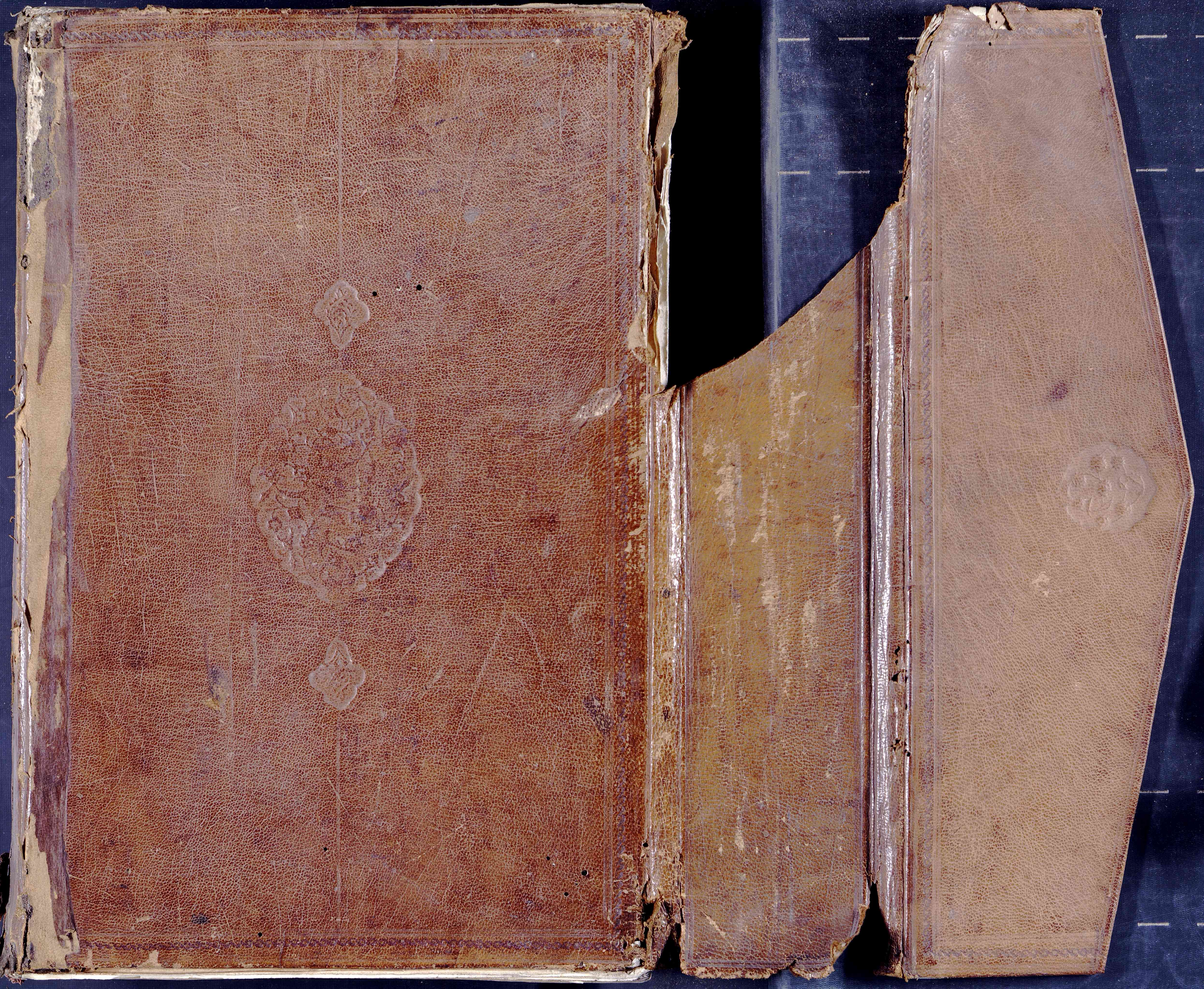


الجلد الثالث من تفسير ابن جرير الطبري

ع ٤٣

مطبخ عامره امینی احمد افندی قوللرندن

107

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطان الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان
ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا
شرعيا لمن طالع وانا اكرمه الله تعالى بالبر
والحسنى حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين
الشريفين
غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وعليه اعتمادي

قرئ على ابي جعفر محمد بن جرير الطبري في سنة ست وثلثمائة قال الحمد لله الذي حجت
الالباب بدايع حكمه • وخصمت العقول لطايف حججه • وقطعت عذر الملحدين عجايب صنعه
وهتفت في اسماع العالمين السن ادلته • شاهدة انه الله الذي لا اله الا هو الذي لا عدل
له ولا مثل له مماثل • ولا شريك له مظاهر • ولا ولد له ولا والد ولم يكن له صاحبة ولا كفوا
احد وانه الجبار الذي خضعت لجبروته الجبابرة والعزيز الذي ذلت لعزته الملوك الاعزة •
لهابة سطوانه ذو والمهابة واذعن له جميع الخلق بالطاعة طوعا وكرها كما قال الله عز وجل ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال فكل موجود الى وحدانيته
داع وكل محسوس الى ربوبيته هاد بما وسمهم به من اثار الصنعة من نقص وزيادة وعجز
وحاجة وتصرف في عاهات عارضة • ومقارنة لتكون له الحجة البالغة ثم اردف ماشهدت
به من ذلك ادلته واكد ما استنارت في القلوب منه بهجته برسل ابتعثهم الى عباده دعاة الى
ما اتضحت لديهم صحته • وثبتت في العقول حجته لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وليذكر اولوا النهى والحلم فامدهم بعونه وابانهم من ساير خلقه بما دل به على صدقهم من الادلة
وايدهم به من الحجج البالغة والاي المعجزة لئلا يقول القايل منهم ما هو الا بشر مثلكم يأكل مما تاكلون
منه ويشرب مما تشربون ولين اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون فجعلهم سفرا بينه وبين خلقه
وامناه على وحيه واختصهم بفضله واصطفاهم برسالته ثم جعلهم فيما خصهم به من مواهبه
ومن عليهم به من كرامته مراتب مختلفة ومنازل مفترقة ورفع بعضهم فوق بعض درجات متفاضلات
متباينات فكرم بعضهم بالتكليم والنجوى وايد بعضهم بروح القدس وخصه باحيا الموتى وابرا
اولى العاهة والعمى وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من الدرجات بالعليا ومن المراتب بالعظمى
فحباه من اقسام كرامته بالقسم الافضل وخصه من درجات النبوة بالحظ الاجزل ومن الاتباع
والاصحاب بالنصيب الاوفر وابتعثه بالدعوة التامة والرسالة العامة وحاطه وحيدا وعصمه
فريدا من كل جبار عاند وكل شيطان مارد حتى اظهر به الدين واوضح به السبيل وانهج به معالم
الحق ومحق به منار الشرك وزهق به الباطل واضمحل به الضلال • وجذع الشيطان وعبادة
الاصنام والاوثان • مويدا بدلالة على الايام باقية • وعلى الدهور والازمان ثابتة
وعلى مر الشهور والسنين دايمة • يزداد ضياوها على كر الدهور اشراقا • وعلى مر الليالي
والايام ايتلاقا • خصيصا من الله له بها دون ساير رسله الذين قهرتهم الجبابرة واستذلتهم
الامم الفاجرة فتعفت بعدهم منهم الاثار واخملت ذكرهم الليالي والايام ودون من كان منهم

مرسلا الى امة دون امة وخاصة دون عامة وجماعة دون كافة فالحمد لله الذي اكرمنا بتصديقه وشرفنا
باتباعه وجعلنا من اهل الاقرار والايمان به وبما دعا اليه وجا به وصلى الله عليه وعلى اله وازكى صلواته
وافضل سلامه ثم اما بعد فان من جسيم ما خص به امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
من الفضيلة وشرفهم به على ساير الامم من المنازل الرفيعة وحباهم به من الكرامة السنية حفظه
ما حفظ عليهم جل ذكره وتقدست اسماوه من وحيه وتنزيله الذي جعله على حقيقة نبوة نبيهم
صلى الله عليه وسلم دلالة وعلى ما خصه به من الكرامة علامة واضحة وحجة بالغة ابانه به من كل
كاذب ومفتر وفصل به بينهم وبين كل جاحد وملحد وفرق به بينهم وبين كل كافر ومشرك الذي
لو اجتمع جميع من بين اقطارها من جنها وانسها وصغيرها وكبيرها على ان ياتوا بسورة من مثله
لم ياتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فجعله لهم في دجى الظلم نورا ساطعا وفي سدف الشبه
شهابا لامعا وفي مضلة المسالك دليلا لهم هاديا • والى سبيل النجاة والحق حاديا يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم حرسه
بعين منه لا تنام • وحاطه بركن منه لا يضام لا تهي على الايام دعايمه ولا تبيد على طول
الزمان معالمه • ولا يجور عن قصد المحجة تابعه ولا يضل عن سبل الهدى مصاحبه • من اتبعه
فاز وهدى • ومن حاد عنه ضل وغوى فهو موئلهم الذي اليه عند الاختلاف يئلون ومعقلهم
الذي اليه في النوازل يعقلون • وحصنهم الذي به من وساوس الشيطان يتحصنون وحكمة
ربهم التي اليها يحتكمون وفصل قضايه بينهم الذي اليه ينتهون وعن الرضا به يصدرون
وحبله الذي بالتمسك به من الهلكة يعتصمون اللهم فوفقنا لاصابة صواب القول
في محكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه وعامه وخاصه ومجمله ومفسره وناسخه ومنسوخه
وظاهره وباطنه وتاويل ايه وتفسير مشكله والهمنا التمسك به والاعتصام بمحكمه والثبات
على التسليم لمتشابهه واوزعنا الشكر على ما انعمت به علينا من حفظه والعلم بحدوده
انك سميع الدعا قريب الاجابة • وصلى الله على محمد واله وسلم كثيرا اعلموا عباد الله رحمكم الله
ان احق ما صرفت الى علمه العناية وبلغت في معرفته الغاية ما كان لله في العلم به رضى وللعالم
به الى سبيل الرشاد هدى وان اجمع ذلك لباغيه كتاب الله الذي لا ريب فيه وتنزيله الذي
لا مرية فيه الفايز بجزيل الذخر وسني الاجر تاليه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد • ونحن في شرح تاويله وبيان ما فيه من معانيه منشيون ان شا الله
ذلك كتابا مستوعبا لكل ما بالناس اليه حاجة من علمه جامعا ومن ساير الكتب غيره في ذلك
كافيا ومخبرون في كل ذلك بما انتهى الينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه الامة واختلافها
فيما اختلفت فيه منه ومبينوا علل كل مذهب من مذاهبهم وموضحوا الصحيح لدينا من
ذلك باوجز ما امكن من الايجاز في ذلك واخصر ما امكن من الاختصار فيه والله نسال عونه
وتوفيقه لما يقرب من محابه ويبعد من مساخطه وصلى الله على صفوته من خلقه وعلى اله وسلم
كثيرا وان اول ما نبدا به من القيل في ذلك الابانة عن الاسباب التي البداية بها اولى وتقديمها
قبل ما عداها احرى وذلك البيان عما في اي القران من المعاني التي من قبلها يدخل اللبس على من لم
يعان رياضة العلوم العربية ولم تستحكم معرفته بتصاريف وجوه منطق الالسن السليقية
الطبيعية •

القول في البيان

عن اتفاق معاني اي القران ومعاني منطق من نزل بلسانه من وجه البيان والدلالة على ان ذلك
من الله جل وعز هو الحكمة البالغة مع الابانة عن فضل المعنى الذي به باين القران ساير الكلام
قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه ان من عظيم نعم الله على عباده وجسيم منته على خلقه
ما منحهم من فضل البيان الذي به عن ضماير صدورهم يبينون وبه على عزايم نفوسهم يدلون
فذلل به منهم الالسن وسهل به عليهم المستصعب فيه اياه يوحدون واياه به يسبحون
ويقدسون والى حاجاتهم به يتوصلون وبه بينهم يتحاورون فيتعارفون ويتعاملون
ثم جعلهم جل ذكره فيما منحهم من ذلك طبقات ورفع بعضهم فوق بعض درجات فبين خطيب
مسهب وذلق اللسان مهذب ومفحم عن نفسه لا يبين وعيي عن ضمير قلبه لا يعبر ومعلم علا

فيه رتبة وارفعهم فيه درجة ابلغهم فيما اراد به بلاغا وابينهم عن نفسه بيانا ثم عرفهم في
تنزيله ومحكم اي كتابه فضل ما حباهم به من البيان على من فضلهم به عليه من ذي البكم والمستعجم
اللسان فقال ومن ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقد وضح اذا لذوي الافهام وتبين
لاولي الالباب ان فضل اهل البيان على اهل البكم والمستعجم اللسان بفضل اقتدار هذا من نفسه
على ابانة ما اراد ابانته عن نفسه ببيانه واستعجام لسان هذا عما حاول ابانته بلسانه
فاذ كان ذلك كذلك وكان المعنى الذي به باين الفاضل المفضول في ذلك فصار به فاضلا
والاخر مفضولا هو ما وصفنا من فضل ابانة ذي البيان عما قصر عنه المستعجم اللسان وكان
ذلك مختلف الاقدار متفاوت الغايات والنهايات فلا شك ان اعلى منازل البيان درجة
واسنى مراتبه مرتبة ابلغه في حاجة المبين عن نفسه وابينه عن مراد قايله واقربه من فهم سامعه
فان تجاوز ذلك المقدار وارتفع عن وسع الانام وعجز عن ان ياتي بمثله جميع العباد كان حجة وعلما
لرسل الواحد القهار كما كان حجة وعلما لها احيا الموتى وابرا الابرص وذوي العمى بارتفاع ذلك
عن مقادير اعلى منازل طب المتطببين وارفع مراتب علاج المعالجين الى ما يعجز عنه جميع
العالمين وكالذي كان لها حجة وعلما قطع مسافة شهرين في الليلة الواحدة بارتفاع ذلك
عن وسع الانام وتعذر مثله عن جميع العباد وان كانوا على قطع القليل من المسافة قادرين ولليسير
منه فاعلين فاذا كان ما وصفنا من ذلك كالذي وصفنا فبين ان لا بيان ابين ولا حكمة ابلغ
ولا منطق اعلى ولا كلام اشرف من بيان ومنطق تحدى به امرو قوما في زمان هم فيه روسا صناعة
الخطب والبلاغة وقيل الشعر والفصاحة والسجع والكهانة على كل خطيب منهم وبليغ وشاعر منهم
وفصيح وكل ذي سجع وكهانة فسفه احلامهم وقصر بعقولهم وتبرا من دينهم ودعا جميعهم الى اتباعه
والقبول منه والتصديق به والاقرار بانه رسول اليهم من ربهم واخبرهم ان دلالته على صدق
مقالته وحجته على حقيقة نبوته ما اتاهم به من البيان والحكمة والفرقان بلسان مثل السنتهم
ومنطق موافقة معانيه معاني منطقهم ثم انبا جميعهم انهم عن ان ياتوا بمثل بعضه عجزة ومن
القدرة عليه نقصة فاقر جميعهم بالعجز واذعنوا له بالتصديق وشهدوا على انفسهم بالنقص الا من
تجاهل منهم وتعامى واستكبر وتعاشى فحاول تكلف ما قد علم انه عنه عاجز ورام ما قد تيقن انه عليه
غير قادر فابدى من ضعف عقله ما كان مستورا ومن عي لسانه ما كان مصونا فاتى بما لا يعجز عنه
الضعيف الاخرق والجاهل الاحمق فقال والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا فالخابزات خبزا
والثاردات ثردا واللاقمات لقما ونحو ذلك من الحماقات المشبهة دعواه الكاذبة فاذ كان
تفاضل مراتب البيان وتباين منازل درجات الكلام بما وصفنا قبل وكان الله تعالى ذكره وتقدست
اسماوه احكم الحكما واحلم الحلما كان معلوما ان ابين البيان بيانه وافضل الكلام كلامه وان قدر
فضل بيانه جل ذكره على بيان جميع خلقه كفضله على جميع عباده فاذ كان ذلك كذلك وكان غير
مبين منا عن نفسه من خاطب غيره بما لا يفهمه عنه المخاطب كان معلوما انه غير جايز ان
يخاطب جل ذكره احدا من خلقه الا بما يفهمه المخاطب ولا يرسل الى احد منهم رسولا برسالة الا بلسان
وبيان يفهمه المرسل اليه لان المخاطب والمرسل اليه ان لم يفهم ما خوطب به وارسل به اليه فحاله
قبل الخطاب وقبل مجي الرسالة اليه وبعده سوا اذ لم يفده الخطاب والرسالة شيا كان به قبل
ذلك جاهلا والله جل ذكره يتعالى ان يخاطب خطابا او يرسل رسالة لا توجب فايدة لمن خوطب
او ارسلت اليه لان ذلك فينا من فعل اهل النقص والعبث والله تعالى عن ذلك متعال ولذلك
قال جل ثناوه في محكم تنزيله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشا
وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه
وهدى ورحمة لقوم يومنون فغير جايز ان يكون به مهتديا من كان بما يهدى اليه جاهلا فقد
تبين اذا بما عليه دللنا من الدلالة ان كل رسول لله جل ثناوه ارسله الى قوم فانما ارسله بلسان
من ارسله اليه وكل كتاب انزله على نبي ورسالة ارسلها الى امة فانما انزله بلسان من انزله او
ارسله اليه واتضح بما قلنا ووصفنا ان كتاب الله الذي انزله الى نبينا صلى الله عليه وسلم بلسان
محمد صلى الله عليه وسلم وان كان لسان محمد صلى الله عليه وسلم عربيا فبين ان القران عربي وبذلك
ايضا نطق محكم تنزيل ربنا فقال جل ذكره انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وقال وانه لتنزيل

رب

رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين فاذ كانت
واضحة صحة ما قلنا بما عليه استشهدنا من الشواهد ودللنا عليه من الدلايل فالواجب ان تكون
معاني كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمعاني كلام العرب موافقة وظاهره لظاهر كلامها
ملايما وان باينه كتاب الله بالفضيلة التي فضل بها ساير الكلام والبيان بما تقدم وصفنا
فاذ كان ذلك كذلك فبين اذ كان موجودا في كلام العرب الايجاز والاختصار والاجتزا بالاخفا
من الاظهار وبالقلة من الاكثار في بعض الاحوال واستعمال الاطالة والاكثار والترداد والتكرار
واظهار المعاني بالاسما دون الكناية والاسرار في بعض الاوقات والخبر عن الخاص في المراد بالعام
الظاهر وعن العام في المراد بالخاص الظاهر وعن الكناية والمراد منه المصرح والمراد الموصوف وعن
الموصوف والمراد الصفة وتقديم ما هو في المعنى موخر وتاخير ما هو في المعنى مقدم والاكتفا ببعض
من بعض وبما يظهر عما يحذف واظهار ما حظه الحذف ان يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في كل ذلك له نظيرا وله مثلا وشبيها ونحن مثبتو جميع ذلك في اماكنه
ان الله شا ذلك وابدا منه بعون وقوة

القول في البيان

عن الاحرف التي اتفقت فيها الفاظ العرب والفاظ غيرها من بعض اجناس الامم قال ابو جعفر ان
سالنا سايل فقال انك ذكرت انه غير جايز ان يخاطب الله احدا من خلقه الا بما يفهمه وان يرسل اليه
رسالة الا باللسان الذي يفهمه فما انت قايل فيما حدثكم به محمد بن حميد الرازي فحدثنا حكام بن سلم
قال حدثنا عنبسة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن ابي موسى يوتكم كفلين من رحمته قال
الكفلان ضعفان من الاجر بلسان الحبشة وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثكم حكام عن
عنبسة عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشية الليل قال بلسان الحبشة
اذا قام الرجل من الليل قالوا نشا وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة
عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة يا جبال اوبي معه قال سبحي بلسان الحبشة وفيما حدثنا به محمد بن
خالد بن خداش الازدي قال حدثني سلم بن قتيبة قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سيل عن قوله فرت من قسورة قال هو بالعربية الاسد
وبالفارسية وبالنبطية ارا وبالحبشية قسورة وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا يعقوب
القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال قالت قريش لولا انزل هذا القران اعجميا
وعربيا فانزل الله وقالوا لولا فصلت اياته اعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفا فانزل
الله بعد هذه الاية في القران بكل لسان فيه حجارة من سجيل قال فارسية اعربت سنك وكل وفيما
حدثكم به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا اسراييل عن ابي اسحاق
عن ابي ميسرة قال في القران من كل لسان قال ابو جعفر كلما قلت فيه وفيما حدثكم وقد
حدثوناه به وفيما اشبه ذلك من الاخبار التي يطول بذكرها الكتاب مما يدل على ان فيه من
غير لسان العرب قيل له ان الذي قالوه من ذلك غير خارج من معنى ما قلنا من اجل انهم لم يقولوا
هذه الاحرف وما اشبهها لم يكن للعرب كلاما ولا كان ذلك لها منطقا قبل نزول القران ولا
كانت بها العرب عارفة قبل مجي الفرقان فيكون ذلك قولا لقولنا خلافا وانما قال بعضهم حرف
كذا بلسان الحبشة معناه كذا وبلسان العجم معناه كذا ولم يستنكر ان يكون من الكلام
ما يتفق فيه الفاظ جميع اجناس الامم المختلفة الالسن بمعنى واحد فكيف بجنسين منهما كما قد
وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من الالسن المختلفة وذلك كالدرهم والدينار والدواة
والقلم والقرطاس وغير ذلك مما يتعب احصاوه ويمل تعداده كرهنا اطالة الكتاب بذكره
مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى ولعل ذلك كذلك في ساير الالسن التي يجهل
منطقها ولا يعرف كلامها فلو ان قايلا قال فيما ذكرنا من الاشيا التي عددنا واخبرنا
اتفاقه في اللفظ والمعنى بالفارسية والعربية وما اشبه ذلك مما سكتنا عن ذكره ذلك كله
عربي لا فارسي او قال بعضه عربي وبعضه فارسي او قال كان مخرج اصله من عند الفرس
فوقع الى العرب فاعربته كان مستجهلا لان العرب ليست باولى ان تكون كان مخرج اصل ذلك
الى العجم ولا العجم باحق ان تكون كان مخرج اصل ذلك منها الى العرب اذ كان استعمال ذلك بلفظ

واحد ومعنى واحد موجوداً في الجنسين فليس احد الجنسين باولى بان يكون اصل ذلك كان
من عنده من الجنس الاخر والمدعي ان مخرج اصل ذلك انما كان من احد الجنسين الى الاخر مدع
امراً لا يوصل الى حقيقة صحته الا بخبر يوجب العلم ويزيل الشك ويقطع العذر بحجيته بل
الصواب في ذلك عندنا ان يسمى عربياً اعجمياً او حبشياً عربياً اذ كانت الامتان له
مستعملتين في بيانها ومنطقها استعمال سائر منطقها وبيانها فليس غير ذلك من كلام كل
امة منهما باولى ان يكون اليها منسوباً منه وكذلك سبيل كل كلمة واسم اتفقت
الفاظ اجناس امم فيها ومعناها ووجد ذلك مستعملاً في كل جنس منها استعمال سائر منطقهم
فسبيل اضافته الى كل جنس منها سبيلنا وصفنا من الدرهم والدينار والدواة والقلم
التي اتفقت السن الفرس والعرب فيها بالالفاظ الواحدة والمعنى الواحد في انه مستحق
اضافته الى كل جنس من تلك الاجناس باجتماع وافتراق وذلك هو معنى من روينا عنه القول
في الاحرف التي مضت في صدر هذا الباب من نسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الحبشة
ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الفرس ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الروم لان
من نسب شيئاً من ذلك الى ما نسبه اليه لم ينف بنسبته اياه الى ما نسبه اليه ان يكون
عربياً ولا من قال منهم هو عربي نفى ذلك ان يكون مستحقاً النسبة الى من هو من كلامه
من سائر اجناس الامم غيرها وانما يكون الاثبات دليلاً على النفي فيما لا يجوز اجتماعه من المعاني
كقول القائل فلان قائم فيكون بذلك من قوله دالاً على انه غير قاعد ونحو ذلك مما
يمتنع اجتماعه لتنافيهما فاما ما جاز اجتماعه فهو خارج من هذا المعنى وذلك كقول
القائل فلان قائم مكلم فلاناً فليس في تثبيت القيام له ما دل على نفي كلام اخر لجواز اجتماع
ذلك في حال واحدة من شخص واحد فقائل ذلك صادق اذا كان صاحبه على ما وصفه فكذلك
ما قلنا في الاحرف التي ذكرنا وما اشبهها غير مستحيل ان يكون عربياً بعضها اعجمياً وحبشياً
بعضها عربياً اذ كان موجوداً استعمال ذلك في كلتي الامتين فناسب ما نسب من ذلك الى
احدى الامتين او كلتيهما محق غير مبطل فان ظن ذو غباء ان اجتماع ذلك في الكلام مستحيل
كما مستحيل في انساب بني ادم فقد ظن جهلاً وذلك ان انساب بني ادم محصورة على احد
الطرفين دون الاخر لقول الله تعالى ذكره ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وليس
ذلك كذلك في المنطق والبيان •

لان المنطق انما هو منسوب الى من كان به معروفاً استعماله فلو عرف استعمال بعض الكلام في
اجناس من الامم جنسين او اكثر بلفظ واحد ومعنى واحد كان ذلك منسوباً الى كل جنس من تلك
الاجناس لا يستحق جنس منها ان يكون به اولى من سائر الاجناس غيره كما لو ان ارضاً بين سهل
وجبل لها هواء السهل وهواء الجبل او بين بر وبحر لها هواء البر وهواء البحر لم يمتنع ذو عقل صحيح ان
يصفها بانها سهلية جبلية او بانها برية بحرية اذ لم يكن نسبتها الى احدى صفتيها نافية
حقها من النسبة الى الاخرى ولو افرد لها مفرد احدى صفتيها ولم يسلبها صفتها الاخرى
كان صادقاً محقاً وكذلك القول في الاحرف التي تقدم ذكرناها في اول هذا الكتاب
وهذا المعنى الذي قلناه في ذلك هو معنى قول من قال في القران من كل لسان عندنا يعني والله
اعلم ان فيه من كل لسان اتفق فيه لفظ القول فيها معنى وذلك انه غير جائز ان يتوهم على
ذي فطرة صحيحة مقر بكتاب الله ممن قد قرا القران وعرف حدوده ان يعتقد ان بعض
القران فارسي لا عربي وبعضه نبطي لا عربي وبعضه عربي لا فارسي وبعضه حبشي بعد
ما اخبر الله عنه انه جعله قرانا عربيا لان ذلك ان كان كذلك فليس قول القائل
القران حبشي او فارسي ولا نسبة من نسبه الى بعض السن الامم التي بعضه بلسانه دون
العرب باولى بالنطق من قول القائل هو عربي ولا قول القائل هو عربي باولى بالصحة
والصواب من قول ناسبه الى بعض الاجناس التي ذكرنا اذ كان الذي بلسان غير العرب
من سائر السن اجناس الامم فيه نظير الذي فيه من لسان العرب واذ كان ذلك كذلك فبين
اذاً خطا قول من زعم ان القائل من السلف في القران من كل لسان انما عنى بقيله ذلك
ان فيه من البيان ما ليس بعربي ولا جائزة نسبته الى لسان العرب ويقال لمن ابى ما

قلنا

قلنا لمن زعم ان الاحرف التي قدمنا ذكرها في اول الكتاب وقعت الى العرب فعربته سائر
في صحة ما قلنا في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فقد علمت من خالفك في ذلك
فقال فيه خلاف قولك وما الفرق بينك وبين من عارضك في ذلك فقال هذه الاحرف وما
اشبهها من الاحرف غيرها اصلها عربي غير انها وقعت الى سائر اجناس الامم غيرها فنطقت
كل امة ببعض ذلك بالسنتها من الوجه الذي يجب التسليم له فلن يقول في شيء من ذلك
قولاً الا الزم في الاخر مثله فان اعتل في ذلك بالسنتها باقوال السلف التي قد ذكرنا بعضها
وما اشبهها طولب مطالبتنا من تاول عليهم في ذلك تاويله بالذي قد تقدم من
بياننا وقيل له ما انكرت ان يكون من نسب شيئاً من ذلك منهم الى من نسبه من اجناس
الامم سوى العرب انما نسبه الى احدى نسبتيه التي هو لها مستحق من غير نفي عنه النسبة
الاخرى ثم يقال له ارايت من قال لارض سهلية جبلية هي سهلية جبلية هي سهلية ولم
ينكر ان تكون جبلية او قال هي جبلية ولم يدفع ان تكون سهلية انافٍ عنها ان تكون لها
الصفة الاخرى بقيله ذلك فان قال نعم كابر عقله وان قال لا قيل له فما انكرت ان يكون
قول من قال في سجيل هي فارسية وبالقسطاس هي رومية نظير ذلك وسبيل الفرق بين ذلك فلن
يقول في احدهما قولاً الا الزم في الاخر مثله •

القول في اللغة التي نزل بها القران من لغات العرب

قد دللنا على صحة القول بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه على ان الله جل ثناؤه انزل جميع القران
بلسان العرب دون غيرها من السن سائر اجناس الامم وعلى فساد قول من زعم ان منه ما ليس
بلسان العرب ولغاتها فنقول الان اذ كان صحيحاً في الدلالة عليه بان في السن العرب انزل
ابالسن جميعها ام بالسن بعضها اذ كان العرب وان جمع جميعها اسم انهم عرب فهم مختلفوا
الالسن بالبيان متباينوا المنطق والكلام واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ذكره قد
اخبر عباده انه جعل القران عربياً وانه انزله بلسان عربي مبين ثم كان ظاهره محتملاً خصوصاً وعموماً لم يكن لنا السبيل الى العلم بما
عنى الله تعالى ذكره به من خصوصه وعمومه الا ببيان من جعل اليه بيان القران وهو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذ كان ذلك كذلك وكانت الاخبار قد تظاهرت عنه صلى
الله عليه وسلم بما حدثنا به خلاد بن اسلم قال حدثنا انس بن عياض عن ابي حازم
عن ابي سلمة قال لا اعلمه الا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل القران
على سبعة احرف فالمراء في القران كفر ثلاث مرات فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم فردوه الى
عالمه وحدثني عبيد بن اسباط بن محمد قال حدثنا ابي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف عليم
حكيم غفور رحيم وحدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا محمد بن حميد الرازي
قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن واصل بن حيان عمن ذكره عن ابي الاحوص عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه انزل القران على سبعة احرف لكل
حرف منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع حدثنا ابن حميد قال
حدثنا مهران قال حدثنا سفيان عن ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا ابو بكر بن عياش
قال حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله قال اختلف رجلان في سورة فقال هذا اقرانيها
النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا اقرانيها النبي صلى الله عليه وسلم فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبر بذلك قال فتغير وجهه وعنده رجل فقال اقرؤوا كما علمتم فلا ادري اشيء
امر به ام شيء ابتدعه من قبل نفسه فانما اهلك من كان قبلكم اختلافهم على انبيائهم قال
فقام كل رجل منا وهو لا يقرا على قراءة صاحبه نحو هذا معناه حدثنا سعيد بن يحيى
الاموي قال حدثنا ابي قال حدثنا الاعمش عن وحدثني احمد بن منيع قال حدثنا
يحيى بن سعيد الاموي عن الاعمش عن عاصم عن زر بن حبيش قال قال عبد الله

بن مسعود تمارينا في سورة من القرآن فقلنا خمس وثلاثون او ست وثلاثون اية قال
فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا عليا يناجيه قال فقلنا انا اختلفنا
في القراءة قال فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم
بينهم قال ثم اسر الى علي شيئا فقال لنا علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان تقرؤوا كما
علمتم حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن عيسى بن قرطاس عن زيد القصار
عن زيد بن ارقم قال كنا معه في المسجد فحدثنا ساعة ثم قال جاء رجل الى رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأني عبد الله بن مسعود سورة اقرأنيها زيد واقرأنيها
ابي بن كعب فاختلف قراءتهم بقراءة ايهم اخذ قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وعلي الى جنبه فقال علي ليقرأ كل انسان كما علم كل حسن جميل حدثني يونس بن عبد
الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير ان المسور
ابن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري اخبراه انهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام
ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرؤها
على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فكدت اساوره في الصلاة فتصبرت
حتى سلم فلما سلم لببته بردائه فقلت من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها قال اقرأنيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت كذبت فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو اقرأني هذه
السورة التي سمعتك تقرؤها فانطلقت به اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وانت اقرأتني سورة الفرقان قال فقال رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني رسول الله صلى
الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا
ما تيسر منها حدثني احمد بن منصور قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا حرب بن ابي ثابت
من بني سليم قال حدثنا اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر بن الخطاب
فغير عليه فقال قد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغير علي قال فاختصما عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ــــــ يا رسول الله الم تقرئني اية كذا وكذا قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيء فعرف
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في وجهه قال فضرب صدره وقال ابعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال يا عمر ان
القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذابا او عذابا رحمة حدثنا عبيد بن محمد الفريابي قال حدثنا
عبد الله بن ميمون قال حدثنا عبيد الله يعني ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال سمع عمر بن الخطاب رجلا يقرأ
القرآن فسمع اية على غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فاتى به عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان هذا قرأ اية كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا هشام بن سعد عن علي بن ابي علي عن زبيد
عن علقمة النخعي قال لما خرج عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع اليه اصحابه فودعهم ثم قال
لا تنازعوا في القرآن فانه لا يختلف ولا يتلاشى ولا يتفه لكثرة الرد وان شريعة الاسلام وحدوده
وفرائضه فيه واحدة ولو كان شيء من الحرفين ينهى عن شيء يامر به الاخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع
ذلك كله لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شيء من شرائع الاسلام ولقد رايتنا نتنازع
فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيامرنا فنقرأ عليه فيخبرنا ان كلنا محسن ولو اعلم احدا اعلم بما
انزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني لطلبته حتى ازداد علمه الى علمي ولقد قرأت من لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وقد كنت علمت انه يعرض عليه القرآن في كل رمضان
حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين فكان اذا فرغ اقرأ عليه فيخبرني اني محسن فمن قرأ على قراءتي فلا
يدعنها رغبة عنها ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعه رغبة عنه ومن قرأ على شيء من هذه الحروف
فلا يدعه رغبة فانه من جحد باية جحد به كله حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال انبانا
ابن وهب قال اخبرني يونس وحدثنا ابو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد عن عقيل بن خالد
جميعا عن ابن شهاب قال حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس حدثه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف

قال

قال ابن شهاب بلغني ان تلك السبعة الاحرف انما هي في الامر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال
ولا حرام حدثني محمد بن عبد الله بن ابي مخلد الواسطي ويونس بن عبد الاعلى الصدفي قالا حدثنا سفيان
ابن عيينة عن عبيد الله اخبره ابوه ان ام ايوب اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل القرآن على سبعة احرف
ايها قرات اصبت حدثنا اسماعيل بن موسى السدي قال انبانا شريك عن ابي اسحاق عن سليمان
ابن صرد يرفعه قال اتاني ملكان فقال احدهما اقرا قال على كم قال على حرف قال زده حتى انتهى به الى
سبعة احرف حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا نافع بن يزيد قال حدثني عقيل بن
خالد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني
جبريل القرآن على حرف فاستزدته فزادني ثم استزدته فزادني حتى انتهى الى سبعة احرف حدثني
الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا سفيان عن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابيه
انه سمع ام ايوب تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه يعني نحو حديث ابن ابي مخلد حدثنا
الربيع قال حدثنا اسد قال حدثنا ابو الربيع السمان قال اخبرني عبيد الله بن ابي يزيد عن ابيه
عن ام ايوب انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول نزل القرآن على سبعة احرف ما قرات اصبت حدثنا
ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن فلان العبدي ذهب عني
ابو جعفر اسمه عن سليمان بن صرد عن ابي بن كعب قال رحت الى المسجد فسمعت رجلا يقرا فقلت
من اقراك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
استقرئ هذا قال فقرا فقال احسنت قال قلت فانك اقراتني كذا وكذا فقال وانت قد احسنت
قال فقلت قد احسنت قد احسنت قال فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم اذهب عن ابي
الشك قال ففضت عرقا وامتلا جوفي فرقا فقال ثم قال ان الملكين اتياني فقال احدهما اقرا
القرآن على حرف وقال الاخر زده قال فقلت زدني قال اقراه على حرفين حتى بلغ سبعة احرف
فقال اقرا على سبعة احرف حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وحدثنا ابو كريب
قال حدثنا محمد بن ميمون الزعفراني جميعا عن حميد الطويل عن انس بن مالك عن ابي بن كعب قال
ما حاك في صدري شيء منذ اسلمت الا اني قرات اية وقراها رجل غير قراءتي فقلت اقرانيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال الرجل اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت اقراتني اية كذا وكذا قال بلى قال الرجل الم تقرئني اية كذا وكذا قال بلى ان جبريل
وميكائيل اتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرا القرآن على حرف
وقال ميكائيل استزده فقال جبريل اقرا القرآن على حرفين فقال ميكائيل استزده حتى بلغ ستة
او سبعة الشك من ابي كريب وقال ابن بشار في حديثه حتى بلغ سبعة احرف ولم يشك فيه
وكل شاف كاف ولفظ الحديث لابي كريب وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
يحيى بن ايوب عن حميد الطويل عن انس بن مالك عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ه
وقال في حديثه حتى بلغ سبعة احرف قال اقراه على سبعة احرف كل شاف
كاف حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد بن سلمة عن حميد
ابن انس بن مالك عن عبادة بن الصامت عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل القرآن على سبعة احرف حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسين بن علي وابو اسامة عن
زائدة عن عاصم عن زر عن ابي قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند احجار المراء فقال
اني بعثت الى امة اميين منهم الغلام والخادم والشيخ العاسي والعجوز فقال جبريل فليقرؤوا
القرآن على سبعة احرف ولفظ الحديث لابي اسامة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن نمير ٥
قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد وحدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال حدثنا محمد بن يزيد
الواسطي عن اسماعيل عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن جده عن ابي بن كعب
قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرا قراءة انكرتها عليه ثم دخل رجل اخر فقرا قراءة غير قراءة
صاحبه فدخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت يا رسول الله ان هذا قرا قراءة انكرتها
عليه ثم دخل هذا فقرا قراءة غير قراءة صاحبه فدخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فقلت يا رسول الله ان هذا قرا قراءة انكرتها عليه ثم دخل هذا فقرا قراءة غير قراءة صاحبه
فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا فحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم شانهما فوقع في نفسي

من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ما غشيني ضرب في صدري
ففضت عرقا كانما انظر الى الله فرقا فقال يا ابي ارسل الي ان اقرا القران على حرف فرددت
عليه ان هون على امتي فرد علي في الثالثة ان اقراه على سبعة احرف ولك بكل ردة ردتكها مسئلة
تسالنيها فقلت اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه
الخلق كلهم حتى ابراهيم الا ان ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال في حديثه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
قد اصبتم واحسنتم وقال ايضا فارفضضت عرقا وحدثنا ابو كريب قال حدثنا
محمد بن فضيل عن اسماعيل بن ابي خالد باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال قال ابي
اعيذك بالله من الشك والتكذيب وقال ايضا ان الله امرني ان اقرا القران على حرف فقلت
رب اللهم خفف عن امتي قال اقراه على حرفين فامرني ان اقراه على سبعة احرف من سبعة
ابواب من الجنة كلها شاف كاف حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسماعيل
ابن ابي خالد عن عبد الله بن عيسى بن ابي ليلى عن ابن ابي ليلى وعن ابن ابي ليلى عن الحكم عن ابن ابي ليلى
عن ابي قال دخلت المسجد وصليت فقرات النحل ثم جاء رجل اخر فقراها على غير
قراءتي ثم دخل رجل اخر فقرا بخلاف قراءتنا فدخل نفسي من الشك والتكذيب اشد مما كان في
الجاهلية من الشك فاخذت بايديهما فاتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
استقرئ هذين فقرا احدهما فقال اصبت قال ثم استقرا الاخر فقال احسنت فدخل
قلبي اشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري
وقال اعاذك الله من الشك واخسا عنك الشيطان قال اسماعيل ففضت عرقا ولم
يقله ابن ابي ليلى قال فقال اتاني جبريل فقال اقرا القران على حرف واحد فقلت ان امتي لا تستطيع
ذلك حتى قال سبع مرات فقال لي اقرا على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتكها مسئلة
قال فاحتاج اليه فيها الخلائق حتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عبيد الله عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه حدثنا احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثني ابي قال حدثنا محمد بن
جحادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب قال اتى جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم وهو عند اضاة بني غفار فقال ان الله تبارك وتعالى يامرك ان تقرا امتك
القران على سبعة احرف فمن قرا منها حرفا فهو كما قرا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
عند اضاة بني غفار قال فاتاه جبريل فقال ان الله يامرك ان تقرا امتك القران على حرف
قال اسال الله معافاته ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك قال ثم اتاه الثانية فقال ان الله يامرك
ان تقرا امتك القران على حرفين قال اسال الله معافاته ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك ثم
جاءه الثالثة فقال ان الله يامرك ان تقرا امتك القران على ثلاثة احرف قال اسال الله معافاته
ومغفرته وان امتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يامرك ان تقرا امتك القران على
سبعة احرف فايما حرف قروا عليه فقد اصابوا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي
عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن ابي ليلى قال ان جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عند
اضاة بني غفار فذكر نحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا شعبة
وحدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن
ابي ليلى عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني يونس بن عبد الاعلى قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى عن ابي بن كعب قال سمعت رجلا يقرا في سورة النحل قراءة تخالف قراءتي ثم سمعت اخر
يقراها بخلاف ذلك فانطلقت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني سمعت هذين
يقرآن في سورة النحل فسالتهما من اقراهما فقالا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
لاذهبن بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خالفتما ما اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ خالفتما ما اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله لاحدهما اقرا فقرا فقال
احسنت ثم قال للاخر اقرا فقرا فقال احسنت فقال ابي فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان

حتى

حتى احمر وجهي فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي فضرب بيده في صدري ثم قال
اللهم اخسئ الشيطان عنه يا ابي اتاني ات من ربي فقال ان الله يامرك ان تقرا القران على حرف
واحد فقلت رب خفف عني ثم اتاني الثانية فقال ان الله يامرك ان تقرا القران على حرف
واحد فقلت رب خفف عن امتي ثم اتاني الثالثة فقال مثل ذلك وقلت مثله ثم اتاني
الرابعة فقال ان الله يامرك ان تقرا القران على سبعة احرف ولك بكل ردة مسالة فقلت
يا رب اغفر لامتي يوم القيامة حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر
ابن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن سيار ابي الحكم عن عبد الرحمن عن عبد بن ابي ليلى
رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ان رجلين اختصما في اية من القران وكل يزعم ان النبي صلى الله
عليه وسلم اقراه فتقارا الى ابي فخالفهما ابي فتقاروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
اختلفنا في اية من القران وكلنا يزعم انك اقرانه فقال لاحدهما اقرا قال فقرا
فقال اصبت وقال للاخر اقراه فقرا خلاف ما قرا صاحبه فقال اصبت وقال
لابي اقراه فقرا فخالفهما فقال اصبت قال ابي فدخلني من الشك في امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما دخل بي من امر الجاهلية قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في وجهي
فرفع يده فضرب صدري وقال استعذ بالله من الشيطان الرجيم قال ففضت عرقا وكاني
انظر الى الله فرقا وقال انه اتاني ات من ربي فقال ان ربك يامرك ان تقرا القران على حرف
واحد فقلت رب خفف عن امتي قال ثم جاء فقال ان ربك يامرك ان تقرا
القران على حرف واحد فقلت رب خفف عن امتي قال ثم جاء في الرابعة فقال ان ربك يامرك
ان تقرا القران على سبعة احرف ولك بكل ردة مسالة قال قلت رب اغفر لامتي رب اغفر لامتي
واختبات الثالثة شفاعة لامتي حتى ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن ليرغب فيها
حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن
ابن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل اقرؤوا القران على حرف فقال
ميكائيل استزده فقال على حرفين حتى بلغ ستة او سبعة احرف فقال كلها شاف كاف
ما لم يختم اية عذاب باية رحمة او اية رحمة باية عذاب كقولك هلم وتعال وحدثني يونس
ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سليمان بن بلال عن يزيد بن خصيفة عن
بسر بن سعيد ان ابا جهيم الانصاري اخبره ان رجلين اختلفا في اية من القران فقال هذا
تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاخر تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة
احرف فلا تماروا في القران فان المراء فيه كفر وحدثنا يونس قال اخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نزل القران على سبعة احرف كلها شاف كاف وحدثني يونس قال
اخبرني سليمان بن بلال عن عيسى بن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اقرا القران على سبعة احرف كل شاف كاف وحدثنا احمد بن حازم الغفاري قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو خلدة قال حدثني ابو العالية قال قرا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كل خمس رجل فاختلفوا في اللغة فرضي قراءتهم كلهم فكان بنو تميم اعرب القوم حدثنا
عمرو بن عثمان العثماني قال حدثنا ابن ابي اويس قال حدثنا اخي عن سليمان بن بلال عن
محمد بن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القران انزل
على سبعة احرف فاقرؤوا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة حدثنا
محمد بن يوسف قال حدثنا ابو معمر عبد الله بن عمرو بن ابي الحجاج قال حدثنا عبد الوارث
يعني ابن جحادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب قال
اتى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل وهو باضاة بني غفار فقال ان الله يامرك ان تقري القران على حرف
واحد قال فقال اسال الله مغفرته ومعافاته او قال معافاته ومغفرته سل لهم التخفيف
فانهم لا يطيقون ذلك فانطلق ثم رجع فقال ان الله يامرك ان تقري امتك القران على ثلاثة
احرف فقال اسال الله مغفرته ومعافاته او معافاته ومغفرته انهم لا يطيقون ذلك سل لهم
التخفيف فانطلق ثم رجع فقال ان الله يامرك ان تقري امتك القران على سبعة احرف

فمن قرأ منها بحرف كما قال . قال أبو جعفر صح وثبت أن الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض
منها دون الجميع إذ كان معلومًا أن ألسنتها ولغاتها أكثر من سبعة بما يعجز عن إحصائه فإن
قال وما برهانك على أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف وقوله أمرت
أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف هو ما ادعيت من أنه نزل بأمر وزجر وترغيب وترهيب
وقصص ومثل ونحو ذلك من الأقوال فقد علمت قائلي ذلك من سلف الأمة وخيار الأئمة قيل له
إن الذين قالوا ذلك لم يدعوا أن تأويل الأخبار التي تقدم ذكرناها هو ما زعمت أنهم قالوه
في الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن دون غيره فيكون ذلك لقولنا مخالفًا وإنما أخبروا أن
القرآن نزل على سبعة أحرف يعنون بذلك أنه نزل على سبعة أوجه والذي قالوا من ذلك
كما قالوا وقد روينا بمثل الذي قالوا من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من أصحابه
أخبارًا قد تقدم ذكر بعضها من ذلك خبر أبي بن كعب من رواية أبي كريب عن ابن فضيل عن إسماعيل
بن أبي خالد الذي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف
من سبعة أبواب من الجنة يعني المعاني التي فيها من الأمر والنهي والترغيب والترهيب والقصص
والمثل التي إذا عمل بها العامل وانتهى إلى حدودها المنتهي استوجب به الجنة وليس والحمد لله في قول
من قال ذلك من المتقدمين خلاف لشيء مما قلناه والدلالة على صحة ما قلناه من أن معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف إنما هو أنه نزل بسبع لغات ما تقدم ذكرنا
من الروايات الثابتة عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وسائر من قد مضت
الرواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في أول هذا الباب أنهم تماروا في القرآن فخالف بعضهم بعضًا
في نفس التلاوة دون ما في ذلك من المعاني وأنهم احتكموا فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأ كل رجل
منهم ثم صوب جميعهم في قراءتهم على اختلافها حتى ارتاب بعضهم لتصويبه إياهم فقال صلى الله
عليه وسلم للذي ارتاب منهم عند تصويبه جميعهم إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف
ومعلوم أن تماريهم فيما تماروا فيه من ذلك لو كان تماريًا واختلافًا فيما دلت عليه تلاوتهم
من التحليل والتحريم والوعد والوعيد وما أشبه ذلك لكان مستحيلًا أن يصوب جميعهم صلى
الله عليه وسلم ويأمر كل قارئ منهم أن يلزم قراءته في ذلك على النحو الذي هو عليه لأن ذلك لو جاز أن
يكون صحيحًا وجب أن يكون الله جل ثناؤه قد أمر بفعل شيء بعينه وفرضه في تلاوة من دلت
تلاوته على فرضه ونهى عن فعل ذلك الشيء بعينه وزجر عنه في تلاوة الذي دلت تلاوته على
النهي والزجر عنه وأباح وأطلق فعل ذلك الشيء بعينه وجعل لمن شاء من عباده أن يفعله فعله
ولمن شاء منهم أن يتركه تركه في تلاوة من دلت تلاوته على التخيير وذلك من قائله إن قاله إثبات
ما قد نفى الله جل ثناؤه عن تنزيله وحكم كتابه فقال أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا وفي نفي الله جل ثناؤه ذلك عن حكم كتابه أوضح الدليل على أنه
لم ينزل كتابه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم إلا بحكم واحد متفق في جميع خلقه لا بأحكام فيهم
مختلفة وفي صحة كون ذلك كذلك ما يبطل دعوى من ادعى خلاف قولنا في تأويل قول النبي صلى
الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف إعلامًا منه لهم أنه نزل بسبعة أوجه مختلفة وسبعة
معان مفترقة كان ذلك إثباتًا لما قد نفى الله عن كتابه من الاختلاف ونفيًا لما قد أوجب
الله من الائتلاف مع أن في قيام الحجة بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقض في شيء واحد في وقت
واحد بحكمين مختلفين ولا أذن بذلك لأمته ما يغني عن الإكثار في الدلالة على أن ذلك
منفي عن كتاب الله وفي انتفاء ذلك عن كتاب الله وجوب صحة القول الذي قلناه في معنى قول
النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف عند اختصام المختصمين إليه فيما اختلفوا
فيه من تلاوة ما تلوه من القرآن وفساد تأويل قول من خالف قولنا في ذلك وأحرى أن الذين
تماروا فيما بينهم من قراءتهم فاحتكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن منكرًا عند أحد منهم أن
يأمر الله عباده جل ثناؤه في كتابه وتنزيله بما شاء وينهى وبعضها ويضرب لعباده فيه
الأمثال فيخاصم غيره على إنكاره وسماع ذلك من قارئه بل على الإقرار بذلك كله كان
إسلام من أسلم منهم فما الوجه الذي أوجب له إنكار ما أنكر إن لم يكن كان ذلك اختلافًا
منهم في الألفاظ واللغات وبعد فقد أبان صحة ما قلنا الخبر عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم نصًّا وذلك الخبر الذي ذكرنا أن أبا كريب حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي
بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل اقرأ
القرآن على حرف فقال كلها شاف كاف ما لم تختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب
كقولك هلم وتعال فقد أوضح نص هذا الخبر أن اختلاف الأحرف السبعة إنما هو اختلاف
ألفاظ كقولك هلم وتعال باتفاق المعاني لا باختلاف معان موجبة اختلاف أحكام وبمثل الذي
قلنا في ذلك صحت الأخبار عن جماعة من السلف والخلف حدثني أبو السائب سلم بن جنادة
السوائي قال حدثنا أبو معاوية و **حدثنا** محمد بن المثنى قال حدثنا
ابن أبي عدي عن شعبة جميعًا عن الأعمش عن شقيق قال قال عبد الله إني قد سمعت القرأة
فوجدتهم متقاربين فاقرؤوا كما علمتم وإياكم والتنطع فإنما هو كقول أحدكم هلم وتعال وحدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق
عمن سمع ابن مسعود يقول من قرأ منكم على حرف فلا يتحولن ولو أعلم أحدًا أعلم بكتاب الله مني
لأتيته وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن
عبد الرحمن بن عابس عن رجل من أصحاب عبد الله بن مسعود قال من قرأ على حرف فلا
يتحولن منه إلى غيره فمعلوم أن عبد الله لم يعن بقوله هذا من قرأ ما في القرآن من الأمر والنهي
فلا يتحولن منه إلى قراءة ما فيه من الوعد والوعيد ومن قرأ ما فيه من الوعد والوعيد
فلا يتحولن إلى قراءة ما فيه من القصص والمثل وإنما عنى رحمة الله عليه أن من قرأ بحرفه
وحرفه قراءته وكذلك تقول العرب لقراءة رجل حرف فلان وتقول للحرف من حروف الهجاء
المقطعة حرف كما تقول لقصيدة من قصائد الشعر كلمة فلان فلا يتحولن عنه إلى غيره
رغبة عنه ومن قرأ بحرف أبي أو بحرف زيد أو بحرف بعض من قرأ من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ببعض الأحرف السبعة فلا يتحولن عنه إلى غيره رغبة عنه فإن الكفر ببعضه
كفر بجميعه والكفر بحرف من ذلك كفر بجميعه يعني بالحرف ما وصفنا من قراءة بعض من قرأ
ببعض الأحرف السبعة وحدثني يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا أبو أسامة عن
الأعمش قال قرأ أنس هذه الآية إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قيلا فقال
له بعض القوم يا أبا حمزة إنما هي أقوم فقال أقوم وأصوب وأهيأ واحد و **حدثنا**
محمد بن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد أنه كان يقرأ القرآن على خمسة
أحرف و **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم أن سعيد بن
جبير كان يقرأ القرآن على حرفين و **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا حكام عن مغيرة
قال حدثنا يزيد بن الوليد يقرأ القرآن على ثلاثة أحرف أفترى الزاعم أن تأويل قول
النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف إنما هو أنه أنزل على الأوجه السبعة
التي ذكرنا من الأمر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل كان يرى أن مجاهدًا
أو سعيد بن جبير لم يقرأ من القرآن إلا ما كان من وجهيه أو وجوهه الخمسة دون سائر
معانيه لئن كان ظن ذلك بهما لقد ظن بهما غير الذي يعرفان به من منازلهما
من القرآن ومعرفتهما بآي القرآن وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا
أيوب عن محمد قال نبئت أن جبريل وميكائيل أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل
اقرأ القرآن على حرفين فقال له ميكائيل استزده فقال اقرأ القرآن على ثلاثة أحرف فقال
فقال له ميكائيل استزده قال حتى بلغ سبعة أحرف قال محمد لا تختلف في حلال ولا في حرام
ولا أمر ولا نهي هو كقولك تعال وهلم وأقبل قال وفي قراءتنا إن كانت إلا صيحة واحدة وفي
قراءة ابن مسعود إن كانت إلا زقية واحدة وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا
شعيب يعني ابن الحبحاب قال كان أبو العالية إذا قرأ عنده رجل لم يقل ليس كما يقرأ ويقول
أما أنا فأقرأ كذا وكذا قال فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال أرى صاحبك قد سمع أنه
من كفر بحرف منه فقد كفر به كله حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أنبأنا ابن وهب
قال حدثنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب أن الذي ذكر الله أنما يعلمه
بشر إنما افتتن أنه كان يكتب الوحي فكان يملي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع

عليم او عزيز حكيم وغير ذلك من خواتم الاي ثم يشتغل عنه رسول الله وهو على الوحي فنستفهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنقول اعزيز حكيم او سميع عليم او عزيز عليم فيقول له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي ذلك كتبت فهو كذلك فعتنته ذلك فقال ان محمدا وكل ذلك الي فاكتب ما شئت وهو
الذي ذكر ان سعيد بن المسيب من الحروف السبعة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن ابرهيم عن عبد الله قال من كفر بحرف من القران او باية منه فقد كفر به كله

قال ابو جعفر

فان قال لنا قايل فاذ كان تاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف عندك ما
وصفت بما عليه استشهدت فاوجدنا حرفا في كتاب الله مقروا بسبع لغات فنحقق بذلك
قولك فان نجد ذلك كذلك كان معلوما بعدمه صحة قول من زعم ان تاويل ذلك بسبعة معان
وهو الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل وفساد قولك او تقول في ذلك ان
الاحرف السبعة لغات في القران سبع متفرقة في جميعه من لغات احيا من قبايل العرب مختلفة الالسن
كما قال بقوله بعض من لم ينعم النظر في ذلك فيصير بذلك الى القول بما لا يجهل فساده ذو عقل
ولا يلتبس خطاه على ذي لب وذلك ان الاخبار التي بها احتجت لتصحيح مقالتك في تاويل
قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القران على سبعة احرف وهي الاخبار التي روينا ما عن عمر بن الخطاب
وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب رحمة الله عليهم وعن من روينا ذلك عنه من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بانهم تماروا في تلاوة بعض القران فاختلفوا في قراته دون تاويله وانكر
بعضهم بعض قراة بعض مع دعوى كل قاري منهم قراة منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراه
ما قرا بالصفة التي قرا ثم احتكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينهم ان صوب قراة كل قاري منهم على خلافها قراة اصحابه الذين نازعوه فيها وامر كل امري
منهم ان يقرا كما علم حتى خالط قلب بعضهم الشك في الاسلام لما راى من تصويب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قراة كل قاري منهم على اختلافها ثم جلاه الله عنه ببيان رسوله صلى الله عليه وسلم
له ان القران انزل على سبعة احرف فان كانت الاحرف السبعة التي نزل بها القران عندك كما قال
هذا القايل متفرقة في القران مثبتة اليوم في مصاحف اهل الاسلام فقد بطلت معاني الاخبار
التي رويتها عن من رويتها عنه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اختلفوا في قراة سورة من
القران فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر كلا ان يقرا كما علم ان الاحرف السبعة اذا كانت
لغات متفرقة في جميع القران فغير موجب حرف من ذلك اختلافا بين تاليه لان كل تال فانما يتلو
ذلك الحرف تلاوة واحدة على ما هو به في المصحف وعلى ما انزل واذا كان ذلك كذلك كان بطل
وجه اختلاف الذين روي عنهم انهم اختلفوا في قراة سورة وفسد معنى امر النبي صلى الله عليه وسلم
كل قاري منهم ان يقراه على ما علم اذ كان لا معنى هنالك يوجب اختلافا في لفظ ولا افتراقا في
معنى وكيف يجوز ان يكون هنالك اختلاف بين القوم والمعلم واحد غير ذي اوجه وفي صحة الخبر
عن الذين روي عنهم الاختلاف في حروف القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اختلفوا
وتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك على ما تقدم وصفنا ابين الدلالة على فساد القول
بان الاحرف السبعة انما هي احرف سبعة متفرقة في سورة القران لا انها لغات مختلفة في كلمة واحدة
باتفاق المعاني مع انه متدبر اذا تدبر قول هذا القايل في تاويله قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل
القران على سبعة احرف وادعاه ان معنى ذلك انها سبع لغات متفرقة في جميع القران ثم جمع بين قيله
ذلك واعتلاله لقيله ذلك بالاخبار التي رويت عن من روي ذلك عنه من الصحابة والتابعين
انه قال هو بمنزلة قولك تعال وهلم واقبل وان بعضهم قال هو بمنزلة قراة عبد الله الا زقية
وهي قراتنا الا صيحة وما اشبه ذلك من حججه علم ان حججه مفسدة في ذلك مقالته وان مقالته
فيه مضادة حججه لان الذي نزل به القران عنده احدى القراتين اما صيحة واما زقية واما تعال
او اقبل او هلم لا جميع ذلك لان كل لغة من اللغات السبع عنده في كلمة او حرف من القران غير الكلمة
او الحرف الذي فيه اللغة الاخرى واذا كان ذلك كذلك بطل اعتلاله لقوله بقول من قال ذلك
بمنزلة هلم وتعال واقبل لان هذه الكلمات هي الفاظ مختلفة يجمعها في التاويل معنى واحد وقد

ابطل قايل القول الذي حكينا عنه قوله اجتماع اللغات السبع في حرف واحد من القران فقد
تبين بذلك افساده حجته لقوله وافساده قوله بحجته فقيل له ليس القول في ذلك بواحد من الوجهين
الذين وصفت بل الاحرف السبعة التي انزل الله بها القران هن لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة
باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني كقول القايل هلم واقبل وتعال والي وقصدي ونحوي وقربي ونحو
ذلك مما يختلف فيه الالفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعاني وان اختلف بالبيان به الالسن
كالذي روينا انفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن من روينا ذلك عنه من اصحابه ان ذلك بمنزلة
قولك هلم وتعال واقبل وقوله ما ينتظرون الا زقية والا صيحة فان قال ففي اي كتاب الله نجد حرفا
واحدا مقروا بلغات سبع مختلفات الالفاظ متفقات المعنى فنسلم لك صحة ما ادعيت من التاويل
في ذلك قيل انا لم ندع ان ذلك موجود اليوم وانما اخبرنا ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران
على سبعة احرف على نحو ما جات به الاخبار التي تقدم ذكرناها هو ما وصفنا دون ما ادعاه مخالفونا
في ذلك للعلل التي بينا فان قال فما بال الاحرف الستة غير موجودة ان كان الامر في ذلك على ما
وصفت وقد اقراهن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وامر بالقراة بهن وانزلهن الله من عنده على نبيه
صلى الله عليه وسلم انسخت فرفعت فما الدلالة على نسخها ورفعها ام نسيتهن الامة فذلك
تضييع ما قد امروا بحفظه ام ما القصة في ذلك قيل لم تنسخ فترفع ولا ضيعتها الامة وهي
مامورة بحفظها ولكن الامة امرت بحفظ القران وخيرت في قراته وحفظه باي تلك الاحرف السبعة
شات كما امرت اذا هي حنثت في يمين وهي موسرة ان تكفر باي الكفارات الثلاث شات اما بعتق او
اطعام او كسوة فلو اجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير
فيها باي الثلاث شا المكفر كانت مطيعة حكم الله مودية في ذلك الواجب عليها من حق الله فكذلك
الامة امرت بحفظ القران وقراته وخيرت في قراته باي الاحرف السبعة شات فرات لعلة من العلة
اوجبت عليها الثبات على حرف واحد قراته بحرف واحد ورفض القراة بالاحرف الستة الباقية ولم
تحظر قراته بجميع حروفه على قاريه بما اذن له في قراته به فان قال وما العلة التي اوجبت عليها
الثبات على حرف واحد دون سايرالاحرف الستة الباقية قيل **حدثنا** احمد بن
عبدة الضبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب عن
خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال زيد لما قتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة دخل
عمر بن الخطاب على ابي بكر رحمه الله فقال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تهافتوا باليمامة
تهافت الفراش في النار واني اخشى ان لا يشهدوا موطنا الا فعلوا ذلك حتى يقتلوا
وهم حملة القران فيضيع القران وينسى فلو جمعته وكتبته فنفر منها ابو بكر وقال افعل ما لم يفعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراجعا في ذلك ثم ارسل ابو بكر الى زيد بن ثابت قال زيد فدخلت عليه
وعمر محزئل فقال لي ابو بكر ان هذا قد دعاني الى امر فابيت عليه وانت كاتب الوحي فان
تكن معه اتبعتكما وان توافقني لا افعل قال فاقتص ابو بكر قول عمر وعمر ساكت فنفرت من ذلك
وقلت نفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال عمر كلمة وما عليكما لو فعلتما ذلك
قال فذهبنا ننظر فقلنا لا شي والله ما علينا في ذلك شي قال زيد فامرني ابو بكر فكتبته
في قطع الادم وكسر الاكتاف والعسب فلما هلك ابو بكر وكان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة
وكانت عنده فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان حذيفة
ابن اليمان قدم غزوة من كان غزاها فرج ارمينية فلم يدخل بيته حتى اتى عثمان بن عفان فقال
يا امير المومنين ادرك الناس فقال عثمان وما ذاك قال غزوت فرج ارمينية فحضرها اهل
العراق واهل الشام فاذا اهل الشام يقرون بقراة ابي بن كعب فياتون بما لم يسمع اهل العراق
فيكفرهم اهل العراق واذا اهل العراق يقرون بقراة ابن مسعود فياتون بما لم يسمع اهل الشام
فيكفرهم اهل الشام قال زيد فامرني عثمان بن عفان ان اكتب له مصحفا وقال اني مدخل معك رجلا
لبيبا فصيحا فما اجتمعتما عليه فاكتباه وما اختلفتما فيه فارفعاه الي فجعل معي ابان بن سعيد بن العاص قال فلما
بلغنا ان يتيكم التابوت قال زيد فقلت التابوه وقال ابان بن سعيد التابوت
فرفعنا ذلك الى عثمان فكتب التابوت قال فلما فرغت عرضته عرضة فلم اجد فيه هذه الاية
من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى قوله وما بدلوا تبديلا قال فاستعرضت

المهاجرين فلم اجدها عند احد منهم ثم استعرضت الانصار اسالهم عنها فلم اجدها عند احد منهم حتى وجدتها مع رجل اخر يدعى خزيمة ايضا فاثبتها في اخر براءة ولو تمت ثلاث ايات ۞
لجعلتها سورة على حدة ثم عرضته عرضة اخرى فلم اجد فيه شيئا ثم ارسل عثمان الى حفصة يسالها
ان تعطيه الصحيفة وحلف لها ليردنها اليها فاعطته فعرض المصحف عليها فلم يختلفا في شيء
فردها اليها وطابت نفسه وامر الناس ان يكتبوا مصاحف فلما ماتت حفصة ارسل الى عبد الله
بن عمر في الصحيفة بعزمة فاعطاهم اياها فغسلت غسلا وحدثني به يونس بن عبد الاعلى قال
حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب عن خارجة
ابن زيد عن ابيه زيد بن ثابت بنحوه سوا وحدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال
حدثنا ايوب عن ابي قلابة قال لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم
قراءة الرجل فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين قال ايوب فلا اعلمه الا قال
حتى كفر بعضهم بقراءة بعض فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال انتم عندي تختلفون فيه
وتلحنون فمن نأى عني من اهل الامصار اشد فيه اختلافا واشد لحنا اجتمعوا يا اصحاب محمد فاكتبوا
للناس اماما قال ابو قلابة فحدثني انس بن مالك قال كنت فيمن يملي عليهم فربما
اختلفوا في الاية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله ان يكون غائبا
او في بعض البوادي فيكتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجيء او يرسل اليه فلما
فرغ من المصحف كتب عثمان الى اهل الامصار اني قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي فامحوا
ما عندكم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني يونس قال قال ابن شهاب
اخبرني انس بن مالك الانصاري انه اجتمع في غزوة اذربيجان وارمينية اهل الشام واهل العراق فتذاكروا
القران واختلفوا فيه حتى كان يكون بينهم فتنة فركب حذيفة بن اليمان لما راى اختلافهم في
القران الى عثمان فقال ان الناس قد اختلفوا في القران حتى اني والله لاخشى ان يصيبهم مثل ما
اصاب اليهود والنصارى من الاختلاف قال ففزع لذلك فزعا شديدا فارسل الى حفصة
فاستخرج الصحف التي كان ابو بكر امر زيدا بجمعها فنسخ منها مصاحف فبعث بها الى الافاق
حدثني سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن الزهري قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القران
جمع وانما كان في الكرانيف والعسب **حدثنا** سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان
عن مجاهد عن الشعبي عن صعصعة ان ابا بكر اول من ورث الكلالة وجمع المصحف وما اشبه
ذلك من الاخبار الذي يطول باستيعاب جميعه الكتاب والاثار الدالة على ان امام ۞
المسلمين وامير المسلمين عثمان بن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين نظرا منه لهم واشفاقا عليهم
ورافة منه بهم حذار الردة بحضرة من بعضهم بعد الاسلام والدخول في الكفر بعد الايمان
اذ ظهر من بعضهم بمحضره في عصره التكذيب ببعض الاحرف السبعة التي نزل عليها
القران مع سماع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله النهي عن التكذيب بشيء منها
واخباره اياهم ان المراء فيها كفر فحملهم رحمة الله عليه اذ راى ذلك ظاهرا بينهم في عصره وبحداثة
عهدهم بنزول القران وفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بما امن عليهم معه عظيم
البلاء في الدين من تلاوة القران على حرف واحد وجمعهم على مصحف واحد وحرق ما عدا
المصحف الذي جمعهم عليه وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذي جمعهم عليه
ان يحرقه فاستوثقت له الامة على ذلك بالطاعة وراوا ان فيما فعل من ذلك الرشد والهداية
فتركت القراءة بالاحرف الستة التي عزم عليها امامها العادل في تركها طاعة منها له ونظرا
منها لانفسها ولمن بعدها من سائر اهل ملتها حتى درست من الامة معرفتها وتعفت اثارها
فلا سبيل اليوم لاحد الى القراءة بها لدثورها وعفو اثارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة
بها من غير جحود منها صحتها وصحة شيء منها ولكن نظرا منها لانفسها ولسائر اهل دينها فلا
قراءة اليوم للمسلمين الا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم امامهم الشفيق الناصح دون
ما عداه من الاحرف الستة الباقية فان قال بعض من ضعفت معرفته وكيف جاز لهم ترك
قراءة اقراهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم بقراءتها قيل ان امره اياهم بذلك لم يكن
امر ايجاب وفرض وانما كان امر اباحة ورخصة لان القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب ان يكون

العلم

العلم بكل حرف من تلك الاحرف السبعة عند من يقوم بنقله الحجة ويقطع خبره العذر ويزيل الشك
من قراءة الامة وفي تركهم نقل ذلك كذلك اوضح الدليل على انهم كانوا في القراءة بها مخيرين بعد ان
يكون في نقلة القران من الامة من تجب بنقله الحجة ببعض تلك الاحرف السبعة فان كان ۞
ذلك كذلك لم يكن القوم بتركهم نقل جميع القراءات السبع تاركين ما كان عليهم نقله بل كان الواجب
عليهم من الفعل ما فعلوا اذ كان الذي فعلوا من ذلك كان هو النظر للاسلام واهله فكان القيام
بفعل الواجب عليهم بهم اولى من فعل ما لو فعلوه كانوا الى الجناية على الاسلام واهله اقرب منهم
الى السلامة من ذلك فاما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف وجره ونصبه وتسكين
حرف وتحريكه ونقل حرف الى اخر مع اتفاق الصورة فمن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقرا القران على سبعة احرف بمعزل لانه معلوم انه لا حرف من حروف القران مما اختلفت ۞
القراءة في قراءته بهذا المعنى يوجب المراء به كفر الممارى به في قول احد من علماء الامة وقد اوجب
عليه السلام بالمراء فيه الكفر من الوجه الذي تنازع فيه المتنازعون اليه وتظاهرت عنه
بذلك الرواية على ما قد قدمنا ذكرها في اول الكتاب فان قال لنا قائل فهل لك من علم
بالالسن السبعة التي نزل بها القران واي الالسن هي من السن العرب قلنا اما الالسن
التي قد نزلت القراءة بها فلا حاجة بنا الى معرفتها لانا لو عرفناها لم نقرا اليوم بها مع ۞
الاسباب التي قدمنا ذكرها وقد قيل ان خمسة منها لعجز هوازن واثنين منها لقريش
وخزاعة روي ذلك عن ابن عباس وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله
وذلك ان الذي روي عنه ان خمسة منها من لسان العجز من هوازن الكلبي عن ابي صالح
وان الذي روي عنه ان اللسانين الاخرين لسان قريش وخزاعة قتادة وقتادة لم
يلقه ولم يسمع منه حدثني بذلك بعض اصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر الخزاعي
قال حدثنا الهيثم بن عدي عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابن عباس قال نزل
القران بلسان قريش ولسان خزاعة وذلك ان الدار واحدة وحدثني بعض اصحابنا
قال حدثنا صالح بن نصر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي الاسود الديلي قال نزل القران
بلسان الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لوي فقال خالد بن سلمة لسعد بن ابرهيم الا تعجب من
هذا الاعمى ابن عمران القران نزل بلسان الكعبين وانما انزل بلسان قريش ۞

قال ابو جعفر

والعجز من هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف واما معنى قول النبي
صلى الله عليه وسلم اذ ذكر نزول القران على سبعة احرف ان كلها شاف كاف فانه كما قال جل ثناؤه
في وصفه يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ۞
ورحمة للمؤمنين جعله الله للمؤمنين شفاء يستشفون بمواعظه من الادواء العارضة لصدورهم من وساوس
الشيطان وخطواته فيكفيهم ويغنيهم عن كل ما عداه من المواعظ ببيان اياته ۞

القول في البيان

عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القران من سبعة ابواب الجنة وذكر الاخبار المروية
بذلك

قال ابو جعفر

اختلفت النقلة في الفاظ الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروي عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الكتاب الاول نزل من باب واحد على حرف واحد ونزل
القران من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال
فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بامثاله
واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه وقولوا امنا به كل من عند ربنا حدثني بذلك يونس بن عبد
الاعلى قال انبانا ابن وهب قال اخبرني حيوة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابي قلابة
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا غير ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عباد بن زكريا عن عوف

عن أبي قلابة قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وروي عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما حدثني به أبو كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن جده عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي قال اقرأه على حرفين فقلت أي رب خفف عن أمتي فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة كلها شاف كاف وهو ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا المحاربي عن الأحوص بن حكيم عن ضمرة بن حبيب عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال إن الله أنزل القرآن على خمسة أحرف حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحل الحلال وحرم الحرام واعمل بالمحكم وآمن بالمتشابه واعتبر بالأمثال وكل هذه الأخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاربة المعاني لأن قول القائل فلان مقيم على وجه من وجوه هذا الأمر وهو مقيم على حرف من هذا الأمر سواء ألا ترى أن الله جل ثناؤه وصف قوماً عبدوه على وجه من وجوه العبادات وأخبر عنهم أنهم عبدوه على حرف فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف يعني أنهم عبدوه على وجه الشك لا على اليقين به والتسليم لأمره فكذلك رواية من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نزل القرآن من سبعة أبواب ونزل على سبعة أحرف سواء معناهما مؤتلف وتأويلهما غير مختلف في هذا الوجه ومعنى ذلك كله الخبر منه صلى الله عليه وسلم عما خصه الله به وأمته من الفضيلة والكرامة التي لم يؤتها أحداً في تنزيله وذلك أن كل كتاب تقدم كتابنا نزوله على نبي من أنبياء الله صلوات الله عليهم فإنما أنزل بلسان واحد متى حول إلى غير اللسان الذي نزل به كان ذلك له ترجمة وتفسيراً لا تلاوة له على ما أنزله الله وأنزل كتابنا بألسن سبعة بأي تلك الألسن السبعة تلاه التالي كان له تالياً على ما أنزله الله لا مترجماً له ولا مفسراً حتى يحوله عن تلك الألسن السبعة إلى غيرها فيصير فاعل ذلك حينئذ إذا أصاب معناه له مترجماً لا تالياً على ما أنزله الله به فذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم كان الكتاب الأول نزل على حرف واحد ونزل القرآن على سبعة أحرف

حدثنا معنى قوله صلى الله عليه وسلم إن الكتاب الأول نزل من باب واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب فإنه صلى الله عليه وسلم عنى بقوله نزل الكتاب الأول من باب واحد والله أعلم ما نزل من كتاب الله على من أنزله من أنبيائه خالياً من الحدود والأحكام والحلال والحرام كزبور داود الذي إنما هو تذكير ومواعظ وإنجيل عيسى الذي هو تمجيد ومحامد وحض على الصفح والإعراض دون غيرها من الأحكام والشرائع وما أشبه ذلك من الكتب التي نزلت ببعض المعاني السبعة التي يحوي جميعهن كتابنا الذي خص الله به نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فلم يكن المتعبدون بإقامته يجدون لرضى الله تعالى ذكره مطلباً ينالون به الجنة ويستوجبون به منه القربة إلا من الوجه الواحد الذي نزل به كتابهم وذلك هو الباب الواحد من أبواب الجنة الذي نزل منه ذلك الكتاب وخص الله نبينا محمداً عليه السلام وأمته بأن أنزل عليهم كتابه على أوجه سبعة من الوجوه التي ينالون بها رضوان الله ويدركون الفوز بالجنة إذا أقاموها فكل وجه من أوجهه السبعة باب من أبواب الجنة الذي نزل منه القرآن لأن العامل بكل وجه من أوجهه السبعة عامل على باب من أبواب الجنة وطالب من قبله الفوز بها والعمل بما أمر الله جل ذكره في كتابه باب من أبواب الجنة وترك ما نهى الله عنه فيه باب آخر ثان من أبوابها وتحريم ما حرم الله فيه باب رابع من أبوابها والإيمان بحكمه المبين باب خامس من أبوابها والتسليم لمتشابهه الذي استأثر الله بعلمه وحجب علمه عن خلقه والإقرار بأن كل ذلك من عند ربه باب سادس من أبوابها والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بعظاته باب سابع من أبوابها فجميع ما في القرآن من حروفه السبعة وأبوابه السبعة التي نزل منها جعله الله لعباده إلى رضوانه هادياً ولهم إلى الجنة قائداً فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن من سبعة أبواب من الجنة وأما قوله صلى الله عليه وسلم في القرآن لكل حرف منه حد يعني لكل وجه من أوجهه السبعة حد حده الله جل ثناؤه لا يجوز لأحد أن يتجاوزه وقوله صلى الله عليه وسلم وإن لكل حرف منها ظهراً وبطناً فظهره الظاهر في التلاوة وباطنه ما بطن من تأويله وإن سبب ما بطن وقوله وإن لكل حد من ذلك مطلعاً فإنه يعني أن لكل حد من حدود الله التي حدها فيه من حلال وحرام وسائر شرائعه مقداراً من ثواب الله

وعقابه

وعقابه يعاينه في الآخرة ويطلع عليه ويلاقيه في القيامة كما قال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه لو أن لي ما في الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع يعني بذلك ما يطلع عليه ويهجم عليه من أمر الله بعد وفاته

القول في الوجوه التي من قبلها يوصل إلى معرفة تأويل القرآن

قال أبو جعفر قد قلنا في الدلالة على أن القرآن عربي وأنه نزل بألسن بعض العرب دون ألسن جميعها وأن قراءة المسلمين اليوم ومصاحفهم التي هي بين أظهرهم ببعض الألسن التي نزل بها القرآن دون جميعها وقلنا في البيان عما يحويه القرآن من النور والبرهان والحكمة والبيان التي أودعها الله إياه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه ووعده ووعيده ومحكمه ومتشابهه ولطائف حكمه ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه ونحن قائلون في البيان عن وجوه مطالب تأويله قال الله جل ذكره وتقدست أسماؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون وقال أيضاً جل ذكره وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقال هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب فقد تبين ببيان الله جل ذكره أن مما أنزل الله من القرآن على نبيه ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره واجبه وندبه وإرشاده وصنوف نهيه ووظائف حقوقه وحدوده ومبالغ فرائضه ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض وما أشبه ذلك من أحكام آيه التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته وهذا وجه لا يجوز لأحد القول فيه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له تأويله بنص منه عليه أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله وأن منه ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة وأوقات آتية كوقت قيام الساعة والنفخ في الصور ونزول عيسى بن مريم وما أشبه ذلك فإن تلك أوقات لا يعلم أحد حدودها ولا يعرف أحد من تأويلها إلا الخبر عن أشراطها لاستئثار الله بعلم ذلك على خلقه وبذلك أنزل ربنا محكم كتابه فقال يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شيئاً من ذلك لم يدل عليه إلا بأشراطه دون تحديده بوقته كالذي روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه إذ ذكر الدجال إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن يخرج بعدي فالله خليفتي عليكم وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول باستيعابها الكتاب الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده علم أوقات شيء منه بمقادير السنين والأيام وأن الله جل ثناؤه إنما كان عرفه مجيئه بأشراطه ووقته بأدلته وأن منه ما يعلم تأويله كل ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن وذلك إقامة إعرابه ومعرفة المسميات بأسمائها اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات بصفاتها الخاصة دون ما سواها فإن ذلك لا يجهله أحد منهم وذلك كسامع منهم لو سمع تالياً يتلو وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لم يجهل أن معنى الإفساد هو ما ينبغي تركه مما هو مضرة وأن الإصلاح هو ما ينبغي فعله مما فعله منفعة وإن جهل المعاني التي جعلها الله فساداً والمعاني التي جعلها الله إصلاحاً فالذي يعلمه ذو اللسان الذي بلسانه نزل القرآن من تأويل القرآن هو ما وصفت من أعيان المسميات بأسمائها اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات بصفاتها الخاصة دون الواجب من أحكامها وصفاتها وهيئاتها التي خص الله بعلمها نبيه صلى الله عليه وسلم فلا يدرك علمه إلا ببيانه دون ما استأثر الله بعلمه دون خلقه وبمثل ما قلنا من ذلك روي الخبر عن ابن عباس **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن أبي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله

قال أبو جعفر

لا يعذر بجهالته معنى غير الإبانة عن وجوه مطالب تأويله وإنما هو خبر عن أن من تأويله ما لا يجوز لأحد

لاحد الجهل به وقد روي بنحو ما قلنا في ذلك ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر في اسناده نظر حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت عمرو بن الحارث يحدث عن الكلبي عن ابي صالح مولى ام هانئ عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل القران على اربعة احرف حلال وحرام لا يعذر احد بالجهالة به وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلما ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب .

ذكر بعض الاخبار التي رويت بالنهي عن القول في تاويل القران بالراي

يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القران برايه فليتبوا مقعده من النار حدثنا محمد بن بشار قال ——— حدثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القران برايه او بما لا يعلم فليتبوا مقعده من النار و **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا محمد بن بشر وقبيصة عن سفيان عن عبد الاعلى قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار **حدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملاي عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من تكلم في القران برايه فليتبوا مقعده من النار **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من تكلم في القران برايه فليتبوا مقعده من النار وحدثني ابو السايب سلم بن جنادة السواي قال حدثنا حفص بن غياث عن الحسن بن عبيد الله عن ابرهيم عن ابي معمر قال قال ابو بكر الصديق اي ارض تقلني واي سما تظلني اذا قلت في القران ما لا اعلم **حدثنا** محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن ابي معمر قال قال ابو بكر الصديق اي ارض تقلني واي سما تظلني اذا قلت في كتاب الله براي او بما لا اعلم

قال ابو جعفر

وهذه الاخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا من ان ما كان من تاويل القران الذي لا يدرك علمه الا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم او بنصبه الدلالة عليه فغير جايز لاحد القيل فيه برايه بل القايل في ذلك برايه وان اصاب الحق فيه فمخطي في فعله بقيله فيه برايه لان اصابته ليست اصابة موقن انه محق وانما هو اصابة خارص وظان والقايل في دين الله بالظن قايل على الله ما لا يعلم وقد حرم الله جل ثناوه ذلك في كتابه على عباده فقال قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فالقايل في تاويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله اليه بيانه قايل بما لا يعلم وان وافق قيله ذلك في تاويله ما اراد الله به من معناه لان القايل فيه بغير علم قايل على الله ما لا علم له به وهذا هو معنى الخبر الذي حدثنا به العباس بن عبد العظيم العنبري قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا سهيل اخو حزم قال حدثنا ابو عمران الجوني عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القران برايه فاصاب فقد اخطا يعني صلى الله عليه وسلم انه اخطا في فعله بقيله فيه برايه وان وافق قيله ذلك عين الصواب عند الله لان قيله فيه برايه ليس بقيل عالم ان الذي قال فيه من قول حق وصواب فهو قايل على الله ما لا يعلم اثم بفعله ما قد نهي عنه وحظر عليه .

ذكر بعض الاخبار التي رويت في الحض على العلم بتفسير القران ومن كان يفسره من الصحابة

محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي قال سمعت ابي يقول حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر ايات لم يجاوزهن حتى

يعرف معانيهن والعمل بهن **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن ابي عبد الرحمن قال حدثنا الذين كانوا يقرونا انهم كانوا يستقرون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا تعلموا عشر ايات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القران والعمل جميعا و **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله والذي لا اله غيره ما نزلت اية في كتاب الله الا وانا اعلم فيم نزلت واين انزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته وحدثني يحيى بن ابرهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال كان عبد الله يقرا علينا السورة ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار وحدثني ابو السايب سلم بن جنادة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق قال استعمل علي ابن عباس على الحج قال فخطب الناس خطبة لو سمعها الترك والروم لاسلموا ثم قرا عليهم سورة النور فجعل يفسرها و **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي وايل شقيق بن سلمة قال قرا ابن عباس سورة البقرة فجعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لاسلمت وحدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث بن اسحاق عن جعفر عن سعيد بن جبير قال من قرا القران ثم لم يفسره كان كالاعمى او كالاعرابي و ابو كريب قال ذكر ابو بكر بن عياش الاعمش قال ابو وايل بن عباس الموسم فخطبهم فقرا على المنبر سورة النور والله لو سمعها الترك لاسلموا فقيل له حدثنا به عن عاصم فسكت و **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن شقيق قال شهدت ابن عباس وولي الموسم فقرا سورة النور على المنبر وفسرها لو سمعت الروم لاسلمت

قال ابو جعفر

وفي حث الله عز وجل عباده على الاعتبار بما في اي القران من المواعظ والتبيان بقوله جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وقوله ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون وما اشبه ذلك من اي القران والتي امر الله عباده وحثهم فيها على الاعتبار بامثال اي القران والاتعاظ بمواعظه ما يدل على ان عليهم معرفة تاويل ما لم يحجب عنهم تاويله من ايه لانه محال ان يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تاويله اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من القيل والبيان الا على معنى الامر بان يفهمه ويفقهه ثم يتدبره ويعتبر به فاما قبل ذلك فمستحيل امره بتدبره وهو بمعناه جاهل كما محال ان يقال لبعض اصناف الامم الذين لا يعقلون كلام العرب ولا يفهمونه لو انشد قصيدة شعر من اشعار بعض العرب ذات امثال ومواعظ وحكم اعتبر بما فيها من الامثال واذكر بما فيها من المواعظ الا بمعنى الامر لها بفهم كلام العرب ومعرفته ثم الاعتبار بما نبهها عليه ما فيها من الحكم فاما وهي جاهلة بمعاني ما فيها من الكلام والمنطق فمحال ——— امرها بما دلت عليه معاني ما حوته من الامثال والعبر بل سوا امرها بذلك وامر بعض البهايم به الا بعد العلم بمعاني المنطق والبيان الذي فيها فكذلك ما في اي كتاب الله من العبر والحكم والامثال والمواعظ لا يجوز ان يقال اعتبر بها الا لمن كان بمعاني بيانه عالما وبكلام العرب عارفا والا بمعنى الامر لمن كان بذلك منه جاهلا ان يعلم معاني كلام العرب ثم يتدبره بعد ويتعظ بحكمه وصنوف عبره فاذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناوه قد امر عباده بتدبره وحثهم على الاعتبار بامثاله كان معلوما انه لم يامر بذلك من كان بما يدل عليه انه جاهلا واذ لم يجز ان يامرهم بذلك الا وهم بما يدلهم عليه عالمون صح انهم بتاويل ما لم يحجب عنهم علمه من ايه الذي استاثر الله بعلمه منه دون خلقه الذي قدمنا صفته انفا عارفون واذ صح ذلك فسد قول من انكر تفسير المفسرين من كتاب الله وتنزيله ما لم يحجب عن خلقه تاويله .

ذكر الاخبار التي غلط في تاويلها منكر القول في تاويل القران

فان قال قايل فما انت قايل فيما حدثكم به العباس بن عبد العظيم قال حدثنا محمد بن خالد بن عثمة

قال ـــــ حدثني جعفر بن محمد الزبيري قال حدثني هشام بن عروة عن ابيه عن
عايشة قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آيا تعدد علمهن اياه جبريل
حدثنا محمد بن يزيد الطرسوسي قال اخبرنا معن عن جعفر بن خالد عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن
الا آيا تعدد علمهن اياه جبريل عليه السلام وحدثنا احمد بن عبدة الضبي قال
حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال لقد ادركت فقهاء المدينة
وانهم ليعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وابن المسيب
ونافع وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا مالك بن انس عن يحيى بن
سعيد قال سمعت رجلا يسأل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا اقول في
القرآن شيئا حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني مالك
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال انا
لا اقول في القرآن شيئا حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت الليث يحدث
عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب انه كان لا يتكلم الا في المعلوم من القرآن حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا سفيان عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة
السلماني عن آية فقال عليك بالسداد فقد ذهب الذين علموا فيما انزل القرآن حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب وابن عون عن محمد قال سألت عبيدة عن آية من
القرآن فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيما انزل القرآن فاتق الله وعليك بالسداد
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن ابن ابي مليكة ان ابن عباس سئل
عن آية لو سئل عنها بعضكم فقال فيها فابى ان يقول فيها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق بن حبيب الى جندب بن عبد الله
فسأله عن آية من القرآن فقال له احرج عليك ان كنت مسلما لما قمت عني او قال ان تجالسني
حدثني عباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال ثنا عبد الله بن شوذب قال حدثني يزيد بن
ابي يزيد قال كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان اعلم الناس واذا
سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع وحدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سأل رجل سعيد بن المسيب
عن آية من القرآن فقال لا تسألني عن آية من القرآن وسل من يزعم انه لا يخفى عليه شيء منه
يعني عكرمة وحدثنا ابن المثنى قال حدثني سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد الله
ابن ابي السفر قال قال الشعبي والله ما من آية الا قد سألت عنها ولكنها الرواية عن
الله وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن صالح يعني ابن مسلم قال حدثني رجل
عن الشعبي قال ثلاث لا اقول فيهن حتى اموت القرآن والروح والرأي وما اشبه ه
ذلك من الاخبار قيل اما الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يفسر
من القرآن شيئا الا آيا تعدد فان ذلك مصحح ما قلنا من القول في الباب الماضي قبل
وهو ان من تأويل القرآن ما لا يدرك علمه الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك
تفصيل جمل ما في آيه من امر الله ونهيه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وسائر
معاني شرائع دينه الذي هو مجمل في ظاهر التنزيل وبالعباد الى تفسيره الحاجة لا
يدرك علم تأويله الا ببيان من عند الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما اشبه ذلك مما تحويه آي القرآن من سائر حكمه التي جعل الله بيانه لخلقه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا يعلم احد من خلق الله تأويل ذلك الا ببيان الرسول صلى الله عليه
وسلم ولا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بتعليم الله ذلك اياه بوحيه اليه اما مع
جبريل او مع من شاء من رسله اليه فذلك هو الآي التي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفسرها لاصحابه بتعليم جبريل اياه وهن لا شك آي ذوات العدد ومن آي القرآن
ما قد ذكرنا ان الله جل ثناؤه استأثر بعلم تأويله فلم يطلع على علمه ملكا مقربا ولا
نبيا مرسلا ولكنهم يؤمنون بانه من عنده وانه لا يعلم تأويله الا الله فاما ما لا بد ه

للعباد

للعباد من علم تأويله فقد بين لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم ببيان الله ذلك له بوحيه مع جبريل
وذلك هو المعنى الذي امره الله ببيانه لهم فقال له جل ذكره وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل
اليهم ولعلهم يتفكرون ولو كان تأويل الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يفسر من
القرآن الا القليل من آيه واليسير من حروفه كان انما انزل اليه صلى الله عليه وسلم الذكر ليترك
للناس بيان ما انزل اليهم وفي امر الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ببلاغ ما نزل اليه
واعلامه اياه انه انما نزل اليه ما نزل ليبين للناس ما نزل اليهم وقيام الحجة على ان النبي صلى
الله عليه وسلم قد بلغ فادى ما امره الله ببلاغه واداؤه على ما امره به وصحة الخبر عن عبد الله بن مسعود
بقيله كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن ما ينبي عن جهل
من ظن او توهم ان معنى الخبر الذي ذكرنا عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يفسر
من القرآن شيئا الا آيا تعدد هو انه لم يكن يبين لامته من تأويله الا اليسير القليل منه هذا
مع ما في الخبر الذي روي عن عايشة من العلة التي في اسناده التي لا يجوز معها الاحتجاج به لا
ممن علم صحيح سند الآثار وفاسد ما في الدين لان راويه ممن لا يعرف في اهل الآثار وهو جعفر بن محمد
الزبيري واما الاخبار التي ذكرناها عن من ذكرنا عنه من التابعين باحجامه عن التأويل فان فعل
من فعل ذلك منهم كفعل من احجم منهم عن الفتيا في النوازل والحوادث مع اقراره بان الله جل ثناؤه لم
يقبض نبيه اليه الا بعد اكمال الدين به لعباده وعلمه بان الله في كل نازلة وحادثة حكما موجودا بنص
او دلالة فلم يكن احجامه عن القول في ذلك احجام جاحد ان يكون لله فيه حكم موجود بين اظهر عباده
ولكن احجام خائف ان لا يبلغ باجتهاده ما كلف الله العلماء من عباده فيه فكذلك معنى احجام من احجم
عن القيل في تأويل القرآن وتفسيره من علماء السلف انما كان احجامه عنه حذار ان لا يبلغ اداء ما كلف
من اصابة صواب القول فيه لا على ان تأويل ذلك محجوب عن علماء الامة غير موجود بين اظهرهم •

: ذكر الاخبار عن بعض السلف :

فيمن كان من قدماء المفسرين محمودا علمه بالتفسير ومن كان منهم مذموما علمه بذلك حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن سليمان عن مسلم قال قال عبد الله نعم
ترجمان القرآن ابن عباس وحدثني يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا اسحاق الازرق عن سفيان
عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال نعم ترجمان القرآن ابن عباس وحدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله
بنحوه وحدثنا ابو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن عثمان المكي عن ابن ابي مليكة
قال رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس اكتب قال حتى ساله عن التفسير كله وحدثنا ابو كريب
قال حدثنا المحاربي ويونس بن بكير قالا حدثنا محمد بن اسحاق عن ابان بن صالح عن مجاهد قال
عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته اوقفه عند كل آية منه
واسأله عنها وحدثني عبيد الله بن يوسف الجبيري عن ابي بكر الحنفي قال سمعت سفيان ه
الثوري يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ه
سليمان ابو داود عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال لم يلق الضحاك ابن عباس وانما لقي
سعيد بن جبير بالري فاخذ عنه التفسير حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود
عن شعبة عن مشاش قال قلت للضحاك سمعت من ابن عباس شيئا قال لا حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا زكريا قال كان الشعبي يمر بابي صالح باذان فيأخذ
باذنه فيعركها ويقول تفسر القرآن وانت لا تقرأ القرآن وحدثنا عبد الله بن احمد
ابن شبويه قال حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال حدثني ابي قال حدثنا الاعمش قال حدثني
سعيد بن جبير عن ابن عباس والله يقضي بالحق قادر على ان يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة
السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسن فقلت للاعمش حدثني به الكلبي الا انه قال ان
الله قادر ان يجزي بالسيئة السيئة وبالحسنة عشرا فقال الاعمش لو ان الذي عند الكلبي عندي
ما خرج مني الا بخفر وحدثنا سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا علي بن حكيم الاودي
قال حدثنا عبد الله بن بكير عن صالح بن مسلم قال مر الشعبي على السدي وهو يفسر فقال لان تضرب

عني اسنك بالطبل خير لك من مجلسك هذا وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا علي بن حكيم
قال حدثنا شريك عن مسلم بن عبد الرحمن النخعي كنت مع ابراهيم فرأى السدي فقال اما انه
يفسر تفسير القوم حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سمعت سعيد
بن بشير يقول عن قتادة قال ما رأى احدا اجرى مع الكلبي في التفسير في عنان

قال ابو جعفر

قد قلنا فيما مضى من كتابنا هذا في وجوه تاويل القرآن وان تاويل جميع القرآن على اوجه ثلاثة
احدها لا سبيل الى الوصول اليه وهو الذي استأثر الله بعلمه وحجب علمه عن جميع خلقه وهو
اوقات ما كان من آجال الامور الحادثة التي اخبر الله في كتابه انها كائنة مثل وقت قيام الساعة
ووقت نزول عيسى بن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها والنفخ في الصور وما اشبه
ذلك والوجه الثاني ما خص الله بعلم تاويله نبيه صلى الله عليه وسلم دون سائر امته وهو
ما فيه مما بعباده الى علم تاويله والثالث منها ما كان علمه عند اهل اللسان الذي نزل
به القرآن وذلك علم تاويل غريبه واعرابه لا يوصل الى علم ذلك الا من قبلهم فاذ كان ذلك
فاحق المفسرين باصابة الحق في تاويل القرآن الذي الى علم تاويله للعباد السبيل اوضحهم حجة
فيما تاول وفسر مما كان تاويله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر امته من اخبار رسول
الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه اما من وجه النقل المستفيض واما من وجه النقل المستفيض
فيما وجد فيه من ذلك عنه النقل المستفيض واما من وجه نقل العدول الاثبات فيما لم يكن عنه
فيه النقل المستفيض او من وجه الدلالة المنصوبة على صحته واوضحهم برهانا فيما ترجم
وبين من ذلك مما كان مدركا علمه من قبل جهة اللسان اما بالشواهد من اشعارهم السائرة
واما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة كائنا من كان ذلك المتاول والمفسر بعد ان لا
يكون خارجا تاويله وتفسيره ما تاول وفسر من ذلك عن اقوال السلف من الصحابة والائمة والخلف
من التابعين وعلماء الامة

القول في تاويل اسماء القرآن وسوره وآيه

قال ابو جعفر

ان الله تعالى ذكره سمى تنزيله الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اسماء اربعة منهن القرآن
فقال في تسميته اياه بذلك في تنزيله نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا
القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون ومنهن الفرقان قال جل ثناؤه في وحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم يسميه بذلك
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومنهن الكتاب قال تبارك اسمه في
تسميته اياه به الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ومنهن الذكر قال
تعالى ذكره في تسميته اياه به انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولكل اسم من اسمائه الاربعة
في كلام العرب معنى ووجه غير معنى الآخر ووجهه فاما القرآن فان المفسرين اختلفوا في تاويله
فالواجب ان يكون تاويله على قول ابن عباس التلاوة والقراءة وان يكون تاويله على قول
ابن عباس مصدرا من قول القائل قرأت القرآن كقولك الخسران من خسرت والغفران من غفر الله
لك والكفران من كفرتك والفرقان من فرق الله بين الحق والباطل وذلك يحيى بن عمر بن صالح
السهمي حدثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هذا فاذا بيناه بالقراءة فاعمل بما بيناه لك بالقراءة ومما
يوضح صحة ما قلنا في تاويل حديث ابن عباس هذا ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن عبد الله بن عباس ان علينا جمعه وقرآنه قال ان
نقرئك فلا تنسى فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه يقول اذا تلي عليك فاتبع ما فيه

قال ابو جعفر

فقد صرح هذا الخبر عن ابن عباس ان معنى القرآن عنده القراءة وانه مصدر من قول القائل

قرأت

قرأت الشيء اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض كقولك ما قرأت هذه الناقة سلا قط تريد بذلك
انها لم تضمم رحما على ولد كما قال عمرو بن كلثوم التغلبي

تريك اذا دخلت على خلاء
وقد امنت عيون الكاشحينا
ذراعي عيطل ادماء بكر
هجان اللون لم تقرأ جنينا

يعني بقوله لم تقرأ جنينا لم تضمم رحما على ولد وذلك ان بشر بن معاذ العقدي حدثنا قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله ان علينا جمعه وقرآنه
يقول حفظه وتاليفه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه
و محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال محمد بن ثور قال
معمر عن قتادة بمثله فرأى قتادة ان تاويل القرآن التاليف

قال ابو جعفر

ولكلا القولين اعني قول ابن عباس وقول قتادة اللذين حكيناهما وجه صحيح في كلام العرب
غير ان اولى قوليهما بتاويل قول الله ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قول ابن
عباس لان الله جل ثناؤه امر نبيه في غير آية من تنزيله باتباع ما اوحي اليه ولم يرخص له في
ترك اتباع شيء من امره الى وقت تاليفه القرآن له فكذلك قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه نظير سائر
ما في آي القرآن التي امره الله فيها باتباع ما اوحي اليه في تنزيله ولو وجب ان يكون معنى قوله
فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا الفناه فاتبع ما الفنا لك فيه لوجب ان لا يكون كان لزمه
فرض اقرأ باسم ربك الذي خلق ولا فرض يا ايها المدثر قم فانذر قبل ان يؤلف الى ذلك غيره من القرآن
وذلك ان قاله قائل خرج من قول اهل الملة واذا صح ان حكم كل آية من آي القرآن كان لازما النبي
صلى الله عليه وسلم اتباعه والعمل به مؤلفة كانت الى غيرها او غير مؤلفة صح ما قال ابن عباس في
تاويل قوله فاذا قرأناه انه معني به فاذا بيناه لك بقراءتنا فاتبع ما بيناه لك بقراءتنا دون قول
من قال معناه فاذا الفناه فاتبع ما الفناه وقد قيل ان قول الشاعر

ضحوا باشمط عنوان السجود به
يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

يعني به قائله تسبيحا وقراءة فان قال قائل وكيف يجوز ان يسمى قرآنا بمعنى القراءة يعني به
قائله تسبيحا وقراءة فان قال وكيف يجوز وانما هو مقروء قيل كما جاز ان يسمى المكتوب كتابا
يعني كتاب الكاتب كما قال الشاعر في صفة طلاق كتبه لامرأته

تؤمل رجعة مني وفيها
كتاب مثل ما لصق الغراء

يريد طلاقا مكتوبا فجعل المكتوب كتابا واما تاويل اسمه الذي هو فرقان فان تفسير اهل
التفسير جاء في ذلك بالفاظ مختلفة هي في المعاني مؤتلفة فقال عكرمة فيما حدثنا به ابن
حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن جابر عن عكرمة انه كان يقول هو النجاة وكذلك
كان السدي يتاوله حدثنا بذلك محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي وهو قول جماعة غيرهما وكان ابن عباس يقول الفرقان المخرج ه
حدثني بذلك يحيى بن عمر بن صالح قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذلك كان مجاهد يقول في تاويله حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن مجاهد وكان مجاهد يقول في قول الله عز وجل
يوم الفرقان يوم فرق الله فيه بين الحق والباطل حدثني بذلك محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكل هذه التاويلات في معنى
الفرقان على اختلاف الفاظها متقاربات المعاني وذلك ان من جعل له مخرج من امر كان فيه فقد
جعل له ذلك المخرج منه نجاة وكذلك اذا نجي منه فقد نصر على من بغاه فيه سوءا وفرق بينه ه

وبين ناحية السور فجميع ما روينا عمن روينا عنه في معنى الفرقان قول صحيح المعنى لاتفاق
معاني ألفاظهم في ذلك واصل الفرقان عندنا الفرق بين الشيئين والفصل بينهما وقد
يكون ذلك بقضاء واستنقاذ وإظهار حجة ونصر وغير ذلك من المعاني المفرقة بين المحق
والمبطل فقد تبين بذلك ان القرآن سمي فرقانا لفصله بحججه وأدلته وحدود فرائضه
وسائر معاني حكمه بين المحق والمبطل وفرقانه بينهما بنصره المحق وتخذيله المبطل حكما
وقضاء واما تأويل اسمه الذي هو كتاب فهو مصدر من قولك كتبت كتابا كما تقول قمت
قياما وحسبت الشيء حسابا والكتاب هو خط الكاتب حروف المعجم مجموعة ومفترقة
وسمي كتابا وانما هو مكتوب كما قال الشاعر في البيت الذي استشهدنا به وفيها كتاب
مثل ما لصق الغراء يعني به مكتوبا واما تأويل اسمه الذي هو الذكر فانه محتمل معنيين
احدهما انه ذكر من الله جل ذكره ذكر به عباده فعرفهم فيه حدوده وفرائضه وسائر
ما اودعه من حكمه والآخر انه ذكر وشرف وفخر لمن آمن به وصدق بما فيه كما قال جل ثناؤه
وانه لذكر لك ولقومك يعني به انه شرف له ولقومه

ثم لسور القرآن اسماء سماهن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابو العوام وحدثني
محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا داود بن الجراح قال حدثنا سعيد بن بشير جميعا
عن قتادة عن ابي المليح عن واثلة بن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان
التوراة السبع الطول واعطيت مكان الزبور المئين واعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت
بالمفصل وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن خالد الحذاء عن ابي قلابة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت السبع الطول مكان التوراة واعطيت المثاني مكان
الزبور واعطيت المئين مكان الانجيل وفضلت بالمفصل قال خالد كانوا يسمون المفصل
العربي قال خالد قال بعضهم ليس في العربي سجدة **وحدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا
حكام بن سلم عن عمرو بن ابي قيس عن عاصم عن المسيب عن ابن مسعود قال الطول كالتوراة
والمئون كالانجيل والمثاني كالزبور وسائر القرآن بعد فضل على الكتب حدثني ابو عبيد
الوصابي محمد بن حفص قال انبانا ابن حمير حدثنا الفزاري عن ليث بن ابي سليم عن ابي بردة
عن ابي المليح عن واثلة ابن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطاني ربي مكان
التوراة السبع الطول ومكان الانجيل المثاني ومكان الزبور المئين وفضلني بالمفصل

قال ابو جعفر

فالسبع الطول البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس في قول سعيد
ابن جبير حدثني بذلك يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
وقد روي عن ابن عباس قول يدل على موافقته قول سعيد هذا وذلك ما حدثنا به محمد
ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي ويحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وسهل بن يوسف قالوا
حدثنا عوف قال حدثني يزيد الفارسي قال حدثني ابن عباس
قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة
وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في
السبع الطول ما حملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه
الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد وكان اذا نزل عليه الشيء دعا ببعض من كان
يكتب فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال
من اوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها
فظننت انها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل
ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول
فهذا الخبر ينبئ عن عثمان بن عفان رحمة الله عليه انه لم يكن تبين له ان الانفال وبراءة

من السبع الطول ويصرح عن ابن عباس انه لم يكن يرى ذلك منها وانما سميت هذه السور
السبع طولا لطولها على سائر سور القرآن واما المئون فهي ما كان من سور القرآن عدد آيه
مائة آية او يزيد عليها شيئا او ينقص منها شيئا يسيرا واما المثاني فانها ما ثنى المئين
فتلاها وكان المئون لها اوائل وكان المثاني لها ثواني وقد قيل ان المثاني سميت مثاني
لتثنية الله جل ذكره فيها الامثال والخبر والعبر وهو قول ابن عباس حدثنا بذلك ابو
كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقول انما سميت مثاني لانها ثنيت فيها الفرائض
والحدود حدثنا بذلك محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير وقد قال جماعة يكثر تعدادهم القرآن كله مثان وقال جماعة اخرى بل
المثاني هي فاتحة الكتاب لانها تثنى قراءتها في كل صلاة وسنذكر اسماء قائلي ذلك وعللهم
والصواب من القول فيما اختلفوا فيه من ذلك اذا انتهينا الى تأويل قوله ولقد آتيناك
سبعا من المثاني ان شاء الله وبمثل ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اسماء سور القرآن التي ذكرت جاء شعر الشعراء فقال بعضهم

> حلفت بالسبع اللواتي طولت
> وبمئين بعدها قد امئيت
> وبالحواميم اللواتي سبعت
> وبالمفصل اللواتي فصلت

قال ابو جعفر

رحمة الله عليه وهذه الابيات تدل على صحة التأويل الذي تأولناه في هذه الاسماء واما المفصل
فانها سميت مفصلا لكثرة الفصول التي بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم قال ابو
جعفر ثم تسمى كل سورة من سور القرآن سورة وتجمع سورا على تقدير خطبة وخطب وغرفة
وغرف والسورة بغير همز المنزلة من منازل الارتفاع ومن ذلك سور المدينة سمي بذلك
الحائط الذي يحويها لارتفاعه على ما يحويه غير ان السور من سور المدينة لم يسمع في جمعه
سور كما سمع في جمع سورة من القرآن سور قال العجاج في جمع السورة من البناء

> فرب ذي سرادق محجور
> سرت اليه في اعالي السور

فخرج تقدير جمعها على تقدير جمع برة وبسرة لان ذلك جمع برا وبسرا وكذلك لم يسمع في جمع
سورة من القرآن سور ولو جمعت كذلك لم يكن خطأ في القياس اذا اريد به جميع القرآن
وانما تركوا فيما نرى جمعه كذلك لان كل جمع كان بلفظ الواحد المذكر مثل بر وشعير وقصب
وما اشبه ذلك فان جماعه كالواحد من الاشياء غيره لان حكم الواحد منه منفردا قل ما
يصاب فجرى جماعه مجرى الواحد من الاشياء غيره ثم جعلت الواحدة منه كالقطعة من
جميعه فقيل برة وشعيرة وقصبة يراد به قطعة منه ولم تكن سور القرآن موجودة مجتمعة
اجتماع البر والشعير وسور المدينة بل كل سورة منها موجودة منفردة بنفسها انفراد كل
غرفة من الغرف وخطبة من الخطب فجعل جمعها جمع الغرف والخطب المبني جمعها من واحدها
ومن الدلالة على ان معنى السورة المنزلة من الارتفاع قول نابغة بني ذبيان

> الم تر ان الله اعطاك سورة
> ترى كل ملك دونها يتذبذب

يعني بذلك ان الله اعطاه منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك وقد همز
بعضهم السورة من القرآن وتأويلها في لغة من همزها القطعة التي قد افضلت من
القرآن عن ما سواها وابقيت وذلك ان سؤر كل شيء البقية منه تبقى بعد الذي يؤخذ
منه ولذلك سميت الفضلة من شراب الرجل يشربه ثم يفضلها فيبقيها في الاناء سؤرا
ومن ذلك قول اعشى بني ثعلبة يصف امرأة فارقته فابقت في قلبه من وجدها بقية

فبانت وقد اسارت في الفؤاد • صدعا على نايها مستطيرا

وقال الاعشى في مثل ذلك

بانت وقد اسارت في النفس حاجتها • بعد ائتلاف وخير الود ما نفعا

واما الاية من اي القرآن فانها تحتمل وجهين في كلام العرب احدهما ان تكون سميت اية لانها علامة يعرف بها تمام ما قبلها وابتداؤها كالاية التي تكون دلالة على الشيء يستدل بها عليه كقول الشاعر

الكني اليها عمرك الله يا فتى • باية ما جاءت الينا تهاديا

يعني بعلامة ذلك ومنه قوله جل ذكره ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك اي علامة منك لاجابتك دعانا واعطائك ايانا سؤلنا والاخر منهما القصة كما قال كعب بن زهير بن ابي سلمى

الا ابلغا هذا المعرض اية • ايقظان قال القول اذ قال ام حلم

يعني بقوله اية رسالة مني وخبرا عني فيكون معنى الايات القصص قصة تتلو قصة بفصول ووصول

القول في تاويل اسماء فاتحة الكتاب

قال ابو جعفر

صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي ام القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني فهذه اسماء فاتحة الكتاب وسميت فاتحة الكتاب لانه يفتتح بكتابتها المصاحف وبقراءتها الصلوات فهي فواتح لما يتلوها من سور القرآن في الكتاب والقراءة وسميت ام القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها وتاخر ما سواها خلفها في القراءة والكتاب وذلك من معناها مما شبيه بمعنى فاتحة الكتاب وانما قيل لها بكونها كذلك ام القرآن لتسمية العرب كل جامع امرا او مقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه هو لها امام جامع اما فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ ام الراس وتسمي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها للجيش اما ومن ذلك قول ذي الرمة يصف راية معقودة على قناة يجتمع تحتها هو وصحبه

واسمر قوام اذا نام صحبتي • خفيف الثياب لا يواري له ازرا

على راسه ام لنا نقتدي بها • جماع امور لا نعاصي لها امرا

اذا نزلت قيل انزلوا واذا غدت • غدت ذات برزيق يخال بها فخرا

يعني بقوله على راسه ام لنا اي على راس الرمح راية يجتمعون لها في النزول والرحيل وعند لقاء العدو وقد قيل ان مكة سميت ام القرى لتقدمها امام جميعها وجمعها ما سواها وقيل انما سميت بذلك لان الارض دحيت منها فصارت لجميعها اما ومن ذلك قول حميد بن ثور الهلالي

اذا كانت الخمسون امك لم يكن • لدائك الا ان يموت طبيب

لان الخمسين جامعة ما دونها من العدد فسماها اما للذي قد بلغها واما تاويل اسمها انها السبع فانها سبع ايات لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء في ذلك وانما اختلفوا في الاي التي صارت بها سبع ايات فقال عظم اهل الكوفة صارت سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

وروي

وروي ذلك عن جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وقال اخرون بل هي سبع ايات وليس منهن بسم الله الرحمن الرحيم ولكن السابعة انعمت عليهم وذلك قول عظم قراءة اهل المدينة ومتفقهيهم

قال ابو جعفر

وقد بينا الصواب من القول عندنا في ذلك في كتابنا كتاب اللطيف في احكام شرائع الاسلام بوجيز من العلل وسنستقصي بيان ذلك بحكاية اقوال المختلفين فيه من الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتاخرين في كتابنا الاكبر من احكام شرائع الاسلام ان شاء الله ذلك واما وصف النبي صلى الله عليه وسلم اياتها السبع بانهن مثان فلانها تثنى قراءتها في كل صلاة وتطوع ومكتوبة وكذلك كان الحسن البصري يتاول ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء قال سالت الحسن عن قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب ثم سئل عنها وانا اسمع فقراها الحمد لله رب العالمين حتى اتى على اخرها فقال تثنى في كل قراءة او قال في كل صلاة الشك من ابي جعفر والمعنى الذي قلنا في ذلك قصد ابو النجم العجلي بقوله

بعجابي

الحمد لله الذي عافاني • وكل خير بعده اعطاني • من القرآن ومن المثاني

وكذلك قول الراجز الاخر الذي يقول

نشدتكم بمنزل الفرقان • ام الكتاب السبع من مثاني

ثنين من اي القرآن • والسبع الطول الدواني

وليس في وجوب اسم السبع المثاني لفاتحة الكتاب ما يدفع صحة وجوب اسم المثاني للقرآن كله ولما يثنى من السور لان لكل ذلك وجها ومعنى مفهوما لا يفسد بتسمية بعض ذلك بالمثاني تسمية غيره بها فاما وجه تسمية ما بينا المئين من سور القرآن بالمثاني فقد بينا صحته ونستدل على صحة تسمية جميع القرآن به عند انتهائنا اليه في سورة الزمر ان شاء الله

القول في تاويل الاستعاذة قوله اعوذ

قال ابو جعفر والاستعاذة الاستجارة وتاويل قول القائل اعوذ بالله من الشيطان استجير بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان ان يضرني في ديني او يصدني عن حق يلزمني لربي

تاويل قوله من الشيطان

قال ابو جعفر والشيطان في كلام العرب كل متمرد من الجن والانس والدواب وكل شيء ولذلك قال ربنا جل ثناؤه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن فجعل من الانس شياطين مثل الذي جعل من الجن وقال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه وركب برذونا فجعل يتبختر به فجعل يضربه فلا يزداد الا تبخترا فنزل عنه وقال ما حملتموني الا على شيطان ما نزلت عنه حتى انكرت نفسي حدثك بذلك يونس بن عبد الاعلى قال انبانا ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر

قال ابو جعفر

وانما سمي المتمرد من كل شيء شيطانا لمفارقة اخلاقه وافعاله اخلاق سائر جنسه وافعاله وبعده من الخير وقد قيل انه اخذ من قول القائل شطنت داري من دارك يراد بذلك بعدت ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان

نات بسعاد عنك نوى شطون • فبانت والفؤاد بها رهين

والنوى الوجه الذي نوته وقصدته والشطون البعيد وكان الشيطان على هذا التاويل فيعال من شطن ومما يدل على ان ذلك كذلك قول امية بن ابي الصلت

إنما شاطن عصاه عكاه • ثم يلقى في السجن والأكبال •

ولو كان فعلان من شاط يشيط لقال إنما شايط ولكنه قال إنما شاطن لأنه من شطن يشطن فهو شاطن

تأويل قوله الرجيم

وأما الرجيم فهو فعيل بمعنى مفعول به كقول القائل كف خضيب ولحية دهين ورجل لعين يريد بذلك مخضوبة ومدهونة وملعون وتأويل الرجيم الملعون المشتوم وكل مشتوم بقول ردي أو سب فهو مرجوم وأصل الرجم الرمي بقول كان أو بفعل ومن الرجم بالقول قول أبي إبراهيم لإبراهيم صلوات الله عليه لئن لم تنته لأرجمنك وقد يجوز أن يكون قيل للشيطان رجيم لأن الله جل ثناؤه طرده من سمواته ورجمه بالشهب الثواقب وقد روي عن ابن عباس أن أول ما نزل جبريل على محمد قال حدثنا كما قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق قال عبد الله وهي أول سورة أنزلها الله على محمد بلسان جبريل فأمره أن يتعوذ بالله دون خلقه

القول في تأويل بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل بسم

قال أبو جعفر إن الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه أدب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديم ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله وتقدم إليه في وصفه بها قبل جميع مهماته وجعل ما أدبه به من ذلك وعلمه إياه منه لجميع خلقه سنة يستنون بها وسبيلا يتبعونه عليها فيه افتتاح أوائل منطقهم وصدور رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم حتى أغنت دلالة ما ظهر من قول القائل بسم الله الرحمن الرحيم على ما بطن من مراده الذي هو محذوف وذلك أن الباء من بسم الله مقتضية فعلا يكون لها جالبا ولا فعل معها ظاهر فأغنت سامع القائل بسم الله معرفته بمراد قائله من إظهار قائل ذلك مراده قولا إذ كان كل ناطق به عند افتتاحه أمرا قد أحضر منطقه به إما قبله بلا فصل وإما بعده بلا فصل فاستغنى سامعه من دلالة شاهدة على الذي من أجله افتتح قيله به فصار استغناء سامع ذلك منه عن إظهار ما حذف منه نظير استغنائه إذا سمع قائلا قيل له ما أكلت اليوم فقال طعاما عن أن يكون المسئول مع قوله طعاما أكلت لما قد ظهر لديه من الدلالة على أن ذلك معناه بتقدم مسئلة السائل إياه عما أكل فمعقول إذن أن القائل إذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم افتتح تاليا سورة أن إتباعه بسم الله الرحمن الرحيم تلاوة السورة ينبئ عن معنى قوله بسم الله الرحمن الرحيم ومفهوم به أنه مريد بذلك أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك قوله بسم الله عند نهوضه للقيام أو عند قعوده وسائر أفعاله ينبئ عن معنى مراده بقوله بسم الله وأنه أراد بقيله بسم الله أقوم بسم الله وأقعد بسم الله وكذلك سائر الأفعال وهذا الذي قلنا في تأويل ذلك هو معنى قول ابن عباس الذي حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال إن أول ما نزل به جبريل على محمد قال يا محمد قل أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال قال له جبريل بسم الله يا محمد يقول اقرأ بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله قال أبو جعفر فإن قال لنا قائل فإن كان تأويل قوله بسم الله ما وصفت والجالب الباء بسم الله ما ذكرت فكيف قيل بسم الله بمعنى اقرأ بسم الله أو أقوم أو أقعد بسم الله وقد علمت أن كل قارئ كتاب الله فبعون الله وتوفيقه قراءته وأن كل قائم أو قاعد أو فاعل فعلا فبالله قيامه وقعوده وفعله وهلا إذ كان ذلك كذلك قيل بالله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الله فإن قول القائل أقوم وأقعد بالله الرحمن أو أقرأ بالله أوضح معنى لسامعه من قيامه وقعوده بمعنى غير الله قيل له إن المقصود إليه من معنى ذلك غير ما توهمته في نفسك وإنما معنى قوله بسم الله أبدأ بتسمية الله

وذكره قبل كل شيء أو أقرأ بتسمية الله أو أقوم وأقعد بتسمية الله وذكره لا أنه يعني بقيله بسم الله أقوم بالله أو أقرأ بالله فيكون قول القائل أقرأ بالله أو أقوم وأقعد بالله أولى بوجه الصواب في ذلك من قوله بسم الله فإن قال فإن كان الأمر في ذلك على ما وصفت فكيف قيل بسم الله وقد علمت أن الاسم اسم وأن التسمية مصدر من قولك سميت قيل إن العرب قد تخرج المصادر مبهمة على أسماء مختلفة كقولهم أكرمت فلانا كرامة وإنما بناء مصدر أفعلت إذا أخرج على فعله الإفعال وكقولهم أهنت فلانا هوانا وكلمته كلاما وبناء مصدر فعلت التفعيل ومن ذلك قول الشاعر

• أكفرا بعد رد الموت عني • وبعد عطائك المائة الرتاعا •

يريد إعطائك ومنه قول الآخر

• وإن كان هذا البخل منك سجية • لقد كنت في طول رجائك أشعبا •

يريد في إطالتي رجاءك ومنه قول الآخر

• أظليم إن مصابكم رجلا • أهدى السلام تحية ظلم •

يريد إصابتكم والشواهد في هذا المعنى تكثر وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فإذ كان الأمر على ما وصفنا من إخراج العرب مصادر الأفعال على غير بناء أفعالها كثيرا وكان تصديرها إياها على مخارج الأسماء موجودا فاشيا فتبين بذلك صواب ما قلنا من التأويل في قول القائل بسم الله معناه في ذلك عند ابتدائه في فعل أو قول أبدأ بتسمية الله قبل فعلي أو قبل قولي وكذلك معنى قول القائل عند ابتدائه بتلاوة القرآن بسم الله الرحمن الرحيم إنما معناه أقرأ مبتدئا بتسمية الله أو أبتدئ قراءتي بتسمية الله فجعل الاسم مكان التسمية كما جعل الكلام مكان التكليم والعطاء مكان الإعطاء وبمثل الذي قلنا من التأويل في ذلك روي الخبر عن عبد الله بن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قل أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس بسم الله يقول له جبريل يا محمد اقرأ بذكر ربك وقم واقعد بذكر الله وهذا التأويل من ابن عباس ينبئ عن صحة ما قلنا من أنه مراد بقول القائل مفتتحا قراءته بسم الله الرحمن الرحيم أقرأ بتسمية الله وذكره وافتتح القراءة بتسمية الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وفساد قول من زعم أن معنى ذلك من قائله بالله الرحمن الرحيم في كل شيء مع أن العباد إنما أمروا أن يبتدئوا عند فواتح أمورهم بتسمية الله لا بالخبر عن عظمته وصفاته كالذي أمروا به من التسمية على الذبائح والصيد وعند المطعم والمشرب وسائر أفعالهم فكذلك الذي أمروا به من تسميته عند افتتاح تلاوة تنزيل الله وصدور رسائلهم وكتبهم ولا خلاف بين الجميع من علماء الأمة أن قائلا لو قال عند تذكيته بعض بهائم الأنعام بالله ولم يقل بسم الله أنه مخالف بتركه قيل بسم الله ما سن له عند التذكية من القول فقد علم بذلك أنه لم يرد بقوله بسم الله بالله كما قال الزاعم أن اسم الله في قول الله بسم الله الرحمن الرحيم هو الله لأن ذلك لو كان كما زعم لوجب أن يكون القائل عند تذكيته ذبيحته بالله قائلا ما سن له من القول على ذبيحته وفي إجماع الجميع على أن قائل ذلك تارك ما سن له من القول على ذبيحته إذا لم يقل بسم الله دليل واضح على فساد ما ادعى من التأويل في قول القائل بسم الله أنه مراد به بالله وأن اسم الله هو الله وليس هذا الموضع من مواضع الإكثار في الإبانة عن الاسم المضاف إلى الله أهو اسم أم مصدر بمعنى التسمية فإن قال قائل فما أنت قائل في بيت لبيد بن ربيعة

• إلى الحول ثم اسم السلام عليكما • ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر •

فقد تأوله مقدم في العلم بلغة العرب أنه معني به ثم السلام عليكما وأن اسم السلام هو السلام قيل له لو جاز ذلك وصح تأويله فيه على ما تأول لجاز أن يقال رأيت اسم زيد وأكلت اسم الطعام وشربت اسم الشراب وفي إجماع جميع العرب على إحالة ذلك ما ينبئ على فساد تأويل

تاويل من تاول قول لبيد ثم اسم السلام عليكما انه اراد ثم السلام عليكما واد عايه ان ٥
ادخال الاسم في ذلك واضافته الى السلام انما جاز اذ كان اسم المسمى هو المسمى بعينه وسيل
القايلون قول من حكينا قوله هذا فيقال لهم اتستجيزون في العربية ان يقال اكلت اسم
العسل يعنى بذلك اكلت العسل كما جاز عندكم اسم السلام عليك وانتم تريدون السلام
عليك فان قالوا نعم خرجوا من لسان العرب واجازوا في لغتها ما تخطيه جميع العرب في لغتها
وان قالوا لا سيلوا الفرق بينهما فلن يقولوا في احدهما قولا الا الزموا في الاخر مثله
فان قال لنا قايل فما معنى قول لبيد هذا عندك قيل له يحتمل ذلك وجهين كليهما غير الذي
قاله من حكينا قوله احدهما ان السلام اسم من اسما الله تعالى فجايز ان يكون لبيد عنى
بقوله ثم اسم السلام عليكما ثم الزما اسم الله وذلك بعد ذلك ودعا ذكري والبكا على وجه الاغرا
فرفع الاسم اذ اخر الحرف الذي ياتي بمعنى الاغرا وقد تفعل العرب ذلك اذا اخرت
الاغرا وقدمت المغرا به وان كانت قد تنصب به وهو موخر ومن ذلك قول الشاعر

• يا ايها المايح دلوي دونكا •
• اني رايت الناس يحمدونكا •

فاغرى بدونك وهي موخرة وانما معناه دونك دلوي فكذلك قول لبيد الى الحول ثم اسم
السلام عليكما يعني عليكما اسم السلام اي الزما ذكر الله ودعا ذكري والوجد بي لان من بكا
حولا على امري ميت فقد اعتذر فهذا احد وجهيه والوجه الاخر منهما ثم تسميتي
الله عليكما كما يقول القايل للشي يراه فيعجبه اسم الله عليك يعوذه بذلك من السو فكانه
قال ثم اسم الله عليكما من السو وكان الوجه الاول اشبه المعنيين بقول لبيد هذا ان يقال
ان معناه ثم اسم السلام عليكما الزما ما قلنا من هذين الوجهين جايز او احدهما او غير
ما قلت فيه فان قال لا ابان مقداره من العلم بتصاريف وجوه كلام العرب واعفى خصمه
عن مناظرته وان قال بلى قيل له فما برهانك على صحة ما ادعيت من التاويل انه الصواب
دون الذي ذكرت انه محتمله من الوجه الذي يلزمنا تسليمه لك ولا سبيل الى ذلك واما
الخبر الذي حدثنا به اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن يحيى عن ابن ابي مليكة عن من حدثه
عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان عيسى بن مريم اسلمته امه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب بسم فقالت
له عيسى وما بسم فقال له المعلم ما ادري فقال له عيسى الباء بها الله والسين سناوه
والميم مملكته فاخشى ان يكون غلطا من المحدث وان يكون اراد ب س م على سبيل ما
يعلم المبتدي من الصبيان في الكتاب حروف ابي جاد فغلط بذلك فوصله فقال
بسم لانه لا معنى لهذا التاويل اذا تلي بسم الله الرحمن الرحيم على ما يتلوه القاري في كتاب الله
لاستحالة معناه عن المفهوم به عند جميع العرب واهل لسانها اذا حمل تاويله على ذلك

• القول في تاويل قول الله الله •

• قال ابو جعفر •

واما تاويل قول الله الله فانه على معنى ما روي لنا عن عبد الله بن عباس هو الذي يالهه
كل شي ويعبده كل خلق وذلك ان ابا كريب حدثنا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال
حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الله ذو الالوهية
والعبودية على خلقه اجمعين فان قال لنا قايل فهل لذلك في يفعل ويفعل اصل كان منه
بنا هذا الاسم قيل اما سماعا من العرب فلا ولكن استدلالا فان قال وما دل
على ان الالوهية هي العبادة وان الاله هو المعبود وان له اصلا في فعل ويفعل قيل لا تمانع
بين العرب في الحكم لقول القايل يصف رجلا بعبادة ويطلب ما عند الله جل ذكره
تاله فلان بالصحة خلا فمن ذلك قول روبة بن العجاج

• لله در الغانيات المده • سبحن واسترجعن من تالهي •

يعني من تعبدي وطلبي لله بعملي ولا شك ان التاله التفعل من اله ياله وان معنى اله اذا نطق به عبد الله وقد
جا منه مصدر يدل على ان العرب قد نطقت منه بفعل يفعل بغير زيادة وذلك ما حدثنا به سفيان
ابن وكيع قال حدثني ابي عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قرا ويذرك والاهتك قال
قال عبادتك ويقول انه كان يعبد ولا يعبد و حدثنا سفيان قال حدثنا ابن عيينة
عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن الحسن عن ابن عباس ويذرك والاهتك قال انما كان فرعون يعبد
ولا يعبد و حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال اخبرني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قوله ويذرك والاهتك قال وعبادتك ولا شك ان الالاهة على ما فسره ابن عباس ومجاهد
مصدر من قول القايل اله الله فلان الاهة كما يقال عبد الله فلان عبادة وعبر الروبا عبارة فقد
بين قول ابن عباس ومجاهد هذا ان اله عبد وان الالاهة مصدره فان قال فان كان جايزا
ان يقال لمن عبد الله الهه على تاويل قول ابن عباس ومجاهد فكيف الواجب في ذلك ان يقال
اذا اراد المخبر الخبر عن استيجاب الله ذلك على عبده قيل اما الرواية عندنا ولكن الواجب
على قياس ما جا به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به اسماعيل بن الفضل قال
حدثنا ابرهيم بن العلا قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن يحيى عن ابن ابي مليكة
عن من حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفي عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان عيسى اسلمته امه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب الله فقال له عيسى
اتدري ما الله الله اله الالهة ان يقال الله جل جلاله اله العبد والعبد الهه وان يكون قول
القايل الله من كلام العرب اصله الاله فان قال وكيف يجوز ان يكون ذلك كذلك مع اختلاف
لفظيهما قيل كما جاز ان يكون قوله لكنا هو الله ربي اصله لكن انا الله ربي كما قال الشاعر

• وترمينني بالطرف اي انت مذنب • وتقلينني لكن اياك لا اقلي •

يريد لكن انا اياك لا اقلي فحذف الهمزة من انا فالتقت نون انا ونون لكن وهي ساكنة فادغمت
في نون انا فصارتا نونا مشددة فكذلك الله اصله الاله اسقطت الهمزة التي هي فا الاسم
فالتقت اللام التي هي عين الاسم واللام الزايدة التي دخلت مع الالف الزايدة وهي ساكنة
فادغمت في الاخرى التي هي عين الاسم فصارتا في اللفظ لاما واحدة مشددة كما وصفنا
من قول الله لكنا هو الله ربي

• القول في تاويل قوله الرحمن الرحيم •

• قال ابو جعفر •

اما الرحمن فهو فعلان من رحم والرحيم فعيل منه والعرب كثيرا ما تبني الاسما من فعل يفعل على فعلان
كقولهم من غضب غضبان ومن سكر سكران ومن عطش عطشان فكذلك قولهم رحمان من رحم
لان فعل منه رحم يرحم وقيل رحيم وان كانت عين فعل منه مكسورة او مفتوحة كما قالوا من علم
عالم وعليم ومن قدر قادر وقدير وليس ذلك منها بنا على افعالها لان البنا من فعل يفعل وفعل
يفعل فاعل فلو كان الرحمن الرحيم خارجين على بنا افعالهما لكانت صورتهما الراحم فان قال
قايل فاذا كان الرحمن والرحيم اسمين مشتقين من الرحمة فما وجه تكرير ذلك واحدهما مود عن معنى
الاخر قيل له ليس الامر في ذلك على ما ظننت بل لكل كلمة منهما معنى لا تودي الاخرى منهما
عنها فان قال وما المعنى الذي انفردت به كل واحدة منهما فصارت احداهما غير مودية المعنى
عن الاخرى قيل اما من جهة العربية فلا تمانع بين اهل المعرفة بلغات العرب ان قول القايل الرحمن
عن ابنية الاسما من فعل يفعل اشد عدولا من قوله الرحيم ولا خلاف مع ذلك بينهم ان كل اسم كان
له اصل في فعل ويفعل ثم كان عن اصله من فعل ويفعل اشد عدولا ان الموصوف به مفضل على الموصوف
بالاسم المبني على اصله من فعل ويفعل اذا كانت التسمية به مدحا او ذما فهذا ما في قول القايل
الرحمن من زيادة المعنى على قوله الرحيم في اللغة واما من جهة الاثر والخبر ففيه بين اهل التاويل
اختلاف فحدثني السري بن يحيى التميمي قال حدثنا عثمان بن زفر قال سمعت العرزمي
يقول الرحمن الرحيم قال الرحمن بجميع الخلق الرحيم قال بالمومنين و حدثنا اسماعيل

ابن المفضل قال حدثنا ابرهيم بن العلا قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن يحيى
عن ابن ابي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفي عن ابي سعيد
يعني الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الاخرة
والدنيا والرحيم رحيم الاخرة فهذان الخبران قد انبا عن فرق ما بين تسمية الله جل ثناوه
باسمه الذي هو رحمن وتسميته باسمه الذي هو رحيم واختلاف معنى الكلمتين وان
اختلفا في معنى ذلك الفرق فدل احدهما على ان ذلك في الدنيا ودل الاخر على انه في الاخرة
فان قال فاي هذين التاويلين اولى عندك بالصحة قيل لجميعهما عندنا في الصحة
مخرج فلا وجه لقول قايل ايهما اولى بالصحة وذلك ان المعنى الذي في تسمية الله
بالرحمن دون الذي في تسميته بالرحيم هو انه بالتسمية بالرحمن موصوف بعموم الرحمة
جميع خلقه وانه بالتسمية بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه اما في كل الاحوال
واما في بعض الاحوال فلا شك اذ كان ذلك كذلك ان ذلك الخصوص الذي في وصفه
بالرحيم لا يستحيل عن معناه في الدنيا كان ذلك او في الاخرة او فيهما جميعا فان كان
صحيحا ما قلنا من ذلك وكان الله جل ثناوه قد خص عباده المومنين في عاجل الدنيا بما
لطف لهم من توفيقه اياهم لطاعته والايمان به وبرسله واتباع امره واجتناب معاصيه
مما خذل عنه من اشرك به وكفر وخالف ما امره به وركب معاصيه وكان مع ذلك قد جعل
جل ثناوه ما اعد في اجل الاخرة في جناته من النعيم المقيم والفوز المبين لمن امن به وصدق
رسله وعمل بطاعته خالصا دون من اشرك وكفر به كان بينا ان الله قد خص المومنين من رحمته
في الدنيا والاخرة مع ما قد عمهم به والكفار في الدنيا من الافضال والاحسان الى جميعهم
في البسط في الرزق وتسخير السحاب بالغيث واخراج النبات من الارض وصحة الاجسام
والعقول وساير النعم التي لا تحصى التي يشترك فيها المومنون والكافرون فربنا جل ثناوه رحمان
جميع خلقه في الدنيا والاخرة ورحيم المومنين خاصة في الدنيا والاخرة فاما الذي عم
جميعهم به في الدنيا من رحمته وكان رحمانا لهم به فما ذكرنا مع نظايره التي لا سبيل
الى احصايها لاحد من خلقه كما قال جل ثناوه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما في الاخرة
فالذي عم جميعهم به فيها من رحمته فكان لهم رحمانا تسويته بين جميعهم جل ذكره في عدله
وقضايه فلا يظلم احدا منهم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وتوفى كل نفس
ما كسبت فذلك معنى عمومه في الاخرة جميعهم برحمته الذي كان به رحمانا لهم فيها كما قال
جل ذكره وكان بالمومنين رحيما فيما وصفنا من اللطف لهم في دينهم فخصهم به دون
من خذله من اهل الكفر به واما ما خصهم به في الاخرة فكان به رحيما لهم دون الكافرين
فبما وصفنا انفا مما اعد لهم دون غيرهم من النعيم والكرامة التي تقصر عنها الاماني
واما القول الاخر في تاويله فهو ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا ابو روق عن الضحاك
عن عبد الله بن عباس قال الرحمن الفعلان من الرحمة وهو من كلام العرب قال الرحمن الرحيم
الرقيق الرفيق بمن احب ان يرحمه والبعيد الشديد على من احب ان يعنف عليه
العذاب وكذلك اسماوه كلها وهذا التاويل من ابن عباس يدل على ان الذي به ربنا رحمان
هو الذي به رحيم وان كان لقوله الرحمن من المعنى ما ليس لقوله الرحيم لانه جعل معنى
الرحمن بمعنى الرقيق على من رق عليه ومعنى الرحيم بمعنى الرفيق بمن رفق به والقول الذي
روينا في تاويل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكرناه عن العرزمي اشبه بتاويله
من هذا القول الذي روينا عن ابن عباس وان كان هذا القول موافقا معناه
ذلك في ان للرحمن من المعنى ما ليس للرحيم تاويلا غير تاويل الرحمن والقول الثالث في تاويل
ذلك ما حدثني به عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا ابو الازهر
نصر بن عمرو اللخمي من اهل فلسطين قال سمعت عطا الخراساني يقول كان الرحمن فلما
اختزل الرحمن من اسمه كان الرحمن الرحيم والذي اراد ان شا الله عطا بقوله هذا ان
الرحمن كان من اسما الله التي لا يتسمى بها احد من خلقه فلما تسمى به الكذاب مسيلمة
وهو اختزاله اياه يعني اقتطاعه من اسمايه لنفسه اخبر الله جل ثناوه ان اسمه الرحمن الرحيم

ليفصل

ليفصل بذلك لعباده اسمه من اسم من قد تسمى باسمايه اذ كان لا يتسمى احد الرحمن الرحيم فيجمع له
هذان الاسمان غيره جل ذكره وانما تسمى بعض خلقه اما رحيما او يتسمى رحمن فاما رحمن رحيم
فلم يجتمعا قط لاحد سواه ولا يجمعان لاحد غيره وكان معنى قول عطا هذا ان الله جل ثناوه
انما فصل بتكرير الرحيم على الرحمن بين اسمه واسم غيره من خلقه اختلف معناهما او اتفقا
والذي قال عطا من ذلك غير فاسد المعنى بل جايز ان يكون جل ثناوه خص نفسه بالتسمية
بهما معا مجتمعين ابانة لها من خلقه ليعرف عباده بذكرهما مجموعين انه المقصود بذكرهما
دون من سواه من خلقه مع ما في تاويل كل واحد منهما من المعنى الذي ليس في الاخر منهما
وقد زعم بعض اهل الغبا ان العرب كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك في لغتها ولذلك
قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم وما الرحمن انسجد لما تامرنا انكارا منهم لهذا الاسم
كانه كان محالا عندهم ان ينكر اهل الشرك ما كانوا بصحته عالمين او لكانه لم يتل من كتاب
الله قول الله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه يعني محمدا كما يعرفون ابناهم وهم مع ذلك
به مكذبون ولنبوته جاحدون فيعلم بذلك انهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت
عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته وقد انشد لبعض الجاهلية الجهلا

الا ضربت تلك الفتاة هجينها
الا قضب الرحمن ربي يمينها

وقال سلامة بن جندل الطهوي

عجلتم علينا عجلتينا عليكم
وما يشا الرحمن يعقد ويطلق

وقد زعم ايضا بعض من ضعفت معرفته بتاويل اهل التاويل وقلت روايته لاقوال السلف
من اهل التفسير ان الرحمن مجازه ذو الرحمة والرحيم مجازه الراحم ثم قال قد يقدرون اللفظين
من لفظ والمعنى واحد وذلك لاتساع الكلام عندهم قال وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا
ندمان ونديم ثم استشهد ببيت برج بن مسهر الطايي

وندمان يزيد الكاس طيبا
سقيت وقد تغورت النجوم

واستشهد بابيات نظاير له في النديم والندمان ففرق بين معنى الرحمن والرحيم في التاويل
لقوله الرحمن ذو الرحمة والرحيم الراحم وان كان قد ترك بيان تاويل معنييهما على صحته
ثم مثل ذلك باللفظين ياتيان بمعنى واحد فعاد الى ما قد جعله بمعنيين فجعله مثال
ما هو بمعنى واحد مع اختلاف الالفاظ ولا شك ان ذا الرحمة هو الذي ثبت ان له الرحمة
وصح انها له صفة وان الراحم هو الموصوف بانه سيرحم او قد رحم فانقضى ذلك منه او هو
فيه ولا دلالة فيه حينيذ ان الرحمة له صفة كالدلالة على انها له صفة اذا وصف بانه
ذو رحمة فاين معنى الرحمن الرحيم على تاويله من معنى الكلمتين ياتيان مقدرتين من لفظ واحد
باختلاف الالفاظ واتفاق المعنى ولكن القول اذا كان غير اصل معتمد عليه كان واضحا عواره
وان قال لنا قايل ولم قدم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن واسمه الذي هو الرحمن
على اسمه الذي هو الرحيم قيل لان من شان العرب اذا ارادوا الخبر عن مخبر عنه ان يقدموا
اسمه ثم يتبعوه صفاته ونعوته وهذا هو الواجب في الحكم ان يكون الاسم مقدما قبل نعته
وصفته ليعلم السامع الخبر عمن الخبر فاذا كان ذلك كذلك وكان لله جل ذكره اسما قد حرم
على خلقه ان يتسموا بها خص بها نفسه دونهم وذلك مثل الله والرحمن والخالق واسما
اباح لهم ان يسمي بعضهم بعضا بها وذلك كالرحيم والسميع والبصير والكريم وما اشبه
ذلك من الاسما كان الواجب ان تقدم اسماوه التي هي له خاصة دون جميع خلقه ليعرف
السامع ذلك من توجه اليه الحمد والتمجيد ثم يتبع ذلك باسمايه التي قد تسمى بها غيره
بعد علم المخاطب والسامع من توجه اليه ما يتلو ذلك من المعاني فبدا الله جل ذكره باسمه
الذي هو الله لان الالوهية ليست لغيره جل ثناوه من الوجه لا من جهة التسمي به ولا من جهة
المعنى وذلك انا قد بينا ان معنى الله المعبود ولا معبود غيره جل جلاله وان التسمي

به فذمه الله جل ثناؤه وان وصف المسمى به ما يقصد المسمى بسعيد وهو شقي وبحسن
وهو قبيح اولا ترى ان الله جل جلاله قال في غير آية من كتابه أإله مع الله فاستكبر ذلك من المقر
به وقال في خصوصيته نفسه بالله وبالرحمن قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى ثم ثنى باسمه الذي هو الرحمن اذ كان قد منع ايضا خلقه التسمي به وان من خلقه
من قد يستحق تسميته ببعض معانيه وذلك انه قد يجوز وصف كثير ممن هو دون الله
من خلقه ببعض صفات الرحمة وغير جائز ان يستحق بعض الالوهة احد دونه فلذلك جاء
الرحمن ثانيا لاسمه الذي هو الله واما اسمه الذي هو الرحيم فقد ذكرنا انه مما هو جائز وصف غيره
به والرحمة من صفاته جل ذكره فكان اذ كان الامر على ما وصفنا واقعا مواقع نعوت الاسماء اللواتي
هن توابعها بعد تقدم الاسماء عليها فهذا وجه تقديم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي
هو الرحمن واسمه الذي هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم وقد كان الحسن البصري يقول في الرحمن
مثل ما قلنا انه من اسماء الله التي منع التسمي بها العباد حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن الحسن قال الرحمن اسم ممنوع مع ان في اجماع الامة من منع
التسمي به جميع الناس ما يغني عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بقول الحسن وغيره

القول في تأويل فاتحة الكتاب

قال ابو جعفر

معنى الحمد لله الشكر لله خالصا جل ثناؤه دون سائر ما يعبد من دونه ودون كل ما برأ من خلقه
بما انعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غيره احد في تصحيح
الآلات لطاعته وتمكين جوارح اجسام المكلفين لاداء فرائضه مع ما بسط لهم في دنياهم
من الرزق وغذاهم به من نعيم العيش من غير استحقاق منهم ذلك عليه ومع ما نبههم عليه
ودعاهم اليه من الاسباب المؤدية الى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم فلربنا الحمد
على ذلك كله اولا وآخرا وبما ذكرنا من تأويل قول ربنا جل ذكره وتقدست اسماؤه الحمد لله
جاء الخبر عن ابن عباس وغيره حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل
لمحمد قل يا محمد الحمد لله قال ابن عباس الحمد لله هو الشكر لله والاستخذاء لله والاقرار بنعمته
وهدايته وابتدائه وغير ذلك وحدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد
قال حدثني عيسى بن ابراهيم عن موسى بن ابي حبيب عن الحكم بن عمير وكانت له صحبة قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك قال وقد
قيل ان قول القائل الحمد لله ثناء عليه باسمائه وصفاته الحسنى وقوله الشكر لله ثناء عليه
بنعمه واياديه وقد روي عن كعب الاحبار انه قال الحمد لله ثناء الله ولم يبين في الرواية عنه من اي
معنيي الثناء الذين ذكرنا ذلك حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي قال انبأنا ابن وهب
قال حدثني عمر بن محمد عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه قال اخبرني السلولي عن كعب قال
من قال الحمد لله فذلك ثناء على الله وحدثني علي بن الحسن الخراز قال حدثنا مسلم بن عبد
الرحمن الجرمي قال حدثنا محمد بن مصعب القرقساني عن مبارك بن فضالة عن الحسن
عن الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء احب اليه الحمد من الله وكذلك اثنى
على نفسه فقال الحمد لله

قال ابو جعفر

ولا تمانع بين اهل المعرفة بلغات العرب من الحكم لقول القائل الحمد لله شكرا بالصحة فقد تبين
اذ كان ذلك عند جميعهم صحيحا ان الحمد لله قد ينطق به في موضع الشكر وان الشكر
قد يوضع موضع الحمد لان ذلك لو لم يكن كذلك لما جاز ان يقال الحمد لله شكرا فيخرج من قول
القائل الحمد لله مصدر أشكر لان الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد كان خطأ ان يصدر من الحمد
غير معناه وغير لفظه فان قال لنا قائل وما وجه ادخال الالف واللام في الحمد وهل فعل حمد

لله

لله رب العالمين قيل ان لدخول الالف واللام في الحمد معنى لا يؤديه قول القائل حمدا باسقاط الالف
واللام وذلك ان دخولهما في الحمد منبئ ان معناه جميع المحامد والشكر الكامل لله ولو اسقطتا
منه لما دل الا على ان حمد قائل ذلك لله دون المحامد كلها اذ كان معنى قول القائل حمدا لله او حمد
لله او احمد الله حمدا وليس التأويل في قول الحمد لله رب العالمين تاليا سورة ام القرآن احمد الله بل التأويل
في ذلك ما وصفنا قبل من ان جميع المحامد لله بالوهيته وانعامه على خلقه بما انعم به عليهم
من النعم التي لا كفاء لها في الدين والدنيا والعاجل والآجل ولذلك المعنى تتابعت قراءة القراء
وعلماء الامة على رفع الحمد من الحمد لله رب العالمين دون نصبها الذي يؤدي الى الدلالة على ان
معنى تاليه كذلك احمد الله حمدا ولو قرأ قارئ ذلك بالنصب لكان عندي محيلا معناه ومستحقا
العقوبة على قراءته اياه كذلك اذا تعمد قراءته كذلك وهو عالم بخطائه وفساد تأويله فان قال
لنا قائل وما معنى قوله الحمد لله احمد الله نفسه جل ثناؤه فاثنى عليها ثم علمناه لنقول ذلك كما قال
ووصف به نفسه فان كان ذلك كذلك فما وجه قوله تعالى اذا اياك نعبد واياك نستعين
وهو عز ذكره معبود لا عابد ام ذلك من قيل جبريل او محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بطل ان
يكون ذلك لله كلاما قيل بل ذلك كله كلام الله جل ثناؤه ولكنه جل ذكره حمد نفسه واثنى عليها
بما هو له اهل ثم علم ذلك عباده وفرض عليهم تلاوته اختبارا منه لهم وابتلاء فقال لهم قولوا الحمد
لله رب العالمين وقولوا اياك نعبد واياك نستعين فقوله اياك نعبد مما علمهم جل ذكره
ان يقولوه ويدينوا له بمعناه وذلك موصول بقوله الحمد لله رب العالمين وكأنه قال قولوا هذا
وهذا فان قال واين قوله قولوا فيكون تأويل ذلك ما ادعيت قيل قد دللنا فيما مضى على
ان العرب من شأنها اذا عرفت مكان الكلمة ولم تشك ان سامعها يعرف بما اظهرت من منطقها
ما حذفت حذف ما كفى منه الظاهر من منطقها ولا سيما ان كانت تلك الكلمة التي حذفت قولا
او تأويل قول كما قال الشاعر

وأعلم أنني سأكون رمسا ... إذا سار النواعج لا يسير
فقال السائلون لمن حفرتم ... فقال المخبرون لهم وزير

قال ابو جعفر

يريد فقال المخبرون لهم الميت وزير فاسقط الميت اذ كان قد أتى من الكلام بما يدل على ذلك وكذلك
قول الآخر

ورأيت زوجك في الوغى ... متقلدا سيفا ورمحا

وقد علم ان الرمح لا يتقلد وانما اراد وحاملا رمحا ولكن لما كان معلوما معناه اكتفى بما قد ظهر
من كلامه عن اظهار ما حذف منه وقد يقولون للمسافر اذا ودعوه مصاحبا معافى يحذفون
سر واخرج اذ كان معلوما معناه وان اسقط ذكره فكذلك ما حذف من قول الله تعالى ذكره الحمد لله
رب العالمين لما علم من قوله جل وعز اياك نعبد ما اراد بقوله الحمد لله رب العالمين من معنى امره
عباده اغنت دلالة ما ظهر عليه من القول عن ابداء ما حذف وقد روينا الخبر الذي قدمنا ذكره
مبتدأ في تأويل قول الله الحمد لله رب العالمين وبينا ان جبريل انما علم محمدا صلى الله عليه وسلم ما أمر
بتعليمه اياه وهذا الخبر ينبئ عن صحة ما قلنا في تأويل ذلك

القول في تأويل قوله رب

قال ابو جعفر

قد مضى البيان عن تأويل اسم الله الذي هو الله في بسم الله فلا حاجة بنا الى تكراره في هذا الموضع واما
تأويل قوله رب فان الرب في كلام العرب منصرف على معان فالسيد المطاع فيهم يدعى ربا ومن ذلك
قول لبيد بن ربيعة

وأهلكن يوما رب كندة وابنه ... ورب معد بين خبت وعرعر

يعني برب كندة سيد كندة ومنه قول نابغة بني ذبيان

يحتاج الى الزمان حتى يربّاله • فذلك من رب تليد وطارف

والرجل المصلح للشي يدعى ربا ومنه قول الفرزدق بن غالب

كانوا كسالئة حمقاء اذ حقنت • سلاءها في اديم غير مربوب

يعني بذلك في اديم غير مصلح ومن ذلك قيل ان فلانا يرب صنيعته عند فلان اذا كان يحاول تنميتها وازديادها
ومن ذلك قول علقمة بن عبدة

فكنت امرأ افضت اليك ربابتي • وقبلك ربتني فضعت ربوب

يعني بقوله افضت اليك اي وصلت اليك ربابتي فصرت انت الذي ترب امري فتصلحه لما خرجت
من ربابة غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك علي فضيعوا امري وتركوا تفقده وهم الربوب واحدهم رب
والمالك للشي يدعى ربه وقد يتصرف ايضا معنى الرب في وجوه غير ذلك غير انها تعود الى بعض هذه
الوجوه الثلاثة فربنا جل ثناوه السيد الذي لا شبه له ولا مثل في سودده والمصلح امر خلقه بما
اسبغ عليهم من نعمه والمالك الذي له الخلق والامر وبالذي قلنا في تاويل قوله جل ثناوه رب العالمين
جاءت الرواية عن ابن عباس **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر
ابن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد يا محمد قل الحمد لله رب
العالمين قال ابن عباس يقول قل الحمد لله الذي له الخلق كله السموات كلهن ومن فيهن والارضون كلهن ومن
فيهن وما بينهن مما يعلم ومما لا يعلم يقول اعلم يا محمد ان ربك هذا لا يشبهه شي

القول في قوله العالمين

قال والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالانام والرهط والجيش ونحو ذلك من الاسما
التي هي موضوعات على جماع لا واحد له من لفظه والعالم اسم لاصناف الامم وكل صنف منها عالم واهل
كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان فالانس عالم وكل اهل زمان منهم عالم ذلك
الزمان والجن عالم وكذلك ساير اجناس الخلق كل جنس منها عالم زمانه ولذلك جمع فقيل عالمون وواحده
جمع لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان ومن ذلك قول العجاج

فخندف هامة هذا العالم

فجعلهم عالم زمانه وهذا القول الذي قلناه قول ابن عباس وسعيد بن جبير وهو معنى قول عامة المفسرين
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق
عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي له الخلق كله السموات والارض وما
فيهن وما بينهن مما يعلم ولا يعلم وحدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو عاصم عن شبيب عن عكرمة
عن ابن عباس رب العالمين الجن والانس وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال
حدثنا مصعب عن قيس بن الربيع عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله
جل وعز رب العالمين قال رب الجن والانس وحدثنا احمد بن اسحاق بن عيسى الاهوازي قال حدثنا
ابو احمد الزبيري قال حدثنا قيس عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قوله رب العالمين قال
الجن والانس وحدثني احمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثني ابن ابي مريم عن ابن لهيعة عن عطا بن دينار عن سعيد
بن جبير رب العالمين قال ابن ادم والجن والانس كل امة منهم عالم على حدته و**حدثنا** محمد بن
حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد الحمد لله رب العالمين قال الجن والانس وحدثنا
احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله وحدثنا
بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة رب العالمين قال كل صنف
عالم وحدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر عن ربيع بن انس
عن ابي العالية في قوله رب العالمين قال الانس عالم والجن عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر الف
او اربعة عشر الف عالم هو يشك من الملايكة على الارض وللارض اربع زوايا في كل زاوية ثلاثة الاف
عالم وخمس مائة عالم خلقهم لعبادته وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال
حدثنا حجاج عن ابن جريج في قوله رب العالمين قال الجن والانس

القول في قوله الرحمن الرحيم

قال ابو جعفر قد مضى البيان عن تاويل قوله الرحمن الرحيم في تاويل بسم الله الرحمن الرحيم فاغنى ذلك عن اعادته

في هذا

في هذا الموضع ولم يحتج الى الابانة عن وجه تكرير الله ذلك في هذا الموضع اذ كنا لا نرى ان بسم الله
الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب اية فيكون علينا لسايل مسلة بان يقول ما وجه تكرير ذلك
في هذا الموضع وقد مضى وصف الله عز وجل به نفسه في قوله بسم الله الرحمن الرحيم مع قرب مكان
احدى الايتين من الاخرى ومجاورتها صاحبتها بل ذلك لنا حجة على خطا دعوى من ادعى ان
بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب اية اذ لو كان ذلك كذلك لكان ذلك اعادة اية بمعنى واحد
ولفظ واحد مرتين من غير فصل يفصل بينهما وغير موجود في شي من كتاب الله ايتان متجاورتان
مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه معناهما وانما ياتي
تكرير اية بكمالها في السورة الواحدة مع فصول تفصل بين ذلك وكلام يعترض به بغير معنى
الايات المكررات وغير الفاظها ولا فاصل بين قول الله تبارك اسمه الله الرحمن الرحيم من بسم الله
الرحمن الرحيم وقول الله الرحمن الرحيم من الحمد لله رب العالمين فان قال قايل فان الحمد لله رب العالمين
فاصل بين ذلك قيل قد انكر ذلك جماعة من اهل التاويل وقالوا ان ذلك من المؤخر الذي معناه
التقديم وانما هو الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين ملك يوم الدين واستشهدوا على صحة ما ادعوا
من ذلك بقوله مالك يوم الدين فقالوا ان قوله ملك يوم الدين تعليم من الله عبده ان يصفه بالملك
الملك في قراءة من قرا ملك وبالملك في قراءة من قرا مالك قالوا فالذي هو اولى ان يكون مجاور وصفه
بالملك او الملك ما كان نظير ذلك من الوصف وذلك قوله رب العالمين الذي هو خبر عن ملكه جميع اجناس
الخلق وان يكون مجاور وصفه بالعظمة والالوهة ما كان له نظيرا في المعنى من الثنا عليه وذلك قوله
الرحمن الرحيم فزعموا ان ذلك لهم دليل على ان قوله الرحمن الرحيم بمعنى التقديم قبل رب العالمين وان
كان في الظاهر موخرا وقالوا نظاير ذلك من التقديم الذي هو بمعنى التاخير والموخر
الذي هو بمعنى التقديم في كلام العرب افشى وفي منطقها اكثر من ان يحصى من ذلك قول
جرير بن عطية

طاف الخيال واين منك لماما • فارجع لزورك بالسلام سلاما

بمعنى طاف الخيال لماما واين هو منك وكما قال جل ثناوه في كتابه الحمد لله الذي انزل على عبده
الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ولم يجعل له عوجا وما اشبه ذلك ففي ذلك دليل شاهد على صحة قول
من انكر ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب اية

القول في تاويل مالك يوم الدين

قال ابو جعفر

القراء مختلفة في تلاوة ملك يوم الدين فبعضهم يتلوه مالك يوم الدين وبعضهم يتلوه ملك يوم الدين بنصب الكاف
وقد استقصينا حكاية الرواية عمن روي عنه في ذلك قراءة في كتاب القراءات واخبرنا
بالذي نختار من القراءة فيه والعلة الموجبة صحة ما اخترنا من القراءة فيه وكرهنا اعادة ذلك
في هذا الموضع اذ كان الذي قصدنا له في كتابنا هذا البيان عن وجوه تاويل اي القران
دون وجوه قراءتها ولا خلاف بين جميع اهل المعرفة بلغات العرب ان الملك من الملك مشتق
وان المالك من الملك ماخوذ فتاويل قراءة من قرا ذلك ملك يوم الدين ان الله الملك يوم
الدين خالصا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكا جبابرة ينازعونه الملك
ويدافعونه الانفراد بالكبريا والعظمة والسلطان والجبرية فايقنوا بلقاء الله يوم الدين
انهم الصغرة الاذلة وان له دونهم ودون غيرهم الملك والكبريا والعزة والبها كما قال جل
ذكره وتقدست اسماوه في تنزيله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شي لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار فاخبر انه المنفرد يوميذ بالملك دون ملوك الدنيا الذين صاروا يوم
الدين من ملكهم الى ذلة وصغار ومن دنياهم في المعاد الى خسار واما تاويل قراءة من قرا
ملك يوم الدين فما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة قال
حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس ملك يوم الدين يقول لا يملك احد في ذلك اليوم
معه حكما كملكهم في الدنيا ثم قال لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال

وقال ـــــ وخشعت الاصوات للرحمن وقال لا يشفعون الا لمن ارتضى

قال ابو جعفر

واولى التاويلين بالاية واصح القراتين في التلاوة عندي التاويل الاول وقراة من قرا
ملك بمعنى الملك لان في الاقرار له بالانفراد بالملك ايجابا لانفراده بالملك وفضيلة زيادة
الملك على المالك اذ كان معلوما ان لا ملك الا وهو مالك وقد يكون المالك لا ملكا وبعد فان
الله جل ذكره قد اخبر عباده في الاية التي قبل قوله ملك يوم الدين انه مالك جميع العالمين
وسيدهم ومصلحهم والناظر لهم والرحيم بهم في الدنيا والاخرة بقوله الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم فاذ كان جل ذكره قد انباهم عن ملكه اياهم كذلك بقوله رب العالمين
فاولى الصفات من صفاته جل ذكره ان يتبع ذلك ما لم يحوه قوله رب العالمين الرحمن الرحيم
مع قرب ما بين الايتين من المواصلة والمجاورة اذ كانت حكمته الحكمة التي لا تشبهها حكمة وكان
في اعادة وصفه جل ذكره بانه مالك يوم الدين اعادة ما قد مضى من وصفه به
في قوله رب العالمين مع تقارب الايتين وتجاور الصفتين وكان في اعادة ذلك تكرار
الفاظ مختلفة بمعان متفقة لا يفيد سامع ما كرر منه فائدة به اليها حاجة والذي لم
يحوه من صفاته جل ذكره ما قبل قوله ملك يوم الدين المعنى الذي في قوله ملك يوم الدين
وهو وصفه بانه الملك فبين اذا ان اولى القراتين بالصواب واحق التاويلين بالكتاب
قراة من قراه ملك يوم الدين بمعنى اخلاص الملك له يوم الدين دون قراة من قرا مالك
يوم الدين بمعنى انه يملك الحكم بينهم وفصل القضا متفردا به دون سائر خلقه فان ظن
ظان ان قوله رب العالمين انبا عن ملكه اياهم في الدنيا لقوله مالك يوم الدين فقد ا
غفل وظن خطا وذلك انه لو جاز لظان ان يظن ان قوله رب العالمين محصور معناه
على الخبر عن ربوبيته عالم الدنيا دون الاخرة مع عدم الدلالة على ان معنى ذلك كذلك في
ظاهر التنزيل او في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم منقول او بحجة موجودة في المعقول
جاز لاخر ان يظن ان ذلك محصور على عالم الزمان الذي فيه نزل قوله رب العالمين دون
سائر ما يحدث بعده في الازمنة الحادثة من العالمين اذ كان صحيحا بما قد قدمنا من البيان
ان عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي بعده فان غبي عن علم صحة ذلك بما قد قدمنا
ذو غباء فان في قول الله جل ثناوه ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ٥
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين دلالة واضحة على ان عالم كل زمان
غير عالم الزمان الذي كان قبله وعالم الزمان الذي بعده اذ كان الله جل ثناوه قد
فضل امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الامم الخالية واخبرهم بذلك في قوله
كنتم خير امة اخرجت للناس الاية فمعلوم بذلك ان بني اسرائيل في عصر نبينا لم يكونوا
مع تكذيبهم به صلى الله عليه وسلم افضل العالمين بل كان افضل العالمين في ذلك العصر
وبعده الى قيام الساعة المومنون به المتبعون منهاجه دون من سواهم من الامم المكذبة
الضالة عن منهاجه فاذ كان بينا فساد تاويل متاول لو تاول قوله رب العالمين انه
معني به ان الله رب عالم زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون عالمي سائر الازمنة غيره كان
واضحا فساد قول من زعم ان تاويله رب عالم الدنيا دون عالم الاخرة وان مالك يوم الدين
استحق الوصل به ليعلم انه في الاخرة من ملكهم وربوبيتهم بمثل الذي كان عليه في الدنيا
ويسال زاعم ذلك الفرق بينه وبين متحكم مثله في تاويل قوله رب العالمين تحكم فقال
انه انما عني بذلك انه رب عالم زمان محمد دون عالمي غيره من الازمنة الماضية قبله والحادثة
بعده كالذي زعم هذا القول انه عني به عالمو الدنيا دون عالم الاخرة من اصل او دلالة
فلن يقول في احدهما شيا الا الزم في الاخر مثله واما الزاعم ان تاويل قوله مالك يوم
الدين انه الذي يملك اقامته انما هي اعادة الخلق الذين قد بادوا وهيئتهم التي كانوا عليها
قبل الهلاك في الدار التي اعد الله لهم فيها ما اعد وهم العالمون الذين قد اخبر جل ذكره عنهم
انه ربهم في قوله رب العالمين واما تاويل ذلك في قراة من قرا مالك يوم الدين فانه اراد يا مالك

يوم

يوم الدين فنصبه بنية النداء والدعاء كما قال جل ثناوه يوسف اعرض عن هذا بتاويل يا
يوسف اعرض عن هذا وكما قال الشاعر من بني اسد وهو شعر فيما يقال جاهلي

ان كنت ازننتني بها كذبا
جزء فلاقيت مثلها عجلا

يريد يا جزء وكما قال الاخر

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها
بني شاب قرناها تصر وتحلب

يريد يا بني شاب قرناها وانما اورطه في قراة ذلك بنصب الكاف من مالك على المعنى الذي
وصفت حيرته في توجيه قوله اياك نعبد واياك نستعين وجهته مع جر مالك يوم الدين
وخفضته فظن انه لا يصح معنى ذلك بعد جره مالك يوم الدين فنصب مالك يوم الدين ليكون
اياك نعبد واياك نستعين ولو كان علم تاويل اول السورة وان الحمد لله رب العالمين امر من
الله عبده بقيله ذلك كما ذكرنا قبل من الخبر عن ابن عباس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
عن الله قل يا محمد الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين وقل ايضا يا محمد اياك نعبد
واياك نستعين وكان عقل عن العرب ان من شانها اذا حكت او امرت بحكاية خبر يتلو ا
القول ان تخاطب ثم تخبر عن غايب وتخبر عن غايب ثم تعود الى الخطاب لما في الحكاية بالقول
من معنى الغايب والمخاطب كقولهم للرجل قد قلت لاخيك لو قمت وقد قلت لاخيك لو قام
لسهل عليه مخرج ما استصعب عليه وجهته من جر مالك يوم الدين ومن نظيره مالك يوم
جر ورايته عوده الى الخطاب باياك نعبد لما ذكرنا قبل البيت السائر من شعر ابي كبير الهذلي

يا لهف نفسي كان جدة خالد
وبياض وجهك للتراب الاعفر

فرجع الى الخطاب بقوله وبياض وجهك بعد ما قد مضى الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغايب
ومنه قول لبيد بن ربيعة

باتت تشكى الي النفس مجهشة
وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فرجع الى مخاطبة نفسه وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغايب ومنه قول الله وهو اصدق
قيل واثبت حجة حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب ثم رجع الى الخبر عن الغايب
لم يقل وجرين بكم والشواهد من الشعر وكلام العرب في ذلك اكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا كفاية
لمن وفق لفهمه فقراة مالك يوم الدين محظورة غير جايزة لاجماع جميع الحجة من القراء وعلما الامة
على رفض القراة بها

القول في تاويل قوله يوم الدين

قال ابو جعفر

والدين في هذا الموضع بتاويل الحساب والمجازاة بالاعمال كما قال كعب بن جعيل

اذا ما رمونا رميناهم
ودناهم مثل ما يقرضونا

وكما قال ـــــ الاخر

واعلم وايقن ان ملكك زايل
واعلم بانك ما تدين تدان

يعني ما تجزي تجازى ومن ذلك قول الله جل ثناوه كلا بل تكذبون بالدين يعني بالجزاء وان عليكم ٥
لحافظين يحصون ما تعملون من الاعمال وقوله فلولا ان كنتم غير مدينين يعني غير مجزيين
باعمالكم ولا محاسبين وللدين معان في كلام العرب غير معنى الحساب والجزاء سنذكرها في اماكنها
ان شا الله وبما قلنا في تاويل قوله يوم الدين جات الاثار عن السلف من المفسرين مع تصحيح
الشواهد تاويلهم الذي تاولوه في ذلك حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا

عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس
يوم الدين قال يوم حساب الخلائق وهو يوم القيامة يدينهم باعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرا
فشرا الا من عفا عنه فالامر امره ثم قال الا له الخلق والامر وحدثني موسى بن هارون الهمداني
قال حدثنا عمرو بن حماد القناد قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني عن اسماعيل بن عبد
الرحمن السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن
ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ملك يوم الدين هو يوم الحساب حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله مالك يوم الدين قال يوم يدين
الله العباد باعمالهم وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال
حدثني حجاج عن ابن جريج مالك يوم الدين قال يوم يدان الناس بالحساب

القول في تاويل قوله اياك نعبد

قال ابو جعفر

وتاويل قوله اياك نعبد لك اللهم نخشع ونذل ونستكين اقرارا لك يا ربنا بالربوبية لا
لغيرك كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو
روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اياك نعبد اياك
نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك وذلك قول ابن عباس بمعنى ما قلنا وانما اخترنا البيان
عن تاويله بانه بمعنى نخشع ونذل ونستكين دون البيان عنه بانه بمعنى نرجو ونخاف
وان كان الرجاء والخوف لا يكونان الا مع ذلة لان العبودية عند جميع العرب اصلها
الذلة وانها تسمى الطريق المذلل الذي قد وطئته الاقدام وذللته السابلة معبدا ومن
ذلك قول طرفة بن العبد

تباري عتاق الناجيات واتبعت
وظيفا وظيفا فوق مور معبد

يعني بالمور الطريق وبالمعبد المذلل الموطوء ومن ذلك قيل للبعير المذلل بالركوب في الحوائج
معبد ومنه سمي العبد عبدا لذلته لمولاه والشواهد من اشعار العرب وكلامها على ذلك
اكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه ان شاء الله تعالى

القول في تاويل قوله واياك نستعين

قال ابو جعفر

ومعنى قوله واياك نستعين واياك ربنا نستعين على عبادتنا اياك وطاعتنا
لك وفي امورنا كلها لا احدا سواك اذ كان من يكفر بك يستعين في جميع امورنا مخلصين لك
العبادة كالذي حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن
عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس واياك نستعين قال اياك
نستعين على طاعتك وعلى امورنا كلها فان قال قائل وما معنى امر الله عباده بان يسالوه
المعونة على طاعته اوجائز وقد امرهم بطاعته ان لا يعينهم عليها ام هل يقول قائل لربه
اياك نستعين على طاعتك الا وهو على قوله ذلك معان وذلك هو الطاعة فما وجه مسالة
العبد ربه ما قد اعطاه اياه قيل ان تاويل ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما
الداعي ربه من المؤمنين ان يعينه على طاعته اياه داع ان يعينه فيما بقي من عمره على ما كلفه
من طاعته دون ما قد تقضى ومضى من اعماله الصالحة فيما خلا من عمره وجازت مسالة العبد
ربه ذلك لان اعطاء الله عبده ذلك مع تمكينه جوارحه لاداء ما كلفه من طاعته وافترض
عليه من فرائضه فضل منه جل ثناؤه تفضل به عليه ولطف منه لطف له فيه وليس

في تركه التفضل على بعض عبيده بالتوفيق مع اشتغال عبده بمعصيته وانصرافه عن محبته
ولا في بسطه فضله على بعضهم مع اجهاد العبد نفسه في محبته ومسارعته الى طاعته
فساد في تدبير ولا جور في حكم فيجوز ان يجهل جاهل موضع حكم الله امره عبده بمسالته عونه
على طاعته وفي امر الله جل ثناؤه عباده ان يقولوا اياك نعبد واياك نستعين بمعنى مسالتهم
اياه المعونة على العبادة ادل الدليل على فساد قول القائلين بالتفويض من اهل القدر
الذين احالوا ان يامر الله احدا من عبيده بامر او يكلفه فرض عمل الا بعد اعطائه المعونة على فعله
وعلى تركه ولو كان الذي قالوا من ذلك كما قالوا لبطلت الرغبة الى الله في المعونة على طاعته
اذ كان على قولهم مع وجود الامر والنهي والتكليف حقا واجبا على الله للعبد اعطاؤه المعونة
عليه ساله ذلك عبده او ترك مسالته ذلك بل ترك اعطائه ذلك عندهم منه جور ولو كان
الامر في ذلك على ما قالوا لكان القائل اياك نعبد واياك نستعين انما يسال ربه ان لا يجور
وفي اجماع اهل الاسلام جميعا على تصويب قول القائل اللهم انا نستعينك
وتخطئتهم قول القائل اللهم لا تجر علينا دليل واضح على خطا ما قال الذين وصفت قولهم
اذ كان تاويل قول القائل عندهم اللهم انا نستعينك اللهم لا تترك معونتنا التي تركها
جور منك فان قال قائل وكيف قيل اياك نعبد واياك نستعين فقدم
الخبر عن العبادة واخرت مسالة المعونة عليها بعدها وانما تكون العبادة بالمعونة فمسالة
المعونة كانت احق بالتقديم قبل المعان عليه من العمل والعبادة بها قيل لما كان معلوما
ان العبادة لا سبيل للعبد اليها الا بمعونة من الله جل ثناؤه وكان محالا ان يكون العبد
عابدا الا وهو للعبادة معان وان يكون معانا عليها الا وهو لها فاعل كان سواء تقديم
ما قدم منهما على صاحبه كما سواء قولك للرجل اذا قضى حاجتك فاحسن اليك في قضائها
قضيت حاجتي فاحسنت الي فقدمت ذكر قضائه حاجتك او قلت احسنت الي فقضيت
حاجتي فقدمت ذكر الاحسان على ذكر قضاء الحاجة لانه لا يكون قاضيا حاجتك الا
وهو اليك محسن ولا محسنا اليك الا وهو لحاجتك قاض فكذلك سواء قول القائل اللهم
انا اياك نعبد فاعنا على عبادتك وقوله اللهم اعنا على عبادتك فانا اياك نعبد قال

وقال ابو جعفر

وقد ظن بعض اهل الغفلة ان ذلك من المقدم الذي معناه التاخير كما قال امرؤ القيس

فلو ان ما اسعى لادنى معيشة
كفاني ولم اطلب قليل من المال

يريد بذلك كفاني قليل من المال ولم اطلب كثيرا وذلك من معنى التقديم والتاخير ومن
مشابهة بيت امرئ القيس بمعزل من اجل انه قد يكفيه القليل من المال ويطلب الكثير فليس
وجود ما يكفيه منه بموجب له ترك طلب الكثير فيكون نظير العبادة التي بوجودها وجود
المعونة عليها وبوجود المعونة عليها وجودها ويكون ذكر احدهما دالا على الاخر فيعتدل
في صحة الكلام تقديم ما قدم منهما قبل صاحبه ان يكون موضوعا في درجته ومرتبا
في مرتبته فان قال فما وجه تكراره اياك مع قوله نستعين وقد تقدم ذلك قبل نعبد
وهلا قيل اياك نعبد ونستعين اذ كان المخبر عنه انه هو المعبود هو المخبر عنه
انه المستعان قيل له ان الكاف التي مع اياك هي الكاف التي كانت تتصل بالفعل اعني
بقوله نعبد لو كانت مؤخرة بعد الفعل وهي كناية اسم المخاطب المنصوب بالفعل
فكثرت باياه متقدمة اذ كانت الاسماء اذا انفردت بانفسها لا تكون في كلام العرب على حرف
واحد فلما كانت الكاف من اياك هي كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كافا وحدها فلما
كانت الكاف من اياك هي كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كافا وحدها متصلة بالفعل
اذا كانت بعد الفعل ثم كان حظها ان تعاد مع كل فعل اتصلت به فيقال اللهم
انا نعبدك ونستعينك ونحمدك ونشكرك وكان ذلك افصح في كلام العرب من ان
يقال اللهم انا نعبدك ونستعين ونحمد كان كذلك اذا قدمت كناية اسم

المخاطب قبل الفعل موصولة بايا كان الافصح اعادتها مع كل فعل كما كان الفصيح من الكلام اعادتها مع كل فعل اذا كانت بعد الفعل متصلة به وان كان ترك اعادتها جايزا وقد ظن بعض من لم يمعن النظر ان اعادة اياك مع نستعين بعد تقدمها في قوله اياك نعبد بمعنى قول عدي بن زيد العبادي

وجاعل الشمس ضوا لاخفا به
بين النهار وبين الليل قد فصلا

وقول اعشى همدان

بين الاشج وبين قيس باذخ
بخ بخ لوالده وللمولود

وذلك جهل من قايله من اجل ان حظ اياك ان تكون مكررة مع كل فعل لما وصفنا آنفا من العلة وليس ذلك حكم بين لانها لا تكون اذا اقتضت اثنين الا تكريرا اذا اعيدت اذ كانت لا تنفرد بالواحد وانها لو افردت باحد الاسمين في حال اقتضائها اثنين كان الكلام كالمستحيل وذلك ان قايلا لو قال الشمس قد فصلت بين النهار لكان من الكلام خلفا لنقصان الكلام عما به الحاجة اليه من تمامه الذي يقتضيه بين ولو قال القايل اللهم اياك نعبد لكان ذلك كلاما تاما فكان معلوما بذلك ان حاجة كل كلمة كانت نظيرة اياك نعبد الى اياك كحاجة نعبد اليها وان الصواب ان تكرر معها اياك اذ كانت كل كلمة منهما جملة خبر مبتدا وبينا حكم مخالفة ذلك حكم بين فيما وفق بينهما الذي وصفنا قوله

القول في تاويل قوله اهدنا

قال ابو جعفر

ومعنى قوله اهدنا الصراط المستقيم في هذا الموضع عندنا وفقنا للثبات عليه كما روي في ذلك عن ابن عباس ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول الهمنا الطريق الهادي والهامه اياه ذلك هو توفيقه اياه كالذي قلنا في تاويله ومعناه نظير معنى قوله اياك نستعين في انه مسئلة العبد ربه التوفيق للثبات على العمل بطاعته واصابة الحق والصواب فيما امره به ونهاه عنه فيما يستقبل من عمره دون ما قد مضى من اعماله وتقضى فيما سلف من عمره كما في قوله اياك نستعين مسئلة منه ربه المعونة على اداء ما قد كلفه من طاعته فيما بقي من عمره فكان معنى الكلام اللهم اياك نعبد وحدك لا شريك لك مخلصين لك العبادة دون ما سواك من الالهة والاوثان فاعنا على عبادتك ووفقنا لما وفقت له من انعمت عليه من انبيايك واهل طاعتك من السبيل والمنهاج فان قال قايل وانى وجدت الهداية في كلام العرب بمعنى التوفيق قيل له ذلك في كلامها اكثر واظهر من ان يحصى عدد ما جاء عنهم في ذلك من الشواهد فمن ذلك قول الشاعر

لا تحرمني هداك الله مسئلتي
ولا اكونن كمن اودى به السفر

يعني به وفقك الله لقضا حاجتي ومنه قول الاخر

ولا تعجلني هداك المليك
فان لكل مقام مقالا

فمعلوم انه انما اراد وفقك الله لاصابة الحق في امري ومنه قول الله جل ثناؤه والله لا يهدي القوم الظالمين في غير اية من تنزيله وقد علم بذلك انه لم يعن انه لا يبين للظالمين الواجب عليهم من فرايضه وكيف يجوز ان يكون ذلك معناه وقد عم بالبيان جميع المكلفين من خلقه ولكنه عنى جل وعز انه لا يوفقهم ولا يشرح للحق والايمان صدورهم وقد زعم بعضهم ان تاويل قوله اهدنا زدنا هداية وليس يخلو هذا القول من احد امرين

اما ان يكون قد ظن قايله ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بمسئلة ربه الزيادة في البيان او الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ظن انه امر بمسئلته الزيادة في البيان فذلك ما لا وجه له لان الله جل ثناؤه لا يكلف عبدا فرضا من فرايضه الا بعد تبيينه له واقامة الحجة عليه ولو كان معنى ذلك معنى مسئلته البيان لكان قد امر ان يدعو ربه ان يبين ما فرض الله عليه وذلك من الدعا خلف لانه لا يفرض فرضا الا مبينا لمن فرض عليه او يكون امر ان يدعو ربه ان يفرض عليه الفرايض التي لم يفرضها وفي فساد وجه مسئلة ربه وفي فساد وجه مسئلة العبد ربه ذلك ما يوضح عن ان معنى اهدنا الصراط المستقيم غير معنى بين لنا فرايضك وحدودك او يكون ظن انه امر بمسئلة ربه الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ذلك كذلك فلن تخلو مسئلته من ان تكون للزيادة في المعونة على ما قد مضى من عمله ما يجمع ان مسئلته تلك الزيادة انما هو مسئلته الزيادة لما يحدث من عمله واذا كان ذلك كذلك صار الامر الى ما وصفنا وقلنا في ذلك من انه مسئلة العبد ربه التوفيق لادا ما كلف من فرايضه فيما يستقبل من عمره وفي صحة ذلك فساد قول اهل القدر الزاعمين ان كل مامور بامر ومكلف فرضا فقد اعطي من المعونة عليه ما قد ارتفعت معه في ذلك الفرض حاجته الى ربه لانه لو كان الامر على ما قالوا من ذلك لبطل معنى قول الله جل ثناؤه اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وفي صحة معنى ذلك على ما بينا فساد قولهم وقد زعم بعضهم ان معنى قوله اهدنا الصراط المستقيم اسلكنا طريق الجنة في المعاد اي قدمنا له وامض بنا اليه كما قال جل ثناؤه فاهدوهم الى صراط الجحيم اي ادخلوهم النار كما تهدى المراة الى زوجها يعني بذلك انها تدخل اليه وكما تهدى الهدية الى الرجل وكما تهدي الساق القدم نظير قول طرفة بن العبد

لعبت بعدي السيول به
وجرى في رونق رهمه
للفتى عقل يعيش به
حيث تهدي ساقه قدمه

اي ترد به الموارد وفي قول الله جل ثناؤه اياك نعبد واياك نستعين ما ينبي عن خطا هذا التاويل مع شهادة الحجة من المفسرين على تخطيته وذلك ان جميع المفسرين من الصحابة والتابعين مجمعون على ان معنى الصراط في هذا الموضع غير المعنى الذي تاوله قايل هذا القول وان قوله اياك نستعين مسئلة العبد ربه المعونة على عبادته فكذلك قوله اهدنا انما هو مسئلته الثبات على الهدى فيما بقي من عمره والعرب تقول هديت فلانا الطريق وهديته للطريق وهديته الى الطريق اذا ارشدته اليه وسددته وبكل ذلك قد جا القران قال الله جل ثناؤه وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال في موضع اخر اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وقال اهدنا الصراط المستقيم وكل ذلك فاش في منطقها موجود في كلامها من ذلك قول الشاعر

استغفر الله ذنبا لست محصيه
رب العباد اليه الوجه والعمل

يريد استغفر الله لذنب كما قال الله جل ثناؤه واستغفر لذنبك ومنه قول نابغة بني ذبيان

فيصيدنا العير المدل بحضره
قبل الونى والاشعب النباحا

يريد فيصيد لنا وذلك كثير في اشعارهم وفيما ذكرنا منه كفاية

القول في تاويل قوله الصراط المستقيم

قال ابو جعفر اجمعت الحجة من اهل التاويل جميعا على ان الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وكذلك ذلك في لغة جميع العرب فمن ذلك قول جرير بن عطية ابن الخطفي

امير المومنين على الصراط ... اذا اعوج الموارد مستقيم

يريد على الطريق الحق ومنه قول الهذلي ابي ذويب

صبحنا ارضهم بالخيل حتى ... تركناها ادق من الصراط

ومنه قول الراجز

فصد عن نهج الصراط القاصد

والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا غنا عما تركنا ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل وصف باستقامة او اعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه والذي هو اولى بتاويل هذه الاية عندي اعني اهدنا الصراط المستقيم ان يكون معناه وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من انعمت عليه من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان من وفق له ممن انعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء فقد وفق للاسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما امره الله به والانزجار عما زجره عنه واتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهاج ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وكل عبد لله صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم وقد اختلفت تراجمة القران في المعني بالصراط المستقيم يشمل معاني جميعهم في ذلك ما اخترنا من التاويل فيه ومما قلته في ذلك ما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وذكر القران فقال هو الصراط المستقيم حدثنا بذلك موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال **حدثنا** حسين الجعفي عن حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثت عن اسماعيل بن ابي كريمة قال حدثنا محمد بن سلمة عن ابي سنان عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن الحارث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله و **حدثنا** احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث عن علي قال الصراط المستقيم كتاب الله حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال **حدثنا** ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان ح و **حدثنا** محمد بن حميد الرازي قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابي وايل قال قال عبد الله الصراط المستقيم كتاب الله وحدثني محمود بن خداش الطالقاني قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي قال حدثنا علي والحسن ابنا صالح جميعا عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام قال هو اوسع مما بين السما الى الارض **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول الهمنا الطريق الهادي وهو دين الله الذي لا عوج له وحدثنا سهل بن موسى الرازي قال حدثنا يحيى بن عوف عن الفرات بن السايب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال ذلك الاسلام وحدثني محمود بن خداش قال **حدثنا** محمد بن ربيعة الكلابي عن اسماعيل الازرق عن ابي عمر البزار عن ابن الحنفية في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره وحدثني موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن طلحة قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدنا الصراط المستقيم هو الاسلام وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال الطريق حدثنا عبد الله بن كثير ابو صديف الاملي قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا حمزة بن ابي المغيرة عن عاصم عن ابي العالية في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده ابو بكر وعمر قال

فذكرت

فذكرت قال **حدثنا** ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام

قال ابو جعفر

وانما وصفه الله بالاستقامة لانه صواب لا خطا فيه وقد زعم بعض اهل الغبا انه سماه مستقيما لاستقامته باهله الى الجنة وذلك تاويل لتاويل جميع اهل التفسير خلاف وكفا باجماع جميعهم على خلافه دليلا على خطاه **حدثنا** المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح ان عبد الرحمن بن جبير حدثه عن ابيه عن نواس بن سمعان الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما والصراط الاسلام حدثنا المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا الليث عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن نواس بن سمعان الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله صراط الذين انعمت عليهم

وقوله صراط الذين انعمت عليهم ابانة عن الصراط المستقيم اي الصراط هو اذ كان كل طريق من طرق الحق صراطا مستقيما فقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملايكتك وانبيايك والصديقين والشهدا والصالحين وذلك نظير ما قال ربنا جل ثناوه في تنزيله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

قال ابو جعفر

فالذي امر محمد صلى الله عليه وسلم وامته ان يسالوه ربهم من الهداية للطريق المستقيم هي الهداية للطريق الذي وصف الله جل ثناوه صفته وذلك الطريق هو طريق الذين وصفهم الله بما وصفهم به في تنزيله ووعد من سلكه فاستقام فيه طايعا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ان يورده مواردهم والله لا يخلف الميعاد وبنحو ما قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس وغيره **حدثنا** محمد بن العلا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس صراط الذين انعمت عليهم يقول طريق من انعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملايكة والنبيين والصديقين والشهدا والصالحين الذين اطاعوك وعبدوك وحدثني ابن حازم الغفاري قال اخبرنا عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر عن ربيع صراط الذين انعمت عليهم قال النبيون وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس انعمت عليهم قال المومنين وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال قال وكيع انعمت عليهم المسلمين وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قول الله صراط الذين انعمت عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه

قال ابو جعفر

وفي هذه الاية دليل واضح على ان طاعة الله جل ثناوه لا ينالها المطيعون الا بانعام الله بها عليهم وتوفيقه اياهم لها او لا يسمعونه يقول صراط الذين انعمت عليهم فاضاف كلما كان منهم من اهتدا وطاعة وعبادة الى انه انعام منه عليهم فان قال قايل واين تمام هذا الخبر وقد علمت ان قول القايل لاخر انعمت عليك مقتضي الخبر عما انعم به عليه فاين ذلك الخبر في قوله صراط الذين انعمت عليهم وما تلك النعمة التي انعمها عليهم قيل له قد قدمنا البيان فيما مضى من كتابنا هذا عن اجرا العرب في منطقها ببعض من بعض اذا كان البعض الظاهر دالا على البعض الباطن وكافيا منه فقوله صراط الذين انعمت

عليهم من ذلك لأن أمر الله جل ثناؤه عباده بمسألته المعونة وطلبهم منه الهداية للصراط المستقيم لما كان متقدما قوله صراط الذين أنعمت عليهم الذي هو إبانة عن الصراط المستقيم وإبدال منه كان معلوما أن النعمة التي أنعم الله بها على من أمرنا بمسألته الهداية لطريقهم هو المنهاج القويم والصراط المستقيم الذي قد قدمنا البيان عن تأويله آنفا فكان ظاهر ما ظهر من ذلك مع قرب تجاور الكلمتين مغنيا عن تكراره كما قال نابغة بني ذبيان ٥

كأنك من جمال بني أقيش ... يقعقع خلف رجليه بشن

يريد كأنك من جمال بني أقيش جمل يقعقع خلف رجليه فاكتفى بما ظهر من ذكر الجمال الدال على المحذوف من إظهار ما حذف وكما قال الفرزدق بن غالب

ترى أربابهم متقلدينا ... إذا صدئ الحديد على الكماة

يريد متقلديها فحذف ما إذ كان الظاهر من قوله أربابهم دالا عليها والشواهد على ذلك من شعر العرب وكلامها أكثر من أن تحصى فكذلك ذلك في قوله صراط الذين أنعمت عليهم

القول في تأويل قوله غير المغضوب عليهم

قال أبو جعفر

والقراءة مجمعة على قراءة غير بجر الراء منها والخفض يأتيها من وجهين أحدهما أن يكون غير صفة للذين ونعتا لهم فتخفضها إذ كان الذين خفضا وهي لهم نعت وصفة وإنما جاز أن يكون نعتا للذين والذين معرفة وغير نكرة لأن الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالأسماء التي هي أمارات بين الناس مثل زيد وعمرو وما أشبه ذلك ولما كان الذين كذلك صفتها وكانت غير مضافة إلى مجهول من الأسماء نظير الذين في أنه معرفة غير موقتة كالذين معرفة غير موقتة جاز من أجل ذلك أن يكون غير المغضوب عليهم نعتا للذين أنعمت عليهم كما يقال لا أجلس إلا إلى العالم غير الجاهل يراد لا أجلس إلا إلى من يعلم لا إلى من يجهل ولو كان الذين أنعمت عليهم معرفة موقتة كان غير جائز أن يكون غير المغضوب عليهم لها نعتا وذلك أنه خطأ في كلام العرب إذا وصفت معرفة موقتة بنكرة أن تلزم نعتها النكرة إعراب المعرفة المنعوت بها إلا على نية تكرير ما أعرب المنعوت بها خطأ في كلامهم أن يقال مررت بعبد الله غير العالم فتخفض غير إلا على نية تكرير الباء التي أعربت عبد الله فكان معنى ذلك لو قيل كذلك مررت بعبد الله مررت بغير العالم فهذا أحد وجهي الخفض في غير المغضوب عليهم والوجه الآخر من وجهي الخفض فيها أن يكون الذين بمعنى المعرفة الموقتة وإذا وجه إلى ذلك كانت غير مخفوضة بنية تكرير الصراط الذي خفض الذين عليها فكأنك قلت صراط الذين أنعمت عليهم ٥ صراط غير المغضوب عليهم وهذان التأويلان في غير المغضوب عليهم وإن اختلفا باختلاف معربيها فإنهما يتقارب معناهما من أجل أن من أنعم الله عليه فهداه لدينه الحق فقد سلم من غضب ربه ونجا من الضلال في دينه فسواء إذ كان سامع قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير جائز أن يرتاب مع سماعه ذلك من تاليه في أن الذين أنعم الله عليهم بالهداية للصراط غير غاضب ربهم عليهم مع ٥ النعمة التي قد عظمت منته بها عليهم في دينهم ولا أن يكونوا ضلالا وقد هداهم للحق ربهم إذ كان مستحيلا في فطرهم اجتماع الرضا من الله جل ثناؤه عن شخص والغضب عليه في حال واحدة واجتماع الهدى والضلال له في وقت واحد وصف القوم مع وصف الله إياهم بما وصفهم به من توفيقه إياهم وهدايته لهم وإنعامه عليهم بما أنعم الله به عليهم في دينهم بأنهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون أم لم يوصفوا بذلك لأن الصفة الظاهرة التي وصفوا بها قد أنبأت عنهم أنهم كذلك وإن لم يصرح وصفهم

به هذا وجهنا غير إلى أنها مخفوضة على نية تكرير الصراط الخافض للذين ولم نجعل غير المغضوب عليهم ولا الضالين من صفة الذين أنعمت عليهم بل إذا جعلناهم غيرهم وإن كان الفريقان لا شك منعما عليهما في أديانهما فأما إذا وجهنا غير المغضوب عليهم ولا الضالين إلى أنها صفة للذين أنعمت عليهم فلا حاجة بسامعه إلى الاستدلال إذ كان الصريح من معناه قد أغنى عن الدليل وقد يجوز نصب غير في غير المغضوب عليهم وإن كنت للقراءة بها كارها لشذوذها عن قراءة القراء فإن ما شذ من القراءات عما جاءت به الأمة نقلا ظاهرا مستفيضا فرأي للحق مخالف وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين متجانف وإن كان له لو كانت جائزة القراءة به في الصواب مخرج وتأويل وجه صوابه إذا نصبت أن يوجه إلى أن يكون صفة للهاء والميم اللتين في عليهم العائدة على الذين لأنها وإن كانت مخفوضة بعلى فهي في محل نصب بقوله أنعمت فكأن تأويل الكلام إذا نصبت غير التي مع المغضوب عليهم صراط الذين هديتهم إنعاما منك عليهم غير مغضوب عليهم أي لا مغضوبا عليهم ولا ضالين فيكون النصب في ذلك حينئذ كالنصب في غير في قولك مررت بعبد الله غير الكريم ولا الرشيد فيقطع غير الكريم من عبد الله إذ كان عبد الله معرفة موقتة وغير الكريم نكرة مجهولة وقد كان بعض نحويي البصريين يزعم أن قراءة من نصب غير في غير المغضوب عليهم على وجه استثناء غير المغضوب عليهم من معاني صفة الذين أنعمت عليهم كأنه كان يرى أن معنى الذين قرأوا ذلك نصبا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم إلا المغضوب عليهم الذين لم ينعم عليهم في أديانهم ولم يهدهم للحق فلا تجعلنا منهم كما قال نابغة بني ذبيان

وقفت فيها أصيلالا أسائلها ... عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلا أواري لأيا ما أبينها ... والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

والأواري معلوم أنها ليست من عداد أحد في شيء فكذلك عنده استثنى غير المغضوب عليهم من الذين أنعمت عليهم وإن لم يكونوا من معانيهم في الدين في شيء وأما نحويو الكوفيين فأنكروا هذا التأويل واستخطؤوه وزعموا أن ذلك لو كان كما قاله الزاعم من أهل البصرة ٥ لكان خطأ أن يقال ولا الضالين لأن لا نفي وجحد ولا يعطف بجحد إلا على جحد وقالوا لم نجد في شيء من كلام العرب استثناء يعطف عليه بجحد وإنما وجدناهم يعطفون على الاستثناء بالاستثناء وبالجحد على الجحد فيقولون في الاستثناء قام القوم إلا أخاك وإلا أباك وفي الجحد ما قام أخوك ولا أبوك وأما قام القوم إلا أباك ولا أخوك فلم نجده في كلام العرب قالوا فلما كان ذلك معدوما من كلام العرب نزوله علمنا إذ كان قوله ولا الضالين معطوفا على قوله غير المغضوب عليهم أن غير بمعنى الجحد لا بمعنى الاستثناء وأن تأويل من وجهها إلى الاستثناء خطأ فهذه أوجه تأويل غير المغضوب عليهم باختلاف أوجه إعراب ذلك وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل القرآن لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله فاضطرتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه لتنكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته والصواب من القول في تأويله وقراءته عندنا القول الأول وهو قراءة غير المغضوب عليهم بخفض الراء من غير بتأويل أنها صفة للذين أنعمت عليهم ونعت لهم لما قدمنا من البيان إن شئت وإن شئت فبتأويل تكرير صراط كل ذلك صواب حسن فإن قال لنا قائل فمن هؤلاء المغضوب عليهم الذين أمرنا الله جل ثناؤه بمسألته أن لا يجعلنا منهم قيل هم الذين وصفهم الله جل ثناؤه في تنزيله فقال قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل فأعلمنا جل ذكره بمنه ما أحل بهم من عقوبته بمعصيتهم إياه ثم علمنا منه منة علينا وجه السبيل إلى النجاة من أن يحل بنا مثل الذي حل بهم من المثلات ورأفة منه بنا فإن قال

ومما الدليل على انهم اولى الذين وصفهم الله وذكرنا هم في تنزيله على ما وصفت قبل حدثني احمد
ابن الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن
اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن عدي بن ابي حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المغضوب
عليهم اليهود وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب
قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المغضوب عليهم اليهود وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا
محمد بن مصعب عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله جل وعز غير المغضوب عليهم قال هم اليهود وحدثنا
حميد بن مسعدة الشامي قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق
ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى فقال من هولاء الذين تحاصر
يا رسول قال هولاء المغضوب عليهم اليهود وحدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثني ابن علية
عن سعيد الجريري عن عروة بن عبد الله بن شقيق ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر نحوه وحدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن بديل العقيلي
قال اخبرني عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على
فرسه وساله رجل من بني القين فقال يا رسول من هولاء قال المغضوب عليهم واشار الى اليهود
وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء
عن عبد الله بن شقيق ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه و **حدثنا** ابو كريب قال
حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن
عباس غير المغضوب عليهم يعني اليهود الذين غضب الله عليهم وحدثني موسى بن هارون
الهمداني قال حدثنا عمرو بن طلحة قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي في خبر ذكره عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم غير المغضوب عليهم هم اليهود وحدثنا ابن حميد الرازي قال حدثنا مهران عن
سفيان عن مجاهد غير المغضوب عليهم قال اليهود حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا
عبيد الله عن ابي جعفر عن ربيع غير المغضوب عليهم اليهود وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس غير المغضوب قال اليهود وحدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد غير المغضوب عليهم اليهود وحدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال حدثني ابن زيد عن ابيه قال المغضوب عليهم اليهود

قال ابو جعفر

واختلف في صفة الغضب من الله جل ذكره فقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من
خلقه احلال عقوبته بمن غضب عليه اما في دنياه واما في اخرته كما وصف به جل ذكره في كتابه
فقال فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين وكما قال قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة
عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وقال بعضهم غضب الله
على من غضب عليه من عباده ذم منه لهم ولافعالهم وشتم منه لهم بالقول وقال بعضهم الغضب
منه معنى مفهوم كالذي يعرف من معاني الغضب غير انه وان كان كذلك من جهة الاثبات
فمخالف معناه منه معنى ما يكون من غضب الادميين الذين يزعجهم ويحركهم ويشق عليهم ويوذيهم
لان الله جل ثناوه لا تحل ذاته الافات ولكنه له صفة كما العلم له صفة والقدرة له صفة
على ما يعقل من جهة الاثبات وان خالفت معاني ذلك معاني علوم العباد التي هي معارف
القلوب وقواهم التي توجد مع وجود الافعال وتعدم مع عدمها

القول في تاويل قوله ولا الضالين

قال ابو جعفر

كان بعض اهل البصرة يزعم ان لا مع الضالين ادخلت تتميما للكلام والمعنى الغاوها ويستشهد

على قيله ذلك ببيت العجاج

في بير لا حور سرى وما شعر

ويتاوله بمعنى في بير حور اي في بير هلكة وان لا بمعنى الالغا والصلة ويعتل ايضا لذلك
بقول ابي النجم

فما الوم البيض ان لا تسخرا

لما راين الشمط القفندرا

وهو يريد فما الوم البيض ان تسخر وبقول وتلحينني في اللهو ان لا احبه وللهو داع دايب
غير غافل يريد وتلحينني في ان احبه وبقوله ما منعك ان لا تسجد يريد ان تسجد وحكي
عن قايل هذه المقالة انه كان يتاول غير التي مع المغضوب عليهم انها بمعنى سوى فكان معنى
الكلام كان عنده اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الذين هم سوى المغضوب
عليهم ولا الضالين وكان بعض نحويي الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ويزعم ان غير التي
مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى سوى لكان خطا ان يعطف عليها بلا اذ كانت لا لا يعطف
بها الا على جحد قد تقدمها كما خطي قول القايل عندي سوى اخيك ولا ابيك
لان سوى ليست من حروف النفي والجحود ويقول لما كان ذلك خطا في كلام العرب وكان القرآن
باوضح اللغات من لغات العرب كان معلوما ان الذي زعمه القايل ان غير مع المغضوب
عليهم بمعنى سوى المغضوب عليهم خطا اذ كان تذكر عليه الكلام بلا وكان يزعم ان غير
هنالك انما هي بمعنى الجحد اذ كان صحيحا في كلام العرب وفاشيا ظاهرا في منطقها
توجيه غير الى معنى النفي ومستعملا فيهم اخوك غير محسن ولا مجمل يراد بذلك اخوك لا محسن
ولا مجمل ويستنكر ان ياتي لا بمعنى الحذف في الكلام مبتدا ولما يتقدمها جحد وكان يتاول
في لا التي في بيت العجاج الذي ذكرنا ان البصري استشهد به لقوله انها جحد صحيح وان معنى
البيت سرى في بير لا يحير عليه خيرا ولا يتبين له فيها اثر عمل ويقول في سائر الابيات الاخر
اعني مثل بيت ابي النجم فما الوم البيض ان لا تسخرا انما جاز ان يكون لا بمعنى الحذف لان
الجحد قد تقدمها في اول الكلام فكان الكلام الاخر مواصلا للاول كما قال الشاعر

ما كان يرضى رسول الله فعلهم

والطيبان ابو بكر ولا عمر

فجاز ذلك اذ كان قد تقدم الجحد في اول الكلام

قال ابو جعفر

وهذا القول الاخر اولى بالصواب من الاول اذ كان غير موجود في كلام العرب ابتدا الكلام من غير
جحد تقدمه بلا التي معناها الحذف ولا جايز العطف بها على سوى ولا على حرف الاستثنا
وانما لغير في كلام العرب معان ثلاثة احدها الاستثنا والاخر الجحد والثالث سوى فاذ
بطل خط لا ان تكون بمعنى الالغا مبتدا وفسد ان تكون عطفا على غير التي مع المغضوب
عليهم لو كانت بمعنى الا التي هي استثنا ولم يجز ان يكون ايضا عطفا عليها لو كانت بمعنى
سوى وكانت لا موجودة عطفا بالواو التي هي عاطفة بها على ما قبلها صح وثبت ان لا وجه
لغير التي مع المغضوب عليهم يجوز توجيهها اليه على صحة الا بمعنى الجحد والنفي وان لا وجه
لقوله ولا الضالين الا العطف على غير المغضوب عليهم فتاويل الكلام اذا اذ كان صحيحا
ما قلنا بالذي عليه استشهدنا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم لا المغضوب
عليهم ولا الضالين فان قال لنا قايل ومن هولا الضالون الذين امرنا الله بالاستعاذة
بالله ان يسلك بنا سبيلهم او نضل ضلالهم قيل هم الذين وصفهم الله في تنزيله فقال
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا
وضلوا عن سوا السبيل فان قال وما برهانك على انهم اولا قيل **حدثنا** احمد بن
الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسماعيل
ابن ابي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الضالين

قال النصارى حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت
عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الضالين النصارى
وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب عن حماد بن سلمة
عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله
ولا الضالين قال النصارى هم الضالون و حدثنا حميد بن مسعدة الشامي قال
حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق ان رجلا اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى قال قلت من هولا قال هولا الضالون النصارى وحدثنا
يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن عروة يعني ابن عبد الله
ابن قيس عن عبد الله بن شقيق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه وحدثنا الحسن بن يحيى
قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال اخبرني عبد الله بن
شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وساله رجل
من بني القين فقال يا رسول الله من هولا قال هولا الضالون يعني النصارى وحدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الحذا عن عبد الله
ابن شقيق ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى وهو على فرس من هولا
قال الضالون يعني النصارى و حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان
عن مجاهد ولا الضالين قال النصارى وحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
عن بشر قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا الضالين قال وغير طريق النصارى
الذين اضلهم بفريتهم عليه قال يقول فالهمنا دينك الحق وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له حتى
لا تغضب علينا كما غضبت على اليهود ولا تضلنا كما اضللت النصارى فتعذبنا بما
تعذبهم به يقول امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وقدرتك و حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الضالين النصارى
وحدثني موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر
عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن
ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا الضالين هم النصارى وحدثني احمد
ابن حازم الغفاري قال اخبرنا عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر عن ربيع ولا الضالين النصارى
وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد عن ابيه قال الضالين
النصارى وكل حاير عن قصد السبيل وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب لا
ضلاله وجه الطريق فلذلك سمى الله جل ذكره النصارى ضلالا لخطاييهم في الحق منهج السبيل واخذهم
من الدين في غير الطريق المستقيم فان قال قايل اوليس ذلك ايضا من صفة اليهود قيل بلى
فان قال فكيف خص النصارى بهذه الصفة وخص اليهود بما وسمهم به من انهم مغضوب
عليهم قيل ان كلا الفريقين ضلال مغضوب عليهم غير ان الله جل ثناوه وسم كل فريق من
صفته لعباده بما يعرفونه به اذا ذكره لهم او اخبرهم عنه ولم يسم واحدا من الفريقين
الا بما هو له صفة على حقيقته وان كان له من صفات الذم زيادات عليه وقد ظن بعض اهل
الغبا من القدرية ان في وصف الله جل ثناوه النصارى بالضلال بقوله ولا الضالين
واضافته الضلال اليهم دون اضافته اضلالهم اليه نفسه وتركه وصفهم بانهم المضللون
كالذي وصف به اليهود انهم المغضوب عليهم دلالة على صحة ما قاله اخوانه من جهلة
القدرية جهلا منه بسعة كلام العرب وتصاريف وجوهه ولو كان الامر على ما ظنه الغبي
الذي وصفنا شانه لوجب ان يكون كل موصوف بصفة او مضاف اليه فعل لا يجوز ان
يكون فيه سبب لغيره وان يكون كل ما كان فيه من ذلك لوجب ان يكون خطا قول القايل
تحركت الشجرة اذا حركتها الريح واضطربت الارض اذا حركتها الزلزلة وما اشبه ذلك من
الكلام الذي يطول باحصايه الكتاب وفي قول الله جل ثناوه حتى اذا كنتم في الفلك وان كان
جريها باجرا غيرها اياها ما يدل على خطا التاويل الذي تاوله من وصفنا قوله في قوله ولا
الضالين وادعاوه ان في نسبة الله جل ثناوه الضلالة الى من نسبها اليه من النصارى

لما ادعى المنكرون ان يكون لله جل ثناوه في افعال خلقه سبب من اجلها وجدت افعالهم مع ابانة
الله عز ذكره نصا في اي كثيرة من تنزيله انه المضل الهادي فمن ذلك قوله جل ثناوه افرايت من
اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه
من بعد الله افلا تذكرون فانبا جل ذكره انه المضل الهادي دون غيره ولكن القران نزل بلسان
العرب على ما قد قدمنا البيان عنه في اول الكتاب ومن شان العرب اضافة الفعل الى
من وجد منه وان كان مسببه غير الذي وجد منه الفعل غيره فكيف بالفعل الذي يكتسبه
العبد كسبا ويوجده الله جل ثناوه عينا منشاة بل ذلك احرى ان يضاف الى مكتسبه
كسبا له بالقوة منه عليه والاختيار منه له والى الله جل ثناوه بايجاد عينه وانشايه
تدبيرا مسيلة يسال عنها اهل الالحاد الطاعنون في القران ان سال منهم سايل فقال
انك قد قدمت في اول كتابك هذا في وصف البيان بان اعلاه درجة واشرفه مرتبة ابلغه
في الابانة عن حاجة المبين به عن نفسه وابينه عن مراد قايله واقربه من فهم سامعه وقلت
مع ذلك ان اولى البيان بان يكون كذلك كلام الله جل ثناوه لفضله على ساير الكلام
وبارتفاعه درجته على اعلى درجات البيان فما الوجه ان كان الامر على ما وصفت في اطالة
الكلام بمثل سورة ام القران بسبع ايات وقد حوت معاني جميعها منها ايتان وذلك
قوله ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اذ كان لا شك ان من عرف ملك يوم الدين
فقد عرفه باسمايه الحسنى وصفاته المثلى وان من كان لله مطيعا فلا شك انه لسبيل
من انعم الله عليه في دينه متبع وعن سبيل من غضب عليه وضل منعدل فما في زيادة الايات
الخمس الباقية من الحكمة التي لم تحوها الايتان اللتان ذكرنا قيل ان الله تعالى ذكره جمع لنبينا
محمد صلوات الله عليه ولامته بما انزل اليه من كتابه معاني لم يجمعهن بكتاب انزله الى نبي قبله
ولا لامة من الامم قبلهم وذلك ان كل كتاب انزله جل ذكره على نبي من انبيايه قبله فانما انزله
ببعض المعاني التي يحوي جميعها كتابه الذي انزله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كالتوراة
التي هي مواعظ وتفصيل والزبور الذي هو تحميد وتمجيد والانجيل الذي هو
مواعظ وتذكير لا معجزة في واحدة منها تشهد لمن انزل اليه بالتصديق والكتاب الذي
انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يحوي معاني ذلك كله ويزيد عليه كثيرا من المعاني التي
ساير الكتب غيره منها خال وقد قدمنا ذكرها فيما مضى من هذا الكتاب ومن اشرف تلك المعاني
التي فضل بها كتابنا ساير الكتب قبله نظمه العجيب ورصفه الغريب وتاليفه البديع الذي
عجزت عن نظم مثل اصغر سورة منه الخطبا وكلت عن وصف شكل بعضه البلغا وتحيرت في
تاليفه الشعرا وتبلدت قصورا عن ان تاتي بمثله لديه افهام الفهما فلم يجدوا الا
التسليم والاقرار بانه من عند الواحد القهار مع ما يحوي مع ذلك من المعاني التي لم تجمع في
كتاب انزل الى الارض من السما فمهما يكن فيها من اطالة على نحو ما في ام القران فلما
وصفت قبل من ان الله جل ذكره اراد ان يجمع برصفه العجيب ونظمه الغريب المنعدل عن
اوزان الاشعار وسجع الكهان وخطب الخطبا ورسايل البلغا العاجز عن وصف مثله
جميع الانام وعن نظم نظيره كل العباد الدلالة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما فيه
من تحميده وتمجيده وثنا عليه تنبيه العباد على عظمته وسلطانه وقدرته وعظم مملكته
ليذكروه بالايه ويحمدوه على نعمايه فيستحقوا به منه المزيد ويستوجبوا به عليه الثواب
الجزيل وبما فيه من نعته من انعم عليه بمعرفته وتفضل عليه بتوفيقه لطاعته تعريف عباده
ان كل ما بهم من نعمة في دينهم ودنياهم فمنه ليصرفوا رغبتهم اليه ويبتغوا حاجاتهم
من عنده دون ما سواه من الالهة والانداد وبما فيه من ذكره ما احل بمن عصاه من مثلاته
وانزل بمن خالف امره من عقوباته ترهيب عباده عن ركوب معاصيه والتعرض لما لا قبل
لهم به من سخطه فيسلك بهم في النكال والنقمات سبيل من ركب ذلك من الهلاك وذلك وجه
اطالة البيان في سورة ام القران وفيما كان نظيرا لها من ساير سور الفرقان وذلك هو
الحكمة البالغة والحجة الكاملة حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن محمد بن اسحاق
قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابي السايب مولى زهرة عن ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال ملك يوم الدين قال مجدني عبدي وهذا لي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين الى ان يختم السورة قال فذاك له حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة عن ابن اسحاق عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال اذا قال العبد الحمد لله ثم ذكره نحوه ولم يرفعه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا الوليد بن كثير قال حدثني العلا بن عبد الرحمن مولى الحرقة عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثني صالح بن مسمار قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا عنبسة بن سعد عن مطرف بن طريف عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي وله ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال ملك يوم الدين قال مجدني عبدي قال هذا لي وله ما بقي اخر سورة فاتحة الكتاب.

القول في تاويل قول الله جل ثناوه الم

اختلف تراجمة القران في تاويل قول الله تعالى ذكره الم فقال بعضهم هو اسم من اسما القران

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الم قال اسم من اسما القران حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الم اسم من اسما القران حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج الم قال اسم من اسما القران وقال بعضهم هو فواتح يفتح الله بها القران

ذكر من قال ذلك

حدثني هارون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد الم فواتح يفتح الله بها القران حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد قال الم فواتح حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا اسحاق بن الحجاج عن يحيى بن ادم عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الم وحم والمص وص فواتح افتتح الله بها حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث هارون بن ادريس وقال بعضهم هو اسم للسورة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال انبانا عبد الله بن وهب قال سالت عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن قول الله الم ذلك الكتاب والم تنزيل والمر تلك فقال قال ابي انما هي اسما السور وقال بعضهم هو اسم الله الاعظم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة قال سالت السدي عن حم وطسم والم فقال قال ابن عباس هو اسم الله الاعظم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني ابو النعمان قال حدثنا شعبة عن اسماعيل السدي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله فذكر نحوه حدثني المثنى قال ثنا اسحاق بن الحجاج عن عبيد الله بن موسى عن اسماعيل عن الشعبي قال فواتح السور من اسما الله وقال بعضهم هو قسم اقسم الله به وهو من اسمايه

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن

صالح

صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو قسم اقسم الله به وهو من اسما الله حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذا عن عكرمة قال الم قسم وقال بعضهم هو حروف مقطعة من اسما وافعال كل حرف من ذلك لمعنى غير معنى الحرف الاخر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن عطا بن السايب عن ابي الضحى عن ابن عباس الم قال انا الله اعلم وحدثت عن عبيد الله قال حدثنا ابو اليقظان عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال قوله الم قال انا الله اعلم حدثني موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد القناد قال حدثنا اسباط بن نصر عن اسماعيل السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الم قال اما الم فهو حرف اشتق من حروف هجا اسما الله جل ثناوه حدثنا محمد بن معمر قال حدثنا عباس بن زياد الباهلي قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم وحم ون قال اسم مقطع وقال بعضهم هي حروف هجا موضوع فحدثت عن منصور بن ابي نويرة قال حدثنا ابو سعيد المودب عن خصيف عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق وص وحم وطسم والر وغير ذلك هجا موضوع وقال بعضهم هي حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى بن ابرهيم الطبري قال حدثنا اسحاق بن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر الرازي قال حدثني ابي عن الربيع بن انس في قول الله تعالى ذكره الم قال هذه الاحرف من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الالسن كلها ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من اسمايه وليس منها حرف الا وهو في الايه وبلايه وليس منها حرف الا وهو في مدة قوم واجالهم وقال عيسى بن مريم وعجب ينطقون في اسمايه ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون قال الالف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالالف الا الله واللام لطفه والميم مجده فالالف سنة واللام ثلاثون سنة والميم اربعون سنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع بنحوه وقال بعضهم هي حروف من حساب الجمل كرهنا ذكر الذي حكى ذلك عنه اذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن انس وقال بعضهم لكل كتاب سر وسر القران فواتحه واما اهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ذلك فقال بعضهم هي حروف من حروف المعجم استغني بذكر ما ذكر منها في اوايل السور عن ذكر بواقيها التي هي تتمة الثمانية والعشرين حرفا كما استغني المخبر عمن اخبر عنه انه في حروف المعجم الثمانية والعشرين بذكر ا ب ت ث عن ذكر بواقي حروفها التي هي تتمة الثمانية والعشرين قال ولذلك رفع ذلك الكتاب لان معنى الكلام الالف واللام والميم من الحروف المقطعة ذلك الكتاب الذي انزلته اليك مجموعا لا ريب فيه قال فان قال قايل فان الف ب ت ث قد صارت كالاسم في حروف الهجا كما صارت الحمد اسما لفاتحة الكتاب قيل له لما كان جايزا ان يقول القايل ابني في ط ظ وكان معلوما بقيله ذلك لو قاله انه يريد الخبر عن ابنه انه في الحروف المقطعة علم بذلك ان الف ب ت ث ليس لها باسم وان كان ذلك اثر في الذكر من سايرها قال وانما خولف بين ذكر حروف المعجم في فواتح السور فذكرت في اوايلها مختلفة وذكرها اذا ذكرت باوايلها التي هي الف ب ت ث مؤتلفة ليفصل بين الخبر عنها اذا اريد بذكر ما ذكر منها مختلفا الدلالة على الكلام المتصل واذا اريد بذكر ما ذكر منها مؤتلفا الدلالة على الحروف المقطعة باعيانها واستشهد لاجازة قول القايل ابني في ط ظ وما اشبه ذلك من الخبر عنه انه في حروف المعجم وان ذلك من قيله في البيان يقوم مقام قوله انه في ا ب ت ث برجز بعض الرجاز من بني اسد

لما رايت امرها في حطي • وفنكت في كذب ولطي

أخذتُ منها بقرونٍ شُمَّطِ
فلم يزل ضربي بها ومَعْسَطي
حتى علا الرأسَ دمٌ يُغطِّي

فزعم أنه أراد بذلك الخبر عن المرأة أنها في أبي جاد فأقام قوله لما رأيت أمرها في حطي مقام
خبره عنها أنها في أبي جاد إذ كان ذلك من قوله يدل سامعه على ما يدل له عليه قوله لما
رأيت أمرها في أبي جاد وقال آخرون بل ابتدئت بذلك أوائل السور ليفتح لاستماعه أسماع
المشركين إذ تواصوا بالإعراض عن القرآن حتى إذا استمعوا له تلي عليهم المؤلف منه وقال بعضهم
الحروف التي هي فواتح السور حروف يستفتح الله بها كلامه قال فإن قيل هل يكون من
القرآن ما ليس له معنى فإن معنى هذا أنه ابتدأ بها ليعلم أن السورة التي قبلها قد
انقضت وأنه قد أخذ في أخرى فجعل هذا علامة انقطاع ما بينهما وذلك في كلام
ينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل وبلدةٍ ما الإنس من آهالها ويقول لا بل ما هاج أحزانًا
وشجوًا قد شجا وبل ليست من البيت ولا تعد في وزنه ولكن يقطع بها كلامًا ويستأنف
الآخر ولكل قول من الأقوال التي قالها الذين وصفنا قولهم في ذلك وجه معروف فأما الذين قالوا
الم اسم من أسماء القرآن فلقولهم ذلك وجهان أحدهما أن يكونوا أرادوا أن الم اسم للقرآن كما الفرقان
اسم له وإذا كان معنى قائل ذلك كذلك كان تأويل قوله الم ذلك الكتاب على معنى القسم كأنه
قال والقرآن هذا الكتاب لا ريب فيه والآخر منهما أن يكونوا أرادوا أنه اسم من أسماء السورة
تعرف به كما تعرف سائر الأشياء بأسمائها التي هي لها أمارات تعرف بها فيفهم السامع من
القائل يقول قرأت اليوم المص ون أي السورة التي قرأها من سور القرآن كما يفهم عنه لو قال
لقيت اليوم عمرًا أو زيدًا وهما بزيد وعمرو عارفان من الذي لقي من الناس وإن أشكل
معنى ذلك على امرئ فقال وكيف يجوز أن تكون الأسماء أمارات إذا كانت مميزة بين الأشخاص
فأما إذا كانت غير مميزة فليست أمارات قيل إن الأسماء وإن كانت قد صارت لاشتراك كثير من
الناس في الواحد منها غير مميزة إلا بمعان أخر معها من ضم نسبة المسمى بها إليها أو نعته
وصفته بما يميز بينه وبين غيره من أشكالها فإنها وضعت ابتداء للتمييز لا شك ثم احتيج
عند الاشتراك إلى المعاني المفرقة بين المسمى بها فكذلك ذلك في أسماء السور جعل كل اسم في قول
قائلي هذه المقالة أمارة للمسمى به من السور فلما شارك المسمى به فيه غيره من سور القرآن
احتاج المخبر عن سورة منها أن يضم إلى اسمها المسمى به من ذلك ما يفرق به للسامع بين
الخبر عنها وعن غيرها من نعت وصفة أو غير ذلك فيقول المخبر عن نفسه إنه تلا سورة البقرة
إذا سماها باسمها الذي هو الم قرأت الم البقرة وفي آل عمران قرأت الم آل عمران والم ذلك الكتاب
والم الله لا إله إلا هو الحي القيوم كما لو أراد الخبر عن رجلين اسم كل واحد منهما عمرو غير أن أحدهما
تميمي والآخر أزدي للزمه أن يقول لمن أراد إخباره عنهما لقيت عمرًا التميمي وعمرًا الأزدي
إذ كان لا فرق بينهما وبين غيرهما ممن يشاركهما في أسمائهما إلا بنسبتهما كذلك فكذلك
ذلك في قول من تأول في الحروف المقطعة أنها أسماء للسور وأما الذين قالوا ذلك فواتح يفتتح الله
عز وجل بها كلامه فإنهم وجهوا ذلك إلى نحو المعنى الذي حكيناه عمن حكينا عنه من أهل العربية
أنه قال ذلك أدلة على انقضاء سورة وابتداء في أخرى وعلامة لانقطاع ما بينهما كما
جعلت بل في ابتداء قصيدة دلالة على ابتداء فيها وانقضاء أخرى قبلها كما ذكرنا عن العرب إذا
أرادوا الابتداء في إنشاد قصيدة قالوا بل ما هاج أحزانًا وشجوًا قد شجا وبل ليست من
البيت ولا داخلة في وزنه ولكن ليدل به على قطع كلام وابتداء آخر وأما الذين قالوا ذلك حروف
مقطعة بعضها من أسماء الله جل وعز وبعضها من صفاته ولكل حرف من ذلك معنى غير معنى الحرف الآخر
فإنهم نحوا بتأويلهم ذلك نحو قول الشاعر

قلنا لها قفي لنا قالت قاف
لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف

يعني بقوله قالت قاف قالت قد وقفت فدلت بإظهار القاف من وقفت على مرادها من تمام الكلمة التي هي وقفت
فصرفوا قوله الم وما أشبه ذلك إلى نحو هذا المعنى فقال بعضهم الألف ألف أنا واللام لام

الله

الله والميم ميم أعلم وكل حرف منهن دال على كلمة تامة قالوا فجملة هذه الحروف المقطعة إذا ظهر مع كل
حرف منهن تمام حروف الكلمة أنا الله أعلم قالوا وكذلك سائر جميع ما في أوائل سور القرآن من ذلك
فعلى هذا المعنى بهذا التأويل قالوا ومستفيض ظاهر في كلام العرب أن ينقص المتكلم منهم من
الكلمة الأحرف إذا كان فيما بقي دلالة على ما حذف منها ويزيد فيها ما ليس منها إذا لم تكن
الزيادة ملبسة معناها على سامعها كحذفهم في النقص في الترخيم من حارث الثاء فيقولون يا حار
ومن مالك الكاف وما أشبه ذلك وكقول راجزهم

ما للظليم عال كيف لا يا
ينقد عنه جلده إذا يا

كأنه أراد أن يقول لا يفعل كذا وكذا فاكتفى بالياء من يفعل وكما قال آخر منهم

بالخير خيرات وإن شرًّا فا
يريد فشرًّا

ولا أريد الشر إلا أن تا يريد إلا أن تشاء فاكتفى بالتاء والفاء في الكلمتين جميعًا من سائر حروفهما
وما أشبه ذلك من الشواهد التي يطول الكلام باستيعابها كما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال
حدثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد قال لما مات يزيد بن معاوية قال لي عبدة
إني لا أراها إلا كائنة فتنة فافزع من ضيعتك والحق بأهلك قلت فما تأمرني قال أحب
إلي لك أن تا قال أيوب وابن عون بيده تحت خده الأيمن يصف الاضطجاع حتى ترى أمرًا
تعرفه يعني بتا تضطجع فاجتزأ بالتاء من تضطجع وكما قال الآخر في الزيادة في الكلام على
النحو الذي وصفت وكما قال الآخر الكلكال

أقول إذ خرت على الكلكال
يا ناقتي ما جلت من مجال
إن شكلي وشكلك شتى
فالزمي الخص واخفضي

فزاد ضادًا وليست في الكلمة قالوا فكذلك ما نقص من تمام حروف كل كلمة من هذه الكلمات
التي ذكرنا أنها تتمة حروف الم ونظائرها نظير ما نقص من الكلام الذي حكيناه عن العرب في
أشعارها وكلامها وأما الذين قالوا كل حرف من الم ونظائرها دال على معان شتى نحو الذي ذكرنا
عن الربيع بن أنس فإنهم وجهوا ذلك إلى مثل الذي وجهه إليه من قال هو بتأويل أنا الله أعلم في أن
كل حرف منه بعض حروف كلمة تامة استغنى بدلالته على تمامه عن ذكر تمامه وإن كانوا
له مخالفين في كل حرف من ذلك أهو من الكلمة التي ادعى أنه منها قائلو القول الأول أم من غيرها
فقالوا بل الألف من الم من كلمات شتى هي دلالة على معاني جميع ذلك وعلى تمامه قالوا وإنما
أفرد كل حرف من ذلك وقصر به عن تمام حروف الكلمة التي تظهر التي بعض هذه الحروف
المقطعة بعض لها إلا على معنى واحد لا على معنيين وأكثر منهما قالوا وإذا كان لا دلالة
في ذلك لو أظهر جميعها إلا على معناها الذي هو معنى واحد وكان الله جل ثناؤه قد أراد الدلالة
بكل حرف منها على معان كثيرة لشيء واحد لم يجز إلا أن يفرد الحرف الدال على تلك المعاني ليعلم
المخاطبون به أنه عز وجل لم يقصد قصد معنى واحد ودلالة على شيء واحد بما خاطبهم به
وأنه إنما قصد الدلالة به على أشياء كثيرة قالوا فالألف من الم مقتضية معان كثيرة منها
تمام اسم الرب الذي هو الله وتمام اسم نعماء الله التي هي آلاء الله والدلالة على أجل قوم أنه
ثلاثون سنة والميم مقتضية تمام الله الذي هو مجيد وتمام اسم عظمته التي هي مجد والدلالة
على أجل قوم أنه أربعون سنة فكان معنى الكلام في تأويل قائل القول الأول أن الله جل ثناؤه افتتح
كلامه بوصف نفسه بأنه العالم الذي لا يخفى عليه شيء وجعل ذلك لعباده منهجًا يسلكونه
في مفتتح خطبهم ورسائلهم ومهم أمورهم وإسلامه لهم ليستوجبوا به عظيم الثواب
في دار الجزاء كما افتتح بالحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي خلق السموات والأرض وما
أشبه ذلك من السور التي جعل مفاتحها الحمد لنفسه وكما جعل مفاتح بعضها تعظيم نفسه
وإجلالها بالتسبيح كما قال جل ثناؤه سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا وما أشبه ذلك

من سائر سور القرآن التي جعل مفاتح بعضها تحميد نفسه ومفاتح بعضها تمجيدها ومفاتح
بعضها تعظيمها وتنزيهها فكذلك جعل مفاتح السور الاخر التي اوايلها بعض حروف المعجم مدائح
نفسه احيانا بالعلم واحيانا بالعدل والانصاف واحيانا بالافضال والاحسان بايجاز
واختصار ثم اقتصاص الامور بعد ذلك وعلى هذا التاويل يجب ان يكون الالف واللام والميم
في اماكن الرفع مرفوعا بعضها ببعض دون قوله ذلك الكتاب ويكون ذلك الكتاب خبر مبتدا
منقطعا عن معنى الم وكذلك ذلك في تاويل قول قايل القول الثاني مرفوع بعضه ببعض وان
كان مخالفا معناه معنى قول قايل القول الاول واما الذين قالوا هن حروف من حساب الجمل دون
ما خالف ذلك من المعاني فانهم قالوا لا نعرف للحروف المقطعة معنى يفهم سوى حساب الجمل
وسوى تهجي قول القايل الم وقالوا غير جائز ان يخاطب الله جل ثناؤه عباده الا بما يفهمونه
ويعقلونه عنه فلما كان ذلك كذلك وكان قوله الم لا يعقل لها وجه توجه اليه الا احد الوجهين
الذين ذكرنا فبطل احد وجهيه وهو ان يكون مرادا به تهجي الم صح وثبت انه مراد به الوجه الثاني
وهو حساب الجمل لان قول القايل الم لا يجوز ان يليه من الكلام ذلك الكتاب لاستحالة معنى الكلام
وخروجه عن المعقول اذا ولي الم ذلك الكتاب واحتجوا لقولهم ذلك ايضا بما حدثنا به محمد بن
الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال مر ابو ياسر بن اخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يتلو فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتى اخاه حيي بن اخطب في رجال من يهود فقال
تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل الله عز وجل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا انت
سمعته قال نعم فمشى حيي بن اخطب في اولئك النفر من اليهود الى رسول الله فقالوا يا محمد الم يذكر
لنا انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقالوا
اجاءك بها جبريل من عند الله فقال نعم قالوا لقد بعث الله جل ثناؤه قبلك انبياء ما نعلمه بين
لنبي منهم ما مدة ملكه وما اجل امته غيرك فقال حيي بن اخطب واقبل على من كان معه
فقال لهم الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة
افتدخلون في دين نبي انما مدة ملكه واجل امته احدى وسبعون سنة قال ثم اقبل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال المص
قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد تسعون فهذه
احدى وثلاثون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم قال ماذا قال الر قال هذه اثقل واطول
الالف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه احدى وثلاثون ومائتا سنة فقال هل مع
هذا يا محمد غيره قال نعم المر قال فهذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون
والراء مائتان فهذه احدى وسبعون ومائتا سنة ثم قال لقد لبس علينا امرك يا محمد
حتى ما ندري اقليلا اعطيت ام كثيرا ثم قاموا عنه فقال ابو ياسر لاخيه حيي بن اخطب
ولمن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد كله احدى وسبعون واحدى وثلاثون
ومائة واحدى وثلاثون ومائة سنة واربع سنين فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون
ان هؤلاء الايات نزلت فيهم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات فقالوا قد صرح هذا الخبر بصحة ما قلنا في ذلك من التاويل وفساد
ما قاله مخالفونا فيه والصواب عندي من القول في تاويل مفاتح السور التي هي حروف
المعجم ان الله جل ثناؤه جعلها حروفا مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام
المتصل الحروف لانه عز ذكره اراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد
كما قال الربيع بن انس وان كان الربيع قد اقتصر به على معان ثلاثة دون ما زاد عليها والصواب
في تاويل ذلك عندي ان كل حرف منه يحوي ما قاله الربيع وما قاله سائر المفسرين غيره
سوى ما ذكرت من القول عمن ذكرت عنه من اهل العربية انه كان يوجه تاويل ذلك الى انه
حروف هجاء استغني بذكر ما ذكر منه في مفاتح السور عن ذكر تتمة الثمانية والعشرين حرفا
من حروف المعجم بتاويل ان هذه الحروف ذلك الكتاب مجموعة لا ريب فيه فانه قول
خطا فاسد لخروجه عن اقوال جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين من اهل

التفسير

التفسير والتاويل فكفى دلالة على خطائه شهادة الحجة عليه بالخطا مع ابطال قايل ذلك قوله الذي
حكيناه عنه اذ صار الى البيان عن رفع ذلك الكتاب بقوله مرة انه مرفوع كل واحد منهما بصاحبه
ومرة اخرى انه مرفوع بالراجع من ذكره في قوله لا ريب فيه ومرة بقوله هدى للمتقين وذلك
ترك منه لقوله ان الم رافعة ذلك الكتاب وخروج من القول الذي ادعاه في تاويل الم ذلك الكتاب
وان تاويل ذلك هذه الحروف ذلك الكتاب فان قال لنا قايل وكيف يجوز ان يكون حرف واحد
شاملا الدلالة على معان كثيرة مختلفة قيل كما جاز ان تكون كلمة واحدة تشتمل على معان كثيرة
مختلفة كقولهم للجماعة من الناس امة وللحين من الزمان امة وللرجل المتعبد المطيع لله امة
وللدين والملة امة وكقولهم للجزاء والقصاص دين وللسلطان والطاعة دين وللتذلل دين
وللحساب دين في اشباه لذلك كثيرة يطول الكتاب باحصائها مما يكون من الكلام بلفظ واحد
وهو مشتمل على معان كثيرة وكذلك قول الله جل ثناؤه الم والر والمص وما اشبه ذلك من حروف
المعجم التي هي فواتح اوايل السور كل حرف منها دال على معان شتى شامل جميعها من اسماء الله عز
وجل وصفاته ما قاله المفسرون من الاقوال التي ذكرناها عنهم وهن مع ذلك فواتح السور
كما قاله من قال ذلك وليس كون ذلك من حروف اسماء الله جل ثناؤه وصفاته بمانعها ان تكون
للسور فواتح لان الله جل ثناؤه قد افتتح كثيرا من سور القرآن بالحمد لنفسه والثناء عليها وكثيرا
منها بتمجيدها وتعظيمها فغير مستحيل ان يبتدئ بعض ذلك بالقسم بها فالتي ابتدئ
اوايلها بحروف المعجم احد معاني اوايلها انهن فواتح ما افتتح بهن من سور القرآن وهن مما
اقسم بهن لان احد معانيهن انهن من حروف اسماء الله تعالى ذكره وصفاته على ما قدمنا البيان
عنها ولا شك في صحة معنى القسم بالله واسمائه وصفاته وهن من حروف حساب الجمل وهن
للسور التي افتتحت بهن شعار واسماء فذلك يحوي معاني جميع ما وصفنا مما بينا من وجوهه
لان الله جل ثناؤه لو اراد بذلك او بشيء منه الدلالة على معنى واحد مما يحتمله ذلك دون
سائر المعاني غيره لابان ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابانة غير مشكلة اذ كان جل
ثناؤه انما انزل كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم ليبين لهم ما اختلفوا فيه وفي تركه
صلى الله عليه وسلم ابانة ذلك انه مراد به من وجوه تاويله البعض دون البعض اوضح الدليل
على انه مراد به جميع وجوهه التي هو لها محتمل اذ لم يكن مستحيلا في العقل وجه منها ان يكون
من تاويله ومعناه كما كان غير مستحيل اجتماع المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ
الواحد في كلام واحد ومن ابى ما قلناه في ذلك سئل الفرق بين ذلك وبين سائر الحروف
التي تاتي بلفظ واحد مع اشتمالها على المعاني الكثيرة المختلفة كالامة والدين وما اشبه
ذلك من الاسماء والافعال فلن يقول في احد ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله وكذلك يسال
كل من تاول شيئا من ذلك على وجه دون الاوجه الاخر التي وصفنا عن البرهان على دعواه
من الوجه الذي يجب التسليم له ثم يعارض بقول مخالفه في ذلك ويسال الفرق بينه
وبينه من اصل او مما يدل عليه اصل فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله واما
الذي زعم من النحويين ان ذلك نظير بل في قول المنشد شعرا بل ما هاج احزانا وشجوا
قد شجا وانه لا معنى له وانما هو زيادة في الكلام معناه الطرح فانه اخطا من وجوه شتى
احدها انه وصف الله تعالى ذكره بانه خاطب العرب بغير ما هو من لغتها وغير ما هو في
لغة احد من الادميين اذ كانت العرب وان كانت قد كانت تفتتح اوايل انشادها ما انشدت من
الشعر ببل فانه معلوم منها انها لم تكن تبتدئ شيئا من الكلام بالم والر والمص بمعنى
ابتدائها ذلك ببل وان كان ذلك ليس من ابتدائها وكان بينهم من منطقهم في جميع ابه فلا
شك ان سبيل ما وصفنا من حروف المعجم التي افتتحت بها اوايل السور التي هن لها فواتح
سبيل سائر القرآن في انه لم يعدل بها عن لغاتهم التي كانوا بها عارفين ولها بينهم في منطقهم
مستعملين لان ذلك خلاف الابانة التي وصف الله جل وعز بها القرآن فقال نزل به الروح الامين على
قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانى يكون مبينا ما لا يعقله ولا يفقهه احد
من العالمين في قول قايل هذه المقالة ولا يعرف في منطق احد من المخلوقين في قوله وفي
اخبار الله جل ثناؤه عنه انه عربي مبين ما يكذب قايل هذه المقالة وينبئ عنه ان العرب

كانوا به عالمين وهو لها مستبين فذلك احد وجهي خطابه والوجه الثاني من خطابه في ذلك اضافته اياه الى الله جل ثناوه وانه خاطب عباده بما لا فايدة لهم فيه ولا معنى له من الكلام الذي سوى الخطاب به وترك الخطاب به وذلك اضافة العبث الذي هو منفي في قول جميع الموحدين عن الله الى الله تعالى ذكره والوجه الثالث من خطابه ان بل ليس كلام العرب مفهوم تاويلها ومعناها وانهما يدخلانها في كلامهما رجوعًا عن كلام لهما قد تقضى كقولهم ما جاني اخوك بل ابوك وما رايت عمرا بل عبد الله وما اشبه ذلك كما قال اعشى بني ثعلبة

لاشربن ثمانيا وثمانيا
وثلاث عشرة واثنتين واربعا

ثم مضى في كلمته حتى بلغ قوله

بالجلسان وطيب اردانه بالود تضرب بالبنان الاصبعا

ثم قال

بل عد هذا في قريض غيره
وذكرني سمح الخليقة اروعا

فكانه قال دع هذا وخذ في قريض غيره فبل انما ياتي في كلام العرب على هذا النحو من الكلام فاما افتتاحًا لكلامها مبتدا بمعنى التطول والحذف من غير ان يدل على معنى فذلك مما لا نعلم احدا ادعاه من اهل المعرفة بلسان العرب ومنطقها سوى الذي ذكرت قوله فيكون ذلك اصلا تشبه به حروف المعجم التي فواتح سور القران التي افتتحت بها لو كانت له مشبهة فكيف وهي من الشبه به بعيدة

القول في تاويل قوله جل ثناوه ذلك الكتاب

قال عامة المفسرين تاويل قول الله جل ثناوه ذلك الكتاب هذا الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثني هارون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد ذلك الكتاب قال هو هذا الكتاب حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا خالد الحذا عن عكرمة قال ذلك الكتاب هذا الكتاب حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا ابن ظهير عن السدي في قوله ذلك الكتاب قال هذا الكتاب حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ذلك الكتاب قال هذا الكتاب قال قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب فان قال قايل وكيف يجوز ان يكون ذلك بمعنى هذا وهذا لا شك اشارة الى حاضر معاين وذلك اشارة الى غايب غير حاضر ولا معاين قيل جاز ذلك لان كل ما تقضى وقرب تقضيه من الاخبار فهو وان صار بمعنى غير الحاضر فكالحاضر عند المخاطب وذلك كالرجل يحدث الرجل الحديث اذا كان قد تقضى ومضى بمنزلة بمعنى الحاضر لقرب جوابه من كلام مخبره لانه غير منقض فكذلك ذلك في قوله ذلك الكتاب لانه جل ذكره لما قدم قبل ذلك الكتاب الم التي ذكرنا تصرفها في وجوهها من المعاني على ما وصفنا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد هذا الذي ذكرته وبينته لك الكتاب ولذلك حسن وضع ذلك في مكان هذا لانه اشير به الى الخبر عما تضمنته قوله الم من المعاني بعد تقضي الخبر عنه بالم فصار لقرب الخبر عنه من تقضيه كالحاضر المشار اليه فاخبر عنه بذلك لانقضايه ومصير الخبر عنه كالخبر عن الغايب وترجمة المفسرون انه بمعنى هذا لقرب الخبر عنه من انقضايه فكان كالمشاهد المشار اليه بهذا نحو الذي وصفنا من الكلام الجاري بين الناس في محاوراتهم وكما قال جل ذكره واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر فهذا ما في ذلك اذا عنى به هذا وقد يحتمل قوله جل ذكره ذلك الكتاب ان يكون معنيا به السور التي نزلت قبل سورة البقرة بمكة والمدينة فكانه قال جل ثناوه لنبيه محمد يا

محمد

محمد اعلم ان ما تضمنته سور الكتاب التي قد انزلتها اليك هو الكتاب الذي لا ريب فيه ثم ترجمه المفسرون بان معنى ذلك هذا الكتاب اذ كانت تلك السور التي نزلت قبل سورة البقرة من جملة جميع كتابنا هذا الذي انزله الله عز وجل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان التاويل الاول اولى بما قاله المفسرون لان ذلك اظهر معانيه في قولهم الذي قالوه في ذلك وقد وجه معنى ذلك بعضهم الى نظير معنى بيت خفاف بن ندبة السلمي

فان تك خيلي قد اصيب صميمها
فعمدا على عين تيممت مالكا
اقول له والرمح ياطر متنه
تامل خفافا انني انا ذلكا

كانه اراد تاملني انا ذاك فزعم ان ذلك الكتاب بمعنى هذا نظير ما اظهر خفاف من اسمه على وجه الخبر عن الغايب وهو مخبر عن نفسه فلذلك اظهر ذلك بمعنى الخبر عن الغايب والمعنى فيه الاشارة الى الحاضر المشاهد والقول الاول اولى بتاويل الكتاب لما ذكرنا من العلل وقد قال بعضهم ذلك الكتاب يعني به التوراة والانجيل واذا وجه تاويل ذلك الى هذا الوجه فلا مونة فيه على متاول كذلك لان ذلك يكون حينيذ اخبارا عن غايب على صحة

القول في تاويل قوله لا ريب فيه

وتاويل قوله لا ريب لا شك فيه كما حدثني هارون بن ابي ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد لا ريب فيه لا شك فيه حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا خلف بن ياسين الكوفي عن عبد العزيز بن ابي داود عن عطا لا ريب فيه قال لا شك فيه حدثني احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي لا ريب فيه لا شك فيه حدثني موسى ابن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه لا شك فيه حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا ريب فيه لا شك فيه حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لا ريب فيه يقول لا شك فيه وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ابن انس قوله لا ريب فيه يقول لا شك فيه وهو مصدر من قولك رابني الشي يريبني ريبا ومن ذلك قول ساعدة بن جوية الهذلي

فقالوا تركنا الحي قد حصروا به
فلا ريب ان قد كان ثم لحيم

ويروى حصروا وحصروا والفتح اكثر والكسر جايز يعني بقوله حصروا به اطافوا به ويعني بقوله لا ريب لا شك وبقوله ان قد كان ثم لحيم يعني قتيلا يقال قد لحم اذا قتل والها التي في فيه عايدة على الكتاب لانه قال لا شك في ذلك الكتاب انه من عند الله هدى للمتقين

القول في تاويل قوله جل ثناوه هدى

حدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي هدى قال هدى من الضلالة حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر عن ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يقول نور للمتقين والهدى في هذا الموضع مصدر من قولك هديت فلانا الطريق اذا ارشدته له ودللته عليه وبينته له اهديه هدى وهداية فان قال

لنا قائل أوما كتاب الله نورا إلا للمتقين ولا رشادا إلا للمؤمنين قيل ذلك كما وصفه ربنا
عز ذكره ولو كان نورا لغير المتقين ورشادا لغير المؤمنين لم يخصص الله عز ذكره المتقين بأنه
بأنه لهم هدى بل كان يعم به جميع المنذرين ولكنه هدى للمتقين وشفاء لما في صدور
المؤمنين ووقر في آذان المكذبين وعمى لأبصار الجاحدين وحجة لله بالغة على الكافرين
فالمؤمن به مهتد والكافر به محجوج وقوله هدى يحتمل أوجها من المعاني أحدها أن
يكون نصبا بمعنى القطع من الكتاب لأنه نكرة والكتاب معرفة فيكون التأويل حينئذ
الم ذلك الكتاب هاديا للمتقين وذلك مرفوع بالم والم به والكتاب نعت لذلك وقد
يحتمل أن يكون نصبا على القطع من راجع ذكر الكتاب الذي في فيه فيكون معنى ذلك حينئذ
الم ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه هاديا وقد يحتمل أن يكون أيضا نصبا على هذين الوجهين
أعني على وجه القطع من الهاء التي في فيه ومن الكتاب على أن الم كلام تام كما قال ابن عباس أن
معناه أنا الله أعلم ثم يكون ذلك الكتاب خبرا مستأنفا ويرفع حينئذ الكتاب بذلك
وذلك بالكتاب ويكون هدى قطعا من الكتاب وعلى أن يرفع ذلك بالهاء العائدة عليه التي
في فيه والكتاب نعت له والهدى قطع من الهاء التي في فيه وإن جعل الهدى في موضع رفع
لم يجز أن يكون ذلك الكتاب إلا خبرا مستأنفا والم كلاما تاما مكتفيا بنفسه إلا من
وجه واحد وهو أن يرفع حينئذ هدى بمعنى المدح كما قال الله جل وعز الم تلك آيات الكتاب
الحكيم هدى ورحمة للمحسنين في قراءة من قرأ رحمة بالرفع على المدح للآيات والرفع في هدى
حينئذ يجوز من ثلاثة أوجه أحدها ما ذكرنا من أنه مدح مستأنف والآخر على أن يجعل
رافع ذلك والكتاب نعت لذلك والثالث أن يجعل تابعا لموضع لا ريب ويكون ذلك
الكتاب مرفوعا بالعائد في فيه فيكون كما قال تعالى ذكره وهذا كتاب أنزلناه مبارك
وقد زعم بعض المتقدمين في العلم بالعربية من الكوفيين أن الم رافع ذلك الكتاب بمعنى
هذه الحروف من حروف المعجم ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك ثم نقض
ذلك من قوله فأسرع نقضه وهدم ما بنى فأسرع هدمه فزعم أن الرفع في هدى من وجهين
والنصب من وجهين وأن أحد وجهي الرفع أن يكون الكتاب نعتا لذلك والهدى في
موضع رفع خبر لذلك كأنك قلت ذلك لا شك فيه قال وإن جعلت لا ريب فيه خبره رفعت
أيضا هدى بجعله تابعا لموضع لا ريب فيه كما قال الله جل ثناؤه وهذا كتاب أنزلناه
مبارك كأنه قال وهذا كتاب هدى من صفته كذا وكذا قال وأما أحد وجهي النصب
فأن يجعل الكتاب خبرا لذلك وينصب هدى على القطع لأن هدى نكرة اتصلت بمعرفة
وقد تم خبرها فنصبتها لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة وإن شئت نصبت هدى
على القطع من الهاء التي في فيه كأنك قلت لا شك فيه هاديا قال أبو جعفر فترك الأصل الذي أصله في الم
وأنها مرفوعة بذلك الكتاب ونبذه وراء ظهره واللازم كان له على الأصل الذي كان أصله
أن لا يجيز الرفع في هدى بحال إلا من وجه واحد وذلك من قبل الاستئناف إذ كان مدحا
فأما على وجه الخبر لذلك أو على وجه الإتباع لموضع لا ريب فيه فكان اللازم له على قوله أن
يكون خطأ وذلك أن الم إذا رفعت ذلك الكتاب فلا شك أن هدى غير جائز حينئذ
أن يكون خبرا لذلك بمعنى المرافع له أو تابعا لموضع لا ريب فيه لأن موضعه حينئذ نصب
لتمام الخبر قبله وانقطاعه بمخالفته إياه عنه

القول في تأويل قوله جل ثناؤه للمتقين

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الحسن قوله للمتقين
قال اتقوا ما حرم عليهم وأدوا ما افترض عليهم حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة
بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس للمتقين أي الذين يحذرون من الله عز وجل عقوبته في ترك
ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء به حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك

وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم هدى للمتقين هم المؤمنون حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال
سألني الأعمش عن المتقين قال فأجبته فقال لي سل عنها الكلبي فسألته فقال الذين
يجتنبون كبائر الإثم قال فرجعت إلى الأعمش فقال يرى أنه كذلك ولم ينكره حدثني المثنى
بن إبراهيم الطبري قال حدثنا إسحاق بن الحجاج عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنا
عمر أبو حفص عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة هدى للمتقين هم من نعتهم ووصفهم فأثبت
صفتهم فقال الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون
حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي
روق عن الضحاك عن ابن عباس للمتقين قال المؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون
بطاعتي وأولى التأويلات بقول الله جل ثناؤه هدى للمتقين تأويل من وصف القوم
بأنهم الذين اتقوا الله تبارك وتعالى في ركوب ما نهاهم عن ركوبه فتجنبوا معاصيه
واتقوه فيما أمرهم به من فرائضه وأطاعوه بأدائها وذلك أن الله عز وجل إنما وصفهم
بالتقوى فلم يحصر تقواهم إياه على بعض ما هو تعالى أهل له منهم دون بعض فليس
لأحد من الناس أن يحصر معنى ذلك على وصفهم بشيء من تقوى الله جل وعز دون شيء إلا
بحجة يجب التسليم لها لأن ذلك من صفة القوم لو كان محصورا على خاص من معاني
التقوى دون العام منها لم يدع الله جل ثناؤه بيان ذلك لعباده إما في كتابه وإما على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن في العقل دليل على استحالة وصفهم بعموم التقوى فقد
تبين إذا بذلك فساد قول من زعم أن تأويل ذلك إنما هو الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق
لأنه قد يكون كذلك وهو فاسق غير مستحق أن يكون من المتقين إلا أن يكون عند قائل
هذا القول معنى النفاق ركوب الفواحش التي حرمها الله جل ثناؤه وتضييع فرائضه التي
فرضها عليه فإن جماعة من أهل العلم قد كانت تسمي من كان كذلك منافقا فيكون
وإن كان مخالفا في تسميته من كان كذلك بهذا الاسم مصيبا تأويل قول الله عز وجل
للمتقين

القول في تأويل قوله جل ثناؤه الذين يؤمنون

حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي
محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين يؤمنون
قال يصدقون حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يؤمنون يصدقون حدثني المثنى
بن إبراهيم قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع يؤمنون يخشون حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال حدثنا محمد
بن ثور عن معمر قال قال الزهري الإيمان العمل وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي
جعفر عن أبيه عن العلاء بن المسيب بن رافع عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله
قال الإيمان التصديق ومعنى الإيمان عند العرب التصديق فيدعى المصدق
بالشيء قولا مؤمنا به ويدعى المصدق قوله بفعله مؤمنا ومن ذلك قول الله جل ثناؤه
وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين يعني وما أنت بمصدق لنا في قولنا وقد تدخل الخشية
لله في معنى الإيمان الذي هو تصديق القول بالعمل والإيمان كلمة جامعة للإقرار
بالله وكتبه ورسله وتصديق الإقرار بالفعل فإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى
بتأويل الآية وأشبه بصفة القوم أن يكونوا موصوفين بالتصديق بالغيب قولا
واعتقادا وعملا إذ كان جل ثناؤه وصفهم به من غير خصوص شيء من معانيه أخرجه من صفتهم
بخبر ولا عقل

القول في تأويل قوله جل ثناؤه بالغيب

حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت

عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بالغيب قال بما جاء منه يعني من الله جل ثناؤه
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب اما الغيب فما غاب عن العباد من امر الجنة وامر النار وما ذكر الله
تعالى في القران لم يكن تصديقهم بذلك يعني المؤمنين من العرب من قبل اصل كتاب او علم
كان عندهم حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان
عن عاصم عن زر قال الغيب القران حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن
زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله الذين يؤمنون بالغيب قال امنوا بالجنة
والنار والبعث بعد الموت وبيوم القيامة وكل هذا غيب حدثت عن عمار بن الحسن ٥
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن انس الذين يؤمنون بالغيب امنوا
بالله وملائكته ورسله واليوم الاخر وجنته وناره ولقائه وامنوا بالحياة بعد الموت فهذا
غيب كله واصل الغيب كل ما غاب عنك من شيء وهو من قولك غاب فلان يغيب غيبا وقد
اختلف اهل التاويل في اعيان القوم الذين انزل الله جل ثناؤه هاتين الايتين من اول
هذه السورة فيهم وفي نعتهم وصفتهم التي وصفهم بها من ايمانهم بالغيب وساير
المعاني التي حوتها الايتان من صفاتهم غيره فقال بعضهم هم مؤمنوا العرب خاصة
دون غيرهم من مؤمني اهل الكتاب واستدلوا على صحة قولهم ذلك وحقيقة تاويلهم
بالاية التي تتلو هاتين الايتين وهو قول الله عز وجل والذين يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك قالوا فلم يكن للعرب كتاب قبل الكتاب الذي انزله الله عز وجل
على محمد صلى الله عليه وسلم تدين بتصديقه والاقرار والعمل به وانما كان الكتاب لاهل
الكتابين غيرها قالوا فلما قص الله جل وعز الذين يؤمنون بما انزل الى محمد وما انزل من
قبله بعد اقتصاصه نبا المؤمنين بالغيب علمنا ان كل صنف منهم غير الصنف
الاخر وان المؤمنين بالغيب نوع غير النوع المصدق بالكتابين الذين احدهما منزل على
محمد صلى الله عليه وسلم والاخر منهما على من قبله من رسول الله تعالى ذكره قالوا واذا كان
ذلك كذلك صح ما قلنا من ان تاويل قول الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب انما هم الذين
يؤمنون بما غاب عنهم من الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث والتصديق بالله
وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما كانت العرب لا تدين به في جاهليتها مما اوجب
الله جل ثناؤه على عباده الدينونة به دون غيرهم

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر
ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب ويقيمون
الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اما الغيب فما غاب عن العباد من امر الجنة والنار
وما ذكر الله في القران لم يكن تصديقهم بذلك من قبل اصل كتاب او علم كان عندهم
والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون
من اهل الكتاب وقال بعضهم بل نزلت هذه الايات الاربع في مؤمني اهل الكتاب خاصة
لايمانهم بالقران عند اخبار الله جل ثناؤه اياهم فيه عن الغيوب التي كانوا يخفونها
بينهم ويسرونها فعلموا عند اظهار الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك
منهم في تنزيله انه من عند الله جل وعز فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقوا
بالقران وما فيه من الاخبار عن الغيوب التي لا علم لهم بها لما استقر عندهم بالحجة
التي احتج الله تبارك وتعالى بها عليهم في كتابه من الاخبار فيه عما كانوا يكتمونه
من ضمائرهم ان جميع ذلك من عند الله وقال بعضهم بل الايات الاربع من اول هذه
السورة انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم بوصف جميع المؤمنين الذين ذلك صفتهم من

العرب

العرب والعجم واهل الكتابين سواهم وانما هذه صفة صنف من الناس والمؤمن بما انزل على محمد صلى
الله عليه وسلم وما انزل من قبله هو المؤمن بالغيب قالوا وانما وصفهم بالايمان بما انزل الى محمد وبما
انزل من قبله بعد تقضي وصفهم اياهم بالايمان بالغيب لان وصفهم اياهم بما وصفهم به من
الايمان بالغيب كان معنيا به انهم يؤمنون بالجنة والنار والبعث وساير الامور التي كلفهم
الله جل ثناؤه الايمان به مما لم يروه ولم ياتِ بعد مما هو ات دون الاخبار عنهم انهم يؤمنون
بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الرسل من الكتب قالوا فلما كان معنى قوله والذين
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك غير موجود في قوله الذين يؤمنون بالغيب كانت الحاجة
من العباد الى معرفة صفتهم بذلك ليعرفوهم نظير حاجتهم الى معرفتهم بالصفة التي وصفوا
بها من ايمانهم بالغيب ليعلموا ما يرضي الله من افعال عباده ويحبه من صفاتهم فيكونوا
به ان وفقهم له ربهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو بن العباس الباهلي قال حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد قال حدثنا
عيسى بن ميمون المكي قال حدثنا عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال اربع ايات من سورة ٥
البقرة في نعت المؤمنين واثنتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة في المنافقين حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد بمثله وحدثني المثنى
ابن ابراهيم قال حدثنا موسى بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس
قال اربع ايات من فاتحة هذه السورة يعني سورة البقرة في الذين امنوا واثنتان في قادة ٥
الاحزاب واولى القولين عندي بالصواب واشبههما بتاويل الكتاب القول الاول
وهو ان الذين وصفهم الله تعالى ذكره بالايمان بالغيب وما وصفهم به جل ثناؤه في
الايتين الاوليين غير الذين وصفهم بالايمان بالذي انزل على محمد والذي انزل الى من
قبله من الرسل لما ذكرت من العلل قبل لمن قال ذلك ومما يدل ايضا مع ذلك على صحة هذا
القول انه جنس بعد وصف المؤمنين بالصفتين اللتين وصف وبعد تصنيفه
كل صنف منهما على ما صنف الكفار جنسين فجعل احدهما مطبوعا على قلبه مختوما
عليه ماْيوسا من ايمانه والاخر منافقا يرائي باظهار الايمان في الظاهر ويستسر النفاق في
الباطن فصير الكفار جنسين كما صير المؤمنين في اول السورة جنسين ثم عرف عباده
نعت كل صنف منهم وصفتهم وما اعد لكل فريق منهم من ثواب او عقاب وذم اهل الذم
وشكر سعي اهل الطاعة منهم

القول في تاويل قوله جل ثناؤه ويقيمون الصلاة

واقامتها اداؤها بحدودها وفروضها والواجب فيها على من فرضت عليه كما يقال اقام القوم
سوقهم اذا لم يعطلوها من البيع والشراء فيها وكما قال الشاعر

اقمنا لاهل العراقين سوق الضرا
ب فخاموا وولوا جميعا

وكما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى
زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويقيمون الصلاة قال الذين
يقيمون الصلاة بفرضها حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد بن بشر بن
عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ويقيمون الصلاة قال اقامة الصلاة تمام
الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها

القول في تاويل قوله الصلاة

حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله الذين
يقيمون الصلاة يعني الصلاة المفروضة واما الصلاة في كلام العرب فانها الدعاء كما قال

الأعشى: لها حارس لا يبرح الدهر بيتها ... وإن ذبحت صلى عليها وزمزما

يعني بذلك دعا لها، وكقول الآخر:

وقابلها الريح في دنها ... وصلى على دنها وارتسم

وأرى أن الصلاة المفروضة سميت صلاة لأن المصلي متعرض لاستنجاح طلبته من ثواب الله بعمله مع ما يسأل ربه فيها من حاجاته تعرض الداعي بدعائه ربه استنجاح حاجاته وسؤله

القول في تأويل قوله جل ثناؤه ومما رزقناهم ينفقون

اختلف المفسرون في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال يؤتون الزكاة احتسابا بها. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون يقول زكاة أموالهم. حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك ومما رزقناهم ينفقون قال كانت النفقات قربات يتقربون بها إلى الله على قدر ميسورهم وجهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات سبع آيات في سورة براءة مما يذكر فيهن الصدقات هن المثبتات الناسخات. وقال بعضهم بما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون هي نفقة الرجل على أهله وهذا قبل أن تنزل الزكاة. وأولى التأويلات بالآية وأحقها بصفة القوم أن يكونوا كانوا لجميع اللازم لهم في أموالهم مؤدين زكاة كان ذلك أو نفقة من لزمته نفقته من أهل وعيال وغيرهم ممن تجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك لأن الله جل ثناؤه عم وصفهم بالإنفاق مما رزقهم فمدحهم بذلك من صفتهم فكان معلوما أنه إذ لم يخصص مدحهم ووصفهم بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع بخبر ولا غيره أنهم موصوفون بجميع معاني النفقات المحمود عليها صاحبها من طيب ما رزقهم ربهم من أموالهم وأملاكهم وذلك الحلال منه الذي لم يشبه حرام

القول في تأويل قوله جل ثناؤه والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك

قد مضى البيان عن المنعوتين بهذا النعت وأي أجناس الناس هم غير أنا نذكر ما روي في ذلك عمن روي عنه في تأويله قوله. فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك أي يصدقونك بما جئت به من عند الله جل وعز وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاؤوهم به من عند ربهم. حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن عباس وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وبالآخرة هم يوقنون

أما الآخرة فإنها صفة للدار كما قال جل ثناؤه وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وإنما وصفت بذلك لمصيرها آخرة لأولى كانت قبلها كما يقول للرجل أنعمت عليك مرة بعد أخرى فلم تشكر لي الأولى ولا الآخرة وإنما صارت الآخرة آخرة للأولى لتقدم الأولى أمامها فكذلك الدار الآخرة سميت آخرة لتقدم الدار الأولى أمامها فصارت التالية لها آخرة وقد يجوز أن تكون وصفت بأنها آخرة لتأخرها عن الخلق كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق وأما الذي وصف الله جل ثناؤه به المؤمنين بما أنزل إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل إلى من قبله من المرسلين من إيقانهم به من أمر الآخرة فهو إيقانهم بما كان المشركون به جاحدين من البعث والنشر والثواب والعقاب والحساب والميزان وغير ذلك مما أعد الله يوم القيامة كما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وبالآخرة هم يوقنون أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان أي لا هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان قبلك ويكفرون بما جاءك من ربك وهذا التأويل من ابن عباس قد صرح عن أن السورة من أولها وإن كانت الآيات التي في أولها من نعت المؤمنين تعريض من الله عز وجل بذم كفار أهل الكتاب الذين زعموا أنهم بما جاءت به رسل الله عز وجل الذين كانوا قبل محمد صلوات الله عليه وعليهم مصدقون وهم بمحمد عليه السلام مكذبون ولما جاء به من التنزيل جاحدون ويدعون مع جحودهم ذلك أنهم مهتدون وأنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى فأكذب الله جل ثناؤه ذلك من قيلهم بقوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون وأخبر جل ثناؤه عباده أن هذا الكتاب هدى لأهل الإيمان بمحمد عليه السلام وبما جاء به المصدقين بما أنزل إليه وإلى من قبله من رسله من البينات والهدى خاصة دون من كذب بمحمد عليه السلام وبما جاء به وادعى أنه مصدق بمن قبل محمد عليه السلام من الرسل وبما جاء به من الكتب ثم أكد جل ثناؤه أمر المؤمنين من العرب ومن أهل الكتاب المصدقين بمحمد عليه السلام وبما أنزل إليه وإلى من قبله من الرسل بقوله أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فأخبر أنهم هم أهل الهدى والفلاح خاصة دون غيرهم وأن غيرهم هم أهل الضلال والخسار

القول في تأويل قوله جل ثناؤه أولئك على هدى من ربهم

اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله جل ثناؤه بقوله أولئك على هدى من ربهم فقال بعضهم عنى بذلك أهل الصنفين المتقدمين أعني المؤمنين بالغيب من العرب والمؤمنين بما أنزل إلى محمد عليه السلام وإلى من قبله من الرسل وإياهم جميعا وصف بأنهم على هدى منه وأنهم هم المفلحون

ذكر من قال ذلك

من أهل التأويل حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب والذين يؤمنون بما أنزل إليك المؤمنون من أهل الكتاب ثم جمع الفريقين فقال أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وقال بعضهم بل عنى بذلك المتقين

الذين يؤمنون بالغيب وهم الذين يؤمنون بما أنزل إلى محمد وبما أنزل إلى من قبله من الرسل وقال آخرون
بل عنى بذلك الذين يؤمنون بما أنزل إلى محمد عليه السلام وبما أنزل إلى من قبله وهم مؤمنو أهل الكتاب
الذين صدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وكانوا مؤمنين من قبل بسائر الأنبياء
والكتب وعلى هذا التأويل الآخر يحتمل أن يكون الذين يؤمنون بما أنزل إليك في محل خفض
ومحل رفع فأما الرفع فيه فإنه يأتيها من وجهين أحدهما من قبل العطف على ما في يؤمنون
بالغيب من ذكر الذين والثاني أن يكون خبر مبتدأ ويكون أولئك على هدى من ربهم مرافعها
وأما الخفض فعلى العطف على المتقين وإذا كانت معطوفة على الذين اتجه لها وجهان من
المعنى أحدهما أن تكون هي والذين الأولى من صفات المتقين وذلك على تأويل من رأى
أن الآيات الأربع بعد الم نزلت في صنف واحد من أصناف المؤمنين والوجه الثاني أن
تكون الذين الثانية معطوفة في الإعراب على المتقين بمعنى الخفض وهم في المعنى صنف غير
الصنف الأول وذلك على مذهب من رأى أن الذين نزلت فيهم الآيتان الأولتان من
المؤمنين بعد قوله الم غير الذين نزلت فيهم الآيتان الأخريان اللتان تليان الأوليين
وقد يحتمل أن تكون الثانية مرفوعة في هذا الوجه بمعنى الاستئناف إذ كانت مبتدأ بها بعد
تمام آية وانقضاء قصة وقد يجوز الرفع فيها أيضاً بنية الاستئناف إذ كانت في مبتدأ آية
وإن كانت من صفة المتقين والرفع إذاً يصح فيها من أربعة أوجه والخفض من وجهين
وأولى التأويلات عندي بقوله أولئك على هدى من ربهم ما ذكرت من قول ابن مسعود
وابن عباس وأن تكون أولئك إشارة إلى الفريقين أعني المتقين والذين يؤمنون بما أنزل
إليك وتكون أولئك مرفوعة بالعائد من ذكرهم في قوله على هدى من ربهم وأن تكون
الذين الثانية معطوفة على ما قبل من الكلام على ما قد بيناه وإنما رأينا أن ذلك أولى
التأويلات بالآية لأن الله جل ثناؤه نعت الفريقين بنعتهم المحمود ثم أثنى عليهم فلم
يكن عز وجل ليخص أحد الفريقين بالثناء مع تساويهما فيما استحقا به الثناء من
الصفات كما غير جائز في عدله أن يتساويا فيما يستحقان به الجزاء من الأعمال فيخص
أحدهما بالجزاء دون الآخر ويحرم الآخر جزاء عمله فكذلك سبيل الثناء بالأعمال لأن الثناء
أحد أقسام الجزاء وأما معنى قوله أولئك على هدى من ربهم فإن معنى ذلك أنهم على نور
من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله إياهم وتوفيقه لهم كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت
عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أولئك على هدى من ربهم أي على نور من
ربهم واستقامة على ما جاءهم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه

وأولئك هم المفلحون

وتأويل قوله وأولئك هم المفلحون أي أولئك هم المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله تعالى
ذكره بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورسله من الفوز بالثواب والخلود في الجنان والنجاة
مما أعد الله تبارك اسمه لأعدائه من العقاب كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثنا ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس وأولئك هم المفلحون أي الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا
ومن الدلالة على أن أحد معاني الفلاح إدراك الطلبة والظفر بالحاجة قول لبيد
ابن ربيعة

اعقلي إن كنت لما تعقلي ... ولقد أفلح من كان عقل

يعني ظفر بحاجته وأصاب خيراً ومنه قول الراجز

عدمت أمّاً ولدت رياحا ... جاءت به مفركاً فركاحا ... تحسب أن قد ولدت نجاحا ... أشهد لا يزيدها فلاحا

يعني خيراً وقرباً من حاجتها والفلاح مصدر من قولك أفلح فلان يفلح إفلاحاً وفلاحاً وفلحاً
والفلاح أيضاً البقاء ومنه قول لبيد

نحل بلاداً كلها حل قبلنا ... ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير

يريد البقاء ومنه أيضاً قول عبيد

أفلح بما شئت فقد يدرك بالضعف وقد يخدع الأريب

يريد عش وابق بما شئت
وكذلك قول نابغة بني ذبيان

وكل فتى ستشعبه شعوب ... وإن أثرى وإن لاقى فلاحا

أي نجاحاً بحاجته وبغيته

القول في تأويل قوله إن الذين كفروا

اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية وفيمن نزلت فكان ابن عباس يقول كما حدثنا به محمد
ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي
محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن الذين كفروا
أي بما أنزل إليك من ربك وإن قالوا إنا قد آمنا بما جاءنا من قبلك وكان ابن عباس يرى
أن هذه الآية نزلت في اليهود الذين كانوا بنواحي المدينة على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم توبيخاً لهم في جحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به مع علمهم
به ومعرفتهم بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم وإلى الناس كافة وقد حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس أن صدر سورة البقرة إلى المائة منها نزل في رجال سماهم بأعيانهم وأنسابهم
من أحبار يهود ومن المنافقين من الأوس والخزرج كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم
وقد روي عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخر وهو ما حدثني به المثنى بن إبراهيم قال حدثنا
عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن الذين كفروا سواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص أن يؤمن
جميع الناس ويتابعوه على الهدى فأخبره الله جل ثناؤه أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله
السعادة في الذكر الأول ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول وقال آخرون
بما حدثت به عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
ابن أنس قال آيتان في قادة الأحزاب إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون إلى قوله ولهم عذاب عظيم قال وهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية ألم تر إلى
الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار قال
فهم الذين قتلوا يوم بدر وأولى هذه التأويلات بالآية تأويل ابن عباس الذي
ذكره محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد عنه وإن كان لكل قول مما قاله الذين
ذكرنا قولهم في ذلك مذهب فأما مذهب من تأول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس
فهو أن الله جل وعز ذكره لما أخبر عن قوم من أهل الكفر بأنهم لا يؤمنون وأن الإنذار غير
نافعهم ثم كان من الكفار من قد نفعه الله بإنذار النبي صلى الله عليه وسلم إياه لإيمانه
بالله وبالنبي عليه السلام وما جاء به من عند الله بعد نزول هذه السورة لم يجز أن تكون
الآية نزلت إلا في خاص من الكفار وإذ كان ذلك كذلك وكانت قادة الأحزاب
لا شك أنهم ممن لم ينفعه الله عز وجل بإنذار النبي صلى الله عليه وسلم إياه حتى قتلهم الله
تبارك وتعالى بأيدي المؤمنين يوم بدر علم أنهم ممن عنى الله جل ثناؤه بهذه الآية وأما علتنا
في اختيارنا ما اخترنا من التأويل في ذلك فهي أن قول الله جل ثناؤه إن الذين كفروا سواء

عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون عقيب خبر الله جل ثناؤه عن مؤمني أهل الكتاب
وعقيب نعتهم وصفتهم وثنائه عليهم بإيمانهم به وبكتبه ورسله فأولى الأمور
بحكمة الله أن يتلو ذلك الخبر عن كفارهم ونعوتهم وذم أسبابهم وأحوالهم وإظهار شتمهم
والبراءة منهم لأن مؤمنيهم ومشركيهم وإن اختلفت أحوالهم باختلاف أديانهم فإن
الجنس يجمع جميعهم بأنهم بنو إسرائيل وإنما احتج الله جل ثناؤه بأول هذه السورة لنبيه
عليه السلام على مشركي اليهود من أحبار بني إسرائيل الذين كانوا مع علمهم بنبوته منكرين
نبوته بإظهار نبيه صلى الله عليه وسلم كانت تسره الأحبار منهم وتكتمه فيجهله عظم اليهود
وتعلمه الأحبار منهم ليعلموا أن الذي أطلعه على علم ذلك هو الذي أنزل الكتاب على موسى إذ كان
ذلك من الأمور التي لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه ولا عشيرته يعلمونه ولا يعرفونه
من قبل نزول الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم فيمكنهم ادعاء اللبس في أمره عليه السلام
أنه نبي وأن ما جاء به فمن عند الله تعالى وأنى يمكن ادعاء اللبس في صدق أمي نشأ بين
أميين لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب فيقال قرأ الكتب فعلم وحسب فنجم وانبعث
على أحبار قراءة كتب قد درسوا الكتب ورأسوا الأمم يخبرهم عن مشهور عيوبهم ومصون
علومهم ومكتوم أخبارهم وخفيات أمورهم التي جهلها من هو دونهم من أحبارهم إن أمر من
كان كذلك لغير مشكل وإن صدقه لبين ومما ينبئ عن صحة ما قلنا من أن الذي
عنى الله تعالى ذكره بقوله إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون هم أحبار
اليهود الذين قتلوا على الكفر وماتوا عليه اقتصاص الله تعالى ذكره نبأهم وتذكيره
إياهم ما أخذ عليهم من العهود والمواثيق في أمر محمد عليه السلام بعد اقتصاصه تعالى
ذكره ما اقتص من أمر المنافقين واعتراضه بين ذلك بما اعترض به من الخبر عن إبليس وآدم في
قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم الآيات واحتجاجه لنبيه عليهم بما احتج به عليهم
فيها عند جحودهم نبوته فإذا كان الخبر أولا عن مؤمني أهل الكتاب وآخرا عن مشركيهم فأولى
أن يكون وسطا عنهم إذ كان الكلام بعضه لبعض تبع إلا أن تأتي دلالة واضحة بعدول
بعض ذلك عما ابتدئ به من معانيه فيكون معروفا حينئذ انصرافه عنه فأما معنى
الكفر في قوله إن الذين كفروا فإنه الجحود وذلك أن الأحبار من يهود المدينة جحدوا نبوة
محمد عليه السلام وستروه عن الناس وكتموا أمره وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأصل
الكفر عند العرب تغطية الشيء ولذلك سموا الليل كافرا لتغطية ظلمته ما لبسته وكما قال
الشاعر

فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما — ألقت ذكاء يمينها في كافر

وكما قال لبيد بن ربيعة

في ليلة كفر النجوم غمامها

يعني غطاها فكذلك الأحبار من اليهود غطوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكتموه الناس مع علمهم
بنبوته ووجودهم صفته في كتبهم فقال الله جل ثناؤه فيهم إن الذين يكتمون ما أنزلنا
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون

القول في تأويل قوله جل ثناؤه
سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون

وتأويل سواء معتدل مأخوذ من التساوي كقولك متساو وهذان الأمران عندي سواء وسيان عندي
سواء أي هما متعادلان عندي ومنه قول الله جل ثناؤه فانبذ إليهم على سواء يعني بقوله
أعلمهم وآذنهم بالحرب حتى يستوي علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منهم للفريق الآخر فكذلك
قوله سواء عليهم معتدل عندهم أي الأمرين كان منك إليهم الإنذار أم ترك الإنذار لأنهم

لا يؤمنون وقد ختمت على قلوبهم وسمعهم ومن ذلك قول عبد الله بن قيس الرقيات

تغذ بي الشهباء نحو ابن جعفر — سواء عليها ليلها ونهارها

يعني بذلك معتدل عندها في السير الليل والنهار لأنه لا فتور فيه ومنه قول الآخر

وليل يقول المرء من ظلماته — سواء صحيحات العيون وعورها

لأن الصحيح لا يبصر فيه إلا بصرا ضعيفا من ظلمته وأما قوله أأنذرتهم أم لم تنذرهم فإنه
ظهر به الكلام ظهور الاستفهام وهو خبر لأنه وقع موقع أي كما تقول لا نبالي أقمت أم
قعدت وأنت مخبر لا مستفهم لوقوع ذلك موقع أي وذلك أن معناه إذا قلت ذلك ما
نبالي أي هذين كان منك فكذلك ذلك في قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لما
كان معنى الكلام سواء عليهم أي هذين كان منك فكذلك ذلك في قوله سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم لما كان معنى الكلام سواء عليهم أي هذين كان منك فكذلك ذلك في قوله
إليهم حسن في موضعه مع سواء فعلت أم لم تفعل وقد كان بعض نحويي أهل البصرة يزعم
أن حرف الاستفهام إنما دخل مع سواء وليس باستفهام لأن المستفهم إذا استفهم غيره
فقال أزيد عندك أم عمرو مستثبت صاحبه أيهما عنده فليس أحدهما أحق بالاستفهام
من الآخر فلما كان قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم بمعنى التسوية أشبه ذلك
الاستفهام إذ أشبهه في التسوية وقد بينا الصواب في ذلك فتأويل الكلام إذا معتدل
يا محمد على هؤلاء الذين جحدوا نبوتك من أحبار يهود المدينة بعد علمهم بها وكتموا بيان أمرك
للناس بأنك رسولي إلى خلقي وقد أخذت عليهم العهد والميثاق أن لا يكتموا ذلك وأن يبينوه
للناس ويخبروهم أنهم يجدون صفتك في كتبهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا
يرجعون إلى الحق ولا يصدقون بك وبما جئتهم به كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة
ابن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون أي أنهم قد كفروا بما عندهم
من ذكرك وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به
غيرك فكيف يسمعون منك إنذارا وتحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك

القول في تأويل قوله جل ثناؤه
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم

وأصل الختم الطبع والخاتم هو الطابع يقال منه ختمت الكتاب إذا طبعته فإن قال لنا قائل
وكيف يختم على القلوب وإنما الختم طبع على الأوعية والظروف والغلف قيل فإن قلوب العباد أوعية
لما أودعت من العلوم وظروف لما جعل فيها من المعارف بالأمور فمعنى الختم عليها وعلى الأسماع
التي بها تدرك المسموعات ومن قبلها يوصل إلى معرفة حقائق الأنباء عن المغيبات نظير الختم
على سائر الأوعية والظروف فإن قال فهل لذلك من صفة تصفها لنا فنفهمها أهي مثل
الختم الذي يعرف لما ظهر للأبصار أم هي بخلاف ذلك قيل قد اختلف أهل التأويل في ذلك
صفة ذلك وسنخبر بصفته بعد ذكرنا قولهم فحدثني عيسى بن عثمان الرملي قال حدثنا
يحيى بن عيسى عن الأعمش قال أرانا مجاهد بيده فقال كانوا يرون أن القلب في مثل هذا يعني
الكف فإذا أذنب العبد ذنبا ضم منه وقال بإصبعه الخنصر هكذا فإذا أذنب ضم وقال
بإصبعه أخرى فإذا أذنب ضم وقال بإصبع أخرى فإذا حتى ضم أصابعه كلها قال
ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون أن ذلك الرين حدثنا أبو كريب قال
حدثنا وكيع عن الأعمش عن مجاهد قال القلب مثل الكف فإذا أذنب ذنبا قبض أصبعا
حتى يقبض أصابعه كلها وكان أصحابنا يرون أنه الران حدثنا القاسم بن الحسن
قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال حدثني ابن جريج قال قال

مجاهد تثبت الذنوب على القلب تحف به من نواحيه حتى تلتقي عليه فالتقاؤها عليه الطبع
والطبع الختم قال ابن جريج الختم الختم على القلب والسمع حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول الران
ايسر من الطبع والطبع ايسر من الاقفال والاقفال اشد ذلك كله وقال بعضهم انما
معنى قوله ختم الله على قلوبهم اخبار من الله جل ثناؤه عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع
لما دعوا اليه من الحق كما يقال ان فلانا لاصم عن هذا الكلام اذا امتنع من سماعه
ودفع نفسه عن تفهمه تكبرا والحق في ذلك عندي ما صح بنظيره الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا صفوان بن عيسى قال
حدثنا ابن عجلان عن القعقاع عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر
صقلت قلبه فان زاد زادت حتى تغلق قلبه فذلك الران الذي قال الله جل ثناؤه كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الذنوب اذا تتابعت على
القلوب اغلقتها واذا اغلقتها اتاها حينئذ الختم من قبل الله عز وجل والطبع فلا يكون
للايمان اليها مسلك ولا للكفر منها مخلص فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله تبارك
وتعالى في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم نظير الطبع والختم على ما تدركه الابصار
من الاوعية والظروف التي لا يوصل الى ما فيها الا بفض ذلك عنها ثم حلها فكذلك لا
يصل الايمان الى قلوب من وصف الله انه ختم على قلوبهم الا بعد فضه خاتمه وحله رباطه
عنها ويقال لقائلي القول الثاني الزاعمين ان معنى قوله جل ثناؤه ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم هو وصف بالاستكبار والاعراض عن الذي دعوا اليه من الاقرار بالحق تكبرا اخبرونا
عن استكبار الذين وصفهم الله جل ثناؤه بهذه الصفة واعراضهم عن الاقرار بما دعوا اليه
من الايمان وسائر المعاني اللواحق به افعل منهم ام فعل من الله تعالى ذكره بهم فان زعموا ان ذلك
فعل منهم وذلك قولهم قيل لهم فان الله تبارك وتعالى قد اخبر انه هو الذي ختم على قلوبهم
وسمعهم وكيف يجوز ان يكون اعراض الكافر عن الايمان وتكبره عن الاقرار به وهو فعله عندكم
ختما من الله على قلبه وسمعه وختمه على قلبه وسمعه فعل الله عز وجل دون فعل الكافر
فان زعموا ان ذلك جائز ان يكون كذلك لان تكبره واعراضه كانا عن ختم الله على قلبه وسمعه
فلما كان الختم سببا لذلك جاز ان يسمى مسببه به تركوا قولهم واوجبوا ان الختم من الله
على قلوب الكفار واسماعهم معنى غير كفر الكافر وغير تكبره واعراضه عن قبول الايمان والاقرار به
وذلك الدخول فيما انكروه وهذه الاية من اوضح الادلة على فساد قول المنكرين تكليف ما لا يطاق
الا بمعونة الله لان الله جل ثناؤه اخبر انه ختم على قلوب صنف من كفار عباده واسماعهم ثم لم
يسقط التكليف عنهم ولم يضع عن احد منهم فرائضه ولم يعذره في شيء مما كان منه من خلاف
طاعته بسبب ما فعل به من الختم والطبع على قلبه وسمعه بل اخبر ان لجميعهم منه عذابا
عظيما على تركهم طاعته فيما امرهم به ونهاهم عنه من حدوده وفرائضه مع حتمه القضاء
عليهم مع ذلك بانهم لا يؤمنون

القول في تاويل قوله
وعلى ابصارهم غشاوة

وعلى ابصارهم غشاوة خبر مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار
الذين مضت قصصهم وذلك ان غشاوة مرفوعة بقوله وعلى ابصارهم فذلك دليل
على انه خبر مبتدأ وان قوله ختم الله على قلوبهم قد تناهى عند قوله وعلى سمعهم
وذلك هو القراءة الصحيحة عندنا لمعنيين احدهما اتفاق الحجة من القراء والعلماء
على الشهادة بتصحيحها وانفراد المخالف في ذلك وشذوذه عما هم على تخطئته مجمعون وكفى
باجماع الحجة على تخطئة قراءته شاهدا على خطائها والثاني ان الختم غير موصوفة به العيون
في شيء من كتاب الله ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موجود في لغة احد من

العرب وقد قال تبارك وتعالى في سورة اخرى وختم على سمعه وقلبه ثم قال وجعل على بصره غشاوة
فلم يدخل البصر في معنى الختم وذلك هو المعروف في كلام العرب فلم يجز لنا ولا لاحد من الناس
القراءة بنصب الغشاوة لما وصفت من العلتين اللتين ذكرت وان كان لنصبها مخرج
معروف في العربية وبما قلنا في ذلك من القول والتاويل روي الخبر عن ابن عباس حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن عن ابيه عن ابن عباس ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على ابصارهم فان قال قائل وما وجه مخرج النصب
فيها قيل له ان تنصبها باضمار جعل كانه اذ كان في اول الكلام ما يدل عليه وقد ينصبها
على اتباعها موضع السمع اذ كان موضعه نصبا وان لم يكن حسنا اعادة العامل فيه على غشاوة
ولكن على اتباع الكلام بعضه بعضا كما قال تعالى ذكره يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق
ثم قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين فخفض اللحم والحور العين على العطف
به على الفاكهة اتباعا لاخر الكلام اوله ومعلوم ان اللحم لا يطاف به ولا بالحور العين ولكن ذلك
كما قال الشاعر يصف فرسه

علفتها تبنا وماء باردا
حتى شتت همالة عيناها

ومعلوم ان الماء يشرب ولا يعلف ولكنه نصب ذلك على ما وصفت قبل وكما قال الاخر

ورايت زوجك في الوغى
متقلدا سيفا ورمحا

وكان ابن جريج يقول في انتهاء الخبر عن الختم الى قوله وعلى سمعهم وابتداء الخبر بعده بمثل الذي قلنا
فيه ويتأول فيه من كتاب الله فان يشأ الله يختم على قلبك حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال حدثني ابن جريج قال الختم على القلب والسمع والغشاوة
على البصر قال الله تعالى ذكره فان يشأ الله يختم على قلبك وقال وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة والغشاوة في كلام العرب الغطاء ومنه قول الحارث بن
خالد بن العاص

هويتك اذ عيني عليها غشاوة
فلما انجلت قطعت نفسي الومها

ومنه يقال تغشاه الهم اذا تجلله وركبه ومنه قول نابغة بني ذبيان

هلا سالت بني ذبيان ما حسبي
اذا الدخان تغشى الاشمط البرما

يعني بذلك تجلله وخالطه وانما اخبر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم عن الذين كفروا من
احبار اليهود انه قد ختم على قلوبهم وطبع عليها فلا يعقلون لله تبارك وتعالى موعظة
وعظهم بها فيما اتاهم من علم ما عندهم من كتبه وفيما حدد في كتابه الذي اوحاه وانزله
الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سمعهم فلا يسمعون من محمد صلى الله عليه وسلم نبي الله تحذيرا
ولا تذكيرا ولا حجة اقامها عليهم بنبوته فيتذكروا ويحذروا عقاب الله عز وجل في تكذيبهم
اياه مع علمهم بصدقه وصحة امره واعلمه مع ذلك ان على ابصارهم غشاوة عن ان يبصروا
سبيل الهدى فيعلموا قبح ما هم عليه من الضلالة والردى وبنحو ما قلنا في ذلك روي الخبر
عن جماعة من اهل التاويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن ابي محمد مولى
زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة اي عن الهدى ان يصيبوه ابدا بغير ما كذبوك به
من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وان امنوا بكل ما كان قبلك حدثني موسى بن هارون
الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقول فلا يعقلون ولا يسمعون ويقول
وجعل على ابصارهم غشاوة يقول على اعينهم فلا يبصرون واما اخرون فانهم كانوا

يقولون ان الذين اخبر الله عنهم من الكفار انه فعل ذلك بهم هم قادة الاحزاب الذين قتلوا يوم بدر حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال هاتان الايتان الى ولهم عذاب عظيم هم الذين بدلوا نعمة الله كفرا وهم الذين قتلوا يوم بدر فلم يدخل من القادة احد في الاسلام الا رجلان ابو سفيان بن حرب والحكم بن ابي العاص وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن الحسن قال اما القادة فليس فيهم مجيب ولا ناج ولا مهتد وقد دللنا فيما مضى على اولى هذين التاويلين بالصواب فكرهنا اعادته

القول في تاويل قوله جل ثناؤه ولهم عذاب عظيم

وتاويل ذلك عندي كما قاله ابن عباس وتاوله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم قال فهذا في الاحبار من يهود فيما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك بعد معرفتهم

القول في تاويل قوله جل ثناؤه ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين

واما قوله ومن الناس فان في الناس وجهين احدهما ان يكون جمعا لا واحد له من لفظه وانما واحدهم انسان وواحدتهم انسانة والوجه الاخر ان يكون اصله اناس اسقطت الهمزة منها لكثرة الكلام بها اذ دخلتها الالف واللام المعرفتان فادغمت اللام التي دخلت مع الالف فيها للتعريف في النون كما قيل لكن هو الله ربي على ما قد بينا في اسم الله الذي هو الله وقد زعم بعضهم ان الناس لغة غير اناس وانه سمع العرب تصغره نويس من الناس وان الاصل لو كان اناس لقيل في التصغير انيس فرد الى اصله واجمع جميع اهل التاويل على ان هذه الاية نزلت في قوم من اهل النفاق وان هذه الصفة صفتهم

ذكر من قال ذلك

من اهل التاويل باسمائهم حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين يعني المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على امرهم وقد سمي في حديث ابن عباس هذا اسماوهم عن ابي بن كعب غير اني تركت تسميتهم كراهة اطالة الكتاب بذكرهم حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر حتى بلغ فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال هذه في المنافقين حدثنا محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال هذه الاية الى ثلاث عشرة في نعت المنافقين حدثنا المثنى بن ابرهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثني محمد بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن اسماعيل السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم

بمومنين

بمومنين هم المنافقون حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر الى فزادهم الله مرضا قال هولاء اهل النفاق حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين قال هذا المنافق يخالف قوله فعله وسره علانيته ومدخله مخرجه ومشهده مغيبه وتاويل ذلك ان الله جل ثناؤه لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم امره في دار هجرته واستقر بها قراره واظهر الله بها كلمته وفشا في دور اهلها الاسلام وقهر بها المسلمون من فيها من اهل الشرك من عبدة الاوثان وذل بها من فيها من اهل الكتاب اظهر احبار يهودها لرسول الله صلى الله عليه وسلم الضغاين وابدوا له العداوة والشنان حسدا وبغيا الا نفرا منهم هداهم الله تبارك وتعالى للاسلام فاسلموا كما قال جل ثناؤه ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وطابقهم سرا على معاداة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وبغيهم الغوايل قوم من اراهط الانصار الذين اووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه وكانوا قد عسوا في شركهم وجاهليتهم قد سموا لنا باسمائهم كرهنا تطويل الكتاب بذكر اسمائهم وانسابهم وظاهروهم على ذلك في خفاء غير جهار حذار القتل على انفسهم والسباء من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وركونا الى اليهود لما هم عليه من الشرك وسوء البصيرة بالاسلام فكانوا اذا لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الايمان به من اصحابه قالوا لهم حذارا على انفسهم انا مومنون بالله وبرسوله وبالبعث واعطوهم بالسنتهم كلمة الحق ليدروا عن انفسهم حكم الله فيمن اعتقد ما هم عليه مقيمون من الشرك لو اظهروا بالسنتهم ما هم معتقدوه من شركهم واذا لقوا اخوانهم من اليهود واهل الشرك والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به فخلوا بهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون فاياهم عنى جل ذكره بقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين يعني بقوله تبارك وتعالى خبرا عنهم امنا بالله وصدقنا بالله وقد دللنا على ان معنى الايمان التصديق فيما مضى من كتابنا هذا قبل وقوله وباليوم الاخر يعني بالبعث يوم القيامة وانما سمي يوم القيامة اليوم الاخر لانه اخر يوم لا يوم بعده سواه فان قال قائل وكيف لا يكون بعده يوم ولا انقطاع للاخرة ولا فناء ولا زوال قيل ان اليوم عند العرب انما سمي يوما بليلته التي قبله فاذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوما فيوم القيامة يوم لا ليل بعده سوى الليلة التي قامت في صبيحتها القيامة فذلك اليوم هو اخر الايام ولذلك سماه الله جل ثناؤه اليوم الاخر ونعته بالعقيم ووصفه بانه عقيم لانه لا ليل بعده واما تاويل قوله وما هم بمومنين ونفيه عنهم جل ذكره اسم الايمان وقد اخبر عنهم انهم قد قالوا بالسنتهم امنا بالله وباليوم الاخر فان ذلك من الله جل وعز تكذيب لهم فيما اخبروا عن اعتقادهم من الايمان والاقرار بالبعث واعلام منه نبيه صلى الله عليه وسلم ان الذي يبدونه له بافواههم خلاف ما في ضماير قلوبهم وضد ما في عزايم نفوسهم وفي هذه الاية دلالة واضحة على بطول ما زعمته الجهمية من ان الايمان هو التصديق بالقول دون ساير المعاني غيره وقد اخبر الله جل ثناؤه عن الذين ذكرهم الله في كتابه من اهل النفاق انهم قالوا بالسنتهم امنا بالله وباليوم الاخر ثم نفى عنهم ان يكونوا مومنين اذ كان اعتقادهم غير مصدق قيلهم ذلك وقوله وما هم بمومنين يعني بمصدقين فيما يزعمون انهم به مصدقون

القول في تاويل قوله جل ثناؤه يخادعون الله والذين امنوا

وخداع المنافق ربه والمومنين اظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب ليدرا عن نفسه بما اظهر بلسانه حكم الله عز وجل اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب لو لم يظهر بلسانه ما اظهر من التصديق والاقرار من القتل والسبا

فذلك خداعه ربه واهل الايمان به فان قال قايل وكيف يكون المنافق لله وللمومنين مخادعا وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد الا تقية قيل لا تمتنع العرب ان تسمي من اعطى بلسانه خلاف ما هو له معتقد الا تقية قيل لا تمتنع العرب ان تسمي من اعطى بلسانه غير الذي هو في ضميره تقية لينجو مما هو له خايف فنجا بذلك مما خافه مخادعا لمن تخلص منه بالذي اظهر له من التقية فكذلك المنافق سمي مخادعا لله وللمومنين باظهاره ما اظهر بلسانه تقية مما تخلص به من القتل والسبا في العاجل وهو لغيره مما اظهر مستبطن وذلك من فعله وان كان خداعا للمومنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من فعله خادع لانه يظهر لها بفعله ذلك بها انه يعطيها امنيتها ويسقيها كاس سرورها وهو موردها به حياض عطبها ومجرعها به كاس عذابها ومزيرها من غضب الله واليم عقابه ما لا قبل لها فذلك خديعته نفسه ظنا منه مع اساته اليها في امر معادها انه اليها محسن كما قال جل ثناوه وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون اعلاما منه عباده المومنين ان المنافقين باسااتهم الى انفسهم واسخاطهم عليها ربهم بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين ولكنهم على عمياء من امرهم مقيمون وبنحو ما قلنا في تاويل ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سالت عبد الرحمن بن زيد عن قول الله جل ذكره يخادعون الله والذين امنوا الى اخر الاية قال هولاء المنافقون يخادعون الله ورسوله والذين امنوا انهم مومنون بما اظهروا وهذه الاية من اوضح الدليل على تكذيب الله جل ثناوه قول الزاعمين ان الله لا يعذب من عباده الا من كفر به عنادا بعد علمه بوحدانيته وبعد تقرر صحة ما

عاند

عند ربه تبارك وتعالى عليه من توحيده والاقرار بكتبه ورسله عنده لان الله جل ثناوه قد اخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من النفاق وخداعهم اياه والمومنين انهم لا يشعرون انهم مبطلون فيما هم عليه من الباطل مقيمون وانهم بخداعهم الذي يحسبون انهم به يخادعون ربهم واهل الايمان به مخدوعون ثم اخبر تعالى ذكره ان لهم عذابا اليما بتكذيبهم بما كانوا يكذبون من نبوة نبيه واعتقاد الكفر به وبما كانوا يكذبون في زعمهم بما كانوا يكذبون من نبوة نبيه واعتقاد الكفر به وبما كانوا يكذبون في زعمهم انهم مومنون وهم على الكفر مصرون فان قال لنا قايل قد علمت ان المفاعلة لا تكون الا من فاعلين كقولك ضاربت اخاك وجالست اباك اذا كان كل واحد منهما يجالس صاحبه ويضاربه فاما اذا كان الفعل من احدهما فانما يقال ضربت اخاك وجلست اباك فمن خادع المنافق فجاز ان يقال فيه يخادع الله والمومنين قيل قد قال بعض المنسوبين الى العلم بلغات العرب ان ذلك حرف جا بهذه الصورة اعني يخادع بصورة يفاعل وهو بمعنى يفعل في حروف امثالها شاذة من منطق العرب نظير قولهم قاتلك الله بمعنى قتلك الله وليس القول في ذلك عندي كالذي قال بل ذلك من المفاعل الذي لا يكون الا من اثنين كساير ما يعرف من معنى يفاعل ومفاعل في كل كلام العرب وذلك ان المنافق يخادع الله جل ثناوه بكذبه بلسانه على ما قد تقدم وصفنه والله تبارك اسمه خادعه بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاة نفسه من اجل معاده كالذي اخبر في قوله ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وبالمعنى الذي اخبر انه فاعل به في الاخرة بقوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم الاية فذلك نظير ساير ما ياتي من معاني الكلام بيفاعل ومفاعل وقد كان بعض اهل النحو من اهل البصرة يقول لا تكون المفاعلة الا من شيين ولكنه انما قال يخادعون الله عند انفسهم بظنهم ان لا يعاقبوا فقد علموا خلاف ذلك في انفسهم بحجة الله تبارك اسمه الواقعة على خلقه بمعرفته وما يخدعون الا انفسهم قال وقد قال بعضهم وما يخدعون يقول يخدعون انفسهم بالتخلية بها وقد تكون المفاعلة من واحد في اشيا كثيرة

القول في تاويل قوله وما يخادعون الا انفسهم

ان قال لنا قايل اوليس المنافقون قد خدعوا المومنين بما اظهروا بالسنتهم من قيل الحق عن انفسهم

واموالهم

واموالهم وذراريهم حتى سلمت لهم دنياهم وان كانوا قد كانوا مخدوعين في امر اخرتهم قيل خطا ان يقال انهم خدعوا المومنين لانا اذا قلنا ذلك اوجبنا لهم حقيقة خدعة جازت لهم على المومنين كما انا لو قلنا قتل فلان فلانا اوجبنا له حقيقة قتل كان منه لفلان ولكنا نقول خادع المنافقون ربهم والمومنين ولم يخدعوهم بل خدعوا انفسهم كما قال الله جل ثناوه دون غيرها نظير ما تقول في رجل قاتل اخر فقتل نفسه ولم يقتل صاحبه قاتل فلان فلانا ولم يقتل الا نفسه فتوجب له مقاتلة صاحبه وتنفي عنه قتله صاحبه وتوجب له قتل نفسه فكذلك تقول خادع المنافق ربه والمومنين فلم يخدع الا نفسه فتثبت منه خداعة ربه والمومنين وتنفي ان يكون خادع غير نفسه لان الخادع هو الذي قد صحت له الخديعة ووقع منه فعلها والمنافقون لم يخدعوا غير انفسهم لان ما كان لهم من مال واهل فلم يكن المسلمون ملكوه عليهم في حال خداعهم اياهم عنه بنفاقهم ولا قبلها فيستنقذوه بخداعهم منهم وانما دافعوا عنه بكذبهم واظهارهم بالسنتهم غير الذي في ضمايرهم ويحكم الله لهم في اموالهم وانفسهم وذراريهم في ظاهر امورهم بحكم ما انتسبوا اليه من الملة والله بما يخفون من امورهم عالم وانما الخادع من ختل غيره عن شيه والمخدوع غير عالم بموضع خديعة خادعه فاما والمخادع عارف بخداع صاحبه اياه وغير لاحقه من خداعه اياه مكروه بل انما يتجافى للظان به انه له مخادع استدراجا ليبلغ غاية يتكامل له عليه الحجة للعقوبة التي هو بها موقع عند بلوغه اياها والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند مستدرجه ولا عارف باطلاعه على ضميره وان امهال مستدرجه وتركه معاجلته عقوبته على جرمه ليبلغ المخاتل المخادع من استحقاقه عقوبة مستدرجه بكثرة اساته وطول عصيانه اياه وكثرة صفح المستدرج وطول عفوه اقصى غايته فانما هو خادع نفسه لا شك دون من حدثته نفسه انه له مخادع ولذلك نفى الله جل ثناوه عن المنافق ان يكون خدع غير نفسه اذ كانت الصفة التي وصفنا صفته واذ كان الامر على ما وصفنا في خداع المنافق ربه واهل الايمان به وانه غير صاير بخداعه ذلك الى خديعة صحيحة الا لنفسه دون غيرها لما يورطها بفعله من الهلاك والعطب الواجب اذا ان يكون الصحيح من القراة وما يخدعون الا انفسهم دون وما يخادعون لان لفظ المخادع غير موجب تثبيت خديعة على صحة ولفظ خادع موجب تثبيت خديعة على صحة ولا شك ان المنافق قد اوجب تثبيت خديعة الله جل وعز لنفسه بما ركب من خداعه ربه ورسوله والمومنين بنفاقه فلذلك وجبت الصحة لقراة من قرا وما يخدعون الا انفسهم ومن الدلالة ايضا على ان قراة من قرا وما يخدعون اولى بالصحة من قراة من قرا وما يخادعون ان الله جل ثناوه قد اخبر عنهم انهم يخادعون الله والمومنين في اول الاية فمحال ان ينفي عنهم ما قد اثبت انهم قد فعلوه لان ذلك تضاد في المعنى وذلك غير جايز من الله عز وجل

القول في تاويل قوله جل ثناوه وما يشعرون

يعني جل ثناوه بقوله وما يشعرون وما يدرون يقال ما شعر فلان بهذا الامر وهو لا يشعر به اذا لم يدر به ولم يعلم شعرا وشعورا قال الشاعر

عقوا بسهم فلم يشعر به احد
ثم استفاوا وقالوا حبذا الوضح

يعني بقوله لم يشعر به لم يدر به احد ولم يعلم فاخبر الله تعالى ذكره عن المنافقين انهم لا يشعرون بان الله خادعهم باملايه لهم واستدراجه اياهم الذي هو من الله جل ثناوه ابلاغ اليهم في الحجة والمعذرة ومنهم لانفسهم خديعة ولها في الاجل مضرة كالذي حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قوله وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون قال ما يشعرون انهم ضروا انفسهم بما اسروا من الكفر والنفاق وقرا قول الله يوم

ببيعتهم الله جميعا قال هم المنافقون حتى بلغ ويحسبون انهم على شيء وقد كان الايمان ينفعهم

القول في تاويل قوله جل ثناوه في قلوبهم مرض

واصل المرض السقم ثم يقال ذلك في الاجساد والاديان فاخبر الله جل ثناوه ان في قلوب المنافقين
مرضا وانما عنى تبارك وتعالى بخبره عن مرض قلوبهم الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد ولكن
لما كان معلوما بالخبر عن مرض القلب انه معني به مرض ما هم معتقدون من الاعتقاد استغنى
بالخبر عن القلب بذلك والكناية به عن تصريح الخبر عن ضمايرهم واعتقاداتهم كما قال عمر بن لجا

وسبحت المدينة لا تلمها ۝ رات قمرا بسوقهم نهارا

يريد وسبح اهلها ومنه قول عنترة العبسي

هلا سالت الخيل يا ابنة مالك ۝ ان كنت جاهلة بما لم تعلمي

يريد هلا سالت اصحاب الخيل ومنه قولهم يا خيل الله اركبي يراد يا اصحاب خيل الله اركبوا والشواهد
على ذلك اكثر من ان يحصيه الكتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فكذلك معنى قول الله
جل ثناوه في قلوبهم على معناه عن تصريح الخبر عن اعتقادهم والمرض الذي ذكر الله جل ثناوه انه
في اعتقاد قلوبهم الذي وصفناه هو شكهم في امر محمد وما جاء به من عند الله وتحيرهم فيه فلا هم
به موقنون ايقان ايمان ولا هم له منكرون انكار اشراك ولكنهم كما وصفهم الله جل ذكره مذبذبين
بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء كما يقال فلان يمرض في هذا الامر اي يضعف العزم ولا يصحح
الروية فيه وبمثل الذي قلنا في تاويل ذلك تظاهر القول في تفسيره من المفسرين حدثنا
محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قلوبهم مرض اي شك وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن
عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال المرض النفاق حدثني موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن
ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قلوبهم مرض
يقول في قلوبهم شك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن
زيد في قلوبهم مرض قال هذا مرض في الدين وليس مرضا في الاجساد قال وهم المنافقون
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراة عن سعيد عن قتادة في
قوله في قلوبهم مرض قال في قلوبهم ريبة وشك في امر الله جل ثناوه وحدثت عن عمار بن
الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قلوبهم مرض قال هولاء اهل
النفاق فالمرض الذي في قلوبهم الشك في امر الله تعالى ذكره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
عن عبد الرحمن بن زيد ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر حتى بلغ في قلوبهم
مرض قال المرض الشك الذي دخلهم في الاسلام

القول في تاويل قوله جل ثناوه فزادهم الله مرضا

قد دللنا انفا على ان تاويل المرض الذي وصف الله جل ثناوه انه في قلوب المنافقين هو الشك
في اعتقادات قلوبهم واديانهم وما هم عليه في امر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر نبوته
وما جاء به مقيمون فالمرض الذي اخبر الله جل ثناوه عنهم انه زادهم على مرضهم هو
نظير ما كان في قلوبهم من الشك والحيرة قبل الزيادة فزادهم الله بما احدث من حدوده
وفرايضه التي لم يكن فرضها قبل الزيادة التي زادها المنافقين من الشك والحيرة

اذ شكوا وارتابوا في الذي احدث لهم من ذلك الى المرض والشك الذي كان في قلوبهم في السالف
من حدوده وفرايضه التي كان فرضها قبل ذلك كما زاد المومنين به الى ايمانهم الذي كانوا
عليه قبل ذلك بالذي احدث لهم من الفرايض والحدود اذ امنوا به الى ايمانهم بالسالف من
حدوده وفرايضه ايمانا كالذي قال جل ثناوه في تنزيله واذا ما انزلت سورة فمنهم
من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين
في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون فالزيادة التي زيدها المنافقون
من الرجاسة الى رجاستهم هو ما وصفنا والتي زيدها المومنون الى ايمانهم هو ما بينا وذلك
هو التاويل المجمع عليه

ذكر من قال ذلك من اهل التاويل

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد عن عكرمة او عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس فزادهم الله مرضا قال شكا حدثني موسى بن هارون قال اخبرنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة عن ابن عباس وعن مرة عن ابن عباس وعن مرة عن ابن عما د وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله شكا حدثني المثنى بن
ابرهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراة عن سعيد عن قتادة فزادهم
الله مرضا يقول فزادهم الله ريبة وشكا في امر الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قول الله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال زادهم رجسا وقرا قول الله
جل وعز فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الى رجسهم قال شرا الى شرهم وضلالة الى ضلالتهم وحدثت عن عمار بن
الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فزادهم الله مرضا قال زادهم الله شكا

القول في تاويل قوله ولهم عذاب اليم

والاليم الموجع ومعناه ولهم عذاب مولم وصرف مولم الى اليم كما يقال ضرب وجيع بمعنى موجع
والله بديع السموات والارض بمعنى مبدع ومنه قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي

امن ريحانة الداعي السميع ۝ يورقني واصحابي هجوع

بمعنى المسمع ومنه قول ذي الرمة

ويرفع من صدور شمردلات ۝ يصد وجوهها وهج اليم

ويروى يصك وانما الاليم صفة للعذاب كانه قال ولهم عذاب مولم وهو ماخوذ من الالم
والالم الوجع كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال الاليم الموجع حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
قال العذاب الاليم الموجع وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي
روق عن الضحاك في قوله اليم قال هو العذاب الموجع وكل شيء في القران من الاليم فهو الموجع

القول في تاويل قوله جل ثناوه بما كانوا يكذبون

اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه بعضهم بما كانوا يكذبون مخففة الذال مفتوحة اليا
وهي قراة عظم اهل الكوفة وقراه اخرون يكذبون بضم اليا وتشديد الذال وهي قراة عظم
قراة اهل المدينة والحجاز والبصرة وكان الذين قروا ذلك بتشديد الذال وضم اليا راوا ان الله
جل ثناوه انما اوجب للمنافقين العذاب بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وان
الكذب لولا التكذيب لا يوجب لاحد اليسير من العذاب فكيف بالاليم منه وليس
الامر في ذلك عندي كالذي قالوا وذلك ان الله عز وجل انبا عن المنافقين في اول
النبا عنهم في هذه السورة بانهم يكذبون بدعواهم الايمان واظهارهم ذلك بالسنتهم
خداعا لله عز وجل ولرسوله وللمومنين فقال ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم

الاخر وما هم بمومنين يخادعون الله والذين امنوا بذلك من قيلهم مع استسرارهم الشك والريبة
وما يخدعون بصنيعهم ذلك الا انفسهم دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين وما يشعرون
بموضع خديعتهم انفسهم واستدراج الله عز وجل اياهم باملايه لهم في قلوبهم شك النفاق
وريبته والله زايدهم شكا وريبة بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمومنين بقولهم بالسنتهم
امنا بالله وباليوم الاخر وهم في قيلهم ذلك كذبة لاستسرارهم الشك والمرض في اعتقاد
قلوبهم في امر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم فاولى في حكم الله جل جلاله ان يكون الوعيد منه
لهم على ما افتتح به الخبر عنهم من قبيح افعالهم وذميم اخلاقهم دون ما لم يجر له ذكر
من افعالهم اذ كان ساير ايات تنزيله بذلك نزل وهو ان يفتتح ذكر محاسن افعال قوم ثم يختم
ذلك بالوعد على ما افتتح به ذكره من افعالهم ويفتتح ذكر مساوي افعال اخرين ثم يختم ذلك
بالوعيد على ما افتتح به ذكره من افعالهم فكذلك الصحيح من القول في الايات التي افتتح فيها
ذكر بعض مساوي افعال المنافقين ان يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من قبايح افعالهم
فهذا مع دلالة الاية الاخرى على صحة ما قلنا وشهادتها بان الواجب من القراة ما
اخترنا وان الصواب من التاويل ما تاولنا من ان وعيد الله المنافقين في هذه الاية
العذاب الاليم على الكذب الجامع معنى الشك والتكذيب وذلك قول الله تبارك وتعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم سا ما كانوا
يعملون والاية الاخرى في المجادلة اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب
مهين فاخبر جل ثناوه ان المنافقين بقيلهم ما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع
اعتقادهم فيه ما هم معتقدوه كاذبون ثم اخبر ان العذاب المهين لهم على ذلك من كذبهم
ولو كان الصحيح من القراة على ما قراه القاري في سورة البقرة ولهم عذاب اليم بما
كانوا يكذبون لكانت القراة في السورة الاخرى والله يشهد ان المنافقين لمكذبون
ليكون الوعيد لهم الذي هو عقيب ذلك وعيدا على التكذيب لا على الكذب وفي اجماع
المسلمين على ان الصواب من القراة في قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون بمعنى
الكذب وان ايعاد الله تبارك وتعالى فيه المنافقين العذاب الاليم على ذلك من كذبهم
اوضح الدلالة على ان الصحيح من القراة في سورة البقرة بما كانوا يكذبون بمعنى الكذب
وان الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حق لا على التكذيب الذي
لم يجر له ذكر نظير الذي في سورة المنافقين سوا وقد زعم بعض نحويي البصرة ان من قول
الله تبارك اسمه بما كانوا يكذبون اسم للمصدر كما ان ان والفعل اسمان للمصدر مثل قوله
احب ان ياتيني وان المعنى انما هو بكذبهم وتكذيبهم قال وادخل كان ليخبر انه كان فيما مضى كما
يقال ما احسن ما كان عبد الله فانت تعجب من عبد الله لا من كونه وانما وقع التعجب
في اللفظ على كونه وكان بعض نحويي الكوفة ينكر ذلك من قوله ويستخطيه ويقول
انما الغيت كان في التعجب لان الفعل قد تقدمها فكانه قال حسنا كان زيد وحسن
كان زيد يريد الابطال يبطل كان ويعمل مع اسما والصفات التي بالفاظ الاسما اذا جات قبل
كان ووقعت كان بينها وبين الاسما واما العلة في ابطالها اذا ابطلت في هذه الحال
فشبه الصفات والاسما بفعل ويفعل اللتين لا يظهر عمل كان فيهما الا ترى انك تقول
يقوم كان زيد ولا يظهر عمل كان في يقوم وكذلك قايم كان زيد فلذلك ابطل
عملها مع فاعل تمثيلا بفعل ويفعل واعملت مع فاعل احيانا لانه اسم كما تعمل في الاسما فاما اذا
تقدمت كان الاسما والافعال وكان الاسم والفعل بعدها فخطا عنده ان تكون كان معطلة
فلذلك احال قول البصري الذي حكيناه وتاول قول الله عز وجل بما كانوا يكذبون
انه بمعنى الذي يكذبونه

القول في تاويل قوله جل ثناوه
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض

اختلف اهل التاويل في هذه الاية فروي عن سلمان الفارسي انه كان يقول لم يجي هولا بعد

حدثنا

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال حدثنا الاعمش قال سمعت المنهال بن عمرو يحدث عن
عباد بن عبد الله عن سلمان قال ما جا هولا بعد الذين اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصلحون حدثني احمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا ابي
قال حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب وغيره عن سلمان انه قال في هذه الاية واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض قالوا انما نحن مصلحون قال ما جا هولا بعد وقال اخرون بما حدثني به موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل
لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اما لا تفسدوا في الارض قال الفساد
هو الكفر والعمل بالمعصية وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قالوا انما نحن مصلحون قال فكان فسادهم على انفسهم ذلك معصية الله جل
ثناوه لانه من عصى الله في الارض وامر بمعصيته فقد افسد في الارض لان صلاح الارض والسما
بالطاعة واولى التاويلين بالاية تاويل من قال ان قول الله تبارك اسمه واذا قيل لهم لا
تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان معنيا بها كل من كان بمثل صفتهم من المنافقين بعد
الى يوم القيامة وقد يحتمل قول سلمان عند تلاوة هذه الاية ما جا هولا بعد ان يكون قاله بعد
فنا الذين كانوا بهذه الصفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا منه عمن هو جاي
منهم بعدهم ولما يجي بعد لا انه عنى انه لم يمض ممن ذلك صفته احد وانما قلنا اولى التاويلين
بالاية ما ذكرنا لاجماع الحجة من اهل التاويل على ان ذلك صفة من كان بين ظهراني اصحاب
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين وان هذه الايات فيهم نزلت والتاويل
المجمع عليه اولى بتاويل القران من قول لا دلالة على صحته من اصل ولا نظير والافساد في الارض
العمل فيها بما نهى الله جل ثناوه عنه وتضييع ما امر الله بحفظه فذلك جملة الافساد كما قال
جل ثناوه مخبرا عن قيل ملايكته قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها يعنون بذلك اتجعل في الارض
من يعصيك ويخالف امرك فكذلك صفة اهل النفاق مفسدون في الارض بمعصيتهم فيها
ربهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرايضه وشكهم في دين الله الذي لا يقبل
من احد عملا الا بالتصديق والايقان بحقيقته وكذبهم المومنين بدعواهم غير ما هم
عليه مقيمون من الشك والريب وبمظاهرتهم اهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على اوليا الله اذا
وجدوا الى ذلك سبيلا فذلك افساد المنافقين في ارض الله وهم يحسبون انهم بفعلهم ذلك مصلحون
فيها فلم يسقط الله جل ثناوه عنهم عقوبته ولا خفف عنهم اليم ما اعد من عقابه لاهل
معصيته بحسبانهم انهم فيما اتوا من معاصي الله مصلحون بل اوجب لهم الدرك الاسفل
من ناره والاليم من عذابه والعار العاجل بسب الله اياهم وشتمه لهم فقال الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون وذلك من حكم الله جل ثناوه فيهم ادل الدليل على تكذيبه قول القايلين ان
عقوبات الله لا يستحقها الا المعاند ربه فيما لزمه من حقوقه وفروضه بعد علمه وثبوت الحجة
عليه بمعرفته بلزوم ذلك اياه

القول في تاويل قوله جل ثناوه
قالوا انما نحن مصلحون

وتاويل ذلك كالذي قاله ابن عباس الذي حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل
عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قوله انما نحن مصلحون اي قالوا انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المومنين واهل الكتاب
وخالفه في ذلك غيره فحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قال اذا ركبوا معصية
الله فقيل لهم لا تفعلوا كذا وكذا قالوا انما نحن على الهدى واي الامرين كان منهم في ذلك
اعني في دعواهم انهم مصلحون فهم لا شك انهم كانوا يحسبون انهم فيما اتوا من ذلك

مصلحون فسواء بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الاصلاح او في اديانهم وفيما ركبوا من معصية الله وكذبهم المومنين فيما اظهروا لهم من القول وهم لغير ما اظهروا مستبطنون لانهم كانوا في جميع ذلك من امرهم عند انفسهم محسنين وهم عند الله مسيئون ولامر الله مخالفون لان الله جل ثناوه قد كان فرض عليهم عداوة اليهود وحربهم مع المسلمين والزمهم التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله كالذي الزم من ذلك المومنين فكان لقاوهم اليهود على وجه الولاية منهم لهم وشكهم في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به انه من عند الله اعظم الفساد وان كان ذلك كان عندهم اصلاحا وهدى في اديانهم او فيما بين المومنين واليهود فقال جل ثناوه فيهم الا انهم هم المفسدون دون الذين ينهونهم من المومنين عن الافساد في الارض ولكن لا يشعرون

القول في تاويل قوله جل ثناوه الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

وهذا القول من الله جل ثناوه تكذيب للمنافقين في دعواهم اذا امروا بطاعة الله فيما امرهم الله به ونهوا عن معصية الله فيما نهاهم عنه قالوا انما نحن مصلحون لا مفسدون ونحن على رشد وهدى فيما انكرتموه علينا دونكم لا ضالون فكذبهم الله جل وعز في ذلك من قيلهم فقال الا انهم هم المفسدون المخالفون امر الله جل وعز المتعدون حدوده الراكبون معصيته التاركون فروضه وهم لا يشعرون انهم كذلك لا الذين يامرونهم بالقسط من المومنين وينهونهم عن معاصي الله في ارضه من المسلمين

القول في تاويل قوله جل ثناوه واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس

وتاويل قوله واذا قيل لهم امنوا يعني واذا قيل لهولاء الذين وصفهم الله ونعتهم بانهم يقولون امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين صدقوا بمحمد وبما جاء به من عند الله كما صدق به الناس ويعني بالناس المومنين الذين امنوا بمحمد ونبوته وبما جاء به من عند الله كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس يقول واذا قيل لهم صدقوا كما صدق اصحاب محمد قولوا انه نبي ورسول وان ما انزل عليه حق وصدقوا بالاخرة وانكم مبعوثون من بعد الموت وانما دخلت الالف واللام في الناس وهم بعض الناس لا جميعهم لانهم كانوا معروفين عند الذين خوطبوا بهذه الاية باعيانهم وانما معناه امنوا كما امن الناس الذين تعرفونهم من اهل اليقين والتصديق بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وباليوم الاخر فلذلك ادخلت الالف واللام فيه كما ادخلتا في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لانه اشير بدخولهما الى ناس معروفين عند من خوطب بذلك

القول في تاويل قوله جل ثناوه قالوا انومن كما امن السفها

والسفها جمع سفيه كما العلما جمع عليم والحكما جمع حكيم والسفيه الجاهل الضعيف الراي القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمى الله جل وعز النسا والصبيان سفها فقال ولا توتوا السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما فقال عامة اهل التاويل هم النسا والصبيان لضعف رايهم وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التي تصرف اليها الاموال وانما عنا المنافقون بقيلهم انومن كما امن السفها اذ دعوا الى التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله والاقرار بالبعث فقيل لهم امنوا كما امن اصحاب محمد واتباعه من المومنين المصدقين من اهل الايمان واليقين والتصديق بالله وبما افترض عليهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وفي كتابه وباليوم الاخر فقالوا اجابة لقائل ذلك لهم انومن كما امن اهل الجهل ونصدق

بمحمد

بمحمد صلى الله عليه وسلم كما صدق به هولاء الذين لا عقول لهم ولا افهام كالذي حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انومن كما امن السفها يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قالوا انومن كما امن السفها يعنون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا انومن كما امن السفها يقولون انقول كما يقول السفها يعنون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لخلافهم لدينهم

القول في تاويل قوله جل ثناوه الا انهم هم السفها ولكن لا يعلمون

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المنافقين الذين تقدم نعته لهم ووصفه اياهم بما وصفهم به من الشك والتكذيب انهم هم الجهال في اديانهم الضعفا الارا في اعتقاداتهم واختيارهم الذي اختاروها لانفسهم من الشك والريب في امر الله وامر رسوله وامر نبوته وفيما جاء به من عند الله وامر البعث لاساءتهم الى انفسهم بما اتوا من ذلك وهم يحسبون انهم اليها محسنون وذلك عين السفه لان السفيه انما يفسد من حيث يرى انه يصلح ويضيع من حيث يرى انه يحفظ فكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يرى انه يطيعه ويكفر به من حيث يرى انه يومن به ويسيء الى نفسه من حيث يحسب انه يحسن اليها كما وصفهم به ربنا جل ذكره فقال الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وقال الا انهم هم السفها دون المومنين المصدقين بالله وبكتابه وبرسوله وثوابه وعقابه ولكن لا يعلمون وكذلك كان ابن عباس يتاول هذه الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن الضحاك عن ابن عباس يقول الله جل ثناوه الا انهم هم السفها يقول الجهال ولكن لا يعلمون يقول ولكن لا يعقلون واما وجه دخول الالف واللام في السفها فشبيهة بوجه دخولهما في الناس في قوله واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس وقد بينا العلة في دخولهما في السفها نظيرتها في دخولهما في الناس هنالك سوا والدلالة التي تدل عليها هذه الاية من خطا قول من زعم ان العقوبة من الله لا يستحقها الا المعاند ربه بعد علمه بصحة ما عانده فيه نظير دلالة الايات الاخر التي قد تقدم ذكرنا تاويلها في قوله ولكن لا يشعرون ونظاير ذلك

القول في تاويل قوله جل ثناوه واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم

وهذه الاية نظير الاية الاخرى التي اخبر الله جل ثناوه فيها عن المنافقين بخداعهم الله ورسوله والمومنين فقال ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر ثم اكذبهم تعالى ذكره بقوله وما هم بمومنين وانهم بقيلهم ذلك يخادعون الله والذين امنوا وكذلك اخبر عنهم في هذه الاية انهم يقولون للمومنين المصدقين بالله وكتابه ورسوله بالسنتهم امنا وصدقنا بمحمد وبما جاء به من عند الله خداعا عن دمائهم واموالهم وذراريهم ودرءا لهم عنها وانهم اذا خلوا الى مردتهم واهل العتو والشر والخبث منهم ومن سائر اهل الشرك الذين هم على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله وهم شياطينهم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا على ان شياطين كل شيء مردته قالوا لهم انا معكم اي انا معكم على دينكم وظهراوكم على من خالفكم فيه واولياوكم دون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انما نحن مستهزءون بالله وبكتابه ورسوله واصحابه كالذي حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا قال كان رجال

من اليهود وإذا لقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو بعضهم قالوا إنا على دينكم وإذا خلوا إلى أصحابهم
وهم شياطينهم قالوا إنما نحن مستهزئون **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل
عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في
وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قال إذا خلوا إلى شياطينهم من اليهود ○ الذين
يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول قالوا إنا معكم أي إنا على مثل ما أنتم عليه إنما نحن
مستهزئون حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر
ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وإذا خلوا إلى شياطينهم أما شياطينهم فهم رؤوسهم في
الكفر **حدثنا** بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله
وإذا خلوا إلى شياطينهم أي رؤسائهم وقادتهم في الشر قالوا إنما نحن مستهزئون **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله وإذا خلوا إلى
شياطينهم قال المشركين حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى
ابن ميمون قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وإذا خلوا إلى شياطينهم
قال إذا خلا المنافقون إلى أصحابهم من الكفار حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة
عن شبل بن عباد عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد وإذا خلوا إلى شياطينهم قال أصحابهم
من المنافقين والمشركين حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن الحجاج عن عبد الله بن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وإذا خلوا إلى شياطينهم قال إخوانهم من المشركين
قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون **حدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا قال إذا أصاب
المؤمنين رخاء قالوا إنا نحن معكم إنما نحن إخوانكم وإذا خلوا إلى شياطينهم استهزؤوا بالمؤمنين
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
مجاهد شياطينهم كيف خلوا إلى شياطينهم ولم يقل وإذا خلوا بشياطينهم فقد علمت
أن الجاري بين الناس في كلامهم خلوت بفلان أكثر وأفشى من خلوت إلى فلان ومن قولك
إن القرآن أفصح البيان قيل قد اختلف في ذلك أهل العلم بلغة العرب فكان بعض نحويي
البصرة يقول خلوت إلى فلان إذا أريد به خلوت إليه في حاجة خاصة لا يحتمل إذا قيل كذلك
إلا الخلاء إليه في قضاء الحاجة فأما إذا قيل خلوت به احتمل معنيين أحدهما الخلاء به في
الحاجة والآخر في السخرية فعلى هذا القول وإذا خلوا إلى شياطينهم لا شك أفصح منه لو
قيل وإذا خلوا بشياطينهم لما في قول القائل وإذا خلوا بشياطينهم من التباس المعنى على
سامعيه الذي هو منتف عن قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم فهذا أحد الأقوال والقول
الآخر فأن توجه معنى قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم إلى وإذا خلوا مع شياطينهم إذ كانت
حروف الصفات يعاقب بعضها بعضا كما قال الله مخبرا عن عيسى ابن مريم أنه قال للحواريين
من أنصاري إلى الله يريد مع الله وكما توضع على موضع من وفي وعن والباء كما قال الشاعر

إذا رضيت علي بنو قشير ○ لعمر الله أعجبني رضاها

بمعنى عني وأما بعض نحويي الكوفة فإنه كان يتأول أن ذلك بمعنى وإذا لقوا الذين آمنوا وإذا
صرفوا خلاءهم إلى شياطينهم فيزعم أن الجالب لإلى المعنى الذي دل عليه الكلام من انصراف
المنافقين عن لقاء المؤمنين إلى شياطينهم خالين بهم لا قوله خلوا وعلى هذا التأويل
لا يصلح في موضع إلى غيرها لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها وهذا القول عندي
أولى بالصواب لأن لكل حرف من حروف المعاني وجها هو به أولى من غيره فلا يصلح تحويل
ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها ولإلى في كل موضع دخلت من الكلام حكم وجهة
تأبى سلبها معانيها في أماكنها

القول في تأويل قوله إنما نحن مستهزئون

أجمع أهل التأويل جميعا لا خلاف بينهم على أن معنى قوله إنما نحن مستهزئون إنما نحن ساخرون

فمعنى

فمعنى الكلام إذًا وإذا انصرف المنافقون خالين إلى مردتهم والمشركين قالوا إنا معكم على ما أنتم من
التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ومعاداته ومعاداة أتباعه إنما نحن ساخرون بأصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم في قيلنا لهم إذا لقيناهم آمنا بالله وباليوم الآخر كما **حدثنا** محمد بن العلاء
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا
إنما نحن مستهزئون ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
إنما نحن مستهزئون أي إنما نستهزئ بالقوم ونلعب بهم **حدثنا** بشر بن معاذ العقدي قال
حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة إنما نحن مستهزئون إنما نستهزئ بهؤلاء القوم ونسخر بهم
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع إنما نحن مستهزئون
أي نستهزئ بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل
جل ثناؤه الله
يستهزئ بهم

اختلف في صفة استهزاء الله جل ثناؤه الذي ذكر أنه فاعله بهم يوم القيامة في قوله يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له
باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم
وكالذي أخبرنا به فعل بالكفار بقوله ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي
لهم ليزدادوا إثما فهذا وما أشبهه من استهزاء الله جل وعز وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين
وأهل الشرك به عند قائلي هذا القول ومتأولي هذا التأويل وقال آخرون بل استهزاؤه بهم توبيخه
إياهم ولومه لهم على ما ركبوا من معاصيه والكفر به كما يقال إن فلانا ليهزأ منه منذ اليوم
ويسخر منه يراد توبيخ الناس إياه ولومهم له أو إهلاكه إياهم وتدميره بهم كما قال عبيد
ابن الأبرص

سائل بنا حجر ابن أم قطام ○ إذ ظلت به السمر النواهل تلعب

فزعموا أن السمر وهي القنا لا لعب منها ولكنها لما قتلتهم وشردتهم جعل ذلك من فعلها لعبا بمن
فعلت ذلك به فقالوا فكذلك استهزاء الله جل ثناؤه بمن استهزأ به من أهل النفاق والكفر به إما
إهلاكه إياهم وتدميره بهم وإما إملاؤه لهم ليأخذهم في حال أمنهم عند أنفسهم بغتة أو توبيخه
لهم ولائمته إياهم قالوا وكذلك معنى المكر منه والخديعة والسخرية وقال آخرون قوله يخادعون
الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم على الجواب كقول الرجل لمن كان يخدعه إذا ظفر به أنا
الذي خدعتك ولم يكن منه خديعة ولكن قال ذلك إذ صار الأمر إليه قالوا وكذلك
قوله ومكروا ومكر الله والله يستهزئ بهم على الجواب والله لا يكون منه المكر ولا الهزء والمعنى
أن المكر والهزء حاق بهم وقال آخرون قوله إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم وقوله ○
يخادعون الله وهو خادعهم وقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم ونسوا الله فنسيهم وما
أشبه ذلك إخبار من الله أنه مجازيهم جزاء الاستهزاء ومعاقبهم عقوبة الخداع فأخرج
خبره عن جزائه إياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب
في اللفظ وإن اختلف المعنيان كما قال جل ثناؤه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومعلوم أن الأولى من
صاحبها سيئة إذ كانت منه لله تبارك وتعالى معصية وأن الأخرى عدل لأنها من الله
جزاء للعاصي على المعصية فهما وإن اتفق لفظاهما مختلفا المعنى وكذلك قوله فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه فالعدوان الأول ظلم والثاني جزاء لا ظلم بل هو عدل لأنه عقوبة
للظالم على ظلمه وإن وافق لفظه لفظ الأول وإلى مثل هذا المعنى وجهوا كل ما في القرآن من
نظائر ذلك مما هو خبر عن مكر الله جل وعز بقوم وما أشبه ذلك وقال آخرون إن معنى ذلك
أن الله جل وعز أخبر عن المنافقين أنهم إذا خلوا إلى مردتهم قالوا إنا معكم على دينكم في تكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وإنما نحن بما نظهر لهم من قولنا لهم صدقنا بمحمد عليه

السلام وما جاء به مستهزئون يعنون انا نظهر لهم ما هو عندنا باطل لا حق ولا هدى قالوا وذلك هو معنى من معاني الاستهزاء فاخبر الله انه يستهزئ بهم فيظهر لهم من احكامه في الدنيا خلاف الذي لهم عنده في الآخرة كما اظهروا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في الدين ما هم على خلافه في سرائرهم والصواب في ذلك من القول والتاويل عندنا ان معنى الاستهزاء في كلام العرب اظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه ويؤنسه ظاهرا وهو بذلك من قيله وفعله به مورثه مساءة باطنا وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر فاذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل لاهل النفاق في الدنيا من الاحكام بما اظهروا بألسنتهم من الاقرار بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله المدخلهم في عداد من يشمله اسم الاسلام وان كانوا لغير ذلك مستبطنين احكام المسلمين المصدقين اقرارهم بألسنتهم بذلك بضمائر قلوبهم وصحائح عزائمهم وحميد افعالهم المحققة لهم صحة ايمانهم مع علم الله عز وجل بكذبهم واطلاعه على خبث اعتقادهم وشكهم فيما ادعوا بألسنتهم انهم به مصدقون حتى ظنوا في الآخرة اذ حشروا في عداد من كانوا في عدادهم في الدنيا انهم واردون موردهم وداخلون مدخلهم والله جل جلاله مع اظهاره ما قد اظهر لهم من الاحكام الملحقتهم في عاجل الدنيا وآجل الآخرة الى حال تمييزه بينهم وبين اوليائه وتفريقه بينهم معد لهم من اليم عقابه ونكال عذابه ما اعد منه لاعدى اعدائه واشر عباده حتى ميز بينهم وبين اوليائه وتفريقه بينهم وبينهم معد لهم من اليم عقابه ونكال عذابه ما اعد منه لاعدى اعدائه واشر عباده حتى ميز بينهم وبين اوليائه فالحقهم من طبقات جحيمه بالدرك الاسفل كان معلوما انه جل ثناؤه بذلك من فعله بهم وان كان جزاء لهم على افعالهم وعدلا ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم اياه منه بعصيانهم له كان بهم بما اظهر لهم من الامور التي اظهرها لهم من الحاقه احكامهم في الدنيا باحكام اوليائه وهم له اعداء وحشره اياهم في الآخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين الى ان ميز بينهم مستهزئا وساخرا ولهم خادعا وبهم ماكرا اذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل دون ان يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزئ بصاحبه له ظالم او عليه فيها عادل بل ذلك معناه في كل احواله اذا وجدت الصفات التي قدمنا ذكرها في معنى الاستهزاء وما اشبهه من نظائره وبنحو ما قلنا فيه روي الخبر عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الله يستهزئ بهم قال يسخر بهم للنقمة منهم واما الذين زعموا ان قول الله جل ثناؤه الله يستهزئ بهم انما هو على وجه الجواب وانه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة فنافون عن الله عز وجل ما قد اثبته الله عز وجل لنفسه واوجبه لها وسواء قال قائل لم يكن من الله جل ذكره استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخرية بمن اخبر انه يستهزئ ويسخر ويمكر به او قال لم يخسف الله بمن اخبر انه خسف به من الامم ولم يغرق من اخبر انه اغرقه منهم ويقال لقائل ذلك ان الله جل ثناؤه اخبرنا انه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم واخبر عن آخرين انه خسف بهم وعن آخرين انه اغرقهم فصدقنا الله تعالى ذكره فيما اخبرنا به من ذلك ولم نفرق بين شيء منه فما برهانك على تفريقك ما فرقت بينه بزعمك انه قد اغرق وخسف بمن اخبر انه اغرقه وخسف به ولم يمكر بمن اخبر انه قد مكر به ثم نعكس القول عليه في ذلك فلن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الآخر مثله فان لجأ الى ان يقول ان الاستهزاء عبث ولعب وذلك عن الله عز وجل منفي قيل له ان كان الامر عندك على ما وصفت من معنى الاستهزاء افلست تقول الله يستهزئ بهم وسخر الله منهم ومكر بهم وان لم يكن من الله عندك هزء ولا سخرية فان قال لا كذب بالقرآن وخرج من ملة الاسلام وان قال بلى قيل له افتقول من الوجه الذي قلت يستهزئ بهم وسخر الله منهم يلعب الله بهم ويعبث ولا لعب من الله ولا عبث فان قال نعم وصف الله بما قد اجمع المسلمون على نفيه عنه وعلى تخطئة واصفه به واضاف اليه ما قد قامت الحجة من العقول على ضلال مضيفه اليه وان قال لا اقول يلعب الله بهم ولا يعبث وقد اقول يستهزئ بهم ويسخر منهم قيل فقد فرقت بين معنى اللعب والعبث والهزء والسخرية والمكر والخديعة ومن الوجه الذي جاز قيل هذا ولم يجز قيل هذا افترق معنياهما فعلم ان لكل واحد

منهما

منهما معنى غير معنى الآخر والكلام في هذا النوع موضع غير هذا كرهنا اطالة الكتاب باستقصائه وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه

القول في تاويل قوله جل ثناؤه ويمدهم

قال ابو جعفر

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ويمدهم فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يمدهم يملي لهم وقال آخرون بما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد يمدهم قال يزيدهم وكان بعض نحويي البصرة يتاول ذلك انه بمعنى يمد لهم ويزعم ان ذلك نظير قول العرب الغلام يلعب الكعاب يراد به يلعب بالكعاب قال وذلك انهم قد يقولون قد مددت له وامددت له في غير هذا المعنى وهو قول الله وامددناهم وهذا من امددناهم قال ويقال قد مد البحر فهو ماد وامد الجرح فهو ممد وحكي عن يونس الجرمي انه كان يقول ما كان من الشر فهو مددت وما كان من الخير فهو امددت ثم قال وهو كما فسرت لك اذا اردت انك تركته فهو مددت له واذا اردت انك اعطيته قلت امددت واما بعض نحويي الكوفة فانه كان يقول كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير الف كما تقول مد النهر ومده نهر آخر غيره اذا اتصل به فصار منه وكل زيادة احدثت في الشيء من غيره فهو بالف كقولك امد الجرح لان المدة من غير الجرح وامددت الجيش بمدد واولى هذه الاقوال بالصواب في قوله ويمدهم ان يكون بمعنى يزيدهم على وجه الاملاء والترك لهم في عتوهم وتمردهم كما وصف ربنا انه فعل بنظرائهم في قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون يعني نذرهم ونتركهم فيه ونملي لهم ليزدادوا اثما الى اثمهم ولا وجه لقول من قال ذلك بمعنى يمد لهم لانه لا تدافع بين العرب واهل المعرفة بلغتها ان يستجيزوا قول القائل مد النهر نهر آخر بمعنى اتصل به فصار زائدا ماء المتصل به بماء المتصل من غير تاول منهم ذلك ان معناه مد النهر نهرا آخر فكذلك ذلك في قول الله ويمدهم في طغيانهم يعمهون

القول في تاويل قوله تعالى في طغيانهم

والطغيان الفعلان من قولك طغى فلان يطغى طغيانا اذا تجاوز في الامر حده فبغى ومنه قول الله كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اي يتجاوز حده ومنه قول امية بن ابي الصلت

ودعا الله دعوة لات هنا

بعد طغيانه فظل مشيرا

وانما عنى الله جل ثناؤه بقوله ويمدهم في طغيانهم ويزيدهم يعني في ضلالتهم وكفرهم حيارى يترددون كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله في طغيانهم يعمهون قال في كفرهم يترددون وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في طغيانهم في كفرهم وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في طغيانهم اي في ضلالتهم يعمهون وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في طغيانهم في ضلالتهم وحدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في طغيانهم قال طغيانهم كفرهم وضلالتهم

القول في تأويل قوله يعمهون

والعمه نفسه الضلال يقال منه عمه فلان يعمه عمهانا وعموها اذا ضل ومنه قول رؤبة بن العجاج يصف مضلة

ومخفق من لهله ولهله . من مهمه يجتبينه ومهمه

اعمى الهدى بالجاهلين العمه

والعمه جمع عامه وهم الذين يضلون فيه فيتحيرون فمعنى قوله جل ثناؤه في طغيانهم يعمهون في ضلالهم وكفرهم الذي قد غمرهم دنسه وعلاهم رجسه يترددون حيارى ضلالا لا يجدون الى المخرج منه سبيلا لان الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها فاعمى ابصارهم عن الهدى واغشاها فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا وبنحو ما قلنا في العمه جاء تاويل المتاولين حدثني موسى بن هارون قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعمهون يتمادون في كفرهم وحدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعمهون قال يتمادون وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال يعمهون قال يترددون و **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يعمهون المتلذذ وحدثنا محمد بن عمرو الباهلي قال **حدثنا** ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله في طغيانهم يعمهون قال يترددون وحدثني المثنى قال **حدثنا** ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد مثله وحدثت عن عمار قال **حدثنا** ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يعمهون قال يترددون

القول في تاويل قوله جل ثناؤه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى

ان قال قائل وكيف اشترى هولاء القوم الضلالة بالهدى وانما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم ايمان فيقال فيهم باعوا هداهم الذي كانوا عليه بضلالتهم التي استبدلوها منه وقد علمت ان معنى الشرا المفهوم اعتياض شيء ببذل شيء مكانه عوضا منه والمنافقون الذين وصفهم الله بهذه الصفة لم يكونوا قط على هدى فيتركوه ويعتاضوا منه كفرا ونفاقا قيل قد اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فنذكر ما قالوا فيه ثم نبين الصحيح من التاويل في ذلك ان شا الله فحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل فحدثنا محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي الكفر بالايمان وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن عباس وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يقول اخذوا الضلالة وتركوا الهدى و **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى امنوا ثم كفروا وحدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال ابو جعفر فكان الذين قالوا

في تاويل

تاويل ذلك اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وجهوا معنى الشرا الى انه اخذ المشتري مكان الثمن المشترى به فقالوا كذلك المنافق والكافر قد اخذ مكان الايمان الكفر فكان ذلك منهما شرى للكفر والضلالة الذين اخذاهما بتركهما ما تركا من الهدى وكان الهدى الذي تركاه هو الثمن الذي جعلاه عوضا من الضلالة التي اخذاها واما الذين تاولوا ان معنى قوله اشتروا استحبوا فانهم لما وجدوا الله جل ثناؤه قد وصف الكفار في موضع اخر فنسبهم الى استحبابهم الكفر على الهدى فقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى صرفوا قوله اشتروا الضلالة بالهدى الى ذلك وقالوا قد تدخل البا مكان على وعلى مكان البا كما يقال مررت بفلان ومررت على فلان بمعنى واحد وكقول الله جل ثناؤه ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك يريد على قنطار وكان تاويل الاية على معنى هولاء اولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى واراهم وجهوا معنى قول الله جل ثناؤه اشتروا الى معنى اختاروا لان العرب تقول اشتريت كذا على كذا واشتريته يعنون اخترته عليه ومن الاشترا قول اعشى بني ثعلبة

فقد اخرج الكاعب المشتراة . من خدرها واشيع القمارا

يعني المشتراة المختارة وقال ذو الرمة في مثل ذلك

يذهب عن النوك الا مال مكتسب . ان الشرا روفة الاموال

وحزره القلب خيار المال

قال ابو جعفر

وهذا وان كان وجها من التاويل فلست له بمختار لان الله جل ثناؤه قال فما ربحت تجارتهم فدل بذلك على ان معنى قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى معنى الشرا الذي يتعارفه الناس من استبدال شي مكان شي واخذ عوض على عوض واما الذين قالوا ان القوم كانوا مومنين وكفروا فانه لا مؤنة عليهم لو كان الامر على ما وصفوا به القوم لان الامر اذا كان كذلك فقد تركوا الايمان واستبدلوا به الكفر عوضا من الهدى وذلك هو المعنى المفهوم من معاني الشرا والبيع ولكن دلالة اول الايات في نعوتهم الى اخرها دالة على ان القوم لم يكونوا قط استضاوا بنور الايمان ولا دخلوا في ملة الاسلام اوما تسمع الله جل ثناؤه من لدن ابتدا في نعتهم الى ان اتى على صفتهم انما وصفهم باظهار الكذب بالسنتهم بدعواهم التصديق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما جا به خداعا لله ولرسوله وللمومنين عند انفسهم واستهزا في انفسهم بالمومنين وهم لغير ما كانوا يظهرون مستبطنين لقول الله جل ثناؤه ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين ثم اقتص قصصهم الى قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فاين الدلالة على انهم كانوا مومنين فكفروا فان كان قائل هذه المقالة ظن ان قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى هو الدليل على ان القوم قد كانوا على الايمان فانتقلوا عنه الى الكفر فلذلك قيل لهم اشتروا فان ذلك تاويل غير مسلم له اذ كان الاشترا عند مخالفيه قد يكون اخذ شي بترك اخذ غيره وقد يكون بمعنى الاختيار وبغير ذلك من المعاني والكلمة اذا احتملت وجوها لم يكن لاحد صرف معناها الى بعض وجوهها دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها

قال ابو جعفر

والذي هو اولى عندي بتاويل الاية ما روينا عن ابن عباس وابن مسعود من تاويلهما قوله اشتروا الضلالة بالهدى اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وذلك ان كل كافر بالله فانه مستبدل بالايمان كفرا باكتسابه الكفر الذي وجد منه بدلا من الايمان الذي امر به اوما سمع الله جل ثناؤه يقول ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل وذلك هو معنى الشرا لان كل مشتر شيئا فانما يستبدل مكان الذي يوجد منه من البدل اخذ بدلا منه فكذلك المنافق والكافر استبدلا بالهدى الضلالة والنفاق فاضلهما الله واسلبهما نور الهدى فترك جميعهم في ظلمات لا يبصرون

القول في تاويل قوله فما ربحت تجارتهم

وتأويل ذلك أن المنافقين بشرائهم الضلالة بالهدى خسروا ولم يربحوا لأن الرابح من التجارة المستبدل من سلعته المملوكة عليه بدلا هي أنفس من سلعته أو أفضل من ثمنها الذي ابتاعها به فأما المستبدل من سلعته بدلا دونها ودون الثمن الذي ابتاعها به فهو الخاسر في تجارته لا شك فكذلك الكافر والمنافق لأنهما اختارا الحيرة والعمى على الرشاد والهدى والخوف والرعب على الحفظ والأمن فاستبدلا في العاجل بالرشاد الحيرة وبالهدى الضلالة وبالحفظ الخوف وبالأمن الرعب مع ما قد أعد لهما في الآجل من أليم العقاب وشديد العذاب فخابا وخسرا ذلك هو الخسران المبين وبنحو الذي قلنا في ذلك كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قد والله رأيتموهم خرجوا من الهدى إلى الضلالة ومن الجماعة إلى الفرقة ومن الأمن إلى الخوف ومن السنة إلى البدعة

قال أبو جعفر

فإن قال قائل وما وجه قوله فما ربحت تجارتهم وهل التجارة مما تربح أو توكس فيقال ربحت أو وضعت قيل إن وجه ذلك على غير ما ظننت وإنما معنى ذلك فما ربحوا في تجارتهم لا فيما اشتروا ولا فيما شروا ولكن الله جل ثناؤه خاطب بكتابه عربا فسلك في خطابه إياهم وبيانه لهم مسلك خطاب بعضهم بعضا وبيانهم المستعمل بينهم فلما كان فصيحا لديهم قول القائل لآخر خاب سعيك ونام ليلك وخسر بيعك ونحو ذلك من الكلام الذي لا يخفى على سامعه ما يريد قائله خاطبهم بالذي هو في منطقهم من الكلام فقال فما ربحت تجارتهم إذ كان معقولا عندهم أن الربح إنما هو في التجارة كما النوم في الليل فاكتفى بفهم المخاطبين بمعنى ذلك عن أن يقال فما ربحوا في تجارتهم وإن كان ذلك معناه كما قال الشاعر

وشر المنايا ميت وسط أهله
كهلك الفتاة أسلم الحي حاضره

يعني بذلك وشر المنايا منية ميت وسط أهله فاكتفى بفهم سامع قيله مراده من ذلك عن إظهار ما ترك إظهاره وكما قال رؤبة بن العجاج

حارث قد فرجت عني همي
فنام ليلي وتجلى غمي

فوصف بالنوم الليل ومعناه أنه هو الذي نام وكما قال جرير بن الخطفي

وأعور من نبهان أما نهاره
فأعمى وأما ليله فبصير

فأضاف العمى والإبصار إلى النهار والليل ومراده وصف النبهاني بذلك

القول في تأويل قوله وما كانوا مهتدين

يعني بقوله جل ثناؤه وما كانوا مهتدين ما كانوا رشداء في اختيارهم الضلالة على الهدى واستبدالهم الكفر بالإيمان واشترائهم النفاق بالتصديق والإقرار

القول في تأويل قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية

قال أبو جعفر

إن قال لنا قائل وكيف قيل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقد علمت أن الهاء والميم من قوله مثلهم كناية جماع من الرجال أو الرجال والنساء والذي دلالة على واحد من الذكور فكيف جعل الخبر عن الواحد مثلا للجماعة وهلا قيل مثلهم كمثل الذين استوقدوا نارا وإن جاز عندك أن تمثل الجماعة بالواحد فتجيز لقائل رأى جماعة

ابن

من الرجال فأعجبته صورهم وتمام خلقهم وأجسامهم أن يقول كأن هؤلاء أو كأن أجسام هؤلاء نخلة قيل أما في الموضع الذي مثل ربنا جل ثناؤه جماعة المنافقين بالواحد الذي جعله لأفعالهم مثلا فجائز حسن وفي نظائره كما قال جل ثناؤه في نظير ذلك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت يعني كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وكقوله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة بمعنى إلا كبعث نفس واحدة فأما في تمثيل أجسام الجماعة من الرجال في الطول وتمام الخلق بالواحدة من النخيل فغير جائز ولا في نظائره لفرق بينهما فأما تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد فإنما جاز لأن المراد من الخبر عن مثل المنافقين الخبر عن مثل استضاءتهم بما أظهروا بألسنتهم من الإقرار وهم لغيره مستبطنون من اعتقاداتهم الرديئة وخلطهم نفاقهم الباطن بالإقرار بالإيمان الظاهر والاستضاءة وإن اختلفت أشخاص أهلها معنى واحد لا معان مختلفة فالمثل لها في معنى المثل للشخص الواحد من الأشياء المختلفة الأشخاص وتأويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بما أظهروا من الإقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به قولا وهم به مكذبون اعتقادا كمثل استضاءة الموقد نارا ثم أسقط ذكر الاستضاءة وأضيف المثل إليهم كما قال نابغة بني جعدة

وكيف تواصل من أصبحت
خلالته كأبي مرحب

يريد كخلالة أبي مرحب فأسقط خلالة إذ كان فيما أظهر من الكلام دلالة لسامعيه على ما حذف منه فكذلك القول في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما كان معلوما عند سامعيه بما أظهر من الكلام أن المثل إنما ضرب لاستضاءة القوم بالإقرار دون أعيان أجسامهم حسن حذف ذكر الاستضاءة وإضافة المثل إلى أهله والمقصود بالمثل ما ذكرنا فلما وصفنا جاز وحسن قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ويشبه مثل الجماعة في اللفظ بالواحد إذ كان المراد بالمثل الواحد في المعنى وأما إذا أريد تشبيه الجماعة من أعيان بني آدم أو أعيان ذوي الصور والأجسام بشيء فالصواب من الكلام تشبيه الجماعة بالجماعة والواحد بالواحد لأن عين كل واحد منهم غير أعيان الآخرين ولذلك من المعنى افترق القول في تشبيه الأفعال والأسماء فجاز تشبيه أفعال الجماعة من الناس وغيرهم إذا كانت بمعنى واحد بفعل الواحد ثم حذف أسماء الأفعال وإضافة المثل والتشبيه إلى الذين لهم الفعل فيقال ما أفعالكم إلا كفعل الكلب ثم يحذف فيقال ما أفعالكم إلا كالكلب أو كالكلاب وأنت تعني إلا كفعل الكلب وإلا كفعل الكلاب ولم يجز أن تقول ما هم إلا نخلة وأنت تريد تشبيه أجسامهم بالنخل في الطول والتمام وأما قوله استوقد نارا فإنه في تأويل أوقد كما قال الشاعر

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب

يريد فلم يجبه وكان معنى الكلام إذا مثل استضاءة هؤلاء المنافقين في إظهارهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بألسنتهم من قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وصدقنا بمحمد وبما جاء به وهم للكفر مستبطنون فيما الله فاعل بهم مثل استضاءة موقد نار بناره حتى أضاءت له النار ما حوله يعني ما حول المستوقد وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن الذي في قوله كمثل الذي استوقد نارا بمعنى الذين كما قال جل ثناؤه والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وكما قال الشاعر

فإن الذي حانت بفلج دماؤهم
هم القوم كل القوم يا أم خالد

قال أبو جعفر

والقول الأول هو القول لما وصفنا من العلة وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين الذي في الآيتين وفي البيت لأن الذي في قوله والذي جاء بالصدق قد جاءت الدلالة على أن معناها الجمع وهو قوله أولئك هم المتقون وكذلك الذي في البيت وهو قوله دماؤهم وليست هذه الدلالة في قوله كمثل الذي استوقد نارا فذلك فرق ما بين الذي في قوله كمثل الذي استوقد نارا وسائر شواهده التي استشهد بها على أن معنى الذي في قوله كمثل الذي استوقد بمعنى الجماع وغير جائز لأحد نقل الكلمة التي هي الأغلب في استعمال العرب على معنى إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها ثم اختلفت أهل التأويل في تأويل ذلك فروي عن ابن

عباس فيه اقوال احدها ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن عباس قال ضرب الله
للمنافقين مثلا فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات لا يبصرون اي يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر
اطفوه بكفرهم ونفاقهم فيه فتركهم في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون
على حق والاخر ما حدثنا به المثنى بن ابرهيم قال حدثنا ابو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الى اخر الاية هذا مثل ضربه الله
للمنافقين انهم كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفي
فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النار ضوءه وتركهم في ظلمات يقول
في عذاب والثالث ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن
ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون زعم ان ناسا دخلوا في الاسلام مقدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ثم انهم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة فاوقد نارا
فاضاءت له ما حوله من قذى او اذى فابصره حتى عرف ما يتقي فبينا هو كذلك اذ طفئت
ناره فاقبل لا يدري ما يتقي من اذى فكذلك المنافق كان في ظلمة الشرك فاسلم فعرف الحلال
من الحرام والخير من الشر فبينا هو كذلك اذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام ولا الخير من الشر واما
النور فالايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الظلمة نفاقهم والاخر ما حدثني به محمد بن
سعيد قال حدثني ابي سعيد بن محمد قال حدثني عمي عن ابيه عن جده عن ابن عباس قوله مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا الى فهم لا يرجعون ضرب الله مثل المنافق وقوله ذهب الله بنورهم قال اما
النور فهو ايمانهم الذي يتكلمون به واما الظلمة فهي ضلالتهم وكفرهم يتكلمون به وهم قوم كانوا
على هدى ثم نزع منهم فعتوا بعد ذلك وقال اخرون ما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
عن سعيد عن قتادة قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وان المنافق تكلم بلا اله الا الله فاضاءت له في الدنيا
فناكح بها المسلمين وعاز بها المسلمين ووارث بها المسلمين وحقن بها دمه وماله فلما كان
عند الزوال سلبها المنافق لانه لم يكن لها اصل في قلبه ولا حقيقة في علمه وحدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا فلما اضاءت ما حوله هي لا اله الا الله اضاءت لهم فاكلوا بها وشربوا وامنوا في الدنيا
ونكحوا النساء وحقنوا دماءهم حتى اذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك
ابن مزاحم قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله قال اما النور فهو ايمانهم الذي
يتكلمون به واما الظلمات فهي ضلالتهم وكفرهم وقال اخرون ما حدثني به محمد بن عمرو الباهلي
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله قال اما اضاءة النار فاقبالهم الى
المؤمنين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى الكافرين والضلالة وحدثني المثنى بن ابرهيم
قال حدثنا ابو حذيفة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله اما اضاءة النار فاقبالهم الى المؤمنين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى
الكافرين والضلالة حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثله وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
ابن انس قال ضرب مثل اهل النفاق فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال انما ضوء النار
ونورها ما اوقدتها فاذا خمدت ذهب نورها كذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص اضاء له فاذا
شك وقع في الظلمة وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن
ابن زيد في قوله كمثل الذي استوقد نارا الى اخر الاية قال هذه صفة المنافقين كانوا قد
امنوا حتى اضاء الايمان في قلوبهم كما اضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا ثم كفروا فذهب

الله

الله بنورهم فانتزعه كما ذهب بضوء هذه النار فتركهم في ظلمات لا يبصرون واولى التاويلات
بالاية ما قاله قتادة والضحاك وما رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وذلك ان الله جل
ثناؤه انما ضرب هذا المثل للمنافقين الذين وصف صفتهم وقص قصصهم من لدن ابتداء
ذكرهم بقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر لا المعالنين بالكفر المجاهدين
بالشرك ولو كان المثل لمن امن ايمانا صحيحا ثم اعلن الكفر اعلانا صحيحا ثم اعلن الكفر اعلانا
صحيحا على ما ظن المتاول قول الله جل ثناؤه كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ان ضوء النار مثل لايمانهم الذي كان منهم
عنده على صحة وان ذهاب نورهم مثل لارتدادهم واعلانهم الكفر على صحة لم يكن هنالك
من القوم خداع ونفاق وهل لا يبدي لك قولا ولا فعلا الا ما اوجب لك العلم بحاله التي
هو لك عليها وبعزيمة نفسه التي هو مقيم عليها ان هذا غير شك من النفاق بعيد
ومن الخداع بري فان كان القوم لم يكن لهم الا حالتان حال ايمان ظاهر وحال كفر ظاهر
فقد سقط عن القوم اسم النفاق لانهم في حال ايمانهم الصحيح كانوا مؤمنين وفي حال
كفرهم الصحيح كانوا كافرين ولا حالة هنالك ثالثة كانوا بها منافقين وفي وصف الله
جل ثناؤه اياهم بصفة النفاق ما ينبئ عن ان القول غير القول الذي زعمه من زعم ان القوم
كانوا مؤمنين ثم ارتدوا الى الكفر فاقاموا عليه الا ان يكون قائل ذلك اراد انهم انتقلوا من
ايمانهم الذي كانوا عليه الى الكفر الذي هو نفاق وذلك قول ان قاله لم تدرك صحته الا
بخبر مستفيض او ببعض المعاني الموجبة صحته فاما في ظاهر الكتاب فلا دلالة على
صحته لاحتماله من التاويل ما هو اولى به منه فاذ كان الامر على ما وصفنا في ذلك فاولى
تاويلات الاية بالاية مثل استضاءة المنافقين بما اظهروا بالسنتهم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم من الاقرار به وقولهم له وللمؤمنين امنا بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر حتى
حكم لهم بذلك في عاجل الدنيا بحكم المسلمين في حقن الدماء والاموال والامن على الذرية
من السباء وفي المناكحة والموارثة كمثل استضاءة الموقد النار بالنار حتى ارتفق بضيائها
وابصر به ما حوله مستضيئا بنوره من الظلمة حتى خمدت النار وانطفت فذهب نوره وعاد
المستضيء به في ظلمة وحيرة وذلك ان المنافق لم يزل مستضيئا بضوء القول الذي دافع عنه
في حياته القتل والسباء مع استبطانه ما كان مستوجبا به القتل وسلب المال لو اظهره
بلسانه تخيل اليه بذلك نفسه انه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزئ مخادع حتى سولت
له نفسه اذ ورد على ربه في الاخرة انه ناج منه بمثل الذي نجا به في الدنيا من الكذب
والنفاق اوما يسمع الله جل ثناؤه يقول اذ نعتهم ثم اخبر خبرهم عند ورودهم عليه يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون
ظنا من القوم ان نجاتهم من عذاب الله في الاخرة في مثل الذي كان به نجاؤهم من القتل والسبا
وسلب المال في الدنيا من الكذب والافك وان خداعهم نافعهم هنالك نفعه اياهم في الدنيا
حتى عاينوا من امر الله ما ايقنوا به انهم كانوا من ظنونهم في غرور وضلال واستهزاء بانفسهم
وخداع اذ اطفا الله نورهم يوم القيامة فاستنظروا المؤمنين ليقتبسوا من نورهم فقيل
لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا واصلوا سعيرا فذلك حين ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون كما انطفات نار المستوقد النار بعد اضاءتها له فبقي في ظلمته حيران تائها يقول
الله جل ثناؤه يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل
ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم
الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم
النار هي مولاكم وبئس المصير فان قال لنا قائل انك ذكرت ان معنى قوله كمثل الذي استوقد
نارا فلما اضاءت ما حوله خمدت وانطفت وليس ذلك بموجود في القران فما دلالتك على ان
ذلك معناه قيل قد قلنا ان من شان العرب الايجاز والاختصار اذا كان فيما نطقت به
الدلالة الكافية على ما حذفت وتركت كما قال ابو ذويب الهذلي

عصيت اليها القلب اني لامرها • سميع فما ادري ارشد طلابها

يعني بذلك فما ادري ارشد طلابها ام غي اذ كان فيما نطق به الدلالة عليها وكما قال ذو الرمة في نعت حمير

فلما لبسن الليل او حين نصبت • له من خذا اذانها وهو جانح

يعني او حين اقبل الليل في نظاير لذلك كرهنا اطالة الكتاب بذكرها فكذلك قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله لما كان فيه وفيما بعده من قوله ذهب بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون دلالة على المتروك كافية من ذكره اختصر الكلام طلب الايجاز وكذلك حذف ما حذف واختصار ما اختصر من الخبر عن مثل المستوقد النار لان معنى الكلام فكذلك المنافقون ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون بعد الضياء الذي كانوا فيه في الدنيا بما كانوا يظهرون بالسنتهم من الاقرار بالاسلام وهم لغيره مستبطنون كما ذهب ضوء نار هذا المستوقد باطفاء ناره وخمودها فبقي في ظلمة لا يبصر والهاء والميم في قوله ذهب الله بنورهم عائدة على الهاء والميم في قوله مثلهم

القول في تاويل قول الله
صم بكم عمي فهم لا يرجعون

قال ابو جعفر

واذا كان تاويل قول الله جل ثناوه ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هو ما وصفنا من ان ذلك خبر من الله جل ثناوه عما هو فاعل بالمنافقين في الاخرة عند هتك استارهم واظهاره فضايح اسرارهم وسلبه ضياء انوارهم من تركهم في ظلم اهوال يوم القيامة يترددون وفي حنادسها لا يبصرون فبين ان قوله جل ثناوه صم بكم عمي فهم لا يرجعون من المؤخر الذي معناه التقديم وان معنى الكلام اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين صم بكم عمي فهم لا يرجعون مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون او كمثل صيب من السماء واذا كان ذلك معنى الكلام فمعلوم ان قوله صم بكم عمي ياتيه الرفع من وجهين والنصب من وجهين فاما احد وجهي الرفع فعلى الاستيناف لما فيه من الذم وقد تفعل العرب ذلك في المدح والذم فتنصب وترفع وان كان خبرا عن معرفة كما قال الشاعر

لا يبعدن قومي الذين هم • سم العداة وافة الجزر

النازلين بكل معترك • والطيبين معاقد الازر

فيروي النازلين والنازلون وكذلك الطيبون والطيبين على ما وصفت من المدح والوجه الاخر على نية التكرير من اولئك فيكون المعنى حينئذ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اولئك صم بكم عمي فهم لا يرجعون واما احد وجهي النصب فان يكون قطعا مما في مهتدين من ذكر اولئك لان الذي فيه من ذكرهم معرفة والصم نكرة والاخر ان يكون قطعا من الذين لان الذين معرفة والصم نكرة وقد يجوز النصب فيه ايضا على وجه الذم فيكون ذلك وجها من النصب ثالثا فاما على تاويل ما روينا عن ابن عباس من غير وجه رواية علي بن ابي طلحة عنه فانه لا يجوز فيه الرفع الا من وجه واحد وهو الاستيناف واما النصب فقد يجوز فيه من وجهين احدهما الذم والاخر القطع من الهاء والميم اللتين في تركهم او من ذكرهم في لا يبصرون وقد بينا القول الذي هو اولى بالصواب في تاويل ذلك والقراءة التي هي القراءة الرفع دون النصب لانه ليس لاحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين واذا قرى نصبا كانت قراءة مخالفة رسم مصاحفهم

القول في تاويل قوله صم بكم عمي

قال ابو جعفر

وهذا من الله جل ثناوه خبر عن المنافقين انهم باشترائهم الضلالة بالهدى لم يكونوا للهدى والحق مهتدين بل هم صم عنهما فلا يسمعونهما لغلبة خذلان الله عليهم بكم عن القيل بهما فلا ينطقون بهما والبكم الخرس وهو جماع ابكم عمي عن ان يبصروهما فيعقلوهما لان الله قد طبع على قلوبهم بنفاقهم فلا يهتدون وبمثل ما قلنا في ذلك قالت علماء اهل التاويل حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس صم بكم عمي عن الخير حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس صم بكم عمي يقول لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بكم هم الخرس حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله صم بكم عمي صم عن الحق فلا يسمعونه عمي عن الحق فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون به

القول في تاويل قوله
فهم لا يرجعون

قال ابو جعفر

وقوله فهم لا يرجعون اخبار من الله جل ثناوه عن هولاء المنافقين الذين نعتهم باشترائهم الضلالة بالهدى وصممهم عن سماع الخير والحق وبكمهم عن القيل بهما وعماهم عن ابصارهما انهم لا يرجعون الى الاقلاع عن ضلالتهم ولا يتوبون الى الانابة من نفاقهم فايس المؤمنين من ان يبصر هولاء رشدا او يقولوا حقا او يسمعوا داعيا الى الهدى او ان يذكروا فيتوبوا من ضلالتهم كما ايس من توبة قادة كفار اهل الكتاب والمشركين واحبارهم الذين وصفهم بانه قد ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وغشى على ابصارهم وبمثل الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فهم لا يرجعون اي لا يتوبون ولا يذكرون وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهم لا يرجعون الى الاسلام وقد روي عن ابن عباس قول يخالف معناه معنى هذا القول وهو ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فهم لا يرجعون اي فلا يرجعون الى الهدى ولا الى خير ولا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه وهذا تاويل ظاهر التلاوة بخلافه وذلك ان الله جل ثناوه اخبر عن القوم انهم لا يرجعون عن اشترائهم الضلالة بالهدى الى ابتغاء الهدى وابصار الحق من غير حصر منه جل ذكره ذلك من حالهم على وقت دون وقت وحال دون حال وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس ينبي عن ان ذلك من صفتهم محصور على وقت وهو ما كانوا على امرهم مقيمين وان لهم السبيل الى الرجوع عنه وذلك من التاويل دعوى باطلة لا دلالة عليها من ظاهر ولا من خبر تقوم بمثله الحجة فيسلم لها

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
او كصيب من السماء

قال ابو جعفر

والصيب الفيعل من قولك صاب المطر يصوب صوبا اذا انحدر ونزل كما قال الشاعر

فلست لانسي ولكن لملاك • تنزل من جو السماء يصوب

وكما قال الشاعر

كأنهم صابت عليهم سحابة ... صواعقها لطيرهن دبيب

فلا تعدلي بيني وبين مغمر ... سقتك روايا المزن حين تصوب

يعني يَنْحَدِر وهو في الأصل صيوب ولكن الواو لما سبقتها ياء ساكنة صيرتا جميعا ياء مشددة كما قيل سيد من ساد يسود وجيد من جاد يجود وكذلك تفعل العرب بالواو إذا كانت متحركة وقبلها ياء ساكنة تصيرهما جميعا ياء مشددة وبما قلنا من القول في ذلك قال أهل التأويل حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس في قوله أو كصيب من السماء قال القطر وحدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال لي عطاء الصيب المطر وحدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الصيب المطر وحدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الصيب المطر وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي سعد قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن جده عن ابن عباس مثله وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة أو كصيب يقول المطر وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة مثله وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الصيب المطر وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الصيب المطر وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الصيب المطر وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد أو كصيب من السماء قال أو كغيث من السماء **حدثنا** سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفيان الصيب الذي فيه المطر **حدثنا** عمرو بن علي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء في قوله أو كصيب من السماء قال المطر وتأويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بضوء إقرارهم بالإسلام مع استسرارهم الكفر مثل استضاءة موقد نار بضوء ناره على ما وصف جل ثناؤه من صفته أو كمثل مطر مظلم ودقه تحدر من السماء تحمله مزنة ظلماء في ليلة مظلمة وذلك هو الظلمات التي أخبر جل ثناؤه أنها فيه فإن قال لنا قائل أخبرنا عن هذين المثلين أهما مثلان للمنافقين أو أحدهما فإن يكونا مثلين للمنافقين فكيف قيل أو كصيب وأو تأتي بمعنى الشك في الكلام ولم يقل وكصيب بالواو التي تلحق المثل الثاني بالمثل الأول أو يكون مثل القوم أحدهما فما وجه ذكر الآخر بأو وقد علمت أن أو إذا كانت في الكلام فإنما تدخل فيه على وجه الشك من المخبر فيما أخبر عنه كقول القائل لقيني أخوك أو أبوك وإنما لقيه أحدهما ولكنه جهل عين الذي لقيه منهما مع علمه أن أحدهما قد لقيه وغير جائز في الله جل ثناؤه أن يضاف إليه الشك في شيء أو عزوب علم شيء عنه فيما أخبر أو نزل الخبر عنه قيل له إن الأمر في ذلك بخلاف الذي ذهبت إليه وأو وإن كانت في بعض الكلام تأتي بمعنى الشك فإنها قد تأتي دالة على مثل ما تدل عليه الواو إما بسابق من الكلام قبلها وإما بما يأتي بعدها كقول توبة بن الحمير

وقد زعمت ليلى بأني فاجر ... لنفسي تقاها أو عليها فجورها

ومعلوم أن ذلك من توبة على غير وجه الشك فيما قال ولكن لما كانت أو في هذا الموضع دالة على مثل الذي كانت تدل عليه الواو لو كانت مكانها وضعها موضعها وكذلك قول جرير

نال الخلافة أو كانت له قدرا ... كما أتى ربه موسى على قدر

وكما قال الآخر

فلو كان البكاء يرد شيئا ... بكيت على جبير أو عناق

على المرأين إذ مضيا جميعا ... لشأنهما بحزن واشتياق

فقد دل بقوله على المرأين أن بكاءه الذي أراد أن يبكيه لم يرد أن يقصد به أحدهما دون

الآخر بل أراد أن يبكيهما جميعا فكذلك ذلك في قول الله جل ثناؤه أو كصيب لما كان معلوما أن أو دالة في ذلك على مثل الذي كانت تدل عليه الواو لو كانت مكانها كان سواء نطق فيه بأو أو بالواو وكذلك وجه حذف المثل من قوله أو كصيب لما كان قوله كمثل الذي استوقد نارا دالا على معناه حذف المثل واكتفى بدلالة ما مضى من الكلام في قوله كمثل الذي استوقد نارا على معناه أو كمثل صيب من إعادة ذكر المثل طلب الإيجاز والاختصار

القول في تأويل قوله جل ثناؤه

فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا

قال أبو جعفر

فأما الظلمات فجمع واحدها ظلمة وأما الرعد فإن أهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ملك يزجر السحاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب بصوته وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله وحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد مثله وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أنبأنا إسماعيل بن سالم عن أبي صالح قال الرعد ملك من الملائكة يسبح وحدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال حدثنا محمد بن يعلى عن أبي الخطاب البصري عن شهر بن حوشب قال الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادي الإبل يسبح كلما خالفت سحابة سحابة صاح بها فإذا اشتد غضبه طارت النار من فيه فهي الصواعق التي رأيتم وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد وهو الذي تسمعون صوته حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبد الملك بن حسين عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال الرعد ملك يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير وحدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال الرعد اسم ملك وصوته هذا تسبيحه فإذا اشتد زجره السحاب اضطرب السحاب واحتك فتخرج الصواعق من بينه **حدثنا** الحسن قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو عوانة عن موسى البزار عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الإبل بحدائه حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى بن عباد وشبابة قالا حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب **حدثنا** أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عتاب بن زياد عن عكرمة قال الرعد ملك في السحاب يجمع السحاب كما يجمع الراعي الإبل وحدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الرعد خلق من خلق الله جل وعز سامع مطيع لله جل وعز **حدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال الرعد ملك يؤمر بإزجاء السحاب فيؤلف بينه فذلك الصوت تسبيحه **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الرعد ملك وحدثني المثنى قال حدثني الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن المغيرة بن سالم عن أبيه أو غيره أن علي بن أبي طالب قال الرعد ملك حدثنا

المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا موسى بن سالم ابو جهضم مولى ابن عباس قال كتب ابن عباس الى ابي الجلد يسأله عن الرعد فقال الرعد ملك. حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن ابرهيم قال حدثنا عمر بن الوليد الشني عن عكرمة قال الرعد ملك يسوق السحاب كما يسوق الراعي الابل. حدثني سعد بن عبد الله بن الحكم قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قال كان ابن عباس اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت له قال وكان يقول ان الرعد ملك ينعق بالغيث كما ينعق الراعي بغنمه. وقال آخرون الرعد ريح تختنق تحت السحاب فتصاعد فيكون منه ذلك الصوت.

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا بشير بن اسماعيل عن ابي كثير قال كنت عند ابي الجلد اذ جاءه رسول ابن عباس بكتاب اليه فكتب اليه كتبت تسالني عن الرعد فالرعد الريح. حدثني ابرهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن ابيه قال كتب ابن عباس الى ابي الجلد يسأله عن الرعد فقال الرعد ريح.

قال ابو جعفر

فان كان الرعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد فمعنى الآية او كصيب من السماء فيه ظلمات وصوت رعد لان الرعد ان كان ملكا يسوق السحاب فغير كائن في الصيب لان الصيب انما هو ما تحدر من صوب السحاب والرعد انما هو في جو السماء يسوق السحاب على انه لو كان فيه ثم لم يكن له صوت مسموع لم يكن هنالك رعب يرعب به احد لانه قد قيل ان مع كل قطرة من قطر المطر ملكا فلا يعدو الملك الذي اسمه الرعد لو كان مع الصيب اذا لم يكن مسموعا صوته ان يكون كبعض تلك الملائكة التي تنزل مع القطر الى الارض في ان لا رعب على احد بكونه فيه فقد علم اذ كان الامر كما وصفنا ان معنى الآية او كمثل غيث تحدر من السماء فيه ظلمات وصوت رعد ان كان الرعد هو ما قاله ابن عباس وانه استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد في الكلام من ذكر صوته وان كان الرعد ما قاله ابو الجلد فلا شيء في قوله فيه ظلمات ورعد متروك لان الكلام حينئذ فيه ظلمات ورعد الذي هو ما وصفنا صفته. واما البرق فان اهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم بما حدثنا مطر بن محمد الضبي قال حدثنا ابو عاصم ح وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ح وحدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قالوا جميعا حدثنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن اشوع عن ربيعة بن الابيض عن علي قال البرق مخاريق الملائكة. حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عبد الملك بن الحسين عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال البرق مخاريق بايدي الملائكة يزجرون بها السحاب. وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن المغيرة بن سالم عن ابيه او غيره ان علي بن ابي طالب قال الرعد الملك والبرق ضربه السحاب بمخراق من حديد. وقال آخرون هو سوط من نور يزجر به الملك السحاب. وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس بذلك. وقال آخرون هو ما

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا بشير بن اسماعيل عن ابي كثير قال كنت عند ابي الجلد اذ جاء رسول ابن عباس بكتاب اليه فكتب اليه كتبت تسالني عن البرق فالبرق الماء. حدثنا ابرهيم بن عبد الله قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن ابيه قال كتب ابن عباس الى ابي الجلد يسأله عن البرق فقال البرق ماء. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن رجل من اهل البصرة من قرائهم قال كتب ابن عباس الى ابي الجلد رجل من اهل هجر يسأله عن البرق فكتب اليه كتبت تسالني عن البرق وانه من الماء. وقال آخرون هو مصع ملك. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال البرق مصع ملك. حدثني المثنى قال حدثنا هشام عن محمد بن مسلم الطائفي قال بلغني ان البرق ملك له اربعة اوجه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع باجنحته فذلك البرق. حدثنا

القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال في كتاب الله الملائكة حملة العرش لكل ملك منهم وجه انسان وثور واسد فاذا حركوا اجنحتهم فهو البرق. وقال امية بن ابي الصلت:

رجل وثور تحت رجل يمينه ❊ والنسر للاخرى وليث مرصد

وحدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس البرق ملك. وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الصواعق ملك يضرب السحاب بالمخاريق يصيب منه من يشاء.

قال ابو جعفر

وقد يحتمل ان يكون ما قاله علي بن ابي طالب وابن عباس ومجاهد بمعنى واحد وذلك ان تكون المخاريق التي ذكر علي رضي الله عنه انها هي البرق هي السياط التي هي من نور التي يزجر بها الملك السحاب كما قال ابن عباس ويكون ازجار الملك السحاب مصعه اياه بها وذلك ان المصاع عند العرب اصله المجالدة بالسيوف ثم تستعمله في كل شيء جولد به في حرب وغير حرب كما قال اعشى بني ثعلبة وهو يصف جواري يلعبن بحليهن ويجالدن به:

اذا هن نازلن اقرانهن ❊ وكان المصاع بما في الجون

يقال منه ماصعه مصاعا وكان مجاهدا انما قال مصع ملك اذ كان السحاب لا يماصع الملك وانما الرعد هو الماصع له فجعله مصدرا من مصعه يمصعه مصعا وقد ذكرنا ما في معنى الصاعقة ما قال شهر بن حوشب فيما مضى. واما تأويل الآية فان اهل التأويل مختلفون فيه فروي عن ابن عباس في ذلك اقوال احدها ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت اي هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذي هم عليه من الخلاف والتخوف منكم على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب فجعل اصابعه في اذنيه من الصواعق حذر الموت يكاد البرق يخطف ابصارهم اي لشدة ضوء الحق كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا متحيرين. والآخر ما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الى ان الله على كل شيء قدير اما الصيب فالمطر كان رجلان من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فاصابهما هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما اصابهما الصواعق جعلا اصابعهما في آذانهما من الفرق ان يدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا قاما مكانهما لا يمشيان فجعلا يقولان ليتنا قد اصبحنا فنأتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاصبحا فاتياه فاسلما ووضعا ايديهما في يده وحسن اسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكان المنافقون اذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا اصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل فيهم شيء او يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان اصابعهما في آذانهما واذا اضاء لهم مشوا فيه فاذا كثرت اموالهم وولد لهم الغلمان واصابوا غنيمة او فتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد صلى الله عليه وسلم دين صدق فاستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان يمشيان اذا اضاء لهما البرق مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فكانوا اذا هلكت اموالهم وولد لهم الجواري واصابهم البلاء قالوا هذا من اجل دين محمد فارتدوا كفارا كما قام ذانك المنافقان حين اظلم البرق عليهما. والثالث ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن جده عن ابن عباس او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الى آخر الآية هو مثل المنافق في ضوء ما تكلم بما معه من كتاب الله وعمل مراءاة الناس فاذا خلا وحده عمل بغيره فهو في ظلمة ما اقام على ذلك واما الظلمات فالضلالة واما البرق فالايمان وهم اهل

الكتاب واذا اظلم عليهم فهو رجل ياخذ بطرف الحق لا يستطيع ان يجاوزه والرابع ما حدثني به المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس او
كصيب من السماء وهو المطر ضرب مثله في القران يقول فيه ظلمات يقول ابتلا ورعد يقول تخويف
وبرق يكاد البرق يخطف ابصارهم يقول يكاد محكم القران يدل على عورات المنافقين كلما اضاء لهم
مشوا فيه يقول كلما اصاب المنافقون من الاسلام عزا اطمانوا وان اصاب الاسلام نكبة
قالوا ارجعوا الى الكفر يقول واذا اظلم عليهم قاموا كقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان
اصابه خير اطمان به الى اخر الاية ثم اختلف سائر اهل التاويل بعد في ذلك نظير ما روي عن ابن
عباس بعد في ذلك من الاختلاف فحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
ابن ميمون عن ابن جريج ابي نجيح عن مجاهد قال اضاءة البرق واظلامه على نحو ذلك المثل ه
وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ه
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد مثله
وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في قول الله فيه
ظلمات ورعد وبرق الى قوله واذا اظلم عليهم قاموا فالمنافق اذا راى في الاسلام رخا وطمانينة
او سلوة من عيش قال انا معكم وانا منكم واذا اصابته شديدة حقحق والله عندنا فانقطع
به فلم يصبر على بلائها ولم يحتسب اجرها ولم يرج عاقبتها وحدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فيه ظلمات ورعد وبرق يقول اجبن قوم لا
يسمعون شيئا الا ظنوا انهم هالكون فيه حذرا من الموت والله محيط بالكافرين ثم ضرب
لهم مثلا اخر فقال يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه يقول هذا المنافق
اذا كثر ماله وكثرت ماشيته واصابته عافية قال لم يصبني منذ دخلت في ديني هذا
الا خير واذا اظلم عليهم قاموا يقول اذا ذهبت اموالهم وهلكت مواشيهم واصابهم البلا
قاموا متحيرين وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج عن عبد الله بن جعفر عن ابيه
عن الربيع بن انس فيه ظلمات ورعد وبرق قال مثلهم كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة ولها مطر
ورعد وبرق على جادة فلما ابرقت ابصروا الجادة فمضوا فيها واذا ذهب البرق تحيروا
وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص اضاء له فاذا شك تحير ووقع في الظلمة فكذلك
قوله كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ثم قال في اسماعهم وابصارهم التي عاشوا
بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم

قال ابو جعفر

وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن
سليمان الباهلي عن الضحاك فيه ظلمات قال اما الظلمات فالضلالة والبرق الايمان وحدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد في قوله فيه ظلمات ورعد وبرق
فقرا حتى بلغ ان الله على كل شيء قدير قال هذا ايضا مثل ضربه للمنافقين كانوا قد استناروا بالاسلام
كما استنار هذا بنور هذا البرق وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج ليس في الارض شيء سمعه المنافق الا ظن انه يراد به وانه الموت كراهية له والمنافق
اكره خلق الله للموت كما اذا كانوا بالبراز في المطر فروا من الصواعق حدثنا عمرو بن علي
قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطا في قوله او كصيب من السما فيه ظلمات
ورعد وبرق قال مثل ضرب للكافر وهذه الاقوال التي ذكرناها عن من روينا عنه فانها
وان اختلفت فيها الالفاظ فانها متقاربات المعاني لانها جميعا تنبئ عن ان الله تعالى
ضرب الصيب لظاهر ايمان المنافق مثلا ومثل ما فيه من ظلماته بضلالته وما فيه
من ضيا برق بنور ايمانه واتقاه من الصواعق بتصيير اصابعه في اذنيه بضعف
جنانه ونخب فؤاده من حلول عقوبة الله بساحته ومشيه في ضوء البرق باستقامته
على نور ايمانه وقيامه في الظلام بحيرته في ضلالته وارتكاسه في عمهه فتاويل الاية اذا كان
الامر على ما وصفنا او مثل ما استضا به المنافقون من قيلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وللمؤمنين

وللمؤمنين بالسنتهم امنا بالله وباليوم الاخر وبمحمد وما جا به حتى صار لهم بذلك في الدنيا احكام المؤمنين
وهم مع اظهارهم بالسنتهم ما يظهرون بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وما جا به من عند الله وباليوم
الاخر مكذبون وبخلاف ما يظهرون بالالسن في قلوبهم معتقدون على عمى منهم وجهالة بما هم عليه
من الضلالة لا يدرون اي الامرين الذين قد شرع لهم الهداية في الكفر الذي كانوا عليه قبل
ارسال الله محمدا صلى الله عليه وسلم بما ارسله به اليهم او في الذي اتاهم به محمد من عند ربهم فهم من
وعيد الله اياهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وجلون وهم مع وجلهم من ذلك في حقيقته شا
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا كمثل غيث سرى ليلا في مزنة ظلما تحدوها رعد ويستطير
في حافاتها برق شديد لمعانه كثير خطرانه يكاد سناه يذهب بالابصار ويختطفها من شدة
ضيائه ونور شعاعه وينهبط منها تارات صواعق تكاد تدع النفوس من شدة اهوالها
زواهق فالصيب مثل لظاهر ما اظهر المنافقون بالسنتهم من الاقرار والتصديق والظلمات التي
هي فيه لظلمات ما هم مستبطنوه من الشك والتكذيب ومرض القلوب واما الرعد والصواعق
فلما هم عليه من الوجل من وعيد الله اياهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في اي كتابه
اما في العاجل واما في الاجل ان يحل بهم مع شكهم في ذلك هل هو كائن ام غير كائن وهل له
حقيقة ام ذلك كذب وباطل مثل فهم من وجلهم ان يكون ذلك حقا يتقونه بالاقرار
بما جا به محمد صلى الله عليه وسلم بالسنتهم مخافة على انفسهم من الهلاك ونزول النقمات وذلك
تاويل قول الله جل ثناؤه يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت يعني بذلك
يتقون وعيد الله الذي انزله في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما يبدونه من
بالسنتهم من ظاهر الاقرار كما يتقي الخائف اصوات الصواعق بتغطية اذنيه وتصيير
اصابعه فيهما حذرا على نفسه منهما وقد ذكرنا الخبر الذي روي عن ابن عباس مسعود
وابن عباس انهما كانا يقولان ان المنافقين كانوا اذا حضروا مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادخلوا اصابعهم في اذانهم فرقا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل
فيهم شيء او يذكروا بشيء فيقتلوا فان كان ذلك صحيحا ولست اعلمه صحيحا اذ كنت
باسناده مرتابا فان القول الذي روي عنهما هو القول وان يكن عنه صحيح فاولى بتاويل
الاية ما قلنا لان الله انما قص علينا من خبرهم في اول مبتدا قصصهم انهم يخادعون
الله ورسوله والمؤمنين بقولهم امنا بالله وباليوم الاخر مع شك قلوبهم ومرض افئدتهم
في حقيقة ما زعموا انهم به مؤمنون مما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند
ربهم وبذلك وصفهم في جميع اي القران التي ذكر فيها صفتهم فكذلك ذلك في هذه الاية
وانما جعل الله ادخالهم اصابعهم في اذانهم مثلا لاتقائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بما ذكرنا انهم يتقونهم به كما يتقي سامع صوت الصاعقة بادخال اصابعه في اذنيه
وذلك من المثل نظير تمثيل الله جل ثناؤه ما انزل الله من الوعيد في اي كتابه باصوات
الصواعق وكذلك قوله حذر الموت جعله جل ثناؤه مثلا لخوفهم واتقائهم من حلول عاجل
العقاب المهلك هم الذي توعده ساحتهم كما يجعل سامع اصوات الصواعق اصابعه في اذنيه
حذر العطب والموت على نفسه ان تزهق من شدتها وانما نصب قوله حذر الموت على نحو ما
ينصب به في التكرمة قولك زرتك تكرمة لك التكرمة تريد بذلك من اجل تكرمتك وكما
قال جل ثناؤه ويدعوننا رغبا ورهبا على التفسير للفعل وقد روي عن قتادة انه كان
يتاول قوله حذر الموت حذرا من الموت حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق
قال انبانا معمر عنه وذلك مذهب من التاويل ضعيف لان القوم لم يجعلوا اصابعهم
في اذانهم حذرا من الموت فيكون معناه ما قال انه مراد به حذرا من الموت وانما جعلوها من
حذر الموت في اذانهم وكان قتادة وابن جريج يتاولان قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم
من الصواعق حذر الموت ان ذلك من الله جل ثناؤه صفة للمنافقين بالهلع وضعف القلوب
وكراهة الموت ويتاولان في ذلك قوله يحسبون كل صيحة عليهم وليس الامر في ذلك عندي
كالذي قالا وذلك انه قد كان فيهم من لا تنكر شجاعته ولا تدفع بسالته كقزمان الذي
لم يقم مقامه احد من المؤمنين [illegible] وانما كانت كراهتهم شهود المشاهد مع رسول

كون

صلى الله عليه وسلم ومن كُتمهم معاونتهم على أعدائه لأنهم لم يكونوا في أديانهم مستبصرين ولا برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين فكانوا للحضور معه مشاهدة كارهين إلا بالتخذيل عنه ولكن ذلك وصف من الله جل ثناؤه لهم بالإشفاق من حلول عقوبة الله بهم على نفاقهم إما عاجلاً وإما آجلاً ثم أخبر جل ثناؤه أن المنافقين الذين نعتهم النعت الذي ذكر وضرب لهم الأمثال التي وصف وإن اتقوا عقابه وأشفقوا عذابه إشفاق الجاعل في أذنيه أصابعه حذار حلول الوعيد الذي توعدهم به في آي كتابه غير منجيهم ذلك من نزوله بعقوتهم وحلوله بساحتهم إما عاجلاً في الدنيا وإما آجلاً في الآخرة للذي في قلوبهم من مرضها والشك في اعتقادها فقال والله محيط بالكافرين يعني جامعهم فمحل بهم عقوبته وكان مجاهد يتأول ذلك كما حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والله محيط بالكافرين قال جامعهم في جهنم وأما ابن عباس فروي عنه في ذلك ما حدثني به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والله محيط بالكافرين يقول الله منزل ذلك بهم من النقمة **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله والله محيط بالكافرين قال جامعهم ثم عاد جل ذكره إلى نعت إقرار المنافقين بألسنتهم والخبر عنه وعنهم وعن نفاقهم وإتمام المثل الذي ابتدأ ضربه لهم ولشكهم ومرض قلوبهم فقال يكاد البرق يعني بالبرق الإقرار الذي أظهروه بألسنتهم بالله وبرسوله وما جاء به من عند ربهم فجعل البرق له مثلاً على ما قدمنا صفته يخطف أبصارهم يعني يذهب بها ويستلبها ويلتمعها من شدة ضيائها وضوء شعاعها كما حدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله يكاد البرق يخطف أبصارهم يقول يلتمع

قال أبو جعفر

والخطف السلب ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الخطفة يعني بها النهبة ومنه قيل للخطاف الذي يخرج به الدلو من البئر خطاف لاختطافه واستلابه ما علق به ومنه قول نابغة بني ذبيان

خطاطيف حجن في حبال متينة
تمد بها أيد إليك نوازع

فجعل ضوء البرق وشدة شعاع نوره كضوء إقرارهم بألسنتهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله واليوم الآخر وشعاع نوره مثلاً ثم قال كلما أضاء لهم يعني أن البرق كلما أضاء لهم وجعل البرق لإيمانهم مثلاً وإنما أراد بذلك أنهم كلما أضاء لهم الإيمان وإضاءته لهم أن يروا فيه ما يعجبهم في عاجل دنياهم من النصرة على الأعداء وإصابة الغنائم في المغازي وكثرة الفتوح ومنافعها والثراء في الأموال والسلامة في الأبدان والأهل والأولاد فذلك إضاءته لهم لأنهم إنما يظهرون بألسنتهم ما يظهرونه من الإقرار ابتغاء ذلك ومدافعة عن أنفسهم وأموالهم وأهليهم وذراريهم وهم كما وصفهم جل ثناؤه بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه ويعني بقوله مشوا فيه مشوا في ضوء البرق وإنما ذلك مثل لإقرارهم على ما وصفنا فمعناه كلما رأوا في الإيمان ما يعجبهم في عاجل دنياهم على ما وصفنا ثبتوا عليه وأقاموا فيه كما يمشي السائر في ظلمة الليل وظلمة الصيب الذي وصفه جل ثناؤه إذا برقت فيها بارقة أبصر طريقه فيها وإذا أظلم يعني ذهب ضوء البرق عنهم ويعني بقوله عليهم على السائرين في الصيب الذي وصف جل ذكره وذلك للمنافقين مثل ومعنى إظلام ذلك أن المنافقين كلما لم يروا في الإسلام ما يعجبهم في دنياهم عند ابتلاء الله مؤمني عباده بالضراء وتمحيصه إياهم بالشدائد والبلاء من إخفاقهم في مغزاهم وإدالة عدوهم منهم أو إدبار من دنياهم عنهم أقاموا على نفاقهم وثبتوا على ضلالتهم كما قام السائرون في الصيب الذي وصف جل ذكره إذا أظلم وخفت ضوء البرق فحار في طريقه فلم يعرف منهجه

القول في تأويل قوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم

قال أبو جعفر

وإنما خص جل ذكره السمع والأبصار بأنه لو شاء أذهبها من المنافقين دون سائر أعضاء أجسامهم للذي جرى من ذكرها في الآيتين أعني قوله يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق وقوله يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه فجرى ذكرها في الآيتين على وجه المثل ثم عقب جل ثناؤه ذكر ذلك بأنه لو شاء أذهبه من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم ووعيداً من الله لهم كما توعدهم في الآية التي قبلها بقوله والله محيط بالكافرين واصفاً بذلك جل ذكره نفسه أنه المقتدر عليهم وعلى جمعهم لإحلال سخطه بهم وإنزال نقمته عليهم ومحذرهم بذلك سطوته ومخوفهم به عقوبته ليتقوا بأسه ويسارعوا إليه بالتوبة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم لما تركوا من الحق بعد معرفته وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال ثم قال يعني قال الله في أسماعهم يعني أسماع المنافقين وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم

قال أبو جعفر

وإنما معنى قوله لذهب بسمعهم وأبصارهم لأذهب سمعهم وأبصارهم ولكن العرب إذا أدخلوا الباء في مثل ذلك قالوا ذهبت ببصره وإذا حذفوا الباء قالوا أذهبت بصره كما قال جل ثناؤه آتنا غداءنا ولو أدخلت الباء في الغداء لقيل ائتنا بغدائنا

قال أبو جعفر

فإن قال لنا قائل وكيف قيل لذهب بسمعهم فوحّد وقال وأبصارهم فجمع وقد علمت أن الخبر في السمع خبر عن سمع جماعة كما الخبر في الأبصار خبر عن أبصار جماعة قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحويي الكوفة وحّد السمع لأنه عنى به المصدر وقصد به الخرق وجمع الأبصار لأنه عنى به الأعين وكان بعض أهل البصرة يزعم أن السمع وإن كان في لفظ واحد فإنه بمعنى جماع ويحتج في ذلك بقول الله لا يرتد إليهم طرفهم يريد لا ترتد إليهم أطرافهم وبقوله ويولون الدبر يراد به أدبارهم وإنما جاز جمع ذلك عندي لأن في الكلام ما يدل على أنه يراد به الجمع فكان فيه دلالة على المراد منه وأداء معنى الواحد من السمع عن معنى جماعة مغنياً عن جماعة ولو فعل بالبصر نظير الذي فعل بالسمع أو فعل بالسمع نظير الذي فعل بالأبصار من الجمع والتوحيد كان فصيحاً صحيحاً لما ذكرنا من العلة كما قال الشاعر

كلوا في نصف بطنكم تعيشوا
فإن زمانكم زمن خميص

فوحّد البطن والمراد به البطون لما وصفنا من العلة

القول في تأويل قوله تعالى إن الله على كل شيء قدير

وإنما وصف نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع لأنه حذّر المنافقين بأسه

وسوطه واخبرهم انه بهم محيط وعلى اذهاب اسماعهم وابصارهم قدير قال فانتم ايها المنافقون واحذر واخداعي وخداع رسلي واهل الايمان بي لا احل بكم نقمتي فاني على ذلك وعلى غيره من الاشيا قادر ومعنى قدير بمعنى قادر كما معنى عليم عالم على ما وصفت فيما تقدم من نظايره من زيادة معنى فعيل على فاعل في المدح والذم

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم

قال ابو جعفر

فامر جل ثناوه الفريقين الذين اخبر عن احدهما انه سوا عليهم الذرا لم تنذروا وانهم لا يومنون لطبعه على قلوبهم وسمعهم وعن الاخرانه يخادع الله والذين امنوا بما يبدي بلسانه من قيله امنا بالله وباليوم الاخر مع استبطانه على خلاف ذلك ومرض قلبه وشكه في حقيقة ما يبدي من ذلك وغيرهم من سائر خلقه المكلفين بالاستكانة والخضوع له بالطاعة وافراد الربوبية له والعبادة دون الاوثان والاصنام والالهة لانه جل ذكره هو خالقهم وخالق من قبلهم من ابايهم واجدادهم وخالق اوثانهم واصنامهم والهتهم فقال لهم جل ذكره هو خالقهم فالذي خلقكم وخلق اباكم واجدادكم وسائر الخلق غيركم وهو يقدر على ضركم ونفعكم اولى بالطاعة ممن لا يقدر لكم على ضر ولا نفع وكان ابن عباس فيما روي لنا عنه يقول في نظير ذلك ما قلنا فيه غير انه كان يقول في معنى اعبدوا ربكم وحدوا ربكم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى العبادة الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالاستكانة والذي اراد ابن عباس ان شا الله بقوله في تاويل قوله اعبدوا ربكم وحدوه اي افردوا الطاعة والعبادة لربكم دون سائر خلقه حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وعن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الله يا ايها الناس اعبدوا ربكم للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين اي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط عن اسباط السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم يقول خلقكم وخلق الذين من قبلكم

قال ابو جعفر

وهذه الاية من ادل دليل على فساد قول من زعم ان تكليف ما لا يطاق الا بمعونة الله غير جايز الا بعد اعطا الله المكلف المعونة على ما كلفه وذلك ان الله امر من وصفنا بعبادته والتوبة من كفره بعد اخباره عنهم انهم لا يومنون وانهم عن ضلالتهم لا يرجعون

القول في تاويل قول الله تعالى

لعلكم تتقون

قال ابو جعفر

وتاويل ذلك لعلكم تتقون بعبادتكم ربكم الذي خلقكم وطاعتكم اياه فيما امركم به ونهاكم عنه وافرادكم له العبادة سخطه وغضبه ان يحل عليكم وتكونوا من المتقين الذين رضي عنهم ربهم وكان مجاهد يقول في تاويل قوله تتقون تطيعون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لعلكم تتقون قال لعلكم تطيعون

قال ابو جعفر

والذي اظن ان مجاهدا اراد بقوله هذا لعلكم ان تتقوا ربكم بطاعتكم اياه واقلاعكم عن ضلالتكم

قال ابو جعفر

فان قال لنا قايل فكيف قال جل ثناوه لعلكم تتقون او لم يكن عالما بما يصير اليه امرهم اذا هم عبدوه واطاعوه حتى قال لهم لعلكم اذا فعلتم ذلك ان تتقوا فاخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم اياه مخرج الشك قيل له ذلك على غير المعنى الذي توهمت وانما معنى ذلك اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لتتقوه بطاعته وتوحيده وافراده بالربوبية والعبادة كما قال الشاعر

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا
نكف ووثقتم لنا كل موثق
فلما كففنا الحرب كانت عهودكم
كلمح سراب في الملا متالق

يريد بذلك قلتم لنا كفوا لنكف وذلك ان لعل في هذا الموضع لو كان شكا لم يكونوا وثقوا لهم كل موثق

القول في تاويل قوله تعالى

الذي جعل لكم الارض فراشا

وقوله الذي جعل لكم الارض فراشا مردود على الذي الاولى في قوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم وهما جميعا من نعت ربكم فكانه قال اعبدوا ربكم الخالقكم والخالق الذين من قبلكم الجاعل لكم الارض فراشا يعني بذلك انه جعل لهم الارض مهادا وموطا وقرارا يستقر عليها يذكر ربنا جل ذكره بذلك من قيله زيادة نعمه عندهم والايه لديهم ليذكروا اياديه عندهم ويثيبوا الى طاعته تعطفا منه بذلك عليهم ورافة منه بهم ورحمة لهم من غير ما حاجة منه الى عبادتهم ولكن ليتم نعمته عليهم ولعلهم يهتدون كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي جعل لكم الارض فراشا فهي فراش يمشى عليها وهي المهاد والقرار وحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة الذي جعل لكم الارض فراشا قال مهادا لكم وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق عن عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس الذي جعل لكم الارض فراشا اي مهادا

القول في تاويل قوله تعالى

والسما بنا

قال ابو جعفر

وانما سميت السما سما لعلوها على الارض وعلى سكانها من خلقه وكل شي كان فوق شي اخر فهو لما تحته سما ولذلك قيل لسقف البيت سماوه لانه فوقه مرتفع عليه ولذلك قيل سما فلان لفلان اذا اشرف له وقصد نحوه عاليا عليه كما قال الفرزدق

سمونا لنجران اليماني واهله
ونجران ارض لم تديث مقاوله

وكما قال نابغة بني ذبيان

سمت لي نظرة فرايت منها
تحيت الخدر واضعة القرام

يريد بذلك اشرفت لي نظرة وبدت فكذلك السما سميت للارض سما لعلوها واشرافها عليها كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والسما بنا فبنا السما على الارض كهيئة القبة وهي سقف على الارض وحدثنا بشر بن معاذ

قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة في قول الله والسماء بناء قال جعل السماء سقفا لك وانما ذكر السماء والارض جل ثناؤه فيما عدد عليهم من نعمه التي انعمها عليهم لان منهما اقواتهم وارزاقهم ومعايشهم وبهما قوام دنياهم فاعلمهم ان الذي خلقهما وخلق جميع ما فيهما وما هم فيه من النعم هو المستحق عليهم الطاعة والمستوجب منهم الشكر والعبادة دون الاصنام والاوثان التي لا تضر ولا تنفع

القول في تاويل قول الله تعالى

وانزل لكم من السماء ما
فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم

يعني بذلك انه انزل من السماء مطرا فاخرج بذلك المطر مما انبتوه في الارض من زرعهم وغروسهم ثمرات رزقا لهم غذاء واقواتا فنبههم بذلك على قدرته وسلطانه وذكرهم به آلاءه لديهم وانه هو الذي خلقهم وهو الذي يرزقهم ويكفلهم دون من جعلوه له ندا وعدلا من الاوثان والالهة ثم زجرهم عن ان يجعلوا له ندا مع علمهم بان ذلك كما اخبرهم وانه لا ند له ولا عدل ولا لهم نافع ولا ضار ولا خالق ولا رازق سواه

القول في تاويل قول الله تعالى

فلا تجعلوا لله
اندادا

قال ابو جعفر

والانداد جمع ند والند العدل والمثل كما قال حسان بن ثابت

اتهجوه ولست له بند
فشركما لخيركما الفداء

يعني بقوله ولست له بند لست له بمثل ولا عدل وكل شيء كان نظيرا لشيء وله شبيها فهو له ند كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فلا تجعلوا لله اندادا اي عدلا وحدثني المثنى قال حدثني ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا تجعلوا لله اندادا اي عدلا وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا تجعلوا لله اندادا قال اكفاء من الرجال يطيعونهم في معصية الله وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فلا تجعلوا لله اندادا قال الانداد الالهة التي جعلوها معه وجعلوا لها مثل ما جعلوا له وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله فلا تجعلوا لله اندادا قال اشباها حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو عاصم عن شبيب عن عكرمة فلا تجعلوا لله اندادا اي تقولوا لولا كلبنا لدخل علينا اللص لولا كلبنا صاح في الدار ونحو هذا فنهاهم الله تعالى ذكره ان يشركوا به شيئا وان يعبدوا غيره او يتخذوا له ندا او عدلا في الطاعة فقال كما لا شريك لي في خلقكم وفي رزقكم الذي ارزقكم وملكي اياكم ونعمي التي انعمتها عليكم فكذلك فافردوا لي الطاعة واخلصوا لي العبادة ولا تجعلوا لي شريكا وندا من خلقي فانكم تعلمون ان كل نعمة عليكم مني

القول في تاويل قوله تعالى

وانتم تعلمون

اختلف اهل التاويل في الذين عنوا بهذه الاية فقال بعضهم عني بها جميع المشركين من مشركي

العرب واهل الكتاب وقال بعضهم عني بذلك اهل الكتابين التوراة والانجيل

ذكر من قال ذلك

عني بها جميع عبدة الاوثان من العرب وكفار اهل الكتابين حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل ذلك في الفريقين جميعا من الكفار والمنافقين وانما عني بقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي لا تشركوا بالله غيره من الانداد التي لا تنفع ولا تضر وانتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم ان الذي يدعوكم اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة في قوله وانتم تعلمون اي تعلمون ان الله خلقكم وخلق السموات والارض ثم تجعلون له اندادا

ذكر من عني بذلك اهل الكتابين

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون انه اله واحد في التوراة والانجيل وحدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وانتم تعلمون يقول وانتم تعلمون انه لا ند له في التوراة والانجيل

قال ابو جعفر

واحسب ان الذي دعا مجاهدا الى هذا التاويل واضاف ذلك الى انه خطاب لاهل التوراة والانجيل دون غيرهم الظن منه بالعرب انها لم تكن تعلم ان الله خالقها ورازقها بجحودها وحدانية ربها واشراكها معه في العبادة غيره وان ذلك لقول ولكن الله جل ثناؤه قد اخبر في كتابه عنها انها كانت تقر بوحدانيته غير انها كانت تشرك في عبادته ما كانت تشرك فيها فقال جل ثناؤه ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقال قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فالذي هو اولى بتاويل قوله وانتم تعلمون اذ كان ما كان عند العرب من العلم بوحدانية الله وانه مبدع الخلق وخالقهم ورازقهم نظير الذي كان من ذلك عند اهل الكتابين ولم يكن في الاية دلالة على ان الله جل ثناؤه عنى بقوله وانتم تعلمون احد الحزبين بل مخرج الخطاب بذلك عام للناس كافة لهم لانه تحدى الناس كلهم بقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم ان يكون تاويله ما قاله ابن عباس وقتادة من انه يعني بذلك كل مكلف عالم بوحدانية الله وانه لا شريك له في خلقه يشرك معه في عبادته غيره كائنا من كان من الناس عربيا كان او عجميا كاتبا او اميا وان كان الخطاب لكفار اهل الكتاب الذين كانوا حوالي دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل النفاق منهم وممن بين ظهرانيهم ممن كان مشركا فانتقل الى النفاق بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم

القول في تاويل قوله تعالى

وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا
فاتوا بسورة
من مثله

قال ابو جعفر

وهذا من الله جل وعز احتجاج لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه من العرب ومنافقيهم وكفار اهل الكتاب وضلالهم الذين افتتح بقصصهم قوله جل ثناؤه ان الذين كفروا سواء عليهم

أنذرتهم أم لم تنذرهم وأتاهم بمخاطبته بهذه الآيات وضربائهم بقوله فقال الله جل ثناؤه لهم وإن
كنتم أيها المشركون من العرب والكفار من أهل الكتابين في شك وهو الريب مما نزلنا على عبدنا
محمد صلى الله عليه وسلم من النور والبرهان وآيات الفرقان وأنه من عندي وأني الذي أنزلته إليه فلم تؤمنوا به ولم
تصدقوه فيما يقول فأتوا بحجة تدفع حجته لأنكم تعلمون أن حجة كل ذي نبوة على صدقه في
دعواه النبوة أن يأتي ببرهان يعجز أن يأتي بمثله جميع الخلق ومن حجة محمد صلى الله عليه وسلم
على صدقه وبرهانه على نبوته وأن ما جاء به من عندي عجز جميعكم وجميع من تستعينون به
من أعوانكم وأنصاركم عن أن يأتوا بسورة من مثله وإذا عجزتم عن ذلك وأنتم أهل البراعة
في الفصاحة والبلاغة والذرابة فقد علمتم أن غيركم عما عجزتم عنه من ذلك أعجز كما كان
برهان من سلف من رسلي وأنبيائي على صدقه وحجته على نبوته من الآيات ما يعجز عن الإتيان
بمثله جميع خلقي فيتقرر حينئذ عندكم أن محمدا لم يتقوله ولم يختلقه لأن ذلك لو كان منه
اختلاقا وتقولا لم يعجزوا وجميع خلقي عن الإتيان بمثله لأن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعد
أن يكون بشرا مثلكم وفي مثل حالكم في الجسم وبسطة الخلق وذرابة اللسان ثم اختلف
أهل التأويل في تأويل قوله فأتوا بسورة من مثله فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن
سعيد عن قتادة فأتوا بسورة من مثله يعني من مثل هذا القرآن حقا وصدقا لا باطل
فيه ولا كذب حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فأتوا بسورة من مثله يقول بسورة مثل هذا القرآن وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد فأتوا بسورة من مثله
مثل القرآن وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فأتوا
بسورة من مثله قال مثله مثل القرآن فمعنى قول مجاهد وقتادة اللذين ذكرنا عنهما أن الله
جل ذكره قال لمن حاجه في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الكفار فأتوا بسورة من مثل هذا
القرآن من كلامكم أيتها العرب كما أتى به محمد بلغاتكم ومعاني منطقكم وقد قال قوم آخرون
إن معنى قوله فأتوا بسورة من مثله من مثل محمد من البشر لأن محمدا بشر مثلكم

قال أبو جعفر

والتأويل الأول الذي قاله مجاهد وقتادة هو التأويل الصحيح لأن الله جل ثناؤه قال في سورة
أخرى أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ومعلوم أن السورة ليست لمحمد بنظير ولا شبيه
فيجوز أن يقال فأتوا بسورة مثل محمد فإن قال قائل إنك ذكرت أن الله عنى بقوله فأتوا بسورة
من مثله فقيل إنه لم يعن به ائتوا بسورة من مثله في التأليف والمعاني التي باين بها سائر الكلام
غيره وإنما عنى ائتوا بسورة من مثله في البيان لأن القرآن أنزله الله بلسان عربي فكلام العرب
لا شك له مثل في معنى العربية فأما في المعنى الذي باين به القرآن سائر كلام المخلوقين فلا
مثل له من ذلك الوجه ولا نظير ولا شبيه وإنما احتج الله جل ثناؤه عليهم لنبيه صلى الله
عليه وسلم بما احتج له عليهم من القرآن إذ ظهر عجز القوم عن أن يأتوا بسورة من مثله
في البيان إذ كان القرآن بيانا مثل بيانهم وكلاما نزل بلسانهم فقال لهم جل ثناؤه وإن كنتم
في ريب من أن ما أنزلت على عبدي من القرآن من عندي فأتوا بسورة من كلامكم الذي هو
مثله في العربية إذ كنتم عربا وهو بيان نظير بيانكم وكلام شبيه كلامكم فلم يكلفهم جل ثناؤه
أن يأتوا بسورة من غير اللسان الذي هو نظير اللسان الذي نزل به القرآن فيقدروا
أن يقولوا كلفتنا ما لو أحسناه أتينا به وإنا لا نقدر على الإتيان به لأنا لسنا
من أهل اللسان الذي كلفتنا الإتيان به فليس لك علينا حجة بهذا لأنا وإن عجزنا
أن نأتي بمثله من غير ألسنتنا لأنا لسنا بأهله ففي الناس خلق كثير من غير أهل لساننا
يقدر على أن يأتي بمثله من اللسان الذي كلفتنا الإتيان به ولكنه جل ثناؤه قال
لهم ائتوا بسورة من مثله لأن مثله من الألسن ألسنتكم وأنتم إن كان محمد اختلقه وافتراه
إذا اجتمعتم وتظاهرتم على الإتيان بمثل سورة منه من لسانكم وبيانكم أقدر على اختلاقه

ورصفه

ورصفه وتأليفه من محمد صلى الله عليه وسلم وإن لم تكونوا أقدر عليه منه فلن تعجزوا وأنتم جميع عما
قدر عليه محمد من ذلك وهو وحيد إن كنتم صادقين في دعواكم وزعمكم أن محمدا افتراه واختلقه
وأنه من عند غيري واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم
صادقين فقال ابن عباس بما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي
محمد عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس وادعوا شهداءكم من دون الله يعني أعوانكم على
ما أنتم عليه إن كنتم صادقين وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد وادعوا شهداءكم ناس يشهدون وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله وحدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع
عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال قوم يشهدون لكم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وادعوا شهداءكم قال ناس يشهدون قال ابن جريج شهداء
عليها إذا أتيتم بها أنها مثله مثل القرآن وذلك قول الله لمن شك من الكفار فيما جاء به محمد وقوله
فادعوا يعني استنصروا واستعينوا كما قال الشاعر

فلما التقت فرساننا ورجالهم
دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر

يعني بقوله دعوا يا لكعب استنصروا كعبا واستعانوا بهم وأما الشهداء فإنها جمع شهيد
كما الشركاء جمع شريك والخطباء جمع خطيب والشهيد يسمى به الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه
وقد يسمى به المشاهد للشيء كما يقال فلان جليس فلان يعني به مجالسه ونديمه يعني به منادمه
وكذلك يقال شهيده يعني به مشاهده فإذا كانت الشهداء محتملة أن تكون جمع الشهيد
الذي هو منصرف للمعنيين اللذين وصفت فأولى وجهيه بتأويل الآية ما قاله ابن عباس
وهو أن يكون معناه واستنصروا وادعوا إذا أتيتم بسورة من مثله أعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم
ويعاونونكم على تكذيبكم الله ورسوله ويظاهرونكم على كفركم ونفاقكم إن كنتم محقين في جحودكم
أن ما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق وافتراء لتمتحنوا أنفسكم وغيركم هل تقدرون
على أن تأتوا بسورة من مثله فيقدر محمد على أن يأتي بجميعه من قبل نفسه
اختلاقا وأما ما قاله مجاهد وابن جريج في تأويل ذلك فلا وجه له لأن القوم كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصنافا ثلاثة أهل إيمان صحيح وأهل كفر صحيح وأهل نفاق بين
ذلك فأهل الإيمان كانوا بالله وبرسوله مؤمنين فكان من المحال أن يدعي الكفار أن لهم شهداء
على حقيقة ما كانوا يأتون به لو أتوا باختلاق من الرسالة ثم ادعوا أنه للقرآن نظير من
المؤمنين فأما أهل النفاق والكفر فلا شك أنهم لو دعوا إلى تحقيق الباطل وإبطال الحق
ليتتابعوا عليه مع كفرهم وضلالهم فمن أي الفريقين كانت تكون شهداؤهم لو ادعوا أنهم قد
أتوا بسورة من مثل القرآن ولكن ذلك كما قال جل ثناؤه قل لئن اجتمعت الإنس والجن على
أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فأخبر جل ثناؤه في هذه
الآية أن مثل القرآن لا يأتي به الجن والإنس ولو تظاهروا وتعاونوا على الإتيان به وحداهم بمعنى
التوبيخ لهم في سورة البقرة فقال وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين يعني بذلك إن كنتم في شك في صدق محمد
فيما جاءكم به من عندي فأتوا بسورة من مثله وليستنصر بعضكم بعضا على ذلك إن كنتم
صادقين في زعمكم حتى تعلموا أنكم إذا عجزتم عن ذلك أنه لا يقدر على أن يأتي به محمد صلى الله
عليه وسلم ولا من البشر أحد ويصح عندكم أنه تنزيلي ووحيي إلى عبدي

القول في تأويل قول الله تعالى

فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة

قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله فاتقوا النار يقول فاتقوا أن تصلوا النار

قال ابو جعفر

يعني بقوله جل ثناؤه فان لم تفعلوا ان لم تاتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم انتم وشركاؤكم عليه واعوانكم فتبين لكم بامتحانكم واختباركم عجزكم وعجز جميع خلقي عنه وعلمتم انه من عندي ثم اقمتم على التكذيب به وقوله ولن تفعلوا اي لن تاتوا بسورة من مثله ابدا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي لا تقدرون على ذلك ولا تطيقونه و **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد بين لكم الحق

القول في تاويل قوله تعالى

فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة

قال ابو جعفر

يعني جل ثناؤه بقوله فاتقوا النار يقول فاتقوا ان تصلوا النار بتكذيبكم رسولي بما جاءكم به من عندي انه من وحيي وتنزيلي بعد تبينكم انه كتابي ومن عندي وقيام الحجة عليكم بانه كلامي ووحيي بعجزكم وعجز جميع خلقي عن ان ياتوا بمثله ثم وصف جل ثناؤه النار التي حذرهم صليها فاخبرهم ان الناس وقودها وان الحجارة وقودها فقال التي وقودها الناس والحجارة يعني بقوله وقودها حطبها والعرب تجعله مصدرا وهو اسم اذا فتحت الواو بمنزلة الحطب فاذا ضمت الواو من الوقود كان مصدرا من قول القائل وقدت النار فهي تقد وقودا وقدة ووقدانا ووقدا يراد بذلك انها التهبت فان قال قائل وكيف خصت الحجارة فقرنت بالناس حتى جعلت لنار جهنم حطبا قيل انها حجارة الكبريت وهي اشد الحجارة فيما بلغنا حرا اذا احميت كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية عن مسعر عن عبد الملك ابن ميسرة عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله في قوله وقودها الناس والحجارة قال هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والارض في السماء الدنيا يعدها للكافرين وحدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا ابن عيينة عن مسعر عن عبد الملك الزراد عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة الكبريت جعلها الله كما شاء وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت اسود يعذبون به مع النار و **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة من كبريت اسود في النار قال وقال لي عمرو بن دينار حجارة اصلب من هذه واعظم **حدثنا** سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال حجارة الكبريت خلقها الله عنده كيف شاء وكما شاء

القول في تاويل قول الله تعالى

اعدت للكافرين

قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان الكافر في كلام العرب هو الساتر شيئا بغطاء وان الله جل ثناؤه انما سمى الكافر كافرا لجحوده الاءه عنده وتغطيته نعماه قبله فمعنى قوله اذا اعدت للكافرين اعدت النار للجاحدين ان الله ربهم المتوحد بخلقهم وخلق الذين من قبلهم

الذي

الذي جعل لهم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لهم المشركين معه في عبادته الانداد والالهة وهو المتفرد لهم بالانشاء والمتوحد بالاقوات والارزاق كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد عن عكرمة او عن سعيد عن ابن عباس اعدت للكافرين اي لمن كان على مثل ما انتم عليه من الكفر

القول في تاويل قول الله تعالى

وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار

اما قوله وبشر فانه يعني اخبرهم والبشارة اصلها الخبر بما يسر المخبر به اذا كان سابقا به كل مخبر سوى مخبره الاول به لنبيه وهذا امر من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بابلاغ رسالته خلقه الذين امنوا به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند ربه وصدقوا ايمانهم ذلك واقرارهم باعمالهم الصالحة فقال يا محمد بشر من صدقك انك رسولي وان ما جئت به من الهدى والنور من عندي وحقق تصديقه ذلك قولا باداء الصالح من الاعمال التي افترضتها عليه واوجبتها في كتابي على لسانك عليه ان له جنات تجري من تحتها الانهار خاصة دون من كذب بك وانكر ما جئته به من الهدى من عندي وعاندك ودون من اظهر تصديقك واقر بان ما جئته به فمن عندي قولا وجحده اعتقادا ولم يحققه عملا فان لاولئك النار التي وقودها الناس والحجارة معدة عندي والجنات جمع جنة والجنة البستان وانما عنى جل ذكره بذكر الجنة ما في الجنة من اشجارها وثمارها وغروسها دون ارضها فلذلك قال عز ذكره تجري من تحتها الانهار لانه معلوم انه انما اراد جل ثناؤه الخبر عن ماء انهارها انه جار تحت اشجارها وغروسها وثمارها لا انه جار تحت ارضها لان الماء اذا كان جاريا تحت الارض فلا حظ فيها للعيون من فوقها الا بكشف الساتر بينها وبينه على ان الذي يوصف به انهار الجنة جارية في غير اخاديد كما **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن مسروق قال نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وماؤها يجري في غير اخدود وحدثنا مجاهد قال حدثنا يزيد قال اخبرنا مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة بنحوه وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن ابي عبيدة فذكر مثله قال فقلت لابي عبيدة من حدثك فغضب وقال مسروق فاذا كان الامر كذلك في ان انهارها جارية في غير اخاديد فلا شك ان الذي اريد بالجنات اشجار الجنات وغروسها وثمارها دون ارضها اذ كانت انهارها تجري فوق ارضها وتحت غروسها واشجارها على ذكره مسروق وذلك اولى بصفة الجنة من ان تكون انهارها جارية تحت ارضها وانما رغب الله جل ثناؤه بهذه الاية عباده في الايمان وحضهم على عبادته بما اخبرهم انه اعده لاهل طاعته والايمان به عنده كما حذرهم في الاية التي قبلها بما اخبر من اعداده ما اعد لاهل الكفر به والجاعلين معه الالهة والانداد من عقابه عن اشراك غيره معه والتعرض لعقوبته بركوب معصيته وترك طاعته

القول في تاويل قول الله تعالى

كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها

قال ابو جعفر

يعني بقوله كلما رزقوا منها من الجنات والهاء راجعة على الجنات وانما المعنى لاشجارها فكانه قال

كلما رزقوا من اشجار البساتين التي اعدها الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات في جناته من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ثم اختلف اهل التاويل في هذا الذي رزقنا من قبل فقال بعضهم تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال انهم اتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي في الدنيا وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قالوا الذي رزقنا من قبل يقولون ما اشبهه به **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا قال واتوا به متشابها يعرفونه

قال ابو جعفر

وقال آخرون بل تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا لشدة مشابهة بعض ذلك في اللون والطعم بعضا ومن علة قائلي هذا القول ان ثمار الجنة كلما نزع منها شي عاد مكانه آخر مثله كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن ابي عبيدة قال نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها مثل القلال كلما نزعت منها ثمرة عادت مكانها اخرى قالوا فانما اشتبهت عند اهل الجنة لان التي عادت نظيرة التي نزعت فاكلت في كل معانيها قالوا ولذلك قال الله جل ثناوه واتوا به متشابها لاشتباه جميعه في كل معانيه وقال بعضهم بل قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لمشابهته الذي قبله في اللون وان خالفه في الطعم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا شيخ من المصيصة عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال يوتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يوتى باخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وهذا التاويل مذهب من تاول الاية غير انه يدفع صحته ظاهر التلاوة والذي يدل على صحته ظاهر الاية ويحقق صحته قول القائلين ان معنى ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وذلك ان الله جل ثناوه قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا فاخبر جل ثناوه ان من قيل اهل الجنة كلما رزقوا من ثمر الجنة رزقا ان يقولوا هذا الذي رزقنا من قبل ولم يخصص بان ذلك من قيلهم في بعض ذلك دون بعض فاذ كان قد اخبر جل ذكره عنهم ان ذلك من قيلهم في كلما رزقوا من ثمرها فلا شك ان ذلك من قيلهم في اول رزق رزقوه من ثمارها اتوا به بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة فاذ كان لا شك ان ذلك من قيلهم في اوله كما هو من قيلهم في اوسطه وما يتلوه فمعلوم انه محال ان يكون من قيلهم لاول رزق رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة وكيف يجوز ان يقولوا لاول رزق رزقوه من ثمارها ولما يتقدمه عندهم مثال هذا هو الذي رزقنا من قبل الا ان ينسبهم ذو غرة وضلال الى قيل الكذب الذي قد طهرهم الله منه او يدفع دافع ان يكون ذلك من قيلهم لاول رزق يرزقونه من ثمارها فيدفع صحة ما اوجب الله صحته بقوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا من غير نصب دلالة على انه معني به حال من احوالهم دون حال فقد تبين بما بينا ان معنى الاية كلما رزق الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا

من قبل هذا في الدنيا فان سالنا سائل فقال وكيف قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل والذي رزقوه من قبل قد عدم باكلهم اياه وكيف يجوز ان يقول اهل الجنة قولا لا حقيقة له قيل ان الامر على غير ما ذهبت اليه في ذلك وانما معناه هذا من النوع الذي رزقناه من قبل هذا من الثمار والرزق كالرجل يقول لآخر قد اعد لك فلان من الطعام كذا وكذا من الوان الطبيخ والشواء والحلواء فيقول المقول له ذلك هذا طعامي في منزلي يعني بذلك ان النوع الذي ذكر له صاحبه انه اعده له من الطعام هو طعامه لا ان اعيان ما اخبره صاحبه انه قد اعده له هو طعامه بل ذلك مما لا يجوز لسامع سمعه يقول ذلك ان يتوهم انه اراده او قصده لان ذلك خلاف مخرج كلام المتكلم وانما يوجه كل كلام متكلم الى المعروف في الناس من مخارجه دون المجهول من معانيه فكذلك ذلك في قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اذ كان ما رزقوه من قبل قد فني وعدم فمعلوم انهم عنوا بذلك هذا من النوع الذي رزقناه من قبل ومن جنسه في التسميات والالوان على ما قد بينا من القول في ذلك في كتابنا هذا وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله واتوا به متشابها انه متشابه في الفضل ان كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي للآخر في نحوه

قال ابو جعفر

وليس هذا قولا نستجيز التشاغل بالدلالة على فساده لخروجه عن قول جميع علماء اهل التاويل وحسب قول بخروجه عن قول اهل العلم دلالة على خطائه

القول في تاويل قول الله تعالى

واتوا به متشابها

قال ابو جعفر

والهاء في قوله واتوا به متشابها عائدة على الرزق فتاويله واتوا بالذي رزقوا من ثمارها متشابها وقد اختلف اهل التاويل في تاويل المتشابه في ذلك فقال بعضهم متشابهه ان كله خيار لا رذل فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر بن شميل قال اخبرنا ابو عامر عن الحسن في قوله متشابها قال خيارا كلها لا رذل فيها وحدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا قرا الحسن آيات من البقرة فاتى على هذه الآية واتوا به متشابها قال الم تروا الى ثمار الدنيا كيف يرذلون بعضه وان ذلك ليس فيه رذل وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال الحسن واتوا به متشابها قال يشبه بعضه بعضا ليس فيه من رذل وحدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة واتوا به متشابها اي خيارا لا رذل فيه وان ثمار الدنيا ينقى منها ويرذل منها وثمار الجنة خيار كله لا يرذل منها شي وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ثمر الدنيا منه ما يرذل ومنه نقاوة وثمر الجنة نقاوة كله يشبه بعضه بعضا في الطيب ليس منه مرذول وقال بعضهم تشابهه في اللون وهو مختلف الطعم

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتوا به متشابها في اللون وليس يشبه الطعم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتوا به متشابها مثل الخيار وحدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتوا به متشابها لونه مختلفا طعمه مثل الخيار

من اللفظ وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس واتوا به
متشابها يشبه بعضه بعضا ويختلف الطعم وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد
الرزاق قال انبانا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله متشابها قال متشابها في
اللون ومختلفا في الطعم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد واتوا به متشابها مثل الخيار وقال بعضهم متشابه في اللون والطعم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد قوله متشابها قال
اللون والطعم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد ويحيى بن سعيد متشابها قالا في اللون والطعم وقال بعضهم تشابهه
تشابه ثمر الجنة وثمر الدنيا في اللون وان اختلفت طعومهما

ذكر من قال ذلك

فاحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة واتوا به متشابها
قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب وحدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال قال
حفص بن عمر حدثني الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله متشابها قال يشبه ثمر الدنيا غير ان
ثمر الجنة اطيب وقال بعضهم لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا الا الاسما

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو كريب قال حدثنا الاشجعي وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قالا جميعا حدثنا
سفيان عن الاعمش عن ابن عباس قال ابو كريب في حديثه لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا الا
الاسما وقال ابن بشار في حديثه عن مومل قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسما حدثنا عباس
ابن محمد قال حدثنا محمد بن عبيد عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال ليس في الدنيا من
الجنة شي الا الاسما وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال انبانا ابن وهب قال قال عبد الرحمن
ابن زيد في قوله واتوا به متشابها قال يعرفون اسماه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان
بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا واتوا به متشابها يعرفونه وليس هو مثله
في الطعم

قال ابو جعفر

واولى هذه التاويلات بتاويل الاية تاويل من قال واتوا به متشابها في اللون والمنظر والطعم
مختلف يعني بذلك اشتباه ثمر الجنة وثمر الدنيا في المنظر واللون مختلفا في الطعم والذوق
لما قدمنا من العلة في تاويل قوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
وان معناه كلما رزقوا من الجنان من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
هذا في الدنيا فاخبر الله جل ثناوه عنهم انهم قالوا ذلك من اجل انهم اتوا بما رزقوا من ذلك في الجنة
متشابها يعني بذلك تشابه ما اتوا به في الجنة منه والذي كانوا رزقوه في الدنيا في اللون
والمرا والمنظر وان اختلفا في الطعم والذوق فتباينا فلم يكن لشي مما في الجنة من ذلك في الدنيا نظير
وقد دللنا على فساد قول من زعم ان معنى قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل انما هو قول
من اهل الجنة في تشبيههم بعض ثمر الجنة ببعض وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هي
الدلالة على فساد قول من خالف قولنا في تاويل قوله واتوا به متشابها لان الله جل ثناوه
انما اخبر عن المعنى الذي من اجله قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل بقوله واتوا به متشابها
ويسال من انكر ذلك فزعم انه غير جائز ان يكون شي مما في الجنة نظيرا لشي مما في الدنيا
بوجه من الوجوه فيقال له ايجوز ان يكون اسما ما في الجنة من ثمارها واطعمتها واشربتها
نظائر اسما ما في الدنيا منها فان انكر ذلك خالف نص كتاب الله لان الله جل ثناوه
انما عرف عباده في الدنيا ما هو عنده في الجنة بالاسما التي يسمى بها ما في الدنيا من ذلك

وان

وان قال ذلك جائز بل هو كذلك قيل فما انكرت ان يكون الوان ما فيها من ذلك نظائر الوان ما في
الدنيا منه بمعنى البياض والحمرة والصفرة وسائر صنوف الالوان وان تباينت فتفاضلت
بفضل حسن المرآة والمنظر خلاف الذي لما في الدنيا منه كما جاز ذلك في الاسما مع اختلاف
المسميات بالفضل في اجسامها ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في احد منهما شيئا
الا الزم في الاخر مثله وكان ابو موسى الاشعري يقول في ذلك بما حدثني به ابن بشار قال
حدثنا ابن ابي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة عن الاشعري
قال ان الله لما اخرج ادم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شي فثماركم هذه من ثمار
الجنة غير ان هذه تغير وتلك لا تغير وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله واتوا به
متشابها انه متشابه في الفضل اي كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي للاخر
في نحوه وليس هذا قول نستجيز التشاغل بالدلالة على فساده لخروجه عن قول جميع
علما اهل التاويل وحسب قوله بخروجه عن قول جميع اهل العلم دلالة على خطايه

القول في تاويل قول الله تعالى

ولهم فيها ازواج مطهرة

قال ابو جعفر

والهاء والميم اللتان في لهم عايدتان على الذين امنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف اللتان
في فيها عايدتان على الجنات وتاويل ذلك وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات فيها
ازواج مطهرة والازواج جمع زوج وهي امراة الرجل يقال فلانة زوج فلان وزوجته واما قوله
مطهرة فان تاويله انهن طهرن من كل اذى وقذى وريبة مما يكون في نساء اهل الدنيا من
الحيض والنفاس والغايط والبول والمخاط والبصاق والمني وما اشبه ذلك من الاذى
والادناس والريب والمكاره كما حدثنا به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة
عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اما ازواج مطهرة فانهن لا يحضن
ولا يحدثن ولا يتنخمن وحدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ازواج مطهرة يقول مطهرة من القذر والاذى
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن القطان عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد لهم فيها ازواج مطهرة قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمذين وحدثنا محمد بن اسحاق الاهوازي
قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه
زاد فيه ولا يمنين ولا يحضن وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله لهم فيها ازواج مطهرة قال مطهرة من الحيض والبول والغايط
والنخام والبزاق والمني والولد وحدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا
ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يحضن ولا يلدن
ولا يمنين ولا يبزقن اخبرنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد نحو حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن
زريع عن سعيد عن قتادة ولهم فيها ازواج مطهرة اي والله من الاثم والاذى وحدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولهم فيها ازواج مطهرة
قال طهرهن الله من كل بول وغايط وقذر ومن كل ماثم وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد قال المطهرة من الحيض والحبل وحدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد ولهم فيها ازواج مطهرة قال المطهرة التي لا تحيض
قال وازواج الدنيا ليست بمطهرة الا تراهن يدمين ويتركن الصلاة والصيام قال ابن زيد وكذلك
خلقت حوا حتى عصت فلما عصت قال الله اني خلقتك مطهرة وساديمك كما ادميت هذه الشجرة وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه

عن الربيع عن الحسن في قوله ولهم فيها ازواج مطهرة يقول مطهرة من الحيض حدثنا عمرو بن
علي قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن الحسن في
قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال من الحيض وحدثنا عمرو قال حدثنا ابو معاوية قال
حدثنا ابن جريج عن عطا قوله لهم فيها ازواج مطهرة قال من الولد والحيض والغايط
والبول وذكر اشياء من هذا النحو

القول في تاويل قول الله تعالى
وهم فيها خالدون

قال ابو جعفر

يعني بذلك والذين امنوا وعملوا الصالحات في الجنات خالدون فالهاء والميم من قوله وهم عايدة
على الذين امنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف في فيها على الجنات وخلودهم فيها دوامهم فيها
على ما اعطاهم الله فيها من الحبرة والنعيم المقيم

القول في تاويل قول الله تعالى
ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها

قال ابو جعفر

اختلف اهل التاويل في المعنى الذي انزل الله جل ثناوه فيه هذه الاية وفي تاويلها فقال
بعضهم بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السما الايات الثلاث قال المنافقون
الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ما بعوضة الى قوله اوليك هم الخاسرون وقال اخرون بما حدثني به احمد بن ابرهيم قال حدثنا
قراد عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس في قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها قال هذا مثل ضربه الله للدنيا ان البعوضة تحيا ما جاعت فاذا
سمنت ماتت وكذلك مثل القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلوا من الدنيا ريا
ما اخذهم الله عند ذلك قال ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي
الاية وحدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع بن انس بنحوه الا انه قال فاذا خلت اجالهم وانقطعت مدتهم صاروا
كالبعوضة تحيا ما جاعت وتموت اذا رويت فكذلك هولا الذين ضرب لهم هذا المثل
اذا امتلوا من الدنيا ريا اخذهم الله فاهلكهم فذلك قوله حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال اخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها اي ان الله لا يستحيي من الحق ان يذكر منه شيا ما قل منه
او كثر ان الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال اهل الضلالة ما اراد
الله من ذكر هذا فانزل الله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها
وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما
ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب
يذكران فانزل الله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ذهب

كل قايل ممن ذكرنا قوله في هذه الاية وفي المعنى الذي نزلت فيه مذهبا غير ان اولى ذلك بالصواب
واشبهه بالحق ما ذكرنا من قول ابن مسعود وابن عباس وذلك ان الله جل ذكره اخبر عباده
انه لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها عقيب امثال قد تقدمت في هذه السورة
ضربها للمنافقين دون الامثال التي ضربها في ساير السور غيرها فلان يكون هذا القول اعني
قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا جوابا لنكير الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الامثال
في هذه السورة احق واولى من ان يكون ذلك جوابا لنكيرهم ما ضرب من الامثال في ساير
السور لان الامثال التي ضربها الله لهم ولالهتهم في ساير السور امثال موافقة المعنى لما اخبر
عنه انه لا يستحيي ان يضرب به مثلا اذ كان بعضها تمثيلا لالهتهم بالعنكبوت وبعضها
تشبيها لها في الضعف والمهانة بالذباب وليس ذكر شي من ذلك بموجود في هذه السورة فيجوز
ان يقال ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها انما هو خبر منه جل
ذكره انه لا يستحيي ان يضرب في الحق من الامثال صغيرها وكبيرها ابتلا بذلك عباده
واختبارا منه لهم ليميز به اهل الايمان والتصديق به من اهل الضلال والكفر به اضلالا
منه به لقوم وهداية منه به لاخرين كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله مثلا ما بعوضة يعني الامثال صغيرها وكبيرها يومن بها
المومنون ويعلمون انها الحق من ربهم ويهديهم الله بها ويضل بها الفاسقين يقول يعرفه المومنون
فيومنون به ويعرفه الفاسقون فيكفرون به وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله لا انه جل ذكره قصد الخبر عن عين البعوضة
انه لا يستحيي من ضرب المثل بها ولكن البعوضة لما كانت اضعف الخلق كما حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة قال البعوضة اضعف ما خلق
الله وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج نحوه خصها الله
بالذكر في القلة فاخبر انه لا يستحيي ان يضرب اقل الامثال في الحق واحقرها واعلاها الى غير
نهاية في الارتفاع جوابا منه جل ذكره لمن انكر من منافقي خلقه ما ضرب لهم من المثل بموقد
النار والصيب من السما على ما نعتهما به من نعتهما فان قال لنا قايل واين ذكر نكير
المنافقين الامثال التي وصفت الذي هذا الخبر جوابه فنعلم ان القول في ذلك ما قلت قيل
الدلالة على ذلك بينة في قوله جل ذكره فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا وان القوم الذين ضرب لهم الامثال التي في الايتين
المقدمتين اللتين مثل ما عليه المنافقون مقيمين فيهما بموقد النار وبالصيب من السما
على ما وصف من ذلك قبل قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قد انكروا المثل وقالوا
ماذا اراد الله بهذا مثلا فاوضح خطا قيلهم ذلك وقبح لهم ما نطقوا به واخبرهم بحكمهم
في قيلهم ما قالوا منه وانه ضلال وفسوق وان الصواب والهدى ما قاله المومنون
دون ما قالوه واما تاويل ان الله لا يستحيي فان بعض المنسوبين الى المعرفة بلغة العرب
كان يتاول معنى ان الله لا يستحيي ان يضرب ان الله لا يخشى ان يضرب مثلا ويستشهد
على ذلك من قوله بقول الله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ويزعم ان معنى ذلك وتستحيي
الناس والله احق ان تستحييه فيقول الاستحيا بمعنى الخشية والخشية بمعنى الاستحيا
واما معنى قوله ان يضرب فهو ان يبين ويصف كما قال جل ثناوه ضرب لكم مثلا بمعنى وصف
لكم وكما قال الكميت

وذلك ضرب اخماس اريدت
لاسداس عسى ان لا تكونا

يعني وصف اخماس والمثل الشبه يقال هذا مثل هذا ومثله كما يقال شبهه وشبهه ومنه قول
كعب بن زهير

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها الا الاباطيل

يعني شبها فمعنى قوله اذن ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ان الله لا يخشى ان يصف

شبهها المشبه به، وأما ما التي في قوله مع مثل فإنها بمعنى الذي، لأن معنى الكلام: إن الله لا يستحيي أن يضرب الذي هو بعوضة في الصغر والقلة فما فوقها مثلاً. فإن قال قائل: فإن كان القول في ذلك ما قلت فما وجه نصب البعوضة، وقد علمت أن تأويل الكلام على ما تأولت: أن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً الذي هو بعوضة، فالبعوضة على قولك في محل الرفع، فأنّى أتاها النصب؟ قيل: أتاها النصب من وجهين: أحدهما أن ما لما كانت في محل نصب بقوله يضرب، وكانت البعوضة لها صلة، أعربت بتعريبها، فألزمت إعرابها، كما قال حسان بن ثابت:

وكفى بنا فضلاً على من غيرنا ... حب النبي محمد إيانا

فعربت غير بإعراب من، والعرب تفعل ذلك خاصة في من وما، تعرب صلتهما بإعرابهما، لأنهما يكونان معرفة أحياناً ونكرة أحياناً. وأما الوجه الآخر فأن يكون معنى الكلام: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها، ثم حذف ذكر بين وإلى، إذ كان في نصب البعوضة ودخول الفاء في ما الثانية دلالة عليهما، كما قالت العرب:

مطرنا ما زبالة فالثعلبية ... وله عشرون ما ناقة فجملا

وهي أحسن الناس ما قرناً فقدماً، يعنون ما بين قرنها إلى قدمها، وكذلك يقولون في كل ما حسن فيه من الكلام دخول ما بين كذا إلى كذا، ينصبون الأول والثاني ليدل النصب فيهما على المحذوف من الكلام، فكذلك ذلك في قوله: ما بعوضة فما فوقها. وقد زعم بعض أهل العربية أن ما التي مع المثل صلة في الكلام بمعنى التطول، وأن معنى الكلام: إن الله لا يستحيي أن يضرب بعوضة مثلاً فما فوقها، معطوفة على البعوضة لا على ما. وأما تأويل قوله: فما فوقها، فما هو أعظم منها عندي، لما ذكرنا قبل من قول قتادة وابن جريج أن البعوضة أضعف خلق الله، فإذ كانت أضعف خلق الله فهي نهاية في القلة والضعف، وإذ كانت كذلك فلا شك أن ما فوق أضعف الأشياء لا يكون إلا أقوى منه، فقد يجب أن يكون المعنى على ما قاله: فما فوقها في العظم والكبر، إذ كانت البعوضة نهاية في الضعف والقلة. وقيل في تأويل قوله: فما فوقها: في الصغر والقلة، كما يقال في الرجل يذكره الذاكر فيصفه باللؤم والشح، فيقول السامع: نعم، وفوق ذلك، يعني فوق الذي وصف في الشح واللؤم. وهذا قول خلاف تأويل أهل العلم الذين ترتضى معرفتهم بتأويل القرآن، فقد تبين إذاً بما وصفنا أن معنى الكلام: إن الله لا يستحيي أن يصف شبهاً لما شبه به الذي هو ما بين بعوضة إلى ما فوق البعوضة. فأما تأويل الكلام لو رفعت البعوضة فغير جائز في ما إلا ما قلنا من أن تكون اسماً لا صلة بمعنى التطول.

القول في تأويل قول الله تعالى
فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً

قال أبو جعفر

يعني بقوله جل ذكره: فأما الذين آمنوا: فأما الذين صدقوا الله ورسوله. وقوله: فيعلمون أنه الحق من ربهم، يعني فيعرفون أن المثل الذي ضربه الله لما ضربه له مثل، كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس: فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم، أي هذا المثل الحق من ربهم، أنه كلام الله ومن عند الله. كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله: فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم، أي يعلمون أنه كلام الرحمن وأن الحق من الله. وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً.

قال أبو جعفر

وقوله: وأما الذين كفروا، يعني الذين جحدوا آيات الله وأنكروا ما عرفوا وستروا ما علموا أنه حق، وذلك صفة المنافقين، وإياهم عنى الله جل وعز، ومن كان من نظرائهم وشركائهم من المشركين من أهل الكتاب وغيرهم

بهذه الآية

60

بهذه الآية، فيقولون: ماذا أراد الله بهذا مثلاً، كما قد ذكرنا قبل من الخبر الذي رويناه عن مجاهد الذي حدثنا به محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن أبي نجيح عن مجاهد: فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم الآية، قال: يؤمن بها المؤمنون ويعلمون أنها الحق من ربهم، ويهديهم الله بها، ويضل بها الفاسقون. يقول: يعرفه المؤمنون فيؤمنون به، ويعرفه الفاسقون فيكفرون به. وتأويل قوله: ماذا أراد الله بهذا مثلاً: ما الذي أراد الله بهذا المثل مثلاً، فذا الذي مع ما في معنى الذي، وأراد صلته، وهذا إشارة إلى المثل.

القول في تأويل قوله تعالى
يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً

قال أبو جعفر

يعني بقوله جل وعز: يضل به كثيراً: يضل الله به كثيراً من خلقه، والهاء في به من ذكر المثل، وهذا خبر من الله جل ثناؤه مبتدأ، ومعنى الكلام: أن الله يضل بالمثل الذي يضربه كثيراً من أهل النفاق والكفر، كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: يضل به كثيراً، يعني المنافقين، ويهدي به كثيراً، يعني المؤمنين، فيزيد هؤلاء ضلالاً إلى ضلالهم لتكذيبهم بما قد علموه حقاً يقيناً من المثل الذي ضربه لما ضربه له، وأنه لما ضربه له موافق، فذلك إضلال الله إياهم به، ويهدي به، يعني بالمثل، كثيراً من أهل الإيمان والتصديق، فيزيدهم هدى إلى هداهم وإيماناً إلى إيمانهم لتصديقهم بما قد علموه حقاً يقيناً أنه موافق ما ضربه الله له مثلاً، وإقرارهم به، وذلك هداية الله لهم به. وقد زعم بعضهم أن ذلك خبر عن قول المنافقين، كأنهم قالوا: ما أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد، يضل به هذا ويهدي به هذا، ثم استؤنف الكلام والخبر عن الله، فقال الله: وما يضل به إلا الفاسقين. وفيما في سورة المدثر من قول الله: وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء، ما ينبئ عن أنه في سورة البقرة كذلك مبتدأ، أعني قوله: يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً.

القول في تأويل قوله تعالى
وما يضل به إلا الفاسقين

وتأويل ذلك ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: وما يضل به إلا الفاسقين، هم المنافقون. وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة: وما يضل به إلا الفاسقين، فسقوا فأضلهم الله على فسقهم. وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس: وما يضل به إلا الفاسقين، هم أهل النفاق. قال أبو جعفر: وأصل الفسق في كلام العرب الخروج عن الشيء، يقال منه: فسقت الرطبة، إذا خرجت من قشرها، ومن ذلك سميت الفأرة فويسقة لخروجها عن جحرها، فكذلك المنافق والكافر سميا فاسقين لخروجهما عن طاعة ربهما، ولذلك قال جل ذكره في صفة إبليس: إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه، يعني به: خرج عن طاعته واتباع أمره، كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس في قوله: بما كانوا يفسقون، أي بما بعدوا عن أمري. فمعنى قوله: وما يضل به إلا الفاسقين: وما يضل الله بالمثل الذي يضربه لأهل النفاق والضلال إلا الخارجين عن طاعته والتاركين اتباع أمره من أهل الكفر به من أهل الكتاب، وأهل الضلال من أهل النفاق.

القول في تاويل قول الله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه

قال ابو جعفر

وهذا وصف من الله جل ذكره الفاسقين الذين اخبر انه لا يضل بالمثل الذي ضربه لاهل النفاق غيرهم فقال وما يضل الله بالمثل الذي يضربه على ما وصف قبل في الايات المتقدمة الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ثم اختلف اهل المعرفة في معنى العهد الذي وصف الله هولا الفاسقين بنقضه فقال بعضهم هو وصية الله الى خلقه وامره اياهم بما امرهم به من طاعته ونهيه اياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ونقضهم ذلك تركهم العمل به وقال اخرون انما نزلت هذه الايات في كفار اهل الكتاب والمنافقين منهم واياهم عنى الله جل ذكره بقوله ان الذين كفروا سوا عليهم وبقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر فكل ما في هذه الايات فعذل لهم وتوبيخ الى انقضا قصصهم قالوا فعهد الله الذي ينقضونه بعد ميثاقه هو ما اخذه الله عليهم في التوراة من العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث والتصديق به وبما جا به من عند ربهم ونقضهم ذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وانكارهم ذلك وكتمانهم علم ذلك الناس بعد اعطايهم الله من انفسهم الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه فاخبر الله جل ثناوه انهم نبذوه ورا ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وقال بعضهم ان الله عنا بهذه الاية جميع اهل الشرك والكفر والنفاق وعهده الى جميعهم في توحيده ما وضع لهم من الادلة الدالة على ربوبيته وعهده اليهم في امره ونهيه ما احتج به لرسله من المعجزات التي لا يقدر احد من الناس غيرهم ان ياتي بمثلها الشاهدة لهم على صدقهم قالوا ونقضهم ذلك تركهم الاقرار بما قد ثبتت لهم صحته بالادلة وتكذيبهم الرسل والكتب مع علمهم ان ما اتوا به حق وقال اخرون العهد الذي ذكره الله جل ذكره هو العهد الذي اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب ادم الذي وصفه في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الايتين ونقضهم ذلك تركهم الوفا به واولى الاقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال ان هذه الايات نزلت في كفار احبار اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قرب منها من بقايا بني اسرايل ومن كان على شركه من اهل النفاق الذين قد بينا قصصهم فيما مضى من كتابنا هذا وقد دللنا على ان قول الله جل ثناوه ان الذين كفروا سوا عليهم وقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر فيهم انزلت وفيمن كان على مثل الذي هم عليه من الشرك بالله غير ان هذه الايات عندي وان كانت فيهم نزلت فانه معني بها كل من كان على مثل ما كانوا عليه من الضلال ومعني بما وافق منها صفة المنافقين خاصة جميع المنافقين وبما وافق منها صفة كفار احبار اليهود جميع من كان لهم نظيرا في كفرهم وذلك ان الله جل ثناوه يعم احيانا جميعهم بالصفة لتقديمه ذكر جميعهم في اول الايات التي ذكرت قصصهم ويخص بالصفة احيانا بعضهم لتفصيله في اول الايات بين فريقيهم اعني فريق المنافقين من عبدة الاوثان واهل الشرك بالله وفريق كفار احبار اليهود والذين ينقضون عهد الله هم التاركون ما عهد الله اليهم من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جا به وتبيين نبوته للناس الكاتمون بيان ذلك بعد علمهم به وبما قد اخذ الله عليهم في ذلك كما قال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه ورا ظهورهم ونبذهم ذلك ورا ظهورهم هو نقضهم العهد الذي عهد اليهم في التوراة الذي وصفناه وتركهم العمل به وانما قلت عني بهذه الاية من قلت انه عني بها لان الاية من ابتدا الايات الخمس والست

من سورة

من سورة البقرة فيهم نزلت الى تمام قصصهم وفي الاية التي بعد الخبر عن خلق ادم وبيانه في قوله يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وخطابه جل ذكره اياهم بالوفا في ذلك خاصة دون سائر البشر ما يدل على ان قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه مقصود به كفارهم ومنافقوهم ومن كان على مثل منهاجهم من مشركي عبدة الاوثان على ضلالهم غير ان الخطاب وان كان لمن وصفت من الفريقين فداخل في احكامهم وفيما اوجب الله لهم من الوعيد والذم والتوبيخ كل من كان على سبيلهم ومنهاجهم من جميع الخلق واصناف الامم المخاطبين بالامر والنهي فمعنى الاية اذا وما يضل به الا التاركين عهود الله التي عهدها اليهم في الكتب التي انزلها الى رسله وعلى السن انبيايه باتباع امر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جا به وطاعة الله فيما افترض عليهم في التوراة من تبيين امره للناس واخبارهم اياهم انهم يجدونه مكتوبا عندهم انه رسول من عند الله مفترضة طاعته وترك كتمان ذلك لهم ونكثهم ذلك ونقضهم اياه هو مخالفتهم الله في عهده اليهم فيما وصفت انه عهد اليهم بعد اعطايهم ربهم الميثاق بالوفا بذلك كما وصفهم به ربنا جل ذكره بقوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق واما قوله من بعد ميثاقه فانه يعني من بعد توثق الله منه باخذ عهوده بالوفا له بما عهد اليهم في ذلك غير ان التوثق مصدر من قولك توثقت من فلان توثقا والميثاق اسم منه والهاء في الميثاق عايدة على اسم الله وقد يدخل في حكم هذه الاية كل من كان بالصفة التي وصف الله بها هولا الفاسقين من المنافقين والكفار في نقض العهد وقطع الرحم والافساد في الارض كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فاياكم ونقض هذا الميثاق فان الله قد كره نقضه واوعد فيه وقدم فيه في اي من القران حجة وموعظة ونصيحة وانا لا نعلم الله جل ذكره اوعد في ذنب ما اوعد في نقض الميثاق فمن اعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فليف به لله وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اوليك هم الخاسرون فهي ست خلال في اهل النفاق اذا كانت لهم الظهرة اظهروا هذه الخلال الست اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا ايتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما امر الله به ان يوصل وافسدوا في الارض واذا كانت عليهم الظهرة اظهروا الخلال الثلاث اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا ايتمنوا خانوا

القول في تاويل قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل

والذي رغب الله في وصله وذم على قطعه في هذه الاية الرحم وقد بين ذلك في كتابه فقال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وانما عنا بالرحم اهل الرحم الذين جمعتهم واياه رحم والدة واحدة وقطع ذلك ظلمه في ترك ادا ما الزم الله من حقوقها واوجب من برها ووصلها ان الواجب لها اليها من حقوق الله التي اوجب لها والتعطف عليها بما يحق التعطف به عليها وان التي مع يوصل في محل خفض بمعنى ردها على موضع الها التي في به فكان معنى الكلام ويقطعون الذي امر الله بان يوصل والها التي في به هي كناية ذكر ان وبما قلنا في تاويل قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل هو الرحم كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ويقطعون ما امر الله به ان يوصل فقطع والله ما امر الله به ان يوصل بقطيعة الرحم والقرابة وقد تاول بعضهم ذلك ان الله ذمهم بقطعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين به وارحامهم واستشهد على ذلك بعموم ظاهر الاية وان لا دلالة على انه معني بها بعض ما امر الله بوصله دون بعض

قال ابو جعفر

ومثلنا لمذهب من تأول الآية غيره بعيد من الصواب ولكن الله جل ثناؤه قد ذكر المنافقين في غير آية من كتابه فوصفهم بقطع الارحام فهذه نظيرة تلك غير انها وان كانت كذلك فهي دالة على ذم الله كل قاطع قطع ما امر الله بوصله رحما كانت او غيرها

القول في تأويل قول الله تعالى

ويفسدون في الارض

قال ابو جعفر

وفسادهم في الارض هو ما تقدم وصفناه قبل من معصيتهم ربهم وكفرهم به وتكذيبهم رسوله وجحدهم نبوته وانكارهم ما اتاهم به من عند الله انه حق من عنده

القول في تأويل قول الله تعالى

اولئك هم الخاسرون

قال ابو جعفر

والخاسرون جمع خاسر والخاسرون الناقصون انفسهم حظوظها بمعصيتهم الله من رحمته كما يخسر الرجل في تجارته بان يوضع من راس ماله في بيعه فكذلك الكافر والمنافق خسر بحرمان الله اياه رحمته التي خلقها لعباده في القيامة احوج ما كان الى رحمته يقال منه خسر الرجل يخسر خسرا وخسرانا وخسارا كما قال جرير بن عطية

ان سليطا في الخسار انه ... اولاد قوم خلقوا اقنه

يعني بقوله في الخسار اي فيما يوكسهم حظوظهم من الشرف والكرم وقد قيل ان معنى اولئك هم الخاسرون اولئك هم الهالكون وقد يجوز ان يكون قائل ذلك اراد ما قلنا من هلاك الذي وصف الله صفته بالصفة التي وصفه بها في هذه الآية بحرمان الله اياه ما حرمه من رحمته بمعصيته اياه وكفره به فحمل تأويل الكلام على معناه دون البيان عن تأويل عين الكلمة بعينها فان اهل التأويل ربما فعلوا ذلك لعلل كثيرة تدعوهم اليه وقال بعضهم في ذلك بما حدثت به عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء نسبه الله الى غير اهل الاسلام من اسم مثل خاسر فانما يعني به الكفر وما نسبه الى اهل الاسلام فانما يعني به الذنب

القول في تأويل قول الله تعالى

كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم
ثم اليه ترجعون

اختلف اهل التأويل في ذلك فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يقول لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال هي كالتي في البقرة كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وحدثني ابو حصين عن ابي مالك في قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال خلقتنا ولم نكن شيئا ثم امتنا ثم احييتنا وحدثني يعقوب

قال

قال حدثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك في قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال كانوا امواتا فاحياهم الله ثم اماتهم ثم احياهم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال لم تكونوا شيئا حتى خلقكم ثم يميتكم الموتة الحق ثم يحييكم وقوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين مثلها وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عطاء الخراساني عن ابن عباس قال هو قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثني ابو العالية في قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا يقول حين لم تكونوا شيئا ثم احياهم حين خلقهم ثم اماتهم ثم احياهم يوم القيامة ثم رجعوا اليه بعد الحياة وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال كنتم ترابا قبل ان يخلقكم فهذه ميتة ثم احياكم فخلقكم فهذه احياءة ثم يميتكم فترجعون الى القبور فهذه ميتة اخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه احياءة فهما ميتتان وحياتان فهو قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال آخرون بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن ابي صالح كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون قال يحييكم في القبر ثم يميتكم وقال آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الآية كانوا امواتا في اصلاب آبائهم فاحياهم الله وخلقهم ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهما حياتان وموتتان وقال بعضهم بما حدثني به يونس قال انبانا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال خلقهم من ظهر آدم حين اخذ عليهم الميثاق وقرا واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم حتى بلغ او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون قال فكسبهم العقل واخذ عليهم الميثاق قال وانتزع ضلعا من اضلاع آدم القصيرى فخلق منه حواء ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك قول الله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال وبث منهما بعد ذلك في الارحام خلقا كثيرا وقرا يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق قال خلقا بعد ذلك قال فلما اخذ عليهم الميثاق اماتهم ثم خلقهم في الارحام ثم اماتهم ثم احياهم يوم القيامة فذلك قول الله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا وقرا قول الله واخذنا منهم ميثاقا غليظا قال يومئذ وقرا قول الله واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا

قال ابو جعفر

ولكل قول من هذه الاقوال التي تأولها قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي لم تكونوا شيئا مذهب الى نحو قول العرب للشيء الدارس والامر الخامل الذكر هذا شيء ميت وهذا امر ميت يراد بوصفه بالموت خمول ذكره ودروس اثره من الناس وكذلك يقال في ضد ذلك وخلافه هذا امر حي وذكر حي يراد بوصفه بذلك انه نابه متعالم في الناس كما قال ابو نخيلة السعدي

فاحييت لي ذكري وما كنت خاملا ... ولكن بعض الذكر انبه من بعض

يريد بقوله فاحييت لي ذكري اي رفعته وشهرته في الناس حتى نبه وصار مذكورا حيا بعد ان كان خاملا ميتا فكذلك تأويل قول من قال في قوله وكنتم امواتا لم تكونوا شيئا اي كنتم خمولا لا ذكر لكم وذلك كان موتكم فاحياكم فجعلكم بشرا احياء تذكرون وتعرفون ثم يميتكم بقبض ارواحكم واعادتكم كالذي كنتم قبل ان يحييكم من دروس ذكركم وتعفي آثاركم

وحول اموركم ثم يحييكم باعادة اجسامكم الى هيئاتها ونفخ الروح فيها وتصييركم بشرا
كالذي كنتم قبل الاماتة تتعارفون في بعثكم وعند حشركم واما وجه تاويل من تاول
ذلك انها الاماتة التي هي خروج الروح من الجسد فانه ينبغي ان يكون ذهب بقوله
وكنتم امواتا الى ان الخطاب لاهل القبور بعد احيائهم في قبورهم وذلك معنى بعيد لان
التوبيخ هنالك انما هو توبيخ على ما سلف وفرط من اجرامهم لا استعتاب واسترجاع وقوله
جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا توبيخ مستعتب عباده وتانيب مسترجع
خلقه من المعاصي الى الطاعة ومن الضلالة الى الانابة ولا انابة في القبور بعد الممات
ولا توبة فيها بعد الوفاة واما وجه تاويل قول قتادة ذلك انهم كانوا امواتا في
اصلاب ابائهم فانه عنى بذلك انهم كانوا نطفا لا ارواح فيها فكانت بمعنى سائر
الاشياء الموات التي لا ارواح فيها واحياؤه اياها تعالى ذكره نفخه الارواح فيها واماتته
اياهم بعد ذلك قبضه ارواحهم واحياؤه اياهم بعد ذلك نفخ الارواح في اجسامهم يوم
ينفخ في الصور ويبعث الخلق للموعد واما ابن زيد فقد ابان عن نفسه ما قصد بتاويله
ذلك وان الاماتة الاولى عنده اعادة الله جل ثناؤه عباده في اصلاب ابائهم بعد ما
اخذهم من صلب ادم وان الاحياء الاخر هو نفخ الارواح فيهم في بطون امهاتهم وان الاماتة
الثانية هي قبض ارواحهم للعود الى التراب والمصير في البرزخ الى يوم البعث فان الاحياء
الثالث هو نفخ الارواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة وهذا تاويل اذا تدبره المتدبر
وجده خلافا لظاهر قول الله الذي زعم مفسره ان الذي وصفنا من قوله تفسيره وذلك
ان الله جل ذكره اخبر في كتابه عن الذين اخبر عنهم من خلقه انهم قالوا ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين وزعم ابن زيد ان تفسيره ان الله احياهم ثلاث احياءات واماتهم ثلاث
اماتات والامر عندنا وان كان فيما وصف من استخراج الله جل ذكره من صلب ادم ذريته
واخذه ميثاقه عليهم كما وصف فليس ذلك من تاويل هاتين الايتين اعني قوله كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا الاية وقوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين في شيء لان احدا لم
يدع ان الله امات من ذرا يومئذ غير الاماتة التي صار بها في البرزخ الى البعث فيكون جائزا
ان يوجه تاويل الاية الى ما وجهه اليه ابن زيد وقال بعضهم الموتة الاولى مفارقة نطفة الرجل
جسده الى رحم المراة فهي ميتة من لدن فراقها جسده الى نفخ الروح فيها ثم يحييها الله بنفخ
الروح فيها فيجعلها بشرا سويا بعد تارات تاتي عليها ثم يميته الميتة الثانية بقبض الروح
منه فهو في البرزخ ميت الى يوم ينفخ في الصور فيرد في جسده روحه فيعود حيا سويا لبعث
القيامة فذلك موتتان وحياتان وانما دعا هولاء الى هذا القول لانهم قالوا موت ذي الروح مفارقة
الروح اياه فزعموا ان كل شيء من ابن ادم حي ما لم يفارق جسده الحي ذا الروح فارقته الروح ۝
والحياة صار ميتا كالعضو من اعضائه مثل اليد من يديه والرجل من رجليه لو قطعت
فابينت والمقطوع ذلك منه حي كان الذي بان من جسده ميتا لا روح فيه بفراقه سائر
جسده الذي فيه الروح قالوا فكذلك نطفته حية بحياته ما لم تفارق جسده ذا
الروح فاذا فارقته مباينة له صارت ميتة نظير ما وصفنا من حكم اليد والرجل
وسائر اعضائه وهذا قول ووجه من التاويل لو كان به قائل من اهل القدوة الذين
يرتضى للقران تاويلهم واولى ما ذكرنا من الاقوال التي بينا بتاويل قول الله جل ذكره
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الاية القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وعن ابن
عباس من ان معنى قوله وكنتم امواتا اموات الذكر خمولا في اصلاب ابائكم نطفا لا تعرفون
ولا تذكرون فاحياكم بانشائكم بشرا سويا حتى ذكرتم وعرفتم وحييتم ثم يميتكم بقبض
ارواحكم واعادتكم رفاتا لا تعرفون ولا تذكرون في البرزخ الى يوم تبعثون ثم
يحييكم بعد ذلك بنفخ الارواح فيكم لبعث الساعة وصيحة القيامة ثم الى الله ۝
ترجعون بعد ذلك كما قال ثم اليه ترجعون لان الله جل ثناؤه يحييهم في قبورهم قبل
حشرهم ثم يحشرهم لموقف الحساب كما قال جل ذكره يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم
الى نصب يوفضون وقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون

والعلة

والعلة التي من اجلها اخترنا هذا التاويل ما قد ذكرناه للقائلين به وفساد ما خالفه بما قد اوضحنا
قبل وهذه الاية توبيخ من الله جل ثناؤه للقائلين امنا بالله وباليوم الاخر الذين اخبر الله عنهم
انهم مع قيلهم ذلك بافواههم غير مومنين به وانهم يقولون ذلك خداعا لله وللمومنين
فعذلهم الله بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ووبخهم واحتج عليهم في نكيرهم
ما انكروا من ذلك وجحودهم ما جحدوا بقلوبهم المريضة فقال كيف تكفرون بالله فتجحدون قدرته
على احيائكم بعد اماتتكم واعادتكم بعد افنائكم وحشركم اليه لمجازاتكم باعمالكم ثم عدد ربنا
عليهم وعلى اوليائهم من احبار اليهود الذين جمع بين قصصهم وقصص المنافقين في كثير من
اي هذه السورة التي افتتح الخبر عنهم فيها بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يومنون نعمه التي سلفت منه اليهم والى ابائهم التي عظمت منهم مواقعها
ثم سلبه كثيرا منهم بما ركبوا من الاثام واجترموا من الاجرام وخالفوا من الطاعة الى المعصية
يحذرهم بذلك تعجيل العقوبة لهم كالذي عجلها للاسلاف والافراط قبلهم ويخوفهم حلول
مثلاته بساحتهم كالذي حل باوليهم ويعرفهم ما لهم من النجاة في سرعة الاوبة اليه وتعجيل
التوبة من الخلاص لهم يوم القيامة من العقاب فبدا بعد تعديده عليهم ما عدد من نعمه
التي هم فيها مقيمون بذكر ابينا وابيهم ادم ابي البشر صلوات الله عليه وما سلف منه من كرامته
اليه والائه لديه وما احل به وبعدوه ابليس من عاجل عقوبته بمعصيتهما التي كانت
منهما وبخلافهما امره كالذي اراهما به وما كان من تغمده ادم برحمته اذ تاب واناب اليه
وما كان من احلاله بابليس من لعنته في العاجل واعداده له ما اعد له من العذاب المقيم في
الاجل اذ استكبر وابى التوبة اليه والانابة منبها لهم على حكمه في المنيبين اليه في التوبة
وقضائه في المستكبرين عن الانابة اعذارا من الله بذلك اليهم وانذارا لهم ليتدبروا اياته
وليتذكر منهم اولوا الالباب وخاصا اهل الكتاب بما ذكر من قصص ادم وسائر القصص
التي ذكرها معها وبعدها مما علمه اهل الكتاب وجهلته الامة الامية من مشركي عبدة الاوثان
بالاحتجاج عليهم دون غيرهم من سائر اصناف الامم الذين لا علم عندهم بذلك لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ليعلموا باخباره اياهم بذلك انه رسول مبعوث وان ما جاءهم به من عنده اذ كان ما اقتص
عليهم من هذه القصص من مكنون علومهم ومصون ما في كتبهم وخفي امورهم التي لم يكن يدعي
معرفة علمها غيرهم وغير من اخذ عنهم وقرا كتبهم وكان معلوما من محمد صلى الله عليه وسلم انه لم
يكن قط كاتبا ولا لاسفارهم تاليا ولا لاحد منهم مصاحبا ولا مجالسا فيمكنهم ان يدعوا
انه اخذ ذلك من كتبهم او عن بعضهم فقال جل ذكره في تعديده عليهم ما هم فيه مقيمون من
نعمه مع كفرهم به وتركهم شكره عليها بما يجب له عليهم من طاعته هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم فاخبرهم جل ذكره انه خلق لهم
ما في الارض جميعا لان الارض وجميع ما فيها لبني ادم منافع اما في الدين فدليل لهم على وحدانية
ربه واما في الدنيا فمعاش وبلاغ الى طاعته واداء فرايضه فكذلك قال جل ذكره هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعا وقوله هو مكني من اسم الله جل ذكره عائد على اسمه في قوله كيف تكفرون
بالله ومعنى خلقه ما خلق جل ثناؤه انشاؤه عينه واخراجه من حال العدم الى الوجود وما
بمعنى الذي فمعنى الكلام اذن كيف تكفرون بالله وقد كنتم نطفا في اصلاب ابائكم فجعلكم
بشرا احياء ثم يميتكم ثم يحييكم بعد ذلك وباعثكم يوم الحشر للثواب والعقاب وهو المنعم
عليكم بما خلق لكم في الارض من معايشكم وادلتكم على وحدانية ربكم وكيف بمعنى التعجب والتوبيخ
لا بمعنى الاستفهام كانه قال ويحكم كيف تكفرون بالله كما قال فاين تذهبون وحل قوله
وكنتم امواتا محل الحال وفيه ضمير قد ولكنها حذفت لما في الكلام من الدليل عليها وذلك
ان فعل اذا حلت محل الحال كان معلوما انها مقتضية قد كما قال جل ثناؤه او جاءوكم
حصرت صدورهم بمعنى قد حصرت صدورهم وكما تقول للرجل اصبحت كثرت ماشيتك
تريد قد كثرت ماشيتك وبنحو ما قلنا في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا كان
قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا نعم والله سخر لكم ما في الارض ۝

القول في تأويل قول الله تعالى

ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات

قال أبو جعفر

اختلف في قوله ثم استوى إلى السماء فقال بعضهم معنى استوى إلى السماء أقبل عليها كما تقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى إليَّ يشاتمني بمعنى واستوى إليَّ يشاتمني بمعنى أقبل عليَّ وإليَّ يشاتمني واستشهد على أن معنى الاستواء بمعنى الإقبال بقول الشاعر

أقول وقد قطعن بنا شرورى
سوامد واستوين من الضجوع

فزعم أنه عنى به أنهن خرجن من الضجوع فكان ذلك عنده بمعنى أقبلن وهذا من التأويل في هذا البيت خطأ وإنما معنى قوله واستوين من الضجوع استوين على الطريق من الضجوع خارجات بمعنى استقمن وقال بعضهم لم يكن ذلك من الله جل ذكره بتحول ولكنه بمعنى فعله كما تقول كان الخليفة في أهل العراق يوليهم ثم تحول إلى الشام إنما يريد تحول فعله وقال بعضهم قوله ثم استوى إلى السماء يعني به استوت كما قال الشاعر

أقول له لما استوى في ترابه
على أي دين قتّل الناس مصعب

وقال بعضهم ثم استوى إلى السماء عمد لها وقال كل تارك عملا كان فيه إلى آخر فهو مستو لما عمد له ومستو إليه وقال بعضهم الاستواء هو العلو والعلو هو الارتفاع وممن قال ذلك الربيع بن أنس حدثت بذلك عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس ثم استوى إلى السماء يقول ارتفع إلى السماء ثم اختلف متأولوا الاستواء بمعنى العلو والارتفاع في الذي استوى إلى السماء فقال بعضهم الذي استوى إلى السماء وعلا عليها هو خالقها ومنشئها وقال بعضهم بل العالي إليها الدخان الذي جعله الله للأرض سماء

قال أبو جعفر

والاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه منها انتهاء شباب الرجل وقوته فيقال إذا صار كذلك قد استوى الرجل ومنها استقامة ما كان فيه أود من الأمور والأسباب يقال منه استوى لفلان أمره إذا استقام له بعد أود ومنه قول الطرماح بن حكيم

طال على رسم مهدد أبده
وعفا واستوى به بلده

يعني استقام به ومنها الإقبال على الشيء بالفعل كما يقال استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه بعد الإحسان إليه ومنها الاستيلاء والاحتواء كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى احتوى عليها وحازها ومنها العلو والارتفاع كقول القائل استوى فلان على سريره يعني علوه عليه وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه ثم استوى إلى السماء فسواهن علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله ثم استوى إلى السماء الذي هو بمعنى العلو والارتفاع هربا عند نفسه من أن يلزمه بزعمه إذا تأوله بمعناه المفهوم كذلك أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها إلى أن تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر ثم لم ينج مما هرب منه فيقال له زعمت أن تأويل قوله استوى أقبل أو كان مدبرا عن السماء فأقبل إليها فإن زعم أن ذلك ليس بإقبال فعل ولكنه إقبال تدبير قيل له فكذلك فقل علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال ثم لن يقول في شيء من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله ولولا أنا كرهنا إطالة الكتاب بما ليس من جنسه لأنبأنا عن فساد قول كل قائل قال في ذلك قولا لقول أهل الحق فيه مخالفا وفيما بينا منه ما يشرف بذي الفهم على ما فيه له الكفاية إن شاء الله تعالى

قال أبو جعفر

وإن قال لنا قائل أخبرنا عن استواء الله جل ثناؤه إلى السماء كان قبل خلق السماء أم بعده قيل بعده وقبل أن يسويهن سبع سموات كما قال جل ثناؤه ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها والاستواء كان بعد أن خلقها دخانا وقبل أن يسويها سبع سموات وقال بعضهم إنما قال استوى إلى السماء ولا سماء كقول الرجل لآخر اعمل هذا الثوب وإنما معه غزل وأما قوله فسواهن فإنه يعني هيأهن وخلقهن ودبرهن وقومهن والتسوية في كلام العرب التقويم والإصلاح والتوطئة كما يقال سوى فلان لفلان هذا الأمر إذا قومه وأصلحه ووطأه له فكذلك تسوية الله جل ثناؤه سمواته تقويمه إياهن على مشيئته وتدبيره لهن على إرادته وتفتيقهن بعد ارتتاقهن كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فسواهن سبع سموات يقول سوى خلقهن وهو بكل شيء عليم وقال جل ثناؤه فسواهن فأخرج مكنيهن مخرج مكنى الجميع وقد قال قبل ثم استوى إلى السماء فأخرجها على تقدير الواحد وإنما أخرج مكنيهن مخرج الجميع لأن السماء جمع واحدها سماوة فتقدير واحدتها وجميعها إذا تقدير بقرة وبقر ونخلة ونخل وما أشبه ذلك ولذلك أنثت السماء مرة فقيل هذه سماء وذكرت أخرى فقيل السماء منفطر به كما يفعل ذلك بالجميع الذي لا فرق بينه وبين واحده غير دخول الهاء وخروجها فيقال هذا بقر وهذه بقر وهذا نخل وهذه نخل وما أشبه ذلك وكان بعض أهل العربية يزعم أن السماء واحدة غير أنها تدل على السموات فقيل فسواهن يراد بذلك التي ذكرت وما دلت عليه من سائر السموات التي لم تذكر معها قال وإنما تذكر إذا ذكرت وهي مؤنثة فيقال السماء منفطر به كما يذكر المؤنث وكما قال الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقها
ولا أرض أبقل إبقالها

وكما قال أعشى بني ثعلبة

فإما تريني ولي لمة
فإن الحوادث أزرى بها

وقال بعضهم السماء وإن كانت سماء فوق سماء وأرضا فوق أرض فهي في التأويل واحدة إن شئت ثم تكون تلك الواحدة جماعا كما يقال ثوب أخلاق وأسمال وبرمة أعشار للمتكسرة وبرمة أكسار وأجبار وأخلاق أي أن نواحيه أخلاق فإن قال لنا قائل فإنك قد قلت إن الله جل ثناؤه استوى إلى السماء وهي دخان قبل أن يسويها سبع سموات ثم سواها سبعا بعد استوائه إليها فكيف زعمت أنها جماع فقيل إنهن كن سبعا غير مسويات فلذلك قال جل ثناؤه فسواهن سبعا كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن إسحاق كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا أسود مظلما وجعل النور نهارا مضيئا مبصرا ثم سمك السموات السبع من دخان يقال والله أعلم من دخان الماء حتى استقللن ولم يحبكن وقد أغطش في السماء الدنيا ليلها وأخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحا الأرض وأرساها بالجبال وقدر فيها الأقوات وبث فيها ما أراد من الخلق ففرغ من الأرض وما قدر فيها من أقواتها في أربعة أيام ثم استوى إلى السماء وهي دخان كما قال فحبكهن وجعل في السماء الدنيا شمسها وقمرها ونجومها وأوحى في كل سماء أمرها فأكمل خلقهن في يومين ففرغ من خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى في اليوم السابع فوق سمواته ثم قال للسموات والأرض ائتيا طوعا لما أردت بكما فاطمئنا عليه طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقد أخبر ابن إسحاق أن الله جل ثناؤه استوى إلى السماء بعد خلقه الأرض وما فيها وهن سبع من دخان فسواهن كما وصف وإنما استشهدنا لقولنا الذي قلنا في ذلك بقول ابن إسحاق لأنه أوضح بيانا عن خبر السموات أنهن كن سبعا من دخان قبل استواء ربنا إليها بتسويتها من غيره وأحسن شرحا لما أردنا الاستدلال به من أن معنى السماء التي قال الله فيها ثم استوى إلى السماء بمعنى الجمع على ما وصفنا

وانه انما قال جل ثناؤه فسواهن اذ كانت السما بمعنى الجمع على ما بينا

قال ابو جعفر

فان قال لنا قايل فما صفة تسويته الله جل ثناؤه السموات التي ذكرها في قوله فسواهن اذ كن قد خلقهن سبعا قبل تسويته اياهن وما وجه ذكر خلقهن بعد ذكر خلق الارض الانها خلقت قبلها ام بمعنى غير ذلك قيل قد ذكرنا ذلك في الخبر الذي رويناه عن ابن اسحاق ونزيد ذلك تاكيدا بما نضم اليه من اخبار بعض السلف المتقدمين واقوالهم فحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الما ولم يخلق شيا غير ما خلق قبل الما فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الما دخانا فارتفع فوق الما فسما عليه فسماه سما ثم ايبس الما فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين فخلق الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله في القران نون والقلم والحوت في الما والما على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السما ولا في الارض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله وجعل لها رواسي ان تميد بكم وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثا والاربعا وذلك حين يقول اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها يقول انبت شجرها وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لاهلها في اربعة ايام سوا للسايلين يقول من سال فهكذا الامر ثم استوى الى السما وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الما حين تنفس فجعلها سما واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سما امرها قال خلق في كل سما خلقها من الملايكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السما الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش فذلك حين يقول خلق السموات والارض في ستة ايام يقول كانتا رتقا ففتقناهما وحدثني الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما قال خلق الارض قبل السما فلما خلق الارض ثار منها دخان فذلك حين يقول ثم استوى الى السما وهي دخان فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض وحدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن معمر عن قتادة في قوله فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض بين كل سماين مسيرة خمسماية عام وحدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله حيث ذكر خلق الارض قبل السما ثم ذكر السما قبل الارض وذلك ان الله خلق الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السما ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها وحدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني ابو معشر عن سعيد بن ابي سعيد عن عبد الله بن سلام انه قال ان الله بدا الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسي في الثلاثا والاربعا وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة

قال ابو جعفر

فمعنى الكلام اذا هو الذي انعم عليكم فخلق لكم ما في الارض جميعا وسخر لكم تفضلا منه بذلك

عليكم

عليكم ليكون لكم بلاغا في دنياكم ومتاعا الى موافاة اجالكم ودليلا عليكم على وحدانية ربكم ثم علا الى السموات السبع وهي دخان فسواهن وحبكهن واجرى في بعضهن شمسه وقمره ونجومه وقدر في كل واحدة منهن ما قدر من خلقه

القول في تاويل قول الله تعالى

وهو بكل شي عليم

يعني بقوله وهو جل جلاله نفسه وبقوله بكل شي عليم ان الذي خلقكم وخلق لكم ما في الارض جميعا وسوى السموات السبع بما فيهن فاحكمهن من دخان الما واتقن صنعهن لا يخفى عليه ايها المنافقون والملحدون والكافرون به من اهل الكتاب ما تبدون وما تكتمون في انفسكم وان ابدا منافقوكم بالسنتهم قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وهم على التكذيب به منطوون وكذبت احبارهم بما اتاهم به رسولي من الهدى والنور وهم بصحته عارفون وجحدوا وكتموا ما قد اخذت عليهم ببيانه لخلقي من امر محمد ونبوته المواثيق وهم به عالمون بل انا عالم بذلك من امركم وبغيره من اموركم وامور غيركم اني بكل شي عليم وقوله عليم بمعنى عالم وروي عن ابن عباس انه كان يقول هو الذي قد كمل في علمه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح قال حدثني علي بن طلحة عن ابن عباس قال العالم الذي قد كمل في علمه

القول في تاويل قول الله تعالى

واذ قال ربك

قال ابو جعفر

زعم بعض المنسوبين الى العلم بلغات العرب من اهل البصرة ان تاويل قوله واذ قال ربك وقال ربك وان اذ من الحروف الزوايد وان معناه الحذف واعتل لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك ببيت الاسود بن يعفر

فاذا وذلك لا مهاه لذكره
والدهر يعقب صالحا بفساد

ثم قال ومعناها وذلك لا مهاه لذكره وببيت عبد مناف بن ربع الهذلي

حتى اذا اسلكوهم في قتايده
سلا كما تطرد الجمالة الشردا

وقال معناه حتى اسلكوهم

قال ابو جعفر

والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان اذ حرف ياتي بمعنى الجزا ويدل على مجهول من الوقت وغير جايز ابطال حرف كان دليلا على معنى في الكلام اذ سوا قيل قايل هو بمعنى التطول وهو في الكلام دليل على معنى مفهوم وقيل اخر في جميع الكلام الذي يطويه دليلا على ما اريد به هو بمعنى التطول وليس لما ادعى الذي وصفنا قوله في بيت الاسود بن يعفر ان اذ بمعنى التطول وجه مفهوم بل ذلك لو حذف من الكلام لبطل المعنى الذي اراده الاسود بن يعفر من قوله

فاذا وذلك لا مهاه لذكره

وذلك انه اراد بقوله فاذا الذي نحن فيه وما مضى من عيشنا واشار بقوله ذلك الى ما تقدمه وصفه من عيشه الذي كان فيه لا مهاه لذكره يعني لا له ولا فضل ولا عقاب الدهر صالح ذلك بفساد وكذلك معنى قول عبد مناف بن ربع

حتى اذا اسلكوهم في قتايده سلا

لو اسقط منه اذا بطل معنى الكلام لان معناه حتى اذا اسلكوهم في قتايده سلكوا شلا وقد قوله اسلكوهم سلا على معنى قوله

حتى اذا اسلكوهم في قتائده شلا وذلك قوله فسلكوهم شلا يعني المحذوف فاستغنى
عن ذكره بدلالة اذا عليه فحذف كما قد ذكرنا فيما مضى من كتابنا على ما تفعل العرب في نظائر
ذلك وكما قال النمر بن تولب

فان المنية من يخشها ● فسوف تصادفه اينما

وهو يريد اينما ذهب وكما تقول العرب اتيتك من قبل ومن بعد تريد من قبل ذلك ومن بعد ذلك
فكذلك ذلك في اذا كما يقول القائل اذا اكرمك اخوك فاكرمه واذا لا فلا يريد واذا لم يكرمك
فلا تكرمه ومن ذلك قول الاخر فاذا وذلك لا يضرك ضره في يوم اسال نائلا او نائله نظيره كما ذكرنا
من المعنى في بيت الاسود بن يعفر وكذلك معنى قول الله جل ثناؤه واذ قال ربك للملائكة
لو ابطلت اذ وحذفت من الكلام لاستحال عن معناه الذي هو به وفساد فان قال قائل
فما معنى ذلك وما الجالب لاذ اذ لم يكن في الكلام قبله ما يعطف به عليه قيل له
قد ذكرنا فيما مضى ان الله جل ثناؤه خاطب الذين خاطبهم بقوله كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم بهذه الايات والتي بعدها موبخهم مقبحا اليهم سوء فعالهم ومقامهم
على ضلالهم مع النعم التي انعمها عليهم وعلى اسلافهم ومذكرهم بتعديد نعمه عليهم وعلى
اسلافهم باسه ان يسلكوا سبيل من هلك من اسلافهم في معصيته فيسلك بهم سبيله
في عقوبته ومعرفتهم ما كان منه من تعطفه على التائب منهم استعتابا منه لهم فكان
مما عدد من نعمه عليهم انه خلق لهم ما في الارض جميعا وسخر لهم ما في السموات من شمسها
وقمرها ونجومها وغير ذلك من منافعها التي جعلها لهم ولسائر بني ادم معهم منافع فكان في قوله
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون معنى اذكروا
نعمتي عليكم اذ خلقتكم ولم تكونوا شيئا وخلقت لكم ما في الارض جميعا وسويت لكم ما في السما
ثم عطفت بقوله واذ قال ربك على المعنى المقتضى قوله كيف تكفرون بالله اذ كان مقتضيا
ما وصفت من قوله اذكروا نعمتي اذ فعلت بكم وفعلت واذكروا فعلي بابيكم ادم اذ قلت للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة فان قال قائل فهل لذلك من نظير في كلام العرب نعلم به صحة ما قلت
قيل نعم اكثر من ان تحصى من ذلك قول الشاعر

اجدك لن ترى بثعيلبات ● ولا بيدان ناجية ذمولا
ولا متدارك والشمس طفل ● ببعض نواشغ الوادي حمولا

فقال ولا متدارك ولم يتقدمه فعل بلفظه يعطف به عليه ولا حرف معرب اعرابه فيرد
متدارك عليه في اعرابه ولكنه لما تقدمه فعل مجحود بان يدل على المعنى المطلوب في الكلام
من المحذوف استغنى بدلالة ما ظهر منه عن اظهار ما حذف وعامل الكلام في المعنى والاعراب
معاملته ان لو كان ما هو محذوف منه ظاهرا لان قوله اجدك لن ترى بثعيلبات بمعناه
اجدك لست ترى فرد متداركا على موضع ترى كان لست والباء موجودتان في الكلام فكذلك
قوله واذ قال ربك لما سلف قبله تذكير الله المخاطبين به ما سلف قبله وقبل اياهم
من اياديه والائه وكان قوله واذ قال ربك للملائكة مع ما بعده من النعم التي عددها عليهم
ونبههم على مواقعها رد اذ على موضع وكنتم امواتا فاحياكم لان معنى ذلك اذكروا هذه من
نعمي وهذه التي فعلت فيها بالملائكة فلما كانت الاولى مقتضية اذ عطف واذ على
موضعها في الاولى كما وصفنا من قول الشاعر في ولا متدارك

القول في قوله جل ثناؤه للملائكة

قال ابو جعفر

والملائكة جمع ملك غير ان احدهم بغير الهمز اكثر واشهر في كلام العرب منه بالهمز وذلك انهم
يقولون في واحدهم ملك من الملائكة فيحذفون الهمز منه ويحركون اللام التي كانت مسكنة

لو همز الاسم وانما يحركونها بالفتح لانهم ينقلون حركة الهمزة التي فيه لسقوطها الى الحرف الساكن
قبلها فاذا جمعوا واحدهم ردوا في الجمع الى الاصل وهمزوا فقالوا ملائكة وقد تفعل العرب نحو
ذلك كثيرا في كلامها فتترك الهمز في الكلمة التي هي مهموزة فيجري كلامهم بترك همزها
في حال وبهمزها في اخرى كقولهم رايت فلانا فجرى كلامهم بهمز رايت ثم قالوا نرى وترى
ويرى فجرى كلامهم في يفعل ونظائره بترك الهمز حتى صار الهمز معها شاذا مع كون الهمز
فيها اصلا فكذلك في ملك وملائكة جرى كلامهم بترك الهمز من واحدهم وبالهمز في
جميعهم وربما جاء الواحد مهموزا كما قال الشاعر

فلست بجني ولكن ملكا ● تحدر من جو السماء يصوب

وقد يقال في واحدهم مالك فيكون ذلك مثل قولهم جبذ وجذب وشامل وشمال وما اشبه
ذلك من الحروف المقلوبة غير ان الذي يجب اذا سمي واحدهم مالك ان يجمع اذا جمع على
ذلك مالك ولست احفظ جمعهم كذلك سماعا ولكنهم قد يجمعون ملائك وملائكة كما يجمع
اشعث اشاعث واشاعثة ومسمع مسامع ومسامعة قال امية بن ابي الصلت في جمعهم كذلك

وفيها من عباد الله قوم ● ملائك ذللوا وهم صعاب

واصل الملك الرسالة كما قال عدي بن زيد العبادي

ابلغ النعمان عني مالكا ● انه قد طال حبسي وانتظاري

ويقال مالكا على اللغة الاخرى فمن قال ملكا فهو مفعل من لاك اليه يلوك اذا ارسل اليه
رسالة ملوكة ومن قال مالكا فهو مفعل من الكت اليه الكه اذا ارسلت اليه مالكة والوكا
كما قال لبيد بن ربيعة

وغلام ارسلته امه ● بالوك فبذلنا ما سال

فهذا من الكت ومنه قول نابغة بني ذبيان

الكني يا عيني اليك ● قولا ستهديه اليك عني

وقال عبد بن الحسحاس

الكني اليها عمرك الله يا فتى ● باية ما جاءت الينا تهاديا

يعني بذلك ابلغها رسالتي فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة لانها رسل الله بينه
وبين انبيائه ومن ارسلت اليه من عباده

القول في تاويل قوله جل ثناؤه اني جاعل في الارض

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله اني جاعل فقال بعضهم اني فاعل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك
عن الحسن وابي بكر يعني الهذلي عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة قال لهم اني فاعل وقال اخرون اني خالق

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق قال كل شيء في

القرآن جعل فهو خالق

قال ابو جعفر

والصواب في تاويل قوله اني جاعل في الارض خليفة اي مستخلف في الارض خليفة
ومصيّر فيها خلفا وذلك اشبه بتاويل قول الحسن وقتادة وقيل ان الارض التي
ذكرها الله في مبتدا الاية هي مكة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن ابن سابط ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال دحيت الارض من مكة وكانت الملايكة تطوف بالبيت فهي اول من طاف به
وهي الارض التي قال الله اني جاعل في الارض خليفة وكان النبي اذا هلك قومه ونجا
هو والصالحون اتاها هو ومن معه فيعبدون الله بها حتى يموتوا فان قبر نوح وهود
وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام

القول في تاويل قوله
خليفة

والخليفة الفعيلة من قولك خلف فلان فلانا في هذا الامر اذا قام مقامه فيه بعده
كما قال جل ثناوه ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون يعني بذلك
انه ابدلكم في الارض منهم فجعلكم خلفا يقال منه خلف الخليفة يخلف خلافة وخليفا
وكان ابن اسحاق يقول بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اني جاعل
في الارض خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها خلفا ليس منكم وليس الذي
قال ابن اسحاق في معنى الخليفة بتاويلها وان كان الله جل ثناوه انما اخبر ملايكته
انه جاعل في الارض خليفة يسكنها ولكن معناها ما وصفت قبل فان قال قايل فما
الذي كان في الارض قبل بني ادم لها عامرا فكان بنو ادم منه بدلا وفيها منه خلفا قيل
قد اختلف اهل التاويل في ذلك فحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال
حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اول من سكن الارض
الجن فافسدوا فيها وسفكوا فيها الدما وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم
ابليس في جند من الملايكة فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزاير البحور واطراف
الجبال ثم خلق ادم فاسكنه اياها فلذلك قال اني جاعل في الارض خليفة فعلى هذا
القول اني جاعل في الارض خليفة من الجن يخلفونهم فيها فيسكنونها ويعمرونها
وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
ابن انس في قوله اني جاعل في الارض خليفة الاية قال ان الله خلق الملايكة يوم الاربعا
وخلق الجن يوم الخميس وخلق ادم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن وكانت الملايكة تهبط
اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدما وكان الفساد في الارض وقال اخرون في
تاويل قوله اني جاعل في الارض خليفة اي خلفا يخلف بعضهم بعضا وهم ولد ادم
الذين يخلفون اباهم ادم ويخلف كل قرن منهم القرن الذي سلف قبله وهذا
قول حكي عن الحسن البصري ونظير ما له ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا
ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عطا بن السايب عن ابن سابط في قوله
اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما قال
يعنون به بني ادم وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله
للملايكة اني اريد ان اخلق في الارض خلقا واجعل فيها خليفة وليس لله يوميذ
خلق الا الملايكة والارض ليس فيها خلق وهذا القول يحتمل ما حكي عن الحسن ويحتمل
ان يكون اراد ابن زيد ان الله اخبر الملايكة انه جاعل في الارض خليفة له يحكم فيها

بين

بين خلقه بحكمه نظير ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جل ثناوه قال للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا
ربنا وما يكون ذاك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم
بعضا فكان تاويل الاية على هذه الرواية التي ذكرناها عن ابن مسعود وابن عباس
اني جاعل في الارض خليفة مني يخلفني في الحكم بين خلقي وذلك الخليفة هو ادم ومن قام مقامه
في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه واما الافساد وسفك الدما بغير حقها فمن غير
خلفايه ومن غير ادم ومن قام مقامه في عباد الله لانهما اخبرا ان الله جل ثناوه قال
لملايكته اذ سالوه ما ذاك الخليفة انه تكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل
بعضهم بعضا فاضاف الافساد وسفك الدما بغير حقها الى ذرية خليفته دونه واخرج
منه خليفته وهذا التاويل وان كان مخالفا في معنى الخليفة ما حكي عن الحسن من وجه فموافق
له من وجه فاما موافقته اياه فصرف متاوليه اضافة الافساد في الارض وسفك الدما
فيها الى غير الخليفة واما مخالفته اياه فاضافتهما الخلافة الى ادم بمعنى استخلاف الله اياه
فيها واضافة الحسن الخلافة الى ولده بمعنى خلافة بعضهم بعضا وقيام قرن منهم مقام
قرن قبلهم واضافة الافساد في الارض وسفك الدما الى الخليفة والذي دعا المتاولين
قوله اني جاعل في الارض خليفة التاويل الذي ذكر عن الحسن الى ما قالوا في ذلك انهم قالوا
ان الملايكة انما قالت لربها اذ قال لهم ربهم اني جاعل في الارض خليفة اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدما اخبارا منها بذلك عن الخليفة الذي اخبر الله جل ثناوه انه جاعله في الارض
لا عن غيره لان المحاورة بين الملايكة وبين ربها عنه جرت قالوا فاذ كان ذلك كذلك وكان
الله قد برا ادم من الافساد في الارض وسفك الدما وطهره من ذلك علم ان الذي عني به غيره
من ذريته فثبت ان الخليفة الذي يفسد في الارض ويسفك الدما هو غير ادم وانهم ولده
الذين فعلوا ذلك وان معنى الخلافة التي ذكرها الله انما هي خلافة قرن منهم قرنا
غيرهم لما وصفنا واغفل قايلو هذه المقالة ومتاولو الاية هذا التاويل سبيل التاويل
وذلك ان الملايكة اذ قال لها ربها اني جاعل في الارض خليفة لم تضف الافساد وسفك
الدما في جوابها ربها الى خليفته في ارضه بل قالت اتجعل فيها من يفسد وغير منكر ان يكون
ربها اعلمها انه يكون لخليفته ذلك ذرية يكون منهم الافساد وسفك الدما فقالت يا ربنا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما كما قال ابن مسعود وابن عباس ومن حكينا
ذلك عنه من اهل التاويل

القول في تاويل قول الله جل ثناوه
خبرا عن ملايكته
قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها
ويسفك الدما

قال ابو جعفر

ان قال قايل وكيف قالت الملايكة لربها اذ اخبرها انه جاعل في الارض خليفة اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدما ولم يكن ادم بعد مخلوقا ولا ذريته فيعلموا ما يفعلون عيانا
اعلمت الغيب فقالت ذلك ام قالت من ذلك ظنا فذلك شهادة منها بالظن وقول بما لا تعلم
وذلك ليس من صفتها فما وجه قيلها ذلك لربها قيل قد قالت العلما من اهل التاويل في ذلك
اقوالا ونحن ذاكرو اقوالهم في ذلك ثم مخبرون باصحها برهانا واوضحها حجة فروي عن ابن عباس
في ذلك ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي
روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احيا الملايكة يقال لهم الجن خلقوا
من نار السموم من بين الملايكة قال وكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال

وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج
من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت قال وخلق الانسان من طين ٥
فاول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث
الله اليهم ابليس في جند من الملائكة وهم هذا الحي الذي يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن
معه حتى الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغتر في نفسه وقال
قد صنعت شيئا لم يصنعه احد قال فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملائكة
الذين كانوا معه فقال الله للملائكة الذين معه اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة
مجيبين له اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما افسدت الجن وسفكت الدماء
وانما بعثتنا عليهم لذلك فقال اني اعلم ما لا تعلمون يقول اني قد اطلعت على قلب
ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره ثم امر بتربة آدم فرفعت فخلق الله آدم من طين لازب
واللازب اللزج الطيب من حما مسنون منتن وانما كان حما مسنونا بعد التراب قال فخلق
منه آدم بيده قال فمكث اربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله ٥
فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله من صلصال كالفخار يقول كالشيء المنفرج الذي
ليس بمصمت قال ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست
لست شيئا للصلصلة ولشيء ما خلقت لئن سلطت عليك لاهلكنك ولئن سلطت
علي لاعصينك قال فلما نفخ الله فيه من روحه اتت النفخة من قبل راسه فجعل لا يجري شيء
منها في جسده الا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما راى
من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله خلق الانسان عجولا قال ضجرا لا صبر له
على سراء ولا ضراء قال فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بالهام الله
فقال الله له يرحمك الله يا آدم قال ثم قال للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون ٥
الملائكة الذين في السموات اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر لما
كان حدثته نفسه من كبره واغتراره فقال لا اسجد له وانا خير منه واكبر سنا واقوى خلقا
خلقتني من نار وخلقته من طين يقول ان النار اقوى من الطين قال فلما ابى ابليس ان يسجد
ابلسه الله ايأسه من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ثم علم آدم الاسماء
كلها وهي هذه الاسماء التي يتعارف بها الناس انسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار
واشباه ذلك من الامم وغيرها ثم عرض هذه الاسماء على اولئك الملائكة يعني الملائكة
الذين كانوا مع ابليس الذين خلقوا من نار السموم وقال لهم انبئوني باسماء هؤلاء يقول اخبروني
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة قال فلما
علمت الملائكة مواخذة الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب الذي لا يعلمه غيره
الذي ليس لهم به علم قالوا سبحانك تنزيها لله من ان يكون احد يعلم الغيب غيره
تبنا اليك لا علم لنا الا ما علمتنا تبريا منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت
آدم فقال يا آدم انبئهم باسمائهم يقول اخبرهم باسمائهم فلما انبأهم يقول اخبرهم
باسمائهم قال الم اقل لكم ايها الملائكة خاصة اني اعلم غيب السموات والارض ولا يعلم
غيري واعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول اعلم السر كما اعلم العلانية
يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر والاغترار وهذه الرواية عن ابن عباس تنبئ عن ان قول
الله جل ثناؤه واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة خطاب من الله جل ثناؤه
لخاص من الملائكة دون الجميع وان الذين قيل ذلك لهم من الملائكة كانوا قبيلة ابليس خاصة
الذين قاتلوا معه جن الارض قبل خلق آدم وان الله انما خصهم بقيل ذلك امتحانا
منه لهم وابتلاء ليعرفهم قصور علمهم وفضل كثير ممن هو اضعف خلقا منهم من خلقه عليهم
وان كرامته لا تنال بقوى الاسنان وشدة الاجسام كما ظنه ابليس عدو الله ويصرح
بان قيلهم لربهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانت هفوة منهم ورجما
بالغيب وان الله جل ثناؤه اطلعهم على مكروه ما نطقوا به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا
وانابوا اليه مما قالوا ونطقوا به من رجم الغيب بالظنون وتبروا اليه ٢ الغيب غيره واظهر

لهم

لهم من ابليس ما كان منطويا عليه من الكبر الذي قد كان عنهم مستخفيا وقد روي عن ابن
عباس خلاف هذه الرواية وهو ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة
عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق ما احب استوى
على العرش فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن
وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره وقال
ما اعطاني الله هذا الا لمزية لي هكذا قال موسى بن هارون وقد حدثني به غيره وقال لمزية
لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة اني
جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون
في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون يعني من شان ابليس
فبعث جبريل الى الارض ليأتيه بطين منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني او
تشينني فرجع ولم ياخذ وقال رب انها عاذت بك فاعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه
فاعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وانا اعوذ بالله ان
ارجع ولم انفذ امره فاخذ من وجه الارض وخلط فلم ياخذ من مكان واحد واخذ من تربة حمراء
وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به فبل التراب حتى عاد طينا
لازبا واللازب هو الذي يلتزق بعضه ببعض ثم قال للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر ابليس عنه
ليقول له تتكبر عما عملت بيدي ولم اتكبر انا عنه فخلقه بشرا فكان جسدا من طين اربعين
سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما راوه وكان اشدهم منه فزعا
ابليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة فذلك
حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لامر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من دبره فقال للملائكة
لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا اجوف لئن سلطت عليه لاهلكنه فلما بلغ الحين الذي
يريد الله جل ثناؤه ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما
نفخ فيه الروح فدخل الروح في راسه عطس فقالت له الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال
له الله رحمك ربك فلما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام
فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين ابى واستكبر وكان من الكافرين قال الله
له ما منعك ان تسجد اذ امرتك لما خلقت بيدي قال انا خير منه لم اكن لاسجد لبشر خلقته
من طين قال الله له اخرج منها فما يكون لك يعني ما ينبغي لك لاسجد لبشر خلقته من طين قال
الله له اخرج منها فما يكون لك يعني ما ينبغي لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين
والصغار هو الذل قال وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرض الخلق على الملائكة فقال انبئوني
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء فقالوا
له سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال الله يا آدم انبئهم باسمائهم
فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون قال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي ابدوا واعلم ما كنتم تكتمون
يعني ما اسر ابليس في نفسه من الكبر فهذا الخبر اوله يخالف معناه معنى الرواية التي رويت
عن ابن عباس من رواية الضحاك التي قد ذكرناها قبل ويوافق معنى آخره معناها وذلك
انه ذكر في اوله ان الملائكة سالت ربها ما ذاك الخليفة حين قال لها اني جاعل في الارض
خليفة فاجابها انه تكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا
فقالت الملائكة حينئذ اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فكان قول الملائكة
ما قالت من ذلك لربها بعد اعلام الله اياها ان ذلك كائن من ذرية الخليفة الذي يجعله
في الارض فذلك معنى خلاف اوله معنى خبر الضحاك الذي ذكرناه واما موافقته اياه

فأخبره بهم وقولهم في تأويل قوله أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين إن معناه إن كنتم صادقين في
أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء وأن الملائكة قالت إذ قال لها ربها ذلك
تنبيها منهم على الغيب سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم وهذا إذا تدبره ذوو
الفهم علم أن أوله يفسد آخره وأن آخره يبطل معنى أوله وذلك أن الله جل ثناؤه إن كان أخبر
الملائكة أن ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض تفسد فيها وتسفك الدماء فقالت
الملائكة لربها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء بمثل الذي أخبرها عنهم ربها
فيجوز أن يقال لها فيما طوي عنها من العلوم إن كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله إياكم أنه
كائن من الأمور فأخبرتم به فأخبرونا بالذي قد طوى الله عنكم علمه كما قد أخبرتمونا بالذي
قد أطلعكم الله عليه بل ذلك خلف من التأويل ودعوى على الله ما لا يجوز أن يكون له صفة
وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه من الصحابة وأن
يكون التأويل منهم كان ذلك أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين فيما ظننتم أنكم
أدركتموه من العلم بخبري إياكم أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء حتى
استجزتم أن تقولوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فيكون التوبيخ حينئذ
واقعا على ما ظنوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم إنه يكون له ذرية يفسدون في الأرض
ويسفكون الدماء لا على إخبارهم بما أخبرهم الله به أنه كائن وذلك أن الله جل ثناؤه وإن
كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته في الأرض ما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدماء
فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعته وإصلاحه في أرضه وحقن
الدماء ورفعه منزلته وكرامته عليه فلم يخبرهم بذلك فقالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء على ظن منها على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما أن جميع
ذرية الخليفة الذي يجعل في الأرض يفسدون ويسفكون فيها الدماء فقال الله لهم
إذ علم آدم الأسماء كلها أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين فيما إن كنتم تعلمون أن
جميع بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء على ما ظننتم في أنفسكم إنكارا
منه جل ثناؤه لقيلهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم وهو من صفة خاص ذرية
الخليفة منهم وهذا الذي ذكرناه هو صفة منا لتأويل الخبر لا القول الذي نختاره
في تأويل الآية ومما يدل على ما ذكرنا من توجيه خبر الملائكة عن إفساد ذرية الخليفة
وسفكها الدماء على العموم ما حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد
الزبيري قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط قوله أتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال يعنون الناس وقال آخرون في ذلك بما
حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله وإذ قال
ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة فاستشار الملائكة في خلق آدم فقالوا أتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد علمت الملائكة من علم الله أنه لا شيء أكره إلى الله من سفك الدماء
والفساد في الأرض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون فكان في علم الله جل
ثناؤه أنه سيكون من تلك الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة قال وذكر لنا
ابن عباس كان يقول إن الله لما أخذ في خلق آدم قالت الملائكة ما الله خالق أكرم عليه منا
ولا أعلم منا فابتلوا بخلق آدم وكل خلق مبتلى كما ابتليت السموات والأرض بالطاعة فقال
الله ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وهذا الخبر عن قتادة يدل على أن قتادة
كان يرى أن الملائكة قالت ما قالت من قولها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء على
غير يقين علم تقدم منها بأن ذلك كائن ولكن على الرأي منها والظن وأن الله جل ثناؤه
أنكر ذلك من قيلها ورد عليها ما رأت بقوله إني أعلم ما لا تعلمون من أنه يكون من ذرية ذلك
الخليفة الأنبياء والرسل والمجتهد في طاعة الله وقد روي عن قتادة خلاف هذا التأويل
وهو ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
أتجعل فيها من يفسد فيها قال كان الله أعلمهم إذا كان في الأرض خلق أفسدوا فيها وسفكوا
الدماء فذلك قوله أتجعل فيها من يفسد فيها وبمثل قول قتادة قال جماعة من أهل

التأويل

التأويل منهم الحسن البصري **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير
ابن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالا قال الله للملائكة إني جاعل في الأرض
خليفة قال لهم إني فاعل فعرضوا برأيهم فعلمهم علما وطوى عنهم علما علمه لا يعلمونه فقالوا بالعلم
الذي علمهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد كانت الملائكة علمت من علم الله أنه
لا ذنب أعظم عند الله من سفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون
فلما أخذ في خلق آدم همست الملائكة فيما بينها فقالوا ليخلق ربنا ما شاء أن يخلق فلن يخلق
خلقا إلا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه فلما خلقه ونفخ فيه من روحه أمرهم أن يسجدوا له لما قالوا
فضله عليهم فعلموا أنهم ليسوا بخير منه فقالوا إن لم نكن خيرا منه فنحن أعلم منه لأنا كنا
قبله وخلقت الأمم قبله فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا فعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة
فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين في أني لا أخلق خلقا إلا كنتم أعلم منه فأخبروني بأسماء
هؤلاء إن كنتم صادقين قال ففزع القوم إلى التوبة وإليها يفزع كل مؤمن فقالوا لا علم لنا إلا
ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم
أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون لقولهم ليخلق ربنا ما
شاء فلن يخلق خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم منا قال علمه اسم كل شيء هذه الجبال وهذه البغال
والإبل والجن والوحش وجعل يسمي كل شيء باسمه وعرضت عليه أمة أمة فقال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات
والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال أما ما أبدوا فقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء وأما ما كتموا فقول بعضهم لبعض نحن خير منه وأعلم وحدثني المثنى بن إبراهيم قال
حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله إني جاعل
في الأرض خليفة الآية قال إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق
آدم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقاتلهم فكانت
الدماء وكان الفساد في الأرض فمن ثم قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
وحدثت عن عمار بن الحسن قال أخبرنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله ثم عرضهم على
الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين إلى إنك أنت العليم الحكيم قال وذلك حين
قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فلما
عرفوا أنه جاعل في الأرض خليفة قالوا بينهم لن يخلق الله خلقا إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم
فأراد الله أن يخبرهم أنه قد فضل عليهم آدم وعلم آدم الأسماء كلها فقال للملائكة أنبئوني بأسماء
هؤلاء إن كنتم صادقين إلى قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وكان الذي أبدوا حين قالوا
أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وكان الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق الله خلقا
إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم فعرفوا أن الله فضل عليهم آدم في العلم والكرم وقال ابن زيد بما
حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما خلق الله النار ذعرت
الملائكة ذعرا شديدا وقالوا ربنا لم خلقت هذه النار ولأي شيء خلقتها قال لمن عصاني
من خلقي قال ولم يكن لله خلق يومئذ إلا الملائكة والأرض ليس فيها خلق إنما خلق آدم بعد
ذلك وقرأ قول الله هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال عمر بن الخطاب
يا رسول الله ليت ذلك الحين ثم قال وقالت الملائكة يا رب ويأتي علينا دهر نعصيك
فيه لا يرون له خلقا غيرهم قال لا إني أريد أن أخلق في الأرض خلقا وأجعل فيها خليفة
يسفكون الدماء ويفسدون في الأرض فقالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها
خليفة يسفك الدماء وقد اخترتنا فاجعلنا نحن فيها فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعمل
فيها بطاعتك وأعظمت الملائكة أن يجعل الله في الأرض من يعصيه فقال إني أعلم ما لا
تعلمون يا آدم أنبئهم بأسمائهم فقال فلان وفلان فلما رأوا ما أعطاه الله من العلم أقروا
لآدم بالفضل عليهم وأبى الخبيث إبليس أن يقر له قال أنا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها وقال ابن إسحاق بما حدثنا
به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال لما أراد الله أن يخلق آدم بقدرته
ليبتليه ويبتلي به لعلمه بما في ملائكته وجميع خلقه وكان أول بلاء ابتليت به الملائكة مما لها

فيها ما يحب وما يكره للبلا والتمحيص لما فيهم مما لم يعلموا واحاطته علم الله منهم جميع الملائكة
من سكان السموات والارض ثم قال اني جاعل في الارض خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها
ويعمرها خلقا ليس منكم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال يفسدون في الارض ويسفكون الدما ويعملون
بالمعاصي فقالوا جميعا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك لا نعصي ولا ناتي شيا كرهته قال اني اعلم ما لا تعلمون قال اني فيكم ومنكم
ولم يبدها لهم من المعصية والفساد وسفك الدما واتيان ما اكره منهم مما يكون في الارض
مما ذكرت في بني ادم قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون
ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين الى قوله فقعوا له ساجدين فذكر لنبيه صلى الله عليه وسلم
الذي كان من ذكره ادم حين اراد خلقه ومراجعة الملائكة اياه فيما ذكر لهم منه فلما عزم
الله تعالى ذكره على خلق ادم قال للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون بيدي
تكرمة له وتعظيما لامره وتشريفا له حفظت الملائكة عهده ووعوا قوله واجمعوا الطاعة
الا ما كان من عدو الله ابليس فانه صمت على ما كان في نفسه من الحسد والبغي والتكبر والمعصية
وخلق الله ادم من ادمة الارض من طين لازب من حما مسنون بيديه تكرمة له وتعظيما
لامره وتشريفا له على سائر خلقه قال ابن اسحاق فيقال والله اعلم خلق الله ادم ثم وضعه
ينظر اليه اربعين عاما قبل ان ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالا كالفخار ولم تمسه نار
قال فيقال والله اعلم انه لما انتهى الروح الى راسه عطس فقال الحمد لله فقال له ربه يرحمك
ربك ووقع الملائكة حين استوى سجودا له حفظا لعهد الله الذي عهد اليهم وطاعة
لامره الذي امرهم به وقام عدو الله ابليس من بينهم فلم يسجد مكابرا متعظما بغيا وحسدا
فقال له يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الى لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم
اجمعين قال فلما فرغ الله من ابليس ومعاتبته وابى الا المعصية اوقع عليه اللعنة واخرجه
من الجنة اقبل على ادم وقد علمه الاسما كلها فقال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم
قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم اي انما اجبناك فيما علمتنا فاما ما لم تعلمنا
فانت اعلم به فكان ما سمى ادم من شي كان اسمه الذي هو عليه الى يوم القيامة وقال ابن جريج بما
حدثنا ابن القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال انما تكلموا بما
اعلمهم انه كاين من خلق ادم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وقال بعضهم
انما قالت الملائكة ما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وقال بعضهم انما قالت
الملائكة ما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما لان الله اذن لها في السوال
عن ذلك بعد ما اخبرها ان ذلك كاين من بني ادم فسالته الملائكة فقالت على التعجب
منها وكيف يعصونك يا رب وانت خالقهم فاجابهم ربهم اني اعلم ما لا تعلمون يعني ان ذلك
كاين منهم وان لم تعلموه انتم ومن بعض من ترونه لي طايعا يعرفهم بذلك قصور علمهم عن
علمه وقال بعض اهل العربية قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها على غير وجه الانكار
منهم على ربهم وانما سالوا ليعلموا واخبروا عن انفسهم انهم يسبحون وقال قالوا ذلك
لانهم كرهوا ان يعصى الله لان الجن قد كانت امرت قبل ذلك فعصيت وقال بعضهم ذلك
من الملائكة على وجه الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك فكانهم قالوا يا رب خبرنا مسالة
استخبار منهم لله لا على وجه مسالة التوبيخ

قال ابو جعفر

واولى هذه التاويلات بقول الله جل ثناوه مخبرا عن ملائكته قيلها له اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك تاويل من قال ان ذلك منها استخبار لما لا
ان كانت قد استعظمت لما اخبرت بذلك ان يكون لله خلق يعصيه وادعوى من زعم ان الله
جل ثناوه كان اذن لها بالسوال عن ذلك فسالته على وجه التعجب فدعوى لا دلالة عليها في
ظاهر التنزيل ولا خبر بها عن الحجة تقطع العذر وغير جايز ان يقال في تاويل كتاب الله

بما لا دلالة

بما لا دلالة عليه من بعض الوجوه التي تقوم بها الحجة واما وصف الملائكة من وصفت في استخبارها
ربها عنه بالفساد في الارض وسفك الدما فغير مستحيل فيه ما روي عن ابن عباس وابن
مسعود من القول الذي رواه السدي ووافقهما عليه قتادة من التاويل وهو ان الله
جل ثناوه اخبرهم انه جاعل في الارض خليفة تكون له ذرية يفعلون كذا وكذا فقالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها على ما وصفت من الاستخبار فان قال لنا قايل وما وجه استخبارها والامر
على ما وصفت من انها قد اخبرت ان ذلك كاين قيل وجه استخبارها حينئذ يكون عن حالهم عند
وقوع ذلك وهل ذلك منهم ومسالتهم ربهم ان يجعل الخلفا في الارض حتى لا يعصوه وغير فاسد
ايضا ما رواه الضحاك عن ابن عباس وتابعه عليه الربيع بن انس من ان الملائكة قالت ذلك لما
كان عندها من علم سكان الارض قبل ادم من الجن فقالت لربها اجاعل فيها انت مثلهم من الخلق
يفعلون مثل الذي كانوا يفعلون على وجه الاستعلام منهم لربهم لا على وجه الايجاب ان ذلك كاين كذلك فيكون ذلك
منها اخبارا عما لم يطلع عليه من علم الغيب وغير خطا ايضا ما قاله ابن زيد من ان يكون
قيل الملائكة ما قالت من ذلك على وجه التعجب منها ان يكون لله خلق يعصي خالقه وانما تركنا
القول بالذي رواه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع وبالذي قاله ابن زيد في تاويل
ذلك لانه لا خبر عندنا بالذي قالوه من وجه يقطع مجيبه العذر ويلزم سامعه به الحجة والخبر عما
مضى وما قد سلف لا يدرك علم صحته الا بمجيبه مجيبا يمتنع منه التشاعر والتواطو
ويستحيل فيه الكذب والخطا والسهو وليس ذلك بموجود كذلك فيما حكاه الضحاك عن ابن
عباس ووافقه عليه الربيع وبالذي قاله ابن زيد في تاويل ذلك لانه لا خبر عندنا بالذي
قالوه من وجه يقطع مجيبه العذر ويلزم سامعه به الحجة والخبر عما مضى وما قد سلف
لا يدرك علم صحته الا بمجيبه مجيبا يمتنع منه التشاعر والتواطو ويستحيل فيه الكذب
والخطا ولا فيما قاله ابن زيد فاولى التاويلات اذ كان الامر كذلك بالاية ما كان عليه من
ظاهر التنزيل دلالة مما يصح مخرجه في المفهوم فان قال قايل فان كان اولى التاويلات
بالاية هو ما ذكرت من ان الله اخبر الملائكة بان ذريته خليفته في الارض يفسدون فيها ويسفكون
فيها الدما فمن اجل ذلك قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها فاين ذكر اخبار الله اياهم
بذلك في كتابه قيل له اكتفى بدلالة ما قد ظهر من الكلام عليه عنه كما قال الشاعر

فلا تدفنوني ان دفني محرم • عليكم ولكن خامري ام عامر

فحذف قوله دعوني للتي يقال لها اذا اريد صيدها خامري ام عامر اذ كان فيما اظهر من كلامه
دلالة على معنى مراده فكذلك ذلك في قوله قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها لما كان فيه دلالة
على ما ترك ذكره بعد قوله اني جاعل في الارض خليفة من الخبر عما يكون من افساد ذريته في الارض
اكتفى بدلالته وحذف فترك ذكره كما ذكرنا من قول الشاعر ونظاير ذلك في القران واشعار العرب
وكلامها اكثر من ان يحصى فلما ذكرنا من ذلك اخترنا ما اخترنا من القول في تاويل قوله قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما

القول في تاويل قوله تعالى
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك

قال ابو جعفر

اما قوله ونحن نسبح بحمدك فانه يعني انا نعظمك بالحمد لك والشكر كما قال جل ثناوه ونحن
نسبح بحمدك وكما قال والملائكة يسبحون بحمد ربهم وكل ذكر لله عند العرب فتسبيح وصلاة
يقول الرجل منهم قضيت سبحتي من الذكر والصلاة وقد قيل ان التسبيح صلاة الملائكة
حدثنا ابو كريب قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فمر رجل من المسلمين على رجل من المنافقين فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم يصلي وانت جالس فقال له امض الى عملك ان كان لك عمل فقال ما اظن الا سيمر

عليك من يكبي عليك فمرّ عمر بن الخطاب فقال له يا فلان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وانت جالس فقال له مثلها فقال هذا من عملي فوثب عليه فضربه حتى انتهر ثم دخل الى المسجد فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انفتل النبي صلى الله عليه وسلم قام اليه عمر فقال يا نبي الله مررت آنفا على فلان وانت تصلي فقلت له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وانت جالس فقال مر الى عملك ان كان ذلك عملي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلا ضربت عنقه فقام عمر مسرعا فقال يا عمر ارجع فان غضبك عز ورضاك حكم ان لله في السموات السبع ملائكة يصلون له غنى عن صلاة فلان فقال عمر يا نبي الله وما صلاتهم فلم يرد عليه فاتاه جبريل فقال يا نبي الله سالك عمر عن صلاة اهل السما قال نعم فقال اقرا على عمر السلام واخبره ان اهل السما سجود الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل السما الثانية ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان رب العزة والجبروت واهل السما الثالثة قيام الى يوم القيامة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت.

قال ابو جعفر

وحدثني يعقوب بن ابرهيم وسهل بن موسى الرازي قالا حدثنا ابن علية قال اخبرنا الجريري عن ابي عبد الله الجسري عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده او ان ابا ذر عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بابي انت اي الكلام احب الى الله فقال ما اصطفى الله لملائكته سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده في اشكال لما ذكرنا من الاخبار كرهنا اطالة الكتاب باستقصائها واصل التسبيح لله عند العرب التنزيه له من اضافة ما ليس من صفاته اليه والتبرئة له من ذلك كما قال اعشى بني ثعلبة

اقول لما جاءني فخره
سبحان من علقمة الفاخر

يريد سبحان الله من فخر علقمة اي تنزيها لله مما اتى علقمة من الافتخار على وجه النكير منه لذلك وقد اختلف اهل التاويل في معنى التسبيح والتقديس في هذا الموضع فقال بعضهم قوله نسبح بحمدك نصلي لك

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال يقولون نصلي لك وقال آخرون نسبح لك التسبيح المعلوم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ونحن نسبح بحمدك قال التسبيح التسبيح

القول في تاويل قوله تعالى
ونقدس لك

قال ابو جعفر

والتقديس هو التطهير والتعظيم ومنه قولهم سبوح قدوس يعني بقولهم سبوح تنزيه لله وبقولهم قدوس طهارة له وتعظيم ولذلك قيل للارض ارض مقدسة يعني بذلك المطهرة فمعنى قول الملائكة اذا ونحن نسبح بحمدك ننزهك ونبرئك مما اضافه اليك اهل الشرك بك ونصلي لك ونقدس لك ننسبك الى ما هو من صفاتك من الطهارة من الادناس وما اضاف اليك اهل الكفر بك وقد قيل ان تقديس الملائكة لربها صلاتها لها كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ونقدس لك قال التقديس الصلاة وقال بعضهم نقدس لك نعظمك ونمجدك

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا ابو سعيد المؤدب قال حدثنا اسماعيل عن ابي صالح في قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونمجدك وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ونقدس لك قال نعظمك ونكبرك وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا نعصي ولا ناتي شيئا تكرهه وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك في قوله ونقدس لك قال التقديس التطهير واما قول من قال ان التقديس الصلاة او التعظيم فان معنى قوله ذلك راجع الى المعنى الذي ذكرناه من التطهير من اجل ان صلاتها لربها تعظيم منها له وتطهير مما ينسبه اليه اهل الكفر به ولو كان مكان ونقدس لك ونقدسك كان فصيحا من الكلام وذلك ان العرب تقول فلان يسبح الله ويقدسه ويسبح لله ويقدس له بمعنى واحد وقد جاء بذلك القرآن قال الله جل ثناؤه كي نسبحك كثيرا وقال في موضع آخر يسبح لله ما في السموات وما في الارض.

القول في تاويل قوله تعالى
اني اعلم ما لا تعلمون

قال ابو جعفر

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم يعني بقوله اعلم ما لا تعلمون مما اطلع عليه من ابليس واضماره المعصية لله واخفائه الكبر مما اطلع عليه تبارك وتعالى منه وخفي على ملائكته

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس اني اعلم ما لا تعلمون يقول اني قد اطلعت من قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره وحدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اني اعلم ما لا تعلمون يعني من شان ابليس وحدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قالا جميعا حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن مجاهد بمثله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثني جعفر بن محمد البزوري قال حدثنا حسن بن بشر عن حمزة الزيات عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس كتمانه الكبر ان لا يسجد لآدم وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اني اعلم ما لا تعلمون من ابليس المعصية وحدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله وحدثني قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال قال مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وعلم من آدم الطاعة وخلقه لها وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه والثوري عن علي بن بذيمة عن مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثنا ابن حميد

قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اني اعلم ما لا تعلمون اي فيكم ومنكم ولم يبدها لهم من المعصية
والفساد وسفك الدما وقال اخرون معنى ذلك اني اعلم ما لا تعلمون من انه يكون من
تلك الخليفة اهل الطاعة والولاية لله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال اني
اعلم ما لا تعلمون فكان في علمه انه سيكون من تلك الخليفة انبيا ورسل وقوم صالحون
وساكنوا الجنة وهذا الخبر من الله جل ثناؤه ينبي عن ان الملايكة التي قالت اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدما استفظعت ان يكون لله خلق يعصيه وعجبت منه
اذ اخبرت ان ذلك كاين فلذلك قال لهم ربهم اني اعلم ما لا تعلمون يعني بذلك والله اعلم
انكم لتعجبون من امري وتستعظمونه وانا اعلم انه في بعضكم وتصفون انفسكم بصفة
اعلم خلافها من بعضكم وتعرضون بامر قد جعلته لغيركم ولذلك ان الملايكة لما اخبرها ربها
بما هو كاين من ذرية خليفته من الفساد وسفك الدما قالت لربها يا رب اجاعل انت في
الارض خليفة من غيرنا يكون من ذريته من يعصيك ام منا فانا نعظمك ونصلي لك ونطيعك
ولم نعصيك ولم يكن عندها علم بما قد انطوى كشحا عليه ابليس لاستكباره على
ربه فقال لهم ربهم اني اعلم غير الذي تقولون من بعضكم وذلك هو ما كان مستورا عنهم من
امر ابليس وانطوايه على ما كان قد انطوى عليه من الكبر وعلى قيلهم ذلك ووصفهم انفسهم
بالعموم من الوصف عوتبوا

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
وعلم ادم

قال ابو جعفر

حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال بعث رب العزة ابليس فاخذ من اديم الارض من عذبها وملحها فخلق منه ادم
ومن ثم سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري
قال حدثنا عمر بن ثابت عن ابيه عن جده عن علي قال ان ادم خلق من اديم الارض فيه الطيب
والصالح والردي فكل ذلك انت راي في ولده الصالح والردي وحدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا مسعر عن ابي حصين عن سعيد بن جبير قال ادم من
اديم الارض فسمي ادم وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن ابي حصين
عن سعيد بن جبير قال انما سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وحدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن
ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان ملك
الموت لما بعث ليأخذ من الارض تربة ادم اخذ من وجه الارض وخلط فلم ياخذ من مكان
واحد من تربة حمرا وبيضا وسودا فلذلك خرج بنو ادم مختلفين ولذلك سمي ادم
لانه اخذ من اديم الارض وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يحقق ما قال
من حكينا قوله في معنى ادم وذلك ما حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية
عن عوف وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب الثقفي
وحدثنا محمد بن هشام وعمر بن ابي شيبة قال حدثنا يحيى بن سعيد قالوا حدثنا عوف
وحدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا اسماعيل بن ابان قال حدثنا عنبسة عن عوف
الاعرابي عن قسامة بن زهير عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه
ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجا بنو ادم على قدر الارض جا منهم الاحمر
والاسود والابيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب ثم على التاويل الذي تاول ادم

بمعنى انه خلق من اديم الارض يجب ان يكون اصل ادم الارض فعلا سمي به ابو البشر كما سمي احمد بالفعل
من الاحماد واسعد من الاسعاد فلذلك لم يجر ويكون تاويله حينيذ ادم الملك الارض يعني
به بلغ ادمتها وادمتها وجهها الظاهر لراي العين كما جلدة كل ذي جلدة له ادمة
ومن ذلك سمي الادام اداما لانه صار كالجلدة العليا مما هي منه ثم نقل من الفعل فجعل
اسما للشخص بعينه

القول في تاويل قوله تعالى
الاسما كلها

قال ابو جعفر

اختلف اهل التاويل في الاسما التي علمها ادم ثم عرضها على الملايكة فقال ابن عباس ما حدثنا به
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال علم
ادم الاسما كلها وهي هذه الاسما التي يتعارف بها الناس انسان ودابة وارض وسهل وبحر
وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وعلم ادم الاسما كلها قال علمه اسم كل شي وحدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وعلم ادم الاسما كلها قال علمه
اسم كل شي وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الجرمي عن محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع
عن خصيف عن مجاهد قال علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شي وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال علمه اسم كل شي حتى البعير والبقرة والشاة
وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن سعيد بن معبد عن ابن عباس قال علمه اسم
القصعة والفسوة والفسية وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
شريك عن عاصم بن كليب عن الحسن بن سعيد عن ابن عباس وعلم ادم الاسما كلها قال حتى
الفسوة والفسية وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن
قيس عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس في قول الله وعلم ادم الاسما
كلها قال علمه اسم كل شي حتى الهنة والهنية والفسوة والضرطة وحدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم بن كليب قال قال ابن عباس علمه
القصعة من القصيعة والفسوة من الفسية وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع عن سعيد عن قتادة قوله وعلم ادم الاسما كلها حتى بلغ انك انت العليم الحكيم
قال يا ادم انبيهم باسمايهم فانبا كل صنف من الخلق باسمه والجاه الى جنسه وحدثنا الحسن
ابن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله وعلم ادم الاسما كلها
قال علمه اسم كل شي هذا جبل وهذا بحر وهذا كذا وهذا كذا لكل شي ثم عرض تلك الاسما
على الملايكة فقال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين وحدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر عن الحسن وقتادة قال
علمه اسم كل شي هذه الخيل وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمي كل شي باسمه
وحدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال اسم كل شي وقال اخرون علم
ادم الاسما كلها اسما الملايكة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وعلم ادم الاسما
كلها قال اسما الملايكة وقال اخرون انما علمه اسما ذريته

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلم ادم الاسما كلها قال
اسما ذريته اجمعين واولى هذه الاقوال بالصواب واشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة

قول من قال في قوله وعلم آدم الأسماء كلها إنها أسماء ذريته وأسماء الملائكة دون سائر أجناس الخلق وذلك أن الله جل ثناؤه قال ثم عرضهم على الملائكة يعني بذلك أعيان المسمين بالأسماء التي علمها آدم ولا تكاد العرب تكني بالهاء والميم إلا عن أسماء بني آدم والملائكة فأما إذا كنت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفنا فإنها تكني بالهاء والألف أو بالهاء والنون فقالت عرضهن أو عرضها وكذلك تفعل إذا كنت عن أصناف من الخلق والنظر وسائر أصناف الأمم وفيها أسماء بني آدم والملائكة فإنها تكني عنها بما وصفنا من الهاء والنون والهاء والألف وربما كنت عنها إذ كان كذلك بالهاء والميم كما قال جل ثناؤه والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع فكنى عنها بالهاء والميم وهي أصناف مختلفة فيها الآدمي وغيره وذلك وإن كان جائزا فإن الغالب المستفيض في كلام العرب ما وصفنا من إخراجهم كناية أسماء أجناس الأمم إذا اختلطت بالهاء والألف والهاء والنون فلذلك قلت أولى بتأويل الآية أن تكون الأسماء التي علمها آدم أسماء أعيان بني آدم وأسماء الملائكة وإن كان ما قال ابن عباس جائزا على مثال ما جاء في كتاب الله من قوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية وقد ذكر أنها في حرف عبد الله بن مسعود ثم عرضهن وأنها في حرف أبي ثم عرضها ولعل ابن عباس تأول ما تأول من قوله علمه كل شيء حتى الفسوة والفسية على قراءة أبي فإنه فيما بلغنا كان يقرأ قراءة أبي وتأويل ابن عباس على ما حكي عن أبي من قراءته غير مستنكرة بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب على نحو ما تقدم وصفي ذلك

القول في تأويل قوله تعالى

ثم عرضهم على الملائكة

قال أبو جعفر

قد تقدم ذكرنا التأويل الذي هو أولى بالآية على قراءتنا ورسم مصحفنا وأن قوله ثم عرضهم بالدلالة على بني آدم والملائكة أولى منه بالدلالة على أجناس الخلق كلها وإن كان غير فاسد أن يكون دالا على جميع أصناف الأمم للعلل التي وصفنا ويعني جل ثناؤه بقوله ثم عرضهم أهل الأسماء على الملائكة وقد اختلفت المفسرون في تأويل قوله ثم عرضهم على الملائكة نحو اختلافهم في قوله وعلم آدم الأسماء كلها وسأذكر بعض قول من انتهى إلينا عنه فيه قول حدثنا محمد بن العلاء قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ثم عرضهم على الملائكة ثم عرض هذه الأسماء يعني أسماء جميع الأشياء التي علمها آدم من أصناف جميع الخلق وحدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرضهم ثم عرض الخلق على الملائكة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أسماء ذريته كلها أخذهم من ظهره قال ثم عرضهم على الملائكة وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ثم عرضهم قال علمه اسم كل شيء ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ثم عرضهم عرض أصحاب الأسماء على الملائكة وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن خصيف عن مجاهد ثم عرضهم على الملائكة يعني عرض الأسماء الحمامة والغراب وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالا علمه اسم كل شيء وجعل يسمي كل شيء باسمه وعرضت عليه أمة أمة

القول في تأويل قوله تعالى

فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء

قال أبو جعفر

وتأويل قوله أنبئوني أخبروني كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس أنبئوني يقول أخبروني بأسماء هؤلاء ومنه قول نابغة بني ذبيان

وأنبأه المنبئ أن حيا
حلولا من حرام وجذام

يعني بقوله أنبأه أخبره وأعلمه

القول في تأويل قوله تعالى ذكره

بأسماء هؤلاء

قال أبو جعفر

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بأسماء هؤلاء قال بأسماء هذه التي حدثت بها آدم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين يقول بأسماء هؤلاء التي حدثت بها آدم

القول في تأويل قوله تعالى ذكره

إن كنتم صادقين

قال أبو جعفر

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس إن كنتم صادقين إن كنتم تعلمون لم أجعل في الأرض خليفة وحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إن كنتم صادقين أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين إني لم أخلق خلقا إلا كنتم أعلم منه فأخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين

قال أبو جعفر

وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية تأويل ابن عباس ومن قال بقوله ومعنى ذلك فقال أنبئوني بأسماء من عرضته عليكم أيتها الملائكة القائلون أتجعل في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء من غيرنا أم منا فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك إن كنتم صادقين في قيلكم أني إن جعلت خليفتي في الأرض من غيركم عصاني ذريته وأفسدوا وسفكوا الدماء وإن جعلتكم فيها أطعتموني واتبعتم أمري بالتعظيم لي والتقديس فإنكم إذ كنتم لا تعلمون أسماء هؤلاء الذين عرضتهم عليكم من خلقي وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم وعلمه غيركم بتعليمي إياه فأنتم بما هو غير موجود من الأمور الكائنة التي لم توجد بعد وبما هو مستتر من الأمور التي هي موجودة عن أعينكم أحرى أن تكونوا غير عالمين فلا تسألوني ما ليس لكم به علم فإني أعلم بما يصلحكم ويصلح خلقي وهذا الفعل من الله جل ثناؤه بملائكته الذين قالوا له أتجعل فيها من يفسد فيها من جهة عتابه جل ذكره إياهم نظير قوله جل جلاله لنبيه نوح صلوات الله عليه إذ قال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين فكذلك الملائكة سألت ربها أن تكون خلفاءه في الأرض فيسبحوه ويقدسوه إذ كان ذريته من أخبرهم أنه جاعله في الأرض خليفة يفسدون فيها ويسفكون الدماء فقال لهم جل ذكره إني أعلم ما لا تعلمون يعني بذلك إني أعلم أن بعضكم فاتح المعاصي وخاتمها وهو إبليس منكرا بذلك تعالى ذكره قولهم ثم عرضهم موضع هفوتهم في قيلهم ما قالوا من ذلك بتعريفهم قصور علمهم عما هم

له تقاعدوا عيانا فكيف بما لم يروه ولم يخبروا عنه بعرضه ما عرض عليهم من خلقه الموجودين يومئذ وقيله لهم انبئوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين انكم ان استخلفتكم في ارضي تسبحوني وتقدسوني وان استخلفت فيها غيركم عصاني ذريته وافسدوا وسفكوا الدماء فلما اتضح لهم موضع خطا قيلهم وبدت لهم هفوة زلتهم انابوا الى الله بالتوبة فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فسارعوا الرجعة من الهفوة وبادروا الانابة من الزلة كما قال نوح حين عوتب في مسالته فقيل له فلا تسالني ما ليس لك به علم رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وكذلك فعل كل مسدد للحق موفق له سريعة الى الحق انابته قريبة اليه اوبته وقد زعم بعض نحويي اهل البصرة ان قوله انبئوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين لم يكن ذلك لان الملائكة ادعوا شيئا انما اخبر عن جهلهم بعلم الغيب وعلمه بذلك وفضله فقال انبئوني ان كنتم صادقين كما يقول الرجل للرجل انبئني بهذا ان كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم يريد انه جاهل وهذا قول اذا تدبره متدبر علم ان بعضه مفسد بعضا وذلك ان قائله زعم ان الله جل ثناوه قال للملائكة اذ عرضهم عليهم انبئوني باسماء هولاء وهو يعلم انهم لا يعلمون ولا هم ادعوا علم شيء يوجب ان يوبخوا بهذا القول وزعم ان قوله ان كنتم صادقين نظير قول الرجل للرجل انبئني بهذا ان كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم يريد انه جاهل ولا شك ان معنى قوله ان كنتم صادقين انما هو ان كنتم صادقين اما في قولكم واما في فعلكم لان الصدق في كلام العرب انما هو صدق في الخبر لا في العلم وذلك انه غير معقول في لغة من اللغات ان يقال صدق الرجل بمعنى علم فاذ كان ذلك كذلك فقد وجب ان يكون الله جل ذكره قال للملائكة على تاويل قول هذا الذي حكينا قوله في هذه الاية انبئوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين وهو يعلم انهم غير صادقين يريد بذلك انهم كاذبون وذلك هو عين ما انكره لانه زعم ان الملائكة لم تدع شيئا فكيف جاز ان يقال ان كنتم صادقين فانبئوني باسماء هولاء هذا مع خروج هذا القول الذي حكيناه عن صاحبه من اقوال جميع المتقدمين والمتاخرين من اهل التاويل والتفسير وقد حكي عن بعض اهل التفسير انه كان يتاول قوله ان كنتم صادقين بمعنى اذ كنتم صادقين ولو كانت ان بمعنى اذ في هذا الموضع لوجب ان تكون قراتها بفتح الالف لان ان اذا تقدمها فعل مستقبل صارت علة للفعل وسببا له وذلك كقول القائل قم انك قائم فمعناه اقوم من اجل انك قائم والامر بمعنى الاستقبال فمعنى الكلام لو كانت ان بمعنى اذ انبئوني باسماء هولاء من اجل انكم صادقون فاذا وضعت ان مكان ذلك قيل انبئوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين مفتوحة الالف وفي اجماع جميع قراء اهل الاسلام على كسر الالف من ان دليل واضح على خطا تاويل من تاول ان بمعنى اذ في هذا الموضع

القول في تاويل قوله تعالى ذكره

قالوا سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا انك
انت العليم الحكيم

قال ابو جعفر

وهذا خبر من الله جل ذكره عن ملائكته بالاوبة اليه وتسليم علم ما لم يعلموه له وتبريهم من ان يعلموا او يعلم احد شيئا الا ما علمه تعالى ذكره وفي هذه الايات الثلاث العبرة لمن اعتبر والذكرى لمن ادكر والبيان لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد عما اودع الله جل ثناوه اي هذا القران من لطايف الحكم التي يعجز عن اوصافها الالسن وذلك ان الله جل ثناوه احتج فيها لنبيه صلى الله عليه وسلم على من كان بين ظهرانيه من يهود بني اسرايل باطلاعه اياه من علوم الغيب التي لم يكن جل ثناوه اطلع عليها من خلقه الا خاصا ولم يكن مدركا علمه الا بالانباء والاخبار ليتقرر عندهم صحة نبوته ويعلموا ان ما اتاهم به من عنده ودل فيها على ان كل مخبر خبرا عما قد كان او عما هو كاين مما لم يكن ولم ياته به خبر ولم يوضع له على صحته برهان فمتقول ما يستوجب

به من ريح العفونة ببعوث الله جل ذكره بقوله رد على ملائكته قيلهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اني اعلم ما لا تعلمون وعرفهم ان قيل ذلك لم يكن جايزا لهم بما عرفهم من قصور علمهم عند عرضه ما عرض عليهم من اهل الاسماء فقال انبئوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين فلم يكن لهم مفزع الا الاقرار بالعجز والتبري اليه ان يعلموا الا ما علمهم بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فكان في ذلك اوضح الدلالة وابين الحجة على كذب مقاله كل من ادعى شيئا من علوم الغيب من الحزاة والكهنة والعافة والمنجمة وذكر بها الذين وصفنا امرهم من اهل الكتاب سوالف نعمه على ابايهم وايادية عند اسلافهم عند انابتهم اليه واقبالهم الى طاعته مستعطفهم بذلك الى الرشاد ومستعتبهم به الى النجاة وحذرهم بالاصرار والتمادي في البغي والضلال حلول العقاب بهم نظير ما حل بعدوه ابليس اذ تمادى في البغي والخسار واما تاويل قوله سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فهو كما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا سبحانك تنزيها لله من ان يكون احد يعلم الغيب غيره تبنا اليك لا علم لنا الا ما علمتنا تبريا منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت ادم وسبحان مصدر لا تصرف له ومعناه نسبحك كانهم قالوا نسبحك تسبيحا وننزهك تنزيها ونبريك من ان نعلم شيئا غير ما علمتنا

القول في تاويل قوله تعالى

انك انت العليم الحكيم

قال ابو جعفر

وتاويل ذلك انك انت يا ربنا العليم من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو كاين والعالم للغيوب دون جميع خلقك وذلك انهم نفوا عن انفسهم بقولهم لا علم لنا الا ما علمتنا ان يكون لهم علم الا ما علمهم ربهم واثبتوا ما نفوا عن انفسهم من ذلك لربهم بقولهم انك انت العليم يعنون بذلك العالم من غير تعليم اذ كان من سواه لا يعلم شيئا الا بتعليم غيره اياه والحكيم هو ذو الحكمة كما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس العالم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمه وقد قيل ان معنى الحكيم الحاكم كما ان العليم بمعنى العالم والخبير بمعنى الخابر

القول في تاويل قوله تعالى

قال يا ادم انبئهم
باسمايهم فلما انباهم
باسمايهم قال الم اقل
لكم اني اعلم غيب
السموات والارض

قال ابو جعفر

ان الله جل ثناوه عرف ملائكته الذين سالوه ان يجعلهم الخلفاء في الارض ووصفوا انفسهم بطاعته والخضوع لامره دون غيرهم الذين يفسدون فيها ويسفكون الدماء انهم من الجهل بمواقع تدبيره ومحل قضاياه قبل اطلاعه اياهم عليه على نحو جهلهم باسماء الذين عرضهم عليهم اذ كان ذلك مما لم يعلمهم فيعلموه وانهم وغيرهم من العباد لا يعلمون من العلم الا ما علمهم اياه ربهم وانه يخص بما شاء من العلم من شاء من الخلق ويمنعه منهم من شاء كما علم ادم اسماء من عرض على الملايكة ومنعهم علمها الا بعد تعليمه اياهم فاما تاويل قوله قال يا ادم انبيهم يقول اخبر الملايكة والهاء والميم في قوله انبيهم عايدتان على الملايكة وقوله باسمايهم يعني باسماء الذين عرضهم على الملايكة والهاء والميم اللتان في اسمايهم كناية عن ذكرها في الا التي في قوله انبيوني باسماء هولاء فلما

انباهم يقول فلما اخبر ادم الملائكة باسماء الذين عرضهم عليهم فلم يعرفوا اسماءهم وايقنوا خطأ
قيلهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك واتهم قد
هفوا في ذلك وقالوا ما لا يعلمون كيفيته وقوع قضائه فيهم في ذلك لو وقع على ما نطقوا به قال
لهم ربهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض والغيب هو ما غاب عن ابصارهم فلم يعاينوه
توبيخا من الله جل ثناؤه لهم بذلك على ما سلف من قيلهم وفرط منهم من خطأ مسئلتهم كما حدثنا
به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس قال يا ادم انبئهم باسمائهم يقول اخبرهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم ايها
الملائكة خاصة اني اعلم غيب السموات والارض ولا يعلمه غيري وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قصة الملائكة وادم فقال الله للملائكة كما لم تعلموا هذه الاسماء فليس لكم علم
انما اردت ان اجعلهم ليفسدوا فيها هذا عندي قد علمته فكذلك اخفيت عنكم اني اجعل
فيها من يعصيني ومن يطيعني قال وسبق من الله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قال ولم تعلم
الملائكة ذلك ولم يدروه قال فلما راوا ما اعطى الله ادم من العلم اقروا لادم بالفضل

القول في تاويل قوله تعالى
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

قال ابو جعفر

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان
ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس واعلم ما تبدون يقول ما
تظهرون وما كنتم تكتمون يقول اعلم السر كما اعلم العلانية يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر والاغترار
وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي ابدوا وما
كنتم تكتمون يعني ما اسر ابليس في نفسه من الكبر وحدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا
ابو احمد الزبيري قال حدثنا عمرو بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير قوله واعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون قال ما اسر ابليس في نفسه وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
سفيان في قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ما اسر ابليس في نفسه من الكبر ان لا يسجد
لادم وحدثني المثنى بن ابرهيم قال اخبرنا الحجاج الانماطي قال حدثنا مهدي بن ميمون قال
سمعت الحسن بن دينار قال للحسن ونحن جلوس عنده في منزله يا ابا سعيد ارايت قول الله
للملائكة خلقا عجبا فكانهم دخلهم من ذلك شي فاقبل بعضهم الى بعض واسروا ذلك بينهم فقالوا
وما يهمكم من هذا المخلوق ان الله لن يخلق خلقا الا كنا عليه اكرم منه وحدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
قال اسروا بينهم فقالوا لن يخلق الله ما يشا ان يخلق فلن يخلق خلقا الا ونحن اكرم عليه منه
وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فكان الذي ابدوا حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
وكان الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم فعرفوا ان الله فضل
عليهم ادم في العلم والكرم كتموا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا

قال ابو جعفر

واولى هذه الاقوال بتاويل الاية ما قاله ابن عباس وهو ان معنى قوله واعلم ما تبدون واعلم مع
علمي غيب السموات والارض ما تظهرون بالسنتكم وما كنتم تكتمون وما كنتم تخفونه في
انفسكم فلا يخفى علي شي سواء عندي سرائركم وعلانيتكم والذي اظهروه بالسنتهم ما اخبر الله

جل

جل ثناؤه عنهم انهم قالوه وهو قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك والذي كانوا يكتمونه ما كان عليه منطويا ابليس من الخلاف على الله في امره والتكبر
لانه لا خلاف بين جميع اهل التاويل ان تاويل ذلك غير خارج من احد الوجهين اللذين وصفت وهو
ما قلنا والاخر ما ذكرنا من قول الحسن وقتادة ومن قال ان معنى ذلك كتمان الملائكة بينهم لن
يخلق الله خلقا الا كنا اكرم عليه منه فاذ كان لا قول في تاويل ذلك الا احد القولين اللذين
وصفت ثم كان احدهما غير موجودة على صحته الدلالة من الوجه الذي يجب التسليم له
صح الوجه الاخر فالذي حكي عن الحسن وقتادة ومن قال بقولهما في تاويل ذلك غير موجودة الدلالة
على صحته من الكتاب ولا من خبر يجب به حجة والذي قاله ابن عباس يدل على صحته خبر الله
جل ثناؤه عن ابليس وعصيانه اياه اذ دعاه الى السجود لادم فابى واستكبر واظهاره لسائر
الملائكة من معصيته وكبره ما كان له كاتما قبل ذلك فان ظن ظان ان الخبر عن كتمان الملائكة
ما كانوا يكتمون لما كان خارجا مخرج الخبر عن الجميع كان غير جائز ان يكون ما روي في تاويل ذلك عن
ابن عباس ومن قال بقوله من ان ذلك خبر عن كتمان ابليس الكبر والمعصية صحيحا فقد ظن
غير الصواب وذلك ان من شان العرب اذا اخبرت خبرا عن بعض جماعة بغير تسمية شخص بعينه
ان تخرج الخبر عنه وذلك كقولهم قتل الجيش وهزموا وانما قتل الواحد او البعض منهم وهزم
الواحد او البعض فيخرج الخبر عن المهزوم منه والمقتول مخرج الخبر عن جميعهم كما قال جل ثناؤه ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ذكر ان الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
هذه الاية فيه كان رجلا من جماعة من بني تميم كانوا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج
الخبر عنه مخرج الخبر عن الجماعة فكذلك قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اخرج الخبر مخرج
الخبر عن الجميع والمراد به الواحد منهم

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين

قال ابو جعفر

اما قوله واذ قلنا فمعطوف على قوله واذ قال ربك للملائكة كانه قال جل ثناؤه لليهود الذين كانوا
بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل معددا عليهم نعمه ومذكرهم الاءه
على نحو الذي قد وصفنا فيما مضى قبل اذكروا فعلي بكم اذ انعمت عليكم فخلقت لكم ما في الارض جميعا
واذ قلت للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فكرمت اباكم ادم بما اتيته من علمي وفضلي وكرامتي
واذ اسجدت له ملائكتي فسجدوا له ثم استثنى من جميعهم ابليس فدل باستثنائه اياه
منهم على انه منهم وانه ممن قد امر بالسجود معهم كما قال جل ثناؤه انه امر ابليس فيمن امره من الملائكة
بالسجود لادم ثم استثناه جل ثناؤه فيما اخبر عنهم انهم فعلوه من السجود لادم فاخرجه
من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لامره ونفى عنه ما اثبته للملائكة من السجود لعبده
لعبده ادم ثم اختلف اهل التاويل فيه هل هو من الملائكة ام هو من غيرهم فقال بعضهم بما
حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم
من بين الملائكة قال فكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة
من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار وهو لسان النار
الذي يكون في طرفها اذا التهبت وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن
خلاد عن عطا عن طاوس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية من الملائكة
اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما فلذلك دعا

الملكية وكان من حي يسمون جنا وحدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن خلاد عن
عطا عن طاوس او مجاهد ابي الحجاج عن ابن عباس وغيره بنحوه الا انه قال كان ملكا من الملائكة
اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وعمارها وكان سكان الارض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة
وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن
ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم جعل ابليس على ملك سما الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا
الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا
حسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من اشرف الملائكة واكرمهم
قبيلة وكان خازنا على الجنان فكان له سلطان سما الدنيا وكان له سلطان الارض قال قال
ابن عباس كان من الجن انما سمي بالجنان انه كان خازنا عليها كما يقال للرجل مكي ومدني وكوفي وبصري.
قال ابن جريج وقال اخرون هم سبط من الملائكة قبيلة كان اسم قبيلته الجن وحدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التومة وشريك بن ابي نمر
احدهما او كلاهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس
ما بين السما والارض وحدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال
اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فسجدوا الا ابليس كان
من الجن قال كان ابن عباس يقول كان من اشرف الملائكة واكرمهم قبيلة ثم ذكر مثل حديث ابن جريج
الاول سواء وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثني شيبان قال حدثنا سلام بن مسكين عن قتادة
عن سعيد بن المسيب قال كان ابليس رئيس ملائكة سما الدنيا وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
كان من الجن قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وكان ابن عباس يقول لو لم يكن من الملائكة لم يومر بالسجود
وكان على خزانة سما الدنيا قال وكان قتادة يقول جن عن طاعة ربه وحدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ابليس كان من الجن قال كان
من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق
قال اما العرب فيقولون ما الجن الا كل من اجتن فلم ير قال واما قوله الا ابليس كان من الجن
اي كان من الملائكة وذلك ان الملائكة اجتنوا فلم يروا وقد قال الله جل ثناؤه وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وذلك لقول قريش ان الملائكة اجتنوا فلم يروا
رقد قال الله جل ثناؤه بنات الله فيقول الله ان تكن الملائكة بناتي فابليس منها وقد جعلوا
بيني وبين ابليس وذريته نسبا قال وقد قال الله جل ثناؤه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
الاعشى اعشى بني قيس بن ثعلبة البكري وهو يذكر سليمان بن داود وما اعطاه الله

لو كان شي خالدا او معمرا
لكان سليمان البري من الدهر
براه الهي فاصطفاه عباده
وملكه ما بين ثريا الى مصر
وسخر من جن الملائك تسعة
قياما لديه يعملون بلا اجر

قال فابى العرب في لغتها الا ان الجن كل ما اجتن تقول ما سمى الله الجن الا انهم اجتنوا فلم يروا
وما سمي بني ادم الانس الا انهم ظهروا فلم يجتنوا فما ظهر فهو انس وما اجتن فلم ير فهو جن وقال اخرون بما
حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة
طرفة عين قط وانه لاصل الجن كما ان ادم اصل الانس وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله الا ابليس كان من الجن الجاه الى نسبه فقال الله
افتتخذونه وذريته اوليا من دوني الاية وهم يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وحدثنا ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو سعيد اليحمدي اسماعيل بن ابراهيم قال حدثنا سوار
ابن الجعد اليحمدي عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فاسره

بعض

بعض الملائكة فذهب به الى السما وحدثني علي بن الحسين قال حدثني ابو نصر احمد بن محمد الخلاد قال
حدثني سليمان بن داود قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان
ابن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا
فكان مع الملائكة فتعبد معها فلما امرها بالسجود لادم سجدوا فابى ابليس فلذلك قال الله
الا ابليس كان من الجن وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا المبارك
ابن مجاهد ابو الازهر عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن صالح مولى التومة عن ابن عباس قال
ان من الملائكة قبيلا يقال لهم الجن فكان ابليس منهم وكان ابليس يسوس ما بين السما
والارض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما قال وحدثنا يونس عن ابن وهب قال قال ابن
زيد ابليس ابو الجن كما ادم ابو الانس وعلة من قال هذه المقالة ان الله جل ثناؤه اخبر في كتابه
انه خلق ابليس من نار السموم ومن مارج من نار ولم يخبر عن الملائكة انه خلقها من شي من ذلك وان
الله جل ثناؤه اخبر انه من الجن فقالوا فغير جائز ان ينسب الى غير ما نسبه الله اليه قالوا ولا
لابليس نسل وذرية والملائكة لا تتناسل ولا تتوالد وان الله جل ثناؤه اخبر انه من الجن فقالوا
فغير جائز ان ينسب الى غير ما نسبه الله اليه حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو عاصم
عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله خلق خلقا فقال اسجدوا لادم فقالوا لا
نفعل فبعث الله عليهم نارا تحرقهم ثم خلق خلقا اخر فقال اني خالق بشرا من طين اسجدوا
لادم قال فابوا فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم قال ثم خلق هولا فقال اسجدوا لادم قالوا
نعم وكان ابليس من اولئك الذين ابوا ان يسجدوا لادم وهذه علل تنبي عن ضعف معرفة اهلها
وذلك انه غير مستنكر ان يكون الله جل ثناؤه خلق اصناف ملائكته من اصناف من خلقه شتى
فخلق بعضا من نور وبعضا منها من غير ذلك وليس فيما نزل الله جل ثناؤه الخبر عما خلق منه
ملائكته واخباره عما خلق منه ابليس ما يوجب ان يكون ابليس خارجا عن معناهم اذ كان
جائزا ان يكون خلق صنفا من ملائكته من نار كان منهم ابليس وان يكون افرد ابليس بان
خلقه من نار السموم دون سائر ملائكته وكذلك غير مخرجه ان يكون كان من الملائكة
بان كان له نسل وذرية لما ركب فيه من الشهوة واللذة التي نزعت من سائر الملائكة لما
اراد الله به من المعصية واما خبر الله عنه انه من الجن فغير مدفوع ان يسمى ما اجتن من الاشيا
كلها عن الابصار جنا كما قد ذكرنا قبل في شعر الاعشى فيكون ابليس والملائكة منهم لاجتنانهم
عن ابصار بني ادم

(هامش: ابليس — بهم)

القول في معنى ابليس

قال ابو جعفر

وابليس افعيل من الابلاس وهو الاياس من الخير والندم والحزن كما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان
ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال ابليس ابلسه
الله من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته وحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان اسم ابليس الحارث وانما سمي ابليس حين ابلس فتحير
وكما قال جل ثناؤه فاذا هم مبلسون يعني انهم ايسون من الخير نادمون حزنا كما قال العجاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا
قال نعم اعرفه وابلسا

وقال رؤبة

وحضرت يوم الخميس الاخماس • وفي الوجوه صفرة وابلاس

يعني به اكتئابا وكسوفا فان قال قائل فان كان ابليس كما قلت افعل من الابليس كما قلت افعل
من الابلاس فهلا صرف واجري فقيل ترك اجراؤه استثقالا اذ كان اسما لا نظير له من اسما
العرب فشبهته العرب اذ كان كذلك باسما العجم التي لا تجرى وقد قالوا مررت باسحاق فلم يجروه
وهو من اسحقه الله اسحاقا اذ كان وقع مبتدا اسما لغير العرب ثم تسمت به العرب فجرى مجراه
وهو من اسما العجم في الاعراب فلم يصرف وكذلك ايوب انما هو فيعول من اب يوب وتاويل قوله

ابى يعني جل ثناؤه امتنع بذلك من السجود لادم فلم يسجد له واستكبر يعني بذلك انه تعظم وتكبر عن طاعة الله في السجود لادم وهذا وان كان من الله جل ثناؤه خبرا عن ابليس فانه تقريع لضربائه من خلق الله الذين يتكبرون عن الخضوع لامر الله والانقياد لطاعته فيما امرهم وفيما نهاهم عنه والتسليم له فيما اوجب لبعضهم على بعض من الحق وكان ممن تكبر عن الخضوع لامر الله والتذلل لطاعته والتسليم لقضائه فيما لزمهم من حقوق غيرهم اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبارهم الذين كانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته عارفين وبانه لله رسول عالمين ثم استكبروا مع علمهم بذلك عن الاقرار بنبوته والاذعان لطاعته بغيا منهم له وحسدا فقرعهم الله بخبره عن ابليس الذي فعل في استكباره عن السجود لادم حسدا له وبغيا نظير فعلهم في التكبر عن الاذعان لمحمد نبي الله صلى الله عليه وسلم ونبوته اذ جاءهم بالحق من عند ربهم حسدا وبغيا ثم وصف ابليس بمثل الذي وصف به الذين ضرب لهم مثله في الاستكبار والحسد والاستنكاف عن الخضوع لمن امره الله بالخضوع له فقال جل ثناؤه وكان يعني ابليس من الكافرين من الكافرين بنعم الله عليه واياديه عنده بخلافه عليه فيما امره به من السجود لادم كما كفرت اليهود نعم ربها التي اتاها واباها قبل من اطعام الله اسلافهم المن والسلوى واظلال الغمام عليهم وما لا يحصى من نعمه التي كانت لهم خصوصا وما خص الذين ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم بادراكهم اياه ومشاهدتهم حجة الله عليهم فجحدت نبوته بعد علمهم به ومعرفتهم بنبوته حسدا وبغيا فنسبه الله جل ثناؤه الى الكافرين فجعله من عدادهم في الدين والملة وان خالفهم في الجنس والنسبة كما جعل اهل النفاق بعضهم من بعض يعني بذلك ان بعضهم من بعض في النفاق والضلال فكذلك قوله في ابليس كان من الكافرين كان منهم في الكفر بالله ومخالفته امره وان كان مخالفا جنسه اجناسهم ونسبه نسبتهم ومعنى قوله وكان من الكافرين انه كان حين ابى السجود من الكافرين حينئذ وقد روي عن الربيع بن انس عن ابي العالية انه كان يقول في تاويل قوله وكان من الكافرين في هذا الموضع وكان من العاصين حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله وكان من الكافرين يعني العاصين وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله وذلك شبيه بمعنى قولنا فيه وكان سجود الملائكة لادم تكرمة لادم وطاعة لله لا عبادة لادم كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فكانت الطاعة لله والسجدة لادم اكرم الله ادم ان اسجد له ملائكته

القول في تاويل قوله تعالى ذكره وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة

قال ابو جعفر

وفي هذه الاية دلالة واضحة على صحة قول من قال ان ابليس اخرج من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لادم واسكنها ادم قبل ان يهبط ابليس الى الارض الا تسمعون الله جل ثناؤه يقول وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فقد تبين ان ابليس انما ازلهما عن طاعة الله بعد ان لعن واظهر التكبر لان سجود الملائكة لادم كان بعد ان نفخ فيه الروح وحينئذ كان امتناع ابليس من السجود له وعند الامتناع من ذلك حلت عليه اللعنة كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس اقسم بعزة ربه ليغوين ادم وذريته وزوجته الا عباده المخلصين منهم بعد ان لعنه الله وبعد ان اخرج

من الجنة وقبل ان يهبط الى الارض وعلم ادم الاسماء كلها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما فرغ الله من ابليس ومعاتبته وابى الا المعصية اوقع عليه اللعنة ثم اخرجه من الجنة اقبل على ادم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا ادم انبئهم باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم ثم اختلف اهل التاويل في الحال التي خلقت لادم زوجته والوقت التي جعلت له سكنا فقال ابن عباس بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو ابن اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاخرج ابليس من الجنة حين لعن واسكن ادم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ واذا عند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسالها ما انت فقالت امراة قال ولم خلقت قالت تسكن الي قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه ما اسمها يا ادم قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من شيء حي فقال الله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما فهذا الخبر ينبئ عن ان حواء خلقت بعد ان سكن ادم الجنة فجعلت له سكنا وقال اخرون بل خلقت قبل ان يسكن ادم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما فرغ الله من معاتبة ابليس اقبل على ادم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا ادم انبئهم باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم قال ثم القيت السنة على ادم فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التوراة وغيرهم من اهل العلم عن عبد الله بن عباس وغيره ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه لحما وادم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امراة ليسكن اليها فلما كشفت عنه السنة وهب من نومته راها الى جنبه فقال فيما يزعمون والله اعلم لحمي ودمي وزوجي فسكن اليها فلما زوجه الله تبارك وتعالى وجعل له سكنا من نفسه قال له قبلا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ويقال لامراة الرجل زوجه وزوجته والزوجة بالهاء اكثر في كلام العرب منها بغير هاء والزوج بغير هاء يقال انه لغة لازد شنوءة فاما الزوج الذي لا اختلاف فيه بين العرب فهو زوج المراة

القول في تاويل قوله تعالى وكلا منها رغدا حيث شئتما

قال ابو جعفر

اما الرغد فانه الواسع من العيش الهني الذي لا يعني صاحبه يقال ارغد فلان اذا اصاب واسعا من العيش الهني كما قال امرؤ القيس بن حجر

بينما المرء تراه ناعما
يامن الاحداث في عيش رغد

وكما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكلا منها رغدا قال الرغد الهني وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد في قوله رغدا قال لا حساب عليهم وحدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد فكلا منها رغدا اي

لا حساب عليهم. وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرغد سعة المعيشة يعني لابنه وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من الجنة رزقا واسعا هنيئا من العيش حيث شئتما كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ثم إن البلاء الذي كتب على الخلق على آدم كما ابتلي الخلق قبله أن الله جل ثناؤه أحل له ما في الجنة أن يأكل منها رغدا حيث شاء غير شجرة واحدة نهي عنها وقدم إليه فيها فما زال به البلاء حتى وقع بالذي نهي عنه.

القول في تأويل قوله تعالى
ولا تقربا هذه الشجرة

قال أبو جعفر

والشجر في كلام العرب كل ما قام على ساق ومنه قول الله جل ثناؤه والنجم والشجر يسجدان يعني بالنجم ما نجم من الأرض من نبت وبالشجر ما استقل على ساق ثم اختلف أهل التأويل في عين الشجرة التي نهي عن أكل ثمرها آدم فقال بعضهم هي السنبلة.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة. وحدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة جميعا عن حصين عن أبي مالك في قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال هي السنبلة. وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي وحدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قالا جميعا حدثنا سفيان عن حصين عن أبي مالك مثله. وحدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن إدريس قال سمعت أبي عن عطية في قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال السنبلة. وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن زريع عن سعيد عن قتادة قال الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة. وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا القاسم قال حدثني رجل من بني تميم أن ابن عباس كتب إلى أبي الجلد يسأله عن الشجرة التي أكل منها آدم والشجرة التي تاب عندها فكتب إليه أبو الجلد سألتني عن الشجرة التي نهي عنها آدم وهي السنبلة وسألتني عن الشجرة التي تاب عندها آدم وهي الزيتونة. وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن رجل من أهل العلم عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يقول الشجرة التي نهي عنها آدم البر. وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة. وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أهل اليمن عن وهب بن منبه اليماني أنه كان يقول هي البر. وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة أنه حدث أنها الشجرة التي تحتك بها الملائكة للخلد. وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن جابر بن يزيد بن رفاعة عن محارب قال هي السنبلة. وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن زيد بن إبراهيم عن الحسن قال هي السنبلة التي جعلها الله رزقا لولده في الدنيا.

قال أبو جعفر

وقال آخرون هي الكرمة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس قال هي الكرمة. وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في

خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقربا هذه الشجرة هي الكرم وتزعم اليهود أنها الحنطة. وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال الشجرة هي الكرم. وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال هو العنب في قوله ولا تقربا هذه الشجرة. وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن خلاد الصفار عن بيان عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة ولا تقربا هذه الشجرة قال الكرم. وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال الشجرة التي نهي عنها آدم شجرة الخمر. وحدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عباد بن العوام قال حدثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال الكرم. وحدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن السدي قال العنب. وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن مسعر عن محمد بن قيس قال عنب. وقال آخرون هي التينة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال تينة. والقول في ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجه أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها فأتيا الخطيئة التي نهاهما عن إتيانها بأكلهما ما أكلا منها بعد أن بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها وأشار لهما إليها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن دلالة على أي أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها بنص عليها باسمها ولا بدلالة عليها ولو كان لله في العلم بأي ذلك من أي رضا لم يخل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها إلى معرفة عينها ليطيعوه بعلمهم بها كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضى فالصواب في ذلك أن يقال إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به ولا علم عندنا بأي ذلك من أي. وقد قيل كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة العنب وقيل كانت شجرة التين وجائز أن تكون واحدة منها وذلك علم إذا علم لم ينفع العالم به علمه وإن جهله جاهل لم يضره جهله به.

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

قال أبو جعفر

اختلف أهل العربية في تأويل قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فقال بعض نحويي الكوفيين تأويل ذلك لا تقربا هذه الشجرة فإنكما إن قربتماها كنتما من الظالمين فصار الثاني في موضع جواب الجزاء وجواب الجزاء يعمل فيه أوله كقولك إن تقم أقم فتجزم الثاني بجزم الأول فكذلك قوله فتكونا لما وقعت الفاء في موضع شرط الأول نصب بها وصيرت بمنزلة كي في نصبها الأفعال المستقبلة للزومها الاستقبال إذ كان أصل الجزاء الاستقبال. وقال بعض نحويي أهل البصرة تأويل ذلك لا يكن منكما قرب هذه الشجرة فأن تكونا من الظالمين غير أنه زعم أن أن غير جائز إظهارها مع لا ولكنها مضمرة لا بد منها ليصح الكلام بعطف اسم وهي أن على الاسم كما غير جائز في قولهم عسى أن يفعل عسى الفعل ولا في قولك ما كان ليفعل ما كان لأن يفعل. وهذا القول الثاني يفسده إجماع جميعهم على تخطئة قول القائل سرني تقوم يا هذا وهو يريد سرني قيامك فكذلك الواجب أن يكون خطأ على هذا المذهب قول القائل لا تقم إذا كان المعنى لا يكن منك قيام وفي إجماع جميعهم على صحة قول القائل لا تقم وفساد قول القائل سرني تقوم بمعنى سرني قيامك الدليل الواضح على فساد دعوى المدعي أن مع لا التي في قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وجهان من التأويل أحدهما أن يكون فتكونا في نية العطف على قوله ولا تقربا هذه الشجرة

فيكونا تأويله حينئذ ولا تقربا هذه الشجرة ولا تكونا من الظالمين فيكون فتكونا حينئذ
في معنى الجزم مجزوما بما جزم به ولا تقربا كما يقول القائل لا تكلم عمرا ولا تؤذه وكما قال امرؤ القيس

فقلت له صوب ولا تجهدنه
فيذرك من اخرى القطاة فتزلق

فجزم فيذرك بما جزم به ولا تجهدنه كانه كرر النهي والثاني ان يكون فتكونا من الظالمين بمعنى جواب
النهي فيكون تاويله حينئذ لا تقربا هذه الشجرة فانكما ان قربتماها كنتما من الظالمين كما تقول
لا تشتم عمرا فيشتمك مجازاة فيكون فتكونا حينئذ في موضع نصب اذ كان حرفا عطف على
غير شكله لما كان في ولا تقربا حرف عامل فيه لا يصلح اعادته في فتكونا فنصب على ما قد بينت
في اول هذه المسالة واما تاويل قوله فتكونا من الظالمين فانه يعني به فتكونا من المتعدين الى
غير ما اذنت لكما وابحت لكما فيه وانما عنى بذلك انكما ان قربتما هذه الشجرة كنتما على منهاج من
تعدى حدودي وعصى امري واستحل محارمي لان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي
المتقين واصل الظلم في كلام العرب وضع الشيء في غير موضعه ومنه قول نابغة بني ذبيان

الا اواري لايا ما ابينها
والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

فجعل الارض مظلومة لان الذي حفر فيها النؤي حفر في غير موضع الحفر فجعلها مظلومة
لوضع الحفرة منها في غير موضعها ومن ذلك قول ابن قميئة في صفة غيث

ظلم البطاح بها انهلال حريصة
فصفا النطاف له بعيد المقلع

وظلمه اياه مجيئه في غير اوانه وانصبابه في غير مصبه ومنه ظلم الرجل جزوره وهو نحره اياه لغير
علة وذلك عند العرب وضع النحر في غير موضعه وقد يتفرع الظلم في معان يطول باحصائها
الكتاب وسنبينها في اماكنها اذا اتينا عليها ان شاء الله تعالى واصل ذلك كله ما
وصفنا من وضع الشيء في غير موضعه

القول في تاويل قوله تعالى
فازلهما الشيطان عنها

قال ابو جعفر

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامتهم فازلهما بتشديد اللام بمعنى استزلهما من قولك
زل الرجل في دينه اذا هفا فيه واخطا فاتى ما ليس له اتيانه فيه وازله غيره اذا سبب له ما يزل
من اجله في دينه او دنياه ولذلك اضاف الله تعالى ذكره الى ابليس خروج ادم وزوجته من الجنة
فقال فاخرجهما يعني ابليس اخرجهما مما كانا فيه لانه كان الذي سبب لهما الخطيئة التي
عاقبهما الله عليها فاخرجهما من الجنة وقراه اخرون فازالهما بمعنى ازالة الشيء وذلك تنحيته
عنه وقد روي عن ابن عباس في تاويل قوله فازلهما ما حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في تاويل قوله فازلهما الشيطان قال اغواهما
واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرا فازلهما لان الله جل ثناؤه قد اخبر في الحرف الذي يتلوه بان
ابليس اخرجهما مما كانا فيه وذلك هو معنى قوله فازالهما فلا وجه اذ كان معنى الازالة معنى
التنحية والاخراج ان يقال فازالهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فيكون كقوله
فازالهما الشيطان عنها فازالهما مما كانا فيه ولكن المعنى المفهوم ان يقال فاستزلهما
ابليس عن طاعة الله كما قال جل ثناؤه فازلهما الشيطان وقرات به القراء فاخرجهما باستزلاله
اياهما عن الجنة فان قال لنا قائل وكيف كان استزلال ابليس ادم وزوجته حتى اضيف
اليه اخراجهما من الجنة قيل قد قالت العلماء في ذلك اقوالا سنذكر بعضها فحكي عن وهب
بن منبه في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر بن عبد
الرحمن بن مهرب قال سمعت وهب بن منبه يقول لما اسكن الله ادم وذريته او زوجته

الشك

الشك من ابي جعفر وهو في اصل كتابه وذريته ونهاه عن الشجرة وكانت شجرة غصونها متشعب
بعضها في بعض وكان لها ثمر تاكله الملائكة لخلدهم وهي الثمرة التي نهى الله ادم عنها وزوجته
فلما اراد ابليس ان يستزلهما دخل في جوف الحية وكانت للحية اربع قوائم كانها بختية من احسن
دابة خلقها الله فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها ابليس فاخذ من الشجرة التي نهى الله
عنها ادم وزوجته فجاء بها الى حوى فقال انظري الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب
طعمها واحسن لونها فاخذت حوى فاكلت منها ثم ذهبت بها الى ادم فقالت انظر الى هذه
الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها واحسن لونها فاكل منها ادم فبدت لهما سواتهما
فدخل ادم في جوف الشجرة فناداه ربه يا ادم اين انت قال انا هذا يا رب قال الا تخرج قال
استحيي منك يا رب قال ملعونة الارض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكا قال ولم
يكن في الجنة ولا في الارض شجرة كان افضل من الطلح والسدر ثم قال يا حوى انت التي
غررت عبدي فانك لا تحملين حملا الا حملته كرها فاذا اردت ان تضعي ما في بطنك اشرفت
على الموت مرارا وقال للحية انت التي دخل الملعون في جوفك حتى غر عبدي ملعونة انت
لعنة تتحول قوائمك في بطنك ولا يكن لك رزق الا التراب انت عدوة بني ادم وهم اعداؤك
حيث لقيت احدا منهم اخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ راسك قال عمر قيل لوهب
وما كانت الملائكة تاكل قال يفعل الله ما يشاء وروي عن ابن عباس نحو هذه القصة
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
لما قال الله لادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين اراد ابليس ان يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة فاتى الحية وهي دابة لها
اربع قوائم كانها البعير وهي كاحسن الدواب فكلمها ان تدخله في فمها حتى تدخل به الى ادم
فادخلته في فمها فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما اراد الله من الامر فكلمه من فمها فلم
يبال بكلامه فخرج اليه فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يقول هل ادلك على
شجرة ان اكلت منها كنت ملكا مثل الله عز وجل او تكونا من الخالدين فلا تموتان ابدا وحلف
لهما بالله اني لكما لمن الناصحين وانما اراد بذلك ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما
بهتك لباسهما وكان قد علم ان لهما سوءة لما كان يقرا من كتب الملائكة ولم يكن ادم يعلم
ذلك وكان لباسهما الظفر فابى ادم ان ياكل منها فتقدمت حوى فاكلت ثم قالت يا ادم
كل فاني قد اكلت فلم يضرني فلما اكل ادم بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثني
محدث ان الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم فكان يرى انه البعير قال فلعن
فسقطت قوائمه فصار حية وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قال وحدثني ابو العالية ان من الابل ما كان اولها من الجن قال فابيحت له الجنة كلها الا الشجرة
وقيل لهما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال فاتى الشيطان حوى فبدا بها
فقال انهيتما عن شيء قالت نعم عن هذه الشجرة فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
ملكين او تكونا من الخالدين قال فبدات حوى فاكلت منها ثم امرت ادم فاكل منها قال وكانت
شجرة من اكل منها احدث قال ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث قال فازلهما الشيطان
عنها فاخرجهما مما كانا فيه قال فاخرج ادم من الجنة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثنا ابن اسحاق عن بعض اهل العلم ان ادم حين دخل الجنة وراى ما فيها من الكرامة
وما اعطاه الله منها قال لو ان خلدا كان فاغتمزها منه الشيطان لما سمعها منه فاتاه
من قبل الخلد وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثت ان اول ما ابتداهما
به من كيده اياهما انه ناح عليهما نياحة احزنتهما حين سمعاها فقالا له ما يبكيك قال
ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في انفسهما ثم
اتاهما فوسوس اليهما فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تخلدا ان لم تكونا ملكين في نعمة الجنة فلا

نهوا عنه بقول الله جل ثناؤه فدلاهما بغرور. وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد وسوس الشيطان إلى حواء في الشجرة حتى أتى بها إليها ثم حسّنها في عين آدم قال فدعاها
آدم لحاجته قالت لا إلا أن تأتي ها هنا فلما أتى قالت لا إلا أن تأكل من هذه الشجرة قال
فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما قال وذهب آدم هاربا في الجنة فناداه ربه يا آدم أمني تفر قال
لا يا رب ولكن حياء منك قال يا آدم أنى أتيت قال من قبل حواء أي رب فقال الله فإن لها علي أن أدميها في
كل شهر مرة كما أدميت هذه الشجرة وأن أجعلها سفيهة فقد كنت خلقتها حليمة وأن أجعلها تحمل كرها
وتضع كرها فقد كنت جعلتها تحمل يسيرا وتضع يسيرا قال ابن زيد ولولا البلية التي أصابت حواء
لكان نساء الدنيا لا يحضن ولكن حليمات ولكن يحملن يسيرا ويضعن يسيرا. وحدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد بن المسيب قال سمعته يحلف بالله
ما يستثني ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى إذا سكر قادته إليها فأكل. وحدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن ليث بن أبي سليم عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال إن عدو الله إبليس
عرض نفسه على دواب الأرض أيها تحمله حتى يدخل به الجنة معه حتى يكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبى ذلك
عليه حتى كلم الحية فقال لها أمنعك من ابن آدم فأنت في ذمتي إن أنت أدخلتني الجنة فجعلته بين نابين من أنيابها ثم
دخلت به فكلمهما من فيها وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم فأعراها الله وجعلها تمشي على بطنها قال يقول
ابن عباس اقتلوها حيث وجدتموها اخفروا ذمة عدو الله فيها. وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال قال ابن إسحاق وأهل التوراة يدرسون إنما كلم آدم الحية ولم يفسروا تفسير ابن عباس. وحدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله آدم وحواء
ووسوس الشيطان إلى آدم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين
وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين قال فقطعت حواء الشجرة فدميت الشجرة وسقط عنهما رياشهما
الذي كان عليهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة
وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين لم أكلتماها وقد نهيتكما عنها قال يا رب أطعمتني حواء قال
لحواء لم أطعمتيه قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتيها قالت أمرني إبليس قال ملعون مدحور أما أنت
يا حواء فكما أدميت الشجرة تدمين في كل هلال وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين جريا على وجهك
وسيشدخ رأسك من لقيك بالحجر اهبطوا بعضكم لبعض عدو. وقد رويت هذه الأخبار عمن رويناها
عنه من الصحابة وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله موافقا وقد أخبر الله تعالى ذكره عن إبليس
أنه وسوس لآدم وزوجته ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وأنه قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وأنه قاسمهما إني لكما لمن الناصحين مدليا لهما بغرور ففي
إخباره جل ثناؤه عن عدو الله أنه قاسم آدم وزوجته بقيله لهما إني لكما لمن الناصحين الدليل
الواضح على أنه قد باشر خطابهما بنفسه إما ظاهرا لأعينهما وإما مستجنا في غيره وذلك
أنه غير معقول في كلام العرب أن يقال قاسم فلان فلانا في كذا وكذا إذا سبب له سببا وصل به
إليه دون أن يحلف إليه والحلف لا يكون بتسبب السبب وكذلك قوله فوسوس إليه الشيطان
لو كان ذلك كان منه إلى آدم على نحو الذي منه إلى ذريته من تزيين أكل ما نهى الله آدم عن أكله من الشجرة بغير
مباشرة خطابه إياه بما استزله به من القول والحيل لما قال جل ثناؤه وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين
كما غير جائز أن يقول اليوم قائل ممن أتى معصية قاسمني إبليس أني لك ناصح فيما زين لي من المعصية
التي أتيتها فكذلك الذي كان من آدم وزوجته لو كان على النحو الذي يكون فيما بين إبليس اليوم
وذرية آدم لما قال جل ثناؤه وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ولكن ذلك كان إن شاء الله
على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله فأما سبب وصوله إلى الجنة حتى كلم آدم بعد أن أخرجه
الله منها وطرده عنها فليس فيما روي عن ابن عباس ووهب بن منبه في ذلك معنى يجوز
لذي فهم مدافعته إذ كان ذلك قولا لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم تصديقه يدفع بحجة خلافه
وهو من الأمور الممكنة والقول في ذلك أنه قد وصل إلى خطابهما على ما أخبرنا الله جل ثناؤه وممكن
أن يكون وصل إلى ذلك بنحو الذي قاله المتأولون بل ذلك إن شاء الله كذلك لتتابع أقوال أهل
التأويل على تصحيح ذلك وإن كان ابن إسحاق قد قال في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال قال ابن إسحاق في ذلك والله أعلم كما قال ابن عباس وأهل التوراة أنه خلص إلى آدم وزوجته

وسلطانه الذي جعل الله له ليبتلي به آدم وذريته وأنه يأتي ابن آدم في نومته وفي يقظته وفي
كل حال من أحواله حتى يخلص إلى ما أراد منه حتى يدعوه إلى المعصية ويوقع في نفسه الشهوة وهو
لا يراه وقد قال الله فوسوس لهما الشيطان فأخرجهما مما كانا فيه وقال يا بني آدم لا يفتننكم
الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو
وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وقال الله لنبيه
عليه السلام قل أعوذ برب الناس ملك الناس إلى آخر السورة ثم ذكر الأخبار التي رويت عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ثم قال ابن إسحاق وإنما
أمر ابن آدم فيما بينه وبين عدو الله كأمره فيما بينه وبين آدم فقال الله اهبط منها فما يكون
لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ثم خلص إلى آدم وزوجته حتى كلمهما كما قص الله
علينا من خبرهما قال فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا
يبلى فخلص إليهما بما خلص إلى ذريته من حيث لا يريانه والله أعلم أي ذلك كان فتابا إلى ربهما
وليس في يقين ابن إسحاق لو كان قد أيقن في نفسه أن إبليس لم يخلص إلى آدم وزوجته بالمخاطبة
بما أخبر الله عنه أنه قال لهما وخاطبهما به ما يجوز لذي فهم الاعتراض به على ما ورد من القول
مستفيضا من أهل العلم مع دلالة الكتاب على صحة ما استفاض من ذلك بينهم فكيف بشكه
والله نسأل التوفيق

القول في تأويل قوله تعالى
فأخرجهما مما كانا فيه
قال أبو جعفر

وأما تأويل قوله فأخرجهما فإنه يعني فأخرج الشيطان آدم وزوجته مما كانا فيه يعني مما كان فيه
آدم وزوجته من رغد العيش في الجنة وسعة نعيمها الذي كانا فيه وقد بينا أن الله جل ثناؤه
إنما أضاف إخراجهما من الجنة إلى الشيطان وإن كان الله هو المخرج لهما لأن خروجهما منها كان عن
سبب من الشيطان وأضيف ذلك إليه لتسبيبه إياه كما يقول القائل لرجل وصل إليه منه
أذى حتى تحول من أجله عن موضع كان يسكنه ما حولني من موضعي الذي كنت فيه إلا أنت ولم يكن
منه له تحويل ولكنه لما كان تحوله عن سبب منه جاز له إضافة تحويله إليه

القول في تأويل قوله تعالى
قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو
قال أبو جعفر

يقال هبط فلان أرض كذا ووادي كذا إذا حل ذلك كما قال الشاعر

ما زلت أرمقهم حتى إذا هبطت ... أيدي الركاب بهم من راكس فلقا

وقد بان بهذا القول من الله جل ثناؤه عن صحة ما قلنا من أن المخرج آدم من الجنة هو الله جل ثناؤه
وأن إضافة الله إلى إبليس ما أضاف إليه من إخراجهما كان على ما وصفنا ودل بذلك أيضا
على أن هبوط آدم وزوجته وعدوهما إبليس كان في وقت واحد بجمع الله إياهم في الخبر عن هبوطهم
بعد الذي كان من خطيئة آدم وزوجته وتسبيب إبليس ذلك لهما على ما وصفه ربنا
جل ذكره عنهم وقد اختلف أهل التأويل في المعني بقوله اهبطوا مع إجماعهم على أن آدم وزوجته
ممن عني به فحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن أبي عوانة عن إسماعيل
ابن سالم عن أبي صالح اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وإبليس والحية وحدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وإبليس والحية وحدثني المثنى بن إبراهيم
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اهبطوا بعضكم لبعض
عدو آدم وإبليس والحية وذريته بعضهم أعداء لبعض وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين

قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بعضكم لبعض عدو قال آدم وذريته وحدثني المثنى قال حدثنا آدم بن أبي إياس قال حدثنا

قال أبو جعفر

عن أبي العالية في قوله بعضكم لبعض عدو قال يعني آدم وإبليس ه حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال بعضهم لبعض عدو آدم وحواء وإبليس والحية وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل عن إسماعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس يقول اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وإبليس والحية وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال لهما ولذريتهما فإن قال قائل وما كانت عداوة ما بين آدم وزوجته وإبليس والحية قيل أما عداوة إبليس آدم وذريته فحسده إياه واستكباره عن طاعة الله في السجود له حين قال لربه أنا خير منه خلقتني من نار ه وخلقته من طين وأما عداوة آدم وذريته إبليس فعداوة المؤمنين إياه لكفره بالله وعصيانه لربه في تكبره عليه ومخالفته أمره وذلك من آدم ومؤمني ذريته إيمان بالله وأما عداوة إبليس آدم فكفر بالله وأما عداوة ما بين آدم وذريته والحية فقد ذكرنا ما روي في ذلك عن ابن عباس ووهب بن منبه وذلك هي العداوة التي بيننا وبينها كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منذ حاربناهن فمن تركهن خشية ثائر فليس منا حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حجاج بن رشدين قال حدثنا حيوة بن شريح عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منذ حاربناهن فمن ترك شيئا منهن خيفة فليس منا قال وأحسب أن الحرب التي بيننا كان أصله ما ذكره علماؤنا الذين قدمنا الرواية عنهم في إدخالها إبليس الجنة بعد أن أخرجه الله منها حتى استزله عن طاعة ربه في أكله ما نهي عن أكله من الشجرة وقد حدثنا أبو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا آدم جميعا عن شيبان عن جابر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت هي والإنسان كل واحد منهما عدو لصاحبه إن رآها أفزعته وإن لدغته أوجعته فاقتلها حيث وجدتها

القول في تأويل قوله تعالى
ولكم في الأرض مستقر

قال أبو جعفر

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني

قال حدثنا أبو جعفر

عن الربيع عن أبي العالية في قوله ولكم في الأرض مستقر قال هو قوله الذي جعل لكم الأرض فراشا وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولكم في الأرض مستقر قال هو قوله جعل لكم الأرض قرارا وقال آخرون معنى ذلك ولكم في الأرض قرار في القبور

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ولكم في الأرض مستقر يعني القبور وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل عن إسماعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس قال ولكم في الأرض مستقر قال القبور وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكم في الأرض مستقر قال مقامهم فيها

والمستقر

والمستقر في كلام العرب هو موضع الاستقرار فإن كان ذلك كذلك فحيث كان من الأرض موجودا حالا فذلك المكان من الأرض مستقره وإنما عنى الله جل ثناؤه بذلك أن لهم في الأرض مستقرا ومنزلا بأماكنهم ومستقرهم من الجنة والسماء وكذلك قوله ومتاع يعني به أن لهم فيها متاعا بمتاعهم في الجنة

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
ومتاع إلى حين

قال أبو جعفر

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم ولكم فيها بلاغ إلى الموت

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله ومتاع إلى حين قال بلاغ إلى الموت وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل عن إسماعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس ومتاع إلى حين قال الحياة وقال آخرون بقوله ومتاع إلى حين إلى قيام الساعة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومتاع إلى حين قال إلى يوم القيامة إلى انقطاع الدنيا وقال آخرون إلى أجل

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومتاع إلى حين قال إلى أجل والمتاع في كلام العرب كل ما استمتع به من شيء في معاش استمتع به أو رياش أو زينة أو لذة أو غير ذلك فإن ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل حياة كل حي متاعا له يستمتع بها أيام حياته وجعل الأرض للإنسان متاعا أيام حياته بقراره عليها واغتذائه بما أنبت الله منها من الأقوات والثمار والتلذذ بما خلق فيها من الملاذ وجعلها من بعد وفاته لجثته كفاتا ولجسمه منزلا وقرارا وكان اسم المتاع يشمل جميع ذلك كان أولى التأويلات بالآية إذ لم يكن الله جل ثناؤه وضع دلالة دالة على أنه قصد بقوله ومتاع إلى حين بعضا دون بعض وخاصا دون عام في عقل ولا خبر أن يكون ذلك في معنى العام وأن يكون الخبر كذلك إلى الوقت بطول استمتاع بني آدم وبني إبليس بها وذلك إلى أن تبدل الأرض غير الأرض فإذا كان ذلك أولى التأويلات بالآية لما وصفنا فالواجب إذا أن يكون تأويل الآية ولكم في الأرض منازل ومساكن تستقرون فيها استقراركم كان في السموات وفي الجنان في منازلكم منها واستمتاع منكم بها وبما أخرجت لكم منها وبما جعلت لكم فيها من المعاش والرياش والزين والملاذ وبما أعطيتكم على ظهرها أيام حياتكم ومن بعد وفاتكم لأرماسكم وأجداثكم تدفنون فيها وتبلغون باستمتاعكم بها إلى أن أبدلكم بها غيرها

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
فتلقى آدم من ربه كلمات

قال أبو جعفر

أما تأويل قوله فتلقى فإنه أخذ وقبل وأصله التفعل من اللقاء كما يتلقى الرجل الرجل يستقبله عند قدومه من غيبته أو سفره فكذلك ذلك في قوله فتلقى كأنه استقبله فتلقاه بالقبول حين أوحي إليه أو خبر به فمعنى ذلك إذا فلقى الله آدم كلمات توبة فتلقاها آدم من ربه وأخذها

عنه تائبا فتاب الله عليه بقبوله إياها وقبوله إياها من ربه كما حدثني يونس بن عبد الأعلى قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات الآية قال لقاهما هذه الآية
ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقد قرأ بعضهم فتلقى آدم من
ربه كلمات فجعل الكلمات هي المتلقية آدم وذلك وإن كان من جهة العربية جائزا إذ كان ما تلقاه
الرجل فهو له متلق وما لقيه فقد لقيه فصار للمتكلم أن يوجه الفعل إلى أيهما شاء ويخرج من الفعل
أيهما أحب فغير جائز عندي في القراءة إلا رفع آدم على أنه المتلقي الكلمات لإجماع الحجة من القراءة
وأهل التأويل من علماء السلف والخلف على توجيه التلقي إلى آدم دون الكلمات وغير جائز الاعتراض
عليها فيما كانت عليه مجمعة بقول من يجوز عليه السهو والخطأ واختلف أهل التأويل في أعيان
الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا ابن
عطية عن قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب
عليه قال أي رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال أي رب ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال أي رب
ألم تسكني جنتك قال بلى قال أي رب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال أرأيت إن أنا تبت
وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال بلى قال فهو قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وحدثني علي بن الحسن
قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن عاصم بن كليب عن سعيد
بن معبد عن ابن عباس بنحوه وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال إن آدم قال لربه إذ عصاه
رب أرأيت إن أنا تبت وأصلحت فقال له ربه إني راجعك إلى الجنة وحدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال إن آدم لما
أصاب الخطيئة ذكر لنا أنه قال يا رب أرأيت إن أنا تبت وأصلحت قال إذا أرجعك إلى الجنة
قال وقال الحسن إنهما قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وحدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني

قال حدثنا أبو جعفر

عن الربيع عن أبي العالية في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال إن آدم لما أصاب الخطيئة قال يا رب
أرأيت إن تبت وأصلحت فقال الله إذا أرجعك إلى الجنة فهي من الكلمات ومن الكلمات أيضا ربنا
ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وحدثني موسى قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فتلقى آدم من ربه كلمات قال رب ألم تخلقني بيدك قيل
له بلى قال ونفخت في من روحك قيل له بلى قال وسبقت رحمتك غضبك قال رب هل كنت كتبت
هذا علي قيل له نعم قال رب إن تبت وأصلحت هل أنت راجعي إلى الجنة قيل له نعم قال الله فاجتباه
ربه فتاب عليه وهدى وقال آخرون بما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن
ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع عبيد بن عمير يقول
قال آدم يا رب خطيئتي التي أخطأتها أشيء كتبته علي قبل أن تخلقني أو شيء ابتدعته من قبل
نفسي قال بل شيء كتبته عليك قبل أن أخلقك قال كما كتبته علي فاغفره لي قال فهو قول الله
فتلقى آدم من ربه كلمات وحدثنا ابن سنان قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن
عبد العزيز بن رفيع قال أخبرني من سمع عبيد بن عمير بمثله وحدثنا ابن سنان قال حدثنا
وكيع بن الجراح قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عمن سمع عبيد بن عمير يقول قال
آدم فذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن
عبد العزيز بن عمير مثله وقال آخرون بما حدثني به أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي قال حدثنا
عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن حميد بن نبهان
عن عبد الرحمن بن زيد عن معاوية أنه قال في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه
قال آدم اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك تب علي إنك أنت التواب
الرحيم وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو غسان قال أخبرنا أبو زهير وحدثنا
أحمد بن إسحاق الأهوازي قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان وقيس جميعا عن خصيف

عن

عن مجاهد في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا
حتى فرغ منها وحدثني المثنى في قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات اللهم لا إله إلا أنت سبحانك
وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الراحمين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني
ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي
فاغفر لي إنك خير الراحمين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فتب علي
إنك أنت التواب الرحيم وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن النضر بن
عربي عن مجاهد فتلقى آدم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين الآية وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد فتلقى آدم من ربه كلمات قال أي رب أتتوب علي إن تبت قال نعم فتاب آدم فتاب
عليه ربه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فتلقى
آدم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وهذه الأقوال التي حكيناها عمن حكيناها عنه وإن كانت مختلفة الألفاظ فإن معانيها متفقة في أن الله جل
ثناؤه لقى آدم كلمات تلقاهن آدم من ربه فقبلهن وعمل بهن وتاب بقيله إياهن وعمله بهن إلى الله
من خطيئته معترفا بذنبه متنصلا إلى ربه من خطيئته نادما على ما سلف منه من خلاف أمره فتاب
الله عليه بقبوله الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه من الكلمات التي أخبر الله
أنه قالها متنصلا بقيلها إلى ربه معترفا بذنبه وهو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وليس ما قاله من خالف قولنا هذا من الأقوال التي حكيناها بمدفوع
قوله ولكنه قول لا شاهد عليه من حجة يجب التسليم لها فيجوز لنا إضافته إلى آدم وأنه مما تلقاه
من ربه عند إنابته إليه من ذنبه وهذا الخبر الذي أخبر الله عن آدم من قيله الذي لقاه إياه فقاله
تائبا إليه من خطيئته تعريف منه جل ذكره جميع المخاطبين بكتابه كيفية التوبة إليه من الذنوب
وتنبيه للمخاطبين بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم على موضع التوبة مما هم عليه
من الكفر بالله وأن خلاصهم مما هم عليه مقيمون من الضلالة نظير خلاص أبيهم آدم من خطيئته
مع تذكيره إياهم به السالف إليهم من النعم التي خص بها أباهم آدم وغيره من آبائهم

القول في تأويل قوله تعالى فتاب عليه

قال أبو جعفر

وقوله فتاب عليه يعني على آدم والهاء التي في عليه عائدة على آدم وقوله فتاب عليه يعني رزقه
التوبة من خطيئته والتوبة معناها الإنابة إلى الله والأوبة إلى طاعته مما يكره من معصيته

القول في تأويل قوله تعالى هو التواب الرحيم

قال أبو جعفر

وتأويل قوله إنه هو التواب الرحيم أن الله جل ثناؤه هو التواب على من تاب إليه من عباده المذنبين
من ذنوبه التارك مجازاته بإنابته إلى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه وقد ذكرنا أن معنى
التوبة من العبد إلى ربه إنابته إلى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه وقد ذكرنا أن
معنى التوبة من العبد إلى ربه إنابته إلى طاعته وأوبته إلى ما يرضيه بتركه ما يسخطه من الأمور
التي كان عليها مقيما مما يكرهه ربه فكذلك توبة الله على عبده هو أن يرزقه ذلك
ويؤوب له من غضبه عليه إلى الرضا عنه ومن العقوبة إلى العفو والصفح عنه وأما قوله
الرحيم فإنه يعني أنه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة ورحمته إياه إقالة عثرته وصفحه عن

عقوبة جرمه وقد ذكرنا القول في تأويل قوله اهبطوا منها جميعا فيما مضى فلا حاجة بنا الى اعادته
اذ كان معناه في هذا الموضع هو معناه في ذلك الموضع وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن ابي صالح في قوله اهبطوا منها جميعا قال ادم وحوا والحية
وابليس

القول في تأويل قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى

قال ابو جعفر

وتأويل قوله فاما يأتينكم مني هدى فان يأتكم وما التي مع ان توكيد الكلام ولدخولها مع ان ادخلت النون
المشددة في يأتينكم تفرقة بدخولها بين ما التي تأتي بمعنى توكيد الكلام التي تسميها اهل
العربية صلة وحشوا وبين ما التي تأتي بمعنى الذي فتؤذن بدخولها في الفعل ان ما التي مع ان التي
بمعنى الجزاء توكيد وليست ما التي بمعنى الذي وقد قال بعض نحويي البصرة ان اما ان زيدت معها
ما وصار الفعل الذي بعده بالنون الخفيفة والثقيلة وقد يكون بغير نون وانما حسنت فيه النون
لما دخلته ما لان ما نفي فهي مما ليس بواجب وهي الحرف الذي ينفي الواجب فحسنت فيه النون
نحو قولهم بعين ما أرينك حين ادخلت فيها ما حسنت النون فيما هاهنا وقد انكرت جماعة
من اهل العربية دعوى قائلي هذه المقالة ان ما التي مع بعين ما أرينك بمعنى الجحد وزعموا ان
ذلك بمعنى التوكيد للكلام وقال اخرون بل هو حشو في الكلام ومعناها الحذف وانما معنى الكلام
بعين اراك وغير جائز ان يجعل مع الاختلاف فيه اصلا يقاس عليه غيره

القول في تأويل قوله تعالى ذكره هدى

قال ابو جعفر والهدى في هذا الموضع البيان والرشاد كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم
العسقلاني قال حدثنا

قال ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية في قوله فاما يأتينكم مني هدى قال الهدى الانبياء والرسل والبيان
فان كان ما قال ابو العالية في ذلك كما قال فالخطاب بقوله اهبطوا وان كان لادم وزوجته
فيجب ان يكون مرادا به وزوجه وذريتهما فيكون ذلك حينئذ نظير قوله فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين بمعنى اتينا بما فينا من الخلق طائعين ونظير
قوله في قراءة ابن مسعود ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارهم مناسكهم
فجمع قبل ان يكون ذرية وهو في قراءتنا وارنا مناسكنا وكما يقول القائل لاخر كانك قد تزوجت
وولد لك وكثرتم وعززتم ونحو ذلك من الكلام وانما قلنا ان ذلك هو الواجب على التأويل
الذي ذكرناه عن ابي العالية لان ادم كان هو النبي صلى الله عليه وسلم ايام حياته بعد ان اهبط
الى الارض والرسول من الله جل ثناؤه الى ولده فغير جائز ان يكون معنيا وهو الرسول
صلى الله عليه بقوله فاما يأتينكم مني هدى رسل الا على ما وصفت من التأويل وقول ابي
العالية في ذلك وان كان وجها من التأويل تحتمله الاية فاقرب الى الصواب منه عندي
واشبه بظاهر التلاوة ان يكون تأويلها فاما يأتينكم مني يا معشر من اهبطته الى الارض
من سمائي وهو ادم وزوجته وابليس كما قد ذكرنا قبل في تأويل الاية التي قبلها اما يأتينكم مني
بيان من امري وطاعتي ورشاد الى سبيلي وديني فمن اتبعه منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وان كان قد سلف منهم قبل ذلك الى معصيتي وخلاف لامري وطاعتي يعرفهم بذلك جل ثناؤه
انه التائب على من تاب اليه من ذنوبه والرحيم لمن اناب اليه كما وصف نفسه بقوله انه هو التواب
الرحيم وذلك ان ظاهر الخطاب بذلك انما هو للذين قال لهم جل ثناؤه اهبطوا منها جميعا
والذين خوطبوا به هم من سمينا في قول الحجة من الصحابة والتابعين الذين قد قدمنا الرواية
عنهم وذلك وان كان خطابا من الله جل ذكره لمن اهبط حينئذ من السما الى الارض فهو

سنة

سنة الله في جميع خلقه وتعريف منه بذلك الذين اخبر عنهم في اول هذه السورة بما اخبر عنهم في قوله
ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وفي قوله ومن الناس من يقول امنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين ان حكمه فيهم ان تابوا اليه وانابوا واتبعوا ما اتاهم من
البيان من عند الله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم انهم عنده في الاخرة ممن لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وانهم ان هلكوا على كفرهم وضلالتهم قبل الانابة والتوبة كانوا من اهل
النار المخلدين فيها وقوله فمن تبع هداي يعني فمن تبع بياني الذي اتيته على السن رسلي كما
حدثني به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ادم قال حدثنا

قال ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية فمن تبع هداي يعني بياني وقوله فلا خوف عليهم يعني فهم امنون في اهوال
القيامة من عقاب الله غير خائفين عذابه بما اطاعوا الله في الدنيا واتبعوا امره وهداه
وسبيله ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلفوا بعد وفاتهم في الدنيا كما حدثني يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا خوف عليهم يقول لا خوف عليكم امامكم وليس شي
اعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت فامنهم منه وسلاهم عن الدنيا فقال ولا هم
يحزنون وقوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني والذين جحدوا اياتي وكذبوا رسلي واي
الله حججه وادلته على وحدانيته وربوبيته وما جاءت به الرسل من الاعلام والشواهد
على ذلك وعلى صدقها فيما انبات عن ربها وقد بينا ان معنى الكفر التغطية على الشي
اولئك اصحاب النار يعني اهلها الذين هم اهلها دون غيرهم المخلدون فيها الى غير امد ولا
نهاية كما حدثني به عقبة بن سنان البصري قال حدثنا غسان بن مضر قال حدثنا
سعيد بن يزيد وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا
ابو مسلمة وحدثني يعقوب بن ابراهيم وابو بكر بن عون قال حدثنا اسماعيل بن علية عن
سعيد بن يزيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن اقواما اصابتهم
النار بخطاياهم او بذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة

القول في تأويل قوله تعالى ذكره يا بني اسرائيل

قال ابو جعفر

يعني بقوله جل ثناؤه يا بني اسرائيل يا ولد يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يعقوب
يدعى اسرائيل بمعنى عبد الله وصفوته من خلقه وايل هو الله واسرا هو العبد كما قيل جبريل عبا
عن ابن عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش
عن المنهال عن عبد الله بن الحارث قال ايل الله بالعبرانية وانما خاطب الله جل ثناؤه بقوله
يا بني اسرائيل احبار اليهود من بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنسبهم جل ذكره الى يعقوب كما نسب ذرية ادم الى ادم فقال يا بني ادم خذوا
زينتكم عند كل مسجد وما اشبه ذلك وانما خصهم بالخطاب في هذه الاية والتي بعدها
من الاي التي ذكرهم فيها نعمه وان كان قد تقدم ما انزل فيهم وفي غيرهم في اول هذه السورة
ما قد تقدم ان الذي احتج به من الحجج في الايات التي فيها انباء اسلافهم واخبار اوايلهم
وقصص الامور التي هم بعلمها مخصوصون دون غيرهم من سائر الامم ليس عند غيرهم
من العلم بصحته وحقيقته مثل الذي لهم من العلم به الا لمن اقتبس علم ذلك منهم فعرفهم
باطلاع محمد على علمها مع بعد قومه وعشيرته من معرفتها وقلة مزاولة محمد صلى الله
عليه وسلم دراسة الكتب التي فيها انباء ذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يصل الى علم ذلك
الا بوحي من الله وتنزيل منه ذلك اليه لانهم من علم صحة ذلك بمحل ليس به من الامم غيرهم

فذلك جل ثناؤه خص بقوله يا بني إسرائيل خطابهم كما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله يا بني إسرائيل قال يا أهل
الكتاب للأحبار من يهود

القول في تأويل قوله تعالى
اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم

قال أبو جعفر

ونعمه التي أنعم على بني إسرائيل جل ثناؤه اصطفاؤه منهم الرسل وإنزاله عليهم الكتب واستنقاذه
إياهم مما كانوا فيه من البلاء والضراء من فرعون وقومه إلى التمكين لهم في الأرض وتفجيره عيون الماء
من الحجر وإطعامهم المن والسلوى فأمر جل ثناؤه أعقابهم أن يكون ما سلف منه إلى آبائهم على
ذكر وأن لا ينسوا صنيعه إلى أسلافهم وآبائهم فيحل بهم من النقمة ما أحل بمن نسي نعمه عنده
منهم وكفرها وجحد صنائعه عنده كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد
ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أي بلائي عندكم وعند آبائكم لما كان
نجاهم به من فرعون وقومه وحدثني المثنى قال حدثنا آدم

قال حدثنا أبو جعفر

عن الربيع عن أبي العالية في قوله اذكروا نعمتي قال نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل
وأنزل عليهم الكتب وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم يعني نعمته التي أنعم على بني إسرائيل
فيما سمى وفيما سوى ذلك فجر لهم الحجر وأنزل عليهم المن والسلوى وأنجاهم من عبودية
آل فرعون وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
نعمتي التي أنعمت عليكم قال نعمه عامة ولا نعمة أفضل من الإسلام والنعم بعد تبع لها
وقرأ قول الله يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم الآية وتذكير الله
الذين ذكرهم جل ثناؤه بهذه الآية من نعمه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نظير
تذكير موسى صلوات الله عليه لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا
وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين

القول في تأويل قوله تعالى
وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم

قال أبو جعفر

قد تقدم بياننا معنى العهد فيما مضى من كتابنا هذا واختلاف المختلفين في تأويله والصواب
عندنا من القول فيه وهو في هذا الموضع عهد الله ووصيته التي أخذ على بني إسرائيل في التوراة
أن يبينوا للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم يجدونه مكتوبا عندهم أنه نبي الله وأن
يؤمنوا به وبما جاء به من عند الله أوف بعهدكم وعهده إياهم أنهم إذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة
كما قال جل ثناؤه ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الآية وكما قال
فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول
النبي الأمي الآية وكما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن
محمد بن أبي محمد مولى زيد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأوفوا بعهدي الذي
الذي أخذت في أعناقكم للنبي صلى الله عليه وسلم إذا جاءكم أوف بعهدكم أي أنجز لكم
ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الإصر والأغلال التي كانت

في

في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحداثكم وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال

قال حدثنا أبو جعفر

عن الربيع عن أبي العالية في قوله أوف بعهدكم يعني الجنة وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أوفوا بعهدي أوف بعهدكم أما أوفوا بعهدي فما عهدت
إليكم في الكتاب وأما أوف بعهدكم فالجنة عهدت إليكم أنكم إن عملتم بطاعتي أدخلتكم الجنة وحدثني القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله أوفوا بعهدي أوف بعهدكم
قال ذلك الميثاق الذي أخذ عليهم في المائدة ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا إلى آخر الآية فهذا عهد الله الذي عهد إليهم وهو عهده فمن أوفى
بعهد الله وفى الله له بعهده وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم يقول أوفوا بما أمرتكم به من طاعتي ونهيتكم
عنه من معصيتي في النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيره أوف بعهدكم يقول أرض عنكم وأدخلكم الجنة
وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم قال
أوفوا بأمري أوف بالذي وعدتكم وقرأ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم حتى بلغ
ومن أوفى بعهده من الله قال هذا عهده الذي عهده لهم

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
وإياي فارهبون

قال أبو جعفر

وتأويل قوله وإياي فارهبون وإياي فاخشوا واتقوا أيها المضيعون عهدي من بني إسرائيل
والمكذبون رسولي الذي أخذت ميثاقكم فيما أنزلت من الكتب على أنبيائي أن تؤمنوا به
وتتبعوه أن أحل بكم من عقوبتي إن لم تنيبوا وتتوبوا إلي باتباعه والإقرار بما أنزلت إليه
ما أحللت بمن خالف أمري وكذب رسلي من أسلافكم كما حدثني به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإياي فارهبون
أي أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره
وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني عن الربيع عن أبي العالية في قوله
وإياي فارهبون يقول فاخشون وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا أسباط عن السدي وإياي فارهبون يقول وإياي فاخشون

القول في تأويل قوله تعالى
وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم

قال أبو جعفر

يعني بقوله آمنوا صدقوا كما قد بينا البيان عنه قبل ويعني بقوله بما أنزلت ما أنزلت
على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن ويعني بقوله مصدقا لما معكم أن القرآن مصدق لما مع اليهود
من بني إسرائيل من التوراة فأمرهم بالتصديق بالقرآن وأخبرهم جل ثناؤه أن في تصديقهم
بالقرآن تصديقا منهم للتوراة لأن الذي في القرآن من الأمر بالإقرار بنبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وتصديقه واتباعه نظير الذي من ذلك في التوراة والإنجيل ففي تصديقهم
بما أنزل على محمد تصديق منهم لما معهم من التوراة وفي تكذيبهم به تكذيب لما معهم من
التوراة وقوله مصدقا قطع من الهاء المتروكة في أنزلته من ذكر ما ومعنى الكلام وآمنوا بالذي
أنزلته مصدقا لما معكم أيها اليهود والذي معهم هو التوراة والإنجيل كما حدثنا به

محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يقول بما انزلت القران مصدقا لما معكم التوراة
والانجيل وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وامنوا بما
انزلت مصدقا لما معكم يقول يا معشر اهل الكتاب امنوا بما انزلت على محمد مصدقا لما معكم يقول
لانهم يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل

القول في تاويل قوله تعالى
ولا تكونوا اول كافر به

قال ابو جعفر

فان قال لنا قائل كيف قيل ولا تكونوا اول كافر به والخطاب خبر لجمع وكافر واحد وهل يجيز ان
كان ذلك جائزا ان يقول قائل لا تكونوا اول رجل قام قيل له انما يجوز توحيد ما اضيف
له افعل وهو خبر لجميع اذا كان اسما مشتقا من فعل ويفعل لانه يؤدي عن المراد معه المحذوف
من الكلام وهو من يقوم مقامه في الاداء عن معنى ما كان يؤدي عنه من الجمع والتانيث وهو في
لفظ واحد الا ترى انك تقول ولا تكونوا اول من يكفر به فمن بمعنى جميع وهو غير متصرف تصرف
الاسماء للتثنية والجمع والتانيث فاذا اقيم الاسم المشتق من فعل ويفعل مقامه جرى وهو
موحد مجراه في الاداء عما كان يؤدي عنه من معنى الجمع والتانيث كقولك الجيش منهزم والجند
مقبل فتوحد الفعل لتوحيد لفظ الجيش والجند وغير ذلك ان يقال الجيش رجل والجند غلام
حتى تقول الجند غلمان والجيش رجال لان الواحد من عدد الاسماء التي هي غير مشتقة من فعل
ويفعل لا يؤدي عن معنى الجماعة منهم ومن ذلك قول الشاعر

واذا هم طعموا فالام طاعم ⁂ واذا هم جاعوا فشر جياع

فوحد مرة على ما وصفت من نية من واقامة الظاهر من الاسم الذي هو مشتق من فعل ويفعل
مقامه وجمع اخرى على الاخراج على عدد اسماء المخبر عنهم ولو وحد حيث جمع او جمع حيث وحد
كان صوابا جائزا فاما تاويل ذلك فانه يعني به يا معشر احبار اهل الكتاب صدقوا بما انزلت
على رسولي محمد صلى الله عليه وسلم من القران لما معكم والذي عندكم من التوراة والانجيل المعهود
اليكم فيهما انه رسولي ونبيي المبعوث بالحق ولا تكونوا اول كافر به وانه من عندي ومن عندكم من
العلم به ما ليس عند غيركم وكفرهم به جحودهم انه من عند الله والهاء التي في به من ذكر ما التي مع قوله
وامنوا بما انزلت كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج
في قوله ولا تكونوا اول كافر به بالقران

قال ابو جعفر

وروي عن ابي العالية في ذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر
عن الربيع عن ابي العالية ولا تكونوا اول كافر به يقول لا تكونوا اول من كفر بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال بعضهم ولا تكونوا اول كافر به يعني بكتابكم ويتاول ان في تكذيبهم بمحمد صلى الله
عليه وسلم تكذيبا منهم بكتابهم لان في كتابهم الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهذان
القولان من ظاهر ما تدل عليه التلاوة بعيدان وذلك ان الله جل ثناؤه امر المخاطبين بهذه
الاية في اولها بالايمان بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال جل ذكره وامنوا بما انزلت مصدقا
لما معكم ومعقول ان الذي انزله الله في عصر محمد صلى الله عليه وسلم هو القران لا محمد لان محمدا
صلوات الله عليه رسول مرسل لا تنزيل منزل والمنزل هو الكتاب ثم نهاهم ان يكونوا اول
من يكفر به بالذي امرهم بالايمان به في اول الاية من اهل الكتاب فذلك هو الظاهر المفهوم
ولم يجر لمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ذكر ظاهر فيعاد عليه بذكره مكنيا في قوله ولا

تكونوا

تكونوا اول كافر به وان كان غير محال في الكلام ان يذكر مكني اسم لم يجر له ذكر ظاهر في الكلام وكذلك
لا معنى لقول من زعم ان العائد من الذكر في به على ما التي في قوله لما معكم لان ذلك وان كان محتملا
ظاهر الكلام فانه بعيد مما يدل عليه ظاهر التلاوة والتنزيل لما وصفنا قبل من ان المامور بالايمان به في
اول الاية هو القران فكذلك الواجب ان يكون المنهي عن الكفر به في اخرها هو القران فاما ان يكون
المامور بالايمان به غير المنهي عن الكفر به في كلام واحد واية واحدة فذلك غير الاشهر في الكلام
هذا مع بعد معناه في التاويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي
محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وامنوا بما انزلت مصدقا
لما معكم ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا

قال ابو جعفر

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو
جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يقول لا تاخذوا عليه اجرا
قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن ادم علم مجانا كما علمت مجانا وقال اخرون بما
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا يقول لا تاخذوا طمعا قليلا وتكتموا اسم الله فذلك الطمع هو الثمن
فتاويل الاية اذا لا تبيعوا ما اتيتكم من العلم بكتابي واياته بثمن خسيس وعرض من
الدنيا قليل وبيعهم اياه تركهم ابانة ما في كتابهم من امر محمد صلى الله عليه وسلم للناس
وانه مكتوب فيه وانه النبي عن شري الثمن القليل باياته

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
واياي فاتقون

قال ابو جعفر

تقول في بيعكم اياتي بالخسيس من الثمن وشرائكم بها القليل من العوض وكفركم بما انزلت على
رسولي وجحودكم نبوة نبيي ان احل بكم ما احللت باسلافكم الذين سلكوا سبيلكم من المثلات والنقمات

القول في تاويل قوله تعالى
ولا تلبسوا الحق بالباطل

قال ابو جعفر

يعني بقوله لا تلبسوا لا تخلطوا واللبس هو الخلط يقال منه لبست عليهم الامر البسه
لبسا اذا خلطته عليهم كما حدثت عن المنجاب عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لخلطنا عليهم ما يخلطون ومنه
قول العجاج

لما لبسن الحق بالتجني ⁂ غنين واستبدلن زيدا مني

يعني بقوله لبسن خلطن واما اللبس فانه يقال منه لبسته البسه لبسا وملبسا وذلك
في الكسوة يكتسيها فيلبسها ومن اللبس قول الاخطل

ولقد لبست لهذا الدهر اعصره ⁂ حتى تجلل راسي الشيب واشتعلا

ومن اللبس قول الله جل ثناؤه وللبسنا عليهم ما يلبسون اذ قال لنا قائل وكيف كانوا

يلبسون الحق بالباطل وهم كفار وأي حق كانوا عليه مع كفرهم بالله قيل إنه كان فيهم منافقون منهم يظهرون التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ويستبطنون الكفر به وكان أعظمهم يقولون محمد نبي مبعوث إلى غيرنا وكان لبس المنافق منهم الحق بالباطل إظهاره الحق بلسانه وإقراره بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به جملة وخلطه ذلك الظاهر من الحق بالباطل الذي يستبطنه وكان لبس المقر منهم بأنه مبعوث إلى غيرهم الجاحد أنه مبعوث إليهم إقراره بأنه مبعوث إلى غيرهم وهو الحق وجحوده أنه مبعوث إليهم وهو الباطل وقد بعثه الله إلى الخلق كافة فذلك خلطهم الحق بالباطل ولبسهم إياه به كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال لا تخلطوا الصدق بالكذب وحدثني المثنى

قال حدثنا أبو جعفر

عن الربيع عن أبي العالية ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول لا تخلطوا الحق بالباطل وأدوا النصيحة لعباد الله في أمر محمد عليه السلام وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ولا تلبسوا الحق بالباطل اليهودية والنصرانية بالإسلام وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال الحق التوراة الذي أنزل الله على موسى والباطل الذي كتبوه بأيديهم

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

قال أبو جعفر

وفي قوله وتكتموا الحق وجهان من التأويل أن يكون الله جل ثناؤه نهاهم عن أن يكتموا الحق كما نهاهم أن يلبسوا الحق بالباطل فيكون تأويل ذلك حينئذ ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق ويكون قوله وتكتموا عند ذلك مجزوماً بما جزم به تلبسوا عطفاً عليه والوجه الآخر منهما أن يكون النهي من الله جل ثناؤه لهم عن أن يلبسوا الحق بالباطل ويكون قوله وتكتموا الحق خبراً منه عنهم بكتمانهم الحق الذي يعلمونه فيكون قوله وتكتموا حينئذ منصوباً لانصرافه عن معنى قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل إذ كان قوله ولا تلبسوا نهياً وقوله وتكتموا خبراً معطوفاً عليه غير جائز أن يعاد عليه ما عمل في قوله تلبسوا من الحرف الجازم وذلك هو المعنى الذي يسميه النحويون صرفاً ونظير ذلك في المعنى والإعراب قول الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

فنصب تأتي على التأويل الذي قلنا في قوله وتكتموا لأنه لم يرد لا تنه عن خلق ولا تأت مثله وإنما معناه لا تنه عن خلق وأنت تأتي مثله فكان الأول نهياً والثاني خبراً فنصب الخبر إذ عطفه على غير شكله فأما الوجه الأول من هذين الوجهين اللذين ذكرنا أن الآية تحتملهما فهو على مذهب ابن عباس الذي حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله وتكتموا الحق يقول ولا تكتموا الحق وأنتم تعلمون وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن المفضل عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق أي ولا تكتموا الحق وأما الوجه الثاني منهما فهو على مذهب أبي العالية ومجاهد حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وأما تأويل الحق الذي كتموه

وهم

وهم يعلمونه فإنه ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وما جاء به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول إنكم قد علمتم أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال تكتم أهل الكتاب محمداً وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوباً عندهم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تكتمون محمداً وأنتم تعلمون فأنتم تجدونه عندكم في التوراة والإنجيل فتأويل الآية إذاً ولا تخلطوا على الناس أيها الأحبار من أهل الكتاب في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه وتزعموا أنه مبعوث إلى بعض أجناس الأمم دون بعض أو تنافقوا في أمره وقد علمتم أنه مبعوث إلى جميعكم وجميع الأمم غيركم فتخلطوا بذلك الصدق بالكذب وتكتموا به ما تجدونه في كتابكم من نعته وصفته وأنه رسولي إلى الناس كافة وأنتم تعلمون أنه رسولي وأن ما جاء به إليكم فمن عندي وتعرفون أن من عهدي الذي أخذت عليكم في كتابكم الإيمان به وبما جاء به والتصديق به

القول في تأويل قوله تعالى
وأقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة واركعوا
مع الراكعين

قال أبو جعفر

ذكر أن أحبار اليهود والمنافقين كانوا يأمرون الناس بإقام الصلاة مع المسلمين المصدقين بمحمد وبما جاء به وإيتاء زكاة أموالهم معهم وأن يخضعوا لله ولرسوله كما خضعوا كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن قتادة في قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة قال فريضتان واجبتان فأدوهما إلى الله وقد بينا معنى إقامة الصلاة فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية عن إعادته فأما إيتاء الزكاة فهو أداء الصدقة المفروضة وأصل الزكاة نماء المال وتثميره وزيادته ومن ذلك قيل زكا الزرع إذا كثر ما أخرج الله منه وزكت النفقة إذا كثرت وقيل زكا الفرد إذا صار زوجاً بزيادة الزائد عليه حتى صار شفعاً كما قال الشاعر

كانوا خسا أو زكا من دون أربعة
لم يخلقوا وجدود الناس تعتلج

وقال الراجز

فلا خسا عديده ولا زكا
كما شرار البقل أطراف السفا

يعني بقوله ولا زكا لم يصيرهم شفعاً من وتر بحدوثه فيهم وإنما قيل للزكاة زكاة وهو مال يخرج من مال لتثمير الله بإخراجها مما أخرجت منه ما بقي عند رب المال من ماله وقد يحتمل أن تكون سميت زكاة لأنها تطهير لما بقي من مال الرجل وتخليص له من أن يكون فيه مظلمة لأهل السهمان كما قال جل ثناؤه مخبراً عن نبيه

موسى صلوات الله عليه اقتلت نفسا زاكية يعني بريئة من الذنوب طاهرة وكما قال للرجل هو عدل
ازكى بذلك المعنى وهذا الوجه اعجب الي في تاويل زكاة المال من الوجه الاول وان كان الاول مقبولا
في تاويله وايتاؤها اعطاؤها اهلها واما الركوع فهو الخضوع لله بالطاعة ويقال منه
ركع فلان لكذا وكذا اذا خضع له ومنه قول الشاعر

بيعت بكسر لئيم واستغاث بها • من الهزال ابوها بعد ما ركعا

يعني بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة وهذا امر من الله جل ثناؤه لمن ذكر من احبار بني اسرائيل
ومنافقيها بالانابة والتوبة اليه وباقام الصلاة وايتاء الزكاة والدخول مع المسلمين في الاسلام
والخضوع له بالطاعة ونهي منه لهم عن كتمان ما قد علموه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد
تظاهر حججه عليهم بما قد وصفنا قبل فيما مضى من كتابنا هذا وبعد الاعذار اليهم والانذار
وبعد تذكيرهم نعمه اليهم والى اسلافهم تعطفا منه بذلك عليهم وابلاغا اليهم في المعذرة

القول في تاويل قوله تعالى
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم

قال ابو جعفر

اختلف اهل التاويل في معنى البر الذي كان المخاطبون بهذه الاية يامرون الناس به وينسون انفسهم
بعد اجماع جميعهم على ان كل طاعة لله فهي تسمى برا فروي عن ابن عباس ما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اي تنهون الناس
بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم
من النبوة والعهد من التوراة وتتركون انفسكم اي وانتم تكفرون بما فيها من عهدي اليكم في
تصديق رسولي وتنقضون ميثاقي وتجحدون ما تعلمون من كتابي وحدثنا ابو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله
اتامرون الناس بالبر يقول اتامرون الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما
امرتم به من اقام الصلاة وتنسون انفسكم وقال اخرون بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم قال كانوا يامرون
الناس بطاعة الله وهم يعصونه وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم قال كان بنو اسرائيل يامرون الناس بطاعة الله وبتقواه
وبالبر ويخالفون فعيرهم الله وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا الحجاج قال
قال ابن جريج اتامرون الناس بالبر اهل الكتاب والمنافقون كانوا يامرون الناس بالصوم والصلاة
ويدعون العمل بما يامرون به الناس فعيرهم الله بذلك فمن امر بخير فليكن اشد الناس فيه
مسارعة وقال اخرون بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
هؤلاء اليهود كان اذا جاء الرجل يسالهم ما ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء امروه بالحق فقال الله
لهم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وحدثني علي بن
الحسن قال حدثنا مسلم الجرمي قال حدثنا مخلد بن الحسين عن ايوب السختياني عن ابي
قلابة في قول الله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب قال قال ابو
الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ثم يرجع الى نفسه فيكون لها اشد
مقتا وجميع الذي قال في تاويل هذه الاية من ذكرنا قوله متقارب المعنى لانهم وان اختلفوا
في صفة البر الذي كان القوم يامرون به غيرهم الذين وصفهم الله بما وصفهم به فهم متفقون
في انهم كانوا يامرون الناس بما لله فيه رضى من القول او العمل ويخالفون ما امروهم به من ذلك الى غيره
بافعالهم فالتاويل الذي يدل على صحته ظاهر التلاوة اذا اتامرون الناس بطاعة الله
وتتركون انفسكم تعصيه فهلا تامرونها بما تامرون به الناس من طاعة ربكم معيرهم بذلك

ومقبحا

ومقبحا لهم ما اتوا به ومعنى نسيانهم في هذا الموضع نظير النسيان الذي قال جل ثناؤه نسوا الله
فنسيهم بمعنى تركوا طاعة الله فتركهم الله من ثوابه

القول في تاويل قوله تعالى
وانتم تتلون الكتاب

قال ابو جعفر

يعني بقوله تتلون تدرسون وتقرؤون كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال
حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وانتم تتلون الكتاب يقول تدرسون الكتب
بذلك ويعني بالكتاب التوراة

القول في تاويل قوله تعالى
افلا تعقلون

قال ابو جعفر

يعني بقوله افلا تعقلون افلا تفقهون فتفهمون قبح ما تاتون من معصيتكم ربكم التي تامرون الناس بخلافها
وتنهون عن ركوبها وانتم راكبوها وانتم تعلمون ان الذي عليكم من حق الله وطاعته في اتباع
محمد والايمان به وبما جاء به مثل الذي على من تامرونه باتباعه كما حدثنا به محمد بن العلاء قال
حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
افلا تعقلون يقول افلا تفهمون فنهاهم عن هذا الخلق القبيح وهذا يدل على صحة ما قلنا
من امر احبار يهود بني اسرائيل غيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وانهم كانوا يقولون هو مبعوث
الى غيرنا كما ذكرنا قبل

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
واستعينوا بالصبر والصلاة

قال ابو جعفر

يعني بقوله جل ثناؤه واستعينوا بالصبر والصلاة استعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتموني
في كتابكم من طاعتي واتباع امري وترك ما تهوونه من الرياسة وحب الدنيا الى ما تكرهونه من
التسليم لامري واتباع رسولي محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر عليه والصلاة وقد قيل ان معنى
الصبر في هذا الموضع الصوم والصوم بعض معاني الصبر عندنا بل تاويل ذلك عندنا ان الله تعالى
ذكره امرهم بالصبر على ما كرهته نفوسهم من طاعة الله وترك معاصيه واصل الصبر منع
النفس محابها وكفها عن هواها ولذلك قيل للصابر على المصيبة صابر لكفه نفسه عن
الجزع وقيل لشهر رمضان شهر الصبر لصبر صائميه عن المطاعم والمشارب نهارا وصبره
اياهم عن ذلك حبسه وكفه اياهم عنه كما يصبر الرجل الشيء للقتل فيحبسه عليه حتى يقتله
ولذلك قيل قتل فلان فلانا صبرا يعني به حبسه عليه حتى قتله فالمقتول مصبور والقاتل
صابر واما الصلاة فقد ذكرنا معناها فيما مضى فان قال لنا قائل قد علمنا معنى الامر
بالاستعانة بالصبر على الوفاء بالعهد والمحافظة على الطاعة فما معنى الامر بالاستعانة
بالصلاة على طاعة الله وترك معاصيه والتعري عن الرياسة وترك الدنيا قيل ان الصلاة
فيها تلاوة كتاب الله الداعية اياتها الى رفض الدنيا وهجر نعيمها المسلية النفوس
عن زينتها وغرورها المذكرة الاخرة وما اعد الله فيها لاهلها ففي الاعتبار بها المعونة
لاهل طاعة الله على الجد فيها كما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه كان اذا حزبه امر فزع
الى الصلاة حدثني بذلك اسماعيل بن موسى الفزاري قال حدثنا الحسين بن رتاق الهمداني
عن ابن جريج عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبيد بن ابي قدامة عن عبد العزيز بن اليمان عن

حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا خلف بن الوليد الازدي قال حدثنا يحيى بن زكريا عن عكرمة بن عمار عن عبد الله الدولي قال قال عبد العزيز اخو حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى وكذلك روي عنه صلى الله عليه وسلم انه راى ابا هريرة منبطحا على بطنه فقال له اشكنب درد قم فصل فان الصلاة شفاء فامر الله جل ثناؤه الذين وصف امرهم من احبار بني اسرائيل ان يجعلوا مفزعهم في الوفاء بعهد الله الذي عاهدوه الى الاستعانة بالصبر والصلاة كما امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فاصبر يا محمد على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى فامره جل ثناؤه في نوائبه بالفزع الى الصبر والصلاة وقد حدثنا محمد بن العلاء ويعقوب بن ابرهيم قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا عيينة بن عبد الرحمن عن ابيه ان ابن عباس نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فاناخ فصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاما ابو العالية فانه كان يقول بما حدثني به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية واستعينوا بالصبر والصلاة قال يقول استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله واعلموا انهما من طاعة الله وقال ابن جريج بما حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة قال انهما معونتان على رحمة الله وحدثني قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله استعينوا بالصبر والصلاة الاية قال قال المشركون والله يا محمد انك لتدعونا الى امر كبير قال الى الصلاة والايمان بالله.

القول في تأويل قوله تعالى ذكره

وانها لكبيرة الا على الخاشعين

قال ابو جعفر

يعني بقوله جل ثناؤه وانها الصلاة والهاء والالف في وانها عائدتان على الصلاة وقد قال بعضهم ان قوله وانها بمعنى اجابة محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك بلفظ الاجابة ذكر فيجعل الهاء والالف كناية عنه وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام الى باطل لا دلالة على صحته ويعني بقوله لكبيرة لشديدة ثقيلة كما حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا ابن يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين الا على الخاضعين لطاعته الخائفين سطواته المصدقين بوعده ووعيده كما حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا على الخاشعين يعني المصدقين بما انزل الله وحدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله على الخاشعين قال يعني الخائفين وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد الا على الخاشعين قال المومنين حقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الخشوع الخوف والخشية لله وقرا قول الله خاشعين من الذل قال قد اذلهم الخوف الذي نزل بهم وخشعوا له واصل الخشوع التواضع والتذلل والاستكانة ومنه قول الشاعر

لما اتى خبر الزبير تواضعت

سور المدينة والجبال الخشع

يعني والجبال خشع متذللة لعظيم المصيبة بفقده فمعنى الاية واستعينوا ايها الاحبار من اهل الكتاب بحبس انفسكم على طاعة الله وكفها عن معاصي الله وباقامة الصلاة المانعة من الفحشاء والمنكر المقربة من رضى الله العظيمة اقامتها الا على المتواضعين لله

المستمسكين

المستمسكين لطاعته المتذللين من مخافته.

القول في تأويل قوله تعالى

الذين يظنون

قال ابو جعفر

ان قال لنا قائل وكيف اخبر الله جل ثناؤه عمن قد وصفه بالخشوع له بالطاعة انه يظن انه ملاقيه والظن شك والشاك في لقاء الله عندك بالله كافر قيل له ان العرب قد تسمي اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة والضياء سدفة والمغيث صارخا والمستغيث صارخا وما اشبه ذلك من الاسماء التي يسمى بها الشيء وضده ومما يدل على انه يسمى به اليقين قول دريد بن الصمة

فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج

سراتهم في الفارسي المسرد

يعني بذلك تيقنوا الفي مدجج باتيكم وقول عميرة بن طارق

بان تغتزوا قومي واقعد فيكم

واجعل مني الظن غيبا مرجما

يعني واجعل مني اليقين غيبا مرجما والشواهد من اشعار العرب وكلامها على ان الظن في معنى اليقين اكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية ومنه قول الله جل ثناؤه وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها وبمثل الذي قلنا في ذلك جاء تفسير المفسرين وحدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا ادم

قال حدثنا ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية قوله يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الظن ههنا يقين وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القران يقين اي ظننت وظنوا وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو داود الحفري عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كل ظن في القران فهو علم وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اما يظنون فيستيقنون حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم علموا انهم ملاقوا ربهم كقوله ظننت اني ملاق حسابيه يقول علمت وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال لانهم لم يعاينوا فكان ظنهم يقينا وليس ظنا في شك وقرا اني ظننت اني ملاق حسابيه

القول في تأويل قوله تعالى

انهم ملاقوا ربهم

قال ابو جعفر

ان قال قائل وكيف قيل ملاقوا ربهم فاضيف الملاقون الى الرب جل ثناؤه وقد علمت ان معناه الذين يظنون انهم يلقون ربهم واذا كان المعنى كذلك فمن كلام العرب ترك الاضافة واثبات النون وانما تسقط النون وتضيف في الاسماء المبنية من الافعال اذا كانت بمعنى فعل فاما اذا كانت بمعنى يفعل وفاعل فشانها اثبات النون وترك الاضافة قيل لا تدافع بين جميع اهل العلم بلغات العرب والسنها في اجازة اضافة الاسم المبني من فعل ويفعل واسقاط النون وهو بمعنى يفعل وفاعل اعني بمعنى الاستقبال وحال الفعل واما بعض فلا وجه لمسالة السائل عن ذلك لما قيل وانما اختلف اهل العربية في السبب الذي من اجله اضيف واسقطت النون فقال نحويو البصرة اسقطت النون من ملاقوا ربهم وما اشبهه من الافعال التي في لفظ الاسماء وهي في معنى يفعل او في غير معنى من الفعل استثقالا لها وهي مرادة كما قال جل ثناؤه كل نفس ذائقة الموت وكما قال انا مرسلوا الناقة فتنة لهم ولما يرسلها

بعد وكما قال الشاعر:

هل أنت باعث دينار لحاجتنا ... أو عبد رب أخا عون بن مخراق

فأضاف باعثا إلى الدينار ولما يبعث ونصب عبد رب عطفا على موضع دينار لأنه في موضع نصب وإن خفض وكما قال الآخر:

الحافظو عورة العشيرة لا ... يأتيهم من ورائهم نطف

بنصب العورة وخفضها فالخفض على الإضافة والنصب على حذف النون استثقالا وهي مرادة. وهذا قول نحويي البصرة وأما نحويو الكوفة فإنهم قالوا جائز في ملاقوا الإضافة وهو في معنى يلقون وإسقاط النون منه لأنه في لفظ الأسماء فله في الإضافة إلى الأسماء حظ الأسماء وكذلك حكم كل اسم كان له نظير قالوا وإذا أثبت في شيء من ذلك النون وترك الإضافة فإنما تفعل ذلك به لأن له معنى يفعل الذي لم يكن ولم يجب بعد قالوا فالإضافة فيه للفظ وترك الإضافة للمعنى. فتأويل الآية إذا: واستعينوا على الوفاء بعهدي بالصبر عليه والصلاة وإن الصلاة لكبيرة إلا على الخاشعين الخائفين عقابي المتواضعين لأمري الموقنين بلقائي والرجوع إلي بعد مماتهم. وإنما أخبر الله جل ثناؤه أن الصلاة كبيرة إلا على الخاشعين الذين هذه صفتهم لأن من كان غير موقن بمعاد ولا مصدق بمرجع ولا ثواب ولا عقاب فالصلاة عنده عناء وضلال لأنه لا يرجو بإقامتها إدراك نفع ولا دفع ضر وحق لمن كانت هذه الصفة صفته أن تكون الصلاة عليه كبيرة وإقامتها عليه ثقيلة وله فادحة وإنما خفت على المؤمنين المصدقين بلقاء الله الراجين عليها جزيل ثوابه الخائفين بتضييعها أليم عقابه لما يرجون بإقامتها من الوصول إلى ما وعد الله عليها أهلها ولما يحذرون بتضييعها ما أوعد مضيعها فأمر الله جل ثناؤه أحبار بني إسرائيل الذين خاطبهم بهذه الآيات أن يكونوا من مقيميها الراجين ثوابها إن كانوا أهل يقين بأنهم إلى الله راجعون وإياه في القيامة ملاقون.

القول في تأويل قوله تعالى: وأنهم إليه راجعون

قال أبو جعفر

والهاء والميم اللتان في وأنهم من ذكر الخاشعين والهاء في إليه من ذكر الرب تعالى ذكره في قوله تعالى ملاقو ربهم وتأويل الكلمة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الموقنين أنهم إلى ربهم راجعون ثم اختلف في تأويل الرجوع الذي في قوله وأنهم إليه راجعون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى ابن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وأنهم إليه راجعون بموتهم وأولى التأويلات بالآية القول الذي قاله أبو العالية لأن الله تعالى ذكره قال في الآية التي قبلها كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون فأخبر جل ثناؤه أن مرجعهم إليه بعد نشرهم وإحيائهم من مماتهم وذلك لا شك يوم القيامة فكذلك تأويل قوله وأنهم إليه راجعون.

القول في تأويل قوله تعالى: يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم

قال أبو جعفر

وتأويل ذلك في هذه الآية نظير تأويله في التي قبلها في قوله اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي وقد ذكرته هنالك.

القول في تأويل قوله تعالى: وأني فضلتكم على العالمين

قال أبو جعفر

وهذا أيضا مما ذكرهم جل ثناؤه من آلائه ونعمه عندهم ويعني بقوله وأني فضلتكم على العالمين أني فضلت أسلافكم فنسب نعمه على آبائهم وأسلافهم إلى أنها نعم منه عليهم إذ كانت مآثر الآباء مآثر للأبناء والنعم عند الآباء نعم عند الأبناء لكون الأبناء من الآباء وأخرج جل ذكره قوله وأني فضلتكم على العالمين مخرج العموم وهو يريد به خصوصا لأن المعنى وأني فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهريه وفي زمانه كالذي حدثنا به محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا به محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأني فضلتكم على العالمين قال بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فإن لكل زمان عالما. وحدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد في قوله وأني فضلتكم على العالمين قال على من هم بين ظهرانيه. وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال على من هم بين ظهرانيه. وحدثني يونس ابن أبي نجيح عن مجاهد قال بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله وأني فضلتكم على العالمين قال عالم ذلك الزمان وقرأ قول الله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال هذه لمن أطاعه واتبع أمره واجتنب محارمه. والدليل على صحة ما قلنا من أن تأويل ذلك على الخصوص الذي وصفنا ما حدثني يعقوب ابن إبراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر جميعا عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا إنكم وفيتم سبعين أمة قال يعقوب في حديثه أنتم آخرها وقال الحسن أنتم خيرها وأكرمها على الله. فقد أنبأ هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بني إسرائيل لم يكونوا مفضلين على أمة محمد عليه السلام وأن معنى قوله وفضلناهم على العالمين وقوله وأني فضلتكم على العالمين على ما بينا من تأويله وقد أتينا على بيان تأويل قوله العالمين بما فيه الكفاية في غير هذا الموضع فأغنى ذلك عن إعادته.

القول في تأويل قوله تعالى: واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا

قال أبو جعفر

وتأويل قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا وجائز أيضا أن يكون تأويله واتقوا يوما لا تجزيه نفس عن نفس شيئا كما قال الراجز:

قد صبحت صبحها السلام ... بكبد خالطها سنام

في ساعة يحبها الطعام

وهو يعني يحب فيها الطعام فحذفت الهاء الراجعة على اليوم إذ فيه اجتزاء بما ظهر من قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس الدال على المحذوف منه عما حذف إذ كان معلوما. وقد زعم قوم من أهل العربية أنه لا يجوز أن يكون المحذوف في هذا الموضع إلا الهاء وقال آخرون لا يجوز أن يكون المحذوف إلا فيه وقد دللنا فيما مضى على جواز حذف كل ما دل الظاهر عليه وأما المعنى في قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا فإنه تحذير من الله تعالى ذكره للذين خاطبهم بهذه الآية عقوبته أن تحل بهم يوم القيامة وهو اليوم الذي لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا ولا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن

والله شيئا وأما تأويل قوله لا تجزي نفس فإنه يعني لا تغني كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا أما تجزي فتغني وأصل الجزاء في
كلام العرب القضاء والتعويض يقال جزيته قرضه ودينه أجزيه جزاء بمعنى قضيته دينه ومن ذلك
قيل جزى الله فلانا عني خيرا أو شرا بمعنى أثابه عني وقضاه عني ما لزمني له بفعله الذي سلف
منه إلي وقد قال قوم من أهل العلم بلغة العرب يقال أجزيت عنه كذا إذا أعنته عليه وجزيت
عليك فلانا إذا كافأته وقال آخرون منهم بل جزيت عنك قضيت عنك وأجزيت كفيت
وقال آخرون منهم بل هما بمعنى واحد يقال جزت عنك شاة وأجزت وجزى عنك درهم وأجزأ ولا
تجزي عنك شاة ولا تجزي بمعنى واحد إلا أنهم ذكروا أن جزت عنك ولا تجزي عنك من لغة أهل ٥
الحجاز وأن أجزأ وتجزئ من لغة غيرهم وزعموا أن تميما خاصة من بين قبائل العرب تقول أجزأت
عنك شاة وهي تجزئ عنك وزعم آخرون أن جزى بلا همز قضى وأجزأ بالهمز كفى فمعنى الكلام إذا واتقوا يوما
لا تقضي نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها أما قيل هو أن يأخذنا اليوم بما قضى عن ولده أو والده
أو ذي الصداقة والقرابة دينه وأما في الآخرة فإنه فيما تتابع الأخبار عنها يسر الرجل ٥
الحسنات والسيئات كما حدثنا أبو كريب ونصر بن عبد الرحمن الأودي قالا حدثنا المحاربي عن أبي
خالد الدالاني يزيد بن عبد الرحمن عن زيد بن أبي أنيسة عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كانت له عند أخيه مظلمة في عرض قال أبو
كريب في حديثه أو مال أو جاه فاستحله قبل أن يؤخذ منه وليس ثم دينار ولا درهم وإن كانت له
حسنات أخذوا من حسناته وإن لم يكن له حسنات حملوا عليه من سيئاته ثم حدثنا أبو عثمان المقدمي
قال حدثنا الفروي قال حدثنا مالك عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه حدثنا خلاد بن أسلم قال حدثنا أبو همام الأهوازي قال أخبرنا عبد الله بن سعيد عن سعيد بن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني موسى بن سهل الرملي قال حدثنا نعيم بن حماد قال
حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يموتن أحدكم وعليه دين فإنه ليس هناك دينار ولا درهم إنما يقتسمون هنالك
الحسنات والسيئات وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يمينا وشمالا حدثني محمد بن إسحاق قال
حدثنا سالم بن قادم قال حدثنا أبو معاوية هاشم بن عيسى قال أخبرني الحارث بن مسلم عن الزهري
عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديث أبي هريرة فذلك معنى قوله جل ثناؤه لا
لا تجزي نفس عن نفس شيئا أنها لا تقضي عنها شيئا لزمها لغيرها لأن القضاء هنالك من الحسنات
والسيئات على ما وصفنا وكيف يقضي عن غيره ما لزمه من كان يسره أن يثبت له على ولده
أو والده حق فيأخذه منه ولا يتجافى له عنه وقد زعم بعض نحويي البصرة أن معنى قوله لا تجزي
نفس عن نفس شيئا لا تجزي منها أن يكون مكانها وهذا قول يشهد ظاهر القرآن على فساده ٥
وذلك أنه غير معقول في كلام العرب أن يقول القائل ما أغنيت عني شيئا بمعنى ما أغنيت مني
أن تكون مكاني بل إذا أرادوا الخبر عن شيء أنه لا يجزي من شيء قالوا لا يجزي هذا من هذا ولا يستجيزون
أن يقولوا لا يجزي هذا من هذا شيئا فلو كان تأويل قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا ما قاله
من حكينا قوله لقال واتقوا يوما لا تجزي نفس من نفس شيئا وفي صحة التنزيل بقوله لا تجزي
نفس عن نفس شيئا أوضح الدلالة على صحة ما قلنا وفساد قول من ذكرنا قوله في ذلك

القول في تأويل قوله تعالى
ولا يقبل منها شفاعة

والشفاعة مصدر من قول الرجل شفع لي فلان إلى فلان شفاعة وهو طلبه إليه في قضاء حاجته
وإنما قيل للشفيع شفيع وشافع لأنه ثنى المستشفع به فصار له شفعا وكان ذو الحاجة قبل استشفاعه
به في حاجته فردا فصار صاحبه له شافعا وطلبه فيه وفي حاجته شفاعة ولذلك سمي الشفيع في
الدار وفي الأرض شفيعا لمصير البائع به شفعا فتأويل الآية إذا واتقوا يوما لا تجزي نفس عن
نفس حقا لزمها لله جل ثناؤه ولا لغيره ولا يقبل الله منها شفاعة شافع فيترك لها ما لزمها من حق
وقيل إن الله جل وعز خاطب أهل هذه الآية بما خاطبهم به فيها لأنهم كانوا من يهود بني إسرائيل وكانوا

يقولون

يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه وأولاد أنبيائه وسيشفع لنا عنده آباؤنا فأخبرهم الله جل
وعز أن نفسا لا تجزي عن نفس شيئا في القيامة ولا يقبل منها شفاعة أحد فيها حتى يستوفى
لكل ذي حق منها حقه كما حدثني عباس بن أبي طالب قال حدثنا حجاج بن نصير عن شعبة
عن العوام بن مزاحم رجل من قيس بن ثعلبة عن أبي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة كما قال الله جل وعز ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية فآيسهم الله جل ذكره مما كانوا أطمعوا فيه
أنفسهم من النجاة من عذاب الله مع تكذيبهم بما عرفوا من الحق وخلافهم أمر الله في اتباع محمد صلى
الله عليه وسلم وما جاءهم به من عنده بشفاعة آبائهم وغيرهم من الناس كلهم وأخبرهم أنه غير نافعهم
عنده إلا التوبة إليه من كفرهم والإنابة من ضلالهم وجعل ما سن فيهم من ذلك إماما لكل
من كان على مثل منهاجهم لئلا يطمع ذو إلحاد في رحمة الله وهذه الآية وإن كان مخرجها عاما في
التلاوة فإن المراد بها خاص في التأويل لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وأنه قال ليس من نبي إلا وقد أعطي دعوة وإني اختبأت
دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة منهم من لا يشرك بالله شيئا فقد تبين بذلك أن الله
جل ثناؤه قد يصفح لعباده المؤمنين بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لهم عن كثير
من عقوبة إجرامهم بينه وبينهم وأن قوله ولا يقبل منها شفاعة إنما هي لمن مات على غير تائب
إلى الله جل وعز وليس هذا من مواضع الإطالة في القول في الشفاعة والوعد والوعيد فنستقصي
الحجج في ذلك وسنأتي على ما فيه الكفاية في مواضعه إن شاء الله تعالى

القول في تأويل قوله تعالى
ولا يؤخذ منها عدل

والعدل في كلام العرب بفتح العين الفدية كما حدثنا به المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو جعفر
عن الربيع عن أبي العالية ولا يؤخذ منها عدل قال يعني فداء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل
منها وحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي
ولا يؤخذ منها عدل أما عدل فيعدلها من العدل يقول لو جاءت بملء الأرض ذهبا تفتدي
به ما تقبل منها حدثنا الحسن بن يحيى أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قال ابن عباس ولا يؤخذ منها عدل قال
بدل والبدل الفدية حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا
يؤخذ منها عدل قال لو أن لها ملء الأرض ذهبا لم يقبل منها فداء قال ولو جاءت بكل شيء لم
يقبل منها وحدثني نجيح بن إبراهيم قال حدثنا علي بن حكيم قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن
عن أبيه عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بني أمية من أهل الشام أحسن عليه الثناء قال قيل
يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية وإنما قيل للفدية من الشيء والبدل منه عدل له
لمعادلته إياه وهو من غير جنسه ومصيره له مثلا من وجه الجزاء لا من وجه المشابهة
في الصورة والخلقة كما قال جل ثناؤه وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها بمعنى وإن تفد كل فدية
لا يؤخذ منها يقال منه هذا عدله وعديله وأما العدل بكسر العين فهو مثل الحمل المحمول
على الظهر يقال من ذلك عندي غلام عدل غلامك وشاة عدل شاتك بكسر العين إذا كان غلاما
يعدل غلاما وشاة تعدل شاة وكذلك ذلك في كل مثل للشيء من جنسه فإذا أريد أن عنده
قيمته من غير جنسه نصبت العين فقيل عندي عدل شاتك من الدراهم وقد ذكر عن بعض
العرب أنه يكسر العين من العدل الذي بمعنى الفدية لمعادلة ما عادله من جهة الجزاء وذلك
لتقارب معنى العدل والعدل عندهم فأما واحد الأعدال فلم يسمع فيه إلا عدل بكسر العين

القول في تأويل قوله تعالى
ولا هم ينصرون

وتاويل قوله ولا هم ينصرون يعني انهم يومئذ لا ينصرهم ناصر كما لا يشفع لهم شافع ولا يقبل منهم
عدل ولا فدية بطلت هنالك المحاباة واضمحلت الرشا والشفاعات وارتفع من القوم التعاون ه
والتناصر وصار الحكم الى العدل الجبار الذي لا ينفع لديه الشفعاء والنصراء فيجزي بالسيئة مثلها
وبالحسنة اضعافها وذلك نظير قوله جل ثناؤه وقفوهم انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم
اليوم مستسلمون وكان ابن عباس يقول في معنى لا تناصرون ما حدثت به عن المنجاب قال حدثنا بشر
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ما لكم لا تناصرون ما لكم اليوم لا تمانعون منا هيهات
ليس ذلك لكم اليوم وقد قال بعضهم في معنى ذلك وهم لا ينصرون بالطلب فيهم والشفاعة ه
والفدية والقول الاول اولى بتاويل الاية لما وصفنا من ان الله جل ثناؤه انما اعلم المخاطبين بهذه
الاية ان يوم القيامة يوم لا فدية لمن استحق من خلقه عقوبته ولا شفاعة فيه ولا ناصر له
وذلك ان ذلك قد كان لهم في الدنيا فاخبر ان ذلك يوم القيامة معدوم لا سبيل لهم اليه

القول في تاويل قوله تعالى
واذ نجيناكم من ال فرعون

واما تاويل قوله واذ نجيناكم فانه عطف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي فكانه قال اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم واذكروا انعامنا عليكم اذ نجيناكم من ال فرعون بانجائنا منهم واما ال فرعون فانهم
اهل دينه وقومه واشياعه واصل ال اهل ابدلت الهاء همزة كما قالوا ماء فابدلوا الهاء همزة فاذا صغروا
قالوا موبه فردوا الهاء في التصغير واخرجوه على اصله وكذلك اذا صغروا ال قالوا اهيل وقد حكي سماعا
من العرب في تصغير ال اويل وقد يقال فلان من ال النساء يراد به انه منهن خلق ويقال ذلك ايضا
بمعنى انه يريدهن ويهواهن كما قال الشاعر

فانك من ال النساء وانما
يكن لادنى لا وصال لغائب

واحسن اماكن ال ان ينطق به مع الاسماء المشهورة مثل قولهم ال النبي صلى الله عليه وسلم وال علي وال
عقيل وغير مستحسن استعماله مع المجهول وفي اسماء الارضين وما اشبه ذلك غير حسن
عند اهل العلم بلسان العرب ان يقال رايت ال الرجل ورايت ال المراة ولا رايت ال البصرة وال
الكوفة وقد ذكر عن العرب سماعا انها تقول رايت ال مكة وال المدينة وليس ذلك في كلامهم
بالمستعمل الفاشي واما فرعون فانه يقال انه اسم كانت ملوك العمالقة بمصر تسمى
به كما كانت ملوك الروم يسمى بعضهم قيصر وبعضهم هرقل وكما كانت ملوك فارس تسمى الاكاسرة
واحدهم كسرى وملوك اليمن التبابعة واحدهم تبع واما فرعون موسى الذي اخبر الله تعالى عن بني اسرائيل
انه نجاهم منه فانه يقال ان اسمه الوليد بن مصعب كذلك ذكر محمد بن اسحاق انه بلغه عن اسمه
حدثنا بذلك محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وقد قيل ان اسمه مصعب بن
الريان وانما جاز ان يقال واذ نجيناكم من ال فرعون والخطاب به لمن لم يدرك فرعون
ولا المنجين منه لان المخاطبين بذلك كانوا ابناء من نجاهم من فرعون وقومه فاضاف ما كان من
نعمه على ابائهم اليهم وكذلك ما كان من كفران ابائهم على وجه الاضافة كما يقول القائل لاخر
فعلنا بكم كذا وفعلنا بكم كذا وقتلناكم وسبيناكم والمخبر اما يكون يعني قومه وعشيرته
بذلك او اهل بلده ووطنه كان المقول له ذلك ادرك ما فعل بهم من ذلك او لم يدرك كما
قال الاخطل يهاجي جرير بن عطية

ولقد سما لكم الهذيل فنالكم
باراب حيث يقسم الانفال
في فيلق يدعو الاراقم لم تكن
فرسانه عزلا ولا اكفالا

ولم يلحق جرير هذيلا ولا ادركه ولا ادرك اراب ولا شهده ولكنه لما كان يوما من ايام قوم
الاخطل على قوم جرير اضاف الخطاب اليه والى قومه فكذلك خطاب الله عز وجل من
خاطبه بقوله واذ نجيناكم من ال فرعون لما كان فعله ما فعل من ذلك بقوم من خاطبه
بالاية واباهم اضاف فعله ذلك الذي فعله باباهم الى المخاطبين بالاية وقومهم

القول في تاويل قوله تعالى
يسومونكم سوء العذاب

وفي قوله يسومونكم وجهان من التاويل احدهما ان يكون خبرا مستانفا عن فعل فرعون ببني
اسرائيل فيكون معناه حينئذ واذكروا نعمتي عليكم اذ نجيناكم من ال فرعون وكانوا من قبل يسومو[نكم]
وجها والوجه الثاني ان يكون يسومونكم حالا فيكون تاويله حينئذ واذ نجيناكم من ال
فرعون سائميكم سوء العذاب فيكون حالا من ال فرعون واما تاويل قوله يسومونكم ه
فانه يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم يقال منه سامه خطة ضيم اذا اولاه ذلك كما
قال الشاعر

ان سيم خسفا وجهه تربدا

فاما تاويل قوله سوء العذاب فانه يعني ما ساءهم من العذاب وقد قال بعضهم اشد العذاب ولو كان
ذلك معناه لقيل اسوا العذاب فان قال لنا قائل وما ذلك العذاب الذي كانوا يسومونهم الذي
كانوا يسومونهم قيل هو ما وصفهم الله تعالى في كتابه فقال يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم
وقد قال محمد بن اسحاق في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال اخبرنا ابن اسحاق قال
كان فرعون يعذب بني اسرائيل فيجعلهم خدما وخولا وصنفهم في اعماله فصنف يبنون وصنف يحرثون
له فهم في اعماله ومن لم يكن منهم في صنعة له من عمله فعليه الجزية فسامهم كما قال الله عز وجل سوء
العذاب وقال السدي جعلهم في الاعمال القذرة وجعل يقتل ابناءهم ويستحيي نساءهم ه
حدثني بذلك موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ه

القول في تاويل قوله تعالى
يذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم

واضاف الله جل ثناؤه ما كان من فعل ال فرعون ببني اسرائيل من سومهم اياهم سوء العذاب وذبحهم
ابناءهم واستحيائهم نساءهم اليهم دون فرعون وان كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة ه
فرعون وعن امره لمباشرتهم ذلك بانفسهم فبين بذلك ان كل مباشر قتل نفس او تعذيب حي بنفسه
وان كان عن امر غيره ففاعله المتولي ذلك هو المستحق اضافة ذلك اليه وان كان الامر قاهرا
الفاعل المامور بذلك سلطانا كان الامر او لصا خاربا او متغلبا فاجرا كما اضاف جل ثناؤه
ذبح ابناء بني اسرائيل واستحياء نسائهم الى ال فرعون دون فرعون وان كان بقوة فرعون وامر اتاهم
بذلك فعلوا ما فعلوا مع غلبته اياهم وقهره لهم فكذلك كل قاتل نفسا بامر غيره ظلما فهو
المقتول به عندنا قصاصا وان كان قتله اياه باكراه غيره له على قتله واما تاويل ذبح
ابناء بني اسرائيل واستحيائهم نساءهم فانه كان فيما ذكر لنا عن ابن عباس وغيره كالذي حدثنا
به العباس بن الوليد الاملي وتميم بن المنتصر الواسطي قالا حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا
الاصبغ بن زيد قال حدثنا القاسم بن ايوب قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد ابراهيم خليله ان يجعل في ذريته انبياء وملوكا وائتمروا
واجمعوا امرهم على ان يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا
الا ذبحوه ففعلوا فلما راوا ان الكبار من بني اسرائيل يموتون باجالهم وان الصغار يذبحون قال
توشكون ان تفنوا بني اسرائيل فتصيروا الى ان تباشروا من الاعمال والخدمة ما كانوا يكفونكم فاقتلوا
عاما كل مولود ذكر فيقل ابناؤهم ودعوا عاما فحملت ام موسى بهارون في العام الذي لا يذبح
فيه الغلمان فولدته علانية امنة حتى اذا كان القابل حملت بموسى وقد حدثنا عبد الكريم بن
الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا
ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت الكهنة لفرعون انه يولد في هذا العام مولود
يذهب بملكك قال فجعل فرعون على كل الف امراة مائة رجل وعلى كل مائة عشرة وعلى كل عشرة رجلا
فقال انظروا كل امراة حامل في المدينة فاذا وضعت حملها فانظروا اليه فان كان ذكرا فاذبحوه

كان اتى فحلوا عنها وذلك قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم حدثني
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله واذ نجيناكم
من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب قال ان فرعون ملكهم اربعمائة سنة فقالت الكهنة سيولد
العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه فبعث في اهل مصر نساء قوابل فاذا ولدت امرأة غلاماً
اتي به فرعون فقتله ويستحيي الجواري وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الآية قال ان
فرعون ملكهم اربعمائة سنة وانه اتاه آت فقال انه سينشأ في مصر غلام من بني اسرائيل فيظهر عليك ويكون
هلاكك على يديه فبعث في مصر نساء فذكر نحو حديث آدم وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي قال كان من شأن فرعون انه رأى رؤيا في
منامه ان ناراً اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني
اسرائيل واخربت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والعافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا
له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك
مصر فامر ببني اسرائيل لا يولد لهم غلام الا ذبحوه ولا يولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط
انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجاً فادخلوهم واجعلوا بني اسرائيل يلون تلك الاعمال القذرة
فجعل بني اسرائيل في اعمال غلمانهم وادخلوا غلمانهم فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى ان فرعون
علا في الارض يقول تجبر في الارض وجعل اهلها شيعاً يعني بني اسرائيل حين جعلهم في الاعمال
القذرة يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم فجعل لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح فلا
يكبر الصغير وقذف الله في مشيخة بني اسرائيل الموت فاسرع فيهم فدخل رءوس القبط على فرعون
فكلموه فقالوا ان هؤلاء قد وقع فيهم الموت فيوشك ان يقع العمل على غلماننا بذبح ابنائهم فلا
يبلغ الصغار وتفنى الكبار فلو انك كنت تبقي من اولادهم فامر ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة
فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون فترك فلما كان في السنة التي يذبحون
فيها حملت بموسى حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ذكر لي انه لما
تقارب زمان موسى اتى منجمو فرعون وحزاته اليه فقالوا له اعلم انا نجد في علمنا
ان مولوداً من بني اسرائيل قد اظلك زمانه الذي يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك
ويخرجك من ارضك ويبدل دينك فلما قالوا له ذلك امر بقتل كل مولود يولد من بني اسرائيل الا
تأمنوه فلن يفعل ذلك وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان ويأمر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال
لقد ذكر انه كان ليأمر بالقصب فيشق حتى يجعل امثال الشفار ثم يصف بعضه الى بعض
ثم يؤتى بالحبالى من بني اسرائيل فيوقفهن عليه فيحز اقدامهن حتى ان المرأة منهن لتضع بولدها
فيقع بين رجليها فتظل تطؤه تتقي به حد القصب عن رجليها لما بلغ من جهدها حتى اسرف
في ذلك وكاد يفنيهم فقيل له افنيت الناس وقطعت النسل وانهم خولك وعمالك
فتأمر ان يقتل الغلمان عاماً ويستحيوا عاماً فولد هارون في السنة التي يستحيي
فيها الغلمان وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون فالذي قاله من ذكرنا قوله من اهل
العلم كان ذبح آل فرعون ابناء بني اسرائيل واستحياؤهم نساءهم فتأويل قوله اذاً على ما تأوله
الذين ذكرنا قولهم ويستحيون نساءكم يستبقونهن فلا يقتلونهن وقد يجب على تأويل
من قال بالقول الذي ذكرنا عن ابن عباس وابي العالية والربيع بن انس والسدي في تأويل
قوله ويستحيون نساءكم انه تركهم الاناث من القتل عند ولادتهن اياهن ان يكون جائزاً ان
يسمى في حال صباها وبعد ولادها امرأة والصبايا الصغار وهن اطفال نساء لانهم
تأولوا قول الله جل وعز ويستحيون نساءكم يستبقون الاناث من الولدان عند الولادة
فلا يقتلونهن وقد انكر ذلك من قولهم ابن جريج فقال بما حدثنا به القاسم بن
الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ويستحيون
قال يسترقون نساءكم فحاد ابن جريج بقوله هذا عما قاله في قوله ويستحيون نساءكم
انه استحياء الصبايا الاطفال اذ لم يجدهن يلزمهن اسم نساء ثم دخل فيما هو اعظم

مما

مما انكر بتأويله له ويستحيون يسترقون وذلك تأويل غير موجود في لغة عربية ولا عجمية
وذلك ان الاستحياء انما هو الاستفعال من الحياة نظير الاستبقاء من البقاء
والاستسقاء من السقي وهو من معنى الاسترقاق بمعزل وقد قال آخرون قوله يذبحون ابناءكم
يعني يذبحون رجالكم ابناء آبائكم وانكروا ان يكون المذبوحون الاطفال وقد قرن بهم النساء فقالوا
في اخبار الله جل ثناؤه ان المستحيين هم النساء الدلالة الواضحة على ان الذين كانوا يذبحون
هم الرجال دون الصبيان لان المذبحين لو كانوا هم الاطفال لوجب ان يكون المستحيون
هم الصبايا قالوا وفي اخبار الله عز وجل انهم النساء ما بين ان المذبحين هم الرجال وقد
اغفل قائلو هذه المقالة مع خروجهم من تأويل اهل التأويل من الصحابة والتابعين موضع الصواب
وذلك ان الله جل ثناؤه قد اخبر عن وحيه الى ام موسى ان ترضع موسى فاذا خافت عليه ان تلقيه
في التابوت ثم تلقيه في اليم فمعلوم بذلك ان القوم لو كانوا انما كانوا يقتلون الرجال
ويتركون النساء لم يكن بأم موسى حاجة الى القاء موسى في اليم او لو ان موسى كان رجلاً لم تجعله امه
في التابوت ولكن ذلك عندنا على ما تأوله ابن عباس ومن حكينا قوله قبل من ذبح آل فرعون
الصبيان وتركهم من القتل الصبايا وانما قيل ويستحيون نساءكم اذ كان الصبايا
داخلات مع امهاتهن وامهاتهن لا شك نساء في الاستحياء لانهم لم يكونوا يقتلون صغار
النساء ولا كبارهن فقيل ويستحيون نساءكم يعني بذلك الوالدات والمولودات كما يقال
قد اقبل الرجال وان كان فيهم صبيان فكذلك قوله ويستحيون نساءكم واما من الذكور
فانه لما لم يكن يذبح الا المولودون قيل يذبحون ابناءكم ولم يقل يذبحون رجالكم

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
وفي ذلكم بلاء
من ربكم عظيم

اما قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فانه يعني وفي الذي فعلنا بكم من انجائناكم آباءكم مما كنتم
فيه من عذاب آل فرعون اياكم على ما وصفت بلاء لكم من ربكم عظيم ويعني بقوله بلاء نعمة كما
حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله بلاء من ربكم عظيم قال نعمة وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال النعمة
من ربكم عظيمة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة حدثني القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة عظيمة واصل البلاء في
كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الامتحان والاختبار قد يكون
بالخير كما يكون بالشر كما قال الله جل ثناؤه وبلوناهم بالحسنات والسيئات يقول اختبرناهم
وكما قال جل ذكره ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم تسمي الخير بلاء والشر بلاء الا ان الاكثر في الشر ان يقال
بلوته ابلوه بلاء وفي الخير ابليته ابليه ابلاء وبلاء ومن ذلك قول زهير بن ابي سلمى

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم
وابلاهما خير البلاء الذي يبلو

فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباده

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
واذ فرقنا بكم البحر

واما تأويل قوله واذ فرقنا فانه عطف على واذ نجيناكم بمعنى واذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واذكروا اذ نجيناكم من آل فرعون واذ فرقنا بكم البحر ومعنى قوله فرقنا بكم فصلنا
بكم البحر لانهم كانوا اثني عشر سبطاً ففرق البحر اثني عشر طريقاً فسلك كل سبط منهم
طريقاً منها فذلك فرق الله بهم جل ثناؤه البحر وفصله بهم بتفريقهم في طرقه

الاثني عشر كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما اتى موسى
البحر كناه ابا خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فدخلت بنو
اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط وقد قال بعض نحويي البصرة معنى
قوله واذ فرقنا بكم البحر فرقنا بينكم وبين الماء يريد بذلك فصلنا بينكم وبينه وحجزناه
حيث مررتم فيه وذلك خلاف ما في ظاهر التلاوة لان الله جل ثناؤه انما اخبر انه فرق
البحر بالقوم ولم يخبر انه فرق بين القوم وبين البحر فيكون التاويل ما قاله قائلوا هذه
المقالة وفرقه البحر بالقوم انما هو تفريقه البحر بهم على ما وصفنا افتراق سبيله بهم
على ما جاءت به الاثار

القول في تاويل قوله تعالى ذكره فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون

ان قال لنا قائل وكيف غرق الله جل ثناؤه آل فرعون ونجى بني اسرائيل قيل له كما حدثنا ابن
حميد قال قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد
ابن الهاد قال لقد ذكر لي انه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين الفا من دهم الخيل
سوى ما في جنده من شية الخيل وخرج موسى حتى اذا قابله البحر ولم يكن له عنه منصرف
طلع فرعون في جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى
كلا ان معي ربي سيهدين اي للنجاة وقد وعدني ذلك ولا خلف لموعوده حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال فحدثني ابن اسحاق قال اوحى الله فيما ذكر الى البحر اذا ضربك موسى
بعصاه فانفلق له قال فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله وانتظار
امره فاوحى الله جل وعز الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذي
اعطاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل على يبس من الارض يقول الله لموسى
اضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فلما استقر له البحر على طريق
قائمة يبس سلك فيه موسى ببني اسرائيل واتبعه فرعون بجنوده وحدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن
شداد بن الهاد الليثي قال حدثت انه لما دخلت بنو اسرائيل فلم يبق منهم احد اقبل
فرعون وهو على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله
فهاب الحصان ان ينفذ فعرض له جبريل على فرس انثى وديق فقربها منه فشمها
الفحل فلما شمها قدمها فتقدم معها الحصان عليه فرعون فلما راى جند
فرعون فرعون قد دخل دخلوا معه وجبريل امامه وهم يتبعون فرعون وميكائيل على فرس
من خلف القوم يسوقهم يقول الحقوا بصاحبكم حتى اذا فصل جبريل من البحر ليس
امامه احد ووقف ميكائيل على ناحيته الاخرى ليس خلفه احد طبق عليهم البحر
ونادى فرعون حين راى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما راى وعرف ذلته
وخذلته نفسه آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي اسحاق الهمداني عن
عمرو بن ميمون الاودي في قوله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل
فرعون وانتم تنظرون قال لما خرج موسى ببني اسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال لا
تتبعوهم حتى يصيح الديك قال فوالله ما صاح ليلتئذ ديك حتى اصبحوا فدعا
بشاة فذبحت ثم قال لا افرغ من كبدها حتى يجتمع الي ستمائة الف من القبط
ثم سار فلما اتى موسى البحر قال له رجل من اصحابه يقال له يوشع بن نون اين امرك
ربك يا موسى قال امامك يشير الى البحر فاقحم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر
فذهب به ثم رجع فقال اين امرك ربك يا موسى فوالله ما كذبت ولا كذبت ففعل

ذلك

ذلك ثلاث مرات ثم اوحى الله جل ثناؤه الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل
فرق كالطود العظيم يقول مثل جبل قال ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون في طريقهم
حتى اذا تتاموا فيه اطبقه الله عليهم فلذلك قال واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون قال
معمر قال قتادة كان مع موسى ستمائة الف واتبعه فرعون على الف الف ومائتي الف حصان
حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا
سفيان قال قال ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال اوحى الله جل وعز الى موسى
ان اسر بعبادي ليلا انكم متبعون قال فسرى موسى ببني اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون
في الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة الف فلما عاينهم فرعون
قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فسرى موسى ببني
اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى اوذينا
من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا
بمن معه قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
قال فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فاوحى الى البحر ان اسمع لموسى
واطع اذا ضربك قال فبات البحر له افكل يعني له رعدة لا يدري من اي جوانبه يضربه
قال فقال يوشع لموسى بماذا امرت قال امرت ان اضرب البحر قال فاضربه قال
فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالطود العظيم
فكان لكل سبط منهم طريق ياخذون فيه فلما اخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا
لا نرى اصحابنا قالوا لموسى اين اصحابنا لا نراهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا
لا نرضى حتى نراهم قال سفيان قال عمار الدهني قال موسى اللهم اعني على اخلاقهم السيئة
قال فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا واومأ ابراهيم بيده يديرها على البحر قال موسى
بعصاه على الحيطان هكذا فصار فيها كوى ينظر بعضهم الى بعض قال سفيان قال
ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاز آخر قوم موسى هجم
فرعون على البحر هو واصحابه وكان فرعون على فرس ادهم ذنوب حصان فلما هجم على البحر
هاب الحصان ان يقتحم في البحر فتمثل له جبريل على فرس انثى وديق فلما رآها الحصان
تقحم خلفها وقيل لموسى اترك البحر رهوا قال طرقا على حاله قال ودخل فرعون وقومه في
البحر فلما دخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى اطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا حدثنا
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي ان الله تعالى امر موسى ان يخرج ببني اسرائيل
فقال اسر بعبادي ليلا انكم متبعون فخرج موسى وهارون في قومهما والقي على القبط الموت فمات
كل رجل فاصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس فذلك حين يقول الله جل
ثناؤه فاتبعوهم مشرقين وكان موسى على ساقة بني اسرائيل وكان هارون امامهم يقدمهم فقال
المؤمن لموسى يا نبي الله اين امرت قال البحر فاراد ان يقتحم فمنعه موسى وخرج موسى في ستمائة
الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وانما عدوا ما بين
ذلك سوى الذرية وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة حصان ليس
فيها ماذيانة يعني الانثى وذلك حين يقول الله جل ثناؤه فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان
هؤلاء لشرذمة قليلون يعني بني اسرائيل فتقدم هارون فضرب البحر فابى البحر ان ينفتح وقال من
هذا الجبار الذي يضربني حتى اتاه موسى فكناه ابا خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في
كل طريق سبط وكانت الطرق انفلقت بجدران فقال كل سبط قد قتل اصحابنا فلما راى
ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئة الطيقان فنظر آخرهم الى اولهم حتى خرجوا
جميعا ثم دنا فرعون واصحابه فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال الا ترون البحر فرق مني قد
انفتح لي حتى ادرك اعدائي فاقتلهم فذلك قول الله جل ثناؤه وازلفنا ثم الآخرين يقول قربنا
ثم الآخرين يعني آل فرعون فلما قام فرعون على افواه الطرق ابت خيله ان تقتحم فنزل جبريل
على ماذيانة فشامت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت في اثرها حتى اذا هم اولهم ان يخرج ودخل

اخرهم امر البحر ان يأخذهم فالتطم عليهم وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد لما اخذ عليهم فرعون الارض الى البحر قال لهم فرعون قولوا لهم تدخلوا البحر
ان كانوا صادقين فلما رآهم اصحاب موسى قالوا انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فقال
موسى للبحر الست تعلم اني رسول الله قال بلى قال وتعلم ان هولاء عباد الله امرني ان آتي بهم
قال بلى قال وتعلم ان هذا عدو الله قال بلى قال فافرق لي طريقا ولمن معي قال يا موسى انما انا
عبد مملوك ليس لي امر الا ان يامرني الله تعالى فاوحى الله عز وجل الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه
فانفرق واوحى الى موسى ان يضرب البحر وقرا قول الله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا
تخاف دركا ولا تخشى وقرا قوله واترك البحر رهوا سهلا ليس فيه تعد فانفرق اثنتي عشرة
فرقة فسلك كل سبط في طريق قال فقالوا لفرعون انهم قد دخلوا البحر قال ادخلوا عليهم
قال وجبريل في آخر بني اسرائيل يقول لهم ليلحق آخركم اولكم وفي اول آل فرعون يقول لهم رويدا يلحق
آخركم اولكم فجعل كل سبط في البحر يقولون للسبط الذين دخلوا قبلهم قد هلكوا فلما دخل
ذلك قلوبهم اوحى الله جل وعز الى البحر فجعل لهم قناطر ينظر هولاء الى هولاء حتى اذا خرج آخر هولاء
ودخل آخر هولاء امر الله البحر فاطبق على هولاء ويعني بقوله وانتم تنظرون اي تنظرون الى
فرق الله لكم البحر واهلاكه آل فرعون في الموضع الذي نجاكم فيه والى عظيم سلطانه في الذي اراكم
من طاعة البحر اياه من مصيره ركاما فلقا كهيئة الاطواد الشامخة غير زائل عن حده انقيادا
لامر الله واذعانا لطاعته وهو سائل ذائب قبل ذلك يوقفهم جل ذكره على موضع حججه عليهم
ويذكرهم آلاءه عند اوائلهم ويحذرهم بتكذيبهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يحل بهم
ما حل بفرعون وآله في تكذيبهم موسى صلى الله عليه وسلم وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله
وانتم تنظرون كمعنى قول القائل ضربت واهلك ينظرون فما اتوك ولا اعانوك بمعنى وهم قريب
بمراى ومسمع وكقول الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل وليس هناك روية انما هو علم والذي
دعاه الى هذا التاويل انه وجه قوله وانتم تنظرون الى غرق فرعون فقال قد كانوا في شغل من
ان ينظروا مما اكتنفهم من البحر من فرعون وغرقه وليس التاويل الذي تاوله تاويل الكلام
انما التاويل وانتم تنظرون الى فرق الله البحر لكم على ما قد وصفنا آنفا والتطام امواج البحر
بآل فرعون في الموضع التي صير لكم من البحر طريقا يبسا وذلك كان لا شك نظر عيان لا نظر
علم ما ظنه قائل هذا القول الذي حكينا قوله

القول في تاويل قوله تعالى
وإذ وعدنا

اختلف قراء ذلك فقراه بعضهم واعدنا بمعنى ان الله تعالى واعد موسى ملاقاة الطور لمناجاته
فكانت المواعدة من الله لموسى ومن موسى لربه وكان من حجتهم على اختيارهم قراءة واعدنا على وعدنا
ان قالوا كل ايعاد كان بين اثنين للالتقاء والاجتماع فكل واحد منهما مواعد صاحبه
ذلك فلذلك زعموا وجب ان يقضى لقراءة من قرا واعدنا بالاختيار على قراءة من قرا وعدنا
وقراه بعضهم وعدنا بمعنى ان الله الواعد موسى والمنفرد بالوعد دونه وكان من حجتهم في
اختيارهم ذلك ان قالوا انما تكون المواعدة بين اثنين فاما الله جل ثناؤه فانه المنفرد
بالوعد والوعيد في كل خير وشر قالوا وبذلك جاء التنزيل في القرآن كله فقال جل ثناؤه
ان الله وعدكم وعد الحق وقال واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم قالوا فكذلك
الواجب ان يكون هو المنفرد بالوعد في قوله واذ وعدنا موسى والصواب عندنا في ذلك
انهما قراءتان قد جاءت بهما الامة وقرات بهما القراء وليس في القراءة باحداهما ابطال
معنى الاخرى من جهة الظاهر والتلاوة فاما من جهة المفهوم بهما فهما متفقان وذلك
من اخبر عن شخص انه وعد غيره اللقاء بموضع من المواضع فمعلوم ان الموعود ذلك واعد
صاحبه من لقائه بذلك المكان مثل الذي وعده من ذلك صاحبه اذا كان وعده ما وعده
اياه من ذلك عن اتفاق منهما عليه ومعلوم ان موسى صلوات الله عليه لم يعده ربه الطور
الا عن رضى موسى بذلك اذ كان موسى غير مشكوك فيه انه كان بكل ما امر الله به راضيا والى محبته

د

فيه

فيه مسارعا ومعقول ان الله تعالى لم يعد موسى ذلك الا وموسى له اليه مستجيب وان كان ذلك
كذلك فمعلوم ان الله عز ذكره قد كان وعد موسى الطور ووعده موسى اللقاء وكان الله عز ذكره لموسى
واعدا ومواعدا له المناجاة على الطور وكان موسى واعدا لربه مواعدا له اللقاء فباي القراءتين
من وعد وواعد قرا القارئ فهو الحق في ذلك من جهة التاويل واللغة مصيب لما وصفنا من
العلل قبل ولا معنى لقول القائل انما تكون المواعدة بين اثنين وان الله بالوعد والوعيد
منفرد في كل خير وشر وذلك ان انفراد الله بالوعد والوعيد في الثواب والعقاب والخير
والشر والنفع والضر الذي هو بيده واليه دون سائر خلقه لا يحيل الكلام الجاري بين الناس
في استعمالهم اياه عن وجوهه ولا يغيره عن معانيه والجاري بين الناس من الكلام المفهوم ما
وصفنا من ان كل ايعاد بين اثنين فهو وعد من كل واحد منهما واعد صاحبه مواعدا له
الوعد الذي يكون به الانفراد من الواعد دون الموعود وانما هو ما كان بمعنى الوعد الذي هو
خلاف الوعيد

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
موسى

وموسى فيما بلغنا كلمتان بالقبطية يعني بهما ماء وشجر فمو هو الماء وشا هو الشجر وانما
سمي بذلك فيما بلغنا لان امه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون والقته
في اليم كما اوحى الله اليها وقيل ان اليم الذي القته فيه هو النيل دفعته امواج اليم حتى ادخلته
بين اشجار عند بيت فرعون فخرج جواري آسية امراة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت
فاخذنه فسمي باسم المكان الذي اصيب فيه وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر فقيل موسى ماء وشجر
كذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط بن نصر عن السدي وهو
موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن
ابراهيم خليل الله فيما زعم محمد بن اسحاق حدثني بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة بن المفضل
عنه

القول في تاويل قوله عز وجل
اربعين ليلة

ومعنى ذلك واعدنا موسى اربعين ليلة بتمامها فالاربعون الليلة كلها داخلة في الميعاد وقد
زعم بعض نحويي البصرة ان معناه واذ واعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة اي راس الاربعين
ومثل ذلك بقوله واسال القرية وبقولهم اليوم اربعون منذ خرج فلان واليوم يومان
اي اليوم تمام يومين وتمام اربعين وذلك خلاف ما جاءت به الرواية عن اهل التاويل
وخلاف ظاهر التلاوة فاما ظاهر التلاوة فان الله جل ثناؤه قد اخبر انه واعد موسى
اربعين ليلة فليس لاحد احالة ظاهر خبره الى باطن بغير برهان دال على صحته واما اهل التاويل
فانهم قالوا في ذلك ما انا ذاكره وهو ما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا

وبلغ

ابو جعفر

عن الربيع بن انس عن ابي العالية قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة قال يعني ذا القعدة
وعشرا من ذي الحجة وذلك حين خلف موسى اصحابه واستخلف عليهم هارون فمكث على
الطور اربعين ليلة وانزل عليه التوراة في الالواح وكانت الالواح من برد فقربه الرب
اليه نجيا وكلمه وسمع صريف الاقلام وبلغنا انه لم يحدث حدثا في الاربعين ليلة حتى هبط
من الطور وحدثت عن عمار بن الحسن حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن المفضل عن ابن اسحاق قال وعد الله موسى
حين اهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة ثم اتمها بعشر فتم ميقات
ربه اربعين ليلة تلقاه فيها بما شاء واستخلف موسى هارون على بني اسرائيل وقال اني
متعجل الى ربي فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى الى ربه متعجلا

للقاء شوقا إليه وأقام هارون في بني إسرائيل ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال
انطلق موسى واستخلف هارون على بني إسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر

القول في تأويل قوله تعالى
ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون

وتأويل قوله ثم اتخذتم العجل من بعده ثم اتخذتم في أيام مواعدة موسى العجل إلها من بعد
أن فارقكم موسى متوجها إلى الموعد والهاء في قوله من بعده عائدة على ذكر موسى فأخبر
جل ثناؤه المخالفين نبينا صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل المكذبين به المخاطبين
بهذه الآية عن فعل آبائهم وأسلافهم وتكذيبهم رسلهم وخلافهم أنبياءهم مع تتابع
نعمه عليهم وسبوغ آلائه لديهم معرفهم بذلك أنهم من خلافهم محمدا صلى الله عليه
وسلم وتكذيبهم به وجحودهم لرسالته مع علمهم بصدقه على مثل منهاج آبائهم وأسلافهم
ومحذرهم من نزول سطوته بهم بمقامهم على ذلك من تكذيبهم ما نزل بأوائلهم المكذبين
بالرسل من المسخ واللعن وأنواع النقمات وكان سبب اتخاذهم العجل ما حدثني به عبد
الكريم بن الهيثم قال حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال سفيان بن عيينة قال حدثنا
أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما هجم فرعون على البحر هو وأصحابه وكان
فرعون على فرس أدهم ذنوب حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر
فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق فلما رآه الحصان تقحم خلفها قال وعرف السامري
جبريل لأن أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه فكان جبريل يأتيه
فيغذوه بأصابعه فيجد في بعض أصابعه لبنا وفي الأخرى عسلا وفي الأخرى سمنا
فلم يزل يغذوه حتى نشأ فلما عاينه في البحر عرفه فقبض قبضة من أثر فرسه قال أخذ من تحت الحافر
قبضة قال سفيان فكان ابن مسعود يقرؤها فقبضت قبضة من أثر فرس الرسول قال أبو سعيد
قال عكرمة عن ابن عباس وألقي في روع السامري أنك لا تلقيها على شيء فتقول كن كذا وكذا إلا كان فلم
تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر فلما جاوز موسى وبنو إسرائيل البحر وأغرق الله آل فرعون
قال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ومضى موسى لموعد ربه قال وكان مع بني إسرائيل
حلي من حلي آل فرعون قد تعوروه فكأنهم تأثموا منه فأخرجوه لتنزل النار فتأكله فلما جمعوه
قال السامري بالقبضة التي كانت في يده هكذا فقذفها فيه وأومأ ابن إسحاق بيده هكذا
وقال كن عجلا جسدا له خوار فصار عجلا جسدا له خوار وكان يدخل الريح في دبره ويخرج
من فيه يسمع له صوت فقال هذا إلهكم وإله موسى فعكفوا على العجل يعبدونه فقال هارون
يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى
يرجع إلينا موسى حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر
عن السدي لما أمر الله موسى أن يخرج ببني إسرائيل يعني من أرض مصر أمر موسى بني إسرائيل أن يخرجوا
وأمرهم أن يستعيروا الحلي من القبط فلما نجى الله موسى ومن معه من بني إسرائيل من البحر وغرق
آل فرعون أتى جبريل إلى موسى يذهب به إلى الله فأقبل على فرس فرآه السامري فأنكره ويقال
إنه فرس الحياة فقال حين رآه إن لهذا لشأنا فأخذ من تربة الحافر حافر الفرس فانطلق موسى
واستخلف هارون على بني إسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر فقال لهم هارون
يا بني إسرائيل إن الغنيمة لا تحل لكم وإن حلي القبط إنما هو غنيمة فاجمعوها جميعا واحفروا لها
حفرة فادفنوها فإن جاء موسى فأحلها أخذتموها وإلا كان شيئا لم تأكلوه فجمعوا ذلك الحلي في
تلك الحفرة وجاء السامري بتلك القبضة فقذفها فأخرج الله من الحلي عجلا جسدا له خوار وعدت
بنو إسرائيل موعد موسى فعدوا الليلة يوما واليوم يوما فلما كان العشرين خرج لهم العجل فلما
رأوه قال لهم السامري هذا إلهكم وإله موسى يقول ترك موسى إلهه ها هنا وذهب يطلبه فعكفوا
عليه يعبدونه وكان يخور ويمشي فقال لهم هارون يا بني إسرائيل إنما فتنتم به يقول إنما ابتليتم

به يقول بالعجل وإن ربكم الرحمن فأقام هارون ومن معه من بني إسرائيل لا يقاتلونهم وانطلق موسى إلى
إلهه يكلمه فلما كلمه قال له ما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى
قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري الآية فأخبره خبرهم قال موسى يا رب
هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل أرأيت الروح من نفخها فيه قال الرب أنا قال رب أنت إذا
أضللتهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن سلمة عن ابن إسحاق قال كان فيما ذكر لي أن موسى قال
لبني إسرائيل فيما أمره الله عز وجل به استعيروا منهم الأمتعة والحلي والثياب فإني
منفلكم أموالهم مع هلاكهم فلما أذن فرعون في الناس كان مما يحرض به على بني إسرائيل أن قال حين
ساروا لم يرضوا أن خرجوا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامري
رجلا من أهل باجرما وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد أظهر الإسلام
في بني إسرائيل فلما فصل هارون في بني إسرائيل وفصل موسى إلى ربه قال لهم هارون أنتم قد حملتم أوزارا
من زينة القوم آل فرعون وأمتعة وحليا فتطهروا منها فإنها نجس وأوقد لهم نارا فقال اقذفوا
ما كان معكم من ذلك فيها قالوا نعم فجعلوا يأتون بما كان فيهم من تلك الأمتعة وذلك الحلي فيقذفون
به حتى إذا تكسر الحلي فيها ورأى السامري أثر فرس جبريل فأخذ ترابا من أثر حافره ثم أقبل إلى النار
فقال لهارون يا نبي الله ألقي ما في يدي ولا يظن هارون إلا أنه كبعض ما جاء به غيره من ذلك
الحلي والأمتعة فقذفه فيها فقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا
إلهكم وإله موسى فعكفوا عليه وأحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا يقول الله جل وعز فنسي أي ترك ما كان
عليه من الإسلام يعني السامري أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وكان اسم
السامري موسى بن ظفر وقع في أرض مصر فدخل في بني إسرائيل فلما رأى هارون ما وقعوا فيه قال
يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع
إلينا موسى فأقام هارون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتتن وأقام من يعبد العجل على عبادة
العجل وتخوف هارون إن سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى فرقت بين بني إسرائيل
ولم ترقب قولي وكان له هائبا مطيعا حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد لما أنجى الله عز وجل بني إسرائيل من فرعون وأغرق فرعون ومن معه قال موسى لأخيه
هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال لما خرج موسى وأمر هارون بما
أمره به وخرج موسى متعجلا مسرورا إلى الله قد عرف موسى أن المرء إذا نجح في حاجة سيده كان يسره
أن يتعجل إليه قال وكان حين خرجوا استعاروا حليا وثيابا من آل فرعون فقال لهم هارون إن
هذه الثياب والحلي لا تحل لكم فاجمعوا نارا فألقوه فيها فأحرقوه قال فجمعوا نارا قال وكان السامري
قد نظر إلى أثر دابة جبريل وكان جبريل على الرمكة وكان السامري في قوم موسى فلما نظر إلى أثره
فقبض منه قبضة فيبست عليها يده فلما ألقى قوم موسى الحلي في النار وألقى السامري معهم
القبضة صور الله جل وعز ذلك لهم عجلا ذهبا فدخلته الريح فكان له خوار فقالوا ما هذا
قال السامري الخبيث هذا إلهكم وإله موسى فنسي الآية إلى قوله حتى يرجع إلينا موسى قال حتى إذا
أتى موسى الموعد قال الله ما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري فقرأ حتى إذا بلغ
أفطال عليكم العهد حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده قال العجل حسيل البقرة قال حلي استعاروه من آل
فرعون فقال لهم هارون أخرجوه فتطهروا منه وأحرقوه وكان السامري أخذ قبضة من أثر
فرس جبريل فطرحه فيه فانسبك وكان له كالجوف تهوي فيه الرياح حدثني المثنى بن إبراهيم قال
حدثنا آدم قال حدثنا

أبو جعفر

عن الربيع عن أبي العالية قال إنما سمي العجل لأنهم عجلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى حدثني
محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني القا
عن الحسن حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد بنحوه وتأويل قوله وأنتم ظالمون يعني وأنتم واضعوا العبادة في غير موضعها لأن العبادة

لا يسعى الا لله عز وجل وعبدتم انتم العجل ظلمًا منكم ووضعًا للعبادة في غير موضعها وقد دللنا في غير هذا الموضع مما مضى من كتابنا ان اصل كل ظلم وضع الشيء في غير موضعه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون

وتاويل قوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يقول ثم تركنا معاجلتكم بالعقوبة من بعد ذلك اي من بعد اتخاذكم العجل الهًا كما حدثني به المثنى بن ابرهيم قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يعني من بعد ما اتخذتم العجل واما تاويل قوله لعلكم تشكرون فانه يعني به لتشكروا ومعنى لعل في هذا الموضع بمعنى كي وقد بينت فيما مضى قبل ان لعل كي بما فيه الكفاية عن اعادته في هذا الموضع فمعنى الكلام اذًا ثم عفونا عنكم من بعد اتخاذكم العجل الهًا لتشكروني على عفوي عنكم اذ كان العفو يوجب الشكر على اهل اللب والعقل

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان

يعني بقوله واذ اتينا موسى الكتاب واذكروا ايضًا اذ اتينا موسى الكتاب والفرقان ويعني بالكتاب التوراة وبالفرقان الفصل بين الحق والباطل كما حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا ادم

قال حدثنا ابو جعفر

عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان قال فرق فيه بين الحق والباطل حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرقان بين الحق والباطل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرق بين الحق والباطل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال وقال ابن عباس الفرقان جماع اسم التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقال ابن زيد في ذلك بما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سالته يعني ابن زيد عن قول الله عز وجل واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان فقال اما الفرقان الذي قال الله جل وعز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فذلك يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل والقضاء الذي فرق به بين الحق والباطل قال فكذلك اعطى الله موسى الفرقان فرق الله بينهم وسلمه وانجاه وفرق بينهم بالنصر فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشركين فكذلك جعله بين موسى وبين فرعون واولى هذين التاويلين بتاويل الاية ما روي عن ابن عباس وابي العالية ومجاهد من ان الفرقان الذي ذكر الله انه اتاه موسى في هذا الموضع هو الكتاب الذي فرق بين الحق والباطل وهو نعت للتوراة وصفة لها فيكون الكتاب نعتًا للتوراة واقيم مقامها استغناء به عن ذكر التوراة ثم عطف عليه بالفرقان اذ كان من نعتها وقد بينا معنى الكتاب فيما مضى من كتابنا هذا وانه بمعنى المكتوب وانما قلنا هذا التاويل اولى بالاية وان كان محتملًا غيره من التاويل لان الذي قبله من ذكر الكتاب وان معنى الفرقان الفصل وقد دللنا على ذلك فيما مضى من كتابنا هذا فالحاقه بصفة ما بعد منه واما تاويل قوله لعلكم تهتدون

فنظير

فنظير تاويل قوله لعلكم تشكرون ومعناه لتهتدوا وكانه قال واذكروا ايضًا اذ اتينا موسى التوراة التي تفرق بين الحق والباطل لتهتدوا بها وتتبعوا الحق الذي فيها لاني جعلتها كذلك هدى لمن اهتدى بها واتبع ما فيها

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم

وتاويل ذلك واذكروا ايضًا اذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم وظلمهم اياها كان فعلهم بها ما لم يكن لهم ان يفعلوه بها اوجب لهم العقوبة من الله تعالى وكذلك كل فاعل فعلا يستوجب به العقوبة من الله تعالى فهو ظالم لنفسه بايجابه العقوبة لها من الله تعالى وكان الفعل الذي فعلوه فظلموا به انفسهم هو ما اخبر الله عنهم من ارتدادهم باتخاذهم العجل ربًا بعد فراق موسى اياهم ثم امرهم موسى بالمراجعة من ذنبهم والانابة الى الله من ردتهم بالتوبة اليه والتسليم لطاعته فيما امرهم به واخبرهم ان توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم انفسهم وقد دللنا فيما مضى على ان معنى التوبة الاوبة مما يكرهه الله الى ما يرضاه من طاعته فاستجاب القوم لما امرهم به موسى من التوبة مما ركبوا من ذنوبهم الى ربهم على ما امرهم به كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي عبد الرحمن انه قال في هذه فاقتلوا انفسكم قال عمدوا الى الخناجر فجعل يطعن بعضهم بعضًا حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرني القاسم بن ابي بزة انه سمع سعيد بن جبير ومجاهدا قالا قام بعضهم الى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضًا لا يحنو رجل على قريب ولا بعيد حتى الوى موسى بثوبه فطرحوا ما بايديهم فيكشف عن سبعين الف قتيل وان الله اوحى الى موسى ان حسبي فقد اكتفيت فذلك حين الوى بثوبه حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابرهيم بن بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة قال قال ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال موسى لقومه توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قال امر موسى قومه عن امر ربه عز وجل ان يقتلوا انفسهم قال واحتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل واخذوا الخناجر بايديهم واصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضًا فانجلت الظلمة عنهم وقد اجلوا عن سبعين الف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما رجع موسى الى قومه قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدًا حسنًا الى قوله فكذلك القى السامري فالقى موسى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي فترك هارون ومال الى السامري فقال ما خطبك يا سامري الى قوله ثم لننسفنه في اليم نسفًا ثم اخذه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يجري يومئذ الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب فذلك حين يقول واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم فلما سقط في ايدي بني اسرائيل حين جاء موسى وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فابى الله ان يقبل توبة بني اسرائيل الا بالحال التي كرهوا ان يقاتلوهم حين عبدوا العجل فقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قال فصفوا صفين ثم اجتلدوا بالسيوف فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من الفريقين شهيدًا حتى كثر القتل حتى كادوا ان يهلكوا حتى قتل بينهم سبعون الفًا وحتى دعا موسى وهارون ربنا هلكت بنو اسرائيل ربنا البقية فامرهم ان يضعوا السلاح

وتاب عليهم فكان من قتل شهيدا ومن بقي كان مكفرا عنه فذلك قوله فتاب عليكم انه هو التواب
الرحيم حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله تعالى باتخاذكم العجل قال كان موسى امر قومه بامر ربه ان يقتل بعضهم بعضا
بالخناجر فجعل الرجل يقتل اباه ويقتل ولده فتاب الله عليهم حدثني المثنى قال حدثنا ادم

قال ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية في قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم الاية قال فصاروا
صفين فجعل يقتل بعضهم بعضا فبلغ القتل ما شاء الله ثم قيل لهم قد تيب على القاتل والمقتول
حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال
لما امرت بنو اسرائيل بقتل انفسها برزوا ومعهم موسى فاضطربوا بالسيوف وتطاعنوا
بالخناجر وموسى رافع يديه حتى اذا افنى بعضهم قالوا يا نبي الله ادع لنا واخذوا بعضديه
يسندون يديه فلم يزل امرهم على ذلك حتى اذا قبل الله توبتهم قبض ايدي بعضهم عن بعض ه
فالقوا السلاح وحزن موسى وبنو اسرائيل للذي كان من القتل فيهم فاوحى الله جل ثناؤه الى
موسى ما يحزنك اما من قتل منكم فحي عندي يرزقون واما من بقي فقد قبلت توبته فسر بذلك موسى
وبنو اسرائيل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة
في قوله فاقتلوا انفسكم قال قاموا صفين فقتل بعضهم بعضا حتى قيل لهم كفوا قال
قتادة كانت شهادة للمقتول وتوبة للحي حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين ه
ابن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول قام بعضهم
الى بعض يقتل بعضهم بعضا ما يتوقى الرجل اخاه ولا اباه ولا ابنه ولا احدا حتى نزلت
التوبة قال ابن جريج وقال ابن عباس بلغ قتلاهم سبعين الفا ثم رفع الله جل وعز عنهم ه
القتل وتاب عليهم قال ابن جريج قاموا صفين فاقتتلوا بينهم فجعل الله القتل
لمن قتل منهم شهادة وكانت توبة لمن بقي وكان قتل بعضهم بعضا ان الله علم ان ناسا منهم
علموا ان العجل باطل فلم يمنعهم ان ينكروا عليهم الا مخافة القتال فلذلك امر ان يقتل
بعضهم بعضا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما رجع موسى الى قومه
واحرق العجل وذراه في اليم خرج الى ربه بمن اختار من قومه فاخذتهم الصاعقة ثم بعثوا
سال موسى ربه التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم قال
فبلغني انهم قالوا لموسى نصبر لامر الله فامر موسى من لم يكن عبد العجل ان يقتل من عبده ه
فجلسوا بالافنية واصلت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبهش اليه
النساء والصبيان يطلبون العفو عنهم فتاب عليهم وعفا عنهم وامر موسى ان يرفع عنهم
وامر موسى ان يرفع عنهم السيوف حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد لما رجع موسى الى قومه وكان سبعون رجلا قد اعتزلوا مع هارون العجل لم يعبدوه فقال
لهم موسى انطلقوا الى موعد ربكم فقالوا يا موسى ما من توبة قال بلى اقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم
عند بارئكم فتاب عليكم الاية فاخترطوا السيوف والجرزة والخناجر والسكاكين قال
وبعث عليهم ضبابة قال فجعلوا يتلامسون بالايدي ويقتل بعضهم بعضا قال
ويلقى الرجل اباه واخاه فيقتله ولا يدري قال ويتنادون فيها رحم الله عبدا صبر حتى
يبلغ الله رضاه وقرا قول الله جل ثناؤه واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين قال
فكان قتلاهم شهداء وتيب على احيائهم وقرا فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم فالذي
ذكرنا عمن روينا عنه الاخبار التي رويناها كان منهم من ذلك وانما معنى قوله فتوبوا
الى بارئكم فانه يعني به ارجعوا الى طاعة خالقكم والى ما يرضيه عنكم كما حدثني به المثنى بن ه
ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية فتوبوا الى بارئكم اي الى خالقكم وهو من برا الله الخلق يبراهم برءا فهو بارئهم

والبرء

الخلق وهي فعيلة بمعنى مفعولة غير انها لا تهمز كما لا تهمز ملك وهو من لاك لكنه جرى بترك
الهمز كذلك قال نابغة بني ذبيان

الا سليمان اذ قال المليك له
قم في البرية فاحددها عن الفند

وقد قيل ان البرية انما لم تهمز لانها فعيلة من البرى والبرى التراب فكان تاويله على
قول من تاوله كذلك انه مخلوق من التراب وقال بعضهم انما اخذت البرية من قولك
بريت العود فلذلك لم يهمز قال

قال ابو جعفر

وترك الهمز من بارئكم جائز والابدال منها لانه من برا الله الخلق بترك الهمز واما قوله ذلكم خير لكم عند
بارئكم فانه يعني بذلك توبتكم بقتلكم انفسكم وطاعتكم ربكم خير لكم عند بارئكم لانكم تنجون
بذلك من عقاب الله في الاخرة على ذنبكم وتستوجبون به الثواب منه وقوله فتاب عليكم
بما فعلتم مما امركم به من قتل بعضكم بعضا وهذا من المحذوف الذي استغني بالظاهر
بالظاهر منه عن المتروك لان معنى الكلام فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند
بارئكم فتاب عليكم فترك ذكر قوله فتبتم اذ كان في قوله فتاب عليكم دلالة بينة
على اقتضاء الكلام فتبتم ويعني بقوله فتاب عليكم رجع لكم ربكم الى ما احببتم من العفو عن
ذنوبكم وعظيم ما ركبتم والصفح عن جرمكم انه هو التواب الرحيم يعني الراجع لمن اناب اليه
بطاعته الى ما يحب من العفو عنه ويعني بالرحيم العائد عليه برحمته المنجية من عقوبته

القول في تاويل قوله تعالى
واذ قلتم يا موسى
لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة

وتاويل ذلك واذكروا ايضا اذ قلتم يا موسى لن نصدقك ولن نقر بما جئتنا به حتى نرى الله
جهرة عيانا برفع الساتر بيننا وبينه وكشف الغطاء دوننا ودونه حتى ننظر اليه بابصارنا
كما تجهر الركية وذلك اذا كان ماؤها قد غطاه الطين فنقي ما قد غطاه حتى ظهر الماء وصفا
يقال منه قد جهرت الركية اجهرها جهرا وجهرة ولذلك قيل قد جاهر فلان بهذا الامر
مجاهرة وجهارا اذا اظهره لراي العين واعلنه كما قال الفرزدق

من اللائي يضل الالف منه
مسحا من مخافته جهارا ه

وكما حدثنا به القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس حتى نرى الله جهرة قال علانية وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع حتى نرى الله جهرة يقول عيانا وحدثني يونس
ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الينا
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حتى نرى الله جهرة
اي عيانا فذكرهم بذلك جل ذكره اختلاف ابائهم وسوء استقامة سلفهم لانبيائهم
مع كثرة معاينتهم من ايات الله جل وعز وعبره ما تثلج باقلها الصدور وتطمئن بالتصديق
معها النفوس وذلك مع تتابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله لديهم وهم مع ذلك مرة
يسالون ان يجعل لهم الها غير الله ومرة يعبدون العجل من دون الله ومرة يقولون لا
نصدقك حتى نرى الله جهرة واخرى يقولون له اذا دعوا الى القتال اذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون ومرة يقال لهم قولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر
لكم خطاياكم فيقولون حنطة في شعيرة ويدخلون الباب من قبل استاههم مع غير ذلك
من افعالهم التي اذوا بها نبيهم عليه السلام التي يكثر احصاؤها فاعلم ربنا تبارك وتعالى
ذكره الذين خاطبهم بهذه الايات من يهود بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول

يق

فيه مصارعًا ومعقول أن الله تعالى لم يعد موسى ذلك إلا وموسى له إليه مستجيب وإن كان ذلك فمعلوم
أن الله عز ذكره قد كان وعد موسى الطور ووعده موسى اللقاء وكان الله عز ذكره لموسى واعدًا وموسى
له المناجاة على الطور وكان موسى واعدًا لربه مواعدًا له اللقاء فبأي القراءتين من وعد وواعد
قرأ القارئ فهو الحق في ذلك من جهة التأويل واللغة مصيب لما وصفنا من العلل قبل ولا معنى
لقول القا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وهذا تأويل لظاهر التلاوة على خلافه
مع إجماع أهل التأويل على تخطئته والواجب على تأويل السدي الذي حكيناه عنه أن يكون
معنى قوله لعلكم تشكرون تشكرون على تصييري أباكم أنبياء وكان سبب قيلهم لموسى ما أخبر الله
جل وعز عنهم أنهم قالوا له من قولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ما حدثنا به محمد بن حميد
قال حدثنا سلمة بن المفضل عن محمد بن إسحاق قال لما رجع موسى إلى قومه فرأى ما هم فيه من عبادة
العجل وقال لأخيه وللسامري ما قال وحرق العجل وذراه في اليم اختار موسى منهم سبعين
رجلًا الخير فالخير وقال انطلقوا إلى الله عز وجل فتوبوا إلى الله مما صنعتم وسلوه التوبة
على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم إلى طور سيناء لميقات
وقته له ربه وكان لا يأتيه إلا بإذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمرهم
به وخرجوا للقاء الله قالوا يا موسى اطلب لنا إلى ربك نسمع كلام ربنا فقال أفعل فلما دنا موسى
من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان
موسى إذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونه
بالحجاب ودنا القوم حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودًا فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه
افعل ولا تفعل فلما فرغ إليه من أمره انكشف عن موسى الغمام فأقبل إليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فماتوا جميعًا وقام موسى يناشد ربه ويدعوه
ويرغب إليه ويقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي قد سفهوا أفتهلك من ورائي من بني إسرائيل بما
يفعل السفهاء منا أي إن هذا لهم هلاك اخترت منهم سبعين رجلًا الخير فالخير أرجع إليهم وليس
معي منهم رجل واحد فما الذي يصدقوني به أو يأمنوني عليه بعد هذا إنا هدنا إليك فلم يزل موسى
يناشد ربه عز وجل ويطلب إليه حتى رد إليهم أرواحهم وطلب إليه التوبة لبني إسرائيل من
عبادة العجل فقال لا إلا أن يقتلوا أنفسهم حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا أسباط بن نصر عن السدي لما تابت بنو إسرائيل من عبادة العجل وتاب الله عليهم بقتل بعضهم
بعضًا كما أمرهم به أمر الله تعالى موسى أن يأتيه في كل أناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل
ووعدهم موعدًا فاختار موسى قومه سبعين رجلًا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما أتوا
ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فإنك قد كلمته فأرناه فأخذتهم الصا
فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم
رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فأوحى الله إلى موسى أن هؤلاء
السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء إنا هدنا إليك وذلك قوله وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم
الصاعقة ثم إن الله أحياهم فقاموا وعاشوا رجل رجل ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون فقالوا
يا موسى أنت تدعو الله فلا تسأله شيئًا إلا أعطاك فادعه يجعلنا أنبياء فدعا الله تعالى فجعلهم أنبياء
فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم ولكنه قدم حرفًا وأخر حرفًا حدثني يونس بن عبد الأعلى قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالألواح قد كتبت فيها
التوراة فوجدهم يعبدون العجل فأمرهم بقتل أنفسهم ففعلوا فتاب الله عليهم فقال إن
هذه الألواح فيها كتاب الله فيه أمره الذي أمركم به ونهيه الذي نهاكم عنه فقالوا ومن
يأخذه بقولك أنت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابي
فخذوه فما له لا يكلمنا كما يكلمك أنت يا موسى فيقول هذا كتابي فخذوه وقرأ قول الله تعالى لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فجاءت غضبة من الله جل وعز فجاءتهم صاعقة بعد التوبة
فصعقتهم فماتوا أجمعون قال ثم أحياهم الله من بعد موتهم وقرأ قول الله تعالى ثم بعثناكم من
بعد موتكم لعلكم تشكرون فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا فقال أي شيء أصابكم فقالوا

الله صلى الله عليه وسلم أنهم لم يعدوا أن يكونوا في تكذيبهم محمدًا صلى الله عليه وسلم وجحودهم
نبوته وتركهم الإقرار به وبما جاء به مع علمهم به ومعرفتهم بحقيقة أمره كأسلافهم وآبائهم
الذين فصل عليهم قصصهم في ارتدادهم عن دينهم مرة بعد أخرى وتوثبهم على نبيهم
موسى صلوات الله عليه تارة بعد أخرى مع عظيم بلاء الله جل وعز عندهم وسبوغ آلائه
عليهم

القول في تأويل قوله تعالى
فأخذتكم الصاعقة
وأنتم تنظرون

اختلف أهل التأويل في صفة الصاعقة التي أخذتهم فقال بعضهم بما حدثنا به الحسن
بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأخذتكم الصاعقة قال
ماتوا وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فأخذتهم
الصاعقة قال سمعوا صوتًا فصعقوا يقول فماتوا وقال آخرون بما حدثني موسى بن هارون
الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فأخذتكم الصاعقة
والصاعقة نار وقال آخرون بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق
قال أخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فماتوا جميعًا وأصل الصاعقة كل أمر هائل رآه أو عاينه
أو أصابه حتى يصير من هوله وعظيم شأنه إلى هلاك وعطب وإلى ذهاب عقل وغمور فهم
أو فقد بعض آلات الجسم صوتًا كان ذلك أو نارًا أو زلزلة أو رجفًا ومما يدل على أن ذلك
قد يكون مصعوقًا وهو حي غير ميت قول الله عز وجل وخر موسى صعقًا يعني مغشيًا
ومنه قول جرير بن عطية

وهل كان الفرزدق غير قرد ⁂ أصابته الصواعق فاستدارا

فقد علم أن موسى لم يكن حين غشي عليه وصعق ميتًا لأن الله جل وعز أخبر عنه أنه لما أفاق
قال تبت إليك ولا شبه جرير الفرزدق وهو حي بالقرد ميتًا ولكن معنى ذلك ما وصفنا
ويعني بقوله وأنتم تنظرون وأنتم تنظرون إلى الصاعقة التي أصابتكم يقول أخذتكم الصا
عيانًا جهارًا وأنتم تنظرون إليها

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون

يعني بقوله ثم بعثناكم ثم أحييناكم وأصل البعث إثارة الشيء من محله ومنه قيل بعث فلان
راحلته إذا أثارها من مبركها للسير كما قال الشاعر

فأبعثها وهي صنيع حول
كركن الرعن ذعلبة وقاحا

والرعن منقطع أنف الجبل والذعلبة الخفيفة والوقاح الشديدة الحافر والخف ومن ذلك
قيل بعث فلانًا لحاجتي إذا أقمته من مكانه الذي هو فيه للتوجه فيها ومن ذلك قيل
ليوم القيامة يوم البعث لأنه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب
ويعني بقوله من بعد موتكم بالصاعقة التي أهلكتكم وقوله لعلكم تشكرون يقول
فعلنا ذلك بكم لتشكروني على ما أوليتكم من نعمتي عليكم بإحيائي إياكم استبقاء مني لكم
لتراجعوا التوبة من عظيم ذنبكم بعد إحلالي العقوبة بكم بالصاعقة التي أحللتها
بكم فأماتتكم بعظيم خطائكم الذي كان منكم فيما بينكم وبين ربكم وهذا القول على
تأويل قوله ثم بعثناكم ثم أحييناكم وقال آخرون معنى قوله ثم بعثناكم أي بعثناكم
أنبياء حدثني بذلك موسى بن هارون حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن
السدي وتأويل الكلام على ما تأوله السدي فأخذتكم الصاعقة ثم أحييناكم
من بعد موتكم وأنتم تنظرون إلى إحيائنا إياكم من بعد موتكم ثم بعثناكم أنبياء لعلكم تشكرون
وزعم السدي أن ذلك من المقدم الذي معناه التأخير حدثنا بذلك موسى قال حدثنا

اصابتنا انا متنا ثم حيينا قال خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث الله تعالى ملايكة فنتقت الجبل فوقهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم قال اخذتهم الصاعقة ثم بعثهم الله تعالى ليكملوا بقية اجالهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ابن انس في قوله فاخذتكم الصاعقة قال هم السبعون الذين اختارهم الله فساروا معه قال فسمعوا كلاما فقالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة قال فسمعوا صوتا فصعقوا يقول ماتوا فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فبعثوا من بعد موتهم ذلك كان عقوبة لهم فبعثوا لبقية اجالهم فهذا ما روي في السبب الذي من اجله قالوا لموسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة ولا خبر عندنا بصحة شي مما قاله من ذكرنا قوله في سبب قيلهم ذلك لموسى تقوم به حجة فالصواب من القول فيه ان يقال ان الله جل ثناوه قد اخبر عن قوم موسى انهم قالوا له ما اخبر الله عز وجل بذلك عنهم الذين خوطبوا بهذه الايات توبيخا لهم في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد قامت حجته على من احتج به عليه ولا حاجة لمن انتهت اليه الى معرفة السبب الداعي كان لهم الى قيل ذلك وقد قال الذين اخبرنا عنهم الاقوال التي ذكرناها وجايز ان يكون بعضها حقا كما قال

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
وظللنا عليكم الغمام

وظللنا عليكم عطف على قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فتاويل الاية ثم بعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وعدد عليهم سائر ما انعم به عليهم لعلكم تشكرون والغمام جمع غمامة كما السحاب جمع سحابة والغمام هو ما غم السما فالبسها من سحاب وقتام وغير ذلك مما يسترها عن اعين الناظرين وكل مغطى فان العرب تسميه مغموما وقد قيل ان الغمام التي ظللها الله على بني اسرايل لم تكن سحابا حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وظللنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب هو الغمام الذي ياتي الله فيه يوم القيامة لم يكن الا لهم وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناوه وظللنا عليهم الغمام قال هو بمنزلة السحاب وحدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وظللنا عليكم الغمام قال غمام اطيب من هذا وابرد وهو الذي ياتي الله جل وعز فيه في قوله في ظلل من الغمام وهو الذي جات فيه الملايكة يوم بدر قال ابن عباس وكان في التيه واذ كان معنى الغمام ما وصفنا مما غم السما فغطى وجهها عن الناظر اليها فليس الذي ظلله الله عز وجل على بني اسرايل فوصفه بانه كان غماما باولى بوصفه اياه بذلك ان يكون سحابا منه بان يكون غير ذلك مما البس وجه السما من شي وقد قيل انه ابيض من السحاب

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
وانزلنا عليكم المن

اختلف اهل التاويل في صفة المن فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وانزلنا عليكم المن قال المن صمغة حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وانزلنا عليكم المن يقول كان المن ينزل عليهم مثل الثلج وقال اخرون هو شراب

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثني اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالما ويشربونه وقال اخرون المن الرقاق

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا وسيل ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقي وقال اخرون المن الزنجبيل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي المن كان يسقط على الشجر الزنجبيل وقال اخرون المن هو الذي يسقط على الشجر الذي ياكله الناس

ذكر من قال ذلك

حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان المن ينزل على شجرهم فيغدون عليه فياكلون منه ما شاوا وحدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر في قوله وانزلنا عليكم المن قال المن الذي يقع على الشجر وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله المن قال المن الذي يسقط من السما على الشجر فتاكله الناس حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عن مجالد عن عامر قال المن هذا الذي يقع على الشجر وقال اخرون المن العسل

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس بن عبد الاعلى اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المن عسل كان ينزل لهم من السما حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن جابر عن عامر قال عسلكم هذا جزو من سبعين جزا من المن وقد قيل ان المن هو الترنجبين وقال بعضهم المن هو الذي يسقط الثمام العشر وهو حلو كالعسل واياه عنى الاعشى ميمون بن قيس بقوله

> لو اطعموا المن والسلوى مكانهم ٭ ما ابصر الناس طعما فيهم نجعا

وتظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكماة من المن وماوها شفا للعين وقال بعضهم المن شراب حلو كانوا يطبخونه فيشربونه واما امية بن ابي الصلت فانه جعله في شعره عسلا فقال يصف امرهم في التيه وما رزقوا فيه

> فراى الله انهم بمضيع ٭ لا بذي مزرع ولا مثمورا
>
> فسناها عليهم غاديات ٭ وترى مزنهم خلايا وخورا
>
> عسلا ناطفا وماء فراتا ٭ وحليبا ذا بهجة مرمورا

المرمور الصافي من اللبن فجعل المن الذي كان ينزل عليهم عسلا ناطفا والناطف هو القاطر

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
والسلوى

والسلوى اسم طاير يشبه السماني واحده وجماعه بلفظ واحد كذلك السماني لفظ جماعها وواحدها سوا وقد قيل ان واحد السلوى سلواه

ذكر من قال ما قلنا في ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم السلوى طير يشبه السماني حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان طيرا اكبر من السماني حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال السلوى طاير كانت تحشرها عليهم الريح الجنوب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد السلوى طاير حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي

نجيح عن مجاهد السلوى طير حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا وسئل ما السلوى فقال طير سمين مثل الحمام حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد السلوى طير حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس السلوى كان طيرا يأتيهم مثل السماني حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر قال السلوى السماني حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال السلوى هو السماني حدثنا أحمد بن إسحاق قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر قال السلوى السماني حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا قرة عن الضحاك قال السماني هو السلوى فإن قال قائل وما كان سبب تظليل الله جل ثناؤه الغمام وإنزاله المن والسلوى على هؤلاء القوم قيل قد اختلف أهل العلم في ذلك ونحن ذاكروا ما حضرنا منه فحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي لما تاب الله على قوم موسى وأحيا السبعين الذين اختارهم موسى بعد ما أماتهم أمرهم الله بالسير إلى أريحا وهي أرض بيت المقدس فساروا حتى إذا كانوا قريبا منهم بعث موسى اثني عشر نفسا وكان من أمرهم وأمر الجبارين وأمر قوم موسى ما قد قص الله في كتابه فقال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فكانت عجلة من موسى عجلها فقال الله تعالى إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فلما ندم أوحى الله إليه أن لا تأس على القوم الفاسقين أي لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن فقالوا يا موسى كيف لنا بماء ها هنا أين الطعام فأنزل الله عليهم المن فكان يسقط على الشجر الترنجبين والسلوى وهو طير يشبه السماني فكان يأتي أحدهم فينظر إلى الطير إن كان سمينا ذبحه وإلا أرسله فإذا سمن أتاه فقالوا هذا الطعام فأين الشراب فأمر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فشرب كل سبط من عين فقالوا هذا الطعام والشراب فأين الظل فظلل عليهم الغمام فقالوا هذا الظل فأين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب فذلك قوله وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى وقوله وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما تاب الله عز وجل على بني إسرائيل وأمر موسى أن يرفع عنهم السيف من عبادة العجل أمر موسى أن يسير بهم إلى الأرض المقدسة وقال إني قد كتبتها لكم دارا وقرارا ومنزلا فاخرج إليها وجاهد من فيها من العدو فإني ناصركم عليهم فسار بهم موسى إلى الأرض المقدسة بأمر الله عز وجل حتى إذا نزل التيه بين مصر والشام وهي أرض ليس فيها خمر ولا ظل دعا موسى ربه حين آذاهم الحر فظلل عليهم بالغمام ودعا لهم بالرزق فأنزل الله لهم المن والسلوى حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وحدثت عن عمار بن الحسن حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وظللنا عليكم الغمام قال ظلل عليهم الغمام في التيه تاهوا في خمسة فراسخ أو ستة كلما أصبحوا ساروا غادين فأمسوا فإذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه فكانوا كذلك حتى مرت أربعون سنة قال وهم في ذلك ينزل عليهم المن والسلوى ولا تبلى ثيابهم ومعهم حجر من حجارة الطور يحملونه معهم فإذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا يقول إن بني إسرائيل لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الأرض شكوا إلى موسى فقالوا ما نأكل فقال إن الله سيأتيكم بما تأكلون قالوا من أين لنا إلا أن يمطر علينا خبزا قال إن الله عز وجل سينزل عليكم خبزا مخبوزا فكان ينزل عليهم المن سئل وهب ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة أو مثل النقي قالوا وما نأتدم وهل بد لنا من لحم قال فإن الله يأتيكم به فقالوا من أين لنا إلا أن تأتينا به الريح قال فإن الريح تأتيكم به وكانت الريح تأتيهم بالسلوى فسئل

وهب ما السلوى قال طير سمين مثل الحمام كان يأتيهم فيأخذون منه من سبت إلى سبت قالوا فما نلبس قال لا يخلق لأحد منكم ثوب أربعين سنة قالوا فما نحتذي قال لا ينقطع لأحدكم شسع أربعين سنة قالوا فإنه يولد فينا أولاد فما نكسوهم قال الثوب الصغير يشب معه قالوا فمن أين لنا الماء قال يأتيكم به الله قالوا فمن أين إلا أن يخرج من الحجر فأمر الله تبارك وتعالى موسى أن يضرب بعصاه الحجر قالوا فبما نبصر تغشانا الظلمة فضرب لهم عمود من نور في وسط عسكرهم أضاء عسكرهم كله قالوا فبما نستظل فإن الشمس علينا شديدة قال يظلكم الله بالغمام حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فذكر نحو حديث موسى بن هارون عن عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي حدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن عباس خلق لهم في التيه ثياب لا تخرق ولا تدرن قال وقال ابن جريج إن أخذ الرجل من المن والسلوى فوق طعام يوم فسد إلا أنهم كانوا يأخذون في يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصبح فاسدا

القول في تأويل قوله تعالى ذكره

كلوا من طيبات ما رزقناكم

وهذا مما استغني بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك أن تأويل الآية وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم فترك ذكر قوله وقلنا لكم لما بينا من دلالة الظاهر في الخطاب عليه وعنى جل ذكره بقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم كلوا من مشتهيات رزقنا الذي رزقناكموه وقد قيل عنى بقوله من طيبات ما رزقناكم من حلاله الذي أبحناه لكم والأول من القولين أولى بالتأويل لأنه وصف ما كان القوم فيه من هنيء العيش الذي أعطاهم فوصف ذلك بالطيب الذي قيل كلوا من طيبات الرزق الذي رزقناكموه

القول في تأويل قوله تعالى ذكره

وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

وهذا أيضا من الذي استغني بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك أن الكلام كلوا من طيبات ما رزقناكم فخالفوا ما أمرناهم به وعصوا ربهم ثم رسولنا إليهم وما ظلمونا فاكتفي بما ظهر عما ترك وقوله وما ظلمونا يقول وما ظلمونا بفعلهم ذلك ومعصيتهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ويعني بقوله وما ظلمونا وما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانهم إيانا موضع مضرة علينا ومنقصة لنا ولكنهم وضعوه من أنفسهم موضع مضرة عليها ومنقصة لها كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون قال يضرون وقد دللنا فيما مضى أن أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه بما فيه الكفاية فأغنى ذلك عن إعادته وكذلك ربنا جل ذكره لا تضره معصية عاص ولا يتحيف خزائنه ظلم ظالم ولا تنفعه طاعة مطيع ولا يزيد في ملكه عدل عادل بل نفسه يظلم الظالم وحظها يبخس العاصي وإياها ينفع المطيع وحظها يصيب العادل

القول في تأويل قوله تعالى

وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية

والقرية التي أمرهم الله جل ثناؤه أن يدخلوها فيأكلوا منها رغدا حيث شاؤوا فيما ذكر لنا بيت المقدس ذكر الرواية بذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله ادخلوا هذه القرية قال بيت المقدس حدثني موسى بن هارون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية أما القرية فقرية بيت المقدس حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها قال يعني بيت المقدس

القول في تأويل قوله تعالى ذكره

فكلوا منها حيث شئتم رغدا

يعني بذلك فكلوا من هذه القرية حيث شئتم عيشا هنيئا واسعا بغير حساب وقد بينا معنى الرغد فيما

من كتابنا وذكرنا اقوال اهل التاويل فيه

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
وادخلوا الباب سجدا

اما الباب الذي امروا ان يدخلوه فانه قيل هو باب الحطة من بيت المقدس

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ○ ادخلوا الباب سجدا قال باب الحطة من باب ايلياء من بيت المقدس حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وادخلوا الباب سجدا اما الباب فباب من ابواب بيت المقدس حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وادخلوا الباب سجدا فانه احد ابواب بيت المقدس وهو يدعى باب حطة واما قوله سجدا فان ابن عباس كان يتاوله بمعنى الركع حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركعا من باب صغير حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا ابو اسامة عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال امروا ان يدخلوا الباب ركعا واصل السجود الانحناء لمن سجد له معظما بذلك فكل منحن لشيء تعظيما له فهو ساجد ومنه قول الشاعر

بجمع تضل البلق في حجراته
ترى الاكم فيه سجدا للحوافر

يعني بقوله سجدا خاشعة خاضعة ومن ذلك قول الاعشى بن قيس بن ثعلبة

يروح من صلوات المليك طورا
سجودا وطورا جؤارا

فذلك تاويل ابن عباس قوله سجدا ركعا لان الراكع منحن وان كان الساجد اشد انحناء منه

القول في تاويل قوله تعالى
وقولوا حطة

تاويل قوله حطة فعلة من قول القائل حط الله عنك خطاياك فهو يحطها حطة بمنزلة الردة والحدة والمدة من حددت ومددت واختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر وقولوا حطة قال الحسن وقتادة اي احطط عنا خطايانا حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطيئتكم حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين ○ قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء في قوله وقولوا حطة قال سمعنا انه يحط عنهم خطاياهم وقال اخرون معنى ذلك قولوا لا اله الا الله كانهم وجهوا تاويله قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم وهو قول لا اله الا الله

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى وسعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قالا اخبرنا حفص بن عمر حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة وقولوا حطة قال قولوا لا اله الا الله وقال اخرون بمثل معنى قول عكرمة وقولوا حطة قال قولوا لا اله الا الله وقال اخرون بمثل معنى قول عكرمة الا انهم جعلوا القول الذي امروا به الاستغفا

ذكر

وهب ثنا السلوى قال طير سمان مثل الحمام كان ياتيهم فياخذون منه من سبت الى سبت قالوا فما نلبس قال لا يخلق لاحد منكم ثوب

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي حدثنا ابو اسامة عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقولوا حطة قال امروا ان يستغفروا وقال اخرون نظير قول عكرمة الا انهم قالوا القول الذي امروا ان يقولوه هو ان يقولوا هذا الامر حق كما قيل

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقولوا حطة قال قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم واختلف اهل العربية في المعنى الذي من اجله رفعت الحطة فقال بعض نحويي اهل البصرة رفعت الحطة بمعنى قولوا ليكن منك حطة لذنوبنا كما تقول للرجل سمعك وقال اخرون منهم هي كلمة امرهم الله ان يقولوها مرفوعة وفرض عليهم قيلها كذلك وقال بعض نحويي الكوفيين رفعت الحطة بضمير هذه كانه قال وقولوا هذه حطة وقال اخر منهم هي مرفوعة بضمير معناه الخبر كانه قال قولوا ما هو حطة فتكون حطة حينئذ خبرا ○ والذي هو اقرب عندي في ذلك الى الصواب واشبه بظاهر الكتاب ان يكون رفع حطة بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة وهو دخولنا الباب سجدا حطة فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من التنزيل وهو قوله وادخلوا الباب سجدا كما قال جل ثناؤه واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم يعني موعظتنا اياهم معذرة الى ربكم فكذلك عندي تاويل قوله وقولوا حطة يعني بذلك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وادخلوا الباب سجدا وقولوا دخولنا ذلك سجدا حطة لذنوبنا وهذا القول على نحو تاويل الربيع بن انس وابن جريج وابن زيد الذي ذكرناه انفا واما على تاويل قول عكرمة فان الواجب ان تكون القراءة بالنصب في حطة لان القوم ان كانوا امروا ان يقولوا لا اله الا الله او ان يقولوا نستغفر الله فقد قيل لهم قولوا هذا القول فقولوا واقع حينئذ على الحطة لان الحطة على قول عكرمة هي قول لا اله الا الله واذ كانت هي قول لا اله الا الله فالقول عليها واقع كما لو امر رجل رجلا بقول الخير فقال له قل خيرا نصبا ولم يكن صوابا ان يقول له قل خير الا على استكراه شديد وفي اجماع القراء على رفع الحطة بيان واضح على خلاف الذي قاله عكرمة من التاويل في قوله وقولوا حطة وكذلك الواجب على التاويل الذي رويناه عن الحسن وقتادة في قوله وقولوا حطة ان تكون القراءة في الذي رويناه عن الحسن وقتادة في قوله وقولوا حطة ان تكون القراءة في حطة نصبا لان من شان العرب اذا وضعوا المصادر مواضع الافعال وحذفوا الافعال ان ينصبوا المصادر كما قال الشاعر

ابيدوا بايدي عصبة وسيوفهم
على امهات الهام ضربا شآميا

وكقول القائل للرجل سمعا وطاعة بمعنى اسمع سمعا واطع طاعة وكما قال جل ثناؤه معاذ الله بمعنى نعوذ بالله

القول في تاويل قوله تعالى
نغفر لكم

يعني بقوله نغفر لكم نتغمد لكم بالرحمة خطاياكم ونسترها عليكم فلا نفضحكم بالعقوبة عليها واصل الغفر التغطية والستر فكل ساتر شيئا فهو غافره ومن ذلك قيل للبيضة من الحديد التي تتخذ للراس مغفر لانها تغطي الراس وتجنه ومنه غمد السيف وهو ما تغمده فواره ولذلك قيل لزئبر الثوب غفر لتغطيته الثوب وحوله بينه وبين الناظر ○ والنظر اليه ومنه قول اوس بن حجر

فلا اعتب ابن العم ان كان جاهلا
واغفر عنه الجهل ان كان اجهلا

يعني بقوله واغفر عنه الجهل استر عليه جهله بحلم عنه

القول في تأويل قوله تعالى
خطاياكم

والخطايا جمع خطيئة بغير همز كالمطايا جمع مطية والحشايا جمع حشية وإنما ترك جمع الخطايا بالهمز لأن ترك الهمز في خطيئة أكثر من الهمز فجمع على خطايا على أن واحدها غير مهموز ولو كانت الخطايا مجموعة على خطيئة بالهمز لقيل خطائي على مثال قبيلة وقبائل وصحيفة وصحائف وقد يجمع خطيئة بالتاء فيهمز فيقال خطيئات والخطيئة فعيلة من خطئ الرجل يخطأ خطأ وذلك إذا عدل عن سبيل الحق ومنه قول الشاعر

وإن مهاجرين تكنفاه
لعمر الله قد خطئا وخابا

يعني أضلا الحق وأثما

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
وسنزيد المحسنين

وتأويل ذلك ما روي لنا عن ابن عباس وهو ما حدثنا به القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس وسنزيد المحسنين من كان منكم محسنا زيد في إحسانه ومن كان مخطئا نغفر له خطيئته فتأويل الآية وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية مباحا لكم كل ما فيها من الطيبات موسعا عليكم بغير حساب وادخلوا الباب سجدا وقولوا سجودنا هذا لله حطة من ربنا لذنوبنا يحط بها آثامنا نتغمد لكم ذنوب المذنب منكم فنسترها عليه ونحط أوزاره عنه ونزيد المحسنين منكم إلى إحساننا السالف عنده إحسانا ثم أخبر الله جل ثناؤه عن عظيم جهالتهم وسوء طاعتهم ربهم وعصيانهم لأنبيائهم واستهزائهم برسله مع عظيم آلاء الله عز وجل عندهم وعجائب ما أراهم من آياته وعبره موبخا بذلك أبناءهم الذين خوطبوا بهذه الآيات ومعلمهم أنهم إن تعدوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته مع عظيم إحسان الله بمبعثه فيهم إليهم وعجائب ما أظهر على يديه من الحجج بين أظهرهم أن يكونوا كأسلافهم الذين وصف صفتهم وقص علينا أنباءهم في هذه الآيات فقال جل ثناؤه فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء الآية

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم

وتأويل قوله فبدل الذين فغير ويعني بقوله الذين ظلموا الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله ويعني بقوله قولا غير الذي قيل لهم بدلوا قولا غير الذي أمروا أن يقولوه فقالوا خلافه وذلك هو التبديل والتغيير الذي كان منهم وكان تبديلهم بالقول الذي أمروا أن يقولوه قولا غيره ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد قالا حدثنا محمد بن إسحاق عن صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدثني محمد بن ... مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سجدا يزحفون على أستاههم يقولون حنطة في شعيرة

بلغ

وحدثني

وحدثني محمد بن عبيد الله المحاربي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله حطة قال بدلوا فقالوا حبة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن السدي عن أبي سعد الأزدي عن أبي الكنود عن عبد الله ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فقالوا حنطة حمراء فيها شعيرة فأنزل الله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركوعا من باب صغير فجعلوا يدخلون من قبل أستاههم ويقولون حنطة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثني الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال أمروا أن يدخلوا ركعا ويقولوا حطة قال أمروا أن يستغفروا قال فجعلوا يدخلون من قبل أستاههم من باب صغير ويقولون حنطة يستهزئون فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة والحسن ادخلوا الباب سجدا قالا دخلوها على غير الجهة التي أمروا فدخلوها متزحفين على أوراكهم وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعيرة حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة وطوطئ لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على أدبارهم وقالوا حنطة حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمر موسى قومه أن يدخلوا المسجد ويقولوا حطة وطوطئ لهم الباب ليخفضوا رءوسهم فلم يسجدوا ودخلوا على أستاههم إلى الجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه وقالوا حنطة فذلك التبديل الذي قال الله عز وجل فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثني موسى بن هارون الهمداني عن ابن مسعود أنه قال إنهم قالوا هطى سمقا يا إزبة هزبا وهو بالعربية حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعيرة سوداء فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا على أستاههم مقنعي رءوسهم حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن النضر بن عدي عن عكرمة وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا مقنعي رءوسهم وقولوا حطة فقالوا حنطة حمراء فيها شعيرة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فكان سجود أحدهم على خده وقولوا حطة نحط عنكم خطاياكم فقالوا حنطة وقال بعضهم حبة في شعيرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنوبكم وخطاياكم قال فاستهزءوا به يعني بموسى وقالوا ما يشاء موسى أن يلعب بنا إلا لعب بنا حطة حطة أي شيء حطة وقال بعضهم لبعض حنطة حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقال ابن عباس لما دخلوا قالوا حبة في شعيرة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي سعد بن محمد بن الحسن قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن عباس قال لما دخلوا الباب قالوا حبة في شعيرة فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء

يعني بقوله فأنزلنا على الذين ظلموا على الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم القول الذي أمرهم الله جل وعز أن يقولوه قولا غيره ومعصيتهم إياه فيما أمرهم به وبركوبهم ما قد نهاهم ركوبه رجزا من السماء بما كانوا يفسقون والرجز في لغة العرب مثل العذاب وهو غير الرجز وذلك أن الرجز البثر ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون أنه قال إنه رجز عذب به بعض الأمم الذين قبلكم حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن

شهاب قال اخبرني عامر بن سعد بن ابي وقاص عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع والسقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم وحدثني ابو شيبة بن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي عن الشيباني عن رياح بن عبيدة عن عامر بن سعد قال شهدت اسامة بن زيد عند سعد بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطاعون رجز انزل على من كان قبلكم او على بني اسرائيل وبمثل الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله رجزا قال عذابا حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني

قال حدثنا ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية في قوله فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما قال الرجز الغضب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قيل لبني اسرايل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم بعث الله جل وعز عليهم الطاعون فلم يبق منهم احدا وقرا فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما بما كانوا يفسقون قال وبقي الابنا ففيهم الفضل والعبادة التي توصف في بني اسرايل والخير وهلك الاباء كلهم اهلكهم الطاعون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرجز العذاب وكل شي في القران رجز فهو عذاب حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله رجز قال كل شي في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب وقد دللنا على ان تاويل الرجز العذاب وعذاب الله جل ثناوه اصناف مختلفة وقد اخبر الله جل ثناوه انه انزل على الذين وصفنا امرهم الرجز من السما وجايز ان يكون ذلك طاعونا وجايز ان يكون كان غيره ولا دلالة في ظاهر القران ولا في اثر عن الرسول ثابت اي اصناف الرسول كان ذلك فالصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال الله عز وجل عليهم رجزا من السما بفسقهم غير انه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد للخبر الذي ذكرت عن رسول صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الطاعون انه رجز وانه عذب به قوم قبلنا وان كنت لا اقول ان ذلك كذلك يقينا لان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بيان فيه اي امة عذبت بذلك وقد يجوز ان يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
بما كانوا يفسقون

وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى الفسق الخروج من الشي فتاويل قوله بما كانوا يفسقون اذا بما كانوا يتركون طاعة الله جل وعز ويخرجون عنها الى معصيته وخلاف امره

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
واذ استسقى موسى
لقومه فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة
عينا قد علم كل اناس
مشربهم

يعني بقوله واذا استسقى موسى لقومه واذ استسقانا موسى لقومه اي سالنا ان نسقي قومه ما فترك ذكر المسوول ذلك والمعنى الذي سال موسى اذ كان فيما ذكر من الكلام الظاهر دلالة على معنى ما ترك وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا مما استغني بدلالة الظاهر على المتروك منه وذلك ان معنى الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت فترك

ذكر

ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر اذ كان فيما ذكر دلالة على المراد منه وكذلك قوله قد علم كل اناس مشربهم انما معناه قد علم كل اناس منهم مشربهم فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه وقد دللنا على ان اناس جمع لا واحد له من لفظه فيما مضى وان الانسان لو جمع على لفظه لقيل اناسي واناسيه وقوم موسى هم بنو اسرايل الذين قص الله عز وجل قصصهم في هذه الايات وانما استسقى لهم ربه الما في الحال التي تاهوا فيها في التيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قوله واذ استسقى موسى لقومه الاية قال كان هذا اذ هم في البرية اشتكوا الى نبيهم الظما فامروا بحجر طوري اي من الطور ان يضربه موسى بعصاه فكانوا يحملونه معهم فاذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين معلومة مستفيضة لهم وهالهم حدثني تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا اصبغ بن زيد عن القاسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ذلك في التيه ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تتسخ وجعل بين ظهرانيهم حجرا مربعا وامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية منه ثلاث عيون لكل سبط عين ولا يرتحلون منقلة الا وجدوا ذلك الحجر معهم بالمكان الذي كان به معهم في المنزل الاول حدثني عبد الكريم قال اخبرنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال ذلك في التيه ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينا من ما لكل سبط منهم عين يشربون منها وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه موسى فانفجرت لهم اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين كل ذلك كان في تيههم حين تاهوا **حدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذ استسقى موسى لقومه قال خافوا الظما في تيههم حين تاهوا فانفجر لهم الحجر اثنتا عشرة عينا ضربه موسى قال ابن جريج قال ابن عباس الاسباط بنو يعقوب كانوا اثني عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا امة من الناس وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد استسقى لهم موسى في التيه فسقوا في حجر مثل راس الشاة قال يلقونه في جانب الجوالق اذا ارتحلوا ويقرعه موسى بالعصا اذا نزل فينفجر منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين فكان بنو اسرايل يشربون منه حتى اذا كان الرحيل استمسكت العيون وقيل به فالقي في جوانب الجوالق فاذا نزل رمي به فقرعه بالعصا فتفجرت عينا من كل ناحية مثل البحر حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان ذلك في التيه واما قوله قد علم كل اناس مشربهم فانما اخبر الله عنهم بذلك لان معناهم في الذي اخرج الله جل وعز لهم من الحجر الذي وصف جل ذكره في هذه الاية صفته من الشرب كان مخالفا معاني سائر الخلق فيما اخرج الله لهم من المياه من الجبال والارضين التي لا مالك لها سوى الله عز وجل وذلك ان الله كان جعل لكل سبط من الاسباط الاثني عشر عينا من الحجر الذي وصف صفته في هذه الاية يشرب منها دون سائر الاسباط غيره لا يدخل سبط منهم في شرب سبط غيره وكان مع ذلك لكل عين من تلك العيون الاثني عشر موضع من الحجر قد عرفه السبط الذي منه شربه فلذلك خص جل ثناوه هولا بالخبر عنهم ان كل اناس منهم كانوا عالمين بمشربهم دون غيرهم من الناس اذ كان غيرهم في الما الذي لا يملكه احد شركا في منابعه وكان كل سبط من هولا كان منفردا بشرب منبع من منابع الحجر دون سائر منابعه خاص لهم دون سائر الاسباط غيرهم فلذلك خصوا بالخبر عنهم ان كل اناس منهم قد علموا مشربهم

القول في تاويل قوله تعالى
كلوا واشربوا من رزق

وهذا ايضا مما استغني بذكر ما هو ظاهر منه من ذكر ما ترك ذكره وذلك ان تاويل الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم فقيل لهم كلوا واشربوا من رزق الله اخبر الله جل ثناوه انه امرهم باكل ما رزقهم في التيه من المن والسلوى وبشرب ما فجر لهم فيه من الما من الحجر المتعاد الذي لا قرار له في الارض ولا سبيل اليه لمالكيه يتدفق بعيون الما ويزخر بينابيع العذب الفرات بقدرة ذي الجلال والاكرام ثم تقدم جل ذكره اليهم

مع اياهم ما اتاح وانعامه عليهم بما انعم به عليهم من العيش الهني بالمن عن السعي في الارض فسادا والعثا فيها استكبارا فقال جل ثناوه لهم ولا تعثوا في الارض مفسدين

القول في تاويل قوله تعالى

كلوا واشربوا من رزق الله

يعني بقوله لا تعثوا لا تطغوا ولا تسعوا في الارض مفسدين كما حدثني به المثنى قال حدثنا ادم قال

قال حدثنا ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول لا تسعوا في الارض مفسدين يقول لا تسعوا في الارض فسادا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعث لا تطغ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسيروا في الارض حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تسعوا في الارض واصل العثا شدة الافساد بل هو اشد الافساد يقال منه عاث فلان في الارض اذا تجاوز في الافساد الى غايته يعثا عثا مقصور وللجماعة هم يعثون وفيه لغتان اخريان احداهما عثا يعثو عثوا ومن قراها بهذه اللغة فانه ينبغي له ان يضم الثا من يعثو ولا اعلم قاريا يقتدي بقراته قرا به ومن نطق بهذه اللغة مخبرا عن نفسه قال عثوت عثوا ومن نطق باللغة الاولى قال عثيت اعثى والاخرى منهما عاث يعيث عيثا وعيوثا وعيثانا كل ذلك بمعنى واحد ومن العيث قول روبة بن العجاج

وعاث فينا مستحل عايث
مصدق او تاجر مقاعث

يعني بقوله عاث فينا افسد فينا يعني بقوله عاث فينا يعني بقوله عاث فينا افسد فينا

القول في تاويل قوله تعالى

واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثايها وفومها وعدسها وبصلها

قد دللنا فيما مضى قبل على معنى الصبر وانه كف النفس وحبسها عن الشي فاذا كان ذلك كذلك فمعنى الاية اذا واذكروا اذ قلتم يا معشر بني اسرايل لن نطيق حبس انفسنا على طعام واحد وذلك الطعام قد دللنا فيما مضى قبل على معنى الصبر وانه كف النفس وحبسها عن الشي فاذا كان ذلك كذلك فمعنى الاية اذا واذكروا اذ قلتم يا معشر بني اسرايل لن نطيق حبس انفسنا على طعام واحد وذلك الطعام الواحد هو ما اخبر الله جل ثناوه انه اطعمهموه في تيههم وهو السلوى في قول بعض اهل التاويل وفي قول وهب هو الخبز النقي مع اللحم فسل لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من البقل والقثا وما سمى الله مع ذلك وذكر انهم سالوه موسى وكان سبب مسالتهم موسى ذلك فيما بلغنا ما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كان لهم بمصر فسالوه موسى فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن نصبر على طعام واحد قال ملوا طعامهم وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه قبل ذلك فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثايها وفومها الاية

حدثني

حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا ادم قال ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان طعامهم السلوى وشرابهم المن فسالوا ما ذكر فقيل لهم اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم

قال ابو جعفر

وقال قتادة انهم لما قدموا الشام فقدوا اطعمتهم التي كانوا ياكلونها فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثايها وفومها وعدسها وبصلها وكانوا قد ظلل عليهم وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كانوا فيه بمصر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن ابي نجيح في قوله عز وجل لن نصبر على طعام واحد المن والسلوى فاستبدلوا به البقل وما ذكر معه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله سوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بمثله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اعطوا في التيه ما اعطوا فاجموا ذلك وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثايها وفومها وعدسها وبصلها حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال انبانا ابن زيد قال كان طعام بني اسرايل في التيه واحدا وشرابهم واحدا كان شرابهم عسلا ينزل لهم من السما يقال له المن وطعامهم طير يقال له السلوى ياكلون الطير ويشربون العسل لم يكونوا يعرفون خبزا ولا غيره فقالوا يا موسى انا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها فقرا حتى بلغ اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وانما قال جل ذكره يخرج لنا مما تنبت الارض ولم يذكر الذي سالوه ان يدعو ربه ليخرج لهم من الارض فقرا حتى بلغ اهبطوا مصرا وانما قال جل ثناوه فيقولوا ادع لنا ربك يخرج لنا كذا وكذا مما تنبته الارض من بقلها وقثايها لان من تاتي بمعنى التبعيض لما بعدها فاكتفي بها من ذكر التبعيض اذ كان معلوما بدخولها معنى ما اريد بالكلام الذي هي فيه كقول القايل اصبح اليوم عند فلان من الطعام يريد شيا منه وقد قال بعضهم من ها هنا بمعنى الالغا والاسقاط كان معنى الكلام عنده يخرج لنا ما تنبت الارض من بقلها واستشهد على ذلك بقول العرب ما رايت من احد بمعنى ما رايت احدا وبقول الله ويكفر عنكم من سياتكم وبقولهم قد كان من حديث فخل عني حتى اذهب يريدون قد كان حديث وقد انكر من اهل العربية جماعة ان تكون من بمعنى الالغا في شي من الكلام وادعوا ان دخولها في كل موضع دخلت فيه مودن ان المتكلم مريد لبعض ما ادخلت فيه لا لجميعه وانها لا تدخل في موضع الا لمعنى مفهوم فتاويل الكلام اذا على ما وصفنا من امرهم فادع لنا ربك يخرج لنا بعض ما تنبت الارض من بقلها وقثايها والبقل والقثا والعدس والبصل هو ما قد عرفه الناس بينهم من نبات الارض وحبها واما الفوم فان اهل التاويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الحنطة والخبز

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد ومومل قالا حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن عطا قال الفوم الخبز حدثني احمد بن اسحاق حدثنا ابو احمد حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا ومجاهد قوله وفومها قالا خبزها حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زايدة ومحمد بن عمرو قالا حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وفومها قال الخبز **حدثنا** بشر بن معاذ قال يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن الفوم هو الحب الذي يختبز الناس حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن بمثله حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله وفومها قال الحنطة حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي وفومها الحنطة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن وحصين عن ابي مالك في قوله وفومها الحنطة حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن قتادة قال الفوم الحب الذي يختبز الناس منه حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطا بن ابي رباح قوله وفومها قال خبزها

قال مجاهد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الفوم الخبز حدثني يحيى
ابن عثمان السهمي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس في قوله وفومها يقول الحنطة والخبز حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي
روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وفومها قال هو البر بعينه الحنطة حدثنا علي
ابن الحسن قال حدثنا مسلم الجرمي قال حدثنا عيسى بن يونس عن رشدين بن كريب عن ابيه
عن ابن عباس في قول الله جل وعز وفومها قال الفوم الحنطة بلسان بني هاشم حدثني
عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم قال حدثنا عبد العزيز بن منصور عن نافع بن ابي نعيم
ان عبد الله بن عباس سئل عن قول الله وفومها قال الحنطة اما سمعت قول ابي احيحة بن
الجلاح وهو يقول

قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا … ورد المدينة عن زراعة فوم

وقال اخرون هو الثوم

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد
قال هو هذا الثوم حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال الفوم الثوم وهو في بعض القراءة وثومها وقد ذكرت تسمية الحنطة والخبز جميعا
فوما من اللغة القديمة حكي سماعا من اهل هذه اللغة فوموا لنا بمعنى اختبزوا لنا وذكر ان
ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود وثومها بالثاء فان كان ذلك صحيحا فانه من الحروف
المبدلة كقولهم وقعوا في عاثور شر وعافور شر وكقولهم للاثافي اثاثي وللمغافير مغاثير
وما اشبه ذلك مما تقلب الثاء فاء والفاء ثاء لتقارب مخرج الفاء من مخرج الثاء والمغافير شبيه
بالشيء الحلو يشبه بالعسل ينزل من السماء حلوا يقع على الشجر ونحوها

القول في تاويل قوله تعالى قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير

يعني بقوله قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير قال لهم موسى اتاخذون الذي
هو اخس خطرا وقيمة وقدرا من العيش بدلا بالذي هو خير منه خطرا وقيمة وقدرا وذلك
كان استبدالهم واصل الاستبدال هو ترك شيء لاخر غيره مكان المتروك ومعنى قوله ادنى
اخس واوضع واصغر قدرا وخطرا واصله من قولهم هذا رجل دني بين الدناءة وانه
ليدني في الامور بغير همز اذا كان يتتبع خسيسها وقد ذكر الهمز عن بعض العرب في ذلك
سماعا منهم يقولون ما كنت دانيا ولقد دنات واستدبي بعض اصحابنا عن غيره
انه سمع بعض بني كلاب ينشد بيت الاعشى

باسلة الوقع سرابيلها … بيض الى دانئها الظاهر

بهمز الداني وانه سمعهم يقولون انه لداني خبيث بالهمز فان كان ذلك عنهم صحيحا
فالهمز فيه لغة وتركه اخرى ولا شك ان من استبدل بالمن والسلوى البقل والقثاء
والعدس والبصل والثوم فقد استبدل الوضيع من العيش بالرفيع منه وقد تاول
بعضهم قوله الذي هو ادنى بمعنى الذي هو اقرب ووجه قوله ادنى الى انه افعل من الدنو
الذي هو بمعنى القرب وبنحو الذي قلنا في معنى قوله الذي هو ادنى قال عدد من اهل
التاويل في تاويله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال
اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير يقول اتستبدلون الذي هو شر
بالذي هو خير منه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن

ابن جريج

جريج عن مجاهد قوله الذي هو ادنى قال اردى

القول في تاويل قوله تعالى ذكره اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم

وتاويل ذلك فدعا موسى فاستجبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وهو من المحذوف الذي اجتزي
بدلالة ظاهره على ذكر ما حذف وترك منه وقد دللنا فيما مضى على ان معنى الهبوط الى المكان انما
هو النزول اليه والحلول به فتاويل الاية اذا واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا
ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى
اتستبدلون الذي هو اخس واردا من العيش بالذي هو خير منه فدعا لهم موسى ربه ان يعطيهم
ما سالوه فاستجاب الله له دعاه فاعطاهم ما طلبوا وقال الله لهم يعطيهم ما سالوا اهبطوا
مصرا فان لكم ما سالتم ثم اختلف القراء في قراءة قوله اهبطوا مصرا
فقراه عامة القراء مصرا بتنوين المصر واجرائه وقراه بعضهم بترك التنوين وحذف الالف
منه فاما الذين نونوه واجروه فانهم عنوا به مصرا من الامصار لا مصرا بعينه فتاويله على قراءتهم اهبطوا مصرا من الامصار لانكم في البر والبدو والذي طلبتم لا
يكون في البوادي والفيافي وانما يكون في القرى والامصار فان لكم اذا هبطتموه ما سالتم من
العيش وقد يجوز ان يكون بعض من قرا ذلك بالاجراء والتنوين كان تاويل الكلام عنده اهبطوا
مصرا البلدة التي تعرف بهذا الاسم وهي مصر التي خرجوا عنها غير انه اجراها ونونها اتباعا
منه خط المصحف لان في المصحف الفا ثابتة في مصر فيكون سبيل قراءته ذلك بالاجراء والتنوين
سبيل قراءة من قرا كانت قواريرا قواريرا من فضة منونة اتباعا منه خط المصحف واما الذي لم
ينون مصر فانه لاشك عنى مصر التي تعرف بهذا الاسم بعينها دون سائر البلدان غيرها
وقد اختلف اهل التاويل في ذلك نظير اختلاف القراء في قراءته فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة اهبطوا مصرا اي مصرا من الامصار فان لكم ما سالتم وحدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اهبطوا مصرا من
الامصار فان لكم ما سالتم فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلوى واكلوا البقول وحدثني المثنى
قال حدثني ادم

قال حدثنا ابو جعفر

عن قتادة في قوله اهبطوا قال يعني مصرا من الامصار وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اهبطوا مصرا من الامصار وزعموا انهم لم يرجعوا
الى مصر حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اهبطوا مصرا قال مصرا
من الامصار ومصر لا تجري في الكلام فقال الارض المقدسة وقرا قول الله جل ثناؤه ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم وقال اخرون هي مصر التي كان فيها فرعون

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله اهبطوا قال يعني به
مصر فرعون حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله ومن حجة من قال
ان الله جل ثناؤه انما عنى بقوله اهبطوا مصرا من الامصار دون مصر فرعون بعينها ان الله جعل ارض
الشام لبني اسرائيل مساكن بعد ان اخرجهم من مصر وانما ابتلاهم بالتيه بامتناعهم على موسى
في حرب الجبابرة اذ قال لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم
فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا
قاعدون فحرم الله جل وعز على قائل ذلك فيما ذكر لنا دخولها حتى هلكوا في التيه وابتلاهم
بالتيهان في الارض اربعين سنة ثم اهبط ذريتهم الشام فاسكنهم الارض المقدسة وجعل
هلاك الجبابرة على ايديهم مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى بن عمران فراينا الله جل وعز قد اخبر
عنهم انه كتب لهم الارض المقدسة ولم يخبرنا عنهم انه ردهم الى مصر بعد اخراجه اياهم منها
فيجوز ان نقرا اهبطوا مصر ونتاوله انه ردهم اليها قالوا فان احتج محتج بقول الله جل ثناؤه فاخرجناهم

من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل فقيل لهم ان الله جل ثناؤه انما اورثهم ذلك فملكهم اياها ولم يردهم اليها وجعل مساكنهم الشام واما الذين قالوا انما عنى الله جل وعز بقوله اهبطوا مصر فان من حجتهم التي احتجوا بها الاية قال فيها فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل وقوله كم تركوا من جنات وعيون ۝ وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين قالوا فاخبر الله جل ثناؤه انه قد ورثهم ذلك وجعلها لهم فلم يكونوا يرثونها ثم لا ينتفعون بها قالوا ولا يكونون منتفعين بها الا بمصير بعضهم اليها قالوا والا فلا وجه للانتفاع بها ان لم يصيروا او يصير بعضهم اليها قالوا واخرى انها في قراءة ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود اهبطوا مصر بغير الف قالوا ففي ذلك الدلالة البينة انها مصر بعينها والذي نقول به في ذلك انه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التاويلين ولا خبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع مجيئه العذر واهل التاويل متنازعون تاويله فاولى الاقوال في ذلك عندنا والصواب ان يقال ان موسى سال ربه ان يعطي قومه ما سالوه من نبات الارض على ما بينه الله جل وعز في كتابه وهم في الارض تائهون فاستجاب الله لموسى دعاءه وامره ان يهبط بمن معه من قومه قرارا من الارض التي تنبت لهم ما سال لهم من ذلك اذ كان الذي سالوه لا تنبته الا القرى والامصار وانه قد اعطاهم ذلك اذ صاروا اليه وجائز ان يكون ذلك القرار مصر وجائز ان يكون الشام فاما القراءة فانها بالالف والتنوين اهبطوا مصرا وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين واتفاق قراءة القراء على ذلك ولم يقرا بترك التنوين فيه واسقاط الالف منه الا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة فيما جاءت به من القراءة مستفيضا بينها

القول في تاويل قوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة

قال ابو جعفر

يعني بقوله وضربت اي فرضت ووضعت عليهم الذلة والزموها من قول القائل ضرب الامام الجزية على اهل الذمة وضرب الرجل على عبده الخراج يعني بذلك له فرضه ووضعه فالزمه اياه ومن قولهم ضرب الامير على الجيش البعث يراد به الزمهموه واما الذلة فانها الفعلة من قول القائل ذل فلان يذل ذلا وذلة كالصغرة من صغر الامر والقعدة من قعد والذلة هي الصغار الذي امر الله جل ثناؤه المؤمنين الا يعطوهم امانا على القرار على ما هم عليه من كفرهم به وبرسوله الا ان يبذلوا الجزية عليهم لهم فقال جل وعز قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله وضربت عليهم الذلة قال لا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون واما المسكنة فانها مصدر المسكين يقال ما فيهم اسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن تمسكنا ومن العرب من يقول تمسكن تمسكنا والمسكنة في هذا الموضع مسكنة الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها كما حدثني به المثنى بن ابرهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية في قوله والمسكنة قال الفاقة حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال الفقر وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال هؤلاء يهود اليهود يهود بني اسرائيل فاخبرهم الله جل ثناؤه انه يبدلهم بالعزة ذلا وبالنعمة بؤسا وبالرضا عنهم غضبا جزاء منه لهم على كفرهم باياته وقتلهم انبياءه ورسله اعتداء وظلما منهم بغير

حق

حق وعصيانهم له وخلافا عليه

القول في تاويل قوله تعالى ذكره وباءوا بغضب من الله

قال ابو جعفر

يعني بقوله وباءوا بغضب من الله انصرفوا ورجعوا ولا يقال باءوا الا موصولا اما بخير واما بشر يقال منه باء فلان بذنبه يبوء به بوءا وبواء ومنه قول الله عز وجل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يعني تنصرف متحملهما وترجع بهما قد صارا عليك دوني فمعنى الكلام اذا ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد صار عليهم من الله غضب ووجب عليهم منه سخط كما حدثت عن عمار بن الحسن

قال حدثنا ابن ابي جعفر

عن ابيه عن الربيع في قوله وباءوا بغضب من الله فحدث عليهم غضب من الله حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وباءوا بغضب من الله قال استحقوا الغضب من الله وقد بينا معنى غضب الله على عبده فيما مضى من كتابنا هذا فاغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله تعالى ذكره ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق

قال ابو جعفر

يقوله جل ثناؤه بذلك ضرب الذلة والمسكنة عليهم واحلال غضبه بهم فدل بقوله ذلك وهو يعني به ما وصفنا على ان قول القائل ذلك يشتمل المعاني الكثيرة اذا اشير به اليها ويعني بقوله بانهم كانوا يكفرون من اجل انهم كانوا يكفرون يقول فعلنا بهم من احلال الذل والمسكنة والسخط بهم من اجل انهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق كما قال اعشى بني ثعلبة

> مليكية جاورت بالحجاز
> قوما عداة وارضا شطيرا
> بما قد تربع روض القطا
> وروض التناضب حتى تصيرا

يعني بذلك جاورت بهذه المراة قوما عداة وارضا بعيدة من اهله بمكانها كان منه ومن قومه وبلده من تربعها روض القطا وروض التناضب فكذلك قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله يقول كان ذلك منا بكفرهم باياتنا وجزاء لهم بقتلهم انبياءنا وقد بينا فيما مضى من كتابنا ان معنى الكفر تغطية الشيء وستره وان ايات الله حججه واعلامه وادلته على توحيده وصدق رسله فمعنى الكلام اذا فعلنا بهم ذلك من اجل انهم كانوا يجحدون حجج الله على توحيده وتصديق رسله ويدافعون حقيقتها ويكذبون بها ويعني بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق ويقتلون رسل الله الذين ابتعثهم لانبائهم ما ارسلهم به عنه لمن ارسلوا اليه وهم جماع واحدهم نبي غير مهموز واصله الهمز لانه من انبا عن الله فهو ينبي عنه انباء وانما الاسم منه منبئ ولكنه صرف وهو مفعل الى فعيل كما صرف سميع الى فعيل من مفعل وبصير من مبصر واشباه ذلك وابدل مكان الهمزة من النبي الياء فقيل نبي هذا ويجمع النبي ايضا على انبياء وانما جمعوه كذلك لالحاقهم النبي بابدال الهمزة منه ياء بالنعوت التي تاتي على تقدير فعيل من ذوات الياء والواو وذلك انهم اذا جمعوا ما كان من النعوت على تقدير فعيل من ذوات الياء والواو جمعوه على افعلاء كقولهم ولي واولياء ووصي واوصياء ودعي وادعياء ولو جمعوه على اصله الذي هو اصله وعلى ان الواحد نبيء مهموز لجمعوه على فعلاء فقيل لهم النبآء على مثال النبغاء لان ذلك جمع ما كان على فعيل

من غير ذوات الياء والواو من النعوت بجمع الشريك شركاء والعليم علماء والحكيم حكماء وما أشبه ذلك
وقد حكي سماعًا من العرب في جمع النبي النبآء وذلك من لغة الذين يهمزون النبي ثم يجمعونه
على النبآء على ما قد بينت ومن ذلك قول عباس بن مرداس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

يا خاتم النبآء إنك مرسل
بالحق خير هدى الإله هداكا

فقال يا خاتم النبآء على أن واحدهم نبيء مهموز وقد قال بعضهم النبي والنبوة غير مهموز
لأنهما مأخوذان من النبوة وهي مثل النجوة وهو المكان المرتفع وكان يقول إن أصل النبي الطريق
ويستشهد على ذلك ببيت القطامي

لما وردن نبيًا واستتب لنا
مستحقب كخطوط السيح منسحل

يقول إنما سمي الطريق نبيًا لأنه ظاهر مستبين من النبوة ويقول لم أسمع أحدًا يهمز النبي قال
وقد ذكرنا ما في ذلك وبينا ما فيه الكفاية إن شاء الله ويعني بقوله ويقتلون النبيين بغير
الحق أنهم كانوا يقتلون رسل الله بغير إذن الله لهم بقتلهم منكرين رسالتهم جاحدين نبوتهم

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

وقوله ذلك رد على ذلك الأول ومعنى الكلام وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله
من أجل كفرهم بآيات الله وقتلهم النبيين بغير الحق من أجل عصيانهم ربهم واعتدائهم حدوده
فقال جل ثناؤه ذلك بما عصوا والمعنى ذلك بعصيانهم وكفرهم معتدين والاعتداء تجاوز
الحد الذي حده الله لعباده إلى غيره وكل متجاوز حد شيء إلى غيره فقد تعداه إلى ما جاوز إليه
ومعنى الكلام فعلت بهم ما فعلت من ذلك بما عصوا أمري وتجاوزوا حدي إلى ما نهيتهم عنه

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
إن الذين آمنوا والذين هادوا

قال أبو جعفر

أما الذين آمنوا فهم المصدقون رسول الله فيما أتاهم به من الحق من عند الله وإيمانهم بذلك
تصديقهم به على ما قد بيناه فيما مضى من كتابنا هذا وأما الذين هادوا فهم اليهود
ومعنى هادوا تابوا يقال منه هاد القوم يهودون هودًا وهادة وقيل إنما سميت اليهود
يهود من أجل قولهم إنا هدنا إليك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال إنما سميت اليهود من أجل أنهم قالوا إنا هدنا إليك

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
والنصارى

قال أبو جعفر

والنصارى جمع واحدهم نصران كما واحد السكارى سكران وواحد النشاوى نشوان وكذلك
جمع كل نعت كان واحده على فعلان فإن جمعه على فعالى إلا أن المستفيض من كلام العرب في واحد
النصارى نصراني وقد حكي عنهم سماعًا نصران بطرح الياء ومنه قول الشاعر

تراه إذا دار العشا متحنفًا
ويضحي لديه وهو نصران شامس

وسمع منهم في الأنثى نصرانة قال الشاعر

نصرانة لم تحنف وقد سمع في جمعهم أنصار بمعنى النصارى

قال الشاعر

لما رأيت نبطًا أنصارا
شمرت عن ركبتي الإزارا
كنت لهم من النصارى جارا

وهذه الأبيات التي ذكرتها تدل على أنهم سموا نصارى لنصرة بعضهم بعضًا وتناصرهم بينهم
وقد قيل إنما سموا نصارى من أجل أنهم نزلوا أرضًا يقال لها ناصرة
القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج النصارى إنما سموا نصارى من أجل أنهم
نزلوا أرضًا يقال لها ناصرة ويقول آخرون لقوله من أنصاري إلى الله وقد ذكر عن ابن عباس
من طريق غير مرتضى أنه كان يقول إنما سميت النصارى نصارى لأن قرية عيسى ابن مريم كانت
تسمى ناصرة وكان أصحابه يسمون الناصريين وكان يقال لعيسى الناصري حدثت بذلك عن
هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال إنما سموا نصارى لأنهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة نزلها عيسى
ابن مريم فهو اسم تسموا به ولم يؤمروا به حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة في قوله الذين قالوا إنا نصارى قال تسموا بقرية يقال لها ناصرة كان عيسى
ابن مريم ينزلها

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
والصابئين

قال أبو جعفر

والصابئون جمع صابئ وهو المستحدث سوى دينه دينًا كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه
وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره تسميه العرب صابئًا يقال منه صبأ فلان يصبأ صبأ
ويقال صبأت النجوم إذا طلعت وصبأ علينا فلان موضع كذا وكذا يعني به طلع واختلف
أهل التأويل فيمن يلزمه هذا الاسم من أهل الملل فقال بعضهم يلزم ذلك كل خارج من دين
إلى غير دين وقالوا الذين عنى الله بهذا الاسم قوم لا دين لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق جميعًا عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال الصابئون ليسوا بيهود ولا نصارى ولا
دين لهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الحجاج
ابن أرطاة عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عنبسة عن الحجاج عن مجاهد قال الصابئون بين المجوس واليهود لا تؤكل ذبائحهم
ولا تنكح نساؤهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن حجاج عن قتادة
عن الحسن مثل ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي
نجيح الصابئين بين اليهود والمجوس لا دين لهم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد الصابئين بين المجوس واليهود ولا دين لهم قال
ابن جريج قلت لعطاء الصابئين زعموا أنها قبيلة من نحو السواد ليسوا بمجوس ولا يهود
ولا نصارى قال قد سمعنا ذلك وقد قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم قد صبأ وحدثني
يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الصابئون قال
الصابئون دين من الأديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون لا إله إلا الله وليس لهم عمل
ولا كتاب ولا نبي إلا قول لا إله إلا الله قال ولم يؤمنوا برسول الله فمن أجل ذلك كان
المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم وقال
آخرون هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق جميعا عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال الصابيون ليسوا بيهود ولا نصارى
ولا دين لهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الحجاج
ابن ارطاه عن القاسم بن ابي برة عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عن عنبسة عن الحجاج عن مجاهد قال الصابيون بين المجوس واليهود لا توكل ذبايحهم
ولا تنكح نساوهم ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن حجاج عن
قتادة عن الحسن مثل ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح الصابيين بين اليهود والمجوس لا دين لهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد الصابيين بين المجوس واليهود ولا
دين لهم قال ابن جريج قلت لعطا الصابيين زعموا انها قبيلة من نحو السواد ليسوا
بمجوس ولا يهود ولا نصارى قال قد سمعنا ذلك وقد قال المشركون للنبي صلى الله عليه
عليه وسلم قد صبا وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
الصابيون قال الصابيون دين من الاديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله ۝
وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي الا قول لا اله الا الله قال ولم يومنوا برسول الله فمن اجل ذلك كان
المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هولا الصابيون يشبهونهم وقال اخرون
هم قوم يعبدون الملايكة ويصلون القبلة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن الحسن قال حدثني
زياد ان الصابيين يصلون القبلة ويصلون الخمس قال فاراد ان يضع عنهم الجزية قال
فخبر بعد انهم يعبدون الملايكة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله والصابيين قال الصابيون قوم يعبدون الملايكة ويصلون القبلة
ويقرون الزبور حدثني المثنى قال حدثنا ادم

قال حدثنا ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية قال الصابيون فرقة من اهل الكتاب يقرون الكتاب يقرون الزبور

قال ابو جعفر الرازي

وبلغني ايضا ان الصابيين قوم يعبدون الملايكة ويقرون الزبور ويصلون القبلة
وقال اخرون بل هم طايفة من اهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن السدي عن الصابيين
فقال هم طايفة من اهل الكتاب

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
من امن بالله واليوم الاخر
وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم

قال ابو جعفر

يعني بقوله من امن بالله واليوم الاخر من صدق الله واقر بالبعث بعد الممات يوم القيامة
وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم يعني بقوله فلهم اجرهم عند ربهم فلهم ثواب عملهم عند

ربهم

ربهم قال فان قال لنا قايل فاين تمام قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابيين
قيل تمامه جملة قوله من امن بالله واليوم الاخر لان معناه من امن منهم بالله واليوم الاخر فترك ذكر
منهم لدلالة الكلام عليه استغنا بما ذكر عما ترك ذكره فان قال وما معنى هذا الكلام قيل ان
معناه ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابيين من يومن بالله واليوم الاخر فلهم اجرهم
عند ربهم فان قال وكيف يومن المومن قيل ليس المعنى في المومن المعنى الذي ظننته من انتقال من دين
الى دين كانتقال اليهودي والنصراني الى الايمان وان كان قد قيل ان الذين عنوا بذلك من
كان من اهل الكتاب على ايمانه بعيسى وبما جا به حتى ادرك محمدا صلى الله عليه وسلم فامن به وصدقه
فقيل لاوليك الذين كانوا مومنين بعيسى وبما جا به اذا ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم امنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم امنوا بمحمد وبما جا به ولكن يعني ايمان المومن في هذا الموضع ثباته على ايمانه وترك
تبديله واما ايمان اليهود والنصارى والصابيين والتصديق بمحمد صلى الله وبما جا به فمن
يومن منهم بمحمد وبما جا به واليوم الاخر ويعمل صالحا فلم يبدل ولم يغير حتى توفي على ذلك فله ثواب
عمله واجره عند ربه كما وصف جل ثناوه فان قال قايل وكيف قال فلهم اجرهم عند ربهم وانما
لفظ من لفظ واحد والفعل معه موحد قيل من وان كان الذي يليه من الفعل موحدا فان له معنى
الواحد والاثنين والجمع والتذكير والتانيث لانه في كل هذه الاحوال على هيية واحدة وصورة
واحدة لا يتغير فالعرب توحد معه الفعل وان كان في معنى جمع للفظ وتجمع اخرى معه الفعل لمعناه
كما قال جل ثناوه ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من
ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون فجمع مرة مع الفعل لمعناه ووحد اخرى معه
الفعل لانه في لفظ الواحد كما قال الشاعر

الم تسلي عنكما ان عرضتما
وقولا لها عوجي على من تخلفوا

فقال تخلفوا فجمع وجعل من بمنزلة الذين وقال الفرزدق

تعال فان عاهدتني لا تخونني
نكن مثل من يا ذيب يصطحبان

فثنى يصطحبان لمعنى من فكذلك قوله من امن بالله واليوم الاخر فلهم اجرهم عند ربهم وحد امن وعمل
صالحا للفظ من جمع ذكرهم في قوله فلهم اجرهم لمعناه لانه في معنى جمع واما قوله ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فانه يعني به جل ذكره ولا خوف

ذكر من قال عني بقوله من امن منهم بالله مومنوا اهل الكتاب الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي ان الذين امنوا والذين هادوا الاية قال
نزلت هذه الاية في اصحاب سلمان الفارسي وكان سلمان من جندي سابور وكان من اشرافهم وكان ابن الملك
صديقا له مواخيا لا يقضي واحد منهما امرا دون صاحبه وكانا يركبان الى الصيد جميعا فبينما هما في
الصيد اذ رفع لهما بيت من عبا فاتياه فاذا هما فيه برجل بين يديه مصحف يقرا فيه وهو يبكي فسالاه
ما هذا فقال الذي يريد ان يعلم هذا لا يقف موقفكما فان كنتما تريدان ان تعلما ما فيه
فانزلا حتى اعلمكما فنزلا اليه فقال لهما هذا كتاب الله جا من عند الله امر فيه بطاعته ونهى عن
معصيته فيه ان لا تزني ولا تسرق ولا تاخذ اموال الناس بالباطل فقص عليهما ما فيه وهو
الانجيل الذي انزل الله على عيسى فوقع في قلوبهما وتابعاه فاسلما وقال لهما ان ذبيحة قومكم
عليكم حرام فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه حتى كان عيد للملك فجعل طعاما ثم جمع الناس ۝
والاشراف وارسل الى ابن الملك فدعاه الى صنيعه ليا كل مع الناس فابى الفتى وقال اني عنك مشغول
فكل انت واصحابك فلما اكثر عليه من الرسل اخبرهم انه لا ياكل من طعامهم فبعث الملك الى ابنه
فدعاه وقال ما امرك هذا قال انا لا ناكل من ذبايحكم انكم كفار ليس تحل ذبايحكم فقال له الملك
من امرك بهذا فاخبره ان الراهب امره بذلك فدعا الراهب فقال ماذا يقول ابني قال
صدق ابنك قال له لولا ان الدم فينا عظيم لقتلتك ولكن اخرج من ارضنا فاجله اجلا

فقال سلمان فقمنا نبكي عليه فقال لهما إن كنتما صادقين فإنا في بيعة بالموصل مع ستين رجلا نعبد الله فيها فخرج الراهب وبقي سلمان وابن الملك فجعل يقول لابن الملك انطلق بنا وابن الملك يقول نعم وجعل ابن الملك يبيع متاعه يريد الجهاز فلما أبطأ على سلمان خرج سلمان حتى أتاهم فنزل على صاحبه وهو رب البيعة وكان أهل تلك البيعة أفضل من الرهبان فكان سلمان معهم يجتهد في العبادة ويتعب نفسه فقال له الشيخ إنك غلام حدث تتكلف من العبادة ما لا تطيق وأنا خائف أن تفتر وتعجز فارفق بنفسك وخفف عليها فقال له سلمان أرأيت الذي تأمرني به أهو أفضل أو الذي أصنع قال لا بل الذي تصنع قال فخل عني ثم إن صاحب البيعة دعاه فقال أتعلم أن هذه البيعة لي وأنا أحق الناس بها ولو شئت أن أخرج هؤلاء منها لفعلت ولكني رجل أضعف عن عبادة هؤلاء وأنا أريد أن أتحول من هذه البيعة إلى بيعة أخرى هم أهون عبادة من هؤلاء فإن شئت أن تقيم ههنا فأقم وإن شئت أن تنطلق معي فانطلق قال له سلمان أي البيعتين أفضل أهلا قال هذه قال سلمان فأنا أكون في هذه فأقام سلمان بها وأوصى صاحب البيعة عالم البيعة بسلمان فكان سلمان يتعبد معهم ثم إن الشيخ العالم أراد أن يأتي بيت المقدس فقال لسلمان إن شئت أن تنطلق معي فانطلق وإن شئت أن تقيم فأقم فقال له سلمان أيهما أفضل أنطلق معك أم أقيم قال لا بل تنطلق معي فانطلق معه فمروا بمقعد على ظهر الطريق ملقى فلما رآهما نادى يا سيد الرهبان ارحمني رحمك الله فلم يكلمه ولم ينظر إليه وانطلقا حتى أتيا بيت المقدس فقال الشيخ لسلمان اخرج فاطلب العلم فإنه يحضر هذا المسجد علماء أهل الأرض فخرج سلمان يسمع منهم فرجع يوما حزينا فقال له الشيخ ما لك يا سلمان قال أرى الخير كله قد ذهب به من كان قبلنا من الأنبياء وأتباعهم فقال له الشيخ ۝ يا سلمان لا تحزن فإنه قد بقي نبي ليس من نبي بأفضل تبعا منه وهذا زمانه الذي يخرج فيه ولا أراني أدركه وأما أنت فشاب فلعلك أن تدركه وهو يخرج في أرض العرب فإن أدركته فآمن به واتبعه قال له سلمان فأخبرني عن علامته بشيء قال نعم هو مختوم في ظهره بخاتم النبوة وهو يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ثم رجعا حتى بلغا مكان المقعد فناداهما فقال يا سيد الرهبان ارحمني رحمك الله فعطف إليه حماره فأخذ بيده فرفعه فضرب به الأرض ودعا له وقال قم بإذن الله فقام صحيحا يشتد فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر إليه يشتد وسار الراهب فتغيب عن سلمان ولا يعلم سلمان ثم إن سلمان خرج فطلب الراهب فلقيه رجلان من العرب من كلب فسألهما هل رأيتما الراهب فأناخ أحدهما راحلته قال نعم راعي الصرمة هذه فحمله فانطلق به إلى المدينة قال سلمان فأصابني من الحزن شيء لم يصبني مثله قط فاشترته امرأة من جهينة فكان يرعى عليها هو وغلام لها يتراوحان الغنم هذا يوما وهذا يوما فكان سلمان يجمع الدراهم ينتظر خروج محمد صلى الله عليه وسلم فبينا هو يوما يرعى إذ أتاه صاحبه الذي يعقبه فقال أشعرت أنه قد قدم المدينة رجل يزعم أنه نبي فقال له سلمان أقم في الغنم حتى آتيك فهبط سلمان إلى المدينة فنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودار حوله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم عرف ما يريد فأرسل ثوبه حتى خرج خاتمه فلما رآه أتاه وكلمه ثم انطلق فاشترى بدينار ببعضه شاة وببعضه خبزا ثم أتاه به فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فأخرجها فليأكلها المسلمون ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبزا ولحما فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاقعد فقعد فأكلا جميعا منها فبينا هو يحدثه إذ ذكر أصحابه فأخبره خبرهم فقال كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك ويشهدون أنك ستبعث نبيا فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبي الله ۝ صلى الله عليه وسلم يا سلمان هم من أهل النار فاشتد ذلك على سلمان وقد كان قال له سلمان لو أدركوك صدقوك واتبعوك فأنزل الله هذه الآية إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر فكان إيمان اليهود أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى حتى جاء عيسى فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكا وإيمان النصارى أنه من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منه حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم منهم ويدع ما كان

عليه

ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكا وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا الآية قال سأل سلمان الفارسي النبي صلى الله عليه وسلم عن أولئك النصارى وما رأى من أعمالهم قال لم يموتوا على الإسلام قال سلمان فأظلمت علي الأرض وذكرت اجتهادهم فنزلت هذه الآية فدعا سلمان فقال نزلت هذه الآية في أصحابك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات على دين عيسى ومن مات على الإسلام قبل أن يسمع بي فهو على خير ومن سمع بي اليوم ولم يؤمن بي فقد هلك وقال ابن عباس بما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين إلى قوله ولا هم يحزنون فأنزل بعد هذا ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وهذا الخبر يدل على أن ابن عباس كان يرى أن الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحا من اليهود والنصارى والصابئين على عمله في الآخرة الجنة ثم نسخ ذلك بقوله ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه فتأويل الآية إذا على ما ذكرنا عن مجاهد والسدي إن الذين آمنوا من هذه الأمة والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذي قلنا من التأويل الأول أشبه بظاهر التنزيل لأن الله جل ثناؤه لم يخصص بالأجر على العمل الصالح مع الإيمان بعض خلقه دون بعض منهم والخبر بقوله من آمن بالله واليوم الآخر عن جميع ما ذكر في أول الآية

القول في تأويل قوله تعالى
وإذ أخذنا ميثاقكم

قال أبو جعفر

الميثاق المفعال من الوثيقة إما بيمين وإما بعهد أو غير ذلك من الوثائق ويعني بقوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا الآيات التي ذكرها معها وكان سبب أخذ الميثاق عليهم فيما ذكره ابن زيد لما رجع موسى من عند ربه بالألواح قال لقومه بني إسرائيل إن هذه الألواح فيها كتاب الله وأمره الذي أمركم به ونهيه الذي نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذه بقولك أنت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله إلينا فيقول هذا كتابي فخذوه فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى فيقول هذا كتابي فخذوه فجاءت غضبة من الله فجاءتهم صاعقة فصعقتهم فماتوا أجمعون قال ثم أحياهم الله بعد موتهم فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا فقال أي شيء أصابكم قالوا متنا ثم حيينا قال خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث ملائكته فنتقت الجبل فوقهم فقيل لهم أتعرفون هذا قالوا نعم هذا الطور قال خذوا الكتاب وإلا طرحناه عليكم قال فأخذوه بالميثاق وقرأ قول الله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا حتى بلغ وما الله بغافل عما تعملون قال ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق

القول في تأويل قوله تعالى
ورفعنا فوقكم الطور

قال أبو جعفر

أما الطور فإنه الجبل في كلام العرب ومنه قول العجاج

داني جناحيه من الطور فمر

تقضي البازي إذا البازي كسر

وقيل إنه اسم جبل بعينه وذكر أنه الجبل الذي ناجى الله عليه موسى وقيل إنه من الجبال ما أنبت دون ما لم ينبت

ذكر من قال هو الجبل كائنا ما كان

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال امر موسى قومه
ان يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة وطوطي لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا
على ادبارهم وقالوا حنطة فنتق فوقهم الجبل يقول اخرج اصل الجبل من الارض فرفعه فوقهم
كالظلة والطور بالسريانية الجبل تخويفا فدخلوا سجدا على خوف وخوف ساجدين لاعينهم ابو عاصم
اعينهم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال رفع الجبل فوقهم كالظلة كالسحابة فقيل لهم لتؤمنن او ليقعن
عليكم فامنوا والجبل بالسريانية الطور **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور قال الطور الجبل
كانوا باصله فرفع عليهم فوق رؤسهم فقال لتاخذن امري او لارمينكم به حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ورفعنا فوقكم الطور قال الطور الجبل اقتلعه
الله فرفعه فوقهم فقال خذوا ما اتيناكم بقوة فاقروا بذلك وحدثني المثنى قال حدثنا ادم
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ورفعنا فوقكم الطور قال رفع فوقهم الجبل يخوفهم
به **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل وحدثنا موسى قال
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي لما قال لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة فابوا ان يسجدوا امر الله الجبل ان يقع عليهم فنظروا اليه وقد غشيهم فسقطوا سجدا
على شق ونظروا بالشق الاخر فرحمهم الله فكشفه عنهم فذلك قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم
كانه ظلة وقوله ورفعنا فوقكم الطور حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد الجبل بالسريانية الطور وقال اخرون الطور اسم للجبل الذي ناجى الله موسى عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الطور
الجبل الذي انزلت عليه يعني على موسى التوراة وكانت بنوا اسرايل اسفل منه قال ابن جريج وقال لي
عطا رفع الجبل على بني اسرايل فقال لتؤمنن به او ليقعن عليكم فذلك قوله كانه ظلة وقال اخرون
الطور من الجبال ما انبت خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الطور
قال الطور من الجبال ما انبت وما لم ينبت فليس بطور

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
خذوا ما اتيناكم بقوة

قال ابو جعفر

اختلف اهل العربية في تاويل ذلك فقال بعض نحويي اهل البصرة هو مما استغني بدلالة الظاهر
المذكور عما ترك ذكره فذلك ان معنى الكلام ورفعنا فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا ما اتيناكم
بقوة والا قذفناه عليكم وقال بعض نحويي اهل الكوفة اخذ الميثاق قول فلا حاجة بالكلام
الى اضمار قول فيه فيكون من كلامين غير انه ينبغي لكل ما خالف القول من الكلام الذي هو
بمعنى القول ان يكون معه ان كما قال الله جل ثناوه انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك
قال ويجوز بحذف ان والصواب في ذلك عندنا ان كل كلام نطق به مفهوم به معنى ما
اريد ففيه الكفاية من غيره ويعني بقوله خذوا ما اتيناكم ما امرناكم به في التوراة واصل
الايتا الاعطا ويعني بقوله بقوة بجد وتادية ما امركم فيه وافترض عليكم كما حدثت عن ابرهيم
ابرهيم بن بشار قال حدثنا ابن عيينة قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد خذوا ما اتيناكم بقوة قال تعملوا بما فيه وحدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا

ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية خذوا ما اتيناكم بقوة قال بطاعة وحدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة خذوا ما اتيناكم بقوة قال القوة الجد
والا قذفته عليكم قال فاقروا بذلك انهم ياخذوا ما اتيناكم بقوة قال بقوة وحدثني موسى بن
هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بقوة يعني بجد واجتهاد وحدثني يونس
ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله وسالته عن قول الله خذوا
ما اتيناكم بقوة قال خذوا الكتاب الذي جابه موسى بصدق وبحق فتاويل الاية اذا خذوا ما افترضناه
عليكم في كتابنا من الفرايض فاقبلوه واعملوا باجتهاد منكم في ادايه من غير تقصير ولا توان وذلك هو
معنى اخذهم اياه بقوة بجد

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
واذكروا ما فيه لعلكم تتقون

قال ابو جعفر

يعني واذكروا ما فيما اتيناكم من كتابنا من وعد ووعيد وترغيب وترهيب فاتلوه واعتبروا به
وتدبروه كي اذا فعلتم ذلك تتقون وتخافوا عقابي باصراركم على ضلالكم فتنتهوا الى طاعتي وتدعوا
ما انتم عليه من معصيتي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن داود بن
الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لعلكم تتقون قال تنزعون عما انتم عليه والذي اتاهم الله هو
التوراة كما حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية واذكروا ما
فيه يقول اذكروا ما في التوراة كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله اذكروا ما فيه يقول امروا ما في التوراة وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت
ابن زيد عن قول الله واذكروا ما فيه قال اعملوا بما فيه بطاعة الله وصدق قال وقال واذكروا ما فيه لا تنسوه
ولا تغفلوه

القول في تاويل قوله تعالى
ثم توليتم من بعد ذلك

قال ابو جعفر

يعني بقوله جل ثناوه ثم توليتم ثم اعرضتم وانما هو تفعلتم من قولهم ولاني فلان دبره اذا استدبره
عنه وخلفه خلف ظهره ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة امر بها ومعرض بوجهه فقال قد تولى فلان
عن طاعة فلان وتولى عن مواصلته ومنه قول الله جل ثناوه فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
يعني بذلك خالفوا ما كانوا وعدوا الله من قولهم لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
ونبذوا ذلك وراء ظهورهم ومن شان العرب استعارة الكلمة ووضعها مكان نظيرها كما قال ابو ذويب
الهذلي

فليس كعهد الدار يا ام مالك	ولكن احاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل	سوى العدل شيا واستراح العواذل

يعني بقوله احاطت بالرقاب السلاسل ان الاسلام صار في منعته ايانا ما كنا ناتيه في الجاهلية
مما حرمه الله علينا في الاسلام بمنزلة السلاسل المحيطة برقابنا التي تحول بين من كانت في
رقبته مع الغل الذي في يده وبين ما حاول ان يتناوله ونظاير ذلك في كلام العرب اكثر من ان
تحصى فكذلك قوله ثم توليتم من بعد ذلك يعني بذلك انكم تركتم العمل بما اخذنا ميثاقكم
وعهودكم على العمل به بجد واجتهاد بعد اعطايكم ربكم المواثيق على العمل به والقيام بما امركم به في
كتابكم فنبذتموه وراء ظهوركم وكنى بقوله جل ذكره ذلك عن جميع ما قبله في الاية المتقدمة اعني قوله
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
فلولا فضل الله عليكم ورحمته

قال ابو جعفر يعني بقوله جل ذكره فلولا فضل الله عليكم فلولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق

الذي واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور فانكم تجتهدون في طاعته واداء فرضه والقيام بما امركم
به والانتهاء عما نهاكم عنه في الكتاب الذي اتاكم فانعم عليكم بالاسلام ورحمته التي رحمكم بها
فتجاوز عنكم خطيئتكم التي ركبتموها بمراجعتكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وهذا وان
كان خطابا لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ايام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانما هو خبر عن اسلافهم فاخرج الخبر مخرج الخبر عنهم على نحو ما قد بينا
فيما مضى من ان القبيلة من العرب تخاطب القبيلة عند الفخار او غيره بما مضى من فعل
اسلاف المخاطب باسلاف المخاطب فتضيف فعل اسلاف المخاطب الى نفسها فتقول فعلنا
وفعلنا وما فعل باسلاف المخاطب الى المخاطب فتقول فعلنا بكم وفعلنا بكم وقد ذكرنا بعض
الشواهد في ذلك من شعرهم فيما مضى وقد زعم بعضهم ان الخطاب في هذه الايات انما
اخرج باضافة الفعل الى المخاطبين به والفعل لغيرهم لان المخاطبين بذلك كانوا يتولون
من كان فعل ذلك من اوايل بني اسرايل فصيرهم الله منهم من اجل ولايتهم لهم وقال بعضهم انما
قيل ذلك كذلك لان سامعيه كانوا عالمين وان كان الخطاب خرج خطابا للاحياء من بني
اسرايل واهل الكتاب ان المعنى في ذلك انما هو خبر عما قد مضى من انبا اسلافهم فاستغنى
بعلم السامعين بذلك عن ذكر اسلافهم باعيانهم ومثل ذلك يقول الشاعر

اذا ما انتسبنا لم تلدني لييمة
ولم تجدي من ان تقري به بدا

فقال اذا ما انتسبنا واذا تقتضي من الفعل مستقبلا ثم قال لم تلدني لييمة فاخبر عن ماضي من الفعل
وذلك ان الولادة قد مضت وتقدمت وانما فعل ذلك عند المحتج به لان السامع قد فهم معناه
فجعل ما ذكرنا من خطاب الله اهل الكتاب الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم باضافة افعال اسلافهم اليهم نظير ذلك والاول
الذي قلناه هو المستفيض في كلام العرب وخطابها وكان ابو العالية يقول في قوله فلولا
فضل الله عليكم ورحمته فيما ذكر لنا نحو القول الذي قلناه حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا
ادم قال حدثنا ابو النضر عن الربيع عن ابي العالية فلولا فضل الله عليكم ورحمته قال فضل
الله الاسلام ورحمته القران وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن الربيع بمثله

القول في تاويل قوله تعالى
لكنتم من الخاسرين
قال ابو جعفر

لولا فضل الله عليكم ورحمته اياكم بانقاذه اياكم بالتوبة عليكم من خطيئتكم وجرمكم لكنتم
الباخسين حظوظكم والهالكين بما اجترمتم من نقض ميثاقكم وخلافكم امره وطاعته وقد تقدم
بياننا قبل بالشواهد عن معنى الخسار بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله تعالى
ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت

يعني بقوله ولقد علمتم ولقد عرفتم كقولك قد علمت اخاك ولم اكن اعلمه يعني عرفته ولم اكن اعرفه
كما قال جل ثناوه واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم يعني لا تعرفونهم الله يعرفهم وقوله
الذين اعتدوا منكم في السبت اي الذين تجاوزوا حدي وركبوا ما نهيتهم عنه في يوم السبت
وعصوا امري وقد دللت فيما مضى على ان الاعتداء اصله تجاوز الحد في كل شي بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع قال وهذه الاية وايات بعدها تتلوها مما عدد جل ثناوه
فيها على بني اسرايل الذين كانوا بين خلال دور الانصار زمان النبي صلى الله عليه وسلم الذين
ابتدا بذكرهم في اول هذه السورة من نكث اسلافهم عهد الله وميثاقه ما كانوا يبرمون من

من العقود وحذر المخاطبين بها ان يحل بهم باصرارهم على كفرهم ومقامهم على جحود نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وتركهم اتباعه والتصديق بما جاءهم به من عند ربه مثل الذي حل باوايلهم من المسخ
والرجف والصعق وما لا قبل لهم به من غضب الله وسخطه كالذي حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت يقول ولقد عرفتم وهذا تحذير لهم من المعصية يقول احذروا ان
يصيبكم ما اصاب اصحاب السبت اذ عصوني اعتدوا يقول اجترووا في السبت قال لم يبعث الله
نبيا الا امره بالجمعة واخبره بفضلها وعظمها في السموات وعند الملايكة وان الساعة تقوم فيها
فمن اتبع الانبيا فيما مضى كما اتبعت امة محمد صلى الله عليه وسلم محمدا قبل الجمعة وسمع واطاع وعرف
فضلها وثبت عليها بما امره الله به ونبيه صلى الله عليه وسلم ومن لم يفعل ذلك كان بمنزلة الذين
ذكر الله في كتابه فقال ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة
خاسيين وذلك ان اليهود قالت لموسى حين امرهم بالجمعة واخبرهم بفضلها يا موسى كيف تامرنا
بالجمعة وتفضلها على الايام كلها والسبت افضل الايام كلها لان الله تعالى خلق السموات
والارض والاقوات في ستة ايام وسبت له كل شي مطيعا يوم السبت وكان اخر الستة قال
وكذلك قالت النصارى لعيسى بن مريم حين امرهم بالجمعة قالوا له كيف تامرنا بالجمعة واول
الايام افضلها وسيدها والاول افضل والله واحد والواحد الاول افضل فاوحى الله
تعالى الى عيسى ان دعهم والاحد ولكن ليفعلوا فيه كذا وكذا مما امرهم به فلم يفعلوا فقص الله
تعالى قصصهم في الكتاب بمعصيتهم قال وكذلك قال الله لموسى حين قالت له اليهود
ما قالوا في امر السبت ان دعهم والسبت فلا يصيدوا فيه سمكا ولا غيره ولا يعملون شيا
كما قالوا قال فكان اذا كان السبت ظهرت الحيتان على الما فهو قوله اذ تاتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على الما ذلك لمعصيتهم موسى واذا كان غير
يوم السبت صارت صيدا كسائر الايام فهو قوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ففعلت
الحيتان ذلك ما شا الله فلما راوها كذلك طمعوا في اخذها وخافوا العقوبة
فتناول بعضهم منها فلم تمتنع عليه وحذر العقوبة التي حذرهم موسى من الله تعالى
فلما راوا ان العقوبة لا تحل بهم عادوا واخبر بعضهم بعضا بانهم قد اخذوا السمك ولم
يصبهم شي فكثروا في ذلك وظنوا ان ما قال لهم موسى كان باطلا وهو قول الله جل ثناوه
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسيين يقول لهولا
الذين صادوا السمك فمسخهم الله قردة بمعصيتهم يقول اذا لا يحيون في الارض الا
ثلاثة ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم ينسل وقد خلق الله القردة والخنازير وساير
الخلق في الستة ايام التي ذكر الله في كتابه فمسخ هولا القوم في صورة القردة وكذلك
يفعل بمن يشا كما يشا ويحوله كيف يشا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل
قال حدثنا محمد بن اسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن
عباس ان الله انما افترض على بني اسرايل اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم يوم الجمعة فخالفوا
الى السبت فعظموه وتركوا ما امروا به فلما ابوا الا لزوم السبت ابتلاهم الله فيه
فحرم عليهم ما احل لهم في غيره وكانوا في قرية بين ايلة والطور يقال لها مدين
فحرم الله عليهم في السبت الحيتان صيدها واكلها وكانوا اذا كان يوم السبت
اقبلت اليهم شرعا الى ساحل بحرهم حتى اذا ذهب السبت ذهبن فلم يروا حوتا صغيرا
ولا كبيرا حتى اذا كان يوم السبت اتين اليهم شرعا حتى اذا ذهب السبت ذهبن
فكانوا كذلك حتى اذا طال عليهم الامد وقرموا الى الحيتان عمد رجل منهم فاخذ
حوتا سرا يوم السبت فخزمه بخيط ثم ارسله في الما واوتد له وتدا في الساحل
فاوثقه ثم تركه حتى اذا كان الغد جا فاخذه اي اني لم اخذه في يوم السبت ثم
انطلق به فاكله حتى اذا كان يوم السبت الاخر عاد لمثل ذلك ووجد الناس ريح الحيتان
فقال اهل القرية والله لقد وجدنا ريح الحيتان ثم عثروا على ما صنع ذلك
الرجل قال ففعلوا كما فعل واكلوا سرا زمانا طويلا ولم يعجل الله عليهم بعقوبة حتى

صادوها علانية وباعوها بالأسواق وقالت طائفة منهم من أهل البقية ويحكم اتقوا الله ونهوهم
عما يصنعون فقالت طائفة أخرى لم تأكل الحيتان ولم تنه القوم عما
صنعوا لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم بسخطنا
أعمالهم ولعلهم يتقون قال ابن عباس فبينما هم على ذلك أصبحت تلك البقية في أنديتهم
ومساجدهم وفقدوا الناس فلا يرونهم قال بعضهم لبعض إن للناس لشأناً فانظروا ما
هو فذهبوا ينظرون في دورهم فوجدوها مغلقة عليهم قد دخلوا ليلاً فغلقوها على أنفسهم كما
يغلق الناس على أنفسهم فأصبحوا فيها قردة وإنهم ليعرفون الرجل بعينه وإنه لقرد والمرأة
بعينها وإنها لقردة والصبي بعينه وإنه لقرد قال يقول ابن عباس فلولا ما ذكر الله أنه
أنجى الذين نهوا عن السوء لقد أهلك الجميع منهم قالوا وهي القرية التي قال الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا
لهم كونوا قردة خاسئين أحلت لهم الحيتان وحرمت عليهم يوم السبت بلاء من الله ليعلم من
يطيعه ممن يعصيه فصار القوم ثلاثة أصناف فأما صنف فأمسك ونهى عن المعصية وأما
صنف فأمسك عن حرمة الله وأما صنف فانتهك حرمة الله ومرد على المعصية فلما أبوا
إلا عتواً عما نهوا عنه قال الله لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة لها أذناب تعاوى بعد
ما كانوا رجالاً ونساء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قال نهوا عن صيد الحيتان في يوم السبت
فكانت تشرع إليهم يوم السبت وبلوا بذلك فاعتدوا فاصطادوها فجعلهم الله قردة خاسئين
حدثني موسى حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولقد علمتم الذين علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت قال فهم أهل أيلة وهي القرية التي كانت حاضرة البحر فكانت الحيتان إذا
كان يوم السبت وقد حرم الله على اليهود أن يعملوا في السبت شيئاً لم يبق في البحر حوت إلا
خرج حتى يخرجن خراطيمهن من الماء فإذا كان يوم الأحد لزمن سفل البحر فلم ير منهن شيئاً حتى
يكون يوم السبت فذلك قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في
السبت فذلك قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم فاشتهى بعضهم السمك فجعل الرجل
يحفر الحفيرة ويجعل لها نهراً إلى البحر فإذا كان يوم السبت فتح النهر فأقبل الموج بالحيتان يضربها
حتى يلقيها في الحفيرة ويريد الحوت أن يخرج فلا يطيق من أجل قلة ماء النهر فيمكث فإذا كان يوم
الأحد جاء فأخذه فجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره ريحه فيسأله فيخبره فيصنع مثل
ما صنع جاره حتى إذا فشا فيهم أكل السمك فقال لهم علماؤهم ويحكم إنما تصطادون السمك
يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا إنما صدناه يوم الأحد حين أخذناه فقال الفقهاء لا
ولكنكم صدتموه يوم فتحتم له الماء فدخل فقالوا وغلبوا أن ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم
لبعض لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً يقول لم تعظوهم وقد وعظتموهم
فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون فلما أبوا قال المسلمون والله لا
نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار ففتح المسلمون باباً والمعتدون في السبت
باباً ولعنهم داود فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم فخرج المسلمون ذات
يوم ولم يفتح الكفار بابهم فلما أبطأوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط فإذا هم قردة يثب
بعضهم على بعض ففتحوا عنهم فذهبوا في الأرض فذلك قول الله عز وجل فلما عتوا عما نهوا
عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فذلك حين يقول لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان
داود وعيسى ابن مريم فهم القردة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
قال لم يمسخوا إنما هو مثل ضربه الله لهم مثل ما ضرب مثل الحمار يحمل أسفاراً حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم
في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وإنما هو

مثل

مثل ضربه الله لهم مثل الحمار يحمل أسفاراً وهذا القول الذي قاله مجاهد قول لظاهر ما دل عليه كتاب
الله مخالف وذلك أن الله أخبر في كتابه أنه جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت كما أخبر
عنهم أنهم قالوا لنبيهم أرنا الله جهرة وأن الله تعالى ذكره أصعقهم عند مسألتهم ذلك ربهم
وأنهم عبدوا العجل فجعل توبتهم قتل أنفسهم وأنهم أمروا بدخول الأرض المقدسة فقالوا
لنبيهم اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون فابتلاهم بالتيه فسواء قال قائل هم لم
يمسخهم قردة وقد أخبر جل ذكره أنه جعل منهم قردة وخنازير وآخر قال لم يكن شيء مما أخبر الله
عن بني إسرائيل أنه كان منهم من الخلاف على أنبيائهم والعقوبات والأنكال التي أحلها الله بهم ومن
أنكر شيئاً من ذلك وأقر بآخر منه سئل البرهان على قوله وعورض فيما أنكر من ذلك بما أقر به ثم
يسأل الفرق من خبر مستفيض أو أثر صحيح هذا مع خلاف قول مجاهد قول جميع الحجة
التي لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما نقلته مجمعة عليه وكفى دليلاً على فساد قول إجماعها
على تخطئته

القول في تأويل قوله تعالى
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين

يعني بقوله فقلنا لهم أي فقلنا للذين اعتدوا في السبت يعني في يوم السبت وأصل السبت
الهدو والسكون في راحة ودعة ولذلك قيل للنائم مسبوت لهدوه وسكون جسده واستراحته
كما قال جل ثناؤه وجعلنا نومكم سباتاً أي راحة لأجسادكم وهو مصدر من قول القائل سبت
فلان يسبت سبتاً وقد قيل إنه سمي سبتاً لأن الله جل ثناؤه فرغ يوم الجمعة وهو اليوم الذي
قبله من خلق جميع خلقه وقوله كونوا قردة خاسئين أي صيروا كذلك والخاسئ المبعد المطرود
كما يخسأ الكلب يقال منه خسأته أخسؤه خسأً وخسوءاً وهو يخسأ خسوءاً قال ويقال
خسأته فخسأ وانخسأ ومنه قول الراجز

كالكلب إن قلت له اخسأ انخسا

يعني إن طردته انطرد ذليلاً صاغراً فكذلك معنى قوله كونوا قردة خاسئين أي مبعدين من الخير
أذلاء صغراء كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سعيد عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قوله كونوا قردة خاسئين قال صاغرين **حدثنا** أحمد بن إسحاق قال
حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سعيد عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا أبو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة خاسئين قال صاغرين حدثني المثنى قال
حدثنا إسحاق قال حدثنا

أبو جعفر

عن أبيه عن الربيع في قوله كونوا قردة خاسئين أي أذلة صاغرين وحدثت عن المنجاب قال
حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس خاسئين يعني ذليلاً

القول في تأويل قوله تعالى
فجعلناها

اختلف أهل التأويل في تأويل الهاء والألف التي في قوله فجعلناها وعلى ما هي عائدة فروي
عن ابن عباس فيها قولان أحدهما ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس فجعلناها فجعلنا
تلك العقوبة وهي المسخة نكالاً فالهاء والألف من قوله فجعلناها على قول ابن عباس هذا
كناية عن المسخة وهي فعلة من مسخهم الله مسخة فمعنى الكلام على هذا التأويل فقلنا لهم
كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة ممسوخين فجعلنا ما فعلنا عقوبتنا ومسخنا إياهم
نكالاً لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين والقول الآخر من قول ابن عباس ما حدثنا
به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فجعلناها
يعني الحيتان والهاء والألف على هذا القول من ذكر الحيتان ولم يجر لها ذكر ولكن لما كان في

الحية دلالة تبين عن ذكرها والدلالة على ذلك قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت وقال آخرون فجعلناها القرية التي اعتدى اهلها في السبت فالهاء والالف في قول هؤلاء كناية عن قرية القوم الذين مسخوا وقال آخرون معنى ذلك فجعلنا القردة الذين مسخوا نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلوا الهاء والالف كناية عن القردة وقال آخرون فجعلناها يعني به فجعلنا الامة التي اعتدت في السبت

القول في تاويل قوله تعالى
نكالا

والنكال مصدر من قول القائل نكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا واصل النكال العقوبة كما قال عدي بن زيد العبادي

لا يسخط الضليل ما يسع العبد ولا في نكاله تنكير

وبمثل الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس نكالا يقول عقوبة حدثني المثنى قال حدثني اسحاق قال حدثنا

ابن ابي جعفر

عن ابيه عن الربيع في قوله فجعلناها نكالا اي عقوبة

القول في تاويل قوله تعالى
لما بين يديها وما خلفها

اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس لما بين يديها يقول لمن يحضرها من بعدهم عقوبتي وما خلفها يقول للذين كانوا بقوا معهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق

قال حدثنا ابن ابي جعفر

عن ابيه عن الربيع لما بين يديها وما خلفها لما خلا لهم من الذنوب وما خلفها اي عبرة لمن بقي من الناس وقال آخرون بما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها اي من القرى وقال آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله فجعلناها نكالا لما بين يديها من ذنوب القوم وما خلفها اي للحيتان التي اصابوا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لما بين يديها من ذنوبها وما خلفها من الحيتان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى لما بين يديها ما مضى من خطاياهم الى ان هلكوا به حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نكالا لما بين يديها وما خلفها يقول بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها خطاياهم التي هلكوا بها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الا انه قال وما خلفها خطيئتهم التي هلكوا بها وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها قال اما ما بين يديها فما سلف من عملهم وما خلفها فمن كان بعدهم من الامم ان يعصوا فيصنع الله بهم مثل ذلك وقال آخرون بما حدثني به ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثنا ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها من الحيتان جعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها من الذنوب التي عملوا قبل الحيتان وما عملوا بعد الحيتان فذلك قوله ما بين يديها وما خلفها

واولي بهذه التاويلات بتاويل الاية ما رواه الضحاك عن ابن عباس وذلك لما وصفنا من ان الهاء والالف في قوله فجعلناها نكالا بان يكون من ذكر العقوبة والمسخة التي مسخها القوم اولى منها بان يكون من ذكر غيرها من اجل ان الله جل ثناؤه انما يحذر خلقه بأسه وسطوته وبذلك يخوفهم وفي ابانته عز ذكره بقوله نكالا انه يعني به العقوبة التي احلها بالقوم ما يعلم انه يعني بقوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلنا عقوبتنا التي احللناها بهم عقوبة لما بين يديها وما خلفها دون غيره من المعاني واذ كانت الهاء والالف بان يكونا من ذكر المسخة والعقوبة اولى منها بان يكونا من ذكر غيرها فكذلك العائد في قوله لما بين يديها وما خلفها من الهاء والالف ان يكون من ذكر الهاء والالف اللتين في قوله فجعلناها اولى من ان يكون من غيره فتاويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلنا عقوبتنا اياهم عقوبة لما بين يديها من ذنوبهم السالفة منهم بمسخنا اياهم وعقوبتنا لما خلف عقوبتنا اياهم من امثال ذنوبهم ان يعمل بها عامل فيمسخوا او يحل بهم مثل الذي حل بهم تحذير من الله تعالى ذكره عباده ان ياتوا من معاصيه مثل الذي اتى الممسوخون فيعاقبوا عقوبتهم واما الذي قال في تاويل ذلك فجعلناها يعني الحيتان عقوبة لما بين يدي الحيتان من ذنوب القوم وما بعدها من ذنوبهم فانه ابعد في الانتزاع وذلك ان الحيتان لم يجر لها ذكر فيقال فجعلناها فان ظن ظان ان ذلك جائز وان لم يكن جرى للحيتان ذكر لان العرب قد تكني عن الاسم ولم يجر له ذكر فان ذلك وان كان كذلك فغير جائز ان يترك المفهوم من ظاهر الكلام والمعقول به ظاهر في الخطاب والتنزيل الى باطل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم منقول ولا فيه من الحجة اجماع مستفيض واما تاويل من تاول ذلك لما بين يديها من القرى وما خلفها فينظر بتاويل ذلك لما بين يدي الحيتان وما خلفها

بتناهم

القول في تاويل قوله تعالى
وموعظة

والموعظة مصدر من قول القائل وعظت الرجل اعظه وعظا وموعظة اذا ذكرته فتاويل الاية فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وتذكرة للمتقين ليتعظوا بها ويعتبروا ويتذكروا بها كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة يقول وتذكرة وعبرة للمتقين

القول في تاويل قوله تعالى
للمتقين

واما المتقون فهم الذين اتقوا باداء فرائضه واجتناب معاصيه كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة للمتقين يقول للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي فجعل تعالى ذكره ما احل بالذين اعتدوا في السبت من عقوبته عظة للمتقين خاصة وعبرة للمؤمنين دون الكافرين به الى يوم القيامة كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس في قوله وموعظة للمتقين الى يوم القيامة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وموعظة للمتقين اي بعدهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما موعظة للمتقين فهم امة محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا

ابن ابي جعفر

عن ابيه عن الربيع وموعظة للمتقين قال حدثنا اسحاق فكانت موعظة للمتقين خاصة

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وموعظة للمتقين
اي لمن بعدهم

القول في تاويل قوله تعالى
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا

وهذه الاية مما وبخ الله بها المخاطبين من بني اسرائيل في نقض اوائلهم الميثاق الذي اخذه الله
عليهم بالطاعة لانبيائه فقال لهم واذكروا ايضا من نكثكم ميثاقي اذ قال موسى لقومه وقومه
بنو اسرائيل اذ ادّارؤوا في القتيل الذي قتل فيهم اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا والهزو اللعب والسخرية كما قال الراجز

قد هزئت مني ام طيسله
قالت اراه معدما لا شي له

يعني بقوله قد هزئت قد سخرت ولعبت ولا ينبغي ان يكون من انبياء الله فيما اخبرت عن الله من
امر او نهي هزو ولعب فظنوا بموسى انه في امره اياهم عن امر الله تعالى ذكره بذبح البقرة عند تدارئهم
في القتيل اليه هازئ لاعب ولم يكن لهم ان يظنوا ذلك بنبي الله وهو يخبرهم ان الله هو الذي امرهم
بذبح البقرة وحذفت الفاء من قوله اتتخذنا هزوا وهو جواب لاستغنائه بما قبله من الكلام عنه
وحسن السكوت على قوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فجاز لذلك اسقاط الفاء من قوله اتتخذنا
هزوا كما جاز وحسن اسقاطها من قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا ولم
يقل فقالوا انا ارسلنا ولو قيل فقالوا كان حسنا ايضا جائزا ولو كان ذلك على كلمة واحدة لم
تسقط منه الفاء وذلك انك اذا قلت قمت ففعلت كذا وكذا لم تقل قمت فعلت كذا وكذا
لانها عطف لا استفهام يوقف عليه فاخبرهم موسى اذ قالوا له ما قالوا ان المخبر عن الله جل
ثناؤه بالهزو والسخرية من الجاهلين وبرّأ نفسه مما ظنوا به من ذلك فقال اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين يعني من السفهاء الذين يروون عن الله الكذب والباطل وكان سبب
قيل موسى لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر
ابن سليمان قال سمعت ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بني اسرائيل رجل عقيم او
عاقر قال فقتله وليه ثم احتمله فالقاه في سبط غير سبطه قال فوقع بينهم فيه الشر
قال حتى اخذوا السلاح قال فقال اولو النهى اتقتتلون وفيكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فاتوا نبي الله فقال اذبحوا بقرة فقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة الى قوله فذبحوها وما
كادوا يفعلون قال فضرب فاخبرهم بقاتله قال ولم تؤخذ البقرة الا بوزنها ذهبا
قال ولو انهم اخذوا ادنى بقرة لاجزات عنهم فلم يورث قاتل بعد ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا ادم قال ——— حدثني

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية في قول الله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل
وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان وارثه فقتله ليرثه ثم القاه على مجمع الطريق
واتى موسى فقال له ان قريبي قتل واني الى امر عظيم واني لا اجد احدا يبين لي من قتله غيرك
يا نبي الله قال فنادى موسى في الناس انشد الله من كان عنده من هذا علم الا يبينه لنا فلم يكن
عندهم علمه فاقبل القاتل على موسى فقال انت نبي الله فاسال لنا ربك ان يبين لنا فسال
ربه فاوحى الله اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فعجبوا وقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة
لا فارض ولا بكر يعني لا هرمة ولا بكر يعني ولا صغيرة عوان بين ذلك اي نصف بين
البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انها بقرة صفراء فاقع لونها

تسر

تسر الناظرين اي تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا
وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اي لم يذللها العمل تثير الارض يعني
ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل في الحرث مسلمة يعني مسلمة من العيوب
لا شية فيها يقول لا بياض فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال
ولو ان القوم حين امروا ان يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت اياها
ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم ولولا ان القوم استثنوا فقالوا وانا
ان شاء الله لمهتدون لما هدوا اليها ابدا فشدد الله عليهم ولولا ان القوم لمهتدون لما هدوا اليها ابدا
فبلغنا انهم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم الا عند عجوز عندها يتامى وهي القيمة
عليهم فلما علمت انه لا يزكو لهم غيرها اضعفت عليهم الثمن فاتوا موسى فاخبروه انهم
لم يجدوا هذا النعت الا عند فلانة وانها سالتهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى ان الله
قد كان خفف عليكم فشددتم على انفسكم فاعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها
فذبحوها فامرهم موسى ان ياخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع اليه روحه
فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذوا قاتله وهو الذي اتى موسى فشكا اليه
فقتله الله على اسوإ عمله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل مكثرا من المال
وكانت له ابنة وكان له ابن اخ محتاج فخطب اليه ابن اخيه ابنته فابى ان يزوجه اياها فغضب
الفتى وقال والله لاقتلن عمي ولاخذن ماله ولانكحن ابنته ولاكلن ديته فاتاه الفتى وقد
قدم تجار في بعض اسباط بني اسرائيل فقال يا عم انطلق معي فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم لعلي
اصيب فيها فانهم اذا راوك معي اعطوني فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشيخ ذلك السبط
قتله ثم رجع الى اهله فلما اصبح جاء كانه يطلب عمه لانه لا يدري اين هو فلم يجده فانطلق
نحوه فاذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم وقال قتلتم عمي فادوا الي ديته وجعل
يبكي ويحثو التراب على راسه وينادي واعماه فرفعهم الى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له
يا رسول الله ادع لنا حتى يتبين له من صاحبه فيؤخذ صاحب الجريمة فوالله ان ديته
علينا لهينة ولكنا نستحيي ان نعير به فذلك حين يقول الله جل ثناؤه واذ قتلتم نفسا
فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
قالوا نسالك عن القتيل وعمن قتله وتقول اذبحوا بقرة اتهزا بنا قال موسى اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين قال قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم
شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه
يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك والفارض الهرمة التي لا تلد والبكر التي لم
تلد الا ولدا واحدا والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولد ولدها فافعلوا
ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها
تسر الناظرين قال تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا
وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث
مسلمة لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة قالوا الان جئت بالحق فطلبوها
فلم يقدروا عليها وكان رجل من بني اسرائيل من ابر الناس بابيه وان رجلا مر به معه لؤلؤ
يبيعه وكان ابوه نائما تحت راسه المفتاح فقال له الرجل تشتري مني هذا اللؤلؤ
بسبعين الفا فقال له الفتى كما انت حتى يستيقظ ابي فاخذه بثمانين الفا فقال الاخر
ايقظ اباك وهو لك بستين الفا فجعل التاجر يحط له حتى بلغ ثلاثين الفا وزاد
الاخر على ان ينتظر حتى يستيقظ اباه حتى بلغ مائة الف فلما اكثر عليه قال
لا والله لا اشتريه منك بشي ابدا وابى ان يوقظ اباه فعوضه الله من ذلك اللؤلؤ
ان جعل له تلك البقرة فمرت به بنو اسرائيل يطلبون البقرة فابصروا البقرة عنده
فسالوه ان يبيعهم اياها بقرة ببقرة فابى فاعطوه ثنتين فزادوه حتى بلغوا عشر
فابى فقالوا والله لا نتركنك حتى ناخذها منك فانطلقوا به الى موسى فقالوا يا نبي الله انا

انا وجدنا عند يتيم كذا فابى ان يعطيناها وقد اعطيناه ثمنا فقال له موسى اعطهم ه
بقرتك فقال يا رسول الله انا احق بمالي فقال صدقت وقال للقوم ارضوا صاحبكم فاعطوه
وزنها ذهبا فابى فاضعفوا له مثل ما اعطوه وزنها حتى اعطوه وزنها عشر مرات فباعهم
اياها واخذ ثمنها فقال اذبحوها فذبحوها فقال اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة
التي بين الكتفين فعاش فسالوه من قتلك فقال لهم ابن اخي قال اقتله واخذ ماله وانكح
ابنته فاخذوا الغلام فقتلوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد وحدثني عن مجاهد وحدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد وحدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل
انه سمع وهبا يذكر وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال اخبرني ابي عن ابيه عن ابن عباس فذكر جميعهم ان السبب الذي من اجله
قال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة نحو السبب الذي ذكره عبيدة وابو العالية
والسدي غير ان بعضهم ذكر ان الذي قتل القتيل الذي اختصم في امره الى موسى كان اخا
المقتول وذكر بعضهم انه كان ابن اخيه وقال بعضهم بل كانوا جماعة ورثة استبطؤا
حياته الا انهم جميعا مجمعون على ان موسى انما امرهم بذبح البقرة من اجل القتيل اذ احتكموا
اليه عن امر الله اياهم بذلك فقالوا له وما ذبح البقرة يبين خصومتنا التي اختصمنا
فيها اليك في قتيل من قتل فادعى على بعضنا انه القاتل اتهزا بنا كما حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتل قتيل من بني اسرائيل فطرح في سبط من الاسباط
فاتى اهل ذلك القتيل الى ذلك السبط فقالوا انتم والله قتلتم صاحبنا قالوا لا والله
فاتوا موسى فقالوا هذا قتيلنا بين اظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا لا والله
يا نبي الله طرح علينا فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فقالوا اتستهزئ
بنا وقرا قول الله جل ثناؤه اتتخذنا هزوا قالوا نأتيك فنذكر قتيلنا والذي نحن
فيه فتستهزئ بنا فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب
ومحمد بن قيس لما اتى اولياء القتيل والذين ادعوا عليهم قتل صاحبهم موسى وقصوا
قصتهم عليه اوحى الله اليه ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا وما البقرة ه
والقتيل قال اقول لكم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وتقولون اتتخذنا هزوا

ذكر من قال ذلك

فقال الذين قيل لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة بعد ان علموا واستقر عندهم ان الذي
امرهم به موسى عليه السلام من ذلك عن امر الله من ذبح بقرة جد وحق ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي فسالوا موسى ان يسال ربه لهم ما كان الله قد كفاهم بقوله لهم اذبحوا بقرة
لانه جل ثناؤه انما امرهم بذبح بقرة من البقر اي بقرة شاؤا ذبحها من غير ان يحصر لهم
ذلك على نوع منها دون نوع او صنف دون صنف فقالوا بجفاء اخلاقهم وغلظ
طبايعهم وسوء افهامهم لا تعنت نبيهم موسى صلوات الله عليه وتكلف ما قد وضع
الله عنهم مؤنته تعنتا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما قال لهم موسى اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين قالوا يتعنتونه ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلما تكلفوا
جهلا منهم ما تكلفوا من البحث عما كانوا قد كفوه من صفة البقرة التي كانوا امروا
بذبحها تعنتا منهم نبيهم موسى صلوات الله عليه بعد الذي كانوا اظهروا له من
سوء الظن به فيما اخبرهم عن الله جل ثناؤه بقولهم اتتخذنا هزوا عاقبهم عز وجل

بالحض بذبح ما كان امرهم بذبحه من البقر على نوع منها دون نوع فقال لهم جل ثناؤه اذ سالوه
فقالوا ما هي ما صفتها وما حليتها حلها لنا لنعرفها انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني بقوله
جل ثناؤه لا فارض لا مسنة هرمة يقال منه فرضت البقرة تفرض فروضا وفرضت
يعني بذلك اسنت ومن ذلك قول الشاعر

يا رب ذي ضغن علي فارض
له قروء كقروء الحايض

يعني بقوله فارض قديم يصف ضغنا قديما وفيه قول الاخر

له زجاج ولهاة فارض
هدلا كالوطب نحاه الماخض

وبمثل الذي قلنا في تاويل فارض قال المتاولون

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد لا فارض
قال لا كبيرة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا شريك عن خصيف عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس وعكرمة شك شريك لا فارض قال الكبيرة حدثني محمد بن سعد قال اخبرني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا فارض الفارض الهرمة حدثت
عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس لا فارض يقول ليست
بكبيرة هرمة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
عن عطاء الخراساني عن ابن عباس لا فارض الهرمة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الفارض الكبيرة حدثنا احمد بن اسحاق
الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قوله
لا فارض قال الكبيرة حدثني المثنى قال حدثنا ادم

قال حدثنا ابو جعفر

عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ه
الفارض الهرمة يقول ليست بالهرمة ولا البكر عوان بين ذلك حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الفارض الهرمة التي لا
تلد وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الفارض الكبيرة

القول في تاويل قوله تعالى

والبكر من اناث البهايم وبني ادم ما لم يفتحله الفحل وهي مكسورة لم يسمع منه فعل ولا يفعل
واما البكر بفتح الباء فهو الفتى من الابل وانما عنى جل ثناؤه بقوله ولا بكر ولا صغيرة لم
تلد كما حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف
عن مجاهد ولا بكر صغيرة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد البكر الصغيرة حدثنا ابو كريب قال حدثنا الحسين بن عطية قال
حدثنا شريك قال حدثني ابي سفيان عن معمر عن قتادة ولا بكر ولا صغيرة حدثت
عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا بكر ولا صغيرة
ضعيفة حدثني المثنى قال حدثنا ادم

قال حدثنا ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية ولا بكر يعني ولا صغيرة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع مثله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن

عن السدي في البكر من لم تلد الا ولدا واحدا

القول في تاويل قوله تعالى
عوان

قال ابو جعفر

العوان النصف التي قد ولدت بطنا بعد بطن وليست بنعت للبكر يقال منه قد عونت اذا صارت كذلك وانما معنى الكلام انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ولا يجوز ان يكون عوان الا مبتدا لان قوله بين ذلك كناية عن الفارض والبكر فلا يجوز ان يكون متقدما عليهما ومنه قول الاخطل

وماكثة من ينتطق بحفله
وشايبة من عون وابكار

وجمعها عون يقال امراة عوان من نسوة عون ومنه قول تميم بن ابي مقبل

ومأتم كالدمي حور مدامعها
لم تبأس العيش ابكارا ولا عونا

وبقرة عوان وبقرة عون قال وربما قالت العرب بقر عون مثل رسل يطلبون بذلك الفرق بين جماع عوان من البقر وجماع عانة من الحمر ويقال هذه حرب عوان اذا كانت حربا قد قوتل فيها مرة بعد مرة يمثل ذلك بالمراة التي قد ولدت بطنا بعد بطن وكذلك يقال حاجة عوان اذا كانت قد قضيت مرة بعد مرة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب ان ابن زيد انشده

قعود لدى الابواب طلاب حاجة
عوان من الحاجات او حاجة بكرا

قال ابو جعفر

البيت للفرزدق وبنحو الذي قلنا في ذلك تاويله اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن سعيد الكندي حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد عوان بين ذلك وسط قد ولدت بطنا او بطنين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عوان قال العوان العانس النصف حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد العوان النصف حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعكرمة شك شريك عوان قال بين ذلك حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس عوان قال بين الصغيرة والكبيرة وهي اقوى ما يكون من البقر والدواب واحسن ما يكون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس عوان قال النصف حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية عوان النصف وحدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة العوان نصف بين ذلك قال حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد عوان التي لم تنتج شيئا بين التي قد نتجت بكرا او ... حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي العوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولد ولدها حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد العوان بين ذلك ليست ببكر ولا كبيرة

القول في تاويل قوله تعالى
بين ذلك

يعني بقوله بين ذلك بين البكر والهرمة كما حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية بين ذلك اي بين البكر والهرمة فان قال قائل قد علمت ان بين لا تصلح ان تكون الا مع شيئين فصاعدا فكيف قيل بين ذلك وذلك واحد في اللفظ قيل انما صلحت مع ذلك وهو واحد لان ذلك بمعنى اثنين والعرب تجمع بذلك وذلك شيئين ومعنيين من الافعال كما يقول القائل اظن اخاك قائما وكان عمرو اباك ثم يقول قد كان ذلك واظن ذلك فيجمع بذلك الاسم والخبر الذي كان لا بد للظن فكان منهما بمعنى الكلام فقال انه يقول انها بقرة لا مسنة هرمة ولا صغيرة لم تلده ولكنها بقرة نصف قد ولدت بطنا بعد بطن بين الهرم والشباب فجمع ذلك معنى الهرم والشباب لما وصفنا ولو كان مكان الفارض والبكر اسما شخصين لم يجمع مع بين ذلك وذلك ان ذلك لا يؤدي عن اسم شخصين غير جائز لمن قال كنت بين زيد وعمرو ان يقول كنت بين ذلك وانما يكون ذلك مع اسماء الافعال دون اسماء الاشخاص

القول في تاويل قوله تعالى
فافعلوا ما تؤمرون

يقول الله لهم جل ثناؤه افعلوا ما امركم به تدركوا حاجاتكم وطلباتكم عندي واذبحوا البقرة التي امرتكم بذبحها تصلوا بانتهائكم الى طاعتي بذبحها الى العلم بقاتل قتيلكم

القول في تاويل قوله تعالى
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء

ومعنى ذلك قال قوم موسى لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما لون البقرة التي امرتنا بذبحها وهذا ايضا تعنت اخر منهم بعد الاول وتكلف طلب ما قد كانوا كفوه في المرة الثانية والمسالة الاخرى وذلك انهم لم يكونوا حصروا في المرة الثانية اذ قيل لهم بعد مسالتهم عن حلية البقرة التي كانوا امروا بذبحها فابوا الا تكلف ما قد كفوه من المسالة عن صفتها فحصروا على نوع دون سائر الانواع عقوبة من الله لهم على مسالتهم التي سالوها نبيهم صلى الله عليه وسلم تعنتا منهم له ثم لم يحصرهم على لون منها دون لون ومعنى ذلك ان البقرة التي امرتكم بذبحها صفراء فاقع لونها قال ومعنى قوله يبين لنا ما لونها اي شيء لونها فلذلك كان اللون مرفوعا لانه مرافع ما وانما لم ينصب ما بقوله يبين لنا لان اصل اي وما جمع متفرق الاستفهام كقول القائل بين لنا اسوداء هذه البقرة ام صفراء فلما لم يكن لقوله بين لنا ان يقع على الاستفهام متصرفا لم يكن له ان يقع على اي لانه جمع ذلك المتفرق وكذلك كل ما كان من نظائره فالعمل فيه واحد في ما واي واختلف اهل التاويل في معنى قوله صفراء فقال بعضهم معنى ذلك سوداء شديدة السواد

ذكر من قال ذلك

منهم حدثني ابو مسعود اسمعيل بن مسعود الجحدري قال حدثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن الحسن صفراء فاقع لونها قال سوداء شديدة السواد حدثني ابو زائدة زكريا بن يحيي بن ابي زائدة والمثنى بن ابرهيم قالا حدثنا مسلم بن ابرهيم قال حدثنا

لم

نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن أبي رجاء عن الحسن مثله وقال آخرون معنى ذلك صفراء القرن والظلف

ذكر من قال ذلك

حدثني هشام بن يونس النهشلي قال حدثنا حفص بن غياث عن أشعث عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال كانت وحشية حدثني يعقوب قال حدثنا مروان بن معاوية عن إبراهيم عن أبي حصين عن مجاهد أو عن رجل عن سعيد بن جبير بقرة صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هي صفراء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إنها بقرة صفراء فاقع لونها قال لو أخذوا بقرة صفراء لأجزأت عنهم

قال أبو جعفر

وأحسب أن الذي قال في قوله صفراء يعني به سوداء ذهب إلى قوله في نعت الإبل السود هذه إبل صفر وهذه ناقة صفراء يعني بها سوداء وإنما قيل ذلك في الإبل لأن سوادها يضرب إلى الصفرة ومنه قول الشاعر

تلك خيلي منه وتلك ركابي ... هن صفر أولادها كالزبيب

يعني بقوله هن صفر هن سود وذلك إن وصفت الإبل به فليس مما توصف به البقر مع أن العرب لا تصف السواد بالفقوع وإنما تصف السواد إذا وصفته بالشدة بالحلوكة ونحوها فتقول هو أسود حالك وحانك وحلكوك وأسود غربيب ودجوجي ولا تقول هو أسود فاقع وإنما تقول هو أصفر فاقع فوصفه إياه بالفقوع من الدليل البين على خلاف التأويل الذي تأول قوله إنها بقرة صفراء فاقع المتأول بأن معناه سوداء شديدة السواد

القول في تأويل قوله تعالى
فاقع لونها

يعني خالص لونها والفقوع في الصفر نظير النصوع في البياض وهو شدته وصفاؤه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة في فاقع لونها هي الصافي لونها حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية فاقع لونها صافي لونها حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فاقع قال نقي لونها حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فاقع لونها شديدة الصفرة تكاد من صفرتها تبيض

قال أبو جعفر

أراه تبيض حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاقع لونها قال شديدة صفرتها يقال منه فقع لونه يفقع ويفقع فقعا وفقوعا فهو فاقع كما قال الشاعر

حملت عليه الورد حتى تركته ... ذليلا يسف الترب واللون فاقع

القول في تأويل قوله تعالى
تسر الناظرين

يعني بقوله تسر الناظرين تعجب هذه البقرة في حسن خلقها ومنظرها وهيئتها الناظر إليها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة تسر الناظرين أي تعجب الناظرين حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهبا تسر الناظرين إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها حدثنا موسى حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي تسر الناظرين قال تعجب الناظرين

القول في تأويل قوله تعالى

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون

قال أبو جعفر

يعني بقوله قالوا قال قوم موسى الذين أمروا بذبح البقرة لموسى فترك ذكر موسى وذكر عائد ذكره اكتفاء بما دل عليه ظاهر الكلام وذلك أن معنى الكلام قالوا له ادع لنا ربك فلم يذكر له لما وصفنا وقوله يبين لنا ما هي خبر من الله عن القوم بجهالة منهم ثالثة وذلك أنهم لو كانوا إذ أمروا بذبح البقرة ذبحوا أيتها تيسرت مما يقع عليه اسم بقرة كانت عنهم مجزئة ولم يكن عليهم غيرها لأنهم لم يكونوا كلفوها بصفة دون صفة فلما سألوا بيانها بأية صفة هي فبين لهم أنها بسن من الأسنان دون سن سائر الأسنان فقيل لهم هي عوان بين الفارض والبكر الضرع فكانوا إذ بينت لهم سنها لو ذبحوا أدنى بقرة بالسن التي بينت لهم كانت عنهم مجزئة لأنهم لم يكونوا كلفوها بغير السن التي حدت لهم ولا كانوا حصروا على لون منها دون لون فلما أبوا إلا أن تكون معرفة لهم بنعوتها مبينة بحدودها التي تفرق بينها وبين سائر بهائم الأرض فشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم بكثرة سؤالهم نبيهم واختلافهم عليه ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم لأمته ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوه وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه ما استطعتم

قال أبو جعفر

ولكن القوم لما زادوا نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم أذى وتعنتا زادهم الله عقوبة وتشديدا كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشام بن علي عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها لكنهم شددوا فشدد عليهم حدثنا عمرو بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال لو أنهم أخذوا أدنى بقرة لأجزأت عنهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب وحدثني الحسن قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان جميعا عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سألوا وشددوا فشدد عليهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لو أخذ بنو إسرائيل بقرة لأجزأت عنهم ولولا قولهم وإنا إن شاء الله لمهتدون لما وجدوها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة لو أخذوا بقرة ما كانت لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر قال لو أخذوا بقرة من هذا الوصف لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال لو أخذوا بقرة صفراء لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض الآية حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وزاد فيه ولكنهم شددوا فشدد عليهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لو أخذوا بقرة ما كانت أجزأت عنهم قال ابن جريج قال لي عطاء لو أخذوا أدنى بقرة كفتهم قال ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمروا بأدنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو أنهم لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال لو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت إياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ولولا أن القوم استثنوا فقالوا وإنا إن شاء الله لمهتدون لما هدوا إليها أبدا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إنما أمر

الفوم ادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على انفسهم شدد عليهم والذي نفس محمد بيده لو لم
يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس قال لو عرضوا بقرة فذبحوها لاجزات
عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم حدثنا ابو كريب قال قال ابو بكر بن
عياش قال ابن عباس لو ان القوم نظروا ادنى بقرة يعني بني اسرائيل لاجزات عنهم ولكن شددوا
فشدد عليهم فاشتروها بملء جلدها دنانير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد لو اخذوا بقرة كما امرهم الله كفاهم ذلك ولكن البلا في هذه المسايل فقالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي فشدد عليهم فقال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك
فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفرا فاقع لونها تسر الناظرين
قال وشدد عليهم اشد من الاول فقرا حتى بلغ مسلمة لا شية فيها فابوا ايضا فقالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقرة تشابه علينا وانا ان شا الله لمهتدون فشدد
عليهم فقال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها
قال فاضطروا الى بقرة لا يعلم على صفتها غيرها وهي صفرا ليس فيها سواد ولا بياض

قال ابو جعفر

وهذه الاقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه من الصحابة والتابعين والخالفين بعدهم من قولهم
ان بني اسرائيل لو كانوا اخذوا ادنى بقرة فذبحوها اجزات عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله
عليهم من اوضح الدلالة على ان القوم كانوا يرون حكم الله فيما امر ونهى في كتابه وعلى لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم على العموم الظاهر دون الخصوص الباطن الا ان يخص بعض ما
عمه ظاهر التنزيل كتاب من الله او رسول الله وان التنزيل او الرسول ان خص بعض ما
عمه ظاهر التنزيل بحكم خلاف ما دل عليه الظاهر فالمخصوص من ذلك خارج من حكم الاية
التي عمت ذلك الجنس خاصة وسائر حكم الاية على العموم على نحو ما قد بيناه في كتابنا
الرسالة من لطيف القول في البيان عن اصول الاحكام في قولنا في العموم والخصوص وموافقته
قولهم في ذلك قولنا ومذهبهم مذهبنا وتخطئتهم قول القائلين بالخصوص في الاحكام
وشهادتهم على فساد قول من قال حكم الاية الجائية بمجي العموم على العموم ما لم يختص منها
بعض ما عمته الاية فان خص منها بعض فحكم الاية حينئذ على الخصوص فيما خص
منها وسائر ذلك على العموم وذلك ان جميع من ذكرنا قوله انفا ممن عاب على بني اسرائيل
مسالتهم نبيهم صلى الله عليه وسلم عن صفة البقرة التي امروا بذبحها وسنها وحليتها راوا
انهم كانوا في مسالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى ذلك مخطئين وانهم لو كانوا
استعرضوا ادنى بقرة من البقر اذ امروا بذبحها بقوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
فذبحوها كانوا للواجب عليهم من امر الله في ذلك مودين وللحق مصيبين اذ لم يكن القوم
حصروا على نوع من البقر دون نوع وسن دون سن وراوا مع ذلك انهم اذ سالوا موسى عن
سنها فاخبرهم عنها وحصرهم منها على سن دون سن ونوع دون نوع وخص من جميع انواع
البقر نوعا منها كانوا في مسالتهم اياه في المسالة الثانية بعد الذي خص لهم من
انواع البقر من الخطا على مثل الذي كانوا عليه من الخطا في مسالتهم اياه المسالة الاولى وكذلك
راوا انهم في المسالة الثالثة على مثل الذي كانوا عليه من ذلك في الاولى والثانية وان اللازم
كان لهم في الحالة الاولى استعمال ظاهر الامر وذبح اي بهيمة شاوا مما وقع عليها اسم بقرة
وكذلك راوا ان اللازم كان لهم في الحالة الثانية استعمال ظاهر الامر وذبح اي بهيمة شاوا
مما وقع عليها اسم بقرة عوان لا فارض ولا بكر ولم يروا ان حكمهم اذ خص لهم بعض
البقر دون البعض في الحالة الثانية انتقل عن اللازم كان لهم في الحالة الاولى من استعمال
ظاهر الامر الى الخصوص ففي اجماع جميعهم على ما روينا عنهم من ذلك مع الرواية التي رويناها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموافقة لقولهم دليل واضح على صحة قولنا في العموم والخصوص
وان احكام الله جل ثناؤه في اي كتابه فيما امر ونهى على العموم ما لم يخص ذلك ما يجب

التسليم

له وانه اذا خص منه شي فالمخصوص منه خارج حكمه من حكم الاية العامة الظاهر وسائر حكم الاية
على ظاهرها العام ويؤيد حقيقة ما قلنا في ذلك وشاهد عدل على فساد قول من خالف قولنا
فيه وقد زعم بعض من عظمت جهالته واشتدت حيرته ان القوم انما سالوا موسى ما سالوا
بعد امر الله اياهم بذبح بقرة من البقر لانهم امروا بذبح بقرة بعينها خصت بذلك كما خصت عصاة
موسى في معناها فسالوه ان يحليها لهم ليعرفوها ولو كان الجاهل تدبر قوله هذا لسهل عليه
ما استصعب من القول وذلك انه استعظم من القوم مسالتهم نبيهم ما سالوه تشددا منهم
ثم وصفهم بما اضاف اليهم من الامر ما هو اعظم مما استنكره ان يكون كان منهم فزعم انهم كانوا
يرون انه جائز ان يفرض الله عليهم فرضا ويتعبدهم بعبادة ثم لا يبين لهم ما يفرض عليهم
ويتعبدهم به حتى يسالوا بيان ذلك لهم فاضاف الى الله تعالى ذكره ما لا يجوز اضافته اليه
ونسب القوم من الجهل الى ما لا ينسب المجانين اليه فزعم انهم كانوا يسالون ربهم ان يفرض عليهم
الفرائض فنعوذ بالله من الحيرة ونساله التوفيق والهداية واما قوله ان البقر تشابه علينا
فان البقر جماع بقرة وقد قرا بعضهم ان الباقر وذلك وان كان في الكلام جائزا لمجيئه في كلام
العرب واشعارها كما قال ميمون بن قيس

وما ذنبه ان عافت الما باقر
وما ان يعاف الما الا ليضربا

وكما قال امية

ويسوقون باقر الطود للسهل مهازيل خشية ان تبيرا

فغير جائزة القراءة به لمخالفته القراءة الجائية مجي الحجة بنقل من لا يجوز عليه فيما نقلوه مجيئا به
عليه الخطا والسهو والكذب واما تاويل تشابه علينا فانه يعني به التبس علينا والقراء
مختلفة في تلاوته فبعضهم كانوا يتلونه تشابه علينا بتخفيف الشين ونصب الهاء
على مثال تفاعل ويذكر الفعل وان كان البقر جماعا لان من شان العرب تذكير كل فعل جمع كانت
واحدته بالهاء وجمعه بطرح الهاء وتانيثه كما قال الله تعالى في نظيره في التذكير كانهم اعجاز نخل
منقعر فذكر المنقعر وهو من صفة النخل لتذكير لفظ النخل وقال في موضع اخر كانهم اعجاز
نخل خاوية فانث الخاوية وهي من صفة النخل بمعنى النخل لانها وان كانت في لفظ الواحد المذكر
على ما وصفنا قبل فهي جماع نخلة وكان بعضهم يتلوه ان البقر تشابه علينا بتشديد
الشين وضم الهاء فيؤنث الفعل بمعنى تانيث البقر كما قال اعجاز نخل خاوية ويدخل في اول
تشابه تاء تدل على تانيثها ثم تدغم التاء الثانية في شين تشابه لتقارب مخرجها
ويصير الشين فتصير شينا مشددة وترفع الهاء بالاستقبال والسلامة من الجوازم
والنواصب وكان بعضهم يتلوه ان البقر يشابه علينا فيخرج يشابه مخرج الخبر عن الذكر
المذكر في قراءة من قرا ذلك تشابه بالتخفيف ونصب الهاء غير انه كان يرفعه
بالياء التي يحدثها في اول تشابه التي تاتي بمعنى الاستقبال وتدغم التاء في الشين كما
تفعله القراء في تشابه بالتاء والتشديد والصواب في ذلك من القراءة عندنا ان البقر
تشابه علينا بتخفيف شين تشابه ونصب هائه بمعنى تفاعل لاجماع الحجة من القراءة
على تصويب ذلك ورفعهم ما سواه من القراءات ولا يعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل
السهو والغفلة والخطا واما قوله وانا ان شا الله لمهتدون فانهم عنوا وانا ان شا الله
لمبين لنا ما التبس علينا وتشابه من امر البقرة التي امرنا بذبحها ومعنى اهتدائهم في هذا
الموضع معنى تبيينهم اي ذلك الذي لزمهم ذبحه مما سواه من اجناس البقر

القول في تاويل قوله تعالى
قال انه يقول انها بقرة لا ذلول
تثير الارض ولا تسقي الحرث

وتاويل ذلك قال موسى ان الله يقول ان البقرة التي امرتكم بذبحها بقرة لا ذلول ويعني بقوله لا
ذلول اي لم يذللها العمل فمعنى الاية انها بقرة لم يذللها اثارة الارض باظلافها ولا سني عليها

الما منين عليها الزرع كما يقال للدابة التي قد ذللها الركوب او العمل دابة ذلول بينة
الذل بكسر الذال ويقال في مثله من بني آدم رجل ذليل بين الذل والذلة حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انها بقرة لا ذلول يقول صعبة لم يذلها
عمل تثير الارض ولا تسقي الحرث حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي انها
بقرة لا ذلول تثير الارض يقول بقرة ليست بذلول يزرع عليها وليست تسقي الحرث
حدثني المثنى قال حدثنا آدم

قال حدثنا ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية انها بقرة لا ذلول اي لم يذلها العمل تثير الارض يعني ليست بذلول يعني
تثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل الحرث حدثت عن عمار قال

حدثنا ابن ابي جعفر

عن ابيه عن الربيع انها بقرة لا ذلول يقول لم يذلها العمل تثير الارض يقول تثير الارض باظلافها
ولا تسقي الحرث يقول لا تعمل في الحرث حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج قال الاعرج قال مجاهد قوله لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ليست بذلول
فتفعل ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال ثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة ليست
بذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث ويعني بقوله تثير الارض تقلب الارض للحرث يقال منه اثرت
الارض اثيرها اثارة اذا قلبتها للزرع وانما وصفها جل ثناؤه بهذه الصفة لانها كانت
فيما قيل وحشية حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن كثير بن زياد
عن الحسن قال كانت وحشية

القول في تاويل قوله تعالى مسلمة

ومعنى مسلمة مفعلة من السلامة يقال منه سلمت تسلم فهي مسلمة ثم اختلف اهل التاويل
في المعنى الذي سلمت منه فوصفها الله بالسلامة منه فقال مجاهد بما حدثنا به محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مسلمة من الشية ولا شية فيها
لا بياض فيها ولا سواد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال مجاهد لا شية فيها قال مسلمة من الشية لا شية فيها لا بياض فيها ولا سوا
وقال آخرون مسلمة من العيوب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مسلمة لا شية فيها اي مسلمة من
العيوب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مسلمة
يقول لا عيب فيها حدثني المثنى قال حدثنا آدم

قال حدثنا ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية مسلمة يعني مسلمة من العيوب حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج قال ابن عباس قوله مسلمة لا عوار فيها والذي قاله ابن عباس وابو العالية
ومن قال بمثل قولهما في تاويل ذلك اولى بتاويل الآية مما قاله مجاهد لان سلامتها
لو كانت من سائر انواع الالوان سوى لون جلدها لكان في قوله مسلمة مكتفى عن قوله لا
شية فيها وفي قوله لا شية فيها ما يوضح عن ان معنى قوله مسلمة غير معنى قوله لا
شية فيها واذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام انه يقول انها بقرة لم يذللها اثارة الارض
وقلبها للحراثة ولا السنو عليها للمزارع وهي مع ذلك صحيحة مسلمة من العيوب

القول في تاويل قوله لا شية فيها

يعني بقوله لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها واصله من وشي الثوب وهو تحسين
عيوبه التي تكون فيه بضروب مختلفة من الوان سداه ولحمته يقال منه وشيت الثوب
فانا اشيه شية ووشيا ومنه قيل للساعي بالرجل الى السلطان او غيره واش لكذبه عليه
عنده وتحسينه كذبه بالاباطيل يقال منه وشيت به الى السلطان وشاية ومنه قول كعب
ابن زهير

يسعى الوشاة بجنبيها وقولهم ... انك يا ابن ابي سلمى لمقتول

والوشاة جمع واش يعني انهم يتقولون بالاباطيل ويخبرونه انه ان لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
قتله وقد زعم بعض اهل العربية ان الوشي العلامة وذلك لا معنى له الا ان يكون اراد بذلك
تحسين الثوب بالاعلام لانه معلوم ان القائل وشيت بفلان الى فلان غير جائز ان يتوهم عليه
انه اراد جعلت له عنده علامة وانما قيل لا شية فيها وهي من وشيت لان الواو لما اسقطت
من اولها ابدلت مكانها في آخرها كما قيل وزنته زنة ووشيته شية ووعدته عدة ووديته دية
وبمثل الذي قلنا في قوله لا شية فيها قال اهل التاويل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا شية فيها اي لا بياض فيها حدثنا الحسن قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني المثنى قال حدثنا آدم

قال حدثنا ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية لا شية فيها يقول لا بياض فيها حدثني محمد بن عمرو قال

قال حدثنا ابو جعفر

عن عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا شية فيها اي لا بياض فيها ولا سواد
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية لا شية فيها قال لونها واحد ليس فيها لون
سوى لونها حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا شية فيها من بياض
ولا سواد ولا حمرة حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا شية فيها
هي صفراء ليس فيها بياض ولا سواد حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
لا شية فيها يقول لا بياض فيها

القول في تاويل قوله تعالى
قالوا الآن جئت بالحق

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله قالوا الآن جئت بالحق فقال بعضهم معنى ذلك الآن بينت
لنا الحق فتبيناه وعرفنا انه بقرة عينت وممن قال ذلك قتادة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا الآن جئت بالحق اي الآن بينت لنا وقال بعضهم ذلك
خبر من الله جل ثناؤه عن القوم انهم نسبوا نبي الله موسى صلوات الله عليه الى انه لم يكن يأتيهم
بالحق في امر البقرة قبل ذلك وممن روي عنه هذا القول عبد الرحمن بن زيد حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اضطروا الى بقرة لا يعلمون على صفتها غيرها وهي صفراء
ليس فيها سواد ولا بياض فقالوا هذه بقرة فلان الآن جئت بالحق وقبل ذلك والله
قد جاءهم بالحق واولى التاويلين عندنا بقوله قالوا الآن جئت بالحق قول قتادة وهو
ان تاويله الآن بينت لنا الحق في امر البقرة فعرفنا انها الواجب علينا ذبحها منها لان الله
جل ثناؤه قد اخبر عنهم انهم قد اطاعوه فذبحوها بعد قيلهم هذا مع غلظ مؤنة ذبحها
عليهم وثقل امرها فقال فذبحوها وما كادوا يفعلون وان كانوا قد قالوا بقولهم الآن
بينت لنا الحق هراء من القول واتوا خطأ وجهلا من الامر وذلك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
موسى كان مبينا في كل مسالة سالوه اياها ورده وارده في امر البقرة الحق وانما
يقال الآن بينت لنا الحق لمن لم يكن مبينا قبل ذلك فاما من كان كل قيله فيما ابان عن

الله تعالى ذكره حقا ويقينا فحجتهم ان يقال له في بعض ما ابان عن الله في امره ونهيه وادى عنه الى عباده من فرايضه التي اوجبها عليهم الآن جيت بالحق كانه لم يكن جاءهم بالحق قبل ذلك وقد كان بعض من سلف يزعم ان القوم ارتدوا عن دينهم وكفروا بقولهم لموسى الآن جيت بالحق ويزعم انهم نفوا ان يكون موسى اتاهم بالحق في امر البقرة قبل ذلك وان ذلك من فعلهم وقيلهم كفر وليس الذي قال من ذلك عندنا كما قال لانهم اذعنوا بالطاعة بذبحها وان كان قيلهم الذي قالوه لموسى جهلة منهم وهفوة من هفواتهم

القول في تاويل قوله تعالى
فذبحوها وما كادوا يفعلون

يعني بقوله فذبحوها فذبح قوم موسى البقرة التي وصفها الله لهم وامرهم بذبحها ويعني بقوله وما كادوا يفعلون اي قاربوا ان يدعوا ذبحها ويتركوا فرض الله عليهم في ذلك ثم اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله كادوا ان يضيعوا فرض الله عليهم في ذبح ما امرهم بذبحه من ذلك فقال بعضهم ذلك السبب كان غلاء ثمن البقرة التي امروا بذبحها وبينت لهم صفتها

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابو معشر المديني عن محمد بن كعب القرظي في قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال لغلاء ثمنها حدثني محمد بن عبد الله بن عبيد الهلالي قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب فذبحوها وما كادوا يفعلون قال من كثرة قيمتها حدثنا القاسم قال اخبرنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس في حديث فيه طول ذكر ان حديث بعضهم دخل في حديث بعض قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون لكثرة الثمن اخذوها بملء مسكها ذهبا من مال المقتول فكان سواء لم يكن فيه فضل فذبحوها حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فذبحوها وما كادوا يفعلون يقول كادوا لا يفعلون ولم يكن الذي ارادوا لانهم ارادوا الا يذبحوها وكل شيء في القرآن كادوا وكاد ولو فانه لا يكون وهو مثل قوله اكاد اخفيها وقال آخرون لم يكادوا ان يفعلوا ذلك خوف الفضيحة ان اطلع الله على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه الى موسى والصواب من التاويل عندنا ان القوم لم يكادوا يفعلوا ما امرهم الله به من ذبح البقرة للخلتين كلتيهما احداهما غلاء ثمنها مع ما ذكر لنا من صغر خطرها وقلة قيمتها والاخرى خوف عظيم الفضيحة على انفسهم باظهار الله نبيه موسى صلوات الله عليه واتباعه على قاتله فاما غلاء ثمنها فانه قد روي لنا فيه ضروب من الروايات فحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا فباعهم صاحبهم اياها واخذ ثمنها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال اشتروها بملء جلدها دنانير حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كانت البقرة لرجل يبر امه فرزقه الله ان جعل تلك البقرة له فباعها بملء جلدها ذهبا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد قال اعطوا صاحبها ملء مسكها ذهبا فباعها منهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول اشتروها منه على ان يملؤوا له جلدها دنانير ثم ذبحوها فعمدوا الى جلد البقرة فملؤوه دنانير ثم دفعوها اليه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال وجدوها عند رجل يزعم انه ليس بايعها بمال ابدا فلم يزالوا به حتى جعلوا له ان يسلخوا مسكها فيملؤوه له دنانير فرضي به فاعطاهم اياها حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال لم يجدوها الا عند عجوز وانها سالتهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى اعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال

قال ايوب

قال ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال لم يجدوا هذه البقرة الا عند رجل واحد فباعها بوزنها ذهبا او ملء مسكها ذهبا فذبحوها حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال وجدوا البقرة عند رجل فقال اني لا ابيعها الا بملء جلدها ذهبا فاشتروها بملء جلدها ذهبا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلوا يزيدون صاحبها حتى ملؤوا له مسكها وهو جلدها ذهبا واما صغر خطرها وقلة قيمتها فان الحسن بن يحيى حدثنا قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة قال حدثني محمد بن سوقة عن عكرمة قال ما كان ثمنها الا ثلاثة دنانير واما ما قلنا من خوفهم الفضيحة على انفسهم فان وهب بن منبه كان يقول ان القوم اذ امروا بذبح البقرة انما قالوا لموسى اتتخذنا هزوا لعلمهم بانهم سيفتضحون اذا ذبحت فحادوا عن ذبحها حدثت بذلك عن اسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب وكان ابن عباس يقول ان القوم بعد ان احيا الله الميت فاخبرهم بقاتله انكرت قتلته قتله فقالوا والله ما قتلناه بعد ان راوا الآية والحق حدثني بذلك محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس

القول في تاويل قوله تعالى
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها

يعني بقوله جل ثناؤه واذ قتلتم نفسا واذكروا يا بني اسرائيل اذ قتلتم نفسا والنفس التي قتلوها هي النفس التي ذكرنا قصتها في تاويل قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وقوله فادارأتم فيها يعني فاختلفتم وتنازعتم وانما هو فتدارأتم فيها على مثال تفاعلتم من الدرء والدرء العوج ومنه قول ابي النجم العجلي

خشية ضرغام اذا هم جسر ... ياكل ذا الدرء ويقصي من حقر

يعني ذا العوج والعسر ومنه قول رؤبة بن العجاج

ادركتها قدام كل مدره ... بالدفع عني درء كل عنجه

ومنه الخبر الذي حدثنا به ابو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن السائب قال جاءني عثمان وزهير ابنا امية فاستاذنا لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلم به منكما الم تكن شريكي في الجاهلية قلت نعم بابي انت وامي فنعم الشريك كنت لا تماري ولا تداري يعني بقوله لا تداري لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه ولا تشاره وانما اصل فادارأتم فتدارأتم ولكن التاء قريبة المخرج من مخرج الدال وذلك ان مخرج التاء من طرف اللسان واصول الشفتين ومخرج الدال من طرف اللسان واطراف الثنيتين فادغمت التاء في الدال فجعلت دالا مشددة كما قال الشاعر

تولي الضجيع اذا ما استافها خصرا ... عذب المذاق اذا ما اتابع القبل

يريد اذا ما تتابع القبل فادغم احدى التاءين في الاخرى فلما ادغمت التاء في الدال فجعلت دالا مثلها سكنت فجلبوا الفا ليصلوا الى الكلام بها وذلك اذا كان قبله شيء لان الادغام لا يكون الا وقبله شيء ومنه قول الله جل ثناؤه حتى اذا اداركوا فيها جميعا انما هو تداركوا ولكن التاء منها ادغمت في الدال فصارت دالا مشددة وجعلت فيها الف اذ وصلت بكلام قبلها ليسلم الادغام واذا لم يكن قبل ذلك ما يواصله وابتدي به قيل تداركوا وتثاقلوا فاظهروا الادغام وقد قيل ان معنى قوله فادارأتم فيها فتدافعتم فيها من قول القايل درأت هذا الامر عني ومن قول الله ويدرأ عنها العذاب بمعنى يدفع عنها العذاب وهذا قول قريب المعنى من القول الاول لان القوم انما تدافعوا قتل قتيل فانتفى كل فريق منهم ان يكون قاتله كما قد بينا قبل فيما مضى من كتابنا هذا وبنحو الذي قلنا في معنى قوله فادارأتم فيها قال اهل التاويل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فادارأتم فيها قال اختلفتم فيها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال بعضهم انتم قتلتموه وقال الآخرون انتم قتلتموه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فادارأتم فيها قال اختلفتم وهو التنازع تنازعوا فيه

قال فأل هؤلاء قتلتموه وقال هؤلاء وكان تدارؤهم في النفس التي قتلوها كما حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن أبي نجيح عن مجاهد قال صاحب البقرة رجل من بني إسرائيل قتله رجل
فألقاه على باب ناس آخرين فجاء أولياء المقتول فادعوا دمه عندهم فانتفلوا أو انتفلوا منه
شك أبو عاصم حدثني المثنى قال أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله سواء
إلا أنه قال فادعوا دمه عندهم فانتفوا ولم يشك فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال قتيل كان في بني إسرائيل فقذف كل سبط منهم حتى تفاقم بينهم الشر حتى
ترافعوا ذلك إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله إلى موسى أن اذبح بقرة فاضربه ببعضها
فذكر لنا أن وليه الذي كان يطلب بدمه هو قتله من أجل ميراث كان بينهم حدثني ابن سعد قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله في شأن البقرة وذلك أن شيخا من بني إسرائيل على عهد
موسى كان مكثرا من المال وكان بنو أخيه فقراء لا مال لهم وكان الشيخ لا ولد له وبنو أخيه ورثته
فقالوا ليت عمنا قد مات فورثنا ماله وإنه لما تطاول عليهم أن لا يموت عمهم أتاهم الشيطان
فقال هل لكم إلى أن تقتلوا عمكم فترثوا ماله وتغرموا أهل المدينة التي لستم بها ديته وذلك
أنهما كانتا مدينتين كانوا في إحداهما فكان القتيل إذا قتل فطرح بين المدينتين قيس
ما بين القتيل وبين المدينتين فأيهما كانت أقرب إليه غرمت الدية وإنهم لما سول لهم
الشيطان ذلك وتطاول عليهم أن لا يموت عمهم عمدوا إليه فقتلوه ثم عمدوا فطرحوه على
باب المدينة التي ليسوا فيها فلما أصبح أهل المدينة جاء بنو أخي الشيخ فقالوا عمنا قتل على
باب مدينتكم فوالله لتغرمن لنا دية عمنا فقال أهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا ولا علمنا
قاتلا ولا فتحنا باب مدينتنا منذ أغلق حتى أصبحنا وإنهم عمدوا إلى موسى فلما أتوه قال
بنو أخي الشيخ عمنا وجدناه مقتولا على باب مدينتهم وقال أهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا
ولا علمنا قاتلا ولا فتحنا باب المدينة من حين أغلقناه حتى أصبحنا وإن جبريل جاء بأمر ربنا
السميع العليم إلى موسى فقال قل لهم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوه ببعضها حدثنا
القاسم حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن
كعب القرظي ومحمد بن قيس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا إن سبطا من بني إسرائيل
لما رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة فاعتزلوا شرور الناس فكانوا إذا أمسوا لم يتركوا أحدا
منهم خارجا إلا أدخلوه وإذا أصبحوا قام رئيسهم فنظر وتشرف فإذا لم ير شيئا فتح المدينة
فكانوا مع الناس حتى يمسوا وكان رجل من بني إسرائيل له مال كثير ولم يكن له وارث غير أخيه فطال
عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن في مكان هو وأصحابه
قال فتشرف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئا ففتح الباب فلما رأى القتيل
رد الباب فناداه أخو المقتول وأصحابه هيهات قتلتموه ثم تردون الباب وكان موسى
لما رأى القتل كثيرا في أصحابه بني إسرائيل كان إذا رأى القتيل بين ظهري القوم أخذهم
فكاد يكون بين أخي المقتول وبين أهل المدينة قتال حتى لبس الفريقان السلاح ثم
كف بعضهم عن بعض فأتوا موسى فذكروا له شأنهم فقالوا يا رسول الله إن هؤلاء قتلوا قتيلا
ثم ردوا الباب وقال أهل المدينة يا رسول الله قد عرفت اعتزالنا الشرور وبنينا
مدينة كما رأيت نعتزل شرور الناس ما قتلنا ولا علمنا قاتلا فأوحى الله تعالى ذكره
إليه أن يذبحوا بقرة فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة حدثني المثنى قال
حدثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بني
إسرائيل رجل عقيم وله مال كثير فقتله ابن أخ له فجره فألقاه على باب ناس آخرين أو حي
آخرين ثم أصبحوا فادعاه عليهم حتى تسلح هؤلاء وهؤلاء فأرادوا أن يقتتلوا فقال ذوو
النهى منهم أتقتتلون وفيكم نبي الله فأمسكوا حتى أتوا موسى فقصوا عليه القصة فأمرهم
أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها فقالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من
الجاهلين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتيل من بني إسرائيل طرح
في سبط من الأسباط فأتى أهل ذلك القتيل إلى ذلك السبط فقالوا أنتم والله قتلتم
صاحبنا فقالوا لا والله فأتوا إلى موسى فقالوا هذا قتيلنا بين أظهرهم وهم والله

قتلوه

قتلوه فقالوا لا والله يا نبي الله طرح علينا فقال لهم موسى صلى الله عليه وسلم إن الله يأمركم أن تذبحوا
بقرة

قال أبو جعفر

فكان اختلافهم وتنازعهم وخصامهم بينهم في أمر القتيل الذي ذكرنا أمره على ما روينا عن علمائنا
من أهل التأويل هو الدرء الذي قال الله جل ثناؤه لذريتهم وبقايا أولادهم فادارأتم فيها والله
مخرج ما كنتم

القول في تأويل قوله تعالى
والله مخرج ما كنتم تكتمون

ويعني بقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون والله معلن ما كنتم تسرونه من قتل الذي قتلتم ثم ادارأتم فيه
ومعنى الإخراج في هذا الموضع الإظهار والإعلان لمن خفي ذلك عنه وإطلاعهم عليه كما قال الله
تعالى ذكره ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض يعني بذلك يظهره ويطلعه
من مخبئه بعد خفائه والذي كانوا يكتمونه فأخرجه هو قتل القاتل القتيل كما كتم ذلك
القاتل ومن علمه ممن شايعه على ذلك حتى أظهره الله وأخرجه فأعلن أمره لمن لا يعلم أمره وعنى جل
ذكره بقوله تكتمون تسرون وتغيبون كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن جريج أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والله مخرج ما كنتم تكتمون قال تغيبون
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما كنتم تكتمون
ما كنتم تغيبون

القول في تأويل قوله تعالى
فقلنا اضربوه ببعضها

يعني جل ذكره بقوله فقلنا لقوم موسى الذين ادارءوا في القتيل الذي قد تقدم وصفنا أمره اضربوا
القتيل والهاء التي في قوله اضربوه من ذكر القتيل ببعضها أي ببعض البقرة التي أمرهم الله بذبحها
فذبحوها ثم اختلف العلماء في البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة وأي عضو كان ذلك
منها فقال بعضهم ضرب بفخذ البقرة القتيل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ضرب
بفخذ البقرة فقام حيا فقال قتلني فلان ثم عاد في ميتته حدثني المثنى قال حدثنا أبو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة ثم ذكر مثله حدثنا
أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن النضر بن عربي عن عكرمة فقلنا اضربوه ببعضها
قال بفخذها فلما ضرب بها عاش وقال قتلني فلان ثم عاد إلى حاله حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن خالد بن يزيد عن مجاهد قال ضرب بفخذها الرجل فقام
الرجل حيا فقال قتلني فلان ثم عاد في ميتته حدثنا ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر قال أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة ضربوا المقتول ببعض لحمها وقال
معمر قال قتادة ضربوه بلحم الفخذ فعاش فقال قتلني فلان حدثني بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنهم ضربوه بفخذها فأحياه الله فأنبأ
بقاتله الذي قتله وتكلم ثم مات وقال آخرون الذي ضرب به منها هو البضعة التي بين
الكتفين

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه
بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسألوه من قتلك فقال لهم ابن أخي وقال آخرون الذي أمروا أن
يضربوه به منها عظم من عظامها

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال أمرهم موسى أن يأخذوا

عطما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذ قاتله وهو الذي اتى موسى فشكى اليه فقتله الله على اسوء عمله وقال اخرون بما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ضربوا الميت ببعض ارابها فاذا هو قاعد قالوا من قتلك قال ابن اخي قال وكان قتله وطرح على ذلك السبط اراد ان ياخذ ديته والصواب من القول في تاويل قوله عندنا فقلنا اضربوه ببعضها ان يقال امرهم الله جل ثناوه ان يضربوا القتيل ببعض البقرة ليحيي المضروب ولا دلالة في الاية ولا خبر تقوم به حجة على اي ابعاضها التي امر القوم ان يضربوا القتيل به وجائز ان يكون الذي امروا ان يضربوه به هو الفخذ وجائز ان يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف وغير ذلك من ابعاضها ولا يضر الجهل باي ذلك ضربوا القتيل ولا ينفع العلم به مع الاقرار بان القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها فاحياه الله فان قال قائل وما كان معنى الامر بضرب القتيل ببعضها قيل ليحيى فينبي نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم والذين ادارءوا فيه من قاتله فان قال واين الخبر عن الله جل ثناوه بانه امرهم بذلك لذلك قيل ترك ذلك اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام الدال عليه نحو الذي ذكرناه من نظائر ذلك فيما مضى ومعنى الكلام فقلنا اضربوه ببعضها ليحيى فضربوه فحيي كما قال جل ثناوه ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق والمعنى فضرب فانفلق يدل على ذلك قوله كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون

القول في تاويل قوله تعالى
كذلك يحيي الله الموتى

وقوله كذلك يحيي الله الموتى مخاطبة من الله عباده المؤمنين واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث وامرهم بالاعتبار بما كان منه جل ثناوه من احياء قتيل بني اسرايل بعد مماته في الدنيا فقال لهم تعالى ذكره ايها المكذبون بالبعث بعد الممات اعتبروا باحيائي هذا القتيل بعد مماته فاني كما احييته في الدنيا فكذلك احيي الموتى بعد مماتهم فابعثهم يوم البعث فانما احتج جل ذكره بذلك على مشركي العرب وهم قوم اميون لا كتاب لهم لان الذين كانوا يعلمون علم ذلك من بني اسرايل كانوا بين اظهرهم وفيهم نزلت هذه الايات فاخبرهم جل ذكره بذلك ليتعرفوا علم من قبلهم

القول في تاويل قوله تعالى
ويريكم اياته لعلكم تعقلون

يعني جل ذكره ويريكم الله ايها الكافرون المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله اياته واياته اعلامه وحججه الدالة على نبوته لتعقلوا وتفهموا انه محق صادق فتومنوا به وتتبعوه

القول في تاويل قوله تعالى
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك

يعني بذلك كفار بني اسرايل وهم فيما ذكر بنو اخي المقتول فقال لهم ثم قست قلوبكم اي جفت وغلظت وعست كما قال الراجز

وقد قسوت وقسا لداتي

يقال قسى وعسى وعتا بمعنى واحد وذلك اذا جفا وغلظ وصلب يقال منه قسى قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة وقساء ويعني بقوله من بعد ذلك من بعد ان احيا المقتول لهم الذي ادارءوا في قتله فاخبرهم بقاتله وما السبب الذي من اجله قتله كما قد وصفنا قبل على ما جاءت به الاثار والاخبار وفصل الله تعالى ذكره بخبره بين المحق منهم والمبطل فكانت قساوة قلوبهم التي وصفهم الله بها انهم فيما بلغنا انكروا ان يكونوا هم قتلوا القتيل الذي احياه الله فاخبر بني اسرايل بانهم كانوا قتلته بعد اخباره اياهم بذلك وبعد ميتته الثانية كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي

قال

قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما ضرب المقتول ببعضها يعني ببعض البقرة جلس حيا ما كان قط فقيل له من قتلك فقال بنو اخي قتلوني ثم قبض فقال بنو اخيه حين قبض والله ما قتلناه فكذبوا بالحق بعد اذ راوه فقال الله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعني بني اخي الشيخ فهي كالحجارة او اشد قسوة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يقول من بعد ما اراهم الله من احياء الموتى وبعد ما اراهم من امر القتيل ما اراهم فهي كالحجارة او اشد قسوة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك من بعد هذه الاية فهي كالحجارة او اشد قسوة حدثني المثنى قال حدثنا ادم

قال حدثنا ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة

القول في تاويل قوله تعالى
فهي كالحجارة او اشد قسوة

يعني بقوله فهي قلوبكم يقول ثم صلبت قلوبكم بعد اذ رايتم الحق فتبينتموه وعرفتموه عن الخضوع له والاذعان لواجب حق الله عليكم فقلوبكم كالحجارة صلابة ويبسا وغلظا وشدة او اشد صلابة يعني قلوبكم عن الاذعان لواجب حق الله عليهم والا

قرار

له باللازم من حقوقه لهم من الحجارة فان سال سائل فقال وما وجه قوله فهي كالحجارة او اشد قسوة واو عند اهل العربية انما تاتي في الكلام لمعنى الشك والله تعالى ذكره غير جائز في خبره الشك قيل ان ذلك على غير الوجه الذي توهمته من انه شك من الله جل ذكره فيما اخبر عنه ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية انها عند عباده الذين اصحابها الذين كذبوا بالحق بعد ما راوا العظيم من ايات الله كالحجارة قسوة او اشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شانهم وقد قال في ذلك جماعة من اهل العربية اقوالا فقال بعضهم انما اراد الله جل ثناوه بقوله فهي كالحجارة او اشد قسوة وما اشبه ذلك من الاخبار التي تاتي باو كقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وكقوله او يزيدون وكقول الله جل ذكره وهو عالم اي ذلك كان قالوا ونظير ذلك قول القائل اكلت بسرة او رطبة وهو عالم اي ذلك اكل ولكنه ابهم على المخاطب كما قال ابو الاسود الديلي

احب محمدا حبا شديدا
وعباسا وحمزة والوصيا
فان يك حبهم رشدا اصبه
ولست بمخطئ ان كان غيا

قالوا ولا شك ان ابا الاسود لم يكن شاكا في ان حب من سمى رشد ولكنه ابهم على من خاطبه به وقد ذكر عن ابي الاسود انه لما قال هذه الابيات قيل له شككت فقال كلا والله ثم انتزع بقول الله عز وجل وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فقال او كان شاكا من اخبر بهذا في الهادي من الضلال وقال بعضهم ذلك كقول القائل ما اطعمتك الا حلوا او حامضا وقد اطعمه النوعين جميعا فقالوا فقائل ذلك لم يكن شاكا انه قد اطعم صاحبه الحلو والحامض كليهما ولكنه اراد الخبر عما اطعمه اياه لم يخرج من هذين النوعين قالوا فكذلك قوله فهي كالحجارة او اشد قسوة انما معناه فقلوبهم لا تخرج من احد هذين المثلين اما ان تكون مثلا للحجارة في القسوة واما ان تكون اشد منها قسوة ومعنى ذلك على هذا التاويل فبعضها كالحجارة قسوة وبعضها اشد قسوة من الحجارة وقال بعضهم او في قوله او اشد قسوة بمعنى واشد قسوة كما قال تبارك وتعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا بمعنى وكفورا وكما قال جرير بن عطية

نال الخلافة او كانت له قدرا
كما اتى ربه موسى على قدر

يعني نال الخلافة وكانت له فدا او كما قال النابغة

قالت الا ليتما هذا الحمام لنا • الى حمامتنا او نصفه فقد

يريد ونصفه وقال اخرون او في هذا الموضع بمعنى بل فكان تاويله عندهم فهي كالحجارة بل اشد قسوة كما قال جل ثناوه وارسلناه الى مائة الف او يزيدون بمعنى بل يزيدون وقال اخرون معنى ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة عندكم قال ابو جعفر ولكل مما قيل من هذه الاقوال التي حكينا وجه ومخرج في كلام العرب غير ان اعجب الاقوال التي في ذلك ما قلناه اولا ثم القول الذي ذكرناه عمن وجه ذلك الى انه بمعنى فهي اوجه في القسوة من ان تكون كالحجارة او اشد على تاويل ان منها كالحجارة ومنها اشد قسوة لان او وان استعملت في اماكن من اماكن الواو حتى يلتبس معناها ومعنى الواو لتقارب معنييهما في بعض تلك الاماكن فان اصلها ان تاتي بمعنى احد الاثنين فتوجيهها الى اصلها من وجد الى ذلك سبيلا اعجب الي من اخراجها عن اصلها ومعناها المعروف لها قال واما الرفع في قوله او اشد قسوة فمن وجهين احدهما ان يكون عطفا على معنى الكاف التي في قوله كالحجارة لان معناها الرفع وذلك ان معناها معنى مثل فهي مثل الحجارة او اشد قسوة من الحجارة والوجه الاخر ان يكون مرفوعا على معنى تكرير هي عليه فيكون تاويل ذلك فهي كالحجارة او هي اشد قسوة من الحجارة •

القول في تاويل قوله تعالى

وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار

يعني بقوله جل ذكره وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان من الحجارة لحجارة يتفجر منها الماء الذي تكون منه الانهار فاستغنى بذكر الانهار عن ذكر الماء وانما ذكر فقيل منه للفظ ما والتفجر التفعل من تفجر الماء وذلك اذا تنزل خارجا من منبعه وكل سائل شخص خارجا من موضعه ومكانه فقد انفجر ماء كان ذلك او دما او صديدا او غير ذلك ومنه قول عمر بن لجا

ولما ان قرنت الى جرير • ابى ذو بطنه الا انفجارا

يعني الا خروجا وسيلانا

القول في تاويل قوله تعالى

وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء

يعني بقوله جل ثناوه وان من الحجارة لحجارة يشقق وتشققها تصدعها وانما هي لما يتشقق ولكن التاء ادغمت في الشين فصارت شينا مشددة وقوله فيخرج منه الماء يقول فيخرج منه الماء فيكون عينا نابعة لا انهارا جارية •

القول في تاويل قوله تعالى

وان منها لما يهبط من خشية الله

قال ابو جعفر يعني بذلك جل ثناوه وان من الحجارة لما ينحط اي تتردى من راس الجبل الى الارض والسفح من خوف الله وخشيته وقد دللنا على معنى الهبوط فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وادخلت هذه اللامات اللواتي في ما توكيدا للخبر وانما وصف الله تعالى ذكره الحجارة بما وصفها به من ان المنفجر منها الانهار وان منها المتشقق بالماء وان منها الهابط من خشية الله بعد الذي جعل منها القلوب التي اخبر عن قسوة قلوبهم من بني اسرائيل مثلا معذرة منه جل ثناوه لها دون الذين اخبر عن قلوبهم من بني اسرائيل اذ كانوا بالصفة التي وصفهم الله بها من التكذيب لرسله والجحود لاياته بعد الذي اراهم من الايات والعبر وعاينوا من عجائب الادلة والحجج مع ما اعطاهم تعالى ذكره من صحة العقول ومن به عليهم من سلامة النفوس التي لم يعطها الحجر والمدر ثم هو مع ذلك منه ما يتفجر بالانهار ومنه ما يتشقق بالماء ومنه ما يهبط من خشية الله فاخبر تعالى ذكره ان من الحجارة ما هو الين من قلوبهم عما يدعون اليه من الحق كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناوه ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله قال كل حجر يتفجر منه الماء او يتشقق عن ماء او يتردى من راس جبل فهو من خشية الله عز وجل نزل بذلك القران حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم عذر الحجارة ولم يعذر شقي ابن ادم فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ثم عذر الله الحجارة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج انه قال فيها كل حجر انفجر منه ماء او تشقق عن ماء او تردى من جبل فمن خشية الله نزل به القران ثم اختلف اهل النحو في معنى هبوط ما هبط من الحجارة من خشية الله فقال بعضهم ان هبوط ما هبط منها من خشية تفيؤ ظلاله وقال اخرون ذلك الجبل الذي صار دكا اذ تجلى له ربه وقال بعضهم ذلك كان منه ويكون بان الله جل ذكره اعطى بعض الحجارة المعرفة والفهم فعقل طاعة الله فاطاعه كالذي روي عن الجذع الذي كان يستند اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب فلما تحول عنه حن وكالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان حجرا كان يسلم علي في الجاهلية اني لاعرفه الان وقال اخرون بل قوله يهبط من خشية الله كقوله جدارا يريد ان ينقض ولا ارادة له قالوا وانما اريد بذلك انه من عظم امر الله يرى كانه هابط خاشع من ذل خشية الله كما قال زيد الخيل •

بجمع تضل البلق في حجراته • ترى الاكم فيها سجدا للحوافر •

وكما قال سويد بن ابي كاهل يصف عدوا له يريد انه ذليل •

ساجد المنخر لا يرفعه • خاشع الطرف اصم المستمع •

وكما قال جرير بن عطية •

لما اتى خبر الرسول تضعضعت • سور المدينة والجبال الخشع

وقال اخرون معنى قوله يهبط من خشية الله اي يوجب الخشية لغيره بدلالته على صانعه كما قيل ناقة تاجرة اذا كانت من نجابتها وفراهتها تدعو الناس الى الرغبة فيها كما قال جرير بن عطية •

واعور من نبهان اما نهاره • فاعمى واما ليله فبصير •

فجعل الصفة لليل والنهار وهو يريد بذلك صاحبه النبهاني الذي يهجوه من اجل انه فيهما كان ما وصفه به وهذه الاقوال وان كانت غير بعيدات المعنى مما تحتمله الاية من التاويل فان تاويل اهل التاويل من علماء سلف الامة بخلافها فلذلك لم نستجز صرف تاويل الاية الى معنى منها وقد دللنا فيما مضى على معنى الخشية وانها الرهبة والمخافة فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع يعني بقوله وما الله بغافل عما تعملون وما الله بغافل يا معشر المكذبين باياته والجاحدين نبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والمتقولين عليه الاباطيل من بني اسرائيل واحبار اليهود عما تعملون من اعمالكم الخبيثة وافعالكم الرديئة ولكنه محصيها عليكم فمجازيكم بها في الاخرة او معاقبكم بها في الدنيا واصل الغفلة عن الشيء تركه على وجه السهو عنه والنسيان له فاخبرهم تعالى ذكره انه غير غافل عن افعالهم الخبيثة ولا ساه عنها بل هو لها محص ولها حافظ •

القول في تاويل قوله تعالى

افتطمعون ان يومنوا لكم

يعني بقوله جل ثناوه افتطمعون اصحاب محمد يقول افتطمعون اي افترجون يا معشر المومنين

يعني بقوله جل ثناؤه افتطمعون اصحاب محمد يقول افتطمعون اي افترجون يا معشر المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والمصدقين بما جاءكم به من عند الله ان يؤمن لكم يهود بني اسرائيل ويعني بقوله ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم بما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم محمد من عند ربكم كما حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا لكم يقول افتطمعون ان يؤمن لكم اليهود حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم الاية قال هم اليهود

القول في تاويل قوله تعالى وقد كان فريق منهم

قال ابو جعفر

اما الفريق فجمع كالطائفة لا واحد له من لفظه وهو فعيل من التفرق سمي به الجماع كما سميت الجماعة من العرب وما اشبه ذلك ومنه قول اعشى بني ثعلبة

اجدوا فلما خفت ان يتفرقوا ... فريقين منهم مصعد ومصوب

يعني بقوله منهم من بني اسرائيل وانما جعل الله الذين كانوا على عهد موسى ومن بعدهم من بني اسرائيل من اليهود الذين قال الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم افتطمعون ان يؤمنوا لكم لانهم كانوا اباءهم واسلافهم فجعلهم منهم اذ كانوا عشائرهم وفرطهم واسلافهم كما يذكر الرجل اليوم الرجل وقد مضى على منهاج الذاكر وطريقته وكان من قومه وعشيرته فيقول كان منا فلان يعني انه كان من اهل طريقته ومذهبه او من قومه وعشيرته فكذلك قوله وقد كان فريق منهم

القول في تاويل قوله تعالى يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون

اختلف اهل التاويل في الذين عنى الله بقوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قال الذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلماء منهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه قال هي التوراة حرفوها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التوراة التي انزلها عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا اذا جاءهم المحق برشوة اخرجوا له كتاب الله واذا جاءهم المبطل برشوة اخرجوا له ذلك الكتاب فهو فيه محق وان جاء احد يسالهم شيئا ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء امروه بالحق فقال لهم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال اخرون في ذلك بما حدثت عن عمار بن الحسن قال اخبرنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فكانوا يسمعون الوحي يسمعون من ذلك كما يسمع اهل النبوة ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله الاية قال ليس بقوله يسمعون كلام الله الاية قال ليس بقوله يسمعون كلام الله يسمعون التوراة كلهم قد سمعها ولكنهم الذين سالوا موسى رؤية ربهم فاخذتهم الصاعقة فيها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال بلغني عن بعض اهل العلم انهم

قالوا

قالوا لموسى يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل فاسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى الى ربه فقال نعم مرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى اتى الطور فلما غشيهم الغمام امرهم موسى عليه السلام فوقعوا سجودا وكلمه ربه فسمعوا كلامه يامرهم وينهاهم حتى عقلوا ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بني اسرائيل فلما جاءوهم حرف فريق منهم ما امرهم به وقالوا حين قال موسى لبني اسرائيل ان الله قد امركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله انما قال كذا وكذا خلافا لما قال الله عز وجل لهم فهم الذين عنى الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم واولى التاويلين الذين ذكرت بالاية واشبههما بما دل عليه ظاهر التلاوة ما قاله الربيع بن انس والذي حكاه ابن اسحاق عن بعض اهل العلم من ان الله تعالى ذكره عنى بذلك من سمع كلامه من بني اسرائيل سماع موسى اياه منه ثم حرف ذلك وبدل من بعد سماعه وعلمه به وفهمه اياه وذلك ان الله جل ثناؤه انما اخبر ان التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله عز وجل استعظاما من الله لما كانوا ياتون من البهتان بعد توكيد الحجة والبرهان وايذانا منه تعالى ذكره عباده المؤمنين وقطع اطماعهم من ايمان بقايا نسلهم بما اتاهم به محمد من الحق والنور والهدى فقال لهم كيف تطمعون في تصديق هؤلاء اليهود اياكم وانما تخبرونهم بالذي تخبرونهم من الانباء عن الله عز وجل عن غيب لم يشاهدوه ولم يعاينوه وقد كان بعضهم يسمع من الله كلامه وامره ونهيه ثم يبدله ويحرفه ويجحده فهؤلاء الذين بين اظهركم من بقايا نسلهم احرى ان يجحدوا ما اتيتموهم به من الحق وهم لا يسمعونه من الله وانما يسمعونه منكم واقرب الى ان يحرفوا ما في كتبهم من صفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ويبدلوه وهم به عالمون فيجحدون ويكذبوا من اوائلهم الذين باشروا كلام الله من الله جل ثناؤه ثم حرفوه من بعد ما عقلوه وعلموه متعمدين للتحريف ولو كان تاويل الاية على ما قاله الذين زعموا انه عنى بقوله يسمعون كلام الله يسمعون التوراة لم يكن لذكر قوله يسمعون كلام الله معنى مفهوم لان ذلك قد سمعه المحرف منهم وغير المحرف فخصوص المحرف منهم بانه كان يسمع كلام الله ان كان التاويل على ما قاله الذين ذكرنا قولهم دون غيرهم ممن كان يسمع ذلك سماعهم لا معنى له فان ظن ظان انما صلح ان يقال ذلك لقوله يحرفونه فقد اغفل وجه الصواب في ذلك وذلك ان ذلك لو كان كذلك لقيل افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ولكنه جل ثناؤه اخبر عن خاص من اليهود كانوا اعطوا من مباشرتهم سماع الله كلامه ما لم يعطه احد غير الانبياء والرسل ثم بدلوا وحرفوا ما سمعوا من ذلك فلذلك وصفهم بما وصفهم به للخصوص الذي كان خص به هؤلاء الفريق الذي ذكرهم في كتابه تعالى ذكره ويعني بقوله ثم يحرفونه ثم يبدلون معناه وتاويله ويغيرونه واصله من انحراف الشيء عن جهته وهو ميله عنها الى غيرها فكذلك قوله يحرفونه اي يميلونه عن وجهه ومعناه الذي هو معناه الى غيره فاخبر الله جل ثناؤه انهم فعلوا ما فعلوا من ذلك على علم منهم بتاويل ما حرفوا وانه بخلاف ما حرفوه اليه فقال يحرفونه من بعد ما عقلوه يعني من بعد ما عقلوا تاويله وهم يعلمون اي يعلمون انهم في تحريفهم ما حرفوا من ذلك مبطلون كاذبون وذلك اخبار من الله جل ثناؤه عن اقدامهم على البهت ومناصبتهم العداوة له ولرسوله موسى صلى الله عليه وسلم وان بقاياهم من مناصبتهم العداوة لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا على مثل الذي كانوا عليه اوائلهم من ذلك في عصر موسى عليه الصلاة والسلام

القول في تاويل قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا

اما قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا فانه خبر من الله جل ذكره عن الذين ايس اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من يهود بني اسرائيل الذين كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وهم الذين اذا لقوا الذين امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا يعني بذلك انهم اذا لقوا الذين صدقوا بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسوله وبما جاء به من عند الله قالوا امنا اي صدقنا بمحمد وبما صدقتم به واقررنا بذلك اخبر الله عز وجل عنهم انهم

تخلقوا باخلاق المنافقين وسلكوا منهاجهم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه
عن جده عن ابن عباس قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم وذلك ان انسا من اليهود كانوا اذا لقوا محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا امنا واذا خلا
بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا يعني ه
المنافقين من اليهود كانوا اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا وقد روي عن ابن عباس
في تاويل ذلك قول اخر وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق
عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
اي صاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اليكم خاصة حدثنا موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الاية قال هولاء ناس من اليهود
امنوا ثم نافقوا

القول في تاويل قوله تعالى
واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم

يعني بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض اي اذا خلا بعض هولاء اليهود الذين وصف الله صفتهم الى
بعض وصاروا في خلاء من الناس غيرهم وذلك هو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني قال بعضهم
لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله بما فتح الله عليكم فقال
بعضهم بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق
عن الضحاك عن ابن عباس واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما
امركم الله به فيقول الاخرون انما نستهزي بهم ونضحك وقال اخرون بما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا اي صاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى
بعض قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم فانزل الله
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
ليحاجوكم به عند ربكم اي تقرون بانه نبي وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو
يخبرهم انه النبي صلى الله عليه وسلم الذي كنا ننتظر ونجده في كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم به ه
يقول الله او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية في قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي بما انزل الله عليكم في كتابكم من
بعث محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة
قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي بما من الله عليكم في كتابكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم
فانكم اذا فعلتم ذلك احتجوا عليكم افلا تعقلون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحتجوا به عليكم حدثني المثنى قال
حدثنا ادم قال حدثنا

ابو جعفر

قال قال قتادة اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما انزل الله عليكم من امر محمد صلى الله عليه
وسلم وبعثه وقال اخرون في ذلك بما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال قول يهود من قريظة حين سبهم النبي
صلى الله عليه وسلم انهم اخوة القردة والخنازير قالوا من حدثك هذا حين ارسل اليهم ه
عليا فاذوا محمدا فقال يا اخوة القردة والخنازير وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال هذا حين ارسل اليهم علي بن ابي

طالب

طالب رضي الله عنه واذوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخسئوا يا اخوة القردة والخنازير حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القاسم بن ابي بزة عن مجاهد
في قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت حصونهم
فقال يا اخوان القردة ويا اخوان الخنازير ويا عبدة الطاغوت فقالوا من اخبر هذا محمدا ما
خرج هذا الا منكم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما حكم الله للفتح ليكون لهم حجة عليكم قال
ابن جريج عن مجاهد هذا حين ارسل اليهم عليا فاذوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بما
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قالوا اتحدثونهم بما فتح الله ه
عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم هولاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون ه
المومنين من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب الى
الله منكم واكرم على الله منكم وقال اخرون بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم
قال كانوا اذا سئلوا عن الشي قالوا انا نعلمون في التوراة كذا وكذا قالوا بلى قال وهم يهود
فيقول لهم رؤساوهم الذين يرجعون اليهم ما لكم تخبرونهم بالذي انزل الله عليكم فيحاجوكم به
عند ربكم افلا تعقلون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخلن علينا قصبة المدينة
الا مومن فقال رؤساوهم من اهل الكفر والنفاق اذهبوا فقولوا امنا واكفروا اذا رجعتم فكانوا
ياتون المدينة بالبكر ويرجعون اليهم بعد العصر وقرا قول الله وقالت طائفة من اهل الكتاب
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون وكانوا يقولون اذا
دخلوا المدينة نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله وامره واذا رجعوا رجعوا الى الكفر فلما اخبر
الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهم قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون وكان المومنون الذين مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنون انهم مومنون فيقولون لهم اليس قد قال الله لكم كذا وكذا
قال فيقولون بلى فاذا رجعوا الى قومهم قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم الاية واصل الفتح في
كلام العرب النصر والقضاء والحكم يقال منه اللهم افتح بيني وبين فلان اي احكم بيني وبينه
ومنه قول الشاعر

الا ابلغ بني عصم رسولا ۞ باني عن فتاحتكم غني

قال ويقال للقاضي الفتاح ومنه قول الله عز وجل ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير
الفاتحين اي احكم بيننا وبينهم فاذا كان معنى الفتح ما وصفنا فبين ان معنى قوله قالوا ه
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم انما هو اتحدثونهم بما حكم الله به عليكم ه
وقضاه فيكم ومن حكمه جل ثناوه عليهم ما اخذ به ميثاقهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم وبما جاء به في التوراة ومن قضائه فيهم ان جعل منهم القردة والخنازير وغير ذلك من احكامه
وقضائه فيهم وكل ذلك كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمومنين به حجة على المكذبين
به من اليهود المقرين بحكم التوراة وغير ذلك فاذا كان كذلك فالذي هو اولى عندي بتاويل
الاية قول من قال معنى ذلك اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى
خلقه لان الله جل ثناوه انما قص في اول هذه الاية الخبر عن قولهم لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولاصحابه امنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فالذي هو اولى باخرها ان يكون نظير الخبر
عما ابتدي به اولها فاذا كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون تلاومهم كان فيما بينهم ه
فيما كانوا اظهروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه من قولهم امنا بمحمد صلى الله عليه
وسلم وبما جاء به وكان قيلهم ذلك من اجل انهم كانوا يجدون ذلك في كتبهم وكانوا يخبرون اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكان تلاومهم فيما بينهم اذا خلوا على ما كانوا يخبرونهم
بما هو حجة للمسلمين عليهم عند ربهم وذلك انهم كانوا يخبرونهم عن وجود نعت محمد صلى الله
عليه وسلم في كتبهم ويكفرون به وكان فتح الله الذي فتحه للمسلمين على اليهود وحكم عليهم
لهم في كتابهم ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث فلما بعث كفروا به مع علمهم بنبوته
وقوله افلا تعقلون خبر من الله تعالى ذكره عن اليهود اللائمين اخوانهم على ما اخبروا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله لهم عليهم انهم قالوا لهم افلا تفقهون ايها القوم

وتقولون ان اخبار كم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في كتبكم وانه مبعوث حجة لهم عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم اي فلا تقولوا ذلك ولا تقولوا لهم مثل ما قلتم ولا تخبروهم بمثل ما اخبرتموهم به من ذلك فقال جل ثناؤه اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ●

القول في تأويل قوله تعالى
اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون

يعني بقوله جل ثناؤه اولا يعلمون هؤلاء الذين يتولون من اليهود اخوانهم من اهل ملتهم على قولهم اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا على اخبارهم المؤمنين بما في كتبهم من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه القائلين لهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ان الله عالم بما يسرون ● فيخفونه عن المؤمنين في خلائهم من كفرهم وتلاومهم بينهم على اظهارهم ما اظهروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى قيلهم لهم امنا ونهي بعضهم بعضا ان يخبروا المؤمنين بما فتح الله للمؤمنين عليهم وقضى لهم عليهم في كتبهم من حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وما يعلنون فيظهرونه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولاصحابه المؤمنين به اذا لقوهم من قيلهم امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به نفاقا وخداعا لله ولرسوله وللمؤمنين كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا ليرضوهم بذلك حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا

قال ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني ما اسروا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم وما يعلنون يعني ما اعلنوا حين قالوا للمؤمنين امنا

القول في تأويل قوله تعالى
ومنهم اميون

يعني بقوله جل ثناؤه ومنهم اميون ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الايات وايس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايمانهم فقال لهم افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم اذا لقوكم قالوا امنا كما حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية ومنهم اميون يعني من اليهود وحدثت عن عمار حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومنهم اميون مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم اميون قال اناس من يهود

ابو جعفر

ويعني بالاميين الذين لا يكتبون ولا يقرؤون ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب يقال منه رجل امي بين الامية كما حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن ابرهيم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب قال منهم ● من لا يحسن ان يكتب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم ● اميون قال اميون لا يقرؤون الكتاب من اليهود وروي عن ابن عباس قول خلاف هذا ● القول وهو ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق

عن

عن الضحاك عن ابن عباس ومنهم اميون قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا ارسله ولا كتابا انزله الله فكتبوا كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله وقال قد اخبر انهم يكتبون بايديهم ثم سماهم اميين لجحودهم كتب الله ورسوله وهذا التاويل تاويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم وذلك ان الامي عند العرب هو الذي لا يكتب قال

قال ابو جعفر

واري انه قيل للامي امي نسبة له بانه لا يكتب الى امه لان الكتاب كان في الرجال دون النساء فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال الى امه في جهله بالكتاب دون ابيه كما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وكما قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم فاذا كان معنى الامي في كلام العرب ما وصفنا فالذي هو اولى بتاويل الاية ما قاله النخعي من ان معنى قوله ومنهم اميون ومنهم من لا يحسن ان يكتب

القول في تأويل قوله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا اماني

يعني بقوله لا يعلمون الكتاب لا يعلمون ما في الكتاب الذي انزله الله ولا يدرون ما اودعه الله من حدوده واحكامه وفرائضه كهيئة البهائم كالذي حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني انما امثال البهائم لا يعلمون شيئا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية لا يعلمون الكتاب لا يدرون ما فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب قال ——— لا يدرون ما فيه حدثنا بشر قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا يعلمون الكتاب لا يعلمون شيئا لا يقرؤون التوراة ليست تستظهر انما تقرا هكذا فاذا لم يكتب احدهم لم يستطع ان يقراه حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لا يعلمون الكتاب يقول لا يعرفون الا الكتاب الذي انزله الله ●

قال ابو جعفر

وانما عني بالكتاب التوراة ولذلك ادخلت الالف واللام لانه قصد به كتاب معروف بعينه ومعناه ومنهم فريق لا يكتبون ولا يدرون ما في الكتاب الذي عرفتموه الذي هو عندكم وهم ينتحلونه ويدعون الاقرار به من احكام الله وفرائضه وما فيه من حدوده التي بينها فيه الا اماني فقال بعضهم بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر عن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس الا اماني يقول الا قول يقولون بافواههم كذبا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن محمد بن ابي نجيح عن مجاهد لا يعلمون الكتاب الا اماني الا كذبا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال ——— اخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة الا اماني يقول يتمنون على الله ما ليس لهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة الا اماني يقول يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لا يعلمون الكتاب الا اماني يقول الا احاديث حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال اناس من يهود لم يكونوا يعلمون الكتاب شيئا وكانوا ●

يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله ويقولون هو من الكتاب أماني يتمنونها حدثنا المثنى
قال حدثنا آدم قال حدثنا

أبو جعفر

عن الربيع عن أبي العالية إلا أماني يتمنون على الله ما ليس لهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله إلا أماني قال تمنوا فقالوا نحن من أهل الكتاب وليسوا منهم وأولى
ما روينا في تأويل قوله إلا أماني بالحق وأشبهه بالصواب الذي قاله ابن عباس الذي
رواه عنه الضحاك وقول مجاهد إن الأميين الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه
الآية أنهم لا يفقهون من الكتاب الذي أنزل الله على موسى شيئا ولكنهم يتخرصون الكذب
ويتقولون الأباطيل كذبا وزورا والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه وافتعاله
يقال منه تمنيت كذا إذا افتعلته وتخرصته ومنه الخبر الذي روي عن عثمان بن عفان
ما تغنيت ولا تمنيت يعني بقوله ما تمنيت ما تخرصت الباطل ولا اختلقت الكذب والإفك
والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك وأنه أولى بتأويل قوله إلا أماني من غيره من الأقوال
قول الله جل ثناؤه وإن هم إلا يظنون فأخبر عنهم جل ثناؤه أنهم يتمنون ما يتمنون من
الأكاذيب ظنا منهم لا يقينا ولو كان معنى ذلك أنهم يتلونه لم يكونوا ظانين وكذلك لو
كان معناه يشتهونه لأن الذي يتلوه إذا تدبره علمه ولا يستحق الذي يتلو كتابا قرأه
وإن لم يتدبره بتركه التدبر أن يقال هو ظان لما يتلو إلا أن يكون شاكا في نفس ما يتلوه
لا يدري أحق هو أم باطل ولم يكن القوم الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم من اليهود فيما بلغنا شاكين في التوراة أنها من عند الله وكذلك
المتمني الذي هو في معنى المتشهي غير جائز أن يقال هو ظان تمنيه لأن التمني من المتمني
إذا تمنى ما قد وجد عينه فغير جائز أن يقال هو شاك فيما هو به عالم لأن العلم
والشك معنيان ينفي كل واحد منهما صاحبه لا يجوز اجتماعهما في حيز واحد والمتمني
في حال تمنيه موجود تمنيه فغير جائز أن يقال هو يظن تمنيه وإنما قيل لا يعلمون
الكتاب إلا أماني والأماني من غير نوع الكتاب كما قال ربنا جل ثناؤه ما لهم به من علم
إلا اتباع الظن والظن من العلم بمعزل وكما قال وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه
ربه الأعلى وكما قال الشاعر

ليس بيني وبين قيس عتاب
غير طعن الكلى وضرب الرقاب

وكما قال نابغة بني ذبيان

حلفت يمينا غير ذي مثنوية
ولا علم إلا حسن ظن بغائب

في نظائر لما ذكرنا يطول بإحصائها الكتاب ويخرج بإلا ما بعدها من معنى ما قبلها
ومن صفته وإن كان كل واحد منهما من غير شكل الآخر ومن غير نوعه ويسمي ذلك بعض
أهل العربية استثناء منقطعا لانقطاع الكلام الذي يأتي بعد إلا عن معنى ما قبلها
وإنما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن أن يوضع فيه مكان إلا لكن فيعلم حينئذ انقطاع
معنى الثاني عن معنى الأول ألا ترى أنك إذا قلت ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا
أماني ثم أردت وضع لكن مكان إلا وحذف إلا وجدت الكلام صحيحا معناه صحته
وفيه إذا قلت ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب لكن أماني يعني لكنهم يتمنون
وكذلك قوله ما لهم به من علم إلا اتباع الظن لكن اتباع الظن يعني لكنهم يتبعون
الظن وكذلك جميع هذا النوع من الكلام على ما وصفنا وقد ذكر عن بعض القراء أنه
قرأ إلا أماني مخففة ومن خفف ذلك وجهه إلى نحو جمعهم المفتاح مفاتح والقرقور قراقر
وأن ياء الجمع لما حذفت خففت الياء الأصلية أعني من الأماني كما جمعوا الأثفية أثافي
مخففة كما قال زهير بن أبي سلمى

أثافي سفعا في معرس مرجل
ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم

وأما من ثقل الأماني فشدد ياءها فإنه وجه ذلك إلى نحو جمعهم المفتاح مفاتيح والقرقور قراقير
والزنبور زنابير فاجتمعت ياء فعاليل ولامها وهما جميعا ياءان فأدغمت إحداهما في الأخرى
فصارتا ياء واحدة مشددة فأما القراءة التي لا يجوز غيرها عندي لقارئ في ذلك
فتشديد ياء الأماني لإجماع القراء على أنها القراءة التي مضى على القراءة بها السلف
مستفيض ذلك بينهم غير مدفوعة صحته وشذوذ القارئ بتخفيفها عما عليه
الحجة مجمعة في ذلك وكفى خطأ على قارئ ذلك بتخفيفه إجماعها على تخطئته

القول في تأويل قوله تعالى
وإن هم إلا يظنون

يعني بقوله جل ثناؤه وإن هم إلا يظنون وما هم كما قال جل ثناؤه قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر
مثلكم يعني بذلك ما نحن إلا بشر مثلكم ومعنى قوله إلا يظنون إلا يشكون ولا يعلمون
حقيقته وصحته والظن في هذا الموضع الشك فمعنى الآية ومنهم من لا يكتب ولا يخط
ولا يعلم كتاب الله ولا يدري ما فيه إلا تخرصا وتقولا على الله الباطل ظنا منه أنه
محق في تخرصه وتقوله الباطل وإنما وصفهم تعالى ذكره بأنهم في تخرصهم على ظن أنهم محقون
أم مبطلون لأنهم كانوا قد سمعوا من رؤسائهم وأحبارهم أمورا حسبوها من كتاب
الله ولم تكن من كتاب الله فوصفهم جل ثناؤه بأنهم يتركون التصديق بالذي
يوقنون به أنه من عند الله مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعون ما هم فيه
شاكون وفي حقيقته مرتابون مما أخبرهم به كبراؤهم ورؤساؤهم وأحبارهم عنادا
منهم لله ولرسوله ومخالفة منهم لأمر الله واغترارا منهم بإمهال الله إياهم وبنحو
ما قلنا في تأويل قوله وإن هم إلا يظنون قال فيه المتأولون من السلف حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإن هم إلا يظنون
إلا يكذبون حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون أي
لا يعلمون ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وإن هم إلا يظنون قال يظنون الظنون بغير الحق حدثني
المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو

أبو جعفر

عن الربيع عن أبي العالية قال يظنون الظنون بغير الحق حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله

القول في تأويل قوله تعالى فويل

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فويل فقال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول
فالعذاب عليهم وقال آخرون بما حدثنا به ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال
حدثنا سفيان عن زياد بن فياض قال سمعت أبا عياض يقول الويل ما يسيل من صديد
في أصل جهنم حدثني مشرف بن أبان الخطاب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن
فياض عن أبي عياض في قوله فويل قال صهريج في أصل جهنم يسيل فيه صديدهم حدثنا
علي بن سهل الرملي قال حدثنا يزيد بن أبي الزرقاء قال حدثنا سفيان عن زياد بن فياض
عن أبي عياض قال الويل ما يسيل من صديد في أصل جهنم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران
عن سفيان قال ويل ما يسيل من صديد في أصل جهنم وقال آخرون بما حدثني به

المثنى قال حدثنا ابرهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري قال حدثنا علي بن جرير عن حماد
ابن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الويل جبل في النار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث عن دراج
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر
اربعين خريفا قبل ان يبلغ الى قعره

قال ابو جعفر

فمعنى الاية على ما روي عمن ذكرت قوله في تاويل ويل فالعذاب الذي هو شرب صديد اهل جهنم في اسفل
الجحيم لليهود الذين يكتبون الباطل بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله

القول في تاويل قوله تعالى
للذين يكتبون الكتاب بايديهم
ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا

يعني بذلك الذين حرفوا كتاب الله من يهود بني اسرائيل وكتبوا كتابا على ما تاولوه من تاويلاتهم مخالفا
لما انزله الله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم باعوه من قوم لا علم لهم بها ولا بما في التوراة جهلا
بما في كتب الله لطلب عرض من الدنيا خسيس فقال الله لهم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل
لهم مما يكسبون كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فويل للذين
يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال كان
ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم انه من عند الله ليأخذوا به
ثمنا قليلا حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي
روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا ارسله الله ولا
كتابا انزله الله فكتبوا كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا قال عرضا من عرض الدنيا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا
من عند الله قال هؤلاء الذين عرفوا انه من عند الله يحرفونه حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال ثم يحرفونه حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن قتادة فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الاية
وهم اليهود وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
عن قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال كان ناس من بني
اسرائيل كتبوا كتابا بايديهم ليتاكلوا الناس فقالوا هذا من عند الله وما هو من عند الله
حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند
الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عمدوا الى ما انزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه
وسلم فحرفوه عن مواضعه يبتغون بذلك عرضا من عرض الدنيا فقال فويل لهم مما
كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا ابرهيم بن عبد
السلام حدثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي
عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل
لهم مما يكسبون الويل جبل في النار وهو الذي انزل في اليهود لانهم حرفوا التوراة وزادوا
فيها ما يحبون ومحوا منها ما يكرهون ومحوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة فلذلك
غضب الله عليهم فرفع بعض التوراة فقال فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما
يكسبون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن محمد بن عجلان

عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار قال الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت من شدة
حره

قال ابو جعفر

ان قال لنا قائل وما وجه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وهل يكون الكتاب بغير اليد
حتى احتاج المخاطبون بهذه المخاطبة الى ان يخبروا عن هؤلاء القوم الذين قص الله قصتهم انهم كانوا
يكتبون الكتاب بايديهم قيل له ان الكتاب من بني ادم وان كان منهم باليد فانه قد يضاف
الكتاب الى غير كاتبه وغير المتولي رسم خطه فيقال كتب فلان الى فلان بكذا وان كان المتولي
كتابه بيده غير المضاف اليه الكتاب اذا كان الكتاب كتبه بامر المضاف اليه الكتاب
فاعلم ربنا بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم عباده المؤمنين ان احبار اليهود تلي كتابة
الكذب والفرية على الله بايديهم على علم منهم وعمد للكذب على الله ثم تنحله الى انه من عند الله
وفي كتاب الله تكذبا على الله وافتراء عليه فنفى جل ثناؤه بقوله يكتبون الكتاب
بايديهم ان يكون ولي كتابة ذلك بعض جهالهم بامر علمائهم واحبارهم وذلك نظير قول القائل
باعني فلان عينه كذا وكذا فاشترى فلان نفسه كذا يراد بادخال النفس والعين في ذلك نفي اللبس
عن سامعه ان يكون المتولي بيع ذلك وشراءه غير الموصوف به بامره ويوجب حقيقة الفعل للمخبر
فكذلك قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم

القول في تاويل قوله تعالى
فويل لهم مما كتبت ايديهم
وويل لهم مما يكسبون

يعني جل ثناؤه فويل لهم مما كتبت ايديهم اي في العذاب في الوادي السائل من صديد اهل النار في اسفل
جهنم لهم يعني للذين يكتبون الكتاب الذي وصفنا امره من يهود بني اسرائيل محرفا ثم قالوا هذا من
عند الله ابتغاء عرض من الدنيا به قليل ممن يبتاعه منهم وقوله مما كتبت ايديهم يقول من الذي
كتبت ايديهم من ذلك وويل لهم ايضا مما يكسبون يعني مما يعملون من الخطايا ويجترحون من الاثام
ويكسبون من الحرام بكتابهم الذي يكتبونه بايديهم بخلاف ما انزل الله ثم ياكلون ثمنه وقد
باعوه منهم على انه من كتاب الله كما حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية وويل لهم مما يكسبون يعني من الخطيئة حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان
ابن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم
قال يقول من الذي كتبوا بايديهم من ذلك الكذب وويل لهم مما يكسبون يقول مما ياكلون
به السفلة وغيرهم

قال ابو جعفر

واصل الكسب العمل فكل عامل عملا بمباشرة منه لما عمل ومعاناة باحتراف فهو كاسب لما عمل كما قال
لبيد بن ربيعة

لمعفر قهد تنازع شلوه   غبس كواسب لا يمن طعامها

القول في تاويل قوله تعالى
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة

يعني بقوله وقالوا اليهود يقول وقالت اليهود لن تمسنا النار يعني لن تلاقي اجسامنا النار
ولن ندخلها الا اياما معدودة وانما قيل معدودة وان لم يكن مبينا عددها في التنزيل
لان الله جل ثناؤه اخبر عنهم بذلك وهم عارفون عدد الايام التي يوقتونها لمكثهم في النار
فلذلك ترك ذكر تسمية عدد تلك الايام وسماها معدودة لما وصفنا ثم اختلف اهل

التأويل في مبلغ الأيام المعدودة التي عينها اليهود القائلون ما أخبر الله عنهم من ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قال ذلك أعداء الله اليهود قالوا لن يدخلنا النار إلا تحلة القسم الأيام التي أصبنا فيها العجل أربعين يوما فإذا انقضت عنا تلك الأيام انقطع عنا العذاب والقسم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قالوا أياما معدودة بما أصبنا في العجل حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قال قالت اليهود إن الله يدخلنا النار فنمكث فيها أربعين ليلة حتى إذا أكلت النار خطايانا واستنقتنا نادى مناد أخرجوا كل مختون من ولد إسرائيل فلذلك أمرنا أن نختتن قالوا فلا يدعون منا أحدا إلا أخرجوه حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا

أبو جعفر

عن الربيع عن أبي العالية قال قالت اليهود إن ربنا عتب علينا في أمرنا فأقسم ليعذبنا أربعين ليلة ثم يخرجنا فأكذبهم الله حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا

أبو جعفر

عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار إلا تحلة القسم عدد الأيام التي عبدنا فيها العجل حدثني محمد بن سعد قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لن تمسنا النار إلا أياما معدودة الآية قال ابن عباس ذكر أن اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا أن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزقوم نابتة في أصل الجحيم وكان ابن عباس يقول إن الجحيم سقر وفيه شجرة الزقوم فزعم أعداء الله أنه إذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم أياما معدودة وإنما يعني بذلك المسير الذي ينتهي إلى أصل الجحيم فقالوا إذا خلا العدد انتهى الأجل فلا عذاب وتذهب جهنم وتهلك فذلك قوله لن تمسنا النار إلا أياما معدودة يعنون بذلك الأجل فقال ابن عباس لما اقتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة قال لهم خزان سقر زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلا أياما معدودة فقد خلا العدد وأنتم في الأبد فأخذ بكم في الصعود في جهنم يرهقون حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة إلا أربعين ليلة حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن ندخل النار إلا أربعين ليلة وسيخلفنا فيها قوم آخرون يعنون محمدا وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رؤوسهم بل أنتم فيها خالدون لا يخلفكم فيها أحد فأنزل الله جل ثناؤه وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة قال اجتمعت يهود يوما تخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة وأربعين يوما ثم يخلفنا أو يلحقنا فيها أناس فأشاروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أنتم فيها خالدون مخلدون لا يلحقكم أو يخلفكم فيها إن شاء الله أبدا حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا علي بن معبد عن أبي معاوية عن جويبر عن الضحاك في قوله لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قال قالت اليهود لا نعذب في النار يوم القيامة إلا أربعين يوما مقدار ما عبدنا العجل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أنشدكم بالله وبالتوراة التي أنزلها الله على موسى يوم طور سيناء من أهل النار الذين أنزلهم الله في التوراة قالوا إن ربهم غضب عليهم غضبة فنمكث في النار أربعين ليلة ثم نخرج فتخلفوننا فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم والله لا نخلفكم فيها أبدا فنزل القرآن تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبا لهم وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم

عند

عند الله إلى قوله هم فيها خالدون وقال آخرون في ذلك بما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال كانت يهود يقولون إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما يعذب الله الناس يوم القيامة بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا من أيام الآخرة وإنما هي سبعة أيام فأنزل الله ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة الآية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما يعذب الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من أيام الآخرة فإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم لن تمسنا النار الآية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قال كانت تقول إنما الدنيا سبعة آلاف فإنما يعذب مكان كل ألف سنة يوما حدثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله إلا أنه قال كانت اليهود تقول إنما الدنيا وسائر الحديث مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة من الدهر وسموا عدة سبعة آلاف سنة من كل ألف سنة يوما يهود تقوله

القول في تأويل قوله تعالى

قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون

قال أبو جعفر

لما قالت اليهود ما قالت من قولها لن تمسنا النار إلا أياما معدودة على ما قد بينا من تأويل ذلك قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمعشر اليهود أتخذتم عند الله عهدا اتخذتم بما تقولون من ذلك من الله ميثاقا فالله لا ينقض ميثاقه ولا يبدل وعهده وعقده أم تقولون على الله الباطل جهلا وجراءة عليه كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل أتخذتم عند الله عهدا أي موثقا من الله بذلك أنه كما تقولون حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا

قال أبو جعفر

عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار إلا تحلة القسم عدة الأيام التي عبدنا العجل فقال الله أتخذتم عند الله عهدا بهذا الذي تقولون ألكم بهذا حجة وبرهان فلن يخلف الله عهده فهاتوا حجتكم وبرهانكم أم تقولون على الله ما لا تعلمون حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله جل ثناؤه لمحمد قل أتخذتم عند الله عهدا يقول أدخرتم عند الله عهدا يقول أقلتم لا إله إلا الله لم تشركوا ولم تكفروا به قال إن كنتم قلتموها فارجوا بها وإن كنتم لم تقولوها فلم تقولون على الله ما لا تعلمون يقول لو كنتم قلتم لا إله إلا الله لم تشركوا به شيئا ثم متم على ذلك لكان لكم ذخرا عندي ولم أخلف وعدي لكم أني أجازيكم بها حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله عز وجل قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال في مكان آخر وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ثم أخبر الخبر فقال بلى من كسب سيئة وهذه الأقوال التي رويناها عن ابن عباس ومجاهد

وقتادة بنحو ما قلنا في تأويل قوله قل اتخذتم عند الله عهداً لان مما اعطى الله عباده من ميثاقه ان من آمن به واطاع امره نجاه من النار يوم القيامة ومن الايمان به الاقرار بان لا اله الا الله وكذلك من ميثاقه الذي واثقهم به ان من اتى الله يوم القيامة بحجة تكون له نجاة من النار فينجيه منها وكل ذلك وان اختلفت الفاظ قائليه فمتفق المعاني على ما قلنا فيه والله تعالى اعلم

القول في تأويل قوله تعالى
بلى من كسب سيئة

وقوله بلى من كسب سيئة تكذيب من الله لقائلين من اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة ۞ واخبار منه لهم انه يعذب من اشرك وكفر به وبرسله واحاطت به ذنوبه فمخلده في النار فان الجنة لا يسكنها الا اهل الايمان به وبرسله واهل الطاعة له والقائمون بحدوده كما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته اي من عمل مثل عملكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له من حسنة فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قال واما بلى فانها اقرار في كل كلام في اوله جحد كما نعم اقرار في الاستفهام الذي لا جحد فيه واصلها بل التي هي رجوع عن الجحد المحض في قولك ما قام عمرو بل زيد فزيدت فيها الياء ليصلح عليها الوقوف اذ كانت بل لا يصلح عليها الوقوف اذ كانت عطفا ورجوعا عن الجحد ولتكون اعني بلى رجوعا عن الجحد فقط واقرارا بالفعل الذي بعد الجحد فدلت الياء منها على معنى الاقرار والانعام ودل لفظ بل على الرجوع عن الجحد قال واما السيئة التي ذكر الله في هذا المكان فانها الشرك بالله كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني عاصم عن ابي وائل بلى من كسب سيئة قال الشرك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بلى من كسب سيئة شركا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بلى من كسب سيئة عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله بلى من كسب سيئة اما السيئة فالشرك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بلى من كسب سيئة قال الشرك قال ابن جريج قال قال مجاهد سيئة شركا حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء بلى من كسب سيئة قال الشرك وانما قلنا ان السيئة التي ذكر الله جل ثناؤه ان من كسبها واحاطت به ذنوبه فهو من اهل النار المخلدين فيها في هذا الموضع انما عنى الله بها بعض السيئات دون بعض وان كان ظاهرها في التلاوة عاما ان الله قضى على اهلها بالخلود في النار والخلود في النار لاهل الكفر بالله دون اهل الايمان به لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان اهل الايمان لا يخلدون فيها وان الخلود في النار لاهل الكفر بالله دون اهل ۞ الايمان به وبعد فان الله جل ثناؤه قد قرن بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فكان معلوما بذلك ان الذين لهم الخلود في النار من اهل السيئات غير الذين لهم الخلود في الجنة من اهل الايمان فان ظن ظان ان الذين لهم الخلود في الجنة من الذين آمنوا هم الذين عملوا الصالحات دون الذين عملوا السيئات فان في اخبار الله انه مكفر باجتنابنا كبائر ما ننهى عنه سيئاتنا ومدخلنا المدخل الكريم ما ينبئ عن صحة ما قلنا في تأويل قوله بلى من كسب سيئة وان ذلك على خاص من السيئات دون عامها فان قال لنا قائل فان الله جل ثناؤه انما ضمن لنا تكفير سيئاتنا باجتنابنا كبائر ما ننهى عنه فما الدلالة على ان الكبائر غير داخلة في قوله بلى من كسب سيئة قيل لما صح ان الصغائر غير داخلة فيه وان المعنى بالاية خاص دون عام ثبت وصح ان القضاء والحكم بها غير داخلة دون عام ثبت وصح ان القضاء والحكم بها غير جائز لاحد على احد

الا على من وقفه الله عليه بدلالة من خبر قاطع عذر من بلغه وقد ثبت وصح ان الله تعالى ذكره قد عنى بذلك اهل الشرك والكفر به بشهادة جميع الامة فوجب بذلك القضاء على ان اهل الشرك والكفر مما عناه الله بالاية فاما اهل الكبائر فان الاخبار القاطعة عذر من بلغته قد تظاهرت عندنا بانهم غير معنيين بها فمن انكر ذلك ممن دافع حجة الاخبار المستفيضة والانباء المتظاهرة ۞ فاللازم له ترك قطع الشهادة على اهل الكبائر بالخلود في النار بهذه الاية ونظائرها التي جاءت بعمومهم في الوعيد اذ كان تأويل القرآن غير مدرك الا ببيان من جعل الله اليه بيان القرآن وكانت الاية تأتي عاما في صنف ظاهرها وهي خاص في ذلك الصنف باطنها ويسئل مدافعو الخبر باهل الكبائر من اهل الاستثناء سؤالنا منكري رجم الزاني المحصن وزوال فرض الصلاة عن الحائض في حال الحيض فان السؤال عليهم نظير السؤال على اولئك سواء

القول في تأويل قوله تعالى
واحاطت به خطيئته

يعني بقوله جل ثناؤه واحاطت به خطيئته اجتمعت عليه فمات عليها قبل الانابة والتوبة منها واصل الاحاطة بالشيء الاحداق به بمنزلة الحائط الذي تحاط به الدار فتحدق بها ومنه قول الله جل ثناؤه نارا احاط بهم سرادقها فتأويل الاية اذا من اشرك بالله واقترف ذنوبا جمة فمات عليها قبل الانابة والتوبة فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ابدا وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال المتأولون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن الاعمش عن ابي رزين واحاطت به خطيئته قال مات بذنبه حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الاعمش عن ابي رزين عن الربيع بن خثيم واحاطت به خطيئته قال مات عليها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال اخبرني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس واحاطت به خطيئته قال يحيط كفره بما له من حسنة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واحاطت به خطيئته قال ما اوجب الله فيه النار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واحاطت به خطيئته قال اما الخطيئة فالكبيرة الموجبة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن قتادة واحاطت به خطيئته قال الخطيئة الكبائر حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا وكيع ويحيى بن آدم عن سلام بن مسكين قال سأل رجل الحسن عن قوله واحاطت به خطيئته فقال ما ندري ما الخطيئة يا بني اتل القرآن فكل آية وعد الله عليها النار فهي الخطيئة حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته قال كل ذنب محيط فهو ما وعد الله عليه النار حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي رزين واحاطت به خطيئته قال مات بخطيئته حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الاعمش قال حدثنا مسعود ابو رزين عن الربيع بن خثيم في قوله واحاطت به خطيئته قال هو الذي يموت على خطيئته قبل ان يتوب حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال قال وكيع سمعت الاعمش يقول في قوله واحاطت به خطيئته مات بذنوبه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واحاطت به خطيئته الكبيرة الموجبة حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي احاطت به خطيئته فمات ولم يتب حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء واحاطت به خطيئته قال الشرك ثم تلا ومن جاء بالسيئة ۞ فكبت وجوههم في النار

القول في تأويل قوله تعالى
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

يعني بقوله جل ثناؤه فاولئك الذين كسبوا السيئات واحاطت بهم خطيئاتهم اصحاب النار هم فيها

خالدون ويعني بقوله أصحاب النار أهل النار وإنما جعلهم لها أصحاباً لإيثارهم كان في حياتهم في الدنيا من الأعمال ما يوردهموها ويوردهم سعيرها على الأعمال التي توردهم الجنة فجعلهم جل ذكره بإيثارهم أسبابها على أسباب الجنة لها أصحاباً كصاحب الرجل الذي يصاحبه مؤثراً صحبته على صحبة غيره حتى يعرف به هم فيها يعني هم في النار خالدون يعني بقوله خالدون مقيمون كما حدثني محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس هم فيها خالدون أي خالدون أبداً حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي هم فيها خالدون لا يخرجون منها أبداً

القول في تأويل قوله تعالى
والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون

ويعني بقوله والذين آمنوا أي صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويعني بقوله وعملوا الصالحات أطاعوا الله فأقاموا حدوده وأدوا فرائضه واجتنبوا محارمه ويعني بقوله فأولئك الذين هم كذلك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني أهلها الذين هم أهلها هم فيها خالدون مقيمون أبداً وإنما هذه الآية والتي قبلها إخبار من الله عباده عن بقاء النار وبقاء أهلها فيها ودوام ما أعد في كل واحدة منهما لأهلها تكذيباً من الله جل ثناؤه القائلين من يهود بني إسرائيل إن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة وإنهم صائرون بعد ذلك إلى الجنة فأخبرهم بخلود كفارهم في النار وخلود مؤمنيهم في الجنة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون أي من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً لا انقطاع له أبداً حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذين آمنوا وعملوا الصالحات محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون

القول في تأويل قوله تعالى
وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله

قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على أن الميثاق مفعال من التوثق باليمين ونحوها من الأمور التي تؤكد القول فمعنى الكلام إذاً واذكروا أيضاً يا معشر بني إسرائيل إذ أخذنا ميثاقكم لا تعبدون إلا الله كما حدثني به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل أي ميثاقكم لا تعبدون إلا الله

قال أبو جعفر

والقراء مختلفة في قراءة قوله لا تعبدون فبعضهم يقرؤها بالتاء وبعضهم يقرؤها بالياء والمعنى في ذلك واحد وإنما جازت القراءة بالياء والتاء وأن يقال لا تعبدون ولا يعبدون وهم غيب لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف فكما تقول استحلفت أخاك ليقومن فتخبر عنه خبرك عن الغائب لغيبته عنك وتقول استحلفته لتقومن فتخبر عنه خبرك عن المخاطب لأنك قد كنت خاطبته بذلك فيكون ذلك صحيحاً جائزاً فكذلك قوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله ولا يعبدون من قرأ ذلك بالتاء فمعنى الخطاب إذ كان الخطاب قد كان بذلك ومن قرأ بالياء فلأنهم ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم وأما رفع لا تعبدون فبالتاء التي في تعبدون ولا ينصب بأن التي كانت تصلح أن تدخل مع لا تعبدون

الا الله

إلا الله لأنها إذا صلح دخولها على فعل فحذفت ولم تدخل كان وجه الكلام فيه الرفع كما قال جل ثناؤه قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون فرفع أعبد إذ لم تدخل فيها أن بالألف الدالة على معنى الاستقبال وكما قال الشاعر

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى • وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

فرفع أحضر وإن كان يصلح دخول أن فيها إذ حذفت بالألف التي تأتي بمعنى الاستقبال وإنما صلح حذف أن من قوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون لدلالة ما ظهر من الكلام عليه فاكتفي بدلالة الظاهر عليها منها وقد كان بعض نحويي البصرة يقول معنى قوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله حكاية كأنك قلت استحلفناهم لا يعبدون أي قلنا لهم والله لا تعبدون وقالوا والله لا يعبدون والذي قال من ذلك قريب معناه من معنى القول الذي قلنا في ذلك وبنحو الذي قلنا في قوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله تأوله أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له وأن لا يعبدوا غيره حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال أخبرنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله قال أخذنا ميثاقهم أن يخلصوا لله ولا يعبدوا غيره حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله قال الميثاق الذي أخذ عليهم في المائدة

القول في تأويل قوله تعالى
وبالوالدين إحساناً

وقوله جل ثناؤه وبالوالدين إحساناً عطف على موضع أن المحذوفة في لا تعبدون إلا الله فكان معنى الكلام وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحساناً فرفع لا تعبدون لما حذف أن ثم عطف بالوالدين على موضعها كما قال الشاعر

معاوي إننا بشر فأسجح • فلسنا بالجبال ولا الحديدا

فنصب الحديد على العطف به على موضع الجبال لأنها لو لم تكن فيها باء خافضة كانت نصباً فعطف بالحديد على معنى الجبال لا على لفظها فكذلك ما وصفت من قوله وبالوالدين إحساناً وأما الإحسان فمنصوب بفعل مضمر يؤدي عن معناه قوله وبالوالدين إحساناً إذ كان مفهوماً معناه فكان معنى الكلام لو أظهر المحذوف وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً فاكتفى بقوله وبالوالدين من أن يقال وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً إذ كان مفهوماً أن ذلك معناه بما ظهر من الكلام وقد زعم بعض أهل العربية في ذلك أن معناه وبالوالدين فأحسنوا إحساناً فجعل الباء التي في الوالدين من صلة الإحسان مقدمة عليه وقال آخرون بل معنى ذلك أن لا تعبدوا إلا الله وأحسنوا بالوالدين إحساناً فزعموا أن الباء التي في الوالدين من صلة المحذوف أعني أحسنوا فجعلوا ذلك من كلامين وإنما يصرف الكلام إلى ما ادعوا من ذلك إذا لم يوجد لاتساق الكلام على كلام واحد وجه فأما وللكلام وجه مفهوم على اتساق على كلام واحد فلا وجه لصرفه إلى كلامين وأخرى أن القول في ذلك لو كان على ما قالوا لقيل وإلى الوالدين إحساناً لأنه إنما يقال أحسن فلان إلى والديه ولا يقال أحسن بوالديه إلا على استكراه للكلام ولكن القول فيه ما قلنا وهو وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بكذا وبالوالدين إحساناً على ما بينا قبل فيكون الإحسان حينئذ مصدراً من الكلام لا من لفظه كما بينا فيما مضى من نظائره فإن قال قائل وما ذلك الإحسان الذي أخذ عليهم بالوالدين الميثاق قيل نظير ما فرض الله على أمتنا لهما من فعل المعروف لهما والقول الجميل وخفض جناح الذل رحمة بهما والتحنن عليهما والرأفة بهما

والدعاء بالخير لهما وما أشبه ذلك من الأفعال التي ندب الله عباده أن يفعلوا بهما

القول في تأويل قوله تعالى
وذي القربى واليتامى والمساكين

يعني بقوله وذي القربى وذي القرابة أن يصلوا قرابته منهم ورحمه والقربى مصدر على تقدير فعلى من قولك قربت منه رحم فلان قرابة وقربى بمعنى واحد وأما اليتامى فهو جمع يتيم مثل أسير وأسارى ويدخل في اليتامى المذكورين الذكور منهم والإناث ومعنى ذلك وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وحده دون من سواه من الأنداد وبالوالدين إحسانا وبذي القربى أن تصلوا رحمه وتعرفوا حقه وباليتامى أن تتعطفوا عليهم بالرحمة والرأفة وبالمساكين أن تؤتوهم حقوقهم التي ألزمها الله أموالكم والمسكين هو المتخشع المتذلل من الفاقة والحاجة وهو مفعيل من المسكنة والمسكنة هي ذل الحاجة والفاقة

فهم

القول في تأويل قوله تعالى
وقولوا للناس حسنا

إن قال قائل كيف قيل وقولوا للناس حسنا فأخرج الكلام أمرا ولما يتقدمه أمر بل الكلام جار من أول الآية مجرى الخبر قيل إن الكلام وإن كان قد جرى في أول الآية مجرى الخبر فإنه مما يحسن في موضعه الخطاب بالأمر والنهي فلو كان مكان لا تعبدون إلا الله لا تعبدوا إلا الله على وجه النهي من الله لهم عن عبادة غيره كان حسنا صوابا وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب وإنما حسن ذلك وجاز لو كان مقروءا به لأن أخذ الميثاق قول فكان معنى الكلام لو كان مقروءا كذلك وإذ قلنا لبني إسرائيل لا تعبدوا إلا الله كما قال جل ثناؤه في موضع آخر وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فلما كان حسنا وضع الأمر والنهي في موضع لا تعبدون إلا الله عطف بقوله وقولوا للناس حسنا على موضع لا تعبدون وإن كان مخالفا كل واحد منهما معناه معنى ما فيه لما وصفنا من جواز وضع الخطاب بالأمر والنهي موضع لا تعبدون فكأنه قيل وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وقولوا للناس حسنا وهو نظير ما قدمنا البيان عنه من أن العرب تبتدئ الكلام أحيانا على وجه الخطاب ثم تعود إلى الإخبار على وجه الخبر عن الغائب لما في الحكاية من المعنيين كما قال الشاعر

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة
لدينا ولا مقلية إن تقلت

يعني تقلت وأما الحسن فإن القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء الكوفة غير عاصم وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين وقرأته عامة قراء المدينة حسنا بضم الحاء وتسكين السين وقد روي عن بعض القراء أنه كان يقرأ وقولوا للناس حسنى على مثال فعلى واختلف أهل العربية في فرق ما بين معنى قوله حسنا وحسنا فقال بعض البصريين هو على أحد وجهين إما أن يكون يراد بالحسن الحسن وكلاهما لغة كما يقال البخل والبخل وإما أن يكون جعل الحسن هو الحسن في التشبيه وذلك أن الحسن مصدر والحسن هو الشيء يكون ذلك حينئذ كقولك إنما أنت أكل وشرب وكما قال الشاعر

وخيل قد دلفت لها بخيل
تحية بينهم ضرب وجيع

فجعل التحية ضربا وقال آخر بل الحسن هو الاسم العام الجامع جميع معاني الحسن والحسن هو البعض من معاني الحسن قال ولذلك قال جل ثناؤه إذ أوصى بالوالدين ووصينا الإنسان بوالديه حسنا يعني بذلك أنه وصاه فيهما بجميع معاني الحسن وأمر في سائر الناس ببعض الذي أمره به في والديه فقال وقولوا للناس حسنا يعني بذلك بعض معاني الحسن والذي قاله هذا القائل في معنى الحسن بضم الحاء وسكون السين غير بعيد من الصواب وإنه اسم لنوعه الذي سمي به وأما الحسن فهو صفة وقعت لما وصف به وذلك يقع بخاص وإذا كان الأمر كذلك فالصواب من القراءة في قوله وقولوا للناس حسنا لأن

القوم إنما أمروا في هذا العهد الذي قيل لهم وقولوا للناس حسنا باستعمال الحسن من القول دون سائر معاني الحسن الذي يكون بغير القول وذلك نعت لخاص من معاني الحسن وهو القول فلذلك اخترت قراءته بفتح الحاء والسين على قراءته بضم الحاء وسكون السين وأما الذي قرأ ذلك وقولوا للناس حسنى فإنه خالف بقراءته إياه كذلك قراءة أهل الإسلام وكفى شاهدا على خطأ القراءة بها كذلك خروجها من قراءة أهل الإسلام لو لم يكن خطؤها ثابتا بغيره فكيف وهي مع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب وذلك أن العرب لا تكاد أن تتكلم بفعلى وأفعل إلا بالألف واللام أو بالإضافة لا يقال جاءني أحسن حتى يقولوا الأحسن ولا يقولوا أجمل حتى يقولوا الأجمل وذلك أن الأفعل والفعلى لا يكادان يوجدان صفة إلا لمعهود معروف كما يقول بل أخوك الأحسن وبل أختك الحسنى وغير جائز أن يقال امرأة حسنى ورجل أحسن

لو

وأما تأويل القول الحسن الذي أمر الله به الذين وصف أمرهم من بني إسرائيل في هذه الآية أن يقولوه للناس فهو ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله وقولوا للناس حسنا أمرهم أيضا بعد هذا الخلق أن يقولوا للناس حسنا أن يأمروا بلا إله إلا الله من لم يقلها ورغب عنها حتى يقولوها كما قالوها فإن ذلك قربة من الله جل ثناؤه وقال الحسن أيضا لين القول من الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله وأحبه حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال ثنا

أبو جعفر

عن أبي الربيع عن أبي العالية وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس معروفا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقولوا للناس حسنا قال صدقا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وحدثت عن يزيد بن هارون قال سمعت سفيان الثوري يقول في قوله وقولوا للناس حسنا قال مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر حدثني هارون بن إدريس الأصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قول الله جل ثناؤه وقولوا للناس حسنا قال من لقيت من الناس فقل له حسنا من القول قال وسألت أبا جعفر فقال مثل ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن أبي جعفر وعطاء بن أبي رباح في قوله وقولوا للناس حسنا قال للناس كلهم حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله

القول في تأويل قوله تعالى
وأقيموا الصلاة

يعني بقوله وأقيموا الصلاة أدوها بحدودها الواجبة عليكم فيها كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال وأقيموا الصلاة يعني إقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها فيها

القول في تأويل قوله تعالى
وآتوا الزكاة

قد بينا فيما مضى قبل معنى الزكاة وما أصلها وأما الزكاة التي كان الله أمر بها بني إسرائيل الذين ذكر أمرهم في هذه الآية فهي ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وآتوا الزكاة قال إيتاء الزكاة ما كان الله فرض عليهم في أموالهم من الزكاة وهي سنة كانت لهم غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم كانت زكاة أموالهم قربانا تهبط إليه نار فتحملها فكان ذلك تقبله ومن لم يفعل النار به ذلك كان غير متقبل وكان الذي قرب من مكسب لا يحل من ظلم أو غشم أو أخذ بغير ما أمره الله به وبينه له حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وآتوا الزكاة يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص

القول في تأويل قوله تعالى
ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن يهود بني اسرائيل انهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه بعد ما اخذ ميثاقهم
على الوفاء له بان لا يعبدوا غيره وان يحسنوا الى الآباء والامهات بعد ما اخذ ميثاقهم على الوفاء له
ويصلوا الارحام ويتعطفوا على الايتام ويؤدوا حقوق اهل المسكنة اليهم ويأمروا عباد الله
بما امرهم الله به ويحثوهم على طاعته ويقيموا الصلاة بحدودها وفرائضها ويؤتوا زكاة
اموالهم فخالفوا امره في ذلك كله وتولوا عنه معرضين الا من عصمه الله منهم فوفى لله بعهده
وميثاقه كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق
عن الضحاك عن ابن عباس قال لما فرض الله جل وعز عليهم يعني على هؤلاء الذين وصف الله
امرهم في كتابه من بني اسرائيل هذا الذي ذكر انه اخذ ميثاقهم به اعرضوا عنه استثقالا له
وكراهية وطلبوا ما خف عليهم الا قليلا منهم وهم الذين استثنى الله فقال ثم توليتم يقول
اعرضتم عن طاعتي الا قليلا منكم قال القليل الذين اخترتهم لطاعتي وسيحل عقابي بمن تولى
واعرض عنها يقول تركها استخفافا بها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن
اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ثم توليتم الا قليلا
منكم وانتم معرضون اي تركتم ذلك كله وقال بعضهم عنى الله جل ثناؤه بقوله وانتم معرضون
اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنى بسائر الاية اسلافهم كانه ذهب
الى ان معنى الكلام ثم توليتم الا قليلا منكم ثم تولى سلفكم الا قليلا منهم ولكنه جعل خطابا لبقايا
نسلهم على ما ذكرناه فيما مضى قبل ثم قال وانتم يا معشر بقاياهم معرضون ايضا عن الميثاق
الذي اخذ عليكم بذلك وتاركوه ترك اوائلكم وقال اخرون بل قوله ثم توليتم الا قليلا منكم
وانتم معرضون خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل
وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم في التوراة وتبديلهم امر الله وركوبهم معاصيه

ق

القول في تأويل قوله تعالى
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم

قال ابو جعفر

قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم في المعنى والاعراب نظير قوله واذ اخذنا ميثاق بني
اسرائيل لا تعبدون الا الله واما سفك الدم فانه صبه واراقته فان قال قائل وما معنى قوله لا
تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم وقال اوكان القوم يقتلون انفسهم ويخرجونها
من ديارها فنهوا عن ذلك قيل ليس الامر في ذلك على ما ظننت ولكنهم نهوا عن ان يقتل بعضهم
بعضا فكان في قتل الرجل منهم قتل نفسه اذ كانت ملتهما بمنزلة رجل واحد كما قال عليه
السلام انما المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم بينهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى بعضه تداعى
له سائر الجسد بالحمى والسهر وقد يجوز ان يكون معنى قوله لا تسفكون دماءكم اي لا يقتل
الرجل منكم الرجل منكم فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا نفسه لانه كان الذي سبب لنفسه
ما استحقت به القتل فاضيف اليه بذلك قتل ولي المقتول اياه قصاصا بوليه كما يقال
للرجل يركب فعلا من الافعال يستحق به العقوبة فيعاقب العقوبة انت جنيت هذا على
نفسك وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ اخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم ونفسك
يا ابن ادم اهل ملتك حدثني المثنى قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية في قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضهم بعضا
ولا تخرجون انفسكم من دياركم يقول لا يخرج بعضكم بعضا من الديار حدثني المثنى قال حدثنا ادم
قال حدثنا

ابو جعفر

عن قتادة في قوله لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا بغير حق ولا تخرجون انفسكم
من دياركم فتسفك يا ابن ادم دماء اهل ملتك ودعوتك

القول في تأويل قوله تعالى
ثم اقررتم

يعني بقوله ثم اقررتم بالميثاق الذي اخذنا عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من
دياركم كما حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية ثم اقررتم يقول اقررتم بهذا الميثاق وحدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول في تأويل قوله تعالى
وانتم تشهدون

اختلف اهل التاويل فيمن خوطب بقوله وانتم تشهدون فقال بعضهم بذلك خطاب من الله
تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام هجرته
اليه موبخا لهم على تضييع احكام ما في ايديهم من التوراة التي كانوا يقرون بحكمها فقال الله
تعالى لهم ثم اقررتم يعني بذلك اقرار اوائلكم وسلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم باخذ الميثاق
عليهم بان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم وتصدقون بان ذلك حق من
ميثاقي عليهم وممن حكي معنى هذا القول عنه ابن عباس حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون
ان هذا حق من ميثاقي عليكم وقال اخرون بل ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن اوائلهم ولكنه تعالى
ذكره اخرج الخبر بذلك عنهم مخرج المخاطبة على النحو الذي وصفنا في سائر الايات التي هي
نظائرها التي قد بينا تاويلها فيما مضى وتاولوا قوله وانتم تشهدون على معنى وانتم شهود

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قوله وانتم تشهدون
يقول وانتم شهود

قال ابو جعفر

واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب عندي ان يكون قوله وانتم تشهدون خبرا عن اسلافهم
وداخلا فيه المخاطبون منهم الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان قوله واذ اخذنا
ميثاقكم خبرا عن اسلافهم وان كان خطابا للذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان الله تعالى اخذ ميثاق الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى من بني

اسرائيل على سبيل ما قد بينته لنا في كتابنا هذا فالزم جميع من بعدهم من ذريتهم من حكم التوراة مثل الذي الزم منه من كان على عهد موسى منهم ثم انب الذين خاطبهم بهذه الايات على نقضهم ونقض سلفهم ذلك الميثاق وتكذيبهم ما وكدوا على انفسهم له بالوفاء من العهود بقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون فان كان خارجا على وجه الخطاب للذين كانوا على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم منهم فانه معني به كل من اتق بالميثاق منهم على عهد موسى ومن بعده وكل من شهد منهم بتصديق ما في التوراة لان الله جل ثناؤه لم يخصص بقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون وما اشبه ذلك من الاي بعضهم دون بعض والاية محتملة ان يكون اريد بها جميعهم فاذ كان ذلك كذلك فليس لاحد ان يدعي انه اريد بها بعض منهم دون بعض وكذلك حكم الاية التي بعدها اعني قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم الاية لانه قد ذكرنا ان اوائلهم قد كانوا يفعلون من ذلك ما كان يفعله اواخرهم الذين ادركوا عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله تعالى

ثم انتم هؤلاء تقتلون
انفسكم وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم تظاهرون
عليهم بالاثم والعدوان

قال ابو جعفر

ويتجه قوله ثم انتم هؤلاء وجهين احدهما ان يكون اريد به ثم انتم يا هؤلاء فترك يا استغناء بدلالة الكلام عليه كما قال يوسف اعرض عن هذا وتاويله يا يوسف اعرض عن هذا فيكون معنى الكلام حينئذ ثم انتم يا معشر يهود بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم بعد شهادتكم على انفسكم بان ذلك حق لي عليكم لازم لكم الوفاء به تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم متعاونين عليهم في اخراجكم اياهم بالاثم والعدوان والتعاون هو التظاهر وانما قيل للتعاون التظاهر لتقوية بعضهم ظهر بعض فهو تفاعل من الظهر وهو مساندة بعضهم ظهره الى ظهر بعض والوجه الاخر ان يكون معناه ثم انتم قوم تقتلون انفسكم فيرجع الى الخبر عن انتم وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم بهؤلاء كما تقول العرب انا ذا اقوم وانا هذا اجلس ولو قيل انا هذا جالس كان صحيحا جائزا كذلك انت ذاك تقوم وقد زعم اهل البصريين ان قوله هؤلاء في قوله ثم انتم تنبيه رد توكيدا لانتم وزعم ان انتم وان كانت كناية اسماء جماع المخاطبين فانما جاز ان يؤكد باهؤلاء واولاء لانها كناية عن المخاطبين كما قال خفاف بن ندبة

اقول له والرمح ياطر متنه
تامل خفافا انني انا ذلك

يريد انا هو وكما قال جل ثناؤه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ثم اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية نحو اختلافهم فيمن عني بقوله وانتم تشهدون

ذكر من قال ذلك

اختلاف المختلفين في ذلك حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ثم قال انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اي اهل الشرك حتى يسفكوا دماءهم معهم ويخرجوهم من ديارهم معهم فقال انبهم الله من فعلهم وقد حرم الله عليهم في التوراة سفك دمائهم وافترض عليهم فيها اسر اهم فكانوا فريقين طائفة منهم من بني قينقاع ولفهم حلفاء الخزرج والنضير وقريظة ولفهم حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الاوس يظاهر كل

من الفريقين حلفاءه على اخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبايديهم التوراة يعرفون منها ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج اهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا حراما ولا حلالا فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدوا اسراهم تصديقا لما في التوراة واخذا به بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع ما كان من اسراهم في ايدي الاوس ويفتدي النضير وقريظة ما كان في ايدي الخزرج منهم ويطلبون ما اصابوا من الدماء وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره حين انباهم بذلك افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اي تفادونه بحكم التوراة وتقتلونه وفي حكم التوراة ان لا يفعل ويخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء عرض من عرض الدنيا ففي ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغني نزلت هذه القصة وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون قال ان الله اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه فاعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءها وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم فيخربون بيوتهم ويخرجونهم منها فاذا اسر الرجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدوه فتعيرهم العرب بذلك ويقولون كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان تذل حلفاؤنا فذلك حين عيرهم الله جل وعز فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كانت قريظة والنضير اخوين وكانوا بهذه التثنية وكان الكتاب بايديهم وكانت الاوس والخزرج اخوين فافترقا وافترقت قريظة والنضير فكانت النضير مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس فاقتتلوا وكان بعضهم يقتل بعضا فقال الله جل ثناؤه ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الاية وقال اخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا

قال ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية قال كان في بني اسرائيل اذا استضعفوا قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم واما العدوان فهو الفعلان من التعدي يقال منه عدا فلان في كذا عدوا وعدوانا واعتدى يعتدي اعتداء وذلك اذا جاوز حده ظلما وبغيا وقد اختلف القراء في قراءة تظاهرون فقراها بعضهم تظاهرون على مثال تفاعلون فحذف التاء الزائدة وهي التاء الاخرة وقراها اخرون تظاهرون فشدد بتاويل تتظاهرون غير انهم ادغموا التاء الثانية في الظاء لتقارب مخرجيهما فصيرها ظاء مشددة وهاتان القراءتان وان اختلفت الفاظهما فانهما متفقتا المعنى فسواء باي ذلك قرا القارئ لانهما جميعا لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان في امصار الاسلام بمعنى واحد ليس في احداهما معنى يستحق به اختيارها على الاخرى الا ان يختار مختار تظاهرون بالتشديد طلبا منه تتمة الكلمة

القول في تاويل قوله تعالى

وان ياتوكم اسارى تفادوهم
وهو محرم عليكم اخراجهم
افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض

يعني بقوله جل ثناؤه وان ياتوكم اسارى تفدوهم اليهود يوبخهم بذلك ويعرفهم به قبيح افعالهم التي كانوا يفعلونها فقال لهم ثم انتم بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم تقتلون انفسكم يعني به يقتل بعضكم بعضا

وانتم مع قتلكم من تقتلون منكم اذا وجدتم الاسير منكم في ايدي غيركم من اعاديكم تفدونهم وتخرج بعضكم بعضا من داره وقتلكم اياهم واخراجكموهم من ديارهم حرام عليكم وتركهم اسرى في ايدي عدوكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم ام كيف لا تستجيزون ترك فدائهم وتستجيزون قتلهم وهم جميعا في اللازم لكم من الحكم فيهم سوا لان الذي حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم من دورهم نظير الذي حرمت من تركهم اسرى في ايدي عدوهم

افتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرائضي وبينت لكم فيه حدودي واخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاقي فتصدقون به فتفادون اسراكم من ايدي عدوكم وتكفرون ببعضه فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من اهل دينكم ومن قومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم عهدي وميثاقي كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكان والله ان فداءهم لايمان وان اخراجهم لكفر فكانوا يخرجونهم من ديارهم واذا راوهم اسارى في ايدي عدوهم افتكوهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وان ياتوكم اسارى تفدوهم قد علمتم ان ذلك عليكم في دينكم وهو محرم عليكم في كتابكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض

انفادونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كفرا بذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان ياتوكم اسارى تفدوهم يقول ان وجدته في يدي غيرك فديته وانت تقتله بيدك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر

قال قال ابو جعفر

كان قتادة يقول في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكان اخراجهم كفرا وفداؤهم ايمانا حدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية في قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم الاية قال كان في بني اسرائيل اذا استضعفوا قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم واخذ عليهم الميثاق ان اسر بعضهم ان يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فامنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض امنوا بالفدا ففدوا وكفروا بالاخراج من الديار فاخرجوا حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا

ابو جعفر

قال حدثنا الربيع بن انس قال اخبرنا ابو العالية ان عبد الله بن سلام مر على راس الجالوت بالكوفة وهو يفادي من النسا من لم يقع عليه العرب ولا يفادي من وقع عليه العرب فقال له عبد الله بن سلام اما انه مكتوب عندك في كتابك ان فادوهن كلهن حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال كفرهم القتل والاخراج وايمانهم الفدا قال ابن جريج يقول اذا كان عندكم تقتلونهم وتخرجونهم من ديارهم واما اذا اسروا تفدونهم وبلغني ان عمر بن الخطاب قال في قصة بني اسرائيل ان بني اسرائيل قد مضوا وانكم يا بني اسرائيل تعنون بهذا الحديث واختلفت القراء في قراءة قوله وان ياتوكم اسارى تفدوهم فقراه بعضهم اسرى تفدوهم وبعضهم اسارى تفتدوهم وبعضهم اسرى تفادوهم

قال ابو جعفر

فمن قرا ذلك وان ياتوكم اسرى فانه اراد جمع الاسير اذا كان على فعيل على مثال جمع اسماء ذوي العاهات التي يأتي واحدها على تقدير فعيل اذ كان الاسر شبيه المعنى في الاذى والمكروه الداخل به على الاسير ببعض معاني العاهات والحق جمع المستحق به بجميع ما وصفنا فقيل اسير واسرى كما قيل مريض ومرضى وكسير وكسرى وجريح وجرحى

وقال ابو جعفر

واما الذين قرأوا ذلك اسارى فانهم اخرجوه على مخرج جمع فعلان اذ كان جمع فعلان الذي له فعلى قد يشارك جمع فعيل كما قالوا سكارى وسكرى وكسالى وكسلى فشبهوا اسيرا وجمعوه مرة اسارى واخرى اسرى بذلك كان بعضهم يزعم ان معنى الاسرى يخالف معنى الاسارى ويزعم ان معنى الاسرى استيسار القوم بغير اسر من المستاسر لهم وان معنى الاسارى معنى مصير القوم المأسورين في ايدي الاسرين باسرهم واخذهم قهرا وغلبة

قال ابو جعفر

وذلك ما لا وجه له يفهم في لغة احد من العرب ولكن ذلك على ما وصفت من جمع الاسير مرة على فعلى لما بينت من العلة ومرة على فعالى لما ذكرت من تشبيههم جمعه بجمع سكران وكسلان وما اشبه ذلك واولى بالصواب في ذلك قراءة من قرا وان ياتوكم اسارى لان فعالى في جمع فعيل غير مستفيض في كلام العرب فاذا كان ذلك مستفيضا في كلامهم وكان ما كان مستفيضا فاشيا فيهم جمع ما كان من الصفات التي بمعنى الالام والزمانة واحده على تقدير فعيل على فعلى كالذي وصفنا قبل وكان احد ذلك الاسير الواجب ان يلحق بنظايره واشكاله فيجمع جمعها دون غيرها ممن خالفها واما من قرا تفادوهم فانه اراد انكم تفدونهم من اسرهم ويفدي منكم الذين اسروهم ففادوكم بهم اسراكم منكم واما من قرا ذلك تفدوهم فانه اراد انكم يا معشر اليهود ان اتاكم الذين اخرجتموهم منكم من ديارهم اسرى فديتموهم فاستنقذتموهم وهذه القراءة اعجب الي من الاولى اعني اسارى تفدوهم لان الذي على اليهود في دينهم فدا اسراهم بكل حال فدى الاسرون اسراهم منهم ام لم يفدوهم واما قوله وهو محرم عليكم اخراجهم فان في قوله وهو وجهين من التاويل احدهما ان يكون كناية عن الاخراج الذي تقدم ذكره كانه قال وتخرجون فريقا منكم من ديارهم واخراجهم محرم عليكم ثم كرر الاخراج الذي بعد وهو محرم عليكم تكريرا على هو لما حال بين الاخراج وهو كلام والتاويل الثاني ان يكون عمادا لما كانت الواو التي مع تقتضي اسما يليها دون الفعل فلما قدم الفعل قبل الاسم الذي تقتضيه الواو ان يليها اولت هو لانه اسم كما تقول في الكلام اتيتك وهو قائم ابوك بمعنى وابوك قائم اذ كانت الواو تقتضي اسما فعمدت بهو اذ سبق الفعل الاسم ليصلح الكلام كما قال الشاعر

فابلغ ابا يحيى اذا ما لقيته
على العيس في اباطها عرق يبس
بان السلامي الذي بضرية
امير الحمى قد باع حقي بني عبس
بثوب ودينار وشاة ودرهم
فهل هو مرفوع بما ههنا راس

فاوليت هل لطلبها الاسم العماد

القول في تاويل قوله تعالى فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا

يعني جل ثناؤه بقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم فليس لمن قتل منكم قتيلا فكفر بقتله اياه بنقض

حكم الله الذي حكم به عليهم في التوراة واخرج منكم فريقا من ديارهم مظاهرة عليهم اعداءهم من اهل الشرك ظلما وعدوانا وخلافا لما امره الله به في كتابه الذي انزله الى موسى جزاء يعني بالجزاء الثواب وهو العوض مما فعل من ذلك والاجر عليه الا خزي في الحياة الدنيا والخزي والذل والصغار يقال منه خزي الرجل يخزى خزيا في الحياة الدنيا يعني في عاجل الدنيا قبل الاخرة ثم اختلف في الخزي الذي اخزاهم الله بما سلف منهم من معصيتهم اياه فقال بعضهم ذلك هو حكم الله الذي انزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من اخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصا والانتقام للظالم من المظلوم وقال اخرون بل ذلك هو اخذ الجزية منهم ما اقاموا على دينهم ذلة لهم وصغارا وقال اخرون بل ذلك الخزي الذي جوزوا به في الدنيا اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل مقاتلة قريظة وسبي ذراريهم فكان ذلك خزيا في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم

القول في تاويل قوله تعالى
ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب

يعني بقوله ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب ويوم تقوم الساعة يرد من يفعل ذلك منكم بعد الخزي الذي يحل به في الدنيا جزاء على معصيته لله الى اشد العذاب الذي اعده الله لاعدائه وقد قال بعضهم معنى ذلك يوم القيامة يردون الى اشد العذاب من عذاب الدنيا ولا معنى لقول قائل ذلك لان الله جل ثناؤه انما اخبر انهم يردون الى اشد معاني العذاب ولذلك ادخل فيه الالف واللام لانه عنى به جنس العذاب كله دون نوع منه

القول في تاويل قوله تعالى
وما الله بغافل عما تعملون

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم وما الله بغافل عما يعملون بالياء على وجه الاخبار عنهم فكانهم نحوا بقراءتهم معنى فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون يعني عما يعمله الذين اخبر الله عنهم انه ليس لهم جزاء على فعلهم الا الخزي في الحياة الدنيا ومرجعهم في الاخرة الى اشد العذاب وقراه اخرون وما الله بغافل عما تعملون بالتاء على وجه المخاطبة قال فكانهم نحوا بقراءتهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وما الله بغافل يا معشر اليهود عما تعملون انتم واعجب القراءتين الي قراءة من قراه بالياء اتباعا لقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم ولقوله ويوم القيامة يردون لان قوله وما الله بغافل عما يعملون الى ذلك اقرب منه الى قوله افتؤمنون ببعض الكتاب فاتباعه الاقرب اليه اولى من الحاقه بالابعد منه والوجه الاخر غير بعيد من الصواب وتاويل قوله وما الله بساه عن اعمالهم الخبيثة بل هو محص لها وحافظها عليهم حتى يجازيهم بها في الاخرة ويخزيهم في الدنيا فيقتلهم ويفضحهم

القول في تاويل قوله تعالى
اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا
بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينصرون

يعني بقوله جل ثناؤه اولئك الذين اخبر عنهم انهم يؤمنون ببعض الكتاب فيفادون اسراهم من اليهود ويكفرون ببعض فيقتلون من حرم الله عليهم قتله من اهل ملتهم ويخرجون من داره من حرم الله عليهم اخراجه من داره نقضا لعهد الله وميثاقه في التوراة اليهم فاخبر جل ثناؤه ان هؤلاء الذين اشتروا رياسة الحياة الدنيا على الضعفاء واهل الجهل والغباء من اهل ملتهم وابتاعوا المآكل الخسيسة الردية فيها بالايمان الذي كان يكون لهم به في الاخرة لو كانوا اتوا به مكان الكفر الخلود في الجنان وانما وصفهم الله جل ثناؤه بانهم اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة لانهم رضوا بالدنيا بكفرهم بالله عوضا من نعيم الاخرة الذي اعده الله للمؤمنين فجعل حظوظهم من نعيم الاخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه به من خسيس الدنيا كما حدثنا

يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة استحبوا قليل الدنيا على كثير الاخرة

قال ابو جعفر

ثم اخبر الله جل ثناؤه انهم اذا باعوا حظوظهم من نعيم الاخرة بتركهم طاعته وايثارهم الكفر به والخسيس من الدنيا عليه ولا حظ لهم في نعيم الاخرة وان الذي لهم في الاخرة العذاب غير مخفف عنهم فيه العذاب لان الذي يخفف عنه فيها من العذاب هو الذي له حظ في نعيمها ولا حظ لهؤلاء لاشترائهم كان في الدنيا دنياهم باخرتهم واما قوله ولا هم ينصرون فانه اخبر عنهم انه لا ينصرهم في الاخرة احد فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله لا بقوة ولا بشفاعة ولا غيرها

القول في تاويل قوله تعالى
ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا
من بعده بالرسل

يعني جل ثناؤه واتينا موسى الكتاب انزلناه اليه وقد بينا ان معنى الايتاء الاعطاء فيما مضى قبل والكتاب الذي اتاه الله موسى عليه السلام هو التوراة واما قوله وقفينا فانه يعني واردفنا واتبعنا بعضهم خلف بعض كما يقفو الرجل الرجل اذا سار في اثره من ورائه واصله من القفا يقال منه قفوت فلانا اذا صرت خلف قفاه كما يقال دبرته اذا صرت في دبره ويعني بقوله من بعده من بعد موسى ويعني بالرسل الانبياء وهم جمع رسول يقال هو رسول وهم رسل كما يقال هو صبور وهم قوم صبر وهو رجل شكور وهم قوم شكر وانما يعني جل ثناؤه بقوله وقفينا من بعده بالرسل اي اتبعنا بعضهم بعضا على منهاج واحد وشريعة واحدة لان كل من بعثه الله نبيا بعد موسى صلى الله عليه وسلم الى زمان عيسى ابن مريم فانما بعثه يامر بني اسرائيل باقامة التوراة والعمل بما فيها والدعاء الى ما فيها فلذلك قيل وقفينا من بعده بالرسل يعني على منهاجه وشريعته والعمل بما كان يعمل به

القول في تاويل قوله تعالى
واتينا عيسى ابن مريم البينات

يعني بقوله واتينا عيسى ابن مريم البينات اعطينا عيسى ابن مريم ويعني بالبينات التي اتاه الله اياها ما اظهر على يديه من الحجج والدلالة على نبوته من احياء الموتى وابراء الاكمه ونحو ذلك من الايات التي ابانت منزلته من الله ودلت على صدقه وصحة نبوته كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثنا محمد بن ابي محمد عن سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس واتينا عيسى ابن مريم البينات اي الايات التي وضع على يديه من احياء الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابراء الاسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم وما رد عليهم من التوراة مع الانجيل الذي احدث الله اليه

القول في تاويل قوله تعالى
وايدناه بروح القدس

اما قوله وايدناه فانه قويناه فاعناه كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك وايدناه يقول نصرناه يقال منه ايدك الله اي قواك وهو رجل ذو ايد وذو اد وذو قوة ومنه قول العجاج

من ان تبدلت بادي ادي
يعني بشباب قوة المشيب

يعني بالايد القوة ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله بروح القدس فقال بعضهم الروح الذي اخبر الله تعالى ذكره انه ايد عيسى به هو جبريل عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وايدناه بروح القدس قال هو جبريل حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وايدناه بروح القدس قال هو جبريل عليه السلام حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وايدناه بروح القدس قال روح القدس جبريل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وايدناه بروح القدس قال ايد عيسى بجبريل وهو روح القدس وقال ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي الحسين المكي عن شهر بن حوشب الاشعري ان نفرا من اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو ياتيني قالوا نعم وقال اخرون الروح الذي ايد الله به عيسى هو الانجيل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وايدناه بروح القدس قال ايد الله عيسى بالانجيل روحا كما جعل القران روحا كلاهما روح الله كما قال الله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقال اخرون هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وايدناه بروح القدس قال هو الاسم الذي كان يحيي به عيسى الموتى واولى التاويلات في ذلك بالصواب قول من قال الروح في هذا الموضع جبريل لان الله جل ثناؤه اخبر انه ايد عيسى به كما اخبر في قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فلو كان قوله اذ ايدتك بروح القدس واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل تكرير قول لا معنى له وذلك انه على تاويل قول من قال معنى اذ ايدتك بروح القدس اذ ايدتك بالانجيل اذ علمتك الانجيل وهو لا يكون به مؤيدا الا وهو معلمه فذلك تكرير كلام واحد من غير زيادة معنى في احدهما على الاخر وذلك خلف من الكلام والله تعالى ذكره يتعالى عن ان يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فايدة واذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول من زعم ان الروح في هذا الموضع الانجيل وان كان جميع كتب الله التي اوحاها الى رسله روحا منه لانها تحيا بها القلوب الميتة وتنتعش بها النفوس المولية وتهتدي بها الاحلام الضالة وانما سمى الله تعالى جبريل روحا واضافه الى القدس لانه كان بتكوين الله له روحا من عنده من غير ولادة والد ولده فسماه بذلك روحا واضافه الى القدس والقدس هو الطهر كما سمى عيسى ابن مريم روحا لله من اجل تكوينه له روحا من عنده من غير ولادة والد ولده وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ان معنى التقديس التطهير والقدس الطهر من ذلك وقد اختلف اهل التاويل في معناه في هذا الموضع نحو اختلافهم في الموضع الذي ذكرناه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال القدس البركة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال القدس هو الرب تعالى ذكره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وايدناه بروح القدس قال الله القدس وايد عيسى بروحه قال واحتج بقول الله هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس قال القدس والقدوس واحد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمر بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار قال قال لعبد الله القدس

القول في تاويل قوله تعالى
افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم

استكبرتم ففريقا كذبتم
وفريقا تقتلون

يعني بقوله جل ثناؤه افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم اليهود من بني اسرائيل حدثني بذلك محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

قال ابو جعفر

يقول الله جل ثناؤه لهم يا معشر يهود بني اسرائيل لقد اتينا موسى التوراة وتابعنا من بعده بالرسل اليكم واتينا عيسى بن مريم البينات والحجج اذ بعثناه اليكم وقويناه بروح القدس وانتم كلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه نفوسكم استكبرتم عليهم تجبرا وبغيا استكبار ابليس فكذبتم منهم بعضا وقتلتم بعضا فهذا فعلكم ابدا برسلي وقوله افكلما وان كان خرج مخرج التقرير في الخطاب فهو بمعنى الخبر

القول في تاويل قوله تعالى
وقالوا قلوبنا غلف

اختلف القراء في قوله ذلك فقراه بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مخففة اللام ساكنة وهي قراءة عامة الامصار في جميع الاقطار وقراه بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مثقلة اللام مضمومة فاما الذين قراوها بسكون اللام وتخفيفها فانهم تاولوها انهم قالوا قلوبنا في اكنة واغطية وغلف والغلف على قراءة هولاء جمع اغلف وهو الذي في غلاف وغطاء كما يقال للرجل الذي لم يختتن اغلف والمراة غلفاء وكما يقال للسيف اذا كان في غلافه سيف اغلف وقوس غلفاء وجمعها غلف وكذلك جمع ما كان من النعوت ذكره على افعل وانثاه على فعلاء يجمع على فعل مضمومة الاول ساكنة الثاني مثل احمر وحمر واصفر وصفر فيكون ذلك جماعا للتانيث والتذكير ولا يجوز تثقيل عين فعل منه الا في ضرورة الشعر كما قال طرفة ابن العبد

أيها الفتيان في مجلسنا ... جردوا منها ورادا وشقر

يريد شقرا لان الذي اضطره الى تحريك ثانيه فحركه ومنه الخبر الذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة الجملي عن ابي البختري عن حذيفة قال القلوب اربعة ثم ذكرها فقال فيما ذكر وقلب اغلف معضوب عليه فذلك قلب الكافر

ذكر من قال ذلك

يعني انها في اغطية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد ابن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف اي في اكنة حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قلوبنا غلف اي في غطاء حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف فهي القلوب المطبوع عليها حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال اخبرني عبد الله بن ابي كثير عن مجاهد وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن الاعمش قوله قلوبنا غلف قال هي في غلف حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف اي لا تفقه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق

عن معمر عن قتادة في قوله قلوبنا غلف قال عليها طابع قال هو كقوله قلوبنا في اكنة حدثني المثنى قال حدثنا

قال ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية قلوبنا غلف اي لا تفقه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وقالوا قلوبنا غلف قال يقولون عليها غلاف وهو الغطا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قلوبنا غلف قال يقول قلبي في غلاف فلا يخلص اليه مما تقول وقرا وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه

قال ابو جعفر

واما الذين قراوها غلف بتحريك اللام وضمها فانهم تاولوها انهم قالوا قلوبنا غلف للعلم بمعنى انها اوعية قال والغلف على تاويل هولا جمع غلاف كما يجمع الكتاب كتب والحجاب حجب والشهاب شهب فمعنى الكلام على تاويل قراة من قرا غلف بتحريك اللام وضمها وقالت اليهود وقلوبنا غلف للعلم واوعية له ولغيره

ذكر من قال ذلك

حدثني عبيد بن اسباط بن محمد قال حدثنا ابي عن فضيل بن مرزوق عن عطية وقالوا قلوبنا غلف قال اوعية للذكر حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا فضيل عن عطية في قوله قلوبنا غلف قال اوعية للعلم حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل بن عطية مثله حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقالوا قلوبنا غلف قال مملوة علما لا تحتاج الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره والقراة التي لا نجوز غيرها في قوله قلوبنا غلف هي قراة من قرا غلف بتسكين اللام بمعنى انها في اغشية واغطية لاجتماع الحجة من القراة واهل التاويل على صحتها وشذوذ من شذ عنهم بما خالفه من قراة ذلك بضم اللام وقد دللنا على ان ما جانت به الحجة متفقة عليه حجة على من بلغه وما جا به المنفرد فغير جايز الاعتراض به على ما جانت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلا وقولا وعملا في غير هذا الموضع فاغنى ذلك عن اعادته في هذا المكان

القول في تاويل قوله تعالى

بل لعنهم الله بكفرهم

يعني جل ثناوه بقوله بل لعنهم الله بل اقصاهم الله وابعدهم وطردهم واخزاهم واهلكهم بكفرهم وجحودهم ايات الله وبيناته وما ابتعث به رسله وتكذيبهم انبياءه فاخبر تعالى ذكره انه ابعدهم منه ومن رحمته بما كانوا يفعلون من ذلك واصل اللعن الطرد والابعاد والاقصا يقال لعن الله فلانا يلعنه لعنا وهو ملعون ثم تصرف مفعول منه فيقال هو لعين ومنه قول الشماخ بن ضرار

> ذعرت به القطا ونفيت عنه
>
> مقام الذيب كالرجل اللعين

قال ابو جعفر

في قول الله تعالى ذكره بل لعنهم الله بكفرهم تكذيب منه للقايلين من اليهود قلوبنا غلف لان قوله بل دلالة على جحده جل ذكره وانكاره ما ادعوا من ذلك اذ كانت بل لا تدخل في الكلام الا نقضا لجحود فاذا كان ذلك كذلك فبين ان معنى الاية وقالت اليهود قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه يا محمد فقال الله تعالى ذكره ما ذلك كما زعموا ولكن الله اقصى اليهود وابعدهم من رحمته وطردهم عنها واخزاهم بجحودهم

له ورسله فقليلا ما يؤمنون

القول في تاويل قوله تعالى

فقليلا ما يؤمنون

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فقليلا ما يؤمنون فقال بعضهم معناه فقليل منهم من يؤمن اي لا يؤمن منهم الا قليل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولعمري لمن رجع من اهل الشرك اكثر ممن رجع من اهل الكتاب انما امن من اهل الكتاب رهط يسير حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فقليلا ما يؤمنون قال لا يؤمن منهم الا قليل وقال اخرون بل معنى ذلك فلا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال ثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة فقليلا ما يؤمنون قال لا يؤمن منهم الا قليل قال معمر وقال غيره لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم واولى التاويلات في قوله فقليلا ما يؤمنون بالصواب ما نحن متقنوه ان شا الله وهو ان الله جل ثناوه اخبر انه لعن الذين وصف صفتهم في هذه الاية ثم اخبر عنهم انهم قليلو الايمان بما انزل الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك نصب قوله فقليلا لانه نعت للمصدر المتروك ذكره ومعناه بل لعنهم الله بكفرهم فايمانا قليلا ما يؤمنون فقد تبين اذا بما بينا فساد القول الذي روي عن قتادة في ذلك لان معنى ذلك لو كان على ما روي من انه يعني به فلا يؤمن منهم الا قليل او فقليل منهم من يؤمن لكان القليل مرفوعا لا منصوبا لانه اذا كان ذلك تاويله كان القليل حينيذ رافعا وان نصب القليل وما في معنى من والذي بقيت ما لا رافع لها وذلك غير جايز في لغة احد من العرب فاما اهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ما التي في قوله فقليلا ما يؤمنون فقال بعضهم هي زايدة لا معنى لها وانما تاويل الكلام فقليلا يؤمنون كما قال جل ذكره فبما رحمة من الله لنت لهم وما اشبه ذلك فزعم ان ما في ذلك زايدة وانما معنى الكلام فبرحمة من الله لنت لهم وانشد في ذلك محتجا لقوله ذلك ببيت مهلهل

> لو بابان جا خاطبها خضب ما انف خاطب بدم

وزعم انه يعني خضب انف خاطب بدم وان ما زايدة وانكر اخرون ما قاله قايل هذا القول في ما في الاية وفي البيت الذي انشده وقالوا انما ذلك من المتكلم على ابتدا الكلام بالخبر عن عموم جميع الاشيا اذ كانت ما كلمة تجمع كل الاشيا ثم تخص وتعم ما عمته بما تذكره بعدها وهذا القول عندنا اولى بالصواب لان زيادة ما لا تفيد من الكلام معنى في الكلام غير جايزة اضافته الى الله جل ثناوه ولعل قايلا ان يقول هل كان للذين اخبر الله عنهم انهم قليلا ما يؤمنون من الايمان قليل او كثير فيقال فيهم فقليلا ما يؤمنون قيل ان معنى الايمان هو التصديق وقد كانت اليهود التي اخبر الله عنها هذا الخبر تصدق بوحدانية الله وبالبعث والثواب والعقاب وتكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وكل ذلك كان فرضا عليهم الايمان به لانه في كتبهم ومما جاءهم به موسى فصدقوا ببعض وذلك هو القليل من ايمانهم وكذبوا ببعض وذلك هو الكثير الذي اخبر الله عنهم انهم يكفرون به وقد قال بعضهم انهم كانوا غير مومنين بشي وانما قيل فقليلا ما يؤمنون وهم بالجميع كافرون كما تقول العرب قلما رايت مثل هذا قط وقد روي عنها سماعا منها مررت ببلاد قل ما تنبت الا الكراث والبصل يعني ما تنبت غير الكراث والبصل وما اشبه ذلك من الكلام الذي ينطق به بوصف الشي بالقلة والمعنى فيه نفيه جميعه

القول في تاويل قوله تعالى

ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم

يعني جل ثناؤه بقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ولما جاء اليهود من بني اسرائيل
وصف جل ثناؤه صفتهم كتاب من عند الله يعني بالكتاب القرآن الذي انزل الله على محمد صلى
الله عليه وسلم مصدق لما معهم يعني مصدق للذي معهم من الكتب التي انزلها الله من قبل
القرآن كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولما جاءهم
كتاب من الله مصدق لما معهم وهو القرآن الذي انزل على محمد مصدق لما معهم من التوراة
والانجيل حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القرآن الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما
معهم من التوراة والانجيل

القول في تأويل قوله تعالى
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به

يعني بقوله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي وكان هؤلاء اليهود الذين لما
جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من الكتب التي انزلها الله قبل الفرقان كفروا به
يستفتحون بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاستفتاح الاستنصار يستنصرون الله به
على مشركي العرب من قبل مبعثه اي من قبل ان يبعث كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني ابن اسحاق عن عاصم بن عمر عن قتادة الانصاري عن اشياخ منهم قالوا فينا والله وفيهم
يعني في الانصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة يعني ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قالوا كنا قد علوناهم دهرا في الجاهلية
ونحن اهل الشرك وهم اهل الكتاب فكانوا يقولون ان نبيا يبعث الان نتبعه قد اظل زمانه
نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه كفروا به
يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق
قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة مولى ابن عباس
عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن
جبل وبشر بن البراء بن معرور اخو بني سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون
علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته
فقال سلام بن مشكم اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله
جل ثناؤه في ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين حدثنا
ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى آل
زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا يقول يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يعني بذلك
اهل الكتاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وراوه من غيرهم كفروا به وحسدوه حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي في قول الله
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال اليهود كانوا يقولون اللهم ابعث لنا هذا
النبي يحكم بيننا وبين الناس يستفتحون يستنصرون به على الناس حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي وهو البارقي في قول الله
جل ثناؤه وكانوا يستفتحون فذكر مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا كانت اليهود تستفتح
بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب من قبل وقالوا اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده في التوراة
يعذبهم ويقتلهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فراوا انه بعث من غيرهم كفروا به حسدا
للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة فلما جاءهم

ما عرفوا

ما عرفوا كفروا به حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية قال كانت اليهود تستنصر بمحمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يقولون
اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى يعذب المشركين ويقتلهم فلما بعث الله محمدا
وراوا انه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت العرب تمر باليهود
فيؤذونهم على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت العرب تمر باليهود
فيؤذونهم وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم في التوراة فيسألون الله ان يبعثه
فيقاتلوا معه العرب فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني اسرائيل حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يستفتحون على كفار العرب بخروج النبي صلى الله عليه
وسلم ويرجون ان يكون منهم فلما خرج وراوه ليس منهم كفروا وقد عرفوا انه الحق
انه النبي قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال حدثنا ابن
جريج وقال مجاهد يستفتحون بمحمد صلى الله عليه وسلم تقول انه يخرج فلما جاءهم
ما عرفوا وكان من غيرهم كفروا به حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج وقال ابن عباس كانوا يستفتحون على كفار العرب حدثني المثنى قال
حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي الجحاف عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قوله
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال هم اليهود عرفوا محمدا انه نبي وكفروا به حدثت عن المنجاب
قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا قال كانوا يستظهرون يقولون نحن نعين محمدا عليهم وليسوا كذلك يكذبون
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله عز وجل وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت يهود يستفتحون على
كفار العرب يقولون اما والله لو قد جاء النبي الذي بشر به موسى وعيسى احمد لكان لنا عليكم
وكانوا يظنون انه منهم والعرب حولهم وكانوا يستفتحون عليهم به ويستنصرون به
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وحسدوه وقرا قول الله جل ثناؤه كفارا حسدا من عند
انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم انه رسول فمن هنالك نفع الله الاوس
والخزرج بما كانوا يسمعون منهم ان نبيا خارج فان قال لنا قائل فاين جواب قوله ولما
جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم قيل قد اختلف اهل العربية في جوابه فقال
بعضهم هو مما ترك جوابه استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه وبما قد ذكر من امثاله
في سائر القرآن وقد تفعل العرب ذلك اذا طال الكلام فتاتي باشياء لها اجوبة فتحذف
اجوبتها لاستغناء سامعيها بمعرفتهم بمعناها عن ذكر الاجوبة كما قال جل ثناؤه ولو ان قرآنا
سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا فترك جوابه والمعنى
ولو ان قرآنا سوى هذا القرآن سيرت به الجبال لسيرت بهذا القرآن استغناء بعلم
السامعين بمعناه قالوا فكذلك قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
وقال آخرون جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله في الفاء التي في قوله فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به وجواب الجزائين في كفروا به كقولك لما قمت فلما جئتنا احسنت بمعنى لما جئتنا اذ
قمت احسنت

القول في تأويل قوله تعالى
فلعنة الله على الكافرين

قد دللنا على معنى اللعنة وعلى معنى الكفر فيما مضى بما فيه الكفاية فمعنى الآية فخزى الله

وابعاده على الجاحدين ما قد عرفوا من الحق عليهم لله ولانبيائه المنكرين لما قد ثبتت عندهم صحته
من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في اخبار الله عز وجل عن اليهود بما اخبر الله عنهم بقوله فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به البيان الواضح انهم تعمدوا الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد قيام الحجة بنبوته
عليهم وقطع الله عذرهم بانه رسوله اليهم

القول في تاويل قوله تعالى
بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا

ومعنى قوله جل ثناؤه بئسما اشتروا به انفسهم ساء ما اشتروا به انفسهم واصل بئس بئس من البؤس
سكنت همزتها ثم نقلت حركتها الى الباء كما قيل في ظللت ظلت وكما قيل للكبد كبد فنقلت حركة
الباء الى الكاف لما سكنت الباء وقد يحتمل ان تكون بئس وان كان اصلها بئس من لغة الذين ۵
ينقلون حركة العين من فعل الى الفاء اذا كانت عين الفعل احد حروف الحلق الستة كما قالوا من لعب
لعب ومن سئم سئم وذلك فيما يقال لغة فاشية في تميم ثم جعلت دلالة على الذم والتوبيخ ۵
ووصلت بما واختلف اهل العربية في معنى ما التي مع بئس فقال بعض نحويي البصرة هي وحدها
اسم وان يكفروا تفسير له نحو نعم رجلا زيد وان ينزل الله بدل من انزل وقال بعض نحويي الكوفة
معنى ذلك بئس الشيء اشتروا به انفسهم ان يكفروا فما اسم بئس وان يكفروا الاسم الثاني وزعم
ان ينزل الله من فضله ان شئت جعلت ان في موضع رفع وان شئت في موضع خفض اما الرفع فبئس
الشيء هذا ان يفعلوا واما الخفض فبئس الشيء اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا
قال وقوله لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله كمثل ذلك والعرب تجعل ما وحدها في هذا
الباب بمنزلة الاسم التام وقوله فنعما هي وبئس ما انت واستشهد بقول ذلك برجز بعض
الرجاز

لا تعجلا في السير وادلواها · لبئس ما بطء ولا نرعاها

قال ابو جعفر

والعرب تقول لبئس ما تزويج ولا مهر فيجعلون ما وحدها اسما بغير صلة وقائل هذه المقالة لا
يجيز ان يكون الذي يلي بئس معرفة موقتة وخبره معرفة موقتة وقد زعم ان بئسما بمعنى بئس
الشيء اشتروا به انفسهم فقد صارت ما بصلتها اسما موقتا لان اشتروا فعل ماض
من صلة ما في قول قائل هذه المقالة واذا وصلت بماض من الفعل كانت معرفة موقتة معلومة
فيصير تاويل الكلام حينئذ بئس شراؤهم كفرهم وذلك عنده غير جائز فقد تبين فساد
هذا القول وكان اخر منهم يزعم ان ان في موضع خفض ان شئت واما الخفض فان ترده على الهاء
التي في به على التكرير على كلامين كانك قلت اشتروا انفسهم بالكفر واما الرفع فان يكون
مكررا على موضع ما التي تلي بئس قال ولا يجوز ان يكون رفعا على قولك بئس الرجل عبد الله
وقال بعضهم بئسما شيء واحد يعرف ما بعده كما حكي عن العرب بئسما تزويج ولا مهر فرفع
تزويج ببئسما كما يقال بئسما زوج وبئسما عمرو فيكون بئسما رفعا بما عاد عليها
من الهاء كانك قلت بئس شيء الشيء اشتروا به انفسهم ويكون ان مترجمة عن بئسما واولى هذه
الاقوال بالصواب قول من جعل بئسما مرفوعا بالراجع من الهاء في قوله اشتروا به كما رفعوا ذلك
بعبد الله اذ قالوا بئسما عبد الله وجعل ان يكفروا مترجمة عن بئسما فيكون معنى الكلام
حينئذ بئس الشيء باع اليهود انفسهم كفرهم بما انزل الله بغيا وحسدا ان ينزل الله
من فضله ويكون ان التي في قوله ان ينزل الله في موضع نصب لانه يعني به ان يكفروا بما انزل
الله من اجل ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وموضع ان جر وكان بعض اهل
العربية من الكوفيين يزعم ان ان في موضع خفض بنية الباء وانما اخترنا فيها النصب لتمام الخبر
قبلها ولا خافض معها يخفضها والحرف الخافض لا يخفض مضمرا واما قوله اشتروا به انفسهم فانه
يعني به باعوا به انفسهم كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن

عن السدي بئسما اشتروا به انفسهم يقول باعوا انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد بئسما اشتروا به
انفسهم يهود شروا الحق بالباطل وكتمان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بان يبينوه والعرب
تقول شريته بمعنى بعته واشتروا في هذا الموضع افتعلوا من شريت وكلام العرب فيما بلغنا
ان يقولوا شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت وقيل انما سمي الشاري شاريا لانه باع ۵
نفسه ودنياه باخرته ومن ذلك قول يزيد بن مفرغ الحميري

وشريت بردا ليتني · من قبل برد كنت هامه

ومنه قول المسيب بن علس

يعطى بها ثمنا فيمنعها · ويقول صاحبها الا تشري

يعني به بعت بردا وربما استعمل اشتريت في معنى بعت وشريت في معنى ابتعت والكلام المستفيض
فيهم هو ما وصفت واما معنى قوله بغيا فانه يعني به تعديا وحسدا كما حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بغيا قال اي حسدا وهم
اليهود حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بغيا قال بغوا على
محمد صلى الله عليه وسلم وحسدوه وقالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل فما بال هذا من بني
اسماعيل فحسدوه ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده حدثني المثنى قال حدثنا
ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية بغيا يعني حسدا ان ينزل الله من فضله
على من يشاء من عباده وهم اليهود كفروا بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن عمار بن
الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

قال ابو جعفر

فمعنى الاية بئس الشيء باعوا به انفسهم الكفر بالذي انزل الله في كتابه على موسى من نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم والامر بتصديقه واتباعه من اجل ان انزل الله من فضله وفضله حكمته
واياته ونبوته على من يشاء من عباده يعني به على محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا لمحمد
صلى الله عليه وسلم من اجل انه كان من ولد اسماعيل ولم يكن من بني اسرائيل فان قال قائل وكيف
باعت اليهود انفسها بالكفر فقيل بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل
الله وهل يشترى بالكفر شيء قيل ان معنى الشراء والبيع عند العرب هو ازالة مالك ملكه الى
غيره بعوض يعتاضه منه ثم تستعمل العرب ذلك في كل معتاض من عمله عوضا شرا او ۵
خيرا فتقول نعم ما باع به فلان نفسه وبئس ما باع به فلان نفسه بمعنى نعم الكسب
اكسبها وبئس الكسب اكسبها اذا اورثها بسعيه عليها خيرا او شرا فكذلك معنى قوله جل
ثناؤه بئسما اشتروا به انفسهم لما اوبقوا انفسهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فاهلكوها
خاطبهم الله والعرب بالذي يعرفونه في كلامهم فقال بئسما اشتروا به انفسهم يعني بذلك
بئس ما اكسبوا انفسهم بسعيهم وبئس العوض اعتاضوا من كفرهم بالله في تكذيبهم محمدا
صلى الله عليه وسلم اذ كانوا قد رضوا عوضا من ثواب الله وما اعد لهم لو كانوا امنوا بالله
وما انزل على انبيائه بالنار وما اعد لهم بكفرهم بذلك وهذه الاية وما اخبر الله فيها
عن حسد اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم وقومه من العرب من اجل ان الله جعل النبوة ۵
والحكمة فيهم دون اليهود من بني اسرائيل حتى دعاهم ذلك الى الكفر به مع علمهم بصدقه وانه
لله نبي مبعوث ورسول مرسل نظيرة الاية الاخرى في سورة النساء وذلك قوله الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء
اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا
ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله
من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما

القول في تاويل قوله تعالى

ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده

قد ذكرنا تاويل ذلك وبينا معناه ولكنا نذكر الرواية بتصحيح ما قلنا فيه حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن اشياخ منهم
قوله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده اي ان الله تعالى جعله في غيرهم ٥
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال هم اليهود ولما بعث
الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فراوا انه بعث من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة حدثني المثنى قال حدثنا
ادم قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية مثله حدثت عن عمار قال ——— حدثنا

ابو جعفر

عن ابيه عن الربيع مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
قال قالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل فما بال هذا من بني اسماعيل حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي قال نزلت في اليهود

القول في تاويل قوله تعالى

يعني بقوله فباءوا بغضب على غضب فرجعت اليهود من بني اسرائيل بعد الذي كانوا عليه من الانتصار
بمحمد صلى الله عليه وسلم والاستفتاح به وبعد الذي كانوا يخبرون به الناس من قبل مبعثه
انه نبي مبعوث مرتدين على اعقابهم حين بعثه الله نبيا مرسلا وارضوا بغضب
من الله استحقوه منه بكفرهم بمحمد حين بعث وجحودهم نبوته وانكارهم اياه ان يكون هو
الذي يجدون صفته في كتابهم عنادا منهم له وبغيا وحسدا له وللعرب على غضب
سالف كان من الله عليهم قبل ذلك سابق غضبه الثاني لكفرهم كان قبل ذلك بعيسى
ابن مريم او لعبادتهم العجل او لغير ذلك من ذنوب كانت لهم سلفت استحقوا بها الغضب
من الله كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني ابن اسحاق عن محمد بن ابي
محمد فيما ارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فباءوا بغضب على غضب فالغضب على
الغضب غضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم وغضب بكفرهم بهذا
النبي الذي احدث الله اليهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن
قالا حدثنا سفيان عن ابي بكر عن عكرمة فباءوا بغضب على غضب قال كفر بعيسى وكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا سفيان
عن ابي بكير عن عكرمة فباءوا بغضب على غضب قال كفرهم بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي بكر عن عكرمة
مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال الناس يوم القيامة
على اربعة منازل رجل كان مومنا بعيسى فامن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله اجران ورجل كان
كافرا بعيسى فامن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله اجر ورجل كان بعيسى من مشركي العرب فانه
بكفره قبل محمد صلى الله عليه وسلم فباء بغضب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله فباءوا بغضب على ومحمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فباءوا بغضب اليهود
غضب بما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم على غضب جحودهم
النبي صلى الله عليه وسلم وكفرهم بما جاء به حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية فباءوا بغضب على غضب يقول غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل
وعيسى ثم غضب عليهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي فباءوا بغضب على غضب اما الغضب الاول فهو حين غضب
عليهم في العجل واما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وعطاء وعبيد بن عمير قوله
فباءوا بغضب على غضب قال غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبي صلى الله
عليه وسلم من تبديلهم وكفرهم ثم غضب عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم اذ خرج فكفروا به

قال ابو جعفر

وقد دللنا بينا معنى الغضب من الله على من غضب من خلقه واختلاف المختلفين في صفته
فيما مضى من كتابنا هذا بما اغنى عن اعادته والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله تعالى

وللكافرين عذاب مهين

يعني بقوله جل ثناؤه وللكافرين عذاب مهين وللجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
من الناس كلهم عذاب من الله اما في الاخرة واما في الدنيا والاخرة مهين هو المذل صاحبه
المخزي الملبسه هوانا وذلة فان قال قائل واي عذاب هو غير مهين صاحبه فيكون
للكافرين المهين منه قيل ان المهين هو الذي قد بينا انه المورث صاحبه ذلة وهوانا
الذي يخلد فيه صاحبه لا ينتقل من هوانه الى عز وكرامة ابدا وهو الذي خص
الله به اهل الكفر به وبرسله اما الذي هو غير مهين صاحبه فهو ما كان تمحيصا ٥
لصاحبه وذلك هو كالسارق من اهل الاسلام يسرق ما يجب عليه به القطع ٥
فتقطع يده والزاني منهم يزني فيقام عليه الحد وما اشبه ذلك من العذاب والنكال
الذي جعله الله كفارات للذنوب التي عذب الله بها اهلها وكاهل الكتاب من اهل
الاسلام الذين يعذبون في الاخرة بمقادير اجرامهم التي ارتكبوها ليمحصوا من ذنوبهم
ثم يدخلون الجنة فان كل ذلك وان كان عذابا فغير مهين من عذب اذا كان تعذيب الله
اياه به ليمحصه من اثامه ثم يورده معدن العز والكرامة ويخلده في نعيم الجنان

القول في تاويل قوله تعالى

واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا

يعني بقوله جل ثناؤه واذا قيل لهم واذا قيل لليهود من بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم امنوا اي صدقوا بما انزل الله يعني بما انزل الله من القران على محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا نؤمن اي نصدق بما انزل علينا يعني بالتوراة التي انزلها الله على
موسى

القول في تاويل قوله تعالى

ويكفرون بما وراءه

يعني جل ثناؤه بقوله ويكفرون بما وراءه ويجحدون بما وراءه يعني بما وراء التوراة

قال ابو جعفر

وتاويل وراء في هذا الموضع سوى كما يقال للرجل يتكلم بالحسن ما وراء هذا الكلام شيء يراد به
ليس عند المتكلم به شيء سوى ذلك الكلام فكذلك معنى قوله ويكفرون بما وراءه اي بما سوى
التوراة وبما بعده من كتب الله التي انزلها الى رسله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده حدثني المثنى قال

حدثنا آدم قال حدثنا

أبو جعفر

عن الربيع عن أبي العالية: ويكفرون بما وراءه، أي بما بعده، يعني بما بعد التوراة. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: ويكفرون بما وراءه، يقول: بما بعده.

القول في تأويل قوله تعالى
وهو الحق مصدقا لما معهم

يعني بقوله جل ثناؤه: وهو الحق مصدقا، أي: وما وراء الكتاب الذي أنزل عليهم من الكتب التي أنزلها الله إلى أنبيائه الحق. وإنما يعني بذلك تعالى ذكره القرآن الذي أنزله إلى محمد صلى الله عليه وسلم، كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه، وهو القرآن. يقول الله جل ثناؤه: وهو الحق مصدقا لما معهم. وإنما قال جل ثناؤه: مصدقا لما معهم، لأن كتب الله يصدق بعضها بعضا، ففي الإنجيل والقرآن من الأمر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به وبما جاء به مثل الذي من ذلك في توراة موسى، فلذلك قال جل ثناؤه لليهود إذ أخبرهم عما وراء كتابهم الذي أنزله على موسى صلوات الله عليه من الكتب التي أنزلها إلى أنبيائه: إنه الحق مصدقا للكتاب الذي معهم، يعني أنه له موافق فيما اليهود به مكذبون. قال: وذلك خبر من الله أنهم من التكذيب بالتوراة على مثل الذي هم عليه من التكذيب بالإنجيل والقرآن، عنادا لله وخلافا لأمره وبغيا على رسله صلوات الله عليهم.

القول في تأويل قوله تعالى
قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم صادقين

يعني جل ذكره: قل فلم تقتلون أنبياء الله، قل يا محمد ليهود بني إسرائيل الذين إذا قلت لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا: لم تقتلون إن كنتم يا معشر اليهود مؤمنين بما أنزل الله عليكم أنبياءه، وقد حرم الله في الكتاب الذي أنزل عليكم قتلهم، بل أمركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم. وذلك من الله جل ثناؤه تكذيب لهم في قولهم: نؤمن بما أنزل علينا، وتعيير لهم. كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال: قال الله تعالى ذكره وهو يعيرهم، يعني اليهود: فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين. فإن قال قائل: وكيف قيل: فلم تقتلون أنبياء الله من قبل، فابتدأ الخبر على لفظ المستقبل ثم أخبر أنه قد مضى؟ قيل: إن أهل العربية مختلفون في تأويل ذلك، فقال بعض البصريين: معنى ذلك: فلم قتلتم أنبياء الله من قبل، كما قال جل ثناؤه: واتبعوا ما تتلوا الشياطين، أي ما تلت، وكما قال الشاعر:

ولقد أمر على اللئيم يسبني
فمضيت عنه وقلت لا يعنيني

يريد بقوله: ولقد أمر: ولقد مررت، واستدل على أن ذلك كذلك بقوله: فمضيت عنه، ولم يقل: فأمضي عنه. وزعم أن فعل ويفعل قد تشترك في معنى واحد، واستشهد على ذلك بقول الشاعر:

وإني لآتيكم بشكري ما مضى
من الأمر واستيجاب ما كان في غد

يعني بذلك ما يكون في غد. وبقول الحطيئة:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه
أن الوليد أحق بالعذر

يعني يشهد. وكما قال الآخر:

فما أضحي ولا أمسيت إلا
أراني منكم في كوفان

فقال: أضحي، ثم قال: ولا أمسيت. وقال بعض نحويي الكوفيين: إنما قيل: فلم تقتلون أنبياء

الله

الله من قبل، فخاطبهم بالمستقبل من الفعل ومعناه الماضي، كما يعنف الرجل الرجل على ما سلف منه من فعل فيقول له: ويحك لم تكذب ولم تبغض نفسك إلى الناس، كما قال الشاعر:

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة
ولم تجدي من أن تقري بها بدا

فالجزاء للمستقبل، والولادة كلها قد مضت، وذلك أن المعنى معروف فجاز ذلك. قال: ومثله في الكلام: إذا نظرت في سيرة عمر لم تسئ، المعنى: لم تجده أساء. فلما كان أمر عمر لا يشك في مضيه لم يقع في الوهم أنه مستقبل، فلذلك صلحت من قبل مع قوله: فلم تقتلون أنبياء الله من قبل. قال: وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة، إنما قتل الأنبياء أسلافهم الذين مضوا، فتولوهم على ذلك ورضوا، فنسب القتل إليهم.

والصواب فيه من القول عندنا

أن الله خاطب الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل بما خاطبهم في سورة البقرة وغيرها من سائر السور بما سلف من إحسانه إلى أسلافهم، وبما سلف من كفران أسلافهم نعمه، وارتكابهم معاصيه، واجترائهم عليه وعلى أنبيائه، وأضاف ذلك إلى المخاطبين به، نظير قول العرب بعضها لبعض: فعلنا بكم يوم كذا كذا وكذا، وفعلتم بنا يوم كذا كذا وكذا، على نحو ما بيناه في غير موضع من كتابنا هذا، يعنون بذلك أن أسلافنا فعلوا ذلك بأسلافكم، وأن أوائلنا فعلوا ذلك بأوائلكم. فكذلك ذلك في قوله: فلم تقتلون أنبياء الله من قبل، وإن كان قد خرج على لفظ الخبر عن المخاطبين به خبرا من الله تعالى ذكره عن فعل السالفين منهم، على نحو الذي بينا، جاز أن يقال من قبل، إذ كان معناه: قل فلم يقتلون أسلافكم أنبياء الله من قبل، وكان معلوما بأن قوله: فلم تقتلون أنبياء الله من قبل، إنما هو خبر عن فعل سلفهم. وتأويل قوله: من قبل، أي من قبل اليوم. وأما قوله: إن كنتم مؤمنين، فإنه يعني: إن كنتم مؤمنين بما أنزل الله عليكم كما زعمتم، وإنما عنى بذلك اليهود الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلافهم: إن كانوا وكنتم كما تزعمون أيها اليهود مؤمنين. وإنما عيرهم جل ثناؤه بقتل أوائلهم أنبياءه عند قولهم حين قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا، لأنهم كانوا لأوائلهم الذين تولوا قتل أنبياء الله مع قولهم نؤمن بما أنزل علينا متولين، وبفعلهم راضين، فقال لهم: إن كنتم كما تزعمون مؤمنين بما أنزل عليكم فلم تتولون قتلة أنبياء الله، أي ترضون أفعالهم.

القول في تأويل قوله تعالى
ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون

يعني جل ثناؤه بقوله: ولقد جاءكم موسى بالبينات، أي جاءكم بالبينات الدالة على صدقه وحقيقة نبوته، كالعصا التي تحولت ثعبانا مبينا، ويده التي أخرجها بيضاء للناظرين، وفلق البحر ومصيره أرضه له طريقا يبسا، والجراد والقمل والضفادع، وسائر الآيات التي بينت صدقه وحقيقة نبوته. وإنما سماها الله بينات لتبينها للناظرين إليها أنها معجزة لا يقدر على أن يأتي بها بشر إلا بتسخير الله ذلك له. وإنما هي جمع بينة، مثل طيبة وطيبات.

قال أبو جعفر

ومعنى الكلام: ولقد جاءكم يا معشر يهود بني إسرائيل موسى بالآيات البينات بأمره وصدقه وحقيقة نبوته. وقوله: ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون، يقول جل ثناؤه لهم: ثم اتخذتم العجل من بعد موسى. والهاء التي في قوله: من بعده، من ذكر موسى، وإنما قال: من بعد موسى، لأنهم اتخذوا العجل من بعد أن فارقهم موسى ماضيا إلى ربه لموعده، على ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا. وقد يجوز أن تكون الهاء التي في بعده من ذكر المجيء، فيكون تأويل الكلام حينئذ: ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات وأنتم ظالمون

فانه يعني بذلك انكم فعلتم ما فعلتم من عبادة العجل وليس ذلك لكم وعبدتم غير الذي كان ينبغي لكم ان تعبدوه لان العبادة لا تنبغي لغير الله وهذا توبيخ من الله لليهود وتعيير منه لهم واخبار منه لهم انهم اذ كانوا فعلوا ما فعلوا من اتخاذ العجل الها وهو لا يملك لهم ضرا ولا نفعا بعد الذي علموا ان ربهم هو الرب الذي يفعل من الاعاجيب وبدايع الافعال ما اجراه على يد موسى صلوات الله عليه من الامور التي لا يقدر عليها احد من خلق الله ولم يقدر عليها فرعون وجنده مع بطشه وكثرة اتباعه وقرب عهدهم بما عاينوا من عجايب حكم الله فهم الى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحود ما في كتبهم التي زعموا انهم بها موقنون من صفته ونعته مع بعد ما بينهم وبين عهد موسى من المدة اسرع والى التكذيب بما جاءهم به موسى من ذلك اقرب

القول في تاويل قوله تعالى
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا

يعني بقوله واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا اذ اخذنا عهدكم بان خذوا ما اتيناكم من التوراة التي انزلتها اليكم ان تعملوا بما فيها من امري وتنتهوا عما نهيتكم فيها بجد منكم في ذلك ونشاط فاعطيتم على العمل بذلك ميثاقكم اذ رفعنا فوقكم الجبل واما قوله واسمعوا فان معناه فاسمعوا ما امرتكم به وتقبلوه بالطاعة كقول الرجل للرجل يامره بالامر سمعت واطعت امرك كما قال الراجز

السمع والطاعة والتسليم
خير واعفى لبني تميم

يعني بقوله السمع قبول ما يسمع والطاعة لما يومر فكذلك معنى قوله واسمعوا اقبلوا ما سمعتم واعملوا به

قال ابو جعفر

فمعنى الاية واذ اخذنا ميثاقكم ان خذوا ما اتيناكم بقوة واعملوا بما سمعتم واطيعوا الله ورفعنا فوقكم الطور من اجل ذلك واما قوله قالوا سمعنا فان الكلام خرج مخرج الخبر عن الغايب بعد ان كان الابتدا بالخطاب فان ذلك لما وصفنا من ان ابتدا الكلام اذ كان حكاية فالعرب تخاطب فيه ثم تعود فيه بالخبر عن الغايب وتخبر عن الغايب ثم تخاطب كما بينا ذلك فيما مضى قبل فكذلك ذلك في هذه الاية لان قوله واذ اخذنا ميثاقكم بمعنى قلنا لكم فاجبتمونا واما قوله قالوا سمعنا فانه خبر عن الله عن اليهود الذين اخذ ميثاقهم ان يعملوا بما في التوراة وان يطيعوا الله فيما يسمعون منها انهم قالوا حين قيل لهم ذلك سمعنا قولك وعصينا امرك

القول في تاويل قوله تعالى
واشربوا في قلوبهم العجل

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم واشربوا في قلوبهم العجل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن قتادة واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حبه حتى خلص ذلك الى قلوبهم حدثني الحسن قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حب العجل بكفرهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حب العجل في قلوبهم وقال اخرون معنى ذلك انهم سقوا الما

الذي

الذي ذري فيه سحالة العجل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لما رجع موسى الى قومه اخذ العجل الذي وجدهم عاكفين عليه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يومئذ يجري الا وقع فيه شي ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب فذلك حين يقول الله عز وجل واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما سحل فالقي في اليم استقبلوا جرية الما فشربوا حتى ملوا بطونهم فاورث ذلك من فعله منهم جبنا

قال ابو جعفر

واولى التاويلين اللذين ذكرت بقول الله جل ثناوه واشربوا في قلوبهم العجل تاويل من قال واشربوا في قلوبهم حب العجل لان الما لا يقال منه اشرب فلان في قلبه وانما يقال ذلك في حب الشي يقال منه اشرب فلان حب كذا بمعنى سقي ذلك حتى غلب عليه وخالط قلبه كما قال زهير

فصحوت عنها بعد حب داخل
والحب يشربه فوادك دا

قال ولكنه ترك ذكر الحب اكتفا بفهم السامع لمعنى الكلام اذ كان معلوما ان العجل لا يشرب القلب وان الذي يشرب القلب منه حبه كما قال جل ثناوه واسال القرية التي كنا حاضرة البحر واسال القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وكما قال الشاعر

الا انني سقيت اسود حالكا
الا بجلي من الشراب الا بجل

يعني بذلك سقيت سم اسود فاكتفى بذكر اسود من ذكر السم لمعرفة السامع معنى ما اراد بقوله سقيت اسود ويروى الا اني سقيت اسود سالخا وقد تقول العرب اذا سرك ان تنظر الى السخا فانظر الى هرم او الى حاتم فتجتزي بذكر الاسم من ذكر فعله اذا كان معروفا بشجاعة او سخا او ما اشبه ذلك من الصفات ومنه قول الشاعر

يقولون جاهد يا جميل بغزوة وان جهادا طي وقتالها

القول في تاويل قوله تعالى
قل بيسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مومنين

يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد ليهود بني اسرايل بيس الشي يامركم به ايمانكم ان كان يامركم بقتل انبيا الله ورسله والتكذيب بكتبه وجحود ما جا من عنده ومعنى ايمانهم تصديقهم الذي زعموا انهم به مصدقون من كتاب الله اذ قيل لهم امنوا بما انزل الله فقالوا نومن بما انزل علينا وقوله ان كنتم مومنين اي ان كنتم مصدقين كما زعمتم بما انزل عليكم وانما كذبهم الله بذلك لان التوراة تنهى عن ذلك كله وتامر بخلافه فاخبرهم ان تصديقهم بالتوراة ان كان يامرهم بذلك فبيس الامر تامر به وانما ذلك نفي من الله تعالى ذكره عن التوراة ان تكون تامر بشي مما يكرهه الله من افعالهم وان يكون التصديق بها يدل على شي من مخالفة امر الله واعلام منه جل ثناوه ان الذي يامرهم بذلك اهواوهم والذي يحملهم عليه البغي والعدوان

القول في تاويل قوله تعالى
قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين

قال ابو جعفر

وهذه الاية مما احتج الله به لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره
وفضح بها احبارهم وعلماءهم وذلك ان الله جل ثناؤه امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعوهم
الى قضية عادلة بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف كما امره الله ان يدعو الفريق
الاخر من النصارى اذ خالفوه في عيسى صلوات الله عليه وجادلوه فيه الى فاصلة بينه
وبينهم من المباهلة وقال لفريق اليهود ان كنتم محقين فتمنوا الموت فان ذلك غير ضاركم
ان كنتم محقين فيما تدعون من الايمان وقرب المنزلة من الله بل ان اعطيتم امنيتكم من
الموت اذا تمنيتم فانما تصيرون الى الراحة من تعب الدنيا ونصبها وكدر عيشها
والفوز بجوار الله في جنانه ان كان الامر كما تزعمون من ان الدار الاخرة لكم خالصة دوننا
وان لم تعطوها علم الناس انكم المبطلون ونحن المحقون في دعوانا وانكشف امرنا وامركم
لهم فامتنعت اليهود من اجابة النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك لعلمها انها ان تمنت الموت
هلكت فذهبت دنياها وصارت الى خزي الابد في اخرتها كما امتنع فريق النصارى
الذين جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى اذ دعوا الى المباهلة من المباهلة
فبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا
مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون
اهلا ولا مالا حدثنا بذلك ابو كريب قال حدثنا ابو زكريا ابن عدي قال حدثنا عبيد
الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي عن الاعمش عن ابن عباس في فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
قال لو تمنوا الموت لشرق احدهم بريقه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال
قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت لماتوا حدثني موسى قال اخبرنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي عن ابن عباس مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق
قال حدثني ابن ابي محمد

قال ابو جعفر

فيما يروي اخبرنا عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على ظهر
الارض يهودي الا مات

قال ابو جعفر

فانكشف لمن كان مشكلا عليه امر اليهود يومئذ كذبهم وبغيهم وبهتهم وبغيهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فظهرت حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجة اصحابه عليهم ولم تزل والحمد لله
ظاهرة عليهم وعلى غيرهم من سائر اهل الملل وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول
لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لانهم فيما ذكر لنا قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قل ان كنتم صادقين فيما تزعمون فتمنوا الموت فابان الله كذبهم وامتناعهم من
تمني ذلك وابلغ حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف اهل التاويل في السبب
الذي من اجله امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو اليهود ان يتمنوا الموت وعلى اي وجه
امروا ان يتمنوه على وجه الدعا على الفريق الكاذب منهما

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد
او عكرمة عن ابن عباس قال قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ادعوا بالموت على اي
الفريقين اكذب قال اخرون بما حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون
الناس وذلك انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه

فقيل

فقيل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية قال قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن
ابناء الله واحباؤه فقال الله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين فلم يفعلوا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية وذلك بانهم
قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه واما تاويل
قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة فانه يقول قل يا محمد ان كان نعيم الدار
الاخرة ولذاتها لكم يا معشر اليهود عند الله فاكتفى بذكر الدار من ذكر نعيمها لمعرفة المخاطبين
بالاية معناها وقد بينا معنى الدار الاخرة فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع
واما تاويل قوله خالصة فانه يعني صافية كما يقال منه خلص لي هذا الشي فهو يخلص خلوصا
وخالصة والخالصة مصدر مثل العافية ويقال للرجل هذا خلصاني يعني خالصتي من دون
اصحابي وقد روي عن ابن عباس انه كان يتاول قوله خالصة خاصة وذلك تاويل قريب
من معنى التاويل الذي قلناه في ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قل ان كانت لكم الدار
الاخرة قال قل يا محمد لهم يعني اليهود ان كانت لكم الدار الاخرة يعني الجنة عند الله
خالصة يقول خاصة لكم واما قوله من دون الناس فان الذي يدل عليه ظاهر التنزيل
انهم قالوا لنا الدار الاخرة عند الله خالصة من دون جميع الناس ويبين ان ذلك
كان قولهم من غير استثناء منهم من ذلك احدا من بني ادم اخبار الله عنهم انهم قالوا لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الا انه روي عن ابن عباس قول غير ذلك حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس من دون الناس يقول من دون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
الذين استهزاتم بهم وزعمتم ان الحق في ايديكم وان الدار الاخرة لكم دونهم واما قوله فتمنوا
الموت فان تاويله تشهوه وتريدوه وقد روي عن ابن عباس انه قال في تاويله
فسلوا الموت ولا يعرف التمني بمعنى المسالة في كلام العرب ولكن احسب ان ابن عباس وجه
معنى الامنية اذ كانت محبة النفس وشهوتها الى معنى الرغبة والمسالة اذ كانت
المسالة هي رغبة السائل الى الله فيما ساله حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن
سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فتمنوا الموت
فسلوا الموت ان كنتم صادقين

القول في تاويل قوله تعالى
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
والله عليم بالظالمين

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن اليهود وكراهتهم الموت وامتناعهم من الاجابة الى ما دعوا اليه
من تمني الموت لعلمهم بانهم ان فعلوا ذلك فالوعيد بهم نازل والموت بهم حال ولمعرفتهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم انه رسول من الله اليهم مرسل وهم به مكذبون وانه لم
يخبرهم خبرا الا كان حقا كما اخبر فهم يحذرون ان يتمنوا الموت خوفا ان يحل بهم عقاب
الله بما كسبت ايديهم من الذنوب كالذي حدثني محمد بن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد فيما يروي

ابو جعفر

عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال ان كانت لكم الدار الاخرة الاية اي ادعوا

بالموت على اي الفريقين اكذب فابوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اي لعلمهم بما عندهم
من العلم بك والكفر بذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولن يتمنوه ابدا يقول يا محمد لن
يتمنوه ابدا لانهم يعلمون انهم كاذبون ولو كانوا صادقين لتمنوه ورغبوا في التعجيل
الى كرامتي فليس يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم حدثني القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكانت اليهود
اشد فرارا من الموت ولم يكونوا ليتمنوه ابدا واما قوله بما قدمت ايديهم فانه
يعني به بما اسلفته ايديهم وانما ذلك مثل على نحو ما يتمثل به العرب في كلامها
فيقول الرجل يؤخذ بجريرة جرها او جناية جناها فيعاقب عليها نالك هذا بما
جنت يداك وبما كسبت يداك وبما قدمت يداك فتضيف ذلك الى اليد ولعل
الجناية التي جناها فاستحق عليها العقوبة كانت باللسان او بالفرج او بغير
ذلك من اعضاء جسده سوى اليد قال وانما قيل ذلك باضافته الى اليد لان عظم جنايات
الناس بايديهم فجرى الكلام باستعمال اضافة الجنايات التي يجنيها الناس الى ايديهم
حتى اضيف كل ما عوقب عليه الانسان مما جناه بسائر اعضاء جسده الى
انها عقوبة على ما جنته يده فلذلك قال جل ثناؤه للعرب ولن يتمنوه ابدا
بما قدمت ايديهم يعني به ولن يتمنى اليهود الموت بما قدموا امامهم في حياتهم من
كفرهم بالله في خلافهم امره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم
به من عند الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ويعلمون انه نبي مبعوث
فاضاف جل ثناؤه ما انطوت عليه قلوبهم واضمرته نفوسهم ونطقت به السنتهم
من حسد محمد صلى الله عليه وسلم والبغي عليه وتكذيبه وجحود رسالته الى ايديهم
وانه مما قدمته ايديهم لعلم العرب بمعنى ذلك في كلامها ومنطقها اذ كان جل ثناؤه
انما انزل القران بلسانها وبلغتها وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا ابو
كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس بما قدمت ايديهم يقول بما اسلفت ايديهم حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج بما قدمت ايديهم
قال انهم عرفوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي فكتموه واما قوله والله عليم بالظالمين
فانه يعني جل ثناؤه والله ذو علم بظلمة بني ادم يهودها ونصاراها وسائر اهل الملل
غيرها وما يعملون وظلم اليهود وكفرهم بالله في خلافهم امره وطاعته في اتباع محمد
صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يستفتحون به ويمدحونه وجحودهم نبوته وهم يعلمون
انه نبي الله ورسوله اليهم وقد دللنا على معنى الظلم فيما مضى بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة

يعني بقوله جل ثناؤه ولتجدنهم احرص الناس على حياة اليهود يقول يا محمد لتجدن
اشد الناس حرصا على الحياة في الدنيا واشدهم كراهة للموت اليهود كما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد فيما يرى

ابو جعفر

عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم احرص الناس على حياة يعني
اليهود حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن ابي العالية

ولتجدنهم

ولتجدنهم احرص الناس على حياة يعني اليهود وحدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي

جعفر

عن ابيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وانما كرهتهم الموت لعلمهم بما لهم في الاخرة من الخزي
والهوان الطويل

القول في تاويل قوله تعالى ومن الذين اشركوا

يعني بقوله جل ثناؤه ومن الذين اشركوا واحرص من الذين اشركوا على الحياة كما يقال
هو اشجع الناس ومن عنترة بمعنى هو اشجع من الناس ومن عنترة فكذلك قوله
ومن الذين اشركوا لان معنى الكلام ولتجدن يا محمد اليهود من بني اسرائيل احرص الناس
على حياة ومن الذين اشركوا فلما اضيف احرص الى الناس وفيه تاويل من اظهرت
بعد حرف العطف ردا على التاويل الذي ذكرنا وانما وصف الله جل ثناؤه اليهود
بانهم احرص الناس على حياة لعلمهم بما قد اعد لهم في الاخرة على كفرهم بما لا يقر به
اهل الشرك فهم للموت اكره من اهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث لانهم يؤمنون
بالبعث ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب وان المشركين لا يصدقون بالبعث
ولا عقاب فاليهود احرص منهم على الحياة واكره للموت وقيل ان الذين اشركوا
الذين اخبر الله تعالى ذكره ان اليهود احرص منهم على الحياة واكره للموت وقيل ان
الذين اشركوا في هذه الاية على الحياة هم المجوس الذين لا يصدقون بالبعث

ذكر من قال ذلك

هم المجوس حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة يعني المجوس حدثني
المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومن الذين اشركوا يود احدهم لو
يعمر الف سنة قال المجوس حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن
الذين اشركوا قال يهود احرص من هؤلاء على الحياة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي
محمد فيما يرى ابو جعفر عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم احرص
الناس على حياة ومن الذين اشركوا وذلك ان المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب
طول الحياة وان اليهودي قد عرف ما له في الاخرة من الخزي بما ضيع مما عنده
من العلم

القول في تاويل قوله تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة

وهذا خبر من الله جل ثناؤه بقوله عن الذين اشركوا الذين اخبر ان اليهود احرص منهم على
الحياة يقول جل ثناؤه يود احد هؤلاء الذين اشركوا الا ... بعد فناء دنياه وانقضاء
ايام حياته ان يكون له بعد ذلك نشور او محيا او فرح او سرور لو يعمر الف سنة
حتى جعل بعضهم تحيته بعضا عشرة الاف عام حرصا منهم على الحياة كما حدثنا محمد بن
علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي علي قال اخبرنا ابو حمزة عن الاعمش عن مجاهد
عن ابن عباس في قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول الاعاجم سال زه

يرون بهم حالا حرو حدثت عن نعيم النحوي عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول المشرك بعضهم لبعض اذا عطس زه هزار سال

حدثنا ابرهيم بن سعيد ويعقوب بن ابرهيم قال حدثنا اسماعيل بن علية عن ابن ابي نجيح عن قتادة في قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة قال حببت اليهم الخطية طول العمر حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثني ابن عبد الاعلى قال حدثني ابن سعيد عن ابن علية عن ابن ابي نجيح في قوله يود احدهم فذكر مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتجدنهم احرص الناس على حياة حتى بلغ لو يعمر الف سنة يهود احرص من هولا على الحياة وقد ود هولا لو يعمر احدهم الف سنة وحدثت عن ابي معاوية عن الاعمش عن سعيد عن ابن عباس في قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول الاعاجم اذا عطس زه هزار سال يقول عشرة الاف سنة

القول في تاويل قوله تعالى وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر

يعني جل ثناوه بقوله وما هو بمزحزحه وما الذي ما من ذكره عماد للفعل لاستقباح العرب من العذاب ان يعمر ما التعمير وهو طول البقا بمزحزحه من عذاب الله وقوله هو عماد لطلب ما الاسم اكثر من طلبها الفعل كما قال الشاعر

فهل هو مرفوع بما ها هنا راس

وان الذي في ان يعمر رفع بمزحزحه وهو الذي مع ما من ذكره عماد للفعل لاستقباح العرب النكرة قبل المعرفة وقد قال بعضهم ان هو الذي مع ما كناية من ذكر العمر كانه قال يود احدهم لو يعمر الف سنة وما ذلك العمر بمزحزحه من العذاب وجعل ان يعمر مترجما عن هو يريد ما هو بمزحزحه التعمير وقال بعضهم قوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر نظير قولك ما زيد بمزحزحه ان يعمر واقرب هذه الاقوال عندنا الى الصواب ما قلنا وهو ان يكون هو عمادا نظير قولك ما هو قايم عمرو وقد قال قوم من اهل التاويل ان الذي في قوله ان يعمر يعني وما التعمير ذلك قوله لمعاني كلام العرب المعروف مخالف

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يقول وان عمر حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان يعمر ولو عمر واما تاويل قوله بمزحزحه فانه بمبعده ومنجيه كما قال الحطيئة

وقالوا تزحزح لا بنا فضل حاجة

اليك ولا منا لوهيك راقع

يعني بقوله تزحزح تباعد يقال منه زحزحه يزحزحه زحزحة وزحزاحا وهو عنك متزحزح اي متباعد فتاويل الاية وما طول العمر بمبعده من عذاب الله ولا منجيه منه لانه لا بد للعمر من الفنا ومصيره الى الله كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد فيما ارى عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر اي ما هو بمنجيه من العذاب حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا

ابو جعفر

عن الربيع عن ابي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يقول وان عمر الربيع عن ابي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يقول وان عمر فما ذاك بمغيثه من العذاب ولا منجيه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن

عباس يود احدهم لو يعمر الف سنة وما اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يهود احرص على الحياة من هولا وقد ود هولا لو يعمر احدهم الف سنة وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمر كما عمر ابليس لم ينفعه ذلك اذ كان كافرا لم يزحزحه ذلك عن العذاب

القول في تاويل قوله تعالى والله بصير بما يعملون

يعني جل ثناوه بقوله والله بصير بما يعملون والله ذو ابصار بما يعملون لا يخفى عليه شي من اعمالهم بل هو بجميعها محيط ولها حافظ ذاكر حتى يذيقهم بها العقاب جزاها واصل بصير مبصر من قول القايل ابصرت فانا مبصر ولكن صرف الى فعيل كما صرف مسمع الى سميع وعذاب مولم الى اليم ومبدع السموات الى بديع وما اشبه ذلك

القول في تاويل قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله

اجمع اهل العلم بالتاويل جميعا على ان هذه الاية نزلت جوابا لليهود من بني اسرائيل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكاييل ولي لهم ثم اختلف في السبب الذي من اجله قالوا ذلك فقال بعضهم انما كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر نبوته

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم حدثنا عن خلال نسالك عنهن لا يعلمهن الا نبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شيتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما اخذ يعقوب على بنيه لين انا حدثتكم شيا فعرفتموه لتتابعني على الاسلام فقالوا ذلك لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني عما شيتم فقالوا اخبرنا عن اربع خلال نسالك عنهن اخبرنا اي الطعام حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة واخبرنا كيف ما المراة وما الرجل فكيف يكون الذكر منه والانثى واخبرنا بهذا النبي الامي في التوراة ووليه من الملايكة فقال رسول الله عليكم عهد الله لين انا انباتكم لتتابعني فاعطوه ما شا من عهد وميثاق فقال نشدتكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرايل يعقوب مرض مرضا شديدا وطال سقمه منه فنذر لله نذرا لين عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحم الابل

قال ابو جعفر

فيما ارى واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد عليكم وانشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان ما الرجل ابيض غليظ وان ما المراة اصفر رقيق فايهما علا كان له الولد والشبه باذن الله فاذا علا ما الرجل ما المراة كان الولد ذكرا باذن الله واذا علا ما المراة ما الرجل كان الولد انثى باذن الله قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قال وانشدكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبي الامي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا انت الان تحدثنا من وليك من الملايكة فعندها نجامعك او نفارقك قال فان وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملايكة تابعناك وصدقناك قال فما يمنعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا فانزل الله عز وجل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الى قوله كانهم لا يعلمون فعندها باوا بغضب حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي الحسين المكي عن شهر بن حوشب الاشعري ان نفرا من اليهود جاوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن اربع نسالك عنهن فان فعلت اتبعناك وصدقناك
وامنا بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن انا اخبرتكم
بذلك لتصدقنني قالوا نعم قال فسلوا عما بدا لكم فقالوا اخبرنا عن كيف يشبه الولد امه
وانما النطفة من الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله وبايامه عند بني
اسرائيل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المراة صفراء رقيقة فايتهما غلبت
صاحبتها كان لها الشبه قالوا نعم قالوا فاخبرنا كيف نومك قال انشدكم بالله وبايامه
عند بني اسرائيل هل تعلمون انه كان احب الطعام والشراب اليه البان الابل ولحومها وانه اشتكى
شكوى فعافاه الله منها فحرم احب الطعام والشراب اليه شكرا لله فحرم على نفسه لحوم
الابل والبانها قالوا اللهم نعم قالوا فاخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل
هل تعلمون انه جبريل وهو الذي ياتيني قالوا نعم ولكنه لنا عدو وهو ملك انما ياتي بالشدة
وسفك الدماء فلولا ذلك اتبعناك فانزل الله فيهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على
قلبك الى قوله كانهم لا يعلمون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال حدثني القاسم بن ابي بزة ان يهود سالوا النبي صلى الله عليه وسلم من صاحبه
الذي ينزل عليه بالوحي فقال جبريل قالوا فانه لنا عدو ولا ياتي الا بالحرب والشدة
والقتال فنزل من كان عدوا لجبريل الاية قال ابن جريج وقال مجاهد قالت يهود يا محمد
ما ينزل جبريل الا بشدة وحرب وقتال وانه لنا عدو فنزل من كان عدوا لجبريل الاية
وقال اخرون بل كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بينهم وبين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وبينهم في النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ربعي بن علية عن داود عن ابي هند عن الشعبي قال نزل عمر
الروحاء فراى رجالا يبتدرون احجارا يصلون اليها فقال ما هؤلاء قالوا يزعمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ها هنا قال فكره ذلك وقال انما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادركته الصلاة بواد فصلى ثم ارتحل فتركه ثم انشا يحدثهم فقال كنت اشهد اليهود
يوم مدراسهم فاعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان كيف يصدق
التوراة فبينما انا عندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب ما من اصحابك احد احب الينا
منك قلت ولم ذلك قالوا انك تغشانا وتاتينا قال قلت اني اتيكم فاعجب من الفرقان
كيف يصدق التوراة ومن التوراة كيف تصدق الفرقان قال ومر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم فالحق به قال فقلت لهم عند ذلك
انشدكم بالله الذي لا اله الا هو وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه
اتعلمون انه رسول الله قال فسكتوا فقال عالمهم وكبيرهم انه قد عظم عليكم
فاجيبوه قالوا انت عالمنا وسيدنا فاجبه انت قال اما اذا انشدتنا به فانا
نعلم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت ويحكم اني هلكتم قالوا انا لم نهلك قال
قلت كيف ذاك وانتم تعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تتبعونه ولا
تصدقونه قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلما من الملائكة وانه قرن به عدونا
من الملائكة قال قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قال عدونا جبريل وسلمنا ميكائيل قال
قلت وفيما عاديتم جبريل وفيما سالمتم ميكائيل قالوا ان جبريل ملك الفظاظة والغلظة
والاعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا وان ميكائيل ملك الرافة والرحمة
والتخفيف ونحو هذا قال قلت وما منزلتهما من ربهما قالوا احدهما عن يمينه والاخر
عن يساره قال قلت فوالله الذي لا اله الا هو انهما والذي بينهما لعدو لمن عاداهما
وسلم لمن سالمهما ما ينبغي لجبريل ان يسالم عدو ميكائيل ولا لميكائيل ان يسالم عدو
جبريل قال ثم قمت فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم فلحقته وهو خارج من خوخة لبني
فلان فقال لي يا ابن الخطاب الا اقرئك ايات نزلن قبل فقرا علي قل من كان عدوا لجبريل

فانه

فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه حتى قرا الايات قال قلت بابي وامي
يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت وانا اريد ان اخبرك الخبر فاسمع اللطيف الخبير
قد سبقني اليك بالخبر حدثني يعقوب قال حدثنا ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن
الشعبي قال قال عمر كنت رجلا اغشى اليهود في يوم مدراسهم ثم ذكر نحو حديث ربعي حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب
انطلق ذات يوم الى اليهود فلما ابصروه رحبوا به فقال لهم عمر اما والله ما جئت لحبكم ولا
للرغبة فيكم ولكن جئت لاسمع منكم فسالهم وسالوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال
لهم جبريل فقالوا ذاك عدونا من اهل السماء يطلع محمدا على سرنا واذا جاء جاء بالحرب والسنة
ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل وكان اذا جاء جاء بالخصب وبالسلم فقال لهم عمر افتعرفون
جبريل وتنكرون محمدا ففارقهم عمر عند ذلك وتوجه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدثه
حديثهم فوجده قد انزل عليه هذه الاية قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك
باذن الله حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا

ابو جعفر

عن قتادة قال بلغنا ان عمر بن الخطاب اقبل على اليهود يوما فذكر نحوه حدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله من كان عدوا لجبريل قال
قالت اليهود ان جبريل هو عدونا لانه ينزل بالشدة والحرب والسنة وان ميكائيل ينزل
بالرخاء والعافية والخصب فجبريل عدونا فقال الله جل ثناؤه من كان عدوا لجبريل حدثني موسى
بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قل من كان عدوا
لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه قال كان لعمر بن الخطاب ارض
باعلى المدينة وكان ياتيها وكان ممره على طريق مدراس اليهود وكان كلما دخل عليهم سمع منهم
وانه دخل عليهم ذات يوم فقالوا يا عمر ما في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احد احب الينا
منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وتمر بنا فلا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال لهم عمر اي يمين فيكم
اعظم قالوا الرحمن الذي انزل التوراة على موسى بطور سيناء فقال لهم عمر فانشدكم بالرحمن
الذي انزل التوراة على موسى بطور سيناء اتجدون محمدا صلى الله عليه وسلم عندكم
فاسكتوا فقال تكلموا ما شانكم فوالله ما سالتكم وانا شاك في شيء من ديني فنظر
بعضهم الى بعض فقام رجل منهم فقال اخبروا الرجل لتخبرنه او لاخبرنه قالوا نعم انا نجده
مكتوبا عندنا ولكن صاحبه من الملائكة الذي ياتيه بالوحي هو جبريل وجبريل عدونا
وهو صاحب كل عذاب او قتال او خسف ولو انه كان وليه ميكائيل اذا لاسلمنا
فان ميكائيل صاحب كل رحمة وكل غيث فقال لهم عمر فانشدكم بالرحمن الذي انزل التوراة
على موسى بطور سيناء اين مكان جبريل من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره
قال عمر فاشهدكم ان الذي هو عدو للذي عن يمينه عدو للذي هو عن يساره عدو
للذي هو عن يمينه وانه من كان عدوهما فانه عدو لله ثم رجع عمر ليخبر النبي صلى الله
عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقراه عليه فقال
عمر والذي بعثك بالحق لقد جئتك وما اريد الا ان اخبرك حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق بن الحجاج الرازي قال حدثنا عبد الرحمن بن مغراء قال حدثنا زهير عن مجالد
عن الشعبي قال انطلق عمر الى يهود فقال اني انشدكم بالذي انزل التوراة على موسى هل
تجدون محمدا في كتبكم قالوا نعم قال فما يمنعكم ان تتبعوه فقالوا ان الله لم يبعث
رسولا الا كان له كفل من الملائكة وان جبريل هو الذي يتكفل لمحمد وهو عدونا من الملائكة
وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي ياتيه اتبعناه قال فاني انشدكم بالذي انزل التوراة
على موسى ما منزلتهما من رب العالمين قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن جانبه
الاخر فقال اني اشهد ما يقولان الا باذن الله وما كان لميكائيل ان يعادي سلم
جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل اذ مر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا

هذا صاحبك يا ابن الخطاب فقام اليه فاتاه وقد انزل عليه من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك باذن الله الى قوله فان الله عدو للكافرين حدثني يعقوب بن
ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن ابن ابي ليلى في قوله
من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود للمسلمين لو ان ميكائيل كان الذي ينزل عليكم
لتبعناكم فانه ينزل بالرحمة والغيث وان جبريل ينزل بالعذاب والنقمة وهو لنا
عدو قال فنزلت هذه الاية من كان عدوا لجبريل حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا عبد الملك عن عطا بنحو الذي واما تاويل الاية اعني قوله قل من كان
عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله فهو ان الله يقول لنبيه قل يا محمد
لمعاشر اليهود من بني اسرائيل الذين زعموا ان جبريل لهم عدو من اجل انه صاحب سطوات
وعذاب وعقوبات لا صاحب وحي وتنزيل ورحمة فابوا اتباعك وجحدوا نبوتك
وانكروا ما جئتهم به من اياتي وبينات حكمي من اجل ان جبريل وليك وصاحبك وحي
اليك وزعموا انه عدو لهم ومن يكن من الناس لجبريل عدوا ومنكرا ان يكون صاحب
وحي اليك وزعموا انه عدو لهم ومن يكن من الناس لجبريل عدوا ومنكرا ان يكون صاحب
وحي الى انبيائه ورسله وانه هو الذي ينزل وحي الله على قلبي من عند ربي باذن
من ربي له بذلك فربط به على قلبي وشدد فؤادي كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
في قوله قل من كان عدوا لجبريل قال وذلك ان اليهود قالت حين سالت محمدا صلى الله
عليه وسلم عن اشيا كثيرة فاخبرهم بها على ما هي عندهم الا جبريل فان جبريل كان عند
اليهود صاحب عذاب وسطوة ولم يكن عندهم صاحب وحي يعني تنزيل من الله
على رسله ولا صاحب رحمة فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سالوه
عنه ان جبريل صاحب وحي الله وصاحب نقمة وصاحب رحمة فقالوا ليس بصاحب
رحمة فقالوا ليس بصاحب وحي ولا رحمة هو لنا عدو فانزل الله جل وعز اكذابا
لهم قل يا محمد من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك يقول فان جبريل نزله يقول
نزل القران بامر الله يقول يشدد به فؤادك ويربط به على قلبك يعني بوحينا
الذي نزل به جبريل عليك من عند الله وكذلك يفعل بالمرسلين والانبيا من قبلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل
من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله يقول انزل الكتاب على قلبك
باذن الله وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي

جعفر

عن الربيع فانه نزله على قلبك يقول نزل الكتاب على قلبك جبريل

قال ابو جعفر

وانما قال جل ثناوه فانه نزله على قلبك وهو يعني بذلك قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وقد امر محمد في اول الكتاب ان يخبر اليهود بذلك عن نفسه ولم يقل فانه نزله
على قلبي ولو قيل على قلبي كان صوابا من القول لان من شان العرب اذا امرت رجلا
ان يحكي ما قيل له عن نفسه ان يخرج فعل المامور مرة مضافا الى كناية
نفسه المخبر عن نفسه اذ كان هو المخبر عن نفسه ومرة مضافا الى اسمه كهيئة
كناية اسم المخاطب لانه به مخاطب فيقول في نظير ذلك قل للقوم ان الخير عنده
كثير فيخرج كناية اسم المخبر عن نفسه لانه المامور ان يخبر بذلك عن نفسه
وقل للقوم ان الخير عندي كثير فيخرج كناية اسمه اخرى لمسنة كناية اسم
المخاطب لانه وان كان مامورا بقيل ذلك فهو مخاطب مامور بحكاية ما قيل له
وكذلك لا يقل للقوم اني قائم ولا يقل لهم انه قائم والياء من اني اسم المامور

يقول

تقول ذلك على ما وصفنا ومن ذلك قول الله عز وجل قل للذين كفروا ستغلبون
بالتاء والياء واما جبريل فان للعرب فيه لغات فاما اهل الحجاز فانهم يقولون جبريل وميكائيل
بغير همز بكسر الجيم والرا من جبريل وبالتخفيف وعلى القراءة بذلك عامة قراءة اهل المدينة
والبصرة واما تميم وقيس وبعض نجد فيقولون جبرئيل وميكائيل على مثال جبرعيل وميكاعيل بفتح
الجيم والرا وبهمز وزيادة يا بعد الهمزة وعلى القراءة بذلك عامة قراءة اهل الكوفة كما
قال جرير بن عطية

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد
وبجبرئيل وكذبوا ميكالا

وقد ذكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير انهما كانا يقرآن جبريل بفتح الجيم وترك الهمز

قال ابو جعفر

وهي قراءة غير جائزة القراءة بها لان فعليل في كلام العرب غير موجود وقد اختار ذلك بعضهم
وزعم انه اسم اعجمي كما يقال سمويل وانشد في ذلك بيتا له

بحيث لو وزنت لخم باجمعها
ما وازنت ريشة من ريش سمويلا

واما بنو اسد فانها تقول جبريل وقد حكي عن بعض العرب انها تزيد في جبريل الفا فتقول
جبرائيل وميكائيل وقد حكي عن يحيى بن يعمر انه كان يقرا جبرال بفتح الجيم والهمز وترك المد وتشديد
اللام فاما جبر وميكا فانهما اسمان احدهما بمعنى عبد والاخر بمعنى عبيد واما
ايل فهو الله تعالى ذكره كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح الحماني عن الاعمش عن المنهال عن
سعيد بن جبير قال قال ابن عباس جبريل وميكائيل كقولك عبد الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال
جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم ايل فهو الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن الاعمش عن اسماعيل بن رجا عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس ان اسرائيل وميكائيل وجبريل واسرافيل
كقولك عبد الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش
عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال ايل الله بالعبرانية حدثنا الحسين بن يزيد الطحان
قال حدثنا اسحاق بن منصور قال حدثنا قيس عن عاصم عن عكرمة قال جبريل اسمه عبد الله
وميكائيل اسمه عبيد الله ايل الله حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابو
احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن محمد بن عمرو بن عطا عن علي بن حسين قال اسم جبريل عبد
الله واسم ميكائيل عبيد الله واسم اسرافيل عبد الرحمن وكل معبد بايل فهو عبد الله حدثنا المثنى
قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن محمد المدني قال المثنى قال قبيصة
اراه محمد بن اسحاق عن محمد بن عمرو بن عطا عن علي بن حسين قال ما تعدون جبريل في اسمائكم قال
جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن عمرو بن عطا عن علي بن حسين قال قال لي هل تدري
ما اسم جبريل من اسمائكم قال قلت لا قال عبد الله قال فهل تدري ما اسم ميكائيل من اسمائكم
قال قلت لا قال عبيد الله وقد سمى اسرافيل باسم نحو ذلك فنسيته الا انه قد قال لي
اما ان كل اسم يرجع الى ايل فهو معبد به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن خصيف عن عكرمة في قوله جبريل قال جبر عبد ايل الله

قال ابو جعفر

فهذا تاويل من قرا جبرئيل بالفتح والهمز والمد وهو ان شا الله معنى من قرا بالكسر وترك الهمز
واما تاويل من قرا ذلك بالهمز وترك المد وتشديد اللام فانه قصد بقوله ذلك
كذلك الى اضافة جبر وميكا الى اسم الله الذي يسمى به بلسان العرب دون السريانية والعبرانية
وذلك ان الال بلسان العرب الله كما قال لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة فقال جماعة

من اهل العلم الا هو الله ومنه قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه لوفد بني حنيفة حين سالهم عما كان مسيلمة يقول فاخبروه فقال لهم ويحكم ابن ذهب بكم والله ان هذا الكلام ما خرج من ال ولا بر من ال الله وقد حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة قال قول جبريل وميكايل واسرافيل كانه يقول حين يضيف جبر وميكا واسرا الى ايل يقول عبد الله لا يرقبون في مومن كانه يقول لا يرقبون الله عز وجل

القول في تاويل قوله تعالى
مصدقا لما بين يديه

يعني جل ثناوه بقوله مصدقا لما بين يديه القران ونصب المصدق على القطع من الها التي في قوله على قلبك فمعنى الكلام فان جبريل نزل القران على قلبك يا محمد مصدقا لما بين يديه القران يعني بذلك مصدقا لما سلف من كتب الله امامه ونزل على رسله الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه اياها موافقة معانيه معانيها في الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جا به من عند الله وهي تصديقه كما قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس مصدقا يقول مصدقا لما بين يديه يقول لما قبله من الكتب التي انزلها الله والايات والرسل الذين بعثهم الله بالايات نحو موسى ونوح وهود وشعيب وصالح واشباههم من الرسل صلى الله عليهم وسلم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول في تاويل قوله تعالى
وهدى وبشرى للمومنين

يعني بقوله جل ثناوه وهدى ودليل وبرهان وانما سماه الله جل ثناوه هدى لاهتدا المومنين به واهتداوه به اتخاذه اياه هاديا يتبعونه وقايدا ينقادون لامره ونهيه وحلاله وحرامه والهادي من كل شي ما تقدم امامه ومن ذلك قيل لاوايل الخيل هواديها وهو ما تقدم امامها ولذلك قيل للعنق الهادي لتقدمها امام ساير الجسد واما البشرى فانها البشارة اخبر الله عباده المومنين جل ثناوه ان القران لهم بشرى منه لانه اعلمهم بما اعد لهم من الكرامة عنده في جناته وما هم اليه صايرون في معادهم من ثوابه وذلك هو البشرى التي بشر الله بها المومنين في كتابه لان البشارة في كلام العرب هي اعلام الرجل بما لم يكن به عالما مما يسره من الخير قبل ان يسمعه من غيره او يعلمه من قبل غيره وقد روي في ذلك عن قتادة قول قريب المعنى مما قلناه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هدى وبشرى للمومنين لان المومن اذا سمع القران حفظه ووعاه وانتفع به واطمان اليه وصدق بموعود الله الذي وعد فيه وكان على يقين من ذلك

دي

القول في تاويل قوله تعالى
من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين

وهذا خبر من الله جل ثناوه من عاداه وعادى جميع ملايكته ورسله واعلام منه ان من عادى جبريل فقد عاداه وعادى ميكايل وعادى جميع ملايكته ورسله لان الذين سماهم الله في هذه الاية هم اوليا الله واهل طاعته ومن عادى لله وليا فقد عادى الله وبارزه بالمحاربة ومن عادى الله فقد عادى جميع اهل طاعته وولايته لان العدو لله عدو لاوليايه والعدو لاوليا الله عدو له فلذلك قال لليهود الذين قالوا ان جبريل عدونا من الملايكة وميكايل ولينا منهم من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين من اجل ان عدو جبريل

عدو كل ولي لله فاخبرهم جل ثناوه ان من كان عدوا لجبريل فهو لكل من ذكره من ملايكته ورسله وميكال عدو وكذلك عدو بعض رسل الله عدو لله ولكل ولي وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله يعني العتكي عن رجل من قريش قال سال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود فقال اسالكم بكتابكم الذي تقرون هل تجدون قد بشر بي عيسى ان ياتيكم رسول اسمه احمد فقالوا اللهم وجدناك في كتابنا ولكنا كرهناك لانك تستحل الاموال وتهريق الدما فانزل الله من كان عدوا لله وملايكته الاية حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ان يهوديا لقي عمر فقال له ان جبريل الذي يذكره صاحبك هو عدو لنا فقال له عمر من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر وهذا الخبر يدل على ان الله انزل هذه الاية توبيخا لليهود في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واخبارا منه لهم ان من كان لمحمد عدوا فالله له عدو وان عدو محمد من الناس كلهم لمن الكافرين بالله الجاحدين اياته فان قال قايل اوليس جبريل وميكايل من الملايكة قيل بلى فان قال فما معنى تكرير ذكرهما باسمايهما وقد مضى ذكرهما في الاية في جملة اسما الملايكة قيل معنى افراد ذكرهما باسمايهما ان اليهود لما قالت جبريل عدونا وميكايل ولينا وزعمت انها كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم من اجل ان جبريل صاحب محمد صلى الله عليه وسلم اعلمهم الله ان من كان لجبريل عدوا فان الله له عدو وانه من الكافرين فنص عليه باسمه وعلى ميكايل باسمه لئلا يقول منهم قايل انما قال الله من كان عدوا لله وملايكته ورسله ولسنا لله ولا لملايكته ورسله اعدا لان الملايكة اسم عام محتمل خاصا وجبريل وميكايل غير داخلين فيه وكذلك قوله ورسله فلست يا محمد داخلا فيهم فنص الله تعالى ذكره على اسما من زعموا انهم اعداوه باعيانهم ليقطع بذلك تلبيسهم على اهل الضعف منهم ويحسم تمويههم امورهم على المنافقين واما اظهار اسم الله في قوله فان الله عدو للكافرين وتكريره فيه وقد ابتدا اول الخبر بذكره فقال من كان عدوا لله وملايكته ورسله فلئلا يلتبس لو ظهر ذلك بكناية فقيل فانه عدو للكافرين على سامعه من المعني بالها التي في فانه الله ام جبريل ام ميكايل اذ لو جا ذلك بكناية على ما وصفت فانه لا يلتبس معنى ذلك على من لم يوقف على المعنى بذلك لاحتمال الكلام على ما وصفت وقد كان بعض اهل العربية يوجه ذلك الى نحو قول الشاعر

بل

ليت الغراب غداة ينعب دايبا ... كان الغراب مقطع الاوداج

وانه اظهار الاسم الذي حظه الكناية عنه والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان الغراب الثاني لو كان مكنيا عنه لما التبس على احد يعقل كلام العرب انه كناية اسم الغراب الاول اذ كان لا شي قبله يحتمل الكلام ان يوجه اليه غير كناية اسم الغراب الاول وان قبل قوله فان الله عدو للكافرين اسما لو جا اسم الله تعالى ذكره مكنيا عنه لم يعلم من المقصود اليه بكناية الاسم الا بتوقيف من حجة فلذلك اختلف امراهما

القول في تاويل قوله تعالى
ولقد انزلنا اليك ايات بينات

يعني جل ثناوه بقوله ولقد انزلنا اليك ايات بينات اي انزلنا اليك يا محمد علامات واضحات دالات على نبوتك وتلك الايات هي ما حواه كتاب الله الذي انزله الى محمد صلى الله عليه وسلم من خفايا علوم اليهود ومكنون سراير اخبارهم واخبار اوايلهم من بني اسرايل والنبا عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها الا احبارهم وعلماوهم وما حرفه اوايلهم واواخرهم وبدلوه من احكامهم التي كانت في التوراة فاطلع الله في كتابه الذي انزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك من امره الايات البينات لمن انصف نفسه ولم يدعه الى هلاكها الحسد والبغي اذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديق من اتى بمثل الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الايات البينات التي وصفت من غير تعلم تعلمه من بشر ولا اخذ شي منه عن ادمي وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا

بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد أنزلنا إليك آيات بينات يقول فأنت
تتلوه عليهم وتخبرهم به غدوة وعشية وبين ذلك وأنت عندهم أمي لم تقرأ كتابا وأنت
تخبرهم بما في أيديهم على وجهه يقول الله ففي ذلك لهم عبرة وبيان وعليهم حجة لو كانوا يعلمون
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى
زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن
صوريا القطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله
عليك من آية بينة فنتبعك بها فأنزل الله عز وجل ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما
يكفر بها إلا الفاسقون حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق
قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس
قال قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله

القول في تأويل قوله تعالى
وما يكفر بها إلا الفاسقون

يعني بقوله جل ثناؤه وما يكفر بها وما يجحد بها وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على أن معنى
الكفر الجحود بما أغنى عن إعادته هاهنا وكذلك بينا معنى الفسق وأنه الخروج من الشيء إلى
غيره فتأويل الآية ولقد أنزلنا إليك فيما أوحينا إليك من الكتاب علامات واضحات
تبين لعلماء بني إسرائيل وأحبارهم الجاحدين نبوتك والمكذبين رسالتك أنك لي رسول إليهم مرسل
ونبي مبعوث وما يجحد تلك الآيات الدالات على صدقك التي أنزلتها إليك في كتابي فيكذب
بها منهم إلا الخارج منهم من دينه التارك منهم فرائضي عليه في الكتاب الذي يدين بتصديقه
فأما المتمسك منهم بدينه والمتبع منهم حكم كتابه فإنه بالذي أنزلت إليك من آياتي مصدق
وهم الذين كانوا آمنوا بالله وصدقوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل

القول في تأويل قوله تعالى
أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق
منهم بل أكثرهم لا يؤمنون

اختلف أهل العربية في حكم الواو التي في قوله أوكلما عاهدوا فقال بعض نحويي البصريين هي واو
تجعل مع حروف الاستفهام وهي مثل الفاء في قوله أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم
قال وهما زائدتان في هذا الوجه وهي مثل الفاء التي في قوله فالله لتصنعن كذا وكذا وكقولك
للرجل أفلا تقوم وإن شئت جعلت الفاء والواو هاهنا حرف عطف وقال بعض نحويي البصرة
الكوفيين هي حرف عطف أدخل عليها حرف الاستفهام

والصواب عندي في ذلك من القول

أنها واو عطف أدخلت عليها ألف الاستفهام كأنه قال جل ثناؤه وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ثم
أدخل ألف الاستفهام على وكلما فقال قالوا سمعنا وعصينا أوكلما عاهدوا عهدا نبذه
فريق منهم وقد بينا فيما مضى أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله حرف لا معنى له فأغنى ذلك
عن إعادة البيان على فساد قول من زعم أن الواو والفاء من قوله أوكلما وأفكلما زائدتان
لا معنى لهما وأما العهد فإنه الميثاق الذي أعطته بنو إسرائيل ربهم ليعملن بما في التوراة مرة
بعد أخرى ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى فوبخهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك وعير به
أبناءهم إذ سلكوا منهاجهم في بعض ما كان جل ذكره أخذ عليهم بالإيمان به من أمر محمد صلى الله
عليه وسلم من العهد والميثاق فكفروا وجحدوا ما في التوراة من نعته وصفته فقال تعالى ذكره
أوكلما عاهد اليهود من بني إسرائيل ربهم عهدا وأوثقوه ميثاقا نبذه فريق منهم فتركه ونقضه
كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى

زيد بن

زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال مالك بن الصيف
حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرهم ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد الله
إليهم فيه والله ما عهد الله إلينا في محمد صلى الله عليه وسلم وما أخذ له علينا ميثاقا فأنزل
الله جل ثناؤه أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت
عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

قال أبو جعفر

وأما النبذ فإن أصله في كلام العرب الطرح ولذلك قيل للملقوط المنبوذ لأنه مطروح مرمي
به ومنه سمي النبيذ نبيذا لأنه زبيب أو تمر طرح في وعاء ثم يعالج بالماء وما عولج به وأصله
مفعول صرف إلى فعيل أعني أن النبيذ أصله منبوذ ثم صرف إلى فعيل فقيل نبيذ كما قيل
كف خضيب ولحية دهين يعني مخضوبة ومدهونة يقال منه نبذته أنبذه نبذا كما قال
أبو الأسود الدؤلي

نظرت إلى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

يعني بقوله جل ذكره نبذه فريق منهم طرحه فريق منهم فتركه ورفضه ونقضه كما حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة نبذه فريق منهم يقول
نقضه فريق منهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله نبذه فريق قال لم يكن في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه ويعاهدون اليوم
وينقضون غدا قال وفي قراءة عبد الله نقضه فريق منهم والهاء التي في قوله نبذه من ذكر العهد
فمعناه أوكلما عاهدوا عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم والفريق الجماعة لا واحد له من لفظه
بمنزلة الجيش والرهط الذي لا واحد له من لفظه والهاء والميم اللتان في قوله فريق منهم
من ذكر اليهود من بني إسرائيل وأما قوله بل أكثرهم لا يؤمنون فإنه يعني جل ثناؤه بل أكثر هؤلاء الذين
كلما عاهدوا الله عهدا وواثقوه موثقا نقضه فريق منهم لا يؤمنون ولذلك الكلام وجهان
من التأويل أحدهما أن يكون الكلام دلالة على الزيادة والتكثير في عدد المكذبين الناقضين
عهد الله على عدد الفريق فيكون الكلام حينئذ معناه أوكلما عاهدت اليهود من بني إسرائيل
ربها عهدا نقض فريق منهم ذلك العهد لا ما ينقض ذلك فريق ولكن الذي ينقض ذلك فيكفر
بالله أكثرهم لا القليل منهم فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر أن يكون معناه أوكلما عاهدت
اليهود ربها عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم لا ما نبذ ذلك العهد فريق منهم فينقضه
على الإيمان منهم بأن ذلك غير جائز لهم ولكن أكثرهم لا يصدقون بالله ورسله ولا وعده
ووعيده وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الإيمان وأنه التصديق

القول في تأويل قوله تعالى ذكره
ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق
لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب
كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون

يعني جل ثناؤه بقوله ولما جاءهم ولما جاء أحبار اليهود وعلماءها من بني إسرائيل رسول الله يعني بالرسول
محمدا صلى الله عليه وسلم كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
ولما جاءهم رسول قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة والتوراة تصدقه
في أنه لله نبي مبعوث إلى خلقه وأما تأويل قوله ولما جاءهم رسول فإنه للذي مع اليهود
وهو التوراة فأخبر الله جل ثناؤه أن اليهود لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بتصديق
ما في أيديهم من التوراة أن محمدا صلى الله عليه وسلم نبي لله نبذ فريق يعني بذلك أنهم جحدوه
ورفضوه بعد أن كانوا به مستنصرين حسدا منهم له وبغيا عليه وقوله من الذين أوتوا
الكتاب وهم علماء اليهود الذين أعطاهم الله العلم بالتوراة وما فيها ويعني بقوله كتاب

الله التوراة وقوله نبذوه وراء ظهورهم جعلوه وراء ظهورهم وهذا مثل يقال لكل رافض امرا كان
منه على بال قد جعل فلان هذا الامر منه بظهر وجعله جعله وراء ظهره يعني به اعرض عنه وصد وا
نصرف كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولما جاءهم رسول من عند الله
مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم قال لما جاءهم محمد صلى الله
عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة واخذوا
بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فذلك قول الله كانهم لا يعلمون ومعنى قوله كانهم لا يعلمون
كان هؤلاء الذين نبذوا كتاب الله من علماء اليهود فنقضوا عهد الله بتركهم العمل بما واثقوا الله
على انفسهم العمل به بما فيه لا يعلمون ما في التوراة من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه
وهذا من الله جل ثناؤه اخبار عنهم انهم جحدوا الحق على علم منهم به ومعرفة وانهم عاندوا
امر الله فخالفوا على علم منهم بوجوبه عليهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب يقول نقضه فريق من
الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون اي ان القوم كانوا يعلمون ولكنهم
افسدوا علمهم وجحدوا وكتموا وكفروا

القول في تأويل قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان

يعني بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الفريق من احبار اليهود وعلمائها الذين وصفهم جل ثناؤه
بانهم نبذوا كتابه الذي انزله على موسى وراء ظهورهم تجاهلا منهم وكفرا بما هم به عالمون كانهم
لا يعلمون فاخبر عنهم انهم رفضوا كتابه الذي يعلمون انه منزل من عنده على نبيه صلى الله عليه
وسلم ونقضوا عهده الذي اخذه عليهم في العمل بما فيه واتروا السحر الذي تلته الشياطين
في ملك سليمان بن داود فاتبعوه وذلك هو الخسار والضلال المبين واختلف اهل التأويل
في الذين عنوا بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فقال بعضهم عنى الله
بذلك اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم خاصموا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة فوجدوا التوراة للقرآن موافقة بالامر باتباع محمد صلى الله عليه
وسلم وتصديقه بمثل الذي يامر به القرآن فخاصموا بالكتب التي كان الناس اكتتبوها
من الكهنة على عهد سليمان

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان على عهد سليمان قال كانت الشياطين تصعد الى السماء فتقعد
منها مقاعد للسمع فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت او غيث او امر
فياتون الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى اذا امنتهم الكهنة
كذبوا لهم فادخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتتب الناس ذلك الحديث
في الكتب وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب
فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن احد من الشياطين يستطيع ان يدنو
من الكرسي الا احترق وقال لا اسمع احدا يذكر ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه
فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان وخلف بعد ذلك
خلف تمثل شيطان في صورة انسان ثم اتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز
لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية
فقالوا له فادن قال لا ولكني هاهنا في ايديكم فان لم تجدوه فاقتلوني فحفروا فوجدوا تلك
الكتب فلما اخرجوها قال الشيطان ان سليمان انما كان يضبط الانس والشياطين والطير
بهذا السحر ثم طار فذهب وفشا في الناس ان سليمان كان ساحرا واتخذت بنو اسرائيل تلك

الكتب

الكتب فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها فذلك حين يقول وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي

ذكر من قال ذلك

جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قالوا ان اليهود
سالوا محمدا صلى الله عليه وسلم زمانا عن امور من التوراة لا يسالونه عن شيء من ذلك الا انزل الله
عليه ما سالوا عنه فيخصمهم فلما راوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل الينا منا وانهم سالوه
عن السحر وخاصموه به فانزل الله جل وعز واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وان الشياطين عمدوا الى كتاب
فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان وكان سليمان
لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا به الناس وقالوا هذا
علم كان سليمان يكتمه ويحسد الناس عليه فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث فرجعوا
من عنده وقد خزوا وادحض الله حجتهم وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال لما جاءهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب الآية قال اتبعوا السحر وهم
اهل الكتاب فقرا حتى بلغ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقال آخرون
بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا على عهد سليمان

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج تلت الشياطين
على اليهود على ملك سليمان فاتبعته اليهود على ملكه يعني اتبعت السحر على ملك سليمان حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال عمدت الشياطين حين عرفت موت
سليمان بن داود عليه السلام فكتبوا اصناف السحر من كان يحب ان يبلغ كذا وكذا فليفعل
كذا وكذا حتى اذا صنعوا اصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم (هـ)
سليمان وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من
ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني اسرائيل حين احدثوا
ما احدثوا فلما عثروا عليه قالوا ما كان سليمان بن داود الا بهذا فافشوا السحر في الناس
وتعلموه وعلموه فليس في احد اكثر منه في يهود فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نزل
عليه من الله سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين قال من كان بالمدينة من
يهود الا تعجبون لمحمد صلى الله عليه وسلم يزعم ان داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا
فانزل الله في ذلك من قولهم على محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وقال كان حين ذهب ملك سليمان ارتد
فئام من الجن والانس واتبعوا الشهوات فلما رجع الله الى سليمان ملكه اقام الناس على الدين
كما كان وان سليمان ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه وتوفي سليمان حدثان ذلك
فظهرت الجن والانس على الكتب بعد وفاة سليمان وقالوا هذا كتاب من الله نزل على سليمان
اخفاه منا فاخذوا به فجعلوه دينا فانزل الله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا
الشياطين وهي المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله

والصواب من القول

في تأويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ان ذلك من الله توبيخ لاحبار اليهود
الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحدوا نبوته وهم يعلمون انه لله رسول مرسل وتانيب
منه لهم في رفضهم تنزيله وهجرهم العمل به وهو في ايديهم يعلمونه ويعرفون انه كتاب الله

وأتباعهم وأوائلهم وأسلافهم ما تلته الشياطين في عهد سليمان وقد بيّنا وجه جواز إضافة
أفعال أسلافهم إليهم فيما مضى فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع وإنما اخترنا هذا التأويل
لأن المتّبعة ما تلته الشياطين في عهد سليمان وبعده إلى أن بعث الله نبيّه بالحق من
السحرة لم تزل في اليهود ولا دلالة في الآية أن الله تعالى أراد بقوله واتبعوا بعضًا منهم
دون بعض إذ كان جائزًا فصيحًا في كلام العرب إضافة ما وصفنا من اتباع أسلاف
المخبر عنهم بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين إلى أخلافهم بعدهم ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أثر منقول ولا حجة تدل عليه فكان الواجب من القول في ذلك أن يقال
كل متّبع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من اليهود داخل في معنى الآية على النحو الذي قلناه

القول في تأويل قوله تعالى
ما تتلوا الشياطين

يعني جل ثناؤه بقوله ما تتلوا الشياطين الذي تتلو فتأويل الكلام واتبعوا الذي
تتلو الشياطين واختلف في تأويل قوله تتلو فقال بعضهم يعني بقوله تتلو تحدّث
وتروي وتتكلم به وتخبر نحو تلاوة الرجل للقرآن وهي قراءته ووجه قائلو هذا القول
تأويلهم ذلك إلى أن الشياطين هي التي علّمت الناس السحر وروته لهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن عمرو عن مجاهد في قول الله
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تسمع الوحي فما سمعوا من
كلمة زادوا فيها مائتين مثلها فأرسل سليمان إلى ما كتبوا من ذلك فلما توفي سليمان وجدته
الشياطين فعلّمته الناس وهو السحر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من الكهانة والسحر
وذكر لنا والله أعلم أن الشياطين ابتدعت كتابًا فيه سحر وأمر عظيم ثم أفشوه في الناس
وعلّموهم إياه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
عطاء قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين قال نراه ما تحدّث حدثني سالم بن جنادة السوائي
قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
انطلقت الشياطين في الأيام التي ابتلي فيها سليمان فكتبت فيها كتبًا فيها سحر وكفر ثم
دفنوها تحت كرسي سليمان ثم أخرجوها فقرؤوها على الناس وقال آخرون معنى قوله ما تتلوا
ما تتبع وماته وتعمل به

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن عمرو العنقزي قال حدثني أبي عن أسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن
عباس تتلوا قال تتبع حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال حدثنا يحيى بن إبراهيم عن سفيان
الثوري عن منصور عن أبي رزين مثله

قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك

أن يقال إن الله عز وجل أخبر عن الذين أخبر عنهم أنهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد
سليمان باتباعهم ما تلته الشياطين ولقول القائل هو يتلو كذا في كلام العرب معنيان
أحدهما الاتباع كما يقال تلوت فلانًا إذا مشيت خلفه وتبعت أثره كما قال جل ثناؤه هنالك
تبلو كل نفس ما أسلفت يعني بذلك تتبع والآخر القراءة والدراسة كما تقول فلان يتلو القرآن
بمعنى أنه يقرؤه ويدرسه كما قال حسان بن ثابت

نبيّ يرى ما لا يرى الناس حوله
ويتلو كتاب الله في كل مشهد

ولم يخبرنا الله جل ثناؤه بأي معنى التلاوة كانت تلاوة الشياطين الذين تلوا ما تلوه من

السحر

السحر على عهد سليمان بخبر يقطع العذر وقد يجوز أن تكون الشياطين تلت ذلك دراسة
ورواية وعملًا فتكون كانت متبعة بالعمل ودراسة بالرواية فاتبعت اليهود منهاجها في ذلك
وعملت به وروته

القول في تأويل قوله تعالى
على ملك سليمان

يعني بقوله جل ثناؤه على ملك سليمان في ملك سليمان وذلك أن العرب تضع في موضع على في وفي موضع في على كما قال
الله جل ثناؤه ولأصلبنكم في جذوع النخل يعني به على جذوع النخل وكما قال فعلت كذا في
عهد كذا وعلى عهد كذا بمعنى واحد وبما قلنا من ذلك كان ابن جريج وابن إسحاق يقولان
في تأويله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج على
ملك سليمان يقول في ملك سليمان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن
إسحاق في قوله على ملك سليمان أي في ملك سليمان

القول في تأويل قوله تعالى
وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر

إن قال لنا قائل وما معنى هذا الكلام من قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ولا
خبر مضى قبل عن أحد أنه أضاف الكفر إلى سليمان بل إنما ذكر اتباع من اتبع من اليهود ما تلته
الشياطين فما وجه نفي الكفر عن سليمان بعقب الخبر عن اتباع من اتبعت الشياطين في العمل
بالسحر وروايته من اليهود قيل وجه ذلك أن الذين أضاف الله جل ثناؤه إليهم اتباع ما تلته الشياطين
على عهد سليمان من السحر والكفر من اليهود نسبوا ما أضافه الله تعالى ذكره إلى الشياطين
من ذلك إلى سليمان بن داود وزعموا أن ذلك كان من علمه وروايته وأنه إنما كان يستعبد من
يستعبد من الإنس والجن والشياطين وسائر خلق الله بالسحر فحسّنوا بذلك من ركوبهم
ما حرم الله عليهم من السحر أنفسهم عند من كان جاهلًا بأمر الله ونهيه وعند من كان
لا علم له بما أنزل الله في ذلك من التوراة وتبرأ بإضافة ذلك إلى سليمان من سليمان وهو نبي
الله صلى الله عليه وسلم منهم بشر وأنكروا أن يكون كان لله رسولًا وقالوا بل كان ساحرًا فبرأ الله
سليمان بن داود من السحر والكفر عند من كان منهم ينسبه إلى السحر والكفر لأسباب ادعوها
عليه قد ذكرنا بعضها وسنذكر باقي ما حضرنا ذكره منها وأكذب الآخرين الذين كانوا يعملون
بالسحر متزينين عند أهل الجهل في عملهم ذلك بأن سليمان كان يعمله فنفى الله عن سليمان
عليه السلام أن يكون كان ساحرًا أو كافرًا وأعلمهم أنهم إنما اتبعوا في عملهم بالسحر ما تلته
الشياطين في عهد سليمان دون ما كان سليمان يأمرهم به من طاعة الله واتباع ما أمرهم به في
كتابه الذي أنزله على موسى صلوات الله عليه

ذكر الدلائل على صحة ما قلنا

من الأخبار والآثار حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن
جبير قال كان سليمان يتتبع ما في أيدي الشياطين من السحر فيأخذه فيدفنه تحت كرسيه في بيت
خزانته فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه فدنت إلى الإنس فقالوا لهم أتريدون العلم
الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا نعم قالوا فإنه في
بيت خزانته وتحت كرسيه فاستثار به الإنس فاستخرجوه فعملوا به فقال أهل الحجاز
كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فأنزل الله جل ثناؤه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
براءة سليمان فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية فأنزل الله براءة
سليمان على لسان نبيه عليهما السلام حدثني أبو السائب السوائي قال حدثنا أبو معاوية عن
الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الذي أصاب سليمان بن داود

في بيت اناس من اهل امراته يقال لها جرادة وكانت من اكرم نسائه عليه قال فكان هوى سليمان
ان يكون الحق لاهل الجرادة فيقضي لهم فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدا قال وكان سليمان
ابن داود اذا اراد ان يدخل الخلاء او ياتي شيئا من نسائه اعطى الجرادة خاتمه فلما اراد الله
ان يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به اعطى الجرادة ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان في صورة سليمان
فقال لها هاتي خاتمي فاخذه فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والانس
قال فجاء سليمان فقال هاتي خاتمي فقالت كذبت لست بسليمان قال فعرف
سليمان انه بلاء ابتلي به قال فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الايام كتبا فيها
سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم اخرجوها فقروها على الناس وقالوا انما
كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب قال فبرئ الناس من سليمان واكفروه حتى بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل ثناوه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان يعني الذي كتب الشياطين من السحر والكفر وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا فانزل الله جل وعز عذره حدثني محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر بن
سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن ابي مجلز قال اخذ سليمان من كل دابة عهدا فاذا اصيب
رجل فسئل بذلك العهد خلي عنه فزاد الناس السجع والسحر فقالوا هذا كان يعمل به سليمان
فقال الله جل ثناوه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن حصين بن عبد الرحمن عن عمران هو عمران بن الحارث قال بينا
نحن عند ابن عباس اذ جاءه رجل فقال له ابن عباس من اين جئت قال من العراق قال من اية
قال من الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون ان عليا خارج اليهم ففزع فقال ما تقول
لا ابا لك لو شعرنا ما نكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه اما اني ساحدثكم عن ذلك انه كانت الشياطين
يسترقون السمع من السماء فياتي احدهم بكلمة حق قد سمعها فاذا جرب منه صدق كذب
معها سبعين كذبة قال فيشربها قلوب الناس فاطلع الله عليها سليمان فدفنها
تحت كرسيه فلما توفي سليمان بن داود قام شيطان بالطريق فقال الا ادلكم على كنزه الممنع
الذي لا كنز له مثله تحت الكرسي فاخرجوه فقالوا هذا سحر فتناسخها الامم حتى بقاياهم
ما يتحدث به اهل العراق فانزل الله عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا والله اعلم ان الشياطين
ابتدعت كتابا فيه سحر وامر عظيم ثم افشوه في الناس واعلموهم اياه فلما سمع بذلك
سليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم تتبع تلك الكتب فاتى بها فدفنها تحت كرسيه
كراهية ان يتعلمها الناس فلما قبض الله نبيه سليمان عمدت الشياطين فاستخرجوها من
مكانها الذي كانت فيه فعلموها الناس فاخبروهم ان هذا علم كان يكتمه سليمان ويستاثر به
فعذر الله نبيه سليمان وبراه من ذلك فقال جل ثناوه وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة قال كتبت الشياطين كتبا فيها سحر وشرك ثم دفنت تلك الكتب تحت
كرسي سليمان فلما مات سليمان استخرج الناس تلك الكتب فقالوا هذا علم كتمناه سليمان
فقال الله جل وعز واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا القاسم قال حدثنا حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت
الشياطين تستمع الوحي من السماء فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها وان سليمان اخذ ما كتبوا
من ذلك فدفنه تحت كرسيه فلما توفي وجدته الشياطين فعلمته الناس حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان
ملكه كانت الشياطين تكتب السحر في غيبة سليمان فكتبت من اراد ان ياتي
كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومن اراد ان يفعل كذا وكذا فليستدبر
الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت عنوانه هذا ما كتب اصف بن برخيا للملك

سليمان

ابن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان قام ابليس خطيبا فقال
يا ايها الناس ان سليمان لم يكن نبيا وانما كان ساحرا فالتمسوا سحره في متاعه وبيوته
ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا والله لقد كان سليمان ساحرا هذا سحره بهذا
تعبدنا وبهذا قهرنا فقال المومنون بل كان نبيا مومنا فلما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم جعل يذكر الانبياء حتى ذكر داود وسليمان فقالت اليهود انظروا الى محمد يخلط
الحق بالباطل يذكر سليمان مع الانبياء وانما كان ساحرا يركب الريح فانزل الله عذر
سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما
كفر سليمان ولكن الشياطين يعلمون الناس السحر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين قال بعض احبار اليهود الا تعجبون من محمد
يزعم ان ابن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله في ذلك من قولهم وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا اي باتباعهم السحر وعملهم به وما انزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت

قال ابو جعفر

فاذا كان الامر في ذلك ما وصفنا وتاويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ما ذكرنا فتبين ان في الكلام متروكا ترك ذكره اكتفاء
بما ذكر منه وان معنى الكلام واتبعوا ما تتلوا الشياطين من السحر على ملك سليمان فتضيفه
الى سليمان وما كفر سليمان فيعمل بالسحر ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقد
كان قتادة يتاول قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا على ما قلنا حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا يقول ما كان عن مشورته ولا عن رضا منه ولكنه شيء افتعلته الشياطين
دونه وقد دللنا فيما مضى على اختلاف المختلفين في معنى تتلو وتوجيه من وجه ذلك
الى بمعنى تلت اذ كان الذي قبله خبرا ماضيا وهو قوله واتبعوا وتوجيه الذي وجه
ذلك الى خلاف ذلك وبينا فيه وفي نظيره

الصواب من القول فاغنى ذلك

عن اعادته في هذا الموضع واما معنى قوله ما تتلو فانه بمعنى الذي تتلو وهو السحر حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي
السحر

قال ابو جعفر

ولعل قائلا ان يقول او ما كان السحر الا ايام سليمان قيل له بلى قد كان ذلك قبل ذلك
وقد اخبر الله عن سحرة فرعون بما اخبر عنهم وقد كانوا قبل سليمان واخبر عن قوم نوح انهم
قالوا لنوح انه ساحر قال فكيف اخبر عن اليهود انهم اتبعوا ما تتلوه الشياطين على عهد
سليمان لانهم اضافوا ذلك الى سليمان على ما قد قدمنا البيان عنه فاراد الله تعالى
ذكره تبرئة سليمان مما نحلوه واضافوا اليه مما كانوا وجدوه اما في خزائنه واما تحت
كرسيه على ما جاءت به الاثار التي قد ذكرناها من ذلك فحصر الخبر عما كانت اليهود اتبعته
مما تلته الشياطين ايام سليمان دون غيره لذلك من السبب وان كانت الشياطين قد كانت
تاليه بالسحر والكفر قبل ذلك

القول في تاويل قوله تعالى
وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت

اختلف اهل العلم في تاويل ما التي في قوله وما انزل على الملكين فقال بعضهم معناه الجحد وهي بمعنى
لم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فانه يقول لم ينزل الله السحر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع بن انس وما انزل على الملكين قال ما انزل الله عليهما السحر فتاويل الاية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس والربيع من توجيههما معنى قوله وما انزل على الملكين الى ولم ينزل على الملكين واتبعوا الذي تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون حينئذ قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم فان قال لنا قائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديمه ان يقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما انزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون معنيا بالملكين جبريل وميكائيل لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم ان الله انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان ابن داود فاكذبها الله بذلك واخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط وبرأ سليمان مما نحلوه من السحر فاخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وانها تعلم الناس ببابل وان الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم احدهما هاروت واسم الاخر ماروت فيكون هاروت وماروت على هذا التاويل ترجمة على الناس وردا عليهم وقال اخرون بل تاويل ما التي في قوله وما انزل على الملكين الذي

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة والزهري عن عبد الله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كانا ملكين من الملائكة فاهبطا ليحكما بين الناس وذلك ان الملائكة سخروا من حكام بني ادم فحاكمت اليهما امرأة فحافا لها ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا قال معمر قال قتادة فكانا يعلمان الناس السحر فاخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فهذا سحر اخر خاصموه به ايضا يقول خاصموه بما انزل على الملكين وان كلام الملائكة فيما بينهم اذا علمته الانس فصنع وعمل به كان سحرا حدثنا بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فالسحر سحران سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال التفريق بين المرء وزوجه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر

قال ابو جعفر

فمعنى الاية على تاويل هذا القول الذي ذكرناه عمن ذكرنا عنه واتبعت اليهود الذي تلت الشياطين في ملك سليمان والذي انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما ملكان من ملائكة الله سنذكر ما روي من الاخبار في شانهما ان شاء الله تعالى وقالوا ان قال لنا قائل وهل يجوز ان ينزل الله السحر وهل يجوز لملائكته ان تعلمه الناس قلنا له ان الله عز وجل قد انزل الخير والشر كله وبين جميع ذلك لعباده فاوحاه الى رسله وامرهم بتعليم خلقه وتعريفهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم وذلك كالزنا والسرقة وسائر المعاصي التي عرفتموها ونهاهم عن ركوبها فالسحر

احد تلك المعاني التي اخبرهم بها ونهاهم عن العمل بها قالوا ليس في العلم بالسحر اثم كما لا اثم في العلم بصنعة الخمر ونحت الاصنام والطنابير والملاعب وانما الاثم في عمله وتسويته قالوا وكذلك لا اثم في العلم بالسحر وانما الاثم في العمل به وان يضر به من لا يحل ضره به قالوا فليس في انزال الله اياه على الملكين ولا في تعليم الملكين من علماه من الناس اثم اذ كان تعليمهما من علماه ذلك باذن الله لهما بتعليمه بعد ان يخبراه بانهما فتنة وينهياه عن السحر والعمل به والكفر وانما الاثم على من يتعلمه منهما ويعمل به اذ كان الله تعالى ذكره قد نهاه عن تعليمه والعمل به قالوا ولو كان الله اباح لبني ادم ان يتعلموا ذلك لم يكن من يعلمها حرجا كما لم يكونا حرجين بعلمهما به اذ كان علمهما بذلك عن تنزيل الله اليهما

وقال اخرون

معنى ما معنى الذي وهي عطف على ما الاولى غير ان الاولى في معنى السحر والاخرى في معنى التفريق بين المرء وزوجه فتاويل الاية على هذا القول واتبعوا السحر الذي تتلوا الشياطين في ملك سليمان والتفريق الذي بين المرء وزوجه الذي انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما يعلمان ما يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك قول الله جل ثناؤه وقالوا كفر سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وكان يقول اما السحر فانه يعلمه الشياطين واما الذي يعلم الملكان فالتفريق بين المرء وزوجه كما قال الله تعالى

وقال اخرون

جائز ان يكون ما بمعنى لم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث بن سعد عن يحيى ابن سعيد عن القاسم بن محمد وساله رجل عن قول الله يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فقال الرجل يعلمان الناس ما انزل عليهما ام يعلمان الناس ما لم ينزل عليهما قال القاسم ما ابالي ايتهما كانت حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا انس بن عياض عن بعض اصحابه ان القاسم بن محمد سئل عن قول الله تعالى ذكره وما انزل على الملكين فقيل له انزل او لم ينزل فقال لا ابالي اي ذلك كان الا اني امنت به

والصواب من القول في ذلك

عندي قول من وجه ما التي في قوله وما انزل على الملكين الى معنى الذي دون معنى ما التي هي بمعنى الجحد وانما اخترت ذلك من اجل ان ما ان وجهت الى معنى الجحد تنفي عن الملكين ان يكون منزلا اليهما لم يخل الاسمان اللذان بعدهما اعني هاروت وماروت من ان يكونا بدلا منهما وترجمة عنهما او بدلا من الناس في قوله يعلمون الناس السحر وترجمة عنهما فان جعلا بدلا من الملكين وترجمة عنهما بطل معنى قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه لانهما اذا لم يكونا عالمين بما يفرق به بين المرء وزوجه فما الذي يتعلم منهما ما يفرق به بين المرء وزوجه وبعد فان ما التي في قوله وما انزل على الملكين ان كانت بمعنى الجحد عطفا على قوله وما كفر سليمان فان الله جل ثناؤه نفى بقوله وما كفر سليمان عن سليمان ان يكون السحر من عمله او من علمه او تعليمه فان كان الذي نفى عن الملكين من ذلك نظير الذي نفى عن سليمان منه وهاروت وماروت هما الملكان فمن المتعلم منه اذا ما يفرق

به بين المرء وزوجه وعلى من الخبر الذي اخبر عنه بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن
فتنة فلا تكفر ان خطاء هذا القول لواضح بين وان كان قوله هاروت وماروت ترجمة عن
الناس الذين في قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فقد وجب ان تكون الشياطين
هي التي تعلم هاروت وماروت السحر وتكون السحرة انما تعلمت السحر من هاروت وماروت
عن تعليم الشياطين اياهما فان يكن ذلك كذلك فلن يخلو هاروت وماروت عند قايل
هذه المقالة من احد امرين اما ان يكونا ملكين فان كانا عنده ملكين فقد اوجب لهما
من الكفر بالله والمعصية له بنسبته اياهما الى انهما يتعلمان من الشياطين السحر ويعلمانه
الناس واصرارهما على ذلك ومقامهما عليه اعظم مما ذكر عنهما انهما اتياه من المعصية
التي استحقا عليها العقاب وفي خبر الله عز وجل عنهما انهما لا يعلمان احدا ما يتعلم منهما
حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ما يغني عن الاكثار في الدلالة على خطاء هذا القول
او ان يكونا رجلين من بني ادم فان كان ذلك كذلك فقد كان يجب ان يكون بهلاكهما قد
ارتفع السحر والعلم به والعمل من بني ادم لانه اذا كان علم ذلك من قبلهما يوخذ ومنهما يتعلم
فالواجب ان يكون بهلاكهما وعدم وجودهما عدم السبيل الى الوصول الى المعنى الذي
كان لا يوصل اليه الا بهما وفي وجود السحر في كل زمان ووقت ابين الدلالة على فساد هذا
القول ويزعم قايل ذلك انهما رجلان من بني ادم لم يعدما من الارض منذ خلقت ولا
يعدمان بعد ما وجد السحر في الناس فيدعي ما لا يخفى بطوله فاذا فسدت هذه الوجوه
التي دللنا على فسادها فبين ان معنى ما التي في قوله وما انزل على الملكين بمعنى الذي
وان هاروت وماروت مترجم بهما عن الملكين ولذلك فتحت اواخر اسمايهما فان التبس
على ذي غباء ما قلنا فقال وكيف يجوز لملايكة الله ان تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه
ام كيف يجوز ان يضاف الى الله تبارك وتعالى انزال ذلك على الملايكة قيل له ان الله جل
ثناوه عرف عباده جميع ما امرهم به وجميع ما نهاهم عنه ثم امرهم ونهاهم بعد العلم
منهم بما يومرون به وينهون عنه ولو كان الامر على غير ذلك لما كان للامر والنهي معنى مفهوم
فالسحر مما قد نهى عباده من بني ادم عنه فغير منكر ان يكون جل ثناوه علمه الملكين اللذين
سماهما في تنزيله وجعلهما فتنة لعباده من بني ادم كما اخبر عنهما انهما يقولان لمن
يتعلم ذلك منهما انما نحن فتنة فلا تكفر ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق
بين المرء وزوجه وعن السحر فيمحص المومن بتركه التعلم منهما ويخزي الكافر بتعلمه السحر
والكفر منهما ويكون الملكان في تعليمهما من علما ذلك لله مطيعين اذ كانا عن اذن
الله لهما بتعليم ذلك من علماه يعلمانه وقد عبد من دون الله جماعة من اوليا الله فلم
يكن ذلك لهم ضايرا اذ لم يكن ذلك بامرهم اياهم به بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه
فكذلك الملكان غير ضايرهما سحر من سحر ممن تعلم ذلك منهما بعد نهيهما اياه عنه
وعظتهما له بقولهما انما نحن فتنة فلا تكفر اذ كانا قد اديا ما امر به بقيلهما
ذلك كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن في قوله وما
انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت الى قوله فلا تكفر اخذ عليهما ذلك

ذكر بعض الاخبار

التي فيها بيان الملكين ومن قال ان هاروت وماروت هما الملكان اللذان ذكر الله جل ثناوه
في قوله ببابل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة
قال حدثنا ابو شعبة العدوي في جنازة يونس بن جبير ابي غلاب عن ابن عباس قال ان الله
افرج السما لملايكته ينظرون الى اعمال بني ادم فلما ابصروهم يعملون الخطايا قالوا يا رب هولا
بنو ادم الذي خلقت بيدك واسجدت له ملايكتك وعلمته اسما كل شي يعملون بالخطايا
قال اما انكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل اعمالهم قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا قال فامروا
ان يختاروا من يهبط الى الارض قال فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض واحل لهما
ما فيها من شي غير ان لا يشركا بالله شيا ولا يسرقا ولا يزنيا ولا يشربا الخمر ولا يقتلا

النفس

النفس التي حرم الله الا بالحق قال فما استمرا حتى عرض لهما امراة قد قسم لها نصف الحسن يقال
لها بيذخت فلما ابصراها ارادا بها زنا فقالت لا الا ان تشركا بالله وتشربا الخمر وتقتلا
النفس وتسجدا لهذا الصنم فقالا ما كنا لنشرك بالله شيا فقال احدهما للاخر ارجع اليها
فقالت لا الا ان تشربا الخمر فشربا حتى ثملا ودخل عليهما سايل فقتلاه فلما وقعا
فيما وقعا فيه من الشر افرج الله السما لملايكته فقالوا سبحانك كنت اعلم قال فاوحى الله الى
سليمان بن داود ان يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا
فكبلا من اكعبهما الى اعناقهما بمثل اعناق البخت وجعلا ببابل حدثني المثنى قال حدثني
الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود
وابن عباس انهما قالا لما كثر بنو ادم وعصوا دعت الملايكة عليهم والارض والسما
والجبال ربنا لا تمهلهم فاوحى الله الى الملايكة اني لو انزلت الشهوة والشيطان من
قلوبكم ولو نزلتم لفعلتم ايضا قال فحدثوا انفسهم ان لو ابتلوا اعتصموا فاوحى الله اليهم
ان اختاروا ملكين من افضلكم فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وانزلت
الزهرة اليهما في صورة امراة من اهل فارس كان اهل فارس يسمونها بيذخت قال فوقعا
بالخطيية وكانت الملايكة يستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فلما
وقعا بالخطيية استغفروا لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم فخيرا بين عذاب
الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا
حماد عن خالد عن عمير بن سعيد قال سمعت عليا يقول كانت الزهرة امراة جميلة من اهل
فارس وانها خاصمت الى الملكين هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فابت الا ان
يعلماها الكلام الذي اذا تكلم به يعرج به الى السما فعلماها فتكلمت فعرجت الى السماء
فمسخت كوكبا حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا مومل بن اسماعيل وحدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق جميعا عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر
عن كعب قال ذكرت الملايكة اعمال بني ادم وما ياتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم
اثنين وقال الحسن بن يحيى في حديثه اختاروا ملكين فاختاروا هاروت
وماروت فقيل لهما اني ارسل الى بني ادم رسلا وليس بيني وبينكم رسول انزلا لا تشركا
بي شيا ولا تزنيا ولا تسرقا الخمر

قال كعب فوالله

ما امسيا من يومهما الذي اهبطا فيه الى الارض حتى استكملا جميع ما نهيا عنه وقال الحسن
ابن يحيى في حديثه فما استكملا يومهما الذي انزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما حدثني المثنى
قال حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة قال
حدثني سالم انه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاحبار انه حدث ان الملايكة انكروا
اعمال بني ادم وما ياتون في الارض من المعاصي فقال الله لهم انكم لو كنتم مكانهم اتيتم ما ياتون
من الذنوب فاختاروا منكم ملكين فاختاروا هاروت وماروت احبارا فقال الله لهما
اني ارسل رسلي الى الناس وليس بيني وبينكما رسول انزلا الى الارض ولا تشركا بي شيا ولا تزنيا
فقال كعب والذي نفس كعب بيده ما استكملا يومهما الذي نزلا فيه حتى اتيا ما حرم
عليهما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي انه كان من
امر هاروت وماروت انهما طعنا على اهل الارض في احكامهم فقيل لهما اني اعطيت بني ادم عشرا
من الشهوات فبها يعصونني قال هاروت وماروت ربنا لو اعطيتنا تلك الشهوات
ثم نزلنا لحكمنا بالعدل فقال لهما انزلا فقد اعطيتكما تلك الشهوات العشر فاحكما بين
الناس فنزلا ببابل دنباوند فكانا يحكمان حتى اذا امسيا عرجا فاذا اصبحا هبطا فلم
يزالا كذلك حتى اتتهما امراة تخاصم زوجها فاعجبهما حسنها واسمها بالعربية الزهرة
وبالنبطية بيذخت واسمها بالفارسية اناهيذ فقال احدهما لصاحبه انها لتعجبني
فقال الاخر قد اردت ان اذكر لك فاستحييت منك فقال الاخر هل لك ان اذكرها

لنفسها قالت نعم ولكن كيف لي بعذاب الله قال لا اظن انا نرجو رحمة الله فلما جاءت تخاصم زوجها
ذكرا اليها نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي فقضيا لها على زوجها ثم واعدتهما خربة
من الخرب ياتيانها فيها فاتياها لذلك فلما اراد الذي يواقعها قالت ما انا بالذي افعل
حتى تخبراني باي كلام تصعدان الى السماء وباي كلام تنزلان منها فاخبراها فتكلمت
فصعدت فانساها الله ما تنزل به فبقيت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبد الله
ابن عمر كلما راها لعنها وقال هذه التي فتنت هاروت وماروت فلما كان الليل ارادا ان
يصعدا فلم يستطيعا فعرفا الهلكة فخيرا عذاب الدنيا من عذاب الاخرة فاختارا
عذاب الدنيا فعلقا ببابل وجعلا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر حدثني المثنى بن ابرهيم
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي

قال ابو جعفر

عن ابيه عن الربيع قال لما وقع الناس من بعد ادم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله
قالت الملائكة في السماء اي رب هذا العالم انما خلقتهم لعبادتك وطاعتك وقد ركبوا
الكفر وقتل النفس الحرام واكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم
ولا يعذرونهم فقيل لهم اختاروا منكم ملكين امرهما بامري وانهاهما عن معصيتي
فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وجعل بهما شهوات بني ادم وامرا ان يعبدا الله
ولا يشركا به شيئا ونهيا عن قتل النفس واكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر
فلبثا على ذلك في الارض زمانا يحكمان بين الناس بالحق وذلك في زمن ادريس وفي ذلك
الزمن امراة حسنها في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكواكب وانها اتت عليهما فخضعا
لها بالقول وارادها عن نفسها وانها ابت الا ان يكونا على امرها ودينها وانهما سالاها
عن دينها التي هي عليه فاخرجت لهما صنما فقالت هذا اعبد فقالا لا حاجة لنا في عبادة
هذا فذهبا فصبرا ما شاء الله ثم اتيا عليها فخضعا لها بالقول وارادها عن نفسها
فقالت لا الا ان تكونا على ما انا عليه فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فلما رات انهما
ابيا ان يعبدا الصنم قالت لهما اختارا احدى الخلال الثلاث اما ان تعبدا الصنم
او تقتلا النفس او تشربا الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي واهون الثلاثة شرب الخمر فسقتهما
الخمر حتى اذا اخذت الخمر فيهما وقعا بها فمر بهما انسان وهما في ذلك فخشيا ان يفشي عليهما
فقتلاه فلما ان ذهب عنهما السكر عرفا ما وقعا فيه من الخطيئة وارادا ان يصعدا
الى السماء فلم يستطيعا فحيل بينهما وبين ذلك وكشف الغطاء فيما بينهما وبين اهل السماء
فنظرت الملائكة الى ما وقعا فيه من الذنب فعجبوا كل العجب وعلموا انه من كان في غيب
فهو اقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الارض وانهما لما وقعا فيما وقعا
فيه من الخطيئة قيل لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فقالا اما عذاب الدنيا
فانه ينقطع واما عذاب الاخرة فلا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل
فهما يعذبان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن
صالح عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فلما كان من اخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمرا
قلت لا مرتين او ثلاثا ثم قلت قد طلعت قال لا مرحبا ولا اهلا قلت سبحان الله نجم
مسخر سامع مطيع قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بني ادم في الخطايا
والذنوب قال اني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين
منكم قال فلم يالوا ان يختاروا فاختاروا هاروت وماروت حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واما شان هاروت وماروت فان الملائكة
عجبت من ظلم بني ادم وقد جاءتهم الكتب والرسل والبينات فقال لهم ربهم اختاروا منكم ملكين
انزلهما يحكمان في الارض بين بني ادم فاختاروا فلم يالوا هاروت وماروت فقال لهما حين
انزلهما عجبتما من بني ادم ومن ظلمهم ومعصيتهم وانما تاتيهم الرسل والكتب من وراء

وانهما

مطلب

لبس بيني وبينكما رسول فافعلا كذا وكذا ودعا كذا وكذا فامرهما بامور ونهاهما ثم نزلا على ذلك
ليس احد لله اطوع منهما فحكما فعدلا فكانا يحكمان النهار بين بني ادم فاذا امسيا عرجا وكانا
مع الملائكة وينزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان حتى انزلت عليهما الزهرة في
احسن صورة امراة تخاصم فقضيا عليها فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه
فقال احدهما لصاحبه وجدت مثل ما وجدت قال نعم فبعثا اليها ان ايتينا نقض لك
فلما رجعت قالا لها وقضيا لها فاتتهما فكشفا لها عن عورتهما وانما كانت
شهوتهما في انفسهما ولم يكونا كبني ادم في شهوة النساء ولذتها فلما بلغا ذلك واستحلاه
وافتتنا طارت الزهرة فرجعت حيث كانت فلما امسيا عرجا فردا ولم يؤذن لهما
ولم تحملهما اجنحتهما فاستغاثا برجل من بني ادم فاتياه فقالا ادع لنا ربك فقال كيف
يشفع اهل الارض لاهل السماء قالا سمعنا ربك يذكرك بخير في السماء فوعدهما يوما وغدا
يدعو لهما فدعا لهما فاستجيب له فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فنظر
احدهما الى صاحبه فقال الا تعلم ان افواج عذاب الله في الاخرة كذا وكذا في الخلد ومع
الدنيا سبع مرات مثلها فامرا ان ينزلا ببابل فثم عذابهما وزعم انهما معلقان في
الحديد مطويان يصفقان باجنحتهما

قال ابو جعفر

وحكي عن بعض القراء انه كان يقرا وما انزل على الملكين يعني به رجلين من بني ادم وقد
دللنا على خطا القراءة بذلك من جهة الاستدلال فاما من جهة النقل فاجماع الحجة
على خطا القراءة بها من الصحابة والتابعين وقراء الامصار وكفى بذلك شاهدا على
خطائها واما قوله ببابل فانه اسم قرية او موضع من مواضع الارض وقد اختلف اهل
التاويل فيها فقال بعضهم انها بابل دنباوند حدثني بذلك موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي وقال بعضهم بل ذلك بابل العراق

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة في قصة ذكرتها عن امراة قدمت المدينة فذكرت انها صارت بالعراق
ببابل فاتت بها هاروت وماروت فتعلمت منهما السحر واختلف في معنى السحر فقال
بعضهم هو خدع ومخاريق ومعان يفعله الساحر حتى يخيل الى المسحور الشيء انه بخلاف
ما هو به نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيل اليه انه ماء ويرى الشيء من بعيد
فيثبته بخلاف ما هو على حقيقته وكراكب السفينة السائرة سيرا حثيثا يخيل اليه
ان ما عاين من الاشجار والجبال سائر معه قالوا فكذلك المسحور ذلك صفته يحسب
بعد الذي وصل اليه من سحر الساحر ان الذي يراه او يفعله بخلاف الذي هو به على حقيقته
كالذي حدثني احمد بن الوليد وسفيان بن وكيع قالا حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سحر كان يخيل اليه انه يفعل
الشيء ولم يفعله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن هشام عن عروة عن ابيه
عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقال له
لبيد بن الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه انه يفعل الشيء وما
يفعله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال كان عروة
ابن الزبير وسعيد بن المسيب يحدثان ان يهود بني زريق عقدوا عقد سحر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعلوها في بئر حزم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر بصره
ودله الله على ما صنعوا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر حزم التي فيها العقد

قالت عنه انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سحرني يهودي من بني زريق وانكروا ان يكون الساحر يقدر بسحره على قلب شيء عن حقيقته واستسخار شيء مما خلق الله الا نظير الذي يقدر عليه من ذلك سائر بني ادم وانشاء شيء من الاجسام سوى المخاريق والخدع المتخيلة لابصار الناظرين بخلاف حقائقها التي وصفنا وقالوا لو كان في وسع السحرة انشاء الاجسام وقلب حقائق الاعيان عما هي به من الهيئات لم يكن بين الحق والباطل فصل ولجاز ان يكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت اعيانها قالوا وفي وصف الله جل وعز سحرة فرعون بقوله فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفي خبر عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سحر يخيل اليه انه يفعل الشيء ولا يفعله اوضح الدلالة على بطول دعوى المدعين ان الساحر ينشئ اعيان الاشياء بسحره ويستسخر ما يتعذر استسخاره على غيره من بني ادم كالموات والجماد والحيوان وصحة ما قلنا

وقال آخرون

قد يقدر الساحر بسحره ان يحول الانسان حمارا وان يسحر الحيوان والحمار وينشئ اعيانا واجساما واعتلوا في ذلك بما حدثنا به الربيع بن سليمان

قال حدثنا ابن وهب

قال اخبرنا ابن ابي زناد قال حدثني هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قدمت امراة علي من اهل دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حداثة ذلك تسأل عن شيء دخلت فيه من امر السحر ولم تعمل به قالت عائشة لعروة يا ابن اختي فرايتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفيها كانت تبكي حتى اني لارحمها وتقول اني لاخاف ان اكون قد هلكت كان لي زوج فغاب عني فدخلت علي عجوز فشكوت ذلك اليها فقالت ان فعلت ما امرك به فجعله ياتيك فلما كان الليل جاءتني بكلبين اسودين فركبت احدهما وركبت الاخر فلم يكن كثير حتى وقفنا ببابل فاذا برجلين معلقين بارجلهما فقالا ما جاء بك فقلت اتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فابيت وقلت لا فقالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت ففزعت فلم افعل فرجعت اليهما فقالا افعلت قلت نعم فقالا لي هل رايت شيئا قلت لم ار شيئا فقالا لي لم تفعلي فقالا ارجعي الى بلادك ولم تكفري فابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعررت وخفت ثم رجعت اليهما فقلت قد فعلت فقالا فما رايت فقلت لم ار شيئا فقالا كذبت لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولم تكفري فانك على راس امرك فابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبلت فيه فرايت فارسا متقنعا بحديد خرج مني حتى ذهب في السماء وغاب عني حتى ما اراه فجئتهما فقلت قد فعلت فقالا ما رايت فقلت فارسا متقنعا خرج مني فذهب في السماء حتى ما اراه فقالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك اذهبي فقلت للمراة والله ما اعلم شيئا وما قالا لي شيئا فقالا بلى لن تريدي شيئا الا كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت فقلت اطلعي فطلعت وقلت احقلي فاحقلت ثم قلت افركي فافركت ثم قلت ايبسي فايبست ثم قلت اطحني فطحنت ثم قلت اخبزي فخبزت فلما رايت اني لا اريد شيئا الا كان سقط في يدي وندمت والله يا ام المؤمنين ما فعلت شيئا قط ولا افعله ابدا وقال اهل هذه المقالات بما وصفنا واعتلوا بما ذكرنا وقالوا لولا ان الساحر يقدر على فعل ما ادعى انه يقدر على فعله ما قدر ان يفرق بين المرء وزوجه قالوا وقد اخبر الله تعالى ذكره عنهم انهم يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك لو كان على غير الحقيقة وكان على وجه التخييل والحسبان لم يكن تفريقا على صحة

وقد اخبر الله تعالى ذكره عنهم انهم يفرقون على صحة

وقال آخرون

بل السحر اخذ بالعين

القول في تأويل قوله تعالى
وما يعلمان من احد
حتى يقولا انما
نحن فتنة فلا تكفر

وتأويل ذلك وما يعلم الملكان احدا من الناس الذي انزل عليهما من التفريق بين المرء وزوجه حتى يقولا له انما نحن بلاء وفتنة لبني ادم فلا تكفر بربك كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال اذا اتاهما يعني هاروت وماروت انسان يريد السحر وعظاه وقالا له لا تكفر انما نحن فتنة فان ابى قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فاذا بال عليه خرج منه نور يسطع حتى يدخل السماء وذلك الايمان وقيل شيء اسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكل شيء منه فذلك غضب الله فاذا اخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قول الله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة الآية حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن حتى يقولا انما نحن فتنة الآية حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر قال اخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال قتادة كانا يعلمان الناس السحر فاخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر قال قال قتادة كان يعلمان الناس السحر فاخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر قال غير قتادة اخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يتقدما اليه فيقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن قال اخذ عليهما ان يقولا ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخذ الميثاق عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر لا يجترئ على السحر الا كافر واما الفتنة في هذا الموضع فان معناها الاختبار والابتلاء من ذلك قول الشاعر

وقد فتن الناس في دينهم
وخلى ابن عفان شرا طويلا

ومنه يقال فتنت الذهب في النار اذا امتحنتها لتعرف جودتها من رداءتها افتنها فتنة وفتونا كما قال بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انما نحن فتنة اي بلاء

القول في تأويل قوله تعالى
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه

قال ابو جعفر

وقوله جل ثناؤه فيتعلمون منهما خبر مبتدأ عن المتعلمين من الملكين ما انزل عليهما وليس بجواب لقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فيأبون قبول ذلك منهما فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وقد قيل ان قوله فيتعلمون خبر عن اليهود معطوف على قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه

وجعلوا ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم والذي قلنا أشبه بتأويل الآية لأن إلحاق ذلك بالذي يليه من الكلام ما كان للتأويل وجه صحيح أولى من إلحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام والهاء والميم والألف من قوله منهما من ذكر الملكين ومعنى ذلك فيتعلم الناس من الملكين الذي يفرقون به وقيل هو معنى غير السحر وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى قبل وأما المرء فإنه بمعنى رجل من أسماء بني آدم والأنثى منه المرأة يوحد ويثنى ولا يجمع ثلاثتها على صورته يقال منه هذا امرؤ صالح وهذان امرآن صالحان ولا يقال هؤلاء امرؤ صدق ولكن يقال هؤلاء رجال صدق وقوم صدق وكذلك المرأة توحد وتثنى ولا تجمع على صورتها يقال هذه امرأة وهاتان امرأتان ولا يقال هؤلاء امرآت ولكن هؤلاء نسوة وأما الزوج فإن أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل هي زوجه بمعنى الزوج الذكر ومن ذلك قول الله تعالى ذكره أمسك عليك زوجك وتميم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون هي زوجته كما قال الشاعر

فإن الذي يمشي يحرش زوجتي
كماش إلى أسد الشرى يستبيلها

فإن قال قائل وكيف يفرق الساحر

بين المرء وزوجه قيل قد دللنا فيما مضى على أن معنى السحر تخييل الشيء إلى المرء بخلاف ما هو به في عينه وحقيقته بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه فإن كان ذلك صحيحا بالذي عليه استشهدنا فإن تفريقه بين المرء وزوجه تخييله بسحره إلى كل واحد منهما شخص الآخر على خلاف ما هو به في حقيقته من حسن وجمال حتى يقبحه عنده فينصرف بوجهه ويعرض عنه حتى يحدث الزوج لامرأته فراقا فيكون الساحر مفرقا بينهما بإحداثه السبب الذي كان منه فرقة ما بينهما وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا على أن العرب تضيف الشيء إلى مسببه من أجل تسببه وإن لم يكن باشر فعل ما حدث عن السبب بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع فكذلك تفريق الساحر بسحره بين الزوجين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال عدد من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وتفريقهما أن يؤخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما إلى صاحبه وأما الذين أبوا أن يكون الملكان يعلمان الناس التفريق بين المرء وزوجه فإنهم وجهوا تأويل قوله فيتعلمون منهما إلى فيتعلمون مكان ما علماهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه كقول القائل ليت لنا كذا وكذا أي مكان كذا كما قال الشاعر

جمعت من الخيرات وطبا وعلبة
وصرا لأخلاف المزممة البزل
ومن كل أخلاق الكرام نميمة
وسعيا على الجار المجاور بالمحل

يريد بقوله جمعت من الخيرات مكان خيرات الدين هذه الأخلاق الرديئة والأفعال الدنية ومنه قول الآخر

صلدت صفاتك أن تلين حيودها
وورثت من سلف الكرام عقوقا

يعني ورثت مكان سلف الكرام عقوقا من ولدك

القول في تأويل قوله تعالى

وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله

يعني بقوله جل ثناؤه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله وما المتعلمون من الملكين هاروت وماروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه من أحد من الناس إلا من قد قضى الله عليه أن ذلك يضره فأما من رفع الله عنه ضرره ولا أمانه أذاه فللإذن في كلام العرب أوجه منها الأمر على غير وجه الإلزام وغير جائز أن يكون منه قوله وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله لأن الله جل ثناؤه قد حرم التفريق بين المرء وحليلته بغير سحر فكيف به على وجه السحر على لسان الأمة ومنها التخلية بين المأذون له والمخلى بينه وبينه ومنها العلم بالشيء يقال منه قد أذنت بهذا الأمر إذا علمت به آذن به أذنا ومنه قول الحطيئة

ألا يا هند إن جددت وصلا
وإلا فأذنيني بالصرام

يعني فأعلميني ومنه قوله جل ثناؤه فأذنوا بحرب من الله وهذا هو معنى الآية كأنه قال جل ثناؤه وما هم بضارين بالذي تعلموا من الملكين من أحد إلا بعلم الله يعني بالذي سبق له في علم الله أنه يضره كما حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان في قوله وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله قال بقضاء الله

القول في تأويل قوله تعالى

ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم

يعني بذلك جل ثناؤه ويتعلمون أي الناس الذين يتعلمون من الملكين ما أنزل إليهما من المعنى الذي يفرقون به بين المرء وزوجه يتعلمون منهما السحر الذي يضرهم في دينهم ولا ينفعهم في معادهم فأما في العاجل في الدنيا فإنهم قد كانوا يكسبون به ويصيبون به معاشا

القول في تأويل قوله تعالى

ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق

يعني بقوله جل ثناؤه ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق الفريق الذين لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فقال جل ثناؤه ولقد علم النابذون من يهود بني إسرائيل كتابي وراء ظهورهم تجاهلا منهم التاركون العمل بما فيه من اتباعك يا محمد واتباع ما جئت به بعد إنزالي إليك كتابي مصدقا لما معهم وبعد إرسالك إليهم بالإقرار بما معهم وما في أيديهم المؤثرون عليه اتباع السحر الذي تلته الشياطين على عهد سليمان والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت لمن اشترى السحر بكتابي الذي أنزلته على رسولي فآثره عليه ما له في الآخرة من خلاق كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق يقول قد علم ذلك أهل الكتاب في عهد الله إليهم أن الساحر لا خلاق له عند الله يوم القيامة حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق يعني اليهود يقول قد علمت اليهود أن من تعلمه أو اختاره ما له في الآخرة من خلاق وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق لمن اشتراه بما تفرق به بين المرء وزوجه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق قال قد علمت يهود أن في كتاب الله في التوراة أن من اشترى السحر وترك دين الله ما له في الآخرة من خلاق فالنار مثواه ومأواه

وأما قوله لمن اشتراه فإن في موضع رفع وليس قوله ولقد علموا بعامل فيها لأن قوله علموا بمعنى اليمين فلذلك كانت في موضع رفع لأن الكلام بمعنى والله لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولكون قوله علموا بمعنى اليمين حققت بلام اليمين فقيل لمن اشتراه كما يقال أقسم لمن قام خير ممن قعد كما يقال قد علمت لعمرو خير من أبيك وأما من فهو حرف جزاء وإنما قيل اشتراه ولم يقل يشتره لدخول لام القسم على من ومن شأن العرب إذا أحدثت على حرف الجزاء لام القسم أن لا ينطقوا في الفعل معه إلا بفعل ولن يفعل إلا قليلا كراهية أن يحدثوا على الجزاء حادثا وهو مجزوم كما قال الله جل ثناؤه ولئن أخرجوا لا يخرجون معهم وقد يجوز إظهار فعله بعده على يفعل مجزوما كما قال الشاعر

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم
ليعلم ربي أن بيتي واسع

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله

ما له في الآخرة من خلاق فقال بعضهم الخلاق في هذا الموضع النصيب

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى بن إبراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما له في الآخرة من خلاق يقول من نصيب حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ما له في الآخرة من خلاق من نصيب حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال ثنا وكيع قال سفيان سمعنا في وما له في الآخرة من خلاق أنه ما له في الآخرة من نصيب وقال بعضهم الخلاق ها هنا الحجة

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وما له في الآخرة من خلاق قال ليس له في الآخرة حجة

وقال آخرون الخلاق الدين

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن ما له في الآخرة من خلاق قال ليس له دين

وقال آخرون الخلاق

ها هنا القوام

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس من خلاق قال قوام وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال معنى الخلاق في هذا الموضع النصيب وذلك أن ذلك معناه في كلام العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ليؤيدن الله هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم يعني لا نصيب لهم ولا حظ في الإسلام والدين ومنه قول أمية بن أبي الصلت

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم
إلا سرابيل من قطر وأغلال

يعني بذلك لا نصيب لهم ولا حظ إلا السرابيل والأغلال فكذلك قوله ما له في الآخرة من خلاق ما له في الدار الآخرة حظ من الجنة من أجل أنه لم يكن له إيمان ولا دين ولا عمل صالح يجازى به الجنة ويثاب عليه فيكون له حظ ونصيب من الجنة وإنما قال جل ثناؤه ما له في الآخرة من خلاق

فهو يعني به لا نصيب له من جزاء وثواب دون نصيبه من النار إذ كان قد دل بذمه جل ثناؤه أفعالهم التي نفى من أجلها أن يكون لهم في الآخرة نصيب على مراده من الخبر وأنه إنما يعني بذلك أنه لا نصيب لهم فيها من الخيرات وأما من الشرور فإن لهم فيها نصيبا

القول في تأويل قوله تعالى

ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون

قال أبو جعفر

رحمه الله تعالى قد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى شروا باعوا فمعنى الكلام إذا ولبئس ما باع به نفسه من تعلم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولبئس ما شروا به أنفسهم يقول بئس ما باعوا به أنفسهم فإن قال لنا قائل وكيف قال جل ثناؤه ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون وقد قال قبل ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق فكيف يكونون عالمين بأن من تعلم السحر فلا خلاق له وهم يجهلون أنهم بئس ما شروا بالسحر أنفسهم قيل إن معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته من أنهم موصوفون بالجهل بما هم موصوفون بالعلم به ولكن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وإنما معنى الكلام وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ذم من الله تعالى ذكره فعل المتعلمين من الملكين التفريق بين المرء وزوجه وخبر منه جل ثناؤه عنهم أنهم بئس ما باعوا به أنفسهم برضاهم بالسحر عوضا عن دينهم الذي به نجاة أنفسهم من الهلكة جهلا منهم بسوء عاقبة فعلهم وخسارة صفقة بيعهم إذ كان قد يتعلم ذلك منهما من لا يعرف الله ولا يعرف حلاله وحرامه وأمره ونهيه ثم عاد إلى الفريق الذين أخبر الله عنهم أنهم نبذوا كتابه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين فأخبر عنهم أنهم قد علموا أن من اشترى السحر ما له في الآخرة من خلاق ووصفهم بأنهم يركبون معاصي الله على علم منهم بها ويكفرون بالله ورسله ويؤثرون اتباع الشياطين والعمل بما أحدثته من السحر على العمل بكتابه ووحيه وتنزيله عنادا منهم وبغيا على رسله وتعديا منهم لحدوده على معرفة منهم بما لمن فعل ذلك عند الله من العقاب والعذاب فذلك تأويل قوله وقد زعم بعض الزاعمين أن قوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق يعني به الشياطين وأن قوله لو كانوا يعلمون يعني به الناس وذلك قول لجميع أهل التأويل مخالف وذلك أنهم مجمعون على أن قوله ولقد علموا لمن اشتراه معني به اليهود دون الشياطين ثم هو مع ذلك خلاف ما دل عليه التنزيل لأن الآيات قبل قوله ولقد علموا لمن اشتراه وبعد قوله لو كانوا يعلمون جاءت من الله بذم اليهود وتوبيخهم على ضلالهم وذما لهم على نبذهم وحي الله وآيات كتابه وراء ظهورهم مع علمهم بخطإ فعلهم فقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق أحد تلك الأخبار عنهم وقال بعضهم إن الذين وصف الله جل ثناؤه بقوله ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون فنفى عنهم العلم هم الذين وصفهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق وإنما نفى عنهم جل ثناؤه العلم بقوله لو كانوا يعلمون بعد وصفه إياهم بأنهم قد علموا بقوله ولقد علموا من أجل أنهم لم يعملوا بما علموا وإنما العالم العامل بعلمه وأما إذا خالف عمله علمه فهو في معاني الجهال قال وقد يقال للفاعل الفعل بخلاف ما ينبغي أن يفعل وإن كان بفعله عالما لو علمت لأقصرت كما قال كعب بن زهير المزني وهو يصف ذئبا وغرابا تبعاه لينالا من طعامه وزاده

إذا حضراني قلت لو تعلمانه
ألم تعلما أني من الزاد مرمل

فأخبر أنه قال لهما لو تعلمانه فنفى عنهما العلم ثم استخبرهما فقال ألم تعلما فكذلك

قوله ولقد علموا ولو كانوا يعلمون وهذا تأويل وان كان له مخرج فانه خلاف الظاهر المفهوم بنفس الخطاب اعني بقوله ولقد علموا وقوله لو كانوا يعلمون وانما هو استخراج وتأويل القرآن على المفهوم الظاهر الخطاب دون الخفي الباطن منه حتى تأتي دلالة من الوجه الذي يجب التسليم له بمعنى خلاف دليله الظاهر المتعارف في اهل اللسان الذين بلسانهم نزل القرآن

القول في تأويل قوله تعالى

ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون

يعني جل ثناؤه بقوله ولو انهم آمنوا واتقوا لو ان الذين يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه آمنوا فصدقوا الله ورسوله وما جاءهم به من عند ربهم واتقوا ربهم فخافوه فخافوا عقابه فاطاعوه باداء فرائضه وتجنب معاصيه لكان جزاء الله اياهم وثوابه لهم على ايمانهم وتقواهم اياه خيرا لهم من السحر وما اكتسبوا به لو كانوا يعلمون العلم عنهم ان يكونوا عالمين بمبلغ ثواب الله وقدر جزائه على طاعته والمثوبة في كلام العرب مصدر من قول القائل اثبتك اثابة وثوابا ومثوبة فاصل ذلك من ثاب اليك الشيء بمعنى رجع ثم يقال اثبته اليك اي رجعته اليك ورددته فكان معنى اثابة الرجل الرجل على الهدية وغيرها ارجاعه اليه منها بدلا ورده عليه منها عوضا ثم جعل كل معوض غيره من عمله او هديته او يد له سلفت منه اليه مثيبا له ومنه ثواب الله عز وجل عباده على اعمالهم بمعنى اعطائه اياهم العوض والجزاء عليه حتى يرجع اليهم بدل من عملهم الذي عملوا له وقد زعم بعض نحويي البصرة ان قوله ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير مما اكتفي بدلالة الكلام على معناه عن ذكر جوابه وان معناه ولو انهم آمنوا واتقوا لاثيبوا ولكنه استغنى بدلالة الخبر عن المثوبة عن قوله لاثيبوا وكان بعض نحويي اهل البصرة ينكر ذلك ويرى ان جواب قوله ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة وان لو انما اجيبت بالمثوبة وان كانت اخبر عنها بالماضي من الفعل لتقارب معناها من معنى لئن في انهما جزاءان فانهما جوابان للايمان فادخل جواب كل واحدة منهما على صاحبتها فاجيبت لو بجواب لئن ولئن بجواب لو لذلك وان اختلفت اجوبتهما فكانت لو من حكمها وحظها ان تجاب بالماضي من الفعل وكانت لئن من حكمها وحظها ان تجاب بالمستقبل من الفعل لما وصفنا من تقاربهما فكان يتأول معنى قوله ولو انهم آمنوا واتقوا ولئن آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير وبما قلنا في تأويل المثوبة قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لمثوبة من عند الله يقول ثواب الله من عند الله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله اما المثوبة فهو الثواب حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير يقول لثواب من عند الله

القول في تأويل قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا

اختلف اهل التأويل في تأويل قوله راعنا

فقال بعضهم تأويله لا تقولوا خلافا

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله لا تقولوا راعنا قال لا تقولوا خلافا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا تقولوا راعنا لا تقولوا خلافا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن مجاهد مثله وقال اخرون تأويله ارعنا سمعك اي اسمع منا ونسمع منك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله راعنا اي ارعنا سمعك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله راعنا قال كان الرجل من المشركين يقول ارعني سمعك

ثم اختلف اهل التأويل

في السبب الذي من اجله نهى الله المؤمنين ان يقولوا راعنا فقال بعضهم هي كلمة كانت اليهود تقولها على وجه الاستهزاء والسب فنهى الله تعالى ذكره المؤمنين ان يقولوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قول كانت تقوله اليهود استهزاء فزجر الله المؤمنين ان يقولوا كقولهم حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا احمد الزبيري عن فضيل بن مرزوق عن عطية لا تقولوا راعنا قال كان اناس من اليهود يقولون ارعنا سمعك حتى قالها اناس من المسلمين فكره الله لهم ما قالت اليهود فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا كما قالت اليهود والنصارى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين فقال الله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لا تقولوا راعنا قال كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك وانما راعنا كقولك عاطنا وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال راعنا القول الذي قاله القوم قالوا سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين قال هذا الراعن والراعن الخطأ قال فقال للمؤمنين لا تقولوا خطأ كما قال القوم وقولوا انظرنا واسمعوا قال كانوا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم ويكلمونه ويسمع منهم ويسألونه ويجيبهم

وقال اخرون بل هي كلمة كانت

الانصار في الجاهلية تقولها فنهاهم الله في الاسلام ان يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرزاق عن عطاء في قوله لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في الانصار حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية

في قوله لا تقولوا راعنا قال ان مشركي العرب كانوا اذا حدث بعضهم بعضا يقول احدهم
لصاحبه ارعني سمعك فنهوا عن ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج راعنا قول الساخر فنهاهم ان يسخروا من قول محمد صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم بل كان ذلك كلام يهودي من اليهود بعينه يقال له رفاعة بن زيد كان يكلم النبي
صلى الله عليه وسلم به على وجه السب له وكان المسلمون اخذوا ذلك عنه فنهى الله المومنين
عن قيله للنبي صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا قال رجل من اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم بنو قينقاع كان
يدعى رفاعة بن زيد بن السايب

قال ابو جعفر

هذا خطا انما هو ابن التابوت ليس ابن السايب كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم يحسبون
ان الانبيا كانت تفخم بهذا فكان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاغر
وهي التي في النسا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا
واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم يقول انما يريد بقوله طعنا في الدين ثم تقدم
الى المومنين فقال لا تقولوا راعنا

والصواب من القول في نهي الله

في نهيه ان يقولوا لنبيه راعنا ان يقال انها كلمة كرهها الله لهم ان يقولوها لنبيه صلى الله
عليه وسلم نظير الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا
الحبلة ولا تقولوا عبدي ولكن قولوا فتاي وما اشبه ذلك من الكلمتين اللتين
تكونان مستعملتين بمعنى واحد في كلام العرب فتاتي الكراهة والنهي باستعمال احدهما
واختيار الاخرى عليها في المخاطبات فان قال قايل فانا قد علمنا معنى نهي النبي صلى
الله عليه وسلم في العنب ان يقال له كرم وفي العبد ان يقال له عبد فما المعنى الذي
في قوله راعنا حينيذ الذي من اجله كان النهي من الله جل ثناوه المومنين عن ان يقولوه
حتى امرهم ان يوثروا قوله انظرنا قيل الذي فيه من ذلك نظير الذي في قول القايل الكرم
للعنب والعبد للمملوك وذلك ان قول القايل عبد لجميع عباد الله فكره النبي صلى الله
عليه وسلم ان يضاف بعض عباد الله بمعنى العبودية الى غير الله وامر ان يضاف ذلك
الى غيره بغير المعنى الذي يضاف الى الله عز وجل فيقال فتى فلان وكذلك وجه نهيه
في العنب ان يقال كرم كرما وان كانت مسكنة فان العرب قد تسكن بعض الحركات
اذا تتابعت على نوع واحد فكره ان يضاف بذلك العنب فكذلك نهى الله عز وجل
المومنين ان يقولوا راعنا لما كان قول القايل راعنا محتملا ان يكون بمعنى احفظنا
ونحفظك وارقبنا ونرقبك من قول العرب بعضهم وعاك الله بمعنى حفظك الله
وكلاك ومحتملا ان يكون بمعنى ارعنا سمعك من قولهم ارعيته سمعي ارعا او راعيته سمعي
رعا ومراعاة بمعنى فرغته لسماع كلامه كما قال الاعشى ميمون بن قيس

يرعي الى قول سادات الرجال اذا
ابدوا له الحزم او ما شاءه ابتدعا

يعني بقوله يرعي يصغي بسمعه اليه مفرغه لذلك وكان الله جل ثناوه قد امر المومنين
بتوقير نبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى نهاهم جل ذكره فيما نهاهم عنه عن رفع
اصواتهم فوق صوته وان يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض وخوفهم على ذلك
حبوط اعمالهم فتقدم اليهم بالزجر لهم عن ان يقولوا له من القول ما فيه جفا وامرهم

ان

ان يتخيروا لخطابه من الالفاظ احسنها ومن المعاني ارقها فكان من ذلك قولهم راعنا لما فيه
احتمال معنى ارعنا نرعاك اذ كانت المفاعلة لا تكون الا من اثنين كما يقول القايل عاطنا
وحادثنا وجالسنا بمعنى افعل بنا نفعل بك ومعنى ارعنا سمعك حتى نفهمك وتفهم عنا فنهى
الله تعالى ذكره اصحاب محمد ان يقولوا ذلك كذلك وان يفردوا مسالته بانتظارهم وامهالهم
ليعقلوا عنه بتبجيل منهم له وتعظيم وان لا يسالوه ما سالوه من ذلك على وجه الجفا
والتجهم منهم له ولا بالفظاظة والغلظة تشبها منهم باليهود في خطابهم نبي الله صلى
الله عليه وسلم بقولهم له اسمع غير مسمع وراعنا يدل على صحة ما قلنا في ذلك قوله ما يود الذين
كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم فدل بذلك ان الذي عاتبهم
عليه مما يسر اليهود والمشركين فاما التاويل الذي حكي عن مجاهد في قوله راعنا انه
بمعنى خلافا فما لا يعقل في كلام العرب لان راعيت في كلام العرب انما هو على احد وجهين احدهما
بمعنى فاعلت من الرعية وهي الرقبة والكلاية والاخر بمعنى افراغ السمع بمعنى ارعيته سمعي واما
راعيت بمعنى خالفت فلا وجه له مفهوم في كلام العرب الا ان يكون قرا ذلك بالتنوين ثم وجهه
الى معنى الرعونة والجهل والخطا على النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد فيكون لذلك
وان كان مخالفا قراءة القراء معنى مفهوم حينيذ واما القول الاخر الذي حكي عن عطية ومن
حكى ذلك عنه ان قوله راعنا كانت كلمة لليهود بمعنى السب والسخرية فاستعملها
المومنون اخذا منهم ذلك عنهم فان ذلك غير جايز في صفة المومنين ان ياخذوا من
كلام اهل الشرك كلاما لا يعرفون معناه ثم يستعملونه بينهم وفي خطاب نبيهم صلى الله
عليه وسلم ولكنه جايز ان يكون ذلك كما روي عن قتادة انها كانت صحيحة مفهومة من
كلام العرب وافقت كلمة من كلام اليهود بغير اللسان العربي هي عند اليهود سب وهي عند
اليهود ارعني سمعك وفرغه لتفهم عني فعلم الله جل ثناوه معنى اليهود في قيلهم ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم وان معناها منهم خلاف معناها في كلام العرب فنهى الله عز وجل
المومنين عن قيلها للنبي صلى الله عليه وسلم لئلا يجترئ من كان معناه فيها ذلك غير معنى
المومنين فيه ان يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم به وهذا تاويل لم تات الخبر بانه
كذلك من الوجه الذي تقوم به الحجة واذ كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بتاويل الاية
ما وصفنا اذ كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالاية دون غيره وقد حكي عن الحسن البصري
انه كان يقراه لا تقولوا راعنا بالتنوين بمعنى لا تقولوا قولا راعنا من الرعونة وهي
الحمق والجهل وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة فغير جايز لاحد القراءة بها لشذوذها
وخروجها من قراءة المتقدمين والمتاخرين وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين
ومن نون راعنا نونه بقوله لا تقولوا لانه حينيذ عامل فيه ومن لم ينونه فانه
ترك تنوينه لانه امر محكي لان القوم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
راعنا بمعنى مسالته ان يرعيهم سمعه واما ان يرعاهم ويرقبهم على ما
قد بينت فيما مضى فقيل لهم لا تقولوا في مسالتكم اياه راعنا فتكون الدلالة
على معنى الامر في راعنا حينيذ سقوط اليا التي كانت في راعيه ويدل
عليها اعني على اليا الساقطة كسرة العين من راعنا وقد ذكر انها قراءة
ابن مسعود لا تقولوا راعونا بمعنى حكاية امر صالحة لجماعة بمراعاتهم فان
كان ذلك من قراءته صحيحا وجه ان يكون القوم كانهم نهوا عن استعمال
ذلك بينهم في خطاب بعضهم بعضا كان خطابهم للنبي صلى الله عليه وسلم
او لغيره ولا نعلم ذلك صحيحا من الوجه الذي يصح منه الاخبار

القول في تاويل قوله تعالى

وقولوا انظرنا

يعني بقوله جل ثناوه وقولوا انظرنا وقولوا يا ايها المومنون لنبيكم صلى الله عليه وسلم
انتظرنا وارقبنا نفهم ونتبين ما يقول لنا وتعلمنا كما حدثني محمد بن عمرو قال

قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا أفهمنا بين لنا يا محمد حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا أفهمنا بين لنا يا محمد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله يقال منه نظرت الرجل أنظره نظرة بمعنى انتظرته ورقبته ومنه قول الحطيئة

وقد نظرتكم إيناء صادرة للخمس طال بها حوزي وتنساسي

ومنه قول الله عز وجل يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم يعني به انتظرونا وقد قرئ أنظرنا بقطع الألف في الموضعين جميعا فمن قرأ ذلك كذلك أراد أخرنا كما قال الله تعالى جل ثناؤه قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون أي أخرني ولا وجه لقراءة ذلك كذلك في هذا الموضع لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمروا بالدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستماع منه وإلطاف الخطاب له وخفض الجناح لا بالتأخر عنه ولا بمسألته تأخيرهم عنه فالصواب إذ كان ذلك كذلك من القراءة قراءة من وصل الألف من قوله انظرنا ولم يقطعها بمعنى انتظرنا وقد قيل إن معنى أنظرنا بقطع الألف بمعنى أمهلنا حكي عن بعض العرب سماعا أنظرني أكلمك وذكر سامع ذلك من بعضهم أنه استثبته في معناه فأخبره أنه أراد أمهلني فإن يكن ذلك صحيحا عنهم فانظرنا وأنظرنا بقطع الألف ووصلها متقاربا المعنى غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن القراءة التي لا أستجيز غيرها قراءة من قرأ وقولوا انظرنا بوصل الألف بمعنى انتظرنا لإجماع الحجة على تصويبها ورفضهم غيرها من القراءات

القول في تأويل قوله تعالى

وللكافرين عذاب أليم

يعني بقوله جل ثناؤه

واسمعوا واسمعوا ما يقال لكم ويتلى عليكم من كتاب ربكم وعوه وافهموه كما حدثني موسى بن هارون قال حدثني عمرو قال ثنا أسباط عن السدي واسمعوا واسمعوا ما يقال لكم يعني لا تقولوا إذا يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا لنبيكم راعنا سمعك وفرغه لنا تفهمنا وتفهم عنا ما نقول ولكن قولوا انظرنا وترقبنا حتى نفهم عنك ما تعلمنا وتبينه لنا واسمعوا منه ما يقول لكم فعوه واحفظوه وافهموه ثم أخبرهم جل ثناؤه أن لمن جحد منهم ومن غيرهم آياته وخالف أمره ونهيه وكذب رسوله العذاب الموجع في الآخرة فقال وللكافرين يعني وبرسوله عذاب أليم يعني بقوله الأليم الموجع وقد ذكرنا الدلالة على ذلك فيما مضى قبل وما فيه من الآثار

القول في تأويل قوله تعالى

ما يود الذين كفروا
من أهل الكتاب ولا
المشركين أن ينزل
عليكم من خير من ربكم

يعني بقوله ما يود ما يحب

أي ليس يحب كثير من أهل الكتاب يقال منه ود فلان كذا يوده ودا وودا ومودة وأما المشركون فإنهم في موضع خفض بالعطف على أهل الكتاب ومعنى الكلام ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم وأما أن في قوله أن ينزل فنصب بقوله يود وقد دللنا على وجه دخول من في قوله من خير وما أشبه ذلك

من الكلام الذي يكون في أوله جحد فيما مضى فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام ما يحب الكافرون من أهل الكتاب ولا المشركين بالله عليكم من عبدة الأوثان أن ينزل عليكم من الخير الذي كان عند الله ينزله عليهم فتمنى المشركين وكفرة أهل الكتاب أن لا ينزل الله عليهم الفرقان وما أوحاه إلى محمد صلى الله عليه وسلم من حكمه وآياته وإنما أحبت اليهود وأتباعهم من المشركين ذلك حسدا وبغيا منهم على المؤمنين وفي هذه الآية دلالة بينة على أن الله تبارك وتعالى نهى المؤمنين عن الركون إلى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين والاستماع من قولهم وقبول شيء مما يأتونهم به على وجه النصيحة لهم منهم بإطلاعه جل ثناؤه إياهم على ما يستبطنه لهم أهل الكتاب والمشركين من الضغن والحسد وإن أظهروا بألسنتهم خلاف ما هم مستبطنون

القول في تأويل قوله تعالى

والله يختص برحمته
من يشاء والله
ذو الفضل العظيم

يعني بقوله جل ثناؤه

يختص برحمته من يشاء والله يختص من يشاء بنبوته ورسالته فيرسله إلى من يشاء من خلقه فيتفضل بالإيمان به على من أحب فيهديه له واختصاصه إياهم بها إفرادهم بها دون غيرهم من خلقه وإنما جعل الله رسالته إلى من أرسل إليه من خلقه وهدايته من هدى من عباده رحمة منه له ليصيره بها إلى رضاه ومحبته وفوزه بها بالجنة واستحقاقه بها ثناءه وكل ذلك رحمة من الله له وأما قوله والله ذو الفضل العظيم فإنه خبر من الله جل ثناؤه عن أن كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فإنه من عنده ابتداء وتفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه وفي قوله والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم تعريض من الله تعالى ذكره بأهل الكتاب أن الذي آتى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من الهداية تفضل منه وأن نعمه لا تدرك بالأماني ولكنها مواهب منه يختص بها من يشاء من خلقه

القول في تأويل قوله تعالى

ما ننسخ من آية

يعني جل ثناؤه بقوله ما

ننسخ من آية إلى غيره فنغيره ونبدله وذلك أن يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك إلا في الأمر والنهي والحظر والإطلاق والمنع والإباحة فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ وأصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة إلى أخرى غيرها فكذلك معنى نسخ الحكم إلى غيره إنما هو تحويله ونقل عبارة عنه إلى غيره فإذا كان ذلك معنى نسخ الآية فسواء إذا نسخ حكمها فغير وبدل فرضها ونقل العباد عن اللازم كان لهم بها أو فرحظها فترك حين تركها فعفي أو نسي إذ هي حينئذ في كلتي حالتيها منسوخة والحكم الحادث المبدل به الحكم الأول والمنقول إليه فرض العباد هو الناسخ يقال منه نسخ الله آية كذا وكذا ينسخه نسخا والنسخة الاسم وبمثل الذي قلنا في ذلك كان الحسن البصري يقول حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا خالد بن الحارث قال ثنا عوف عن الحسن أنه قال في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها قال إن نبيكم قرأ قرآنا ثم نسيه فلم يكن شيئا ومن القرآن ما قد نسخ وأنتم تقرؤونه

اختلف أهل التأويل في

تأويل قوله ما ننسخ فقال

بعضهم بما حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ما ننسخ من آية أما نسخها فقبضها

وقال آخرون

بما حدثني به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ما ننسخ من آية يقول ما نبدل من آية

وقال آخرون

بما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن أصحاب عبد الله بن مسعود أنهم قالوا ما ننسخ من آية نثبت خطها ونبدل حكمها وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما ننسخ من آية نثبت خطها ونبدل حكمها حدثت به عن أصحاب ابن مسعود حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثني بكر بن شوذب عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود ما ننسخ من آية نثبت خطها

القول في تأويل قوله تعالى

أو ننسها

اختلف القراء في قراءة ذلك

فقرأها قراء أهل المدينة والكوفة أو ننسها ولقراءة من قرأ ذلك وجهان من التأويل أحدهما أن يكون تأويله ما ننسخ يا محمد من آية فنغير حكمها أو ننسها وقد ذكر أنها في مصحف عبد الله ما ننسك من آية أو ننسخها فذلك تأويل النسيان وبهذا التأويل قال جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها كان ينسخ الآية بعد الآية ويقرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم الآية أو أكثر من ذلك ثم تنسى وترفع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها قال كان الله تعالى يذكر نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء وينسخ ما شاء حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول ننسها نرفعها من عندكم حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا خالد بن الحارث قال ثنا عوف عن الحسن أنه قال في قوله أو ننسها قال إن نبيكم صلى الله عليه وسلم أقرئ قرآنا ثم نسيه وكذلك كان سعد بن أبي وقاص يتأوله إلا أنه كان يقرؤها أو تنساها بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه عنى أو تنساها أنت يا محمد

ذكر الأخبار بذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يعلى بن عطاء عن القاسم

قال

قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول ما ننسخ من آية أو تنساها قلت له فإن سعيد بن المسيب يقرأ أو ننسها قال فقال سعد إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب قال الله سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك إذا نسيت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشيم قال ثنا يعلى بن عطاء قال حدثنا القاسم بن ربيعة بن قانف الثقفي قال سمعت ابن أبي وقاص يذكر نحوه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال أخبرنا شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت القاسم بن ربيعة الثقفي يقول قلت لسعد بن أبي وقاص إني سمعت ابن المسيب يقرأ ما ننسخ من آية أو ننسها فقال سعد إن الله لم ينزل القرآن على المسيب ولا على ابنه إنما هي ما ننسخ من آية أو تنسها يا محمد ثم قرأ سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك إذا نسيت حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي

قال أبو جعفر

عن أبيه عن الربيع في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها يقول ننسها نرفعها وكان الله تعالى ذكره أنزل أمورا من القرآن ثم رفعها والوجه الآخر منهما أن يكون بمعنى الترك من قول الله جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم يعني به تركوا الله فتركهم فيكون تأويل الآية حينئذ على هذا التأويل ما ننسخ من آية فنغير حكمها ولا نبدل فرضها نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها وعلى هذا التأويل تأول ذلك جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يعلى بن عطاء عن القاسم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول ما ننسخ من آية أو تنساها قلت له فإن سعيد بن المسيب يقرأ أو ننسها قال فقال سعد إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب قال الله سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك إذا نسيت حدثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا هشيم قال ثنا يعلى بن عطاء قال حدثنا القاسم بن ربيعة بن قانف الثقفي قال سمعت ابن أبي وقاص يذكر نحوه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت القاسم بن ربيعة الثقفي يقول قلت لسعد بن أبي وقاص إني سمعت ابن المسيب يقرأ ما ننسخ من آية أو ننسها فقال سعد إن الله لم ينزل القرآن على المسيب ولا على ابنه إنما هي ما ننسخ من آية أو تنسها يا محمد ثم قرأ سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك إذا نسيت حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي

قال أبو جعفر

عن أبيه عن الربيع في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها يقول ننسها نرفعها وكان الله تعالى ذكره أنزل أمورا من القرآن ثم رفعها والوجه الآخر منهما أن يكون بمعنى الترك من قول الله جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم يعني به تركوا الله فتركهم فيكون تأويل الآية حينئذ على هذا التأويل ما ننسخ من آية فنغير حكمها ولا نبدل فرضها نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها وعلى هذا التأويل تأول ذلك جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أو ننسها يقول أو نتركها لا نبدلها حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله أو ننسها نتركها لا ننسخها حدثنا أبو كريب قال

حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها قال الناسخ والمنسوخ قال وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس بن عبد الأعلى

قال أخبرنا ابن وهب

قال ابن زيد في قوله ننسها نمحها وقرأ ذلك آخرون أو ننسأها بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى نؤخرها من قولك نسأت هذا الأمر أنسؤه نسأ ونساء إذا أخرته وهو من قولهم بعته بنسيئة يعني بتأخير ومن ذلك قول طرفة بن العبد

لعمرك إن الموت ما أنسأ الفتى
لكالطول المرخى وثنياه باليد

يعني بقوله أنسأ أخر وممن قرأ ذلك كذلك جماعة من الصحابة والتابعين وقرأه جماعة من قراء المكيين والبصريين وتأوله كذلك جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله ما ننسخ من آية أو ننسأها قال نؤخرها حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قول الله أو ننسأها قال نرجئها حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو ننسأها نرجئها أو نؤخرها حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا فضيل عن عطية أو ننسأها قال نؤخرها فلا ننسخها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج

قال أخبرني عبد الله ابن كثير

عن عبيد الأزدي عن عبيد بن عمير أو ننسأها إرجاؤها وتأخيرها هكذا حدثنا القاسم عن عبد الله بن كثير عن عبيد الأزدي وإنما هو عن علي الأزدي حدثني أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي كثير عن علي الأزدي عن عبيد بن عمير أنه قرأها ننسأها

فتأويل من قرأ ذلك

كذلك ما نبدل من آية أنزلناها إليك يا محمد فنبطل حكمها ونثبت خطها أو نؤخرها فنرجئها ونقرها فلا نغيرها ولا نبطل حكمها نأت بخير منها أو مثلها

وقد قرأ ذلك بعضهم

ما ننسخ من آية أو تنسها وتأويل هذه القراءة نظير تأويل قراءة من قرأ أو ننسها إلا أن معنى أو تنسها أنت يا محمد وقرأ بعضهم ما ننسخ من آية بضم النون وكسر السين بمعنى ما ننسخك يا محمد نحن من آية من أنسختك فأنا أنسخك وذلك خطأ من القراءة عندنا لخروجه عما جاءت به الحجة من القراءة بالنقل المستفيض وكذلك قراءة من قرأ تنسها أو تنسها لشذوذها وخروجها عن القراءة التي جاءت بها الحجة من قراءة الأمة وأولى

وأولى القراءات في قوله تعالى

أو ننسها بالصواب من قرأ أو ننسها بمعنى نتركها لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه مهما بدل حكما أو غيره أو لم يبدله ولم يغيره فهو آتيه بخير منه أو بمثله فالذي هو أولى بالآية إذ كان ذلك معناها أن يكون إذ قدم الخبر عما هو صانع إذا هو غير وبدل حكم آية أن يعقب ذلك بالخبر عما هو صانع إذا هو لم يبدل

ذلك

ذلك ولم يغير فالخبر الذي يجب أن يكون عقيب قوله ما ننسخ من آية قوله أو نترك نسخها إذ كان ذلك المعروف الجاري في كلام الناس مع أن ذلك إذا قرئ كذلك بالمعنى الذي وصفت فهو يشتمل على معنى الإنساء الذي هو بمعنى الترك ومعنى النساء الذي هو بمعنى التأخير إذ كان كل متروك فمؤخر على حال ما هو متروك وقد أنكر قوم قراءة من قرأ أو ننسها إذا عني به النسيان وقالوا غير جائز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي من القرآن شيئا مما لم ينسخ إلا أن يكون نسي منه شيئا ثم ذكره قالوا وبعد فإنه لو نسي منه شيئا لم يكن الذين قرؤوه وحفظوه من أصحابه بجائز على جميعهم أن ينسوه قالوا وفي قول الله جل ثناؤه ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ما ينبئ عن أن الله تعالى ذكره لم ينس نبيه شيئا آتاه من العلم

قال أبو جعفر

وهذا قول يشهد على بطوله وفساده الأخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بنحو الذي حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ثنا أنس بن مالك أن أولئك السبعين من الأنصار الذين قتلوا ببئر معونة قرأنا بهم وفيهم كتابا بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ثم إن ذلك رفع فالذي ذكر عن أبي موسى الأشعري أنهم كانوا يقرؤون لو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب ثم رفع وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول بإحصائها الكتاب وغير مستحيل في فطرة ذي عقل صحيح ولا بحجة خبر أن ينسي الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعض ما قد كان أنزله إليه فإذا كان ذلك غير مستحيل من أحد هذين الوجهين فغير جائز لقائل أن يقول ذلك غير جائز وأما قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك فإنه جل ثناؤه لم يخبر أنه لا يذهب بشيء منه وإنما أخبر أنه لو شاء لذهب بجميعه فلم يذهب به والحمد لله بل إنما ذهب منه بما لا حاجة بهم إليه منه وذلك أن ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد إليه وقد قال الله تعالى ذكره سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله فأخبر أنه ينسي نبيه منه ما شاء فالذي ذهب منه الذي استثناه الله فأما نحن فإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل طلب اتساق الكلام على نظام في المعنى لا إنكارا أن يكون الله تعالى ذكره قد كان أنسى نبيه بعض ما نسخ من وحيه إليه وتنزيله

القول في تأويل قوله تعالى
نأت بخير منها

اختلف أهل التأويل في

تأويل قوله نأت بخير منها أو مثلها فقال بعضهم بما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نأت بخير منها يقول خير لكم في المنفعة وأرفق بكم

وقال آخرون

بما حدثني به الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله نأت بخير منها أو مثلها يقول آية فيها تخفيف فيها رخصة فيها أمر فيها نهي

وقال آخرون

نأت بخير من التي نسخناها أو بخير من التي تركناها فلم ننسخها

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي نأت بخير منها يقول نأت بخير من الذي نسخناه أو مثل الذي تركناه فالهاء والألف اللتان في قوله أو مثلها عائدتان على هذه المقالة على الآية في قوله ما ننسخ من آية والهاء والألف اللتان في قوله أو مثلها عائدتان على الهاء والألف اللتين في قوله أو ننسها

وقال آخرون

بما حدثني به المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول ننسها نرفعها من عندكم فنأتي بمثلها أو خير منها حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي

قال أبو جعفر

عن أبيه عن الربيع أو ننسها نرفعها نأت بخير منها أو مثلها وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال ثنا بكر بن شوذب عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود مثله

والصواب من القول في معنى ذلك

ما نبدل من حكم آية فنغيره أو نترك تبديله فنقره بحاله نأت بخير منها لكم من حكم الآية التي نسخنا فغيرنا حكمها إما في العاجل لخفته عليكم من أجل أنه وضع فرض كان عليكم فأسقط ثقله عنكم وذلك كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك فوضع عنهم فكان ذلك خيرا لهم في عاجلهم لسقوط عبء ذلك وثقل حمله عنهم وإما في الآجل لعظم ثوابه من أجل مشقة حمله وثقل عبئه على الأبدان كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حول فكان فرض صوم شهر كامل كل سنة أثقل على الأبدان من صيام أيام معدودات غير أن ذلك وإن كان كذلك فالثواب عليه أجزل والأجر عليه أكثر لفضل مشقته على مكلفيه من صوم أيام معدودات فذلك وإن كان على الأبدان أشق فهو خير من الأول في الآجل لفضل ثوابه وعظم أجره الذي لم يكن مثله لصوم الأيام المعدودات فذلك معنى قوله نأت بخير منها لأنه إما بخير منها في العاجل لخفته على من كلفه أو في الآجل لعظم ثوابه وكثرة أجره أو يكون مثلها في المشقة على البدن واستواء الأجر والثواب عليه نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض الصلاة شطر بيت المقدس وإن خالف التوجه شطر المسجد فكلفة مؤنة التوجه شطر أيهما توجه شطر المتوجه واحدة لأن الذي على المتوجه شطر بيت المقدس من مؤنة توجهه شطره نظير الذي على بدنه من مؤنة توجهه شطر الكعبة سواء فذلك هو معنى المثل الذي قال جل ثناؤه أو مثلها وإنما عنى جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية أو ننسها ما ننسخ من حكم آية أو ننسه غير أن المخاطبين بالآية لما كان مفهوما عندهم معناها اكتفى بدلالة ذكر الآية من ذكر حكمها

وذلك نظير سائر ما ذكرنا

من نظائره فيما مضى من كتابنا هذا كقوله وأشربوا في قلوبهم العجل بمعنى حب العجل ونحو ذلك

فتأويل الآية إذا ما نغير

من حكم آية فنبدله أو نتركه فلا نبدله نأت بخير لكم أيها المؤمنون حكما منها أو مثل حكمها في الخفة والثقل والأجر والثواب

فإن قال قائل فإنا قد علمنا

أن العجل لا يشرب القلوب وأنه لا يلتبس على من سمع قوله وأشربوا في قلوبهم العجل أن معناه

وأشربوا

وأشربوا في قلوبهم حب العجل فما نظير ذلك الذي يدل على أن قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها لذلك نظير قيل الذي دل على أن ذلك كذلك قوله نأت بخير منها أو مثلها وغير جائز أن يكون من القرآن شيء خيرا من شيء لأن جميعه كلام الله ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره أن يقال بعضها أفضل من بعض وبعضها خير من بعض

القول في تأويل قوله تعالى

ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير

يعني جل ثناؤه بقوله ألم

تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم يا محمد أني قادر على تعويضك مما نسخت من أحكامي وغيرته من فرائضي التي كنت افترضتها عليك ما أشاء مما هو خير لك ولعبادي المؤمنين معك وأنفع لك ولهم إما عاجلا في الدنيا وإما آجلا في الآخرة أو بأن أبدل لك ولهم مكانه مثله في النفع لهم عاجلا في الدنيا وآجلا في الآخرة وشبيهه في الخفة عليك وعليهم فاعلم يا محمد أني على ذلك وعلى كل شيء قدير ومعنى قوله قدير في هذا الموضع بمعنى قوي يقال منه قد قدرت على كذا وكذا إذا قويت عليه أقدر عليه وأقدر عليه قدرة وقدرانا ومقدرة وبنو مرة من غطفان تقول قدرت عليه بكسر الدال فأما من التقدير من قول القائل قدرت الشيء فإنه يقال منه قدرته أقدره قدرا وقدرا

القول في تأويل قوله تعالى

ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

قال أبو جعفر

إن قال لنا قائل أولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله على كل شيء قدير وأن له ملك السموات والأرض حتى قيل له ذلك قيل بلى قد كان بعضهم يقول إنما ذلك من الله جل ثناؤه خبر عن أن محمدا قد علم ذلك ولكنه قد أخرج الكلام مخرج التقرير كما تفعل مثله العرب في خطاب بعضها بعضا فيقول أحدهم لصاحبه ألم أكرمك ألم أفضل عليك بمعنى إخباره أنه قد أكرمه وأفضل عليه يريد أليس قد أكرمتك أليس قد أفضلت عليك بمعنى قد علمت ذلك قال وهذا لا وجه له عندنا وذلك أن قوله جل ثناؤه ألم تعلم إنما معناه أما علمت وهو حرف جحد أدخل عليه حرف استفهام وحروف الاستفهام إنما تدخل في الكلام إما بمعنى الاستثبات وإما بمعنى النفي فأما بمعنى الإثبات فذلك غير معروف في كلام العرب ولا سيما إذا دخلت على حروف الجحد ولكن ذلك عندي وإن كان ظهر ظهور الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فإنما هو معني به أصحابه الذين قال الله جل ثناؤه لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا والذي يدل على أن ذلك كذلك قوله جل ثناؤه وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فعاد بالخطاب في آخر الآية إلى جميعهم وقد ابتدأ أولها بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض لأن المراد بذلك الذين وصفت أمرهم من أصحابه وذلك من كلام العرب المستفيض بينهم فصيح أن يخرج المتكلم منهم كلامه على وجه الخطاب منه لبعض الناس وهو قاصد به غيره وعلى وجه الخطاب لواحد وهو يقصد به جماعة غيره أو جماعة والمخاطب به أحدهم وعلى وجه الخطاب للجماعة والمقصود به أحدهم من ذلك قول الله جل ثناؤه يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا فرجع إلى الخطاب الجماعة وقد

ابتدأ الكلام بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك قول الكميت بن زيد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى السراج المنير أحمد لا
يعدلني رغبة ولا رهب
عنه إلى غيره ولو رفع الناس
إلى العيون وارتقبوا
وقيل أفرطت بل قصدت ولو
عنفني القائلون أو ثلبوا
لج بتفضيلك اللسان ولو
أكثر فيك الضجاج واللجب
أنت المصطفى المحض المهذب في
النسبة إن نص قومك النسب

فأخرج كلامه على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قاصد بذلك أهل بيته فكنى عن وصفهم ومدحهم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعن بني أمية بالقائلين المعنفين لأنه معلوم أنه لا أحد يوصف بتعنيف مادح النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله ولا بإكثار الضجاج واللجب في إطناب القيل بفضله وكما قال جميل بن معمر

ألا إن جيراني العشية رائح
دعتهم دواع من هوى ومنادح

فقال ألا إن جيراني العشية فابتدأ الخبر عن جماعة جيرانه ثم قال رائح لأن قصده في ابتدائه ما ابتدأ به من كلامه الخبر عن واحد منهم دون جماعتهم وكما قال جميل أيضا في كلمته الأخرى

خليلي فيما عشتما هل رأيتما
قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

وهو يريد قاتلته لأنه إنما يصف امرأة فكنى باسم الرجل عنها وهو يعنيها فكذلك قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وإن كان ظاهر الكلام على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فإنه مقصود به قصد أصحابه وذلك بين بدلالة قوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

أم تريدون أن تسئلوا رسولكم

كما سئل موسى من قبل الآيات الثلاث بعدها على أن ذلك كذلك أما قوله له ملك السموات والأرض ولم يقل ملك السموات فإنه عنى بذلك ملك السلطان والمملكة دون الملك والعرب إذا أرادت الخبر عن المملكة التي هي مملكة سلطان قالت ملك الله الخلق ملكا وإذا أرادت الخبر عن الملك قالت ملك فلان هذا الشيء فهو يملكه ملكا وملكة وملكا

فتأويل الآية إذا ألم تعلم

يا محمد أن لي ملك السموات والأرض وسلطانهما دون غيري أحكم فيهما وفيما فيهما بما أشاء وآمر فيهما وفيما فيهما بما أشاء وأنهى عما أشاء وأنسخ وأبدل وأغير من أحكامي التي أحكم بها في عبادي ما أشاء إذا أشاء وأقر منها ما أشاء وهذا الخبر وإن كان من الله عز وجل خطابا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر عن عظمته فإنه منه تكذيب جل ثناؤه لليهود الذين أنكروا نسخ أحكام التوراة وجحدوا نبوة عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لمجيئهما بما جاءا به من عند الله بتغيير ما غير الله من حكم التوراة فأخبرهم الله أن له ملك السموات والأرض وسلطانهما فإن الخلق أهل مملكته وطاعته عليهم السمع له والطاعة لأمره ونهيه وأن له أمرهم بما شاء ونهيهم عما شاء ونسخ ما شاء وإقرار ما شاء وإنشاء ما شاء من أحكامه وأمره ونهيه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين معه انقادوا لأمري وانتهوا إلى طاعتي فيما أنسخ وفيما أترك فلا أنسخ من أحكامي وحدودي وفرائضي ولا يهولنكم خلاف مخالف لكم في أمري ونهيي

ع

وناسخي ومنسوخي فإنه لا قيم بأمركم سواي ولا ناصر لكم غيري وأنا المنفرد بولايتكم والدفاع والمتوحد بنصرتكم بعزتي وسلطاني وقوتي عن من ناواكم وحادكم ونصب حرب العداوة بينه وبينكم حتى أعلي حجتكم وأجعلها عليهم لكم والولي معناه فعيل من قول القائل وليت أمر فلان إذا صرت قيما به فأنا أليه فهو وليه وقيمه ومن ذلك قيل فلان ولي عهد المسلمين يعني به القيم بما عهد إليه من أمر المسلمين وأما النصير فإنه فعيل من قولك نصرتك فأنا ناصرك ونصيرك وهو المؤيد والمقوي وأما معنى قوله من دون الله فإنه سوى الله وبعد الله ومنه قول أمية بن الصلت

يا نفس ما لك دون الله من واقي
وما على حدثان الدهر من باقي

يريد ما لك سوى الله وبعد الله من يقيك المكاره فمعنى الكلام إذا وليس لكم أيها المؤمنون بعد الله من قيم بأمركم ولا نصير فيؤيدكم ويقويكم فيعينكم على أعدائكم

القول في تأويل قوله تعالى

أم تريدون أن تسئلوا
رسولكم كما سئل موسى من
قبل

اختلف أهل التأويل في السبب

الذي من أجله أنزلت هذه الآية فقال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فأنزل الله في ذلك من قولهم أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآية

وقال آخرون

بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهرة فسألت العرب محمدا صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالله فيروه جهرة

وقال آخرون

بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهرة فسألت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا قال نعم هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل فأبوا ورجعوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال سألت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم فأبوا ورجعوا فأنزل الله أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهرة حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله

وقال آخرون

بما حدثني به المثنى قال حدثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل فقال النبي

صلى الله عليه وسلم اللهم لا نبغيها ما اعطاكم الله خير مما اعطى بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا وجد احدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها
فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة فقد اعطاكم
الله خيرا مما اعطى بني اسرائيل قال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما

قال وقال الصلوات الخمس

والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن وقال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان
عملها كتبت له عشر امثالها ولا يهلك على الله الا هالك فانزل الله ام تريدون ان
تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل

واختلف اهل العربية في معنى

ام التي في قوله ام تريدون فقال بعض البصريين هي بمعنى الاستفهام

وتأويل الكلام اتريدون

ان تسألوا رسولكم وقال آخرون منهم هي بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام
كأنك تميل بها الى اوله كقول العرب انها لإبل يا قوم ام شاء ولقد كان كذا وكذا ام حدث
نفسي قال وليس قوله ام تريدون على الشك ولكنه قال ليقبح له صنيعهم واستشهد
لقوله ذلك ببيت الاخطل وقال

كذبتك عينك ام رأيت بواسط
غلس الظلام من الرباب خيالا

وقال بعض نحويي الكوفيين

ان شئت جعلت قوله ام تريدون استفهاما على كلام قد سبقه كما قال جل ثناؤه
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه فجاءت ام وليس قبلها
استفهام فكان ذلك عنده دليلا على انها استفهام مبتدأ على كلام سبقه ٥

وقال قائل هذه المقالة

ام في المعنى تكون ردا على الاستفهام على جهتين احداهما ان تفرق معنى أي والاخرى
ان يستفهم بها ويكون على جهة النسق والذي ينوى به الابتداء الا انه ابتداء
متصل بكلام فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلام ثم استفهمت لم يكن الا بالالف
او بهل قال وان شئت قلت في قوله ام تريدون قبله استفهام فرده عليه وهو في
قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير

والصواب من القول في ذلك عندي

على ما جاءت به الآثار التي ذكرناها عن اهل التأويل انه استفهام مبتدأ بمعنى اتريدون
ايها القوم ان تسألوا رسولكم وانما جاز ان يستفهم القوم بأم وان كانت ام احد شروط
ان تكون مستعملة في الاستفهام لتقدم ما تقدمها من الكلام لانها تكون استفهاما
مبتدأ اذا تقدمها سابق من الكلام ولم يسمع من العرب استفهام بها ولم يتقدمها
كلام ونظيره قوله جل ثناؤه الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون
افتراه وقد تكون ام بمعنى بل اذا سبقها استفهام لا يصلح فيه أي فيقولون هل لك
قبلنا حق ام انت رجل معروف بالظلم وقال الشاعر

فوالله ما ادري اسلمى تغولت
ام القوم ام كل الي حبيب

يعني بل كل الي حبيب وقد كان بعضهم يقول منكرا قول من زعم ان ام في قوله ام تريدون انه
استفهام مستقبل منقطع من الكلام يميل بها الى اوله ان الاول خبر والثاني استفهام
والاستفهام لا يكون في الخبر والخبر لا يكون في الاستفهام ولكن ادركه الشك بزعمه بعد
مضي الخبر فاستفهم فاذا كان معنى ام ما وصفنا فتأويل

فتأويل الكلام اتريدون ايها القوم

ان تسألوا رسولكم من الاشياء نظير ما سأل قوم موسى من قبلكم فتكفروا ان منعتموه في
مسألتكم ما لا يجوز في حكمة الله اعطاؤكموه او تهلكوا ان كان مما يجوز في حكمته عطاؤكموه
فأعطاكموه ثم كفرتم من بعد ذلك كما هلك من كان قبلكم من الامم التي سألت انبياءها
ما لم يكن لها مسألتها اياهم فلما اعطيت كفرت فعوجلت بالعقوبات لكفرها بعد
اعطاء الله اياها سؤالها

القول في تأويل قوله تعالى

ومن يتبدل الكفر بالايمان

يعني جل ثناؤه بقوله ومن

يتبدل ومن يستبدل الكفر ويعني بالكفر الجحود بالله وبآياته بالايمان يعني بالتصديق
بالله وبآياته والاقرار به وقد قيل عنى بالكفر في هذا الموضع الشدة وبالايمان
الرخاء ولا اعرف الشدة في معاني الكفر ولا الرخاء في معاني الايمان الا ان يكون قائل
ذلك اراد بتأويله الكفر بمعنى الشدة في هذا الموضع وبتأويله الايمان في معنى الرخاء
ما اعد الله للكفار في الآخرة من الشدائد وما اعد الله لاهل الايمان فيها من النعيم ٥
فيكون ذلك وجها وان كان بعيدا من المفهوم بظاهر الخطاب

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي

قال ابو جعفر

عن ابيه عن ابي العالية ومن يتبدل الكفر بالايمان يقول يتبدل الشدة بالرخاء حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية بمثله
وفي قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل دليل واضح على ما قلنا
من ان هذه الآيات من قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا خطاب من الله جل
ثناؤه المؤمنين به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب منه لهم على امر
سلف منهم مما سر به اليهود وكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فكرهه الله
لهم فعاتبهم على ذلك واعلمهم ان اليهود اهل غش لهم وحسد وبغي وانهم يتمنون لهم
المكاره ويبغونهم الغوائل ونهاهم ان ينتصحوهم واخبرهم ان من ارتد منهم عن دينه
فاستبدل بايمانه بالله كفرا فقد اخطأ قصد السبيل

القول في تأويل قوله تعالى

فقد ضل سواء السبيل

اما قوله فقد ضل فانه

يعني به ذهب وحار واصل الضلال عن الشيء الذهاب عنه والحور ثم يستعمل في الشيء
الهالك والشيء الذي لا يؤبه له كقولهم للرجل الخامل الذي لا ذكر له ولا نباهة ضل
بن ضل وقل بن قل كقول الاخطل في الشيء الهالك

كنت القذي في موج اكدر مزبد قذف الاتي به فضل ضلالا

يعني هلك فذهب والذي

عنى الله تعالى ذكره بقوله فقد ضل سواء السبيل فقد ذهب عن سواء السبيل وحاد عنه

واما تاويل قوله

سواء السبيل فانه يعني بالسواء القصد والمنهج واصل السواء الوسط ذكر عن عيسى ابن عمر النحوي انه قال ما زلت اكتب حتى انقطع سوائي يعني وسطي وقال حسان بن ثابت

يا ويح انصار النبي ونسله
بعد المغيب في سواء الملحد

يعني بالسواء الوسط والعرب تقول هو في سواء السبيل يعني في مستوى السبيل وسواء الارض مستوها عندهم واما السبيل فانها الطريق المسبول صرف من مسبول الى سبيل فتاويل الكلام اذا ومن يتبدل بالايمان بالله وبرسوله الكفر فيرتد عن دينه فقد حار عن منهج الطريق ووسطه الواضح المسبول وهذا القول ظاهره الخبر عن زوال المتبدل بالايمان الكفر عن الطريق والمعنى به الخبر عنه انه قد ترك دين الله الذي ارتضاه لعباده وجعله لهم طريقا يسلكونه الى رضاه وسبيلا يركبونها الى محبته والفوز بجناته فجعل جل ثناؤه الطريق الذي اذا ركب محجته السائر فيه ولزم وسطه المجتاز فيه نجا وبلغ حاجته وادرك طلبته لدينه الذي دعا اليه عباده مثلا لادراكهم بلزومه واتباعه ادراكهم طلباتهم في آخرتهم كالذي يدرك اللازم محجة السبيل بلزومه اياها طلبته من النجاة منها

والوصول الى الموضع الذي امه

وقصده وجعل مثل الحائر عن دينه والجائر عن اتباع ما دعاه اليه من عبادة ربه في ما رجا ان يدرك بعمله في آخرته وينال به من سعادة وذهابه عما امل من ثواب عمله وبعده به من ربه مثل الحائر عن منهج الطريق الذي لا يزداد دوغولا في الوجه الذي سلكه الا ازداد من موضع حاجته بعدا وعن المكان الذي امه وارداه تاييا وهذه السبيل التي اخبر الله عنها ان من يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواءها هي الصراط المستقيم الذي امرنا بمسالته الهداية له بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم

القول في تاويل قوله تعالى

ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا

قال ابو جعفر

وقد صرح بهذا القول من قول الله جل ثناؤه ان خطابه بجميع هذه الآيات من قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وان صرف في نفسه الكلام الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم انما هو خطاب منه للمؤمنين واصحابه وعتاب منه لهم ونهي عن انتصاح اليهود ونظرائهم من اهل الشرك وقبول آرائهم في شيء من امور دينهم على انهم كانوا استعملوا او استعمل منهم في خطابه وسيلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجفاء وما لم يكن له استعماله معه تاسيا بفعل اليهود او ببعضهم فقال لهم ربهم ناهيا لهم عن استعمال ذلك لا تقولوا لنبيكم صلى الله عليه وسلم كما تقول له اليهود راعنا تاسيا منكم بهم ولكن قولوا انظرنا واسمعوا فان اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر وجحود بحقه الواجب له عليكم في تعظيمه وتوقيره ولمن كفر به عذاب اليم فان اليهود والمشركين ما يودون

ان

ان ينزل عليكم من خير من ربكم ولكن كثيرا منهم ودوا انهم يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم لكم ولنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الحق في امر محمد وانه نبي اليهم والى الخلق كافة وقد قيل ان الله جل ثناؤه عنى بقوله ود كثير من اهل الكتاب كعب ابن الاشرف حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله ود كثير من اهل الكتاب هو كعب بن الاشرف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ابو سفيان المعمري عن معمر عن الزهري وقتادة ود كثير من اهل الكتاب قال كعب بن الاشرف وقال بعضهم بما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق وحدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كان حيي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب من اشد يهود للعرب حسدا اذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله فيهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم الآية وليس لقول القائل عنى بقوله ود كثير من اهل الكتاب كعب بن الاشرف معنى مفهوم لان كعب بن الاشرف واحد وقد اخبر الله جل ثناؤه ان كثيرا منهم يودون لو يردون المؤمنين كفارا بعد ايمانهم والواحد لا يقال له كثير بمعنى الكثرة في العدد الا ان يكون قائل ذلك اراد بوجه الكثرة التي وصف الله بها من وصفه بها في هذه الآية الكثرة في العز ورفعة المنزلة في قومه وعشيرته كما يقال فلان في الناس كثير يراد به كثرة المنزلة والقدر فان كان اراد ذلك فقد اخطا لان الله جل ثناؤه قد وسمهم بصفة الجماعة

فقال لو يردونكم

من بعد ايمانكم كفارا فذلك دليل على انه عنى به الكثرة في العدد او يكون ظن انه من الكلام الذي يخرج مخرج الخبر عن الجماعة والمقصود بالخبر عنه الواحد نظير ما قلنا آنفا في بيت جميل فيكون ذلك ايضا خطا وذلك ان الكلام اذا كان بذلك المعنى فلا بد من دلالة فيه تدل على ان ذلك معناه ولا دلالة تدل في قوله ود كثير من اهل الكتاب ان المراد به واحد دون جماعة كثيرة فيجوز صرف تاويل الآية الى ذلك واحالة دليل ظاهره الى غير الغالب في الاستعمال

القول في تاويل قوله تعالى

حسدا من عند انفسهم

يعني جل ثناؤه بقوله حسدا

من عند انفسهم ان كثيرا من اهل الكتاب يودون للمؤمنين ما اخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم يودونه لهم من الردة عن ايمانهم الى الكفر حسدا منهم وبغيا عليهم والحسد اذا منصوب على غير النعت للكفار ولكن على وجه المصدر الذي ياتي خارجا من معنى الكلام الذي يخالف لفظه لفظ المصدر كقول القائل لغيره تمنيت لك ما تمنيت لك من السوء حسدا مني لك فيكون الحسد مصدرا من معنى قوله تمنيت من السوء لان في قوله تمنيت لك ذلك معنى حسدتك على ذلك فعلى هذا نصب الحسد لان في قوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا معنى حسدكم اهل الكتاب على ما اعطاكم الله من التوفيق ووهب لكم من الرشاد لدينه والايمان برسوله وخصكم به من ان جعل رسوله اليكم رجلا منكم رؤوفا بكم رحيما ولم يجعله منهم فتكونوا لهم تبعا فكان قوله حسدا مصدرا من ذلك المعنى واما قوله من عند انفسهم فانه يعني بذلك من قبل انفسهم كما يقول القائل لي عندك كذا وكذا بمعنى لي قبلك وكما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر في قوله من عند انفسهم وانما اخبر الله جل ثناؤه عنهم

المؤمنين انهم ودوا ذلك للمؤمنين من عند انفسهم اعلاما منه لهم انهم لم يؤمروا بذلك في كتابهم وانهم يأتون ما يأتون من ذلك على علم منهم بنهي الله اياهم عنه

القول في تأويل قوله تعالى
من بعد ما تبين لهم الحق

يعني جل ثناؤه بقوله من بعد

ما تبين لهم الحق اي من بعد ما تبين لهؤلاء الكثير من اهل الكتاب الذين يودون انهم يردونكم كفارا من بعد ايمانكم الحق في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه والملة التي دعا اليها فاضاء لهم ان ذلك الحق الذي لا يمترون فيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام دين الله حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي

قال ابو جعفر

عن ابيه عن الربيع من بعد ما تبين لهم الحق يقول تبين لهم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي

قال ابو جعفر

عن ابيه عن الربيع مثله وزاد فيه فكفروا به حسدا وبغيا اذ كان من غيرهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي من بعد ما تبين لهم الحق قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم فتبين لهم انه هو الرسول حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابو جعفر

فدل بقوله ذلك ان كفر الذين قص قصتهم في هذه الاية بالله وبرسوله عناد وعلى علم منهم ومعرفة بانهم على الله مفترون كما حدثنا ابو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس من بعد ما تبين لهم الحق يقول الله تعالى من بعد ما اضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئا ولكن الحسد حملهم على الجحد فعيرهم الله ولامهم ووبخهم اشد الملامة

القول في تأويل قوله تعالى
فاعفوا واصفحوا حتى
يأتي الله بامره

يعني جل ثناؤه بقوله فاعفوا

فتجاوزوا عما كان منهم من اساءة وخطا في رأي اشاروا به عليكم في دينكم ارادة صدكم عنه ومحاولة ارتدادكم بعد ايمانكم وعما سلف منهم من قيلهم لنبيكم صلى الله عليه وسلم اسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين واصفحوا عما كان منهم من جهل في ذلك حتى يأتي الله بامره فيحدث لكم من امره فيكم ما يشاء ويقضي فيهم ما يريد فقضى فيهم تعالى ذكره واتى بامره فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فنسخ الله جل ثناؤه العفو عنهم والصفح بفرض قتالهم على المؤمنين حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة او يؤدوا الجزية عن يد صغارا كما حدثني المثنى

قال

قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير فنسخ ذلك قوله واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره فاتى الله بامره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر حتى بلغ وهم صاغرون اي صغارا ونقمة لهم فنسخت هذه الاية ما كان قبلها فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي

قال ابو جعفر

عن ابيه عن الربيع في قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره قال اعفوا عن اهل الكتاب حتى يحدث الله امرا فاحدث الله بعده فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الى وهم صاغرون حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره قال نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره قال هذا منسوخ نسخه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله وهم صاغرون

القول في تأويل قوله تعالى
ان الله على كل شيء قدير

قال ابو جعفر

قد دللنا فيما مضى على معنى القدير وانه القوي فمعنى الاية هاهنا ان الله على كل ما يشاء بالذين وصفت لكم امرهم من اهل الكتاب وغيرهم قدير ان شاء الانتقام منهم بعنادهم ربهم وان شاء هداهم لما هداكم الله له من الايمان لا يتعذر عليه شيء اراده ولا يتعذر عليه امر شاء قضاءه لان له الخلق والامر

القول في تأويل قوله تعالى
واقيموا الصلاة واتوا
الزكاة وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه
عند الله

قال ابو جعفر

قد دللنا فيما مضى على معنى اقامة الصلاة وانها اداؤها بحدودها وفروضها وعلى تأويل الصلاة وما اصلها وعلى معنى ايتاء الزكاة وانه اعطاؤها بطيب نفس على ما فرضت ووجبت وعلى معنى الزكاة واختلاف المختلفين فيها والشواهد الدالة على صحة القول الذي اخترنا في ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فانه يعني جل ثناؤه بذلك ومهما تعملوا من عمل صالح في ايام حياتكم فتقدموه قبل وفاتكم ذخرا لانفسكم في معادكم تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة فيجازيكم به والخير هو العمل الذي يرضاه الله وانما قال تجدوه والمعنى تجدوا ثوابه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله تجدوه يعني تجدوا ثوابه عند الله

قال أبو جعفر

لا تستغني سامعي ذلك بدليل ظاهر على معنى المراد منه كما قال عمر بن لجا

وسبحت المدينة لا تلمها ... رأت قمرا بسوقهم نهارا

وإنما أراد وسبح أهل المدينة وإنما أمرهم جل ثناؤه في هذا الموضع بما أمرهم به من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وتقديم الخيرات ليتطهروا بذلك من الخطأ الذي سلف منهم في استنصاحهم اليهود وركون من كان ركن منهم إليهم وجفاء من كان جفا منهم في خطابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله راعنا إذ كانت إقامة الصلاة كفارة للذنوب وإيتاء الزكاة تطهيرا للنفوس والأبدان من أدناس الآثام وفي تقديم الخيرات إدراك الفوز برضوان الله

القول في تأويل قوله تعالى

إن الله بما تعملون بصير

وهذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين أنهم مهما فعلوا من خير وشر سرا وعلانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شيء فيجزيهم بالإحسان جزاء وبالإساءة مثلها وهذا الكلام وإن كان خرج مخرج الخبر فإن فيه وعدا ووعيدا وأمرا وزجرا وذلك أنه أعلم القوم أنه بصير بجميع أعمالهم ليجدوا في طاعته إذ كان ذلك مذخورا لهم عنده حتى يثيبهم عليه كما قال وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله وليحذروا معصيته إذ كان مطلعا على راكبها بعد تقدمه إليه فيها بالوعيد عليها وما أوعد عليه ربنا جل ثناؤه فمنهي عنه وما وعد عليه فمأمور به وأما قوله بصير فإنه مبصر صرف إلى بصير كما صرف مبدع إلى بديع ومؤلم إلى أليم

القول في تأويل قوله تعالى

وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم

يعني جل ثناؤه بقوله وقالوا وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة فإن قال قائل وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين واليهود تدفع النصارى عن أن يكون لها في ثواب الله نصيب والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك قيل إن معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت إليه وإنما عني به وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا النصارى ولكن معنى الكلام لما كان مفهوما عند المخاطبين به معناه جمع الفريقان في الخبر عنهما فقيل وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى الآية قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا وأما قوله من كان هودا فإن في الهود قولين أحدهما أن يكون جمع هائد كما عوط جمع عائط وعود جمع عائد وحول جمع حائل فيكون جمعا للمذكر والمؤنث بلفظ واحد والهائد التائب الراجع إلى الحق والآخر أن يكون مصدرا عن الجميع كما يقال رجل صوم وقوم صوم ونسوة فطر وقد قيل إن قوله إلا من كان هودا إنما هو قوله إلا من كان يهوديا ولكنه حذفت الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية وقيل إن في قراءة أبي إلا من كان يهوديا أو نصرانيا وقد بينا فيما مضى معنى النصارى ولم سميت بذلك وجمعت كذلك بما أغنى عن إعادته وأما قوله تلك أمانيهم فإنه خبر من الله تعالى ذكره عن قول الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى أنه أماني منهم يتمنونها على الله بغير حق ولا حجة ولا برهان ولا يقين علم بصحة ما يدعون ولكن بادعاء الأباطيل وأماني النفوس الكاذبة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة تلك أمانيهم أماني يتمنونها على الله كاذبة حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر

عن أبيه عن الربيع تلك أمانيهم قال أماني تمنوا على الله بغير الحق

القول في تأويل قوله تعالى

قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين

وهذا أمر من الله جل ثناؤه

لنبيه بدعاء الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى إلى أمر عدل بين جميع الفرق مسلمها ويهودها ونصاراها وهو إقامة الحجة على دعواهم التي ادعوا من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل للزاعمين أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى دون غيرهم من سائر البشر هاتوا برهانكم على ما تزعمون من ذلك فنسلم لكم دعواكم إن كنتم في دعواكم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى محقين والبرهان هو البيان والحجة والبينة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة هاتوا برهانكم هاتوا بينتكم حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي هاتوا برهانكم حجتكم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قل هاتوا برهانكم قال حجتكم حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي

قال أبو جعفر

عن أبيه عن الربيع قل هاتوا برهانكم أي حجتكم وهذا الكلام وإن كان ظاهره دعاء القائلين لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى إلى إحضار حجة على دعواهم ما ادعوا من ذلك فإنه بمعنى تكذيب من الله لهم في دعواهم وقيلهم لأنهم لم يكونوا قادرين على إحضار برهان على دعواهم تلك أبدا وقد أبان قوله بلى من أسلم وجهه لله على أن الذي ذكرنا من الكلام بمعنى التكذيب لليهود والنصارى في دعواهم ما ذكر الله عنهم وأما تأويل قوله قل هاتوا برهانكم فإنه أحضروا وأتوا به

القول في تأويل قوله تعالى

بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن

يعني بقوله جل ثناؤه

بلى ليس كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ولكن من أسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذي يدخلها وينعم فيها كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال أخبرهم أن من يدخل الجنة فقال بلى من أسلم وجهه لله الآية وقد بينا معنى بلى فيما مضى قبل وأما قوله من أسلم وجهه لله فإنه يعني بإسلام الوجه التذلل لطاعته والإذعان لأمره وأصل الإسلام الاستسلام لأنه من استسلمت له وهو الخضوع لأمره وإنما سمي المسلم مسلما لخضوع جوارحه لطاعة ربه كما حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي

قال أبو جعفر

عن أبيه عن الربيع من أسلم وجهه لله يقول أخلص لله وكما قال زيد بن عمرو بن نفيل

أسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا

يعني بذلك استسلمت لطاعة من استسلم لطاعته المزن وانقادت له وخص الله جل ثناؤه بالخبر عنه بقوله بلى من أسلم وجهه لله بإسلام وجهه له دون سائر جوارحه لأن أكرم أعضاء بني آدم وجوارحه وجهه وهو أعظمها عليه حرمة وحقا فإذا خضع لشيء وجهه الذي هو أكرم أجزاء جسده عليه فغيره من أجزاء جسده أحرى أن يكون أخضع له ولذلك تذكر العرب في منطقها الخبر عن الشيء فتضيفه إلى وجهه وهي تعني بذلك نفس الشيء وعينه كقول

الأعشى

واول الحكم على وجهه ... ليس قضائي بالهوى الجائر

يعني بقوله على وجهه على ما هو به من صحته وصوابه وكما قال ذو الرمة

فطاوعت همي وانجلى وجه بازل ... من الامر لم يترك خلاجا بزولها

يريد وانجلى البازل من الامر فتبين وما اشبه ذلك اذ كان حسن كل شيء وقبحه في وجهه وكان في وصفها من الشيء وجهه بما تصفه به ابانة عن عين الشيء ونفسه فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بلى من اسلم وجهه لله انما يعني بلى من اسلم لله بدنه فخضع له بالطاعة جسده وهو محسن في اسلامه له جسده فله اجره عند ربه فاكتفى بذكر الوجه من ذكر جسده لدلالة الكلام على المعنى الذي اريد به بذكر الوجه واما قوله وهو محسن فانه يعني به في حال احسانه وتاويل الكلام بلى من اخلص طاعته لله وعبادته له محسنا في فعله ذلك

القول في تاويل قوله تعالى

فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

يعني بقوله جل ثناؤه

فله اجره عند ربه فللمسلم وجهه لله محسنا جزاؤه وثوابه على اسلامه وطاعته ربه عند الله في معاده ويعني بقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على المسلمين وجوههم لله وهم محسنون المخلصين له الدين في الاخرة من عقابه وعذاب جحيمه وما قدموا عليه من اعمالهم ويعني بقوله ولا هم يحزنون ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا ولا ان يمنعوا ما قدموا عليه من نعيم ما اعد الله لاهل طاعته وانما قال جل ثناؤه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد قال قبل فله اجره عند ربه لان من التي في قوله بلى من اسلم وجهه لله في لفظ واحد ومعنى جميع فالتوحيد في قوله فله اجره للفظ والجمع في قوله ولا خوف عليهم للمعنى

القول في تاويل قوله تعالى

وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب

قال ابو جعفر

ذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من اهل الكتابين تنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة وحدثنا ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنا سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم اهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتهم احبار يهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حريملة ما انتم على شيء وكفر بعيسى بن مريم وبالانجيل فقال رجل من اهل نجران من النصارى ما انتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء الى قوله

فيما كانوا

فيما كانوا فيه يختلفون حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي

قال ابو جعفر

عن ابيه عن الربيع قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال هؤلاء اهل الكتاب الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم واما تاويل الاية فان قالت اليهود ليست النصارى في دينها على صواب وقالت النصارى ليست اليهود في دينها على صواب وانما اخبر الله عنهم بقيلهم ذلك للمؤمنين اعلاما منه لهم بتضييع كل فريق منهم حكم الكتاب الذي يظهر الاقرار بصحته وانه من عند الله وجحودهم مع ذلك ما انزل الله فيه من فروضه لان الانجيل الذي تدين بصحته وحقيقته النصارى يحقق ما في التوراة من نبوة موسى عليه السلام وما فرض الله على بني اسرائيل فيها من الفرائض وان التوراة التي تدين بصحتها وحقيقتها اليهود تحقق نبوة عيسى عليه السلام وما جاء به من عند الله من الاحكام والفرائض ثم قال كل فريق منهم للفريق الاخر ما اخبر الله عنهم في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مع تلاوة كل واحد من الفريقين كتابه الذي يشهد على كذبه في قيله ذلك فاخبر جل ثناؤه ان كل فريق منهم قال ما قال من ذلك على علم منهم انهم فيما قالوه مبطلون واتوا ما اتوا من كفرهم بما كفروا به على معرفة منهم بانهم فيه ملحدون فان قال لنا قائل اوكانت اليهود والنصارى بعد ان بعث الله رسوله على شيء فيكون الفريق القائل ذلك منهم للفريق الاخر مبطلا في قيله ما قال من ذلك قيل قد روينا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس قبل من ان انكار كل فريق منهم انما كان انكارا لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم الذي ينتحل التصديق به وبما جاء به الفريق الاخر لا دفعا منهم ان يكون الفريق الاخر في الحال التي بعث الله فيها نبينا صلى الله عليه وسلم على شيء من دينه بسبب جحوده نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وكيف يجوز ان يكون معنى ذلك

انكار كل فريق منهم ان يكون الفريق الاخر على شيء بعد مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وكلا الفريقين كان جاحدا نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم في الحال التي انزل الله فيها هذه الاية ولكن معنى ذلك وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من دينها منذ دانت دينها وقالت النصارى ليست اليهود على شيء منذ دانت دينها وذلك هو معنى الخبر الذي رويناه عن ابن عباس انفا فكذب الله الفريقين في قيلهما ما قالا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء قال بلى قد كانت اوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال قال مجاهد قد كانت اوائل اليهود والنصارى على شيء واما قوله وهم يتلون الكتاب فانه يعني به كتاب الله التوراة والانجيل وهما شاهدان على فريقي اليهود والنصارى بالكفر وخلافهم امر الله الذي امرهم به فيه كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد

قال ثنا سلمة بن الفضل قالا جميعا

حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس في قوله وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به اي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما اخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي الانجيل ما جاء به عيسى تصديق موسى وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه

القول في تاويل قوله تعالى

كذلك قال الذين لا يعلمون

مثل قولهم

اختلف اهل التاويل في الذي

عنى الله بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى
قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي

قال ابو جعفر

عن ابيه عن الربيع وقال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال وقالت النصارى مثل قول
اليهود قبلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذين لا
يعلمون مثل قولهم قال قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم وقال

وقال اخرون

بما حدثني به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت
لعطاء من هولاء الذين لا يعلمون قال امم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التوراة
والانجيل وقال بعضهم عنى بذلك مشركي العرب لانهم لم يكونوا اهل كتاب فنسبوا
الى الجهل ونفى عنهم من اجل ذلك العلم

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كذلك قال
الذين لا يعلمون مثل قولهم فهم العرب قالوا ليس محمد صلى الله عليه وسلم على شيء

والصواب من القول في ذلك

عندنا ان يقال ان الله اخبر تبارك وتعالى عن قوم وصفهم بالجهل ونفى عنهم العلم
بما كانت اليهود والنصارى به عالمين انهم قالوا بجهلهم نظير ما قال اليهود والنصارى
بعضها لبعض مما اخبر الله عنهم انهم قالوه في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على
شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وجائز ان يكونوا هم المشركين من العرب
وجائز ان يكونوا امة كانت قبل اليهود والنصارى ولا امة اولى ان يقال هي التي عنيت
بذلك من اخرى اذ لم يكن في الاية دلالة على اي من اي ولا خبر بذلك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم تثبت حجته من جهة نقل الواحد العدل ولا من جهة النقل المستفيض
وانما قصد الله جل ثناوه بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اعلام المومنين ان اليهود
والنصارى قد اتوا من قيل الباطل وافتراء الكذب على الله وجحود نبوة الانبياء
والرسل وهم اهل كتاب يعلمون انهم فيما يقولون مبطلون وبجحودهم ما يجحدون من ملتهم
خارجون وعلى الله مفترون مثل الذي قاله اهل الجهل بالله وكتبه ورسله الذين لم
يبعث الله اليهم رسولا ولا اوحى اليهم كتابا وهذه الاية تنبي عن ان من اتى شيئا
من معاصي الله على علم منه بنهي الله عنه فمصيبته في دينه اعظم من مصيبة من اتى ذلك
جاهلا به لان الله تعالى ذكره عظم توبيخ اليهود والنصارى بما وبخهم به في قيلهم ما اخبر
عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود
على شيء من اجل انهم اهل كتاب قالوا ما قالوا من ذلك على علم منهم انهم مبطلون

القول في تاويل قوله تعالى

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ
أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا

قد دللنا فيما مضى قبل على ان تاويل الظلم وضع الشيء في غير موضعه وتاويل قوله ومن

اظلم

اظلم واي امرئ اشد تعديا وجراة على الله وخلافا لامره من امرئ منع مساجد الله ان يعبد الله
فيها والمساجد جمع مسجد وهو كل موضع عبد الله فيه

وقد بينا معنى السجود

فيما مضى فمعنى المسجد الموضع الذي يسجد لله فيه كما يقال للموضع الذي يجلس
فيه المجلس وللموضع الذي ينزل فيه منزل ثم يجمع منازل ومجالس نظير مسجد ومساجد
وقد حكي سماعا من بعض العرب مسجد في واحد المساجد وذلك كالخطا من قائله واما
قوله ان يذكر فيها اسمه فان فيه وجهين من التاويل احدهما ان يكون معناه ومن اظلم
ممن منع مساجد الله من ان يذكر فيها اسمه فيكون ان حينئذ نصبا من قول بعض
اهل العربية بفقد الخافض وتعلق الفعل بها والوجه الاخر ان يكون معناه ومن اظلم ممن
منع ان يذكر اسم الله في مساجده فيكون ان حينئذ في موضع نصب تكريرا على موضع
المساجد وردا عليه واما قوله وسعى في خرابها فان معناه ومن اظلم ممن منع مساجد الله
ان يذكر فيها اسمه وممن سعى في خراب مساجد الله فسعى اذا عطف على منع

فان قال قائل ومن الذين

ومن الذين عنى الله بقوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها
واي المساجد هي قيل ان اهل التاويل في ذلك مختلفون فقال بعضهم الذين منعوا مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه هم النصارى والمسجد بيت المقدس

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن اظلم
ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وممن سعى في خراب مساجد الله فسعى
اذا عطف على منع

فان قال قائل ومن الذين

عنى الله بقوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها واي
المساجد هي قيل الذين منعوا مساجد الله ان يذكر فيها اسمه فانهم النصارى حدثني محمد بن
عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ومن
اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها النصارى كانوا يطرحون
في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

وقال اخرون هو بخت نصر

وجنده ومن اعانهم من النصارى والمسجد مسجد بيت المقدس

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله ومن اظلم ممن منع
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الاية اولئك اعداء الله النصارى حملهم بغض اليهود
على ان اعانوا بخت نصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها
اسمه وسعى في خرابها قال هو بخت نصر واصحابه خرب بيت المقدس واعانه على ذلك
النصارى حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ومن اظلم ممن منع

مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال الروم كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وامر به ان يطرح فيه الجيف وانما اعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا

وقال آخرون بل عنى الله عز وجل

بهذه الاية مشركي قريش اذ منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال ـــ حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هؤلاء المشركون حين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين ان يدخل مكة حتى نحر هديه بذي طوى وهادنهم وقال لهم ما كان احد يرد عن هذا البيت وقد كان الرجل يلقى قاتل ابيه او اخيه فيه فما يصده وقالوا لا يدخل علينا من قتل اباءنا يوم بدر وفينا باق وفي قوله وسعى في خرابها قال اذا قطعوا من يعمرها بذكره ويأتيها للحج والعمرة واولى التاويلات التي ذكرتها بتاويل الاية قول من قال عنى الله عز وجل بقوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه النصارى وذلك انهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس واعانوا بختنصر على ذلك ومنعوا مؤمني بني اسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم الى بلاده

والدليل على صحة ما قلنا

في ذلك قيام الحجة بان لا قول في معنى هذه الاية الا احد الاقوال الثلاثة التي ذكرناها وان لا مسجد عنى الله عز وجل بقوله وسعى في خرابها الا احد المسجدين اما مسجد بيت المقدس واما المسجد الحرام واذ كان ذلك كذلك وكان معلوما ان مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام وان كانوا قد منعوا في بعض الاوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من الصلاة فيه صح

وثبت ان الذين وصفهم الله

عز وجل بالسعي في خراب مساجده غير الذين وصفهم الله بعمارتها اذ كان مشركو قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية وبعمارته كان افتخارهم وان كان بعض افعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم واخرى ان الاية التي قبل قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذم افعالهم والتي بعدها نبهت بذم النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم ولم يجر لقريش ولا لمشركي العرب ذكر ولا للمسجد الحرام قبلها فيوجه الخبر بقول الله عز وجل ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه اليهم والى المسجد الحرام واذ كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بالاية ان يوجه تاويلها اليه هو ما كان نظير قصة الاية قبلها والاية بعدها اذ كان خبرها لخبرهما نظيرا وشكلا الا ان تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك وان اتفقت قصصها فاشتبهت فان ظن ظان ان ما قلنا في ذلك ليس كذلك اذ كان المسلمون لم يلزمهم قط فرض الصلاة في مسجد بيت المقدس فمنعوا من الصلاة فيه فيلجئوا توجيه قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الى انه معني به مسجد بيت المقدس فقد اخطا فيما ظن من ذلك وذلك ان الله جل ذكره انما ظلم من منع من كان فرضه الصلاة في بيت المقدس من مؤمني بني اسرائيل واياهم قصد بالخبر عنهم بالظلم والسعي في خراب المسجد وان كان قد دل بعموم قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ان كل مانع

مصليا

مصليا في مسجد الله فرضا كانت صلاته فيه او تطوعا وكل ساع في خرابه فهو من المعتدين الظالمين

القول في تاويل قوله تعالى

اولئك ما كان لهم ان
يدخلوها الا خائفين

وهذا خبر من الله عز وجل عن من منع

مساجد الله ان يذكر فيها اسمه انه قد حرم عليهم دخول المساجد التي سعوا في تخريبها ومنعوا عباد الله المؤمنين من ذكر الله عز وجل فيها ما داموا على مناصبة الحرب الا على خوف ووجل من العقوبة على دخولهموها كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وهم اليوم كذلك لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا نهك ضربا وابلغ اليه في العقوبة حدثنا الحسن

قال اخبرنا عبد الرزاق قال

اخبرنا معمر عن قتادة قال الله عز وجل ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين النصارى فلا يدخلون المسجد الا مسارقة ان قدر عليهم عوقبوا ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فليس في الارض رومي يدخله اليوم الا وهو خائف ان يضرب عنقه او قد اخيف باداء الجزية فهو يؤديها حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب قال قال

ابن زيد في قوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين قال نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فجعل المشركون يقولون اللهم انا منعنا ان ننزل وانما قيل اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فاخرج على وجه الخبر عن الجميع وهو خبر عمن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه لان من في معنى الجمع وان كان لفظه واحدا

القول في تاويل قوله تعالى

لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة
عذاب عظيم

اما قوله عز وجل فانه يعني الذين

اخبر عنهم انهم منعوا مساجد الله ان يذكر فيها اسمه واما قوله في الدنيا خزي فانه يعني بالخزي العار والشر والذلة اما القتل والسباء واما الذلة والصغار باداء الجزية كما حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لهم في الدنيا خزي قال يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله لهم في الدنيا خزي اما خزيهم في الدنيا فانهم اذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم فذلك الخزي واما العذاب العظيم فانه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن اهله ولا يقضى عليهم فيها فيموتوا

وتاويل الاية لهم في الدنيا

الذلة والهوان والقتل والسبي على منعهم مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعيهم في خرابها ولهم على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعيهم في الارض فسادا عذاب جهنم وهو العذاب العظيم

القول في تاويل قوله

ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا
فثم وجه الله

يعني جل ثناؤه بقوله ولله

ولله المشرق والمغرب لله ملكهما وتدبيرهما كما يقال لفلان هذه الدار يعني بها أنها له ملكا فذلك قول الله ولله المشرق والمغرب يعني أنهما له ملكا وخلقا والمشرق وهو موضع شروق الشمس وهو موضع طلوعها كما يقال لموضع طلوعها منه مطلع بكسر اللام وكما بينا في معنى المساجد آنفا فإن قال قائل أوما كان لله إلا مشرق واحد ومغرب واحد حتى قيل ولله المشرق والمغرب قيل إن ذلك غير الذي ذهبت إليه وإنما معنى ذلك ولله المشرق والمغرب الذي تشرق منه الشمس كل يوم والمغرب الذي تغرب فيه كل يوم فتأويله إذ كان ذلك معناه ولله ما بين قطري المشرق إذ كان شروق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشروقها منه إلى الحول الذي بعده وكذلك غروبها كل يوم فإن قال أو ليس وإن كان تأويل ذلك ما ذكرت فلله كل ما دونه الخلق خلقه قيل بلى فإن قال وكيف خص المشارق والمغارب بالخبر عنها أنها له في هذا الموضع دون سائر الأشياء غيرها

قيل قد اختلف أهل التأويل

في السبب الذي من أجله خص الله ذكر ذلك بما خصه به في هذا الموضع ونحن مبينوا الذي هو أولى بتأويل الآية بعد ذكرنا أقوالهم في ذلك فقال بعضهم خص الله جل ثناؤه ذلك بالخبر من أجل اليهود كانت توجه في صلاتها وجوهها قبل بيت المقدس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مدة ثم حولوا إلى الكعبة فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال الله تبارك وتعالى لهم المشارق والمغارب كلها لي أصرف وجوه عبادي كيف أشاء منها فحيثما تولوا فثم وجه الله

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قال كان أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم عليه السلام فكان يدعو وينظر إلى السماء فأنزل الله تبارك وتعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء إلى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله جل وعز قل لله المشرق والمغرب وقال فأينما تولوا فثم وجه الله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي نحوه

وقال آخرون بل أنزل الله

هذه الآية قبل أن يفرض على نبيه عليه الصلاة والسلام وأصحابه التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاؤوا من نواحي المشرق والمغرب لأنهم لا يوجهون وجوههم وجها من ذلك وناحية إلا كان جل ثناؤه في ذلك الوجه وتلك الناحية لأن له المشارق والمغارب وأنه لا يخلو منه مكان كما قال جل وعز ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا قالوا ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرض عليهم في التوجه شطر المسجد الحرام

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جل وعز ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ثم نسخ ذلك بعد ذلك فقال الله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام حدثنا عن الحسن

قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا

معمر عن قتادة في قوله فأينما تولوا فثم وجه الله قال هي القبلة ثم نسختها القبلة إلى المسجد الحرام حدثني المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا همام قال ثنا يحيى قال سمعت قتادة في قول الله فأينما تولوا فثم وجه الله قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام فنسخها الله في آية أخرى فلنولينك قبلة ترضاها إلى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قال فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر القبلة حدثنا يونس قال

قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته

يعني زيدا يقول قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله لو أنا استقبلناه فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا فبلغه أن يهود تقول والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه إلى السماء فقال الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية

وقال آخرون

نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم إذنا من الله عز وجل له أن يصلي التطوع حيث توجه وجهه من شرق أو غرب في مسيره في سفره وفي حال المسايفة وفي شدة الخوف والتقاء الزحوف وأعلمه أنه حيث وجه وجهه فهو هنالك بقوله ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه كان يصلي حيث توجهت به راحلته ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ويتأول هذه الآية أينما تولوا فثم وجه الله حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه قال إنما نزلت هذه الآية أينما تولوا فثم وجه الله أن تصلي حيث ما توجهت بك راحلتك في السفر تطوعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع من مكة يصلي على راحلته تطوعا يومئ برأسه نحو المدينة

وقال آخرون

بل نزلت هذه الآية في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها فصلوا على أنحاء مختلفة فقال الله عز وجل لهم لي المشارق والمغارب فأين وليتم وجوهكم فهنالك وجهي وهو قبلتكم معلمهم بذلك أن صلاتهم ماضية

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سوداء مظلمة فنزلنا منزلا فجعل الرجل يأخذ الأحجار فيعمل مسجدا يصلي فيه فلما أصبحنا إذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة فأنزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم حدثني المثنى قال حدثنا

الحجاج قال حدثنا حماد قال قلت للنخعي إني كنت استيقظت أو قال أيقظت شك الطبري فكان في السماء سحاب فصليت لغير القبلة قال مضت صلاتك يقول الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن أشعث السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة في سفر فلم ندر أين القبلة فصلينا وصلى كل واحد منا على حياله ثم أصبحنا فذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله

وقال آخرون

بل نزلت هذه الآية في سبب النجاشي لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنازعوا في أمره من أجل أنه مات قبل أن يصلي القبلة فقال الله عز وجل المشارق والمغارب كلها لي فمن وجه وجهه نحو شيء منها يريد به وجهي ويبتغي به طاعتي وجدني هنالك يعني بذلك أن النجاشي وأمته وإن لم يكن صلى القبلة فإنه قد كان يوجه إلى بعض وجوه المشارق والمغارب وجهه يبتغي بذلك رضى الله عز وجل في صلاته

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله قال قتادة فقالوا إنه كان لا يصلي القبلة فأنزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله

قال أبو جعفر

والصواب من القول في ذلك

أن الله تعالى ذكره إنما خص الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بأنهما له ملكا وإن كان لا شيء إلا وهو له ملك إعلاما منه عباده المؤمنين أن له ملكهما وملك ما بينهما من الخلق وأن على جميعهم إذ كان له ملكهم طاعته فيما أمرهم ونهاهم وفيما فرض عليهم من الفرائض والتوجه نحو الوجه الذي وجهوا إليه إذ كان من حكم المماليك طاعة مالكهم فأخرج الخبر عن المشرق والمغرب والمراد به من بينهما من الخلق على النحو الذي قد بينت من الاكتفاء بالخبر عن سبب الشيء من ذكره والخبر عنه كما قيل وأشربوا في قلوبهم العجل وما أشبه ذلك ومعنى الآية إذا ولله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يتعبدهم بما شاء ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته فولوا وجوهكم أيها المؤمنون نحو وجهي فإنكم أينما تولوا وجوهكم فهنالك وجهي فأما القول في هذه الآية ناسخة أم منسوخة أم لا هي ناسخة ولا منسوخة

فالصواب فيه من القول أن يقال

إنها جاءت مجيء العموم والمراد الخاص وذلك أن قوله فأينما تولوا فثم وجه الله محتمل فأينما تولوا في حال سيركم في أسفاركم في صلاتكم التطوع وفي حال مسايفتكم عدوكم في تطوعكم ومكتوبتكم فثم وجه الله كما قال ابن عمر والنخعي ومن قال ذلك ممن ذكرنا عنه آنفا ومحتمل فأينما تولوا من أرض الله فتكونوا بها فثم قبلة الله التي توجهون وجوهكم إليها لأن الكعبة ممكن لكم التوجه إليها منها كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن أبي سنان عن الضحاك والنضر بن عربي عن مجاهد في قول الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله قال قبلة الله فأينما كنت من شرق أو غرب فاستقبلها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرنا إبراهيم عن ابن أبي بكر عن مجاهد قال حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها قال الكعبة ومحتمل فأينما تولوا وجوهكم في دعائكم

فهنالك

فهنالك وجهي أستجيب لكم دعاءكم كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج

قال قال ابن جريج

قال مجاهد لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا إلى أين فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله فإذ كان قوله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله محتملا ما ذكرنا من الأوجه لم يكن لأحد أن يزعم أنها ناسخة ولا منسوخة إلا بحجة يجب التسليم لها بأن قوله فأينما تولوا فثم وجه الله معني به فأينما توجهوا وجوهكم في صلاتكم فثم قبلتكم ولا أنها نزلت بعد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس أمرا من الله عز وجل لهم بها أن يتوجهوا نحو الكعبة فيجوز أن يقال هي ناسخة الصلاة نحو بيت المقدس إذ كان من أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأئمة التابعين من ينكر أن تكون

نزلت بذلك المعنى ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بأنها نزلت فيه وكان الاختلاف في أمرها موجودا على ما وصفت ولا هي إذ لم تكن ناسخة لما وصفنا قامت حجتها بأنها منسوخة إذ كانت محتملة ما وصفنا بأن تكون جاءت بعموم ومعناها في حال دون حال إن كان عني به التوجه في الصلاة وفي كل حال إن كان عني بها الدعاء وغير ذلك من المعاني التي ذكرنا

وقد دللنا في كتابنا كتاب البيان

عن أصول الأحكام على أن لا ناسخ من آي القرآن وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما نفى حكما ثابتا وألزم العباد فرضه غير محتمل بظاهره وباطنه غير ذلك فأما إذا ما احتمل غير ذلك من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص والعموم أو المجمل والمفسر فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل بما أغنى عن تكريره في هذا الموضع ولا منسوخ إلا المنفي الذي كان قد ثبت حكمه وفرضه ولم يصح واحد من هذين المعنيين لقوله فأينما تولوا فثم وجه الله بحجة يجب التسليم لها فيقال فيه هو ناسخ أو منسوخ وأما قوله فأينما تولوا فإن معناه حيثما وأما قوله تولوا فإن الذي هو أولى بتأويله أن يكون تولوا نحوه وإليه كما يقول القائل وليته وجهي ووليته إليه بمعنى قابلته وواجهته وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لإجماع الحجة على أن ذلك تأويلها وشذوذ من تأولها بمعنى تولون عنه فتستدبرونه فالذي تتوجهون إليه وجه الله بمعنى قبلة الله وأما قوله فثم فإنه بمعنى هنالك

واختلف في تأويل قوله تعالى

فثم فقال بعضهم تأويل ذلك فثم قبلة الله يعني بذلك وجهه الذي وجههم إليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن النضر بن عربي عن مجاهد فثم وجه الله قال قبلة الله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني إبراهيم عن مجاهد قال حيث ما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها

وقال آخرون

معنى قول الله عز وجل فثم وجه الله فثم الله تبارك وتعالى وقال آخرون معنى قوله فثم وجه الله فثم تدركون بالتوجه إليه رضا الله الذي له الوجه الكريم

وقال آخرون

عنى بالوجه ذو الوجه وقال قائلو هذه المقالة وجه الله له صفة

فان قال قائل وما هذه الآية التي

التي قبلها من معنى فتوصله وانما معنى ذلك ومن اظلم من النصارى الذين منعوا عباد الله مساجده ان يذكر فيها اسمه وسعوا في خرابها ولله المشرق والمغرب فاينما توجهوا وجوهكم فاذكروه فان وجهه هنالك يسعكم فرضه وارضه وبلاده ويعلم ما تعملون ولا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله بيت المقدس ومنعهم من منعوا من ذكر الله فيه ان تذكروا الله حيث كنتم من ارض يبتغون به وجهه

القول في تاويل قوله تعالى

ان الله واسع عليم

يعني جل ثناؤه بقوله

واسع يسع خلقه كلهم بالكفاية والافضال والجود والتدبير واما قوله عليم فانه يعني به انه عليم باعمالهم لا يغيب عنه منها شيء ولا يعزب عنه علمه بل هو بجميعها عليم

القول في تاويل قوله تعالى

وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض

يعني بقوله جل ثناؤه وقالوا اتخذ الله ولدا الذين منعوا مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وقالوا معطوف على قوله وسعى في خرابها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم النصارى الذين زعموا ان عيسى ابن مريم ابن الله فقال الله جل ثناؤه مكذبا قيلهم ما قالوا من ذلك ومنتفيا مما نحلوه واضافوا اليه بكذبهم وفريتهم سبحانه يعني بذلك تنزيها وتبرئة من ان يكون له ولد وعلوا وارتفاعا عن ذلك وقد دللنا فيما مضى على معنى قول القائل سبحان الله بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ثم اخبر الله جل ثناؤه ان له ما في السموات والارض ملكا وخلقا ومعنى ذلك وكيف يكون المسيح لله ولدا وهو لا يخلو ان يكون في بعض هذه الاماكن اما في السموات واما في الارض ولله ملك ما فيهما ولو كان المسيح ابنا كما زعمتم لم يكن كسائر ما في السموات والارض من خلقه وعبيده في ظهور آيات الصنعة فيه

القول في تاويل قوله تعالى

كل له قانتون

اختلف اهل التاويل في تاويل

قوله كل له قانتون فقال بعضهم معنى ذلك مطيعون فقال بعضهم معنى ذلك مطيعون

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كل له قانتون مطيعون قال طاعة الكافر في سجود ظله حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله الا انه زاد بسجود ظله وهو كاره حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي كل له قانتون يقول كل مطيعون له يوم القيامة حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا حدثني يحيى بن سعيد عن من ذكره عن عكرمة كل له قانتون قال الطاعة حدثت عن المنجاب

ابن الحارث قال ثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قانتون مطيعون

وقال آخرون

معنى ذلك كل له مقرون بالعبودية

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة كل له قانتون قال كل مقر له بالعبودية

وقال آخرون

بما حدثني به المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كل له قانتون قال كل له قائم يوم القيامة وللقنوت في كلام العرب معان احدها الطاعة والآخر القيام والثالث الكف عن الكلام والامساك عنه واولى معاني القنوت في قوله كل له قانتون الطاعة والاقرار لله بالعبودية بشهادة اجسامهم بما فيها من آثار الصنعة والدلالة على وحدانية الله عز وجل وان الله تعالى ذكره بارئها وخالقها وذلك ان الله جل ثناؤه اكذب الذين زعموا ان لله ولدا بقوله بل له ما في السموات والارض ملكا وخلقا ثم اخبر عن جميع ما في السموات والارض انها مقرة بدلالتها على ربها وخالقها وان الله تعالى بارئها وصانعها وان جحد ذلك بعضهم فالسنتهم مذعنة له بالطاعة بشهادتها له بآثار الصنعة التي فيهم بذلك وان المسيح احدهم فانى يكون لله ولدا وهذه صفته وقد زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام وجهته ان قوله كل له قانتون خاصة لاهل الطاعة وليست بعامة وغير جائز ادعاء خصوص في آية عام ظاهرها الا بحجة يجب التسليم لها لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام وهذا خبر من الله جل وعز عن ان المسيح الذي زعمت النصارى انه ابن الله مكذبهم هو والسموات والارض وما فيهما اما باللسان واما بالدلالة وذلك ان الله جل ثناؤه اخبر عن جميعهم بطاعتهم اياه واقرارهم بالعبودية عقيب قوله وقالوا اتخذ الله ولدا فدل ذلك على صحة ما قلنا

القول في تاويل قوله تعالى

بديع السموات والارض

يعني جل ثناؤه بقوله بديع

السموات والارض مبدعها وانما هو مفعل صرف الى فعيل كما صرف المؤلم الى اليم والمسمع الى سميع ومعنى المبدع المنشئ والمحدث ما لم يسبقه الى انشاء مثله واحداثه احد ولذلك سمي المبتدع في الدين مبتدعا لاحداثه فيه ما لم يسبقه اليه غيره وكذلك كل محدث فعلا او قولا لم يتقدمه فيه متقدم فان العرب تسميه مبتدعا ومن ذلك قول الاعشى بن ثعلبة في مدح هوذة بن علي الحنفي

يرعى الى قول سادات الرجال اذا
ابدوا له الحزم او ما شاءه ابتدعا

اي يحدث ما شاء ومنه قول رؤبة بن العجاج

فايها الغاشي القذاف الاتيعا
ان كنت لله التقي الاطوعا
فليس وجه الحق ان تبدعا

يعني ان تحدث في الدين ما لم يكن فيه فمعنى الكلام سبحان الله انى يكون له ولد وهو مالك ما في السموات والارض تشهد له جميعا بدلالتها عليه بالوحدانية وتقر له بالطاعة

وهو بارئها وخالقها وموجدها من غير أصل ولا مثال احتذاها عليه وهذا إعلام من الله جل ثناؤه عباده أن ممن يشهد له بذلك المسيح الذي أضافوا إلى الله جل ثناؤه بنوته وإخبار منه لهم أن الذي ابتدع السموات والأرض من غير أصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بديع السموات والأرض يقول ابتدع خلقها ولم يشركه في خلقها أحد حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي بديع السموات والأرض يقول ابتدعها فخلقها ولم يخلق مثلها شيئا فيتمثل به

القول في تأويل قوله تعالى

وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون

يعني جل ثناؤه بقوله

وإذا قضى أمرا وإذا أحكم أمرا وحتمه وأصل كل قضاء أمر الإحكام والفراغ منه ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس القاضي بينهم لفصله القضاء بين الخصوم وقطعه الحكم بينهم وفراغه منه ومنه قيل للميت قد قضى يراد به قد فرغ من الدنيا وفصل منها ومنه قيل ما ينقضي عجبي من فلان يراد ما ينقطع ومنه قيل تقضى النهار إذا انصرم ومنه قوله عز وجل وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أي فصل الحكم فيه بين عباده بأمره إياهم بذلك وكذلك قوله وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب أي أعلمناهم بذلك وأخبرناهم به ففرغنا إليهم منه ومنه قول أبي ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاهما

داود أو صنع السوابغ تبع

ويروى وتعاورا مسرودتين قضاهما ويعني بقوله قضاهما أحكمهما ومنه قول الآخر في مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها

بوائق في أكمامها لم تفتق

ويروى بوائج وأما قوله فإنما يقول له كن فيكون فإنه يعني بذلك وإذا أحكم أمرا فحتمه فإنما يقول لذلك الأمر كن فيكون ذلك الأمر على ما أمره الله أن يكون وأراده فإن قال لنا قائل وما معنى وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وفي أي حال يقول للأمر الذي يقضيه كن أفي حال عدمه وتلك حال لا يجوز أمره إذ كان محالا أن يأمر إلا المأمور فإذا لم يكن المأمور استحال الأمر كما محال الأمر من غير آمر فكذلك محال الأمر من آمر إلا لمأمور أم يقول له ذلك في حال وجوده وتلك حال لا يجوز أمره فيها بالحدوث لأنه حادث موجود ولا يقال للموجود كن موجودا إلا بغير معنى الأمر بحدوث عينه قيل قد تنازع المتأولون في معنى ذلك ونحن مخبرون بما قالوا فيه والعلل التي اعتل بها كل فريق منهم لقوله في ذلك فقال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن أمره المحتوم على وجه القضاء لمن قضى عليه قضاء من خلقه الموجودين أنه إذا أمره بأمر نفذ فيه قضاؤه ومضى فيه أمره نظير أمره من أمر من بني إسرائيل بأن يكونوا قردة خاسئين وهم موجودون في حال أمره إياهم بذلك وحتم قضائه عليهم بما قضى فيهم وكالذي خسف به وبداره الأرض وما أشبه ذلك من أمره وقضائه فيمن كان موجودا من خلقه في حال أمره المحتوم عليه فوجه قائلو هذا القول قوله وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون إلى الخصوص دون العموم

وقال آخرون

بل الآية عام ظاهرها فليس لأحد أن يحيلها إلى باطن بغير حجة يجب التسليم لها وقال

الله

الله عالم بكل ما هو كائن قبل كونه فلما كان ذلك كذلك كانت الأشياء التي لم تكن وهي كائنة لعلمه بها قبل كونها نظائر التي هي موجودة فجاز أن يقول لها كوني ويأمرها بالخروج من حال العدم إلى حال الوجود لتصور جميعها له ولعلمه بها في حال العدم

وقال آخرون

بل الآية وإن كان ظاهرها ظاهر عموم فتأويلها الخصوص لأن الأمر غير جائز إلا لمأمور على ما وصفت قبل قالوا وإن كان ذلك كذلك فالآية تأويلها وإذا قضى أمرا من إحياء ميت أو إماتة حي ونحو ذلك فإنما يقول لحي كن ميتا أو لميت كن حيا وما أشبه ذلك من الأمر

وقال آخرون

بل ذلك من الله عز وجل خبر عن جميع ما ينشئه ويكونه أنه إذا قضاه وخلقه وأنشأه كان ووجد ولا قول هنالك عند قائلي هذه المقالة إلا وجود المخلوق وحدوث المقضي وقالوا إنما قول الله عز وجل وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان برأسه وقال بيده إذا حرك رأسه أو أومأ بيده ولم يقل شيئا

وكما قال أبو النجم

وقالت الأنساع للبطن الحق

قدما فآضت كالفنيق المحنق

ولا قول هنالك وإنما عنى أن الظهر قد لحق بالبطن وكما قال عمرو بن حممة الدوسي

فأصبحت مثل النسر طارت فراخه

إذا رام تطيارا يقال له قع

ولا قول هنالك وإنما معناه إذا رام طيرانا وقع

وكما قال الآخر

امتلأ الحوض وقال قطني

مهلا رويدا قد ملأت بطني

وأولى الأقوال بالصواب

في قوله وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون أن يقال هو عام في كل ما قضاه الله وبرأه لأن ظاهر ذلك ظاهر عموم وغير جائزة إحالة الظاهر إلى الباطن من التأويل بغير برهان لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الأحكام وإذ كان ذلك كذلك فأمر الله جل وعز لشيء إذا أراد تكوينه موجودا بقوله كن في حال إرادته إياه مكونا لا يتقدم وجود الذي أراد إيجاده وتكوينه إرادته إياه ولا أمره بالكون والوجود ولا يتأخر عنه فغير جائز أن يكون الشيء مأمورا بالوجود مرادا كذلك إلا وهو موجود ولا أن يكون موجودا إلا وهو مأمور بالوجود مرادا كذلك ونظير قوله وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون قوله ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون بأن خروج القوم من قبورهم لا يتقدم دعاء الله ولا يتأخر عنه ويسأل من زعم أن قوله وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون خاص في التأويل اعتلالا بأن أمر غير الموجود غير جائز عن دعوة أهل القبور قبل خروجهم من قبورهم أم بعده أم هي في خاص من الخلق فلن يقول في ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله ويسأل الذين زعموا أن معنى قوله جل ثناؤه فإنما يقول له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان برأسه أو بيده إذا حركه وأومأ ونظير قول الشاعر

تقول إذا درأت لها وضيني

أهذا دينه أبدا وديني

وما أشبه ذلك فإنهم لا صواب اللغة أصابوا ولا كتاب الله وما دلت على صحته الأدلة

اتخذوا فيتأول لقائلي ذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه أنه إذا قضى أمرا قال له كن فيكون إلا أن يكون قائلو ذلك قالوا أنكروه كذبوا بالقرآن وخرجوا من الملة وإن قالوا بل نقر به ولكنا نزعم أن ذلك نظير قول القائل قال الحائط فمال ولا قول هنالك وإنما ذلك خبر عن ميل الحائط قيل لهم أفتجيزون للمخبر عن الحائط بالميل أن يقول إنما قول الحائط إذا أراد أن يميل أن يقول هكذا فيميل فإن أجازوا ذلك خرجوا من معروف كلام العرب وخالفوا منطقها وما يعرف في لسانها وإن قالوا ذلك غير جائز قيل لهم إن الله تعالى ذكره أخبرهم عن نفسه أن قوله للشيء إذا أراده أن يقول له كن فيكون فأعلم عباده قوله الذي يكون به الشيء ووصفه ووكده وذلك عندكم غير جائز في العبارة عما لا كلام له ولا بيان في مثل قول القائل قال الحائط فمال فكيف لم يعلموا بذلك فرق ما بين معنى قول الله وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون

وقول القائل

قال الحائط فمال وللبيان عن فساد هذه المقالة موضع غير هذا نأتي فيه على القول بما فيه الكفاية إن شاء الله تعالى وإذ كان الأمر في قوله جل ثناؤه وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون هو ما وصفنا من أن حال أمره الشيء بالوجود حال وجود المأمور بالوجود فبين بذلك أن الذي هو أولى بقوله فيكون الرفع على العطف على قوله يقول لأن القول والكون حالهما واحد وهو نظير قول القائل تاب فلان فاهتدى واهتدى فلان فتاب لأنه لا يكون تائبا إلا وهو مهتد ولا مهتديا إلا وهو تائب فكذلك لا يمكن أن يكون الله آمرا شيئا بالوجود إلا وهو موجود ولا موجودا إلا وهو آمره بالوجود ولذلك استجاز من استجاز نصب فيكون من قرأ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون بالمعنى الذي وصفنا على معنى أن نقول فيكون وأما رفع ذلك فإنه أحب إلي لما قدمت عنده قوله إذا أردناه أن نقول له كن فيكون إذ كان معلوما أن الله إذا حتم قضاءه على شيء كان المحتوم عليه موجودا ثم ابتدأ بقوله فيكون كما قال جل ثناؤه لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء وكما قال ابن أحمر

يعالج عاقرا أعيت عليه

ليلقحها فينتجها حوارا

يريد فإذا هو ينتجها حوارا فمعنى الآية إذا وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه أن يكون له ولد بل هو مالك السموات والأرض وما فيهما كل ذلك مقر له بالعبودية بدلالته على وحدانيته وأنى يكون له ولد وهو الذي ابتدع السموات والأرض من غير أصل كالذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته وسلطانه الذي لا يتعذر عليه به شيء أراده بل إنما يقول له إذا قضاه فأراد تكوينه كن فيكون موجودا كما أراده وشاءه فكذلك كان ابتداعه المسيح وإنشاؤه إذ أراد خلقه من غير والد

القول في تأويل قوله تعالى

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية

اختلف أهل التأويل فيمن

عنى الله بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله فقال بعضهم عنى بذلك النصارى

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية قال النصارى تقوله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه

وقال

وقال الذين لا يعلمون النصارى

وقال آخرون

بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قالا جميعا حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت رسولا من عند الله كما تقول فقل لله عز وجل فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية الآية كلها

وقال آخرون

بل عنى بذلك مشركي العرب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية وهم كفار العرب حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا قال هم كفار العرب حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أما الذين لا يعلمون فهم العرب وأولى هذه الأقوال بالصحة

والصواب قول القائل إن الله تعالى

عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون النصارى دون غيرهم لأن ذلك في سياق خبر الله عنهم وعن افترائهم عليه وادعائهم له ولدا فقال جل ثناؤه مخبرا عنهم فيما أخبر عنهم من ضلالتهم أنهم مع افترائهم على الله الكذب بقولهم اتخذ الله ولدا تمنوا على الله الأباطيل فقالوا جهلا منهم بالله وبمنزلتهم عنده وهم بالله مشركون لولا يكلمنا الله كما يكلم رسله وأنبياءه أو تأتينا آية كما أتتهم ولا ينبغي لله أن يكلم إلا أولياءه ولا يؤتي آية معجزة على دعوى مدع إلا لمن كان محقا في دعواه وداعيا إلى الله وتوحيده فأما من كان كاذبا في دعواه وداعيا إلى الفرية عليه وادعاء البنين والبنات له فغير جائز أن يكلمه الله جل ثناؤه أو يؤتيه آية معجزة تكون مؤيدة كذبه وفريته عليه وأما الزاعم أن الله عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون العرب فإنه قائل قولا لا خبر بصحته ولا برهان على حقيقته في ظاهر الكتاب والقول إذا صار إلى ذلك كان واضحا خطؤه لأنه ادعى ما لا برهان على صحته وادعاء مثل ذلك لن يتعذر على أحد وأما معنى قوله لولا يكلمنا الله فإنه بمعنى هلا يكلمنا الله كما قال الأشهب بن رميلة

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم

بني ... لولا الكمي المقنعا

بمعنى فلا تعدون الكمي المقنعا كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لولا يكلمنا الله قال فهلا يكلمنا الله

قال أبو جعفر

فأما الآية فقد ثبت فيما قبل معنى الآية أنها العلامة وقد أخبر الله عنهم أنهم قالوا

صلى الله عليه وسلم هلا ان تنبينا ايه على ما نريده ونسال كما اتت الانبيا والرسل فقال الله عز وجل كذلك
قال الذين من قبلهم مثل قولهم

القول في تاويل قوله تعالى

كذلك قال الذين من قبلهم مثل
قولهم تشابهت قلوبهم

اختلف اهل التاويل فيمن عنى

الله بقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم فقال بعضهم في ذلك بما حدثني به
محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كذلك قال الذين
من قبلهم مثل قولهم هم اليهود حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الذين من قبلهم اليهود

وقال آخرون

هم اليهود والنصارى لان الذين لا يعلمون هم اليهود

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال الذين من
قبلهم يعني اليهود والنصارى وغيرهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط
عن السدي قال قالوا يعني العرب كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم حدثني المثنى
قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كذلك قال الذين من قبلهم
مثل قولهم يعني اليهود والنصارى

قال ابو جعفر

فقد دللنا على ان الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله
هم النصارى والذين قالت النصارى مثل قولهم هم اليهود سالت موسى صلى الله عليه
وسلم ان يريهم ربهم جهرة وان يسمعهم كلام ربهم كما قد بيناه فيما مضى من كتابنا هذا
وسالوا من الايات ما ليس لهم مسالته تحكما منهم على ربهم وكذلك تمنت النصارى
على ربها تحكما منها عليه ان يسمعهم كلامه ويريهم ما ارادوا من الايات فاخبر الله
جل ثناؤه عنهم انهم قالوا من القول في ذلك مثل الذي قالته اليهود وتمنت على
ربها مثل امانيها وان قولهم الذي قالوا من ذلك انما تشابه قول اليهود من اجل
تشابه قلوبهم في الضلالة والكفر بالله فهم

وان اختلفت مذاهبهم

في كذبهم على الله وافترائهم عليه فقلوبهم متشابهة في الكفر بربهم والفرية عليه
وتحكمهم على انبياء الله ورسله عليهم السلام وبنحو ما قلنا في ذلك قال مجاهد
حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد تشابهت
قلوبهم قلوب النصارى واليهود وقال غيرهم معنى ذلك تشابهت قلوب كفار
العرب واليهود والنصارى وغيرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تشابهت
قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال

ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم
وغير جائز في قوله تشابهت التثقيل لان التاء التي في اولها زائدة ادخلت في قوله
تفاعل وان ثقلت صارت تاءين ولا يجوز ادخال تاءين زائدتين علامة
لمعنى واحد وانما يجوز ذلك في الاستقبال لاختلاف معنى دخولهما لان احداهما تدخل
علما للاستقبال والاخرى منهما التي في تفاعل ثم تدغم احداهما في الاخرى فتثقل
فيقال تشابه بعد اليوم قلوبنا فمعنى الاية وقالت النصارى الجهال بالله وبعظمته
هلا يكلمنا الله ربنا كما كلم انبياءه ورسله او تجيئنا علامة من الله نعرف بها صدق
ما نحن عليه على ما نسأله ونريده قال الله جل ثناؤه فكما قال هؤلاء الجهال من النصارى
وتمنوا على ربهم قال من قبلهم من اليهود فسألوا ربهم ان يريهم الله نفسه جهرة ويؤتيهم
اية واحتكموا عليه وعلى رسله وتمنوا الاماني فاشتبهت قلوب اليهود والنصارى
في تمردهم على الله وقلة معرفتهم بعظمته وجرأتهم على انبيائه ورسله كما اشتبهت
اقوالهم التي قالوها

القول في تاويل قوله تعالى

قد بينا الايات
لقوم يوقنون

يعني جل ثناؤه بقوله قد بينا الايات لقوم يوقنون قد بينا العلامات التي من اجلها
غضب الله على اليهود وجعل منهم القردة والخنازير واعد لهم العذاب المهين في معادهم
والتي من اجلها اخزى الله النصارى في الدنيا واعد لهم الخزي والعذاب الاليم في الاخرة
والتي من اجلها جعل سكان الجنان الذين اسلموا وجوههم لله وهم محسنون في هذه السورة
وغيرها فاعلموا الاسباب التي من اجلها استحق كل فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك
وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون لانهم اهل التثبت في الامور والطالبون معرفة
حقائق الاشياء على يقين وصحة فاخبر الله جل ثناؤه انه بين لمن كانت هذه الصفة
صفته ما بين من ذلك ليزول شكه ويعلم حقيقته اذ كان ذلك خبرا من الله جل ثناؤه
وخبر الله الخبر الذي لا يعذر سامعه بالشك فيه

وقد يحتمل غيره من الاخبار

ما يحتمل من الاسباب العارضة فيه من السهو والغلط والكذب وذلك منفي عن خبر الله
عز وجل

القول في تاويل قوله تعالى

انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا

ومعنى قوله جل ثناؤه انا ارسلناك بالحق انا ارسلناك يا محمد بالاسلام الذي لا اقبل
من احد غيره من الاديان وهو الحق مبشرا من اتبعك فاطاعك وقبل منك ما دعوته اليه من الحق
بالنصر في الدنيا والظفر بالثواب في الاخرة والنعيم المقيم فيها ومنذرا من عصاك
فخالفك ورد عليك ما دعوته اليه من الحق بالخزي في الدنيا والذل فيها والعذاب المهين
في الاخرة

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تسئل عن اصحاب الجحيم

قال ابو جعفر

قرات عامة القراء ولا تسئل عن اصحاب الجحيم بضم التاء من تسئل ورفع اللام منها على
الخبر بمعنى يا محمد انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فبلغت ما ارسلت به وانما عليك
البلاغ والانذار ولست مسئولا عمن كفر بما اتيته به من الحق وكان من اهل الجحيم
وقرا ذلك بعض اهل المدينة ولا تسئل جزما بمعنى النهي مفتوح التاء من تسئل وجزم

اللام منها ومعنى ذلك على قراءة من قرأ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً لتبلغ ما أرسلت
به لا لتسأل عن أصحاب الجحيم فلا تسألن عن حالهم وتأول الذين قرأوا هذه القراءة ما
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت ولا تسأل عن أصحاب الجحيم حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن موسى بن عبيدة
عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبواي
ليت شعري ما فعل أبواي ثلاثاً فنزلت إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن
أصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج قال أخبرني داود عن أبي عاصم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت
شعري أين أبواي فنزلت إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم

والصواب عندي من القراءة في ذلك

قراءة من قرأ بالرفع على الخبر لأن الله جل ثناؤه قص قصص أقوام من اليهود والنصارى وذكر
ضلالتهم وكفرهم بالله وجراءتهم على أنبيائه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم إنا أرسلناك
بالحق بشيراً ونذيراً من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أنباءه ومن لم أقصص عليك
أنباءه ونذيراً من كفر بك وخالفك

فبلغ رسالتي فليس عليك من أعمالهم

من كفر منهم بعد الإبلاغ إياه رسالتي تبعة ولا أنت مسؤول عما فعل بعد ذلك ولم يجر لمسألة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عن أصحاب الجحيم ذكر فيكون لقوله ولا تسأل عن أصحاب
الجحيم وجه يوجه إليه وإنما الكلام موجه معناه إلى ما دل عليه ظاهره المفهوم حتى تأتي
دلالة بينة تقوم بها الحجة على أن المراد به غير ما دل عليه ظاهره فيكون حينئذ مسلماً
للحجة الثابتة بذلك ولا خبر تقوم به الحجة على أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن أن يسأل في
هذه الآية عن أصحاب الجحيم ولا دلالة تدل على أن ذلك كذلك في ظاهر التنزيل والواجب
أن يكون تأويل ذلك الخبر عن ما مضى ذكره قبل هذه الآية وعمن ذكر بعدها من اليهود والنصارى
وغيرهم من أهل الكفر دون النهي عن المسألة عنهم فإن ظن ظان أن الخبر الذي روي عن محمد
ابن كعب صحيح فإن في استحالة الشك من الرسول عليه السلام في أن أهل الشرك من أهل الجحيم
وأن أبويه كانا منهم ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب إن كان الخبر عنه صحيحاً مع أن ابتداء
الله الخبر بعد قوله إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً قالوا وبقوله ولا تسأل عن أصحاب
الجحيم فإن تأويله وأصل ذلك بأوله بالفاء وأنا يكون إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً
ولا تسأل عن أصحاب الجحيم أوضح الدلالة على أن الخبر بقوله ولا تسأل أولى من النهي
والرفع أولى به من الجزم وقد ذكرنا في قراءة أبي ولا تسأل وفي قراءة ابن مسعود ولن تسأل
وكلتاهما تؤيدان القراءة بالرفع والخبر فيه دون النهي وقد كان بعض نحويي البصرة
يوجه قوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم إلى الحال كأنه كان يرى أن معناه إنا أرسلناك
بالحق بشيراً ونذيراً غير مسؤول عن أصحاب الجحيم

وقد بينا الصواب عندنا في ذلك

وبينا أن القولان اللذان ذكرناهما عن البصري في ذلك يرفعهما ما روي عن ابن مسعود
وأبي من القراءة لأنا ادخلتهما ما ادخلا من ذلك من ما ولن يدل على انقطاع الكلام
عن أوله وابتداء قوله ولا تسأل وإذا كان ابتداء لم يكن حالا وأما أصحاب الجحيم والجحيم
هي النار بعينها إذا شبت وقودها ومنه قول أمية بن أبي الصلت

> إذا شبت جهنم ثم دارت
> وأعرض عن قوابسها الجحيم

القول في تأويل قوله تعالى

ولن ترضى عنك اليهود ولا
النصارى حتى تتبع ملتهم
قل إن هدى الله هو الهدى

يعني بقوله جل ثناؤه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وليست
اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبداً فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم وأقبل
على طلب رضى الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق فإن الذي تدعوهم إليه من ذلك
لهم السبيل إلى الاجتماع فيه معك على الألفة والدين القيم ولا سبيل لك إلى إرضائهم
باتباع ملتهم لأن اليهودية ضد النصرانية والنصرانية ضد اليهودية ولا تجتمع
النصرانية واليهودية في شخص واحد في حال واحدة واليهود والنصارى لا تجتمع على
الرضى بك إلا أن تكون يهودياً نصرانياً وذلك مما لا يكون منك أبداً لأنك شخص واحد
ولن تجتمع فيك دينان متضادان في حال واحدة وإذا لم يكن إلى اجتماعهما فيك في
وقت واحد سبيل لم يكن لك إلى إرضاء الفريقين سبيل وإذا لم يكن لك إلى ذلك سبيل
فالزم هدى الله الذي لجمع الخلق إلى الألفة عليه سبيل الملة فإنها الدين وجمعها
الملل ثم قال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء النصارى واليهود
الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى إن هدى الله هو الهدى يعني
أن بيان الله هو البيان المقنع والقضاء الفاصل بيننا فهلموا إلى كتاب الله وبيانه
الذي بين فيه لعباده ما اختلفوا فيه وهي التوراة التي تقرون جميعاً بأنها من عند الله
يتضح لكم فيها المحق منا من المبطل وأينا أهل الجنة وأينا أهل النار وأينا على الصواب وأينا
على الخطأ وإنما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم إلى هدى الله وبيانه لأن
فيه تكذيب اليهود والنصارى فيما قالوا من أن الجنة لن يدخلها إلا من كان هوداً أو
نصارى وبيان أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأن المكذب به من أهل النار دون المصدق
به

القول في تأويل قوله تعالى

ولئن اتبعت أهواءهم بعد
الذي جاءك من العلم ما لك
من الله من ولي ولا نصير

يعني جل ثناؤه بذلك ولئن اتبعت يا محمد هوى اليهود والنصارى فيما يرضيهم عنك من تهود
وتنصر فصرت من ذلك إلى إرضائهم ووافقت فيه محبتهم من بعد الذي جاءك من العلم بضلالتهم
وكفرهم بربهم ومن بعد الذي اقتصصت عليك من نبأهم في هذه السورة ما لك
ما لك من الله من ولي يعني بذلك ليس لك يا محمد من ولي يلي أمرك وقيم تقوم به ولا نصير ينصرك
من الله فيدفع عنك ما ينزل بك من عقوبته ويمنعك من ذلك إن أحل بك ذلك ربك

وقد بينا معنى الولي والنصير

فيما مضى قبل وقد قيل إن الله تعالى ذكره أنزل هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لأن
اليهود والنصارى دعته إلى أديانها وقال كل حزب منهم إن الهدى هو ما نحن عليه
دون ما عليه غيرنا من أصحاب الملل فوعظه الله أن يفعل ذلك وعلمه الحجة الفاصلة
بينهم فيما ادعى كل فريق منهم

القول في تأويل قوله تعالى

الذين آتيناهم الكتاب

اختلف أهل التأويل في الذين عناهم جل ثناؤه

بقوله الذين آتيناهم الكتاب فقال بعضهم هم اليهود الموصوفون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم من أصحابه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب هؤلاء أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله وصدقوا برسله فأقروا بحكم التوراة فعملوا بما أمر الله فيها من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به والتصديق بما جاء به من عند الله

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فأولئك هم الخاسرون

وهذا القول أولى بالصواب من القول

الذي قاله قتادة لأن الآيات قبلها مضت بأخبار أهل الكتابين وتبديل من بدل منهم كتاب الله وتأولهم إياه على غير تأويله وادعائهم على الله الأباطيل ولم يجر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الآية التي قبلها ذكر فيكون قوله الذين آتيناهم الكتاب موجها إلى الخبر عنهم ولا لهم بعدها ذكر في الآية التي تتلوها فيكون موجها ذلك إلى أنه خبر مبتدأ عن قصص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء قصص غيرهم ولا جاء بأن ذلك خبر عنهم أثر يجب التسليم له فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بمعنى الآية أن يكون موجها إلى أنه خبر عمن قص الله جل ثناؤه في الآية قبلها والآية بعدها وهم أهل الكتابين التوراة والإنجيل وإذا كان ذلك كذلك

فتأويل الآية الذين آتيناهم الكتاب

الذي قد عرفته يا محمد وهو التوراة فقرؤوه واتبعوا ما فيه فصدقوك وآمنوا بك وبما جئت به من عندي أولئك يتلونه حق تلاوته وإنما أدخلت الألف واللام في الكتاب لأنه معرفة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عرفوا أي الكتب

القول في تأويل قوله تعالى

يتلونه حق تلاوته

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله

عز وجل يتلونه حق تلاوته فقال بعضهم معنى ذلك يتبعونه حق اتباعه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى وحدثنا عمرو بن علي قال ثنا ابن أبي عدي جميعا عن داود عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه حدثني المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة بمثله وحدثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة بمثله حدثني الحسن بن عمرو العنقزي قال ثنا أبي عن أسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي

قال

قال أبو مالك إن ابن عباس قال في يتلونه حق تلاوته فذكر مثله إلا أنه قال ولا يحرفونه عن مواضعه ثنا عمرو بن علي قال ثنا المؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا يزيد عن مرة في قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية قال قال عبد الله بن مسعود والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله ثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا

معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود في قوله يتلونه حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ولا يحرفه عن مواضعه ثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا الزبيري قال ثنا عباد بن العوام عما ذكره عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن عطاء مثله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثنا عمرو بن علي قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان وحدثني المثنى قال حدثني أبو نعيم قال ثنا سفيان وحدثني نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال ثنا يحيى بن إبراهيم عن سفيان قالوا جميعا عن منصور عن أبي رزين مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال عملا به حدثني يعقوب قال ثنا هشيم

قال أخبرنا عبد الملك بن قيس

ابن سعد يتلونه حق تلاوته ألم تر إلى قوله والقمر إذا تلاها يعني الشمس إذا اتبعها القمر حدثنا المثنى قال ثنا سويد بن نصر

قال أخبرنا ابن المبارك عن

عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء وقيس بن سعد عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يعملون به حق عمله حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن سعد عن مجاهد قال يتبعونه حق اتباعه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يتلونه حق تلاوته يعملون به حق عمله ثنا عمرو بن علي قال ثنا مؤمل بن إسماعيل قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثني عمرو قال ثنا ابن قتيبة قال ثنا الحسن بن أبي

قال أبو جعفر

عن أيوب عن أبي الخليل عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثنا عمرو قال ثنا يحيى بن القطان عن عبد الملك عن عطاء قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه يعملون به حق عمله ثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن المبارك عن الحسن يتلونه حق تلاوته قال يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة يتلونه حق تلاوته قال أحلوا حلاله وحرموا حرامه وعملوا بما فيه ذكر لنا أن ابن مسعود كان يقول إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه وأن يقرأه كما أنزله الله عز وجل ولا يحرفه عن مواضعه ثنا عمرو قال ثنا أبو داود قال ثنا الحكم بن عطية

سمعت قتادة يقول يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه قال اتباعه يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقرأونه كما انزل حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن داود عن عكرمة في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه اما سمعت قول الله عز وجل والقمر اذا تلاها قال اذا تبعها

وقال اخرون

يتلونه حق تلاوته يقرأونه حق قراءته

والصواب من القول في تاويل ذلك انه

بمعنى يتبعونه حق اتباعه من قول القائل ما زلت اتلو اثره اذا اتبع اثره لاجماع الحجة من اهل التاويل على ان ذلك تاويله واذا كان ذلك تاويله فمعنى الكلام الذين اتيناهم الكتاب يا محمد من اهل التوراة الذين امنوا بك وبما جئتهم به من الحق من عندي يتبعون كتابي الذي انزلته على رسولي موسى صلوات الله عليه فيؤمنون به ويقرون بما فيه من نعتك وصفتك وانك رسولي فرض عليهم طاعتي في الايمان بك والتصديق بما جئتهم به من عندي ويعملون بما احللت ويجتنبون ما حرمت عليهم فيه ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يبدلونه ولا يغيرونه كما انزلته عليهم بتاويل ولا غيره حق تلاوته مبالغة في صفة اتباعهم الكتاب ولزومهم العمل به كما يقال ان فلانا لعالم حق عالم وكما يقال ان فلانا لفاضل كل فاضل

وقد اختلف اهل العربية

في اضافة حق الى المعرفة فقال بعض نحويي الكوفة غير جائز اضافته الى معرفة لانه بمعنى اي وبمعنى قولك افضل رجل فلان وافعل لا يضاف الى واحد معرفة لانه مبعض ولا يكون الواحد المبعض معرفة قالوا فان يقال مررت بالرجل حق الرجل ومررت بالرجل جد الرجل كما لا يقال مررت بالرجل اي الرجل واجازوا ذلك في كل الرجل وعين الرجل ونفس الرجل

وقالوا انما اجزنا ذلك لان هذه

الحروف كانت في الاصل توكيدا فلما صارت مدوحا تركت مدوحا على اصولها في المعرفة وزعموا ان قوله يتلونه حق تلاوته انما جازت اضافته الى التلاوة وهي مضافة الى معرفة لان العرب تعتد بالهاء اذا عادت بالنكرة نكرة فيقولون مررت برجل واحد امه ونسيج وحده وسيد قومه قالوا فكذلك قوله حق تلاوته انما جازت اضافة حق الى التلاوة وهي مضافة الى الهاء لاعتداد العرب بالهاء التي في نظايرها في عداد النكرات قالوا ولو كان ذلك حق التلاوة لوجب ان يكون جايزا مررت بالرجل حق الرجل

فعلى هذا القول تاويل الكلام

الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته

قال بعض نحويي البصرة

جايزة اضافة حق الى النكرات مع النكرات ومع المعارف الى المعارف وانما ذلك نظير قول القايل مررت بالرجل غلام الرجل وبرجل غلام رجل فتاويل الاية على قول هولاء الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته واولى بذلك

واولى ذلك بالصواب عندنا القول

الاول لان معنى قوله حق تلاوته اي تلاوة بمعنى مدح التلاوة التي تلوها وتفضيلها واي غير جايز اضافتها الى واحد معرفة عند جميعهم فكذلك حق غير جايزة اضافتها

الى

الى واحد معرفة وانما اضيف في حق تلاوته الى ما فيه الهاء لما وصفت من العلة التي تقدم بيانها

القول في تاويل قوله تعالى

اولئك يؤمنون به

قال ابو جعفر

يعني جل ثناوه بقوله اولئك هولاء الذين اخبر عنهم انهم يتلون ما اتاهم من الكتاب حق تلاوته واما قوله يؤمنون به فانه يعني يصدقون به والهاء التي في قوله به عائدة على الهاء التي في تلاوته وهما جميعا من ذكر الكتاب الذي قال الله الذين اتيناهم الكتاب فاخبر الله جل ثناوه ان المؤمن بالتوراة هو المتبع ما فيها من حلالها وحرامها والعامل بما فيها من فرائض الله التي فرضها فيها على اهلها وان اهلها الذين هم اهلها من كان ذلك صفته دون من كان محرفا لها مبدلا تاويلها مغيرا سننها تاركا ما فرض الله فيها عليه وانما وصف جل ثناوه من وصف بما وصف به من متبعي التوراة واثنى عليهم بما اثنى به عليهم لان في اتباعها اتباع محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه لان التوراة تامر اهلها بذلك وتخبرهم عن الله تعالى ذكره بنبوته وفرض طاعته على جميع خلق الله من بني ادم وان في التكذيب بمحمد التكذيب بها فاخبر جل ثناوه ان متبعي التوراة هم المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم العاملون بما فيها كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اولئك يؤمنون به قال من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل وبالتوراة وان الكافر بمحمد صلى الله عليه وسلم هو الكافر بها الخاسر كما قال جل ثناوه ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون

القول في تاويل قوله تعالى

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين

وهذه الاية عظة من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذكير منه لهم ما سلف من اياديه اليهم في صنعه باوايلهم استعطافا منه لهم على دينه وتصديق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا بني اسرائيل اذكروا ايادي لديكم وصنايعي عندكم واستنقاذي اياكم من ايدي عدوكم فرعون وقومه وانزالي عليكم المن والسلوى في تيهكم وتمكيني لكم في البلاد بعد ان كنتم مذللين مقهورين واختصاصي الرسل منكم وتفضيلي اياكم على عالم من كنتم بين ظهرانيه ايام انتم في طاعتي باتباع رسولي اليكم وتصديقه وتصديق ما جاءكم به من عندي ودعوا التمادي في الضلال والغي

وقد ذكرنا فيما مضى النعم

التي انعم الله بها على بني اسرائيل والمعاني التي ذكرهم جل ثناوه من الاية عندهم والعالم الذي فضلوا عليه فيما مضى قبل بالروايات والشواهد فكرهنا تطويل الكتاب باعادته اذ كان المعنى في ذلك في هذا الموضع وهناك واحدا

القول في تاويل قوله تعالى

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا هم ينصرون

وهذه الاية ترهيب من الله جل ثناؤه

للذين سلفت عظته اياهم بما وعظهم به في الاية قبلها يقول الله لهم واتقوا يا معشر بني اسرائيل المبدلين كتابي وتنزيلي المحرفين تاويله عن وجهه المكذبين برسولي محمد صلى الله عليه وسلم عذاب يوم لا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها شيئا ان تهلكوا على ما انتم عليه من كفركم وتكذيبكم رسولي فتموتوا عليه فانه يوم لا يقبل من نفس فيما لزمها فدية ولا يشفع فيما وجب من حق لها شافع ولا ينصرها ناصر من الله اذا انتقم منها بمعصيتها اياه وقد مضى البيان عن كل معاني هذه الاية في نظيرتها قبل فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله تعالى

وإذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات

يعني جل ثناؤه بقوله واذ

وإذ ابتلى واذ اختبر يقال منه ابتليت فلانا ابتليه ابتلاء ومنه قول الله عز وجل وابتلوا اليتامى يعني به اختبروهم وكان اختبار الله تعالى ذكره ابرهيم اختبارا بفرائض فرضها عليه وامر امره به وذلك هو الكلمات التي اوحاهن اليه وكلفه العمل بهن امتحانا منه له واختبارا

ثم اختلف اهل التاويل في صفة

الكلمات التي ابتلى الله بها ابرهيم نبيه وخليله صلوات الله عليه فقال بعضهم هي شرائع الاسلام وهي ثلاثون سهما

ذكر من قال ذلك

ثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال فكتب الله له البراءة فقال وابرهيم الذي وفى قال عشر منها في الاحزاب وعشر منها في براءة وعشر منها في المؤمنين وسال سائل

وقال ان هذه الاسلام ثلاثون

سهما حدثنا اسحاق بن شاهين قال حدثنا خالد الطحان عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ابتلي احد بهذا الدين فاقام به كله غير ابرهيم ابتلي بالاسلام فاتمه فكتب الله له البراءة فقال وابرهيم الذي وفى فذكر عشرا في براءة فقال التائبون العابدون الحامدون وعشرا في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرا في سورة المؤمنين الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وعشرا في سال سائل والذين هم على صلاتهم يحافظون حدثنا عبيد الله بن احمد بن شبويه قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا خارجة بن مصعب عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الاسلام ثلاثون سهما وما ابتلي بهذا الدين احد فاقامه الا ابرهيم قال الله وابرهيم الذي وفى فكتب الله براءة من النار

وقال اخرون

هي خصال عشر من سنن الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بالطهارة خمس في الراس وخمس في الجسد قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وفي الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل اثر الغائط والبول بالماء حدثنا المثنى قال ثنا اسحق

قال حدثنا عبد الرزاق

عن معمر عن الحكم بن ابان عن القاسم بن ابي بزة عن ابن عباس بمثله ولم يذكر اثر البول حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا ابو هلال قال ثنا قتادة في قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالختان وحلق العانة وغسل القبل والدبر والسواك وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط قال ابو هلال ونسيت خصلة حدثني عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن مطر عن ابي الخلد قال ابتلي ابرهيم بعشرة اشياء هن في الانسان سنة الاستنشاق وقص الشارب والسواك ونتف الابط وتقليم الاظفار وغسل البراجم والختان وحلق العانة وغسل الدبر والفرج

وقال بعضهم بل الكلمات

التي ابتلي بهن عشر خلال بعضهن في تطهير الجسد وبعضهن في مناسك الحج

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ستة في الانسان واربعة في المشاعر فالتي في الانسان حلق العانة والختان ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعة واربعة في المشاعر الطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والافاضة

وقال اخرون

بل ذلك اني جاعلك للناس اماما ومناسك الحج

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن فمنهن اني جاعلك للناس اماما وايات النسك حدثنا ابو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح مولى ام هانئ في قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال منهن اني جاعلك للناس اماما ومنهن ايات النسك واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت ثنا محمد بن عمرو قال ثنا عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال الله لابرهيم اني مبتليك بامر فما هو قال تجعلني للناس اماما قال نعم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال تجعل البيت مثابة للناس قال نعم وامنا قال نعم وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال نعم وترينا مناسكنا وتتوب علينا قال نعم قال وتجعل هذا البلد امنا قال نعم وترزق اهله من الثمرات من امن قال نعم حدثنا المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح اخبرني به عن عكرمة فعرضته على مجاهد فلم ينكره ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج

عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة جميعا
ثنا سفيان قال ثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلي بالايات التي بعدها اني جاعلك للناس اماما قال
ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين

حدثت عن عمار قال ثنا

ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فالكلمات اني
جاعلك للناس اماما وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقوله واتخذوا
من مقام ابرهيم مصلى وقوله وعهدنا الى ابرهيم واسماعيل الاية وقوله واذ يرفع
ابرهيم القواعد من البيت الاية قال فذلك كله من الكلمات التي ابتلي بهن ابرهيم
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن فمنهن اني جاعلك للناس اماما ومنهن واذ
يرفع ابرهيم القواعد من البيت ومنهن الايات في شان النسك والمقام الذي جعل
لابرهيم والرزق الذي رزق ساكنوا البيت ومحمد صلى الله عليه وسلم في ذريتهما
عليهما السلام

وقال آخرون

ذلك مناسك الحج خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا سلم بن قتيبة قال ثنا عمرو بن نبهان عن قتادة عن ابن
عباس في قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال مناسك الحج حدثنا بشر
ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول
في قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال المناسك ثنا الحسن بن يحيى قال

قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا

معمر عن قتادة قال قال ابن عباس ابتلاه بالمناسك حدثت عن عمار بن الحسن

قال ثنا ابن ابي جعفر

عن ابيه قال بلغنا عن ابن عباس انه قال ان الكلمات التي ابتلي بها ابرهيم المناسك
حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا شريك عن ابي اسحاق عن
التميمي عن ابن عباس قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال مناسك الحج حدثنا
المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس في قوله
واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال منهن مناسك الحج وقال آخرون هي امور منهن الختان

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سلم بن قتيبة عن يونس بن ابي اسحاق عن الشعبي
واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال منهن الختان حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى
ابن واضح قال ثنا يونس بن ابي اسحاق قال سمعت الشعبي يقول حدثنا يحيى بن
واضح قال حدثنا يونس بن ابي اسحاق قال سمعت الشعبي يقول فذكر مثله
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا يونس بن اسحاق قال سمعت
الشعبي وسأله ابو اسحاق عن قول الله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال منهن الختان
يا ابا اسحاق

وقال آخرون

بل ذلك الخلال الست الكواكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان التي ابتلي بهن فصبر
عليهن

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية عن ابي رجاء قال قلت للحسن واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلاه بالكوكب فرضي عنه وابتلاه بالنار فرضي عنه وابتلاه
بالهجرة وابتلاه بالختان حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن
قتادة قال كان الحسن يقول اي والله لابتلاه بامر فصبر عليه ابتلاه بالكوكب
والشمس والقمر فاحسن في ذلك وعرف ان ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما كان من المشركين ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه
حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك فابتلاه الله
بذبح ابنه وبالختان فصبر على ذلك حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عمن سمع الحسن يقول في قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال
ابتلاه الله بذبح ولده وبالنار وبالكوكب والشمس والقمر حدثنا ابن بشار قال ثنا سلم
ابن قتيبة قال ثنا ابو هلال عن الحسن واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالكوكب
وبالشمس وبالقمر فوجده صابرا

وقال آخرون

بل ما حدثني به موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي الكلمات
التي ابتلي بهن ابرهيم ربه ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا ربنا وابعث فيهم رسولا منهم

فالصواب من القول في ذلك عندنا

ان يقال ان الله عز وجل اخبر عباده انه اختبر ابرهيم خليله بكلمات اوحاهن
اليه وامره ان يعمل بهن فاتمهن كما اخبر الله جل ثناؤه عنه انه فعل وجائز ان تكون تلك الكلمات
جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تاويل الكلمات وجائز ان تكون بعضه لان ابرهيم صلوات الله
عليه قد كان امتحن فيما بلغنا بكل ذلك فعمل به وقام فيه بطاعة الله وامره الواجب
عليه فيه واذ كان ذلك كذلك فغير جائز لاحد ان يقول عني الله بالكلمات التي ابتلى
بهن ابرهيم شيئا من ذلك بعينه دون شيء ولا عنى به كل ذلك الا بحجة يجب التسليم
لها من خبر عن الرسول او اجماع من الحجة ولم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل
الواحد ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته غير انه روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم في نظير معنى ذلك خبران لو ثبتا او احدهما كان

القول في تاويل ذلك هو الصواب

احدهما ما حدثنا به ابو كريب قال ثنا رشدين بن سعد قال حدثني زبان بن فائد عن
سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم لم سمى
الله ابرهيم خليله الذي وفى لانه كان يقول كلما اصبح وكلما امسى فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الاية والاخر منهما ما حدثنا به ابو كريب قال
حدثنا رشدين بن سعد قال حدثني زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم لم سمى الله ابرهيم خليله الذي
وفى لانه كان يقول كلما اصبح وكلما امسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
حتى يختم الاية والاخر منهما ما حدثنا به ابو كريب قال ثنا الحسن بن عطية

قال حدثنا إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإبراهيم الذي وفى قال أتدرون ما وفى قالوا الله ورسوله أعلم قال وفى عمل يومه أربع ركعات في النهار فلو كان خبر سهل بن معاذ عن أبيه صحيحًا سنده كان بينًا أن الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم فقام بهن هو قوله كلما أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيًا وحين تظهرون أو كان خبر أبي أمامة عدولٌ نقلته كان بينًا أن الكلمات التي أوحين إلى إبراهيم فابتلي بالعمل بهن أن يصلي كل يوم أربع ركعات غير أنهما خبران في أسانيدهما نظر

والصواب من القول في معنى الكلمات

التي أخبر الله أنه ابتلى بهن إبراهيم ما بينا آنفًا ولو قال قائل في ذلك إن الذي قاله مجاهد وأبو صالح والربيع بن أنس

أولى بالصواب من القول

الذي قاله غيرهم كان مذهبًا لأن قوله إني جاعلك للناس إمامًا وقوله وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين وسائر الآيات التي هي نظير ذلك كالبيان عن الكلمات التي ذكر الله أنه ابتلى بهن إبراهيم

القول في تأويل قوله تعالى

فأتمهن

يعني جل ثناؤه بقوله

بقوله فأتمهن فأتم إبراهيم الكلمات وإتمامه إياهن إكماله إياهن بعني وفي بما عهد إليه بالكلمات فأمر به من فرائضه ومحنه فيها كما حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فأتمهن أي فأداهن حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فأتمهن أي عمل بهن حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فأتمهن أي عمل بهن وأتمهن

القول في تأويل قوله تعالى

قال إني جاعلك للناس إمامًا

يعني جل ثناؤه بقوله

إني جاعلك للناس إمامًا فقال الله يا إبراهيم إني مصيرك للناس إمامًا يؤتم به ويقتدى به كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع إني جاعلك للناس إمامًا ليؤتم به ويقتدى به يقال منه أممت القوم فأنا أؤمهم أمًّا وإمامة إذا كنت إمامهم وإنما أراد جل ثناؤه لإبراهيم إني جاعلك للناس إمامًا إني مصيرك تؤم من بعدك من أهل الإيمان بي وبرسلي فتتقدمهم أنت ويتبعون هديك ويستنون بسنتك التي تعمل بها بأمري إياك ووحيي إليك

القول في تأويل قوله تعالى

قال ومن ذريتي

يعني جل ثناؤه بذلك

قال إبراهيم لما رفع الله منزلته وكرمه فأعلمه ما هو صانع به من تصييره إمامًا

في الخير

في الخير لمن في عصره ولمن جاء بعده من ذريته وسائر الناس غيرهم يهتدى بهديه ويقتدى بأفعاله وأخلاقه ومن ذريتي فاجعل أئمة يقتدى بهم كالذي جعلتني إمامًا يؤتم بي ويقتدى بي مسألة من إبراهيم ربه سأله إياها كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال إبراهيم ومن ذريتي يقول فاجعل من ذريتي من يؤتم به ويقتدى به

وقد زعم بعض الناس أن قول

إبراهيم ومن ذريتي مسألة منه ربه لعقبه أن يكونوا على عهده ودينه كما قال واجنبني وبني أن نعبد الأصنام فأخبر الله جل ثناؤه أن في عقبه الظالم المخالف له في دينه بقوله لا ينال عهدي الظالمين والظاهر من التنزيل يدل على غير الذي قاله صاحب هذه المقالة لأن قول إبراهيم صلوات الله عليه ومن ذريتي في إثر قول الله جل ثناؤه إني جاعلك للناس إمامًا فمعلوم أن الذي سأله إبراهيم لذريته لو كان غير الذي أخبر ربه أنه أعطاه إياه لكان مبينًا ولكن المسألة لما كانت مما جرى ذكره في الكلام اكتفى بالذكر الذي قد مضى من تكريره وإعادته فقال ومن ذريتي بمعنى ومن ذريتي فاجعل مثل الذي جعلتني به من الإمامة للناس

القول في تأويل قوله تعالى

قال لا ينال عهدي الظالمين

هذا خبر من الله جل ثناؤه

عن أن الظالم لا يكون إمامًا يقتدي به أهل الخير وهو من الله جل ثناؤه جواب لما توهم في مسألته إياه أن يجعل من ذريته أئمة مثله فأخبر أنه فاعل ذلك إلا بمن كان من أهل الظلم منهم فإنه غير مصيره كذلك ولا جاعله في محل أوليائه عنده بالتكرمة بالإمامة لأن الإمامة إنما هي لأوليائه وأهل طاعته دون أعدائه والكافرين به

واختلف أهل التأويل في العهد

الذي حرم الله جل ثناؤه الظالمين أن ينالوه فقال بعضهم ذلك العهد هو النبوة

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لا ينال عهدي الظالمين يقول عهدي نبوتي فمعنى قائل هذا القول في تأويل الآية لا ينال النبوة أهل الظلم والشرك

وقال آخرون

معنى العهد عهد الإمامة فتأويل الآية على قولهم لا أجعل من كان من ذريتك يا إبراهيم ظالمًا إمامًا لعبادي يقتدى به

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون إمامًا ظالمًا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الله لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون إمام ظالم حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عكرمة بمثله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون إمام ظالم يقتدى به حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان

عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا سفيان بن الحطاب قال حدثنا وكيع عن
سفيان عن خصيف عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا اجعل
اماما ظالما يقتدى به حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا مسلم بن خالد
الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا اجعل اماما
ظالما يقتدى به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماما ظالما قال ابن جريج واما عطا فانه قال اني جاعلك
للناس اماما قال ومن ذريتي فابى ان يجعل من ذريته ظالما اماما قلت لعطا
ما عهده قال امره

وقال اخرون

معنى ذلك انه لا عهد عليك لظالم ان تطيعه في ظلمه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله لا ينال عهدي الظالمين يعني لا عهد لظالم عليك في ظلمه ان تطيعه
فيه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن اسرائيل
عن مسلم الاعور عن مجاهد عن ابن عباس قال لا ينال عهدي الظالمين قال ليس
للظالمين عهد وان عاهدته فانقضه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن سفيان عن هارون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس قال ليس لظالم عهد

وقال اخرون

معنى العهد في هذا الموضع الامان فتاويل الكلام على معنى قولهم قال الله لا ينال اماني
اعدائي واهل الظلم لعبادي اي لا اومنهم من عذابي في الاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة
قال لا ينال عهدي الظالمين ذلكم عند الله يوم القيامة لا ينال عهده ظالم فاما في
الدنيا فقد نالوا عهد الله فوارثوا به المسلمين وعادوهم وناكحوهم به فلما كان يوم
القيامة قصر الله عهده وكرامته على اوليائه حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال
عهد الله في الاخرة الظالمون فاما في الدنيا فقد ناله الظالم واكل به وعاش حدثني
المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الرحمن عن اسرائيل عن منصور عن ابرهيم قال لا
ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهد الله في الاخرة الظالمون فاما في الدنيا فقد
ناله الظالم فامن به واكل وابصر وعاش

وقال اخرون

بل العهد الذي ذكره الله في هذا الموضع دين الله

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال فقال الله
لابرهيم لا ينال عهدي الظالمين فقال فعهد الله الذي عهد الى عباده دينه يقول

لا يناله

لا ينال دينه الظالمين الا ترى انه قال وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما
محسن وظالم لنفسه مبين يقول ليس كل ذريتك يا ابرهيم على الحق حدثني يحيى بن جعفر

قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر

عن الضحاك في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهدي عدوي يعصيني ولا
انحلها الا وليا يطيعني وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر خبر عن انه لا ينال من ولد
ابرهيم صلوات الله عليه عهد الله الذي هو النبوة والامامة لاهل الخير بمعنى الاقتداء به
في الدنيا والعهد الذي بالوفاء به ينجو في الاخرة من وفى لله به في الدنيا من كان منهم
ظالما متعديا جائرا عن قصد سبيل الحق فهو اعلام من الله تعالى ذكره لابرهيم ان من ولده
من يشرك به ويزول عن قصد السبيل ويظلم نفسه وعباده كالذي حدثني اسحاق
بن ابرهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشر عن خصيف عن مجاهد
في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال انه سيكون في ذريتك ظالمون واما نصب
الظالمين فلان العهد هو الذي لا ينال الظالمين وذكر انه في قراءة ابن مسعود لا ينال
عهدي الظالمون بمعنى ان الظالمين هم الذين لا ينالون عهد الله وانما جاز الرفع في
الظالمين والنصب وكذلك في العهد لان كل ما نال المرء فقد ناله المرء كما يقال
نالني خير ونلت خيرا فيوجه الفعل مرة الى الخير ومرة الى نفسه وقد بينا معنى الظلم
فيما مضى فكرهنا اعادته

القول في تاويل قوله تعالى

واذ جعلنا البيت مثابة للناس

اما قوله تعالى واذ جعلنا

البيت مثابة فانه عطف بإذ على قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات وقوله واذ ابتلى
ابرهيم معطوف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي واذكروا اذ ابتلى ابرهيم ربه واذ
جعلنا البيت مثابة والبيت الذي جعله الله مثابة للناس هو البيت الحرام واما
المثابة فان اهل العربية مختلفون في معناها والسبب الذي من اجله انثت
فقال

فقال بعض نحويي البصرة

الحقت الهاء في المثابة لما كثر من يثوب اليه كما يقال سيارة لمن يكثر ذلك ونسابة

وقال بعض نحويي الكوفة

بل المثاب والمثابة بمعنى واحد نظيره المقام والمقامة والمقام ذكر على قوله لانه يريد
به الموضع الذي يقام فيه وانثت المقامة لانه اريد بها البقعة وانكر هؤلاء ان تكون
المثابة كالسيارة والنسابة وقالوا انما ادخلت الهاء في السيارة والنسابة تشبيها
لها بالداهية والمثابة مفعلة من ثاب القوم الى الموضع اذا رجعوا اليه فهم يثوبون
اليه مثابا ومثابة وثوابا فمعنى قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واذ جعلنا
البيت مرجعا للناس ومعاذا ياتونه كل عام ويرجعون اليه فلا يقضون منه وطرا ومن
المثاب قول ورقة بن نوفل في صفة الحرم

مثاب لافناء القبائل كلها
تخب اليها اليعملات الطلائح

ومنه قيل ثاب اليه عقله اذا رجع اليه بعد عزوبه عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك

قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا قال يثوبون اليه لا يقضون منه وطرا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال اما المثابة فهو الذي يثوبون اليه كل سنة لا يدعه الانسان اذا اتاه مرة ان يعود اليه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس يقول لا يقضون منه وطرا يأتونه ثم يرجعون الى اهليهم ثم يعودون اليه وحدثني عبد الكريم ابن ابي عمير قال حدثني الوليد بن مسلم

قال قال ابو عمرو

وحدثني عبدة بن ابي لبابة في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا ينصرف عنه منصرف وهو يرى انه قد قضى منه وطرا حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم

قال اخبرنا عبد الملك

عن عطاء في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه من كل مكان ولا يقضون منه وطرا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول عن عطية في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا سفيان عن ابي الهذيل قال سمعت سعيد بن جبير يقول واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يحجون ويثوبون حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا الثوري عن ابي الهذيل عن سعيد بن جبير في قوله مثابة للناس قال يحجون ثم يحجون ولا يقضون منه وطرا حدثنا المثنى قال ثنا ابن دكين قال ثنا مسعر عن غالب عن سعيد بن جبير مثابة للناس قال يثوبون اليه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا مجمعا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثابة للناس يقول يثوبون حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثابة للناس يقول يثوبون اليه حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال ابن زيد في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه من البلدان كلها ويأتونه

القول في تأويل قوله تعالى

وامنا

والامن مصدر من قول القائل امن يأمن امنا وانما سماه الله امنا لانه كان في الجاهلية

معاذا لمن استعاذ به وكان الرجل منهم لو لقي به قاتل ابيه او اخيه لم يهجه ولم يعرض له حتى يخرج منه وكان كما قال جل ثناؤه اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم حدثني يونس بن عبد الاعلى

قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

في قوله وامنا قال من ام اليه فهو امن كان الرجل يلقى قاتل ابيه او اخيه فلا يعرض له حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اما امنا فمن دخله كان امنا حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وامنا قال تحريمه لا يخاف فيه من دخله حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وامنا يقول امنا من العدو وان يحمل فيه السلاح وقد كان في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم امنون لا يسبون حدثت عن المنجاب

قال اخبرنا بشر عن ابي روق

عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وامنا قال امنا للناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وامنا قال تحريمه لا يخاف فيه من دخله

القول في تأويل قوله تعالى

واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى

اختلفت القراء في قراءة

ذلك فقرأه بعضهم واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى بكسر الخاء على وجه الامر باتخاذه مصلى وهي قراءة عامة المصريين الكوفة والبصرة وقراءة عامة قراء اهل مكة وبعض قراء اهل المدينة وذهب اليه الذين قرأوه كذلك الى الخبر الذي حدثنا ابو كريب ويعقوب ابن ابرهيم قالا ثنا هشيم قال اخبرنا حميد عن انس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله لو اتخذت المقام مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن ابي عدي وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية جميعا عن حميد عن انس عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال ثنا حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله فذكر مثله قالوا فانما انزل الله تعالى ذكره هذه الاية امرا منه نبيه صلى الله عليه وسلم باتخاذ مقام ابرهيم مصلى فغير جائز قراءتها وهي امر على وجه الخبر وقد زعم

وقد زعم بعض نحويي البصرة

ان قوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى معطوف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فكان الامر بهذه الاية وباتخاذ المصلى من مقام ابرهيم على قول هذا القائل لليهود من بني اسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا الربيع بن انس بما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال من الكلمات التي ابتلي بهن ابرهيم قوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فامرهم ان يتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فهم يصلون خلف المقام

فتأويل قائل هذا القول

واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما وقال واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى والخبر الذي ذكرناه عن عمر بن الخطاب عن رسول الله

فتبديل على خلاف الذي

قاله هو لا وانه امر من الله تعالى ذكره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين به وجميع الخلق المكلفين

وقراه بعض قراة اهل المدينة

والشام واتخذوا بفتح الخا على وجه الخبر ثم اختلف في الذي عطف عليه بقوله واتخذوا اذ قرى كذلك على وجه الخبر فقال

فقال بعض نحوى البصرة

تاويله اذ قرى كذلك واذ جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى

وقال بعض نحوى الكوفة

بل ذلك معطوف على قوله جعلنا فكان معنى الكلام على قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوه مصلى

والصواب من القول والقراة في ذلك

عندنا واتخذوا بكسر الخا على تاويل الامر باتخاذ مقام ابرهيم مصلى للخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه انفا وان عمر بن علي حدثنا قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا جعفر بن محمد قال حدثني ابي عن جابر عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وفي مقام ابرهيم فقال بعضهم مقام ابرهيم هو الحج كله

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطا عن ابن عباس في قوله مقام ابرهيم قال الحج كله مقام ابرهيم حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال الحج كله ثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطا قال الحج كله مقام ابرهيم

وقال اخرون

مقام ابرهيم عرفة والمزدلفة والجمار

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن عطا بن ابي رباح واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال لاني قد جعلته اماما فمقامه عرفة والمزدلفة والجمار حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال مقامه جمع وعرفة ومنى لا اعلمه الا وقد ذكر حدثنا عمرو بن علي قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس في قوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال مقامه عرفة ثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع

قال

قال ثنا داود عن الشعبي قال نزلت عليه وهو واقف بعرفة مقام ابرهيم اليوم اكملت لكم دينكم الاية ثنا عمرو قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن الشعبي مثله

وقال اخرون

مقام ابرهيم الحجر الذي قام عليه ابرهيم حتى ارتفع بناه وضعف عن رفع الحجارة

ذكر من قال ذلك

ثنا سنان القزاز قال ثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي قال ثنا ابرهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جعل ابرهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجارة ويقولون ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام ابرهيم

وقال اخرون

بل مقام ابرهيم هو مقامه الذي في المسجد الحرام

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى انما امروا ان يصلوا عنده ولم يومروا بمسحه ولقد تكلفت هذه الامة شيئا مما تكلفته الامم قبلها ولقد ذكر لنا بعض من راى اثر عقبه واصابعه فيها فما زالت هذه الامة يمسحونه حتى اخلولق وامحى حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فهم يصلون خلف المقام حدثني يونس قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وهو الصلاة عند مقامه في الحج والمقام هو الحجر الذي كانت زوجة اسماعيل وضعته تحت قدم ابرهيم حين غسلت راسه فوضع ابرهيم رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله في الحجر فوضعته تحت الشق الاخر فغسلته فغابت رجله ايضا فيه فجعلها الله من شعايره فقال واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى

واولى هذه الاقوال بالصواب

عندنا ما قاله القايلون ان مقام ابرهيم هو المقام المعروف بهذا الاسم الذي هو في المسجد الحرام لما روينا انفا عن عمر بن الخطاب ولما حدثنا يوسف بن سلمان قال ثنا حاتم بن اسماعيل قال ثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فرمل ثلاثا ومشى اربعا ثم تقدم الى مقام ابرهيم فقرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت وصلى ركعتين فهذان الخبران ينبيان ان الله تعالى ذكره انما عنى بمقام ابرهيم الذي امرنا الله باتخاذه مصلى هو الذي وصفنا ولو لم يكن على صحة ما اخترنا في تاويل ذلك خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم لكان الواجب فيه من القول ما قلنا وذلك ان الكلام محمول معناه على ظاهره المعروف دون باطنه المجهول حتى ياتي ما يدل على خلاف ذلك مما يجب التسليم له ولا شك ان المعروف في الناس بمقام ابرهيم هو المصلى الذي قال الله تعالى ذكره واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى

فان اهل التاويل مختلفون

في معناه فقال بعضهم هو المدعى

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد واتخذوا من مقام إبرهيم مصلى قال مصلى إبرهيم مدعى

وقال آخرون

معنى ذلك اتخذوا مصلى تصلون عنده

ذكر من قال ذلك

حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال أمروا أن
يصلوا عنده حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن
السدي قال هو الصلاة عنده فكان الذين قالوا تأويل المصلى ههنا المدعى وجهوا
المصلى إلى أنه مفعل من قول القائل صليت بمعنى دعوت وقائلو هذه المقالة هم
الذين قالوا إن مقام إبرهيم هو الحج كله فكان معناه في تأويل هذه الآية واتخذوا
عرفة والمزدلفة والمشعر والجمار وسائر أماكن الحج التي كان إبرهيم يقوم بها مدعى
تدعونني عندها وتأتمون بإبرهيم خليلي عليه السلام فيها فإني قد جعلته إماما
لمن بعده من أوليائي وأهل طاعتي إماما يقتدون به وبآثاره فاقتدوا به

وأما تأويل القائلين

القول الآخر فإنه اتخذوا أيها الناس من مقام إبرهيم مصلى تصلون عنده عبادة
منكم وتكرمة مني لإبرهيم

وهذا القول أولى بالصواب

لما ذكرنا من الخبر عن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله تعالى

وعهدنا إلى إبرهيم وإسمعيل أن طهرا بيتي

يعني تعالى ذكره بقوله وعهدنا وأمرنا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما عهده قال أمره حدثني يونس

قال أخبرني ابن وهب

قال قال ابن زيد في قوله وعهدنا إلى إبرهيم قال أمرناه بمعنى الآية وأمرنا إبرهيم
وإسمعيل بتطهير بيتي للطائفين والتطهير الذي أمرهم الله في البيت هو تطهيره
من الأصنام وعبادة الأوثان فيه ومن الشرك بالله

فإن قال لنا قائل

وما معنى قوله وعهدنا إلى إبرهيم وإسمعيل أن طهرا بيتي للطائفين وهل كان أيام
إبرهيم قبل بنائه البيت بيت يطهر من الشرك وعبادة الأوثان في الحرم فيجوز أن
يكونا أمرا بتطهيره قيل لذلك وجهان من التأويل قد قال بكل واحد من الوجهين من
أهل التأويل جماعة أحدهما أن يكون معناه وعهدنا إلى إبرهيم وإسمعيل أن ابنيا بيتي
مطهرا من الشرك والريب كما قال تعالى ذكره أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله
ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فكذلك قوله وعهدنا إلى
إبرهيم وإسمعيل أن طهرا بيتي أي ابنيا بيتي على طهر من الشرك والريب كما حدثني
موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وعهدنا إلى

ابرهيم

إبرهيم وإسمعيل أن طهرا بيتي يقول ابنيا بيتي فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر
منهما أن يكونا أمرا بأن يطهرا مكان البيت قبل بنائه والبيت بعد بنائه مما كان
أهل الشرك بالله يجعلونه فيه على عهد نوح من قبله من الأوثان ليكون ذلك
سنة لمن بعدهما إذ كان الله تعالى ذكره قد جعل إبرهيم إماما يقتدي به بعده
كما حدثني يونس

قال أخبرنا ابن وهب

قال ابن زيد في قوله أن طهرا قال من الأصنام التي يعبدون التي كان المشركون
يعظمونها حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن
ابن أبي نجيح عن عطاء عن عبيد بن عمير أن طهرا بيتي للطائفين قال من الآفات والريب حدثني
المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير
مثله حدثني أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد
قال من الشرك ثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو إسرائيل عن أبي حصين عن
مجاهد طهرا بيتي للطائفين قال من الأوثان ثنا الحسين بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله طهرا بيتي للطائفين قال من الشرك وعبادة
الأوثان ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وزاد
فيه وقول الزور

القول في تأويل قوله تعالى

للطائفين

اختلف أهل التأويل في معنى

الطائفين في هذا الموضع فقال بعضهم هم الغرباء الذين يأتون البيت
الحرام من غربة

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير
في قوله للطائفين قال من أتاه من غربة

وقال آخرون

بل الطائفون هم الذين يطوفون به غرباء كانوا أو من أهله

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن العلاء قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء للطائفين قال إذا كان
طائفا بالبيت فهو من الطائفين وأولى التأويلين بالآية ما قاله عطاء لأن
الطائف هو الذي يطوف بالشيء دون غيره والطاري من غربة لا يستحق اسم
الطائف بالبيت إن لم يطف به

القول في تأويل قوله تعالى

والعاكفين

يعني تعالى ذكره بقوله والعاكفين والمقيمين به والعاكف على الشيء هو المقيم عليه
كما قال نابغة بني ذبيان
عكوفا لدى أبياتهم يثمدونهم وما الله في تلك الأكف الكواعب

وانما قيل للمعتكف من اجل مقامه في الموضع الذي حبس فيه نفسه لله تعالى ثم اختلف اهل
التاويل فيمن عنى الله بقوله والعاكفين فقال بعضهم عنى به الجالس في البيت الحرام بغير
طواف ولا صلاة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي عن عطا قال اذا كان طايفا بالبيت فهو من
الطايفين واذا كان جالسا فهو من العاكفين وقال بعضهم العاكفون هم المعتكفون المجاورون

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة
طهرا بيتي للطايفين والعاكفين قال المجاورون وقال بعضهم العاكفون هم اهل البلد
الحرام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو بكر بن عياش قال ثنا ابو حصين عن سعيد بن جبير في قوله
والعاكفين قال اهل البلد حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة
والعاكفين قال العاكفون اهله وقال اخرون العاكفون هم المصلون

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله طهرا
بيتي للطايفين والعاكفين قال الراكعون المصلون واولى هذه التاويلات بالصواب ما قاله
عطا وهو ان العاكف في هذا الموضع المقيم في البيت مجاورا فيه بغير طواف ولا صلاة لان صفة
العكوف ما وصفنا من الاقامة بالمكان والمقيم بالمكان قد يكون مقيما به وهو جالس ومصلي
وطايف وقايم وعلى غير ذلك من الاحوال فلما كان تعالى ذكره قد ذكر في قوله ان طهرا بيتي للطايفين
والعاكفين والركع السجود المصلين والطايفين علم بذلك ان الحال التي عنى الله تعالى ذكره من العاكف
غير حال المصلي والطايف وان التي عنى من احواله هو العكوف بالبيت على سبيل الجوار فيه
وان لم يكن مصليا فيه ولا راكعا ولا ساجدا

القول في تاويل قوله تعالى
والركع السجود

يعني تعالى ذكره بقوله والركع جماعة القوم الراكعين فيه له واحدهم راكع وكذلك السجود هم جماعة
القوم الساجدين فيه له واحدهم ساجد كما يقال رجل قاعد ورجال قعود ورجل جالس ورجال
جلوس فكذلك رجل ساجد ورجال سجود وقيل بل عنى بالركع السجود المصلين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي عن عطا والركع السجود قال اذا كان يصلي
فهو من الركع السجود حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والركع
السجود اهل الصلاة وقد بينا فيما مضى في كتابنا معنى الركوع والسجود فاغنى ذلك عن
اعادته هاهنا

القول في تاويل قوله تعالى
واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا

يعني تعالى ذكره بقوله واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا من الجبابرة وغيرهم ان يسلطوا
عليه ومن عقوبتك ان تناله كما تنال ساير البلدان من خسف وانتقال وغرق وغير ذلك
من سخط الله ومثلاته التي تصيب ساير البلاد غيره كما ثنا بشر بن معاذ قال ثنا

يزيد

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان الحرم حرم بحياله الى العرش وذكر لنا ان البيت
هبط مع ادم حين هبط قال الله له اهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي فطاف حوله
ادم ومن كان بعده من المومنين حتى اذا كان زمن الطوفان حين اغرق الله قوم نوح رفعه وطهره
ولم تصبه عقوبة اهل الارض فتتبع منه ابرهيم اثرا فبناه على اساس قديم كان قبله

فان قال لنا قايل او ما كان

الحرم امنا الا بعد ان سال ابرهيم ربه له الامان قيل قد اختلف في ذلك فقال بعضهم
لم يزل الحرم امنا من عقوبة الله وعقوبة جبابرة خلقه منذ خلقت السموات والارض واعتلوا
في ذلك بما حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني سعيد بن ابي
سعيد المقبري قال سمعت ابا شريح الخزاعي يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما
افتتحت مكة قتلت خزاعة رجلا من هذيل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال
يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله الى يوم القيامة
لا يحل لامرى يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما او يعضد بها شجرا الا وانها لا تحل
لاحد بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها الا فهي قد رجعت على حالها
بالامس الا ليبلغ الشاهد الغايب فمن قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل بها فقولوا
ان الله قد احلها لرسوله ولم يحلها لك حدثنا ابو كريب قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان
وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير جميعا عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم افتتح مكة ان هذه حرم حرمها الله يوم خلق
السموات والارض وخلق الشمس ووضع هذين الاخشبين لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي
احلت لي ساعة من نهار قالوا فمكة منذ خلقت حرم امن من عقوبة الله وعقوبة الجبابرة قالوا

وقد اخبرت عن صحة ما قلنا

من ذلك الرواية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها قالوا ولم يسال ابرهيم
ربه ان يومنه من عقوبته وعقوبة الجبابرة ولكنه ساله ان يومن اهله من الجدوب والقحوط
وان يرزق ساكنه من الثمرات كما اخبر ربه عنه انه ساله بقوله واذ قال ابرهيم رب اجعل
هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قالوا وانما سال ربه ذلك
لانه اسكن فيه ذريته وهو غير ذي زرع ولا ضرع فاستعاذ ربه من ان يهلكهم بها جوعا
وعطشا فساله ان يومنهم مما حذر عليهم منه

قال وكيف يجوز ان يكون

يكون ابرهيم سال ربه تحريم الحرم وان يومنه من عقوبته وعقوبة جبابرة خلقه وهو القايل
حله ونزله باهله وولده ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
عند نزوله ولكنه حرم قبله وحرم بعده

وقال اخرون

كان الحرم حلالا قبل دعوة ابرهيم كساير البلاد غيره وانما صار حراما بتحريم ابرهيم اياه كما
كانت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالا قبل تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها

قالوا والدليل على ما قلنا من ذلك

ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابي الزبير
عن جابر بن عبد الرحمن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم حرم بيت الله وامنه
واني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يصاد صيدها ولا يقطع عضاها حدثنا ابو كريب
وابو السايب قالا ثنا عبد الرحيم الرازي قال سمعنا اشعث عن نافع عن ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم كان عبد الله وخليله وانا عبد الله ورسوله وان ابرهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاهها وصيدها ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يقطع منها شجرة الا لعلف بعير حدثنا ابو كريب قال ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن ابي بكر بن محمد عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن رافع ابن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها وما اشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستيعابها الكتاب قالوا

وقد اخبر الله تعالى ذكره

في كتابه ان ابرهيم قال رب اجعل هذا بلدا امنا ولم يخبر عنه انه ساله ان يجعله امنا من بعض الاشياء دون بعض فليس لاحد ان يدعي ان الذي ساله من ذلك الامان له من بعض الاشيا دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها قالوا واما خبر ابي شريح وابن عباس فخبران لا تثبت بهما حجة لما في اسانيدهما من الاسباب التي لا يجب التسليم فيها من اجلها

والصواب من القول في ذلك

عندنا ان الله تعالى ذكره جعل مكة حرما حين خلقها وانشاها كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه حرمها يوم خلق السموات والارض بغير تحريم منه لها على لسان احد من انبيائه ورسله ولكن بمنعه من ارادها بسوء وبدفعه عنها من الافات والعقوبات وعن ساكنيها ما احل بغيرها وغير ساكنيها من النقمات فلم يزل ذلك امرها حتى بواها الله ابرهيم خليله واسكن بها اهله هاجر وولده اسماعيل فسال حينئذ ابرهيم ربه ايجاب فرض تحريمها على عباده على لسانه ليكون ذلك سنة لمن بعده من خلقه يستنون به فيها اذ كان تعالى ذكره قد اتخذه خليلا واخبره انه جاعله للناس اماما يقتدى به فاجابه ربه الى ما ساله والزم عباده حينئذ فرض تحريمه على لسانه فصارت مكة بعد ان كانت ممنوعة بمنع الله اياها بغير ايجاب الله فرض الامتناع منها على عباده ومحرمة بدفع الله عنها بغير تحريمه اياها على لسان احد من رسله فرضا تحريمها على خلقه على لسان خليله ابرهيم عليه السلام وواجب على عباده الامتناع من استحلالها واستحلال صيدها وعضاهها بايجابه الامتناع من ذلك ببلاغ ابرهيم رسالة الله اليه بذلك اليهم فلذلك اضيف تحريمها الى ابرهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة لان فرض تحريمها الذي الزم الله عباده على وجه العبادة له به دون التحريم الذي لم يزل متعبدا لها به على وجه الكلا والحفظ لها قبل ذلك كان عن مسالة ابرهيم ربه ايجاب فرض ذلك على لسانه لزم العباد فرضه دون غيره فقد

فقد تبين اذا بما قلنا صحة

معنى الخبرين اعني خبر ابي شريح وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال ان الله حرم مكة يوم

يوم خلق الشمس والقمر وخبر جابر وابي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال اللهم

ان ابرهيم حرم مكة وان ليس احدهما دافعا صحة معنى الاخر كما ظنه بعض الجهال وغير جائز في اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون بعضها دافعا بعضا اذا ثبت صحتها

وقد جا الخبران اللذان رويا

في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيئا ظاهرا مستفيضا يقطع عذر من بلغه

قول

قول ابرهيم عليه السلام ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فانه قد يكون قال اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فانه ان يكون

قال قبل ايجاب

الله فرض تحريمه على لسانه على خلقه فانما عنى بذلك تحريم الله اياه الذي حرمه بحياطته اياه وكلاءته من غير تحريمه اياه على خلقه على وجه التعبد لهم بذلك وان يكن قال ذلك بعد تحريم الله اياه على لسانه على خلقه على وجه التعبد فلا مسالة لاحد علينا في ذلك

القول في تاويل قوله تعالى

وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر

وهذه مسالة ابرهيم

ربه ان يرزق مؤمني اهل مكة من الثمرات دون كافريهم وخص بمسالة ذلك للمؤمنين دون الكافرين لما اعلمه الله عند مسالته اياه ان يجعل من ذريته ائمة يقتدى بهم ان منهم الكافر الذي لا ينال عهده والظالم الذي لا يدرك ولايته فلما ان علم ان من ذريته الظالم والكافر خص بمسالته ربه ان يرزق من الثمرات من سكان مكة المؤمن منهم دون الكافر فقال الله له قد اجبت دعاءك وسارزق مع مؤمني اهل هذه البلدة كافرهم فامتعه به قليلا واما من قوله من امن منهم بالله واليوم الاخر فانه نصب على الترجمة والبيان عن الاهل

كما قال تعالى

يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه بمعنى يسالونك عن قتال في الشهر الحرام

وكما قال تعالى

ذكره ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا بمعنى ولله حج البيت على من استطاع اليه سبيلا وانما سال ابرهيم ربه ما سال من ذلك لانه حل بواد غير ذي زرع ولا ماء ولا اهل فسال ان يرزق اهله ثمرا وان يجعل افئدة من الناس تهوي اليهم فذكر ان ابرهيم لما سال ذلك ربه نقل الله الطائف من فلسطين حدثني المثنى قال ثنا اسحاق بن الحجاج قال ثنا هشام قال قرات على محمد بن مسلم الطائفي ان ابرهيم لما دعا للحرم وارزق اهله من الثمرات نقل الله الطائف من فلسطين

القول في تاويل قوله تعالى

قال ومن كفر فامتعه قليلا

اختلف اهل التاويل في

تاويل هذا القول وفي وجه قراءته فقال بعضهم هذا القول ربنا تعالى ذكره وتاويله على قولهم قال ومن كفر فامتعه برزقي من الثمرات في الدنيا الى ان ياتيه اجله وقرا قائلو هذه المقالة ذلك فامتعه قليلا بتشديد التاء ورفع العين

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثني ابو العالية عن ابي بن كعب في قوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النا

قال .... هو قول الرب تعالى ذكره حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة

قال ... قال ابن اسحاق

لما قال ابراهيم اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر وعزل الدعوة عمن ابى الله ان يجعل له الولاية انقطاعا الى الله ومحبة وفراقا لمن خالف امره وان كانوا من ذريته حين عرف انه كان منهم ظالم لا يناله عهده بخبره عن ذلك حين اخبره فقال الله ومن كفر فاني ارزق البر والفاجر فامتعه قليلا

وقال ... اخرون

بل قال ... ذلك ابرهيم خليل الرحمن على وجه المسئلة منه ربه ان يرزق الكافر ايضا من الثمرات بالبلد الحرام مثل الذي يرزق به المؤمن ويمتعه بذلك قليلا ثم اضطره الى عذاب النار بتخفيف النا وجزم العين وفتح الراء من اضطره وفصل ثم اضطره بغير قطع الفها على وجه الدعا من ابرهيم لهم والمسئلة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ... ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع

قال قال ... ابو العالية

كان ابن عباس يقول ... ذلك قول ... ابرهيم يسال ربه ان من كفر فامتعه قليلا حدثنا المثنى قال ... ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد ومن كفر فامتعه قليلا يقول ... ومن كفر فارزقه ايضا ثم اضطره الى عذاب النار

والصواب من القراة في ذلك

في ذلك عندنا والتاويل ما قاله ابي بن كعب وقراته لقيام الحجة بالنقل المستفيض وراثه بتصويب ذلك وشذوذ ما خالفه من القراة وغير جائز الاعتراض بمن كان جائزا عليه في نقله الخطا والسهو على من كان ذلك غير جائز عليه في نقله وان كان ذلك كذلك

فتاويل الاية قال الله

يا ابرهيم قد اجيبت دعوتك ورزقت مؤمني اهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم متاعا لهم الى بلوغ اجالهم ثم اضطر كفارهم بعد ذلك الى النار واما قوله فامتعه قليلا يعني فاجعل ما ارزقه من ذلك في حياته متاعا يتمتع به الى وقت مماته وانما قلنا ان ذلك كذلك لان الله تعالى ذكره انما قال ... ذلك لابرهيم جوابا لمسئلته ما سال من رزق الثمرات لمؤمني اهل مكة فكان معلوما بذلك ان الجواب انما هو فيما ساله ابرهيم لا في غيره وبالذي قلنا في ذلك قال مجاهد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه

وقال ... بعضهم

تاويله فامتعه بالبقا في الدنيا وقال ... غيره فامتعه قليلا في كفره ما اقام بمكة حتى يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فيقتله ان اقام على كفره او يجليه عنها وذلك وان كان وجها يحتمله الكلام فان دليل ظاهر الكلام على خلافه لما وصفنا

القول في تاويل قوله تعالى

ثم اضطره الى عذاب النار

يعني تعالى ذكره ثم اضطره الى عذاب النار ثم ادفعه الى عذاب واسوقه اليها كما قال ... تعالى

ذكره

ذكره ثم اضطره الى عذاب النار ثم ادفعه الى عذاب النار واسوقه اليها كما قال ... تعالى ذكره يوم يدعون الى نار جهنم دعا ومعنى الاضطرار الاكراه يقال ... اضطررت فلانا الى هذا الامر اذا الجاته اليه وحملته عليه فذلك معنى قوله ثم اضطره الى عذاب النار ادفعه واسوقه سحبا وجرا على وجهه

القول في تاويل قوله تعالى

وبئس المصير

قد دللنا على ان بئس اصله

بئس من البؤس سكن ثانيه ونقلت حركته الى اوله كما قيل للكبد كبد وما اشبه ذلك ومعنى الكلام وساء المصير عذاب النار بعد الذي كانوا فيه من متاع الدنيا الذي متعهم فيها واما المصير فانه مفعل من قول القايل صرت مصيرا صالحا وهو الموضع الذي يصير اليه الكافر بالله عذاب النار

القول في تاويل قوله تعالى

واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسماعيل

يعني تعالى ذكره بقوله

واذ يرفع القواعد من البيت واذكروا اذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت والقواعد جمع قاعدة يقال ... للواحد من قواعد البيت قاعدة وللواحدة من قواعد النساء وعجائزهن قاعد فتلغى هاء التانيث لانها فاعل من قول القايل قعدت عن الحيض ولا حظ فيه للذكور كما يقال ... امراة طاهر وطامث لانه لا حظ في ذلك للذكور ولو عني به القعود الذي هو خلاف القيام لقيل قاعدة ولم يجز حينيذ اسقاط هاء التانيث وقواعد البيت اساسه

ثم اختلف اهل التاويل

في القواعد التي رفعها ابرهيم واسماعيل من البيت اهما احدثا ذلك ام هي قواعد كانت له قبلهما فقال قوم هي قواعد بيت كان بناه ادم ابو البشر بامر الله اياه بذلك ثم درس مكانه وتعفى اثره بعده حتى بواه الله ابرهيم عليه السلام فبناه

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال ... اخبرنا ابن جريج عن عطاء قال قال ادم اي رب اني لا اسمع اصوات الملايكة قال خطيئتك ولكن اهبط الى الارض وابن لي بيتا ثم احفف به كما رايت الملايكة تحف ببيتي الذي في السماء فزعم الناس انه بناه من خمسة اجبل من حرا وطور زيتا وطور سينا والجودي وكان ربضه من حرا فكان هذا بنا ادم حتى بناه ابرهيم بعد ثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال ... اخبرنا معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت قال القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك

وقال ... اخرون

بل هي قواعد بيت كان الله اهبطه لادم من السما الى الارض يطوف به كما كان يطوف بعرشه

ثم السما ثم رفعه الى السما ايام الطوفان فرفع ابرهيم قواعد ذلك البيت

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا ايوب عن ابي قلابة عن عبد الله بن عمرو قال لما اهبط ادم من الجنة قال اني مهبط معك او منزل معك بيتا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي فلما كان زمن الطوفان رفع فكانت الانبيا يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بواه الله لابرهيم واعلمه مكانه فبناه من خمسة اجبل من حرا وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الخمر حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا اسماعيل بن علية قال ثنا ايوب عن ابي قلابة قال لما اهبط ادم ثم ذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا هشام بن حسان عن سوار عن عطا بن ابي رباح قال لما اهبط الله ادم من الجنة كانت رجلاه في الارض وراسه في السما يسمع كلام اهل السما ودعاهم يانس اليهم فهابته الملائكة حتى شكت الى الله في دعائها وفي صلاتها فخفضه الله الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك الى الله في دعائه وفي صلاته فوجه الى مكة فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى الى مكة وانزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الان فلم يزل يطوف به حتى انزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله ابرهيم فبناه فذلك قول الله واذ بوانا لابرهيم مكان البيت حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع ادم اهبط الله ادم الى الارض وكان مهبطه بارض الهند وكان راسه في السما ورجلاه في الارض فكانت الملائكة تهابه فنقص الى ستين ذراعا فحزن ادم اذ فقد اصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك الى الله تعالى فقال الله يا ادم اني قد اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق اليه ادم فخرج ومد له في خطوه فكان بين كل خطوة مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك فاتى ادم البيت وطاف به ومن بعده من الانبيا حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن ابان ان البيت اهبط ياقوتة واحدة او درة واحدة حتى اذا اغرق الله قوم نوح رفعه وبقي اساسه فبواه الله لابرهيم فبناه بعد ذلك

وقال اخرون

بل كان موضع البيت ربوة حمرا كهيئة القبة وذلك ان الله لما اراد خلق الارض علا الما زبدة او بيضا وذلك في موضع البيت الحرام ثم دحى الله الارض من تحتها فلم يزل ذلك كذلك حتى بواه الله ابرهيم فبناه على اساسه وقالوا اساسه على اركان اربعة في الارض السابعة حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال قال جرير بن حازم حدثني حميد بن قيس عن مجاهد قال كان موضع البيت على الما قبل ان يخلق الله السموات والارض مثل الزبدة البيضا ومن تحته دحيت الارض حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا وعمرو بن دينار بعث الله رياحا فصفقت الما فابرزت في موضع البيت عن حشفة كانها القبة فهذا البيت منها فلذلك هي ام القرى قال ابن جريج قال عطا ثم وتدها بالجبال كي لا تكفا بميد فكان اول جبل ابو قبيس حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على اركان الما على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت ثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن هارون بن عنترة عن عطا بن ابي رباح قال وجدوا بمكة حجرا مكتوبا عليه اني انا الله ذو بكة بنيته يوم صنعت الشمس والقمر وحففته بسبعة املاك حنفا ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد وغيره من اهل العلم ان الله لما بوا لابرهيم مكان البيت خرج اليه من الشام وخرج معه باسماعيل وبامه هاجر واسماعيل طفل صغير يرضع وحملوا فيما حدثني على البراق ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم فخرج وخرج معه جبريل فقال كان لا يمر بقرية الا قال ابهذه امرت يا جبريل فيقول جبريل امضه حتى قدم به مكة وهي اذ ذاك عضاه سلم وسمر وبها اناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ ربوة حمرا مدرة فقال ابرهيم لجبريل اها هنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسماعيل ان تتخذ فيه عريشا فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الى قوله لعلهم يشكرون قال ابن حميد قال سلمة ابن اسحاق ويزعمون والله اعلم ان ملكا من الملائكة اتى هاجر ام اسماعيل حين انزلهما ابرهيم مكة قبل ان يرفع ابرهيم واسماعيل القواعد من البيت فاشار لهما الى البيت وهو ربوة حمرا مدرة فقال لهما هذا اول بيت وضع في الارض وهو بيت الله العتيق واعلمي ان ابرهيم واسماعيل يرفعانه فالله اعلم حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا هشام بن حسان قال اخبرني حميد عن مجاهد قال خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي سنة واركانه في الارض السابعة ثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا ابن عيينة قال اخبرني بشر بن عاصم عن ابن المسيب قال ثنا كعب ان البيت كان غثاة على الما قبل ان يخلق الله الارض باربعين سنة ومنه دحيت الارض قال وحدثنا عن علي بن ابي طالب ان ابرهيم اقبل من ارمينية معه السكينة تدله على تبوء البيت كما تتبوا العنكبوت بيتها قال فرفعت عن احجار تطيقه او لا تطيقه ثلاثون رجلا قال قلت يا ابا محمد فان الله يقول واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت قال كان ذلك بعد

والصواب من القول في ذلك

عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن ابرهيم خليله انه وابنه اسماعيل رفعا القواعد من البيت الحرام وجائز ان يكون ذلك قواعد بيت كان اهبطه مع ادم فجعله مكان البيت الحرام الذي بمكة وجائز ان يكون ذلك كان القبة التي ذكرها عطا مما انشاه الله من زبد الما وجائز ان يكون كان ياقوتة او درة اهبطا من السما وجائز ان يكون ادم كان بناه ثم انهدم حتى رفع قواعده ابرهيم واسماعيل ولا علم عندنا باي ذلك كان من اي لان حقيقة ذلك لا تدرك الا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم لها ولا هو اذ لم يكن به خبر على ما وصفنا مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس فيمثل بغيره ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد فلا قول في ذلك هو اولى

بالصواب مما قلنا والله اعلم

القول في تاويل قوله تعالى
ربنا تقبل منا
يعني تعالى ذكره

بذلك واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا وذكر ان ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود وهو قول جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال فبنيا وهما يدعوان الكلمات التي ابتلي بها ابرهيم ربه قال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني ابن كثير قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل قال فاسا يرفعان القواعد من البيت ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال واسمعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيخ يبني فتاويل الاية على هذا القول واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل قائلين ربنا تقبل منا

وقال اخرون

بل قائل ذلك كان اسمعيل

فتاويل الاية على هذا القول

واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واذ يقول اسمعيل ربنا تقبل منا فيصير حينئذ اسمعيل مرفوعا بالجملة التي بعده ويقول حينئذ خبرا له دون ابرهيم

ثم اختلف اهل التاويل

في الذي رفع القواعد بعد اجماعهم على ان ابرهيم كان ممن رفعها فقال بعضهم رفعها ابرهيم واسمعيل جميعا

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين قال فانطلق ابرهيم حتى اتى مكة فقام هو واسمعيل واخذ المعاول لا يدريان اين البيت فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان وراس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة وعن اساس البيت الاول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول واذ بوانا لابرهيم مكان البيت فلما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن قال ابرهيم لاسمعيل يا بني اطلب لي حجرا حسنا اضعه هاهنا قال يا ابه اني كسلان لغب قال علي ذلك فانطلق فطلب له حجرا فجاءه بحجر فلم يرضه فقال ائتني بحجر احسن من هذا فانطلق يطلب له حجرا وجاءه جبريل بالحجر الاسود من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وكان ادم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاءه اسمعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا ابه من جاءك بهذا فقال من هو انشط منك فبنياه ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عمر بن

عبد الله

بن عبد الله بن عتبة بن عبيد بن عمير الليثي قال بلغني ان ابرهيم واسمعيل هما رفعا قواعد البيت

وقال اخرون

بل رفع قواعد البيت ابرهيم وكان اسمعيل يناوله الحجارة

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن ثابت الرازي قال ثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب وكثير ابن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء ابرهيم واسمعيل يبري نبلا قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان ابني هاهنا بيتا واشار الى الكعبة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت قال فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما

يقولان ربنا تقبل منا

انك انت السميع العليم حتى دورا حول البيت حدثنا ابن بشار القزاز قال ثنا عبد الله بن عبد المجيد ابو علي الحنفي قال ثنا ابرهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء ابرهيم فوجد اسمعيل يصلح نبلا من وراء زمزم قال ابرهيم يا اسمعيل ان الله ربك قد امرني ان ابني له بيتا فقال له اسمعيل فاطع ربك فيما امرك فقال له ابرهيم قد امرك ان تعينني عليه قال اذا افعل قال فقام معه فجعل ابرهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام ابرهيم فجعل يناوله ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع

وقال اخرون

بل الذي رفع قواعد البيت ابرهيم وحده واسمعيل يومئذ طفل صغير

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي قال لما امر ابرهيم ببناء البيت خرج معه اسمعيل وهاجر قال فلما قدم مكة راى على راسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الراس فكلمه فقال يا ابرهيم ابن على ظلي او على قدري ولا تزد ولا تنقص فلما بنى خرج وخلف اسمعيل وهاجر فقالت هاجر يا ابرهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش اسمعيل عطشا شديدا قال فصعدت هاجر الصفا فنظرت فلم تر شيئا ثم اتت المروة فنظرت فلم تر شيئا ثم اتت المروة فنظرت فلم تر شيئا ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا اسمعيل مت حيث لا اراك فاتته وهو يفحص برجله من العطش فناداها جبريل فقال لها من انت فقالت انا هاجر ام ولد ابرهيم قال الى من وكلكما قالت وكلنا الى الله قال وكلكما الى كاف قال ففحص الارض باصبعه فنبعت زمزم فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فانها رواء

حدثنا هناد قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى علي فقال الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكن هو اول بيت وضع في

ووضع في البركة مقام ابرهيم ومن دخله كان امنًا وان شيت انباتك كيف بنى ابا الله اوحى الى ابرهيم ان ابن لي بيتًا في الارض قال فضاق ابرهيم بذلك ذرعًا فارسل الله السكينة وهي ريح حجوج ولها راسان فاتبع احدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع البيت تطوي الحجفة وامر ابرهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فبنا ابرهيم وبقي حجر فذهب الغلام يبغي شيئًا فقال ابرهيم لا ابغي حجرًا كما امرك قال فانطلق الغلام يلتمس له حجرًا فاتاه فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا ابة من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يتكل على بنائك جاء به جبريل من السما فاتماه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة يحدث عن علي بنحوه ثنا ابن المثنى قال ثنا ابو داود قال ثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي بنحوه فمن قال رفع القواعد ابرهيم واسماعيل او قال رفعها ابرهيم وكان اسماعيل يناوله الحجارة

فالصواب في قوله ان يكون

المضمر من القول لابرهيم واسماعيل ويكون الكلام حينئذ واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسماعيل يقولان ربنا تقبل منا وقد

وقد كان يحتمل على هذا التاويل

ان يكون المضمر من القول لاسماعيل خاصة دون ابرهيم ولابرهيم خاصة دون اسماعيل لولا ما عليه عامة اهل التاويل من ان المضمر من القول لابرهيم واسماعيل جميعًا واما على التاويل الذي روي عن علي ان ابرهيم هو الذي رفع القواعد دون اسماعيل فلا يجوز ان يكون المضمر من القول عند ذلك الا لاسماعيل خاصة

والصواب من القول عندنا في ذلك

ان المضمر من القول لابرهيم واسماعيل وان قواعد البيت رفعها ابرهيم واسماعيل جميعًا وذلك ان ابرهيم واسماعيل ان كانا هما بنياها ورفعاها فهو ما قلنا وان كان ابرهيم تفرد ببنائها وكان اسماعيل يناوله فهما ايضًا رفعاها لان رفعها كان بهما من احدهما البناء ومن الاخر نقل الحجارة اليها ومعاونته ووضع الاحجار مواضعها ولا تمتنع العرب من نسبة اضافة البناء الى من كان تسبيبه البناء ومعونته وانما

وانما قلنا ما قلنا من ذلك

لاجماع جميع اهل التاويل على ان اسماعيل معني بالخبر الذي اخبر الله عنه وعن ابيه انهما كانا يقولانه وذلك قولهما ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فمعلوم ان اسماعيل لم يكن ليقول ذلك الا وهو اما رجل كامل واما غلام قد فهم مواضع الضر من النفع ولزمته فرايض الله واحكامه واذا كان في حال بناء ابيه ما امره الله ببنائه ورفعه قواعد بيت الله فمعلوم انه لم يكن تاركًا معونة ابيه اما على البناء واما على نقل الحجارة واي ذلك كان منه فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت وثبت ان القول المضمر خبر عنه وعن والده ابرهيم عليهما السلام

فتاويل الكلام واذ

يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسماعيل يقولان ربنا تقبل منا عملنا وطاعتنا اياك وعبادتنا لك في انتهائنا الى امرك الذي امرتنا به في بناء بيتك الذي امرتنا ببنائه انك انت السميع العليم وفي اخبار الله تعالى ذكره انهما رفعا القواعد من البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم دليل واضح

على ان بناءهما ذلك لم يكن مسكنًا يسكنانه ولا منزلًا ينزلانه بل هو دليل على انهما بنياه ورفعا قواعده لكل من اراد ان يعبد الله تقربًا منهما الى الله بذلك ولذلك قالا ربنا تقبل منا ولو كانا بنياه مسكنًا لانفسهما لم يكن لقولهما تقبل منا وجه مفهوم لانه كان يكون لو كانا كذلك سائلين ان يتقبل منهما ما لا قربة فيه اليه وليس موضعهما مسالة الله قبول ما لا قربة اليه فيه

القول في تاويل قوله تعالى

انك انت السميع العليم

وتاويل قوله انك انت السميع

العليم انك انت السميع دعاءنا ومسالتنا اياك قبول ما سالناك قبوله منا من طاعتنا اياك في بناء بيتك الذي امرتنا ببنائه العليم بما في ضمائر نفوسنا من الاذعان لك بالطاعة والمصير الى ما فيه لك الرضا والمحبة وما نبدي ونخفي من اعمالنا كما حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني ابو كثير قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس تقبل منا انك انت السميع العليم يقول تقبل منا انك سميع الدعا

القول في تاويل قوله تعالى

وجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك

وهذا ايضًا خبر من الله تعالى

ذكره عن ابرهيم واسماعيل انهما كانا يرفعان القواعد من البيت وهما يقولان ربنا واجعلنا مسلمين لك يعنيان بذلك واجعلنا مستسلمين لامرك خاضعين لطاعتك لا نشرك معك في الطاعة احدًا سواك ولا في العبادة غيرك

وقد دللنا فيما مضى على

ان معنى الاسلام الخضوع لله بالطاعة واما قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك فانهما خصا بذلك بعض الذرية لان الله تعالى ذكره قد كان اعلم ابرهيم خليله صلى الله عليه وسلم قبل مسالته هذه ان من ذريته من لا ينال عهده لظلمه وفجوره فخصا بالدعوة بعض ذريتهما وقد قيل انهما عنيا بذلك العرب

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ومن ذريتنا امة مسلمة لك يعنيان العرب

وهذا قول يدل على ظاهر الكتاب

على خلافه لان ظاهره يدل على انهما دعوا الله ان يجعل من ذريتهما اهل طاعته وولايته والمستجيبين لامره وقد كان في ولد ابرهيم العرب وغير العرب والمستجيب لامر الله والخاضع له بالطاعة من الفريقين فلا وجه لقول من قال عنى ابرهيم بدعائه ذلك فريقًا من ولده باعيانهم دون غيرهم الا التحكم الذي لا يعجز عنه احد واما الامة في هذا الموضع فانه يعني بها الجماعة من الناس من قول الله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق

القول في تاويل قوله تعالى
وارنا مناسكنا

اختلف القراة في قراة ذلك

فقرا بعضهم وارنا مناسكنا بمعنى روية العين اي اظهرها لاعيننا حتى نراها وذلك قراة عامة اهل الحجاز والكوفة وكان بعض من يوجه تاويل ذلك الى هذا التاويل يسكن الرا من ارنا غير انه يشمها كسرة

واختلف قايل هذه المقالة

وقراة هذه القراة في تاويل قوله مناسكنا فقال بعضهم هي مناسك الحج ومعالمه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وارنا مناسكنا فاراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات والافاضة من جمع ورمي الجمار حتى اكمل الله الدين او دينه حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وارنا مناسكنا قال ارنا نسكنا وحجنا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما فرغ ابرهيم واسمعيل من بنيان البيت امره الله ان ينادي فقال اذن في الناس بالحج فنادى بين اخشبي مكة يا ايها الناس ان الله يامركم ان تحجوا بيته قال فوقرت في قلب كل مومن فاجابه كل من سمعه من جبل او شجر او دابة لبيك لبيك فاجابوه بالتلبية لبيك اللهم لبيك واتاه من اتاه فامره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية ايضا فصده فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى انه لا يطيقه ولم يدر ابرهيم اين يذهب فانطلق حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه فلم يعرفه جاز فلذلك سمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر اليها عرف النعت قال قد عرفت فسمي عرفات فوقف ابرهيم بعرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسميت المزدلفة فوقف بجمع ثم اقبل حتى اتى الشيطان حيث لقيه اول مرة فرماه بسبع حصيات سبع مرات ثم اقام بمنى حتى فرغ من الحج وذلك قوله وارنا مناسكنا

وقال اخرون

ممن قرا هذه القراة المناسك المذابح

فكان تاويل هذه الاية

على قول من قال ذلك وارنا كيف ننسك لك يا ربنا نسايكنا فنذبحها لك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا وارنا مناسكنا قال ذبحنا ثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن جريج عن عطا قال مذابحنا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا

ابو

ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ثنا المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا سمعت عبيد بن عمير يقول وارنا مناسكنا قال ارنا مذابحنا

وقال ذلك اخرون

وارنا مناسكنا بتسكين الرا وزعموا ان معنى ذلك وعلمنا ودلنا عليها لا انا نريها ابصارنا وزعموا ان ذلك نظير قول حطايط بن يعفر اخي الاسود بن يعفر

ارني جوادا مات هزلا لانني

ارى ما ترين او بخيلا مخلدا

يعني بقوله ارني دليني عليه وعرفيني مكانه ولم يعن به روية العين وهذه قراة رويت عن بعض المتقدمين

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا ارنا مناسكنا اخرجها لنا علمناها حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن ابي طالب لما فرغ ابرهيم من بنا البيت قال قد فعلت اي رب فارنا مناسكنا ابرزها لنا علمناها فبعث الله جبريل فحج به والقول واحد فمن كسر الرا جعل علامة الجزم سقوط اليا التي في قول القايل اربنيه ارنه واقر الرا مكسورة كما كانت قبل الجزم ومن سكن الرا من ارنا توهم ان اعراب الحرف في الرا فسكنها في الجزم كما فعلوا ذلك في لم يكن ولم يك وسوا كان ذلك من روية العين او من روية القلب ولا معنى لفرق من فرق بين روية العين في ذلك وروية القلب واما المناسك فانها جمع منسك وهو الموضع الذي ينسك لله فيه ويتقرب اليه فيه بما يرضيه من عمل صالح اما بذبح ذبيحة له واما بصلاة او طواف وسعي وغير ذلك من الاعمال الصالحة ولذلك قيل لمشاعر الحج مناسكه لانها امارات وعلامات يعتادها الناس ويترددون اليها واصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويالفه يقال لفلان منسك وذلك اذا كان له موضع يعتاده لخير او شر ولذلك سميت المناسك مناسك لانها تعتاد ويتردد اليها بالحج والعمرة وبالاعمال التي يتقرب بها الى الله

وقد قيل ان معنى النسك

عبادة الله وان الناسك انما سمي ناسكا بعبادة ربه

فتاول قايلو هذه المقالة

قوله وارنا مناسكنا وعلمنا عبادتك كيف نعبدك واين نعبدك وما يرضيك عنا فنفعله وهذا القول وان كان مذهبا يحتمله الكلام فان الغالب على معنى المناسك ما وصفنا قبل من انها مناسك الحج التي ذكرنا معناها وخرج هذا الكلام من قول ابرهيم واسمعيل على وجه المسالة منهما ربهما لانفسهما وانما ذلك منهما مسالة ربهما لانفسهما وانما ذلك منهما مسالة ربهما لانفسهما وذريتهما المسلمين فلما ضما ذريتهما المسلمين الى انفسهما صارا كالمخبرين عن انفسهما بذلك

وانما قلنا ذلك كذلك

لتقدم الدعا منهما للمسلمين من ذريتهما قبل في اول الاية وتاخره بعده في الاية الاخرى فاما الذي في اول الاية فقولهما ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ثم جمعا انفسهما والامة المسلمة من ذريتهما في مسئلتهما ربهما ان يريهم مناسكهم فقالا وارنا مناسكنا واما التي في الاية التي بعدها ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فجعلا المسئلة لذريتهما خاصة وقد ذكر انها في قراءة ابن مسعود وارهم مناسكهم يعني بذلك وارِ ذريتنا المسلمة مناسكهم

القول في تاويل قوله تعالى

وتب علينا انك انت التواب الرحيم

اما التوبة فاصلها الاوبة

من مكروه الى محبوب فتوبة العبد الى ربه اوبته مما يكرهه الله منه بالندم عليه والاقلاع عنه والعزم على ترك العود فيه وتوبة الرب على عبده عوده عليه بالعفو عنه له عن جرمه والصفح له عن عقوبة ذنبه مغفرة له منه وتفضلا عليه

فان قال لنا قائل وهل كانت لهما

ذنوب فاحتاجا الى مسئلة ربهما التوبة قيل انه ليس احد من خلق الله الا وله من العمل فيما بينه وبين ربه ما يجب عليه الانابة منه والتوبة فجائز ان يكون ما كان من قبلهما ما قالا من ذلك انما خصا به الحال التي كانا عليها من رفع قواعد البيت لان ذلك كان احرى الاماكن ان يستجيب الله فيها دعاهما وليجعلا ما فعلا من ذلك سنة يقتدى بها بعدهما وتتخذ الناس تلك البقعة بعدهما موضع تنصل من الذنوب الى الله وجائز ان يكونا عنيا بقولهما وتب علينا وتب على الظلمة من اولادنا وذريتنا الذين اعلمتنا امرهم من ظلمهم وشركهم حتى ينيبوا الى طاعتك فيكون ظاهر الكلام على الدعاء لانفسهما والمعني به ذريتهما كما يقال اكرمني فلان في ولدي واهلي وبرني فلان اذا بر ولده واما قوله انك انت التواب الرحيم فانه يعني به انك انت العائد على عبادك بالفضل والمتفضل عليهم بالعفو والغفران الرحيم بهم المستنقذ من تشاء منهم برحمتك من هلكته المنجي من تريد نجاته منهم برافتك من سخطك

القول في تاويل قوله تعالى

ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك

وهذه دعوة ابرهيم

واسمعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهي الدعوة التي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى ثنا بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال نعم انا دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن نفسك حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا ابو اليمان قال ثنا ابو كريب عن ابي مريم عن سعيد ابن سويد عن العرباض بن سارية السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله في ام الكتاب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وسوف انبئكم بتاويل ذلك دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى قومه ورويا امي حدثني يونس

ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن وهب قال اخبرني ابن وهب قال اخبرني معاوية وحدثني عبيد بن ادم بن ابي اياس العسقلاني قال ثنا ابي قال ثنا الليث عن سعد عن معاوية بن صالح قالا جميعا عن سعيد بن سويد عن عبد الله بن هلال السلمي عن عرباض ابن سارية السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر نحوه بالذي قلنا في ذلك قال جماعة اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ففعل الله ذلك فبعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفون وجهه ونسبه يخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط العزيز الحميد ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم فقيل لهم قد استجيب لك وهو في اخر الزمان ويعني تعالى ذكره بقوله يتلو عليهم اياتك يقرا عليهم كتابك الذي توحيه اليه

القول في تاويل قوله تعالى

ويعلمهم الكتاب والحكمة

ويعني بالكتاب القران

وقد بينت فيما مضى لم سمي القران كتابا وما تاويله

وهو قول اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ويعلمهم الكتاب القران ه

ثم اختلف اهل التاويل

في معنى الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي السنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والحكمة اي السنة وقال بعضهم الحكمة هي المعرفة بالدين والفقه فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك ما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والحكمة قال الحكمة الدين الذي لا يعرفونه الا به صلى الله عليه وسلم يعلمهم اياها قال والحكمة العقل في الدين وقرا ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال لعيسى ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل قال وقرا ابن زيد واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال لم ينتفع بالايات حين لم تكن معها حكمة قال والحكمة شيء يجعله الله في القلب ينور له به

والصواب من القول في الحكمة

عندنا انها العلم باحكام الله التي لا يدرك علمها الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة بها وما دل عليه ذلك من نظائره وهو عندي ماخوذ من الحكم الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل بمنزلة الجلسة والقعدة من الجلوس والقعود يقال منه ان فلانا لحكيم بين الحكمة يعني به انه لبين الاصابة في القول والفعل واذ كان ذلك كذلك

فتاويل الاية ربنا وابعث فيهم

رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب الذي تنزله عليهم وفصل قضائك واحكامك التي تعلمه اياها

القول في تاويل قوله تعالى

ويزكيهم

قد دللنا فيما مضى قبل

على ان معنى التزكية التطهير وان معنى الزكاة النماء والزيادة فمعنى قوله ويزكيهم في هذا الموضع ويطهرهم من الشرك بالله وعبادة الاوثان وينميهم ويكثرهم بطاعة الله كما حدثني المثنى بن ابرهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يتلو عليهم اياتك ويزكيهم قال يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله يزكيهم قال يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه

القول في تاويل قوله تعالى

انك انت العزيز الحكيم

يعني تعالى ذكره بذلك

انك يا رب انت العزيز القوي الذي لا يعجزه شيء اراده فافعل بنا وبذريتنا ما سالناك وطلبناه منك والحكيم الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل فاعطنا ما ينفعنا وينفع ذريتنا ولا ينقصك ولا ينقص خزائنك

القول في تاويل قوله تعالى

ومن يرغب عن ملة ابرهيم

يعني تعالى ذكره بقوله

ومن يرغب عن ملة ابرهيم واي الناس يزهد في ملة ابرهيم ويتركها رغبة عنها الى غيرها وانما عنى الله بذلك اليهود والنصارى لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الاسلام لان ملة ابرهيم هي الحنيفية المسلمة كما قال تعالى ذكره ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقال الله تعالى ذكره ومن يرغب عن ملة ابرهيم الحنيفية المسلمة الا من سفه نفسه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه رغب عن ملته اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله وتركوا ملة ابرهيم يعني الاسلام حنيفا كذلك بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بملة ابرهيم

حدثنا

حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه قال رغبت اليهود والنصارى عن ملة ابرهيم وابتدعوا اليهودية والنصرانية وليست من الله وتركوا ملة ابرهيم الاسلام

القول في تاويل قوله تعالى

الا من سفه نفسه

يعني تعالى ذكره بقوله الا من

سفه نفسه الا من سفهت نفسه وقد بينا فيما مضى ان معنى السفه الجهل فمعنى الكلام وما يرغب عن ملة ابرهيم الحنيفية الا سفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها ويضرها في معادها كما حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب قال ابن

زيد في قوله الا من سفه نفسه قال الا من اخطا حظه وانما نصب النفس على معنى المفسر وذلك ان السفه في الاصل للنفس فلما نقل الى من نصبت النفس بمعنى التفسير كما يقال هو اوسعكم دارا فتدخل الدار في الكلام على ان السعة فيها لا في الرجل فكذلك النفس دخلت لان السفه للنفس لا لمن ولذلك لم يجز ان يقال سفه اخوك وانما جاز ان يفسر بالنفس وهي مضافة الى معرفة لانها في تاويل نكرة

وقال بعض نحويي البصرة ان

قوله سفه نفسه جرت مجرى سفه اذا كان الفعل غير متعد وانما عداه الى نفسه ورايه واشباه ذلك مما هو في المعنى نحو سفه اذا هو لم يتعد فاما غبن وخسر فقد يتعدى الى غيره يقال غبن خمسين وخسر خمسين

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد اصطفيناه في الدنيا

يعني تعالى ذكره بقوله ولقد

اصطفيناه في الدنيا ولقد اصطفينا ابرهيم والهاء التي في قوله اصطفيناه من ذكر ابرهيم والاصطفاء الافتعال من الصفوة وكذلك اصطفينا افتعلنا منه صيرت تاؤها طاء لقرب مخرجها من مخرج الصاد ويعني بقوله اصطفيناه اخترناه واجتبيناه للخلة ونصيره في الدنيا لمن بعده اماما

وهذا خبر من الله تعالى ذكره

عن ان من خالف ابرهيم فيما سن لمن بعده فهو لله مخالف واعلام منه خلقه ان من خالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو لابرهيم مخالف وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر انه اصطفاه لخلته وجعله للناس اماما واخبر ان دينه كان الحنيفية المسلمة ففي ذلك اوضح البيان من الله تعالى ذكره عن ان من خالفه فهو لله عدو لمخالفته الامام الذي نصبه الله لعباده

القول في تاويل قوله تعالى

وانه في الاخرة لمن الصالحين

يعني تعالى ذكره بقوله وإنه في الآخرة لمن الصالحين وإن إبراهيم في الدار الآخرة لمن الصالحين
والصالح من بني آدم هو المؤدي حقوق الله عليه فأخبر الله تعالى ذكره عن إبراهيم خليله
أنه في الدنيا له صفي وفي الآخرة ولي وإنه وارد موارد أوليائه الموفقين بجنته

القول في تأويل قوله تعالى

إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين

يعني تعالى ذكره بقوله إذ

قال له ربه أسلم إذ قال لإبراهيم ربه أخلص لي العبادة واخضع لي بالطاعة

وقد دللنا فيما مضى على

معنى الإسلام في كلام العرب فأغنى عن إعادته وأما معنى قوله قال أسلمت لرب
العالمين فإنه يعني تعالى ذكره قال إبراهيم مجيبا لربه خضعت بالطاعة
وأخلصت العبادة لمالك جميع الخلائق ومدبرها دون غيره

فإن قال قائل قد علمت

أن إذ وقت فما الذي وقت به وما الذي هو صلته قيل هو صلة لقوله ولقد اصطفيناه
في الدنيا حين قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وإنما معنى الكلام ولقد اصطفيناه
في الدنيا حين قلنا له أسلم قال أسلمت لرب العالمين فأظهر اسم الله في قوله إذ قال له
ربه أسلم على وجه الخبر عن غائب وقد جرى ذكره قبل على وجه الخبر عن نفسه كما قال
خفاف بن ندبة

أقول له والرمح يأطر متنه ... تأمل خفافا إنني أنا ذلك

فإن قال لنا قائل وهل

دعا الله إبراهيم للإسلام قيل نعم قد دعاه له فإن قال وفي أي حال دعاه إليه
قال حين قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض (صح)
حنيفا وما أنا من المشركين وذلك هو الوقت الذي قال له ربه أسلم من بعد ما
امتحنه بالكواكب والقمر والشمس

القول في تأويل قوله تعالى

ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب

يعني تعالى ذكره ووصى بها ووصى بهذه الكلمة أعني بالكلمة قوله أسلمت لرب العالمين
وهي الإسلام الذي أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم وهو إخلاص العبادة والتوحيد لله
وخضوع القلب والجوارح له ويعني بقوله ووصى بها إبراهيم بنيه عهد إليهم بذلك
وأمرهم به وأما قوله ويعقوب فإنه يعني ووصى بذلك أيضا يعقوب بنيه كما حدثنا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ووصى
بها إبراهيم بنيه ويعقوب يقول ووصى بها يعقوب بنيه بعد إبراهيم حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ووصى
بها إبراهيم بنيه وصاهم بالإسلام ووصى يعقوب بمثل ذلك وقال بعضهم
قوله ووصى بها إبراهيم بنيه خبر منقض وقوله ويعقوب خبر مبتدأ فإنه قال

ووصى

ووصى بها إبراهيم بنيه بأن يقولوا أسلمنا لرب العالمين ووصى يعقوب بنيه أن يا بني
إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ولا معنى لقول من قال ذلك
لأن الذي أوصى به يعقوب بنيه نظير الذي أوصى به إبراهيم بنيه من الحث على طاعة الله
والخضوع له والإسلام

فإن قال قائل فإن كان الأمر

كما وصفت من أن معناه ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب أن يا بني فما بال أن محذوفة
من الكلام قيل لأن الوصية قول فحملت على معناها وذلك أن ذلك لو جاء بلفظ
القول لم تحسن معه أن وإنما كان يقال وقال إبراهيم لبنيه ويعقوب يا بني فلما
كانت الوصية قولا حملت على معناها دون لفظها فحذفت أن التي تحسن معها كما قال
تعالى ذكره يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين وكما قال الشاعر

إني سأبدي لك فيما أبدي ... لي شجنان
شجن بنجد وشجن لي ببلاد السند

فحذف أن إذ كان الإبداء باللسان في المعنى قولا فحمله على معناه دون لفظه

وقد قال بعض أهل العربية

إنما حذفت أن من قوله ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب اكتفاء بالنداء يعني بالنداء
قوله يا بني وزعم أن علته في ذلك أن من شأن العرب الاكتفاء بالأدوات عن أن
كقولهم ناديت هل قمت وناديت أين زيد قال وربما أدخلوها مع الأدوات فقالوا
ناديت أن هل قمت وقد قرأ جماعة من القراء وأوصى بها إبراهيم بمعنى عهد وأما من قرأ
ووصى مشددة فإنه يعني بذلك أنه عهد إليهم عهدا بعد عهد وأوصى وصية
بعد وصية

القول في تأويل قوله تعالى

إن الله اصطفى لكم الدين

يعني تعالى ذكره إن الله

اصطفى لكم الدين إن الله اختار لكم هذا الدين الذي عهد إليكم فيه واجتباه لكم وإنما
أدخل الألف واللام في الدين لأن الذين خوطبوا به من ولدهما وبنيهما بذلك كانوا
قد عرفوه بوصيتهما إياهم به وعهدهما إليهم فيه ثم قالا لهم بعد أن عرفا
هموه إن الله اصطفى لكم هذا الدين الذي قد عهدنا إليكم فيه فاتقوا الله أن
تموتوا إلا وأنتم عليه

القول في تأويل قوله تعالى

ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون

إن قال لنا قائل

أوإلى بني آدم الموت والحياة فينهى أحدهم أن يموت إلا على حالة دون حالة قيل له
إن معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت وإنما معناه فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أي
فلا تفارقوا هذا الدين وهو الإسلام أيام حياتكم وذلك أن أحدا لا يدري متى
تأتيه منيته فلذلك قالا لهم فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون لأنكم لا تدرون متى
تأتيكم مناياكم من ليل أو نهار فلا تفارقوا الإسلام فتأتيكم مناياكم وأنتم على
غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم فتموتوا وربكم ساخط عليكم فتهلكوا

القول في تأويل قوله تعالى

أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت

يعني تعالى ذكره بقوله أم كنتم شهداء أكنتم ولكنه استفهم بأم إذ كان استفهامًا مستأنفًا
على كلام قد سبقه كما قيل الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه
كذلك تفعل العرب في كل استفهام ابتدأته بعد كلام قد سبقه تستفهم فيه بأم
والشهداء جمع شهيد كما الشركاء جمع شريك والخصماء جمع خصيم وتأويل الكلام أكنتم
يا معشر اليهود والنصارى المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم والجاحدين نبوته حضور
يعقوب وشهوده إذ حضره الموت أي إنكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على أنبيائي ورسلي
الأباطيل وتنحلوهم اليهودية والنصرانية فإني ابتعثت خليلي إبراهيم وولده إسحاق ۝
وإسماعيل وذريتهم بالحنيفية المسلمة وبذلك وصوا بنيهم وبه عهدوا إلى أولادهم من
بعدهم فلو حضرتموهم فسمعتم منهم علمتم أنهم على غير ما تنحلوهم من الأديان والملل

وهذه الآيات نزلت تكذيبًا من الله تعالى

لليهود والنصارى في دعواهم في إبراهيم وولده يعقوب أنهم كانوا على ملتهم فقال لهم
في هذه الآية أكنتم شهداء يعقوب إذ حضره الموت فتعلموا ما قال لولده وقال له ولده
ثم أعلمهم ما قال لهم وما قالوا له وبنحو الذي قلنا في ذلك

قال أهل التأويل

القول في تأويل قوله تعالى

إذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد إلهك
وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل
وإسحاق إلهًا واحدًا
ونحن له مسلمون ۝ ۝

يعني تعالى ذكره بقوله إذ قال لبنيه إذ قال يعقوب لبنيه وإذ هذه مكررة إبدالًا
من إذ الأولى بمعنى أم كنتم شهداء يعقوب إذ قال يعقوب لبنيه حين حضور موته
ويعني بقوله ما تعبدون من بعدي أي شيء تعبدون من بعدي أي من بعد وفاتي
قالوا نعبد إلهك يعني به قال بنوه له نعبد معبودك الذي تعبده ومعبود آبائك
إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهًا واحدًا أي نخلص له العبادة ونوحد له الربوبية
فلا نشرك به شيئًا ولا نتخذ دونه ربًا ويعني بقوله ونحن له مسلمون ونحن له
خاضعون بالعبودية والطاعة ويحتمل قوله ونحن له مسلمون أن يكون بمعنى الحال
كأنهم قالوا نعبد إلهك مسلمين له بطاعتنا وعبادتنا إياه ويحتمل أن يكون خبرًا
مستأنفًا فيكون بمعنى نعبد إلهك بعدك ونحن له الآن وفي كل حال مسلمون ۝
وأحسن هذين الوجهين في تأويل ذلك أن يكون بمعنى الحال وأن يكون بمعنى نعبد إلهك
وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق مسلمين لعبادتك وقيل إنما قدم ذكر
إسماعيل على إسحاق لأن إسماعيل كان أسن من إسحاق

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق قال يقال
بدأ بإسماعيل لأنه أكبر وقرأ بعض المتقدمين وإله أبيك إبراهيم ظنًا منه أن
إسماعيل إذ كان عمًا ليعقوب فلا يجوز أن يكون فيمن ترجم به عن الآباء وداخلًا

في عدادهم

في عدادهم وذلك من قارئه كذلك قلة علم منه بمجاري كلام العرب والعرب لا تمتنع من
أن تجعل الأعمام بمعنى الآباء والأخوال بمعنى الأمهات فلذلك دخل إسماعيل فيمن ترجم
به عن الآباء وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ترجمة عن الآباء في موضع جر ولكنهم نصبوا لأنهم
لا يجرون

والصواب من القراءة عندنا في ذلك

وإله آبائك لإجماع القراء على تصويب ذلك وشذوذ من خالفه من القراء بقراءته خلافًا
ذلك ونصب قوله إلهًا على الحال من قوله إلهك

القول في تأويل قوله تعالى

تلك أمة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون

يعني تعالى ذكره بقوله تلك أمة قد خلت إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وولدهم ۝
يقول لليهود والنصارى يا معشر اليهود والنصارى دعوا ذكر إبراهيم وإسماعيل
وإسحاق ويعقوب والمسلمين من أولادهم بغير ما هم أهله ولا تنحلوهم كفر اليهودية والنصرانية
فتضيفوها إليهم فإنهم أمة ويعني بالأمة في هذا الموضع الجماعة والقرن من الناس
قد خلت مضت لسبيلها وإنما قيل للذي قد مات فذهب قد خلا لتخليه من الدنيا
وانفراده بما كان من الأنس بأهله وقرنائه في دنياه وأصله من قولهم خلا الرجل إذا صار
بالمكان الذي لا أنيس له فيه وانفرد من الناس فاستعمل ذلك في الذي يموت على ذلك
الوجه ثم قال تعالى ذكره لليهود والنصارى إن لمن نحلتموه ضلالكم وكفركم الذي
أنتم عليه من أنبيائي ورسلي ما كسب والهاء والألف في قوله لها عائدة إن شئت على
تلك وإن شئت على الأمة ويعني بقوله لها ما كسبت أي ما عملت من خير ولكم يا معشر
اليهود والنصارى مثل ذلك ما عملتم ولا تؤاخذون أنتم أيها الناحلوهم ما نحلتموهم
من الملل فتسألوا عما كان إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وولدهم يعملون فيكسبون
من خير وشر لأن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فدعوا انتحالهم وانتحال
مللهم فإن الدعاوي غير مغنيتكم عند الله وإنما يغني عنكم عنده ما سلف لكم من صالح
أعمالكم إن كنتم عملتموها وقدمتموها

القول في تأويل قوله تعالى

وقالوا كونوا هودًا أو نصارى
تهتدوا ۝ ۝ ۝ ۝ ۝

يعني تعالى ذكره بقوله وقالوا كونوا هودًا أو نصارى وقالت اليهود لمحمد صلى الله عليه
وسلم وأصحابه من المؤمنين كونوا هودًا تهتدوا وقالت النصارى لهم كونوا ۝
نصارى تهتدوا ويعني بقوله تهتدوا أي تصيبوا طريق الحق كما حدثنا أبو كريب قال
حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعًا عن ابن إسحاق قال
حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس
قال قال عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى
إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله
عز وجل فيهم وقالوا كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفًا وما
كان من المشركين فاحتج الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أبلغ حجة وأوجزها وأكملها
وعلمها محمدًا نبيه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قل للقائلين لك من اليهود
والنصارى ولأصحابك كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا بل تعالوا فلنتبع ملة إبراهيم
التي يجمع جميعنا على الشهادة لها بأنها دين الله الذي ارتضاه واجتباه وأمر

فان دينه كان الحنيفية المسلمة وندع سائر الملل التي تختلف فيها فينكرها بعضنا ويتبرأ منها بعضنا

فان ذلك على اختلافه

لا سبيل لنا الى الاجتماع عليه كما لنا السبيل الى الاجتماع على ملة ابرهيم وفي نصب قوله بل ملة ابرهيم اوجه ثلاثة احدها ان يوجه معنى قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى الى معنى وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية لانهم اذ قالوا كونوا هودا او نصارى الى اليهودية والنصرانية دعوهم ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة فيكون معنى الكلام حينئذ قل يا محمد لا نتبع اليهودية والنصرانية ولا نتخذها ملة بل نتبع ملة ابرهيم حنيفا ثم يحذف نتبع الثانية ويعطف بالملة على اعراب اليهودية والنصرانية والاخر ان يكون نصبه بفعل مضمر بمعنى نتبع والثالث ان يكون اريد الا يكون اصحاب ملة ابرهيم او اهل ملة ابرهيم ثم حذف الاهل والاصحاب واقيمت الملة مقامهم اذ كان مودية عن معنى الكلام كما قال الشاعر

حسبت بغامي راحلتي عناقا
وما هي ويب غيرك بالعناق

يعني صوت عناق فتكون الملة

حينئذ منصوبة عطفا في الاعراب على اليهود والنصارى

وقد يجوز ان يكون منصوبا

على وجه الاغراء باتباع ملة ابرهيم

وقرا بعض القراء ذلك رفعا

فتاويله على قراءة من قرا رفعا بل الهدى ملة ابرهيم

القول في تاويل قوله تعالى
قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين

والملة الدين واما الحنيف فانه المستقيم من كل شيء وقد قيل ان الرجل الذي تقبل احدى قدميه على الاخرى انما قيل له احنف نظرا له الى السلامة كما قيل للمهلكة من البلاد المفازة بمعنى الفوز بالنجاة منها والسلامة وكما قيل للديغ السليم تفاؤلا له بالسلامة من الهلاك وما اشبه ذلك فمعنى الكلام

فمعنى الكلام اذا قل يا محمد

بل نتبع ملة ابرهيم مستقيما فيكون الحنيف حينئذ حالا من ابرهيم

واما اهل التاويل فانهم

اختلفوا في تاويل ذلك فقال بعضهم الحنيف الحاج وقال سمي دين ابرهيم الاسلام الحنيفية لانه اول امام لزم العباد الذين كانوا في عصره والذين جاؤا بعده الى يوم القيامة اتباعه في مناسك الحج والائتمام به فيه قالوا فكل من حج البيت فنسك مناسك ابرهيم على ملته فهو حنيف مسلم على دين ابرهيم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا القاسم بن الفضل

عن كثير

كثير ابي سهل قال سالت الحسن عن الحنيفية قال حج البيت حدثني محمد بن عبادة الاسدي قال ثنا عبد الله بن موسى

قال اخبرنا فضيل عن عطية

في قوله حنيفا قال الحنيف الحاج حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا ابي عن الفضيل عن عطية مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن سالم بن عنبسة عن محمد ابن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد قال الحنيف الحاج حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق قال

اخبرنا ابن التيمي عن كثير بن زياد قال سالت الحسن عن الحنيفية قال هو حج هذا البيت قال ابن التيمي واخبرنا جويبر عن الضحاك بن مزاحم مثله ثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن السدي عن مجاهد حنيفا قال حجاجا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله حنيفا قال حاجا حدثنا ابن وكيع عن فضيل بن غزوان عن عبد الله بن القاسم قال كان الناس من مضر يحجون البيت في الجاهلية يسمون حنفاء فانزل الله تعالى ذكره حنفاء لله غير مشركين به

وقال اخرون

الحنيف المتبع كما وصفنا قبل من قول الذين قالوا ان معناه الاستقامة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حنفا قال متبعين

وقال اخرون

انما سمي دين ابرهيم الحنيفية لانه اول امام سن للعباد الختان فاتبعه من بعده عليه قالوا فكل من اختتن على سبيل اختتان ابرهيم فهو على ما كان عليه ابرهيم من الاسلام فهو حنيف على ملة ابرهيم

وقال اخرون

بل ملة ابرهيم حنيفا بل ملة ابرهيم مخلصا فالحنيف على قولهم المخلص دينه لله وحده

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي واتبع ملة ابرهيم حنيفا يقول مخلصا

وقال اخرون

بل الحنيفية الاسلام فكل من ائتم بابرهيم في ملته فاستقام عليها فهو حنيف

قال ابو جعفر

والحنيف عندنا هو الاستقامة على دين ابرهيم واتباعه على ملته وذلك ان الحنيفية لو كانت حج البيت لوجب ان يكون الذين كانوا يحجونه في الجاهلية من اهل الشرك كانوا حنفاء وقد نفى الله ان يكون ذلك تحنفا بقوله ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من

من المشركين وكذلك القول في الختان لان الحنيفية لو كانت هي الختان لوجب ان يكون اليهود حنفاء وقد اخرجهم الله من ذلك بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقد صح اذا ان الحنيفية ليست الختان وحده ولا حج البيت وحده ولكنه هو ما وصفنا من الاستقامة على ملة ابرهيم واتباعه عليها والايتمام به فيها

فان قال قائل وما كان من قبل

ابرهيم صلى الله عليه وسلم من الانبياء واتباعهم مستقيمين على ما امروا به من طاعة الله استقامة ابرهيم واتباعه قيل بلى

فان قال فكيف

اضيف الحنيفية الى ابرهيم واتباعه على ملته خاصة دون سائر الانبياء قبله واتباعهم قيل ان كل من كان قبل ابرهيم من الانبياء كان حنيفا متبعا طاعة الله ولكن الله تعالى ذكره لم يجعل احدا منهم اماما لمن بعده من عباده الى قيام الساعة كالذي فعل من ذلك بابرهيم فجعله اماما فيما بينه من مناسك الحج والختان وغير ذلك من شرائع الاسلام تعبدا به ابدا الى قيام الساعة وجعل ما سن من ذلك علما مميزا بين مؤمني عباده وكفارهم والمطيع منهم له والعاصي فسمي الحنيف من الناس حنيفا باتباعه ملته واستقامته على هديه ومنهاجه وسمي الضال عن ملته بسائر اسماء الملل فقيل يهودي ونصراني ومجوسي وغير ذلك من صنوف الملل

واما قوله وما كان

من المشركين فانه يقول لم يكن ممن يدين بعبادة الاوثان والاصنام ولا كان من اليهود ولا من النصارى بل كان حنيفا مسلما

القول في تاويل قوله تعالى

قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون

يعني تعالى ذكره بذلك قولوا ايها المؤمنون لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا او نصارى تهتدوا امنا بالله اي صدقنا بالله

وقد دللنا فيما مضى ان معنى

الايمان التصديق بما اغنى عن اعادته وما انزل الينا يقول وصدقنا ايضا بالكتاب الذي انزل الله الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاضاف الخطاب بالتنزيل اليهم اذ كانوا متبعيه ومامورين منهيين به فكان وان كان تنزيلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى التنزيل اليهم للذي لهم فيه من المعاني التي وصفت ويعني بقوله وما انزل الى ابرهيم وصدقنا ايضا واقررنا بما انزل الى ابرهيم والى اسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وهم الانبياء من ولد يعقوب وقوله وما اوتي موسى وعيسى يعني وامنا ايضا بالتوراة التي اتاها الله موسى وبالانجيل الذي اتاه الله عيسى والكتب التي اتى النبيين كلهم واقررنا وصدقنا ان ذلك كله حق وهدى ونور من عند الله وان جميع من ذكر الله من انبيائه كانوا على حق وهدى يصدق بعضهم بعضا على منهاج واحد في الدعاء الى توحيد الله والعمل بطاعته لا نفرق بين احد منهم يقول

لا نؤمن

لا نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض ونتبرا من بعض ونتولى بعضا كما تبرات اليهود من عيسى ومحمد عليهما السلام واقرت بغيرهما من الانبياء وكما تبرات اليهود من عيسى ومحمد عليهما السلام واقرت بغيرهما من الانبياء وكما تبرات النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم واقرت بغيره من الانبياء بل نشهد لجميعهم انهم كانوا رسل الله وانبياءه بعثوا بالحق والهدى واما قوله ونحن له مسلمون فانه يعني تعالى ذكره ونحن له خاضعون بالطاعة مذعنون له بالعبودية فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لليهود فكفروا بعيسى وبمن يؤمن به كما حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع وعازر وخالد وزيد بن ابي ازار واشيع فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بمن امن به

فانزل الله فيهم

قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فذكر نحوه الا انه قال

ونافع بن ابي نافع مكان رافع بن ابي رافع

وقال قتادة نزلت

هذه الاية امر الله تعالى ذكره المؤمنين ان يصدقوا برسله كلهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الى قوله ونحن له مسلمون امر الله المؤمنين ان يؤمنوا ويصدقوا بانبيائه ورسله كلهم ولا يفرقوا بين احد منهم واما الاسباط الذين ذكرهم فهم اثنا عشر رجلا من ولد يعقوب ابن اسحاق بن ابرهيم ولد كل رجل منهم امة من الناس فسموا اسباطا كما حدثنا بشر بن معاذ

قال حدثنا سعيد

عن قتادة قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب ولد اثني عشر رجلا فولد كل رجل منهم امة من الناس فسموا اسباطا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اما الاسباط فهم بنو يعقوب يوسف وابن يامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوي ودان وقهاث حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي

قال ابو جعفر

عن ابيه عن الربيع قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلا فولد لكل رجل منهم امة من الناس فسموا الاسباط حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال نكح يعقوب بن اسحاق وهو

وهو اسرائيل ابنة خاله ليا ابنة ليان

ابن توبيل بن الياس فولدت له روبيل بن يعقوب وكان اكبر ولده وشمعون بن يعقوب ولاوي ابن يعقوب ويهوذا بن يعقوب وزابلون بن يعقوب ويشجر بن يعقوب ودينة بنت

يعقوب ثم توفيت ليا بنت ليان فخلف يعقوب على اختها راحيل ابنة ليان بن توبيل ابن الياس فولدت له يوسف بن يعقوب وابن يامين وهو بالعربية شداد وولد له من سريتين له اسم احداهما زلفة واسم الاخرى بلهة اربعة نفر دان بن يعقوب ونفتالى بن يعقوب وجاد بن يعقوب واشر بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا نشر الله منهم اثني عشر رجلا نشر الله منهم اثني عشر سبطا لا يحصى عددهم ولا يعلم انسابهم الا الله يقول الله تعالى ذكره وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما

القول في تأويل قوله تعالى

فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا

يعني تعالى ذكره بقوله فإن آمنوا

بمثل ما آمنتم به فإن صدق اليهود والنصارى بالله وما انزل اليكم وما انزل الى ابرهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم واقروا بذلك مثل ما صدقتم انتم به ايها المؤمنون واقررتم فقد وفقوا ورشدوا ولزموا طريق الحق واهتدوا وهم حينئذ منكم وانتم منهم بدخولهم في ملتكم باقرارهم بذلك فدل تعالى ذكره بهذه الآية على انه لم يقبل من احد عملا الا بالايمان بهذه المعاني التي عدها قبلها كما حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال ثنا معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ونحو هذا

قال ـــــ اخبر الله سبحانه ان الايمان

هو العروة الوثقى وانه لا يقبل عملا الا به ولا تحرم الجنة الا على من تركه وقد روي عن ابن عباس في ذلك قراءة جاءت مصاحف المسلمين بخلافها

واجمعت قراءة القرآن على تركها وذلك

ما حدثنا به محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي حمزة

قال ـــــ قال ابن عباس لا تقولوا

فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا فانه ليس لله مثل ولكن قولوا فان آمنوا بالذي آمنتم به او قال فان آمنوا بما آمنتم به فكأن ابن عباس في هذه الرواية ان كانت صحيحة عنه يوجه

تأويل قراءة من قرأ فإن آمنوا بمثل

ما آمنتم به فقد اهتدوا فإن آمنوا بمثل الله وبمثل ما انزل الى ابرهيم واسماعيل وذلك اذا صرف الى هذا الوجه شرك لا شك بالله العظيم لانه لا مثل لله تعالى ذكره فنؤمن او نكفر به ولكن

تأويل ذلك ـــــ على غير المعنى

الذي وجه اليه تأويله وانما معناه ما وصفنا وهو فان صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به من جميع ما عددنا عليكم من كتب الله وانبيائه فقد اهتدوا فالتشبيه انما وقع بين التصديقين والاقرارين اللذين هما ايمان هؤلاء وايمان هؤلاء كقول القائل مر عمرو باخيك مثل ما مررت به يعني بذلك مر عمرو باخيك مثل مروري به والتمثيل انما دخل تمثيلا بين المرورين لا بين عمرو وبين المتكلم فكذلك قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به انما وقع التمثيل بين الايمانين لا بين المؤمن به

القول في تأويل قوله تعالى

فإن تولوا فإنما هم في شقاق

يعني تعالى ذكره بقوله وإن تولوا

وإن تولوا وإن لم يؤمنوا الذين قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه كونوا هودا او نصارى فاعرضوا فلم يؤمنوا بمثل ايمانكم ايها المؤمنون بالله وبما جاءت به الانبياء وابتعثت به الرسل وفرقوا بين رسل الله وبين الله ورسوله فصدقوا ببعض وكفروا ببعض فاعلموا ايها المؤمنون انهم انما هم في عصيان وفراق وحرب لله ولرسوله ولكم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن قتادة وانما هم في فراق حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فانما هم في شقاق قال الشقاق الفراق والمحاربة اذا شاق فقد حارب واذا حارب فقد شاق وهما واحد في كلام العرب وقرأ ومن يشاقق الرسول واصل الشقاق عندنا والله اعلم مأخوذ من قول القائل شق عليه هذا الامر اذا كربه وآذاه ثم قيل شاق فلان فلانا بمعنى نال كل واحد منهما من صاحبه ما كربه وآذاه واثقلته مساءته ومنه قول الله تعالى ذكره وان خفتم شقاق بينهما بمعنى فراق بينهما

القول في تأويل قوله تعالى

فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

يعني تعالى ذكره بقوله

فسيكفيكهم الله فسيكفيك الله يا محمد هؤلاء الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا او نصارى تهتدوا من اليهود والنصارى ان هم تولوا عن ان يؤمنوا بمثل ايمان اصحابك بالله وبما انزل اليك وما انزل الى ابرهيم واسماعيل واسحاق وسائر الانبياء غيرهم وفرقوا بين الله ورسله اما بقتل السيف واما بجلاء عن جوارك وغير ذلك من العقوبات فان الله هو السميع لما يقولون لك بألسنتهم ويبدون لك بافواههم من الجهل والدعاء الى الكفر والملل الضالة العليم بما يبطنون لك ولاصحابك المؤمنين في انفسهم من الحسد والبغضاء ففعل الله ذلك بهم عاجلا وانجز وعده فكفى نبيه صلى الله عليه وسلم بتسليطه اياه عليهم حتى قتل بعضهم واجلى بعضا واذل بعضا واخزاه بالجزية والصغار

القول في تأويل قوله تعالى

صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون

يعني تعالى ذكره بالصبغة

صبغة الاسلام وذلك ان النصارى اذا ارادت ان تنصر اطفالها جعلتهم في ماء لهم

ترجمهم ان ذلك لهم تقديس بمنزلة الختانة لاهل الاسلام وانه صبغة لهم في النصرانية فقال الله تعالى ذكره اذ قالوا لنبيه محمد عليه السلام واصحابه المؤمنين به كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل لهم يا محمد ايها اليهود والنصارى بل اتبعوا ملة ابرهيم صبغة الله التي هي احسن الصبغ فانها هي الحنيفية المسلمة ودعوا الشرك بالله والضلال عن محجة هداه ونصب الصبغة من قرأها نصبا على الرد على الملة وكذلك رفع الصبغة من رفع الملة على رد ها عليها

وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه

وذلك على الابتدا بمعنى هي صبغة الله

وقد يجوز نصبها على غير وجه الرد

على الملة ولكن على قوله قولوا امنا بالله الى قوله ونحن له مسلمون صبغة الله بمعنى امنا هذا الايمان فيكون الايمان حينئذ هو صبغة الله

وبمثل الذي قلنا في تاويل الصبغة

قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ان اليهود تصبغ ابناءها يهودا وان النصارى تصبغ ابناءها نصارى وان صبغة الله الاسلام فلا صبغة احسن من الاسلام ولا اطهر وهو دين الله الذي بعث به نوحا والانبياء بعده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا صبغة الله صبغت اليهود ابناءهم خالفوا الفطرة

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم دين الله قوله صبغة الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة صبغة الله قال دين الله حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله صبغة الله قال دين الله ومن احسن من الله صبغة ومن احسن من الله دينا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال ثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا ابو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قوله صبغة الله قال دين الله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي صبغة الله ومن احسن من الله صبغة يقول دين الله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس صبغة الله قال دين الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله صبغة الله قال دين الله حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو

ابن

ابن ابي سلمة قال سالت ابن زيد عن قول الله صبغة الله فذكر مثله

وقال اخرون

صبغة الله فطرة الله

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله صبغة الله قال فطرة الله التي فطر الناس عليها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن مجاهد ومن احسن من الله صبغة قال الصبغة الفطرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد صبغة الله قال الاسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها قال ابن جريج قال لي عبد الله بن كثير صبغة الله قال دين الله ومن احسن من الله دينا قال هي فطرة الله ومن قال هذا القول فوجه الصبغة الى الفطرة فمعناه بل نتبع فطرة الله وملته التي خلق عليها خلقه

وذلك الدين القيم

من قول الله تعالى ذكره فاطر السموات والارض يعني خالق السموات والارض

القول في تاويل قوله تعالى

ونحن له عابدون

وقوله تعالى ذكره ونحن له

عابدون امر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لليهود والنصارى الذين قالوا له ولمن تبعه من اصحابه كونوا هودا او نصارى فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل بل نتبع ملة ابرهيم حنيفا صبغة الله ونحن له عابدون يعني ملة الخاضعين لله المستكينين له في اتباعنا ملة ابرهيم له بذلك غير مستكبرين في اتباع امره والاقرار برسالته رسله كما استكبرت اليهود والنصارى فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم استكبارا وبغيا وحسدا

القول في تاويل قوله تعالى

قل اتحاجوننا في الله

هو ربنا وربكم ولنا اعمالنا

ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون

يعني تعالى ذكره بقوله

قل اتحاجوننا في الله قل يا محمد لمعاشر اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا او نصارى تهتدوا وزعموا ان دينهم خير من دينكم وكتابهم خير من كتابكم لانه كان قبل كتابكم وزعموا انهم من اجل ذلك اولى بالله منكم اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم بيده الخيرات واليه الثواب والعقاب والجزاء على الاعمال الحسنات منها والسيئات فتزعمون انكم بالله اولى منا من اجل ان نبيكم قبل نبينا وكتابكم قبل كتابنا وربنا وربكم واحد

وانما لكل فريق منا ما عمل واكتسب من صالح الاعمال وسيئها يجازى فيثاب او يعاقب لا على الانساب وقرابة الدين والكتاب ويعني بقوله قل اتحاجوننا قل اتجادلوننا كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل اتحاجوننا في الله قل اتخاصموننا حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد اتحاجوننا اتخاصموننا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قل اتحاجوننا اتجادلوننا فاما قوله ونحن له مخلصون فانه يعني ونحن لله مخلصو العبادة والطاعة لا نشرك به شيئا ولا نعبد غيره احدا كما عبد اهل الاوثان معه الاوثان واصحاب العجل معه العجل وهذا من الله تعالى ذكره توبيخ لليهود واحتجاج لاهل الايمان بقوله تعالى ذكره للمؤمنين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قولوا ايها المؤمنون لليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا او نصارى تهتدوا اتحاجوننا في الله يعني بقوله في الله في دين الله الذي امرنا ان ندين به وربنا وربكم واحد عدل لا يجور وانما يجازي العباد على ما اكتسبوا وتزعمون انكم اولى بالله منا لقدم دينكم وكتابكم ونبيكم ونحن له مخلصون العبادة لم نشرك به شيئا وقد اشركتم في عبادتكم اياه فعبد بعضكم العجل وبعضكم المسيح فانى تكونوا خيرا منا واولى بالله منا

القول في تأويل قوله تعالى

ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله

قال ابو جعفر

في قراءة ذلك وجهان

احدهما ام تقولون بالتاء فمن قرا كذلك فتأويله قل يا محمد للقائلين لك من اليهود والنصارى كونوا هودا او نصارى تهتدوا اتجادلوننا في الله ام تقولون ان ابراهيم فيكون ذلك معطوفا على قوله اتحاجوننا والوجه الاخر منهما ام يقولون بالياء ومن قرا ذلك كذلك وجه قوله ام يقولون الى انه استفهام مستانف كقوله ام يقولون افتراه وكما يقال انها لابل ام شاء وانما جعله استفهاما مستانفا لمجيء خبر مستانف كما يقال اتقوم ام يقوم اخوك فيصير قوله ام يقوم اخوك خبرا مستانفا لجملة ليست من الاول واستفهاما مبتدا ولو كان نسقا على الاستفهام الاول لكان خبرا عن الاول فقيل اتقوم ام تقعد

وقد زعم بعض اهل العربية

ان ذلك اذا قرئ كذلك بالياء فان كان الذي بعد ام جملة تامة فهو عطف على الاستفهام الاول لان معنى الكلام قيل اي هذين الامرين كائن اهذا ام هذا

والصواب من القراءة عندنا

في ذلك ام تقولون بالتاء دون الياء عطفا على قوله قل اتحاجوننا بمعنى اي هذين الامرين تفعلون اتجادلوننا في دين الله فتزعمون انكم اولى منا واهدى منا سبيلا وامرنا وامركم ما وصفنا على ما قد بيناه آنفا ام تزعمون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومن سمى الله كانوا هودا او نصارى على ملتكم فيصح للناس بهتكم وكذبكم لان اليهودية والنصرانية حدثت بعد هؤلاء الذين سماهم الله من انبيائه وغير جائزة

قراءة ذلك بالياء لشذوذها

عن قراءة القراء وهذه الآية ايضا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى الذين ذكر الله قصصهم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى اتحاجوننا في الله فتزعمون ان دينكم افضل من ديننا وانكم على هدى ونحن على ضلالة ببرهان من الله تعالى ذكره فتدعوننا الى دينكم فهاتوا برهانكم على ذلك فنتبعكم عليه ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى على دينكم فهاتوا على دعواكم ما ادعيتم من ذلك برهانا فنصدقكم فان الله قد جعلهم ائمة يقتدى بهم

ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم

قل لهم يا محمد ان ادعوا ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ءانتم اعلم بهم وبما كانوا عليه من الاديان ام الله

القول في تأويل قوله تعالى

ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله

فان زعمت يا محمد اليهود

والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا او نصارى ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى فمن اظلم منهم يقول واي امرئ اظلم منهم يقول وقد كتموا شهادة عندهم من الله بان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا مسلمين فكتموا ذلك ونحلوهم اليهودية والنصرانية

واختلف اهل التأويل في تأويل ذلك

فحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول يهود لابراهيم واسماعيل ومن ذكر معهما انهم كانوا نصارى فيقول الله لا تكتموا مني شهادة ان كانت عندكم فيهم وقد علم انهم كاذبون حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول اليهود لابراهيم واسماعيل ومن ذكر معهما انهم كانوا يهودا او نصارى فقال الله لهم لا تكتموا مني الشهادة ان كانت عندكم فيهم وقد علم الله انهم كانوا كاذبين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي الاشهب عن الحسن انه تلا هذه الآية

ام تقولون ان ابراهيم الى قوله قل ءانتم

اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الحسن والله لقد كان عند القوم من الله شهادة ان انبياءه برآء من اليهودية والنصرانية كما ان عند القوم من الله شهادة

إلا أموالكم ودماؤكم حرام بينكم فيما استحلوا بها حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل أنهم لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانت اليهودية والنصرانية بعد هؤلاء بزمان وإنما عنى تعالى ذكره بذلك أن اليهود والنصارى إن ادعوا أن إبراهيم ومن سمي معه في هذه الآية كانوا هودا أو نصارى تبين لأهل الشرك الذين هم نصراؤهم كذبهم وادعاؤهم على أنبياء الله الباطل لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعدهم وإن هم نفوا عنهم اليهودية والنصرانية قيل لهم فهلموا إلى ما كانوا عليه من الدين فإنا وأنتم مقرون جميعا بأنهم كانوا على حق ونحن مختلفون فيما خالف الدين الذي كانوا عليه

وقال آخرون

بل عنى تعالى ذكره ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اليهود في كتمانهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يعلمون ذلك ويجدونه في كتبهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم يقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله واتخذوا اليهودية والنصرانية وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل حدثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الشهادة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم وهو الذي كتموا حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع نحو حديث بشر بن معاذ عن يزيد حدثني يونس

قال أخبرنا ابن وهب

قال ابن زيد في قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال هم يهود يسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صفته في كتاب الله عندهم فيكتمون الصفة وإنما

اخترنا القول الذي قلناه

في ذلك لأن قوله تعالى ذكره ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في إثر قصة من سمى الله من أنبيائه وأمام قصته لهم فأولى بالذي هو بين ذلك أن يكون من قصصهم دون غيرهم

فإن قال قائل وأية شهادة

عند اليهود والنصارى من الله في أمر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط قيل الشهادة التي عندهم من الله في أمرهم ما أنزل الله إليهم في التوراة والإنجيل وأمرهم فيهما بالاستنان بسنتهم واتباع ملتهم وأنهم كانوا حنفاء مسلمين فهي الشهادة التي عندهم من الله التي كتموها حين دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا له لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقالوا له ولأصحابه كونوا هودا أو نصارى تهتدوا فأنزل الله فيهم هذه الآيات في تكذيبهم وكتمانهم الحق وافترائهم على أنبياء الله الباطل والزور

القول في تأويل قوله تعالى

وما الله بغافل عما تعملون

يعني تعالى ذكره بذلك

وقل لهؤلاء اليهود والنصارى الذين يحاجونك يا محمد وما الله بغافل عما تعملون من كتمانكم الحق فيما ألزمكم في كتابه بيانه للناس من أمر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط في أمر الإسلام وأنهم كانوا مسلمين وأن الحنيفية المسلمة دين الله الذي على جميع الخلق الدينونة به دون اليهودية والنصرانية وغيرهما من الملل ولا هو ساه عن عقابكم على فعلكم ذلك بل هو محص عليكم حتى يجازيكم به من الجزاء ما أنتم له أهل في عاجل الدنيا وآجل الآخرة فجازاهم عاجلا في الدنيا بقتل بعضهم وإجلائه عن وطنه وداره وهو مجازيهم في الآخرة العذاب المهين

القول في تأويل قوله تعالى

تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون

يعني تعالى ذكره بقوله تلك

أمة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله تعالى تلك أمة قد خلت يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله وقد بينا فيما مضى أن الأمة الجماعة فمعنى الآية إذا قل يا محمد لهؤلاء الذين يحاجونك في الله من اليهود والنصارى إن كتموا ما عندهم من الشهادة في أمر إبراهيم ومن سمينا معه وأنهم كانوا مسلمين وزعموا أنهم كانوا هودا أو نصارى فكذبوا إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط أمة قد خلت أي مضت لسبيلها فصارت إلى ربها وخلت بأعمالها وآمالها لها عند الله ما كسبت من خير في أيام حياتها وعليها ما اكتسبت من شر لا ينفعها غير صالح أعمالها ولا يضرها غير سيئها فاعلموا أيها اليهود والنصارى ذلك فإنكم إن كان هؤلاء الذين بهم تفتخرون وتزعمون أن بهم ترجون النجاة من عذاب ربكم مع سيئاتكم وعظيم خطيئاتكم لا ينفعهم عند الله غير ما قدموا من صالح الأعمال ولا يضرهم غير سيئها فأنتم كذلك أحرى أن لا ينفعكم عند الله غير ما قدمتم من صالح الأعمال ولا يضركم غير سيئها فاحذروا على أنفسكم وبادروا خروجها بالتوبة والإنابة إليه مما أنتم عليه من الكفر والضلالة والفرية على الله وعلى أنبيائه ورسله ودعوا الاتكال على فضائل الآباء والأجداد فإنما لكم ما كسبتم وعليكم ما اكتسبتم ولا تسألون عما كان إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط يعملون من الأعمال لأن كل نفس قدمت على الله يوم القيامة فإنما تسأل عما كسبت وأسلفت دون ما أسلف غيرها

القول في تأويل قوله تعالى

سيقول السفهاء من الناس

يعني بقوله جل ثناؤه سيقول

السفهاء سيقول الجهال من الناس وهم اليهود واهل النفاق وانما سماهم الله عز وجل سفهاء لانهم سفهوا الحق فتجاهلت احبار اليهود وتعاظمت جهالهم واهل الغباء منهم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان من العرب ولم يكن من بني اسرائيل وتحير المنافقون فتبلدوا بما قلنا من ان السفهاء انهم هم اليهود واهل النفاق

قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال هم اليهود

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم قال اليهود يقوله حين ترك بيت المقدس حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا عن احمد بن يونس عن زهير عن ابي اسحاق عن البراء سيقول السفهاء من الناس قال اليهود حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء سيقول السفهاء من الناس قال اليهود حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن البراء في قوله سيقول السفهاء من الناس قال اهل الكتاب حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال اليهود

وقال اخرون

السفهاء المنافقون

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال نزلت سيقول السفهاء من الناس في المنافقين

القول في تاويل قوله تعالى

ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها

يعني بقوله جل ثناؤه ما ولاهم

اي شيء صرفهم عن قبلتهم وهو من قول القائل ولاني فلان دبره اذا حول وجهه عنه واستدبره فكذلك قوله ما ولاهم اي شيء حول وجوههم واما قوله عن قبلتهم فان قبلة كل شيء ما قابل وجهه وانما هي فعلة بمنزلة الجلسة والقعدة من قول القائل قابلت فلانا اذا صرت قبالته اقابله وهو لي قبلة وانا له قبلة اذا قابل كل واحد منهما بوجهه وجه صاحبه

قال فتاويل الكلام

اذا كان ما وصفنا سيقول السفهاء من الناس لكم ايها المؤمنون بالله وبرسوله اذا حولتم وجوهكم عن قبلة اليهود التي كانت لكم قبلة قبل امري اياكم بتحويل وجوهكم عنها شطر المسجد الحرام اي شيء حول وجوه هؤلاء فصرفها عن الموضع الذي كانوا

يستقبلونه

يستقبلونه بوجوههم في صلاتهم فاعلم الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ما اليهود والمنافقون قائلون من القول

عند تحويل قبلته وقبلة

اصحابه عن الشام الى المسجد الحرام وعلمه ما ينبغي ان يكون من رده عليهم من الجواب فقال له اذا قالوا ذلك لك يا محمد فقل لهم لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكان سبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس مدة سنة كرهها فيما بلغنا ان شاء الله ثم اراد الله صرف قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام فاخبره عما اليهود قائلوه من القول عند صرفه وجهه ووجه اصحابه شطره وما الذي ينبغي ان يكون من رده عليهم من الجواب

ذكر المدة التي صلاها

رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه نحو بيت المقدس وما كان سبب صلاته نحوه وما الذي دعا اليهود والمنافقين الى قيل ما قالوا عند تحويل الله قبلة المؤمنين عن بيت المقدس الى الكعبة

اختلف اهل العلم في المدة التي

صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد الهجرة فقال بعضهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد قال اخبرني سعيد بن جبير او عكرمة شك محمد عن ابن عباس قال لما صرفت القبلة عن الشام الى الكعبة وصرفت في رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ونافع بن ابي نافع هكذا قال ابن حميد وقال ابو كريب ورافع بن ابي رافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف والربيع بن ابي الحقيق وكنانة بن ابي الحقيق فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وانت تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما يريدون فتنته عن دينه فانزل الله فيهم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى قوله الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو بكر بن عياش

قال البراء صلى النبي صلى الله عليه وسلم

نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا قال وكان يشتهي ان يصرف الى الكعبة قال فبينا نحن نصلي ذات يوم فمر بنا مار

فقال الا هل علمتم

ان النبي صلى الله عليه وسلم قد صرف الى الكعبة قال وقد صلينا ركعتين الى ها هنا قال ابو كريب فقيل له فيه ابو اسحاق فسكت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابي بكر بن عياش عن ابي اسحاق عن البراء قال صلينا بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان قال ثنا ابو اسحاق عن البراء بن عازب قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا شك سفيان ثم صرفنا الى الكعبة حدثني المثنى قال حدثنا النفيلي قال حدثنا زهير قال حدثنا ابو اسحاق عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل المسجد وهم ركوع فقال اشهد لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان يعجبه ان يحول قبل البيت لان اليهود اعجبهم مذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك حدثنا عمران بن موسى

قال ثنا عبد الوارث

قال ثنا يحيى بن سعيد

عن ابن المسيب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد ان قدم المدينة ستة عشر شهرا ثم وجه نحو الكعبة قبل بدر بشهرين

وقال اخرون

بما حدثنا عمرو بن علي قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عثمان بن سعد الكاتب

قال ثنا انس بن مالك

قال صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس تسعة اشهر او عشرة اشهر فبينما هو قائم يصلي الظهر بالمدينة وقد صلى ركعتين نحو بيت المقدس انصرف بوجهه الى الكعبة فقال السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها

وقال اخرون

بما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابو داود قال ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ثلاثة عشر شهرا حدثنا احمد بن المقدام العجلي قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ابي قال ثنا قتادة عن سعيد بن المسيب ان الانصار صلت القبلة الاولى قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث حجج وان النبي صلى الله عليه وسلم صلى القبلة الاولى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا او كما قال وكلا الخبرين يحدث قتادة عن سعيد ذكر السبب الذي كان من اجله يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس قبل ان يفرض عليه التوجه شطر الكعبة

اختلف اهل العلم في ذلك فقال

بعضهم كان ذلك باختيار من النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال

حدثنا يحيى بن واضح ابو تميلة قال ثنا الحسين بن واقد عن عكرمة عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا اول ما نسخ من القران القبلة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقبل صخرة بيت المقدس وهي قبلة اليهود فاستقبلها النبي صلى الله عليه وسلم سبعة عشر شهرا ليؤمنوا به ويتبعوه ويدعوا بذلك الاميين من العرب فقال الله

عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعنون بيت المقدس قال الربيع قال ابو العالية ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خير ان يوجه وجهه حيث شاء فاختار بيت المقدس لكي يتالف اهل الكتاب فكانت قبلته ستة عشر شهرا وهو في ذلك يقلب وجهه في السماء ثم وجهه الله الى البيت الحرام

وقال اخرون

بل كان فعل ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بفرض الله عز ذكره عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود امره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابرهيم عليه

وكان يدعو وينظر الى السما

فانزل عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السما الاية فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج

قال قال ابن جريج صلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس فصلت الانصار نحو بيت المقدس قبل قدومه ثلاث حجج وصلى بعد قدومه ستة عشر شهرا ثم ولاه الله جل ثناؤه الى الكعبة ذكر السبب الذي من اجله

قال من قال ما ولاهم عن قبلتهم

التي كانوا عليها

اختلف اهل التاويل في ذلك

فروي عن ابن عباس فيه قولان احدهما ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس

قال ذلك قوم

من اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك فقد يريدون فتنته عن دينه

والقول الاخر ما ذكرت

من حديث علي بن ابي طلحة عنه الذي مضى قبل وحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال صلت الانصار نحو بيت المقدس حولين قبل

قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجراً نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام

فقال في ذلك قائلون

من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها لقد اشتاق الرجل الى مولده فقال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وقال قائلو هذه المقالة

المنافقون وانما قالوا ذلك استهزاءً بالاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما وجه النبي صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام

اختلف الناس فيها فكانوا

اصنافاً فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة زماناً ثم تركوها وتوجهوا غيرها فانزل الله في المنافقين سيقول السفهاء من الناس الآية كلها

القول في تأويل قوله تعالى

قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

يعني بذلك عز وجل قل يا محمد

لهؤلاء الذين قالوا لك ولاصحابك ما ولاكم عن قبلتكم من بيت المقدس التي كنتم على التوجه اليها الى التوجه شطر المسجد الحرام لله ملك المشرق والمغرب يعني بذلك ملك ما بين قطري مشرق الشمس وقطري مغربها وما بينهما من العالم يهدي من يشاء من خلقه فيسدده ويوفقه الى الطريق القويم وهو الصراط المستقيم ويعني بذلك الى قبلة ابراهيم الذي جعله للناس اماماً ويخذل من يشاء منهم فيضله عن سبيل الحق وانما عنى جل ثناؤه بقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قل يا محمد ان الله هدانا بالتوجه شطر المسجد الحرام لقبلة ابراهيم واضلكم ايها اليهود والمنافقون وجماعة الشرك بالله فخذلكم عما هدانا له من ذلك

القول في تأويل قوله تعالى

وكذلك جعلناكم امة وسطا

يعني جل ثناؤه بقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا كما هديناكم ايها المؤمنون بمحمد عليه السلام وبما جاءكم به من عند الله فخصصناكم بالتوفيق لقبلة ابراهيم وملته وفضلناكم بذلك على من سواكم من اهل الملل كذلك خصصناكم ففضلناكم على غيركم من اهل الاديان بان جعلناكم امة وسطا وقد بينا ان الامة هي القرن من الناس والصنف منهم وغيرهم واما الوسط فانه

في كلام العرب الخيار يقال منه فلان وسط الحسب في قومه اي متوسط الحسب اذا ارادوا بذلك الرفع في حسبه وهو وسط في قومه وواسط كما يقال شاة يابسة اللبن ويبسة اللبن وكما قال جل ثناؤه فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا وقال زهير بن ابي سلمى في الوسط

هم وسط يرضى الانام بحكمهم
اذا نزلت احدى الليالي بمعظم

قال وانا ارى ان الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين مثل وصفهم بانهم وسط لتوسطهم في الدين فلا هم اهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلوا بالترهب وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه ولا هم اهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا انبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به ولكنهم اهل توسط واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك اذ كان احب الامور الى الله اوسطها

واما التاويل فانه جاء بان الوسط

العدل وذلك معنى الخيار لان الخيار من الناس عدولهم

ذكر من قال الوسط العدل

حدثني سلم بن جنادة ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا حفص بن غياث عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدولاً حدثنا مجاهد بن موسى ومحمد ابن بشار قال ثنا جعفر بن عون عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدولاً حدثني علي بن عيسى قال ثنا سعيد بن سليمان عن حفص بن غياث عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله جعلناكم امة وسطا قال عدولاً حدثني علي بن عيسى

قال ثنا سعيد بن سليمان

عن حفص بن غياث عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله جعلناكم امة وسطا قال عدولاً حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدولاً حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ

قال ثنا يزيد قال ثنا

سعيد عن قتادة قوله امة وسطا قال عدولاً حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة

في قوله امة وسطا قال عدولاً ثنا المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله امة وسطا قال عدولاً حدثني محمد بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن

عباس وكذلك جعلناكم امة وسطا يقول جعلكم امة عدولا حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد

قال اخبرنا ابن انعم المعافري

عن حبان بن ابي جبلة يسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا قال الوسط العدل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد وعبد الله بن كثير امة وسطا قالوا عدولا قال مجاهد عدولا حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد وكذلك جعلناكم امة وسطا قال هم وسط بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الامم

القول في تاويل قوله تعالى

لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا

والشهداء جمع شهيد فمعنى ذلك وكذلك جعلناكم امة عدولا لتشهدوا لانبيائي ورسلي على اممها بالبلاغ انها قد بلغت ما امرت ببلاغه من رسالاتي الى اممها ويكون رسولي محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا عليكم بايمانكم به وبما جاءكم به من عندي كما حدثني ابو السائب قال ثنا حفص عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يدعى بنوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت ما ارسلت به فيقول نعم فيقال لقومه هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال له من يعلم ذلك فيقول محمد وامته فهو قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا انه زاد فيه فيدعون ويشهدون انه قد بلغ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد بنحوه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغوا ويكون الرسول عليكم شهيدا بما عملتم او فعلتم حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن فضيل عن ابي مالك الاشجعي عن المغيرة بن عتيبة بن النهاس ان مكاتبا لهم حدثهم عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا وامتي لعلى كوم يوم القيامة مشرفين على الخلائق ما احد من الامم الا ود انه منها ايتها الامة وما من نبي كذبه قومه الا نحن شهداؤه يوم القيامة انه قد بلغ رسالات ربه ونصح لهم قال ويكون الرسول عليكم شهيدا حدثني عصام بن داود بن الجراح العسقلاني قال حدثني ابي قال حدثني الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن ابي الفضل عن ابي هريرة قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما صلى على الميت قال الناس نعم الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم خرجت معه في جنازة اخرى فلما صلوا على الميت قال الناس بئس الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت فقام اليه ابي بن كعب فقال يا رسول الله ما قولك وجبت قال قول الله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس حدثني علي بن سهل الرملي قال ثنا الوليد بن مسلم قال حدثني ابو عمرو عن يحيى حدثني عبد الله بن ابي الفضل المديني قال حدثني ابو هريرة قال اتى

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال الناس نعم الرجل ثم ذكر نحو حديث عصام عن ابيه حدثنا ابو كريب قال ثنا زيد بن حباب قال ثنا عكرمة بن عمار قال حدثني اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر عليه بجنازة فاثني عليها ثناء حسن فقال وجبت ومر عليه بجنازة اخرى فاثني عليها دون ذلك فقال وجبت قالوا يا رسول الله ما وجبت قال الملائكة شهداء الله في السماء وانتم شهداء الله في الارض فما شهدتم عليه وجبت ثم قرا وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون الاية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لتكونوا شهداء على الناس تكونوا شهداء لمحمد عليه السلام على الامم اليهود والنصارى والمجوس حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بامته ليس معه احد فتشهد له امة محمد صلى الله عليه وسلم انه قد بلغهم حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن ابيه انه سمع عبيد بن عمير مثله ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني ابن ابي نجيح عن ابيه قال يأتي النبي يوم القيامة فذكر مثله ولم يذكر عبيد بن عمير ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتكونوا شهداء على الناس اي ان رسلهم قد بلغت قومها عن ربها ويكون الرسول عليكم شهيدا على انه قد بلغ رسالات ربه الى امته ثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن زيد

ابن اسلم ان قوم نوح يقولون يوم القيامة لم يبلغنا نوح فيدعى نوح عليه السلام فيسأل هل بلغتهم فيقول نعم فيقال من شهودك فيقول احمد صلى الله عليه وسلم وامته فيدعون فيسألون فيقولون نعم قد بلغهم فيقول قوم نوح عليه السلام كيف تشهدون علينا ولم تدركونا قالوا قد جاءنا نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخبرنا انه قد بلغكم وانزل عليه انه قد بلغكم فصدقناه قال فيصدق نوح عليه السلام ويكذبونهم قال لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة

لتكونوا شهداء على الناس لتكون هذه الامة شهداء على الناس ان الرسل قد بلغتهم ويكون الرسول على هذه الامة شهيدا ان قد بلغ ما ارسل به ثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن زيد بن

اسلم ان الامم يقولون يوم القيامة والله لقد كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلهم لما يرون الله اعطاهم ثنا المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال اخبرني ابن انعم المعافري عن حبان بن ابي جبلة يسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله عباده يوم

القيامة كان اول من يدعى اسرافيل فيقول له ربه ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم رب قد بلغته جبريل عليهما السلام فيدعى جبريل فيقال له هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم رب قد بلغني فيخلى عن اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغته الرسل فيدعى الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم ربنا فيخلى عن جبريل ثم

ثم يقال للرسل ما فعلتم بعهدي

فيقولون امتنا فتدعى الامم

فيقال هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المكذب ومنهم المصدق فتقول الرسل ان لنا عليهم شهودا يشهدون ان قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون امة محمد فتدعى امة احمد صلى الله عليه وسلم فيقول اتشهدون ان رسلي هولا قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا اليه فيقولون نعم ربنا شهدنا ان قد بلغوا فتقول تلك الامم كيف يشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم الرب تبارك وتعالى كيف تشهدون على من لم تدركوا فيقولون ربنا بعثت الينا رسولا وانزلت الينا عهدك وكتابك وقصصت علينا انهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط العدل لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن انعم فبلغني انه يشهد يومئذ امة محمد صلى الله عليه وسلم الا من كان في قلبه حنة على اخيه حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله لتكونوا شهداء على الناس يعني بذلك الذين استقاموا على الهدى فهم الذين يكونون شهداء على الناس يوم القيامة لتكذيبهم رسل الله وكفرهم بايات الله حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله لتكونوا شهداء على الناس يقول لتكونوا شهداء على الامم الذين خلوا من قبلكم بما جاءتهم رسلهم وبما كذبوهم فقالوا يوم القيامة وعجبوا ان امة لم يكونوا في زمانهم فامنوا بما جاءت به رسلنا وكذبنا نحن بما جاؤا به فعجبوا كل العجب قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا يعني بايمانهم به وبما انزل عليه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لتكونوا شهداء على الناس يعني انهم شهدوا على القرون بما سمى الله عز وجل لهم ثنا الحسين قال حدثني حجاج

بهم

قال ابن جريج

قلت لعطا ما قوله لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد شهدوا على من ترك الحق حين جاءه الايمان والهدى ممن كان قبلنا عبد الله بن كثير

قال وقال عطاء

شهداء على من ترك الحق من تركه من الناس اجمعين جاء ذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويكون الرسول عليكم شهيدا على انهم قد امنوا بالحق حين جاءهم وصدقوا به حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد في قوله لتكونوا

شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد على امته وهم شهداء على الامم وهم احد الاشهاد الذين قال الله عز وجل ويوم يقوم الاشهاد الاربعة الملائكة الذين يحصون اعمالنا وعلينا وقرا قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد

وقال هذا يوم القيامة

قال والنبيون شهداء على

اممهم قال وامة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الامم قال والاطواد الاجساد والجلود

القول في تاويل قوله تعالى

وما جعلنا القبلة التي كنت

عليها الا لنعلم من يتبع الرسول

ممن ينقلب على عقبيه

يعني جل ثناؤه بقوله وما

جعلنا القبلة التي كنت عليها ولم نجعل صرفك عن القبلة التي كنت على التوجه اليها يا محمد فصرفناك عنها الا لنعلم من يتبعك ممن ينقلب على عقبيه والقبلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها التي عناها الله بقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها هي القبلة التي يتوجه اليها قبل ان صرفه الى الكعبة كما حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني بيت المقدس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا

وما جعلنا القبلة التي كنت

عليها قال القبلة بيت المقدس وانما ترك ذكر الصرف عنها اكتفاء بدلالة ما قد ذكر من الكلام على معناه كسائر ما قد ذكرنا فيما مضى من نظايره وانما قلنا ذلك معناه لان محنة الله اصحاب رسوله في القبلة انما كانت فيما تظاهرت به الاخبار عند التحويل من بيت المقدس الى الكعبة حتى ارتد فيما ذكر رجال ممن كان قد اسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهر كثير من المنافقين من اجل ذلك نفاقهم وقالوا ما بال محمد يحولنا مرة الى ههنا ومرة الى ههنا

وقال المسلمون

فيمن مضى من اخوانهم المسلمين وهم يصلون نحو بيت المقدس بطلت اعمالنا واعمالهم وضاعت

وقال المشركون

تحير محمد صلى الله عليه وسلم في دينه فكان ذلك فتنة للناس وتمحيصا للمؤمنين فلذلك

فقال جل ثناوه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وما جعلنا صرفك عن القبلة التي كنت عليها وتحويلك الى غيرها كما قال جل ثناوه وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس يعني وما جعلنا خبرك عن الرويا التي اريناك وذلك انه لم يكن اخبر القوم بما كان اري لم يكن فيه على احد فتنة وكذلك القبلة الاولى التي كانت نحو بيت المقدس لو لم يكن صرفا عنها الى الكعبة لم يكن فيها على احد فتنة ولا محنة

ذكر الاخبار التي رويت

في ذلك بمعنى ما قلنا

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال كانت القبلة فيها بلاء وتمحيص صلت الانصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام فقال في ذلك قايلون من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها لقد اشتاق الرجل الى مولده

قال الله عز وجل قل لله المشرق

والمغرب يهدي من يشاء الى صراط

مستقيم

فقال اناس لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم وقد يبتلي الله العباد بما شاء من امره الامر بعد الامر ليعلم من يطيعه ممن يعصيه وكل ذلك مقبول اذا كان في ايمان بالله واخلاص له وتسليم لقضايه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة فلما توجه قبل المسجد الحرام

اختلف الناس فيها فكانوا

فقال المنافقون ما بالهم

كانوا على قبلة

زمانا ثم تركوها وتوجهوا غيرها

وقال المسلمون

ليت شعرنا عن اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم اولا وقالت اليهود ان محمدا اشتاق الى بلد ابيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون هو صاحبنا الذي ننتظر

وقال المشركون من اهل

مكة

تخير

تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم اهدى منه ويوشك ان يدخل في دينكم فانزل الله جل ثناوه في المنافقين سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى قوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وانزل في الاخرين الايات بعدها ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج

قال قلت لعطا الا لنعلم

من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقال عطا يبتليهم ليعلم من يسلم لامره

قال ابن جريج بلغني

ان ناسا ممن اسلم رجعوا فقالوا مرة هاهنا ومرة هاهنا

فان قال لنا قايل اوما كان الله

عالما بمن يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا بعد اتباع المتبع وانقلاب المنقلب على عقبيه حتى قال ما فعلنا الذي فعلنا من تحويل القبلة لنعلم المتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنقلب على عقبيه قيل ان الله جل ثناوه هو العالم بالاشيا كلها قبل كونها وليس قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يخبر انه لم يعلم ذلك الا بعد وجوده

فان قال فما معنى ذلك

قيل له اما معناه عندنا فانه وما جعلنا القبلة التي كانت عليها الا لنعلم رسولي وحزبي واوليايي من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقال جل ثناوه الا لنعلم ومعناه ليعلم رسولي واوليايي اذ كان رسوله صلى الله عليه وسلم واولياوه من حزبه وكان من شان العرب اضافة ما فعلته اتباع الرييس الى الرييس وما فعل بهم اليه نحو قولهم فتح عمر بن الخطاب سواد العراق وجبى خراجها وانما فعل ذلك اصحابه عن سبب كان منه في ذلك

وكالذي روي في نظيره عن النبي

صلى الله عليه وسلم

انه يقول الله جل ثناوه مرضت فلم يعدني عبدي واستقرضته فلم يقرضني وشتمني ولم ينبغ له ان يشتمني حدثنا ابو كريب قال ثنا خالد عن محمد بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

استقرضت عبدي فلم يقرضني وشتمني ولم ينبغ له ان يشتمني يقول وادهراه وانا الدهر انا الدهر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه فاضاف تعالى ذكره الاستقراض والعيادة الى نفسه وان كان ذلك بغيره اذ كان ذلك عن سببه وقد حكي عن العرب سماعا اجوع في غير بطني واعرى في غير ظهري بمعنى جوع اهله وعياله وعري ظهورهم فكذلك

لك

قوله الا لنعلم بمعنى ليعلم اوليائي وحزبي

ونحو الذي قلنا في ذلك

قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال ابن عباس لنميز اهل اليقين من اهل الشرك والريبة

وقال بعضهم انما قيل ذلك

من اجل ان العرب تضع العلم مكان الرؤية والرؤية مكان العلم كما قال جل ثناؤه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فزعم ان معنى الم تر الم تعلم وزعم ان معنى قوله الا لنعلم بمعنى الا لنرى من يتبع الرسول

وزعم ان قول القائل رايت

وعلمت وشهدت حروف تتعاقب فتوضع بعضها موضع بعض كما قال جرير ابن عطية

كانك لم تشهد لقيطا وحاجبا
وعمرو بن عمرو اذ دعا يال دارم

بمعنى كانك لم تعلم لقيطا لان بين هلك لقيط وحاجب وزمان جرير ما لا يخفى بعده من المدة وذلك ان الذين ذكرهم هلكوا في الجاهلية وجرير كان بعد برهة مضت من مجيء الاسلام

وهذا تاويل بعيد من اجل ان الرؤية

وان استعملت في موضع العلم من اجل انه مستحيل ان يرى احد شيئا فلا توجب رؤيته اياه علما بانه قد راه اذا كان صحيح الفطرة فجاز من الوجه الذي اثبته رؤية ان يضاف اليه اثباته اياه علما وصح ان يدل بذكر الرؤية على معنى العلم من اجل ذلك فليس ذلك وان كان في الرؤية لما وصفت بجائز في العلم فيدل بذكر الخبر عن العلم على الرؤية لان المرء قد يعلم اشياء كثيرة لم يرها ولا يراها ويستحيل ان يرى شيئا الا علمه على ما قد قدمنا البيان مع انه غير موجود في شيء من كلام العرب ان يقال علمت كذا بمعنى رايته

وانما يجوز توجيه معاني ما في كتاب الله

الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم

من الكلام الى ما كان موجودا مثله في كلام العرب دون ما لم يكن موجودا في كلامها فموجود في كلامها رايت بمعنى علمت وغير موجود في كلامها علمت بمعنى رايت فيجوز توجيه الا لنعلم الى معنى الا لنرى

وقال اخرون

انما قيل الا لنعلم من اجل ان المنافقين واليهود واهل الكفر بالله انكروا ان يكون

الله

الله تعالى ذكره يعلم الشيء قبل كونه وقالوا اذا قيل لهم ان قوما من اهل القبلة سيرتدون على اعقابهم اذا حولت قبلة محمد صلى الله عليه وسلم الى الكعبة ذلك غير كائن او قالوا ذلك باطل فلما فعل الله ذلك وحولت القبلة وكفر من اجل ذلك من كفر قال الله جل ثناؤه فعلت الا لنعلم ما عندكم ايها المشركون المنكرون علمي بما هو كائن من الاشياء قبل ان يكون اني عالم بما هو كائن مما لم يكن بعد فكان معنى قائلي

هذا القول في تاويل قوله

الا لنعلم الا لنبين لكم انا نعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه

وهذا وان كان وجها له مخرج

فبعيد من المفهوم

وقال اخرون

انما قيل الا لنعلم وهو بذلك عالم قبل كونه وفي كل حال على وجه الترفق بعباده واستمالتهم الى طاعته كما قال جل ثناؤه قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقد علم انه على هدى وانهم على ضلال مبين ولكنه رفق بهم في الخطاب فلم يقل انا على هدى وانتم على ضلال فكذلك قوله الا لنعلم معناه عندهم الا لتعلموا انتم اذ كنتم جهالا به قبل ان يكون فاضاف العلم الى نفسه رفقا بخطابهم

وقد بينا القول الذي هو اولى

ذلك بالحق واما قوله من يتبع الرسول فانه يعني الذي يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم فيما يامره الله به فيوجه نحو الوجه الذي يتوجه نحوه محمد صلى الله عليه وسلم واما قوله ممن ينقلب على عقبيه فانه يعني من الذي يرتد عن دينه فينافق او يكفر او يخالف محمدا صلى الله عليه وسلم في ذلك ممن يظهر اتباعه كما حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب قال قال

ابن زيد في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قال من اذا دخلته شبهة رجع عن الله وانقلب كافرا على عقبيه واصل المرتد على عقبيه هو المنقلب على عقبيه الراجع مستدبرا في الطريق الذي قد كان قطعه منصرفا عنه فقيل ذلك لكل راجع عن امر كان فيه من دين او خير ومن ذلك قوله فارتدا على اثارهما قصصا بمعنى رجعا في الطريق الذي كانا سلكاه وانما قيل للمرتد مرتد لرجوعه عن دينه وملته التي كان عليها وانما قيل رجع على عقبيه لرجوعه دبرا على عقبه الى الوجه الذي كان فيه بدء سيره قبل مرجعه عنه فيجعل ذلك مثلا لكل تارك امرا واخذ اخر غيره اذا انصرف عما كان فيه الى الذي كان له تاركا فاخذه فقيل ارتد فلان على عقبه وانقلب على عقبيه

القول في تاويل قوله تعالى

وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله

اختلف اهل التأويل في التي
وصفها الله جل وعز بانها كانت كبيرة الا على الذين هدى الله

فقال بعضهم عنى جل
ثناؤه بالكبيرة التولية من بيت المقدس شطر المسجد الحرام والتحويل وانما انث الكبيرة لتانيث التولية

ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله يعني تحويلها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال ما امروا به من التحويل الى الكعبة من بيت المقدس حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن ابن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لكبيرة الا على الذين هدى الله قال كبيرة حين حولت القبلة الى المسجد الحرام فكانت كبيرة الا على الذين هدى الله

وقال اخرون
بل الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوجه اليها من بيت المقدس قبل التحويل

ذكر من قال ذلك
حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن ابي العالية وان كانت لكبيرة اي قبلة بيت المقدس الا على الذين هدى الله وقال بعضهم بل الكبيرة هي الصلاة التي كانوا صلوها الى القبلة الاولى

ذكر من قال ذلك
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم الله عز وجل القبلة وقد حدثني به يونس مرة اخرى

قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة قال صلاتك ها هنا يعني الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وانحرافك ها هنا

وقال بعض نحويي البصرة
انثت الكبيرة لتانيث التولية والتحويلة فتاويل الكلام على ما تاوله قائلوا هذه المقالة وما جعلنا تحويلنا اياك عن القبلة التي كنت عليها وتوليتنا عنها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت تحويلتنا اياك عنها وتوليتناك لكبيرة الا على الذين هدى الله ٥

وهذ

وهذا التأويل اولى التأويلات
عندي بالصواب لان القوم انما كبر عليهم تحويل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عن القبلة الاولى الى الاخرى لا عين القبلة ولا الصلاة لان القبلة الاولى والصلاة قد كانت وهي غير كبيرة عليهم الا ان يوجه موجه تانيث الكبيرة الى القبلة ويقول اجتزي بذكر القبلة من ذكر التولية والتحويلة لدلالة الكلام على معنى ذلك كما قد وصفنا لك في نظائره فيكون ذلك وجها صحيحا ومذهبا مفهوما ومعنى قوله كبيرة عظيمة كما حدثنا يونس

قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال كبيرة في صدور الناس فيما يدخل الشيطان به ابن ادم قال ما لهم صلوا الى ها هنا ستة عشر شهرا ثم انحرفوا فكبر ذلك في صدور من لا يعرف ولا يعقل والمنافقين فقالوا اي شيء هذا الدين واما الذين امنوا فثبت الله جل ثناؤه ذلك في قلوبهم وقرا قول الله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم للقبلة

قال ابو جعفر
واما قوله الا على الذين هدى الله فانه يعني به وان كانت يعني تحويلة القبلة التي كنت عليها لعظيمة الا على من وفقه الله جل ثناؤه فهداه لتصديقك والايمان بذلك واتباعك فيه وفيما انزل الله تعالى ذكره عليك كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله يقول الا على الخاشعين يعني المصدقين بما انزل الله تبارك وتعالى

القول في تاويل قوله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم
قيل عنى بالايمان في هذا الموضع الصلاة

ذكر من قال ذلك
ذكر الاخبار التي
رويت بذلك وذكر قول من قاله حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع وعبيد الله وحدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا عبيد الله بن موسى جميعا عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك وهم يصلون نحو بيت المقدس فانزل الله جل ثناؤه وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثني اسماعيل ابن موسى السدي

قال اخبرنا شريك
عن ابي اسحاق عن البراء في قول الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال

حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن أبي إسحاق عن البراء نحوه حدثني المثنى
قال ثنا عبد الله بن محمد بن نفيل الحراني قال ثنا زهير قال ثنا
أبو إسحاق عن البراء قال مات على القبلة قبل أن تحول إلى البيت رجال وقتلوا
فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع إيمانكم حدثنا
بشر بن معاذ العقدي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال
أناس من الناس لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا
فأنزل الله جل ثناؤه وما كان الله ليضيع إيمانكم حدثني موسى بن هارون قال ثنا
عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي

قال لما توجه رسول الله

صلى الله عليه وسلم

قبل المسجد الحرام قال المسلمون ليت شعرنا
عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم أم لا
فأنزل الله جل ثناؤه فيهم وما كان الله ليضيع إيمانكم قال صلاتكم قبل بيت
المقدس يقول إن تلك طاعة وهذه طاعة حدثت عن عمار بن الحسن
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال ناس لما صرفت القبلة إلى البيت
الحرام كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى فأنزل الله تعالى ذكره وما كان الله
ليضيع إيمانكم الآية ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج

قال قال ابن جريج أخبرني

داود بن أبي عاصم قال لما صرف النبي إلى الكعبة قال المسلمون هلك أصحابنا
الذين كانوا يصلون إلى بيت المقدس فنزلت وما كان الله ليضيع إيمانكم حدثنا محمد
ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
وما كان الله ليضيع إيمانكم يقول صلاتكم التي صليتموها من قبل أن تكون
القبلة فكان المؤمنون قد أشفقوا على من صلى منهم أن لا تقبل صلاتهم حدثني يونس
ابن عبد الأعلى

قال أخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد وما كان الله ليضيع إيمانكم صلاتكم ثنا محمد بن إسماعيل الضراري
قال أخبرنا المؤمل قال ثنا سفيان ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
في هذه الآية وما كان الله ليضيع إيمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس

قد دللنا فيما مضى على أن الإيمان

التصديق وأن التصديق قد يكون بالقول وحده وبالفعل وحده وبهما جميعا
فمعنى قوله وما كان الله ليضيع إيمانكم على ما تظاهرت به الرواية من أنه الصلاة وما
كان الله ليضيع تصديقكم رسوله عليه السلام بصلاتكم التي صليتموها نحو بيت
المقدس عن أمره لأن ذلك كان منكم تصديقا لرسولي واتباعا لأمري
وطاعة منكم لي قال وإضاعته إياه جل ثناؤه لو أضاعه ترك إثابة أصحابه وعامليه
عليه فيذهب ضياعا ويصير باطلا كهيئة إضاعة الرجل ماله وذلك إهلاكه
إياه فيما لا يعتاض منه عوضا في عاجل ولا آجل فأخبر الله جل ثناؤه أنه لم يكن
يبطل عمل عامل عمل له عملا وهو له طاعة فلا يثيبه عليه وإن نسخ ذلك الفرض

بعد

بعد عمل العامل إياه على ما كلفه من عمله

فإن قال وكيف قال

جل ثناؤه وما كان الله ليضيع إيمانكم فأضاف الإيمان إلى الأحياء المخاطبين والقوم
المخاطبون بذلك إنما كانوا أشفقوا على إخوانهم الذين كانوا ماتوا وهم يصلون
نحو بيت المقدس وفي ذلك من أمرهم أنزلت هذه الآية قيل إن القوم وإن كانوا
أشفقوا من ذلك فإنهم أيضا قد كانوا مشفقين من حبوط ثواب صلاتهم التي
صلوها إلى بيت المقدس قبل التحويل إلى الكعبة وظنوا أن عملهم ذلك قد بطل
وذهب ضياعا فأنزل الله جل ثناؤه هذه الآية حينئذ فوجه الخطاب بها إلى الأحياء
ودخل فيهم الموتى منهم لأن من شأن العرب إذا اجتمع في الخبر المخاطب والغائب أن
يغلبوا المخاطب فيدخل الغائب في الخطاب فيقولوا لرجل خاطبوه على وجه الخبر عنه
وعن آخر غائب غير حاضر فعلنا بكما وصنعنا بكما كهيئة خطابهم لهما وهما حاضران
ولا يستجيزون أن يقولوا فعلنا بهما وهم يخاطبون أحدهما فيردوا المخاطب
إلى عداد الغيب

القول في تأويل قوله تعالى

إن الله بالناس لرءوف رحيم

ويعني بقوله جل ثناؤه إن الله

بالناس لرءوف رحيم أن الله بجميع عباده ذو رأفة والرأفة أعلى معاني الرحمة وهي عامة
لجميع الخلق في الدنيا ولبعضهم في الآخرة وأما الرحيم فإنه ذو الرحمة للمؤمنين في
الدنيا والآخرة على ما قد بينا فيما مضى قبل وإنما أراد جل ثناؤه بذلك أن الله عز
وجل أرحم بعباده أن يضيع لهم طاعة أطاعوه بها فلا يثيبهم عليها وأرأف بهم من
أن يؤاخذهم بترك ما لم يفرضه عليهم أي ولا تأسوا على موتاكم الذين ماتوا وهم يصلون
إلى بيت المقدس فإني لهم على طاعتهم إياي بصلاتهم التي صلوها كذلك مثيب
لأني أرحم بهم من أن أضيع لهم عملا عملوه لي ولا تحزنوا عليهم فإني غير مؤاخذهم بتركهم
الصلاة إلى الكعبة لأني لم أكن فرضت ذلك عليهم وأنا أرأف بخلقي من أن
أعاقبهم على تركهم ما لم آمرهم بعمله وفي الرءوف لغات إحداها على مثال فعول كما قال
الوليد بن عقبة

وشر الطالبين ولا تكنه ... بقاتل عمه الرءوف الرحيم

وهي قراءة عامة أهل الكوفة

والأخرى رؤف على مثال فعل وهي قراءة عامة قراء المدينة وربما وهي لغة غطفان
على مثال فعل مثل حذر ورأف على مثال فعل بجزم الهمزة وهي لغة لبني أسد والقراءة
على أحد الوجهين الأولين

القول في تأويل قوله تعالى

قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضاها فول
وجهك شطر المسجد الحرام

يعني بذلك جل ثناؤه قد نرى يا محمد نحن تقلب وجهك في السماء ويعني بالتقلب
التحول والتصرف ويعني بقوله في السماء نحو السماء وقبلها وإنما قيل له ذلك صلى
الله عليه وسلم فيما بلغنا لأنه كان قبل تحويل قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة يرفع بصره

الى السماء ننظر من الله جل ثناؤه وارع بالتحويل نحو الكعبة كما حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة

في قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء قال كان صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء يحب ان يصرفه الله عز وجل الى الكعبة حتى صرفه الله اليها حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء فكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس يهوى ويشتهي القبلة نحو البيت الحرام فوجهه الله جل ثناؤه لقبلة كان يهواها ويشتهيها حدثني المثنى قال حدثني اسحاق قال حدثني ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء يقول نظرك في السماء وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في الصلاة وهو يصلي نحو بيت المقدس وكان يهوى قبلة البيت الحرام فولاه الله قبلة كان يهواها حدثني موسى ابن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال كان الناس يصلون قبل بيت المقدس فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجره وكان اذا صلى رفع راسه الى السماء ينظر ما يومر وكان يصلي قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يصلي قبل الكعبة فانزل الله جل ثناؤه قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية

ثم اختلف في السبب الذي

الذي من اجله كان صلى الله عليه وسلم يهوى قبلة الكعبة

قال بعضهم كره قبلة بيت المقدس

من اجل ان اليهود قالوا يتبع قبلتنا ويخالفنا في ديننا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قالت اليهود يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا فكان يدعو الله جل ثناؤه ويستفرض القبلة فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وانقطع قول يهود يخالفنا ويتبع قبلتنا في صلاة الظهر فجعل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني ابن زيد يقول قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اينما تولوا فثم وجه الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاء قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله لبيت المقدس لو انا استقبلناه فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا فبلغه ان يهود تقول والله ما دري محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه الى السماء

فقال الله جل ثناؤه

قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية

وقال اخرون

بل كان يهوى ذلك من اجل انه كان قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود امره الله عز وجل ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابرهيم فكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية فاما قوله فلنولينك قبلة ترضاها فانه يعني فلنصرفنك عن بيت المقدس الى قبلة ترضاها تهواها وتحبها واما قوله فول وجهك يعني اصرف وجهك وحوله وقوله شطر المسجد الحرام يعني بالشطر النحو والقصد والتلقا كما قال الهذلي

ان العسير بها داء مخامرها

فشطرها نظر العينين محسور

يعني بقوله شطرها نحوها وكما قال ابن احمر

تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة

قد كارب العقد من ايفادها الحقبا

ذكر من قال ذلك

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل

التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن داود بن ابي هند عن ابي العالية شطر المسجد الحرام قال تلقاه وحدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس شطر المسجد الحرام نحوه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فول وجهك شطر المسجد الحرام نحوه حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فول وجهك شطر المسجد اي تلقا المسجد الحرام ثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة

في قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام قال نحو المسجد الحرام حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فول وجهك شطر المسجد الحرام اي تلقاه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج

قال قال ابن جريج اخبرني

عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قال شطره نحوه حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال ثنا شريك عن ابي اسحاق عن البرا فولوا وجوهكم شطره قال

قبله حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد شطره ناحيته جانبه قال وجوانبه شطوره ثم

ثم اختلفوا في المكان الذي

امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يولي وجهه اليه من المسجد الحرام فقال بعضهم القبلة التي حول اليها النبي صلى الله عليه وسلم وعناها الله تعالى ذكره بقوله فلنولينك قبلة ترضاها حيال ميزاب الكعبة

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن ابي زياد قال ثنا عثمان قال اخبرنا شعبة عن يعلى ابن عطا عن يحيى بن قمطة عن عبد الله بن عمرو فلنولينك قبلة ترضاها حيال ميزاب الكعبة ثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال ثنا هشيم عن يعلى بن عطا عن يحيى بن قمطة قال رايت عبد الله ابن عمرو جالسا في المسجد الحرام بازاء الميزاب وتلا هذه الاية فلنولينك قبلة ترضاها قال هذه القبلة هي هذه القبلة ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم باسناده عن عبد الله بن عمرو نحوه الا انه قال استقبل الميزاب فقال هذه القبلة التي قال الله لنبيه فلنولينك قبلة ترضاها

وقال اخرون

بل ذلك البيت كله قبله وقبلة البيت الباب

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس البيت كله قبلة وهذه قبلة البيت يعني التي فيها الباب

والصواب من القول في ذلك

عندي ما قال الله جل ثناوه فول وجهك شطر المسجد الحرام فالمولي وجهه شطر المسجد الحرام هو المصيب القبلة وانما على من توجه اليه النية بقلبه انه اليه متوجه كما ان على من ائتم بامام فانما عليه الايتمام به وان لم يكن محاذيا بدنه وان كان في طرف الصف والامام في طرف اخر عن يمينه او عن يساره بعد ان يكون من خلفه مونما به مصليا الى الوجه الذي يصلي اليه الامام فكذلك حكم القبلة وان لم يكن يحاذيها كل مصل ومتوجه اليها ببدنه غير انه متوجه اليها وان كان عن يمينها وعن يسارها مقابلها فهو مستقبلها بعد ما بينه وبينها او قرب من عن يمينها وعن يسارها بعد ان يكون غير مستدبرها ولا منحرف عنها ببدنه ووجهه كما حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال ثنا ابو احمد الزبيري قال اخبرنا اسرايل عن ابي اسحاق عن عمير بن زياد الكندي عن علي فول وجهك شطر المسجد الحرام قال شطره قبله قبلته

ذي

قال ابو جعفر

وقبلة البيت بابه كما حدثني يعقوب بن ابرهيم والفضل بن الصباح قالا ثنا هشيم

قالا

قالا اخبرنا عبد الملك عن عطا قال قال اسامة بن زيد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من البيت اقبل بوجهه الى الباب فقال هذه القبلة حدثنا ابن حميد وسفيان ابن وكيع قالا ثنا جرير عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال ثنا ابن جريج قال قلت لعطا اسمعت ابن عباس يقول انما امرتم بالطواف ولم تومروا بدخوله قال لم يكن ينهى عن دخوله ولكني سمعته يقول اخبرني اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج فلما خرج ركع في قبل القبلة ركعتين وقال هذه القبلة

الله

قال ابو جعفر

فاخبر صلى الله عليه وسلم ان البيت هو القبلة وان قبلة البيت بابه

القول في تاويل قوله تعالى

وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره

يعني جل ثناوه بذلك وايما كنتم من الارض ايها المومنون فحولوا وجوهكم في صلاتكم نحو المسجد الحرام وتلقاه والهاء التي في شطره عايدة على المسجد الحرام فاوجب جل ثناوه بهذه الاية على المومنين فرض التوجه نحو المسجد الحرام في صلاتهم حيث كانوا من ارض الله تبارك وتعالى وادخلت الفاء في قوله فولوا جوابا للجزاء وذلك ان قوله حيث ما كنتم جزاء ومعناه حيث ما تكونوا فولوا وجوهكم شطره

القول في تاويل قوله تعالى

وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم

يعني جل ثناوه وان الذين اوتوا الكتاب احبار اليهود وعلما النصارى وقد قيل انما عني بذلك اليهود خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وان الذين اوتوا الكتاب انزل ذلك في اليهود وقوله ليعلمون انه الحق من ربهم يعني هولا الاحبار والعلما من اهل الكتاب يعلمون ان التوجه نحو المسجد الحق الذي فرضه الله عز وجل على ابرهيم وذريته وساير عباده بعده ويعني بقوله من ربهم انه الفرض الواجب على عباد الله تعالى ذكره وهو الحق من عند ربهم فرضه عليهم

القول في تاويل قوله تعالى

وما الله بغافل عما يعملون

يعني بذلك تبارك وتعالى وليس الله بغافل عما تعملون ايها المؤمنون في اتباعكم امره وانتهائكم الى طاعته فيما الزمكم من فرائضه وايمانكم به في صلاتكم نحو بيت المقدس ثم صلاتكم من بعد ذلك شطر المسجد الحرام ولا هو ساه عنه ولكنه جل ثناؤه يحصيه لكم ويدخره لكم عنده حتى يجازيكم به احسن جزاء ويثيبكم عليه افضل ثواب

القول في تاويل قوله تعالى

ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض

يعني بذلك تبارك وتعالى

اسمه ولئن جئت يا محمد اليهود والنصارى بكل برهان وحجة وهي الاية بان الحق هو ما جئتهم به من فرض التحول من قبلة بيت المقدس في الصلاة الى قبلة المسجد الحرام ما صدقوا به ولا اتبعوا مع قيام الحجة عليهم بذلك قبلتك التي حولتك اليها وهي التوجه شطر المسجد الحرام واجيبت لئن بالماضي من الفعل وحكمها الجواب بالمستقبل تشبيها لها بلو فاجيبت بما يجاب به لو لتقارب معنييهما وقد مضى البيان عن نظير ذلك فيما مضى واجيبت لئن بجواب الايمان ولا تفعل العرب ذلك الا في الجزاء خاصة لان الجزاء مشابه اليمين في ان كل واحد منهما لا يتم اوله الا باخره ولا يتم وحده ولا يصح الا بما يوكد به بعده فلما بدءوا باليمين فادخلوها على الجزاء صارت اللام الاولى بمنزلة يمين والثانية بمنزلة جواب لها كما قيل لعمرك لتقومن اذ كثرت اللام من لعمرك حتى صارت كحرف من حروفه فاجيب بما يجاب به الايمان اذ كانت اللام تنوب في الايمان عن الايمان دون سائر الحروف غير التي هي احق به الايمان فتدل على الايمان وتعمل عمل الاجوبة ولا تدل سائر اجوبة الايمان لنا على الايمان فشبهت اللام التي في جواب الايمان بالايمان لما وصفنا فاجيبت باجوبتها فكان معنى الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا لو اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك واما قوله وما انت بتابع قبلتهم يقول وما لك من سبيل يا محمد الى اتباع قبلتهم وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس بصلاتها وان النصارى تستقبل المشرق فانى يكون لك السبيل الى اتباع قبلتهم مع اختلاف وجوهها

يقول فالزم قبلتك التي امرت بالتوجه

اليها ودع عنك ما تقوله اليهود والنصارى وتدعوك اليه من قبلتهم واستقبالها واما قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض فانه يعني بقوله وما اليهود بتابعة قبلة النصارى ولا النصارى بتابعة قبلة اليهود فمتوجهة نحوها كما حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وما بعضهم بتابع قبلة بعض يقول ما اليهود بتابعي قبلة النصارى ولا النصارى بتابعي قبلة اليهود

قال وانما انزلت هذه الاية من اجل ان النبي صلى الله عليه وسلم

لما حول الى الكعبة قالت اليهود ان محمدا اشتاق الى بلد ابيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون هو صاحبنا الذي ننتظر فانزل الله عز وجل فيهم وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم الى قوله ليكتمون الحق وهم يعلمون حدثنا يونس

قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما

بعضهم بتابع قبلة بعض مثل ذلك وانما يعني جل ثناؤه بذلك ان اليهود لا تجتمع على قبلة واحدة مع اقامة كل حزب منهم على ملتهم فقال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد لا تشعر نفسك رضا هؤلاء اليهود والنصارى فانه امر لا سبيل اليه لانهم مع اختلاف مللهم لا سبيل لك الى ارضاء كل حزب منهم من اجل انك ان اتبعت قبلة اليهود اسخطت النصارى وان اتبعت قبلة النصارى اسخطت اليهود فدع ما لا سبيل اليه وادعهم الى ما لهم السبيل اليه من الاجتماع على ملتك الحنيفية المسلمة وقبلتك قبلة ابرهيم والانبياء من بعده

القول في تاويل قوله تعالى

ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين

يعني جل ثناؤه بقوله ولئن

اتبعت اهواءهم ولئن التمست يا محمد رضا هؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا او نصارى تهتدوا فاتبعت قبلتهم يعني فرجعت الى قبلتهم ويعني بقوله من بعد ما جاءك من العلم من بعد ما وصل اليك من العلم باعلامي اياك انهم مقيمون على باطل وعلى عناد منهم للحق ومعرفة منهم ان القبلة التي وجهتك اليها هي القبلة التي فرضت على ابيك ابرهيم عليه السلام وسائر ولده من بعده من الرسل التوجه نحوها انك اذا لمن الظالمين يعني انك اذا فعلت ذلك من عبادي الظلمة انفسهم المخالفين امري والتاركين طاعتي واحدهم وفي عدادهم

القول في تاويل قوله تعالى

الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم

يعني جل ثناؤه بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه احبار اليهود وعلماء النصارى يقول يعرف هؤلاء الاحبار من اليهود والعلماء من النصارى ان البيت الحرام قبلتهم وقبلة ابرهيم وقبلة الانبياء قبلك كما يعرفون ابناءهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يقول يعرفون ان البيت الحرام هو القبلة حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه في قول الله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعني القبلة حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم عرفوا ان القبلة

البيت الحرام هي قبلتهم التي امروا بها كما عرفوا ابناءهم عرفوا حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعني بذلك الكعبة البيت الحرام حدثني موسى بن
هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعرفون الكعبة من قبلة الانبيا كما يعرفون ابناءهم حدثني
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما
يعرفون ابناءهم قال اليهود يعرفون انها هي القبلة مكة ثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم قال القبلة والبيت

القول في تاويل قوله تعالى

وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون

يقول جل ثناوه وان طايفة من الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى
وكان مجاهد يقول هم اهل الكتاب حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال ثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بذلك ثنا القاسم قال ثنا ابو عاصم قال ثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج مثله حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن ابي نجيح مثله

قال ابو جعفر

وقوله ليكتمون الحق وذلك الحق هو القبلة التي وجه الله عز وجل اليها نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم يقول فول وجهك شطر المسجد الحرام التي كانت الانبيا من قبل محمد صلى الله
عليه وسلم يتوجهون اليها فكتمتها اليهود والنصارى فتوجه بعضهم شرقا وبعضهم
بيت المقدس ورفضوا ما امرهم الله به وكتموا مع ذلك امر محمد صلى الله عليه وسلم
وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فاطلع عز وجل نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم وامته على خيانتهم الله تبارك وتعالى وخيانتهم عباده بكتمانهم ذلك
واخبر انهم يفعلون ما يفعلون من ذلك على علم منهم بان الحق غيره وان الواجب عليهم
من الله جل ثناوه خلافه فقال ليكتمون الحق وهم يعلمون ان ليس لهم كتمانه
فيتعمدون معصية الله تبارك وتعالى كما ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون فكتموا
محمدا صلى الله عليه وسلم ثنا المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ليكتمون الحق وهم يعلمون قال يكتمون محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ثنا المثنى قال ثنا اسحاق عن الحجاج قال ثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون يعني القبلة

القول في تاويل قوله تعالى

الحق من ربك فلا تكونن من الممترين

يقول الله جل ثناوه اعلم يا محمد ان الحق ما اعلمك ربك واتاك من عنده لا ما يقول
لك اليهود والنصارى وهذا من الله تعالى ذكره خبر لنبيه عليه السلام عن ان القبلة
التي وجهه نحوها هي الحق من القبلة التي كان عليها ابرهيم خليل الرحمن ومن بعده من
انبيا الله عز وجل يقول تعالى ذكره فاعمل بالحق الذي اتاك يا محمد ولا تكونن من الممترين
اي ولا تكونن من الشاكين في ان القبلة التي وجهتك نحوها قبلة ابرهيم خليل الرحمن
عليه السلام وقبلة الانبيا غيره كما حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن

ابيه عن الربيع قال قال الله تعالى ذكره لنبيه عليه السلام الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين يقول لا تكن في شك فانها قبلتك وقبلة الانبيا من قبلك حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد فلا تكن من الممترين قال من الشاكين قال لا تشكن في ذلك وانما
الممترين مفتعل من المرية والمرية هي الشك ومنه قول الاعشى

> تدر على اسوق الممترين ركضا
> اذا ما السراب ارجحن

فان قال قايل او كان النبي صلى الله عليه وسلم شاكا في ان الحق من ربه او في ان القبلة التي وجهه
الله اليها حق من الله تعالى ذكره حتى نهي عن الشك في ذلك فقيل له فلا تكن من الممترين
قيل ذلك من الكلام الذي تخرجه العرب مخرج الامر والنهي للمخاطب به والمراد به
غيره كما قال جل ثناوه يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال
واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فخرج الكلام مخرج الامر للنبي صلى الله
عليه وسلم والنهي له والمراد به اصحابه المومنين به وقد بينا نظير ذلك فيما مضى
قبل بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله تعالى

ولكل وجهة هو موليها

يعني بقوله تعالى ذكره ولكل اهل ملة فحذف اهل الملة واكتفى بدلالة الكلام عليه كما حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولكل
وجهة قال لكل صاحب ملة حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع ولكل وجهة هو موليها فلليهودي وجه هو موليها وللنصراني وجه
هو موليها وهداكم الله عز وجل انتم ايتها الامة للقبلة التي هي قبلته حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي نجيح قال قلت لعطا قوله ولكل
وجهة هو موليها قال لكل اهل دين اليهود والنصارى قال ابن جريج قال مجاهد لكل
صاحب ملة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكل وجهة هو
موليها قال لليهود قبلة وللنصارى قبلة ولكم قبلة يريد المسلمين حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولكل وجهة هو موليها يعني بذلك
اهل الاديان يقول لكل قبلة يرضونها ووجه الله تبارك وتعالى اسمه حيث توجه
المومنون وذلك ان الله تعالى ذكره قال فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله
واسع عليم حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي
ولكل وجهة هو موليها يقول لكل قوم قبلة قد ولوها

فتاويل هذه المقالة في هذه الاية ولكل اهل ملة قبلة هو مستقبلها

ومول وجهه اليها وقال اخرون بما حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة ولكل وجهة هو موليها قال هي صلاتهم الى بيت المقدس
وصلاتهم الى الكعبة وتاويل هذه المقالة ولكل ناحية وجهك اليها ربك يا محمد
قبلة الله عز وجل موليها عباده واما الوجهة فانها مصدر مثل القعدة والمشية
من التوجه وتاويلها متوجه يتوجه اليها بوجهه في صلاته كما حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وجهة قبلة حدثني المثنى
قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى
قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولكل وجهة قال وجه حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وجهة قبلة ثنا ابن حميد قال ثنا جرير

قال قلت لمنصور ولكل وجهة هو موليها قال نحن نقرؤها ولكل جعلنا قبلة يرضونها وأما قوله هو موليها فإنه يعني هو مولٍّ وجهه إليها مستقبلها كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هو موليها هو مستقبلها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ومعنى التولية ههنا الإقبال كما يقول القائل لغيره انصرف إليّ بمعنى أقبل إليّ والانصراف المستعمل إنما هو الانصراف عن الشيء ثم يقال انصرف إلى الشيء بمعنى أقبل إليه منصرفا عن غيره وكذلك يقال وليت عنه إذا أدبرت عنه ثم يقال وليت إليه بمعنى أقبلت إليه موليا عن غيره والفعل أعني التولية في قوله هو موليها للكل وهو الذي هو موليها هو الكل وحّد للفظ الكل فمعنى الكلام إذاً ولكل أهل ملة وجهة الكل منهم مولوها وجوههم وقد روي عن ابن عباس وغيره أنهم قرؤا هو مولاها بمعنى أنه موجه نحوها ويكون الكلام حينئذ غير مسمى فاعله ولو سمي فاعله لكان الكلام ولكل ذي ملة وجهة الله موليه إياها بمعنى موجهه إليها وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك ولكل وجهةٍ بترك التنوين والإضافة وذلك لحن ولا تجوز القراءة به لأن ذلك إذا قرئ كذلك كان الخبر غير تام وكان كلاما لا معنى له وذلك غير جائز أن يكون من الله جل ثناؤه

والصواب عندنا من القراءة في ذلك ولكل وجهة هو موليها

بمعنى ولكل وجهة وقبلة ذلك الكل مولٍّ وجهه نحوها لإجماع الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك وتصويبها إياها وشذوذ من خالفها ذلك إلى غيره وما جاء به النقل المستفيض فحجة وما انفرد به من كان جائزا عليه السهو والخطأ فغير جائز الاعتراض به على الحجة صح

القول في تأويل قوله تعالى

فاستبقوا الخيرات

يعني تعالى ذكره بقوله فاستبقوا فبادروا وسارعوا من الاستباق وهو المبادرة والإسراع كما حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فاستبقوا الخيرات يقول فتسارعوا في الخيرات وإنما يعني بقوله فاستبقوا الخيرات أي قد بينت لكم أيها المؤمنون الحق وهديتكم للقبلة التي ضلت عنها اليهود والنصارى وسائر أهل الملل غيركم فبادروا بالأعمال الصالحة شكرا لربكم وتزودوا في دنياكم لأخراكم فإني قد بينت لكم سبل النجاة فلا عذر لكم في التفريط وحافظوا على قبلتكم فلا تضيعوها كما ضيعتها الأمم قبلكم فتضلوا كما ضلت كالذي ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فاستبقوا الخيرات قال الأعمال الصالحة

القول في تأويل قوله تعالى

أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا

ومعنى قوله يأت بكم أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا في أي مكان وبقعة تهلكون فيه يأت بكم الله جميعا يوم القيامة إن الله على كل شيء قدير كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي

قال أبو جعفر

عن أبيه عن الربيع أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يقول أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يقول أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يوم القيامة حدثنا موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يعني يوم القيامة وإنما حض عز وجل المؤمنين بهذه الآية على طاعته والتزود في الدنيا للآخرة فقال جل ثناؤه لهم استبقوا أيها المؤمنون إلى العمل بطاعة ربكم

ولزوم

ولزوم ما هداكم له من قبلة إبراهيم خليله وشرائع دينه فإن الله تعالى ذكره يأتي بكم وبمن خالف قبلتكم ودينكم وشريعتكم جميعا يوم القيامة من حيث كنتم من بقاع الأرض حتى يوفي المحسن جزاءه بإحسانه والمسيء عقابه بإساءته أو يتفضل فيصفح وأما قوله إن الله على كل شيء قدير فإنه تعالى ذكره يعني إن الله على جمعكم بعد مماتكم من قبوركم من حيث كنتم وعلى غير ذلك مما يشاء قادر فبادروا خروج أنفسكم بالصالحات من الأعمال قبل مماتكم ليوم بعثكم وحشركم

القول في تأويل قوله تعالى

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون

يعني جل ثناؤه بقوله ومن حيث خرجت ومن أي موضع خرجت إلى أي موضع وجهت فول يا محمد وجهك يقول حول وجهك

وقد دللنا على أن التولية في هذا الموضع شطر المسجد

الحرام إنما هي الإقبال بالوجه نحوه وقد بينا معنى الشطر فيما مضى وأما قوله وإنه للحق من ربك فإنه يعني به تعالى ذكره وإن التوجه شطره للحق الذي لا شك فيه من عند ربك فحافظوا عليه وأطيعوا الله في توجهكم قبلته وأما قوله وما الله بغافل عما تعملون فإنه يقول فإن الله تعالى ذكره ليس بساه عن أعمالكم ولا بغافل عنها ولكنه محصيها لكم حتى يجازيكم بها يوم القيامة

القول في تأويل قوله تعالى

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره

يعني بقوله تعالى ذكره ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام من أي مكان وبقعة شخصت فخرجت يا محمد فول وجهك تلقاء المسجد الحرام وهو شطره ويعني بقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم وأينما كنتم أيها المؤمنون فولوا وجوهكم في صلاتكم تجاهه

القول في تأويل قوله تعالى

لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني

فقال جماعة من أهل التأويل عنى الله تعالى بالناس في قوله لئلا يكون للناس أهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بذلك أهل الكتاب قالوا حين صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة البيت الحرام اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ودين قومه حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بذلك أهل الكتاب قالوا حين صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ودين قومه فإن قال قائل فأية حجة كانت لأهل الكتاب بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قيل قد ذكرنا فيما مضى ما روي في ذلك قيل إنهم كانوا يقولون ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقولهم يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فهي الحجة التي كانوا يحتجون بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحا

٣٢

قيل قد ذكرنا فيما مضى ما روي في ذلك قيل انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه اين
قبلتهم حتى هديناهم نحن وقولهم يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فهي الحجة التي كانوا
يحتجون بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه على وجه الخصومة منهم لهم والتمويه منهم بها
على الجهال واهل الغباء من المشركين

وقد بينا فيما مضى ان معنى

حجاج القوم اياه الذي

ذكره الله تعالى ذكره في كتابه

انما هي الخصومات والجدال فقطع الله جل ثناؤه ذلك من حجتهم وحسمه
بتحويل قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من قبلة اليهود الى قبلة خليل الله ابراهيم
عليه السلام وذلك هو معنى قول الله جل ثناؤه لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بالناس
الذين كانوا يحتجون عليهم بما وصفت واما قوله الا الذين ظلموا منهم فانهم مشركو العرب
من قريش فيما تاوله

اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا الذين
ظلموا منهم قوم محمد صلى الله عليه وسلم حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا
اسباط عن السدي قال هم المشركون من اهل مكة حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع الا الذين ظلموا منهم يعني مشركي قريش ثنا الحسن بن
يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن

ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا الذين ظلموا منهم قال هم مشركو العرب حدثنا
يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الا الذين ظلموا منهم والذين ظلموا مشركو
قريش ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج

قال قال عطاء هم مشركو

قريش قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول مثل قول
عطاء

قال فقلت واية حجة كانت

لمشركي قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في توجههم في صلاتهم الى الكعبة

وقد يحتمل ان يكون للمشركين

على المؤمنين فيما اخبرهم الله تعالى ذكره به او بما هم عنده حجة قيل ان معنى ذلك بخلاف
ما ذهبت اليه وانما الحجة في هذا الموضع الخصومة والجدال ومعنى الكلام لئلا يكون لاحد
من الناس عليكم خصومة ودعوى باطل غير مشركي العرب فان لهم عليكم دعوى
باطل وخصومة بغير حق بقيلهم لكم رجع محمد الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا
فذلك من قولهم واما نيهم الباطلة هي الحجة التي كانت لقريش على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن اجل ذلك استثنى الله تعالى ذكره الذين ظلموا من قريش
من سائر الناس غيرهم اذ نفى ان يكون لاحد منهم في قبلتهم التي وجههم اليها حجة

بمثل الذي قلنا في ذلك

قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

منهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله تعالى ذكره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قوم محمد عليه السلام قال مجاهد
يقول حجتهم قد راجعت قبلتنا حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال قولهم قد رجعت الى قبلتنا حدثنا
الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن قتادة وابن ابي

نجيح عن مجاهد في قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قال هم مشركو
العرب قالوا حين صرفت القبلة الى الكعبة قد رجع الى قبلتكم فيوشك ان يرجع الى دينكم
قال الله عز وجل فلا تخشوهم واخشوني حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد
عن سعيد عن قتادة الا الذين ظلموا منهم والذين ظلموا مشركو قريش يقول انهم
سيحتجون عليكم بذلك فكانت حجتهم على نبي الله صلى الله عليه وسلم بانصرافه الى البيت
الحرام انهم قالوا سيرجع الى ديننا كما رجع الى قبلتنا فانزل الله تعالى ذكره في ذلك كله ثنا
المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني موسى بن هارون
قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فيما يذكر عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد صلاته الى بيت المقدس

قال المشركون من اهل مكة

تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم اهدى منه سبيلا ويوشك ان يدخل
في دينكم فانزل الله جل ثناؤه فيهم لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم
واخشوني ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج

قال قلت لعطاء قوله

لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم

قال قالت قريش لما رجع

الى الكعبة وامر بها ما كان يستغني عنا قد استقبل قبلتنا فهي حجتهم وهم الذين ظلموا
قال

فاخبرني عبد الله بن كثير انه سمع

مجاهدا يقول مثل قول عطاء فقال مجاهد حجتهم قولهم
قد رجعت الى قبلتنا فقد ابان تاويل من ذكرنا تاويله من اهل التاويل قوله الا الذين ظلموا منهم عن

صحة ما قلنا في تاويله وانه

استثناء على معنى الاستثناء المعروف الذي يثبت فيه لما بعده صرف الاستثناء
ما كان منفيا عما قبله كما قال القائل ما سار من الناس احد الا اخوك
اثباتا للاخ من السير ما هو منفي عن كل احد من الناس فكذلك قوله لئلا
يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم نفى عن ان يكون لاحد خصومة

وجدل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوى باطل عليه وعلى اصحابه بسبب توجههم في صلاتهم قبل الكعبة الا الذين ظلموا انفسهم من قريش فان لهم قبلكم خصومة ودعوى باطل بان يقولوا انما توجهتم الينا والى قبلتنا لانا كنا اهدى منكم سبيلا وانكم كنتم بتوجهكم نحو بيت المقدس على ضلال وباطل اذ كان ذلك معنى الاية باجماع الحجة من اهل التاويل فبين خطا قول من زعم ان معنى قوله الا الذين ظلموا منهم وان معنى الا بمعنى الواو لان ذلك لو كان معناه لكان النفي الاول عن جميع الناس ان تكون لهم حجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في تحولهم نحو الكعبة بوجوههم مبينا على ما بينا المراد ولم يكن في ذلك الا الذين ظلموا منهم الا التلبيس الذي يتعالى عن ان يضاف اليه او يوصف به هذا مع خروج معنى الكلام اذا وجهت الا الى معنى الواو ومعنى العطف من كلام العرب

ذكر قول ربه

وذلك انه غير

موجود الا في شي من

كلامها بمعنى الواو الا مع استثناء سابق قد تقدمها

كقول القايل سار القوم

الا عمرا الا اخاك بمعنى الا

عمرا واخاك فتكون الا حينيذ مودية عما تودي عنه الواو لتعلق الا الثانية بالا الاول ويجمع فيها ايضا بالا والواو فيقال سار القوم الا عمرا والا اخاك فتحذف احداهما فتنوب الاخرى عنها فيقال سار القوم الا عمرا واخاك او الا عمرا الا اخاك لما وصفنا قبل فاذ كان ذلك كذلك فغير جايز لمدعي من الناس ان يدعي ان الا في هذا الموضع بمعنى الواو التي تاتي بمعنى العطف وواضح فساد قول من زعم ان معنى ذلك الا الذين ظلموا منهم فانهم لا حجة لهم فلا تخشوهم

كقول القايل

في كلام الناس كلهم

حامدون الا الظالم المعتدي

عليك فان ذلك لا يعتد بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة وكذلك الظالم لا حجة له وقد سمي ظالما لاجماع جميع اهل التاويل على تخطية ما ادعى من التاويل في ذلك وكفى شاهدا على خطا مقالة اجماعهم على تخطيتها وظاهر بطول قول من زعم ان الذين ظلموا ههنا ناس من العرب كانوا يهودا ونصارى فكانوا يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم

فاما سابر العرب فلم تكن لهم حجة

وكانت حجة من يحتج منكسرة لانك تقول لمن تريد ان تكسر عليه حجته ان لك على حجة ولكنها منكسرة وانك لتحتج بلا حجة وحجتك ضعيفة ووجه معنى الا الذين ظلموا منهم الى معنى الا الذين ظلموا منهم من اهل الكتاب فان لهم عليك حجة واهية او حجة ضعيفة ووهى قول من قال الا في هذا الموضع بمعنى لكن وضعف قول من زعم انه ابتدا بمعنى الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم لان تاويل اهل التاويل جاء في ذلك بان ذلك من الله عز وجل خبر عن الذين ظلموا انهم يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم

واصحابه

واصحابه بما قد ذكرناه ولم يقصد في ذلك الى الخبر عن صفة حجتهم بالضعف ولا بالقوة وان كانت ضعيفة لانها باطلة

وانما قصد فيه الاثبات

للذين ظلموا ما قد نفى عن الذين قبل حرف الاستثناء من الصفة حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي

قال ابو جعفر

عن ابيه

قال قال الربيع

اليهود يا خاصم ابا العالية فقال ان موسى عليه السلام كان يصلي الى الصخرة نحو بيت المقدس فقال ابو العالية كان يصلي عند الصخرة الى البيت الحرام قال فبيني وبينك مسجد صالح فانه نحته من الجبل

قال ابو العالية

قد صليت فيه وقبلته الى البيت الحرام

قال الربيع واخبرني

وابو العالية انه مر على مسجد ذي القرنين وقبلته الى الكعبة واما قوله فلا تخشوهم واخشوني يعني فلا تخشوا هولا الذين وصفت لكم امرهم من الظلمة في حجتهم وجدالهم وقولهم ما يقولون من ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد رجع الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا او ان يقدروا لكم على ضر في دينكم او صدكم عما هداكم الله جل ثناوه تعالى ذكره له من الحق ولكن اخشوني فخافوا عقابي في خلافكم امري ان خالفتموه وذلك من الله جل ثناوه تقدم الى عباده المومنين بالحض على لزوم قبلتهم والصلاة اليها وبالنهي عن التوجه الى غيرها يقول جل ثناوه واخشوني ايها المومنون في ترك طاعتي فيما امرتكم به من الصلاة شطر المسجد الحرام وقد حكي عن السدي في ذلك ما حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ولا تخشوهم واخشوني يقول لا تخشوا ان اردكم في دينهم

لم

القول في تاويل قوله تعالى

ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم

تهتدون

يعني بقوله جل ثناوه

ولاتم نعمتي عليكم ومن حيث خرجت من البلاد والارض الى اي بقعة شخصت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنت يا محمد والمومنون فولوا وجوهكم في صلاتكم شطره واتخذوه قبلة لكم كي لا يكون لاحد من الناس سوى مشركي قريش حجة ولاتم بذلك من هدايتي لكم الى قبلة خليلي ابرهيم عليه السلام الذي جعلته اماما للناس نعمتي فاكمل لكم به فضلي عليكم واتمم به شرايع ملتكم الحنيفية المسلمة التي وصيت بها نوحا وابرهيم وموسى وعيسى وساير الانبيا غيرهم وذلك هو نعمته التي اخبر جل ثناوه انه متمها على رسوله صلى الله عليه وسلم والمومنين به من

اصحابه وقوله ولعلكم تهتدون يعني وكي ترشدوا للصواب من القبلة ولكم عطف على قوله ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا يكون

القول في تأويل قوله تعالى

كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

يعني بقوله جل ثناؤه كما ارسلنا

فيكم ولاتم نعمتي عليكم ببيان شرائع ملتكم الحنيفية واهديكم لدين خليلي ابرهيم عليه السلام فاجعل لكم دعوته التي دعاني بها ومسألته التي سألنيها فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم كما جعلت لكم دعوته التي دعاني بها ومسألته التي سألنيها فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم فابتعثت منكم رسولي الذي سألني ابرهيم خليلي وابنه اسمعيل ان ابعثه من ذريتهما كما اذا كان ذلك معنى الكلام صلة لقوله الله عز وجل ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اذكركم

وقد قال قوم ان معنى ذلك فاذكروني كما ارسلنا فيكم رسولا

منكم اذكركم وزعموا ان ذلك من المقدم الذي معناه التأخير فاغرقوا النزع وبعدوا من الاصابة وحملوا الكلام على غير معناه المعروف وسوى وجهه المفهوم وذلك ان الجاري من الكلام على السن العرب المفهوم في خطابهم بينهم اذا قال بعضهم لبعض كما احسنت اليك يا فلان فاحسن الا يشترطوا للاحسان الاول الكاف في كما شرط معناه افعل كما فعلت ففي مجيء جواب اذكروني بعده وهو قوله اذكركم اوضح الدليل على ان قوله كما ارسلنا من صلة الفعل الذي قبله وان قوله فاذكروني اذكركم خبر مبتدا منقطع عن الاول وانه من سبب قوله كما ارسلنا فيكم بمعزل

وقد زعم بعض النحويين ان قوله فاذكروني اذا جعل قوله

كما ارسلنا فيكم جوابا له مع قوله اذكركم نظير الجزاء الذي يجاب بجوابين كقول القائل اذا اتاك فلان فأته ترضه فيصير قوله فأته وترضه جوابين لقوله اذا اتاك وكقوله ان تأتني احسن اليك اكرمك وهذا القول وان كان مذهبا من المذاهب فليس بالاسهل الاوضح في كلام العرب والذي هو اولى بكتاب الله عز وجل ان يوجه اليه من اللغات الافصح الاعرف من كلام العرب دون الانكر الاجهل من منطقها هذا مع بعد وجهه من المفهوم في التأويل

ان قوله كما ارسلنا جواب قوله فاذكروني حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم ثنا عيسى قال سمعت ابن ابي نجيح يقول في قول الله عز وجل كما ارسلنا فيكم رسولا منكم كما فعلت فاذكروني حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل

عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قوله كما ارسلنا فيكم رسولا فانه يعني بذلك العرب قال لهم جل ثناؤه الزموا ايها العرب طاعتي وتوجهوا الى القبلة التي امرتكم بالتوجه اليها لتنقطع حجة اليهود عنكم فلا تكون لكم عليكم حجة ولاتم نعمتي عليكم وتهتدوا كما ابتدأتكم بنعمتي فارسلت فيكم رسولا اليكم منكم وذلك الرسول الذي ارسله اليهم منهم محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واما قوله يتلو عليكم اياتنا فانه يعني ايات القرآن وبقوله ويزكيكم ويطهركم من دنس الذنوب ويعلمكم الكتاب وهو القرآن يعني انه يعلمهم احكامه ويعني بالحكمة السنن والفقه في الدين وقد بينا جميع ذلك فيما مضى قبل بشواهده واما قوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فانه يعني ويعلمكم من اخبار الانبياء وقصص الامم الخالية والخبر عما هو حادث وكائن من الامور التي لم تكن العرب تعلمها فعلموها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهم الله جل ثناؤه ان ذلك كله انما يدركونه برسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله تعالى

فاذكروني اذكركم

يعني تعالى ذكره بذلك

فاذكروني ايها المؤمنون بطاعتكم اياي فيما امركم به وفيما نهاكم عنه اذكركم برحمتي اياكم ومغفرتي لكم كما ثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير اذكروني اذكركم قال اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقد كان بعضهم يتأول ذلك انه من الذكر بالثناء والمدح

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ان الله ذاكر من ذكره وزائد من شكره ومعذب من كفره حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اذكروني اذكركم قال ليس من عبد يذكر الله الا ذكره الله لا يذكره مؤمن الا ذكره الله برحمة ولا يذكره كافر الا ذكره بعذاب

القول في تأويل قوله تعالى

ولا تكفرون

يعني تعالى ذكره بذلك

يعني تعالى ذكره بذلك اشكروا لي ايها المؤمنون فيما انعمت عليكم من الاسلام والهداية للدين الذي شرعته لانبيائي واصفيائي ولا تكفرون يقول ولا تجحدوا احساني اليكم فاسلبكم نعمتي التي انعمت عليكم ولكن اشكروا لي عليها وازيدكم فاتمم نعمتي عليكم واهديكم لما هديت له من رضيت عنه من عبادي فانه وعدت خلقي ان من شكر لي زدته ومن كفرني حرمته وسلبته ما اعطيته والعرب تقول نصحت لك ولا تكاد تقول نصحتك وربما قالت شكرتك ونصحتك من ذلك قول الشاعر

هم جمعوا بؤسي ونعمى عليكم فهلا شكرت القوم اذ لم تقاتل

وقال النابغة

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا

رسولي ولم تنجح لديهم رسائلي

وقد دللنا على ان معنى الشكر الثناء على الرجل

بافعاله المحمودة وان معنى الكفر تغطية الشيء فيما مضى قبل فاغنى ذلك عن
اعادته هاهنا

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا استعينوا

بالصبر والصلاة

وهذه الآية حض من الله

تعالى ذكره على طاعته واحتمال مكروهها على الابدان والاموال فقال
يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتي واداء فرائضي
في ناسخ احكامي والانصراف عما انسخه منها الى الذي احدثه لكم من فرائضي
وانقلكم اليه من احكامي والتسليم لامري فيما امركم به في حين الزمكم حكمه والتحول
عنه بعد تحويلي اياكم عنه وان لحقكم في ذلك مكروه من مقالة اعدائكم من الكفار
بقذفهم لكم بالباطل او مشقة على ابدانكم في قيامكم به او نقص في اموالكم وعلى جهاد
اعدائكم وحربهم في سبيلي بالصبر منكم لي على مكروه ذلك ومشقته واحتمال
عنه وتقلله ثم بالفزع منكم فيما ينوبكم من مفظعات الامور الى الصلاة لي فانكم بالصبر
على المكاره تدركون مرضاتي وبالصلاة لي تستنجحون طلباتكم قبلي وتدركون
حاجاتكم عندي فاني مع الصابرين على القيام باداء فرائضي وترك معاصي انصرهم
وارعاهم واكلاهم حتى يظفروا بما طلبوا واملوا قبلي وقد بينت معنى الصبر والصلاة
فيما مضى قبل فكرهنا اعادته كما حدثني المثنى قال ثنا ادم قال ثنا ابو
جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة يقول
استعينوا بالصبر والصلاة على مرضات الله واعلموا انهما من طاعة الله حدثت
عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يا ايها الذين امنوا
استعينوا بالصبر والصلاة اعلموا انهما عون على طاعة الله واما قوله ان الله
مع الصابرين

فان تاويله ان الله ناصره

وظهيره وراض بفعله

كقول القائل افعل يا فلان

كذا وانا معك يعني اني ناصرك على فعلك ذلك ومعينك عليه

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تقولوا لمن يقتل في

سبيل الله اموات بل احياء ولكن

لا تشعرون

يعني تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا

استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوكم وترك معاصي واداء سائر فرائضي عليكم
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هو ميت فان الميت من خلقي من سلبته حياته واعدمته
حواسه فلا يلتذ لذة ولا يدرك نعيما فان من قتل منكم ومن سائر خلقي في سبيلي احياء
عندي في حياة ونعيم وعيش هني ورزق سني فرحين بما اتيتهم من فضلي وحبوتهم به من
كرامتي كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله بل احياء عند ربهم يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها حدثني المثنى
قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ثنا بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

عن قتادة قوله ولا تقولوا لمن

يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون كنا نحدث ان ارواح الشهداء تعارف
في طير بيض ياكلن من ثمار الجنة وان مساكنهم سدرة المنتهى وان للمجاهد في سبيل
الله ثلاث خصال من قتل في سبيل الله منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب
اتاه الله اجرا عظيما ومن مات رزقه الله رزقا حسنا ثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق قال

اخبرنا معمر عن قتادة في قوله

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء قال ارواح الشهداء في صور طير
بيض حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا
تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء في صور طير خضر يطيرون في الجنة حيث
شاؤوا منها ياكلون من حيث شاؤوا حدثني المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عثمان
بن غياث قال سمعت عكرمة يقول في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون قال ارواح الشهداء في طير خضر في الجنة

فان قال لنا قائل وما في قوله

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله

اموات بل احياء من خصوصية الخبر عن المقتول في سبيل الله الذي لم
يعم به غيره وقد علمت تظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وصف
حال المؤمنين والكافرين بعد وفاتهم فاخبر عن المؤمنين انهم يفتح لهم من قبورهم
ابواب الى الجنة يشمون منها روحها ويستعجلون الله قيام الساعة ليصيروا الى
مساكنهم منها ويجمع بينهم وبين اهاليهم واولادهم فيها وعن الكافرين انه
يفتح لهم من قبورهم ابواب الى النار ينظرون اليها ويصيبهم من نتنها ومكروهها
ويسلط عليهم فيها الى قيام الساعة من يقمعهم فيها ويسألون الله فيها تاخير
قيام الساعة حذارا من المصير الى ما اعد لهم فيها مع اشباه ذلك من الاخبار

واذا كانت الاخبار بذلك

متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما الذي خص به القتيل في سبيل الله

مما لهم به سائر البشر غيرهم من الحياة وسائر الكفار والمؤمنين غيرهم احياء في البرزخ
اما الكفار فمعذبون فيها بالمعيشة واما المؤمنون فمتنعمون بالروح والريحان ونسيم
الجنان قيل ان الذي خص الله به الشهداء في ذلك وافاد المؤمنين بخبره عنهم تعالى
ذكره اعلامه اياهم انهم يرزقون من ماكل الجنة ومطاعمها في برزخهم قبل بعثهم ومنعمون
بالذي ينعم به داخلوها بعد البعث من سائر البشر من لذيذ مطاعمها الذي لم يطعمها
الله احدا غيرهم في برزخه قبل بعثه فذلك هو الفضيلة التي فضلهم بها وخصهم
بها من غيرهم و

والفائدة التي افاد المؤمنين

بالخبر عنهم

فقال تعالى ذكره لنبيه

محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله وبمثل ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثنا ابو كريب قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبدة بن سليمان عن محمد
ابن اسحاق عن الحارث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء وقال
عبدة في روضة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا ثنا ابو كريب قال
ثنا جابر بن نوح عن الافريقي عن ابن بشار السلمي وابي بشار شك ابو جعفر

قال ارواح الشهداء في قباب

بيض من قباب الجنة في كل قبة

زوجتان رزقهم في كل يوم طلعت فيه الشمس ثور وحوت فاما الثور ففيه طعم
كل ثمرة في الجنة واما الحوت ففيه طعم كل شراب في الجنة

فان قال قائل فان الخبر عما ذكرت

ان الله تعالى ذكره افاد المؤمنين بخبره عن الشهداء من النعمة التي خصهم بها في البرزخ
غير موجود في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء وانما فيه الخبر
عن حالهم اموات هم ام احياء قيل ان المقصود بذكر الخبر عن حياتهم انما هو الخبر عما هم
فيه من النعمة ولكنه تعالى ذكره لما كان قد انبا عباده عما قد خص به الشهداء
في قوله

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله

امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وعلموا حالهم بخبره ذلك ثم كان المراد من الله
تعالى ذكره في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء نهي
خلقه عن ان يقولوا للشهداء انهم موتى ترك اعادة ذكر ما قد بين لهم من
خبرهم واما قوله ولكن لا تشعرون فانه يعني به ولكنكم لا ترونهم فتعلموا انهم
احياء وانما تعلمون ذلك بخبري اياكم به وانما رفع قوله اموات باضمار مكنى عن اسم
من يقتل في سبيل الله

ومعنى ذلك ولا تقولوا لمن يقتل

في سبيل الله هم اموات ولا يجوز

النصب في الاموات لان القول لا يعمل فيهم وكذلك قوله بل احياء رفع بمعنى انهم احياء

القول

القول في تاويل قوله تعالى

ولنبلونكم بشيء من الخوف

والجوع ونقص من الاموال

والانفس والثمرات وبشر

الصابرين

وهذا اخبار من الله تعالى

ذكره اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مبتليهم وممتحنهم بشدائد من الامور
ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كما ابتلاهم فامتحنهم بتحويل القبلة
من بيت المقدس الى الكعبة وكما امتحن اصفياءه قبلهم ووعدهم ذلك في اية اخرى
فقال لهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه
متى نصر الله الا ان نصر الله قريب

وبنحو الذي قلنا في ذلك

كان ابن عباس وغيره يقول حدثني المثنى قال ثنا قال ثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونحو هذا

قال اخبر الله تعالى المؤمنين

ان الدنيا دار بلاء وانه مبتليهم فيها وامرهم بالصبر وبشرهم فقال وبشر
الصابرين ثم اخبرهم انه فعل هكذا بانبيائه وصفوته لتطيب انفسهم فقال
فقال مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول فمعنى قوله ولنبلونكم
ولنختبرنكم

وقد بينا على البيان عن

ان معنى الابتلاء الاختبار فيما مضى قبل وقوله بشيء من الخوف يعني من الخوف من
العدو وبالجوع وهو القحط يقول لنختبرنكم بشيء المطالب عليكم فتنتقص لذلك
اموالكم وحروب تكون بينكم وبين اعدائكم من الكفار فينقص لها عددكم وموت
ذراريكم واولادكم وجدوب تحدث فتنقص لها ثماركم كل ذلك امتحان مني لكم
واختبار مني لكم ليتبين صادقوكم في ايمانكم من كاذبيكم فيه ويعرف اهل البصائر
في دينه منكم من اهل النفاق فيه والشك والارتياب كل ذلك خطاب منه لاتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كما حدثني هارون بن ادريس
الكوفي الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد الملك عن عطاء في قوله
ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع قال هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال
تعالى ذكره بشيء من الخوف والجوع قال هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وانما
قال تعالى ذكره بشيء من الخوف ولم يقل باشياء لاختلاف انواع ما اعلم عباده انه
ممتحنهم به فلما كان ذلك مختلفا وكانت من تدل على ان كل نوع منها مضمر
ان معنى ذلك ولنبلونكم بشيء من الخوف وبشيء من الجوع وبشيء من نقص الاموال اكتفى

بدلالة ذكر الشيء في اوله من عادته مع كل نوع منها متصل نعتا بما ذكره كل ذلك بهم وامتحنهم بضروب المحن كما حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات قال قد كان ذلك وسيكون ما هو اشد من ذلك قال الله عند ذلك وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون

قال تعالى ذكره لنبيه

صلى الله عليه وسلم يا محمد الصابرين على امتحاني بما امتحنتهم به والحافظين انفسهم عن التقدم على نهيي عما انهاهم عنه والاخذين انفسهم باداء ما كلفتهم من فرائضي مع ابتلائي اياهم بما ابتليتهم به القائلين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون فامر الله تعالى ذكره نبيه بان يخص بالبشارة على ما يمتحنهم به من الشدائد اهل الصبر الذين وصف الله صفتهم واصل التبشير اخبار الرجل الخبر يسره او يسوءه لم يسبقه به غيره اليه

القول في تاويل قوله تعالى

الذين اذا اصابتهم مصيبة

قالوا انا لله وانا اليه راجعون

يعني تعالى ذكره وبشر يا محمد

من الصابرين الذين يعلمون ان جميع ما بهم من نعمة فمني فيقرون بعبوديتي ويوحدونني بالربوبية ويصدقون بالمعاد والرجوع الي فيستسلمون لقضائي ويرجون ثوابي ويخافون عقابي ويقولون عند امتحاني اياهم ببعض محني وابتلائي اياهم بما وعدتهم ان ابتليهم به من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس وغير ذلك من المصائب التي انا ممتحنهم بها انا مماليك ربنا ومعبودنا احياء ونحن عبيده وانا اليه بعد مماتنا صائرون تسليما لقضائي ورضا باحكامي

القول في تاويل قوله تعالى

اولئك عليهم صلوات

من ربهم ورحمة واولئك هم

المهتدون

يعني تعالى ذكره بقوله

اولئك هؤلاء الصابرون الذين وصفهم ونعتهم عليهم يعني لهم صلوات يعني مغفرة وصلوات الله على عباده غفرانه لعباده كالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم صل على آل ابي اوفى يعني اغفر لهم

وقد بينا الصلاة

وما اصلها في غير هذا الموضع وقوله ورحمة يعني ولهم مع المغفرة التي بها صفح عن ذنوبهم وتغمدها رحمة من الله ورأفة ثم اخبر تعالى ذكره مع الذي ذكر انه معطيهم على اصطبارهم على

محنه

محنه تسليما منهم لقضائه من المغفرة والرحمة انهم هم المهتدون المصيبون طريق الحق والقائلون ما يرضى عنهم والفاعلون ما استوجبوا به من الله الجزيل من الثواب

وقد بينا معنى الاهتداء فيما

مضى بانه بمعنى الرشد

للصواب وبمعنى ما قلنا

في ذلك قال جماعة

من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون

قال اخبر الله ان المؤمن

اذا سلم الامر الى الله ورجع واسترجع عند المصيبة كتب له ثلاث خصال من الخير الصلاة من الله والرحمة وتحقيق سبيل الهدى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة يقول الصلاة والرحمة على الذين صبروا واسترجعوا ثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان العصفري عن سعيد بن جبير قال ما اعطي احد ما اعطيت هذه الامة الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولو اعطيها احد لاعطيها يعقوب عليه السلام الم تسمع الى قوله يا اسفا على يوسف

القول في تاويل قوله تعالى

ان الصفا والمروة من شعائر الله

والصفا جمع صفاة وهي الصخرة الملساء ومنه قول الطرماح

ابى لي ذو القوى والطول الا يؤبس حافر ابدا صفاتي

وقد قال ان الصفا واحد

وانه يثنى صفوان ويجمع اصفاء وصفيا واستشهدوا على ذلك بقول الراجز

كان متنيه من النفي

مواقع الطير على الصفي

وقال هو نظير عصا وعصي ورحى ورحي وارحاء واما المروة فانها الحصاة الصغيرة يجمع قليلها مروات وكثيرة المرو مثل تمرة وتمرات وتمر قال الاعشى ميمون بن قيس

وتولى الارض خفا ذابلا فاذا ما صادف المرو رضخ

يعني بالمرو الصخر الصغار ومن ذلك قول ابي ذؤيب الهذلي

حتى كان للحوادث مروة

بصفا المشقر كل يوم تقرع

ويقال — المشعر. وإنما عنى الله تعالى ذكره بقوله إن الصفا والمروة في هذا الموضع الجبلين المسميين بهذين الاسمين اللذين في حرمه دون سائر الصفا والمرو، ولذلك أدخل فيهما الألف واللام ليعلم عباده أنه عنى بذلك الجبلين المعروفين بهذين الاسمين دون سائر الصفا والمرو. وأما قوله من شعائر الله فإنه يعني من معالم الله التي جعلها تعالى ذكره لعباده معلمًا ومشعرًا يعبدونه عندها إما بالدعاء وإما بالذكر وإما بأداء ما فرض عليهم من العمل عندها، ومنه قول — الكميت

نقتلهم جيلًا فجيلًا نراهم
شعائر قربان بهم نتقرب

وكان مجاهد يقول في الشعائر

بما حدثني به محمد بن عمرو قال — ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. فكأن مجاهدًا كان يرى أن الشعائر إنما هو جمع شعيرة من إشعار الله عباده أمر الصفا والمروة وما عليهم في الطواف بهما، بمعنى إعلامهم ذلك

وذلك تأويل من المفهوم بعيد

وإنما أعلم الله تعالى ذكره بقوله إن الصفا والمروة من شعائر الله عباده المؤمنين أن السعي بينهما من مشاعر الحج التي سنها لهم وأمر بها خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم إذ سأله أن يريه مناسك الحج، وذلك وإن كان مخرجه مخرج الخبر فإنه مراد به الأمر لأن الله تعالى ذكره قد أمر نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم باتباع ملة إبراهيم عليه السلام فقال له ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفًا، وجعل تعالى ذكره إبراهيم إمامًا لمن بعده. فإذا كان صحيحًا

أن الطواف والسعي بين الصفا

والمروة من شعائر الله ومن مناسك الحج فمعلوم أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم قد عمل به وسنه لمن بعده، وقد أمر نبينا صلى الله عليه وسلم وأمته باتباعه فعليهم العمل بذلك على ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله تعالى

فمن حج البيت أو اعتمر

يعني تعالى ذكره فمن حج البيت

فمن أتاه عائدًا إليه بعد بدء، وكذلك كل من أكثر الاختلاف إلى شيء فهو حاج إليه، ومنه قول — الشاعر

وأشهد من عوف حلولًا كثيرة
يحجون سب الزبرقان المزعفرا

يعني بقوله يحجون يكثرون التردد إليه لسؤدده ورياسته. وإنما قيل للحاج حاج لأنه يأتي البيت قبل التعريف ثم يعود إليه لطواف يوم النحر بعد التعريف ثم ينصرف عنه إلى منى ثم يعود إليه لطواف الصدر، فلتكراره العود إليه مرة بعد أخرى قيل له حاج. وأما المعتمر فإنما قيل له معتمر لأنه إذا طاف به انصرف عنه بعد زيارته إياه. وإنما يعني تعالى ذكره بقوله أو اعتمر البيت، ويعني بالاعتمار الزيارة، فكل قاصد لشيء فهو له معتمر. ومنه قول — العجاج

لقد سما ابن معمر حين اعتمر
مغزى بعيدًا من بعيد وضبر

يعني

يعني بقوله من اعتمر حين قصده وأمه

القول في تأويل قوله تعالى

فلا جناح عليه أن يطوف بهما

يعني تعالى ذكره بقوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما، يقول — فلا حرج عليه ولا مأثم في طوافه بهما

فإن قال قائل وما وجه

هذا الكلام وقد قلت

لنا أن قوله إن الصفا والمروة من شعائر الله وإن كان ظاهره ظاهر الخبر فإنه في معنى الأمر بالطواف بهما، فكيف يكون أمرًا بالطواف ثم يقال — لا جناح على من حج البيت أو اعتمر في الطواف بهما، وإنما يوضع الجناح عن من أتى ما عليه بإتيانه الجناح والحرج، والأمر بالطواف بهما والترخيص في الطواف بهما غير جائز اجتماعهما في حال واحدة؟ قيل إن ذلك بخلاف ما إليه ذهبت، وإنما معنى ذلك عند أقوام أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتمر عمرة القضية تخوف أقوام كانوا يطوفون بهما في الجاهلية قبل الإسلام لصنمين كانا عليهما تعظيمًا منهم لهما فقالوا وكيف نطوف بهما

وقد علمنا أن تعظيم الأصنام وجميع ما كان يعبد من ذلك

من دون الله شرك، ففي طوافنا بهذين الحجرين أحد ذلك — لأن الطواف بهما في الجاهلية إنما كان للصنمين اللذين كانا عليهما

وقد جاء الله بالإسلام اليوم ولا سبيل إلى تعظيم شيء

مع الله بمعنى العبادة له، فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك من أمرهم إن الصفا والمروة من شعائر الله، يعني أن الطواف بهما، فترك ذكر الطواف بهما اكتفاء بذكرهما منه، وإذ كان معلومًا عند المخاطبين به أن معناه من معالم الله التي جعلها علمًا لعباده يعبدونه عندهما بالطواف بينهما ويذكرونه عليهما وعندهما بما هو أهله من الذكر، فمن حج البيت أو اعتمر فلا يتخوفن الطواف بهما من أجل ما كان أهل الجاهلية يطوفون بهما من أجل الصنمين اللذين كانا عليهما، فإن أهل الشرك كانوا يطوفون بهما كفرًا وأنتم تطوفون بهما إيمانًا وتصديقًا لرسولي وطاعة لأمري، فلا جناح عليكم في الطواف بهما. والجناح الإثم، كما حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فلا جناح عليه أن يطوف بهما يقول — ليس عليه إثم ولكن له أجر. وبمثل الذي

قلنا في ذلك تظاهرت

الرواية عن السلف من

الصحابة والتابعين

ذكر الأخبار التي رويت

بذلك — ثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود عن الشعبي أن وثنًا كان في الجاهلية على الصفا يسمى إسافًا ووثنًا على المروة يسمى نائلة، فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنين، فلما جاء الإسلام وكسرت الأوثان

قال المسلمون ان الصفا

والمروة انما كان يطاف بهما من اجل الوثنين وليس الطواف بهما من الشعائر فانزل الله
انهما من الشعائر فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما حدثنا محمد بن
المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر قال كان صنم بالصفا
يدعى إساف ووثن بالمروة يدعى نائلة ثم ذكر نحو حديث ابن ابي الشوارب وزاد فيه
قال فذكر الصفا من اجل الوثن الذي كان عليه وانث المروة من اجل الوثن الذي
عليه مؤنثا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود بن ابي هند عن الشعبي
وذكر نحو حديث ابن ابي الشوارب عن يزيد وزاد فيه فجعله الله تطوع خير حدثني يعقوب
قال ثنا ابن ابي زائدة قال اخبرني عاصم

قال قلت لانس

ابن مالك اكنتم تكرهون

الطواف بين الصفا والمروة حتى نزلت هذه الآية قال نعم كنا نكره الطواف
بينهما لانهما من شعائر الجاهلية حتى نزلت هذه الآية ان الصفا والمروة من شعائر
الله حدثني علي بن سهل الرملي قال ثنا مؤمل بن اسماعيل قال ثنا سفيان عن
عاصم قال سألت انسا عن الصفا والمروة

قال كانت من مشاعر

فلما كان الاسلام امسكوا عنهما فنزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني عبد
الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثني ابي قال ثنا ابو الحسين المعلم قال ثنا سنان ابو معاوية
عن جابر الجعفي عن عمرو بن حبشي قال قلت لابن عمر ان الصفا والمروة من شعائر
الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال انطلق الى ابن
عباس فاسأله فانه اعلم من بقي بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فاتيته فسألته
فقال انه كان عندهما اصنام فلما حرمن امسكوا عن الطواف بينهما
حتى انزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان
يطوف بهما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله وذلك ان ناسا
كانوا تحرجوا ان يطوفوا بين الصفا والمروة

فاخبر الله انهما من شعائره

الطواف بينهما احب اليه

فمضت السنة بالطواف بينهما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي
ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما

قال زعم ابو مالك عن ابن

عباس انه في الجاهلية

تعزف الليل اجمع بين الصفا والمروة وكانت بينهما آلهة فلما جاء الاسلام وظهر قال
المسلمون يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فانه شرك كنا نفعله في الجاهلية
فانزل الله فلا جناح عليه ان يطوف بهما حدثني يعقوب بن ابراهيم

قال

قال ثنا ابن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان الصفا والمروة من شعائر
الله

قال قالت الانصار

ان السعي بين هذين الحجرين من

امر الجاهلية فانزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعائر الله حدثني محمد بن
عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد في قوله فلا

جناح عليه ان يطوف بهما قال كان اهل الجاهلية قد وضعوا على كل واحد منهما
صنما يعظمونهما فلما اسلم المسلمون كرهوا الطواف بالصفا والمروة لمكان الصنمين

فقال الله تعالى

ذكره ان الصفا والمروة

من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقرأ ومن يعظم
شعائر الله فانها من تقوى القلوب وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم

قال قلت لانس

ان الصفا والمروة اكنتم تكرهون ان تطوفوا بهما مع الاصنام التي نهيتم عنها
قال نعم

حتى نزلت ان الصفا والمروة

من شعائر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير قال اخبرنا عاصم قال سمعت
انس بن مالك يقول ان الصفا والمروة من مشاعر قريش في الجاهلية فلما
كان الاسلام تركناهما

وقال اخرون

بل انزل الله تعالى ذكره هذه الآية في سبب قوم كانوا في الجاهلية لا يسعون بينهما
فلما جاء الاسلام تخوفوا السعي بينهما كما كانوا يتخوفونه في الجاهلية

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ان الصفا
والمروة من شعائر الله الآية فكان حي من تهامة في الجاهلية لا يسعون بينهما فاخبرهم
الله ان الصفا والمروة من شعائر الله وكان من سنة ابراهيم واسماعيل الطواف
بينهما حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق قال

اخبرنا معمر عن قتادة قال كان ناس من اهل تهامة لا يطوفون بين الصفا
والمروة من شعائر الله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث

قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير قال سألت
عائشة فقلت لها أرأيت قول الله إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت
أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما وقلت لعائشة والله ما على أحد جناح
أن لا يطوف بالصفا والمروة فقالت عائشة بئسما قلت يا ابن أختي إن هذه الآية لو كانت
كما أولتها كانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها

إنما أنزلت في الأنصار

كانوا قبل أن يسلموا يهلون

لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها بالمشلل وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بين الصفا
والمروة فلما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك أنزل الله تعالى ذكره
إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما
قالت عائشة ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لأحد
أن يترك الطواف بينهما حدثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن الزهري

عن عروة عن عائشة قالت كان رجال من الأنصار ممن يهل لمناة في الجاهلية ومناة
صنم بين مكة والمدينة قالوا يا نبي الله إنا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما
لمناة فهل علينا من حرج أن نطوف بهما فأنزل الله تعالى ذكره إن الصفا والمروة
من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال عروة
فقلت لعائشة ما أبالي أن لا أطوف بين الصفا والمروة قال الله فلا جناح
عليه قالت يا ابن أختي ألا ترى أنه يقول إن الصفا والمروة من شعائر الله قال
الزهري فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال
هذا العلم

قال أبو بكر ولقد

سمعت رجالا من أهل العلم

يقولون لما أنزل الله الطواف بالبيت ولم ينزل الطواف بين الصفا والمروة قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم إنا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة وإن الله قد ذكر الطواف
بالبيت ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن لا نطوف بهما
فأنزل الله تعالى ذكره إن الصفا والمروة من شعائر الله الآية كلها

قال أبو بكر

فاسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما فيمن طاف وفيمن لم يطف حدثنا الحسن
ابن يحيى

قال أخبرنا معمر عن قتادة

قال كان ناس من أهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله
إن الصفا والمروة من شعائر الله

والصواب من القول في ذلك

عندنا أن يقال إن الله تعالى ذكره قد جعل الطواف بين الصفا

والمروة من شعائر الله كما جعل الطواف بالبيت من شعائره

فأما قوله فلا جناح عليه

أن يطوف بهما فجائز أن يكون قيل لكلا الفريقين اللذين تحوّج بعضهم الطواف
بهما من أجل الصنمين اللذين ذكرهما الشعبي وبعضهم من أجل ما كان من كراهتهم
الطواف بهما في الجاهلية على ما روي عن عائشة وأي الأمرين كان من ذلك فليس
في قوله تعالى ذكره فلا جناح عليه أن يطوف بهما دلالة في الآية على أنه
عنى به وضع الحرج عمن طاف بهما من أجل أن الطواف بهما كان غير جائز بحظر الله
ذلك ثم جعل الطواف بهما رخصة لإجماع الجميع على أن الله تعالى ذكره لم يحظر

ذلك في وقت ثم

رخص فيه بقوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما وإنما الاختلاف في ذلك بين أهل
العلم على أوجه فرأى بعضهم أن تارك الطواف بينهما تارك من مناسك حجه ما لا
يجزيه منه غير قضائه بعينه كما لا يجزي تارك الطواف الذي هو طواف
الإفاضة إلا قضاؤه بعينه وقالوا هما طوافان أمر الله بهما بالبيت والآخر بين
الصفا والمروة واحد ورأى بعضهم أن تارك الطواف بهما يجزئه من تركه فدية
ورأوا أن حكم الطواف بهما حكم رمي بعض الجمرات والوقوف بالمشعر وطواف الصدر
وما أشبه ذلك مما يجزي تاركه من تركه فدية ولا يلزمه العود بقضائه
بعينه

ورأى آخرون الطواف

بهما تطوعا إن فعله صاحبه كان محسنا وإن تركه لم يلزمه بتركه شيء والله تعالى أعلم

ذكر من قال إن السعي بين

الصفا والمروة واجب

ولا يجزي منه فدية ومن تركه فعليه العود حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام
ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لعمري ما حج من لم يسع بين الصفا
والمروة لأن الله قال إن الصفا والمروة من شعائر الله حدثني يونس

قال أخبرنا ابن وهب قال

قال أنس بن مالك

من نسي السعي بين الصفا والمروة حتى يستبعد من مكة فليرجع فليسع وإن
كان قد أصاب النساء فعليه العمرة والهدي وكان الشافعي يقول على
من ترك السعي بين الصفا والمروة حتى يرجع إلى بلده العود إلى مكة حتى يطوف بينهما
لا يجزيه غير ذلك حدثنا بذلك عنه الربيع

ذكر من قال ذلك

يجزي منه دم

وليس عليه عود لقضائه

قال الثوري بما حدثني به علي بن سهل عن زيد بن أبي الزرقاء عنه وأبو حنيفة

وابو يوسف ومحمد ان عاد تارك الطواف بينهما لقضائه فحسن وان لم يعد فعليه دم

ذكر من قال الطواف بينهما تطوع ولا

شيء على من تركه ومن كان يقرأ فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما ثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قال عطاء لو ان حاجا افاض بعد ما رمى جمرة العقبة فطاف بالبيت ولم يسع فاصابها يعني امرأته لم يكن عليه شيء لا حج ولا عمرة من اجل قول الله في مصحف ابن مسعود فمن حج البيت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما فعاودته بعد ذلك فقلت انه قد ترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم قال الا تسمعه يقول فمن تطوع خيرا فابى ان يجعل عليه شيئا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم

قال اخبرنا عبد الملك

عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما حدثني علي بن سهل قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن عاصم قال سمعت انسا يقول الطواف بينهما تطوع حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد قال اخبرنا عاصم الاحول

قال قال انس بن مالك

هما تطوع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال فلم يحرج من لم يطف بهما حدثنا المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا احمد عن عيسى ابن قيس عن عطاء عن عبد الله بن الزبير قال هما تطوع حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم

قال قلت لانس بن مالك

السعي بين الصفا والمروة تطوع قال تطوع

والصواب من القول في ذلك

عندنا ان الطواف بهما فرض

واجب وان على من تركه العود لقضائه ناسيا كان او عامدا لانه لا يجزيه غير ذلك لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حج بالناس فكان مما علمهم من مناسك حجهم الطواف بهما

ذكر الرواية عنه بذلك

حدثني يوسف بن سلمان قال ثنا حاتم بن اسماعيل قال ثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال لما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصفا في حجته قال ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله بذكره فبدأ بالصفا فرقا عليه ثنا ابو كريب قال ثنا محمود بن ميمون ابو الحسن عن ابي بكر بن عياش عن ابن عطاء عن ابيه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصفا والمروة من شعائر الله فأتى الصفا فبدأ بها فقام عليها ثم اتى المروة فقام عليها وطاف وسعى فاذا كان صحيحا باجماع الجميع من الامة ان الطواف بهما على تعليم رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم الامة في مناسكهم وعمله في حجه وعمرته وكان بيانه صلى الله عليه وسلم الامة في مناسكهم وعمله في حجه وعمرته وكان بيانه صلى الله عليه وسلم لامته جمل ما نص الله في كتابه وفرضه في تنزيله وامر به مما لا يدرك علمه الا ببيانه لازما العمل به امته

لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان

عن اصول الاحكام

اذا اختلف الامة في وجوبه ثم كان مختلفا في الطواف بينهما هل هو واجب او غير واجب كان بينا وجوب فرضه على من حج او اعتمر لما وصفنا وكذلك وجوب العود لقضاء الطواف بين الصفا والمروة لما كان مختلفا فيما على من تركه مع اجماع جميعهم على ان ذلك مما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه امته في حجهم اذ علمهم مناسك حجهم كما طاف بالبيت وعلمه امته في حجهم وعمرتهم اذ علمهم مناسك حجهم وعمرتهم اجمع الجميع على ان الطواف بالبيت لا يجزي منه فدية ولا بدل ولا يجزي تاركه الا العود لقضائه كان نظيره الطواف بالصفا والمروة ولا يجزي منه فدية ولا جزاء ولا يجزي تاركه الا العود لقضائه اذ كانا كلاهما طوافين احدهما بالبيت والآخر بالصفا والمروة ومن فرق حكمهما عكس عليه القول فيه ثم سئل البرهان على التفرقة بينهما

فان اعتل بقراءة من قرأ فلا جناح

عليه ان لا يطوف

قيل ان ذلك قراءة خلاف ما في

مصاحف المسلمين وغير جائز لاحد ان يزيد في مصاحفهم ما ليس فيها وسواء قرأ ذلك قارئ او قرأ قارئ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ولا جناح عليهم ان لا يطوفوا به فان جاز احدى الزيادتين اللتين ليستا في المصاحف كانت الاخرى نظيرتها والا كان مجاز احداهما اذا منع الاخرى متحكما والتحكم لا يعجز عنه احد

وقد روي انكار هذه القراءة وان

يكون التنزيل بها عن عائشة حدثني يونس بن عبد الاعلى

قال اخبرنا ابن وهب

قال اخبرني مالك بن

انس عن هشام بن عروة قال قال لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وانا يومئذ حديث السن ارأيت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما نرى على احد شيئا الا يطوف بهما فقالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما نزلت هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقد يحتمل قراءة من قرأ فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما ان تكون لا التي مع ان صلة في الكلام

أن كان قد تقدمها جحد في الكلام قبلها وهو قوله فلا جناح عليه فيكون نظير قول الله ذكره قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك بمعنى ما منعك أن تسجد وكما قال الشاعر

ما كان يرضى رسول الله فعلهما
والطيبان أبو بكر ولا عمر

ولو كان رسم المصحف كذلك لم يكن فيه لمحتج حجة مع احتمال الكلام ما وصفنا لما بينا أن ذلك مما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته في مناسكهم على ما ذكرنا ولدلالة القياس على صحته فكيف وهو خلاف رسوم مصاحف المسلمين ومما لو قرأه اليوم قارئ كان مستحقا العقوبة لزيادته في كتاب الله عز وجل ما ليس منه

القول في تأويل قوله تعالى

ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم

اختلف القراء في قراءة ذلك

فقرأته عامة أهل المدينة والبصرة ومن تطوع خيرا على لفظ المضي بالتاء وفتح العين وقرأته عامة قراء الكوفيين ومن يطوع خيرا بالياء وجزم العين وتشديد الطاء بمعنى ومن يتطوع وذكر أنها في قراءة عبد الله ومن يتطوع فقرأ ذلك قراء أهل الكوفة على ما وصفنا اعتبارا بالذي ذكرنا من قراءة عبد الله سوى عاصم فإنه وافق المدنيين فشددوا الطاء طلبا لإدغام التاء في الطاء وكلتا القراءتين معروفة صحيحة متفق معنياهما غير مختلفتين لأن الماضي من الفعل مع حروف الجزاء بمعنى المستقبل فبأي القراءتين قرأ ذلك قارئ فمصيب

ومعنى ذلك ومن تطوع

ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته الواجبة عليه فإن الله شاكر له على تطوعه له بما تطوع به من ذلك ابتغاء وجهه فمجازيه به عليم بما قصد وأراد بتطوعه بما تطوع به

وإنما قلنا إن الصواب في معنى

قوله فمن تطوع خيرا هو ما وصفنا دون قول من زعم أنه معني به فمن تطوع بالسعي والطواف بين الصفا والمروة لأن الساعي بينهما لا يكون متطوعا بالسعي بينهما إلا في حج تطوع أو عمرة تطوع لما وصفنا قبل

وإذ كان ذلك كذلك كان

معلوما أنه إنما عنى بالتطوع بذلك التطوع بما يعمل ذلك فيه من حج أو عمرة وأما الذين زعموا أن الطواف بهما تطوع لا واجب فإن

الصواب أن يكون تأويل ذلك

على قولهم فمن تطوع بالطواف بهما فإن الله شاكر لأن للحاج والمعتمر على قولهم الطواف بهما إن شاء وترك الطواف فيكون معنى الكلام على تأويلهم فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة فإن الله شاكر تطوعه ذلك عليم بما أراد ونوى الطائف بهما

كذلك

كذلك كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم قال من تطوع خيرا فهو خير له تطوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت من السنن

وقال آخرون

معنى ذلك ومن تطوع خيرا فاعتمر

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس

قال أخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد

في قوله ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم قال فالحج فريضة والعمرة تطوع ليست العمرة واجبة على أحد من الناس

القول في تأويل قوله تعالى

إن الذين يكتمون ما أنزلنا

من البينات والهدى من بعد

ما بيناه للناس في الكتاب

يقول إن الذين

يكتمون ما أنزلنا من البينات علماء اليهود وأحبارها وعلماء النصارى لكتمانهم الناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل من البينات التي أنزلها الله ما بين من أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه وصفته في الكتابين اللذين أخبر الله تعالى ذكره أن أهلهما يجدون صفته فيهما ويعني تعالى ذكره بالهدى ما أوضح من أمره في الكتب التي أنزلها على أنبيائهم فقال تعالى ذكره إن الذين يكتمون الناس الذي أنزلنا في كتبهم من البينات عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وصحة الملة التي أرسلته بها وحقيتها فلا يخبرونهم به ولا يعلمون من تبييني ذلك للناس وإيضاحي لهم في الكتاب الذي أنزلته إلى أنبيائهم أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا الآية كما ثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قالا جميعا ثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال سأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة وسعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل وخارجة بن زيد أخو بني الحارث بن الخزرج نفرا من أحبار يهود قال أبو كريب عما في التوراة وقال ابن حميد عن بعض ما في التوراة فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم عنه فأنزل الله تعالى ذكره فيهم إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله إن الذين يكتمون

ما انزلنا من البينات والهدى

قال هم اهل الكتاب

حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى قال كتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم فكتموه حسدا وبغيا ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك اهل الكتاب كتموا الاسلام وهو دين الله وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم

وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة

والانجيل حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب زعموا ان رجلا من اليهود كان له صديق من الانصار يقال له ثعلبة بن غنمة قال له هل تجدون محمدا عندكم قال لا قال محمد البينات

القول في تاويل قوله تعالى

من بعد ما بيناه للناس

في الكتاب

بعض الناس انما لا يعلم

بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ومبعثه لم يكن الا عند اهل الكتاب دون غيرهم واياهم عنى تعالى ذكره بذلك ويعني بذلك التوراة والانجيل وهذه الاية

نزلت في خاص

من الناس فانها معني بها كل كاتم علما فرض الله بيانه للناس وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وكان ابو هريرة يقول ما حدثنا به نصر بن علي الجهضمي قال ثنا حاتم بن وردان قال ثنا ايوب السختياني عن محمد بن ابي هريرة قال لولا اية من كتاب الله ما حدثتكم وتلا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد عن يونس

قال قال ابن شهاب

قال ابن المسيب قال ابو هريرة لولا ايتان انزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئا ان الذين يكتمون ما

انزلنا من البينات الى اخر

الايتين والاية الاخرى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس

الى اخر الاية

الى اخر الاية

القول في تاويل قوله تعالى

اولئك يلعنهم الله ويلعنهم

اللاعنون

يعني تعالى ذكره بقوله اولئك

الذين يلعنهم الله هولاء الذين يكتمون ما انزل الله من امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وامر دينه انه الحق من بعد ما بينه الله لهم في كتبهم يلعنهم بكتمانهم ذلك وتركهم تبيينه للناس واللعنة الفعلة من لعنه الله بمعنى اقصاه الله وابعده واسحقه واصل اللعن الطرد كما قال الشماخ بن ضرار وذكر ماء ورد عليه

ذعرت به القطا ونفيت عنه

مقام الذئب كالرجل اللعين

يعني مقام الذئب الطريد

واللعين من نعت الذئب وانما اراد مقام الذئب الطريد واللعين كالرجل فمعنى الاية اذا اولئك يبعدهم الله منه ومن رحمته ويسال ربهم اللاعنون ان يلعنهم لان لعنة بني ادم وسائر خلق الله ما لعنوا ان يقولوا اللهم العنه اذ كان معنى اللعن هو ما وصفنا من الاقصاء والابعاد وانما من الله والابعاد

وانما قلنا ان لعنة اللاعنين

هي ما وصفنا من مسئلتهم ربهم ان يلعنهم وقولهم لعنه او عليه لعنة الله لان محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن ابراهيم حدثاني قالا ثنا اسماعيل بن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون البهائم قال اذا اسنتت السنة قالت البهائم هذا من اجل عصاة بني ادم لعن الله عصاة بني ادم

ثم اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله تعالى

ذكره باللاعنين فقال بعضهم عنى بذلك دواب الارض وهوامها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال تلعنهم دواب الارض وما شاء الله من الخنافس والعقارب تقول نمنع القطر بذنوبهم ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض العقارب والخنافس يقولون منعنا القطر بخطايا بني ادم ثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون قال تلعنهم الهوام ودواب الارض تقول امسك القطر عنا بخطايا بني ادم ثنا مشرف بن ابان الخطاب البغدادي قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن عكرمة في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال يلعنهم كل شيء حتى الخنافس والعقارب يقولون منعنا القطر بذنوب بني ادم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا

ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون قال اللاعنون البهائم حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني ادم حين امسك الله عنهم بذنوب بني ادم المطر فتخرج البهائم فتلعنهم حدثني سويد بن عبيد الله بن ع

قال اخبرنا ابن وهب

قال اخبرني مسلم

بن خالد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون البهائم والابل والبقر والغنم فتلعن عصاة بني ادم اذا اجدبت الارض

فان قال لنا قائل

وما وجه الذين وجهوا تاويل قوله ويلعنهم اللاعنون الى ان اللاعنين هم الخنافس والعقارب ونحو ذلك من هوام الارض وقد علمت اذا جمعت ما كان من نوع البهائم وغير بني ادم فانما يجمعه بغير اليا والنون وغير الواو والنون وانما يجمعه بالتا وما خالف ما ذكرنا

فنقول اللاعنات

ونحو ذلك

قيل ان الامر وان كان كذلك

فان من شان العرب اذا وصفت شيئا من البهائم او غيرها مما حكم جمعه ان يكون بالتا وبغير صورة جمع ذكران بني ادم بما هو من صفة الادميين ان يجمعوه جمع ذكورهم كما قال تعالى ذكره وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فاخرج خطابهم على مثال خطاب بني ادم اذ كلمتهم وكلموها وكما قال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكما قال والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين

وقال اخرون

عنى الله تعالى ذكره ويلعنهم اللاعنون الملايكة والمومنين

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن قتادة ويلعنهم اللاعنون ٥ قال يقول اللاعنون من ملايكة الله ومن المومنين ثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا معمر

عن قتادة في قوله ويلعنهم اللاعنون الملايكة حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس

قال اللاعنون من ملايكة

الله والمومنين

وقال اخرون يعني باللاعنين

كل

كل ما عدا بني ادم والجن

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ويلعنهم اللاعنون

قال قال البرا بن عازب

ان الكافر اذا وضع في قبره اتته دابة كان عينيها قدران من نحاس معها عمود من حديد فتضربه ضربة بين كتفيه فيصيح فلا يسمع احد صوته الا لعنه ولا يبقى شي الا سمع صوته الا الثقلين الجن والانس ثنا المثنى قال ثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال ان الكافر اذا وضع في حفرته ضرب ضربة بمطرق فيصيح صيحة يسمع صوته كل شي الا الجن والانس فلا يسمع صيحته شي الا لعنه واولى هذه الاقوال عندنا بالصحة قول

من قال اللاعنون

الملايكة والمومنون لان الله

تعالى ذكره قد وصف الكفار بان اللعنة التي تحل بهم انما هي من الله والملايكة والناس اجمعين فكذلك اللعنة اخبر الله تعالى ذكره انها نازلة ٥ بالفريق الاخر الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس هي لعنة الله التي اخبر ان لعنتهم حالة بالذين كفروا وماتوا وهم كفار وهم اللاعنون لان الفريقين جميعا اهل كفر واما قول من قال

ان اللاعنين هم الخنافس

والعقارب وما اشبه ذلك

من دبيب الارض وهوامها فانه قول لا تدرك حقيقته الا بخبر عن الله ان ذلك من فعلها وفعلها تقوم به الحجة ولا خبر بذلك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يقال ان ذلك كذلك وان كان ذلك ٥ كذلك

فالصواب من القول فيما

قالوه ان يقال ان

الدليل من ظاهر كتاب الله

موجود بخلاف اهل التاويل وهو ما وصفنا وان كان جايزا ان يكون البهايم وساير خلق الله يلعن الذين يكتمون ما انزل الله في كتابه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ونبوته بعد علمهم به ويلعن معهم جميع الظلمة غير انه جاير قطع الشهادة بان الله عنى باللاعنين البهايم والهوام ودبيب الارض الا بخبر للعذر قاطع ولا خبر بذلك ولا كتاب الله الذي ذكرناه دال على خلافه

القول في تاويل قوله تعالى

إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم

يعني تعالى ذكره بذلك أن الله واللاعنين يلعنون الكاتمين الناس ما علموا من أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته في الكتاب الذي أنزله الله وبينه للناس إلا من أناب من كتمانه ذلك منهم وراجع التوبة بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والإقرار به وبنبوته وتصديقه فيما جاء به من عند الله وبيان ما أنزل الله في كتبه التي أنزل إلى أنبيائه من الأمر باتباعه وأصلح حال نفسه بالتقرب إلى الله من صالح الأعمال بما يرضيه عنه وبين الذي علم من وحي الله الذي أنزله إلى أنبيائه وعهد إليهم في كتبه فلم يكتمه وأظهره فلم يخفه

فأولئك يعني هؤلاء الذين فعلوا هذا الذي وصفت منهم هم الذين أتوب عليهم فأجعلهم من أهل الإياب إلى طاعتي والإنابة إلى مرضاتي

ثم قال تعالى ذكره وأنا التواب الرحيم يقول وأنا الذي أرجع بقلوب عبيدي المنصرفة عني إلي والرادها بعد إدبارها عن طاعتي إلى طلب محبتي والرحيم بالمقبلين بعد إقبالهم إلي أتغمدهم مني بعفو وأصفح عنهم عظيم ما كانوا اجترموا فيما بيني وبينهم بفضل رحمتي لهم

فإن قال قائل وكيف يتاب على من تاب وما وجه قوله إلا الذين تابوا فأولئك أتوب عليهم وهل يكون تائب إلا وهو متوب عليه أو متوب عليه إلا وهو تائب قيل ذلك مما لا يكون أحدهما إلا والآخر معه فسواء قيل إلا الذين تيب عليهم فتابوا أو قيل إلا الذين تابوا فإني أتوب عليهم

وقد بينا وجه ذلك فيما جاء من الكلام هذا المجيء في نظيره فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا إعادته في هذا الموضع وبنحو ما قلنا في ذلك

قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا يقول أصلحوا فيما بينهم وبين الله وبينوا الذي جاءهم

من الله

من الله فلم يكتموه ولم يجحدوا به أولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم حدثني يونس

قال أخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد في قوله

إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا قال بينوا ما في كتاب الله للمؤمنين وما سألوهم عنه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله في يهود وقد

زعم بعضهم أن معنى قوله وبينوا

إنما هو وبينوا التوبة بإخلاص العمل ودليل ظاهر الكتاب والتنزيل بخلافه لأن القوم إنما عوتبوا في هذه الآية على كتمانهم ما أنزل الله تعالى ذكره وبينه في كتابه في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ثم استثنى منهم تعالى ذكره الذين بينوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وتابوا مما كانوا عليه من الجحود والكتمان فأخرجهم من عداد من يلعنه الله ويلعنه اللاعنون ولم يكن العتاب على تركهم تبيين التوبة بإخلاص العمل والذين استثنى الله من الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب عبد الله بن سلام وذووه من أهل الكتاب الذين أسلموا فحسن إسلامهم واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله تعالى

إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

يعني تعالى ذكره بقوله إن الذين كفروا إن الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به من اليهود والنصارى وسائر أهل الملل والمشركين من عبدة الأوثان وماتوا وهم كفار يعني وماتوا وهم على جحودهم ذلك وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يعني فأولئك الذين كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة الله يقول أبعدهم الله وأسحقهم من رحمته والملائكة يعني ولعنهم الملائكة والناس أجمعين ولعنة الناس إياهم قوله عليهم لعنة الله وقد بينا معنى اللعنة فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته

فإن قال قائل وكيف

يكون على الذي يموت كافرا

بمحمد صلى الله عليه وسلم من أصناف الأمم أكثرهم ممن يؤمن به ويصدقه قيل إن معنى ذلك خلاف ما ذهبت إليه

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم

عنى الله بقوله والناس أجمعين أهل الإيمان به وبرسوله خاصة دون سائر البشر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والناس اجمعين يعني بالناس اجمعين المؤمنين حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع والناس اجمعين يعني بالناس اجمعين المؤمنين

وقال آخرون

بل ذلك يوم القيامة يوقف على رؤوس الاشهاد الكافر فيلعنه الناس كلهم

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية ان الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس اجمعون

وقال آخرون

بل ذلك قول القائل كائنا من كان لعن الله الظالم فيلحق ذلك كل كافر لانه من الظلمة

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قوله اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فانه لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافران فيقول احدهما لعن الله الظالم الا وجبت تلك اللعنة على الكافر لانه ظالم فكل احد من الخلق يلعنه واولى هذه الاقوال بالصواب عندنا قول من قال عنى الله بذلك جميع الناس بمعنى لعنهم اياهم بقولهم لعن الله الظالم او الظالمين فان كل احد من بني آدم لا يمتنع من قيل ذلك كائنا من كان ومن اي اهل ملة كان فيدخل بذلك في لعنته كل كافر كائنا من كان وذلك بمعنى ما قاله ابو العالية لان الله تعالى ذكره اخبر عمن شهدهم يوم القيامة انهم يلعنونه فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين

واما ما قاله قتادة

من انه عنى به بعض الناس فقول ظاهر التنزيل بخلافه ولا برهان على حقيقته من خبر ولا نظر فان كان ظن ان المعني به المؤمنون من اجل ان الكفار لا يلعنون انفسهم ولا اولياءهم فان الله تعالى ذكره قد اخبر انهم يلعنونهم في الآخرة ومعلوم منهم انهم يلعنون الظلمة وداخل في الظلمة كل كافر بظلمه نفسه وجحوده نعمة ربه ومخالفته امره

القول في تأويل قوله تعالى

خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب

ولا هم ينظرون

فان قال لنا قائل

ما الذي نصب خالدين فيها قيل نصب على الحال من الهاء والميم اللتين في عليهم وذلك ان معنى قوله اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين من قرأه كذلك توجيها منه الى المعنى الذي وصفت وذلك وان كان جائزا في العربية فغير جائزة القراءة به لانه خلاف لمصاحف المسلمين وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضا فيهم فغير جائز الاعتراض بالشاذ من القول على ما قد ثبتت حجته بالنقل المستفيض واما الهاء والالف اللتان في قوله فيها فانهما عائدتان على اللعنة والمراد بالكلام ما صار اليه الكافر باللعنة من الله ومن ملائكته ومن الناس والذي صار اليه بها نار جهنم واجرى الكلام على اللعنة والمراد بها ما صار اليه الكافر كما

كما قد بينا من نظائر ذلك فيما

مضى قبل كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية خالدين فيها يقول خالدين في جهنم في اللعنة واما قوله فلا يخفف عنهم العذاب فانه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب ابدا من غير توقيت ولا تخفيف كما قال تعالى ذكره والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها واما قوله ولا هم ينظرون فانه يعني ولا هم ينظرون بمعذرة يعتذرون كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية ولا هم ينظرون يقول لا ينظرون فيعتذرون كقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون

القول في تأويل قوله تعالى

والهكم اله واحد لا اله الا

هو الرحمن الرحيم

قد بينا فيما مضى معنى

الالوهية وانها اعتباد الخلق فمعنى قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والذي يستحق عليكم ايها الناس الطاعة له ويستوجب منكم العبادة معبود واحد ورب واحد فلا تعبدوا غيره ولا تشركوا معه سواه فان من تشركونه معه في عبادتكم اياه هو خلق من خلق الهكم مثلكم والهكم واحد لا مثل له ولا نظير

واختلف في معنى وحدانيته

تعالى ذكره فقال بعضهم معنى وحدانية الله معنى نفي الاشباه والامثال عنه كما يقال فلان واحد الناس وهو واحد قومه يعني بذلك انه ليس له في الناس مثل ولا له في قومه شبيه ولا نظير قالوا فكذلك

معنى قولنا الله واحد يعني به الله لا مثل له ولا نظير فزعموا ان الذي دلهم على صحة تاويلهم ذلك

ان قول القائل واحدا

يفهم لمعان اربعة احدها ان يكون واحدا من جنس كالانسان الواحد من الانس والاخر ان يكون غير متفرق كالجزء الذي لا ينقسم

والثالث ان يكون معنيا به

المثل والاتفاق كقول القائل هذان الشيئان واحد يراد بذلك انهما متشابهان حتى صارا لاشتباههما في المعاني كالشيء الواحد والرابع ان يكون مرادا به نفي النظير عنه والشبيه قالوا فلما كانت المعاني الثلاثة من معاني الواحد منتفية عنه صح المعنى الرابع الذي وصفناه

وقال اخرون معنى

وحدانيته تعالى ذكره معنى انفراده من الاشياء وانفراد الاشياء منه قالوا وانما كان منفردا وحده لانه غير داخل في شيء ولا داخل فيه شيء قالوا ولا صحة لقول القائل واحد من جميع الاشياء الا ذلك وانكر قايلوا هذه المقالة المعاني الاربعة التي قالها الاخرون واما قوله لا اله الا هو فانه خبر منه تعالى ذكره انه لا رب للعالمين غيره ولا يستوجب على العباد العبادة سواه وان كل ما سواه فهم خلقه والواجب على جميعهم طاعته والانقياد لامره وترك عبادة ما سواه من الانداد والالهة وهجر الاوثان والاصنام لان جميع ذلك خلقه وعلى جميعهم الدينونة له بالوحدانية والالوهة ولا تنبغي الالوهة الا له اذ كان ما بهم من نعمة في الدنيا فمنه دون ما يعبدونه من الاوثان ويشركون معه من الاشراك وما يصيرون اليه من نعمة في الاخرة فمنه وان ما اشركوا معه من الاشراك لا يضر ولا ينفع في عاجل ولا اجل ولا في دنيا ولا في اخرة

وهذا تنبيه من الله تعالى

ذكره اهل الشرك به على ضلالهم ودعا منه لهم الى الاوبة من كفرهم والانابة من شركهم ثم عرفهم

تعالى ذكره بالاية التي يتلوها موضع الاستدلال

ذوي الالباب منهم على حقيقة ما نبههم عليه من توحيده وحججه الواضحة القاطعة عذرهم

فقال تعالى ذكره

ايها المشركون ان جهلتم او شككتم في حقيقة ما اخبرتكم من الخبر من ان الهكم اله واحد دون ما تدعون الوهيته من الانداد والاوثان فتدبروا حججي وفكروا فيها فان من حججي خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزلت من السماء من ماء فاحييت به الارض بعد موتها وما بثثت فيها من كل دابة والسحاب الذي سخرته بين السماء والارض فان كان ما تعبدونه من الاوثان والالهة والانداد وساير ما

تشركون

تشركون به اذا اجتمع جميعه فتظاهر او انفرد بعضه دون بعض يقدر ان يخلق نظير شيء من خلقي الذي سميت لكم فلكم بعبادتكم ما تعبدون من دوني حينئذ عذر والا فلا عذر لكم في اتخاذ اله سواي ولا اله لكم ولما تعبدون غيري فليتدبر اولو الالباب ايجاز الله احتجاجه على جميع اهل الكفر به والملحدين في توحيده في هذه الاية وفي التي بعدها باوجز كلام وابلغ حجة والطف معنى يشرف بهم على معرفة فضل حكمة الله وبيانه

القول في المعنى الذي من اجله

انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الاية

اختلف اهل التاويل في السبب

الذي من اجله انزل الله تعالى ذكره هذه الاية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

فقال بعضهم

انزلها عليه احتجاجا له على اهل الشرك به من عبدة الاوثان وذلك ان الله تعالى ذكره لما انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فتلا ذلك على اصحابه وسمع به المشركون من عبدة الاوثان

قال المشركون

وما الحجة والبرهان على ان ذلك كذلك ونحن ننكر ذلك ونحن نزعم ان لنا الهة كثيرة فانزل الله عند ذلك ان في خلق السموات والارض احتجاجا لنبيه صلى الله عليه وسلم على الذين قالوا ما ذكرنا عنهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطا قال نزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالمدينة والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فقال كفار بمكة كيف يسع الناس اله واحد فانزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض

واختلاف الليل والنهار

الى قوله لايات لقوم يعقلون فبهذا يعلمون انه اله واحد وانه اله كل شيء وخالق كل شيء

وقال اخرون

بل نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم من اجل ان اهل الشرك سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية يعلمهم فيها ان لهم في خلق السموات والارض وساير ما ذكر مع ذلك اية بينة على وحدانية الله وانه لا شريك له في ملكه لمن عقل وتدبر ذلك بفهم صحيح

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن ابيه عن ابي الضحى قال لما نزلت والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم قال المشركون ان كان هكذا فليأتنا باية فانزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الاية حدثني المثنى قال ثنا اسحاق بن الحجاج قال ثنا ابن ابي

جعفر عن ابيه قال حدثني سعيد بن مسروق عن ابي الضحى قال لما نزلت والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم قال عجبا هكذا فانزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الاية حدثني المثنى قال ثنا اسحاق بن الحجاج قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال حدثني سعيد بن مسروق عن ابي الضحى قال لما نزلت هذه الاية جعل المشركون يعجبون ويقولون يقول الهكم اله واحد فليأتنا باية ان كان من الصادقين

فانزل الله ان في خلق

السموات والارض واختلاف الليل

والنهار الاية

حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطا ابن ابي رباح ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارنا اية فنزلت هذه الاية ان في خلق السموات والارض ثنا ابن ابي حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد قال سالت قريش اليهود فقالوا حدثونا عما جاءكم به موسى من الايات فحدثوهم بالعصى وبيده بيضاء للناظرين وسالوا النصارى عما جاءكم به عيسى من الايات فاخبروهم انه كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله

فقالت قريش عند ذلك

للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله

ان يجعل لنا الصفا ذهبا فنزداد يقينا ونتقوى به على عدونا فسال النبي صلى الله عليه وسلم ربه فاوحى اليه اني معطيهم فاجعل لهم الصفا ذهبا ولكن ان كذبوا عذبتهم عذابا لم اعذبه احدا من العالمين

فقال النبي صلى الله عليه وسلم

ذرني وقومي فادعوهم يوما بيوم فانزل الله عليه ان في خلق السموات والارض الاية ان في ذلك لاية لهم ان كانوا انما يريدون ان يجعل لهم الصفا ذهبا فخلق الله السموات والارض

واختلاف الليل والنهار

اعظم من ان يجعل لهم الصفا ذهبا ليزدادوا يقينا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي

ان في خلق السموات والارض واختلاف

الليل والنهار

فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم غير لنا الصفا ذهبا ان كنت صادقا انه منك فقال الله ان في هذه لايات لقوم يعقلون وقال قد سالها قوم قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين

والصواب من القول في ذلك ان الله تعالى

ذكره نبه عباده على الدلالة على وحدانيته وتفرده بالالوهية دون كل ما سواه من الاشياء بهذه الاية وجائز ان تكون نزلت فيما قاله عطا وجائز ان تكون فيما قاله سعيد ابن جبير وابو الضحى ولا خبر عندنا بتصحيح قول احد الفريقين يقطع العذر فيجوز ان يقضي لاحد الفريقين بصحة قوله على الاخر وأي القولين كان صحيحا فالمراد من الاية ما قلت

القول في تاويل قوله تعالى

ان في خلق السموات والارض

يعني تعالى ذكره بقوله ان في

خلق السموات والارض ان في انشاء السموات والارض وابتداعها ومعنى خلق الله الاشياء ابتداعه وايجاده اياها بعد ان لم تكن موجودة

وقد دللنا فيما مضى على المعنى

الذي من اجله قيل الارض ولم يجمع كما جمعت السموات والارض فاغنى ذلك عن اعادته

فان قال لنا قائل وهل للسموات

والارض خلق هو غيرها فيقال ان في خلق السموات والارض قيل

قد اختلف في ذلك فقال بعض

الناس لها خلق هو غيرها واعتلوا في ذلك بهذه الاية وبالتي في سورة الكهف ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقالوا لم يخلق الله شيئا الا والله له مريد قالوا فالاشيا كانت بارادة الله والارادة خلق لها

وقال اخرون

خلق الشيء صفة له لا هي هو ولا غيره قالوا لو كان غيره لوجب ان يكون مثله موصوفا قالوا ولو جاز ان يكون خلقه غيره وان يكون موصوفا فالموجب ان يكون له صفة هي له خلق ولو وجب ذلك كذلك لم يكن لذلك نهاية قالوا فكان معلوما بذلك انه صفة للشيء قالوا فخلق السموات والارض صفة لهما على ما وصفنا واعتلوا ايضا بان للشيء خلقا ليس هو به من كتاب الله بنحو الذي اعتل به الاولون

وقال اخرون

خلق السموات والارض وخلق كل مخلوق هو ذلك الشيء بعينه لا غيره فمعنى قوله ان في خلق السموات والارض ان في السموات والارض

القول في تاويل قوله تعالى

واختلاف الليل والنهار

يعني تعالى ذكره بقوله ان في خلق السموات والارض ان في ذلك واختلاف الليل والنهار وتعاقب الليل والنهار عليكم ايها الناس وانما الاختلاف في هذا الموضع الافتعال من خلوف كل واحد منهما الاخر كما قال الله تعالى ذكره وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا بمعنى ان كل واحد منهما يخلف مكان صاحبه

اذا ذهب الليل جاء النهار بعده واذا ذهب النهار جاء الليل خلفه ومن ذلك قيل خلاف فلان وفلان يخلف فلانا في اهله بسوء ومنه قول زهير

بها العين والارام يمشين خلفة
واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

واما الليل فانه جمع ليلة نظير التمر الذي هو جمع تمرة وقد جمع ليال فزادوا فيها الياء في جمعها ما لم يكن في واحدها وزيادتهم الياء في ذلك نظير زيادتهم اياها في رباعية وثمانية وكراهية واما النهار فان العرب لا تكاد تجمعه لانه بمنزلة الضوء وقد سمع في جمعه النهر قال الشاعر

لولا الثريدان هلكنا بالضمر
ثريد ليل وثريد بالنهر

ولو قيل في جمع قليله انهرة كان قياسا

القول في تأويل قوله تعالى

والفلك التي تجري في البحر

بما ينفع الناس

يعني تعالى ذكره والفلك التي تجري في البحر والفلك هو السفن واحده وجمعه بلفظ واحد ويذكر ويؤنث كما قال تعالى ذكره في اية اخرى واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون فذكره

وقد قال في هذه

الاية والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وهي تجري لانها اذا اجريت فاضيفت اليها الصفة كما هو لها واما قوله بما ينفع الناس فان معناه بما ينفع الناس في البحر

القول في تأويل قوله تعالى

وما انزل الله من السماء من ماء

فاحيا به الارض بعد موتها

يعني تعالى ذكره وما انزل الله من السماء من ماء وفيما انزل الله من السماء من ماء وهو المطر الذي ينزله الله من السماء وقوله فاحيا به الارض بعد موتها واحياؤها عمارتها واخراج نباتها والماء الذي في به عايدة على الماء والهاء والالف في قوله بعد موتها على الارض وموت الارض خرابها ودثور عمارتها وانقطاع نباتها الذي هو للعباد اقوات وللانام ارزاق

القول في تأويل قوله تعالى

وبث فيها من كل دابة

يعني تعالى ذكره بقوله وبث فيها من كل دابة وان فيما بث في الارض من دابة ومعنى قوله وبث فيها وفرق فيها من قول القايل بث الامير سراياه يعني فرق والهاء والالف

في قوله فيها عايدة على الارض والدابة الفاعلة من قول القايل دبت الدابة تدب دبيبا فهي دابة والدابة اسم لكل ذي روح كان غير طاير بجناحيه لدبيبه على الارض

القول في تأويل قوله تعالى

وتصريف الرياح

يعني تعالى ذكره بقوله وتصريف الرياح وفي تصريفه الرياح فاسقط ذكر الفاعل واضاف الفعل الى المفعول كما قال يعجبني اكرام اخيك يريد اكرامك اخاك وتصريف الله اياها ان يرسلها مرة لواقح ومرة يجعلها عقيما ويبعثها عذابا تدمر كل شي بامر ربها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر قال قادر والله ربنا على ذلك اذا شاء جعلها عذابا ريحا عقيما لا تلقح انما هي عذاب على من ارسلت عليه وزعم بعض اهل العربية ان معنى قوله وتصريف الرياح انها تاتي مرة جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا

ثم قال ذلك

تصريفها وهذه الصفة

التي وصف الرياح بها صفة تصرفها لا صفة تصريفها لان تصريفها تصريف الله لها وتصرفها اختلاف هبوبها

وقد يجوز ان يكون معنى قوله

وتصريف الرياح تصريف الله تعالى ذكره هبوب الرياح باختلاف مهابها

القول في تأويل قوله تعالى

والسحاب المسخر بين السماء

والارض لايات لقوم يعقلون

يعني تعالى ذكره بقوله والسحاب المسخر والسحاب جمع سحابة يدل على ذلك قوله تعالى ذكره وينشئ السحاب الثقال فوحد المسخر وذكره كما قال هذه تمرة وهذا تمر كثير في جمعه وهذه نخلة وهذا نخل وانما قيل للسحاب سحاب ان شاء الله لجر بعضه بعضا وسحبه اياه من قول القايل مر فلان يجر ذيله يعني يسحبه فاما معنى قوله لايات فانه علامات ودلالات على ان خالق ذلك كله ومنشئه اله واحد لقوم يعقلون لمن عقل مواضع الحجج وفهم عن الله ادلته على وحدانيته فاعلم تعالى ذكره عباده بان الادلة والحجج انما وضعت معتبرا لذوي العقول دون غيرهم من الخلق اذ كانوا هم المخصوصين بالامر والنهي والمكلفين بالطاعة والعبادة ولهم الثواب وعليهم العقاب

فان قال قايل وكيف احتج على اهل الكفر

بقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الاية في توحيد الله وقد علمت ان اصنافا من اهل الكفر تدفع ان تكون السموات والارض وساير ما ذكر في هذه الاية مخلوقة

فتبيان انكار من انكر ذلك

لو غيره دافع ان يكون جميع ما ذكره تعالى ذكره في هذه الاية دليلا على خالقه وصانعه وان له
مدبرا لا يشبهه شي وبارئا لا مثل له وذلك وان كان كذلك فان الله انما حاج بذلك
قوما كانوا مقرين بان الله خالقهم غير انهم كانوا يشركون في عبادته الاصنام
والاوثان فحاجهم تعالى ذكره فقال — اذ انكروا قوله والهكم اله واحد وزعموا
ان له شركاء من الالهة ان الهكم الذي خلق السموات واجرى فيهما الشمس والقمر لكم
بارزاقكم دائبين في سيرهما وذلك — هو معنى اختلاف الليل والنهار والشمس
والقمر وذلك — هو معنى قوله والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وانزل لكم
الغيث من السما فاخصب به جنابكم بعد جدوبه وامرعه بعد دثوره فنعشكم
به بعد قنوطكم وذلك — هو معنى قوله وما انزل الله من السما من ما فاحيى به
الارض بعد موتها وسخر لكم الانعام فيها لكم مطاعم ومآكل ومنها جمال ومراكب ومنها
اثاث وملابس وذلك — هو معنى قوله وبث فيها من كل دابة وارسل لكم الرياح
لواقح الاشجار ثماركم وغذاءكم واقواتكم وسير لكم السحاب الذي بودقه حياتكم وحياة
نعمكم ومواشيكم وذلك — هو معنى قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر
بين السما والارض فاخبرهم ان الطفهم هو الله الذي انعم عليهم هذه النعم وتفرد
لهم بها

ثم قال — هل من شركائكم

من يفعل من ذلكم من شي فتشركوه في عبادتكم اياي وتجعلوه لي ندا وعدلا فان لم يكن
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شي ففي الذي عددت عليكم من نعمتي وتفردت لكم بايادي
دلالات لكم ان كنتم تعقلون مواضع الحق والباطل والجور والانصاف وذلك
اني بكم بالاحسان اليكم متفرد دون غيري وانتم تجعلون لي في عبادتكم اياي اندادا
فهذا هو معنى الاية والذين ذكروا بهذه الاية واحتج عليهم بها هم القوم الذين
وصفت صفتهم دون المعطلة والدهرية وان كان في ابعض ما اعدد الله في
هذه الاية من الحجج البالغة المقنع لجميع الانام تركنا البيان عنه كراهة اطالة
الكتاب بذكره

القول في تاويل قوله تعالى

ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله

يعني تعالى ذكره بذلك — ان من الناس من يتخذ من دون الله اندادا له وقد بينا
فيما مضى ان الند العدل بما دل — على ذلك من الشواهد فكرهنا اعادته واما
الذين اتخذوا هذه الانداد من دون الله يحبون اندادهم كحب المومنين الله ثم اخبرهم
ان المومنين اشد حبا لله من متخذي الانداد لاندادهم

واختلف اهل التاويل في الانداد

التي كان القوم اتخذوها وما هي فقال — بعضهم هي الاصنام التي كانوا

يعبدونها من دون الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال — ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله من
الكفار لاوثانهم حدثني محمد بن عمرو قال — ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ذكره يحبونهم كحب الله مباهاة ومضاهاة
للحق بالانداد والذين امنوا اشد حبا لله من الكفار لاوثانهم حدثني المثنى
قال — ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله حدثت عن عمار
قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا يحبونهم كحب الله قال — هي الالهة التي تعبد من دون الله يقول
يحبون اوثانهم والذين امنوا اشد حبا لله اي من الكفار لاوثانهم حدثني
يونس

قال — اخبرنا ابن وهب

قال قال — ابن زيد

في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله قال هولاء المشركون
اندادهم الهتهم التي عبدوا مع الله يحبونهم كما يحب الذين امنوا الله والذين امنوا
اشد حبا لله من حبهم هم الهتهم

وقال — اخرون

بل الانداد في هذا الموضع انما هم سادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله
تعالى ذكره

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال — ثنا اسباط عن السدي ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا يحبونهم كحب الله قال — الانداد من الرجال يطيعونهم كما
يطيعون الله اذا امروهم اطاعوهم وعصوا الله

فان قال قائل وكيف قيل

كحب الله وهل يحب الله الانداد وهل كان متخذوا الانداد يحبون الله
فيقال — يحبونهم كحب الله قيل ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت اليه
وانما نظير ذلك — قول القائل بعت غلامي كبيع غلامك بمعنى بعته كما بيع غلامك
واستوفيت حقي منه استيفاك حقك بمعنى استيفائك حقك فتحذف من الثاني
كناية اسم المخاطب اكتفا بكنايته في الكلام والحق كما قال الشاعر

فلست مسلما ما دمت حيا
على زيد بتسليم الامير

يعني بذلك — كما يسلم على الامير فمعنى الكلام اذا ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا يحبونهم كحب الله

القول في تاويل قوله تعالى

ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون

العذاب ان القوة لله جميعا
وان الله شديد العذاب

اختلف القراء في قراءة ذلك

فقرأه عامة اهل المدينة والشام ولو ترى الذين ظلموا بالتاء اذ يرون العذاب بالياء ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب بفتح ان وان كلتيهما بمعنى ولو ترى يا محمد الذين كفروا وظلموا انفسهم حين يرون عذاب الله ويعاينونه ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ثم في نصب ان وان في هذه القراءة وجهان احدهما ان تفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو مطلوب فيه فيكون تاويل الكلام حينئذ ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اذ يرون عذاب الله لاقروا ومعنى ترى تبصر ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ويكون الجواب حينئذ اذا فتحت ان على هذا الوجه متروكا قد اكتفي بدلالة الكلام عليه ويكون المعنى ما وصفت فهذا احد وجهي فتح ان على قراءة من قرا ولو ترى بالتاء والوجه الاخر في الفتح ان يكون معناه ولو ترى يا محمد اذ يرى الذين ظلموا عذاب الله ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب لعلمت مبلغ عذاب الله ثم تحذف اللام فتفتح بذلك المعنى لدلالة الكلام عليها وقرا ذلك

اخرون

من سلف القراء ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب بمعنى ولو ترى يا محمد الذين ظلموا حين يعاينون عذاب الله لعلمت الحال التي يصيرون اليها

ثم اخبر تعالى ذكره خبرا مبتدا

عن قدرته وسلطانه بعد تمام الخبر الاول

فقال بعضهم ان القوة

لله جميعا في الدنيا والاخرة

دون من سواه من الانداد والالهة وان الله شديد العذاب لمن اشرك به وادعى معه شركا وجعل له ندا

وقد يحتمل وجها اخر في قراءة

من كسر ان في قرا بالتاء وهو ان يكون معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اذ يرون العذاب يقولون ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ثم تحذف القول ويكتفى منه بالقول

وقرا ذلك اخرون

ولو يرى الذين ظلموا بالياء اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب بفتح الالف من ان وان بمعنى ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي اعد لهم في جهنم لعلموا حين يرونه فيعاينونه ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ يرون العذاب فتكون ان الاولى منصوبة لتعلقها بجواب لو المحذوف ويكون الجواب متروكا وتكون الثانية معطوفة على الاولى

وهذه قراءة عامة الكوفيين
والبصريين واهل مكة
وقد زعم بعض نحويي البصرة
ان تاويل قراءة من قرا

ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب بالياء في يرى وفتح الالفين في ان وان ولو يعلمون لانهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من العذاب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قد علم فاذا قال ولو ترى فانما يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ولو كسر ان على الابتداء اذا قال ولو يرى جاز لان لو يرى لو يعلم وقد يكون لو يعلم في معنى لا يحتاج معها الى شيء يقول للرجل اما والله لو يعلم ولو يعلم كما قال الشاعر

ان يكن طبك الدلال فلو في سالف الدهر والسنين الخوالي

هذا ليس له جواب الا في المعنى وقال الشاعر
وبحظ مما نعمت لا يذهب بك التوهم ابات في الاهوال فاصبر عيني

قال وقال بعضهم

ولو يرى وفتح ان على يرى وليس بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم ولكن اراد ان يعلم ذلك الناس كما قال تعالى ذكره ام يقولون افتراه ليخبر الناس عن جهلهم وكما قال اولم يعلم ان الله له ملك السموات والارض

قال ابو جعفر

وانكر قوم ان تكون ان عاملا فيها قوله ولو يرى وقالوا ان الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب ان القوة لله جميعا فلا وجه لمن تاول ذلك ولو يرى الذين ظلموا ان القوة لله وقالوا انما عمل في ان جواب لو الذي هو بمعنى العلم لتقدم العلم الاول

وقال بعض نحويي الكوفة

من نصب ان القوة وان الله شديد العذاب ممن قرا وافقه عليهما والتاء فانما نصبهما ممن قرا ولو يرى بالياء فانه نصبهما على تاويل لان القوة لله جميعا ولان الله شديد العذاب قال ومن كسرهما ممن قرا بالتاء فانه يكسرهما على الخبر

وقال اخرون

منهم فتح ان في قراءة من قرا يرى الذين ظلموا بالياء باعمال يرى وجواب الكلام حينئذ متروك كما ترك جواب ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض لان معنى الجنة والنار مكرر معروف وقالوا جائز كسر ان في قراءة من قرا بالياء وايقاع الرؤية على اذ في المعنى واجاز واو نصب ان على قراءة من قرا ذلك بالتاء لمعنى نية فعل اخر وان يكون تاويل الكلام ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب يرون ان القوة لله جميعا وزعموا ان كسر ان الوجه اذا قرئت ولو ترى بالتاء على الاستئناف لان قوله ولو يرى قد وقع على الذين ظلموا

والصواب من القراءة عندنا في ذلك ولو ترى

الذين ظلموا بالناس من يرى اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب بمعنى ارايت ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب فيكون قوله لرايت الثانية محذوفة مستغنى بدلالة قوله ولو يرى الذين ظلموا من ذكره وان كان جوابا للو ويكون الكلام وان كان مخرجه مخرج خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم معنيا به غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا شك عالما بان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب

ويكون ذلك نظير قوله

الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وقد بيناه في موضعه وانما اخترنا ذلك على قراءته بالنا لان القوم اذا راوا العذاب قد ايقنوا ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب فلا وجه ان يقال لو يرون ان القوة لله جميعا حينئذ لانه انما يقال لو رايت لمن لم ير فاما من قد رآه فلا معنى ان يقال لو رايت ومعنى قوله اذ يرون العذاب اذ يعاينون العذاب كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب يقول لو عاينوا العذاب وانما عنى تعالى ذكره ولو يرى الذين ظلموا ولو ترى يا محمد الذين ظلموا انفسهم فاتخذوا من دوني اندادا يحبونهم كحبكم اياي حين تعاينون عذابي يوم القيامة الذي اعددت لهم لعلمتم ان القوة كلها لي دون الانداد والالهة وان الانداد والالهة لا تغني عنهم هنالك شيئا ولا تدفع عنهم عذابا احللت بهم ولعلمتم اني شديد عذابي لمن كفر وادعى معي الها غيري

القول في تاويل قوله تعالى

اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب

يعني تعالى ذكره بقوله اذ

تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا

ثم اختلف اهل التاويل

في الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فقال بعضهم بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ تبرا الذين اتبعوا وهم الجبابرة والقادة والرؤوس في الشرك من الذين اتبعوا وهم الاتباع الضعفاء وراوا العذاب حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرات القادة من الاتباع يوم القيامة حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج قلت لعطا اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرا رؤساؤهم وقادتهم وسادتهم من الذين اتبعوا

وقال اخرون

بما حدثني به موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا اما الذين اتبعوا فهم الشياطين تبرؤوا من الانس

والصواب من القول عندي في ذلك ان الله تعالى ذكره

اخبر

اخبر ان المتبعين على الشرك بالله يتبرؤون من اتباعهم حين يعاينون عذاب الله ولم يخصص بذلك منهم بعضا دون بعض بل عم جميعهم فداخل في ذلك كل متبوع على الكفر بالله والضلال انه يتبرا من اتباعه الذين كانوا يتبعونه على الضلال في الدنيا اذا عاينوا عذاب الله في الاخرة واما دلالة الاية فيمن عنى بقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فانها انما تدل على ان الانداد الذين اتخذهم من دون الله من وصف تعالى ذكره صفته بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا هم الذين يتبرؤون من اتباعهم واذا كانت الاية على ذلك دالة

(في الهامش: عيبوا)

صح التاويل الذي تاولناه

في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ان الانداد في هذا الموضع انما اريد بها الانداد من الرجال الذين يطيعونهم فيما امروهم به من امر ويعصون الله في طاعتهم اياهم كما يطيع الله المؤمنون ويعصون غيره وفسد تاويل قول من قال اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا انهم الشياطين تبرؤوا من اوليائهم من الانس لان هذه الاية انما هي في سياق الخبر عن متخذي الانداد

القول في تاويل قوله تعالى

وتقطعت بهم الاسباب

يعني تعالى ذكره بذلك وان الله

شديد العذاب اذ تبرا الذين اتبعوا واذ تقطعت بهم الاسباب

ثم اختلف اهل التاويل

في معنى الاسباب فقال بعضهم بما حدثني به يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض وثنا ابن حميد قال ثنا جرير بن عبيد المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب قال الوصال الذي كان بينهم في الدنيا ثنا اسحاق ابن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب قال تواصلهم في الدنيا ثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن ثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال ثنا ابو احمد جميعا قالا ثنا سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد بمثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب قال المودة ثنا المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال تواصل كان بينهم بالمودة في الدنيا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب قال المودة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد ابن زريع

قال ثنا سعيد عن قتادة

وتقطعت بهم الاسباب اسباب الندامة يوم القيامة والاسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتحابون بها فصارت عليهم عداوة يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ويتبرا بعضكم من بعض

وقال الله تعالى ذكره

الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين حدثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر

عن قتادة

في قوله وتقطعت بهم الأسباب قال هو الوصل الذي كان بينهم في الدنيا حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وتقطعت بهم الأسباب يقول الأسباب الندامة وقال بعضهم بل معنى الأسباب المنازل التي كانت لهم من أهل الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وتقطعت بهم الأسباب يقول تقطعت بهم المنازل حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس وتقطعت بهم الأسباب قال الأسباب المنازل

وقال آخرون

الأسباب الأرحام

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال ابن عباس وتقطعت بهم الأسباب قال الأرحام

وقال آخرون

الأسباب الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أما وتقطعت بهم الأسباب فالأعمال حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتقطعت بهم الأسباب قال أسباب أعمالهم فأهل التقوى أعطوا أسباب الأعمال وثيقة فيأخذون بها فينجون والآخرون أعطوا أسباب أعمالهم الخبيثة فيقطعون بهم فيذهبون في النار قال والأسباب الشيء يتعلق به قال والسبب الحبل والأسباب جمع سبب وهو كل ما يتسبب به الرجل إلى طلبته وحاجته فيقال للحبل سبب لأنه يتسبب بالتعلق به إلى الحاجة التي لا يوصل إليها إلا بالتعلق به ويقال للطريق سبب للتسبب بركوبه والوسيلة سبب للوصول بها إلى الحاجة وكذلك كل ما كان به إدراك الطلبة فهو سبب لإدراكها فإذا كان ذلك كذلك

فالصواب من القول في تأويل

قوله وتقطعت بهم الأسباب أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين ظلموا أنفسهم من أهل الكفر الذين ماتوا وهم كفار يتبرأ عند معاينتهم عذاب

الله

الله التابع من المتبوع وتتقطع بهم الأسباب

وقد أخبر تعالى ذكره في كتابه

أن بعضهم يلعن بعضا وأخبر عن الشيطان أنه يقول لأوليائه ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل وأخبر تعالى ذكره أن الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين وأن الكافرين لا ينصر يومئذ بعضهم بعضا فقال تعالى ذكره وقفوهم إنهم مسئولون ما لكم لا تناصرون وأن الرجل منهم لا ينفعه نسيبه ولا ذو رحمه وإن كان نسيبه لله وليا فقال تعالى ذكره في ذلك وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأخبر تعالى ذكره أن أعمالهم تصير عليهم حسرات وكل هذه المعاني أسباب يتسبب في الدنيا بها إلى مطالب فقطع الله منافعها في الآخرة عن الكافرين به لأنها كانت بخلاف طاعته ورضاه فهي منقطعة بأهلها فلا خلال بعضهم بعضا ينفعهم عند ورودهم على ربهم ولا عبادتهم أندادهم ولا طاعتهم شياطينهم ولا دافعت عنهم أرحام فنصرتهم من انتقام الله منهم ولا أغنت عنهم أعمالهم بل صارت عليهم حسرات فكل أسباب الكفار منقطعة فلا معنى أبلغ في تأويل قوله وتقطعت بهم الأسباب من صفة الله وذلك ما بينا من جميع أسبابهم دون بعضها على ما قلنا في ذلك ومن ادعى أن المعنى بذلك خاص من الأسباب

سئل عن البيان

على دعواه من أصل لا منازع فيه وعورض بقول مخالفه فيه فلن يقول في شيء من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله

القول في تأويل قوله تعالى

وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا

يعني بقوله تعالى ذكره

وقال الذين اتبعوا وقال أتباع الرجال الذين كانوا اتخذوهم أندادا من دون الله يطيعونهم في معصية الله ويعصون ربهم في طاعتهم إذ يرون عذاب الله في الآخرة لو أن لنا كرة يعني بالكرة الرجعة إلى الدنيا من قول القائل كررت على القوم أكر كرا والكرة المرة الواحدة وذلك إذا حمل عليهم راجعا عليهم بعد الانصراف عنهم كما قال الأخطل

ولقد عطفن على فزارة عطفة

كر المنيح وجلن ثم مجالا

وكما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا أي إلى رجعة إلى الدنيا حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة قال قالت الأتباع لو أن لنا كرة إلى الدنيا فنتبرأ منهم

كما تبرءوا منا اذا رجعوا الى الدنيا حدثنا المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة قال قالت الاتباع لو ان لنا كرة الى الدنيا فنتبرا منهم كما تبروا منا وقوله فنتبرا منهم منصوب لانه جواب للتمني بالفا لان القوم تمنوا رجعة الى الدنيا ليتبروا من الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله كما تبرا منهم روساوهم الذين كانوا في الدنيا المتبوعون فيها على الكفر بالله اذ عاينوا عظيم النازل بهم من عذاب الله فقالوا يا ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرا منهم و يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين

القول في تاويل قوله تعالى

كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم

ومعنى قوله كذلك يريهم الله اعمالهم يقول كما اراهم العذاب الذي ذكره في قوله ورأوا العذاب الذي كانوا يكذبون به في الدنيا فكذلك يريهم ايضا اعمالهم الخبيثة التي استحقوا بها العقوبة من الله حسرات عليهم يعني ندامات والحسرات جمع حسرة وكذلك كل اسم كان واحده على فعلة مفتوح الاول ساكن الثاني فان جمعه على فعلات مثل شهوة وتمرة تجمع شهوات وتمرات مثقلة الثواني من حروفها فاما اذا كان نعتا فانك تدع ثانيه ساكنا مثل ضخمة تجمعها ضخمات وعبلة تجمعها عبلات وربما سكن الثاني في الاسماء كما قال الشاعر

علّ صروف الدهر او دولاتها

يدلننا اللمة من لماتها

فتستريح النفس من زفراتها

فسكن الثاني من الزفرات وهي اسم وقيل ان الحسرة اشد الندامة

فان قال لنا قائل فكيف يرون
اعمالهم حسرات عليهم وانما يتندم المتندم على ترك الخيرات وفوتها اياه وقد علمت ان الكفار لم يكن لهم من الاعمال ما يتندمون على تركهم الازدياد منه فيريهم الله قليله بل كانت اعمالهم كلها معاصي لله ولا حسرة عليهم في ذلك وانما الحسرة فيما لم يعملوا من طاعة الله

قيل ان اهل التاويل في تاويل
ذلك مختلفون فنذكر في ذلك ما قالوا ثم نخبر بالذي هو اولى بتاويله ان شا الله فقال بعضهم معنى ذلك كذلك يريهم الله اعمالهم التي فرضها عليهم في الدنيا فضيعوها ولم يعملوا بها حتى استوجب ما كان الله اعد لهم لو كانوا عملوا بها في حياتهم من المساكن والنعم غيرهم بطاعة ربه فصار ما فاتهم من الثواب الذي كان الله اعده لهم عنده لو كانوا اطاعوه في الدنيا اذ عاينوه عند دخولهم النار او قبل ذلك اسى وندامة وحسرة عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم زعم انه يرفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو انهم اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المومنين فيرثونهم فذلك حين يندمون حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا ابو الزعرا عن عبد الله في قصة ذكرها فقال فليس نفس الا وهي تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة قال فيرى اهل النار الذي في الجنة فيقال لهم لو عملتم فتاخذهم الحسرة قال ويرى اهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا ان من الله عليكم

فان قال وكيف يكون مضافا
اليهم من العمل ما لم يعملوه على هذا التاويل

قيل كما يعرض على الرجل
العمل فيقال قبل ان يعمله هذا عملك يعني هذا الذي يجب عليك ان تعمله كما يقال للرجل يحضر غداه قبل ان يتغدى به هذا غداوك اليوم يعني به هذا ما تتغدى به اليوم فكذلك قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم يعني كذلك يريهم الله اعمالهم التي كان لازما لهم العمل بها في الدنيا حسرات عليهم

وقال اخرون

كذلك يريهم الله اعمالهم السيئة حسرات عليهم لم عملوها وهلا عملوا بغيرها مما يرضي الله تعالى ذكره

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم فصارت اعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم القيامة حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله اعمالهم حسرات عليهم قال اوليس اعمالهم الخبيثة التي ادخلهم الله بها النار حسرات عليهم قال وجعل اعمال اهل الجنة لهم وقرا قول الله بما اسلفتم في الايام الخالية

واولى التاويلين بالاية تاويل
من قال معنى قوله كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم كذلك يري الله الكافرين اعمالهم حسرات عليهم لم عملوا بها وهلا عملوا بغيرها فندموا على ما فرط منهم من اعمالهم الرديئة اذ راوا جزاها من الله وعقابها لان الله اخبر انه يريهم اعمالهم ندما عليهم

فالذي هو اولى بتاويل الاية
ما دل عليه الظاهر دون ما احتمله الباطن الذي لا دلالة على انه المعني بها والذي قال السدي في ذلك وان كان مذهبا تحتمله الاية فانه منزع بعيد ولا اثر بان ذلك كما ذكر تقوم به حجة فيسلم لها ولا دلالة في ظاهر الاية انه المراد بها فاذا كان الامر كذلك لم يحل ظاهر التنزيل الى باطن التاويل

القول في تاويل قوله تعالى

وما هم بخارجين من النار

يعني تعالى ذكره بذلك

وما هؤلاء الذين وصفتهم من الكفار وإن ندموا بعد معاينتهم ما عاينوا من عذاب الله فاشتدت ندامتهم على ما سلف منهم من أعمالهم الخبيثة وتمنوا إلى الدنيا كرة لينيبوا فيها ويتبرؤا من مضليهم وسادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله فيها بخارجين من النار التي أصلاهموها الله بكفرهم به في الدنيا ولا بندمهم فيها بمنجيهم من عذاب الله حينئذ ولكنهم فيها مخلدون وفي هذه الآية الدلالة على تكذيب الله الزاعمين أن عذاب الله أهل النار من أهل الكفر منقض وأنه إلى نهاية ثم هو بعد ذلك فان لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية ثم ختم الخبر عنهم بأنهم غير خارجين من النار بغير استثناء منه وقتا دون وقت فذلك إلى غير حد ولا نهاية

القول في تأويل قوله تعالى

يا أيها الناس كلوا مما في الأرض

حلالا طيبا ولا تتبعوا

خطوات الشيطان إنه لكم

عدو مبين

يعني تعالى ذكره بذلك يا أيها الناس كلوا مما في الأرض أحللت لكم من الأطعمة على لسان رسولي محمد صلى الله عليه وسلم فطيبته لكم مما تحرمونه على أنفسكم من البحائر والسوائب والوصائل وما أشبه ذلك مما لم أحرمه عليكم دون ما حرمته عليكم من المطاعم والمآكل فنجسته من ميتة ودم ولحم خنزير وما أهل به لغيري ودعوا خطوات الشيطان الذي يوبقكم فيهلككم ويوردكم موارد العطب ويحرم عليكم أموالكم فلا تتبعوها ولا تعملوا بها إنه يعني بقوله إنه إن الشيطان والهاء في قوله إنه عائدة على الشيطان لكم أيها الناس عدو مبين يعني أنه قد أبان لكم عداوته بإبائه السجود لأبيكم وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة واستزله بالخطيئة وأكل من الشجرة يقول تعالى ذكره فلا تنتصحوه أيها الناس مع إبانته لكم العداوة ودعوا ما يأمركم به والتزموا طاعتي فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه مما أحللته لكم وحرمته عليكم دون ما حرمتموه أنتم على أنفسكم وحللتموه طاعة منكم للشيطان واتباعا لأمره ومعنى قوله حلالا طلقا وهو مصدر من قول القائل قد حل لكم هذا الشيء أي صار لكم مطلقا فهو يحل لكم حلالا وحلا من كلام العرب هو لك حل أي طلق وأما قوله طيبا فإنه يعني به طاهرا غير نجس ولا محرم وأما الخطوات فإنه جمع خطوة والخطوة بعد ما بين قدمي الماشي والخطوة بفتح الخاء الفعلة الواحدة من قول القائل خطوت خطوة واحدة وقد تجمع الخطوة خطا والخطوة تجمع خطوات وخطا والمعنى في النهي عن اتباع خطواته النهي عن طريقه وأثره فيما دعا إليه مما هو خلاف طاعة الله تعالى ذكره

واختلف أهل التأويل

في معنى

في معنى الخطوات فقال بعضهم خطوات الشيطان عمله

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله خطوات الشيطان قال خطيئته حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال خطاياه حدثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق قال

أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قوله خطوات الشيطان قال خطايا الشيطان التي يأمر بها

وقال آخرون

خطوات الشيطان النذور في المعاصي

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن سليمان عن أبي مجلز في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه

وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه في تأويل قوله خطوات الشيطان قريب معنى بعضها من بعض لأن كل قائل منهم قولا في ذلك فإنه أشار إلى نهي اتباع الشيطان في آثاره وأعماله غير أن حقيقة تأويل الكلمة هو ما بينت من أنها بعد ما بين قدميه ثم تستعمل في جميع آثاره وطرقه على ما قد بينت

القول في تأويل قوله تعالى

إنما يأمركم بالسوء والفحشاء

وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون

يعني تعالى ذكره بقوله إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون والسوء الإثم مثل الضر من قول القائل ساءك هذا الأمر يسوءك سوءا وهو ما يسوء الفاعل وأما الفحشاء فهي مصدر مثل السراء والضراء وهي كل ما استفحش ذكره وقبح مسموعه وقيل إن السوء الذي ذكره الله هو معاصي الله فإن كان ذلك كذلك فإنما سماها الله سوءا لأنها تسوء صاحبها بسوء عاقبتها له عند الله وقيل إن الفحشاء الزنا فإن كان ذلك كذلك فإنما يسمى لقبح مسموعه ومكروه ما يذكر به فاعله

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي إنما يأمركم بالسوء والفحشاء أما السوء فالمعصية وأما الفحشاء فالزنا وأما قوله وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فهو ما كانوا يحرمون من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي ويزعمون أن الله حرم ذلك فقال تعالى ذكره ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم

لا يعقلون، وأخبرهم تعالى في هذه الآية أن قيلهم إن الله حرم هذا من الكذب الذي يأمرهم به الشيطان، وأنه قد أحله لهم وطيبه ولم يحرم أكله عليهم، ولكنهم يقولون على الله ما لا يعلمون حقيقته طاعة منهم للشيطان واتباعا منهم خطواته، واقتفاء منهم آثار أسلافهم الضلال وآبائهم الجهال الذين كانوا بالله وبما أنزل على رسوله جهالا، وعن الحق ومنهاجه ضلالا، وإسرافا منهم كما أنزل الله في كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى ذكره: وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا

القول في تأويل قوله تعالى

وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون

وفي هذه الآية وجهان من التأويل أحدهما أن تكون الهاء والميم من قوله وإذا قيل لهم عائدة على من في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا، فيكون معنى الكلام: ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا، وإذا قيل لهم من ذكر الناس الذين في قوله يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا، فيكون ذلك انصرافا من الخطاب إلى الخبر عن الغائب، كما قال تعالى ذكره: حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة. وأشبه عندي وأولى بالآية أن تكون الهاء والميم في لهم من ذكر الناس، وأن يكون ذلك رجوعا من الخطاب إلى الخبر عن الغائب، لأن ذلك عقيب قوله يا أيها الناس كلوا مما في الأرض، فلأن يكون خبرا عنهم أولى من أن يكون خبرا عن الذين أخبر أن منهم من يتخذ من دون الله أندادا، مع ما بينهما من الآيات وانقطاع قصصهم بقصة مستأنفة غيرها، وأنها نزلت في قوم من اليهود قالوا ذلك إذ دعوا إلى الإسلام، كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عقاب الله ونقمته، فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، فإنهم كانوا أعلم وخيرا منا. فأنزل الله ذلك من قولهم: وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون. حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس مثله، إلا أنه قال: فقال له أبو رافع بن خارجة وخالد بن عوف.

وأما تأويل قوله اتبعوا

ما أنزل الله، فإنه: اعملوا بما أنزل الله في كتابه على رسوله، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه، واجعلوه لكم إماما تأتمون به وقائدا تتبعون أحكامه. وقوله ألفينا عليه آباءنا يعني وجدنا، كما قال الشاعر:

فألفيته غير مستعتب ... ولا ذاكر الله إلا قليلا

يعني وجدنا، كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، أي ما وجدنا عليه آباءنا. حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله. فمعنى الآية: وإذا قيل لهؤلاء الكفار كلوا مما أحل الله لكم ودعوا خطوات الشيطان وطريقه، واعملوا بما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه، استكبروا عن الإذعان للحق وقالوا: بل نأتم بآبائنا فنتبع ما وجدناهم عليه من تحليل ما كانوا يحلون وتحريم ما كانوا يحرمون. قال الله تعالى ذكره: أولو كان آباؤهم، يعني آباء هؤلاء الكفار الذين مضوا على كفرهم بالله العظيم، لا يعقلون شيئا من دين الله وفرائضه وأمره ونهيه، فيتبعون على ما سلكوا من الطريق ويؤتم بهم في أفعالهم، ولا يهتدون لرشد فيهتدي بهم غيرهم ويقتدي بهم من طلب الدين وأراد الحق

والصواب. يقال تعالى ذكره لهؤلاء الكفار

يقال تعالى ذكره لهؤلاء الكفا

فكيف أيها الناس تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم فتتركون ما يأمركم به ربكم، وآباؤكم لا يعقلون من أمر الله شيئا ولا هم مصيبون حقا ولا مدركون رشدا، وإنما يتبع المتبع ذا المعرفة بالشيء المستعمل له في نفسه، فأما الجاهل فلا يتبعه فيما هو به جاهل إلا من لا عقل له ولا تمييز.

القول في تأويل قوله تعالى

ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم

معنى ذلك: مثل الكافر في قلة فهمه عن الله ما يتلى عليه في كتابه وسوء قبوله لما يدعى إليه من توحيد الله ويوعظ به مثل البهيمة التي تسمع الصوت إذا نعق بها ولا تعقل ما يقال لها.

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء، قال: مثل البعير أو مثل الحمار تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول. حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع، قال: هو كمثل الشاة ونحو ذلك. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء، كمثل البعير والحمار والشاة، إن قلت لبعضها كل لا تعلم ما تقول غير أنه يسمع صوتك، وكذلك الكافر إن أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك. حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس: مثل الدابة تنادى فتسمع ولا تعقل ما يقال لها، كذلك الكافر يسمع الصوت ولا يعقل. ثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن

مجاهد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال مثل الكافر مثل البهيمة يسمع الصوت ولا يعقل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الذي ينعق مثل ضربه الله للكافر يسمع ما يقال له ولا يعقل كمثل البهيمة يسمع النعيق ولا يعقل حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء يقول مثل الكافر كمثل البعير والشاة يسمع الصوت ولا يعقل ولا يدري ما عني به ثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء قال هو مثل ضربه الله للكافر يقول مثل هذا الكافر مثل هذه البهيمة التي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها فكذلك الكافر لا ينتفع بما يقال له حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال هو مثل الكافر يسمع الصوت ولا يعقل ما يقال له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج سألت عطاء ثم قلت له يقال لا تعقل يعني البهيمة إلا أنها تسمع دعاء الداعي حين ينعق بها فهم كذلك لا يعقلون وهم يسمعون فقال كذلك قال وقال مجاهد الذي ينعق الداعي بما لا يسمع من البهائم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الذي ينعق الداعي بما لا يسمع البهائم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء لا يعقل ما يقال له إلا أن تدعى فيأتي أو ينادى بها فتذهب وأما الذي ينعق فهو الراعي الغنم كما ينعق الراعي بما لا يسمع ما يقال له إلا أن يدعى أو ينادى فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم يدعو من لا يسمع إلا خرير يقول صم بكم عمي ويعني فإنهم

هذا القول في تأويله

ما قلنا على ما حكينا عنهم ومثل وعظ الذين كفروا وواعظهم كمثل نعق الناعق بغنمه ونعيقه به فأضيف المثل إلى الذين كفروا وترك ذكر الوعظ والواعظ لدلالة الكلام على ذلك كما يقال إذا لقيت فلانا فعظمه تعظيم السلطان وكما قال الشاعر

فلست مسلما ما دمت حيا
على زيد بتسليم الأمير

يراد به كما يسلم على الأمير

وقد يحتمل أن يكون المعنى على هذا التأويل

الذي تأوله هؤلاء ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم الذي لا يفقه من الأمر والنهي غير الصوت وذلك أنه لو قيل له اعتلف أو رد الماء لم يدر ما يقال له غير الصوت الذي يسمع من قائله فكذلك الكافر مثله في قلة فهمه لما يؤمر به وينهى عنه بسوء تدبره إياه وقلة نظره وفكره فيه مثل هذا المنعوق به فيما أمر به ونهي عنه فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج على الناعق كما قال نابغة بني ذبيان

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي
على وعل في ذي المطارة عاقل

والمعنى حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتي وكما قال الآخر

كانت

في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مثل الكافر في قلة فهمه عن الله ما يتلى عليه في كتابه وسوء قبوله لما يدعى إليه من توحيد الله ويوعظ به مثل البهيمة التي تسمع الصوت إذا نعق بها

كانت فريضة ما تقول كما
كان الزنا فريضة الرجم

والمعنى كما كان الرجم فريضة الزنا فجعل الزنا فريضة الرجم لوضوح معنى الكلام عند سامعه وكما قال الآخر

إن سراجا لكريم مفخره
تحلى به العين إذا ما تجهره

والمعنى يحلى بالعين فجعله تحلى به العين ونظائر ذلك من كلام العرب أكثر من أن تحصى مما توجهه العرب من خبر ما تخبر عنه إلى صاحبه لظهور معنى ذلك عند سامعه فتقول اعرض الحوض على الناقة وإنما تعرض الناقة على الحوض وما أشبه ذلك من كلامها

وقال آخرون

معنى ذلك ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم وأوثانهم التي لا تسمع ولا تعقل كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء وذلك الصدى الذي يسمع صوته ولا يفهم به عن الناعق شيئا

فتأويل الكلام على قول

قائلي ذلك ومثل الذين كفروا وآلهتهم في دعائهم إياها وهي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بما لا يسمعه الناعق إلا دعاء ونداء أي لا يسمع منه الناعق إلا دعاءه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء قال الرجل الذي يصيح في جوف الجبال فيجيبه بها الصوت ولا ينفعه لا يسمع إلا دعاء ونداء قال والعرب تسمي ذلك الصدى وقد تحتمل الآية

على هذا التأويل وجها آخر غير ذلك

وهو أن يكون معناها ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنم له من حيث لا تسمع صوته غنمه فلا ينتفع من نعقه بشيء غير أنه في عناء من دعاء ونداء فكذلك الكافر في دعائه آلهته إنما هو في عناء من دعائه إياها وندائه لها ولا ينفعه شيئا

وأولى التأويل عندي بالآية التأويل

الأول الذي قاله ابن عباس ومن وافقه عليه وهو أن معنى الآية ومثل وعظ الكافر وواعظه كمثل الناعق بغنمه ونعيقه فإنه يسمع نعيقه ولا يعقل كلامه على ما قد بينا قبل فأما وجه جواز حذف وعظ اكتفاء بالمثل منه فقد أتينا على البيان عنه في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وفي غيره من نظائره من الآيات بما فيه الكفاية من إعادته وإنما اخترنا هذا التأويل لأن هذه الآية نزلت في اليهود وإياهم عنى الله تعالى ذكره بها ولم تكن اليهود أهل أوثان يعبدونها ولا أهل أوثان يعظمونها ويرجون نفعها

أو دفع ضرها، ولا وجه إذ كان ذلك كذلك لتأويل من تأول ذلك أنه بمعنى مثل الذين كفروا في ندائهم الآلهة ودعائهم إياها

فإن قال قائل وما دليلك

على أن المقصود بهذه الآية اليهود قيل دليلنا على ذلك ما قبلها من الآيات وما بعدها فإنهم هم المعنيون به فكان ما بينهما بأن يكون خبرا عنهم أحق وأولى من أن يكون خبرا عن غيرهم حتى تأتي دلالة واضحة بانصراف الخبر عنهم إلى غيرهم هذا مع ما ذكرنا من الأخبار عمن ذكرنا عنه أنها فيهم نزلت والرواية التي روينا عن ابن عباس أن الآية التي قبل هذه نزلت فيهم وبما قلنا من أن هذه الآية معني بها اليهود كان عطاء يقول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء في هذه الآية هم اليهود الذين أنزل الله فيهم إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا إلى قوله فما أصبرهم على النار وأما قوله ينعق فإنه يصوت بالغنم النعيق والنعاق ومنه قول الأخطل

وانعق بضانك يا جرير فإنما
منتك نفسك في الخلاء ضلالا

يعني صوت به

القول في تأويل قوله تعالى

صم بكم عمي فهم لا يعقلون

يعني تعالى ذكره صم بكم عمي

هؤلاء الكفار الذين مثلهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم عن الحق فهم لا يسمعون بكم يعني خرس عن قيل الحق

والصواب والإقرار بما

أمرهم الله أن يقروا به وتبيين ما أمرهم تعالى ذكره أن يبينوه من أمر محمد صلى الله عليه وسلم للناس فلا ينطقون به ولا يقولونه ولا يبينونه للناس عمي عن الهدى وطريق الحق فلا يبصرونه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله صم بكم عمي يقول صم عن الحق فلا يسمعونه ولا ينتفعون به ولا يعقلونه عمي عن الحق والهدى فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون به حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي صم بكم عمي يقول عن الحق حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس صم بكم عمي يقول لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه وأما الرفع في قوله صم بكم فإنه أتاه من قبل الابتداء والاستئناف يدل على ذلك قوله فهم لا يعقلون كما يقال في الكلام هو أصم لا يسمع وهو أبكم لا يتكلم

القول في تأويل قوله تعالى

يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات

ما رزقناكم واشكروا لله إن

كنتم إياه تعبدون

يعني تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا لله بالعبودية وأذعنوا له بالطاعة كما حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله يا أيها الذين آمنوا يقول صدقوا كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني وأطعموا من حلال الرزق الذي أحللناه لكم بتحليلي إياه لكم مما كنتم تحرمون أنتم ولم أكن حرمته عليكم من المطاعم والمشارب واشكروا لله يقول وأثنوا على الله بما هو أهله منكم على النعم التي رزقكم وطيبها لكم إن كنتم إياه تعبدون يقول إن كنتم منقادين لأمره سامعين مطيعين فكلوا مما أباح لكم أكله وحلله وطيبه لكم ودعوا في تحريمه خطوات الشيطان وقد ذكرنا بعض ما كانوا في جاهليتهم يحرمونه من المطاعم وهو الذي ندبهم إلى أكله ونهاهم عن اعتقاد تحريمه إذ كان تحريمهم إياه في الجاهلية طاعة منهم للشيطان واتباعا لأهل الكفر منهم بالله من الآباء والأسلاف ثم بين لهم تعالى ذكره ما حرم عليهم وفصل لهم مفسرا

القول في تأويل قوله تعالى

إنما حرم عليكم الميتة والدم

ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله

يعني تعالى ذكره بذلك لا تحرموا على

أنفسكم ما لم أحرمه عليكم أيها المؤمنون بالله وبرسوله من البحائر والسوائب ونحو ذلك بل كلوا ذلك فإني لم أحرم عليكم غير الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغيري ومعنى قوله إنما حرم عليكم الميتة ما حرم عليكم إلا الميتة وإنما حرف واحد ولذلك نصبت الميتة والدم وغير جائز في الميتة إذا جعلت إنما حرفا واحدا إلا النصب ولو كانت إنما حرفين وكانت ما منفصلة من إن لكانت الميتة مرفوعة وما بعدها

وكان تأويل الكلام حينئذ إن

الذي حرم الله عليكم من المطاعم الميتة والدم ولحم الخنزير لا غير ذلك وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ ذلك كذلك على هذا التأويل ولست للقراءة به مستجيزا وإن كان له في التأويل والعربية وجه مفهوم لاتفاق الحجة من القراء على خلافه فغير جائز لأحد الاعتراض عليهم فيما نقلوه مجمعين عليه ولو قرئ حرم بضم الحاء من حرم لكان في الميتة وجهان من الرفع أحدهما من أن الفاعل غير مسمى وإنما حرف واحد والآخر أن يكون إنما بمعنى حرفين وحرف ما منفصلة من إن والميتة خبر الذي مرفوع على الخبر ولست وإن كان لذلك أيضا وجه مستجيزا للقراءة به لما ذكرت وأما الميتة فالقراء مختلفة في قراءتها فقرأها بعضهم بالتخفيف ومعناه فيها التشديد ولكنه يخففها كما يخفف القائلون هو هين لين الهين اللين كما قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء

فجمع بين اللغتين في بيت واحد في معنى واحد وقرأها بعضهم بالتشديد وحملوها على الأصل وقالوا إنما هو ميوت فيعل من الموت ولكن الياء الساكنة والواو المتحركة لما اجتمعتا والياء مع سكونها متقدمة قلبت الواو ياء وشددت فصارتا ياء مشددة كما فعلوا ذلك في سيد وجيد قالوا ومن خففها فإنما طلب الخفة والقراءة بها على أصلها الذي هو

اهلها الذي اوليا

والصواب من القول في ذلك عندي

ان التخفيف والتشديد في يا الميتة لغتان معروفتان في القراءة وفي كلام العرب فبايهما قرا ذلك القارئ فمصيب لانه لا اختلاف في معنييهما واما قوله وما اهل لغير الله به فانه يعني وما ذبح للالهة والاوثان يسمي عليه بغير اسمه او قصد به غيره من الاصنام وانما قيل وما اهل به لانهم كانوا اذا ارادوا ذبح ما قربوه لالهتهم التي قربوا ذلك لها وجهروا بذلك اصواتهم فجرى ذلك من امرهم على ذلك حتى قيل لكل ذابح يسمي او لم يسم جهر بالتسمية او لم يجهر مهل فرفعهم اصواتهم بذلك هو الاهلال الذي ذكره الله تعالى فقال وما اهل به لغير الله ومن ذلك قيل للملبي في حجة او عمرة مهل لرفعه صوته بالتلبية ومنه استهلال الصبي اذا صاح عند سقوطه من بطن امه واستهلال المطر وهو صوت وقوعه على الارض كما قال عمرو بن قميئة

ظلم البطاح بها انهلال حريصه
بصفا النطاف له بعيد المقلع

واختلف اهل التاويل في ذلك فقال

بعضهم يعني بقوله ما اهل به لغير الله ما ذبح لغير الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما اهل به لغير الله ما ذبح لغير الله ثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما اهل به لغير الله قال ما ذبح لغير الله مما لم يسم عليه حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما اهل به لغير الله ما ذبح لغير الله ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله وما اهل لغير الله قال ما اهل به للطواغيت ثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك قال وما اهل به لغير الله قال ما اهل به للطواغيت حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وما اهل به لغير الله يعني ما اهل للطواغيت كلها يعني ما ذبح لغير الله من اهل الكفر غير اليهود والنصارى ثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطا في قول الله وما اهل به لغير الله قال هو ما ذبح لغير الله

وقال اخرون

معنى ذلك ما ذكر عليه غير اسم الله

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وما اهل به لغير الله يقول ما ذكر عليه غير اسم الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله وما اهل به

لغير الله قال ما يذبح لالهتهم الانصاب التي يعبدون او يسمون اسماها عليها قال يقولون باسم فلان كما تقول انت باسم الله قال فذلك قوله وما اهل به لغير الله حدثنا قال اخبرنا ابن وهب قال ثنا حيوة عن عقبة بن مسلم التجيبي وقيس بن رافع الاشجعي انهما قالا احل لنا ما ذبح لعيد الكنائس وما اهدي لها من خبز او لحم فانما هو طعام اهل الكتاب قال حيوة قلت ارايت قول الله وما اهل به لغير الله قال انما ذلك المجوس واهل الاوثان والمشركون

القول في تاويل قوله تعالى

فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم

يعني تعالى ذكره فمن اضطر

فمن حلت به ضرورة مجاعة الى ما حرمت عليكم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله وهو بالصفة التي وصفنا فلا اثم عليه في اكله ان اكله وقوله فمن اضطر افتعل من الضرورة وغير باغ نصب على الحال من من فكانه قيل فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا فاكله فهو له حلال وقد قيل ان معنى قوله فمن اضطر فمن اكره على اكله فاكله فلا اثم عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا اسرائيل عن سالم الافطس عن مجاهد قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال الرجل ياخذه العدو فيدعونه الى معصية الله واما قوله غير باغ ولا عاد

فان اهل التاويل في تاويله

مختلفون فقال بعضهم يعني بقوله غير باغ غير خارج على الائمة بسيفه باغيا عليهم بغير جور ولا عاد عليهم بحرب وعدوان فمفسد عليهم السبيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير قاطع سبيل ولا مفارق جماعة ولا خارج في معصية الله فله الرخصة حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد يقول لا قاطعا للسبيل ولا مفارقا للائمة ولا خارجا في معصية الله فله الرخصة ومن خرج باغيا او عاديا في معصية الله فلا رخصة له وان اضطر اليه حدثنا هناد بن السري قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد غير باغ ولا عاد قال هو الذي يقطع الطريق فليس له رخصة اذا جاع ان ياكل الميتة واذا عطش ان يشرب الخمر حدثني المثنى قال ثنا سويد عن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم يعني الافطس عن سعيد في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال الباغي العادي الذي يقطع الطريق فلا رخصة له ولا كرامة حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال

ثنا شريك عن سالم عن سعيد في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال اذا خرج في سبيل من سبيل الله فاضطر الى الخمر شرب وان اضطر الى الميتة واذا خرج يقطع الطريق فلا رخصة له ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حفص بن غياث عن الحجاج عن القاسم قال ثنا ابن ابي بردة عن مجاهد قال غير باغ على الائمة ولا عاد قال قاطع السبيل ثنا هناد قال ثنا ابن ابي زائدة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير قاطع السبيل ولا مفارق الائمة ولا خارج في معصية الله فله الرخصة ثنا هناد قال ثنا ابو معاوية عن حجاج عن الحكم عن مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ على الائمة ولا عاد على ابن السبيل

وقال ـــــــــ اخرون

تاويل قوله غير باغ ولا عاد غير باغ الحرام ولا معتد الذي ابيح له منه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ في اكله ولا عاد ان يتعدى حلالا الى حرام وهو يجد عنه مندوحة ثنا الحسن بن يحيى قال ـــــــــ اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ فيها ولا معتد فيها باكلها وهو غني عنها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عمن سمع الحسن يقول ـــــــــ ذلك ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ يبتغيه ولا عاد يتعدى في ما يمسك نفسه حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فمن اضطر غير باغ ولا عاد يقول ـــــــــ من غير ان يبتغي حراما ويتعداه الا ترى انه يقول ـــــــــ فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وحدثني يونس

قال ـــــــــ اخبرنا ابن وهب

قال ـــــــــ قال ابن زيد في قوله

فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال ان ياكل ذلك بغيا وتعديا عن الحلال الى الحرام ويترك الحلال وهو عنده ويتعدى باكل هذا الحرام هذا التعدي ينكر ان يكونا مختلفين ويقول ـــــــــ هذا واحد

وقال ـــــــــ اخرون

تاويل ذلك ـــــــــ فمن اضطر غير باغ ولا عاد في اكله فوق ما لا بد له منه

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ـــــــــ ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فمن اضطر غير باغ ولا عاد اما باغ فيبتغي فيه شهوته واما العادي فيتعدى في اكله يقول حتى يشبع ولكن ياكل منه قوتا ما يمسك به نفسه حتى يبلغ به حاجته

واولى هذه ـــــــــ الاقوال

بتاويل الاية قول ـــــــــ من قال فمن اضطر غير باغ باكله ما حرم عليه من اكله ولا عاد في اكله وله عن ترك ـــــــــ اكله بوجوده غيره مما احله الله له مندوحة وغنى وذلك ان الله تعالى ذكره لم يرخص لاحد في قتل نفسه بحال وان كان ذلك كذلك فلا شك ان الخارج على الامام والقاطع الطريق وان كانا قد اتيا ما حرم الله عليهما من خروج هذا على من خرج عليه وسعي هذا بالافساد في الارض فغير مبيح لهما فعلهما ما فعلا مما حرم الله عليهما ما كان حرم الله عليهما قبل اتيانهما ما اتيا من ذلك ـــــــــ من قتل انفسهما بل ذلك من فعلهما وان لم يؤدهما الى محارم الله عليهما تحريما فغير مرخص لهما ما كان عليهما قبل ذلك حراما فاذ كان ذلك كذلك ـــــــــ فالواجب على قطاع الطريق والبغاة على الائمة العادلة الاوبة الى طاعة الله والرجوع الى ما الزمهما الله الرجوع اليه والتوبة من معاصي الله لا قتل انفسهما بالمجاعة فيزدادا الى اثمهما اثما والى خلافهما امر الله خلافا واما الذي وجه تاويل ذلك الى انه غير باغ في اكله شهوة فان ذلك ـــــــــ شهوة لا لدفع الضرورة المخوف منها الهلاك ـــــــــ مما قد دخل فيما حرمه الله عليه فهو بمعنى ما قلنا في تاويله وان كان للفظه مخالفا

فاما توجيه تاويل قوله ولا

عاد ولا اكل منه شبعه ولكن ما يمسك به نفسه فان ذلك ـــــــــ بعض معانيه لا عند اي في اكله معنى فيقال ـــــــــ عني به بعض معانيه فان كان ذلك كذلك

ـــــــــ

فالصواب ـــــــــ من القول ما قلنا

من انه لا عند في كل معانيه المحرمة واما تاويل قوله فلا اثم عليه يقول من اكل ذلك على الصفة التي وصفنا فلا تبعة عليه في اكله ذلك كذلك ولا حرج

القول في تاويل قوله تعالى

ان الله غفور رحيم

يعني تعالى ذكره ان الله غفور ان اطعتم الله في اسلامكم فاجتنبتم اكل ما حرم عليكم وتركتم اتباع الشيطان فيما كنتم تحرمونه في جاهليتكم طاعة منكم للشيطان واقتفاء منكم خطواته مما لم احرمه عليكم لما سلف منكم في كفركم وقبل اسلامكم في ذلك من خطا وذنب ومعصية فصافح عنكم وتارك عقوبتكم عليه رحيم بكم ان اطعتموه

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا

يعني تعالى ذكره بقوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب احبار اليهود الذين كتموا الناس امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة برشى كانوا اعطوها على ذلك ـــــــــ كما ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الاية كلها هم اهل الكتاب كتموا ما انزل ـــــــــ عليهم وبين لهم من الحق والهدى من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وامره حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن الربيع في قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا هم اهل الكتاب كتموا ما انزل الله عليهم من الحق والاسلام وشان محمد صلى الله

عليه وسلم حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب فهولاء اليهود كتموا اسم محمد صلى الله
عليه وسلم ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب والتي في آل عمران ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا نزلتا جميعا في يهود واما تاويل قوله ويشترون به ثمنا
قليلا فانه يعني يبتاعون به والهاء التي في به من ذكر الكتمان فمعناه ابتاعوا بكتمانهم
ما كتموا الناس من امر محمد صلى الله عليه وسلم وامر نبوته ثمنا قليلا وذلك ان الذين
كانوا يعطونهم على تحريفهم كتاب الله وتاويلهموه على غير وجهه وكتمانهم الحق في
ذلك اليسير من عرض الدنيا كما حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط
عن السدي ويشترون به ثمنا قليلا قال كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم واخذوا
عليه طمعا قليلا فهو الثمن القليل وقد بينت فيما مضى صفة اشترائهم ذلك بما
اغنى عن اعادته ها هنا

القول في تاويل قوله تعالى

اولئك ما ياكلون في بطونهم الا
النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم

يعني تعالى ذكره بقوله اولئك هولاء الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب في شان محمد صلى الله
عليه وسلم بالخسيس من الرشوة يعطونها فيحرفون لذلك آيات الله ويغيرون
معانيها ما ياكلون في بطونهم باكلهم ما اكلوا من الرشا على ذلك والجعالة وما
اخذوا عليه من الاجر الا النار يعني الا ما يوردهم النار ويصليهموها كما قال
تعالى ذكره ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا فمعناه ما ياكلون في بطونهم الا ما يوردهم النار باكلهم فاستغنى بذكر النار
وفهم السامعين معنى الكلام عن ذكر ما يوردهم او يدخلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اولئك
ما ياكلون في بطونهم الا النار يقول ما اخذوا عليه من الاجر فانا قال في بطونهم لانه قد يكون
الاكل في غير البطن فيقال ما ياكلون في بطونهم قيل فقد تقول العرب جعت
في غير بطني وشبعت في غير بطني فقيل في بطونهم كذلك ما يقال فعل فلان هذا نفسه
وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع فيما مضى واما قوله ولا يكلمهم الله يوم القيامة
يقول ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون فاما بما يسوءهم ويكرهون فانه
سيكلمهم لانه قد اخبر تعالى ذكره انه يقول لهم اذا قالوا ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون الآيتين واما قوله ولا يزكيهم فانه يعني ولا
يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب اليم يعني موجع

القول في تاويل قوله تعالى

اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى والعذاب بالمغفرة

جل ذكره بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اولئك الذين اخذوا
الضلالة وتركوا الهدى واخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة وتركوا ما يوجب
لهم غفرانه ورضوانه فاستغنى بذكر العذاب والمغفرة من ذكر السبب الذي يوجبهما
لفهم سامعي ذلك لمعناه والمراد منه وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى وكذلك بينا
وجه اشتروا الضلالة بالهدى باختلاف المختلفين والدلالة الشاهدة لما اخترنا
من القول فيما مضى قبل فكرهنا اعادته

القول في تاويل قوله تعالى

فما اصبرهم على النار

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فما اجراهم على العمل الذي يقربهم
الى النار فقال بعضهم معنى ذلك فما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار في تاويل
ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما اصبرهم على
النار يقول فما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار ثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فما اصبرهم على النار يقول
فما اجراهم عليها ثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن بشر عن الحسن
في قوله فما اصبرهم على النار قال والله ما لهم عليها صبر ولكن ما اجراهم على النار
ثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا مسعر وحدثني المثنى قال ثنا
ابو بكر قال ثنا مسعر عن حماد عن مجاهد او سعيد بن جبير او بعض اصحابه فما اصبرهم
على النار ما اجراهم حدثت عن عمار بن الحسن ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فما
اصبرهم على النار يقول ما اجراهم واصبرهم على النار

وقال آخرون

بل معنى ذلك فما اعملهم باعمال اهل النار اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله فما اصبرهم على النار قال ما اعملهم بالباطل حدثني المثنى
قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واختلفوا
في تاويل ما التي في قوله فما اصبرهم على النار فقال بعضهم هي بمعنى الاستفهام وكانه
قال فما الذي صبرهم اي شيء صبرهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله فما اصبرهم على النار قال ما اعملهم بالباطل حدثني المثنى قال ثنا ابو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هارون قال
ثنا اسباط عن السدي فما اصبرهم على النار هذا على وجه الاستفهام يقول
ما الذي اصبرهم على النار حدثني عباس بن محمد قال ثنا حجاج الاعور قال اخبرنا
ابن جريج قال قال لي عطاء فما اصبرهم على النار يقول ما يصبرهم على النار حين
تركوا الحق واتبعوا الباطل ثنا ابو كريب قال سئل ابو بكر بن عياش فما اصبرهم على النار
قال هذا استفهام ولو كانت من الصبر قال فما اصبرُهم رفعا قال يقال

للرجل ما أصبرك ما الذي فعل بك هذا حدثني يونس

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

في قوله فما أصبرهم على النار قال هذا استفهام يقول ما هذا الذي صبرهم على النار حتى جرأهم فعملوا بهذا

وقال آخرون

هو تعجب بمعنى فما أشد جراءتهم على النار بعملهم أعمال أهل النار

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما أصبرهم على النار قال ما أعملهم بأعمال أهل النار وهو قول الحسن وقتادة وقد ذكرناه قبل فمن قال هو تعجب وجه تأويل الكلام إلى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أشد جراءتهم بفعلهم ما فعلوا من ذلك على ما يوجب لهم النار كما قال تعالى ذكره قتل الإنسان ما أكفره تعجبا من كفره بالذي خلقه وسوى خلقه فأما الذين وجهوا تأويله إلى الاستفهام فمعناه هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار والنار لا صبر عليها لأحد حتى استبدلوها بمغفرة الله فاعتاضوها منها بدلا

وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية

قول من قال ما أجرأهم على النار بمعنى ما أجرأهم على عذاب النار وأعملهم بأعمال أهلها وذلك أنه مسموع من العرب ما أصبر فلانا على الله بمعنى ما أجرأ فلانا على الله وإنما تعجب الله خلقه بإظهار الخبر عن القوم الذين يكتمون ما أنزل الله من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واشترائهم بكتمان ذلك ثمنا قليلا من السحت والرشا التي أعطوها على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك مع علمهم بأن ذلك موجب لهم سخط الله وأليم عقابه وإنما معنى ذلك فما أجرأهم على عذاب النار ولكن اجتزئ بذكر النار من ذكر عذابها كما يقال ما أشبه سخاك بحاتم ما أشبه سخاك بسخاء حاتم وما أشبه شجاعك بعنترة

القول في تأويل قوله تعالى

ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد

أما قوله ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق فإنه اختلف في المعني بذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعلهم هذا الذي يفعلون من جراءتهم على عذاب النار في مخالفتهم أمر الله وكتمانهم الناس ما أنزل الله في كتابه وأمرهم ببيانه لهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر دينه من أجل أن الله نزل الكتاب بالحق وتنزيله الكتاب بالحق هو خبره عنهم في قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فهم مع ما أخبر الله عنهم من أنهم لا يؤمنون لا يكون منهم غير اشتراء الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال آخرون

معنى

معنى ذلك معلوم لهم بأن الله نزل الكتاب بالحق لأنا قد أخبرنا في الكتاب أن ذلك لهم والكتاب حق كأن قائلي هذا القول كان تأويل الآية عندهم ذلك العذاب الذي قال الله تعالى ذكره فما أصبرهم عليه معلوم أنه لهم لأن الله قد أخبر في مواضع من تنزيله أن النار للكافرين وتنزيله حق فالخبر عن ذلك عندهم مضمر

وقال آخرون

معنى ذلك أن الله وصف أهل النار فقال فما أصبرهم على النار ثم قال هذا العذاب بكفرهم وهذا هاهنا عندهم هي التي تجوز مكانها ذلك كأنه قال فعلنا ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به قال فيكون ذلك إذا كان ذلك معناه نصبا ويكون رفعا بالباء

وأولى الأقوال بتأويل

الآية عندي أن الله تعالى ذكره أشار بقوله ذلك إلى جميع ما حواه قوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب إلى قوله ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق من خبره عن أفعال أحبار اليهود وذكره ما أعد لهم تعالى ذكره من العقاب على ذلك فقال هذا الذي فعلته هؤلاء الأحبار من اليهود بكتمانهم الناس ما كتموا من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مع علمهم به طلبا منهم لعرض من الدنيا خسيس وبخلافهم أمري وطاعتي وذلك من تركي تطهيرهم وتزكيتهم وتكليمهم وإعدادي لهم العذاب الأليم بأني أنزلت كتابي بالحق فكفروا به واختلفوا فيه فيكون في ذلك حينئذ وجهان من الإعراب رفع ونصب والرفع بالباء والنصب بمعنى فعلت ذلك بأني أنزلت كتابي بالحق فكفروا به واختلفوا فيه وترك ذكر فكفروا به واختلفوا اجتزاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه وأما قوله وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد يعني بذلك اليهود والنصارى اختلفوا في كتاب الله فكفرت اليهود بما قص الله فيه من قصص عيسى ابن مريم وأمه وصدقت النصارى ببعض ذلك وكفروا ببعضه وكفروا جميعا بما أنزل الله فيه من الأمر بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم إن هؤلاء اليهود اختلفوا فيما أنزلت إليك يا محمد لفي منازعة ومفارقة في الحق بعيدة من الرشد

والصواب كما قال تعالى ذكره فإن آمنوا

بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد يقول هم اليهود والنصارى يقول هم في عداوة بعيدة وقد بينت معنى الشقاق فيما مضى

القول في تأويل قوله تعالى

ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين

اختلف أهل التأويل في تأويل

قوله ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ليس البر الصلاة وحدها ولكن البر الخصال التي أبينها لكم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني الصلاة يقول ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا فهذا منذ تحول من مكة إلى المدينة ونزلت

الفرايض وحد الحدود فامر الله بالفرايض وعمل بها حدثني محمد قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر ما ثبت في القلوب من طاعة الله حدثني القاسم قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس قال هذه الاية نزلت بالمدينة ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني الصلاة يقول ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني هو السجود ولكن البر ما ثبت في القلب من طاعة الله ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم انه قال فيها قال يقول ليس البر ان تصلوا ولا تعملوا غير ذلك وهذا حين تحول من مكة الى المدينة فانزل الله الفرايض وحد الحدود بالمدينة وامر بالفرايض ان يؤخذ بها

وقال آخرون

عنى الله اليهود والنصارى وذلك ان اليهود تصلي فتتوجه قبل المغرب والنصارى تصلي فتتوجه قبل المشرق فانزل الله فيهم هذه الاية يخبرهم فيها ان البر غير العمل الذي يعملونه ولكنه ما بيناه في هذه الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق قال

اخبرنا معمر عن قتادة قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ذكر لنا ان رجلا سال نبي الله صلى الله عليه وسلم عن البر فانزل الله هذه الاية وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا الرجل فتلاها عليه وقد كان الرجل قبل الفرايض اذا شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير فانزل الله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الاية حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب

واولى هذين القولين بتاويل

الاية القول الذي قاله قتادة والربيع بن انس ان يكون عنى بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب اليهود والنصارى لان الايات قبلها مضت بتوبيخهم ولومهم والخبر عنهم وعما اعد لهم من اليم العذاب وهذا في سياق ما قبلها اذ كان الامر كذلك ليس البر ايها اليهود والنصارى ان يولي بعضكم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل المغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملايكة والكتاب الاية

فان قال قايل فكيف قيل ولكن البر

البر من آمن بالله وقد علمت ان البر فعل ومن اسم فكيف يكون الفعل هو الانسان قيل ان معنى ذلك غير ما توهمته وانما معناه ولكن البر كمن آمن بالله واليوم الآخر فوضع من موضع الفعل اكتفاء بدلالته ودلالة صلته التي هي له صفة من الفعل

المحذوف كما يفعله العرب فتضع الاسماء مواضع افعالها التي هي بها مشهورة فتقول الجود حاتم والشجاعة عنترة وانما الجود حاتم والشجاعة عنترة ومعناها الجود جود حاتم فتستغني بذكر حاتم اذ كان معروفا بالجود من اعادة ذكر الجود بعد الذي قد ذكرته وتضعه موضع جوده لدلالة الكلام على ما حذفته استغناء بما ذكرته عما لم تذكره كما قيل واسال القرية التي كنا فيها والمعنى اهل القرية وكما قال الشاعر وهو ذو الخرق الطهوي

حسبت بغام راحلتي عناقا

وما هي ويب غيرك بالعناق

يريد بغام عناق او صوت عناق كما تقول حسبت صياحي اخاك يعني به حسبت صياحي صياح اخيك وقد يجوز ان يكون معنى الكلام ولكن البار من آمن بالله فيكون البر مصدرا وضع موضع الاسم

القول في تاويل قوله تعالى

وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسايلين وفي الرقاب

يعني تعالى ذكره بقوله وآتى المال على حبه واعطى ماله في حين محبته اياه وضنه به وشحه عليه كما ثنا ابو كريب وابو السايب قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن زبيد عن مرة بن شراحيل الهمداني عن عبد الله بن مسعود وآتى المال على حبه ان يوتيه وهو صحيح شحيح يامل العيش ويخشى الفقر ثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وحدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قالا جميعا عن سفيان عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله وآتى المال على حبه قال وانت صحيح تامل العيش وتخشى الفقر ثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن زبيد اليامي عن عبد الله انه قال في هذه الاية وآتى المال على حبه قال وانت حريص شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر ثنا احمد بن نعيم المصري قال ثنا ابو صالح قال ثنا الليث قال ثنا ابرهيم بن اعين عن شعبة بن الحجاج عن زبيد اليامي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله بن مسعود في قول الله وآتى المال على حبه ذوي القربى قال حريصا شحيحا يامل الغنى ويخشى الفقر ثنا ابو كريب ويعقوب بن ابرهيم قالا ثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن الشعبي سمعته يسال هل على الرجل حق في ماله سوى الزكاة قال نعم وتلا هذه الاية وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسايلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة ثنا ابو كريب قال ثنا سويد بن عمرو الكلبي قال ثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا ابو حمزة قال قلت للشعبي اذا زكى الرجل ماله ايطيب له ماله فقرا هذه الاية ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق الى وآتى المال على حبه الى آخرها ثم قال حدثتني فاطمة بنت قيس انها قالت يا رسول الله ان لي سبعين مثقالا من ذهب فقال اجعليها في قرابتك حدثنا ابو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك قال ثنا ابو حمزة فيما اعلم عن عامر عن فاطمة بنت قيس انها سمعته يقول ان في المال لحقا سوى الزكاة حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية عن ابي حيان قال حدثني مزاحم بن زفر قال كنت جالسا عند عطا فاتاه اعرابي فقال له ان لي ابلا فهل علي فيها حق بعد الصدقة قال نعم قال ماذا قال عارية الدلو وطروق الفحل والحلب حدثني موسى بن هرون

قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ذكره عن مرة الهمداني في واتى المال على حبه قال قال عبد الله بن مسعود ونقطيه وانت صحيح شحيح تطيل الامل وتخاف الفقر وذكرا ايضًا عن السدي ان هذا شي واجب في المال حق على صاحب المال ان يفعله سوى الذي عليه من الزكاة حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا اسد قال ثنا سويد بن عبد الله عن ابي حمزة عن عامر عن فاطمة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المال حق سوى الزكاة وتلا هذه الاية ليس البر الاية الى اخر الاية ثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن زبيد اليامي عن مرة ابن شراحيل عن عبد الله في قوله واتى المال على حبه قال ان يعطي الرجل وهو صحيح شحيح يامل العيش ويخاف الفقر فتاويل الاية واعطى المال وهو له محب حريص على جمعه شحيح به ذوي قرابته فوصل به ارحامهم وانما قلت عنى بقوله ذوي القربى ذوي قرابة مؤدي المال على حبه للخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر فاطمة بنت قيس وقوله صلى الله عليه وسلم حين سيل اي الصدقة افضل قال جهد المقل على ذوي القرابة الكاشح واما اليتامى والمساكين فقد بينا معانيهما فيما مضى واما ابن السبيل فانه المجتاز بالرجل

ثم اختلف اهل العلم في صفته

فقال بعضهم هو الضيف من ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل قال هو الضيف قال قد ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرًا او ليسكت قال وكان يقول حق الضيافة ثلاث ليال فكل شي اضافه بعد ذلك صدقة قال هو الضيف قال قد ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرًا او ليسكت قال وكان يقال حق الضيافة ثلاث ليال فكل شي هو المسافر يمر عليك بعد ذلك صدقة قال هو بعد ذلك صدقة هو المار يمر عليك بعد ذلك صدقة

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابي عن يزيد بن ابي زياد عن جابر عن ابي جعفر وابن السبيل قال المجتاز من ارض الى ارض حدثنا المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقتادة في قوله وابن السبيل قال الذي يمر عليك وهو مسافر حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عمن ذكره عن ابن جريج عن مجاهد وقتادة مثله وانما قيل للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق والطريق هو السبيل فقيل لملازمته اياه في سفره ابنه كما يقال لطير الماء ابن الماء لملازمته اياه وللرجل الذي اتت عليه الدهور ابن الايام والليالي والازمنة ومنه قول ذي الرمة وردت اعتسافًا والثريا كانها
على قمة الراس ابن ماء محلق

واما قوله والسائلين فانه يعني به المستطعمين الطالبين كما حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن عكرمة في قوله والسائلين قال الذي يسالك

واما قوله وفي الرقاب فانه

فانه يعني بذلك وفي فك الرقاب من العبودة وهم المكاتبون الذين يسعون في فك رقابهم من العبودة باداء كتاباتهم التي فارقوا عليها ساداتهم

القول في تاويل قوله تعالى

واقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا

يعني تعالى ذكره بقوله واقام الصلاة ادام العمل بها بحدودها وبقوله واتى الزكاة اعطاها على ما فرضها الله عليه فان قال قايل وهل من حق يجب في مال ايتاوه فرضًا غير الزكاة

قيل قد اختلف اهل التاويل في ذلك

فقال بعضهم فيه حقوق تجب سوى الزكاة واعتلوا لقولهم ذلك بهذه الاية وقالوا لما قال الله تبارك وتعالى واتى المال على حبه ذوي القربى ومن سمى الله معهم ثم قال بعد واقام الصلاة واتى الزكاة علمنا ان المال الذي وصف المومنين به انهم يوتونه ذوي القربى ومن سمى معهم غير الزكاة التي ذكر انهم يوتونها لان ذلك لو كان مالًا واحدًا لم يكن لتكريره معنى مفهوم قالوا فلما كان غير جائز ان يقول تعالى ذكره قولًا لا معنى له علمنا ان حكم المال الاول غير الزكاة وان الزكاة التي ذكرها بعد غيره قالوا وبعد فقد ابان تاويل اهل التاويل صحة ما قلنا في ذلك

وقال اخرون

بل المال الاول هو الزكاة ولكن الله وصف ايتاء المومنين من اتوه ذلك في اول الاية فعرف عباده بوصفه ما وصف من امرهم المواضع التي يجب عليهم ان يضعوا فيها زكاتهم ثم دلهم بقوله بعد ذلك واتى الزكاة ان المال الذي اتاه القوم هو الزكاة المفروضة كانت عليهم اذ كان اهل سهمانها هم الذين اخبر في اول الاية ان القوم اتوهم اموالهم واما قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فانه يعني تعالى ذكره والذين لا ينقضون عهد الله بعد المعاهدة ولكن يوفون به ويتمونه على ما عاهدوا عليه من عاهدوه عليه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قال فمن اعطى عهد الله ثم نقضه فالله ينتقم منه ومن اعطى ذمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم غدر بها فالنبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة وقد بينت العهد فيما مضى بما اغنى عن اعادته ههنا

القول في تاويل قوله تعالى

والصابرين في الباساء والضراء

قد بينا تاويل الصبر فيما مضى قبل فمعنى الكلام والمانعين انفسهم في الباساء والضراء وحبس الباس مما يكرهه الله لهم الحابسيها على ما امرهم به من طاعته ثم قال اهل التاويل في معنى الباساء والضراء بما حدثني به الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثني ابي وحدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قالا ثنا جميعًا اسباط عن السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود انه قال اما الباساء فالفقر واما الضراء فالسقم ثنا ابن وكيع قال ثنا ابي وحدثني المثنى قال ثنا الحماني قالا جميعًا ثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله قال الباساء الحاجة والضراء المرض ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان الباساء البوس والفقر وان الضراء السقم وقد قال النبي صلى

الله عليه وسلم ايوب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله والصابرين في البأساء والضراء قال البؤس الفاقة والفقر والضراء في النفس من وجع او مرض يصيبه في جسده حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله البأساء والضراء قال البأساء البؤس والضراء الزمانة في الجسد حدثني المثنى قال ثنا ابو نعيم قال ثنا عبيد عن الضحاك قال البأساء والضراء المرض ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج والصابرين في البأساء والضراء قال البأساء البؤس والفقر والضراء السقم والوجع ثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا عبيد بن الطفيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في هذه الآية الصابرين في البأساء والضراء اما البأساء الفقر والضراء المرض واما اهل العربية فانهم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم البأساء والضراء مصدر جاء على فعلاء ليس له افعل لانه اسم كما قد جاء افعل في الاسماء ليس له فعلاء نحو احمد وقد قالوا في الصفة افعل ولم يجئ له فعلاء فقالوا انت من ذلك اوجل ولم يقولوا وجلاء وقال بعضهم هو اسم للفعل فان البأساء البؤس والضراء الضر وهو اسم يقع ان شئت لمؤنث وان شئت لمذكر كما قال زهير

فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم
كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

يعني فتنتج لكم غلمان شؤم وقال بعضهم لو كان ذلك اسما يجوز صرفه الى مذكر ومؤنث لجاز اجراء افعل في النكرة ولكنه اسم قام مقام المصدر والدليل على ذلك قوله لئن طلبت نصرتهم لتجدنهم غير ابعد بغير اجراء وقال انما كان اسما للمصدر لانه اذا ذكر علم انه يراد به المصدر وقال غيره لو كان ذلك مصدرا فوقع بتأنيث لم يقع بتذكير ولو وقع بتذكير لم يقع بتأنيث لان من سمي بافعل لم يصرف الى فعلى ومن سمي بفعلى لم يصرف الى افعل لان كل اسم يبقى بهيئته لا يصرف الى غيره ولكنهما لغتان فاذا وقع بالتذكير كان بامر اشأم واذا وقع البأساء والضراء وقع الخلة البأساء والخلة الضراء وان كان لم يبن على الضراء الاضر ولا على الاسم البأساء الاشأم لانه لم يرد من تأنيثه التذكير ولا من تذكيره التأنيث كما قالوا امرأة حسناء ولم يقولوا رجل احسن وقالوا رجل امرد ولم يقولوا امرأة مرداء فاذا قيل الخصلة الضراء والامر الاشأم دل على المعنى الذي يجيء الا ان يكون اسما وان كان قد كفى من المصدر وهذا القول مخالف تأويل من ذكرنا تأويله من اهل العلم في تأويل البأساء والضراء وان كان صحيحا على مذهب العربية

وذلك ان اهل التأويل تأولوا

البأساء بمعنى البؤس والضراء بمعنى الضر والجسد وذلك من تأويلهم مبني على انهم وجهوا البأساء والضراء الى اسماء الافعال دون صفات الاسماء ونعوتها فالذي هو اولى بالبأساء والضراء على قول اهل التأويل ان تكون البأساء والضراء اسماء افعال فتكون البأساء اسما للبؤس والضراء اسما للضر واما الصابرين فنصب وهو من نعت من على وجه المدح لان من شأن العرب اذا تطاولت صفة الواحد الاعتراض بالمدح والذم بالنصب احيانا وبالرفع احيانا كما قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة في المزدحم

وذا

وذا الرأي حين تغم الامور
بذات الصليل وذات اللجم

فنصب ليث الكتيبة وذا الرأي على المدح والاسم قبلهما مخفوض لانه من صفة واحد ومنه قول الآخر

فليت التي فيها النجوم تواضعت
على كل غث منهم وسمين
غيوث الحيا في كل محل ولزبة
اسود الشرى يحمين كل عرين

وقد زعم بعضهم ان قوله والصابرين في البأساء نصب عطفا على السائلين كأن معنى الكلام كان عنده وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والصابرين في البأساء والضراء وظاهر كتاب الله يدل على خطأ هذا القول وذلك ان الصابرين في البأساء والضراء هم اهل الزمانة في الابدان واهل الاقتار في الاموال وقد مضى وصف القوم بايتاء من كان ذلك صفته المال في قوله والمساكين وابن السبيل والسائلين واهل الفاقة والفقر هم اهل البأساء والضراء لان من لم يكن من اهل الضراء ذا بأساء لم يكن ممن له قبول الصدقة وانما له قبولها اذا كان جامعا الى ضرائه بأساء واذا جمع اليها بأساء كان من اهل المسكنة الذين قد دخلوا في جملة المساكين الذين قد مضى ذكرهم قبل قوله والصابرين في البأساء فاذا كان كذلك ثم نصب الصابرين في البأساء بقوله وآتى المال على حبه كان الكلام تكريرا بغير فائدة معنى كأنه قيل وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين والله يتعالى عن ان يكون ذلك في خطابه عباده ولكن معنى ذلك ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء والموفون رفع لانه من صفة من ومن رفع فهو معروف بالمدح والصابرين نصب وان كان من صفته على وجه المدح الذي وصفنا قبل

القول في تأويل قوله تعالى وحين البأس

يعني تعالى ذكره بقوله وحين البأس والصابرين في وقت البأس وذلك وقت شدة القتال في الحرب كما حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ثنا ابي قال ثنا اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله في قول الله وحين البأس قال حين القتال حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله في قول الله وحين البأس قال حين القتال حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله ثنا المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحين البأس القتال ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله وحين البأس اي عند مواطن القتال ثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق قال

قال اخبرنا معمر عن قتادة وحين البأس القتال حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وحين البأس عند لقاء العدو حدثني المثنى قال ثنا ابو نعيم قال ثنا عبيد عن الضحاك وحين البأس القتال ثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا عبيد بن الطفيل ابو سيدان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وحين البأس قال القتال

القول في تأويل قوله تعالى

أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون

يعني تعالى ذكره بقوله أولئك الذين صدقوا من آمن بالله واليوم الآخر ونعتهم النعت الذي نعتهم به في هذه الآية يقول فمن فعل هذه الأشياء فهم الذين صدقوا الله في إيمانهم وحققوا قولهم بأفعالهم لا من ولى وجهه قبل المشرق والمغرب وهو يخالف الله في أمره وينقض عهده وميثاقه ويكتم الناس بيان ما أمره الله ببيانه ويكذب رسله وأما قوله أولئك هم المتقون فإنه يعني وأولئك هم الذين اتقوا عقاب الله فتجنبوا عصيانه وحذروا وعده فلم يتعدوا حدوده وخافوه فقاموا بأداء فرائضه وبمثل الذي قلنا في قوله أولئك الذين صدقوا كان الربيع بن أنس يقول حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أولئك الذين صدقوا قال فتكلموا بكلام الإيمان فكانت حقيقته العمل صدقوا الله قال وكان الحسن يقول هذا كلام الإيمان وحقيقته العمل فإن لم يكن مع القول عمل فلا شيء

القول في تأويل قوله تعالى

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى

يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى فرض عليكم فإن قال قائل أفرض على ولي القتيل القصاص من قاتل وليه قيل لا ولكنه مباح له ذلك والعفو وأخذ الدية فإن قال قائل وكيف قال كتب عليكم القصاص قيل إن معنى ذلك على خلاف ما ذهبت إليه وإنما معناه يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى أي إن الحر إذا قتل الحر فدم القاتل كفء لدم القتيل والقصاص منه دون غيره من الناس فلا تجاوزوا بالقتل إلى غيره ممن لم يقتل فإنه حرام عليكم أن تقتلوا بقتيلكم غير قاتله والفرض الذي فرض الله علينا في القصاص هو ما وصفت من ترك المجاوزة بالقصاص قتل القاتل بقتيله إلى غيره لا أنه وجب علينا القصاص فرضا وجوب فرض الصلاة والصيام حتى لا يكون لنا تركه ولو كان ذلك فرضا لا يجوز لنا تركه لم يكن لقوله فمن عفي له من أخيه شيء معنى مفهوم لأنه لا عفو بعد القصاص فيقال فمن عفي له من أخيه شيء وقد قيل إن معنى القصاص في هذه الآية مقاصة ديات بعض من بعض وذلك أن الآية عندهم نزلت في حزبين تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل بعضهم بعضا فأمر الله النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم بأن تسقط ديات نساء أحد الحزبين بديات نساء الآخرين وديات رجالهم بديات رجالهم وديات عبيدهم بديات عبيدهم قصاصا فذلك عندهم معنى القصاص في هذه الآية

ذكر من قال ذلك

وأنه تعالى ذكره قال كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فما لنا أن نقتص للحر إلا من الحر ولا للأنثى إلا من الأنثى وقيل بل لنا أن نقتص للحر من العبد وللأنثى من الذكر بقول الله تعالى ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وبالنقل المستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنه قال المؤمنون تتكافأ دماؤهم فقيل

فقد اختلف أهل التأويل في ذلك

فقال بعضهم نزلت هذه الآية في قوم كانوا إذا قتل الرجل منهم عبد قوم آخرين لم يرضوا من قتيلهم بدم قاتله من أجل أنه عبد حتى يقتلوا به سيده وإذا قتلت المرأة من غيرهم رجلا لم يرضوا من دم صاحبهم بالمرأة القاتلة حتى يقتلوا رجلا من رهط المرأة وعشيرتها فأنزل الله هذه الآية فأعلمهم أن الذي فرض لهم من القصاص أن يقتلوا بالرجل الرجل القاتل دون غيره وبالأنثى الأنثى القاتلة دون غيرها من الرجال وبالعبد العبد القاتل دون غيره من الأحرار فنهاهم أن يتعدوا القاتل إلى غيره في القصاص

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو الوليد وحدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن داود بن أبي هند عن الشعبي في قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى قال نزلت في قبيلتين من قبائل العرب اقتتلتا فقال إحداهما نقتل بعبدنا فلان بن فلان وبفلانة فلان بن فلان فأنزل الله الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فكان أهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة للشيطان فكان الحي إذا كان فيهم عدة ومنعة فقتل عبدهم عبد قوم آخرين قالوا لا نقتل به إلا حرا تعززا لفضلهم على غيرهم في أنفسهم وإذا قتلت لهم امرأة قتلتها امرأة قوم آخرين قالوا لا نقتل بها إلا رجلا فأنزل الله هذه الآية يخبرهم أن العبد بالعبد والأنثى بالأنثى فنهاهم عن البغي ثم أنزل الله تعالى ذكره في سورة المائدة بعد ذلك فقال وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص حدثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية إنما هو القتل أو العفو إلى أهله فنزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم فكانوا إذا قتل من الحي الكثير عبد قالوا لا نقتل به إلا حرا وإذا قتلت منهم امرأة قالوا لا نقتل بها إلا رجلا فأنزل الله الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى قال إنما ذلك في قتال عمية إذا أصيب من هؤلاء عبد ومن هؤلاء عبد كانا في المراتين كذلك وفي الحرين كذلك هذا معناه إن شاء الله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال دخل في قوله تعالى ذكره الحر بالحر الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل وقال عطاء ليس بينهما

فضل وقال آخرون بل نزلت

هذه الآية في فريقين كان بينهم قتال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل من كلا الفريقين جماعة من الرجال والنساء فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم بأن يجعل ديات النساء كل واحد من الفريقين قصاصا بديات النساء من الفريق الآخر وديات الرجال بالرجال والعبيد بالعبيد فذلك معنى قوله كتب

عليكم القصاص في القتلى

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال اقتتل اهل ملتين من العرب احدهما مسلم والاخر معاهد في بعض ما يكون بين العرب من الامر فاصلح بينهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانوا قتلوا الاحرار والعبيد والنساء على ان يؤدي الحر دية الحر والعبد دية العبد والانثى دية الانثى فقاصهم بعضهم من بعض حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن السدي عن ابي مالك قال كان بين حيين من الانصار قتال كان لاحدهما على الاخر الطول فكانوا طلبوا الفضل فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليصلح بينهم فنزلت هذه الاية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال ثنا المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن ابي بشر قال سمعت الشعبي يقول في هذه الاية كتب عليكم القصاص في القتلى قال نزلت في قتال عمية قال شعبة كانه في صلح قال اصطلحوا على هذا ثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي بشر قال سمعت الشعبي يقول في هذه الاية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال نزلت في قتال عمية قال كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال اخرون

بل ذلك امر من الله تعالى ذكره بمقاصة دية الحر ودية العبد ودية الذكر ودية الانثى في قتل العمد ان اقتص للقتيل من القاتل والتراجع بالفضل والزيادة بين ديتي القتيل والمقتص منه

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال ثنا عن علي بن ابي طالب انه كان يقول ايما حر قتل عبدا فهو قود به فان شاء موالي العبد ان يقتلوا الحر قتلوه وقاصوهم بثمن العبد من دية الحر وادوا الى اولياء الحر بقية ديته وان عبد قتل حرا فهو به قود فان شاء اولياء الحر قتلوا العبد وقاصوهم بثمن العبد واخذوا بقية دية الحر وان شاؤا اخذوا الدية كلها واستحيوا العبد واي حر قتل امراة فهو بها قود فان شاء اولياء المراة قتلوه وادوا نصف الدية الى اولياء الحر وان قتلت حرا فهي به قود فان شاء اولياء الحر قتلوها واخذوا نصف الدية وان شاؤا اخذوا الدية كلها واستحيوها وان شاؤا عفوا ثنا محمد بن بشار قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن ان عليا قال في رجل قتل امراته قال ان شاؤا قتلوا وغرموا نصف الدية ثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن سعيد عن عوف عن الحسن قال لا يقتل الرجل بالمراة حتى يعطوا نصف الدية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك عن الشعبي قال في رجل قتل امراته عمدا فاتوا به عليا فقال ان شئتم فاقتلوه وردوا فضل دية الرجل على دية المراة وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في حال ما نزلت والقوم لا يقتلون الرجل بالمراة

ولكنهم

ولكنهم كانوا يقتلون الرجل بالرجل والمراة بالمراة حتى سوى الله بين حكم جميعهم بقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فجعل جميعهم قود بعضهم ببعض

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والانثى بالانثى وذلك انهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمراة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمراة بالمراة فانزل الله تعالى النفس بالنفس فجعل الاحرار في القصاص سواء فيما بينهم في العمد رجالهم ونساؤهم في النفس وما دون النفس وجعل العبيد مستوين في العمد في النفس وما دون النفس رجالهم ونساؤهم فاذا كان مختلفا الاختلاف الذي وصفت فيما نزلت فيه هذه الاية فالواجب علينا استعمالها فيما دلت عليه من الحكم بالحجة القاطع العذر وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقل العام ان نفس الرجل الحر قود قصاصا بنفس المراة الحرة فاذ كان ذلك كذلك وان كانت الامة مختلفة في التراجع بفضل ما بين دية الرجل والمراة على ما قد بينا من قول علي وغيره وكان واضحا فساد قول من قال بالقصاص في ذلك والتراجع بفضل ما بين الديتين باجماع جميع اهل الاسلام على ان حراما على الرجل ان يتلف من جسده عضوا بعوض ياخذه على اتلافه فدعا جميعه وعلى ان حراما على غيره اتلاف شيء منه مثل الذي حرم من ذلك بعوض يعطيه عليه فالواجب ان تكون نفس الرجل الحر بنفس المراة الحرة قودا وان كان كذلك كان بينا بذلك انه لم يرد بقوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ان لا يقاد العبد بالحر وان لا تقتل الانثى بالذكر ولا الذكر بالانثى واذا كان كذلك كان بينا ان الاية معني بها احد المعنيين الاخرين اما ما قلنا من ان لا يتعدى بالقصاص الى غير القاتل والجاني فيؤخذ بالانثى الذكر وبالعبد الحر واما القول الاخر وهو ان تكون الاية نزلت في قوم باعيانهم خاصة امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل ديات قتلاهم قصاصا بعضها من بعض كما قاله السدي ومن ذكرنا قوله وقد اجمع الجميع لا خلاف بينهم على ان المقاصة في الحقوق غير واجبة واجمعوا على ان الله لم يقض في ذلك قضاء ثم نسخه واذا كان كذلك وكان قوله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص ينبي على انه فرض كان معلوما ان القول خلاف ما قاله قائل هذه المقالة لان ما كان فرضا على اهل الحقوق ان يفعلوه فلا خيار لهم فيه والجميع مجمعون على ان لاهل الحقوق الخيار في مقاصتهم حقوقهم بعضها من بعض فاذ تبين فساد هذا الوجه الذي ذكرنا فالصحيح من القول في ذلك هو ما قلنا

فان قال قائل انك ذكرت ان معنى

قوله كتب عليكم القصاص بمعنى فرض عليكم القصاص ولا يعرف لقول القائل كتب عليكم معنى الا معنى خط ذلك فرسم خطا وكتابا فما برهانك على ان معنى قوله كتب فرض قيل ان ذلك في كلام العرب موجود وفي اشعارهم مستفيض ومنه قول الشاعر

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى المحصنات جر الذيول

وقول نابغة بني جعدة

يا بنت عمي كتاب الله اخرجني ... عنكم فهل امنعن الله ما فعلا

وذلك اكثر في اشعارهم وكلامهم من ان يحصى غير ان ذلك وان كان بمعنى فرض

فانه عندي ما هو من الكتاب الذي هو رسم وخط وذلك ان الله تعالى ذكره قد كتب
جميع ما فرض على عباده وما هم عاملوه في اللوح المحفوظ فقال تعالى ذكره
في القرآن بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون
فقد تبين بذلك ان كل ما فرضه علينا ففي اللوح المحفوظ مكتوب فمعنى قوله
اذ كان ذلك كذلك كتب عليكم القصاص كتب عليكم في اللوح المحفوظ ه
القصاص في القتلى فرضا ان لا تقتلوا بالمقتول غير قاتله واما القصاص
فانه من قول القائل قاصصت فلانا حقي قبله من حقه قبلي وقاصا وقصاصا ه
ومقاصة فقتل القاتل بالذي قتله قصاص لانه مفعول به مثل الذي فعل
بمن قتله وان كان احد الفعلين عدوانا والآخر حقا فهما وان اختلفا من هذا
الوجه فهما متفقان من ان كل واحد قد فعل بصاحبه مثل الذي فعل صاحبه
به وجعل فعل ولي القتيل الاول اذا قتل قاتل وليه قصاصا اذ كان بسبب
قتله استحق قتل من قتله فكان ولي المقتول هو الذي ولي قتل قاتله ه
فاقتص منه واما القتلى فانها جمع قتيل كما الصرعى جمع صريع والجرحى جمع جريح وانما
يجمع الفعيل على الفعلى اذا كان صفة للموصوف به بمعنى الزمانة والضرر
الذي لا يقدر معه صاحبه على البراح من موضعه ومصرعه نحو القتلى في معاركهم
والصرعى في مواضعهم والجرحى وما اشبه ذلك فتاويل الكلام اذا فرض عليكم ه
ايها المؤمنون القصاص في القتلى ان يقتص الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى ثم ترك ذكر ان يقتص اكتفاء بدلالة قوله كتب عليكم القصاص
عليه من ذكره

القول في تاويل قوله تعالى

فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان

اختلف اهل التاويل في تاويل

ذلك فقال بعضهم تاويله فمن ترك له من القتل ظلما من الواجب
كان لاخيه عليه من القصاص وهو الشيء قال الله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع
من العافي للقاتل بالواجب له قبله من الدية واداء من المعفو عنه ذلك اليه
باحسان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب واحمد بن حماد الدولابي قالا ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو
عن مجاهد عن ابن عباس فمن عفي له من اخيه شيء فالعفو ان تقبل الدية في العمد
واتباع بالمعروف ان يطلب هذا بمعروف ويؤدي هذا باحسان حدثني المثنى
قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا عمرو بن دينار
عن جابر بن زيد عن ابن عباس انه قال في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان فقال هو العمد يرضى اهله بالدية واتباع بالمعروف
امر به الطالب واداء اليه باحسان من المطلوب ثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق
قال ثنا ابي وحدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قالا جميعا اخبرنا ابن المبا
رك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال الذي يقبل
التوبة الدية ذلك العفو منه عفو واتباع بالمعروف ويؤدي اليه الذي
عفي له من اخيه باحسان حدثني محمد بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي

قال

قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف
واداء اليه باحسان وهي الدية ان يحسن الطلب واداء اليه باحسان وهو ان يحسن المطلوب
الاداء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان والعفو الذي يعفو عن
الدم ويأخذ الدية ثنا سفيان قال ثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن
عفي له من اخيه شيء قال الدية ثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن
واداء اليه باحسان قال على هذا الطالب ان يطلب بالمعروف وعلى هذا المطلوب
ان يؤدي باحسان حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف والعفو الذي يعفو عن الدم
ويأخذ الدية حدثني محمد بن المثنى قال ثنا ابو الوليد قال ثنا حماد عن داود بن ابي
هند عن الشعبي في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
قال هو العمد يرضى اهله بالدية حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن داود
عن الشعبي مثله ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن
عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان يقول قتل عمدا فعفي
عنه وقبلت منه الدية يقول فاتباع بالمعروف فامر المتبع ان يتبع بالمعروف
وامر المؤدي ان يؤدي باحسان والعمد قود اليه قصاص لا عقل فيه الا ان يرضوا
بالدية فان رضوا بالدية فمائة خلفة فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان يقول
قتل عمدا فعفي وامر المؤدي ان يؤدي باحسان والعمد قود اليه قصاص لا عقل فيه الا
ان يرضوا بالدية فان رضوا بالدية فمائة خلفة فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
وكذا قال ذلك لهم ثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال
يتبع الطالب بالمعروف ويؤدي المطلوب باحسان حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ه
يقول لمن قتل عمدا فعفي عنه واخذت منه الدية يقول فاتباع بالمعروف
امر صاحب الدية التي ياخذها ان يتبع بالمعروف وامر المؤدي ان يؤدي باحسان
ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فمن
عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال ذلك اذا اخذ الدية
فهو عفو ثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القاسم بن ابي
بزة عن مجاهد قال اذا قبل الدية فقد عفا عن القصاص فذلك قوله فمن عفي له
من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال ابن جريج واخبرني الاعرج عن
مجاهد مثل ذلك وزاد فيه فاذا قبل الدية فان عليه ان يتبع بالمعروف وعلى
الذي عفي عنه ان يؤدي باحسان ثنا المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال
ثنا ابو عقيل قال قال الحسن اخذ الدية عفو حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد واداء اليه باحسان قال انت ايها المعفو عنه حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن
عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان وهو الدية ان يحسن الطالب
واداء اليه باحسان هو ان يحسن المطلوب الاداء

وقال اخرون

يعني بقوله فمن عفي فمن فضل له فضل وبقيت له بقية وقالوا معنى قوله من أخيه شيء
من دية أخيه أو من أرش جراحته فاتباع منه القاتل أو الجارح الذي بقي ذلك قبله بمعروف
وأداء من القاتل أو الجارح إليه ما بقي قبله له من ذلك بإحسان وهذا قول من زعم أن الآية
نزلت أعني يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى في الذين تحاربوا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم
فيقاص ديات بعضهم من بعض ويرد بعضهم على بعض بفضل إن بقي لهم قبل
الآخرين وأحسب أن قائلي هذا القول وجهوا تأويل العفو في هذا الموضع إلى
الكثرة من قول الله تعالى ذكره حتى عفوا فكأن معنى الكلام عندهم فمن
كثر له قبل القاتل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فمن
عفي له من أخيه شيء يقول بقي له من دية أخيه أو من أرش جراحته فليتبعه بمعروف
وليؤد الآخر إليه بإحسان والواجب على تأويل القول الذي روينا عن علي والحسن
في قوله كتب عليكم القصاص أنه بمعنى مقاصة دية النفس الذكر من دية نفس
الأنثى والعبد من الحر والتراجع بفضل ما بين ديتي أنفسهما أن يكون معنى قوله فمن عفي
له من الواجب لأخيه عليه من قصاص دية أحدهما بدية نفس الآخر إلى الرضا
بدية نفس المقتول فاتباع من الولي بالمعروف وأداء من القاتل إليه ذلك بإحسان
وأولى الأقوال عندي بالصواب في قوله فمن عفي له من أخيه شيء فمن صفح من الواجب
كان لأخيه عليه من القود عن شيء من الواجب على دية يأخذها منه فاتباع
بالمعروف من العافي عن الدم الراضي بالدية من دم وليه وأداء إليه من القاتل ذلك
بإحسان لما قد بينا من العلل فيما مضى قبل من أن معنى قول الله تعالى
ذكره كتب عليكم القصاص إنما هو القصاص من النفوس القاتلة أو الجارحة والشاجة
عمدا فكذلك العفو أيضا عن ذلك وأما معنى قوله فاتباع بالمعروف فإنه يعني
فاتباع على ما أوجبه الله له من الحق قبل قاتل وليه من غير أن يزداد عليه ما ليس
له عليه في أسنان الفرائض أو غير ذلك أو يكلفه ما لم يوجبه الله له عليه كما حدثني بشر بن
معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بلغنا عن نبي الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال من زاد أو ازداد بعيرا يعني في إبل الديات وفرائضها فمن أمر الجاهلية وأما
الإحسان فالإحسان الآخر في الأداء فهو أداء ما لزمه بقتله لولي القتيل على ما ألزمه
الله وأوجبه عليه من غير أن يبخسه حقا له قبله بسبب ذلك أو يحوجه إلى اقتضاء
ومطالبة

فإن قال لنا قائل وكيف قيل

لو كان التنزيل جاء بالنصب وكان فاتباعا بالمعروف وأداء إليه بإحسان كان جائزا
في العربية صحيحا على وجه الأمر كما يقال ضربا ضربا وإذا لقيت فلانا فتبجيلا
وتعظيما غير أنه جاء رفعا وهو أفصح في كلام العرب من نصبه وكذلك كل ما
كان نظيره مما يكون فرضا عاما فيمن قد فعل وفيمن لم يفعل إذا فعل لا ندبا
وحثا ورفعه على معنى فمن عفي له من أخيه شيء فالأمر فيه اتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان
أو فالقضاء والحكم فيه اتباع بالمعروف وقد قال بعض أهل العربية
رفع ذلك على معنى فمن عفي له من أخيه شيء فعليه اتباع بالمعروف

وهذا مذهب والأول

الذي قلناه هو وجه الكلام وكذلك كل ما كان من نظائر ذلك في القرآن فإن رفعه
على الوجه الذي قلناه وذلك مثل قوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما

قتل من النعم وقوله فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وأما قوله فضرب الرقاب

فإن الصواب فيه النصب

وهو وجه الكلام لأنه على وجه الحث من الله تعالى ذكره عباده على القتل عند
لقاء العدو كما يقال إذا لقيتم العدو فتكبيرا وتهليلا على وجه الحض
على التكبير لا على وجه الإيجاب والإلزام

القول في تأويل قوله تعالى

ذلك تخفيف من ربكم ورحمة

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي حكمت به وسننته لكم من إباحتي لكم أيتها
الأمة العفو عن القصاص من قاتل قتيلكم على دية تأخذونها فتملكونها ملككم
سائر أموالكم التي كنت منعتها من قبلكم من الأمم السالفة تخفيف من ربكم يقول
تخفيف مني لكم مما كنت ثقلته على غيركم بتحريم ذلك عليهم ورحمة مني
بكم كما حدثنا أبو كريب وأحمد بن حماد الدولابي قالا ثنا سفيان عن عمرو بن دينار
عن مجاهد عن ابن عباس قال كان في بني إسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية
فقال الله في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر إلى قوله فمن عفي له
من أخيه شيء فالعفو أن تقبل الدية في العمد ذلك تخفيف من ربكم على ما كان قبلكم
أن يطلب هذا بالمعروف ويؤدي هذا بإحسان حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق
قال ثنا أبي قال ثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن
مجاهد عن ابن عباس قال كان من قبلكم يقتلون القاتل بالقتيل لا تقبل منهم
الدية فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر
إلى آخر الآية ذلك تخفيف من ربكم يقول خفف عنكم ما كان على من قبلكم أي
الدية لم يكن تقبل فالذي يقبل الدية ذلك منه عفو حدثني المثنى قال
ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد
عن ابن عباس ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كان على بني إسرائيل يعني من تحريم
الدية عليهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد عن ابن عباس قال كان على بني إسرائيل قصاص في القتلى ليس بينهم
دية في نفس ولا جرح وذلك قول الله وكتبنا عليهم فيها أن النفس
بالنفس والعين بالعين الآية كلها وخفف الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم
فقبل منهم الدية في النفس وفي الجراحة وذلك قوله تعالى ذلك تخفيف
من ربكم بينكم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وإنما هي رحمة رحم الله بها هذه الأمة أطعمهم الدية
وأحلها لهم ولم تحل لأحد قبلهم فكان أهل التوراة إنما هو القصاص أو العفو ليس
بينهما أرش وكان أهل الإنجيل إنما هو عفو أمروا به وجعل الله لهذه الأمة القود
والعفو والدية إن شاؤوا أحلها لهم ولم تكن لأمة قبلهم حدثت عن عمار بن
الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله سواء غير أنه قال ليس
بينهما شيء حدثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى قال
لم يكن لمن قبلنا دية إنما هو القتل أو العفو إلى أهله فنزلت هذه الآية في قوم كانوا
أكثر من غيرهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال

واخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل كان كتب عليهم القصاص
وخفف عن هذه الامة وتلا عمرو بن دينار ذلك تخفيف من ربكم ورحمة واما
على قول القصاص في هذه الآية معناه قصاص الديات بعضها من بعض
على ما قاله السدي فانه ينبغي ان يكون تاويله هذا الذي نقلت لكم ايها المؤمنون
من قصاص ديات قتلى بعضكم بديات بعض وترك ايجاب القود على الباقين
منكم بقتيله الذي قتله واخذه بديته تخفيف مني عنكم ثقل ما كان عليكم من
حكمي عليكم بالقود او الدية ورحمة مني بكم

القول في تاويل قوله تعالى
فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم

يعني تعالى ذكره بقوله فمن اعتدى بعد ذلك فمن تجاوز ما جعله الله له بعد اخذه
الدية اعتداء وظلما الى ما لم يجعله له من قتل قاتل وليه وسفك دمه فله بفعله
ذلك وتعديه الى ما قد حرمته عليه عذاب اليم وقد بينت معنى الاعتداء
فيما مضى بما اغنى عن اعادته

ونحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فمن اعتدى بعد ذلك فقتل فله عذاب اليم حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن اعتدى بعد اخذه الدية فله عذاب
اليم ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله
فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يقول فمن اعتدى بعد اخذه الدية
فقتل فله عذاب اليم قال وذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
لا اعافي رجلا قتل بعد اخذه الدية ثنا ابن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن اعتدى بعد ذلك قال هو القتل بعد
اخذ الدية يقول من قتل بعد ان ياخذ الدية فعليه القتل لا تقبل منه
الدية حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فمن
اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابي عن يزيد
ابن ابراهيم عن الحسن قال كان الرجل اذا قتل قتيلا في الجاهلية فر الى قومه فيجي
قومه فيصالحون عنه بالدية قال فيخرج الفار وقد امن على نفسه قال
فيقتل ثم يرمي اليه بالدية فذلك الاعتداء حدثني المثنى قال ثنا مسلم
ابن ابراهيم قال ثنا ابو عقيل قال سمعت الحسن في هذه الآية فمن عفي له من اخيه
شيء قال القاتل اذا طلب فلم يقدر عليه واخذ من اوليائه الدية ثم امن فاخذ
فقتل قال الحسن ما اكل عدوان حدثني المثنى قال ثنا مسلم قال ثنا القاسم
قال ثنا هارون بن سليمان قال قلت لعكرمة من قتل بعد اخذه الدية
قال اذا يقتل اما سمعت الله يقول فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم
حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فمن اعتدى
بعد ذلك ما ياخذ الدية فيقتل فله عذاب اليم حدثني محمد بن سعد قال حدثني

ابي

ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فمن اعتدى بعد ذلك
يقول فمن اعتدى بعد اخذه الدية فله عذاب اليم حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال
اخذ العقل ثم قتل بعد اخذ العقل قاتل قتيله فله عذاب اليم واختلفوا في معنى
العذاب الاليم الذي جعله الله لمن اعتدى بعد اخذه الدية من قاتل وليه فقال
بعضهم ذلك العذاب هو القتل بمن قتله بعد اخذه الدية منه وعفوه عن
القصاص منه بدم وليه

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال ثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال يقتل وهو العذاب الاليم
يقول العذاب الموجع حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال ثنا ابو اسحاق
عن سعيد بن جبير انه قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال
ثنا القاسم قال ثنا هارون بن سليمان عن عكرمة فمن اعتدى بعد ذلك فله
عذاب اليم قال القتل وقال بعضهم ذلك العذاب عقوبة يعاقبه بها
السلطان على قدر ما يرى من عقوبته

ذكر من قال ذلك

حدثني القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني
اسماعيل بن امية عن [illegible] غير انه لم ينسبه وقال ثقة [illegible] ان النبي صلى
الله عليه وسلم اوجب بقسم او غيره ان لا يعفى عن رجل عفا عن الدم واخذ الدية
ثم عدا فقتل قال ابن جريج واخبرني عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال في
كتاب لعمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والاعتداء الذي ذكر الله ان الرجل ياخذ
العقل او يقتص او يقضي السلطان فيما بين الجراح ثم يعتدي بعضهم من بعد
ان يستوعب حقه فمن فعل ذلك فقد اعتدى والحكم فيه الى السلطان بالذي
يرى فيه من العقوبة قال ولو عفا عنه لم يكن لاحد من طلبة الحق ان يعفو لان هذا
من الامر الذي انزل الله فيه قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول
والى اولي الامر منكم ثنا بشر بن معاذ قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس
عن الحسن عن رجل قتل فاخذت منه الدية ثم ان وليه قتل به القاتل قال الحسن
تؤخذ منه الدية الذي اخذ ولا يقتل به

واولى التاويلين بقوله فمن اعتدى

بعد ذلك فله عذاب اليم تاويل من قال فمن اعتدى بعد اخذه الدية
فقتل قاتل وليه فله عذاب اليم في عاجل الدنيا وهو القتل لان الله تعالى
جعل لكل ولي قتيل قتل ظلما سلطانا على قاتل وليه فقال تعالى ذكره ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل فاذا كان ذلك كذلك
وكان الجميع من اهل العلم مجمعون على ان من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه واخذه الدية
من قتله ظالما كذلك سلطانا عليه في القصاص والعفو واخذ الدية اي ذلك
كان كذلك كان معلوما ان ذلك عذابه لان من اقيم عليه حده في الدنيا كان ذلك
عقوبته من ذنبه ولم يكن به متبعا في الآخرة على ما قد ثبت به الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما ما قاله ابن جريج من ان حكم من قتل قاتل وليه بعد عفوه

يعني تعالى ذكره بقوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أولئك الذين أخذوا الضلالة
وتركوا الهدى وأخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة وتركوا ما يوجب لهم غفرانه
ورضوانه فاستغنى بذكر العذاب والمغفرة من ذكر السبب الذي يوجبهما لفهم سامعي ذلك
لمعنى والمراد منه وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى وكذلك بينا وجه اشتروا الضلالة بالهدى
باختلاف المختلفين والدلالة الشاهدة لما اخترنا من القول فيما مضى قبل فكرهنا إعادته

القول في تأويل قوله تعالى

فما أصبرهم على النار

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما أصبرهم على النار يقول فما
أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة في قوله فما أصبرهم على النار يقول فما أجرأهم عليها ثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون
قال ثنا هشيم عن بشر عن الحسن في قوله فما أصبرهم على النار قال والله ما لهم عليها صبر
ولكن ما أجرأهم على النار ثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا مسعر وحدثني
المثنى قال ثنا أبو بكر قال ثنا مسعر عن حماد عن مجاهد أو سعيد بن جبير أو بعض أصحابه
فما أصبرهم على النار ما أجرأهم حدثت عن عمار بن الحسن ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
قوله فما أصبرهم على النار يقول ما أجرأهم وأصبرهم على النار وقال آخرون بل معنى ذلك فما
أعملهم بأعمال أهل النار

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فما
أصبرهم على النار قال ما أعملهم بالباطل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختلفوا في تأويل ما التي في قوله فما أصبرهم على النار
فقال بعضهم هي بمعنى الاستفهام وكأنه قال فما الذي صبرهم أي شيء صبرهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فما أصبرهم
على النار قال ما أعملهم بالباطل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي
فما أصبرهم على النار هذا على وجه الاستفهام يقول ما الذي أصبرهم على النار حدثني
عباس بن محمد قال ثنا حجاج الأعور قال أخبرنا ابن جريج قال قال لي عطاء فما أصبرهم على
النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل حدثنا أبو كريب قال سئل أبو بكر بن عياش فما أصبرهم
على النار قال هذا استفهام ولو كانت من الصبر قال فما أصبرهم رفعا قال يقال للرجل
ما أصبرك ما الذي فعل بك هذا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
فما أصبرهم على النار قال هذا استفهام يقول ما الذي صبرهم على النار حتى جرأهم فعملوا
بهذا وقال آخرون هو تعجب بمعنى فما أشد جراءتهم على النار بعملهم أعمال أهل النار

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما أصبرهم على
النار قال ما أعملهم بأعمال أهل النار وهو قول الحسن وقتادة وقد ذكرناه قبل فمن
قال هو تعجب وجه تأويل الكلام إلى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب
بالمغفرة فما أشد جراءتهم بفعلهم ما فعلوا من ذلك على ما يوجب لهم النار كما قال تعالى

عنه وأخذه دية وليه المقتول إلى الإمام دون أولياء المقتول فقول خلاف
لما دل عليه ظاهر كتاب الله وأجمع عليه علماء الأمة وذلك أن الله جعل لولي
كل مقتول ظلما السلطان دون غيره من غير أن يخص من ذلك قتيلا دون
قتيل فسواء كان قتيل من أصيل أو نظيره وعكس عليه القول فيه ثم لمن يقول في شيء من ذلك
قولا إلا ألزم في الآخر مثله ثم في إجماع الحجة على خلاف ما قاله في ذلك مكتفى عن
الاستشهاد على فساده بغيره

القول في تأويل قوله تعالى

ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب

يعني تعالى ذكره بقوله ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب ولكم يا أولي العقول
فيما فرضت عليكم وأوجبت لبعضكم على بعض من القصاص في النفوس والجراح
والشجاج ما منع بعضكم من قتل بعض وقدع بعضكم عن بعض فحييتم بذلك
فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حياة

واختلف أهل التأويل

في معنى ذلك فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب قال نكال تناه ثنا أبو كريب قال
ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولكم في القصاص حياة قال نكال تناه حدثني
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ولكم في القصاص حياة
جعل الله هذا القصاص حياة ونكالا وعظة لأهل السفه والجهل من الناس وكم
من رجل قد هم بداهية لولا مخافة القصاص لوقع بها ولكن الله حجز بالقصاص بعضهم عن
بعض وما أمر الله بأمر قط إلا وهو أمر صلاح في الدنيا والآخرة ولا نهى الله عن أمر
قط إلا وهو أمر فساد في الدنيا والدين والله أعلم بالذي يصلح خلقه ثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكم
في القصاص حياة يا أولي الألباب قال جعل الله في القصاص حياة إذا ذكره الظالم المتعمد
كف عن القتل حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
قوله ولكم في القصاص حياة الآية يقول جعل الله هذا القصاص حياة
وعبرة لكم من رجل قد هم بداهية فمنعه مخافة القصاص أن يقع بها وإن الله قد حجز عباده
بعضهم عن بعض بالقصاص ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد قوله ولكم في القصاص حياة قال نكالا تناه قال ابن جريج حياة منعة
حدثني يونس

قال أخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد في قوله ولكم في القصاص حياة قال حياة بقية إذا خاف هذا أن
يقتل بي كف عني لعله يكون عدوا لي يريد قتلي فيذكر أن يقتل في القصاص فيخشى
أن يقتل بي فيكف بالقصاص الذي خاف أن يقتل لولا ذلك قتل هذا حدثت عن
يحيى بن عبيد قال ثنا إسماعيل عن أبي صالح في قوله ولكم في القصاص حياة قال
بقاء وقال آخرون معنى ذلك ولكم في القصاص من القاتل بقاء لغيره لأنه
لا يقتل بالمقتول غير قاتله في حكم الله وكانوا في الجاهلية يقتلون بالأنثى الذكر
وبالعبد الحر ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن

ذكره فقيل الا تستنكر ما اكفره تعجبا من كفره بالذي خلقه وسوى خلقه فاما الذين وجهوا تاويله الى الاستفهام فمعناه هولاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار لا صبر عليها لاحد حتى استبدلوها بمغفرة الله فاعتاضوها منها بدلا واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال ما اجراهم على النار بمعنى ما اجراهم على عذاب النار واعملهم باعمال اهلها وذلك انه مسموع من العرب ما اصبر فلانا على الله بمعنى ما اجراه فلانا على الله وانما تعجب الله خلقه باظهار الخبر عن القوم الذين يكتمون ما انزل الله من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واشترائهم بكتمان ذلك ثمنا قليلا من السحت والرشا التي اعطوها على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك مع علمهم موجب لهم سخط الله واليم عقابه وانما معنى ذلك فما اجراهم على عذاب النار ولكن اجتزي بذكر النار من ذكر عذابها كما يقال ما اشبه سخاك بحاتم ما اشبه سخاك بسخا حاتم وما اشبه شجاعتك بعنترة

القول في تاويل قوله تعالى ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد

اما قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فانه اختلف في المعنى بذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعلهم هذا الذي يفعلون من جراتهم على عذاب النار في مخالفتهم امر الله وكتمانهم الناس ما انزل الله في كتابه وامرهم ببيانه لهم من امر محمد صلى الله عليه وسلم وامر دينه من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وتنزيله الكتاب بالحق هو خبره عنهم في قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين كفروا سوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فهم مع ما اخبر الله عنهم من انهم لا يومنون لا يكون منهم غير اشترا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال اخرون معنى ذلك معلوم لهم بان نزل الكتاب بالحق لانا قد اخبرنا في الكتاب ان ذلك لهم والكتاب حق كان قايل هذا القول كان تاويل الاية عندهم ذلك العذاب الذي قال الله تعالى ذكره فما اصبرهم عليه معلوم انه لهم لان الله قد اخبر في مواضع من تنزيله ان النار للكافرين وتنزيله حق فالخبر عن ذلك عندهم مضمر وقال اخرون معنى ذلك ان الله وصف اهل النار وقال فما اصبرهم على النار ثم قال هذا العذاب بكفرهم وهذا هنا عندهم هي التي تجوز مكانها ذلك كانه قال فعلنا ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به قال فيكون ذلك اذا كان ذلك معناه نصبا ويكون رفعا بالبا واولى قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الى قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق من خبر عن امر احبار اليهود وذكره ما اعد لهم تعالى ذكره من العقاب على ذلك فقال هذا الذي فعلته هولا الاحبار من اليهود بكتمانهم الناس ما كتموا من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مع علمهم به طلبا منهم لعرض من الدنيا خسيس وبخلافهم امري وطاعتي وذلك من تركي تطهيرهم وتزكيتهم وتكليمهم واعدادي لهم العذاب الاليم باني انزلت كتابي بالحق فكفروا به واختلفوا فيه فيكون في ذلك حينيذ وجهان من الاعراب رفع ونصب والرفع بالبا والرفع بمعنى فعلت بانى انزلت كتابي بالحق فكفروا به واختلفوا فيه وتركوا ذكر فكفروا به واختلفوا اجتزا بدلالة ما ذكر من الكلام عليه واما قوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد يعني بذلك اليهود والنصارى اختلفوا في كتاب الله فكفرت اليهود بما قص الله فيه من قصص عيسى ابن مريم وامه وصدقت النصارى ببعض ذلك وكفروا ببعضه وكفروا جميعا بما انزل الله فيه من الامر بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ان هولا الذين اختلفوا فيما انزلت اليك يا محمد لفي منازعة ومفارقة في الحق بعيدة من الرشد والصواب كما قال تعالى ذكره فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي

وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد يقول هم اليهود والنصارى يقول هم في عداوة بعيدة وقد بينت معنى الشقاق فيما مضى

القول في تاويل قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملايكة والكتاب والنبيين

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ليس البر الصلاة وحدها ولكن البر الخصال التي ابينها لكم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني الصلاة يقول ليس البر ان تصلوا ولا تعملوا فهذا حين تحول من مكة الى المدينة ونزلت الفرايض وحد الحدود فامر الله بالفرايض والعمل بها حدثني محمد قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر ما ثبت في القلوب من طاعة الله حدثني القاسم قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس قال هذه الاية نزلت بالمدينة ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني الصلاة يقول ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني السجود ولكن البر ما ثبت في القلب من طاعة الله ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم انه قال فيها قال يقول ليس البر ان تصلوا ولا تعملوا غير ذلك وهذا حين تحول من مكة الى المدينة فانزل الله الفرايض وحد الحدود بالمدينة وامر بالفرايض ان ياخذ بها وقال اخرون عنى الله بذلك اليهود والنصارى وذلك ان اليهود تصلي فتتوجه قبل المغرب والنصارى تصلي فتتوجه قبل المشرق فانزل الله فيهم هذه الاية يخبرهم فيها ان البر غير العمل الذي يعملونه ولكنه ما بيناه في هذه الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر ذكر لنا ان رجلا سال نبي الله صلى الله عليه وسلم عن البر فانزل الله هذه الاية وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا الرجل فتلاها عليه وقد كان الرجل قبل الفرايض اذا شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجا له ويطمع له في خير فانزل الله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر الاية حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب واولى هذين القولين بتاويل الاية القول الذي قاله قتادة والربيع بن انس ان يكون عنى بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب اليهود والنصارى لان الايات قبلها مضت بتوبيخهم ولومهم والخبر عنهم وعما اعد لهم من اليم العذاب وهذا في سياق ما قبلها اذ كان الامر كذلك ليس البر ايها اليهود والنصارى ان يولي بعضكم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل المغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملايكة والكتاب الاية فان قال قايل فكيف قيل ولكن البر من امن بالله وقد علمت ان البر فعل ومن اسم فكيف يكون الفعل هو الانسان قيل ان معنى ذلك غير ما توهمته

وانما معناه ولكن البر كمن آمن بالله واليوم الآخر فوضع من موضع الفعل اكتفاء بدلالته ودلالة صلته التي هي له صفة من الفعل المحذوف كما يفعله العرب فتضع الاسماء مواضع افعالها التي هي بها مشهورة فتقول الجود حاتم والشجاعة عنترة وانما الجود حاتم والشجاعة عنترة ومعناها الجود جود حاتم فتستغني بذكر حاتم اذ كان معروفا بالجود من اعادة ذكر الجود بعد الذي قد ذكرته وتضعه موضع جوده لدلالة الكلام على ما حذفته استغناء بما ذكرته عما لم تذكره كما قيل واسأل القرية التي كنا فيها والمعنى اهل القرية وكما قال الشاعر وهو الخرق الطهوري

حسبت بغام راحلتي عناقا • وما هي ويب غيرك بالعناق

يريد بغام عناق او صوت عناق كما تقول حسبت صياحي اخاك يعني به حسبت صياحي صياح اخيك وقد يجوز ان معنى الكلام ولكن البر بر من آمن بالله فيكون البر مصدرا وضع موضع الاسم

القول في تأويل قوله تعالى
وآتى المال على حبه ذوي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل
والسائلين وفي الرقاب

يعني تعالى ذكره بقوله وآتى المال على حبه واعطى ماله في حال محبته اياه وضنه به وشحه عليه كما حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن زبيد عن مرة بن شراحيل البكيلي عن عبد الله بن مسعود وآتى المال على حبه ان يؤتيه وهو صحيح شحيح يأمل العيش ويخشى الفقر ثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قالا جميعا عن سفيان عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله وآتى المال على حبه قال وانت صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن زبيد اليامي عن عبد الله انه قال في هذه الآية وآتى المال على حبه قال وانت حريص شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر ثنا احمد بن نعيم المصري قال ثنا ابو صالح قال ثنا الليث قال ثنا ابراهيم بن اعين عن شعبة بن الحجاج عن زبيد اليامي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله بن مسعود في قول الله وآتى المال على حبه ذوي القربى قال حريصا شحيحا يأمل الغنى ويخشى الفقر ثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن الشعبي سمعته يسأل هل على الرجل حق في ماله سوى الزكاة قال نعم وتلا هذه الآية وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة ثنا ابو كريب قال ثنا سويد بن عمرو الكلبي قال ثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا ابو حمزة قال قلت للشعبي اذا زكى الرجل ماله ايطيب له ماله فقرأ هذه الآية ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق الى وآتى المال على حبه الى آخرها ثم قال حدثتني فاطمة بنت قيس انها قالت يا رسول الله ان لي سبعين مثقالا من ذهب فقال اجعليها في قرابتك ثنا ابو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك قال ثنا ابو حمزة فيما اعلم عن عامر عن فاطمة بنت قيس انها سمعته يقول ان في المال لحقا سوى الزكاة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابي حيان قال حدثني مزاحم بن زفر قال كنت جالسا عند عطاء فاتاه اعرابي فقال له ان لي ابلا فهل علي فيها حق بعد الصدقة قال نعم قال ماذا قال عارية الدلو وطروق الفحل والحلب حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ذكره عن مرة الهمداني في وآتى المال على حبه قال قال عبد الله بن مسعود تعطيه وانت صحيح شحيح تطيل الامل وتخاف الفقر وذكر ايضا عن السدي ان هذا شيء واجب في المال حق على صاحب المال ان يفعله سوى الذي عليه من الزكاة ثنا الربيع بن سليمان قال ثنا اسد قال ثنا سويد بن عبد الله عن ابي حمزة عن عامر عن فاطمة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه قال في المال حق سوى الزكاة وتلا هذه الآية ليس البر الى آخر الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن زبيد اليامي عن مرة بن شراحيل عن عبد الله في قوله وآتى المال على حبه قال ان يعطي الرجل وهو صحيح شحيح يأمل العيش ويخاف الفقر فتأويل الآية واعطى المال وهو له محب حريص على جمعه شحيح به ذوي قرابته فوصل به ارحامهم وانما قلت عنى بقوله ذوي القربى ذوي قرابة مؤدي المال على حبه للخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من امره فاطمة بنت قيس وقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل اي الصدقة افضل قال جهد المقل على ذوي القرابة الكاشح واما اليتامى والمساكين فقد بينا معانيهما فيما مضى واما ابن السبيل فانه المجتاز بالرجل ثم اختلف اهل العلم في صفته فقال بعضهم هو الضيف من ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل قال هو الضيف قد ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليسكت قال وكان يقال حق الضيافة ثلاث ليال فكل ما اضاف بعد ذلك صدقة وقال بعضهم هو المسافر يمر عليك

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن جابر عن ابي جعفر وابن السبيل قال المجتاز من ارض الى ارض حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقتادة في قوله وابن السبيل قال الذي يمر عليك وهو مسافر حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عمن ذكره عن ابن جريج عن مجاهد وقتادة مثله وانما قيل للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق والطريق هو السبيل فقيل لملازمته اياه في سفره ابنه كما يقال لطير الماء ابن الماء لملازمته اياه وللرجل الذي اتت عليه الدهور ابن الايام والليالي والازمنة ومنه قول ذي الرمة

وردت اعتسافا والثريا كانها • على قمة الراس ابن ماء محلق

واما قوله والسائلين فانه يعني به المستطعمين الطالبين كما حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن عكرمة في قوله والسائلين قال الذي يسألك واما قوله وفي الرقاب فانه يعني بذلك وفي فك الرقاب من العبودية وهم المكاتبون الذين يسعون في فك رقابهم من العبودية باداء كتاباتهم التي فارقوا عليها ساداتهم

القول في تأويل قوله تعالى
واقام الصلاة وآتى الزكاة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا

يعني تعالى ذكره بقوله واقام الصلاة ادام العمل بها بحدودها وبقوله وآتى الزكاة اعطاها على ما فرضها الله عليه فان قال قائل وهل من حق يجب في مال ايتاؤه فرضا غير الزكاة قيل قد اختلف اهل التأويل في ذلك فقال بعضهم فيه حقوق تجب سوى الزكاة واعتلوا لقولهم ذلك بهذه الآية وآتى المال على حبه ذوي القربى ومن سمى الله معهم ثم قال بعد واقام الصلاة وآتى الزكاة علمنا ان المال الذي وصف المؤمنين به يؤتونه ذوي القربى ومن سمى معهم غير الزكاة التي ذكر انهم يؤتونها لان ذلك لو كان مالا واحدا لم يكن لتكريره معنى مفهوم قالوا فلما كان غير جائز ان يقول تعالى ذكره قولا لا معنى له علمنا ان حكم المال الاول غير الزكاة وان الزكاة التي ذكرها بعد غيره قالوا وبعد فقد ابان تأويل اهل التأويل صحة ما قلنا في ذلك

وقال آخرون بل المال الأول هو الزكاة ولكن الله وصف إيتاء المؤمنين من آتوه
ذلك في أول الآية فعرّف عباده بوصفه ما وصف من أمرهم المواضع التي يجب عليهم أن يضعوا
فيها زكاتهم ثم دلّهم بقوله بعد ذلك وآتى الزكاة أن المال الذي آتاه القوم هو الزكاة
المفروضة كانت عليهم إذ كان أهل سهمانها هم الذين أخبر في أول الآية أن القوم آتوهم
أموالهم وأما قوله والموفون بعهدهم إذا عاهدوا فإنه يعني تعالى ذكره والذين لا
ينقضون عهد الله بعد المعاهدة ولكن يوفون به ويتمّونه على ما عاهدوا عليه من
عاهدوه عليه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
ابن أنس في قوله والموفون بعهدهم إذا عاهدوا قال فمن أعطى عهد الله ثم نقضه فالله
ينتقم منه ومن أعطى ذمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم غدر بها فالنبي صلى الله عليه وسلم
خصمه يوم القيامة وقد بينت العهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته ها هنا

القول في تأويل قوله تعالى
والصابرين في البأساء والضراء

قد بيّنا تأويل الصبر فيما مضى قبل فمعنى الكلام والمانعين أنفسهم في البأساء والضراء
وحين البأس مما يكرهه الله لهم الحابسيها على ما أمرهم به من طاعته ثم قال أهل التأويل
في معنى البأساء والضراء بما حدثني به الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثني أبي وحدثني
موسى قال ثنا عمرو بن حماد قالا جميعا ثنا أسباط عن السدي عن مرة الهمداني عن
ابن مسعود أنه قال أما البأساء فالفقر وأما الضراء فالسقم حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي وحدثني المثنى قال ثنا الحماني قالا جميعا ثنا شريك عن السدي
عن مرة عن عبد الله قال البأساء الحاجة والضراء المرض ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قال كنا نحدث أن البأساء البؤس والفقر وأن الضراء السقم
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أيوب أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين حدثت عن عمار بن
الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والصابرين في البأساء والضراء
قال البؤس الفاقة والفقر والضراء في النفس من وجع أو مرض يصيبه في جسده حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
البأساء والضراء قال البأساء البؤس والضراء الزمانة في الجسد حدثني المثنى قال ثنا
أبو نعيم قال ثنا عبيد عن الضحاك قال البأساء والضراء المرض ثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج والصابرين في البأساء والضراء قال البأساء
البؤس والفقر والضراء السقم والوجع ثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد
الطفيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في هذه الآية والصابرين في البأساء
والضراء أما البأساء الفقر والضراء المرض وأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في ذلك
فقال بعضهم البأساء والضراء مصدر جاء على فعلاء ليس له أفعل لأنه اسم كما
قد جاء أفعل في الأسماء ليس له فعلاء نحو أحمد وقد قالوا في الصفة أفعل ولم يجئ له فعلاء
فقالوا أنت من ذاك أوجل ولم يقولوا وجلاء وقال بعضهم هو اسم للفعل فإن البأساء
البؤس والضراء الضر وهو اسم يقع إن شئت لمؤنث وإن شئت لمذكر كما قال زهير

> فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم
> كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

يعني فتنتج لكم غلمان شؤم وقال بعضهم لو كان ذلك اسما يجوز صرفه إلى مذكر ومؤنث
لجاز إجراء أفعل في النكرة ولكنه اسم قام مقام المصدر والدليل على ذلك قوله لئن طلبت
نصرتهم لتجدنهم غير أبعد بغير إجراء وقال إنما كان اسما للمصدر لأنه إذا ذكر علم
أنه يراد به المصدر وقال غيرهم لو كان ذلك مصدرا فوقع بتأنيث لم يقع بتذكير ولو
وقع بتذكير لم يقع بتأنيث لأن من سمي بأفعل لم يصرف إلى فعلى ومن سمي بفعلى لم
يصرف إلى أفعل لأن كل اسم يبقى بهيئته لا يصرف إلى غيره ولكنهما لغتان فإذا وقع

بالتذكير

بالتذكير كان بأمر أشأم وإذا وقع الخلة البأساء والضراء وقع الخلة الضراء وإن كان اسما
يبين الأمر ولا يجيء الاسم البأساء لأنه لم يرد من تأنيثه التذكير ولا من تذكيره التأنيث
كما قالوا امرأة حسناء ولم يقولوا رجل أحسن وقالوا رجل أمرد ولم يقولوا امرأة مرداء فإذا
قيل الخصلة الضراء والأمر الأشأم دل على المصدر ولم يحتج إلى أن يكون اسما وإن كان قد كفى من
المصدر وهذا قول مخالف تأويل من ذكرنا تأويله من أهل العلم في تأويل البأساء
والضراء وإن كان صحيحا على مذهب العربية وذلك أن أهل التأويل تأولوا البأساء بمعنى
البؤس والضراء بمعنى الضر والجسد وذلك من تأويلهم مبني على أنهم وجهوا البأساء والضراء
إلى أسماء الأفعال دون صفات الأسماء ونعوتها فالذي هو أولى بالبأساء والضراء على قول أهل
التأويل أن تكون البأساء والضراء أسماء أفعال فتكون البأساء اسما للبؤس والضراء اسما
للضر وأما الصابرين فنصب وهو من نعت من على وجه المدح لأن من شأن العرب إذا
تطاولت صفة الواحد الاعتراض بالمدح والذم بالنصب أحيانا وبالرفع أحيانا كما قال
الشاعر

> إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
> وذا الرأي حين تغم الأمور بذات الصليل وذات اللجم

فنصب ليث الكتيبة وذا الرأي على المدح والاسم قبلهما مخفوض لأنه من صفة واحد ومنه
قول الآخر

> فليت التي فيها النجوم تواضعت على كل غث منهم وسمين
> غيوث الحيا في كل محل ولزبة أسود الشرى يحمين كل عرين

وقد زعم بعضهم أن قوله والصابرين في البأساء نصب عطفا على السائلين كأن معنى الكلام
كان عنده وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين
والصابرين في البأساء والضراء وظاهر كتاب الله يدل على خطأ هذا القول وذلك
أن الصابرين في البأساء والضراء هم أهل الزمانة في الأبدان وأهل الإقتار في الأموال
وقد مضى وصف القوم بإيتاء من كان ذلك صفته المال في قوله والمساكين وابن
السبيل والسائلين وأهل الفاقة والفقر هم أهل البأساء والضراء لأن من لم يكن من
أهل الضر إذا بأساء لم يكن ممن له قبول الصدقة وإنما له قبولها إذا كان جامعا
إلى ضره بأساء وإذا جمع إليها بأساء كان من أهل المسكنة الذين قد دخلوا في جملة المساكين
الذين قد مضى ذكرهم قبل قوله والصابرين في البأساء وإذا كان كذلك ثم نصب
الصابرين في البأساء بقوله وآتى المال على حبه كان الكلام تكريرا بغير فائدة
معنى كأنه قيل وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين والله يتعالى
عن أن يكون ذلك في خطابه عباده ولكن معنى ذلك ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء والموفون رفع
لأنه من صفة من ومن رفع فهو معروف بإعرابه والصابرين نصب وإن كان من صفته
على وجه المدح الذي وصفنا قبل

القول في تأويل قوله تعالى
وحين البأس

يعني تعالى ذكره بقوله وحين البأس والصابرين في وقت البأس وذلك وقت شدة القتال
في الحرب كما حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ثنا أبي قال ثنا أسباط عن السدي
عن مرة عن عبد الله في قوله وحين البأس قال حين القتال حدثني موسى قال ثنا
أسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله في قول الله وحين البأس قال حين القتال حدثني
موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله حدثنا المثنى قال
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحين البأس القتال ثنا بشر
ابن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله وحين البأس أي عند مواطن

القتال ثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وحين البأس
القتال حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وحين البأس عند
لقاء العدو وحدثني المثنى قال ثنا ابو نعيم قال ثنا عبيد عن الضحاك وحين البأس القتال
ثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا عبيد بن الطفيل ابو سيدان قال سمعت
الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وحين البأس قال القتال

القول في تأويل قوله تعالى أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون

يعني تعالى ذكره بقوله اولئك الذين صدقوا من آمن بالله واليوم الآخر ونعتهم النعت الذي
نعتهم به في هذه الآية يقول فمن فعل هذه الاشياء فهم الذين صدقوا الله في ايمانهم وحققوا
قولهم بافعالهم لا من ولى وجهه قبل المشرق والمغرب وهو يخالف الله في امره وينقض عهده
وميثاقه ويكتم الناس بيان ما امره الله ببيانه ويكذب رسله واما قوله واولئك هم المتقون
فانه يعني واولئك هم الذين اتقوا عقاب الله فتجنبوا عصيانه وحذروا وعده فلم يتعدوا
حدوده وخافوه فقاموا باداء فرائضه وبمثل الذي قلنا في قوله اولئك الذين صدقوا كان الربيع
ابن انس يقول حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اولئك الذين
صدقوا قال فتكلموا بكلام الايمان فكانت حقيقته العمل صدقوا الله قال وكان الحسن
يقول هذا كلام الايمان وحقيقته العمل فان لم يكن مع القول عمل فلا شيء

القول في تأويل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى

يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى فرض عليكم فان قال قائل افرض
على ولي القتيل القصاص من قاتل وليه قيل لا ولكنه مباح له ذلك والعفو واخذ الدية
فان قال قائل وكيف قال كتب عليكم القصاص قيل ان معنى ذلك على خلاف ما ذهبت اليه
وانما معناه يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى اي ان الحر اذا قتل الحر فدم القاتل كفوء لدم القتيل والقصاص منه دون
غيره من الناس فلا تجاوزوا بالقتل الى غيره ممن لم يقتل فانه حرام عليكم ان تقتلوا
بقتيلكم غير قاتله والفرض الذي فرض الله علينا في القصاص هو ما وصفت من ترك
المجاوزة بالقصاص قتل القاتل بقتيله الى غيره لا انه وجب علينا القصاص فرضا
وجوب فرض الصلاة والصيام حتى لا يكون لنا تركه ولو كان ذلك فرضا لا يجوز لنا تركه لم يكن
لقوله فمن عفي له من اخيه شيء معنى مفهوم لانه لا عفو بعد القصاص فيقال فمن عفي له من اخيه
شيء وقد قيل ان معنى القصاص في هذه الآية مقاصة ديات بعض من بعض وذلك ان الآية عندهم
نزلت في حزبين تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل بعضهم بعضا فامر النبي صلى الله
عليه وسلم ان يصلح بينهم بان تسقط ديات نساء احد الحزبين بديات نساء الآخرين وديات
رجالهم بديات رجالهم وديات عبيدهم قصاصا فذلك عندهم معنى القصاص في هذه
الآية فان قال قائل فانه تعالى ذكره قال كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى فما لنا ان نقتص للحر الا من الحر ولا للانثى الا من الانثى قيل بل لنا ان نقتص
للحر من العبد وللانثى من الذكر بقول الله تعالى ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا وبالنقل المستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المسلمون
تتكافأ دماؤهم فقيل اختلف اهل التأويل في ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الآية
في قوم كانوا اذا قتل الرجل منهم عبد قوم آخرين لم يرضوا من قتيلهم بدم قاتله من اجل انه عبد حتى
يقتلوا به سيده واذا قتلت المرأة من غيرهم رجلا لم يرضوا من دم صاحبهم بالمرأة القاتلة

حتى

حتى يقتلوا رجلا من رهط المرأة وعشيرتها فانزل الله هذه الآية فاعلمهم ان الذي فرض لهم من
القصاص ان يقتلوا بالرجل الرجل القاتل دون غيره وبالانثى الانثى القاتلة دون غيرها من الرجال
وبالعبد العبد القاتل دون غيره من الاحرار ونهاهم ان يتعدوا القاتل الى غيره في القصاص

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابو الوليد وحدثني المثنى قال ثنا الحجاج قالا ثنا حماد عن داود بن ابي هند
عن الشعبي في قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال نزلت في قبيلتين من قبائل العرب
اقتتلتا فقال احدهما عمية فقالوا نقتل بعبدنا فلان بن فلان وبفلانة فلان بن فلان
فانزل الله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
كان اهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة للشيطان فكان الحي اذا كان فيهم عدة ومنعة فقتل عبد
قوم آخرين عبدا لهم قالوا لا نقتل به الا حرا تعززا لفضلهم على غيرهم في انفسهم واذا
قتلت لهم امرأة قتلتها امرأة قوم آخرين قالوا لا نقتل بها الا رجلا فانزل الله هذه الآية
يخبرهم ان العبد بالعبد والانثى بالانثى فنهاهم عن البغي ثم انزل الله تعالى ذكره في سورة
المائدة بعد ذلك فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف
بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص ثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن
قبلنا دية انما هو القتل او العفو الى اهله فنزلت هذه الآية في قوم كانوا اكثر من غيرهم فكانوا
اذا قتل من الحي الكثير عبد قالوا لا نقتل به الا حرا واذا قتلت منهم امرأة قالوا لا نقتل
بها الا رجلا فانزل الله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى حدثني محمد بن عبد الاعلى قال
ثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال انما ذلك في قتال عمية اذا اصيب من هؤلاء عبد ومن هؤلاء
عبد كانا في المرأتين كذلك وفي الحرين كذلك هذا معناه ان شاء الله حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال دخل في قوله تعالى ذكره الحر بالحر الرجل بالمرأة والمرأة
بالرجل وقال عطاء ليس بينهما فضل وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في فريقين
كان بينهم قتال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل من كلا الفريقين جماعة من الرجال
والنساء فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلح بينهم بان يجعل ديات النساء كل واحد من الفريقين
قصاصا بديات النساء من الفريق الآخر وديات الرجال بالرجال والعبيد بالعبيد فذلك معنى
قوله كتب عليكم القصاص في القتلى

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قوله كتب عليكم
القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال اقتتل اهل ملتين من العرب
احدهما مسلم والآخر معاهد في بعض ما يكون بين العرب من الامر فاصلح بينهم النبي صلى الله
عليه وسلم وقد كانوا قتلوا الاحرار والعبيد والنساء على ان يؤدي الحر دية الحر والعبد دية
العبد والانثى دية الانثى فقاصهم بعضهم من بعض حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا
عبد الله بن المبارك عن سفيان عن السدي عن ابي مالك قال كان بين حيين من الانصار قتال
كان لاحدهما على الآخر الطول فكانوا طلبوا الفضل فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليصلح بينهم فنزلت
هذه الآية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى ثنا المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن ابي
بشر قال سمعت الشعبي يقول في هذه الآية كتب عليكم القصاص في القتلى
قال نزلت في قتال عمية قال شعبة كأنه في صلح قال اصطلحوا على هذا ثنا محمد بن بشار قال
حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي بشر قال سمعت الشعبي يقول في هذه الآية كتب

عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى قال نزلت في قتال عمية قال كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل ذلك أمر من الله تعالى ذكره بمقاصة دية الحر ودية العبد ودية الذكر ودية الأنثى في قتل العمد ان اقتص للقتيل من القاتل والتراجع بالفضل والزيادة بين دية القتيل والمقتص منه

ذكر من قال ذلك

حدثني عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى قال ثنا عن علي بن أبي طالب انه كان يقول أيما حر قتل عبداً فهو قود به فان شاء موالي العبد ان يقتلوا الحر قتلوه وقاصوهم بثمن العبد من دية الحر وأدوا الى أولياء الحر بقية ديته وان عبد قتل حراً فهو به قود وان شاء أولياء الحر قتلوا العبد وقاصوهم بثمن العبد وأخذوا بقية دية الحر وان شاءوا أخذوا الدية كلها واستحيوا العبد وأي حر قتل امرأة فهو بها قود فان شاء أولياء المرأة قتلوه وأدوا نصف الدية الى أولياء الحر وان قتلت حراً فهي به قود فان شاء أولياء الحر قتلوها وأخذوا نصف الدية وان شاءوا أخذوا الدية كلها واستحيوها وان شاءوا عفوا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن ان علياً قال في رجل قتل امرأته قال ان شاءوا قتلوا وغرموا نصف الدية حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال عن سعيد عن عوف عن الحسن قال لا يقتل الرجل بالمرأة حتى يعطوا نصف الدية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك عن الشعبي قال في رجل قتل امرأته عمداً فأتوا به علياً فقال ان شئتم فاقتلوه وردوا فضل دية الرجل على دية المرأة وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في حال ما نزلت والقوم لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكنهم كانوا يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة حتى سوى الله بين حكم جميعهم بقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فجعل جميعهم قود بعضهم ببعض

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والأنثى بالأنثى وذلك انهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة فأنزل الله تعالى النفس بالنفس فجعل الأحرار في القصاص سواء فيما بينهم في العمد رجالهم ونساؤهم في النفس وما دون النفس وجعل العبيد مستوين فيما بينهم في العمد في النفس وما دون النفس رجالهم ونساؤهم فان كان مختلفاً الاختلاف الذي وصفت فيما نزلت فيه هذه الآية فالواجب علينا استعمالها فيما دلت عليه من الحكم بالخبر القاطع العذر وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقل العام ان نفس الرجل الحر قود قصاصاً بنفس المرأة الحرة فاذ كان ذلك كذلك وان كانت الأمة مختلفة في التراجع بفضل ما بين دية الرجل والمرأة على ما قد بينا من قول علي وغيره وكان واضحاً فساد قول من قال بالقصاص في ذلك والتراجع بفضل ما بين الديتين بإجماع جميع أهل الإسلام على ان حراماً على الرجل ان يتلف من جسده عضواً بعوض يأخذه على اتلافه فدع جميعه وعلى ان حراماً على غيره اتلاف شيء منه مثل الذي حرم من ذلك بعوض يعطيه عليه فالواجب ان تكون نفس الرجل الحر بنفس المرأة الحرة قوداً وان كان كذلك كان بيناً بذلك انه لم يرد بقوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ان لا يقاد العبد بالحر وان لا تقتل الأنثى بالذكر ولا الذكر بالأنثى واذا كان كذلك كان بيناً ان الآية معني بها أحد المعنيين الآخرين اما قولنا من ان لا يقاد بالقصاص الا من القاتل والجاني فيؤخذ بالأنثى الذكر وبالعبد الحر واما القول الآخر وهو ان تكون الآية نزلت في قوم بأعيانهم خاصة أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل ديات قتلاهم قصاصاً بعضها من بعض كما قال السدي ومن ذكرنا قوله وقد أجمع الجميع لا خلاف بينهم على ان المقاصة في الحقوق غير واجبة وأجمعوا على ان الله لم يقض في ذلك قضاء ثم نسخه واذا كان كذلك وكان قوله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص مبني على انه فرض كان

معلوماً

معلوماً ان القول خلاف ما قاله قائل هذه المقالة لان ما كان فرضاً على أهل الحقوق ان يفعلوه فلا خيار لهم فيه والجميع مجمعون على ان لأهل الحقوق الخيار في مقاصتهم حقوقهم بعضها من بعض فاذ تبين فساد هذا الوجه الذي ذكرنا فالصحيح من القول في ذلك هو ما قلنا فان قال قائل اذ ذكرت ان معنى قوله كتب عليكم القصاص بمعنى فرض عليكم القصاص لا يعرف لقول القائل كتب معنى الا معنى خط ذلك رسماً خطاً وكتاباً فما برهانك على ان معنى قوله كتب فرض قيل ان ذلك في كلام العرب موجود وفي أشعارهم مستفيض ومنه قول الشاعر

كتب القتل والقتال علينا
وعلى المحصنات جر الذيول

وقول نابغة بني جعدة

يا بنت عمي كتاب الله أخرجني
عنكم فهل أمنعن الله ما فعلا

وذلك أكثر في أشعارهم وكلامهم من ان يحصى غير ان ذلك وان كان بمعنى فرض فانه عندي مأخوذ من الكتاب الذي هو رسم وخط وذلك ان الله تعالى ذكره قد كتب جميع ما فرض على عباده وما هم عاملوه في اللوح المحفوظ فقال تعالى ذكره في القرآن بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون فقد تبين بذلك ان كل ما فرضه علينا ففي اللوح المحفوظ مكتوب فمعنى قوله اذ كان ذلك كذلك كتب عليكم القصاص كتب عليكم في اللوح المحفوظ القصاص في القتلى فرضاً ان لا تقتلوا بالمقتول غير قاتله واما القصاص فانه من قول القائل قاصصت فلاناً حقي قبله من حقه قبلي قاصاً قصاصاً ومقاصة فقتل القاتل بالذي قتله قصاص لانه مفعول به مثل الذي فعل بمن قتله وان كان أحد الفعلين عدواناً والآخر حقاً فهما وان اختلفا من هذا الوجه فهما متفقان من ان كل واحد قد فعل بصاحبه مثل الذي فعل صاحبه به وجعل فعل ولي القتيل الأول اذا قتل قاتل وليه قصاصاً اذ كان بسبب قتله استحق قتل من قتله فكأن ولي المقتول هو الذي ولي قتل قاتله فاقتص منه واما القتلى فانها جمع قتيل كما الصرعى جمع صريع والجرحى جمع جريح وانما يجمع الفعيل على الفعلى اذا كان صفة للموصوف به بمعنى الزمانة والضرر الذي لا يقدر معه صاحبه على البراح من موضعه ومصرعه نحو القتلى في معاركهم والصرعى في مواضعهم والجرحى وما أشبه ذلك فتأويل الكلام اذاً فرض عليكم أيها المؤمنون القصاص في القتلى ان يقتص الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ثم ترك ذكر ان يقتص اكتفاء بدلالة قوله كتب عليكم القصاص عليه من ذكره

القول في تأويل قوله تعالى
فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع
بالمعروف وأداء إليه بإحسان

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله فمن ترك له من القتل ظلماً من الواجب كان لأخيه عليه من القصاص وهو الشيء الذي قال الله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع من العافي للقاتل بالواجب له قبله من الدية وأداء من المعفو عنه ذلك إليه بإحسان

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب وأحمد بن حماد الدولابي قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن مجاهد عن ابن عباس فمن عفي له من أخيه شيء فالعفو ان تقبل الدية في العمد واتباع بالمعروف ان يطلب هذا بمعروف ويؤدي هذا بإحسان حدثني المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة قال حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس انه قال في قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان فقال هو العمد يرضى أهله بالدية واتباع بالمعروف أمر به الطالب وأداء إليه بإحسان من المطلوب حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال ثنا أبي وحدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قالا جميعاً أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن

دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال الذي يقبل الدية ذلك منه عفو واتباع
بالمعروف ويؤدي اليه الذي عفي له من اخيه شيء باحسان حدثني محمد بن سعيد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان وهي الدية ان يحسن الطالب واداء اليه باحسان وهو ان يحسن
المطلوب الاداء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان والعفو الذي يعفو عن الدم وياخذ
الدية حدثنا سفيان قال ثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن عفي له من اخيه
شيء قال الدية ثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن واداء اليه باحسان قال
على هذا الطالب ان يطلب بالمعروف وعلى هذا المطلوب ان يؤدي باحسان حدثني المثنى قال
ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع
بالمعروف والعفو الذي يعفو عن الدم وياخذ الدية حدثني محمد بن المثنى قال ثنا ابو الوليد
قال ثنا حماد عن داود بن ابي هند عن الشعبي في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف
واداء اليه باحسان قال هو العمد يرضى اهله بالدية حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد
عن داود عن الشعبي مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان يقول فمن قتل عمدا
فعفي عنه وقبلت منه الدية يقول فاتباع بالمعروف فامر المتبع ان يتبع بالمعروف
وامر المؤدي ان يؤدي باحسان والعمد قود اليه قصاص لا عقل فيه الا ان يرضوا بالدية
فان رضوا بالدية فمائة خلفة فان قالوا لا نرضى الا بكذا وكذا فذاك لهم حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاتباع بالمعروف واداء اليه
باحسان قال يتبع الطالب بالمعروف ويؤدي المطلوب باحسان حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء
اليه باحسان يقول فمن قتل عمدا فعفي عنه واخذت منه الدية يقول فاتباع
بالمعروف امر صاحب الدية التي ياخذها ان يتبع بالمعروف وامر المؤدي ان يؤدي باحسان
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله
فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال ذلك اذا اخذ الدية
فهو عفوه حدثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القاسم بن ابي بزة عن
مجاهد قال اذا قبل الدية فقد عفا عن القصاص فذلك قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان قال ابن جريج واخبرني عن مجاهد مثل ذلك وزاد فيه فاذا قبل الدية
فان عليه ان يتبع بالمعروف وعلى الذي عفي عنه ان يؤدي باحسان حدثنا المثنى قال ثنا
مسلم بن ابراهيم قال ثنا ابو عقيل قال قال الحسن اخذ الدية عفو حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واداء اليه باحسان قال انت ايها المعفو عنه حدثني محمد
بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن عفي له
من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان وهو الدية ان يحسن الطالب واداء اليه
باحسان هو ان يحسن المطلوب الاداء وقال آخرون معنى قوله فمن عفي فمن فضل له
فضل وبقيت له بقية وقالوا معنى قوله من اخيه شيء من دية اخيه شيء او من ارش جراحه فاتباع
منه القاتل او الجارح الذي بقي ذلك قبله بمعروف واداء اليه من القاتل او الجارح اليه
ما بقي قبله له من ذلك باحسان وهذا قول من زعم ان الآية نزلت اعني يا ايها الذين آمنوا
كتب عليكم القصاص في القتلى في الذين يحاربون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلح بينهم فيتقاص ديات بعضهم من بعض ويرد
بعضهم على بعض بفضل ان بقي لهم قبل الآخرين واحسب ان قائل هذا القول وجه
تاويل العفو في هذا الموضع الى الكثرة من قول الله تعالى ذكره حتى عفوا فكان معنى الكلام عنده
فمن كثر له قبل القاتل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فمن عفي له من اخيه
شيء يقول بقي له من دية اخيه او من ارش جراحته فليتبع بمعروف وليؤد الآخر اليه باحسان
والواجب على تاويل القول الذي روينا عن علي والحسن في قوله كتب عليكم القصاص انه
بمعنى مقاصة دية نفس الذكر من دية نفس الانثى والعبد من الحر والتراجع بفضل ما بين ديتي
انفسهما ان يكون معنى قوله فمن عفي له من اخيه شيء فمن عفي له من الواجب لاخيه عليه من قصاص
دية احدهما بدية نفس الآخر الى الرضا بدية نفس المقتول فاتباع من الولي بالمعروف واداء من
القاتل اليه ذلك باحسان واولى الاقوال عندي بالصواب في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فمن
صفح له من الواجب كان لاخيه عليه من القود عن شيء من الواجب على دية ياخذها منه فاتباع
بالمعروف من العافي عن الدم الراضي بالدية من دية دم وليه واداء اليه من القاتل ذلك باحسان
لما قد بينا من العلل فيما مضى قبل من ان معنى قول الله تعالى ذكره كتب عليكم
القصاص انما هو القصاص من النفوس القاتلة او الجارحة والشاجة عمدا فكذلك العفو
ايضا عن ذلك وانما معنى قوله فاتباع بالمعروف فاتباع على ما اوجبه الله له من
الحق قبل قاتل وليه من غير ان يزداد عليه ما ليس له عليه في اسنان الفرائض وغير ذلك او
يكلفه ما لم يوجبه الله له عليه كما حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قال بلغنا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زاد او ازداد بعيرا يعني في ابل
الديات وفرائضها فمن امر الجاهلية واما الاحسان من الآخر فهو اداء ما
لزمه بقتله لولي القتيل على ما الزمه الله واوجبه عليه من غير ان يبخسه حقا له قبله
بسبب ذلك او يحوجه الى اقتضاء ومطالبة فان قال لنا قائل وكيف قيل فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب قيل لو كان
التنزيل جاء بالنصب وكان فاتباعا بالمعروف واداء اليه باحسانا كان جائزا في
العربية صحيحا على وجه الامر كما يقال ضربا ضربا واذا لقيت فلانا فتبجيلا
وتعظيما غير انه جاء رفعا وهو افصح في كلام العرب من نصبه وكذلك ذلك
في كل ما كان نظيرا له مما يكون فرضا عاما فيمن قد فعل وفيمن لم يفعل اذا فعل لا
ندبا ورفعه على معنى فمن عفي له من اخيه شيء فالامر فيه اتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
او فالقضاء والحكم فيه اتباع بالمعروف وقد قال به بعض اهل العربية ومعه ذلك على معنى فمن
عفي له من اخيه شيء فعليه اتباع بالمعروف وهذا مذهب والاول الذي قلناه هو وجه
الكلام وكذلك كل ما كان من نظائر ذلك في القرآن فان رفعه على الوجه الذي قلناه
وذلك مثل قوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم وقوله فامساك
بمعروف او تسريح باحسان واما قوله فضرب الرقاب

فان الصواب فيه النصب

وهو وجه الكلام لانه على وجه الحث من الله تعالى ذكره عباده على القتل عند لقاء العدو
كما يقال اذا لقيتم العدو فتكبيرا وتهليلا على وجه الحض على التكبير لا على وجه
الايجاب والالزام

القول في تاويل قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم ورحمة

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي حكمت به وسننته لكم من اباحتي لكم ايها الامة العفو
عن القصاص من قاتل قتيلكم على دية تاخذونها فتملكونها ملككم سائر اموالكم التي
كنت منعتها من قبلكم من الامم السالفة تخفيف من ربكم يقول تخفيف مني لكم مما
كنت ثقلته على غيركم بتحريم ذلك عليهم ورحمة مني بكم كما ثنا ابو كريب واحمد بن حماد
الدولابي قالا ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال كان في بني
اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية فقال الله في هذه الآية كتب عليكم القصاص في

القتلى الحر بالحر الى قوله فمن عفي له من اخيه شيء فالعفو ان تقبل الدية في العمد ذلك تخفيف من ربكم
على من كان قبلكم ان يطلب هذا بالمعروف ويودي هذا باحسان حدثنا محمد بن علي بن الحسن
ابن شقيق قال ثنا ابي قال ثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن
عباس قال كان من قبلكم يقتلون القاتل بالقتيل لا تقبل منهم الدية فانزل الله يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر الى اخر الاية ذلك تخفيف من ربكم يقول خفف عنكم
ما كان على من قبلكم ان الدية لم يكن يقبل فالذي يقبل الدية ذلك منه عفو حدثني المثنى
قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن
ابن عباس ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كان على بني اسرائيل يعني من تحريم الدية عليهم حدثني
المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال
كان على بني اسرائيل قصاص في القتلى ليس بينهم دية في نفس ولا جرح وذلك قول الله
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين الاية كلها وخفف الله عن امة
محمد صلى الله عليه وسلم فتقبل منهم الدية في النفس وفي الجراحة وذلك قوله تعالى ذلك تخفيف
من ربكم بينكم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك
تخفيف من ربكم ورحمة وانما هي رحمة رحم الله بها هذه الامة اطعمهم الدية واحلها لهم ولم تحل لاحد
قبلهم فكان اهل التوراة انما هو القصاص او العفو ليس بينهما ارش وكان اهل الانجيل
انما هو عفو امروا به وجعل الله لهذه الامة القود والعفو والدية ان شاءوا احلها لهم ولم يكن لامة
قبلهم حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله سواء غير انه قال
ليس بينهما شيء ثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب
عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل او العفو الى اهله فنزلت هذه
الاية في قوم كانوا اكثر من غيرهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
واخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل كان كتب عليهم القصاص وخفف
عن هذه الامة وتلا عمرو بن دينار ذلك تخفيف من ربكم ورحمة واما على قول من قال القصاص في هذه
الاية معناه قصاص الديات بعضها من بعض على ما قاله السدي فانه ينبغي ان يكون تاويله
هذا الذي فعلت بكم ايها المومنون من قصاص ديات قتلى بعضكم بديات بعض وترك ايجاب
القود على الباقي منكم بقتيله الذي قتله واخذه بديته تخفيف مني عنكم ثقل ما كان
عليكم من حكمي عليكم بالقود او الدية ورحمة مني بكم

القول في تاويل قوله تعالى
فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم

يعني تعالى ذكره بقوله فمن اعتدى بعد ذلك فمن تجاوز ما جعله الله له بعد اخذه الدية اعتداء وظلما
الى ما لم يجعله له من قتل قاتل وليه وسفك دمه بعقله ذلك وتقديمه على ما قد حرمته عليه
عذاب اليم وقد بينت معنى الاعتداء فيما مضى بما اغنى عن اعادته وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن اعتدى بعد ذلك
فقتل فله عذاب اليم حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فمن اعتدى بعد اخذه الدية فله عذاب اليم ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن
سعيد عن قتادة قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يقول فمن اعتدى بعد اخذه
الدية فقتل فله عذاب اليم قال وذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
لا اعافي رجلا قتل بعد اخذه الدية ثنا ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله فمن اعتدى بعد ذلك قال هو القتل بعد اخذ الدية يقول من قتل
بعد ان ياخذ الدية فعليه القتل لا تقبل منه الدية حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا

ابن ابي جعفر عن الربيع قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ثنا سفيان بن وكيع قال ثنا
ابن علية عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال كان الرجل اذا قتل قتيلا في الجاهلية فر الى قومه
فيجي قومه فيصالحون عنه بالدية قال فيخرج الفار وقد امن على نفسه قال فيقتل ثم يرمي
اليه بالدية فذلك الاعتداء حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا ابو عقيل قال
سمعت الحسن في هذه الاية فمن عفي له من اخيه شيء قال القاتل اذا طلب فلم يقدر عليه واخذ من
اولياء الدية ثم امن فاخذ فقتل قال الحسن ما اكل عدوان حدثني المثنى قال ثنا مسلم قال
ثنا القاسم قال ثنا هارون بن سليمان قال قلت لعكرمة من قتل بعد اخذه الدية قال اذا
يقتل اما سمعت الله يقول فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم حدثني موسى بن هارون
قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فمن اعتدى بعد ذلك بعد ما ياخذ الدية فيقتل
فله عذاب اليم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس فمن اعتدى بعد ذلك يقول فمن اعتدى بعد اخذه الدية فله عذاب
اليم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب اليم قال اخذ العقل ثم قتل بعد اخذ العقل قاتل قتيله فله عذاب اليم
واختلفوا في معنى العذاب الاليم الذي جعله الله لمن اعتدى بعد اخذه الدية من قاتل
وليه فقال بعضهم ذلك العذاب هو القتل فمن قتله بعد اخذه الدية منه وعفوه عن
القصاص منه بدم وليه

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال ثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فمن
اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال يقتل وهو العذاب الاليم يقول العذاب الموجع
حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال ثنا ابو اسحاق عن سعيد بن جبير انه قال ذلك حدثني
المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا القاسم قال ثنا هارون بن سليمان عن
عكرمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال القتل وقال بعضهم ذلك
العذاب عقوبة يعاقبه بها السلطان على قدر ما يرى من عقوبته

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني اسماعيل
ابن امية عن   عبد انه لم ينسبه وقال ثقة   ان النبي صلى الله عليه وسلم اوجب
بقسم او غيره ان لا يعفى عن رجل عفا عن الدم واخذ الدية ثم عدا فقتل قال ابن جريج واخبرني
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال في كتاب لعمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
والاعتداء الذي ذكر الله ان الرجل ياخذ العقل او يقتص او يقضي السلطان فيما بين
الجرح ثم يعتدي بعضهم من بعد ان يستوعب حقه فمن فعل ذلك فقد اعتدى والحكم
فيه الى السلطان بالذي يرى فيه من العقوبة قال ولو عفا عنه لم يكن لاحد من طلبة الحق
ان يعفو لان هذا من الامر الذي انزل الله فيه قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى
الرسول والى اولي الامر منكم ثنا بشر بن معاذ قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس
عن الحسن في رجل قتل فاخذت منه الدية ثم ان وليه قتل به القاتل قال الحسن توخذ
منه الدية الذي اخذ ولا يقتل به واولى التاويلين بقوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب
اليم تاويل من قال فمن اعتدى بعد اخذه الدية فقتل قاتل وليه فله عذاب اليم في عاجل
الدنيا وهو القتل لان الله تعالى جعل لكل ولي قتيل قتل ظلما سلطانا على قاتل وليه فقال
تعالى ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل فاذا
كان ذلك كذلك وكان الجميع من اهل العلم مجمعون على ان من قتل قاتل وليه بعد عفوه
عنه واخذه الدية من قتله ظلما كذلك سلطان عليه في القصاص والعفو واخذ الدية
اي ذلك كان كذلك كان معلوما ان ذلك عذابه لان من اقيم عليه حده في الدنيا كان ذلك

عقوبته من ديته ولم يكن به متبعاً في الآخرة عليها فقد ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما قاله ابن جريج من أن حكم من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه وأخذه ديته وليه المقتول إلى الإمام دون أولياء المقتول فقول خلاف لما دل عليه ظاهر كتاب الله وأجمع عليه علماء الأمة وذلك أن الله جعل لولي كل مقتول ظلماً السلطان دون غيره من غير أن يخص من ذلك قتيلاً دون قتيل فسواء كان ذلك قتيل من أصل أو نظير وعكس عليه القول فيه ثم لن يقول في شيء من ذلك قولاً إلا ألزم في الآخر مثله ثم في إجماع الحجة على خلاف ما قاله في ذلك مكتفى عن الاستشهاد على فساده بغيره

القول في تأويل قوله تعالى
ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب

يعني تعالى ذكره بقوله ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب ولكم يا أولي العقول فيما فرضت عليكم وأوجبت لبعضكم على بعض من القصاص في النفوس والجراح والشجاج ما منع به بعضكم من قتل بعض وقدع بعضكم عن بعض فحييتم بذلك فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حياة
واختلف أهل التأويل في معنى ذلك نحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب قال نكال تناه حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولكم في القصاص حياة قال نكال تناه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ولكم في القصاص حياة جعل الله هذا القصاص حياة ونكالاً وعظة لأهل السفه والجهل من الناس وكم من رجل قد هم بداهية لولا مخافة القصاص لوقع بها ولكن الله حجز بالقصاص بعضهم عن بعض وما أمر الله بأمر قط إلا وهو أمر صلاح في الدنيا والآخرة ولا نهى الله عن أمر قط إلا وهو أمر فساد في الدنيا والدين والله كان أعلم بالذي يصلح خلقه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب قال جعل الله في القصاص حياة إذا ذكره الظالم المتعدي كف عن القتل حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولكم في القصاص حياة الآية يقول جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة لكم من رجل هم بداهية فتمنعه مخافة القصاص أن يقع بها وأن الله قد حجز عباده بعضهم عن بعض بالقصاص حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولكم في القصاص حياة قال نكال تناه قال ابن جريج حياة منعة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكم في القصاص حياة قال حياة بقية إذا خاف هذا أن يقتل بي كف عني لعله يكون عدواً لي يريد قتلي فيذكر أن يقتل في القصاص فيخشى أن يقتل بي فيكف بالقصاص الذي خاف أن يقتل لولا ذلك قتل هذا حدثت عن يعلى بن عبيد قال ثنا إسماعيل عن أبي صالح في قوله ولكم في القصاص حياة قال بقاء وقال آخرون معنى ذلك ولكم في القصاص من القاتل بقاء لغيره لأنه لا يقتل بالمقتول غير قاتله في حكم الله وكانوا في الجاهلية يقتلون بالأنثى الذكر وبالعبد الحر

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ولكم في القصاص حياة يقول تعالى لا يقتل إلا القاتل بجنايته وأما تأويل قوله يا أولي الألباب

فإنه يا أولي العقول والألباب جمع اللب واللب العقل وخص الله تعالى ذكره بالخطاب أهل العقول لأنهم هم الذين يعقلون عن الله أمره ونهيه ويتدبرون آياته وحججه دون غيرهم

القول في تأويل قوله تعالى
لعلكم تتقون

وتأويل قوله لعلكم تتقون أي تتقون القصاص فتنتهون عن القتل كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعلكم تتقون قال لعلك تتقي أن تقتله فتقتل به

القول في تأويل قوله تعالى
كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين حقاً على المتقين

يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم فرض عليكم أيها المؤمنون الوصية إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً والخير المال للوالدين والأقربين الذين لا يرثونه بالمعروف وهو ما أذن الله فيه وأجازه في الوصية مما لم يجاوز الثلث ولم يتعمد الموصي ظلم ورثته حقاً على المتقين يعني بذلك فرض عليكم هذا وأوجبه وجعله حقاً واجباً على من اتقى الله فأطاعه أن يعمل به فإن قال قائل أوفرض على الرجل ذي المال أن يوصي لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه قيل نعم فإن قال فإن هو فرط في ذلك فلم يوص لهم أيكون مضيعاً فرضاً يحرج بتضييعه قيل نعم فإن قال وما الدلالة على ذلك قيل قول الله تعالى ذكره كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين فأعلم أنه قد كتبه علينا وفرضه كما قال كتب عليكم الصيام ولا خلاف بين الجميع أن تارك الصيام وهو عليه قادر مضيع بتركه فرضاً فكذلك هو بترك الوصية لوالديه وأقربيه وله ما يوصي لهم فيه مضيع فرضاً لله فإن قال فإنك قد علمت أن جماعة من أهل العلم قالوا الوصية للوالدين والأقربين منسوخة بآية الميراث قيل له وخالفهم جماعة غيرهم فقالوا هي محكمة غير منسوخة وإذا كان في نسخ ذلك تنازع بين أهل العلم لم يكن لنا القضاء عليه بأنه منسوخ إلا بحجة يجب التسليم لها إذ كان غير مستحيل اجتماع حكم هذه الآية وحكم آية المواريث في آية واحدة على صحة في حالة واحدة لنفي أحدهما صاحبها وبما قلنا في ذلك قال جماعة من المتقدمين والمتأخرين

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك أنه كان يقول من مات ولم يوص لذي قرابته فقد ختم عمله بمعصية حدثني سالم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق أنه حضر رجلاً يوصي بأشياء لا تنبغي فقال له مسروق إن الله قد قسم بينكم فأحسن القسم وإنه من يرغب برأيه عن رأي الله يضله أوص لذي قرابتك ممن لا يرثك ثم دع المال على ما قسمه الله عليه حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو تميلة يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد عن الضحاك قال لا تجوز وصية لوارث ولا يوصي إلا لذي قرابة فإن أوصى لغير ذي قرابة فقد عمل بمعصية إلا أن لا يكون قرابة فيوصي لفقراء المسلمين حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال العجب لأبي العالية أعتقته امرأة من بني رياح وأوصى بماله لبني هاشم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن رجل عن الشعبي قال لم يكن له ذلك ولا كرامة حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد قال قال عبد الله بن معمر في الوصية من سمى جعلناها حيث سمى ومن قال حيث أمر الله جعلناها في قرابته حدثني محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال ثنا المعتمر قال حدثنا عمران بن حدير قال قلت لأبي مجلز الوصية على كل مسلم واجبة قال

من يترك خيرًا حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الله بن الصباح قال ثنا عمران بن حدير
قال قلت للاحق بن حميد الوصية حق على كل مسلم قال هي حق على من يترك خيرا واختلف اهل
العلم في حكم هذه الاية فقال بعضهم لم ينسخ الله شيئا من حكمها وانما هي اية ظاهر
ظاهرها عموم في كل والد ووالدة والقريب والمراد بها في الحكم البعض منهم دون الجميع وهو من لا يرث
منهم الميت دون من يرث وذلك قول من ذكرت قوله وقول جماعة اخر غيرهم معهم

ذكر من قال ذلك

قول من لم يذكر قوله منهم في ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن معاذ بن هشام قال
حدثني ابي عن قتادة عن جابر بن زيد في رجل اوصى لغير ذي قرابة وله قرابة محتاجون قال يرد ثلث
الثلث عليهم وثلثا الثلث لمن اوصى له به حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ قال حدثنا
ابي عن قتادة عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى انهم قالوا في الرجل يوصي لغير ذي
قرابته وله قرابة ممن لا يرثه قال كانوا يجعلون ثلثي الثلث لذوي القرابة وثلث الثلث لمن اوصى له
حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حميد عن الحسن انه كان يقول اذا اوصى الرجل
لغير ذي قرابته بثلثه فلهم ثلث الثلث وثلثا الثلث لقرابته حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاووس عن ابيه قال من اوصى لقوم وسماهم وترك ذوي قرابته محتاجين
انتزعت منهم وردت وقال اخرون بل هي اية قد كان الحكم بها واجبا وعمل به برهة ثم نسخ
الله باية المواريث الوصية لوالدي الموصي واقربائه الذين يرثونه واقر فرض الوصية لمن كان منهم
لا يرثه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين ثم نسخ ذلك بعد ذلك فجعل لهما
نصيب مفروض فصارت الوصية لذوي القرابة الذين لا يرثون وجعل للوالدين نصيب معلوم
ولا تجوز وصية لوارث حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخ الوالدين منها وترك الاقربون
ممن لا يرث حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن
ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخ من يرث ولم ينسخ الاقربين
الذين لا يرثون حدثنا يحيى بن نصر قال حدثنا يحيى بن حسان قال حدثنا سفيان عن ابن
طاوس عن ابيه قال كانت الوصية قبل الميراث للوالدين والاقربين فلما نزل الميراث نسخ
الميراث من يرث وبقي من لا يرث فمن اوصى لذي قرابته لم تجز وصيته حدثني المثنى قال ثنا سويد بن
نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن اسماعيل المكي عن الحسن في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين قال نسخ الوالدين واثبت الاقربين قال نسخ الوالدين واثبت الاقربين الذين
يحرمون فلا يرثون حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن مبارك عن مبارك
ابن فضالة عن الحسن في هذه الاية الوصية للوالدين والاقربين قال الوالدين منسوخة
والوصية للقرابة وان كانوا اغنياء حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
فكان لا يرث مع الوالدين غيرهم الا وصية ان كان للاقربين فانزل الله بعد هذا ولابويه لكل
واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث
الله سبحانه ميراث الوالدين واقر وصية الاقربين في ثلث مال الميت حدثني علي بن
داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين من الذين لا يرثون حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالد
والاقربين بالمعروف قال كان هذا من قبل ان تنزل سورة النساء فلما نزلت اية
الميراث نسخ شان الوالدين فالحقهما باهل الميراث وصارت الوصية لاهل القرابة الذين

لا

لا يرثون حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عطا بن ابي ميمونة
قال سالت مسلم بن يسار والعلا بن زياد حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا
حماد عن اياس بن معاوية قال في القرابة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين الاية قال فنسخ الله ذلك كله وفرض
الفرايض

وقال اخرون

بل نسخ الله ذلك كله وفرض الفرايض والمواريث فلا وصية تجب لاحد على احد قريب ولا بعيد

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ابن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن ابن سيرين عن ابن عباس انه قام فخطب
الناس ههنا فقرا عليهم سورة البقرة فتبين لهم منها فاتى على هذه الاية ان ترك خيرا
الوصية للوالدين والاقربين قال نسخت هذه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
نسختها الفرايض التي للوالدين والاقربين الوصية حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن بن مهدي قال حدثنا الوصية للوالدين والاقربين قال نسختها اية الميراث
قال ابن بشار قال عبد الرحمن فسالت جهضما عنه فلم يحفظه حدثنا ابن حميد قال
حدثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري
قال ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فكانت الوصية كذلك حتى نسختها اية الميراث
حدثني احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي قال زعم قتادة عن شريح في هذه
الاية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال كان الرجل يوصي بماله كله حتى نزلت ايات
الميراث حدثنا احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي قال زعم قتادة انه نسخت
اية الميراث في سورة النساء الاية في سورة البقرة في شان الوصية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان الميراث للولد والوصية
للوالدين والاقربين وهي منسوخة نسختها اية في سورة النساء يوصيكم الله في اولادكم
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين اما الوالدان والاقربون فيوم
نزلت هذه الاية كان الناس ليس لهم ميراث معلوم انما يوصي الرجل لوالده ولاهله فيقسم بينهم
حتى نسختها النساء فقال يوصيكم الله في اولادكم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال حدثنا ايوب عن نافع ان ابن عمر لم يوص وقال اما مالي فالله اعلم ما كنت اصنع
فيه في الحياة واما رباعي فما احب ان يشرك ولدي فيها احد حدثنا محمد بن خلف العسقلاني
قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان عن بشر بن دعلوق قال قال عروة يعني
ابن ثابت للربيع بن خثيم اوص لي بمصحفك قال فنظر الى ابنه فقال واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله حدثنا علي بن سهل قال ثنا يزيد عن سفيان عن الحسن بن عبد الله
عن ابرهيم قال ذكرنا له ان زبيدا وطلحة كانا يشددان في الوصية فقال ما كان عليهما ان
يفعلا مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوص واوصى ابو بكر اي ذلك فعلت فحسن حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الحسن بن عبد الله عن ابرهيم قال ذكر
عند طلحة وزبيد فذكر مثله واما الخير الذي اذا تركه تارك وجب عليه الوصية فيه
لوالديه واقربيه الذين لا يرثونه فهو المال كما حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا عبد الله
ابن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا يعني مالا حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
ان ترك خيرا حدثني المثنى قال اخبرنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ان ترك خيرا كان يقول الخير في القران كله حيث كان لحب الخير لشديد الخير المال واحببت حب
الخير عن ذكر ربي المال فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا المال وان ترك خيرا الوصية

المال حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة ان ترك خيرا الوصية اي مالا حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ان ترك خيرا الوصية اما خيرا فالمال حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ان ترك خيرا الوصية قال ان ترك مالا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا قال الخير المال حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك في قوله ان ترك خيرا الوصية قال المال الا تريه يقول قال شعيب لقومه اني اراكم بخير يعني الغنى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا محمد بن عمرو اليافعي عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية قال عطاء الخير فيما يرى المال ثم اختلفوا في مبلغ المال الذي اذا تركه الرجل كان ممن لزمه حكم هذه الآية فقال بعضهم ذلك الف درهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة في هذه الآية ان ترك خيرا الوصية قال الخير الف فما فوقه حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا هشام بن عروة عن عروة ان علي بن ابي طالب دخل على ابن عم له يعوده فقال اني اريد ان اوصي فقال علي لا توص فانك لم تترك خيرا فتوصي قال وكان ترك من السبع مائة الى التسع مائة حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عثمان بن الحكم وابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن علي بن ابي طالب انه دخل على رجل مريض فذكر له الوصية فقال لا توصي انما قال الله ان ترك خيرا وانك لم تترك شيئا قال ابن ابي الزناد فيه فدع مالك لبنيك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور بن صفية عن عبد الله بن عتيبة او عتيبة السلمي ان رجلا اراد ان يوصي وله ولد كثير وترك اربع مائة دينار فقالت عائشة ما ارى فيه فضلا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه قال دخل علي على مولى لهم في الموت سبعمائة درهم او ستمائة درهم فقال الا اوصي فقال لا انما قال الله ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وقال بعضهم ذلك ما بين الخمس مائة درهم الى

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ابان عن ابرهيم النخعي في قوله ان ترك خيرا قال الف درهم الى خمسمائة وقال بعضهم الوصية واجبة من قليل المال وكثيره

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال جعل الله الوصية حقا مما قل او كثر واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية ما قال الزهري لان قليل المال وكثيره يقع عليه خير ولم يحد الله ذلك بحد ولا خص منه شيئا فيجوز ان يحال ظاهر الى باطن فكل من حضرته منيته وعنده مال قل ذلك او كثر فواجب عليه ان يوصي منه لمن لا يرثه من ابائه وامهاته واقربائه الذين لا يرثونه بالمعروف كما قال الله جل ذكره وامر به

القول في تاويل قوله تعالى

فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه

يعني تعالى ذكره بذلك فمن غير ما اوصى به الموصي من وصيته بالمعروف لوالديه او اقربيه الذين لا يرثونه بعد ما سمع الوصية فانما اثم التبديل على من بدل وصيته فان قال لنا قائل وعلى ما عادت الهاء التي في قوله فمن بدله قيل على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر وذلك هو امر الميت

وايصاوه

وايصاوه من اوصى اليه بما اوصى به لمن اوصى له ومعنى الكلام كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فاوصوا لهم فمن بدل ما اوصيتم به لهم بعد ما سمعكم توصون لهم فانما اثم ما فعل من ذلك عليه دونكم وانما قلنا ان الهاء في قوله فمن بدله عائدة على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر لان قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية من قول الله وان تبديل المبدل انما يكون لوصية الموصي فاما امر الله بالوصية فلا يبدله هو ولا غيره ان يبدله فيجوز ان يكون الهاء في قوله فمن بدله عائدة على الوصية واما الهاء في قوله بعد ما سمعه فعائدة على الهاء الاولى في قوله فمن بدله واما الهاء التي في قوله فانما اثمه فانها مكني التبديل كانه قال فانما اثم ما بدل من ذلك على الذين يبدلونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن بدله بعد ما سمعه قال الوصية حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه وقد وقع اجر الموصي على الله وبرئ من اثمه وان كان اوصى في ضرار لم يجز وصيته كما قال الله غير مضار حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن بدله بعد ما سمعه قال من بدل الوصية بعد ما سمعها فاثم ما بدل عليه حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه فمن بدل الوصية التي اوصى بها وكانت بمعروف فانما اثمها على الذين يبدلونه فمن بدل الوصية التي اوصى بها وكانت بمعروف فانما اثمه على من بدلها انه قد ظلم حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن قتادة ان عطاء بن ابي رباح قال في قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه قال يمضي كما قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابرهيم عن الحسن فمن بدله بعد ما سمعه قال من بدل وصيته بعد ما سمعها حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا يزيد بن ابرهيم عن الحسن في هذه الآية فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على من بدل حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عطاء وسالم بن عبد الله وسليمان بن يسار انهم قالوا تمضي الوصية لمن اوصى له به الى هاهنا انتهى حديث ابن المثنى وزاد ابن بشار في حديثه قال قتادة وقال عبد الله بن معمر اعجب الي لو اوصى لذوي قرابته وما يعجبني ان انزع من اوصى له به قال قتادة واعجبه الي لمن اوصى له به قال الله عز وجل فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه

القول في تاويل قوله تعالى

ان الله سميع عليم

يعني تعالى ذكره بذلك ان الله سميع لوصيتكم التي امرتكم ان توصوا بها لابائكم وامهاتكم واقربائكم حين توصون بها اتعدلون فيها على ما اذنت لكم من فعل ذلك بالمعروف ام تحيفون فتميلون عن الحق وتجورون عن القصد عليم بما تخفيه صدوركم من الميل الى الحق والعدل ام الجور والحيف

القول في تاويل قوله تعالى

فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله هذه الآية فقال بعضهم تاويلها فمن حضر مريضا وهو يوصي عند اشرافه على الموت فخاف ان يخطئ في وصيته فيفعل ما ليس له او ان يعمد جورا فيها فيامر

بما لم يسرله الامر به فلا حرج على من حضره فسمع ذلك منه ان يصلح بينه وبين ورثته بان يامره بالعدل في وصيته وان ينهاهم عن منعه مما اذن الله له فيه واباحه له

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال هذا حين يحضر الرجل وهو يموت فاذا اسرف امروه بالعدل واذا قالوا افعل كذا اعط فلانا كذا حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما وكان قتادة يقول من اوصى بجور او حيف في وصيته فردها ولي المتوفى الى كتاب الله والى العدل فذاك له او اثما من بينة المسلمين حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فمن خاف من موص جنفا او اثما فمن اوصى بوصية بجور فرده الوصي الى الحق بعد موته فلا اثم عليه حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا قبيصة عن سفيان عن ابيه عن ابرهيم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم قال رده الى الحق ثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن ابرهيم قال سالته عن رجل اوصى باكثر من الثلث قال ارددها ثم قرا فمن خاف من موص جنفا او اثما حدثنا عمرو بن علي قال ثنا خالد بن يزيد صاحب اللؤلؤ قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس فمن خاف من موص جنفا او اثما في عطيته عند حضور اجله بعض ورثته دون بعض فلا اثم على من اصلح بينهم يعني بين الورثة

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما قال الرجل يحيف او ياثم عند موته فيعطي ورثته بعضهم دون بعض يقول الله فلا اثم عليه على المصلح بينهم فقلت لعطاء اله ان يعطي وارثه عند الموت انما هي وصيته ولا وصية لوارث قال ذلك فيما يقتسم بينهم وقال اخرون معنى ذلك فمن خاف من موص جنفا او اثما في وصيته لمن لا يرثه بما يرجع نفعه على من يرثه فاصلح بين ورثته فلا اثم عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني ابن طاوس عن ابيه انه كان يقول جنفه وتوليجه ان يوصي الرجل لبني ابنه ليكون المال لابيهم وتوصي المراة لزوج ابنتها ليكون المال لابنتها وذو الوارث الكثير والمال قليل فيوصي بثلث ماله كله فيصلح بينهم الموصى اليه او الامير قلت في حياته او بعد موته قال ما سمعنا احدا يقول الا بعد موته والله ليوعظ عند ذلك ثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن طاوس عن ابيه في قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم قال هو الرجل يوصي لولد ابنته وقال اخرون بل معنى ذلك فمن خاف من موص لابائه واقربائه جنفا على بعضهم لبعض فاصلح بين الاباء والاقرباء فلا اثم عليه

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه اما جنفا فخطا في وصيته واما اثما فعمدا يعمد في وصيته الظلم فان هذا اعظم لاجره ان لا ينفذها ولكن يصلح بينهم على ما يرى انه الحق ينقص بعضا ويزيد بعضا قال ونزلت هذه الاية في الوالدين والاقربين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال الحيف ان يحيف لبعضهم على بعض في الوصية والاثم ان يكون قد اثم في ابويه بعضهم على بعض فاصلح بينهم الموصى اليه بين الوالدين

وبين

وبين الابن والبنين وهم الاقربون فلا اثم عليه فهذا الموصى الذي اوصى اليه بذلك وجعل اليه ذلك فهذا قد اجنف لهذا على هذا فاصلح فلا اثم عليه فيعجز الموصي ان يوصي كما امره الله تعالى وعجز الموصى اليه ان يصلح فانتزع الله تعالى ذكره ذلك منهم ففرض الفرايض

واولى الاقوال بتاويل هذه الاية ان يكون تاويلها فمن خاف من موص جنفا او اثما وهو ان يميل الى غير الحق خطا منه او يتعمد اثما في وصيته بان يوصي لوالديه واقربيه الذين لا يرثونه باكثر مما يجوز له ان يوصي لهم به من ماله وغير ما اذن الله له به مما جاوز الثلث او بالثلث كله وفي المال قلة وفي الورثة كثرة فلا باس على من حضره ان يصلح بين الذين يوصي لهم وبين ورثة الميت وبين الميت بان يامر الميت في ذلك بالمعروف ويعرفه ما اباح الله له في ذلك واذن له فيه من الوصية في ماله وينهاه ان يجاوز في وصيته المعروف الذي قال الله تعالى ذكره في كتابه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف وذلك هو الاصلاح الذي قال الله تعالى ذكره فاصلح بينهم فلا اثم عليه وكذلك لمن كان في المال فضل وكثرة وفي الورثة قلة فاراد ان يقتصر في وصيته لوالديه واقربيه عن ثلثه فاصلح من حضره بينه وبين ورثته وبين والديه واقربيه الذين يريد ان يوصي لهم بان يامر المريض ان يزيد في وصيته لهم ويبلغ بها ما رخص الله فيه من الثلث فذلك ايضا هو من الاصلاح بينهم بالمعروف وانما اخترنا هذا القول لان الله تعالى ذكره قال فمن خاف من موص جنفا او اثما يعني بذلك فمن خاف من موص ان يجنف او ياثم فخوف الجنف والاثم من الموصي انما هو كاين قبل وقوع الجنف والاثم فاما بعد وجوده منه فلا وجه للخوف منه بان يجنف او ياثم بل تلك حال من قد جنف واثم ولو كان ذلك معناه لقيل فمن تبين من موص جنفا او اثما او ايقن او علم ولم يقل فمن خاف منه جنفا فان اشكل ما قلنا من ذلك على بعض الناس فقال فما وجه الاصلاح حينئذ والاصلاح من فريقين فيما كان مخوفا حدوث الاختلاف بينهما فيه بما يوئس معه حدوث الاختلاف لان الاصلاح انما هو الفعل الذي يكون معه اصلاح ذات البين قبل وقوع الاختلاف او بعد وقوعه فان قال قايل وكيف قيل فاصلح بينهم ولم يجر للورثة ولا للمختلفين او المخوف اختلافهم ذكر قيل بل قد جرى ذكر الذين امر الله تعالى ذكره بالوصية لهم وهم والدا الموصي واقربوه والذين امروا بالوصية في قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف ثم قال تعالى ذكره فمن خاف من موص لمن امرته بالوصية له جنفا او اثما فاصلح بينه وبين من امرته بالوصية له فلا اثم عليه والاصلاح بينهم وبينه هو اصلاح بينهم وبين ورثة الموصي وقد قرا بعضهم قوله فمن خاف من موص بالتخفيف في الصاد والتسكين في الواو وبتحريك الواو وتشديد الصاد فمن قرا ذلك بتخفيف الصاد وتسكين الواو فانما قراه بلغة من قال اوصيت فلانا بكذا ومن قرا بتحريك الواو وتشديد الصاد قراه بلغة من يقول وصيت فلانا بكذا وهما لغتان للعرب مشهورتان وصيتك واوصيتك واما الجنف فهو الجور والعدل عن الحق في كلام العرب ومنه قول الشاعر

هم المولى وقد جنفوا علينا ... وانا من لقايهم لزور

يقال منه جنف الرجل على صاحبه يجنف اذا مال عليه وجار جنفا فمعنى الكلام من خاف من موص جنفا له بموضع الوصية وميلا عن الصواب فيها وجورا عن القصد او اثما بتعمده ذلك على علم منه بخطا ما ياتي من ذلك فاصلح بينهم فلا اثم عليه وبمثل الذي قلنا في معنى الجنف قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس

قوله فمن خاف من موص جنفا يعني بالجنف الخطا حدثنا ابو كريب قال ثنا جابر بن نوح
عن عبد الملك عن عطا فمن خاف من موص جنفا قال ميلا حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا
هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا مثله حدثنا عمرو حدثنا عمرو بن علي قال ثنا
خالد بن الحارث ويزيد بن هارون قالا حدثنا عبد الملك عن عطا مثله حدثني يعقوب
قال ثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الجنف الخطا والاثم العمد حدثنا احمد بن اسحاق
الاهوازي قال ثنا الزبيري قال ثنا هشيم عن جويبر عن عطا مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال
ثنا اسباط عن السدي فمن خاف من موص جنفا او اثما اما جنفا فخطا في وصيته واما اثما
فعمدا الظلم في وصيته حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله فمن خاف من موص جنفا قال جنفا اثما حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الرحمن
ابن سعد عن ابي جعفر عن الربيع فمن خاف من موص جنفا قال جنفا او اثما
قال الجنف الخطا والاثم العمد حدثنا عمرو بن علي قال ثنا خالد بن يزيد صاحب
اللؤلؤ قال ثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال حدثنا
[illegible] عن سفيان عن ابيه عن ابرهيم فمن خاف من موص جنفا او اثما قال الجنف الخطا والاثم
العمد حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية فمن خاف
من موص جنفا قال خطا واثما متعمدا حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد
الرزاق عن ابن يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جنفا حيفا والاثم
ميله لبعضهم على بعض وكله يصير الى واحد كما يكون عفوا غفورا وغفورا رحيما
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن زيد عباس
الجنف الخطا والاثم العمد حدثت عن الحسين بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال
ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قال الجنف الخطا والاثم العمد واما قوله ان الله
غفور رحيم فانه يعني والله للموصي فيما كان حدث به نفسه من الجنف والاثم اذا ترك
ان ياثم ويحيف في وصيته فتجاوز له عما كان حدث به نفسه من الجور اذ لم يمض ذلك
فيغفل ان يواخذه به رحيم بالمصلح بين الموصي وبين من اراد ان يحيف عليه لغيره او ياثم
فيه له

القول في تاويل قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم لعلكم تتقون

يعني تعالى ذكره بقوله يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله وصدقوا بهما واقروا ويعني بقوله
كتب عليكم الصيام فرض عليكم الصيام والصيام مصدر من قول القائل صمت
عن كذا وكذا يعني كففت عنه اصوم عنه صوما وصياما ومعنى الصيام الكف
عما امر الله بالكف عنه ومن ذلك قيل صامت الخيل اذا كفت عن السير ومنه قول
نابغة بني ذبيان

خيل صيام وخيل غير صائمة
تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

ومنه قول الله تعالى ذكره اني نذرت للرحمن صوما يعني صمتا عن الكلام
وقوله كما كتب على الذين من قبلكم يعني فرض عليكم مثل الذي فرض على الذين من قبلكم

ذكر من قال ذلك

ثم اختلف اهل التاويل في الذين عنى الله بقوله كما كتب على الذين من قبلكم وفي المعنى الذي وقع فيه التشبيه بين
فرض صومنا وصوم الذين من قبلنا فقال بعضهم الذين اخبرنا الله عن الصوم الذي
فرضه علينا انه كمثل الذي كان عليهم هم النصارى وقالوا التشبيه الذي
شبه من اجله احدهما بصاحبه هو اتفاقهما في الوقت والمقدار الذي هو لازم
لنا

لنا اليوم وفرضه

ذكر من قال ذلك

حدثت عن يحيى بن زياد عن محمد بن ابان القرشي عن ابي امية الطنافسي عن الشعبي انه قال لو صمت
السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك
ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا فحولوه الى الفصل وذلك
انهم كانوا ربما صاموه في القيظ يعدون ثلاثين يوما ثم جاء بعدهم قرن فاخذوا بالثقة
من انفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الاخر يستن سنة القرن
الذي قبله حتى صارت الى خمسين فذلك قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم

وقال اخرون

بل التشبيه انما هو من اجل ان صومهم كان من العشاء الاخرة الى العشاء الاخرة وذلك
كان فرض الله جل ثناؤه على المؤمنين في اول ما افترض عليهم الصوم ووافق قائلوا هذا
القول القائلين القول الاول ان الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله كتب عليكم على الذين من قبلكم
النصارى

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اما الذين من قبلنا فالنصارى كتب عليهم رمضان وكتب
عليهم ان لا ياكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النساء شهر رمضان فاشتد على
النصارى صيام رمضان وجعل يقلب عليهم في الشتاء والصيف فلما راوا ذلك
اجتمعوا فجعلوا صياما في الفصل بين الشتاء والصيف وقالوا نزيد عشرين يوما نكفر
بها ما صنعنا فجعلوا صيامهم خمسين فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى حتى كان من امر ابي
قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان فاحل الله لهم الاكل والشرب والجماع الى طلوع الفجر
حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال كتب عليهم الصوم من العتمة الى
العتمة

وقال اخرون

الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله كما كتب على الذين من قبلكم اهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اهل الكتاب وقال بعضهم بل ذلك
كان على الناس كلهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال كتب شهر رمضان على الناس كما كتب
على الذين من قبلهم قال وقد كتب على الناس قبل ان ينزل رمضان صوم ثلاثة ايام
من كل شهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم رمضان كتبه الله
على من كان قبلهم

واولى هذه الاقوال بالصواب

قول من قال معنى الاية يا ايها الذين امنوا فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم
من اهل الكتاب ايام معدودات وهي شهر رمضان كله لان من بعد ابرهيم صلى الله عليه

وسلم كان يومئذ مأمورا باتباع ابراهيم وذلك جل ثناؤه كان جعله للناس كان اماما
وقد اخبرنا الله عز وجل ان دينه كان الحنيفية المسلمة فامر نبينا صلى الله عليه وسلم
بمثل الذي امر به من قبله من الانبياء واما التشبيه فانما وقع على الوقت وذلك ان من كان
قبلنا انما كان فرض عليهم شهر رمضان مثل الذي فرض علينا سواء واما تأويل قوله
لعلكم تتقون فانه يعني به لتتقوا اكل الطعام وشرب الشراب وجماع النساء فيه يقول
فرض عليكم الصوم والكف عما يكون بترك الكف عنه مفطرا لتتقوا ما يفطركم في وقت صومكم
وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اما لعلكم تتقون يقول
تتقون من الطعام والشراب والنساء مثل ما اتقوا يعني مثل الذي اتقى النصارى قبلكم

القول في تأويل قوله تعالى
اياما معدودات

يعني تعالى ذكره كتب عليكم ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام اياما معدودات ونصب
اياما بمضمر من الفعل كأنه قيل كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ان تصوموا
اياما معدودات كما يقال اعجبني الضرب زيدا وقوله كما كتب على الذين من قبلكم من الصيام
كأنه قيل كتب عليكم الذي مثل الذي كتب على الذين من قبلكم ان تصوموا اياما معدودات

ثم اختلف اهل التأويل

فيما عنى الله جل وعز بقوله اياما معدودات فقال بعضهم الايام المعدودات صوم ثلاثة
ايام من كل شهر قال وكان ذلك الذي فرض على الناس من الصيام قبل ان يفرض عليهم شهر
رمضان

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطاء قال كان عليهم
الصيام ثلاثة ايام من كل شهر ولم يسم الشهر اياما معدودات قال وكان هذا صيام
الناس قبل ثم فرض الله عز وجل على الناس شهر رمضان حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وكان ثلاثة ايام من كل شهر ثم نسخ
ذلك الذي من صيام رمضان فهذا الصوم الاول من العتمة حدثنا ابو كريب قال
ثنا بشر بن بكير قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم
عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر ثم انزل الله عز وجل فرض شهر رمضان فانزل الله
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال قد كتب الله تعالى
ذكره على الناس قبل ان ينزل رمضان صوم ثلاثة ايام من كل شهر وقال آخرون
بل الايام الثلاثة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومها قبل ان يفرض رمضان
كان تطوعا صومهن وانما عنى الله جل وعز بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم اياما معدودات ايام شهر رمضان لا الايام التي كان يصومهن قبل وجوب
فرض صوم شهر رمضان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة قال ثنا اصحابنا ان رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم امرهم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر تطوعا غير
فريضة قال ثم نزل صيام رمضان قال ابو موسى قوله قال عمرو حدثنا اصحابنا يريد
ابن ابي ليلى كأنه يعني ابن ابي ليلى حدثنا محمد قال حدثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت ابن ابي ليلى فذكر
نحوه وقد ذكرنا قول من قال عنى بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
شهر رمضان واولى ذلك بالصواب عندي قول من قال عنى الله جل ثناؤه بقوله اياما
معدودات ايام شهر رمضان وذلك انه لم يأت خبر تقوم به حجة بان صوما فرض على اهل
الاسلام غير صوم شهر رمضان ثم نسخ بصوم شهر رمضان وبان الله تعالى قد بين في سياق
الآية ان الصيام الذي اوجبه الله عز وجل علينا صيام شهر رمضان دون غيره من
الاوقات بابانته عن الايام التي اخبر انه كتب علينا صومها بقوله شهر رمضان الذي
فمن يجعل وجوب فرض صومه ثم نسخ ذلك سبيل البرهان على ذلك من خبر تقوم به حجة اذ كان
لا يعلم ذلك الا بخبر يقطع العذر واذ كان الامر في ذلك على ما وصفنا للذي بينا فتأويل
الآية كتب عليكم ايها المؤمنون الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما
معدودات هي شهر رمضان وجائز ايضا ان يكون معناه كتب عليكم شهر رمضان واما
المعدودات فهي التي تعد مبالغها وساعات اوقاتها ويعني بقوله معدودات محصيات

القول في تأويل قوله تعالى
فمن كان منكم مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر
وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين

يعني بقوله جل ثناؤه من كان مريضا ممن كلف صومه او كان صحيحا غير مريض وكان على سفر فعدة
من ايام اخر يقول فعليه صوم عدة الايام التي افطرها في مرضه او في سفره من ايام اخر يعني
من ايام اخر غير ايام مرضه او سفره والرفع في قوله من ايام اخر نظير الرفع في قوله فاتباع بالمعروف
وقد مضى بيان ذلك هنالك بما اغنى عن اعادته ههنا واما قوله وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين فان قراءة كافة المسلمين وعلى الذين يطيقونه وعلى ذلك خطوط مصاحفهم
وهي القراءة لا يجوز لاحد من اهل الاسلام خلافها لنقل جميعهم تصويب ذلك قرنا عن قرن
وكان ابن عباس يقرؤها فيما روي عنه وعلى الذين يطيقونه ثم اختلف قراء ذلك وعلى
الذين يطيقونه ومعناه فقال بعضهم كان ذلك في اول ما فرض الصوم وكان من اطاقه من المقيمين
صامه ان شاء وان شاء افطره وافتدى فاطعم لكل يوم افطره مسكينا حتى نسخ ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو بكر بن عياش قال ثنا عبد الرحمن بن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشوراء
وثلاثة ايام من كل شهر ثم ان الله جل وعز فرض شهر رمضان فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم الصيام حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء
صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا ثم ان الله عز وجل اوجب الصيام على الصحيح المقيم
وثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصوم فانزل عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه
ومن كان مريضا او على سفر الى آخر الآية حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن
شعبة عن عمرو بن مرة قال ثنا اصحابنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم امرهم
بصيام ثلاثة ايام من كل شهر تطوعا غير فريضة قال ثم نزل صيام رمضان
قال وكانوا قوما لم يتعودوا الصيام قال وكان يشتد عليهم الصوم قال فكان من لم يصم اطعم
مسكينا ثم نزلت هذه الآية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر فكانت الرخصة للمريض والمسافر وامرنا بالصيام قال محمد بن المثنى قوله قال عمرو

حدثنا المثنى قال ثنا ابو داود اصحابنا يريد ابن ابي ليلى كان ابن ابي ليلى القائل حدثنا اصحابنا
ثنا ابن المثنى قال ثنا ابو داود قال ثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت ابن ابي
ليلى فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن علقمة في قوله
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كان من شاء صام ومن شاء افطر واطعم نصف
صاع مسكينا فنسختها شهر رمضان الا قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا
ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم نحوه وزاد فيه قال فنسختها هذه الاية وصارت
الاية الاولى للشيخ الذي لا يستطيع الصوم يتصدق مكان كل يوم على مسكين نصف
صاع حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح ابو تميلة قال ثنا الحسين عن يزيد النحوي
عن عكرمة والحسن البصري قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وكان من شاء منهم
ان يصوم صام ومن شاء منهم ان يفتدي بطعام مسكين افتدى وتم له صومه ثم قال
فمن شهد منكم الشهر فليصمه ثم استثنى من ذلك فقال ومن كان مريضا او على سفر فعدة من
ايام اخر حدثنا ابو هشام الرفاعي قال ثنا ابن ادريس قال سالنا الاعمش قوله وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فحدثنا عن ابراهيم عن علقمة قال نسختها فمن شهد
منكم الشهر فليصمه حدثنا عمرو بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله
عن نافع عن ابن عمر قال نسخت هذه الاية يعني وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
التي بعدها فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن ابراهيم عن علقمة في قوله وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين قال نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا الوليد
ابن شجاع ابو همام قال ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال نزلت هذه الاية وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان الرجل يفطر فيتصدق عن كل يوم على مسكين
طعاما ثم نزلت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر فلم تنزل الرخصة الا للمريض والمسافر حدثنا هناد بن السري قال
ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال نزلت هذه الاية للناس عامة
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين وكان الرجل يفطر ويتصدق بطعامه
على مسكين ثم نزلت الاية ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر قال فلم
تنزل الرخصة الا للمريض والمسافر حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن ابن ابي
ليلى قال دخلت على عطاء وهو ياكل في شهر رمضان فقال اني شيخ كبير ان الصوم
نزل فكان من شاء صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا حتى نزلت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر
فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فوجب الصوم على كل احد
الا مريض او مسافر او شيخ كبير مثلي يفتدي حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح
حدثني الليث قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال قال الله يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال ابن شهاب كتب الله الصيام علينا
فكان من شاء افتدى ممن يطيق الصيام من صحيح او مريض او مسافر ولم يكن عليه
غير ذلك فلما اوجب الله على من شهد الشهر الصيام فمن كان صحيحا يطيقه وضع
عنه الفدية وكان على سفر او كان مريضا فعدة من ايام اخر قال وبقيت الفدية
التي كانت تقبل قبل ذلك للكبير الذي لا يطيق الصيام والذي يعرض له العطش
او العلة التي لا يستطيع معها الصيام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال جعل الله في الصوم الاول فدية طعام
مسكين فمن شاء من مسافر او مقيم ان يطعم مسكينا ويفطر كان ذلك رخصة له
فانزل الله في الصوم الاخر فعدة من ايام اخر ولم يذكر الله في الصوم الاخر فدية
طعام مسكين فنسخت الفدية وثبت في الصوم الاخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر وهو الافطار في السفر وجعله عدة من ايام اخر حدثني احمد بن عبد الرحمن
ابن وهب قال اخبرني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث قال بكير بن عبد الله

عن يزيد

عن يزيد مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بن الاكوع انه قال كنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من شاء صام ومن شاء افطر وافتدى بطعام حتى انزلت الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه
حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن الشعبي في قوله
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كانت للناس كلهم فلما نزلت فمن شهد منكم
الشهر فليصمه امروا بالصوم والقضاء فقال ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر حدثنا هناد قال ثنا علي بن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم في قوله وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين قال نسختها الاية التي بعدها وان تصوموا خير لكم ان كنتم
تعلمون حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن محمد بن سليمان عن ابن سيرين عن عبيدة وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال نسختها الاية التي تليها فمن شهد منكم
الشهر فليصمه حدثت عن الحسين بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن
سليمان عن الضحاك قوله كتب عليكم الصيام الاية فرض الصوم من العتمة الى مثلها
من القابلة فاذا صلى الرجل العتمة حرم عليه الطعام والجماع الى مثلها من القابلة ثم نزل
الصوم الاخر باحلال الطعام والجماع بالليل كله وهو قوله كلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل واحل الجماع ايضا فقال
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وكان في الصوم الاول الفدية فمن شاء من مسافر
او مقيم ان يطعم مسكينا ويفطر فعل ذلك ولم يذكر الله تعالى ذكره في الصوم الاخر الفدية
وقال فعدة من ايام اخر فنسخ هذا الصوم الاخر الفدية

وقال آخرون

بل كان قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حكما خاصا للشيخ الكبير والعجوز
الذين لا يطيقان الصوم كان مرخصا لهما ان يفديا صومهما باطعام مسكين ويفطرا
ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فلزمهما من الصوم مثل الذي لزم الشاب
الا ان يعجزا عن الصوم فيكون الحكم الذي كان لهما قبل النسخ ثابتا لهما حينئذ بحاله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال كان للشيخ والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم رخص
لهما ان يفطرا ان شاءا ويطعما لكل يوم مسكينا ثم نسخ ذلك بعد ذلك فمن شهد منكم
الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وثبتت للشيخ الكبير
والعجوز الكبيرة اذا كانا لا يطيقان الصوم وللحبلى والمرضع اذا خافتا حدثني قال ثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وعلى الذين يطيقونه قال الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة ثم ذكر مثل حديث بشر عن يزيد
ثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عكرمة قال كان الشيخ
والعجوز لهما الرخصة ان يفطرا ويطعما بقوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
قال وكانت لهم الرخصة ثم نسخت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فنسخت الرخصة
عن الشيخ والعجوز اذا كانا يطيقان الصوم وبقيت الحامل والمرضع ان يفطرا ويطعما
حدثنا المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا همام بن يحيى قال سمعت
قتادة يقول في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كان فيها
رخصة للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم ان يطعما مكان
كل يوم مسكينا ويفطرا ثم نسخ ذلك في الاية التي بعدها فقال شهر رمضان
الى قوله فعدة من ايام اخر فنسختها هذه الاية فكان اهل العلم يرون ويرجون
الرخصة تثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة ان لم يطيقا الصوم ان يفطرا ويطعما
عن كل يوم مسكينا وللحبلى اذا خشيت على ما في بطنها والمرضع اذا ما خشيت

على ما في بطنها والمرضع اذا خشيت على ولدها حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان الشيخ
والعجوز يطيقان صوم رمضان فاحل الله لهما ان يفطراه ان ارادا ذلك وعليهما
الفدية لكل يوم يفطرانه فيه طعام مسكين فانزل الله بعد ذلك شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن الى قوله فعدة من ايام اخر

وقال آخرون

ممن قرأ ذلك وعلى الذين يطيقونه ذلك في الشيخ الهرم وهو حكم مثبت من لدن نزلت هذه الآية
الى قيام الساعة غير منسوخ وقالوا انما تأويل ذلك وعلى الذين يطيقونه في حال شبابهم وحداثتهم
وفي حال صحتهم وقوتهم اذا مرضوا وكبروا فعجزوا من الكبر عن الصوم فادرون اذا افتدوا

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين قال اما الذين يطيقونه فالرجل كان يطيقه وقد صام قبل
ذلك ثم يعرض له الوجع او العطش او المرض الطويل او المرأة المرضع لا تستطيع ان تصوم فان
اولئك عليهم مكان كل يوم اطعام مسكين فان اطعم مسكينا فهو خير له حدثنا هناد
قال ثنا عبدة عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال اذا خافت المرأة الحامل على نفسها او المرضع على ولدها في رمضان قال يفطران
ويطعمان مكان كل يوم مسكينا ولا يقضيان صوما حدثنا هناد قال ثنا عبدة
عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه رأى ام ولد له حاملا
او مرضعا فقال انت بمنزلة الذي لا يطيقه عليك ان تطعمي مكان كل يوم مسكينا
ولا قضاء عليك حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد عن علي بن ثابت عن نافع عن
ابن عمر مثل قول ابن عباس في الحامل والمرضع حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قال ذكر لنا ان ابن عباس قال لام ولد له حبلى او مرضع انت بمنزلة الذين لا
يطيقونه عليك الفداء ولا صوم عليك هذا اذا خافت على نفسها حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين هو الشيخ الكبير يطيق صوم شهر رمضان وهو شاب فكبر
وهو لا يستطيع صومه فليتصدق على مسكين واحد لكل يوم افطره حين يفطر وحين
يتسحر حدثنا هناد قال ثنا عبدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس نحوه غير انه
لم يقل حين يفطر وحين يتسحر حدثنا هناد قال ثنا حاتم بن اسماعيل عن عبد
الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب انه قال في قول الله تعالى ذكره فدية طعام مسكين
قال هو الكبير الذي كان يصوم فكبر وعجز عنه وهي الحامل التي ليس عليها الصيام فعلى
كل واحد منهما طعام مسكين مد من حنطة لكل يوم حتى يمضي رمضان وقرأ ذلك
آخرون وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وقالوا انه الشيخ الكبير والمرأة
العجوز اللذان قد كبرا عن الصوم فهما يكلفان الصوم ولا يطيقانه فلهما ان يفطرا
ويطعما مكان كل يوم افطراه مسكينا وقالوا الآية ثابتة منذ انزلت لم تنسخ وانكروا
قول من قال انها منسوخة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمر حدثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرؤها يطوقونه
حدثنا هناد قال ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ
وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين قال فكان يقول هي للناس اليوم
قائمة حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس

انه

كان يقرؤها وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مساكين قال وكان يقول هي للناس اليوم
قائمة حدثنا هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن
عباس انه كان يقرؤها وعلى الذين يطوقونه ويقول هو الشيخ الكبير يفطر ويطعم عنه
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا ايوب عن عكرمة انه قال في هذه
الآية وعلى الذين يطوقونه وكذلك كان يقرؤها انها ليست بمنسوخة كلف الشيخ الكبير
ان يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينا حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال
ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير انه قرأ وعلى الذين يطوقونه حدثنا هناد
قال ثنا وكيع عن عمران بن حدير عن عكرمة قال الذين يطيقونه حدثنا هناد قال
حدثنا وكيع عن عمران بن حدير عن عكرمة قال الذين يطيقونه يصومونه ولكن الذين
يطوقونه يعجزون عنه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن ابن جريج قال حدثني محمد بن عباد بن جعفر عن ابي عمرو مولى عائشة ان عائشة كانت تقرأ
يطوقونه حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطاء انه
كان يقرؤها يطوقونه قال ابن جريج وكان مجاهد يقرؤها كذلك حدثنا حميد بن مسعدة
قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا خالد عن عكرمة وعلى الذين يطيقونه قال قال ابن عباس
هو الشيخ الكبير حدثنا اسماعيل بن موسى السدي قال اخبرنا شريك عن سالم عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس وعلى الذين يطيقونه قال يتجشمونه يتكلفونه حدثنا ابو كريب
قال ثنا ابن ادريس عن مسلم الملائي عن مجاهد عن ابن عباس في وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يطيق فيفطر ويطعم كل يوم مسكينا حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطاء
عن ابن عباس في قول الله وعلى الذين يطيقونه قال يكلفونه فدية طعام مسكين واحد
قال فهذه الآية منسوخة لا يرخص فيها الا للكبير الذي لا يطيق الصيام او مريض
يعلم انه لا يشفى حدثنا المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال الذين يطيقونه يتكلفونه فدية طعام مسكين
واحد ولم يرخص هذا الا للشيخ الذي لا يطيق الصوم والمريض الذي يعلم انه لا يشفى
هذا عن مجاهد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول ليست بمنسوخة حدثني المثنى قال ثنا ابو
صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مساكين يقول من لم يطق الصوم الا على جهد فله ان يفطر ويطعم
كل يوم مسكينا والحامل والمرضع والشيخ الكبير الذي به سقم دائم حدثنا هناد قال
حدثنا عبيدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وقال هو الشيخ الكبير والمرأة الذي كان يصوم
في شبابه فلما كبر عجز عن الصوم قبل ان يموت فهو يطعم كل يوم مسكينا قال هناد قال
عبيدة قيل لمنصور الذي يطعم كل يوم نصف صاع قال نعم حدثنا هناد
قال عبيدة قيل لمنصور الذي يطعم كل يوم نصف صاع قال نعم حدثنا
هناد قال ثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الاسود قال سألت مجاهدا
عن امرأة لي وافق تاسعها شهر رمضان ووافق حرا شديدا فامرني ان تطعم وتفطر
قال وقال مجاهد وتلك الرخصة ايضا في المسافر والمريض فان الله يقول
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حدثنا هناد قال حدثنا
ابو معاوية عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال الحامل والمرضع والشيخ الكبير
الذي لا يستطيع الصوم يفطرون في رمضان ويطعمون عن كل يوم مسكينا
ثم قرأ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حدثنا علي بن سعيد الكندي
قال ثنا حفص عن حجاج عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي في قوله وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم

يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينًا حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن
عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال هم الذين
يتكلفونه ولا يطيقونه الشيخ والشيخة حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال حدثنا
حماد عن الحجاج عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي قال هو الشيخ والشيخة حدثني
المثنى قال حدثني حجاج قال ثنا حماد عن عمران بن حدير عن عكرمة انه كان يقرؤها
وعلى الذين يطيقونه فافطر حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن عاصم عمن حدثه عن ابن عباس قال هي مثبتة للكبير والمريض والحامل وعلى
الذين يطيقونه الصيام حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن ابن
جريج قال قلت لعطاء ما قوله وعلى الذين يطيقونه قال بلغنا ان الكبير اذا لم يستطع
الصوم يفتدي من كل يوم بمسكين قلت الكبير الذي لا يستطيع الصوم او الذي
لا يستطيعه الا بالجهد قال بل الكبير الذي يستطيعه بجهد ولا يشق فاما
من استطاع بجهد فليصمه ولا عذر له في تركه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن ابي يزيد وعلى الذين يطيقونه الاية
كانت يعني الشيخ الكبير قال ابن جريج واخبرني ابن طاوس عن ابيه انه كان يقول
نزلت في الكبير الذي لا يستطيع صيام رمضان فيفتدي من كل يوم بطعام
مسكين قلت له كم طعامه قال لا ادري غير انه قال طعام يوم حدثني المثنى قال
ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك في قوله فدية طعام مسكين
قال الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم يفطر ويطعم كل يوم مسكينًا •

واولى هذه الاقوال بتاويل الاية

قول من قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين منسوخ بقول الله تعالى
ذكره فمن شهد منكم الشهر فليصمه لان الهاء التي في قوله وعلى الذين يطيقونه من ذكر الصيام
ومعناه وعلى الذين يطيقون الصيام فدية طعام مسكين فاذا كان ذلك كذلك وكان
الجميع من اهل الاسلام مجمعين على ان من كان مطيقًا من الرجال الاصحاء المقيمين غير
المسافرين صوم شهر رمضان فغير جائز له الافطار فيه والافتداء منه بطعام مسكين
كان معلومًا ان الاية منسوخة هذا مع ما يؤيد هذا القول من الاخبار التي ذكرناها
انفًا عن معاذ بن جبل وابن عمر وسلمة بن الاكوع من انهم كانوا بعد نزول
هذه الاية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوم شهر رمضان بالخيار بين
صومه وسقوط الفدية عنهم وبين الافطار والافتداء من افطاره باطعام
مسكين لكل يوم وانهم كانوا يفعلون ذلك حتى نزلت فمن شهد منكم الشهر
فليصمه فالزموا فرض صومه وبطل الخيار والفدية

فان قال وكيف تدعي اجماعًا من اهل

الاسلام على ان من اطاق صومه وهو بالصفة التي وصفت فغير جائز له الا صومه
وقد علمت قول من قال الحامل والمرضع اذا خافتا على اولادهما الافطار وان
اطاقتا الصوم بابدانهما مع الخبر الذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي حدثنا به هناد بن السري قال ثنا قبيصة عن سفيان عن
ايوب عن ابي قلابة عن انس قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغدى
فقال تعال احدثك ان الله وضع عن المسافر والحامل والمرضع الصوم وشطر الصلاة قيل
انا لم ندع اجماعًا في الحامل والمرضع وانما ادعينا في الرجال الذين وصفنا صفتهم
فاما الحامل والمرضع فانما علمنا انهن غير معنيات بقوله وعلى الذين يطيقونه
وخلا الرجال ان يكونوا معنيين به لانهن لو كن معنيات بذلك دونا غيرهن
من الرجال لقيل وعلى اللواتي يطقنه فدية طعام مسكين لان ذلك كلام

العرب

العرب اذا افرد الكلام بالخبر عنهن دون الرجال فلما قيل وعلى الذين يطيقونه كان
معلومًا ان المعني به الرجال دون النساء او الرجال والنساء فاذا صح باجماع الجميع على
ان من اطاق من الرجال المقيمين الاصحاء صوم شهر رمضان فغير مرخص له في الافطار والا فتدا
فخرج الرجال من ان يكونوا معنيين بالاية علم ان النساء لم يردن بها لما وصفنا من ان
الخبر عن النساء اذا انفرد الكلام بالخبر عنهن وعلى اللواتي يطقنه والتنزيل بغير ذلك
واما الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ان كان صحيحًا فانما معناه
انه وضع عن الحامل والمرضع الصوم ما دامتا عاجزتين عنه حتى يطيقا فيقضيا كما وضع
عن المسافر في سفره حتى يقيم فيقضيه لا انهما امرتا بالفدية والافطار بغير وجوب قضا ر
ولو كان في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن المسافر والمرضع والحامل الصوم
دلالة على انه صلى الله عليه وسلم انما عنى ان الله تعالى ذكره وضع عنهم بقوله وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين لوجب ان لا يكون على المسافر اذا افطر في سفره
قضا وان لا يلزمه بافطاره ذلك الا الفدية لان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين
حكمه وبين حكم الحامل والمرضع وذلك قول ان قال قايل خلاف لظاهر كتاب الله ولما
اجمع عليه جميع اهل الاسلام •

وقد زعم بعض اهل العربية من اهل البصرة ان معنى قوله وعلى

الذين يطيقونه وعلى الذين يطيقون الطعام وذلك لتاويل اهل العلم مخالف واما قراءة من قرا
ذلك وعلى الذين يطوقونه فقراءة لمصاحف اهل الاسلام خلاف وغير جايز لاحد من اهل
الاسلام الاعتراض بالراي على ما نقله المسلمون وراثة عن نبيهم صلى الله عليه
وسلم نقلا ظاهرًا قاطعًا للعذر لان ما جاءت به الحجة من الدين هو الحق الذي لا شك فيه
انه من عند الله ولا يعترض على ما قد ثبت وقامت حجته انه من عند الله بالاراء والظنون
والاقوال الشاذة واما معنى الفدية فانه الجزاء من قولك فديت هذا بهذا اي
جزيته واعطيته بدلا منه ومعنى الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام جزاء طعام مسكين
منه لكل يوم افطره من ايام صيامه الذي كتب عليه واما قوله فدية طعام مسكين
فان القراء مختلفة في قراءته فبعض يقرا باضافة الفدية الى الطعام وخفض الطعام
وذلك قراءة عظم قراءة اهل المدينة بمعنى وعلى الذين يطيقونه ان يفدوه طعام
مسكين فلما جعل مكان ان يفديه الفدية اضيف الى الطعام كما يقال لزمني غرامة
درهم لك بمعنى لزمني ان اغرم لك درهما •

واخرون يقرؤون بتنوين الفدية ورفع الطعام بمعنى

الابانة بالطعام عن معنى الفدية الواجبة على من افطر في صومه الواجب كما يقال
لزمني غرامة درهم لك فتبين بالدرهم عن معنى الغرامة ما هي وما حدها وذلك
قراءة عظم قراءة اهل العراق •

واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرا فدية

طعام باضافة الفدية الى الطعام لان الفدية اسم للفعل وهي غير الطعام المفدى
به الصوم وذلك ان الفدية مصدر من قول القايل فديت صوم هذا اليوم بطعام
مسكين افديه فدية كما يقال جلست جلسة ومشيت مشية والفدية فعل والطعام غيرها
واذا كان ذلك كذلك فتبين ان اصح القراءتين اضافة الفدية الى الطعام وواضح
خطا قول من قال ان ترك اضافة الفدية الى الطعام اصح في المعنى من اجل ان الطعام عنده هو
الفدية فيقال للقايل ذلك قد علمنا ان الفدية مقتضية مفديًا ومفديًا به
وفدية فان كان الطعام هو الفدية والصوم هو المفدى به فاين الذي هو فدية انه هذا
القول بين خطاه غير مشكل واما الطعام فانه مضاف الى المسكين بمعنى وعلى الذين

يطيقونه فدية طعام مسكين واحد لكل يوم افطر كما حدثني محمد بن يزيد الرفاعي قال
حدثنا حسين الجعفي عن ابي عمرو انه قرا فدية رفع منون طعام رفع بغير تنوين
مسكين وقال عن كل يوم مسكين وعلى ذلك عظم قراءة اهل العراق وقراءة اخرون
بجمع المساكين فدية طعام مساكين بمعنى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مساكين عن الشهر اذا افطر الشهر كله كما حدثنا ابو هشام محمد بن يزيد الرفاعي
عن يعقوب عن بشار عن عمرو عن الحسن طعام مساكين عن الشهر كله واعجب القراءتين
الي في ذلك قراءة من قرا طعام مسكين على الواحد وعلى الذين يطيقونه عن كل افطره
فدية طعام مسكين لان في ابانته حكم مفطر يوما وصوله الى معرفة حكم المفطر جميع
الشهر وليس في ابانته حكم المفطر جميع الشهر وصول الى ابانته حكم المفطر يوما واحدا
وايما هي اقل من ايام جميع الشهر وان لكل واحد يترجم عن الجميع وان الجميع لا يترجم به
عن الواحد فلذلك اخترنا قراءة ذلك بالتوحيد

واختلف اهل العلم في مبلغ الطعام الذي كانوا يطعمون

في ذلك اذا افطروا فقال بعضهم كان الواجب من طعام المسكين الافطار اليوم
مدا من قمح ومن ساير اقواتهم وقال بعضهم كان نصف صاع من قمح او صاع من تمر
او زبيب وقال بعضهم ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال بعضهم كان
ذلك سحورا وعشا يكون للمسكين افطارا وقد ذكرنا بعض هذه المقالات
فيما مضى فنكره هنا اعادة ذكرهم

القول في تاويل قوله تعالى

فمن تطوع خيرا

فهو خير له

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا محمد

ابن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطاء
عن ابن عباس فمن تطوع خيرا قال وطعام مسكين اخر فهو خير له وان تصوموا خير لكم حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار عن
عن عطا عن ابن عباس مثله حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف
عن مجاهد في قوله فمن تطوع خيرا قال من اطعم المسكين صاعا حدثني المثنى قال ثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه فمن تطوع خيرا فهو خير له
قال اطعام مساكين عن كل يوم فهو خير له حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن حنظلة عن طاوس نحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن ليث عن طاوس فمن تطوع خيرا قال طعام مسكين حدثني المثنى
قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن ليث عن طاوس مثله حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الكريم عن عطا مثله حدثنا
ابو كريب قال ثنا عمر بن هارون قال ثنا ابن جريج عن عطا انه قرا فمن تطوع
بالتاء خفيفة خيرا قال زاد على مسكين حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي فمن تطوع خيرا فهو خير له قال من اطعم مسكينا اخر

وقال اخرون

معنى ذلك فمن تطوع خيرا وصام مع الفدية

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال اخبرني يونس عن ابن شهاب
فمن تطوع خيرا فهو خير له يريد ان من صام مع الفدية فهو خير له

وقال اخرون

معنى ذلك فمن تطوع خيرا فزاد المساكين على قدر طعامه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد
فمن تطوع خيرا فزاد طعاما فهو خير له

والصواب من القول في ذلك ان الله تعالى ذكره عم بقوله فمن

تطوع خيرا فلم يخصص بعض معاني الخير دون بعض فاجمع الصوم مع الفدية من تطوع
الخير وزيادة مسكين على جزا الفدية من تطوع الخير ونوافل الفضل

القول في تاويل قوله تعالى

وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون

يعني تعالى ذكره بقوله وان تصوموا ما كتب عليكم من شهر رمضان خير لكم من ان تفطروه وتفتدوا
كما حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وان
تصوموا خير لكم ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له حدثني المثنى قال ثنا ابو
صالح قال حدثني الليث قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب
وان تصوموا خير لكم اي ان الصيام خير لكم من الفدية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تصوموا خير لكم واما قوله
ان كنتم تعلمون فانه يعني ان كنتم تعلمون خير الامرين لكم ايها الذين امنوا من الافطار
والفدية او الصوم على ما امركم الله به

القول في تاويل قوله تعالى

شهر رمضان الذي انزل فيه

القران هدى للناس وبينات

من الهدى والفرقان

قال ابو جعفر

والشهر فيما قيل اصله من الشهرة يقال منه قد شهر فلان سيفه اذا اخرجه من غمده
فاعترض به من اراد ضربه شهرا وكذلك شهر الشهر اذا طلع هلاله واشهرنا نحن اذا دخلنا
في الشهر واما رمضان فان بعض اهل المعرفة بلغة العرب كان يزعم انه سمي بذلك لشدة
الحر الذي كان يكون فيه حتى يرمض فيه الفصال كما يقال للشهر الذي يحج فيه ذو الحجة
والذي يرتبع فيه ربيع الاول وربيع الاخر واما مجاهد فانه كان يكره ان يقال رمضان
ويقول لعله اسم من اسماء الله ولكن يقول كما قال الله شهر رمضان وقد
بينت فيما مضى ان شهر رمضان مرفوع على قوله ايام معدودات هن شهر رمضان
وجايز ان يكون رفعه بمعنى ذلكم شهر رمضان وبمعنى كتب عليكم شهر رمضان وقد
قرا بعض القرا شهر رمضان نصبا بمعنى كتب عليكم الصيام ان تصوموا شهر
رمضان بمعنى وان تصوموا شهر رمضان خير لكم ان كنتم تعلمون وقد يجوز ايضا
نصبه على وجه الامر بصومه كانه قيل شهر رمضان فصوموه وجايز نصبه
على الوقت كانه قيل كتب عليكم الصيام في شهر رمضان واما قوله الذي انزل

فيه القرآن فإنه ذكر أنه نزل في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان ثم أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم على ما أراد الله إنزاله إليه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن حسان بن أبي الأشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة من الذكر في ليلة أربعة وعشرين من رمضان فجعل في بيت العزة قال أبو كريب قال ثنا أبو بكر وقال ذلك السدي حدثني عيسى بن عثمان قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن حسان عن سعيد بن جبير قال أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر في شهر رمضان فجعل في السماء الدنيا حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا عبد الله بن رجاء قال ثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت وأنزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان حدثني موسى قال ثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أما أنزل فيه القرآن فإن ابن عباس قال شهر رمضان والليلة المباركة ليلة القدر فإن ليلة القدر هي الليلة المباركة وهي في رمضان نزل القرآن جملة واحدة من الزبر إلى البيت المعمور وهو مواقع النجوم في السماء الدنيا حيث وقع القرآن ثم نزل على محمد بعد ذلك في الأمر والنهي وفي الحروب رسلا رسلا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر وكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئا أوحاه فهو قوله إنا أنزلناه في ليلة القدر حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه وزاد فيه فكان بين أوله وآخره عشرون سنة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئا أنزله منه حتى جمعه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين بعد قال وتلا ابن عباس هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم قال نزل متفرقا حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج في قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قال قال ابن عباس نزل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر فكان لا ينزل منه إلا بأمر قال ابن جريج كان ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شيء ينزل من القرآن في تلك السنة فنزل ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا فلا ينزل جبريل من ذلك على محمد إلا ما أمره به ربه ومثل ذلك إنا أنزلناه في ليلة القدر وإنا أنزلناه في ليلة مباركة حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن محمد بن أبي المجالد عن مقسم عن ابن عباس قال له رجل إنه قد وقع في قلبي الشك من قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقوله إنا أنزلناه في ليلة القدر وقوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة وقد أنزل فيه الله في شوال وذي القعدة وغيره قال إنما أنزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والأيام وأما قوله هدى للناس فإنه يعني رشادا للناس إلى سبيل الحق وقصد المنهج وأما قوله وبينات فإنه يعني وواضحات من الهدى يعني من البيان الدال على حدود الله وفرائضه وحلاله وحرامه وقوله والفرقان يعني والفصل بين الحق والباطل كما حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أما وبينات من الهدى والفرقان وبينات من الحلال والحرام

القول في تأويل قوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه

اختلف أهل التأويل في تأويله

في معنى شهود الشهر فقال بعضهم هو مقام المقيم في داره قالوا فمن دخل عليه شهر رمضان وهو مقيم في داره فعليه صوم الشهر كله غاب بعد فسافر أو أقام فلم يبرح

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عيسى الدامغاني قالا ثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك عن ابن عباس في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال هو إهلاله بالدار يريد إذا هل وهو مقيم حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن من حدثه عن ابن عباس أنه قال في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فإذا شهده وهو مقيم فعليه الصوم أقام أو سافر وإن شهده وهو في سفر فإن شاء صام وإن شاء أفطر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة في الرجل يدركه رمضان ثم يسافر قال إذا شهدت أوله فصم آخره ألا تراه يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام القردوسي عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة عن رجل أدركه رمضان وهو مقيم قال من صام أول الشهر فليصم آخره ألا تراه يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما من شهد منكم الشهر فليصمه فمن دخل عليه رمضان وهو مقيم في أهله فليصمه وإن خرج فيه فليصمه فإنه دخل عليه وهو في أهله حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال حدثنا حماد قال أخبرنا قتادة عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي فيما يحسب حماد قال من أدرك رمضان وهو مقيم لم يخرج فقد لزمه الصوم لأن الله يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا هناد بن السري قال حدثنا عبد الرحيم عن إسماعيل بن مسلم عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن قول الله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من كان مقيما فليصمه ومن أدركه ثم سافر فيه فليصمه حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن عليا كان يقول إذا أدركه رمضان وهو مقيم ثم سافر فعليه الصوم حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحيم عن عبيدة الضبي عن إبراهيم قال كان يقول إذا أدركك رمضان فلا تسافر فيه فإن صمت فيه يوما أو اثنين ثم سافرت فلا تفطر صمه حدثني المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البختري قال كنا عند عبيدة فقرأ هذه الآية فمن شهد منكم الشهر قال من صام شيئا منه في المصر فليصم بقيته إذا خرج قال وكان ابن عباس يقول إن شاء صام وإن شاء أفطر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قالا جميعا حدثنا أيوب عن أبي يزيد عن أم ذرة قالت أتيت عائشة في رمضان قالت من أين جئت قلت من عند أخي حنين قالت ما شأنه قلت ودعته يريد يرتحل قالت فاقرئه السلام ومريه فليقم فلو أدركني رمضان وأنا ببعض الطريق لأقمت له حدثنا هناد قال ثنا إسحاق بن عيسى عن أفلح عن عبد الرحمن قال جاء إبراهيم بن طلحة إلى عائشة يسلم عليها قالت وأين تريد قال أردت العمرة قالت فجلست حتى إذا دخل عليك الشهر خرجت فيه قال قد خرج ثقلي قالت اجلس حتى إذا أفطرت فاخرج يعني شهر رمضان

وقال آخرون

معنى ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه

ذكر من قال ذلك

هناد بن السري قال ثنا شريك عن ابي اسحاق ان ابا ميسرة خرج في رمضان حتى اذا بلغ القنطرة دعا بماء فشرب حدثنا هناد قال ثنا جرير عن مغيرة قال خرج ابو ميسرة في رمضان مسافرا فمر بالفرات وهو صايم فاخذ منه كفا فشربه وافطر حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحاق عن مرثد ان ابا ميسرة سافر في رمضان فافطر عند باب الجسر هكذا قال هناد عن مرثد وانما هو مرثد حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرايل عن ابي اسحاق عن مرثد انه خرج مع ابي ميسرة في رمضان فلما انتهى الى الجسر افطر حدثنا هناد وابو هشام قالا حدثنا وكيع عن المسعودي عن الحسن بن سعد عن ابيه قال كنت مع علي في ضيعة له على ثلاث من المدينة فخرجنا نريد المدينة في شهر رمضان وعلي راكب وانا ماش قال فصام قال هناد وافطر وقال ابو هشام وامرني فافطرت حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الرحمن عن الحسن بن سعد عن ابيه قال كنت مع علي بن ابي طالب وهو جاي من ارض له فصام وامرني فافطرت فدخل المدينة ليلا وكان راكبا وانا ماش حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قالا جميعا ثنا سفيان عن عيسى بن ابي عزة عن الشعبي انه سافر في شهر رمضان فافطر عند باب الجسر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال قال سفيان احب الي ان يتم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سالت الحكم وحمادا واردت ان اسافر في رمضان فقالا لي اخرج وقال حماد قال ابراهيم اما اذا كان العشر فاحب الي ان يقيم حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابو الوليد قال ثنا حماد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب قالا من ادركه الصوم وهو مقيم رمضان ثم سافر قالا ان شاء افطر

وقال اخرون

فمن شهد منكم الشهر يعني فمن شهده عاقلا بالغا مكلفا فليصمه وممن قال ذلك ابو حنيفة واصحابه كانوا يقولون من دخل عليه شهر رمضان وهو صحيح عاقل بالغ فعليه صومه فان جن بعد دخوله عليه وهو بالصفة التي وصفنا ثم افاق بعد انقضايه لزمه قضا ما كان فيه من ايام الشهر مغلوبا على عقله لانه كان ممن شهده وهو ممن عليه فرض قالوا وكذلك لو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون الا انه ممن لو كان صحيح العقل كان عليه صومه فلم ينقض الشهر حتى صح وبرا وافاق قبل انقضا الشهر بيوم او اكثر من ذلك فان عليه قضا صوم الشهر كله سوى اليوم الذي صامه بعد افاقته لانه ممن قد شهد الشهر قالوا ولو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون فلم يفق حتى انقضى الشهر كله ثم افاق لم يلزمه قضا شي منه لانه لم يكن ممن شهده مكلفا صومه وهذا تاويل لا معنى له لان الجنون ان كان يسقط عمن كان به فرض الصوم من اجل فقد صاحبه عقله جميع الشهر فقد يجب ان يكون ذلك سبيل كل من فقد عقله جميع شهر الصوم وقد اجمع الجميع على ان من فقد عقله جميع شهر الصوم باغما او برسام ثم افاق بعد انقضا الشهر ان عليه قضا الشهر كله لم يخالف ذلك احد يجوز الاعتراض به على الامة واذا كان اجماعا فالواجب ان يكون سبيل كل من كان زايل العقل جميع شهر الصوم سبيل المغمى عليه واذا كان ذلك كذلك كان معلوما ان تاويل الاية غير الذي تاولها قايلوا هذه المقالة من انه شهود الشهر او بعضه مكلفا صومه واذا بطل ذلك فتاويل المتاول الذي زعم ان معناه فمن شهد اوله مقيما حاضرا فعليه صوم جميعه ابطل وافسد لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج

عام

عام الفتح من المدينة في شهر رمضان بعد ما صام بعضه فافطر وامر اصحابه بالافطار حدثنا هناد قال ثنا ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من المدينة الى مكة حتى اذا اتى عسفان نزل به فدعا باناء فوضعه على يده ليراه الناس ثم شربه حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا هناد وابو كريب قالا ثنا يونس بن بكير قال قال ابن اسحاق وحدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره عام الفتح لعشر مضين من رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان وامج ثم افطر حدثنا هناد وابو كريب قالا ثنا عبدة عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر او لعشرين مضت من رمضان عام الفتح فافطر حتى اذا كان بالكديد افطر حدثنا ابن بشار قال ثنا سالم بن نوح قال ثنا عمر بن عامر عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة مضت من رمضان فمنا الصايم ومنا المفطر فلم يعب المفطر على الصايم ولا الصايم على المفطر فان كان فاسدا هذان التاويلان بما عليه دللنا من فسادهما فتبين ان الصحيح من التاويل هو الثالث وهو قول من قال فمن شهد منكم الشهر فليصمه جميع ما شهد منه مقيما ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام

القول في تاويل قوله تعالى

ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر

يعني تعالى ذكره ومن كان مريضا او على سفر في الشهر فافطر فعليه صيام عدة الايام التي افطر من ايام اخر غير ايام شهر رمضان

ثم اختلف اهل العلم في المرض الذي اباح الله معه الافطار

واوجب معه عدة من ايام اخر فقال بعضهم هو المرض الذي لا يطيق صاحبه معه القيام لصلاته

ذكر من قال ذلك

حدثنا معاذ بن شعبة البصري قال ثنا شريك عن مغيرة عن ابرهيم واسماعيل بن مسلم عن الحسن انهما قالا اذا لم يستطع المريض ان يصلي قايما افطر حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة او عبيدة عن ابرهيم في المريض اذا لم يستطع الصلاة قايما فليفطر يعني في رمضان حدثنا هناد قال ثنا حفص بن غياث عن اسماعيل قال سالت الحسن متى يفطر الصايم قال اذا اجهده الصوم قال اذا لم يستطع ان يصلي الفرايض كما امر وقال بعضهم هو كل مرض كان الاغلب من امر صاحبه بالصوم الزيادة في علته زيادة غير محتملة وذلك هو قول محمد بن ادريس الشافعي حدثنا بذلك عنه الربيع

وقال اخرون

هو مرض يسمى مرضا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا الحسن بن خالد الربعي قال ثنا طريف بن شهاب العطاردي انه دخل على محمد بن سيرين في رمضان وهو ياكل فلم يساله فلما فرغ قال انه وجعت اصبعي هذه

والصواب من القول في ذلك

عندنا أن المرض الذي أذن الله تعالى ذكره بالإفطار معه في شهر رمضان من كان الصوم جاهده
جهدًا غير محتمل فكل من كان كذلك فله الإفطار وقضاء عدة من أيام أخر وذلك أنه إذا بلغ
ذلك الأمر فإن لم يكن مأذونًا له في الإفطار فقد كلف عسرًا ومنع يسرًا وذلك غير الذي
أخبر الله أنه أراده بخلقه بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأما من كان الصوم
غير جاهده فهو بمعنى الصحيح الذي يطيق الصوم فعليه أداء فرضه وأما قوله فعدة من
أيام أخر فإن معناه أيام معدودة سوى هذه الأيام وأما الأخر فإنها جمع أخرى بجمعهم
الكبرى على الكبر والقربى على القرب فإن قال قائل أوليست الأخر من صفة الأيام
قيل بلى فإن قال أوليس واحد الأيام يوم وهو مذكر قيل بلى فإن قال فكيف
يكون واحد الأخر أخرى وهو صفة لليوم ولم يكن آخر قيل إن واحد الأيام وإن كان إذا
نعت لواحد الآخر فهو آخر فإن الأيام في الجمع تصير إلى التأنيث فتصير نعوتها وصفاتها
كهيئة صفات المؤنث كما يقال مضت الأيام جمع ولا يقال أجمعون ولا أيام أخرون
فإن قال لنا قائل فإن الله تعالى قال فمن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر
ومعنى ذلك عندك فعليه عدة من أيام أخر كما قد وصفت فيما مضى فإن كان ذلك
تأويله فما قولك فيمن كان مريضًا أو على سفر فصام الشهر وهو ممن له الإفطار أيجزيه
ذلك من صيام عدة من أيام أخر كانت عليه بعينه وإن صام الشهر كله وهل لمن كان
مريضًا أو على سفر صيام شهر رمضان أم ذلك محظور عليه وغير جائز له صومه
والواجب الإفطار فيه حتى يقيم هذا أو يبرأ هذا

قيل قد اختلف أهل العلم في كل ذلك ونحن ذاكروا اختلافهم

في ذلك ومخبرون بأولاه بالصواب إن شاء الله فقال بعضهم الإفطار في المرض عزمة
من الله وليس بترخيص

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية
جميعًا عن سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال الإفطار في السفر عزمة
حدثني محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن يعلى عن يوسف
ابن الحكم قال سألت ابن عمر وسئل عن الصوم في السفر فقال أرأيت لو تصدقت على رجل
بصدقة فردها عليك ألم تغضب فإنها صدقة من الله تصدق بها عليكم حدثنا
نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا المحاربي عن عبد الملك بن حميد قال قال أبو جعفر
كان أبي لا يصوم في السفر وينهى عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال
ثنا عبيد عن الضحاك أنه كره الصوم في السفر

وقال أهل هذه المقالة

من صام في السفر فعليه القضاء إذا أقام

ذكر من قال ذلك

حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا ربيعة بن كلثوم عن أبيه عن رجل
أن عمر أمر الذي صام في السفر أن يعيد حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن أبي عدي
عن شعبة عن عمرو بن دينار عن رجل من بني تميم عن أبيه قال أمر عمر رجلا صام في السفر
أن يعيد صومه حدثني ابن حميد الحمصي قال ثنا علي بن معبد عن عبيد الله بن عمرو
عن عبد الكريم عن عطاء عن محرر بن أبي هريرة قال كنت مع أبي في سفر في رمضان فكنت
أصوم ويفطر فقال لي أبي أما إنك إذا أقمت قضيت حدثني محمد بن المثنى قال ثنا سليمان
ابن داود قال ثنا شعبة عن عاصم مولى قريبة قال سمعت عروة يأمر رجلا صام في السفر
أن يقضي حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن عاصم مولى قريبة

ان رجلا

أن رجلا صام في السفر فأمره عروة أن يقضي حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ضبيح قال ثنا ربيعة بن
كلثوم عن أبيه كلثوم أن قومًا قدموا على عمر بن الخطاب وقد صاموا رمضان في سفر فقال
لهم والله لكأنكم كنتم تصومون فقالوا والله يا أمير المؤمنين لقد صمنا قال فأطقتموه قالوا
نعم قال فاقضوه فاقضوه وعلة من قال هذه المقالة أن الله تعالى ذكره فرض بقوله فمن شهد
منكم الشهر فليصمه صوم شهر رمضان على من شهده مقيمًا غير مسافر وجعل على من كان
مريضًا أو مسافرًا صوم عدة من أيام أخر مكانه لأن الذي فرض الله عليه بشهوده الشهر
صوم الشهر دون غيره وكذلك غير جائز لمن لم يشهده من المسافرين مقيمًا صومه لأن الذي
فرض الله عليه عدة من أيام أخر واعتلوا أيضًا من الخبر بما حدثنا أبو محمد بن عبد الله
ابن سعيد الواسطي قال ثنا يعقوب بن محمد الزهري قال ثنا عبيد بن موسى عن أسامة
ابن زيد عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصائم في السفر كالمفطر في الحضر حدثني محمد بن عبيد الله بن سعيد
قال ثنا يزيد بن عياض عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال رسول الله
الصائم في السفر كالمفطر في الحضر

وقال آخرون

إباحة الإفطار في السفر رخصة من الله تعالى ذكره رخصها لعباده والفرض الصوم فمن صام
فرضه أدى ومن أفطر فرخصة من الله له أفطر قالوا وإن صام في سفره فلا قضاء عليه إذا أقام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب قال ثنا عمر بن عبد العزيز إذ هو
أمير على المدينة فتذاكروا الصوم في السفر فقال سالم كان ابن عمر لا يصوم في السفر فقال عروة
كانت عائشة تصوم فقال سالم إنما أخذت عن ابن عمر فقال عروة إنما أخذت عن عائشة
حتى ارتفعت أصواتهما فقال عمر بن عبد العزيز اللهم عفوًا إذا كان يسرًا فصوموا وإن
كان عسرًا فأفطروا حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب قال حدثني رجل
قال ذكر الصوم في السفر عند عمر بن عبد العزيز ثم ذكر نحو حديث ابن بشار حدثني يعقوب
قال ثنا ابن علية عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن سالم بن عبد الله قال خرج عمر بن الخطاب في بعض
أسفاره في ليال بقيت من رمضان فقال إن الشهر قد تشعشع قال أبو كريب في حديثه
أو تشعشع فلم يبينه يعقوب فلو صمنا فصام وصام الناس معه ثم أقبل مرة قال فلما
إذا كان بالروحاء أهل هلال شهر رمضان فقال إن الله قد قضى السفر فلو صمنا ولم نذكر
شهرنا قال فصام وصام الناس معه ثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا أبي
وحدثنا محمد بن عمارة قال أخبرنا عبيد الله قال أخبرنا بشير بن سلمان عن خيثمة
قال سألت أنس بن مالك عن الصوم في السفر فقال قد أمرت غلامي أن يصوم فأبى قلت
فأين هذه الآية ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر قال نزلت ونحن نرتحل
نرتحل جياعًا وننزل على غير شبع وإنا اليوم نرتحل شباعًا وننزل على شبع حدثنا هناد
قال ثنا وكيع عن بشير بن سلمان عن خيثمة عن أنس وحدثنا هناد وأبو السائب
قالا ثنا أبو معاوية عن عاصم عن أنس أنه سئل عن الصوم في السفر فقال من أفطر فرخصة
الله ومن صام فالصوم أفضل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن أشعث بن عبد
الملك عن محمد بن عثمان بن أبي العاص قال الفطر في السفر رخصة والصوم أفضل حدثني
المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا أبو الفيض قال كان علينا أمير بالشام
فنهانا عن الصوم في السفر فسألت أبا قرصافة رجلًا من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم من بني ليث قال عبد الصمد سمعت رجلًا من قومه يقول إنه واثلة بن الأسقع
قال لو صمت في السفر ما قضيته حدثني هناد قال ثنا وكيع عن بسطام بن مسلم
عن عطاء قال إن صمتم أجزأ عنكم وإن أفطرتم فرخصة أخذ بها حدثنا هناد قال
حدثنا وكيع قال سألت سالم بن عبد الله عن الصوم في السفر فقال إن صمتم

اجزاعنكم وان افطرتم فرخصة حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحيم عن طلحة بن عمرو عن
عطا قال من صام فحق اداه ومن افطر فرخصة اخذ بها ثنا هناد قال ثنا وكيع عن
سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير قال الفطر في السفر رخصة والصوم افضل
حدثنا هناد قال ثنا ابو معاوية عن حجاج عن عطا قال هو تعليم وليس بعزم يعني
قول الله ومن كان مريضًا او على سفر فعدة من ايام اخر ان شا صام وان شا افطر
لم يصم حدثنا هناد قال ثنا ابن ابي زايدة عن هشام عن الحسن في الرجل يسافر في
رمضان قال ان شا صام وان شا افطر حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا سفيان
ابن حبيب قال ثنا العوام بن حوشب قال قلت لمجاهد الصوم في السفر قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فيه ويفطر قال قلت فايهما احب اليك قال انما
هي رخصة ان تصوم رمضان احب الي حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن حفص قال ثنا
شعبة عن حماد عن سعيد بن جبير وابرهيم بن مجاهد انهم قالوا الصوم في السفر ان شا
صام وان شا افطر والصوم احب اليهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا
شعبة عن ابي اسحاق قال قال مجاهد في الصوم في السفر يعني صوم رمضان والله ما منها
الا حلال الصوم والافطار وما اراد الله بالافطار الا التيسير لعباده ثنا ابن المثنى
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الاعمش عن سليمان قال صحبت ابي الاسود
ابن يزيد وعمرو بن ميمون وابا وايل الى مكة وكانوا يصومون رمضان وغيره في السفر حدثنا
علي بن حسن الازدي قال ثنا المعافا ابن افلح عن عمران عن سفيان عن حماد عن سعيد
ابن جبير الفطر في السفر رخصة والصوم افضل حدثنا محمد بن سعيد الواسطي قال ثنا
يعقوب الزهري قال ثنا صالح بن محمد بن صالح عن ابيه قال قلت للقاسم بن محمد انا نسافر
في الشتا في رمضان فان صمت فيه كان اهون علي من ان اقضيه في الحر فقال قال الله يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما كان ايسر عليك فافعل

وهذا القول اولى عندنا بالصواب لاجماع الجميع على ان مريضًا

لو صام شهر رمضان وهو ممن له الافطار لمرضه ان صومه ذلك مجزيًا عنه ولا قضا
عليه اذا برا من مرضه بعدة من ايام اخر فكان معلومًا بذلك ان حكم المسافر حكمه في ان لا
قضا عليه ان صامه في سفره لان الذي جعل للمسافر من الافطار وامر به من قضا عدة من
ايام اخر مثل الذي جعل من ذلك للمريض وامر به من القضا ثم في دلالة الاية كفاية مغنية
عن استشهاد شاهد على صحة ذلك بغيرها وذلك قول الله تعالى ذكره يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا عسر اعظم من ان يلزم من صامه في سفره عدة من
ايام اخر وقد تكلفا اداه فرضه في اثقل الحالين عليه حتى قضاه واداه فان ظن ذو غبا
ان الذي صامه لم يكن فرضه الواجب فان في قول الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم الصيام شهر رمضان الذي انزل فيه القران ما ينبي ان المكتوب
صومه من الشهور على كل مومن هو شهر رمضان مسافرا كان او مقيمًا لعموم الله
تعالى ذكره المومنين بذلك بقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام شهر
رمضان واما قوله ومن كان مريضًا او على سفر فعدة من ايام اخر ومعناه من
كان مريضًا او على سفر فافطر برخصة الله فعليه صوم عدة من ايام اخر مكان الايام
التي افطر في سفره او مرضه ثم في تظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
اذا سيل عن الصوم في السفر ان شيت فصم وان شيت فافطر الكفاية الكفا
عن الاستدلال على صحة ما قلنا في ذلك حدثنا هناد قال ثنا عبد الرحيم
ووكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان حمزة سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الصوم في السفر وكان يسرد الصوم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان شيت فصم وان شيت فافطر ثنا ابو كريب وعبيد
ابن اسماعيل الهباري قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا هشام بن عروة عن ابيه

ان حمزة

ان حمزة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثني محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم قال ثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد قال اخبرنا حيوة بن شريح قال اخبرنا ابو الاسود
انه سمع عروة بن الزبير يحدث عن ابي مراوح عن حمزة الاسلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه
انه قال يا رسول الله اني اسرد الصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي رخصة من
الله لعباده فمن فعلها فحسن جميل ومن تركها فلا جناح عليه فكان حمزة يصوم الدهر
فيصوم في الحضر والسفر وكان عروة بن الزبير يصوم الدهر فيصوم في السفر والحضر حتى
ان كان ليمرض فلا يفطر وكان ابو مراوح يصوم الدهر فيصوم في الحضر والسفر ففي هذا مع
نظايره من الاخبار التي يطول باستيعابها الكتاب الدلالة الدالة على صحة ما قلنا
من ان الافطار رخصة لا عزم والبيان الواضح على صحة ما قلنا في تاويل قوله ومن كان
مريضًا او على سفر فعدة من ايام اخر فان قال قايل فان الاخبار بما قلت وان كانت
متظاهرة فقد تظاهرت ايضًا بقوله ليس من البر الصيام في السفر قيل ان ذلك
اذا كان الصايم بمثل الحال التي جا الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في
ذلك لمن قال له حدثني الحسين بن يزيد السبيعي قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن
عبد الرحمن عن محمد بن الحسن عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلًا في سفره
قد ظلل عليه وعليه جماعة فقالوا ما هذا فقالوا صايم قال ليس البر في الصوم

قال ابو جعفر

اخشى ان يكون هذا الشيخ غلط وبين ابن ادريس ومحمد بن عبد الرحمن شعبة حدثنا
ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصاري
عن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا
قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه فقالوا هذا رجل صايم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس من البر ان تصوموا في السفر فمن بلغ منه الصوم ما بلغ من الذي
قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فليس من البر صومه لان الله تعالى ذكره قد حرم على
كل احد تعريض نفسه لما فيه هلاكها وله الى نجاتها سبيل وانما يطلب البر بما
ندب الله اليه وحض عليه من الاعمال لا بما نهى عنه واما الاخبار التي رويت
عنه من قوله الصايم في السفر كالمفطر في الحضر فقد يحتمل ان يكون قيل لمن بلغ منه
الصوم ما بلغ من هذا الذي ظلل عليه ان كان قيل ذلك وغير جايز ان يضاف الى النبي
صلى الله عليه وسلم قيل ذلك لان الاخبار التي جات بذلك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم واهية الاسانيد لا يجوز الاحتجاج بها في الدين

فان قال قايل وكيف عطف على

المريض وهو اسم بقوله او على سفر وعلى صفة لا اسم قيل جاز ان ينسق فعل على المريض
لانها في معنى الفعل وتاويل ذلك او مسافرًا كما قال تعالى ذكره دعانا لجنبه او قاعدًا
او قايمًا فعطف بالقاعد والقايم على اللام التي في لجنبه لان معناها الفعل كانه قال
دعانا مضطجعًا او قاعدًا او قايمًا

القول في تاويل قوله تعالى

يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

يعني تعالى ذكره يريد الله بكم ايها المومنون بترخيصه لكم في حال مرضكم وسفركم في الافطار
وقضا عدة من ايام اخر من الايام التي افطرتموها بعد اقامتكم وبعد برءكم من مرضكم التخفيف
عليكم والتسهيل عليكم لعلمه بمشقة ذلك عليكم في هذه الاحوال ولا يريد بكم العسر
يقول ولا يريد بكم الشدة والمشقة عليكم فيكلفكم صوم الشهر في هذه الاحوال
مع علمه شدة ذلك عليكم وثقل حمله عليكم لو حملكم صومه كما حدثني المثنى قال ثنا

ابو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال اليسر الافطار في السفر والعسر الصيام في السفر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي حمزة قال سالت ابن عباس عن الصوم في السفر فقال يسر وعسر فخذ بيسر الله حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شبل ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى يريد الله بكم اليسر قال هو الافطار في السفر وجعل عدة من ايام اخر ولا يريد بكم العسر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا سعيد بن يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فاريدوا لانفسكم الذي اراد الله لكم حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن عبد الكريم الجزري عن طاوس عن ابن عباس قال لا تعب على من صام ولا على من افطر يعني في السفر في رمضان يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر الصيام في السفر

القول في تاويل قوله تعالى
ولتكملوا العدة

يعني تعالى ذكره بذلك ولتكملوا العدة عدة ما افطرتم من ايام اخر اوجبت عليكم قضاء عدة من ايام اخر بعد برئكم من مرضكم واقامتكم من سفركم كما حدثني المثنى قال حدثني سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله ولتكملوا العدة قال عدة ما افطر المريض والمسافر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله ولتكملوا العدة قال اكمال العدة ان يصوم ما افطر من رمضان في سفر او مرض الى ان يتمه فاذا اتمه فقد اكمل العدة فان قال لنا قائل ما الذي عليه عطفت هذه الواو التي في قوله ولتكملوا العدة عطفت

قيل اختلف اهل العربية في ذلك فقال بعضهم هي عاطفة

على ما قبلها كانه قيل ويريد لتكملوا العدة ولتكبروا الله

وقال بعض نحوي الكوفة هذه اللام التي في قوله ولتكملوا

لام كي لو القيت كان صوابا قال والعرب تدخلها في كلامها على اضمار فعل بعدها ولا يكون شرطا للفعل الذي قبلها وفيها الواو الا ترى انك تقول جئتك لتحسن الي فاذا قلت جئتك ولتحسن الي فانت تريد ولتحسن جئتك قال وهذا في القرآن كثير منه قوله ولتصغى اليه افئدة وقوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين لو لم يكن فيه الواو كان شرطا على قولك اريناه ملكوت السموات والارض ليكون فاذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعدها وليكون من الموقنين اريناه وهذا القول اولى بالصواب في العربية لان قوله ولتكملوا العدة فتعطف بقوله ولتكملوا العدة عليها وان تدخل الواو معها يوذن بانها شرط لفعل بعدها اذ كانت الواو لو حذفت كانت شرطا لما قبلها من الفعل

القول في تاويل قوله تعالى
ولتكبروا الله على ما هداكم

يعني تعالى ذكره ولتعظموا الله بالذكر له بما انعم عليكم به من الهداية التي خذل عنها غيركم من اهل الملل الذين كتب عليهم من صوم شهر رمضان مثل الذي كتب عليكم فيه فضلوا عنه باضلال الله اياهم وخصكم بكرامته فهداكم ووفقكم لاداء ما كتب عليكم من صومه وتشكروه على ذلك بالعبادة له والذكر الذي خصهم الله على تعظيمه له التكبير يوم الفطر فيما تاوله جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن داود بن قيس قال سمعت زيد ابن اسلم يقول ولتكبروا الله على ما هداكم قال اذا راى الهلال فالتكبير حتى يري الهلال حتى ينصرف الامام في الطريق والمسجد الا انه اذا حضر الامام كف فلا يكبر الا بتكبيره حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول ولتكبروا الله على ما هداكم قال بلغنا انه التكبير يوم الفطر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابن عباس يقول حق على المسلمين اذا نظروا الى هلال شوال ان يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم لان الله تعالى ذكره يقول ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم قال ابن زيد ينبغي لهم اذا غدوا الى المصلى كبروا فاذا جلسوا كبروا فاذا جاء الامام صمتوا فاذا كبر الامام كبروا ولا يكبرون اذا جاء الامام الا بتكبيره حتى اذا فرغ وانقضت الصلاة فقد انقضى العيد قال يونس قال ابن وهب قال عبد الرحمن بن زيد والجماعة عندنا على ان يغدوا بالتكبير الى المصلى

القول في تاويل قوله تعالى
ولعلكم تشكرون

يعني تعالى ذكره بذلك ولتشكروا الله على ما انعم به عليكم من الهداية والتوفيق وتيسير ما لو شاء عسر عليكم ولعل في هذا الموضع بمعنى كي ولذلك عطف به على قوله ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون

القول في تاويل قوله تعالى
واذا سالك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا
لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون

يعني تعالى ذكره بذلك واذا سالك يا محمد عبادي عني اين انا فاني قريب منهم اسمع دعاءهم واجيب دعوة الداعي منهم وقد اختلف فيما انزلت فيه هذه الاية فقال بعضهم نزلت في سائل سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع الاية حدثنا بذلك ابن حميد قال ثنا جرير عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم عن ابيه عن جده حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر ابن سليمان عن عوف عن الحسن قال سال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اين ربنا فانزل الله تعالى ذكره واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان الاية

وقال اخرون

بل نزلت جوابا لمسالة قوم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم اي ساعة يدعون الله فيها

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا في اي ساعة قال فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب الى قوله لعلهم يرشدون حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان قالوا لو علمنا اي ساعة ندعو فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب الاية حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال زعم عطاء بن ابي رباح انه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال الناس لو نعلم اي ساعة ندعو فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب

أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب
دعوة الداعي إذا دعان قال ليس من عبد مؤمن يدعو الله إلا استجاب له فإن كان الذي
يدعو به هو له رزق في الدنيا أعطاه الله وإن لم يكن له رزقا في الدنيا ذخره له إلى يوم
القيامة ودفع عنه به مكروها حدثني المثنى قال ثنا الليث بن سعد عن ابن صالح عمن
حدثه أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أعطي أحد الدعاء ومنع الإجابة
لأن الله يقول ادعوني أستجب لكم ومعنى متأول هذا التأويل وإذا سألك
عبادي عني أي ساعة يدعونني فإني منهم قريب في كل وقت أجيب دعوة الداعي إذا دعا

وقال آخرون

بل نزلت جوابا لقوم قالوا إذ قال الله لهم ادعوني أستجب لكم إلى أين ندعوه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال مجاهد ادعوني
أستجب لكم قالوا إلى أين فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم

وقال آخرون

بل نزلت جوابا لقوم قالوا كيف ندعو

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنه لما
أنزل الله ادعوني أستجب لكم قال رجال كيف ندعو يا نبي الله فأنزل الله وإذا سألك عبادي
عني فإني قريب إلى قوله يرشدون وأما فليستجيبوا لي فإنه يعني فليستجيبوا لي بالطاعة
يقال منه استجبت له واستجبته بمعنى أجبته كما قال كعب بن سعد الغنوي وداع
دعا يا من يجيب إلى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب يريد فلم يجبه وبنحو ما قلنا
في ذلك قال مجاهد وجماعة غيره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله فليستجيبوا لي قال فليطيعوا لي قال
الاستجابة الطاعة حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال سألت عبد الله
ابن المبارك عن قوله فليستجيبوا لي قال طاعة الله وقال بعضهم فليستجيبوا لي
فليدعوني

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني منصور بن هارون عن أبي رجاء الخراساني
قال فليستجيبوا لي فليدعوني وأما قوله وليؤمنوا بي فإنه يعني وليصدقوا
إذا هم استجابوا لي بالطاعة أني لهم من وراء طاعتهم لي في الثواب عليها وإجزال الكرامة
لهم عليها وأما الذي تأول قوله فليستجيبوا لي أنه يعني فليدعوني فإنه كان يتأول
قوله وليؤمنوا بي وليؤمنوا بي أني أستجيب لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني منصور بن هارون عن أبي رجاء الخراساني
وليؤمنوا بي يقول أني أستجيب لهم وأما قوله لعلهم يرشدون فإنه يعني فليستجيبوا
لي بالطاعة وليؤمنوا بي فيصدقوا على طاعتهم إياي بالثواب مني لهم وليهتدوا بذلك
من فعلهم فيرشدوا كما حدثني به المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا
أبو جعفر عن الربيع في قوله لعلهم يرشدون يقول لعلهم يهتدون فإن قال لنا

قائل

قائل وما معنى هذا القول من الله تعالى ذكره فأنت ترى كثيرا من البشر يدعون الله
فلا يجاب لهم دعاء وقد قال أجيب دعوة الداع إذا دعان قيل إن لذلك وجهين من المعنى
أحدهما أن يكون معنيا بالدعوة العمل بما ندب الله إليه وأمر به فيكون تأويل
الكلام وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ممن أطاعني وعمل بما أمرته به أجيبه بالثواب
على طاعته إياي إذا أطاعني فيكون معنى الدعاء مسألة العبد ربه ما وعد أولياءه
على طاعتهم بعملهم بطاعته ومعنى الإجابة من الله التي ضمنها له الوفاء بما وعد
العاملين له بما أمرهم به كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله إن الدعاء
هو العبادة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الأعمش عن سبيع الحضرمي عن
النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ
وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين فأخبر صلى الله عليه وسلم أن دعاء الله إنما هو عبادته ومسألته بالعمل
له والطاعة

وبنحو الذي قلنا في ذلك ذكر أن الحسن كان يقول

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن هارون عن عبد الله
ابن المبارك عن الربيع بن أنس عن الحسن أنه قال فيها ادعوني أستجب لكم قال اعملوا
وأبشروا فإنه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم
من فضله والوجه الآخر أن يكون معناه أجيب دعوة الداعي إذا دعاني إن شئت فيكون
ذلك وإن كان عاما مخرجه في التلاوة خاصا معناه

القول في تأويل قوله تعالى

أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم

يعني تعالى ذكره بقوله أحل لكم أطلق لكم وأبيح ويعني بقوله ليلة الصيام في ليلة
الصيام فأما الرفث فإنه كناية عن الجماع في هذا الموضع يقال هو الرفث والرفوث
وقد روي أنها في قراءة عبد الله أحل لكم ليلة الصيام الرفوث إلى نسائكم وبمثل
الذي قلنا في تأويل الرفث قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أيوب بن سويد عن سفيان عن
عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال الرفث الجماع ولكن الله كريم
يكني حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن بكر عن ابن عباس مثله حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال
الرفث النكاح حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
قال الرفث غشيان النساء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم
قال الجماع حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال
الرفث هو النكاح حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الكبير
البصري قال ثنا الضحاك بن عثمان قال سألت سالم بن عبد الله عن قوله
أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم قال هو الجماع حدثني موسى بن هارون
قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أحل لكم ليلة الصيام
الرفث إلى نسائكم يقول الجماع والرفث في غير هذا الموضع الإفحاش في المنطق كما قال
العجاج عن اللغا ورفث التكلم

القول في تأويل قوله تعالى

هن لباس لكم وانتم لباس لهن

يعني تعالى ذكره بذلك نساؤكم لباس لكم وانتم لباس لهن فان قال قائل وكيف يكون نساؤنا
لباسا او اللباس انما هو ما لبس قيل لذلك وجهان من المعاني احدهما ان يكون كل واحد
منهما جعل لصاحبه لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد وانضمام
جسد كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه فقيل
لكل واحد منهما هو لباس كما قال نابغة بني جعدة

اذا ما الضجيع ثنا جيدها ... تداعت فكانت عليه لباسا

ويكنى بذلك عن جمعهما متجردين في فراش واحد باللباس كما يكنى بالثياب عن
جسد الانسان كما قالت ليلى وهي تصف ابلا ركبها قوم

رموها باثواب خفاف فلا ... ترى لها شبها الا النعام المنفرا

يعني رموها بانفسهم فركبوها وكما قال الهذلي

تبرأ من دم القتيل وبزه ... وقد علقت دم القتيل ازارها

يعني بازارها نفسها وكذلك كان الربيع يقول حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا
عبد الرحمن بن سعد قال ثنا ابو جعفر عن الربيع هن لباس لكم وانتم لباس لهن يقول هن لحاف
لكم وانتم لحاف لهن والوجه الاخر ان يكون جعل لكل واحد منهما لصاحبه لباسا يعني بذلك
سكنا تسكنون فيه وكذلك زوجة الرجل سكنه يسكن اليها كما قال تعالى ذكره وجعل
منها زوجها ليسكن اليها فيكون كل واحد منهما لباسا لصاحبه بمعنى سكونه اليه
وبذلك كان مجاهد وغيره يقولون في ذلك وقد يقال لما ستر الشيء وواراه عن ابصار الناظرين
اليه هو لباسه وغشاؤه فجائز ان يكون قيل هن لباس لكم وانتم لباس لهن بمعنى ان كل
واحد منكم ستر لصاحبه فيما يكون بينهما من الجماع عن ابصار سائر الناس وكان مجاهد
وغيره يقولون في ذلك بما حدثني به المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد هن لباس لكم سكن لكم وانتم لباس لهن سكن لهن حدثنا بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هن لباس لكم وانتم سكن لهن حدثني موسى
ابن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي هن لباس لكم يقول سكن
لكم وانتم لباس لهن يقول سكن لهن حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال المواقعة حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي
قال ثنا احمد قال ثنا ابراهيم عن يزيد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قوله هن لباس لكم
وانتم لباس لهن قال هن سكن لكم وانتم سكن لهن

القول في تأويل قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم

ان قال لنا قائل وما هذه الخيانة التي كان القوم يختانونها انفسهم التي تاب الله منها
عليهم فعفا عنهم قيل كانت خيانتهم انفسهم التي ذكرها الله في شيئين احدهما جماع
النساء والآخر المطعم والمشرب في الوقت الذي كان حراما ذلك عليهم كما حدثنا محمد
ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال ثنا ابن ابي ليلى ان الرجل
كان اذا افطر فنام لم يأتها واذا نام لم يطعم حتى جاء عمر بن الخطاب يريد امراته فقالت
امراته قد كنت نمت فظن انها تعتل فوقع بها قال وجاء رجل من الانصار فاراد ان يطعم
فقالوا نسخن لك شيئا قال ثم نزلت هذه الآية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم

الآية

الآية حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا حصين بن عبد الرحمن عن ابن ابي ليلى قال
كانوا يصومون ثلاثة ايام من كل شهر فلما دخل رمضان كانوا يصومون فاذا لم يأكل
الرجل عند فطره حتى ينام لم يأكل الى مثلها واذا نام او نامت امراته لم يكن له ان يأتيها
الى مثلها فجاء شيخ من الانصار يقال له صرمة بن مالك فقال لاهله اطعموني فقالت حتى
اجعل لك شيئا سخنا قال فغلبته عينه فنام ثم جاء عمر فقالت له امراته اني قد نمت
فلم يعذرها وظن انها تعتل فواقعها فبات هذا وهذا يتقلبان ليلتهما ظهرا وبطنا
فانزل الله في ذلك وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض وقال فالآن باشروهن
فعفا الله عن ذلك وكانت سنة حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا عبد
الرحمن بن عبيد الله عن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل
قال كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فاذا ناموا تركوا الطعام والشراب
واتيان النساء وكان رجل من الانصار يدعى ابا صرمة يعمل في ارض له قال فلما كان عند
فطره نام فاصبح صائما قد جهد فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ما لي ارى بك جهدا
فاخبره بما كان امره واختان رجل نفسه في شأن النساء فانزل الله احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم الى آخر الآية حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابي عن اسرائيل عن ابي اسحاق
عن البراء نحو حديث ابن ابي ليلى قال كانوا اذا صاموا نام احدهم لم يأكل شيئا حتى يكون
من الغد فجاء رجل من الانصار وقد عمل في ارض له وقد اعيا وكل فغلبته عينه ونام
واصبح من الغد مجهودا فنزلت هذه الآية وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن رجاء البصري قال
ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان
الرجل صائما فنام قبل ان يفطر لم يأكل الى مثلها وان قيس بن صرمة الانصاري كان صائما
وكان توجه ذلك اليوم فعمل في ارضه فلما حضر الافطار اتى امراته فقال هل عندكم
طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب لك فغلبته عينه فنام وجاءت امراته قالت
قد نمت فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت فيه هذه الآية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى من الخيط الاسود
ففرحوا بها فرحا شديدا حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن
صالح عن علي عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم وذلك ان المسلمين كانوا في شهر رمضان اذا صلوا العشاء
حرم عليهم النساء والطعام الى مثلها من القابلة ثم ان اناسا من المسلمين
اصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن يعني انكحوهن وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن ابن لهيعة قال حدثني موسى بن جبير مولى بني سلمة انه سمع عبد الله بن كعب
ابن مالك يحدث عن ابيه قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام
حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امراته قد نامت فارادها فقالت اني
قد نمت فقال ما نمت فوقع بها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى ذكره علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب
عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن الآية حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد بن سلمة
قال ثنا ثابت ان عمر بن الخطاب واقع اهله ليلة في رمضان فاشتد ذلك عليه فانزل
الله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
هن لباس لكم وانتم لباس لهن الى وعفا عنكم كان الناس اول ما اسلموا اذا صام احدهم

يصوم يومه حتى اذا امسى طعم من الطعام فيما بينه وبين العتمة حتى اذا صليت حرم عليهم
الطعام حتى يمسي من الليلة القابلة وان عمر بن الخطاب بينما هو نائم اذ سولت له نفسه
فاتى امرأة له لبعض حاجته فلما اغتسل اخذ يبكي و يلوم نفسه كاشد ما رايت من الملامة
ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي
هذه الخاطئة فانها زينت لي فواقعت اهلي هل تجد لي من رخصة يا رسول الله قال لم تكن
حقيقا بذلك يا عمر فلما بلغ بيته ارسل اليه فانباه بعذره في اية من القران وامر الله
رسوله ان يضعها في المائة الوسطى من سورة البقرة فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم الى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يعني بذلك الذي فعل عمر بن
الخطاب فانزل الله عفوه فقال فتاب عليكم و عفا عنكم فالان باشروهن الى
من الخيط الاسود فاحل لهم المجامعة والاكل والشرب حتى يتبين لهم الصبح حدثني محمد
ابن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم قال كان الرجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصيام بالنهار
فاذا امسى اكل وشرب وجامع النساء فاذا رقد حرم ذلك كله عليه حتى مثلها من القابلة
و كان منهم رجال يختانون انفسهم في ذلك فعفا الله عنهم واحل بعد الرقاد وقبله
في الليل كله حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصومون الصيام في رمضان فاذا امسى ثم ذكر
نحو حديث محمد بن عمرو وزاد فيه و كان منهم رجال يختانون انفسهم وكان عمر بن الخطاب
ممن يختان نفسه فعفا الله عنهم واحل ذلك لهم بعد الرقاد وقبله وفي الليل كله حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني اسماعيل بن شروس عن عكرمة
مولى ابن عباس ان رجلا قد سماه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار جاء
ليلة وهو صائم فقالت له امرأته لا تنم حتى نصنع لك طعاما فنام فجاءت فقالت
نمت والله قال لا والله قالت بلى والله فلم يأكل تلك الليلة واصبح صائما فغشي
عليه وانزلت الرخصة فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم و كان بدو الصيام امروا بصيام ثلاثة ايام
من كل شهر وركعتين غدوة وركعتين عشية فاحل الله لهم في صيامهم في ثلاثة ايام
وفي اول ما افترض الله عليهم في رمضان اذا افطروا وكان الطعام والشراب وغشيان
النساء لهم حلالا ما لم يرقدوا فاذا رقدوا حرم عليهم ذلك الى مثلها من القابلة وكانت
خيانة القوم انهم كانوا يصيبون اوينالون من الطعام والشراب وغشيان النساء
بعد الرقاد وكانت تلك خيانة القوم انفسهم ثم احل الله لهم ذلك الطعام والشراب
وغشيان النساء الى طلوع الفجر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كان الناس
قبل هذه الاية اذا رقد احدكم من الليل رقدة لم يحل لهم طعام ولا شراب ولا ان
ياتي امرأته الى الليلة المقبلة فوقع بذلك بعض المسلمين فمنهم من اكل بعض هجعته
اوشرب ومنهم من وقع على امرأته فرخص الله ذلك لهم حدثني موسى بن هارون قال ثنا
عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال كتب على النصارى رمضان وكتب
عليهم ان لا ياكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النساء شهر رمضان فكتب على
المؤمنين كما كتب عليهم فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى حتى
اقبل رجل من الانصار يقال له ابو قيس بن صرمة و كان يعمل في حيطان المدينة
بالاجر فاتى اهله بتمر فقال لامرأته استبدلي بهذا التمر طحينا فاجعليه
سخينة لعلي ان اكل فان التمر قد احرق جوفي فانطلقت فاستبدلت له ثم
صنعت فابطأت عليه فنام فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل واصبح
صائما فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعشي فقال مالك يا ابا قيس امسيت
طليحا فقص عليه القصة و كان عمر بن الخطاب وقع على جارية له في ناس من المؤمنين

م

لم يملكوا انفسهم فلما سمع عمر كلام ابي قيس رهب ان ينزل في ابي قيس شيء فتذكر هو فقام
فاعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعوذ بالله اني وقعت على جاريتي
ولم املك نفسي البارحة فلما تكلم عمر تكلم اولئك الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت
جديرا بذلك يا ابن الخطاب فنسخ ذلك عنهم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يقول انكم تقعون
عليهن خيانة فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم
يقول جامعوهن ورجع الى ابي قيس فقال وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قلت لعطاء احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال كانوا في رمضان لا يمسون النساء
ولا يطعمون ولا يشربون بعد ان يناموا حتى الليل من القابلة فان مسوهن قبل ان يناموا لم
يروا بذلك باسا فاصاب رجل من الانصار امرأته بعد ان نام فقال قد اختنت نفسي
فنزل القران فاحل لهم النساء والطعام والشراب حتى يتبين لهم الخيط الابيض من الخيط الا
من الفجر وقال مجاهد كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصائم منهم في رمضان
فاذا اكل وشرب وجامع النساء فاذا رقد حرم ذلك عليه كله حتى مثلها من القابلة
و كان منهم رجال يختانون انفسهم في ذلك فعفي عنهم واحل لهم بعد الرقاد وقبله
في الليل فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الاية حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة انه قال في هذه الاية احل لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الرفث مثل قول مجاهد وزاد فيه ان عمر بن الخطاب
قال لامرأته لا ترقدي حتى ارجع من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقدت
قبل ان يرجع فقال لها ما انت براقدة ثم اصابها حتى جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
ذلك فنزلت هذه الاية قال عكرمة نزلت وكلوا واشربوا الاية في ابي قيس بن صرمة من بني
الخزرج اكل بعد الرقاد وحدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال اخبرنا محمد بن اسحاق
عن محمد بن يحيى بن حبان ان صرمة بن انس اتى اهله وهو شيخ كبير وهو صائم فلم يهيئوا له
طعاما فوضع راسه فاغفى وجاءته امرأته بطعامه فقالت له كل فقال اني قد نمت
قالت انك لم تنم فاصبح جائعا مجهودا فانزل الله وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فاما المباشرة في كلام العرب فانها
ملاقاة بشرة ببشرة وبشرة الرجل جلدته الظاهرة وانما كنى الله بقوله فالان باشروهن
عن الجماع يقول فالان اذ احللت لكم الرفث الى نسائكم فجامعوهن في ليالي شهر رمضان
حتى يطلع الفجر وهو تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وبالذي قلنا في المباشرة

قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفيان وحدثنا عبد الحميد
ابن بيان قال ثنا اسحاق عن سفيان وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ايوب
ابن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال المباشرة
الجماع ولكن الله كريم يكني حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني
عن ابن عباس نحوه حدثني ابن المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس فالان باشروهن انكحوهن حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال المباشرة النكاح حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فالان باشروهن قال الجماع و كل شيء
في القران من ذكر المباشرة فهو الجماع نفسه وقالها عبد الله بن كثير مثل قول عطاء
في الطعام والشراب والنساء حدثنا محمد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال

ثنا شعبة وحدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكني ما شاء بما شاء حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فالان باشروهن يقول جامعوهن حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المباشرة الجماع حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الاوزاعي قال حدثني عبدة بن ابي لبابة قال سمعت مجاهدا يقول المباشرة في كتاب الله الجماع واختلفوا في تاويل قوله وابتغوا ما كتب الله لكم فقال بعضهم الولد

ذكر من قال ذلك

حدثني عبدة بن عبد الله الصفار البصري قال ثنا اسماعيل بن زياد الكاتب عن شعبة عن الحكم عن مجاهد وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد ثنا ابن حميد قال ثنا ابو تميلة قال ثنا عبيد الله عن عكرمة قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد فان لم تلد هذه فهذه حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ما كتب لكم من الولد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الجماع حدثت عن الحسين بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد وقال بعضهم معنى ذلك ليلة القدر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام الرفاعي قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر قال ابو هشام هكذا قراها معاذ حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابرهيم قال حدثنا الحسن بن ابي جعفر قال ثنا عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر

وقال اخرون

بل معناه ما احل الله لكم ورخصه لكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم يقول ما احل الله لكم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال قتادة في ذلك ابتغوا الرخصة التي كتبت لكم وقرا ذلك بعضهم واتبعوا ما كتب الله لكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطا بن ابي رباح قال قلت لابن عباس كيف تقرا هذه الاية وابتغوا او اتبعوا قال ايهما شئت قال عليك بالقراة الاولى

والصواب من القول في تاويل ذلك عندي ان يقال

ان الله تعالى قال وابتغوا بمعنى اطلبوا ما كتب الله لكم يعني الذي قضى الله تعالى لكم وانما يريد تعالى ذكره اطلبوا الذي كتبت لكم في اللوح المحفوظ انه يباح فيطلق لكم وطلب الولد ان طلبه الرجل بجماعة المراة مما كتب الله له في اللوح المحفوظ وكذلك

ان

ان طلب ليلة القدر فهو مما كتب الله له في اللوح المحفوظ وقد يدخل في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم جميع معاني الخير المطلوبة غير ان اشبه المعاني بظاهر الاية قول من قال معناه وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد لانه عقيب قوله فالان باشروهن بمعنى جامعوهن فلان يكون قوله وابتغوا ما كتب الله في مباشرتكم اياهن من الولد والنسل اشبه بالاية من غيره من التاويلات التي ليس على صحتها دلالة من ظاهر التنزيل ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فقال بعضهم يعني بقوله الخيط الابيض ضوء النهار وبقوله الخيط الاسود سواد الليل فتاويله على قول قائلي هذه المقالة وكلوا بالليل في شهر صومكم واشربوا وباشروا نساءكم مبتغين ما كتب الله لكم من الولد من اول الليل الى ان يقع لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا اشعث عن الحسن في قول الله تعالى ذكره حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال الليل من النهار حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال يتبين لكم النهار من الليل ثم اتموا الصيام الى الليل ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل فهما علمان وحدان بينان فلا يمنعكم اذان مؤذن مراء او قليل العقل من سحوركم فانهم يؤذنون بهجيع من الليل طويل وقد يرى بياض ما على السحر يقال له الصبح الكاذب كانت تسميه العرب فلا يمنعكم ذلك من سحوركم فان الصبح لا خفا به طريقة معترضة في الافق وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الصبح فاذا رايتم ذلك فامسكوا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر يعني الليل من النهار فاحل لكم المجامعة والاكل والشرب حتى يتبين لكم الصبح فاذا تبين الصبح حرم عليهم المجامعة والاكل والشرب حتى يتموا الصيام الى الليل وامر بصوم النهار الى الليل وبالافطار بالليل حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو بكر بن عياش وقيل له ارايت قول الله تعالى الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال انك لعريض القفا قال هذا ذهاب الليل ومجي النهار قيل له الشعبي عن عدي بن حاتم قال ثنا حصين وعلة من قال هذه المقالة وتاول الاية هذا التاويل ما حدثنا ابو كريب قال ثنا حفص بن غياث عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله قول الله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال هو بياض النهار وسواد الليل حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن نمير وعبد الرحيم بن سليمان عن مجالد عن سعيد عن عامر عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمني الاسلام ونعت لي الصلوات كيف اصلي كل صلاة لوقتها ثم قال اذا جاء رمضان فكل واشرب حتى يتبين

لك الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر انما الصبيان الى الليل ولم ادر ما هو فعقلت
خيطين من ابيض واسود فنظرت فيهما عند الفجر فرايتهما سوا فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كل شي اوصيتني قد حفظت غير الخيط الابيض
من الخيط الاسود قال وما منعك يا ابن حاتم وتبسم كانه قد علم ما فعلت قال قلت
فتلت خيطين من ابيض واسود فنظرت فيهما من الليل فوجدتهما سوا فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى راي نواجذه ثم قال الم اقل لك من الفجر انما هو ضوء النهار
من ظلمة الليل حدثنا ابو كريب قال ثنا الله بن اسماعيل قال ثنا داود بن علية
جميعًا عن مطرف عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما الخيط الابيض من الخيط الاسود اهما خيطًا ابيض واسود فقال انك لعريض
القفا ان ابصرت الخيطين ثم قال ولكنه سواد الليل وبياض النهار حدثني احمد بن عبد
الرحيم البرقي قال ثنا ابن ابي مريم قال ثنا ابن عنسان قال حدثني ابي حازم عن سهل
ابن سعد قال نزلت هذه الاية وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من ◦
الخيط الاسود فلم ينزل من الفجر قال فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم
في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له
فانزل الله بعد ذلك من الفجر فعلموا انما يعني بذلك الليل والنهار فقال متاول
قول الله تعالى ذكره حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر انه بياض
النهار وسواد الليل صفة ذلك البياض ان يكون منتشرًا مستفيضًا في السما
يملا بياضه الطرق فاما الضو الساطع في السما فان ذلك غير الذي عناه الله بقوله
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت عمران
ابن حدير عن ابي مجلز الضو الساطع في السما ليس بالصبح ولكن ذاك الصبح الكاذب
انما الصبح اذا انفضح الافق حدثني مسلم بن جنادة السوائي قال ثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن مسلم قال لم يكونوا يعدون الفجر فجركم هذا كانوا الفجر الذي يملا
البيوت والطرق حدثنا ابو كريب قال ثنا عثام عن الاعمش عن مسلم ما كانوا
يرون الفجر الذي يستفيض في السما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا روح بن عبادة
قال ثنا ابن جريج قال اخبرني عطا انه سمع ابن عباس يقول هما فجران فاما الذي
يسطع في السما فليس يحل ولا يحرم شيئًا ولكن الفجر الذي يستبين على رووس الجبال
هو الذي يحرم الشراب حدثني الحسن بن الزبرقان النخعي قال ثنا ابو اسامة عن
محمد بن ابي ذيب عن الحرث بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال
الفجر فجران فالذي كانه ذنب السرحان لا يحرم شيئًا واما المستطير الذي ياخذ
الافق فانه يحل الصلاة ويحرم الصوم ثنا ابو كريب قال ثنا وكيع واسماعيل وابو
اسامة عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل
ولكن الفجر المستطير في الافق حدثنا ابو كريب قال ثنا معاوية بن هشام
الاسدي قال ثنا شعبة عن سوادة قال سمعت سمرة بن جندب يذكر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سمعه وهو يقول لا يغرنكم نداء بلال ولا هذا
البياض حتى يبدو الفجر وينفجر

وقال اخرون

الخيط الابيض هو ضو الشمس والخيط الاسود سواد الليل

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال ثنا عبادة بن حميد عن الاعمش عن ابرهيم التيمي قال سافر
ابي مع حذيفة قال فسار حتى اذا خشينا ان يفجانا الفجر قال هل منكم من احد اكل او شارب قال
قلت له اما من يريد الصوم فلا قال بلى قال ثم سار حتى اذا استبطانا الصلاة نزل
فتسحر حدثنا هناد وابو السايب قالا ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم
التيمي عن ابيه قال خرجت مع حذيفة الى المداين في رمضان فلما طلع الفجر قال هل منكم
من احد اكل او شارب فقلنا اما من رجل يريد الصوم فلا قال ولكني قال ثم سرنا حتى ◦
استبطانا الصلاة قال هل منكم احد يريد ان يتسحر قال قلنا اما من يريد الصوم فلا قال
لكني ثم نزل فتسحر ثم صلى ثنا ابو كريب قال ثنا ابو بكر قال ربما شربت بعد قول المودن
يعني في رمضان قد قامت الصلاة قال وما رايت احدًا كان افعل له من الاعمش وذلك
لما سمع قال ثنا ابرهيم التيمي عن ابيه قال كنا مع حذيفة نسير ليلاً فقال هل كان منكم
متسحر الساعة قال ثم سار ثم قال حذيفة هل كان منكم متسحرًا الساعة قال
ثم سار حتى استبطانا الصلاة قال فنزل فتسحر حدثنا هارون بن اسحاق عن هبيرة
عن علي انه لما صلى الفجر قال هذا حين يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثنا
ابو كريب قال ثنا ابو صلت قال ثنا اسحاق بن حذيفة العطار عن ابيه عن
البرا قال تسحرت في شهر رمضان ثم خرجت فاتيت ابن مسعود فقال اشرب فقلت
اني قد تسحرت فقال اشرب فشربنا ثم خرجنا والناس في الصلاة حدثنا ابو كريب
قال ثنا ابو معاوية عن الشيباني عن جبلة بن سحيم عن عامر بن مطر قال اتيت عبد
الله بن مسعود في داره فاخرج فضلاً من سحوره فاكلنا معه ثم اقيمت الصلاة فخرجنا
فصلينا ثنا خلاد بن اسلم قال ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحاق عن عبيد الله بن معقل
عن سالم مولى ابي حذيفة قال كنت انا وابو بكر الصديق فوق سطح واحد في رمضان ◦
فاتيت ذات ليلة فقلت الا تاكل يا خليفة رسول الله فاومى بيده ان كف ثم اتيته مرة
اخرى فقلت له الا تاكل يا خليفة رسول الله فاومى بيده ان كف ثم اتيته مرة اخرى
فقلت له الا تاكل يا خليفة رسول الله فنظر الى الفجر ثم اومى بيده ان كف ثم اتيته مرة
اخرى فقلت له الا تاكل يا خليفة رسول الله قال هات غداك قال فاتيته فاكل ثم
صلى ركعتين ثم قام الى الصلاة ثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال
ثنا شعبة عن مغيرة عن ابرهيم قال الوتر بالليل والسحور بالنهار وقد روي عن ابرهيم
غير ذلك ثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن حماد عن ابرهيم قال السحور
والوتر ما بين التبوت والاقامة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
عن شبيب عن عروة عن حبان قال تسحرنا مع علي ثم خرجنا وقد اقيمت الصلاة ركعتي
فصلينا حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال حدثنا سفيان عن شبيب عن حبان بن الحارث
قال مررت بعلي وهو في دار ابي موسى وهو يتسحر فلما انتهيت الى المسجد اقيمت الصلاة
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابي اسحاق عن ابي السفر قال صلى
علي بن ابي طالب الفجر ثم قال هذا حين يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وعلة
من قال هذا القول انما هو النهار دون الليل قالوا واول النهار طلوع الشمس
كما ان اخره غروبها قالوا ولو كان اوله طلوع الفجر لوجب ان يكون اخره غروب الشفق قالوا
وفي اجماع الحجة على ان اخر النهار غروب الشمس دليل واضح على ان اوله طلوعها قالوا
وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تسحر بعد طلوع الفجر اوضح الدليل على صحة قولنا
قال الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ثنا ابو كريب عن عاصم عن زر عن ◦
حذيفة قال قلت تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم لو نشا اقول هو النهار الا ان
الشمس لم تطلع ثنا ابو كريب قال ثنا ابو بكر قال ما كذب عاصم على زر ولا زر على
حذيفة قال قلت له يا ابا عبد الله تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم هو النهار
الا ان الشمس لم تطلع ثنا ابن بشار قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر عن حذيفة
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتسحر وانا ارى مواقع النبل قال قلت ابعد الصبح قال هو

الصبح الا انه لم تطلع الشمس حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم عن بشر قال ثنا عمر
ابن قيس وخلاد الصفار عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال اصبحت ذات يوم
فغدوت الى المسجد فقلت لو مررت على باب حذيفة ففتح لي فدخلت فاذا هو
يسخن له طعام فقال اجلس حتى تطعم فقلت اني اريد الصوم فقرب طعامه فاكل
واكلت معه ثم قام الى لقحة في الدار فاخذ يحلب من جانب وانا من جانب فناولني
فقلت الا ترى الصبح فقال اشرب فشربت ثم جئت الى باب المسجد فاقيمت الصلاة
فقلت له اخبرني باخر سحور تسحرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو
الصبح الا انه لم تطلع الشمس حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال ثنا روح بن عبادة
قال ثنا حماد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله وزاد فيه وكان المؤذن يؤذن اذا بزغ الفجر حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال ثنا الحسين وحدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال
سمعت ابي قال اخبرنا الحسين بن واقد قال ثنا ابو غالب عن ابي امامة
قال اقيمت الصلاة والاناء في يد عمر قال اشربها يا رسول الله قال نعم فشربها حدثنا
ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس عن ابيه عن عبد الله قال
قال بلال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اوذنه بالصلاة وهو يريد الصوم فدعا
باناء فشرب ثم ناولني فشربت ثم خرج الى الصلاة حدثني محمد بن احمد الطوسي قال
ثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عبد الله بن معقل
عن بلال قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اوذنه بصلاة الفجر وهو يريد الصيام
فدعا باناء فشرب ثم ناولني فشربت ثم خرجنا الى الصلاة ه

واولى التاويلين بالاية التاويل الذي روي عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال الخيط الابيض بياض النهار والخيط الاسود سواد الليل
وهو المعروف في كلام العرب قال ابو دواد الايادي فلما اضاءت لنا غدوة ولاح من الصبح
خيط انارا واما الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شرب او
تسحر ثم خرج الى الصلاة فانه غير دافع صحة ما قلنا في ذلك لانه غير مستنكر ان يكون صلى الله
عليه وسلم شرب قبل الفجر ثم خرج بعد ما يطلع الفجر ويتبين طلوعه ويؤذن لها
قبل طلوعها واما الخبر الذي روي عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يتسحر وانا ارى مواقع النبل فانه قد استثبت فيه فقيل له ابعد الصبح فلم يجب
في ذلك بانه كان بعد الصبح ولكنه قال هو الصبح وذلك من قوله يحتمل ان يكون
معناه هو الصبح لقربه منه وان لم يكن هو بعينه كما تقول العرب هذا
فلان شبها وهي تشير الى غير الذي سمته فتقول هو هو تشبيها منها له به
فكذلك قول حذيفة هو الصبح معناه هو الصبح شبها به وقربا منه
وقال ابن وهب قال قال ابن زيد في معنى الخيط الابيض والاسود ما حدثني به
يونس

قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال الخيط الابيض الذي
يكون من تحت الليل يكشف الليل والاسود ما فوقه واما قوله من الفجر فان ذلك
هو جميع الفجر لكنه اذا تبين لكم ايها الناس من الفجر ذلك الخيط الابيض الذي
يكون من تحت الليل الذي فوقه سواد الليل فمن حينئذ فصوموا ثم اتموا
صيامكم الى الليل وبمثل الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من الفجر قال ذلك الخيط
الابيض هو من الفجر نسبة اليه وليس الفجر كله فاذا جاء هذا الخيط وهو اوله
فقد حلت الصلاة وحرم الطعام والشراب على الصائم وفي قوله تعالى ذكره

وكلوا

واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل اوضح
الدلالة على خطا قول من قال حلال الاكل والشرب لمن اراد الصوم الى طلوع الشمس لان
الخيط الابيض من الفجر يتبين عند ابتداء طلوع اوائل الفجر وقد جعل الله تعالى ذكره
ذلك حدا لمن لزمه الصوم في الوقت الذي اباح اليه الاكل والشرب والمباشرة فمن زعم
ان له ان يتجاوز ذلك الحد قيل له ارايت ان اجاز له اخر ذلك ضحوة او نصف النهار فان
قال فان قائل ذلك مخالف للامة قيل وانت لما دل عليه كتاب الله ونقل الامة مخالف
فما الفرق بينك وبينه من اصل او قياس فان قال الفرق بيني وبينه ان الله امر بصوم النهار
دون الليل والنهار من طلوع الشمس قيل له كذلك يقول مخالفوك والنهار عندهم
اوله طلوع الفجر وذلك هو ضوء الشمس وابتداء طلوعها دون ان يتتام طلوعها كما ان
اخر النهار ابتداء غروبها دون ان يتتام غروبها ويقال للقائلين ذلك اذ كان النهار
عندكم كما وصفتم هو ارتفاع الشمس وتكامل طلوعها وذهاب جميع سدفة الليل
وغبس سواده فكذلك عندكم الليل هو تتام غروب الشمس وذهاب ضيائها
وتكامل سواد الليل وظلامه فان قالوا ذلك كذلك قيل لهم فقد يجب ان يكون الصوم
الى مغيب الشفق وذهاب ضوء الشمس وبياضها من افق السماء فان قالوا ذلك كذلك اوجبوا
الصوم الى مغيب الشفق الذي هو بياض وذلك قول ان قالوه مدفوع بنقل الحجة التي
لا يجوز فيما نقلته مجمعة عليه الخطا والسهو على تخطئته وان قالوا بل اول الليل
ابتداء سدفته وظلامه ومغيب عين الشمس عنا قيل لهم وكذلك اول النهار
طلوع اول ضياء الشمس ومغيب اوائل سدفة الليل ثم يعكس عليه القول في ذلك
ويسال الفرق بين ذلك فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله
واما الفجر فانه مصدر من قول القائل تفجر الماء يتفجر فجرا اذا انبعث وجرى فقيل للطالع
من تباشير ضياء الشمس من مطلعها فجر لانبعاث ضوئه عليهم وتورده عليهم
من طرقهم ومحاجهم تورد الماء المتفجر من منبعه واما قوله ثم اتموا الصيام الى الليل فانه
تعالى ذكره حد الصوم بان اخر وقته اقبال الليل كما حد الافطار واباحة الاكل والشرب
والجماع واول الصوم بمجيء اول النهار واول ادبار اخر الليل فدل بذلك على ان لا صوم
بالليل كما لا فطر بالنهار في ايام الصوم وعلى ان المواصل مجوع نفسه في غير طاعة
ربه كما حدثنا هناد قال ثنا ابو معاوية ووكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عاصم بن عمر عن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل وادبر
النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم حدثنا هناد قال ثنا ابو بكر بن عياش قال
حدثنا ابو اسحاق الشيباني وحدثنا هناد بن السري قال ثنا ابو عبيدة وابو معاوية
وحدثنا ابن المثنى قال حدثني ابي معاوية وحدثني ابو السائب قال ثنا ابن ادريس عن
الشيباني قالوا جميعا في حديثهم عن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم في مسير وهو صائم فلما غربت الشمس قال لرجل انزل فاجدح لي قال لو امسيت
يا رسول الله قال انزل فاجدح فقال الرجل يا رسول الله لو امسيت قال انزل فاجدح
لي قال يا رسول الله ان علينا نهارا فقال له الثالثة فنزل فجدح له ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من هاهنا وضرب بيده نحو المشرق فقد افطر
الصائم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود
عن رفيع قال فرض الله الصيام الى الليل فاذا جاء الليل فانت مفطر ان شئت فكل
وان شئت فلا تاكل حدثنا المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن ابي العالية
انه سئل عن الوصال في الصوم فقال افترض الله على هذه الامة صوم النهار فاذا جاء
الليل فان شاء اكل وان شاء لم ياكل حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن داود
ابن ابي هند قال قال ابو العالية في الوصال في الصوم قال الله ثم اتموا الصيام الى الليل
فاذا جاء الليل فهو مفطر فان شاء اكل وان شاء لم ياكل حدثني المثنى قال ثنا ابن دكين
عن مسعر عن قتادة قال قالت عائشة اتموا الصيام الى الليل يعني انها كرهت الوصال

فإن قال قائل فما وجه وصال من واصل وقد علمت بما حدثكم به أبو السائب قال ثنا
حفص عن هشام بن عروة قال كان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة أيام فلما كبر جعلها
خمسًا فلما كبر جعلها ثلاثًا حدثنا أبو السائب قال ثنا حفص عن عبد الملك قال
كان ابن أبي نعم يفطر في كل شهر مرة حدثنا ابن أبي بكر المقدمي قال ثنا العزري قال سمعت
مالكا يقول كان عامر بن عبد الله بن الزبير يواصل ليلة ست عشرة وليلة سبع عشرة
من رمضان لا يفطر بينهما فلقيته فقلت له يا أبا الحارث ماذا تجده يقويك في وصالك
قال السمن أشربه أجده يبل عروقي فأما الماء فإنه يخرج من جسدي وما أشبه ذلك من فعل
ذلك ممن يطول بذكرهم الكتاب قيل وجه من فعل ذلك إن شاء الله تعالى على طلب
الخموصة لنفسه والقوة لا على طلب البر لله بفعله وفعلهم ذلك نظير ما كان عمر
ابن الخطاب يأمرهم به بقوله اخشوشنوا وتمعددوا وانزوا على الخيل نزوا واقطعوا
الركب وامشوا حفاة يأمرهم في ذلك بالتخشن في عيشهم لئلا يتنعموا فيركنوا إلى
خفض العيش ويميلوا إلى الدعة فيجبنوا ويحتموا عن أعدائهم وقد رغب لمن
واصل عن الوصال كثير من أهل الفضل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
ابن مهدي قال ثنا سفيان عن أبي إسحاق أن ابن أبي نعم كان يواصل من الأيام
حتى لا يستطيع أن يقوم فقال عمرو بن ميمون لو أدرك هذا أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم رجموه ثم في الأخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهي عن الوصال
الذي يطول بإحصائها الكتاب تركنا ذكر أكثرها استغناء بذكر بعضها
إذ كان في ذكرنا ما ذكرنا مكتفى عن الاستشهاد على كراهة الوصال بغيره حدثنا ابن
المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا إنك تواصل يا رسول الله قال إني لست
كأحد منكم إني أبيت أطعم وأسقى وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الإذن بالوصال
من السحر إلى السحر حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أبي شعيب عن
الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى
السحر قالوا يا رسول الله إنك تواصل قال إني لست كهيئتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق
يسقيني حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو إسرائيل العبسي عن أبي بكر بن حفص
عن أم ولد حاطب بن أبي بلتعة أنها مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر
فدعاها إلى الطعام فقالت إني صائمة قال وكيف تصومين فذكرت ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال أين أنت من وصال آل محمد صلى الله عليه وسلم من السحر إلى السحر فتأويل
الآية إذًا ثم أتموا الكف عما أمركم بالكف عنه من حين يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط
الأسود من الفجر إلى الليل ثم حل لكم ذلك بعده إلى مثل ذلك الوقت كما حدثني يونس

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

ثم أتموا الصيام إلى الليل قال من هذه الحدود الأربعة فقرأ أحل لكم ليلة الصيام الرفث
إلى نسائكم فقرأ حتى بلغ ثم أتموا الصيام إلى الليل وكان أبي وغيره من مشيختنا يقولون
هذا ويتلونه علينا

القول في تأويل قوله تعالى
ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد

يعني تعالى ذكره بقوله ولا تباشروهن لا تجامعوا نساءكم بقوله وأنتم عاكفون في المساجد
يقول في حال عكوفكم في المساجد وتلك حال حبسهم أنفسهم على عبادة الله
في مساجدهم والعكوف أصله المقام وحبس النفس على الشيء كما قال الطرماح بن حكيم

فبات بنات الليل حولي عكفا ... عكوف البواكي بينهن صريع

يعني بقوله عكفا مقيمة وكما قال الفرزدق

ترى حولهن المعتفين كأنهم ... على صنم في الجاهلية عكف

وقد اختلف أهل التأويل في معنى المباشرة التي عنى الله عنها

بقوله ولا تباشروهن فقال بعضهم معنى ذلك الجماع دون غيره من معاني
المباشرة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس في قوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد في رمضان أو في غير
رمضان فحرم الله أن ينكح النساء ليلا ونهارا حتى يقضي اعتكافه حدثني المثنى قال ثنا
سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في
المساجد قال الجماع حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثني أبي عن سفيان عن علقمة بن
مرثد عن الضحاك قال كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزلت ولا تباشروهن وأنتم
عاكفون في المساجد حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن علقمة بن مرثد
عن الضحاك في قوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد قال كان الرجل إذا
اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء فقال الله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد يقول
لا تقربوهن ما دمتم عاكفين في مسجد ولا غيره حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا
ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك نحوه حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع قال كان ناس يصيبون نساءهم وهم عاكفون فيها فنهاهم الله
عن ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد قال كان الرجل إذا خرج من المسجد وهو
معتكف ولقي امرأته باشرها إن شاء فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وأخبرهم أن
ذلك لا يصلح حتى يقضي اعتكافه حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد
يقول من اعتكف فإنه يصوم ولا يحل له النساء ما دام معتكفا حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تباشروهن
وأنتم عاكفون في المساجد قال الجوار فإذا خرج أحدكم من بيته إلى بيت الله فلا
يقرب النساء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة في قوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد قال كان الناس
إذا اعتكفوا يخرج الرجل فيباشر أهله ثم يرجع إلى المسجد فنهاهم عن ذلك
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن
عباس كانوا إذا اعتكفوا فخرج الرجل إلى الغائط جامع امرأته ثم اغتسل ثم رجع
إلى اعتكافه فنهوا عن ذلك قال ابن جريج قال مجاهد نهوا عن جماع النساء في المساجد
حيث كانت الأنصار تجامع فقال ولا تباشروهن وأنتم عاكفون قال عاكفون
الجوار قال ابن جريج فقلت لعطاء الجماع المباشرة قال الجماع نفسه فقلت له فالقبلة
في المسجد والمسة فقال أما ما حرم فالجماع وأنا أكره كل شيء من ذلك في المسجد حدثت
عن الحسين بن الفرج قال ثنا الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان
عن الضحاك ولا تباشروهن يعني الجماع

وقال آخرون

معنى ذلك جميع معاني المباشرة من لمس وقبلة وجماع

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال مالك بن أنس لا يمس المعتكف امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشيء قبلة ولا غيرها. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد قال المباشرة الجماع كله محرم عليه. قال المباشرة بغير جماع إلصاق الجلد بالجلد. وعلة من قال هذا القول أن الله تعالى ذكره عم بالنهي عن المباشرة ولم يخصص منها شيئا دون شيء فذلك على عمومه حتى يأتي حجة يجب التسليم لها بأنه عنى به مباشرة دون مباشرة.

وأولى القولين عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك الجماع أو ما قام

مقام الجماع مما أوجب غسلا إيجابه وذلك أنه لا قول في ذلك إلا أحد قولين إما جعل حكم الآية عاما وجعل حكمها أن يأتي خاص من معاني المباشرة وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نساءه كن يرجلنه وهو معتكف فلما صح ذلك عنه علم أن الذي عني به من معاني المباشرة البعض دون الجميع. حدثنا علي بن شعيب قال ثنا معن بن عيسى القزاز قال أخبرنا مالك عن الزهري عن عروة عن عمرة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتكف يدني إلي رأسه فأرجله. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وعمرة أن عائشة قالت إن رسول الله لم يكن يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان وكان يدخل علي رأسه وهو في المسجد فأرجله. حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يدني إلي رأسه وهو مجاور في المسجد وأنا في حجرتي وأنا حائض فأغسله وأرجله. حدثنا سفيان قال ثنا أبو الفضل ويعلى بن عبيد عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف فيخرج إلي رأسه من المسجد وهو عاكف فأغسله وأنا حائض. حدثني يحيى بن معمر قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا مالك بن أنس عن الزهري وهشام بن عروة جميعا عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج رأسه فأرجله وهو معتكف فإذا كان صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا من غسل عائشة رأسه وهو معتكف فمعلوم أن المراد بقوله ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد غير جميع ما لزمه اسم المباشرة وأنه معني به البعض من معاني المباشرة دون الجميع فإذا كان ذلك كذلك وكان مجمعا على أن الجماع مما عني به كان واجبا تحريم الجماع على المعتكف وما أشبهه وذلك كل ما قام في الالتذاذ مقامه من المباشرة.

القول في تأويل قوله تعالى

تلك حدود الله فلا تقربوها

يعني تعالى ذكره بذلك هذه الأشياء التي بينها من الأكل والشرب والجماع في شهر رمضان نهارا في غير عذر وجماع النساء في الاعتكاف في المساجد يقول هذه الأشياء حدودي حددتها لكم وأمرتكم أن تجتنبوها في الأوقات التي أمرتكم أن تجتنبوها وحرمتها فيها عليكم فلا تقربوها وابعدوا منها أن تركبوها فتستحقوا بها من العقوبة ما يستحقه من تعدى حدودي وخالف أمري وركب معاصي. وكان بعض أهل التأويل يقول حدود الله شروطه وذلك معنى قريب من المعنى الذي قلنا غير أن الذي قلنا في ذلك أشبه بتأويل الكلمة وذلك أن حد كل شيء ما حصره من المعاني وميز بينه وبين غيره فقوله تلك حدود الله من ذلك يعني به المحارم التي ميزها من الحلال المطلق فحددها بنعوتها وصفاتها وعرفها عباده.

ذكر من قال يعني الشروط

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال أما حدود الله فشروطه. وقال بعضهم حدود معاصيه.

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك تلك

حدود الله

حدود الله يقول معصية الله يعني المباشرة في الاعتكاف.

القول في تأويل قوله تعالى

كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون

يعني تعالى ذكره بذلك كما بينت لكم أيها الناس واجب فرائضي عليكم من الصوم وعرفتكم حدوده وأوقاته وما عليكم منه في الحضر وما لكم فيه في السفر والمرض وما اللازم لكم تجنبه في حال اعتكافكم في مساجدكم فأوضحت جميع ذلك لكم فكذلك أبين أحكامي وحلالي وحرامي وحدودي وأمري ونهيي في كتابي وتنزيلي وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس. ويعني بقوله لعلهم يتقون يقول أبين ذلك لهم ليتقوا محارمي ومعاصي ويتجنبوا سخطي وغضبي بتركهم ركوب ما أبين لهم في آياتي أني قد حرمته عليهم وأمرتهم بهجره وتركه.

القول في تأويل قوله تعالى

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون

يعني تعالى ذكره بذلك ولا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل فجعل تعالى ذكره بذلك آكل مال أخيه بالباطل كالآكل مال نفسه بالباطل ونظير ذلك قوله تعالى ذكره ولا تلمزوا أنفسكم وقوله ولا تقتلوا أنفسكم بمعنى لا يلمز بعضكم بعضا ولا يقتل بعضكم بعضا لأن الله تعالى ذكره جعل المؤمنين إخوة فقاتل أخيه كقاتل نفسه ولامزه كلامز نفسه ولذلك تفعل العرب تكني عن نفسها بأخواتها وعن أخواتها بأنفسها فتقول أخي وأخوك أينا أبطش يعني أنا وأنت نصطرع فننظر أينا أشد فيكني عن نفسه بأخيه لأن أخا الرجل عندها كنفسه ومن ذلك قول الشاعر

أخي وأخوك ببطن النسير

ليس لنا من معد غريب

فتأويل الكلام ولا يأكل بعضكم أموال بعض فيما بينكم بالباطل وأكله بالباطل أكله من غير الوجه الذي أباحه الله لآكليه. وأما قوله وتدلوا بها إلى الحكام فإنه يعني وتخاصموا بها يعني بأموالكم إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ويعني بقوله بالإثم يعني بالحرام الذي قد حرمه الله عليكم وأنتم تعلمون أي وأنتم تتعمدون أكل ذلك بالإثم على قصد منكم إلى ما حرم الله عليكم منه ومعرفة بأن فعلكم ذلك معصية لله وإثم. كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام فهذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بينة فيجحد المال فيخاصمهم إلى الحكام وهو يعرف أنه آثم آكل حراما. حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وتدلوا بها إلى الحكام قال لا تخاصم وأنت ظالم. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. قال ثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام وكان يقال من مشى مع خصمه وهو ظالم فهو آثم حتى يرجع إلى الحق واعلم يا ابن آدم أن قضاء القاضي لا يحل لك حراما ولا يحق لك باطلا وإنما يقضي القاضي بنحو ما يرى وبما يشهد به الشهود والقاضي بشر يخطئ ويصيب واعلم أنه من قد قضي له بالباطل أن خصومته لم تنقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة فيقضي على المبطل للمحق بأجود مما قضي به للمبطل على المحق في الدنيا. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتدلوا بها إلى الحكام قال لا تدل بمال أخيك إلى الحاكم وأنت تعلم أنك ظالم فإن قضاءه لا يحل لك شيئا كان حراما عليك. حدثني محمد بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال حدثنا

اسباط عن السدي ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من
اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون اما الباطل يقول يظلم الرجل منكم ثم يخاصمه ليقطع
ماله وهو يعلم انه ظالم فذلك قوله وتدلوا بها الى الحكام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
حدثني خالد الواسطي عن داود بن ابي هند عن عكرمة قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال
هو الرجل يشتري السلعة فيردها ويرد معها دراهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام يقول يكون
اجدل منه واعرف بالحجة فيخاصمه في ماله بالباطل ليأكل ماله بالباطل وقرا يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم قال هذا القمار
الذي كان يعمل به اهل الجاهلية واصل الادلاء ارسال الرجل الدلو في سبب متعلقا به في البير
فقيل للمحتج لدعواه ادلى بحجة كيت وكيت اذا كان حجته التي يحتج بها سبباً له يكون متعلقاً به في
خصومته كتعلق المستقي من بير بدلو قد ارسلها فيها بسببها الذي الدلو به متعلقة يقال
فيهما جميعا اعني من الاحتجاج ومن ارسال الدلو في البير بسبب ادلى فلان بحجته فهو
يدلي بها ادلاء وادلى دلوه في البير فهو يدليها ادلاء فاما قوله وتدلوا بها الى الحكام فان فيه وجهين
من الاعراب احدهما ان يكون قوله وتدلوا جزما عطفا على قوله ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام وقد ذكر ان ذلك كذلك في قراءة ابي بتكرير
حرف النهي ولا تدلوا بها الى الحكام والاخر منهما النصب على الظرف فيكون معناه حينئذ
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وانتم تدلوا بها الى الحكام كما قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتاتي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم

يعني لا تنه عن خلق وانت تاتي مثله وهو ان يكون في موضع جزم على ما ذكر في قراءة ابي احسن منه
ان يكون نصبا

القول في تاويل قوله تعالى

يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج

ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيادة الاهلة ونقصانها واختلاف احوالها
فانزل الله تعالى ذكره هذه الاية جوابا لهم فيما سالوا عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس قال قتادة سالوا نبي الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك لم جعلت هذه الاهلة فانزل الله فيها ما تسمعون هي مواقيت للناس فجعلها لصوم المسلمين ولافطارهم ولمناسكهم وحجهم ولعدة
نسائهم ومحل دينهم في اشياء والله اعلم بما يصلح خلقه حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لم خلقت
الاهلة فانزل الله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج جعلها
الله مواقيت لصوم المسلمين وافطارهم وحجهم ومناسكهم ولعدة نسائهم وحل دينهم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله مواقيت
للناس والحج قال هي مواقيت للناس في حجهم وصومهم وفطرهم ونسكهم حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال الناس لم خلقت الاهلة فنزلت
يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس لصومهم وافطارهم وحجهم ومناسكهم
قال قال ابن عباس ووقت حجهم وعدة نسائهم وحل دينهم حدثني موسى بن
هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي يسئلونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس فهي مواقيت الطلاق والحيض والحج حدثت عن الحسين بن الفرج قال

حدثنا الفضل بن خالد قال هي مواقيت للناس يعني حل دينهم ووقت حجهم وعدة
نسائهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قال سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاهلة فنزلت
هذه الاية يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس يعلمون بها حل دينهم وعدة
نسائهم ووقت حجهم حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد عن شريك عن جابر
عن عبد الله بن يحيى عن علي انه سئل عن قوله مواقيت للناس قال هي مواقيت الشهر
هكذا وهكذا وهكذا وقبض ابهامه فاذا رايتموه فصوموا واذا رايتموه فافطروا
فان غم عليكم فاتموا ثلاثين

فتاويل الاية اذا كان الامر على ما ذكرنا

عمن ذكرنا عنه قوله في ذلك يسئلونك يا محمد عن الاهلة ومحاقها وسرارها وتمامها واستوائها
وتغير احوالها بزيادة ونقصان ومحاق واستسرار وما المعنى الذي خالف بينه وبين
الشمس التي هي دائمة ابدا على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا نقصان فقل يا محمد خالف بين
ذلك ربكم لتصييره الاهلة التي سالتم عن امرها ومخالفة ما بينها وبين غيرها
فيما خالف بينه وبينها مواقيت لكم ولغيركم من بني ادم في معايشهم ترقبون بزيادتها
ونقصانها ومحاقها واستسرارها واهلالكم اياها اوقات حل ديونكم وانقضاء مدة
اجارة من استاجرتموه وتصرم عدة نسائكم ووقت صومكم وافطاركم فجعلها مواقيت
للناس واما قوله والحج فانه يعني وللحج يقول وجعلها ايضا ميقاتا لحجكم تعرفون بها
وقت مناسككم وحجكم

القول في تاويل قوله تعالى

وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون

قيل نزلت هذه الاية في قوم كانوا لا يدخلون اذا احرموا بيوتهم من قبل ابوابها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن ابي اسحاق قال سمعت
البراء يقول كانت الانصار اذا حجوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها قال فجاء
رجل من الانصار فدخل من بابه فقيل له في ذلك فنزلت هذه الاية وليس البر بان تاتوا البيوت
من ظهورها حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابي عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء قال كانوا في
الجاهلية اذا احرموا اتوا البيوت من ظهورها ولم ياتوا من ابوابها فنزلت وليس البر بان تاتوا
البيوت الاية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود
عن قيس بن جبير ان الناس كانوا اذا احرموا لم يدخلوا حائطا من بابه ولا دارا من بابها او بيتا
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه دارا وكان رجل يقال له رفاعة من التابوت فجاء
فتسور الحائط ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج من باب الدار وقال
باب البيت خرج معه رفاعة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على
ذلك قال يا رسول الله رايتك خرجت منه فخرجت منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني رجل احمس فقال ان تكن رجلا احمس فان ديننا واحد فانزل الله تعالى ذكره وليس
البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها حدثنا محمد بن عمرو
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره
ليس البر بان تاتوا البيوت من كوات في ظهور البيوت وابواب في جنوبها تجعلها اهل الجاهلية
فنهوا ان يدخلوا منها وامروا ان يدخلوا من ابوابها حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة

عن ابرهيم قال كان ناس من اهل الحجاز اذا احرموا لم يدخلوا من ابواب بيوتهم ودخلوا من ظهورها ولكن البر من اتقى الاية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها قال المشركون اذا احرم الرجل منهم نقب كوة في ظهر بيته فجعل سلما فجعل يدخل منها قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه رجل من المشركين قال فاتى الباب ليدخل فدخل منه قال فانطلق الرجل ليدخل من الكوة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانك قال اني احمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا احمس حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن الزهري قال كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السما شي يتحرجون من ذلك وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السما فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيخرج اليه من بيته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اني احمس قال الزهري وكانت الحمس لا يبالون ذلك فقال الانصاري وانا احمس يقول وانا على دينك فانزل الله تعالى ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الاية كان هذا الحي من الانصار في الجاهلية اذا اهل احدهم بحج او عمرة لا يدخل دارا من بابها الا ان يتسور حائطا تسورا واسلموا وهم كذلك فانزل الله تعالى ذكره في ذلك ما تسمعون ونهاهم عن صنيعهم ذلك واخبرهم انه ليس من البر صنيعهم ذلك وامرهم ان ياتوا البيوت من ابوابها حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها فان ناسا من العرب كانوا اذا حجوا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها كانوا ينقبون في ادبارها فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع اقبل يمشي ومعه رجل من اولئك وهو مسلم فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم باب البيت احتبس الرجل خلفه وابى ان يدخل قال يا رسول الله اني احمس يقول اني محرم وكان اولئك الذين يفعلون ذلك يسمون الحمس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ايضا احمس فادخل فدخل الرجل فانزل الله تعالى ذكره واتوا البيوت من ابوابها حدثني محمد بن سعد قال ثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وليس البر بان تاتوا البيوت من ابوابها وان رجالا من اهل المدينة كانوا اذا خاف احدهم من عدوه شيئا احرم فامن فاذا احرم لم يلج من باب بيته واتخذ نقبا من ظهر بيته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان بها رجل محرم كذلك وان اهل المدينة كانوا يسمون البستان الحش وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بستانا فدخله من بابه ودخل معه ذلك المحرم فناداه رجل من ورائه يا فلان انك محرم وقد دخلت فقال انا احمس فقال يا رسول الله ان كنت محرما فانا محرم وان كنت احمس فانا احمس فانزل الله تعالى ذكره وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الى اخر الاية فاحل الله للمومنين ان يدخلوا من ابوابها حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها

قال كان اهل المدينة

وغيرهم اذا احرموا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها وذلك ان يتسوروها فكان اذا احرم احدهم لا يدخل البيت الا ان يتسوره من قبل ظهره وان النبي صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل على اثره ممن قد احرم فانكروا ذلك عليه وقالوا هذا رجل فاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب

وقد

وقد احرمت فقال رايتك يا رسول الله دخلت فدخلت على اثرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني احمس وقريش يومئذ تدعى الحمس فلما ان قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الانصاري ان ديني دينك فانزل الله تعالى ذكره ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الاية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطا قوله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال كان اهل الجاهلية ياتون البيوت من ظهورها ويرونه برا فقال البر ثم نعت البر وامر ان ياتوا البيوت من ابوابها قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول كانت هذه الاية في الانصار ياتون البيوت من ظهورها يتبررون بذلك

فتاويل الاية اذا وليس البر ايها الناس

بان تاتوا البيوت في حال احرامكم من ظهورها ولكن البر من اتقى الله فخافه وتجنب محارمه واطاعه باداء فرائضه التي امره بها فاما اتيان البيوت من ظهورها فلا بر لله فيه فاتوها من حيث شئتم من ابوابها وغير ابوابها ما لم تعتقدوا تحريم اتيانها من ابوابها في حال من الاحوال فان ذلك غير جائز لكم اعتقاده لانه مما لم احرمه عليكم

القول في تاويل قوله تعالى

واتقوا الله لعلكم تفلحون

يعني تعالى ذكره بذلك واتقوا الله ايها الناس فاحذروه وارهبوه بطاعته فيما امركم ونهاكم لتفلحوا فتنجحوا في طلباتكم لديه وتدركوا به البقاء في جناته والخلود في نعيمه وقد بينا معنى الفلاح فيما مضى قبل بما يدل عليه

القول في تاويل قوله تعالى

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين

اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذه الاية هي اول اية نزلت في امر المسلمين بقتال اهل الشرك وقالوا امر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين والكف عمن كف عنهم ثم نسخت براءة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر عن ابي جعفر عن الربيع في قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال هذه اول اية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من يقاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت براءة ولم يذكر عبد الرحمن المدينة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الى اخر الاية قال قد نسخ هذا وقرا قول الله وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وهذه الناسخة وقرا براءة من الله ورسوله الى ان بلغ فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ان الله غفور رحيم وقال اخرون بل ذلك امر من الله تعالى ذكره بقتال الكفار لم ينسخ وانما الاعتداء الذي نهاهم الله عنه هو نهيه عن قتل النسا والذراري قالوا والنهي عن قتلهم ثابت حكمه اليوم قالوا فلا شي نسخ من حكم هذه الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابي عن صدقة الدمشقي عن يحيى بن يحيى الغساني قال كتبت الى عمر بن عبد العزيز اساله عن قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال فكتب الي ان ذلك في النسا والذرية ومن لم ينصب لك الحرب منهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن

ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بقتال الكفار حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني علي بن داود قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لا تقتلوا النسا والصبيان والشيخ الكبير ولا من القى اليكم السلم وكف يده فان فعلتم هذا فقد اعتديتم حدثني ابن البرقي قال ثنا عمر بن ابي سلمة عن سعيد عن عبد العزيز قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة اني وجدت اية في كتاب الله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين اي لا تقاتل من لا يقاتلك يعني النسا والصبيان والرهبان

واولى هذين القولين بالصواب القول

الذي قاله عمر بن عبد العزيز لان دعوى المدعي نسخ اية يحتمل ان يكون غير منسوخة بغير دلالة على صحة دعواه تحكم والتحكم لا يعجز عنه احد

وقد دللنا على معنى النسخ والمعنى الذي

من قبله يثبت صحة النسخ بما قد اغنى عن اعادته في هذا الموضع فتاويل الاية اذا كان الامر على ما وصفنا وقاتلوا ايها المومنون في سبيل الله وسبيله طريقه الذي اوضحه ودينه الذي شرعه لعباده يقول لهم تعالى ذكره قاتلوا في طاعتي وعلى ما شرعت لكم من ديني وادعوا اليه من ولى عنه واستكبر بالايدي والالسن حتى ينيبوا الى طاعتي او يعطوكم الجزية صغارا ان كانوا اهل كتاب وامرهم تعالى ذكره بقتال من كان منه قتال من مقاتلة اهل الكفر دون من لم يكن منه قتال من نسائهم وذراريهم فانهم اموال وخول لهم اذا غلب المقاتلون منهم فقهروا فذلك معنى قوله قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لانه اباح الكف عمن كف فلم يقاتل من مشركي اهل الاوثان والكافين عن قتال المسلمين من كفار اهل الكتاب على اعطا الجزية صغارا فمعنى قوله ولا تعتدوا لا تقتلوا وليدا ولا امراة ولا من اعطاكم الجزية من اهل الكتابين والمجوس ان الله لا يحب المعتدين الذين يجاوزون حدوده فيستحلون ما حرم الله عليهم من قتل هولا الذين حرم قتلهم من نسا المشركين وذراريهم

القول في تاويل قوله تعالى

واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم

يعني تعالى ذكره بذلك واقتلوا ايها المومنون الذين يقاتلونكم من المشركين حيث اصبتم مقاتلهم وامكنكم قتلهم وذلك هو معنى قوله حيث ثقفتموهم ومعنى الثقفة بالامر الحذق به والبصر يقال انه لثقف اذا كان جيد الحذر في القتال بصيرا بمواقع القتل واما التثقيف فمعنى غير هذا وهو التقويم بمعنى واقتلوهم حيث ثقفتموهم اقتلوهم في اي مكان تمكنتم من قتلهم وابصرتم مقاتلهم واما قوله واخرجوهم من حيث اخرجوكم فانه يعني بذلك المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم ومنازلهم بمكة فقال لهم تعالى ذكره اخرجوا هولا الذين يقاتلونكم وقد اخرجوكم من دياركم من مساكنكم وديارهم كما اخرجوكم منها

القول في تاويل قوله تعالى

والفتنة اشد من القتل

يعني تعالى ذكره بقوله والفتنة اشد من القتل والشرك بالله اشد من القتل وقد بينت فيما مضى ان اصل الفتنة الابتلا والاختبار فتاويل الكلام وابتلا المومن في دينه حتى يرجع

عند

عنه فيصير مشركا بالله من بعد اسلامه اشد عليه واضر من ان يقتل مقيما على دينه متمسكا بملته محقا فيه كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والفتنة اشد من القتل قال ارتداد المومن الى الوثن اشد عليه من القتل حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والفتنة اشد من القتل يقول الشرك اشد من القتل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع والفتنة اشد من القتل يقول الشرك اشد من القتل حدثني المثنى قال اخبرنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك والفتنة اشد من القتل قال الشرك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد في قوله والفتنة اشد من القتل قال الفتنة الشرك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك والفتنة اشد من القتل قال الشرك اشد من القتل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جل ذكره والفتنة اشد من القتل قال فتنة الكفر

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزا الكافرين

والقراة مختلفة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة ومكة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم فان الله جعل ثواب الكافرين على كفرهم واعمالهم السيئة القتل في الدنيا والخزي الطويل في الاخرة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فامر حتى يبدوا بالقتال ثم نسخ بعد ذلك فقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حتى لا شرك ويكون الدين لله ان يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبي الله واليها دعا حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال حدثنا همام عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يقاتلهم عند المسجد الحرام الا ان يبدوا فيه بقتال ثم نسخ الله ذلك بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فامر الله نبيه اذا انقضى الاجل ان يقاتلهم في الحل والحرم وعند البيت حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فكانوا لا يقاتلونهم فيه ثم نسخ ذلك بعد فقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقال بعضهم هذه اية محكمة غير منسوخة

(margin: نهم)

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لا تقاتلوا في الحرم فان قاتلوكم كذلك جزا الكافرين لا يقاتل احد فيه فان عدا عليك فقاتلك فقاتله كما يقاتلك وقرا ذلك عظم قراة الكوفيين ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم بمعنى ولا تبدوهم بقتل حتى يبدوكم به

(margin: لم)

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن حمزة الزيات قال قلت للاعمش ارايت قراتك ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فاذا

قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين قال فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم إذا قتلوهم كيف يقتلو[نهم] كم
قال إن العرب إذا قتل منهم قالوا قتلنا وإذا ضرب منهم رجل قالوا ضربنا

وأولى هاتين القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ولا تقاتلوهم

عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم لأن الله تعالى ذكره لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في حال إذا قاتلهم المشركون بالاستسلام حتى يقتلوا منهم قتيلا بعد ما أذن له ولهم بقتالهم فتكون القراءة بالإذن بقتلهم بعد أن يقتلوا منهم أولى من القراءة بما اخترنا وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنه قد كان تعالى ذكره أذن لهم بقتالهم إذا كان ابتداء القتال من المشركين قبل أن يقتلوا منهم قتيلا وبعد أن يقتلوا منهم وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الآية بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ونحو ذلك من الآيات وقد ذكرنا بعض قول من قال هي منسوخة وسنذكر قول من حضرنا ذكره ممن لم نذكر حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام قال نسختها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه قال حتى يبدؤوكم كان هذا قد حرم فأحل الله ذلك له فلم يزل ثابتا حتى أمره الله بقتالهم بعد

القول في تأويل قوله تعالى

فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم

يعني تعالى ذكره بذلك فإن انتهوا الكافرون الذين يقاتلونكم عن قتالكم وكفرهم بالله فتركوا ذلك وتابوا فإن الله غفور لذنوب من آمن منهم وتاب من شركه وأناب إلى الله من معاصيه التي سلفت منه وأيامه التي مضت رحيم به في آخرته بفضله عليه وإعطائه ما يعطي أهل طاعته من الثواب بإنابته إلى محبته من معصيته كما حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فإن انتهوا فإن تابوا فإن الله غفور رحيم

القول في تأويل قوله تعالى

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون فتنة يعني حتى لا يكون شرك بالله وحتى لا يعبد دونه أحد وتضمحل عبادة الأوثان والآلهة والأنداد وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان كما قال قتادة فيما [حدثنا] بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حتى لا يكون شرك [حدثنا] الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حتى لا يكون شرك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الشرك ويكون الدين لله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هارون قال حدثني عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال أما الفتنة فالشرك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول قاتلوا حتى لا يكون شرك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي شرك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة

قال

قال حتى لا تكون كفر قتال وهم أو يبتلون حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول شرك وأما الدين الذي ذكره الله في هذا الموضع فهو العبادة والطاعة لله في أمره ونهيه من ذلك قول الأعشى

هو دان الرباب إذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال

يعني بقوله إذ كرهوا الدين إذ كرهوا الطاعة وأبوها

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويكون الدين لله يقول حتى لا يعبد إلا الله وذلك لا إله إلا الله قاتل النبي صلى الله عليه وسلم وإليه دعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويكون الدين لله أن يقال لا إله إلا الله ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن الله أمرني أن أقاتل حتى يقولوا لا إله إلا الله ثم ذكر مثل حديث الربيع

القول في تأويل قوله تعالى

فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين

يعني تعالى ذكره بقوله فإن انتهوا فإن انتهى الذين يقاتلونكم من الكفار عن قتالكم ودخلوا في ملتكم وأقروا بما ألزمكم الله من فرائضه وتركوا ما هم عليه من عبادة الأوثان فدعوا الاعتداء عليهم وقتالهم وجهادهم فإنه لا ينبغي أن يعتدى إلا على الظالمين وهم المشركون بالله والذين تركوا عبادته وعبدوا غير خالقهم

فإن قال قائل وهل يجوز الاعتداء على الظالم

قيل إن المعنى في ذلك على غير الوجه الذي ذهبت وإنما ذلك على وجه المجازاة لما كان من المشركين من الاعتداء يقول افعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم كما يقال إن تعاطيت مني ظلما تعاطيته والثاني ليس بظلم وكما قال عمرو بن شاس الأسدي

حذبنا ذوي العدوان بالأمس قرضهم
قصاصا سواء حذوك النعل بالنعل

وإنما كان ذلك نظير قوله الله يستهزئ بهم ويسخرون منهم سخر الله منهم وقد بينا وجه ذلك ونظائره فيما مضى قبل بالذي قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا عدوان إلا على الظالمين والظالم الذي أبى أن يقول لا إله إلا الله حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه فلا عدوان إلا على الظالمين قال هم المشركون حدثني المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة في هذه الآية فلا عدوان إلا على الظالمين قال هم من أبى أن يقول لا إله إلا الله وقال

آخرون معنى قوله فلا عدوان إلا على الظالمين يقول لا تقاتلوا فلا يقاتل إلا من قاتل

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين يقول لا تقاتلوا إلا من قاتلكم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين فإن الله لا يحب العدوان على الظالمين ولا على غيرهم ولكن يقول اعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في قوله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين لا يجوز أن يقول فإن انتهوا إلا وقد علم أنهم لا ينتهون إلا بعضهم فكأنه قال فإن انتهى بعضهم فلا عدوان إلا على الظالمين منهم فأضمر كما قال فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي يريد فعليه ما استيسر وكما يقول اقصد إلى من يقصد يعني إليه وكان بعضهم ينكر الإضمار في ذلك ويتأول فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم لمن انتهى ولا عدوان إلا على الظالمين الذين لا ينتهوا

القول في تأويل قوله تعالى
الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص

يعني بقوله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام ذا القعدة وهو الشهر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فيه عمرة الحديبية فصده مشركو أهل مكة عن البيت ودخول مكة وكان ذلك سنة ست من هجرته وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين في تلك السنة على أن يعود من العام المقبل فيدخل مكة ويقيم ثلاثا فلما كان العام المقبل وذلك سنة سبع من هجرته خرج معتمرا وأصحابه في ذي القعدة وهو الشهر الذي كانوا المشركون صدوه عن البيت فيه في سنة ست وأخلى له أهل مكة البلد حتى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته منها وأتم عمرته وأقام بها ثلاثا ثم خرج منها منصرفا إلى المدينة فقال الله جل ثناؤه لنبيه وللمسلمين معه الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي أوصلكم الله فيه إلى حرمه وبيته على كراهة مشركي قريش ذلك حتى قضيتم منه وطركم بالشهر الحرام الذي صدكم مشركو قريش العام الماضي قبله حتى انصرفتم عن كره منكم عن الحرم فلم تدخلوه ولم تصلوا إلى بيت الله فأقصكم الله أيها المؤمنون من المشركين بإدخالكم الحرم في الشهر الحرام على كره منهم لذلك بما كان منهم إليكم في الشهر الحرام من الصد والمنع من الوصول إلى البيت كما حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يوسف بن خالد السمتي قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس قوله والحرمات قصاص قال هم المشركون حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فرجعه الله في ذي القعدة فأدخله البيت الحرام فاقتص له منهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال فخرت قريش بردها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام فأدخله الله مكة في العام المقبل من ذي القعدة فقضى عمرته وأقصه بما حيل بينه وبينها يوم الحديبية حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم فاعتمروا في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك حتى يرجع من العام المقبل فيكون بمكة ثلاثة أيام ولا يدخلها إلا بسلاح راكب ولا يخرج بأحد من أهل مكة فنحروا الهدي بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى إذا كان من العام المقبل أقبل نبي الله وأصحابه حتى دخلوا مكة فاعتمروا

في ذي القعدة فأقاموا بها ثلاث ليال فكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فأقصه الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة فقال الله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وعن عثمان عن مقسم في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قالا كان هذا في سفر الحديبية صد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت في الشهر الحرام فقاضوا المشركين يومئذ قضية أن لكم أن تعتمروا في العام المقبل في هذا الشهر الذي صدوهم فيه فجعل الله تعالى ذكره لهم شهرا حراما يعتمرون فيه مكان شهرهم الذي صدوا فلذلك قال والحرمات قصاص حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من مهاجره صده المشركون وأبوا أن يتركوه ثم إنهم صالحوه في صلحهم على أن يخلوا له مكة من عام قابل ثلاثة أيام يخرجون ويتركونه فيها فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر من السنة السابعة فخلوا له مكة ثلاثة أيام فنكح في عمرته تلك ميمونة بنت الحارث الهلالية حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة ثنا زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الشهر الحرام والحرمات قصاص وأحصروا النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت الحرام فأدخله الله البيت الحرام العام المقبل واقتص له منهم فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص حدثنا المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأحرموا بالعمرة في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع ذلك العام حتى يرجع العام المقبل فيقيم بمكة ثلاثة أيام ولا يخرج معه بأحد من أهل مكة فنحروا الهدي بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى إذا كان من العام المقبل أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة وأقاموا بها ثلاثة أيام وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فقص الله منهم وأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة قال الله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والحرمات قصاص فهم المشركون كانوا حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت ففخروا عليه في ذلك فرجعه الله في ذي القعدة فأدخله الله البيت الحرام واقتص له منهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام حتى فرغ من الآية قال هذا كله قد نسخ أمره أن يجاهد المشركين وقرأ قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقرأ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار العرب فلما فرغ منهم قال الله جل ثناؤه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله حتى بلغ قوله وهم صاغرون قال وهم الروم فوجه إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب الثقفي قال ثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال أمركم الله بالقصاص ويأخذ منكم العدوان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء وسألته عن قوله الشهر الحرام والحرمات قصاص قال نزلت في الحديبية منعوا في الشهر الحرام فنزلت الشهر الحرام بالشهر الحرام عمرة في شهر حرام بعمرة في شهر حرام وإنما سماها الله جل ثناؤه ذا القعدة الشهر الحرام لأن العرب في الجاهلية كانت تحرم فيه القتال والقتل وتضع فيه السلاح ولا يقتل فيه أحد أحدا ولو لقي الرجل قاتل أبيه أو ابنه وإنما كانوا سموه ذا القعدة لقعودهم فيه عن المغازي والحروب فسماه الله بالاسم الذي كانت العرب تسميه به وأما الحرمات فإنها جمع حرمة كالظلمات جمع ظلمة والحجرات جمع حجرة وإنما قال جل ثناؤه والحرمات قصاص فجمع لأنه أراد الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الإحرام فقال جل ثناؤه لنبيه محمد والمؤمنين معه

بعد دخولكم الحرم بإحرامكم هذا في شهركم هذا الحرام فقصاص بما منعتم من مثله عامكم الماضي وذلك هو الحرمات التي جعلها الله قصاصًا وقد بيّنا أن القصاص هو المجازاة من جهة الفعل أو القول أو البدن وهو في هذا الموضع من جهة الفعل

القول في تأويل قوله تعالى

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

اختلف أهل التأويل فيما نزلت فيه قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقال بعضهم بما حدثني به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل ليس لهم سلطان يقهر المشركين وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى فأمر الله المسلمين من يجازي منهم أن يجازي بمثل ما أوتي إليه أو يصبر أو يعفو فهو أمثل فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأعز الله سلطانه أمر المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى سلطانهم وأن لا يعدو بعضهم على بعض كأهل الجاهلية وقال آخرون بل معنى ذلك فمن قاتلكم أيها المؤمنون من المشركين فقاتلوهم كما قاتلوكم وقالوا أنزلت الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد عمرة القضية

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم وأشبه التأويلين بما دل عليه ظاهر الآية الذي حكي عن مجاهد لأن الآيات قبلها إنما هي أمر من الله للمؤمنين بجهاد عدوهم على صفة وذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم والآيات بعدها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه إنما هو في سياق الآيات التي فيها الأمر بالقتال والجهاد والله جل ثناؤه إنما فرض القتال على المؤمنين بعد الهجرة فمعلوم بذلك أن قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم مدني لا مكي إذ كان فرض قتال المشركين لم يكن وجب على المؤمنين بمكة وأن قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم نظير قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وأن معناه فمن اعتدى عليكم في الحرم فقاتلكم فاعتدوا عليه بالقتال نحو اعتدائه عليكم بقتاله إياكم لأني قد جعلت الحرمات قصاصًا فمن استحل منكم أيها المؤمنون من المشركين حرمة في حرمي فاستحلوا منه مثله وهذه الآية منسوخة بإذن الله لنبيه بقتال أهل الحرم ابتداء في الحرم وقوله وقاتلوا المشركين كافة على نحو ما ذكرنا من أنه بمعنى المجازاة وإتباع لفظ لفظًا وإن اختلف معناهما كما قال ومكروا ومكر الله وقد قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وما أشبه ذلك مما أتبع لفظ لفظًا واختلف المعنيان والآخر أن يكون بمعنى العدو الذي هو اشتد ووثب من قول الله القائل عدا الأسد على فريسته فيكون معنى الكلام فمن عدا عليكم أي فمن شد عليكم ووثب بظلم فاعدوا عليه أي فشدوا عليه وثبوا نحوه قصاصًا لما فعل بكم لا ظلمًا ثم يدخل التاء في عدا فيقال افتعل مكان فعل كما يقال اقترب هذا الأمر بمعنى قرب واجتلبت كذا بمعنى جلبت وما أشبه ذلك

القول في تأويل قوله تعالى

واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين

يعني جل ثناؤه بذلك واتقوا أيها المؤمنون في حرماته وحدوده أن تعتدوا فيها

فتتجاوزوا

فتتجاوزوا فيها ما بيّنه وحده لكم واعلموا أن الله يحب المتقين الذين يتقونه بأداء فرائضه وتجنب محارمه

القول في تأويل قوله تعالى

وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين

اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية ومن عنى بقوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فقال بعضهم عنى بذلك وأنفقوا في سبيل الله طريقه الذي أمر أن يسلك فيه إلى عدوه من المشركين لجهادهم وحربهم ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة يقول ولا تتركوا النفقة في سبيل الله فإن الله يعوضكم منها أجرًا ويرزقكم عاجلًا

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب سلم بن جنادة والحسن بن عرفة قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سفيان عن حذيفة ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال يعني في ترك النفقة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة وثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا آدم قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الأعمش وحدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عاصم جميعًا عن شقيق عن حذيفة قال هو ترك النفقة في سبيل الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس أنه قال في هذه الآية ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال تنفق في سبيل الله وإن لم يكن لك إلا مشقص أو سهم شعبة الذي شك في ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن منصور عن أبي صالح الذي كان يحدث عنه الكلبي عن ابن عباس قال إن لم يكن لك إلا سهم أو مشقص أنفقته حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن أبي صالح عن ابن عباس ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال في النفقة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال ليس التهلكة أن يقتل الرجل في سبيل الله ولكن الإمساك عن النفقة في سبيل الله حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن عكرمة قال نزلت في النفقات في سبيل الله يعني قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال ثنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال كان القوم في سبيل الله فيتزود الرجل فكان أفضل زادًا من الآخر أنفق البائس من زاده حتى لا يبقى من زاده شيء أحب أن يواسي صاحبه فأنزل الله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا شيبان عن منصور بن المعتمر عن أبي صالح مولى أم هانئ عن ابن عباس في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال لا يقولن أحدكم إني لا أجد شيئًا إن لم يجد إلا مشقصًا فليجهز به في سبيل الله حدثنا ابن عبد الأعلى الصنعاني قال ثنا المعتمر قال سمعت داود يعني ابن أبي هند عن عامر أن الأنصار كان احتبس عليهم بعض الرزق وكانوا قد أنفقوا نفقات قال فساء ظنهم وأمسكوا قال فأنزل الله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال وكانت التهلكة سوء ظنهم وإمساكهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال تمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال كان قتادة

بجاث الحسن حدثه انهم كانوا يسافرون ويغزون ولا ينفقون من اموالهم او قال لا ينفقون في
ذلك فامرهم الله ان ينفقوا في مغازيهم في سبيل الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول لا
تمسكوا بايديكم عن النفقة في سبيل الله حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال
ثنا اسباط عن السدي وانفقوا في سبيل الله يقول انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة تقول ليس عندي شيء حدثني المثنى قال ثنا ابو غسان
قال ثنا زهير قال ثنا خصيف عن عكرمة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال لما
امر الله بالنفقة فكانوا او بعضهم يقولون ننفق فيذهب مالنا ولا يبقى لنا شيء قال
فقال انفقوا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال انفقوا وانا ارزقكم حدثني المثنى قال ثنا عمرو
ابن عون قال ثنا اسحاق قال اخبرنا ابن همام الاهوازي قال اخبرنا يونس عن الحسن في التهلكة
قال امرهم الله بالنفقة في سبيل الله واخبرهم ان ترك النفقة في سبيل الله التهلكة
القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطاء عن قوله وانفقوا
في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال يقول انفقوا في سبيل الله ما قل
وكثر قال وقال لي عبد الله بن كثير نزلت في النفقة في سبيل الله ما قل وكثر حدثنا ابن
حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابي صالح عن ابن عباس قال لا يقولن الرجل لا اجد
شيئا قد هلكت فليتجهز ولو بمشقص حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول انفقوا ما كان من قليل او كثير ولا تستسلموا
ولا تنفقوا شيئا فتهلكوا حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو زهير عن جويبر عن
الضحاك قال التهلكة ان يمسك الرجل نفسه وماله عن النفقة في الجهاد في سبيل
الله بشر بن معاذ قال ثنا ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن في قوله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال تدعوا النفقة في سبيل الله

وقال اخرون

ممن وجهوا تاويل ذلك الى انه معني به النفقة معنى ذلك وانفقوا في سبيل الله ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة فتخرجوا في سبيل الله بغير نفقة ولا قوة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة قال اذا لم يكن عندك ما تنفق فلا تخرج بنفسك بغير نفقة وقوة
فتلقي بيديك الى التهلكة

وقال اخرون

بل معناه انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم فيما اصبتم من الاثام الى التهلكة فتياسوا
من رحمة الله ولكن ارجوا رحمته واعملوا الخيرات

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا ابو الاحوص عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب في قوله ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة قال هو الرجل يصيب الذنوب فيلقي بيده الى التهلكة يقول
لا توبة لي حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو بكر بن عياش قال ثنا ابو اسحاق عن البراء قال
ساله رجل احمل على المشركين وحدي فيقتلوني اكنت القيت بيدي الى التهلكة فقال
لا انما التهلكة في النفقة بعث الله رسوله فقال فقاتل في سبيل الله لا تكلف
الا نفسك حدثنا الحسن بن عرفة وابن وكيع قالا ثنا وكيع بن الجراح عن سفيان
الثوري عن ابي اسحاق السبيعي عن البراء بن عازب في قول الله ولا تلقوا بايديكم الى

التهلكة

التهلكة قال هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله له حدثنا احمد بن اسحاق
قال ثنا ابو احمد قال ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق قال سمعت البراء وساله رجل فقال يا ابا عمارة
ارايت قول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يتقدم فيقاتل حتى يقتل قال لا
ولكنه الرجل يعمل بالمعاصي ثم يلقي بيده ولا يتوب حدثنا ابن حميد قال ثنا الحساني
عن ابي اسحاق قال سمعت البراء وساله رجل فقال الرجل يحمل على كتيبة وحده فيقاتل
اهو ممن القى بيده الى التهلكة فقال لا ولكن التهلكة ان يذنب الذنب فيلقي بيديه
فيقول لا تقبل لي توبة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن الجراح عن ابي اسحاق
قال قلت للبراء بن عازب يا ابا عمارة الرجل يلقى الف من العدو فيحمل عليهم وانما هو وحده
ايكون ممن قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فقال لا ليقاتل حتى يقتل قال الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك حدثنا مجاهد بن موسى قال
اخبرنا يزيد قال اخبرنا هشام وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام عن محمد قال
سالت عبيدة عن قول الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الاية
فقال عبيدة كان الرجل يذنب الذنب قال حسبته قال العظيم فيلقي بيده فيستهلك
زاد يعقوب في حديثه فنهوا عن ذلك فقيل انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سالت
عبيدة السلماني عن ذلك فقال هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم فيلقي بيده الى
التهلكة ويقول لا توبة له يعني قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة حدثني يعقوب
قال ثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن محمد عن عبيدة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال
كان الرجل يصيب الذنب فيلقي بيده حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن ابن عون عن ابن
سيرين عن عبيدة ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال القنوط حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن
عون قال اخبرنا هشيم عن يونس وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال هو الرجل
يذنب الذنب فيستسلم يقول لا توبة لي فيلقي بيده حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال حدثني ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال
هي في الرجل يصيب الذنب العظيم فيلقي بيده ويرى انه قد هلك

وقال اخرون

بل معنى ذلك وانفقوا في سبيل الله ولا تتركوا الجهاد في سبيله

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني حيوة عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم بن عمران
قال غزونا المدينة القسطنطينية وعلى اهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة عبد الرحمن
ابن خالد بن الوليد قال فصففنا صفين لم ار صفين قط اعرض ولا اطول منهما والروم
ملصقون ظهورهم بحائط المدينة قال فحمل رجل منا على العدو فقال الناس لا اله الا الله
يلقي بيده الى التهلكة قال ابو ايوب الانصاري انما تاولون هذه الاية هكذا ان حمل رجل
يقاتل يلتمس الشهادة او يبلي من نفسه انما نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار انا
لما نصر الله نبيه واظهر الاسلام قلنا بيننا معشر الانصار خفيا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا قد تركنا اهلنا واموالنا ان نقيم فيها ونصلحها حتى نصر الله رسوله
هل نقيم في اموالنا ونصلحها فانزل الله الخبر من السماء وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة الاية فالالقاء بالايدي الى التهلكة ان نقيم في اموالنا ونصلحها وندع
الجهاد قال ابو عمران فلم يزل ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية
حدثني محمد بن عمارة الاسدي وعبد الله بن ابي زياد قالا ثنا ابو عبد الرحمن عن عبد الله
ابن يزيد قال اخبرنا حيوة وابن لهيعة قالا ثنا يزيد بن ابي حبيب قال حدثني
اسلم ابو عمران مولى تجيب قال كنا بالقسطنطينية وعلى اهل مصر عقبة بن عامر الجهني

صاحب رسول الله وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج من المدينة صف عظيم من الروم قال وصففنا صفا عظيما من المسلمين فحمل
رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم خرج إلينا مقبلا فصاح الناس وقالوا
سبحان الله ألقى بيديه إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله
فقال يا أيها الناس إنكم لتتأولون هذه الآية على هذا التأويل وإنما نزلت هذه الآية
فينا معشر الأنصار إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصريه قلنا فيما بيننا بعضنا لبعض
سرا من رسول الله إن أموالنا قد ضاعت فلو أنا أقمنا فيها فأصلحنا ما ضاع منها
فأنزل الله في كتابه يرد علينا ما هممنا به فقال وأنفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بالإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال ونصلحها فأمرنا
بالغزو فما زال أبو أيوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه الله

والصواب من القول في ذلك

عندي أن يقال إن الله جل ثناؤه أمر بالإنفاق في سبيله بقوله وأنفقوا في
سبيل الله وسبيله طريقه الذي شرعه لعباده وأوضحه لهم ومعنى ذلك وأنفقوا في
إعزاز ديني الذي شرعته لكم بجهاد عدوكم الناصبين لكم الحرب على الكفر بي ونهاهم أن
يلقوا بأيديهم إلى التهلكة فقال ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وذلك مثل العرب
تقول للمستسلم للأمر أعطى فلان بيديه وكذلك يقال للممكن من نفسه
مما أريد به أعطى بيديه فمعنى قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولا تستسلموا
للهلكة فتعطوها أزمتكم فتهلكوا والتارك النفقة في سبيل الله عند وجوب ذلك
عليه مستسلم للهلكة بتركه أداء فرض الله عليه في ماله وذلك أن الله جعل أحد سهام
الصدقات المفروضات الثمانية في سبيله فقال إنما الصدقات للفقراء والمساكين
إلى قوله وفي سبيل الله على ما لزمه كان للهلكة مستسلما وبيديه للتهلكة ملقيا
وكذلك الآيس من رحمة الله لذنب سلف منه ملق بيديه إلى التهلكة لأن الله قد نهى
عن ذلك فقال ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون
وكذلك التارك غزو المشركين وجهادهم في حال وجوب ذلك عليه في حال حاجة المسلمين
إليه مضيع فرضا ملق بيده إلى التهلكة فإذا كانت هذه المعاني كلها يحتملها قوله ولا
تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولم يكن الله جل وعز خص منها شيئا دون شيء

فالصواب من القول في ذلك

أن يقال إن الله نهى عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا والاستسلام للهلكة وهي
العذاب بترك ما لزمنا من فرائضه فغير جائز لأحد منا الدخول في شيء يكرهه الله منا مما
نستوجب بدخولنا فيه عذابه غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن الأغلب من تأويل الآية
وأنفقوا أيها المؤمنون في سبيل الله ولا تتركوا النفقة فيها فتهلكوا باستحقاقكم بترككم
ذلك عذابي كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة عذاب الله

قال أبو جعفر

فيكون ذلك إعلاما منه لهم بعد أمره إياهم بالنفقة ما لمن ترك النفقة المفروضة
عليه في سبيله من العقوبة في المعاد فإن قال قائل فما وجه إدخال الباء في قوله ولا تلقوا بأيد
يكم
وقد علمت أن المعروف من كلام العرب ألقيت إلى فلان درهما دون ألقيت إلى فلان بدرهم
قيل قد قيل إنها زيدت نحو زيادة القائل الباء في قوله جذبت بالثوب وجذبت
الثوب وتعلقت به وتعلقته وتنبت بالدهن وإنما تنبت الدهن وقال آخرون
الباء في قوله ولا تلقوا بأيديكم أصل للكلمة لأن كل فعل واقع كني عنه فهو مضطر إليها نحو

قولك

قولك في رجل كلمته فأردت الكناية عن فعله فإذا أردت ذلك قلت فعلت به
قالوا فلما كانت الباء هي الأصل جاز إدخال الباء وإخراجها في كل فعل سبيله سبيل كلمته
وأما التهلكة فإنها التفعلة من الهلاك

القول في تأويل قوله تعالى

وأحسنوا إن الله يحب المحسنين

يعني جل ثناؤه بقوله وأحسنوا أيها المؤمنون في أداء ما ألزمتكم من فرائضي وتجنب ما أمرتكم
بتجنبه من معاصي ومن الإنفاق في سبيلي وعود القوي منكم على الضعيف ذي الخلة فإني
أحب المحسنين في ذلك كما حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا زيد بن الحباب قال
أخبرنا سفيان عن أبي إسحاق عن رجل من الصحابة في قول الله وأحسنوا إن الله يحب المحسنين
قال أدوا الفرائض وقال بعضهم معناه أحسنوا الظن بالله

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة وأحسنوا إن
الله يحب المحسنين قال أحسنوا الظن بالله يبركم

وقال آخرون

أحسنوا بالعود على المحتاج

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأحسنوا إن الله يحب المحسنين عودوا
على من ليس في يده شيء

القول في تأويل قوله تعالى

وأتموا الحج والعمرة لله

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أتموا الحج بمناسكه وسننه
وأتموا العمرة بحدودها وسننها

ذكر من قال ذلك

حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة
وأتموا الحج والعمرة لله قال هو في قراءة عبد الله وأتموا الحج والعمرة إلى البيت قال إبراهيم
فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم أنه قرأ وأقيموا الصلاة
الحج والعمرة إلى البيت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش
عن إبراهيم عن علقمة أنه قرأ وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني
معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وأتموا الحج والعمرة لله يقول من أحرم بحج أو عمرة
فليس له أن يحل حتى يتمهما تمام الحج يوم النحر إذا رمى جمرة العقبة وزار البيت فقد حل من
إحرامه كله وتمام العمرة إذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حل حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال ما أمروا فيهما حدثت عن عمار بن الحسن
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال إبراهيم عن علقمة
ابن قيس قال الحج مناسك الحج والعمرة لا يجاوز بها البيت حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن
منصور عن إبراهيم وأتموا الحج والعمرة لله قال تقضى مناسك الحج عرفة والمزدلفة ومواطنها
والعمرة للبيت أن تطوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم تحل وقال آخرون تمامهما
أن تحرم بهما مفردين من دويرة أهلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي انه قال جاء رجل الى علي فقال له في هذه الاية وأتموا الحج والعمرة لله ان تحرم من دويرة اهلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال جاء رجل الى علي رضوان الله عليه فقال ارايت قول الله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن محمد ابن سوقة عن سعيد بن جبير قال من تمام العمرة ان تحرم من دويرة اهلك حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن ثور بن يزيد عن سليمان بن موسى عن طاوس قال تمامهما افرادهما مؤتنفتين من اهلك حدثني المثنى قال ثنا سفيان عن ثور عن سليمان بن موسى عن طاوس وأتموا الحج والعمرة لله قال تفردهما مؤتنفتين من اهلك فذلك تمامهما

وقال آخرون

تمام العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج وتمام الحج ان يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال وتمام الحج ما كان في غير اشهر الحج وما كان في اشهر الحج ثم اقام حتى يحج فهي متعة عليه فيها الهدي ان وجد والا صام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال ما كان في غير اشهر الحج فهي عمرة تامة وما كان في اشهر الحج فهي متعة وعليه الهدي حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد يقول ان العمرة في اشهر الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة

وقال آخرون

اتمامهما ان تخرج من اهلك لا تريد غيرهما

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني رجل عن سفيان قال هو يعني تمامهما ان تخرج من اهلك لا تريد الا الحج والعمرة وتهل من الميقات ليس ان تخرج لتجارة ولا لحاجة حتى اذا كنت قريبا من مكة قلت لو حججت او اعتمرت وذلك يجزي ولكن التمام ان تخرج له لا تخرج لغيره

وقال آخرون

بل معنى ذلك اتموا الحج والعمرة لله اذا دخلتم فيهما

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ليست العمرة واجبة على احد من الناس قال فقلت له قول الله وأتموا الحج والعمرة لله قال ليس من الخلق احد ينبغي له اذا دخل في امر الا ان يتمه فاذا دخل فيها لم ينبغ له ان يهل يوما او يومين ثم يرجع كما لو صام يوما لم ينبغ له ان يفطر في نصف النهار وكان الشعبي يقرا ذلك رفعا حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني سعيد بن ابي بردة ان الشعبي وابا بردة تذاكرا العمرة قال فقال الشعبي تطوع وأتموا الحج والعمرة لله وقال ابو بردة هي واجبة وأتموا الحج والعمرة لله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا ابن عون عن الشعبي انه كان يقرا وأتموا الحج والعمرة لله وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الشعبي خلاف هذا القول وان كان المشهور عنه من القول هو هذا وذلك

ما حدثني

ما حدثني به المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا ابو عوانة عن المغيرة عن الشعبي قال العمرة واجبة فتقراه من قال العمرة واجبة نصبها بمعنى اقيموا فرض الحج والعمرة كما حدثنا محمد بن ابن المثنى قال اخبرنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت ابا اسحاق يقول سمعت مسروقا يقول امرتم في كتاب الله باربع باقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج والعمرة قال ثم تلا هذه الاية ولله على الناس حج البيت وأتموا الحج والعمرة لله الى البيت حدثني ابو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يروي عن الحسن عن مسروق قال امرنا باقامة اربعة الصلاة والزكاة والعمرة والحج فنزلت العمرة من الحج منزلة الزكاة من الصلاة حدثنا ابن بشار قال انبانا محمد بن بكر قال ثنا ابن جريج قال قال علي بن حسين وسعيد ابن جبير وسئلا اواجبة العمرة على الناس فكلاهما قال لا نعلمها الا واجبة كما قال الله وأتموا الحج والعمرة لله حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبد الملك بن ابي سليمان قال سال رجل سعيد بن جبير عن العمرة فريضة هي ام تطوع قال فريضة قال فان الشعبي يقول هي تطوع قال كذب الشعبي وقرا وأتموا الحج والعمرة لله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عمن سمع عطا يقول في قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال انهما واجبان الحج والعمرة تتاول هولا في قوله في قوله تبارك وتعالى وأتموا الحج والعمرة لله في انهما فرضان واجبان من الله تعالى تبارك وتعالى باقامتهما كما امر باقام الصلاة قال انهما فريضتان واوجب العمرة وجوب الحج وهم عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين كرهنا تطويل الكتاب بذكرهم وذكر الروايات عنهم وقالوا معنى قوله وأتموا الحج والعمرة لله واقيموا الحج والعمرة

ذكر بعض من ذلك

حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قوله وأتموا الحج والعمرة لله يقول اقيموا الحج والعمرة حدثنا احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا اسرائيل عن ثوير عن ابيه عن علي واقيموا الحج والعمرة للبيت ثم هي واجبة مثل الحج حدثنا احمد ابن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا اسرائيل قال ثنا ثوير عن ابيه عن عبد الله واقيموا الحج والعمرة الى البيت ثم قال عبد الله والله لولا التحرج واني لم اسمع من رسول الله فيها شيئا لقلت ان العمرة واجبة مثل الحج فكانهم عنوا بقولهم اقيموا الحج والعمرة ائتوا بهما بحدودهما واحكامهما على ما فرض عليكم

وقال آخرون

ممن قرا قراءة من لا ينصب العمرة تطوع ورأوا انه لا دلالة على وجوبها في نصبهم العمرة في القراءة اذ كان من الاعمال ما قد يلزم العبد عمله واتمامه بدخوله فيه ولم يكن ابتداء الدخول فيه فرضا عليه ابتداء الدخول فيه قالوا فكذلك العمرة غير فرض واجب الدخول فيها ابتداء غير ان على من دخل فيها واوجبها على نفسه اتمامها بعد الدخول فيها قالوا فليس في امر الله باتمام الحج والعمرة دلالة على وجوب فرضهما قالوا وانما اوجبنا فرض الحج بقول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت

وممن قال ذلك جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت سعيد بن ابي عروبة عن ابي معشر عن ابرهيم قال قال عبد الله الحج فريضة والعمرة تطوع حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية عن ابن ابي عروبة عن ابي معشر عن النخعي عن ابن مسعود مثله وحدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد ابن جبير قال العمرة ليست بواجبة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك

قال سألت ابرهيم عن العمرة فقال سنة حسنة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابرهيم مثله ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابرهيم مثله حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال ثنا عبد الله بن عون عن الشعبي قال العمرة تطوع فاما الذين قروا ذلك برفع العمرة فانهم قالوا لا وجه لنصبها في العمرة انما هي زيارة البيت ولا يكون مستحقا اسم معتمر الا وهو له زائر قالوا واذا كان لا يستحق اسم معتمر الا بزيارته وهو متى بلغه فطاف به وبالصفا والمروة فلا عمل يبقى بعده يومر باتمامه بعد ذلك كما يومر باتمامه الحاج بعد بلوغه والطواف به وبالصفا والمروة باتيانا عرفة والمزدلفة والوقوف بالمواضع التي امر بالوقوف بها وعمل ما امر باعمال الحج الذي هو من تمامه بعد اتيان البيت لم يكن لقول القايل للمعتمر اتم عمرتك وجه مفهوم وقالوا واذا لم يكن له وجه مفهوم فالصواب من القراة في العمرة الرفع على انه من اعمال البر لله فتكون مرفوعة بخبرها الذي بعدها وهو قوله لله

واولى القراتين بالصواب في ذلك

عندنا قراة من قرا بنصب العمرة على العطف بها على الحج بمعنى الامر باتمامهما له ولا معنى لاعتلال من اعتل في رفعها بان العمرة زيارة البيت فان المعتمر متى بلغه فلا عمل بقي عليه يومر باتمامه وذلك انه اذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته وبقي عليه تمام العمل الذي امره الله به في اعتماره وزيارته البيت وذلك هو الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وتجنب ما امر الله بتجنبه الى اتمامه ذلك وذلك عمل وان كان مما لزمه بايجابه الزيارة على نفسه غير الزيارة هذا مع اجماع الحجة على قراة العمرة بالنصب ومخالفة جميع قراة الامصار قراة من قرا ذلك رفعا واما اولى القولين اللذين ذكرنا بالصواب في تاويل قوله والعمرة لله على قراة من قرا ذلك نصبا فقول عبد الله بن مسعود ومن قال بقوله من ان معنى ذلك واتموا الحج والعمرة لله الى البيت بعد ايجابكم اياهما لا ان ذلك امر من الله عز وجل بابتداء عملهما والدخول فيهما واداء عملهما بتمامه بهذه الاية وذلك ان الاية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا من ان يكون امرا من الله جل وعز باقامتهما ابتداء وايجابا منه على العباد فرضهما وان يكون امرا منه باتمامهما بعد الدخول فيهما وبعد ايجاب موجبهما على نفسه فاذا كانت الاية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا فلا حجة فيها لاحد الفريقين على الاخر الا وللاخر عليه فيها مثلها واذا كان كذلك ولم يكن بايجاب فرض العمرة خبر عن الحجة للعذر قاطعا وكانت الامة في وجوبها متنازعة لم يكن لقول قايل هي فرض بغير برهان دال على صحة قوله معنى اذ كانت الفروض لا تلزم العباد الا بدلالة على لزومها اياهم واضحة فان ظن ظان انها واجبة وجوب الحج وان تاويل من تاول قوله واتموا الحج والعمرة لله بمعنى اقيموا حدودهما وفروضهما اولى من تاويلنا بما حدثني به حاتم ابن بكر الضبي قال ثنا اشهل بن حاتم الارطباني قال ثنا ابن عون عن محمد بن جحادة عن رجل عن زميل له عن ابيه وكان ابوه يكنى ابا المنتفق قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فدنوت منه حتى اختلفت عنق راحلتي وعنق راحلته فقلت يا رسول الله انبيني بعمل ينجيني من عذاب الله ويدخلني جنته قال اعبد الله لا تشرك به شيئا واقم الصلاة المكتوبة واد الزكاة المفروضة وحج واعتمر قال اشهل واظنه قال وصم رمضان وانظر ما تحب من الناس ان ياتوه اليك فافعله بهم وما تكره من الناس ان ياتوه اليك فذرهم منه وما حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن ابرهيم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن ابي عدي عن شعبة عن النعمان بن سالم عن عمرو بن اوس عن ابي رزين العقيلي رجل من بني عامر قال قلت يا رسول الله ان ابي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن وقد ادركه الاسلام افاحج عنه قال حج عن ابيك واعتمر وما حدثني به يعقوب قال ثنا ابن علية عن ايوب عن ابي قلابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال اعبدوا الله لا تشركوا به شيئا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم وما اشبه ذلك من الاخبار فان هذه اخبار لا يثبت بمثلها في الدين حجة

لوها اسانيد لها وانها مع وهي اسانيدها لها نظاير من الاخبار اشكال تنبي عن ان العمرة تطوع لا فرض واجب وهو ما حدثنا به محمد بن حميد ومحمد بن عيسى الدامغاني قالا ثنا عبد الله بن المبارك عن الحجاج بن ارطاة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن العمرة اواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير وحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن معاوية بن اسحاق عن ابي صالح الحنفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع وقد زعم اهل انه صح عنده ان العمرة واجبة بانه لم يجد تطوعا الا وله امام من المكتوبة فاما صح ان العمرة تطوعا وجب ان يكون لها فرض لان الفرض امام التطوع في جميع الاعمال فيقال لقايل ذلك فقد جعل الاعتكاف تطوعا فما الفرض منه الذي هو امام تطوعه ثم يسيل عن الاعتكاف اواجب هو ام غير واجب فان قال واجب خرج من قول جميع الامة وان قال تطوع قيل فما الذي اوجب ان يكون الاعتكاف تطوعا والعمرة فرضا من الوجه الذي يجب التسليم له فلن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الاخر مثله وبما استشهد نا من الادلة فان اولى القراتين بالصواب في العمرة قراة من قراها نصبا وان اولى التاويلين في قوله واتموا الحج والعمرة لله تاويل ابن عباس الذي ذكرنا عنه من رواية علي بن ابي طلحة عنه من انه امر من الله باتمام اعمالهما بعد الدخول فيهما وايجابهما على ما امر به من حدودهما وسننهما وان اولى القولين في العمرة بالصواب قول من قال هي تطوع لا فرض وان معنى الاية واتموا ايها المومنون الحج والعمرة لله بعد دخولكم فيهما وايجابكموها على انفسكم ما امركم الله من حدودهما وانما انزل الله تبارك وتعالى هذه الاية على نبيه عليه السلام في عمرة الحديبية التي حد فيها عن البيت معرفة والمومنون فيها ما عليهم في احرامهم اذ خلي بينهم وبين البيت ومبينا لهم فيها ما المخرج لهم من احرامهم ان احصروا فصدوا عن البيت وبذكر اللازم لهم من الاعمال في عمرتهم التي اعتمروها عام الحديبية وما يلزمهم فيها بعد ذلك في عمرتهم وحجهم افتتح قوله يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقد دللنا فيما مضى على معنى الحج والعمرة بشواهد ذلك فكرهنا تطويل الكتاب باعادته

القول في تاويل قوله تعالى

فان احصرتم فما استيسر من الهدي

اختلف اهل التاويل في الاحصار الذي جعل الله على من ابتلي به في حجته او عمرته ما استيسر من الهدي فقال بعضهم هو كل مانع وحابس منع المحرم وحبسه عن العمل الذي فرضه الله عليه في احرامه ووصوله الى البيت الحرام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه كان يقول الحصر الحبس كله يقول ايما رجل اعترض له في حجته او عمرته فانه يبعث بهديه من حيث يحبس قال وقال مجاهد في قوله فان احصرتم يمرض انسان او يكسر او يحبسه امر فغلبه كاينا ما كان فليرسل بما استيسر من الهدي ولا يحلق راسه ولا يحل حتى يوم النحر حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا المثنى قال ثنا ابو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال الاحصار من كل شي يحبسه وحدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر عن سعيد عن قتادة انه قال في المحصر هو الخوف والمرض والحابس اذا اصابه ذلك بعث بهديه فاذا بلغ الهدي محله حل حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي هذا رجل اصابه خوف او مرض او حابس حبسه عن البيت يبعث بهديه فاذا بلغ محله صار حلالا حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه قال كل شي حبس المحرم فهو احصار حدثني المثنى قال حدثني

سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابرهيم

قال ابو جعفر

احسبه عن شريك عن ابرهيم بن المهاجر عن ابرهيم فان احصرتم قال مرض او كسر او خوف حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي يقول من احرم بحج او بعمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده او عذر يحبسه فعليه قضاؤها وعلة من قال بهذه المقالة ان الاحصار معناه في كلام العرب منع العلة من المرض واشباهه غير القهر والغلبة من قاهر او غالب الا غلبة علة من مرض او لدغ او جراح او ذهاب نفقة او كسر راحلة فاما منع العدو وحبس حابس في سجن وغلبة غالب حائل بين المحرم والوصول الى البيت من سلطان او انسان قاهر مانع فان ذلك انما تسميه العرب حصرا لا احصارا قالوا ومما يدل على ذلك قول الله جل ثناؤه وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يعني به حاصرا اي حابسا قالوا ولو كان حبس القاهر الغالب من غير العلل التي وصفنا تسمى احصارا لوجب ان يقال قد احصر العدو قالوا وفي اجتماع لغات العرب على حوصر العدو وحاصره دون احصره قالوا وفي اجتماع لغات العرب على حوصر العدو والعدو محاصرون دون احصر العدو وهم محصرون واحصر الرجل بالعلة من المرض والخوف اكبر الدلالة على ان الله جل ثناؤه انما عنى بقوله فان احصرتم بمرض او خوف او علة مانعة قالوا وانما جعلنا حبس العدو ومنعه المحرم من الوصول الى البيت بمعنى حصر المرض قياسا على ما جعل الله جل ثناؤه من ذلك للمريض الذي منعه المرض من الوصول الى البيت لا بدلالة ظاهر قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي اذ كان حبس العدو والسلطان والقاهر علة مانعة نظيرة العلة المانعة من المرض والكسر

وقال اخرون

معنى قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي فان حبسكم عدو عن الوصول الى البيت او حابس قاهر من بني ادم قالوا فاما العلل العارضة في الابدان كالمرض والجراح وما اشبهها فان ذلك غير داخل في قوله فان احصرتم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا عن ابن عباس انه قال الحصر حصر العدو فيبعث الرجل بهديته فان كان لا يستطيع ان يصل الى البيت من العدو فان وجد من يبلغها عنه الى مكة فانه يبعث بها ويحرم قال محمد بن عمرو قال ابو عاصم لا ندري قال يحرم او يحل من يوم يواعد فيه صاحب الهدي اذا اشترى فاذا امن فعليه ان يحج او يعتمر فان اصابه مرض يحبسه وليس معه هدي فانه يحل حيث يحبس فان كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله فاذا بعث به فليس عليه ان يحج قابلا ولا يعتمر الا ان يشاء حدثت عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال حدثني يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال لا حصر الا من حبس عدو حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا عن ابن عباس مثل حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم الا انه قال فانه يبعث بها ويحرم من يوم واعد فيه صاحب الهدي اذا اشترى ذلك سائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم وقال مالك بن انس بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حل واصحابه بالحديبية فنحروا الهدي وحلقوا رؤوسهم وحلوا من كل شي قبل ان يطوفوا بالبيت وقبل ان يصل اليه الهدي ثم لم نعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر احدا من اصحابه ولا ممن كان معه ان يقضوا شيئا ولا ان يعودوا لشي حدثني بذلك يونس قال اخبرنا ابن وهب قال وسيل مالك عمن احصر بعدو وحيل بينه وبين البيت فقال يحل من كل شي وينحر هديه ويحلق راسه حيث حبس وليس عليه قضا الا ان يكون لم يحج قط فعليه ان يحج حجة الاسلام قال والامر عندنا فيمن احصر بغير عدو بمرض او ما اشبهه ان يتداوى بما لا بد منه ويفتدي ثم يجعلها عمرة ويحج عاما قابلا ويهدي وعلة من قال هذه المقا

اعني

اعني من قال هذا القول ان هذه الاية نزلت في حصر المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت فامر الله نبيه ومن معه بنحر هداياهم والاحلال قالوا فانما انزل الله هذه الاية في حصر العدو فلا يجوز ان يصرف حكمها الى غير المعنى الذي نزلت فيه قالوا واما المريض فانه اذا لم يطق لمرضه السير حتى فاتته عرفة فانما هو رجل فاته الحج عليه الخروج من احرامه بما يخرج به من فاته الحج وليس من معنى المحصر الذي نزلت هذه الاية في شانه

واولى التاويلين بالصواب

في قوله فان احصرتم تاويل من تاوله بمعنى فان احصركم خوف عدو او مرض او علة عن الوصول الى البيت اي صيركم خوفكم او مرضكم تحصرون انفسكم فتحبسونها عن النفوذ لما اوجبتموه على انفسكم من عمل الحج والعمرة فلذلك قيل احصرتم لما اسقط ذكر الخوف والمرض يقال منه احصرني خوفي من فلان عن لقائك ومرضي من فلان يراد به جعلني احبس نفسي عن ذلك فاما اذا كان الحابس الرجل الرجل والانسان قيل حصرني فلان عن لقائك بمعنى حبسني عنه فلو كان معنى الاية ما ظنه المتاول قوله فان احصرتم فان حبسكم حابس من العدو عن الوصول الى البيت لوجب ان يكون فان حصرتم ومما يبين صحة ما قلناه من تاويل الاية وان المراد بها احصار غير العدو وانه انما يراد بها الخوف من العدو قوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج والامن انما يكون بزوال الخوف واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الاحصار الذي عنى الله في هذه الاية هو الخوف الذي يكون بزواله الامن واذا كان ذلك كذلك لم يكن حبس الحابس الذي ليس مع حبسه خوف على النفس من حبسه داخلا في حكم الاية بظاهرها المتلو وان كان قد يلحق حكمه عندنا بحكمه من وجه القياس من اجل ان حبس من لا خوف على النفس من حبسه كالسلطان غير المخوفة عقوبته والوالد وزوج المراة ان كان منهم او من بعضهم حبس ومنع عن الشخوص لعمل الحج او الوصول الى البيت بعد ايجاب الممنوع الاحرام غير داخل في ظاهر قوله فان احصرتم لما وصفنا من ان معناه فان احصركم خوف عدو بدلالة قوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج

وقد بين الخبر الذي ذكرناه

انفا عن ابن عباس انه قال الحصر حصر العدو واذ كان ذلك اولى التاويلين بالاية لما وصفنا وكان ذلك منعا من الوصول الى البيت فكل مانع عرض للمحرم فصده عن الوصول الى البيت فهو له نظير في الحكم

ثم اختلف اهل العلم في تاويل قوله

فما استيسر من الهدي فقال بعضهم هو شاة

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال اخبرنا اسحاق الازرق عن يونس بن ابي اسحاق السبيعي عن مجاهد عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحاق قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثني المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي اسحاق عن النعمان بن مالك قال تمتعت فسالت ابن عباس فقال ما استيسر من الهدي قال قلت شاة قال شاة حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا اسحاق عن شريك عن ابي اسحاق عن النعمان بن مالك قال سالت ابن عباس عما استيسر من الهدي قال من الازواج الثمانية من الابل والبقر والمعز والضان حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابرهيم قالا ثنا هشيم قال الزبير اخبرنا وسيل عن قول الله جل ثناؤه فما استيسر من الهدي قال ابن عباس يقول من الغنم حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن ابي اسحاق عن مجاهد عن ابن

عباس قال ما استيسر من الهدي من الازواج الثمانية حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا خالد
قال ثنا قيل للاشعث ما قول الحسن فيما استيسر من الهدي فقال شاة حدثنا محمد بن بشار
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن قتادة فيما استيسر من الهدي قال اعلاه بدنة
واوسطه بقرة واخسه شاة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد
عن قتادة مثله الا انه قال كان يقال اعلاه بدنة وذكر سائر الحديث مثله حدثنا ابن
بشار قال ثنا مسلم بن ابرهيم قال ثنا همام عن قتادة عن زرارة عن ابن عباس قال ما
استيسر من الهدي شاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا ايوب عن ابي
حمزة عن ابن عباس مثله حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابن جريج عن عطا قال ما
استيسر من الهدي شاة حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا محمد بن نفيع عن عطا
مثله حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال
المحصر يبعث بهدي شاة فما فوقه حدثني عبيد بن اسماعيل الهباري قال ثنا ابن نمير
عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة قال اذا اهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي
شاة قال فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس حدثني المثنى قال
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ما استيسر
من الهدي شاة فما فوقها حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
وحدثنا المثنى قال ثنا ادم العسقلاني عن شعبة قال ثنا ابو جمرة عن ابن عباس قال
ما استيسر من الهدي جزورا او بقرة او شاة او شرك في دم حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم بن محمد يقول ان ابن عباس
كان يرى ان الشاة ما استيسر من الهدي حدثنا المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد
الوهاب عن خالد الحذا عن عكرمة عن ابن عباس انه قال ما استيسر من الهدي شاة
حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابرهيم قال ما استيسر من الهدي شاة
حدثنا ابن بشار قال ثنا سهل بن يوسف قال ثنا حميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير
قال قال ابن عباس الهدي شاة فقيل له ايكون دون بقرة قال فانا اقرا عليكم من كتاب
الله ما تقرؤن به ان الهدي شاة ما في الظبي قالوا شاة قال هديا بالغ الكعبة حدثني
المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس
قال شاة حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن دلهم بن صالح قال سالت ابا جعفر عن قوله
ما استيسر من الهدي فقال شاة حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
ان مالك بن انس حدثه عن جعفر بن محمد عن ابيه ان علي بن ابي طالب رضوان الله عليه كان
يقول ما استيسر من الهدي شاة حدثنا المثنى قال ثنا مطرف بن عبد الله
قال ثنا مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رحمه الله مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال اخبرني مالك انه بلغه ان عبد الله بن عباس كان يقول ما استيسر من الهدي
شاة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال مالك وذلك احب الي حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فما استيسر من الهدي قال
عليه يعني المحصر هدي ان كان موسرا فمن الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم حدثني المثنى
قال ثنا ادم العسقلاني قال ثنا ابن ابي ذئب عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس
قال ما استيسر من الهدي شاة ومن عظم شعائر الله فهو افضل حدثنا يونس قال
اخبرنا اشهب قال اخبرني ابن لهيعة ان عطا بن ابي رباح حدثه ان ما استيسر من الهدي
شاة

وقال اخرون

ما استيسر من الهدي من الابل والبقر سن دون سن

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر قال سمعت عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال
ما استيسر من الهدي البقرة دون البقرة والبعير دون البعير حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد
عبد الوهاب قال ثنا ايوب عن القاسم بن محمد ونافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدي فا
او بقرة فقيل له ما استيسر من الهدي قال الناقة دون الناقة والبقرة دون البقرة
حدثني المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عمر
انه قال فيما استيسر من الهدي قال جزورا وبقرة حدثنا ابو كريب ويعقوب قالا ثنا
هشيم قال الزهري اخبرنا وسئل عن قول الله فما استيسر من الهدي قال قال ابن عمر من الابل
والبقر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع عن ابن عمر في قوله جل
ثناؤه فما استيسر من الهدي قال الناقة دون الناقة والبقرة دون البقرة حدثني
يعقوب قال ثنا ابن علية عن ايوب عن القاسم عن ابن عمر في قوله فما استيسر من الهدي
قال الابل والبقر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد
قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان عبد الله بن عمر وعايشة يقولان ما استيسر
من الهدي من الابل والبقر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا الوليد بن ابي هشام
عن زياد بن جبير عن اخيه عبد الله او عبيد الله بن جبير قال سالت ابن عمر عن المتعة
في الهدي فقال ناقة قلت ما تقول في الشاة قال اكلكم شاة اكلكم شاة
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد وطاوس قالا ما استيسر من الهدي
بقرة حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة فيما استيسر من الهدي قال في قول ابن عمر بقرة فما فوقها حدثني المثنى قال ثنا ابو
صالح قال حدثني ابو معشر عن نافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدي قال بدنة او بقرة
فاما الشاة فانما هي نسك حدثنا المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حجاج قال ثنا حماد
عن هشام بن عروة عن ابيه قال البدنة دون البدنة والبقرة دون البقرة وانما الشاة نسك
قال تكون البقرة باربعين وخمسين حدثنا الربيع قال ثنا ابن وهب قال حدثني اسامة عن
نافع عن ابن عمر كان يقول ما استيسر من الهدي بقرة وحدثنا الربيع قال ثنا ابن وهب
قال حدثني اسامة بن زيد ان سعيدا حدثه قال رايت ابن عمر واهل اليمن ياتونه فيسالونه عما
استيسر من الهدي ويقولون الشاة الشاة قال فيرد عليهم الشاة الشاة يحضهم لان الجزور
دون الجزور والبقرة دون البقرة ولكن ما استيسر من الهدي بقرة

واولى القولين بالصواب

قول من قال ما استيسر من الهدي شاة لان الله جل ثناؤه انما اوجب ما استيسر
من الهدي وذلك على كل ما استيسر هديا ان يهديه كاينا ما كان ذلك الذي يهدي الا ان
يكون الله جل ثناؤه خص من ذلك شيئا فيكون ما خص من ذلك خارجا من جملة ما احتمله ظاهر
التنزيل ويكون سايرا لاشيا غيره مجزيا اذا اهداه المهدي بعد ان يستحق اسم هدي فان
قال قايل فان الذين ابوا ان تكون الشاة مما استيسر من الهدي فانه لا يستحق اسم هدي
كما انه لو اهدى دجاجة او بيضة لم يكن مهديا هديا مجزيا قيل لو كان في المهدى الدجاجة والبيضة
من الاختلاف نحو الذي في المهدى الشاة لكان سبيلهما واحدة في ان كل واحد منهما قد ادى
ما عليه بظاهر التنزيل اذا لم يكن احد المهديين يخرجه من ان يكون موديا باهدائه ما الزمه
من ذلك ما اوجبه الله عليه ولكن لما اخرج المهدي ما دون الجذع من الضان والثني من المعز والابل
والبقر فصاعدا من الاسنان من ان يكون مهديا ما اوجبه الله عليه في احصاره او متعته
الحجة القاطعة العذر نقلا عن نبيها صلى الله عليه وسلم وراثة كان ذلك خارجا من ان يكون
مرادا بقوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي وان كان مما استيسر لنا من الهدايا ولما اختلف
في الجذع من الضان والثني من المعز كان مجزيا ذلك عن مهديه بظاهر التنزيل لانه مما استيسر
من الهدي فان قال قايل فما محل ما التي في قوله جل وعز فما استيسر من الهدي
قيل رفع فان قال بماذا قيل بمتروك وذلك فعليه لان تاويل الكلام واتموا الحج والعمرة ايها
المومنون لله فان حبسكم عن اتمام ذلك حابس من مرض او كسر او خوف عدو فعليكم لاحلالكم

ان اردتم الاحلال من احرامكم ما استيسر من الهدي وانما اخترنا الرفع في ذلك لان اكثر القران جا بمثل
ذلك كقوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام وكقوله فمن لم يجد
فصيام ثلاثة ايام وما اشبه ذلك مما يطول باحصائه الكتاب تركنا ذكره استغناء بما ذكرنا
عنه ولو قيل موضع ما نصب بمعنى فان احصرتم فاهدوا ما استيسر من الهدي لكان غير مخطئ قائله
واما الهدي فانه جمع واحدها هدية على تقدير جدية السرج والجمع الجدي مخفف

حدثت عن ابي عبيدة

معمر بن المثنى عن يونس قال كان ابو عمرو بن العلا يقول لا اعلم في الكلام حرفا يشبهه
وبتخفيف اليا قراة القراء في كل مصر وتثقيل الياء من الهدي الا ما ذكر عن الاعرج فان ابا هشام الرفاعي
حدثنا قال ثنا يعقوب عن بشار عن اسد عن الاعرج انه قرا هديا بالغ الكعبة بكسر الدال
مثقلا وقرا حتى يبلغ الهدي محله بكسر الدال من الهدي مثقلة واختلف في ذلك عن
عاصم فروي عنه موافقة الاعرج ومخالفته الى قراءة سائر القراء والهدي عندي انما سمي هديا
لانه تقرب به الى الله جل وعز مهديه بمنزلة الهدية يهديها الرجل الى غيره متقربا بها اليه يقال
منه اهديت الهدي الى بيت الله فانا اهديه اهداء ويقال للبدنة هدية ومنه
قول زهير بن ابي سلمى يذكر رجلا اسر يشبهه في حرمته بالبدنة التي تهدى

فلم ار معشرا اسروا هديا
ولم ار جار بيت يستبا

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله

يعني بذلك جل ثناوه فان احصرتم فاردتم الاحلال من احرامكم فعليكم ما استيسر من الهدي ولا
تحلوا من احرامكم اذا احصرتم حتى يبلغ الهدي الذي اوجبته عليكم لاحلالكم من احرامكم الذي احصرتم
فيه قبل تمامه وانقضا مشاعره ومناسكه محله وذلك ان حلق الراس احلال من الاحرام الذي
كان المحرم قد اوجبه على نفسه فنهاه الله عن الاحلال من احرامه بحلاقه حتى يبلغ الهدي الذي
اباح الله له الاحلال جل ثناوه بابدايه محله ثم اختلف اهل العلم في محل الهدي الذي
عناه الله جل اسمه الذي متى بلغه كان للمحصر الاحلال من احرامه الذي احصر فيه فقال
بعضهم محل هدي المحصر الذي يحل به ويجوز له ببلوغه اياه حلق راسه اذا كان احصاره من خوف
عدو منعه ذبحه ان كان مما يذبح او نحره ان كان مما ينحر في الحل ذبح او نحر او في الحرم وان كان من غير
خوف عدو فلا يحل حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة وهذا قول من قال الاحصار احصار
العدو دون غيره

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك بن انس انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حل هو واصحابه بالحديبية فنحروا الهدي وحلقوا رءوسهم وحلوا من كل شي قبل ان يطوفوا بالبيت
وقبل ان يصل اليه الهدي ثم لم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر احدا من اصحابه ولا
ممن كان معه ان يقضوا شيا ولا ان يعودوا لشي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر خرج الى مكة معتمرا في الفتنة فقال ان صددت عن البيت
صنعنا كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بعمرة من اجل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اهل بعمرة عام الحديبية ثم ان عبد الله بن عمر نظر في امره فقال ما امرهما الا واحد فالتفت
الى اصحابه فقال ما امرهما الا واحد اشهدكم اني قد اوجبت الحج مع العمرة قال ثم طاف طوافا
واحدا وراى ان ذلك مجزيا عنه واهدى قال يونس قال ابن وهب قال مالك وعلى هذا الامر عندنا
فيمن احصر بعدو كما احصر نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاما من احصر بغير عدو فانه لا يحل
دون البيت قال وسيل مالك عمن احصر بعدو وحيل بينه وبين البيت فقال يحل من كل شي وينحر
هديه ويحلق راسه حيث حبس وليس عليه قضا الا ان يكون لم يحج قط فعليه ان يحج حجة الاسلام

حدثنا

حدثنا يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار ان عبد الله بن عمر ومروان بن الحكم وعبد الله
ابن الزبير افتوا ابن حزابة المخزومي وصرع في الحج ببعض الطريق ان يتداوى بما لا بد له منه ويفتدي
ثم يجعلها عمرة ويحج عاما قابلا ويهدي قال يونس قال ابن وهب قال مالك وذلك الامر عندنا
فيمن احصر بغير عدو وقال مالك وكل من حبس عن الحج بعد ما يحرم اما بمرض او خطا من العدد
او خفي عليه الهلال فهو محصر عليه ما على المحصر يعني من المقام على احرامه حتى يطوف ويسعى ثم
الحج من قابل والهدي حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد
يقول اخبرني ايوب بن موسى ان داود بن ابي عاصم اخبره انه حج مرة فاشتكى فرجع الى الطايف
ولم يطف بين الصفا والمروة فكتب الى عطا بن ابي رباح يساله عن ذلك وان عطا كتب
اليه ان اهرق دما وعلة من قال بقول مالك في ان محل الهدي في الاحصار بالعدو نحره حيث
حبس صاحبه ما حدثنا به ابو كريب ومحمد بن عمارة الاسدي قالا ثنا عبيد الله بن موسى
قال اخبرنا موسى بن عبيدة قال اخبرني ابو مرة مولى ام هانئ عن ابن عمر قال لما كان الهدي دون
الجبال التي تطلع على وادي الثنية عرض له المشركون فردوا وجوهه قال فنحر النبي صلى الله عليه
وسلم الهدي حيث حبسوه وهي الحديبية وحلق وتاسى به اناس فحلقوا حين راوه
حلق وتربص اخرون فقالوا لعلنا نطوف بالبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم
الله المحلقين قيل والمقصرين قال رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال والمقصرين حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا
معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا لما كتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم القضية بينه وبين مشركي قريش وذلك بالحديبية عام الحديبية قال لاصحابه
قوموا فانحروا واحلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم
احد قام فدخل على ام سلمة فذكر ذلك لها فقالت ام سلمة يا نبي الله اخرج ثم لا تكلم احدا منهم
بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فقام فخرج فلم يكلم منهم احدا حتى فعل ذلك
فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما
قالوا فنحر النبي صلى الله عليه وسلم هديه حين صده المشركون عن البيت بالحديبية وحل
هو واصحابه قالوا والحديبية ليست من الحرم قالوا ففي ذلك دليل واضح على ان معنى قوله
حتى يبلغ الهدي محله حتى يبلغ بالذبح او النحر محل اكله والانتفاع به في محل ذبحه ونحره
كما روي عن نبي الله عليه السلام في نظيره اذ اتي بلحم اهدته بريرة من صدقة كان تصدق
به عليها فقال قربوه فقد بلغ محله يعني فقد بلغ محل طيبه وحلاله له بالهدية
اليه بعد ان كانت صدقة على بريرة وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم لا محل له غيره

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن
ابن يزيد ان عمرو بن سعيد النخعي اهل بعمرة فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها فخرج اصحابه
الى الطريق يتشوفون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكروا ذلك له فقال ليبعث بهدي
واجعلوا بينكم امارا فاذا ذبح الهدي فليحل وعليه قضا عمرته حدثنا تميم بن المنتصر
قال ثنا اسحاق عن شريك عن سليمان بن مهران عن عمارة بن عمير وابراهيم عن عبد
الرحمن بن يزيد انه قال خرجنا مهلين بعمرة فينا الاسود بن يزيد حتى نزلنا ذات الشقوق
فلدغ صاحب لنا فشق ذلك عليه مشقة فلم ندر كيف نصنع به فخرج بعضنا الى الطريق
فاذا نحن بركب فيهم عبد الله بن مسعود فقلنا يا ابا عبد الرحمن رجل منا لدغ فكيف نصنع
به قال يبعث معكم بثمن هدي فتجعلون بينكم وبينه يوما امارا فاذا نحر الهدي فليحل
وعليه عمرة في قابل حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن الاعمش
عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال بينا نحن بذات الشقوق فلبى رجل منا بعمرة
فلدغ فمر علينا عبد الله فسالناه فقال اجعلوا بينكم وبينه يوم امار ويبعث بثمن
الهدي فاذا نحر حل وعليه العمرة حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا

شعبة عن الحكم قال سمعت ابرهيم النخعي يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد قال اهل رجل بعمرة فلدغ
فاطلع ركب فيهم عبد الله بن مسعود فسالوه فقال ابعثوا بهدي واجعلوا بينكم وبينه يوما
امارا فاذا كان ذلك اليوم فليحل قال عمارة بن عمير فكان حسبك به عن عبد الرحمن بن يزيد
عن عبد الله وعليه العمرة من قابل حدثني ابو السايب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمارة
عن عبد الرحمن بن يزيد قال خرجنا عمارا فلما كان بذات الشقوق لدغ صاحب لنا فاعترضنا
الطريق لنسال عما نصنع به فاذا عبد الله بن مسعود في ركب فقلنا له لدغ صاحب لنا
فقالوا اجعلوا بينكم وبين صاحبكم يوما ولترسل بالهدي فاذا نحر الهدي فليحلل ثم عليه
العمرة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن الحجاج قال حدثني عبد الرحمن بن الاسود عن
ابيه عن ابن مسعود ان عمرو بن سعيد النخعي اهل بعمرة فلما بلغ ذات الشقوق لدغ
فخرج اصحابه الى الطريق يستشرفون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكروا ذلك له فقال
ليبعث بهدي واجعلوا بينكم يوما امارا فاذا ذبح الهدي فليحل وعليه قضا عمرته حدثني
المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال احصرتم فما استيسر
من الهدي يقول من احرم بحج او عمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده او عذر يحبسه
فعليه ذبح ما استيسر من الهدي شاة فما فوقها يذبح عنه فان كانت حجة الاسلام فعليه
قضاوها وان كانت حجة الفريضة او عمرة فلا قضا عليه ثم قال ولا تحلقوا روسكم
حتى يبلغ الهدي محله قال كان احرم بالحج فمحله يوم النحر وان كان احرم بعمرة فمحل هديه اذا
اتى البيت حدثني محمد بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي فهو الرجل من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم كان يحبس عن البيت فيهدي الى البيت ويمكث على احرامه حتى يبلغ الهدي محله
فاذا بلغ الهدي محله حلق راسه فاتم الله له حجه والاحصار ان يحال بينه وبين الحج فعليه
هدي ان كان موسرا من الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم ويجعل حجه عمرة ويبعث بهديه الى
البيت فاذا نحر الهدي فقد حل وعليه الحج من قابل حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا بشر
ابن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سيل علي رضوان الله عليه
عن قول الله عز وجل فان احصرتم فما استيسر من الهدي فاذا احصر الحاج بعث بالهدي
فاذا نحر عنه حل ولا يحل حتى ينحر هديه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال
ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح قال سمعت عطا يقول من حبس في عمرته فبعث
بهديه فاعترض لها فانه يتصدق بشي او يصوم ومن اعترض لهديته وهو حاج فان محل الهدي
والاحرام يوم النحر وليس عليه شي حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن عطا مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله
فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا روسكم حتى يبلغ الهدي محله الرجل يحرم
ثم يخرج فيحصر اما بلدغ واما بمرض فلا يطيق السير واما تنكسر راحلته فانه يقيم ثم
يبعث بهدي شاة فما فوقها فان هو صح فسار فادرك فليس عليه هدي وان فاته
الحج فانها تكون عمرة وعليه من قابل حجة وان هو رجع لم يزل محرما حتى ينحر عنه يوم النحر فان
هو بلغه ان صاحبه لم ينحر عنه عاد محرما وبعث بهدي اخر وواعد صاحبه يوم ينحر عنه
ينحر عنه بمكة ويحل وعليه من قابل حجة وعمرة ومن الناس من يقول عمرتان وان
كان احرم بعمرة ثم رجع وبعث بهديه فعليه من قابل عمرتان واناس يقولون لا بل ثلاث عمر
نحوا مما صنعوا في الحج حين صنعوا عليه حجة وعمرتان حدثنا عبد الحميد بن بيان
القناد قال اخبرنا اسحاق الازرق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا عن ابن عباس
قال اذا احصر الرجل بعث بهديه اذا كان لا يستطيع ان يصل الى البيت من العدو فان وجد
من يبلغها عنه الى مكة فانه يبعث بها مكانه ويواعد صاحب الهدي فاذا امن فعليه
ان يحج ويعتمر فان اصابه مرض يحبسه وليس معه هدي فانه يحل حيث يحبس وان كان
معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله اذا بعث به وليس عليه ان يحج قابلا ولا يعتمر
الا ان يشا

رة
صنا

وعلة من قال هذه المقالة

ان محل الهدايا والبدن الحرم لان الله عز وجل ذكر البدن والهدايا فقال ومن يعظم شعاير
الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق فجعل محلها
الحرم ولا محل للهدي دونه

قالوا واما ما ادعا المحتجون

بنحر النبي صلى الله عليه وسلم هداياه بالحديبية حين صد عن البيت فليس ذلك بالقول
المجتمع عليه وذلك ان الفضل بن سهل حدثني قال ثنا مخول بن ابرهيم قال ثنا اسرائيل عن
مجزاة بن زاهر الاسلمي عن ابيه عن ناجية بن جندب الاسلمي قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم حين صد عن الهدي فقلت يا رسول الله ابعث معي بالهدي فلننحره في الحرم قال
كيف تصنع به قلت اخذ به اودية فلا يقدرون عليه فانطلقت به حتى نحرته
بالحرم وقالوا وقد بين هذا الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم نحر هداياه في الحرم فلا حجة لمحتج بنحره
بالحديبية في غير الحرم

وقال اخرون

معنى هذه الاية وتاويلها على غير هذين الوجهين اللذين وصفنا من قول الفريقين
اللذين ذكرنا اختلافهم على ما ذكرنا وقالوا انما معنى ذلك فان احصرتم ايها المومنون عن
حجكم فمنعتم من المضي لاحرامه لعايق مرض او خوف عدو واداء اللازم لكم في حجكم حتى فاتكم
الوقوف بعرفة فان عليكم ما استيسر من الهدي لما فاتكم من حجكم مع قضا الحج الذي فاتكم

فقال اهل هذه المقالة

ليس للمحصر في الحج بالمرض والعلل غير الاحلال الا بالطواف بالبيت والسعي بين الصفا
والمروة ان فاته الحج قالوا فاما ان اطاف شهود المشاهد فانه غير محصر قالوا واما العمرة
فلا احصار فيها لان وقتها موجود ابدا قالوا والمعتمر لا يحل الا بعمل اخر ما يلزمه في احرامه
قالوا ولم يدخل المعتمر في هذه الاية وانما عني بها الحاج

ثم اختلف اهل هذه المقالة

فقال بعضهم لا احصار اليوم بعدو وكما لا احصار بمرض يجوز لمن قاله الحل
من احرامه قبل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد وطاوس قالا قال ابن عباس
لا احصار اليوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد
يقول اخبرني عبد الرحمن بن القاسم ان عايشة قالت لا اعلم المحرم يحل
بشي دون البيت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن
طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال لا حصر الا من حبسه عدو فيحل بعمرة وليس عليه حج ولا
عمرة

وقال اخرون

منهم حصار العدو ثابت اليوم وبعد اليوم على نحو ما ذكرنا من اقوالهم الثلاثة التي حكينا
عنهم

ذكر من قال ذلك

وقال معنى الاية فان احصرتم عن الحج حتى فاتكم فعليكم ما استيسر من الهدي لفوت
الحج حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم قال
كان عبد الله بن عمر ينكر الاشتراط في الحج ويقول اليس حسبكم سنة رسول

اللهِ صلى الله عليه وسلم إن حُبس أحدكم عن الحج فطاف بالبيت أو الصفا والمروة ثم حلّ من كل شيء حتى
يحج عامًا قابلًا ويُهدي أو يصوم إن لم يجد هديًا حدثني محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب
قال ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال المحصر لا يحل من شيء حتى يبلغ البيت ويقيم
على إحرامه كما هو إلا أن تصيبه جراحة أو جرح فيتداوى بما يصلحه ويفتدي فإذا
وصل إلى البيت فإن كانت عمرة قضاها وإن كانت حجة فسخها بعمرة وعليه الحج من قابل
والهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع حدثنا ابن المثنى قال
ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال أخبرني نافع أن ابن عمر مرّ على ابن حزابة وهو بالسقيا
فرأى به كسرًا فاستفتاه فأمره أن يقف كما هو لا يحل من شيء حتى يأتي البيت إلا أن
يصيبه أذى فيتداوى وعليه ما استيسر من الهدي وكان أهلّ بالحج حدثني المثنى قال
حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني
سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال من أحصر بعد أن يهلّ بحج فحبسه خوف أو مرض
أو خلا له ظهر يحمله أو شيء من الأمور كلها فإنه يتعالج لحبسه ذلك بكل شيء لا بد له منه غير أنه
لا يحل من النساء والطيب ويفتدي بالفدية التي أمر الله بها صيامًا أو صدقة أو نسكًا فإن
فاته الحج وهو بحبسه ذلك أو فاته أن يقف بمواقف عرفة قبل الفجر من ليلة المزدلفة فقد
فاته الحج وصارت حجته عمرة يقدم مكة فيطوف بالبيت وبالصفا والمروة فإن كان معه
هدي نحره بمكة قريبًا من المسجد الحرام ثم حلق رأسه أو قصر ثم حل من النساء والطيب
وغير ذلك ثم عليه الحج قابلًا ويهدي ما استيسر من الهدي حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال حدثني مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله
بن عمر أنه قال المحصر لا يحل حتى يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة وإن اضطر إلى شيء من لبس
الثياب التي لا بد له منها أو الدواء صنع ذلك وافتدى

فهذا ما روي عن ابن عمر

في الإحصار بالمرض وما أشبهه وأما في الحصر بالعدو فإنه كان يقول ——— فيه بنحو القول
الذي ذكرناه قبل عن مالك بن أنس أنه كان يقوله حدثني تميم بن المنتصر قال ثنا عبد الله
بن نمير قال أخبرنا عبيد الله عن نافع أن ابن عمر أراد الحج حين نزل الحجاج بابن الزبير فكلمه
ابناه سالم وعبد الله فقالا لا يضرك ألا تحج العام إنا نخاف أن يكون بين الناس قتال فيحال
بينك وبين البيت قال إن حيل بيني وبين البيت فعلت كما فعلنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين حال كفار قريش بينه وبين البيت فحلق ورجع وأما ما ذكرناه عنهم في العمرة
من قولهم إنه لا إحصار فيها ولا حصر فإنه حدثني به يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن
أبي بشر عن يزيد بن عبد الله بن الشخير أنه أهل بعمرة فأحصر قال فكتب إلى ابن عباس وابن
عمر فكتبا إليه أن يبعث بالهدي ثم يقيم حتى يحل من عمرته قال فأقام ستة أشهر
أو سبعة أشهر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن أبي العلاء بن الشخير
قال خرجت معتمرًا فصرعت عن بعيري فكسرت رجلي فأرسلنا إلى ابن عباس وابن عمر نسألهما
فقالا ——— إن العمرة ليس لها وقت كوقت الحج لا تحل حتى تطوف بالبيت قال فأقمت
بالدثينة أو قريبًا منه سبعة أشهر أو ثمانية أشهر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال حدثني مالك عن أيوب بن أبي تميمة السختياني عن رجل من أهل البصرة كان قديمًا أنه
قال خرجت إلى مكة حتى إذا كنت ببعض الطريق كسرت فخذي فأرسلت إلى مكة إلى عبد الله
بن عباس وبها عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر والناس فلم يرخص لي أحد أن أحل
فأقمت على ذلك الماء سبعة أشهر حتى أحللت بعمرة حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا
ابن المبارك عن معمر عن ابن شهاب في رجل أصابه كسر وهو معتمر قال يمكث على إحرامه حتى يأتي
البيت يطوف به وبالصفا والمروة ويحلق أو يقصر وليس عليه شيء

وأولى هذه الأقوال ——— بالصواب

في تأويل هذه الآية قول ——— من قال إن الله عز وجل عنى بقوله فإن أحصرتم فما استيسر من
الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله كل محصر في إحرام بعمرة كان إحرام المحصر أو بحج
وجعل محل هديه الموضع الذي حصر فيه وجعل له الإحلال من إحرامه ببلوغ هديه محله وتأول
بالمحل المنحر أو المذبح وذلك حين حل نحره أو ذبحه في حرم كان أو في حل وألزمه قضاء ما حل منه من إحرامه
قبل إتمامه إذا وجد إليه سبيلًا وذلك لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
صُدّ عام الحديبية عن البيت وهو محرم وأصحابه بعمرة فنحر هو وأصحابه بأمره الهدي وحلوا
من إحرامهم قبل وصولهم إلى البيت ثم قضوا إحرامهم الذي حلوا منه في العام الذي بعده ولم
يدّع أحد من أهل العلم بالسير ولا غيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدًا من أصحابه
أقام على إحرامه انتظارًا للوصول إلى البيت والإحلال بالطواف به وبالسعي بين الصفا والمروة
ولا يخفى وصول هديه إلى الحرم

فأولى الأفعال أن يقتدى به

فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يأت بحظره خبر ولم تقم بالمنع منه حجة فإذ كان ذلك كذلك
وكان أهل العلم مختلفين فيما اخترنا من القول في ذلك فمن متأول معنى الآية تأويلنا ومن
مخالف ذلك ثم كان ثابتًا بما قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النقل كان الذي
نقل عنه أولى الأمور بتأويل الآية إذ كانت هذه الآية لا يتدافع أهل العلم أنها يوم الحديبية
نزلت في حكم صد المشركين إياه عن البيت أو حين

وقد روي بنحو الذي قلنا في ذلك خبر

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال حدثني الحجاج بن عمرو الأنصاري أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ——— من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة أخرى قال فحدثت
ابن عباس وأبا هريرة بذلك فقالا صدق حدثني يعقوب قال ثنا مروان قال ثنا حجاج
الصواف وحدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا سفيان بن حبيب عن الحجاج الصواف عن
يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وعن ابن عباس وأبي
هريرة ومعنى هذا الخبر نظير الأمر بقضاء الحجة التي حل منها النبي صلى الله عليه وسلم نظير فعل
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في قضائهم عمرتهم التي حلوا منها عام الحديبية من القابل
في عام عمرة القضية ويقال لمن زعم أن الذي حصره عدو إذا حل من إحرامه التطوع فلا قضاء
عليه وأن المحصر بالعلل عليه القضاء ما العلة التي أوجبت على أحدهما قضاء ما قضى عليه وأسقطت
عن الآخر وكلاهما قد حل من إحرام كان عليه إتمامه لولا العلة

فإن قال ——— لأن الآية إنما نزلت

في الذي حصره العدو فلا يجوز لنا نقل حكمها إلى غير ما نزلت فيه قيل له قد دللنا عن ذلك
جماعة من أهل العلم غير أنا نسلم لك ما قلت في ذلك فهلا كان حكم المنع بالمرض والإحصار له
حكم المنع بالعدو إذ هما متفقان في المنع من الوصول إلى البيت وإتمام عمل إحرامهما وإن اختلفت
أسباب منعهما فكان أحدهما ممنوعًا بعلة في بدنه والآخر بمنع مانع ثم يسأل الفرق بين
ذلك من أصل أو قياس فلن يقول ——— في أحدهما شيئًا إلا ألزم في الآخر مثله وأما الذين
قالوا لا إحصار في العمرة فإنه يقال لهم قد علمتم أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما صد
عن البيت وهو محرم بالعمرة فحل من إحرامه فما برهانكم على الإحصار فيها أو رأيتم إن قال قائل
لا إحصار في حج وإنما فيه فوت وعلى الفائت الحج المقام على إحرامه حتى يطوف بالبيت ويسعى
بين الصفا والمروة لأنه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سن في الإحصار في الحج سنة
فقد قال ذلك جماعة من أئمة الدين فأما العمرة فإن النبي صلى الله عليه وسلم سن فيها
ما سن وأنزل ——— الله تبارك وتعالى في حكمها ما بين من الإحلال والقضاء الذي
فعله صلى الله عليه وسلم ففيها الإحصار دون الحج هل بينك وبينه فرق ثم يعكس
عليه القول ——— في ذلك فلن يقول في أحدهما شيئًا إلا ألزم في الآخر مثله

القول في تاويل قوله تعالى

فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك

يعني بذلك جل ثناؤه فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله الا ان يضطر الى حلقه منكم مضطر اما لمرض واما لاذى براسه من هوام او غيرها فيحلق هنالك للضرورة النازلة وان لم يبلغ الهدي محله فيلزمه بحلاق راسه وهو كذلك فدية من صيام او صدقة او نسك وبنحو ما قلنا في ذلك

قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما اذى من راسه قال القمل وغيره والصداع وما كان في راسه

وقال اخرون

لا يحلق ان اراد ان يفتدي بالنسك او الاطعام الا بعد التكفير وان اراد ان يفتدي بالصوم حلق ثم صام

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن اشعث عن الحسن قال اذا كان بالمحرم اذى من راسه فانه يحلق حين يبعث بالشاة او يطعم المساكين وان كان صوم حلق ثم صام بعد ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني عيسى بن اسماعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا اهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة قال فان عجل قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق راسه او مس طيبا او تداوى كان عليه فدية من صيام او صدقة او نسك قال ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان احصرتم فما استيسر من الهدي قال من احصر بمرض او كسر فليرسل بما استيسر من الهدي ولا يحلق راسه ولا يحل حتى يوم النحر فمن كان مريضا او تحلل او دهن او تداوى او كان به اذى من راسه فحلق ففدية من صيام او صدقة او نسك حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك هذا اذا كان قد بعث بهديه ثم احتاج الى حلق راسه من مرض او الى طيب او الى ثوب يلبسه قميص او غير ذلك فعليه الفدية حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال من احصر عن الحج فاصابه في حبسه ذلك مرض او اذى براسه فحلق راسه في محبسه ذلك فعليه فدية من صيام او صدقة او نسك حدثنا المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني سالم ابن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال من احصر بعد ان يهل بحج فحبسه مرض او خوف فانه يتعالج في حبسه ذلك بكل شيء لا بد له منه غير انه لا يحل له النساء والطيب ويفتدي بالفدية التي امر الله بها صيام او صدقة او نسك حدثنا المثنى قال ثنا اسحاق قال حدثني بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي رضوان الله عليه عن قوله جل ثناؤه فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه

ففدية

ففدية من صيام او صدقة او نسك قال هذا قبل ان ينحر الهدي ان اصابه شيء فعليه الكفارة

وقال اخرون

معنى ذلك فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه فعليه فدية من صيام او صدقة او نسك قبل الحلاق اذا اراد حلاقه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فمن اشتد مرضه او اذاه راسه وهو محرم فعليه صيام او اطعام او نسك ولا يحلق راسه حتى يقدم فديته قبل ذلك وعلة من قال هذه المقالة ما حدثنا به المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن يعقوب قال سالت عطاء عن قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فقال ان كعب بن عجرة مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبراسه من الصيبان والقمل كثير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك نسك فقال كعب ما اجدها فقال كعب ما اجدها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت فاطعم ستة مساكين وان شئت فصيام ثلاثة ايام ثم احلق راسك فاما المرض الذي ابيح له معه العلاج بالطيب وحلق الراس فكل مرض كان صلاحه بحلقه كالبرسام الذي يكون من صلاح صاحبه حلق راسه وما اشبه ذلك والجراحات التي تكون بجسد الانسان الذي يحتاج معها الى العلاج بالدواء الذي فيه الطيب ونحو ذلك من القروح والعلل العارضة للابدان واما الاذى الذي يكون اذا كان براس الانسان خاصة له حلقه فنحو الصداع والشقيقة وما اشبه ذلك وان تكثر صيبان الراس وكل ما كان للراس مؤذيا مما في حلقه صلاحه ودفع المضرة الحالة به فيكون ذلك له بعموم قول الله جل وعز او به اذى من راسه وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية نزلت عليه بسبب كعب ابن عجرة اذ شكى كثرة اذى براسه من صيبانه وذلك عام الحديبية

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب وحميد بن مسعدة قالا ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود عن الشعبي عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ولي وفرة فيها هوام ما بين اصل كل شعرة الى فرعها قمل وصيبان فقال ان هذا لاذى قلت اجل يا رسول الله شديد قال امعك دم قلت لا قال فان شئت فصم ثلاثة ايام وان شئت فتصدق بثلاثة اصوع من تمر على ستة مساكين على كل مسكين نصف صاع حدثني اسحاق بن شاهين الواسطي قال ثنا خالد الطحان عن داود عن عامر عن كعب بن عجرة عن النبي بنحوه حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا اسد بن عمرو عن اشعث عن عامر عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ولي وفرة من شعر قد قملت واكلني الصيبان فراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احلق ففعلت فقال هل لك هدي فقلت ما اجد فقال انه ما استيسر من الهدي فقلت ما اجده فقال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع قال ففي نزلت هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك الى اخر الاية وهذا الخبر ينبئ عن ان الصحيح من القول ان الفدية انما تجب على الحالق بعد الحلق وفساد قول من قال يفتدي ثم يحلق لان كعبا يخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالفدية بعد ما امره بالحلق فحلق حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن

عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة
ايام او فرق من طعام بين ستة مساكين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا
شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عبد الله بن معقل قال قعدت الى كعب وهو في
المسجد فسالته عن هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او نسك فقال كعب نزلت
في كان بي اذى من راسي فحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال
ما كنت ارى ان الجهد يبلغ منك ما ارى اتجد شاة فقلت لا فنزلت هذه الاية ففدية من
صيام او صدقة او نسك قال فنزلت في خاصة وهي لكم عامة حدثني تميم قال اخبرنا
اسحاق الازرق المزني يقول سمعت كعب بن عجرة يقول حججت مع نبي الله عليه
السلام فقمل راسي ولحيتي وشاربي وحاجبي فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فارسل الي فقال
ما كنت ارى هذا اصابك ثم قال ادعوا لي حلاقا فدعوه فحلقني ثم قال اعندك شي تنسكه
عنك قال قلت لا قال فصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين كل مسكين نصف
صاع من طعام قال كعب فنزلت هذه الاية في خاصة فمن كان منكم مريضا او به اذى من
راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك ثم كانت للناس عامة حدثني نصر بن علي الجهضمي
قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثني ايوب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة
قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهي
فقال ايوذيك هوام راسك قال قلت نعم قال احلقه وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة
مساكين او اذبح شاة حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ايوب باسناده
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا انه قال والقمل يتناثر علي او قال حاجبي وقال ايضا او
انسك نسيكة قال ايوب لا ادري بايتهن بدا حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع
قال ثنا عبد الله بن عون عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب قال في انزلت هذه
الاية قال فقال لي ادنه فدنوت فقال لي ايوذيك هوامك قال اظنه قال نعم قال
فامرني بصيام او صدقة او نسك ما تيسر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن بكر
قال ثنا سعيد عن قتادة عن صالح ابي الخليل عن مجاهد عن كعب بن عجرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتى عليه زمن الحديبية وهو يوقد تحت قدر له وهوام راسه يتناثر على وجهه فقال
ايوذيك هوامك قال نعم قال احلق راسك وعليك فدية من صيام او صدقة او نسك
تذبح ذبيحة او تصوم ثلاثة ايام او تطعم ستة مساكين حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابي الخليل عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ذكر لنا ان نبي الله
عليه السلام اتى على كعب بن عجرة زمن الحديبية ثم ذكر نحوه حدثني موسى بن عبد الرحمن
المسروقي قال ثنا زيد بن الحباب قال واخبرني سيف عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بالحديبية وراسي
يتهافت قملا فقال ايوذيك هوامك قال فقلت نعم قال فاحلق قال

قال ففي نزلت هذه الاية

ففدية من صيام او صدقة او نسك حدثنا ابو كريب قال ثنا يحيى بن ادم قال ثنا
ابن عيينة عن ابن ابي نجيح وايوب السختياني عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وانا
اوقد تحت قدر والقمل يتهافت علي ايوذيك هوامك قال قلت نعم قال فاحلق وانسك
نسيكة او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا بين ستة مساكين قال ايوب انسك نسيكة وقال
ابن ابي نجيح اذبح شاة قال سفيان والفرق ثلاثة اصع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن
عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راه وقمله يسقط على وجهه فقال
ايوذيك هوامك قال نعم فامره ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها
وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه

صح

وسلم

وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلاثة ايام حدثني يعقوب
قال ثنا هشيم عن ابي بشر عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون قال وكانت لي وفرة فجعلت الهوام
تساقط على وجهي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايوذيك هوام راسك قال قلت نعم قال
ونزلت هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او
نسك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد عن كعب بن عجرة قال في نزلت واياي
عني بها فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية وهو عند الشجرة وانا محرم ايوذيك هوامك قلت
نعم او كلمة لا احفظها عني بها ذاك فانزل الله جل وعز فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
ففدية من صيام او صدقة او نسك والنسك شاة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم
عن مغيرة عن مجاهد قال قال كعب بن عجرة والذي نفسي بيده لفي نزلت هذه الاية واياي عنى
بها ثم ذكر نحوه قال وامره ان يحلق راسه حدثني يونس عن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني مالك بن انس عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى عن كعب بن عجرة انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذاه القمل في راسه فامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق راسه وقال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة
مساكين مدين مدين لكل انسان وانسك بشاة اي ذلك فعلت اجزا عنك حدثني يونس قال
اخبرني ابن وهب ان مالك بن انس حدثه عن حميد بن قيس عن مجاهد عن كعب بن عجرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعله اذاك هوامك يعني القمل قال فقلت نعم يا رسول
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلق راسك وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او
انسك بشاة حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

ان مالك بن انس حدثه عن عطاء بن عبد الله الخراساني انه قال اخبرني شيخ بسوق البرم بالكوفة
عن كعب بن عجرة انه قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا انفخ تحت قدر لاصحابي
قد امتلا راسي ولحيتي قملا فاخذ بجبهتي ثم قال احلق هذا وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة
مساكين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم انه ليس عندي ما انسك به حدثني يونس

قال اخبرني ابن نافع

قال حدثني اسامة بن زيد عن محمد بن كعب القرظي عن كعب بن عجرة قال كعب امرني
النبي صلى الله عليه وسلم حين اذاني القمل ان احلق راسي ثم اصوم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين
وقد علم انه ليس عندي ما انسك منه حدثنا ابن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا
روح عن اسامة بن زيد عن محمد بن كعب قال سمعت كعب بن عجرة يقول امرني يعني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احلق وافتدي بشاة حدثنا ابن حميد قال ثنا هارون
بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدي عن ابي وائل شقيق بن سلمة قال لقيت كعب بن عجرة
في هذه السوق فسالته عن حلق راسه فقال احرمت فاذاني القمل فبلغ ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فاتاني وانا اطبخ قدرا لاصحابي فحك باصبعه راسي فانتثر منه القمل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم احلقه واطعم ستة مساكين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو
عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عطا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان بالحديبية
عام حبسوا بها وقمل راس رجل من اصحابه يقال له كعب بن عجرة فقال له النبي صلى الله عليه
اتوذيك هذه الهوام قال نعم قال فاحلق واجزه ثم صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين
مدين مدين قال قلت اسما النبي صلى الله عليه وسلم مدين مدين قال نعم كذلك بلغنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى ذلك لكعب ولم يسم النسك قال واخبرني ان النبي صلى الله
عليه وسلم حين اخبر كعبا بذلك بالحديبية قبل ان يوذن للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
بالحلق والنحر لا يدري عطا كم بين الحلق والنحر حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال

قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني الليث عن ابن مسافر عن ابن شهاب عن فضالة بن محمد الانصاري انه اخبره من لا يتهم من قومه ان كعب بن عجرة اصابه اذى في راسه فحلق قبل ان يبلغ الهدي محله فامره النبي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام حدثني المثنى قال ثنا ابو الاسود قال اخبرنا ابن لهيعة عن محرمة عن ابيه قال سمعت عمرو بن شعيب يقول سمعت شعيبا يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة ايوذيك دواب راسك قال نعم قال فاحلقه وافتد اما صوم ثلاثة ايام واما ان تطعم ستة مساكين او نسك شاة ففعل

وقد بيّنّا قبل معنى الفدية

وانها بمعنى الجزاء والبدل

واختلف اهل العلم في مبلغ الصيام

والطعام اللذين اوجبهما الله على من حلق شعره من المحرمين في حال مرضه او من اذى براسه ۞

فقال بعضهم الواجب

عليه من الصيام ثلاثة ايام ومن الطعام ثلاثة اصوع بين ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع واعتلوا بالاخبار التي ذكرناها قبل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن ابي مالك ففدية من صيام او صدقة او نسك قال الصيام ثلاثة ايام والطعام طعام ستة مساكين والنسك شاة حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء مثله حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد مثله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابرهيم ومجاهد انهما قالا في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قالا الصيام ثلاثة ايام والطعام طعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن اشعث عن الشعبي عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة انه قال في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال الصيام ثلاثة ايام والطعام اطعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا الا انه قال في اطعام المساكين ثلاثة اصوع من تمر بين ستة مساكين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك ان صنع واحدا فعليه فدية وان صنع شيئين فعليه فديتان وهو مخير ان يصنع اي الثلاثة شاء اما الصيام فثلاثة ايام واما الصدقة فستة مساكين لكل مسكين نصف صاع واما النسك فشاة فما فوقها نزلت هذه الاية في كعب بن عجرة الانصاري كان احصر فقمل راسه فحلقه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن كان مريضا او اكتحل او ادهن او تداوى او كان به اذى من راسه من قمل فحلق ففدية من صيام ثلاثة ايام او صدقة فرق بين ستة مساكين او نسك والنسك شاة حدثت عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فان عجل قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق ففدية من صيام او صدقة او نسك قال فالصيام ثلاثة ايام والصدقة طعام ستة مساكين بين كل مسكينين صاع والنسك شاة ۞ حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير قال يصوم صاحب الفدية مكان كل مدين يوما قال مد للطعام ومد للادام حدثنا ابن حميد قال ثنا هارون عن عنبسة باسناده مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي رضوان الله عليه عن قول الله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قال الصيام ثلاثة ايام والصدقة ثلاثة اصوع على ستة مساكين والنسك شاة حدثني المثنى قال

ثنا

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن حرب بن قتيبة مولى يحيى بن ابي طلحة انه سمع محمد ابن كعب وهو يذكر الرجل الذي نزل فيه فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه قال فافتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الصيام فثلاثة ايام واما المساكين فستة واما النسك فشاة حدثني عبيد بن اسماعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة قال اذا اهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة فان عجل قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق راسه او مس طيبا او تداوى كان عليه فدية من صيام او صدقة او نسك والصيام ثلاثة ايام والصدقة ثلاثة اصوع على ستة مساكين نصف صاع لكل مسكين والنسك شاة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابرهيم ومجاهد في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قالا الصيام ثلاثة ايام والصدقة ثلاثة اصوع على ستة مساكين والنسك شاة

وقال اخرون

الواجب عليه اذا حلق راسه من اذى او تطيب لعلة من مرض او فعل ما لم يكن له فعله في حال صحته وهو محرم من الصوم صيام عشرة ايام ومن الصدقة اطعام عشرة مساكين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن ابي عمران قال ثنا عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن اشعث عن الحسن في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اذا كان بالمحرم اذى من راسه حلق وافتدى باي هذه الثلاثة شاء والصيام عشرة ايام والصدقة على عشرة مساكين كل مسكين مكوكين مكوكا من تمر ومكوكا من بر والنسك شاة حدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي قال ثنا بشر بن عمرو قال ثنا شعبة عن قتادة عن الحسن وعكرمة ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اطعام عشرة مساكين وقاس قايلو هذا القول كل صيام وجب على محرم او صدقة جزاء من نقص دخل في احرامه او فعل ما لم يكن له فعله بدلا من دم على ما اوجب الله على المتمتع من الصوم اذا لم يجد الهدي وقالوا جعل الله على المتمتع صيام عشرة ايام مكان الهدي اذا لم يجده قالوا فكل صوم وجب مكان دم فمثله قالوا واذا لم يصم فاراد الاطعام فان الله جل وعز اقام اطعام مسكين مكان صوم يوم لمن عجز عن الصوم في رمضان قالوا فكل من جعل له الاطعام مكان صوم لزمه فهو نظيره وكذلك اوجبوا اطعام عشرة مساكين في فدية الحالق

وقال اخرون

بل الواجب على الحالق النسك شاة ان كانت عنده فان لم تكن عنده قومت الشاة دراهم والدراهم طعاما فتصدق به والا صام لكل نصف صاع يوما

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو بكر بن عياش قال ذكر الاعمش قال سال ابرهيم سعيد بن جبير عن هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او نسك فاجابه يقول يحكم عليه طعام فان كان عنده اشترى شاة فان لم يكن قومت الشاة دراهم فجعل مكانه طعاما فتصدق والا صام لكل نصف صاع يوما فقال ابرهيم كذلك سمعت علقمة يذكر قال لما قال لي سعيد بن جبير من هذا ما اظرفه قال قلت هذا ابرهيم فقال ما اظرفه كان يجالسنا قال فذكرت ذلك لابرهيم قال فلما قلت يجالسنا انتفض منها ابن حميد قال ثنا يحيى بن هارون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال يحكم على الرجل في الصيد فان لم يجد جزاءه قوم طعاما فان لم يكن طعاما صام مكان كل مدين يوما وكذلك الفدية

وقال اخرون

بل هو مخير بين الخلال الثلاث يفتدي بايتهن شا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سيف بن سليمان عن مجاهد قال كل شيء في القران او او فهو بالخيار مثل الجواب فيه الخيط الابيض والاسود فايهما خرج اخذته حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل شيء في القران او او فصاحبه بالخيار ياخذ الاولى فالاولى حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال كل ما كان في القران كذا فمن لم يجد فكذا فالاول والاول وما كان في القران او كذا او كذا فهو فيه بالخيار حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا المحاربي عن يحيى بن ابي انيسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وسيل عن قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك فقال مجاهد اذا قال الله تبارك وتعالى لشيء او او فان شيت فخذ بالاول وان شيت فخذ بالاخر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قال لي عطا وعمرو بن دينار في قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قالا له ايتهن شا حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا كل شيء في القران او او فصاحبه ان يختار ايه شا قال ابن جريج وقال عمرو بن دينار كل شيء في القران او او فلصاحبه ان ياخذ بما شا حدثنا ابو كريب قال ثنا هشيم قال اخبرنا ليث عن عطا ومجاهد انهما قالا ما كان في القران او كذا فصاحبه بالخيار اي ذلك شا فعل حدثنا علي بن سهل قال ثنا زيد عن سفيان عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال كل شيء في القران او او فهو مخير فيه فان كان فمن فالاول فالاول حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا اسباط بن محمد قال ثنا داود عن عكرمة قال كل شيء في القران او او فليتخير اي الكفارات شا فاذا كان فمن لم يجد فالاول حدثني المثنى قال ثنا ابو النعمان عارم قال ثنا حماد ابن زيد عن ايوب قال نبيت عن عطا قال كل شيء في القران او او فهو خيار

والصواب من القول في ذلك

ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتظاهرت به عنه الرواية انه امر كعب بن عجرة بحلق راسه من الاذى الذي كان براسه ويفتدي ان شا بنسك شاة او صيام ثلاثة ايام او اطعام فرق من طعام بين ستة مساكين كل مسكين نصف صاع وللمفتدي الخيار بين اي ذلك شا لان الله لم يحصره على واحدة منهن بعينها فلا يجوز له ان يعدوها الى غيرها بل جعل اليه فعل اي الثلاث شا ومن ابى ما قلنا من ذلك قيل له ما قلت في المكفر عن يمينه الحانث اذا كان موسرا اله ان يكفر باي الكفارات الثلاث شا فان قال لا خرج من قول جميع الامة وان قال بلى سيل الفرق بينه وبين المفتدي من حلق راسه وهو محرم من اذى به ثم لن يقول في احدهما شيا الا الزم في الاخر مثله على ان ما قلنا في ذلك اجماع من الحجة ففي ذلك مستغنى عن الاستشهاد على صحته بغيره واما الزاعمون ان كفارة الحلق قبل الحلق فانه يقال لهم اخبرونا عن الكفارة للمتمتع قبل التمتع او بعده فان زعموا انها قبله قيل لهم وكذلك الكفارة عن اليمين قبل اليمين فان زعموا ان ذلك كذلك خرجوا من قول الامة وان قالوا ذلك غير جايز قيل واما الوجه الذي من قبله وجب ان تكون كفارة الحلق قبل الحلق وهدي المتعة قبل التمتع ولم يجب ان تكون كفارة اليمين قبل اليمين وهل بينكم وبين من عكس عليكم الامر في ذلك فاوجب كفارة قبل اليمين وابطل ان تكون كفارة الحلق كفارة له الا بعد الحلق فلن يقول في احدهما شيا الا الزم في الاخر مثله فان اعتل في كفارة اليمين قبل اليمين انها غير مجزية قبل الحلف باجماع الامة قيل له فرد الاخرى قياسا عليها ان كان فيهما اختلاف واما القايلون ان الواجب على الحالق راسه من اذى من الصيام عشرة ايام ومن الاطعام عشرة مساكين فمخالفون نص الخبر الثابت

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال لهم ارايتم من اصاب صيدا فاختار الاطعام او الصيام اتفرقون بين ذلك على قدر افتراق المقتول من الصيد في الصغر والكبر فان زعموا انهم يسوون بين جميع ذلك سووا بين ما يجب على من قتل بقرة وحشية وبين ما يجب على من قتل ولد ظبية من الاطعام والصيام وذلك قول ان قالوه لقول الامة مخالف وان قالوا بل نخالف بين ذلك فنوجب ذلك عليه على قدر قيمة المصاب من الطعام والصيام قيل فكيف رددتم الواجب على الحالق راسه من اذى من الكفارة على الواجب على المتمتع من الصوم وقد علمتم ان المتمتع غير مخير بين الصيام والاطعام والهدي ولا هو متلف شيا وجبت عليه منه الكفارة وانما هو تارك عملا من الاعمال وتركتم الواجب عليه وهو متلف بحلق راسه ما كان ممنوعا من اتلافه ومخير بين الكفارات الثلاث نظير مصيب الصيد الذي هو باصابته اياه متلف ومخير في تكفيره بين الكفارات الثلاث وهل بينكم وبين من خالفكم في ذلك وجعل الحالق قياسا لمصيب الصيد وجمع حكميهما لاتفاقهما في المعاني التي وصفنا وخالف بين حكمه وحكم المتمتع في ذلك لاختلاف امريهما فيما وصفنا فرق من اصل او نظير فلن يقولوا في ذلك قولا الا الزموا في الاخر مثله

مع ان اتفاق الحجة على تخطية

قايل هذا القول في قوله هذا كفاية عن الاستشهاد على فساده بغيره فكيف وهو مع ذلك خلاف ما جات به الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقياس عليه بالفساد شاهد

واختلف اهل العلم في الموضع الذي امر الله ان ينسك

نسك الحلق ويطعم فديته فقال بعضهم النسك والاطعام بمكة لا يجزي بغيرها من البلدان

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن ابي طلحة قال ثنا فضيل عن ليث عن طاوس قال كل شيء من الحج فبمكة الا الصوم حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال سالت عطا عن النسك قال النسك بمكة لا بد حدثنا ابن حميد قال ثنا هارون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطا قال الصدقة والنسك في الفدية بمكة والصيام حيث شيت حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا ليث عن طاوس انه كان يقول ما كان من دم او طعام فبمكة وما كان من صيام فحيث شا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد النسك بمكة او بمنى حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد النسك بمكة او بمنى والطعام بمكة

وقال اخرون

النسك في الحلق والاطعام والصوم حيث شا المفتدي حدثني يعقوب بن

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد قال اخبرني ابو اسما مولى ابن جعفر قال حج عثمان بن عفان ومعه علي والحسين بن علي رضوان الله عليهم فارتحل عثمان قال ابو اسما وكنت مع ابن جعفر قال فاذا نحن برجل نايم وناقته عند راسه فقال فقلنا ايها النايم فاستيقظ فاذا الحسين بن علي قال فحمله ابن جعفر حتى اتينا به السقيا قال فارسل الى علي فجا ومعه اسما ابنة عميس قال فمرضناه نحوا من عشرين ليلة فقال علي للحسين ما الذي تجد قال فاوما الى راسه ثم دعا ببدنة فنحرها حدثنا مجاهد ابن موسى قال ثنا يزيد قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد بن عبد الله بن المسيب المخزومي اخبره انه سمع ابا اسما مولى عبد الله بن جعفر يحدث انه خرج مع عبد الله بن جعفر يريد مكة مع عثمان حتى اذا كانوا بين السقيا والعرج اشتكى الحسين بن علي فاصبح في مقيله الذي قال فيه بالامس قال ابو اسما فصبحته انا وعبد الله بن جعفر فاذا راحلته حسين قايمة

وحسين مضطجع فقال عبد الله بن جعفر ان هذه لراحلة حسين فلما دنا منه
قال له ايها النومان وهو يظن انه نائم فلما دنا منه وجده يشتكي فحمله الى السقيا ثم كتب الى علي فقدم
اليه الى السقيا فمرضه قريبا من اربعين ليلة ثم ان عليا قيل له هذا حسين يشير الى راسه
فدعا علي بجزور فنحرها ثم حلق راسه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا ابن
جريج قال اخبرني يحيى بن سعيد قال اقبل حسين بن علي مع عثمان حراما حسبت انه اشتكى
بالسقيا فذكر ذلك لعلي فجاء هو واسماء ابنة عميس فمرضوه عشرين ليلة واشار حسين الى
راسه فحلقه ونحر عنه جزورا قلت فرجع به قال لا ادري

وهذا الخبر يحتمل ان يكون امر ذكر فيه

من نحر علي عن الحسين الناقة قبل حلقه راسه ثم حلقه راسه بعد النحر ان كان على ما رواه
مجاهد عن يزيد كان على وجه الاحلال من الحسين من احرامه للاحصار عن الحج بالمرض الذي اصابه
وان كان على ما رواه يعقوب عن هشيم من نحر علي عنه الناقة بعد حلقه راسه ان يكون على
وجه الافتداء من الحلق وان يكون يرى ان نسك الفدية يجزي نحره دون مكة والحرم ابن
بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الفدية حيث شئت حدثني
يعقوب قال ثنا هشيم قال اخبرنا عبيدة عن ابراهيم انه كان يقول فذكر مثله

وقال اخرون

ما كان من دم نسك فبمكة وما كان من اطعام وصيام فحيث شئت

وعلة من قال الدم والاطعام بمكة القياس

على هدي جزاء الصيد وذلك ان الله شرط في هديه بلوغ الكعبة فقال يحكم به ذوا عدل
منكم هديا بالغ الكعبة قالوا فكل هدي وجب من جزاء او فدية في احرام فسبيله سبيل جزاء الصيد
في وجوب بلوغه الكعبة قالوا واذا كان ذلك حكم الهدي كان حكم الصدقة مثله لانها واجبة
لمن وجب عليه الهدي وذلك ان الاطعام فدية وجزاء كالدم فحكمها واحد واما

واما علة من زعم ان للمفتدي على

نسكا او اطعاما او صياما حيث شاء وحيث ما نسك او اطعم او صام فهو ناسك ومطعم وصائم واذا
دخل في عداد من يستحق ذلك الاسم كان مؤديا ما كلفه الله لان الله لو اراد من الزام الحالق راسه
في نسكه بلوغ الكعبة لشرط ذلك عليه كما شرط في جزاء الصيد وفي ترك اشتراط ذلك عليه دليل
واضح انه حيث نسك او اطعم اجزاه

واما علة من قال النسك بمكة والصيام والاطعام

حيث شاء فان النسك دم كدم الهدي فسبيله سبيل هدي قاتل الصيد واما الاطعام فلم
يشترط الله فيه ان يصرف الى اهل مسكنة مكان دون مكان كما شرط في هدي الجزاء بلوغ الكعبة
فليس لاحد ان يدعي ان ذلك لاهل مكان دون مكان اذ لم يكن الله شرط ذلك لاهل مكان بعينه
كما ليس لاحد ان يدعي ان ما جعله الله من الهدي لمساكين الحرم لغيرهم اذ كان الله قد خص بها
ذلك لمن بها من اهل المسكنة

والصواب من القول في ذلك

ان الله اوجب على حالق راسه من اذى من المحرمين فدية من صيام او صدقة او نسك ولم يشترط
ان عليه ذلك بمكان دون مكان بل ابهم ذلك واطلقه ففي اي مكان نسك او اطعم فمجزي عن
المفتدي وذلك لقيام الحجة على ان الله اذ حرم امهات نسائنا فلم يخصص على انهن امهات
النساء المدخول بهن لم يجب ان يكون مردودات الاحكام على الربائب المحصورات على ان المحرمة
منهن المدخول بامها فكذلك كل مبهمة في القران غير جائز رد حكمها على المفسرة

فياسا

310

قياسا ولكن الواجب ان يحكم لكل واحدة منهما بما احتمله ظاهر التنزيل الا ان يأتي في بعض ذلك
خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باحالة حكم ظاهره الى باطنه فيجب التسليم حينئذ لحكم الرسول
اذ كان هو المبين عن مراد الله واجمعوا على ان الصيام مجزي عن الحالق راسه من اذى حيث صام
من البلاد واختلفوا فيما يجب ان يفعل بنسك الفدية من الحلق وهل يجوز للمفتدي الاكل منه
ام لا فقال بعضهم ليس للمفتدي ان ياكل منه ولكن عليه ان يتصدق بجميعه

ذكر من قال ذلك

ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك عن عطا قال ثلاث لا يؤكل منهن
جزاء الصيد وجزاء النسك ونذر المساكين حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام وهارون عن
عنبسة عن سالم عن عطا قال لا تاكل من فدية ولا من جزاء ولا من نذر وكل من المتعة ومن الهدي
التطوع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام وهارون عن عنبسة عن سالم عن مجاهد قال جزاء
الصيد والفدية والنذر لا ياكل منها صاحبها ويأكل من التطوع والتمتع حدثنا ابن حميد
قال ثنا هارون عن عمرو عن الحجاج عن عطا قال لا تاكل من جزاء ولا من فدية وتصدق به
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قال عطا لا يؤكل من بدنة
التي يصيب امثاله حراما والكفارات كذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا عبد
الملك والحجاج وغيرهما عن عطا انه كان يقول لا يؤكل من جزاء الصيد ولا من النذر ولا
من الفدية ويؤكل مما سوى ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن عطا وطاوس
ومجاهد انهم قالوا لا يؤكل من الفدية وقال مرة من هدي الكفارة ولا من جزاء الصيد وقال
بعضهم له ان ياكل منه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى عن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر قال لا يؤكل من جزاء
الصيد والنذر ويؤكل مما سوى ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هارون عن عنبسة عن
ابن ابي ليلى قال من الفدية وجزاء الصيد والنذر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة
عن حماد قال الشاة بين ستة مساكين ياكل منه ان شاء ويتصدق على ستة مساكين
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال اخبرني عبد الملك قال حدثني من سمع الحسن
يقول كل من ذلك كله يعني من جزاء الصيد والنذر والفدية حدثني محمد بن عبد
الاعلى قال ثنا خالد بن الحارث قال ثنا الاشعث انه كان لا يرى باسا بالاكل من جزاء الصيد ونذر
المساكين وعلة من حظر على المفتدي الاكل من فديته حلاقه ما لزمته منه الفدية ان الله
اوجب على الحالق والمتطيب ومن كان بمثل حالهم فدية من صيام او صدقة او نسك فلن
يخلو ذلك الذي اوجبه عليه من الاطعام والنسك من احد امرين اما ان يكون اوجبه لنفسه
او لغيره او له ولغيره فان كان اوجبه لغيره فغير جائز له ان يأكل منه لان ما لزمه لغيره فلا يجزئه
فيه الا الخروج منه الى من وجب له او يكون له وحده وما وجب له فليس عليه لانه غير مفهوم
في لغة ان يقال وجب على فلان لنفسه دينار او درهم او شاة وانما يجب له على غيره
فاما على نفسه فغير مفهوم وجوبه او يكون وجب عليه له ولغيره فنصيبه الذي وجب
له من ذلك غير جائز ان يكون عليه لما وصفنا واذا كان ذلك كذلك كان الواجب عليه
ما هو لغيره وما هو لغيره بعض النسك واذا كان ذلك فانما وجب عليه بعض النسك كله
قالوا وفي الزام الله اياه النسك تاما ما يبين عن فساد هذا القول

وعلة من قال له ان ياكل من ذلك

ان الله اوجب على المفتدي نسكا والنسك في معاني الاضاحي وذلك هو ذبح ما يجزي
في الاضاحي من الازواج الثمانية قالوا ولم يأمر الله بدفعه الى المساكين قالوا فاذا ذبح فقد
فقد نسك وفعل ما امره الله وله حينئذ الاكل منه والصدقة منه بما شاء واطعام من
احب منه كما له ذلك في اضحيته والذي نقول له في ذلك ان الله اوجب على

المعتدي نسكاً أن اختار التكفير بالنسك ولن يخلو الواجب عليه في ذلك من أن يكون ذبحه دون غيره أو ذبحه والصدقة به فإن كان الواجب عليه في ذلك ذبحه فالواجب أن يكون إذا ذبح نسكاً فقد أدى ما عليه في ذلك ذبحه فالواجب أن يكون إذا ذبح نسكاً فقد أدى ما عليه وإن أكل جميعه ولم يطعم مسكيناً منه شيئاً وذلك ما لا نعلم أحداً من أهل العلم قاله أو يكون الواجب عليه ذبحه والصدقة به فإن كان ذلك عليه فغير جائز له أكل ما عليه أن يتصدق به كما لو لزمته زكاة في ماله لم يكن له أن يأكل منها بل كان عليه أن يعطيها أهلها الذين جعلها الله لهم ففي إجماعهم على أن ما ألزمه الله من ذلك فإنما ألزمه لغيره دلالة واضحة على حكم ما اختلفوا فيه من غيره ومعنى النسك الذبح لله في لغة العرب يقال إن نسك فلان لله ۝ نسيكة بمعنى ذبح لله ذبيحة ينسكها نسكاً كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال النسك أن يذبح شاة

القول في تأويل قوله تعالى

فإذا أمنتم

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فإذا برأتم من مرضكم الذي أحصركم عن حجكم أو عمرتكم

ذكر من قال ذلك

حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة فإذا أمنتم فإذا برأتم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج يقول فإذا أمنت حين تحصر إذا أمنت من كسرك من وجعك فعليك أن تأتي البيت فيكون لك متعة فلا تحل حتى تأتي البيت

وقال آخرون

معنى ذلك من خوفكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فإذا أمنتم لتعلموا أن القوم كانوا خائفين يومئذ حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فإذا أمنتم قال إذا أمن من خوفه وبرأ من مرضه وهذا القول أشبه بتأويل الآية قال إذا أمن هو خلاف الخوف لا خلاف المرض إلا أن يكون مرضاً مخوفاً منه الهلاك فيقال فإذا أمنتم الهلاك من خوف المرض وشدته وذلك معنى بعيد وإنما قلنا إن معناه الخوف من العدو لأن هذه الآيات نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحديبية وأصحابه من العدو خائفين فعرفهم الله بها ما عليهم إذا أحصرهم خوف عدوهم عن الحج وما الذي عليهم إذا هم أمنوا من ذلك فزال عنهم خوفهم

القول في تأويل قوله تعالى

فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي

يعني بذلك جل ثناؤه فإن أحصرتم أيها المؤمنون فما استيسر من الهدي فإذا أمنتم فزال عنكم خوفكم من عدوكم أو هلاككم من مرضكم فتمتعتم بعمرتكم إلى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدي ثم اختلف أهل التأويل في صفة التمتع الذي عنى الله بهذه الآية فقال بعضهم هو أن يحصره خوف العدو وهو محرم بالحج أو مرض أو عائق من العلل حتى يفوته الحج فيقدم مكة فيخرج من إحرامه بعمل عمرة ثم يحل فيستمتع بإحلاله من إحرامه ذلك إلى السنة المستقبلة ثم يحج ويهدي فيكون متمتعاً بالإحلال من لدن يحل من إحرامه الأول إلى إحرامه الثاني من القابل ۝ ۝

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى البصري قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا إسحاق بن سويد قال سمعت ابن الزبير وهو يخطب وهو يقول يا أيها الناس والله ما التمتع بالعمرة إلى الحج كما تصنعون إنما التمتع أن يهل الرجل بالحج فيحصره عدو أو مرض أو كسر أو يحبسه أمر حتى ۝ تذهب أيام الحج فيقدم فيجعلها عمرة فيتمتع بحله إلى العام المقبل ثم يحج ويهدي هدياً فهذا التمتع بالعمرة إلى الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال كان ابن الزبير يقول المتعة لمن أحصر قال وقال ابن عباس هي لمن أحصر وخليت سبيله حدثني ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال أخبرني ابن جريج قال قال عطاء كان ابن الزبير يقول إنما المتعة للمحصر وليست لمن خلي سبيله

وقال آخرون

بل معنى ذلك فإن أحصرتم في حجكم فما استيسر من الهدي فإذا أمنتم وقد حللتم من إحرامكم ولم تقضوا عمرة تخرجون بها من إحرامكم بحجكم ولكن حللتم حيث أحصرتم بالهدي وأخرتم العمرة إلى السنة القابلة فاعتمرتم في أشهر الحج ثم حللتم فتمتعتم بإحلالكم إلى حجكم ۝ فعليكم ما استيسر من الهدي

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبيد بن إسماعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة فإن أحصرتم قال إذا أهل الرجل بالحج فأحصر قال يبعث بما استيسر من الهدي شاة قال فإن عجل قبل أن يبلغ الهدي محله فحلق رأسه أو مس طيباً أو تداوى كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فإذا برأ فمضى من وجهه ذلك حتى أتى البيت حل من حجه بعمرة وكان عليه الحج من قابل وإن هو رجع ولم يتم إلى البيت من وجهه ذلك فإن عليه ما استيسر من الهدي شاة قال فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع قال إبراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس في ذلك كله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي هذا رجل أصابه خوف أو مرض أو حابس حبسه حتى يبعث بهديه فإذا بلغت محلها صار حلالاً فإن أمن أو برأ ووصل إلى البيت فهي له عمرة وأحل وعليه الحج عاماً قابلاً وإن هو لم يصل إلى البيت حتى يرجع إلى أهله فعليه عمرة وحجة وهدي قال قتادة المتعة التي لا يتعاجم الناس فيها أن أصلها كان هكذا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم في قوله فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج إلى تلك عشرة كاملة قال هذا المحصر إذا أمن فعليه المتعة في الحج وهدي المتمتع فإن لم يجد فالصيام فإن عجل العمرة قبل أشهر الحج فعليه بها هدي حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج قال فإن أخر العمرة حتى يجمعها مع الحج فعليه الهدي

وقال آخرون

عني بذلك المحصر وغير المحصر

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال أخبرني ابن جريج قال أخبرني عطاء أن ابن عباس كان يقول المتعة لمن أحصر ولمن خليت سبيله وكان ابن عباس يقول أصابت هذه الآية المحصر ومن خليت سبيله

وقال آخرون

معنى ذلك فمن فسخ حجة بعمرة فجعله عمرة واستمتع بعمرته إلى حجه فعليه ما استيسر

من الهدي

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اما المتعة فالرجل يحرم بحجة ثم يهدمها بعمرة وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين حاجا حتى اذا اتوا مكة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب منكم ان يحل فليحل قال فما لك يا رسول الله قال انا معي هدي

وقال اخرون

بل ذلك الرجل يقدم معتمرا من افق من الافاق في اشهر الحج فاذا قضى عمرته اقام حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج فيحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا باحلاله الى احرامه بالحج

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فمن تمتع بالعمرة الى الحج من يوم الفطر الى يوم عرفة فعليه ما استيسر من الهدي حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا ايوب وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع قال قدم ابن عمر مرة في شوال فاقمنا حتى حججنا فقال انكم قد استمتعتم الى حجكم بعمرة فمن وجد منكم ان يهدي فليهد ومن لا فليصم ثلاثة ايام وسبعة اذا رجع الى اهله حدثنا ابن بشار وعبد الحميد بن بيان قالا ثنا ابن بشار قال عبد الحميد اخبرنا يزيد قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن نافع انه اخبره انه خرج مع ابن عمر معتمرين في شوال فادركهما الحج وهما بمكة فقال ابن عمر من اعتمر معنا في شوال ثم حج فهو متمتع عليه ما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام وسبعة اذا رجع حدثنا ابن حميد قال ثنا هارون عن عنبسة عن ليث عن عطاء في رجل اعتمر في غير اشهر الحج فساق هديا تطوعا فقدم مكة في اشهر الحج قال ان لم يكن يريد الحج فلينحر بدنته ثم ليرجع ان شاء فان هو نحر الهدي وحل ثم بدا له ان يقيم حتى يحج فلينحر هديا اخر لمتعته فان لم يجد فليصم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا يزيد قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان يقول من اعتمر في شوال او في ذي القعدة ثم اقام بمكة حتى يحج فهو متمتع عليه ما على المتمتع حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن حجاج عن عطاء مثل ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي يقول من احرم بالعمرة في اشهر الحج فما استيسر من الهدي يقول من احرم بالعمرة في اشهر الحج فما استيسر من الهدي حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن ابي مريم قال انا نافع قال اخبرني ابن جريج قال كان عطاء يقول المتعة لخلق الله اجمعين الرجل والمراة والحر والعبد هي لكل انسان اعتمر في اشهر الحج ثم اقام ولم يبرح حتى يحج ساق هديا مقلدا او لم يسق انما سميت المتعة من اجل انه اعتمر في شهور الحج فتمتع بعمرة الى الحج ولم تسم المتعة من اجل انه يحل بتمتع بالنساء

واولى هذه الاقاويل بتاويل الاية

قول من قال عني بها ان احصرتم ايها المومنون في حجكم فما استيسر من الهدي فاذا امنتم فمن تمتع ممن حل من احرامه بالحج بسبب الاحصار بعمرة اعتمرها لفوته الحج في السنة القابلة في اشهر الحج او قضاء الحجة التي فاتته حين احصر عنها ثم دخل في عمرتها فاستمتع باحلاله من عمرته الى ان يحج فعليه ما استيسر من الهدي وان كان قد يكون متمتعا من انشا عمرة في اشهر الحج وقضاها ثم حل من عمرته واقام حلالا حتى حج من عامه غير ان الذي هو اولى بالذي ذكره الله في قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج هو ما وصفنا من اجل ان الله جل وعز اخبر عما على المحصر عن الحج والعمرة من الاحكام في احصاره فكان مما اخبر تعالى ذكره انه عليه السلام

اذا امن من احصاره ان تمتع بالعمرة الى الحج ما استيسر من الهدي فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام فكان معلوما بذلك انه معني به اللازم له عند امنه من احصاره من العمل بسبب الاحلال الذي كان منه من حجه الذي احصر فيه دون المتمتع الذي لم يتقدم عمرته ولا حجه احصار مرض ولا خوف

القول في تاويل قوله تعالى

فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج

يعني بذلك جل ثناوه فمن لم يجد ما استيسر من الهدي فهديه جزاء لاستمتاعه باحلاله من احرامه الذي حل منه حين عاد لقضاء حجته التي احصر فيها وعمرته التي كانت لزمته بفوت حجته فان لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة ايام اذا رجع الى اهله

ثم اختلف اهل التاويل في الثلاثة

الايام التي اوجب الله عليه

صومهن في الحج اي ايام الحج هن فقال بعضهم هن ثلاثة ايام من ايام حجه اي ايام شاء بعد ان لا يتجاوز باخرهن يوم عرفة

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسين بن محمد الذارع قال ثنا حميد بن الاسود قال ثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضوان الله عليه فصيام ثلاثة ايام في الحج قال قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة حدثنا ابو كريب قال ثنا ابراهيم بن اسماعيل بن نصر عن ابن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر في قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة حدثنا ابو كريب قال ثنا ابراهيم ابن اسماعيل بن نصر عن ابن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر في فصيام ثلاثة ايام في الحج قال قبل يوم التروية ويوم عرفة واذا فاته صيامها صامها ايام منى حدثني الحسين بن محمد الذارع قال ثنا حميد بن الاسود عن هشام ابن عروة عن عروة قال المتمتع يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة في الحج

وقال اخرون

من يوم عرفة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سالت الحكم عن صوم ثلاثة ايام في الحج قال يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة حدثني عبيد بن المبارك قال ثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام انه قال اخرها يوم عرفة حدثنا ابو كريب قال ثنا هشيم قال ثنا ابو بشر عن سعيد ابن جبير انه قال في المتمتع اذا لم يجد الهدي صيام يوما قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم وهارون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطا قال يصوم المتمتع الثلاث الايام لمتعته في العشر الى يوم عرفة قال وسمعت مجاهدا وطاوسا يقولان اذا صامهن في اشهر الحج اجزاه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام وهارون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال صوم ثلاثة ايام للمتمتع اذا لم يجد ما يهدي يصوم في العشر الى يوم عرفة متى صام اجزاه فان صام الرجل في شوال او ذي القعدة حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا بشر بن بكر

عن الاوزاعي قال ثنا حدثني يعقوب بن عطا ان عطا بن ابي رباح كان يقول
من استطاع ان يصوم فيما بين اول يوم من ذي الحجة الي يوم عرفة فليصم حدثني
يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال
اخرها يوم عرفة حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود حدثنا محمد بن المثنى
قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر في هذه الاية فصيام ثلاثة ايام في الحج قال
قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام اخرهن يوم عرفة من ذي الحجة
حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام
في الحج قال كان يقال عرفة وما قبلها يومين من العشر حدثنا موسى بن هارون
قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج قال
فاخرها يوم عرفة حدثني احمد بن اسحاق الاهوازي قال ثنا ابو احمد قال اخبرنا اسرايل عن سالم
عن سعيد بن جبير فصيام ثلاثة ايام في الحج قال اخرها يوم عرفة

حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر

عن ابيه عن الربيع في قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال عرفة وما قبلها من العشر
ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وابرهيم قالا صيام ثلاثة ايام في الحج في العشر
اخرهن عرفة حدثني ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد بن خمير
قال سالت طاوسا عن صيام ثلاثة ايام في الحج قال اخرهن يوم عرفة حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن تمتع بالعمرة
الي الحج الي وسبعة اذا رجعتم

وهذا علي المتمتع

بالعمرة اذا لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج قبل يوم عرفة فان كان يوم
عرفة الثالث فقد تم صومه وسبعة اذا رجع الي اهله حدثني احمد بن اسحاق قال ثنا
احمد قال ثنا زياد بن المنذر عن ابي جعفر فصيام ثلاثة ايام في الحج قال اخرها يوم عرفة

وقال اخرون

بل اخرهن انقضا ايام مني

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سهل قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عليا
كان يقول من فاته صيام ثلاثة ايام في الحج صامهن ايام التشريق حدثني
احمد بن عبد الرحمن بن اخي ابن وهب قال ثنا عمي عبد الله بن وهب قال حدثني يونس
عن الزهري عن عروة بن الزبير قال قالت عايشة يصوم المتمتع الذي يفوته الصيام
ايام مني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ايوب عن نافع قال قال ابن عمر من فاته صيام
الثلاثة الايام في الحج فليصم ايام التشريق فانهن من الحج حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني عمر بن محمد ان نافعا حدثه ان عبد الله بن عمر قال من اعتمر في اشهر الحج فلم
يكن معه هدي ولم يصم الثلاثة الايام قبل ايام التشريق فليصم ايام مني حدثنا ابن
المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت عبد الله بن عيسى بن ابي ليلي يحدث عن
الزهري عن عروة عن عايشة وعن سالم عن عبد الله بن عمر انهما قالا لم يرخص في ايام التشريق
ان يصمن الا لمن لا يجد هديا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلي قال ثنا هشام عن عبيد
الله عن نافع عن ابن عمر قال اذا لم يصم الثلاثة الايام قبل النحر صام ايام
التشريق فانها ايام الحج

ذكر هشام بن عروة عن ابيه

عن عايشة حدثنا المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن هشام بن عروة عن ابيه في هذه
الاية فصيام ثلاثة ايام في الحج قال هي ايام التشريق حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن يونس
ابن ابي اسحاق عن وبرة عن ابن عمر قال يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة قال
وقال عبيد بن عمير يصوم ايام التشريق

وعلة من قال اخر الثلاثة الايام التي

اوجب الله صومهن علي من لم يجد الهدي من المتمتعين يوم عرفة ان الله جل ثناوه
اوجب صومهن في الحج بقوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قالوا واذا انقضي الحج يوم عرفة
فقد انقضي الحج لان يوم النحر يوم احلال من الاحرام قالوا وقد اجمع الجميع انه غير جايز له صوم
يوم النحر قالوا فان يكن اجماعهم علي ان ذلك له غير جايز من اجل انه ليس من ايام الحج فايام
التشريق بعده احدي ان لا تكون من ايام الحج لان ايام الحج قد انقضت من سنة فلن
تعود الي سنة اخري بعدها او يكون اجماعهم علي ان ذلك له غير جايز من اجل انه
يوم عيد فايام التشريق التي بعده في معناه لانها ايام عيد وان النبي صلي الله عليه وسلم
نهي عن صومهن كالذي نهي عن صوم يوم النحر قالوا واذا كان يفوت صومهن بمضي
يوم عرفة لم يكن الي صيامهن في الحج سبيل لان شرط صومهن في الحج فلم يجز عنه الا
الهدي الذي فرضه الله عليه لمتعته

وعلة من قال اخر الايام الثلاثة

التي ذكرها الله في كتابه انقضا اخر ايام مني ان الله اوجب علي المتمتع ما استيسر من الهدي
ثم الصيام ان لم يجد الي الهدي سبيلا قالوا وانما يجب عليه نحو هدي المتعة يوم
النحر ولو كان له واجدا قبل ذلك قالوا فاذا كان ذلك كذلك فانما رخص له يوم في الصوم
يوم يلزمه نحو الهدي فلا يجد اليه سبيلا قالوا والوقت الذي يلزمه فيه نحر الهدي
يوم النحر والايام التي بعده من ايام النحر فاما قبل ذلك فلم يكن نحره قالوا فاذا كان النحر لم يكن
له لازما قبل ذلك وانما لزمه يوم النحر فانما لزمه الصوم يوم النحر وذلك حين عدم الهدي
فلم يجده فوجب عليه الصوم قالوا واذا كان كذلك فالصوم انما يلزمه اوله في اليوم الذي
يلي يوم النحر وذلك ان النحر انما كان لزمه من بعد طلوع الفجر من ذلك الوقت اذ لم
يجده يكون له الصوم قالوا واذا طلع فجر يوم ولم يلزمه قبل ذلك اذا كان الصوم
لا يكون في بعض نهار يوم في واجب علم ان الواجب عليه الصوم من اليوم الذي يليه الي
انقضا الايام الثلاثة بعد يوم النحر من ايام التشريق

قالوا ولا معني لقول القايل ايام

مني ليست من ايام الحج لانهن يشتغل فيهن بالرمي والعكوف علي عمل الحج كما يشتغل عن ذلك من
اعمال الحج في الايام قبلها قالوا هذا مع شهادة الخبر الذي حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد
الحكم قال ثنا يحيي بن سلام ان شعبة حدثه عن ابن ابي ليلي عن الزهري عن سالم
ابن عبد الله بن عمر عن ابيه قال رخص رسول الله صلي الله للمتمتع اذا لم يجد الهدي ولم
يصم حتي فاتته ايام العشر ان يصوم ايام التشريق مكانها بالصحة لما قالنا في ذلك
من القول وخطا قول من خالف قولنا فيه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن
سفيان بن حسين عن الزهري قال بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة
ابن قيس فنادي في ايام التشريق فقال ان هذه ايام اكل وشرب وذكر الله الا من كان عليه
صوم من هدي واختلف اهل العلم في اول الوقت الذي يجب علي المتمتع الابتدا
في صوم الايام الثلاثة التي قال الله عز وجل فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج والوقت

الذي يجوز له فيه صوم من من اول اشهر الحج

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام وهارون بن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وطاوس انهما كانا يقولان اذا صامهن في اشهر الحج اجزاه قال وقال مجاهد اذا لم يجد المتمتع ما يهدي فانه يصوم في العشر الى يوم عرفة متى صام اجزاه قال ان صام الرجل في شوال او ذي القعدة اجزاه حدثني احمد بن المغيرة قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا محمد بن مسلم الطايفي عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال ان صام يوما في شوال ويوما في ذي القعدة ويوما في ذي الحجة اجزاه عنه من صوم التمتع حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال ان شا صام اول في شوال حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قوله جل وعز وصيام ثلاثة ايام في الحج قال ان شا صامها في العشر وان شا في ذي القعدة وان شا في شوال

وقال اخرون

يصومهن في عشر ذي الحجة دون غيرها

ذكر من قال ذلك

ابن حميد قال ثنا حكام وهارون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطا يصوم الثلاثة الايام المتعة في العشر الى يوم عرفة حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي قال حدثني يعقوب بن عطا ابن ابي رباح كان يقول من استطاع ان يصومهن فيما بين اول يوم من ذي الحجة الى يوم عرفة فليصم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن ابن جريج عن عطا قال لا باس ان يصوم المتمتع في العشر وهو حلال حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا ابو شهاب عن الحجاج عن ابي جعفر قال لا يصام الا في العشر حدثني احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا الربيع عن عطا انه كان يقول في صيام ثلاثة ايام في الحج قال في تسع من ذي الحجة ايتهما شيت فمن شا صام فبل ذلك في شوال وفي ذي القعدة فهو بمنزلة من لم يصم

وقال اخرون

له ان يصومهن قبل الاحرام بالحج

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن عكرمة قال اذا خشي ان لا يدرك الصوم بمكة صام بالطريق يوما او يومين حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن جريج عن عطا قال لا باس ان تصوم الثلاثة الايام في المتعة وانت حلال

وقال اخرون

لا يجوز له ان يصومهن الا بعد ما يحرم بالحج

ذكر من قال ذلك

ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يصومهن الا وهو حرام حدثنا ابو كريب قال ثنا ابرهيم بن اسماعيل بن نصر عن ابن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يجزيه صوم ثلاثة ايام وهو متمتع الا ان يحرم وقال مجاهد يجزيه اذا صام في ذي القعدة

والصواب من القول في ذلك عندي

ان للمتمتع ان يصوم الايام الثلاثة التي اوجب الله عليه صومهن لمتعته اذا لم يجد ما استيسر من الهدي من اول احرامه بالحج بعد قضا عمرته واستمتاعه بالاحلال الى حجه الى انقضا اخر عمل حجه وذلك انقضا ايام منى سوى يوم النحر فانه غير جايز له صومه ابتدا صومهن قبله او ترك صومهن فاخره حتى انقضا يوم عرفة وانما قلنا له صوم ايام التشريق لما ذكرنا من العلة لقايل ذلك قبل فان صامهن قبل احرامه بالحج فانه غير مجزي صومه ذلك من الواجب عليه من الصوم الذي فرضه الله عليه لمتعته وذلك ان الله جل وعز انما اوجب الصوم على من لم يجد هديا ممن استمتع بعمرته الى حجه فالمعتمر قبل احلاله من عمرته وقبل دخوله في حجه غير مستحق اسم متمتع بعمرته الى حجه وانما يقال له قبل احرامه معتمر حتى يدخل بعد قضا عمرته في الحج فاذا دخل في الحج محرما به بعد قضا عمرته في اشهر الحج ومقامه بمكة بعد قضا عمرته حلالا حتى حج من عامه سمي متمتعا فاذا استحق اسم متمتع لزمه الهدي وحينئذ يكون له الصوم بعدمه الهدي ان عدمه فلم يجده فاما ان صامه قبل دخوله في الحج وان كان من نيته الحج فانما هو رجل صام صوما ينوي به قضا عما عسى ان يلزمه او لا يلزمه فسبيله سبيل رجل معسر صام ثلاثة ايام ينوي بصومهن كفارة يمين ليمين يريد ان يحلف بها ويحنث فيها وذلك ما لا خلاف بين الجميع انه غير مجزي من كفارة ان حلف بها بعد الصوم فحنث فان ظن ظان ان صوم المعتمر بعد احلاله من عمرته او قبله وقبل دخوله في الحج يجزي عنه من الصوم الذي اوجبه الله عليه ان تمتع بعمرته الى الحج نظير ما اجزا الحالف بيمين اذا كفر عنها قبل حنثه فيها بعد حلفه بها فقد ظن خطا لان الله جل ثناوه جعل لليمين تحليلا هو غير تكفيره فالفاعل فيها قبل الحنث فيها ما يفعله المكفر بعد حنثه فيها محلل غير مكفر والمتمتع اذا صام قبل تمتعه صايم تكفيرا لما يظن انه يلزمه ولما يلزمه وهو كالمكفر عن قتل صيد يريد قتله وهو محرم قبل قتله وعن تطيب قبل تطيبه ومن ابا ما قلنا في ذلك ممن زعم ان للمعتمر الصوم قبل احرامه بالحج قيل له ما قلت فيمن كفر من المحرمين عن الواجب على من ترك رمي الجمرات ايام منى يوم عرفة وهو ينوي ترك الجمرات ثم اقام بمنى حتى انقضت تاركا رمي الجمرات هل يجزيه تكفيره ذلك عن الواجب عليه في تركه ما ترك من ذلك فان زعم ان ذلك يجزيه سيل عن مثل ذلك في جميع مناسك الحج التي اوجب الله في تضييعه على المحرم او في فعله كفارة فان سوى بين جميع ذلك فاد قوله وسيل عن نظير ذلك في العازم على ان يجامع في شهر رمضان وهو مقيم صحيح اذا كفر قبل دخول الشهر ودخل العازم على ان يجامع في شهر رمضان ففعل ما كان عازما عليه هل يجزيه كفارته التي كفر عن الواجب من وطيه ذلك وكذلك يسيل عمن اراد ان يظاهر من امراته فان فاد قوله في ذلك خرج من قول جميع الايمة وان ابا شيا من ذلك سيل الفرق بينه وبين الصايم لمتعته قبل تمتعه وقبل احرامه بالحج ثم عكس عليه القول في ذلك فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله

القول في تاويل قوله تعالى

وسبعة اذا رجعتم

يعني جل ثناوه بذلك فمن لم يجد ما استيسر من الهدي فعليه صيام ثلاثة ايام في حجه وصيام سبعة ايام اذا رجع الى اهله ومصره

فان قال لنا قايل اوما

يجب عليه صوم السبعة الايام اذا رجع الى اهله الا بعد الايام الثلاثة التي يصومهن في الحج الا بعد رجوعه الى مصره واهله قيل بلى فقد وجب عليه صوم الايام العشرة بعد ما استيسر من الهدي لمتعته ولكن الله تعالى ذكره رافة منه لعباده رخص لمن وجب ذلك عليه كما رخص للمسافر والمريض في شهر رمضان الافطار وقضا عدة ما افطر من الايام

اخرو لو تحمل المتمتع فصام الايام السبعة في سفره قبل رجوعه الى وطنه او صامهن بمكة مؤديا عليه من فرض الصوم في ذلك وكان بمنزلة الصائم شهر رمضان في سفره او مرضه مختارا للعسر على اليسر

وبالذي قلنا في ذلك قالت علما الامة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وسبعة اذا رجعتم قال هي رخصة ان شا صامها في الطريق حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وسبعة اذا رجعتم قال هي رخصة ان شا صامها في الطريق وان شا صامها ما يرجع الى اهله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد نحوه حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد قال ان شئت صم السبعة في الطريق وان شئت اذا رجعت الى اهلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن فطر عن عطا قال يصوم السبعة اذا رجع الى اهله احب الي حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن فطر عن عطا قال يصوم السبعة اذا رجع الى اهله احب الي حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابرهيم وسبعة اذا رجعتم قال ان شئت في الطريق وان شئت بعد ما تقدم

فان قال وما برهانك على ان معنى قوله وسبعة

اذا رجعتم الى اهاليكم وامصاركم دون ان يكون معناه اذا رجعتم من منى الى مكة قيل اجماع جميع اهل العلم على ان معناه ما قلنا دون غيره

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا في قوله وسبعة اذا رجعتم قال اذا رجعت الى اهلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسبعة اذا رجعتم الى امصاركم حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا اسرايل عن سالم عن سعيد بن جبير وسبعة اذا رجعتم قال الى اهلك

القول في تاويل قوله تعالى تلك عشرة كاملة

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله كاملة فقال بعضهم معنى ذلك فصيام الثلاثة الايام في الحج والسبعة الايام بعد ما يرجع الى اهله عشرة كاملة من الهدي

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن عباد عن الحسن في قوله تلك عشرة كاملة قال كاملة من الهدي حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا هشيم عن عباد عن الحسن مثله

وقال اخرون

بل معنى ذلك كملت لكم اجر من اقام على احرامه ولم يحل ولم يتمتع تمتعكم بعمرة الى الحج وقال اخرون بل معنى ذلك الامر وان كان مخرجه مخرج الخبر وانما عنى بقوله تلك عشرة كاملة تلك عشرة ايام فاكملوا صومها لا تنقصوا عنها لانه فرض عليكم صومها وقال اخرون بل قوله كاملة توكيد للكلام كما يقول القايل سمعته باذني ورايته بعيني وكما قال فخر عليهم السقف من فوقهم ولا يكون الخر الا من فوق فتاويل موضع اخر انما يجوز على سعة الكلام وقال اخرون انما قال تلك عشرة كاملة وقد ذكر سبعة وثلاثة لانه انما اخبر انها مجزية وليس بحسر عن عددها وقالوا الا ترى ان قوله كاملة انما هو وافية

واولى هذه الاقوال عندي قول من قال

معنى ذلك تلك عشرة كاملة عليكم فرضنا اكمالها وذلك انه جل ثناوه قال فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم ثم قال تلك عشرة ايام عليكم اكمال صومها لمتعتكم بالعمرة الى الحج فاخرج ذلك مخرج الخبر ومعناه الامر بها

القول في تاويل قوله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام

يعني جل ثناوه بقوله ذلك اي التمتع بالعمرة الى الحج لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام يعني المتعة انها لاهل الافاق ولا تصلح لاهل مكة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي انها هذا لاهل الامصار ليكون عليهم ايسر من ان يحج احدهم مرة ويعتمر اخرى فتجمع حجته وعمرته في سنة واحدة

ثم اختلف اهل التاويل فيمن عنى بقوله

لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام بعد اجماع جميعهم على ان اهل الحرم معنيون به وانه لا متعة لهم فقال بعضهم عنى بذلك اهل الحرم خاصة دون غيرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال قال ابن عباس ومجاهد اهل الحرم حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن عبد الكريم عن مجاهد ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال اهل الحرم حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال بلغنا عن ابن عباس في قوله حاضري المسجد الحرام قال هم اهل الحرم والجماعة عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال قتادة ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول يا اهل مكة انه لا متعة لكم احلت لاهل الافاق وحرمت عليكم انما يقطع احدكم واديا او قال يجعل بينه وبين الحرم واديا ثم يهل بعمرة حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال ثنا الليث قال حدثني يحيي بن سعيد الانصاري ان اهل مكة كانوا يغزون ويتجرون فيقدمون في اشهر الحج ثم يحجون ولا يكون عليهم الهدي ولا الصيام ارخص لهم في ذلك لقول الله عز وجل ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام حدثني احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال اهل الحرم حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال المتعة للناس الا لاهل مكة ممن لم يكن اهله من الحرم وذلك قول الله عز وجل لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال وبلغني عن ابن عباس مثل قول طاوس

وقال اخرون

عنى بذلك اهل الحرم ومن كان منزله دون المواقيت الى مكة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن مكحول ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال من كان دون الميقات حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك باسناده مثله الا انه قال ما كان دون المواقيت الى مكة حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال اخبرنا معمر عن رجل عن عطا قال من كان اهله من دون المواقيت فهو كاهل مكة لا يتمتع وقال بعضهم بل عنى بذلك اهل الحرم ومن

قريب منزله منه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة وعرنة والرجيع وضجنان حدثنا احمد بن حازم الغفاري والمثنى قالا ثنا ابو نعيم قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومر وعرنة وضجنان والرجيع حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري في هذه الاية قال اليوم واليومين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال سمعت الزهري يقول من كان اهله على يوم او نحوه تمتع حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطاء انه جعل اهل عرفة من اهل مكة في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال اهل مكة وفج وذي طوى وما يلي ذلك فهو من مكة

واولى الاقوال في ذلك بالصحة عندنا

قول من قال ان حاضري المسجد الحرام من هو لا يجوز له ان يصومهن الا بعد ما يحرم بالحج

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يصومهن الا وهو حرام حدثنا ابو كريب قال ثنا ابرهيم بن اسمعيل بن نصر عن ابن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يجزيه صوم ثلاثة ايام وهو متمتع الا ان يحرم وقال مجاهد يجزيه اذا صام في ذي القعدة

والصواب من القول في ذلك عندي

ان للمتمتع ان يصوم الايام الثلاثة التي اوجب الله عليه صومهن لمتعته اذا لم يجد ما استيسر من الهدي من اول احرامه بالحج بعد قضاء عمرته واستمتاعه بالاحلال الى حجه الى انقضاء اخر عمل حجه وذلك انقضاء ايام منى سوى يوم النحر فانه غير جائز له صومه ابتدا صومهن قبله او ترك صومهن فاخره حتى انقضاء يوم عرفة وانما قلنا له صوم ايام التشريق لما ذكرنا من العلة لقائل ذلك قبل فان صامهن قبل احرامه بالحج فانه غير مجزي صومه ذلك من الواجب عليه من الصوم الذي فرضه الله عليه لمتعته وذلك ان الله جل وعز انما اوجب الصوم على من لم يجد هديا ممن استمتع بعمرته الى حجه فالمعتمر قبل احلاله من عمرته وقبل دخوله في حجه مستحق اسم حوله من بيته وبينه من المسافة ما لا تقصر اليه الصلوات لان الحاضر للشي في كلام العرب هو الشاهد له بنفسه واذا كان ذلك كذلك وكان لا يستحق ان يسمى غايبا الا من كان مسافرا شاخصا عن وطنه وكان المسافر لا يكون مسافرا الا بشخوصه عن وطنه الى ما تقصر في مثله الصلاة وكان من لم يكن كذلك لا يستحق اسم غايب عن وطنه ومنزله كان كذلك من لم يكن من المسجد الحرام على ما تقصر اليه الصلاة غير مستحق ان يقال هو من غير حاضريه اذا كان الغايب عنه هو من وصفنا صفته وانما لم يكن المتعة لمن كان من حاضري المسجد الحرام من اجل ان المتمتع انما هو الاستمتاع بالاحلال من الاحرام بالعمرة الى الحج مرتفقا في ترك العود الى المنزل والوطن بالمقام بالحرم حتى ينشي منه الاحرام بالحج وكان المعتمر متى قضى عمرته في اشهر الحج ثم انصرف الى وطنه او شخص عن الحرم الى ما تقصر فيه الصلاة ثم حج من عامه ذلك بطل ان يكون متمتعا لانه لم يستمتع بالمرفق الذي جعل للمتمتع

من ترك

من ترك العود الى الميقات والرجوع الى الوطن بالمقام في الحرم وكان المكي وهو من حاضري المسجد الحرام لا بد له من فعله ذلك من احلاله متى قضى عمرته اقام في وطنه بالحرم فهو غير مرتفق بشي مما يرتفق به من لم يكن اهله من حاضري المسجد الحرام فيكون متمتعا بالاحلال من عمرته الى حجه

القول في تاويل قوله تعالى

واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب

يعني بذلك جل ثناوه واتقوا الله فيما نهاكم عنه وفيما الزمكم من فرايضه وحدوده واحذروا ان تعتدوا في ذلك او تتجاوزوا ما بينه لكم في مناسككم فتستحلوا ما حرم فيها عليكم واعلموا انه تعالى ذكره شديد عقابه لمن عاقبه على ما انتهك من محارمه وركب من معاصيه

القول في تاويل قوله تعالى

الحج اشهر معلومات

يعني جل ثناوه بذلك وقت الحج اشهر معلومات فالاشهر مرفوعات بالحج وان كان له وقتا لا صفة ووقتا اذ لم تكن محصورات بتعريف باضافة الى معرفة او معهود فصار الرفع فيهن كالرفع في قول العرب في نظير ذلك من محل المسلمون جانب والكفار جانب برفع الجانب الذي لم يكن محصورا على حد معروف ولو قيل جانب ارضهم او بلادهم لكان النصب هو الكلام

ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله الحج اشهر معلومات

فقال بعضهم يعني بالاشهر المعلومات شوالا وذا القعدة وعشر ذي الحجة ٥

ذكر من قال ذلك حدثنا

احمد بن اسحاق قال ثنا شريك عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله قوله الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان وشريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا ابو كريب قال ثنا ابرهيم بن اسمعيل بن نصر السلمي قال ثنا ابرهيم بن اسمعيل بن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال اشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة ٥ حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله الحج اشهر معلومات وهن شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة جعلهن الله سبحانه للحج وسائر الشهور للعمرة فلا يصلح ان يحرم احد بالحج الا في اشهر الحج والعمرة يحرم بها في كل شهر حدثني المثنى قال حدثني الحماني قال ثنا شريك عن ابي اسحاق عن الضحاك عن ابن عباس قوله الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وابو عامر قال ثنا سفيان وثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن المغيرة عن ابرهيم مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابو عوانة عن ابرهيم والشعبي مثله حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان واسرايل عن مغيرة عن ابرهيم مثله حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا اسرايل عن جابر عن عامر مثله حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ٥ مثله حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس واخبرنا مغيرة عن ابرهيم والشعبي واخبرنا يونس عن الحسن واخبرنا جويبر عن الضحاك واخبرنا حجاج عن عطاء ومجاهد مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابو الوليد قال ثنا ابو الوليد قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة في الحج اشهر معلومات حدثنا احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا ورقاء عن

عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة حدثنا احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا حسين عن ابن نفيل عن الضحاك قال شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا حسين بن عقيل الخراساني قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر مثله

وقال آخرون

بل يعني بذلك شوالا وذا القعدة وذا الحجة كله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا ابن جريج قال قلت لنافع اكان عبد الله يسمي اشهر الحج قال نعم شوال وذو القعدة وذو الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا ابن جريج قال قلت لنافع اسمعت ابن عمر يسمي اشهر الحج قال نعم كان يسمي شوالا وذا القعدة وذا الحجة حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا شريك عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وذو الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا الحج اشهر معلومات قال عطا فهي شوال وذو القعدة وذو الحجة عن عماد قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الحج اشهر معلومات اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة وربما قال وعشر من ذي الحجة حدثني الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وذو الحجة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه مثله حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة

فان قال لنا قائل وما وجه قائلي

هذه المقالة وقد علمت ان عمل الحج لا يعمل بعد تقضي ايام منى

قيل ان معنى ذلك غير الذي توهمته وانما عنوا بقيلهم

الحج ثلاثة اشهر كوامل انهن اشهر الحج لا اشهر العمرة وان اشهر العمرة سواهن من شهور السنة ومما يدل على ان ذلك معناهم في قيلهم ذلك ما حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع قال قال عمر ان تفصلوا بين الحج والعمرة فتجعلوا العمرة في غير اشهر الحج سواهن احدكم واتم لعمرته حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال اخبرني ابي قال ثنا شعبة قال لقيني ايوب او قال لقيت ايوب فسالني عن حديث قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب انه سال عبد الله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد يقول ان العمرة في اشهر الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق بن يوسف عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد عن العمرة في اشهر الحج قال كانوا لا يرونها تامة حدثنا ابن بيان الواسطي قال اخبرنا اسحاق عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين انه كان يستحب العمرة في المحرم قال تكون في غير اشهر الحج قال كانوا لا يرونها تامة حدثنا ابن بيان قال ثنا اسحاق عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال قال ابن عمر للحكم بن الاعرج او غيره ان اطعتني انتظرت حتى اذا اهللت المحرم خرجت الى ذات عرق فاهللت منها بعمرة حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن ابي يعفور قال سمعت ابن عمر يقول لان اعتمر في عشر ذي الحجة احب الي من ان اعتمر في العشرين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سالت ابن مسعود عن امراة منا ارادت

ان

ان تجمع مع حجها عمرة فقال اسمع الله يقول الحج اشهر معلومات ما اراها الا اشهر الحج حدثني احمد بن المقدام قال ثنا حزم القطعي قال سمعت محمد بن سيرين يقول ما احد من اهل العلم يشك ان عمرة في غير اشهر الحج افضل من عمرة في اشهر الحج ونظائر ذلك مما يطول باستيعاب ذكره في الكتاب مما يدل على ان معنى قيل من قال وقت الحج ثلاثة اشهر كوامل انهن من غير شهور العمرة وانهن شهور لعمل الحج دون عمل العمرة وان كان عمل الحج انما يعمل في بعضهن لا في جميعهن واما الذين قالوا وتاويل ذلك شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة لا في جميعهن واما الذين قالوا وتاويل ذلك فانهم قالوا انما قصد الله جل ثناؤه بقوله الحج اشهر معلومات الى تعريف خلقه ميقات حجهم لا الخبر عن وقت العمرة قالوا فاما العمرة فان السنة كلها وقت لها لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اعتمر في بعض شهور الحج ثم لم يصح عنه بخلاف ذلك خبر قالوا فاذا كان ذلك كذلك وكان عمل الحج ينقضي وقته بانقضاء العاشر من ايام ذي الحجة علم ان معنى قوله الحج اشهر معلومات انما هو ميقات الحج شهران وبعض الثالث

والصواب من القول في ذلك عندنا

قول من قال ان معنى ذلك الحج شهران وعشر من الثالث لان ذلك من الله خبر عن ميقات الحج ولا عمل للحج يعمل بعد انقضاء ايام منى فمعلوم انه لم يعن بذلك جميع الشهر الثالث واذا لم يكن معنيا به جميعه صح قول من قال وعشر ذي الحجة

فان قال قائل فكيف قيل الحج

اشهر معلومات وهو شهران وبعض الثالث قيل ان العرب لا تمتنع خاصة في الاوقات من استعمال مثل ذلك فتقول له اليوم يومان منذ لم اره وانما يعني بذلك يوما وبعض آخر وكما قال جل ثناؤه فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم ونصف وقد يفعل الفاعل منهم الفعل في الساعة ثم يخرجه عاما على السنة والشهر فيقول زرته العام واتيته اليوم وهو لا يريد بذلك ان فعله اخذ من اول الوقت الذي ذكره الى آخره ولكنه يعني انه فعله اذ ذاك وفي ذلك الحين فكذلك قيل الحج اشهر والمراد منه الحج شهران وبعض آخر فمعنى الآية اذا ميقات حجكم ايها الناس شهران وبعض الثالث وهو شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة

القول في تاويل قوله تعالى

فمن فرض فيهن الحج

يعني بقوله جل ثناؤه فمن فرض فيهن الحج فمن اوجب الحج على نفسه والزمها اياه فيهن يعني في الاشهر المعلومات التي بينها وايجابه اياه على نفسه العزم على عمل جميع ما اوجب الله على الحاج عمله وترك جميع ما امره الله بتركه

وقد اختلف اهل التاويل في

المعنى الذي يكون به الرجل فارضا الحج بعد اجماع جميعهم على ان معنى الفرض الايجاب والالزام فقال بعضهم فرض الحج الاهلال

ذكر من قال ذلك

احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا ورقا عن عبد الله المداينى بن دينار عن ابن عمر قوله فمن فرض فيهن الحج قال من اهل بالحج حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي وثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن العلاء بن المسيب عن عطا قال التلبية حدثنا ابن حميد قال ثنا الثوري عن العلاء بن المسيب عن عطا قال التلبية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وثنا علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان الثوري فمن فرض فيهن الحج قال الفريضة الاحرام والاحرام التلبية حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد فمن فرض فيهن الحج قال الفريضة التلبية حدثنا احمد بن حازم قال ثنا ورقا عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فمن فرض فيهن الحج

قال ثم حدثني احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا شريك عن مغيرة عن ابرهيم قال الفرض
التلبية ويرجع ان شا ما لم يحرم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن فرض فيهن الحج قال الفرض الاهلال حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه فمن فرض فيهن الحج قال التلبية
حدثنا ابرهيم بن عبد الله بن مسلم قال ثنا ابو عمر الضرير قال اخبرنا حماد بن سلمة عن جبير
ابن حبيب قال سالت القاسم بن محمد عمن فرض فيهن الحج قال اذا عقدت ولبست ثوبيك
ولبيت فقد فرضت الحج

وقال آخرون

فرض الحج الاحرام به

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا ابو نعيم قالوا جميعا ثنا سفيان عن مغيرة عن ابرهيم فمن فرض فيهن
الحج قال فمن احرم واللفظ لحديث ابن بشار حدثنا احمد قال ثنا شريك والحسن
ابن صالح عن ليث عن عطا قال الفرض الاحرام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
الحسين قال ثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا وبعض اشياخنا عن الحسن في قوله
فمن فرض فيهن الحج قال الفرض الاحرام حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة فمن فرض فيهن الحج فهذا عند الاحرام حدثنا احمد بن حازم قال ثنا [illegible]
فمن فرض فيهن الحج ابو نعيم قال ثنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال الفرض الاحرام حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا حسين بن عقيل الخراساني قال سمعت الضحاك
ابن مزاحم يقول فذكر مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
الثوري قال اخبرنا المغيرة عن ابرهيم فمن فرض فيهن الحج قال من احرم

وهذا القول الثاني يحتمل ان يكون بمعنى

ما قلنا من ان يكون الاحرام كان عند قائله الايجاب بالعزم والتلبية كما قال القائلون
القول الاول وانما قلنا ان فرض الحج الاحرام لاجماع الجميع على ذلك وقلنا ان الاحرام هو ايجاب الرجل
ما يلزم المحرم ان يوجبه على نفسه على ما وصفنا آنفا لانه لا يخلو القول في ذلك من احد امور ثلاثة
اما ان يكون الرجل غير محرم الا بالتلبية وفعل جميع ما يجب على الموجب الاحرام على نفسه فعله
فان يكن ذلك كذلك فقد يجب ان لا يكون محرما الا بالتجرد للاحرام وان يكون من لم يكن له تجرد
فغير محرم وفي اجماع الجميع على انه قد يكون محرما وان لم يكن متجردا من ثيابه بايجابه الاحرام ما يدل
على انه قد يكون محرما وان لم يلب اذ كانت التلبية بعض مشاعر الاحرام كما التجرد له بعض مشاعر
حكمه او يكون اذ فسد هذا القول قد يكون محرما وان لم يلب ولم يتجرد ولم يعزم العزم الذي
وصفنا وفي اجماع الجميع على انه لا يكون محرما من لم يكن عازما على الاحرام وموجبه على نفسه اذا كان
من اهل التكليف ما ينبي عن فساد هذا القول واذ فسد هذان الوجهان فبينة صحة الوجه
الثالث وهو ان الرجل قد يكون محرما بايجابه الاحرام بعزمه على سبيل ما بينا وان لم يظهر
ذلك بالتجرد والتلبية وصنيع بعض ما عليه عمله من مناسكه

واذ صح ذلك صح ما قلنا من ان فرض الحج هو ما ذكرنا من ايجابه

بالعزم على نحو ما بينا قبل

القول في تاويل قوله تعالى

فلا رفث

اختلف اهل التاويل في معنى الرفث في هذا الموضع فقال بعضهم هو الافحاش للمراة في
الكلام وذلك نحو ان يقول اذا حللنا فعلت بك كذا لا يكنى عنه وما اشبه ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن حماد الدولابي ويونس قالا ثنا سفيان عن ابن طاوس عن ابيه قال سالت ابن
عباس عن الرفث قول الله فلا رفث ولا فسوق قال هو التعريض بذكر الجماع وهي العرابة من كلام
العرب وهو ادنى الرفث حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن روح بن القاسم عن ابن طاوس في قوله فلا
رفث قال الرفث العرابة التعريض للنسا بالجماع حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن
عوف قال حدثني زياد بن حصين قال حدثني ابي حصين بن قيس قال اصعدت مع ابن عباس
في الحاج وكنت خليلا له فلما كان بعد احرامنا قال ابن عباس فاخذ بذنب بعيره فجعل يلويه
وهو يرتجز ويقول

وهن يمشين بنا هميسا ۝ ان تصدق الطير ننك لميسا

قال فقلت اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النسا حدثنا ابن بشار قال
ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن رجل عن ابي العالية الرياحي عن ابن عباس انه كان
يحدو وهو محرم وهو يقول

وهن يمشين بنا هميسا
ان تصدق الطير ننك لميسا

قال قلت تكلم بالرفث وانت محرم قال انما الرفث ما قيل عند النسا حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني يونس ان نافعا اخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول الرفث اتيان النسا
والتكلم بذلك الرجال والنسا اذا ذكروا ذلك بافواههم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني ابو صخر عن محمد القرظي مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم قال اخبرنا
ابن جريج قال قلت لعطا ايحل للمحرم ان يقول لامراته اذا حللت اصبتك قال لا ذاك الرفث قال
وقال عطا الرفث الجماع فما دون الجماع حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد بن بكر قال اخبرنا
ابن جريج قال قال عطا الرفث الجماع وما دونه من قول الفحش حدثنا ابو كريب قال ثنا
ابن ابي زائدة عن ابن جريج قال قلت لعطا قول الرجل لامراته اذا احللت اصبتك قال ذلك الرفث
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن زياد بن حصين عن ابي العالية قال
كنت امشي مع ابن عباس وهو محرم وهو يرتجز ويقول

وهن يمشين بنا هميسا
ان تصدق الطير ننك لميسا

قال قلت اترفث يا ابن عباس وانت محرم قال انما الرفث ما روجع به النسا حدثنا عمرو بن
علي قال ثنا سفيان ويحيى بن سعيد عن ابن جريج قال اخبرني ابن الزبير [illegible] وعطا
انه سمع طاوسا قال ابن الزبير يقول لا يحل للمحرم الاعرابة فذكرته لابن عباس
فقال صدق فقلت لابن عباس وما الاعراب قال التعريض حدثنا عمرو بن علي قال ثنا
يحيى قال ثنا ابن جريج قال اخبرني الحسن بن مسلم عن طاوس انه كان يقول لا يحل للمحرم
الاعرابة قال طاوس والاعرابة ان يقول وهو محرم اذا احللت اصبتك حدثني احمد بن اسحاق
قال ثنا ابو احمد قال ثنا فطر عن زياد بن حصين عن ابي العالية قال لا يكون رفث الا ما
ووجهت به النسا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة
ابن مرثد عن عطا قال كانوا يكرهون الاعرابة يعني التعريض بذكر الجماع وهو محرم ثنا
عمرو بن علي قال ثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن طاوس انه سمع اباه انه كان يقول
لا تحل الاعرابة والاعرابة التعريض حدثنا عمرو بن علي قال ثنا سفيان بن عيينة
عن ابن طاوس عن ابيه قال سالت ابن عباس عن قول الله تعالى فلا رفث قال الرفث الذي
ذكر هاهنا ليس بالرفث الذي ذكر احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ومن الرفث
التعريض بذكر الجماع وهي الاعرابة في كلام العرب حدثنا عمرو بن علي قال ثنا ابو معاوية
قال ابن جريج عن عطا انه كره التعريب للمحرم حدثنا عمرو قال ثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال
اخبرني ابن طاوس ان اباه كان يقول الرفث الاعرابة [illegible] من شان النسا والاعرابة
الافصاح بالجماع حدثنا عمرو قال ثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال ثنا الحسن بن مسلم انه سمع
طاوسا يقول لا يحل للمحرم الاعرابة حدثني علي بن داود قال ثنا ابو صالح قال حدثني

معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فلا رفث غشيان النساء والقبل والغمز وأن يعرض لها
بالفحش من الكلام ونحو ذلك ونحو ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر وابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال الرفث في الصيام الجماع والرفث في الحج
الإعرابة وكان يقول ـــ الدخول والمسيس الجماع

وقال آخرون

الرفث في هذا الموضع الجماع نفسه

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان عن ابن عيينة عن خصيف عن مقسم قال الرفث الجماع
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن
عباس مثله حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن خصيف
عن مقسم عن ابن عباس قال الرفث إتيان النساء حدثنا عبد الحميد قال أخبرنا إسحاق
عن شريك عن أبي إسحاق عن التميمي قال سألت ابن عباس عن الرفث فقال الجماع حدثنا عبد
الحميد قال ثنا إسحاق عن سفيان عن عاصم الأحول عن بكر بن عبد الله قال الرفث هو الجماع
ولكن الله كريم يكني عما شاء حدثنا عبد الحميد قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن الأعمش
عن زياد بن حصين عن أبي العالية قال سمعت ابن عباس يرتجز وهو محرم يقول ـــ

خرجن يسرين بنا هميسا
إن تصدق الطير ننك لميسا

قال شريك إلا أنه لم يكن عن الجماع بميسا فقلت أليس هذا الرفث قال لا إنما الرفث إتيان
النساء والمجامعة حدثنا ابن عبد الحميد قال أخبرنا إسحاق عن عوف عن زياد بن حصين
عن أبي العالية عن ابن عباس بنحوه إلا أن عوفا صرح به حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا سفيان عن عاصم عن بكر عن ابن عباس قال الرفث الجماع حدثنا عبد الحميد
قال ثنا إسحاق عن شريك عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قوله فلا رفث قال الرفث
إتيان النساء حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن الحسن في
قوله فلا رفث قال الرفث غشيان النساء حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال
أخبرنا ابن جريج قال عمرو بن دينار الرفث الجماع فما دونه من شأن النساء حدثنا عبد
الحميد قال أخبرنا إسحاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار بنحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي
زائدة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع حدثنا
ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد فلا رفث قال الرفث
الجماع حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة في قوله فلا
رفث قال كان قتادة يقول ـــ الرفث غشيان النساء حدثنا بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال أخبرنا
إسرائيل عن أبي إسحاق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرفث الجماع حدثنا أحمد بن إسحاق قال
ثنا أبو أحمد قال أخبرنا إسرائيل عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن ابن عباس قال الرفث
الجماع حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال الرفث الجماع
حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن سعيد بن جبير قال الرفث المجامعة
حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فلا رفث
فلا جماع

حُدِّثت عن عمار بن الحسن

قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فلا رفث قال الرفث الجماع حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا رفث قال جماع النساء
حدثنا المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن
إبراهيم في قوله فلا رفث الجماع حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد

عن الحجاج عن عطاء بن أبي رباح قال الرفث الجماع حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن
المبارك عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال الرفث الجماع حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال
أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال الرفث الجماع حدثني المثنى قال
ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الرفث الجماع حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة قال الرفث الجماع حدثنا ابن وكيع قال
ثنا أبي عن حسين بن عقيل وحدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم وحدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قالا أخبرنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال الرفث الجماع
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء عن ابن
عباس قال وأخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
هشيم قال أخبرنا يونس عن الحسن وأخبرنا مغيرة عن إبراهيم قالا مثل ذلك حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين وأخبرنا مغيرة قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الرفث
النكاح حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا إسرائيل قال حدثني حدثنا قال سمعت
ابن عمر يقول ـــ الرفث الجماع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الرفث غشيان النساء قال معمر قال مثل ذلك الزهري
حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرفث إتيان النساء وقرأ أحل لكم ليلة
الصيام الرفث إلى نسائكم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم مثله

والصواب من القول في ذلك عندي

أن الله جل ثناؤه نهى من فرض الحج في أشهر الحج عن الرفث فقال فمن فرض فيهن الحج فلا رفث والرفث
في كلام العرب أصله الإفحاش في المنطق على ما قد بينا فيما مضى ثم يستعمل في الكناية
عن الجماع فإذ كان ذلك كذلك وكان أهل العلم مختلفين في تأويله وفي هذا النهي من الله
عن بعض معاني الرفث أم عن جميع معانيه وجب أن يكون على جميع معانيه إذ لم يأت خبر بخصوص
الرفث الذي هو بالمنطق عند النساء من سائر معاني الرفث يجب التسليم له إذ كان
غير جائز نقل حكم ظاهر آية إلى تأويل باطن إلا بحجة ثابتة

فإن قال قائل إن حكمها من عموم ظاهرها

إلى الباطن من تأويل منقول بإجماع وذلك أن الجميع لا خلاف بينهم في أن الرفث عند غير النساء
غير محظور على محرم فكان معلوما بذلك أن الآية معني بها بعض الرفث دون بعض وإذا كان ذلك كذلك
وجب أن لا يحرم من معاني الرفث على المحرم شيء إلا ما أجمع على تحريمه عليه أو قامت بتحريمه حجة
يجب التسليم لها قيل إن ما خص من الآية فأبيح خارج من التحريم والحظر ثابت لجميع ما لم يخصصه
الحجة من معنى الرفث بالآية كالذي كان عليه حكمه لو لم يخص منه شيء لأن ما خص من ذلك فأخرج
من عمومه إنما لزمنا إخراجه حكمه من الحظر بأمر من لا يجوز خلاف أمره فكان حكم ما شمله معنى الآية
بعد الذي خص منها على الحكم الذي كان يلزم العباد فرضه بها لو لم يخصص منها شيء لأن العلة
فيما لم يخصص منها بعد الذي خص منها نظير العلة فيه قبل أن يخص منها شيء

القول في تأويل قوله تعالى

ولا فسوق

اختلف أهل التأويل في معنى الفسوق التي نهى الله عنها في هذا الموضع فقال بعضهم هي المعاصي كلها

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن عيينة عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الفسوق
المعاصي حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء ولا فسوق

قال الفسوق المعاصي حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطاء الفسوق المعاصي صح
كلها قال الله عز وجل وان تفعلوا فانه فسوق بكم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا اسحاق
عن ابن جريج عن عطاء مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن الحسن
في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا اسحاق عن ابن جريج عن
ابن طاوس عن ابيه قال الفسوق المعصية حدثنا عبد الحميد قال ثنا اسحاق عن ابي بشر عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال الفسوق المعاصي كلها حدثني يعقوب قال اخبرنا ابن عيينة عن روح بن القاسم
عن ابن طاوس عن ابيه في قوله ولا فسوق قال الفسوق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي كلها حدثني يعقوب قال ثنا
ابن علية وحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد جميعا عن سعيد عن ابي عروبة عن قتادة ولا فسوق
قال الفسوق المعاصي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ولا فسوق قال المعاصي حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثني احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الفسوق
المعاصي قال وقال مجاهد مثل قول سعيد حدثنا احمد قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن ليث
عن مجاهد قال الفسوق المعاصي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله ولا فسوق قال الفسوق عصيان الله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد
بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن ابرهيم في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني
المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن الحجاج عن عطاء بن ابي رباح قال الفسوق المعاصي
حدثنا المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة وابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن عطاء
عن ابن عباس ولا فسوق قال المعاصي قال واخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله

حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر

عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن النضر بن عربي عن عكرمة مثله حدثني
المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الفسوق معصية
الله لا صغير من معصية الله حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس ولا فسوق قال الفسوق معاصي الله كلها حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه وعن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الفسوق المعاصي
وقال مثل ذلك الزهري وقتادة

وقال اخرون

بل الفسوق في هذا الموضع ما عصي الله به في الاحرام مما نهي عنه فيه من قتل صيد واخذ شعر
وقلم ظفر وما اشبه ذلك مما خص الله به الاحرام وامر بالتجنب منه في حال الاحرام

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس ان نافعا اخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول
الفسوق اتيان معاصي الله في الحرم حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال الفسوق ما اصيب من معاصي الله به صيد او غيره وقال
اخرون بل الفسوق في هذا الموضع السباب

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس ان نافعا اخبره ان عبد
ابن بيان قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن ابرهيم بن مهاجر عن ابن عمر قال الفسوق السباب حدثني
احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن الضحاك عن ابن عباس قال الفسوق
السباب حدثني احمد بن حازم الغفاري قال ثنا ابو نعيم قال ثنا اسرائيل قال ثنا ثوير قال

سمعت

320

سمعت ابن عمر يقول الفسوق السباب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عبد العزيز
بن رفيع عن مجاهد ولا فسوق قال الفسوق السباب حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط
عن السدي في قوله ولا فسوق قال اما الفسوق فهو السباب حدثني المثنى قال ثنا المعلى بن اسد
قال ثنا خالد عن المغيرة عن ابرهيم قال الفسوق السباب حدثني المثنى قال ثنا معلى قال ثنا عبد
العزيز عن موسى بن عقبة قال سمعت عطاء بن يسار يحدث نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا هشيم قال اخبرنا يونس عن الحسن واخبرنا مغيرة عن ابرهيم قالا الفسوق السباب حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس
قال الفسوق السباب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ولا
فسوق قال الفسوق السباب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابرهيم مثله

وقال اخرون

بل الفسوق الذبح للاصنام

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في الفسوق الذبح للانصاب وقرا او فسقا
اهل لغير الله به فقطع ذلك ايضا قطع الذبح للانصاب بالنبي صلى الله عليه وسلم حين حج فعلم
امته المناسك

وقال اخرون

المناسك التنابز بالالقاب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا حسان
ابن عقيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر مثله

واولى الاقوال التي ذكرنا بتاويل الاية

في ذلك قول من قال معنى قوله ولا فسوق النهي عن معصية الله في اصابة
الصيد وفعل ما نهى الله المحرم عن فعله في حال احرامه وذلك ان الله جل ثناؤه قال فمن فرض
فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق يعني بذلك فلا يرفث ولا يفسق اي لا يفعل ما نهاه الله
عنه ولا يخرج عن طاعة الله في احرامه وقد علمنا ان الله جل ذكره قد حرم معاصيه على كل
احد محرما كان او غير محرم وكذلك حرم التنابز بالالقاب في حال الاحرام وغيرها بقوله ولا
تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب وحرم على المسلم سباب اخيه في كل حال فرض الحج او لم
يفرضه فاذ كان ذلك كذلك فلا شك ان الذي نهى الله عنه العبد من الفسوق في حال
احرامه وفرضه الحج هو ما لم يكن فسوقا في حال احلاله وقبل احرامه بحجه كما ان الرفث الذي
نهاه عنه في حال فرضه الحج هو الذي كان له مطلقا قبل احرامه لانه لا معنى لان يقال
فيما قد حرم الله على خلقه في كل الاحوال لا يفعلن احدكم في حال الاحرام ما هو حرام عليه فعله
في كل حال لان خصوص حال الاحرام به لا وجه له وقد عم به جميع الاحوال من الاحلال والاحرام
فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذي نهى عنه المحرم من الفسوق فخص به حال احرامه وقيل
له اذا فرضت الحج فلا تفعله هو الذي كان له مطلقا قبل حال فرضه الحج وذلك هو ما وصفنا
وذكرنا ان الله جل ثناؤه خص بالنهي عنه المحرم في حال احرامه مما نهاه عنه من الطيب
واللباس والحلق وقص الاظفار وقتل الصيد وساير ما خص الله بالنهي عنه المحرم في حال
احرامه فتاويل الاية اذا فمن فرض الحج في اشهر الحج فاحرم فيهن فلا يرفثن عند النساء فيصرح لهن
بجماعهن ولا يجامعهن ولا يفسق باتيانه ما نهاه الله في حال احرامه بحجه من قتل صيد واخذ
شعر وقلم ظفر وغير ذلك مما حرم الله عليه فعله وهو محرم

القول في تاويل قوله تعالى
ولا جدال في الحج

اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك النهي عن ان يجادل المحرم

ثم اختلف قائلو هذا القول

فقال بعضهم نهى عن أن يجادل صاحبه حتى يغضبه

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد
الله ولا جدال في الحج قال أن تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا عبد الحميد قال ثنا
إسحاق عن شريك عن أبي إسحاق عن التميمي قال سألت ابن عباس عن الجدال فقال المراء تماري
صاحبك حتى تغضبه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن خصيف عن مقسم
عن ابن عباس قال الجدال أن تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي
زائدة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال الجدال أن يماري الرجل أخاه حتى يغضبه
حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير ولا جدال
في الحج قال أن تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا ابن حميد قال ثنا هارون عن عمرو عن شعيب
بن خالد عن سلمة بن كهيل قال سألت مجاهدا عن قوله ولا جدال في الحج قال أن تماري
صاحبك حتى تغضبه حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا إسحاق عن ابن جريج عن
عمرو بن دينار قال الجدال هو أن تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا ابن بشار قال
ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن الحسن قال الجدال المراء حدثنا أحمد بن إسحاق قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الجدال أن تغضب صاحبك
حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولا جدال في الحج قال
المراء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق وحدثني أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم
قال ثنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال الجدال أن تماري صاحبك حتى تغضبه
حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا واقد الخلقاني عن عطاء قال إنما الجدال
تماري صاحبك حتى تغضبه

حدثت عن عمار

قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الجدال المراء أن تماري صاحبك حتى تغضبه حدثني
المثنى قال ثنا المعلى بن أسد قال ثنا خالد عن المغيرة عن إبراهيم قال قال الجدال المراء حدثني المثنى
قال ثنا المعلى قال ثنا عبد العزيز عن موسى عن عقبة قال سمعت عطاء بن يسار يحدث
نحوه حدثني ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن إبراهيم بمثله حدثني
المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن الحجاج عن عطاء بن أبي رباح قال الجدال
أن يماري بعضهم بعضا حتى يغضبوا حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن
المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة ولا جدال الغضب أن تغضب عليك مسلما
إلا أن تستعتب مملوكا فتغلظه من غير أن تضربه ولا بأس عليك في ذلك إن شاء الله تعالى
حدثني ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة قال الجدال أن تماري
صاحبك حتى تغضبه حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن الزهري وقتادة قالا الجدال هو الصخب والمراء وأنت محرم حدثنا ابن بشار
قال ثنا محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء الجدال أن تغضب صاحبك من الجدال
حدثني علي قال ثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولا جدال في الحج قال
الجدال المراء والملاحاة حتى تغضب أخاك وصاحبك فنهى الله عن ذلك حدثنا الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس
قال الجدال أن تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن إبراهيم قال الجدال المراء حدثنا الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري وقتادة قالا هو الصخب والمراء وأنت محرم حدثنا
ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم ولا جدال في الحج قال كانوا يكرهون الجدال

وقال آخرون

منهم الجدال في هذا الموضع معناه السباب

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس أن نافعا أخبره أن عبد الله بن عمر كان
يقول الجدال في الحج السباب والمراء والخصومات حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك
عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال الجدال السباب والمنازعة حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الجدال السباب
حدثنا بشر قال ثنا يزيد وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية جميعا عن سعيد عن قتادة قال الجدال
السباب

وقال آخرون

بل عنى بذلك خاص من الجدال والمراء وإنما نهى عن الاختلاف فيمن هو أتم حجا من الحجاج

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني صخر عن محمد بن كعب القرظي قال الجدال كانت قريش
إذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا أتم من حجكم وقال هؤلاء حجنا أتم من حجكم

وقال آخرون

منهم بل ذلك اختلاف كان يكون بينهم في اليوم الذي فيه الحج فنهوا عن ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن جبر بن حبيب عن القاسم بن محمد أنه قال الجدال
في الحج أن يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا

وقال آخرون

بل اختلافهم ذلك في أمر مواقف الحج أيهم المصيب موقف إبراهيم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جدال قال كانوا يقفون مواقف
مختلفة يتجادلون كلهم يدعي أن موقفه موقف إبراهيم فقطعه الله حين أعلم نبيه عليه
السلام بمناسكهم وقال آخرون بل قوله جل ثناؤه ولا جدال في الحج خبر
من الله أن استقام وقت الحج على ميقات واحد لا يتقدمه ولا يتأخره وبطول فعل النسي

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد
في قوله ولا جدال في الحج قال قد استقام الحج ولا جدال فيه حدثني محمد بن عمرو قال أخبرنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شهر ينسى ولا شك في الحج قد تبين
كانوا يسقطون المحرم ثم يقولون صفران لصفر وشهر ربيع الأول ثم يقولون شهرا ربيع لشهر
ربيع الآخر وجمادى الأولى ثم يقولون جماديان لجمادى الآخرة ولرجب ثم يقولون لشعبان ورجب
ثم يقولون لرمضان شعبان ثم يقولون لشوال رمضان ويقولون لذي القعدة شوال
ثم يقولون لذي الحجة ذو القعدة ثم يقولون للمحرم ذو الحجة فيحجون في المحرم ثم يأتنفون
فيحسبون على ذلك عدة مستقبلة على وجه ما ابتدأوا فيقولون المحرم وصفر وشهرا

ربيع فيحجون في المحرم ليحجوا في كل سنة مرتين فيسقطون شهرا آخر فيعدون على العدة الأولى
فيقولون صفران وشهرا ربيع نحو عدتهم في أول ما اسقطوا حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال صاحب النسيء الذي ينسئ لهم ابو ثمامة رجل من
بني كنانة حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا ابن اسحاق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شهر ينسأ في الحج قد بين الله امر الحج حدثني موسى قال ثنا عمرو
قال ثنا اسباط عن السدي ولا جدال في الحج قال قد استقام امر الحج فلا تجادلوا فيه حدثني
المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج لا شهر ينسى
ولا شك في الحج قد بين حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ابي زائدة عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد ولا
جدال في الحج قال قد علم وقت الحج فلا جدال فيه ولا شك حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد
قال ثنا سفيان عن عبد العزيز والعلاء عن مجاهد قال هو شهر معلوم لا تنازع فيه
حدثنا احمد قال ثنا ابو احمد قال ثنا اسرائيل عن سالم عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شك
في الحج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس
ولا جدال في الحج قال المراء في الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج فقد تبين الحج قال كانوا يحجون في ذي الحجة عامين وفي المحرم
عامين ثم حجوا في صفر عامين وكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة ابي بكر من
بكر من القابل في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة ثم حج النبي عليه السلام
من قابل في ذي الحجة فذلك حين يقول ـــــ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور
عن مجاهد في قوله ولا جدال في الحج قال بين الله امر الحج ومعالمه فليس فيه كلام حدثني من قول
ولا جدال في الحج بالصواب قول من قال معنى ذلك قد بطل الجدال في الحج ووقته واستقام امره
ووقته على وقت واحد ومناسك متفقة غير مختلفة ولا تنازع فيه ولا مراء وذلك ان الله تعالى
ذكره اخبر ان وقت الحج اشهر معلومات ثم نفى عن وقته الاختلاف الذي كانت الجاهلية في شركها
تختلف فيه.

وانما اخترنا هذا التاويل في ذلك ورأيناه
اولى بالصواب

لما خالفه لما قد قدمنا من البيان انفا في تأويل قوله ولا فسوق انه غير جائز ان يكون الله
خص بالنهي عنه في تلك الحال الا ما كان مطلقا مباحا في الحال التي يخالفها وهي حال الاحلال وذلك
ان حكم ما خص به من ذلك حكم حال الاحرام ان كان سواء فيه حال الاحرام وحال الاحلال
فلا وجه لخصوصه به حالا دون حال

وقد عم به جميع الاحوال واذ كان

ذلك كذلك وكان لا معنى لقول القائل في تأويل قوله ولا جدال في الحج ان تأويله لا تمار صاحبك
حتى تغضبه الا احد معنيين اما ان يكون اراد لا تماره بباطل حتى تغضبه فذلك ما لا وجه
له لان الله عز وجل قد نهى عن المراء بالباطل في كل حال محرما كان المماري او محلا فلا وجه لخصوص
حال الاحرام بالنهي عنه لاستواء حال الاحرام والاحلال في نهي الله عنه او يكون اراد لا تماره
بحق وذلك ايضا ما لا وجه له لان المحرم لو راى رجلا يروم فاحشة كان الواجب عليه
مراءه في دفعه عنها او راه يحاول ظلمه والذهاب منه بحق له غصبه عليه كان عليه
مراؤه فيه وجداله حتى يتخلصه منه والجدال والمراء لا يكون بين الناس الا من احد وجهين
اما من قبل ظلم واما من قبل حق فاذا كان من احد وجهيه غير جائز فعله بحال ومن الوجه
الاخر غير جائز تركه بحال فاي وجوهه التي خص بالنهي عنه حال الاحرام وكذلك لا وجه
لقول من قال ذلك انه بمعنى السباب لان الله جل ذكره قد نهى المؤمنين بعضهم عن
سباب بعض على لسان رسوله عليه السلام في كل حال فقال صلى الله عليه وسلم سباب
المسلم فسوق وقتاله كفر فاذ كان المسلم عن سب المسلم منهيا في كل حالة من احواله محرما

كان

كان او غير محرم فلا وجه لان يقال لا تسبه في حال الاحرام اذا احرمت وفيما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الخبر الذي حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال ثنا شعبة
عن سيار عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت
فلم يرفث ولم يفسق خرج مثل يوم ولدته امه حدثني علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا حجاج
قال ثنا شعبة عن سيار عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حج هذا اليوم فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه حدثنا احمد بن الوليد (البيت ع)
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سيار عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
مثله ايضا حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابو الوليد قال ثنا شعبة قال اخبرني منصور قال
سمعت ابا حازم يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا تميم بن المنتصر
قال اخبرنا اسحاق قال اخبرنا محمد بن عبيد الله عن الاعمش عن ابي حازم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه
كما ولدته امه حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع وابو اسامة عن سفيان عن منصور عن
ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا انه قال رجع
كما ولدته امه حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو اسامة عن شعبة عن سيار عن ابي حازم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه الا انه قال رجع الى اهله مثل
يوم ولدته امه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن ابي بكير عن ابراهيم بن طهمان عن منصور
عن هلال بن يساف عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله من حج هذا البيت يعني الكعبة
فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته يوم ولدته امه دلالة واضحة على ان قوله ولا جدال في الحج
بمعنى النفي عن الحج بان يكون فيه في وقته جدال ومراء دون النهي عن جدال الناس بينهم فيما
يعنيهم من الامور ولا يعنيهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم اخبر ان من حج فلم يرفث ولم
يفسق استحق من الله الكرامة ما وصف انه استحقه بحجه تاركا للرفث والفسوق
اللذين نهى الله الحاج عنهما في حجه من غير ان يضم اليهما الجدال فلو كان الجدال الذي
ذكره الله في قوله ولا جدال في الحج مما نهاه الله عنه بهذه الاية على النحو الذي تأوله
من تأوله من انه المراء والخصومات او السباب وما اشبه ذلك لما كان صلى الله عليه وسلم
ليخص باستحقاق الكرامة الذي ذكر انه يستحقها الحاج الذي وصف امره باجتناب
خلتين مما نهاه الله عنه في حجه دون الثالثة التي هي مقرونة بهما ولكن لما كان معنى الثالثة
مخالفا معنى صاحبتيها في انها خبر على المعنى الذي وصفنا وان الاخريين بمعنى النهي الذي اوجب
النبي صلى الله عليه وسلم لمجتنبهما في حجه مستوجب ما وصف من اكرام الله اياه بما اخبر
انه مكرمه به اذ كانتا بمعنى النهي وكان المنتهي عنهما لله مطيعا بانتهائه عنهما
وترك ذكر الثالثة اذ لم تكن في معناهما وكانت مخالفة سبيلها سبيلهما فاذا كان ذلك
كذلك فالذي هو اولى بالقراءة من القراءات المختلفة في اعراب الجدال واعراب الرفث
والفسوق وليعلم سامع ذلك اذا كان من اهل الفهم باللغات ان الذي من اجله خولف
بين اعرابيهما اختلاف معنييهما وان كان صوابا قراءة جميع ذلك باتفاق اعرابه على
اختلاف معانيه اذ كانت العرب قد تتبع بعض الكلام بعضا باعراب مع اختلاف المعاني
وخاصة في هذا النوع من الكلام فاعجب القراءات التي في ذلك اذ كان الامر على ما وصفنا
قراءة من قرأ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج برفع الرفث والفسوق وتنوينهما وفتح
الجدال بغير تنوين وذلك هو قراءة جماعة البصريين وكثير من اهل مكة منهم عبد الله بن كثير
وابو عمرو بن العلاء واما قول من قال معناه النهي عن اختلاف المختلفين في ايهم حجا والقا...
معنا. النهي عن قول القائل غدا الحج مخالفة لقول لآخر اليوم الحج فقول في حكايته الكفاية
عن الاستشهاد على وهائه وضعفه وذلك انه قول لا يدرك صحته الا بخبر مستفيض
وخبر صادق يوجب العلم ان ذلك كان كذلك فنزلت الاية بالنهي عنه او ان معنى ذلك في بعض
معاني الجدال دون بعض ولا خبر بذلك بالصفة التي وصفنا واما دلالتنا على قول ما قلنا
من انه نفي من الله جل وعز عن شهور الحج الاختلاف الذي كانت الجاهلية تختلف فيها

بينهما قبل فيما وصفنا واشاد لاتنا على ان الجاهلية كانت تفعل ذلك بالخبر المستفيض في اهل الاخبار ان الجاهلية كانت تفعل ذلك مع دلالة قول الله تقدس اسمه انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما

القول في تاويل قوله تعالى

وما تفعلوا من خير يعلمه الله

يعني بذلك جل ثناؤه افعلوا ايها المومنون ما امرتكم به في حجكم من اتمام مناسككم فيه واداء فرضكم الواجب عليكم في احرامكم وتجنب ما امرتكم بتجنبه من الرفث والفسوق في حجكم لتستوجبوا به الثواب الجزيل فانكم مهما تفعلوا من ذلك وغيره من خير وعمل صالح ابتغاء مرضاتي وطلب ثوابي فاني به عالم وبجميعه محصي حتى اوفيكم اجره واجازيكم عليه فاني لا تخفى علي خافية ولا ينكتم عني ما اردتم باعمالكم لاني مطلع على سرائركم وعالم بضمائر نفوسكم

القول في تاويل قوله تعالى

وتزودوا فان خير الزاد التقوى

ذكر ان هذه الاية نزلت في قوم كانوا يحجون بغير زاد وكان بعضهم اذا احرم رمى بما معه من الزاد واستانف غيره من الازودة فامر الله جل ثناؤه من لم يكن يتزود منهم بالتزود لسفره ومن كان منهم ذا زاد ان يتحفظ بزاده فلا يرمي به

ذكر الاخبار التي رويت

بذلك حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا عمرو بن عبد الغفار قال ثنا محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال كانوا اذا احرموا ومعهم ازودة رموا بها واستانفوا زادا اخر فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فنهوا عن ذلك وامروا ان يتزودوا الكعك والدقيق والسويق حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كانوا يحجون ولا يتزودون فنزلت وتزودوا فان خير الزاد التقوى حدثنا عمرو بن علي قال ثنا سفيان عن ابن سوقة عن سعيد بن جبير في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال الكعك والزيت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن سوقة عن سعيد ابن جبير قال هو الكعك والسويق حدثنا عمرو قال ثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال كان اناس يحجون ولا يتزودون فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى حدثنا عمرو قال ثنا سفيان بن عيينة قال ثنا عبد الملك بن عطاء الكوفي لنا وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عبد الملك عن الشعبي في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال التمر والسويق حدثنا عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا حنظلة قال سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز واللحم والتمر قال عمرو وسمعت ابا عاصم مرة يقول ثنا حنظلة قال سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز والتمر حدثنا عمرو قال ثنا ابن ابي عدي عن هشيم عن المغيرة عن ابرهيم قال كان ناس من الاعراب يحجون بغير زاد ويقولون نتوكل على الله فانزل الله جل ثناؤه وتزودوا فان خير الزاد التقوى حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق عن عمر بن ذر عن مجاهد قال كان اهل الافاق منهم لا يتزودون فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى حدثنا عمرو قال ثنا يحيى عن عمر بن ذر وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر بن ذر عن مجاهد قال كانوا يسافرون ولا يتزودون فنزلت وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال الحسن بن يحيى في حديثه كانوا يحجون ولا يتزودون حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا المحاربي عن عمر بن ذر عن مجاهد نحوه حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا عمر بن ذر قال سمعت مجاهدا يحدث فذكر نحوه حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان اهل الافاق يخرجون الى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد يقولون نحن متوكلون فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي

نجيح

نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وتزودوا قال كان اهل الافاق يخرجون الى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد فامروا ان يتزودوا حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان اهل اليمن يتوصلون بالناس فامروا ان يتزودوا ولا يتنقلوا قال وخير الزاد التقوى حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كانوا لا يتزودون فامروا بالزاد وخير الزاد التقوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فكان الحسن يقول ان ناسا من اهل اليمن كانوا يحجون ويسافرون ولا يتزودون فامرهم الله بالنفقة والزاد في سبيل الله ثم انباهم ان خير الزاد التقوى حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن ابي عروبة في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال قال قتادة كان ناس من اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ثم ذكر مثل حديث بشر عن يزيد حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان ناس من اهل اليمن يخرجون بغير زاد الى مكة فامرهم ان يتزودوا واخبرهم ان خير الزاد التقوى حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان ناس يخرجون من اهليهم ليست معهم ازودة يقولون نحج بيت الله ولا يطعمنا فقال الله تزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فكان ناس من اليمن يحجون ولا يتزودون فامرهم الله ان يتزودوا وانبا ان خير الزاد التقوى حدثني المثنى قال ثنا ابو نعيم قال ثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن ابي سعيد بن جبير وتزودوا قال السويق والدقيق والكعك حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد ابن جبير وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال الخشكنانج والسويق حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن عبد الملك بن عطاء البكالي قال سمعت الشعبي يقول في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال هو الطعام وكان يومئذ الطعام قليلا قال قلت وما الطعام قال التمر والسويق حدثنا المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى وخير زاد الدنيا المنفعة من اللباس والطعام والشراب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابرهيم وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان ناس يتزودون الى عقبة فاذا انتهوا الى تلك العقبة توكلوا ولم يتزودوا حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا المحاربي قال قال سفيان في قوله وتزودوا قال ازوا بالسويق والكعك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرني ابي انه سمع عكرمة يقول في قوله وتزودوا قال هو السويق والدقيق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كانت قبائل من العرب يحرمون الزاد اذا خرجوا حجاجا وعمارا لا يتضيفوا الناس فقال الله تبارك وتعالى لهم وتزودوا فان خير الزاد التقوى حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملي قال ثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال كان الناس يقدمون مكة بغير زاد فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فتاويل الاية اذا فمن فرض في اشهر الحج الحج فاحرم فيهن فلا يرفثن ولا يفسقن فان امر الحج قد استقام لكم وعرفكم ربكم ميقاته وحدوده فاتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه من امر حجكم ومناسككم فانكم مهما تفعلوا من خير امركم به او ندبكم اليه يعلمه وتزودوا من اقواتكم ما فيه بلاغكم الى اداء فرض ربكم عليكم في حجكم ومناسككم فانه لا بر لله جل ثناؤه في ترككم التزود لانفسكم ومسالتكم الناس ولا في تضييع اقواتكم وافسادها ولكن البر في تقوى ربكم باجتناب ما نهاكم عنه في سفركم لحجكم وفعل ما امركم به فانه خير الزاد التزود فمنه تزودوا

وبنحو الذي قلنا في ذلك

روي الخبر عن الضحاك بن مزاحم - المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو زهير قال ثنا عن جويبر عن الضحاك في قوله فان خير الزاد التقوى قال والتقوى عمل بطاعة الله

وقد بينا معنى التقوى

فيما مضى بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله تعالى

واتقون يا اولي الالباب

يعني بذلك جل ثناؤه اتقون يا اهل العقول والافهام باداء فرايضي عليكم التي اوجبتها عليكم في حجكم ومناسككم وغير ذلك من ديني الذي شرعته لكم وخافوا عقاب باجتناب محارمي التي حرمتها عليكم تنجوا بذلك مما تخافون من غضبي عليكم وعقابي وتدركوا ما تطلبون من الفوز بجناني وخص جل ذكره بالخطاب بذلك اولي الالباب لانهم اهل التمييز بين الحق والباطل واهل الفكر الصحيح والمعرفة بحقايق الاشيا التي بالعقول تدرك وبالالباب تفهم ولم يجعل لغيرهم من اهل الجهل والخطاب بذلك حظا اذ كانوا اشباحا كالانعام وصورا كالبهايم بل هم منها اضل سبيلا والالباب جمع لب وهو العقل

القول في تاويل قوله تعالى

ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم

يعني بذلك جل ذكره ليس عليكم ايها المومنون جناح والجناح الحرج كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وهو لا حرج عليكم في الشرا والبيع قبل الاحرام وبعده قوله ان تبتغوا فضلا من ربكم يعني ان تلتمسوا فضلا من عند ربكم يقال منه ابتغيت فضلا من الله ومن فضل الله ابتغيه ابتغا اذا طلبته والتمسته وبغيته ابغيه بغيا كما قال عبد بن الخشخاش

بغاك وما تبغيه حتى وجدته

كانك قد واعدته امس موعدا

يعني طلبك والتمسك وقيل ان معنى ابتغا الفضل من الله التماس رزق الله بالتجارة وان هذه الاية نزلت في قوم كانوا لا يرون ان يتجروا اذا احرموا يلتمسون البر بذلك فاعلمهم جل ثناوه ان لا بر في ذلك وان لهم التماس فضله بالبيع والشرا

ذكر من قال ذلك

حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا المحاربي عن عمر بن ذر عن مجاهد قال كانوا يحجون ولا يتجرون فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال في الموسم حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا عمر بن ذر قال سمعت مجاهدا يحدث قال كان ناس لا يتجرون ايام الحج فنزلت فيهم لا جناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا ابو ليلى عن بريدة في قول الله تبارك وتعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال اذا كنتم محرمين ان تبتغوا وتشتروا حدثنا صلبوا بن محمد الواسطي قال اخبرنا اسباط قال اخبرنا الحسن بن عمرو عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري فهل لنا حج قال اليس تطوفون بالبيت وتاتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون روسكم قلنا بلى قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الذي سالتني عنه فلم يدر ما يقول له حتى نزل جبريل عليهما السلام عليه بهذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الى اخر الاية فقال النبي صلى انتم حجاج حدثنا ابن بشار قال عبد الوهاب قال اخبرنا ايوب عن عكرمة قال كانت تقرا هذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحاق عن

شريك

شريك عن منصور بن المعتمر في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال هو التجارة في البيع والشرا والاشترا لا باس به حدثنا ابن هشام الرفاعي قال ثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطا عن ابن عباس انه كان يقرا ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا ابو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن علي بن مسهر عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان متجر الناس في الجاهلية عكاظ وذا المجاز فلما كان الاسلام كانهم كرهوا ذلك حتى انزل الله جل ثناوه ولا جناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا شبابة بن سوار قال ثنا شعبة عن ابي امية قال سمعت ابن عمر وسيل عن الرجل يحج ومعه تجارة فقرا ابن عمر ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم وثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا هشيم قال اخبرنا يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا لا يتجرون في ايام الحج فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثنا يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا عن ابن عباس انه قال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطا قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج هكذا قراها ابن عباس حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا الليث عن مجاهد في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة في الدنيا والاخرة حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة في المواسم احلت لهم في المواسم قال فكانوا لا يبيعون او يبتاعون في الجاهلية بعرفة حدثنا المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة ولا ينتظرون لحاجة وكانوا يسمونها ليلة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة ولا بيعا فاحل الله عز وجل ذلك كله للمومنين ان يعرجوا على حوايجهم ويبتغوا من فضل ربهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد قال سمعت ابن الزبير يقول ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال ابن عباس كانت ذو المجاز وعكاظ متجر الناس في الجاهلية فلما جا الاسلام تركوا ذلك حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا احمد بن حازم والمثنى قالا ثنا ابو نعيم قال ثنا سفيان عن محمد بن سوقة قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان الحاج يسمون الداج فكانوا ينزلون في الشق الايسر من منا وكان الحاج ينزلون عند مسجد منا فكانوا لا يتجرون حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فحجوا حدثنا احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا عمر بن ذر عن مجاهد قال كان ناس يحجون ولا يتجرون حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فرخص لهم في المتجر والركوب والزاد حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم هي التجارة قال اتجروا في الموسم حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال كان الناس اذا احرموا لم يتبايعوا حتى يقضوا حجهم فاحله الله لهم حدثني المثنى قال ثنا ابو نعيم قال ثنا سفيان عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا يتقون البيوع والتجارة ايام الموسم يقولون ايام ذكر فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فحجوا حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطا عن ابن عباس انه كان يقراها ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا

من ربكم في مواسم الحج حدثنا المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن منصور عن ابرهيم قال لا باس بالتجارة في الحج ثم قرا ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة ولا ينتظرون لحاجة وكانوا يسمونها ليلة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة فاحل الله ذلك كله ان يعرجوا على حاجتهم وان يبتغوا فضلا من ربهم حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا مندل عن عبد الرحمن ابن المهاجر عن ابي صالح مولى عمر قال قلت لعمر يا امير المومنين كنتم تتجرون في الحج قال وهل كانت معايشهم الا في الحج حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن العلا ابن المسيب عن رجل من بني تيم الله قال جا رجل الى عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا قوم نكري فيزعمون انه ليس لنا حج قال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قال بلى قال فانت حاج جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عما سالت عنه فنزلت هذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ۝

حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كانوا اذا افاضوا من عرفات لم يتجروا بتجارة ولم يعرجوا على كسير ولا ضالة فاحل الله ذلك فقال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الى اخر الاية حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فكانوا يتجرون فيها فلما كان الاسلام كانهم تاثموا منها فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج

القول في تاويل قوله تعالى

فاذا افضتم من عرفات

يعني جل ثناوه بقوله فاذا افضتم فاذا رجعتم من حيث بداتم ولذلك قيل للذي يضرب القداح بين الايسار مفيض لجمعه القداح ثم افاضته اياها بين الياسرين ومنه قول بشر بن ابي حازم الاسدي

فقلت لها ردي اليه حنانه • فردت كما رد المنيح مفيض

ثم اختلف اهل العربية

في عرفات والعلة التي من اجلها صرفت وهي معرفة وهل هي اسم لبقعة واحدة ام هي لجماعة بقاع

فقال بعض نحويي البصريين هي اسم

كان لجماعة مثل مسلمات ومومنات سميت به البقعة ثم كان منهم له على الصلة لان التا فيه صارت بمنزلة اليا والواو في مسلمين ومسلمون لانه تذكيره وصار التنوين بمنزلة النون فلما سمي به ترك على حاله كما يترك مسلمون اذا سمي به على حاله قال ومن العرب من لا يصرفه اذا سمي به ويشبه التا بها التانيث وذلك قبيح ضعيف واستشهدوا بقول الشاعر

تنورتها من اذرعات واهلها

بيثرب ادنى دارها نظر عال

ومنهم من لا ينون اذرعات وكذلك عانات وهو مكان

وقال بعض نحويي الكوفيين

انما انصرفت عرفات لانهن على جماع جمع مونث بالتا قال وكذلك ما كان من جماع مونث بالتا ثم سميت به رجلا او مكانا او ارضا او امراة انصرفت قال ولا تكاد العرب تسمي شيا من الجماع ثم تجعل بعد ذلك واحدا او قال اخر منهم ليست عرفات حكاية ولا هي اسم منقول ولكن الموضع سمي وجوانبه بعرفات ثم سميت بها البقعة اسم للموضع ولا ينفرد واحدها

فان

قال وانما يجوز مثله في الاماكن والمواضع ولا يجوز ذلك في غيرها من الاشيا قال ولذلك نصبت العرب التا في ذلك لانه موضع ولو كان محكيا لم يكن ذلك فيه جايزا لان من سمى رجلا بمسلمات او مسلمين لم ينقله في الاعراب عما كان عليه في الاصل فلذلك خالف عانات واذرعات ما سمي به من الاسما على وجه الحكاية

واختلف اهل العلم في المعنى الذي

من اجله قيل لعرفات فقال بعضهم قيل لها ذلك من اجل ان ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه لما راها عرفها بنعتها الذي كان لها عنده فقال قد عرفت فسميت عرفات بذلك وهذا القول من قايله يدل على ان عرفات اسم للبقعة وانما سميت بذلك لنفسها وما حولها كما يقال ثوب اخلاق وارض سباسب فتجمع بما حولها

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لما اذن ابرهيم في الناس بالحج فاجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فصده ايضا فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى انه لا يطيعه فلم يدر ابرهيم اين يذهب فانطلق حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه فلم يعرفه جاز فلذلك سمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر اليها عرف النعت قال قد عرفت فسمي عرفات فوقف ابرهيم بعرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسميت المزدلفة فوقع بجمع حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمي عن نعيم بن ابي هند قال لما وقف جبريل بابرهيم صلى الله عليه وسلم بعرفات قال عرفت فسميت عرفات لذلك حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه بعث الله جبريل الى ابرهيم فحج به حتى اذا اتى عرفة قال قد عرفت وكان قد اتاها مرة قبل ذلك ولذلك سميت عرفة

وقال اخرون

بل سميت بذلك بنفسها وببقاع اخر سواها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع بن مسلم القرشي عن ابن طهفة عن ابي الطفيل عن ابن عباس قال انما سميت عرفات لان جبريل عليه السلام كان يقول لابرهيم هذا موضع كذا وهذا موضع كذا فيقول قد عرفت فلذلك سميت عرفات حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا قال انما سميت عرفة ان جبريل كان يري ابرهيم صلى الله عليه وسلم المناسك فيقول عرفت فسمي عرفات حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن زكريا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس اصل الجبل الذي يلي عرفة وما وراه موقف حتى يايي الجبل جبل عرفة وقال ابن ابي نجيح عرفات النبعة والنبوتية وذات التاية وذلك قول الله فاذا افضتم من عرفات وهو الشعب الاوسط وقال زكريا ما سال من الجبل الذي يقف عليه الامام الى عرفة فهو من عرفة وما دبر ذلك الجبل فليس من عرفة وهذا القول يدل على انها سميت بذلك نظير ما يسمى الواحد باسم الجماعة المختلفة الاشخاص

واولى الاقوال بالصواب في ذلك

عندي ان يقال هو اسم لواحد سمي بجماع فاذا صرف ذهب به مذهب الجماع الذي كان له

اصل وان ترك صرفه ذهب به الى انه اسم لبقعة واحدة معروفة فترك صرفه كما يترك صرف اسماء الامصار والقرى المعارف

القول في تاويل قوله تعالى

فاذكروا الله عند المشعر

يعني بذلك جل ثناؤه فاذا افضتم فكررتم راجعين من عرفة الى حيث بدأتم الشخوص اليها منه فاذكروا الله يعني بذلك الصلاة والدعاء عند المشعر الحرام وقد بينا قبل ان المشاعر هي المعالم من قول القائل شعرت بهذا الامر اي علمته فالمشعر هو المعلم سمي بذلك لان الصلاة عنده والمقام والمبيت والدعاء من معالم الحج وفروضه التي امر الله به عباده وقد حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن زكريا عن ابن ابي نجيح قال يستحب للحاج ان يصلي في منزله بالمزدلفة ان استطاع وذلك ان الله قال فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم فاما المشعر فانه ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة الى محسر وليس مازما عرفة من المشعر

وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا اسرائيل عن مغيرة عن ابرهيم قال راى ابن عمر الناس يزدحمون على الجبل بجمع فقال ايها الناس ان جمعا كلها مشعر حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال اخبرنا هشيم حجاج عن نافع عن ابن عمر انه سئل عن قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال هو الجبل وما حوله حدثنا هناد قال ثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري وحدثني احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا سفيان عن السدي عن سعيد بن جبير قال سالته عن المشعر الحرام فقال ما بين جبلي المزدلفة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال المشعر الحرام المزدلفة كلها قال معمر وقاله قتادة حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن سعيد بن جبير فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال ما بين جبلي المزدلفة هو المشعر الحرام قال ثنا هناد قال ثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابي عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون قال سالت عبد الله بن عمر عن المشعر الحرام فقال ان انطلقت معي اعلمتك قال فانطلقت معه فوقف حتى اذا افاض الامام سار وسرنا معه حتى اذا هبطت ايدي الركاب وكنا في افضى الجبال مما يلي عرفات قال اين السائل عن المشعر الحرام اخذت فيه قال ما اخذت فيه قال كلها مشاعر الى اقصى الحرم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرائيل وحدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون الاودي قال سالت عبد الله بن عمر عن المشعر الحرام قال ان تلزمني اريكه قال فلما افاض الناس من عرفة وهبطت ايدي الركاب في ادنى الجبال قال اين السائل عن المشعر الحرام قال قلت ها انا ذا قال اخذت فيه قال عند ما هبطت ايدي الركاب في ادنى الجبال فهو مشعر الى مكة حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن عمارة بن زاذان عن مكحول الازدي قال سالت ابن عمر يوم عرفة عن المشعر الحرام فقال الزمني فلما كان من الغد واتينا المزدلفة قال اين السائل عن المشعر الحرام هذا المشعر الحرام

حدثنا هناد قال ثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا داود عن ابن جريج قال قلت لعطاء اين المزدلفة قال اذا افضت من مازمي عرفة فذلك الى محسر قال وليس المازمان مازما عرفة من المزدلفة ولكن مفاضاهما قال فقف بينهما ان شئت واحب الي ان

تقف

تقف دون قزح هلم الينا من اجل طريق الناس حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن مغيرة عن ابرهيم قال راهم ابن عمر يزدحمون على قزح فقال ما يزدحم هؤلاء كل ما ها هنا مشعر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد المشعر الحرام المزدلفة كلها حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وذلك ليلة جمع قال قتادة كان ابن عباس يقول ما بين الجبلين مشعر حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال المشعر الحرام هو ما بين جبال المزدلفة ويقال هو قزح حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهي المزدلفة وهي جمع وذكر عن عبد الرحمن بن الاسود ما حدثنا به هناد قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عبد الرحمن بن الاسود قال لم اجد احدا يخبرني عن المشعر الحرام حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن السدي قال سمعت سعيد بن جبير يقول المشعر الحرام ما بين جبلي مزدلفة حدثنا احمد قال ثنا ابو احمد قال ثنا قيس عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال سالت ابن عمر عن المشعر الحرام فقال ما ادري وسالت ابن عباس فقال ما بين حدثنا احمد قال ثنا ابو احمد قال ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجبل وما حوله مشاعر حدثنا احمد قال ثنا ابو احمد قال ثنا اسرائيل عن ثوير قال وقفت مع مجاهد على الجبل فقال هذا المشعر الحرام حدثنا ابو كريب قال ثنا حسن بن عطية قال ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجبل وما حوله مشاعر وانما جعلنا اول حد المشعر مما يلي منى منقطع وادي محسر مما يلي المزدلفة لان المثنى حدثني قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن زيد بن اسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرفة كلها موقف الا عرنة وجمع كلها موقف الا محسرا حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن حجاج عن ابن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير انه قال كل مزدلفة موقف الا وادي محسر حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن حجاج قال اخبرني من سمع عروة بن الزبير يقول مثل ذلك حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن هشام بن عروة قال قال عبد الله بن الزبير في خطبته تعلمن ان عرفة كلها موقف الا بطن محسر غير ان ذلك وان كان كذلك فاني اختار للحاج ان يجعل وقوفه لذكر الله من المشعر الحرام على قزح وما حوله لان ابا كريب حدثنا قال ثنا عبيد الله بن موسى عن ابرهيم بن اسماعيل بن مجمع عن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي عن زيد بن علي عن عبيد الله بن ابي رافع عن علي قال لما اصبح رسول الله بالمزدلفة غدا فوقف على قزح واردف الفضل ثم قال هذا الموقف وكل المزدلفة موقف حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال اخبرنا ابرهيم بن اسماعيل بن مجمع عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن علي بن الحسين عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابي رافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا هناد واحمد الدلاوكي قالا ثنا سفيان عن ابن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن ابن الحويرث قال رايت ابا بكر واقفا على قزح وهو يقول ايها الناس اصبحوا ثم دفع حدثنا حميد قال ثنا هارون عن عبد الله بن عثمان عن يوسف بن ماهك قال حججت مع ابن عمر فلما اصبح بجمع صلى الصبح ثم غدا وغدونا معه حتى وقف مع الامام على قزح ثم دفع الامام فدفع بدفعته واما قول عبد الله بن عمر حين صار بالمزدلفة هذا كله مشاعر الى مكة فان معناه انها معالم من معالم الحج ينسك في كل بقعة منها بعض مناسك الحج لا ان كل ذلك المشعر الحرام الذي يكون الواقف حيث وقف منه الى بطن مكة قاضيا ما عليه من الوقوف بالمشعر الحرام من جمع واما قول عبد الرحمن بن الاسود لم اجد احدا يخبرني عن المشعر الحرام فلا يحتمل ان يكون اراد انه لم يجد احدا يخبره على حد اوله ومنتهى اخره على حقه وصدقه لان حدود ذلك على صحتها

حتى لا يكون فيهما زيادة ولا نقصان لا يحيط بهما إلا القليل من أهل المعرفة بهما غير أن ذلك
وإن لم يوقف على حد أوله ومنتهى آخره وقوفا لا زيادة فيه ولا نقصان إلا من ذكرت
فموضع الحاجة للوقوف لا خفاء به على كثير أحد من سكان تلك الناحية وكثير من غيرهم وكذلك
سائر مشاعر الحج والأماكن التي فرض الله عز وجل على عباده أن ينسكوا عندها بما تعرفه
ومنا والحرم

القول في تأويل قوله تعالى

واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين

يعني بذلك جل ثناؤه واذكروا الله أيها المؤمنون عند المشعر الحرام بالثناء عليه والشكر
له على أياديه عندكم وليكن ذكركم إياه بالخضوع لأمره والطاعة له والشكر على ما أنعم
عليكم من التوفيق لما وفقكم له من سنن إبراهيم خليله بعد الذي كنتم فيه كنتم فيه
من الشرك والحيرة والعمى عن الطريق الحق وبعد الضلالة كذكره إياكم بالهدى حتى استنقذكم
من النار به بعد أن كنتم على شفا حفرة منها فنجاكم منها وذلك هو معنى قوله كما هداكم
وأما قوله وإن كنتم من قبله لمن الضالين فإن من أهل العربية من يوجه تأويل إن إلى تأويل
ما وتأويل اللام التي في لمن إلى إلا فتأويل الكلام على هذا المعنى وما كنتم من قبل هداية الله إياكم
لما هداكم له من ملة خليله إبراهيم التي اصطفاه لمن رضي عنه من خلقه إلا من الضالين
ومنهم من يوجه تأويل إن إلى قد فمعناه على قول قائل هذه المقالة واذكروا الله أيها المؤمنون
كما ذكركم بالهدى فهداكم لما رضيه من الأديان والملل وقد كنتم من قبل ذلك لمن الضالين

القول في تأويل قوله تعالى

من حيث أفاض الناس

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك

والمعنى بالأمر بالإفاضة من حيث أفاض الناس ومن الناس الذين أمروا بالإفاضة من موضع إفاضتهم
فقال بعضهم المعني بقوله ثم أفيضوا قريش ومن ولدته قريش الذين كانوا يسمون في الجاهلية
الحمس أمروا في الإسلام أن يفيضوا من عرفات وهي التي أفاض منها سائر الناس غير الحمس وذلك
أن قريشا ومن ولدته قريش كانوا يقولون لا نخرج من الحرم فكانوا لا يشهدون موقف
الناس بعرفة معهم فأمرهم الله بالوقوف معهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي قال ثنا هشام عن
عروة عن أبيه عن عائشة قال كانت قريش ومن كان على دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة
يقولون نحن [illegible] الله وكان من سواهم يقفون بعرفة فأنزل الله ثم أفيضوا من حيث
أمركم الله أفاض الناس حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني
أبي قال ثنا أبان قال ثنا هشام بن عروة أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان كتبت إلي في قول النبي
صلى الله عليه وسلم لرجل من الأنصار إني أحمس وإني لا أدري أقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك أم لا غير أني سمعتها تحدث عنه والحمس ملة قريش وهم مشركون ومن ولدت قريش
في خزاعة وبنو كنانة كانوا لا يدفعون من عرفة إنما كانوا يدفعون من المزدلفة وهو المشعر
الحرام وكانت بنو عامر حمسا وذلك أن قريشا ولدتهم ولهم قيل ثم أفيضوا من حيث أفاض
الناس وأن العرب كلها كانت تفيض من عرفة إلا الحمس كانوا يدفعون إذا أصبحوا من المزدلفة
حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا أبو يوسف قال ثنا أبو إسحاق الفزاري عن سفيان
عن حسين بن عبيد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت العرب تقف بعرفة وكانت
قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة فأنزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فرفع النبي

صلى الله عليه وسلم الموقف إلى موقف العرب بعرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عبد
الملك عن عطاء ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من حيث تفيض جماعة الناس حدثنا ابن
حميد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو بن قيس عن عبد الله بن أبي المحال عن مجاهد قال إذا كان يوم
عرفة هبط الله إلى السماء الدنيا في الملائكة فيقول هلم إلي عبادي آمنوا بوعدي وصدقوا
رسلي فيقول ما جزاؤهم فيقال أن تغفر لهم فذلك قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس
واستغفروا الله إن الله غفور رحيم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال عرفة قال كانت قريش تقول نحن الحمس أهل الحرم
ولا نخلف الحرم المزدلفة فأمروا أن يبلغوا عرفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال قتادة وكانت قريش
وكل حليف لهم وبني أخت لهم لا يفيضون من عرفات إنما يفيضون من المغمس ويقولون إنما
نحن أهل الله فلا نخرج من حرمه فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس من عرفات
وأخبرهم أن سنة إبراهيم وإسماعيل هكذا الإفاضة من عرفات حدثني موسى قال ثنا
عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال كانت العرب
تقف بعرفات فتعظم قريش أن تقف معهم فتقف قريش بالمزدلفة فأمرهم الله أن يفيضوا
مع الناس من عرفات حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ثم
أفيضوا من حيث أفاض الناس قال كانت قريش وكل ابن أخت وحليف لهم لا يفيضون مع
الناس من عرفات يقفون في الحرم ولا يخرجون منه يقولون إنما نحن أهل حرم الله فلا نخرج
من حرمه فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس وكانت سنة إبراهيم وإسماعيل
الإفاضة من عرفات حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن
أبي نجيح قال كانت قريش لا أدري قبل الفيل أم بعده ابتدعت أمر الحمس رأيا رأوه بينهم
قالوا نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة وولاة البيت وقاطنو مكة وساكنوها فليس لأحد
من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا
شيئا من الحل كما تعظمون الحرم فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم وقالوا قد
عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها وهم يعرفون
ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها وأن يفيضوا
منها إلا أنهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما نعظمها
نحن الحمس والحمس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكني الحل مثل الذي لهم بولادتهم
إياهم فيحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت كنانة وخزاعة
قد دخلوا معهم في ذلك ثم ابتدعوا فيه من ذلك أمورا لم تكن حتى قالوا لا ينبغي
للحمس أن يأقطوا الأقط ولا يسلئوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر
ولا يستظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حرما ثم رفعوا في ذلك فقالوا لا ينبغي لأهل
الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل في الحرم إذا جاءوا حجاجا أو عمارا ولا يطوفوا
بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا
بالبيت عراة فحملوا على ذلك العرب فدانت به وأخذوا بما شرعوا لهم من ذلك فكانوا
على ذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأنزل الله حين أحكم له دينه وشرع له
حجته ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم يعني
قريشا والناس العرب فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والإفاضة
منها فوضع الله أمر الحمس وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالإسلام حين
بعث الله رسوله حدثنا محمد بن نصر قال ثنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي الزناد
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كانت قريش تقف بقزح وكان الناس
يقفون بعرفة قال فأنزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وقال
آخرون المخاطبون بقوله ثم أفيضوا المسلمون كلهم والمعني بقوله من حيث أفاض

الناس

وقال آخرون

المخاطبون بقوله ثم أفيضوا المسلمون كلهم والمعني بقوله من حيث أفاض الناس من جمع وبالناس إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثت عن القاسم بن سلام قال ثنا هارون بن معاوية الفزاري عن أبي بسطام عن الضحاك قال هو إبراهيم والذي نراه صوابًا من تأويل هذه الآية عني بهذه الآية قريش ومن كان متحمسًا معها من سائر العرب لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله وهذا إذ كان ما وصفنا تأويله فهو من المقدم الذي معناه التأخير والمؤخر الذي معناه التقديم على نحو ما تقدم بياننا في مثله ولولا إجماع من وصفت إجماعه على أن ذلك تأويله لقلت أولى التأويلين بتأويل الآية ما قاله الضحاك من أن الله عنى بقوله من حيث أفاض الناس من حيث أفاض إبراهيم لأن الإفاضة من عرفات لا شك أنها قبل الإفاضة من جمع وقبل وجوب الذكر عند المشعر الحرام وإذ كان ذلك لا شك كذلك وكان الله عز وجل إنما أمر بالإفاضة من الموضع الذي أفاض منه الناس بعد انقضاء ذكر الإفاضة من عرفات وبعد أمره بذكره عند المشعر الحرام ثم قال بعد ذلك ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس كان معلومًا بذلك أنه لم يأمر بالإفاضة إلا من الموضع الذي لم يفيضوا منه دون الموضع الذي قد أفاضوا منه وكان الموضع الذي قد أفاضوا منه فانقضى وقت الإفاضة منه لا وجه لأن يقال أفض منه فإذ كان لا وجه لذلك وكان غير جائز أن يأمر الله جل وعز بأمر لا معنى له كانت بينة صحة ما قاله من التأويل في ذلك وفساد ما خالفه لولا الإجماع الذي وصفناه وتظاهر الأخبار بالذي ذكرنا عمن حكينا قوله من أهل التأويل فإن قال لنا قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه والناس جماعة وإبراهيم صلى الله عليه وسلم واحد والله تعالى ذكره يقول ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قيل إن العرب تفعل ذلك كثيرًا فتدل بذكر الجماعة على الواحد وبذكر الواحد على الواحد ومن ذلك قول الله عز وجل الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم والذي قال ذلك واحد وهو فيما تظاهرت به الرواية من أهل السير نعيم بن مسعود الأشجعي ومنه قوله عز وجل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحًا قيل عني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ونظائر ذلك في كلام العرب أكثر من أن يحصى

القول في تأويل قوله تعالى

واستغفروا الله إن الله غفور رحيم

يعني بذلك جل ثناؤه فإذا أفضتم من عرفات منصرفين إلى منى فاذكروا الله عند المشعر الحرام وادعوه واعبدوه عنده كما ذكركم بهدايته فوفقكم لما ارتضى لخليله إبراهيم فهداه من شريعته دينه بعد أن كنتم ضلالًا عنه وفي ثم قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من التأويل وجهان أحدهما ما قاله الضحاك من أن معناه ثم أفيضوا فانصرفوا راجعين إلى منى من حيث أفاض إبراهيم خليلي من المشعر الحرام وسلوني المغفرة لذنوبكم فإني لها غفور وبكم رحيم كما حدثني إسماعيل بن سيف العجلي قال ثنا عبد القاهر بن السري السلمي قال ثنا ابن كنانة ويكنى أبا كنانة عن أبيه عن العباس بن مرداس السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت الله يوم عرفة أن يغفر لأمتي ذنوبها فأجابني أن قد غفرت إلا ذنوبها بينها وبين خلقي فأعدت الدعاء يومئذ فلم أجب بشيء فلما كان غداة المزدلفة قلت

يا رب

يا رب إنك قادر أن تعوض هذا المظلوم من ظلامته وتغفر لهذا الظالم فأجابني أن قد غفرت قال فضحك رسول الله قال فقلنا يا رسول الله رأيناك تضحك في يوم لم تكن تضحك فيه قال ضحكت من عدو الله إبليس لما سمع بما سمع إذا هو يدعو بالويل والثبور ويضع التراب على رأسه حدثني مسلم ابن حاتم الأنصاري قال ثنا بشار بن بكير الحنفي قال ثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال أيها الناس إن الله تطاول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم وأعطى محسنكم ما سأل ووهب مسيئكم لمحسنكم إلا التبعات فيما بينكم أفيضوا على اسم الله فلما كان غداة جمع قال أيها الناس إن الله قد تطاول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم ووهب مسيئكم لمحسنكم والتبعات بينكم عوضها من عنده أفيضوا على اسم الله فقال أصحابه يا رسول الله أفضت بنا بالأمس كئيبًا حزينًا وأفضت بنا اليوم فرحًا مسرورًا قال رسول الله إني سألت ربي بالأمس شيئًا لم يجد لي به سألته التبعات فأبى علي فلما كان اليوم أتاني جبريل قال إن ربك يقرئك السلام ويقول التبعات ضمنت عوضها من عندي فقد بان بهذا الخبر أن غفران الله التبعات التي بين خلقه فيما بينهم إنما هو غداة جمع وذلك في الوقت الذي قال جل ثناؤه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله لذنوبكم فإنه غفور لها حينئذ تفضلًا منه عليكم رحيم بكم والآخر منهما ثم أفيضوا من عرفة إلى المشعر الحرام فإذا أفضتم إليه منها فاذكروا الله عنده كما هداكم

القول في تأويل قوله تعالى

فإذا قضيتم مناسككم
فاذكروا الله كذكركم آباءكم
أو أشد ذكرًا

يعني بقوله جل ثناؤه فإذا قضيتم مناسككم فإذا فرغتم من حجكم فذبحتم نسائككم فاذكروا الله يقال منه نسك الرجل ينسك نسكًا ونسكًا ونسيكة ومنسكًا إذا ذبح نسكه والمنسك اسم مثل المشرق والمغرب فأما النسك في الدين فإنه يقال منه ما كان الرجل ناسكًا ولقد نسك ونسك نسكًا ونسكًا ونساكة وذلك إذا تقرأ وبمثل الذي قلنا في ذلك معنى المناسك في هذا الموضع قال مجاهد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فإذا قضيتم مناسككم قال إهراقة الدماء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأما قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرًا

فإن أهل التأويل في صفة ذكر القوم

آباءهم الذين أمرهم الله أن يجعلوا ذكرهم إياه كذكرهم آباءهم أو أشد ذكرًا فقال بعضهم كان القوم في جاهليتهم بعد فراغهم من حجهم ومناسكهم يجتمعون فيتفاخرون بمآثر آبائهم فأمرهم الله في الإسلام أن يكون ذكرهم بالثناء والشكر والتعظيم لربهم دون غيره وأن يلزموا أنفسهم من الإكثار من ذكره نظير ما كانوا ألزموا أنفسهم في جاهليتهم من ذكر آبائهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا إسحاق بن يوسف عن القاسم بن عثمان عن أنس في هذه الآية قال كانوا يذكرون آباءهم في الحج فيقول بعضهم كان أبي يطعم الطعام ويقول بعضهم كان أبي يضرب بالسيف ويقول بعضهم كان أبي جز نواصي بني فلان وحدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد العزيز عن مجاهد قال كانوا يقولون كان آباؤنا ينحرون الجزر ويفعلون كذا فنزلت هذه الآية اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرًا قال كان أهل الجاهلية إذا فرغوا من الحج قاموا عند البيت فيذكرون أيامهم وآباءهم كان أبي يطعم الطعام وكان أبي يفعل فذلك قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال أبو كريب قلت ليحيى بن آدم عمن هو قال ثنا أبو كريب أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عمن حدثه عن مجاهد في قوله اذكروا الله كذكركم آباءكم قال كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة فذكروا آباءهم وذكروا أيامهم في الجاهلية وفعال

اباءهم نزلت هذه الاية حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في
فاذكروا الله كذكركم اباءكم قال كانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا اياما لهم في الجاهلية
وفعال ابائهم قال فنزلت هذه الاية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم قال تفاخرت العرب بينها
بفعال ابائها يوم النحر حين فرغوا فامروا بذكر الله مكان ذلك حدثنا المثنى قال ثنا ابو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم قال قتادة كان
اهل الجاهلية اذا قضوا مناسكهم بمنى قعدوا حلقا فذكروا صنيع ابائهم في الجاهلية وفعالهم به
يخطب خطيبهم ويحدث محدثهم فامر الله عز وجل المسلمين ان يذكروا الله كذكر اهل الجاهلية
اباءهم او اشد ذكرا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا قال كانوا اذا قضوا مناسكهم اجتمعوا
فافتخروا وذكروا اباءهم وايامها فامروا ان يجعلوا مكان ذلك ذكر الله يذكرونه كذكرهم
اباءهم او اشد ذكرا حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن سعيد
ابن جبير وعكرمة قالا كانوا يذكرون فعل ابائهم في الجاهلية اذا وقفوا بعرفة فنزلت هذه
الاية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد
الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول كانوا اذا قضوا مناسكهم يوم النحر حين يفرغون يتفاخرون بفعال ابائها فامروا
بذكر الله عز وجل مكان ذلك

وقال اخرون

بل عني بذلك فاذكروا الله كذكر الابناء والصبيان الاباء

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عثمان بن ابي رواد عن
عطاء انه قال في هذه الاية كذكركم اباءكم قال هو قول الصبي يا اباه حدثني المثنى قال
ثنا اسحاق قال ثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فاذكروا الله كذكركم اباءكم يعني
بالذكر ذكر الابناء الاباء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قلت لعطاء كذكركم اباءكم ابه امه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا صالح بن عمر
عن عبد الملك عن عطاء قال كالصبي يلهج بابيه وامه حدثت عن عمار بن الحسن عن عبد
الملك قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله
كذكركم اباءكم او اشد ذكرا يقول كذكر الابناء الاباء او اشد ذكرا حدثنا محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاذا قضيتم مناسككم
فاذكروا الله كذكركم او اشد ذكرا يقول كما يذكر الابناء الاباء حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كذكركم اباءكم يعني
ذكر الابناء الاباء

وقال اخرون

بل قيل لهم اذكروا الله كذكركم اباءكم لانهم كانوا اذا قضوا مناسكهم فدعوا ربهم لم يذكروا
غير ابائهم فامروا من ذكر الله بنظير ذكرهم اباءهم

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فاذا
قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا قال كانت العرب اذا قضت
مناسكها واقاموا بمنى يقوم الرجل فيسال الله ويقول اللهم ان ابي كان عظيم الجفنة
عظيم القبة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيت ابي ليس يذكر الله انما يذكر اباه ويسال
ان يعطى في الدنيا

والصواب من القول عندي في تاويل ذلك

ان يقال ان الله جل ثناؤه امر عباده المؤمنين بذكره بالطاعة له في الخضوع لامره والعبادة
له بعد قضاء مناسكهم وذلك الذكر جائز ان يكون هو التكبير الذي امر به جل ثناؤه بقوله
واذكروا الله في ايام معدودات الذي اوجبه على من قضى نسكه بعد قضائه نسكه
فالزمه حينئذ من ذكره ما لم يكن له لازما قبل ذلك وحث المحافظة عليه محافظة
الابناء على ذكر الاباء في الاكثار منه بالاستكانة له والتضرع اليه بالرغبة منهم اليه
في حوائجهم تضرع الولد لوالده والصبي لامه وابيه او اشد من ذلك اذ كان ما كان بهم
وباباءهم من نعمة فمنه وهو وليه وانما قلنا الذكر الذي امر الله جل ثناؤه به الحاج بعد
قضاء مناسكه بقوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا
جائز ان يكون هو التكبير الذي وصفنا من اجل انه لا ذكر لله امر العباد به بعد قضاء
مناسكهم لم يكن عليهم من فرضه قبل قضائهم مناسكهم سوى التكبير الذي خص
الله به ايام منى فاذ كان ذلك كذلك وكان معلوما انه جل ثناؤه قد اوجب على خلقه
بعد قضائهم مناسكهم من ذكره ما لم يكن واجبا عليهم قبل ذلك وكان لا شيء من ذكره
خص به ذلك الوقت سوى التكبير الذي ذكرنا كانت بينة صحة ما قلنا من تاويل
ذلك على ما وصفنا

القول في تاويل قوله تعالى

فمن الناس من يقول ربنا
اتنا في الدنيا وما له في
الاخرة من خلاق

يعني بذلك جل ثناؤه فاذا قضيتم مناسككم ايها المؤمنون فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد
ذكرا وارغبوا اليه فيما لديه من خير الدنيا والاخرة بابتهال وتمسكن واجعلوا اعمالكم لوجهه
خالصا ولطلب مرضاته وقولوا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار ولا تكونوا كمن اشترى الحياة الدنيا بالاخرة فكانت اعمالهم للدنيا وزينتها
فلا يسالون ربهم الا متاعها ولا حظ لهم في ثواب الله ولا نصيب لهم في جنانه وكريم ما
اعد لاوليائه كما قال في ذلك اهل التاويل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال ثنا سفيان عن عاصم عن ابي وائل فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا هب لنا غنما
هب لنا ابلا وما له في الاخرة من خلاق حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا
سفيان عن عاصم عن ابي وائل قال كانوا في الجاهلية يقولون هب لنا غنما ثم ذكر مثله
حدثنا ابو كريب قال سمعت ابا بكر بن عياش في قوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في
الدنيا هب لنا غنما هب لنا ابلا وما له في الاخرة من خلاق حدثنا احمد بن اسحاق قال
ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن عاصم عن ابي وائل قال كانوا في الجاهلية يقولون هب لنا
غنما ثم ذكر مثله حدثنا ابو كريب قال سمعت ابا بكر بن عياش في قوله فمن الناس من
يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة قال كانوا يعني اهل الجاهلية يقفون يعني بعد قضاء
مناسكهم فيقولون اللهم ارزقنا ابلا اللهم ارزقنا غنما فانزل الله هذه الاية ومنهم
من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق قال ابو كريب قلت ليحيى بن ادم
عمن هو قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن ابي وائل حدثنا تميم بن
المنتصر قال اخبرنا اسحاق عن القاسم بن عثمان عن انس فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا
وما له في الاخرة من خلاق قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فيدعون فيقولون اللهم
اسقنا المطر واعطنا على عدونا الظفر وردنا صالحين الى صالحين حدثني محمد بن
عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى
فمن يقول ربنا اتنا في الدنيا نصرا ورزقا ولا يسالون لاخرتهم شيئا وحدثني المثنى

قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة
من خلاق فهذا عبد نوى الدنيا لها عمل ولها نصب حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال
ثنا اسباط عن السدي في قوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في
الآخرة من خلاق قال كانت العرب اذا قضت مناسكها وقامت بمنى لا يذكر الله الرجل
منهم انما يذكر اباه ويسال ان يعطى في الدنيا وحدثني يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا قال كانوا
اصنافا ثلاثة في تلك المواطن يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الكفر واهل النفاق
فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق انما حجوا للدنيا والمسالة
لا يرجون الآخرة ولا يؤمنون بها ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة الآية قال
والصنف الثالث ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية واما معنى الخلاق فقد بينا
في غير هذا الموضع وذكرنا اختلاف المختلفين في تاويله والصحيح لدينا من معناه بالشواهد
من الادلة وانه النصيب بما فيه الكفاية عن اعادته في هذا

القول في تاويل قوله تعالى

ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

اختلف اهل التاويل في معنى الحسنة التي ذكر الله في هذا الموضع فقال بعضهم يعني بذلك ومن
الناس من يقول ربنا اعطنا عافية في الدنيا وعافية في الآخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا آتنا
في الدنيا حسنة قال في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية قال قتادة وقال رجل اللهم ما
كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فمرض مرضا حتى اضنى على فراشه فذكر
للنبي صلى الله عليه وسلم شانه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انه دعا بكذا وكذا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا طاقة لاحد بعقوبة الله ولكن قل ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالها فما لبث الا اياما او يسيرا حتى برا
حدثني المثنى قال ثنا سعيد بن الحكم قال اخبرنا يحيى بن ايوب قال حدثني حميد قال
سمعت انس بن مالك يقول عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ المنتوف
فقال رسول الله صلى الله عليه هل كنت تدعو الله بشيء او تسال الله شيئا قال قلت
اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعاقبني به في الدنيا قال سبحان الله هل يستطيع
ذلك احد او يطيقه هلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار وقال آخرون بل عنى الله عز وجل بالحسنة في هذا الموضع في الدنيا العلم والعبادة
وفي الآخرة الجنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد عن هشام بن حسان عن الحسن ومنهم
من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال الحسنة في الدنيا العلم والعبادة
وفي الآخرة الجنة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن سفيان بن حسين
عن الحسن في قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال العلم
في الدنيا والجنة في الآخرة حدثني المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن واقد العطار قال ثنا
عباد بن العوام عن هشام عن الحسن في قوله آتنا في الدنيا حسنة قال الحسنة في الدنيا
الفهم في كتاب الله والعلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثوري
يقول هذه الآية ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال الحسنة في الدنيا

العلم

في العلم والرزق الطيب وفي الآخرة حسنة الجنة

وقال آخرون

الحسنة في الدنيا المال وفي الآخرة الجنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فهؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون حدثني موسى
بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة هؤلاء المؤمنون اما حسنة الدنيا فالمال واما حسنة الآخرة فالجنة

والصواب عندي من القول

ان يقال ان الله جل ثناؤه اخبر عن قوم من اهل الايمان به وبرسوله ممن حج بيته يسالون ربهم
الحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة وان يقيهم عذاب النار وقد تجمع الحسنة من الله عز وجل
العافية في الجسم والمعاش والرزق وغير ذلك والعلم والعبادة واما في الآخرة فلا شك انها
الجنة لان من لم ينلها يومئذ فقد حرم جميع الحسنات وفارق جميع معاني العافية وانما قلنا
ان ذلك اولى التاويلات بالآية لان الله عز وجل لم يخصص بقوله مخبرا عن قائل ذلك من معاني
الحسنة شيئا ولا نصب على خصوصه دلالة على ان المراد من ذلك بعض دون بعض فالواجب
من القول فيه ما قلنا من انه لا يجوز ان يخص من معاني ذلك شيء وان يحكم له بعمومه على ما عمه
واما قوله وقنا عذاب النار فانه يعني بذلك اصرف عنا عذاب النار يقال منه وقيته
كذا اقيه وقاية ووقاية ووقاء ممدودا وربما قالوا وقاك الله وقيا اذا دفعت عنه اذى او مكروها

القول في تاويل قوله تعالى

اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب

يعني بقوله جل ثناؤه اولئك الذين يقولون بعد قضاء مناسكهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار رغبة منهم الى الله جل ثناؤه فيما عنده وعلما منهم
بان الخير كله من عنده وان الفضل بيده يؤتيه من يشاء فاعلم جل ثناؤه ان لهم نصيبا وحظا
من حجهم ومناسكهم وثوابا جزيلا على عملهم الذي كسبوه وباشروا معاناته بابدانهم
وانفسهم خاصا ذلك لهم دون الفريق الآخر الذين عانوا ما عانوا من نصب اعمالهم وتعبها
وتكلفوا ما تكلفوا من اسفارهم بغير رغبة منهم فيما عند ربهم من الاجر والثواب ولكن
رجاء خسيس من عرض الدنيا وابتغاء عاجل حطامها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد بن زريع
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة
من خلاق فهذا عبد نوى الدنيا لها عمل ولها نصب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا اي حظ
من اعمالهم وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فمن الناس من يقول ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وما له في الآخرة من خلاق انما حجوا للدنيا والمسالة لا يريدون الآخرة
ولا يؤمنون بها ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار قال فهؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اولئك لهم نصيب مما كسبوا
والله سريع الحساب لهؤلاء الاجر بما عملوا في الدنيا واما قوله والله سريع الحساب فانه
يعني جل ثناؤه انه محيط بعمل الفريقين كليهما اللذين من مسالة احدهما ربنا آتنا
في الدنيا ومن مسالة الآخر ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار فمحص له باسرع الحساب ثم هو مجاز كلا الفريقين على عمله وانما وصف جل ثناؤه
نفسه بسرعة الحساب لانه جل ذكره يحصي ما يحصي من اعمال عباده بغير عقد اصابع

ولا فكر وروية فعل العجزة الضعفة من الخلق ولكنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السما
ولا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما ثم هو مجاز عباده على ذلك فلذلك جل ذكره امتدح بسرعة
الحساب واخبر خلقه انه ليس لهم بمثل يحتاج في حسابه الى عقد كف او وعي صدر

القول في تاويل قوله تعالى

واذكروا الله في ايام معدودات

يعني جل ذكره اذكروا الله بالتوحيد والتعظيم في ايام محصيات وهي ايام رمي الجمار امر عباده يومئذ
بالتكبير ادبار الصلوات وعند الرمي مع كل حصاة من حصى الجمار يرمي بها جمرة من الجمار وبمثل الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله واذكر
الله في ايام معدودات قال ايام التشريق وحدثني محمد بن نافع البصري قال ثنا غندر قال اخبرنا
شعبة عن هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وحدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذكروا الله في ايام معدودات
يعني بالايام المعدودات ايام التشريق وهو ثلاثة ايام بعد النحر وحدثني المثنى قال ثنا ابو
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واذكروا الله في ايام
معدودات يعني ايام التشريق وحدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن
ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا ابو كريب قال ثنا مخلد عن ابن جريج
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس سمعه يوم الصدر يقول بعد ما صدر يكبر في المسجد ويتاول
واذكروا الله في ايام معدودات يعني ايام التشريق وحدثنا عبد الحميد بن بيان السكري
قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن ابي اسحاق عن عطا بن ابي رباح في قول الله عز وجل اياما معدودات
قال هي ايام التشريق حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن طلحة بن عمرو عن عطا مثله وحدثني محمد بن
عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل واذكروا الله
في ايام معدودات قال ايام التشريق بمنى وحدثنا محمد بن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة
عن ليث عن مجاهد وعطا قالا هي ايام التشريق وثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن
مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابرهيم
قال الايام المعدودات ايام التشريق حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن
منصور عن ابرهيم مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال اخبرنا يونس عن الحسن
قال الايام المعدودات الايام بعد النحر وثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
قال سالنا اسماعيل بن ابي خالد عن الايام المعدودات فقال ايام التشريق حدثنا بشر بن
معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا في ايام معدودات كنا نحدث
انها ايام التشريق حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله واذكروا الله في ايام معدودات قال هي ايام التشريق وحدثني موسى بن هارون قال
ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي اما الايام المعدودات فهي ايام التشريق
وحدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله وحدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب عن مالك قال الايام المعدودات ثلاثة ايام بعد يوم النحر وحدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله في ايام معدودات قال ايام التشريق الثلاثة وحدثني ابن البرقي قال
ثنا عمرو بن ابي سلمة قال سالت ابن زيد عن الايام المعدودات والايام المعلومات فقال الايام
المعدودات ايام التشريق والايام المعلومات يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق وانما
قلنا ان الايام المعدودات هي ايام منى وايام رمي الجمار لتظاهر الاخبار عن رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فيها انها ايام ذكر الله عز وجل ذكر الاخبار التي رويت بذلك
حدثني يعقوب بن ابرهيم وخلاد بن اسلم قالا ثنا هشيم عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايام التشريق ايام طعم وذكر وحدثنا خلاد قال ثنا رو
قال ثنا صالح قال حدثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى لا تصوموا هذه الايام فانها ايام اكل وشرب
وذكر الله عز وجل وثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل وحدثني يعقوب بن ابرهيم
قال ثنا ابن علية قالا جميعا حدثنا خالد عن ابي قلابة عن ابي المليح عن نبيشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الايام ايام اكل وشرب وذكر الله وحدثني يعقوب قال حدثني
هشيم عن ابن ابي ليلى عن عطا عن عايشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صوم ايام التشريق وقال هي ايام اكل وشرب وذكر الله وحدثني يعقوب قال حدثني هشيم عن
عبد الملك بن ابي سليمان عن عمرو بن دينار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سحيم
فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه الايام ايام اكل وشرب وذكر الله وحدثني يعقوب قال
هشيم عن سفيان بن حسين عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد
الله بن حذافة بن قيس فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه ايام اكل وشرب وذكر الله الا من
كان عليه صوم من هدي وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحاق عن حكيم
بن حكيم عن مسعود بن الحكم الزرقي عن امه قالت لكاني انظر فيه الى علي رضي الله عنه
على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء حين وقف على شعب الانصار وهو يقول ايها
الناس انها ليست بايام صيام انما هي ايام اكل وشرب وذكر فان قال قائل بان النبي صلى
الله عليه وسلم اذ قال في ايام منى انها ايام اكل وشرب وذكر الله لم يخبر امته انها ايام المعدودات
التي ذكرها الله في كتابه فما تنكر ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم عنى بقوله وذكر الله الايام
المعلومات قيل غير جائز ان يكون عنى ذلك لان الله لم يكن يوجب في الايام المعلومات
من ذكره فيها ما اوجب في الايام المعدودات وانما وصف المعلومات جل ذكره بانها
ايام يذكر فيها اسم الله على بهائم الانعام فقال ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله
في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فلم يوجب في الايام المعلومات
من ذكره كالذي اوجبه في الايام المعدودات من ذكره بل اخبر انها ايام ذكره على بهائم الانعام
فكان معلوما اذ قال صلى الله عليه وسلم لايام التشريق انها ايام اكل وشرب وذكر الله
فاخرج قوله وذكر الله مطلقا بغير شرط ولا اضافة الى انه الذكر على بهائم الانعام انه عنى
بذلك الذكر الذي ذكره الله في كتابه فاوجبه على عباده مطلقا بغير شرط ولا اضافة الى
انه معني في الايام المعدودات وانه لو كان اراد بذلك صلى الله عليه وسلم وصف الايام
المعلومات به لوصل قوله وذكر الله بانه ذكر الله على ما رزقهم من بهائم الانعام كالذي
وصف الله به ذلك ولكنه اطلق ذلك باسم الذكر من غير وصله بشيء كالذي اطلقه
تبارك وتعالى باسم الذكر فقال واذكروا الله في ايام معدودات فكان ذلك من اوضح الدليل
على انه عنى بذلك ما ذكره الله في كتابه
واوجبه في الايام المعدودات

القول في تاويل قوله تعالى

فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه

ومن تاخر فلا اثم عليه

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معناه فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فنفر في اليوم الثاني فلا
اثم عليه في نفره وتعجله في النفر ومن تاخر عن النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق الى اليوم
الثالث حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخره

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا هشيم عن عطا قال لا اثم عليه في تعجيله ولا اثم عليه في تاخيره حدثنا احمد قال ثنا ابو احمد قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن مثله
حدثنا احمد قال ثنا ابو احمد قال ثنا هشيم عن مغيرة عن عكرمة مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن تعجل في يومين يوم النفر فلا اثم عليه لا حرج عليه ومن تاخر فلا اثم عليه حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي اما من تعجل في يومين فلا اثم عليه يقول من نفر في يومين فلا جناح عليه ومن تاخر فنفر في الثالث فلا جناح عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن تعجل في يومين يقول فمن تعجل في يومين اي من ايام التشريق فلا اثم عليه ومن ادركه الليل بمنى من اليوم الثاني من قبل ان ينفر فلا نفر له حتى تزول الشمس من الغد ومن تاخر فلا اثم عليه يقول من تاخر الى اليوم الثالث من ايام التشريق فلا اثم عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال رخص الله في ان ينفروا في يومين منها ان شا ومن تاخر في اليوم الثالث فلا اثم عليه وحدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابرهيم انه قال في هذه الاية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال في تعجيله حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابن ابي زايدة قال ثنا اسرايل عن منصور عن ابرهيم قال لا اثم عليه لا اثم على من تعجل ولا اثم على من تاخر وثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرايل عن منصور عن ابرهيم قال مثله في التعجيل حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا شريك واسرايل عن زيد بن جبير قال سمعت ابن عمر يقول حل النفر في يومين لمن اتقى وحدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه في تعجله ومن تاخر فلا اثم عليه في تاخره حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا الاهل مكة ان ينفروا في النفر الاول قال نعم قال الله عز وجل فمن تعجل في يومين فهي للناس اجمعين حدثنا احمد قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابرهيم فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال ليس عليه اثم حدثنا علي قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن تعجل في يومين بعد يوم النحر فلا اثم عليه فلا حرج عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابرهيم فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه في تعجله ومن تاخر فلا اثم عليه في تاخره

وقال اخرون

بل معناه فمن تعجل في يومين فهو مغفور له لا اثم عليه ومن تاخر كذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا اسرايل عن ثور عن ابيه عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال ليس عليه اثم وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابرهيم عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اي غفر له ومن تاخر فلا اثم عليه قال غفر له ثنا احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا مسعر عن حماد عن ابرهيم عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اي غفر له حدثنا ابو كريب قال ثنا المحاربي وحدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا جميعا عن سفيان عن حماد عن ابرهيم عن عبد الله في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال قد غفر له حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن سفيان عن حماد عن ابرهيم في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قد غفر له وثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد عن ابرهيم عن عبد الله قال في هذه الاية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال برئ من الاثم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد

الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن ابن عمر فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال رجع مغفورا له وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال قد غفر له انهم يتاولونها على غيرها وانها ان العمرة لتكفر ما معها من الذنوب فكيف بالحج حدثنا احمد قال ثنا ابو احمد قال ثنا اسرايل عن ابي حصين عن ابرهيم وعامر فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قالا غفر له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني من اصدقه عن ابن مسعود قوله فلا اثم عليه قال خرج من الاثم كله ومن تاخر فلا اثم عليه قال برئ من الاثم كله وذلك في الصدر عن الحج قال ابن جريج وسمعت رجلا يحدث عن عطا بن ابي رباح عن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه انه قال فلا اثم عليه قال غفر له ومن تاخر فلا اثم عليه غفر له حدثني احمد حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا اسود بن سواده القطان قال سمعت معاوية بن قرة قال خرج من ذنوبه

وقال اخرون

معنى ذلك فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر عليه فيما بينه وبين السنة التي بعدها

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو اسحاق بن يحيى بن طلحة قال سالت مجاهدا عن قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى الله فيما بقي من عمره

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد قال ثنا ابو احمد قال ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال ذهب اثمه كله ان اتقى فيما بقي حدثنا عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن المغيرة عن ابرهيم مثله وحدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال لمن اتقى بشرط حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه لا جناح عليه ومن تاخر الى اليوم الثالث فلا جناح عليه لمن اتقى وكان ابن عباس يقول وددت اني من هولاء ممن يصيبه اسم التقوى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج هي في مصحف عبد الله لمن اتقى الله حدثني علي قال ثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه ولا حرج عليه يقول لمن اتقى معاصي الله عز وجل

وقال اخرون

بل معنى ذلك فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه في تعجيله النفر ان هو اتقى قتل الصيد حتى ينقضي اليوم الثالث ومن تاخر الى اليوم الثالث فلم ينفر فلا حرج عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال اخبرنا محمد بن ابي صالح لمن اتقى ان يصيب شيئا من الصيد حتى يمضي اليوم الثالث حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ولا يحل له ان يقتل صيدا حتى تخلو ايام التشريق فنفر فلا اثم عليه اي مغفور له ومن تاخر فنفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه اي مغفور له ان اتقى في حجه

أيجب فيه شيئًا نهاه الله عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لمن اتقى قال يقول لمن اتقى في حجه قال قتادة ذكر لنا أن ابن مسعود كان يقول من اتقى في حجه غفر له ما تقدم من ذنبه أو ما سلف من ذنبه

وأولى هذه الأقوال بالصحة

قول من قال تأويل ذلك فمن تعجل في يومين من أيام منى الثلاثة فنفر في اليوم الثاني فلا إثم عليه لحط الله ذنوبه إن كان قد اتقى الله في حجه فاجتنب فيه ما أمره الله بعقله فأطاعه بأدائه على ما كلفه من حدوده ومن تأخر إلى اليوم الثالث منهن فلم ينفر إلى النفر الثاني حتى نفر من غد النفر الأول فلا إثم عليه لتكفير الله له ما سلف من آثامه وإجرامه إن كان اتقى الله في حجه بأدائه بحدوده وإنما قلنا إن ذلك أولى تأويليه لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وأنه صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي قال ثنا أبو خالد الأحمر قال ثنا عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس عن عاصم عن زر عن عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا ابن عيينة عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن عمر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فإن المتابعة بينهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث أو خبث الحديد حدثنا إبراهيم بن سعيد قال ثنا سعد بن عبد الحميد قال ثنا ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال قال رسول الله عليه السلام إذا قضيت حجك فأنت مثل ما ولدتك أمك وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول بذكر جميعها الكتاب مما ينبئ عن أن من حج فقضاها بحدوده على ما أمره فهو خارج من ذنوبه كما قال جل ثناؤه فلا إثم عليه لمن اتقى الله في حجه فكان في ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوضح عن أن معنى قوله جل وعز فلا إثم عليه أنه خارج من ذنوبه محطوطة عنه آثامه مغفورة له أجرامه وأن لا معنى لقول من تأول قوله فلا إثم عليه فلا حرج عليه في نفره في اليوم الثاني ولا حرج عليه في مقامه إلى اليوم الثالث لأن الحرج إنما يوضع عن العامل فيما كان عليه ترك عمله فيرخص له في عمله بوضع الحرج عنه أو فيما كان عليه عمله فيرخص له في تركه بوضع الحرج عنه في تركه فأما ما على العامل عمله فلا وجه لوضع الحرج عنه فيه إن هو عمله وفرضه عمله لأنه محال أن يكون المؤدي فرضًا عليه حرجًا بأدائه فيجوز أن يقال قد وضعنا عنك فيه الحرج وإذا كان ذلك كذلك وكان الحاج لا يخلو عند من تأول قوله فلا إثم عليه ولا حرج عليه أو فلا جناح عليه من أن يكون فرضه النفر في اليوم الثاني من أيام التشريق فوضع عنه الحرج في المقام أو أن يكون فرضه المقام إلى اليوم الثالث فوضع عنه الحرج في النفر في اليوم الثاني فإن يكن فرضه في اليوم الثاني من أيام التشريق المقام إلى اليوم الثالث فوضع عنه الحرج في نفره في اليوم الثاني منها وذلك هو التعجيل الذي قال فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه فلا معنى لقوله على تأويل من تأول ذلك فلا إثم عليه فلا جناح عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لأن المتأخر إلى اليوم الثالث إنما هو متأخر عن أداء فرض عليه تارك قبول رخصة النفر فلا وجه لأن يقال لا حرج عليك في مقامك على أداء الواجب عليك لما وصفنا قبل أو يكون فرضه في اليوم الثاني النفر ورخص له في المقام إلى اليوم الثالث فلا معنى لأن يقال لا حرج عليك في مقامك على أداء الواجب عليك لما وصفنا

قبل

قبل أو يكون فرضه في اليوم الثاني النفر ورخص له في المقام إلى اليوم الثالث فلا معنى لأن يقال لا حرج عليك في تعجلك النفر الذي هو فرضك وعليك فعله للذي قدمنا من العلة وكذلك لا معنى لقول من قال معناه فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ولا حرج عليه ولا حرج عليه في نفره ذلك إن اتقى قتل الصيد إلى انقضاء اليوم الثالث لأن ذلك لو كان تأويلًا مسلمًا لقائله لكان في قوله ومن تأخر فلا إثم عليه ما يبطل دعواه لأنه لا خلاف بين الأمة في أن الصيد للحاج بعد نفره من منى في اليوم الثالث حلال فما الذي من أجله وضع عنه الحرج بقوله ومن تأخر فلا إثم عليه إذا هو تأخر إلى اليوم الثالث ثم نفر هذا مع إجماع الحجة على أن المحرم إذا رمى وذبح وحلق وطاف بالبيت فقد حل له كل شيء وتصريح الرواية المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك التي حدثنا بها هناد بن السري الحنظلي قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن الحجاج عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة قالت سألت عائشة أم المؤمنين متى يحل المحرم فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رميتم وذبحتم وحلقتم حل لكم كل شيء إلا النساء قال وذكر الزهري عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وأما الذي تأول ذلك أنه بمعنى … فلا وجه لتحديده ذلك بوقت وإسقاطه الإثم عن الحاج سنة مستقبلة دون آثامه السالفة لأن الله جل ثناؤه لم يحصر ذلك على نفي إثم وقت مستقبل بظاهر التنزيل ولا على لسان الرسول عليه السلام بل دلالة ظاهر التنزيل تبين عن أن المتعجل في اليومين والمتأخر لا إثم على كل واحد منهما في حاله التي هو بها دون غيرها من الأحوال والخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم يصرح بأنه بانقضاء حجه على ما أمر به خارج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ففي ذلك من دلالة ظاهر التنزيل وصريح قول الرسول صلى الله عليه وسلم دلالة واضحة على فساد قول من قال معنى قوله فلا إثم عليه فلا إثم عليه من وقت انقضاء حجه إلى عام قابل فإن قال لنا قائل ما الجالب اللام في قوله لمن اتقى وما معناها هنا قيل الجالب لها معنى قوله فلا إثم عليه لأن في قوله فلا إثم عليه معنى حططنا ذنوبه وكفرنا آثامه فكان في ذلك معنى جعلنا تكفير الذنوب لمن اتقى في حجه فترك ذكر جعلنا تكفير الذنوب اكتفاء بدلالة قوله فلا إثم عليه وقد زعم نحوي البصرة أنه كأنه إذا ذكر هذه الرخصة فقد أخبر عن أمر فقال لمن اتقى أي هذا لمن اتقى وأنكر بعضهم ذلك من قوله وزعم أن الصفة لا بد لها من شيء تتعلق به لأنها لا تقوم بنفسها ولكنها فيما زعم من صلة قول متروك فكان معنى الكلام عنده قلنا ولمن من تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى وقام قوله ومن تأخر فلا إثم عليه مقام القول

وزعم بعض أهل العربية

أن موضع طرح الإثم في المتعجل فجعل في المتأخر وهو الذي أدى ولم يقصر مثل ما جعل على المقصر كما يقال في الكلام إن تصدقت سرًا فحسن وإن أظهرت فحسن وهما مختلفان لأن المتصدق علانية إذا لم يقصد الرياء فحسن وإن كان الإسرار أحسن وليس في وصف حالتي المتصدقين بالحسن وصف أحدهما بالإثم وقد أخبر الله عز وجل عن النافرين بنفي الإثم عنهما ومحال أن ينفي عنهما إلا ما كان في تركه الإثم على ما تأوله قائلو هذه المقالة وفي إجماع الجميع على أنهما جميعًا لو تركا النفر وأقاما بمنى لم يكونا آثمين ما يدل على فساد التأويل الذي تأوله من حكينا عنه هذا القول وقال أيضًا فيه وجه آخر وهو معنى نهي الفريقين عن أن يؤثم أحد الفريقين الآخر كأنه أراد بقوله فلا إثم عليه لا يقل المتعجل للمتأخر أنت آثم ولا المتأخر للمتعجل أنت آثم بمعنى لا يؤثمن أحدهما الآخر وهذا أيضًا تأويل لقول جميع أهل التأويل مخالف وكفى بذلك شاهدًا على خطئه

القول في تأويل قوله تعالى

واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون

يعني بذلك جل ثناؤه واتقوا الله أيها المؤمنون فيما فرض عليكم من فرائضه فخافوه

في تضييعهما والتفريط فيهما وفيما نهاكم عنه في حجكم ومناسككم ان ترتكبوه او تاتوه وفيما كلفكم في احرامكم لحجكم ان تقصروا في ادائه والقيام به واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم هو باعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته ووفى كل نفس منكم ما عملت وانتم لا تظلمون

كم

القول في تاويل قوله تعالى

ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام

وهذا نعت من الله تبارك وتعالى للمنافقين يقول جل ثناؤه ومن الناس من يعجبك يا محمد ظاهر قوله وعلانيته ويستشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام جدال بالباطل

ثم اختلف اهل التاويل فيمن نزلت هذه الاية

فقال بعضهم نزلت في الاخنس بن شريق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم انه يريد الاسلام وحلف انه ما قدم لذلك ثم خرج فافسد اموالا من اموال المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام قال نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وهو حليف لبني زهرة واقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاظهر له الاسلام فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه وقال انما جئت اريد الاسلام والله يعلم اني صادق وذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر فانزل الله عز وجل واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل واما الد الخصام فاعوج الخصام وفيه نزلت ويل لكل همزة لمزة ونزلت فيه ولا تطع كل حلاف مهين عتل بعد ذلك زنيم

وقال اخرون

بل نزل ذلك في قوم من اهل النفاق تكلموا في السرية التي اصيبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال لما اصيبت هذه السرية اصحاب خبيب بالرجيع بين مكة والمدينة فقال رجال من المنافقين يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في بيوتهم ولا هم ادوا رسالة صاحبهم فانزل الله عز وجل في ذلك من قول المنافقين وما اصاب اولئك النفر من الشهادة والخير من الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اي ما يظهر بلسانه من الاسلام ويشهد الله على ما في قلبه اي من النفاق وهو الد الخصام اي ذو جدال اذا كلمك وراجعك واذا تولى اي خرج من عندك سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي لا يحب عمله ولا يرضاه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد الذين شروا انفسهم بالجهاد في سبيل الله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني هذه السرية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد مولى ال زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اصيبت السرية التي كان فيها

عاصم ومرثد بالرجيع قال رجال من المنافقين ثم ذكر نحو حديث ابي كريب
بل عنى بذلك جميع المنافقين وعنى بقوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه اختلاف سريرته وعلانيته

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن ابي معشر قال اخبرني ابي ابو معشر نجيح قال سمعت سعيدا المقبري يذاكر محمد بن كعب فقال سعيد ان في بعض الكتب ان لله عبادا السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لبسوا لباس مسوك الضان من اللين يجترون الدنيا بالدين قال الله تبارك وتعالى اعلي يجترئون وبي يغترون وعزتي لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله جل ثناؤه فقال سعيد واين هو من كتاب الله قال قول الله عز وجل ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد فقال سعيد قد عرفت فيمن انزلت هذه الاية فقال محمد بن كعب ان الاية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن القرظي عن نوف وكان يقرا الكتب قال اني لاجد صفة ناس من هذه الامة في كتاب الله المنزل قوم يحتالون الدنيا بالدين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر يلبسون لباس مسوك الضان وقلوبهم قلوب الذئاب فعلي يجترئون وبي يغترون حلفت بنفسي لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران قال القرظي تدبرتها في القران فاذا هم المنافقون فوجدتها ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام ومن الناس من يعبد الله على حرف قال اصابه خير اطمان به وثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال هو المنافق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا قوله قال علانيته في الدنيا ويشهد الله في الخصومة انما يريد الحق حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال هذا عبد كان حسن القول سيء العمل ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن له القول واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها وثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال يقول قولا في قلبه غيره والله يعلم ذلك وفي قوله ويشهد الله على ما في قلبه وجهان من القراءة فقراته عامة القراء ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى ان المنافق الذي يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ويشهد الله على ما في قلبه ان قوله موافق اعتقاده وانه مؤمن بالله ورسوله وهو كاذب كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الى والله لا يحب الفساد كان يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اي رسول الله اشهد انك جئت بالحق والصدق من عند الله قال حتى يعجب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ثم يقول اما والله يا رسول الله ان الله ليعلم ما في قلبي مثل ما نطق به لساني فذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه قال هؤلاء المنافقون وقرا قول الله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله حتى بلغ ان المنافقين لكاذبون بما يشهدون انك رسول وقال السدي ويشهد الله على ما في قلبه يقول الله يعلم اني صادق اني اريد الاسلام حدثني بذلك موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد عن اسباط وقال مجاهد ويشهد الله في الخصومة انما يريد الحق حدثني بذلك محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عنه وقرا ذلك اخرون ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى والله يشهد على الذي في قلبه من النفاق

وانه مضمر في قلبه غير الذي يبديه بلسانه وعلى كذبه في قلبه وهي قراءة ابن محيصن وعلى ذلك المعنى تاوله ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى في حديث ابي كريب عن يونس عن بكير عن محمد بن اسحاق الذي ذكرناه انفا والذي نختار في ذلك من قول القراة قراءة من قراه ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى يستشهد الله على ما في قلبه لاجماع الحجة من القراة عليه

القول في تاويل قوله تعالى

وهو الد الخصام

الالد من الرجال الشديد الخصومة يقال في فعلت منه قد لددت يا هذا ولم تكن الد فانت تلد لددا ولدادة فاما اذا غلب من خاصمه فانما يقال فيه لددت يا فلان فلانا فانت تلده لدا ومنه قول الشاعر

تلد اقران الخصومة اللدد

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله

انه ذو جدال

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وهو الد الخصام اي ذو جدال اذا كلمك وراجعك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الد الخصام يقول شديد القسوة في معصية الله جدل بالباطل واذا شئت رايته عالم اللسان جاهل العمل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وهو الد الخصام قال جدل بالباطل

وقال اخرون

معنى ذلك انه غير مستقيم الخصومة ولكنه معوج

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهو الد الخصام قال ظالم لا يستقيم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الالد الخصام الذي لا يستقيم على خصومة حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي الد الخصام قال ابو جعفر وكلا هذين القولين متقارب المعنى لان الاعوجاج في الخصومة من الجدال

وقال اخرون

معنى ذلك وهو كاذب في قوله

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا وكيع عن بعض اصحابه عن الحسن قال الالد الخصام الكاذب القول وهذا القول يحتمل ان يكون معناه معنى القولين الاولين ان كان اراد به قايله انه يخاصم بالباطل من القول والكذب منه جدلا واعوجاجا عن الحق واما الخصام فهو مصدر من قول القايل خاصمت فلانا خصاما ومخاصمة وهذا خبر من الله تبارك وتعالى عن المنافق الذي اخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه يعجبه اذا تكلم قيله ومنطقه ويستشهد الله على انه محق في قيله ذلك لشدة خصومته وجداله بالباطل والزور من القول

القول في تاويل قوله تعالى

واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها

يعني بقوله جل ثناؤه واذا تولى واذا ادبر هذا المنافق من عندك يا محمد منصرفا عنك كما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد قال حدثني سعيد ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس واذا تولى قال يعني واذا خرج من عندك سعى وقال بعضهم واذا غضب

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله واذا تولى قال اذا غضب فمعنى الاية واذا خرج هذا المنافق من عندك يا محمد غضبان عمل في الارض بما حرم الله عليه وحاول فيها معصية الله وقطع الطريق وافساد السبيل على عباد الله كما قد ذكرنا انفا من فعل الاخنس بن شريق الثقفي الذي ذكر السدي انه فيه نزلت هذه الاية من احراقه زروع المسلمين وقتله حمرهم والسعي في كلام العرب العمل يقال منه فلان يسعى على اهله يعني به يعمل فيما يعود عليهم نفعه ومنه قول الاعشى

وسعى لكندة سعي غير مواكل

قيس فضر عدوها وبنى لها

يعني بذلك عمل لهم في المكارم وكالذي قلنا في ذلك كان مجاهد يقول حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد قول الله واذا تولى سعى قال عمل

واختلف اهل التاويل في معنى الافساد

الذي اضافه الله عز وجل الى هذا المنافق فقال بعضهم تاويله ما قلنا فيه من قطعه الطريق واخافته السبيل كما قد ذكرنا قبل من فعل الاخنس بن شريق وقال بعضهم معنى ذلك قطع الرحم وسفك دماء المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله سعى في الارض ليفسد فيها قطع الرحم وسفك الدماء دماء المسلمين فاذا قيل لم تفعل كذا وكذا قال اتقرب به الى الله عز وجل

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله تبارك وتعالى وصف هذا المنافق بانه اذا تولى مدبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل في ارض الله بالفساد وقد يدخل في الافساد جميع المعاصي وذلك ان العمل بالمعاصي افساد في الارض ولم يخصص الله وصفه ببعض معاني الافساد دون بعض وجايز ان يكون ذلك الافساد منه كان بمعنى قطع الطريق وجايز ان يكون كان غير ذلك واي ذلك كان منه فقد كان افسادا في الارض لان ذلك منه لله عز وجل معصية غير ان الاشبه بظاهر التنزيل ان يكون كان يقطع الطريق ويخيف السبيل لان الله تعالى ذكره وصفه في سياق الاية بانه يسعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وذلك بفعل مخيفي السبل اشبه منه بفعل قطاع الرحم

القول في تاويل قوله تعالى

ويهلك الحرث والنسل

اختلف اهل التاويل في وجه اهلاك هذا المنافق الذي وصفه الله بما وصفه به من صفته الحرث والنسل فقال بعضهم كان ذلك منه احراقا لزرع قوم من المسلمين وعقرا لحمر لهم حدثني بذلك موسى بن هارون قال ثنا حدثني عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن

السدي

وقال آخرون

بما حدثنا به ابو كريب قال ثنا عثام قال ثنا النضر بن عربي عن مجاهد واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل الاية قال اذا تولى سعى بالعدوان والظلم فيحبس الله بذلك القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد قال ثم قرا مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قال ثم قال اما والله ما هو بحركم هذا ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر والذي قاله مجاهد وان كان مذهبا من التاويل تحتمله الاية فان الذي هو اشبه بظاهر التنزيل من التاويل ما ذكرنا عن السدي فلذلك اخترناه واما الحرث فانه الزرع والنسل العقب والولد واهلاكه الزرع احراقه وقد يجوز ان يكون كان كما قال مجاهد باحتباس القطر من اجل معصية ربه وسعيه بالافساد في الارض وقد يحتمل ان يكون كان بقتله القوام به والمتعاهدين له حتى فسد فهلك وكذلك جايز في معنى اهلاكه النسل ان يكون كان بقتله امهاته او اباه التي منهما يكون النسل فيكون في قتله الاباء والامهات انقطاع نسلهما وجايز ان يكون كما قال مجاهد غير ان ذلك وان كان تحتمله الاية فالذي هو اولى بظاهرها ما قاله السدي غير ان السدي ذكر ان الذي نزلت فيه هذه الاية انما نزلت في قتله حمر القوم من المسلمين واحراقه زرعا لهم وذلك وان كان جايزا ان يكون كذلك فغير فاسد ان تكون الاية نزلت فيه والمراد بها كل من سلك سبيله في قتل كل ما قتل من الحيوان الذي لا يحل قتله بحال والذي يحل قتله في بعض الاحوال اذا قتله بغير حق بل ذلك كذلك عندي لان الله تبارك وتعالى لم يخصص من ذلك شيئا دون شي بل عمه وبالذي قلنا في عموم ذلك قالت جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن ابي اسحاق عن التميمي انه سال ابن عباس قال ويهلك الحرث والنسل قال نسل كل دابة حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن التميمي انه سال ابن عباس قال قلت ارايت قوله الحرث والنسل قال الحرث حرثكم والنسل نسل كل دابة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحاق عن التميمي قال سالت ابن عباس عن الحرث والنسل فقال الحرث ما تحرثون والنسل نسل كل دابة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن ابي اسحاق عن رجل من تميم عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويهلك الحرث والنسل فنسل كل دابة والناس ايضا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويهلك الحرث قال نبات الارض والنسل من كل دابة تمشي من الحيوان من الناس والدواب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويهلك الحرث والنسل قال نبات الارض والنسل نسل كل شي حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال الحرث النبات والنسل نسل كل دابة حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ويهلك الحرث قال الحرث الذي يحرثه الناس نبات الارض والنسل نسل كل دابة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع والنسل من الناس والانعام قال يقتل نسل الناس والانعام قال وقال مجاهد يبتغي في الارض هلاك الحرث نبات الارض والنسل من كل شي من الحيوان حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الاصل والنسل كل دابة والناس منهم حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة قال سيل سعيد بن عبد العزيز عن فساد الحرث والنسل وما هما اي حرث واي نسل قال سعيد قال مكحول

الحرث

الحرث ما تحرثون واما النسل فنسل كل شي وقد قرا بعض القراء ويهلك الحرث والنسل برفع يهلك على معنى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام ويهلك الحرث والنسل واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها والله لا يحب الفساد فيرد ويهلك على ويشهد الله عطفا به عليه وذلك قراءة عندي غير جايزة وان كان لها مخرج في العربية لمخالفتها ما عليه الحجة مجمعة من القراءة في ذلك وليهلك الحرث والنسل وذلك من ادل الدليل وان ذلك في قراءة ابي بن كعب ومصحفه فيما ذكر لنا ليفسد فيها وليهلك الحرث والنسل وذلك من ادل الدليل على تصحيح قراءة من قرا ذلك ويهلك بالنصب عطفا به على ليفسد فيها

القول في تاويل قوله تعالى

والله لا يحب الفساد

يعني بذلك جل ثناوه والله لا يحب المعاصي وقطع السبيل واخافة الطريق والفساد مصدر من قول القايل فسد الشي يفسد نظير قولهم ذهب يذهب ذهابا ومن العرب من يجعل مصدر فسد فسودا مصدر ذهب يذهب ذهوبا

القول في تاويل قوله تعالى

واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبيس المهاد

يعني بذلك جل ثناوه واذا قيل لهذا المنافق الذي نعت نعته لنبيه عليه السلام واخبره الله بعجبه قوله في الحياة الدنيا اتق الله وخفه في افسادك في ارض الله وسعيك فيها بما حرم الله عليك من معاصيه واهلاك حروث المسلمين ونسلهم استكبر ودخلته عزة وحمية بما حرم الله عليه وتمادى في غيه وضلاله قال الله جل ثناوه فكفاه عقوبة من غيه وضلاله نار جهنم ولبيس المهاد لصاليها واختلف اهل التاويل فيمن عنى بهذه الاية فقال بعضهم عنى بها كل فاسق ومنافق

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الله بن رفيع قال ثنا جعفر بن سليمان قال ثنا بسطام بن مسلم قال ثنا ابو رجا العطاردي قال سمعت عليا في هذه الاية ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الى والله روف بالعباد قال علي اقتتلا ورب الكعبة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم الى قوله والله روف بالعباد قال كان عمر بن الخطاب اذا صلى السبحة وفرغ دخل مربدا له فارسل الى فتيان قد قرءوا القران منهم ابن عباس وابن اخي عيينة قال فياتون فيقراون القران ويتدارسونه فاذا كانت القايلة انصرف قال فمروا بهذه الاية واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله والله روف بالعباد قال ابن زيد وهولا المجاهدون في سبيل الله فقال ابن عباس لبعض من كان الى جنبه اقتتل الرجلان فسمع عمر ما قال فقال واي شي قلت قال لا شي يا امير المومنين قال ماذا قلت اقتتل الرجلان قال فلما راى ذلك ابن عباس قال ارى ههنا من اذا امر بتقوى الله اخذته العزة بالاثم وارى من يشري نفسه ابتغا مرضات الله يقوم هذا فيامر هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشتري نفسي فقاتله فاقتتل الرجلان فقال عمر لله بلادك يا ابن عباس وقال اخرون بل عنى به الاخنس بن شريق وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى واما قوله ولبيس المهاد فانه يعني ولبيس الفراش والوطا جهنم التي اوعدها جل ثناوه هذا المنافق ووطاها

لنفسه بنفاقه وفجوره وتمرده على ربه

القول في تاويل قوله تعالى

ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله

يعني جل ثناوه ومن الناس من يبيع نفسه بما وعد الله المجاهدين في سبيله وابتاع به انفسهم بقوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقد دللنا على ان معنى شرى باع في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته واما قوله ابتغا مرضات الله فانه يعني ان هذا الشاري يشري اذا اشترى طلب مرضات الله ونصب ابتغا بقوله يشري كانه قال ومن الناس من يشري من اجل ابتغا مرضات الله ثم ترك من اجل وعمل فيه الفعل وقد زعم بعض اهل العربية انه نصب ذلك على الفعل على يشري كانه قال لابتغا مرضات الله فلما نزع اللام عمل الفعل قال ومثله حذر الموت وقال الشاعر وهو حاتم

واغفر عورا الكريم ادخاره

واعرض عن قول اللئيم تكرما

وقال لما اذهب اللام اعمل فيه الفعل وقال بعضهم انما هو مصدر وضع موضع الشرط وموضع ان فتحسن فيها البا واللام فيقول اتيتك من خوف الشر ولخوف الشر فالصفة غير معلومة فحذفت واقيم المصدر مقامها قال ولو كانت الصفة حرفا واحدا بعينه لم يجز حذفها كما غير جائز لمن قال فعلت هذا لك ولفلان ان يسقط اللام

ثم اختلف اهل التاويل فيمن نزلت هذه الاية

فيه ومن عني بها فقال بعضهم نزلت في المهاجرين والانصار وعني بها المجاهدون في سبيل الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال المهاجرون والانصار وقال بعضهم نزلت في رجال من المهاجرين باعيانهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال نزلت في صهيب بن سنان وابي ذر الغفاري جندب بن السكن اخذ اهل ابي ذر ابا ذر فانفلت منهم فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع مهاجرا عرضوا له وكانوا بمر الظهران فانفلت ايضا حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم واما صهيب فاخذه اهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا فادركه منقذ ابن عمير بن جدعان فخرج له مما بقي من ماله وخلا سبيله حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الاية قال كان رجل من اهل مكة اسلم فاراد ان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم ويهاجر الى المدينة فمنعوه وحبسوه فقال لهم اعطيكم داري ومالي وما كان لي من شي فخلوا عني فالحق بهذا الرجل فابوا ثم ان بعضهم قال لهم خذوا منه ما كان له من شي وخلوا عنه ففعلوا فاعطاهم داره وماله ثم خرج فانزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومن الناس من يشري نفسه الاية فلما دنا من المدينة تلقاه عمر في رجال فقال له عمر ربح البيع قال وبيعك فلا يخسر وما ذاك قال انزل فيك كذا وكذا

وقال اخرون

بل عني بذلك كل شار نفسه في طاعة الله وجهاد في سبيله او امر بمعروف

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا حسين بن الحسن ابو عبد الله قال ثنا ابو عون عن محمد قال حمل هشام بن عامر على الصف حتى خرقه فقالوا القى بيده فقال ابو هريرة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حدثنا ابو كريب قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن عن قيس بن ابي حازم عن المغيرة قال بعث عمر جيشا فحاصروا اهل حصن فتقدم رجل من بجيلة فقاتل فقتل فاكثر الناس فيه يقولون القى بيده الى التهلكة قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال كذبوا اليس الله عز وجل يقول ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو داود قال ثنا ابو داود قال ثنا هشام عن قتادة قال حمل هشام بن عامر على الصف حتى شقه فقال ابو هريرة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا حزم بن ابي حزم قال سمعت الحسن قرا ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد اتدرون فيم انزلت نزلت في ان المسلم لقي الكافر فقال له قل لا اله الا الله فاذا قلتها عصمت دمك ومالك الا بحقهما فابى ان يقولها فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل - احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا زياد بن ابي مسلم عن ابي الخليل قال سمع عمر انسانا قرا هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال استرجع عمر فقال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل والذي هو اولى بظاهر هذه الاية من التاويل ما روي عن عمر بن الخطاب وعن علي بن ابي طالب وابن عباس رحمة الله عليهم من ان يكون عني بها الامر بالمعروف والناهي عن المنكر وذلك ان الله جل ثناوه وصف صفة فريقين احدهما منافق يقول بلسانه خلاف ما في نفسه واذا اقتدر على معصية الله ركبها واذا لم يقتدر رامها واذا نهي اخذته العزة بالاثم بما هو به اثم والاخر منهما بايع نفسه طالب من الله رضى الله فكان الظاهر من التاويل ان الفريق الموصوف بانه يشري نفسه لله وطلب رضاه انما شراها للوثوب بالفريق الفاجر طلب رضا الله فهذا هو الاغلب الاظهر من تاويل الاية واما ما روي من نزول الاية في امر صهيب فان ذلك غير مستنكر اذ كان غير مدفوع جواز نزول اية من عند الله على رسوله عليه السلام بسبب من الاسباب والمعني بها كل من شمله ظاهرها

فالصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عز ذكره

وصف شاريا نفسه ابتغا مرضاته فكل من باع نفسه في طاعته حتى قتل فيها او استقتل وان لم يقتل فمعني بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله في جهاد عدو المسلمين كان ذلك منه او في امر بمعروف او نهي عن منكر

القول في تاويل قوله تعالى

والله رءوف بالعباد

قد دللنا فيما مضى على معنى الرافة بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وانها رقة الرحمة فمعنى ذلك والله ذو رحمة واسعة بعبده الذي يشري نفسه له في جهاد من حاده في امره من اهل الشرك والفسوق وبغيره من عباده المومنين في عاجلهم واجل معادهم فينجز لهم الثواب على ما ابلوا في طاعته في الدنيا ويسكنهم جناته على ما عملوا فيها من مرضاته

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة

اختلف اهل التاويل في معنى السلم في هذا الموضع فقال ———— بعضهم معناه الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم قال ادخلوا في الإسلام حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ادخلوا في السلم قال ادخلوا في الإسلام حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن عباس ادخلوا في السلم يقول في الإسلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ادخلوا في السلم قال السلم الإسلام حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول ادخلوا في السلم في الإسلام

وقال آخرون

بل معنى ذلك ادخلوا في الطاعة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ادخلوا في السلم يقول ادخلوا في الطاعة

وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز

ادخلوا في السلم بفتح السين وقرأته عامة قراء الكوفيين بكسر السين فأما الذين فتحوا السين من السلم فإنهم وجهوا تأويلها إلى المسالمة بمعنى ادخلوا في الصلح والمسالمة وترك الحرب وإعطاء الجزية وأما الذين قرءوا ذلك بالكسر من السين فإنهم مختلفون في تأويله فمنهم من يوجهه إلى الإسلام بمعنى ادخلوا في الإسلام كافة ومنهم من يوجهه إلى الصلح بمعنى ادخلوا في الصلح ويستشهد على أن السين تكسر وهي بمعنى الصلح بقول زهير بن أبي سلمى

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا ... بمال ومعروف من الأمر نسلم

وأولى التأويلات بقوله ادخلوا في السلم قول من قال معناه ادخلوا في الإسلام كافة وأما الذي هو أولى القراءتين بالصواب في قراءة ذلك فقراءة من قرأ بكسر السين لأن ذلك إذا قرئ كذلك وإن كان قد يحتمل معنى الصلح فإن معنى الإسلام ودوام الأمر الصالح عند العرب عليه أغلب من الصلح والمسالمة وينشد بيت أخي كندة

دعوت عشيرتي للسلم لما ... رأيتهم تولوا مدبرينا

بكسر السين بمعنى دعوتهم للإسلام لما ارتدوا وكان ذلك حين ارتدت كندة مع الأشعث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ سائر ما في القرآن من ذكر السلم بالفتح سوى هذه التي في سورة البقرة فإنه كان يخصها بكسر سينها توجيها منه لمعناها إلى الإسلام دون ما سواها وإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل في قوله ادخلوا في السلم وصرفنا معناه إلى الإسلام لأن الآية مخاطب بها المؤمنون فلن يعدو الخطاب إذ كان خطابا للمؤمنين من أحد أمرين إما أن يكون خطابا للمؤمنين بمحمد المصدقين به وبما جاء به فإن يكن ذلك كذلك فلا معنى أن يقال لهم وهم أهل الإيمان ادخلوا في صلح المؤمنين ومسالمتهم لأن المسالمة والمصالحة إنما يؤمر بهما من كان حربا بترك الحرب فأما الموالي فلا يجوز أن يقال له صالح فلانا ولا حرب بينهما ولا عداوة أو يكون خطابا لأهل الإيمان بمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الأنبياء المصدقين بهم وبما جاءوا به من عند الله المنكرين محمدا ونبوته فقيل لهم ادخلوا في السلم يعني به الإسلام لا الصلح لأن الله عز وجل إنما أمر عباده بالإيمان به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وإلى ذلك دعاهم دون المسالمة والمصالحة بل نهى نبيه صلى الله عليه وسلم في بعض الأحوال عن دعاء أهل الكفر إلى السلم فقال ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم وإنما أباح له صلى الله عليه وسلم في بعض الأحوال إذا دعوه إلى الصلح ابتداء المصالحة فقال تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها فأما دعاؤهم إلى الصلح ابتداء فغير موجود في القرآن فيجوز توجيه قوله ادخلوا في السلم إلى ذلك فإن قال لنا قائل فأي هذين

الفريقين دعي إلى الإسلام كافة قيل قد اختلف في تأويل ذلك فقال بعضهم دعي إليه المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به

وقال آخرون

قيل دعي إليه المؤمنون بمن قبل محمد عليه السلام من الأنبياء المكذبون بمحمد فإن قال فما وجه دعاء المؤمنين بمحمد وبما جاء به إلى الإسلام قيل وجه دعائهم إلى ذلك الأمر له بالعمل بجميع شرائعه وإقامة جميع أحكامه وحدوده دون تضييع بعضه والعمل ببعضه وإذا كان ذلك معناه كان قوله كافة من صفة السلم ويكون تأويله ادخلوا في العمل بجميع معاني السلم ولا تضيعوا شيئا منه يا أهل الإيمان بمحمد وما جاء به وبنحو هذا المعنى كان يقول عكرمة في تأويل ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ادخلوا في السلم كافة قال نزلت في ثعلبة وعبد الله بن سلام وابن يامين وأسد وأسيد ابني كعب وسعية بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود قالوا يا رسول الله يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل فنزلت يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فقد صرح عكرمة بمعنى ما قلنا في ذلك من أن تأويل ذلك دعاء للمؤمنين إلى رفض جميع المعاني التي ليست من حكم الإسلام والعمل بجميع شرائع الإسلام والنهي عن تضييع شيء من حدوده

وقال آخرون

بل الفريق الذي دعي إلى السلم فقيل لهم ادخلوا فيه بهذه الآية هم أهل الكتاب أمروا بالدخول في الإسلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله ادخلوا في السلم كافة يعني أهل الكتاب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم كافة قال يعني أهل الكتاب

والصواب من القول في ذلك عندي

أن يقال إن الله جل ثناؤه أمر الذين آمنوا بالدخول في العمل بشرائع الإسلام كلها وقد يدخل في الذين آمنوا المصدقون بمحمد صلى الله عليه وبما جاء به والمصدقون بمن قبله من الأنبياء والرسل وما جاءوا به وقد دعا الله عز وجل كلا الفريقين إلى العمل بشرائع الإسلام وحدوده والمحافظة على فرائضه التي فرضها ونهاهم عن تضييع شيء من ذلك فالآية عامة لكل من شمله اسم الإيمان فلا وجه لخصوص بعض بها دون بعض وبمثل التأويل الذي قلنا في ذلك كان مجاهد يقول حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ادخلوا في السلم كافة قال ادخلوا في الإسلام كافة ادخلوا في الأعمال كافة

القول في تأويل قوله تعالى

كافة

يعني جل ثناؤه كافة عامة جميعا كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله في السلم كافة قال جميعا ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في السلم كافة قال جميعا وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في السلم كافة قال جميعا وعن أبيه عن قتادة مثله ثنا أبو كريب قال ثنا وكيع ابن الجراح عن النضر عن مجاهد ادخلوا في الإسلام جميعا ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كافة جميعا حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد كافة جميعا وقرأ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان

قال سمعت الضحاك يقول في قوله ادخلوا في السلم كافة قال جميعا

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين

يعني جل ثناوه بذلك اعملوا ايها المومنون بشرايع الاسلام كلها وادخلوا في التصديق به قولا وعملا ودعوا طرايق الشيطان واثاره ان تتبعوها فانه لكم عدو مبين لكم عداوته وطريق الشيطان الذي نهاهم ان يتبعوه هو ما خالف حكم الاسلام وشرايعه ومنه تسبيت السبت وساير سنن اهل الملل التي تخالف ملة الاسلام وقد بينت معنى الخطوات بالادلة الشاهدة على صحته فيما مضى فكرهت اعادته في هذا المكان

القول في تاويل قوله تعالى

فان زللتم من بعد ما جاتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم

يعني بذلك جل ثناوه فان اخطاتم الحق فضللتم عنه وخالفتم الاسلام وشرايعه من بعد ما جاتكم حججي وبينات هداي واتضحت لكم صحة امر الاسلام بالادلة التي قطعت عذركم ايها المومنون فاعلموا ان الله ذو عزة لا يمنعه من الانتقام منكم مانع ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم امره ومعصيتكم اياه دافع حكيم فيما يفعل بكم من عقوبته على معصيتكم اياه بعد اقامة الحجة عليكم وفي غيره من اموره وقد قال عدد من اهل التاويل ان البينات هي محمد صلى الله عليه وسلم والقران وذلك قريب من الذي قلنا في تاويل ذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم والقران من حجج الله على الذين خوطبوا بهذه الاية من غير ان الذي قلناه في تاويل ذلك اولى بالحق لان الله جل ثناوه قد احتج على من خالف الاسلام من احبار اهل الكتاب بما عهد اليهم في التوراة والانجيل وتقدم اليهم على السن انبيايهم بالوصاة به فذلك وغيره من حجج الله تبارك وتعالى عليهم مع ما لزمهم من الحجج بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران فلذلك اخترنا ما اخترنا من التاويل في ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر اقوال القايلين في تاويل قوله فان زللتم

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في قوله فان زللتم يقول فان ضللتم وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان زللتم قال والزلل الشرك ذكر اقوال القايلين في تاويله قوله فان زللتم يقول فان ضللتم وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابن عباس قوله فان زللتم قال والزلل

ذكر اقوال القايلين في تاويل قوله

من بعد ما جاتكم البينات حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي من بعد ما جاتكم البينات يقول من بعد ما جاكم محمد صلى الله عليه وسلم وحدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج فان زللتم من بعد ما جاتكم البينات قال الاسلام والقران وحدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاعلموا ان الله عزيز حكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في امره

القول في تاويل قوله تعالى

هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة

يعني بذلك جل ثناوه هل ينظر المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاوا به الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة ثم اختلفت القراة في قراة قوله والملايكة فقرا بعضهم هل ينظرون الا ان ياتيهم

الله

الله في ظلل من الغمام والملايكة بالرفع عطفا بالملايكة على اسم الله تبارك وتعالى على معنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والملايكة في ظلل من الغمام

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن يوسف عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر الرازي عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال في قراة ابي بن كعب هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والملايكة في ظلل من الغمام قال تاتي الملايكة في ظلل من الغمام وياتي الله جل وعز فيما شا وقد حدثت هذا الحديث عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة الاية

وقال ابو جعفر الرازي

وهي في بعض القراة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والملايكة في ظلل من الغمام كقوله ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا وقرا ذلك اخرون هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة بالخفض عطفا بالملايكة على الظلل بمعنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملايكة وكذلك اختلفت القراة في قراة ظلل فقراها بعضهم في ظلل وبعضهم في ظلال فمن قراها في ظلل فانه وجهها الى انها جمع ظلة والظلة تجمع ظلل وظلال كما تجمع الخلة خلل والجلة جلال واما الذي قراها في ظلال فانه جعلها جمع ظلة كما ذكرنا من جمعهم الجلة جلال وقد يحتمل ان يكون قاريه كذلك وجهه الى ان ذلك ظل لان الظلة والظل قد يجمعان جميعا ظلال

والصواب من القراة في ذلك عندي هل ينظرون الا ان ياتيهم

الله في ظلل من الغمام لخبر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الغمام طاقات ياتي الله فيها محفوفا فذلك يقوله طاقات على انها ظلل لا ظلال لان واحد الظلل ظلة وهي الطاق واتباعا لخط المصحف وكذلك الواجب في كل ما اتفقت معانيه

واختلفت في قراته القراة ولم يكن على احدى القراتين

دلالة تنفصل بها من الاخرى غير اختلاف خط المصحف فالذي ينبغي ان توثر قراته منها ما وافق رسم المصحف واما الذي هو اولى القراتين في والملايكة فالصواب بالرفع عطفا بها على اسم الله تبارك وتعالى على معنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة والا ان ياتيهم الملايكة على ما روي عن ابي بن كعب لان الله جل ثناوه قد اخبر في غير موضع من كتابه ان الملايكة تاتيهم فقال جل ثناوه وجا ربك والملك صفا صفا وقال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك فان اشكل على امري والملك صفا صفا فظن انه يخالف معناه معنى قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة اذ كان قوله والملايكة في هذه الاية بلفظ جمع وفي الاخرى بلفظ الواحد فان ذلك خطا من الظن وذلك ان الملك في قوله وجا ربك والملك بمعنى الجميع ومعنى الملايكة والعرب تذكر الواحد بمعنى الجميع فتقول فلان كثير الدرهم والدينار يراد به الدراهم والدنانير وهلك البعير والشاة بمعنى جماعة الابل والشا فكذلك قوله والملك بمعنى الملايكة ثم اختلف اهل التاويل في قوله ظلل من الغمام وهل هو من صلة فعل الله جل ثناوه او من صلة فعل الملايكة ومن الذي ياتي فيها فقال بعضهم هو من صلة فعل الله ومعناه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وان ياتيهم الملايكة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال هو غير السحاب لم يكن الا لبني اسرايل في تيههم حين

تأتيهوا او هو الذي يأتي الله فيه يوم القيامة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام قال يأتيهم الله وتأتيهم الملائكة عند
الموت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة في قوله هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام قال طاقات من الغمام والملائكة حوله قال ابن جريج وقال غيره والملائكة
بالموت وقول عكرمة هذا وان كان موافقا قول من قال ان قوله في ظلل من الغمام من صلة الملائكة الحفض
لانه تاول الاية هل ينظرون وذلك ان الواجب من القراءة على تاويل قول عكرمة هذا من الملائكة الخفض لانه
تاول الاية هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة لانه زعم ان الله تبارك وتعالى يأتي
في ظلل من الغمام والملائكة حوله هذا ان كان وجه قوله والملائكة حوله الى انهم حول الرب تبارك
وتعالى جعل المعاني في قوله من ذكر الرب عز وجل فقوله نظير قول الاخرين الذين قد ذكرنا قولهم غير مخالفهم في ذلك

وقال آخرون

بل قوله في ظلل من الغمام من صلة فعل الملائكة وانما تأتي الملائكة فيها فاما الرب تعالى ذكره فانه يأتي فيما
شاء

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة الاية قال ذلك يوم القيامة تأتيهم الملائكة في ظلل من الغمام قال الملائكة يجيئون
في ظلل من الغمام والرب تعالى يجيء فيما شاء

واولى التاويلين بالصواب في ذلك تاويل

من وجه قوله في ظلل من الغمام الى انه من صلة فعل الرب عز وجل وان معناه هل ينظرون الا ان يأتيهم الملائكة
لما حدثنا به محمد بن حميد قال ثنا ابرهيم بن المختار عن ابن جريج عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الغمام طاقات يأتي الله فيها محفوفا وذلك قوله هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر واما معنى قوله هل ينظرون فانه ما ينظرون وقد
بينا ذلك بعلله فيما مضى من كتابنا هذا قبل

ثم اختلف في صفة اتيان الرب تبارك وتعالى

الذي ذكره في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فقال بعضهم لا صفة لذلك غير الذي وصف
به نفسه عز وجل من المجيء والاتيان والنزول وغير جائز تكلف القول في ذلك لاحد الا بخبر من الله جل
جلاله او من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسل فاما القول في صفات الله واسمائه فغير جائز
لاحد من جهة الاستخراج الا بما ذكرنا وقال آخرون اتيانه جل وعز نظير ما يعرف
من مجيء الجائي من موضع الى موضع وانتقاله من مكان الى مكان وقال آخرون معنى قوله هل ينظرون
الا ان يأتيهم يعني به هل ينظرون الا ان يأتيهم امر الله كما يقال قد خشينا ان تأتينا بنو امية
يراد به حكمهم وقال آخرون بل معنى ذلك هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ثوابه وحسابه و
عذابه كما قال عز وجل بل مكر الليل والنهار وكما يقال قطع الوالي اللص او ضربه وانما قطعه اعوانه
وقد بينا معنى الغمام فيما مضى من كتابنا هذا قبل فاغنى ذلك عن تكريره لان معناه ها هنا
هو معناه هنالك فمعنى الكلام اذا هل ينتظرون التاركون الدخول في السلم كافة والمتبعون خطوات
الشيطان الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام فيقضي في امرهم ما هو قاض حدثنا ابو كريب قال
ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن ابي زياد عن رجل من الانصار
عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفون موقفا واحدا يوم
القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر اليكم ولا يقضى بينكم قد حصر عليكم فتبكون حتى
ينقطع الدمع ثم تدمعون دما وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الاذقان او يلجمكم فتضجون ثم
تقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضي بيننا فيقولون من احق بذلك من ابيكم آدم جبل الله
تربته وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فيؤتى آدم فيطلب ذلك اليه فيأبى ثم يستقرؤن
الانبياء نبيا نبيا كلما جاءوا نبيا ابى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتوني فاذا جاءوني خرجت

حتى اتي

حتى آتي الفحص قال ابو هريرة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الفحص قال قدام العرش فاخر ساجدا
حتى يبعث الله الي ملكا فيأخذ بعضدي فيرفعني ثم يقول الله يا محمد فاقول نعم وهو اعلم فيقول
ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول قد شفعتك
انا آتيكم فاقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف حتى اقف مع الناس فبينا
نحن وقوف سمعنا حسا شديدا فهالنا الدنيا
بمثلي من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم
فقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو آت ثم نزل اهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي
من فيها من الانس والجن حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم فقلنا لهم افيكم
ربنا قالوا لا وهو آت ثم نزل اهل السماء الثالثة بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي من في الارض من الجن
والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم فقلنا لهم افيكم ربنا قالوا
لا وهو آت ثم نزل اهل السموات على عدد ذلك من التضعيف حتى نزل الجبار في ظلل من الغمام والملائكة
ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت سبحان رب العرش ذي الجبروت سبحان الحي
الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح قدوس
قدوس سبحان ربنا الاعلى سبحان ذي السلطان والعظمة سبحانه ابدا ابدا فينزل تبارك
وتعالى يحمل عرشه يومئذ ثمانية وهم اليوم اربعة اقدامهم على تخوم الارض السفلى والسموات
الى حجزهم والعرش على مناكبهم فوضع الله عز وجل عرشه حيث شاء من الارض ثم ينادي بنداء يسمع
الخلائق فيقول يا معشر الجن والانس اني قد انصت منذ يوم خلقتكم الى يومكم هذا اسمع كلامكم
وابصر اعمالكم فانصتوا الي فانما هي صحفكم واعمالكم تقرا عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير
ذلك فلا يلومن الا نفسه فيقضي الله عز وجل بين خلقه الجن والانس والبهائم فانه ليقيد يومئذ
للجماء من ذات القرن وهذا الخبر يدل على خطا قول قتادة في تاويله قوله والملائكة انه يعني به الملائكة
تأتيهم عند الموت لانه صلى الله عليه وسلم ذكر انهم يأتونهم بعد قيام الساعة في موقف الحساب
حين تشقق السماء وبمثل ذلك روي الخبر عن جماعة من الصحابة والتابعين كرهنا اطالة الكتاب
بذكرهم وذكر ما قالوا في ذلك ويوضح ايضا صحة ما اخترنا في قراءة قوله والملائكة بالرفع على معنى
وتأتيهم الملائكة ويبين عن خطا قراءة من قرا ذلك بالخفض لانه اخبر صلى الله عليه وسلم ان الملائكة
تأتي اهل القيامة في موقفهم حين تفطر السماء قبل ان يأتيهم ربهم في ظلل من الغمام الا ان يكون
قارئ ذلك ذهب الى انه عز ذكره عنى بقوله ذلك الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام فيكون
ذلك وجها من التاويل وان كان بعيدا من قول اهل العلم ودلالة الكتاب واثار رسول الله
صلى الله عليه وسلم الثابتة

القول في تاويل قوله تعالى
وقضي الامر والى الله ترجع الامور

يعني جل ثناؤه بذلك وفصل القضاء بالعدل بين الخلق على ما ذكرناه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم من اخذ الحق لكل مظلوم من كل ظالم حتى القصاص للجماء من القرناء من البهائم واما قوله والى الله
ترجع الامور فانه يعني والى الله يؤول القضاء بين خلقه يوم القيامة والحكم بينهم في امورهم التي جرت
في الدنيا من ظلم بعضهم بعضا واعتداء المعتدي منهم حدود الله وخلاف امره واحسان المحسن
منهم وطاعته اياه فيما امره به فيفصل بين المتظالمين ويجازي اهل الاحسان بالاحسان واهل
الاساءة بما راى ويتفضل على من لم يكن فيعفو اول ذلك جل ثناؤه والى الله ترجع
الامور وان كانت امور الدنيا كلها والاخرة من عنده مبدؤها واليه مصيرها اذ كان خلقه في
الدنيا يتظالمون في الدنيا بعض خلقه في الحكم بينهم بعض عبيده فيجوز بعض ويعدل
بعض ويصيب بعض واحد من تنفيذ الحكم على نفاذ ذلك على بعض لمنعه جانبه وغلبته
بالقوة فاعلم عباده تعالى ان مرجع جميع ذلك اليه في موقف القيامة فينصف كلا من كل ويجازي
حق الجزاء كلا حيث لا ظلم ولا ممتنع من نفوذ حكمه عليه وحيث يستوي الضعيف والقوي والفقير
والغني ويضمحل الظلم وينزل سلطان العدل وانما ادخل جل وعز الالف واللام في الامور لانه جل

تناوه عني بها جميع الامور ولم يعن بها بعضا دون بعض فكان ذلك بمعنى قول القايل يعجبني العسل والبغل اقوى من الحمار فيدخل فيه الالف واللام لانه لم يقصد به قصد بعض دون بعض انما يراد به العموم والجمع

القول في تاويل قوله

سل بني اسرايل كم اتيناهم من اية بينة

يعني بذلك جل ثناوه سل يا محمد بني اسرايل الذين لا ينتظرون بالانابة الى طاعتي والتوبة الي بالاقرار بنبوتك وتصديقك فيما جيتهم به من عندي الا ان ياتيهم في ظلل من الغمام وملايكتي فاوصل القضا بينك وبينهم من امن بك وصدقك بما انزلت اليك من كتبي وفرضت عليك وعليهم من شرايع ديني وبينهم كم جيتهم به من قبلك من اية وعلامة على ما فرضت عليهم من فرايضي فامرتهم به من طاعتي وتابعت عليهم من حجج على ايدي انبايي ورسلي من قبلك موبدة لهم على صدقهم بينة انها من عندي واضحة انها من ادلتي على صدق نذري ورسلي فيما افترضت عليهم من تصديقهم وتصديقك فكفروا حججي وكذبوا رسلي فيما افترضت عليهم من تصديقهم وتصديقك فكفروا حججي وكذبوا رسلي وغيروا النعم وبدلوا عهدي ووصيتي اليهم وامّا الكفالة ومي بما اتيناهم ساحد ثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سل بني اسرايل كم اتيناهم من اية بينة ما ذكر الله في القران وما لم يذكر وهم اليهود حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله سل بني اسرايل كم اتيناهم من اية بينة يقول اتاهم الله ايات بينات عصى موسى ويده واقطعهم البحر واغرق عدوهم وهم ينظرون وظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وذلك من ايات الله التي اتاها بني اسرايل في ايات كثيرة غيرها خالفوا معها امر الله فقتلوا انبيا الله ورسله وبدلوا عهده ووصيته عليهم قال الله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب وانما انبا الله نبيه بهذه الايات فامره بالصبر على من كذبه واستكبر على ربه واخبره ان ذلك فعل من قبله من سلاف الامم قبلهم بانبيايهم مع مظاهرته عليهم الحجج وان من هو بين اظهرهم من اليهود انما هو من بقايا من جرت عاداتهم ممن قص عليهم من بني اسرايل

يقيهم

القول في تاويل قوله

ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب

يعني بالنعم جل ثناوه الاسلام وما فرض من شرايع دينه ويعني بقوله ومن يبدل ومن يغير ما عهد الله في نعمته التي هي الاسلام من العمل والدخول فيه فيكفر به فانه معاقبه بما اوعد على الكفر به من العقوبة والله شديد عقابه اليم عذابه فتاويل الاية اذا يا ايها الذين امنوا بالتوراة فصدقوا بها ادخلوا في الاسلام جميعا ودعوا الكفر وما دعاكم اليه الشيطان من ضلالته وقد جاتكم البينات من عندي بمحمد وما ظهرت على يديه لكم من الحجج والعبر فلا تبدلوا عهدي اليكم فيه وفيما جاكم به من عندي في كتابكم فانه نبيي ورسولي فانه من يبدل ذلك منكم فيغيره فاني له معاقب بالاليم من العقوبة له بمثل الذي قلنا في قوله ومن يبدل نعمة الله الله

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال عن مجاهد في قوله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته قال يكفرها حدثنا القاسم قال حدثني حجاج بن جريج عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال عن السدي ومن يبدل نعمة الله قال يقول من يبدلها كفرا حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن حجاج ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته يقول ومن يكفر نعمته من

من بعد ما جاءته

القول في تاويل قوله

زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة

يعني جل ثناوه بذلك زين للذين كفروا واحب الحياة الدنيا العاجلة اللذات فهم يبتغون فيها المكاثرة والمفاخرة ويطلبون فيها الرياسات والمباهات ويستكبرون عن اتباعك يا محمد والاقرار بما جيتهم به من عندي تعظيما منهم على من صدقك واتبعك ويسخرون ممن تبعك من اهل الايمان والتصديق بك بتركهم المكاثرة والمفاخرة بالدنيا وزينتها من الرياش والاموال بطلب الرياسات واقبالهم على طلبهم ما عندي برفض الدنيا وترك زينتها والذين عملوا لي واقبلوا الى طاعتي ورفضوا لذات الدنيا وشهواتها اتباعا لك وطلبا لما عندي واتقاء منهم باداء فرايضي وتجنب معاصيي فوق الذين كفروا يوم القيامة بادخال المتقين الجنة وادخال الذين كفروا النار وبنحو الذي قلنا في ذلك من التاويل قال جماعة منهم

ذكر من قال ذلك

القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويطلبونها ويسخرون من الذين امنوا في طلبهم الاخرة قال ابن جريج لا احسبه الا عن عكرمة قال قالوا لو كان محمد نبيا كما تقول لاتبعه اشرافنا وساداتنا والله ما اتبعه الا اهل الحاجة مثل ابن مسعود الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة قال فوقهم في الجنة

القول في تاويل قوله

والله يرزق من يشا بغير حساب

يعني بذلك والله يعطي الذين اتقوا يوم القيامة من نعمه وكراماته وجزيل عطاياه بغير محاسبة منه لهم على من به عليهم من كرامته فان قال لنا قايل وما في قوله يرزق من يشا بغير حساب من المدح قيل المعنى الذي فيه من المدح الخبر عن انه غير خايف نفاد خزاينه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها اذ كان الحساب من المعطي انما يكون ليعلم قدر العطا الذي يخرج من ملكه الى غيره لئلا يتجاوز في عطاياه الى ما يجحف به فربنا تبارك وتعالى غير خايف نفاد خزاينه ولا انتقاص شي من ملكه بعطايه ما يعطي عباده فيحتاج الى حساب ما يعطي واحصا ما يبقى فذلك المعنى الذي في قوله يرزق من يشا بغير حساب

القول في تاويل قوله

كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه

اختلف اهل التاويل في معنى الامة في هذا الموضع وفي الناس الذين وصفهم الله بانهم كانوا امة واحدة فقال بعضهم الذين كانوا بين ادم ونوح وهم عشرة قرون كلهم كانوا على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو داود قال ثنا همام عن عكرمة عن ابن عباس قال كان بين نوح وادم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك هي في قراة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا

فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان اول نبي بعث نوح فتاويل الاية على هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس الدين كما قال النابغة الذبياني

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة

وهل يأثمن ذو امة وهو طائع

يعني ذا الدين فكان تاويل الاية على قول هؤلاء كان الناس امة مجتمعة على ملة واحدة ودين واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واصل الامة الجماعة تجتمع على دين واحد ثم يكتفى بالخبر عن الامة من الخبر عن الدين لدلالتها عليه كما قال جل ثناؤه ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة يراد به اهل دين واحد وملة واحدة فوجه ابن عباس في تاويله قوله كان الناس امة واحدة الى ان الناس كانوا اهل دين واحد حتى اختلفوا

وقال اخرون

بل تاويل ذلك كان ادم على الحق اماما لذريته فبعث الله النبيين في ولده ووجهوا معنى الامة الى الطاعة لله والدعاء الى توحيده واتباع امره من قول الله عز وجل ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا يعني بقوله امة اماما في الخير يقتدى به ويتبع عليه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كان الناس امة واحدة قال ادم ثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله كان الناس امة قال ادم قال كان بين ادم ونوح عشرة انبيا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال مجاهد ادم امة واحدة وكان من قال هذا القول استجاز بتسمية الواحد باسم الجماعة لاجتماع اخلاق الخير الذي يكون في الجماعة المفرقة فيمن سماه بالامة كما يقال فلان امة واحدة يقوم مقام الامة وقد يجوز ان يكون سماه بذلك لانه سبب لاجتماع الاسباب من الناس على ما دعاهم اليه من اخلاق الخير فلما كان ادم صلى الله عليه وسلم سببا لاجتماع من اجتمع على دينه من ولده الى حال اختلافهم سماه بذلك امة

وقال اخرون

معنى ذلك كان الناس امة واحدة على دين واحد يوم استخرج ذرية ادم من صلبه فعرضهم على ادم

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كانوا امة واحدة حيث عرضوا على ادم ففطرهم يومئذ على الاسلام واقروا له بالعبودية وكانوا امة واحدة مسلمين كلهم ثم اختلفوا من بعد ادم فكان ابي يقرا كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى فيما اختلفوا فيه وان الله انما بعث الرسل وانزل الكتب عند الاختلاف حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان الناس امة واحدة قال حين اخرجهم من ظهر ادم لم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم فبعث الله النبيين قال هذا حين تفرقت الامم وتاويل الاية على هذا القول نظير تاويل من قال بقول ابن عباس ان الناس كانوا على دين واحد فيما بين ادم ونوح وقد بينا معناه هنالك الا ان الوقت الذي وقته ابن عباس وقال اخرون بخلاف ذلك كله في ذلك وقالوا انما معنى قوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس

قوله

قوله كان الناس امة واحدة يقول كان فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين

واولى التاويلات في هذه الاية بالصواب

ان يقال ان الله عز وجل اخبر عباده ان الناس كانوا امة واحدة على دين واحد وملة واحدة موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي كان الناس امة واحدة يقول دينا واحدا على دين ادم فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وكان الدين الذي كانوا عليه دين الحق كما قال ابي بن كعب وكما حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال هي في قراءة ابن مسعود اختلفوا فيه على الاسلام واختلفوا فيه على الاسلام واختلفوا في دينهم فبعث الله عند اختلافهم في دينهم النبيين مبشرين ومنذرين وانزل الله معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه رحمة منه جل ذكره بخلقه واعتذارا منه اليهم وقد يجوز ان يكون الوقت الذي كانوا فيه امة واحدة من عهد ادم الى عهد نوح عليهما السلام كما روى عكرمة عن ابن عباس وكما قاله قتادة وجائز ان يكون كان ذلك حين عرض على ادم خلقه وجائز ان يكون كان ذلك في وقت غير ذلك ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر يثبت به الحجة على اي هذه الاوقات كان ذلك فغير جائز ان يقول فيه الا ما قال الله عز وجل من ان الناس كانوا امة واحدة فبعث الله فيهم لما اختلفوا الانبيا والرسل ولا يضرنا الجهل بوقت ذلك كما لا ينفعنا العلم به اذا لم يكن العلم به لله طاعة غير انه اي ذلك كان فان دليل القران واضح على ان الذين اخبر الله عنهم انهم كانوا امة واحدة انما كانوا امة واحدة على الايمان ودين الحق دون الكفر بالله والشرك به وذلك ان الله جل وعز قال في السورة التي يذكر فيها يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون فتوعد جل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع ولا على كونهم امة واحدة ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ثم كان الاختلاف بعد ذلك لم يكن الا بانتقال بعضهم الى الايمان ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد اولى بحكمه جل ثناؤه في تلك الحال من الوعيد لانها حال انابة بعضهم الى طاعته ومحال ان يتوعد في حال التوبة والانابة ويترك ذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك وانما قوله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين من اطاع الله بجزيل الثواب وكريم المآب ويعني بقوله ومنذرين ينذرون من عصى الله فكفر به بشدة العقاب وسوء الحساب والخلود في النار وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه يعني بذلك ليحكم الكتاب وهو التوراة بين الناس فيما اختلف المختلفون فيه فاضاف جل ثناؤه الحكم الى الكتاب وانه الذي يحكم بين الناس دون النبيين والمرسلين اذ كان من حكم من النبيين والمرسلين بحكم انما يحكم بما دلهم عليه الكتاب الذي انزله الله عز وجل فكان الكتاب بدلالته على ما دل على صحته من الحكم حاكما بين الناس وان كان الذي يفصل بينهم غيره

القول في تاويل قوله

وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم

يعني جل ثناؤه بقوله وما اختلف فيه وما اختلف في الكتاب الذي انزله وهو التوراة الا الذين اوتوه يعني بذلك اليهود من بني اسرائيل وهم الذين اوتوا التوراة والعلم بها والهاء في قوله اوتوه عائدة على الكتاب الذي انزله الله من بعد ما جاءتهم البينات

الله وادلته ان الكتاب الذي اختلفوا فيه وفي احكامه من عند الله فانه الحق فيه ولا العمل بخلاف ما فيه فاخبر عز ذكره عن اليهود من بني اسرائيل انهم خالفوا التوراة واختلفوا فيه عن علم منهم ما يأتون متعمدين الخلاف على الله فيما خالفوه فيه من وحكم كتابه ثم اخبر جل ذكره ان تعديهم الخطية التي انزلها

وركوبهم المعصية التي ركبوها من خلافهم امره انما كان منهم بغيا بينهم والبغي مصدر من قول القائل بغى فلان على فلان بغيا اذا طغى واعتدى عليه فجاوز حده ومن ذلك قيل للجرح اذا انسد وهو مترقي يبغي بغيا وللبحر اذا كثر ماؤه ففاض وللسحاب اذا وقع بارض فاخصبت تبغي كل ذلك بمعنى واحد وهي زيادته وتجاوزه حده فمعنى قوله جل ثناؤه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم من ذلك يقول لم يكن الاختلاف من هؤلاء المختلفين من اليهود من بني اسرائيل في كتابي الذي انزلته مع نبيي على جهل منهم به بل كان اختلافهم فيه خلاف حكمه من بعد ما ثبتت حجته عليهم بغيا بينهم طلب الرياسة من بعضهم على بعض واستذلالا من بعضهم لبعض كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ثم رجع الى بني اسرائيل في قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه يقول الا الذين اوتوا الكتاب والعلم من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم من ذلك نقول ______ لم يكن الاختلاف من هؤلاء المختلفين من اليهود من بني اسرائيل في كتابي الذي انزلته مع نبيي عن جهل منهم به بل كان اختلافهم فيه خلاف حكمه من بعد ما ثبتت حجته عليهم بغيا بينهم من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم طلب الرياسة من بعضهم على بعض واستذلالا من بعضهم لبعض كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ثم رجع الى بني اسرائيل في قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه يقول ______ الا الذين اوتوا الكتاب والعلم من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وزخرفها وزينتها ايهم يكون له الملك والمهابة في الناس فبغى بعضهم على بعض وضرب بعضهم رقاب بعض

ثم اختلف اهل العربية

في معنى قوله من بعد ما جاءتهم البينات ما حكمها ومعناها وما المعنى المنتوي في قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فقال بعضهم السدي من ذلك الذين اوتوا الكتاب وما بعده صلة له غير انه زعم ان معنى الكلام وما اختلف فيه الا الذين اوتوه بغيا بينهم من بعد ما جاءتهم البينات وقد انكر ذلك بعضهم فقال لا معنى لما قال هذا القائل ولا لتقديم البغي قبل من لان ان كان الجالب لها البغي فخطا ان يتقدمه لان البغي مصدر ولا يتقدم صلة المصدر عليه وزعم المنكر ذلك ان الذين مستثنى وان من بعد ما جاءتهم البينات مستثنى باستثناء اخر وان تاويل الكلام وما اختلف فيه الا بغيا ما اختلفوا الا من بعد ما جاءتهم البينات فكانه كرر الكلام توكيدا وهذا القول ______ الثاني اشبه بتاويل الاية لان القوم لم يختلفوا الا من بعد قيام الحجة عليهم ومجي البينات من عند الله وكذلك لم يختلفوا الا بغيا فذلك اشبه بتاويل الاية

القول في تاويل قوله

فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

يعني جل ثناؤه بقوله فهدى الله الذين امنوا فوفق الله الذين امنوا وهم اهل الايمان بالله وبرسوله محمد المصدقين به وبما جاءهم به انه من عند الله لما اختلف الذين اوتوا الكتاب فيه وكان اختلافهم الذي خذلهم الله فيه وهدى له الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فوفقهم لاصابته الجمعة ضلوا عنها وقد فرضت عليهم كالذي فرض علينا فجعلوها السبت فقال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يريدون انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم وهو اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له فلليهود غدا وللنصارى بعد غد بذلك احمد بن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عياض بن دينار الليثي قال سمعت ابا هريرة يقول قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون ... الناس دخولا

الجنة

الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فهذا اليوم الذي هدانا الله له والناس لنا فيه تبع غدا لليهود وبعد غد للنصارى من ما اختلفوا فيه ايضا ما قال ابن زيد وهو ما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فهدى الله الذين امنوا للاسلام واختلفوا في الصلاة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا للقبلة واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم بعض يوم ومنهم بعض ليلة وهدانا الله له واختلفوا في يوم الجمعة فاخذت اليهود السبت واخذت النصارى الاحد فهدانا الله له واختلفوا في ابرهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فبراه الله من ذلك وجعله حنيفا مسلما وما كان من المشركين الذين يدعونهم من اهل الشرك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى ربا فهدانا الله للحق فيه فهذا الذي قال جل ثناؤه فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه قال فكانت هداية الله جل ثناؤه الذين امنوا بمحمد وبما جاء به لما اختلف هؤلاء الاحزاب من بني اسرائيل الذين اوتوا الكتاب فيه من الحق باذنه ان وفقهم لاصابة ما كانوا عليه من الحق من كان قبل المختلفين الذين وصف الله صفتهم في هذه الاية اذ كانوا امة واحدة وذلك هو دين ابرهيم الحنيف المسلم خليل الرحمن فصاروا بذلك امة وسطا كما وصفهم به ربهم ليكونوا شهداء على الناس كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه فهداهم الله عند الاختلاف انهم اقاموا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف اقاموا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة فاقاموا على الامر الاول الذي كان قبل الاختلاف واعتزلوا الاختلاف فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وال فرعون ان رسلهم قد بلغوهم وانهم كذبوا رسلهم وهي في قراءة ابي بن كعب وليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم كان ابو العالية يقول ______ في هذه الاية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه يقول ______ اختلف الكفار فيه فهدى الله الذين امنوا للحق من ذلك وهي في قراءة ابن مسعود فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه عن الاسلام واما قوله باذنه فانه يعني جل ثناؤه بعلمه بهم بما هداهم له وقد بينا معنى الاذن اذ كان بمعنى العلم في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته هاهنا واما قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فانه يعني به والله يسدد من يشاء من خلقه فيرشده الى الطريق القويم على الحق الذي لا عوج فيه كما هدى الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما اختلف الذين اوتوا الكتاب فيه بغيا بينهم فسددهم لاصابة الحق والصواب فيه وفي هذه الاية البيان الواضح على صحة ما قاله اهل الحق من ان كل نعمة على العباد في دينهم او دنياهم فمن الله جل وعز فان قال لنا قائل وما معنى قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اهداهم للحق ام هداهم للاختلاف فان كان هداهم للاختلاف فانما اضلهم وان كان هداهم للحق فكيف قيل فهدى الله الذين ______ قيل ان ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما معنى ذلك فهدى الله الذين امنوا ______ اختلف فيه من كتاب الله الذين اوتوه فكفر بتبديله بعضهم على الحق

والصواب فيه بعضهم وهم اهل التوراة

الذين بدلوها فهدى الله للحق من ما بدلوا وحرفوا الذين امنوا من امة محمد صلى الله عليه وسلم

قال ______ ابو جعفر

فان اشكل ما قلنا على ذي غفلة فقال وكيف يجوز ان يكون ذلك كما قلت ومن انما هي في كتاب الله واللام في قوله لما اختلفوا فيه وانت تحول اللام في الحق ومن في الاختلاف في التاويل الذي تتاوله فتجعله مقلوبا قيل ذلك في كلام العرب موجود مستفيض والله تبارك وتعالى

انما خاطبهم لمنطقهم فمن ذلك قول الشاعر

كانت فريضة ما يقول كما ... كان الزنا فريضة الرجم

وانما الرجم فريضة الزنا

وكما قال الآخر

ان سراجا لكريم مفخره ... تجلى به العين اذا ما تجهره

وانما السراج الذي يجلى العين لا العين بالسراج وقد قال بعضهم ان معنى قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق ان اهل الكتب الاول اختلفوا فكفر بعضهم بكتاب بعض وهي كلها من عند الله فهدى الله اهل الايمان بمحمد للتصديق بجميعه وذلك قول الاول اصح القولين لان الله انما اخبر باختلافهم في كتاب واحد

القول في تاويل قوله تعالى

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب

اما قوله ام حسبتم كانه استفهام بام في ابتدائه لم يتقدمه حرف استفهام المسبوق في كلام هو به متصل ولو لم يكن قبله كلام يكون به متصلا وكان ابتداء لم يكن الا بحرف من حروف الاستفهام لان قائله لو قال مبتدئا كلاما لاخر ام عندك اخوك لكان قائلا ما لا معنى له ولكن لو قال انت رجل مدل بقوتك ام عندك اخوك ينصرك كان مصيبا وقد بينا بعض هذا المعنى فيما مضى من كتابنا هذا بما فيه الكفاية عن اعادته فمعنى الكلام ام حسبتم انكم ايها المؤمنون بالله ورسله تدخلون الجنة ولم يصبكم مثل ما اصاب من قبلكم من اتباع الانبياء والرسل من الشدائد والمحن والاختبار فتبتلوا بما ابتلوا واختبروا به من البأساء وهو شدة الحاجة والفاقة والضراء وهي العلل والاوصاب ولم تزلزلوا زلزالهم يعني ولم يصبهم من اعدائهم من الخوف والرعب شدة وجهد حتى يستبطي القوم نصر الله اياهم فيقولون متى الله ناصرنا ثم اخبر الله ان نصره منهم قريب وانه معليهم على عدوهم ومظهرهم عليه فنجز لهم ما وعدهم واعلى كلمتهم واطفا نار حرب الذين كفروا وهذه الاية فيما يزعم اهل التاويل نزلت يوم الخندق حين لقي المؤمنون ما لقوا من شدة الجهد من خوف الاحزاب وشدة اذى البرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذ يقول الله عز وجل للمؤمنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا الى قوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا

ذكر من قال نزلت هذه الاية يوم

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال نزلت يوم الاحزاب حتى قال قائلهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال نزلت في يوم الاحزاب اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بلاء وحصر فكانوا كما قال الله جل وعز وبلغت القلوب الحناجر واما قوله ولما ياتكم فان عامة اهل العربية يتاولونه بمعنى ولم ياتكم ويزعمون ان ما صلة وحشو وقد بينت القول في ما التي يسميها اهل العربية صلة ما حكمها في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته واما قوله مثل الذين خلوا من قبلكم فانه يعني شبه الذين خلوا فمضوا قبلكم

وقد دللنا في غير هذا الموضع على ان المثل الشبه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الملك بن جريج قال قوله حتى يقول الرسول والذين آمنوا قال هو خيرهم واعلمهم بالله وفي قوله حتى يقول الرسول وجهان من القراءة الرفع والنصب فمن رفع يقول فانه لما كان حسن في موضعه فعل ابطل عمل حتى فيها لان حتى غير عاملة في فعل وانما تعمل في يفعل واذا تقدمها فعل وكان الذي بعدها يفعل وهو مما قد فعل وفرغ منه وكان كلتاهما من الفعل غير متطاول فالفصيح من كلام العرب حينئذ الرفع في يفعل وابطال عمل حتى عنه وذلك قول القائل قمت الى فلان حتى اضربه والرفع هو الكلام الصحيح في اضربه اذا اراد قمت اليه حتى ضربته اذا كان الضرب قد كان وفرغ منه وكان القيام غير متطاول المدة وما بعدها من الفعل على لفظ غير منقضى فالصحيح من كلام نصب يفعل واعمال حتى وذلك نحو قول القائل ما زال فلان يطلبك حتى يكلمك وجعل ينظر اليك حتى يثبتك فالصحيح من الكلام الذي لا يصح غيره النصب بحتى كما قال الشاعر

مطوت بهم حتى يكل مطيهم ... وحتى الجياد ما يقدن بارسان

فنصب يكل والفعل الذي بعد حتى ماض لان الذي قبلها من المطو متطاول والصحيح من القراءة اذ كان ذلك كذلك وزلزلوا حتى يقول الرسول نصب يقول اذ كانت الزلزلة فعلا متطاولا مثل المطو بالابل وانما الزلزلة في هذا الموضع الخوف من العدو لا زلزلة الارض فلذلك كانت متطاولة وكان النصب في يقول وان كان بمعنى فعل اوضح واصح من الرفع فيه

القول في تاويل قوله تعالى

يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم

يعني بذلك جل ثناؤه يسالك اصحابك يا محمد اي شيء ينفقون من اموالهم فيتصدقون به وعلى من ينفقونه فيما ينفقونه ويتصدقون به فقل لهم ما انفقتم من اموالكم وتصدقتم به فانفقوه وتصدقوا به واجعلوه لآبائكم وامهاتكم واقربيكم واليتامى منكم والمساكين وابن السبيل فانكم ما تاتوا من خير وتصنعوه اليهم فان الله به عليم وهو محصيه لكم حتى يوفيكم اجوركم عليه يوم القيامة ويثيبكم على طاعتكم اياه فيه باحسانكم عليه والخير الذي قال جل ثناؤه في قوله قل ما انفقتم من خير هو المال الذي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه من النفقة منه فاجابهم الله عنه بما اجابهم به في هذه الاية وفي قوله ماذا وجهان احدهما ان يكون ماذا بمعنى اي شيء فيكون نصبا بقوله ينفقون فيكون معنى الكلام حينئذ يسالونك اي شيء ينفقون ولا ينصب بيسالونك والاخر منهما الرفع وللرفع في ذلك وجهان احدهما ان يكون ذا الذي مع ما بمعنى الذي فيرفع ما بذا وذا بما وينفقون من صلة ذا فان العرب قد تصل ذا وهذا كما قال الشاعر

عدس ما لعباد عليك امارة ... امنت وهذا تحملين طليق

فتحملين من صلة هذا فيكون تاويل الكلام حينئذ ما الذي ينفقون والاخر من وجهي الرفع ان يكون ماذا بمعنى اي شيء فيرفع ماذا وان كان قوله ينفقون واقعا عليه اذ كان العامل فيه وهو ينفقون لا يصلح تقديمه قبله وذلك ان الاستفهام لا يجوز تقديم الفعل

ثم يكون تبدأ حرف الاستفهام كما قال الشاعر

الا تسألان المرء ماذا يحاول . انحب فيقضى ام ضلال وباطل

وكما قال الآخر

وقالوا تعرفها المنازل من منا . وما كل من يغشى منا انا عارف

فرفع كل ولم ينصبه بعارف اذ كان معنى قوله ما كل من يغشى منا انا عارف جحودا معرفة من يغشى منا فصار في معنى ما احد وهذه الآية نزلت فيما ذكر نزلت قبل ان يفرض الله زكاة الاموال

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين قال يوم نزلت هذه الآية لم يكن زكاة وهي النفقة ينفقها الرجل على اهله والصدقة يتصدق بها فنسختها الزكاة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اين يضعون اموالهم فنزلت يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل فذلك النفقة في التطوع والزكاة سوى ذلك كله قال وقال مجاهد سألوا فافتاهم في ذلك ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين وما ذكر معهما حدثني يونس قال اخبرنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى قال سمعت ابن ابي نجيح في قول الله يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين وما ذكر معهما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى قال سمعت ابن ابي نجيح في قول الله يسألونك ماذا ينفقون قال سألوه فافتاهم في ذلك فللوالدين والاقربين وما ذكر معهما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قوله قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين قال هذا من النوافل قال يقول هم احق بفضلك من غيرهم وهذا القول الذي قاله السدي من انه لم يكن يوم نزلت هذه الآية زكاة وانما كان نفقة ينفقها الرجل على اهله وصدقة يتصدق بها ثم نسختها الزكاة قول ممكن ان يكون قوله قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين الآية حثا من الله جل ثناؤه على الانفاق على من كانت نفقته غير واجبة من الآباء والامهات والاقرباء ومن سمي معهم في هذه الآية وتعريفا من الله عباده مواضع الفضل التي تصرف فيها النفقات كما قال في الآية الاخرى وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة وهذا القول الذي قلناه في قول ابن جريج الذي حكيناه وقد بينا معنى المسكنة ومعنى ابن السبيل فيما مضى عن الاعادة

القول في تاويل قوله تعالى

كتب عليكم القتال

يعني بذلك جل ثناؤه كتب عليكم القتال يعني قتال المشركين وهو كره لكم واختلف اهل العلم في الذين عنوا بفرض القتال فقال بعضهم عنى بذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء قلت له كتب عليكم القتال وهو كره لكم اواجب الغزو على الناس من اجلها قال لا كتب على اولئك حينئذ حدثني محمد بن اسحاق قال ثنا معاوية بن عمرو قال ثنا ابو اسحاق الفزاري قال سألت الاوزاعي عن قول الله عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم اواجب الغزو على الناس كلهم فقال لا اعلمه ولكن لا ينبغي للائمة والعامة تركه فاما الرجل في خاصة نفسه فلا وقال آخرون هو على كل واحد حتى يقوم به من في قيامه الكفاية فيسقط فرض ذلك حينئذ عن باقي المسلمين كالصلاة على الجنائز ودفن الموتى وغسلهم وهذا عامة علماء

المسلمين

المسلمين وذلك هو الصواب عندنا لاجماع الحجة على ذلك ولقول الله جل وعز فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى فاخبر جل ثناؤه ان الفضل للمجاهدين وان لهم وللقاعدين الحسنى ولو كان القاعدون مضيعين فرضا لكان لهم السوأى لا الحسنى وقال آخرون هو فرض واجب على المسلمين الى قيام الساعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا حبيش بن مبشر قال ثنا روح بن عبادة عن ابن جريج عن داود بن ابي عاصم قال قلت لسعيد بن المسيب قد اعلم ان الغزو واجب على الناس فسكت وقد اعلم ان لو انكر ما قلت لبين لي وقد بينا فيما مضى معنى قوله كتب بما فيه الكفاية

القول في تاويل قوله

وهو كره لكم

يعني بذلك جل ثناؤه وهو ذو كره لكم فترك ذكر ذو اكتفاء بدلالة قوله كره لكم عليه كما قال واسأل القرية وبنحو الذي قلنا في ذلك روي عن عطاء في تاويله

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء في قوله وهو كره لكم قال كره اليكم حينئذ والكره بالضم هو ما حمل الرجل نفسه عليه من غير اكراه احد اياه عليه والكره بفتح الكاف هو ما حمله الرجل نفسه عليه من غير اكراه احد اياه عليه والكره بفتح الكاف هو ما حمله غيره عليه فادخله عليه كرها وممن حكي عنه هذا القول معاذ بن مسلم حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن معاذ بن مسلم قال الكره المشقة والكره الاجبار وقد كان بعض اهل العربية يقول الكره والكره لغتان بمعنى واحد مثل الغسل والغسل والضعف والضعف والرهب والرهب وقال بعضهم الكره بفتح الكاف اسم والكره بضمها مصدر

القول في تاويل قوله

وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم

يعني بذلك جل ثناؤه ولا تكرهوا القتال فانكم لعلكم ان تكرهوه وهو خير لكم ولا تحبوا ترك الجهاد فلعلكم ان تحبوه وهو شر لكم حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وذلك لان المسلمين كانوا يكرهون القتال فقال عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم يقول ان في القتال الغنيمة والظهور والشهادة ولكم في القعود الا تظهروا على المشركين ولا تستشهدوا ولا تصيبوا شيئا حدثني محمد بن ابراهيم السلمي قال حدثني يحيى بن محمد قال اخبرني عبيد الله بن ابي هاشم الجعفي قال اخبرني عامر بن واثلة قال ابن عباس كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض عن الله بما قدر وان كان خلاف هواك فانه مثبت في كتاب الله قلت يا رسول الله فاين وقد قرأت القرآن قال عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون

القول في تاويل قوله

والله يعلم وانتم لا تعلمون

يعني بذلك جل ثناؤه والله يعلم ما هو خير لكم مما هو شر لكم فلا تكرهوا ما كتبت عليكم من جهاد عدوكم وقتال من امرتكم بقتاله فاني اعلم ان قتالكم اياهم هو خير لكم في عاجلكم ومعادكم وترككم قتالهم شر لكم وانتم لا تعلمون من ذلك ما اعلم يحضهم جل ذكره بذلك على جهاد اعدائه وتنزهيهم

في قتال من كفر به

القول في تاويل قوله تعالى

يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل

يعني بذلك جل ثناؤه يسالك يا محمد اصحابك عن الشهر الحرام وذلك رجب عن قتال فيه وخفض القتال على معنى تكرير عن عليه وكذلك كانت قراءة عبد الله بن مسعود فيما ذكر لنا وقد حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قال يقول يسالونك عن قتال فيه قال وكذلك كان يقرؤها عن قتال فيه

قال ابو جعفر

قل يا محمد قتال فيه يعني في الشهر الحرام كبير اي عظيم عند الله استحلاله وسفك الدماء فيه ومعنى قوله قتال فيه قل القتال فيه كبير حدثنا ابو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا خالد عن حسين بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس في قوله كتب عليكم القتال وهو كره قال نسختها قالوا سمعنا واطعنا وهذا قول لا معنى له لان نسخ الاحكام من قبل الله جل وعز لا من قبل العباد وقوله قالوا سمعنا واطعنا خبر من الله عن عباده المؤمنين فانهم قالوه لا نسخ منه وانما قال قل قتال فيه كبير لان العرب كانت تنزع فيه الاسنة فيلقى الرجل قاتل ابيه او اخيه فلا يهيجه ٥ تعظيما له وتسميه مضر الاصم لسكون اصوات السلاح وقعقعته فيه وقد حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنا الليث قال ثنا ابو الزبير عن جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى او يغزو حتى اذا حضر ذلك اقام حتى ينسلخ وقوله جل ثناؤه وصد عن سبيل ومعنى الصد عن الشيء المنع منه عنه ومنه قيل بوجهه عن فلان اذا اعرض فمنعه من النظر اليه وقوله وكفر به يعني وكفر بالله والباء في به عائدة على اسم الله الذي في سبيل الله وتاويل الكلام وصد عن سبيل الله وكفر به وعن المسجد الحرام واخراج اهل المسجد الحرام وهم اهله وولاته اكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام فالصد عن سبيل مرفوع بقوله وقوله واخراج اهله منه عطف على الصد ثم ابتدا الخبر عن الفتنة فقال والفتنة اكبر من القتل يعني اعظم واكبر من القتل يعني من قتل ابن الحضرمي الذي استنكرتم قتله في الشهر الحرام

وقد كان بعض اهل العربية يزعم

ان قوله والمسجد الحرام معطوف على القتال فان معناه يسالونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه وعن المسجد الحرام فقال الله عز وجل اخراج اهله اكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام وهذا القول مع خروجه من اقوال اهل العلم قول لا وجه له لان القوم لم يكونوا في شك من عظيم ما اتى المشركون الى المسلمين في اخراجهم اياهم من منازلهم بمكة فيحتاجوا الى ان يسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخراج المشركين اياهم من منازلهم وهل ذلك عليهم فلم يدع ذلك عليهم احد المسلمين ولا انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك واذ كان ذلك كذلك ولم يكن القوم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عن ما ارتابوا بحكمه كارتيابهم في امر قتل ابن الحضرمي اذ ادعوا ان قاتله من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عن ما ارتابوا بحكمه كارتيابهم في امر قتل ابن الحضرمي اذ ادعوا ان قاتله من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله في الشهر الحرام ٥ فسالوا عن امره لارتيابهم في حكمه فاما اخراج المشركين اهل الاسلام عن المسجد الحرام فلم يكن فيهم احد شاكا انه كان ظلما منهم لهم فيسالوا عنه ولا خلاف بين اهل التاويل جميعا ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب قتل ابن الحضرمي وقاتله ٥

ذكر الرواية عمن قال ذلك

ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق قال حدثني الزهري ويزيد بن رومان ابن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في رجب مقفله من بدر الاولى وبعث معه بثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وكتب له كتابا وامره الا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امر ولا يستكره من اصحابه احدا وكان اصحاب عبد الله ابن جحش من المهاجرين من بني عبد شمس ثم من حلفائهم عبد الله بن جحش بن رئاب وهو امير القوم وعكاشة بن محصن بن حرثان احد بني اسد بن خزيمة ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان حليف لهم ومن بني زهرة بن كلاب سعد بن ابي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر ابن ربيعة حليف لهم وواقد بن عبد الله بن عبد مناة بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة وخالد بن البكير احد بني سعد بن ليث حليف لهم ومن بني الحارث بن فهر سهيل بن بيضاء فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال سمع وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امضي الى نخلة فارصد بها قريشا حتى اتيه منهم بخبر وقد نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى اصحابه معه فلم يتخلف عنه احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا كانا عليه يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية اصحابه حتى نزل نخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما راهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف وقد كان حلق راسه فلما راوه امنوا وقالوا عمار فلا باس علينا منهم ٥ وتشاور القوم فيهم يوم من جمادى فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم فهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا عليهم واجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم واخذ ما معهم فرماهم واقد بن عبد الله فاعجزهم فرمى واقد ابن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وافلت نوفل بن عبد الله فاعجزهم وقدم عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قال وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله بن جحش قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمتم الخمس وذلك قبل ان يفرض الخمس من الغنائم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم العير بين اصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم المسلمون فيما صنعوا وقالوا لهم صنعتم ما لم تؤمروا به وقاتلتم ٥ في الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا فقال من يرد ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما اصابوا ما اصابوا في جمادى وقالت يهود يتفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك وبهم فلما اكثر الناس في ذلك انزل الله جل وعز على رسوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه

اي عن قتال قتال فيه قل قتال فيه كبير الى قوله والفتنة اكبر من القتل اي ان كنتم
قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم
عنه وانتم اهله وولاته اكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة
اكبر من القتل اي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه
وذلك اكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان
استطاعوا اي ثم هم مقيمون على اخبث ذلك واعظمه غير تائبين ولا نازعين
فلما نزل القرآن بهذا من الامر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين حدثني موسى بن هارون
قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي يسألونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة
نفر عليهم عبد الله بن جحش الاسدي وفيهم عمار بن ياسر وابو حذيفة بن عتبة
ابن ربيعة وسعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان السلمي حليف لبني نوفل وسهيل
ابن بيضا وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب وكتب
مع ابن جحش كتابا وامره ان لا يقراه حتى ينزل ملل فلما نزل ببطن نخلة
فقال لاصحابه من كان يريد الموت فليمض وليوص فاني موص وماض لامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسار وتخلف عنه سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان اضلا
راحلة لهما فاتيا بحران يطلبانها وسار ابن جحش الى بطن نخلة فاذا هم بالحكم بن كيسان
وعبد الله بن المغيرة بن عثمان وعمرو بن الحضرمي فاقتتلوا فاسروا الحكم بن كيسان
وعبد الله بن المغيرة وانفلت المغيرة وقتل عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله
فكانت اول غنيمة غنمها اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا الى المدينة بالاسيرين
وما غنموا من الاموال اراد اهل مكة ان يفادوا بالاسيرين فقال النبي صلى الله عليه
وسلم حتى ننظر ما فعل صاحبانا فلما رجع سعد وصاحبه فادى بالاسيرين ففجر
عليه المشركون وقالوا محمد يزعم انه يتبع طاعة الله وهو اول من استحل الشهر الحرام
وقتل صاحبنا في رجب فقال المسلمون انما قتلناه في جمادى وقتل في اول
ليلة من رجب واخر ليلة من جمادى وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل رجب
فانزل الله جل وعز يعير اهل مكة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه
كبير لا يحل وما صنعتم انتم يا معشر المشركين اكبر من القتل في الشهر الحرام
حين كفرتم بالله وصددتم عنه محمدا واصحابه واخراج اهل المسجد الحرام منه
اخرجوا محمدا اكبر من القتل عند الله والفتنة هي الشرك اعظم عند الله من
القتل في الشهر الحرام فذلك قوله وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج
اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل محمد بن عبد الاعلى
الصنعاني قال ثنا المعتمر بن سليمان التيمي عن ابيه انه حدثه رجل عن ابي السوار
حدثه عن جندب بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بعث رهطا
فبعث عليهم ابا عبيدة فلما اخذ لينطلق بكى صبابة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبعث رجلا مكانه يقال له عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره الا
يقرا الكتاب حتى يبلغ كذا وكذا ولا يكرهن احدا من اصحابك على السير معك
فلما قرا الكتاب استرجع وقال سمعا وطاعة لامر الله ورسوله فخبرهم الخبر وقرا عليهم
الكتاب فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ان ذلك
اليوم من رجب او من جمادى فقال المشركون للمسلمين فعلتم كذا وكذا في الشهر
الحرام فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث فانزل الله عز وجل يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل
والفتنة هي الشرك وقال بعض الذين اظنه قال كانوا في السرية والله ما

وقتله

فقتله الا واحد فقال ان يكن خيرا فقد ولينا وان يكن ذنبا فقد عملنا محمد بن عمرو قال
ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قال ان رجلا من بني تميم ارسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية فمر بابن الحضرمي يحمل خمرا من
الطائف الى مكة فرماه بسهم فقتله وكان من قريش وكان بينهم وبين محمد عقد فقتله في اخر يوم من جمادى
الاخرة واول يوم من رجب فقالت قريش في الشهر الحرام ولنا عهد فانزل الله جل وعز قتال فيه
كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وصد عن المسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر
من قتل ابن الحضرمي والفتنة كفر بالله وعبادة الاوثان اكبر من هذا كله الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وعثمان الجزري عن مقسم مولى
ابن عباس قال لقي واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي في اول ليلة من رجب وهو يرى انه من جمادى
فقتله وهو اول قتيل من المشركين فعير المشركون المسلمين فقالوا اتقتلون في الشهر الحرام
فانزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله
وكفر بالله والمسجد الحرام وصد عن المسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله من
قتل عمرو بن الحضرمي والفتنة يقول الشرك الذي انتم فيه اكبر من ذلك ايضا قال الزهري
وكان النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ثم احل بعد محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان المشركين صدوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وردوه عن المسجد في شهر حرام ففتح الله على نبيه في شهر حرام من العام
المقبل فعاب المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال في شهر حرام فقال الله جل وعز
وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله من القتال فيه
وان محمدا بعث سرية فلقوا عمرو بن الحضرمي وهو مقبل من الطائف
من جمادى واول ليلة من رجب وان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يظنون ان تلك
الليلة من جمادى وكانت اول رجب ولم يشعروا فقتله رجل منهم واحد وان المشركين
ارسلوا يعيرونه بذلك فقال الله جل وعز يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال
فيه كبير وغير ذلك اكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج
اهله منه اخراج اهل المسجد الحرام اكبر من الذي اصاب محمد والشرك بالله اشد
احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن حصين عن ابي مالك قال لما نزلت يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الى قوله والفتنة اكبر من القتل استكبروه
فقال والفتنة الشرك الذي انتم عليه مقيمون اكبر مما استكبرتم حدثت عن عمار
ابن الحسن قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن حصين عن ابي مالك الغفاري قال
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في جيش فلقي ناسا من المشركين
ببطن نخلة والمسلمون يحسبون انه اخر يوم من جمادى وهو اول يوم من رجب فقتل
المسلمون ابن الحضرمي فقال المشركون الستم تزعمون انكم تحرمون الشهر الحرام والبلد الحرام
وقد قتلتم في الشهر الحرام فانزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال
فيه الى قوله اكبر عند الله من الذي استكبرتم من قتل ابن الحضرمي والفتنة التي انتم عليها
مقيمون يعني الشرك اكبر من القتل حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة
قال وكان سببها يقول لقي واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي ببطن
نخلة فقتله القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت
لعطاء قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه فيمن نزلت قال لا ادري قال ابن جريج
وقال عكرمة ومجاهد في عمرو بن الحضرمي قال ابن جريج واخبرني ابن ابي حسين عن الزهري
ذلك ايضا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
مجاهد قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام قال يقول
صد عن المسجد الحرام واخراج اهله منه فكل هذا اكبر من قتل ابن الحضرمي والفتنة
اكبر من القتل كفر بالله وعبادة الاوثان اكبر من هذا كله حدثت عن الحسين بن الفرج

قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك
ابن مزاحم يقول في قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه
كبير كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتلوا ابن الحضرمي في الشهر الحرام فعير المشركون
المسلمين بذلك فقال الله قتال في الشهر الحرام كبير واكبر من ذلك صد عن سبيل
الله وكفر به واخراج اهل المسجد الحرام من المسجد الحرام صد عن سبيل الله وكفر به
واخراج اهل المسجد الحرام من المسجد الحرام وهذان الخبران اللذان ذكرناهما عن مجاهد
والضحاك ينبئان عن صحة ما قلنا في رفع الصد وان رافعه اكبر عند الله وهما
يؤكدان صحة ما روينا في ذلك عن ابن عباس ويدلان على خطأ من زعم انه مرفوع على
العطف على الكبير وقول من زعم ان معناه وكبير صد عن سبيل الله وزعم ان قوله
واخراج اهله منه اكبر عند الله خبر منقطع عما قبله مبتدأ - يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن الشعبي في قوله والفتنة اكبر
من القتل قال يعني به الكفر بشر بن معاذ قال ثنا سعيد عن قتادة
واخراج اهله منه اكبر عند الله من ذلك ثم عيرهم
باعمالهم اعمال السوء فقال والفتنة اكبر من القتل اي الشرك بالله اكبر من القتل

وبمثل الذي قلنا من التاويل

في ذلك روي عن ابن عباس

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال ثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قال لما قتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي في آخر ليلة من جمادى
واول ليلة من رجب ارسل المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونه بذلك
فقال يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير
وغير ذلك اكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر من
الذي اصاب محمد صلى الله عليه وسلم واما اهل العربية فانهم اختلفوا في الذي ارتفع به
قوله وصد عن سبيل الله فقال

بعض نحويي الكوفيين في رفعه

وجهان احدهما ان يكون الصد مردودا على الكبير يريد قل القتال فيه كبير
وصد عن سبيل الله وكفر به وان شئت جعلت الصد كبيرا يريد به قل القتال
فيه كبير وكبير الصد عن سبيل الله والكفر به قال فاخطأ يعني الفراء في كلا وجهيه
وذلك انه اذا رفع الصد عطفا به على كبير يصير تاويل الكلام قل القتال في
الشهر الحرام وصد عن سبيل الله وكفر بالله وذلك من التاويل خلاف ما عليه اهل
الاسلام جميعا لانه لم يدع احد ان الله تبارك وتعالى جعل القتال في الاشهر الحرم وكفرا
بالله فذلك غير جائز ان يتوهم على عاقل يعقل ما يقول ان يقوله

وكيف يجوز ان يقال ذلك

نظره صحيحه والله جل ثناؤه

يقول في اثر ذلك واخراج اهله منه اكبر عند الله فلو كان الكلام على ما رآه
جائزا في تاويله هذا لوجب ان يكون اخراج اهل المسجد الحرام كان اعظم عند الله
من الكفر به وذلك انه يقول في اثره واخراج اهله منه اكبر عند الله وفي قيام الحجة
بان لا اعظم عند الله من الكفر به ما يبين عن خطأ هذا القول واما ان رفع الصد بمعنى ما زعم
انه الوجه الآخر وذلك رفعه بمعنى وكبير صد عن سبيل الله ثم قيل واخراج اهله
منه اكبر عند الله صار المعنى الى ان اخراج اهل المسجد الحرام اعظم عند الله
من الكفر بالله والصد عن سبيله وعن المسجد الحرام ومتأول ذلك كذلك

داخل من الخطأ مثل الذي دخل فيه القائل القول الاول من تصييره بعض خلال الكفر اعظم عند الله
من الكفر بعينه وذلك من قائله يحيل على احد خطاه وفساده

وكان بعض العربية من اهل البصرة

يقول القول الاول في رفع الصد ويزعم انه معطوف به على الكبير ويجعل قوله واخراج اهله
مرفوعا على الابتداء

وقد بينا فساد ذلك وخطأ تاويله

ثم اختلف اهل التاويل في قوله

يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير هل هو منسوخ ام ثابت الحكم فقال بعضهم هو
منسوخ بقول الله جل وعز وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وبقوله اقتلوا المشركين

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن ميسرة احل
القتال في الشهر الحرام في براءة قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة يقول فيهن
وفي غيرهن حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ثم احل بعد

وقال آخرون

بل ذلك حكم ثابت لا يحل القتال لاحد في الاشهر الحرم بهذه الآية لان الله جعل القتال فيه كبيرا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قلت لعطاء يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ما لهم واذ ذاك لا يحل لهم ان يغزوا اهل الشرك في
الشهر الحرام ثم غزوهم بعد فيه فحلف لي عطاء بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الشهر الحرام ولا
ان يقاتلوا فيه وما يستحب قال ولا يدعون الى الاسلام قبل ان يقاتلوا ولا الى الجزية تركوا ذلك

والصواب من القول في ذلك

ما قاله عطاء بن ميسرة

من ان النهي عن قتال المشركين في الاشهر الحرم منسوخ بقول الله جل ثناؤه ان عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا
تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وانما قلنا ذلك ناسخ لقوله
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وارسل ابا عامر الى اوطاس يحرب من
بها من المشركين في بعض الاشهر الحرم وذلك في شوال وبعض ذي القعدة وهو من الاشهر الحرم
فكان معلوما بذلك انه لو كان القتال فيهن حراما وفيه معصية كان ابعد الناس من فعله
صلى الله عليه وسلم واخرى ان جميع اهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتدافع
ان بيعة الرضوان على قتال قريش كانت في ذي القعدة وانه صلى الله عليه وسلم انما
دعا اصحابه اليها يومئذ لانه بلغه ان عثمان بن عفان قتله المشركون اذ ارسله
اليهم بما ارسله به من الرسالة فبايع صلى الله عليه وسلم على ان يناجز القوم الحرب ويحاربهم
حتى رجع عثمان بالرسالة وجرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش الصلح فكف عن حربهم
حينئذ وقتالهم وكان ذلك في ذي القعدة وهو من الاشهر الحرم فاذا كان ذلك كذلك
فبين صحة ما قلنا في قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وانه
منسوخ فان ظن ظان ان النهي عن القتال في الاشهر الحرم كان بعد استحلال النبي صلى الله

عليه وسلم اتاهم لما وصفنا من حربه وقد ظن جهلا وذلك ان هذه الاية اعني قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه في امر عبد الله بن جحش واصحابه وكان ما كان من امرهم وامر القتيل الذي قتلوه فانزل الله في امره هذه الاية في اخر جمادى الاخرة من السنة الثانية من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومهجره اليها وبينهما من المدة ما لا يخفى على احد

القول في تاويل قوله تعالى

ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ٥

يعني تعالى ذكره ولا يزال مشركو قريش يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان قدروا على ذلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اي هم مقيمون على اخبث ذلك واعظمه غير تائبين ولا نازعين يعني على ان يفتنوا المسلمين عن دينهم حتى يردوهم الى الكفر كما كانوا يفعلون بمن قدروا عليه منهم قبل الهجرة • محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا قال كفار قريش

القول في تاويل قوله تعالى

ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

يعني بقوله جل ثناؤه ومن يرتدد منكم عن دينه من يرجع منكم عن دينه كما قال جل ثناؤه فارتدا على اثارهما قصصا يعني بقوله فارتد رجع ومن ذلك قيل استرد فلان حقه من فلان اذا استرجعه منه وانما اظهر التضعيف في قوله يرتدد لان لام الفعل ساكنة بالجزم واذا سكنت فالقياس ترك التضعيف في لغة وقد يضعف وتدغم وهي ساكنة بناء على التثنية والجمع وقوله فيمت وهو كافر يقول من يرجع عن دينه دين الاسلام فيمت وهو كافر فيمت قبل ان يتوب من كفره فهم الذين حبطت اعمالهم يعني بقوله حبطت اعمالهم بطلت وذهبت وبطولها ذهاب ثوابها وبطول الاجر عليها والجزاء في دار الدنيا والاخرة وقوله فاولئك اصحاب النار هم اهل النار المخلدون فيها وانما جعلهم اهلها لانهم لا يخرجون منها فهم فيها كما يقال هو لاء اهل محلة كذا يعني سكانها المقيمون فيها ويعني بقوله هم فيها خالدون هم فيها لابثون غير احد ولا نهاية

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ٥ ٥

يعني بذلك جل ذكره ان الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما جاء به وبقوله والذين هاجروا مساكنة المشركين في امصارهم ومجاورتهم في ديارهم فتحولوا عنهم وعن جوارهم وبلادهم الى غيرها هجرة لما انتقل عنه الى ما انتقل اليه واصل المهاجرة المفاعلة من هجرة الرجل الرجل للشحناء تكون بينهما ثم يستعمل في كل من هجر شيئا لامر كرهه منه وانما سمي المهاجرون

من

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرين لما وصفنا من هجرتهم دورهم ومنازلهم كراهة منهم النزول بين اظهر المشركين وفي سلطانهم بحيث لا يامنون فتنتهم على انفسهم في ديارهم الى المواضع التي يامنون ذلك فاما قوله وجاهدوا فانه يعني وقاتلوا وحاربوا واصل المجاهدة المفاعلة من قول الرجل قد جهد فلان كذا اذا كربه وشق عليه يجهده جهدا فاذا كان الفعل من اثنين كل واحد منهما يكابد من صاحبه شدة ومشقة قيل فلان يجاهد فلانا يعني ان كل واحد منهما يفعل بصاحبه ما يجهده ويشق عليه فهو يجاهده مجاهدة وجهادا واما سبيل الله وطريقه ودينه فمعنى قوله اذا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله الذين تحولوا من سلطان اهل الشرك هجرة لهم وخوف فتنتهم على اديانهم وحاربوهم في دين الله ليدخلوهم فيه وفي ما يرضي الله اولئك يرجون رحمة الله اي يطمعون ان يرحمهم الله فيدخلهم جنته بفضل رحمته اياهم والله غفور اي ساتر ذنوب عباده بعفوه عنها متفضل عليهم بالرحمة وهذه الاية ايضا ذكر انها نزلت في عبد الله بن جحش واصحابه

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه انه حدثه رجل عن ابي السوار يحدثه عن جندب بن عبد الله قال لما كان من امر عبد الله بن جحش واصحابه وامر ابن الحضرمي ما كان قال بعض المسلمين ان لم يكونوا اصابوا في سفرهم اظنه قال وزرا فليس لهم فيه اجر فانزل الله ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال انزل الله عز وجل القران بما انزل من الامر وفرج الله عن المسلمين في امر عبد الله بن جحش واصحابه يعني في قتلهم ابن الحضرمي فلما تجلى عن عبد الله بن جحش واصحابه ما كانوا فيه حين نزل القران طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة نعطى فيها اجر المهاجرين فانزل الله عز وجل فيهم ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على اعظم الرجاء حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال اثنى الله على اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم احسن الثناء فقال ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم هو لاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول في تاويل قوله تعالى

يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما

يعني بذلك جل ثناؤه يسألك اصحابك يا محمد عن الخمر وشربها والخمر كل شراب خمر العقل فستره وغطى عليه وهو من قول القائل خمرت الاناء اذا غطيته وخمر الرجل اذا دخل في الخمر ويقال هو في خمار الناس وغمارهم يراد به دخل في عرض الناس ويقال للضبع خامري ام عامر اي استتري وما خامر العقل من داء وسكر فخالطه وغمره فهو خمر ومن ذلك ايضا خمار المراة وذلك لانها تستر راسها فتغطيه ومنه يقال هو يمشي لك الخمر اي مستخفيا كما قال العجاج

في لامع العقبان لا ياتي الخمر
يوجه الارض ويستاق الشجر

ويعني بقوله لا ياتي الخمر لا ياتي مستخفيا ولا مسارقة ولكن ظاهرا برايات وجيوش والعقبان جمع عقاب وهي الرايات واما الميسر فانها المفعل من قول القائل يسر لي هذا الامر اذا وجب

لي فهو ييسر يسرا وميسرا والياسر الواجب بقداح وجب ذلك او مباحه او غير ذلك ثم قيل للمقامر ياسر ويسر كما قال الشاعر

فبت كانني يسر غبين
يقلب بعد ما اختلع القداحا

وكما قال النابغة

او ياسر ذهب القداح
بوفره اسف تاكله الصديق مخلع

يعني بالياسر المقامر وقيل للقمار ميسر وكان مجاهد يقول نحو ما قلنا في ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يسئلونك عن الخمر والميسر قال القمار وانما سمي الميسر لقولهم ايسروا اجزروا كقولك ضع كذا وكذا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل القمار من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن ابي الاحوص قال قال عبد الله اياكم وهذه الكعاب الموسومة التي تزجرون زجرا فانهن من الميسر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن ابي الاحوص مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن نافع قال ثنا شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن ابي الاحوص عن عبد الله انه قال اياكم وهذه الكعاب التي يزجر بها زجرا فانها من الميسر حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن ابن سيرين قال القمار ميسر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عامر قال ثنا سفيان عن عاصم الاحول عن محمد بن سيرين قال كل شيء له خطر او في خطر ابو عامر شك فهو من الميسر حدثنا ابو الوليد ابن شجاع ابو همام قال ثنا علي بن مسهر عن عاصم عن محمد بن سيرين قال كل قمار ميسر حتى اللعب بالنرد على القيام والصياح والريشة يجعلها الرجل في راسه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن ابن سيرين قال كل لعب فيه قمار من شرب او صياح او قيام فهو من الميسر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا خالد بن الحارث قال الاشعث عن الحسن انه قال الميسر القمار حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا المعتمر عن ليث عن طاوس وعطاء قالا كل قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد قال الميسر القمار حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك بن عمير عن ابي الاحوص عن عبد الله انه قال اياكم وهاتين الكعبتين يزجر بهما زجرا فانهما من الميسر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن ابي عروبة عن قتادة قال اما قوله الميسر فهو القمار كله حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم عن عبيد الله بن عمر انه سمع عمر بن عبيد الله يقول للقاسم ابن محمد النرد ميسر ارايت الشطرنج ميسر هو فقال القاسم كل ما الهى عن ذكر الله وعن الصلاة ميسر حدثني علي بن داود قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الميسر القمار كان الرجل في الجاهلية يخاطر عن اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال الميسر القمار حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال الميسر القمار حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ليث عن مجاهد وسعيد بن جبير قالا الميسر القمار كله حتى الجوز الذي يلعب به الصبيان حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال سمعت عبيد بن سليمان يحدث عن الضحاك قوله الميسر قال القمار حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الميسر القمار حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو بدر شجاع بن الوليد قال ثنا موسى ابن عقبة عن نافع ان ابن عمر كان يقول —— القمار من الميسر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الميسر قداح العرب وكعاب فارس وقال ابن جريج وزعم عطاء بن ميسرة ان الميسر القمار كله حدثنا ابن البرقي قال

حدثنا

حدثنا الحسن بن محمد الذارع قال ثنا الفضيل بن سليمان وشجاع بن الوليد عن موسى ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال الميسر القمار واما قوله قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فانه يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهم فيهما يعني في الخمر والميسر اثم كبير فالاثم الكبير الذي فيهما ما ذكر عن السدي فيما حدثني به موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي اما قوله فيهما اثم كبير فاثم الخمر ان الرجل يشرب فيسكر فيؤذي الناس واثم الميسر ان يقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فيهما اثم كبير قال هذا اول ما عيبت به الخمر حدثني علي بن داود قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قل فيهما اثم كبير يعني ما ينقص من الدين عند من يشربها والذي هو اولى بتاويل الاية الاثم الكبير الذي ذكر الله جل ثناؤه انه في الخمر والميسر فالخمر ما قاله السدي زوال عقل شارب الخمر اذا سكر من شربه اياها حتى يعزب عنه معرفة ربه وذلك اعظم الاثام وذلك معنى قول ابن عباس ان شاء الله واما في الميسر فما فيه من الشغل به عن ذكر الله وعن الصلاة ووقوع العداوة والبغضاء بين المتياسرين بسببه كما وصف ذلك به ربنا جل ثناؤه بقوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة واما قوله ومنافع للناس فان منافع الخمر كانت اثمانها قبل تحريمها وما يصلون اليه بشربها من اللذة كما قال الاعشى في صفتها

وعند العشي طيب نفس ولذة
ومال كثير عدة نشواتها

وكما قال حسان

فنشربها فتتركنا ملوكا
واسدا ما ينهنهنا اللقاء

واما منافع الميسر فما يصيبون فيه من انصباء الجزور وذلك انهم كانوا يياسرون على الجزور فاذا افلج الرجل منهم صاحبه نحره ثم اقتسموا اعشارا على عدد القداح وفي ذلك يقول اعشى بني ثعلبة

وجزور ايسار دعوت الى الندى
ونياط مقفرة اخاف ضلالها

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المنافع ها هنا ما يصيبون من الجزور حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي اما منافع الخمر فلذتها وثمنها ومنفعة الميسر فيما يصاب من القمار حدثنا ابو هاشم الرفاعي قال ثنا ابن ابي زائدة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال منافعهما قبل ان يحرما حدثنا علي بن داود قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ومنافع للناس قال يقول فيما يصيبون من لذتها وفرحها اذا شربوها

واختلف القراء في قراءة ذلك فقراه عظم اهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين

قل فيهما اثم كبير بالباء بمعنى قل في شربها هذه والقمار هذا كبير من الاثام اي عظيم وقراه اخرون من اهل المصرين الكوفة والبصرة قل فيهما اثم كثير بمعنى الكثرة من الاثام وكانهم راوا ان الاثم بمعنى الاثام وان كان في اللفظ واحدا فوصفوه بمعناه من الكثرة

واولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قراه بالباء

قل فيهما اثم كبير لاجماع جميعهم على قوله واثمهما اكبر من نفعهما وقراته بالباء وفي ذلك دلالة بينة

بينة على ان الذي وصف به الاثم الاول من ذلك هو العظم والكبر لا الكثرة في العدد ولو كان الذي وصف به من ذلك الكثرة لقيل واثمهما اكثر من نفعهما

القول في تاويل قوله تعالى

واثمهما اكبر من نفعهما

يعني بذلك عز ذكره والاثم بشرب هذه والقمار بهذا اعظم واكبر مضرة عليهم من النفع الذي يتناولون بهما وانما كان ذلك كذلك لانهم كانوا اذا سكروا وثب بعضهم على بعض وقاتل بعضهم بعضا واذا ياسروا وقع بينهم فيه بسببه الشر فادّاهم ذلك الى ما يأثمون به ونزلت هذه الاية في الخمر قبل ان يصرح بتحريمهما فاضاف الاثم جل ثناؤه اليهما وانما الاثم بأسبابهما اذ كان عن سببهما يحدث

وقد قال عدة من اهل التاويل

معنى ذلك واثمهما بعد تحريمهما اكبر من نفعهما قبل تحريمهما

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واثمهما اكبر من نفعهما قال منافعهما قبل التحريم واثمهما بعد ما حرما حدثني عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما يريد المنافع قبل التحريم والاثم بعد ما حرم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واثمهما اكبر من نفعهما يقول اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله واثمهما اكبر من نفعهما يقول ما يذهب من الدين والاثم فيه اكبر مما يصيبون في فرحها اذا شربوها وانما اخترنا ما قلنا في ذلك من التاويل لتواتر الاخبار وتظاهرها بان هذه نزلت قبل تحريم الخمر والميسر فكان معلوما بذلك ان الاثم الذي ذكره الله في هذه الاية فاضافه اليهما انما عني به الاثم الذي يحدث عن اسبابهما على ما وصفنا لا الاثم بعد التحريم

ذكر الاخبار الدالة على ما قلنا

من ان هذه الاية نزلت قبل تحريم الخمر

حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا قيس عن سالم عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فكرهها قوم لقوله فيهما اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس حتى نزلت يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال فكانوا يدعونها في حين الصلاة ويشربونها في غير حين الصلاة حتى نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فقال عمر ضيعة لك اليوم قرنت بالميسر حدثنا محمد بن معمر قال ثنا ابو عامر قال ثنا محمد بن ابي حميد عن ابي توبة المصري قال سمعت عبد الله بن عمر يقول انزل الله عز وجل في الخمر ثلاثا فكان اول ما نزل يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير الاية فقالوا يا رسول الله ننتفع بها ونشربها كما قال الله جل وعز في كتابه ثم نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الاية قالوا يا رسول الله لا نشربها عند قرب الصلاة قال ثم نزلت انما الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فنسختها الاية التي في المائدة فقال يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية حدثنا ابن بشار قال ثنا

عبد الوهاب قال ثنا عوف عن ابي القموص زيد بن علي قال انزل الله عز وجل في الخمر ثلاث مرات فاول ما انزل قال الله يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما قال فشربها من المسلمين من شاء الله منهم على ذلك حتى شرب رجلان فدخلا في الصلاة فجعلا يهجران كلاما لا يدري عوف ما هو فانزل الله عز وجل فيهما يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشربها من شربها منهم وجعلوا يتقونها عند الصلاة حتى شربها فيما زعم ابو القموص رجل فجعل ينوح على قتلى بدر

تحيي بالسلامة ام عمرو • وهل لك بعد رهطك من سلام

ذريني اصطبح بكرا فاني • رايت الموت نقب عن هشام

وودّ بنو المغيرة لو فدوه • بالف من رجال او سوام

كاين بالطوي طوي بدر • من الفتيان والحلل الكرام

وقال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فزعا يجر رداءه من الفزع حتى انتهى اليه فلما عاينه الرجل فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كان بيده ليضربه قال اعوذ بالله من غضب الله ورسوله والله لا اطعمها ابدا فانزل الله تحريمها يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر بن الخطاب انتهينا انتهينا حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا اسحاق الازرق عن زكريا عن سماك عن الشعبي قال نزلت في الخمر اربع ايات يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فتركوها ثم نزلت تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فشربوها ثم نزلت الايتان في المائدة انما الخمر والميسر والانصاب الى قوله فهل انتم منتهون حدثني موسى ابن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال نزلت هذه الاية يسالونك عن الخمر والميسر الاية فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم علي بن ابي طالب فقرا قل يا ايها الكافرون ولم يفهمها فانزل الله عز وجل يشدد في الخمر يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانت لهم حلالا لا يشربونها من صلاة النهار او ينتصف فيقومون الى صلاة الظهر وهم مصحون ثم لا يشربونها حتى يصلوا العتمة وهي العشاء فيشربونها حتى ينتصف الليل وينامون ثم يقوموا الى صلاة الفجر وقد صحوا فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع سعد بن ابي وقاص طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم رجل من الانصار فشوى لهم راس بعير ثم دعاهم عليه فلما اكلوا وشربوا من الخمر سكروا واخذوا في الحديث فتكلم سعد بشيء فغضب الانصاري فرفع لحي البعير فكسر انف سعد فانزل الله نسخ الخمر وتحريمها وقال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل انتم منتهون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن رجل عن مجاهد في قوله يسالونك عن الخمر والميسر قال لما نزلت هذه الاية شربها بعض الناس وتركها بعض حتى نزل تحريمها في سورة المائدة حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قل فيهما اثم كبير قال هذا اول ما عيبت به الخمر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فذمهما الله ولم يحرمهما لما اراد ان يبلغ بهما من المدة والاجل ثم انزل الله في سورة النساء اشد منها لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانوا يشربونها حتى اذا حضرت الصلاة سكتوا عنها فكان السكر عليهم حراما ثم انزل الله جل وعز في سورة المائدة بعد غزوة الاحزاب يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى لعلكم تفلحون فجاء تحريمها في هذه الاية قليلها وكثيرها ما اسكر منها وما لم يسكر وليس للعرب يومئذ عيش اعجب اليهم منها وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم يقدم في تحريم الخمر قال ثم نزلت يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى

حتى تعلموا ما تقولون قال النبي صلى الله عليه وسلم يتقدم في تحريم الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فحرمت الخمر عند ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسئلونك عن الخمر والميسر الاية كلها قال نسخت ثلاثة في ثلاث نزلن سورة المائدة وبالحد الذي حد النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يضربهم بذلك حدا ولكنه كان يعمل في ذلك برايه ولم يكن حدا مسمى وهو حد وقرا انما الخمر والميسر الاية

القول في تاويل قوله تعالى

ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو

يعني جل ذكره بذلك ويسالك يا محمد اصحابك اي شيء ينفقون من اموالهم فيتصدقون به فقيل لهم يا محمد انفقوا منها العفو

واختلف اهل التاويل في معنى العفو في هذا الموضع

في هذا الموضع فقال بعضهم معناه الفضل

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي الباهلي قال ثنا وكيع ح وحدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال العفو ما فضل عن اهلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل العفو اي الفضل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال هو الفضل حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا في قوله العفو قال الفضل حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال العفو يقول ———— الفضل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال كان القوم يعملون في كل يوم بما فيه فان فضل ذلك اليوم فضل عن العيال قدموه ولا يتركون عيالهم جوعا ويتصدقون به على الناس حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا يونس عن الحسن في قوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو الفضل فضل المال

وقال اخرون

معنى ذلك ما كان عفوا لا يبين على نفقة او صدقة فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو يقول ———— ما لا يتبين في اموالكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن جريج عن طاوس في قول الله جل وعز يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال اليسير من كل شي

وقال اخرون

معنى ذلك الوسط من النفقة ما لم يكن اسرافا ولا اقتارا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو يقول لا تجهد مالك حتى ينفد للناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عن قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال العفو في النفقة الا تجهد مالك حتى ينفد فتسال الناس حدثنا

القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عن قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال العفو ما لم يسرفوا ولم يقتروا في الحق قال وقال مجاهد العفو صدقة عن ظهر غنا حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عوف عن الحسن في قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو الا تجهد مالك

وقال اخرون ذكر من قال ذلك

معنى ذلك قل العفو خذ منهم ما اتوك به من شي قليلا وكثيرا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو يقول ما اتوك به من شي قليل او كثير فاقبله منهم

وقال اخرون

معنى ذلك ما طاب من اموالكم

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال يقول ———— الطيب منه يقول افضل مالك

وقال اخرون

معنى ذلك الصدقة المفروضة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن قيس عن مجاهد شك ابو عاصم قول الله جل وعز قل العفو قال الصدقة المفروضة

واولى هذه الاقوال بالصواب

قول من قال معنى العفو الفضل من مال الرجل عن نفسه واهله في مؤنتهم ما لا بد لهم منه وذلك هو الذي تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذن في الصدقة وصدقة في وجوه البر

ذكر الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك

حدثنا علي بن مسلم قال ثنا ابو عاصم عن ابن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رجل يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال فانت ابصر حدثني محمد بن معمر البحراني قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم فقيرا فليبدا بنفسه فان كان له فضل فليبدا مع نفسه بمن يعول ثم ان وجد فضلا بعد ذلك فليتصدق على غيرهم حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن هارون قال ثنا محمد بن اسحاق عن عاصم عن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغازي فقال يا رسول الله خذ هذه مني صدقة فوالله ما اصبحت املك غيرها فاعرض عنه فاتاه من ركنه الايمن فقال له مثل ذلك فاعرض عنه ثم قال له مثل ذلك فاعرض عنه ثم قال له ذلك فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفه بها حذفة لو اصابه شجه او عقره ثم قال يجي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابراهيم الهجري قال سمعت ابا الاحوص

يحدث عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اصح من الفضل وابدا بمن تعول ولا
تلام على كفاف وما اشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستقصائنا ذكرها الكتاب فاذا كان
الذي اذن صلى الله عليه وسلم لامته الصدقة من اموالهم الفضل عن حاجة المتصدق
الفضل من ذلك هو العفو من مال الرجل اذ كان العفو في كلام العرب في المال في كل شي هو الزيادة
والكثرة ومن ذلك قوله جل ثناوه حتى عفوا يعني زادوا على ما كانوا عليه من العدد
وكثروا ومنه قول الشاعر

ولكنا يعض السيف منا باسوق عافيات الشحم كوم

يعني به كثيرات الشحوم ومن ذلك قيل للرجل خذ ما عفا لك من فلان يراد به ما فضل فصفا لك
عن جهده بما لم يجهده كان بينا ان الذي اذن الله به في قوله قل العفو لعباده من النفقة
فاذنهم بانفاقهم فيه اذا ارادوا انفاقه هو الذي بين لامته رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله خير الصدقة ما انفقت عن غنى واذنهم به فان قال لنا قايل وما تنكر ان
يكون ذلك العفو هو الصدقة المفروضة قيل انكرنا ذلك لقيام الحجة على ان من حلت
في ماله الزكاة المفروضة فهلك جميع ماله الا قدر الذي لزم ماله لاهل سهمان الصدقة
ان عليه ان يسلمه اليهم اذا كان هلاك ماله بعد تفريطه في ادا الواجب كان لهم في ماله
اليهم وذلك لا شك انه جهده اذا سلمه اليهم لا عفوه وفي تسمية الله جل ثناوه ما علم
عباده وجه انفاقهم من اموالهم عفوا ما يبطل ان يكون مستحقا اسم جهده في حال واذا كان
ذلك كذلك فبين فساد قول من زعم ان معنى العفو هو ما اخرجه رب المال الى امامه فاعطي
كاينا ما كان من قليل ماله وكثيره وقول من زعم انه الصدقة المفروضة وكذلك ايضا
لا وجه لقول من يقول ان معناه ما لم يتبين في اموالهم لان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قال له ابو لبابة ان من توبتي ان انخلع الى الله ورسوله من مالي صدقة قال
النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك من ذلك الثلث وكذلك روي عن كعب بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له نحوا من ذلك والثلث لا شك انه بين فقده من مال ذي
المال ولكنه عندي كما قال جل ثناوه والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما وكما قال جل ثناوه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وذلك هو ما حده صلى الله عليه وسلم
فيما دون ذلك على قدر المال واحتماله

ثم اختلف اهل العلم في هذه الاية

هل هي منسوخة ام ثابتة الحكم على العباد فقال بعضهم هي منسوخة نسختها الزكاة
المفروضة

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو قال كان هذا قبل ان يفرض
الصدقة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس يسالونك ماذا ينفقون قل العفو قال لم تفرض فيه فريضة
معلومة ثم قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ثم نزلت الفرايض بعد
ذلك مسماة حدثني موسى بن هارون قال حدثني عمرو بن حماد قال ثنا اسباط
عن السدي قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو هذا نسخته الزكاة

وقال اخرون

بل مثبتة الحكم غير منسوخة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد

عن

عن مجاهد . عاصم قال قال العفو الصدقة المفروضة

والصواب من القول في ذلك

ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه عطية من ان قوله قل العفو ليس بايجاب فرض من الله حقا
في ماله ولكنه اعلام منه ما يرضيه من النفقة مما يسخطه جوابا منه لمن سال نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم عما فيه له رضا فهو ادب من الله لجميع خلقه على ما ادبهم في
الصدقة غير المفروضات ثابت الحكم غير ناسخ لحكم كان قبله بخلافه ولا منسوخ بحكم حدث
بعده فلا ينبغي لذي ورع ودين ان يتجاوز في صدقاته التطوع وهباته وعطايا النفل ٥
وصدقته ما ادبهم به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله اذا كان عند احدكم فضل فليبدا بنفسه
ثم باهله ثم بولده ثم يسلك حينيذ في الفضل مسالكه التي ترضي الله ويحبها وذلك هو
القوام بين الاسراف والاقتار الذي ذكره الله عز وجل في كتابه ان شا الله ويقال لمن
زعم ان ذلك منسوخ ما الدلالة على نسخه وقد اجمع الجميع لا خلاف بينهم على ان للرجل
ان ينفق من ماله صدقة وهبة ووصية الثلث فما الذي دل على ان ذلك منسوخ فان زعم
انه يعني بقوله انه منسوخ ان اخراج العفو من المال غير لازم فرضا وان فرض ذلك ساقط
بوجود الزكاة ولا دلالة في الاية على ان ذلك كان فرضا اذا لم يكن امر من الله عز ذكره بل
فيها الدلالة على انها جواب ما سال عنه القوم على وجه التعرف لما فيه لله الرضا من الصدقات
ولا سبيل لمدعي ذلك الى دلالة توجب صحة ما ادعى

واما القراة فانهم اختلفوا في قراة

العفو فقراته عامة قراة الحجاز وقراة الحرميين وعظم قراة الكوفيين قل العفو نصبا وقراه
بعض قراة البصريين قل العفو رفعا فمن قراه نصبا جعل ماذا حرفا واحدا ونصبه بقوله
ينفقون قل الذي ينفقون العفو ولو نصب العفو ثم جعل ماذا حرفين بمعنى يسالونك
ماذا ينفقون قل ما ينفقون العفو ورفع الذين جعلوا ماذا حرفا واحدا بمعنى ما ينفقون
خبرا كان صوابا صحيحا في العربية وباي القراتين قرى ذلك عندي صواب لتقارب
معنييهما مع استفاضة القراة بكل واحدة منهما غير ان اعجب القراتين الي وان كان
الامر كذلك قراة من قراه بالنصب لان من قرا به من القراة الكثر وهو اعرف واشهر

القول في تاويل قوله تعالى

كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة ٥

يعني بقوله عز ذكره كذلك يبين الله لكم الايات هكذا يبين اي كما بين لكم اعلامي وحججي
وهي اياته في هذه السورة وعرفتكم فيها ما فيه خلاصكم من عقابي وبينت لكم حدودي
وفرايضي ونبهتكم فيها على الادلة على وحدانيتي ثم على حجج رسولي اليكم فارشدتكم الى
ظهور الهدي فكذلك ابين لكم في ساير كتابي الذي انزلته على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم
اياتي وحججي واوضحها لكم لتتفكروا في وعدي ووعيدي وثوابي وعقابي فتختاروا طاعتي
عن الذين تنالون بها ثوابي في الدار الاخرة والفوز بنعيم الابد على القليل من اللذات ٥
واليسير من الشهوات بركوب معصيتي في الدنيا الفانية التي من ركبها كان معاده الي
ومصيره الى نار فيها له عقابي وعذابي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

الي ابن داود قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة يعني في زوال

الدنيا وفنايها واقبال الاخرة وبقايها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قوله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة قال اما الدنيا فتعلمون انها دار بلا وفنا والاخرة دار جزا وبقا فتتفكرون فتعملون للباقية منهما قال فسمعت ابا عاصم يذكر نحو هذا ايضا حدثنا بشر قال اخبرنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة وانه من تفكر فيهما عرف فضل احدهما على الاخرى عرف ان الدنيا دار بلا ثم دار فنا وان الاخرة دار جزا ثم دار بقا فكونوا ممن تصرم حاجة الدنيا لحاجة الاخرة

القول في تاويل قوله

ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم

اختلف اهل التاويل فيما نزلت هذه الاية فقال بعضهم نزلت حدثنا ابو كريب قال ثنا يحيى بن ادم عن اسرائيل عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن عزلوا اموال اليتامى فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين ولو شا الله لاعنتكم فخالطوهم حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشي من طعامه فيحبس له حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه الشي فيتركونه حتى يفسد فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا ابو اسامة عن ابن ابي ليلى عن الحكم قال سئل عبد الرحمن بن ابي ليلى عن مال اليتيم فقال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اجتنبت مخالطتهم واتقوا كل شي حتى اتقوا الما فلما نزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال فخالطوهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسئلونك عن اليتامى الاية كلها كان الله انزل قبل ذلك في سورة بني اسرائيل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن فكبرت عليهم فكانوا لا يخالطونهم في ماكل ولا في غيره فاشتد ذلك عليهم فانزل الله الرخصة فقال وان تخالطوهم فاخوانكم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اعتزل الناس اليتامى فلم يخالطوهم في ماكل ولا مشرب ولا مال قال فشق ذلك على الناس فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل وعز ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم الاية قال قد ذكر لنا والله اعلم انه انزل في بني اسرائيل ولا تقربوا مال اليتامى الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده فكبر ذلك عليهم فكانوا لا يخالطونهم في طعام ولا شراب ولا غير ذلك فاشتد عليهم فانزل الله الرخصة فقال ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين يقول مخالطتهم في ركوب الدابة وشرب اللبن وخدمة الخادم يقول للولي الذي يلي امرهم فلا باس عليه ان يركب الدابة او يشرب اللبن او يخدمه الخادم وقال اخرون في ذلك بما حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عمران بن عيينة قال ثنا عطا بن السايب

عن سعيد

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال كان يكون في حجر الرجل اليتيم فيعزل له طعامه وشرابه وانيته فشق ذلك على المسلمين فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فاحل خلطهم حدثني ابو السايب قال ثنا حفص بن غياث قال ثنا اشعث عن الشعبي قال لما نزلت هذه الاية ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال فاجتنب الناس الايتام فجعل الرجل يعزل طعامه من طعامه وماله من ماله وشرابه من شرابه قال فاشتد ذلك على الناس فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح قال الشعبي فمن خالط يتيما فليتوسع عليه ومن خالطه لياكل من ماله فلا يفعل حدثني علي بن داود قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وذلك ان الله لما انزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا كره المسلمون ان يضموا اليتامى وتحرجوا ان يخالطوهم في شي فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا بن ابي رباح عن قوله ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم قال لما نزلت سورة النسا عزل الناس طعامهم فلم يخالطوهم قال ثم جاووا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا يشق علينا ان نعزل طعام اليتامى وهم ياكلون معنا فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال ابن جريج وقال مجاهد عزلوا طعامهم عن طعامهم والبانهم عن البانهم وادمهم عن ادمهم فشق ذلك عليهم فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال مخالطة اليتيم في المراعي والادم قال ابن جريج وقال ابن عباس الالبان وخدمة الخادم وركوب الدابة قال ابن جريج وفي المساكن قال والمساكن يومئذ عزيزة حدثنا محمد بن سنان قال ثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال اخبرنا ابو كدينة عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال اجتنب الناس مال اليتيم وطعامه حتى كان يفسد ان كان لحما او غيره فشق ذلك على الناس فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير حدثنا محمد بن محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد او عيسى عن قيس بن سعد او عيسى عن قيس بن سعد شك ابو عاصم عن مجاهد وان تخالطوهم فاخوانكم قال مخالطة اليتيم في المراعي والادم

وقال اخرون

بل كان اتقا مال اليتيم واجتنابه من اخلاق العرب فاستفتوا في ذلك لمشقته عليهم فافتوا بما بينه الله في كتابه

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح قال كانت العرب يشددون في اليتيم حتى لا ياكلون معه في قصعة واحدة ولا يركبون له بعيرا ولا يستخدمون له خادما فجاووا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسالوه عنه فقال قل اصلاح لهم خير يصلح له ماله وامره له خير وان تخالطه فيطعم معه ويطعمه ويركب راحلته ويحمله ويستخدم خادمه ويخدمه فهو اجود والله يعلم المفسد من المصلح حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير الى ان الله عزيز حكيم وان الناس كانوا اذا كان في حجر احدهم اليتيم جعل طعامه على ناحية ولبنه على ناحية مخافة الوزر وانه اصاب المومنين الجهد فلم يكن عندهم ما يجعلون خدما لليتامى فقال الله قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم الى اخر الاية حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال

قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويسألونك عن اليتامى كانوا في الجاهلية يعظمون شأن اليتيم فلا يمسون من اموالهم شيئا ولا يركبون لهم دابة ولا يطعمون لهم طعاما فاصابهم في الاسلام جهد شديد حتى احتاجوا الى اموال اليتامى فسألوا نبي الله عن شأن اليتامى وعن مخالطتهم فانزل وان تخالطوهم فاخوانكم يعني بالمخالطة ركوب الدابة وخدمة الخادم وشرب اللبن فتأويل الآية اذا ويسألونك يا محمد اصحابك عن مال اليتامى وخلطهم اموالهم في النفقة والمطاعمة والمشاربة والمساكنة والخدمة فقل لهم تفضلكم عليهم باصلاحكم اموالهم من غير مرزئة شيء من اموالهم وغير اخذ عوض من اموالهم على اصلاحكم ذلك لهم خير لكم عند الله واعظم لكم اجرا لما لكم في ذلك من الاجر والثواب وخير لهم في اموالهم في عاجل دنياهم لما في ذلك من توافر اموالهم عليهم وان تخالطوهم فتشاركوهم باموالكم اموالهم في نفقاتكم ومطاعمكم ومشاربكم ومساكنكم فتضموا من اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم واسبابهم واصلاح اموالهم فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويكنف بعضهم بعضا فذو المال يعين ذا الفاقة وذو القوة في الجسم يعين ذا الضعف يقول تعالى ذكره فانتم ايها المؤمنون وايتامكم كذلك ان خالطتموهم باموالكم فخلطتم طعامكم بطعامهم وشرابكم بشرابهم وسائر اموالكم باموالهم فاصبتم من اموالهم فضل مرفق بما كان منكم من قيامكم باموالهم وولائهم ومعاناة اسبابهم على النظر منكم لهم نظر الاخ الشفيق لاخيه العامل فيما بينه وبينه بما اوجب الله عليه والزمه فذلك حلال لانكم اخوان بعضكم لبعض كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تخالطوهم فاخوانكم قال قد يخالط الرجل اخاه حدثني احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا سفيان عن ابي مسكين عن ابراهيم قال اني لاكره ان يكون مال اليتيم كالعرة حدثنا ابو كريب قال وكيع عن هشام الدستوائي عن حماد عن ابراهيم عن عائشة قالت اني لاكره ان يكون مال اليتيم عندي عرة حتى اخلط طعامه بطعامي وشرابه بشرابي قال فان قال قائل وكيف قال فاخوانكم في الدين فرفع الاخوان وقال في موضع اخر فان خفتم فرجالا او ركبانا قيل لافتراق معنييهما وذلك ان ايتام المؤمنين اخوان المؤمنين خالطهم المؤمنون باموالهم او لم يخالطوهم فمعنى الكلام وان تخالطوهم فهم اخوانكم والاخوان مرفوعان بالمعنى المتروك ذكره وهو هم لدلالة الكلام عليه وانه لم يرد بالاخوان الخبر عنهم انهم كانوا اخوانا من اجل مخالطة ولاتهم اياهم ولو كان ذلك المراد لكانت القراءة نصبا وكان معناه حينئذ وان تخالطوهم فخالطوا اخوانكم ولكنه قرئ رفعا لما وصفت من انهم اخوان للمؤمنين الذين يلونهم خالطوهم او لم يخالطوهم واما قوله فرجالا او ركبانا فنصب لانهما حالان للفعل غير دائمين ولا يصلح معهما هو وذلك لو انك اظهرت هو معهما لاستحال الكلام الا ترى انه لو قال قائل ان خفتم من عدو ان تصلوا قياما فهو راجل وراكب لبطل المعنى المراد بالكلام وذلك ان تأويل الكلام فان خفتم ان تصلوا قياما من عدوكم فصلوا رجالا او ركبانا ولذلك نصبه اجراء على ما قبله من الكلام كما تقول ان لبست ثيابا فالبياض فتنصبه لانك تريد ان لبست ثيابا فالبس البياض ولست تريد الخبر عن ان جميع ما يلبس من الثياب فهو البياض ولو اردت الخبر عن ذلك لقلت ان لبست ثيابا فالبياض رفعا اذ كان مخرج الكلام على وجه الخبر منك عن اللابس ان كل ما يلبس من الثياب فالبياض لانك تريد حينئذ ان لبست ثيابا فهي بياض

فان قال هل يجوز النصب

في قوله فاخوانكم قيل جائز في العربية

فاما في القراءة فانما منعناه

لاجماع القراء على رفعه واما في العربية فانما اجزناه لانه يحسن معه تكرير ما يحمل في الذي قبله من الفعل فيهما وان تخالطوهم فاخوانكم تخالطون فيكون ذلك جائزا في كلام العرب

القول في تأويل قوله تعالى

والله يعلم المفسد من المصلح

يعني تعالى ذكره بذلك ان ربكم وان اذن لكم في مخالطتكم اليتامى على ما اذن لكم به فاتقوا الله في انفسكم ان تخالطوهم وانتم تريدون اكل اموالهم بالباطل وتجعلوا مخالطتكم اياهم ذريعة الى افساد اموالهم واكلها بغير حقها فتستوجبوا بذلك منه العقوبة التي لا قبل لكم بها فانه يعلم من خالط منكم يتيمه فشاركه في مطعمه ومشربه ومسكنه وخدمه ورعاته في حال مخالطته اياه ما الذي يقصد بمخالطته اياه افساد ماله واكله بالباطل ام اصلاحه وتثميره لانه لا يخفى عليه منه شيء ويعلم ايكم المريد صلاح ماله من المريد افساده كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره والله يعلم المفسد من المصلح قال الله يعلم حين تخلط مالك بماله اتريد ان تصلح ماله او تفسده فتأكله بغير حق حدثني ابو السائب قال ثنا اشعث عن الشعبي والله يعلم المفسد من المصلح قال الشعبي فمن خالط يتيما فليتوسع عليه ومن خالطه ليأكل ماله فلا يفعل

القول في تأويل قوله تعالى

ولو شاء الله لاعنتكم

يعني تعالى ذكره بذلك ولو شاء الله لحرم ما احله لكم من مخالطة ايتامكم باموالكم اموالهم فجهدكم ذلك وشق عليكم ولم تقدروا على القيام باللازم لكم من حق الله تعالى والواجب عليكم في ذلك من فرضه ولكنه رخص لكم فيه وسهله عليكم رحمة منه بكم ورأفة

واختلف اهل التأويل في تأويل قوله لاعنتكم فقال بعضهم

بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد او عيسى عن قيس بن سعد عن مجاهد شك ابو عاصم في قول الله تعالى ذكره ولو شاء الله لاعنتكم لحرم عليكم المرعى والادم

قال ابو جعفر

يعني بذلك مجاهد رعي مواشي والي اليتيم مع مواشي اليتيم والاكل من ادامه لانه كان يتأول في قوله وان تخالطوهم فاخوانكم انه خلطة الولي اليتيم بالرعي والادم حدثني علي بن داود قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولو شاء الله لاعنتكم يقول ولو شاء الله لاحرجكم وضيق عليكم ولكنه وسع ويسر فقال ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو شاء الله لاعنتكم يقول لجهدكم فلم تقوموا بحق ولم تؤدوا فريضة حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحوه الا انه قال فلم تعملوا بحق حدثني موسى قال حدثني عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولو شاء الله لاعنتكم لشدد عليكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ولو شاء الله لاعنتكم قال لشق عليكم في الامر ذلك العنت حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قوله ولو شاء الله لاعنتكم قال ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا وهذه الاقوال التي ذكرناها عمن ذكرت عنه وان اختلفت الفاظ قائليها فيها فانها متقاربات المعاني لان من حرم عليه شيء فقد ضيق عليه في ذلك الشيء ومن ضيق عليه في شيء فقد احرج فيه ومن احرج في شيء وضيق عليه فقد جهد وكل ذلك عائد الى المعنى الذي وصفت من ان معناه الشدة والمشقة ولذلك قيل عنت فلان اذا شق عليه وجهده فهو يعنت عنتا كما قال تعالى ذكره عزيز عليه ما عنتم يعني ما شق عليكم واذاكم وجهدكم ومنه قوله تعالى ذكره لمن خشي العنت منكم فهذا اذا عنت العانت فان صيره غيره كذلك قيل اعنته فلان في كذا اذا جهده والزمه امرا جهده القيام به يعنته اعناتا فكذلك قوله لاعنتكم معناه لاوجب لكم العنت بتحريمه عليكم ما يجهدكم ويحرجكم مما لا تطيقون القيام باجتنابه واداء

وادا الواجب له عليكم

وقال اخرون

معنى ذلك لاوبقكم واهلككم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قرا علينا ولو شاء الله لاعنتكم قال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا حدثنا ابو كريب قال ثنا يحيى بن ادم عن فضيل وجرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ولو شاء الله لاعنتكم قال لجعل ما اصبتم موبقا

القول في تاويل قوله تعالى

ان الله عزيز حكيم

يعني تعالى ذكره بذلك ان الله عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع مما حل بكم من عقوبة لو اعنتكم بما يجهدكم القيام به من فرائضه فقصرتم في القيام به ولا يقدر دافع ان يدفعه عن ذلك ولا عن غيره مما يفعله بكم وبغيركم من ذلك لو فعله ولكنه بفضل رحمته من عليكم بترك تكليفه اياكم ذلك وهو حكيم في ذلك لو فعله بكم وفي غيره من احكامه وتدبيره لا يدخل افعاله خلل ولا نقص ولا وهي ولا عيب لانه فعل ذي الحكمة الذي لا يجهل عواقب الامور فيدخل تدبيره مذمة عاقبة كما يدخل ذلك افعال الخلق لجهلهم بعواقب الامور لسوء اختيارهم فيها ابتداء

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن

اختلف اهل التاويل في هذه الاية هل نزلت مرادا بها كل مشركة ام مرادا بحكمها بعض المشركات دون بعض وهل نسخ منها بعد وجوب الحكم بها شيء ام لا فقال بعضهم نزلت مرادا بها تحريم نكاح كل مشركة على كل مسلم من اي اجناس الشرك كانت عابدة وثن كانت او كانت يهودية او نصرانية او مجوسية او من غيرهم من اصناف الشرك ثم نسخ تحريم نكاح اهل الكتاب بقوله يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن واقد قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ثم استثنى نساء اهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب حل لكم اذا اتيتموهن اجورهن حدثنا محمد بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فنسخ من ذلك نساء اهل الكتاب احلهن للمسلمين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال نساء اهل مكة ومن سواهن من المشركين ثم احل منهن نساء اهل الكتاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا تنكحوا المشركات الى قوله لعلهم يتذكرون قال فحرم المشركات في هذه الاية ثم انزل في سورة المائدة فاستثنى نساء اهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن

وقال اخرون

بل نزلت هذه الاية مرادا بحكمها مشركات العرب لم ينسخ منها شيء ولم يستثن وانما هي اية ظاهرها خاص وتاويلها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن يعني مشركات العرب اللاتي ليس فيهن كتاب يقرانه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال المشركات من ليس من اهل الكتاب وقد تزوج حذيفة يهودية او نصرانية حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن يعني مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب يقرانه حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال مشركات اهل الاوثان

وقال اخرون

بل انزلت هذه الاية مرادا بها كل مشركة من اي اصناف الشرك كانت غير مخصوص منها مشركة وثنية كانت او مجوسية او كتابية ولا نسخ منها شيء

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبيد بن ادم بن ابي اياس العسقلاني قال ثنا ابي قال حدثني عبد الحميد بن بهرام الفزاري قال ثنا شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عباس يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النساء الا ما كان من المؤمنات المهاجرات وحرم كل ذات دين غير الاسلام وقال الله تعالى ذكره ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وقد نكح طلحة بن عبيد الله يهودية ونكح حذيفة بن اليمان نصرانية فغضب عمر بن الخطاب غضبا شديدا حتى هم بان يسطو عليهما فقالا نحن نطلق يا امير المؤمنين ولا تغضب فقال لئن حل طلاقهن لقد حل نكاحهن ولكني انتزعهن منكم صغرة قماء

واولى هذه الاقوال بتاويل الاية

ما قاله قتادة من ان الله تعالى ذكره عنى بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن من لم يكن من اهل الكتاب من المشركات وان الاية عام ظاهرها خاص باطنها لم ينسخ منها شيء وان نساء اهل الكتاب غير داخلات فيها وذلك ان الله تعالى ذكره احل بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم للمؤمنين من نكاح محصناتهن مثل الذي اباح لهم من نساء المؤمنات وقد بينا في غير هذا الموضع من كتابنا هذا وفي كتابنا كتاب اللطيف من البيان ان كل ايتين او خبرين احدهما نافيا حكم الاخر في فطرة العقل فغير جائز ان يقضى على احدهما بانه ناسخ حكم الاخر الا بحجة من خبر قاطع للعذر مجيئه وذلك غير موجود ان قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ناسخ ما كان قد وجب تحريمه من النساء بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فان لم يكن ذلك موجودا كذلك فقول القائل هذه ناسخة هذه دعوى لا برهان له عليها والمدعي دعوى لا برهان له عليها متحكم والتحكم لا يعجز عنه احد واما القول الذي روي عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه من تفريقه بين طلحة وحذيفة وامراتيهما اللتين كانتا كتابيتين فقول لا معنى له بخلافه ما الامة مجتمعة على تحليله بكتاب الله تعالى ذكره وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من القول بخلاف ذلك باسناد هو اصح منه وهو ما حدثني به موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا سفيان بن سعيد عن يزيد بن ابي زياد عن زيد بن وهب قال قال عمر المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة وانما كره عمر لطلحة وحذيفة رحمة الله عليهم نكاح اليهودية والنصرانية حذارا من ان يقتدي بهما الناس في ذلك فيزهدوا في المسلمات او لغير ذلك من المعاني فامرهما بتخليتهما كما حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا الصلت بن بهرام عن شقيق قال تزوج حذيفة

يهودية نكتب إليه عمر خل سبيلها، فكتب إليه أحرام هي فأخلي سبيلها؟ فقال: لا أزعم أنها حرام ولكن أخاف أن تعاطوا المومسات منهن. وقد ثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحاق الأزرق عن شريك عن أشعث بن سوار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا. وهذا الخبر وإن كان في إسناده ما فيه فالقول به لإجماع الجميع على صحة القول به أولى من خبر عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب. فمعنى الكلام إذًا: ولا تنكحوا أيها المومنون مشركات غير أهل الكتاب حتى يومن فيصدقن بالله ورسوله وما أنزل عليه.

القول في تأويل قوله تعالى

ولأمة مومنة خير من مشركة

يعني تعالى ذكره بقوله ولأمة مومنة بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله خير عند الله وأفضل من حرة مشركة كافرة وإن شرف نسبها وكرم أصلها، يقول ولا تبتغوا المناكح في ذوات الشرف من أهل الشرك بالله فإن الإماء المسلمات عند الله خير منكحًا منهن. وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل نكح أمة فعذل عن ذلك وعرضت عليه حرة مشركة.

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ولأمة مومنة خير من مشركة ولو أعجبتكم قال نزلت في عبد الله بن رواحة وكانت له أمة سوداء وأنه غضب عليها فلطمها ثم فزع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما هي يا عبد الله قال يا رسول الله هي تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال هذه مومنة فقال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا تزوج أمة وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم رغبة في أحسابهم فأنزل الله فيهم ولأمة مومنة خير من مشركة ولعبد مومن خير من مشرك. **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يومن قال المشركات لشرفهن حتى يومن.

القول في تأويل قوله تعالى

ولو أعجبتكم

يعني تعالى ذكره بذلك وإن أعجبتكم المشركة من غير أهل الكتاب في الجمال والحسب والمال فلا تنكحوها فإن الأمة المومنة خير عند الله منها، وإنما وضعت لو موضع إن لتقارب مخرجيهما ومعنييهما ولذلك يجاب كل واحدة منهما بجواب صاحبتها على ما قد بينا فيما مضى قبل.

القول في تأويل قوله تعالى

ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا ولعبد مومن خير من مشرك ولو أعجبكم

يعني تعالى ذكره بذلك أن الله قد حرم على المومنات أن ينكحن مشركًا كائنًا من كان المشرك ومن أي أصناف الشرك كان، فلا تنكحوهن أيها المومنون منهم فإن ذلك حرام عليكم، ولأن تزوجوهن من عبد مومن مصدق بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله خير لكم من أن تزوجوهن من حر مشرك ولو شرف نسبه وكرم أصله وإن أعجبكم حسبه ونسبه. وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول ——— هذا القول من الله تعالى ذكره دلالة على أن أولياء المرأة أحق بتزويجها من المرأة. **حدثنا** محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي قال أخبرنا حفص بن

غياث عن شيخ لم يسمه.

قال أبو جعفر

النكاح بولي في كتاب الله ثم قرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا برفع التاء. **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والزهري في قوله ولا تنكحوا المشركين قال لا يحل لك أن تنكح يهوديًا أو نصرانيًا ولا مشركًا من غير أهل دينك. **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ولا تنكحوا المشركين لشرفهم حتى يومنوا. **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا قال حرم المسلمات على رجالهم يعني رجال المشركين.

القول في تأويل قوله تعالى

أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون

يعني تعالى ذكره أولئك هولاء الذين حرمت عليكم أيها المومنون مناكحتهم من رجال أهل الشرك ونسائهم يدعونكم إلى النار يعني يدعونكم إلى العمل بما يدخلكم النار وذلك هو العمل الذي هم به عاملون من الكفر بالله ورسوله، يقول ——— ولا تقبلوا منهم ما يقولون ولا تستنصحوهم ولا تنكحوهم ولا تنكحوا إليهم فإنهم لا يألونكم خبالًا ولكن اقبلوا من الله ما أمركم به فاعملوا به وانتهوا عما نهاكم عنه فإنه يدعوكم إلى الجنة يعني بذلك يدعوكم إلى العمل بما يدخلكم الجنة ويوجب لكم النجاة إن عملتم به من النار، وإلى ما يمحو خطاياكم أو ذنوبكم فيعفو عنها ويسترها عليكم. وأما قوله بإذنه يعني أنه يدعوكم إلى ذلك بإعلامه إياكم سبيله وطريقه الذي به الوصول إلى الجنة والمغفرة. ثم قال تعالى ذكره ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون، يقول ——— ويوضح حججه وأدلته في كتابه الذي أنزله على لسان رسوله لعباده ليتذكروا فيعتبروا ويميزوا بين الأمرين اللذين أحدهما دعاء إلى النار والخلود فيها والآخر دعاء إلى الجنة وغفران الذنوب فيختاروا خيرهما ولم يجهل التمييز بين هاتين إلا غبي الرأي مدخول العقل.

القول في تأويل قوله تعالى

ويسألونك عن المحيض قل هو أذى

يعني تعالى ذكره بقوله ويسألونك عن المحيض ويسألك يا محمد أصحابك عن الحيض، وقيل المحيض لأن ما كان من الفعل ماضيه بفتح عين الفعل وكسرها في الاستقبال مثل قول القائل ضرب يضرب وحبس يحبس ونزل ينزل فإن العرب تبني مصدره على المفعل والاسم على المفعل مثل المضرب والمضرب من ضربت ونزلت منزلًا ومنزلًا ومسموع في ذوات الياء والألف والياء العيش والمعاش والمعيب والمعاب كما قال رؤبة في المعايش:

إليك أشكو شدة المعيش ومر أعوام نتفن ريشي

وإنما قال القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لنا عن الحيض لأنهم كانوا قبل بيان الله لهم ما يتبينون من أمره لا يساكنون حائضًا في بيت ولا يواكلونهن في إناء ولا يشاربونهن فعرفهم الله بهذه الآية أن الذي عليهم في أيام حيض نسائهم أن يتجنبوا جماعهن فقط دون ما عدا ذلك من مضاجعتهن ومواكلتهن ومشاربتهن. كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال أخبرنا سعيد عن قتادة قوله ويسألونك عن المحيض حتى بلغ حتى يطهرن فكان أهل الجاهلية لا تساكنهم حائض في بيت ولا تواكلهم في إناء فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك فحرم فرجها ما دامت حائضًا وأحل ما سوى ذلك أن تصبغ لك رأسك وتواكلك من طعامك وأن تضاجعك على فراشك إذا كان عليها إزار محتجزة به دونك. حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله. وقد قيل إنهم سألوا عن ذلك لأنهم كانوا في أيام حيضهن يجتنبون

أنهن كن في مخرج الدم ويأتونهن في أدبارهن فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله ويسألونك عن المحيض إلى فأتوهن من حيث أمركم الله في الفرج لا تعدوه

وقيل إن السائل الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ذلك كان ثابت بن الدحداح الأنصاري حدثني بذلك موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي

القول في تأويل قوله تعالى

قل هو أذى

يعني تعالى ذكره بذلك قل لمن سألك من أصحابك يا محمد عن المحيض هو أذى والأذى هو ما يؤذى به من مكروه فيه وهو في هذا الموضع يسمى أذى لنتن ريحه وقذره ونجاسته وهو جامع لمعان شتى من خلال الأذى غير واحدة

وقد اختلف أهل التأويل

في البيان عن تأويل ذلك على تقارب معاني بعض ما قالوه فيه من بعض فقال بعضهم قوله قل هو أذى قل هو قذر

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله قل هو أذى قال أما أذى فقذر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله قل هو أذى قال قل هو أذى قال قذر وقال آخرون قل هو دم

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ويسألونك عن المحيض قل هو أذى قال الأذى الدم

القول في تأويل قوله تعالى

فاعتزلوا النساء في المحيض

يعني تعالى ذكره بقوله فاعتزلوا النساء في المحيض فاعتزلوا جماع النساء ونكاحهن في محيضهن كما حدثني علي بن داود قال حدثني أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاعتزلوا النساء في المحيض يقول اعتزلوا نكاح فروجهن واختلف أهل العلم في الذي يجب على الرجل اعتزاله من الحائض فقال بعضهم الواجب على الرجل اعتزال جميع بدنها أن يباشره بشيء من بدنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا عوف عن محمد قال قلت لعبيدة ما يحل لي من امرأتي إذا كانت حائضا قال اللحاف واحد والفراش شتى حدثني تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال ثنا محمد عن الزهري عن عروة عن ندبة مولاة آل عباس قالت بعثتني ميمونة ابنة الحارث أو حفصة ابنة عمر إلى امرأة عبد الله بن عباس وكانت بينهما قرابة من قبل النساء فوجدت فراشها معتزلا فراشه فظننت أن ذلك عن الهجران فسألتها عن اعتزال فراشه فراشها فقالت إني طامث وإذا طمثت اعتزل فراشي فرجعت فأخبرت بذلك ميمونة أو حفصة فردتني إلى ابن عباس تقول لك أمك أرغبة عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام مع المرأة من نسائه وإنها لحائض وما بينه وبينها إلا ثوب ما يجاوز الركبتين حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضا قال الفراش واحد واللحاف شتى فإن لم يجد إلا أن يرد عليها من ثوبه رد عليها منه

واعتل قائلو هذه المقالة بأن الله

تعالى ذكره أمر باعتزال النساء في حال حيضهن ولم يخصص منهن شيئا دون شيء فذلك عام على جميع أجسادهن واجب اعتزال كل شيء من أبدانهن في حيضهن

وقال آخرون

بل الذي أمر الله تعالى ذكره باعتزاله منهن موضع الأذى وذلك موضع مخرج الدم

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثتني عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن قال ثنا مروان الأصفر عن مسروق بن الأجدع قال قلت لعائشة ما يحل للرجل من امرأته إذا كانت حائضا قالت كل شيء إلا الجماع حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن عائشة قالت وأين كان ذو الفراشين وذو اللحافين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق قال قلت لعائشة ما يحرم على الرجل من امرأته إذا كانت حائضا قالت فرجها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن كتاب أبي قلابة أن مسروقا ركب إلى عائشة فقال السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أهله فقالت عائشة أبو عائشة مرحبا فأذنوا له فدخل فقال إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحي فقالت إنما أنا أمك وأنت ابني فقال ما للرجل من امرأته وهي حائض فقالت له كل شيء إلا فرجها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا حجاج عن ميمون بن مهران عن عائشة قالت له ما فوق الإزار حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع أن عائشة قالت في مضاجعة الحائض لا بأس بذلك إذا كان عليها إزار حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن أبي معشر قال سألت عائشة ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضا فقالت كل شيء إلا الفرج حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن عمرو عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال قال ابن عباس إذا جعلت الحائض على فرجها ثوبا أو ما يكف الأذى فلا بأس أن يباشر جلدها زوجها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال ثنا يزيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضا قال ما فوق الإزار حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هاشم بن القاسم قال ثنا الحكم بن فضيل عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال اتق من الدم مثل موضع النعل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن عكرمة عن أم سلمة قالت في مضاجعة الحائض لا بأس بذلك إذا كان على فرجها خرقة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال للرجل من امرأته كل شيء ما خلا الفرج يعني وهي حائض حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال يبيتان في لحاف واحد يعني الحائض إذا كان على الفرج ثوب حدثنا تميم قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن ليث قال تذاكرنا عند مجاهد الرجل يلاعب امرأته وهي حائض فقال اطعن بذكرك حيث شئت فيما بين الفخذين والأليتين والسرة ما لم يكن في الدبر أو الحيض حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال يباشر الرجل امرأته وهي حائض إذا لفت الأذى حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا سعيد يزيد بن زريع قال حدثني عمران بن حدير قال سمعت عكرمة يقول كل شيء من الحائض حلال غير مجرى الدم

وعلة من قال هذه المقالة

قيام الحجة بالأخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يباشر نساءه وهن حيض ولو كان الواجب اعتزال جميعهن لما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أن مراد الله تعالى ذكره من قوله فاعتزلوا

النساء في المحيض هو اعتزال بعض جسدها دون بعض واذ كان ذلك كذلك وجب ان يكون ذلك هو الجماع المجمع على تحريمه على الزوج في قبلها دون ما كان فيه اختلاف من جماعها في سائر بدنها

وقال اخرون

بل الذي امر الله تعالى ذكره باعتزاله منهن في حال حيضهن ما بين السرة الى الركبة وما فوق ذلك ودونه منها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ابي زائدة عن ابن عون عن ابن سيرين عن شريح قال له ما فوق السرة وذكر الحائض حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال اخبرنا يزيد عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن الحائض ما لزوجها منها فقال ما فوق الازار حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ايوب وابن عون عن محمد قال شريح له ما فوق سرتها حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال سئل سعيد بن المسيب ما للرجل من الحائض قال ما فوق الازار

وعلة من قال هذه المقالة

صحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به ابن ابي الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيباني وحدثني ابو السائب قال ثنا حفص قال ثنا الشيباني قال ثنا عبد الله بن شداد بن الهاد قال سمعت ميمونة تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يباشر امراة من نسائه وهي حائض امرها فاتزرت حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن الشيباني عن عبد الله بن شداد عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يباشرها وهي حائض فوق الازار حدثني سفيان ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت كانت احدانا اذا كانت حائضا امرها فاتزرت بازار ثم يباشرها حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا المحاربي عن الشيباني عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه عن عائشة قالت كانت اذا كانت حائضا امرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تاتزر ثم يباشرها ونظائر ذلك من الاخبار التي يطول باستيعاب جميعها الكتاب قالوا فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فجائز وهو مباشرة الحائض ما دون الازار وفوقه وذلك دون الركبة وفوق السرة وما عدا ذلك من جسد الحائض فما فوق المؤتزر وند لما ذكرنا من العلة

القول في تاويل قوله تعالى
ولا تقربوهن حتى يطهرن

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم حتى يطهرن بضم الهاء وتخفيفها وقراه اخرون يتطهرن بتشديد الهاء وفتحها واما الذين قراوه بتخفيف الهاء وضمها فانهم وجهوا معناه الى ولا تقربوا النساء في حال حيضهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويطهرن وقال بهذا التاويل جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي ومؤمل قالا ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن قال انقطاع الدم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن سفيان او عثمان بن الاسود ولا تقربوهن حتى يطهرن حتى ينقطع عنهن الدم حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله عن عكرمة في قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن قال حتى ينقطع الدم فاما الذين قراوا ذلك بتشديد الهاء وفتحها فانهم عنوا به حتى يغتسلن بالماء وشددوا الطاء لانهم قالوا معنى الكلمة

حتى

حتى يتطهرن ادغمت التاء في الطاء لتقارب مخرجيهما

واولى القراءتين بالصواب في ذلك

قراءة من قرا حتى يطهرن بتشديدها وفتحها بمعنى حتى يغتسلن لاجماع الجميع على ان حراما على الرجل ان يقرب امراته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر وانما اختلف في التطهر الذي عناه الله تعالى ذكره فاحل له جماعها فقال بعضهم هو الاغتسال بالماء ولا يحل لزوجها ان يقربها حتى تغتسل جميع بدنها وقال بعضهم هو الوضوء للصلاة

وقال اخرون

بل هو غسل الفرج فاذا غسلت فرجها فذلك تطهرها الذي يحل به لزوجها غشيانها فاذ كان اجماع من الجميع انها لا تحل لزوجها بانقطاع الدم حتى تطهر كان بينا ان اولى القراءتين بالصواب انفاهما للبس عن فهم سامعها وذلك هو الذي اخترنا اذ كان في قراءة قارئها بتخفيف الهاء وضمها ما لا يؤمن معه اللبس على سامعها من الخطا في تاويلها فيرى ان لزوج الحائض غشيانها بعد انقطاع دم حيضها عنها وقبل اغتسالها وتطهرها فتاويل الاية اذا ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في وقت حيضهن ولا تقربوهن حتى يغتسلن فيتطهرن من حيضهن بعد انقطاعه

تاويل

القول في تاويل قوله
فاذا تطهرن فاتوهن
من حيث امركم الله

يعني تعالى ذكره بقوله فاذا تطهرن فاتوهن فاذا اغتسلن فتطهرن بالماء فجامعوهن فان قال قائل افرض جماعهن حينئذ فقيل له فان قال فما معنى قوله اذا فاتوهن قيل ذلك اباحة ما كان منع قبل ذلك من جماعهن واطلاق لما كان حظر في حال الحيض وذلك كقوله واذا حللتم فاصطادوا فاذا قضيتم الصلاة فانتشروا في الارض وما اشبه ذلك واختلف اهل التاويل في تاويل قوله فاذا تطهرن فقال بعضهم معنى ذلك فاذا اغتسلن

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فاذا تطهرن يقول فاذا طهرت من الدم وتطهرت بالماء حدثنا محمد بن بشار قال حدثني ابن مهدي ومؤمل قالا ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا تطهرن فاذا اغتسلن حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله العتكي عن عكرمة في قوله فاذا تطهرن يقول اغتسلن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن سفيان او عثمان بن الاسود فاذا تطهرن اذا اغتسلن حدثنا عمار عن الحسن في الحائض ترى الطهر قال لا يغشاها زوجها حتى تغتسل وتحل لها الصلاة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه كره ان يطاها حتى تغتسل يعني المراة اذا طهرت

وقال اخرون معنى ذلك فاذا تطهرن للصلاة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا ليث عن طاوس ومجاهد انهما قالا اذا طهرت المراة من الدم فشاء زوجها ان يامرها بالوضوء قبل ان تغتسل اذا ادركه الشبق فليصب واولى التاويلين بتاويل الاية قول من قال معنى قوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن لاجماع الجميع على انها لا تصير بالوضوء بالماء طاهرا الطهر الذي يحل لها به الصلاة وان القول في ذلك لن يعدو احد امرين اما ان يكون معناه فاذا تطهرن من النجاسة فاتوهن

فاتوهن وان كان ذلك معناه فقد ينبغي ان يكون متى انقطع الدم فجائز لزوجها جماعها اذا لم يكن
هنالك نجاسة ظاهرة هذا ان كان قوله فاذا تطهرن جائزا استعماله في التطهر من النجاسة ولا
اعلمه جائزا الا على استكراه الكلام او يكون معناه فاذا تطهرن للصلاة في اجماع الجميع من الحجة على انه
غير جائز لزوجها غشيانها بانقطاع دم حيضها اذا لم يكن هنالك نجاسة دون التطهر
بالماء اذا كانت واجدته ادل الدليل على ان معناه فاذا تطهرن الطهر الذي يجزيهن به الصلاة وفي اجماع
الجميع من الامة على ان الصلاة لا تحل لها الا بالاغتسال اوضح الدلالة على صحة ما قلنا من ان غشيانها
حرام الا بعد الاغتسال وان معناه قوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن فصرن طواهر الطهر الذي يجزيهن به
الصلاة

القول في تاويل قوله تعالى
فاتوهن من حيث امركم الله

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فاتوهن من حيث امركم الله فقال بعضهم معنى ذلك فاتوا
نساءكم اذا تطهرن من الوجه الذي نهيتكم عن اتيانهن منه في حال حيضهن وذلك الفرج الذي امر الله بترك
جماعهن فيه في حال الحيض

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحاق قال حدثني ابان بن صالح عن مجاهد قال قال
ثنا ابن عباس في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوهن حدثني المثنى قال ثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فاتوهن من حيث امركم الله
يقول في الفرج لا تعدوه الى غيره فمن فعل شيئا من ذلك فقد اعتدى حدثني يعقوب
قال ثنا ابن علية قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال من حيث امركم
ان تعتزلوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ثنا ابو صخر عن ابي معاوية البجلي عن سعيد بن
جبير انه قال بينا انا ومجاهد جالسان عند ابن عباس اتاه رجل فوقف على راسه فقال يا ابا العباس
او يا ابا الفضل الا تشفيني عن آية المحيض قال بلى فقرا ويسالونك عن المحيض حتى بلغ آخر الآية فقال
ابن عباس من حيث جاء الدم من ثم امرت ان تاتي حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ابي زائدة عن
عن عمر عن مجاهد قال دبر المراة مثله من الرجل ثم قرا ويسالونك عن المحيض الى فاتوهن من حيث امركم
الله قال من حيث امركم ان تعتزلوهن حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد فاتوهن من حيث امركم الله قال امروا ان ياتوهن من حيث نهوا عنه حدثنا
ابن ابي الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا خصيف قال حدثني مجاهد فاتوهن من حيث امركم
الله في الفرج ولا تعدوه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فاتوهن من حيث امركم الله يقول اذا تطهرن فاتوهن من حيث نهي عنه في المحيض حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن سفيان او عثمان بن الاسود فاتوهن من حيث امركم الله فاعتزلوهن
منه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاتوهن من حيث امركم
الله اي من الوجه الذي ياتي منه الحيض طاهرا غير حائض ولا تعدوا ذلك الى غيره حدثنا محمد
ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فاتوهن من حيث امركم الله
طواهر من غير جماع ومن غير حيض من الوجه الذي ياتي المحيض ولا يتعداه الى غيره وقال سعيد
ولا اعلمه الا عن ابن عباس حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في
فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله من حيث نهيتم عنه في المحيض وعن ابيه عن ليث
عن مجاهد في قوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله من حيث نهيتكم عنه واتقوا الادبار
حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن يزيد بن الوليد عن ابراهيم في قوله
فاتوهن من حيث امركم الله قال في الفرج

وقال اخرون

معناه فاتوهن من الوجه الذي امركم الله فيه ان تاتوهن منه وذلك الوجه هو الطهر دون الحيض
فكان معنى تاويل ذلك في الآية فاتوهن من قبل طهرهن لا من قبل حيضهن

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فاتوهن
من حيث امركم الله يعني ان ياتيها طاهرا غير حائض حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو احمد
قال ثنا سفيان عن منصور عن ابي رزين في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال من قبل الطهر
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابي رزين
فاتوهن من حيث امركم الله يقول ائتوهن من عند الطهر حدثني ابن عبيد المحاربي
قال ثنا علي بن هاشم عن الزبرقان عن ابي رزين فاتوهن من حيث امركم الله قال من قبل
الطهر ولا تاتوهن من قبل الحيض حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد
الله العتكي عن عكرمة قوله فاتوهن من حيث امركم الله يقول اذا اغتسلن
فاتوهن من حيث امركم الله يقول طواهر غير حيض حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال يقول
طواهر غير حيض حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في
قوله من حيث امركم الله من الطهر حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك
فاتوهن طاهرا غير حيض حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال ثنا عبيد
عن الضحاك قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال ائتوهن طاهرات غير حيض حدثنا عمرو
ابن علي قال ثنا وكيع قال ثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك فاتوهن من حيث امركم الله
قال طهر غير حيض في القبل

وقال اخرون

بل معنى ذلك فاتوا النساء من قبل النكاح لا من قبل الفجور

ذكر من قال ذلك

عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا اسماعيل الازرق عن ابي عمر الاسدي عن ابن
الحنفية فاتوهن من حيث امركم الله قال من قبل الحلال من قبل التزويج

واولى الاقوال بالصواب في تاويل ذلك عندي

قول من قال معنى ذلك فاتوهن من قبل طهرهن وذلك ان كل امر بمعنى فنهي عن خلافه
وضده وكذلك النهي عن الشيء امر بضده وخلافه فلو كان معنى قوله فاتوهن من حيث
امركم الله فاتوهن من قبل مخرج الدم الذي نهيتكم ان تاتوهن من قبله في حال حيضهن لوجب
ان يكون قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن تاويله ولا تقربوهن في مخرج الدم دون ما عدا
ذلك من اماكن جسدها فيكون مطلقا في حال حيضها اتيانهن في ادبارهن وفي اجماع
الجميع على ان الله تعالى ذكره لم يطلق في حال الحيض من اتيانهن في ادبارهن شيئا حرمه في
حال الطهر ولا حرم من ذلك في حال الطهر شيئا احله في حال الحيض ما يعلم به فساد هذا
القول وبعد فلو كان معنى ذلك على ما تاوله قائلو هذه المقالة لوجب ان يكون الكلام
فاذا تطهرن فاتوهن في حيث امركم حتى يكون معنى الكلام حينئذ على التاويل الذي تاوله
ويكون ذلك امرا باتيانهن في فروجهن لان الكلام المعروف اذا اريد ذلك ان يقال اتى فلان
زوجته من قبل فرجها ولا يقال اتاها من فرجها الا ان يكون اتاها من قبل فرجها في مكان
غير الفرج فان قال لنا قائل فان ذلك وان كان كذلك فليس معنى الكلام فاتوهن في فروجهن
فانما معناه فاتوهن من قبل قبلهن في فروجهن كما يقال اتيت هذا الامر من مأتاه قيل
له ان كان ذلك كذلك فلا شك ان مأتى الامر وجهه غيره وان ذلك مطلبه فان ذلك
كان كذلك فقد يجب ان يكون معنى قوله فاتوهن من حيث امركم الله غير الذي
زعمتم انه معناه بقولكم ائتوهن من قبل مخرج الدم ومن حيث امرتم باعتزالهن ولكن الواجب
ان يكون تاويله فاتوهن من قبل وجوههن في اقبالهن كما كان قول القائل ائت الامر من
مأتاه انما معناه اطلبه من مطلبه ومطلب الامر غير الامر المطلوب فكذلك يجب
ان يكون مأتى الفرج الذي امر الله في قوله باتيانه غير الفرج واذا كان كذلك وكان معنى الكلام

عندهم فأتوهن من قبل وجوههن في فروجهن وجب أن يكون على قولهم محرمًا إتيانهن في فروجهن من قبل أدبارهن وذلك إن قالوه خرج من قاله من قيل أهل الإسلام وخالف نص كتاب الله تعالى ذكره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في إتيانهن في فروجهن وذلك أن الله يقول نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إتيانهن في فروجهن من قبل أدبارهن فقد تبين إذ كان الأمر على ما وصفنا فساد تأويل من قال ذلك فأتوهن في فروجهن حيث نهيتكم عن إتيانهن في حال حيضهن وصحة القول الذي قلناه وهو أن معناه فأتوهن من الوجه الذي أذن الله لكم بإتيانهن وذلك حال طهرهن وتطهرهن دون حال حيضهن

القول في تأويل قوله
إن الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين

يعني تعالى ذكره بقوله إن الله يحب التوابين المنيبين من الإدبار عن طاعة الله وعن طاعة نبيه إلى طاعته وقد بينا معنى التوبة قبل واختلف في معنى قوله ويحب المتطهرين فقال بعضهم المتطهرين بالماء

ذكر من قال ذلك

أبو حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا طلحة عن عطا قوله إن الله يحب التوابين قال التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين قال المتطهرين بالماء للصلاة — أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا طلحة عن عطا مثله — أبو كريب قال ثنا وكيع عن طلحة ابن عمرو عن عطا إن الله يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها ويحب المتطهرين بالماء للصلاة

وقال آخرون

معنى ذلك إن الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من أدبار النساء أن يأتوها

ذكر من قال ذلك

أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا إبراهيم بن نافع قال سمعت سليمان مولى أم علي قال سمعت مجاهدًا يقول من أتى امرأته في دبرها فليس من المتطهرين

وقال آخرون

معنى ذلك ويحب المتطهرين من الذنوب أن يعودوا فيها بعد التوبة

ذكر من قال ذلك

القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها ويحب المتطهرين من الذنوب لا يعودون فيها

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك

قول من قال إن الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء للصلاة لأن ذلك هو الأغلب من ظاهر معانيه وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر أمر المحيض فنهاهم عن أمور كانوا يفعلونها في جاهليتهم من تركهم مساكنة الحائض ومواكلتها ومشاربتها وأشياء غير ذلك مما كان تعالى ذكره يكرهها من عباده فلما استفتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك أوحى الله إلى نبيه في ذلك فبين لهم ما يكرهه مما يرضاه ويحبه وأخبرهم أنه يحب

من

من خلقه من أناب إلى رضاه ومحبته تائبًا مما بين لهم مع ذلك أنه حرم عليهم إتيان نسائهم وإن طهرن من حيضهن حتى يغتسلن ثم قال ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن فإن الله يحب المتطهرين يعني بذلك المتطهرين من الجنابة والأحداث للصلاة والمتطهرات بالماء من الحيض والنفاس والجنابة والأحداث من النساء وإنما قال ويحب المتطهرين ولم يقل المتطهرات وإنما جرى قبل ذلك ذكر التطهر للنساء لأن ذلك بذكر المتطهرين يجمع الرجال والنساء ولو ذكر ذلك بذكر المتطهرات لم يكن للرجال في ذلك حظ وكان للنساء خاصة فذكر الله تعالى ذكره بالذكر العام جميع عباده المكلفين إذ كان قد تعبد جميعهم بالتطهر بالماء وإن اختلفت الأسباب التي توجب التطهر عليهم بالماء في بعض المعاني واتفقت في بعض

القول في تأويل قوله تعالى
نساؤكم حرث لكم

يعني تعالى ذكره بذلك نساؤكم مزدرع أولادكم فأتوا مزدرعكم كيف شئتم وأين شئتم وإنما عنى بالحرث وهو المزدرع الحرث والمزدرع ولكنهن لما كن من أسباب الحرث جعلن حرثًا إذ كان مفهومًا معنى الكلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبيد الله المحاربي قال ثنا ابن المبارك عن يونس عن عكرمة عن ابن عباس فأتوا حرثكم قال منبت الولد — موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي نساؤكم حرث لكم أما الحرث فهي مزرعة يحرث فيها

القول في تأويل قوله تعالى
فأتوا حرثكم أنى شئتم

يعني تعالى ذكره فانكحوا مزدرع أولادكم من حيث شئتم من وجوه المأتى والإتيان في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع واختلف أهل التأويل في معنى قوله أنى شئتم فقال بعضهم معنى أنى كيف

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا شريك عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء ما لم يكن يأتيها في دبرها أو في الحيض — أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال ائتها أنى شئت مقبلة ومدبرة ما لم تأتها في الدبر والمحيض حدثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يعني بالحرث الفرج يقول تأتيه كيف شئت مستقبلة ومستدبرة وعلى أي ذلك أردت بعد أن لا تجاوز الفرج إلى غيره وهو قوله فأتوهن من حيث أمركم الله حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عبد الكريم عن عكرمة فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء ما لم يعمل عمل قوم لوط حدثنا حدثنا قال ثنا أبو أحمد قال ثنا الحسن بن صالح عن ليث عن مجاهد فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء واتق الدبر والحيض — عبيد الله بن سعد قال حدثني عمي قال حدثني أبي قال حدثني يزيد أن ابن كعب كان يقول إنما قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول ائتها مضجعة وقائمة ومنحرفة ومقبلة ومدبرة كيف شئت إذا كان في قبلها حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن مرة الهمداني قال سمعته يحدث أن رجلاً من اليهود لقي رجلاً من المسلمين فقال له أيأتي أحدكم أهله باركًا قال نعم قال فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فأتوهن من حيث أمركم الله يعني أن يأتيهن طاهرا غير حائض حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين في قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال من قبل الطهر محمد بن بشار قال ثنا محمد بن محبب

وقال آخرون

بل معنى ذلك أين شئتم وحيث شئتم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن نافع قال كان ابن عمر إذا قرئ القرآن لم يتكلم قال فقرأت ذات يوم هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال أتدري فيم نزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في إتيان النساء في أدبارهن حدثني إبراهيم بن عبد الله بن مسلم أبو مسلم قال ثنا أبو عمر الضرير قال ثنا إسماعيل بن إبراهيم صاحب الكرابيس عن ابن عون عن نافع قال كنت أمسك على ابن عمر المصحف إذ تلا هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال أن يأتيها في دبرها حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا عبد الملك بن مسلمة قال ثنا الدراوردي قال قيل لزيد بن أسلم إن محمد بن المنكدر نهى عن إتيان النساء في أدبارهن فقال زيد أشهد على محمد لأخبرني أنه يفعله حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الغمر قال حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك بن أنس أنه قيل له يا أبا عبد الله إن الناس عن سالم كذب العبد أو العلج على أبي فقال مالك أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرني عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر مثل ما قال نافع فقيل له إن الحارث بن يعقوب يروي عن أبي الحباب سعيد بن يسار أنه سأل ابن عمر فقال له يا أبا عبد الرحمن إنا نشتري الجواري فنحمض لهن فقال وما التحميض قال الدبر فقال ابن عمر أف أف يفعل ذلك مؤمن أو قال مسلم فقال مالك أشهد على ربيعة لأخبرني عن أبي الحباب عن ابن عمر مثل ما قال نافع حدثني محمد بن إسحاق قال أخبرنا عمرو بن طارق قال أخبرنا يحيى بن أيوب عن موسى بن أيوب الغافقي قال قلت لأبي ماجد الزيادي إن نافعا يحدث عن ابن عمر في دبر المرأة فقال كذب نافع صحبت ابن عمر ونافع مملوك فسمعته يقول ما نظرت إلى فرج امرأتي منذ كذا وكذا حدثني أبو قلابة قال ثنا عبد الصمد قال حدثني أبي عن أيوب عن نافع عن ابن عمر فأتوا حرثكم أنى شئتم قال في الدبر حدثني أبو مسلم قال ثنا أبو عمر الضرير قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا روح بن القاسم عن قتادة قال سئل أبو الدرداء عن إتيان النساء في أدبارهن فقال هل يفعل ذلك إلا كافر قال روح فشهدت ابن أبي مليكة يسأل عن ذلك فقال قد أردته من جارية البارحة فاعتاص علي فاستعنت بدهن أو شحم قال فقلت له سبحان الله أخبرنا قتادة أن أبا الدرداء قال هل يفعل ذلك إلا كافر فقال لعنك ولعن قتادة فقلت لا أحدث عنك شيئا أبدا ثم ندمت بعد ذلك

واعتل قائلو هذه المقالة

لقولهم بما حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أخبرنا أبو بكر بن أبي أويس الأعشى عن سليمان بن بلال عن زيد بن أسلم عن ابن عمر أن رجلا أتى امرأته في دبرها فوجد في نفسه من ذلك فأنزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثني يونس قال أخبرني ابن نافع عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رجلا أصاب امرأته في دبرها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر الناس ذلك وقالوا أثفرها فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم الآية

وقال آخرون

معنى ذلك ائتوا حرثكم كيف شئتم إن شئتم فاعزلوا وإن شئتم فلا تعزلوا

ذكر من قال ذلك

يقول كيف شاء بعد أن يكون في الفرج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قائما وقاعدا وعلى جنب إذا كان يأتيها من الوجه الذي يأتي منه المحيض ولا يتعدى ذلك إلى غيره حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فأتوا حرثكم أنى شئتم ائت حرثك كيف شئت من قبلها ولا تأتها في دبرها أنى شئتم قال كيف شئتم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن علي حدثه أنه بلغه أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما ورجل من اليهود قريب منهم فجعل بعضهم يقول إني لآتي امرأتي وهي مضطجعة ويقول الآخر إني لآتيها وهي قائمة ويقول الآخر إني لآتيها على جنبها وهي باركة فقال اليهودي ما أنتم إلا أمثال البهائم ولكنا إنما نأتيها على هيئة واحدة فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم فهو القبل

وقال آخرون

معنى أنى شئتم من حيث شئتم وأي وجه أحببتم

ذكر من قال ذلك

حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا ابن أبي فديك عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يكره أن تؤتى المرأة في دبرها ويقول إنما الحرث من القبل الذي يكون منه النسل والحيض وينهى عن إتيان المرأة في دبرها ويقول إنما نزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول من أي وجه شئتم حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن واضح قال ثنا العتكي عن عكرمة فأتوا حرثكم أنى شئتم قال ظهرها لبطنها غير معاجزة يعني الدبر حدثنا عبيد الله بن سعد قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن يزيد بن الحارث بن كعب عن محمد بن كعب قال إن ابن عباس كان يقول اسق نباتك من حيث نباته حدثت عن عمار قال ثنا ابن جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول من أين شئتم ذكر لنا والله أعلم أن اليهود قالوا إن العرب يأتون النساء من قبل أعجازهن فإذا فعلوا ذلك جاء الولد أحول فأكذب الله حديثهم فقال نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يقول ائتوا النساء في أدبارهن على كل نحو قال ابن جريج سمعت عطاء بن أبي رباح قال تذاكرنا هذا عند ابن عباس فقال ابن عباس ائتوهن من حيث شئتم مقبلة ومدبرة فقال رجل كأن هذا حلال فأنكر عطاء أن يكون هذا هكذا وأنكره كأنه إنما يريد الفرج مقبلة ومدبرة في الفرج

وقال آخرون

معنى قوله أنى شئتم متى شئتم

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول متى شئتم حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا أبو صخر عن أبي معاوية البجلي وهو عمار الدهني عن سعيد بن جبير أنه قال بينا أنا ومجاهد جالسان عند ابن عباس أتاه رجل فوقف على رأسه فقال يا أبا العباس أو يا أبا الفضل ألا تشفيني عن آية المحيض فقال بلى فقرأ ويسألونك عن المحيض حتى بلغ آخر الآية فقال ابن عباس من حيث جاء الدم من ثم أمرت أن تأتي فقال له الرجل يا أبا الفضل كيف بالآية التي تتبعها نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال أي ويحك وفي الدبر من حرث لو كان ما تقول حقا لكان المحيض منسوخا إذا اشتغل من ها هنا جئت من ها هنا ولكن أنى شئتم من الليل والنهار ٥

حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا الحسن بن صالح عن ليث عن عيسى بن
سنان عن سعيد بن المسيب فأتوا حرثكم انى شئتم فان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا
حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن يونس عن ابي اسحاق عن زائدة بن عمير عن ابن عباس قال ان شئت
فاعزل وان شئت فلا تعزل واما الذين قالوا معنى قوله انى شئتم كيف شئتم مقبلة ومدبرة
في الفرج والقبل فانهم قالوا ان الاية انما نزلت في استنكار قوم من اليهود استنكروا اتيان
النساء في اقبالهن من قبل ادبارهن قالوا وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا من ان معنى ذلك على
ما قلنا واعتلوا لقيلهم ذلك بما حدثني ابو كريب قال ثنا المحاربي قال ثنا محمد بن اسحاق
عن ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته
الى خاتمته اوقفه عند كل اية واساله عنها حتى انتهى الى هذه الاية نساؤكم حرث لكم
فأتوا حرثكم انى شئتم فقال ابن عباس ان هذا الحي من قريش كانوا يشرحون
النساء بمكة ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات فلما قدموا المدينة تزوجوا في الانصار
فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بالنساء بمكة فانكرن ذلك وقلن هذا شيء لم نكن نؤتى
عليه فانتشر الحديث حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره نساؤكم
حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ان شئت فمقبلة وان شئت فمدبرة وان شئت فباركة وانما
يعني بذلك موضع الولد للحرث يقول ائت الحرث من حيث شئت حدثنا
ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق باسناده نحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا
ابن مهدي قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا يقول ان اليهود
كانوا يقولون اذا جامع الرجل اهله في فرجها من ورائها كان ولده احول فانزل الله تعالى ذكره
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم حدثنا عن مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هارون
قال اخبرنا الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قالت اليهود اذا اتى الرجل امرأته
في قبلها من دبرها وكان بينهما ولد كان احول فانزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم
فأتوا حرثكم انى شئتم حدثنا ابو كريب قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الله بن
عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر عن ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال تزوج رجل امرأة فاراد ان يجبيها فابت عليه وقالت حتى اسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ام سلمة فذكرت ذلك لي فذكرت ام سلمة ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ارسلي اليها فلما جاءت قرأ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم
حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم صماما واحدا حدثنا ابو كريب قال ثنا معاوية بن هشام
عن سفيان عن عبد الرحمن عن ابي بكر عن ام سلمة قالت قدم المهاجرون فتزوجوا في الانصار
وكانوا يجبون وكانت الانصار لا تفعل ذلك فقالت امرأة لزوجها حتى اتي النبي صلى الله
عليه وسلم فاسأله عن ذلك فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيت ان تسأله فسألت
انا فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليها نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم
صماما واحدا صماما واحدا حدثني احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن عبد
الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن عن ام سلمة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان
الثوري عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة ابنة
عبد الرحمن عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم
قال صماما واحدا صماما واحدا حدثني محمد بن معمر البحراني قال ثنا يعقوب بن اسحاق
الحضرمي قال حدثني وهيب قال حدثني عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن سابط
قال قلت لحفصة اني اريد ان اسألك عن شيء وانا استحي منك ان اسألك قالت
سل يا بني عما بدا لك قال قلت اسألك عن غشيان النساء في ادبارهن قالت حدثتني
ام سلمة قالت كانت الانصار لا تجبي وكان المهاجرون يجبون فتزوج رجل من المهاجرين
امرأة من الانصار ثم ذكر نحو حديث ابي كريب عن معاوية بن هشام ابن
المثنى قال ثنا حدثني وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن ابن المنكدر قال سمعت جابر

ابن

ابن عبد الله يقول ان اليهود كانوا يقولون اذا اتى الرجل امرأته باركا جاء الولد احول
فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم حدثني محمد بن احمد بن عبد الله الطوسي قال
ثنا الحسن بن موسى قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك قال
حولت رحلي الليلة قال فلم يرد عليه شيئا قال فاوحى الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة
زكريا بن يحيى المصري قال ثنا ابو صالح الحراني قال ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان
عامر بن يحيى اخبره عن حنش الصنعاني عن ابن عباس ان ناسا من حمير اتوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسألونه عن اشياء فقال رجل منهم يا رسول الله اني رجل احب النساء
فكيف ترى في ذلك فانزل الله تعالى ذكره في سورة البقرة ما سألوه عنه وانزل فيما سأل
عنه الرجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ائتها مقبلة ومدبرة اذا كان ذلك في الفرج

والصواب من القول في ذلك عندنا

قول من قال معنى قوله انى شئتم من اي وجه شئتم وذلك ان انى في كلام
العرب كلمة تدل اذا ابتدئ بها في الكلام على المسألة عن الوجوه والمذاهب فكانه القائل
اذا قال لرجل انى لك هذا المال يريد من اي الوجوه لك ولذلك يجيب المجيب فيه
بان يقول من كذا وكذا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن زكريا في مسألته مريم انى لك هذا
قالت هو من عند الله وهي مقاربة اين وكيف في المعنى ولذلك تداخلت معانيها
فاشكلت انى على سامعيها ومتأوليها حتى تأولها بعضهم بمعنى اين وبعضهم بمعنى
كيف واخرون بمعنى متى وهي مخالفة جميع ذلك في معناها وهن لها مخالفات وذلك
ان اين انما هي حرف استفهام عن الاماكن والمحال وانما يستدل على افتراق هذه الحروف
بافتراق الاجوبة عنها الا ترى ان سائلا لو سأل اخر فقال اين مالك لقال بمكان كذا ولو قال
له اين اخوك لكان الجواب ان يقول ببلدة كذا او بموضع كذا فيجيبه بالخبر عن محل ما سأله
عن محله فيعلم ان اين مسألة عن المحل ولو قال قائل لاخر كيف انت لقال صالح او بخير او في
عافية واخبره عن حاله التي هو فيها فيعلم حينئذ ان كيف مسألة عن حال المسؤول عن
حاله ولو قال له انى يحيي الله هذا الميت لكان الجواب ان يقال من وجه كذا ووجه كذا
فيصف قولا نظير ما وصف الله تعالى ذكره للذي قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فعلا
حين بعثه من بعد مماته وقد فرقت الشعراء بين ذلك في اشعارها فقال الكميت بن زيد

تذكر من انى ومن اين شربه
يؤامر نفسيه كذي الهجمة الابل

وقال ايضا

انى ومن اين ابك الطرب
من حيث لا صبوة ولا ريب

فجاء بانى للمسألة عن الوجه وباين للمسألة عن المكان فكانه قال من اي وجه ومن اي موضع راجعك
الطرب والذي يدل على فساد قول من تأول قول الله تعالى ذكره فأتوا حرثكم انى شئتم انه تأوله
بمعنى حيث شئتم او بمعنى متى شئتم او بمعنى اين شئتم ان قائلا لو قال لاخر انى تأتي اهلك
لكان الجواب ان يقول من قبلها او دبرها كما اخبر الله تعالى ذكره عن مريم اذ سئلت انى لك
هذا انها قالت هو من عند الله واذا كان ذلك هو الجواب فمعلوم ان معنى قول الله تعالى ذكره
فأتوا حرثكم انى شئتم انما هو فأتوا حرثكم من حيث شئتم من وجوه المأتى وان ما عدا ذلك
من التأويلات فليس للاية بتأويل واذا كان ذلك هو الصحيح فبين خطأ قول من زعم
ان قوله فأتوا حرثكم انى شئتم دليل على اباحة اتيان النساء في الادبار لان الدبر لا يحترث

فيه وإنما قال تعالى ذكره هو حرث لكم فأتوا حرثكم من أي وجوهه شئتم وأي محترث في الدين فيقال أنه من وجهه وبين بما بينا صحة معنى ما روي عن جابر وابن عباس من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقوله للمسلمين إذا أتى الرجل المرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول.

القول في تأويل قوله تعالى

وقدموا لأنفسكم

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك قدموا لأنفسكم الخير

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما قوله وقدموا لأنفسكم فالخير

وقال آخرون

بل معنى ذلك وقدموا لأنفسكم ذكر الله عند الجماع وإتيان الحرث قبل إتيانه.

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن عطاء قال أراه عن ابن عباس وقدموا لأنفسكم قال يقول بسم الله التسمية عند الجماع والذي هو أولى بتأويل الآية ما روينا عن السدي وهو أن قوله وقدموا لأنفسكم أمر من الله تعالى ذكره عباده بتقديم الخير والصالح من الأعمال ليوم معادهم إلى ربهم عدة منهم ذلك لأنفسهم عند لقائه في موقف الحساب فإنه قال تعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لأن الله تعالى ذكره عقب قوله وقدموا لأنفسكم بالأمر باتقائه في ركوب معاصيه فكان الذي هو أولى بأن يكون الذي قبل التهدد على المعصية عاما الأمر بالطاعة عاما فإن قال قائل وما وجه الأمر بالطاعة بقوله وقدموا لأنفسكم من قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قيل إن ذلك لم يقصد به ما توهمته وإنما عنى به وقدموا لأنفسكم من الخيرات التي ندبناكم إليها بقولنا يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين وما بعده من سائر ما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجيبوا عنه مما ذكره الله تعالى ذكره في هذه الآيات ثم قال تعالى ذكره قد بينا لكم ما فيه رشدكم وهديناكم إلى ما يرضي ربكم عنكم فقدموا لأنفسكم الخير الذي أمركم به واتخذوا عنده به عهدا لتجدوه لديه إذا لقيتموه في معادكم واتقوه في معاصيه أن تقربوها وفي حدوده أن تضيعوها واعلموا أنكم لا محالة ملاقوه في معادكم فمجازي المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته

القول في تأويل قوله تعالى

واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين

وهذا تحذير من الله تعالى ذكره عباده أن يأتوا شيئا مما نهاهم عنه من معاصيه وتخويف لهم عقابه عند لقائه كما قد بينا قبل وأمر لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يبشر من عباده بالفوز يوم القيامة وبكرامة الآخرة وبالخلود في الجنة من كان منهم محسنا مؤمنا بكتبه ورسله وبلقائه مصدقا قائما بما أمره به ربه وافترض عليه من فرائضه وفيما ألزمه من حقوقه وبتجنيد ما أمره بتجنبه من معاصيه

القول في تأويل قوله تعالى

ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم فقال بعضهم معناه ولا تجعلوه علة لأيمانكم وذلك إذا سئل أحدكم الشيء من الخير والإصلاح بين الناس قال علي يمين بالله ألا أفعل ذلك أو قد حلفت بالله ألا أفعله فيعتل في تركه فعل الخير والإصلاح بين الناس بالحلف بالله

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال هو الرجل يحلف على الأمر الذي لا يصلح ثم يعتل بيمينه يقول الله أن تبروا وتتقوا يقول هو خير له من أن يمضي على ما لا يصلح ثم يعتل بيمينه يقول الله أن تبروا وتتقوا يقول هو خير له من أن يمضي على ما لا يصلح وإن حلفت كفرت عن يمينك وفعلت الذي هو خير لك حدثنا المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله إلا أنه قال وإن حلفت فكفر عن يمينك وافعل الذي هو خير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال هو أن يحلف الرجل أن لا يكلم قرابته ولا يتصدق أو يكون بينه وبين إنسان مغاضبة فيحلف لا يصلح بينهما ويقول قد حلفت قال يكفر عن يمينه ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا يقول لا تعتلوا بالله أن يقول أحدكم إنه آلى أن لا يصل رحما ولا يسعى في صلاح ولا يتصدق من ماله مهلا مهلا بارك الله فيكم فإن هذا القرآن إنما جاء بترك أمر الشيطان فلا تطيعوه ولا تنفذوا له أمرا في شيء من نذوركم ولا أيمانكم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال هو الرجل يحلف لا يصلح بين الناس ولا يبر فإذا قيل له قال قد حلفت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال الإنسان يحلف أن لا يصنع الخير الأمر الحسن يقول حلفت قال الله افعل الذي هو خير وكفر عن يمينك ولا تجعل الله عرضة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية هو الرجل يحرم ما أحل الله له على نفسه فيقول قد حلفت فلا يصلح إلا أن أبر يميني فأمرهم الله أن يكفروا أيمانهم ويأتوا الحلال

موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس أما عرضة فيعرض بينك وبين الرجل الأمر فتحلف بالله لا تكلمه ولا تصله وأما تبروا فالرجل يحلف لا يبر ذا رحمه فيقول قد حلفت فأمر الله أن لا يعرض بيمينه بينه وبين ذي رحمه وليبره ولا يبالي بيمينه وأما تصلحوا فالرجل يصلح بين الاثنين فيعصيانه فيحلف أن لا يصلح بينهما فينبغي له أن يصلح ولا يبالي بيمينه وهذا قبل أن تنزل الكفارات حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال يحلف أن لا يتقي الله ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين فلا يمنعه يمينه

وقال آخرون

معنى ذلك لا تعترضوا بالحلف بالله في كلامكم فيما بينكم فتجعلوا ذلك حجة لأنفسكم في ترك فعل الخير

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى بن ابرهيم قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم يقول لا تجعلني عرضة ليمينك الا تصنع الخير ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس كان الرجل يحلف على الشي من البر والتقوى لا يفعله فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال ثنا مغيرة عن ابرهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال هو الرجل يحلف لا يبر قرابته ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين يقول فليفعل وليكفر عن يمينه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابرهيم النخعي في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال لا تحلف الا تتقي الله ولا تحلف الا تبر ولا تعمل خيرا ولا تحلف الا تصل ولا تحلف ان تصلح بين الناس ولا تحلف ان تقتل وتقطع حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن داود عن سعيد بن جبير ومغيرة عن ابرهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة الاية قالا هو الرجل يحلف لا يبر ولا يتقي ولا يصلح بين الناس ويكفر عن يمينه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم امروا بالصلة والمعروف والاصلاح بين الناس فان حلف حالف الا يفعل ذلك فليفعله وليدع يمينه حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية قال ذلك في الرجل يحلف الا يبر ولا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس فامره الله ان يدع يمينه ويصل رحمه ويامر بالمعروف ويصلح بين الناس حدثنا المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عايشة في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قالت لا تحلفوا بالله وان بررتم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثت قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية نزلت في ابي بكر في شان مسطح حدثنا هناد قال ثنا ابن فضيل عن مغيرة عن ابرهيم قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية قال يحلف الرجل لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يصل رحمه حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد عن مكحول انه قال في قول الله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم هو ان يحلف ان لا يصنع خيرا ولا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس نهاهم الله عن ذلك

واولى التاويلين بالاية تاويل

من قال معنى ذلك لا تجعلوا الله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين الناس وذلك ان العرضة في كلام العرب القوة والشدة يقال منه هذا الامر عرضة له يعني بذلك قوة على اسبابك ويقال فلانة عرضة للنكاح اي قوة ومنه قول كعب بن زهير في صفة نوق

من كل نضاحة الذفرى اذا عرقت
عرضتها طامس الاعلام مجهول

يعني بعرضتها قوتها وشدتها فمعنى قوله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم في ان لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس ولكن اذا حلف احدكم فراي الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والاصلاح بين الناس فليحنث في يمينه وليبر وليتق وليصلح بين الناس وليكفر عن يمينه وترك ذكر لا من الكلام لدلالة الكلام عليها واكتفا بما ذكر عما ترك كما قال امرو القيس

فقلت يمين الله ابرح قاعدا
ولو قطعوا راسي لديك واوصالي

واما قوله ان تبروا فانه اختلف في تاويل البر الذي عناه الله تعالى ذكره فقال

بعضهم

بعضهم هو فعل الخير كله

وقال اخرون

هو البر الذي يذكر رحمه وقد ذكرت قايلي ذلك فيما مضى

واولى ذلك بالصواب قول من قال

عنى به فعل الخير كله وذلك ان افعال الخير كلها من البر ولم يخصص الله في قوله ان تبروا معنى دون معنى من معاني البر فهو على عمومه والبر بذوي القرابة احد معاني البر واما قوله وتتقوا فان معناه ان تتقوا ربكم فتحذروه وتحذروا عقابه في فرايضه وحدوده ان تضيعوها او تتعدوها وقد ذكرنا تاويل من تاول ذلك انه بمعنى التقوى قبل

وقال اخرون

في تاويله بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله ان تبروا وتتقوا قال كان الرجل يحلف على الشي من البر والتقوى لا يفعله فنهى الله عز وجل عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس الاية قال ويقال لا يتقي بعضكم بعضا بي تحلفون بي وانتم كاذبون ليرضوا الناس وتصلحون بينهم فذلك قوله ان تبروا وتتقوا الاية واما قوله وتصلحوا بين الناس فهو الاصلاح بينهم بالمعروف فيما لا ماثم فيه وفيما يحبه الله دون ما يكرهه واما الذي ذكرنا عن السدي من ان هذه الاية نزلت قبل نزول كفارات الايمان فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة والخبر عما كان لا يدرك صحته الا بخبر صادق والا كان دعوى لا يتعذر مثلها وخلافها على احد وغير محال ان تكون هذه الاية نزلت بعد بيان كفارات الايمان في سورة المايدة واكتفي بذكرها هناك عن اعادتها ههنا اذ كان المخاطبون بهذه الاية قد علموا الواجب من الكفارات في الايمان التي يحنث فيها الحالف

القول في تاويل قوله تعالى

والله سميع

يعني تعالى ذكره بذلك والله سميع لما يقوله الحالف منكم بالله اذا حلف فقال والله لا ابر ولا اتقي ولا اصلح بين الناس ولغير ذلك من قيلكم وايمانكم عليم بما تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك الخير تريدون ام غيره لاني علام الغيوب وما تضمره الصدور لا يخفى علي خافيه ولا ينكتم عني امر علن فظهر او خفي فبطن وهذا من الله تعالى ذكره تهدد ووعيد يقول تعالى ذكره واتقون ايها الناس ان تظهروا بالسنتكم من القول او بابدانكم من الفعل ما نهيتكم عنه او تضمروا في انفسكم وتعزموا بقلوبكم من الارادات والنيات بفعل ما زجرتكم عنه فتستحقوا بذلك مني العقوبة التي قد عرفتكموها فاني مطلع على جميع ما تعلنونه او تسرونه

القول في تاويل قوله تعالى

لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم وفي معنى اللغو فقال بعضهم معناه لا يواخذكم الله بما سبقتكم به السنتكم من الايمان على عجلة وسرعة فيوجب عليكم به كفارة اذا لم تقصدوا الحلف واليمين وذلك كقول القايل فعلت هذا والله او افعله والله او لا افعله والله على سبوق المتكلم بذلك لسانه بما وصل به كلامه من اليمين

ذكر من قال ذلك

حدثني اسحاق بن ابرهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف

عن عكرمة عن ابن عباس لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال بلى والله ولا والله حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة بن اسحاق عن الزهري عن القاسم عن عايشة في قوله لا يواخذكم الله باللغو
في ايمانكم قالت لا والله وبلى والله قال ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق عن هشام
ابن عروة عن ابيه قال سالت عايشة عن لغو اليمين قالت هو لا والله وبلى والله ما يتراجع به الناس
حدثنا هناد قال ثنا وكيع وعبدة وابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
في قول الله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت لا والله وبلى والله حدثنا ابن حميد
قال ثنا جرير عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم
قالت هي لا والله وبلى والله يصل بها كلامه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلمة
عن عبد الملك عن عطا قال دخلت مع عبيد بن عمير على عايشة فقالت اما يا ام المومنين
قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت هو لا والله وبلى والله ليس مما عقدتم الايمان
حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا ابن ابي ليلى عن عطا قال انطلقت
مع عايشة مع عبيد بن عمير فسالها عبيد عن قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم فقالت
عايشة هو قول الرجل لا والله وبلى والله ما لم يعقد عليه قلبه حدثني يعقوب قال ثنا ابن
علية قال اخبرنا ابن جريج عن عطا قال كنت انطلق مع عبيد بن عمير الى عايشة وهي مجاورة
في ثبير فسالها عبيد عن لغو اليمين فقالت لا والله وبلى والله حدثنا محمد بن موسى الحرشي
قال ثنا حسان بن ابرهيم الكرماني قال ثنا ابرهيم الصايغ عن عطا في قوله لا يواخذكم
باللغو في ايمانكم قال فسالت عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في
بيته كلا والله وبلى والله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن الزهري عن عروة عن عايشة في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت هم
القوم يتدارون في الامر فيقول هذا لا والله وبلى والله وكلا والله يتدارون
في الامر لا تعقد عليه قلوبهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي
في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال قول الرجل لا والله وبلى والله يصل به
كلامه ليس فيه كفارة حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا المغيرة
عن الشعبي قال هو الرجل لا والله وبلى والله يصل حديثه قال ثنا حميد بن مسعدة
قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا ابن عون قال سالت عامرا عن قوله لا يواخذكم الله
باللغو في ايمانكم قال هو لا والله وبلى والله حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية
وحدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي جميعا عن ابن عون عن الشعبي مثله حدثني يعقوب بن
ابرهيم وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا ايوب قال قال ابو قلابة في لا والله وبلى والله
وارجو ان يكون لغة وقال يعقوب في حديثه ارجو ان يكون لغوا وقال ابن وكيع في حديثه
ارجو ان يكون لغة ولم يشك حدثنا ابو كريب وابن وكيع وهناد قالوا ثنا وكيع عن اسماعيل بن ابي
خالد عن ابي صالح قال لا والله وبلى والله حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن مالك عن عطا قال
عايشة تقول في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت لا والله وبلى والله قال ثنا
هناد قال ثنا ابو معاوية عن عاصم الاحول عن عكرمة في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال
هو قول الناس لا والله بلى والله حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابو معاوية عن عاصم عن
الشعبي وعكرمة قالا لا والله وبلى والله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطا
قال دخلت مع عبيد بن عمير على عايشة نسالها فقالت لا والله بلى والله حدثنا ابن وكيع
قال ثنا حفص عن ابن ابي ليلى واشعث عن عطا عن عايشة لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم
قالت لا والله وبلى والله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي وجرير عن هشام عن ابيه عن عايشة
قالت لا والله بلى والله حدثنا ابن وكيع وهناد قالا ثنا يعلى عن عبد الملك عن عطا قال
قالت عايشة في قول الله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت هو قولك لا والله بلى والله ليس
لها عقد الايمان حدثنا هناد قال ثنا ابو الاحوص عن مغيرة عن الشعبي قال اللغو قول
الرجل لا والله بلى والله يصل به كلامه ما لم يكن شيا يعقد عليه قلبه حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو ان سعيد بن ابي هلال حدثه انه سمع ابن ابي رباح يقول سمعت

عايشة تقول لغو اليمين قول الرجل لا والله وبلى والله فيما لم يعقد عليه قلبه
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال عمرو وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين النوفلي
عن عطا عن عايشة بذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مجاهد في قوله
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال الرجلان يتبايعان فيقول احدهما والله لا ابيعك بكذا وكذا
ويقول الاخر والله لا اشتريه بكذا وكذا فهذا اللغو لا يواخذ به

وقال اخرون

بل اللغو في اليمين اليمين التي يحلف بها الحالف وهو يرى انه كما يحلف عليه ثم يرى غير ذلك وانه بخلاف الذي
حلف عليه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا بن عبد الاعلى قال اخبرني ابن نافع عن ابي معشر عن محمد بن قيس عن ابي
انه كان يقول لغو اليمين حلف الانسان على الشي يظن انه الذي حلف عليه فاذا هو غير
ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم واللغو ان يحلف الرجل على الشي يراه حقا وليس بحق حدثنا المثنى
قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن عباس لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم هذا في الرجل
يحلف على امر اضرار ان يفعله فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فامر الله ان يكفر يمينه ويأتي
هو خير ومن اللغو ايضا ان يحلف الرجل على امر لا يالو فيه الصدق وقد اخطا في يمينه فهذا
الذي عليه الكفارة ولا اثم عليه حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا داود قال
ثنا هشام عن قتادة عن ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في هذه الاية
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو ان يحلف على الشي وانت يخيل اليك انه كما حلفت وليس
كذلك فلا يواخذه الله ولا كفارة ولكن المواخذة والكفارة فيما حلف على علم حدثنا
هناد وابن وكيع قالا ثنا وكيع عن الفضل بن دلهم عن الحسن قال هو الرجل يحلف على اليمين
لا يرى الا انه كما حلف حدثنا سفيان قال ثنا ابو معاوية عن عاصم عن الحسن لا يواخذكم الله
باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على اليمين يرى انها كذلك وليست كذلك حدثنا
هناد قال ثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله لا يواخذكم الله باللغو في
ايمانكم قال هو الرجل يحلف على الشي وهو يرى انه كذلك فلا يكون كما قال فلا كفارة عليه
هناد وابو كريب وابن وكيع قالوا ثنا وكيع عن سفيان وثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال
هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى الا انها كما حلف عليه وليست كذلك حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قول الله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال من حلف
بالله ولا يعلم الا انه صادق فيما حلف حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم حلف الرجل على الشي وهو لا يعلم الا انه على ما
حلف عليه فلا يكون كما حلف كقوله ان هذا البيت لفلان وليس له وان هذا الثوب لفلان
وليس له حدثنا هناد قال ثنا ابو الاحوص عن مغيرة عن ابرهيم في قوله لا يواخذكم الله باللغو
في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على الشي يرى انه فيه صادق يعقوب قال ثنا هشيم
قال اخبرنا مغيرة عن ابرهيم في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على الامر
يرى انه كما حلف عليه فلا يكون كذلك قال فلا يواخذ بذلك قال وكان يحب ان يكفر
موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا الجعفي عن زايدة عن منصور قال قال ابرهيم لا يواخذكم
الله باللغو في ايمانكم قال ان يحلف على الشي وهو يرى انه صادق وهو كاذب فذلك اللغو
لا يواخذ به حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابرهيم نحوه الا انه قال
ان حلفت على الشي وانت ترى انك صادق وليس كذلك حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو ادريس
قال اخبرنا حصين عن ابي مالك انه قال اللغو الرجل يحلف على الايمان وهو يرى انه كما حلف
حدثنا اسحاق بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن زياد

عن منصور قال قال إبراهيم لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال أن يحلف على الشيء وهو يرى أنه
صادق وهو كاذب فذلك اللغو لا يؤاخذ به حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور
عن إبراهيم نحوه إلا أنه قال أن حلفت على الشيء وأنت ترى أنك صادق وليس كذلك حدثنا أبو
كريب قال ثنا ابن إدريس قال أخبرنا حصين عن أبي مالك أنه قال اللغو الرجل يحلف على الأيمان
وهو يرى أنه كما حلف حدثني إسحاق بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن
خصيف عن زياد قال هو الذي يحلف على اليمين يرى أنه صادق حدثنا محمد بن بشار قال
ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال ثنا بكير بن أبي السميط عن قتادة في قوله لا يؤاخذكم
الله باللغو في أيمانكم قال هو الخطأ غير العمد الرجل يحلف على الشيء يرى أنه كذلك وليس كذلك
حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور ويونس عن الحسن
قال الرجل يحلف على الشيء يرى أنه كذلك فليس عليه فيه كفارة حدثنا هناد وابن وكيع قال
هناد حدثنا وكيع وقال ابن وكيع حدثني أبي عن عمران قال سمعت زرارة بن أوفى قال هو الرجل
يحلف على اليمين لا يرى إلا أنها كما حلف حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عمر بن بشير
قال سئل عامر عن هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اللغو يحلف الرجل لا يألو عن
الحق فيكون غير ذلك فذلك اللغو الذي لا يؤاخذ به حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم واللغو اليمين الخطأ غير العمد أن تحلف على
الشيء وأنت ترى أنه كما حلفت عليه ثم لا يكون كذلك فهذا لا كفارة عليه ولا مأثم فيه حدثني
موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم أما اللغو
فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى كذلك فلا يكون كذلك فليس عليه كفارة حدثت عن عمار
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اللغو اليمين
الخطأ في غير عمد أن يحلف على الشيء وهو يرى أنه كما حلف عليه وهذا ليس عليه فيه كفارة
حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن أبي مالك قال أما اليمين التي لا يؤاخذ بها
صاحبها فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى أنه فيها صادق فذلك اللغو حدثني يعقوب
ابن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك مثله إلا أنه قال الرجل يحلف
على الأمر يرى أنه كما حلف عليه فلا يكون كذلك فليس عليه فيه كفارة وهو اللغو حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن أبي طلحة كذا قال ابن أبي
جعفر قال لا من قال والله لقد فعلت كذا وكذا وهو يظن أن قد فعله ثم تبين له أنه لم يفعله
فهذا اللغو اليمين وليس عليه فيه كفارة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن رجل عن الحسن في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الخطأ غير العمد
كقول الرجل والله إن هذا لكذا وكذا وهو يرى أنه صادق ولا يكون كذلك قال معمر وقاله
قتادة أيضا حدثني ابن البرقي قال ثنا عمرو قال سئل سعيد عن اللغو في اليمين قال
سعيد وقال مكحول الخطأ غير العمد ولكن الكفارة في ما عقدت قلوبكم حدثني ابن البرقي
قال ثنا عمرو عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول أنه قال اللغو الذي لا يؤاخذ الله به أن يحلف
الرجل على الشيء الذي يظن أنه فيه صادق فإذا هو فيه غير ذلك فليس عليه فيه كفارة وقد
عفا الله عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم في قوله لا يؤاخذكم
الله باللغو في أيمانكم قال أن أحلف على اليمين وهو يرى أنه صادق وهو كاذب فلا يؤاخذ
به وإذا حلف على اليمين وهو يعلم أنه كاذب فذلك الذي يؤاخذ به

وقال آخرون

بل اللغو من الأيمان التي يحلف بها صاحبها في حال الغضب على غير عقد قلب ولا عزم ولكن وصلة
للكلام

ذكر من قال ذلك

ابن وكيع قال ثنا مالك بن إسماعيل عن خالد عن عطاء عن وسيم عن ابن عباس قال لغو اليمين أن تحلف
وأنت غضبان حد ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء عن عطاء

عن

عن طاوس قال كل يمين حلف عليها رجل وهو غضبان فلا كفارة عليه فيها قوله لا يؤاخذكم
الله باللغو في أيمانكم

وعلة من قال هذه المقالة

ما حدثني به أحمد بن منصور المروزي قال ثنا عمر بن يونس اليمامي قال ثنا سليمان بن أبي
سليمان الزهري عن يحيى بن أبي كثير عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يمين في غضب

وقال آخرون

بل اللغو في اليمين الحلف على فعل ما نهى الله عنه وترك ما أمر بفعله

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال ثنا حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير قال
هو الذي يحلف على المعصية فلا يفي ويكفر يمينه قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم
حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود عن سعيد بن
جبير قال لغو اليمين أن يحلف الرجل على المعصية لله لا يؤاخذه الله بإلغائها حدثنا
محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن سعيد بن جبير بنحوه وزاد فيه قال
وعليه كفارة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبد الأعلى ويزيد بن هارون عن
داود عن سعيد بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود
عن سعيد بن جبير لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا
يؤاخذه الله أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن
جعفر قال ثنا شعبة وثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن بشر عن سعيد بن جبير
في هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه
الله بتركها حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال ثنا إسحاق عن عيسى بن بنت
داود بن أبي هند قال ثنا خالد بن الياس عن أم أبيه أنها حلفت أن لا تكلم ابنة ابنها ابنة أبي
الجهم فأتت سعيد بن المسيب وأبا بكر وعروة بن الزبير فقالوا لا يمين في معصية
ولا كفارة عليها حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن
جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه
الله بتركها إن تركها قلت فكيف يصنع قال يكفر يمينه ويترك المعصية حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير
في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على الحرام فلا يؤاخذه الله بتركه
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود عن سعيد بن جبير قال في لغو اليمين
قال هي اليمين في المعصية أو لا تقرأ فتفهم قال لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان قال فلا يؤاخذه بالإلغاء ولكن يؤاخذه بالتمام
عليها قال وقال لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم إلى قوله والله غفور حليم حدثني
المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد
ابن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه
الله بتركها ويكفر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عاصم
عن الشعبي عن مسروق في الرجل يحلف على المعصية فقال أيكفر خطوات الشيطان ليس
عليه كفارة حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عاصم عن
عكرمة عن ابن عباس مثل ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود
عن الشعبي في الرجل يحلف على المعصية قال كفارتها أن يتوب منها حدثنا أبو كريب
قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن الشعبي أنه كان يقول يترك المعصية ولا يكفر
ولو أمرته بالكفارة لأمرته أن يتم على قوله حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا
أبو أسامة عن مجالد عن عامر عن مسروق قال كل يمين لا يحل لك أن تفي بها فليس

فيها كفارة

وعلة من قال هذه المقالة

من الاثر ما حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو اسامة عن الوليد بن كثير قال حدثني عبد الرحمن بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر فيما لا يملك فلا نذر له ومن حلف على معصية الله فلا يمين له ومن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا علي بن مسهر عن حارثة ابن محمد عن عمرة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين قطيعة رحم او معصية لله فبره ان يحنث بها ويرجع عن يمينه

وقال اخرون

اللغو من الايمان كل يمين وصل بها الرجل كلامه على غير قصد منه ايجابها على نفسه

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام قال ثنا حماد عن ابرهيم قال لغو اليمين ان يصل الرجل كلامه بالحلف والله لتاكلن والله لتشربن ونحو هذا لا يتعمد به اليمين ولا يريد به حلفا ليس عليه كفارة حدثني ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي عن حماد عن ابرهيم لغو اليمين ما يصل به كلامه والله لتاكلن والله لتشربن حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مجاهد لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هما الرجلان يتبايعان بالشيء فيقول احدهما والله لا اشتريه منك بكذا او يقول الاخر والله لا ابيعك بكذا وكذا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب ان عروة حدثه ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب

وعلة من قال هذا القول

من الاثر ما حدثنا به محمد بن موسى الحرشي قال ثنا عبد الله بن ميمون المرائي قال ثنا عوف الاعرابي عن الحسن بن ابي الحسن قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم ينتضلون يعني يرمون ومع النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اصحابه فرمى رجل من القوم فقال اصبت والله واخطات فقال الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم حنث الرجل يا رسول الله قال كلا ايمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة

وقال اخرون

اللغو من الايمان ما كان من يمين بمعنى الدعاء من الحالف على نفسه ان لم يفعل كذا وكذا او بمعنى الشرك والكفر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الحكم المصري قال ثنا اسماعيل بن مرزوق عن يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم في قول الله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو كقول الرجل اعمى الله بصري ان لم افعل كذا وكذا اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا فهو هذا ولا يترك الله له مالا ولا ولدا يقول لو واخذكم الله بهذا لم يترك لكم شيئا ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا اسماعيل قال حدثني يحيى بن ايوب عن عمرو بن الحرث عن زيد بن اسلم بمثله ثنا محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا اسماعيل بن مرزوق قال حدثني قال ثنا يحيى بن ايوب ان زيد بن اسلم كان يقول في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم مثل قول الرجل هو كافر وهو مشرك قال لا يواخذه حتى يكون ذلك من قلبه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو في هذا الحلف بالله ما كان بالالسن فجعله لغوا وهو ان يقول هو كافر بالله وهو اذا يشرك بالله وهو يدعوا

مع

مع الله الها فهذا اللغو الذي قال الله في سورة البقرة

وقال اخرون

اللغو من الايمان ما كانت فيه كفارة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم هذا في الرجل يحلف على امر اضرار ان يفعله فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فامره الله ان يكفر يمينه ويأتي الذي هو خير ... بن جعفر قال ثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اليمين المكفرة

وقال اخرون

اللغو من الايمان هو ما حنث فيه الحالف ناسيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال ثنا هشيم قال اخبرنا هشيم قال اخبرني مغيرة عن ابرهيم قال هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينساه يعني في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم

قال ابو جعفر

واللغو من الكلام في كلام العرب كل كلام كان مذموما وفعلا لا معنى له مهجورا يقال منه لغا فلان في كلامه يلغو لغوا اذا قال قبيحا من الكلام ومنه قول الله تعالى ذكره واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقوله واذا مروا باللغو مروا كراما ومسموع من العرب لغيت باسم فلان بمعنى اولعت بذكره بالقبيح فمن قال لغيت قال الغى الغا وهي لغة لبعض العرب ومنه قول الراجز

ورب اسراب حجيج كظم
عن اللغا ورفث التكلم

فاذا كان اللغو ما وصفت وكان الحالف بالله ما فعلت كذا وقد فعل ولقد فعلت كذا وما فعل واصلا بذلك كلامه على سبيل سبوق لسانه من غير تعمد اثم في يمينه ولكن لعادة قد جرت له عند عجلة الكلام والقائل والله ان هذا لفلان وهو يراه كما قال او والله ما هذا فلانا وهو يراه ليس به والقائل ليفعلن كذا والله او لا يفعل كذا والله على سبيل ما وصفنا من عجلة الكلام وسبوق اللسان للعادة على غير تعمد حلف على باطل والقائل هو مشرك او هو يهودي او نصراني ان لم يفعل كذا او ان فعل كذا من غير عزم على كفر او يهودية او نصرانية جميعهم قائلون هجرا من القول وذميما من المنطق وحالفون من الايمان بالسنتهم ما لم يتعمد فيه الاثم قلوبهم كان معلوما انهم لغاة في ايمانهم لا يلزمهم كفارة في العاجل ولا عقوبة في الاجل لاخبار الله تعالى ذكره انه غير مواخذ عباده بما لغوا من ايمانهم وان الذي هو مواخذهم به ما تعمدت فيه الاثم قلوبهم واذ كان ذلك كذلك وكان صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فلياتي الذي هو خير وليكفر عن يمينه فاوجب الكفارة باتيان الحالف ما حلف ان لا ياتيه مع وجوب اتيان الذي هو خير من الذي حلف عليه ان لا ياتيه وكانت الغرامة في المال او الزام الجزاء من المجزي ابدال الجازي عليه لا شك عقوبة كبعض العقوبات التي جعلها الله تعالى ذكره نكالا لخلقه فيما تعدوا من حدوده وان كان يجمع جميعها انها تمحيص وكفارات لمن عوقب بها فيما عوقبوا عليه كان بينا ان من الزم الكفارة في عاجل دنياه فيما حلف به من الايمان فحنث منه وان كانت كفارة لذنبه فقد واخذه الله بها بالزامه اياه الكفارة منها وان كان ما عجل من عقوبته اياه على ذلك مسقطا عنه عقوبته في اجله واذ كان

تعالى ذكره قد واخذه بما نعيّر فاتله فاذ كان ذلك كذلك غير جائز فبيّن فساد القول الذي روي عن سعيد بن جبير انه قال اللغو الحلف على المعصية لان ذلك لو كان كذلك لم يكن على الحالف في معصية الله كفارة بحنثه في يمينه وفي ايجاب سعيد عليه الكفارة دليل واضح على ان صاحبها مواخذ لما وصفنا من ان من لزمته الكفارة في يمينه فليس ممن لم يواخذ بها فاذ كان اللغو هو ما وصفنا من ان صاحبها الله تعالى ذكره انه غير مواخذ به وكل يمين لزمت صاحبها بحنثه فيها الكفارة في العاجل او عد الله تعالى ذكره صاحبها العقوبة عليها في الاجل وان كان وضع عنه كفارتها في العاجل فهي مما كسبته قلوب الحالفين وتعمدت فيه الاثم نفوس المقسمين وما عدا ذلك فهو اللغو وقد بينّا وجوهه فتاويل الكلام اذا لا تجعلوا الله ايها المومنون قوة لايمانكم وحجة لانفسكم في اقسامكم الا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس فان الله لا يواخذكم بما لغته السنتكم من ايمانكم فنطقت به من قبيح الايمان وذميمها على غير تعمدكم الاثم وقصدكم بعزائم صدوركم الى ايجاب عقد الايمان التي حلفتم بها ولكنه انما يواخذكم بما تعمدتم فيه عقد اليمين وايجابها على انفسكم وعزمتم على الاتمام على ما حلفتم عليه بقصد منكم واراده فيلزمكم حينئذ اما كفارة في العاجل واما عقوبة في الاجل

القول في تاويل قوله تعالى

ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم

اختلف اهل التاويل في المعنى الذي او عد الله تعالى ذكره بقوله ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم عباده انه مواخذهم به بعد اجماع جميعهم على ان معنى قوله بما كسبت قلوبكم ما تعمدت فقال بعضهم المعنى الذي او عد عباده مواخذتهم به هو حلف الحالف منهم على كذب وباطل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابرهيم قال اذا حلف الرجل على اليمين وهو يرى انه صادق وهو كاذب فلا يواخذ به بها واذا حلف وهو يعلم انه كاذب فذاك الذي يواخذ به حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا حسين الجعفي عن زائدة عن منصور قال قال ابرهيم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال ان يحلف على الشي وهو يعلم انه كاذب فذاك الذي يواخذ به حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابرهيم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم ان تحلف وانت كاذب حدثني المثنى قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان وذلك اليمين الصبر الكاذبة يحلف بها الرجل على ظلم او لقطيعة فتلك الكفارة لها الا ان يترك ذلك الظلم او يرد ذلك المال الى اهله وهو قول الله تعالى ذكره ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى قوله ولهم عذاب اليم محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم ما عقدت عليه حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطا قال لا يواخذ حتى يصعد للامر ثم يحلف عليه بالله الذي لا اله الا هو فتنعقد عليه يمينك

والواجب على هذا التاويل ان يكون قوله تعالى

ذكره ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم في الاخرة بما شا من العقوبات وان تكون الكفارة انما تلزم الحالف في الايمان التي هي لغو وكذلك روي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه كان لا يرى الكفارة الا في الايمان التي تكون لغوا فاما ما تكسبته القلوب وعقدت فيه على الاثم فلم يكن يوجب فيه الكفارة وقد ذكرنا الكفارة عنه بذلك فيما مضى قبل واذ كان ذلك كذلك تاويل الاية عندهم فالواجب على تلميهم ان يكون معنى الاية في سورة المايدة لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان فاحفظوا ايمانكم وبنحو ما ذكرنا عن ابن عباس من القول

في ذلك

في ذلك كان سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم وجماعة اخر غيرهم يقولون وقد ذكرنا الرواية عنهم بذلك انفا

وقال اخرون

المعنى الذي او عد الله تعالى عباده المواخذة بهذه الاية هو حلف الحالف على باطل يعلمه باطلا وفي ذلك اوجب الله عندهم الكفارة دون اللغو الذي يحلف به الحالف وهو مخطي بحلفه يحسب ان الذي يحلف عليه كما حلف وليس ذلك كذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم يقول بما تعمدت قلوبكم وما تعمدت فيه المآثم فهذا عليك فيه الكفارة حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله سوا وكان قائلو هذه المقالة وجهوا تاويل مواخذة الله عبده على ما كسبه قلبه من الايمان الفاجرة الى انها مواخذة منه له بها بالزامه الكفارة فيه وقال بنحو قول قتادة جماعة اخر في ايجاب الكفارة على الحالف اليمين الفاجرة منهم عطا والحكم حدثنا ابو كريب ويعقوب قالا ثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا والحكم انهما كانا يقولان فيمن حلف كاذبا متعمدا يكفر

وقال اخرون

بل ذلك معنيان احدهما مواخذ به العبد في حال الدنيا بالزام الله اياه الكفارة منه والاخر منهما مواخذ به في الاخرة الا ان يعفو

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم اما ما كسبت قلوبكم فما عقدت قلوبكم فالرجل يحلف على اليمين يعلم انها كاذبة ارادة ان يقضي امره والايمان ثلاثة اللغو والعمد والغموس والرجل يحلف على اليمين وهو يريد ان يفعل ثم يرى خيرا من ذلك فهذه اليمين التي قال الله تعالى ذكره ولكن يواخذه بما عقدتم الايمان فهذه لها كفارة وكان قائلوا هذه المقالة وجهوا تاويل قوله ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان وجعلوا قوله بما كسبت قلوبكم الغموس من الايمان التي يحلف بها الحالف على علم منه بانه في حلفه بها مبطل وقوله بما عقدتم الايمان اليمين التي يستانف فيها الحنث او البر وهو في حال حلفه بها عازم على ان يبر فيها

وقال اخرون

بل ذلك هو اعتقاد الشرك بالله والكفر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا اسماعيل بن مرزوق قال ثنا يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان ان زيد بن اسلم كان يقول في قول الله تعالى ذكره ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم مثل قول الرجل هو كافر هو مشرك قال لا يواخذه الله حتى يكون ذلك من قلبه   يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو في هذا الحلف بالله ما كان بالالسن فجعله لغوا وهو ان يقول هو كافر بالله هو اذا يشرك به وهو يدعو مع الله الها فهذا اللغو الذي قال الله تعالى في سورة البقرة ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال بما كان في قلوبكم صدقا واخذك به فان لم يكن في قلبك صدقا لم يواخذك به وان اثمت

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله تعالى ذكره او عد عباده ان يواخذهم بما كسبت قلوبهم من الايمان فالذي يكسب قلوبهم من الايمان هو ما قصدته وعزمت عليه على علم ومعرفة منها بما يقصده ويريده وقد يكون منها على وجهين احدهما على وجه العزم على ما يكون به العازم عليه في حال عزمه بالعزم

عليه اثما ويفعله يستحق المواخذة من الله عليها وذلك كالحالف على الشي الذي لم يفعله انه قد فعله وعلى الشي الذي قد فعله انه لم يفعله قاصدا اصل الكذب وذاكرا انه قد فعل ما حلف عليه انه لم يفعله او انه لم يفعله ما حلف عليه انه قد فعل فيكون الحالف بذلك ان شا الاثم بالله وبرسوله في مشيئة الله يوم القيامة ان شا واخذه به وان شا عفا عنه بتفضله ولا كفارة عليه فيها في العاجل لانها ليست من الايمان التي يحنث فيها وانما الكفارة تجب بالحنث فيها والحالف الكاذب في يمينه ليست يمينه مما يبتدا فيه الحنث فيلزم فيه الكفارة والوجه الاخر منهما على وجه العزم على ايجاب عقد اليمين في حال عزمه على ذلك فذلك مما لا يواخذ به صاحبه حتى يحنث فيه بعد حلفه فاذا حنث فيه بعد حلفه كان مواخذا بما كان اكتسبه قلبه من الحلف بالله على اثم وكذب في العاجل بالكفارة التي جعلها الله كفارة لذنبه

القول في تاويل قوله تعالى

والله غفور حليم

يعني تعالى ذكره والله غفور لعباده فيما لغوا من ايمانهم التي اخبر الله تعالى ذكره انه لا يواخذهم بها ولو شا واخذهم بها ولما واخذهم به فكفروها في عاجل الدنيا بالتكفير فيه ولو شا واخذهم في اجل الاخرة بالعقوبة عليه فساتر عليهم فيها وصافح لهم بعفوه عن العقوبة فيها وغير ذلك من ذنوبهم حليم في تركه معاجلة اهل معصيته العقوبة على معاصيهم

القول في تاويل قوله تعالى

للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر

يعني تعالى ذكره بقوله للذين يولون للذين يقسمون اليه والالية الحلف كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا مسلمة بن علقمة قال ثنا داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب في قوله للذين يولون يحلفون يقال الى فلان يولي ايلا واليه كما قال الشاعر

ويقال الوه والو كما قال الراجز

يا الوه ما الوه ما الوتي

وقد حكي عنهم ايضا انهم يقولون الوه مكسورة الالف والتربص النظر والتوقف ومعنى الكلام للذين يولون اي يعتزلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فترك ذكر ان يعتزلوا اكتفا بدلالة ما ظهر من الكلام عليه واختلف اهل التاويل في صفة اليمين التي يكون بها الرجل موليا من امراته ان يحلف عليها في حال غضب على وجه الضرار لها ان يجامعها في فرجها فاما ان حلف على غير وجه الاضرار وعلى غير غضب فليس هو موليا منها

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن حريث بن عميرة عن ام عطية قالت قال جبير ارضعي ابن اخي مع ابنك فقال ما استطيع ان ارضع ابنين فحلف الا يقربها حتى تفطمه فلما فطمته مر به على المجلس فقال له القوم حسنا ما غذوتموه قال جبير اني حلفت الا اقربها حتى تفطمه فقال له القوم هذا ايلا فاتى عليا فاستفتاه فقال ان كنت فعلت ذلك غضبا فلا تصلح لك امراتك والا فهي امراتك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك انه سمع عطية بن جبير قال توفيت ام صبي نسيبة لي فكانت امراة ابي ترضعه فحلف الا يقربها حتى تفطمه فلما مضت اربعة اشهر قيل له قد بانت منك واحسب شك ابو جعفر قال فاتى عليا يستفتيه فقال ان كنت قلت ذلك غضبا فلا امراة لك والا فهي امراتك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابو داود قال ثنا شعبة قال اخبرني سماك قال سمعت عطية بن جبير يذكر نحوه عن علي حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب بن عبد

المجيد

المجيد قال ثنا داود عن سماك عن رجل من بني عجل عن ابي عطية انه توفي اخوه وترك ابنا له صغيرا فقال ابو عطية لامراته ارضعيه فقالت اني اخشى ان تغيلهما فحلف الا يقربها حتى تفطمهما ففعل حتى فطمتهما فخرج ابن اخي ابي عطية الى المجلس فقالوا لحسن ما غذا ابو عطية ابن اخيه قال كلا زعمت ام عطية اني اغيلهما فحلفت الا اقربها حتى تفطمهما فقالوا له قد حرمت عليك امراتك فذكر ذلك لعلي رضي الله عنه فقال علي انما اردت الخير وانما الايلا في الغضب

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن سماك عن ابي عطية ان اخاه توفي فذكر نحوه حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال اخبرنا داود بن ابي هند عن سماك ابن حرب ان رجلا هلك اخوه فقال لامراته ارضعي ابن اخي فقالت اخاف ان تقع علي فحلف ان لا يمسها حتى تفطم فامسك عنها حتى اذا فطمته اخرج الغلام الى قومه فقالوا لقد احسنت غذاه فذكر لهم شانه فذكروا امراته قال فذهب الى علي فاستحلفه بالله ما اردت بذلك يعني ايلا قال فردها عليه حدثنا علي بن عبد الاعلى قال ثنا المحاربي عن اشعث بن سوار عن سماك عن عطية بن ابي عطية قال توفي اخ لي وترك ابنا له رضيعا وكنت رجلا معسرا لم يكن بيدي ما استرضع له قال فقالت لي امراتي وكان منها ابن ترضعه ان كفيتني نفسك كفيتكهما فقلت وكيف اكفيك نفسي قالت لا تقربني فقلت والله لا اقربك حتى تفطميهما قال فقطمتهما وخرج على القوم فقالوا ما نراك الا قد احسنت ولاية ابن اخيك قال فقصصت عليهم القصة فقالوا انما الايلا ما اريد به الايلا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن بكر البرساني قال ثنا سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال لا ايلا الا بغضب و حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس قال لا ايلا الا بغضب حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابن وكيع عن ابي فزارة عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال لا ايلا الا بغضب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن سماك بن حرب عن ابي عطية عن علي قال لا ايلا الا بغضب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة ان عليا قال اذا قال الرجل لامراته وهي ترضع والله لا قربتك حتى تفطمي ولدي يريد به صلاح ولده قال ليس عليه ايلا حدثنا ابو كريب قال ثنا اسحاق بن منصور السلولي عن محمد بن مسلم الطايفي عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال جا رجل الى علي فقال اني قلت لامراتي لا اقربها سنتين قال قد الينت منها قال انما قلت لانها ترضع قال فلا اذا حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن داود بن ابي هند عن سماك بن حرب عن ابي عطية عن علي انه كان يقول انما الايلا ما كان في غضب يقول الرجل والله لا اقربك والله لا امسك فاما ما كان في اصلاح من امر الرضاع وغيره فانه لا يكون ايلا ولا تبين منه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي قال ثنا حماد بن زيد عن حفص عن الحسن انه سيل عنها فقال لا والله ما هو بايلا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا بشر بن منصور عن ابن جريج عن عطا قال اذا حلف من اجل الرضاع فليس بايلا حدثنا المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال سالت ابن شهاب عن الرجل يقول والله لا اقرب امراتي حتى تفطم ولدي قال لا اعلم الايلا يكون الا بحلف الله فيما يريد المرء ان يضار به امراته من اعتزالها ولا يعلم فريضة الايلا الا على اوليك فلا نرى ان هذا الذي اقسم بالاعتزال لامراته حتى تفطم ولده الا على امر يتحرى به فيه الخير فلا نرى وجب على هذا ما وجب على المولي الذي تولى في الغضب

وقال اخرون

سوا اذا حلف الرجل على امراته ان لا يجامعها في فرجها كان حلفه في غضب او غير غضب كل ذلك ايلا

ذكر من قال ذلك

مرانه

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابرهيم في رجل قال لامراته ان غشيتك حتى تفطمي ولدك فانت طالق فتركها اربعة اشهر قال هو ايلا حدثنا محمد بن يحيى

قال اخبرنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن ابي معشر عن النخعي قال كل شيء يحول بينه وبين غشيانها فتركها حتى تمضي اربعة اشهر فهو داخل عليه حدثنا المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال ثنا ابن المبارك قال اخبرنا ابو عوانة عن المغيرة عن القعقاع قال سالت الحسن عن رجل ترضع امراته صبيا فحلف ان لا يطاها حتى تفطم ولدها قال ما ارى هذا يحدثون انما قال الله للذين يولون من نسائهم الى قال الله سميع عليم اذا مضت اربعة اشهر فليخطبها ان رغب فيها حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور عن ابرهيم في رجل حلف ان لا يكلم امراته قال كانوا يرون الايلا في الجماع حدثنا ابو السايب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم قال قال كل يمين منعت جماعا حتى تمضي اربعة اشهر فهي ايلا حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسماعيل واشعث عن الشعبي مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابرهيم والشعبي قالا كل يمين منعت جماعا فهي ايلا

وقال آخرون

كل يمين حلف بها الرجل في مساءة امراته فهي ايلا منها في الجماع حلف او غيره في رضا حلف او سخط

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن خصيف عن الشعبي قال كل يمين حالت بين الرجل وبين امراته فهي ايلا اذا قال والله لاغضبنك والله لاسوءنك والله لاضربنك واشباهه حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابي وشعيب عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابن ابي ذيب العامري ان رجلا من اهله قال لامراته ان كلمتك سنة فانت طالق واستفتى القاسم وسالم فقالا ان كلمتها قبل السنة فهي طالق وان لم تكلمها فهي طالق اذا مضت اربعة اشهر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت حمادا قال قلت لابرهيم الايلا ان يحلف لا يجامعها ولا يكلمها ولا يجمع راسه وراسها او ليغضبنها او ليحرمنها قال نعم حدثنا المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سالت الحكم عن رجل قال لامراته والله لاغيظنك فتركها اربعة اشهر قال هو ايلا حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال سمعت شعبة قال سالت الحكم فذكر مثله حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب انه ان حلف رجل ان لا يكلم امراته يوما او شهرا قال فانا نرى ذلك يكون ايلا وقال الا ان يكون حلف ان لا يكلمها فكان يمسها فلا نرى ذلك يكون من الايلا والفي ان يفي الى امراته فيكلمها او يمسها فمن فعل ذلك قبل ان تمضي الاربعة اشهر فقد فاء ومن فاء بعد اربعة اشهر وهي في عدتها فقد فاء وملك امراته غير انه مضت لها تطليقة

وعلة من قال انما الايلا

في الغضب والضرار ان الله تعالى ذكره انما جعل الاجل الذي اجل في الايلا مخرجا للمراة من عضل الرجل وضراره اياها في ما لها عليه من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف واذا لم يكن الرجل لها عاضلا ولا مضارا بيمينه وحلفه على ترك جماعها بل كان طالبا بذلك رضاها وقاضيا بذلك حاجتها لم يكن بيمينه تلك موليا لانه لا معنى هنالك يلحق المراة به من قبل بعلها مساءه وسوء عشرة فيجعل الاجل الذي جعل للمولي لها مخرجا منه

واما علة من قال الايلا

في حال الغضب والرضا سوا عموم الاية وان الله تعالى ذكره لم يخصص من قوله للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر بعضا دون بعض بل عم به كل مول ومقسم فكل مقسم على امراته ان لا يغشاها مدة هي اكثر من الاجل الذي جعل الله له تربصه فمول من امراته عند بعضهم وعند بعضهم هو مول وان كانت مدة يمينه الاجل الذي جعل له تربصه واما علة من قال بقول الشعبي والقاسم وسالم ان الله تعالى ذكره جعل الاجل الذي حده للمولي مخرجا للمراة

من سوء عشرة بعلها اياها وضراره بها وليست اليمين عليها بان لا يجامعها ولا يقربها باولى بان يكون من معاني سوء العشرة والضرار من الحلف عليها ان لا يكلمها او يسوءها او يغيظها لان كل ذلك ضرر عليها وسوء عشرة لها

واولى التاويلات التي ذكرنا في ذلك بالصواب

قول من قال كل يمين منعت المقسم الجماع اكثر من المدة التي جعل الله للمولي تربصها فايلا في غضب كان ذلك او رضا وذلك للعلة التي ذكرناها قبل لقايلي ذلك وقد اتينا على فساد قول من خالف ذلك في كتابنا كتاب اللطيف بما فيه الكفاية فكرهنا اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

فان الله غفور رحيم

يعني تعالى ذكره بذلك فان رجعوا الى ترك ما حلفوا عليه ان يفعلوه بهن من ترك جماعهن فجامعوهن وحنثوا في ايمانهم فان الله غفور لما كان منهم من الكذب في ايمانهم بان لا ياتوهن ثم اتوهن ولما سلف منهم اليهن من اليمين على ما لم يكن لهم ان يحلفوا عليه فحلفوا عليه رحيم بهم وبغيرهم من عباده المومنين واصل الفي الرجوع من حال الى حال ومنه قوله تعالى ذكره وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الى قوله حتى تفي الى امر الله يعني حتى ترجع الى امر الله ومنه قول الشاعر

ففات ولم يقض الذي اقبلت له
ومن حاجة الانسان ما ليس قاضيا

يقال منه فاء فلان يفي فيئة مثل الجيئة وفيا والفيئة المراة فاما في الظل فانه يقال فا الظل يفي فيوا وفيا وقد يقال اذا فئنا فيوا في المعنى الاول لان الفي في كل الاشيا بمعنى الرجوع ومثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل غير انهم اختلفوا فيما يكون به المولي فائيا فقال بعضهم لا يكون فائيا الا بالجماع

ذكر من قال ذلك

[حدثنا] علي بن سهل الرملي قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال الفي الجماع حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن صاحب له عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حصين عن الشعبي عن مسروق قال الفي الجماع حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن حصين عن الشعبي عن مسروق مثله ثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل قال كان عامر لا يرى الفي الا بالجماع حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا اسماعيل عن عامر بمثله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال الفي الجماع حدثنا ابو عبد الله النسائي قال ثنا اسحاق الازرق عن اسحاق عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن سعيد بن جبير قال الفي الجماع لا عذر له الا ان يجامع وان كان في سجن او سفر القايل حدثني محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن جبير انه قال لا عذر له حتى يغشى حدثني المثنى بن ابرهيم قال ثنا حجاج بن منهال قال ثنا حماد عن حماد واياس عن الشعبي قال احدهما عن مسروق قال الفي الجماع وقال الاخر عن الشعبي قال احدهما عن مسروق قال الفي الجماع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب في رجل الى من امراته ثم شغله مرض قال لا عذر له حتى يغشى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن سعيد بن جبير في الرجل يولي من امراته قبل

انه اذا آلى الرجل من امرأته فان كان به مرض ولا يستطيع ان يمسها او كان مسافرا فحبس فانه فاء وكفر عن يمينه واشهد على فيئه قبل ان تمضي اربعة اشهر فلا اراه الا قد صلح له ان يمسك امرأته ولم يذهب من طلاقها شيء قال وقال ابن شهاب في رجل آلى من امرأته ولم يبق لها عليه الا تطليقة فيريد ان يفيء في آخر ذلك وهو مريض او مسافر او هي مريضة او طامث او غائبة لا يقدر على ان يبلغها حتى تمضي اربعة اشهر انه في شيء من ذلك رخصة ان يكفر عن يمينه ولم يقدر على ان يطأ امرأته قال نرى والله اعلم ان فاء قبل الاربعة الاشهر فهي امرأته بعد ان يشهد على ذلك ويكفر عن يمينه وان لم يبلغها ذلك من فيئته فانه قد فاء قبل ان يكون طلاقا حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال الفيء الجماع فان هو لم يقدر على المجامعة وكانت به علة من مرض او كان غائبا او كان محرما او شيء له فيه عذر فقال بلسانه واشهد على الرضا فان ذلك له فيء ان شاء الله

وقال آخرون

الفيء المراجعة باللسان بكل حال

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان عن منصور وحماد عن ابراهيم قال الفيء ان يفيء بلسانه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن زياد الاعلم عن الحسن قال الفيء الاشهاد حدثني المثنى قال حدثني الحجاج قال ثنا حماد عن زياد الاعلم عن الحسن مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة قال ان فاء في نفسه اجزاه يقول قد فاء حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن اسماعيل بن رجاء قال ذكروا الايلاء عند ابراهيم فقال اذا لم يستطع ذكره اذا اشهد فهي امرأته

قال ابو جعفر

وانما اختلف المختلفون في تأويل الفيء على قدر اختلافهم في معنى اليمين التي تكون ايلاء فمن كان قوله ان الرجل لا يكون موليا من امرأته الايلاء الذي ذكر الله في كتابه الا بالحلف عليها ان لا يجامعها جعل الفيء الرجوع الى فعل ما حلف عليه ان لا يفعله من جماعها وذلك الجماع في الفرج اذا قدر على ذلك امكنه واذا لم يقدر عليه ولم يمكنه فاحداث النية ان يفعله اذا قدر عليه وامكنه وابدا ما نوى من ذلك بلسانه ليعلمه المسلمون في قول من قال ذلك واما قول من رأى ان الفيء هو الجماع دون غيره فانه لم يجعل العائق له عذرا ولم يجعل له مخرجا عن يمينه غير الرجوع الى ما حلف على تركه وهو الجماع واما من كان من قوله انه قد يكون موليا منها بالحلف على تركه وهو الجماع واما من كان من قوله انه قد يكون موليا منها بالحلف على ترك كلامها او على ان يسوءها او يغيظها او ما اشبه ذلك من الايمان فان الفيء عنده الرجوع الى ترك ما حلف عليه ان يفعله من مسائتها بالعزم على الرجوع عنه وابداء ذلك بلسانه في كل حال عزم فيها على الفيء

واولى الاقوال بالصحة في ذلك

عندنا قول من قال الفيء هو الجماع لان الرجل لا يكون موليا عندنا من امرأته الا بالحلف على ترك جماعها المدة التي ذكرنا للعلل التي وصفنا قبل فاذا كان ذلك هو الايلاء فالفيء الذي يبطل حكم الايلاء عنه لا شك انه غير جائز ان يكون الا ما كان للذي آلى عليه خلافا لانه انما جعل حكمه ان لم يفيء الى ما آلى على تركه الحكم الذي بينه الله لهم في كتابه كان الفيء الى ذلك معلوم انه فعل ما آلى على تركه ان اطاقه وذلك هو الجماع غير انه اذا حيل بينه وبين الفيء الذي هو جماع بعذر فغير جائز ان يكون تاركا جماعها على الحقيقة لان المرء انما يكون تاركا ما له الى فعله وتركه سبيل فاما من لم يكن له الى فعل امر سبيل فغير كائن تاركه وان كان ذلك كذلك فاحداث العزم في نفسه على جماعها مجزئ عنه في حال العذر حتى يجد السبيل الى جماعها وان ابدى ذلك

ان يدخل بها او بعد ما دخل بها فيعرض له عارض يحبسه او لا يجد ما يسوق انه اذا مضت اربعة اشهر انها احق بنفسها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم والشعبي قالا اذا آلى الرجل من امرأته ثم اراد ان يفيء فلا فيء الا بالجماع

وقال آخرون

الفيء المراجعة باللسان او القلب في حال العذر وفي غير حال العذر الجماع

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وعكرمة انهما قالا اذا كان له عذر فاشهد فذلك له يعني في رجل آلى من امرأته فشغله مرض او طريق فاشهد على امرأته حدثنا محمد بن يحيى قال اخبرنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن صاحب له عن الحكم قال تذاكرنا انا والنخعي ذاك فقال النخعي اذا كان له عذر فاشهد فقد فاء وقلت انا لا عذر له حتى يغشاها فانطلقنا الى ابي وائل فقال اني ارجو اذا كان عذر فاشهد جاز حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال ان آلى ثم مرض او سجن او سافر فراجع قال له عذر اذا لا يجامع قال وسمعت الزهري يقول مثل ذلك حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم في النفساء يولي منها زوجها قال مدة في تجارب سئل عنها اصحاب عبد الله فقالوا اذا لم يستطع كفر عن يمينه واشهد على الفيء حدثنا ابو السائب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي الشعثاء قال نزل به ضيف فآلى من امرأته فنفست فاراد ان يفيء فلم يستطع ان يغشاها من اجل نفاسها فاتى علقمة فذكر ذلك له فقال اليس قد فئت بقلبك ورضيت قال بلى قال فقد فئت هي امرأتك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الاعمش عن ابراهيم ان رجلا آلى من امرأته فولدت قبل ان تمضي اربعة اشهر اراد الفيئة فلم يستطع من اجل الدم حتى مضت اربعة اشهر فسأل عنها علقمة بن قيس فقال اليس قد راجعتها في نفسك قال بلى قال فهي امرأتك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال اخبرنا عامر عن الحسن قال اذا آلى من امرأته ثم لم يقدر ان يغشاها من عذر قال يشهد انه قد فاء فهي امرأته حدثنا عمار قال ثنا عبد الوارث قال ثنا عامر عن حماد بن ابراهيم عن علقمة بمثله حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عكرمة قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة قال اذا آلى من امرأته فجهد ان يغشاها فلم يستطع فله ان يشهد على رجعتها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن وعكرمة انهما سئلا عن رجل آلى من امرأته فشغله امر فاشهد على مراجعة امرأته فقالا اذا كان عذر فذاك له حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن الحكم قال انطلقت انا وابراهيم الى ابي الشعثاء فحدث ان رجلا من بني سعد بن همام آلى من امرأته فنفست فلم يستطع ان يغشاها فسأل الاسود او بعض اصحاب عبد الله فقالت اذا اشهد فهي امرأته حدثنا ابن المثنى قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم انه قال ان كان له عذر فاشهد فذلك له يعني المولي من امرأته حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم انه كان يحدث عن ابي الشعثاء عن علقمة واصحاب عبد الله انهم قالوا في الرجل اذا آلى من امرأته فنفست قالوا اذا اشهد فهي امرأته حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد قال اذا آلى الرجل من امرأته سرا فليشهد على فيئه واذا آلى الرجل من امرأته وهو في ارض غير الارض التي فيها امرأته فليشهد على فيئه فان شهد وهو لا يعلم ان ذلك لا يجزيه من وقوعه عليها فقضت اربعة اشهر قبل ان يجامعها فهي امرأته فان علم انه لا فيء الا في الجماع في هذا الباب فقام واشهد على فيئه ولم يقع عليها حتى مضت اربعة اشهر فقد بانت حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب

ذلك بلسانه واستشهد على نفسه في تلك الحال بالاوبة والفيء كان اعجب اليّ

القول في تاويل قوله

فان الله غفور رحيم

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فان الله غفور لكم فيما اجترمتم بفيئكم اليهن من الحنث في اليمين التي حلفتم عليهن بالله ان لا تغشوهن رحيم بكم في تخفيفه عنكم كفارة ايمانكم التي حلفتم عليهن ثم حنثتم فيها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال فاؤا فان الله غفور رحيم قال لا كفارة عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اذا فاء فلا كفارة عليه حدثنا المثنى قال ثنا حماد بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال ثنا ابو عوانة عن مغيرة عن ابرهيم قال كانوا يرون في قول الله فان فاؤا فان الله غفور رحيم ان الكفارة فيه

وهذا التاويل الذي ذكرناه هو التاويل الواجب

على من زعم ان كل حانث في يمين هو في المقام عليها حرج فلا كفارة عليه في حنثه فيها وان كفارتها الحنث فيها واما قول من اوجب على الحانث في كل يمين حلف بها كان الحنث فيها او غير بر فان تاويله فان الله غفور للمولين من نسائهم في ما حنثوا فيه من ايلائهم اذا فاؤا فاكفروا ايمانهم بما الزمهم الله الحانثين في ايمانهم من الكفارة رحيم بهم باسقاطه عنهم العقوبة في العاجل والاجل على ذلك بتكفيره اياه بما فرض عليهم من الجزاء والكفارة وبما جعل لهم من المهل الاشهر الاربعة فلم يجعل فيها للمراة التي آلى منها زوجها ما جعل لها بعد الاشهر الاربعة كما حدثني المثنى قال ثنا حبان قال اخبرنا ابن المبارك قال ثنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق قال وذلك رحمة الله وملكه امرها الاربعة الاشهر الا من معذرة لان الله قال واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع

ذكر بعض من قال

اذا فاء المولي فعليه الكفارة حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر وهو الرجل يحلف لامراته بالله لا ينكحها فيتربص اربعة اشهر فان هو نكحها كفر يمينه باطعام عشرة مساكين او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال حدثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب بنحوه حدثنا المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا حماد بن سلمة عن حماد عن ابرهيم قال اذا الا فغشيها قبل الاربعة الاشهر كفر عن يمينه حدثني المثنى قال ثنا حبان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابو عوانة عن مغيرة عن ابرهيم في النفساء يولي منها زوجها قال هذه لم يحارب سئل عنها اصحاب الله فقالوا اذا لم يستطع كفر عن يمينه واشهد على الفيء حدثنا بشر بن يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ان فاء بها كفر يمينه وهي امراته حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا ابو كريب قال ثنا غنام عن الاعمش عن ابرهيم في الايلاء قال يوقف قبل ان تمضي الاربعة الاشهر فان راجعها فهي امراته وعليه يمين يكفرها اذا حنث

قال ابو جعفر

وهذا التاويل الثاني هو الصحيح عندنا في ذلك لما قد بينا من العلل في كتابنا كتاب الايمان من ان الحنث موجب الكفارة في كل ما ابتدي فيه الحنث من الايمان بعد الحلف على معصية كانت اليمين او على طاعة

القول في تاويل قوله

وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم

اختلف اهل التاويل في معنى قول الله تعالى ذكره

وان عزموا الطلاق فقال بعضهم معنى ذلك للذين يؤلون ان يعتزلوا من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فرجعوا الى ما اوجب الله لهن من العشرة بالمعروف في الاشهر الاربعة التي جعل لهم تربصهم فيهن وعن جماعهن وعشرتهن في ذلك بالواجب فان الله غفور رحيم وان تركوا الفيء اليهن في الاشهر الاربعة التي جعل الله لهم التربص فيهن حتى ينقضين طلق منهم نساؤهم اللاتي آلوا منهن بمضيهن ومضيهن عند قائلي ذلك هو الدلالة على عزم المولي على طلاق امراته التي آلى منها

ثم اختلف متاولو هذا التاويل

بينهم في الطلاق الذي يلحقها بمضي الاشهر الاربعة فقال بعضهم هو تطليقة بائنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة عن خلاس والحسن عن علي قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا ابي عن قتادة ان عليا وابن مسعود كانا يجعلانها تطليقة اذا مضت اربعة اشهر وهي احق بنفسها قال قتادة وقول علي وعبد الله اعجب اليّ في الايلاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ان عليا قال في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر بانت بتطليقة حدثنا ابن ابي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا معمر عن عطا الخراساني عن ابي سلمة ان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت كانا يقولان اذا مضت الاربعة اشهر فهي واحدة بائنة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني عطا الخراساني قال سمعني ابو سلمة بن عبد الرحمن اسال ابن المسيب عن الايلاء فمررت به فقال ما قال لك ابن المسيب فحدثته بقوله فقال افلا اخبرك ما كان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت يقولان قلت بلى قال كانا يقولان اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة وهي احق بنفسها حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد عن الاوزاعي عن عطا الخراساني قال ثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عثمان بن عفان قال اذا مضت اشهر من يوم آلى فهي تطليقة بائنة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن معمر وحدثت عن عمر عن عطا الخراساني عن ابي سلمة عن عثمان وزيد انهما كانا يقولان اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة بائنة حدثنا ابو هشام قال ثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن ابرهيم عن علقمة قال آلى عبد الله بن انيس من امراته فمكثت ستة اشهر فاتى ابن مسعود فسأله فقال اعلمها انها قد ملكت امرها فاتاها فاخبرها واصدقها رطلا من ورق حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابرهيم عن عبد الله انه كان يقول في الايلاء اذا مضت الاربعة اشهر فهي تطليقة بائنة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابرهيم عن عبد الله مثل ذلك حدثني ابو السائب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم قال آلى عبد الله بن انيس من امراته قال فخرج فغاب عنها ستة اشهر ثم جاء فدخل عليها فقيل انها قد بانت فاتى عبد الله فذكر ذلك له فقال له عبد الله قد بانت منك فاتها فاعلمها واخطبها الى نفسها فاتاها فاعلمها انها قد بانت منه وخطبها الى نفسها واصدقها رطلا من ورق حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا قال ثنا عبد الوهاب بن عطا قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود انه قال في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة بائنة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا

عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر ان رجلا من بني هلال يقال له فلان بن انس او عبد الله بن انس اراد
من اهله ما يريد الرجل من اهله فابت فحلف الا يقربها وطرا على الناس بعث من الغد فخرج فغاب ستة
اشهر ثم قدم فاتى اهله ما يرى ان عليه باسا فخرج الى القوم فحدثهم يستخطر على اهله حيث
خرج ويرضاه عنهم حين قدم فقال القوم فانها قد حرمت عليك فاتى ابن مسعود فساله عن ذلك
فقال ابن مسعود اما علمت انها حرمت عليك قال لا قال فانطلق فاستاذن عليها فانها ستنكر
ذلك ثم اخبرها ان يمينك التي حلفت عليها صارت طلاقا واخبرها انها واحدة وانها املك
بنفسها فان شاءت خطبتها فكانت عندك على ثنتين والا فهي املك بنفسها حدثنا ابن بشار
قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال
في الايلا اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة وتعتد ثلاثة قروء حدثنا ابن بشار
قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور والاعمش ومغيرة عن ابرهيم ان عبد الله بن انيس
الى من امراته فمضت اربعة اشهر ثم جامعها وهو ناس فاتى علقمة فذهب به الى عبد الله فقال
عبد الله بانت منك فاخطبها الى نفسها فاصدقها رطلا من وضح حدثني يعقوب بن
ابرهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ايوب وثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا ايوب
عن ابي قلابة ان النعمان بن بشير الى من امراته فضرب ابن مسعود فخذه وقال اذا مضت اربعة
اشهر فاعترف بتطليقة حدثنا محمد عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر ان ابن
مسعود قال في المولي اذا مضت اربعة اشهر ولم يفي فقد بانت منه امراته بواحدة وهو خاطب حدثنا
محمد بن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال عزم الطلاق
انقضا الاربعة الاشهر حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن
ابن عباس مثله حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الله بن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس
انه قال في الايلا اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة باينة حدثنا ابو كريب قال ثنا خالد بن مخلد
عن جعفر بن برقان عن عبد الاعلى بن ميمون بن مهران عن عكرمة انه قال اذا مضت الاربعة
الاشهر فهي تطليقة باينة فذكر ذلك عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو نعيم عن يزيد
ابن زياد عن ابي الجعد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال عزيمة الطلاق انقضا الاربعة حدثنا
ابو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا ابو هشام
قال ثنا ابو فضيل ثنا الاعمش عن حبيب عن سعيد بن جبير ان امير مكة ساله عن المولي
فقال كان ابن عمر يقول اذا مضت اربعة اشهر ملكت امرها وكان ابن عباس يقول ذلك حدثنا
ابو هشام قال ثنا حفص عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال اذا مضت اربعة
اشهر فهي تطليقة باينة حدثنا ابو هشام قال ثنا حفص عن حجاج عن سالم المكي عن ابن
الحنفية مثله حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابي وشعيب عن الليث عن يزيد
ابن ابي حبيب عن ابان بن صالح عن ابن شهاب ان قبيصة بن ذويب قال في الايلا هي تطليقة باينة
وتستقبل العدة وهي املك بامرها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن شريح انه
اتاه رجل فقال اني اليت من امراتي فمضت اربعة اشهر قبل ان افي فقال شريح قال عزموا الطلاق فان
الله سميع عليم لم يزده عليها فاتى مسروقا فذكر ذلك له فقال يرحم الله ابا امية لو انا قلنا مثل
ذلك ما قال لم يفرج احد عنه وانما اتاه ليفرج عنه ثم قال هي تطليقة باينة وانت خاطب
من الخطاب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة انه سمع الشعبي يحدث
انه شهد شريحا وساله رجل عن الايلا فقال للذين يولون من نسايهم تربص اربعة
اشهر الاية قال فقمت من عنده فاتيت مسروقا فقلت يا ابا عايشة واخبرته بقول شريح فقال
يرحم الله ابا امية لو ان الناس كلهم قالوا مثل هذا كان يفرج عن مثل هذا ثم قال اذا
مضت اربعة اشهر فهي واحدة باينة حدثنا ابو هشام قال ثنا ابو داود عن جرير بن حازم
قال قرات في كتاب ابي قلابة عند ايوب سالت سالم بن عبد الله وابا سلمة بن عبد الرحمن
فقال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة ويخطبها في العدة حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال ثنا معتمر عن ابيه في الرجل يقول لامراته والله لا يجمع راسي وراسك شي ابدا
ويحلف ان لا يقربها ابدا قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة وهو خاطب

قول علي وابن مسعود وابن عباس والحسن حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد
عن قتادة عن الحسن انه سيل عن رجل قال لامراته ان قربتك فانت طالق ثلاثا قال فاذا مضت
اربعة اشهر فهي تطليقة باينة وسقط ذلك حدثنا سوار قال ثنا بشر بن المفضل وحدثنا
ابو هشام قال ثنا وكيع جميعا عن يزيد بن ابرهيم قال سمعت الحسن ومحمدا في الايلا قالا اذا مضت
اربعة اشهر فقد بانت بتطليقة باينة وهو خاطب من الخطاب حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية
عن ابن عون عن محمد قال كنا نتحدث في الايلة انها اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة
حدثنا ابو كريب قال ثنا غنام عن الاعمش عن ابرهيم في الايلا قال ان مضت يعني اربعة اشهر
بانت منه حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو داود قال ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن النخعي قال
ان قربها قبل الاربعة الاشهر فقد بانت منه بثلاث وان تركها حتى تمضي الاربعة الاشهر بانت منه
بالايلا في رجل قال لامراته انت طالق ثلاثا ان قربتك سنة حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن
هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال اغتنم عبيد الله بن زياد عند هند بنت ليلة ام عثمان
ابنة عمر بن عبيد الله فلما اتاها امر جواريها فاغلقن الابواب دونه فحلف ان لا ياتيها حتى
ياتيه فقيل له ان مضت اربعة اشهر ذهبت منك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال
ثنا عوف قال بلغني ان الرجل اذا الى من امراته فمضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة ويخطبها
الناس حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله للذين يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر في الذي يقسم وان مضت الاربعة الاشهر
فقد حرمت عليه فتعتد عدة المطلقة وهو احد الخطاب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن قبيصة بن ذويب قال اذا مضت الاربعة الاشهر فهي
تطليقة باينة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للذين
يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا فان الله غفور رحيم وهذا في الرجل يولي من امراته
ويقول والله لا يجمع راسي وراسك ولا اقربك ولا اغشاك وكان اهل الجاهلية يعدونه طلاقا فحد الله
لهما اربعة اشهر فان فيهما كفر يمينه وهي امراته فان مضت اربعة اشهر ولم يفي فهي تطليقة
باينة وهي احق بنفسها وهو احد الخطاب حدثت عن عمار

قال ثنا ابن ابي جعفر

عن ابيه عن الربيع مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي للذين يولون
من نسايهم تربص اربعة اشهر قال كان ابن مسعود وعمر بن الخطاب يقولان اذا مضت اربعة اشهر
فهي طالق باينة وهي احق بنفسها حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو وهب
عن جويبر عن الضحاك للذين يولون الاية هو الذي يحلف ان لا يقرب امراته فان مضت اربعة
اربعة اشهر ولم يفي ولم يطلق بانت منه بالايلا فان رجعت اليه فهو بخطبة ونكاح وبينة
ورضى من المولى

وقال اخرون

بل الذي يلحقها بمضي الاشهر الاربعة تطليقة يملك فيها الزوج الرجعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب وابي
بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قالا اذا الى الرجل من امراته فمضت اربعة اشهر فواحدة وهو
املك برجعتها حدثنا ابو هشام قال ثنا ابو ادريس عن مالك عن الزهري عن سعيد بن
قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة يملك الرجعة حدثنا ابو هشام قال ثنا ابن مهدي
قال ثنا سفيان عن اسماعيل عن امية عن مكحول قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة
يملك الرجعة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن
ابي بكر بن عبد الرحمن قال هي واحدة وهو احق بها يعني اذا مضت الاربعة الاشهر وكان الزهري
يفتي بقول ابي بكر بهذا حدثنا المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني يونس قال قال

ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب انه قال اذا الرجل من امراته لمضي الاربعة الاشهر قبل ان يفي فهي
تطليقة وهو املك بها ما كانت في عدتها حدثنا ابو هشام قال ثنا يحيي بن يمان قال
ثنا ابو يونس القوي قال قال لي سعيد بن المسيب ممن انت قال قلت من اهل العراق قال لعلك
ممن يقول اذا مضت اربعة اشهر فقد بانت لا ولو مضت اربع سنين حدثنا محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم قال ثنا حجاج بن رشدين قال ثنا عبد الجبار بن عمر عن ربيعة انه قال في الايلا
اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة وتستقبل عدتها وزوجها احق برجعتها حدثنا
ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال كان ابن شبرمة يقول اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة
ويتاول هذه الاية ويعولتهن احق بردهن في ذلك ثم رجع للذين يولون من نسائهم
تربص اربعة اشهر قال فان فاوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم
حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال قال ابو عمرو نحن في ذلك يعني في الايلا على قول
اصحابنا الزهري ومكحول انها تطليقة يعني بمعنى الاربعة الاشهر وهو املك بها في عدتها

وقال اخرون

معنى قوله للذين يولون من نسائهم الى قوله فان الله سميع عليم للذين يولون على الاعتزال من نسائهم
ينتظر اربعة اشهر باميره وامرها فان فاوا بعد انقضا الاشهر الاربعة اليهن فرجعوا الى
عشرتهن بالمعروف وترك هجرانهن واتوا الى غشيانهن وجماعهن فان الله غفور رحيم وان عزموا
الطلاق فاحدثوا لهن طلاقا بعد الاشهر الاربعة فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق
سميع لطلاقهم اياهن عليم بما فعلوا بهن من احسان واساة

وقال متاولوا هذا التاويل

معنى الاشهر الاربعة يوجب للمراة المطالبة على زوجها المولي منها بالفي او الطلاق ويجب
للسلطان ان يقف الزوج على ذلك فان فا او طلق والا طلق عليه السلطان

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال اخبرنا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب
عن سعيد بن المسيب ان عمر قال في الايلا لا شي عليه حتى يوقف فيطلق او يمسك حدثنا
عبد الله بن احمد بن شبويه قال ثنا ابن ابي مريم قال ثنا يحيي بن ايوب عن المثنى عن عمرو عن
شعيب عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا غندر
قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن عمر بن الخطاب انه قال في الايلا
اذا مضت اربعة اشهر لم يجعله شيا حدثنا ابو هشام الرفاعي قال ثنا ابن عيينة عن
الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن علي انه كان يقف المولي بعد الاربعة الاشهر حتى
يفي او يطلق حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيي بن سفيان عن الشيباني عن الشعبي عن
عمرو بن سلمة عن علي قال الايلا يوقف المولي بعد الاربعة الاشهر حتى يفي او يطلق حدثنا
ابن بشار قال ثنا يحيي بن سفيان عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن علي قال
الايلا موقف حدثنا ابو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن الشيباني عن بكير بن
الاخنس عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن علي انه كان يقفه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيي عن سفيان
عن الشيباني عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن ابي ليلى في الايلا قال يوقف حدثنا ابو
كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد عن مروان بن الحكم عن علي قال يوقف المولي
عند انقضا الاربعة الاشهر حتى يفي او يطلق قال ابو كريب قال ابن ادريس وهو قول اهل
المدينة حدثنا ابو هشام الرفاعي قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد عن مروان
عن علي مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد عن
مروان بن الحكم عن علي قال المولي اما ان يفي او يطلق حدثنا ابو هشام قال ثنا وكيع عن مسعر
عن حبيب بن ابي ثابت عن طاوس ان عثمان كان يقف المولي بقول اهل المدينة حدثنا احمد

ابن

ابن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا مسعر عن حبيب بن ابي ثابت قال لقيت طاوسا فسالته
فقال كان عثمان ياخذ بقول اهل المدينة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا هشام
عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابي الدردا انه قال ليس له اجل وهي معصية يقف في الايلا
فاما ان يمسك واما ان يطلق حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابو داود قال ثنا همام عن
قتادة عن سعيد بن المسيب ان ابا الدردا قال في الايلا اذا مضت اربعة اشهر فانه يوقف
اما ان يفي واما ان يطلق حدثنا ابن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا ابي عن قتادة
عن سعيد بن المسيب ان ابا الدردا كان يقول هي معصية ولا تحرم عليه امراته بعد الاربعة
الاشهر ويجعل عليها العدة بعد الاربعة الاشهر حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى
قال ثنا سعيد عن قتادة ان ابا الدردا وسعيد بن المسيب قالا يوقف عند انقضا
الاربعة الاشهر فاما ان يفي واما ان يطلق ولا يزال مقيما على معصية حتى يفي او يطلق
حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ان ابا الدردا
وعايشة قالا يوقف المولي عند انقضا الاربعة الاشهر فاما ان يفي واما ان يطلق حدثنا
ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابي الدردا وسعيد بن المسيب
نحوه حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو ادريس قال ثنا الحسن عن ابن ابي مليكة قال
قالت عايشة يوقف عند انقضا الاربعة الاشهر فاما ان يفي واما ان يطلق قال فلقيت
ابن سعيد فقال ثنا ابو مسلم ابرهيم بن عبد الله قال ثنا عمرو بن ميسرة قال ثنا ابن
ادريس قال ثنا حسن بن الفرات باسناده عن عايشة مثله حدثنا ابو كريب قال
ثنا ابن ادريس قال ثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن ابي مليكة عن عايشة مثله

يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال حدثني عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة انها قالت اذا الا
الرجل الا يمين امراته فمضت اربعة اشهر فاما ان يمسكها كما امره الله واما ان يطلقها ولا
يوجب عليه الذي صنع طلاقا ولا غيره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد وناجية بن بكر وابن ابي الزناد عن ابي الزناد
قال اخبرني القاسم بن محمد ان خالد بن العاص المخزومي كانت عنده ابنة ابي سعيد بن هشام
فكان يختلف فيهما امرا كثيرة لا يقربها الزمان الطويل قال فسمعت عايشة تقول
له الا تتقي الله يا ابن ابي العاص في ابنة ابي سعيد اما تخرج ان تقرا هذه الاية التي في
سورة البقرة قال فكانها تاثمه ولا نرى انه فارقها لذلك حدثني محمد بن المثنى قال ثنا يحيي
ابن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه قال في المولي لا يحل له الا ما احل الله اما ان
يفي واما ان يطلق حدثنا نعيم بن المنتصر قال اخبرنا عبد الله بن نمير قال اخبرنا عبيد
الله عن نافع عن ابن عمر نحوه حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا عبيد الله عن
نافع عن ابن عمر قال لا يجوز للمولي ان لا يفعل ما امره الله يقول ييبين رجعتها او يطلق
عند انقضا الاربعة الاشهر ييبين رجعتها او يطلق قال ابو كريب قال ابن ادريس
وزاد فيه وراجعته فيه فقال قولا معناه ان له الرجعة حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن
ادريس قال ثنا شعبة عن سماك عن سعيد بن جبير ان عمر قال الخواص قول ابن عمر حدثني مجاهد
بن موسي قال ثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جرير بن حازم قال اخبرنا نافع ان ابن عمر قال في
الايلا يوقف عند الاربعة الاشهر حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد
الله بن عمر فمضت اربعة اشهر فاما ان يمسكها
كما امره الله واما ان يطلقها ولا يوجب عليه الذي صنع طلاقا ولا غيره حدثنا ابو
هشام قال ثنا ابن عيينة عن ايوب عن سعيد بن جبير قال سالت ابن عمر عن الايلا
فقال الامرا يقضون بذلك حدثنا الحسن بن يحيي

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال يوقف المولي بعد انقضا الاربعة فاما ان يطلق

وان شا ان يفي حدثنا عبد الله بن احمد بن شبويه قال ثنا ابن ابي مريم قال ثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله
ابن عمر عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه قال سالت اثني عشر رجلا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الرجل يولي من امراته فكلهم يقول ليس عليه شي حتى تمضي الاربعة الاشهر فيوقف
فان فا والا طلق حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن سعيد بن المسيب في
الرجل يولي من امراته قال كان لا يرى ان يدخل عليه فرقة حتى يطلق حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا
ابن ابي عدي عن داود عن سعيد بن المسيب في الايلا اذا مضت اربعة اشهر انما جعله الله وقتا
لا يحل له ان يجاوز حتى يفي او يطلق فان جاوز فقد عصى الله لا تحرم عليه امراته حدثنا ابو هشام
قال ثنا ابن فضيل عن داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب قال اذا مضت اربعة اشهر فاما ان
يفي واما ان يطلق حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة
عن ابن المسيب في الايلا يوقف عند انقضا الاربعة الاشهر فاما ان يفي واما ان يطلق حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن معمر قال وحدثت عنه عن عطا الخراساني قال سالت ابن
المسيب عن الايلا فقال يوقف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عطا
الخراساني عن ابن المسيب وعن ابن طاوس عن ابيه قالا يوقف المولي بعد انقضا الاربعة فاما ان يفي
واما ان يطلق حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال حدثني مالك بن انس عن الزهري
عن سعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مثل ذلك يعني مثل قول عمر بن
الخطاب في الايلا لا شي عليه حتى يوقف فيطلق او يمسك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد
ابن جعفر قال ثنا شعبة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال في الايلا يوقف حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح وحدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله للذين يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر قال اذا مضى اربعة اشهر اخذ
فيوقف حتى يراجع اهله او يطلق حدثنا ابو هشام قال ثنا ابن عيينة عن ايوب عن سليمان
ابن يسار ان مروان وقفه بعد ستة اشهر حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود
عن عمر بن عبد العزيز في الايلا قال يوقف عند الاربعة الاشهر حتى يفي او يطلق حدثنا
المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله للذين يولون من نسايهم
تربص اربعة اشهر وهو الرجل يحلف لامراته بالله لا ينكحها فيتربص اربعة اشهر فان هو نكحها
كفر يمينه فان مضت اربعة اشهر قبل ان ينكحها اجبره السلطان اما ان يفي فيراجع واما ان
يعزم فيطلق كما قال الله سبحانه حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا
اسباط عن السدي للذين يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر فان فاوا الاية قال كان علي
وابن عباس يقولان اذا الى الرجل من امراته فمضت الاربعة الاشهر فانه يوقف فيقال له
امسكت او طلقت فان امسك فهي امراته وان طلق فهي طالق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله للذين يولون من نسايهم قال هو الرجل يحلف ان لا يصيب امراته كذا وكذا
فجعل الله له اربعة اشهر يتربص بها

وقال الله تعالى ذكره

تربص اربعة اشهر يتربص بها فان فاوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله
سميع عليم فاذا رفعته الى الامام ضرب له اجل اربعة اشهر فان فا والا طلق عليه فان لم ترفعه
فانما هو احق بها ما تركته حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

عن مالك قال لا يقع على المولي طلاق حتى يوقف ولا يكون موليا حتى يحلف على اكثر من اربعة اشهر فاذا
حلف على اربعة اشهر فلا ايلا عليه لانه يوقف عند الاربعة الاشهر وقد سقطت عنه اليمين فذهب
الايلا حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

عن ابن زيد قال قال ابن عمر حتى يرفع الى السلطان وكان ابي يقول ذلك ويقول لا والله وان مضت اربع سنين
حتى يوقف حدثنا احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا فطر قال محمد بن كعب القرظي وانا معه

لو

لو ان رجلا الى من امراته اربع سنين لم يكن بها منه حتى يجمع بينهما قال فا وان عزم الطلاق عزم
حدثنا احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا عبد العزيز الماجشون عن داود بن الحصين قال
سمعت القاسم بن محمد يقول يوقف اذا مضت الاربعة

وقال اخرون

ليس الايلا بشي

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا ابن علية عن عمرو بن دينار قال سالت ابن المسيب
عن الايلا فقال ليس بشي حدثني احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال حدثني جعفر بن برقان عن ميمون
ابن مهران قال سالت ابن عمر عن رجل الى من امراته فمضت اربعة اشهر فلم يفي اليها فتلا هذه الاية
للذين يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر الاية حدثنا احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا
مسعر عن حبيب بن ابي ثابت قال ارسلني الى عطا اساله عن المولي فقال لا علم لي به

وقال اخرون

من اهل هذه المقالة بل معنى قوله وان عزموا الطلاق وان امتنعوا من الفيئة بعد استيفا الاربعة
الاشهر على الفي او الطلاق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو السايب قال ثنا ابو معاوية قال فا جماعها ارانه وان لم يف جماعها فطليقة باينة
حدثنا ابو هشام قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابرهيم قال يوقف المولي عند انقضا الاربعة
فان لم يفي فهي تطليقة باينة

قال ابو جعفر

واشبه هذه الاقوال بما دل عليه كتاب الله تعالى ذكره قول عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله
عنهم ومن قال بقولهم في الطلاق ان قوله فان فاوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق
فان الله سميع عليم انما معناه فان فاوا بعد وقف الامام اياهم من بعد انقضا الاشهر
الاربعة فرجعوا الى ادا حق الله عليهم لنسايهم اللاتي الوا منهن فان الله لهم غفور رحيم وان
عزموا الطلاق فطلقوهن فان الله سميع لطلاقهم اذا طلقوا عليم بما اتوا اليهن وانما
قلنا ذلك اشبه بتاويل الاية لان الله تعالى ذكره حين قال وان عزموا الطلاق فان الله
سميع عليم ومعلوم ان انقضا الاشهر الاربعة لم تكن الاية محتوية بذكر الله الخبر عن الله
تعالى ذكره سميع عليم كما انه لم يختم الاية التي ذكر فيها الفي الى طاعته في مراجعة المولي زوجته
التي الى منها واداه حقها اليها بذكر الخبر عن انه شديد العقاب اذ لم يكن موضع وعيد على
معصية ولكنه ختم ذلك بذكر الخبر عن وصفه نفسه تعالى ذكره بانه غفور رحيم اذ كان
موضع وعد المنيب على انابته الى طاعته فكذلك ختم الاية التي فيها ذكر القول والكلام
بصفة نفسه بانه للكلام سميع وبالفعل عليم فقال تعالى ذكره وان عزموا الطلاق المولون
على نسايهم على طلاق من الوا منه من نسايهم فان الله سميع لطلاقهم اياهن ان طلقوهن عليم
عليهم بما اتوا اليهن من ساخطهم ويحرم عليهم وقد استقصينا البيان عن الدلالة على
صحة هذا القول في كتابنا كتاب اللطيف من البيان عن احكام شرايع الدين فكرهنا اعادته
في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

والمطلقات يتربصن

بانفسهن ثلاثة قروء

يعني تعالى ذكره والمطلقات اللواتي طلقن بعد ابتنا ازواجهن بهن واسايهم اليهن اذا كن
ذوات حيض وطهر يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء واختلف اهل التاويل في تاويل
القرء الذي عنا الله بقوله يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فقال بعضهم

من الحيض

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال حيض حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال
ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ثلاثة قروء اي ثلاث حيض يقول تعتد ثلاث حيض
حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة في قوله والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ويقول جعل عدة المطلقات ثلاث حيض ثم نسخ منها
المطلقة التي طلقت قبل ان يدخل بها واللائي يئسن من المحيض واللائي لم يحضن والحامل
حدثنا علي بن عبد الاعلى قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال القرء الحيض حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال ثلاث حيض حدثنا محمد بن بشار قال ثنا
ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الاقرا الحيض عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل سمع عكرمة قال الاقرا الحيض ليس
بالطهر قال الله تعالى ذكره فطلقوهن لعدتهن ولم يقل لقروئهن حدثني يحيى بن ابي
طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء قال ثلاث حيض حدثنا موسى قال ثنا اسباط عن السدي والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء اما ثلاثة قروء فثلاث حيض حدثنا حميد بن مسعدة قال
ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن ابي معشر عن ابرهيم النخعي انه رفع الى عمر فقال لعبد
الله بن مسعود لتقولن فيها فقال انت احق ان تقول قال لتقولن قال اقول ان زوجها احق
بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة قال ذاك رايي وافقت ما في نفسي فقضى بذلك عمر
حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن ابي معشر عن النخعي عن ابن قتادة
ان عمر بن الخطاب قال لابن مسعود فذكر نحوه حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى
قال ثنا سعيد عن ابي معشر عن النخعي ان عمر بن الخطاب وابن مسعود قالا زوجها احق بها
ما لم تغتسل او قال تحل لها الصلاة حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع
قال ثنا سعيد بن ابي عروبة قال ثنا مطر ان الحسن حدثهم ان رجلا طلق امراته ووكل
بذلك رجلا من اهله او انسانا من اهله فغفل ذلك الذي وكله بذلك حتى دخلت
امراته في الحيضة الثالثة وقربت ماءها تغتسل فانطلق الذي وكل بذلك الى الزوج
فاقبل الزوج وهي تريد الغسل فقال يا فلانة قالت ما تشا قال اني قد راجعتك
قالت والله ما لك ذلك قال بلى والله قال فارتفعا الى ابي موسى الاشعري فاخذ يمينها
بالله الذي لا اله الا هو ان كنت لقد اغتسلت حين ناداك قالت لا والله ما كنت
فعلت ولقد قربت مائي لاغتسل فردها على زوجها وقال انت احق بها ما لم تغتسل من الحيضة
الثالثة حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن مطر عن الحسن
عن ابي موسى الاشعري بنحوه حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس
عن الحسن قال قال عمر هو احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن بشار
قال ثنا ابو الوليد قال ثنا ابو هلال عن قتادة عن يونس بن جبير ان عمر بن الخطاب طلق
امراته فارادت ان تغتسل من الحيضة الثالثة فقال عمر بن الخطاب امراتي ورب الكعبة
فراجعها قال ابن بشار فذكرت هذا الحديث لعبد الرحمن بن مهدي فقال سمعت هذا
الحديث من ابي هلال عن قتادة وابو هلال لا يحتمل هذا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابرهيم عن علقمة قال كنا عند عمر بن الخطاب
فجاءت امراة فقالت ان زوجي طلقني واحدة او ثنتين فجاء وقد وضعت مائي واغلقت بابي ونزعت
ثيابي فقال عمر لعبد الله ما ترى قال اراها امراته ما دون ان تحل لها الصلاة قال
عمر وانا ارى ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن
ابرهيم عن الاسود انه قال في رجل طلق امراته ثم تركها حتى دخلت في الحيضة الثالثة

فارادت

فارادت ان تغتسل ووضعت ماءها لتغتسل فراجعها فاجازه عمر وعبد الله بن مسعود
حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم عن ابرهيم عن الاسود بمثله
الا انه قال ووضعت الماء للغسل فراجعها فسال عبد الله وعمر فقالا هو احق بها ما لم
تغتسل حدثني ابو السائب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم قال كان عمر وعبد
الله يقولان اذا طلق الرجل امراته تطليقة يملك الرجعة فهو احق بها ما لم تغتسل من حيضتها
الثالثة حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا المغيرة عن ابرهيم ان عمر بن الخطاب
كان يقول اذا طلق الرجل امراته تطليقة او تطليقتين فهو احق برجعتها وبينهما الميراث ما لم تغتسل
من الحيضة الثالثة حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن ايوب عن الحسن ان رجلا طلق امراته
تطليقة او تطليقتين ثم وكل بها اهله فغفل الانسان حتى دخلت مغتسلها وقربت
غسلها فاتاه فاذنه فجاء فقال اني قد راجعتك قالت كلا والله قال بلى والله قالت كلا
والله قال بلى والله قال فتحالفا فترافعا الى الاشعري فاستحلفها بالله لقد كنت اغتسلت
وحلت لك الصلاة فابت ان تحلف فردها عليه حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد
ابن هارون قال ثنا سعيد عن ابي معشر عن النخعي ان عمر استشار ابن مسعود في الذي
طلق امراته تطليقة او ثنتين فحاضت الحيضة الثالثة فقال ابن مسعود اراه احق بها
ما لم تغتسل فقال عمر وافقت الذي في نفسي فردها على زوجها حدثنا حميد بن مسعدة
قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا النعمان بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان عليا
كان يقول هو احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو احمد
قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال سمعت سعيد بن جبير يقول اذا انقطع الدم فلا
رجعة حدثنا ابو السائب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم قال اذا طلق الرجل
امراته وهي طاهر اعتدت ثلاث حيض سوى الحيضة التي طهرت منها حدثنا محمد بن يحيى
قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن مطر عن عمرو بن شعيب ان عمر سال ابا موسى عنها
وكان بلغه قضاوه فيها فقال ابو موسى قضيت ان زوجها احق بها ما لم تغتسل فقال
عمر لو قضيت غير هذا لاوجعت لك راسك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال في الرجل يتزوج المراة
فيطلقها تطليقة او ثنتين قال لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة
وتحل لها الصلاة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبر

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن زيد بن رفيع عن ابي عبيدة عن عبد الله قال ارسل عثمان الى ابي يسأله
عنها فقال ابي وكيف يفتي منافق فقال عثمان اعيذك بالله ان تكون منافقا ونعوذ
بالله ان نسميك منافقا ونعيذك بالله ان تكون مثل هذا كان في الاسلام ثم يموت
ولم يبينه قال فاني ارى انه احق بها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة
قال فلا اعلم عثمان الا اخذ بذلك حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة قال واخبرنا معمر عن قتادة قالا راجع رجل امراته حين
وضعت ثيابها تريد الاغتسال فقال قد راجعتك فقالت كلا فاغتسلت ثم
خاصمها الى الاشعري فردها عليه حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن زيد بن رفيع عن معبد الجهني قال اذا اغتسلت المطلقة فرجها من الحيضة

الثالثة بانت منه وحلت للازواج الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة عن حماد عن ابرهيم ان عمر بن الخطاب قال يحل لزوجها الرجعة حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصوم حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال علي بن ابي طالب هو احق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن يحيى قال اخبرنا ثنا عبد الاعلى عن سعيد عن يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن علي مثله

وقال اخرون

بل القرء الذي امر الله تعالى ذكره المطلقات ان يتربصن هو الطهر

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا سفيان عن الزهري عن عمرة عن عايشة قالت الاقراء الاطهار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن ابن القاسم عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول الاقراء الاطهار حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عمرة عن عايشة قالت اذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للازواج قال الزهري قالت عمرة كانت عايشة تقول القرء الطهر ليس بالحيضة الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر مثل قول زيد حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار ان زيد ابن ثابت قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للازواج قال معمر وكان الزهري يفتي بقول زيد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول بلغني ان عايشة قالت انما الاقراء الاطهار حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن المسيب في رجل طلق امراته واحدة او ثنتين قال قال ابن زيد بانت اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها وزاد ابن ابي عدي قال علي بن طالب هو احق بها ما لم تغتسل حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب عن زيد وعلي مثله
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي الزناد عن سليمان بن يسار عن زيد بن ثابت قال اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا ميراث له حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية وثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قالا جميعا ثنا ايوب عن نافع عن سليمان بن يسار ان الاحوص رجل من اشراف الشام طلق امراته تطليقة او ثنتين فمات وهي في الحيضة الثالثة فرفعت الى معاوية فلم يوجد عنده فيها علم فسال عنها فضالة بن عبيد ومن هناك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوجد عندهم فيها علم فبعث معاوية راكبا الى زيد بن ثابت فقال لا ترثه ولو ماتت لم يرثها فكان ابن عمر يري ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له الاحوص من اهل الشام طلق امراته تطليقة فمات وقد دخلت في الحيضة الثالثة فرفع الى معاوية

فلم يدر ما يقول فكتب فيها الى زيد بن ثابت فكتب اليه زيد اذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فلا ميراث بينهما حدثني محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال سعيد عن ايوب عن نافع عن سليمان ابن يسار ان رجلا يقال له الاحوص وذكر نحوه عن معاوية حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن ايوب عن نافع قال قال ابن عمر اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه قال في المطلقة اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد ان نافعا اخبره عن عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت انهما كانا يقولان اذا دخلت المراة في الدم من الحيضة الثالثة فانها لا ترثه ولا يرثها وقد برئت منه وبرئ منها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا يحيى بن سعيد قال بلغني ان زيد بن ثابت قال اذا طلقت المراة فدخلت في الحيضة الثالثة انه ليس بينهما ميراث ولا رجعة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى ابن سعيد يقول سمعت سالم بن عبد الله يقول مثل قول زيد بن ثابت حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال وسمعت يحيى يقول بلغني عن ابان بن عثمان انه كان يقول بذلك حدثنا محمد ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن زيد بن ثابت مثل ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن نافع ان معاوية بعث الى زيد بن ثابت فكتب اليه زيد اذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت وكان ابن عمر يقوله حدثنا يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن سليمان وزيد بن ثابت انهما قالا اذا حاضت الحيضة الثالثة فلا رجعة ولا ميراث حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال اخبرنا هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن بكير بن عبد الله الاشج عن زيد بن ثابت قال اذا طلق الرجل امراته فرات الدم في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن موسى بن شداد عن عمر بن ثابت الانصاري قال كان زيد بن ثابت يقول اذا حاضت المطلقة الثالثة قبل ان يراجعها زوجها فلا يملك رجعتها حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى عن سعيد بن المسيب ان عايشة وزيد بن ثابت قالا اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها

قال ابو جعفر

والقرء في كلام العرب جمع قروء وقد تجمعه العرب اقراء يقال في فعل منه اقرات المراة اذا صارت ذات حيض وطهر فهي تقرئ اقراء واصل القرء في كلام العرب الوقت لمجيء الشيء المعتاد مجيئه لوقت معلوم ولادبار الشيء المعتاد ادباره لوقت معلوم ولذلك قالت العرب اقرات حاجة فلان عندي بمعنى دنا قضاؤها وجاء وقت قضائها واقرا النجم اذا جاء وقت افوله واقرا اذا جاء وقت طلوعه كما قال الشاعر

اذا ما الثريا وقد اقرات
احس السماك منها افولا

وقيل اقرات الريح اذا هبت لوقتها كما قال الهذلي

اذا شبت العقر عقر بني شليل
اذا هبت لقاريها الرياح

بمعنى هبت لوقتها وحين هبوبها وكذلك سمى بعض العرب وقت مجيء الحيض قرءا اذ كان دما يعتاد ظهوره من فرج المراة في وقت وكونه في اخر فسمي وقت مجيئه قرءا كما سمي الذين سموا وقت مجيء الريح لوقتها قرءا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت ابي حبيش دعي الصلاة ايام اقرائك بمعنى دعي الصلاة ايام اقبال دم حيضك وسمى اخرون وقت مجيء الطهر قرءا اذ كان وقت مجيئه وقتا لادبار الدم دم الحيض واقبال الطهر المعتاد مجيئه لوقت معلوم فقال في ذلك

ميمون بن قيس

وفي كل عام انت جاشم غزوة
تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الذكر رفعة
لما ضاع فيها من قروء نسائكا

فجعل القروء وقت الطهر ولما وصفنا من معنى القرء تشكل تأويل قول الله والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء

وقال أهل التأويل

فرأى بعضهم أن الذي أمرت به المرأة المطلقة ذات الأقراء من الأقراء الحيض وذلك وقت مجيئه لعادته التي تجيء فيه فأوجب عليها تربص ثلاث حيض بنفسها عن خطبة الأزواج ورأى

ورأى آخرون أن الذي

أمرت به من ذلك إنما هو الأقراء الطهور وذلك وقت مجيئه لعادته التي تجيء فيه فأوجب عليها تربص ثلاثة أطهار فإذ كان معنى القرء ما وصفنا لما بينا وكان الله تعالى ذكره قد أمر المريد طلاق امرأته أن لا يطلقها إلا طاهرا غير مجامعة وحرم عليه طلاقها حائضا وكان اللازم المطلقة المدخول بها إذا كانت ذات أقراء تربص أوقات محدودة المبلغ بنفسها عقيب طلاق زوجها إياها أن تنظر إلى ثلاثة قروء بين طهري كل قرء منهن قرء وهو خلاف ما احتسبته لنفسه قرءا فليتربص فإذا انقضين فقد حلت للأزواج وانقضت عدتها وذلك أنها إذا فعلت ذلك فقد دخلت في عداد من تربص من المطلقات بنفسها ثلاثة قروء بين طهري كل قرء منهن قوله تخالف فإذا فعلت ذلك كانت مؤدية ما ألزمها ربها تعالى ذكره بظاهر تنزيله فقد تبين إذا أن كان الأمر على ما وصفنا أن القرء الثالث من أقرائها على ما بينا الطهر الثالث وأن بانقضائه ومجيء وقت الحيض الذي يتلوه انقضاء عدتها

فإن ظن ذو غباء أنا إذ كنا قد نسمي وقت مجيء الطهر

قرءا ووقت مجيء الحيض قرءا أنه يلزمنا أن نجعل عدة المرأة منقضية بانقضاء الطهر الثاني إذ كان الطهر الذي طلقها فيه والحيضة التي بعده والطهر الذي يتلوها أقراء فقد ظن جهلا وذلك أن الحكم عندنا في كل ما أنزله الله في كتابه على ما احتمله ظاهر التنزيل ما لم يبين الله تعالى ذكره لعباده أن مراده منه الخصوص إما بتنزيل في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فإذا خص منه البعض كان الذي خص من ذلك غير داخل في الجملة التي أوجب الحكم بها وإن كان سائرها على عمومها ما قد بيناه في كتابنا كتاب لطيف

القول في البيان عن أصول الأحكام وغيره

من كتبنا فالأقراء التي هي أقراء الحيض بين طهري أقراء الطهر غير محتسبة من أقراء المتربصة بنفسها بعد الطلاق لإجماع الجميع من أهل الإسلام أن الأقراء التي أوجب الله عليها تربصهن ثلاثة قروء بين كل قرء منهن أوقات مخالفات المعنى لأقرائها التي تربصهن وإذ كن مستحقات عندنا اسم أقراء فإن ذلك من إجماع الجميع لم يجز لها التربص إلا على ما وصفنا قبل وفي هذه الآية دليل واضح على خطأ قول من قال إن امرأة المولي التي لا يمسها تحل للأزواج بانقضاء الأشهر الأربعة إذا كانت قد حاضت ثلاث حيض في الأشهر الأربعة لأن الله تعالى ذكره إنما أوجب عليها العدة بعد عزم المولي على طلاقها وإيقاع الطلاق بها بقوله وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء فأوجب تعالى ذكره على المرأة إذا صارت مطلقة تربص ثلاثة قروء فمعلوم أنها لم تكن مطلقة يوم آلى منها زوجها لإجماع الجميع على أن الإيلاء ليس بطلاق موجب على المولى منها العدة وإذ كان ذلك كذلك فالعدة إنما تلزمها بعد الطلاق والطلاق إنما يلحقها بما قد بيناه قبل وأما معنى قوله والمطلقات فإنه والمخليات السبيل غير ممنوعات بأزواج ولا مخطوبات وقول القائل فلانة مطلقة إنما هو مفعلة من قول القائل طلق الرجل زوجته فهي مطلقة وأما قولهم هي طالق فمن قولهم طلقها زوجها فطلقت هي وهي تطلق طلاقا وهي طالق وقد حكي عن بعض أحياء العرب أنها تقول طلقت المرأة وإنما قيل ذلك لها إذا خلاها زوجها كما يقال للنعجة المهملة بغير راع ولا كالئ إذا خرجت وحدها من أهلها للرعي مخلاة سبيلها هي طالق فمثلت المرأة المخلاة سبيلها بها وسميت بما سميت به النعجة التي وصفنا أمرها وأما

قولهم

قولهم طلقت المرأة فمعنى غير هذا إنما يقال في هذا إذا نفست هذا من الطلق والأول من الطلاق وقد بينا أن التربص إنما هو التوقف عن النكاح وحبس النفس عنه في غير هذا الموضع

القول في تأويل قوله

ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله ولا يحل لهن يعني للمطلقات أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الحيض إذا طلقن حرم عليهن أن يكتمن أزواجهن الذين طلقوهن في الطلاق الذي عليهم لهن فيه رجعة يبتغين بذلك إبطال حقوقهم من الرجعة عليهن

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى ذكره والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء إلى قوله وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم قال بلغنا أن ما خلق في أرحامهن الحمل وبلغنا أنه الحيضة فلا يحل لهن أن يكتمن ذلك لتنقضي العدة ولا يملك الرجعة إذا كانت له حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن إبراهيم ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال الحيض حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال أكثر ذلك الحيض حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال ثنا سمعت مطرفا عن الحكم قال قال إبراهيم في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال الحيض حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال الحيض ثم قال خالد الدم

وقال آخرون

هو الحيض غير أن الذي حرم الله تعالى ذكره عليها كتمانه في ما خلق الله في أرحامهن من ذلك هو أن تقول لزوجها المطلق وقد أراد رجعتها قبل الحيضة الثالثة كاذبة لتبطل حقه بقيلها الباطل في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبيدة بن معتب عن إبراهيم ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال الحيض المرأة تعتد قرءين ثم يريد زوجها أن يراجعها فتقول قد حضت الثالثة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال أكثر ما عني به الحيض

وقال آخرون

بل المعنى الذي نهيت عن كتمانه زوجها المطلق الحبل والحيض جميعا

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثني الأشعث عن نافع عن ابن عمر ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الحيض والحمل لا يحل لها إن كانت حائضا أن تكتم حيضها ولا يحل لها إن كانت حاملا أن تكتم حملها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال سمعت مطرفا عن الحكم عن مجاهد في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال الحمل والحيض قال أبو كريب قال ابن إدريس هذا أول حديث سمعته من مطرف حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن إدريس عن مطرف عن الحكم عن مجاهد مثله إلا أنه قال الحبل حدثنا إسماعيل بن موسى

الفزاري قال ثنا أبو إسحاق الفزاري عن ليث عن مجاهد في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق
الله في أرحامهن قال من الحيض والولد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مسلم بن
خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال الحيض
والولد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
تعالى ذكره ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن فقال لا يحل للمطلقة أن تقول إني حائض
وليست بحائض ولا تقول إني حبلى وليست بحبلى ولا تقول لست بحبلى وهي حبلى حدثني المثنى
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا سويد
ابن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن الحجاج قال الحيض والحبل قال تفسيره أن لا تقول إني حائض
وليست بحائض ولا لست بحائض وهي حائض ولا إني حبلى وليست بحبلى ولا لست بحبلى وهي
حبلى حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الحجاج عن القاسم بن نافع عن مجاهد
نحو هذا التفسير في هذه الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله وزاد
فيه قال وذلك كله في بغض المرأة زوجها وحبه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الحيض والحبل لا يحل لها
أن تقول إني قد حضت ولم تحض ولا يحل لها أن تقول إني لم أحض وقد حاضت ولا يحل لها
أن تقول إني حبلى وليست بحبلى ولا أن تقول لست بحبلى وهي حبلى حدثني يونس

قال أخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن الآية قال لا يكتمن الحيض
ولا الولد ولا يحل لها أن تكتمه وهو لا يعلم بحل لأن لا يرتجعها مضارة حدثني يحيى بن أبي طالب
قال ثنا يزيد قال أخبرنا ابن جويبر عن الضحاك في قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن
يعني الولد قال الحيض والولد هو الذي ائتمن عليه النساء

وقال آخرون

بل عني بذلك الحبل

ثم اختلف قائلو ذلك

الذي من أجله نهيت عن كتمان ذلك الرجل فقال بعضهم نهيت عن ذلك لئلا يبطل حق الزوج
من الرجعة إن أراد رجعتها قبل وضعها حملها

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ثابت بن رزين عن علي بن رباح أنه
حدثه أن عمر بن الخطاب قال لرجل اتل هذه الآية فتلا فقال إن فلانة ممن يكتمن ما خلق الله في
أرحامهن وكانت طلقت وهي حبلى فكتمت حتى وضعت حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال إذا طلق الرجل امرأته تطليقة
أو تطليقتين وهي حامل فهو أحق برجعتها ما لم تضع حملها وهو قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما
خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا
ابن المبارك عن يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول الطلاق مرتان بينهما رجعة فإن بدا له
أن يطلقها بعد هاتين فهي ثالثة وإن طلقها ثلاثا فقد حرمت حتى تنكح زوجا غيره
إنما اللاتي ذكرن في القرآن ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله
واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك هي التي طلقت واحدة أو ثنتين ثم كتمت
حملها لكي تنجو من زوجها فأما إذا بت الثلاث التطليقات فلا رجعة له عليها حتى
تنكح زوجا غيره

وقال آخرون

السبب الذي من أجله نهين عن كتمان ذلك أنهن في الجاهلية كن يكتمنه أزواجهن خوف

مراجعتهن إياهن حتى يتزوجن غيرهم فيلحق نسب الحمل الذي هو من الزوج المطلق بمن تزوجته فحرم
الله ذلك عليهن

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما
خلق الله في أرحامهن قال كانت المرأة إذا طلقت كتمت ما في بطنها وحملها لتذهب بالولد إلى غير
أبيه فكره الله ذلك لهن - محمد بن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة ولا
يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال علم الله أن منهم كواتم يكتمن الولد وكان أهل الجاهلية
كان الرجل يطلق امرأته وهي حامل فتكتم الولد فيذهب به إلى غيره وتكتم مخافة الرجعة فنهى الله
عن ذلك وقدم فيه الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قال كانت المرأة تكتم
حملها حتى تجعله لرجل آخر منها

وقال آخرون

بل السبب الذي من أجله نهين عن كتمان ذلك هو أن الرجل كان إذا أراد طلاق امرأته سألها
هل بها حمل كيلا يطلقها وهي حامل منه للضرر الذي يلحقه وولده في فراقها فأمرن
بالصدق في ذلك ونهين عن الكذب

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال ثنا أسباط عن السدي ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن فالرجل
يريد أن يطلق امرأته فيسألها هل بك حمل فتكتمه إرادة أن تفارقه فيطلقها وقد كتمته حتى
تضع وإذا علم بذلك فإنها ترد إليه عقوبة لما كتمته وزوجها أحق برجعتها صاغرة

وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية

قول من قال الذي نهيت المرأة المطلقة عن كتمانه زوجها المطلقها تطليقة أو تطليقتين
مما خلق الله في رحمها الحيض والحبل لأنه لا خلاف بين الجميع أن العدة تنقضي بوضع الولد
الذي خلق الله في رحمها كما تنقضي بالدم إذا رأته بعد الطهر الثالث في قول من قال القرء الطهر
وفي قول من قال هو الحيض إذا انقطع من الحيضة الثالثة فتطهرت بالاغتسال فإذا كان ذلك كذلك
وكان الله تعالى ذكره إنما حرم عليهن كتمان المطلق الذي وصفنا أمره ما يكون بكتمانهن إياه
بطول حقه الذي جعله الله له بعد الطلاق عليهن إلى انقضاء عددهن وكان ذلك الحق يبطل
بوضعهن ما في بطونهن إن كن حوامل وبانقضاء الأقراء الثلاثة إن كن غير حوامل علم أنهن منهيات
عن كتمان أزواجهن المطلقين من كل واحد منهما أعني من الحيض والحبل مثل الذي هن منهيات
عنه من الآخر وأن لا معنى لخصوص من خص بأن المراد بالآية من ذلك أحدهما دون الآخر إذ كانتا
جميعا مما خلق الله في أرحامهن وأن في كل واحدة منهما من معنى بطول حق الزوج بانتهائه
إلى غاية مثل ما في الآخر ويسئل من خص ذلك فجعله لأحد المعنيين دون الآخر عن البرهان على
صحة دعواه من أصل أو حجة يجب التسليم لها ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في أحدهما
قولا إلا ألزم في الآخر مثله وأما الذي قاله السدي من أنه معني به نهي النساء كتمان أزواجهن
الحبل عند إرادتهم طلاقهن فقول لما يدل عليه ظاهر التنزيل مخالف وذلك أن الله تعالى ذكره
قال والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن
في الثلاثة القروء إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وذلك أنه تعالى ذكره ذكر تحريم ذلك عليهن
بعد وصفه إياهن بما وصفهن به من فراق أزواجهن بالطلاق وإعلامهن ما يلزمهن من
التربص معرفا لهن بذلك ما يحرم عليهن ويحل وما يلزمهن من العدة ويجب عليهن فيها
فكان مما عرفهن أن من الواجب عليهن أن لا يكتمن أزواجهن الحيض والحبل الذي يكون بوضع

مدة وانقضاءها الى نهاية محدودة انقطاع حقوق ازواجهن ضرارا منهن لهم فكان نهيه عما نهاها عنه من ذلك بان يكون من صفة ما يليه قبله ويتلوه بعده اولى من ان يكون من صفة ما لم يجر له ذكر قبله

فان قال قايل فما معنى

قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر او يحل لهن كتمان ذلك ازواجهن ان كن لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر حتى خص النهي عن ذلك المؤمنات بالله واليوم الاخر قيل معنى ذلك على غير ما ذهبت اليه وانما معناه ان رجلا كتمان الاخر المرة المطلقة زوجها المطلقها ما خلق الله في رحمها من حيض وولد في ايام عدتها من طلاقه ضرارا له ليس من فعل من يؤمن بالله واليوم الاخر ولا من اخلاقه وانما ذلك من فعل من لا يؤمن بالله والاخر واخلاقهن من النسا الكوافر فلا تتخلقن ايتها المؤمنات باخلاقهن فان ذلك لا يحل لكن ان كنتن تؤمن بالله واليوم الاخر وكنتن من المسلمات لا ان المؤمنات من المخصوصات بتحريم ذلك عليهم دون الكافر سبل الواجب على كل من لزمته فرايض الله من النسا اللواتي لهن اقرا اذا طلقت بعد الدخول بها في عدتها لا تكتم زوجها ما خلق الله رحمها من الحيض والحبل

القول في تاويل قوله

وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا

والبعولة جمع بعل وهو زوج المراة ومنه قول جرير

اعدوا مع الحلي الملاب فانما
جرير لكم بعل وانتم حلايله

وقد يجمع البعل البعولة والبعول كما يجمع الفحل الفحول والفحولة والذكر الذكور والذكورة وكذلك ما كان على مثال فعول من الجمع فان العرب كثيرا ما تدخل فيه الهاء فاما ما كان منها على مثال فعل فقليل في كلامهم دخول الهاء فيه وقد حكي عنهم العظام ومنه قول الراجز

ثم دفنت الفرس والعظامة
وقد قيل الحجارة والحجار والمهارة

والمهار والذكارة والذكار للذكور واما تاويل الكلام فانه وازواج المطلقات اللاتي فرضنا عليهن ان يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وحرمنا عليهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن احق واولى بردهن الى انفسهن في حال تربصهن الى الاقرا الثلاثة واتمام الحبل وارتجاعهن اليا حبالهن منهن بانفسهن ان يمنعهن من انفسهن ذلك كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا يقول اذا طلق الرجل امراته تطليقة او ثنتين وهي حامل فهو احق برجعتها ما لم تضع حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن منصور عن ابرهيم وبعولتهن احق بردهن قال في العدة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال الله تعالى ذكره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا وذلك ان الرجل كان اذا طلق امراته كان احق برجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ ذلك فقال الطلاق مرتان الاية حدثني موسى بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك في عدتهن حدثني المثنى قال ثنا قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي سفيان عن ليث عن مجاهد قال في العدة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا اي في القروء الثلاث حيض او ثلاثة اشهر او كانت حاملا فاذا طلقها زوجها واحدة او ثنتين راجعها ان شا ما كانت في عدتها

حدثنا يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك قال كانت المراة تكتم حملها حتى تجعله لرجل اخر فنهاهن الله عن ذلك وقال وبعولتهن احق بردهن في ذلك قال قتادة احق برجعتهن في العدة حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك يقول في العدة ما لم يطلقها ثلاثا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وبعولتهن احق بردهن في ذلك يقول احق برجعتها عقوبة لما كتمت زوجها من الحمل يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد في قوله وبعولتهن احق بردهن احق برجعتهن ما لم تنقض العدة يحيى ابن ابي طالب قال ثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وبعولتهن احق بردهن في ذلك قال ما كانت في العدة اذا اراد المراجعة فان قال لنا قايل كما الزوج واحدة او ثنتين بعد الافضا اليها عليها رجعة في اقرايها الثلاثة الا ان يكون مريدا بالرجعة اصلاح امرها وامره قبل اما فيما تبينه وبين الله تعالى فغير جايز اذا اراد ضرارها بالرجعة لا اصلاح امرها مراجعتها واما في الحكم فانه مقضي له عليها بالرجعة نظير ما حكمنا عليه ببطول رجعته عليها لو كتمته حملها الذي خلقه الله في رحمها او حيضها حتى انقضت عدتها ضرارا منها له وقد نهى الله عن كتمانه ذلك فكان سوا في الحكم في بطول رجعة زوجها عليها وقد اثمت في كتمانها اياه ما كتمته من ذلك حتى انقضت عدتها هي والتي اطاعت الله بتركها كتمان ذلك منه وان اختلفا في طاعة الله في ذلك ومعصيته فكذلك المراجعة زوجته المطلقة واحدة او ثنتين بعد الافضا اليها وهما حران وان اراد ضرار المراجعة برجعته فمحكوم بالرجعة وان كان اثما برديه في فعله ومقدما على ما لم يبحه له والله ولي مجازاته فيما اتى من ذلك فاما العباد فانهم غير جايز لهم الحول بينه وبين امراته التي راجعها بحكم الله تعالى ذكره بانها حينيذ زوجته فان حاول ضرارها بعد المراجعة بغير الحق الذي جعله الله له اخذ لها بالحقوق التي الزم الله تعالى ذكره الازواج للزوجات حتى يعود ضرر ما اراد من ذلك عليه دونها وفي قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك ابين الدلالة على صحة قول من قال ان المولي اذا عزم الطلاق فطلق امراته التي الا منها ان له عليها الرجعة في طلاقه ذلك

وعلى فساد قول من قال

ان مضي الاشهر الاربعة عزم الطلاق وانه تطليقة باينة لان الله تعالى ذكره انما اعلم عباده ما يلزمهم اذا الوا من نسايهم وما يلزم النسا من الاحكام في هذه الاية الرجال وطلاقهم اذا عزموا ذلك وتركوا الفي

القول في تاويل قوله تعالى

ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف

اختلف اهل التاويل في تاويل

ذلك فقال بعضهم تاويله ولهم من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على ازواجهن مثل الذي عليهن لهن من الطاعة فيما اوجب الله تعالى ذكره له عليها

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو عن جويبر عن الضحاك في قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف قال اذا اطعن الله واطعن ازواجهن فعليه ان يحسن صحبتها ويكف عنها اذاه وينفق عليها من سعته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال

ابن زيد في قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف قال يتقون الله فيهن كما عليهن ان يتقين الله فيهم

وقال آخرون

معنى ذلك ولهن على ازواجهن من التصنع والمواتاة مثل الذي عليهن لهم من ذلك

ذكر من قال ذلك

ابن وكيع قال ثنا ابي عن بشير بن سليمان عن عكرمة عن ابن عباس قال اني احب ان اتزين للمرأة كما احب ان تتزين لي لان الله تعالى ذكره يقول ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف

والذي هو اولى بتأويل الآية

عندي وللمطلقات واحدة او ثنتين بعد الافضاء اليهن على بعولتهن ان لا يراجعوهن في اقرائهن الثلاثة اذا ارادوا رجعتهن فيهن الا ان يريدوا اصلاح امرهن وامرهم وان لا يراجعوهن ضرارا كما عليهن لهن اذا ارادوا اصلاحا فحرم الله على كل واحد منهما مضارة صاحبه وعرف كل واحد منهما ماله وعليه من ذلك ثم عقب ذلك بقوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فبين ان الذي على كل واحد منهما لصاحبه من ترك مضارته مثل الذي له على صاحبه من ذلك فهذا التأويل هو اشبه بدلالة ظاهر التنزيل من غيره وقد يحتمل ان يكون كلما على كل واحد منهما لصاحبه داخلا في ذلك وان كانت الآية نزلت فيما وصفنا لان الله تعالى ذكره قد جعل لكل واحد منهما على الآخر حقا فلكل واحد منهما على الآخر من اداء حقه اليه مثل الذي عليه له فيدخل حينئذ في الآية ما قاله الضحاك وابن عباس وغير ذلك

القول في تأويل قوله تعالى

وللرجال عليهن درجة

اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى الدرجة التي جعل الله للرجال على النساء الفضل الذي فضلهم الله عليهن في الميراث والجهاد وما اشبه ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وللرجال عليهن درجة قال فضل ما فضله الله به عليها من الجهاد وفضل ميراثه على ميراثها وكل ما فضل الله به عليها حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وللرجال عليهن درجة قال للرجال درجة في الفضل على النساء

وقال آخرون

بل تلك الدرجة الامرة والطاعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن زيد بن اسلم في قوله وللرجال عليهن درجة قال الامارة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وللرجال عليهن درجة قال طاعة قال يطعن الازواج الرجال وليس الرجال يطيعونهن حدثنا المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ازهر عن ابن عون عن محمد في قوله وللرجال عليهن درجة قال لا اعلم الا ان لهن مثل الذي عليهن اذا عرفن تلك الدرجة وقال آخرون تلك الدرجة له عليها بما ساق اليها من الصداق وانها اذا قذفته حدت واذا قذفها لاعن

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن حميد قال ثنا جرير عن عبيدة عن الشعبي في قوله وللرجال عليهن درجة

قال

قال بما اعطاها من صداقها وانه اذا قذفها لاعنها واذا قذفته جلدت واقرت عنده

وقال آخرون

تلك الدرجة التي له عليها افضاله عليها واداء حقها اليها وصفحه عن الواجب له عليها او عن بعضه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن بشير بن سليمان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما احب ان استنظف جميع حقي عليها لان الله تعالى ذكره يقول وللرجال عليهن درجة

وقال آخرون

بل تلك الدرجة التي له عليها ان جعل له لحية وحرمها ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا عبيد بن الصباحي قال ثنا حميد قال وللرجال عليهن درجة قال لحية

واولى هذه الاقوال بتأويل الآية ما قاله

ابن عباس وهو ان الدرجة التي ذكر الله تعالى ذكره في هذا الموضع الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها واغضاؤه لها عنه واداء كل الواجب لها عليه وذلك ان الله تعالى ذكره قال وللرجال عليهن درجة عقيب قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فاخبر تعالى ذكره ان على الرجل من ترك ضرارها في مراجعته اياها في اقرائها الثلاثة وفي غير ذلك من امورها وحقوقها مثل الذي عليها من ترك ضراره في كتمانها اياه ما خلق الله في ارحامهن وغير ذلك من حقوقه ثم ندب الرجال الى الاخذ عليهن بالفضل اذا تركن اداء بعض ما اوجب لهم عليهن فقال تعالى ذكره وللرجال عليهن درجة بتفضلهم عليهن وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن وهذا هو المعنى الذي قصده ابن عباس بقوله ما احب ان استنظف جميع حقي عليها لان الله تعالى ذكره يقول وللرجال عليهن درجة ومعنى الدرجة الرتبة والمنزلة وهذا القول من الله تعالى ذكره وان كان ظاهره ظاهر خبر فمعناه معنى ندب الرجال الى الاخذ على النساء بالفضل ليكون لهم عليهم فضل درجة

القول في تأويل قوله تعالى

والله عزيز حكيم

يعني تعالى ذكره بذلك والله عزيز في انتقامه ممن خالف امره وتعدى حدوده فاتى النساء في المحيض وجعل الله عرضة لايمانه ان يبر ويتقي ويصلح بين الناس وعضل امرأته بايلائه وضارها في مراجعته بعد طلاقه ولمن كتم من النساء ما خلق الله في ارحامهن ازواجهن ونكحن في عددهن وتركن التربص بانفسهن الى الوقت الذي حده الله وركبن غير ذلك من معاصيه حكيم فيما دبر في خلقه وفيما حكم وقضى بينهم من احكامه كما حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله والله عزيز حكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في امره وانما توعد الله تعالى ذكره بهذا القول عباده لتقديمه قبل ذلك بيان ما حرم الله عليهم ونهاهم عنه من ابتداء قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن الى قوله وللرجال عليهن درجة ثم اتبع ذلك بالوعيد ليزدجر اولو النهى وليذكر اولو الحجى فيتقوا عقابه ويحذروا عذابه

القول في تأويل قوله تعالى

الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان

اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم هو دلالة على عدد الطلاق الذي يكون

للرجل فيه الرجعة على زوجته والعدد تبين به زوجته منه

ذكر من قال ان هذه الاية

انزلت لان اهل الجاهلية واهل الاسلام قبل نزولها لم يكن لطلاقهم نهاية تبين بالانتهاء اليه امرأته منه ما راجعها في عدتها منه فجعل الله تعالى ذكره لذلك حدا حرم بانتهاء الطلاق اليه على الرجل امرأته المطلقة الا بعد زوج وجعلها حينئذ املك بنفسها منه

ذكر الاخبار الواردة

بما قلنا في ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان الرجل يطلق ما شاء ثم ان راجع امرأته قبل ان تنقضي عدتها كانت امرأته فغضب رجل من الانصار على امرأته فقال لها لا اقربك ولا تحلين مني قالت له كيف قال اطلقك حتى اذا دنا اجلك راجعتك ثم اطلقك فاذا دنا اجلك راجعتك قال فشكت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره الطلاق مرتان فامساك بمعروف الاية حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابيه قال رجل لامرأته على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا آويك ولا ادعك تحلين فقالت له كيف تصنع قال اطلقك فاذا دنا مضي عدتك راجعتك فمتى تحلين فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاستقبله الناس جديدا من كان طلق ومن لم يكن طلق حدثنا محمد بن يحيى قال اخبرنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان اهل الجاهلية كان الرجل يطلق الثلاث والعشر واكثر من ذلك ثم يراجع ما كانت في العدة فجعل الله حد الطلاق ثلاث تطليقات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان اهل الجاهلية يطلق احدهم امرأته ثم يراجعها لا حد في ذلك هي امرأته ما دامت في عدتها فجعل الله حد ذلك يصير الى ثلاثة قروء وجعل حد الطلاق ثلاث تطليقات حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

في قوله الطلاق مرتان قال كان الطلاق قبل ان يجعل الله الطلاق ثلاثا ليس له امد يطلق الرجل امرأته مائة ثم ان اراد ان يراجعها قبل ان تحل كان ذلك له وطلق رجل امرأته حتى اذا كادت ان تحل ارتجعها ثم استأنف بها طلاقا بعد ذلك ليضارها بتركها حتى اذا كان قبل انقضاء عدتها راجعها وصنع ذلك مرارا فلما علم الله ذلك منه جعل الطلاق ثلاثا مرتين ثم بعد المرتين امساك بمعروف او تسريح باحسان حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان اما قوله الطلاق مرتان فهو الميقات الذي يكون عليها فيه الرجعة حدثنا هناد قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال اذا اراد الرجل ان يطلق امرأته فيطلقها تطليقتين فان اراد ان يراجعها كانت له عليها رجعة فان شاء طلقها اخرى فلم تحل له حتى تنكح زوجا غيره وتأويل الاية على هذا الخبر الذي ذكرنا عدد الطلاق الذي لكم ايها الناس فيه على ازواجكم الرجعة اذا كن مدخولا بهن تطليقتان ثم الواجب على من راجع منكم بعد التطليقتين امساك بمعروف او تسريح باحسان لانه لا رجعة له بعد التطليقتين ان سرحها فطلقها الثالثة

وقال آخرون

انما انزلت هذه الاية على نبي الله صلى الله عليه وسلم تعريفا من الله تعالى ذكره عباده سنة طلاقهم نساءهم اذا ارادوا طلاقهن لا دلالة على القدر الذي تبين به المرأة من زوجها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مطرف عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله

الطلاق

الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال يطلقها بعد ما تطهر من قبل جماع ثم يدعها حتى تطهر مرة اخرى ثم يطلقها ان شاء ثم ان اراد ان يراجعها راجعها ثم ان شاء طلقها والا تركها حتى تتم ثلاث حيض وتبين منه به حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال اذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتق الله في التطليقة الثالثة فاما يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها او يسرحها باحسان فلا يظلمها من حقها شيئا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال يطلق الرجل امرأته طاهرا من غير جماع فاذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم يطلق الثانية كما يطلق الاولى ان احب ان يفعل فاذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهاتان تطليقتان وقرآن ثم قال الله تعالى ذكره في الثالثة امساك بمعروف او تسريح باحسان فيطلقها في ذلك القرء كله ان شاء حين يجمع عليه ثيابها حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال فاذا حاضت الحيضة الثانية كما طلق الاولى فهاتان تطليقتان وقرآن ثم قال الثالثة وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم وتأويل الاية على قول هؤلاء سنة الطلاق التي سننتها واتحتها لكم ان اردتم طلاق نسائكم ان تطلقوهن ثنتين في كل طهر واحدة ثم الواجب بعد ذلك عليكم اما ان تمسكوهن بمعروف او تسرحوهن باحسان

والذي هو اولى بظاهر التنزيل ما قاله

عروة وقتادة ومن قال مثل قولهما من ان الاية انما هي دليل على عدد الطلاق الذي يكون به التحريم وبطول الرجعة فيه والذي يكون فيه الرجعة منه وذلك ان الله تعالى ذكره قال في الاية التي تتلوها فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فعرف عباده القدر الذي به تحرم المرأة على زوجها الا بعد زوج ولم يبين فيها الوقت الذي يجوز الطلاق فيه والوقت الذي لا يجوز ذلك فيه فيكون موجها تأويل الاية الى ما روي عن ابن عباس ومسعود ومجاهد ومن قال بمثل قولهما فيه واما قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فان في تأويله وفيما عني به اختلافا بين اهل التأويل فقال بعضهم عنى الله تعالى ذكره بذلك الدلالة على اللازم للازواج المطلقات اثنتين بعد مراجعتهم اياهن من التطليقة الثانية من عشرتهن بالمعروف او فراقهن بطلاق

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء الطلاق مرتان قال يقول عند الثالثة اما ان تمسك بمعروف واما ان تسرح باحسان وغيره قالها قال وقال مجاهد الرجل املك بامرأته في تطليقتين من غيره فاذا تكلم الثالثة فليست منه بسبيل وتعتد لغيره حدثنا ابو السائب قال ثنا ابو معاوية عن اسماعيل بن سميع عن ابي رزين قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ارأيت قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاين الثالثة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قالا ثنا سفيان عن اسماعيل بن سميع عن ابي رزين قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الطلاق مرتان فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر الثوري عن اسماعيل عن ابي رزين قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يقول الله الطلاق مرتان فامساك بمعروف فاين الثالثة قال التسريح باحسان حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد او تسريح

بإحسان قال في الثالثة حدثني المثنى قال ثنا إسحاق

قال حدثنا عبد الرزاق

عن معمر عن قتادة قال كان الطلاق ليس له وقت حتى أنزل الله الطلاق مرتان قال الثالثة إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان

وقال آخرون

منهم بل عنى بذلك الدلالة على ما يلزمهم لهن بعد التطليقة الثانية من مراجعة بمعروف أو تسريح بإحسان بترك رجعتهن حتى تنقضي عدتهن فيصرن أملك بأنفسهن وأنكروا قول الأولين الذين قالوا إنه دليل على التطليقة الثالثة

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان إذا طلق واحدة أو اثنتين إما يمسك ويمسك يراجع بمعروف وإما سكت عنها حتى تنقضي عدتها فتكون أحق بنفسها حدثنا علي بن عبد الأعلى قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك أو تسريح بإحسان فالتسريح أن يدعها حتى تمضي عدتها حدثنا علي بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان قال فإن هو طلقها ثلاثة فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وكان قائلو هذا القول الذي ذكرناه عن السدي والضحاك ذهبوا إلى أن معنى الكلام الطلاق مرتان فإمساك في كل واحدة منهما لهن بمعروف أو تسريح لهن بإحسان وهذا مذهب مما يحتمله ظاهر التنزيل لولا الخبر الذي ذكرته عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه إسماعيل بن سميع عن أبي رزين فإن اتباع الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بنا من غيره فإذ كان ذلك هو الواجب فتبين أن تأويل الآية الطلاق الذي لأزواج النساء على نسائهم فيه الرجعة مرتان ثم الأمر بعد ذلك إذا راجعوهن في الثانية إما إمساك بمعروف وإما تسريح منهم لهن بإحسان بالتطليقة الثالثة حتى تبين منهم فتبطل ما كان لهم عليهن من الرجعة ويصرن أملك بأنفسهن منهم

فإن قال قائل وما ذلك الإمساك

الذي هو بمعروف قيل هو ما حدثني به علي بن عبد الأعلى المحاربي قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله فإمساك بمعروف قال المعروف أن يحسن صحبتها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أو تسريح بإحسان فإمساك بمعروف قال ليتق الله في التطليقة الثالثة فإما يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها فإن قال ـــ فما التسريح بإحسان قيل هو ما حدثني به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس أو تسريح بإحسان قيل يسرحها ولا يظلمها من حقها شيئا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان قال هو الميثاق الغليظ حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أو تسريح بإحسان قال الإحسان أن يوفيها حقها فلا يؤذيها ولا يشتمها حدثنا علي بن عبد الأعلى قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك أو تسريح بإحسان فالتسريح بإحسان أن يدعها حتى تمضي عدتها ويعطيها مهرا إن كان لها عليه إذا طلقها فذلك التسريح بإحسان والمتعة على قدر الميسرة حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر

قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج

عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال قوله فإمساك

بمعروف أو تسريح بإحسان قال فما الرافع للإمساك والتسريح قيل محذوف اكتفي بدلالة ما ظهر من الكلام من ذكره ومعناه الطلاق مرتان فالأمر الواجب حينئذ هو إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وقد بينا ذلك مفسرا في قوله فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

ولا يحل لكم أن تأخذوا
مما آتيتموهن شيئا
إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله

يعني تعالى ذكره بقوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا ولا يحل لكم أيها الرجال أن تأخذوا من نسائكم إذا أنتم أردتم طلاقهن لطلاقكم وفراقكم إياهن شيئا مما أعطيتموهن من الصداق وسقتم إليهن بل الواجب عليكم تسريحهن بإحسان وذلك إيفاؤهن حقوقهن من الصداق والمتعة وغير ذلك مما يجب لهن عليكم إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله

واختلفت القراء في قراءة ذلك

فقرأه بعضهم إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله وذلك قراءة عظم أهل الحجاز والبصرة بمعنى إلا أن يخاف الرجل والمرأة ألا يقيما حدود الله وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب إلا أن يظنا ألا يقيما حدود الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني ثور عن ميمون بن مهران قال في حرف أبي بن كعب أن الفداء تطليقة قال فذكرت ذلك لأيوب فأتينا رجلا عنده مصحف قديم لأبي خرج من ثقة فقرأناه فإذا فيه إلا أن يظنا ألا يقيما حدود الله فإن ظنا ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره والعرب قد تضع الظن موضع الخوف والخوف موضع الظن في كلامها لتقارب معنييهما كما قال الشاعر

أتاني كلام عن نصيب يقوله
وما خفت يا سلام أنك عائبي

يعني ظننت

وقرأه آخرون من أهل المدينة والكوفة

إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فأما قارئ ذلك كذلك من أهل الكوفة فإنه ذكر عنه أنه قرأه كذلك اعتبارا منه بقراءة ابن مسعود التي ذكرت عنه وذلك أن ابن مسعود ذكر أنه كان قرأه كما ذكر عنه فإنما أعمل الخوف في أن وحدها وذكر غيره مرفوعة صحته كما قال الشاعر

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة
تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فإنني
أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

فأما قارئه إلا أن يخافا بذلك المعنى فقد أعمل في متروكه تسميته وفي أن فأعمله في ثلاثة أشياء المتروك الذي هو اسم ما لم يسم فاعله وفي أن التي تنوب عن شيئين ولا تقول العرب في كلامها ظنا أن يقوما ولكن قراءة ذلك كذلك صحيحة على غير الوجه الذي قرأه من ذكرنا قراءته كذلك اعتبارا بقراءة عبد الله الذي وصفنا ولكن على أن يكون مرادا به إذا قرئ كذلك إلا أن يخافا بأن لا يقيما حدود الله وعلى أن لا يقيما حدود الله فيكون العامل في أن غير الخوف ويكون الخوف عاملا فيما لم يسم فاعله

وذلك هو الصواب عندنا

من القراءة لدلالة ما بعده على صحته وهو قوله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فكان

بينا أن الأول يعني إلا أن يخافوا ألا يقيما حدود الله فإن قال قائل وأية حال الحال التي يخاف
عليهما ترك طاعة الله فيما ألزمهما الزوجها من الخوف يخاف على زوجها بتقصيرها في أداء حقوقه التي
ألزمها الله له تركه أداء الواجب لها عليه فذلك حين الخوف عليهما ألا يقيما حدود الله فيطيعا
فيما ألزم كل واحد منهما لصاحبه والحال التي أباح النبي صلى الله عليه وسلم من ماله قالت أما
حبيبة ابنة سهل تذكر ما شاء الله أن تذكر فقالت حبيبة يا رسول الله كل ما أعطاني
عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ منها فأخذ منها وجلست في بيتها
حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله
ابن رباح عن جميلة ابنة أبي بن سلول أنها كانت عند ثابت بن قيس فنشزت عليه فأرسل
إليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جميلة ما كرهت من ثابت قالت والله ما كرهت
منه دينا ولا خلقا إلا أني كرهت منه دينا ولا خلقا إلا أني كرهت دمامته فقال لها
أتردين الحديقة قالت نعم فردت الحديقة وفرق بينهما.

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في شأنهما أعني في شأن ثابت

ابن قيس وزوجته هذه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس وفي حبيبة قال وكانت اشتكته إلى رسول الله صلى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تردين عليه حديقته فقالت نعم فدعاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال ويطيب لي ذلك قال نعم قال ثابت قد فعلت
فنزلت ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله
فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك
حدود الله فلا تعتدوها

وأما أهل التأويل فإنهم

اختلفوا في معنى الخوف منهما ألا يقيما حدود الله فقال بعضهم ذلك هو أن يظهر من
المرأة سوء الخلق والعشرة لزوجها فإذا ظهر ذلك منها له حل له أخذ ما أعطته من فدية على
فراقها

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولا يحل
لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يكون النشوز وسوء الخلق من قبلها فتدعوك إلى أن تفتدي
منك فلا جناح عليك فيما افتدت به حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال قال ابن جريج أخبرني
هشام بن عروة أن عروة كان يقول لا يحل له حتى يقول لا أبر لك قسما ولا أغتسل من جنابة
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار قال قال جابر بن زيد
إذا كان النشز من قبلها حل الفداء حدثنا الربيع بن سليمان قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني
ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة أن أباه كان يقول إذا كان سوء الخلق وسوء العشرة من قبل المرأة
فذلك يحل خلعها حدثني علي بن سهل قال ثنا محمد بن كثير عن حماد عن هشام عن أبيه أنه قال
لا يصلح الخلع حتى يكون الفساد من قبل المرأة حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال
ثنا محمد بن يزيد عن إسماعيل عن عامر في امرأة قالت لزوجها لا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا ولا
أغتسل لك من جنابة قال ما هذا وحرك يده لا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا إذا كرهت المرأة
زوجها فليأخذه وليتركها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن سعيد
عن سعيد بن جبير أنه قال في المختلعة يعظها فإن انتهت وإلا هجرها فإن انتهت وإلا ضربها
فإن انتهت وإلا رفع أمرها يفعل بها كذا ويفعل بها كذا ويقول الحكم الذي من أهله يفعل
به كذا ويفعل به كذا فأيهما كان أظلم رده السلطان وأخذ فوق يده وإن كانت ناشزا
أمره أن يخلع حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله
الطلاق مرتان فإمساك بمعروف إلى قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال إذا كانت
المرأة راضية مغتبطة مطيعة فلا يحل له أن يضربها حتى تفتدي منه فإن أخذ منها

شيئا

شيئا على ذلك فما أخذ منها فهو حرام وإذا كان النشوز والبغض والظلم من قبلها فقد حل له أن
يأخذ منها ما افتدت به   الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما
حدود الله قال لا يحل للرجل أن يختلع امرأته إلا أن يؤتى ذلك منها قال فأما ذلك لا يصلح ولكن إذا
نشزت فأظهرت له البغضاء وأساءت عشرته فقد حل له خلعها   يحيى بن أبي طالب
قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا
قال الصداق إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله وحدود الله أن تكون المرأة ناشزة فإن الله أمر
الزوج أن يعظها بكتاب الله فإن قبلت وإلا هجرها والهجران لا يجامعها ولا يضاجعها على
فراش واحد ويوليها ظهره ولا يكلمها فإن أبت غلظ لها القول بالشتيمة لترجع إلى طاعته فإن
أبت فالضرب ضرب غير مبرح فإن أبت إلا جماحا فقد حل له منها الفدية

وقال آخرون

بل الخوف من ذلك أن لا تبر له قسما ولا تطيع له أمرا وتقول لا أغتسل لك من جنابة ولا أطيع لك أمرا
فحينئذ يحل له عندهم أخذ ما آتاها على فراقه إياها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال الحسن إذا قالت لا أغتسل
لك من جنابة ولا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا فحينئذ حل الخلع حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد
قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال إذا قالت قالت المرأة لزوجها لا أبر لك قسما ولا أطيع
لك أمرا ولا أغتسل لك من جنابة ولا أقيم حدا من حدود الله فقد حل له مالها حدثنا ابن
حميد قال ثنا جرير بن المغيرة عن عنبسة عن محمد بن سالم قال سألت الشعبي قلت متى يحل للرجل
أن يأخذ من مال امرأته قال إذا أظهرت بغضه وقالت لا أبر لك قسما ولا أطيع لك أمرا
ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي أنه كان يعجب من قول من يقول لا تحل الفدية حتى
تقول لا أغتسل لك من جنابة وقال إن الزاني يزني ثم يغتسل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير
عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم في الناشز قال إن المرأة ربما عصت زوجها ثم أطاعته ولكن إذا
عصته فلم تبر قسمه فعند ذلك تحل الفدية حدثني يونس قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط
عن السدي ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يكون يخافا ألا يقيما حدود
الله فإذا لم يقيما حدود الله فقد حل له الفدية وذلك أن تقول والله لا أبر لك
قسما ولا أطيع لك أمرا ولا أكرم لك نفسا ولا أغتسل لك من جنابة فهو حدود الله وإذا قالت
ذلك فقد حل الفداء للزوج أن يأخذه ويطلقها حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال
ثنا عنبسة عن علي بن أبي بذيمة عن مقسم في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
يقول إلا أن يفحشن في قراءة ابن مسعود قال إذا عصتك وآذتك فقد حل لك ما أخذت
منها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ولا يحل
لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا قال الخلع قال ولا يحل له إلا أن تقول المرأة لا أبر قسمه ولا
أطيع أمره فيقبله خيفة أن يسيء إليها إن أمسكها ويتعدى الحق

وقال آخرون

بل الخوف من ذلك أن تبتذل له بلسانها قولا أنها له كارهة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن أيوب بن موسى عن

عطاء بن أبي رباح قال يحل الخلع أن تقول المرأة لزوجها إني لأكرهك وما أحبك ولقد خشيت أن أنام في جنبك ولا أؤدي حقك وتطيب نفسك بالخلع

وقال آخرون

بل الذي يبيح له أخذ الفدية أن يكون خوف ألا يقيما حدود الله منهما جميعا لكراهة كل واحد منهما صحبة

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود قال قال عامر أحل له مالها بنشوزه ونشوزها حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال قال ابن جريج قال طاوس يحل له الفداء ما قال الله تعالى ذكره ولم يكن يقول قول السفهاء لا أبر لك قسما ولكن يحل له الفداء ما قال الله تعالى ذكره إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فيما افترض لكل واحد منهما على صاحبه من العشرة والصحبة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن إسحاق قال سمعت القاسم بن محمد يقول إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله قال فيما افترض عليهما من العشرة والصحبة حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا حدثني الليث قال حدثني ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب قال لا يحل الخلع حتى يخافا ألا يقيما حدود الله في العشرة التي بينهما

وأولى هذه الأقوال بالصحة

قول من قال لا يحل للرجل أخذ الفدية من امرأته على فراقه إياها حتى يكون خوف معصية الله من كل واحد منهما على نفسه في تفريطه في الواجب عليه لصاحبه منهما جميعا على ما ذكرناه عن طاوس والحسن قال في ذلك قولهما لأن الله تعالى ذكره أباح للزوج أخذ الفدية من امرأته عند خوف المسلمين عليهما ألا يقيما حدود الله فإن قال قائل فإن كان الأمر كما وصفت فالواجب أن يكون حراما على الرجل قبول الفدية منها إذا كان النشوز منها دونه حتى يكون منه من الكراهة لها مثل الذي يكون منها قيل له إن الأمر في ذلك بخلاف ما ظننت وذلك أن في المكث عليه داعية له إلى التقصير في واجبها ومجازاتها بسوء فعلها به وذلك هو المعنى الذي يوجب للمسلمين الخوف عليهما ألا يقيما حدود الله فأما إذا كان التفريط من كل واحد منهما في واجب حق صاحبه قد وجد وسوء الصحبة والعشرة قد ظهر للمسلمين فليس هنالك للخوف موضع إذ كان الخوف قد وجد وإنما يخاف وقوع الشيء قبل حدوثه فأما بعد حدوثه فلا وجه للخوف منه ولا الزيادة في مكروهه

ذكر من قال ذلك

القول في تأويل قوله تعالى

فإن خفتم ألا يقيما حدود الله

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله حدود الله التي إذا خيف من الزوج والمرأة ألا يقيماها حلت له الفدية من أجل الخوف عليهما تضييعها فقال بعضهم هو استخفاف المرأة بحق زوجها وسوء طاعتها إياه وأذاها له بالكلام

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال هو تركها إقامة حدود الله واستخفافها بحق زوجها وسوء خلقها فتقول له والله لا أبر لك قسما ولا أطأ لك مضجعا ولا أطيع لك أمرا فإذا فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبي زائدة

عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن في قوله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال إذا قالت لا أغتسل لك من جنابة حل له أن يأخذ منها حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال ثنا يونس عن الزهري قال يحل الخلع حين يخافا ألا يقيما حدود الله وأداء حدود الله في العشرة التي بينهما

وقال آخرون

معنى ذلك فإن خفتم ألا يطيعا الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن إسماعيل عن عامر فإن خفتم ألا يقيما حدود الله قال ألا يطيعا الله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الحدود الطاعة

والصواب من القول في ذلك عندي

معنى ذلك فإن خفتم ألا يقيما حدود الله ما أوجب عليهما من الفرائض فيما ألزم كل واحد منهما من الحق لصاحبه من العشرة بالمعروف والصحبة بالجميل فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد يدخل في ذلك ما رويناه عن ابن عباس والشعبي وما روينا عن الحسن والزهري لأن من الواجب للزوج على المرأة طاعته فيما أوجب الله طاعته فيه وأن لا تؤذيه بقول ولا تمتنع عليه إذا دعاها لحاجته فإذا خالفت ما أمرها الله به من ذلك كانت قد ضيعت حدود الله التي أمرها بإقامتها وأما معنى إقامة حدود الله فإنه العمل بها والمحافظة عليها وترك تضييعها وقد بينا ذلك فيما مضى قبل من كتابنا هذا بما يدل على صحته

القول في تأويل قوله

فلا جناح عليهما فيما افتدت به

يعني تعالى ذكره بذلك فإن خفتم أيها المؤمنون ألا يقيم الزوجان ما حد الله لكل واحد منهما على صاحبه من حق وألزمه له من فرض وخشيتم عليهما تضييع فرض الله وتعدي حدوده في ذلك فلا جناح حينئذ عليهما فيما افتدت به المرأة نفسها من زوجها ولا حرج عليهما فيما أعطت هذه على فراق زوجها إياها ولا على هذا فيما أخذ منها من الجعل والعوض عليه فإن قال قائل وهل كانت المرأة حرجة لو كان الضرار من الرجل بها حتى افتدت به نفسها فيكون لا جناح عليهما فيما أعطته من الفدية على فراقها إذا كان النشوز من قبلها قيل لو علمت في حال ضراره بها ليأخذ منها ما آتاها أن ضراره ذلك إنما هو ليأخذ ما حرم الله عليه أخذه منها على الوجه الذي نهاه الله عن أخذه منها ثم قدرت أن تمتنع من إعطائه بما لا ضرر عليها في نفس ولا دين ولا حق عليها في ذهاب حق لها لما حل لها إعطاؤه ذلك إلا على وجه طيب النفس منها بإعطائه إياه على ما يحل له أخذه منها لأنها متى أعطته ما لا يحل له أخذه منها وهي قادرة على منعه ذلك بما لا ضرر عليها في نفس ولا دين ولا في حق لها تخاف ذهابه فقد شاركته في الإثم بإعطائه ما لا يحل له أخذه منها على الوجه الذي أعطته عليه فلذلك وضع عنها الجناح إذا كان النشوز من قبلها وأعطته ما أعطته من الفدية بطيب نفس ابتغاء منها بذلك سلامتها وسلامة صاحبها من الوزر والمأثم وهي إذا أعطته على هذا الوجه باستحقاق الأجر والثواب من الله أولى إن شاء الله من الجناح والحرج ولذلك قال تعالى ذكره فلا جناح عليهما فوضع الحرج عنهما فيما أعطته على هذا الوجه من الفدية على فراقه إياها وعنه فيما قبض منها إذ كانت معطية على المعنى الذي وصفنا وكان قابضا منها من غير ضرار بل طلب السلامة لنفسه ولها في أديانهما وحذار الأوزار والمأثم وقد يتجه قوله فلا جناح عليهما وجها آخر من التأويل وهو أنها لو بذلت ما بذلت من الفدية على غير الوجه الذي أذن النبي صلى الله عليه وسلم لامرأة ثابت بن قيس بن شماس وذلك لكراهتها أخلاق زوجها أو دمامة خلقه

وما أشبه ذلك من الأمور التي يكرهها الناس بعضهم من بعض ولكن في الانصراف منهم وجهها إلى الآخر غيره على وجه الفساد وما لا يحل لهما كان حراماً عليهما أن تعطي في مسيلتها إياه فراقها في ذلك الوجه شيئاً لأن مسيلتها إياه الفرقة على ذلك الوجه معصية منهما وتلك هي المختلعة الخولعة على ذلك الوجه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سماها منافقة كما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن أبي إدريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس حرم الله عليها رائحة الجنة وقال المختلعات هن المنافقات **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مزاحم بن داود بن علية عن أبيه عن ليث بن أبي سليم عن أبي الخطاب عن أبي زرعة عن أبي إدريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن المختلعات المنتزعات هن المنافقات **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قالا جميعاً **حدثنا** أيوب عن أبي قلابة عمن حدثه عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة **حدثني** المثنى قال ثنا عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فإذا كان من وجوه افتداء المرأة نفسها من زوجها ما يكون به حرجة وعليها في افتدائها نفسها على ذلك الحرج والجناح وكان من وجوهها ما يكون الحرج والجناح فيه على الرجل دون المرأة ومنه ما يكون عليهما ومنه ما لا يكون عليهما فيه حرج ولا جناح فيبين في الوجه الذي لا حرج عليهما فيه لا جناح إذا كان ما ينبغي حاولا وفقد من أمر فيهما بالجعل الذي بذلته المرأة لزوجها لا جناح عليهما فيما افتدت به من الوجه الذي أبيح لهما وذلك أن يخافا ألا يقيما حدود الله بمقام كل واحد منهما على صاحبه

وقد زعم بعض أهل العربية أن في ذلك وجهين أحدهما

أن يكون مراداً به فلا جناح على الرجل فيما افتدت به المرأة دون المرأة وإن كانا قد ذكرا جميعاً كما قال في سورة الرحمن يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من العذب قال ومثله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما وإنما الناسي صاحب موسى وحده قال ومثله في الكلام أن تقول عندي دابتان أركبهما وأسقي عليهما وإنما تركب إحداهما وتسقي على الأخرى ومثله من سعة العربية التي تحتج بسعتها في الكلام

قال والوجه الآخر أن يشتركا جميعاً

في أن لا يكون عليهما جناح إذ كانت تعطي ما قد نفى عن الزوج فيه الإثم اشتركت فيه لأنها إذا أعطت ما يطرح فيه المأثم احتاجت إلى مثل ذلك

قال أبو جعفر

فلم يصب الصواب في واحد من الوجهين ولا في احتجاجه بما احتج به قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فأما قوله فلا جناح عليهما فقد بينا وجه صوابه وسنبين وجه قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان في موضعه إذا أتينا عليه إن شاء الله تعالى وإنما خطأنا قوله ذلك لأن الله تعالى ذكره قد أخبر عن وضعه الحرج عن الزوجين إذا افتدت المرأة من زوجها على ما أذن وأخبر عن البحرين أن منهما يخرج اللؤلؤ والمرجان فأضاف إلى اثنين فلو جاز للقائل أن يقول إنما أريد به الخبر عن أحد مما في ما لم يكن مستحيلاً أن يكون عنهما جاز في كل خبر كان عن اثنين غير مستحيلة صحته أن يكون عنهما أن يقال إنما هو خبر عن أحدهما وذلك قلب المفهوم من كلام الناس والمعروف من استعمالهم في مخاطباتهم وغير جائز حمل كتاب الله ووحيه تعالى ذكره على الشواذ من الكلام وله في المفهوم الجاري بين الناس وجه صحيح موجود

ثم اختلف أهل التأويل

في تأويل قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به أمعني به أنهما موضوع عنهما الجناح في كل ما افتدت

به أم معني به أنهما موضوع عنهما الجناح في بعض ما افتدت به المرأة نفسها من شيء أم في بعضه فقال بعضهم عني بذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من صداقها الذي كان آتاها زوجها الذي يختلع منه واحتجوا في قولهم ذلك بأن آخر الآية مردود على أولها وأن معنى الكلام ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به مما آتيتموهن قالوا فالذي أحله الله لهما من ذلك عند الخوف عليهما أن لا يقيما حدود الله هو الذي كان حظر عليهما قبل حال الخوف عليهما من ذلك واحتجوا في ذلك بقصة ثابت بن قيس بن شماس وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمر امرأته إذ نشزت عليه أن ترد ما كان ثابت أصدقها وأنها عرضت الزيادة فلم يقبلها النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أنه قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أنه كان يقول لا يصلح له أن يأخذ منها أكثر مما ساق إليها ويقول إن الله يقول فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه يقول من المهر وكذلك كان يقرؤها فيما افتدت به منه **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا بشر بن بكر الأوزاعي قال سمعت عمرو بن شعيب وعطاء بن أبي رباح والزهري يقولون في الناشز لا يأخذ منها إلا ما ساق إليها **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا الوليد **حدثنا** أبو عمرو عن عطاء قال الناشز لا يأخذ إلا ما ساق إليها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء أنه كره أن يأخذ في الخلع أكثر مما أعطاها **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن إدريس عن أشعث عن الشعبي قال كان يكره أن يأخذ الرجل من المختلعة فوق ما أعطاها وكان يرى أن يأخذ دون ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن الشعبي قال لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا إسماعيل بن سالم عن الشعبي أنه كان يكره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها يعني المختلعة **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن إدريس قال سمعت ليثاً عن الحكم بن عتيبة قال كان علي رضي الله عنه يقول لا يأخذ من المختلعة فوق ما أعطاها **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا سعيد عن الحكم أنه قال في المختلعة أحب إلي أن لا تزداد حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن حميد أن الحسن كان يكره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها **حدثنا** محمد ابن يحيى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن مطر أنه سأل الحسن أو أن الحسن سئل عن رجل تزوج امرأة على مائتي درهم فأراد أن يخلعها هل له أن يأخذ أربع مائة فقال لا والله ذاك أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر قال كان الحسن يقول لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابن المسيب قال ما أحب أن يأخذ منها كل ما أعطاها حتى يدع لها منه ما يعيشها **حدثنا** الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن قتادة عن ابن طاوس أن أباه كان يقول في المفتدية لا يحل له أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال لا يحل للرجل أن يأخذ من امرأته أكثر مما أعطاها

وقال آخرون

بل عنى بذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من قليل ما تملكه وكثيره واحتجوا بقولهم ذلك بعموم الآية وأنه غير جائز إحالة ظاهر عام إلى باطن خاص إلا بحجة يجب التسليم لها قالوا

ولا حجة يجب التسليم لها بأن الآية مراد بها بعض الفدية دون بعض من أصل أو قياس فهي على ظاهرها وعمومها

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن كثير مولى سمرة أن عمر أتي بامرأة ناشز فأمر بها إلى بيت كثير الزبل ثلاثا ثم دعاها ثم قال كيف وجدت فقالت ما وجدت راحة منذ كنت عنده إلا هذه الليالي التي حبستني فقال لزوجها اخلعها ولو من قرطها حدثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن أيوب عن كثير مولى سمرة قال أخذ عمر بن الخطاب امرأة ناشزا فوعظها فلم تقبل بخير فحبسها في بيت كثير الزبل ثلاثة أيام وذكر نحو حديث ابن علية حدثنا ابن بشار ومحمد بن يحيى قالا ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن حميد بن عبد الرحمن أن امرأة أتت عمر بن الخطاب فشكت زوجها فقال إنها ناشز فأباتها في بيت الزبل فلما أصبحت قال لها كيف وجدت مكانك قالت ما كنت عنده ليلة أقر لعيني من هذه الليلة فقال خذ ولو عقاصها حدثنا نصر بن علي قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا عبيد الله عن نافع أن مولاة لصفية اختلعت من زوجها بكل شيء تملكه إلا من ثيابها فلم يعب ذلك ابن عمر حدثنا محمد بن عبد الأعلى ومحمد بن المثنى قالا ثنا معتمر قال سمعت عبيد الله يحدث عن نافع قال ذكر لابن عمر مولاة له اختلعت من زوجها بكل مال لها فلم يعب ذلك عليها ولم ينكره حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا هشيم عن حميد عن رجاء بن حيوة عن قبيصة بن ذؤيب أنه كان لا يرى بأسا أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها ثم تلا هذه الآية فلا جناح عليهما فيما افتدت به حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن المغيرة عن إبراهيم في الخلع خذ ما دون عقاص شعرها وإن كانت المرأة لتفتدي ببعض مالها حدثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن مغيرة عن إبراهيم قال الخلع ما دون عقاص شعر الرأس حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم أنه قال في المختلعة خذ منها ولو عقاصها حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم قال الخلع بما دون عقاص الرأس وقد تفتدي المرأة ببعض مالها حدثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل أن الربيع ابنة معوذ بن عفراء حدثته قالت كان لي زوج يقل علي الخير إذا حضرني ويحرمني إذا غاب قالت فكانت مني زلة يوما فقلت أختلع منك بكل شيء أملكه قال نعم قالت ففعلت قالت فخاصم عمي معاذ بن عفراء إلى عثمان بن عفان فأجاز الخلع وأمره أن يأخذ عقاص رأسي فما دونه أو قالت ما دون عقاص الرأس حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا الحسن بن يحيى عن الضحاك عن ابن عباس لا بأس بما خلعها به من قليل أو كثير ولو عقصها حدثنا المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ليأخذ منها حتى قرطها يعني في الخلع حدثني المثنى قال ثنا مطرف بن عبد الله قال أخبرنا مالك بن أنس عن نافع عن مولاة لصفية ابنة أبي عبيد أنها اختلعت من زوجها بكل شيء لها فلم ينكر ذلك عبد الله ابن عمر حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا حميد عن رجاء بن حيوة عن قبيصة بن ذؤيب أنه تلا هذه الآية فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال يأخذ أكثر مما أعطاها محمد بن بشار قال ثنا يزيد وسهل بن يوسف وابن أبي عدي عن حميد

قال قلت لرجاء بن حيوة إن الحسن يقول في المختلعة لا يأخذ أكثر مما أعطاها ويتأول فلا جناح عليهما فيما افتدت به

وقال آخرون

هذه الآية منسوخة بقوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن موسى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا عقبة بن أبي الصهباء قال سألت بكرا عن المختلعة أيأخذ منها شيئا قال لا وقرأ وأخذن منكم ميثاقا غليظا حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا عقبة بن أبي الصهباء قال سألت بكر بن عبد الله عن رجل تريد امرأته منه الخلع قال لا يحل له أن يأخذ منه شيئا قلت يقول الله تعالى ذكره في كتابه فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال هذه نسخت قلت فأين جعلت قال حفظت في سورة النساء قول الله تعالى ذكره وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا

وأولى هذه الأقوال بالصواب قول

من قال إذا خيف من الرجل والمرأة أن لا يقيما حدود الله على سبيل ما قدمنا البيان عنه فلا حرج عليهما فيما افتدت به المرأة نفسها من زوجها من قليل ما تملكه وكثيره مما يجوز للمسلمين أن يملكوه وإن أتى ذلك على جميع ملكها لأن الله تعالى ذكره لم يخص ما أباح لهما من ذلك على حد لا يجاوز بل أطلق ذلك في كل ما افتدت به غير أني أختار للرجل استحبابا لا تحتيما إذا تبين من امرأته أن افتداءها منه لغير معصية الله بل خوفا منها على دينها أن يفارقها بغير فدية ولا جعل فإن شحت نفسه بذلك فلا يبلغ ما يأخذ منها جميع ما آتاها فأما ما قاله بكر بن عبد الله من أن هذا الحكم في جميع الآية منسوخ بقوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقول لا معنى له فنتشاغل بالإبانة عن خطائه لمعنيين أحدهما إجماع الجميع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المسلمين على تخطئته وإجازة أخذ الفدية من المفتدية نفسها لزوجها وفي ذلك الكفاية عن الاستشهاد على خطائه بغيره والآخر أن الآية التي في سورة النساء إنما حرم الله فيها على زوج المرأة أن يأخذ منها شيئا مما آتاها بأن أراد الرجل استبدال زوج بزوج من غير أن يكون هنالك خوف من المسلمين عليهما مقام أحدهما على صاحبه أن لا يقيما حدود الله ولا نشوز من المرأة على الرجل وإذا كان الأمر كذلك فقد ثبت أن أخذ الزوج من امرأته مالا على وجه الإكراه لها والإضرار بها حتى تعطيه شيئا من مالها على فراقها حرام ولو كان ذلك حبة فضة فصاعدا وأما الآية التي في سورة البقرة فإنها إنما دلت على إباحة الله تعالى ذكره له أخذ الفدية منها في حال الخوف عليهما أن لا يقيما حدود الله بنشوز المرأة وطلبها فراق الرجل ورغبته فيها فالأمر الذي أذن به للزوج أخذ الفدية من المرأة في سورة البقرة ضد الأمر الذي نهي من أجله عن أخذ الفدية في سورة النساء كما الحظر في سورة النساء غير الطلاق والإباحة في سورة البقرة فإنما يجوز في الحكمين أن يقال أحدهما ناسخ إذا اتفقت معاني المحكوم فيه ثم خولف بين الأحكام فيه باختلاف الأوقات والأزمنة وأما اختلاف الأحكام باختلاف معاني المحكوم فيه في حال واحدة ووقت واحد فذلك هو الحكمة البالغة والمفهوم في العقل والفطرة وهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل وأما الذي قاله الربيع بن أنس من أن معنى الآية فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه يعني بذلك مما آتيتموهن فنظير قول بكر في دعواه نسخ قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به بقوله وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا لادعائه في كتاب الله ما ليس موجودا في مصاحف المسلمين رسمه ويقال لمن قال بقوله قد قال من قد علمت من أئمة الدين إنما معنى ذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من ملكها فهل من حجة تبين بها فساد قولهم غير الدعوى فقد احتجوا بظاهر التنزيل وادعيت فيها خصوصا ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في شيء من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله وقد بينا الأدلة بالشواهد على صحة قول من قال للزوج أن يأخذ منها كلما أعطته المفتدية به التي أباح الله لها الافتداء في كتابنا كتاب اللطيف فكرهنا

اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله
تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون

يعني تعالى ذكره بذلك تلك معالم فصوله بين ما احل لكم وحرم عليكم ايها الناس فلا تعتدوها وما احل لكم من الامور التي بينها وفصلها لكم من الحلال الى ما حرم عليكم ايها الناس فلا تعتدوا وما احل لكم من الامور التي بينها وفصلها لكم من الحلال الى ما حرم عليكم فتجاوزوا طاعته الى معصيته وانما عنى تعالى ذكره بقوله تلك حدود الله هذه الاشيا التي بينت لكم في هذه الايات التي مضت من نكاح المشركات الوثنيات وانكاح المشركين المسلمات واتيان النساء في المحيض وما قد بين في الايات الماضية قبل قوله تلك حدود الله مما احل لعباده وحرم عليهم وما امر ونهى ثم قال لهم تعالى ذكره هذه الاشيا التي بينت لكم حلالها من حرامها يعني به معالم فصول ما بين طاعتي ومعصيتي فلا تعتدوها يقول فلا تجاوزوا ما احللته لكم الى ما حرمته عليكم وما امرتكم به الى ما نهيتكم عنه ولا طاعتي الى معصيتي فان من تعدى ذلك يعني من تخطاه وتجاوزه الى ما حرمت عليه او نهيته فانه هو الظالم وهو الذي فعل ما ليس له فعله ووضع الشي في غير موضعه وقد دللنا فيما مضى على معنى الظلم واصله بشواهده الدالة على معناه فكرهنا اعادته في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وان خالفت الفاظ تاويلهم الفاظ تاويلنا غير ان معنى ما قالوا في ذلك الى معنى ما قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها يعني بالحدود الطاعة حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها يقول من طلق لغير العدة فقد اعتدى وظلم نفسه ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون

قال ابو جعفر

وهذا الذي ذكر عن الضحاك لا معنى له في هذا الموضع لانه لم يجر للطلاق في العدة ذكره فيقال تلك حدود الله وانما جرى ذكر العدد الذي يكون للمطلق فيه الرجعة والذي لا يكون له فيه الرجعة دون ذكر البيان عن الطلاق للعدة

القول في تاويل قوله
فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره

اختلف اهل التاويل فيما دل عليه هذا القول من الله تعالى ذكره فقال بعضهم دل على انه ان طلق الرجل امراته التطليقة الثالثة بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما الطلاق مرتان فان امراته تلك لا تحل له بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره يعني به غير المطلق

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال جعل الله الطلاق ثلاثا فاذا طلقها واحدة فهو احق بها ما لم تنقض العدة وعدتها ثلاث حيض فان انقضت العدة قبل ان يكون راجعها فقد بانت منه بواحدة وصارت احق بنفسها وصار خاطبا من الخطاب فكان الرجل اذا اراد طلاق امراته نظر حيضتها حتى اذا طهرت طلقها تطليقة في قبل عدتها فان شا تركها حتى تنقضي عدتها فقد بانت منه بواحدة وان بدا له طلاقها بعد الواحدة وهي في عدتها نظر حيضتها حتى اذا طهرت طلقها تطليقة اخرى في قبل عدتها فان بدا له مراجعتها

راجعها

راجعها كانت عنده على واحدة وان بدا له طلاقها طلقها الثالثة عند طهرها فهذه التي قال الله تعالى ذكره لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره يقول ان طلقها ثلاثا فلا تحل حتى تنكح زوجا غيره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا طلق واحدة او ثنتين فله الرجعة ما لم تنقض العدة قال والثالثة قوله فان طلقها يعني بالثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره حدثني يحيى بن ابي طالب قال ثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك بنحوه حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فان طلقها بعد التطليقتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهذه الثالثة

وقال اخرون

بل دل على ان ما يلزم مسرح امراته باحسان بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره بهذا القول عن حكم قوله او تسريح باحسان واعلم انه ان سرح الرجل المراة بعد التطليقتين فلا تحل له المسرحة كذلك الا بعد زوج

ذكر من قال ذلك

محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره قال عاد الى قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

قال ابو جعفر وهذا الذي ذكر عن الضحاك لا معنى له

في هذا الموضع

والذي قاله مجاهد في ذلك للذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي رويناه عنه انه قال او سئل فقيل هذا قول الله تعالى ذكره الطلاق مرتان فاين الثالثة قال فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الثالثة انما هي قوله او تسريح باحسان فاذ كان التسريح بالاحسان هو الثالثة فمعلوم ان قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره من الدلالة على التطليقة الثالثة بمعزل وانه انما هو بيان عن الذي يحل للمسرح بالاحسان ان سرح زوجته بعد التطليقتين والذي يحرم عليه منها والحال التي يجوز له نكاحها فيها واعلام عباده ان بعد التسريح على ما وصفت لا رجعة للرجل على امراته فان قال قائل فاي النكاحين عنى الله بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره النكاح الذي هو جماع ام النكاح الذي هو عقد تزويج قيل كلاهما وذلك ان المراة ان نكحت رجلا نكاح تزويج ثم لم يطاها في ذلك النكاح ناكحها ولم يجامعها حتى يطلقها لم تحل للاول وكذلك ان وطيها واطي بغير نكاح لم تحل للاول باجماع الامة جميعا فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان تاويل قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره نكاحا صحيحا ثم يجامعها فيه ثم يطلقها فان قال فان ذكر الجماع غير موجود في كتاب الله تعالى ذكره فما الدلالة على ان معناه ما قلت قيل الدلالة على ذلك اجماع الامة جميعا على ان ذلك معناه وبعد فان الله تعالى ذكره قال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فلو نكحت زوجا غيره بعقب الطلاق قبل انقضاء عدتها كان لا شك انها ناكحة نكاحا بغير المعنى الذي اباح الله تعالى ذكره لها ذلك به وان لم يكن ذكر العدة مقرونا بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره لدلالته على ان ذلك كذلك بقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وكذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وان لم يكن مقرونا به ذكر الجماع والمباشرة والافضاء فقد دل على ان ذلك كذلك بوحيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيانه ذلك على لسانه لعباده

ذكر الاخبار المروية بذلك

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا عبيد الله بن اسماعيل الهباري وسفيان بن وكيع وابو هشام الرفاعي قالوا ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت سئل رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امراته فتزوجت رجلا غيره فدخل بها ثم طلقها قبل ان يواقعها اتحل لزوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لزوجها الاول حتى يذوق الاخر عسيلتها وتذوق عسيلته حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عايشة قال سمعتها تقول جاءت امراة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فقال لها تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة نحوه حدثنا المثنى قال ثنا حدثني عروة بن الزبير ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان امراة رفاعة القرظي جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله فذكر مثله حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة ان رفاعة القرظي طلق امراته فبت طلاقها فتزوجها بعد عبد الرحمن بن الزبير فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله انها كانت عند رفاعة فطلقها اخر ثلاث تطليقات فتزوجني بعده عبد الرحمن بن الزبير وانه والله ما معه الا مثل الهدبة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لها لعلك تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك قالت وابو بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن العاص بباب الحجرة لم ياذن له فطفق خالد ينادي ابا بكر يقول يا ابا بكر الا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن يزيد الادمي قال ثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله عن القاسم عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حتى يذوق من عسيلتها ما ذاق الاول حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله قال سمعت القاسم يحدث عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى يذوق من عسيلتها ما ذاق صاحبه حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى عن عبيد الله قال ثنا القاسم عن عايشة ان رجلا طلق امراته ثلاثا فتزوجت زوجا فطلقها قبل ان يمسها فسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحل للاول فقال لا حتى يذوق عسيلتها كما ذاق الاول حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا موسى بن عيسى الليثي عن زايدة عن علي بن زيد عن ام محمد عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا طلق الرجل امراته ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فيذوق كل واحد منهما عسيلة صاحبه حدثني العباس بن ابي طالب قال اخبرنا سعيد بن حفص الطلحي قال اخبرنا شيبان عن يحيى عن ابي الحارث الغفاري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حتى يذوق عسيلتها حدثني عبيد بن ادم بن ابي اياس العسقلاني قال ثنا ابي قال ثنا شيبان قال ثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي الحارث الغفاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المراة يطلقها زوجها فتتزوج زوجا غيره فيطلقها قبل ان يدخل بها فيريد الاول ان يراجعها قال لا حتى يذوق عسيلتها حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا محمد بن ابراهيم الانماطي قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا محمد بن دينار قال ثنا يحيى بن يزيد الهناي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل طلق امراته ثلاثا فتزوجها اخر فطلقها قبل ان يدخل بها اترجع الى زوجها الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته حدثني يعقوب بن ابراهيم ويعقوب بن ماهان قالا ثنا هشيم قال اخبرنا يحيى بن ابي اسحاق عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عباس ان الغميصا او الرميصا جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكو زوجها وتزعم انه لا يصل اليها قال فما كان الا يسيرا حتى جاء زوجها فزعم انها كاذبة ولكنها تريد ان ترجع الى زوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لك حتى يذوق عسيلتك رجل غيره حدثني محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سالم بن رزين الاحمري عن سالم بن عبيد عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل يتزوج المراة

فيطلقها

فيطلقها قبل ان يدخل بها البتة فتتزوج زوجا اخر فيطلقها قبل ان يدخل بها اترجع الى الاول قال لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن رزين الاحمري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن الرجل يطلق امراته ثلاثا فيتزوجها رجل فاغلق الباب وطلقها قبل ان يدخل بها اترجع الى زوجها الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن احمد قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن رزين عن ابن عمر انه سال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب عن رجل طلق امراته فتزوجت بعده ثم طلقها او مات عنها ايتزوجها الاول قال لا حتى تذوق عسيلته

القول في تاويل قوله

فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله

يعني تعالى ذكره بقوله فان طلقها فان طلق المراة التي بانت من زوجها باخر التطليقات الثلاث بعد ما نكحها مطلقها الثاني زوجها الذي نكحها بعد بينونتها من الاول فلا جناح عليهما يقول تعالى ذكره فلا حرج على المراة التي طلقها هذا الثاني من بعد بينونتها من الاول وبعد نكاحه اياها وعلى الزوج الاول الذي كانت حرمت عليه ببينونتها منه باخر التطليقات ان يتراجعا بنكاح جديد كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله يقول اذا تزوجت بعد الاول فدخل الاخر بها فلا حرج على الاول ان يتزوجها اذا طلقها الاخر او مات عنها فقد حلت له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشام قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا طلق واحدة او ثنتين فله الرجعة ما لم تنقضي العدة قال والثالثة قوله فان طلقها يعني الثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره فيدخل بها فان طلقها هذا الاخير بعد ما يدخل بها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني الاول ان ظنا ان يقيما حدود الله واما قوله ان ظنا ان يقيما حدود الله فان معناه ان رجوا مطمعا ان يقيما حدود الله واقامتهما حدود الله العمل بها وحدود الله ما امرهما به واوجب لكل واحد منهما على صاحبه والزم كل واحد منهما بسبب النكاح الذي يكون بينهما وقد بينا معنى الحدود ومعنى اقامة ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وكان مجاهد يقول في تاويل قوله ان ظنا ان يقيما حدود الله ما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان ظنا ان يقيما حدود الله ان ظنا ان نكاحهما على غير دلسة حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

وقد وجه بعض اهل التاويل

قوله ان ظنا الى انه بمعنى ان ايقنا وذلك ما لا وجه له لان احدا لا يعلم ما هو كاين الا الله تعالى ذكره فاذ كان ذلك كذلك فما المعنى الذي به يوقن الرجل والمراة انهما اذا تراجعا اقاما حدود الله ولكن معنى ذلك كما قال تعالى ذكره ان ظنا بمعنى طمعا بذلك ورجواه وان التي في قوله ان يقيما في موضع نصب بظنا وان التي في ان يتراجعا جعلها بعض اهل

بعض اهل العربية

في موضع نصب بفقد الخافض لان معنى الكلام فلا جناح عليهما في ان يتراجعا فلما حذفت في التي كانت تخفضها نصبها فكانه قال فلا جناح عليهما تراجعهما فلما حذفت في التي كانت تخفضها نصبها فكانه قال فلا جناح عليهما تراجعهما وكان بعضهم يقول

موضعه خفض وان لم يكن معها خافضها وان كان محذوفا لمعروف موضعه

القول في تاويل قوله

وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون

يعني تعالى ذكره بقوله تلك حدود الله هذه الامور التي بينها لعباده في الطلاق والرجعة والفدية والعدة وغير ذلك من ما يبينه لهم في هذه الآيات حدود الله معالم فصول حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته يبينها يفصلها فيميز بينها ويعرفهم احكامها لقوم يعلمونها اذا بينها الله لهم فيعرفون انها من عند الله فيصدقون بها ويعملون بها او من عمه الله من علمه دون الذين قد طبع على قلوبهم وقضى عليهم انهم لا يومنون بها ولا يصدقون بانها من عند الله فهم يجهلون انها من الله وانها تنزيل من حكيم حميد ولذلك خص القوم الذين يعلمون بالبيان دون الذين يجهلون اذ كان الذين يجهلون انها من عنده قد ايس نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن تصديق كثير منهم بها وان كان بينها لهم من وجه الحجة عليهم ولزوم العمل لهم بها وانما اخرجها من ان يكون بيانا لهم من وجه تركهم الاقرار والتصديق به

القول في تاويل قوله

واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا

يعني تعالى ذكره بذلك واذا طلقتم ايها الرجال نساكم فبلغن اجلهن يعني ميقاتهن الذي وقته لهن من انقضا الاقرا الثلاثة ان كانت من اهل القرا او انقضا الاشهر ان كانت من اهل الشهور فامسكوهن يقول فراجعوهن ان اردتم رجعتهن في الطلقة التي فيها رجعة وذلك اما في التطليقة الواحدة او في التطليقتين كما قال تعالى ذكره الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان واما قوله بمعروف فانه عنى بما اذن به من الرجعة من الاشهاد على الرجعة قبل انقضا العدة دون الرجعة بالوطي والجماع لان ذلك انما يجوز للرجل بعد الرجعة وعلى الصحبة مع ذلك والعشرة بما امر الله به وبينه لكم ايها الناس او سرحوهن بمعروف يقول او خلوهن يقضين تمام عدتهن وينقضي بقية اجلهن الذي اجلته لهن لعددهن بمعروف يقول بايفائهن تمام حقوقهن عليكم على ما الزمتكم لهن من مهر ومتعة ونفقة وغير ذلك من حقوقهن قبلكم ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا يقول ولا تراجعوهن ان راجعتموهن في عددهن مضارة لهن لتطولوا عليهن مدة انقضا عددهن او لتاخذوا منهن بعض ما اتيتموهن بطلبهن الخلع منكم لمضارتكم اياهن بامساككم اياهن ومراجعتكموهن ضرارا واعتدا وقوله لتعتدوا يقول لتظلموهن بمجاوزتكم في امرهن حدودي التي بينتها لكم وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال يطلقها حتى اذا كادت تنقضي راجعها ثم يطلقها فيدعها حتى اذا كادت تنقضي راجعها ثم يطلقها فيدعها حتى اذا كادت تنقضي عدتها راجعها ولا يريد امساكها فذلك الذي يضار ويتخذ آيات الله هزوا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابي رجا قال سيل الحسن عن قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال كان الرجل يطلق المراة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها يضارها فنهاهم الله عن ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي

نجيح

نجيح عن مجاهد في قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف قال نهى عن الضرار ضرارا ان يطلق الرجل امراته ثم يراجعها عند اخر يوم يبقى من الاجل حتى يفي لها تسعة اشهر ليضارها به حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال نهى عن الضرار والضرار في الطلاق ان يطلق الرجل امراته وساير الحديث مثل حديث محمد بن عمرو حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا وكان الرجل يطلق امراته ثم يراجعها قبل انقضا عدتها ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويعضلها فانزل الله هذه الاية حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال كان الرجل يطلق امراته تطليقة واحدة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها يدعها حتى اذا ما كادت تخلو عدتها راجعها ثم يطلقها حتى اذا ما كادت تخلو عدتها راجعها ولا حاجة له فيها انما يريد ان يضارها بذلك فنهى الله عن ذلك وتقدم فيه وقال من يفعل ذلك فقد ظلم نفسه حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فاذا طلق الرجل المراة وبلغت اجلها فليراجعها بمعروف او ليسرحها باحسان ولا يحل له ان يراجعها ضرارا وليست له فيها رغبة الا ان يضارها حدثني المثنى قال حدثني ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب

قال قال الله تعالى ذكره

واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فاذا طلق الرجل المراة وبلغت اجلها فليراجعها بمعروف او ليسرحها باحسان ولا يحل له ان يراجعها ضرارا وليست له فيها رغبة الا ان يضارها حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال هو الرجل يحلف بطلاق امراته فاذا بقي من عدتها شي راجعها يضارها بذلك ويطول عليها فنهاهم الله عن ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا اسمعيل بن ابي اويس عن مالك بن انس عن ثور بن زيد الديلي ان رجلا كان يطلق امراته ثم يراجعها ولا حاجة له بها ولا يريد امساكها كيما يطول عليها بذلك العدة ليضارها فانزل الله تعالى ذكره ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه يعظم ذلك حدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تمسكوهن ضرارا هو الرجل يطلق امراته واحدة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها ثم يطلقها ليضارها بذلك لتختلع منه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا انقضت عدتها الا يومين او ثلاثة راجعها ثم طلقها ففعل ذلك بها حتى مضت لها تسعة اشهر مضارة يضارها

فانزل الله تعالى ذكره

ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا حدثني العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال سمعت عبد العزيز سيل عن طلاق الاضرار الضرار قال يطلق ثم يراجع ثم يطلق ثم يراجع فهذا الضرار الذي قال الله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال الرجل يطلق المراة تطليقة ثم يتركها حتى تحيض ثلاث حيض ثم يراجعها ثم يطلقها تطليقة ثم يمسك عنها حتى تحيض ثلاث حيض ثم يراجعها لتعتدوا قال لا يطاول عليهن واصل التسريح من سرح القوم وهو اطلاقه من نعمهم للرعي يقال للمواشي المرسلة للرعي هذا سرح القوم يراد به مواشيهم المرسلة للرعي ومنه قول الله تعالى ذكره والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون يعني بقوله حين تسرحون للرعي فقيل للمراة اذا خلاها زوجها فابانها منه سرحها تمثيلا لذلك

بتشنيع المسرح ما شبهته للرجي وتشبيهها به

القول في تاويل قوله

ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه

يعني تعالى ذكره بذلك ومن يراجع امراته بعد طلاقه اياها في الطلاق الذي فيه عليها الرجعة ضرارا بها ليعتدي حق الله في امرها فقد ظلم نفسه يعني فاكسبها بذلك اثما واوجب لها من الله عقوبة بذلك وقد بينا معنى الظلم فيما مضى وانه وضع الشي في غير موضعه وفعل ما ليس للفاعل فعله

القول في تاويل قوله

ولا تتخذوا ايات الله هزوا

يعني تعالى ذكره ولا تتخذوا اعلام الله وفصوله بين حلاله وحرامه وامره ونهيه في وحيه وتنزيله استهزا ولعبا فانه قد بين لكم في تنزيله واي كتابه ما لكم من الرجعة على نسائكم الطلاق الذي جعل لكم فيه الرجعة وما ليس لكم منها وما الوجه الجائز لكم منها وما الذي لا يجوز وما الطلاق الذي لكم عليهن فيه الرجعة وما ليس لكم ذلك فيه وكيف وجوه ذلك رحمة منه بكم ونعمة منه عليكم ليجعل بذلك لبعضكم من مكروه ان كان فيه من صاحبه مما هو فيه المخرج والمخلص بالطلاق والفراق وجعل ما جعل لكم عليهن من الرجعة سبيلا لكم الى الوصول الى ما نازعه اليه ودعاه اليه هواه بعد فراقه اياهن منهن لتدركوا بذلك قضا اوطاركم منهن انعاما منه بذلك عليكم لا لتتخذوا ما بينت لكم من ذلك في اي كتابي وتنزيلي تفضلا مني ببيانه عليكم وانعاما ورحمة مني بكم لعبا وسخريا وبمعنى ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن احمد بن شبويه قال ثنا ابي قال ثنا ايوب بن سليمان قال ثنا ابو بكر بن ابي اويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن ابي عتيق وموسى بن عقبة عن ابن شهاب عن سليمان بن ارقم ان الحسن حدثهم ان الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلق الرجل او يعتق فيقال ما صنعت فيقول انما كنت لاعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلق لاعبا او اعتق لاعبا فقد جاز عليه قال الحسن وفيه نزلت ولا تتخذوا ايات الله هزوا حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تتخذوا ايات الله هزوا قال كان الرجل يطلق امراته فيقول انما طلقت لاعبا ويتزوج او يعتق او يتصدق فيقول انما فعلت لاعبا فنهوا عن ذلك فقال تعالى ذكره ولا تتخذوا ايات الله هزوا حدثنا ابو كريب قال ثنا اسحاق ابن منصور عن عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن ابي العلا عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب على الاشعريين فاتاه ابو موسى فقال يا رسول الله غضبت على الاشعريين فقال يقول احدكم قد طلقت قد راجعت ليس هذا طلاق المسلمين طلقوا المراة في قبل عدتها حدثنا ابو زهير عن ابن شيبة قال ثنا ابو غسان النهدي قال ثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن ابي خالد الدالاني عن ابي العلا الاودي عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له يقول احدكم لامراته قد طلقتك قد راجعتك ليس هذا بطلاق المسلمين طلقوا المراة في قبل عدتها

القول في تاويل قوله

واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة

يعني تعالى ذكره بذلك واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام الذي انعم عليكم به فهداكم له وساير نعمه الذي

خصكم

خصكم بها دون غيركم من ساير خلقه فاشكروه على ذلك بطاعته في ما امركم به ونهاكم عنه واذكروا ايضا مع ذلك ما انزل عليكم من كتابه وذلك القران الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكروا ذلك فاعملوا به واحفظوا حدوده فيه والحكمة فاعني بها ما عنت في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شي عليم

يعني تعالى ذكره بقوله يعظكم بالكتاب الذي انزله عليكم والهاء التي في قوله به عايدة على الكتاب واتقوا الله يقول وخافوا الله فيما امركم به وفيما نهاكم عنه في كتابه الذي انزله عليكم وفيما انزله فبينه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لكم ان تضيعوه وتتعدوا حدوده فتستوجبوا ما لا قبل لكم به من اليم عقابه ونكال عذابه وقوله واعلموا ان الله بكل شي عليم يقول واعلموا ايها الناس ان ربكم الذي حد لكم هذه الحدود وشرع لكم الشرايع وفرض عليكم هذه الفرايض في كتابه وفي تنزيله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما انتم عاملوه من خير وشر وحسن وسي وطاعة ومعصية عالم لا يخفى عليه من ظاهر ذلك وخفيه وسره وجهره شي وهو مجازيكم بالاحسان احسانا وبالسي سيا الا ان يعفو ويصفح فلا تتعرضوا لعقابه وتظلموا انفسكم

القول في تاويل قوله

واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف

ذكر ان هذه الاية نزلت في رجل كانت له اخت كان زوجها من ابن عم له وطلقها وتركها فلم يراجعها حتى انقضت عدتها ثم خطبها منه فابى ان يزوجها اياه ومنعها منه وهي فيه راغبة

ثم اختلف اهل التاويل في الرجل الذي

كان فعل ذلك فنزلت هذه الاية فيه فقال بعضهم كان ذلك الرجل معقل ابن يسار المزني

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن معقل بن يسار قال كانت اخته تحت رجل فطلقها ثم خلا عنها حتى اذا انقضت عدتها خطبها فحمي معقل من ذلك انفا وقال خلا عنها وهو يقدر عليها فحال بينه وبينها فانزل الله تعالى ذكره واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن الفضل بن دلهم عن الحسن عن معقل بن يسار ان اخته طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فمنعها معقل فانزل الله تعالى ذكره واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الى اخر الاية حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي قال ثنا ابو عامر قال ثنا عباد بن راشد قال ثنا الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب وامنعها الناس حتى خطب الي ابن عم لي فانكحتها فاصطحبا ما شا الله ثم انه طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها ثم خطب الي فاتاني يخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت الي فمنعتها الناس فاثرتك بها ثم طلقت طلاقا لك فيه رجعة فلما خطبت الي اتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا انكحكها ابدا قال ففي نزلت هذه الاية واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال فكفرت عن يميني وانكحتها حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا طلقتم فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف

ذكر من قال ذلك

ذكر لنا ان رجلا

طلق امراته تطليقة ثم خلا عنها حتى انقضت عدتها ثم قرب بعد ذلك يخطبها والمراة اخت معقل بن يسار وقال خلا عنها وهي في عدتها ولو شا راجعها ثم يريد ان يراجعها وقد بانت منه فابى عليها ان يزوجها اياه.

ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية

دعاه فتلاها عليه فترك الحمية واستقاد لامر الله حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن الى اخر الاية في معقل بن يسار قال الحسن حدثني معقل بن يسار انها نزلت فيه قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جا يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك اختي واكرمتك ثم طلقتها ثم جيت تخطبها لا تعود اليك ابدا قال وكان رجل صدق لا باس به وكانت المراة تحب ان ترجع اليه قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال فقلت الان افعل يا رسول الله فزوجها منه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا ابو بكر الهذلي عن بكر بن عبد الله المزني قال كانت اخت معقل بن يسار تحت رجل فطلقها فخطب اليه فمنعها اخوها فنزلت واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن الى اخر الاية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الاية قال نزلت في امراة من مزينة طلقها زوجها وابينت منه فنكحها اخر فعضلها اخوها معقل بن يسار يضارها خيفة ان ترجع الى زوجها الاول قال ابن جريج اخته جمل ابنة يسار كانت تحت ابي البداح طلقها فانقضت عدتها فخطبها فعضلها معقل بن يسار **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف نزلت في امراة من مزينة طلقها زوجها فعضلها اخوها ان ترجع الى زوجها الاول وهو معقل بن يسار اخوها **حدثني** المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه لم يقل فيه وهو معقل بن يسار **حدثني** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا سفيان عن ابي اسحاق الهمداني ان فاطمة ابنة يسار طلقها زوجها ثم بدا له فخطبها فابى معقل فقال زوجناك فطلقتها وفعلت فانزل الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن **حدثني** الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله فلا تعضلوهن قال نزلت في معقل بن يسار كانت اخته تحت رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جا فخطبها فعضلها معقل فابى ان ينكحها اياه فنزلت هذه الاية يعني به الاوليا يقول لا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن رجل عن معقل بن يسار قال كانت اختي عند رجل فطلقها تطليقة باينة فخطبها فابيت ان ازوجها منه فانزل الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الاية

وقال اخرون

كان ذلك الرجل جابر بن عبد الله الانصاري

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي واذا طلقتم النسا

فبلغن

فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال نزلت في جابر بن عبد الله الانصاري وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها فابى جابر فقال طلقت ابنة عمنا ثم تريد ان تنكحها الثانية وكانت المراة تريد زوجها قد راضته فنزلت هذه الاية دلالة على نهي الرجل مضارة وليته من النسا يعضلها عن النكاح

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فهذا في الرجل يطلق امراته تطليقة او تطليقتين فتنقضي عدتها ثم يبدو له في تزويجها وان يراجعها وتريد المراة فيمنعها اولياوها من ذلك فنهى الله سبحانه وتعالى ان يمنعوها **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف كان الرجل يطلق امراته فتبين منه وينقضي اجلها ويريد ان يراجعها وترضى بذلك فيابى اهلها

قال الله تعالى ذكره

فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف **حدثني** المثنى قال ثنا حبان بن موسى

قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان

عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق في قوله فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال كان الرجل يطلق امراته ثم يبدو له ان يتزوجها فيابى اوليا المراة ان يزوجوها فقال الله تعالى ذكره

فقال الله تعالى ذكره

فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن اصحابه عن ابراهيم في قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن قال المراة تكون عند الرجل فيطلقها ثم يريد ان يعود اليها فلا يعضلها وليها ان ينكحها اياه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب

قال الله تعالى ذكره

واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الاية فاذا طلق الرجل المراة وهو وليها فانقضت عدتها فليس له ان يعضلها حتى يرثها ويمنعها ان تستعف بزوج حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن هو الرجل يطلق امراته تطليقة ثم يسكت عنها فيكون خاطبا من الخطاب فقال الله لاوليا المراة لا تعضلوهن يقول لا تمنعوهن ان يرجعن الى ازواجهن بنكاح جديد اذا تراضوا بينهم بالمعروف اذا رضيت المراة وارادت ان تراجع زوجها بنكاح جديد

والصواب من القول في هذه الاية

ان يقال ان الله تعالى ذكره انزلها دلالة على تحريمه على اوليا النسا مضارة من كانوا له اوليا من النسا بعضلهن عمن اردن نكاحه من ازواج كانوا لهن فبن منهن بما تبين به المراة من زوجها من طلاق او فسخ نكاح وقد يجوز ان تكون نزلت في امر معقل بن يسار وامر اخته او في امر جابر بن عبد الله وامر ابنة عمه واي ذلك كان فالاية دالة على ما ذكرت ويعني بقوله فلا تعضلوهن لا تضيقوا عليهن بمنعكم اياهن ايها الاوليا من مراجعة ازواجهن بنكاح جديد تبتغون بذلك مضارتهن يقال منه عضل فلان فلانة عن الازواج يعضلها

وقد ذكرنا أن حيًّا من أحيا
العرب لغتها عضَل يعضِل فمن كان من لغته عضل فانه ان صار الى يفعل قال يعضِل بفتح الضاد والقراءة على ضم الضاد دون كسرها والضم من لغة من قال عضل واصل العضل الضيق ومنه قول عمر رحمة الله عليه قد اعضل بي اهل العراق لا يرضون عن وال ولا يرضى عنهم وال يعني بذلك حملوني على امر ضيق شديد لا اطيق القيام به

ومنه ايضًا الداء العضال
وهو الداء الذي لا يطاق علاجه لضيقه عن العلاج وتجاوزه حد الادواء التي يكون لها علاج ومنه قول ذي الرمة

ولم اقذف لمومنة حصان • باذن الله موجبة عضالا

ومنه قيل عضل الفضاء بالجيش لكثرتهم اذا ضاق عنهم من كثرتهم وقيل عضّلت المراة اذا نشب الولد في رحمها فضاق عليه الخروج منها ومنه قول اوس بن حجر

وليس اخوك الدائم العهد بالذي
يذمك ان ولّى ويرضيك مقبلا
ولكنه النائي اذا كنت آمنا
وصاحبك الادنى اذا الامر اعضلا

وان التي في قوله ان ينكحن في موضع نصب بقوله تعضلوهن ومعنى قوله اذا تراضوا بينهم بالمعروف اذا تراضى الازواج والنسا بما يحل ويجوز ان يكون عوضًا من ابضاعهن من المهور ونكاح جديد مستانف كما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عمر بن عبد الله عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن بن السلماني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكحوا الايامى فقال رجل يا رسول الله ما العلائق بينهم قال ما تراضى عليه اهلوهم حدثنا ابن [illegible] قال ثنا يحيى بن الحرث قال ثنا محمد بن عبد الرحمن بن السلماني عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه

وفي هذه الاية الدلالة
الواضحة على صحة قول من قال لا نكاح الا بولي من العصبة وذلك ان الله تعالى ذكره منع الولي من عضل المراة ان ارادت النكاح ونهاه عن ذلك فلو كان للمراة انكاح نفسها بغير انكاح وليها اياها او كان لها تولية من ارادت توليته في انكاحها لم يكن لنهي وليها عن عضلها معنى مفهوم اذ كان لا سبيل له الى عضلها وذلك انها ان كانت متى ارادت النكاح جاز لها انكاح نفسها او انكاح من توكله انكاحها فلا عضل هنالك لها من احد فينهى عاضلها عن عضلها

وفي فساد القول بان لا
معنى لنهي الله عما نهى عنه صحة القول بان لولي المراة في تزويجها حقًّا لا يصح عقده الا به وهو المعنى الذي امر الله به الولي من تزويجها اذا خطبها خاطبها ورضيت به وكان رضا عند اوليائها جائزًا في حكم المسلمين لمثلها ان تنكح مثله ونهاه عن خلافه من عضلها ومنعها عما ارادت من ذلك وتراضت هي والخاطب به

القول في تاويل قوله

ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك ما ذكر في هذه الاية من نهي اوليا المراة عن عضلها عن النكاح يقول فهذا الذي نهيتكم عنه من عضلهن عن النكاح يقول هذا الذي نهيتكم عنه من عضلهن

عن النكاح عظة مني من كان منكم ايها الناس يومن بالله واليوم الاخر يعني يصدق بالله فيوحده ويقر بربوبيته واليوم الاخر يقول ومن يومن باليوم الاخر فيصدق بالبعث للجزا والثواب والعقاب ليتقي الله في نفسه فلا يظلمها باضرار وليته ومنعها من نكاح من رضيته لنفسها ممن اذنت لها في نكاحه فان قال لنا قائل وكيف قيل ذلك يوعظ به وهو خطاب الجميع وقد قال من قبل فلا تعضلوهن وان جاز ان يقال في خطاب الجميع ذلك افيجوز ان يقول لجماعة من الناس وانت تخاطبهم ايها القوم هذا خادمك او هذا غلامك وانت تريد هذا خادمكم وهذا غلامكم قيل لا لان ذلك غير جائز مع الاسما الموضوعات لان ما اضيف اليه الاسما غيرها فلا يفهم سامع سمع قول قائل لجماعة ايها القوم هذا غلامك انه عنى بذلك هذا غلامكم الا على استخطا الناطق في منطقه ذلك فان طلب المنطقة ذلك وجهًا في الصواب صرف كلامه ذلك الى انه انصرف عن خطاب القوم بما اراد خطابهم به الى خطاب رجل واحد منهم او من غيرهم وترك مجاوزة القوم بما اراد مجاوزتهم به من الكلام وليس ذلك كذلك في ذلك لكثرة جري ذلك على السن العرب في منطقها وكلامها حتى صارت الكاف التي هي كناية اسم المخاطب فيها كهيئة حرف من حروف الكلمة التي هي متصلة وصارت الكلمة بها كقول القائل هذا كانها ليس معها اسم مخاطب فمن قال ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر اقر الكاف من ذلك موحدة مفتوحة في خطاب الواحدة من النسا والواحد من الرجال والتثنية والجمع ومن قال ذلكم يوعظ به كسر الكاف في خطاب الواحدة من النسا وفتح في خطاب الواحد من الرجال فقال في خطاب الاثنين منهم ذلكما وفي خطاب الجمع ذلكم وقد قيل ان قوله يوعظ به من كان منكم يومن بالله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك وحّد ثم رجع الى خطاب المومنين بقوله من كان منكم يومن بالله واذا وجه التاويل الى هذا الوجه لم يكن فيه مونة

القول في تاويل قوله

ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون

يعني تعالى ذكره بقوله ذلكم نكاحهن ازواجهن لهن ومراجعة ازواجهن اياهن بما اباح لهن من نكاح ومهر جديد ازكى لكم ايها الاوليا والازواج والزوجات ويعني بقوله ازكى لكم افضل وخير عند الله من فرقتهن ازواجهن وقد دللنا فيما مضى على معنى الزكاة فاغنى ذلك عن اعادته واما قوله واطهر فانه يعني بذلك اطهر لقلوبكم وقلوبهن وقلوب ازواجهن من الريبة وذلك انهما اذا كان في نفس كل واحد منهما اعني الزوج والمراة علاقة حب لم يومن ان يتجاوزا ذلك الى غير ما احله الله لهما ولم يومن من اوليائهما ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا منه بريئين فامر الله تعالى ذكره الاوليا اذا اراد الازواج التراجع بعد البينونة بنكاح مستانف في الحال التي اذن لهما بالتراجع الا يعضل وليته عما ارادت من ذلك وان يزوجها لان ذلك افضل لجميعهم واطهر لقلوبهم مما يخاف سبوقه اليهم من المعاني المكروهة

ثم اخبر تعالى ذكره عباده
انه يعلم من سرائرهم وخفيات امورهم ما لا يعلمه بعضهم من بعض ودلهم بقوله لهم ذلك في هذا الموضع انه انما امر اوليا النسا بانكاح من كانوا اولياه من النسا اذا تراضت المراة والزوج الخاطب بينهم بالمعروف ونهاهم عن عضلهن عن ذلك لما علم مما في قلب الخاطب والمخطوبة من غلبة الهوى والميل من كل واحد منهما الى صاحبه بالمودة والمحبة

فقال لهم تعالى ذكره
افعلوا ما امرتكم به ان كنتم تومنون بي وبثوابي وبعقابي في معادكم في الاخرة فاني اعلم من قلب الخاطب والمخطوبة ما لا تعلمونه من الهوى والمحبة وفعلكم ذلك افضل لكم عند

الله لهم وأزكى وأطهر لقلوبكم وقلوبهن في العاجل

القول في تأويل قوله

والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة

يعني تعالى ذكره بذلك والنساء اللواتي بِنَّ من أزواجهن ولهن أولاد قد ولدنهم من أزواجهن قبل بينونتهن منهم بطلاق أو ولدنهم منهم بعد فراقهم إياهن من وطء كان منهم لهن قبل البينونة يرضعن أولادهن يعني بذلك أنهن أحق برضاعهم من غيرهن وليس ذلك بإيجاب من الله تعالى ذكره عليهن رضاعهم إذا كان المولود له والداً حياً موسراً لأن الله تعالى ذكره قال في سورة النساء وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى وأخبر تعالى ذكره أن الوالدة والمولود له إن تعاسرا في الأجرة التي ترضع بها المرأة ولدها أن أخرى سواها ترضعه فلم يوجب عليها فرضاً رضاع ولدها فكان معلوماً بذلك أن قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين دلالة على مبلغ غاية الرضاع التي متى اختلف الوالدان في رضاع المولود بعده جعل حداً يفصل به بينهما لا دلالة على أن فرضاً على الوالدات رضاع أولادهن وأما قوله حولين فإنه يعني به سنتين كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين سنتين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأصل الحول من قول القائل حال هذا الشيء إذا انتقل ومنه قيل تحول فلان من مكان كذا إذا انتقل عنه فإن قال لنا قائل وما معنى ذكر كاملين في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين بعد قوله يرضعن حولين وفي ذكر الحولين مستغنى عن ذكر الكاملين إذ كان غير مشكل على سامع سمع قوله والوالدات يرضعن حولين ما يراد به فما الوجه الذي من أجله زيد ذكر الكاملين قيل إن العرب

قد تقول أقام فلان بمكان

كذا حولين أو يومين أو شهرين وإنما أقام به يوماً وبعض آخر أو شهراً وبعض آخر أو حولاً وبعض آخر فقيل حولين كاملين ليعرف سامعو ذلك أن الذي أريد به حولان تامان لا حول وبعض آخر وذلك كما قال تعالى ذكره واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه ومعلوم أن المتعجل إنما يتعجل في يوم ونصف وكذلك ذلك في اليوم الثالث من أيام التشريق وأنه ليس منه شيء تام ولكن العرب تفعل ذلك في الأوقات خاصة فتقول اليوم يومان منذ لم أره وإنما تعني بذلك يوماً وبعض آخر

وقد توقع الفعل الذي تفعله

في الساعة أو اللحظة على العام والزمان واليوم فتقول زرته عام كذا وقتل فلان فلاناً زمان صفين وإنما تفعل ذلك لأنها لا تقصد بذلك الخبر عن عدد الأيام والسنين وإنما تعني بذلك الإخبار عن الوقت الذي كان فيه المخبر عنه فجاز أن ينطق بالحولين واليومين على ما وصفت قبل لأن معنى الكلام في ذلك فعلته إذ ذاك وفي ذلك الوقت فكذلك قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لما كان الرضاع في الحولين وليس بالحولين فكان الكلام لو أطلق في ذلك من غير تضمين الحولين بالكمال وقيل والوالدات يرضعن أولادهن حولين محتملاً أن يكون معنياً به حول وبعض آخر نفى اللبس عن سامعيه بقوله كاملين أن يكون مراداً به حول وبعض آخر وأبين بقوله كاملين عن وقت تمام حد الرضاع وأنه تمام الحولين بانقضائهما دون انقضاء أحدهما وبعض الآخر

ثم اختلف أهل التأويل في الذي

دلت عليه هذه الآية

من مبلغ غاية رضاع المولودين أهو حد لكل مولود أو هو حد لبعض دون بعض فقال بعضهم هو حد لبعض دون بعض

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في التي تضع لستة أشهر أنها ترضع حولين كاملين وإذا وضعت لسبعة أشهر أرضعت ثلاثة وعشرين لتمام ثلاثين شهراً وإذا وضعت لتسعة أشهر أرضعت واحداً وعشرين شهراً حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة بمثله ولم يرفعه إلى ابن عباس حدثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن الزهري قال رفع إلى عثمان امرأة ولدت لستة أشهر فقال إنها رفعت لا أراها إلا قد جاءت بشر أو نحو هذا ولدت لستة أشهر فقال ابن عباس إذا أتمت الرضاع كان الحمل لستة أشهر قال وتلا ابن عباس وحمله وفصاله ثلاثون شهراً فإذا أتمت الرضاع كان الحمل لستة أشهر فخلى عثمان سبيلها

وقال آخرون

بل ذلك حد رضاع كل مولود اختلف والداه في رضاعه فأراد أحدهما البلوغ إليه والآخر التقصير عنه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فجعل الله سبحانه تعالى الرضاع حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ثم قال فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما إن أرادا أن يفطماه قبل الحولين وبعده حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين قال إن أرادت أمه أن تقصر عن حولين كان عليها حقاً أن تبلغه لا أن تزيد عليه إلا أن يشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء جميعاً عن الثوري في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة والتمام الحولان قال فإذا أراد الأب أن يفطمه قبل الحولين ولم ترض المرأة فليس له ذلك وإذا قالت المرأة أنا أفطمه قبل الحولين وقال الأب لا فليس لها ذلك أن تفطمه حتى يرضى الأب حتى يجتمعا فإن اجتمعا قبل الحولين وذلك قوله فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور

وقال آخرون

بل دل الله تعالى بقوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين على أن لا رضاع بعد الحولين فإن الرضاع إنما هو ما كان في الحولين

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا آدم قال أخبرنا ابن أبي ذئب قال ثنا الزهري عن ابن عباس وابن عمر أنهما قالا إن الله تعالى ذكره يقول والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ولا نرى رضاعاً بعد الحولين يحرم شيئاً حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري قال كان ابن عمر وابن عباس يقولان لا رضاع بعد الحولين حدثنا أبو السائب قال ثنا حفص عن الشيباني عن ابن عمر عن أبي الضحى عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله قال ما كان من رضاع بعد سنتين أو في الحولين بعد الفطام فلا رضاع حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى ابن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة أنه رأى امرأة ترضع بعد حولين فقال لا ترضعيه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الشيباني قال سمعت الشعبي يقول ما كان من وجور أو سعوط أو رضاع في الحولين فإنه يحرم وما كان بعد الحولين لم يحرم شيئاً حدثنا المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن إبراهيم أنه كان يحدث عن عبد الله أنه قال لا رضاع بعد فصال أو بعد حولين حدثنا أبو كريب قال ثنا حسن بن عطية قال ثنا إسرائيل عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس يحرم من الرضاع بعد التمام إنما يحرم ما أنبت اللحم وأنشأ العظم حدثنا الحسن

بالياء في يتم ونصب الرضاعة بمعنى لمن اراد من الاباء والامهات ان يتم رضاع ولده وقراه بعض
اهل الحجاز لمن اراد ان تتم الرضاعة بالتاء في تتم ورفع الرضاعة بصفتها

والصواب من القراءة في ذلك عندنا

قراءة من قرا بالياء في يتم ونصب الرضاعة لان الله تعالى ذكره قال والوالدات يرضعن اولادهن
فكذلك هن يتممنها اذا اردن هن والمولود له اتمامها وانها القراءة التي جاء بها النقل
المستفيض الذي تثبت به الحجة دون القراءة الاخرى وقد حكي في الرضاعة سماعا كسر الراء التي
فيها وان تكن صحيحة فهي نظيرة الوكالة والوكالة والدلالة والدلالة ومهرت الشيء مهارة ومهارة
ويجوز حينئذ الرضاع والرضاع كما قيل الحصاد والحصاد

واما القراءة فبالفتح لا غير

القول في تاويل قوله

وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف

يعني تعالى ذكره بقوله وعلى المولود له وعلى اباء الصبيان للمراضع رزقهن يعني رزق والدتهن
ويعني بالرزق ما يقوتهن من طعام وما لا بد لهن من غذاء ومطعم وكسوتهن ويعني بالكسوة
الملبس ويعني بقوله بالمعروف بما يجب لمثلها على مثله اذ كان الله تعالى ذكره قد علم تفاوت
احوال خلقه بالغنى والفقر وان منهم الموسع والمقتر وبين ذلك فامر كلا ان ينفق على من
لزمته نفقته من زوجته وولده على قدر ميسرته كما قال تعالى ذكره لينفق ذو سعة من سعته
ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها وكما حدثني
المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
بالمعروف قال اذا طلق الرجل امراته وهي ترضع له ولدا فتراضيا على ان ترضع حولين كاملين
فعلى الوالد رزق المرضع والكسوة بالمعروف على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها
حدثني علي بن سهل الرملي قال ثنا مهران جميعا عن سفيان قوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة والتمام الحولين وعلى المولود
له على الاب طعامها وكسوتها بالمعروف حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف قال على الاب

القول في تاويل قوله

لا تكلف نفس الا وسعها

يعني تعالى ذكره بذلك لا تحمل نفس من الامور الا ما لا يضيق عليها ولا يتعذر عليها وجوده
اذا ارادت وانما عنى الله تعالى ذكره بذلك لا يوجب الله على الرجال من نفقة من ارضع اولادهم
من نسائهم البائنات منهم الا ما اطاقوه ووجدوا اليه السبيل كما قال تعالى ذكره لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله كما ثنا ابن حميد قال ثنا
مهران وحدثني علي ثنا زيد جميعا عن سفيان لا تكلف نفس الا وسعها الا ما اطاقت والوسع
الفعل من قول القائل وسعني هذا الامر فهو يسعني سعة منه ويقال هذا الذي اعطيتك
وسعي اي ما يتسع لي ان اعطيك فلا يضيق علي اعطاؤكه واعطيتك من جهدي اذا
اعطيته ما يجهدك فيضيق عليك اعطاؤه فمعنى قوله لا تكلف نفس الا وسعها
هو ما وصفت من انها لا تكلف الا ما يتسع لها بذل ما كلفت بذله فلا يضيق عليها
ولا يجهدها لا ما ظنه جهلة اهل القدر من ان معناه لا تكلف نفس الا ما قد اعطيت
عليه القدرة من الطاعات لان ذلك لو كان كما زعمت لكان قوله تعالى ذكره انظر كيف

ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اذ كان دالا على انهم غير مستطيعي السبيل
الى ما كلفوه واجبا ان يكون القوم في حال واحدة قد اعطوا الاستطاعة على ما منعوها
عليه وذلك من قائله ان قاله احالة في كلامه ودعوى باطل لا يخيل بطوله واذ كان
بينا فساد هذا القول فمعلوم ان الذي اخبر الله تعالى ذكره انه كلف النفوس من وسعها
غير الذي اخبر انه كلفها ما لا تستطيع اليه السبيل

القول في تاويل قوله

لا تضار والدة بولدها
ولا مولود له بولده

اختلف القراء في قراءة ذلك فقراه

عامة قراء اهل الحجاز والكوفة والشام لا تضار والدة بولدها بفتح الراء بتاويل لا تضارر
على وجه النهي وموضعه اذا قرئ كذلك جزم غير انه حرك اذ ترك التضعيف باخف الحركات
وهو الفتح ولو حرك الى الكسر كان جائزا اتباعا لحركة لام الفعل حركة عينه وان شئت
فلان الجزم اذا حرك حرك الى الكسر وقرا ذلك بعض اهل الحجاز وبعض اهل البصرة لا تضار والدة
بولدها رفعا ومن قراه كذلك لم يحتمل قراءته معنى النهي ولكنها تكون بالخبر عطفا
بقوله لا تضار على قوله ولا تكلف نفس الا وسعها

وقد زعم بعض نحويي البصرة ان معنى من رفع

لا تضار والدة بولدها هكذا في الحكم انه لا تضار والدة بولدها اي ما ينبغي ان تضار
فلما حذفت ينبغي وصار تضار في موضعه صار على لفظه واستشهد لذلك بقول الشاعر

على الحكم الماتي يوما اذا قضى
قضيته ان لا يجور ويقصد

فزعم انه رفع يقصد بمعنى ينبغي والمحكي عن العرب سماعا غير الذي قال وذلك انه روي
عنهم سماعا فتصنع ماذا اذا ارادوا ان يقولوا تريد ان تصنع ماذا فينصبونه بنية ان واذا
لم ينو ان ولم يرد رفعوا فقالوا فتريد ماذا فيرفعون تريد لانه لا جالب لان قبله كما
كان له جالب قبل يصنع فلو كان معنى قوله لا تضار اذا قرئ رفعا بمعنى ينبغي ان لا
تضار او ما ينبغي ان تضار ثم حذف ينبغي وان اقيم تضار مقام ينبغي لكان الواجب
ان يقرا اذا قرئ بذلك المعنى نصبا لا رفعا ليعلم بنصبه المتروك قبله المعنى المراد كما
فعل بقولهم فتصنع ماذا ولكن معنى ذلك ما قلنا اذا رفع على العطف على لا تكلف لتتسق تكلف
نفس الا وسعها ولتتسق تضار والدة بولدها يعني بذلك انه ليس ذلك في دين الله
وحكمه واخلاق المسلمين

واولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة

من قرا بالنصب لانه نهي من الله تعالى ذكره كل واحد من ابوي المولود عن مضارة صاحبه حرام
عليهما ذلك باجماع المسلمين فلو كان ذلك خبرا لكان حراما عليهما ضرارهما به كذلك
وبما قلنا من ان ذلك بمعنى النهي تاوله اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا تضار
والدة بولدها لا تابى ان ترضعه ليشق ذلك على ابيه ولا يضار الوالد بولده فيمنع امه ان
ترضعه ليحزنها حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله

قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال نهى الله عن الضرار وقدم فيه فنهى الله أن يضار الوالد فينتزع الولد من أمه إذا كانت راضية بما كان مسترضعا به غيرها ونهيت الوالدة أن تقذف الولد إلى أبيه ضرارا حدثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تضار والدة بولدها ترمي به على أبيه ضرارا ولا مولود له بولده يقول ولا الوالد فينتزعه منها ضرارا إذا رضيت من أجر الرضاع ما رضي به غيرها فهي أحق به إذا رضيت بذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن يونس عن الحسن لا تضار والدة بولدها قال ذلك إذا طلقها فليس له أن يضارها فينتزع الولد منها إذا رضيت منه بمثل ما يرضى به غيرها وليس لها أن تضاره فتكلفه ما لا يطيق إذا كان إنسانا مسكينا فتقذف إليه ولده حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك لا تضار والدة بولدها لا تضار أم بولدها ولا أب بولده يقول لا تضار أم بولدها فتقذفه إليه إذا كان حيا أو إلى عصبته إذا كان الأب ميتا ولا يضار الأب المرأة إذا أحبت أن ترضع ولدها ولا ينتزعه موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط السدي لا تضار والدة بولدها

يقول لا ينزع الرجل

لا ينزع الرجل ولده من امرأته فيعطيه غيرها بمثل الأجر الذي تقبله هي به ولا تضار والدة بولدها فتطرح الأم إليه ولده يقول لا آليه ساعة تضعه ولكن عليها من الحق أن ترضعه حتى يطلب مرضعا حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب وسئل

عن قول الله تعالى ذكره

والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين إلى لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده

قال ابن شهاب

والوالدات أحق برضاع أولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطى غيرهن من الأجر وليس للوالدة أن تضار بولدها فتأبى رضاعه مضارة وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها وليس للمولود له أن ينزع ولده من والدته مضارا لها وهي تقبل من الأجر ما يعطاه غيرها ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان في قوله لا تضار والدة بولدها إلى الأب إذا فارقها تضاره بذلك ولا مولود له بولده لا ينزع الأب منها ولدها يضارها بذلك حدثني يونس

قال أخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد في قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال لا ينتزعه منها وهي تحب أن ترضعه فيضارها ولا تطرحه عليه وهو لا يجد من ترضعه ولا ما يسترضعه به حدثنا عمرو بن علي الباهلي قال ثنا أبو عاصم قال حدثني ابن جريج عن عطاء في قوله لا تضار والدة بولدها قال لا يدعه ورضاعه من شأنها مضارة لأبيه ولا يمنعها الذي عنده مضارة لها وقال بعضهم الوالدة التي نهي الرجل عن مضارتها ظئر الصبي

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا هارون النحوي قال ثنا الزبير بن الحارث عن عكرمة في قوله لا تضار والدة بولدها قال هي الظئر فمعنى الكلام لا تضا

ولد مولود والدته بمولوده منهما ولا والدة مولود والده بمولودها منهما ثم ترك ذكر الفاعل في يضار فقيل لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده كما يقال إذا نهي عن إكرام رجل بعينه فيما لم يسم فاعله ولم يقصد بالنهي عن إكرامه قصد شخص بعينه لا يكرم عمرو ولا يجلس إلى أخيه ثم ترك التضعيف فقيل لا تضار فحركت الراء الثانية التي كانت مجزومة لو أظهر التضعيف بحركة الراء الأولى

وقد زعم بعض أهل العربية أنها حركت

إلى الفتح في هذا الموضع لأنه أخف الحركات وليس للذي قال من ذلك معنى لأن ذلك إنما كان جائزا أن يكون كذلك لو كان معنى الكلام لا تضارر والدة بولدها وكان النهي عن الضرار من الوالدة على أن معنى الكلام لا تضارر والدة بولدها وكان النهي عن الضرار من الوالدة على أن معنى الكلام لو كان كذلك لكان الكسر في يضار أفصح من الفتح والقراءة به كانت أصوب من القراءة بالفتح كما أن مد بالثوب أفصح من مد به وفي إجماع القراء على قراءة لا تضار بالفتح دون الكسر دليل واضح على إغفال من حكيت قوله من أهل العربية في ذلك فإن كان قائل ذلك قاله توهما منه أن معنى ذلك لا تضارر والدة وأن الوالدة مرفوعة بفعلها وأن الراء الأولى حظها الكسر فقد أغفل تأويل الكلام وخالف قول جميع من حكينا قوله من أهل التأويل وذلك أن الله تعالى ذكره تقدم إلى كل واحد من أبوي المولود بالنهي عن ضرار صاحبه بمولودهما لا أنه نهى كل واحد منهما عن أن يضار المولود وكيف يجوز أن ينهاه عن مضارة الصبي والصبي في حال ما هو رضيع غير جائز أن يكون منه ضرار لأحد فلو كان ذلك معناه لكان التنزيل لا تضار والدة بولدها

وقد زعم آخرون من أهل العربية

أن الكسر في تضار جائز والكسر في ذلك عندي في هذا الموضع غير جائز لأنه إذا كسر تغير معناه عن معنى لا يضار الذي هو في مذهب ما لم يسم فاعله إلى معنى لا يضار الذي هو في مذهب ما قد سمي فاعله فإذ كان الله تعالى ذكره قد نهى كل واحد من أبوي المولود عن مضارة صاحبه بسبب ولدهما فحق على إمام المسلمين إذا أراد الرجل نزع ولده من أمه بعد بينونتها منه وهي تحضنه وتكفله وترضعه بما يحضنه به غيرها ويكفله به ويرضعه من الأجرة أن يأخذ الوالد بتسليم ولدها ما دام محتاجا الصبي إليها في ذلك بالأجرة التي يعطاها غيرها وحق عليه إذا كان الصبي لا يقبل ثدي غير والدته إذ كان المولود له لا يجد من يرضع ولده وإن كان يقبل ثدي غير أمه أو كان معدما لا يجد ما يستأجر به مرضعا ولا يجد ما يتبرع عليه برضاع مولوده أن يأخذ والدته البائنة من والده برضاعه وحضانته لأن الله تعالى ذكره أن حرم على كل واحد من أبويه ضرار صاحبه بسببه فالإضرار به أحرى أن يكون محرما مع ما في الإضرار به من مضارة صاحبه

القول في تأويل قوله

وعلى الوارث مثل ذلك

اختلف أهل التأويل في الوارث

الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك وأي وارث هو ووارث من هو فقال بعضهم هو وارث الصبي وقالوا معنى الآية وعلى وارث الصبي إذا كان ميتا مثل الذي كان على أبيه في حياته

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك على وارث الولد حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وعلى الوارث مثل ذلك على وارث الولد حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى وارث الصبي مثل ما على أبيه

ثم اختلف قائلو هذه المقالة

في وارث المولود الذي الزمه الله تعالى ذكره مثل الذي وصف فقال بعضهم هو وارث الصبي من قبل ابيه من عصبته كائنا من كان اخا كان او عما او ابن عم او ابن اخ

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا ابن جريج ان عمرو بن شعيب اخبره ان سعيد بن المسيب اخبره ان عمر بن الخطاب قال في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال وقف بني عم منفوس بني عمه كلالة بالنفقة عليه مثل العاقلة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الحسن كان يقول على الوارث مثل ذلك على العصبة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الله بن ادريس وابو عاصم قالا ثنا ابن جريج عن عمرو بن شعيب اخبره ان سعيد بن المسيب اخبره ان عمر بن الخطاب قال في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال وقف بني عم منفوس بني عمه كلالة بالنفقة عليه مثل العاقلة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الحسن كان يقول على الوارث مثل ذلك على العصبة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الله بن ادريس وابو عاصم قالا ثنا ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب قال وقف عمر بن منفوس كلالة برضاعه حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية عن يونس ان الحسن كان يقول اذا توفي الرجل وامراته حامل فنفقتها من نصيبها ونفقة ولدها من نصيبه من ماله ان كان له فان لم يكن له مال فنفقته على عصبته قال وكان يتاول قوله وعلى الوارث مثل ذلك على الرجل حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال على العصبة الرجال دون النسا حدثنا ابو كريب وعمرو بن علي قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا هشيم عن ابن سيرين ان ابا عبد الله بن عتبة مع اليتيم وليه ومع اليتيم من يتكلم في نفقته فقال لولي اليتيم لو لم يكن له مال لقضيت عليك بنفقته لان الله يقول وعلى الوارث مثل ذلك حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ايوب عن محمد بن سيرين قال اتي عبد الله بن عتبة في رضاع صبي فجعل في ماله وقال لوليه لو لم يكن له مال جعلنا رضاعه في مالك الا تراه يقول وعلى الوارث مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابرهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث ما على الاب اذا لم يكن للصبي مال واذا كان له ابن عم او عصبة ترثه فعليه النفقة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك قال الولي من كان حدثني المثنى قال ثنا سويد

قال اخبرنا ابن المبارك

عن ابي بشر ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن محمد الحنفي قال ثنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يعقوب بن القاسم عن عطا وقتادة في يتيم ليس له شي ايجبر اولياوه على نفقته قالا نعم ينفق عليه حتى يدرك حدثنا عن يعلى بن عبيد عن جويبر عن الضحاك قال ان مات ابو الصبي وللصبي مال اخذ رضاعه من المال وان لم يكن له مال اخذ من العصبة فان لم يكن للعصبة مال اجبرت عليه امه

وقال اخرون

بل ذلك على وارث المولود من كان من الرجال والنسا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك على وارث المولود ما كان على الوالد من اجر الرضاع اذا كان الولد لا مال له على الرجال والنسا وعلى قدر ما يرثون حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري

ان عمر بن الخطاب اغرم ثلاثة كلهم يرث الصبي اجر رضاعه حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين ان عبد الله بن عتبة جعل نفقة صبي من ماله وقال لوارثه اما انه لو لم يكن له مال اخذناك بنفقته الا ترى انه يقول وعلى الوارث مثل ذلك

وقال اخرون

هم من ورثته من كان منهم ذا رحم محرم للمولود فاما من كان ذا رحم منه وليس بمحرم كابن العم والمولى ومن اشبههما فليس من عناه الله بقوله وعلى الوارث مثل ذلك والذين قالوا هذه المقالة ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد

وقالت فرقة اخرى بل الذي عنى الله ذكره

بقوله وعلى الوارث مثل ذلك المولود نفسه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد قال اخبرنا حيوة ابن شريح قال اخبرنا جعفر بن ربيعة ان بشر بن نصر المزني وكان قاضيا قبل ابن حجيرة في زمان عبد العزيز كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك قال الوارث هو الصبي حدثنا ابن حميد قال ثنا عبد الله ابن يزيد المقري قال اخبرنا حيوة قال اخبرنا جعفر بن ربيعة عن قبيصة بن ذويب وعلى الوارث مثل ذلك قال هو الصبي حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال اخبرني جعفر ابن ربيعة ان قبيصة بن ذويب كان يقول الوارث هو الصبي يعني قوله وعلى الوارث مثل ذلك المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك وعلى الوارث مثل ذلك قال يعني بالوارث الولد الذي يرضع

قال ابو جعفر

وتاويل ذلك على هذا التاويل هو لا وعلى الوارث المولود مثل ما كان على المولود له وقال اخرون بل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر منهما

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال اخبرنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في صبي له عم وام وهي ترضعه قال يكون رضاعه بينهما ويدفع عن العم بقدر ما يرث الام لان الام تجبر على النفقة على ولدها

القول في تاويل قوله

مثل ذلك

اختلف اهل التاويل في قوله مثل ذلك

فقال بعضهم تاويله وعلى وارث الصبي بعد وفاة ابويه مثل الذي كان على والده من اجر رضاعه ونفقته اذا لم يكن للمولود مال

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابرهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث مثل ذلك قال على الوارث رضاع الصبي حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابو عوانة عن منصور عن ابرهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال اجر الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابرهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابو عوانة عن المغيرة عن ابرهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال اجر الرضاع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن ايوب عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن عتبة وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا عمرو

ابن علي قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن ايوب عن محمد عن عبد الله بن عتبة في قوله وعلى
الوارث مثل ذلك قال النفقة بالمعروف حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابرهيم
وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث ما على الاب من الرضاع اذا لم يكن للصبي مال حدثنا سفين
قال ثنا ابي عن سفيان عن مغيرة عن ابرهيم قال الرضاع والنفقة حدثني احمد بن حازم قال
ثنا ابو نعيم قال ثنا سفيان عن ابرهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا ابن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابو عوانة عن عطا بن السايب عن الشعبي قال الرضاع ثنا
عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا ابو عوانة عن مطرف عن الشعبي وعلى الوارث
مثل ذلك قال اجر الرضاع حدثنا عمرو قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابو عوانة عن مغيرة عن
ابرهيم والشعبي مثله حدثنا ابو كريب وعمرو بن علي قالا ثنا عبد الله بن ادريس قال
سمعت الحسن في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثني ابو السايب قال ثنا ابن
ادريس عن هشام واشعث عن الحسن مثله حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن يونس عن الحسن وعلى الوارث مثل ذلك يقول في النفقة على الوارث اذا لم يكن له مال حدثنا
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد مثله حدثنا
عمرو بن دينار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن قيس قال ثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك على الولي كفله ورضاعه ان لم يكن للمولود مال حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل ذلك في الرضاعة قال وعلى
الوارث مثل ذلك قال وعلى الوارث ايضا كفله ورضاعه ان لم يكن له مال وان لا يضار امه حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس وعلى الوارث مثل
ذلك قال نفقته حتى يفطم ان كان ابوه لم يترك له مالا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال على وارث الولد ما كان على الوالد من اجر الرضاع اذا كان
الولد لا مال له حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال ثنا عبد وعلى الوارث مثل ذلك قال اذا مات
وليس له مال كان على الوارث رضاع الصبي

وقال اخرون

بل تاويل ذلك على الوارث مثل ذلك الا يضار

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا حماد بن زيد عن علي
ابن الحكم عن الضحاك بن مزاحم وعلى الوارث مثل ذلك قال لا يضار حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير
عن عاصم الاحول عن الشعبي في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال لا يضار ولا غرم عليه حدثني
ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن جابر عن مجاهد في قوله وعلى الوارث مثل ذلك الا يضار حدثني
المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب والوالدات
يرضعن اولادهن قال الوالدات احق برضاع اولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطي غيرهن من الاجر
وليس للوالدة ان تضار بولدها فتابى رضاعه مضارة وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها وليس
للمولود له ان ينزع ولده من والدته ضرارا لها وهي تقبل من الاجر ما يعطى غيرها وعلى الوارث
مثل ذلك مثل الذي على الوالد في ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وثنا علي قال
ثنا يزيد عن سفيان وعلى الوارث مثل ذلك قال لا يضار وعليه مثل ما على الاب من النفقة والكسوة

وقال اخرون

بل تاويل ذلك وعلى وارث المولود مثل الذي كان على المولود له من رزق والدته وكسوتها بالمعروف

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك وعلى الوارث مثل ذلك قال على

405

الوارث عند الموت مثل ما على الاب المرضع من النفقة والكسوة قال ويعني بالوارث الولد الذي يرضع
ان يوجد من ماله ان كان له مال اجر ما ارضعته فان لم يكن للمولود مال ولا لعصبته فليس
لامه اجر وتجبر على ان ترضع ولدها بغير اجر حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط
عن السدي وعلى الوارث مثل ذلك قال على وارث الولد مثل ما على الوالد من النفقة والكسوة

وقال اخرون

معنى ذلك وعلى الوارث مثل ذلك ما ذكره الله تعالى ذكره

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله تعالى ذكره وعلى
الوارث مثل ذلك قال مثل ما ذكر الله تعالى ذكره

قال ابو جعفر

واولى الاقوال بالصواب في تاويل قوله وعلى الوارث

مثل ذلك ان يكون المعني بالوارث ما قاله قبيصة بن ذويب والضحاك بن مزاحم ومن ذكرنا قوله
انفا من انه معني بالوارث المولود وفي قوله مثل ذلك ان يكون معنيا به مثل الذي كان على والده
من رزق والدته وكسوتها بالمعروف ان كانت من اهل الحاجة وهي ذات زمانة وعاهة ومن لا احتراف
فيها ولا زوج لها تستغني به وان كانت من اهل الغنى والصحة فمثل الذي كان على والده لها
من اجر رضاعه وانما قلنا هذا التاويل اولى بالصواب مما عداه من سائر التاويلات التي
ذكرنا لانه غير جائز ان يقال في تاويل كتاب الله تعالى ذكره قول الا بحجة واضحة على ما قد بينا
في اول كتابنا هذا واذ كان ذلك كذلك وكان قوله وعلى الوارث مثل ذلك محتملا ظاهره وعلى وارث
الصبي المولود مثل الذي كان على المولود ومحتملا ظاهره وعلى وارث الصبي المولود مثل الذي كان على
المولود ومحتملا وعلى وارث المولود مثل الذي كان عليه لحيانه من ترك ضرار الوالدة ومن نفقة المولود
وغير ذلك من التاويلات على نحو ما قد منا ذكرها وان كان الجميع من الحجة قد اجمعوا على ان من ورثته
المولود من لا شي عليه من نفقته واجر رضاعه وصح بذلك من الدلالة على ان سائر ورثته غير ابيه
وامهاته واجداده وجداته من قبل ابيه او امه في حكمه في انه لا يلزمهم له نفقة ولا اجر رضاع فوجب
باجماعهم على ذلك ان حكم سائر ورثته غير من استثنا حكمه وكان اذا بطل ان يكون معنى ذلك
ما وصفنا من انه معني به ورثته المولود فبطول القول الاخر وهو انه معني به ورثته المولود له
سوى المولود احرى لان الذي هو اقرب بالمولود قرابة ممن هو ابعد منه قرابة اذا لم يصح وجوب
ذلك عليه واما الذي قلنا من وجوب رزق الوالدة وكسوتها بالمعروف على ولدها اذا كانت
الوالدة بالصفة التي وصفنا على مثل الذي كان يجب لها من ذلك على المولود له فما لا خلاف
فيه من اهل العلم جميعا فصح ما قلنا في الاية من التاويل بالنقل المستفيض وراثة عمن لا يجوز
خلافه وما عدا ذلك من التاويلات فمتنازع فيه وقد دللنا على فساده

القول في تاويل قوله

فان ارادا فصالا عن
تراض منهما وتشاور
فلا جناح عليهما

يعني تعالى ذكره بقوله فان ارادا ان اراد والد المولود ووالدته فصالا يعني فصال ولدهما
من اللبن ويعني بالفصال الفطام وهو مصدر من قول القائل فاصلت فلانا افاصله
مفاصلة وفصالا اذا فارقه من خلطة كانت بينهما فكذلك فصال الفطيم انما هو منعه
اللبن وقطعه شربه وفراقه ثدي امه الى الاغتذا بالاقوات التي يغتذي بهما البالغ

من الرجال وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال ثنا اسباط عن السدي قوله فان ارادا فصالا يقول ان ارادا ان يفطماه قبل الحولين حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فان ارادا فصالا قال ارادا فصالا واما قوله عن تراض منهما وتشاور فانه يعني بذلك عن تراض من والدي المولود وتشاور منهما

ثم اختلف اهل التاويل في الوقت الذي

اسقط الله الجناح عنهما ان فطماه عن تراض منهما وتشاور واي الاوقات الذي عناه الله تعالى ذكره بقوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فقال بعضهم عنى بذلك فان ارادا فصالا في الحولين عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور يقول ان ارادا ان يفطماه قبل الحولين تراضيا بذلك فليفطماه حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة اذا ارادت الوالدة ان تفصل ولدها قبل الحولين فكان ذلك عن تراض منهما وتشاور فلا باس به حدثنا سفيان قال ثنا ابي عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال التشاور ولا ان يرضي حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال التشاور ما دون الحولين فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور دون الحولين فلا جناح عليهما قال لم يجتمعا فليس لها ان تفطمه دون الحولين حدثني المثنى قال ثنا ابو نعيم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال التشاور ما دون الحولين ليس لها حتى يجتمعا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال حدثني الليث قال اخبرنا عقيل عن ابن شهاب قال ارادا فصالا يفصلان ولدهما عن تراض منهما وتشاور دون الحولين الكاملين فلا جناح عليهما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان قال التشاور ما دون الحولين اذا اصطلحا دون ذلك وذلك قوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فاذا قالت المراة انا افطمه قبل الحولين وقال الاب لا فليس لها ان تفطمه قبل الحولين وان لم ترض الام فليس له ذلك حتى يجتمعا فان اجتمعا قبل الحولين فطماه واذا اختلفا لم يفطماه قبل الحولين وذلك قوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال قبل السنتين فلا جناح عليهما

وقال اخرون

معنى ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في اي وقت ارادا ذلك قبل الحولين ارادا ام بعد ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ان يفطماه قبل الحولين وبعده واما قوله عن تراض منهما وتشاور في ما فيه مصلحة المولود لفطمه كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال غير في ظلم انفسهما ولا الى صبيهما فلا جناح حدثني المثنى قال حدثني ابو حذيفة قال ثنا شبل

عن ابن قال ارادا فصالا ابي نجيح عن مجاهد مثله

واولى التاويلين بالصواب تاويل

من قال فان ارادا فصالا في الحولين عن تراض منهما وتشاور لان تمام الحولين غاية لتمام الرضاع وانقضائه ولا تشاور بعد انقضائه وانما التشاور والتراضي قبل انقضاء نهايته

فان ظن ذو غفلة ان للتشاور بعد

انقضاء الحولين معنى صحيحا اذ كان من الصبيان من تكون به علة يحتاج من اجلها الى تركه والا غذا بلبن امه فان ذلك اذا كان كذلك فانما هو علاج كالعلاج بشرب بعض الادوية لا رضاع فاما الرضاع الذي يكون في الفصال منه قبل انقضائه اخر تراض وتشاور من والدي الطفل الذي اسقط الله تعالى ذكره بفطمهما اياه الجناح عنهما قبل انقضاء اخر مدته فانما الحد الذي حده الله تعالى ذكره بقوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة على ما قد اتينا على البيان عنه فيما مضى قبل واما الجناح فالحرج كما حدثني به المثنى قال ثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فلا جناح عليهما فلا حرج عليهما

القول في تاويل قوله

وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف

يعني تعالى ذكره بذلك وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم مراضع غير امهاتهم اذا ابت امهاتهم ان يرضعنهم بالذي يرضعهم به غيرهن من الاجر او من خيفة ضيعة منكم على اولادكم بانقطاع البان امهاتهم او غير ذلك من الاسباب فلا حرج عليكم في استرضاعهن اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم خيفة الضيعة على الصبي فلا جناح عليكم حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال ثنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابو بشر ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم ان قالت المراة لا طاقة لي به فقد ذهب لبني فتسترضع له اخرى حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك قال ليس للمراة ان تترك ولدها بعد ان يصطلحا على ان ترضع ويسلمان ويجبران على ذلك قال فان تعاسروا عند طلاق او موت في الرضاع فانه يعرض على الصبي المراضع فان قبل مرضعا جاز ذلك وارضعته وان لم يقبل مرضعا فعلى امه ان ترضعه بالاجر ان كان له مال او لعصبته فان لم يكن له مال ولا لعصبته اكرهت على رضاعه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان قال وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا ابت الام ان ترضعه فلا جناح على الاب ان يسترضع له غيرها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف قال اذا رضيت الوالدة ان تسترضع ولدها ورضي الاب ان يسترضع ولده فليس عليهما جناح واختلفوا في قوله اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف فقال بعضهم معناه اذا سلمتم لامهاتكم ما فارقتموهن عليه من الاجرة على رضاعهن بحساب ما استحقته الى انقطاع لبنها او الحال التي عذر ابو الصبي

فطلب مرضع لولده غير امه واسترضاعه له

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال ثنا حساب ما ارضع به الصبي حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف حساب ما يرضع به الصبي حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ان قالت يعني الام لا طاقة لي به فقد ذهب لبني فتسترضع له اخرى وليسلم لها اجرها بقدر ما ارضعت حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطا وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم قال امه وغيرها فلا جناح عليكم اذا سلمتم قال اذا سلمت لها اجرها ما آتيتم قال ما اعطيتم

وقال آخرون

معنى ذلك اذا سلمتم للاسترضاع عن مشورة منكم من امهات اولادكم الذين تسترضعون لهم وتراض منكم ومنهم باسترضاعهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف يقول اذا كان ذلك عن مشورة ورضى منهم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال اخبرني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب لا جناح ان يسترضعا اولادهما يعني ابوي المولود اذا اسلما ولم يتضارا حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف يقول اذا كان ذلك عن مشورة ورضا منهم

وقال آخرون

بل معنى ذلك اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف الى التي استرضعتموها بعد اباء ام المرضع من الاجرة بالمعروف

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان في قوله اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال اذا سلمتم الى هذه التي تستاجرون اجرها بالمعروف يعني الى من استرضع للمولود اذا ابت الام رضاعه

واولى الاقوال بالصواب في تاويل قول من قال

تاويله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم الى تمام رضاعهن ولم تتفقوا انتم ووالداتهم على فصالهم ولم يروا ذلك من صلاحهم فلا جناح ان تسترضعوهم ظؤورة ان امتنعت امهاتهم من رضاعهم لعلة بهن او لغير علة اذا سلمتم الى امهاتهم او الى المسترضعة الاخرة حقوقهن التي آتيتموهن بالمعروف يعني بذلك المعنى الذي اوجبه الله لهن عليكم وهو ان يوفيهن اجورهن على ما فارقهن عليه في حال الاسترضاع ووقت عقد الاجارة هذا هو المعنى الذي قاله ابن جريج ووافقه على بعضه مجاهد والسدي ومن قال بقولهم في ذلك وانما قضينا لهذا التاويل انه اولى بتاويل الآية من غيره لان الله تعالى ذكره ذكر قبل قوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم امر فصالهم وبين الحكم في فطامهم قبل تمام الحولين الكاملين فقال فان ارادا فصالا عن تراض منهما في الحولين الكاملين فلا جناح عليهما فالذي هو اولى بحكم الآية اذ كان قد بين فيها وجه الفصال قبل الحولين ان يكون الذي يتلوا ذلك حكم ترك الفصال واتمام الرضاع الى غاية نهايته وان يكون اذ كان قد بين حكم الام اذا هي اختارت الرضاع بما يرضع به غيرها من الاجرة ان يكون الذي يتلوا ذلك من الحكم بيان حكمها وحكم الولد اذا هي امتنعت من رضاعه كما كان ذلك كذلك في غير هذا

الموضع من كتاب الله تعالى وذلك في قوله فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى فاتبع ذكر بيان رضا الوالدات برضاع اولادهن ذكر بيان امتناعهن من رضاعهن فكذلك ذلك في قوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم وانما اخترنا في قوله اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ما اخترنا من التاويل لان الله تعالى ذكره فرض على ابي المولود تسليم حق والدته اليها مما آتاها من الاجرة على رضاعه له بعد بينونتها منه كما فرض عليه ذلك لمن استاجره لذلك ممن ليس بينه وبينه سبيل وامره بايتاء كل واحدة منهما حقها بالمعروف على رضاع ولده فلم يكن قوله اذا سلمتم بان يكون معنيا به اذا سلمتم الى امهات اولادكم الذين يرضعون حقوقهن باولى منه بان يكون معنيا به اذا سلمتم ذلك الى المراضع سواهن ولا الغرائب من المولود باولى ان يكونوا معنيين بذلك من الامهات اذ كان الله تعالى ذكره قد اوجب على ابي المولود لكل من استرضعه من تسليم اجرتها اليها مثل الذي اوجب عليه من ذلك للاخرى فلم يكن لنا ان نحيل ظاهر تنزيل الى باطن ولا نقل عام الى خاص الا بحجة يجب التسليم لها فصح بذلك ما قلنا واما معنى قوله بالمعروف فان معناه بالاجمال والاحسان وترك البخس والظلم فيما وجب للمراضع

القول في تاويل قوله

واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير

يعني تعالى ذكره واتقوا الله وخافوا الله فيما فرض لبعضكم على بعض من الحقوق وفيما الزم نساءكم لرجالكم ورجالكم لنسائكم وفيما اوجب عليكم لاولادكم فاحذروه ان تخالفوه فتعتدوا في ذلك وفي غيره من فرائضه وحقوقه حدوده فتستوجبوا بذلك عقوبته واعلموا ان الله بما تعملون من الاعمال ايها الناس سرها وعلانيتها وخفيها وظاهرها وخيرها وشرها بصير يراه ويعلمه فلا يخفى عليه شيء ولا يتغيب عنه منه شيء فهو يحصي ذلك عليكم حتى يجازيكم على ذلك خيره وشره ومعنى بصير ذو ابصار وهو في معنى مبصر

القول في تاويل قوله

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا

يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم من الرجال ايها الناس فيموتون ويذرون ازواجا يتربصن ازواجهن بانفسهن فان قال لنا قائل فاين الخبر عن الذين يتوفون قيل متروك لانه لم يقصد قصد الخبر عنهم وانما قصد الخبر عن الواجب على المعتدات من العدة في وفاة ازواجهن فصرف الخبر عن الذين ابتدي بذكرهم من الاموات الى الخبر عن ازواجهن والواجب عليهن من العدة اذ كان معروفا مفهوما معنى ما اريد بالكلام وهو نظير قول القائل في الكلام بعض جبتك متخرقة في ترك الخبر عما ابتدي به الكلام الى الخبر عن بعض اسبابه وكذلك الازواج اللواتي عليهن التربص باسباب ازواجهن صرف الكلام عن خبر من ابتدي بذكره الى الخبر عمن قصد قصد الخبر عنه كما قال الشاعر

لعلي ان مالت بي الريح ميلة ... على ابن ابي ذبان ان يتندما

فقال لعلي ثم قال ان يتندما لان معنى الكلام لعل ابن ابي ذبان ان يتندم ان مالت بي الريح ميلة عليه فرجع بالخبر الى الذي اراد به وان كان قد ابتدا بذكر غيره ومنه قول الشاعر

الم تعلموا ان ابن قيس وقتله ... بغير دم دار المذلة حلت

فالقى ابن قيس وقد ابتدا بذكره واخبر عن قتله انه ذل وقد زعم بعض اهل العربية ان خبر الذين يتوفون متروك وان معنى الكلام والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا ينبغي لهن ان يتربصن بعد موتهم وزعم انه لم يذكر موتهم كما يحذف بعض الكلام

وان يتربصن رفع اذ وقع موقع ينبغي وينبغي رفع وقد دللنا على فساد ما قال في رفع يتربصن بوقوعه الذين بشي لانه صار الذين في خبرهم مثل تاويل الجزاء من يلقك منا يصب خيرا الذي يلقاك منا يصيب خيرا قال ولا يجوز هذا الا على معنى الجزاء وفي البيتين اللذين ذكرنا ما دلالة واضحة على القول في ذلك بخلاف ما قال

وامّا قوله يتربصن بانفسهن

فانه يعني به يحتبسن بانفسهن معتدات عن الازواج والطيب والزينة والنقلة عن المسكن الذي كن يسكنه في حياة ازواجهن اربعة اشهر وعشرا الا ان يكن حوامل فيكون عليهن من التربص كذلك الى حين وضع حملهن فاذا وضعن حملهن انقضت عددهن حينئذ

وقد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم مثل ما قلنا فيه حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا

فهذه عدة المتوفى عنها الا ان تكون حاملا

فعدتها ان تضع ما في بطنها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب عن قول الله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا

قال ابن شهاب جعل الله هذه العدة

للمتوفى عنها زوجها فان كانت حاملا فيحلها من عدتها ان تضع حملها وان استاخر فوق الاربعة اشهر والعشر فما استاخر لا يحلها الا ان تضع حملها وانما قلنا عني بالتربص ما وصفنا لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع وابو اسامة عن شعبة وثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن حميد بن نافع قال سمعت زينب ابنة ام سلمة تحدث قال ابو كريب قال ابو اسامة عن ام سلمة ان امراة توفي عنها زوجها واشتكت عينها فاتت النبي صلى الله عليه وسلم تستفتيه في الكحل فقال لقد كانت احداكن تكون في الجاهلية في شر احلاسها فتمكث في بيتها حولا اذا توفي عنها زوجها فيمر عليها الكلب فترميه بالبعرة افلا اربعة اشهر وعشرا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت نافعا عن صفية ابنة ابي عبيد انها سمعت حفصة ابنة عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد فوق ثلاث الا على زوج فانها تحد عليه اربعة اشهر وعشرا

قال يحيى والاحداد عندنا

الا تطيب ولا تلبس ثوبا مصبوغا بورس ولا زعفران ولا تكتحل ولا تزين حدثنا ابن بشار قال ثنا يزيد قال اخبرنا يحيى عن نافع عن صفية ابنة ابي عبيد عن حفصة ابنة عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني حميد بن نافع ان زينب ابنة ام سلمة اخبرته عن ام سلمة او ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان ابنتها توفي عنها زوجها وانها قد خافت على عينها فزعم حميد عن زينب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على راس الحول وانما هي اربعة اشهر وعشرا حدثنا ابن بشار قال ثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن حميد بن نافع انه سمع زينب ابنة ام سلمة تحدث عن ام حبيبة او ام سلمة انها ذكرت ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها وهي تريد ان تكحل عينها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت احداكن ترمي بالبعرة بعد الحول وانما هي اربعة اشهر وعشرا قال ابن شهاب قال يزيد قال يحيى فسالت حميدا عن رميها بالبعرة قال كانت المراة في الجاهلية اذا توفي عنها زوجها عمدت الى شر بيتها

فقعدت فيه حولا فاذا مرت بها سنة القت بعرة وراءها حدثنا ابن بشار قال ثنا يزيد قال اخبرنا شعبة عن يحيى عن حميد بن نافع بهذا الاسناد مثله حدثنا ابو كريب قال ثنا يحيى بن ادريس قال ثنا ابن عيينة عن ايوب بن موسى ويحيى بن سعيد عن حميد بن نافع عن زينب ابنة ام سلمة ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي مات زوجها فاشتكت عينها افتكتحل فقال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على راس الحول وانما هي الان اربعة اشهر وعشر قال قلت وما ترمي بالبعرة على راس الحول قال كان نساء اهل الجاهلية اذا مات زوج احداهن لبست اطمار ثيابها وجلست في اخس بيوتها فاذا حال عليها الحول اخذت بعرة فدحرجتها على ظهر حمار وقالت قد حللت حدثنا ابو كريب قال ثنا احمد بن يونس قال ثنا زهير بن معاوية قال ثنا يحيى بن سعيد بن عن حميد بن نافع عن زينب ابنة ام سلمة عن امها ام سلمة وام حبيبة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم ان امراة من قريش جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد خفت على عينها وهي تريد الكحل فقال قد كانت احداكن ترمي بالبعرة على راس الحول وانما هي اربعة اشهر وعشرا قال حميد فقلت لزينب وما راس الحول قالت زينب كانت المراة في الجاهلية اذا هلك زوجها عمدت الى شر بيت لها فجلست فيه حتى اذا مرت بها سنة خرجت ثم رمت ببعرة وراءها حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة انها كانت تفتي المتوفى عنها زوجها ان تحد على زوجها الا تحد على زوجها حتى تنقضي عدتها ولا تلبس ثوبا مصبوغا ولا معصفرا ولا تكتحل بالاثمد ولا بكحل فيه طيب وان وجعت عينها ولا تكتحل بالصبر وما بدا لها من الاكحال سوى الاثمد مما ليس فيه طيب ولا تلبس حليا وتلبس البياض ولا تلبس السواد حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر في المتوفى عنها زوجها لا تكتحل ولا تطيب ولا تختضب ولا تبيت عن بيتها ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب تجلبب به حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا سفيان قال ثنا ابن جريج عن عطا قال بلغني عن ابن عباس قال ينهى المتوفى عنها زوجها ان تزين وتطيب وثنا نصر بن يحيى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال المتوفى عنها زوجها لا تلبس ثوبا مصبوغا ولا تمس طيبا ولا تكتحل ولا تمتشط وكان لا يرى باسا ان تلبس البرد

وقال اخرون

انما امرت المتوفى عنها ان تتربص بنفسها عن الازواج خاصة فاما عن الطيب والزينة والمبيت عن المنزل فلم تنه عن ذلك ولم تؤمر بالتربص بنفسها عنه

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن انه كان يرخص في التزين والتصنع ولا يرى الاحداد شيئا حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا لم يقل تعتد حيث شاءت حدثنا ابو كريب قال ثنا اسماعيل قال ثنا ابن جريج عن عطا قال قال ابن عباس انما قال الله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ولم يقل تعتد في بيوتها فلتعتد حيث شاءت

واعتل قايلوا هذه المقالة بان الله تعالى ذكره

انما امر المتوفى عنها بالتربص عن النكاح وجعلوا حكم الاية على الخصوص وبما حدثني به محمد بن ابرهيم السلمي قال ثنا ابو عاصم وحدثني محمد بن معمر البحراني قال ثنا ابو عامر قالا جميعا ثنا محمد بن طلحة عن الحكم بن عتيبة عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن اسما ابنة عميس قالت لما اصيب جعفر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما شئت حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو نعيم وابن الصلت عن محمد بن طلحة عن الحكم بن عتيبة عن

عبد الله بن شداد عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فقد بين هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الإحداد على المتوفى عنها زوجها وأن القول في تأويل قوله يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا إنما هو يتربصن بأنفسهن عن الأزواج دون غيره وأما الذين أوجبوا الإحداد على المتوفى عنها زوجها وترك النقلة عن منزلها الذي كانت تسكنه يوم توفي عنها زوجها فإنهم اعتلوا بظاهر التنزيل وقالوا أمر الله المتوفى عنها زوجها أن تتربص بنفسها أربعة أشهر وعشرا فلم يأمرها بالتربص بشيء مسمى في التنزيل بعينه بل عم بذلك معاني التربص قالوا فالواجب عليها أن تتربص بنفسها عن كل شيء إلا ما أطلقته لها حجة يجب التسليم لها قالوا فالتربص عن الطيب والزينة والنقلة مما هو داخل في عموم الآية كالتربص عن الأزواج داخل فيها

قالوا وقد صح رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بالذي قلنا

في الزينة والطيب

وأما في النقلة فإن أبا كريب حدثنا قال ثنا يونس بن محمد عن فليح بن سليمان عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته الفريعة ابنة مالك أخت أبي سعيد الخدري قالت قتل زوجي وأنا في دار فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النقلة فأذن لي ثم ناداني بعد أن توليت فرجعت إليه فقال يا فريعة حتى يبلغ الكتاب أجله قالوا فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صحة ما قلنا في معنى تربص المتوفى عنها زوجها ما خالفه قالوا وأما ما روي عن ابن عباس فإنه لا معنى له بخروجه عن ظاهر التنزيل والثابت من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالوا وأما الخبر الذي روي عن أسماء ابنة عميس

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره إياها بالتسلب ثلاثا ثم أن تصنع ما بدا لها فإنه غير دال على أن لا إحداد على المرأة بل إنما دل على أمر النبي صلى الله عليه وسلم إياها بالتسلب ثلاثا

ثم العمل بما بدا لها من لبس ما شاءت من الثياب

مما يجوز للمعتدة لبسه مما لم يكن زينة ولا تطيبا لأنه قد يكون من الثياب ما ليس بزينة ولا ثياب تسلب وذلك كالذي أذن صلى الله عليه وسلم للمتوفى عنها أن تلبس من ثياب العصب وبرود اليمن فإن ذلك لا من ثياب زينة ولا من ثياب تسلب وكذلك كل ثوب لم يدخل عليه صبغ بعد نسجه مما يصبغه الناس لتزيينه فإن لها لبسه لأنها تلبسه غير متزينة الزينة التي يعرفها الناس

فإن قال لنا قائل

وكيف قيل يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ولم يقل وعشرة وإذ كان التنزيل كذلك أفبالليالي تعتد المتوفى عنها العشر أم بالأيام قيل بل تعتد بالأيام بلياليها فإن قال فإن كان ذلك كذلك فكيف قيل وعشرا ولم يقل وعشرة والعشر بغير الهاء من عدد الليالي دون الأيام فإن جاز ذلك المعنى فيه ما قلت فهل يجيز عندك عشر وأنت تريد عشرة من رجال ونساء قلت ذلك جائز ما قلت فهل يجيز عندك عشر وأنت تريد عشرة من رجال ونساء قلت ذلك في عدد الليالي والأيام وغير جائز في عدد بني آدم من الرجال والنساء وذلك أن العرب في الأيام والليالي خاصة إذا أبهمت العدد غلبت فيه الليالي حتى إنهم فيما روي لنا عنهم ليقولون صمنا عشرا من شهر رمضان لتغليبهم الليالي على الأيام وذلك أن العدد عندهم قد جرى في ذلك بالليالي دون الأيام فإذا أظهروا مع العدد مفسره أسقطوا من عدد المؤنث الهاء وأثبتوها في عدد المذكر كما قال تعالى ذكره سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فأسقط الهاء من سبع وأثبتها في الثمانية وأما بنو آدم فإن من شأن العرب إذا اجتمعت الرجال والنساء

ثم أبهمت عددها أن تخرج على عدد الذكران دون الإناث وذلك أن الذكران من بني آدم موسوم واحدهم وجمعه بغير سمة إناثهم وليس كذلك سائر الأشياء غيرهم وذلك أن الذكور من غيرهم ربما وسم بسمة الأنثى كما قيل للذكر والأنثى شاة وقيل للذكور والإناث من البقر بقر وليس كذلك في بني آدم

فإن قال وما معنى زيادة هذه العشرة الأيام

على الأربعة الأشهر قيل قد قيل في ذلك ما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا قال قلت لم صارت هذه العشر مع الأشهر الأربعة قال لأنه ينفخ فيه الروح في العشر القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني أبو عاصم عن سعيد عن قتادة قال سألت سعيد بن المسيب ما بال العشر قال فيه ينفخ الروح

القول في تأويل قوله

فإذا بلغن أجلهن
فلا جناح عليكم
فيما فعلن في أنفسهن
بالمعروف

يعني تعالى ذكره بقوله فإذا بلغن الأجل الذي أبيح لهن ما كان حظر عليهن في عددهن من وفاة أزواجهن وذلك بعد انقضاء عددهن ومضي الأشهر الأربعة والأيام العشرة فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف يقول فلا حرج عليكم أيها الأولياء أولياء المرأة فيما فعل المتوفى عنهن حينئذ في أنفسهن من تطيب وتزين ونقلة من المسكن الذي كن يعتددن فيه ونكاح من يجوز لهن نكاحه بالمعروف يعني بذلك على ما أذن الله لهن فيه وأباحه لهن

وقد قيل إنما عنى بذلك النكاح خاصة

وقيل إن معنى قوله بالمعروف إنما هو النكاح الحلال

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف قال الحلال الطيب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف قال المعروف النكاح الحلال الطيب حدثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال ابن جريج قال مجاهد في قوله فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف قال هو النكاح الحلال الطيب حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال هو النكاح المثنى قال قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف قال في نكاح من هويته إذا كان معروفا

القول في تأويل قوله

والله بما تعملون خبير

يعني تعالى ذكره بذلك والله بما تعملون خبير أيها الأولياء في أمر من أنتم وليه من نسائكم من عضلهن من من أراد نكاحه بالمعروف ولغير ذلك من أموركم وأمورهم خبير ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منه شيء

القول في تأويل قوله

ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا

يقول تعالى ذكره بذلك ولا جناح عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النسا للنسا
المعتدات من وفاة ازواجهن في عددهن ولم يصرحوا بعقد نكاح والتعريض الذي ابيح في ذلك هو
ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قوله ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال التعريض ان تقول اني اريد التزويج واني لاحب
امرأة من امرها وامرها يعرض لها القول بالمعروف **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
ابن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس لا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النسا قال اني اريد ان اتزوج **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا
شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال التعريض ما لم ينصب للخطبة قال مجاهد
عن ابن عباس قال التعريض ما لم ينصب للخطبة قال مجاهد قال رجل لامرأة في جنازة زوجها
لا تسبقيني بنفسك قالت قد سبقت **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن المثنى قال
ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال في هذه الاية لا
جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال التعريض ما لم ينصب للخطبة ٥
حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن عمرو عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس فيما عرضتم
به من خطبة النسا قال التعريض ان يقول للمرأة في عدتها اني لا اريد ان اتزوج غيرك ان
شاء الله ولوددت اني وجدت امرأة صالحة ولا ينصب لها ما دامت في عدتها - **حدثني** المثنى
قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النسا يقول يعرض لها في عدتها يقول لها ان رايت الا
تسبقيني بنفسك ولوددت ان الله قد هيا بيني وبينك ونحو هذا من الكلام فلا حرج
حدثني المثنى قال ثنا ادم العسقلاني قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن
ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال هو ان يقول لها
في عدتها اني اريد التزويج ووددت ان الله رزقني امرأة ونحو هذا ولا ينصب للخطبة **حدثني**
يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به
من خطبة النسا قال يقول انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير **حدثنا** ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد انه كره ان يقول لا تسبقيني
بنفسك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال هو قول الرجل
للمرأة انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النسا قال يعرض للمرأة في عدتها فيقول والله انك لجميلة وان النسا
لمن حاجتي وانك الى خير ان شا الله **حدثني** المثنى قال ثنا ادم قال ثنا شعبة عن سلمة
ابن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قال هو قول الرجل اني اريد ان اتزوج واني
ان تزوجت احسنت اليك راي هذا التعريض **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا
شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير في قوله ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النسا

قال يقول لاعطينك لاحسنن اليك

لافعلن بك كذا وكذا **حدثني** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد
قال سمعت عبد الرحمن بن القاسم في قوله فيما عرضتم به من خطبة النسا قال قول
الرجل للمرأة في عدتها يعرض بالخطبة والله اني فيك لراغب واني عليك لحريص ونحو

هذا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني
عبد الرحمن بن القاسم انه سمع القاسم بن محمد يقول فيما عرضتم به من خطبة النسا هو قول الرجل للمرأة
انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا

قال اخبرنا ابن المبارك

عن ابن جريج قال قلت لعطا كيف يقول الخاطب قال يعرض تعريضا ولا يبوح بشي يقول اني لي حاجة وابشري
وانت بحمد الله نافقة ولا يبوح بشي قال عطا وتقول هي قد اسمع ما تقول ولا تعده شيئا ولا تقول
لعل ذاك **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر

قال اخبرنا ابن المبارك

عن يحيى بن سعيد قال حدثني عبد الرحمن بن القاسم انه سمع القاسم يقول في المرأة يتوفى عنها
زوجها والرجل يريد كلامها ما الذي يجمل به من القول قال يقول اني فيك لراغب واني عليك لحريص
واني بك لمعجب واشباه هذا من القول **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابرهيم
في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال لا باس بالهدية في تعريض النكاح **حدثني**
يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة قال كان ابرهيم لا يرى باسا ان يهدي لها في
العدة اذا كانت من شانه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر في قوله ولا
جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال يقول انك لنافقة وانك لمعجبة وانك لجميلة
وان قضى الله شيئا كان **حدثت عن عمار** قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قوله ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النسا قال كان ابرهيم النخعي يقول انك لمعجبة واني فيك لراغب
حدثني يونس بن عبد الاعلى

قال اخبرنا ابن وهب

قال واخبرني يحيى بن شبيب عن سعيد عن شعبة عن منصور عن الشعبي انه قال في هذه الاية ولا
جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيرك **حدثني**
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا
قال كان ابي يقول كل شي كان دون ان يعزما عقدة النكاح فهو كما قال الله تعالى ذكره ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال
ثنا زيد جميعا عن سفيان قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا والتعريض
فيما سمعنا ان يقول الرجل وهي في عدتها انك لجميلة انك الى خير لنافقة انك لتعجبيني نحو هذا
فهذا التعريض **حدثنا** المثنى قال ثنا سويد

قال اخبرنا ابن المبارك

عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته سكينة ابنة حنظلة بن عبد الله بن حنظلة قالت
دخل علي ابو جعفر محمد بن علي وانا في عدتي فقال يا ابنة حنظلة انا من علمت قرابتي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقلت غفر الله لك يا ابا جعفر اتخطبني
في عدتي وانت يوخذ عنك فقال او قد فعلت انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وموضعي قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وكانت عند ابن عمها
ابو سلمة فتوفي عنها فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر لها منزلته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده فما كانت
تلك الخطبة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل
عن ابن شهاب ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا قال لا جناح على من عرض لهن
بالخطبة قبل ان يحللن اذا كفوا في انفسهن من ذلك **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه انه كان يقول في قول الله تعالى ذكره ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا ان يقول الرجل للمرأة وهي في عدة وفاة زوجها انك

على الكريمة واني فيك لراغب وان الله سائق اليك خيرا ورزقا ونحو هذا من الكلام

واختلف اهل العربية في معنى الخطبة

فقال بعضهم الخطبة الذكر والخطبة التشهد

وكان قائل هذا القول يتاول الكلام

ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن

وقد زعم صاحب هذا القول

انه قال لا تواعدوهن سرا لانه لما قال لا جناح عليكم كانه قال اذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا وقال اخرون منهم الخطبة خطبة وخطبا قال وقول الله تعالى ذكره قال فما خطبك يا سامري يقال انه من هذا قال واما الخطبة فهو المخطوب من قولهم خطب على المنبر واختطب

قال ابو جعفر

والخطبة عندي هي الفعلة من قول القائل خطبت فلانة كالجلسة من قول جلس او القعدة من قوله قعد ومعنى قولهم خطب فلان فلانة سالها خطبة اليها في نفسها وذلك حاجته من قولهم ما خطبك بمعنى ما حاجتك وما امرك واما التعريض فهو ما كان من لحن الكلام الذي يفهم به السامع الفهم ما يفهم بصريحه

القول في تاويل قوله

او اكننتم في انفسكم

يعني تعالى ذكره بقوله او اكننتم في انفسكم او اخفيتم في انفسكم فاسررتموه من خطبتهن وعزم نكاحهن وهن في عددهن فلا جناح عليكم ايضا في ذلك اذا لم تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله يقال منه اكن فلان هذا الامر في نفسه فهو يكنه اكنانا وكنه اذا ستره يكنه كنا وكنونا وجلس في الكن ولم يسمع كننته في نفسي وانما يقال كننته في البيت او في الارض اذا خباته فيه ومنه قوله تعالى ذكره كانهن بيض مكنون ومنه قول الشاعر

ثلاث من ثلاث قداميات ... من اللاتي يكن من الصقيع

وتكن بالتاء هو اجود ويكن ويقال اكننته ثيابه من البرد واكننته البيت من الريح وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او اكننتم في انفسكم قال الاكنان ذكر خطبتها في نفسه لا يبديه لها هذا كله على حروف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله او اكننتم في انفسكم قال ان يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء حدثني المثنى قال ثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني عبد الرحمن بن القاسم انه سمع القاسم بن محمد يقول فذكر نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او اكننتم في انفسكم قال جعلت في نفسك نكاحها واضمرت ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان او اكننتم في انفسكم ان يسر في نفسه ان يتزوجها حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله او اكننتم في انفسكم قال اسررتم

قال ابو جعفر

وفي اباحة الله تعالى ذكره ما اباح من التعريض بنكاح المعتدة لها في حال عدتها وحظره التصريح ما ابان عن افتراق حكم التعريض في كل معاني الكلام وحكم التصريح منه واذا كان ذلك كذلك فبين ان التعريض بالقذف غير التصريح به وان الحد بالتعريض بالقذف لو كان واجبا وجوبه

بالتصريح

التصريح به واخذ بالتعريض بالقذف لو كان واجبا وجوبه بالتصريح به لوجب من الجناح بالتعريض بالخطبة في العدة نظير الذي يجب بعزم عقدة النكاح بينهما وفي تفريق الله تعالى ذكره بينهما حكمهما في ذلك الدلالة الواضحة على افتراق احكام ذلك في القذف

القول في تاويل قوله

علم الله انكم ستذكرونهن

يعني تعالى ذكره بذلك علم الله انكم ستذكرون المعتدات في عددهن بالخطبة في انفسكم وبالسنتكم كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن يزيد بن ابرهيم عن الحسن علم الله انكم ستذكرونهن قال الخطبة ... ابو السايب سلم بن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال ذكرك اياها في نفسك قال فهو قول الله علم الله انكم ستذكرونهن ابو كريب قال ثنا ابن ابي زايدة عن يزيد بن ابرهيم عن الحسن في قوله علم الله انكم ستذكرونهن قال في الخطبة

القول في تاويل قوله

ولكن لا تواعدوهن

اختلف اهل التاويل في معنى السر الذي

نهى الله تعالى عباده

عن مواعدة المعتدات به فقال بعضهم هو الزنا

ذكر من قال ذلك

عدد ما

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا همام عن صالح الدهان عن جابر بن زيد ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن ابي مجلز قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سليمان التيمي عن ابي مجلز مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن ابي مجلز مثله حدثني المثنى قال ثنا ابو نعيم قال ثنا سفيان عن ابي مجلز لكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا قيل لسفيان عن ابي التيمي ذكره قال نعم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن ابيه عن رجل عن الحسن في المواعدة مثل قول ابي مجلز حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا يزيد بن ابرهيم عن الحسن قال الزنا حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا اشعث وعمران عن الحسن مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قال ثنا سفيان عن السدي قال سمعت ابرهيم يقول لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثني احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا سفيان عن السدي عن ابرهيم مثله حدثنا ابن بشار قال عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ابي زايدة عن يزيد بن ابرهيم عن الحسن ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثني المثنى قال ثنا سويد

قال اخبرنا ابن المبارك

عن معمر عن قتادة عن الحسن في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال الفاحشة حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك وحدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك لا تواعدوهن سرا قال السر الزنا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا تواعدوهن سرا قال فذلك السر الريبة كان الرجل يدخل من اجل الريبة وهو يعرض بالنكاح فنهى الله عن ذلك الا من قال معروفا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال ثنا هشيم قال اخبرنا منصور عن الحسن وجويبر عن الضحاك وسليمان التيمي عن ابي مجلز انهم قالوا الزنا حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولكن لا تواعدوهن سرا الفحش والخضع من القول حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن ولكن لا تواعدوهن سرا قال هو الفاحشة وقال اخرون بل معنى ذلك

لا تأخذوا ميثاقهن وعهودهن ألا ينكحن غيركم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس لا تواعدوهن سرا يقول لا تقل لها إني عاشق وعاهديني أن لا تتزوجي غيري ونحو هذا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير في قوله لا تواعدوهن سرا قال لا يقاضيها على كذا وكذا على أن لا تتزوج غيرك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عامر ومجاهد وعكرمة قالوا لا يأخذ ميثاقها في عدتها أن لا تتزوج غيره حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور قال ذكر عن الشعبي أنه قال في هذه الآية لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيرك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن الشعبي ولكن لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذ ميثاقها في أن لا تتزوج غيره حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال سمعته يقول في قوله لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيرك ولا يوجب العقدة حتى تنقضي العدة حدثني ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الشعبي لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذ عليها ميثاقا أن لا تتزوج غيره حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولكن لا تواعدوهن سرا يقول أمسكي عن نفسك فإنا أتزوجك ويأخذ عليها عهدا أن لا تنكحي غيري حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ولكن لا تواعدوهن سرا قال هذا في الرجل يأخذ عهد المرأة وهي في عدتها أن لا تنكح غيره فنهى الله عن ذلك وقدم فيه وأحل الخطبة والقول المعروف ونهى عن الفاحشة والخضع من القول حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان ولكن لا تواعدوهن سرا قال سرا على كذا وكذا على أن لا تنكحي غيري حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا تواعدوهن سرا قال مواعدة السر أن يأخذ عليها عهدا أو ميثاقا أن تحبس نفسها عليه ولا تنكح غيره حدثنا الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه

وقال آخرون

بل معنى ذلك أن يقول لها الرجل لا تسبقيني بنفسك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولكن لا تواعدوهن سرا قال قول الرجل للمرأة لا تفوتيني بنفسك فإني ناكحك هذا الأجل — المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هو قول الرجل للمرأة لا تفوتيني حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا قال المواعدة أن يقول لا تفوتيني بنفسك حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا أن يقول لا تفوتيني بنفسك

وقال آخرون

بل معنى ذلك ولا تنكحوهن في عدتهن سرا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا يقول لا تنكحوهن

سرا ثم يمسكها حتى إذا حلت أظهرت ذلك وأدخلتها

قال أبو جعفر

وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك

تأويل من قال السر في هذا الموضع الزنا وذلك أن العرب تسمي الجماع وغشيان الرجل المرأة سرا لأن ذلك مما يكون بين الرجال والنساء في خفاء غير ظاهر مطلع عليه فيسمى لخفائه سرا من ذلك قول رؤبة بن العجاج

فعف عن أسرارها بعد العشق ... ولم يضعها بين فرك وعشق

يعني بذلك عف عن غشيانها بعد طول ملازمته ذلك ومنه قول الحطيئة

ويحرم سر جارتهم عليهم ... ويأكل جارهم أنف القصاع

وكذلك يقول لكل ما أخفاه المرء في نفسه سر ويقول هو في سر قومه يعني في خيارهم وشرفهم فلما كان السر إنما يوجه في كلامها إلى أحد هذه الأوجه الثلاثة وكان معلوما أن أحدهن غير معني به قوله ولكن لا تواعدوهن سرا وهو السر الذي هو معنى الخيار والشرف فلم يبق إلا الوجهان الآخران وهو السر الذي بمعنى ما أخفته نفس المواعد بين المتواعدين والسر الذي بمعنى الغشيان والجماع فلما لم يبق غيرهما وكانت الدلالة واضحة على أن أحدهما غير معني به صح أن الآخر هو المعني به فإن قال فما الدلالة على أن مواعدة القول سرا غير معني به على ما قال من قال إن معنى ذلك أخذ الرجل ميثاق المرأة أن لا تنكح غيره أو على ما قال قول الرجل لها لا تسبقيني بنفسك قيل إن السر إذا كان بالمعنى الذي تأوله قائلوا ذلك فلن يخلو ذلك السر من أن يكون هو مواعدة الرجل المرأة ومسألته إياها أن لا تنكح غيره أو يكون هو النكاح الذي سألها أن تجيبه إليه بعد انقضاء عدتها وبعد عقده له دون الناس غيره فإن كان السر الذي نهى الله الرجال أن يواعدوا المعتدات هو أخذ العهد عليهن أن لا ينكحن غيرهم فقد بطل أن يكون السر معناه ما أخفي من الأمور في النفوس أو نطق به فلم يطلع عليه وصارت العلانية من الأمر سرا وذلك خلاف المعقول في لغة من نزل القرآن بلسانه إلا أن يقول قائل منهم المقالة إنما نهى الله الرجال عن مواعدتهن ذلك سرا بينهم وبينهن لا أن نفس الكلام بذلك وإن كان قد أعلن سر فيقال له إن قال ذلك فقد يجب أن تكون جائزة مواعدتهن النكاح والخطبة صريحا علانية إذ كان المنهي عنه من المواعدة إنما هو ما كان منها سرا

فإن قال إن ذلك كذلك

خرج من قول جميع الأمة على أن ذلك ليس من قبل أحد ممن تأول الآية أن السر ها هنا بمعنى المعاهدة أن لا ينكح غير المعاهد وإن قال ذلك غير جائز قيل له فقد بطل أن يكون معنى ذلك إسرار الرجل إلى المرأة بالمواعدة لأن معنى ذلك لو كان كذلك لم يحرم عليه مواعدتها مجاهرة وعلانية وفي كون ذلك عليه محرما سرا وعلانية وفي كون ذلك عليه محرما سرا وعلانية ما أبان أن معنى السر في هذا الموضع غير معنى إسرار الرجل إلى المرأة بالمعاهدة أن لا تنكح غيره إذا انقضت عدتها أو يكون إذا بطل هذا الوجه معنى ذلك الخطبة والنكاح الذي وعد المرأة الرجل أن لا تعدوه إلى غيره فذلك إذا كان فإنما يكون بولي وشهود علانية غير سر وكيف يجوز أن يسمى سرا وهو علانية لا يجوز إسراره وفي بطول هذه الأوجه أن يكون تأويلا لقوله ولكن لا تواعدوهن سرا بما عليه دللنا من الأدلة وضوح صحة تأويل ذلك أنه بمعنى الغشيان والجماع وإذا كان ذلك صحيحا فتأويل الآية ولا جناح عليكم أيها الناس فيما عرضتم به للمعتدات من وفاة أزواجهن من خطبة النساء وذلك حاجتكم إليهن فلم تصرحوا لهن بالنكاح والحاجة إليهن أو أكننتم في أنفسكم فأسررتم حاجتكم إليهن وخطبتكم إياهن في أنفسكم ما دمن في عددهن علم الله أنكم ستذكرون خطبتهن وهن في عددهن فأباح لكم التعريض بذلك لهن وأسقط الحرج عنكم ما أضمرته نفوسكم حكم منه ولكن حرم

عليكم ان تواعدوهن جماعا في عدتهن بان يقول احدكم لاحداهن في عدتها قد تزوجتك
في نفسي وانما انتظر انقضا عدتك فيسألها بذلك القول امكانه من نفسها الجماع والمباضعة
فحرم الله تعالى ذكره ذلك

القول في تاويل قوله
الا ان تقولوا قولا معروفا
قال ابو جعفر

ثم قال تعالى ذكره الا ان تقولوا قولا معروفا فاستثنى القول المعروف مما نهى عنه من مواعدة
الرجل المراة السر وهو من غير جنسه ولكنه من الاستثنا الذي قد ذكرت قبل انه ياتي بمعنى
خلاف الذي قبله في الصفة خاصة ويكون الا فيه بمعنى لكن بقوله الا ان تقولوا قولا
معروفا منه ومعناه ولكن قولوا قولا معروفا فاباح الله تعالى ذكره ان يقول لها المعروف
من القول في عدتها وذلك هو ما اذن له بقوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النسا كما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم
البطين عن سعيد بن جبير الا ان تقولوا قولا معروفا قال يقول اني فيك لراغب واني لارجوا
ان نجتمع حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس الا ان تقولوا قولا معروفا قال هو قوله ان رايت لا تسبقيني بنفسك
حدثني المثنى قال ثنا سويد

قال اخبرنا ابن المبارك

عن سفيان عن ليث عن مجاهد الا ان تقولوا قولا معروفا قال يعني التعريض حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الا ان تقولوا قولا معروفا قال يعني
التعريض حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النسا الى حتى يبلغ الكتاب اجله قال هو الرجل يدخل على المراة وهي في
عدتها فيقول ـــ والله انكم لاكفا كرام وانكم لرغبة وانك لتعجبيني وان يقدر
شي يكن فهذا القول المعروف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد
قالا قال سفيان الا ان تقولوا قولا معروفا قال يقول اني فيك لراغب واني لارجوا ان شا
الله ان نجتمع حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد في قوله الا ان تقولوا قولا معروفا قال يقول اني بك عندي كذا ولك
عندي كذا وانا معطيك كذا قال هذا كله وما كان قبل ان يعقد عقدة النكاح فهذا
كله نسخه قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حدثني يحيى بن ابي
طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك الا ان تقولوا قولا معروفا قال المراة
تطلق او يموت عنها زوجها فياتيها الرجل فيقول احبسي علي نفسك فان بي بك
رغبة فيقول ـــ وانا مثل ذلك فتتوق نفسه لها فذلك القول بالمعروف

القول في تاويل قوله
ولا تعزموا عقدة النكاح
حتى يبلغ الكتاب اجله

يعني تعالى ذكره بقوله ولا تعزموا عقدة النكاح ولا تصححوا عقدة النكاح في عدة المراة
المعتدة فتوجبوها بينكم وبينهن وتعقدوه قبل انقضا العدة حتى يبلغ الكتاب
اجله يعني يبلغن اجل الكتاب الذي بينه الله تعالى ذكره بقوله والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فجعل بلوغ الاجل للكتاب والمعنى
للمتناكحين الا ينكح الرجل المراة المعتدة فيعزم عقدة النكاح عليها حتى تنقضي عدتها
فيبلغ الاجل الذي اجله الله في كتابه لانقضائها كما ثنا محمد بن بشار وعمرو بن علي

قالا

قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق عن الثوري
عن ليث عن مجاهد حتى يبلغ الكتاب اجله قال ثنا حتى تنقضي العدة حدثني موسى قال
ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي اربعة
اشهر وعشرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى يبلغ الكتاب
اجله قال حتى تنقضي العدة حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي العدة حدثني القاسم قال ثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قوله ولا تعزموا عقدة
النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله قال حتى تنقضي العدة حدثني المثنى قال ثنا اسحاق
قال ثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله حتى يبلغ الكتاب اجله قال لا يتزوجها
حتى يخلو اجلها حدثنا عمرو بن علي قال ثنا ابو قتيبة قال ثنا يونس بن ابي اسحاق عن
الشعبي في قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله قال مخافة ان
تتزوج المراة قبل انقضا العدة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد
عن قتادة ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنقضي العدة حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان قوله حتى يبلغ الكتاب اجله
قال حتى تنقضي العدة

القول في تاويل قوله
واعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم فاحذروه واعلموا
ان الله غفور حليم

يعني تعالى ذكره بذلك واعلموا ايها الناس ان الله يعلم ما في انفسكم من هواهن ونكاحهن وغير ذلك من اموركم
فاحذروه يقول فاحذروا الله واتقوه في انفسكم ان تاتوا شيئا مما نهاكم عنه من عزم عقدة
نكاحهن او مواعدتهن السر في عددهن وغير ذلك مما نهاكم عنه في شانهن في حال ما هن معتدات وفي
غير ذلك واعلموا ان الله غفور يعني انه ذو ستر لذنوب عباده وتغطية عليها فيما تكنه نفوس
الرجال من خطبة المعتدات وذكرهم اياهن في حال عددهن وفي غير ذلك من خطاياهم وقوله حليم
يعني انه ذو اناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم

القول في تاويل قوله
ولا جناح عليكم ان طلقتم
النسا ما لم تمسوهن

يعني تعالى ذكره بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النسا بقوله ـــ لا حرج عليكم ان طلقتم نساكم
وازواجكم ما لم تماسوهن يعني بذلك ما لم تجامعوهن والمماسة في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع
كما حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع وثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قالا
جميعا حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس المس النكاح ولكن الله
يكني ما شا بما شا حدثنا المثنى قال ثنا ابو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قال المس النكاح

وقد اختلفت القراة في قراة ذلك

فقراته عامة قراة اهل الحجاز والبصرة ما لم تمسوهن بفتح التا من تمسوهن وبغير الف من قولك
مسسته امسه مسا ومسيسا ومسيسى مقصور مشدد غير مجرى وكانهم اختاروا قراة
ذلك الحاقا منهم له بالقراة المجتمع عليها في قوله ولم يمسسني بشر وقرا ذلك اخرون ما لم
تماسوهن بضم التا والالف بعد الميم الحاقا منهم ذلك بالقراة المجمع عليها في قوله فتحرير
رقبة من قبل ان يتماسا وجعلوا ذلك بمعنى فعل كل واحد من الرجل والمراة بصاحبه من قول ما

ما مسست الشيء اذا مسسته ومساسا والذي نرى في ذلك انهما قراءتان صحيحتان متفقتا التاويل
وان كان في احداهما زيادة معنى غير موجبة اختلافا في الحكم والمفهوم وذلك انه لا يجهل ذو فهم اذا
قيل له مسست زوجتي ان الممسوسة قد لاقاها من بدنها بدن الماس ما لاقاه مثله من بدن الماس
فكل واحد منهما وان افرد الخبر عنه بانه الذي ماس صاحبه معقول بذلك الخبر نفسه ان صاحبه
الممسوس قد ماسه فلا وجه للحكم لاحدى القراءتين مع اتفاق معانيهما وكثرة القراءة بكل واحدة
منهما بانها اولى بالصواب من الاخرى بل الواجب ان يكون القارئ بايتهما قرا مصيب الحق في قراءته
وانما عنى الله تعالى ذكره بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن المطلقات قبل الافضاء
اليهن في نكاح قد سمي لهن فيه الصداق وانما قلنا ان ذلك كذلك لان كل منكوحة فانما هي احد
اثنتين اما مسمى لها الصداق او غير مسمى لها ذلك فعلمنا بالذي يتلو ذلك من قوله تعالى
ذكره ان المعنية بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن انما هي المسمى لها لان
المعنية بذلك لو كانت غير المفروض لها الصداق لما كان لقوله او تفرضوا لهن فريضة معنى معقول
اذ كان لا معنى لقول القائل لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تفرضوا لهن فريضة في نكاح
لم تماسوهن فيه او ما لم تفرضوا لهن فريضة فاذ كان لا معنى لذلك فمعلوم ان الصحيح من التاويل
في ذلك لا جناح عليكم ان طلقتم النساء المفروض لهن من نسائكم الصداق قبل ان تماسوهن وغير
المفروض لهن قبل الفرض

القول في تاويل قوله
او تفرضوا لهن
فريضة

يعني تعالى ذكره بقوله او تفرضوا لهن او توجبوا لهن وبقوله فريضة صداقا واجبا كما حدثني قال ثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس او تفرضوا لهن فريضة قال الفريضة الصداق واصل الفرض
الواجب كما قال الشاعر

كانت فريضة ما اتيت كما ‌ ‌ ‌ كان الزناء فريضة

يعني كما كان الرجم الواجب من حد الزنا ولذلك قيل فرض السلطان لفلان الفي يعني بذلك اوجب
له ورزقه من الديوان

القول في تاويل قوله
ومتعوهن على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره

يعني تعالى ذكره بقوله ومتعوهن واعطوهن ما يتمتعن به من اموالكم على اقداركم ومنازلكم من الغنى
والاقتار

ثم اختلف اهل التاويل في مبلغ

ما امر الله به الرجال من ذلك فقال بعضهم اعلاه الخادم ودون ذلك الورق وادونه الكسوة
حدثنا ابن بشار قال ثنا سفيان عن اسماعيل عن عكرمة عن ابن عباس قال متعة الطلاق
اعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودون ذلك الكسوة حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا سفيان
عن اسماعيل بن امية عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه حدثنا احمد قال ثنا ابو احمد قال ثنا
سفيان عن داود عن الشعبي قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قلت له
ما اوسط متعة المطلقة قال خمارها ودرعها وجلبابها وملحفتها حدثني المثنى قال ثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فهذا الرجل يتزوج المراة لم يسم لها صداقا ثم يطلقها
من قبل ان ينكحها فامره الله سبحانه ان يمتعها على قدر عسره ويسره فان كان موسرا متعها
بخادم او شبه ذلك وان كان معسرا متعها بثلاثة اثواب او نحو ذلك حدثني يعقوب
بن ابرهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي في قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
قال قلت للشعبي ما وسط ذلك قال كسوتها في بيتها درعها وخمارها وملحفتها
وجلبابها قال الشعبي فكان شريح يمتع بخمس مائة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب

قال

قال ثنا داود عن عامر ان شريحا كان يمتع بخمس مائة فقلت لعامر ما وسط ذلك قال ثيابها في بيتها
درع وخمار وملحفة وجلباب حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن داود عن عامر الشعبي
انه قال وسط من المتعة ثياب المراة في بيتها درع وخمار وملحفة وجلباب حدثنا عمران بن موسى
قال ثنا عبد الوارث قال ثنا داود عن الشعبي ان شريحا متع بخمس مائة وقال الشعبي
وسط من المتعة درع وخمار وجلباب وملحفة حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن
ابي جعفر عن الربيع بن انس في قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا
لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين
قال هو الرجل يتزوج المراة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها من قبل ان يدخل بها فيمتعها
بالمعروف ولا فريضة لها وكان يقال اذا كان واجدا فلا بد من مئزر وجلباب ودرع وخمار
حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ابي زائدة عن صالح قال سئل عامر بكم يمتع الرجل قال على
قدر ماله حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا شعبة عن سعد بن ابرهيم قال
سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف يحدث عن امه قالت كاني انظر الى جارية سوداء
حممها عبد الرحمن بن عوف يحدث عن امه بنحوه عن عبد الرحمن بن عوف حدثنا الحسن
ابن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال كان يمتع بالخادم او بالنفقة او الكسوة
قال ومتع الحسن بن علي قال احسبه قال بعشرة الاف حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سعيد بن ابرهيم ان عبد الرحمن بن عوف طلق امراته
فمتعها بالخادم حدثت عن عبد الله بن يزيد المقري عن سعيد بن ابي ايوب قال حدثني عقيل
عن ابن شهاب انه كان يقول في متعة المطلقة اعلاه الخادم وادناه الكسوة والنفقة ويرى
ان ذلك على ما قال الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره

وقال اخرون

مبلغ ذلك اذا اختلف الزوج والمراة فيه قدر نصف صداق مثل تلك المراة المنكوحة
بغير صداق مسمى في عقده وذلك قول ابي حنيفة واصحابه

والصواب من القول في ذلك

ما قال ابن عباس ومن قال بقوله من ان الواجب من ذلك للمراة المطلقة على الرجل على قدر عسره
ويسره كما قال الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره لا على قدر المراة ولو كان
ذلك واجبا للمراة على قدر صداق مثلها الى قدر نصفه لم يكن لقيله تعالى ذكره على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره معنى مفهوم ولكان الكلام ومتعوهن على قدرهن وقدر نصف
صداق امثالهن وفي اعلام الله تعالى ذكره عباده ان ذلك على قدر الرجل في عسره ويسره
لا على قدرها وقدر نصف صداق مثلها ما يبين عن صحة ما قلنا وفساد ما خالفه
وذلك ان المراة قد يكون صداق مثلها المال العظيم والرجل في حال طلاقه اياها
مقتر لا يملك شيئا فان قضي عليه بقدر نصف صداق مثلها الزم ما يعجز عنه
بعض من قد وسع عليه فكيف المقدور عليه واذا فعل ذلك به كان الحاكم بذلك عليه
قد تعدى حكم قول الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ولكن ذلك على قدر
عسر الرجل ويسره لا يجاوز بذلك خادم او قيمتها ان كان الزوج موسعا وان كان
مقترا فاطاق ادنى ما يكون كسوة لها وذلك ثلاثة اثواب ونحو ذلك قضي عليه
بذلك وان كان عاجزا عن ذلك فعلى قدر طاقته وذلك على قدر اجتهاد الامام
العادل عند الخصومة اليه فيه واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ومتعوهن

على الموسع قدره هل هو في الوجوب او في الندب فقال بعضهم هو في الوجوب يقضى بالمتعة في مال المطلق كما يقضى عليه بسائر الديون الواجبة عليه بغيره وقالوا ذلك واجب عليه لكل مطلقة كائنة من كانت من نسائه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن وابو العالية يقولان لكل مطلقة متاع دخل بها او لم يدخل بها وان كان قد فرض لها حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس ان الحسن كان يقول لكل مطلقة متاع وللتي طلقها قبل ان يدخل بها ولم يفرض لها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا ايوب عن سعيد ابن جبير

في هذه الاية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين

قال لكل مطلقة متاع بالمعروف حقا على المتقين حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ايوب قال سمعت سعيد بن جبير يقول لكل مطلقة متاع حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كان ابو العالية يقول لكل مطلقة متعة وكان الحسن يقول لكل مطلقة متعة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عامر قال ثنا قرة قال سئل الحسن عن رجل طلق امراته قبل ان يدخل بها وقد فرض لها متاع قال الحسن نعم والله فقيل للحسن اما تقرا هذه الاية وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم

وقال اخرون

المتعة للمطلقة على زوجها المطلقها واجبة ولكنها واجبة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض لها الصداق فاما المطلقة المفروض لها الصداق اذا طلقت قبل الدخول بها فانها لا متعة لها وانما لها نصف الصداق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع ان ابن عمر كان يقول لكل مطلقة متعة الا التي طلقها ولم يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف الصداق ولا متعة لها حدثنا هشيم بن المنتصر قال اخبرنا عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد ابن المسيب في الذي يطلق امراته وقد فرض لها انه قال في المتاع قد كان لها المتاع في الاية التي في الاحزاب فلما نزلت الاية التي في البقرة جعل لها النصف من صداقها اذا سمى ولا متاع لها واذا لم يسم فلها المتاع حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بنحوه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان سعيد بن المسيب يقول اذا لم يدخل بها جعل لها في سورة الاحزاب المتاع ثم نزلت الاية التي في سورة البقرة وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فنسخت هذه الاية ما كان قبلها اذا كان لم يدخل بها وكان قد سمى لها صداقا فجعل لها النصف ولا متاع لها حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال نسخت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن الاية التي في البقرة حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا سفيان عن حميد عن مجاهد قال لكل مطلقة متعة الا التي فارقها وقد فرض لها من قبل ان يدخل بها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في التي يفارقها زوجها قبل ان يدخل بها وقد

فرض لها

وقد فرض لها قال ليس لها متعة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ايوب عن نافع قال اذا تزوج الرجل المراة وقد فرض لها ثم طلقها قبل ان يدخل بها فلها نصف الصداق ولا متاع لها واذا لم يفرض لها فانما لها المتاع حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال سئل ابن ابي نجيح وانا اسمع عن الرجل يتزوج ثم يطلقها قبل ان يدخل بها وقد فرض لها هل لها متاع قال كان عطا يقول لا متاع لها الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر في التي فرض لها ولم يدخل بها قال اذا طلقت فلها نصف الصداق ولا متعة لها حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم ان شريحا كان يقول في الرجل اذا طلق امراته قبل ان يدخل بها وقد سمى لها صداقا قال لها في النصف متاع حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن شريح قال ان لها في النصف متاع

وقال اخرون

المتعة حق لكل مطلقة غير ان منها ما يقضى به على المطلق ومنها ما لا يقضى به عليه ويلزمه في ما بينه وبين الله اعطاؤها

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال متعتان احداهما يقضي بها السلطان والاخرى حق على المتقين من طلق قبل ان يفرض ويدخل فانه لا صداق عليه ومن طلق بعد ما يدخل او يفرض فالمتعة حق حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فاذا تزوج الرجل المراة ولم يفرض لها ثم طلقها من قبل ان يمسها وقبل ان يفرض لها فليس عليه الا المتاع بالمعروف يفرض لها السلطان بقدر وليس عليها عدة

وقال الله تعالى ذكره

وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فاذا طلق الرجل المراة وقد فرض لها ولم يمسها فلها نصف صداقها ولا عدة عليها حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة قال اخبرنا زهير عن معمر عن الزهري انه قال متعتان يقضي باحداهما السلطان ولا يقضي بالاخرى فالمتعة التي يقضي بها السلطان حقا على المتقين

وقال اخرون

لا يقضي الحاكم ولا السلطان بشيء من ذلك على المطلق وانما ذلك من الله تعالى ذكره ندب وارشاد الى ان تمتع المطلقة

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم ان رجلا طلق امراته فخاصمته الى شريح فقرا هذه الاية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال ان كنت من المتقين فعليك المتعة ولم يقض لها قال شعبة وجدته مكتوبا عندي عن ابي الضحى حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال كان شريح يقول في متاع المطلقة لا تاب ان تكون من المحسنين لا تاب ان تكون من المتقين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي اسحاق ان شريحا قال الذي قد دخل بها ان كنت من المتقين فمتع

قال ابو جعفر

وكان قائلو هذا القول يتأولون في تركهم إيجاب المتعة فرضاً للمطلقات أن قول الله تعالى ذكره حقاً على المحسنين وقوله حقاً على المتقين على أنها لو كانت واجبة وجوب الحقوق اللازمة في الأموال بكل لم يخصص المتقون والمحسنون بأنها حق عليهم دون غيرهم بل كان يكون ذلك معموماً به كل أحد من الناس وإنما وجوبها على كل أحد سوى المطلقة المفروض لها الصداق فإنهم اعتلوا بأن الله تعالى ذكره لما قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين كان ذلك دليلاً على أن لكل مطلقة متاعاً سوى من استثناه الله تعالى ذكره في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فلما كان قال وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم كان في ذلك دليل عندهم على أن حقها النصف مما فرض لها لأن المتعة جعلها الله في الآية التي قبلها عندهم لغير المفروض لها فكان معلوماً عندهم بخصوص الله بالمتعة غير المفروض لها أن حكمها غير حكم التي لم يفرض لها إذا طلقها قبل المسيس في ما لها على الزوج من الحقوق

والذي هو أولى بالصواب من القول

في ذلك عندي قول من قال لكل مطلقة متعة لأن الله تعالى ذكره قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين فجعل الله تعالى ذكره ذلك لكل مطلقة ولم يخصص منهن بعضاً دون بعض فليس لأحد إحالة ظاهر تنزيل عام إلى باطن خاص إلا بحجة يجب التسليم لها

فإن قال قائل فإن الله تعالى ذكره

قد خص المطلقة قبل المسيس إذا كان مفروضاً لها بقوله وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إذ لم يجعل لها غير النصف الفريضة

قيل إن الله تعالى ذكره

إذا دل على وجوب شيء في بعض تنزيله ففي دلالته على وجوبه في الموضع الذي دل عليه الكفاية عن تكريره حتى يدل على بطول فرضه وقد دل بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف على وجوب المتعة لكل مطلقة فلا حاجة بالعباد إلى تكرير ذلك في كل آية وسورة وليس في دلالته على أن للمطلقة قبل المسيس المفروض لها الصداق نصف ما فرض لها دلالة على بطول المتعة لأنه غير مستحيل في الكلام قيل وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم والمتعة فلما لم يكن ذلك محالاً في الكلام كان معلوماً أن نصف الفريضة إذا وجب لها لم يكن في وجوبه لها نفي عن حقها من المتعة ولما لم يكن اجتماعهما للمطلقة محالاً

وكان الله تعالى ذكره

قد دل على وجوب ذلك لها وإن كانت الدلالة على وجوب أحدهما في آية غير الآية التي فيها الدلالة على وجوب الأخرى ثبت وصح وجوبهما لها هذا إذا لم يكن على أن للمطلقة المفروض لها الصداق إذا طلقت قبل المسيس دلالة غير قول الله تعالى ذكره وللمطلقات متاع بالمعروف فكيف وفي قول الله تعالى ذكره لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة كان معلوماً بذلك أنه قد دل به على حكم طلاق صنفين من طلاق النساء أحدهما المفروض له والآخر غير المفروض له وذلك أنه لما قال أو تفرضوا لهن فريضة علم أن الصنف الآخر هو المفروض له وأنها المطلقة المفروض لها قبل المسيس لأنه قال لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن

ثم قال تعالى ذكره

ومتعوهن فأوجب المتعة للصنفين منهن جميعاً المفروض لهن وغير المفروض لهن فمن ادعى أن ذلك لأحد الصنفين سئل البرهان على دعواه من أصل أو نظير ثم عكس عليه القول في ذلك فلن يقول في شيء منه قولاً إلا ألزم في الآخر مثله وأرى أن المتعة للمرأة حق واجب إذا طلقت على زوجها المطلقة

على

على ما بينا آنفاً يؤخذ بها الزوج كما يؤخذ بصداقها لا يبرئه منها إلا أداؤه إليها أو إلى من يقوم مقامها في قبضها منه أو براءة تكون منها له وأرى أن سبيلها سبيل صداقها وسائر ديونها قبله يحبس لها إن طلقها فيه إذا لم يكن له شيء ظاهر يباع عليه إذا امتنع من إعطائها ذلك وإنما قلنا ذلك لأن الله تعالى ذكره قال ومتعوهن فأمر الرجال أن يمتعوهن وأمره فرض إلا أن يبين تعالى ذكره أنه عنى به الندب والإرشاد لما قد بيناه في كتابنا المسمى بلطيف البيان عن أصول الأحكام لقوله وللمطلقات على أزواجهن متاع بالمعروف وإذا كان ذلك كذلك فلن يبرأ الزوج مما لها عليه إلا بما وصفنا قبل من أداء وإبراء على ما قد بينا

فإن ظن ذو غباء أن الله تعالى ذكره

إذ قال حقاً على المحسنين وحقاً على المتقين أنها غير واجبة لأنها لو كانت واجبة لكانت على المحسن وغير المحسن والمتقي وغير المتقي فإن الله تعالى ذكره قد أمر جميع خلقه بأن يكونوا من المحسنين ومن المتقين وما وجب من حق على أهل الإحسان والتقى فهو على غيرهم أوجب ولهم ألزم وبعد فإن في إجماع الحجة على أن المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس

قال الله تعالى ذكره

فيما أوجب لها من ذلك الدليل الواضح أن ذلك حق واجب لكل مطلقة بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين ومن أنكر ما قلنا في ذلك سئل عن المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس فإن أنكر وجوب من قول جميع الحجة ونوظر مناظرتنا المنكرين في عشرين ديناراً أو زكاة والدافعين زكاة العروض إذا كانت للتجارة وما أشبه ذلك فإن أوجب ذلك لها سئل الفرق بين وجوب ذلك لها والوجوب لكل مطلقة وقد شرط فيما جعل لها من ذلك فإنه حق على المحسنين كما شرط فيما جعل للأخرى بأنه حق على المتقين فلن يقول في أحدهما قولاً إلا ألزم في الآخر مثله وأجمع الجميع على أن المطلقة غير المفروض لها قبل المسيس لا شيء لها على زوجها المطلقها غير المتعة

ذكر بعض من قال ذلك

من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم حدثنا أبو كريب ويونس بن عبد الأعلى قالا ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يفرض لها وقبل أن يدخل بها فليس لها إلا المتاع حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس قال قال الحسن إن طلق الرجل امرأته ولم يدخل بها ولم يفرض لها فليس لها إلا المتاع حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع قال إذا تزوج الرجل المرأة ثم طلقها ولم يفرض لها فما لها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال إذا تزوج الرجل المرأة ولم يفرض لها ثم طلقها قبل أن يمسها وقبل أن يفرض لها فليس لها عليه إلا المتاع بالمعروف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة قال ليس لها صداق إلا متاع بالمعروف حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال لا متاع إلا بالمعروف حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن إلى ومتعوهن قال هذا الرجل يوهب له فيطلقها قبل أن يدخل بها فإنما عليه المتعة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هذه الآية هو الرجل يتزوج المرأة ولا يسمي لها صداقاً ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فلها متاع بالمعروف ولا فريضة لها حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول سمعت الضحاك يقول في قوله ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة هذا رجل وهبت له امرأته فطلقها من قبل أن يمسها فلها المتعة ولا فريضة لها وليست عليها عدة وأما الموسع فهو الذي قد صار من عيشته إلى سعة وغنى يقال منه أوسع فلان فهو يوسع إيساعاً وهو موسع وأما المقتر فهو المقل

من المال يقال قد اقتر فهو يقتر اقتارا او هو مقتر

واختلفت القراء في قراءة القدر

فقراه بعضهم على الموسع قدره وعلى المقتر قدره بتحريك الدال الى الفتح من القدر توجيها منهم ذلك الى الاسم من التقدير الذي هو من قول القائل قدر فلان هذا الامر

وقرا اخرون

بتسكين الدال منه توجيها منهم ذلك الى المصدر من ذلك كما قال الشاعر

ما صب رجلي في حديد مجاشع
مع القدر الا حاجة لي اريدها

والقول في ذلك عندي انهما جميعا قراءتان

قد جاءت بهما الامة ولا تحيل القراءة باحداهما معنى في الاخرى بل هما متفقتا المعنى فبأي القراءتين قرا القارئ ذلك فهو للصواب مصيب وانما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض لبينونة المختارة على غيرها بزيادة معنى اوجبت لها الصحة دون غيرها واما اذا كانت المعاني في جميعها متفقة فلا وجه للحكم لبعضها بانه اولى ان يكون مقروا به من غيره فتاويل الاية اذا لا حرج عليكم ايها الناس ان طلقتم النساء وقد فرضتم لهن ما لم تماسوهن او ان طلقتموهن ما لم تماسوهن قبل ان تفرضوا لهن ومتعوهن جميعا على ذي السعة والغنى منكم من متاعهن حينئذ بقدر غناه وسعته وعلى ذي الاقتار والفاقة منكم منه بقدر طاقته واقتاره

القول في تاويل قوله

متاعا بالمعروف حقا على المحسنين

يعني تعالى ذكره بذلك ومتعوهن متاعا وقد يجوز ان يكون متاعا منصوبا قطعا من القدر لان المتاع نكرة والقدر معرفة ويعني بقوله بالمعروف بما امركم الله به من اعطائكم اياهن ذلك بغير ظلم ولا مدافعة لهن به ويعني بقوله حقا على المحسنين متاعا بالمعروف الحق على المحسنين فلما ادخل الالف واللام على الحق وهو من نعت المعروف والمعروف معرفة والحق نكرة نصب على القطع منه كقول القائل اتاني الرجل راكبا وجائز ان يكون نصب على المصدر من جملة الكلام الذي قبله كقول القائل عبد الله عالم حقا فالحق منصوب من نية كلام المخبر كانه قال اخبركم بذلك حقا والتاويل الاول هو وجه الكلام لان معنى الكلام فمتعوهن متاعا بمعروف حقا والذي قاله من ذلك بخلاف ما دل عليه ظاهر التلاوة لان الله تعالى ذكره جعل المتاع للمطلقات حقا لهن على ازواجهن فزعم قائل هذا القول ان معنى ذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عن نفسه انه الحق لا ان معنى ذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عن نفسه انه لحق ان ذلك على المحسنين فتاويل الكلام اذ كان الامر كذلك ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف الواجب على المحسنين ويعني بقوله المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم في المسارعة الى طاعة الله فيما الزمهم به واداهم ما كلفهم من فرائضه

وقد قال الله تعالى ذكره

لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن فهل علينا من جناح لو طلقناهن بعد المسيس فيوضع عنا بطلاقناهن قبل المسيس فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات حدثنا بذلك ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما بال قوم يلعبون بحدود الله يقولون قد طلقتك قد راجعتك قد طلقتك حدثنا بذلك ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن ابي اسحاق عن ابي بردة عن

ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجائز ان يكون الجناح الذي وضع عن الناس في طلاقهم نساءهم قبل المسيس هو الذي كان يلحقهم منه بعد ذوقهم اياهن كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعضهم يقول معنى قوله في هذا الموضع لا جناح لا سبيل عليكم للنساء ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ولم تكونوا فرضتم لهن فريضة في اتباعكم بصداق ولا نفقة وذلك مذهب لولا ما قد وصفت من ان المعنى بالطلاق قبل المسيس في هذه الاية صنفان من النساء احدهما المفروض لها والاخر غير المفروض لها فاذ كان ذلك كذلك فلا وجه لان يقال لا سبيل لهن عليكم في صداق اذا كان الامر على ما وصفنا وقد يحتمل ذلك ايضا وجها اخر وهو ان يكون معناه لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن في اي وقت شئتم طلاقهن لانه لا سنة في طلاقهن فللرجل ان يطلقهن اذا لم يكن مسهن حائضا وطاهرا في كل وقت احب وليس ذلك كذلك في المدخول بها التي قد مست لانه ليس لزوجها طلاقها ان كانت من اهل الاقراء الا للعدة طاهرا في طهر لم يجامع فيه فيكون الجناح الذي اسقط عن مطلق التي لم يمسها في حال حيضها هو الجناح الذي كان به ماخوذا المطلق بعد الدخول بها في حال حيضها او في طهر قد جامعها فيه

القول في تاويل قوله

وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون

وهذا الحكم من الله تعالى ذكره ابانة عن قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة وتاويل ذلك لا جناح عليكم ايها الناس ان طلقتم النساء ما لم تماسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فلهن عليكم نصف ما كنتم فرضتم لهن من قبل طلاقكم اياهن يعني بذلك فلهن عليكم نصف ما اصدقتموهن لهن من قبل طلاقكم اياهن يعني بذلك فلهن عليكم نصف ما اصدقتموهن

وانما قلنا تاويل ذلك كذلك

لما قد بينا قبل من ان قوله او تفرضوا لهن فريضة بيان من الله تعالى ذكره لعباده حكم غير المفروض لهن اذا طلقهن قبل المسيس فكان معلوما بذلك ان حكم اللواتي عطف عليهن غير حكم المعطوف بهن وانما كرر الله تعالى ذكره قوله ان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة وقد مضى ذكرهن في قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ليزول الشك عن سامعيه واللبس عليهم من ان يظنوا ان التي حكمها الحكم الذي وصفه في هذه الاية هي غير التي ابتدا بذكرها وذكر حكمها في الاية التي قبلها واما قوله الا ان يعفون فانه يعني الا ان يعفو اللواتي وجب لهن عليكم نصف تلك الفريضة فيتركنه لكم ويصفحن لكم عنه تفضلا منهن بذلك عليكم ان كن ممن يجوز حكمه في ماله وهن بوالغ رشيدات فيجوز عفوهن حينئذ عما عفون عنكم من ذلك فيسقط عنكم ما كن عفون لكم عنه منه وذلك النصف الذي كان وجب لهن من الفريضة بعد الطلاق وقبل العفو ان عفون عنه او ما عفون عنه

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فهذا الرجل يتزوج المراة وقد سمى لها صداقا ثم يطلقها من قبل ان يمسها فلها نصف صداقها ليس لها اكثر من ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال اذا طلق
الرجل امراته وقد فرض لها فنصف ما فرض الا ان يعفون حدثني المثنى قال ثنا ابو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم

فنسخت هذه الاية ما كان قبلها

اذا كان لم يدخل بها وقد كان سمى لها صداقا فجعل لها النصف ولا متاع لها حدثني
المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وان طلقتموهن من
قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال هو الرجل يتزوج المراة
وقد فرض لها صداقا ثم طلقها قبل ان يدخل بها فلها نصف ما فرض لها ولها المتاع
ولا عدة عليها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن
يونس عن ابن شهاب وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف
ما فرضتم قال اذا طلق الرجل المراة وقد فرض لها ولم يمسها فلها نصف صداقها
ولا عدة عليها

ذكر من قال ذلك

في قوله الا ان يعفون القول الذي ذكرنا من التاويل حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى

قال اخبرنا ابن المبارك

قال اخبرنا يحيى بن بشير انه سمع عكرمة يقول ان طلقها قبل ان يمسها وقد فرض
لها فنصف الفريضة لها عليه الا ان يعفو عنه فيتركه حدثت عن الحسن قال سمعت
ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ان يعفون
قال المراة تترك الذي لها حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا ان يعفون هي المراة الثيب او البكر يزوجها
غير ابيها فجعل الله العفو اليهن ان شئن عفون فتركن وان شئن اخذن نصف الصداق
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا ان يعفون
المراة شطر صداقها وهو الذي لها كله حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الا ان يعفون قال المراة تدع لزوجها النصف حدثنا
حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثني عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين
الا ان يعفون قال ان شاءت المراة عفت فتركت الصداق حدثنا حميد بن مسعدة
قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح مثله
ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع قوله الا ان يعفون في
المراة يطلقها زوجها قبل ان يدخل بها فتعفو عن النصف لزوجها حدثني موسى قال
قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي الا ان يعفون اما ان يعفون فالثيب ان تدع
من صداقها او تدعه كله حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
الليث عن يونس عن ابن شهاب الا ان يعفون قال العفو اليهن اذا كانت المراة ثيبا
فهي اولى بذلك ولا يملك ذلك عليها ولي لانها ملكت امرها فان ارادت ان تعفو
فتضع له نصفها الذي لها عليه من حقها جاز ذلك وان ارادت اخذه فهي املك بذلك
حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى

قال اخبرنا ابن المبارك

قال اخبرنا معمر قال حدثني ابن شهاب الا ان يعفون قال النساء حدثنا ابو هشام الرفاعي
قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي صالح الا ان يعفون قال الثيب صداقها
حدثنا ابو هشام قال ثنا ابو اسامة حماد بن زيد بن اسامة قال ثنا اسماعيل عن
الشعبي عن شريح الا ان يعفون قال تعفو المراة عن الذي لها كله

قال ابو جعفر

ما سمعت احدا يقول حماد بن زيد بن اسامة الا ابا هشام حدثنا ابو هشام قال
ثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال ان شاءت عفت عن صداقها
يعني في قوله الا ان يعفون حدثنا ابن هشام قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي
حصين عن شريح قال تعفو المراة وتدع نصف الصداق حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
ثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال الزهري الا ان يعفون الثيب قال ثنا حدثني يعقوب
قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال مجاهد الا ان يعفون قال تترك المراة شطرها
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله الا ان يعفون يعني النساء حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد الا ان يعفون الا ان كانت ثيبا عفت حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن الزهري قوله الا ان يعفون يعني المراة حدثني علي بن سهل قال ثنا
يزيد وثنا ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان الا ان يعفون قال المراة
اذا لم يدخل بها ان تترك له المهر ولا تاخذ منه شيئا

القول في تاويل قوله

او يعفو الذي بيده

عقدة النكاح

اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله

تعالى ذكره بقوله الذي بيده عقدة النكاح فقال بعضهم هو ولي البكر وقالوا ومعنى
الاية او يترك الذي يلي على المراة عقد نكاحها من اوليائها للزوج النصف الذي وجب
للمطلقة عليه قبل مسيسه فيصفح له عنه ان كانت الجارية ممن لا يجوز لها امر في مالها

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال ابن عباس
رضي الله عنه العفو واربه فان عفت فكما عفت وان ضنت وعفا وليها جاز وان ابت
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو ابو الجارية البكر جعل الله سبحانه
العفو اليه ليس لها معه امر اذا طلقت ما كانت في حجره حدثنا ابو كريب قال ثنا هشيم
قال اخبرنا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة الذي بيده عقدة النكاح الولي حدثني ابو السائب
قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة الذي بيده عقدة النكاح
الولي حدثني ابو السائب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم قال قال
علقمة هو الولي حدثنا ابو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن ابرهيم

عن علقمة واصحاب عبد الله قالوا هو الولي حدثنا ابو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة قال هو الولي حدثنا ابو كريب قال ثنا معمر عن حجاج ان الاسود ابن يزيد قال هو الولي حدثنا ابو هشام قال ابو خالد عن شعبة عن ابي بشر قال قال طاوس ومجاهد هو الولي ثم رجعا فقالا هو الزوج حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر قال قال مجاهد وطاوس هو الولي ثم رجعا فقالا هو الزوج حدثنا ابو هشام قال ثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة قال هو الولي حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال زوج رجل اخته فطلقها زوجها قبل ان يدخل بها فعفا اخوها عن المهر فاجازه شريح ثم قال انا اعفو عن نساء بني مرة فقال عامر لا والله ما قضا قضا قط احمق منه ان يجيز عفو الاخ في قوله الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح فقال فيها شريح بعد هو الزوج ان عفا عن الصداق كله فسلمه اليها كله او عفت هي عن النصف الذي سمى لها وان تشاحا كلاهما اخذت نصف صداقها قال وان تعفوا هو اقرب للتقوى حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا جرير بن حازم عن عيسى عن عاصم الاسدي ان عليا سال شريحا عن الذي بيده عقدة النكاح فقال هو الولي حدثنا ابو كريب قال ثنا هشيم قال مغيرة اخبرنا عن الشعبي عن شريح انه كان يقول الذي بيده النكاح هو الولي ثم ترك ذلك فقال هو الزوج حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال اخبرنا سيار عن الشعبي ان رجلا تزوج امراة فوجد دميمة فطلقها قبل ان يدخل بها فعفا وليها عن نصف الصداق قال فخاصمته الى شريح فقال لها شريح قد عفا وليك قال ثم انه رجع بعد ذلك فجعل الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في الذي بيده عقدة النكاح قال الولي حدثنا ابو كريب قال ثنا هشيم عن منصور او غيره عن الحسن قال هو الولي حدثنا ابو هشام قال ثنا ابو داود عن هشام عن الحسن قال هو الولي حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابي رجا قال سيل الحسن عن الذي بيده عقدة النكاح قال هو الولي حدثنا ابو هشام قال ثنا وكيع عن يزيد بن ابرهيم عن الحسن قال هو الذي انكحها حدثنا ابو كريب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابرهيم قال الذي بيده عقدة النكاح هو الولي حدثنا ابو هشام قال ثنا وكيع وابن مهدي عن سفيان عن منصور عن ابرهيم هو الولي حدثنا ابو هشام قال ثنا مهدي عن ابي عوانة عن مغيرة عن ابرهيم والشعبي قالا هو الولي حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال اخبرنا ابن جريج عن عطا قال هو الولي حدثنا ابو هشام قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي صالح او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ولي العذرا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال الزهري او يعفو الذي بيده عقدة النكاح ولي البكر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس او يعفو الذي بيده عقدة النكاح هو الولي حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر قال اخبرنا طاوس عن ابيه وعن رجل عن عكرمة قال معمر وقال الحسن ايضا قالوا الذي بيده عقدة النكاح الولي حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا الثوري عن منصور عن ابرهيم عن علقمة قال هو الولي حدثنا المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سالم عن مجاهد قال هو الولي حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي الذي بيده عقدة النكاح هو ولي البكر حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد في الذي بيده عقدة النكاح الوالد ذكره ابن زيد عن ابيه حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

عن مالك عن زيد وربيعة الذي بيده عقدة النكاح الاب في ابنته البكر والسيد في امته حدثني يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال قال مالك وذلك اذا طلقت قبل الدخول بها فله ان يعفو عن نصف الصداق الذي وجب لها عليه ما لم يقع طلاق حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الذي بيده عقدة النكاح هي البكر التي يعفو وليها فيجوز ذلك ولا يجوز عفوها هي حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى

قال اخبرنا ابن المبارك

قال اخبرنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول الا ان يعفون ان تعفو المراة نصف الفريضة لها عليه فتتركه قال هي شحت الا ان تاخذه فلها ولوليها الذي انكحها الرجل عم او اخ او اب ان يعفو عن النصف فانه ان شاء فعل وان كرهت المراة حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال اذن الله في العفو وامر به فان امراة عفت جاز عفوها وان شحت وضنت عفا وليها وجاز عفوها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابرهيم قال الذي بيده عقدة النكاح الولي

وقال اخرون

بل الذي بيده عقدة النكاح الزوج قالوا ومعنى ذلك او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي نكاح المراة فيعطيها الصداق كاملا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو عتمة قال ثنا حبيب عن الليث عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن علي قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية قال ثنا جرير بن حازم عن عيسى عن عاصم السندي ان عليا سال شريحا عن الذي بيده عقدة النكاح فقال هو الولي فقال علي وابن ابي حر وقال لا ولكنه الزوج حدثنا ابن حميد قال ثنا ابرهيم قال ثنا جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم قال سمعت شريحا قال قال لي علي من الذي بيده عقدة النكاح قلت ولي المراة قال بل هو الزوج حدثنا ابو هشام الرفاعي قال ثنا ابن مهدي قال ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال هو الزوج حدثني احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال قلت لحماد بن سلمة من الذي بيده عقدة النكاح فذكر عن علي بن زيد عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال الزوج حدثنا ابو هشام قال ثنا عبيد الله قال اخبرنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال هو الزوج حدثنا ابو هشام قال ثنا ابن فضيل عن الاعمش قال ثنا ابن مهدي عن عبد الله بن جعفر عن واصل بن ابي سعيد عن محمد بن جبير بن مطعم ان اباه تزوج امراة ثم طلقها قبل ان يدخل بها فارسل بالصداق وقال انا احق بالعفو حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن صالح بن كيسان ان جبير بن مطعم تزوج امراة فطلقها قبل ان يبني بها واكمل لها الصداق وتاول او يعفو الذي بيده عقدة النكاح حدثنا ابو هشام قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن عمرو عن نافع بن جبير انه طلق امراته قبل ان يدخل بها فاتم لها الصداق وقال انا احق بالعفو حدثني حميد بن مسعدة قال ثنا

يزيد بن زريع قال ثنا حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ان شاء الزوج اعطاها الصداق كاملا حدثنا حميد قال ثنا بشر ابن المفضل قال ثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ان شاء الزوج اعطاها الصداق كاملا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي اسحاق عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر ان شريحا قال الذي عقدة النكاح الزوج فرد ذلك عليه حدثني ابو السائب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال وقال ابرهيم وما يدري شريحا حدثنا ابو كريب قال ثنا معمر قال ثنا حجاج عن شريح قال هو الزوج حدثنا ابو كريب قال اخبرنا الاعمش عن ابرهيم عن شريح قال هو الزوج حدثنا ابو هشام قال ثنا ابو اسامة بن زيد بن اسامة قال ثنا اسماعيل عن الشعبي عن شريح او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج حدثنا ابو هشام قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن ابي حصين عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج حدثنا ابو هشام قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن ابي يتم لها الصداق حدثنا ابو هشام قال ثنا عبد الله عن اسرائيل قال ثنا ابو هشام قال ثنا معاوية عن اسماعيل عن الشعبي وعن الحجاج عن الحكم عن شريح وعن الاعمش عن ابرهيم عن شريح قال هو الزوج حدثنا ابو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا اسماعيل عن الشعبي عن شريح قال هو الزوج ان شاء اتم لها الصداق وان شاء عفت عن الذي لها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال قال شريح الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن ابن سيرين عن شريح او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ان شاء الزوج عفا فكمل الصداق حدثنا الحسن بن يحيي

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا الثوري عن منصور عن ابرهيم عن شريح قال هو الزوج حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن ابي عدي عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سعيد بن المسيب قال الذي بيده عقدة النكاح قال هو الزوج حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال هو الزوج حدثنا ابو هشام قال ثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد قال هو الزوج حدثنا ابو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال الزوج حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى وحدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او يعفو الذي بيده عقدة النكاح زوجها ان يتم لها الصداق كاملا حدثنا الحسن بن يحيي

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة عن سعيد بن المسيب وعن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن ايوب عن ابن سيرين عن شريح قالوا الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال مجاهد الذي بيده عقدة النكاح الزوج او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اتمام الزوج الصداق كله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله بن ابي مليكة قال قال سعيد بن جبير قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال وقال مجاهد وطاوس هو الولي قال قلت لسعيد قال مجاهد وطاوس يقولان هو الولي قال سعيد كانا يريان ذلك

قال

قال ارأيت لو ان الولي عفا وابت المرأة اكان يجوز ذلك فرجعت اليهما فحدثتهما فرجعا عن قولهما وتابعا سعيدا حدثنا ابو هشام قال ثنا حميد عن الحسن بن صالح عن سالم الافطس عن سعيد قال هو الزوج حدثنا ابو هشام قال ثنا ابو خالد الاحمر عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد قال هو الزوج قال طاوس ومجاهد هو الولي فكلمتهما في ذلك حتى تابعا سعيدا حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وطاوس ومجاهد بنحوه ابو هشام قال ثنا ابو الحسن يعني زيد بن الحباب عن افلح بن سعد

قال سمعت محمد بن كعب

القرظي قال هو الزوج اعطي ما عنده عفوا حدثنا ابو هشام قال ثنا ابو داود الطيالسي عن زهير عن ابي اسحاق عن الشعبي قال هو الزوج حدثنا محمد بن المثنى قال عبد الوهاب قال ثنا عبد الله بن نافع قال الذي بيده عقدة النكاح الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال اما قوله الا ان يعفون فهي المرأة التي يطلقها زوجها قبل ان يدخل بها فاما ان تعفو عن النصف لزوجها واما ان يعفو الزوج فيكمل لها صداقها حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع الذي بيده عقدة النكاح حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن المسعودي عن القاسم قال كان شريح يجاثيهم على الركب ويقول هو الزوج حدثنا المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج يعفو او تعفو حدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد

قال اخبرنا عبيد بن سليمان

قال سمعت الضحاك يقول في قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال الزوج وهذا المرأة يطلقها زوجها ولم يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف المهر فان شاءت تركت الذي لها وهو النصف وان شاءت قبضته حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثني يحيي بن ابي طالب قال ثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت تفسير هذه الآية الا ان يعفون النساء فلا يأخذن شيئا او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج فيترك ذلك فلا يطلب شيئا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال قال شريح في قوله الا ان يعفون قال يعفو النساء او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال المعني بقوله الذي بيده عقدة النكاح الزوج وذلك لاجماع الجميع على ان ولي جارية بكرا او ثيب صبية صغيرة كانت او مدركة لو ابرأ زوجها من مهرها قبل طلاقه اياها او وهبه له او عفا له عنه ان ابراءه ذلك وعفوه له عنه باطل وان صداقها عليه ثابت ثبوته قبل ابرائه اياه منه فكان سبيل ما ابرأه من ذلك بعد طلاقه اياها سبيل ما ابرأه منه قبل طلاقه اياها واخرى ان الجميع مجمعون على ان ولي امرأة محجور عليها او غير محجور عليها لو وهب لزوجها بعد بينونتها منه درهما من مالها على غير وجه العفو منه عما وجب لها من صداقها قبله ان هبته ما وهب من ذلك مردودة باطلة وهم مع ذلك مجمعون على ان صداقها مال من مالها فحكمه حكم سائر اموالها واخرى ان الجميع مجمعون على ان بني اعمام المرأة البكر وبني اخوتها من ابيها وامها من اوليائها وان بعضهم لو عفا عن مالها او بعد دخوله

بمعنى ان عفوه ذلك عما عفا عنه منه باطل وان حق المراة ثابت عليه بحاله فكذلك سبيل عفو كل ولي لها كائنا من كان من الاولياء والا كان اوجدنا وخالا ان الله تعالى ذكره لم يخصص بعض الذين بايديهم عقدة النكاح دون بعض في جواز عفوه اذا كانوا ممن يجوز حكمه في نفسه وماله ويقال لمن ابى ما قلنا ممن زعم ان الذي بيده عقدة النكاح ولي المراة هل يخلو القول في ذلك من احد امرين اذ كان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي عندك

اما ان يكون ذلك كل ولي جاز له
تزويج وليته

او يكون ذلك بعضهم دون بعض فلن يجد الى الخروج من احد هذين الامرين سبيلا فان قال ان ذلك كذلك قيل له فاي ذلك عني به فان قال ان ذلك كذلك قيل فاي ذلك عني به قال كل ولي جاز له تزويج وليته قيل له افجائز للمعتق امة تزويج مولاته باذنها بعد عتقه اياها فان قال نعم قيل له افجائز عفوه ان عفا عن صداقها لزوجها بعد طلاقه قبل المسيس فان قال نعم خرج من قول الجميع وان قال لا قيل له ولم

وما الذي حظر ذلك عليه

وهو وليها الذي بيده عقدة النكاح ثم يعكس القول عليه في ذلك ويسيل الفرق بينه وبين عفو ساير الاولياء غيره وان قال لبعض دون بعض سيل البرهان على خصوص ذلك وقد عممه الله تعالى ذكره فلم يخصص بعضا دون بعض ويقال له من المعني به ان كان المراد بذلك بعض الاولياء دون بعض فان اومى في ذلك الى بعض منهم سيل البرهان عليه وعكس القول فيه وعورض في قوله ذلك بخلاف دعواه ثم لن يقول في ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله فان ظن ظان ان المراة اذا فارقها زوجها فقد بطل ان يكون بيده عقدة نكاحها

والله تعالى ذكره

انما اجاز عفو الذي بيده عقدة نكاح المطلقة فكان معلوما بذلك ان الزوج غير معني به وان المعني به هو الذي بيده عقدة نكاح المطلقة بعد بينونتها من زوجها وفي بطول ذلك ان يكون حينئذ بيد الزوج صحة القول انه بيد الولي الذي اليه عقد النكاح اليها واذا كان ذلك كذلك صح القول بان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي فقد اغفل وظن خطا وذلك ان معنى ذلك او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وانما ادخلت الالف واللام في النكاح بدلا من الاضافة الى الهاء التي كان النكاح لو لم يكن باقيه مضافا اليها

كما قال الله تعالى ذكره

فان الجنة هي الماوى يعني فان الجنة هي ماواه وكما قال نابغة بني ذبيان

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم
من الناس فالاحلام غير عوازب

بمعنى واحلامهم غير عوازب والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى فتاويل الكلام الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج الذي بيده عقدة النكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده لان معناه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح نكاحهن فيكون تاويل الكلام ما ظنه القايلون انه الولي ولي المراة لان ولي المراة لا يملك عقدة نكاح المراة بغير اذنها الا في حال طفولتها وتلك حال لا يملك العقد عليها الا بعض اوليايها في قول اكثر من راى ان الذي بيده عقدة النكاح الولي ولم يخصص الله تعالى ذكره بقوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح بعضا منهم

فيجوز توجيه التاويل

الى ما تاولوه لو كان ما قالوا في ذلك وجه وبعد فان الله تعالى ذكره انما كنى بقوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون عن ذكر النساء اللاتي

قد

قد جرى ذكرهن في الاية قبلها وذلك قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة والصبايا لا يسمين نساء وانما يسمين صبايا او جواري وانما النساء في كلام العرب اجمع اسم المراة ولا تقول العرب للطفلة والصبية والصغيرة امراة كما لا تقول للصبي الصغير رجل وان كان ذلك كذلك وكان قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح عند الزاعمين انه الولي انما هو او يعفو الذي بيده عقدة النكاح عما وجب لموليته التي تستحق ان يولى عليها مالها اما لصغر واما لسفه

والله تعالى ذكره

انما اختص في الايتين قصص النساء المطلقات لعموم الذكر دون خصوصه وجعل لهن العفو بقوله الا ان يعفون كان معلوما بقوله الا ان يعفون ان المعنيات منهن بالايتين اللتين ذكرهن فيهما جميعهن دون بعض اذ كان معلوما ان عفو من يولى عليه ماله منهن باطل واذ كان ذلك كذلك تبين ان التاويل في قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح نكاحهن يوجب لاولياء النساء الرشد البوالغ من العفو عما وجب لهن من الصداق بالطلاق قبل المسيس مثل الذي لاولياء الاطفال الصغار المولى عليهن اموالهن بالسفه وفي انكار القايلين ان الذي بيده عقدة النكاح الولي عفو اولياء الثيبات الرشد البوالغ على ما وصفنا وتفريقهم بين احكامهم واحكام اولياء الاخر ما ابان عن فساد تاويلهم الذي تاولوه في ذلك ويسيل القايلون بقولهم في ذلك الفرق بين ذلك من اصل او نظير فلن يقولوا في ذلك قولا الا الزموا في خلافه مثله

القول في تاويل قوله
وان تعفوا اقرب للتقوى

اختلف اهل التاويل فيمن خوطب
بقوله وان تعفوا

فقال بعضهم خوطب بذلك الرجال والنساء

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال ثنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج يقول عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس وان تعفوا اقرب للتقوى قال اقربهما للتقوى الذي يعفو

ابن البرقي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت تفسير هذه الاية وان تعفوا اقرب للتقوى قال يعفون جميعا

فتاويل الاية على هذا القول

وان تعفوا ايها الناس بعضكم عما وجب له قبل صاحبه من الصداق قبل الافتراق عند الطلاق اقرب له الى تقوى الله

وقال اخرون

بل الذي خوطبوا بذلك ازواج المطلقات

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي وان تعفوا اقرب للتقوى وان تعفوا هو اقرب للتقوى فتاويل ذلك على هذا القول وان تعفوا ايها المفارقون ازواجهم فتتركوا ما اوجب لكم الرجوع به عليهن من الصداق الذي سقتموه اليهن او تتموا لهن باعطايكم اياهن الصداق الذي كنتم سميتم لهن في عقد النكاح ان لم تكونوا سقتموه اليهن اقرب لكم الى تقوى الله والذي

والذي هو اولى القولين بتاويل الاية
عندي في ذلك

ما قاله ابن عباس وهو ان معنى ذلك وان يعفو بعضهم لبعض ايها الازواج والزوجات بعد فراق

بعضكم بعضا عما وجب لبعضكم قبل بعض فيتركه له ان كان قد بقي له قبله وان لم يكن بقي له فبان يوفيه بتمامه اقرب لكم الى تقوى الله فان قال قايل وما في الصفح عن ذلك من القول من تقوى الله فيقال للصافح العافي عما وجب له قبل صاحبه نفعلك ما فعلت اقرب لك الى تقوى الله قيل له الذي ۞
في ذلك من قربه من تقوى الله مسارعته في عفوه ذلك الى ما ندبه الله اليه ودعاه وحضه عليه فكان فعله ذلك اذا فعله ابتغا مرضات الله وايثار ما ندبه اليه على هوى نفسه معلوما به اذ كان موثرا فعل ما ندبه اليه مما لم يفرضه عليه على هوى نفسه انه لما فرضه عليه واوجبه اشد ايثارا ولما نهاه اشد له تجنبا وذلك هو اقربه من التقوى

القول في تاويل قوله

ولا تنسوا الفضل بينكم

يقول تعالى ذكره ولا تنسوا الفضل بينكم ولا تغفلوا ايها الناس الاخذ بالفضل بعضكم على بعض فتتركوه ولكن ليتفضل الرجل المطلق زوجته قبل مسيسها فيكمل لها تمام صداقها ان كان لم يعطها جميعه وان كان ساق اليها جميع ما كان فرض لها فليتفضل عليها بالعفو عما يجب له الرجوع به عليها وذلك نصفه فان شح الرجل بذلك وابا الا الرجوع بنصفه ۞
عليها فلتتفضل المراة المطلقة عليه برد جميعه عليه ان كانت قد قبضته منه وان لم تكن قبضته فتعفو جميعه فان هما لم يفعلا ذلك وشحا وتركا ما ندبهما الله اليه من اخذ احدهما على صاحبه بالفضل فلها نصف ما كان فرض لها ان عقد النكاح وله نصفه وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا ابن ابي ذيب عن سعيد بن جبير بن مطعم عن جده جبير انه دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه ابنته له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق قال فاين الفضل حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ابي زايدة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال اتمام الزوج الصداق او ترك المراة الشطر محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال اتمام الصداق او ترك المراة شطره حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم في هذا وفي غيره حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يقول ليتعاطفا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير يرغبكم الله في المعروف ويحثكم على الفضل يحيى بن ابي طالب قال ثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال المراة يطلقها زوجها وقد فرض لها ولم يدخل بها فلها نصف الصداق فامر الله ان يترك لها نصيبها وان شا اتم المهر كاملا وهو الذي ذكر الله ولا تنسوا الفضل بينكم حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولا تنسوا الفضل بينكم حض على كل واحد على الصلة يعني الزوج والمراة على الصلة حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى

قال اخبرنا ابن المبارك

قال اخبرنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول في قول الله ولا تنسوا الفضل بينكم وذلك الفضل هو النصف من الصداق وان تعفو عنه المراة للزوج او يعفو عنه وليها حدثنا يونس

قال اخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يعفو عن نصف الصداق

او

او بعضه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثني علي قال ثنا زيد جميعا عن سفيان ولا تنسوا الفضل بينكم قال حث بعضهم على الزوج والاتمام حدثني يحيى بن ابي طالب

قال اخبرنا يزيد

قال اخبرنا جويبر عن الضحاك ولا تنسوا الفضل بينكم قال المعروف ابن البرقي قال ثنا عمرو عن سعيد قال سمعت تفسير هذه الاية ولا تنسوا الفضل بينكم قال لا تنسوا الاحسان قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال سمعت تفسير هذه الاية ولا تنسوا

القول في تاويل قوله

ان الله بما تعملون بصير

يعني تعالى ذكره بذلك ان الله بما تعملون ايها الناس مما ندبكم اليه وحضكم من عفو بعضكم لبعض عما وجب له قبله من حق بسبب النكاح الذي كان بينكم وبين ازواجكم وتفضل بعضكم على بعض في ذلك وبغيره مما تاتون وتذرون من اموركم في انفسكم وغيركم مما حثكم الله عليه او امركم به او نهاكم عنه بصير يعني بذلك ذو بصر لا يخفى عليه منه شي من ذلك بل هو يحصيه عليكم ويحفظه حتى يجازي ذا الاحسان منكم على احسانه وذا الاساة منكم على اساته ويحفظه حتى يجازي ذا الاحسان منكم على احسانه وذا الاساة منكم على اساته

القول في تاويل قوله

حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ۞

يعني تعالى ذكره بذلك واظبوا على الصلوات المكتوبات في اوقاتهن وتعاهدوهن والزموهن وعلى الصلاة الوسطى منهن وبما قلنا في ذلك

قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا اسحاق بن الحجاج قال ثنا ابو زهير عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في قوله حافظوا على الصلوات قال المحافظة عليها المحافظة على وقتها والسهو عنها يحيى بن ابرهيم المسعودي قال ثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في هذه الاية حافظوا على الصلوات والحفاظ عليها الصلاة لوقتها والسهو عنها ترك وقتها

ثم اختلفوا في الصلاة الوسطى

فقال بعضهم هي صلاة العصر ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو عاصم وثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد جميعا قالا ثنا سفيان عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا ابو الاحوص عن ابي اسحاق قال حدثني من سمع ابن عباس وهو يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال العصر ابو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن ابي حيان عن ابيه عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابو حيان عن ابيه عن علي مثله حدثنا ابو كريب قال ثنا مصعب عن الاجلح عن ابي اسحاق عن الحارث قال

قال سمعت عليا يقول الصلاة الوسطى صلاة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسه
عن ابي اسحاق عن الحارث قال سالت عليا عن الصلاة الوسطى فقال صلاة العصر حدثني محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد قال اخبرنا حيوة بن شريح
قال اخبرنا ابو صخر انه سمع ابا معاوية البجلي من اهل الكوفة يقول سمعت ابا الصهبا البكري يقول
سالت علي بن ابي طالب عن الصلاة الوسطى فقال هي صلاة العصر وهي التي فتن بها سليمان
ابن داود عليهما السلام حدثني يعقوب بن ابرهيم قال اخبرنا ابن علية قال اخبرنا سليمان
التيمي وثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا التيمي عن ابي صالح عن ابي
هريرة انه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني المثنى قال ثنا سويد

قال اخبرنا ابن المبارك

عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن لبيبة عن ابي هريرة حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى الا وهي صلاة العصر حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا
ابي وشعيب بن الليث عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فاتته صلاة العصر فانما وتر اهله وماله فكان
ابن عمر يرى لصلاة العصر فضيلة للذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
انها الصلاة الوسطى حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر عن ابيه قال زعم ابو صالح
عن ابي هريرة انه قال هي صلاة العصر حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال
حدثني عمي عبد الله بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو
ابن الحرث عن ابن شهاب عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه قال ابن شهاب وكان
ابن عمر يرى انها الصلاة الوسطى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عثمان بن مسلم قال
قال ثنا همام عن قتادة عن الحسن عن ابي سعيد الخدري قال الصلاة الوسطى
صلاة العصر حدثني محمد بن معمر قال ثنا ابن عامر قال ثنا محمد بن حميد عن حميدة ابنة
ابي يونس مولاة عايشة قالت اوصت عايشة لنا بمتاعها فوجدت في مصحف عايشة
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر وقوموا لله قانتين حدثني سعيد
ابن يحيى الاموي قال ثنا ابي قال ثنا ابن جريج قال

قال اخبرنا عبد الملك

ابن عبد الرحمن ان امه ام حميد بنت عبد الرحمن سالت عايشة عن الصلاة الوسطى فقالت
كنا نقرؤها في الحرف الاول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى

قال ابو جعفر

انه قال صلاة العصر وقوموا لله قانتين حدثني عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال
قال ابن جريج اخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن عن امه ام حميد ابنة عبد الرحمن انها
سالت عايشة فذكر نحوه الا انه قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة
العصر حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابي عن محمد بن عمرو ولبا سهل الانصاري عن
القاسم بن محمد عن عايشة في قوله الصلاة الوسطى قالت صلاة العصر حدثني المثنى
قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عايشة
حافظوا على الصلوات وصلاة الوسطى وهي صلاة العصر حدثنا ابو كريب قال ثنا
وكيع عن داود بن قيس قال حدثني عبد الله بن رافع مولى ام سلمة قال امرتني ام سلمة ان
اكتب لها مصحفا وقالت اذا انتهيت الى اية الصلاة فاعلمني فاعلمتها فاملت علي حافظوا
على الصلوات والصلاة صلاة العصر حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال
كان الحسن يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
المعتمر عن ابيه قال ثنا قتادة عن ابي ايوب عن عايشة انها قالت الصلاة الوسطى صلا

العصر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن سليمان التيمي عن قتادة عن ابي ايوب عن عايشة
مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن المغيرة بن ابرهيم قال كان يقال
الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قال ذكر لنا عن علي بن ابي طالب انه قال صلاة الوسطى صلاة العصر حدثني يعقوب بن ابرهيم
قال ثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال صلاة الوسطى صلاة العصر حدثني يعقوب
قال ثنا هشيم عن ابي بشر عن سالم عن حفصة انها امرت رجلا يكتب لها مصحفا فقالت
اذا بلغت هذا المكان فاعلمني فلما بلغ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قالت اكتب
صلاة العصر حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عبيد الله
ابن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت للكاتب مصحفها اذا بلغت
مواقيت الصلاة فاخبرني حتى اخبرك بما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخبرها
قالت اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وهي صلاة العصر حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عاصم بن بهدلة
عن زر بن حبيش قال صلاة الوسطى هي العصر حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى كنا نحدث انها صلاة العصر قبلها صلاتان
من الليل حدثنا ابو كريب قال ثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى قال امروا بالمحافظة على الصلوات قال وخص العصر والصلاة الوسطى يعني العصر
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبد الله بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله والصلاة الوسطى هي العصر حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع

قال ذكر لنا عن علي بن ابي طالب

انه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى يعني صلاة العصر حدثني احمد بن اسحاق الاهوازي قال
حدثنا ابو احمد قال ثنا قيس عن ابي اسحاق عن زر بن حبيش عن ابن عباس قال سمعته يقول
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال صلاة العصر حدثني احمد بن اسحاق قال ثنا ابو
احمد قال ثنا اسرايل عن ثوير عن مجاهد قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا يحيى بن ابي
طالب قال ثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الصلاة الوسطى صلاة العصر
احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم قال ثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن زر بن عبيد

قال سمعت ابن عباس يقول

صلاة العصر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي قال انبانا اسمعيل بن مسلم عن الحسن عن
سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا ابن بشار قال ثنا
وهب بن جرير قال ثنا ابي قال سمعت يحيى بن ايوب عن يزيد بن ابي حبيب عن مرة بن محمد عن سعيد بن
ابن الحكم

قال سمعت ابا ايوب يقول

صلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا ابن سفيان قال ثنا ابو عاصم عن مبارك عن الحسن قال
قال صلاة الوسطى صلاة العصر

وعلة من قال هذا القول

ما حدثني به محمد بن معمر قال ثنا ابو عامر قال ثنا محمد يعني ابن طلحة عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال
شغل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اصفرت او احمرت فقال شغلونا
عن الصلاة الوسطى ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا حدثني احمد بن سنان الواسطي قال ثنا
يزيد بن هارون قال اخبرنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مرة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه الا انه قال ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حدثنا محمد بن

المثنى ومحمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال ثنا سمعت قتادة يحدث عن ابي حسان عن عبيدة السلماني عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى ابت الشمس ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا او بطونهم نارا شك شعبة في البطون ۝ والبيوت ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر قال قلت لعبيدة السلماني سل علي بن ابي طالب عن الصلاة الوسطى نسأله فقال كنا نراها الصبح او الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله قبورهم واجوافهم نارا ۝ حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن شتير بن شكل عن علي قال شغلونا يوم الاحزاب عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا او اجوافهم نارا حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن يحيى ابن الجزار عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يوم الاحزاب على فرضة من فرض الخندق فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا او بطونهم وبيوتهم نارا حدثنا ابو السايب وسعيد بن نمير قال ثنا معاوية عن الاعمش عن ابرهيم مسلم بن شتير بن شكل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة حتى غربت الشمس حدثنا زكريا بن يحيى الضرير قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن عاصم عن زر قال انطلقت انا وعبيدة السلماني الى علي فامرت عبيدة ان يساله عن الصلاة الوسطى فقال يا امير المومنين ما الصلاة الوسطى فقال كنا نراها صلاة الصبح فبينا نحن نقاتل اهل خيبر فقاتلوا حتى ارهقونا عن الصلاة وكان قبيل غروب الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم املا قلوب هولا القوم الذين شغلونا عن الصلاة الوسطى واجوافهم نارا او املا قلوبهم نارا قال فعرفنا يومئذ انها الصلاة الوسطى حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابي حسان الاعرج عن عبيدة السلماني عن علي بن ابي طالب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب اللهم املا قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا او كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ثابت بن محمد قال ثنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مرة عن ابن مسعود قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اصفرت او احمرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا او حشا الله قلوبهم وبيوتهم نارا حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول قال سمعت طلحة قال صليت مع مرة في بيته فسها او قال نسي فقام قايما جد ثنا وقد كان يعجبني ان اسمعه من ثقة قال لما كان يوم الخندق يعني يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لهم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا حدثنا احمد بن منيع قال ثنا عبد الوهاب بن عطا عن التيمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ صلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا علي بن مسلم الطوسي قال ثنا عباد بن العوام عن هلال ابن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله ۝ في غزاة له فحبسه المشركون عن صلاة العصر حتى مسا بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم املا بيوتهم واجوافهم نارا كما حبسونا عن الصلاة الوسطى ۝ حدثنا موسى ابن سهل الرملي قال ثنا اسحاق عن عبد الواحد الموصلي قال ثنا خالد بن عبد الله عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال اخبرنا خالد عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال شغل الاحزاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا او اجوافهم نارا حدثني المثنى قال ثنا سليمان بن احمد الحرشي الواسطي قال ثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني صدقة ابن خالد قال حدثني خالد بن دهقان عن خالد بن سبلان عن كهيل بن حرملة قال سئل ابو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال اختلفنا فيها كما اختلفتم فيها ونحن بفنا

ببيت

ببيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا الرجل الصالح ابو هاشم بن عتبة بن عبد شمس فقال انا اعلم لكم ذلك فقام فاستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ثم خرج الينا فقال اخبرنا انها صلاة العصر اخبرني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا ابي وثنا ابن اسحاق الاهوازي قال ثنا ابو احمد قالا جميعا حدثنا فضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة العبدي عن البرا بن عازب قال نزلت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة صلاة العصر قال فقراناها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شا الله ان نقراها ثم ان الله نسخها فانزل الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين قال فقال رجل كان مع شقيق فهي صلاة العصر قال قد حدثتك كيف نزلت وكيف نسخها الله والله اعلم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع وثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر ومحمد بن عبد الله ۝ الانصاري قالا جميعا حدثنا سعيد بن ابي عروبة وثنا ابو كريب قال ثنا عبدة بن سليمان ومحمد بن بشر وعبد الله بن اسماعيل عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني عاصم بن زياد بن الجراح قال ثنا ابي قال ثنا سعيد بن بشر عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال انبانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة الوسطى هي العصر حدثنا المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابي الضحى عن شتير بن شكل عن ام حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق ۝ شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس قال ابو موسى هكذا قال ابن ابي عدي حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا عبد السلام عن سالم مولى ابي نضير قال حدثني ابرهيم بن يزيد الدمشقي قال كنت جالسا عند عبد العزيز بن مروان فقال يا فلان اذهب الى فلان فقل له اي شي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة الوسطى فقال رجل جالس ۝ ارسلني ابو بكر وعمر وانا غلام صغير اساله عن الصلاة الوسطى فاخذ اصبعي الصغيرة فقال هذه الفجر وقبض التي تليها وقال هذه الظهر ثم قبض الابهام فقال هذه المغرب ثم قبض التي تليها ثم قال هذه العشا ثم قال اي اصابعك بقيت فقلت الوسطى فقال اي الصلاة بقيت قلت العصر قال هي العصر حدثنا عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا ان المشركين شغلوهم يوم الاحزاب عن الصلاة العصر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن ابي سلمة قال ثنا صدقة عن سعيد عن قتادة عن ابي حسان عن عبيدة السلماني عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الاحزاب اللهم املا قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى ابت الشمس حدثنا محمد بن عوف الطايي قال ثنا محمد بن اسماعيل ابن عياش قال حدثني ابي قال حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك ۝ الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر

وقال اخرون

بل الصلاة الوسطى صلاة الظهر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عفان قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي قال ثنا ابو عامر قال ثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد يعني ابن ثابت مثله حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سعد بن ابرهيم قال حفص بن عاصم يحدث عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى الظهر حدثنا ابن المثنى قال ثنا

شعبة وحدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية قال اخبرني عمر بن سليمان من ولد عمر بن
الخطاب قال سمعت عبد الرحمن بن ابان بن عثمان يحدث عن ابيه عن زيد بن ثابت قال الصلاة
الوسطى هي الظهر حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن عمر
ابن سليمان هكذا قال ابو زائدة عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت في حديث رفعه
الصلاة الوسطى صلاة الظهر حدثنا ابن حميد قال ثنا عبد الله بن زيد قال ثنا حيوة
ابن شريح وابن لهيعة قالا ثنا ابن عقيل زهرة بن معبد ان سعيد بن المسيب حدثه انه كان
قاعدا هو وعروة بن الزبير وابراهيم بن طلحة فقال سعيد بن المسيب سمعت ابا سعيد الخدري
يقول الصلاة الوسطى هي الظهر فمر علينا عبد الله بن عمر فقال عروة ارسلوا الى ابن عمر فسالوه
فارسلوا اليه غلاما فساله ثم جانا الرسول فقال يقول هي صلاة الظهر فشككنا في قول الغلام
فقمنا جميعا فذهبنا الى ابن عمر فسالناه فقال هي صلاة الظهر حدثني يعقوب قال
ثنا هشيم قال اخبرنا العوام بن حوشب قال حدثني رجل من الانصار عن زيد بن ثابت انه كان
يقول هي الظهر حدثني احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا ابن ابي ذيب وحدثني المثنى قال ثنا
ادم قال ثنا ابن ذيب عن الزبرقان بن عمرو عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر
حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال اخبرنا عبيد الله عن نافع عن زيد بن ثابت
انه قال الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع
ابن يزيد قال حدثني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان قال حدثني عبد الله بن دينار عن عبد الله
ابن عمر انه سيل عن صلاة الوسطى قال هي التي على اثر الضحى حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن ابي
مريم قال ثنا نافع بن يزيد قال حدثني الوليد بن ابي الوليد ان سلمة بن ابي مريم حدثه ان نفرا
من قريش ارسلوا الى عبد الله بن عمر يسالونه عن الصلاة الوسطى فقال له هي التي على اثر
الضحى فقالوا له ارجع واسئله فما زادنا الا عيا بها فمر بهم عبد الرحمن بن افلح مولى ابن عمر فارسلوه
اليه ايضا فقال هي التي توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلة حدثني ابن البرقي قال
ثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع قال حدثني زهرة بن معبد قال حدثني سعيد بن المسيب انه كان
قاعدا هو وعروة وابرهيم ابن طلحة فقال له سمعت ابا سعيد يقول ان صلاة الظهر هي الصلاة
الظهر هي الصلاة الوسطى ثم علينا ابن عمر فقال عروة ارسلوا اليه فارسلوه اليه فساله فقال
فقال هي الظهر حدثنا ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا ابو عامر عن عبد الرحمن بن
قيس عن ابن ابي رافع عن ابيه وكان مولى لحفصة قال استكتبتني حفصة مصحفا وقالت لي
اذا اتيت على هذه الاية فاعلمني حتى املها عليك كما اقرئتها فلما اتيت على هذه الاية
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى اتيتها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وصلاة العصر فلقيت ابي بن كعب او زيد بن ثابت فقلت يا ابا المنذر ان حفصة
قالت كذا وكذا قال هو كما قالت اوليس اشغل ما نكون عند صلاة الظهر في عنمنا ونواضحنا

: وعلة من قال ذلك :

ما حدثنا به محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت
الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قال
فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين
حدثنا محمد بن موسى قال ثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا ابن ابي ذيب عن الزبرقان قال
ان رهطا من قريش مر بهم زيد بن ثابت فارسلوا اليه رجلين يسالونه عن الصلاة الوسطى
فقال زيد هي الظهر فقام رجلان منهم فاتيا اسامة بن زيد فسالاه عن الصلاة الوسطى فقال
هي الظهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف
والصفان الناس يكونون في قايلتهم وفي تجارتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد هممت ان احرق على اقوام لا يشهدون الصلاة بيوتهم قال فنزلت هذه الاية حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة على الصلوات وصلاة العصر

ذكر من قال

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي بشر عن عبد الله بن يزيد الازدي
عن سالم بن عبد الله ان حفصة امرت انسانا فكتب مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى فاذني فلما بلغ اذنها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وصلاة العصر حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع ان حفصة امرت
مولى لها ان يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فلا
تكتبها حتى املها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فلما بلغها امرته فكتبها
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين قال نافع فقرات
ذلك المصحف فوجدت فيه الواو حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا اسد بن موسى قال ثنا حماد
ابن سلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لكاتب مصحفها
اذا بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني حتى امرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فلما
اخبرها قالت اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وصلاة العصر حدثنا ابو كريب قال ثنا عبدة بن سليمان قال ثنا محمد بن عمرو قال حدثني
ابو سلمة عن عمرو بن رافع مولى عمر قال كان مكتوبا في مصحف حفصة حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا ابي
وشعيب عن الليث قال ثنا خالد بن يزيد عن ابي هلال عن زيد بن عمرو بن رافع قال دعتني حفصة
فكتبت لها مصحفا فقالت اذا بلغت اية الصلاة فاخبرني فلما كتبت حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى قالت وصلاة العصر اشهد اني سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عبد
الله بن عبد الحكم قال ثنا ابي وشعيب بن الليث عن الليث قال اخبرنا خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال
عن زيد انه بلغه عن ابي يونس مولى عايشة مثل ذلك حدثنا المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني
الليث قال حدثني خالد عن سعيد عن زيد بن اسلم انه بلغه عن ابي يونس مولى عايشة عن عايشة
مثل ذلك حدثني محمد بن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحاق عن عمير بن مريم
عن ابن عباس حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر حدثنا مجاهد بن موسى قال
ثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا قال كان عبيد بن عمير يقرا
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين حدثنا ابن بشار
قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا ابو عامر عن عبد الرحمن بن قيس عن ابن ابي رافع عن ابيه وكان مولى
حفصة قال استكتبتني حفصة مصحفا وقالت اذا اتيت على هذه فاعلمني حتى املها عليك كما اقرئت
فلما اتيت على هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى اتيتها فقالت اكتب حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فلقيت ابي بن كعب او زيد بن ثابت فقلت يا ابا
المنذر ان حفصة قالت كذا وكذا قال هو كما قالت اوليس اشغل ما نكون عند صلاة الظهر
عند نواضحنا وغنمنا وقال اخرون بل الصلاة الوسطى صلاة المغرب.

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا احمد قال ثنا عبد السلام عن اسحاق بن ابي فروة عن رجل عن قبيصة
ابن ذويب قال الصلاة الوسطى صلاة المغرب الا ترى انها ليست باقلها ولا اكثرها ولا تقصر في
السفر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوخرها عن وقتها ولم يعجلها قال ابو جعفر ووجه قبيصة
ابن ذويب قوله الوسطى الى معنى التوسط الذي يكون صفة للشي يكون عدلا بين الامرين كالرجل المعتدل
القامة الذي لا يكون مفرطا طوله ولا قصيرة قامته ولذلك قال الا ترى انها ليست باقلها
ولا اكثرها وقال اخرون بل الصلاة التي عناها الله بقوله حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى هي صلاة الغداة

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن صالح ابي الخليل عن جابر بن

ابن زيد عن ابن عباس قال الصلاة الوسطى صلاة الفجر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي وعبد
الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن ابن الغداة في مسجد البصرة فقنت بنا قبل الركوع وقال هذه الصلاة
الوسطى التي قال الله وقوموا لله قانتين حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عوف عن ابي رجا العطاردي
قال صليت خلف ابن عباس الفجر فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التي امرنا الله
ان نقوم فيها قانتين حدثنا ابو كريب قال ثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن رجا قال صلى بنا
ابن عباس الفجر فلما فرغ قال ان الله قال في كتابه حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فهذه
الصلاة الوسطى حدثنا ابو كريب قال ثنا مروان يعني ابن معاوية عن عوف عن ابي رجا العطاردي
عن ابن عباس نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عوف عن ابي المنهال عن ابي العالية
عن ابن عباس انه صلى صلاة الغداة في مسجد البصرة فقنت قبل الركوع وقال هذه الصلاة
الوسطى التي ذكر الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين حدثنا ابن المثنى
قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا المهاجر عن ابي العالية قال سالت ابن عباس بالبصرة ها هنا وان
فخذه لعلى فخذي فقلت يا ابا فلان ارايتك صلاة الوسطى التي ذكر في القران الا تحدثني اي صلاة
هي قال وذلك حين انصرفوا من صلاة الغداة فقال اليس قد صليت المغرب والعشا الاخرة
قال قلت بلى قال ثم صليت هذه قال ثم تصلي الاولى والعصر قال قلت بلى قال فهي هذه حدثنا
محمد بن عيسى الدامغاني قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا الربيع بن انس عن ابي العالية قال
صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة زمن عمر صلاة الغداة قال فقلت لرجل من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم الى جنبي ما الصلاة الوسطى قال هذه الصلاة حدثني المثنى قال ثنا حماد قال اخبرنا
عوف عن خلاس بن عمرو عن ابن عباس انه صلى الفجر فقنت قبل الركوع ورفع اصبعيه وقال هي
الصلاة الوسطى حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية قال
صليت مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة فلما ان فرغوا قال قلت لهم ايتهن
الصلاة الوسطى قال التي صليتها قبل حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا
سعيد بن بشير عن قتادة عن جابر بن عبد الله قال الصلاة الوسطى صلاة الصبح حدثنا
محمد بن موسى قال ثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان قال كان عطا
يرى ان الصلاة الوسطى صلاة الغداة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا
الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة في قوله والصلاة الوسطى قال صلاة الغداة
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى
ذكره حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال الصبح حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن حصين عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال الصلاة الوسطى صلاة
الغداة حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى قال الصلاة الوسطى صلاة الغداة

وعلة من قال هذه المقالة

ان الله تعالى ذكره قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين بمعنى وقوموا
لله فيها قانتين قالوا فلا صلاة مكتوبة من الصلوات الخمس فيها قنوت سوى صلاة الصبح
فعلم بذلك انها دون غيرها وقال آخرون هي احدى الصلاة الصبح فعلم بذلك
انها دون غيرها ولا نعرفها بعينها

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال ثنا هشام بن سعد قال كنا عند نافع
ومعنا رجاء بن حيوة فقال كنا رجا سلوا نافعا عن الصلاة الوسطى فسالناه فقال قد سال
عنها عبد الله بن عمر رجل فقال هي فيهن فحافظوا عليهن كلهن حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا
ابو احمد عن قيس بن الربيع عن نسير بن ذعلوق عن ابي فطيمة قال سالت الربيع بن خثيم عن

الصلاة الوسطى فقال ارايت ان علمتها اكنت تحافظ عليها وتضيع سايرهن قلت لا فقال فانك
ان حافظت عليهن فقد حافظت عليها حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر
قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه هكذا يعني مختلفين في الصلاة الوسطى وشبك بين اصابعه.

والصواب من القول في ذلك

ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها قبل في تاويله وهو انها العصر
والذي حث الله تعالى ذكره عليه من ذلك نظير الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحث عليه كما
حدثني به احمد بن حبيب الطوسي قال ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابي عن محمد بن اسحاق قال
حدثني يزيد بن ابي حبيب عن خير بن نعيم الحضرمي عن عبد الله بن هبيرة السباي قال
وكان ثقة عن ابي تميم الجيشاني عن ابي بصرة الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة العصر فلما انصرف قال ان هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم فتوانوا
فيها وتركوها فمن صلاها منكم اضعف اجره ضعفين ولا صلاة بعدها حتى يرى الشاهد
والشاهد النجم حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني
خير بن نعيم عن ابن هبيرة عن ابي تميم الجيشاني ان ابا بصرة الغفاري قال صلى الله عليه وسلم
صلاة العصر بالمخمص فقال ان هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم فضيعوها وتركوها
فمن حافظ عليها منكم اوتي اجرها مرتين وقال صلى الله عليه وسلم بكروا بالصلاة في يوم الغيم
فانه من فاتته العصر حبط عمله حدثنا بذلك ابو كريب قال ثنا وكيع وحدثني محمد بن عبد
الله بن عبد الحكم قال ثنا ايوب بن سويد عن ابي قلابة المهاجر عن بريدة عن النبي صلى الله
عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله وقال صلى الله عليه وسلم من صلى
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لم يلج النار فحث صلى الله عليه وسلم على المحافظة عليها
حثا لم يحث مثله على غيرها من الصلوات وان كانت المحافظة على جميعها واجبة فكانت بينا
بذلك ان التي خص الله بالحث على المحافظة عليها بعد ما عم الامر بها جميع المكتوبات هي التي
امره بها نبيه صلى الله عليه وسلم فخصها من الحض عليها بما لم يخصص به غيرها من الصلوات
وحذر امته من تضييعها ما حل بمن قبلهم من الامم التي وصف امرها ووعدهم من الاجر على
المحافظة عليها ضعفي ما وعد على غيرها من ساير الصلوات واحسب ان ذلك كان كذلك
لان الله تعالى ذكره جعل الليل سكنا والناس يشتغلهم بطلب المعاش والتصرف في اسباب
المكاسب هادئون الا القليل منهم والمحافظة على فرايض الله واقام الصلوات المكتوبات فارغو
وكذلك ذلك في صلاة الصبح لان ذلك وقت قليل من يتصرف فيه للمكاسب والمطالب
ولا مونة عليهم في المحافظة عليها واما صلاة الظهر فان وقتها وقت قايلة الناس واستراحتهم
من مطالبهم في اوقات شدة الحر وامتداد ساعات النهار ووقت توديع النفوس النفس
لراحة الابدان في اوان البرد وايام الشتا وان المعروف من الاوقات لتصرف الناس في مطالبهم
ومكاسبهم والاشتغال بسعيهم لما لا بد لهم به من طلب اوقاتهم وقتان من النهار احدهما
اول النهار بعد طلوع الشمس الى وقت الهاجرة وقد خفف الله تعالى ذكره عن عباده
تكليفهم في ذلك الوقت وثقل ما يشغلهم عن سعيهم في مطالبهم ومكاسبهم وان كان قد حثهم
في كتابه على لسان رسوله في ذلك الوقت على صلاة ووعدهم عليها الجزيل من ثوابه من
غير ان يفرضها عليهم وهي صلاة الضحى والاخر منهما اخر النهار وذلك من بعد ابراد الناس
وامكان التصرف وطلب المعاش صيفا وشتا الى وقت مغيب الشمس وفرض عليهم فيه
صلاة العصر ثم حث على المحافظة عليها لئلا يشغلهم عنها ما هم فيه من اسباب اجل احزنهم بما حثهم به عليه
في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ووعدهم من جزيل ثوابه على المحافظة عليها
ما قد ذكرت بعضه في كتابنا هذا وسنذكر باقيه في كتابنا الاكبر ان شا الله من كتابنا
احكام الشرايع وانما قيل لها الوسطى لتوسطها الصلوات المكتوبات الخمس وذلك ان قبلها
صلاتين وبعدها صلاتين وهي بين ذلك وسطاهن والوسطى الفعلى من قول القايل

وسطت القوم اسطهم سطة ووسوطا اذا دخلت وسطهم ويقال للذكر فيه هو اوسطنا وللانثى هي وسطانا والله اعلم

القول في تاويل قوله

وقوموا لله قانتين

اختلف اهل التاويل

في معنى قوله قانتين فقال بعضهم معنى القنوت الطاعة ومعنى ذلك وقوموا لله قانتين في صلاتكم مطيعين له فيما امركم به فيها ونهاكم عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن سعيد الكندي قال ثنا ادريس عن ابن عون عن الشعبي مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا ابو المنيب عن جابر بن زيد وقوموا لله قانتين يقول مطيعين حدثني ابو السايب قال ثنا ابن ادريس عن عثمان بن الاسود عن عطا وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثنا احمد بن عبدة الحمصي قال ثنا ابو عوانة عن ابن بشر عن سعيد بن جبير في قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الربيع ابن ابي راشد عن سعيد بن جبير انه سيل عن القنوت فقال القنوت الطاعة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قال القنوت التي ذكر الله في القران انما يعني به الطاعة حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وقوموا لله قانتين قال ان اهل كل دين يقومون لله عاصين فقوموا انتم لله طايعين حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وقوموا لله قانتين قال قوموا لله مطيعين في كل شي واطيعوا في صلاتكم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول وقوموا لله قانتين القنوت الطاعة يقول لكل اهل دين صلاة يقومون في صلاتهم لله عاصين فقوموا لله مطيعين حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وقوموا لله قانتين يقول مطيعين حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا خطاب بن عثمان الحسن بن ابي الحسن يقول في قوله وقوموا لله قانتين قال طايعين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله قانتين قال مطيعين حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقوموا لله قانتين يقول مطيعين حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال كانوا يامرون في الصلاة بحوايجهم حتى انزلت وقوموا لله قانتين فتركوا الكلام قال قانتين مطيعين حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا فضيل بن عطية في قوله وقوموا لله قانتين مطيعين حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا فضيل بن عطية في قوله وقوموا لله قانتين فتركوا الكلام في الصلاة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ابن عباس في قوله وقوموا لله قانتين قال كل اهل دين يقومون فيها عاصين فقوموا انتم مطيعين حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا اسد بن موسى قال ثنا ابن لهيعة قال ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل حرف في القران فيه القنوت فانما هو الطاعة حدثنا العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال ثنا سعيد عن عبد العزيز قال القنوت طاعة الله يقول الله قانتين مطيعين حدثنا سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان قال قال ابن طاوس كان ابي يقول القنوت طاعة الله وقال اخرون القنوت في هذه الاية السكوت وقالوا تاويل الاية

وقوموا

وقوموا لله ساكتين عما نهاكم الله ان تتكلموا به في صلاتكم

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وقوموا لله قانتين القنوت في هذه الاية السكوت حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن مرة عن ابن مسعود قال قال عبد الله كنا نقوم في الصلاة فنتكلم ويسار الرجل صاحبه عن حاجته ويخبره ويردون عليه اذا سلم قال حتى اتيت انا فسلمت فلم يردوا علي السلام فاشتد ذلك علي فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم قال انه لم يمنعني ان ارد عليك السلام الا انا امرنا ان نقوم قانتين لا نتكلم في الصلاة والقنوت السكوت حدثنا محمد ابن عبيد المحاربي قال ثنا الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر عن عبد الله قال كنا نتكلم في الصلاة فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد علي فلما انصرف قال قد احدث الله ان لا تكلموا في الصلاة ونزلت هذه الاية وقوموا لله قانتين حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال اخبرنا محمد بن يزيد و حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ابي زايدة وابن نمير ووكيع بنحوه ويعلى بن عبيد جميعا عن اسماعيل بن ابي خالد عن الحرث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم احدنا صاحبه في الحاجة حتى نزلت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وقوموا لله قانتين قال كانوا يتكلمون في الصلاة يجي خادم الرجل اليه وهو في الصلاة فيكلمه بحاجته فنهوا عن الكلام حدثنا ابن حميد قال ثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدي عن كلثوم بن المصطلق عن عبد الله بن مسعود قال ان النبي عليه السلام كان عودني ان يرد علي السلام في الصلاة فاتيته ذات يوم فسلمت فلم يرد علي وقال ان الله يحدث في امره ما يشا وانه قد احدث لكم في الصلاة ان لا يتكلم احد الا بذكر الله وما ينبغي من تسبيح وتمجيد وقوموا لله قانتين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقوموا لله قانتين قال اذا قمتم الى الصلاة فاسكتوا لا تكلموا احدا حتى تفرغوا منها قال والقانت المصلي الذي لا يتكلم

وقال اخرون

القنوت في هذه الاية الركوع وفي الصلاة والخشوع فيها وقالوا في تاويل الاية وقوموا لله في صلاتكم خاشعين خافضي الاجنحة غير عابثين ولا لاعبين

ذكر من قال ذلك

حدثني سلم بن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال من القنوت طول الركوع وغض البصر وخفض الجناح والخشوع من رهبة الله كان العلما اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او ان يقلب الحصى او يعبث بشي او يحدث نفسه بشي من امر الدنيا الا ناسيا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد نحوه الا انه قال من القنوت الركوع والخشوع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال من القنوت الخشوع وخفض الجناح من رهبة الله وكان الفقها من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلاة لم يلتفت ولم يقلب الحصا ولم يحدث نفسه بشي من امر الدنيا الا ناسيا حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد في قوله وقوموا لله قانتين قال ان من القنوت الركود ثم ذكر نحوه حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وقوموا لله قانتين قال القنوت الركود يعني القيام في الصلاة والانتصاب

وقال اخرون

بل القنوت في هذا الموضع الدعا قالوا تاويل الاية وقوموا لله راغبين في صلاتكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية و ابن بشار قال ثنا ابن ابي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر جميعا عن عوف عن ابي رجاء قال صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد البصرة فقنت بنا قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي قال الله وقوموا لله قانتين

قال ابو جعفر

واولى الاقوال بالصواب في تاويل قوله

وقوموا لله قانتين قول من قال تاويله مطيعين وذلك ان اصل القنوت الطاعة وقد يكون الطاعة لله في الصلاة بالسكوت عما نهاه الله من الكلام فيها ولذلك وجه من وجه تاويل القنوت في هذا الموضع الى السكوت في الصلاة احد المعاني التي فرضها الله على عباده فيها الا عن قراءة قران او ذكر له بما هو اهله وهذا يدل على انهم قالوا ذلك كما وصفنا قول النخعي ومجاهد الذي حدثنا به احمد بن اسحاق الاهوازي قال ثنا ابو احمد الزبيري عن سفيان عن منصور عن ابرهيم ومجاهد قالا كانوا يتكلمون في الصلاة يامر احدهم اخاه بالحاجة فنزلت وقوموا لله قانتين قال فقطعوا الكلام والقنوت السكوت والقنوت الطاعة فجعل ابرهيم ومجاهد القنوت سكوتا في طاعة الله على ما قلنا في ذلك من التاويل وقد تكون الطاعة فيها بالخشوع وخفض الجناح واطالة القيام وبالدعاء لان كل غير خارج احد معنيين من ان يكون مما امر به المصلي او مما ندب اليه والعبد بكل ذلك لله مطيع وهو لربه قانت والقنوت اصله الطاعة لله ثم يستعمل في كل ما اطاع الله به العبد فتاويل الاية اذا حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله فيها مطيعين بترك بعضكم فيها كلام بعض وغير ذلك من معاني الكلام سوى قراءة القران فيها او ذكر الله بالذي هو اهله او دعائه فيها غير عاصين لله فيها بتضييع حدودها والتفريط الواجب لله عليكم فيها وفي غيرها من فرايض الله

القول في تاويل قوله

فان خفتم فرجالا او ركبانا

يعني تعالى ذكره بذلك وقوموا لله في صلاتكم مطيعين له لما قد بينا من معناه فان خفتم من عدو لكم ايها الناس تخشونهم على انفسكم في حال التقائكم معهم ان تصلوا قياما على ارجلكم بالارض قانتين فصلوا رجالا مشاة على ارجلكم وانتم في حربكم وقتالكم وجهاد عدوكم او ركبانا على ظهور دوابكم فان ذلك يجزيكم حينيذ من القيام منكم قانتين ولما قلنا من ان معنى ذلك كذلك جاز نصب الرجال بالمعنى المحذوف وذلك ان العرب تفعل ذلك في الجزا خاصة لان ثانيه شبيه بالمعطوف على اوله ويتبين ذلك انهم يقولون ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا بمعنى ان تفعل خيرا تصب خيرا وان تفعل شرا تصب شرا فيعطفون الجواب على الاول لانجزام الثاني بجزم الاول فكذلك قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا يعني ان خفتم ان تصلوا قياما بالارض فصلوا رجالا والرجال جمع راجل ورجل واما اهل الحجاز فانهم يقولون لواحد الرجال رجل مسموع منهم مشى فلان الى بيت الله حافيا رجلا وقد سمع من بعض احياء العرب في واحدهم رجلان كما قال بعض بني عقيل

على اذا ابصرت ليلى بخلوة
ان ازور بيت الله رجلان حافيا

فمن قال رجلان للذكر قال للانثى رجلى وجاز في جمع المذكر والمونث فيه ان يقال اتى القوم رجالى ورجالى مثل كسالى وكسالى وقد حكي عن بعضهم انه كان يقرا ذلك فان خفتم فرجالا مشددة وعن بعضهم انه كان يقرا فرجالا وكلا القراءتين غير جايزة القراءة بها عندنا لخلافها القراءة الموروثة المستفيضة في امصار المسلمين واما الركبان فجمع راكب يقال هو راكب وهم ركبان وركب وركاب واركب واركوب يقال جانا اركوب من الناس واراكيب وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابرهيم قال سالته عن قوله فرجالا او ركبانا قال عند المطاردة يصلي حيث كان وجهه راكبا او راجلا ويجعل السجود اخفض من الركوع ويصلي ركعتين يومي ايماء حدثنا ابن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابرهيم في قوله فرجالا او ركبانا قال صلاة الضراب ركعتين يومي ايماء حدثني احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد عن سفيان عن مغيرة عن ابرهيم قوله فرجالا او ركبانا قال يصلي ركعتين حيث كان وجهه يومي ايماء حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا اسرايل عن سالم عن سعيد بن جبير فرجالا او ركبانا قال اذا طردت الخيل فاوم ايماء حدثنا احمد قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن مالك عن سعيد قال يومي ايماء حدثنا احمد قال ثنا ابو احمد قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن فرجالا او ركبانا قال اذا كان عند القتال صلى راكبا او ماشيا حيث كان وجهه يومي ايماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فان خفتم فرجالا او ركبانا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في القتال على الخيل فاذا وقع الخوف فليصل الرجل على كل جهة قايما او راكبا او كما قدر على ان يومي براسه او يتكلم بلسانه حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال او ركبانا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايضا او راكبا او ما قدر ان يومي براسه وساير الحديث مثله حدثنا يحيى بن ابي طالب قال ثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال اذا التقوا عند القتال وطلبوا او طلبهم سبع فصلاتهم تكبيرتان ايما اي جهة كانت حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فرجالا او ركبانا قال ذلك عند القتال يصلي حيث كان وجهه راكبا او راجلا اذا كان يطلب او يطلبه سبع فليصل ركعة يومي ايماء فان لم يستطع فليكبر تكبيرتين حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابي عن الفضل بن دلهم عن الحسن فان خفتم فرجالا او ركبانا قال ركعة وانت تمشي وانت يوضع بك بعيرك ويركض بك فرسك على اي جهة كان حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فان خفتم فرجالا او ركبانا اما رجالا فعلى ارجلكم اذا قاتلتم يصلي الرجل يومي براسه اينما توجه والراكب على دابته يومي براسه اينما توجه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فان خفتم فرجالا او ركبانا الاية احل الله لك اذا كنت خايفا عند القتال ان تصلي وانت راكب وانت تسعى تومي براسك من حيث كان وجهك ان قدرت على ركعتين والا فواحدة حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن طاوس عن ابيه فان خفتم فرجالا او ركبانا الاية احل الله لك اذا كنت خايفا عند القتال ان تصلي وانت تسعى تومي براسك من حيث كان وجهك ان قدرت على ركعتين والا فواحدة حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن طاوس عن ابيه فان خفتم فرجالا او ركبانا الاية قال ذاك عند المسايفة حدثني المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا موميا ايماء ركعتين وقال قتادة تجزي ركعة حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال كانوا اذا خشوا العدو صلوا ركعتين راكبا كان او راجلا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابرهيم في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا في القتال المكتوبة على دابته وعلى راحلته حيث كان وجهه يومي ايماء عند كل ركوع وسجود ولكن السجود اخفض من الركوع فهذا حين تاخذ السيوف بعضها بعضا هذا في المطاردة حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي قال كان قتادة يقول ان استطاع ركعتين والا فواحدة يومي ايماء ان شاء راكبا او راجلا قال الله تعالى ذكره فان خفتم فرجالا او ركبانا حدثنا ابن

بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي قال كان قتادة عن الحسن قال في الخايف الذي يطلبه العدو قال ان استطاع ان يصلي ركعتين والا صلى ركعة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن يونس عن الحسن قال ركعة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة قال سالت الحكم وحمادا وقتادة عن صلاة المسايفة فقالوا ركعة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الحكم عن حماد عن قتادة قال يومي ايماء حيث كان وجهه حدثنا ابو السايب قال ثنا ابن فضيل عن اشعث بن سوار قال سالت ابن سيرين عن صلاة المنهزم فقال كيف استطاع حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد بن يزيد عن ابي نضرة عن جابر بن غراب قال كنا نقاتل القوم وعلينا هرم بن حيان فحضرت الصلاة فقالوا الصلاة فقال هرم يسجد الرجل حيث كان وجهه سجدة قال ونحن مستقبلوا المشرق حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن الجريري عن ابي نضرة قال كان هرم بن حيان على جيش فحضروا العدو فقال يسجد كل رجل منكم تحت جنته حيث كان وجهه سجدة او ما استيسر فقلت لابي نضرة ما استيسر قال يومي حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا ابو مسلمة عن ابي نضرة قال ثنا جابر بن غراب قال كنا مع هرم بن حيان نقاتل العدو مستقبل المشرق فحضرت الصلاة فقال يسجد الرجل تحت جنته سجدة حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء في قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا قال يصلي حيث توجهت راكبا وماشيا وحيث توجهت بك دابتك يومي ايماء المكتوبة حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا المسعودي قال حدثني يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال صلاة الخوف ركعة حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا موسى بن محمد الانصاري عن عبد الملك عن عطاء في هذه الاية قال اذا كان خايفا صلى على اي حال كان حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك وسالته عن قول الله فرجالا او ركبانا قال راكبا وماشيا ولو كانت انما عني بها الناس لم يات الا رجالا وانقطعت الالف انما هي رجال مشاة وقرا يأتوك رجالا وعلى كل ضامر قال يأتون مشاة وركبانا

قال ابو جعفر

والخوف الذي للمصلي ان يصلي من اجله المكتوبة ماشيا راجلا وراكبا جايلا الخوف على المهجة عند السلة والمسايفة في قتال من امر بقتاله من عدو للمسلمين او محارب او طلب سبع او جمل صايل او سيل سايل فخاف الغرق فيه وكل ما الاغلب من شانه هلاك المرء منه ان صلى صلاة الامن فاذا كان ذلك كذلك فله ان يصلي صلاة شدة الخوف حيث كان من وجهه يومي ايماء العموم كتاب الله قال فان خفتم فرجالا او ركبانا ولم يخص الخوف على ذلك على نوع من الانواع بعد ان يكون الخوف صفته ما ذكرت على ذلك وانما قلنا ان الخوف الذي يجوز للمصلي ان يصلي كذلك هو الذي الاغلب منه الهلاك باقامة الصلاة بحدودها وذلك حال شدة الخوف لان محمد بن حميد وسفيان بن وكيع حدثاني قالا ثنا جرير عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف يقوم الامير وطايفة من الناس معه فيسجدون سجدة واحدة ثم يكون طايفة منهم بينهم وبين العدو ثم ينصرف الذين سجدوا سجدة مع اميرهم ثم يكونون مكان الذين لم يصلوا ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون مع اميرهم سجدة واحدة ثم ينصرف اميرهم وقد قضى صلاته ويصلي بعد صلاته كل واحد من الطايفتين سجدة لنفسه وان كان خوف اشد من ذلك فرجالا او ركبانا حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال ثنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال اذا اختلطوا يعني في القتال فانما هو الذكر واشارة بالراس قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم وان كانوا اكثر من ذلك فيصلون قياما وركبانا ففصل النبي صلى الله عليه وسلم بين حكم صلاة الخوف في غير حال المسايفة والمطاردة وبين حكم صلاة الخوف في حال شدة الخوف والمسايفة على ما روينا عن ابن عمر فكان معلوما بذلك ان قول الله تعالى ذكره فان خفتم فرجالا او ركبانا انما عني به الخوف الذي وصفنا صفته وبنحو الذي روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم روي عن ابن

عمر انه كان يقول حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ايوب عن نافع عن ابن عمر انه قال في صلاة الخوف يصلي طايفة من القوم ركعة وطايفة تحرس ثم ينطلق هولاء الذين صلوا ركعة حتى يقوموا مقام اصحابهم ثم يجي اوليك فيصلي بهم ركعة ثم يسلم ويقوم كل طايفة فتصلي ركعة قال فان كان خوف اشد من ذلك فرجالا او ركبانا واما عدا الركعتين في تلك الحال من الصلاة فاني احب ان لا يقتصر من عددها في حال الامن وان قصر عن ذلك فصلى ركعة رايتها مجزية لان بشر بن معاذ حدثني قال ثنا ابو عوانة عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة

القول في تاويل قوله

فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون

يعني بذلك فاذا امنتم ايها المومنون من عدوكم ان يقدر على قتلكم في حال اشتغالكم بصلاتكم التي فرضها عليكم ومن غيره ممن كنتم تخافونه على انفسكم في حال صلاتكم فاطمانتم فاذكروا الله في صلاتكم وفي غيرها بالشكر له والحمد والثنا عليه على ما انعم به عليكم من التوفيق لاصابة الحق الذي ضل عنه اعداوكم من اهل الكفر بالله كما ذكركم بتعليمه اياكم من احكامه الحادثة بعد في عاجل الدنيا واجل الاخرة التي جهلها غيركم وبصركم من ذلك وغيره انعاما منه عليكم بذلك فعلمكم منه ما لم تكونوا من قبل تعليمه اياكم تعلمون وكان مجاهد يقول في قوله فاذا امنتم ما حدثنا ابو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد فاذا امنتم قال خرجتم من دار السفر الى دار الاقامة وبمثل الذي قلنا من ذلك قال ابن زيد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا امنتم فاذكروا الله قال اذا امنتم فصلوا الصلاة كما افترض عليكم اذا جا الخوف كانت لهم رخصة وقوله ههنا اذكروا الله قال الصلاة كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون وهذا القول الذي ذكرنا عن مجاهد قول غيره اولى بالصواب منه لاجماع الجميع على ان الخوف متى زال فواجب على المصلي المكتوبة وان كان في سفر اداوها بركوعها وسجودها وحدودها وقايما بالارض غير ماش ولا راكب كالذي يجب عليه من ذلك اذا كان مقيما في مصره وبلده الا ما ابيح له من القصر فيها في سفره ولم يجر في هذه الاية للسفر ذكر فيتوجه قوله فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اليه وانما جرى ذكر الصلاة في حال الامن وحال شدة الخوف فعرف الله سبحانه وتعالى عباده صفة الواجب عليهم من الصلاة فيهما ثم قال فاذا امنتم فزال الخوف فاقيموا صلاتكم وذكري فيها وفي غيرها مثل الذي اوجبته عليكم قبل حدوث حال الخوف وبعد فان كان جرى للسفر ذكر ثم اراد تعالى ذكره تعريف خلقه صفة الواجب عليكم من الصلاة بعد مقامهم لقال فاذا اقمتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ولم يقل فاذا امنتم وفي قوله تعالى ذكره فاذا امنتم الدلالة الواضحة على صحة قول من وجه تاويل ذلك الى الذي قلنا فيه وخلاف قول مجاهد

القول في تاويل قوله

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج

يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم ايها الرجال ويذرون ازواجا يعني زوجات كن له نساء في حياته بنكاح لا ملك يمين ثم صرف الخبر عن ذكر من ابتدى الخبر بذكره نظير الذي مضى من ذلك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى الخبر عن ذكر ازواجهم وقد ذكرنا وجه ذلك ودللنا على صحة القول فيه في نظيره الذي قد تقدم قبله فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ثم قال

تعالى ذكره وصية لأزواجهم

فاختلفت القراء في قراءة ذلك

فقرأ بعضهم وصيةً لأزواجهم بنصب الوصية بمعنى فليوصوا وصيةً لأزواجهم أو عليهم وصيةً لأزواجهم

وقرأ آخرون

وصيةٌ لأزواجهم برفع الوصية ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع الوصية فقال بعضهم رفعت بمعنى كتبت عليهم الوصية واعتل بذلك بأنها كذلك في قراءة عبد الله فتأويل الكلام على ما قاله هذا القائل والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا كتبت عليهم وصية لأزواجهم ثم ترك ذكر كتبت ورفعت الوصية بذلك المعنى وإن كان متروكًا ذكره وقال آخرون بل الوصية مرفوعة بقوله لأزواجهم فتأول لأزواجهم وصية

والقول الأول أولى بالصواب في ذلك

وهو أن تكون الوصية إذا رفعت مرفوعة بمعنى كتب عليكم وصية لأزواجكم لأن العرب تضمر النكرات مرافعها قبل إذا أضمرت فإذا أظهرت بدأت به قبلها فتقول جاءني رجل اليوم وإذا قالوا رجل جاءني اليوم لم يكادوا أن يقولوه إلا والرجل حاضر يشيرون إليه بهذا أو غائب قد علم المخبر عنه خبره أو بحذف هذا وإضماره وإن حذفوه لمعرفة السامع المتكلم كما قال الله تعالى ذكره سورة أنزلناها وفرضناها وبراءة من الله ورسوله فكذلك ذلك في قوله وصية لأزواجهم

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك

قراءة من قرأه رفعًا لدلالة ظاهر القرآن على أن مسكن المتوفى عنها زوجها في بيت زوجها المتوفى حولًا كاملًا كان حقًا لها قبل نزول قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا وقبل نزول آية الميراث ولتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي دل عليه الظاهر من ذلك أوصى لهن أزواجهن بذلك قبل وفاتهن أو لم يوصوا لهن به فإن قال قائل وما الدلالة على ذلك قيل لما قال الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم وكان الموصي لا شك إنما يوصي في حياته بما يأمر بإنفاذه بعد وفاته وكان محالًا أن يوصي بعد وفاته فكان تعالى ذكره إنما جعل لامرأة الميت سكن الحول بعد وفاته علمنا أنه حق لها وجب في ماله بغير وصية منه لها إذ كان الميت مستحيلًا أن يكون منه وصية بعد وفاته ولو كان معنى الكلام على ما تأوله من قال فليوصوا وصية لكان التنزيل والذين يحضرهم الوفاة ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم كما قال كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرًا الوصية وبعد فلو كان واجبًا لهن بوصية من أزواجهن المتوفين لم يكن ذلك حقًا لهن إذا لم أزواجهن لهن به قبل وفاتهم ولكان لورثتهم قد كان إخراجهن قبل الحول وقد قال الله تعالى ذكره غير إخراج ولكن الأمر في ذلك بخلاف ما ظنه في تأويله وصية لأزواجهم بمعنى أن الله تعالى كان أمر أزواجهن بالوصية لهن وإنما تأويل ذلك والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا كتب الله لأزواجهم عليكم وصية منه لهن أيها المؤمنون أن لا تخرجوهن من منازل أزواجهن حولًا كما قال الله تعالى ذكره في سورة النساء غير مضار وصية من الله ثم ترك ذكر كتب الله اكتفاء بدلالة الكلام عليه ورفعت الوصية بالمعنى الذي قلنا قبل فإن قال قائل فهل يجوز نصب الوصية حدثنا لهن وصية قيل لا لأن ذلك إنما كان يكون جائزًا لو تقدم الوصية من الكلام ما يصلح أن تكون الوصية خارجة منه فأما ولم يتقدمه ما يحسن أن تكون منصوبة بخروجها منه فغير جائز نصبها بذلك

ذكر من قال ذلك

إن سكنى حول كامل كان حقًا لأزواج المتوفين بعد موتهم على ما قلنا أوصى بذلك أزواجهن لهن أو لم يوصوا لهن به وإن ذلك نسخ بما ذكرنا من الأربعة الأشهر والعشر والميراث حدثنا المثنى قال ثنا الحجاج بن منهال قال ثنا همام بن يحيى قال سألت قتادة عن قوله والذين يتوفون

منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم متاعًا إلى الحول غير إخراج فقال كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولًا في مال زوجها ما لم تخرج ثم نسخ ذلك بعد في سورة النساء فجعل لها فريضة معلومة الثمن إن كان له ولد والربع إن لم يكن له ولد وعدتها أربعة أشهر وعشرًا فقال تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الحول حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم متاعًا إلى الحول غير إخراج قال كان هذا من قبل أن تنزل آية الميراث فكانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولًا إن شاءت فنسخ ذلك في سورة النساء فجعل لها فريضة معلومة جعل لها الثمن إن كان له ولد وإن لم يكن له ولد فلها الربع وجعل عدتها أربعة أشهر وعشرًا فقال والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم متاعًا إلى الحول غير إخراج فكان الرجل إذا مات وترك امرأته اعتدت سنة في بيته ينفق عليها من ماله ثم أنزل الله تعالى ذكره بعد والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا فهذه عدة المتوفى عنها زوجها إلا أن تكون حاملًا فعدتها أن تضع ما في بطنها وقال في ميراثها ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن فبين الله ميراث المرأة وترك الوصية والنفقة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصية لأزواجهم متاعًا إلى الحول غير إخراج كان الرجل إذا توفي أنفق على امرأته في عامه إلى الحول ولا تزوج حتى تستكمل الحول وهذا منسوخ لنسخ النفقة عليها الربع والثمن من الميراث ونسخ الحول أربعة أشهر وعشرًا وحدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم متاعًا إلى الحول غير إخراج قال الرجل إذا توفي أنفق على امرأته إلى الحول ولا تزوج حتى يمضي الحول فأنزل الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا فنسخ الحول ونسخ النفقة الميراث الربع والثمن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم متاعًا إلى الحول غير إخراج قال كان ميراث المرأة من زوجها من ربعه أن تسكن إن شاءت من يوم يموت زوجها إلى الحول يقول فإن خرجن فلا جناح عليكم الآية ثم نسخها ما فرض الله من الميراث قال وقال مجاهد وصية لأزواجهم سكنى الحول ثم نسخ هذه الآية الميراث حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان الأزواج المورثة حين كانت الوصية نفقة سنة فنسخ الله ذلك الذي كتب للزوجة من نفقة السنة بالميراث فجعل لها الربع أو الثمن وفي قوله يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا قال هذه الناسخة كان يكون لهن بوصية من أزواجهن لهن به حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا الآية قال كانت هذه من قبل الفرائض فكان الرجل يوصي لامرأته ولمن شاء ثم نسخ ذلك بعد فألحق الله بأهل المواريث ميراثهم وجعل للمرأة إن كان له ولد الثمن وإن لم يكن له ولد فلها الربع وكان ينفق على المرأة حولًا من مال زوجها ثم تحول من بيته فنسختها العدة أربعة أشهر وعشرًا ونسخ الربع أو الثمن الوصية لهن فصارت الوصية لذي القرابة الذين لا يرثون حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم إلى فيما فعلن في أنفسهن من معروف يوم نزلت هذه الآية كان الرجل إذا مات أوصى لامرأته بنفقتها وسكناها سنة وكانت عدتها أربعة أشهر وعشرًا فإن هي خرجت حين تنقضي أربعة أشهر وعشرًا انقطعت عنها النفقة فذلك قوله فإن خرجن وهذا قبل أن تنزل آية الفرائض فنسخه الربع والثمن فأخذت نصيبها ولم يكن لها سكنى ولا نفقة حدثني أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي قال يزعم قتادة أنه كان يوصى للمرأة بنفقتها إلى رأس الحول نسخ ذلك ما كان لهن من المتاع إلى الحول من غير تثبيته على أي وجه

كان ذلك لهن حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابرهيم في قوله
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول قال هي منسوخة
حدثنا الحسن بن الزبرقان قال ثنا ابو اسامة عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت
ابرهيم يقول فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى واضح عن حسين عن يزيد النحوي
عن عكرمة والحسن البصري قالا قال والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
متاعا الى الحول غير اخراج فنسخ ذلك باية الميراث وما فرض فيهما من الربع والثمن ونسخ اجل
الحول ان جعل اجلها اربعة اشهر وعشرا حدثنا يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية
عن يونس عن ابن سيرين عن ابن عباس انه قام يخطب الناس هاهنا فقرا لهم سورة البقرة
فبين لهم فيها فاتى هذه الاية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال فنسخت
هذه ثم قرا حتى اتى على هذه الاية والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله غير
اخراج فقال وهذه

وقال اخرون

هذه الاية ثابتة الحكم لم ينسخ منها شي

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا قال كانت هذه
المعتدة تعتد عند اهل زوجها واجبا ذلك عليها فانزل الله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم الى الحول غير اخراج الى قوله من معروف قال جعل الله لهم تمام السنة
سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول
الله تعالى ذكره غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم قال والعدة كما هي واجبة حدثني المثنى
قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا سهل عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس انه قال نسخت هذه الاية عدتها عند
اهلها تعتد حيث شاءت وهو قول الله غير اخراج قال عطا ان شاءت اعتدت عند
اهله وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله تعالى ذكره فلا جناح عليكم فيما فعلن
في انفسهن قال عطا جا الميراث بنسخ السكنى تعتد حيث شاءت ولا سكنى لها

واولى هذه الاقوال عندي في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره كان جعل لازواج من مات من الرجال بعد موتهم سكنى حول في منزله
ونفقتها في مال زوجها الميت الى انقضا وجب على ورثة الميت ان لا يخرجوهن
قبل تمام الحول من المسكن الذي يسكنه وان هن تركن حقهن من ذلك وخرجن لم يكن ورثة الميت
من خروجهن في حرج ثم ان الله تعالى ذكره نسخ النفقة باية الميراث وابطل مما كان جعل لهن
من سكنى حول سبعة اشهر وعشرين ليلة وردهن الى الاربعة اشهر وعشرا على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحله ن كعب ابنة مالك وذلك ما حدثني به محمد بن عبد
الله بن عبد الحكم قال ثنا حجاج بن رشدين قال اخبرنا حيوة بن شريح عن ابن عجلان عن
سعيد بن اسحاق بن كعب بن عجرة واخبره عن عمته زينب ابنة كعب بن عجرة عن الفارعة
اخت ابي سعيد الخدري ان زوجها خرج في طلب عبد له فلحقه بمكان حرب فقاتله
واعانه عليه اعبد معه فقتلوه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجها
خرج في طلب عبد له فلقيه علوج فقتلوه واني في مكان ليس فيه احد غيري وان اجمع
لامري ان انتقل الى اهلي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل امكثي مكانك حتى يبلغ
الكتاب اجله واما قوله متاعا فان معناه جعل ذلك متاعا اي الوصية التي كتبها
الله لهن وانما نصب المتاع لان في قوله وصية لازواجهم معنى متعهن الله فقيل متاع
مصدر ما هو في معناه لا من لفظه وقوله غير اخراج فان معناه ان الله تعالى ذكره جعل ما

جعل

جعل لهن من الوصية متاعا منه لهن الى الحول لا اخراجا من مسكن زوجها يعني لا اخراج فيه منه
حتى ينقضي الحول فنصب غير على النعت للمتاع كقول القائل هذا قيام غير قعود بمعنى هذا
قيام لا قعود معه ولا قعود فيه وقد زعم بعضهم انه منصوب بمعنى لا تخرجوهن اخراجا وذلك
خطا من القول لان ذلك اذا نصب على هذا التاويل كان نصبه من كلام اخر غير الاول وانما هو
منصوب بما نصب المتاع على النعت له

القول في تاويل قوله

فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم

يعني تعالى ذكره بذلك ان المتاع الذي جعله الله لهن الى الحول في مال ازواجهن بعد وفاتهن وفي
مساكنهن ونهى ورثته عن اخراجهن انما هو لهن ما اقمن في مساكن ازواجهن وان حقوقهن من ذلك
تبطل بخروجهن ان خرجن من منازل ازواجهن قبل الحول من قبل انفسهن بغير اخراج من ورثة الميت

ثم اخبر تعالى ذكره

انه لا حرج على اولياء الميت في خروجهن وتركهن الحداد على ازواجهن لان المقام حولا في بيوت ازواجهن
والحداد عليهم تمام حول كامل لم يكن فرضا عليهن وانما كان ذلك اباحة من الله تعالى ذكره
لهن ان اقمن تمام الحول محدات فاما ان خرجن فلا جناح على اولياء الميت ولا عليهن فيما
فعلن في انفسهن من معروف وذلك ترك الحداد يقول فلا حرج عليكم في التزين ان تزين وتطيبن
وتزوجن لان ذلك لهن وانما قلنا لا حرج عليهن في خروجهن وان كان انما قال تعالى ذكره فلا جناح
عليكم لان ذلك لو كان عليهن فيه جناح لكان على اولياء الرجل فيه جناح بتركهم اياهن والخروج
مع قدرتهم على منعهن من ذلك ولكن لما لم يكن عليهن جناح في خروجهن وترك الحداد وضع عن
اولياء الميت وغيرهم الحرج فيما فعلن من معروف وذلك في انفسهن وقد مضت الرواية عن اهل
التاويل بما قلنا في ذلك قبل واما قوله والله عزيز حكيم فانه يعني تعالى ذكره والله عزيز
في انتقامه ممن خالف امره ونهيه وتعدى حدوده من الرجال والنسا فمنع من كان من الرجال
نساءهم وازواجهم ما فرض لهن عليهم في الايات التي مضت قبل من المتعة والصداق والوصية
واخراجهن قبل انقضا الحول وترك المحافظة على الصلوات واوقاتها ومنع من كان من النسا
ما الزمهن الله من التربص عند وفاة ازواجهن عن الازواج وخالف امره من المحافظة على اوقات
الصلوات حكيم فيما يقضي بين عباده من قضاياه التي قد تقدم في الايات قبل قوله والله عزيز
حكيم وفي غير ذلك من احكامه واقضيته

القول في تاويل قوله

وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين

يعني تعالى ذكره بذلك ولمن طلق من النسا على مطلقها من الازواج متاع يعني بذلك ما يستمتع به
من ثياب وكسوة ونفقة او خادم وغير ذلك مما يستمتع به وقد بينا فيما مضى قبل معنى ذلك
واختلاف اهل العلم فيه

والصواب من القول في ذلك عندنا

بما فيه الكفاية من اعادته وقد اختلف اهل العلم في المعنية بهذه الاية من المطلقات فقال
بعضهم عني بها الثيبات اللواتي قد جومعن قالوا وانما قلنا ذلك لان غير المدخول
المدخول بهن في المتعة قد بينها الله تعالى ذكره في الايات قبلها فعلمنا بذلك ان في
هذه الاية بيان امر المدخول بهن في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن عطا في قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال المراة الثيب يمتعها زوجها اذا جامعها بالمعروف حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه ذكره شبل عن ابن ابي نجيح عن عطا

وقال اخرون

بل في هذه الاية دلالة على ان لكل مطلقة متعة وانما انزلها الله تعالى ذكره على نبيه صلى الله عليه وسلم لما فيها من زيادة المعنى الذي فيها على ما سواها من اي المتعة اذ كان ما سواها من اي المتعة انما فيه بيان حكم غير الممسوسة اذا طلقت وفي هذه بيان حكم جميع المطلقات في المتعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا ايوب عن سعيد بن جبير في هذه الاية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال لكل مطلقة متاع بالمعروف حقا على المتقين حدثنا المثنى قال حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يونس عن الزهري في الامة يطلقها زوجها وهي حبلى قال تعتد في بيتها ولم اسمع في متعة المملوكة شيئا اذكره وقد قال الله تعالى ذكره متاعا بالمعروف حقا على المتقين ولها المتعة حتى تضع حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن جريج عن عطا قال قلت له للامة من الحر متعة قال لا قلت فالحرة عند العبد قال لا وقال عمرو بن دينار وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين

وقال اخرون

انما نزلت هذه الاية لان الله تعالى ذكره لما انزل قوله تعالى ذكره ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين فان لم نفعل ان لم نرد ان نحسن فانزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فوجب ذلك عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فقال رجل فان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين

والصواب من القول

ما قاله سعيد بن جبير من ان الله تعالى ذكره انزلها دليلا لعباده على ان لكل مطلقة متعة لان الله تعالى ذكر في سائر اي القران التي فيها ذكر متعة النسا خصوصا من النسا فبين في الاية التي قال فيها لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة وفي قوله يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ما لهن من المتعة اذا طلقن قبل المسيس وبقوله يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن حكم المدخول بهن وبقي حكم الصبايا اذا طلقن بعد الابتنا بهن وحكم الكوافر والاما فعم الله تعالى ذكره بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف ذكر جميعهن واخبر بان لهن المتاع كما المطلقات الموصوفات بصفاتهن في سائر اي القران ولذلك كرر ذكر جميعهن في هذه الاية واما قوله حقا على المتقين فانا قد بينا معنى قوله حقا ووجه نصبه والاختلاف من اهل العربية فيه في قوله حقا على المحسنين ففي ذلك مستغنى عن اعادته في هذا الموضع فاما المتقون فهم الذين اتقوا الله في امره ونهيه وحدوده فقاموا بها على ما كلفهم القيام بها خشية منهم له ووجلا منهم من عقابه وقد تقدم بيانا

تاويل

تاويل ذلك نصا بالرواية

القول في تاويل قوله
كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون

يقول تعالى ذكره كما بينت لكم ما يلزمكم لازواجكم ويلزم ازواجكم لكم ايها المومنون وعرفتكم احكامي والحق الواجب لبعضكم على بعض في هذه الايات فكذلك ابين لكم سائر الاحكام في اياتي التي انزلتها على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب لتعقلوا ايها المومنون بي وبرسولي حدودي فتفهموا اللازم لكم من فرائضي وتعرفون بذلك ما فيه صلاح دينكم ودنياكم وعاجلكم واجلكم فتعملوا به لتصلح ذات بينكم وتنالوا به الجزيل

القول في تاويل قوله
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا

يعني تعالى ذكره الم تعلم يا محمد وهو من روية القلب لا روية العين لان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لم يدرك الذين اخبر الله عنهم هذا الخبر وروية القلب ما راه وعلمه به فمعنى ذلك الم تعلم يا محمد الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف

ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله

وهم الوف فقال بعضهم في العدد بمعنى جماع الف

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي وثنا عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن ميسرة النهدي عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال كانوا اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون قالوا ناتي ارضا ليس بها موت حتى اذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فمر عليهم نبي من الانبيا فدعا ربه ان يحييهم فاحياهم فتلا هذه الاية ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا سفيان عن ميسرة النهدي عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال كانوا اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون فاماتهم الله فمر عليهم نبي من الانبيا فدعا ربه ان يحييهم حتى يعبدوه فاحياهم حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال اخبرنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول اصاب ناسا من بني اسرائيل بلا وشدة من الزمان فشكوا ما اصابهم وقالوا يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه فاوحى الله الى حزقيل ان قومك صاحوا من البلا وزعموا انهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا واي راحة لهم في الموت ايظنون اني لا اقدر ان ابعثهم بعد الموت فانطلق الى جبانة كذا وكذا فان فيها اربعة الاف قال وهب وهم الذين قال الله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقم فيهم فنادهم وكانت عظامهم قد تفرقت فرقتها الطير والسباع فناداهم حزقيل فقال يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع عظام كل انسان معا ثم نادى ثانية حزقيل فقال ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسي اللحم فاكتست اللحم وبعد اللحم جلدا فكانت اجسادا ثم نادى حزقيل الثالثة فقال ايتها الارواح ان الله يامرك ان تعودي الى اجسادك فقاموا باذن الله وكبروا تكبيرة واحدة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف يقول عدد كثير خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا عدوهم فذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الاشعث بن اسلم البصري قال بينما عمر يصلي ويهوديان خلفه وكان عمر اذا اراد ان يركع فقال احدهما لصاحبه

ابو هو فلما انفتل عمر قال رايت قول احدكما لصاحبه ابو هو فقال لا انا نجده في كتابنا اقرانا من حديد يعطي ما يعطي حزقيل الذي احيا الموتى باذن الله فقال عمر ما نجد في كتاب الله حزقيل ولا احيا الموتى باذن الله الا عيسى فقال الا ما تجد في كتاب الله ورسلا لم نقصصهم عليك فقال عمر بلى قال واما احيا الموتى فسيحدثك ان بني اسرائيل وقع عليهم الوبا فخرج منهم قوم حتى اذا كانوا على راس ميل اماتهم الله فبنوا عليهم حايطا حتى اذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم ما شا الله فبعثهم الله له فانزل الله في ذلك الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف الاية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج بن ارطاه قالوا كانوا اربعة الاف **حدثني** موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف الى قوله ثم احياهم قال كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فهرب عامة اهلها فنزلوا ناحية منها فهلك من بقي في القرية وسلم الاخرون فلم يمت منهم كثير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا هولا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا بقينا ولين وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوقع في قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون الفا حتى نزلوا ذلك المكان وهو واد فناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا حتى اذا هلكوا وبقيت اجسادهم مر بهم نبي يقال له حزقيل فلما راهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوي شدقه واصابعه فاوحى الله اليه يا حزقيل اتريد ان اريك فيهم كيف احييهم قال نعم قال وانما كان تفكره انه تعجب من قدرة الله عليهم فقيل نعم فقيل له ناد فنادى يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعي فجعلت تطير العظام بعضها الى بعض حتى كانت اجسادا من عظام ثم اوحى الله اليه ان ناد يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسي لحما فاكتست لحما ودما وثيابها التي ماتت فيها وهي عليها ثم قيل له ناد فنادى يا ايتها الاجساد ان الله يامرك ان تقومي فقاموا **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط فزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم احيا يعرفون انهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد كفنا دسما مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التي كتبت لهم **حدثنا** احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا عبد الرحمن عوسجة عن عطا الخراساني الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف قال كانوا ثلاثة الاف او اكثر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج بن جريج قال قال ابن عباس كانوا اربعين الفا وثمانية الاف حظر عليهم حظاير وقد اروحت اجسادهم وانتنوا فانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح وهم الوف فرارا من الجهاد في سبيل الله فاماتهم الله ثم احياهم فامرهم بالجهاد فذلك قوله فقاتلوا في سبيل الله الاية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه ان كالب بن يوفنا لما قبضه الله بعد يوشع خلف فيهم يعني في بني اسرائيل حزقيل ابن بوذي وهو ابن العجوز وانما سمي ابن العجوز انها سالت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها فبذلك قيل له ابن العجوز وهو الذي دعا للقوم الذين ذكرالله في الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال ثنا بلغني انه كان من حديثهم انهم خرجوا فرارا من بعض الاوبا من الطاعون او من سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت وهم الوف حتى اذا نزلوا بصعيد من البلاد قال الله لهم موتوا فماتوا جميعا فعمد اهل تلك البلاد فحظروا عليهم حظيرة دون السباع ثم تركوهم فيها وذلك انهم كثروا عن ان يغيبوا فمرت بهم الازمان والدهور حتى صاروا عظاما نخرة فمر بهم حزقيل بن بوذي فوقف عليهم فتعجب لامرهم ودخلته رحمة لهم فقيل له اتحب ان يحييهم الله فقال نعم فقيل له نادهم فقل ايتها العظام الرميم التي قد رمت وبليت ليرجع كل عظم الى صاحبه فناداهم بذلك فنظر الى العظام تواثب ياخذ بعضها بعضا ثم قيل له قل ايها اللحم والعصب والجلد اكس العظام باذن ربك قال فنظر اليها والعصب ياخذ العظام ثم اللحم والجلد والاشعار حتى استووا خلقا ليست فيهم ارواح ثم دعا لهم بالحياة فتغشاه من السما كرمة

حتى غشي عليه منه ثم افاق والقوم جلوس يقولون سبحان الله سبحان الله قد احياهم الله

وقال اخرون

معنى قوله وهم الوف وهم مؤتلفون

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم قال قرية كان نزل بها الطاعون فخرجت طايفة منهم واقامت طايفة فالح الطاعون بالطايفة التي اقامت والتي خرجت لم يصبهم شي ثم ارتفع ثم نزل العام القابل فخرجت طايفة اكثر من الطايفة التي خرجت اولا فاستحر الطاعون بالطايفة التي اقامت فلما كان العام الثالث نزل فخرجوا باجمعهم وتركوا ديارهم فقال الله تعالى ذكره الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف ليست الفرقة اخرجتهم كما يخرج للحرب والقتال قلوبهم مؤتلفة انما خرجوا فرارا فلما كانوا حيث ذهبوا يبتغون الحياة قال الله لهم موتوا في المكان الذي ذهبوا اليه يبتغون فيه الحياة فماتوا ثم احياهم الله ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون قال ومر بها رجل وهي عظام تلوح فوقف ينظر فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام

ذكر هذه الاخبار

عمن قال كان خروج هولا القوم من ديارهم فرارا من الطاعون **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا ابن ابي عدي عن الاشعث عن الحسن في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال خرجوا فرارا من الطاعون فاماتهم قبل اجالهم ثم احياهم الى اجالهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال فروا من الطاعون فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ليكملوا بقية اجالهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار في قول الله تعالى ذكره الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال وقع الطاعون في قريتهم فخرج اناس وبقي اناس فهلك الذين بقوا في القرية وبقي الاخرون ثم وقع الطاعون في قريتهم الثانية فخرج اناس ومن خرج اكثر ممن بقي فنجا الله الذين خرجوا وهلك الذين بقوا فلما كانت الثالثة خرجوا باجمعهم الا قليلا فاماتهم الله ودوابهم ثم احياهم فرجعوا الى بلادهم وقد توالدت ذريتهم ومن تركوا وكثروا بها يقول بعضهم لبعض من انتم **حدثني** المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح قال سمعت عمرو بن دينار يقول وقع الطاعون في قريتهم ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الاية مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم الله عقوبة ثم بعثهم ليستوفوا بقية اجالهم ليستوفوها ولو كانت اجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت ثم احياهم عن ابيه عن ابن حصين عن هلال ابن يساف قال كان هولا قوم من بني اسرائيل كان اذا وقع فيهم الطاعون خرج اغنياوهم واشرافهم واقام بها فقراوهم وسفلتهم قال فاستحر الموت على المقيمين منهم ونجا من خرج منهم فقال الذين خرجوا لو اقمنا كما اقام هولا لهلكنا كما هلكوا وقال المقيمون لو ظعنا كما ظعن هولا لنجونا كما نجوا فظعنوا جميعا في عام واحد غنياوهم واشرافهم وفقراوهم وسفلتهم فارسل الله عليهم الموت فصاروا عظاما تبرق قال فجاءهم اهل القرى فجمعوهم في مكان واحد فمر بهم نبي فقال يا رب لو شئت احييت هولا فعمروا بلادك وعبدوك قال او احب اليك ان افعل قال نعم قال فقل كذا وكذا فتكلم به فنظر الى العظام ان العظم ليخرج من عند العظم الذي ليس له الى العظم الذي هو منه ثم تكلم بما امر فاذا العظام تكسى لحما ثم امر بامر فتكلم به فاذا هم قعود يسبحون ويكبرون ثم قيل لهم وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن حماد ابن عثمان عن الحسن انه قال في الذين اماتهم الله ثم احياهم قال هم قوم فروا من الطاعون فاماتهم

ثم احياهم قال هم قوم فروا من الطاعون فاماتهم الله عقوبة ومقتا ثم احياهم لآجالهم

واولى القولين في تاويل قوله وهم الوف بالصواب

قول من قال عنى بالالوف كثرة العدد دون قول من قال عنى به الايتلاف بمعنى ايتلاف قلوبهم وانهم خرجوا من ديارهم من غير افتراق كان بينهم ولا تباغض ولكن فرارا اما من الجهاد واما من الطاعون لاجماع الحجة على ان ذلك تاويل الاية ولا يعارض بالقول الشاذ ما استفاض به القول من الصحابة والتابعين واولى الاقوال في مبلغ عدد القوم الذين وصف الله خروجهم من ديارهم بالصواب قول من حد عددهم بزيادة عشرة الاف دون من حده باربعة الاف وثلاثة وثمانية الاف لان الله تعالى اخبر عنهم انهم كانوا الوفا وما دون العشرة الاف لا يقال لهم الوف وانما يقال هم الاف اذا كانوا ثلاثة الاف فصاعدا الى العشرة الاف وغير جائز ان يقال هم خمسة الوف وعشرة الوف وانما جمع قليله وكثيره على الافعال ولم يجمع على افعل وعلى سائر مثل الجمع القليل الذي يكون ثانيه ساكنا للالف التي في اوله وشان العرب في كل حرف كان اوله ياء او واوا او الفا اختيار جمع قليله على افعال كما جمعوا الوقت اوقاتا واليوم اياما والبيت ابياتا للواو والياء اللتين في اول ذلك وقد يجمع ذلك احيانا على افعل الا ان الفصيح من كلامهم ما ذكرنا ومنه قول الشاعر

> كانوا ثلاثة الاف وكتيبة
>
> الفا اعجم من بني الفدام

واما قوله حذر الموت فانه يعني انهم خرجوا من حذر الموت فرارا منه كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله حذر الموت فرارا من عدوهم حتى ذاقوا الموت الذي فروا منه فامرهم فرجعوا وامرهم ان يقاتلوا في سبيل الله وهم الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وانما حث الله تعالى ذكره عباده بهذه الاية على المواظبة على الجهاد في سبيله والصبر على قتال اعداء دينه وشجعهم باعلامه اياهم وتذكيره لهم ان الاماتة والاحياء بيديه واليه دون خلقه وان الفرار من القتال والهرب من الجهاد ولقاء الاعداء الى التحصن في الحصون والاختباء في المنازل والدور غير منج احدا من قضائه اذا حل بساحته ولا دافع عنه اسباب منيته اذا نزل بعقوبته كما لم ينفع الهاربين من الطاعون الذين وصف الله تعالى ذكره صفتهم في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فرارهم من اوطانهم وانتقالهم من منازلهم الى المواضع التي املوا بالمصير اليها السلامة وبالموئل النجاة من المنية حتى اتاهم امر الله فتركهم جميعهم خمودا صرعى وفي الارض هلكى ونجا مما حل بهم الذين باشروا كرب الوباء وخالطوا بانفسهم عظيم البلاء

القول في تاويل قوله

ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

يعني تعالى ذكره بذلك ان الله لذو فضل ومن على خلقه بتبصيره اياهم سبيل الهدى وتحذيره لهم طرق الردى وغير ذلك من نعمه التي ينعمها عليهم في دنياهم ودينهم وانفسهم واموالهم كما احيا الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت بعد اماتته اياهم وجعلهم لخلقه مثلا وعظة يتعظون بهم وعبرة يعتبرون بهم وليعلموا ان الامور كلها بيده فيستسلموا لقضائه ويصرفوا الرغبة كلها والرهبة اليه

ثم اخبر تعالى ذكره

ان كثيرا ممن ينعم عليه من عباده بنعمه الجليلة ويمن عليه بمننه الجسيمة يكفر به ويصرف الرغبة والرهبة الى غيره ويتخذ الهة من دونه كفرانا منه لنعمه التي توجب اصغرها عليه من الشكر ما يفدحه ومن الحمد ما يثقله

فقال تعالى ذكره

ولكن اكثر الناس لا يشكرون يقول لا يشكرون نعمتي التي انعمتها عليهم وفضلي الذي تفضلت به عليهم بعبادتهم غيري وصرفهم رغبتهم ورهبتهم الى من دوني ممن لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يملك موتا ولا حياة ولا نشورا

القول في تاويل قوله

وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم

يعني تعالى ذكره بذلك وقاتلوا ايها المؤمنون في سبيل الله يعني في دينه الذي هداكم له لا في طاعة الشيطان اعداء دينكم الصادين عن سبيل ربكم ولا تحتموا عن قتالهم عند لقائهم ولا تجبنوا عن حربهم فان بيدي حياتكم وموتكم ولا يمنعن احدكم من لقائهم وقتالهم حذر الموت وخوف المنية على نفسه بقتالهم فيدعوه ذلك الى التعريد عنهم والفرار منهم فتذلوا ويأتيكم الموت الذي خفتموه في ماسنكم الذي والمتم اليه كما اتى الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الموت الذي قصصت عليكم قصتهم فلم ينجهم فرارهم منه من نزوله بهم حين جاءهم امري وحل بهم قضائي ولا ضر المتخلفين وراءهم ما كانوا يحذرونه اذ دافعت عنهم مناياهم وصرفتها عن حوبائهم فقاتلوا في سبيل الله من امرتكم بقتاله من اعدائي واعداء ديني فان من حيي منكم فانا احييه ومن قتل منكم فبقضائي كان قتله

يقول تعالى ذكره

لهم واعلموا ايها المؤمنون ان ربكم سميع يقول لقول من يقول من منافقيكم لمن قتل منكم في سبيل الله لو اطاعونا فجلسوا في منازلهم ما قتلوا عليم بما تجنه صدورهم من النفاق والكفر وقلة الشكر لنعمتي عليهم والائي لديهم في انفسهم واهليهم ولغير ذلك من امورهم وامور عبادي

يقول تعالى ذكره

لعباده المؤمنين فاشكروني انتم بطاعتي فيما امرتكم من جهاد عدوكم في سبيلي وغير ذلك من امري ونهيي اذ كفر هؤلاء نعمتي واعلموا ان الله سميع لقولهم وعليم بهم وبغيرهم وبما هم عليه مقيمون من الايمان والكفر والطاعة والمعصية محيط بذلك كله حتى اجازي كلا بعمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ولا وجه لقول من زعم ان قوله وقاتلوا في سبيل الله امر من الله الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف بالقتال بعد ما احياهم لان قوله وقاتلوا في سبيل الله لا يخلو ان كان الامر على ما تاولوه من احد امور ثلاثة اما ان يكون عطفا على قوله فقال لهم الله موتوا وذلك من المحال ان يميتهم ويامرهم وهم موتى بالقتال في سبيله او يكون عطفا على قوله ثم احياهم وذلك ايضا مما لا معنى له لان قوله وقاتلوا في سبيل الله امر وقوله ثم احياهم خبر عن فعل قد مضى وغير فصيح العطف بخبر مستقبل على خبر ماض لو كانا جميعا خبرين لاختلاف معنييهما فكيف عطف الامر على خبر ماض او يكون معناه ثم احياهم وقال لهم قاتلوا في سبيل الله ثم اسقط القول كما قال تعالى ذكره ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا بمعنى يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا وذلك ايضا انما يجوز في الموضع الذي يدل ظاهر الكلام على حاجته اليه ويفهم السامع ان المراد به الكلام وان لم يذكر واما في الاماكن التي لا دلالة على حاجة الكلام اليه فلا وجه لدعوى مدع انه مراد فيها

القول في تاويل قوله

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة

يعني تعالى ذكره بذلك من هذا الذي ينفق في سبيل الله فيعين مضعفا او يقوي ذا فاقة اراد الجهاد في سبيل الله ويعطي منهم مقترا وذلك هو القرض الحسن الذي يقرض العبد ربه وانما سماه الله تعالى ذكره قرضا لان معنى القرض اعطاء الرجل غيره ماله مملكا له ليقضيه مثله اذا اقتضاه فلما كان اعطاء من اعطى اهل الحاجة والفاقة في سبيل الله انما يعطيهم ابتغاء ما وعده الله عليه من جزيل الثواب عنده يوم القيامة

سماه قرضًا اذ كان معنى القرض في لغة العرب ما وصفنا وانما جعله تعالى ذكره حسنًا لان المعطي يعطي ذلك على ندب الله وحثه له عليه احتسابًا منه فهو لله طاعة وللشيطان معصية وليس لذلك حاجة بالله الى احد من خلقه ولكن ذلك كقول العرب عندي لك قرض صدق وقرض سوء للامر ياتي فيه للرجل مسرته او مساءته كما قال الشاعر

كل امري سوف يجزي قرضه
حسنًا او سيئًا ومدينًا بالذي دانا

فقرض المرء ما سلف من صالح عمله او سيئه وهذه الاية نظيرة الاية التي قال الله فيها مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله سميع عليم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له اضعافًا كثيرة قال هذا في سبيل الله فيضاعفه له اضعافًا كثيرة قال بالواحد سبع مائة ضعف حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له اضعافًا كثيرة قال جاء ابن الدحداحة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله الا ارى ربنا يستقرضنا مما اعطانا الله لانفسنا وان لي ارضين احدهما بالعالية والاخرى بالسافلة واني قد جعلت خيرهما صدقة قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كم من عذق مذلل لابن الدحداحة في الجنة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان رجلًا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع بهذه الاية قال انا افرض الله فعمد الى خير حائط له فتصدق به قال وقال قتادة يستقرضكم ربكم كما تسمعون وهو الولي الحميد ويستقرض عباده حدثنا محمد بن معاوية الانماطي النيسابوري قال ثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا قال ابو الدحداح يا رسول الله او ان الله يريد منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح قال يدك فناوله يده قال فاني قد اقرضت ربي حائطي حائطًا فيه ستمائة نخلة ثم جاء يمشي حتى اتى الحائط وام الدحداح فيه في عيالها فناداها يا ام الدحداح قالت لبيك قال اخرجي قد اقرضت ربي حائطًا فيه ستمائة نخلة واما قوله فيضاعفه له اضعافًا كثيرة فانه عدة من الله تعالى ذكره مقرضه ومنفق ماله في سبيل الله من اضعاف الجزاء له على قرضه ونفقته ما لا حد له ولا نهاية كما حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له اضعافًا كثيرة قال هذا التضعيف لا يعلم احد ما هو وقد حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن صاحب له يذكره عن بعض العلماء قال ان الله اعطاكم الدنيا قرضًا وسألكموها قرضًا فان اعطيتموها طيبة بها انفسكم ضاعف لكم ما بين الحسنة الى العشر الى السبع مائة الى اكثر من ذلك وان اخذها منكم وانتم كارهون فصبرتم واحسنتم كانت لكم الصلاة والرحمة واوجب لكم الهدى

يقول تعالى ذكره

فيضاعفه بالالف ورفعه بمعنى الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه نسقًا يضاعف على قوله يقرض الله وقراه اخرون بذلك المعنى فيضعفه غير انهم قرؤه بتشديد العين واسقاط الالف وقراه اخرون غير انهم قرؤه باثبات الالف في يضاعف ونصبه بمعنى الاستفهام فكانهم تاولوا الكلام من المقرض لله حسنًا فيضاعفه له فجعلوا قوله فيضاعفه جوابًا للاستفهام وجعلوا من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا اسمًا لان الذي وصلته بمنزلة عمرو وزيد فكانهم وجهوا تاويل الكلام الى قول القائل من اخوك فنكرمه لان الاغلب في جواب الاستفهام بالفاء اذا لم يكن قبله ما يعطف به عليه من فعل مستقبل نصبه واولى هذه القراات عندي بالصواب قراءة من قرا فيضاعفه

له باثبات الالف ورفع يضاعف لان في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له الجزاء اذا دخل في جوابه الفاء لم يكن جوابه بالفاء الا رفعًا فكذلك كان الرفع في يضاعفه اولى عندنا واولى من النصب وانما اخترنا الالف في يضاعف من حذفها وتشديد العين لان ذلك افصح اللغتين واكثرهما على السنة العرب

القول في تاويل قوله

والله يقبض ويبسط

يعني تعالى ذكره بذلك انه الذي بيده قبض ارزاق العباد وبسطها دون غيره ممن ادعى اهل الشرك به انهم الهة واتخذوه ربًا دونه يعبدونه وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا حجاج وحدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي قال ثنا حجاج وابو ربيعة قالا ثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد وقتادة عن انس قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقالوا يا رسول الله غلا السعر فاسعر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله القابض الباسط الرزاق واني لارجو ان القى الله ليس احد يطلبني بمظلمة في نفس ولا مال

قال ابو جعفر

يعني بذلك صلى الله عليه وسلم ان الغلاء والرخص والسعة والضيق بيد الله دون غيره فكذلك قوله جل ذكره والله يقبض ويبسط يعني بقوله يقبض يقتر بقبضه الرزق عمن يشاء من خلقه ويعني بقوله ويبسط يوسع ببسطه الرزق على من يشاء منهم وانما اراد تعالى ذكره بقيله ذلك حث عباده المومنين الذين قد بسط عليهم في فضله فوسع عليهم من رزقه على تقوية ذوي الاقتار منهم بماله ومعونته بالانفاق عليه وحمولته على النهوض لقتال عدوه من المشركين في سبيله فاضاعف له من ثوابه اضعافًا كثيرة مما اعطاه وقواه به وانها الموسع الذي قبضت الرزق عمن ندبتك الى معونته واعطائه لابتليه بالصبر على ما ابتليته به والذي بسطت عليك لامتحنك بعملك فيما بسطت عليك فانظر كيف طاعتك اياي فيه فاجازي كل واحد منكم على قدر طاعتكما لي فيما ابتليتكما فيه وامتحنتكما به من غنى وفاقة وسعة وضيق عند رجوعكما الي في اخرتكما ومصيركما الي في معادكما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال من بلغنا قوله من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا الاية قال علم ان فيمن يقاتل في سبيله من لا يجد قوة وفيمن لا يقاتل في سبيله من يجد غنى فندب هؤلاء فقال من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له اضعافًا كثيرة والله يقبض ويبسط قال يبسط عليك وانت ثقيل عن الخروج لا تريده ويقبض عن هذا وهو يطيب نفسًا بالخروج ويخف له فقوه مما بيدك يكن لك في ذلك

القول في تاويل قوله

واليه ترجعون

يعني تعالى ذكره بذلك والى الله معادكم ايها الناس فاتقوا الله في انفسكم ان تضيعوا فرائضه وتتعدوا حدوده وان يعمل من بسط عليه منكم في رزقه بغير ما اذن له بالعمل فيه ربه وان يحمل المقتر منكم فقبض عنه رزقه اقتاره على معصيته والتقدم على ما نهاه فيستوجب بذلك عند مصيره الى خالقه ما لا قبل له به من اليم عقابه وكان قتادة يتاول قوله واليه ترجعون والى التراب ترجعون حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واليه ترجعون من التراب خلقهم والى التراب يعودون

القول في تأويل قوله

ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله

يعني تعالى ذكره بقوله ألم تر يا محمد بقلبك فتعلم بخبري إياك يا محمد إلى الملأ يعني إلى وجوه بني إسرائيل وأشرافهم ورؤسائهم من بعد موسى يقول من بعد ما قبض موسى فمات إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال لهم ذلك شمويل بن بالي بن علقمة ابن يرحام بن اليهو بن تهو بن صوف بن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عزريا بن صفنية بن علقمة بن أبي ياسف بن قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبرهيم حدثنا بذلك حميد قال ثنا سلمة عن أبي إسحاق عن وهب بن منبه وحدثني أيضا المثنى بن إبرهيم قال ثنا إسحاق قال ثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول هو شمويل ولم ينسبه كما نسبه إسحاق وقال السدي بل اسمه شمعون وقال إنما سمي شمعون لأن أمه دعت الله أن يرزقها غلاما فاستجاب الله لها دعاها فرزقها فولدت غلاما فسمته شمعون يقول الله تعالى سمع دعائي حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فكان شمعون عند السدي من قولها أنه سمع دعاها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا قال شمويل

وقال آخرون

بل الذي سأله قومه من بني إسرائيل أن يبعث لهم ملكا يقاتل في سبيل الله قال يوشع بن نون بن أفرائيم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبرهيم بذلك الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقال لهم نبيهم الذي بعد موسى يوشع بن نون قال وهو أحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهما وأما قوله ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله سأل الملأ من بني إسرائيل نبيهم ذلك فقال بعضهم كان سبب مسألتهم إياه ما حدثنا به محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه قال خلف بعد موسى في بني إسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وأمر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب بن يوفنا يقيم فيهم التوراة وأمر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم حزقيل بن بوزي وهو ابن العجوز ثم إن الله قبض حزقيل وعظمت في بني إسرائيل الأحداث ونسوا ما كان من عهد الله إليهم حتى نصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله إليهم إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبيا وإنما كانت الأنبياء من بني إسرائيل من بعد موسى يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا من التوراة وكان إلياس مع ملك من ملوك بني إسرائيل يقال له أحاب وكان يسمع منه ويصدقه فكان إلياس يقيم له أمره وكان سائر بني إسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله فجعل إلياس يدعوهم إلى الله وجعلوا لا يسمعون منه شيئا إلا ما كان من ذلك الملك والملوك متفرقة بالشام كل ملك له ناحية منها يأكلها فقال ذلك الملك الذي كان إلياس معه يقوم له أمره ويراه على هدى من بين أصحابه يوما يا إلياس والله ما أرى ما تدعو إليه إلا باطلا والله ما أرى فلانا وفلانا تعدد ملوكا من ملوك بني إسرائيل قد عبدوا الأوثان من دون الله إلا على مثل ما نحن عليه يأكلون ويشربون ويتنعمون مملكين ما ينقص من دنياهم وما نرى لنا عليهم من فضل فيزعمون والله أعلم أن إلياس استرجع وقام شعر رأسه وجلده ثم رفضه وخرج عنه ففعل ذلك الملك

فعل

فعل أصحابه عبد الأوثان وصنع ما يصنعون ثم خلف من بعده فيهم اليسع فكان فيهم ما شاء الله أن يكون ثم قبضه الله إليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويزحفون به معهم إلا هزم الله ذلك العدو ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلا وكان الله قد بارك لهم في جبلهم من إيليا لا يدخله عليهم عدو ولا يحتاجون معه إلى غيره وكان أحدهم فيما يذكرون يجمع التراب على الصخرة ثم ينبذ فيها الحب فيخرج الله له ما يأكل سنة هو وعياله ويكون لأحدهم الزيتونة فيعصر منها ما يأكل وعياله سنة فلما عظمت أحداثهم وتركوا عهد الله إليهم نزل بهم عدو فخرجوا إليه وأخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه ثم زحفوا به فقوتلوا حتى استلب من أيديهم فأتى ملكهم إيلا فأخبر أن التابوت قد أخذ واستلب فمالت عنقه فمات كمدا عليه فمرج أمرهم عليهم ووطئهم عدوهم حتى أصيب من أبنائهم ونسائهم وفيهم نبي لهم قد كان الله بعثه إليهم فكانوا لا يقبلون منه شيئا يقال له شمويل وهو الذي ذكر الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله إلى قوله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا يقول الله فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم إلى قوله إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين قال ابن إسحاق فكان من حديثهم فيما حدثني به بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أنه لما نزل بهم البلاء ووطئت بلادهم كلموا نبيهم شمويل بن بالي فقالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وإنما كان قوام بني إسرائيل الاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم وكان الملك يسير بالجموع والنبي يقوم له أمره ويأتيه بالخبر من ربه فإذا فعلوا ذلك صلح أمرهم فإذا عتت ملوكهم وتركوا أمر أنبيائهم فسد أمرهم فكانت الملوك إذا تابعتها الجماعة على الضلالة تركوا أمر الرسل ففريقا يكذبون فلا يقبلون منه شيئا وفريقا يقتلون فلم يزل ذلك البلاء بهم حتى قالوا له ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم إنه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد فقالوا إنما كنا نهاب الجهاد ونزهد فيه أنا كنا ممنوعين في بلادنا لا يطؤها أحد فلا يظهر علينا فيها عدو فأما إذا بلغ ذلك فإنه لا بد من الجهاد فنطيع ربنا في جهاد عدونا ونمنع أبناءنا ونساءنا وذرارينا حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل إلى والله عليم بالظالمين قال الربيع ذكر لنا والله أعلم أن موسى لما حضرته الوفاة استخلف فتاه يوشع بن نون على بني إسرائيل وأن يوشع بن نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وسنة نبيه موسى ثم إن يوشع بن نون توفي واستخلف فيهم آخر فسار فيهم بكتاب الله وسنة نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم استخلف فيهم آخر فسار فيهم بسيرة صاحبيه ثم استخلف آخر فعرفوا وأنكروا ثم استخلف آخر فأنكروا عامة أمره ثم استخلف آخر فأنكروا أمره كله ثم إن بني إسرائيل أتوا نبيا من أنبيائهم حين أوذوا في أنفسهم وأموالهم فقالوا له سل ربك أن يكتب علينا القتال فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا إلى قوله والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا قال هذا حين رفعت التوراة واستخرج أهل الإيمان وكانت الجبابرة قد أخرجتهم

وقال آخرون

كان سبب مسألتهم نبيهم ذلك ما حدثني به موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال كانت بنو إسرائيل يقاتلون العمالقة وكان ملك العمالقة جالوت وإنهم ظهروا على بني إسرائيل فيسألون الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم إلا امرأة حبلى فأخذوها فحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته شمعون فكبر الغلام فأسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله فقال يا أبتاه دعوتني فكره الشيخ أن يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم ثم دعاه الثانية فأتاه الغلام

ايضاً فقال ادعوتني فقال ارجع فنم فاذا دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبياً فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تئن لك وقالوا ان كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك فقال لهم شمعون عسى ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا

قال ابو جعفر

وعن جابر في قول الله تعالى ذكره نقاتل في سبيل الله اذا قرئ بالنون غير الجزم على وجه المجازاة وشرط الامر فان ظن ظان ان الرفع فيه جائز وقد قرئ بالنون بمعنى الذي نقاتل في سبيل الله فان ذلك غير جائز لان العرب لا تضمر حرفين ولكن لو كان قرئ ذلك بالياء لجاز رفعه لانه يكون لو قرئ كذلك صلة للملك فيصير تاويل الكلام حينئذ ابعث لنا ملكاً يقاتل في سبيل الله كما قال تعالى ذكره وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك لان قوله يتلو من صلة الرسول

القول في تاويل قوله

قال هل عسيتم ان كتب
عليكم القتال الا تقاتلوا
قالوا وما لنا الا نقاتل في
سبيل الله وقد اخرجنا من
ديارنا وابنائنا فلما كتب
عليهم القتال الا تقاتلوا
تولوا الا قليلاً منهم والله
عليم بالظالمين

يعني تعالى ذكره بذلك قال النبي الذي سالوه ان يبعث لهم ملكاً يقاتلوا في سبيل الله هل عسيتم هل تعدون ان كتب يعني فرض عليكم القتال الا تقاتلوا يعني الا تفوا بما تعدون الله من انفسكم من الجهاد في سبيله فانكم اهل نكث وغدر وقلة وفاء بما تعدون قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله يعني قال الملا من بني اسرائيل لنبيهم ذلك واي شيء يمنعنا ان نقاتل في سبيل الله عدونا وعدو الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بالغلبة والقهر فان قال لنا قائل وما وجه دخول ان في قوله وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وحذفه من قوله وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم قيل هما لغتان فصيحتان للعرب تحذف ان مرة مع قولنا ما لك فتقول ما لك لا تفعل كذا بمعنى ما لك غير فاعله كما قال الشاعر

ما لك لا تدعين ولا تدعوا الخلف

وذلك هو الكلام الذي لا حاجة بالمتكلم به الى الاستشهاد على صحته لفشو ذلك على السنة العرب وتثبت ان فيه اخرى توجيهاً لقولها ما لك الى معناها اذ كان معناه ما منعك كما قال تعالى ذكره ما منعك الا تسجد اذ امرتك ثم قال في سورة اخرى في نظيره ما لك الا تكون مع الساجدين فوضع ما منعك موضع ما لك وما لك موضع ما منعك لاتفاق معنييهما وان اختلفت الفاظهما فعل ذلك في نظائره مما يتفق معانيه ويختلف الفاظه كما قال الشاعر

يقول اذا اقلولى عليها واقردت
الا هل اخو عيش لذيذ بدائم

فادخل في بدائم الباء مع هل وهي استفهام وانما تدخل في خبر ما التي في معنى الجحد لتقارب معنى الاستفهام والجحد وكان بعض اهل العربية يقول ادخلت ان في الا تقاتلوا لانه بمعنى قول القائل ما لك في ان لا تقاتل ولو كان ذلك جائزاً لجاز ان يقال ما لك ان قمت وما لك انك قائم وذلك غير جائز لان المنع انما يكون للمستقبل من الافعال كما يقال منعتك ان تقوم ولا يقال منعتك ان قمت فلذلك قيل في ما لك ما لك الا تقوم ولم يقل ما لك ان قمت وقال آخرون منهم ان ها هنا زائدة بمنزلة لما ولو وهي تزاد في المعنى كثيراً قال ومعناه وما لنا لا

نقاتل في سبيل فاعمل ان وهي زائدة وقال الفرزدق

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها
الى لامت ذوو احسابها عمرا

والمعنى لو لم تكن غطفان لها ذنوب ولا زائدة فاعملها وانكر ما قال هذا القائل من قوله الذي حكينا عنه آخرون وقالوا غير جائز ان تجعل ان زائدة في الكلام وهو صحيح في المعنى وبالكلام اليه الحاجة قالوا والمعنى ما يمنعنا ان لا نقاتل في سبيل فلا وجه لدعوى مدع ان ان زائدة وله معنى مفهوم صحيح قالوا واما قوله لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها فان لا غير زائدة في هذا الموضع لانه جحد والجحد اذا جحد صار اثباتاً قالوا فقوله لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها كما يقال ما اخوك ليس يقوم بمعنى هو يقوم

وقال آخرون

معنى قوله وما لنا الا نقاتل ما لنا ولان لا نقاتل ثم حذفت الواو فتركت كما يقال في الكلام ما لك ولان تذهب الى فلان فالقى منها الواو لان ان حرف غير متمكن في الاسماء وقالوا نجيز ان يقال ما لك ان تقوم ولا نجيز ما لك القيام لان القيام اسم صحيح وان اسم غير صحيح وقالوا قد تقول العرب اياك ان تتكلم بمعنى اياك وان تتكلم وانكر ذلك من قولهم آخرون وقالوا جائز ان يقال ذلك على التاويل الذي تاوله قائل من حكينا قوله لوجب ان يكون جائزاً ضربتك بالجارية وانت كفيل بمعنى وانت كفيل بالجارية وان يقول رايتك ايانا وتريد بمعنى رايتك وايانا تريد لان العرب تقول اياك بالباطل ان تنطق قالوا فلو كانت الواو مضمرة في ان لجاز جميع ما ذكرنا ولكن ذلك غير جائز لان ما بعد الواو من الافاعيل غير جائز له ان يقع على ما قبلها واستشهدوا على فساد قول من زعم ان الواو مضمرة مع ان بقول الشاعر

فبح بالسرائر في اهلها
واياك في غيرهم ان تبوحا

وان ان تبوحا لو كان فيها واو مضمرة لم يجز تقديم غيرهم عليها واما تاويل قوله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فانه يعني وقد اخرج من غلب عليه من رجالنا ونسائنا من ديارهم واولادهم ومن سبي وهذا الكلام ظاهره العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما كان اخرج من داره وولده من اسر وقهر منهم واما قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلاً منهم يقول فلما فرض عليهم قتال عدوهم والجهاد في سبيله تولوا الا قليلاً منهم يقول ادبروا مولين عن القتال وضيعوا ما سالوه نبيهم من فرض الجهاد والقليل الذين استثناهم الله منهم هم الذين عبروا النهر مع طالوت وسنذكر سبب تولي من تولى منهم وعبور من عبر منهم النهر بعد ان شاء الله تعالى اذا اتينا عليه يقول الله تعالى ذكره والله عليم بالظالمين يعني والله ذو علم بمن ظلم نفسه فاخلف الله ما وعده من نفسه وخالف امر ربه فيما ساله ابتداءً ان يوجبه عليه

وهذا من الله تعالى ذكره

تقريع لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكذيبهم نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ومخالفتهم امر ربهم يقول الله تعالى ذكره انكم يا معشر اليهود عصيتم الله وخالفتم امره فيما سالتموه ان يفرضه عليكم ابتداءً من غير ان يبتدئكم بفرضه فعصيتموه فيه فانتم بمعصيته فيما ابتداكم به من الزام فرضه احرى وفي هذا الكلام متروك قد استغني بذكر ما ذكر عما ترك منه وذلك ان معنى الكلام قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فسال نبيهم ربهم ان يبعث لهم ملكاً يقاتلون معه في سبيل الله فبعث لهم ملكاً وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين

القول في تاويل قوله

وقال لهم نبيهم ان الله

قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى
يكون له الملك علينا ونحن احق
بالملك منه ولم يوت سعة من المال

يعني تعالى ذكره بذلك وقال الملا من بني اسرائيل لنبيهم شمويل ان الله قد اعطاكم ما سالتم وبعث لكم طالوت
ملكا فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك قالوا انى لطالوت الملك علينا وهو من سبط بنيامين بن يعقوب وسبط بنيامين
سبط لا ملك فيهم ولا نبوة ونحن احق بالملك منه لانا من سبط يهودا بن يعقوب ولم يوت سعة من المال يعني ولم
يوت طالوت كثيرا من المال لانه سقا وقيل كان دباغا وكان سبب تمليك الله طالوت على بني اسرائيل وقولهم
ما قالوا لنبيهم شمويل انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال ما حدثنا
به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب بن منبه
قال لما قال الملا من بني اسرائيل لشمويل بن بالي ما قالوا له سال الله نبيهم شمويل ان يبعث لهم ملكا فقال
الله له انظر القرن الذي فيه الدهن في بيتك فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو
ملك بني اسرائيل فادهن راسه منه وملكه عليهم واخبره بالذي جاه فاقام ينتظر متى ذلك الرجل
داخلا عليه وكان طالوت رجلا دباغا يعمل الادم وكان من سبط بنيامين بن يعقوب وكان سبطا لم يكن فيهم
نبوة ولا ملك فخرج طالوت في طلب دابة له اضلته ومعه غلام له فمرا ببيت النبي صلى الله عليه
فقال غلام طالوت لطالوت لو دخلت بنا على هذا النبي فسالناه عن امر دابتنا فيرشدنا
ويدعو لنا فيها بخير فقال طالوت ما بما قلت من باس فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له
شان دابتهما ويسالانه ان يدعو لهما فيها اذ نش الدهن الذي في القرن فقام النبي صلى الله
عليه وسلم فاخذه ثم قال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه منه ثم قال انت ملك بني اسرائيل الذي
امرني الله ان املكك عليهم وكان اسم طالوت بالسريانية شاول بن قيس بن ابيال بن ضرار بن يحرب
ابن افيح بن اس بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم فجلس عنده وقال الناس ملك طالوت
فاتت عظما بني اسرائيل فقالوا له ما شان طالوت يملك علينا وليس في بيت النبوة ولا المملكة
قد عرفت ان النبوة والملك في آل لاوي وآل يهودا فقال لهم ان الله قد اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا اسماعيل عن عبد الكريم عن
عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال قالت بنو اسرائيل لشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله قال قد كفاكم الله القتال قالوا انا نتخوف من حولنا فيكون لنا ملك نفزع اليه
فاوحى الله الى شمويل ان ابعث لهم طالوت ملكا وادهنه بدهن القدس وضلت حمر لابي طالوت
فارسله وغلاما له يطلبانها فجاءا الى شمويل يسالانه عنها فقال ان الله قد بعثك ملكا
فقال ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فقاسوا انفسهم بها فلم يكونوا مثلها
وكان طالوت رجلا سقا يسقي على حمار له فضل قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا شريك
عن عمرو بن دينار عن عكرمة ان طالوت قال كان طالوت سقا يبيع الماء
بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد عن قال ثنا سعيد عن قتادة قال بعث الله طالوت ملكا وكان من سبط
نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوي اليه موسى وسبط المملكة يهودا اليه
داود وسليمان فلما بعث من غير سبط النبوة والمملكة انكروا ذلك وعجبوا منه وقالوا
انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه قالوا وكيف يكون له الملك علينا
وليس من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فقال الله تعالى ذكره ان الله اصطفاه عليكم
حدثنا الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ابعث لنا ملكا قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
قالوا انى يكون له الملك علينا قال وكان من سبط لم يكن فيهم ملك ولا نبوة فقال ان الله
اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال كان
في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط خلافة فلذلك قالوا انى يكون له الملك علينا
وليس من سبط النبوة ولا سبط الخلافة قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم

والجسم

والجسم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك بن مزاحم يقول في قوله انى يكون له الملك علينا فذكر نحوه حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال لما قالت بنو اسرائيل لنبيهم سل ربك ان يكتب علينا القتال
فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الاية قال فبعث الله طالوت ملكا قال
وكان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط
المملكة فلما بعث لهم ملكا انكروا ذلك وعجبوا وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك
منه ولم يوت سعة من المال قالوا كيف يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا من سبط
المملكة فقال ان الله اصطفاه عليكم الاية **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال اما ذكر طالوت اذ قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن
احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال فانهم لم يقولوا ذلك الا انه كان في بني اسرائيل سبطان
كان في احدهما النبوة وكان في الاخر الملك فلا يبعث الا من كان من سبط النبوة ولا يملك على الارض
احد الا من كان من سبط الملك وانه ابتعث طالوت حين ابتعثه وليس من واحد السبطين
واختاره عليهم وزاده بسطة في العلم والجسم ومن اجل ذلك قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن
احق بالملك وليس من واحد من السبطين قال قال ان الله اصطفاه عليكم الى والله واسع عليم **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله الم تر الى الملا
من بني اسرائيل من بعد موسى الاية هذا حين رفعت التوراة واستخرج اهل الايمان وكانت الجبابرة
قد اخرجتهم من ديارهم وابنائهم فلما كتب عليهم القتال وذلك حين اتاهم التابوت
قال وكان من بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط خلافة فلا تكون الخلافة الا في سبط
الخلافة ولا تكون النبوة الا في سبط النبوة فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا قالوا انى يكون له ولا من سبط الخلافة قال ان الله اصطفاه عليكم الاية وقد تبين ان معنى
الملك في هذا الموضع الامرة على الجيش حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
قال كان امير الجيش **حدثني** محمد بن اسحاق قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد بمثله الا انه قال كان اميرا على الجيش وقد بينا معنى الملك فيما مضى فاغنى
ذلك عن اعادته ها هنا

القول في تاويل قوله

قال ان الله اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم
والجسم

يعني تعالى ذكره بقوله قال ان الله اصطفاه عليكم قال نبيهم شمويل لهم ان الله اصطفاه عليكم
يعني اختاره عليكم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس اصطفاه عليكم اختاره **حدثني** المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو زهير
عن جويبر عن الضحاك ان الله اصطفاه عليكم قال اختاره عليكم **حدثني** يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله اصطفاه عليكم اختاره واما قوله وزاده بسطة في
العلم والجسم فانه يعني بذلك ان الله بسط له في العلم والجسم واتاه من العلم فضلا على ما اتى
غيره من الذين خوطبوا بهذا الخطاب وذلك انه ذكر انه اتاه وحي من الله واما في الجسم فانه اوتي
من الزيادة في طوله عليهم ما لم يوته غيرهم كما حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا
اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال لما قالت
بنو اسرائيل انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال قال
ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم قال واجتمع بنو اسرائيل فكان طالوت
فوقهم من منكبيه فصاعدا وقال السدي اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعصا يكون على
مقدار الرجل الذي يبعث فيهم ملكا فقال ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا
فقاسوا انفسهم بها فلم يكونوا مثلها فقاسوا طالوت بها فكان مثلها **حدثني** بذلك موسى

قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي

قال اخرون

بل معنى ذلك ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة مع اصطفائه اياه بسطة في العلم والجسم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم

القول في تاويل قوله

والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم

يعني تعالى ذكره بذلك ان الملك لله وبيده دون غيره يؤتيه يقول يؤتي ذلك من يشاء فيضعه عنده ويخصه به ويمنعه من احب من خلقه يقول فلا تستنكروا يا معشر الملا من بني اسرائيل ان يبعث الله طالوت ملكا عليكم وان لم يكن من اهل بيت المملكة فان الملك ليس بميراث عن الاسلاف والاباء ولكنه بيد الله يعطيه من يشاء من خلقه فلا تتخيروا على الله وبنحو الذي قلنا في ذلك جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب ابن منبه والله يؤتي ملكه من يشاء والملك بيد الله يضعه حيث يشاء ليس لكم ان تختاروا فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ملكه سلطانه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والله يؤتي ملكه من يشاء سلطانه واما قوله والله واسع عليم فانه يعني بذلك والله واسع بفضله فينعم به على من احب ويريد به من يشاء عليم بمن هو اهل لملكه الذي يؤتيه وفضله الذي يؤتيه وفضله الذي يعطيه فيعطيه ذلك لعلمه به وبانه لما اعطاه اهل اما للاصلاح به واما لانه

القول في تاويل قوله

وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت

وهذا الخبر من الله تعالى ذكره عن نبيه الذي اخبر عنه به دليل على ان الملا من بني اسرائيل الذين قيل لهم هذا القول لم يقروا ببعثة الله طالوت عليهم ملكا اذ اخبرهم نبيهم بذلك وعرفهم فضيلته التي فضله الله بها ولكنهم سالوه الدلالة على صدق ما قال لهم من ذلك واخبرهم به فتاويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم فقالوا له ما اية ذلك ان كنت من الصادقين قال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وهذه القصة وان كانت خبرا من الله تعالى ذكره عن الملا من بني اسرائيل ونبيهم وما كان من ابتدائهم نبيهم بما ابتدءوا به من مسئلته ان يسال الله لهم ان يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيله نبا عما كان منهم من تكذيبهم نبيهم بعد علمهم بنبوته ثم اخلافهم الموعد الذي وعدوا الله ووعدوا رسوله من الجهاد في سبيل الله بالتخلف عنه حين استنهضوا للحرب من استنهضوا به وفتح الله على القليل من الفئة مع تخذيل الكثير منهم عن ملكهم وقعودهم عن الجهاد معه فانه تاديب لمن كان بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذراريهم وابنائهم يهود قريظة والنضير وانهم لن يعدوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم فيما امرهم به ونهاهم عنه مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة نبوته بعد ما كانوا يستنصرون به على اعدائهم قبل رسالته وقبل بعثه اياه اليهم وانهم ان يكونوا كاسلافهم

واوايلهم الذين كذبوا نبيهم شمويل بن بالي مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة نبوته وامتناعهم من الجهاد مع طالوت لما ابتعثه الله ملكا عليهم بعد مسئلتهم نبيهم ابتعاث ملك يقاتلون معه عدوهم ويجاهدون معه في سبيل الله ابتداء منهم بذلك نبيهم وبعد مراجعة نبيهم شمويل اياهم في ذلك وحض لاهل الايمان بالله وبرسوله من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبيله وتحذير منه لهم ان يكونوا في التخلف عن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم عند لقائه العدو ومناصبته اهل الكفر بالله وبه على مثل الذي كان عليه الملا من بني اسرائيل والحض على مباشرة حرب الجهاد والقتال في سبيل الله وتحذير منه لهم على الاقدام على مباحرة اهل الكفر به الحرب وترك تهيب قتالهم وان قل عددهم وكثر عدد اعدائهم واشتدت شوكتهم بقوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واعلام منه تعالى ذكره عباده المؤمنين به ان بيده النصر والظفر والخير والشر واما تاويل قوله قال لهم نبيهم فانه يعني للملا من بني اسرائيل الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وقوله ان اية ملكه اي علامة ملك طالوت التي سالتمونيها دلالة على صدقي في قولي ان الله بعثه عليكم ملكا وان كان من غير سبط المملكة ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وهو التابوت الذي كانت بنو اسرائيل اذا لقوا عدوا لهم قدموه امامهم وزحفوا معه فلا يقوم لهم معه عدو ولا يظهر عليهم احد ناواهم حتى منعوا امر الله وكثر اختلافهم على انبيائهم فسلبهم الله اياه مرة بعد مرة يرده اليهم في كل ذلك حتى سلبهم اخر مرة فلم يرده عليهم ولم يرده اليهم اخر الابد

ثم اختلف اهل التاويل

في سبب مجي التابوت الذي جعل الله مجيئه الى بني اسرائيل اية الصدق نبيهم شمويل على قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقد كانت بنو اسرائيل سلبوه قبل ذلك فرده الله عليهم حين جعل مجيئه اية لملك طالوت اولم يكونوا سلبوه قبل ذلك ولكن الله ابتداهم به ابتداء فقال بعضهم بل كان ذلك عندهم من عهد موسى وهارون يتوارثونه حتى سلبهم اياه ملوك من اهل الكفر به ثم رده الله عليهم اية لملك طالوت وقال في سبب رده عليهم ما انا ذاكره وهو ما حدثني به المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال كان لعيلي الذي ربى شمويل ابنان شابان احدثا في القربان شيئا لم يكن فيه كان شرط القربان الذي كانوا يشرطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يشرطه فجعل ابناه كلاليب وكانا اذا جاء النساء يصليان في القدس يتشبثان بهن فبينما شمويل نائم قبل البيت الذي كان ينام فيه عيلي اذ سمع صوتا يقول شمويل فوثب الى عيلي فقال لبيك فقال ما لك دعوتني فقال لا ارجع فنم ثم سمع صوتا اخر يقول شمويل فوثب الى عيلي ايضا فقال لبيك ما لك دعوتني قال لم افعل قال ارجع فنم فان سمعت شيئا فقل لبيك مكانك مرني فافعل فنام فسمع صوتا ايضا يقول اشمويل فقال لبيك انا هذا امرني افعل قال انطلق الى عيلي فقل له منعه حب الولد ان يزجر ابنيه ان يحدثا في قدسي وقرباني وان يعصياني فلانزعن منه الكهانة ومن ولده ولاهلكنه واياهما فلما اصبح ساله عيلي فاخبره ففزع لذلك فزعا شديدا فسار اليهم عدو من حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهم التابوت الذي كان فيه الالواح وعصى موسى لينتصروا به فلما تهيئوا للقتال هم وعدوهم جعل عيلي يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل يخبره وهو قاعد على كرسيه ان ابنيك قد قتلا وان الناس قد انهزموا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو قال فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات وذهب الذين سبوا التابوت حتى وضعوه في بيت الهتهم ولهم صنم يعبدونه فوضعوه تحت الصنم والصنم من فوقه فاصبح من الغد والصنم تحته وهو فوق الصنم ثم اخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدميه في التابوت واصبح من الغد قد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت فقال بعضهم لبعض قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شي فاخرجوه من بيت الهتكم فاخرجوا التابوت فوضعوه في ناحية من قريتهم فاخذ اهل تلك الناحية التي وضعوا فيها التابوت وجع

في أعناقهم فقالوا ما هذا فقالت لهم جارية كانت عندهم من بني إسرائيل لا تزالون ترون ما تكرهون
ما كان هذا التابوت فيكم فأخرجوه من قريتكم قالوا كذبت قالت إن آية ذلك أن تأتوا ببقرتين
لهما أولاد لم يوضع عليهما نير قط ثم وضعوا وراءهما العجل ثم تضعوا التابوت على العجل وتسيروهما
وتحبسوا أولادهما فإنهما ينطلقان به مذعنين حتى إذا خرجتا من أرضكم ووقعتا في أرض
بني إسرائيل كسرتا نيريهما وأقبلتا إلى أولادهما ففعلوا ذلك فلما خرجتا من أرضهم ووقعتا في أدنى
أرض بني إسرائيل كسرتا نيريهما وأقبلتا إلى أولادهما ووضعتاه في خربة فيها حصاد من بني إسرائيل
ففزع إليه بنو إسرائيل وأقبلوا إليه فجعلوا لا يدنو منه أحد إلا مات فقال لهم نبيهم شمويل
اعترضوا فمن آنس من نفسه قوة فليدن منه فعرضوا عليه الناس فلم يقدر أحد يدنو منه
إلا رجلان من بني إسرائيل أذن لهما أن يحملاه إلى بيت أمهما وهي أرملة فكان في بيت أمهما حتى
ملك طالوت فصلح أمر بني إسرائيل مع شمويل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق
قال حدثني بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال قال شمويل لبني إسرائيل لما قالوا له أنى يكون له
الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم وإن آية ملكه وإن تمليكه من قبل الله أن يأتيكم التابوت يرده عليكم
الذي فيه من السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم
من العدو والذين أصابوا التابوت أسفل من الجبل إيليا فيما بينهم وبين مصر وكانوا أصحاب
أوثان وكان فيهم جالوت وكان جالوت رجلا قد أعطي بسطة في الجسم وقوة في البطش وشدة
في الحرب مذكورا بذلك في الناس وكان التابوت حين استبي قد جعل في قرية من قرى فلسطين
يقال لها أزدود فكانوا قد جعلوا التابوت في كنيستهم فيها أصنامهم فلما كان من أمر النبي صلى
الله عليه وسلم ما كان وعد بني إسرائيل أن التابوت سيأتيهم جعلت أصنامهم تصبح في الكنيسة
منكسة على رؤوسها وبعث الله على أهل تلك القرية فأرا تبيت الفأرة الرجل فيصبح ميتا
قد أكلت ما في جوفه من دبره قالوا تعلمون والله لقد أصابكم بلاء ما أصاب أمة من الأمم قبلكم
وما نعلم أصابنا إلا مذ كان هذا التابوت بين أظهرنا مع أنكم قد رأيتم أصنامكم تصبح كل
غداة منكسة شيء لم يكن يصنع بها حتى كان هذا التابوت معها فأخرجوه من بين أظهركم
فدعوا بعجلة فحملوا عليها التابوت ثم علقوها بثورين ثم ضربوا على جنوبهما وخرجت
الملائكة بالثورين تسوقهما فلم يمر التابوت بشيء من الأرض إلا كان قدسا فلم يرعهم إلا التابوت
على عجلة يجرها الثوران حتى وقف على بني إسرائيل فكبروا وحمدوا الله وجدوا في حربهم واستو
على طالوت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن
عباس لما قال لهم نبيهم إن الله اصطفى طالوت عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم
أبوا أن يسلموا له الرياسة حتى قال لهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة
من ربكم فقال لهم أرأيتم إن جاءكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى
وآل هارون والتابوت تحمله الملائكة وكان موسى حين ألقى الألواح تكسرت ورفع منها
ونزل فجمع ما بقي فجعله في ذلك التابوت قال ابن جريج أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس أنه لم يبق من الألواح إلا سدسها قال وكانت العمالقة قد سبت ذلك التابوت
والعمالقة فرقة من عاد كانوا بأريحا فجاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم
ينظرون إلى التابوت حتى وضعته عند طالوت فلما رأوا ذلك قالوا نعم فسلموا له وملكوه
قال وكانت الأنبياء إذا حضروا قتالا قدموا التابوت بين أيديهم ويقولون إن آدم نزل
نزل بذلك التابوت وبالركن وبلغني أن التابوت وعصا موسى في بحيرة الطبرية وأنهما
يخرجان قبل يوم القيامة **حدثنا** الحسن بن يحيى

قال أخبرنا عبد الرزاق

قال أخبرنا معمر قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول إن أرميا
خرب بيت المقدس وحرق الكتب وقف في ناحية الجبل فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته
الله مائة عام ثم رد الله من رد من بني إسرائيل على رأس سبعين سنة من حين أماته يعمرونها

ثلاثين

ثلاثين سنة تمام المائة فلما ذهبت المائة رد الله إليه روحه وقد عمرت فهي على حالها الأول
فلما أراد الله أن يرد عليهم التابوت أوحى الله إلى نبي من أنبيائهم إما دانيال وإما غيره إن كنتم تريدون
أن يرفع عنكم المرض فأخرجوا عنكم هذا التابوت قالوا بآية ماذا قال بآية أنكم تأتون ببقرتين
صعبتين لم يعملا عملا قط فإذا نظرتا إليه وضعتا أعناقهما للنير حتى يشد عليهما ثم يشد
التابوت على عجل ثم يعلق على البقرتين ثم يخليان فيسيران حيث يريد الله أن يبلغهما
ففعلوا ذلك ووكل بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما فسارت البقرتان سيرا سريعا
حتى إذا بلغتا طرف القدس كسرتا نيريهما وقطعتا حبالهما وذهبتا فنزل إليهما داود ومن
معه فلما رأى داود التابوت حجل إليه فرحا به فقلنا لوهب ما حجل إليه قال شبيه بالرقص
فقالت له امرأته لقد خففت حتى كاد الناس يمقتونك لما صنعت قال أتبطئيني عن طاعة
الله لا تكونين لي زوجة بعد هذا ففارقها

وقال آخرون

بل التابوت جعله الله آية لملك طالوت كان في البرية وكان موسى عليه السلام خلفه عند فتاه
يوشع فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت

ذكر من قال ذلك

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت
فيه سكينة من ربكم وبقية الآية كان موسى تركه عند فتاه يوشع بن نون وهو بالبرية وأقبلت
به الملائكة تحمله حتى وضعته في دار طالوت فأصبح في داره . المثنى قال ثنا إسحاق قال
ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت الآية قال كان موسى
فيما ذكر لنا ترك التابوت عند فتاه يوشع بن نون وهو في البرية فذكر لنا أن الملائكة حملته
من البرية حتى وضعته في دار طالوت فأصبح التابوت في داره

وأولى القولين في ذلك بالصواب

ما قاله ابن عباس ووهب بن منبه من أن التابوت كان عند عدو لبني إسرائيل كان سلبوهموه
وذلك أن الله تعالى ذكره قال مخبرا عن نبيه في ذلك الزمان قوله لقومه من بني إسرائيل إن آية
ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم والألف واللام لا تدخلان في مثل هذا من الأسماء
إلا في معروف عند المتخاطبين به وقد عرفه المخبر والمخبر فقد علم بذلك أن معنى الكلام
إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه الذي كنتم تستنصرون به فيه سكينة
من ربكم ولو كان ذلك تابوتا من التوابيت غير معلوم عندهم قدره ومبلغ نفعه قبل ذلك
لقيل إن آية ملكه أن يأتيكم تابوت فيه سكينة من ربكم فإن ظن ذو غفلة أنهم كانوا
قد عرفوا ذلك التابوت وقدر نفعه وما فيه وهو عند موسى ويوشع فإن ذلك ما لا يخفى
خطاؤه وذلك أنه لم يبلغنا أن موسى لاقى عدوا قط بالتابوت ولا فتاه يوشع بل الذي
يعرف من أمر موسى وأمر فرعون ما قص الله من شأنهما وكذلك أمره وأمر الجبارين وأما فتاه
يوشع

فإن الذين قالوا هذه المقالة

زعموا أن يوشع خلفه في التيه حتى رد عليه حين ملك طالوت فإن كان الأمر على ما وصفوه
فأي الأحوال للتابوت الحال التي عرفوه فيها فجاز أن يقال إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذي
قد عرفتموه وعرفتم أمره وفي فساد هذا القول بالذي ذكرنا أبين الدلالة
على صحة القول الآخر إذ لا قول في ذلك لأهل التأويل غيرهما وكانت صفة التابوت فيما بلغنا
كما حدثنا محمد بن عسكر والحسن بن يحيى قالا أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
بكار بن عبد الله قال سألنا وهب بن منبه عن تابوت موسى ما كان قال كان
نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين

القول في تاويل قوله

فيه سكينة من ربكم

يعني تعالى ذكره بقوله فيه في التابوت سكينة من ربكم

واختلف اهل التاويل

في معنى السكينة فقال بعضهم هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا محمد بن جحادة عن سلمة ابن كهيل عن ابي وايل عن علي بن ابي طالب قال السكينة ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان وثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الاحوص عن علي قال السكينة لها وجه كوجه الانسان ثم هي ريح هفافة **حدثني** يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علي بن ابي طالب في قوله فيه سكينة من ربكم قال ريح هفافة فيها صورة وقال يعقوب في حديثه كما وجه وقال المثنى كوجه الانسان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سلمة بن كهيل قال قال السكينة لها وجه كوجه الانسان ثم هي ريح هفافة **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال قال علي السكينة ريح خجوج ولها راسان **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة يحدث عن علي نحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابو داود قال ثنا شعبة وحماد ابن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي نحوه

وقال اخرون

لها راس كراس الهرة وجناحان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فيه سكينة من ربكم قال اقبلت السكينة وجبريل مع ابرهيم من الشام قال ابن ابي نجيح سمعت مجاهدا يقول السكينة لها راس كراس الهرة وجناحان **حدثني** المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابي قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال السكينة لها جناحان وذنب **حدثنا** الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لها جناحان وذنب مثل ذنب الهرة وقال اخرون بل هي راس هرة ميتة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن اسحاق عن وهب بن منبه عن بعض اهل العلم من بني اسرائيل قال السكينة راس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت بصراخ هر ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح وقال اخرون انما هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيها قلوب الانبيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس فيه سكينة من ربكم قال طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيها قلوب الانبيا **حدثني** موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فيه سكينة من ربكم السكينة طست من ذهب يغسل فيها قلوب الانبيا اعطاها الله موسى وفيها وضع الالواح وكانت الالواح فيها در وياقوت وزبرجد وقال اخرون السكينة روح من الله يتكلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد الله قال سالنا وهب بن منبه فقلنا له السكينة قال روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شي تكلم فاخبرهم ببيان ما يريدون **حدثنا** محمد بن عسكر قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا بكار بن عبد الله انه سمع وهب ابن منبه فذكر نحوه وقال اخرون السكينة ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا بن ابي رباح عن قوله فيه سكينة من ربكم الاية قال اما السكينة فما يعرفون من الايات قال اما السكينة فما يعرفون من الايات فيسكنون اليها وقال اخرون السكينة الرحمة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فيه سكينة من ربكم اي رحمة من ربكم وقال اخرون السكينة هي الوقار

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فيه سكينة من ربكم اي وقار واولى هذه الاقوال بالحق في السكينة ما قاله عطا بن ابي رباح من الشي تسكن اليه النفوس من الايات التي يعرفونها وذلك ان السكينة في كلام العرب الفعيلة من قول القايل سكن فلان الى كذا وكذا اذا اطمان اليه وهدات عنده نفسه فهو يسكن سكونا وسكينة مثل قولك عزم فلان على هذا الامر عزما وعزيمة وقضى الحاكم بين القوم قضا وقضية ومنه قول الشاعر

لله قبر غالها ماذا يجن لقد ... اجنت سكينة ووقارا

واذا كان معنى السكينة ما وصفت فجايز ان يكون ذلك على ما قاله علي بن ابي طالب على ما روينا عنه وجايز ان يكون ما قاله وهب بن منبه وما قاله السدي لان كل ذلك ايات كافيات تسكن اليهن النفوس وتثلج بهن الصدور واذا كان معنى السكينة ما وصفت فقد اتضح ان الاية التي كانت في التابوت التي كانت النفوس تسكن اليها لمعرفتها بصحة امرها انما هي مسماة بالفعل وهي غيره لدلالة الكلام عليه

القول في تاويل قوله

مما ترك ال موسى وال هارون

يعني تعالى ذكره بقوله وبقية والبقية الشي الباقي من قول القايل قد بقي من هذا الامر بقية وهي فعيلة منه نظير السكينة من سكن وقوله مما ترك ال موسى وال هارون يعني به من تركة ال موسى وال هارون واختلف اهل التاويل في البقية التي كانت من تركتهم فقال بعضهم كانت تلك البقية عصا موسى ورضاض من الالواح

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة قال احسبه عن ابن عباس انه قال في هذه الاية وبقية مما ترك ال موسى وال هارون قال رضاض الالواح **حدثنا** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر قال ثنا داود عن عكرمة قال داود واحسبه عن ابن عباس مثله **حدثني** المثنى قال ثنا ابو الوليد قال ثنا حماد عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية وبقية مما ترك ال موسى وال هارون قال عصا

موسى ورضاضة الالواح حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون عصا موسى وامور من التوراة حدثنا المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء عن عكرمة في هذه الاية وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال التوراة ورضاض من الالواح والعصا قال اسحاق قال وكيع ورضاضة كسره حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال رضاض الالواح وقال آخرون بل ذلك البقية عصا موسى وعصى هارون وشيء من الالواح

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسماعيل عن ابي خالد عن ابي صالح ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال كان فيه عصى موسى وعصا هارون ولوحان من التوراة والمن حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية بن سعد في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال عصى موسى وعصى هارون وثياب موسى وثياب هارون ورضاض الالواح وقال آخرون بل هي العصا والنعلان

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال سألت الثوري عن قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون فقال منهم من يقول البقية قفيز من من ورضاض الالواح ومنهم من يقول العصا والنعلان وقال آخرون بل كان ذلك العصا وحدها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار عن عبد الله قال قلنا لوهب بن منبه ما كان فيه يعني في التابوت قال كان فيه عصى موسى والسكينة وقال آخرون بل كان ذلك رضاض الالواح وما تكسر منها

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون قال كان موسى حين القى الالواح تكسرت ورفع منها فجعله في ذلك التابوت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء بن ابي رباح عن قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون العلم والتوراة وقال آخرون بل ذلك الجهاد في سبيل الله

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون يعني بالبقية القتال في سبيل الله وبذلك قاتلوا مع طالوت وبذلك امروا

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن التابوت الذي جعله اية الصدق نبيه عليه السلام الذي قال لامته ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ان فيه سكينة منه وبقية مما تركه آل موسى وآل هارون وجائز ان يكون تلك البقية العصا وكسر الالواح والتوراة او بعضها والنعلين والثياب والجهاد في سبيل الله وجائز ان يكون بعض ذلك وذلك امر لا يدرك علمه من جهة الاستخراج ولا اللغة ولا يدرك علم ذلك الا بخبر يوجب عنه العلم ولا خبر عند اهل الاسلام في ذلك بالصفة التي وصفنا واذا كان كذلك فغير جائز فيه تصويب قول وتضعيف آخر غيره اذ كان جائزا ما قلنا فيه من القول

فغير جائز فيه تصويب قول وتضعيف آخر غيره اذ كان جائزا ما قلنا فيه من القول

القول في تأويل قوله

تحمله الملائكة

اختلف اهل التأويل

في صفة حمل الملائكة ذلك التابوت فقال بعضهم معنى ذلك تحمله بين السماء والارض حتى تضعه بين اظهرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قال لهم يعني النبي لبني اسرائيل والله يؤتي ملكه من يشاء قالوا فمن لنا بان الله هو اتاه هذا ما هو الا لهواك فيه قال ان كنتم قد كذبتموني واتهمتموني فان اية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم الاية قال فنزلت الملائكة بالتابوت نهارا ينظرون اليه عيانا حتى وضعوه بين اظهرهم فاقروا غير راضين وخرجوا ساخطين وقرأ حتى بلغ والله مع الصابرين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما قال لهم نبيهم ما قال لهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم قالوا فان كنت صادقا فأتنا باية ان هذا ملك قال ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة واصبح التابوت وما فيه في دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون واسلموا ملك طالوت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تحمله الملائكة قال تحمله حتى تضعه في بيت طالوت وقال آخرون معنى ذلك تسوق الملائكة الدواب التي تحمله

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن بعض اشياخهم قال تحمله الملائكة على عجلة على بقرة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد عن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتابوت اربعة من الملائكة يسوقونهما فسارت البقرتان بهما سيرا سريعا حتى اذا بلغتا طرف القدس ذهبتا

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال حملت التابوت الملائكة حتى وضعته في دار طالوت قائما بين اظهر بني اسرائيل وذلك ان الله تعالى ذكره قال تحمله الملائكة ولم يقل تأتي به الملائكة وما جرته البقر على عجل وان كانت الملائكة هي سائقتها فهي غير حاملته لان الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل فاما ما حمله على غيره فان كان جائزا في اللغة ان يقال في حمله بمعنى معونته الحامل او بان حمله كان عن سببه فليس سبيله سبيل مباشر حمله بنفسه في تعارف الناس اياه بينهم وتوجيه تأويل القرآن الى الاشهر من اللغات اولى من ان لا يكون ما وجد الى ذلك سبيل

القول في تأويل قوله

ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين

يعني تعالى ذكره بذلك ان نبيه شمويل قال لبني اسرائيل ان في مجيئكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون حاملته الملائكة لاية لكم يعني لعلامة لكم ودلالة ايها الناس على صدقي فيما اخبرتكم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ان كنتم قد كذبتموني فيما اخبرتكم من تمليك الله اياه عليكم واتهمتموني في خبري اياكم بذلك ان كنتم مؤمنين يعني ان كنتم مصدقي عند مجيء الاية التي سألتمونيها على صدقي فيما اخبرتكم به من امر طالوت وملكه وانما قلنا ذلك معناه لان القوم قد كانوا كفروا بالله في تكذيبهم نبيهم وردهم عليه قوله ان الله قد بعث

لكم طالوت ملكا بقولهم انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه فى مسئلتهم اياه الاية على
صدقه فيما قال من ذلك منهم كفرا فغير جائز ان يقال لهم وهم كفار لكم فى مجى التابوت اية ان كنتم من اهل
الايمان بالله وبرسوله وليسوا من اهل الايمان بالله ولا برسوله ولكن الامر فى ذلك على ما وصفنا من
انهم لانهم سالوا الاية على صدق خبره اياهم ليعلموا صدقه فقال لهم فى مجى التابوت على ما وصفه
لهم اية لكم ان كنتم عند مجيئه لذلك مصدقى بما قلت لكم واخبرتكم به

القول فى تاويل قوله

فلما فصل طالوت بالجنود قال
ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب
منه فليس منى ومن لم يطعمه
فانه منى الا من اغترف غرفة
بيده فشربوا منه الا قليلا منهم

وفى هذا الخبر من الله تعالى ذكره متروك قد استغنى بدلالته على ما ذكر عليه عن ذكره ومعنى الكلام
ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين فاتاهم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى
وال هارون تحمله الملائكة فصدقوا عند ذلك نبيهم واقروا بان الله قد بعث طالوت ملكا عليهم
وانقادوا له ذلك يدل على ذلك قوله فلما فصل طالوت بالجنود وما كان ليفصل بهم الا بعد
رضاهم به وتسليمهم الملك له لانه لم يكن ممن يقدر على اكراههم على ذلك فيظن
به انه حملهم على ذلك كرها واما قوله فصل فانه يعنى به شخص بالجند ورحل بهم واصل الفصل
القطع يقال منه فصل الرجل من موضع كذا وكذا يعنى به قطع ذلك فجاوزه شاخصا الى غيره يفصل
فصولا وفصل العظم والقول من غيره فهو يفصله فصلا اذا قطعه فابانه وفصل الصبى فصالا
اذا قطعه عن اللبن وقول فصل يقطع فيفرق بين الحق والباطل ولا يرد وقيل ان طالوت فصل
بالجنود يومئذ من بيت المقدس وهم ثمانون الف مقاتل لم يتخلف من بنى اسرائيل عن الفصول معه
الا ذو علة لعلته او كبير لهرمه او معذور لا طاقة له بالنهوض معه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال
خرج بهم طالوت حين استوسقوا له ولم يتخلف عنه الا كبير ذو علة او ضرير معذور او رجل فى ضيعة
لا بد له من تخلف بها حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال لما جاءهم التابوت
امنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك طالوت فخرجوا معه وهم ثمانون الفا

قال ابو جعفر

فلما فصل بهم طالوت على ما وصفنا قال ان الله مبتليكم بنهر يقول ان الله مختبركم بنهر ليعلم كيف
طاعتكم له وقد دللنا على ان معنى الابتلاء الاختبار بما مضى بما اغنى عن اعادته وبما قلنا
فى ذلك كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله
تعالى ان الله مبتليكم بنهر قال ان الله يبتلى خلقه بما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه وقيل
ان طالوت قال ان الله مبتليكم بنهر لانهم شكوا الى طالوت قلة المياه بينهم وبين عدوهم
وسالوه ان يدعو الله لهم ان يجرى بينهم وبين عدوهم نهرا فقال لهم طالوت حينئذ
ما اخبر الله عنه انه قال من قوله ان الله مبتليكم بنهر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال لما
فصل طالوت بالجنود قالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله لنا يجرى لنا نهرا فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم
بنهر الاية والنهر الذى اخبرهم طالوت ان الله مبتليهم به قيل هو نهر بين الاردن و

وفلسطين

فلسطين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله مبتليكم بنهر قال
ذكر لنا انه نهر بين الاردن وفلسطين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة قال ان الله مبتليكم بنهر قال هو نهر بين الاردن وفلسطين حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس فلما فصل طالوت بالجنود غازيا الى جالوت قال طالوت لبنى
اسرائيل ان الله مبتليكم بنهر قال نهر بين فلسطين والاردن نهر عذب الماء طيبه وقال اخرون
هو نهر فلسطين

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قال ان الله مبتليكم
بنهر فالنهر الذى ابتلى به بنو اسرائيل نهر فلسطين حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن
السدى ان الله مبتليكم بنهر هو نهر فلسطين واما قوله فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه
فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فانه خبر من الله تعالى ذكره عن
طالوت انه قال لجنوده اذ شكوا اليه العطش فاخبر ان الله مبتليهم بنهر ثم اعلمهم ان الابتلاء
الذى اخبرهم عن الله به من ذلك النهر هو ان من شرب من مائه فليس هو منه يعنى بذلك انه ليس
من اهل ولايته وطاعته ولا من المومنين بالله وبلقائه ويدل على ان ذلك كذلك قول الله
تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين امنوا معه فاخرج من لم يجاوز النهر من الذين امنوا ثم اخلص ذكر
المومنين بالله ولقائه عند دنوهم من جالوت وجنوده بقوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا
الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله واخبرهم انه من لم يطعمه يعنى من لم يطعم
الماء من ذلك النهر والهاء فى قوله فمن شرب منه وفى قوله ومن لم يطعمه عائدة على النهر والمعنى
لمائه وانما ترك ذكر الماء اكتفاء بفهم السامع بذكر النهر لذلك ان المراد به الماء الذى فيه ومعنى
قوله لم يطعمه لم يذقه يعنى ومن لم يذق ماء ذلك النهر فهو منى يقول هو من اهل ولايتى وطاعتى والمومنين
بالله وبلقائه ثم استثنى من قوله ومن لم يطعمه المغترفين بايديهم غرفة فقال ومن لم يطعم
ومن لم يطعم ماء ذلك النهر الا غرفة يغترفها بيده فانه منى

ثم اختلفت القراء فى قراءة قوله

الا من اغترف غرفة بيده فقراه عامة قراء اهل المدينة والبصرة غرفة بنصب الغين من الغرفة
بمعنى الغرفة الواحدة من قولك اغترفت غرفة والغرفة هى الفعل بعينه من الاغتراف وقراه اخرون
بالضم بمعنى الماء الذى يصير فى كف المغترف فالغرفة الاسم والغرفة المصدر واعجب القراءتين
فى ذلك الى ضم الغين فى الغرفة بمعنى الا من اغترف كفا من ماء لاختلاف غرفة اذا فتحت غينها
وما هى له مصدر لان مصدر اغترف اغترافة وانما غرفة مصدر غرفت فلما كانت غرفة مخالفة مصدر
اغترف كانت الغرفة التى بمعنى الاسم على ما قد وصفنا اشبه منها بالغرفة التى هى بمعنى الفعل
وذكر لنا ان عامتهم شربوا من ذلك الماء فكان من شرب منه عطش ومن اغترف غرفة روى

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه
فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فشرب القوم على قدر يقينهم
اما الكفار فانهم جعلوا يشربون فلا يروون واما المومنون فجعل الرجل يغترف غرفة بيده
فتجزيه وترويه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده قال كان الكفار يشربون
فلا يروون وكان المسلمون يغترفون غرفة فيجزيهم ذلك حدثنا المثنى قال ثنا اسحاق قال
ثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف
غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم يعنى المومنين منهم وكان القوم كثيرا فشربوا منه الا
قليلا منهم يعنى المومنين منهم كان احدهم يغترف الغرفة فيجزيه ذلك ويرويه حدثنا
موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال لما اصبح التابوت وما فيه فى دار

طالوت امنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك طالوت فخرجوا معه وهم ثمانون الفا وكان جالوت من اعظم الناس واشدهم باسا فخرج يسير بين يدي الجند ولا يجتمع اليه اصحابه حتى يهزم هو من لقي فلما خرجوا قال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني فشربوا منه هيبة من جالوت فعبر منهم اربعة الاف ورجع ستة وسبعون الفا فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الا غرفة روي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد القى الله على لسان طالوت حين فصل بالجنود فقال لا يصحبني احد الا احد له نية في الجهاد فلم يتخلف عنه مومن ولم يتبعه منافق رجعوا كفارا فلما راى قلتهم قالوا لن نمس هذا الماء غرفة ولا غير غرفة وذلك انه قال لهم ان الله مبتليكم بنهر الاية فقالوا لن نمس هذا الا غرفة ولا غير غرفة قال واخذ البقية الغرفة فشربوا منه حتى كفتهم وفضل منهم قال والذين لم ياخذوا الغرفة اقوى من الذين اخذوها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشرب كل انسان بقدر الذي في قلبه فمن اغترف غرفة واطاعه روي بطاعته ومن شرب فاكثر عصا فلم يرو لمعصيته حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق في حديث ذكره عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه في قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده يقول الله تعالى ذكره فشربوا منه الا قليلا منهم وكان فيما يزعمون من تتابع منهم في الشرب الذي نهي عنه لم يروه ومن لم يطعمه الا كما امر غرفة بيده اجزاه وكفاه

القول في تاويل قوله

فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده

يعني تعالى ذكره بقوله فلما جاوزه هو فلما جاوز النهر طالوت والهاء في جاوزه عائدة على النهر وهو كناية اسم طالوت وقوله والذين امنوا معه يعني وجاوز النهر معه الذين امنوا قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده

ثم اختلف في عدة من جاوز النهر معه

يومئذ ومن قال منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال بعضهم كانت عدتهم عدة اهل بدر ثلثمائة رجل وبضعة عشر رجلا

ذكر من قال ذلك

حدثنا هارون بن اسحاق الهمداني قال ثنا مصعب بن المقدام وثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد الزبيري قالا جميعا حدثنا اسرائيل قال ثنا اسحاق عن البراء قال كنا نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا النهر معه ولم يجز معه الا مومن ثلثمائة وبضعة عشر رجلا حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو بكر قال ثنا ابو اسحاق عن البراء قال كنا نتحدث ان اصحاب بدر كعدة اصحاب طالوت ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا الذين جاوزوا النهر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو عامر قال ثنا سفيان عن ابي اسحاق عن البراء قال كنا نتحدث ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا على عدة اصحاب طالوت من جاز معه وما جاز معه الا مومن حدثنا ابن وكيع قال ثنا سفيان عن ابي اسحاق عن البراء نحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا مومل قال ثنا سفيان عن ابي اسحاق عن البراء قال كنا نتحدث ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر عدة اصحاب طالوت يوم جاوزوا النهر وما جاوز معه الا مسلم حدثنا احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا مسعر عن ابي اسحاق عن البراء مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر انتم بعدة اصحاب طالوت يوم لقي وكان

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال محص الله الذين امنوا عند النهر وكانوا ثلثمائة وفوق الثلثمائة وفوق العشر ودون العشرين فجاء داود عليه السلام فاكمل به العدة

وقال اخرون

بل جاوز معه النهر اربعة الاف وانما خلص اهل الايمان منهم من اهل الكفر والنفاق لقوا جالوت

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال عبر طالوت النهر من بني اسرائيل اربعة الاف فلما جاوزه هو والذين امنوا معه فنظروا الى جالوت رجعوا ايضا وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فرجع ايضا عنه ثلاثة الاف وستمائة وبضعة وثمانون وخلص في ثلثمائة وبضعة عشر عدة اهل بدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما جاوزه هو والذين امنوا معه قال الذين شربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده

واولى القولين في ذلك بالصواب

ما روي عن ابن عباس وقاله السدي وهو انه جاوز النهر مع طالوت المومن الذي لم يشرب من النهر الا الغرفة والكافر الذي شرب منه الكثير ثم وقع التمييز بينهم بعد ذلك برويه جالوت ولقائه وانخزل عنه اهل الشرك والنفاق وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ومضى اهل البصيرة بامر الله على بصائرهم وهم اهل الثبات على الايمان فقالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فان ظن ذو غفلة انه غير جائز ان يكون جاوز النهر مع طالوت الا اهل الايمان الذين ثبتوا معه على ايمانهم ومن لم يشرب من النهر الا الغرفة لان الله تعالى ذكره قال فلما جاوزه هو والذين امنوا معه فكان معلوما انه لم يجاوز معه الا اهل الايمان على ما روي به الخبر عن البراء بن عازب ولان اهل الكفر لو كانوا جاوزوا النهر كما جاوزه اهل الايمان فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك انه غير مستنكر ان يكون الفريقان اعني فريق الايمان وفريق الكفر جاوزوا النهر واخبر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن المومنين بالمجاوزة لانهم كانوا من الذين جاوزوه مع ملكهم وترك اهل الكفر وان كانوا قد كانوا جاوزوا النهر مع المومنين والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فاوجب تعالى ذكره ان الذين يظنون انهم ملاقوا الله هم الذين قالوا عند مجاوزة النهر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله دون غيرهم الذين لا يظنون انهم ملاقوا الله وان الذين لا يظنون انهم ملاقوا الله هم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وغير جائز ان يضاف الايمان الى من جحد انه ملاقي الله او شك فيه

القول في تاويل قوله

لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين

اختلف اهل التاويل في امر هذين الفريقين اعني القائلين لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده والقائلين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله من هما فقال بعضهم الفريق الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده هم اهل الكفر بالله ونفاق وليسوا ممن شهد قتال جالوت وجنوده لانهم انصرفوا عن طالوت ومن ثبت معه لقتال عدو الله جالوت

وجنوده لانهم انصرفوا عن طالوت ومن ثبت معه لقتال عدو الله جالوت ومن معه وهم الذين عصوا امر الله لشربهم من النهر

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي بذلك وهو قول ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك انفا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله الذين اعتزفوا واطاعوا الذين مضوا مع طالوت المؤمنون وجلس الذين شكوا وقال اخرون كلا الفريقين كانوا اهل ايمان ولم يكن منهم احد شرب من الماء الا غرفة بل كانوا جميعا اهل طاعة ولكن كان بعضهم اصح يقينا من بعض وهم الذين اخبر الله عنهم انهم قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والاخرون كانوا اضعف يقينا وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ويكون والله المؤمنون بعضهم افضل جدا او عزما من بعض وهم مؤمنون كلهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر انتم بعدة اصحاب طالوت ثلثمائة قال قتادة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر انتم بعدة اصحاب طالوت ثلثمائة قال قتادة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الذين لم ياخذوا الغرفة اقوى من الذين قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ويجيء على القول الذي روي عن البراء بن عازب انه لم يجاوز النهر مع طالوت الا عدة اصحاب بدر ان يكون كلا الفريقين الذين وصفهما الله بما وصفهما به امرهما على نحو ما قال فيهما قتادة وابن زيد واولى القولين في ذلك بتاويل الاية ما قاله ابن عباس والسدي وابن جريج وقد ذكرنا الحجة في ذلك فيما مضى قبل انفا واما تاويل قوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله فانه يعني قال الذين يعلمون ويستيقنون انهم ملاقوا الله كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله الذين يستيقنون فتاويل الكلام قال الذين يوقنون بالمعاد ويصدقون بالمرجع الى الله للذين يستيقنون فتاويل الكلام قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده كم من فئة قليلة يعني بكم كثيرا غلبت فئة قليلة فئة كثيرة باذن الله يعني بقضاء الله وقدره والله مع الصابرين يقول مع الحابسين انفسهم على رضاه وطاعته وقد بينا على البيان عن وجوه الظن وان احد معانيه العلم اليقين بما يدل على صحة ذلك فيما مضى فكرهنا اعادته واما الفئة فانهم الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه وهو مثل الرهط والنفر يجمع فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض بفتح نونها في كل حال وفئين بالرفع باعراب نونها بالرفع وترك الياء فيها وفي النصب فئينا وفي الخفض فيكون الاعراب في الخفض والنصب في نونها وفي كل ذلك مقرة فيها الياء على حالها فان اضيفت قيل هولاء فئينك باقرار النون وحذف النون كما قال الذين لعنهم هانت سنين في جمع السنة هذه سنينك باثبات النون واعرابها وحذف النون منها للاضافة وكذلك العمل في كل منقوص مثل مائة وثبة وقلة وعزة فاما ما كان نقصه من اوله فان جمعه بالتاء مثل عدة وعدات وصلة وصلات واما قوله والله مع الصابرين فانه يعني والله معين الصابرين في الجهاد في سبيله وغير ذلك من طاعته وظهورهم ونصرهم على اعدائه الصادين عن سبيله المخالفين منهاج دينه ولذلك يقال ______ لكل معين رجلا على غيره هو معه بمعنى هو معه بالعون له والنصرة

القول في تاويل قوله

ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت

يعني تعالى ذكره بقوله ولما برزوا لجالوت وجنوده لجالوت وجنوده ومعنى قوله برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر منها واستوى ولذلك قيل للرجل القاضي حاجته تبرز لان الناس قديما في الجاهلية انما كانوا يقضون حاجتهم في البراز من الارض فقيل قد تبرز فلان اذا خرج الى البراز من الارض واما قوله ربنا افرغ علينا صبرا فانه يعني ان طالوت واصحابه قالوا ربنا افرغ علينا صبرا يعني انزل علينا صبرا وقوله وثبت اقدامنا يعني وقو قلوبنا على جهادهم لتثبت اقدامنا فلا نهزم عنهم وانصرنا على القوم الكافرين الذين كفروا بك فجحدوك الها وعبدوا غيرك واتخذوا الاوثان اربابا

القول في تاويل قوله

فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت

يعني تعالى ذكره بذلك بقوله فهزم طالوت وجنوده اصحاب جالوت وقتل داود جالوت وفي هذا الكلام متروك ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ظهر منه عليه وذلك ان معنى الكلام ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله يعني ان الله قد اجاب دعاءهم الذي دعوه به ومعنى قوله فهزموهم باذن الله فقتلوهم بقضاء الله وقدره يقال منه هزم القوم الجيش هزيمة وهزيمي وقتل داود جالوت وداود هذا هو داود بن ايشى نبي الله عليه السلام وكان سبب قتله اياه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يحدث قال لما خرج او قال لما برز طالوت لجالوت قال جالوت ابرزوا الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فاتي بداود الى طالوت فقاضاه ان قتله ان ينكحه ابنته وان يحكمه في ماله فالبسه طالوت سلاحا فكره داود ان يقاتله وقال ان الله لم ينصرني عليه لم يغن السلاح فخرج اليه بالمقلاع ومخلاة فيها احجار ثم برز له فقال له جالوت انت تقاتلني قال داود نعم قال ويلك اما وجدت الا كما يخرج الى الكلب بالمقلاع والحجارة لا دولن لحمك ولاطعمنه اليوم الطير والسباع فقال له داود بل انت عدو الله شر من الكلب فاخذ داود حجرا ورماه بالمقلاع فاصاب بين عينيه حتى نفذ في دماغه فصرع جالوت وانهزم من معه واحتز داود راسه فلما رجعوا الى طالوت ادعى الناس قتل جالوت فمنهم من ياتي بالسيف وبالشيء من سلاحه او جسده وخبا داود راسه فقال طالوت من جاء براسه فهو الذي قتله فجاء به داود ثم قال لطالوت اعطني ما وعدتني فندم طالوت على ما كان شرط له وقال ان بنات الملوك لا بد لهن من صداق وانت رجل جريء شجاع فاحتمل صداقها ثلثمائة غلفة من اعدائنا وكان يرجو بذلك ان يقتل داود فغزا داود واسر منهم ثلثمائة وقطع غلفهم وجاء بها فلم يجد طالوت بدا من ان يزوجه ثم ادركته الندامة فاراد قتل داود حتى هرب منه الى الجبل فنهض اليه طالوت فحاصره فلما كان ذات ليلة سلط النوم على طالوت وحرسه فهبط داود فاخذ ابريق طالوت الذي كان يشرب منه ويتوضا وقطع شعرات من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم رجع داود الى مكانه فناداه ان تفقد حرسك فاني لو شئت اقتلك البارحة فعلت فانه هذا ابريقك وشيء من شعر لحيتك وهدب ثيابك وبعث اليه فعلم طالوت انه لو شاء قتله فعطفه ذلك عليه فامنه وعاهده بالله لا يرى منه باسا ثم انصرف ثم كان في اخر امر طالوت انه كان يدس لقتله وكان طالوت لا يقاتل عدوا الا هزم حتى مات قال بكار وسئل وهب وانا اسمع انبيا كان طالوت يوحى اليه فقال لم ياته وحي كان معه نبي يقال له شمويل يوحى اليه وهو الذي ملك طالوت حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان داود النبي واخوة اربعة معهم ابوهم شيخ كبير فتخلف

ابوهم وتخلف معه داود من بين اخوته في غنم ابيه يرعاها وكان من اصغرهم وخرج اخوته الاربعة مع طا[لوت]
من جابراسه وهو الذي قتله فجابه داود ثم قال لطالوت اعطني ما وعدتني فندم طالوت على ما كان
شرط له وقال ان بنات الملوك لا بد لهن من صداق وانت رجل جري شجاع فاحتمل صداقها ثلثمائة
غلفة من اعدا فتخلف ابوهم وتخلف معه داود من بين اخوته في غنم ابيه يرعاها له وكان من اصغرهم
وخرج اخوتهم الاربعة مع طالوت فدعاه ابوه وقد تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض قال
ابن اسحاق وكان داود فيما ذكر لي بعض اهل العلم عن وهب بن منبه رجلا قصيرا ازرق قليل شعر
الراس وكان طاهر القلب تقيه فقال له ابوه يا بني انا قد صنعنا لاخوتك زادا يتقوون
به على عدوهم فاخرج به اليهم فاذا دفعته اليهم فاقبل الي سريعا فقال افعل فخرج واخذ معه
ما حمل لاخوته ومعه مخلاته التي يحمل فيها الحجارة ومقلاعه الذي كان يرمي به عن غنمه
حتى اذا فصل فصل من عند ابيه مر بحجر فقال يا داود خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل
بي جالوت فاني حجر يعقوب فاخذه فجعله في مخلاته فبينما هو يمشي اذ مر بحجر اخر فقال
يا داود خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت فاني حجر اسحاق فاخذه فجعله في
مخلاته ثم مضى فبينما هو يمشي اذ مر بحجر فقال يا داود خذني فاجعلني في مخلاتك تقتل
بي جالوت فاني حجر ابرهيم فاخذه فجعله في مخلاته ثم مضى بما معه حتى انتهى الى القوم فاعطى
اخوته ما بعث اليهم معه وسمع في العسكر خوض الناس بذكر جالوت وعظم شانه فيهم
وهيبة الناس اياه وما يعظمون من امره فقال لهم والله انكم لتعظمون من امر هذا العدو شيئا
ما ادري ما هو والله لو اراه لقتلته فادخلوني على الملك فادخل على الملك طالوت فقال
يا ايها الملك اني اراكم تعظمون شان هذا العدو والله اني لو اراه لقتلته فقال يا بني ما عندك
من القوة على ذلك وما جربت من نفسك قال قد كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي في
داود مكانه حتى لم يسمع لطالوت بذكر الا ان اهل الكتاب يزعمون انه لما راى انصراف بني اسرايل
عنه الى داود هم بان يغتال داود واراد قتله فصرف الله ذلك عنه وعن داود وعرف
خطيئته والتمس التوبة منها الى الله وقد روي عن وهب بن منبه في امر طالوت وداود قول خلاف
الروايتين اللتين ذكرت قبل وهو ما حدثني به المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا اسماعيل
ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال لما سلمت بنو
اسرايل الملك لطالوت اوحى الله الى نبي اسرايل ان قل لطالوت فليغز اهل مدين فلا يترك
فيها حيا الا قتله فاني سأظهره عليهم فخرج عليهم حتى اتى اهل مدين فقتل من كان فيها
الا ملكهم فانه اسره وساق مواشيهم فاوحى الله الى اشمويل الا تعجب من طالوت اذ امرته فاختار
فيه فجاء بملكهم اسيرا وساق مواشيهم فاوحى الله الى اشمويل الا تعجب من طالوت اذ امرته فاختان
فيه فجاء بملكهم اسيرا وساق مواشيهم فالقه فقل له لانزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه
الى يوم القيامة فاني انما اكرم من اطاعني واهين من هان عليه امري فلقيه فقال له ما
صنعت لم جئت بملكهم اسيرا ولم سقت مواشيهم قال انما سقت المواشي لاقربها قال له اشمويل
ان الله نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة فاوحى الله الى اشمويل ان انطلق الى
ايشى فيعرض عليك بنيه فادهن الذي امرك بدهن القدس يكون ملكا على بني اسرايل
فانطلق حتى اتى ايشى فقال اعرض علي بنيك فدعا ايشى اكبر ولده فاقبل رجل
جسيم حسن المنظر فلما نظر اليه اشمويل اعجبه فقال ——— الحمد لله ان الله
لبصير بالعباد فاوحى الله اليه ان عينيك يبصران ما ظهر واني اطلع على ما في القلوب
ليس بهذا اعرض علي غيره فعرض عليه ستة في كل ذلك يقول ——— ليس بهذا فقال هل لك من
ولد غيرهم فقال بلى لي غلام وهو راع في الغنم فقال ارسل اليه فلما ان جاء داود جاء غلام
اسمر فدهنه بدهن القدس وقال لابيه اكتم هذا فان طالوت لو يطلع عليه قتله
فسار جالوت في قومه الى بني اسرايل فعسكر وسار طالوت ببني اسرايل وعسكر وتهيؤا للقتال
فارسل جالوت الى طالوت لم يقتل قومي وقومك ابرز لي او ابرز لي من شئت فان قتلتك كان الملك
لي وان قتلتني كان الملك لك فارسل طالوت في عسكره من يبرز لجالوت فان
قتله فان الملك ينكحه ابنته ويشركه في ملكه فارسل ايشى داود الى اخوته قال الطبري

القول في تاويل قوله

وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشا

يعني تعالى ذكره واعطى الله داود الملك والحكمة وعلمه مما يشا والهاء في قوله وآتاه الله عائدة على
داود والملك السلطان والحكمة النبوة وقوله وعلمه مما يشاء يعني علمه صنعة الدروع والتقدير
في السرد

وكما قال تعالى ذكره

وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم وقد قيل ان معنى قوله وآتاه الله الملك والحكمة
ان الله آتى داود ملك طالوت ونبوة شمويل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال ملك داود بعد ما قتل طالوت
وجعله الله نبيا وذلك قوله وآتاه الله الملك والحكمة قال الحكمة هي النبوة آتاه نبوة شمعون
وملك طالوت

القول في تاويل قوله

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين

يعني تعالى ذكره بذلك ولولا ان الله تعالى يدفع ببعض الناس وهم اهل الطاعة له والايمان
به بعضا وهم اهل المعصية لله والشرك به كما دفع عن المتخلفين عن الطاعة يوم جالوت
من اهل الكفر بالله والمعصية له وقد اعطاهم ما سالوا ربهم ابتداء من بعثة ملك عليهم
ليجاهدوا معه في سبيله لفسدت الارض يعني لهلك اهلها بعقوبة الله اياهم لفسدت
بذلك الارض ولكن الله ذو من على خلقه وتطول عليهم بدفعه بالبر من خلقه عن الفاجر وبالمطيع منهم
عن العاصي منهم وبالمؤمن عن الكافر وهذه الاية اعلام من الله تعالى ذكره اهل النفاق الذين كانوا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخلفين عن مشاهدة والجهاد معه للشك الذي في
نفوسهم ومرض قلوبهم والمشركين واهل الكفر منهم وانه انما يدفع عنهم معاجلتهم العقوبة على كفرهم
ونفاقهم ايمان المؤمنين به وبرسوله الذين هم اهل البصائر والجد في امر الله وذو اليقين
بانجاز الله اياهم وعده في الاخرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول ولو دفع الله بالبر عن الفاجر ودفعه ببقية اخلاق
الناس بعضهم عن بعض لفسدت الارض بهلاك اهلها حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول
ولولا دفاع الله بالبر عن الفاجر وببقية اخلاق الناس بعضهم عن بعض لهلك اهلها حدثنا
ابن وكيع قال ثنا ابي عن حنظلة عن ابي مسلم قال سمعت عليا يقول لولا بقية من المسلمين
فيكم لهلكتم حدثنا المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول لهلك من في الارض حدثنا ابو
حميد الحمصي احمد بن المغيرة قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا حفص بن سليمان عن محمد بن
سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله النا[س]

بعضهم ببعض لفسدت الارض حدثني احمد بن حميد الحمصي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله مادام فيهم وقد دللنا في قوله العالمين وذكرنا الرواية فيه

واما القراة فانها اختلفت في قراة قوله

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقراه جماعة من القراة ولولا دفاع الله على وجه المصدر من قول القايل دفع الله عن خلقه فهو يدفع دفعا واحتجت لاختيارها ذلك بان الله تعالى ذكره هو المنفرد بالدفع عن خلقه ولا احد يدافعه فيغالبه

وقرا ذلك جماعة اخرى من القراة ولولا دفع الله الناس

على وجه المصدر من قول القايل دافع الله عن خلقه فهو يدافع مدافعة ودفاعا واحتجت لاختيارها ذلك بان كثيرا من خلقه يعادون اهل دين الله وولايته والمومنين به فهم بمحاربتهم اياهم ومعاداتهم لهم لله مدافعون بظنونهم ومغالبوه بجهلهم والله مدافعهم عن اوليايه واهل طاعته والايمان به والقول في ذلك عندي انهما قراتان قد قرات بهما القرا وجاءت بهما جماعة الامة وليس في القراة باحد الحرفين احالة معنى الاخر وذلك ان من دافع غيره عن شي فمدافعه عنه لشي دافع ومتى امتنع المدفوع من الاندفاع فهو لدافعه ولا شك ان جالوت وجنوده كانوا بقتالهم طالوت وجنوده محاولين مغالبة حزب الله وجنده وكان في محاولتهم ذلك محاولتهم مغالبة الله ودفاعه عما قد تضمن لهم من النصرة وذلك هو معنى مدافعة الله عن الذين دافع الله عنهم بمن قاتل جالوت وجنوده من اوليايه فتبين اذا ان سواء قراه من قرا ولو دفع الله الناس بعضهم ببعض وقراه من قرا ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض في التاويل والمعنى

القول في تاويل قوله

تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين

يعني تعالى ذكره بقوله تلك ايات الله هذه الايات التي اقتص الله فيها امر الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وامر الملا من بني اسرايل من بعد موسى الذين سالوا نبيهم ان يبعث لهم طالوت ملكا وما بعدها من الايات الى قوله والله ذو فضل على العالمين ويعني بقوله ايات الله حججه واعلامه وادلته يقول الله تعالى ذكره فهذه الحجج التي اخبرتك بها يا محمد واعلمتك من قدرتي على اماتة من هرب من الموت في ساعة واحدة وهم الوف واحيايي اياهم بعد ذلك وتمليكي طالوت امر بني اسرايل بعد اذ كان سقاء او دباغا من غير اهل بيت المملكة وسلبي ذلك اياه بمعصيته امري وصرفي ملكه الى داود لطاعته اياي ونصرتي اصحاب طالوت مع قلة عددهم وضعف شوكتهم على جالوت وجنده مع كثرة عددهم وشدة بطشهم حججي على من جحد نعمتي وخالف امري وكفر برسولي من اهل الكتابين التوراة والانجيل العالمين بما اقتصصت عليك من الانبا الخفية التي يعلمون انها من عندي لم تتخرصها ولم تتقولها انت يا محمد لانك امي ولست ممن قرا الكتب فيلتبس عليهم امرك ويدعوا انك قرات ذلك فعلمته من بعض اسفارهم ولكنه حججي عليهم اتلوها عليك يا محمد بالحق اليقين كما كان لا زيادة فيه ولا تحريف ولا تغيير شي منه عما كان وانك يا محمد لمن المرسلين يقول انك لمرسل متبع في طاعتي وايثار مرضاتي على هواك فسالك في ذلك من امرك سبيل من قبلك من رسلي الذين اقاموا على امري وآثروا رضاي على هواهم ولم تغيرهم الاهوا ومطامع الدنيا كما غير طالوت هواه وايثاره ملكه على ما عندي لاهل ولايتي

ولكنك مؤثر امري كما اثره المرسلون الذين قبلك

القول في تاويل قوله

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم

يعني تعالى ذكره بقوله تلك الرسل الذين قص الله قصصهم في هذه السورة كموسى بن عمران وابرهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب وشمويل وداود وساير من ذكر نبا هم في هذه السورة يقول الله تعالى ذكره هولاء رسلي فضلت بعضهم على بعض فكلمت بعضهم والذي كلمه منهم موسى عليه السلام ورفعت بعضهم درجات على بعض بالكرامة ورفعة المنزلة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا ابو عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال يقول منهم من كلم الله ورفع بعضهم على بعض درجات يقول كلم الله موسى وارسل محمدا الى الناس كافة حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه ومما يدلك على صحة ما قلنا في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي بعثت الى الاحمر والاسود ونصرت بالرعب فان العدو ليرعب مني على مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم ولا تحل لاحد كان قبلي وقيل لي سل تعطه فاختباتها شفاعة لامتي فهي نايلة منكم ان شا الله من لا يشرك بالله شيا

القول في تاويل قوله

واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس

يعني تعالى ذكره بذلك واتينا عيسى بن مريم البينات واتينا عيسى بن مريم الحجج والادلة على نبوته من ابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى وما اشبه ذلك مع الانجيل الذي انزلته اليه فبينت فيه ما فرضت عليه ويعني تعالى ذكره بقوله وايدناه وقويناه واعناه بروح القدس يعني بروح الله وهو جبريل عليه السلام وقد ذكرنا اختلاف اهل العلم في معنى روح القدس والذي

والذي هو اولى بالصواب من القول في ذلك

فيما مضى قبل فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

ولو شا الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاتهم البينات

يعني تعالى ذكره بذلك ولو اراد الله ما اقتتل الذين من بعدهم يعني من بعد الرسل الذين وصفهم بانه فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات وبعد عيسى بن مريم وقد جاهم من الايات بما فيه مزدجر لمن هداه الله ووفقه ويعني بقوله من بعد ما جاتهم البينات يعني من بعد ما جاهم من الايات الله ما ابان لهم الحق واوضح لهم السبيل وقد قيل ان الها والميم في قوله من بعدهم من ذكر موسى وعيسى

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو شا الله ما اقتتل

الذين من بعدهم يقول من بعد موسى وعيسى حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات يقول من بعد موسى وعيسى عليهما السلام

القول في تاويل قوله

ولكن اختلفوا فمنهم
من امن ومنهم من كفر
ولو شاء الله ما اقتتلوا
ولكن الله يفعل ما يريد

يعني تعالى ذكره بذلك ولكن اختلف هولاء الذين من بعد الرسل لما لم يشا الله منهم تعالى ذكره الا تقتتلوا فاقتتلوا من بعد ما جاءتهم البينات من عند الله بتحريم الاقتتال والاختلاف وبعد ثبوت الحجة عليهم بوحدانية الله ورسالة رسله ووحي كتابه فكفروا بالله وباياته فبلهم وامن بذلك بعضهم فاخبر تعالى ذكره انهم اتوا ما انزل الله من الكفر والمعاصي بعد علمهم بقيام الحجة عليهم بانهم على خطا تعمدا منهم للكفر بالله واياته ثم قال تعالى ذكره لعباده ولو شاء الله ما اقتتلوا يقول ولو اراد الله ان يحجزهم بعصمته وتوفيقه اياهم عن معصيته فلا تقتتلوا ما اقتتلوا ولا اختلفوا ولكن الله يفعل ما يريد بان يوفق لطاعته والايمان به من يشاء ويطيعه ويخذل من يشاء فيكفر به ويعصيه

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا
انفقوا مما رزقناكم
من قبل ان ياتي يوم
لا بيع فيه ولا خلة
ولا شفاعة والكافرون
هم الظالمون

يعني تعالى ذكره بذلك يا ايها الذين امنوا انفقوا في سبيل الله مما رزقناكم من اموالكم وتصدقوا منها واتوا منها الحقوق التي فرضناها عليكم وكذلك كان ابن جريج يقول فيما بلغنا عنه يقول القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قال من الزكاة والتطوع من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة يقول ادخروا لانفسكم عند الله في دنياكم من اموالكم بالنفقة منها في سبيل الله والصدقة على اهل المسكنة والحاجة وايتاء ما فرض الله عليكم فيها وابتاعوا بها ما عنده مما اعده لاوليائه من الكرامة بتقديم ذلك لانفسكم ما دام لكم السبيل الى ابتياعه بما ندبتكم اليه وامرتكم به من النفقة من اموالكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه يعني من قبل مجيء يوم لا بيع فيه يقول لا تقدرون فيه على ابتياع ما كنتم على ابتياعه بالنفقة من اموالكم التي امرتكم بها وندبتكم اليها في الدنيا قادرين لانه يوم جزاء وثواب وعقاب لا يوم عمل واكتساب وطاعة ومعصية فيكون لكم الى ابتياع منازل اهل الكرامة بالنفقة حينئذ او بالعمل بطاعة سبيل ثم اعلمهم تعالى ذكره ان ذلك اليوم مع ارتفاع العمل الذي ينال به رضى الله او الوصول الى كرامته بالنفقة من الاموال اذ كان لا مال هنالك يمكن ادراك ذلك به يوم لا مخالة فيه نافعة كما كانت في الدنيا فان خليل الرجل في الدنيا كان ينفعه فيها بالنصرة له على من حاوله بمكروه واراده بسوء والمظاهرة له على ذلك فايسهم الله تعالى ذكره ايضا من ذلك لانه لا احد يوم القيامة ينصر احدا من الله بل الاخلاء بعضهم لبعض عدو الا المتقين كما قال تعالى ذكره واخبرهم ايضا انهم يوميذ مع فقدهم السبيل الى ابتياع ما كان لهم الى ابتياعه سبيل في الدنيا بالنفقة من اموالهم

ب

والقول

بايدانهم وعدمهم النصراء من الخلان والظهراء من الاخوان لا شافع لهم يشفع عند الله كما كان ذلك لهم في الدنيا فقد كان بعضهم يشفع في الدنيا لبعض بالقرابة والجوار والخلة وغير ذلك من الاسباب فبطل ذلك كله يوميذ كما اخبر الله تعالى ذكره عن قيل اعدائه من اهل الجحيم في الاخرة اذا صاروا فيها فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وهذه الاية مخرجها من الشفاعة عام والمراد بها خاص وانما معناه من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لاهل الكفر بالله لان اهل ولاية الله والايمان به يشفع بعضهم لبعض وقد بينا صحة ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وكان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة قد علم الله ان ناسا يتحابون في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض فاما يوم القيامة فلا خلة الا خلة المتقين واما قوله والكافرون هم الظالمون فانه يعني تعالى ذكره بذلك والجاحدون لله المكذبون به وبرسله هم الظالمون يقول هم الواضعون جحودهم في غير موضعه والفاعلون غير ما لهم فعله والقائلون ما ليس لهم قوله وقد دللنا على معنى الظلم بشواهده فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته وفي قوله تعالى ذكره في هذا الموضع والكافرون هم الظالمون دلالة واضحة على صحة ما قلناه وان قوله ولا خلة ولا شفاعة انما هو مراد به اهل الكفر فلذلك اتبع قوله ذلك والكافرون هم الظالمون فدل بذلك على ان معنى ذلك حرمنا الكفار النصرة من الاخلاء والشفاعة من الاولياء والاقرباء ولم يكن لهم في فعلنا ذلك بهم ظالمين اذ كان ذلك منا جزاء لما سلف منهم من الكفر بالله في الدنيا بل الكافرون هم الظالمون انفسهم بما اتوا من الافعال التي اوجبوا لها العقوبة من ربهم فان قال قايل وكيف صرف الوعيد الى الكفار والاية مبتداة بذكر اهل الايمان قيل له ان الاية قد تقدمها ذكر صنفين من الناس احدهما اهل كفر والاخر اهل ايمان وذلك قوله ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ثم عقب الله تعالى ذكره الصنفين بما ذكرهم به فحض اهل الايمان به على ما يقربهم اليه من النفقة في طاعته وفي جهاد اعدائه من اهل الكفر به قبل مجيء اليوم الذي وصف صفته واخبر فيه حال اعدائه من اهل الكفر به اذ كان قتال اهل الكفر به في معصيته ونفقتهم في الصد عن سبيله فقال تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم في طاعتي اذ كان اهل الكفر بي ينفقون في معصيتي من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فيدرك اهل الكفر فيه ابتياع ما فرطوا في ابتياعه في دنياهم ولا خلة لهم يومئذ تنصرهم مني ولا شافع لهم يشفع عندي فتنجيهم شفاعته لهم من عقابي وهذا يومئذ فعلي بهم جزاء لهم على كفرهم وهم الظالمون انفسهم دوني لاني غير ظلام لعبيدي وقد حدثني محمد بن عبد الرحمن قال حدثني عمرو بن سليمان يحدث عن عطاء بن دينار انه قال الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل والظالمون هم الكافرون

القول في تاويل قوله

الله لا اله الا هو الحي القيوم
لا تاخذه سنة ولا نوم
من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه يعلم ما بين ايديهم

قوله الله واما تاويل قوله لا اله الا هو فان معناه النهي عن ان يعبد شيء غير الله الحي القيوم الذي صفته ما وصف به نفسه تعالى ذكره في هذه الاية يقول الله الذي له عبادة الخلق الحي القيوم لا اله سواه ولا معبود سواه يعني ولا تعبدوا شيئا سوى الحي القيوم الذي لا تاخذه سنة ولا نوم والذي صفته ما وصف في هذه الاية وهذه الاية ابانة من الله تعالى ذكره انه فضل بعضهم على بعض واختلفوا فيه فاقتتلوا فيه كفرا به من بعض وايمانا به من بعض فالحمد لله الذي هدانا للتصديق ووفقنا للاقرار به واما قوله الحي فانه كان حيا فحياته اول محدود واخر ممدود ينقطع بانقطاع امدها

وننقضي بانقضا غايتهما وبما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الحي القيوم حي لا يموت
المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله وقد اختلف اهل
البحث وتقديره الاشيا مقاديرها ثم هو حي بالتدبير لا بحياة

وقال اخرون

بل هو حي بحياة هي له صفة وقال اخرون بل ذلك اسم من الاسما تسمى به فقلناه تسليما
لامره واما قوله القيوم فانه الفيعول من القيام واصله القيووم سبق عين الفعل وهي
واو باسا كنة فاندغمتا فصارتا يا مشددة وكذلك تفعل العرب في كل واو كانت للفعل
عينا سبقتها يا ساكنة ومعنى قوله القيوم القايم برزق ما خلق وحفظه كما قال امية

لم يخلق السما والنجوم
والشمس معها قمر يقوم
قدرة المهيمن القيوم
والحشر والجنة والجحيم
الا لامر شانه عظيم

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
القيوم قال القايم على كل شي حدثني المثنى قال ثنا اسحاق بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع القيوم
قيم كل شي يكلاه ويرزقه ويحفظه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي
القيوم وهو القايم حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
القيوم قال القايم الدايم

القول في تاويل قوله

لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات

يعني تعالى ذكره بقوله لا تاخذه سنة لا ياخذه نعاس فينعس ولا نوم فيستثقل نوما والوسن
خثورة النوم ومنه قول الاعشى ميمون بن قيس

يعاطي الضجيع اذا اقبلت
بعيد النعاس وقبيل الوسن
باكرتها الاعراب في سنة
النوم تحرجلال سول السيال

يعني عند هبوبها من النوم ووسن النوم في عينيها يقال منه وسن فلان فهو يوسن
وسنا وسنة وهو وسنان اذا كان كذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله لا تاخذه سنة قال السنة النعاس والنوم هو النوم حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا تاخذه سنة السنة النعاس
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن
في قوله لا تاخذه سنة قال نعسة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن

جويبر

جويبر عن الضحاك في قوله لا تاخذه سنة ولا نوم قال السنة الوسنة وهو دون النوم والنوم الاستثقال
حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك لا تاخذه سنة ولا نوم السنة
النعاس والنوم الاستثقال حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
مثله سوا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي لا تاخذه سنة ولا نوم اما
سنة فهو ريح النوم الذي ياخذه في الوجه فينعس الانسان حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع لا تاخذه سنة ولا نوم قال السنة الوسنان بين النايم واليقظان
حدثني عباس بن ابي طالب قال ثنا منجاب بن الحرث قال ثنا علي بن مسهر عن اسماعيل عن يحيى بن رافع
لا تاخذه سنة ولا نوم قال النعاس حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
لا تاخذه سنة ولا نوم قال الوسنان الذي يقوم من النوم لا يعقل حتى ربما اخذ السيف على اهله
وانما عنى تعالى ذكره بقوله لا تاخذه سنة ولا نوم لا تحله الافات ولا تناله العاهات وذلك ان
السنة والنوم معنيان يغمران فهم ذي الفهم ويزيلان من اصاباه عن الحال التي كان عليها
قبل ان يصيباه فتاويل الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا الله لا اله الا هو الحي الذي لا يموت
القيوم على كل ما هو دونه بالرزق والكلاة والتدبير والتصريف من حال الى حال لا تاخذه سنة
ولا نوم لا يغيره ما يغير غيره ولا يزيله عما لم يزل عليه تنقل الاحوال وتصريف الليالي والايام
بل هو الدايم على حال والقيوم على جميع الانام لو نام لكان مغلوبا مقهورا لان النوم غالب النايم
قاهره ولو وسن لكانت السموات والارض وما فيهما دكا لان قيام جميع ذلك بتدبيره وقدرته
والنوم شاغل المدبر عن التدبير والنعاس مانع المقدر عن التقدير بوسنه كما ثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة مولى ابن عباس
في قوله لا تاخذه سنة ولا نوم ان موسى سال الملايكة هل ينام الله فاوحى الله الى الملايكة وامرهم
ان يورقوه ثلاثا فلا يتركوه ينام ففعلوا ثم اعطوه قارورتين فامسكوه ثم تركوه وحذروه ان
يكسرهما قال فجعل ينعس وهما في يديه في كل يد واحدة قال فجعل ينعس وينتبه وينعس وينتبه
حتى نعس نعسة فضرب احداهما الاخرى فكسرهما قال معمر انما هو مثل ضربه الله يقول
فكذلك السموات والارض في يديه حدثنا اسحاق بن ابي اسرايل قال ثنا هشام بن يوسف
عن امية بن شبل عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله تعالى ذكره فارسل الله
اليه ملكا فارقه ثلاثا ثم اعطاه قارورتين في كل يد قارورة وامره ان يحتفظ بهما قال
فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فيحبس احداهما على الاخرى ثم نام نومة
فاصطفقت يداه وانكسرت القارورتان قال ضرب الله له مثلا ان الله لو كان ينام لم
تستمسك السما والارض

القول في تاويل قوله

له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه

يعني تعالى ذكره بقوله له ما في السموات وما في الارض انه مالك جميع ذلك بغير شريك ولا نديد وخالق
جميعه دون كل الهة ومعبود وانما يعني بذلك انه لا ينبغي العبادة لشي سواه لان المملوك انما هو
طوع يد مالكه وليس له خدمة غيره الا بامره يقول فجميع ما في السموات والارض ملكي وخلقي
فلا ينبغي ان يعبد احد من خلقي غيري فانا مالكه لانه لا ينبغي للعبد ان يعبد غير مالكه ولا
يطيع سوى مولاه واما قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعني بذلك من ذا الذي
يشفع لمماليكه ان اراد عقوبتهم الا ان يخليه ويأذن له بالشفاعة لهم وانما قال ذلك تعالى
ذكره لان المشركين قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى
ذكره لهم لي ما في السموات وما في الارض مع السموات والارض ملكا فلا ينبغي العبادة لغيري
فلا تعبدوا الاوثان التي تزعمون انها تقربكم مني زلفى فانها لا تنفعكم عندي ولا تغني عنكم

شيا ولا يشفع عنده احد الا بتخليته اياه والشفاعة لمن يشفع له من رسله واوليايه واهل طاعته

القول في تاويل قوله

يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شاء

يعني تعالى ذكره بذلك انه المحيط بكل ما كان وبكل ما هو كاين علما لا يخفى عليه شي منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم يعلم ما بين ايديهم الدنيا وما خلفهم الاخرة **حدثني** المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يعلم ما بين ايديهم ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الاخرة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما يكون بعدهم من الدنيا والاخرة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي يعلم ما بين ايديهم قال فالدنيا وما خلفهم فالاخرة واما قوله ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا فانه يعني تعالى ذكره ان العالم الذي لا يخفى عليه شي محيط بذلك كله محصي له دون سائر من دونه وانه لا يعلم احد سواه شيا الا ما شا هو ان يعلمه فاراد فعلمه وانما يعني بذلك ان العبادة لا تنبغي لمن كان بالاشيا جاهلا فكيف يعبد من لا يعقل شيا البتة من وثن وصنم يقول فاخلصوا العبادة لمن هو محيط بالاشيا كلها يعلمها لا يخفى عليه صغيرها وكبيرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا هو ان يعلمهم

القول في تاويل قوله تعالى

وسع كرسيه السموات والارض

اختلف اهل التاويل في معنى الكرسي الذي اخبر الله تعالى ذكره في هذه الاية انه وسع السموات والارض فقال بعضهم هو علم الله تعالى ذكره

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وسلم بن جنادة قالا ثنا ابن ادريس عن مطرف عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وزاد فيه الا ترى الى قوله ولا يوده حفظهما وقال اخرون الكرسي موضع القدمين

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن مسلم الطوسي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا حدثني ابي قال ثنا محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن عمارة بن عمير عن ابي موسى قال الكرسي موضع القدمين وله اطيط كاطيط الرحل **حدثني** موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وسع كرسيه السموات والارض قال ان السموات والارض في جوف الكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك وسع كرسيه السموات والارض قال كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي يجعل الملوك عليه اقدامهم **حدثنا** احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد الزبيري عن سفيان عن عمار الذهبي عن مسلم البطين قال الكرسي موضع القدمين حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وسع كرسيه السموات والارض قال لما نزلت وسع كرسيه السموات والارض

قال

والارض قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هذا الكرسي وسع السموات والارض فكيف العرش فانزل الله وما قدروا الله حق قدره الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسع كرسيه السموات والارض قال ابن زيد فحدثني ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس قال وقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد القيت بين ظهري فلاة من الارض

وقال اخرون

الكرسي هو العرش نفسه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال كان الحسن يقول الكرسي هو العرش

وقال اخرون

ولكل قول من هذه الاقوال وجه ومذهب غير ان الذي هو اولى بتاويل الاية ما جاء به الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثني به عبد الله بن ابي زياد القطواني قال ثنا عبيد الله ابن موسى قال اخبرنا اسرايل عن ابي اسحاق عن عبد الله بن خليفة قال اتت امراة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله ان يدخلني الجنة فعظم الرب تعالى ذكره ثم قال ان كرسيه وسع السموات والارض وانه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار اربع اصابع ثم قال باصابعه فجمعها وان له اطيطا كاطيط الرحل الجديد اذا ركب من ثقله **حدثني** عبد الله بن ابي زياد قال ثنا يحيى بن ابي بكر عن اسرايل عن ابي اسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** احمد بن اسحاق قال ثنا ابو احمد قال ثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن عبد الله بن خليفة قال جات امراة فذكر نحوه واما الذي يدل على صحته ظاهر القران فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه انه قال هو علمه وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره ولا يوده حفظهما على ان ذلك كذلك فاخبر انه لا يوده حفظ ما علم واحاط به مما في السموات والارض وكما اخبر عن ملايكته انهم قالوا في دعايهم ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فاخبر تعالى ذكره ان علمه وسع كل شي فكذلك قوله وسع كرسيه السموات والارض واصل الكرسي العلم ومنه قول الراجز في صفة قانص حتى اذا ما احتازها تكرسا يعني علم ومنه يقال للعلما الكراسي لانهم المعتمد عليهم كما يقال اوتاد الارض يعني بذلك انهم العلما الذين تصلح بهم الارض ومنه قول الشاعر

يحف بهم بيض الوجوه وعصبة
كراسي بالاحداث حين تنوب

يعني بذلك علما بحوادث الامور ونوازلها والعرب تسمي اصل كل شي الكرس يقال منه فلان كريم الكرس اي كريم الاصل قال العجاج

قد علم القدوس مولى القدس
ان العباد اول نفس
بمعدن الملك الكريم الكرس

يعني بذلك الكريم الاصل في معدن العز الكريم الكرس

القول في تاويل قوله

ولا يوده حفظهما وهو العلي العظيم

يعني تعالى ذكره بقوله ولا يوده حفظهما ولا يشق عليه ولا يثقله يقال منه قد ادني هذا الامر فهو يوديني اوده اودا واوادا ويقال ما ادرك فهو لي ايد يعني بذلك ما اثقلك فهو لي مثقل

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى بن ابرهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ولا يؤده حفظهما يقول لا يثقل عليه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه حفظهما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يؤده حفظهما لا يثقل عليه لا يجهده حفظهما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه شي حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يوسف بن خالد السمتي قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه حفظهما حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ابي زايدة وثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قالا جميعا اخبرنا جويبر عن الضحاك ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن عبيد عن الضحاك مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني خلادا يقول سمعت ابا عبد الرحمن المديني يقول في هذه الاية ولا يؤده حفظهما قال لا يكبر عليه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا يؤده حفظهما يقول ــــــــ لا يكرثه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولا يؤده حفظهما قال لا يثقل عليه حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا يؤده حفظهما يقول ــــــــ لا يثقل عليه حفظهما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يؤده حفظهما

وقال ابو جعفر

والهاء والميم والالف في قوله حفظهما من ذكر السموات والارض فتاويل الكلام وسع كرسيه السموات والارض واما تاويل قوله وهو العلي فانه يعني والله العلي والعلي الفعيل من قولك علا يعلو علوا اذا ارتفع فهو عال وعلي والعلي والعلو والارتفاع على خلقه بقدرته وكذلك قوله العظيم ذو العظمة الذي كل شي دونه فلا شي اعظم منه كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس العظيم الذي قد كمل في عظمته واختلف ــــــــ اهل البحث في معنى قوله وهو العلي فقال بعضهم وهو العلي عن النظير والاشباه وانكروا ان يكون معنى ذلك وهو العلي المكان وقالوا غير جايز ان يخلو منه مكان ولا معنى لوصفه بعلو المكان لان ذلك وصفه بانه في مكان دون مكان

وقال اخرون

معنى ذلك وهو العلي على خلقه بارتفاع مكانه عن اماكن خلقه لانه تعالى ذكره فوق جميع خلقه وخلقه دونه كما وصف به نفسه انه على العرش فهو عال بذلك عليهم وكذلك اختلفوا في معنى قوله العظيم فقال بعضهم معنى العظيم في هذا الموضع المعظم صرف المفعل الى فعيل كما قيل للخمر المعتقة خمر عتيق كما قال الشاعر

وكان الخمر العتيق من الاسفنط ممزوجة بماء زلال

وانما هي معتقة قالوا فقوله وانما يحتمل قول القايل هو عظيم احد معنيين احدهما ما وصفنا من انه معظم والاخر انه عظيم في المساحة والوزن قالوا وفي بطول القول بان يكون معنى ذلك انه عظيم في المساحة والوزن صحة القول بما قلنا.

وقال اخرون

بل تاويل قوله العظيم هو ان له عظمة هي له صفة وقالوا لا نصف عظمته بكيفية ولكنا نضيف

ذلك اليه من جهة الاثبات وننفي عنه ان يكون ذلك على معنى مشابهة العظم المعروف من العباد لان ذلك تشبيه له بخلقه وليس كذلك وانكر هولا ما قاله اهل المقالة التي قدمنا ذكرها وقالوا لو كان معنى ذلك معنى انه معظم لوجب ان يكون قد كان غير عظيم قبل ان يخلق الخلق وان يبطل معنى ذلك عند فنا الخلق لانه لا معظم له في هذه الاحوال

وقال اخرون

بل قوله انه العظيم وصف منه نفسه بالعظم وقالوا كل ما دونه من خلقه فبمعنى الصغر لصغرهم عن عظمه

القول في تاويل قوله

لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي

اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الاية في قوم من الانصار او في رجل منهم كان لهم اولاد قد هودوهم او نصروهم فلما جا الله بالاسلام ارادوا اكراههم عليه فنهاهم الله عن ذلك حتى يكونوا هم المختارين الدخول في الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المراة تكون مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده فلما اجليت بنو النضير كان فيهم من ابنا الانصار فقالوا لا ندع ابنانا فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال كانت المراة تكون مقلى ولا يعيش لها ولد قال شعبة وانما هي مقلاة فتجعل عليها ان بقي لها ولد لتهودنه قال فلما اجليت بنو النضير كان فيهم منهم فقالت الانصار كيف نصنع بابنائنا فنزلت هذه الاية لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال من شا ان يقيم اقام ومن شا ان يذهب ذهب حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عامر قال كانت المراة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فتنذر ان عاش ولدها ان تجعله مع اهل الكتاب على دينهم فجا الاسلام وطوايف من ابنا الانصار على دينهم فقالوا انما جعلناهم على دينهم ونحن نرى ان دينهم افضل من ديننا وان جا بالاسلام فلنكرهنهم فنزلت لا اكراه في الدين فكان فصل ما بين من اختار اليهودية والاسلام فمن لحق بهم اختار اليهودية ومن اقام اختار الاسلام ولفظ الحديث لحميد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت داود عن عامر بنحو معناه الا انه قال فكان فصل ما بينهم اجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير فلحق بهم من كان يهوديا ولم يسلم منهم وبقي من اسلم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر بنحوه الا انه قال اجلا النضير الى خيبر فمن اختار الاسلام اقام ومن كره لحق بخيبر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد الحرشي مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله لا اكراه في الدين قال نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الا استكرههما فانهما قد ابيا الا النصرانية فانزل الله فيه ذلك حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا ابو عوانة عن ابي بشر قال سالت سعيد بن جبير عن قوله لا اكراه في الدين قال نزلت هذه الاية في الانصار قال قلت خاصة قال خاصة قال كانت المراة في الجاهلية تنذر ان ولدت ولدا ان تجعله في اليهود تلتمس بذلك طول بقايه قال فجا الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت النضير قالوا يا رسول الله ابناونا واخواننا فيهم قال ــــــــ فسكت عنهم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله

من يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله

اختلف أهل التأويل

في معنى الطاغوت فقال بعضهم هو الشيطان

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن حسان بن فايد العبسي قال قال عمر بن الخطاب الطاغوت الشيطان حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا حدثني ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي إسحاق عن حسان بن فايد عن عمر مثله حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عمن حدثه عن مجاهد قال الطاغوت الشيطان حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبي قال الطاغوت الشيطان حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله فمن يكفر بالطاغوت قال الشيطان حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الطاغوت الشيطان حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان

وقال آخرون

بل الطاغوت هو الكاهن

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالية قال الطاغوت الكاهن حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن رفيع قال الطاغوت الكاهن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فمن يكفر بالطاغوت قال كهان تنزل عليها شياطين يلقون على ألسنتهم وقلوبهم أخبرني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أنه سمعه يقول وسئل عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون إليها فقال كان في جهينة واحد وفي أسلم واحد وفي كل حي واحد وهي كهان ينزل عليها الشيطان والصواب من القول عندي في الطاغوت أنه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه إما بقهر منه لمن عبده وإما بطاعة ممن عبده له إنسانا كان ذلك المعبود أو شيطانا أو وثنا أو صنما أو كائنا ما كان من شيء وأرى أن أصل الطاغوت الطغووت من قول القائل طغى فلان يطغو إذا عدا قدره فتجاوز حده كالجبروت من التجبر والخلبوت من الخلب ونحو ذلك من الأسماء التي تأتي على تقدير فعلوت بزيادة الواو والتاء ثم نقلت لامه أعني لام الطغووت فجعلت له عينا وحولت عينه فجعلت مكان لامه كما قيل جذب وجبذ وجاذب وجابذ وصاعقة وصاقعة وما أشبه ذلك من الأسماء التي على هذا المثال فتأويل الكلام إذن فمن يجحد ربوبية كل معبود من دون الله فيكفر به ويؤمن بالله يقول ويصدق بالله أنه إلهه ربه ومعبوده فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك بأوثق ما يتمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب الله وعقابه كما حدثني أحمد بن سعيد بن يعقوب الكندي قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا ابن أبي مريم عن حميد بن عقبة عن أبي الدرداء أنه عاد مريضا من جيرته فوجده في السوق وهو يغرغر لا يفقهون ما يريد أن ينطق فقالوا نعم يريد أن يقول آمنت بالله وكفرت بالطاغوت قال أبو الدرداء وما علمكم بذلك قالوا لم يزل يرددها حتى انكسر لسانه فنحن نعلم أنه إنما يريد أن ينطق بها فقال أبو الدرداء أفلح صاحبكم قال الله يقول فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم

القول في تأويل قوله

فقد

فقد استمسك بالعروة الوثقى

والعروة في هذا المكان مثل للإيمان الذي اعتصم به المؤمن فشبهه في تعلقه به وتمسكه به بالمتمسك بعروة الشيء الذي له عروة يتمسك بها إذ كان كل ذي عروة فإنما يتعلق من أراده بعروته وجعل تعالى ذكره الإيمان الذي تمسك به الكافر بالطاغوت المؤمن بالله من أوثق عرى الأشياء بقوله الوثقى والوثقى فعلى من الوثاقة يقال في الذكر هو الأوثق وفي الأنثى هي الوثقى كما يقال فلان الأفضل وفلانة الفضلى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بالعروة الوثقى قال الإيمان حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال العروة الوثقى هو الإسلام حدثنا أحمد بن إسحاق قال أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي السوداء عن جعفر يعني ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا إله إلا الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي السوداء النهدي عن سعيد بن جبير مثله حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها. لا انفصام لها

القول في تأويل قوله

لا انفصام لها

يعني تعالى ذكره بقوله لا انفصام لها لا انكسار لها والهاء والألف في قوله لها عائدة على العروة ومعنى الكلام ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد اعتصم من طاعة الله بما لا يخشى مع اعتصامه به خذلانه إياه وإسلامه عند حاجته إليه في أهوال الآخرة كالمتمسك بالوثيق من عرى الأشياء التي لا يخشى انكسار عراها وأصل الفصم الكسر ومنه قول أعشى بني ثعلبة

ومبسمها عن شتيت النبات غير أكس ولا منقصم

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا انفصام لها قال لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا انفصام لها قال لا انقطاع لها لا انفصام

القول في تأويل قوله

والله سميع عليم

يعني تعالى ذكره والله سميع إيمان المؤمن بالله وحده الكافر بالطاغوت عند إقراره بوحدانية الله وتبرئه من الأنداد والأوثان التي تعبد من دون الله عليم بما عزم عليه من توحيد الله وإخلاص ربوبيته قلبه وما انطوى عليه من البراءة من الآلهة والأصنام والطواغيت ضميره وبغير ذلك مما أخفته نفس كل أحد من خلقه لا يكتم عنه سر ولا يخفى عليه أمر حتى يجازي كلا يوم القيامة بما نطق به لسانه وأضمرته نفسه إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا

القول في تأويل قوله

الله ولي الذين آمنوا

يخرجهم من الظلمات إلى

النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات

يعني تعالى ذكره بقوله الله ولي الذين آمنوا نصيرهم وظهيرهم يتولاهم بعونه وتوفيقه يخرجهم
من الظلمات يعني بذلك يخرجهم من الظلمات للكفر مثلا لأن الظلمات حاجبة للأبصار
عن إدراك الأشياء وإثباتها وكذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان
والعلم بصحته وصحة أسبابه فأخبر الله تعالى ذكره عباده أنه ولي المؤمنين ومبصرهم حقيقة
الإيمان وسبله وشرائعه وحججه وهاديهم لموفقهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك بكشفه
عنهم دواعي الكفر وظلم سواتره أبصار القلوب ثم أخبر تعالى ذكره عن أهل الكفر فقال
والذين كفروا يعني الجاحدين وحدانيته أولياؤهم يعني نصراؤهم وظهراؤهم الذين
يتولونهم الطاغوت يعني الأنداد والأوثان الذين يعبدونهم من دون الله يخرجونهم
من النور إلى الظلمات يعني بالنور الإيمان على نحو ما بينا إلى الظلمات ويعني بالظلمات
ظلمات الكفر وشكوكه الحائلة دون أبصار القلوب ورؤية ضياء الإيمان وحقائق
أدلته وسبله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله ولي الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور يقول من الضلالة إلى الهدى والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت
الشيطان يخرجهم من النور إلى الظلمات يقول من الهدى إلى الضلالة حدثني المثنى قال
ثنا إسحاق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
إلى النور والظلمات الكفر والنور الإيمان والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور إلى الظلمات يخرجونهم من الإيمان إلى الكفر حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قول الله تعالى ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات إلى النور يقول من الكفر إلى الإيمان والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجو(نهم)
من النور إلى الظلمات يقول من الإيمان إلى الكفر حدثنا ابن حميد قال
ثنا جرير عن منصور عن عبدة بن أبي لبابة عن مجاهد أو مقسم في قول الله
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور إلى الظلمات قال كان قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به فلما بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم آمن به الذين كفروا بعيسى وآمن به الذين آمنوا بعيسى الإيمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت آمنوا بعيسى وكفروا بمحمد صلى الله
عليه وسلم قال يخرجونهم من النور إلى الظلمات حدثنا المثنى قال ثنا الحجاج
ابن المنهال قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت منصورا عن رجل عن عبدة بن أبي
لبابة قال في هذه الآية الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور إلى أولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون قال هم الذين كانوا آمنوا بعيسى بن مريم فلما جاءهم محمد
صلى الله عليه وسلم آمنوا به وأنزلت فيهم هذه الآية وهذا القول الذي ذكرناه
عن مجاهد وعبدة بن أبي لبابة يدل على أن الآية معناها الخصوص وأنها إذ كان
الأمر كما وصفنا نزلت فيمن كفر من النصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيمن آمن
بمحمد صلى الله عليه وسلم من عبدة الأوثان الذين لم يكونوا مقرين بنبوة عيسى
وسائر الملل التي كان أهلها يكذب بعيسى فإن قال قائل أوكانت النصارى
على حق قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوا به قيل من كان منهم كان على
ملة عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فكان على حق وإياهم عنى الله تعالى ذكره
بقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله فإن قال قائل فهل يحتمل أن يكون
قوله والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أن يكون

معناه

معناه غير الذي ذكر مجاهد وغيره أنهم عنوا به من المؤمنين بعيسى أو غير أهل الردة
والإسلام قيل نعم يحتمل أن يكون معنى ذلك والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يحولون بينهم
وبين الإيمان ويضلونهم فيكفرون فيكون تضليلهم إياهم حتى يكفروا إخراجا
منهم لهم من الإيمان يعني صدهم إياهم عنه وحرمانهم إياهم خيره وإن لم يكونوا كانوا
فيه قبل كقول الرجل أخرجني والدي من ميراثه إذا ملك ذلك في حياته غيره فحرمه منه
حظه ولم يملك ذلك القائل هذا القول قط فيخرج منه ولكنه لما حرمه وحيل بينه وبين
ما كان يكون له لو لم يحرمه قيل أخرجه منه وكقول القائل أخرجني فلان من كتيبته يعني لم
يجعلني من أهلها ولم يكن فيها قط قبل ذلك فكذلك قوله يخرجونهم من النور إلى الظلمات
محتمل أن يكون إخراجهم إياهم من الإيمان إلى الكفر على هذا المعنى وإن كان الذي قاله
مجاهد وغيره أشبه بتأويل الآية فإن قال لنا قائل فكيف قال والذين كفروا أولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور فجمع خبر الطاغوت بقوله يخرجونهم والطاغوت واحد
قيل إن الطاغوت اسم لجماع وواحد وقد تجمع طواغيت وإذا جعل واحده وجمعه
بلفظ واحد كان نظير قولهم رجل عدل وقوم عدل ورجل فطر وقوم فطر وما أشبه ذلك من
الأسماء التي تأتي موحدة في اللفظ واحدها وجمعها وكما قال العباس بن مرداس فقلنا أسلموا
إنا أخوكم فقد برئت من الإحن الصدور

القول في تأويل قوله
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

يعني تعالى ذكره بذلك هؤلاء الذين كفروا أصحاب النار أهل النار الذين يخلدون فيها خالدون
يعني في نار جهنم دون غيرهم من أهل الإيمان إلى غير غاية ولا نهاية أبدا

القول في تأويل قوله
ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك

يعني تعالى ذكره بقوله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ألم تر يا محمد بقلبك الذي حاج إبراهيم
يعني الذي خاصم إبراهيم نبي الله صلى الله عليه وسلم في ربه أن آتاه الله الملك يعني بذلك حاجه
فخاصمه في ربه لأن الله آتاه الملك وهذا تعجيب من الله تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله
الله عليه وسلم من الذي حاج إبراهيم في ربه ولذلك أدخلت إلى في قوله ألم تر إلى الذي حاج وكذلك
تفعل العرب إذا أرادت التعجيب من رجل في بعض ما أنكرت من فعله قالوا ما ترى إلى
هذا والمعنى هل رأيت مثل هذا أو كهذا وقيل إن الذي حاج إبراهيم في ربه جبار كان ببابل
يقال له نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وقيل إنه نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ
ابن أرفخشد بن سام بن نوح

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك قال هو نمرود بن كنعان حدثني المثنى
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو
نعيم عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن
عدي عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم تر إلى الذي
حاج إبراهيم في ربه قال كنا نحدث أنه ملك يقال له نمرود وهو أول ملك تجبر في الأرض
حاج إبراهيم حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله
ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه كان ملكا يقال له نمرود وهو أول جبار تجبر في الأرض
وهو صاحب الصرح ببابل حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي

قال هو نمرود بن كنعان حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو نمرود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني زيد بن اسلم بمثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول هو نمرود قال ابن جريج هو نمرود ويقال انه اول ملك في الارض

القول في تاويل قوله

اذ قال ابرهيم ربي الذي
يحيي ويميت قال
انا احيي واميت قال
ابرهيم فان الله ياتي
بالشمس من المشرق فات
بها من المغرب فبهت الذي
الذي كفر والله لا يهدي
الظالمين

يعني تعالى ذكره بذلك الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه حين قال له ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت يعني بذلك ربي الذي بيده الحياة والموت يحيي من يشا ويميت من اراد بعد الاحيا قال انا افعل ذلك فاحيي واميت استحيي من اردت قتله فلا اقتله فيكون ذلك مني احيا له وذلك عند العرب يسمى احيا كما قال تعالى ذكره ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا واقتل اخر فيكون ذلك مني اماتة قال ابرهيم فان الله هو الذي ياتي بالشمس من المشرق فات بها ان كنت صادقا انك اله من مغربها قال الله تعالى ذكره فبهت الذي كفر يعني انقطع وبطلت حجته يقال منه بهت يبهت بهتا وقد حكي عن بعض العرب انها تقول بهذا المعنى بهت ويقال بهت الرجل اذا افتريت عليه كذبا بهتا وبهتانا وبهاتة وقد روي بعض القراة انه قراه فبهت الذي كفر بمعنى ابرهيم الذي كفر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت وذكر لنا انه دعا برجلين فقتل احدهما واستحيا الاخر فقال انا احيي هذا انا استحيي من شئت واقتل من شئت قال ابرهيم عند ذلك فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال انا احيي واميت اقتل من شئت واستحيي من شئت ادعه حيا فلا اقتله وقال ملك الارض مشرقها ومغربها اربعة نفر مومنان وكافران فالمومنان سليمان بن داود وذو القرنين والكافران بخت نصر ونمرود بن كنعان لم يملكها غيرهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم ان اول جبار كان في الارض نمرود فكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام فخرج ابرهيم يمتار مع من يمتار فاذا مر به ناس قال من ربكم قالوا انت حتى مر ابرهيم قال من ربك قال الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر قال فرده بغير طعام قال فرجع ابرهيم الى اهله فمر على كثيب اعفر فقال الا اخذ من هذا فاتي به اهلي فتطيب انفسهم حين ادخل عليهم فاخذ منه فاتى اهله قال فوضع متاعه ثم نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هي باجود طعام راه احد فصنعت له منه فقربته اليه وكان عهد اهله ليس عندهم طعام

فقال

فقال بعضهم فابا عليه ثم اتاه الثالثة فابى عليه فقال له الملك اجمع جموعك الى ثلاثة ايام فجمع الجبار جموعه فامر الله الملك ففتح عليه بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فاكلت لحومهم وشربت دماهم فلم يبق الا العظام والملك كما هو لا يصيبه من ذلك شي فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث اربع مائة سنة يضرب راسه بالمطارق وارحم الناس به من جمع يديه وضرب بهما راسه وكان جبارا اربع مائة عام فعذبه الله اربع مائة سنة كملكه واماته الله وهو الذي بنى صرحا الى السما فاتى الله بنيانه من القواعد وهو الذي قال الله فاتى الله بنيانهم من القواعد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قول الله الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه قال هو نمرود كان بالموصل والناس ياتونه فاذا دخلوا عليه قال من ربكم فيقولون انت فيقول امِيروهم فلما دخل ابرهيم ومعه بعير خرج يمتار به لولده قال فعرضهم كلهم فيقول من ربكم فيقولون انت فيقول اميروهم حتى عرض ابرهيم فيقول من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت ان شئت قتلتك فامتك وان شئت استحييتك قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين قال اخرجوا هذا عني فلا تميروه شيئا فخرج القوم كلهم قد امتاروا وجوالق ابرهيم يصطفقان حتى اذا نظر الى سواد جبال اهله قال ليحزني صبيي اسماعيل واسحاق لو اني ملات هذين الجوالقين من هذه البطحا فذهب بهما قرت عين ابي صبيي حتى اذا نظر الى سواد جبال اهله

القول في تاويل قوله

او كالذي مر على قرية
وهي خاوية على عروشها
قال انى يحيي هذه الله
بعد موتها فاماته الله
مائة عام ثم بعثه قال
كم لبثت

واميت انا ادخل اربعة نفر فادخلهم بيتا فلا يطعمون ولا يسقون حتى اذا هلكوا من الجوع اطعمت اثنين وسقيتهما فعاشا وتركت اثنين فماتا فعرف ابرهيم ان له قدرة وسلطانا وملكة على ان يفعل ذلك قال له ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وقال ان هذا انسان مجنون فاخرجوه الا ترون انه من جنونه اجترا على الهتكم فكسرها وان النار لم تاكله وخشي ان يفتضح في قومه اعني نمرود وهو قول الله تعالى ذكره وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه فكان يزعم انه رب وامر بابرهيم فاخرج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين بن يحيى قال حدثني حجاج قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال قتادة واقتل الاخر قال قال قتادة عن الحسن قال زيد بن زين قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال قال زيد ابن زيد قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال قال ان النار لم تاكله وخشي ان يفتضح في قومه اعني نمرود وهو بابرهيم فاخرج

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم محمد بن عمر اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول قال انا احيي واميت احيي فلا اقتل وامیت من قتلت قال ابن جريج كان اتي برجلين فقتل احدهما وترك الاخر فقال انا احيي واميت قال اقتل فاميت من قتلت واحيي قال استحيي

اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول قال انا احيي واميت احيي فلا اقتل واميت من قتلت
قال ابن جريج كان اتي برجلين فقتل احدهما وترك الاخر فقال انا احيي واميت قال اقتل فاميت من قتلت واحيي قال استحيي فلا اقتل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال ذكر لنا والله اعلم ان نمرود قال لابرهيم فيما يقول ارايت الهك هذا الذي تعبده وتدعو الى عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو قال له ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت فقال له ابرهيم تحيي وتميت قال اخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فاقتل احدهما فاكون قد امتّه واعفو عن الاخر فاتركه فاكون قد احييته فقال له ابرهيم عند ذلك فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعرف انه كما يقول فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع اليه شيئا وعرف انه لا يطيق ذلك يقول تعالى ذكره فبهت الذي كفر يعني وقعت عليه الحجة يعني نمرود وقوله والله لا يهدي القوم الظالمين يقول لا يهدي اهل الكفر الى حجة يدحضون بها حجة اهل الحق عند المحاجة والمخاصمة لان اهل الكفر الى حجة يدحضون بها حجة اهل الحق عند المحاجة والمخاصمة لان اهل الباطل حججهم داحضة وقد بينا ان معنى الظلم وضع الشي في غير موضعه والكافر وضع جحوده ما جحد في غير موضعه فهو بذلك من فعله ظالم لنفسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحاق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يهديهم في الحجة عند الخصومة لما هم عليه من الضلالة

القول في تاويل قوله

اوكالذي مر على قرية
وهي خاوية على عروشها
قال انى يحيي هذه

يعني تعالى ذكره بقوله اوكالذي مر على قرية نظير الذي عنى بقوله الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه من تعجيب محمد صلى الله عليه وسلم منه وقوله اوكالذي مر على قرية عطف على قوله الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه وانما عطف بقوله اوكالذي مر على قرية على قوله الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه وان اختلف لفظاهما لتشابه معنييهما لان قوله الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه بمعنى هل رايت يا محمد كالذي حاج ابرهيم في ربه ثم عطف عليه بقوله اوكالذي مر على قرية لان من شان العرب العطف وان اختلف لفظاهما لتشابه معنييهما لان قوله الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ثم عطف عليه بقوله اوكالذي مر على قرية لان من شان العرب العطف بالكلام على معنى نظير له قد تقدمه وان خالف لفظه وقد زعم بعض نحويي البصرة ان الكاف في قوله اوكالذي مر على قرية زايدة وان المعنى الم تر الى الذي حاج ابرهيم او الذي مر على قرية وقد بينا فيما مضى قبل انه غير جايز ان يكون في كتاب الله شي لا معنى له بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واختلف اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

في الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فقال بعضهم هو عزير الى ان الذي حاج ابرهيم في ربه من تعجيب وانما عطف بقوله اوكالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها اختلف اهل وبنحوي قلنا في ذلك في هذا الموضع واختلف اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب اوكالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال عزير حدثنا ابن حميد قال قال حدثنا

يحيى

يحيى بن واضح قال حدثنا ابو خزيمة قال سمعت سليمان بن بريدة في قوله اوكالذي مر على قرية قال هو عزير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اوكالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال ذكر لنا انه عزير حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قوله اوكالذي مر على قرية قال قال الربيع ذكر لنا والله اعلم ان الذي اتى على القرية عزير حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة اوكالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال عزير حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اوكالذي مر على قرية قال عزير حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله اوكالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال قال انه عزير حدثني يونس قال قال لنا سلم الخواص كان ابن عباس يقول هو عزير وقال اخرون هو ارميا بن حلقيا وزعم محمد بن اسحاق ان ارميا هو الخضر حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال اسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني اسرايل ارميا بن حلقيا وكان من سبط هارون بن عمران

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب ابن منبه يقول في قوله انى يحيي هذه الله بعد موتها ان ارميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب وقف في ناحية الجبل فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن من لا يتهم عن وهب بن منبه قال هو ارميا حدثني محمد بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال سمعت عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن قيس بن سعد عن عبيد الله بن عبيد بن عمير في قول الله اوكالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال كان نبيا وكان اسمه ارميا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن عبد الله بن عبيد مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني بكر بن ... قال يقولون والله اعلم انه ارميا واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله جل ذكره عجب نبيه صلى الله عليه وسلم ممن قال اذ راى قرية خاوية على عروشها انى يحيي هذه الله بعد موتها مع علمه انه ابتدا خلقها من غير شي فلم يقنعه علمه بقدرته على ابتدايها حتى قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ولا بيان عندنا من الوجه الذي يصح من قبله البيان على اسم قايل ذلك وجايز ان يكون ذلك عزيرا وجايز ان يكون ارميا ولا حاجة بنا الى معرفة اسمه اذ لم يكن المقصود بالاية تعريف الخلق اسم قايل ذلك وانما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على احيايه خلقه بعد مماتهم واعادتهم وانه الذي بيده الحياة والموت من قريش ومن كان يكذب بذلك من سایر العرب وتثبيت الحجة بذلك على من كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرايل باطلاعه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على ما يزيل شكهم في نبوته ويقطع عذرهم في رسالته اذ كانت هذه الانبا التي اوحاها الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه من الانبا التي لم يكن يعلمها محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ولم يكن علم ذلك الا عند اهل الكتاب ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم وقومه منهم بل كان اميا وقومه اميون فكان معلوما بذلك عند اهل الكتاب من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعلم ذلك الا بوحي من الله تعالى اليه ولو كان المقصود بذلك الخبر عن اسم قايل ذلك لكانت الدلالة منصوبة عليه نصبا يقطع العذر ويزيل الشك ولكن القصد كان الى ذم قيله فابان تعالى ذكره بخلقه

واختلف اهل التاويل في القرية التي مر عليها القايل انى يحيي هذه الله بعد موتها

فقال بعضهم هي بيت المقدس

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال لما راى ارميا هدم بيت المقدس كالجبل العظيم قال انى يحيى هذه الله بعد موتها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال هى بيت المقدس حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عمن لا يتهم انه سمع وهب بن منبه يقول ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه بيت المقدس اتى عليه عزير بعد ما خربه بخت نصر البابلي حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله او كالذى مر على قرية انه مر على الارض المقدسة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة فى قوله او كالذى مر على قرية قال القرية بيت المقدس مر بها عزير بعد اذ خربها بخت نصر حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع او كالذى مر على قرية قال القرية بيت المقدس مر عليها عزير وقد خربها بخت نصر وقال اخرون بل هى القرية التى كان الله اهلك فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تعالى ذكره الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف قال قرية كان نزل بها الطاعون ثم اقتص قصتهم التى ذكرناها فى موضعها عنه الى ان بلغ قال لهم الله موتوا فى المكان الذى ذهبوا يبتغون فيه الحياة فماتوا ثم احياهم الله ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون قال ومر بها رجل وهى عظام تلوح فوقف ينظر فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله يتسنه والصواب من القول فى ذلك كالقول فى اسم القايل انى يحيى هذه الله بعد موتها سوا لا يختلفان

القول فى تاويل قوله

وهى خاوية على عروشها

يعنى تعالى ذكره بقوله وهى خاوية وهى خالية من اهلها وسكانها يقال من ذلك خوت الدار تخوى خواء وخويا وقد يقال للقرية خويت والاول اعرب وافصح واما فى المراة اذا كانت نفسا فانه يقال خويت تخوى خوا منقوصا وقد يقال فيها خوت تخوى كما يقال فى الدار وكذلك خوى الخوف يخوى خوا شديدا ولو قيل فى الخوف ما قيل فى الدار وفى الدار ما قيل فى الخوف كان صوابا غير ان الفصيح ما ذكرت واما العروش فانها الابنية والبيوت واحدها عرش وجمع قليله اعرش وكل بنا فانه عرش ويقال عرش فلان اذا تعرش وتعرش تعريشا ومنه قيل عريش مكة يعنى به خيامها وابنيتها وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس خاوية خراب قال ابن جريج بلغنا ان عزيرا خرج فوقف على بيت المقدس وقد خربه بخت نصر فوقف فقال ابعد ما كان لك من القدس والمقاتلة والمال ما كان فحزن حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وهى خاوية على عروشها قال هى خراب حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع قال مر عليها عزير وقد خربها بخت نصر حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى وهى خاوية على عروشها يقول ساقطة عن سقفها

القول فى تاويل قوله

قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام

ومعنى ذلك فيما ذكرت ان قايله لما مر ببيت المقدس او بالموضع الذى ذكر الله انه مر به خرابا بعد

ما عمده

ما عمده عامرا قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فقال بعضهم كان قيله ما قال من ذلك شكا فى قدرة الله على احيايه فاراه الله قدرته على ذلك بضربه المثل له فى نفسه ثم اراه الموضع الذى انكر قدرته على عمارته واحيايه احيا ما اراه قبل خرابه واعمر ما كان قبل خرابه وذلك ان قايل ذلك كان فيما ذكر لنا عهده عامرا باهله وسكانه ثم راه خاويا على عروشه قد باد اهله وشتتهم القتل والسبا ولم يبق منهم بذلك المكان احد وخربت منازلهم ودورهم فلم يبق منهم الا الاثر فلما راه كذلك بعد الحال التى عهده عليها قال على اى وجه يحيى هذه الله بعد خرابها فيعمرها استنكارا فيما قاله بعض اهل التاويل فاراه كيفية احيايه ذلك بما ضربه له فى نفسه وفيما كان من ادابه وطعامه ثم عرفه قدرته على ذلك وعلى غيره باحيايه اظهاره ما كان عجبا عنده فى قدرة الله احياوه لراى عينه حتى ابصره ببصره فلما راى ذلك قال اعلم ان الله على كل شى قدير وكان سبب قيله ذلك كالذى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليمانى انه كان يقول قال الله لارميا حين بعثه نبيا الى بنى اسرايل يا ارميا من قبل ان اخلقك اخترتك ومن قبل ان اصورك فى بطن امك قدستك ومن قبل ان اخرجك من بطنها طهرتك ومن قبل ان تبلغ السعى نبيتك ومن قبل ان تبلغ الاشد اخترتك ولامر عظيم اجتبيتك فبعث الله تعالى ذكره ارميا الى ملك بنى اسرايل يسدده ويرشده وياتيه بالخبر من الله فيما بينه وبينه قال ثم عظمت الاحداث فى بنى اسرايل وركبوا المعاصى واستحلوا المحارم ونسوا ما كان صنع بهم وما نجاهم من عدوهم سنحاريب فاوحى الله الى ارميا ان ايت قومك من بنى اسرايل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمتى عليهم وعرفهم احداثهم ثم ذكر ما ارسل الله به ارميا الى قومه من بنى اسرايل قال ثم اوحى الله الى ارميا انى مهلك بنى اسرايل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح لما سمع ارميا وحى ربه صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فقال ملعون يوم ولدت فيه ويوم لقيت التوراة ومن شر ايامى يوم ولدت فيه فما ابقيت اخر الانبيا الا لما هو اشر على لو اراد بى خيرا ما جعلنى اخر الانبيا من بنى اسرايل فمن اجلى تصيبهم الشقوة والهلاك فلما سمع الله تضرع الخضر وبكاه وكيف يقول ناداه ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكنى قبل ان ارى فى بنى اسرايل ما لا اسر به فقال الله وعزتى العزيزة لا اهلك بيت المقدس وبنى اسرايل حتى يكون الامر من قبلك فى ذلك ففرح عند ذلك ارميا لما قال له ربه وطابت نفسه فقال لا والذى بعث موسى وانبياه بالحق لا امر ربى بهلاك بنى اسرايل ابدا ثم اتى ملك بنى اسرايل واخبره بما اوحى الله اليه ففرح واستبشر وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة قدمناها لانفسنا وان عفا عنا فبقدرته ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحى ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا فى الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحى حين لم يكونوا يتذكرون الاخرة وامسك عنهم حين الهتهم الدنيا وشانها فقال ملكهم يا بنى اسرايل انتهوا عما انتم عليه قبل ان يمسكم باس الله وقبل ان يبعث عليكم ملوك لا رحمة لهم بكم وان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم بمن تاب اليه فابوا عليه ان ينزعوا عن شى مما هم عليه وان الله القى فى قلب بخت نصر بن نبوذراذان يسير الى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان جده سنحاريب اراد ان يفعله فخرج فى ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سايرا اتى ملك بنى اسرايل الخبر ان بخت نصر اقبل هو وجنوده يريدكم فارسل الملك الى ارميا فجاءه فقال يا ارميا اين ما زعمت لنا ان ربنا اوحى اليك ان لا يهلك اهل بيت المقدس حتى يكون منك الامر فى ذلك فقال ارميا اين ما زعمت لنا ان ربنا اوحى اليك ان لا يهلك اهل بيت المقدس حتى يكون منك الامر فى ذلك فقال ارميا للملك ان ربى لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله على هلاكهم بعث الله ملكا من عنده فقال له اذهب الى ارميا فاستفته وامره بالذى يستفتيه فيه فاقبل الملك الى ارميا ثم تمثل له رجلا من بنى اسرايل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بنى اسرايل استفتيك فى بعض امرى فاذن له فقال الملك يا نبى الله اتيتك استفتيك فى بعض اهل رحمى وصلت ارحامهم بما امرنى الله به لم ات اليهم الا حسنا ولم الهم كرامة فلا يزيدهم كرامتى اياهم الا اسخاطا لى فافتنى فيهم يا نبى الله فقال له احسن فيما بينك وبين الله وصل ما امرك الله به ان تصل وابشر بخير فانصرف عنه الملك فلبث اياما ثم اقبل اليه فى صورة ذلك الرجل الذى جاءه فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال له انا الرجل الذى اتيتك فى شان اهلى فقال له نبى الله او ما ظهرت لك اخلاقهم بعد ولم تر منهم الذى تحب فقال يا نبى الله والذى بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى اهل رحمه وقد اتيتها اليهم وافضل من ذلك

فقال النبي ارجع الى اهلك فاحسن اليهم اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلح ذات بينكم وان يجمعكم على مرضاته ويجنبكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس اكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرايل فزعا شديدا وشق ذلك على ملك بني اسرايل فدعا ارميا فقال يا نبي الله اين ما وعدك الله فقال اني بربي واثق ثم ان الملك اقبل الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي كنت استفتيك في شان اهلي مرتين فقال له النبي عليه السلام الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شي كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه واعلم انما هم في ذلك سخطي فلما اتيتهم اليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله ولا يحب الله فقال النبي عليه السلام على اي عمل رايتهم قال يا نبي الله رايتهم على عمل عظيم من سخط الله فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي وصبرت لهم ورجوتهم ولكني غضبت اليوم لله ولك فاتيتك لاخبرك خبرهم واني اسالك بالله الذي هو بعثك بالحق الا ما دعوت عليهم ربك ان يهلكهم فقال ارميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السما في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها فلما راى ارميا ذلك صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فقال يا ملك السما ويا ارحم الراحمين اين معادك الذي وعدتني فنودي ارميا انه لم يصبهم الذي اصابهم الا بفتياك التي افتيت بها رسولنا فاستيقن النبي عليه السلام انها فتياه التي افتى بها ثلاث مرات وانه رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس فقذفوا فيه بالتراب حتى ملوه ثم انصرف راجعا الى ارض بابل واحتمل معه سبايا بني اسرايل وامرهم ان يجمعوا كل من كان في بيت المقدس كلهم فاجتمع اليه عنده منهم كل صغير وكبير من بني اسرايل فاختار منهم سبعين الف صبيا فلما خرجت غنايم جنده واراد ان يقسمهم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنايمنا كلها واقسم بيننا هولا الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرايل ففعل فاصاب كل واحد منهم اربعة غلمة وكان من اوليك الغلمان دانيال وعزاريا ومنسايل وحنانيا وجعلهم بخت نصر ثلاث فرق فثلاثا اقر بالشام وثلاثا سبا وثلاثا قتل وذهب باينة بيت المقدس حتى اقدمها بابل وذهب بالصبيان السبعين الالف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل الله تعالى ذكره بني اسرايل باحداثهم وظلمهم فلما ولى بخت نصر عنهم راجعا الى بابل بمن معه من سبايا بني اسرايل اقبل ارميا على حمار له معه عصير من عنب في ركوة وسلة تين فلما اتى ايليا فلما وقف عليها وراى ما بها من الخراب دخله شك فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله ماية عام وحماره وعصيره وسلة تينه عنده حيث اماته الله ومات حماره معه فاعمى الله عنه العيون فلم يره احد ثم بعثه الله تعالى فقال له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت ماية عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فنظر الى حماره فاتصل بعض الى بعض وقد مات معه بالعروق والعصب ثم كيف كسي ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى فيه الروح فقام ينهق ونظر الى عصيره وتينه فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال اعلم ان الله على كل شي قدير ثم عمر الله ارميا بعد ذلك فهو الذي يرى بفلوات الارض والبلدان حدثني محمد بن عسكر وابن زنجويه قالا حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول اوحى الله الى ارميا وهو بارض مصر ان الحق بارض ايليا فان هذه ليست لك بارض مقام فركب حماره حتى اذا كان ببعض الطريق ومعه سلة من عنب وتين وكان معه سقا جديد فملاه ما فلما بدا له شخص بيت المقدس وما حوله من القرى والمساجد ونظر الى خراب لا يوصف فلما راى هدم بيت المقدس كالجبل العظيم قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وسار حتى تبوا منها منزلا فربط حماره بحبل جديد وعلق سقاه والقى الله عليه السنات فلما نام نزع الله روحه ماية عام فلما مرت من الماية سبعون عاما ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس عظيم يقال له يوشك فقال ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا وارضها حتى تعود اعمر ما كانت فقال الملك انظرني ثلاثة ايام اتاهب لهذا العمل ولما يصلحه من اداة العمل فانظره ثلاثة ايام فانتدب ثلثماية قهرمان ودفع الى كل قهرمان الف عامل فلما وقعوا في العمل رد الله روح الحياة في عين ارميا واخر جسده ميتا فنظر الى ايليا

وما حولها من المدينة والمساجد والانهار والحروث تعمل وتعمر وتجدد حتى صارت كما كانت بعد ثلاثين سنة تمام الماية رد الله اليه الروح فنظر فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر الى حماره واقفا كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ونظر الى السرمة في عنق الحمار لم يتغير جديد وقد اتى على ذلك ريح ماية عام وبرد ماية عام وحر ماية عام لم يتغير ولم ينتقص شيا وقد نحل جسم ارميا من البلى فانبت الله له لحما جديدا ونظر طعامه وهو ينظر فقال له الله انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شي قدير حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول في قوله انى يحيي هذه الله بعد موتها ان ارميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب وقف في ناحية الجبل فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله ماية عام ثم رد الله من رد من بني اسرايل على راس سبعين سنة من حين اماته يعمرونها ثلاثين سنة تمام الماية فلما ذهبت الماية رد الله اليه روحه وقد عمرت على حالها الاولى فجعل ينظر الى العظام كيف يلتام بعضها الى بعض ثم نظر الى العظام كيف تكسى عصبا ولحما فلما تبين له ذلك قال اعلم ان الله على كل شي قدير فقال الله تعالى ذكره انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه قال فكان طعامه تينا في مكتل وقلة فيها ما حدثني موسى قال حدثني عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وذلك ان عزيرا مر جايا من الشام على حمار له معه عصير وعنب وتين فلما مر بالقرية فراها وقف عليها وقلب يده وقال كيف يحيي هذه الله بعد موتها تكذيبا منه وشكا فاماته الله وامات حماره فهلكا ومر عليهما ماية سنة ثم ان الله احيا عزيرا فقال له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قيل له بل لبثت ماية عام فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتسنه الاية

القول في تاويل قوله

ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت ماية عام

يعني تعالى ذكره بقوله ثم بعثه ثم اثاره حيا من بعد مماته وقد دللنا على معنى البعث فيما مضى قبل واما معنى قوله كم لبثت فانه استفهام في كلام العرب عن مبلغ العدد وهو في هذا الموضع نصب بلبثت وتاويله قال الله له كم قدر الزمان الذي لبثت فيه ميتا قبل ان ابعثك من مماتك حيا قال المبعوث بعد مماته لبثت ميتا الى ان بعثتني حيا يوما واحدا او بعض يوم وذكر ان المبعوث هو ارميا او عزير او من كان ممن اخبر الله عنه هذا الخبر انما قال لبثت يوما او بعض يوم لان الله تعالى ذكره كان قبض روحه اول النهار ثم رد الله اليه روحه اخر النهار بعد الماية عام فقيل له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم وهو يرى ان الشمس قد غربت فكان ذلك عنده يوما لانه ذكر انه قبض روحه اول النهار وسيل عن مقدار لبثه ميتا اخر النهار وهو يرى ان الشمس قد غربت فقال لبثت يوما ثم راى بقية من الشمس قد بقيت لم تغرب فقال او بعض يوم كما قال تعالى ذكره فارسلناه الى ماية الف او يزيدون فكان قوله او بعض يوم رجوعا منه عن قوله لبثت يوما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال ذكر لنا انه مات ضحى ثم بعثه قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم فقال بل لبثت ماية عام حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة انى يحيي هذه الله بعد موتها قال مر على قرية فتعجب فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله اول النهار فلبث ماية عام ثم بعثه فقال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت ماية عام حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال قال الربيع اماته الله ماية عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت ماية عام حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج اوقف على بيت المقدس وقد خربه

بعث نفر قال انى يحيى هذه الله بعد موتها كيف يعيدها كما كانت فاماته الله قال وذكر لنا انه مات ضحى وبعث قبل غروب الشمس بعد مائة عام فقال كم لبثت قال لبثت يوما فلما راى الشمس قال او بعض يوم

القول في تاويل قوله

فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه

يعني تعالى ذكره بقوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم تغيره السنون التى اتت عليه وكان طعامه فيما ذكر بعضهم سلة تين وعنب وشرابه قلة ماء وقال بعضهم بل كان طعامه سلة عنب وسلة تين وشرابه زق من عصير وقال اخرون بل كان طعامه سلة تين وشرابه دن خمر او ركوة خمر وقد ذكرنا فيما مضى قول بعضهم في ذلك ونذكر باقيه فيما يستقبل ان شاء الله واما قوله لم يتسنه ففيه وجهان احدهما لم يتسن بحذف الهاء في الوصل واثباتها في الوقف ومن قراه كذلك فانه يجعل الهاء في يتسنه زائدة صلة لقوله فبهداهم اقتده وجعل فعلت منه تسنيت سنا واعتل في ذلك بان السنة تجمع على سنوات فيكون تفعلت على صحة ومن قال في السنة سنينة جاز على ذلك وان كان قليلا ان يكون تسنيت تفعلت بدلت النون تاء لما كثرت النونات كما قالوا تظننت واصله الظن وقد قال قوم هو ماخوذ من قوله من حما مسنون وهو المتغير وذلك ايضا اذا كان كذلك فهو ايضا مما بدلت نونه ياء وهي قراءة عامة قراء الكوفة والاخر منهما اثبات الهاء في الوصل والوقف ومن قراه كذلك فانه يجعل الهاء في يتسنه لام الفعل ويجعلها مجزومة بلم ويجعل فعلت منه تسنهت ويفعل اسنه بفعلها وقال في تصغير السنة سنيهة وسنينة اسنيت عند القوم واستنهت عندهم اذا اقمت سنة وهذه عامة قراء اهل المدينة والحجاز والصواب من القراءة عندي اثبات الهاء في الوقف والوصل لانها مثبتة في وقف المسلمين ولاثباتها وجه صحيح في كلتا الحالتين في ذلك معنى قوله لم يتسنه لم يات عليها السنون فيتغير على لغة من قال اسنهت عندكم اسنه وكما قال الشاعر

وليست بسنهاء ولا رجبية ولكن عرايا في السنين الجوائح

بجعل الهاء في السنة اصلا وهي اللغة الفصحى وغير جائز حذف حرف من كتاب الله في حال وقف او وصل لاثباته وجه معروف في كلامها فان اعتل معتل بان المصحف قد الحقت فيه حروف هن زوائد على نية الوقف والوجه في الاصل عند القراء حذفهن وذلك كقوله فبهداهم اقتده وقوله يا ليتني لم اوت كتابيه فان ذلك هو ما لا يكن فيه شك انه من الزوائد وانه الحق على نية الوقف فاما ما كان محتملا ان يكون اصلا للحرف غير زائد فغير جائز وهو في مصحف المسلمين مثبت صرفه الى انه من الزوائد والصلات على ان ذلك وان كان زوائد فيما لا شك انه من الزوائد فان العرب قد تصل الكلام فتنطق بها على نحو منطقها به في حال القطع فيكون وصلها اياه وقطعها سواء وذلك من فعلها دلالة على صحة قراءة من قرا جميع ذلك باثبات الهاء في الوصل والوقف غير ان ذلك وان كان كذلك فلقوله لم يتسنه حكم مفارق حكم ما كان هاؤه زائدة لا شك في زيادتها فيه ومما يدل على صحة ما قلنا من ان الهاء في يتسنه من لغة من قال قد اسنهت والمسانهة ما حدثت به عن القاسم بن سلام قال حدثنا ابن مهدي عن ابي الجراح عن سليمان بن عمير قال حدثني هانئ مولى عثمان قال كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت فقال زيد سله عن قوله لم يتسن او لم يتسنه فقال عثمان اجعلوا فيها هاء حدثت عن القاسم وحدثنا محمد بن محمد العطار عن القاسم وحدثنا احمد والعطار جميعا عن القاسم قال حدثنا ابن مهدي عن ابن المبارك قال حدثني ابو وائل شيخ من اهل اليمن عن هانئ البربري قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فارسلني بكتف شاة الى ابي بن كعب فيها لم يتسن وفامهل الكافرين ولا تبديل للخلق قال فدعا بالدواة فمحى احدى اللامين وكتب لخلق الله ومحى فامهل وكتب لم يتسنه الحق فيها الهاء ولو كان ذلك من يتسنى او يتسنن لما الحق فيه اي هو لا موضع فيه ولا امر عثمان بالحاقها فيها وقد روي عن زيد بن ثابت في ذلك نحو الذي روي فيه كعب عن ابي بن كعب واختلف اهل التاويل في تاويل قوله لم يتسنه فقال بعضهم بمثل الذي قلنا فيه من ان معناه لم يتغير

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن المفضل عن محمد بن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه

لم يتسنه لم يتغير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لم يتسنه لم يتغير حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتسنه يقول لم يتغير فيحمض التين والعنب وشرابك من العصير لم يختمر بل هما حلوان كما هما وذلك انه مر جائيا من الشام على حمار له معه عصير وعنب وتين فاماته الله وامات حماره ومر عليهما مائة سنة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه يقول لم يتغير وقد اتى عليه مائة عام حدثني المثنى قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك بنحوه حدثني المثنى قال حدثني عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لم يتسنه لم يتغير حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن النضر عن عكرمة لم يتسنه لم يتغير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لم يتسنه لم يتغير من مائة سنة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني بكر بن نضر قال يزعمون في بعض الكتب ان ارميا كان بايلياء حين خربها بخت نصر فخرج منها الى مصر فكان بها فاوحى الله اليه ان اخرج منها الى بيت المقدس فاتاها فاذا هي خربة فنظر اليها فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه فاذا حماره حي قائم على رباطه واذا طعامه سل عنب وسل تين لم يتغير عن حاله قال يونس قال لنا سالم الخواص كان طعامه وشرابه سل عنب وسل تين وزق خمر وقال اخرون معنى ذلك لم ينتن

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لم يتسنه لم ينتن حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله الى طعامك قال سل تين وشرابك دن خمر لم يتسنه يقول لم ينتن واحسب ان مجاهدا والربيع ومن قال في ذلك بقولهما رأوا ان قوله لم يتسنه من قول الله تعالى ذكره من حما مسنون بمعنى المتغير الريح بالنتن من قول القائل تسنن وقد بينت الدلالة فيما مضى على ان ذلك ليس كذلك فان ظن ظان انه من الاسنة من قول القائل اسن هذا الماء ياسن سنا كما قال الله تعالى ذكره فيها انهار من ماء غير آسن فان ذلك لو كان كذلك لكان الكلام فانظر الى طعامك وشرابك لم ياسن ولم يكن يتسنه فانه منه غير انه ترك همزة قيل فانه وان ترك همزة فغير جائز تشديد نونه لان النون غير مشددة وهي في يتسنه مشددة ولو نطق من ياسن بترك الهمز لقيل يتسن بتخفيف نونه بغير هاء تلحق فيه ففي ذلك بيان واضح انه غير جائز ان يكون من الاسن

القول في تاويل قوله

وانظر الى حمارك

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وانظر الى حمارك

فقال بعضهم معنى ذلك وانظر الى احياء حمارك والى عظامه كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ثم اختلف متاولوا ذلك هذا التاويل فقال بعضهم قال الله تعالى ذكره ذلك له بعد ان احياه خلقا سويا ثم اراد ان يحيي حماره تعريفا منه تعالى ذكره كيف احيائه القرية التي راها خاوية على عروشها فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها مستنكرا احياء الله اياها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال بعثه الله فقال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم الى قوله ثم نكسوها لحما قال فنظر الى حماره ما يتصل بعض الى بعض وقد كان مات معه بالعروق والعصب ثم كسى ذلك منه اللحم حتى استوى ثم جرى

فيه الروح فقام ينهق ونظر الى عصيره وتينه فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله ما عاين قال اعلم ان الله على كل شيء قدير حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ان الله احيا عزيرا فقال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت به الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس له لحم ولا دم وان الله كسا العظام لحما ودما فقام حمارا من لحم ودم ليس فيه روح ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فنهق الحمار فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير فتاويل الكلام على ما تاوله قائل هذا القول وانظر الى احيائنا حمارك والى عظامه كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ولنجعلك اية للناس فيكون في قوله وانظر الى العظام بدلا من الهاء المرادة في المعنى لان معناه وانظر الى عظامه يعني الى عظام الحمار وقال اخرون منهم بل قال الله تعالى ذكره ذلك له بعد ان نفخ فيه الروح في عينيه قالوا وهي اول عضو من اعضائه نفخ الله فيه الروح وذلك بعد ان سواه خلقا سويا وقبل ان يحيي حماره

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان هذا رجلا من بني اسرائيل نفخ الروح في عينيه فنظر الى خلقه كله حين يحييه الله والى حماره حين يحييه الله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال بدا بعينيه فنفخ فيهما الروح ثم بعظامه فانشزها ثم وصل بعضها الى بعض ثم كساها العصب ثم العروق ثم اللحم ثم نظر الى حماره قد بلي وابيضت عظامه في المكان الذي ربطه فيه فنودي يا عظام اجتمعي فان الله منزل عليك روحا فسعى كل عظم الى صاحبه فوصل العظام ثم العصب ثم العروق ثم اللحم ثم الجلد ثم الشعر وكان حماره جذعا فاحياه الله كبيرا قد تشنن فلم يبق منه الا الجلد من طول الزمن وكان طعامه سل عنب وشرابه دن خمر قال ابن جريج عن مجاهد نفخ الروح في عينيه ثم نظر بهما الى خلقه كله حين نشره الله الى حماره حين يحييه الله

وقال اخرون

بل جعل الله الروح في راسه وبصره وسائر جسده ميتا فراى حماره قائما كهيئته يوم ربطه وطعامه وشرابه كهيئته يوم حل البقعة ثم قال الله له انظر الى عظام نفسك كيف ننشزها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد ابن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول رد الله روح الحياة في عين ارميا واخر جسده ميتا فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر الى حماره واقفا كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ونظر الى السومة في عنق الحمار لم يتغير جديده حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاماته الله مائة عام ثم بعثه فنظر الى حماره قائما قد مكث مائة عام والى طعامه لم يتغير قد اتى عليه مائة عام وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فكان اول شيء احيا الله منه راسه فجعل ينظر الى سائر خلقه يخلق حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله فاماته الله مائة عام ثم بعثه فنظر الى حماره قائما والى طعامه وشرابه لم يتغير فكان اول شيء خلق منه فجعل ينظر الى كل شيء منه يوصل بعضه الى بعض فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه اول ما خلق الله منه راسه ثم ركبت فيه عيناه ثم قيل له انظر فجعل ينظر فجعلت عظامه تواصل بعضها الى بعض وتغير نبي الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك فقال اعلم

ان الله على كل شيء قدير حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك وكان حماره عنده كما هو ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها قال الربيع ذكر لنا والله اعلم انه اول ما خلق الله منه عيناه ثم قيل انظر فجعل ينظر الى العظام يتواصل بعضها الى بعض وذلك بعينيه فقيل اعلم ان الله على كل شيء قدير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد قال قوله وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك وقفا عليك منذ مائة سنة ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام يقولون وانظر الى عظامك كيف نحييها حين سالتنا كيف نحيي هذه قال فجعل الله الروح في بصره وفي لسانه ثم قال ادع الان بلسانك الذي جعل الله فيه الروح وانظر ببصرك قال فكان ينظر الى الجمجمة قال فنادى ليلحق كل عظم باليفه قال فجاء كل عظم الى صاحبه حتى اتصلت وهو يراها حتى ان الكسرة من العظم لتاتي الى الموضع الذي انكسرت فيه فتلتصق حتى وصل الى جمجمته وهو يرى ذلك فلما اتصلت شدها بالعصب والعروق واجرى عليها اللحم والجلد ثم نفخ فيها الروح ثم قال انظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير قال ثم امر فنادى تلك العظام التي قال انى يحيي هذه الله بعد موتها كما نادى عظام نفسه ثم احياها الله كما احياه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني بكر بن مضر قال يزعمون في بعض الكتب ان الله امات ارميا مائة عام ثم بعثه فاذا حماره حي قائم على رباطه قال ورد الله اليه بصره وجعل الروح فيه قبل ان يبعث بثلاثين سنة ثم نظر الى بيت المقدس وكيف عمر وما حوله قال فيقولون والله اعلم الذي قال الله تعالى ذكره او كالذي مر على قرية وهي خاوية الاية ومعنى الاية على تاويل هؤلاء وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر عظامك كيف ننشزها بعد بلاها ثم نكسوها لحما فنحييها بحياتك فتعلم كيف يحيي الله القرى واهلها بعد مماتها

واولى الاقوال في هذه الاية بالصواب

قول من قال ان الله تعالى ذكره بعث قائل انى يحيي هذه الله بعد موتها من مماته ثم اراه نظير ما استنكر من احياء الله القرية التي مر بها بعد مماتها عيانا من نفسه وطعامه وحماره فجعل تعالى ذكره ما اراه من احيائه نفسه وحماره مثلا لما استنكر من احيائه اهل القرية التي مر بها خاوية على عروشها وجعل ما اراه من العبرة في طعامه وشرابه عبرة له وحجة عليه في كيفية احيائه منازل القرية وجنانها وذلك هو معنى قول مجاهد الذي ذكرناه قبل وانما قلنا ذلك اولى بتاويل الاية لان قوله وانظر الى العظام التي تراها ببصرك كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وقد كان حماره ادركه من البلى في قول اهل التاويل جميعا نظير الذي لحق عظام من خوطب بهذا الخطاب فلم يكن صرف معنى قوله وانظر الى العظام الى انه امر له بالنظر الى عظام الحمار دون عظام المامور بالنظر اليها ولا الى انه امر له بالنظر الى عظام نفسه دون عظام الحمار واذا كان ذلك كذلك وكان البلى قد لحق عظامه وعظام حماره وكان الاولى بالتاويل ان يكون الامر بالنظر الى كل ما ادركه طرفه مما قد كان البلى لحقه لان الله تعالى ذكره جعل جميع ذلك عليه حجة وله عبرة وعظة

القول في تاويل قوله

ولنجعلك اية للناس

يعني تعالى ذكره بذلك ولنجعلك اية للناس امتناك مائة عام ثم بعثناك وانما ادخلت اللام مع الواو التي في قوله ولنجعلك اية للناس وهي بمعنى كي لان في دخولها في كي واخواتها دلالة على انها شرط لفعل بعدها بمعنى ولنجعلك كذا وكذا فعلنا ذلك ولو لم يكن قبل اللام اعني لام كي واو كانت اللام شرطا للفعل الذي قبلها وكان يكون معناه وانظر الى حمارك لنجعلك اية للناس وانما عنى بقوله ولنجعلك اية ولنجعلك حجة على من جهل قدرتي وشك في عظمتي واني القادر على فعل ما اشاء من اماتة واحياء وافناء وانشاء وانعام واذلال واقتار واغناء بيدي ذلك كله لا يملكه احد دوني ولا يقدر عليه غيري وكان بعض اهل التاويل يقول كان اية للناس بانه جاء بعد مائة

عام الى ولده وولد ولده وهم شيوخ

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا قبيصة بن عقبة عن سفيان قال سمعت الاعمش يقول ولنجعلك اية للناس قال جا شابا وولده شيوخ وقال اخرون معنى ذلك انه جا وقد هلك من يعرفه فكان اية لمن قدم عليه من قومه

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قال رجع الى اهله فوجد داره قد بيعت وبنيت وهلك من كان يعرفه فقال اخرجوا من دارى قالوا ومن انت قال انا عزير قالوا اليس قد هلك عزير منذ كذا وكذا قال فان عزيرا انا هو كان من حالى وكان فلما عرفوا ذلك خرجوا له من الدار ودفعوها اليه والذى هو اولى بتاويل الاية من القول ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر انه جعل الذى وصف صفته فى هذه الاية حجة للناس فكان ذلك حجة على من عرفه من ولده وقومه ممن علم موته لاحيا الله اياه بعد مماته وعلى من بعث اليه منهم

القول فى تاويل قوله

وانظر الى العظام كيف ننشزها

قد دللنا فيما مضى قبل على ان العظام التى امر بالنظر اليها هى عظام نفسه وحماره وذكرنا اختلاف المختلفين فى تاويل ذلك وما معنى كل قايل منهم فيما قاله فى ذلك بما اغنى عن اعادته واما قوله كيف ننشزها فان القراة اختلفت فى قراءته فقرا بعضهم وانظر الى العظام كيف ننشزها بضم النون وبالزاى وذلك قراه عامة قراة الكوفيين بمعنى وانظر كيف نركب بعضها على بعض وينقل ذلك الى مواضع من الجسم واصل النشز الارتفاع ومنه قيل قد نشز الغلام اذا ارتفع طوله وشب ومنه نشوز المراة على زوجها ومن ذلك قيل للمكان المرتفع من الارض نشز ونشزة ونشازة فاذا اردت انك رفعته قلت انشزته انشازا ونشز هو اذا ارتفع فمعنى قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها فى قراءة من قرا ذلك بالزاى كيف نرفعها من اماكنها من الارض فنردها الى اماكنها من الجسد وممن تاول هذا التاويل جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله كيف ننشزها قال نخرجها حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى كيف ننشزها قال نحركها وقرا ذلك اخرون وانظر الى العظام كيف ننشرها بضم النون قالوا من قول القايل انشر الله الموتى فهو ينشرهم انشارا وذلك قراة عامة قراة اهل المدينة بمعنى وانظر الى العظام كيف ننشرها نحييها ثم نكسوها لحما

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد كيف ننشرها قال انظر اليها حين يحييها الله حدثني المثنى قال حدثنا حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانظر الى العظام كيف ننشرها كيف نحييها واحتج بعض قراة ذلك بالرا وضم نون اوله بقوله ثم اذا شا انشره فراى ان من الصواب الحاق قوله وانظر الى العظام كيف ننشرها به وقرا ذلك بعضهم وانظر الى العظام كيف ننشرها بفتح النون من اوله وبالرا كانه وجه ذلك الى مثل معنى نشر الشى وطيه وذلك قراة غير محمودة لان العرب لا تقول نشر الموتى وانما تقول انشر الله الموتى فنشروا هم بمعنى احياهم فحيوا هم يدل

على

على ذلك قوله ثم اذا شا انشره وقوله الهة من الارض هم ينشرون وعلى انه اذا اريد به حى الميت وعاش بعد مماته قيل نشر قول اعشى بنى ثعلبه

حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر

وروى سماعا عن العرب كان به جرب فنشر اذا عاد وحيى والقول فى ذلك عندى ان معنى الانشار ومعنى الانشاز متقاربان لان معنى الانشار التركيب والاثبات ورد العظام من العظام واعادتها لاشك انه ردها الى اماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها اياها فهما وان اختلفا فى اللفظ فمتقاربا المعنى وقد جات بهما الامة مجيا يقطع العذر ويوجب الحجة ففى ايهما قرا القارى فمصيب لانفاق معنييهما ولا حجة توجب لاحدهما من القضا بالصواب على الاخرى فان ظن ظان ان الانشار اذا كان احيا فهو بالصواب اولى لان المامور بالنظر الى العظام وهى تنشر انما امر به ليرى عيانا ما انكره بقوله انى يحيى هذه الله بعد موتها فان احيا العظام لاشك فى هذا الموضع انما عنى به ردها الى اماكنها من جسد المنظور اليه وهو يحيا لا اعادة الروح التى كانت فارقتها عند الممات والذى يدل على ذلك قوله ثم نكسوها لحما ولاشك ان الروح انما نفخت فى العظام التى انشرت بعد ان كسيت اللحم واذا كان ذلك كذلك وكان معنى الانشار تركيب العظام وردها الى اماكنها من الجسد وكان ذلك معنى الانشار كان معلوما استوى معنييهما وانهما متفقا المعنى لا مختلفاه ففى ذلك ابانة عن صحة ما قلنا فيه واما القراة الثالثة فغير جايزة القراة بها عندى وهى قراة من قرا كيف ننشرها بفتح النون وبالرا لشذوذها عن قراة المسلمين وخروجها عن الصحيح الفصيح من كلام العرب

القول فى تاويل قوله

ثم نكسوها لحما

يعنى تعالى ذكره بذلك ثم نكسوا العظام لحما والها التى فى قوله ثم نكسوها لحما من ذكر العظام ومعنى نكسوها نلبسها ونواريها به كما يوارى جسد الانسان كسوته التى يلبسها وكذلك تفعل العرب تجعل كل شى غطا شيا وواراه لباسا له وكسوة ومنه قول النابغة الجعدى

فالحمد لله الذى لم ياتنى اجلى حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

فجعل الاسلام اذ غطا الذى كان عليه فواراه واذهبه كسوة له سربالا

القول فى تاويل قوله

فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شى قدير

يعنى تعالى ذكره بقوله فلما تبين له فلما اتضح له عيانا ما كان مستنكرا فى قدرة الله وعظمته عنده قبل عيانه ذلك قال اعلم الان قبل المعاينة والايضاح والبيان ان الله على كل شى قدير فقراه بعضهم قال اعلم على معنى الامر بوصل الالف من اعلم وجزم الميم منها وهى قراة عامة قراة اهل الكوفة ويذكرون انها فى قراة عبد الله قيل اعلم على وجه الامر من الله الذى احيا بعد مماته فامر بالنظر الى ما يحييه الله بعد مماته ولذلك روى عن ابن عباس حدثني احمد بن يوسف التغلبى قال حدثنا القاسم بن سلام حدثني حجاج عن هارون قال هى فى قراة عبد الله قيل اعلم ان الله على وجه الامر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه احسبه شك ابو جعفر الطبرى سمعت ابن عباس يقرا فلما تبين له قال اعلم قال انما قيل ذلك له حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا والله اعلم انه قيل له انظر فجعل ينظر الى العظام كيف يتواصل بعضها الى بعض وذلك بعينيه فقيل اعلم ان الله على كل شى قدير فعلى هذا القول تاويل ذلك فلما تبين له ما تبين من امر الله وقدرته قال الله له اعلم الان ان الله على كل شى قدير ولو صرف متاول قوله قال اعلم وقد قراه على وجه الامر الى انه من قبل المخبر عنه بما اقتص فى هذه الاية من قصته كان وجها صحيحا وكان ذلك كما يقول القايل اعلم ان قد كان كذا وكذا على

وجه الامر منه لغيره وهو يعني به نفسه

وقرا ذلك اخرون

قال اعلم على وجه الخبر عن نفسه المتكلم به بهمز الفاعل وقطعها ورفع الميم بمعنى فلما تبين له ما تبين من قدرة الله وعظيم سلطانه بمعاينته من عاينه فقال المتبين ذلك اعلم الان انا ان الله على كل شي قدير وبذلك قرات عامة اهل المدينة وبعض قرا اهل العراق وبذلك التاويل تاوله جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن اسحاق عن من لا يتهم عن وهب بن منبه قال لما عاين من قدرة الله ما عاين قال اعلم ان الله على كل شي قدير حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شي قدير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال يعني نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يعني انشار العظام فقال اعلم ان الله على كل شي قدير حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال عزير عند ذلك يعني عند معاينته احيا الله حماره اعلم ان الله على كل شي قدير حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال جعل ينظر الى كل شي منه يوصل بعضه الى بعض فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شي قدير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نحوه

واولى القراتين بالصواب في ذلك

قراة من قرا اعلم بوصل الالف وجزم الميم على وجه الامر من الله تعالى ذكره للذي احياه بعد مماته بالامر بان يعلم ان الله الذي اراه بعينيه ما اراه من عظيم قدرته وسلطانه من احيايه اياه وحماره بعد موته مائة عام وبلايه حتى عادا كهيتهما يوم قبض ارواحهما وحفظ عليه طعامه وشرابه مائة عام حتى رده عليه كهيئته يوم وضعه غير متغير على كل شي قادر كذلك وانما اخذنا قراة ذلك كذلك وحملنا له بالصواب دون غيره لان ما قبله من الكلام امر من الله تعالى ذكره قولا للذي احياه بعد مماته وخطابا له به وذلك قوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى العظام كيف ننشزها فلما تبين ذلك له جوابا عن مسالته ربه اني يحيي هذه الله بعد موتها قال الله له اعلم ان الله على كل شي قدير الذي فعل هذه الاشيا على ما رايت على غير ذلك من الاشيا قدير كقدرته على ما رايت وامثاله كما قال تعالى ذكره لخليله ابراهيم عليه السلام بعد ان اجابه عن مسالته اياه في قوله رب ارني كيف تحيي الموتى واعلم ان الله عزيز حكيم فامر ابراهيم بان يعلم بعد ان اراه كيفية احيايه الموتى انه عزيز حكيم ولذلك امر الذي سال فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها بعد ان اراه كيفية احيايه اياها ان يعلم ان الله على كل شي قدير

القول في تاويل قوله

واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي

يعني تعالى ذكره بذلك والم تر اذ قال ابراهيم رب ارني فانما صلح ان يعطف بقوله واذ قال ابراهيم على قوله او كالذي مر على قرية وقوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم لان قوله الم تر ليس معناه الم تر بعينيك وانما معناه الم تر بقلبك فمعناه الم تعلم فتذكر وان كان لفظه لفظ الروية فيعطف عليه احيانا بما يوافق لفظه من الكلام واحيانا بما يوافق معناه

واختلف

واختلف اهل التاويل في سبب مسالة ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيي الموتى

فقال بعضهم كان مسيلته ذلك ربه انه راى دابة قد تقسمتها السباع والطير فسال ربه ان يريه كيفية احيايه اياها مع تفرق لحومها في بطون طير الهوى وسباع الارض ليرى ذلك عيانا الى علمه به خبرا فاراه الله ذلك مثلا بما اخبر انه امره به

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ذكر لنا ان خليل الله ابراهيم اتى على دابة توزعتها الدواب والسباع فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي حدثت عن الحسن قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله رب ارني كيف تحيي الموتى قال مر ابراهيم على دابة ميت قد بلي وتقسمته الرياح والسباع فقام ينظر فقال سبحان الله كيف يحيي الله هذا وقد علم ان الله قادر على ذلك فذلك قوله رب ارني كيف تحيي الموتى حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج بلغني ان ابراهيم بينا هو يسير على الطريق اذا هو بجيفة حمار عليها السباع والطير قد تمزعت لحمها وبقي عظامها فلما ذهبت السباع وطارت الطير على الجبال والاكام فوقف فتعجب ثم قال رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع والطير رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد مر ابراهيم بحوت نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان منه في البحر فدواب البحر تاكله وما كان منه في البر فالسباع ودواب البر تاكله فقال له الخبيث يا ابراهيم متى يجمع الله هولا من بطون هولا فقال يا رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي وقال اخرون بل كان سبب مسيلته ربه ذلك المناظرة والمحاجة التي جرت بينه وبين نمرود في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال لما جرى بين ابراهيم وبين قومه ما جرى بينهم مما قصه الله في سورة الانبيا قال نمرود فيما يذكرون لابراهيم ارايت الهك هذا الذي تعبد وتدعوا الى عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت فقال له ابراهيم كيف تحيي وتميت ثم ذكر ما قص الله من محاجته اياه قال فقال ابراهيم عند ذلك رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي من غير شك في الله تعالى ذكره ولا في قدرته ولكنه احب ان يعلم ذلك وتاق اليه قلبه فقال ليطمين قلبي اي ما تاق اليه اذا هو علمه وهذان القولان اعني الاول وهذا الاخر متقاربا المعنى في ان مسيلة ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيي الموتى كانت ليرى عيانا ما كان عنده من علم ذلك خبرا

وقال اخرون

بل كانت مسيلته ذلك ربه عند البشارة التي اتيه من الله بانه اتخذه خليلا فسال ربه ان يريه عاجلا من العلامة له على ذلك ليطمين قلبه بانه قد اصطفاه لنفسه خليلا ويكون ذلك لما عنده من اليقين مويدا

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك الموت ربه ان ياذن له يبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتى ابراهيم وليس في البيت فدخل داره وكان ابراهيم اغير الناس ان خرج اغلق الباب فلما وجد في داره رجلا ثار اليه لياخذه وقال من اذن لك ان تدخل داري قال ملك الموت رب هذا الدار قال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك الموت قال من انت قال انا ملك الموت جيتك ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله

وقال يا ملك الموت ارنى الصورة التى تقبض فيها انفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى
قال فاعرض فاعرض ابراهيم ثم نظر اليه فاذا هو رجل اسود تنال راسه السما تخرج من فيه لهب النار ليس
من شعره فى جسده الا فى صورة رجل اسود يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشى على ابراهيم
ثم افاق وقد تحول ملك الموت فى الصورة الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الكافر عند الموت
من البلا والحزن الا صورتك لكفاه فارنى كيف تقبض انفاس المومنين قال فاعرض فاعرض
ابراهيم ثم التفت فاذا هو برجل شاب احسن الناس وجها واطيبه ريحا فى ثياب بيض فقال
يا ملك الموت لو لم يكن للمومن عند ربه من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه
فانطلق ملك الموت وقام ابراهيم يدعو ربه يقول رب ارنى كيف تحيى الموتى حتى اعلم انى خليلك
قال اولم تومن بانى خليلك يقول تصدق قال بلى ولكن ليطمين قلبى بخلولتك حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد الزبيدى قال حدثنا عمرو بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير ولكن ليطمين قلبى
قال بالخلة وقال اخرون قال ذلك ربه لانه شك فى قدرة الله على احيا الموتى

فاعرض صح

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب فى قوله ولكن ليطمين قلبى
قال قال ابن عباس ما فى القران اية ارجى عندى منها حدثنى محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة قال سمعت زيد بن على يحدث عن رجل عن سعيد بن المسيب قال اتعد عبد الله
ابن عباس وعبد الله بن عمرو ان يجتمعا قال ونحن يومئذ شببة فقال احدهما لصاحبه اى اية فى
كتاب الله ارجى لهذه الامة فقال عبد الله بن عمرو يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم حتى ختم الاية
فقال ابن عباس اما ان كنت تقول انها وان ارجى منها لهذه الامة قول ابراهيم عليه السلام رب ارنى
كيف تحيى الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبى حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنى حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عن ابن ابى رباح عن قوله واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى
الموتى قال اولم تومن قال بلى قال دخل قلب ابراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس فقال رب ارنى
كيف تحيى الموتى قال اولم تومن قال بلى قال فخذ اربعة من الطير ليريه حدثنى زكريا بن يحيى بن ابان
المصرى حدثنا سعيد بن تليد قال حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال حدثنى بكر بن مضر عن عمرو
ابن الحرث عن يونس بن زيد عن ابن شهاب قال اخبرنى ابو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابراهيم قال رب ارنى
كيف تحيى الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبى حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرنى يونس عن ابن شهاب وسعيد ابن المسيب عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فذكر نحوه

واولى هذه الاقوال بتاويل الاية

ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قاله وهو قوله نحن احق بالشك من ابراهيم
قال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تومن وان تكون مسيلته ربه ما ساله ان يريه من احيايه
الموتى لعارض من الشيطان عرض فى قلبه كالذى ذكرنا عن ابن زيد انفا من ان ابراهيم لما راى الحوت
الذى بعضه فى البر وبعضه فى البحر قد تعاوره دواب البر ودواب البحر وطير الهوى القى الشيطان
فى نفسه متى يجمع الله هذا من بطون هولا فسال ابراهيم حينيذ ربه ان يريه كيف يحيى الموتى
ليعاين ذلك عيانا فلا يقدر بعد ذلك الشيطان ان يلقى فى قلبه مثل الذى القى فيه عند رويته
ما راى من ذلك فقال له ربه اولم تومن يقول اولم تصدق يا ابراهيم بانى على ذلك قادر قال
بلى يا رب لكن سالتك ان ترينى ذلك ليطمين قلبى فلا يقدر الشيطان ان يلقى فى قلبى مثل الذى فعل
عند رويتى هذا الحوت حدثنى بذلك يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد ومعنى
قوله ليطمين قلبى ليسكن ويهدا باليقين الذى يستيقنه وهذا التاويل الذى قلنا
فى ذلك هو تاويل الذين وجهوا معنى قوله ليطمين قلبى الى انه ليزداد ايمانا او الى انه
ليوقن

ذكر من قال معنى ذلك

ليوقن او ليزداد يقينا وايمانا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن
سعيد بن جبير ليطمين قلبى قال ليوقن حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال
حدثنا سفيان وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابى الهيثم
عن سعيد بن جبير ليطمين قلبى قال ليزداد يقينى حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولكن ليطمين قلبى يقول ليزداد يقينا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكن ليطمين قلبى قال واراد نبى الله ابراهيم ليزداد يقينا الى يقينه
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر وقال قتادة ليزداد يقينا حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع ولكن ليطمين قلبى قال اراد ابراهيم
ان يزداد يقينا حدثنى المثنى قال حدثنا محمد بن كثير البصرى قال حدثنا اسرايل قال حدثنا
ابو الهيثم عن سعيد بن جبير ليطمين قلبى قال ليزداد يقينى حدثنى المثنى قال حدثنا الفضل بن
دكين قال حدثنا سفيان عن ابى الهيثم عن سعيد بن جبير ولكن ليطمين قلبى قال ليزداد يقينا
حدثنا صالح بن مسمار قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا خلف بن خليفة قال حدثنا ليث
ابن ابى سليم عن مجاهد وابراهيم فى قوله ليطمين قلبى قال لازداد ايمانا مع ايمانى حدثنا صالح قال
حدثنا زيد قال اخبرنا زياد بن عبد الله العامرى قال حدثنا ليث عن ابى الهيثم عن سعيد بن جبير
فى قول الله ليطمين قلبى قال لازداد ايمانا مع ايمانى وقد ذكرنا فيما مضى قول من قال معنى قوله
ليطمين قلبى بانى خليلك وقال اخرون معنى قوله ليطمين قلبى لاعلم انك تجيبنى اذا دعوتك
وتعطينى اذا سالتك

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ليطمين قلبى
قال اعلم انك تجيبنى اذا دعوتك وتعطينى اذا سالتك واما تاويل قوله قال اولم تومن فانه اولم
تصدق كما حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى وحدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن قيس ابن مسلم عن سعيد بن جبير قوله اولم تومن
قال اولم توقن انى خليلك حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اولم تومن
قال اولم توقن

القول فى تاويل قوله

قال فخذ اربعة من الطير

يعنى تعالى ذكره بذلك قال الله له فخذ اربعة من الطير فذكر ان الاربعة من الطير الديك والطاوس
والغراب والحمام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم ان اهل الكتاب
الاول يذكرون انه اخذ طاوسا وديكا وغرابا وحماما حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال الاربعة من الطير الديك والطاوس والغراب والحمام حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال اربعة من الطير قال ابن جريج زعموا انه ديك وغراب وطاوس
وحمامة حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال فخذ اربعة من الطير قال فاخذ طاوسا
وحمامة وغرابا وديكا مخالفة اجناسها والوانها

القول فى تاويل قوله

فصرهن اليك

اختلفت القراة فى قراة ذلك

فقرايه عامة قراة اهل المدينة والحجاز والبصرة فصرهن اليك بضم الصاد من قول القايل صرت هذا
الامر اذا املته اليه اصوره صورا ويقال انى اليكم لاصور اى مشتاق مايل ومنه قول الشاعر

• اسعيد انا فى تلفتنا • يوم الفراق الى الحمى اشناصور •

وهو جمع اصور وصورا وصور مثل اسود وسود وسود ومنه قول الطرماح •

• عفايف الا ذالا اوان يصورها • هوى والهوى للعاشقين صروع •

يعنى بقوله او ان يصورها هو يميلها بمعنى قوله فصرهن اليك اضممهن اليك ووجههن نحوك كما يقال صر وجهك الى اقبل به الى ومن وجه قوله فصرهن اليك الى هذا التاويل كان فى الكلام عنده متروك قد ترك ذكره استغنا بدلالة الظاهر عليه ويكون معناه حينيذ عنده قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم قطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزا وقد يحتمل ان يكون معنى ذلك اذا قرى كذلك بضم الصاد قطعهن كما قال توبة بن الحمير

• فلما جذبت الحبل اطت نسوعه • باطراف عيدان شديد اسورها •

• فادنت لى الاسباب حتى بلغتها • بنهضى وقد كان ارتقاى يصورها •

يعنى يقطعها واذا كان ذلك تاويل قوله فصرهن اليك كان فى الكلام تقديم وتاخير ويكون معناه فخذ اربعة من الطير اليك فصرهن ويكون اليك من صلة خذ •

وقرا ذلك جماعة من اهل الكوفة

فصرهن اليك بمعنى قطعهن وقد زعم جماعة من نحوى الكوفة انهم لا يعرفون فصرهن ولا فصرهن بمعنى قطعهن فى كلام العرب وانهم لا يعرفون كسر الصاد وضمها فى ذلك الا بمعنى واحد وانهما جميعا لغتان بمعنى الامالة وان كسر الصاد منها لغة فى هذيل وسليم وانشد والبعض بنى سليم

• وفرع يصير الجيد وحف كانه • على الليت قنوان الكروم الدوالح •

يعنى بقوله تصير تميل وان اهل هذه اللغة يقولون صاره وهو يصيره صيرا وصر وجهك الى اى امله كما يقول صره وزعم بعض نحوى الكوفة انه لا يعرف لقوله فصرهن ولا لقراة من قرا فصرهن بضم الصاد او كسرها وجها فى التقطيع الا ان يكون فصرهن اليك فى قراة من قرا بكسر الصاد من المقلوب وذلك ان يكون لام فعله جعلت مكان عينه وعينه مكان لامه فيكون من صرى يصرى صريا فان العرب تقول بات يصرى فى حوضه اذا استقى ثم قطع واستقى ومن ذلك قول الشاعر

• صرت نظرة لو صادفت جوز دارع • غدا والعواصى

من دم الجوف تنعر • صرت قطعت نظره ومنه قول الاخر •

• يقولون ان الشام يقتل اهله • فمن لى اذا لم اته بخلود •

• تعرب ابائ فهلا صراهم • من الموت ان لم يذهبوا وجدودى •

يعنى قطعهم ثم نقلت ياوها التى هى لام الفعل فجعلت عينا للفعل وحولت عينها فجعلت لامها فقيل صار يصير كما قيل عثا يعثى عثا ثم حولت لامها فجعلت عينها فقيل عاث يعيث فاما نحوى البصرة فانهم قالوا فصرهن اليك سوا معناه اذا قرى بالضم من الصاد وبالكسر فى انه معنى به فى هذا الموضع التقطيع قالوا وهما لغتان احداهما صار يصور والاخرى صار يصير واستشهدوا على ذلك ببيت توبة بن الحمير الذى ذكرنا قبل وببيت المعلى بن جمال العبدى

• وجاءت خلعة دهس صفايا • يصور عنوقها احوى زنيم •

يعنى يفرق عنوقها ويقطعها وببيت خنسا

• لظلت الشم منها وهى تنصار •

يعنى بالشم الجبال انها تتصدع وتتفرق وببيت ابى ذويب •

• فانصرن من فزع وسد فروجه • غبر ضوار وافيان واجدع •

قالوا فلقول القايل صرت الشى معنيان امّلته وقطعته وحكوا سماعا صرنا به الحكم وفصلنا به الحكم وهذا القول الذى ذكرنا عن البصريين من ان معنى الضم فى الصاد من قوله فصرهن اليك والكسر سوا بمعنى واحد وانهما لغتان بمعنا هما فى هذا الموضع فقطعهن وان معنى اليك تقديمها قبل فصرهن من اجل انها صلة لقوله فخذ اولى بالصواب من قول الذين حكينا قولهم من نحوى الكوفيين الذين انكروا ان يكون للتقطيع فى ذلك وجه مفهوم الا بمعنى

القلب الذى ذكرت لاجماع جميع اهل التاويل على ان معنى قوله فصرهن غير خارج من احدى معنيين واما قطعهن واما ضمهن اليك بالكسر قرا ذلك او بالضم ففى اجماع جميعهم على ذلك على غير مراعاة منهم كسر الصاد وضمها ولا تفريق منهم بين معنيى القراتين اعنى الكسر والضم اوضح الدليل على صحة قول القايلين من نحوى اهل البصرة فى ذلك ما حكينا عنهم من القول وخطا قول نحوى الكوفيين لانهم لو كانوا انما تاولوا قوله فصرهن بمعنى فقطعهن على ان اصل الكلام فاصرهن ثم قلبت فقيل فصرهن بكسر الصاد لتحول تا فاصرهن مكان رايه وانتقال رايه مكان يايه لكان لا شك مع معرفتهم بلغتهم وعلمهم بمنطقهم قد فصلوا بين معنى ذلك اذا قرى بكسر صاده وبينه اذا قرى بضمها اذ كان غير جايز لمن قلب فاصرهن الى فصرهن ان يقرا فصرهن بضم الصاد وهو مع اختلاف قراتهم ذلك قد تاولوا تاويلا واحدا على احد الوجهين اللذين ذكرنا ففى ذلك اوضح الدليل على خطا قول من قال ان ذلك اذا قرى بكسر الصاد بتاويل التقطيع مقلوب من صرى يصرى الى صار يصير وجهل من زعم ان قول القايل صار يصور وصار يصير غير معروف فى كلام العرب بمعنى قطع

ذكر من قال ذلك

قوله فى تاويل قول الله تعالى ذكره فصرهن انه بمعنى فقطعهن حدثنى سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هى نبطية فشققهن حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابى حمزة عن ابن عباس انه قال فى هذه الاية فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك قال انما هو مثل قال قطعهن ثم اجعلهن فى ارباع الدنيا ربعا هاهنا وربعا هاهنا ثم ادعهن ياتينك سعيا حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس فصرهن قال قطعهن حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابى مالك فى قوله فصرهن اليك يقول قطعهن حدثنى المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن حصين عن ابى مالك مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد فصرهن قال قال جناح ذه عند راس ذه وراس ذه عند جناح ذه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم ابو عمرو عن عكرمة فى قوله فصرهن اليك قال قال عكرمة بالنبطية قطعهن حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن يحيى عن مجاهد فصرهن اليك قال قطعهن حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فصرهن اليك قال قطعهن انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقا ثم اخلط لحومهن بريشهن حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فصرهن اليك قال انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فصرهن اليك امر نبى الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ اربعة من الطير فيذبحهن ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمايهن حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فصرهن اليك قال فمزقهن قال امر ان يخلط الدما بالدما والريش بالريش ثم جعل على كل جبل منهن جزا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فصرهن اليك يقول فشققهن وهو بالنبطية صرى وهو التشقيق حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فصرهن اليك قطعهن حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فصرهن اليك يقول قطعهن اليك ومزقهن تمزيقا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فصرهن اليك اى قطعهن وهو الصور فى كلام العرب ففيما ذكرنا من اقوال من روينا قوله فى تاويل قوله فصرهن اليك او كسرها فصرهن ان كانت اللغتين معروفتين انه بمعنى فقطعهن اليك دلالة واضحة على صحة ما قلنا فى ذلك وفساد قول من خالفنا فيه واذا كان ذلك كذلك فسوا قراه القارى ذلك بضم الصاد فصرهن اليك او كسرها فصرهن ان كانت اللغتين معروفتين

بمعنى واحد غير ان الامرين وان كان كذلك فان احبهما الي ان اقرا به فصرهن اليك بضم الصاد لانها اعلا اللغتين واشهرهما واكثرهما في احيا العرب من اهل التاويل نفر قليل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فصرهن اليك او قطعهن حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله فصرهن اليك قال اضممهن اليك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فصرهن اليك قال اجمعهن

القول في تاويل قوله جل ذكره

ثم اجعل على كل جبل منهن جزا

ثم ادعهن ياتينك سعيا

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزا

فقال بعضهم يعني بذلك على ربع من ارباع الدنيا جزا منهن

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة عن ابن عباس ثم اجعل على كل جبل منهن جزا قال جعلهن في ارباع الدنيا ربعا هاهنا وربعا هاهنا وربعا هاهنا وربعا هاهنا ثم ادعهن ياتينك سعيا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ثم اجعل على كل جبل منهن جزا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال امر نبي الله ان ياخذ اربعة من الطير فيذبحهن ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن ثم يجزيهن على اربعة اجبل فذكر لنا انه شكل على اجنحتهن وامسك رءوسهن بيده فجعل العظم يذهب الى العظم والريشة الى الريشة والبضعة الى البضعة وبعين خليل الله ابراهيم صلوات الله عليه ثم دعاهن فاتينه سعيا على ارجلهن ويلقي كل طير براسه وهذا مثل اتاه الله ابراهيم يقول كما بعث هذه الاطيار من هذه الاجبل الاربعة كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من ارباع الارض ونواحيها حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذبحهن ثم قطعهن ثم خلط بين لحومهن وريشهن ثم قسمهن على اربعة اجزا فجعل على كل جبل منهن جزا فجعل العظم يذهب الى العظم والريشة الى الريشة والبضعة الى البضعة وذلك بعين خليل الله ابراهيم ثم دعاهن فاتينه سعيا يقول شدا على ارجلهن وهذا مثل اراه الله ابراهيم يقول كما بعثت هذه الاطيار من هذه الاجبل الاربعة كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من ارباع الارض ونواحيها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق عن بعض اهل العلم اب اهل الكتاب يذكرون انه اخذ الاطيار الاربعة ثم قطع كل طير باربعة اجزا ثم عمد الى اربعة اجبال فجعل على كل جبل ربعا من كل طاير فكان على كل جبل ربع من الطاوس وربع من الديك وربع من الغراب وربع من الحمام ثم دعاهن فقال تعالين باذن الله كما كنتن فوثب كل ربع منها الى صاحبه حتى اجتمعن فكان كل طاير كما كان قبل ان يقطعه ثم اقبلن اليه سعيا كما قال الله وقيل يا ابراهيم هكذا يجمع الله العباد ويحيي الموتى باذن الله للبعث من مشارق الارض ومغاربها وشامها ويمنها فاراه الله احيا الموتى بقدرته حتى عرف ذلك بغير ما قال نمرود من الكذب والباطل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم اجعل على كل جبل منهن جزا قال فاخذ طاوسا وحمامة وغرابا وديكا ثم قال فرقهن اجعل راس كل واحد وجؤشوش الاخر وجناحي الاخر ورجلي الاخر معه فقطعهن وفرقهن ارباعا على الجبال ثم دعاهن فجينه جميعا فقال الله كما ناديتهن فجينك فكما احييت هولاء

وجمعتهن

وجمعتهن بعد هذا فكذلك اجمع هولا ايضا يعني الموتى

وقال اخرون

بل معنى ذلك ثم اجعل على كل جبل منهن جزا اي من الجبال التي كانت الاطيار والسباع التي كانت تاكل من لحم الدابة التي راها ابراهيم ميتة فسال ابراهيم عند رويته اياها ان يريه كيف يحييها وساير الاموات غيرها وقالوا كانت سبعة اجبال

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما قال ابراهيم ما قال عند رويته الدابة التي تفرقت الطير والسباع عنها حين دنا منها وسال ربه ما سال قال فخذ اربعة من الطير قال ابن جريج فذبحها ثم خلط بين دمائهن وريشهن ولحومهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزا حيث رايت الطير ذهبت والسباع قال فجعلهن سبعة اجزا وامسك رءوسهن عنده ثم دعاهن باذن الله فنظر الى كل قطرة من دم تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل بضعة وكل عظم يطير بعضه الى بعض من رءوس الجبال حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السما ثم اقبلن يسعين حتى وصلت راسها حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على سبعة اجبال فاجعل على كل جبل منهن جزا ثم ادعهن ياتينك سعيا فاخذ ابراهيم اربعة من الطير فقطعهن اعضا لم يجعل عضوا من طير مع صاحبه ثم جعل راس هذا مع رجل هذا وصدر هذا مع جناح هذا وقسمهن على سبعة اجبال ثم دعاهن فطار كل عضو الى صاحبه ثم اقبلن اليه جميعا

وقال اخرون

بل امره الله ان يجعل ذلك على كل جبل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزا قال ثم بددهن على كل جبل ياتينك سعيا وكذلك يحيي الله الموتى حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم اجعلهن اجزا على كل جبل ثم ادعهن ياتينك سعيا كذلك يحيي الله الموتى هو مثل ضربه الله لابراهيم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزا ثم بددهن اجزا على كل جبل ثم ادعهن تعالين باذن الله فكذلك يحيي الله الموتى مثل ضربه الله لابراهيم صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال امره ان يخالف بين قوايمهن ورءوسهن واجنحتهن ثم يجعل على كل جبل منهن جزا حدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزا فخالف ابراهيم بين قوايمهن واجنحتهن

واولى التاويلات بالاية ما قاله مجاهد

وهو ان الله تعالى ذكره امر ابراهيم صلى الله عليه وسلم بتفريق اعضا الاطيار بعد تقطيعه اياهن على جميع الاجبال التي كان يصل ابراهيم في وقت تكليف الله اياه تفريق ذلك وتبديدها عليها اجزا لان الله تعالى ذكره قال له ثم اجعل على كل جبل منهن جزا والكل حرف يدل على الاحاطة بما اضيف اليه لفظه واحد ومعناه الجمع فاذ كان ذلك كذلك فلن يجوز ان تكون الجبال التي امر الله ابراهيم بتفريق اجزا الاطيار الاربعة عليها خارجة من احد معنيين اما ان يكون بعضا او جمعا فان كانت بعضا فغير جايز ان يكون ذلك البعض الا ما كان لابراهيم السبيل الى تفريق اعضا الاطيار الاربعة عليه او يكون جميعا فيكون ايضا كذلك وقد اخبر الله تعالى

ذكره انه امره بان يجعل ذلك على كل جبل وقد عرفهن ابراهيم باعيانهن فاما ما في الارض من
الجبال فاما قول من قال ان ذلك اربعة اجبل وقول من قال هن سبعة فلا دلالة عندنا
على صحة شي من ذلك فنستجيز القول به وانما امر الله ابراهيم عليه السلام ان يجعل الاطيار
الاربعة اجزا مفرقة على كل جبل ليرى ابراهيم قدرته على جميع اجزايهن وهن متفرقات متبددات
في اماكن مختلفة شتى حتى تولف بعضهم الى بعض فيعدن كهيئتهن قبل تقطيعهن وتمزيقهن
وقبل تفريق اجزايهن على الجبال اطيارا احيا يطرن فيطمين قلب ابراهيم ويعلم ان كذلك جمع الله اوصال
الموتى لبعث القيامة وتاليفه اجزاهم بعد البلى ورد كل عضو من اعضايهم الى موضعه كالذى
كان قبل الردى والجزو من كل شي هو البعض منه كان منقسما جميعه عليه على صحة او غير منقسم
فهو بذلك من معناه مخالف معنى السهم لان السهم من الشي هو البعض المنقسم عليه جميعه على
صحة ولذلك كثر استعمال الناس في كلامهم عند ذكرهم انصباهم من المواريث السهام دون
الاجزا واما قوله ثم ادعهن فان معناه ما ذكرت انفا عن مجاهد انه قال هو انه امر ان يقول
لاجزا الاطيار بعد تفريقهن على كل جبل تعالين باذن الله فان قال قايل امر ابراهيم ان يدعوهن
وهن ممزقات اجزا على روس الجبال امواتا ام بعد ما احيين فان كان امر ان يدعوهن وهن
ممزقات لا ارواح فيهن فما وجه امر من لا حياة فيه بالاقبال وان كان امر بدعايهن بعد ما احيين
فما كانت حاجة ابراهيم الى دعايهن وقد ابصرهن تنشر على روس الجبال قيل ان امر الله تعالى
ذكره ابراهيم عليه السلام بدعايهن وهن اجزا متفرقات انما هو امر تكوين كقول الله للذين
مسخهم قردة بعد ما كانوا انسا كونوا قردة خاسيين لا امر عباده فيكون محالا الا بعد
وجود المامور المتعبد

القول في تاويل قوله

واعلم ان الله عزيز حكيم

يعني تعالى ذكره بذلك واعلم يا ابراهيم ان الذى احيا هذه الاطيار بعد تمزيقك اياهن
وتفريقك اياهن اجزا على الجبال فجمعهن ورد اليهن الروح حتى اعادهن كهيئتهن قبل تفريقكهن عزيز
في بطشه اذا بطش بمن بطش من الجبابرة والمتكبرة الذين خالفوا امره وعصوا رسله وعبدوا
غيره وفي نقمته حتى ينتقم منهم حكيم في امره حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا
ابن اسحاق واعلم ان الله عزيز حكيم قال عزيز في بطشه حكيم في امره حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واعلم ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره

القول في تاويل قوله

مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة
انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة

وهذه الاية مردودة الى قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
والله يقبض ويبسط واليه ترجعون والايات التي بعدها الى قوله مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله من قصص بني اسرائيل وخبرهم مع طالوت وجالوت وما بعد ذلك من نبا الذى
حاج ابراهيم مع ابراهيم وامر الذى على القرية الخاوية على عروشها وقصة ابراهيم ومسيلته
ربه ما سال مما قد ذكرناه قبل اعتراض من الله تعالى ذكره بما اعترض به من قصصهم بين ذلك
احتجاجا منه ببعضه على المشركين الذين كانوا يكذبون بالبعث والنشور وقيام الساعة
وحضا منه ببعضه المومنين على الجهاد في سبيله الذى امرهم به في قوله وقاتلوا في سبيل
الله واعلموا ان الله سميع عليم يعرفهم فيه انه ناصرهم وان قل عددهم وكثر عدد عدوهم
ويعدهم النصرة عليهم ويعلمهم سنته فيمن كان على منهاجهم من ابتغا رضوان الله انه
مويدهم وفيمن كان على سبيل اعدايهم من الكفار بانه خاذلهم ومفرق جمعهم وموهن كيدهم

وقطعا منه بقصة عدو اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
اطلع نبيه عليه من خفي امورهم ومكتوم اسرارهم واوايلهم واسلافهم التي لم يعلمها سواهم ليعلموا ان
ما اتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله فانه ليس بتخرص ولا اختلاف واعذارا منه
به الى اهل النفاق منهم ليحذروا بشكهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم ان يحل بهم من باسه وسطوته
مثل الذى احلها باسلافهم الذين كانوا في القرية التي اهلكها الله فتركها خاوية على عروشها
ثم عاد تعالى ذكره الى الخبر عن الذى يقرض الله قرضا حسنا وما عنده له من الثواب على قرضه
فقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني بذلك مثل الذين ينفقون على انفسهم
في جهاد اعدا الله بانفسهم باموالهم كمثل حبة من حبات الحنطة او الشعير او غير ذلك من
نبات الارض التي تستنبل ريعها بذرها زارع فانبتت يعني فاخرجت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة يقول فكذلك المنفق ماله على نفسه في سبيل الله له اجره سبع مائة ضعف
على الواحد من نفقته كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فهذا لمن انفق في سبيل الله
فله سبعمائة حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشا قال هذا الذى ينفق على نفسه في سبيل الله ويخرج حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
الاية فكان من بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الهجرة ورابط مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
ولم يبق وجها الا باذنه كانت الحسنة له بسبعمائة ضعف ومن بايع على الاسلام كانت الحسنة
عشر امثالها فان قال قايل وهل رايت سنبلة فيها مائة حبة او بلغتك فضرب بها مثل المنفق
في سبيل الله ماله قيل ان يكون ذلك موجودا فهو ذاك والا فجايز ان يكون معناه كمثل سنبلة
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله ذلك فيها ويحتمل ان يكون معناه
في كل سنبلة مائة حبة يعني انها اذا هي بذرت انبتت مائة حبة فيكون ما حدث عن البذر
الذى كان منها من المائة الحبة مضافا اليها لانه كان عنها وقد تاول ذلك على هذا الوجه
بعض اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قال
كل سنبلة انبتت مائة حبة فهذا لمن انفق في سبيل الله والله يضاعف لمن يشا والله واسع
عليم

القول في تاويل قوله

والله يضاعف لمن يشا

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله والله يضاعف لمن يشاء

فقال بعضهم والله يضاعف لمن يشا من عباده اجر حسناته بعد الذى اعطى المنفق في سبيل
الله من التضعيف الواحدة سبعمائة فاما المنفق في سبيله فله نفقته كما وعده من تضعيف
السبعمائة بالواحدة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
قال هذا يضاعف لمن انفق في سبيل الله يعني السبعمائة والله يضاعف لمن يشاء
والله واسع عليم

وقال اخرون

بل معنى ذلك والله يضاعف لمن يشا من المنفقين في سبيله على السبعمائة الى الفي الف
ضعف وهذا قول ذكر عن ابن عباس من وجه لم اجد اسناده فتركت ذكره والذى

هو اولى بتاويل قوله والله يضاعف لمن يشا يضاعف على السبعماية لمن يشا من التضعيف الى من
يشا من المنفقين في سبيله لانه لم يجر ذكر الثواب والتضعيف لغير المنفق في سبيل الله فيجوز لنا
توجيه ما وعد تعالى ذكره في هذه الاية من التضعيف الى انه عدة منه على العمل على غير العمل في سبيل
الله

القول في تاويل قوله

والله واسع عليم

يعني تعالى ذكره بذلك والله واسع ان يزيد من يشا من خلقه المنفقين في سبيله على اضعاف
السبعماية التي وعده ان يزيد عليم بمن يستحق منهم الزيادة كما حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والله يضاعف لمن يشا والله واسع عليم قال واسع
ان يزيد من سعته عليم عالم بمن يزيده

وقال اخرون

معنى ذلك والله واسع لتلك الاضعاف عليم بما ينفق الذين ينفقون اموالهم في طاعة الله

القول في تاويل قوله

**الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا ولا اذى لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**

يعني تعالى ذكره بذلك المعطي ماله المجاهد في سبيل الله معونة لهم على جهاد اعدا الله يقول الله
تعالى ذكره الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالانفاق عليهم وفي حمولاتهم وغير ذلك
من مونهم ثم لم يتبع نفقته التي انفقها عليهم منا عليهم بانفاق ذلك عليهم ولا اذى لهم فامتنانه
به عليهم بان يظهر لهم انه قد اصطنع اليهم بفعله واعطايه الذي اعطاهموه يقويهم على جهاد
عدوهم معروفا ويبدي ذلك اما بلسان او فعل واما الاذى فهو شكايته اياهم بسبب ما اعطاهم
وقواهم من النفقة في سبيل الله انهم لم يقوموا بالواجب عليهم في الجهاد وما اشبه ذلك من القول
الذي يوذي به من انفق عليه وانما شرط ذلك في المنفق في سبيل الله واوجب الاجر لمن كان غير
مان ولا موذ من انفق عليه في سبيل الله لان النفقة التي هي في سبيل الله ما ابتغي به وجه الله
وطلب به ما عنده فاذا كان ذلك معنى النفقة في سبيل الله هو ما وصفنا فلا وجه لمن المنفق
على من انفق عليه لانه لا يد له قبله ولا صنيعة يستحق بها عليه ان لم يكافه عليهما المن والاذى
اذا كانت نفقته ما انفق عليه احتسابا وابتغا ثواب الله وطلب مرضاته وعلى الله مونته
دون من انفق ذلك عليه وبنحو المعنى الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم علم الله ان ناسا يمنون بعطيتهم
فكره ذلك وقدم فيه فقال قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال للاخرين يعني قال الله للاخرين وهم
وهم الذين لا يخرجون في جهاد عدو وهم الذين ينفقون في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا
ولا اذى قال فشرط عليهم قال والخارج لم يشترط عليه قليلا ولا كثيرا يعني بالخارج الخارج
في الجهاد الذي ذكر الله في قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الاية قال
ابن زيد وكان ابي يقول ان اذن لك ان تعطي من هذا شيا او تقوي فقوي في سبيل الله فظننت
انه يثقل عليه سلامك فكف سلامك عنه قال ابن زيد فهي خير من السلام قال وقالت
امراة لابي يا ابا اسامة تدلني على رجل يخرج في سبيل الله حقا فانهم لا يخرجون الا ليا كلوا

الغواكه عنده جعبة واسهم فيها فقال لها لا بارك الله لك في جعبتك ولا في اسهمك فقد اذيتهم قبل
ان تعطيهم قال وكان رجل يقول لهم اخرجوا وكلوا الغواكه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى واما قوله لهم اجرهم
عند ربهم فانه يعني للذين ينفقون اموالهم في سبيل الله على ما بين والها والميم في لهم عايدة
على الذين ومعنى قوله لهم اجرهم عند ربهم لهم ثوابهم وجزاوهم التي انفقوها في سبيل الله ثم لم يتبعوها
منا ولا اذى وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقول وهم مع ما لهم من الجزا والثواب على نفقتهم
التي انفقوها على ما شرطنا لا خوف عليهم عند مقدمهم على الله وفراقهم الدنيا ولا في اهوال القيامة
وان لم ينالهم من مكارهها او يصيبهم فيها من عقاب الله ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراهم في الدنيا

القول في تاويل قوله

**قول معروف ومغفرة
خير من صدقة يتبعها اذى
والله غني حليم**

يعني تعالى ذكره بقوله قول معروف قول جميل ودعا الرجل لاخيه المسلم ومغفرة يعني وستر منه
عليه لما علم من خلته وسو حالته خير عند الله من صدقة يتصدقها عليه يتبعها اذى يعني
يشتكيه عليها ويوذيه بسببها حدثني المثنى قال زهير عن جويبر عن الضحاك قوله قول
معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى يقول ان يمسك ماله خير من ان ينفق ماله ثم
يتبعه منا واذى واما قوله غني حليم فانه يعني والله غني عما يتصدقون به حليم حين لا يعجل
بالعقوبة على من يمن بصدقته منكم ويوذي فيها من يتصدق بها عليه وروي عن ابن عباس الغني
الذي كمل في غناه والحليم الذي قد كمل في حلمه

القول في تاويل قوله

**يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى كالذي
ينفق ماله ريا الناس ولا يومن
بالله واليوم الاخر**

يعني تعالى ذكره بذلك يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم يقول لا تبطلوا
اجور صدقاتكم بالمن والاذى كما ابطل كفر الذي ينفق ماله ريا الناس وهو مراياه اياهم بعمله وذلك
ان ينفق ماله فيما يرى الناس في الظاهر انه يريد الله تعالى ذكره فيحمدونه عليه وهو مريد به غير الله
ولا طالب منه الثواب وانما ينفقه كذلك ظاهرا ليحمده الناس عليه فيقولون هو سخي كريم وهو
رجل صالح فيحسنوا عليه به الثنا وهم لا يعلمون ما هو مستبطن من النية في انفاقه ما انفق فلا يدرون
ما هو عليه من التكذيب بالله تعالى ذكره واليوم الاخر واما قوله ولا يومن بالله واليوم الاخر فمعناه
ولا يصدق بوحدانية الله وربوبيته ولا بانه مبعوث بعد مماته فمجازى على عمله فيجعل عمله لوجه الله
وطلب ثوابه وما عنده في معاده وهذه صفة المنافق وانما قلنا انه منافق لان المظهر كفره والمعلن
شركه معلوم انه لا يكون بشي من اعماله مراييا لان المرايي هو الذي يرى الناس بالعمل الذي هو في
الظاهر لله وفي الباطن مريبة عامله مراد به حمد الناس عليه والكافر لا يخيل على احد امره ان
افعاله كلها انما هي للشيطان اذا كان معلنا كفره لله ومن كان كذلك فغير كاين مراييا باعماله
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابو هاني الخولاني عن عمرو بن حريث قال ان الرجل يغزو
ولا يسرق ولا يزني ولا يغل لا يرجع بالكفاف فقيل له لم ذاك فان الرجل ليخرج فاذا اصابه من بلا
الله الذي قد حكم عليه سب ولعن امامه ولعن ساعة غزا وقال لا اعود لغزوة معه ابدا فهذا

عليه وليس له مثل النفقة فى سبيل الله يتبعها منا واذى فقد ضرب الله مثلها فى القران يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى حتى ختم الاية

القول فى تاويل قوله

فمثله كمثل صفوان عليه تراب
فاصابه وابل فتركه صلدا
لا يقدرون على شىء مما كسبوا
والله لا يهدى القوم الكافرين

يعنى تعالى ذكره بذلك فمثل هذا الذى ينفق ماله رياء الناس ولا يومن بالله واليوم الاخر والهاء فى قوله فمثله عايدة على الذى كمثل صفوان والصفوان واحد وجمع فمن جعله جمعا فالواحدة صفوانه بمنزلة تمرة وتمر ونخلة ونخل ومن جعله واحدا جمعه صفوان وصفى وصفى كما قال الشاعر

مواقع الطير على الصفى . والصفوان هو الصفا وهى الحجارة الملس

وقوله عليه تراب يعنى على الصفوان تراب فاصابه يعنى اصاب الصفوان وابل وهو المطر الشديد العظيم كما قال امرؤ القيس

ساعة ثم انتحاها وابل . ساقط الاكناف واه منهمر

يقال منه وبلت السماء فهى تبل وبلا وقد وبلت الارض فهى توبل وقوله فتركه صلدا والصلد من الحجارة الصلب الذى لا شىء عليه من نبات ولا غيره وهو من الارضين ما لا ينبت فيه شىء وكذلك من الروس كما قال روبة

لما رايتنى خلق المموه . براق اصلاد الجبين الاجله

ومن ذلك يقال للقدر المنجية البطية الغلى قد صلدت وقد صلدت تصلد صلودا ومنه قول تابط شرا

ولست بجلب جلب رعد وقرة . ولا بصفا صلد من الخير اعزل

ثم رجع تعالى ذكره الى ذكر المنافقين الذين ضرب المثل لاعمالهم فقال وكذلك اعمالهم بمنزلة الصفوان الذى كان عليه تراب فاصابه الوابل من المطر فذهب بما عليه من التراب فتركه نقيا لا تراب عليه ولا شىء يراهم المسلمون فى الظاهر ان لهم اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان بما يرونهم به فاذا كان يوم القيامة وصاروا الى الله اضمحل ذلك كله لانه لم يكن لله كما ذهب الوابل من المطر بما كان على الصفوان من التراب فتركه املس لا شىء عليه فكذلك قوله لا يقدرون يعنى به الذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر يقول لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شىء مما كسبوا فى الدنيا لانهم لم يعملوا لمعادهم ولا طلب ما عند الله فى الاخرة ولكنهم عملوه رياء الناس وطلب حمدهم وانما حظهم من اعمالهم ما ارادوه وطلبوه بها ثم اخبر تعالى ذكره انه لا يهدى القوم الكافرين يقول لا يسددهم لاصابة الحق فى نفقاتهم وغيرها فيوفقهم لها وهم للباطل عليها موثرون ولكنه تركهم فى ضلالتهم يعمهون فقال تعالى ذكره للمومنين لا تكونوا كالمنافقين الذين هذا المثل صفة اعمالهم فتبطلوا اجور صدقاتكم بمنكم على من تصدقتم بها عليه واذاكم لهم كما بطل اجر نفقة المنافق الذى انفق ماله رياء الناس وهو غير مومن بالله واليوم الاخر عند الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقرا حتى بلغ على شىء مما كسبوا فهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يوم القيامة يقول لا يقدرون على شىء مما كسبوا يوميذ كما ترك هذا المطر الصفاة الحجر ليس عليه شىء انقى ما كان عليه حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع لا تبطلوا صدقاتكم بالمن الى قوله والله لا يهدى القوم الكافرين هذا مثل ضربه لاعمال الكافرين يوم القيامة يقول لا يقدرون على شىء مما كسبوا يوميذ كما ترك هذا المطر الصفا نقيا لا شىء عليه حدثنى موسى قال

حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى الى قوله على شىء مما كسبوا اما الصفوان الذى عليه تراب فاصابه المطر فذهب ترابه فتركه صلدا فكذلك هذا الذى ينفق ماله رياء الناس ذهب الرياء بنفقته كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا فتركه نقيا فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شىء مما قدم فقال للمومنين لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فتبطل كما بطلت صدقة الرياء حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال ان لا ينفق الرجل ماله خير من ان ينفقه ثم يتبعه منا واذى فضرب الله مثله كمثل كافر انفق ماله لا يومن بالله ولا باليوم الاخر فضرب الله مثلهما جميعا كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا فكذلك من انفق ماله ثم اتبعه منا واذى حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم الى كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا ليس عليه شىء وكذلك المنافق يوم القيامة لا يقدر على شىء مما كسب حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج فى قوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال يمن بصدقته ويوذيه فيها حتى يبطلها حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى فقرا يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى حتى بلغ لا يقدرون على شىء مما كسبوا ثم قال اترى الوابل يدع من التراب على الصفوان شيئا فكذلك منك واذاك لم يدع مما انفقت شيئا وقرا قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقرا وما انفقتم من خير فلانفسكم فقرا حتى بلغ وانتم لا تظلمون

القول فى تاويل قوله صفوان

قد بينا معنى الصفوان بما فيه الكفاية غير انا اردنا ذكر من قال مثل قولنا فى ذلك من اهل التاويل حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله كمثل صفوان كمثل الصفاة حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى اما صفوان فهو الحجر الذى يسمى الصفاة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله حدثنى المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله صفوان يعنى الحجر

القول فى تاويل قوله
فاصابه وابل

قد مضى البيان عنه وهذا ذكر من قال قولنا فيه حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى اما وابل فمطر شديد حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فاصابه وابل والوابل المطر الشديد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول فى تاويل قوله
فتركه صلدا

ذكر من قال ذلك

حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فتركه صلدا يقول نقيا حدثنا محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس فتركه صلدا قال تركها نقية ليس عليها شىء حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله فتركه صلدا قال ليس عليه شىء حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك صلدا فتركه جردا حدثنا الحسن بن يحيى قال

اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فتركه صلدا ليس عليه شي حدثني المثنى قال ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فتركه صلدا ليس عليه شي

القول في تاويل قوله

ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغا مرضات الله وتثبيتا من انفسهم

يعني تعالى بذلك جل ثناوه ومثل الذين ينفقون اموالهم فيصدقون ويحملون عليها في سبيل الله ويقوون بها اهل الحاجة من الغزاة والمجاهدين في سبيل الله وفي غير ذلك من طاعة الله طلب مرضاته وتثبيتا يعني بذلك وتثبيتا من انفسهم يعني لهم على انفاق ذلك في طاعة الله وتحقيقا من قول القايل ثبت فلانا في هذا الامر اذا صححت عزمه وحققته وقويت فيه رايه اثبته تثبيتا كما قال ابن رواحة

فثبت الله ما اتاك من حسن • تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا •

وانما عنى الله جل وعز بذلك ان انفسهم كانت موقنة مصدقة بوعد الله اياها فيما انفقت في طاعته بغير من ولا اذى فيثبتهم في انفاق اموالهم ابتغا مرضات الله وصححت عزمهم واراهم يقينا منها بذلك وتصديقا بوعد الله اياها ما وعدها ولذلك قال من قال من اهل التاويل في قوله وتثبيتا وتصديقا ومن قال منهم ويقينا لان تثبيت انفس المنفقين اموالهم ابتغا مرضات الله اياهم انما كان عن يقين منها وتصديق بوعد الله

ذكر من قال ذلك من اهل التاويل

حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان عن ابي موسى عن الشعبي وتثبيتا من انفسهم قال تصديقا ويقينا حدثنا محمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابي موسى عن الشعبي وتثبيتا من انفسهم قال وتصديقا من انفسهم ثبات ونصرة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتثبيتا من انفسهم قال يقينا من انفسهم قال التثبيت اليقين حدثني يونس قال حدثني علي بن معبد عن ابي معاوية عن اسماعيل عن ابي صالح في قوله وتثبيتا من انفسهم يقول يقينا من عند انفسهم

وقال اخرون

معنى قوله وتثبيتا من انفسهم انهم كانوا يتثبتون في الموضع الذي يضعون فيه صدقاتهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتثبيتا من انفسهم قال يتثبتون اين يضعون اموالهم حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن عثمان بن الاسود عن مجاهد وتثبيتا من انفسهم فقلت له وما ذلك التثبيت قال يتثبتون اين يضعون اموالهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عثمان بن الاسود عن مجاهد وتثبيتا من انفسهم قال كانوا يتثبتون اين يضعونها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن علي بن ابي طلحة رفاعة عن الحسن في قوله وتثبيتا من انفسهم قال كانوا يتثبتون اين يضعون اموالهم يعني زكاتهم حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك عن علي ابن علي قال سمعت الحسن قرا ابتغا مرضات الله وتثبيتا من انفسهم قال كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله مضى وان خالطه شك امسك وهذا التاويل الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن تاويل بعيد المعنى مما يدل عليه ظاهر التلاوة وذلك انهم تاولوا قوله وتثبيتا من انفسهم بمعنى وتثبتا فزعموا ان ذلك انما قيل كذلك لان القوم كانوا يتثبتون اين يضعون اموالهم ولو كان التاويل كذلك لكان وتثبتا من انفسهم لان المصدر من الكلام كان على تفعلة

التفعل

التفعل فيقال تكرمت تكرما وتكلمت تكلما وكما قال جل ثناوه او ياخذهم على تخوف من قول القايل تخوف فلان هذا الامر تخوفا فكذلك قوله وتثبيتا من انفسهم لو كان من تثبت القوم في وضع صدقاتهم مواضعها لكان الكلام وتثبتا من انفسهم لا وتثبيتا ولكن معنى ذلك ما قلنا من انه وتثبيت من انفس القوم اياهم بصحة العزم واليقين بوعد الله تعالى ذكره فان قال قايل وما ينكر ان يكون ذلك نظير قول الله عز وجل وتبتل اليه تبتيلا ولم يقل تبتلا قيل ان هذا مخالف لذلك وذلك ان هذا انما جاز ان يقال فيه تبتيلا لظهور وتبتل اليه فكان في ظهوره دلالة على متروك من الكلام منه قيل تبتيلا وذلك ان المتروك هو تبتل فتبتيلك الله اليه تبتيلا وقد تفعل العرب مثل ذلك احيا تخرج المصادر على غير الفاظ الافعال التي تقدمتها اذا كانت الافعال المتقدمة تدل على ما اخرجت منه كما قال الله جل وعز والله انبتكم من الارض نباتا وقال فانبتها نباتا حسنا والنبات مصدر نبت وانما جاز ذلك لمجي انبت قبله فدل على المتروك الذي منه قيل نباتا والمعنى والله انبتكم فنبتم من الارض نباتا وليس قوله وتثبيتا من انفسهم كلام يجوز ان يكون متوهما به انه معدول عن بنائه ومعنى الكلام ويتثبتون في وضع الصدقات مواضعها فيصرف الى المعاني التي صرف اليها غيره وتبتل اليه تبتيلا وما اشبه ذلك من المصادر المعدولة عن الافعال التي هي ظاهرة قبلها

وقال اخرون

معنى قوله وتثبيتا من انفسهم واحتسابا من انفسهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وتثبيتا من انفسهم يقول احتسابا من انفسهم وهذا القول ايضا بعيد المعنى من معنى التثبيت لان التثبيت لا يعرف في شي من الكلام بمعنى الاحتساب الا ان يكون اراد مفسره كذلك ان انفس المنفقين كانت محتسبة في تثبيتها اصحابها فان كان ذلك كان عنده معنى الكلام فليس الاحتساب بمعنى حينيذ للتثبيت به فيترجم عنه به

القول في تاويل قوله

كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل

يعني بذلك جل ثناوه ومثل الذين ينفقون اموالهم فيتصدقون بها ويسبلونها في طاعة الله بغير من على من تصدقوا بها عليه ولا اذى منهم لهم بها ابتغا رضوان الله وتصديقا من انفسهم بوعده كمثل جنة والجنة البستان وقد دللنا فيما مضى على ان الجنة البستان بما فيه الكفاية من اعادته بربوة والربوة من الارض ما نشز منها فارتفع عن السيل وانما وصفها بذلك جل ثناوه لان ما ارتفع عن المسايل والاودية اغلظ وجنان ما غلظ من الارض احسن وازكى ثمرا وغرسا وزرعا مما رق منها ولذلك قال اعشى بني ثعلبة في وصف روضة

ما روضة من رياض الحزن معشبة • خضرا جاد عليها مسبل هطل •

فوصفها بانها من رياض الحزون لان رياضها احسن واقوى من غروش الاودية والتلاع وزروعها وفي الربوة لغات ثلاث وقد قرا بكل لغة منها جماعة من القرا وهي ربوة بضم الرا وقرا بها عامة قرا اهل المدينة والحجاز والعراق وربوة بفتح الرا وبها قرا بعض اهل الشام وبعض اهل الكوفة ويقال انها لغة لتميم وربوة بكسر الرا وبها قرا فيما ذكر ابن عباس وغير جايز عندي ان يقرا ذلك الا باحدى اللغتين اما بفتح الرا واما بضمها لان قراة الناس في امصارهم باحداهما وانا لقراتها بضمها اشد ايثارا مني بفتحها لانها اشهر اللغتين في العرب فاما الكسر

فكان في رفض القراة به دلالة واضحة على ان القراة به جايزة وانما سميت الربوة لانها ربت وغلظت من قول القايل ربا هذا الشي يربوا اذا انتفخ فعظم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كمثل جنة بربوة قال الربوة المكان الظاهر المستوي حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال مجاهد هي الارض المستوية المرتفعة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كمثل جنة بربوة يقول بنشز من الارض حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل جنة بربوة والربوة المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الانهار والذي فيه الجنان حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله بربوة برابية من الارض حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كمثل جنة بربوة والربوة النشز من الارض حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كمثل جنة بربوة قال المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الانهار وكان اخرون يقولون هي المستوية

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله كمثل جنة بربوة قال هي الارض المستوية التي لا تعلوا فوق المياه واما قوله اصابها وابل فانه يعني جل ثناوه اصاب الجنة التي بالربوة من الارض وابل من المطر وهو الشديد العظيم القطر منه وقوله فاتت اكلها ضعفين فانه يعني الجنة انها اضعف ثمرها ضعفين حين اصابها الوابل من المطر والاكل هو الشي الماكول وهو مثل الرعب والهد وما اشبه ذلك من الاسما التي تاتي على فعل واما الاكل بفتح الالف وتسكين الكاف فهو فعل الاكل يقال منه اكلت اكلا واكلت اكلة واحدة كما قال الشاعر

ما اكلة ان الممتها بغنيمة ولا جوعة ان جعتها بغرام

ففتح الالف لانها بمعنى الفعل ويدلك على ان ذلك كذلك قوله ولا جوعة وان ضمت الالف من الاكلة كان معناه الطعام الذي اكلته فيكون معنى ذلك حينيذ ما طعام اكلته بغنيمة واما قوله فان لم يصبها وابل فطل فان الطل هو الندى واللين من المطر كما حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج فطل ندى عن عطا الخراساني عن ابن عباس حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما الطل فالندى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان لم يصبها وابل فطل اي طش حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فطل قال الطل الرذاذ من المطر يعني اللين منه حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فطل اي طش وانما يعني تعالى ذكره بهذا المثل كما ضعفت هذه الجنة التي وصف صفتها حين جاد الوابل فان اخطا هذا الوابل فالطل كذلك يضعف الله صدقة المتصدق والمنفق ماله ابتغا مرضاته وتثبيتا من نفسه من غير من ولا اذى قلت نفقته لذلك او كثرت لا تخيب ولا تخلف نفقته كما تضعف الجنة التي وصف جل ثناوه صفتها قل ما اصابها من المطر او كثر لا يخلف خيرها بحال من الحال وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل يقول كما اضعفت ثمرة تلك الجنة فكذلك يضاعف ثمرة هذا المنفق ضعفين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل هذا مثل ضربه الله لعمل المومن يقول ليس لخيره خلف كما ليس لخير هذه الجنة خلف على اي حال اما وابل واما طل حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر

عن

عن الضحاك قال هذا مثل من انفق ماله ابتغا مرضات الله حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغا مرضات الله الاية قال هذا مثل ضربه الله لعمل المومن فان قال قايل وكيف قيل فان لم يصبها وابل فطل وهذا خبر عن امر قد مضى قيل يراد فيه كان ومعنى الكلام فاتت اكلها ضعفين فان لم يكن الوابل اصابها طل وذلك في الكلام نحو قول القايل حبست فرسين فان لم احبس اثنين فواحدا بقيمته يعني الا كراه لا بد من اضمار كان حرا ومنه قول الشاعر

اذا ما انتسبنا لم تلدني ليئمة ولم تجدي من ان تقري بها بدا

القول في تاويل قوله

والله بما تعملون بصير

يعني بذلك جل ثناوه والله بما تعملون ايها الناس في نفقاتكم التي تنفقونها بصير لا يخفى عليه منها ولا من اعمالكم فيها وفي غيرها شي يعلم من المنفق منكم بالمن والاذى والمنفق ابتغا مرضات الله وتثبيتا من نفسه يحصي عليكم حتى يجازي جميعكم جزاه على عمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وانما يعني بهذا القول جل ذكره التحذير من عقابه في النفقات التي ينفقها عباده وغير ذلك من الاعمال ان ياتي احد من خلقه ما قد تقدم فيه بالنهي عنه او يفرط فيما قد امر به لان ذلك بمراى من الله ومسمع يعلمه ويحصيه عليهم وهو لخلقه بالمرصاد

القول في تاويل قوله

ايود احدكم ان تكون له جنة
من نخيل واعناب تجري
من تحتها الانهار له فيها
من كل الثمرات واصابه الكبر
وله ذرية ضعفا فاصابها
اعصار فيه نار فاحترقت

ومعنى ذلك يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله ريا الناس ولا يومن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شي مما كسبوا ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر الاية ومعنى قوله ايود احدكم ايحب احدكم ان تكون له جنة اي بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار يعني من تحت الجنة وله فيها من كل الثمرات والها في له عايدة على احد والها والالف في فيها على الجنة واصابه يعني واصاب احدكم الكبر وله ذرية ضعفا وانما جعل جل ثناوه البستان من النخيل والاعناب الذي قال جل ثناوه لعباده المومنين ايود احدكم ان تكون له مثلا لنفقة المنافق التي ينفقها ريا الناس لا ابتغا مرضات الله بالناس بما يظهر لهم من صدقته واعطايه بما يعطي وعمله الظاهر يثنون عليه ويحمدونه بعمله ذلك ايام حياته في حسنه كحسن البستان وهي الجنة التي ضربها الله عز وجل لعمله مثلا من نخيل واعناب له فيها من كل الثمرات لان في عمله ذلك الذي يعمله في الظاهر في الدنيا له فيها من كل خير من عاجل الدنيا يدفع به عن نفسه ودمه وماله وذريته ويكتسب به المحمدة وحسن الثنا عند الناس وياخذ به سهمه من المغنم مع اشيا كثيرة يكثر احصاوها فله في ذلك من كل خير في الدنيا كما وصف جل ثناوه الجنة التي وصف مثلا لعمله فان فيها من كل الثمرات ثم قال جل ثناوه واصابه الكبر وله ذرية ضعفا يعني ان صاحب الجنة اصابه الكبر وله ذرية ضعفا صغار اطفال فاصابها يعني فاصاب الجنة اعصار فيه نار فاحترقت يعني بذلك ان جنته تلك احرقتها الريح التي فيها النار في حال حاجته اليها وضرورته الى ثمرتها بكبره وضعفه عن عمارتها وفي حال صغر ولده وعجزه عن احيايها والقيام عليها فبقي لا شي له احوج ما كان الى جنته وثمارها بالافة التي اصابتها من الاعصار الذي فيه النار يقول فكذلك

المنفق ماله رياء الناس اطفا الله نوره واذهب بها عمله واحبط اجره حتى لقيه وعاد اليه احوج ما كان الى
عمله حتى لا يستعتب ولا اقالة من دونه ولا توبه واضمحل عمله كما احترقت الجنة التي وصف جل ثناوه
صفتها عنه صاحبها وطفوله ذرية احوج ما كان اليها فبطلت منافعها عنه وهذا المثل الذي
ضربه الله للمنفقين اموالهم رياء الناس في هذه الاية نظير المثل الاخر الذي ضربه لهم بقوله فمثله
كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شي مما كسبوا وقد تنازع اهل
التاويل في هذه الاية الا ان معاني قولهم في ذلك وان اختلفت تصاريفهم فيها عايدة الى المعنى الذي
قلنا في ذلك واحسنهم ابانة لمعناها واقربهم الى الصواب قولا فيها السدي حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من
تحتها الانهار الى قوله فاحترقت هذا مثل اخر لنفقة الريا انه ينفق ماله رياء الناس به فيذهب
ماله منه وهو يراي فلا ياجره الله فيه فاذا كان يوم القيامة واحتاج الى نفقته وجدها قد احرقها
الريا فذهبت كما انفق هذا الرجل على جنته حتى اذا بلغت وكثر عياله واحتاج الى جنته جاءت
ريح فيها سموم فاحرقت جنته فلم يجد منها شيئا فكذلك المنفق رياه حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ايود احدكم ان تكون له
جنة من نخيل واعناب كمثل المفرط في طاعة الله حتى يموت قال يقول احدكم او يكون له دنيا
لا يعمل فيها بطاعة الله كمثل هذا الذي له جنات تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات
واصابه الكبر وله ذرية ضعفا فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت فمثله بعد موته كمثل هذا
حين احترقت جنته وهو كبير لا يغني عنها شيئا وولده صغار لا يغنون عنها شيئا وكذلك المفرط
بعد الموت كل شي حسرة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطا سال عمر الناس
عن هذه الاية فما وجد احدا من الناس يشفيه حتى قال ابن عباس وهو خلفه يا امير المومنين
اني اجد في نفسي منها شيئا قال فالتفت اليه فقال تحول ها هنا لم تحقر نفسك هذا مثل
ضربه الله عز وجل فقال ايود احدكم ان يعمر عمره بعمل اهل الخير واهل السعادة حتى اذا كان احوج
ما يكون الى ان يختمه بخير حين فني عمره واقترب اجله ختم ذلك بعمل من عمل اهل الشقا فافسده
كله فحرقه احوج ما كان اليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن محمد بن سليم عن ابن ابي
مليكة ان عمر تلا هذه الاية ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب قال هذا مثل
ضرب الله للانسان يعمل عملا صالحا حتى اذا كان عند اخر عمره احوج ما يكون اليه عمل عمل السو
حدثني المثنى قال سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراة قال سمعت ابا بكر بن
ابي مليكة يخبر عن عبيد بن عمير انه سمعه يقول سال عمر اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال فيم ترون انزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب فقالوا الله اعلم
فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شي يا امير المومنين فقال عمر
قل يا ابن اخي ولا تحقر نفسك فقال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال لعمل فقال
عمر رجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كلها قال
وسمعت عبد الله بن ابي مليكة يحدث نحو هذا عن ابن عباس سمعه منه حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت ابا بكر بن ابي مليكة يخبر انه سمع عبيد بن عمير
قال ابن جريج وسمعت عبد الله بن ابي مليكة قال سمعت ابن عباس قال جميعا ان عمر بن الخطاب
سال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال عمر للرجل يعمل بالحسنات
ثم يبعث الله الشيطان فيعمل بالمعاصي حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال سالت عطا عنها فقال مثلا قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد
قال ضربت مثلا للاعمال قال ابن جريج وقال ابن عباس ضربت مثلا للعمل يبدا فيعمل عملا
صالحا فيكون مثلا للجنة التي من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات ثم يسي
في اخر عمره فيتمادى في الاساة حتى يموت على ذلك فيكون الاعصار الذي فيه نار التي احرقت الجنة
مثلا لاساته التي مات وهو عليها قال ابن عباس الجنة عيشه وعيش ولده فاحترقت فلم يستطع
ان يدفع عن جنته من اجل كبره ولم تستطع ذريته ان يدفعوا عن جنتهم من اجل صغرهم احترقت يقول

هذا

هذا مثل يلقاه وهو افقر ما كان الى فلا يجد له عندي شيئا ولا يستطيع ان يدفع عنه من عذاب الله
شيئا ولا يستطيع من كبره وصغره ان يعملوا جنته كذلك لا توبه اذا انقطع العمل حين مات قال ابن جريج
عن مجاهد سمعت ابن عباس قال هو مثل المفرط في طاعة الله حتى يموت قال ابن جريج وقال مجاهد ايود احدكم
ان تكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة كمثل هذا الذي له جنة فمثله بعد موته كمثل هذا حين احترقت
جنته وهو كبير لا يغني عنها شيئا اولاده صغار لا يغنون عنه شيئا وكذلك المفرط بعد الموت كل
شي عليه حسرة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ايود احدكم ان
تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار الاية يقول اصابها ريح فيها سموم شديد كذلك
يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون فهذا مثل فاعقلوا عن الله عز وجل امثاله فان الله قال وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون هذا رجل كبر سنه ودق عظمه وكثر عياله ثم
احترقت جنته على بقية ذلك كاحوج ما يكون اليه يقول ايحب احدكم ان يضل عنه عمله يوم القيامة
كاحوج ما يكون اليه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله ايود احدكم ان تكون له جنة الى قوله فاحترقت يقول فذهبت جنته كاحوج ما كان اليها حين
كبر سنه وضعف عن الكسب وله ذرية ضعفا لا ينفعونه قال وكان الحسن يقول فاحترقت
فذهبت احوج ما كان اليها فذلك قوله ايود احدكم ان يذهب عمله احوج ما كان اليه حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ضرب الله مثلا حسنا
وكل امثاله حسن تبارك وتعالى وقال قال ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل الى قوله
وفيها من كل الثمرات يقول صنعه في شبيبته فاصابه الكبر وله ذرية ضعفا عند اخر عمره فجاءه
اعصار فيه نار فاحترق بستانه فلم يكن عنده قوة ان يغرس مثله ولم يكن عند نسله خير يعودون به عليه وكذلك الكافر
يوم القيامة اذا رد الى الله تعالى يوم القيامة ليس له خير فيستعتب كما ليس له قوة فيغرس
مثل بستانه ولا يجد خيرا قدم لنفسه يعود عليه كما لم يغن عن هذا ولده وحرم اجره عند
افقر ما كان اليها عند كبره وضعف ذريته وهو مثل ضربه الله للمومن والكافر فيما اوتيا في
الدنيا كيف نجا المومن في الاخرة وذخر له من الكرامة والنعيم وخزن عنه المال في الدنيا وبسط
للكافر في الدنيا من المال ما هو منقطع وخزن له من الشر ما ليس بمفارقه ابدا ويخلد فيها
مهانا من اجل انه فخر على صاحبه ووثق بما عنده ولم يستيقن انه ملاق ربه حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب له فيها
من كل الثمرات والرجل قد كبر سنه وضعف وله اولاد صغار وابتلاهم الله في جنتهم فبعث الله
عليها اعصارا فيه نار فاحترقت فلم يستطع الرجل ان يدفع عن جنته من الكبر ولا ولده لصغرهم
فذهبت جنته احوج ما كان اليها يقول ايحب احدكم ان يعيش في الضلالة والمعاصي حتى ياتيه
الموت فيجي يوم القيامة قد ضل عنه عمله احوج ما كان اليه فيقول ابن ادم اتيتني احوج ما كنت
قط الى خير فاين ما قدمت لنفسك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرا
قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ثم ضرب ذلك مثلا فقال
ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب حتى بلغ فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت قال
جرت انهارها وثمارها وله ذرية ضعفا فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت ايود احدكم هذا
كما يحمل احدكم ان يخرج من صدقته ونفقته حتى اذا كان له عندي جنة وجرت انهارها وثمارها
وكانت لولده وولد ولده اصابها ريح اعصار فحرقها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله ايود احدكم ان تكون له
جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار رجل غرس بستانا له فيه من كل الثمرات فاصابه الكبر
وله ذرية ضعفا فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت فلا يستطيع ان يدفع عن بستانه من
كبره ولم تستطع ذريته ان يدفعوا عن بستانه فذهبت معيشته ومعيشة ذريته ان يدفعوا
عن بستانه فهذا مثل ضربه الله للكافر يقول يلقاني يوم القيامة وهو احوج الى خير
يصيبه فلا يجد له عندي خيرا ولا يستطيع ان يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئا واما دللنا
ان الذي هو اولى بتاويل ذلك ما ذكرناه لان الله جل ثناوه يقدم الى عباده المومنين بالنهي
عن المن والاذى في صدقاتهم ثم ضرب مثلا لمن من واذى من تصدق عليه بصدقة فمثله بالمراي

من المنافق المنفقين اموالهم ريا الناس وكانت قصة هذه الاية وما قبلها من المثل نظير ما ضرب
لهم من المثل قبلها فكان الحاقها بنظيرتها اولى من حمل تاويلها على انه مثل لم يجر له ذكر قبلها ولا معها
فان قال لنا قايل وكيف قيل وما اصابه الكبر وهو فعل ماض فعطف به على قوله ايود ان ذلك
كذلك لان قوله ايود يصح ان يوجع فيه لو مكان ان فلما صلحت بلو وان ومعناهما جميعا الاستقبال
استجازت العرب ان يردوا افعل يتاويل لو على يفعل مع ان فكذلك قال فاصابها وهو في مذهبه
بمنزلة لو اذا اضارعت ان في معنى الجزا فوضعت في مواضعها واجيبت ان بجواب لو ولو بجواب ان ف
فكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات
واصابه الكبر فان قال وكيف قيل هاهنا وله ذرية ضعفا وقال في النسا لو يخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفا فا قيل لان فعيلا يجمع على فعلى وفعال فيقال رجل ظريف من قوم ظرفا
وظراف واما الاعصار فانه الريح العاصف تهب من الارض الى السما كانها عمود تجمع اعاصير
ومنه قول يزيد ابن مفرغ الحميرى

انا س اجار ونا فكان جوارهم اعاصير من سوا العراق المنذر

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله اعصار فيه نار فاحترقت

فقال بعضهم ريح فيها سموم شديده

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف بن خالد السمتى قال حدثنا نافع بن مالك
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله اعصار فيه نار ريح فيها سموم شديد حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن عطية قال حدثنا اسرايل عن ابى اسحاق عن التميمى عن ابن عباس فا اعصار فيه نار
قال السموم الحارة قال التى خلق منها الجان التى تحرق حدثنا حميد قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا شريك عن ابى اسحاق عن التميمى هى السموم الحارة التى لا تقتل احدا حدثنا المثنى
قال حدثنا الحمانى قال حدثنا شريك عن ابى اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل
عن ابى اسحاق عمن ذكره عن ابن عباس قال ان السموم التى خلق منها الجان جز من سبعين جزا من النار
حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس
اعصار فيه نار فاحترقت هى ريح فيها سموم شديد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اعصار فيه نار قال سموم شديد حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اعصار فيه نار يقول اصابها ريح فيها سموم شديدة
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة نحوه حدثنى موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى اعصار فيه نار اما الاعصار فالريح واما النار
فالسموم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع اعصار فيه نار
يقول ريح فيها سموم شديد

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال كان الحسن يقول في قوله
اعصار فيه نار فيها حرو برد حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن
جويبر عن الضحاك اعصار فيه نار فاحترقت يعنى بالاعصار ريح فيها برد

القول في تاويل قوله

كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون

يعنى بذلك جل ثناوه كما بين لكم ربكم تبارك وتعالى امر النفقة في سبيله وكيف وجهها وما لكم
وما ليس لكم فعلها فيها كذلك يبين لكم الايات سوى ذلك فيعرفكم احكامها وحلالها وحرامها ويوضح

لكم

لكم حججها انعاما منه بذلك عليكم لعلكم تتفكرون يقول لتتفكروا بعقولكم لتتدبروا وتعتبروا
بحجج الله فيها وتعملوا بما فيها من احكامها فتطيعوا الله به وبنحو الذى قلنا في ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثورى قال قال مجاهد لعلكم
تتفكرون يعنى في زوال الدنيا وفنايها واقبال الاخرة وبقايها

القول في تاويل قوله

يايها الذين امنوا انفقوا

يعنى جل ثناوه بقوله يايها الذين امنوا صدقوا بالله ورسوله واى كتابه ويعنى بقوله انفقوا
زكوا وتصدقوا كما حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس
انفقوا من طيبات ما كسبتم يقول تصدقوا

القول في تاويل قوله

من طيبات ما كسبتم

يعنى بذلك جل ثناوه زكوا من طيب ما كسبتم بتصرفكم اما بتجارة واما بصناعة من الذهب والفضة
ويعنى بالطيبات الجياد يقول زكوا اموالكم التى اكتسبتموها حلالا فاعطوا في زكاتكم الذهب والفضة
الجياد منها دون الردى كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن
مجاهد في هذه الاية يايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة حدثنى
موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا زيد بن الحباب قال واخبرنى شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله
حدثنى حاتم بن بكر الضبى قال حدثنى ادم قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله انفقوا من
طيبات ما كسبتم قال التجارة الحلال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن عطا ابن السايب عن عبد الله بن معقل انفقوا من طيبات ما كسبتم قال ليس في مال
المومن خبيث ولكن لا تيمموا الخبيث منه تنفقون حدثنى عصام بن داود الجراح قال حدثنا
ابى قال حدثنا ابو بكر الهذلى عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت على بن ابى طالب رضوان
الله عليه عن قوله يايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من الذهب والفضة
حدثنى محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد في قوله من طيبات
ما كسبتم قال التجارة حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح
عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن
عباس قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم يقول من طيب اموالكم وانفسه حدثنى موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى يايها الذين امنوا انفقوا من طيبات
ما كسبتم قال هذا من الذهب والفضة

القول في تاويل قوله

ومما اخرجنا لكم من الارض

يعنى بذلك جل ثناوه وانفقوا ايضا مما اخرجنا لكم من الارض فتصدقوا وزكوا من النخل والكرم
والحنطة والشعير وما اوجبت فيه الصدقة من نبات الارض كما حدثنى عصام بن رواد قال
حدثنا ابى قال حدثنا ابو بكر الهذلى عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت عليا رضى الله
عنه عن قول الله عز وجل ومما اخرجنا لكم من الارض قال يعنى من الحب والثمر كل شى عليه زكاة
حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن عباس قوله ومما اخرجنا لكم من الارض
قال النخل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومما
اخرجنا لكم من الارض قال من ثمر النخل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم
قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قوله يايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم

قال من التجارة ومما اخرجنا لكم من الارض من الثمار حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ومما اخرجنا لكم من الارض قال هذا في التمر والحب

القول في تاويل قوله

ولا تيمموا الخبيث

يعني بقوله جل ثناوه ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا ولا تقصدوا وقد ذكر ان ذلك في قراءة عبد الله ولا تاموا من اممت وهذه من تيممت والمعنى واحد وان اختلفت الالفاظ يقال تاممت فلانا وتيممته واممته بمعنى قصدته وتعمدته كما قال ميمون بن قيس الاعشى

تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن

وكما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تيمموا لا تعمدوا حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة مثله

القول في تاويل قوله

ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون

يعني جل ثناوه بالخبيث الردي غير الجيد يقول لا تعمدوا الردي من اموالكم في صدقاتكم فتصدقوا منه ولكن تصدقوا من الطيب الجيد وذلك ان هذه الاية نزلت في سبب رجل من الانصار علق قنوا من حشف في الموضع الذي كان المسلمون يعلقون صدقة ثمارهم صدقة من تمره

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسين بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البرا ابن عازب في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض الى قوله والله غني حميد قال نزلت في الانصار كانت الانصار اذا كان ايام جذاذ النخل اخرجت من حيطانها اقناء البسر فعلقوه على حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل فقراء المهاجرين منه فيعمد الرجل منهم الى الحشف فيدخله مع اقناء البسر يظن ان ذلك جائز فانزل الله عز وجل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال لا تيمموا الحشف منه تنفقون حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البرا بن عازب بنحوه الا انه قال فكان يعمد بعضهم فيدخل قنو الحشف ويظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون القنو الذي قد حشف ولو اهدي لكم ما قبلتموه حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك عن البرا بن عازب قال كانوا يجيون في الصدقة باردى تمرهم واردى طعامهم فنزلت يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم حدثني عصام بن رواد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سالت عليا رضي الله عنه عن قول الله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال فقال علي نزلت هذه الاية في الزكاة المفروضة كان الرجل يعمد الى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية فاذا جا صاحب الصدقة اعطاه من الردي فقال الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الجليل بن حميد اليحصبي ان ابن شهاب حدثه قال حدثني ابو امامة بن سهل بن حنيف في الاية التي قال الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال هو الجعرور ولون حبيق فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوخذ في الصدقة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال كانوا يعلقون من التمر بالمدينة من كل ما انفقتم ولا تنفقوا الا طيبا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله واعلموا ان الله غني حميد ذكر لنا ان الرجل كان يكون له الحايطان على عهد نبي الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فيعمد الى اردئهما تمرا فيتصدق به ويخلط فيه من الحشف فعاب الله ذلك عليهم ونهاهم عنه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال يعمدوا الى رذالة ماله فيتصدق به ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال كان الرجل يتصدق برذالة ماله فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون حدثنا المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال اخبرنا عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال في الاقناء التي تعلق فراى فيها حشفا فقال ما هذا قال ابن جريج وسمعت عطا يقول علق انسان حشفا في الاقناء التي تعلق بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا بيس ما علق هذا فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون

وقال اخرون

معنى ذلك ولا تيمموا الخبيث من الحرام منه تنفقون وتدعوا ان تنفقوا الحلال الطيب

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال الخبيث الحرام لا تتيممه تنفق منه فان الله جل ذكره لا يقبله وتاويل الاية هو التاويل الذي حكيناه عمن حكينا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاق اهل التاويل في ذلك دون الذي قاله بياض

القول في تاويل قوله

ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه

يعني بذلك جل ثناوه ولستم باخذي الخبيث في حقوقكم والهاء في قوله باخذيه من ذكر الخبيث الا ان تغمضوا فيه يعني الا ان تتجافوا في اخذكم اياه عن بعض الواجب لكم من حقكم فترخصوا فيه لانفسكم يقال منه اغمض فلان لفلان عن بعض حقه فهو يغمض ومن ذلك قول الطرماح بن حكيم

لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون بالاغماض

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك ولستم باخذي الردي من غرمايكم في واجب حقوقكم قبلهم الا عن اغماض منكم لهم في الواجب لكم عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا عصام بن رواد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو الهذيل عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت عليا عنه فقال ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول ولا ياخذ احدكم هذا الردي حتى يهضم له حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك عن البرا بن عازب ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لرجل على رجل فاعطاه ذلك لم ياخذه الا ان يرى انه قد نقصه من حقه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لكم على احد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تاخذوا بحساب الجيد حتى تنقصوه فذلك قوله الا ان تغمضوا فيه فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم وحقي عليكم من اطيب اموالكم وانفسه وهو قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال لا تاخذونه

من غرمايكم ولا في بيوعكم الا بزيادة على الطيب في الكيل حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الى ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه وذلك ان رجالا يعطون زكاة اموالهم من التمر فكانوا يعطون الحشف في الزكاة فقال لو كان بعضهم يطلب بعضا ثم قضاه لم ياخذه الا ان يرى انه قد اغمض عنه حقه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لك على رجل دين فقضاك اردى مما كان لك عليه اهل كنت تاخذ ذلك منه الا وانت له كاره حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله يايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله الا ان تغمضوا فيه قال كانوا حين امر الله ان يودوا الزكاة يجي الرجل من المنافقين باردى طعام له من تمرة وغيره فكره الله ذلك وقال انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض يقول لستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لم يكن رجل منكم له حق على رجل فيعطيه دون حقه فياخذه الا وهو يعلم انه قد نقصه فلا ترضوا الى ما لا ترضون لانفسكم فياخذ شيا وهو مغمض عليه انقص من حقه

وقال اخرون

معنى ذلك ولستم باخذي هذا الردي الخبيث اذا اشتريتموه من اهله بسعر الجيد الا باغماض منهم لكم في ثمنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عمران بن حدير عن الحسن ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال لو وجدتموه في السوق يباع ما اخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لستم باخذي هذا الردي بسعر هذا الطيب الا ان يغمض لكم منه

وقال اخرون

معناه ولستم باخذي هذا الردي الخبيث لو اهدي لكم الا ان تغمضوا فيه فتاخذوه وانتم له كارهون على استحيا منكم ممن اهداه لكم

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البرا ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال لو اهدي لكم ما قبلتموه الا على استحيا من صاحبه انه بعث اليك بما لم يكن له فيه حاجة حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال زعم السدي عن عدي بن ثابت عن البرا نحوه الا انه قال الا على استحيا من صاحبه وغيظ انه بعث اليك بما لم يكن له فيه حاجة

وقال اخرون

معنى ذلك ولستم باخذي هذا الردي من حقكم الا ان تغمضوا من حقكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن ابن معقل ولستم باخذيه يقول ولستم باخذيه من حق هو لكم الا ان تغمضوا فيه يقول اغمض لك من حقي وقال اخرون معنى ذلك ولستم باخذي الحرام الا ان تغمضوا على ما فيه من الاثم عليكم في اخذه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قوله ولستم باخذيه

الا ان تغمضوا فيه فقال يقول لست اخذ ذلك الحرام حتى تغمض على ما فيه من الاثم قال وفي كلام العرب اما والله لقد اخذه ولقد اغمض على ما فيه وهو يعلم انه حرام باطل والذي هو اولى بتاويل ذلك ان يقال ان الله عز وجل حث عباده على الصدقة واداء الزكاة من اموالهم وفرضها عليهم فيها فصار ما فرض من ذلك في اموالهم حقا لاهل سهمان الصدقة ثم امرهم تعالى ذكره ان يخرجوا من الطيب وهو الجيد من اموالهم الطيب وذلك ان اهل السهمان شركا ارباب الاموال في اموالهم بما وجب لهم فيها من الصدقة بعد وجوبها فلا شك ان كل شريكين في مال فلكل واحد منهما بقدر ملكه وليس لاحدهما منع شريكه من حقه من الملك الذي هو فيه شريكه باعطايه بمقدار حقه منه من غيره مما هو اردى منه واخس فكذلك المزكي ماله حرم الله عليه ان يعطي اهل السهمان مما وجب لهم في ماله من الطيب الجيد من الحق فصاروا فيه شركاه بمن الخبيث الردي غيره ويمنعهم ما هو لهم من حقوقهم في الطيب من ماله الجيد كما لو كان مال رب المال رديا كله غير جيد فوجبت فيه الزكاة فصار اهل سهمان الصدقة فيه شركا بما اوجب الله فيه لم يكن عليه ان يعطيهم الطيب الجيد من غير ماله الذي منه حقهم فقال تبارك وتعالى لارباب الاموال زكوا من جيد اموالكم الجيد ولا تيمموا الخبيث الردي تعطونه اهل سهمان الصدقة وتمنعونهم الواجب لهم من الجيد الطيب في اموالكم ولستم باخذي الردي لانفسكم مكان الجيد الواجب لكم قبل من وجب لكم ذلك من شركايكم وغرمايكم الا عن اغماض منكم وهضم لهم وكراهة منكم لاخذه يقول ولا تاتوا من الفعل الى من وجب له في اموالكم حق ما لا ترضون من غيركم ان ياتيه اليكم في حقوقكم الواجبة لكم في اموالهم فاما اذا تطوع الرجل بصدقة غير مفروضة فاني وان كرهت له ان يعطي فيها الا اجود ماله واطيبه لان الله عز وجل احق من تقرب اليه باكرم الاموال واطيبها والصدقة قربان المومن فليس احرم عليه ان يعطي فيها غير الجيد لان ما دون الجيد ربما كان اعم نفعا لكثرته او لعظم خطره واعظم موقعا من المسكين وممن اعطيه قربة الى الله عز وجل من الجيد لقلته او لصغر خطره وقلة جدوى نفعه على من اعطيه وبمثل ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل العلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سالت عبيدة عن هذه الاية يايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال ذلك في الزكاة الدرهم الزايف احب الي من التمرة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سالت عبيدة عن ذلك فقال انما ذلك في الزكاة والدرهم الزايف احب الي من التمرة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن هذه الاية يايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه فقال عبيدة انما هذا في الواجب ولا باس ان يتطوع الرجل بالتمرة والدرهم الزايف خير من التمرة حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال انما هذا في الزكاة المفروضة فاما التطوع فلا باس ان يتصدق الرجل بالدرهم الزايف والدرهم الزايف خير من التمرة

القول في تاويل قوله

واعلموا ان الله غني حميد

يعني بذلك جل ثناوه واعلموا ايها الناس ان الله غني عن صدقاتكم وعن غيرها وانما امركم بها وفرضها في اموالكم رحمة منه لكم ليغني بها عايلكم ويقوي بها ضعيفكم ويجزل لكم عليها في الاخرة مثوبتكم لا من حاجة به فيها اليكم ويعني بقوله حميد انه محمود عند خلقه بما اولاهم من نعمه وبسط لهم من فضله كما حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البرا بن عازب في قوله والله غني حميد عن صدقاتكم

القول في تاويل قوله جل ثناوه

الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة وفضلا

يعني تعالى ذكره بذلك الشيطان يعدكم ايها الناس بالصدقة واداكم الزكاة الواجبة عليكم في اموالكم ان تفتقروا ويامركم بالفحشا ويعني ويامركم بمعاصي الله عز وجل وترك طاعته والله يعدكم مغفرة منه يعني ان الله عز وجل يعدكم ايها المومنون ان يستر عليكم فحشاكم بصفحه لكم عن عقوبتكم عليها فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة التي تتصدقون وفضلا يعني ويعدكم ان يخلف عليكم من صدقتكم فيتفضل عليكم من عطاياه ويسبغ عليكم في ارزاقكم كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين ابن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال اثنان من الله واثنان من الشيطان الشيطان يعدكم الفقر يقول لا تنفق مالك وامسكه عليك فانك تحتاج اليه والله يعدكم مغفرة منه على هذه المعاصي وفضلا في الرزق حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يقول مغفرة لفحشاكم وفضلا لفقركم حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن عطا بن السايب عن مرة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة من ابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال حدثنا عمرو عن عطا بن السايب عن مرة عن عبد الله قال ان للانسان من الملك لمة ومن الشيطان لمة فاللمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق واللمة من الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وتلا عبد الله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قال عمرو وسمعت في هذا الحديث انه كان يقال اذا احس احدكم من لمة الملك شيا فليحمد الله وليسال من فضله واذا احس من لمة الشيطان شيا فليستغفر الله وليتعوذ من الشيطان حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية قال حدثنا عطا ابن السايب عن ابي الاحوص او عن مرة قال قال عبد الله الا ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وذلكم بان الله يقول الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم فاذا وجدتم من هذه شيا فتعوذوا بالله من الشيطان حدثنا الحسن ابن يحيى قال قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن عبد الله بن مسعود في قوله الشيطان يعدكم الفقر قال ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجدها فليحمد الله ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجدها فليستعذ بالله حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عطا ابن السايب عن مرة الهمداني ان ابن مسعود قال ان للملك لمة وللشيطان لمة لمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن احس من لمة الملك شيا فليحمد الله عليه ومن احس من لمة الشيطان شيا فليتعوذ بالله منه ثم تلا هذه الاية الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن فطر عن المسيب بن رافع عن عامر بن عبدة عن عبد الله بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود قال ان للشيطان لمة وللملك لمة فاما الشيطان فتكذيب بالحق وايعاد بالشر واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله عليه ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

القول في تاويل قوله

والله واسع عليم

يعني تعالى ذكره والله واسع الفضل الذي يعدكم ان يعطيكموه من فضله وسعة خزاينه عليم بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتتصدقون بها يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عنده مقدمكم عليه من اخرتكم

القول في تاويل قوله

يوتي الحكمة من يشا ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

يعني بذلك جل ثناوه يوتي الله الاصابة في القول والفعل من يشا من عباده ومن يوت الاصابة في ذلك منهم فقد اوتي خيرا كثيرا

واختلف اهل التاويل في ذلك

فقال بعضهم الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع هي القران والفقه به

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني المعرفة بالقران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه وموخره وحلاله وحرامه وامثاله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله يوتي الحكمة من يشا قال الحكمة القران والفقه في القران حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوتي الحكمة من يشا ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والحكمة الفقه في القران حدثنا محمد بن عبد الله الهلالي قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا مهدي ابن ميمون قال حدثنا شعيب بن الحبحاب عن ابي العالية ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الكتاب والفهم به حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قوله يوتي الحكمة من يشا الاية قال ليست بالنبوة ولكنه القران والعلم والفقه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الفقه في القران وقال اخرون معنى الحكمة الاصابة في القول والفعل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح قال سمعت مجاهدا قال ومن يوت الحكمة قال الاصابة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يوتي الحكمة من يشا قال يوتي الاصابة من يشا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوتي الحكمة من يشا قال الكتاب قال يوتي اصابته من يشا وقال اخرون هو العلم بالدين

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحكمة العقل في الدين وقرا ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحكمة العقل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك وما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له وقال اخرون الحكمة الفهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي حمزة عن ابراهيم قال الفهم بمعنى الحكمة وقال اخرون هي الخشية

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله يوتي الحكمة من يشا ومن يوت الحكمة الاية قال الحكمة الخشية لان راس كل شي خشية الله وقرا انما يخشى الله من عباده العلما وقال اخرون هي النبوة.

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يوتي الحكمة من يشا ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الحكمة هي النبوة وقد بينا فيما مضى معنى الحكمة وانها ماخوذة من الحكم وفصل القضا وانها الاصابة بما دل على صحته فاغنى ذلك عن تكريره في هذا الموضع واذا كان ذلك كذلك معناه كان جميع الاقوال التي قالها القايلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخلا فيما قلنا من ذلك لان الاصابة من الامور انما يكون عن فهم بها وعلم ومعرفة واذا كان ذلك كذلك كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في اموره مفهما خاشيا لله فقيها عالما وكانت النبوة من قسامه لان الانبيا مسددون مفهمون موفقون لاصابة الصواب في الامور والنبوة بعض معاني الحكمة فتاويل الكلام يوتي الله اصابة الصواب في القول والفعل من يشا ومن يوته الله ذلك فقد اتاه خيرا كثيرا

القول في تاويل قوله

وما يذكر الا اولوا الالباب

يعني بذلك جل ثناوه وما يتعظ بما وعظ به ربه في هذه الايات التي وعظ فيها المنفقين اموالهم بما وعظهم به غيرهم فيها وفي غيرها من اي كتابه فيذكر وعده ووعيده فيها فينزجر عما زجره عنه ربه ويطيعه فيما امره به الا اولوا الالباب يعني الا اولوا العقول الذين عقلوا عن الله عز وجل امره ونهيه فاخبر جل ثناوه ان المواعظ غير نافعة الا اولي الحجا والحلوم وان الذكرى غير ناهية الا اهل النهى والعقول

القول في تاويل قوله عز وجل

وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار

يعني بذلك جل ثناوه واي نفقة انفقتم يعني اي صدقة تصدقتم او اي نذر نذرتم يعني بالنذر ما اوجبه المرء على نفسه تبررا في طاعة الله وتقربا به اليه من صدقة او عمل خير فان الله يعلمه اي ان جميع ذلك يعلمه الله لا يعزب عنه شي ولا يخفى عليه منه قليل ولا كثير ولكنه يحصيه ايها الناس عليكم حتى يجازيكم جميعكم على جميع ذلك فمن كانت نفقته منكم ونذره ابتغا مرضات الله وتثبيتا من نفسه جازاه بالذي وعده من التضعيف ومن كانت نفقته وصدقته ريا الناس ونذوره للشيطان جازاه بالذي اوعده من العقاب واليم العذاب كالذي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر قال فان الله يعلمه ويحصيه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ثم اوعد جل ثناوه من كانت نفقته ريا ونذوره طاعة للشيطان فقال وما للظالمين من انصار يعني وما لمن انفق ماله ريا الناس وفي معصية الله وكانت نذوره للشيطان وفي طاعته من انصار وهم جمع نصير كالاشراف جمع شريف ويعني بقوله من انصار من ينصرهم من الله يوم القيامة فيدفع عنهم عقابه يوميذ بقوة وشدة بطش ولا بفدية وقد دللنا على الظالم هو الواضع للشي في غير موضعه وانما سمى الله المنفق ريا الناس والناذر في غير طاعته ظالما لوضعه انفاق ماله في غير موضعه ونذره في غير ما له وضعه فيه فكان ذلك ظلمه فان قال لنا قايل فكيف قال فان الله يعلمه ولم يقل يعلمها وقد ذكر النذر والنفقة قيل انما قال فان الله يعلمه لانه اراد فان الله يعلم ما انفقتم او نذرتم فلذلك وحد الكناية

القول في تاويل قوله تعالى

ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم

يعني بقوله جل ثناوه ان تبدوا الصدقات ان تعلنوا الصدقات فتعطوها من تصدقتم بها عليه فنعما هي يقول فنعم الشي هي وان تخفوها يقول وان تستروها فلم تعلنوها وتوتوها الفقرا يعني وتعطوها الفقرا في السر فهو خير لكم يقول فاخفاوكم اياها خير لكم من اعلانها وذلك في صدقة التطوع كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم كل مقبول اذا كانت النية صادقة صدقة السر افضل وذكر لنا ان الصدقة تطفي الخطيه كما يطفي الما النار حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم قال كل مقبول اذا كانت النية صادقة والصدقة في السر افضل وكان يقول ان الصدقة تطفي الخطية كما يطفي الما النار حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم فجعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها يقال بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك جميع الفرايض والنوافل والاشيا كلها حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم قال يقول هو سوى الزكاة.

وقال اخرون

انما عنى الله عز وجل بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم قالوا وانما عنى ما اعطى فقرا المسلمين من زكاة وصدقة تطوع فاخفاوه افضل من علانيته

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن شريح انه سمع يزيد بن ابي حبيب يقول انما نزلت هذه الاية ان تبدوا الصدقات فنعما هي في الصدقة على اليهود والنصارى حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال اخبرنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن لهيعة قال كان يزيد بن ابي حبيب يامر بقسم الزكاة في السر قال عبد الله احب ان يعطا في العلانية يعني الزكاة ولم يخصص الله من قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي فذلك على العموم الا ما كان في اعلانه واظهاره سوى الزكاة التي ذكرنا اختلاف المختلفين فيها مع اجماعهم جميعهم على انها واجبة فحكمها في ان الفضل في ادايها علانية حكم ساير الفرايض

القول في تاويل قوله تعالى

ونكفر عنكم من سياتكم

اختلفت القراة في قراة ذلك

فروي عن ابن عباس انه كان يقراه وتكفر عنكم بالتا ومن قرا كذلك كان يعني به وتكفر الصدقات عنكم من سياتكم وقرا اخرون ويكفر عنكم باليا بمعنى ويكفر الله عنكم بصدقاتكم على ما ذكرنا في الاية من سياتكم وقرا ذلك بعد عامة قراة اهل المدينة والكوفة والبصرة ونكفر عنكم بالنون وجزم الحرف بمعنى وان تخفوها وتوتوها الفقرا نكفر عنكم من سياتكم بمعنى مجازاة الله عز وجل مخفي الصدقة بتكفير بعض سياته بصدقته التي اخفاها

وأولى القراتين في ذلك عندنا بالصواب

قراءة من قرأ ونكفر عنكم بالنون وجزم الحرف على معنى الخبر أن الله عن نفسه أن يجازي المخفي صدقته من التطوع ابتغاء وجهه من صدقته بتكفير سيئاته وإذا قرئ كذلك فهو مجزوم على موضع الفاء في قوله فهو خير لكم لأن الفاء هنالك حلت محل جواب الجزاء فإن قال لنا قائل وكيف اخترت الجزم على النسق على موضع الفاء وتركت اختيار نسقه على ما بعد الفاء وقد علمت أن الأفصح من الكلام في النسق على جواب الجزاء الرفع وإنما الجزم تجويزه قيل اخترنا ذلك ليؤذن بجزمه أن التكفير أعني تكفير الله من سيئات المصدق لا محالة داخل فيما وعد الله المصدق أن يجازيه على صدقته لأن ذلك إذا جزم مؤذن بما قلنا لا محالة ولو رفع كان قد يحتمل أن يكون داخلا فيما وعده الله أن يجازيه به وأن يكون خبرا مستأنفا أنه يكفر من سيئات عباده المؤمنين على غير المجازاة لهم بذلك على صدقاتهم لأن ما بعد الفاء في جواب الجزاء استئناف فالمعطوف على الخبر المستأنف في حكم المعطوف عليه في أنه غير داخل في الجزاء ولذلك من العلة اخترنا جزم نكفر عطفا به على موضع الفاء من قوله فهو خير لكم وقراءته بالنون فإن قال قائل وما وجه دخول من في قوله ويكفر عنكم من سيئاتكم قيل وجه دخولها في ذلك بمعنى ونكفر عنكم من سيئاتكم ما يشاء تكفيرها منها دون جميعها ليكون العباد على وجل من الله فلا يتكلوا على وعده ما وعد على الصدقات التي يخفيها المتصدق فيجترئوا على حدوده ومعاصيه وقال بعض نحويي البصرة معنى من الإسقاط من هذا الموضع ويتأول معنى ذلك ونكفر عنكم سيئاتكم

القول في تأويل قوله تعالى

والله بما تعملون خبير

يعني بذلك جل ثناؤه والله بما تعملون في صدقاتكم من إخفائها وإعلانها وإسرارها وجهارها في غير ذلك من أعمالكم خبير يعني بذلك ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه شيء من ذلك فهو بجميعه محيط ولكله محص على أهله حتى يوفيهم ثواب جميعه وجزاء قليله وكثيره

القول في تأويل قوله تعالى

ليس عليك هداهم ولكن الله
يهدي من يشاء وما تنفقوا من
خير فلأنفسكم وما تنفقون
إلا ابتغاء وجه الله ٥

يعني تعالى ذكره بذلك ليس عليك يا محمد هدى المشركين إلى الإسلام فتمنعهم الصدقة التطوع ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها ولكن الله هو يهدي من يشاء من خلقه إلى الإسلام فيوفقهم له فلا تمنعهم الصدقة كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن شعبة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتصدق على المشركين فنزلت وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله فتصدق عليهم حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو داود عن سفيان عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخوا لقراباتهم من المشركين فنزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن سعيد ابن جبير قال كانوا يتقون أن يرضخوا لقراباتهم من المشركين حتى نزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء حدثنا محمد بن بشار وأحمد بن إسحاق قالا حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لأنسابهم من المشركين فنزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء فرخص لهم حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كان أناس من الأنصار لهم أنسباء وقرابة من قريظة والنضير وكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم ويريدونهم أن يسلموا فنزلت ليس عليك هداهم الآية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وذكر لنا أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أنتصدق على من ليس من أهل الإيمان فأنزل الله في ذلك القرآن ليس عليك هداهم حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ليس عليك هداهم

ولكن الله يهدي من يشاء قال كان الرجل من المسلمين إذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج فلا يتصدق عليه يقول ليس من أهل ديني فأنزل الله عز وجل ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم أما ليس عليك هداهم فيعني المشركين فبين أهلها حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال كانوا يتصدقون كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون قال هو مردود عليك فما لك ولهذا تؤذيه إنما نفقتك لنفسك وابتغاء وجه الله والله يجزيك

القول في تأويل قوله تعالى

للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا في الأرض
يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف
تعرفهم بسيماهم لا يسألون
الناس إلحافا

أما قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله بيان من الله عز وجل عن سبيل النفقة ووجهها ومعنى الكلام وما تنفقوا من خير فلأنفسكم تنفقون للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله واللام التي في الفقراء مردودة على موضع اللام في فلأنفسكم كأنه قال وما تنفقوا من خير يعني به وما تتصدقوا به من مال فللفقراء الذين أحصروا في سبيل الله فلما اعترض بالكلام بقوله فلأنفسكم فأدخل الفاء التي هي جواب الجزاء فيه تركت إعادتها في قوله للفقراء إذ كان الكلام مفهوما معناه كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم أما ليس عليك هداهم فيعني المشركين وأما النفقة فبين أهلها فقال للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله وقيل إن هؤلاء الفقراء الذين ذكرهم الله في هذه الآية فقراء المهاجرين عامة دون غيرهم من الفقراء

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله مهاجري قريش بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالصدقة عليهم حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية قال هم فقراء المهاجرين بالمدينة حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله قال فقراء المهاجرين

القول في تأويل قوله تعالى

الذين أحصروا في سبيل الله

يعني تعالى ذكره بذلك الذين جعلهم جهادهم عدوهم يحصرون أنفسهم فيحبسونها عن التصرف فلا يستطيعون تصرفا وقد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى الإحصار تصيير الرجل المحصر مرضه أو فاقته أو جهاده عدوه وغير ذلك من علله إلى حالة يحبس نفسه فيها عن التصرف في أسبابه بما فيه الكفاية فيما مضى قبل

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك

فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الذين أحصروا في سبيل الله قال حصروا أنفسهم في سبيل الله للغزو وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد في قوله للفقرا الذين احصروا في سبيل الله قال كانت الارض كلها كفرا لا يستطيع احد ان يخرج يبتغي من فضل الله اذا خرج خرج في كفر وقيل كانت الارض كلها حربا على اهل هذا البلد وكانوا لا يتوجهون جهة الا لهم فيها عدو فقال الله عز وجل للفقرا الذين احصروا في سبيل الله وقال اخرون بل معنى ذلك الذين احصرهم المشركون فمنعوهم التصرف

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي للفقرا الذين احصروا في سبيل الله حصرهم المشركون في المدينة ولو كان تاويل الاية ما تاوله السدي لكان الكلام للفقرا الذين احصروا في سبيل الله ولكنه احصروا فدل ذلك على ان خوفهم من العدو الذي صير هولا الفقرا الى الحال الذي حبسوا وهم في سبيل الله انفسهم لا ان العدو هم كانوا الحابسيهم وانما يقال لمن حبسه العدو حصره العدو واذا كان الرجل المحبس من خوف العدو قيل احصره خوف العدو

القول في تاويل قوله تعالى

لا يستطيعون ضربا في الارض

يعني بذلك جل ثناوه لا يستطيعون تقلبا في الارض وسفرا في البلاد ابتغا المعاش وطلب المكاسب فيستغنوا عن الصدقات رهبة العدو وخوفا على انفسهم منهم كما حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لا يستطيعون ضربا في الارض حبسوا انفسهم في سبيل الله للعدو فلا يستطيعون تجارة حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا يستطيعون ضربا في الارض يعني التجارة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله لا يستطيعون ضربا في الارض كان احدهم لا يستطيع ان يخرج يبتغي من فضل الله

القول في تاويل قوله تعالى

يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف

يعني بذلك يحسبهم الجاهل بامرهم وحالهم اغنيا من تعففهم من المسالة وتركهم التعرض لما في ايدي الناس صبرا منهم على الباسا والضرا كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتاده قوله يحسبهم الجاهل اغنيا يقول يحسبهم الجاهل بامرهم اغنيا من التعفف ويعني بقوله من التعفف من ترك مسيلة الناس وهو التفعل من العفة عن الشي والعفة عن الشي تركه كما قال روبة

تعفف عن اسرارها بعد العسق يعني برى وتحبس

القول في تاويل قوله تعالى

تعرفهم بسيماهم

يعني بذلك جل ثناوه تعرفهم يا محمد بسيماهم يعني بعلامتهم واثارهم من قول الله عز وجل سيماهم في وجوههم من اثر السجود هذه لغة قريش ومنهم العرب من يقول بسيماهم فيمدها واما ثقيف وبعض اسد فانهم يقولون سيمايهم ومن ذلك قول الشاعر

غلام رماه الله بالحسن نافع له سيما لا يشق على البصر

وقد اختلف اهل التاويل

في السيما التي اخبر الله جل ثناوه انها لهولا الفقرا الذين وصفت صفتهم وانهم يعرفون بها فقال بعضهم هو التخشع والتواضع

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعرفهم بسيماهم قال التخشع حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

مثله

مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث قال كان مجاهد يقول هو التخشع

وقال اخرون

يعني بذلك تعرفهم بسيما الفقر وجهد الحاجة في وجوههم

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط السدي تعرفهم بسيماهم سيما الفقر عليهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله تعرفهم بسيماهم يقول تعرف في وجوههم الجهد من الحاجة

وقال اخرون

معنى ذلك تعرفهم برثاثة ثيابهم وقالوا الجوع خفي

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد تعرفهم بسيماهم قال السيما رثاثة ثيابهم والجوع خفي على الناس ولم يستطع الثياب التي يخرجون فيها تخفى على الناس

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله عز وجل اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه يعرفهم بعلاماتهم واثار الحاجة فيهم وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك تلك العلامات والاثار منهم عند المشاهدة بالعيان فيعرفهم واصحابه بها كما يدرك المريض فيعلم انه مريض بالمعاينة وقد يجوز ان تكون تلك السيما كانت اثر الحاجة والضر وان تكون كانت رثاثة الثياب وان تكون كانت جميع ذلك وانما يدرك علامات الحاجة والضر في الانسان ويعلم انها من الحاجة والضر بالمعاينة دون الوصف وذلك ان المريض قد يصير به في بعض احوال مرضه من المرض نظير اثار المجهود من الفاقة والحاجة وقد يلبس الغني ذو المال الكثير الثياب الرثة فيتزيا بزي اهل الحاجة فلا يكون في شي من ذلك دلالة بالصفة على ان الموصوف به مختل ذو فاقة وانما يدري ذلك عند المعاينة بسيماه كما وصفهم الله نظير ما يعرف انه مريض عند المعاينة دون وصفه بصفته

القول في تاويل قوله تعالى

لا يسالون الناس الحافا

يقال الحف السايل في مسيلته اذا الح فهو يلحف فيها الحافا فان قال قايل فكان هولا القوم يسالون غير الحاف قيل غير جايز ان يكون يسالون الناس شيا على وجه الصدقة الحافا وغير الحاف وذلك ان الله عز وجل وصفهم بانهم كانوا اهل تعفف وانهم انما كانوا يعرفون بسيماهم فلو كانت المسالة من شانهم لم يكن صفتهم التعفف ولم يكن بالنبي صلى الله عليه وسلم الى علم معرفتهم بالادلة والعلامات حاجة وكانت المسالة الظاهرة تنبي عن حالهم وامرهم وفي الخبر الذي حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن هلال ابن حصين عن ابي سعيد الخدري قال اعوزنا مرة فقيل لي لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته فانطلقت اليه معتقا فكان اول ما واجهني به من استعف اعفه الله ومن استغنى اغناه الله ولم يسالنا لم ندخر عنه شيا نجده قال فرجعت الى نفسي فقلت الا استعف فيعفني الله فرجعت فما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا بعد ذلك من امر حاجة حتى مالت علينا الدنيا فغرقنا الا من عصم الله الدلالة الواضحة على ان التعفف معنى ينفي معنى المسالة من الشخص الواحد وان من كان موصوفا بالتعفف فغير موصوف بالمسالة الحافا وغير الحاف فان قال قايل فان كان الامر على ما وصفت فما وجه قوله لا يسالون الناس الحافا وهم لا يسالون الناس الحافا وغير الحاف قيل له وجه ذلك ان الله تعالى ذكره لما وصفهم بالتعفف وعرف عباده انهم ليسوا اهل مسيلة بحال بقوله يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف وانهم انما يعرفون بالسيما راد عباده ابانة لامرهم وحسن ثنا عليهم بنفي الشرة والضراعة التي تكون في الملحين من السوال عنهم

وقال كان بعض القايل يقول في ذلك نظير قول القايل لم ار مثل فلان ولعله لم ير مثله احدا ولا نظيرا وبنحو الذي قلنا في معنى الالحاف قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا يسالون الناس الحافا قال لا يلحفون في المسالة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسالون الناس الحافا قال هو الذي يلح في المسالة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يسالون الناس الحافا ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله يحب الحليم الغني المتعفف ويبغض الغني الفاحش البذي السايل الملحف قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله عز وجل كره لكم ثلاثا قيلا وقالا واضاعة المال وكثرة السوال فاذا شيت رايته في قيل وقال يومه اجمع وصدر ليلته حتى يلقى جيفة على فراشه لا يجعل الله له من نهاره ولا ليلته نصيبا واذا شيت رايته ذا مال في شهوته ولذاته وملاعبته ويعدله عن حق الله وكثرت بذلك اضاعة المال واذا شيت رايته باسطا ذراعيه يسال الناس في كفيه فاذا اعطى افرط في مدحهم واذا منع افرط في ذمهم حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا معتمر عن ايمن بن نابل قال حدثنا شيخ من غافق ان ابا الدرداء كان ينظر الى الخيل مربوطة بين البراذين والهجن فيقول اهل هذه يعني الخيل من الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

وقال اخرون

عنى بذلك قوما انفقوا في سبيل الله في غير اسراف ولا تقتير

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون اموالهم الى قوله ولا هم يحزنون هولاء اهل الجنة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول المكثرون هم الاسفلون قالوا يا رسول الله الا من قال المكثرون هم الاسفلون قالوا يا نبي الله الا من قال المكثرون هم الاسفلون قالوا يا نبي الله الا من حتى خشوا ان يكون قد مضت فليس لها رد حتى قال الا من قال بالمال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وهكذا بين يديه وهكذا خلفه وقليل ما هم هولاء قوم انفقوا في سبيل الله التي افترض وارتضى في غير سرف ولا املاق ولا تبذير ولا فساد وقد قيل ان هذه الايات من قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي الى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كان مما يعمل به قبل نزول ما في سورة براة من تفصيل الزكوات فلما نزلت براة قصروا عليها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان تبدوا الصدقات فنعما هي الى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكان هذا يعمل به قبل ان تنزل براة فلما نزلت براة بفرايض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات اليها

القول في تاويل قوله تعالى

الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس

يعني بذلك جل ثناوه الذين يربون والاربا الزيادة على الشي يقال منه اربا فلان على فلان اذا زاد عليه يربي اربا والزيادة هي الربا وربا الشي اذا زاد على ما كان عليه فعظم فهو يربو ربوا وانما قيل للرابية لزيادتها في العظم والاشراف على ما استوى من الارض مما حولها من قولهم ربا يربو ومن ذلك

قيل

قيل فلان في ربا قومه يراد انه في رفعة وشرف منهم فاصل الربا الاناقة والزيادة ثم يقال اربى فلان اي اربى صيره زايدا وانما قيل للمربي مربيا لتضعيفه المال الذي كان له على غريمه حالا او لزيادته عليه فيه بسبب الاجل الذي يوخره اليه فيزيده الى اجله الذي كان له قبل حل دينه عليه ولذلك قال جل ثناوه يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال في الربا الذي نهى الله عنه كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول لك كذا وكذا وتوخر عني فيوخر عنه حدثني المثنى قال حدثنا حذيفة قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان ربا اهل الجاهلية يبيع الرجل البيع الى اجل مسمى فاذا حل الاجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده واخر عنه فقال جل ثناوه للذين يربون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا لا يقومون في الاخرة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني بذلك يتخبله الشيطان في الدنيا وهو الذي يخنقه فيصرعه من المس يعني من الجنون وبمثل ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة في اكل الربا في الدنيا حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لاكل الربا خذ سلاحك للحرب وقرا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الاية قال يبعث اكل الربا يوم القيامة مجنونا يخنق حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الاية وتلك علامة اهل الربا يوم القيامة بعثوا وبهم خبل من الشيطان حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال هو التخبل الذي يتخبله الشيطان من الجنون حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال يبعثون يوم القيامة وبهم خبل من الشيطان حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال من مات وهو ياكل الربا بعث يوم القيامة متخبطا كالذي يتخبطه الشيطان من المس حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني من الجنون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال هذا مثلهم يوم القيامة لا يقومون يوم القيامة مع الناس الا كما يقوم الذي يخنق مع الناس يوم القيامة كانه خنق كانه مجنون ومعنى قوله يتخبطه الشيطان من المس يتخبله من مسه اياه يقال منه قد مس الرجل والمس ولق فهو ممسوس ومالوق كل ذلك اذا الم به اللمم فجن ومنه قوله عز وجل ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا ومنه قول الاعشى

وتصبح عن غب السرى وكانما • الم بها من طايف الجن اولق •

قال لنا قايل افرايت من عمل ما نهى الله عنه من الربا في تجارته ولم ياكله ايستحق هذا الوعيد من الله

قبل أنهم وليس المقصود من الربا في هذه الآية بالأكل إلا أن الذين نزلت فيهم هذه الآيات يوم نزلت كانت طعمتهم ومأكلهم من الربا فذكرهم بصفتهم معظما بذلك عليهم أمر الربا ومقبحا إليهم الحال التي هم عليها في مطاعمهم وفي قوله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله الآية ما ينبئ عن صحة ما قلنا في ذلك وأن التحريم من الله في ذلك كان لكل معاني الربا وأن سواء العمل به وأكله وأخذه وإعطاؤه كالذي تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه إذا علموا به

القول في تأويل قوله تعالى

ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا

يعني بذلك جل ثناؤه ذلك الذي وصفهم به من قيامهم يوم القيامة من قبورهم كقيام الذي يتخبطه الشيطان من الجنون فقال تعالى ذكره هذا الذي ذكرنا أنه يصيبهم يوم القيامة من قبح حالهم ووحشة قيامهم من قبورهم وسوء ما حل بهم من أجل أنهم كانوا في الدنيا يكذبون ويفترون ويقولون إنما البيع الذي أحله الله لعباده مثل الربا وذلك أن الذين كانوا يأكلون الربا من أهل الجاهلية كان إذا حل مال أحدهم على غريمه يقول الغريم لغريم الحق زدني في الأجل وأزيدك في مالك فكان يقال لهما إذا فعلا ذلك هذا ربا لا يحل فإذا قيل لهما ذلك قالا سواء علينا زدنا في أول البيع أو عند محل المال فكذبهم الله في قيلهم فقال وأحل الله البيع

القول في تأويل قوله تعالى

وأحل الله البيع وحرم الربا
فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى
فله ما سلف وأمره إلى الله
ومن عاد فأولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون ۝

يعني جل ثناؤه وأحل الله الأرباح في التجارة والشراء والبيع وحرم الربا يعني الزيادة التي يزاد رب المال بسبب زيادته غريمه في الأجل وتأخيره دينه عليه يقول عز وجل فليست الزيادتان اللتان إحداهما من وجه البيع والأخرى من وجه تأخير المال والزيادة في الأجل سواء وذلك أني حرمت إحدى الزيادتين وهي التي من وجه الزيادة على رأس المال الذي ابتاع به البائع سلعته التي يبيعها فيستفضل فضلها فقال الله عز وجل ليست الزيادة من وجه البيع نظير الزيادة من وجه الربا لأني أحللت البيع وحرمت الربا والأمر أمري والخلق خلقي أقضي فيهم ما أشاء وأستعبدهم بما أريد ليس لأحد منهم أن يعترض في حكمي ولا أن يخالف أمري وإنما عليهم طاعتي والتسليم لحكمي ثم قال جل ثناؤه فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى يعني بالموعظة التذكير والتخويف الذي ذكرهم وخوفهم به في آي القرآن وأوعدهم على أكلهم الربا من العقاب يقول جل ثناؤه فمن جاءه ذلك فانتهى عن أكل الربا وارتدع عن العمل وانزجر عنه فله ما سلف يعني ما أكل وأخذ فمضى قبل مجيء الموعظة والتحريم من ربه في ذلك وأمره إلى الله يعني وأمر آكله بعد مجيئه الموعظة من ربه والتحريم وبعد انتهاء آكله عن أكله إلى الله في عصمته وتوفيقه إن شاء عصمه عن أكله وثبته في انتهائه عنه وإن شاء خذله عن ذلك ومن عاد يقول ومن عاد لأكل الربا بعد التحريم وقال ما كان يقول قبل مجيء الموعظة من الله بالتحريم من قوله إنما البيع مثل الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعني ففاعلو ذلك وقائلوه هم أهل النار يعني نار جهنم فيها خالدون وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله أما الموعظة فالقرآن وأما ما سلف فله ما أكل من الربا

القول في تأويل قوله تعالى

يمحق الله الربا ويربي الصدقات
والله لا يحب كل كفار أثيم

يعني جل وعز بقوله يمحق الله الربا ينقص الله الربا فيذهبه كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يمحق الله الربا قال ينقص وهذا نظير الخبر الذي روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الربا وإن كثر فإلى قل وأما قوله ويربي الصدقات فإنه جل ثناؤه يعني أنه يضاعف أجرها لربها وينميها له وقد بينا معنى الربا قبل والإرباء وما أصله بما فيه الكفاية من إعادته فإن قال لنا قائل وكيف إرباء الله الصدقات قيل إضعافه الأجر لربها كما قال جل ثناؤه ومثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وكما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وكما حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع قال حدثنا عباد بن منصور عن القاسم أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات حدثني سليمان بن عمرو بن خالد الأقطع قال حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن عباد بن منصور عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة ولا أراه إلا قد رفعه قال إن الله عز وجل يقبل الصدقة ولا يقبل إلا الطيب حدثني محمد بن علي المقدمي قال حدثنا ريحان بن سعيد قال حدثنا عباد عن القاسم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة ولا يقبل منها إلا الطيب ويربيها لصاحبها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل يمحق الله الربا ويربي الصدقات حدثني محمد بن عبد الملك قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أيوب عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا تصدق من طيب تقبلها الله منه ويأخذها بيمينه ويربيها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله وإن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله أو قال في كف الله عز وجل حتى تكون مثل أحد فتصدقوا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت يونس عن صاحب له عن القاسم بن محمد قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقبل الصدقة بيمينه ولا يقبل منها إلا ما كان طيبا والله يربي لأحدكم لقمته كما يربي أحدكم مهره وفصيله حتى يوافي بها يوم القيامة وهي أعظم من أحد وأما قوله والله لا يحب كل كفار أثيم فإنه يعني به والله لا يحب كل مصر على كفر مقيم عليه مستحل أكل الربا وإطعامه أثيم متماد في الإثم فيما نهاه عنه من أكل الربا والحرام وغير ذلك من معاصيه لا ينزجر عن ذلك ولا يرعوي عنه ولا يتعظ بموعظة ربه التي وعظه بها في تنزيله وآي كتابه

القول في تأويل قوله تعالى

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون

وهذا خبر من الله عز وجل بأن الذين آمنوا يعني الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما جاء به من عند ربهم من تحريم الربا وأكله وغير ذلك من سائر شرائع دينه وعملوا الصالحات التي أمرهم الله بها والتي ندبهم إليها وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأدوها بسننها وآتوا الزكاة المفروضة عليهم في أموالهم بعد الذي سلف منهم من أكل الربا قبل مجيء الموعظة فيه من عند ربهم لهم أجرهم يعني ثواب ذلك من أعمالهم وإيمانهم وصدقتهم عند ربهم يوم حاجتهم إليه في معادهم ولا خوف عليهم يومئذ من عقابه على ما كان سلف في جاهليتهم وكفرهم قبل مجيئهم موعظة ربهم من أكل ما كانوا أكلوا من الربا

ما كان من انابتهم وتوبتهم الى الله عز وجل من ذلك عند مجيئهم الموعظة من ربهم والتصديقهم بوعد الله ووعيده ولا هم يحزنون على تركهم ما كانوا تركوا في الدنيا من اكل الربا والعمل به اذا عاينوا جزيل ثواب الله تبارك وتعالى وهم على تركهم ما تركوا من ذلك في الدنيا ابتغاء رضوانه في الآخرة فوصلوا الى ما وعدوا على تركه

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين ٥

يعني جل ثناوه بذلك يا ايها الذين امنوا صدقوا بالله وبرسوله فاتقوا الله يقول خافوا الله على انفسكم فاتقوه بطاعته فيما امركم به والانتهاء عما نهاكم عنه وذروا يعني ودعوا ما بقي من الربا يقول اتركوا طلب ما بقي لكم من فضل على رووس اموالكم التي كانت لكم قبل ان تربوا عليها ان كنتم مومنين يقول ان كنتم محققين ايمانكم قولا وتصديقكم بالسنتكم بافعالكم وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم اسلموا ولهم على قوم اموال من ربا كانوا اربوه عليهم فكانوا قد قبضوا بعضه منهم وبقي بعض فعفى الله عز وجل ثناوه لهم عما كان قد اقتبضوه قبل نزول هذه الاية وحرم عليهم اقتضاء ما بقي منه

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الى لا تظلمون قال نزلت هذه الاية في العباس بن عبد المطلب ورجل من بني المغيرة كانا شريكين في الجاهلية سلفا في الربا الى ناس من ثقيف من بني عمرة وهم بنو عمرو بن عمير في الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل الله ذروا ما بقي من فضل كان في الجاهلية من الربا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين قال كانت ثقيف قد صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على ان ما لهم من ربا على الناس وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع فلما كان الفتح استعمل عتاب بن اسيد على مكة وكانت بنو عمرو ابن عمير بن عوف ياخذون الربا من المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية فجاء الاسلام ولهم عليهم مال كثير فاتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم فابى بنو المغيرة ان يعطوهم في الاسلام ورفعوا ذلك الى عتاب بن اسيد فكتب عتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله الى ولا تظلمون فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عتاب وقال ان رضوا والا فاذنهم بحرب قال ابن جريج عن عكرمة قوله اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا قال كانوا ياخذون الربا على بني المغيرة يزعمون انهم مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة بنو عمرو بن عمير فهم الذين كان لهم الربا على بني المغيرة فاسلم عبد ياليل وحبيب وربيعة وهلال ومسعود حدثني علي بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جرير عن الضحاك في قوله اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين قال كان ربا يتبايعون به في الجاهلية فلما اسلموا امروا ان ياخذوا رووس اموالهم

القول في تاويل قوله تعالى

فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ٥

يعني جل ثناوه بقوله فان لم تفعلوا فان لم تذروا ما بقي من الربا

واختلف القراء في قراءة قوله فاذنوا بحرب من الله ورسوله ٥

فقرا به عامة قراء اهل المدينة فاذنوا بقصر الف فاذنوا وفتح ذالها بمعنى كونوا على علم واذن وقراه اخرون وهي قراءة عامة قراء الكوفيين فاذنوا بمد الالف من قوله فاذنوا وكسر ذالها بمعنى فاذنوا غيركم اعلموهم واخبروهم بانكم على حربهم

واولى القراءتين بالصواب في ذلك

قراءة من قرا فاذنوا بقصر الفها وفتح ذالها بمعنى اعلموا ذلك واستيقنوه وكونوا على اذن من الله عز وجل لكم بذلك وانما اخترنا ذلك لان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينبذ الى من اقام على شركه الذي لا يقر على المقام عليه وان يقتل المرتد عن الاسلام منهم بكل حال الا ان يراجع الاسلام اذنه المشركون بانهم على اولم يوذنوه وكان المامور بذلك لا يخلو من احد امرين اما ان يكون كان مشركا مقيما على شركه الذي لا يقر عليه او يكون كان مسلما فارتد واذن بحرب فاي الامرين كان فانما نبذ اليه بحرب لا انه امرنا بالانذار بها ان عزم على ذلك لان الامر ان كان اليه فاقام على اكل الربا مستحلا له ولم يوذن المسلمون بالحرب لم يلزمهم حربه وليس ذلك حكمه في واحدة من الحالين فقد علم انه الماذون بالحرب وعلى هذا التاويل تاوله اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الى قوله فاذنوا بحرب من الله ورسوله فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على امام المسلمين ان يستتيبه فان نزع والا ضرب عنقه حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله اوعدهم الله بالقتل كما يسمعون فجعلهم بهرجا اينما ثقفوا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله اوعد لآكل الربا بالقتل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاستيقنوا بحرب من الله ورسوله وهذه الاخبار كلها تنبي على ان قوله فاذنوا بحرب من الله ايذان من الله عز وجل لهم بالحرب والقتل لا امر لهم بايذان غيرهم

القول في تاويل قوله تعالى

وان تبتم فلكم رووس اموالكم

يعني جل ثناوه بذلك ان تبتم فتركتم اكل الربا وانبتم الى الله عز وجل فلكم رووس اموالكم من الديون التي لكم على الناس دون الزيادة التي احدثتموها على ذلك ربا منكم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تبتم فلكم رووس اموالكم والمال الذي لهم على ظهور الرجال جعل لهم رووس اموالهم حين نزلت هذه الاية فاما الربح والفضل فليس لهم ان ياخذوا منه شيا حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال وضع الله الربا وجعل لهم رووس اموالهم حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله وان تبتم فلكم رووس اموالكم قال ما كان لهم من دين فجعل لهم ان ياخذوا رووس اموالهم ولا يزدادوا عليه شيا حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وان تبتم فلكم رووس اموالكم الذي اسلفتم وسقط الربا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم الفتح الا ان ربا الجاهلية موضوع كله واول ربا ابتدي به ربا العباس بن عبد المطلب حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته ان كل ربا موضوع واول ربا يوضع ربا العباس

القول في تاويل قوله تعالى

لا تظلمون ولا تظلمون

يعني قوله لا تظلمون باخذكم روس اموالكم التي كانت لكم قبل الاربا على غرمايكم منها دون ارباحها التي زدتموها ربا من اخذتم ذلك منه من غرمايكم فتاخذوا منهم ما ليس لكم اخذه او لم يكن لكم قبل ولا تظلمون يقول ولا الغريم الذي يعطيكم ذلك دون الربا الذي كنتم الزمتموه من اجل الزيادة في الاجل يبخسكم حقا لكم عليه فيمنعكموه لان ما زاد على روس اموالكم لم يكن حقا عليهم لكم فيكون بمنعه اياكم ذلك ظالما لكم وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن عباس يقول وغيره من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وان تبتم فلكم روس اموالكم لا تظلمون فتربون ولا تظلمون فتنقصون وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلكم روس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قال لا تنقصون من اموالكم ولا تاخذون باطلا لا يحل لكم

القول في تاويل قوله تعالى

وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة

يعني جل ثناوه بذلك وان كان ممن تقبضون منه من غرمايكم روس اموالكم دون عسرة يعني معسرا بروس اموالكم التي كانت لكم عليهم قبل الاربا فانظروهم الى ميسرتهم وقوله ذو عسرة مرفوع بكان فالخبر متروك وهو ما ذكرنا وانما صلح ترك خبرها من اجل ان النكرات تضمر لها العرب اخبارها ولو وجهت كان في هذا الموضع الى انها بمعنى الفعل المكتفي بنفسه التام لكان وجها صحيحا ولم يكن بها حاجة حينيذ الى خبر فيكون تاويل الكلام عند ذلك وان وجد ذو عسرة من غرمايكم بروس اموالكم فنظرة الى ميسرة وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابي بن كعب وان كان ذا عسرة بمعنى وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة الى ميسرة وذلك وان كان في العربية جايزا فغير جايزة القراءة به عندنا لخلافه خطوط مصاحف المسلمين واما قوله فنظرة الى ميسرة فانه يعني فعليكم ان تنظروه الى ميسرة كما قال فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام وقد ذكرنا وجه رفع ما كان من نظايرها فيما مضى قبل فاغنى عن تكريره والميسرة المفعلة من اليسر مثل المرحمة والمشامة ومعنى الكلام وان كان من غرمايكم ذو عسرة فعليكم ان تنظروه حتى يوسر بروس اموالكم فيصير من اهل اليسر به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني واصل بن عبد الاعلا قال حدثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال نزلت في الربا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا هشام عن ابن سيرين ان رجلا خاصم رجلا الى شريح قال فقضى عليه وامر بحبسه قال فقال رجل عند شريح انه معسر والله يقول في كتابه وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال فقال شريح انما ذلك في الربا وان الله قال في كتابه ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ولا يامرنا الله بشي ثم يعذبنا عليه حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال ذلك في الربا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن الحسن ان الربيع بن خثيم كان له على رجل حق فكان ياتيه ويقوم على بابه ويقول اي فلان ان كنت موسرا فاد وان كنت معسرا فالى ميسرة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال جاء رجل الى شريح فكلمه فجعل يقول انه معسر انه معسر قال فظننت انه يكلمه في محبوس فقال شريح ان الربا كان في هذا الحي من الانصار فانزل الله عز وجل وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وقال الله عز وجل ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها فما كان الله عز وجل يامرنا ثم يعذبنا عليه ادوا الامانات الى اهلها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال فنظرة الى ميسرة براس ماله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي

قال

قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة انما امر في الربا ان ينظر المعسر وليست النظرة في الامانة ولكن يودي الامانة الى اهلها حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وان كان ذو عسرة فنظرة براس المال الى ميسرة يقول الى غنى حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة هذا في شان الربا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة هذا في شان الربا وكان اهل الجاهلية بها يتبايعون فلما اسلم من اسلم منهم امروا ان ياخذوا روس اموالهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة يعني المطلوب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن ابي جعفر في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال الموت حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن جابر عن محمد بن علي مثله حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال هذا في الربا وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا بشر عن منصور عن ابراهيم في الرجل يتزوج الى الميسرة قال الى الموت او الى فرقة حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم فنظرة الى ميسرة قال ذلك في الربا حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا مندل عن ليث عن مجاهد فنظرة الى ميسرة قال يوخره ولا يزد عليه وكان اذا حل دين احدهم فلم يجد ما يعطيه زاد عليه واخره وحدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مندل عن ليث عن مجاهد وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال يوخره ولا يزد عليه

وقال اخرون

هذه الاية عامة في كل من كان له قبل رجل معسر حق من اي وجه كان ذلك الحق من دين حلال او ربا

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال من كان ذا عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم قال وكذلك كل دين على مسلم فلا يحل لمسلم له دين على اخيه يعلم منه عسرة ان يسجنه ولا يطلبه حتى ييسره الله عليه وانما جعل النظرة في الحلال فمن اجل ذلك كانت الديون على ذلك حدثني علي بن حرب قال حدثنا ابن فضيل عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال نزلت في الدين

والصواب من القول في ذلك

قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة انه معني به غرما الذين كانوا اسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم عليهم ديون قد اربوا فيها في الجاهلية فادركهم الاسلام قبل ان يقبضوها منهم فامر الله بوضع ما بقي من الربا بعدما اسلموا واقتضا روس اموالهم الا من كان منهم معسرا فانه امر بانظاره الى ميسرته فذلك حكم كل من اسلم وله ربا قد اربى على غريم له فان الاسلام يبطل عن غريمه ما كان له عليه من قبل الربا ويلزمه اداء راس ماله الذي كان اخذ منه او لزمه من قبل الربا اليه ان كان موسرا وان كان معسرا كان منظرا براس مال صاحبه الى ميسرته وكان الفضل على راس المال مبطلا عنه غير ان الاية وان كانت نزلت فيمن ذكرنا واياهم عنى بها فان الحكم الذي حكم الله به في انظاره المعسر براس مال المربي بعد بطول الربا عنه حكم واجب لكل من كان عليه دين لموجل قد حل عليه وهو بقضايه معسر في انه منظر الى ميسرته لان دين كل ذي دين في مال غريمه وعلى غريمه قضاوه منه لا في رقبته فاذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته بحبس ولا بيع وذلك ان مال رب الدين لن يخلو من احد وجوه ثلاثة اما ان يكون في رقبة غريمه او في ذمته يقضيه من ماله او في مال له بعينه فان يكن في مال له بعينه فمتى بطل ذلك المال وعدم فقد بطل دين رب المال وذلك ما لا يقوله احد او يكون في رقبته فان يكن كذلك فمتى عدمت نفسه فقد بطل دين رب الدين وان خلف الغريم وفاء بحقه واضعاف ذلك وذلك ايضا مما لا يقوله احد فقد تبين اذا كان ذلك كذلك ان دين رب المال في ذمة غريمه يقضيه من ماله فاذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته لانه قد عدم ما كان عليه ان يودي منه حق

صاحبه لو كان موجودا واذا لم يكن على رقبته سبيل لم يكن الى حبسه وهو معدم بحقه سبيل لانه غير مانعه حقا له الى قضايه سبيل فيعاقب بظلمه اياه بالحبس

القول في تاويل قوله تعالى

وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون

يعني جل وعز بذلك وان تصدقوا برووس اموالكم على هذا المعسر خير لكم ايها القوم ان تنظروه الى ميسرته لتقبضوا رووس اموالكم منه اذا ايسر ان كنتم تعلمون موضع الفضل في الصدقة وما اوجب الله من الثواب لمن وضع عن غريمه المعسر دينه

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك وان تصدقوا برووس اموالكم على الغني والفقير منهم خير لكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تبتم فلكم رووس اموالكم والمال الذي لهم على ظهور الرجال جعل لهم رووس اموالهم حين نزلت هذه الاية فاما الربح والفضل فليس لهم لا ينبغي لهم ان ياخذوا منه شيا وان تصدقوا خير لكم يقول ان تصدقوا باصل المال خير لكم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن عليه عن سعيد عن قتادة وان تصدقوا اي براس المال فهو خير لكم وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وان تصدقوا خير لكم قال من رووس اموالكم حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم بمثله حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وان تصدقوا خير لكم قال ان تصدقوا برووس اموالكم

وقال اخرون

معنى ذلك وان تصدقوا به على المعسر خير لكم نحو ما قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وان تصدقوا خير لكم قال وان تصدقوا برووس اموالكم على الفقير فهو خير لكم فتصدق به العباس حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم يقول وان تصدقت براس مالك فهو خير لك حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله وان تصدقوا خير لكم يعني على المعسر فاما الموسر فلا ولكن يوخذ منه راس المال والمعسر الاخذ منه حلال والصدقة عليه افضل حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وان تصدقوا برووس اموالكم خير لكم من نظرة الى ميسرة فاختار الله الصدقة على النظارة حدثني يونس قال اخبرنا وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم قال من النظرة ان كنتم تعلمون حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم والنظرة واجبة وخير الله عز وجل الصدقة على النظرة والصدقة لكل معسر فاما الموسر فلا

واولى التاويلين بالصواب

تاويل من قال معناه وان تصدقوا على المعسر برووس اموالكم خير لكم لانه يلي ذكر حكمه على المعنيين والحاقه بالذي يليه احب الي من الحاقه بالذي بعد منه وقد قيل ان هذه الايات في احكام الربا هن اخر ايات نزلت من القران

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن عليه عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال كان اخر ما نزل من القران اية الربا وان نبي الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل ان يفسرها فدعوا الربا والريبة وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر ان عمر رحمه الله قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه والله ما ادري لعلنا نامركم بالامر لا يصلح لكم وما ادري لعلنا ننهاكم عن امر لا يصلح لكم وانه كان من اخر القران تنزيلا ايات الربا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبينه لنا فدعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم حدثني ابو زيد عمرو بن شبة قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان الثوري عن عاصم الاحول عن الشعبي عن ابن عباس قال اخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربا وانا لنامر بالشي لا ندري لعل به باسا وننهى عن الشي لعله ليس به باسا

القول في تاويل قوله تعالى

واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

وقيل هذه الاية ايضا اخر اية نزلت من القران

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال اخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية فهي اخر اية من الكتاب انزلت حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا اسماعيل بن سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول عن عطية قال اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسماعيل بن ابي خالد عن السدي قال اخر اية انزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس وحجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اخر اية نزلت من القران واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن جريج يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث بعدها تسع ليال وبدا يوم السبت ومات يوم الاثنين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب انه بلغه ان احدث القران بالعرش اية الدين يعني بذلك جل ثناوه واحذروا ايها الناس يوما ترجعون فيه الى الله فتلقونه فيه ان تردوا عليه بسيات تهلككم او بمخزيات تخزيكم او بفاضحات فتهتك استاركم او بموبقات توبقكم فتوجب لكم من عقاب الله ما لا قبل لكم به وانه يوم مجازاة له بالاعمال لا يوم استعتاب ولا يوم استقالة وتوبة وانابة ولكنه يوم جزا وثواب ومحاسبة توفى فيه كل نفس اجرها على ما قدمت واكتسبت من سي وصالح لا يغادر فيه صغيرة ولا كبيرة من خير وشر الا احضرت فتوفيت جزاها بالعدل من ربها وهم لا يظلمون وكيف يظلم من جوزي بالاساة مثلها وبالحسنة عشر امثالها كلا بل عدل عليك ايها المسي وتكرم عليك فافضل واسبغ ايها المحسن فاتقى امرو ربه واخذ منه حذره وراقبه ان يهجم عليه يومه وهو من الاوزار ظهره ثقيل ومن صالحات الاعمال خفيف فانه عز وجل حذر فاعذر ووعظ فابلغ

القول في تاويل قوله تعالى

يايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى

يعني بذلك جل ثناوه يايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله اذا تداينتم يعني اذا تبايعتم بدين

او اشتريتم به او تعاطيتم او اخذتم به الى اجل مسمى يقول الى وقت معلوم وقتموه بينكم وقد يدخل في ذلك القرض والسلم في كل ما جاز السلم شرى اجل بيعه من الاملاك بالاثمان يصير دينا على بايع ما اسلم اليه فيه ويحتمل بيع الحاضر الجايز بيعه من الاملاك بالاثمان كل ذلك من الديون المؤجلة الى اجل مسمى اذا كانت اجالها معلومة بحد موقوف عليه وكان ابن عباس يقول نزلت هذه الاية في السلم خاصة .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى الرملي عن سفيان عن ابن ابي نجيح قال قال ابن عباس يايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى قال السلم في الحنطة في كيل معلوم الى اجل معلوم حدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا يحيى بن الصامت قال حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن ابي حيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس يايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين قال نزلت في السلم في كيل معلوم الى اجل معلوم حدثنا علي بن سهل قال حدثنا يزيد ابي الزرقا عن سفيان عن ابي حيان عن رجل عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه في السلم في الحنطة في كل معلوم الى اجل معلوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن محبب قال حدثنا سفيان عن ابي حيان التيمي عن رجل عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية يايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى في السلف في الحنطة في كيل معلوم الى اجل معلوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن ابي حسان عن ابن عباس قال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى ان الله عز وجل قد احله واذن فيه ويتلوا هذه الاية اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فان قال قايل وما وجه قوله بدين وقد دل بقوله اذا تداينتم عليه وهل يكون مداينة بغير دين فاحتيج الى ان يقال بدين قيل ان العرب لما كان مقولا عندها تداينا بمعنى تجازينا وبمعنى تعاطينا الاخذ والاعطا بدين ابان الله بقوله بدين المعنى الذي قصد تعريفه من قوله تداينتم حكمه واعلمهم انه حكم الدين دون حكم المجازاة وقد زعم بعضهم ان ذلك تاكيد كقوله فسجد الملايكة كلهم اجمعون ولا معنى لما قال من ذلك في هذا الموضع .

القول في تاويل قوله تعالى

فاكتبوه

يعني جل ثناوه بقوله فاكتبوه فاكتبوا الدين الذي تداينتموه الى اجل مسمى من بيع كان ذلك او قرض .

واختلف اهل العلم في اكتتاب الكتاب بذلك على من هو عليه هل هو واجب او هو ندب

فقال بعضهم هو حق واجب وفرض لازم .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله يايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال من باع الى اجل مسمى امر ان يكتب صغيرا كان او كبيرا الى اجل مسمى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال فمن ادان دينا فليكتب ومن باع فليشهد حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه فكان هذا واجبا وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله وزاد فيه قال ثم قامت الرخصة والسعة قال فان امن بعضكم بعضا فليود الذي اوتمن امانته وليتق الله ربه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابا سليمان المرعشي كان رجلا صحب كعبا قال ذات يوم لاصحابه هل تعلمون مظلوما

دعا

دعا ربه فلم يستجب له قالوا وكيف يكون ذلك قال رجل باع شيا فلم يكتب ولم يشهد فلما حل ماله جحده صاحبه فدعا ربه فلم يستجب له لانه قد عصى ربه .

وقال اخرون

كان اكتتاب الكتاب بالدين فرضا فنسخه قوله فان امن بعضكم بعضا فليود الذي اوتمن امانته .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن شبرمة عن الشعبي قال لا باس اذا ايتمنه ان لا تكتب ولا تشهد لقوله فان امن بعضكم بعضا قال ابن عيينة قال ابن شبرمة عن الشعبي هذا انتهى حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر بهذه الاية يايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه حتى بلغ هذا المكان فان امن بعضكم بعضا فليود الذي اوتمن امانته قال رخص من ذلك فمن شا ان ياتمن صاحبه فلياتمنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عمرو عن عاصم عن الشعبي قال ان ايتمنه فلا تشهد عليه ولا تكتب حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال فكانوا يرون ان هذه الاية فان امن بعضكم بعضا نسخت ما قبلها في الكتاب والشهود رخصة ورحمة من الله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال غير عطا نسخت الكتاب والشهادة فان امن بعضكم بعضا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نسخ ذلك قوله فان امن بعضكم بعضا فليود الذي اوتمن امانته قال فلولا هذا الحرف لم يبح لاحد ان يدين الا بكتاب وشهدا او برهن فلما جات هذه الاية نسخت هذا كله وصار الى الامانة حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي قال سالت الحسن قلت من باع بيعا ينبغي له ان يشهد قال الم تر ان الله عز وجل يقول فليود الذي اوتمن امانته حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الاية يايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه حتى بلغ هذا المكان فان امن بعضكم بعضا فليود الذي اوتمن امانته قال رخص في ذلك فمن شا ان ياتمن صاحبه فلياتمنه حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي في قوله فان امن بعضكم بعضا قال ان اشهدت فحزم وان لم تشهد ففي حل وسعة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن اسماعيل بن ابي خالد قال قلت للشعبي ارايت الرجل يستدين من الرجل الشي احتم عليه ان يشهد قال فقال الى قوله فان امن بعضكم بعضا قد نسخ ما كان قبله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن مروان العقيلي قال حدثنا عبد الملك ابن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري انه قرا يايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى قال فقرا يايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى قال هذه نسخت ما قبلها

القول في تاويل قوله تعالى

وليكتب بينكم كاتب بالعدل
ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله

يعني بذلك جل ثناوه وليكتب كتاب الدين الى اجل مسمى بين الداين والمدين كاتب بالعدل يعني بالحق والانصاف في الكتاب الذي يكتبه بينهما بما لا يحيف ذا الحق حقه ولا يبخسه ولا يوجب له حجة على من عليه دينه فيه بباطل ولا يلزمه ما ليس عليه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل قال اتقى الله كاتب في كتابه فلا يدعن منه حقا ولا يزيدن فيه باطلا واما قوله ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فانه يعني ولا يابين كاتب استكتب ذلك ان يكتب بينهم كتاب الدين كما علمه الله كتابته فخصه بعلم ذلك وحرمه كثيرا من خلقه

وقد اختلف اهل العلم في وجوب الكتاب على الكاتب اذا استكتب

ذلك نظير اختلافهم في وجوب الكتاب على الذي له الحق

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا يأب كاتب قال واجب على الكاتب ان يكتب حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله ولا يأب كاتب ان يكتب اواجب ان لا يابى ان يكتب قال نعم قال ابن جريج وقال مجاهد واجب على الكاتب ان يكتب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن عامر وعطا قوله ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله قال اذا لم يجدوا كاتبا فدعيت فلا تاب ان تكتب لهم

ذكر من قال ذلك

قد ذكرنا جماعة ممن قال كل ما في هذه الاية من الامر بالكتابة والاشهاد والرهن منسوخ بالاية التي في اخرها واذكر قول من تركنا ذكره هنالك ببعض المعاني حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولا يأب كاتب قال كانت عزيمة فنسختها ولا يضار كاتب ولا شهيد حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله قال اذا لم يجدوا كاتبا فكان هذا واجبا على الكتاب

وقال اخرون

هو على الوجوب لكنه واجب على الكاتب في حال فراغه

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله يقول لا يأب كاتب ان يكتب ان كان فارغا

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان الله عز وجل امر المتداينين الى اجل مسمى باكتتاب كتب الدين بينهم وامر الكاتب ان يكتب ذلك بينهم بالعدل وامر الله فرض لازم الا ان تقوم حجة بانه ارشاد وندب ولا دلالة تدل على ان امره جل ثناؤه باكتتاب الكتب في ذلك وان يقدمه الى الكاتب ان لا يأبى كتابة ذلك ندب وارشاد فذلك فرض عليهم لا يسعهم تضييعه ومن ضيعه منهم كان حرجا بتضييعه ولا وجه لاعتلال من اعتل بان الامر بذلك منسوخ بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اوتمن امانته لان ذلك انما اذن الله تعالى ذكره به حيث لا سبيل الى الكاتب او الى الكتاب فاما والكتاب والكاتب موجودان فالفرض اذا كان الدين الى اجل مسمى ما امر الله تعالى ذكره به في قوله فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله وانما يكون الناسخ ما لم يجز اجتماع حكمه وحكم المنسوخ في حال واحدة على السبيل التي بيناها فاما ما كان احدهما غير ناف حكم الاخر فليس من الناسخ والمنسوخ في شيء ولو وجب ان يكون قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته فان قال الفرق بيني وبينه ان قوله فان امن بعضكم بعضا كلام منقطع عن قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة وقد انتهى الحكم في السفر اذا عدم فيه الكاتب بقوله فرهان مقبوضة وانما عنى بقوله فان امن بعضكم بعضا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فامن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته قيل له وما البرهان على ذلك من اصل او قياس وقد انقضى الحكم في الدين الذي فيه الى الكاتب والكتاب سبيل قوله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم واما الذين زعموا ان قوله فاكتبوه وقوله لا يأب كاتب على وجه الندب والارشاد فانهم يسألون البرهان على دعواهم في ذلك ثم يعارضون بسائر امر الله عز وجل الذي امر الله في كتابه ويسألون الفرق بين ما ادعوا في ذلك وانكروه في غيره فلم يقولوا في شيء من ذلك قولا الا الزموا في الاخرة مثله

ذلك

ذكر من قال العدل في قوله

وليكتب بينكم كاتب بالعدل الحق

القول في تاويل قوله تعالى

فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا

يعني بذلك فليكتب الكاتب وليملل الذي عليه الحق وهو الغريم المدين يقول ليتول المدين املال كتاب ما عليه الحق فليحذر عقابه في بخس الذي له الحق من حقه شيئا ان ينقصه ظلما او يذهب به منه تعديا فيؤخذ به حيث لا يقدر على قضايه الا من حسناته او ان يتحمل من سيئاته كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فليكتب وليملل الذي عليه الحق فكان هذا واجبا وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا يقول لا يظلم منه شيئا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يبخس منه شيئا قال لا ينقص من حق هذا الرجل شيئا اذا املى

القول في تاويل قوله تعالى

فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل

يعني بقوله جل ثناؤه فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا فان كان الذي عليه المال سفيها يعني جاهلا بالذي عليه ان يمل هو على الكاتب كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان كان الذي عليه الحق سفيها اما السفيه فالجاهل بالاملاء والامور

وقال اخرون

بل السفيه في هذا الموضع الذي عناه الله الطفل الصغير

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فان كان الذي عليه الحق سفيها اما السفيه فهو الصغير حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا قال هو الصبي الصغير فليملل وليه بالعدل

واولى التاويلين بالاية

تاويل من قال السفيه في هذا الموضع الجاهل بالاملاء وموضع صواب ذلك من خطايه لما قد بينا قبل من ان معنى السفه في كلام العرب الجهل وقد يدخل في قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها كل جاهل بصواب ما يمل من خطايه من صغير وكبير وذكر وانثى غير ان الذي هو اولى بظاهر الاية ان يكون مرادا بها كل جاهل بموضع خطا ما يمل فيصواب من بالغي الرجال الذين لا يولى عليهم والنساء لانه جل ذكره ابتدا الاية بقوله يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين والصبي ومن يولى عليه لا يجوز مداينته وان الله عز وجل قد استثنى من الذين امرهم باملال كتاب الدين مع السفيه الضعيف ومن لا يستطيع املاله ففي فصله جل ثناؤه الضعيف من السفيه فالصغير ومن لا يستطيع املال الكتاب الذي وصف بها كل واحد منهم ما انبا عن كل واحد من الاصناف الثلاثة الذين بين صفاتهم غير الصنفين الاخرين واذا كان ذلك كذلك معلوما ان الموصوف بالسفه منهم دون الضعيف هو ذو القوة على الاملال غير انه وضع عنه فرض الاملال لجهله بموضع صواب ذلك من خطايه وان الموصوف بالضعف منهم هو العاجز عن املاله وان كان سديدا رشيدا اما لعي لسانه او خرس به وان الموصوف بانه لا يستطيع ان يمل هو الممنوع من املاله اما بالحبس الذي لا يقدر معه على حضور الكاتب الذي يكتب الكتاب فيمل عليه واما لغيبته عن موضع الاملال

فهو غير قادر من اجل غيبته من املال الكتاب فوضع الله جل وعز عنهم فرض املال ذلك للعلل التي وصفنا
اذا كانت بهم وعذرهم بترك الاملال من اجلها وامر عند سقوط فرض ذلك عليهم ولي الحق باملاله فقال
فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل يعني ولي الحق ولا وجه
لقول من زعم ان السفيه في هذا الموضع هو الصغير وان الضعيف هو الكبير الاحمق لان ذلك وان كان كما قال
لوجب ان يكون او لا يستطيع ان يمل هو هو العاجز من الرجال العقلا الجايزي الامر في اموالهم وانفسهم عن الاملال
اما لعلة بلسانه من خرس او غيره من العلل واما لغيبته عن موضع الكتاب واذا كان ذلك كذلك
معناه فبطل معنى قوله فليملل وليه بالعدل لان العاقل الرشيد لا يولى على ماله وان كان
اخرس او غايبا ولا يجوز حكم احد في ماله الا بامره وفي صحة ذلك ما يقضي على فساد قول من قال
ان السفيه في هذا الموضع والطفل الصغير الكبير الاحمق حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان كان الذي عليه الحق سفيها
او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل يقول ولي الحق حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان كان الذي عليه الحق سفيها
او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل قال يقول ان كان عجز عن ذلك امل صاحب
الدين بالحق بالعدل

ذكر من قال ذلك

عنى بالضعيف في هذا الموضع الاحمق وبقوله فليملل وليه بالعدل ولي السفيه والضعيف حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فان كان الذي عليه الحق
سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو قال امر ولي السفيه او الضعيف ان يمل بالعدل حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما الضعيف فهو الاحمق حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اما الضعيف فالاحمق حدثنا يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا لا يعرف فيثبت
لهذا حقه ويجهل ذلك فوليه بمنزلته حتى يضع لهذا حقه وقد دللنا على اولى القراتين بالصواب
في ذلك واما قوله فليملل وليه بالعدل فانه يعني بالحق

القول في تاويل قوله تعالى
واستشهدوا شهيدين من رجالكم

يعني بذلك جل ثناوه واستشهدوا على حقوقكم شاهدين يقال فلان شهيدي على هذا المال
وشاهدي عليه واما قوله من رجالكم فانه يعني من احراركم المسلمين دون عبيدكم ودون احراركم الكفار
كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واستشهدوا شهيدين
من رجالكم قال الاحرار حدثني يونس قال اخبرنا علي بن سعيد عن هشيم عن داود بن ابي هند عن مجاهد
مثله

القول في تاويل قوله تعالى
فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهدا

يعني بذلك جل ثناوه فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان على الشهادة ورفع الرجل والمراتان بالرد
على الكون وان شيت قلت فان لم يكونا رجلين فليشهد رجل وامراتان على ذلك وان شيت فان لم يكونا
رجلين فرجل وامراتان يشهدون عليه وان قلت فان يكونا رجلين فرجلا وامراتان كان صوابا كل ذلك
جايز ولو كان فرجلا وامراتين نصبا كان جايزا على تاويل فان لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلا
وامراتين وقوله ممن ترضون من الشهدا يعني من العدول المرتضى دينهم وصلاحهم كما حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم
يقول في الدين فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وذلك في الدين ممن ترضون من الشهدا يقول عدول
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك واستشهدوا
شهيدين من رجالكم امر الله عز وجل ان يشهدوا ذوي عدل من رجالهم فان لم يكونا رجلين

فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهدا

القول في تاويل قوله تعالى
ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى

اختلفت القراة في قراة ذلك

فقراه عامة اهل الحجاز والمدينة وبعض اهل العراق ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى بفتح الالف من ان
ونصب تضل وتذكر بمعنى فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان كي تذكر احداهما الاخرى ان ضلت وهو عندهم من المقدم
الذي معناه التاخير لان التذكير عندهم هو الذي يجب ان يكون مكان تضل لان المعنى ما وصفنا في قولهم
وقالوا انما نصبنا تذكر لان الجزا لما تقدم اتصل بما قبله فصار جوابه مردودا عليه كما يقول في الكلام انه ليعجبني
ان يسال السايل فيعطى بمعنى انه ليعجبني ان يعطى السايل ان سال او اذا سال فالذي يعجبك هو الاعطا دون المسالة
ولكن قوله ان يسال لما تقدم اتصل بما قبله وهو قوله يعجبني ففتح ونصب بها ثم اتبع ذلك قوله يعطى فنصبه
بنصب قوله ليعجبني ان يسال نسقا عليه وان كان في معنى الجزا وقرا ذلك اخرون غير انهم كانوا يقرونه
بتسكين الذال من تذكر وتخفيف كافها ذلك كذلك مختلفين فيما بينهم في تاويل
قراتهم اياه كذلك وكان بعضهم يوجهه الى ان معناه فتصير احداهما الاخرى ذكرا باجتماعهما بمعنى ان
شهادتهما اذا اجتمعت وشهادة صاحبتها جازت كما تجوز شهادة الواحد من الذكور في الدين لان شهادة
كل واحدة منهما منفردة غير جايزة فيما جازت فيه من الديون الا باجتماع اثنتين على شهادة واحد فتصير
شهادتهما حينيذ بمنزلة شهادة واحد من الذكور فكان كل واحدة منهما في قول متاولي ذلك بهذا المعنى
صيرت صاحبتها معها ذكرا وذهب الى قول العرب لقد اذكرت بفلان امه اي ولدته ذكرا فهي تذكر به وهي امراة
مذكرة اذا كانت تلد الذكور من الاولاد وهذا قول يروى عن سفيان بن عيينة انه كان يقول حدثت
بذلك عن ابي عبيد القاسم بن سلام انه قال حدثت عن سفيان بن عيينة انه قال ليس تاويل قوله
فتذكر احداهما الاخرى من الذكر بعد النسيان انما هو من الذكر بمعنى انها اذا شهدت مع الاخرى صارت
شهادتهما كشهادة الذكر

وقال اخرون

منهم من يوجهونه الى انه بمعنى الذكر بعد النسيان وقرا ذلك اخرون فتذكر احداهما الاخرى بكسر ان
من قوله ان تضل ورفع تذكر وتشديده كانه بمعنى ابتدا الخبر عما تفعل المراتان ان نسيت احداهما شهادتها
وذكرتها الاخرى من تثبيت الذاكرة الناسية وتذكيرها ذلك وانقطاع ذلك عما قبله ومعنى الكلام
عند قاري ذلك كذلك واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون
من الشهدا فان احداهما ان ضلت ذكرتها الاخرى على استيناف الخبر عن فعلها ان نسيت احداهما
شهادتها من تذكير الاخرى منهما صاحبتها الناسية وهذه قراة كان الاعمش يقراها ومن اخذها عنه
وانما نصب الاعمش تضل لانها في محل جزم بحرف الجزا وهو ان وتاويل الكلام على قراته ان تضل فلما اندغمت
احدى اللامين في الاخرى حركها الى اخف الحركات ورفع تذكر بالفا لانه جواب الجزا بالفا

والصواب من القراة عندنا في ذلك

قراة من قراه بالفتح من قوله ان تضل احداهما وبتشديد الكاف من قوله فتذكر احداهما الاخرى ونصب
الرا منه بمعنى فان لم يكونا رجلين فليشهد رجل وامراتان كي ان ضلت احداهما ذكرتها الاخرى واما
نصب فتذكر فبالعطف على تضل وفتحت ان بحلولها محل كي وهي في موضع جزا والجواب بعده اكتفا
بفتحها اعني بفتح ان من كي ونسق بالثاني اعني فتذكر على تضل ليعلم ان الذي قام مقام ما كان يعمل فيه وهو
ظاهر قد دل عليه وادى عن معناه وعمله اي عن كي وانما اخترنا ذلك في القراة لاجماع الحجة من قدما القرا
والمتاخرين على ذلك وانفراد الاعمش ومن قرا قراته في ذلك بما انفرد به عنهم ولا يجوز ترك قراة جا بها
المسلمون مستفيضة بينهم الى غيرها واما اختيارنا فتذكر بتشديد الكاف فانه بمعنى تاديه
الذكر من احداهما على الاخرى وتعريفها بانها ذلك لتذكر فالتشديد به اولى من التخفيف واما ما حكي
عن ابن عيينة من التاويل الذي ذكرناه فتاويل خطا لا معنى له لوجوه شتى احدها انه خلاف لقول

جميع اهل التاويل والثاني انه معلوم ان ضلال احدى المراتين في الشهادة التي شهدت عليها انما هو
ذهابها عنها نسيانها اياها كضلال الرجل في دينه اذا تحير فيه فعدل عن الحق واذا صارت احداهما
بهذه الصفة فكيف يجوز ان تصير الاخرى ذكرا معها مع نسيانها شهادتها وضلالها فيها ولا الضالة
منهما في شهادتها حينئذ لاشك انها الى التذكير احوج منها الى الاذكار الا ان اراد ان الذاكرة اذا
ضعفت صاحبتها عن ذكر شهادتها شحذتها على ذكر ما ضعفت عن ذكره من ذلك كما يقال للشئ
القوي في عمله ذكر وكما يقال للسيف الماضي في ضربه سيف ذكر ورجل ذكر يراد به ماض في عمله
قوي البطش صحيح العزم فان كان ابن عيينة هذا اراد فهو مذهب من مذاهب تاويل ذلك
الا انه اذا تاول ذلك كذلك صار تاويله الى نحو تاويلنا الذي تاولناه فيه وان خالفت القراة
بذلك المعنى القراة التي اخترناها بان نعني القراة حينئذ الصحيح بالذي اختار قراته من
تخفيف الكاف من قوله فتذكر ولا نعلم احدا تاول ذلك كذلك ويستحب قراته كذلك المعنى فالصواب
في قوله اذا كان الامر عاما على ما وصفنا ما اخترنا

ذكر من تاول قوله
ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى

نحو تاويلنا الذي تاولناه فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان
تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى علم الله ان ستكون حقوق فاخذ لبعضهم من بعضهم الثقة
فخذوا بثقة الله فانه اطوع لربكم وادرك لاموالكم ولعمري لئن كان تقيا لا يزيده الكتاب الا خيرا
وان كان فاجرا فاحرى ان يودي اذا علم ان عليه شهودا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى يقول ان تنسى احداهما
فتذكرها الاخرى حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان
تضل احداهما يقول تنسى احداهما الشهادة فتذكرها الاخرى حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى قال كلاهما لغة
وهما سواء ونحن نقرا فتذكره

القول في تاويل قوله تعالى
ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا

اختلف اهل التاويل في الحال التي نهى الله الشهداء عن اباء الاجابة اذا دعوا بهذه الاية

فقال بعضهم معناه لا ياب الشهداء ان يجيبوا اذا دعوا بهذه الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تعالى ولا ياب الشهداء اذا
ما دعوا كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فيدعوهم الى الشهادة فلا يتبعه احد منهم
قال وكان قتادة يتاول هذه الاية ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا ليشهدوا لرجل على رجل
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا
قال الرجل يطوف في القوم الكثير يدعوهم ليشهدوا فلا يتبعه احد منهم فانزل الله عز وجل
ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال لا تاب ان تشهد اذا ما دعيت للشهادة

وقال اخرون

بمثل معنى هولاء الا انهم قالوا يجب فرض ذلك على من دعي للاشهاد على الحقوق اذا لم يوجد غيره

فاما

فاما اذا وجد غيره فهو في الاجابة الى ذلك مخير ان شاء اجاب وان شاء لم يجب

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن الشعبي قال لا ياب الشهداء اذا
ما دعوا قال ان شاء شهد وان شاء لم يشهد فاذا لم يوجد غيره شهد

وقال اخرون

معنى ذلك ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا للشهادة على من اراد الداعي اشهاده عليه والقيام بما عنده
من الشهادة من الاجابة

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عامر عن الحسن ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال الحسن الاقامة
والشهادة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر في قوله ولا ياب الشهداء
اذا ما دعوا قال كان الحسن يقول جمعت امرين لا تاب اذا كانت عندك شهادة ان تشهد ولا تاب
اذا دعيت الى شهادة حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا يعني من احتيج اليه من المسلمين شهد على شهادة ان كانت عنده
لا يحل له ان يابى اذا ما دعي حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن يونس
عن الحسن ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال لاقامتها ولا يبدا بها اذا دعاه ليشهده واذا دعاه
ليقيمها

وقال اخرون

بل معنى ذلك ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا للقيام بالشهادة التي عندهم للداعي من اجابته الى القيام
بها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا ياب الشهداء
اذا ما دعوا قال اذا شهد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال اذا كانوا قد شهدوا قبل ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا يقول اذا كانوا قد شهدوا حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يقول ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا يقول اذا كانت شهادة
فاقمها فاذا دعيت لتشهد فان شئت فاذهب وان شئت فلا تذهب حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا
عبد الملك بن الصباح عن عمران بن جرير قال قلت لابي مجلز ناس يدعونني لاشهد بينهم وانا اكره ان اشهد
بينهم قال دع ما تكره فاذا شهدت فاجب اذا دعيت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر
عن عامر قال الشاهد بالخيار ما لم يشهد حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا هشيم عن يونس عن عكرمة
في قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال لاقامة الشهادة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
اخبرنا هشيم عن ابي عامر عن عطا قال في اقامة الشهادة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا
ابو عامر المزني قال سمعت عطا يقول ذلك في اقامة الشهادة يعني قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا حدثني
يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو حرة اخبرنا عن الحسن انه ساله سايل قال ادعى الى الشهادة وانا
اكره ان اشهد عليها قال فلا تجب ان شئت حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة قال سالت
ابراهيم قلت ادعى الى الشهادة وانا اخاف ان انسى قال فلا تشهد ان شئت حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابو عبد الرحمن قال حدثنا ابو عامر عن عطا قال للاقامة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك
عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال هو الذي عنده الشهادة حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا يقول لا ياب
الشاهد ان يتقدم فيشهد اذا كان فارغا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قلت لعطا ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قال هم الذين قد شهدوا قال ولا يضر انسانا ان يابى

ان يشهد ان شا قلت لعطا ما شانه اذا دعى ان يكتب وجب عليه الا يابى واذا دعى ان يشهد لم يجب عليه
ان يشهد ان شا قال كذلك يجب على الكاتب ان يكتب ولا يجب على الشاهد ان يشهد ان شا الشهدا كثير
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا قال اذا شهد
فلا ياب اذا دعى ان ياتى يودى الشهادة ويقيمها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ولا ياب الشهدا قال كان الحسن يتاولها اذا كانت عنده شهادة فدعى ليقيمها حدثني يحيى بن ابى طالب
قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا قال اذا كتب الرجل
شهادته او اشهد لرجل والكاتب الذى يكتب الكتاب دعوا الى مقطع الحق فعليهم ان يجيبوا وان يشهدوا
بما اشهدوا عليه

وقال اخرون

هو امر من الله عز وجل الرجل والمراة بالاجابة اذا دعى ليشهد على ما لم يستشهد عليه من الحقوق ابتدا لا باقامة
الشهادة ولكنه امر ندب لا فرض

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو العالية العبدى اسماعيل بن الهيثم قال حدثنا ابو قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى
في قوله ولا ياب الشهدا قال امرت ان تشهد فان شيت فاشهد وان شيت فلا تشهد حدثني ابو العالية
قال حدثنا قتيبة عن محمد بن ثابت العصرى عن عطا بمثله

واولى هذه الاقوال بالصواب

قول من قال ذلك ولا ياب الشهدا من الاجابة اذا دعوا لاقامة الشهادة واداها عند ذى سلطان او حاكم
ياخذ من الذى عليه ما عليه للذى هو له وانما قلنا هذا القول بالصواب اولى من ذلك من ساير الاقوال
لان الله عز وجل قال ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا فانما امرهم بالاجابة للدعا للشهادة وقد الزمهم اسم
الشهدا وغير جايز ان يلزمهم اسم الشهدا الا وقد استشهدوا قبل ذلك فشهدوا على ما الزمهم شهادتهم عليه
اسم الشهدا فاما قبل ان يستشهدوا على شى فغير جايز ان يقال لهم شهدا لان ذلك الاسم لو كان يلزمهم
ولما يستشهدوا على شى يستوجبون بشهادتهم عليه هذا الاسم لم يكن على الارض احد له عقل صحيح
مستحق ان يقال شاهد بمعنى انه سيستشهد او انه يصلح لان يشهد واذ كان خطا ان يسمى بذلك الاسم
الا من عنده شهادة لغيره او من قام بشهادته فلزمه لذلك هذا الاسم كان معلوما ان المعنى بقوله ولا ياب
الشهدا اذا ما دعوا من وصفنا صفته ممن قد استرعى شهادة او شهد فدعى الى القيام بها لان الذى لم
يستشهد ولم يسترع شهادة قبل الاشهاد غير مستحق اسم شهيد ولا شاهد لما قد وصفنا قبل مع ان فى دخول
الالف واللام فى الشهدا دلالة واضحة على ان المسمى بالنهى عن ترك الاجابة للشهادة اشخاص معلومون
قد عرفوا بالشهادة وانهم الذين امر الله عز وجل اهل الحقوق باستشهادهم بقوله واستشهدوا شهيدين
من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهدا واذا كان ذلك كذلك كان معلوما انهم
انما امروا باجابة داعيهم لاقامة شهادتهم بعد ما استشهدوا فشهدوا ولو كان ذلك امرا لمن اعرض من
الناس فدعى الى الشهادة فيشهد عليها ولا ياب شاهدا اذا ما دعى غير ان الامر وان كان كذلك فان
الذى نقول به فى الذى يدعا بشهادة يشهد عليها اذا كان بموضع ليس به سواه ممن يصلح للشهادة فان
الفرض الاجابة داعيه اليها كما فرض على الكاتب اذا استكتب بموضع لا كاتب به سواه ففرض عليه ان يكتب كما فرض
على من كان بموضع لا احد به سواه يعرف الايمان وشرايع الاسلام فحضره جاهل بالايمان وبفرايض الله تعالى
فسال تعليمه وبيان ذلك له ان يعلمه ويبينه له ولم نوجب ما اوجبنا على الرجل من الاجابة للشهادة اذا
دعى ابتدا ليشهد على ما اشهد عليه بهذه الاية ولكن بادلة سواها وهى ما ذكرنا وان فرضنا على الرجل
احيا ما قدر على احيايه من حق اخيه المسلم والشهدا جمع شهيد

القول فى تاويل قوله تعالى

ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا
او كبيرا الى اجله

يعنى

يعنى بذلك جل ثناوه ولا تساموا ايها الذين تداينون الناس الى اجل ان تكتبوا صغير الحق يعنى قليله
او كثيره الى اجله اى الى اجل الحق فان الكتاب احصى للاجل والمال حدثنى المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن شريك عن ليث عن مجاهد ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله قال هو الحق
الذى الدين والمعنى قوله ولا تساموا لا تملوا يقال منه سيمت فانا اسام سامة وسامة ومنه قول لبيد

ولقد سيمت من الحياة وطولها • وسوال هذا الناس كيف لبيد

ومنه قول زهير

سيمت تكاليف الحياة ومن • يعش ثمانين عاما لا ابا لك يسام

يعنى مللت وقال بعض نحوى البصريين تاويل قوله الى اجله الى اجل الشاهد ومعناه الى الاجل
الذى تجوز شهادته فيه وقد بينا القول فيه

القول فى تاويل قوله تعالى

ذلكم اقسط عند الله

يعنى جل ثناوه بقوله ذلكم اكتتاب كتاب الدين الى اجله ويعنى بقوله اقسط اعدل عند الله يقال
اقسط الحاكم فهو يقسط اقساطا وهو مقسط اذا عدل فى حكمه واصاب فيه فاذا جار قيل قسط فهو يقسط
قسوطا ومنه قول الله عز وجل واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعنى الجايرون وبمثل ما قلنا فى ذلك
قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى ذلكم اقسط عند الله يقول اعدل عند
الله

القول فى تاويل قوله تعالى

واقوم للشهادة

يعنى بذلك جل ثناوه واصوب للشهادة واصله من قول القايل اقمته من عوجه اذا سويته فاستوى
وانما كان الكتاب اعدل عند الله واصوب لشهادة الشهود على ما فيه لانه يحوى الالفاظ التى اقر بها
البايع والمشترى ورب الدين والمستدين على نفسه فلا يقع بين الشهود اختلاف فى الفاظهم بشهادتهم
لاجتماع شهادتهم على ما حواه الكتاب واذا اجتمعت شهادتهم على ذلك كان فصل الحكم بينهم ابين
قد امر به واتباع امر الله لا شك انه عند الله اقسط واعدل من تركه والانحراف عنه

القول فى تاويل قوله تعالى

وادنى الا ترتابوا

يعنى جل ثناوه بقوله وادنى واقرب من الدنو وهو القرب ويعنى بقوله الا ترتابوا من ان لا تشكوا فى
الشهادة كما حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى ذلك ادنى ان لا ترتابوا
يقول لا تشكوا فى الشهادة وهو تفتعلوا من الريبة ومعنى الكلام ولا تملوا ايها القوم ان تكتبوا الحق
لكم قبل من داينتموه من الناس الى اجل صغيرا كان ذلك الحق قليلا او كثيرا فان كتابكم ذلك اعدل
عند الله واصوب لشهادة شهودكم عليه واقرب لكم ان لا تشكوا فيما شهد به شهودكم عليكم من الحق
والاجل اذا كان مكتوبا

القول فى تاويل قوله تعالى

الا ان تكون تجارة حاضرة
تديرونها بينكم فليس
عليكم جناح الا تكتبوها

ثم استثنى جل ذكره مما نهاهم عنه ان يساموه من اكتتاب كتب حقوقهم على غرمايهم بالحق لهم عليهم ما وجب
لهم قبلهم من حق عن مبايعة بالنقود الحاضرة يدا بيد فرخص لهم فى ترك اكتتاب الكتب بذلك لان كل
واحد منهم من البايعين والمشترين يقبض اذا كان التواجب بينهم فيما يتبايعونه نقدا ما وجب له

قبل مبايعته قبل المفارقة فلا حاجة لهم في ذلك الى الكتاب اصدا الفريقين على الفريق الاخر كنا بايما وجب لهم وقد تقابضوا الواجب لهم عليهم فلذلك قال تعالى ذكره الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم لا اجل فيها ولا تاخير ولا نسا فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها يقول فلا حرج عليكم الا تكتبوها يعني التجارة الحاضرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم يقول معكم بالبلد ترونها تاخذ وتعطي فليس على هولا جناح ان لا تكتبوها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله الى قوله فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها قال امر الله ان لا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله وامر ما كان يدا بيد ان يشهد عليه صغيرا كان او كبيرا او رخص لهم ان لا يكتبوه

واختلف القراة في قراة ذلك

فقراته عامة قراة الحجاز والعراق وعامة القراة الا ان تكون تجارة حاضرة وانفرد بعض قراة الكوفيين فقراته بالنصب فقراه الا ان تكون تجارة حاضرة وذلك وان كان جايزا في العربية في العربية اذ كانت العرب تنصب النكرات المنعوتات مع كان وتضمر معها في كان مجهولا فتقول ان كان طعاما طيبا فاتنا به وترفعها فتقول ان كان طعام طيب فاتنا به فتتبع النكرة خبرها بمثل اعرابها فان الذي اختار من القراة ثم لا استجيز القراة بغيره الرفع في التجارة الحاضرة لاجماع القراة على ذلك وشذوذ من قراه ذلك نصبا عنهم ولا يعترض بالشاذ على الحجة ومما جا نصبا في ذلك قول الشاعر

اعيني هلا تبكيان عفاقا • اذا كان طعنا بينهم وعناقا •

وقول الاخر

لله قومي اي قوم لحره • اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا •

وانما تفعل العرب ذلك في النكرات لما وصفنا من اتباع اخبار النكرات اسماها وكان من حكمها ان يكون معها مرفوع ومنصوب فاذا رفعوها جميعها تذكروا اتباع النكرة خبرها واذا نصبوها تذكروا صحبة كان منصوب ومرفوع ووحدوا النكرة يتبعها خبرها واضمروا في كان مجهولا لاحتمالها الضمير وقد ظن بعض الناس ان من قرا ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة انما قراه على معنى الا ان تكون تجارة حاضرة فزعم انه كان يلزم قاري ذلك ان يقرا يكون بالياء واغفل موضع صواب قراته من جهة الاعراب والزمه غير ما يلزمه وذلك ان العرب اذا جعلوا مع كان نكرة مونثا بنعتها او خبرها انثوا كان مرة وذكروها اخرى فقالوا ان كانت جارية صغيرة فاشتروها وان كان جارية صغيرة فاشتروها تذكر كان وان نصبت النكرة المنعوتة او رفعت احيانا وتونث احيانا وقد زعم بعض نحوي البصرة ان يكون قوله الا ان تكون تجارة حاضرة مرفوعة فيها التجارة الحاضرة لان تكون بمعنى التمام ولا حاجة بها الى الخبر بمعنى الا ان يوجد او يقع او يحدث فالزم نفسه ما لم يكن لها لازما لانه انما الزم نفسه ذلك اذا لم يكن يجد لكان منصوبا ووجد التجارة الحاضرة مرفوعة واغفل جواز قوله تديرونها بينكم ان يكون خبرا لكان فيستغني بذلك عن الزام نفسه ما الزم والذي قال من حكينا قوله من البصريين غير خطا في العربية غير ان الذي قلناه بكلام العرب اشبه وفي المعنى اصح وهو ان يكون في قوله تديرونها بينكم وجهان احدهما انه في موضع نصب على انه حل محل خبر كان والتجارة الحاضرة اسمها والاخر انه في موضع رفع على اتباع التجارة الحاضرة لان خبر النكرة يتبعها فيكون تاويله الا ان تكون تجارة حاضرة دايرة بينكم

القول في تاويل قوله تعالى

واشهدوا اذا تبايعتم

يعني بذلك جل ثناوه واشهدوا على صغير ما تبايعتم وكبيره من حقوقكم عاجل ذلك واجله ونقده ونسايه فان ارخاصي لكم في ترك اكتتاب الكتب بينكم فيما كان من حقوق تجري بينكم لبعضكم من قبل بعض عن تجارة حاضرة دايرة بينكم يدا بيد ونقدا ليس بارخاص مني لكم في ترككم الاشهاد على ذلك خوف

المعزة على كلا الفريقين اما على المشتري بان يجحد البايع البيع وله بينة على ملكه ما قد باع ولا بينة للمشتري منه على الشرا منه فيكون القول حينيذ قول البايع مع يمينه ويقضى له فيذهب باطلا واما ما على البايع فان يجحد المشتري الشرا وقد زال ملك البايع عما باع ووجب له قبل المبتاع ثمن ما باع فيحلف على ذلك فيبطل حق البايع قبل المشتري من ثمن ما باعه فامر الله عز وجل الفريقين بالاشهاد ليلا يضيع حق الفريقين قبل الفريق الاخر

ثم اختلفوا في قوله واشهدوا اذا تبايعتم اهو امر من الله واجب بالاشهاد عند المبايعة ام هو ندب

فقال بعضهم هو ندب ان شا اشهد وان شا لم يشهد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الربيع عن الحسن وشقيق عن رجل عن الشعبي في قوله واشهدوا اذا تبايعتم قال ان شا اشهد وان شا لم يشهد الم يسمع الى قوله فان امن بعضكم بعضا فليود الذي ايتمن امانته حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج عن المنهال قال حدثنا الربيع بن صبيح قال قلت للحسن ارايت قول الله عز وجل واشهدوا اذا تبايعتم قال ان اشهدت عليه فهو ثقة للذي لك وان لم تشهد عليه فلا باس حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الربيع بن صبيح قال قلت للحسن يا ابا سعيد قول الله عز وجل واشهدوا اذا تبايعتم ابيع الرجل وانا اعلم انه لا ينقدني شهرين ولا ثلاثة اترى باسا الا اشهد عليه قال ان اشهدت فهو ثقة للذي لك وان لم تشهد فلا باس حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا يزيد بن زريع عن داود عن الشعبي واشهدوا اذا تبايعتم قالوا ان شاوا اشهدوا وان شاوا لم يشهدوا وقال اخرون الاشهاد على ذلك واجب

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها ولكن اشهدوا عليها اذا تبايعتم امر الله ما كان يدا بيد ان يشهدوا عليه صغيرا كان او كبيرا حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال ما كان من بيع حاضر فان شا اشهد وان شا لم يشهد وما كان من بيع الى اجل فامر الله ان يكتب ويشهد عليه وذلك في المقام

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان الاشهاد على كل مبيع ومشترى حق واجب وفرض لازم لما قد بينا من ان كل امر الله ففرض الا ما قامت حجته من الوجه الذي يجب التسليم له بانه ندب وارشاد وقد دللنا على قول من قال ذلك منسوخ بقوله فليود الذي ايتمن امانته فيما مضى فاغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله تعالى

ولا يضار كاتب ولا شهيد

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم ذلك نهي من الله الكاتب الكتاب بين اهل الحقوق والشهيد ان يضارا اهله فيكتب هذا ما لم يملله المملي ويشهد هذا بما لم يستشهده الشهيد

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه في قوله

ولا يضار كاتب ولا شهيد ولا يضار كاتب فيكتب ما لم يمل عليه ولا شهيد بما لم يستشهد حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس قال كان الحسن يقول لا يضار كاتب فيزيد شيئا او يحرف
ولا شهيد قال لا يكتم الشهادة ولا يشهد الا بالحق حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن قتادة قال اتقى
شاهد في شهادته لا ينقص منها حقا ولا يزيد فيها باطلا اتقى الله كاتب في كتابه فلا يدعن منها حقا ولا
يزيدن فيه باطلا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ولا
يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار كاتب فيكتب ما لم يملل ولا شهيد فيشهد بما لم يستشهد حدثني
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار كاتب فيكتب غير الذي املي عليه قال
والكتاب يومئذ قليل ولا يدرون اي شيء يكتب فيضار فيكتب غير الذي املي عليه فيبطل حقهم قال
والشهيد يضار فيحول شهادته فيبطل حقهم فاصل الكلمة على تاويل من ذكرنا من هو لا ولا يضار
كاتب ولا شهيد ثم ادغمت الراء في الراء لانهما من جنس وحركت الى الفتح وموضعها جزم لان الفتح
اخف الحركات

وقال اخرون

من تاول هذه الكلمة هذا التاويل معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بالامتناع عمن دعاهما
الى اداء ما عندهما من العلم او الشهادة

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطاء في قوله ولا يضار كاتب
ولا شهيد يقول ان يؤديا ما قبلهما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قلت لعطاء ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار ان يؤديا ما عندهما من العلم حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس
قال ولا يضار كاتب ولا شهيد قال ان يدعوهما فيقولان ان لنا حاجة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد ولا يضار كاتب ولا شهيد قالا واجب على الكاتب
ان يكتب ولا شهيد قال اذا كان قد شهد قبله

وقال اخرون

بل معنى ذلك ولا يضار المستكتب والمستشهد الكاتب والشهيد وتاويل الكلمة على مذهبهم
ولا يضارر على وجه ما لم يسم فاعله

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كان
عمر يقرا ولا يضارر كاتب ولا شهيد حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك قال كان ابن مسعود يقرا ولا يضارر حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد انه كان يقرا
ولا يضارر كاتب ولا شهيد وانه كان يقول في تاويلها ينطلق الذي له الحق فيدعو كاتبه وشاهده الى ان يشهد وللعله ان يكون في شغل او حاجة ليؤثمه ان ترك ذلك حينئذ لشغله
وحاجته وقال مجاهد لا يقم عن شغله وحاجته فيجد في نفسه او يحرج حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد والضرار
ان يقول الرجل للرجل وهو عنه غني ان الله قد امرك ان لا تابى اذا دعيت فيضاره بذلك وهو مكتفي
بغيره فنهاه الله عز وجل عن ذلك وقال وان تفعلوا فانه فسوق بكم حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب
ولا شهيد يقول انه يكون للكاتب والشاهد حاجة ليس منها بد فيقول خلوا سبيله حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس عن عكرمة في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال يكون
به العلة او يكون مشغولا يقول فلا يضاره حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال

حدثني

حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه كان يقول ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول لا ياب الرجل فيقول
انطلق فاكتب لي واشهد لي فيقول ان لي حاجة فالتمس غيري فيقول اتق الله فانك قد امرت ان تكتب لي فهذه
المضارة ويقول دعه والتمس غيره والشاهد بتلك المنزلة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول يدعو الرجل الكاتب او الشهيد
فيقول الكاتب او الشهيد ان لنا حاجة فيقول الذي يدعوهما ان الله عز وجل امركما ان تجيبا في الكتابة
والشهادة يقول الله عز وجل لا يضارهما حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول يدعو الكاتب او الشاهد
وهما على حاجة مهمة فيقولان انا على حاجة مهمة فاطلب غيرنا فيقول والله امركما ان تجيبا فامره ان يطلب
غيرهما ولا يضارهما يعني لا يشغلهما عن حاجتهما المهمة وهو يجد غيرهما حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ليس ينبغي ان يعترض رجلا
له حاجة فيضاره فيقول له اكتب فلا يتركه حتى يكتب له ويفوته حاجته ولا شاهدا من شهود له
وهو مشغول فيقول اذهب فاشهد لي تحبسه عن حاجته وانت تجد غيره حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لما نزلت هذه الاية ولا ياب
كاتب ان يكتب كما علمه الله كان احدهم يجيء الى الكاتب فيقول اكتب لي فيقول اني مشغول او لي حاجة فيلزمه
ويقول قد امرت ان تكتب فيضاره بذلك وهو يجد غيره فانزل الله عز وجل ولا يضار كاتب ولا شهيد
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه ولا يضار كاتب
ولا شهيد يقول ان لي حاجة فدعني فيقول لا اكتب لي ولا شهيد كذلك

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بمعنى ولا يضارهما من استكتب هذا او استشهد
هذا بان يابى على هذا الا ان يكتب له وهو مشغول بامر نفسه ويابى على هذا الا ان يجيب الى الشهادة
وهو غير فارغ على ما قاله قايلوا ذلك من القول الذي ذكرنا قبل وانما قلنا هذا القول اولى
بالصواب من غيره لان الخطاب من الله عز وجل في هذه الاية من مبتداها الى انقضائها على وجه افعلوا
او لا تفعلوا انما هو خطاب به لاهل الحقوق والمكتوب بينهم الكتاب والمشهود لهم او عليهم بالذي تداينوه
بينهم من الديون فاما ما كان من امر او نهي فيها لغيرهم فانما هو على وجه الامر والنهي للغايب غير المخاطب
كقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل وكقوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا وما اشبه ذلك فالوجه
اذا كان المامورون فيها مخاطبين بقوله فان لم تفعلوا فانه فسوق بكم اشبه منه بان يكون مردودا
على الكاتب والشهيد ومع ذلك ان الكاتب والشهيد لو كانا هما المنهيين عن الضرار لقيل وان يفعلا
فانه فسوق بهما لانهما اثنان وانهما غير مخاطبين بقوله ولا يضار بل النهي بقوله ولا يضار نهي للغايب
غير المخاطب فتوجيه الكلام الى ما كان نظيرا لما في سياق الاية اولى من توجيهه الى ما كان منعدلا
عنه

القول في تاويل قوله تعالى

وان تفعلوا فانه فسوق بكم

يعني بذلك جل ثناؤه وان تضاروا الكاتب والشاهد وما نهيتم عنه من ذلك فانه فسوق بكم يعني
اثم بكم ومعصية

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم بنحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك وان تفعلوا فانه فسوق بكم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وان تفعلوا فانه فسوق بكم والفسوق المعصية حدثت عن
عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وان تفعلوا فانه فسوق بكم الفسوق العصيان

وقال اخرون

معنى ذلك ولا يضار كاتب فيكتب غير الذي املي المملي ولا شهيد فيحول شهادته ويغيرها فانه فسوق بكم يعني فانه كذب

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم الفسوق الكذب قال هذا فسوق لانه كذب الكاتب فحول كتابه فكذب وكذب الشاهد فحول شهادته فاخبرهم الله انه كذب وقد دللنا فيما مضى على ان المعنى بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد انما معناه لا يضرهما المستكتب والمستشهد بما فيه الكفاية بقوله وان تفعلوا انما هو اخبار منه من يضارهما بحكمه فيهما وانه بضاره لهما قد عصى ربه واثم به وركب ما لا يحل له وخرج عن طاعة ربه في ذلك

القول في تاويل قوله تعالى

واتقوا الله ويعلمكم الله
والله بكل شيء عليم

يعني بقوله جل ثناؤه واتقوا الله وخافوا الله ايها المتداينون في الكتاب والشهود ان تضاروهم وفي غير ذلك من حدوده ان تضيعوه ويعني بقوله ويعلمكم الله ويبين لكم الواجب لكم وعليكم فاعملوا به والله بكل شيء عليم يعني من اعمالكم وغيرها يحصيها عليكم ليجازيكم بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله ويعلمكم الله قال هذا تعليم علمكموه فخذوا به

القول في تاويل قوله تعالى

وان كنتم على سفر ولم تجدوا
كاتبا فرهن مقبوضة

اختلفت القراء في قراءة ذلك

فقرأته القراء في الامصار جميعا كاتبا بمعنى ولم تجدوا من يكتب لكم كتاب الدين الذي تداينتموه الى اجل مسمى فرهان مقبوضة وقرا جماعة من المتقدمين ولم تجدوا كتابا بمعنى ولم يكن لكم الى اكتتاب كتاب الدين سبيل اما لتعذر الدواة والصحيفة واما لتعذر الكاتب وان وجدتم الدواة والصحيفة والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا هي قراءة الامصار ولم تجدوا كاتبا بمعنى من يكتب لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين وان كنتم ايها المداينون في سفر بحيث لا تجدون كاتبا يكتب لكم ولم يكن لكم الى اكتتاب كتاب الدين الذي تداينتموه الى اجل بينكم مسمى الذي امرتكم باكتتابه والاشهاد عليه فارتهنوا بديونكم التي تداينتموها الى الاجل المسمى رهونا تقبضونها ممن تداينونه الى الاجل المسمى لذلك ليكون ثقة لكم باموالكم

ذكر من قال ما قلنا في ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن الضحاك قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فمن كان على سفر فبايع بيعا الى اجل فلم يجدوا كاتبا فرخص له في الرهان المقبوضة وليس له ان وجد كاتبا ان يرتهن حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا يقول كاتبا يكتب لكم فرهان مقبوضة حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال ما كان من بيع الى اجل فامر الله عز وجل ان يكتب ويشهد عليه وذلك في المقام فان كان القوم على سفر تبايعوا الى اجل فلم يجدوا فرهان مقبوضة

ذكر من تاول ذلك

على القراءة التي حكيناها حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يزيد عن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس فان لم تجدوا كتابا يعني بالكتاب الكاتب والصحيفة والدواة والقلم حدثني يعقوب قال

حدثنا

حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني ابي عن ابن عباس انه قرا فان لم تجدوا كتابا ويقول ربما وجد الرجل الصحيفة ولم يجد كاتبا حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح ان مجاهدا كان يقروها فان لم تجدوا كتابا ويقول ربما وجد الكاتب ولم يوجد الصحيفة ولا المداد ونحو هذا من القول حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا يقراها كذلك يقول فان لم تجدوا مدادا فعند ذلك تكون الرهون المقبوضة فرهن مقبوضة قال لا يكون الرهن الا في السفر حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن زيد عن شعيب بن الحبحاب قال ان ابا العالية كان يقراها فان لم تجدوا كتابا قال ابو العالية توجد الدواة ولا توجد الصحيفة

واختلفت القراء في قراءة قوله فرهان مقبوضة

فقرا ذلك عامة قراء اهل الحجاز والعراق فرهان بمعنى جماع رهن كما الكباش جمع كبش والبغال جماع بغل وقرا ذلك جماعة اخرون فرهن مقبوضة على معنى جمع رهان ورهن جمع الجمع وقد وجهه بعضهم الى انها جمع رهن مثل سقف وسقف وقراه اخرون فرهن مخففة الهاء على معنى جماع رهن كما يجمع السقف سقفا قالوا ولا نعلم اسما على فعل يجمع على فعل وفعل الا الرهن والرهن والسقف والسقف والذي هو اولى بالصواب في ذلك قراءة من قرا فرهان مقبوضة لان ذلك الجمع المعروف لما كان من اسم على فعل كما يقال حبل وحبال وكعب وكعاب ونحو ذلك من الاسماء فاما جمع الفعل على الفعل او الفعل فشاذ قليل انما جاء في احرف يسيرة وقيل سقف وسقف وقلب وقلب وقلب من قلب النخل وجد وجد للجد الذي هو بمعنى الحظ واما ما جاء من جمع فعل على فعل فثط وثط وورد وورد وجرد وجرد وانما دعا الذي قرا ذلك فرهن مقبوضة الى قراءته فيما اظن كذلك مع شذوذه في جمع فعل انه وجد الرهان مستعملة في رهان الخيل فاحب صرف ذلك عن اللفظ الملتبسة برهان الخيل الذي هو بغير معنى الرهان الذي هو جمع رهن ووجد الرهن مقولا في جمع رهن كما قال قعنب

بانت سعاد وامسى دونها عدن ... وغلقت عندها من قبلك الرهن

القول في تاويل قوله تعالى

فان امن بعضكم بعضا فليود
الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه

يعني بذلك جل ثناؤه فان كان المدين امينا عند رب المال والدين فلم يرتهن منه في سفره رهنا بدينه لامانته عنده على ماله فليتق الله المدين ربه يقول وليخف الله ربه في الذي عليه من دين صاحبه ان يجحده او يلط دونه او يحاول الذهاب به فيتعرض من عقوبة الله ما لا قبل له به وليود دينه الذي ائتمنه عليه اليه وقد ذكرنا قول من قال هذا الحكم من الله عز وجل ناسخ الاحكام التي في الاية قبلها من امر الله عز وجل بالشهود والكتاب وقد دللنا على اولى ذلك بالصواب من القول فيه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقد حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فان امن بعضكم بعضا فليود الذي اؤتمن امانته انما يعني بذلك في السفر فاما الحضر فلا وهو واجد كاتبا فليس له ان يرتهن ولا يامن بعضهم بعضا وهذا الذي قاله الضحاك من انه ليس لرب الدين ائتمان المدين وهو واجد الى الكاتب والكتاب والاشهاد عليه سبيلا وان كانا في سفر فكما قال لما قد دللنا على صحته فيما مضى قبل واما ما قاله من ان الامر في الرهن ايضا كذلك مثل الائتمان في انه ليس لرب الحق الارتهان بماله اذا وجد الى الكتاب والشهيد سبيلا في حضر وسفر فانه قول لا معنى له لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اشترى طعاما نسا ورهن به درعا له فجائز للرجل ان يرتهن بما عليه ويرتهن بماله من حق السفر والحضر لصحة الخبر بما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن حيث رهن من ذكرنا غير واجد كاتبا ولا شهيدا لانه لم يكن متعذرا عليه بمدينته في وقت من الاوقات الكاتب والشاهد غير انهما اذا تبايعا برهن فالواجب عليهما اذا وجدا سبيلا الى كاتب وشهيد او كان البيع او الدين الى اجل مسمى ان يكتبا ذلك ويشهدا على المال والرهن وانما يجوز ترك الكتاب والاشهاد في ذلك حيث لا يكون لهما الى ذلك سبيل

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم

وهذا خطاب من الله عز وجل للشهود الذين امر المستدين ورب المال باشهادهم فقال ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا ولا تكتموا ايها الشهود بعد ما شهدتم شهادتكم عند الحكام كما شهدتم على ما شهدتم عليه ولكن اجيبوا من شهدتم له اذا دعاكم لاقامة شهادتكم على خصمه على حقه عند الحاكم الذي ياخذ له بحقه ثم اخبر الشاهد جل ثناوه ما عليه من كتمان شهادته وابايه من ادايها والقيام بها عند حاجة المستشهد الى قيامه بها عند حاكم او ذي سلطان فقال ومن يكتمها يعني ومن يكتم شهادته فانه اثم قلبه يقول فاجر قلبه مكتسب بكتمانه اياها معصية الله كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه فلا يحل لاحد ان يكتم شهادة هي عنده وان كانت على نفسه والوالدين ومن يكتمها فقد ركب اثما عظيما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ومن يكتمها فانه اثم قلبه فاجر قلبه حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال اكبر الكباير الاشراك بالله لان الله يقول ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله يقول ومن يكتمها فانه اثم قلبه وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول على الشاهد ان يشهد حيث ما استشهد ويخبر بها حيث استخبر حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم قال اخبرنا عمرو بن دينار عن ابن عباس قال اذا كانت عندك شهادة فسالك عنها فاخبره بها ولا تقل اخبر بها عند الامير اخبره بها لعله يراجع او يرعوي واما قوله والله بما تعملون يعني انه بما تعملون في شهادتكم من اقامتها والقيام بها او كتمانكم اياها عند حاجة من استشهدكم اليها وبغير ذلك من سراير اعمالكم وعلانيتها عليم يحصيه عليكم ليجزيكم بذلك كله جزاكم اما خيرا واما شرا على قدر استحقاقكم

القول في تاويل قوله تعالى

لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله

يعني جل ثناوه بقوله لله ما في السموات وما في الارض لله ملك كل ما في السموات وما في الارض من صغير وكبير واليه تدبير جميعه وبيده صرفه وتقليبه لا يخفى عليه منه شي لانه مدبره ومالكه ومصرفه وانما عنى بذلك جل ثناوه كتمان الشهود ومن يكتمها يفجر قلبه ولا يخفى علي كتمانه ذلك لاني بكل شي عليم وبيدي صرف كل شي في السموات والارض وملكه اعلم خفي ذلك وجليله فاتقوا عقابي اياكم على كتمانكم الشهادة وعيدا من الله بذلك من كتمها وتخويفا منه له به ثم اخبرهم عما هو فاعل بهم في اخرتهم وبمن كان من نظايرهم ممن انطوى كشحا على معصيته فاضمرها او اظهر موبقه فابداها من نفسه من المحاسبة عليها فقال وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يقول وان تظهروا فيما عندكم من الشهادة على حق رب المال الجحود والانكار او تخفوا ذلك فتضمروا في انفسكم وغير ذلك من سيي اعمالكم يحاسبكم به يعني بذلك يحتسب به عليه من اعماله فيجازي من شا منكم من المسيين بسوء عمله وغافر منكم لمن شا من المسيين

ثم اختلف اهل التاويل فيما عنى بقوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله

فقال بعضهم بما قلنا من انه عنى به الشهود في كتمان الشهادة فانه لاحق بهم كل من كان من نظايرهم ممن اضمر معصية او ابداها

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو زايدة زكريا بن يحيى بن ابي زايدة قال حدثنا ابو نفيل عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال يعني في الشهادة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال في الشهادة حدثني موسى بن الحسين قال حدثنا عبد الاعلى قال سيل داود عن قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله حدثنا عن عكرمة قال هي الشهادة اذا كتمتها حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو وابي سعيد انه سمع عكرمة يقول في هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال في الشهادة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن السدي عن الشعبي عن قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال في الشهادة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس انه قال في هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال نزلت في كتمان الشهادة واقامتها حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن عكرمة في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله يعني كتمان الشهادة واقامتها على وجهها

وقال اخرون

بل نزلت هذه الاية اعلاما من الله تبارك وتعالى عباده انه مواخذهم بما كسبته ايديهم وحدثتهم به انفسهم مما لم يعملوه

ثم اختلف متاولوا ذلك كذلك

فقال بعضهم ثم نسخ الله ذلك بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحاق بن سليمان عن مصعب بن ثابت عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال لما نزلت لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فاشتد ذلك على القوم فقالوا يا رسول الله انا لماخذون بما نحدث به انفسنا هلكنا فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية الى قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال ابي قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الى اخر الاية قال ابي قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا سفيان عن ادم بن سليمان مولى خالد بن خالد قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشاء دخل قلوبهم منها شي لم يدخلها من شي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعنا واطعنا وسلمنا قال فالقى الله عز وجل الايمان في قلوبهم قال فانزل الله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه قال ابو كريب فقرا ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال فقال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين حدثنا ابو الرداد المصري عبد الله بن عبد السلام قال حدثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد عن حيوة بن شريح قال سمعت يزيد بن ابي حبيب يقول قال ابن شهاب حدثني سعيد بن مرجانة قال جيت عبد الله بن عمر فتلا هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا ثم قال ابن عمر لين اخذنا بهذه الاية لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سالت دموعه قال ثم جيت عبد الله بن عباس فقلت يا ابا عباس اني جيت ابن عمر فتلا هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية فقال لين واخذنا بهذه الاية لنهلكن ثم بكى حتى سالت دموعه فقال ابن عباس يغفر الله لعبد الله بن عمر

لقد فرق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها كما فرق ابن عمر منها فانزل الله لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فنسخ الله الوسوسة واثبت القول والفعل حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن مرجانة يحدث انه بينا
هو جالس سمع عبد الله بن عمر تلا هذه الاية لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
الاية فقال والله لين اخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سمع نشيجه فقال ابن مرجانة
فقمت حتى اتيت ابن عباس فذكرت له ما تلا ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال عبد الله بن عباس يغفر
الله لابي عبد الرحمن لعمري لقد وجد المسلمون منها حين انزلت كما وجد عبد الله ابن عمر فانزل الله
بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة
ما لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قضى الله عز وجل ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت
في القول والفعل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال سمعت
الزهري يقول في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال قراها ابن عمر فبكى وقال انا لماخوذون
بما نحدث به انفسنا فبكى حتى سمع نشيجه فقام رجل من عنده فاتى ابن عباس فذكر ذلك له فقال
رحم الله ابن عمر لقد وجد المسلمون نحوا مما وجد حتى نزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان
عن حميد الاعرج عن مجاهد قال كنت عند ابن عمر فقال ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية فبكى
فدخلت على ابن عباس فذكرت له ذلك فضحك ابن عباس فقال يرحم الله ابن عمر او ما يدري فيما انزلت
ان هذه الاية حين انزلت غمت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وقالوا يا رسول الله هلكنا
فقال لهم رسول الله قولوا سمعنا واطعنا فنسختها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل
امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله الى قوله وعليها ما اكتسبت فتجوز لهم من حديث
النفس واخذوا بالاعمال حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين
عن الزهري عن سالم ان اباه قرا ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فدمعت عينه فبلغ صنيعه
ابن عباس فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن لقد صنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت
فنسختها الاية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا سفيان عن عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير قال نسخت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه لا يكلف الله نفسا الا وسعها حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان
عن ادم بن سليمان عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
قالوا انواخذ بما حدثنا به انفسنا ولم تعمل به جوارحنا قال فنزلت هذه الاية لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال ويقول
قد فعلت قال فاعطيت هذه الامة خواتيم سورة البقرة لم يعطها الامم قبلها حدثنا ابو كريب
قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا اسماعيل عن عامر ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا قال فنسختها الاية بعدها قوله لا يكلف الله نفسا الا
وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن
الشعبي ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال نسختها الاية التي بعدها
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله ان تبدوا قال يحاسب بما ابدا من سر واخفا من سر
فنسختها التي بعدها حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يسار عن الشعبي قال لما نزلت
هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا
قال فكان فيها شدة حتى نزلت هذه الاية التي بعدها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال
قال فنسخت ما كان قبلها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال ذكروا عند
الشعبي ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه حتى بلغ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال فقال
الشعبي الى هذا صار رجعت الى اخر الاية حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال
اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال قال ابن مسعود كانت
المحاسبة قبل ان تنزل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فلما نزلت نسخت الاية التي كانت
قبلها حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يذكر

عن ابن مسعود نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال نسخت ان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن
عبيدة عن محمد بن كعب وسفيان عن جابر عن مجاهد وعن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قالوا نسخت
هذه الاية لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن عكرمة وعامر بمثله حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا
حماد بن حميد عن الحسن في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الى اخر الاية قال محتها لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة انه قال نسخت هذه الاية يعني قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية التي
كانت قبلها ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال
نسختها قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد قال
لما نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الى اخر الاية اشتدت على المسلمين
وشقت مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو وقع في انفسنا شي لم نعمل به واخذنا الله به قال
فلعلكم تقولون كما قالت بنوا اسرايل سمعنا وعصينا قالوا بل سمعنا واطعنا يا رسول الله قال فنزل
القران يفرجها عنهم امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون الى قوله لا يكلف الله نفسا الا
وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال فصيره الى الاعمال وترك ما يقع في القلوب
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا هشيم عن يسار ابي الحكم عن الشعبي عن ابي عبيدة
ابن عبد الله بن مسعود في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال نسخت هذه
الاية التي بعدها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال يوم نزلت هذه الاية
كانوا يواخذون بما وسوست به انفسهم وما عملوا فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا والله ان عمل احدنا وان لم يعمل اخذنا الله به ما نملك الوسوسة فنسخها الله بهذه الاية التي
بعدها بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فكان حديث النفس مما لم يطيقوا الاية حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة ان عايشة ام المومنين قالت نسخها قوله
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

وقال اخرون

ممن قال معنى ذلك الاعلام من الله عز وجل عباده انه مواخذهم بما كسبته ايديهم وعملته
جوارحهم وبما حدثتهم به انفسهم مما لم يعملوه هذه الاية محكمة غير منسوخة والله عز وجل يحاسب
خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه مما اصروا في انفسهم ونووه وارادوه فيغفره للمومنين
ويواخذه به اهل الكفر والنفاق

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فانها لم تنسخ ولكن الله عز وجل اذا جمع الخلايق يوم القيامة
يقول الله عز وجل اني اخبركم بما اخفيتم في انفسكم مما لم يطلع عليه ملايكتي فاما المومنون
فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به انفسهم وهو قوله يحاسبكم به الله يقول يخبركم واما اهل الشك
والريب فيخبرهم بما اخفوا من التكذيب وهو قوله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا وهو قوله ولكن
يواخذكم بما كسبت قلوبكم من الشك والنفاق حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فذلك سر عملكم وعلانيته يحاسبكم به الله فليس من عبد مومن يسر في نفسه خيرا ليعمل به
فان عمل به كتبت له به عشر حسنات وان هو لم يقدر له يعمل به كتبت له به حسنة من اجل انه مومن والله يرضى سر المومنين وعلانيتهم وان كان سرا
حدث به نفسه اطلع عليه اخبره به يوم تبلى السراير وان هو لم يعمل به لم يواخذه الله به

حتى يعمل به فان عمل به تجاوز الله عنه كما قال اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم
حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
الاية قال قال ابن عباس ان الله يقول يوم القيامة ان كتابي لم يكتبوا من اعمالكم الا ما ظهر منها فاما ما اسررتم
في انفسكم فانا احاسبكم به اليوم فاغفر لمن شئت واعذب من شئت حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا علي
ابن عاصم قال اخبرنا بيان عن بشر عن قيس بن ابي حازم قال اذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل يسمع
الخلايق انما كان كتابي يكتبون عليكم ما ظهر منكم فاما ما اسررتم فلم يكونوا يكتبونه ولا يعلمونه ان الله
اعلم بذلك كله منكم فاغفر لمن شئت واعذب من شئت حدثت عن الحسين قال اخبرنا معاذ قال اخبرنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كان ابن عباس يقول اذا دعي
الناس للحساب اخبرهم الله بما كانوا يسرون في انفسهم مما لم يعملوه فيقول انه كان لا يعزب عني شيء واني
كنت مخبركم بما كنتم تسرون في انفسكم من السوء ولم يكن حفظتكم عليكم يطلعون عليه فهذه المحاسبة
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس
نحوه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله قال هي محكمة لم ينسخها شيء يقول يحاسبكم به الله يقول يعرفه الله يوم القيامة
انك اخفيت في صدرك كذا وكذا لا يؤاخذه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال هي محكمة لم تنسخ حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال
حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال من الشك واليقين
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله يقول في الشك واليقين حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله فتاويل هذه الاية على قول ابن عباس الذي رواه علي بن ابي طلحة
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه من شيء من الاعمال فتظهروه بابدانكم وجوارحكم او تخفوه فتسروه
في انفسكم فلم يطلع عليه احد من خلقي احاسبكم به فاغفر كل ذلك لاهل الايمان واعذب اهل الشرك
والنفاق في ديني واما على الرواية التي رواها عنه وعلى ما قاله الربيع بن انس فان تاويلها ان تظهروا ما في
انفسكم فتعملوه من المعاصي او تضمروا ارادته في انفسكم فتخفوه يعلمكم به الله يوم القيامة فيغفر لمن يشاء
واما قول مجاهد فيشبه معناه بمعنى قول ابن عباس الذي رواه علي بن ابي طلحة

وقال آخرون

ممن قال هذه الاية محكمة وهي غير منسوخة ووافقوا الذين قالوا معنى ذلك ان الله عز وجل اعلم عباده
ما هو فاعل بهم فيما ابدوا واخفوا من اعمالهم معناها ان الله محاسب جميع خلقه بجميع ما ابدوا من سيء اعمالهم
وجميع ما اسروه ومعاقبهم عليه غير ان عقوبته اياهم على ما اخفوه مما لم يعملوه ما يحدث لهم في الدنيا من
المصائب والامور التي يحزنون عليها ويألمون منها

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال كانت عائشة تقول من هم بسيئة فلم يعملها ارسل الله عليه
من الهم والحزن مثل الذي هم به من السيئة فلم يعملها فكانت كفارته حدثت عن الحسين قال سمعت
ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله قال كانت عائشة تقول كل عبد هم بمعصية او حدث بها نفسه حاسبه الله بها في الدنيا يخاف
ويحزن ويهتم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو تميلة عن عبيد قال قالت عائشة
في ذلك كل عبد يهم بسوء ومعصية وحدث نفسه به حاسبه الله في الدنيا يخاف ويحزن ويشتد همه
لا يناله من ذلك شيء كما هم بالسوء ولم يعمل منه شيئا حدثنا الربيع قال حدثنا اسد بن موسى قال
حدثنا حماد بن سلمة عن ابن زيد عن امه انها سالت عائشة عن هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله ومن يعمل سوءا يجز به فقالت ما سالني عنها احد منذ سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا عائشة هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة

حتى البضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في ضبنه حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج
التبر الاحمر من الكير

واولى هذه الاقوال التي ذكرناها بتاويل هذه الاية

قول من قال انها محكمة وليست بمنسوخة وذلك ان النسخ لا يكون في حكم الا ينفيه باخر له ناف من كل
وجوهه وليس في قوله جل وعز لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت نفي الحكم
الذي اعلم عباده بقوله او تخفوه يحاسبكم به الله لان المحاسبة ليست بموجبة عقوبة ولا مؤاخذة بما
حوسب عليه العبد من ذنوبه وقد اخبر الله عز وجل عن المجرمين انهم حين يعرض عليهم كتب اعمالهم يوم
القيامة يقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فاخبر ان كتبهم
محصية عليهم صغائر اعمالهم وكبائرها فلم يكن الكتب وان احصيت صغائر الذنوب وكبائرها بموجب
احصاؤها على اهل الايمان بالله ورسوله واهل الطاعة له ان يكونوا بكل ما احصته الكتب من الذنوب معاقبين
لان الله عز وجل وعدهم العفو عن الصغائر باجتنابهم الكبائر فقال في تنزيله ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما فذلك محاسبة الله عباده المؤمنين بما هو
محاسبهم به من الامور التي اخفتها انفسهم غير موجبة لهم منه عقوبة بل محاسبته اياهم ان شاء الله عليها
ليعرفهم تفضله عليهم بعفوه لهم عنها كما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي حدثني
به احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ابي عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن
عمر عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يدني الله عز وجل عبده المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه
كنفه فيقرره بسيئاته يقول هل تعرف فيقول نعم فيقول سترتها في الدنيا واغفرها اليوم ثم يظهر
له حسناته فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه او كما قال واما الكافر فانه ينادى به على رؤوس الاشهاد
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وسعيد وهشام وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال اخبرنا هشام قالا جميعا في حديثهما عن قتادة عن صفوان بن محرز قال بينا نحن نطوف بالبيت
مع عبد الله بن عمر وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من
ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب اغفر مرتين حتى اذا بلغ
به ما شاء الله ان يبلغ قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة
حسناته او كتابه بيمينه واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ان الله يفعل بعبده المؤمن من تعريفه اياه سيئات اعماله
حتى يعرفه تفضله عليه بعفوه له عنها فكذلك فعله تعالى ذكره في محاسبته اياه بما ابداه من نفسه
ومما اخفاه من ذلك ثم يغفر له كل ذلك بعد تعريفه بفضله وتكرمه عليه فيستره عليه وذلك هو
المغفرة التي وعد الله عباده المؤمنين فقال فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فان قال قائل فان قوله
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينبئ عن ان جميع الخلق غير مؤاخذين الا بما كسبته انفسهم من ذنب
ولا مثابين الا بما اكتسبته من خير قيل ان ذلك كذلك وغير مؤاخذ العبد بشيء من ذلك الا بفعل
ما نهي عن فعله او ترك ما امر بفعله فان قال فاذا كان ذلك كذلك فما معنى وعيد الله عز وجل ايانا على
ما اخفته انفسنا بقوله ويعذب من يشاء ان كان لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وما اضمرته قلوبنا
واخفته انفسنا من هم بذنب او ارادة لمعصية لم تكتسبه جوارحنا قيل له ان الله جل ثناؤه وعد
المؤمنين ان يعفو لهم عما هو اعظم مما هم به احدهم من المعاصي فلم يفعله وهو ما ذكرنا من وعده اياهم
العفو عن صغائر ذنوبهم اذا هم اجتنبوا كبائرها وانما الوعيد من الله عز وجل بقوله ويعذب من يشاء
قال ما اخفته نفوس الذين كانت انفسهم تخفي الشك في الله والمرية في وحدانيته او في نبوة نبيه
صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله او في المعاد والبعث من المنافقين على نحو ما قال ابن عباس
ومجاهد ومن قال بمثل قولهما ان تاويل قوله او تخفوه يحاسبكم به الله على الشك واليقين غير انا نقول
ان المتوعد بقوله ويعذب من يشاء هو من كان اخفاء نفسه ما يخفيه الشك والمرية في الله وفيما
يكون الشك فيه بالله كفرا والموعود الغفران بقوله فيغفر لمن يشاء هو الذي اخفى وما يخفيه الهمة
بالتقدم على بعض ما نهاه الله عنه من الامور التي كانت جائزا ابتداء تحليله واباحته فحرمه على خلقه

جل ثناوه او على ترك بعض ما امر الله بفعله مما كان جايزا ابتدا ا باحة تركه فاوجب فعله على خلقه فان الذي يهم بذلك من المومنين اذا هو لم يصحح همه بما يهم به وتحقق ما اخفته نفسه من ذلك بالتقدم عليه لم يكن ماخوذا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بسيية فلم يعملها لم تكتب عليه فهذا الذي وصفنا هو الذي يحاسب الله به مومني عباده ثم لا يعاقبهم عليه فاما من كان ما اخفته نفسه شكا في الله وارتيابا في نبوة انبيايه فذلك هو الهالك المخلد في النار الذي اوعده جل ثناوه العذاب الاليم بقوله ويعذب من يشا فتاويل الاية اذا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه ايها الناس فتظهروه او تخفوه فتنطوي عليه نفوسكم فيعرف مومنيكم بعفوه عنه ومغفرته له ويعذب منافقيكم على الشك الذي انطوت عليه نفسه في وحدانية خالقه ونبوة انبيايه

القول في تاويل قوله تعالى

والله على كل شي قدير

يعني بذلك جل ثناوه والله عز وجل على العفو عما اخفته نفس هذا المومن من الهمة بالخطيئة وعلى عقاب هذا الكافر على ما اخفته نفسه على الشك في توحيد الله عز وجل ونبوة انبيايه ومجازاة كل واحد منهما على ما كان منه وعلى غير ذلك من الامور قادر

القول في تاويل قوله تعالى

امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله

يعني بذلك جل ثناوه صدق الرسول يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقر بما انزل اليه يعني بما اوحى اليه من ربه من الكتاب وبما فيه من حلال وحرام ووعد ووعيد وامر ونهي وغير ذلك من سائر ما فيه من المعاني التي حواها وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية عليه قال يحق له حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية قال ويحق له ان يومن وقد قيل انها نزلت بعد قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا والله على كل شي قدير لان المومنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه شق عليهم ما توعدهم الله به من محاسبتهم على ما اخفته نفوسهم فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تقولوا سمعنا وعصينا كما قالت بنو اسرايل فقالوا بل نقول سمعنا واطعنا فانزل الله لذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم وقول اصحابه امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله يقول وصدق المومنون ايضا مع نبيهم بالله وملايكته وكتبه ورسله يقول وصدق المومنون الايتين وقد ذكرنا قايلي ذلك قبل

واختلفت القراة في قراة قوله وكتبه

فقرا ذلك عامة قراة المدينة وبعض قراة اهل العراق وكتبه على وجه جمع الكتاب على معنى والمومنون كل امن بالله وملايكته وجميع كتبه التي انزلها على انبيايه ورسله وقرا ذلك جماعة من قرا اهل الكوفة وكتابه بمعنى والمومنون كل امن بالله وملايكته وبالقران الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد روى عن ابن عباس انه كان يقرا ذلك وكتابه ويقول الكتاب اكثر من الكتب وكان ابن عباس يوجه تاويل ذلك الى نحو قوله والعصر ان الانسان لفي خسر بمعنى جنس الناس وجنس الكتاب كما يقال ما اكثر درهم فلان وديناره يراد به جنس الدراهم والدنانير وذلك وان كان مذهبا من المذاهب معروفا فان الذي هو اعجب الي من القراة في ذلك ان يقرا بلفظ الجمع لان الذي قبله جمع والذي بعده كذلك اعني بذلك وملايكته وكتبه ورسله فالحاق الكتب في الجمع لفظا به اعجب الي من توحيده واخراجه في اللفظ به بلفظ الواحد ليكون لاحقا في اللفظ والمعنى بلفظ ما قبله وما بعده

القول

القول في تاويل قوله تعالى

لا نفرق بين احد من رسله

واما قوله لا نفرق بين احد من رسله فانه اخبر جل ثناوه بذلك عن المومنين انهم يقولون ذلك ففي الكلام في قراة من قرا لا نفرق بين احد من رسله بالنون متروك قد استغني بدلالة ما ذكر عنه وذلك المتروك هو يقولون وتاويل الكلام والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله يقولون لا نفرق بين احد من رسله وترك ذكر يقولون لدلالة الكلام عليه كما ترك ذكره في قوله والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم بمعنى يقولون سلام عليكم وقد قرا ذلك جماعة من المتقدمين لا يفرق بين احد منهم بالياء بمعنى والمومنون كلهم امن بالله وملايكته ورسله لا يفرق الكل منهم بين احد من رسله فيومن ببعض ويكفر ببعض ولكنهم يصدقون بجميعهم ويقرون ان ما جاوا به من عند الله وانهم دعوا الى الله والى طاعته ويخالفون في فعلهم ذلك اليهود الذين اقروا بموسى وكذبوا عيسى والنصارى الذين اقروا بموسى وعيسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحدوا نبوته ومن اشبههم من الامم الذين كذبوا بعض رسل الله واقروا ببعضهم كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا نفرق بين احد من رسله كما صنع القوم يعني بني اسرايل قالوا فلان نبي وفلان ليس نبيا وفلان نومن به وفلان لا نومن به والقراة التي لا نستجيز غيرها في ذلك عندنا بالنون لا نفرق بين احد من رسله لانها القراة التي قامت حجته بالنقل المستفيض الذي يمتنع منه التشاعر والتواطو والسهو والغلط بمعنى ما وصفنا من يقولون لا نفرق بين احد من رسله ولا يعترض بشاذ من القراة على ما جاءت به الحجة نقلا ورواية

القول في تاويل قوله تعالى

وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير

يعني بذلك جل ثناوه وقال الكل من المومنين سمعنا قول ربنا وامره ايانا بما امرنا به ونهيه عما نهانا عنه واطعنا يعني اطعنا ربنا فيما الزمنا من فرايضه واستعبدنا به من طاعته وسلمنا له وقوله غفرانك ربنا يعني وقالوا غفرانك ربنا بمعنى اغفر لنا ربنا غفرانك كما يقال سبحانك بمعنى نسبحك سبحانك وقد بينا فيما مضى ان الغفران والمغفرة الستر من الله على ذنوب من غفر له وصفحه له عن هتك ستره بها في الدنيا والاخرة وعفوه من العقوبة عليه واما قوله واليك المصير فانه يعني جل ثناوه انهم قالوا واليك يا ربنا مرجعنا ومعادنا فاغفر لنا ذنوبنا فان قال لنا قايل فما الذي نصب قوله غفرانك قيل له وقوعه وهو مصدر موقع الامر وكذلك تفعل العرب بالمصادر والاسما اذا حلت محل الامر وادت عن معنى الامر نصبتها فيقولون شكرا لله يا فلان وحمدا له بمعنى اشكر الله واحمده والصلاة الصلاة بمعنى صلوا ويقولون في الاسما الله الله يا قوم ولو رفع بمعنى هو الله او هذا الله ووجه الى الخبر وفيه كان جايزا كما قال الشاعر

ان قوما منهم عمير واشباه عمير ومنهم السفاح

لجديرون بالوفا اذا قال اخو النجدة السلاح السلاح

قوله غفرانك ربنا جا رفعا في القراة لم يكن خطا بل كان صوابا على ما وصفنا وقد ذكر ان هذه الاية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنا من الله عليه وعلى امته قال له جبريل عليه السلام ان الله عز وجل قد احسن عليك وعلى امتك الثنا فسل ربك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن بيان عن حكيم بن جابر قال لما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير قال جبريل ان الله عز وجل قد احسن الثنا عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخر السورة

القول في تاويل قوله تعالى

لايكلف الله نفسا الا وسعها

يعني بذلك جل ثناوه لايكلف الله نفسا الا وسعها فيتعبدها الا بما يسعها فلا يضيق عليها ولا يجهدها وقد بينا فيما مضى قبل ان الوسع اسم من قول القايل وسعني هذا الامر مثل الجهد والوجد من جهدني هذا الامر ووجدت منه كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لايكلف الله نفسا الا وسعها قال هم المومنون وسع الله عليهم امر دينهم فقال الله جل ثناوه وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال اتقوا الله ما استطعتم حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبد الله بن عباس قال لما نزلت ضج المسلمون منها ضجة وقالوا يا رسول الله هذا نتوب من عمل اليد والرجل واللسان كيف نتوب من الوسوسة كيف نمتنع منها فجا جبريل عليه السلام بهذه الاية لايكلف الله نفسا الا وسعها انكم لاتستطيعون ان تمتنعوا من الوسوسة حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لايكلف الله نفسا الا وسعها وسعها طاقتها وكان حديث النفس مما لم يطيقوا

القول في تاويل قوله تعالى

لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

يعني جل ثناوه بقوله لها للنفس التي اخبر انه لايكلفها الا وسعها يقول لكل نفس ما اخترعت وعملت من خير وعليها يعني وعلى كل نفس ما اكتسبت ما عملت من شر كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لايكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت اي من خير وعليها ما اكتسبت اي من شر او قال من سو حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لها ما كسبت يقول ما عملت من خير وعليها ما اكتسبت يقول وعليها ما عملت من شر حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة مثله حدثنا القاسم قال حدثنا ابن ابي جعفر الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبد الله بن عباس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت عمل اليد والرجل واللسان فتاويل الاية اذا لايكلف الله نفسا الا ما يسعها فلا يجهدها ولا يضيق عليها في امر دينها فيواخذها بهمة ان همت ولا بوسوسة ان عرضت لها ولا بخطرة ان خطرت بقلبها

القول في تاويل قوله تعالى

ربنا لاتواخذنا ان نسينا او اخطانا

وهذا تعليم من الله عز وجل عباده المومنين دعاوه وكيف يدعونه وما يقولون في دعايهم اياه ومعناه قولوا ربنا لاتواخذنا ان نسينا شيا فرضت علينا عمله فلم نعمله او اخطانا في فعل شي نهيتنا عن فعله ففعلناه على غير قصد منا الى معصيتك ولكن على جهالة منا به وخطا كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا لاتواخذنا ان نسينا او اخطانا ان نسينا شيا مما افترضته علينا او اخطانا شيا مما حرمته علينا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا لاتواخذنا ان نسينا او اخطانا قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل تجاوز لهذه الامة عن نسيانها وما حدثت به انفسها حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال زعم السدي ان هذه الاية حين نزلت ربنا لاتواخذنا ان نسينا او اخطانا قال له جبريل صلى الله عليه وسلم فعل ذلك يا محمد ان قال لنا قايل وهل يجوز ان يواخذ الله عز وجل عباده بما نسوا او اخطاوا فيسالوه الا يواخذهم بذلك قيل ان النسيان على وجهين احدهما على وجه التضييع من العبد والتفريط والاخر على وجه عجز الناسي عن حفظ ما استحفظ ووكل به وضعف عقله عن احتماله فاما الذي يكون من العبد على وجه التضييع والتفريط فهو ترك منه لما امر بفعله فذلك الذي يرغب العبد الى الله عز وجل في تركه مواخذته به وهو النسيان الذي عاقب الله عز وجل به ادم صلوات الله عليه

فاخرجه

490

فاخرجه من الجنة فقال في ذلك ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وهو النسيان الذي قال جل ثناوه فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فرغبة العبد الى الله عز وجل بقوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فيما كان من نسيان منه لما امر بفعله على هذا الوجه الذي وصفنا ما لم يكن تركه ما ترك من ذلك تفريطا منه فيه وتضييعا كفرا بالله عز وجل فان ذلك اذا كان كفرا بالله فان الرغبة الى الله في تركه المواخذة به غير جايزة لان الله عز وجل قد اخبر عباده انه لا يغفر لهم الشرك به فمسلمه فعل ما قد اعلمهم به انه لا يفعله خطا وانما تكون مسالته المغفرة فيما كان من مثل نسيانه القران بعد حفظه بتشاغله عنه وعن قراته ومثل نسيانه صلاة او صياما باشتغاله عنهما بغيرهما حتى ضيعهما واما الذي العبد به غير مواخذ لعجز بنيته عن حفظه وقلة احتمال عقله ما وكل بمراعاته فان ذلك من العبد غير معصية وهو به غير اثم فذلك الذي لا وجه لمسالة العبد ربه ان يغفره له لانه مسالة منه له ان يغفر له ما ليس له بذنب وذلك مثل الامر يغلب عليه وهو حريص على تذكره وحفظه كالرجل يحرص على حفظ القران بجد منه فيقراه ثم ينساه لغير تشاغل منه بغيره عنه ولكن بعجز بنيته عن حفظه وقلة احتمال عقله ذكر ما اودع قلبه منه وما اشبه ذلك من النسيان فان ذلك مما لا يجوز مسالة الرب مغفرته فيه لانه لا ذنب للعبد فيه فيغفر له باكتسابه وكذلك للخطا وجهان احدهما من وجه ما نهي عنه العبد فياتيه بقصد منه وارادة فذلك خطا منه وهو به ماخوذ يقال منه خطي فلان واخطا فيما اتى من الفعل واثم اذا اتى ما ياثم فيه وركبه ومنه قول الشاعر

الناس يلحون الامير اذا هم ∘ خطيوا الصواب ولا يلام المرشد

يعني اخطوا الصواب وهذا الوجه الذي يرغب العبد الى ربه في صفح ما كان منه من اثم عنه الا ما كان من ذلك كفرا والاخر منهما ما كان منه على وجه الجهل به والظن منه بان له فعله كالذي ياكل في شهر رمضان ليلا وهو يحسب ان الفجر لم يطلع او يوخر صلاة في يوم غيم وهو ينتظر بتاخيره اياها دخول وقتها فيخرج وقتها وهو يرى ان وقتها لم يدخل فان ذلك من الخطا الموضوع عن العبد الذي وضع الله عز وجل عن عباده الاثم فيه فلا وجه لمسالة العبد ربه ان لا يواخذه به وقد زعم قوم ان مسالة العبد ربه ان لا يواخذه بما نسي او اخطا انما هو فعل منه لما امره به ربه تبارك وتعالى او لما ندبه اليه من التذلل له والخضوع بالمسالة فاما على وجه مسالته الصفح فما لا وجه له عندهم فللبيان عن هولاء كتاب سياتي فيه ان شا الله على وجه ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه

القول في تاويل قوله تعالى

ربنا ولا تحمل علينا اصرا

كما حملته على الذين من قبلنا

ويعني بذلك جل ثناوه قولوا ربنا لا تحمل علينا اصرا يعني بالاصر العهد كما قال جل ثناوه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري وانما عنى بقوله ولا تحمل علينا اصرا ولا تحمل علينا عهدا فنعجز عن القيام به ولا نستطيعه كما حملته على الذين من قبلنا يعني على اليهود والنصارى الذين كلفوا اعمالا واخذت عهودهم ومواثيقهم على القيام بها فلم يقوموا بها فعوجلوا بالعقوبة فعلم الله عز وجل امة محمد صلى الله عليه وسلم الرغبة اليه بمسالته ان لا يحملهم من عهوده ومواثيقه على اعمال ان ضيعوها او اخطاوا فيها او نسوها مثل الذي حمل من قبلهم فيحل بهم بخطايهم فيه وتضييعهم اياه مثل الذي احل بمن قبلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تحمل علينا اصرا قال لا تحمل علينا عهدا وميثاقا كما حملته على الذين من قبلنا يقول كما غلظ على من قبلنا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن قيس الحضرمي عن مجاهد في قوله ولا تحمل علينا اصرا قال عهدا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اصرا قال عهدا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله اصرا يقول عهدا حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا من اليهود حدثنا

والاصر العهد الذى كانت على من قبلنا من اليهود حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج
عن ابن جريج قوله ولا تحمل علينا اصرا قال عهدا لا نطيقه ولا نستطيع القيام به كما حملته على الذين من قبلنا
اليهود والنصارى فلم يقوموا به فاهلكتهم حدثنى يحيى بن ابى طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن
الضحاك اصرا قال المواثيق حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه
عن الربيع الاصر العهد واخذتم على ذلكم اصرى قال عهدى حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى
عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس واخذتم على ذلكم اصرى قال عهدى

وقال اخرون

معنى ذلك ولا تحمل علينا ذنوبا وانما كما حملت ذلك على من قبلنا من الامم فتمسخنا قردة وخنازير كما
مسختهم

ذكر من قال ذلك

حدثنى سعيد بن عمرو السكونى قال حدثنا بقية بن الوليد عن على ابن هارون عن ابن جريج عن عطا ابن ابى رباح
فى قوله ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال لا تمسخنا قردة وخنازير حدثنى يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا لا تحمل علينا ذنبا
ليس فيه توبة ولا كفارة وقال اخرون معنى الاصر بكسر الالف الثقل

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا يقول التشديد الذى شددته على من قبلنا من اهل الكتاب حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال سالته يعنى مالكا عن قوله ولا تحمل علينا اصرا قال الاصر الامر الغليظ فاما الامر بفتح الالف
فهو ما عطف الرجل على غيره من رحم او قرابة يقال اصرى رحمى بينى وبين فلان عليه بمعنى عطفتنى عليه
ومايا صرنى عليه اى ما يعطفنى عليه وبينى وبينه اصر رحم يا صرنى عليه اصرا يعنى به عاطفه
رحم يعطفنى عليه

القول فى تاويل قوله تعالى

ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به

يعنى بذلك جل ثناوه وقولوا ايضا ربنا لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق القيام به لثقل حمله علينا وكذلك
كانت جماعة اهل التاويل يتاولونه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به تشديد
يشدد به كما شدده على من كان قبلكم حدثنى يحيى بن ابى طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن
الضحاك قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا تحملنا من الاعمال ما لا نطيق حدثنى يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا يفترض علينا من الدين
ما لا طاقة لنا به فنعجز عنه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا مسخ القردة والخنازير حدثنى سلام بن سالم الخزاعى قال حدثنا ابو حفص
عمر بن سعيد التنوخى قال حدثنا محمد بن شعيب بن سابور عن سالم بن سابور فى قوله ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به قال الغلمة حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من التغليظ والاغلال التى كانت عليهم من التحريم وانما قلنا ان تاويل
ذلك ولا يكلفنا من الاعمال ما لا نطيق القيام به على نحو الذى قلنا فى ذلك لانه عقيب مسالة المومنين
ربهم ان لا يواخذهم ان نسوا او اخطوا وان لا يحمل عليهم اصرا كما حمله على الذين من قبلهم فكان الحاق ذلك
معنى ما قبله من مسيلتهم التيسير فى الدين اولى من ما خالف ذلك المعنى

القول فى تاويل قوله تعالى

واعف

واعف عنا واغفر لنا وارحمنا

وفى هذا ايضا من قوله الله عز وجل خبرا عن المومنين من مسيلتهم اياه ذلك الدلالة الواضحة انهم سالوه
تيسير فرايضه عليهم بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لانهم عقبوا ذلك بقولهم واعف عنا مسالة منهم
ربهم ان يعفو لهم عن تقصير ان كان منهم فى بعض ما امرهم به من فرايضه فيصفح لهم عنه ولا يعاقبهم عليه وان خف
ما كلفهم من فرايضه على ابدانهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واعف عنا قال اعف عنا ان
قصرنا عن شى من امرك مما امرتنا به وكذلك قوله واغفر لنا يعنى واستر علينا زلة ان اتيناها فيما
بيننا وبينك فلا تكشفها ولا تفضحنا باظهارها وقد دللنا على معنى المغفرة فيما مضى قبل
حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فاغفر لنا ان انتهكنا شيا مما نهيتنا عنه

القول فى تاويل قوله تعالى

وارحمنا

يعنى بذلك جل ثناوه تغمدنا منك برحمة تنجينا بها من عقابك فانه ليس بناج من عقابك احد الا برحمتك
اياه دون عمله وليست اعمالنا منجيتنا ان انت لم ترحمنا فوفقنا لما يرضيك عنا كما حدثنى يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وارحمنا قال يقول لا ننال العمل بما امرتنا به ولا نترك
ما نهيتنا عنه الا برحمتك قال ولم ينج احد الا برحمتك

القول فى تاويل قوله تعالى

انت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين

يعنى بقوله جل ثناوه انت مولانا انت ولينا بنصرك دون من عاداك وكفر بك لانا مومنون بك ومطيعوك
فيما امرتنا ونهيتنا فانت ولى من اطاعك وعدو من كفر بك فعصاك فانصرنا لانا حزبك على القوم الكافرين
الذين جحدوا وحدانيتك وعبدوا الالهة والانداد دونك واطاعوا فى معصيتك الشيطان والمولى
فى هذا الموضع المفعل من ولى فلان امر فلان فهو يليه ولاية وهو وليه ومولاه وانما صارت اليا من ولى
الفا لانفتاح اللام قبلها التى هى عين الاسم وقد ذكروا ان الله عز وجل لما انزل هذه
الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
استجاب الله له فى ذلك كله

ذكر الاخبار التى جاءت بذلك

حدثنى المثنى بن ابراهيم ومحمد بن خلف قالا حدثنا ادم قال حدثنا ورقا عن عطا بن السايب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية امن الرسول بما انزل اليه من ربه قال قراها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى قوله غفرانك ربنا قال الله عز وجل قد غفرت لكم
فلما انتهى الى قوله غفرانك ربنا قال الله تبارك وتعالى قد غفرت لكم فلما قرا ربنا لا تواخذنا
ان نسينا او اخطانا قال الله عز وجل لا احملكم فلما قرا واغفر لنا قال الله تبارك وتعالى قد غفرت
لكم فلما قرا وارحمنا قال الله عز وجل قد رحمتكم فلما قرا وانصرنا على القوم الكافرين قال الله عز وجل
قد نصرتكم عليهم حدثنى يحيى بن ابى طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
قال اتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قل ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا فقالها فقال له جبريل قد فعل وقال له قل ربنا لا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا فقالها فقال جبريل قد فعل فقال قل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقالها فقال
جبريل صلى الله عليه وسلم قد فعل فقال قل واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين فقال جبريل قد فعل حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال
زعم السدى ان هذه الاية حين نزلت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقال له جبريل فعل ذلك

يا محمد ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال له جبريل عليه السلام ذلك فعل لك يا محمد حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان عن ادم بن سليمان مولى خالد
قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزل الله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه
الى قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقرا ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقال فقال
قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت حدثنا
ابو كريب قال حدثنا اسحاق ابن سليمان عن مصعب بن ثابت عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن ابيه عن ابي هريرة قال انزل الله عز وجل ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال ابو هريرة قال
ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابو حميد سفيان عن ادم بن سليمان عن سعيد بن جبير لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال ويقول قد فعلت
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال ويقول قد فعلت فاعطيت هذه الامة
خواتيم سورة البقرة ولم يعطها الامم قبلها حدثنا علي بن حرب الموصلي قال حدثنا ابن فضيل
قال حدثنا عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز وجل امن الرسول
بما انزل اليه من ربه الى قوله غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى قوله
لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من
قبلنا قال لا احمل عليكم الى قوله واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا الى اخر السورة قال
عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وروي عن الضحاك بن مزاحم
ان اجابة الله للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا
كان جبريل صلى الله عليه وسلم فسالها نبي الله ربه جل ثناوه فاعطاها
اياه فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو نعيم قال
حدثنا سفيان عن ابي اسحاق ان معاذا كان اذا فرغ من هذه السورة وانصرنا على القوم الكافرين
قال امين

تفسير سورة ال عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله تعالى

الم الله لا اله الا هو

قال ابو جعفر قد اتينا على البيان عن معنى قوله الم فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع
وكذلك البيان عن قوله الله واما معنى قوله لا اله الا هو فانه خبر من الله جل وعز اخبر عباده ان الالوهية
خاصة دون ما سواه من الالهة والانداد وان العبادة لا تصلح ولا تجوز الا له لانفراده
بالربوبية وتوحده بالالوهية وان كل ما دونه فملكه وان كل ما سواه فخلقه لا شريك له في سلطانه
وملكه احتجاجا منه تعالى ذكره عليهم بان ذلك اذ كان كذلك فغير جايزة لهم عبادة غيره ولا
ولا اشراك احد معه في سلطانه اذ كان كل معبود سواه فملكه وكل معظم غيره فخلقه وعلى المملوك
افراد الطاعة لمالكه وصرف خدمته الى مولاه ورازقه ومعرف من كان من خلقه يوم انزل ذلك
الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتنزيله ذلك اليه وارساله به اليهم على لسانه صلوات الله
عليه وسلامه مقيما على عبادة وثن او صنم او شمس او قمر او انسي او ملك او غير ذلك من الاشيا
التي كانت بنو ادم مقيمة على عبادته والاهته ومتخذه دون مالكه وخالقه الها وربا انه مقيم
على ضلاله ومنعدل عن المحجة وراكب غير السبيل المستقيمة بصرفه العبادة الى غيره ولا احد
له الالوهة غيره وقد ذكر ان هذه السورة ابتدا الله بتنزيل فاتحتها بالذي ابتدا به من نفي الالوهة

ان يكون لغيره ووصفه نفسه بالذي وصفها به في ابتدايها احتجاجا منه بذلك على طايفة من النصارى
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران فحاجوه في عيسى صلوات الله عليه والحدوا في الله
فانزل الله عز وجل في امرهم وامر عيسى من هذه السورة نيفا وثلاثين اية من اولها احتجاجا عليهم
وعلى من كان على مثل مقالتهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فابوا الا المقام على ضلالتهم وكفرهم
فدعاهم الى المباهلة فابوا ذلك وسالوا قبول الجزية منهم فقبلها صلى الله عليه وسلم وانصرفوا
الى بلادهم غير ان الامر وان كان كذلك واياهم قصد بالحجاج فان من كان معناه من ساير الخلق معناهم
في الكفر بالله واتخاذ ما سوى الله ربا والها معبودا معمومون بالحجة التي حج الله تبارك وتعالى بها من
نزلت هذه الايات فيه ومحجوجون في الفرقان الذي فرق به لرسول الله صلى الله عليه وسلم بينه
وبينهم

ذكر الرواية عمن ذكرنا

قوله في نزول افتتاح هذه السورة
انه نزل في الذين وصفنا صفتهم من النصارى

حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر قال قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم في الاربعة
العشر ثلاثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وذو رايهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون
الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة
احد بكر بن وايل اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدراسهم وكان ابو حارثة قد شرف فيهم ودرس
كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت ملوك الروم من اهل النصرانية قد شرفوه وموّلوه واخدموه وبنوا له
الكنايس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينه قال ابن اسحاق قال محمد
ابن جعفر بن الزبير قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى
العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بني الحارث بن كعب قال يقول بعض من راهم من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوميذ ما راينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا يصلون في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق
قال وكانت تسمية الاربعة العشر منهم الذين يؤول امرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد
وهو الايهم وابو حارثة ابن علقمة اخو بكر بن وايل واوس والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد
ابن عمرو وخالد وعبد الله ويحنس في ستين راكبا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو حارثة بن
علقمة والعاقب عبد المسيح والايهم السيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من امرهم
يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون في قولهم
هو الله بانه كان يحيي الموتى ويبري الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيية الطير ثم ينفخ فيه
فيكون طايرا وذلك كله باذن الله ليجعله اية للناس ويحتجون في قولهم انه ولد الله انهم يقولون لم
يكن له اب يعلم وقد تكلم في المهد شيا لم يصنعه احد من ولد ادم قبله ويحتجون في قولهم انه ثالث
ثلاثة بقول الله عز وجل فعلنا وامرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت
وامرت وقضيت وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القران وذكر الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم قولهم فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلما قالا قد اسلمنا قال انكما لم تسلما فاسلما قالا بلى قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما
من الاسلام دعاوكما لله عز وجل ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا فمن ابوه
يا محمد فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فلم يجبهما فانزل الله في ذلك من قولهم
واختلاف امرهم كله صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية منها فقال الم الله لا اله الا هو
الحي القيوم فافتتح السورة بتبريه نفسه تبارك وتعالى مما قالوا وتوحيده اياها بالخلق
والامر لا شريك له فيه وردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الانداد واحتجاجا
عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال الم الله لا اله الا هو اي ليس معه شريك في امره
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله الم
الله لا اله الا هو الحي القيوم قال ان النصارى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاصموه

فى عيسى بن مريم وقالوا له من ابوه وقالوا على الله الكذب والبهتان لا اله الا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم
تعلمون ان ربنا حى لا يموت وان عيسى ياتى عليه الفنا قالوا بلى قال لهم الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شى يكلاه
ويحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيا قالوا لا قال افلستم تعلمون ان الله عز وجل
لا يخفى عليه شى فى الارض ولا فى السما قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك شيا الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا
صور عيسى فى الرحم كيف شا قال الستم تعلمون ان ربنا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث
قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امراة كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذى كما تغذى
الصبى ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم
قال فعرفوا ثم ابوا الا جحودا فانزل الله عز وجل الم الله لا اله الا هو الحى القيوم •

القول فى تاويل قوله تعالى

الحى القيوم

اختلفت القراة فى ذلك

فقراته قراة الامصار الحى القيوم وقرا ذلك عمر بن الخطاب وابن مسعود فيما ذكر عنهما الحى القيام وذكر
عن علقمة بن قيس انه كان يقرا الحى القيم حدثنا بذلك ابو كريب قال حدثنا عثام قال حدثنا الاعمش عن
ابراهيم عن ابى معمر قال سمعت علقمة يقرا الحى القيم قلت انت سمعته قال لا ادرى حدثنا ابو هشام
الرفاعى قال حدثنا وكيع قال حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن ابى معمر عن علقمة مثله وقد روى عن علقمة
خلاف ذلك وهو ما حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبد الله قال حدثنا شيبان عن ابراهيم عن ابى معمر عن ابى
علقمة انه قرا الحى القيام والقراة التى لا يجوز غيرها عندنا فى ذلك ما جات به قراه المسلمين نقلا
مستفيضا عن غير تشاعر ولا تواطو وراثه وما كان مثبتا فى مصاحفهم وذلك قراة من قرا الحى
القيوم •

القول فى تاويل قوله تعالى

الحى

اختلف اهل التاويل فى معنى قوله الحى

فقال بعضهم معنى ذلك من الله تعالى ذكره انه وصف نفسه بالبقا ونفى الموت الذى يجوز على
من سواه من خلقه عنها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير الحى
الحى الذى لا يموت وقد مات عيسى وصلب فى قولهم يعنى فى قول الاحبار الذين جاوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من نصارى اهل نجران حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه
عن الربيع قوله الحى قال يقول حى لا يموت •

وقال اخرون

معنى الحى الذى عناه الله عز وجل فى هذه الاية ووصف به نفسه انه المتيسر له تدبير كل ما اراد وشا لا
لا يمتنع عليه شى اراده وانه ليس كمن لا تدبير له من الالهة والانداد •

وقال اخرون

معنى ذلك ان له الحياة الدايمة التى لم تزل له صفة ولا تزال كذلك وقالوا انما وصف نفسه بالحياة
لان له حياة كما وصفها بالعلم لان لها علما وبالقدرة لان لها قدرة ومعنى ذلك عندى انه وصف نفسه بالحياة
الدايمة التى لا فنا لها ولا انقطاع ونفى عنها ما هو حال بكل ذى حياة من خلقه من الفنا وانقطاع الحياة عند
مجى اجله فاخبر عباده انه المستوجب على خلقه العبادة والالوهة والحى الذى لا يموت ولا يبيد كما يموت كل
من اتخذ من دونه ربا ويبيد كل من ادعى من دونه الها واحتج على خلقه بان من كان يبيد فيزول ويموت

فيفنى

فيفنى فلا يكون الها يستوجب ان يعبد دون الاله الذى لا يبيد ولا يموت وان الاله هو الدايم الذى لا يموت
ولا يبيد ولا يفنى وذلك الله الذى لا اله الا هو •

القول فى تاويل قوله تعالى

القيوم

قد ذكرنا اختلاف القراة فى ذلك والذى نختاره منه وما العلة التى من اجلها اخترنا ما اخترنا من ذلك فاما تاويل
جميع الوجوه التى ذكرنا ان القراة قرات بها فمتقارب ومعنى ذلك كله القيم بحفظ كل شى ورزقه وتدبيره
وتصريفه فى ما شا واحب من تغيير وتبديل وزيادة ونقص كما حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله جل ثناوه الحى القيوم قال القايم
على كل شى حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع القيوم قيم على كل شى يكلاه ويحفظه
ويرزقه •

وقال اخرون

معنى ذلك القيام على مكانه ووجهوه الى القيام الدايم الذى لا زوال معه ولا انتقال وان الله عز وجل
انما نفى عن نفسه بوصفها بذلك التغيير والتنقل من مكان الى مكان وحدوث التبدل الذى يحدث
فى الادميين وساير خلقه غيرهم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير القيوم القيام على مكانه
من سلطانه فى خلقه لا يزول وقد زال عيسى فى قولهم يعنى فى قول الاحبار الذين جاوا النبى صلى الله
عليه وسلم من اهل نجران فى عيسى عن مكانه الذى كان به وذهب عنه الى غيره •

واولى التاويلين بالصواب

ما قاله مجاهد والربيع وان ذلك وصف من الله تعالى ذكره نفسه بانه القايم بامر كل شى فى رزقه والدافع عنه
وكلاته وتدبيره وصرفه فى قدرته من قول العرب فلان قايم بامر هذه البلدة يعنى بذلك المتولى تدبير
امرها فالقيوم اذ كان ذلك معناه الفيعول من قول القايل الله يقوم بامر خلقه واصله القيووم غير ان
الواو الاولى من القيووم لما سبقتها يا ساكنة وهى متحركة قلبت يا فجعلت هى واليا التى قبلها يا مشددة
لان العرب كذلك تفعل بالواو المتحركة اذا تقدمتها يا ساكنة واما القيام فان اصله القيوام وهو الفيعال
من قام يقوم سبقت الواو المتحركة من قيوام يا ساكنة فجعلتا جميعا يا مشددة ولو ان القيوم فعول
كان القووم ولكنه الفيعول وكذلك القيام لو كان الفعال لكان القوام كما قيل الصوام القوام وكما
قال جل ثناوه كونوا قوامين لله شهدا بالقسط ولكنه الفيعال فقيل القيام واما القيم فهو
الفيعل من قام يقوم سبقت الواو المتحركة يا ساكنة فجعلتا يا مشددة كما قيل فلان سيد قومه
من ساد يسود وهذا طعام جيد من جاد يجود وما اشبه ذلك وانما جا ذلك بهذه الالفاظ لانه
قصد به قصد المبالغة فى المدح فكان القيوم والقيام والقيم ابلغ فى المدح من القايم وانما كان
عمر رضى الله عنه يختار قراته ان شا الله القيام لان ذلك الغالب على منطق اهل الحجاز فى ذوات الثلاثة
من اليا والواو فيقولون للرجل الصواغ الصياغ ويقولون للرجل الكثير الدوران الديار وقد قيل
ان قول الله جل ثناوه لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انما هو دوارا فعال من دار يدور ولكنها
نزلت بلغة اهل الحجاز واقرت كذلك فى المصحف •

القول فى تاويل قوله تعالى

نزل عليك الكتاب بالحق
مصدقا لما بين يديه

يقول جل ثناوه يا محمد ان ربك ورب عيسى ورب كل شى هو الرب الذى انزل عليك الكتاب يعنى
بالكتاب القران بالحق مصدقا يعنى بالصدق فيما اختلف فيه اهل التوراة والانجيل وفيما خالفك

فيه محاجوك من نصارى اهل نجران وساير اهل الشرك غيرهم مصدقا لما بين يديه يعني بذلك القران انه مصدق لما
كان قبله من كتب الله الذي انزلها على انبيايه ورسله ومحققها جاءت به رسل الله من عنده لانه منزل جميع
ذلك واحد فلا يكون فيه اختلاف ولو كان من عند غيره لكان فيه اختلاف كثير وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين
يديه قال لما قبله من كتاب او رسول حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه لما قبله من كتاب او رسول حدثني محمد بن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير نزل عليك الكتاب بالحق اي بالصدق
فيما اختلفوا فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة نزل عليك الكتاب
بالحق مصدقا لما بين يديه يقول القران مصدقا لما بين يديه من الكتب التي قد خلت قبله حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثني ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه يقول مصدقا لما قبله من كتاب او رسول

القول في تاويل قوله تعالى
وانزل التوراة والانجيل
من قبل هدى للناس

يعني بذلك وانزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى من قبل يقول من قبل الكتاب الذي نزله عليك
ويعني بقوله هدى للناس بيانا للناس من الله فيما اختلفوا فيه من توحيد الله وتصديق رسله وتحقيق
يا محمد بانك نبيي ورسولي وفي غير ذلك من شرايع دين الله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس هما كتابان انزلهما الله فيهما بيان من الله
وعصمة لمن اخذ به وصدق به وعمل بما فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن محمد بن جعفر بن الزبير وانزل التوراة والانجيل التوراة على موسى والانجيل على عيسى كما انزل
الكتب على من كان قبله

القول في تاويل قوله تعالى
وانزل الفرقان

يعني جل ثناوه بذلك وانزل الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب واهل الملل في امر عيسى
وغيره وقد بينا فيما مضى ان الفرقان انما هو الفعلان من قولهم فرق الله بين الحق والباطل يفصل بينهما
بنصره الحق على الباطل اما بالحجة البالغة واما بالقهر والغلبة بالايد والقوة وبما قلنا في ذلك
قال اهل التاويل غير ان بعضهم وجه تاويله الى انه فصل بين الحق والباطل في امر عيسى وبعضهم
الى انه فصل بين الحق والباطل في احكام الشرايع

ذكر من قال معناه الفصل بين الحق والباطل في امر عيسى والاحزاب

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وانزل الفرقان اي
الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب في امر عيسى وغيره

ذكر من قال معنى ذلك الفصل بين الحق والباطل في الاحكام وشرايع الاسلام

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانزل الفرقان هو القران انزله
على محمد وفرق به بين الحق والباطل فاحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرايعه وحد فيه
حدوده وفرض فيه فرايضه وبين فيه بيانه وامر بطاعته ونهى عن معصيته حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وانزل الفرقان قال الفرقان القران فرق بين الحق

والباطل

والباطل والتاويل الذي ذكرناه عن محمد بن جعفر بن الزبير في ذلك اولى بالصحة من التاويل الذي ذكرناه
عن قتادة والربيع وان يكون معنى الفرقان في هذا الموضع فصل الله بين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
والذين حاجوه في امر عيسى وفي غير ذلك من اموره بالحجة البالغة القاطعة عذرهم وعذر نظرايهم
من اهل الكفر بالله وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب لان اخبار الله عن تنزيله القران قبل اخباره
عن تنزيله التوراة والانجيل في هذه الاية قد مضى بقوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين
يديه ولا شك ان ذلك الكتاب هو القران لا غيره فلا وجه لتكريره مرة اخرى اذ لا فايدة في تكريره
ليست في ذكره اياه وخبره عنه ابتداء

القول في تاويل قوله تعالى
ان الذين كفروا بايات الله
لهم عذاب شديد والله عزيز
ذو انتقام

يعني بذلك جل ثناوه ان الذين جحدوا اعلام الله وادلته على توحيده والوهيته وان عيسى عبد له واتخذوا
المسيح الها وربا وادعوه لله ولدا لهم عذاب من الله شديد يوم القيامة والذين كفروا هم الذين
جحدوا ايات الله وايات الله اعلام الله وادلته وحججه وهذا القول من الله عز وجل ينبي عن معنى
قوله وانزل الفرقان انه معني به الفصل عن الذي هو حجة لاهل الحق على اهل الباطل لانه عقب ذلك
بقوله ان الذين كفروا بايات الله يعني ان الذين جحدوا ذلك الفصل والفرقان الذي انزله فرقا
بين المحق والمبطل لهم عذاب شديد وعيد من الله لمن عاند الحق بعد وضوحه له وخالف سبيل الهدى
بعد قيام الحجة عليه ثم اخبرهم انه عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع ممن اراد عذابه منهم ولا يحول بينه
وبينه حايل ولا يستطيع ان يعانده فيه احد وانه ذو انتقام ممن جحد حججه وادلته بعد ثبوتها
عليه وبعد وضوحها له ومعرفته بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الذين كفروا
بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام اي ان الله منتقم ممن كفر باياته بعد علمه بها
ومعرفته بما جاء منه فيها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام

القول في تاويل قوله تعالى
ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السما

يعني بذلك جل ثناوه ان الله لا يخفى عليه شيء هو في الارض ولا شيء هو في السما يقول فكيف يخفى علي يا محمد وانا علام
جميع الاشيا ما يضاهي به هولا الذين يجادلونك في ايات الله من نصارى نجران في عيسى ابن مريم في
مقالتهم التي يقولونها فيه كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السما اي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى
اذ جعلوه ربا والها وعندهم من علمه غير ذلك غرة بالله وكفرا به

القول في تاويل قوله تعالى
هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشا لا اله الا هو العزيز الحكيم

يعني بذلك جل ثناوه الله الذي يصوركم فيجعلكم صورا اشباحا في ارحام امهاتكم كيف شا واحب فيجعل
هذا ذكرا وهذا انثى وهذا اسود وهذا احمر يعرف عباده بذلك ان جميع ما اشتملت عليه ارحام
النسا ممن صوره وخلقه كيف شا وان عيسى بن مريم ممن صوره في رحم امه وخلقه فيها كيف شا
واحب وانه لو كان الها لم يكن ممن اشتملت عليه رحم امه لان خلاق ما في الارحام لا تكون الارحام عليه

مستقلة وانما يشتمل على المخلوقين كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قد كان عيسى ممن صور في الارحام لا يدفعون ذلك
ولا ينكرونه كما صور غيره من بني ادم فكيف يكون الها وقد كان بذلك المنزل حدثنا المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
اي انه صور عيسى في الرحم كيف شاء .

ذكر من قال ذلك وقال اخرون

في ذلك ما حدثنا به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قال اذا وقعت النطفة في الارحام طارت في
الجسد اربعين يوما ثم تكون علقة اربعين يوما ثم تكون مضغة اربعين يوما فاذا بلغ ان يخلق بعث
الله ملكا يصورها فيأتي الملك بتراب بين اصبعيه فيخلطه في المضغة ثم يعجنه بها ثم يصورها كما
يؤمر فيقول اذكر او انثى اشقي او سعيد وما رزقه وما عمره وما اثره وما مصائبه فيقول الله ويكتب
الملك فاذا مات ذلك الجسد دفن حيث اخذ ذلك التراب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قادر والله ربنا ان يصور عباده
في الارحام كيف يشاء من ذكر او انثى او اسود او احمر تام خلقه وغير تام .

القول في تاويل قوله تعالى
لا اله الا هو العزيز الحكيم

وهذا القول تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه ان يكون له في ربوبيته ند او مثل او ان يجوز الالوهة
لغيره وتكذيب منه للذين قالوا في عيسى ما قالوا من وفد نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسائر من كان على مثل الذي كانوا عليه من قولهم في عيسى ولجميع من ادعى مع الله معبودا او اقر
بربوبية غيره ثم اخبر جل ثناؤه خلقه بصفته وعيدا منه لمن عبد غيره او اشرك في عبادته احدا سواه
فقال هو العزيز الذي لا ينصر من اراد الانتقام منه احد ولا ينجيه منه وال ولا لجا وذلك لعزته
التي يذل لها كل مخلوق ويخضع لها كل موجود ثم اعلمهم انه الحكيم في تدبيره واعذاره الى خلقه ومتابعة
حججه عليهم ليهلك من هلك منهم عن بينة ويحيى من حي عن بينة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم قال يعني الرب عز وجل انزاها لنفسه وتوحيدا لها
مما جعلوا معه لا اله الا هو العزيز الحكيم قال العزيز في نصرته ممن كفر به اذا شاء والحليم في عذره
وحجته الى عباده حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
لا اله الا هو العزيز الحكيم يقول عزيز في نقمته حليم في امره .

القول في تاويل قوله تعالى
هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات

يعني بقوله جل ثناؤه هو الذي انزل عليك الكتاب ان الله الذي لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما
هو الذي انزل عليك الكتاب يعني القران وقد اتينا على البيان فيما مضى عن السبب الذي من اجله
سمي القران كتابا بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما قوله منه ايات محكمات فانه يعني من الكتاب
ايات يعني بالايات ايات القران واما المحكمات فانهن اللواتي قد احكمن بالبيان والتفصيل واثبتت
حججهن وادلتهن على ما جعلن ادلة عليه من حلال . وحرام . ووعد . ووعيد . وثواب . وعقاب . وامر
وزجر . وخبر . ومثل . وعظة . وعبر . وما اشبه ذلك ثم وصف جل ثناؤه هولا الايات المحكمات بانهن
من الكتاب يعني بذلك انهن اصل الكتاب الذي فيه عماد الدين والفرايض والحدود وساير ما بالخلق
اليه الحاجة من امر دينهم وما كلفوا من الفرايض في عاجلهم واجلهم وانما سماهن ام الكتاب لانهن معظم

الكتاب وموضع مفزع اهله عند الحاجة اليه وكذلك تفعل العرب تسمي الجامع معظم الشي اما له فتسمي
راية القوم التي تجمعهم في العساكر امهم والمدبر معظم امر القرية والبلدة امها وقد بينا ذلك
فيما مضى بما اغنى عن اعادته ووحد ام الكتاب ولم يجمع فيقول هن امهات الكتاب وقد قال هن لانه
اراد جميع الايات المحكمات ام الكتاب لا ان كل اية منهن ام الكتاب ولو كان معنى ذلك ان كل اية منهن
ام الكتاب لكان لا شك قد قيل هن امهات الكتاب ونظير قول الله عز وجل هن امهات الكتاب على
التاويل الذي قلنا في توحيد الام وهي خبر لهن قوله تعالى ذكره وجعلنا ابن مريم وامه اية ولم يقل ايتين لان
معناه وجعلنا جميعهما اية اذ كان المعنى واحدا فيما جعلا فيه للخلق عبرة ولو كان مراد الخبر عن كل واحد
منهما على انفراده بانه جعل للخلق عبرة لقيل وجعلنا ابن مريم وامه ايتين لانه قد كان في كل واحد
منهما للناس اية لهم عبرة وذلك ان مريم ولدت من غير رجل ونطق ابنها فتكلم في المهد صبيا
فكان في كل واحد منهما للناس اية وقد قال بعض نحوي البصرة انما قيل هن ام الكتاب ولم يقل
هن امهات الكتاب على وجه الحكاية كما يقول الرجل ما لي انصار فيقول انا انصارك او ما لي نظير
فيقول نحن نظيرك قال وهو شبيه دعني من تمرتان وانشد لرجل من فقعس .

. تعرضت لي بمكان حل تعرض المهرة في الطول تعرضا لم يال عن قتل .

كلا اي يحكي به على الحكاية لانه كان منصوبا قبل ذلك كما تقول نودي الصلاة الصلاة يحكي قول
القايل الصلاة الصلاة وقال قال بعضهم انما هي ان تقتلالي ولكنه جعله عينا لان ان في
لغته يجعل موضعها عن والنصب على الامر كانك قلت ضربا لزيد وهذا قول لا معنى له لان كل هذه
الشواهد التي استشهد بها لا شك انهن حكايات حالهن بما حكي عن قول غيره والفاظه التي نطق
بهن وان معلوما ان الله جل ثناؤه لم يحك عن احد قوله ام الكتاب فيجوز ان يقال اخرج ذلك
مخرج الحكايات عن من قال ذلك كذلك واما قوله واخر فانها جمع اخرى ثم اختلف اهل العربية
في العلة التي من اجلها لم يصرف اخر فقال بعضهم لم يصرف من اجل انها نعت واحدتها اخرى
كما لم يصرف جمع وكتع لانهن نعوت .

وقال اخرون

انما لم يصرف الاخر لزيادة اليا التي في واحدتها وان جمعها مبني على واحدها في ترك الصرف قالوا وانما ترك
صرف اخرى كما ترك صرف حمرا وبيضا في النكرة والمعرفة لزيادة المدة فيها والهمزة بالواو ثم
افترق جمع حمرا واخرى فبني جمع اخرى على واحدته فقيل فعل اخر فترك صرفها كما ترك صرف اخرى وبني جمع
حمرا وبيضا على خلاف واحدته فصرف فقيل حمر وبيض فلاختلاف حالتيهما في الجمع اختلف اعرابهما
عندهم في الصرف ولاتفاق حالتيهما في الواحدة اتفقت حالتاهما فيها واما قوله متشابهات فان معناه
متشابهات في التلاوة مختلفات في المعنى كما قال جل ثناؤه واتوا به متشابها يعني في المنظر مختلفا
في المطعم وكما قال مخبرا عمن اخبر عنه من بني اسرايل انه قال ان البقر تشابه علينا يعنون بذلك
تشابه علينا في الصفة وان اختلفت انواعه فتاويل الكلام اذا ان الذي لا يخفى عليه شي في الارض
ولا في السما هو الذي انزل عليك يا محمد القران منه ايات محكمات بالبيان هن اصل الكتاب الذي عليه
عمادك وعماد امتك في الدين واليه مفزعك ومفزعهم فيما افترضت عليك وعليهم من شرايع الاسلام
وايات اخر هن متشابهات في التلاوة مختلفات في المعاني وقد اختلف اهل التاويل في تاويل قوله
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وما المحكم من اي الكتاب وما المتشابه منه
فقال بعضهم المحكمات من اي القران المعمول بهن وهن الناسخات او المثبتات
الاحكام والمتشابهات من ايه المتروك العمل بهن المنسوخات .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام عمن حدثه عن ابن عباس في
قوله منه ايات محكمات قال هي الثلاث الايات التي ها هنا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى ثلاث
ايات والتي في بني اسرايل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى اخر الاية حدثني المثنى قال حدثنا ابو
صالح قال حدثنا معاوية بن صالح بن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله هو الذي انزل عليك الكتاب

منه آيات محكمات هن أم الكتاب المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما نؤمن به ونعمل به قال وأخر متشابهات والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما نؤمن به ولا نعمل به حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب إلى وأخر متشابهات فالمحكمات التي هي أم الكتاب الناسخ الذي يدان به ويعمل به والمتشابهات هن المنسوخات التي لا يدان بهن حدثني موسى قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره أبو مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب إلى قوله كل من عند ربنا أما الآيات المحكمات فهن الناسخات التي يعمل بهن وأما المتشابهات فهن المنسوخات حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب فالمحكمات الناسخ الذي يعمل به ما أحل الله فيه حلاله وحرم فيه حرامه وأما المتشابهات فالمنسوخ الذي لا يعمل به ويؤمن به حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله آيات محكمات قال المحكم ما يعمل به حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات قال المحكمات الناسخ الذي يعمل به والمتشابهات المنسوخ الذي لا يعمل به ويؤمن به حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله آيات محكمات هن أم الكتاب قال الناسخات وأخر متشابهات قال ما نسخ وترك يتلى حدثني ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال المحكم ما لم ينسخ وما تشابه منه ما نسخ حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات قال المنسوخ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يحدث قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله منه آيات محكمات يعني الناسخ الذي يعمل به وأخر متشابهات يعني المنسوخ نؤمن به ولا نعمل به حدثني أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سلمة عن الضحاك منه آيات محكمات قال ما لم ينسخ وأخر متشابهات قال ما قد نسخ

وقال آخرون

المحكمات من آي الكتاب ما أحكم الله فيه بيان حلاله وحرامه والمتشابه منها ما أشبه بعضه بعضا في المعاني وإن اختلفت ألفاظه.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله منه آيات محكمات ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك فهو متشابه يصدق بعضه بعضا وهو مثل قوله وما يضل به إلا الفاسقين ومثل قوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ومثل قوله والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله

وقال آخرون

المحكمات من آي الكتاب ما لم يحتمل من التأويل غير وجه واحد والمتشابه منها ما احتمل من التأويل أوجها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات فيهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه وأخر متشابهات في الصدق لهن تصريف وتحريف وتأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام لا يصرفن إلى الباطل ولا يحرفن عن الحق

وقال آخرون

معنى المحكم ما أحكم الله فيه من آي القرآن وقصص الأمم ورسلهم الذين أرسلوا إليهم ففصله ببيان ذلك لمحمد وأمته والمتشابه هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور بعضه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني وبعضه باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقال الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير قال وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربع وعشرين آية منها وحديث نوح في أربع وعشرين آية منها ثم قال تلك من أنباء الغيب ثم ذكر وإلى عاد فقرأ حتى بلغ واستغفروا ربكم ثم مضى ثم ذكر صالحا وإبراهيم ولوطا وشعيبا وفرغ من ذلك وهذا يقين ذلك يقين أحكمت آياته ثم فصلت قال والمتشابه ذكر موسى في أمكنة كثيرة وهو متشابه وهو كله معنى واحد وهو متشابه اسلك فيها احمل فيها اسلك يدك أدخل يدك حية تسعى ثعبان مبين قال ثم ذكر هودا في عشر آيات منها وصالحا في ثماني آيات منها وإبراهيم في ثماني آيات أخرى ولوطا في ثماني آيات منها وشعيبا في ثلاث عشرة آية وموسى في أربع آيات كل هذا يقضي بين الأنبياء وبين قومهم في هذه السورة فانتهى ذلك إلى مائة آية من سورة هود ثم قال ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وقال في المتشابه من القرآن من يرد الله به البلاء والضلالة يقول ما شأن هذا لا يكون هكذا وما شأن هذا لا يكون هكذا.

وقال آخرون

بل المحكم من آي القرآن ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه وذلك نحو الخبر عن وقت مخرج عيسى ابن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وما أشبه ذلك فإن ذلك لا يعلمه أحد وقالوا إنما سمى الله من آي الكتاب المتشابه الحروف المقطعة التي في أوائل بعض سور القرآن من نحو الم والمص والمر والر وما أشبه ذلك لأنهن متشابهات في الألفاظ وموافقات حروف حساب الجمل وكان قوم من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعوا أن يدركوا من قبلها معرفة مدة الإسلام وأهله ويعلموا نهاية أكل محمد وأمته فأكذب الله أحدوثتهم بذلك وأعلمهم أن ما ابتغوا علمه من ذلك من قبل هذه الحروف المتشابهة لا يدركونه ولا من قبل غيرها وأن ذلك لا يعلمه إلا الله وهذا قول ذكر عن جابر بن عبد الله بن رئاب أن هذه الآية نزلت فيه وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وعن غيره ممن قال نحو مقالته في تأويل ذلك في تفسير قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وهذا القول الذي ذكرناه عن جابر بن عبد الله أشبه بتأويل الآية وذلك أن جميع ما أنزل الله عز وجل من آي القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنما أنزله عليه بيانا له ولأمته وهدى للعالمين وغير جائز أن يكون فيه ما لا حاجة بهم إليه ولا أن يكون فيه ما بهم إليه الحاجة ثم لا يكون لهم إلى علم تأويله سبيل فإذ كان ذلك كذلك فكل ما فيه لخلقه إليه الحاجة وإن كان في بعضه ما بهم عن بعض معانيه الغنى وإن اضطرته الحاجة إليه في معان كثيرة وذلك كقول الله عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن تلك الآية التي أخبر الله جل ثناؤه عباده أنها إذا جاءت لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ذلك هي طلوع الشمس من مغربها فالذي كانت بالعباد إليه الحاجة من علم ذلك هو العلم منهم بوقت نفع التوبة بصفته بغير تحديده بعد السنين والشهور والأيام فقد بين الله ذلك لهم بدلالة الكتاب وأوضحه لهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مفسرا والذي لا حاجة لهم إلى علمه منه هو العلم بمقدار المدة التي بين وقت نزول هذه الآية ووقت حدوث تلك الآية فإن ذلك مما لا حاجة بهم إلى علمه في دين ولا دنيا وذلك هو العلم الذي استأثر الله جل ثناؤه به دون خلقه فحجبه عنهم وذلك وما أشبهه هو المعنى الذي طلبت اليهود معرفته في مدة محمد صلى الله عليه وسلم وأمته من قبل قوله الم والمص والر

والمر ونحو ذلك من الحروف المقطعة المتشابهات التى اخبر الله جل ثناوه انهم لا يدركون تاويل ذلك من قبله وانه لا يعلم تاويله الا الله فاذا كان المتشابه هو ما وصفنا فكل ما عداه فمحكم لانه لن يخلو من ان يكون محكما بانه بمعنى واحد لا تاويل له غير تاويل واحد وقد استغنى بسماعه عن بيان مبينه او يكون محكما وان كان ذا وجوه وتاويلات وتصرف فى معان كثيرة بالدلالة على المعنى المراد منه اما من بيان الله تعالى عنه او بيان رسوله صلى الله عليه وسلم لامته ولن يذهب علم ذلك عن علما الامة لما قد بينا

القول فى تاويل قوله تعالى

هن ام الكتاب واخر متشابهات

قد اتينا عن البيان عن تاويل ذلك بالدلالة الشاهدة على صحة ما قلنا فيه ونحن ذاكروا اختلاف اهل التاويل فيه وذلك انهم اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم معنى قوله هن ام الكتاب هن الاى فيهن الفرايض والحدود والاحكام نحو قولنا الذى قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحاق بن سويد عن يحيى بن يعمر انه قال فى هذه الاية محكمات هن ام الكتاب قال يحيى هن اللاى فيهن الفرايض والحدود وعماد الدين وضرب لذلك مثلا فقال ام القرى مكة وام خراسان مرو وام المسافرين الذين يجعلون اليه امرهم ويعنى بهم فى سفرهم قال فذاك امهم حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هن ام الكتاب قال هن جماع الكتاب وقال اخرون بل يعنى بذلك فواتح السور التى منها يستخرج القران

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحاق بن سويد عن ابى فاختة انه قال فى هذه الاية فيه ايات محكمات هن ام الكتاب قال ام الكتاب فواتح السور منها يستخرج القران الم ذلك الكتاب منها استخرجت البقرة والم الله لا اله الا هو منها استخرجت ال عمران

القول فى تاويل قوله تعالى

فاما الذين فى قلوبهم زيغ

يعنى بذلك جل ثناوه فاما الذين فى قلوبهم ميل عن الحق وانحراف عنه يقال منه زاغ فلان عن الحق فهو يزيغ عنه زيغا وزيغانا وزيوغا وزيوغا وازاغه الله اذا اماله فهو يزيغه ومنه قوله جل ثناوه ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها عن الحق بعد اذ هديتنا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير فاما الذين فى قلوبهم زيغ اى ميل عن الهدى حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله فى قلوبهم زيغ قال شك حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية ابن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس فاما الذين فى قلوبهم زيغ قال من اهل الشك حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فاما الذين فى قلوبهم زيغ

اما الزيغ فالشك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال زيغ شك قال ابن جريج الذين فى قلوبهم زيغ المنافقون

القول فى تاويل قوله تعالى

فيتبعون ما تشابه منه

يعنى بقوله جل ثناوه فيتبعون ما تشابه منه ما تشابهت الفاظه وتصرفت معانيه بوجوه التاويلات ليحققوا بادعايهم الاباطيل من التاويلات فى ذلك ما هم عليه من الضلالة والزيغ عن محجة الحق تلبيسا منهم بذلك على من ضعفت معرفته بوجوه تاويل ذلك وتصاريف معانيه كما حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس فيتبعون ما تشابه منه فيحملون المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم ويلبسون فلبس الله عليهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير فيتبعون ما تشابه منه اى ما تحرف منه وتصرف ليصدقوا به ما ابتدعوا واحدثوا ليكون لهم حجة على ما قالوا وشبهة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله فيتبعون ما تشابه منه قال الباب الذى ضلوا منه وهلكوا فيه ابتغا تاويله

وقال اخرون

فى ذلك بما حدثنى به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فى قوله فيتبعون ما تشابه منه يتبعون المنسوخ والناسخ فيقولون ما بال هذه الاية عمل بها كذا وكذا مجاز هذه الاية فتركت الاولى وعمل بهذه الاخرى هلا كان العمل بهذه الاية قبل ان تجى الاولى التى نسخت وماله يعد العذاب من عمل عملا يعذب به النار وفى مكان اخر من عمله فانه لم يوجب النار

واختلف اهل التاويل فى من عنى بهذه الاية

فقال بعضهم عنى به الوفد من نصارى نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاجوه بما حاجوه به وخاصموه بان قالوا الست تزعم ان عيسى روح الله وكلمته وتاولوا فى ذلك ما يقولون فيه من الكفر

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع قال عمدوا يعنى الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى نجران فخاصموا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فانزل الله عز وجل فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة ثم ان الله جل ثناوه انزل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الاية

وقال اخرون

بل انزلت هذه الاية فى ابى ياسر بن اخطب واخيه حيى بن اخطب والنفر الذين ناظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قدر مدة اجله واجل امته وارادوا علم ذلك من قبل قوله الم والمص والمر والر فقال الله جل ثناوه فيهم فاما الذين فى قلوبهم زيغ يعنى هولا اليهود الذين قلوبهم مايلة عن الهدى والحق فيتبعون ما تشابه يعنى معانى هذه الحروف المقطعة المحتملة التصريف فى الوجوه المختلفة التاويلات ابتغا الفتنة وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل فى اول السورة التى تذكر فيها البقرة

وقال اخرون

بل عنى الله عز وجل بذلك كل مبتدع فى دينه بدعة مخالفة لما ابتعث به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم تاويل يتاوله من بعض اى القران المحتملة التاويلات وان كان الله قد احكم بيان ذلك اما فى كتابه واما على لسان رسوله

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغا الفتنة وكان قتادة اذا قرا هذه الاية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية
والسبائية فلا ادري من هم ولعمري لقد كان في اهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيعة الرضوان من المهاجرين والانصار خبر لمن استخبر وعبرة لمن استعبر لمن كان يعقل
او يبصر ان الخوارج خرجوا واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ كثير بالمدينة والشام والعراق
وازواجه يوميذ احيا والله ان خرج منهم ذكر ولا انثى حروريا قط ولا رضوا الذي هم عليه ولا مالوهم فيه بل
كانوا يحدثون بعيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم ونعته الذي نعتهم به وكانوا يبغضونهم بقلوبهم
ويعادونهم بالسنتهم وتشتد والله عليهم ايديهم اذا لقوهم ولعمري لو كان امر الخوارج هدى لاجتمع
ولكنه كان ضلالا فتفرق وكذلك الامر اذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا وقد الاطوا
هذا الامر منذ زمان طويل فهل افلحوا فيه يوما او انجحوا يا سبحان الله كيف لا يعتبر اخر هولا القوم
باولهم لو كانوا على هدى قد اظهره الله وافلجه ونصره ولكنهم كانوا على باطل اكذبه الله وادحضه فهم كما رايتهم
كلما خرج لهم قرن ادحض الله حجتهم واكذب احدوثتهم واهراق دماهم وان كتموا كان قرحا في قلوبهم
وغما عليهم وان اظهروه اهراق دماهم ذاكم والله دين سوء فاجتنبوه والله ان اليهودية لبدعة وان
النصرانية لبدعة وان الحرورية لبدعة وان السبائية لبدعة ما نزل بهن كتاب ولا سنهن نبي حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله طلب القوم التاويل فاخطوا التاويل واصابوا الفتنة فاتبعوا
ما تشابه منه فهلكوا من ذلك لعمري لقد كان في اصحاب بدر والحديبية الذين شهدوا بيعة الرضوان
وذكر نحو حديث عبد الرزاق عن معمر عنه حدثني محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا
اسماعيل بن علية عن ايوب عن عبد الله بن ابي مليكة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب الى قوله وما يذكر الا اولوا الالباب فاذا رايتم الذين يجادلون
فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت
ايوب عن عبد الله بن ابي مليكة عن عايشة انها قالت قرا نبي الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
هو الذي انزل عليك الكتاب الى وما يذكر الا اولوا الالباب قالت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا رايتم الذين يجادلون فيه او قال يتجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم
قال مطر عن ايوب عن ابن ابي مليكة انه قال فلا تجالسوهم فهم الذين عنى الله فاحذروهم حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابن ابي مليكة عن عايشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بنحو معناه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرنا الحارث عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات الاية كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله اوليك الذين قال
الله فلا تجالسوهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن يزيد بن ابراهيم عن ابن ابي مليكة
قال سمعت القاسم بن محمد يحدث عن عايشة قالت تلا النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب ثم قرا الى اخر الايات فقال اذا رايتم الذين يتبعون
ما تشابه منه فاوليك الذين سمى الله فاحذروهم حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم
عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة قالت نزع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتبعون ما تشابه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حذركم الله فاذا
رايتموهم فاعرفوهم حدثنا علي قال حدثنا الوليد عن نافع عن عمر عن عايشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رايتموهم فاحذروهم ثم نزع فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ولا يعملون بمحكمه حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال اخبرنا عمي قال اخبرني شبيب بن
سعيد عن روح بن القاسم عن ابن ابي مليكة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل
عن هذه الاية فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وما يعلم

تاويله الا الله والراسخون في العلم فاذا رايتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم حدثني محمد
ابن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن نزار عن نافع عن ابن ابي مليكة عن عايشة في هذه الاية هو الذي
انزل عليك الكتاب الاية سمعها يتلوها ثم يقول فاذا رايتم الذين يجادلون فيه فاحذروهم فهم الذين
عنى الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن ابن ابي مليكة عن القاسم عن
عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
هن ام الكتاب الى اخر الاية فقال هم الذين سماهم الله فاذا رايتموهم فاحذروهم قال ابو جعفر
والذي يدل عليه ظاهر هذه الاية انها نزلت في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمتشابه ما نزل اليه من كتاب الله اما في امر عيسى واما في مدة اجله واجل امته وهو بان تكون في الذين
جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمتشابهه في مدته ومدة امته اشبه لان قوله وما يعلم تاويله الا الله
دال على ان ذلك اخبار عن المدة التي ارادوا علمها من قبل المتشابه الذي لا يعلمه الا الله فاما امر عيسى
واسبابه فقد اعلم الله ذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وامته وبينه لهم فمعلوم انه لم يعن
الا ما كان عليه خفيا عن الاحاد

القول في تاويل قوله تعالى

ابتغا الفتنة

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ابتغا الشرك

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ابتغا الفتنة
قال ارادة الشرك حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ابتغا الفتنة
يعني الشرك وقال اخرون معنى ذلك ابتغا الشبهات

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ابتغا الفتنة قال
الشبهات بها اهلكوا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله ابتغا الفتنة الشبهات قال هلكوا به حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد ابتغا الفتنة قال الشبهات قال والشبهات ما اهلكوا به حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ابتغا الفتنة اي اللبس

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال معناه ارادة الشبهات واللبس فمعنى الكلام اذا فاما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وحيف
عنه فيتبعون من اي الكتاب ما تشابهت الفاظه واحتمل صرفه في وجوه التاويلات باحتماله المعاني
المختلفة ارادة اللبس على نفسه وعلى غيره احتجاجا به على باطله الذي مال اليه قلبه دون الحق
الذي اتاه الله فاوضحه بالمحكمات من اي كتابه وهذه الاية وان كانت نزلت فيمن ذكرنا انها نزلت فيه
من اهل الشرك فانه معني بها كل مبتدع في دين الله بدعة فمال قلبه اليها تاويلا منه لبعض متشابه
اي القران ثم حاج به وجادل به اهل الحق وعدل عن الواضح من ادلة ايه المحكمات ارادة منه بذلك اللبس
على اهل الحق من المومنين وطلب العلم تاويل ما تشابه عليه من ذلك كاينا من كان واي اصناف البدعة
كان من اهل النصرانية كان او اليهودية او المجوسية او كان سبييا او حروريا او قدريا او جهميا
كالذي قال صلى الله عليه وسلم فاذا رايتم الذين يجادلون به فهم الذين عنى فاحذروهم
وكما حدثني يونس قال اخبرنا سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس وذكر عنده
الخوارج وما يلقون عند القران فقال يومنون بمحكمه ويهلكون عند متشابهه وقرا ابن عباس
وما يعلم تاويله الا الله الاية وانما قلنا القول الذي ذكرنا انه اولى التاويلين بقوله ابتغا الفتنة
لان الذين نزلت فيهم هذه الاية كانوا اهل شرك وانما ارادوا بطلب تاويل ما طلبوا تاويله

اللبس على المسلمين والاحتجاج به عليهم ليصدوهم عن ما هم عليه من الحق فلا معنى لان يقال فعلوا ذلك ارادة الشرك وهم قد كانوا مشركين

القول في تاويل قوله تعالى

وابتغا تاويله

اختلف اهل التاويل في معنى التاويل الذى عنى الله جل ثناوه بقوله وابتغا تاويله فقال بعضهم معنى ذلك الاجل الذى ارادت اليهود ان تعرفه من انقضا مدة امر محمد صلى الله عليه وسلم وامر امته من قبل الحروف المقطعة من حساب الجمل كالم والمص والر والمر وما اشبه ذلك من الاجال

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية على على عن ابن عباس اما قوله وما يعلم تاويله الا الله يعنى تاويله يوم القيامة الا الله

وقال اخرون

بل معنى ذلك عواقب القران وقالوا انما ارادوا ان يعلموا متى يجى ناسخ الاحكام التى كان الله جل ثناوه شرعها لاهل الاسلام قبل مجيه فنسخ ما قد كان شرعه قبل ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى وابتغا تاويله وان ارادوا ان يعلموا تاويل القران وهو عواقبه قال الله وما يعلم تاويله الا الله وتاويله عواقبه حتى ينسخ الناسخ منه فينسخ المنسوخ

وقال اخرون

معنى ذلك وابتغا تاويل ما تشابه من اى القران يتاولونه اذ كان ذا وجوه وتصاريف فى التاويلات على ما فى قلوبهم من الزيغ وركبوه من الضلالة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وابتغا تاويله وذلك على ما ركبوا من الضلالة فى قولهم خلقنا وقضينا والقول الذى قاله ابن عباس من ان ابتغا التاويل الذى طلبه القوم من المتشابه هو معرفة انقضا المدة ووقت قيام الساعة والذى ذكرنا عن السدى من انهم طلبوا وارادوا معرفة وقت هو جاء قبل مجيه اولى بالصواب وان كان السدى قد اغفل معنى ذلك من وجه صرفه الى حصره على ان معناه ان القوم طلبوا معرفة وقت مجى الناسخ لما قد احكم قبل ذلك وانما قلنا ان طلب القوم معرفة الوقت الذى هو جاء قبل مجيه المحجوب علمه عنهم وعن غيرهم بمتشابه اى القران اولى بتاويل قوله وابتغا تاويله لما قد دللنا عليه قبل من اخبار الله جل ثناوه ان ذلك التاويل لا يعلمه الا الله ولا شك ان معنى قوله وقضينا وفعلنا قد علم تاويله كثير من جملة اهل الشرك فضلا عن اهل الايمان واهل الرسوخ فى العلم منهم

القول فى تاويل قوله تعالى

وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا

يعنى بذلك جل ثناوه وما يعلم وقت قيام الساعة وانقضا مدة اجل محمد وامته وما هو كائن الا الله دون من سواه من البشر الذين املوا ادراك علم ذلك من قبل الحساب والتنجيم

او الكهانة

او الكهانة واما الراسخون فى العلم فيقولون امنا به كل من عند ربنا لا يعلمون ذلك ولكن فضل علمهم فى ذلك على غيرهم العلم بان الله هو العالم بذلك دون من سواه من خلقه

واختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك

وهل الراسخون معطوفون على اسم الله بمعنى ايجاب العلم لهم بتاويل المتشابه او هم مستانف ذكرهم بمعنى الخبر عنهم انهم يقولون امنا بالمتشابه وصدقنا ان علم ذلك لا يعلمه الا الله فقال بعضهم معنى ذلك وما يعلم تاويل ذلك الا الله وحده منفردا بعلمه واما الراسخون فى العلم فانهم ابتدى الخبر عنهم بانهم يقولون امنا بالمتشابه والمحكم وان جميع ذلك من عند الله

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن نزار عن نافع عن ابن ابى مليكة عن عايشة قوله والراسخون فى العلم يقولون امنا به قالت كان من رسوخهم فى العلم ان امنوا بمحكمه ومتشابهه ولم يعلموا تاويله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال كان ابن عباس يقول وما يعلم تاويله الا الله يقول الراسخون امنا به حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى ابن ابى الزناد قال قال هشام بن عروة كان ابى يقول فى هذه الاية وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم ان الراسخين فى العلم لا يعلمون تاويله ولكنهم يقولون امنا به كل من عند ربنا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله عن ابى نهيك الاسدى قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم فيقول انكم تصلون هذه الاية وانها مقطوعة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا فانتهى علمهم الى قولهم الذى قالوا حدثنى المثنى قال حدثنا ابن دكين قال حدثنا عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول والراسخون فى العلم انتهى علم الراسخين فى العلم بتاويل القران الى ان قالوا امنا به كل من عند ربنا حدثنى يونس قال اخبرنا اشهب عن مالك فى قوله وما يعلم تاويله الا الله قال ثم ابتدا فقال والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وليس يعلمون تاويله

وقال اخرون

بل معنى ذلك وما يعلم تاويل ذلك الا الله والراسخون فى العلم وهم مع علمهم بذلك ورسوخهم فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه قال انا ممن يعلم تاويله حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد والراسخون فى العلم يعلمون تاويله ويقولون امنا به حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد والراسخون فى العلم يعلمون تاويله ويقولون امنا به حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع والراسخون فى العلم يعلمون تاويله ويقولون امنا به حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يعلم تاويله الذى اراد ما اراد الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به ثم ردوا تاويل المتشابه على ما عرفوا من تاويل المحكمة التى لا تاويل لاحد فيها الا تاويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودمغ به الكفر فمن قال القول الاول فى ذلك وقال ان الراسخين لا يعلمون تاويل ذلك وانما اخبر الله عنهم بايمانهم وتصديقهم بانه من عند الله وانه يرفع الراسخين فى العلم بالابتدا فى قول البصريين ويجعل خبره يقولون امنا به واما فى قول

بعض الكوفيين فبالعايد من ذكرهم في يقولون وفي قول بعضهم بجملة الخبر عنهم وهي يقولون ومن قال القول الثاني وزعم ان الراسخين يعلمون تاويله عطف بالراسخين على اسم الله فرفعهم بالعطف عليه والصواب عندنا في ذلك انهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو يقولون لما قد بينا قبل من انهم لا يعلمون تاويل المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في هذه الاية وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة ابي ويقول الراسخون في العلم كما ذكرناه عن ابن عباس انه كان يقراوه وفي قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون واما معنى التاويل في كلام العرب فانه التفسير والمرجع والمصير وقد انشد بعض الرواة بيت الاعشى

على انها كانت تاول حبها ... تاول ربعي السقاب فاصحبا

فاصله من آل الشي الى كذا اذا صار اليه ورجع يوول اولا واولته انا صيرته اليه وقد قيل ان قوله واحسن تاويلا اي جزاء وذلك ان الجزاء هو الذي آل اليه امر القوم وصار اليه ويعني بقوله تاول حبها تفسير حبها ومرجعه وانما يريد بذلك ان حبها كان صغيرا في قلبه فآل من الصغر الى العظم فلم يزل ينبت حتى اصحب فصار قديما كالسقب الصغير الذي لم يزل يشب حتى اصحب فصار كبيرا مثل امه وقد ينشد هذا البيت

على انها كانت توابع حبها ... توالي ربعي السقاب فاصحبا

القول في تاويل قوله تعالى

والراسخون في العلم يقولون امنا به

يعني بالراسخين في العلم العلماء الذين قد اتقنوا علمهم فحفظوه حفظا لا يدخلهم في معرفتهم وعلمهم بما علموه شك ولا لبس واصل ذلك من رسوخ الشي في الشي وهو ثبوته وولوجه فيه يقال منه رسخ الايمان في قلب فلان فهو يرسخ رسخا ورسوخا وقد روي في نعتهم خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا موسى بن سهل الرملي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا فياض بن محمد الرقي قال حدثنا عبد الله بن يزيد بن ادم عن ابي الدرداء وابي امامة قالا سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الراسخ في العلم قال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام به قلبه وعف بطنه فذلك الراسخ في العلم حدثني المثنى واحمد بن الحسن الترمذي قالا حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا فياض الرقي قال حدثنا عبد الله بن يزيد الاودي قال وكان ادرك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا انس بن مالك وابو امامة وابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام به قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك الراسخ في العلم وقد قال جماعة من اهل التاويل انما سمى الله عز وجل هولاء القوم الراسخين في العلم بقولهم امنا به كل من عند ربنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والراسخون في العلم هم المومنون فانهم يقولون امنا به بناسخه ومنسوخه كل من عند ربنا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قال عبد الله بن سلام الراسخون في العلم وعلمهم قولهم قال ابن جريج الراسخون في العلم يقولون امنا به وهم الذين يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا ويقولون ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه الاية واما تاويل قوله ويقولون امنا به فانه يعني ان الراسخين في العلم يقولون صدقنا بما تشابه من اي الكتاب وانه حق وان لم نعلم تاويله وقد حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك والراسخون في العلم يقولون امنا به قال المحكم والمتشابه

القول في تاويل قوله تعالى

كل من عند ربنا

يعني بقوله جل ثناوه كل من عند ربنا كل المحكم من الكتاب والمتشابه منه من عند ربنا وهو تنزيله ووحيه الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله كل من عند ربنا قال يعني ما نسخ منه وما لم ينسخ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قالوا كل من عند ربنا امنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كل من عند ربنا يقولون المحكم والمتشابه من عند الله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا يومنون بالمحكم ويدينون به ويومنون بالمتشابه ولا يدينون به وهو من عند الله كله حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله والراسخون في العلم يعلمون به يقولون نعمل بالمحكم ونومن به ونومن بالمتشابه ولا نعمل به وكل من عند ربنا

واختلف اهل العربية في حكم كل اذا اضمر فيها

فقال بعض نحويي البصريين انما جاز حذف المراد الذي كان معها الذي الكل اليه مضاف في هذا الموضع لانها اسم كما قال انا كل فيها بمعنى انا كلنا فيها قال ولا يكون كل مضمرا فيها وهي صفة لا يقال مررت بالقوم كل وانما يكون فيها مضمرا اذا جعلتها اسما لو كان انا كلا فيها على الصفة لم يجز لان الاضمار فيها ضعيف لا يتمكن في كل مكان وكان بعض نحويي الكوفيين يرى الاضمار فيها وهي صفة او اسم سوا لانه غير جايز ان يحذف ما بعدها عنده الا وهي كافية بنفسها عما كانت تضاف اليه من المضمر وغير جايز ان يكون كافية منه في حال ولا يكون كافية في اخرى وقال سبيل الكل والبعض في الدلالة على ما بعدهما بانفسهما وكفايتهما منه بمعنى واحد في كل حال صفة كانت او اسما وهذا القول الثاني اولى بالقياس لانها اذا كانت كافية بنفسها مما حذف منها في حال لدلالتها عليها فالحكم فيها انها كلما وجدت دالة على ما بعدها فهي كافية منه

القول في تاويل قوله تعالى

وما يذكر الا اولوا الالباب

يعني بذلك جل ثناوه وما يتذكر ويتعظ وينزجر عن ان يقول في متشابه اي كتاب الله ما لا علم له به الا اولوا الالباب العقول والنهى وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يذكر الا اولوا الالباب يقول وما يذكر في مثل هذا يعني في رد تاويل المتشابه الى ما قد عرف من تاويل المحكم حتى يتسقا على معنى واحد الا اولوا الالباب

القول في تاويل قوله تعالى

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

يعني بذلك جل ثناوه ان الراسخين في العلم يقولون امنا بما تشابه من اي كتاب الله وانه والمحكم من اية من تنزيل ربنا ووحيه ويقولون ايضا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا يعني انهم يقولون رغبة منهم الى ربهم في ان يصرف عنهم ما ابتلي به الذين زاغت قلوبهم من اتباع متشابه اي القران ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله الذي لا يعلمه غير الله يا ربنا لا تجعلنا مثل هولاء الذين زاغت قلوبهم عن الحق فصدوا عن سبيلك لا تزغ قلوبنا لا تملها فتصرفها عن هداك بعد اذ هديتنا له فوفقتنا للايمان بمحكم كتابك ومتشابهه وهب لنا يا ربنا من لدنك رحمة يعني من عندك رحمة يعني بذلك هب لنا من عندك توفيقا وثباتا للذي نحن عليه من الاقرار بمحكم كتابك ومتشابهه انك انت الوهاب يعني انك انت المعطي عبادك التوفيق والسداد للثبات على دينك وتصديق كتابك ورسلك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ربنا

لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة وفي مدح الله جل ثناوه هولا القوم بما مدحهم به من رغبتهم اليه في ان لا يزيغ قلوبهم وان يعطيهم رحمة منه معونة لهم للثبات على ما هم عليه من حسن البصيرة بالحق الذي هم عليه مقيمون ما ابان عن خطا قول الجهلة من القدرية ان ازاغة الله قلب من ازاغ قلبه من عباده عن طاعته لا يامنه لا يامنه لا يامنه لد عنها جور لان ذلك لو كان كما قالوا لكان القوم انما سالوا ربهم بمسالتهم اياه ان لا يزيغ قلوبهم الا يظلمهم ولا يجور عليهم وذلك من المسايل جهل لان الله جل ثناوه لا يظلم عباده ولا يجور عليهم وقد اعلم عباده ذلك ونفاه عن نفسه بقوله وما ربك بظلام للعبيد ولا وجه لمسالته ان يكون بالصفة التي قد اخبرهم انه بها وفي فساد ما قالوا من ذلك الدليل الواضح على ان عدلا من الله ازاغه من ازاغ قلبه من عباده عن طاعته فلذلك استحق المدح من رغب اليه في ان لا يزيغه لتوجيهه الرغبة الى اهلها ووضعه مسيلته موضعها مع تظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برغبته الى ربه في ذلك مع محله منه وكرامته عليه حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ثم قرا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الى اخر الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن اسما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري قال حدثنا شهر بن حوشب قال سمعت ام سلمة تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعايه ان يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله وان القلب ليقلب قال نعم ما خلق الله من ادم من شي الا ان قلبه بين اصبعين من اصابعه فان شا اقامه وان شا ازاغه نسيل الله ربنا ان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونسيله ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب قالت قلت يا رسول الله الا تعلمني دعوة ادعو بها لنفسي قال بلى قال قولي اللهم رب النبي محمد اغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال له بعض اهله يخاف علينا وقد امنا بك وبما جيت به قال ان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن تبارك وتعالى يقول بهما هكذا وحرك ابو احمد اصبعيه قال ابو جعفر وان ابا الطوسي وسق بين اصبعيه حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قلنا يا رسول الله قد امنا بك وصدقنا بما جيت به فتخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها تبارك وتعالى حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر وحدثني علي بن سهل قال حدثنا ايوب بن عن ابن جابر قال سمعت النواس بن سمعان الكلابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شا اقامه وان شا ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع اقواما ويخفض اخرين الى يوم القيامة حدثني عمر بن عبد الملك الطاي قال حدثنا محمد ابن عبيدة قال حدثنا الجراح بن مليح البهراني عن الزبيدي عن جبير عن سبرة بن فاتك الاسدي وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الموازين بيد الله يرفع قوما ويضع قوما وقلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شا ازاغه واذا شا اقامه حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال اخبرني ابو هاني الخولاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرف كيف يشا ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب قال سمعت ام سلمة تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعايه ان يقول اللهم ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله وان القلوب لتقلب قال نعم ما من خلق الله من بني ادم بشر الا ان قلبه بين اصبعين من اصابع الله ان شا اقامه وان شا ازاغه

فنسل الله ربنا لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونسيله ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو التواب

القول في تاويل قوله تعالى

ربنا انك جامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد

يعني بذلك جل ثناوه انهم يقولون ايضا مع قولهم امنا بما تشابه من اي كتاب ربنا كل المحكم والمتشابه الذي فيه من عند ربنا يا ربنا انك جامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد وهذا من كلام الذي استغني بذكر ما ذكر منه عن ما ترك ذكره وذلك ان معنى الكلام ربنا انك جامع الناس ليوم القيامة فاغفر لنا يوميذ واعف عنا فانك لا تخلف وعدك ان من امن بك واتبع رسولك وعمل بالذي امرته به في كتابك انك غافره يوميذ وانما هذا من القوم مسيلة ربهم ان يثبتهم على ما هم عليه من حسن نظرهم بالايمان بالله ورسوله وما جاهم به من تنزيله حتى يقبضهم على احسن اعمالهم وايمانهم فانه اذا فعل ذلك بهم وجب لهم الجنة لانه قد وعد من فعل ذلك به من عباده يدخله الجنة فالاية وان كانت قد خرجت مخرج الخبر فان تاويلها من القوم مسيلة ودعا ورغبة الى ربهم واما معنى قوله ليوم لاريب فيه فانه لا شك فيه وقد بينا ذلك بالادلة على صحته فيما مضى قبل ومعنى قوله ليوم في يوم وذلك يوم يجمع الله فيه خلقه لفصل القضا بينهم في موقف العرض والحساب والميعاد المفعال من الوعد

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا واوليك هم وقود النار

يعني جل ثناوه بقوله ان الذين كفروا ان الذين جحدوا الحق الذي قد عرفوه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرايل ومنافقيهم ومنافقي العرب وكفارهم الذين في قلوبهم زيغ فهم يتبعون من كتاب الله المتشابه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا يعني بذلك ان اموالهم واولادهم لن تنجيهم من عقوبة الله ان احلها بهم عاجلا في الدنيا على تكذيبهم بالحق بعد تبيينهم واتباعهم المتشابه طلب اللبس فيدفعها عنهم ولا يغني ذلك عنهم منها شيا وهم في الاخرة وقود النار يعني بذلك حطبها

القول في تاويل قوله تعالى

كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب

يعني بذلك جل ثناوه ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا واوليك هم وقود النار عند حلول عقوبتنا بهم كسنة ال فرعون وعادتهم والذين من قبلهم من الامم الذين كذبوا باياتنا فاخذناهم بذنوبهم فاهلكناهم حين كذبوا باياتنا فلن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا حين جاهم باسنا كالذين عوجلوا بالعقوبة على تكذيبهم من قبل ال فرعون من قوم نوح وقوم هود وقوم لوط وامثالهم واختلف اهل التاويل في تاويل قوله كداب ال فرعون فقال بعضهم معناه كسنتهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله كداب ال فرعون يقول كسنتهم وقال بعضهم معناه كعملهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان وحدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قالا
حدثنا سفيان جميعا عن جويبر عن الضحاك كداب ال فرعون قال كعمل ال فرعون حدثنا يحيى بن
ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله كداب ال فرعون قال كعمل ال فرعون
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كداب ال فرعون قال كاعمالهم كفعلهم
كتكذيبهم حين كذبوا الرسل وقرا قول الله مثل داب قوم نوح ان يصيبكم مثل الذي اصابهم
عليه من عذاب الله قال الداب العمل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو نميلة يحيى
ابن واضح عن ابي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله كداب ال فرعون قال كفعل ال فرعون
كشان ال فرعون حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس في قوله كداب ال فرعون قال كصنع ال فرعون وقال اخرون معنى
ذلك كتكذيب ال فرعون

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي كداب ال
فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم ذكر الذين كفروا وافعال تكذيبهم كمثل
تكذيب الذين من قبلهم في الجحود والتكذيب واصل الداب من دابت في الامر دابا اذا ادمنت
العمل والتعب فيه ثم ان العرب نقلت معناه الى الشان والامر والعادة كما قال امرو القيس بن حجر

وان شفاي عبرة مهراقة ... فهل عند رسم دارس من معول
كدابك من ام الحويرث قبلها ... وجارتها ام الرباب بماسل

يعني بقوله كدابك كشانك وامرك وفعلك يقال منه هذا دابي ودابك ابدا يعني به فعلي وفعلك
وامري وامرك وشاني وشانك يقال منه دابت دووبا ودابا وحكي عن العرب سماعا دابت
دابا مثقلة محركة الهمزة كما قيل هذا شعر ونهر فتحرك ثانيه لانه حرف من الحروف الستة
فالحق الداب اذا كان ثانيه من الحروف الستة كما قال الشاعر

له نعل لا تطبي الكلب ريحها ... وان وضعت بين المجالس شمت

واما قوله والله شديد العقاب فانه يعني به والله شديد عقابه لمن كفر به وكذب رسله
بعد قيام الحجة عليه

القول في تاويل قوله تعالى

قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد

اختلفت القراة في ذلك فقراه بعضهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون بالتا
على وجه الخطاب للذين كفروا بانهم سيغلبون واحتجوا لاختيارهم قراة ذلك بالتا بقوله قد كان لكم
اية في فيتين التقتا قالوا ففي ذلك دليل على ان قوله ستغلبون كذلك خطاب لهم وذلك هو
قراة عامة قراة الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وقد يجوز لمن كانت بينه في هذه الاية ان
الموعودين بان يغلبوا هم الذين امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول ذلك لهم ان يقراه باليا
والتا لان الخطاب بالوحي حين نزل لغيرهم فيكون نظير قول القايل في الكلام قلت للقوم
انكم مغلوبون وقلت لهم انهم مغلوبون وقد ذكر ان في قراة عبد الله قل للذين كفروا ان ينتهوا
نغفر لكم وهي في قراتنا ان ينتهوا يغفر لهم وقرات ذلك جماعة من قراة اهل الكوفة سيغلبون
ويحشرون الى جهنم ومن قرا ذلك كذلك على هذا التاويل لم يجز في قراته غير اليا والذي نختار
من القراة في ذلك قراة من قراه بالتا بمعنى قل يا محمد للذين كفروا من يهود بني اسرايل
الذين يتبعون ما تشابه من اي الكتاب الذي انزلته اليك ابتغا الفتنة وابتغا تاويله
ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد وانما اخترنا قراة ذلك كذلك على قراته باليا
لدلالة قوله قد كان لكم اية في فيتين على انهم بقوله ستغلبون مخاطبون خطابهم بقوله قد
كان لكم فكان الحاق الخطاب بمثله من الخطاب اولى من الخطاب بخلافه من الخبر عن غايب واخرى

ان

ان ابا كريب حدثنا قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى
زيد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم
بدر فقدم المدينة جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود اسلموا قبل ان يصيبكم
مثل ما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال
انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تات مثلنا فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد الى قوله لاولي الابصار حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما اصاب الله قريشا
يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة ثم ذكر نحو حديث
ابي كريب عن يونس حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان من امر بني قينقاع ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال يا معشر اليهود احذروا
من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في
كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا يا محمد انك ترى انا كقومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت
فيهم فرصة انا والله لين حاربناك لتعلمن انا نحن الناس حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد
ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى ال زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال ما نزلت
هولا الايات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد الى لاولي الابصار
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد قال فنحاص اليهودي في يوم بدر لا يغرن محمدا ان غلب
قريشا وقتلهم ان قريشا لا تحسن القتال فنزلت هذه الاية قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
الى جهنم وبيس المهاد قال ابو جعفر فكل هذه الاخبار تنبي عن ان المخاطبين بقوله
ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد المقول لهم قد كان لكم اية في فيتين الاية ويدل على ان قراة
ذلك بالتا اولى من قراته باليا ومعنى قوله وتحشرون وتجمعون فتجلبون الى جهنم واما قوله وبيس
المهاد وبيس الفراش جهنم التي تحشرون اليها وكان مجاهد يقول كالذي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وبيس المهاد قال بيسما مهدوا لانفسهم حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله تعالى

قد كان لكم اية في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة

يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد للذين كفروا من اليهود الذين بين ظهراني بلدك قد كان لكم اية يعني علامة
ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون وعبرة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قد كان لكم اية عبرة وتفكر حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله الا انه قال ومتفكر في فيتين يعني في فرقتين وحزبين والفية الجماعة من الناس التقتا للحرب
واحدى الفيتين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ممن شهد وقعة بدر والاخرى مشركوا
قريش فية تقاتل في سبيل الله جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه واخرى كافرة وهم مشركوا قريش كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد
ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس
قد كان لكم اية في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببدر واخرى كافرة فية قريش الكفار حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد
ابن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قد كان لكم اية في فيتين التقتا
فية تقاتل في سبيل الله محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه واخرى كافرة قريش يوم بدر حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم اية

في فيتين قال في محمد واصحابه ومشركي قريش يوم بدر حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم اية في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل قال ذلك يوم بدر التقى المسلمون والكفار ورفعت فية تقاتل في سبيل الله وقد قيل ذلك في فيتين بمعنى احداهما تقاتل في سبيل الله على الابتدا كما قال الشاعر

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة ❊ ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وكما قال ابن مفرغ

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة ❊ ورجل بها ريب من الحدثان

فاما الذي صحت فازد شنوه ❊ واما التي شلت فازد عمان

وكذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظير له قد تقدمه اذا كان مع المكرر خبر ترده على اعراب الاول مرة وتستانفه ثانية بالرفع وتنصبه في التام من الفعل والناقص وقد جر ذلك كله فخفض على الرد على اول الكلام كانه يعني اذا خفض ذلك يعني قلبت كذي رجلين كذي رجل صحيحة ورجل سقيمة وكذلك الخفض في قوله فية جائز على الرد على قوله في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله وهذا وان كان جائزا في العربية فلا استجيز القراة به لاجماع الحجة من القراة على خلافه ولو كان قوله فية جا نصبا كان جائزا ايضا على قوله قد كان لكم اية في فيتين التقتا مختلفتين

القول في تاويل قوله تعالى

يرونهم مثليهم راي العين

اختلفت القراة في قراة ذلك

فقراته قراة اهل المدينة ترونهم بالتا بمعنى قد كان لكم ايها اليهود اية في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله والاخرى كافرة يرون المشركين مثلي المسلمين راي العين يقول ان لكم عبرة ايها اليهود فيما رايتم من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين وظفر هولا مع قلة عددهم بهولا مع كثرة عددهم وقرا ذلك عامة قراة الكوفة والبصرة وبعض المكيين يرونهم مثليهم باليا بمعنى يرى المسلمون الذين يقاتلون في سبيل الله الجماعة الكافرة مثلي المسلمين في العدد فتاويل الاية على قراتهم قد كان لكم يا معشر اليهود عبرة ومتفكر في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرى هولا المسلمون مع قلة عددهم هولا المشركون في كثرة عددهم فان قال قايل وما وجه تاويل قراة من قرا ذلك باليا واي الفيتين رات صاحبتها مثليها الفية المسلمة هي التي رات المشركة مثليها ام المشركة هي التي رات المسلمة كذلك ام غيرهما رات احداهما كذلك قيل اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم الفية التي رات الاخرى مثلي انفسها الفية المسلمة رات عدد الفية المشركة مثلي عدد الفية المسلمة قللها الله عز وجل في اعينها حتى راتها مثلي عدد انفسها ثم قللها في حال اخرى وراتها مثل عدد انفسها

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قد كان لكم اية في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين قال هذا يوم بدر قال عبد الله بن مسعود وقد نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وذلك قول الله عز وجل واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم فمعنى الاية على هذا التاويل قد كان لكم يا معشر اليهود اية في فيتين التقتا احداهما مسلمة والاخرى كافرة كثير عدد الكافرة قليل عدد المسلمة ترى الفية القليل عددها الكثير عددها امثالا انما تكثرها من العدد بمثل واحد فهم يرونهم مثليهم فيكون احد المثلين عند ذلك العدد الذي هو مثل عدد الفية التي راتهم والمثل الاخر الضعف الزايد على عددهم فهذا احد معنيي التقليل الذي اخبر الله عز وجل

المومنين

المومنين انه قللهم في اعينهم والمعنى الاخر منه التقليل الثاني على ما قاله ابن مسعود وهو ان اراهم عدد المشركين مثل عددهم لا يزيدون عليهم فذلك التقليل الثاني الذي قال الله جل ثناوه واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا

وقال اخرون

من اهل هذه المقالة ان الذين راوا المشركين مثلي انفسهم هم المسلمون غير ان المسلمين راوهم على ما كانوا به من عددهم لم يقللوا في اعينهم ولكن الله ايدهم بنصره قالوا ولذلك قال الله عز وجل لليهود قد كان لكم فيهم عبرة تخوفهم بذلك ان يحل بهم منهم مثل الذي احل باهل بدر على ايديهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قد كان لكم اية في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة انزلت في التخفيف يوم بدر كان المومنين كانوا يومئذ ثلاثماية وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون مثليهم فانزل الله عز وجل قد كان لكم اية في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين وكان المشركون ستة وعشرين وستماية فايد الله المومنين فكان هذا الذي في التخفيف على المومنين وهذه الرواية خلاف ما تظاهرت به الاخبار عن عدة المشركين يوم بدر وذلك ان الناس انما اختلفوا في عددهم على وجهين فقال بعضهم كان عددهم الفا وقال بعضهم ما بين التسعماية الى الالف

ذكر من قال كان عددهم الفا

حدثني هارون بن اسحاق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرايل قال حدثنا ابو اسحاق عن حارثة عن علي قال سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فسبقنا المشركين اليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجل من قريش ومولى لعقبة بن ابي معيط فاما القرشي فانفلت واما مولى عقبة فاخذناه فجعلنا نقول كم القوم فيقول هم والله كثير شديد باسهم فجعل المسلمون اذا قال ذلك صدقوه حتى انتهوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم القوم فقال هم والله كثير شديد باسهم فجهد النبي صلى الله عليه وسلم على ان يخبره كم هم فابى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله كم ينحرون من الجزر فقال عشرة كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم الف حدثني ابو سعيد ابن يوشع البغدادي قال حدثنا اسحاق بن منصور عن اسرايل عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال اسرنا رجلا منهم يعني من المشركين يوم بدر فقلنا كم كنتم قال الفا

ذكر من قال كان عددهم ما بين التسعماية الى الالف

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من اصحابه الى ماء بدر يلتمسون له الخبر عليه فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض ابو يسار غلام بني العاص فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعماية الى الالف حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد كان لكم اية في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين ذلكم يوم بدر الف المشركون او قاربوا وكان اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلاثماية وبضعة عشر رجلا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله قد كان لكم اية في فيتين التقتا فية الى قوله راي العين قال يضعفون عليهم فقتلوا منهم سبعين واسروا سبعين يوم بدر حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله قد كان لكم اية في فيتين التقتا فية تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين قال كان ذلك يوم بدر كان المشركون تسعماية وخمسين وكان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثلثماية وثلاثة عشر حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج كان اصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم ثلثماية وبضعة عشر والمشركون ما بين التسعماية الى الالف فكل هولا الذين ذكرنا مخالفون القول الذي رويناه عن ابن عباس في عدد المشركين يوم بدر فاذ كان ما قاله من حكيناه ممن ذكر ان عددهم كان زايدا على التسع ماية فالتاويل الاول الذي قلناه على الرواية التي روينا عن ابن مسعود اولى بتاويل الاية

وقال اخرون

كان عدد المشركين زايدا على التسع ماية فراى المسلمون عددهم على غير ما كانوا به من العدد وقالوا ارى الله المسلمين عدد المشركين قليلا اية للمسلمين قالوا وانما عنى الله عز وجل بقوله يرونهم مثليهم المخاطبين بقوله قد كان لكم اية في فيتين قالوا وهم اليهود غير انه رجع من المخاطبة الى الخبر عن الغايب لانه امر من الله جل ثناوه لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول ذلك لهم فحسن ان يخاطب مرة ويخبر عنهم على وجه الخبر عن غاية اخرى كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقالوا فان قال لنا قايل فكيف قيل يرونهم مثليهم راي العين وقد علمتم ان المشركين كانوا يوميذ ثلاثة امثال المسلمين قلنا لهم كما يقول القايل وعنده عبد احتاج الى مثله فانت محتاج اليه والى مثله ثم يقول احتاج الى مثليه فيكون ذلك خبرا عن حاجته الى مثله والى مثلي ذلك المثل وكما يقول الرجل معي الف واحتاج الى مثليه وهو محتاج الى ثلاثة فلما نوى ان يكون الالف داخلا في معنى المثل صار المثل اثنين والاثنان ثلاثة قال ومثله في الكلام اراكم مثليكم كما يقال ان لكم ضعفكم واراكم مثليكم يعني اراكم ضعفكم قالوا فهذا على معنى ثلاثة امثالهم

وقال اخرون

بل معنى ذلك ان الله ارى الفية الكافرة عدد الفية المسلمة مثلي عددهم وهذا ايضا خلاف ما دل عليه ظاهر التنزيل لان الله جل ثناوه قال في كتابه واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم فاخبر ان كلا الطايفتين قلل عددها في مراى الاخرى وقرا اخرون ذلك ترونهم بضم التا بمعنى يريكموهم الله مثليهم

واولى هذه القراة بالصواب

قراة من قرا يرونهم باليا بمعنى واخرى كافرة يراهم المسلمون مثليهم يعني مثلي عدد المسلمين لتقليل الله اياهم في اعينهم في حال فكان حزرهم اياهم كذلك ثم قللهم في اعينهم عن التقليل الاول فحزروهم مثلي عدد المسلمين ثم تقليلا اخر فحزروهم اقل من عدد المسلمين كما حدثني ابو سعيد البغدادي قال حدثنا اسحاق بن منصور عن اسرايل عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم ماية قال فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا وقد روي عن قتادة انه كان يقول لو كانت ترونهم لكانت مثليكم حدثني المثنى قال حدثني عبد الرحمن بن ابي حماد عن ابي المبارك عن معمر عن قتادة بذلك ففي الخبرين اللذين روينا عن عبد الله بن مسعود ما ابان عن اختلاف حزر المسلمين يوميذ عدد المشركين في الاوقات المختلفة فاخبر الله عز وجل عن ما كان من اختلاف احوال عددهم عند المسلمين اليهود على ما كان به عندهم مع علم اليهود بمبلغ عدد الفيتين اعلاما منه لهم انه مويد المومنين بنصره ليلا يغتروا بعددهم وباسهم وليحذروا منه ان يحل بهم من العقوبة على ايدي المومنين مثل الذي احل باهل الشرك به من قريش على ايديهم ببدر واما قوله راي العين فانه مصدر رايته يقال رايته رايا ورويه ورايت في المنام رويا حسنة غير مجراه يقال هو مني راي العين ورآء العين بالنصب والرفع يراد به حيث يقع عليه بصري وهو من الراي مثله والقوم رآء اذا جلسوا حيث يرى بعضهم بعضا فمعنى ذلك يرونهم حيث تلحقهم ابصارهم ويراهم عيونهم مثليهم

القول في تاويل قوله تعالى

والله يويد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

يعني بذلك جل ثناوه والله يويد يقوي بنصره من يشا من قول القايل قد ايدت فلانا بكذا اذا

قويته فانا اويده تاييدا وفعلت منه ادته فانا ايده ايدا ومنه قول الله عز وجل واذكر عبدنا داود ذا الايد يعني ذا القوة وتاويل الكلام قد كان لكم اية يا معشر اليهود في فيتين التقتا احداهما تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يراهم المسلمون مثليهم راي اعينهم فايدنا المسلمة وهم قليل عددهم على الكافرة وهم كثير عددهم حتى ظفروا بهم معتبر ومتفكر والله يقوي بنصره من يشا وقال جل ثناوه ان في ذلك يعني ان فيما فعلنا بهولا الذين وصفنا امرهم من تاييدنا الفية المسلمة مع قلة عددها على الفية الكافرة مع كثرة عددها لعبرة لمتفكر ومتعظا لمن عقل وادكر فابصر الحق كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار يقول لقد كان لهم في هولا عبرة وتفكرا ايدهم الله ونصرهم على عدوهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول في تاويل قوله تعالى

زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة

يعني تعالى ذكره زين للناس محبة ما يشتهون من النسا والبنين وساير ما عد وانما اراد بذلك توبيخ اليهود الذين اثروا الدنيا وحب الرياسة على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بصدقه وكان الحسن يقول من زينها ما احد اشد لها ذما من خالقها حدثني بذلك احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو الاشهب عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن ابي بكر ابن حفص بن عمر بن سعد قال قال عمر لما نزلت زين للناس حب الشهوات قلت الان يا رب حين زينتها لنا فنزلت قل اونبيكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الاية واما القناطير فانها جمع القنطار واختلف اهل التاويل في مبلغ القنطار فقال بعضهم هو الف ومايتا اوقيه

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي حصين عن سالم بن ابي الجعد عن معاذ بن جبل قال القنطار الف ومايتا اوقيه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا ابو حصين عن سالم ابن ابي الجعد عن معاذ مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا يعني حصين بن ميسرة عن ابي مروان عن ابي طيبة عن ابن عمر قال القنطار الف ومايتا اوقيه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا القاسم بن مالك المزني قال اخبرني العلا بن المسيب عن عاصم بن ابي النجود قال القنطار الف ومايتا اوقيه حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي صالح عن ابي هريرة مثله حدثني زكريا بن يحيى الضرير قال حدثنا شبابة قال حدثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد وعن عطا ابن ابي ميمونة عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار الف اوقيه ومايتا اوقيه وقال اخرون القنطار الف دينار ومايتا دينار

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار الف ومايتا دينار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا يونس عن الحسن قال القنطار الف ومايتا دينار حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال القنطار الف ومايتا دينار ومن الفضة الف ومايتا مثقال حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول القناطير المقنطرة يعني المال الكثير من الذهب والفضة والقنطار الف ومايتا دينار ومن الفضة الف ومايتا مثقال وقال اخرون

القنطار اثنا عشر الف درهم او الف دينار.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال القنطار اثنا عشر الف درهم او الف دينار حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال القنطار الف دينار ومن الورق اثنا عشر الف درهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ان القنطار اثنا عشر الفا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال اخبرنا عوف عن الحسن اثنا عشر الفا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عوف عن الحسن اثنا عشر الفا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن مثله حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن قال القنطار الف دينار دية احدكم وقال اخرون هو ثمانون الفا من الدراهم او مائة رطل من ذهب.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا يحيى بن سعيد عن سليمان التيمي عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال القنطار ثمانون الفا حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال القنطار ثمانون الفا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان القنطار مائة رطل من ذهب او ثمانون الفا من الورق حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال القنطار مائة رطل من ذهب او ثمانون الف درهم من ورق حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن اسماعيل عن ابي صالح قال القنطار مائة رطل حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي القنطار يكون مائة رطل وهو ثمانية الاف مثقال وقال اخرون القنطار سبعون الفا.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله القناطير المقنطرة قال القنطار سبعون الف دينار حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمرو بن حوشب قال سمعت عطاء الخراساني قال سئل ابن عمر عن القنطار فقال سبعون الفا وقال اخرون هي ملء مسك ثور ذهبا.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا سعيد الجريري عن ابي نضرة قال ملء مسك ثور ذهبا حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو الاشهب عن ابي نضرة ملء مسك ثور ذهبا وقال اخرون هو المال الكثير.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال القناطير المقنطرة المال الكثير بعضه على بعض وقد ذكر بعض اهل العلم بكلام العرب ان العرب لا تحد القنطار بمقدار معلوم من الوزن ولكنها تقول هو قدر وزن وقد ينبغي ان يكون ذلك كذلك لان ذلك لو كان محدودا قدره عندها لم يكن بين متقدمي اهل التاويل فيه كل هذا الاختلاف فالصواب في ذلك ان يقال هو المال الكثير كما قال الربيع بن انس ولا يحد قدر وزنه بحد على تعسف وقد قيل ما قيل مما روينا واما المقنطرة فهي المضعفة وكان القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة وهو كما قال الربيع بن انس المال الكثير بعضه على بعض كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والمقنطرة المال الكثير بعضه على بعض حدثت عن الحسين

قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله القناطير المقنطرة يعني المال الكثير من الذهب والفضة وقال اخرون معنى المقنطرة المضروبة دراهم او دنانير

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله المقنطرة فيقول المضروبة حتى صارت دنانير او دراهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وآتيتم احداهن قنطارا خبر لو صح سنده لم نعده الى غيره وذلك ما حدثنا به ابن عبد الرحمن البرقي قال حدثني عمرو بن ابي سلمة قال حدثنا زهير بن محمد قال حدثني ابان بن ابي عياش وحميد الطويل عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآتيتم احداهن قنطارا قال الفا دينار يعني الفين

القول في تاويل قوله تعالى

والخيل المسومة

اختلف اهل التاويل في معنى المسومة فقال بعضهم هي الراعية

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير الخيل المسومة قال الراعية التي ترعى حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير هي الراعية يعني السائمة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن طلحة القناد قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى يقول الراعية حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والخيل المسومة في المرعى حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله والخيل المسومة قال الخيل الراعية حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد انه كان يقول الخيل الراعية وقال اخرون الخيل المسومة الحسان

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب قال قال مجاهد المسومة المطهمة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة الحسان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة حسنا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد المطهمة حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ قال حدثنا سعيد بن ابي ايوب عن بشر بن ابي عمرو الخولاني قال سالت عكرمة عن الخيل المسومة قال تسويمها حسنها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن بشر بن ابي عمرو الخولاني قال سمعت عكرمة يقول الخيل المسومة قال تسويمها الحسن حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والخيل المسومة والانعام الرائعة وقد حدثني بهذا الحديث عن عمرو بن حماد غير موسى قال الراعية وقال اخرون الخيل المسومة المعلمة

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والخيل

المسومة يعني معلمة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والخيل المسومة وسيماها شيتها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله والخيل المسومة قال سيما الخيل في وجوهها وقال غيرهم المسومة المعدة للجهاد •

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والخيل المسومة قال المعدة للجهاد قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله والخيل المسومة المعلمة بالشيات الحسان الرايعة حسنا من راها لان التسويم في كلام العرب هو الاعلام فالخيل الحسان معلمة باعلام الله اياها بالحسن من الوانها وشياتها وهياتها وهي المطهمة ايضا ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان في صفة الخيل

بسمر كالقداح مسومات عليها معشر اشباه جن •

يعني بالمسومات المعلمات وقول لبيد •

وغداة قاع القريتين اتينهم زجلا يلوح خلالها التسويم •

فمعنى تاويل من تاول ذلك المطهمة والمعلمة والرايعة واحد واما قول من تاوله بمعنى الراعية فانه ذهب الى قول القايل اسمت الماشية فانا اسيمها اسامة اذا رعيتها الكلا والعشب كما قال الله عز وجل ومنه شجر فيه تسيمون بمعنى ترعون ومنه قول الاخطل •

مثل ابن بزعة او كاخر مثله اولى بن مسيمة الاجمال •

يعني بذلك راعية الاجمال فاذا ارسلت الماشية هي التي رعت قيل سامت الماشية تسوم سوما ولذلك قيل ابل سايمة بمعنى راعيه غير انه غير مستفيض في كلامهم سومت الماشية بمعنى ارعيتها وانما يقال اذا اريد ذلك اسمتها فاذ كان ذلك كذلك فتوجيه تاويل المسومة الى انها المعلومة بما وصفنا من المعاني التي تقدم ذكرناها اصح واما الذي قاله ابن زيد من انها المعدة في سبيل الله فتاويل من معنى المسومة بمعدل •

القول في تاويل قوله تعالى

والانعام والحرث •

فالانعام جمع نعم وهو الازواج الثمانية التي ذكرها في كتابه من الضان والمعز والبقر والابل واما الحرث فهو الزرع وتاويل الكلام زين للناس حب الشهوات من النسا ومن البنين ومن كذا ومن كذا ومن الانعام والحرث •

القول في تاويل قوله تعالى

ذلك متاع الحياة الدنيا
والله عنده حسن الماب

يعني بقوله جل ثناوه ذلك جميع ما ذكر في هذه الاية من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فكنى بقوله عن جميعهن وهذا يدل على ان ذلك يشتمل على الاشيا الكثيرة المختلفة المعاني ويكنى به عن جميع ذلك واما قوله متاع الحياة الدنيا فانه خبر من الله عن ان ذلك كله مما يستمتع به في الدنيا اهلها احيا فيتبلغون بها فيها ويجعلونه وصلة في معايشهم وسببا لقضا شهواتهم التي زين لهم حبها في عاجل دنياهم دون ان يكون عدة لمعادهم وقربة لهم الى ربهم الا ما اسلك في سبيله وانفق منه فيما امر به واما قوله والله عنده حسن الماب فانه يعني بذلك جل ثناوه وعند الله حسن الماب يعني حسن المرجع كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والله عنده حسن الماب يقول حسن المنقلب وهي الجنة وهو مصدر على مثال مفعل من قول القايل اب الرجل الينا اذا رجع فهو يوب ايابا واوبة وايبة وماباغير ان موضع الفا منها مهموز والعين مبدلة من الواو التي الالف تحركها الى الفتح فلما كان حظها الحركة الى الفتح وكانت حركتها منقولة الى الحرف الذي قبلها وهو فا الفعل انقلبت فصارت الفا كما قيل قال فصارت عين الفعل الفا لان حظها الفتح

والماب

والماب مثل المقال والمعاد والمحال كل ذلك مفعل منقولة حركة عينه الى فايه فمصير واوه او ياوه الفا لفتحة ما قبلهما فان قال قايل وكيف قيل والله عنده حسن الماب وقد علمت ما عنده يوميذ من اليم العذاب وشديد العقاب قيل ان ذلك معنى به خاص من الناس ومعنى ذلك والله عنده حسن الماب للذين اتقوا ربهم وقد انبانا عن ذلك في هذه الاية التي تليها فان قال وما حسن الماب قيل هو ما وصفه به جل ثناوه وهو المرجع الى جنات تجري من تحتها الانهار مخلدا فيها والى ازواج مطهرة ورضوان من الله •

القول في تاويل قوله تعالى

قل اونبيكم بخير من ذلكم للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها
وازواج مطهرة ورضوان من الله
والله بصير بالعباد

يعني جل ثناوه قل يا محمد للناس الذين زين لهم حب الشهوات من النسا والبنين وساير ما ذكر ربنا جل ثناوه اونبيكم اخبركم واعلمكم بخير من ذلكم يعني بخير وافضل لكم من ذلكم يعني مما زين لكم في الدنيا حب شهوته من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وانواع الاموال التي هي متاع الدنيا •

ثم اختلف اهل العربية في الموضع الذي تناهى اليه الاستفهام من هذا الكلام

فقال بعضهم تناهى ذلك عند قوله من ذلكم ثم ابتدى الخبر عما للذين اتقوا عند ربهم فقيل للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها فلذلك رفع الجنات ومن قال هذا القول لم يجز في قوله جنات تجري من تحتها الانهار الا الرفع وذلك انه خبر مبتدا غير مردود على قوله بخير فيكون الخفض فيه جايزا وهو وان كان خبر مبتدا عندهم ففيه ابانة عن معنى الخبر الذي امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول للناس اونبيكم به والجنات على هذا القول مرفوعة باللام التي في قوله للذين اتقوا عند ربهم •

وقال اخرون

منهم بنحو من هذا القول الا انهم قالوا ان جعلت اللام التي في قوله للذين من صلة الانبا جاز في الجنات الخفض والرفع الخفض على الرد على الخبر والرفع على ان يكون قوله للذين اتقوا خبر مبتدا على ما قد بيناه قبل

وقال اخرون

بل منتهى الاستفهام قوله عند ربهم ثم ابتدى جنات تجري من تحتها الانهار وقالوا تاويل الكلام قل اونبيكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم ثم كانه قيل ما ذا لهم او ما ذاك او على انه يقال ما ذا لهم او ما ذاك فقال هو جنات تجري من تحتها الانهار الاية •

واولى هذه الاقوال عندي بالصواب

قول من جعل الاستفهام متناهيا عند قوله بخير من ذلكم والخبر بعده مبتدا عمن له الجنات بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات فيكون مخرج ذلك مخرج الخبر وهو ابانة عن معنى الخبر الذي قال اونبيكم به فلا يكون بالكلام حينيذ حاجة الى ضمير قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله واما قوله خالدين فيها فمنصوب على القطع ومعنى قوله للذين اتقوا للذين خافوا الله فاطاعوه باداء فرايضه واجتناب معاصيه عند ربهم يعني بذلك لهم جنات تجري من تحتها الانهار عند ربهم والجنات البساتين وقد بينا ذلك بالشواهد فيما مضى وان قوله تجري من تحتها الانهار يعني به من تحت الاشجار وان الخلود فيها دوام البقا فيها وان الازواج المطهرة هن نسا الجنة اللواتي طهرن من كل اذى يكون بنسا اهل

الدنيا من الحيض والمني والبول والنعاس وما اشبه ذلك من الاذى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ورضوان من الله يعني ورضى الله وهو مصدر من قول القايل رضي الله على فلان فهو يرضى عنه رضى منقوص ورضوانا ورضوانا ومرضاة فاما الرضوان بضم الرا فهو لغة قيس وبه كان عاصم يقرا وانما ذكر الله جل ثناوه فيما ذكر للذين اتقوا عنده من الخير رضوانه لان رضوانه على منازل كرامة اهل الجنة كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد الزهري قال حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى اعطيكم افضل من هذا فيقولون اي ربنا اي شي افضل من هذا قال رضواني وقوله والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو بصر بالذي يتقيه من عباده فيخافه فيطيعه ويوثر ما عنده مما ذكر انه اعده للذين اتقوه على حب ما زين له في عاجل الدنيا من شهوات النسا والبنين وساير ما عدد منها تعالى ذكره وبالذي لا يتقيه فيخافه ولكنه يعصيه ويطيع الشيطان ويوثر ما زين له في الدنيا من حب شهوة النسا والبنين والاموال على ما عنده من النعيم المقيم عالم تعالى ذكره بكل فريق منهم حتى يجازي كلهم عند معادهم اليه جزاهم المحسن باحسانه والمسي باساته

القول في تاويل قوله تعالى

الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار

ومعنى ذلك قل اونبيكم بخير من ذلكم للذين اتقوا يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار وقد يحتمل الذين يقولون وجهين من الاعراب الخفض على الرد على الذين الاولى والرفع على الابتدا اذ كان في مبتدا اية اخرى غير التي فيها الذين الاولى فيكون في رفعها نظير قول الله عز وجل ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم ثم قال في مبتدا الاية التي بعدها التايبون العابدون ولو كان جا ذلك مخفوضا كان جايزا ومعنى قوله الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا الذين يقولون اننا صدقنا بك وبنبيك وما جا به من عندك فاغفر لنا ذنوبنا يقول فاستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها وتركك عقوبتنا عليها وقنا عذاب النار ادفع عنا عذابك ايانا بالنار ان تعذبنا بها وانما معنى ذلك لا تعذبنا يا ربنا بالنار وانما خصوا المسالة بان يقيهم عذاب النار لان من زحزح يوميذ عن النار فقد فاز بالنجاة من عذاب الله وحسن مابه واصل قوله قنا من قول القايل وقى الله فلانا كذا يراد به دفع عنه فهو يقيه فاذا سال بذلك سايل قال قني كذا

القول في تاويل قوله تعالى

الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين

يعني بقوله الصابرين الذين صبروا في الباسا والضرا وحين الباس ويعني بالصادقين الذين صدقوا الله في قولهم بتحقيقهم الاقرار به وبرسوله وما جا به من عنده بالعمل بما امره به والانتها عما نهاه عنه ويعني بالقانتين المطيعين له وقد اتينا على الابانة عن كل هذه الحروف ومعانيها بالشواهد على صحة ما قلنا فيها وبالاخبار عمن قال فيها قولا فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد كان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين الصادقون قوم صدقت افواههم واستقامت قلوبهم والسنتهم وصدقوا في السر والعلانية والصابرين قوم صبروا على طاعة الله وصبروا عن محارمه والقانتون هم المطيعون لله واما المنفقون فهم الموتون زكات اموالهم وواضعوها على ما امرهم الله باتيانها والمنفقون اموالهم في الوجوه التي اذن الله لهم جل ثناوه باتفاقها فيها واما الصابرين والصادقين وساير هذه الحروف فمخفوض ردا على قوله الذين يقولون ربنا اننا امنا والخفض في هذه الحروف يدل على ان قوله الذين يقولون خفض ردا على قوله للذين اتقوا عند ربهم

القول

القول في تاويل قوله تعالى

والمستغفرين بالاسحار

اختلف اهل التاويل في القوم الذين هذه الصفة صفتهم فقال بعضهم هم المصلون بالاسحار

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والمستغفرين بالاسحار هم اهل الصلاة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة والمستغفرين بالاسحار قال يصلون بالاسحار وقال اخرون المستغفرون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حريث بن ابي مطر عن ابراهيم بن حاطب عن ابيه قال سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول رب امرتني فاطعتك وهذا سحر فاغفر لي فنظرت فاذا ابن مسعود حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سالت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن قول الله عز وجل والمستغفرين بالاسحار قال حدثني سليمان بن موسى قال حدثنا نافع ان ابن عمر كان يحيي الليل صلاة ثم يقول يا نافع اسحرنا فيقول لا فيعاود الصلاة فاذا قلت نعم قعد يستغفر ويدعو حتى يصبح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن بعض البصريين عن انس بن مالك قال امرنا ان نستغفر بالاسحار سبعين استغفارة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا ابو يعقوب الضبي قال سمعت جعفر بن محمد يقول من صلى من الليل ثم استغفر في اخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين وقال اخرون هم الذين يشهدون الصبح في جماعة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسماعيل بن مسلمة اخو القعنبي قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن قال قلت لزيد بن اسلم من المستغفرين بالاسحار قال هم الذين يشهدون الصبح

واولى هذه الاقوال بتاويل قوله والمستغفرين بالاسحار

قول من قال هم السايلون ربهم ان يستر عليهم فضيحتهم بها بالاسحار وهي جمع سحر واظهر معاني ذلك ان يكون مسيلتهم اياه بالدعا وقد يحتمل ان يكون معناه تعرضهم لمغفرته بالعمل والصلاة على ان اظهر معانيه ما ذكرنا من الدعا

القول في تاويل قوله تعالى

شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم

يعني بذلك جل ثناوه شهد الله انه لا اله الا هو وشهدت الملايكة واولوا العلم فالملايكة معطوف بهم على اسم الله وانه مفتوحة بشهد وكان بعض البصريين يتاول قوله شهد الله قضى الله ويرفع الملايكة بمعنى والملايكة شهود واولوا العلم وهكذا قرات قراة اهل الاسلام بفتح الالف من انه على ما ذكرت من اعمال شهد في انه الاولى وكسر الالف من ان الثانية وابتدايها سوى ان بعض المتاخرين من اهل العربية كان يقرا ذلك جميعا بفتح الفيهما بمعنى شهد الله انه لا اله الا هو وان الدين عند الله الاسلام فعطف بان الدين على انه الاولى ثم حذف واو العطف وهي مرادة في الكلام واحتج في ذلك بان ابن عباس قرا ذلك شهد الله انه لا اله الا هو الاية ثم قال ان الدين بكسر ان الاولى وفتح ان الثانية باعمال شهد فيها وجعل ان الاولى اعتراضا في الكلام

غير عامل فيها شهد ان ابن مسعود قرا شهد الله انه لا اله الا هو بفتح ان وكسر ان من الدين عند الله
الاسلام على معنى اعمال الشهادة في ان الاولى وان الثانية مبتداة فزعم انه اراد بقراءته اياهما
بالفتح جمع قراءة ابن عباس وابن مسعود فخالف بقراءته ما قرا من ذلك على ما وصفت جميع قراءة
اهل الاسلام المتقدمين منهم والمتاخرين فدعوى تاويل على ابن عباس وابن مسعود زعم انهما قالاه وقرا
به غير معلوم ما ادعى عليه برواية صحيحة ولا سقيمة وكفى شاهدا على خطا قراءة خروجها من قراءة
اهل الاسلام فالصواب ـــــ اذ كان الامر على ما وصفنا من قراءة ذلك فتح الالف من انه الاولى
وكسر الالف من ان الثانية اعني من قوله ان الدين عند الله الاسلام ابتداء وقد روي عن السدي
في تاويل ذلك قول كالدال على تصحيح ما قرا به في ذلك من ذكرنا قوله من اهل العربية في فتح ان من قوله
ان الدين وهو ما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة الى لا اله الا هو العزيز الحكيم فان الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس ان
الدين عند الله الاسلام فهذا القول يدل على ان الشهادة انما هي عاملة في ان الثانية التي في
قوله ان الدين عند الله الاسلام فعلى هذا التاويل جائز في ان الاولى وجهان من التاويل احدهما
ان تكون الاولى منصوبة على وجه الشرط بمعنى شهد الله بانه واحد فتكون مفتوحة بمعنى الخفض
في مذهب بعض اهل العربية وبمعنى النصب في مذهب بعضهم والشهادة عاملة في ان الثانية
كانك قلت شهد الله ان الدين عند الله الاسلام لانه واحد ثم تقدم لانه واحد فتفتحها على ذلك
التاويل والوجه الثاني ان تكون ان الاولى مكسورة بمعنى الابتداء لانها معترض بها والشهادة واقعة
على ان الثانية فيكون معنى الكلام شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة ان الدين عند الله الاسلام
كقول القائل اشهد فاني محق انك مما تعاب به بري فان الاولى مكسورة لانها معترضة والشهادة
واقعة على ان الثانية واما قوله قائما بالقسط فانه بمعنى الذي يلي العدل بين خلقه والقسط
هو العدل من قولهم هو مقسط وقد اقسط اذا عدل ونصب قائما على القطع وكان بعض نحويي اهل
اهل البصرة يزعم انه حال من هو التي في لا اله الا هو وكان بعض نحويي الكوفة يزعم انه حال
من اسم الله الذي مع قوله شهد فكان معناه شهد الله القائم بالقسط انه لا اله الا هو وقد ذكر
انها في قراءة ابن مسعود كذلك واولو العلم قائما بالقسط ثم حذفت الالف واللام من القسط
فصار نكرة وهو نعت لمعرفة فنصب.

وأولى القولين بالصواب في ذلك عندي

قول من جعله قطعا على انه من نعت الله جل ثناؤه لان الملائكة واولي العلم معطوف عليه
فكذلك الصحيح ان يكون قوله قائما حالا منه واما تاويل قوله لا اله الا هو العزيز الحكيم
فانه نفي ان يكون شيء يستحق العبودية غير الواحد الذي لا شريك له في ملكه ويعني بالعزيز الذي
لا يمتنع عليه شيء اراده ولا ينتصر منه احد عاقبه او انتقم منه الحكيم في تدبيره فلا يدخله
خلل وانما عنى جل ثناؤه بهذه الاية نفي ما اضافت النصارى الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عيسى من البنوة وما نسب اليه سائر اهل الشرك من ان له شريكا واتخاذهم دونه اربابا
فاخبرهم الله عن نفسه انه الخالق كل ما سواه وانه رب كل ما اتخذه كل كافر وكل مشرك ربا دونه
وان ذلك مما يشهد به هو وملائكته واهل العلم به من خلقه فبدا جل ثناؤه بنفسه تعظيما لنفسه
وتنزيها عما نسب الذين ذكرنا امرهم من اهل الشرك به ما نسبوا اليه كما سن لعباده ان يبدوا
في امورهم بذكره قبل ذكر غيره مؤدبا خلقه بذلك والمراد من الكلام الخبر عن شهادة من ارتضاهم من خلقه
فقدسوه من ملائكته وعلماء عباده فاعلمهم ان ملائكته التي يعظمها العابدون غيره من اهل الشرك
ويعبده الكثير منهم واهل العلم منهم منكرون ما هم عليه مقيمون من كفرهم وقولهم في عيسى وقول
من اتخذ ربا غيره من سائر الخلق فقال شهدت الملائكة واولو العلم انه لا اله الا هو وان كل من اتخذ
ربا دون الله فهو كاذب احتجاجا منه لنبيه عليه السلام على الذين حاجوه من وفد نجران في عيسى
واعترض بذكر الله وصفته على ما بينته كما قال جل ثناؤه واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
افتتاحا باسمه الكلام فكذلك افتتح باسمه والثناء على نفسه الشهادة بما وصفنا من نفي الالوهية
عن غيره وتكذيب اهل الشرك به فاما ما قال الذي وصفنا قوله من انه عنى بقوله شهد قضى فمما
لا يعرف في لغة العرب ولا العجم لان الشهادة معنى والقضاء غيرها وبنحو ما قلنا في ذلك روي عن بعض

المتقدمين

المتقدمين القول في ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم بخلاف ما قالوا يعني بخلاف ما قال وفد نجران
من النصارى قائما بالقسط اي بالعدل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل

القول في تاويل قوله تعالى

ان الدين عند الله الاسلام

ومعنى الدين في هذا الموضع الطاعة والذلة من قول ـــــ الشاعر

ويوم الحزن اذ حشدت معد ۞ وكان الناس الا نحن دينا

يعني بذلك مطيعين على وجه الذل ومنه قول ـــــ القطامي

كانت نوار تدينك الاديانا

يعني تذلك وقول ـــــ الاعشى ميمون بن قيس

هو دان الرباب اذ كرهوا الدين ۞ دراكا بغزوة وصيال

يعني بقوله دان ذلل وبقوله كرهوا الدين الطاعة وكذلك الاسلام وهو الانقياد بالتذلل
والخشوع والفعل منه اسلم بمعنى دخل في السلم كما يقال اقحط القوم اذا دخلوا في القحط واربعوا اذا
دخلوا في الربيع فكذلك اسلموا اذا دخلوا في السلم وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة
فاذا كان ذلك كذلك فتاويل قوله ان الدين عند الله الاسلام ان الطاعة التي هي الطاعة له عنده
اقرار الالسن والقلوب له بالعبودية والذلة وانقيادها له بالطاعة فيما امر ونهى وتذللها
له بذلك من غير استكبار عليه ولا انحراف عنه دون اشراك غيره من خلقه معه في العبودة
والالوهة وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الدين عند الله الاسلام
والاسلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء به من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث
به رسله ودل عليه اولياءه لا يقبل غيره ولا يجزي الا به حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثنا ابو العالية في قوله ان الدين عند الله الاسلام
قال الاسلام الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة وسائر
الفرائض لهذا تبع حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اسلمنا قال
دخلنا في السلم وتركنا الحرب حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير ان الدين عند الله الاسلام اي ما انت عليه يا محمد من التوحيد للرب والتصديق
للرسل

القول في تاويل قوله تعالى

وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم

يعني بذلك جل ثناؤه وما اختلف الذين اوتوا الانجيل وهو الكتاب الذي ذكره الله في هذه الاية
في امر عيسى وافترائهم على الله فيما قالوه فيه من الاقوال التي كثر بها اختلافهم بينهم وتشتت
بها كلمتهم وباين بها بعضهم بعضا حتى استحل بها بعضهم دماء بعض الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
بينهم يعني الا من بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه من امره وايقنوا انهم فيما يقولون فيه
من عظيم الفرية مبطلون فاخبر الله عباده انهم اتوا ما اتوا من الباطل وقالوا ما قالوا من القول
الذي هو كفر بالله على علم منهم بخطا ما قالوه وانهم لم يقولوا ذلك جهلا منهم بخطائه ولكنهم
قالوه واختلفوا فيه الاختلاف الذي هم عليه تعديا من بعضهم على بعض وطلب الرياسات
والملك والسلطان كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع في قوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم قال

قال قال ابو العالية الا من بعد ما جاءهم الكتاب والعلم بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعد ما كانوا علماء الناس حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابن عمر انه كان يكثر تلاوة هذه الاية ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها من قبلها والله ما كان علينا من يكون علينا بعد ان ياخذ فينا كتاب الله وسنة نبيه ولكنا اتينا من قبلها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ان موسى لما حضره الموت دعا سبعين حبرا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التوراة وجعلهم امناء عليه كل حبر جزءا منه واستخلف موسى يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول ومضى الثاني ومضى الثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا العلم من ابناء اولئك السبعين اهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وكان ذلك كله من قبل الذين اوتوا العلم بغيا بينهم على الدنيا طلبا لسلطانها وملكها وخزائنها وزخرفها فسلط الله عليهم جبابرتهم فقال الله ان الدين عند الله الاسلام الى قوله والله بصير بالعباد يقول الربيع بن انس هذا يدل على انه كان عنده انه معني بقوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اليهود من بني اسرائيل دون النصارى منهم ومن غيرهم وكان غيره يوجه ذلك الى ان المعني به النصارى الذين اوتوا الانجيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم الذي جاءك اي ان الله الواحد الذي ليس له شريك بغيا بينهم يعني بذلك النصارى

القول في تاويل قوله تعالى

ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب

يعني بذلك ومن يجحد حجج الله واعلامه التي نصبها ذكرى لمن عقل وادلة لمن اعتبر وتذكر فان الله محص عليه اعماله التي كان يعملها في الدنيا فمجازيه بها في الاخرة فانه جل ثناؤه سريع الحساب الاحصاء وانما معنى ذلك انه حافظ على كل عامل عمله لا حاجة به الى عقد كما يعقده خلقه باكفهم او يعونه بقلوبهم ولكنه يحفظ ذلك عليهم بغير كلفة ولا مؤنة ولا معاناة لما يعانيه غيره من الحساب وبنحو الذي قلنا في معنى سريع الحساب كان مجاهد يقول حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب قال احصاؤه عليهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب احصاؤه

القول في تاويل قوله تعالى

فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن

يعني بذلك جل ثناؤه فان حاجك يا محمد النفر من نصارى اهل نجران في امر عيسى صلوات الله عليه فخاصموك فيه بالباطل فقل انقدت لله وحده بلساني وقلبي وجميع جوارحي وانما خص جل ذكره بامره بان يقول اسلمت وجهي لان الوجه اكرم جوارح ابن ادم عليه وفيه بهاؤه وتعظيمه فاذا خضع وجهه لشيء فقد خضع له الذي هو دونه في الكرامة عليه من جوارح بدنه واما قوله ومن اتبعن فانه يعني واسلم من اتبعني ايضا وجهه لله معي ومن معطوف بها على التاء في اسلمت كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير فان حاجوك اي بما ياتونك به من الباطل من قولهم خلقنا وفعلنا وجعلنا وامرنا فانما هي شبه باطل قد عرفوا ما فيها من الحق فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن

القول في تاويل قوله تعالى

وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا

يعني

يعني بذلك جل ثناؤه وقل يا محمد للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب ااسلمتم يقول قل لهم هل افردتم التوحيد واخلصتم العبادة والالوهة لرب العالمين دون سائر الانداد والاشراك التي تشركونها معه في عبادتكم اياهم واقراركم بربوبيتهم وانتم تعلمون انه لا رب غيره ولا اله سواه فان اسلموا يقول فان انقادوا لافراد الوحدانية لله واخلاص العبادة والالوهة له فقد اهتدوا يعني فقد اصابوا سبيل الحق وسلكوا محجة الرشد فان قال قائل وكيف قيل فان اسلموا فقد اهتدوا عقيب الاستفهام وهل يجوز على هذا في الكلام ان يقال لرجل هل يقوم فان يقم اكرمك قيل ذلك جائز اذا كان الكلام مرادا به الامر وان خرج مخرج الاستفهام كما قال جل ثناؤه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون يعني انتهوا وكما قال جل ثناؤه مخبرا عن الحواريين انهم قالوا لعيسى يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء وانما هو مسالة كما يقول الرجل هل انت كاف عنا بمعنى اكفف عنا وكما يقول الرجل للرجل اين اين بمعنى اقم فلا تبرح ولذلك جوزي في الاستفهام كما جوزي في الامر في قراءة عبد الله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم امنوا ففسرها بالامر وهي في قراءتنا على الخبر فالمجازاة في قراءتنا على قوله هل ادلكم وفي قراءة عبد الله على قوله امنوا على الامر لانه هو التفسير وبنحو معنى ما قلنا في ذلك قال بعض اهل التاويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم ااسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا الاية حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين قال الاميون الذين لا يكتبون

القول في تاويل قوله تعالى

فان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد

يعني جل ثناؤه بقوله وان تولوا وان ادبروا معرضين عما يدعوهم اليه من الاسلام واخلاص التوحيد لله رب العالمين فانما انت رسول مبلغ وليس عليك غير ابلاغ الرسالة الى من ارسلتك اليه من خلقي واداء ما كلفتك من طاعتي والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو علم بمن يقبل من عباده ما ارسلتك به اليه فيطيعك بالاسلام وبمن يتولى منهم عنه معرضا فيرد عليك ما ارسلتك به اليه فيعصيك باباية الاسلام

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق

يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين يكفرون بايات الله ان يجحدون حجج الله واعلامه فيكذبون بها من اهل الكتابين التوراة والانجيل كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر ابن الزبير قال ثم جمع اهل الكتابين جميعا وذكر ما احدثوا وابتدعوا من اليهود والنصارى فقال ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق الى قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء واما قوله ويقتلون النبيين بغير حق فانه يعني بذلك انهم كانوا يقتلون رسل الله الذين كانوا يرسلون اليهم بالنهي عن ما ياتون من معاصي الله وركوب ما كانوا يركبونه من الامور التي قد تقدم الله اليهم في كتبهم بالزجر عنها نحو زكريا وابنه يحيى ومن اشبههما من انبياء الله

القول في تاويل قوله تعالى

ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة اهل المدينة والحجاز والبصرة والكوفة وسائر قراء الامصار ويقتلون الذين يامرون بالقسط بمعنى القتل وقراه بعض المتاخرين من قراء الكوفة ويقاتلون بمعنى القتال تاولا منه قراءة عبد الله بن مسعود وادعى ان ذلك في مصحف عبد الله وقاتلوا فقرا الذي وصفنا امرهن القراءة بذلك التاويل ويقاتلون والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قراه ويقتلون لاجماع الحجة من القراء عليه به مع مجيء التاويل من اهل التاويل بان ذلك تاويله

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن معقل بن ابي مسكين في قول الله
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قال كان الوحي ياتي الى بني
اسرايل فيذكرون ولم يكن ياتيهم كتاب فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلو
فهم الذين يامرون بالقسط من الناس حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي
جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس
قال هولا اهل الكتاب كانوا اتباع الانبيا ينهونهم ويذكرونهم فيقتلونهم حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس قال كان ناس من بني اسرايل ممن لم يقرا الكتاب
كان الوحي ياتي اليهم فيذكرون قومهم فيقتلون على ذلك فهم الذين يامرون بالقسط من الناس
حدثني ابو عبيد الرصافي محمد بن جعفر قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو الحسن مولى بني اسد
عن مكحول عن قبيصة بن ذويب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس
اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى ان
انتهى الى وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرايل
ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام ماية رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرايل
فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار من ذلك اليوم وهم الذين
ذكر الله عز وجل فتاويل الاية اذا ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق
ويقتلون امريهم بالعدل في امر الله ونهيه الذين ينهونهم عن قتل انبيا الله وركوب معاصيه

القول في تاويل قوله تعالى

**فبشرهم بعذاب اليم اوليك
الذين حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة وما لهم من ناصرين**

يعني بقوله جل ثناوه فبشرهم بعذاب اليم فاخبرهم يا محمد واعلمهم ان لهم عند الله عذابا مولما
لهم وهو الموجع واما قوله اوليك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة فانه يعني بقوله اوليك الذين
يكفرون بايات الله ومعنى ذلك ان الذين ذكرناهم الذين حبطت اعمالهم يعني بطلت اعمالهم
في الدنيا والاخرة فاما قوله في الدنيا فلم ينالوا بها محمدة ولا ثنا من الناس لانهم كانوا على ضلال وباطل
ولم يرفع الله لهم بها ذكرا بل لعنهم وهتك استارهم وابدا ما كانوا يخفون من قبايح اعمالهم على السن انبيايه
ورسله في كتبه التي انزلها عليهم فابقى لهم ما بقيت الدنيا مذمة فذلك حبوطها في الدنيا واما في الاخرة
فانه اعد لهم فيها من العقاب ما وصف في كتابه واعلم عباده ان اعمالهم تصير بورا لا ثواب لها
لانها كانت كفرا بالله فجزا اهلها الخلود في الجحيم واما قوله وما لهم من ناصرين فانه يعني
وما لهولا القوم من ناصر ينصرهم من الله اذا هو انتقم منهم بما سلف من اجرامهم واجتراهم عليه
فيستنقذهم منه

القول في تاويل قوله تعالى

**الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يدعون الى كتاب الله
ليحكم بينهم ثم يتولى فريق
منهم وهم معرضون**

يعني بذلك جل ثناوه الم تر يا محمد الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يقول الذين اعطوا حظا من
الكتاب يدعون الى كتاب الله واختلف اهل التاويل في الكتاب الذي عنى الله بقوله يدعون الى
كتاب الله فقال بعضهم هو التوراة دعاهم الى الرضا بما فيها اذ كانت الفرق المنتحلة الكتب تقر بها

وبما

وبما فيها انها كانت احكام الله قبل ان ينسخ منها ما نسخ

ذكر من قال ذلك

510

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت
قال حدثني سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت
المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد
فقال على ملة ابراهيم ودينه فقالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون الى قوله ما كانوا يفترون
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى ال زيد عن سعيد
ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فذكر
نحوه الا انه قال فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلما الى التوراة وقال ايضا
فانزل الله فيهما الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب وساير الحديث مثل حديث ابي كريب
وقال بعضهم بل ذلك كتاب الله الذي انزله على محمد وانما دعيت طايفة منهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم بالحق فابت

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون اوليك اعدا الله
اليهود دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم والى نبيه ليحكم بينهم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل ثم تولوا عنه وهم معرضون حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي
جعفر عن ابيه عن قتادة الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية قال هم اليهود دعوا الى
كتاب الله والى نبيه وهم يجدونه مكتوبا عندهم ثم يتولون وهم معرضون حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون
الى كتاب الله ليحكم بينهم قال كان اهل الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق يكون وفي الحدود
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الاسلام فيتولون عن ذلك

واولى الاقوال في تاويل ذلك عندي بالصواب

ان يقال ان الله جل ثناوه اخبر عن طايفة من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عهده ممن قد اوتي علما بالتوراة انهم دعوا الى كتاب الله الذي كانوا يقرون انه من عند
الله وهو التوراة في بعض ما تنازعوا فيه هم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يجوز ان يكون
تنازعهم الذي كانوا تنازعوا فيه ثم دعوا الى حكم التوراة فيه فامتنعوا من الاجابة اليه كان امر
محمد صلى الله عليه وسلم وامر نبوته ويجوز ان يكون ذلك كان امر ابراهيم خليل الرحمن ودينه ويجوز ان
يكون ذلك ما دعوا اليه من امر الاسلام والاقرار به ويجوز ان يكون ذلك كان في حد فان كل ذلك
مما قد كانوا نازعوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فيه الى حكم التوراة فابى الاجابة
فيه وكتمه بعضهم ولا دلالة في الاية على ان ذلك كان من اي فيجوز ان يقال هو هذا دون هذا ولا حاجة
بنا الى معرفة ذلك لان المعنى هو الذي دعوا اليه جملة هو من كان فرضا عليهم الاجابة اليه في
دينهم فامتنعوا منه فاخبر الله جل ثناوه عنهم بردتهم وتكذيبهم بما في كتابهم وجحودهم ما قد اخذ
عليهم عهودهم ومواثيقهم باقامته والعمل به فلن يعدوا ان يكونوا في تكذيبهم محمدا وما جاء به
من الحق مثل سلفهم في تكذيبهم موسى وما جاء به وهم يتولونه ويقرون به ومعنى قوله ثم يتولى فريق منهم
وهم معرضون ثم يستدبر عن كتاب الله الذي دعي الى حكمه معرضا عنه منصرفا وهو بحقيقته وحجته
عالم وانما قلنا ان ذلك الكتاب التوراة لانهم كانوا بالقران مكذبين وبالتوراة بزعمهم مصدقين
فكانت الحجة عليهم بتكذيبهم بما هم به في زعمهم مقرون ابلغ وللعذر اقطع

القول فى تاويل قوله تعالى

ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون

يعنى جل ثناوه بقوله بانهم قالوا بان هولا الذين دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق فيما نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ابوا الاجابة الى حكم التوراة وما فيها من الحق من اجل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات وهى اربعون يوما وهن الايام التى عبدوا فيها العجل ثم يخرجنا منها ربنا اغترارا منهم بما كانوا يفترون يعنى بما كانوا يختلقون من الاكاذيب والاباطيل فى ادعايهم انهم ابنا الله واحباوه وان الله قد وعد اباهم يعقوب الا يدخل احدا من ولده النار الا تحلة القسم فاكذبهم الله على ذلك كله من اقوالهم فاخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انهم هم اهل النار وهم فيها خالدون دون المومنين بالله ورسله وما جاوا به من عنده وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات قالوا لن تمسنا النار الا تحلة القسم التى نصبنا فيها العجل ثم ينقطع القسم والعذاب عنا قال الله عز وجل وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون اى قالوا نحن ابنا الله واحباوه حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فى قوله ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات الاية قال قالوا لم نعذب فى النار الا اربعين يوما قال يعنى اليهود قال وقال قتادة مثله وقال هى الايام التى نصبوا فيها العجل يقول الله عز وجل وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون حين قالوا نحن ابنا الله واحباوه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون قال غرهم قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات

القول فى تاويل قوله تعالى

فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

يعنى بقوله جل ثناوه فكيف اذا جمعناهم فاى حال يكون حال هولا القوم الذين قالوا هذا القول وفعلوا ما فعلوا من اعراضهم عن كتاب الله واغترارهم بربهم وافترايهم الكذب وذلك من الله عز وجل وعيد لهم شديد وتهديد غليظ وانما يعنى بقوله فكيف اذا جمعناهم الاية فما اعظم ما يلقون من عقوبة الله وتنكيله بهم اذا جمعهم ليوم يوفى كل عامل جزا عمله على قدر استحقاقه غير مظلوم فيه لانه لا يعاقب فيه الا على ما اجترم ولا يواخذ الا بما عمل يجزى المحسن باحسانه والمسى باساته لا يخاف احد من خلقه منه يوميذ ظلما ولا هضما فان قال قايل وكيف قيل فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ولم يقل فى يوم لا ريب فيه قيل لمخالفة معنى اللام فى هذا الموضع معنى فى وذلك انه لو كان مكان اللام فى لكان معنى الكلام فكيف اذا جمعناهم فى يوم القيامة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب وليس ذلك المعنى فى دخول اللام ولكن معناه مع اللام فكيف اذا جمعناهم لما يحدث فى يوم لا ريب فيه ولما يكون فى ذلك اليوم من فصل الله القضا بين خلقه ماذا لهم حينيذ من العقاب واليم العذاب فمع اللام فى اليوم لا ريب فيه نية فعل وخبر مطلوب قد ترك ذكره اجزا بدلالة دخول اللام فى اليوم عليه منه وليس ذلك مع فى فلذلك اختيرت اللام فادخلت فى اليوم دون فى واما تاويل قوله لا ريب فيه فانه لا شك فى مجيه وقد دللنا على انه كذلك بالادلة الكافية مع ذكر من قال ذلك فى تاويله فيما مضى بما اغنى عن اعادته وعنى بقوله ووفيت ووفى الله كل نفس ما كسبت يعنى ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون يعنى انه لا يبخس المحسن جزا احسانه ولا يعاقب مسيا بغير جرمه

القول فى تاويل قوله تعالى

قل اللهم

اما تاويل قل اللهم فانه قل يا محمد يا الله واختلف اهل العربية فى نصب ميم اللهم وهو منادى وحكم المنادى المفرد غير المضاف الرفع وفى دخول الميم فيه وهو فى الاصل الله بغير ميم فقال بعضهم انما زيدت فيه الميمان لانه لا ينادى بيا كما ينادى الاسما التى لا الف فيها ولا لام وذلك ان الاسما التى لا الف ولا لام فيها تنادى بيا كقول القايل يا زيد ويا عمرو قال فجعلت الميم فيه خلفا من يا كما قالوا فم ودم وهم وزرقم وستهم وما اشبه ذلك من الاسما والنعوت التى تحذف منها الحرف ثم يبدل مكانه ميم قال فكذلك حذفت من اللهم يا التى تنادى بها الاسما التى على ما وصفنا وجعلت الميم خلفا منها من فى اخر الاسم وانكر ذلك من قولهم اخرون وقالوا قد سمعنا العرب تنادى اللهم بيا كما تناديه ولا ميم فيه قالوا فلو كان الذى قال هذا القول مصيبا فى دعواه لم يدخله العرب يا وقد جاوا بالخليفة منها وانشدوا فى ذلك سماعا من العرب

وما عليك ان تقولى كلما صليت او كبرت يا اللهما اردد علينا شيخنا مسلما

ويروى سبحت او كبرت قالوا ولم نر العرب زادت مثل هذه الميم الا مخففة فى نواقص الاسما مثل الفم وابنم وهم قالوا ونحن نرى انها كلمة ضم اليها ام بمعنى يا الله امنا بخير فكثرت فى الكلام فاختلطت به قالوا فالهمزة التى فى امن سقطت همزة ام لما تركت انتقلت الى ما قبلها قالوا ونرى ان قول العرب هلم الينا مثلها انما كانت هل ضم اليها ام فتركت على نصبها قالوا ومن العرب من يقول اذا طرح الميم يا الله اغفر لى ويا الله اغفر لى بهمز الالف من الله مرة ووصلها اخرى فمن حذفها اجراها على اصلها لانها الف ولام مثل الالف واللام اللتين يدخلان فى الاسما المعارف زايدتين ومن وصلها وحذف الهمزة وتوهم انها من الحروف اذ كانت لا تسقط منه وانشدوا فى همز الالف منها

مبارك هو ومن سماه على اسمك اللهم يا الله

قالوا وقد كثرت اللهم فى الكلام حتى خففت ميمها فى بعض اللغات وانشدوا كحلفة من ابى رياح يسمعها اللهم الكبار والرواة تنشد ذلك يسمعها لاهه الكبار وقد انشده بعضهم يسمعها الله والكبار

القول فى تاويل قوله تعالى

مالك الملك توتى الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشاء

يعنى بذلك مالك الملك يا من له ملك الدنيا والاخرة خالصا دون غيره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله قل اللهم مالك الملك اى رب العباد الملك لا يقضى فيهم غيرك واما قوله توتى الملك من تشا فانه يعنى يعطى الملك من يشا فيملكه ويسلطه على من يشا وقوله وتنزع الملك ممن تشا ان تنزعه منه فترك ذكران تنزعه منه اكتفا بدلالة قوله وتنزع الملك ممن تشا عليه كما يقال خذ ما شيت وكن فيما شيت يراد خذ ما شيت ان تاخذه وكن فيما شيت ان تكون فيه وكما قال جل ثناوه فى اى صورة ما شا ركبك يعنى فى اى صورة شا ان يركبك فيها ركبك وقيل ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا لمسيلته ربه ان يجعل ملك فارس والروم لامته

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم سال ربه جل ثناوه ان يجعل له ملك فارس والروم فى امته فانزل الله عز وجل قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشا الى انك على كل شى قدير حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن قتادة قال ذكر لنا والله اعلم ان نبى الله صلى الله عليه وسلم سال ربه عز وجل ان يجعل ملك فارس والروم فى امته ثم ذكر مثله وروى عن مجاهد انه كان يقول معنى الملك فى هذا الموضع النبوة

ذكر من قال ذلك

الرواية عنه بذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله توتى الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا قال النبوة حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله

القول فى تاويل قوله تعالى

وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك

الخير إنك على كل شيء قدير

يعني جل ثناؤه وتعز من تشاء بإعطائه الملك والسلطان وبسط القدرة له وتذل من تشاء بسلبك ملكه وتسليط عدوه عليه بيدك الخير أي كل ذلك بيدك وإليك لا يقدر على ذلك أحد لأنك على كل شيء قدير دون سائر خلقك ودون من اتخذه المشركون من أهل الكتاب والأميين من العرب إلها وربا يعبدونه من دونك والمسيح والأنداد التي اتخذها الأميون ربا كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله تؤتي الملك من تشاء الآية أي إن ذلك بيدك لا إلى غيرك إنك على كل شيء قدير أي لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك

القول في تأويل قوله تعالى

تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل

يعني بقوله جل ثناؤه تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل تولج تدخل يقال منه قد ولج فلان منزله إذا دخله فهو يلجه ولجا وولوجا ولجة وأولجته أنا إذا أدخلته ويعني بقوله يولج الليل في النهار يدخل ما نقص من ساعات الليل في ساعات النهار فيزيد من نقصان هذا في زيادة هذا ويولج النهار في الليل ويدخل ما نقصت من ساعات النهار في ساعات الليل فيزيد في ساعات الليل ما نقصت من ساعات النهار كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي يولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات وتدخل النهار في الليل حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما نقص من النهار يجعله في الليل وما نقص من الليل يجعله في النهار حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح في قول الله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال ما ينقص من أحدهما في الآخر متعاقبان أو يتعاقبان شك أبو عاصم ذلك من الساعات حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ما ينقص من أحدهما في الآخر يتعاقبان ذلك من الساعات حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال هو نقصان أحدهما في الآخر حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله تولج الليل في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال يأخذ الليل من النهار ويأخذ النهار من الليل يقول نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يعني أنه يأخذ أحدهما من الآخر فيكون الليل أحيانا أطول من النهار والنهار أحيانا أطول من الليل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال هذا طويل وهذا قصير أخذ من هذا فأولجه في هذا حتى صار هذا طويلا وهذا قصيرا

القول في تأويل قوله تعالى

وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي

حدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويل ذلك أنه يخرج الشيء الحي من النطفة الميتة ويخرج النطفة الميتة من الشيء الحي

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله في قوله يخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال هي النطفة تخرج من الرجل وهي ميتة وهو حي ويخرج الرجل منها حيا وهي ميتة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال الناس الأحياء من النطف والنطف ميتة ويخرجها من الناس الأحياء والأنعام حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله

حدثنا

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فذكر نحوه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالنطفة ميتة تكون يخرج منها إنسان حي ويخرج إنسان حي من نطفة ميتة حدثني محمد بن عمرو بن علي عن عطا المقدمي قال حدثنا أشعث السجستاني قال حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال يخرج النطفة من الرجل والرجل من النطفة حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال يخرج الحي من هذه النطفة الميتة ويخرج هذه النطفة الميتة من الحي حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي الآية قال الناس الأحياء من النطف والنطف ميتة من الناس الأحياء ومن الأنعام والنبت كذلك قال ابن جريج وسمعت يزيد عن عويمر يخبر عن سعيد بن جبير قال إخراجه النطفة من الإنسان وإخراجه الإنسان من النطفة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال النطفة ميتة فتخرج منها أحياء ويخرج الميت من الحي يخرج النطف من هؤلاء الأحياء والحب ميت يخرج منه حيا ويخرج الميت من الحي يخرج من هذا الحب الحي حبا ميتا وقال آخرون معنى ذلك أنه يخرج النخلة من النواة والنواة من النخلة والسنبل من الحب والحب من السنبل والبيض من الدجاج والدجاج من البيض

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو تميلة قال حدثنا عبيد الله عن عكرمة قوله يخرج الحي من الميت قال هي البيضة تخرج من الحي وهي ميتة ثم يخرج منها الحي حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا حفص ابن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال النخلة من النواة والنواة من النخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة وقال آخرون معنى ذلك أنه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والمؤمن عبد حي الفؤاد والكافر عبد ميت الفؤاد حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث عن سعيد بن عمرو عن الحسن قرأ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن حدثني حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان أو عن ابن مسعود وأكبر ظني أنه عن سلمان قال إن الله عز وجل خمر طينة آدم أربعين ليلة أو قال أربعين يوما ثم قال بيده فيه فخرج كل طيب في يمينه وخرج كل خبيث في يده الأخرى ثم خلط بينهما وقال فمن ثم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض نسائه فإذا بامرأة حسنة النعمة فقال من هذه قالت إحدى خالاتك قال إن خالاتي بهذه البلدة لغرائب وأي خالاتي هذه قالت خالدة ابنة الأسود ابن عبد يغوث قال سبحان الذي يخرج الحي من الميت وكانت امرأة صالحة وكان أبوها كافرا حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال هل علمتم أن الكافر يلد مؤمنا وأن المؤمن يلد كافرا فقال هو كذلك

وأولى التأويلات التي ذكرناها في هذه الآية بالصواب

تأويل من قال يخرج الإنسان والأنعام والبهائم الأحياء من النطف الميتة وذلك إخراج الحي من الميت ويخرج النطفة الميتة من الإنسان الحي والأنعام والبهائم الأحياء وذلك إخراج الميت من الحي وذلك أن كل حي فارقه شيء من جسده فذلك الذي فارقه منه ميت فالنطفة ميتة لمفارقتها جسد من خرجت منه ثم ينشئ الله منها إنسانا حيا وبهائم وأنعاما أحياء وكذلك حكم كل شيء حي زايله شيء منه فالذي زايله منه ميت وذلك هو نظير قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون

واما تاويل من تاوله بمعنى الحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة والبيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة والمومن من الكافر والكافر من المومن فان ذلك وان كان له وجه مفهوم فليس ذلك الاغلب الظاهر في استعمال الناس في الكلام وتوجيه معاني كتاب الله عز وجل الى الظاهر المستعمل في الناس اولى من توجيهها الى الخفي القليل في الاستعمال واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته جماعة منهم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي بالتشديد وتثقيل اليا من الميت حتى انه يخرج الشي الحي من الشي الذي قد مات ومما لم يمت وقرات جماعة اخرى منهم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي بتخفيف اليا من الميت بمعنى انه يخرج الشي الحي من الشي الذي قد مات دون الشي الذي لم يمت ويخرج الشي الميت دون الشي الذي لم يمت من الشي الحي وذلك ان الميت مثقل اليا عند العرب ما لم يمت وسيموت وما قد مات واما الميت مخفف فهو الذي قد مات واذا ارادوا النعت قالوا انك مائت غدا وانهم مائتون وكذلك كل ما لم يكن بعد فانه يخرج على هذا المثال الاسم منه يقال هو الجائد بنفسه والطائبة نفسه بذلك واذا اريد معنى الاسم قيل هو الجواد بنفسه والطيبة نفسه فاذ كان ذلك كذلك فاولى القراتين في هذه الاية بالصواب قراة من شدد اليا من الميت لان الله جل ثناوه يخرج الحي من النطفة التي قد فارقت الرجل فصارت منه وسيخرجه منها بعد ان يفارقه وهي في صلب الرجل ويخرج الميت من الحي النطفة التي يصير بخروجها من الرجل الحي ميتا وهي قبل خروجها منه حية فبالتشديد ابلغ في المدح والكمال في الثنا

القول في تاويل قوله تعالى

وترزق من تشا بغير حساب

يعني بذلك جل ثناوه انه يعطي من يشا من خلقه فيجوز عليه بغير محاسبة منه لمن اعطاه لانه لا يخاف دخول انتقاص في خزاينه ولا الفنا على ما بيده كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وترزق من تشا بغير حساب قال يخرج الرزق من عنده بغير حساب لا يخاف ان ينقص ما عنده تبارك وتعالى فتاويل الاية اذا اللهم يا مالك الملك توتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شي قدير دون ما ادعى الملحدون انه لهم اله ورب وعبدوه دونك او اتخذوه شريكا معك او انه لك ولد وبيدك القدرة التي تفعل هذه الاشيا وتقدر بها على كل شي تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل فتنقص من هذا وتزيد في هذا وتنقص من هذا فتزيد في هذا وتخرج من ميت حيا ومن حي ميتا وترزق من تشا بغير حساب من خلقك لا يقدر على ذلك احد سواك ولا يستطيعه غيرك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي اي بتلك القدرة يعني بالقدرة التي توتي الملك بها من تشا وتنزعها ممن تشا وترزق من تشا بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه الا انت اي وان كنت سلطت عيسى على الاشيا التي بها تزعمون انه اله من احيا الموتى وابرا الاسقام والخلق للطير من الطين والخبر عن الغيوب ليجعله اية للناس وتصديقا له في نبوته التي بعثته بها الى قومه فان من سلطاني وقدرتي ما لم اعطه تمليك الملوك بامر النبوة ووضعها حيث شيت وايلاج الليل في النهار والنهار في الليل واخراج الحي من الميت والميت من الحي ورزق من شيت من بر او فاجر بغير حساب فكل ذلك لم اسلط عيسى عليه ولم املكه اياه فلم يكن لهم في ذلك عبرة وبينة ان لو كان ذلك كله اليه وهو في علمهم يهرب من الملوك وينتقل منهم في البلاد ومن بلد الى بلد

القول في تاويل قوله تعالى

لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي الا ان تتقوا منهم تقاة

وهذا نهي من الله عز وجل المومنين ان يتخذوا الكفار اعوانا وانصارا وظهورا ولذلك كسر يتخذ لانه في موضع جزم بالنهي ولكنه كسر الذال منه للساكن الذي لقيه وهي ساكنة ومعنى ذلك لا تتخذوا

ايها

ايها المومنون الكفار ظهرا وانصارا توالونهم على دينهم وتظاهرونهم على المسلمين من دون المومنين وتدلونهم على عوراتهم فانه من يفعل ذلك فليس من الله في شي يعني بذلك فقد بري من الله وبري الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على انفسكم فتظهروا لهم الولاية بالسنتكم وتضمروا لهم العداوة ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين قال نهى الله سبحانه المومنين ان يلاطفوا الكفار او يتخذوهم وليجة من دون المومنين الا ان يكون الكفار عليهم ظاهرين فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم في الدين وذلك قوله الا ان تتقوا منهم تقاة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر بن زنبر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاوليك النفر اجتنبوا هولا اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم فابى اوليك النفر الا مباطنتهم ولزومهم فانزل الله عز وجل لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الى قوله والله على كل شي قدير حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين يقول لا يتخذ المومن كافرا وليا من دون المومنين حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا يتخذ المومنون الكافرين الى الا ان تتقوا منهم تقاة اما اوليا فيتولاهم في دينهم ويظهرهم على عورة المومنين فمن فعل هذا فهو مشرك فقد بري الله منه الا ان يتقي منهم تقاة فهو يظهر الولاية لهم في دينهم والبراة من المومنين حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة ابن عقبة قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عمن حدثه عن ابن عباس الا ان تتقوا منهم تقاة قال التقاة التكلم باللسان وقلبه مطمين بالايمان حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة قال ما لم يهرق دم مسلم وما لم يستحل ماله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الا مصانعة في الدنيا ومخالقة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الى الا ان تتقوا منهم تقاة قال قال ابو العالية التقية باللسان وليس بالعمل حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة قال التقية باللسان من حمل على امر يتكلم به وهو لله معصية فتكلم مخافة على نفسه وقلبه مطمين بالايمان فلا اثم عليه انما التقية باللسان حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الا ان تتقوا منهم تقاة فالتقية باللسان من حمل على امر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمين بالايمان فان ذلك لا يضره انما التقية باللسان وقال اخرون معنى ذلك الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان يكون بينك وبينه قرابة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين الى الا ان تتقوا منهم تقاة نهى الله المومنين ان يوادوا الكفار او يتولوهم دون المومنين وقال الله الا ان تتقوا منهم تقاة الرحم من المشركين من غير ان يتولوهم في دينهم الا ان يصل رحما له في المشركين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا قال لا يحل لمومن ان يتخذ كافرا وليا في دينه وقوله الا ان تتقوا منهم تقاة قال ان يكون بينك وبينه قرابة فتصله لذلك حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة قال صاحبهم في الدنيا معروفا والرحم وغيره فاما في الدين فلا وهذا الذي قاله قتادة تاويل له وجه وليس بالوجه الذي يدل عليه ظاهر الاية الا ان تتقوا من الكافرين تقاة فالاغلب من معاني هذا الكلام الا ان تخافوا منهم مخافة فالتقية التي ذكرها الله في هذه الاية انما هي تقية من الكفار لا من غيرهم ووجهه قتادة الا ان تاويله الا ان تتقوا الله من اجل القرابة التي بينكم وبينهم تقاة فتصلون رحمها وليس ذلك الغالب على معنى الكلام والتاويل في القران على الاغلب الظاهر من معروف كلام العرب المستعمل فيهم

وقد اختلفت القراء في قراءة قوله الا ان تتقوا منهم تقاة

فقرا ذلك عامة قراء الامصار الا ان تتقوا منهم تقاة على تقدير فعلة مثل تخمة وتوده وتكاه من اتقيت
وقرا ذلك اخرون الا ان تتقوا منهم تقية على مثال فعيلة والقراءة التي هي القراءة عندنا قراءة من قراها
الا ان تتقوا منهم تقاة لثبوت حجة ذلك بانه القراءة الصحيحة بالنقل المستفيض الذي يمتنع منه
الخطا

القول في تاويل قوله تعالى

ويحذركم الله نفسه والى الله المصير

يعني تعالى ذكره ويخوفكم الله من نفسه ان تركبوا من معاصيه او توالوا اعداءه فان الله مرجعكم ومصيركم
بعد مماتكم ويوم حشركم لموقف الحساب يعني بذلك متى صرتم اليه وقد خالفتم ما امركم به واتيتم
ما نهاكم عنه من اتخاذ الكافرين اولياء من دون المومنين ما لكم من عقابه ربكم ما لا قبل لكم به يقول فاتقوه
واحذروه ان ينالكم ذلك منه فانه شديد العقاب

القول في تاويل قوله تعالى

قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
يعلمه الله ويعلم ما في السموات
وما في الارض والله على كل شي قدير

يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد للذين امرتهم الا يتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين ان تخفوا ما في
صدوركم من موالاة الكفار فتسروه او تبدوا ذلكم من نفوسكم بالسنتكم وافعالكم فتظهروه يعلمه
الله فلا يخفى عليه يقول فلا تضمروا لهم مودة ولا تظهروا لهم موالاة فينالكم من عقوبة ربكم ما لا طاقة لكم
به لانه يعلم سركم وعلانيتكم فلا يخفى عليه شي منه وهو محصيه عليكم حتى يجازيكم عليه بالاحسان
احسانا وبالسيية مثلها كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
قال اخبرهم انه يعلم ما اسروا من ذلك وما اعلنوا فقال ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه واما
قوله ويعلم ما في السموات وما في الارض فانما يعني انه اذ كان لا يخفى عليه شي هو في سما او ارض وحيث
كان فكيف يخفى عليه ايها القوم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين ما في صدوركم
من الميل اليهم بالمودة والمحبة او ما تبدونه لهم بالمعونة فعلا وقولا واما قوله والله على كل شي قدير
فانه يعني والله قدير على معاجلتكم بالعقوبة على موالاتكم اياهم ومظاهرتكموهم على المومنين وعلى ما يشا
من الامور كلها لا يتعذر عليه شي اراده ولا يمتنع عليه شي طلبه

القول في تاويل قوله تعالى

يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سو
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا

يعني بذلك جل ثناوه ويحذركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا موفرا وما عملت
من سو تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يعني غاية بعيدة فان مصيركم ايها القوم يومئذ
اليه فاحذروه على انفسكم من ذنوبكم وكان قتادة يقول في معنى قوله محضرا ما حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
يقول موفرا وقال زعم اهل العربية ان معنى ذلك يوم تجد وقال ان ذلك انما جا كذلك
لان القران انما نزل للامر والذكر كانه قيل لهم اذكروا كذا وكذا لانه في القران في غير موضع واتقوا
يوم كذا وحين كذا واما ما التي مع عملت بمعنى الذي ولا يجوز ان تكون جزا لوقوع تجد عليه
واما قوله وما عملت من سو فانه معطوف على قوله ما الاولى وعملت صلة بمعنى الرفع لما قيل
تود فتاويل الكلام يوم تجد كل نفس الذي عملت من خير محضرا والذي عملت من سو تود لو ان بينها
وبينه امدا فالامد الغاية التي ينتهى اليها ومنه قول الطرماح

كل حي مستكمل عدة العمر ومود اذا انقضى اجله

يعني غاية اجله وقد حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
وما عملت من سو تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا مكانا بعيدا حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج امدا بعيدا قال اجلا حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله وما عملت من سو تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا قال يسر احدهم ان لا يلقى عمله قال ابدا يكون ذلك مناه واما في الدنيا
فقد كانت خطيئة يستلذها

القول في تاويل قوله تعالى

ويحذركم الله نفسه والله روف بالعباد

يقول جل ثناوه ويحذركم الله نفسه ان تسخطوها عليكم بركوبكم ما يسخطه عليكم فتوافوه يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سو تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وهو عليكم
ساخط فينالكم من اليم عقابه ما لا قبل لكم به ثم اخبر عز وجل انه روف بعباده رحيم بهم وان من رافته
بهم تحذيره اياهم نفسه وتخويفهم عقوبته ونهيه اياهم عما نهاهم عنه من معاصيه كما حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو عن الحسن في قوله ويحذركم الله
نفسه والله روف بالعباد قال هو من رافته بهم ان حذرهم نفسه

القول في تاويل قوله تعالى

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور رحيم

اختلف اهل التاويل في السبب الذي انزلت هذه الاية فيه فقال بعضهم انزلت في قوم قالوا على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم انا نحب ربنا فامر الله جل وعز نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول
لهم ان كنتم صادقين فيما تقولون فاتبعوني فان ذلك علامة صدقكم فيما قلتم من ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن بكر بن الاسود قال سمعت
الحسن يقول قال قوم على عهد نبيهم صلى الله عليه وسلم يا محمد انا نحب ربنا فانزل الله عز وجل قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه
وعذاب من خالفه حدثني المثنى قال حدثني علي بن الهيثم قال حدثنا عبد الوهاب عن ابي عبيدة
قال سمعت يقول قال اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد انا لنحب ربنا فانزل الله
جل وعز بذلك قرانا فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل الله اتباع نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه وعذاب من خالفه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال كان قوم يزعمون انهم يحبون الله يقولون انا نحب ربنا فامرهم
الله ان يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل اتباع محمد علما لحبه حدثني محمد بن سفيان قال حدثنا ابو بكر
الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله ان كنتم تحبون الله الاية قال ان اقواما كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون انهم يحبون الله فاراد الله ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فقال ان كنتم
تحبون الله الاية كان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا لقولهم وقال اخرون بل هذا امر من الله نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لوفد نجران الذين قدموا عليه من النصارى ان كان الذي يقولونه في عيسى
من عظيم القول انما يقولونه تعظيما لله وحبا له فاتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل ان كنتم تحبون الله اي ان كان

هذا من قولكم يعني في عيسى حبا لله وتعظيما له فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم اي ما مضى من كفركم والله غفور رحيم قال ابو جعفر واولى القولين بتاويل الاية قول محمد بن جعفر بن الزبير لانه لم يجر لغير وفد نجران في هذه السورة ولا قبل هذه الاية ذكر ادعوا انهم يحبون الله ولا انهم يعظمونه فيكون قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني جوابا لقولهم على ما قاله الحسن واما ما روى الحسن في ذلك مما قد ذكرناه فلا خبر به عندنا فصح فيجوز ان يقال ان ذلك كذلك وان لم يكن في السورة دلالة على انه كما قال الا ان يكون الحسن اراد بالقوم الذين ذكر انهم قالوا ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران من النصارى فيكون ذلك من قوله نظيرا اخترناه فاذا لم يكن بذلك خبر على ما قلنا ولا في الاية دليل على ما وصفنا فاولى الامور بنا ان يلحق تاويله بالذي عليه الدلالة من اي السورة وذلك هو ما وصفنا لان ما قبل هذه الاية من مبتدا هذه السورة وما بعدها خبر عنهم واحتجاج من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم محمد ودليل على بطول قولهم في المسيح فالواجب ان تكون هي ايضا مصروفة المعنى الى نحو ما قبلها ومعنى ما بعدها فاذ كان الامر على ما وصفنا فتاويل الاية قل يا محمد للوفد من نصارى نجران ان كنتم كما تزعمون انكم تحبون الله وانكم تعظمون المسيح وتقولون فيه ما تقولون حبا منكم ربكم فحققوا قولكم الذي تقولونه ان كنتم صادقين باتباعكم اياي فانكم تعلمون اني رسول اليكم كما كان عيسى رسولا الى من ارسل اليه فانه ان اتبعتموني وصدقتموني على ما اتيتكم به من عند الله يغفر لكم ذنوبكم فيصفح لكم عن العقوبة عليها ويغفر لكم ما مضى منها فانه غفور لذنوب عباده المومنين

القول في تاويل قوله تعالى

قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهولا الوفد من نصارى نجران اطيعوا الله والرسول محمدا فانكم قد علمتم يقينا انه رسولي الى خلقي ابتعثته بالحق تجدونه مكتوبا عندكم في الانجيل فان تولوا فاستدبروا عن ما دعوتهم اليه من ذلك واعرضوا عنه فاعلمهم ان الله لا يحب من كفر بجحد ما عرف من الحق وانكره بعد علمه وانهم منهم بجحودهم نبوتك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل اطيعوا الله والرسول فانتم تعرفونه يعني الوفد من نصارى نجران وتجدونه في كتابكم فان تولوا على كفرهم فان الله لا يحب الكافرين

القول في تاويل قوله تعالى

ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين

يعني بذلك جل ثناؤه ان الله اجتبى ادم ونوحا واختارهما لدينهما وال ابراهيم وال عمران لدينهم الذي كانوا عليه لانهم كانوا اهل الاسلام فاخبر الله عز وجل انه اختار دين من ذكرنا على ساير الاديان التي خالفته وانما عنى بال ابراهيم وال عمران المومنين وقد دللنا على ان ال الرجل اتباعه وقومه ومن هو على دينه وبالذي قلنا في ذلك روي القول عن ابن عباس انه كان يقوله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين قال هم المومنون من ال ابراهيم وال عمران وال يس وال محمد يقول الله عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهم المومنون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين قال ذكر الله اهل بيتين صالحين ورجلين صالحين ففضلهم على العالمين فكان محمد من ال ابراهيم حدثني محمد ابن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم الى قوله والله سميع عليم قال فضلهم الله على العالمين بالنبوة على الناس كلهم كانوا هم الانبيا الاتقيا المصطفين لربهم

القول في تاويل قوله تعالى

ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم

يعني بذلك ان الله اصطفى ال ابراهيم وال عمران ذرية بعضها من بعض فالذرية منصوبة على القطع من ال ابراهيم وال عمران لان الذرية نكرة وال عمران معرفة ولو قيل نصبت على تكرير الاصطفا لكان صوابا لمعنى اصطفى ذرية بعضها من بعض وانما جعل بعضهم من بعض في الموالاة في الدين والموازرة على الاسلام والحق كما قال جل ثناؤه والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض وقال في موضع اخر المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يعني ان دينهم واحد وطريقتهم واحدة فكذلك قوله ذرية بعضها من بعض يعني ان دينهم واحد وطريقتهم واحدة فكذلك قوله ذرية بعضها من بعض ان معناه ذرية دين بعضها دين بعض وكلمتهم واحدة وملتهم واحدة في توحيد الله وطاعته كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ذرية بعضها من بعض يقول في النية والعمل والاخلاص والتوحيد له وقوله والله سميع عليم يعني بذلك والله ذو سمع لقول امرات عمران وذو علم بما تضمره في نفسها اذ نذرت له ما في بطنها محررا

القول في تاويل قوله تعالى

اذ قالت امرات عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم

يعني بقوله جل ثناؤه اذ قالت امرات عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني فان الله سميع واما امرات عمران فهي ام مريم ابنة عمران ام عيسى صلوات الله عليه وكان اسمها فيما ذكر لنا حنه ابنة فاقود بن قبيل كذلك حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في نسبه وقال غير ابن حميد ابنه فاقود بالدال ابن قبيل فاما زوجها عمران فانه عمران بن ياشهم بن امون بن منشا بن حزقيا بن احريق بن عزاريا بن امصيا بن ياوش بن احزيهو ابن يازم بن يهفا ابن اشا ابرابيا بن رحبعم بن سليمان بن داود بن ايشا كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في نسبه فاما قوله رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان معناه اني جعلت لك يا رب نذرا ان لك الذي في بطني محررا لعبادتك يعني بذلك حبسته على خدمتك وخدمة قدسك في الكنيسة عتيقة من خدمة كل شي سواك مفرغة لك خاصة ونصب محررا على الحال من ما في الصفة من ذكر الذي فتقبل مني اي فتقبل مني ما نذرت لك يا رب انك انت السميع العليم يعني انك انت يا رب السميع لما اقول وادعو العليم لما انوي في نفسي واريد لا يخفى عليك سر امري وعلانيته وكان سبب نذر حنه ابنة فاقود امرات عمران الذي ذكره الله في هذه الاية فيما بلغنا ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال تزوج زكريا وعمران اختين فكانت ام يحيى عند زكريا وكانت ام مريم عند عمران فهلك عمران وام مريم حامل بمريم فهي جنين في بطنها قال وكانت فيما يزعمون قد امسك عنها الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من الله جل ثناؤه بمكان فبينا هي في ظل شجرة نظرت الى طاير يطعم فرخا له فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا فحملت بمريم وهلك عمران فلما عرفت ان في بطنها جنينا جعلته لله نذيرا والنذيرة ان تعبده لله فتجعله حبيسا في الكنيسة لا ينتفع به بشي من امور الدنيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم ذكر امرات عمران وقولها رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي نذرته تقول جعلته عتيقا لعبادة الله لا ينتفع به بشي من امور الدنيا فتقبل مني انك انت السميع العليم حدثني عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا النضر بن عدي عن مجاهد في قوله محررا قال خادما للبيعة حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن النضر بن عدي عن مجاهد قال خادما للكنيسة حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال اخبرنا اسماعيل عن الشعبي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال فرغته للعبادة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن خالد عن الشعبي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال جعلته في الكنيسة وفرغته للعبادة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن اسماعيل عن الشعبي نحوه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال للكنيسة يخدمها حدثني

المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد اني نذرت لك ما في بطني محررا قال خالصا لا يخالطه شيء من امر الدنيا حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير اني نذرت لك ما في بطني محررا قال للبيعة
والكنيسة حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد اني نذرت لك ما في بطني
محررا للعبادة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قالت امرات عمران رب اني
نذرت لك ما في بطني محررا الاية وكانت امرات عمران حررت لله ما في بطنها وكانوا انما يحررون الذكور
وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال نذرت ولدها للكنيسة حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اذ قالت امرات عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل
مني انك انت السميع العليم قال وذلك ان امرات عمران حملت فظنت ان ما في بطنها غلام فوهبته لله محررا
لا يعمل في الدنيا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كانت
امرات عمران حررت لله ما في بطنها قال وكانوا انما يحررون الذكور فكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة
لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال جعلت ولدها لله وللذين يدرسون الكتاب ويتعلمونه
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن ابي بزة انه اخبره عن
عكرمة وابي بكر عن عكرمة ان امرات عمران كانت عجوزا عاقرا تسمى حنة وكانت لا تلد فجعلت تغبط النسا
لاولادهن فقالت اللهم ان علي نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من
سدنته وخدامه قال وقوله نذرت لك ما في بطني محررا انها محررة ابنت الحواريين محررا للكنيسة تخدمها
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله اذ قالت امرات
عمران الاية كلها قال نذرت ما في بطنها ثم سيبها

القول في تاويل قوله تعالى

فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها
انثى والله اعلم بما وضعت وليس
الذكر كالانثى واني سميتها مريم

يعني جل ثناؤه بقوله فلما وضعتها فلما وضعت حنة النذيرة ولذلك انث ولو كانت الهاء عايدة على ما التي
في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا لكان الكلام فلما وضعته قالت رب اني وضعته انثى ومعنى قوله
وضعتها ولدتها يقال منه وضعت المراة تضعه وضعا قالت رب اني ولدت النذيرة انثى والله اعلم
بما وضعت واختلف القراة في قراة ذلك فقراته عامة القراة وضعت خبرا من الله عز وجل عن نفسه
انه العالم بما وضعت من غير قيلها رب اني وضعتها انثى وقرا ذلك بعض المتقدمين والله اعلم بما
وضعت على وجه الخبر بذلك عن ام مريم انها هي القايلة والله اعلم بما ولدت مني

واولى القراتين بالصواب

ما نقلته الحجة مستفيضة فيها قراته بينها لا يتدافعون صحتها وذلك قراة من قرا والله اعلم
بما وضعت ولا يعترض بالشاذ عنها عليها فتاويل الكلام اذا والله اعلم من كل خلقه بما وضعت ثم
رجع جل ذكره الى الخبر عن قولها وانها قالت اعتذارا الى ربها مما كانت نذرت في حملها فحررته
لخدمة ربها وليس الذكر كالانثى لان الذكر اقوى على الخدمة واقوم بها وان الانثى لا تصلح في
بعض الاحوال لدخول القدس والقيام بخدمة الكنيسة لما يعتريها من الحيض والنفاس واني
سميتها مريم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير
فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى اي لما
جعلتها له محررا لك نذيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق
وليس الذكر كالانثى لان الذكر هو اقوى على ذلك من الانثى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وليس الذكر كالانثى كانت المراة لا تستطيع ان تصنع بها ذلك

يعني

يعني ان تحرر للكنيسة فتجعل فيها يقوم عليها وتكنسها فلا تبرحها مما يصيبها من الحيض والاذى
فعند ذلك قالت وليس الذكر كالانثى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة قالت رب اني وضعتها انثى وانما كانوا يحررون الغلمان قال وليس الذكر كالانثى
واني سميتها مريم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كانت
امرات عمران حررت لله ما في بطنها وكانت على رجا ان يهب لها غلاما لان المراة لا تستطيع ذلك يعني القيام
على الكنيسة لا تبرحها وتكنسها لما يصيبها من الاذى حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي ان امرات عمران ظنت ان ما في بطنها غلام فوهبته لله فلما وضعت اذا هي جارية فقالت
تعتذر الى الله رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى يقول انما يحرر الغلمان يقول الله والله اعلم
بما وضعت فقالت اني سميتها مريم حدثنا القاسم بن ابي بزه انه اخبره عن عكرمة وابي بكر عن
عكرمة فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى يعني في المحيض ولا ينبغي لامراة
ان تكون مع الرجال امها تقول ذلك

القول في تاويل قوله تعالى

واني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم

يعني بقولها واني اعيذها بك وذريتها واني اجعل معاذها ومعاذ ذريتها من الشيطان الرجيم بك
واصل المعاذ الموئل والملجا والمعقل فاستجاب الله لها فاعاذها الله وذريتها من الشيطان
الرجيم فلم يجعل له عليها سبيلا حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحاق
عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس
مولود يولد الا والشيطان ينال منه تلك الطعنة ولها يستهل الصبي الا ما كان من مريم ابنت
عمران فانها لما وضعتها قالت رب اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونها
حجاب فطعن فيه حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله
ابن قسيط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود من ولد ادم له طعنة
من الشيطان وبها يستهل الصبي الا ما كان من مريم ابنت عمران وولدها فان امها قالت حين وضعتها
اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونهما حجاب فطعن في الحجاب حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عمرو عن شعيب
ابن خالد عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ما من بني ادم مولود يولد الا وقد مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا بمسه
اياه غير مريم وابنها فقال ابو هريرة اقروا ان شيتم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن ابي ذيب عن عجلان مولى المشمعل عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد من بني ادم يمسه الشيطان باصبعه الا مريم وابنها
حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث ان ابا
يونس سليمان مولى ابي هريرة حدثه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل بني ادم
يمسه الشيطان يوم ولدته امه الا مريم وابنها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمران
ان ابا يونس حدثه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان فيستهل صارخا من مسه الشيطان الا مريم
وابنها ثم يقول ابو هريرة اقروا ان شيتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم حدثني المثنى
قال حدثنا الحماني قال حدثنا قيس عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مولود يولد الا وقد عصره الشيطان عصرة او عصرتين الا عيسى بن مريم ومريم ثم قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم حدثنا ابن حميد
قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عمرو بن ابي قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ولد مولود

الا قد استهل غير المسيح بن مريم لم يسلط عليه الشيطان ولم ينهزه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا المنذر بن النعمان الافطس انه سمع وهب بن منبه يقول لما ولد عيسى اتت الشياطين ابليس فقالوا اصبحت الاصنام قد نكست رؤوسها فقال هذا في حادث حدث فقال مكانكم فطار حتى جا خافقي الارض فلم يجد شيئا ثم جا البحار فلم يجد شيئا ثم طار ايضا فوجد عيسى قد ولد عند مذود حمار واذا الملائكة قد حفت حوله فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما حملت انثى قط ولا وضعت الا انا بحضرتها الا هذه فايسوا ان تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن ايتوا بني ادم من قبل الخفة والعجلة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول كل بني ادم طعن الشيطان في جنبه الا عيسى ابن مريم وامه جعل بينهما وبينه حجاب فاصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليهما شي وذكر لنا انهما كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبه سائر بني ادم وذكر ان عيسى كان يمشي على البحر كما يمشي على البر مما اعطاه الله تعالى من اليقين والاخلاص حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كل ادمي طعن الشيطان في جنبه غير عيسى وامه كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبها بنو ادم قال قال عيسى صلى الله عليه وسلم فيما يثني على ربه واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن له علينا سبيل حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا شعيب بن الليث قال حدثنا الليث عن جعفر عن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز انه قال قال ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبه حين تلده امه الا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب حدثنا الربيع قال حدثنا شعيب قال اخبرنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن انه قال قال ابو هريرة ارايت هذه الصرخة التي يصرخها الصبي حين تلده امه فانها منها حدثني احمد بن الفرج قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا الزبيدي عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من بني ادم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا

القول في تاويل قوله تعالى

فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا

يعني بذلك ان الله جل ثناوه تقبل مريم من امها حنة بتحريرها اياها للكنيسة وخدمتها ربها بقبول حسن والقبول مصدر من قبلها ربها فاخرج المصدر على غير لفظ الفعل ولو كان على لفظه لكان فتقبلها ربها تقبلا حسنا وقد تفعل العرب ذلك كثيرا ان ياتوا بالمصادر على اصول الافعال وان اختلفت الفاظها في الافعال بالزيادة وذلك كقولهم تكلم فلان كلاما ولو اخرج المصدر على الفعل لقيل تكلم فلان تكلما ومنه قوله وانبتها نباتا حسنا ولم يقل انباتا حسنا وذكر عن ابي عمرو بن العلا انه قال لم نسمع العرب بضم القاف في قبول وكان القياس الضم لانه مصدر مثل الدخول والخروج قال ولم اسمع بحرف اخر في كلام العرب يشبهه حدثت بذلك عن ابي عبيد قال اخبرني اليزيدي عن ابي عمرو واما قوله وانبتها نباتا حسنا فان معناه وانبتها ربها في غذائه ورزقه نباتا حسنا حتى تمت فكملت امراة بالغة تامة كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن قال تقبل من امها ما ارادت بها للكنيسة واجرها فيها وانبتها قال نبتت في غذاء الله

القول في تاويل قوله تعالى

وكفلها زكريا

اختلفت القراة في قراة قوله وكفلها فقراته عامة قراة اهل الحجاز والمدينة والبصرة وكفلها مخففة الفا بمعنى ضمها زكريا اليه واعتبارا بقول الله عز وجل يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وقرا ذلك عامة قراة الكوفيين وكفلها زكريا بمعنى وكفلها الله زكريا واولى القراتين بالصواب في ذلك عندي قراة من قرا وكفلها مشددة الفا بمعنى وكفلها الله زكريا بمعنى وضمها الله اليه بالقرعة التي اخرجها الله له والاية التي اظهرها لخصومه فيها فجعله بها اولى منهم اذ قرع فيها من شاحه فيها

وذلك

وذلك انه بلغنا ان زكريا وخصومه في مريم اذ تنازعوا فيها ايهم تكون عنده تساهموا بقداحهم فرموا بها في نهر الاردن فقال بعض اهل العلم ارتز قدح زكريا فقام ولم يجر به الما وجرى بقداح الاخرين الما فجعل الله ذلك لزكريا انه احق المتنازعين فيها وقال اخرون بل صاعد قدح زكريا في النهر وانحدرت مع جرية الما سائر القداح فذهبت فكان ذلك له علما من الله في انه اولى القوم بها واي الامرين كان من ذلك فلا شك ان ذلك كان قضا من الله بها لزكريا على خصومه بانه اولاهم بها واذا كان ذلك كذلك فانما ضمها زكريا الى نفسه بضم الله اياها اليه بقضائه له بها على خصومه عند تشاحهم فيها واختصامهم في اولاهم بها واذا كان ذلك كان بينا ان اولى القراتين بالصواب ما اخترنا من تشديد كفلها واما ما اعتل به القاريون ذلك بتخفيف الفا من قول الله ايهم يكفل مريم وان ذلك موجب صحة اختيارهم التخفيف في قوله وكفلها فحجة دالة على ضعف احتيال المحتج بها وذلك انه غير ممتنع ذو عقل من ان يقول قائل كفل فلان فلانا فكفله فلان فكذلك القول في ذلك القى القوم اقلامهم ايهم يكفل مريم بتكفيل الله اياه بقضائه الذي يقضي بينهم فيها عند القائهم الاقلام وكذلك اختلفت القراة في قراة زكريا فقراته عامة قراة المدينة بالمد وقراته عامة قراة الكوفة بالقصر وهما لغتان معروفتان وقراتان مستفيضتان في قراة المسلمين وليس في القراة باحداهما خلاف لمعنى القراة والاخرى فبايتهما قرا القارى فهو مصيب غير ان الصواب عندنا اذا مد زكريا ان ينصب بغير تنوين لانه اسم من اسما العجم لا يجرى ولان قراتنا في كفلها بالتشديد وتثقيل الفا فزكريا منصوب بالفعل الواقع عليه وفي زكريا لغة ثالثة لا تجوز القراة به لخلافها مصاحف المسلمين وهو زكري بحذف المدة والياء الساكنة تشبهه العرب بالمنسوب من الاسما فتنونه وتجريه في انواع الاعراب مجاري يا النسبة فتاويل الكلام وضمها الله الى زكريا من قول الشاعر فهو لضلال الهوام كافل يراد به لما ضل من متفرق النعم وسيسره ضام الى نفسه وجامع وقد روي فهو لضلال الهوام في معنى انه لما ند فهرب من النعم ضام من قولهم هذا الظليم اذا اسرع الطيران يقال منه للرجل ما لك يكفل كل ضالة يعني به يضمها اليك وياخذها وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربي عن عكرمة في قوله اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم قال القوا اقلامهم فجرت بها الجرية الا قلم زكريا صاعدا فكفلها زكريا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وكفلها زكريا قال ضمها اليه قال القوا اقلامهم يقول عصيهم قال فالقوها بالقاحرية الما فاستقبلت عصى زكريا جرية الما فقرعهم حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا فانطلقت بها امها في خرقها يعني ام مريم بمريم حين ولدتها الى المحراب وقال بعضهم انطلقت حين بلغت الى المحراب وكان الذين يكتبون التوراة اذا جاؤوا اليهم بانسان يحررونه فتنازعوا عليه ايهم ياخذه فيعلمه وكان زكريا افضلهم وكان نظر لمريم تحته فلما اتوا بها اقترعوا عليها وقال لهم زكريا انا احقكم بها تحتي اختها فابوا فخرجوا الى نهر الاردن فالقوا اقلامهم التي يكتبون بها ايهم يكفل مريم يقوم قلمه فيكفلها فجرت الاقلام وقام قلم زكريا معه في بيته وهو المحراب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكفلها زكريا يقول ضمها اليه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وكفلها زكريا قال سهمهم بقلمه حدثني المثنى قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال كانت مريم ابنة سيدهم وامامهم قال فتشاح عليها احبارهم فاقترعوا فيها بسهامهم ايهم يكفلها قال قتادة وكان زكريا زوج اختها فكفلها وكانت عنده وحضنها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة وابي بكر وعكرمة قال ثم خرجت بها يعني ام مريم بمريم في خرقها تحملها الى بني الكاهن ابن هارون اخي موسى بن عمران قال وهم يوميذ يلون بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فاني حررتها وهي ابنتي ولا تدخل الكنيسة حائض واني لا اردها

الحبر فقالوا هذه ابنة امامنا وكان عمران يومهم في الصلاة وصاحب
قربانهم فقال زكريا ادفعوها الى فان خالتها عندي قالوا لا تطيب انفسنا هي ابنة امامنا فذلك حين
اقترعوا فاقترعوا باقلامهم عليها بالاقلام التي تكتبون بها التوراة فقرعهم زكريا فكفلها حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال جعلها زكريا معه في محرابه قال الله عز وجل وكفلها زكريا قال حجاج قال
ابن جريج الكاهن في كلامهم العالم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير وكفلها زكريا بعد ابيها وامها يذكرها باليتم ثم قص خبرها وخبر زكريا حدثنا المثنى
قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عطا عن سعيد بن جبير قوله وكفلها زكريا قال كانت عنده
حدثني علي بن سهل قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله وكفلها زكريا
معه في محرابه حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله فتقبلها
ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا قال تقبلها ورعاها القوم فقرع زكريا فكفلها زكريا

وقال اخرون

بل كان زكريا بعد ولادة حنة ابنتها مريم كفلها بغير اقتراع ولا استهام عليها ولا منازعة
احد اياه فيها وانما كفلها لان امها ماتت بعد موت ابيها وهي طفلة وعند زكريا خالتها الاسباع
ابنة فاقود وقد قيل ان اسم ام يحيى خالة عيسى اسبع حدثنا بذلك القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي
ان اسم ام يحيى اسبع فضمها الى خالتها ام يحيى فكانت اليهم ومعهم حتى اذا بلغت ادخلوها
الكنيسة لنذر امها التي نذرت فيها قالوا والاقتراع فيها بالاقلام انما كان بعد ذلك بمدة
طويلة لشدة اصابتهم ضعف زكريا عن حمل مؤنتها فتدافعوا حمل مؤنتها لا رغبة منهم ولا تنافسا
عليها وعلى احتمال مؤنتها وسنذكر قصتها على قول من قال ذلك اذا بلغنا اليها ان شاء الله
حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق فعلى هذا التاويل
لقح قراءة من قرا وكفلها زكريا بتخفيف الفا لو صح التاويل غير ان القول متظاهر من اهل
التاويل بالقول الاول ان استهام القوم فيها كان قبل كفالة زكريا اياها وان زكريا
انما كفلها باخراج سهمه منها فالجاعل سهام خصومه فيها فلذلك كانت قراءته بالتشديد
عندنا اولى من قراءته بالتخفيف

القول في تاويل قوله تعالى

كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا

يعني بذلك جل ثناؤه ان زكريا كان كلما دخل عليها المحراب بعد ادخاله اياها المحراب
وجد عندها رزقا من الله لغذائها فقيل ان ذلك الرزق الذي كان يجده زكريا عندها فاكهة
الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية عن شريك عن عطا عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس وجد عندها رزقا قال وجد عندها عنبا في مكتل في غير حينه حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد في قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا
قال العنب في غير حينه حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم
في قوله وجد عندها رزقا قال فاكهة في غير حينها حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا ابو اسحاق الكوفي عن الضحاك انه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا
في الصيف يعني في قوله وجد عندها رزقا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن
الضحاك مثله حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال اخبرنا هشيم عن بعض اشياخه عن الضحاك

مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله
حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا من سمع الحكم بن عتيبة يحدث عن مجاهد قال كان
يجد عندها العنب في غير حينه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله وجد عندها رزقا قال عنبا وجده زكريا عند مريم في غير زمانه حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد في قوله وجد عندها رزقا قال فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة
الشتا في الصيف حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا قال كنا نحدث انها كانت تؤتى بفاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف
في الشتا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وجد عندها رزقا قال
وجد عندها ثمرة في غير زمانها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قال جعل زكريا دونها عليها سبعة ابواب فكان يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة
الصيف في الشتا حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
قال جعلها زكريا معه في بيت وهو المحراب فكان يدخل عليها في الشتا فيجد عندها فاكهة الصيف
ويدخل في الصيف فيجد عندها فاكهة الشتا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجد عندها رزقا قال كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتا
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال وجد عندها ثمار الجنة
فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قال حدثني بعض اهل العلم ان زكريا كان يجد عندها ثمرة الشتا في الصيف وثمرة الصيف في الشتا حدثني
محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن قال كان زكريا اذا دخل عليها يعني على مريم
المحراب وجد عندها رزقا من السما من الله ليس من عند الناس وقالوا لو ان زكريا كان يعلم ان ذلك
الرزق من عنده لم يسالها عنه وقال اخرون بل معنى ذلك ان زكريا كان اذا دخل اليها المحراب
وجد عندها من الرزق فضلا عن ما كان ياتيها به الذي كان يمونها في تلك الايام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال كفلها بعد هلاك امها فضمها
الى خالتها ام يحيى حتى اذا بلغت ادخلوها الكنيسة لنذر امها الذي نذرت فيها فجعلت تنبت
وتزيد قال ثم اصابت بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني
اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد ضعفت عن حمل ابنة عمران فقالوا ونحن لقد جهدنا
منا من هذه السنة ما اصابكم فتدافعوها بينهم وهم لا يرون لهم من حملها بدا حتى
تقارعوا بالاقلام فخرج السهم بحملها على رجل من بني اسرائيل نجار يقال له جريج قال فعرفت مريم في وجهه
شدة مؤونة ذلك عليه فقالت تقول له يا جريج احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل جريج يرزق
بمكانها فياتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها وهي في الكنيسة انماه الله وكثره فيدخل
عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق وليس بقدر ما ياتيها به جريج فيقول يا مريم انى لك هذا
فتقول هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب واما المحراب فهو مقدم كل مجلس ومصلى وهو سيد
المجالس واشرفها واكرمها وكذلك هو من المساجد ومنه قول عدي بن زيد

كدمى العاج في المحاريب او كالبيض في الروض

وهو مشتق مستتر والمحاريب جمع محراب وقد يجمع محارب

القول في تاويل قوله تعالى

قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب

يعنى بذلك جل ثناؤه قال زكريا يا مريم انى لك هذا من اى وجه لك هذا الذى ارى عندك من الرزق قالت
مريم مجيبة له هو من عند الله يعنى ان الله هو الذى رزقها ذلك فساقه اليها واعطاها وانما كان زكريا
يقول ذلك لها لانه كان فيما ذكر لنا يغلق عليها سبعة ابواب ويخرج ثم يدخل عليها فيجد عندها
فاكهة الشتا فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتا فكان يعجب مما يرى من ذلك ويقول لها تعجبا
مما يرى انى لك هذا فتقول من عند الله حدثنى بذلك المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى
جعفر عن ابيه عن الربيع حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى بعض اهل العلم
فذكر نحوه حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس
قوله يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله قال فانه وجد عندها الفاكهة الغضة حين لا توجد
الفاكهة عند احد فكان زكريا يقول يا مريم انى لك هذا واما قوله ان الله يرزق من يشا بغير
حساب فخبر من الله انه يسوق الى من يشا من خلقه رزقه بغير احصا ولا عدد يحاسبه عليه عبده
لانه جل ثناؤه لا ينقص سوقه ذلك اليه كذلك خزاينه ولا يزيد اعطاؤه اياه ومحاسبته عليه فى ملكه
وفيما لديه شيئا ولا يعزب عنه علم ما يرزقه وانما يحاسب من يعطى ما يعطيه من يخشى النقصان من ملكه
بخروج ما خرج من عنده بغير حساب معروف ومن كان جاهلا بما يعطى على غير حساب

القول فى تاويل قوله تعالى

هنالك دعا زكريا ربه قال رب
هب لى من لدنك ذرية طيبة
انك سميع الدعاء ۝

اما قوله هنالك دعا زكريا ربه فمعناه عند ذلك اى عند روية زكريا ما راى عند مريم من رزق الله
الذى رزقها وفضله الذى اتاها من غير تسبب احد من الادميين ذلك لها ومعاينته عندها الثمرة
الرطبة التى لا تكون فى حين رويته اياها عندها فى الارض طمع بالولد مع كبر سنه من المراة العاقر
فرجا ان يرزقه الله منها الولد مع الحال التى هما بها كما رزق مريم على تخليها من الناس ما رزقها من ثمرة
الصيف فى الشتا وثمرة الشتا فى الصيف وان لم يكن مثله مما جرت بوجوده فى مثل ذلك الحين العادات
فى الارض بل المعروف فى الناس غير ذلك كما ان ولادة العاقر غير الامر الجارية به العادات فى الناس
فرغب الى الله جل ثناؤه فى الولد وساله ذرية طيبة وذلك ان اهل بيت زكريا فيما ذكر لنا كانوا
قد انقرضوا فى ذلك الوقت كما حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فلما راى زكريا
من حالها ذلك يعنى فاكهة الصيف فى الشتا وفاكهة الشتا فى الصيف قال ان ربا اعطاها هذا فى غير حينه
لقادر على ان يرزقنى ذرية طيبة ورغب فى الولد فقام فصلى ثم دعا ربه سرا فقال رب انى وهن
العظم منى واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعايك رب شقيا وانى خفت الموالى من وراى وكانت امراتى
عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا وقوله رب هب لى من
لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعا وقال رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال اخبرنى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال فلما راى ذلك زكريا يعنى فاكهة الصيف فى الشتا وفاكهة الشتا فى الصيف عند مريم
قال ان الذى ياتى بهذا مريم فى غير زمانه قادر ان يرزقنى ولدا قال الله عز وجل هنالك دعا زكريا
ربه قال فذلك حين دعا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابى بكر عن عكرمة
قال فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال رب انى وهن العظم منى واشتعل الراس شيبا
الى قوله رب رضيا فنادته الملايكة وهو قايم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا
بكلمة من الله الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى بعض اهل العلم
قال فدعا زكريا عند ذلك بعدما اسن ولا ولد له وقد انقرض اهل بيته فقال رب هب لى من
لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعا ثم شكا الى ربه فقال رب انى وهن العظم منى واشتعل الراس
شيبا الى واجعله رب رضيا فنادته الملايكة وهو قايم يصلى فى المحراب الاية واما قوله قال
رب هب لى من لدنك ذرية طيبة فانه يعنى بالذرية النسل وبالطيبة المباركة كما حدثنى موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة يقول مباركة

واما

واما قوله من لدنك فانه يعنى من عندك واما الذرية فانها جمع وقد تكون فى معنى واحد وهى فى هذا الموضع
واحد وذلك ان الله عز وجل قال فى موضع اخر مخبرا عن دعا زكريا فهب لى من لدنك وليا ولم يقل اوليا
فدل على انه سال واحدا وانما انث طيبة لتانيث الذرية كما قال الشاعر

ابوك خليفة ولدته اخرى ... وانت خليفة ذاك الكمال

فقال ولدته اخرى فانث وهو ذكر لتانيث لفظ الخليفة كما قال الاخر

فما تزدرى من حية جبلية ... سكاب اذا ما عض ليس بادردا

فانث الجبلية ثم رجع الى المعنى فقال اذا ما عض لانه كان اراد حية ذكرا وانما يجوز هذا فيما لم يقع عليه فلان
من الاسما كالدابة والذرية والخليفة فاما اذا سمى رجل بشى من ذلك فكان فى معنى فلان لم يجز تانيث
فعله ولا نعته واما قوله انك سميع الدعا غير ان سميع امدح وهو بمعنى ذو سمع له وقد زعم بعض نحويى
البصرة ان معناه انك تسمع ما تدعى به فتاويل الاية فعند ذلك دعا زكريا ربه فقال رب هب لى
من عندك ولدا مباركا انك ذو سمع دعا من دعاك

القول فى تاويل قوله تعالى

فنادته الملايكة

اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل المدينة وبعض اهل الكوفة والبصرة فنادته
الملايكة على التانيث بالتا يراد بها جميع الملايكة وكذلك تفعل العرب فى جماعة الذكور اذا تقدمت
افعالها انثت افعالها ولا سيما الاسما التى فى الفاظها التانيث كقولهم جاءتنا الطلحات وقد قرا ذلك
جماعة من اهل الكوفة باليا بمعنى فناداه جبريل فذكروه للتاويل كما قد ذكرنا انفا انهم يونثون فعل الذكر
للفظ فكذلك يذكرون فعل المونث ايضا للفظ واعتبروا ذلك فيما ارى بقراءة يذكر انها قراءة عبد الله
ابن مسعود وهو ما حدثنى به المثنى قال حدثنا اسحاق ابن الحجاج قال حدثنا عبد الرحمن بن ابى حماد
ان قراءة ابن مسعود فناداه جبريل وهو قايم يصلى فى المحراب وكذلك تاول قوله فنادته الملايكة
جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فناداه الملايكة وهو جبريل او قالت
الملايكة وهو جبريل ان الله يبشرك بيحيى فان قال قايل وكيف جاز ان يقال على هذا التاويل
فناداه الملايكة والملايكة جمع لا واحد قيل ذلك جايز فى كلام العرب بان تخبر عن الواحد بمذهب الجمع
كما يقال فى الكلام خرج فلان على بغال البرد وانما ركب بغلا واحدا وركب السفن وانما ركب سفينة
واحدة وكما يقال ممن سمعت هذا الخبر فيقال من الناس وانما سمعه من رجل واحد وقد قيل ان منه
قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والقايل كان فيما ذكر واحدا وقوله واذا مس الناس ضر
والناس بمعنى واحد وذلك جايز عندهم فيما لم يقصد فيه قصد واحد وانما الصواب من القول
عندى فى قراءة ذلك انهما قراءتان معروفتان اعنى التا واليا فباتيهما قرا القارى فمصيب وذلك
انه لا اختلاف فى معنى ذلك باختلاف القراءتين وهما جميعا فصيحتان عند العرب وذلك ان الملايكة
ان كان مرادا بها جبريل كما روى عن عبد الله فان التانيث فى فعلها صحيح فى كلام العرب للفظها
وان تقدمها الفعل وجايز فيه التذكير لمعناها وان كان مرادا بها جمع الملايكة فجايز فى فعلها التانيث
وهو قبلها للفظها وذلك ان العرب اذا قدمت على الكثير من الجماعة فعلها انثته فقالت قالت النسا
وجايز التذكير فى فعلها بنا على الواحد اذا تقدم فعله فيقال قال الرجال واما الصواب من القول
فى تاويله فان يقال ان الله جل ثناؤه اخبر ان الملايكة نادته والظاهر من ذلك انها جماعة من
الملايكة دون الواحد وجبريل واحد فلن يجوز ان يحمل على تاويل القران الا على الاظهر الاكثر من الكلام
المستعمل فى السن العرب دون الاقل ما وجد الى ذلك سبيل ولم يضطرنا حاجة الى صرف ذلك الى
انه بمعنى واحد فيحتاج له الى طلب المخرج بالخفى من الكلام والمعانى وبما قلنا فى ذلك من التاويل
قال جماعة من اهل العلم منهم قتادة والربيع بن انس وعكرمة ومجاهد وجماعة غيرهم وقد ذكرنا
ما قالوا من ذلك فيما مضى

القول في تأويل قوله تعالى

وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى

وهو تأويل قوله وهو قائم فنادته الملائكة في حال قيامه مصليا فقوله وهو قائم عن وقت ندا الملائكة زكريا وقوله يصلي في موضع نصب على الحال من القيام وهو رفع بالياء واما المحراب فقد بينا معناه وانه مقدم المسجد واختلفت القراء في قراءة قوله ان الله يبشرك فقرأته عامة القراء ان الله بفتح الالف من ان بوقوع الندا عليها بمعنى فنادته الملائكة بذلك وقرأه بعض قراء اهل الكوفة ان الله يبشرك بكسر الالف بمعنى قالت الملائكة ان الله يبشرك لان الندا قول وذكروا انها في قراءة عبد الله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا ان الله يبشرك قالوا واذا بطل الندا ان يكون عاملا في قوله يا زكريا فباطل ايضا ان يكون عاملا في ان والصواب من القراءة في ذلك عندنا ان الله يبشرك بفتح ان بوقوع الندا عليه بمعنى فنادته الملائكة بذلك وليست العلة التي اعتل بها القارئون بكسر ان من ان عبد الله كان يقراها كذلك وذلك ان عبد الله ان كان قرا ذلك كذلك فانما قراها بزعمهم وقد اعترض بندا زكريا بين ان وبين قوله فناداه واذا اعترض به بينهما فان العرب تعمل حينئذ الندا في ان وتبطله عنها اما الابطال فلانه بطل عن العمل في المنادى قبله فاسلكوا الذي بعده مسلكه في بطول عمله واما الاعمال فلان الندا فعل واقع كسائر الافعال واما قراءتنا فليس ندا زكريا بها معترضا به بين ان وبين قوله فنادته واذا لم يكن ذلك بينهما فالكلام الفصيح من كلام العرب اذا نصبت تقول ناديت اسم المنادى واوقعوه عليه ان يوقعوه كذلك على ان بعده وان كان جائزا ابطال عمله فقوله نادته قد وقع على مكني زكريا فكذلك الصواب ان يكون واقعا على ان وعاملا فيها مع ان ذلك هو القراءة المستفيضة في قراءة امصار الاسلام ولا يعترض بالشاذ على الجماعة التي تجيء مجيء الحجة واما قوله يبشرك فان القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء اهل المدينة والبصرة ان الله يبشرك بتشديد الشين وضم اليا على وجه تبشير الله زكريا بالولد من قول الناس بشرت فلانا البشرى بكذا وكذا اي اتته بشارات البشرى بذلك وقرا ذلك جماعة من قراء الكوفة وغيرهم ان الله يبشرك بفتح اليا وضم الشين وتخفيفها بمعنى ان الله يسرك بولد يهبه لك من قول الشاعر

بشرت عيالي اذ رايت صحيفة ... اتتك من الحجاج يتلى كتابها

وقد قيل ان بشرت لغة اهل تهامة من كنانة وغيرهم من قريش وانهم يقولون بشرت فلانا بكذا فانا ابشره بشرا وهل انت باشر بكذا وينشد لهم البيت في ذلك

واذا رايت الباهشين الى العلى ... غبرا اكفهم بقاع ممحل

فاصادوا والى الامر فالكلام الصحيح من كلامهم بالالف فيقال ابشر فلانا بكذا ولا يكادون يقولون ابشره بكذا ولا ابشره وقد روي عن حميد بن قيس انه كان يقرا يبشرك بضم اليا وكسر الشين وتخفيفها وقد حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن معاذ الكوفي قال من قرا يبشرهم مثقلة فانه من البشارة ومن قرا يبشرهم مخففة بنصب اليا فانه من السرور يسرهم والقراءة التي هي القراءة عندنا في ذلك ضم اليا وتشديد بمعنى التبشير لان ذلك هي اللغة السائرة والكلام المستفيض المعروف في الناس مع ان جميع قراء الامصار مجمعون في قراءة فبم تبشرون على التشديد والصواب في سائر ما في القران من نظائره ان يكون مثله في التشديد وضم اليا واما ما روي عن معاذ الكوفي من الفرق بين معنى التخفيف والتشديد في ذلك فلم نجد اهل العلم بكلام العرب يعرفونه من وجه صحيح فلا معنى لما حكي من ذلك عنه وقد قال جرير بن عطية

يا بشر حق لوجهك التبشير ... هلا غضبت لنا وانت امير

فقد علم انه اراد بقوله التبشير الجمال والنضارة والسرور فقال التبشير فقد بين ذلك ان معنى التخفيف والتثقيل في ذلك واحد حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ان الله يبشرك بيحيى قال [illegible] الملائكة بذلك واما قوله بيحيى فانه اسم اصله يفعل من قول القائل حي فلان فهو يحيى وذلك اذا عاش فيحيى يفعل من قولهم حي وقيل ان الله جل ثناؤه سماه بذلك لانه تعالى اسمه احياه بالايمان

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان الله يبشرك بيحيى يقول عبد احياه الله حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قوله ان الله يبشرك بيحيى قال انما سمي يحيى لان الله احياه بالايمان

القول في تأويل قوله تعالى

مصدقا بكلمة من الله

يعني بقوله جل ثناؤه ان الله يبشرك يا زكريا بيحيى ابنا لك مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسى ابن مريم ونصب قوله مصدقا على القطع من يحيى لان مصدقا نعت له وهو نكرة ويحيى معرفة وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد قال قالت امراة زكريا لمريم اني اجد الذي في بطني يتحرك للذي في بطنك قال فوضعت امراة زكريا يحيى ومريم عيسى قال مصدقا بكلمة من الله قال يحيى مصدق بعيسى حدثنا محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن الرقاشي في قول الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسى ابن مريم حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله مصدقا بكلمة من الله يقول مصدق بعيسى ابن مريم وعلى سنته ومنهاجه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى ابن مريم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة مصدقا بكلمة من الله يقول مصدقا بعيسى ابن مريم يقول على سنته ومنهاجه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مصدقا بكلمة من الله قال كان اول رجل صدق عيسى وهو كلمة من الله وروح حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي مصدقا بكلمة من الله يصدق بعيسى حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله كان يحيى اول من صدق بعيسى وشهد انه كلمة من الله وكان يحيى ابن خالة عيسى وكان اكبر من عيسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله مصدقا بكلمة من الله قال عيسى ابن مريم هو الكلمة من الله اسمه المسيح حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال اخبرني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله مصدقا بكلمة من الله قال كان عيسى ويحيى ابني خالة وكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك فذلك تصديقه بعيسى سجوده في بطن امه وهو اول من صدق بعيسى وكلمة عيسى ويحيى اكبر من عيسى حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال الكلمة التي صدق بها حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لقيت ام يحيى ام عيسى وهذه حامل بيحيى وهذه حامل بعيسى فقالت امراة زكريا اني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله حدثني محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قول الله ان الله يبشرك بكلمة من الله قال مصدقا بعيسى ابن مريم وقد زعم بعض اهل العلم بلغات العرب من اهل البصرة ان معنى قوله مصدقا بكلمة من الله بكتاب من الله من قول العرب انشدني فلان كلمة كذا يراد به قصيدة كذا جهلا منه بتأويل الكلمة واجتراء على ترجمة القران برأيه

القول في تأويل قوله تعالى وسيدا

يعني بقوله جل ثناؤه وسيدا وشريفا في العلم والعبادة ونصب السيد عطفا على قوله مصدقا وتأويل الكلام ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة وسيدا والسيد الفعيل من قول القائل ساد يسود كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وسيدا اي والله لسيد في العبادة

والحلم والعلم والورع حدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله وسيدا قال السيد لا اعلمه الا قال في العلم والعبادة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال السيد الحليم حدثنا ابن ابي وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير وسيدا قال الحليم حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وسيدا قال السيد التقي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الكريم على الله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال زعم الرقاشي ان السيد الكريم على الله حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الحليم التقي حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وسيدا قال يقول تقيا حليما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان في قوله وسيدا قال حليما تقيا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد في قوله وسيدا قال السيد الشريف حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن عبد الملك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الفقيه العالم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وسيدا قال يقول حليما تقيا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن عكرمة وسيدا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب

القول في تاويل قوله تعالى

وحصورا ونبيا من الصالحين

يعني بذلك ممتنعا من جماع النساء من قول القايل حصرت من كذا احصر اذا امتنع منه ومنه قولهم حصر فلان في قراءته اذا امتنع من القراءة فلم يقدر عليها وكذلك حصر العدو وحبسهم الناس ومنعهم اياهم التصرف ولذلك قيل للذي لا يخرج مع ندمايه شيا حصور كما قال الاخطل

وشارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار

ويروى بسار ويقال ايضا للذي لا يخرج سره ويكتمه حصور لانه يمنع سره ان يظهر كما قال جرير

ولقد تساقطني الوشاة فصادفوا حصرا بسرك يا امين ضنينا

واصل جميع ذلك واحد وهو المنع والحبس وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن خلف قال حدثنا حماد بن شعيب عن عاصم عن زر عن عبد الله في قوله وسيدا وحصورا قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال حدثني ابن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل بني ادم ياتي يوم القيمة وله ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا قال ثم دلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الى الارض فاخذ عويدا صغيرا ثم قال وذلك انه لم يكن له ما للرجل الا مثل هذا العود وبذلك سماه الله سيدا وحصورا حدثني يونس قال اخبرنا انس بن عياض عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ليس احد الا يلقى يوم القيمة ذا ذنب الا يحيى بن زكريا كان حصورا معه مثل الهدبة حدثنا احمد بن الوليد القرشي قال حدثنا عمر بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يحيى بن سعيد ابن المسيب قال قال ابن العاص اما عبد الله واما ابوه ما احد يلقى الله الا وهو ذو ذنب الا يحيى بن زكريا قال وقال سعيد بن المسيب وسيدا وحصورا قال الحصور الذي لا يغشى النساء ولم يكن ما معه الا مثل هدبة الثوب حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن عبد الملك عن يحيى بن سعيد بن المسيب في قوله وحصورا قال الحصور الذي لا يشتهي النساء ثم ضرب بيده الى الارض فاخذ نواة فقال ما كان معه مثل هذه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير قال الحصور الذي لا ياتي النساء حدثنا ابن حميد قال

حدثنا جرير عن عطاء عن سعيد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد مثله حدثني عبد الرحمن بن الاسود قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد وحصورا قال الذي لا ياتي النسا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الحصور الذي لا يقرب النساء حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا قال زعم الرقاشي الحصور الذي لا يقرب النسا حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك الحصور الذي لا يولد له وليس له ما حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله وحصورا قال هو الذي لا ماء له حدثنا بشر قال حدثنا سويد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحصورا كنا نحدث ان الحصور الذي لا يقرب النساء حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمن قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله وسيدا وحصورا قال الحصور الذي لا ياتي النسا حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال الحصور الذي لا ينزل الماء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد وحصورا قال الحصور الذي لا ياتي النساء حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وحصورا قال الحصور الذي لا يريد النسا حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وحصورا قال لا يقرب النساء واما قوله ونبيا من الصالحين فانه يعني رسولا لربه الى قومه ينبيهم عنه بامره ونهيه وحلاله وحرامه ويبلغهم عنه ما ارسله به اليهم ويعني بقوله من الصالحين من انبيايه الصالحين وقد دللنا فيما مضى على معنى النبوة واما اصلها بشواهد ذلك والادلة الدالة على الصحيح من القول فيه بما اغنى عن اعادته

قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمة الله عليه ورضوانه

القول في تاويل قوله تعالى

قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر

يعني ان زكريا قال اذ نادته الملايكة ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر يعني من بلغ من السن ما بلغت لم يولد له وامراتي عاقر والعاقر من النساء التي لا تلد يقال منه امراة عاقر ورجل عاقر كما قال عامر ابن الطفيل

لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر

واما الكبر فمصدر كبر فلان فهو يكبر كبرا وقيل بلغني الكبر وقد قال في موضع اخر وقد بلغت من الكبر لان ما بلغك فقد بلغته وانما معناه قد كبرت وهو كقول القايل وقد بلغني الجهد بمعنى اني في جهد فان قال قايل وكيف قال زكريا وهو نبي الله انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر وقد بشرته الملايكة بما بشرته به عن امر الله اياها به اشك في صدقهم فذلك ما لا يجوز ان يوصف به اهل الايمان بالله فكيف الانبياء والمرسلون ام كان ذلك منه استنكارا لقدرة ربه فذلك اعظم في البلية قيل كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم على غير ما ظننت بل كان قيله ما قال من ذلك لما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لما سمع النداء يعني زكريا لما سمع نداء الملايكة بالبشارة بيحيى جاءه الشيطان فقال له يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس هو من الله انما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله اوحاه اليك كما يوحي اليك في غيره من الامر فشك مكانه وقال انى يكون لي غلام ذكر يقول ومن اين وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر   القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن عكرمة قال فاتاه الشيطان فاراد ان يكدر عليه نعمة ربه فقال هل تدري من ناداك قال نعم نادتني ملايكة ربي قال بل ذلك الشيطان لو كان هذا من ربك لاخفاه اليك كما اخفيته نداك فقال رب اجعل لي اية فكان قوله ما قال من ذلك ومن اجل ذلك ومن اجل ربه في ما راجع فيه بقوله

انى يكون لى غلام للوسوسة التى خالطت قلبه من الشيطان حتى خيلت اليه ان النداء الذى سمعه
كان نداء من غير الملايكة فقال رب انى يكون لى غلام مستثبتا فى امره ليتقرر عنده باية يريها الله فى
ذلك انه بشارة من الله على السن ملايكته ولذلك قال رب اجعل لى اية وقد يجوز ان يكون قيله ذلك
مسيلة منه ربه من اى وجه يكون الولد الذى بشر به امن زوجته فهى عاقر ام من غيرها من النساء
فيكون ذلك على غير الوجه الذى قاله عكرمة والسدى ومن قال مثل قولها

القول فى تاويل قوله تعالى

قال كذلك الله يفعل ما يشاء

يعنى جل ثناوه بقوله كذلك الله اى هو ما وصف به نفسه انه هين عليه ان يخلق ولدا من الكبير
الذى قد يبيس من الولد ومن العاقر التى لا يرجى من مثلها الولادة كما خلقك يا زكريا من قبل خلق
الولد منك ولم تك شيا لانه الله الذى لا يتعذر عليه خلق شى اراده ولا يمتنع عليه فعل شى شاه لان
قدرته القدرة التى لا يشبهها قدرة كما حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى
قال كذلك الله يفعل ما يشاء وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا

القول فى تاويل قوله تعالى

قال رب اجعل لى اية

يعنى بذلك جل ثناوه خبرا عن زكريا قال زكريا رب ان كان هذا الندا الذى نوديته والصوت الذى
سمعته صوت ملايكتك وبشارة منك لى فاجعل لى اية يقول اجعل لى علامة ان ذلك كذلك ليزول
عنى ما قد وسوس الى الشيطان فالقاه فى قلبى من ان ذلك غير صوت الملايكة وبشارة من عند
غيرك كما حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قال رب اجعل لى اية
قال قال يعنى زكريا يا رب فان كان هذا الصوت منك فاجعل لى اية وقد دللنا فيما مضى على معنى الاية
وانها العلامة بما اغنى عن اعادته وقد اختلف اهل العربية فى سبب ترك العرب همزها ومن شانها همز
كل يا جات بعد الف ساكنة فقال بعضهم ترك همزها لانها كانت اية فثقل عليهم التشديد فابدلوه
الفا لانفتاح ما قبل التشديد كما قالوا ايما فلان فاجزاه الله

وقال اخرون منهم

بل هى فاعلة منقوصة فسيلوا فقيل لهم فما بال العرب تصغرها ابيه ولم يقولوا اوييه فقالوا
قيل ذلك كما قيل فى فاطمة هذه فطيمة فقيل لهم فانهم انما يصغرون فاعلة على فعيلة اذا كان اسما
فى معنى فلان وفلانة فاما فى غير ذلك فليس من تصغيرهم فاعلة على فعيلة وقال اخرون انه
فعلة صيرت ياوها الاولى الفا كما فعل بحاجة وقامة فقيل لهم انما تفعل العرب ذلك فى اولاد الثلاثة
وقال من انكر ذلك من قيلهم لو كان كما قالوا لقيل فى نواة ناية وفى حياة حاية

القول فى تاويل قوله تعالى

قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا

فعاقبه الله فيما ذكر لنا بمسيلته الاية بعد مشافهة الملايكة اياه بالبشارة فجعل ايته على تحقيق
ما سمع من البشارة من الملايكة يعنى انه من عند الله اية من نفسه جمع تعالى ذكره بها العلامة
التى سالها ربه على ما يبين له حقيقة البشارة انها من عند الله وتمحيصا له من هفوته وخطا قيله
ومسيلته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله رب اجعل لى اية قال ايتك الا تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا انما عوقب بذلك لان الملايكة شافهته مشافهة بذلك فبشرته بذلك

فبشرته

فبشرته بيحيى فسال الاية بعد كلام الملايكة اياه فاخذ عليه بلسانه فجعل لا يقدر على الكلام الا ما اومى
واشار فقال الله تعالى ذكره كما تسمعون ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ان الله يبشرك بيحيى مصدقا قال
شافهته الملايكة فقال رب اجعل لى اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا يقول الا ايماء
وكانت عقوبة عوقب بها اذ سال الاية مع مشافهة الملايكة اياه بما بشرته حدثنى المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فى قوله رب اجعل لى اية قال ايتك الا
تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا قال ذكر لنا والله اعلم انه عوقب لان الملايكة شافهته مشافهة فبشرته
بيحيى فسال الاية بعد فاخذ بلسانه حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر
عن ابيه عن الربيع فى قوله قال ذكر لنا والله اعلم انه عوقب لان الملايكة شافهته فبشرته بيحيى قالت
ان الله يبشرك بيحيى فسال بعد كلام الملايكة اياه الاية فاخذ عليه لسانه فجعل لا يقدر على الكلام الا رمزا
يقول يومى ايماء حدثنى ابو عبيد الوصابى قال حدثنا محمد بن حمير قال حدثنا صفوان بن عمرو عن جبير
ابن نضير فى قوله قال رب اجعل لى اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا قال ربا لسانه
فى فيه حتى ملاه ثم اطلقه الله بعد ثلاث وانما اختارت القراءة النصب فى قوله الا تكلم الناس لان معنى
الكلام قال ايتك الا تكلم الناس فيما يستقبل ثلاثة ايام فكانت ان هى التى تصحب الاستقبال
دون التى تصحب الاسما فتنصبها ولو كان المعنى فيه ايتك انك لا تكلم الناس ثلاثة ايام اى انك على
هذه الحال ثلاثة ايام كان وجه الكلام الرفع لان ان كانت تكون حينيذ بمعنى الثقيلة خففت ولو
لم يكن ذلك جايزا لما وصفت من ذلك بالمعنى الاخر **واما الرمز** فان الاغلب من معانيه عند
العرب الايماء بالشفتين وقد يستعمل فى الايماء بالحاجبين والعينين احيانا وذلك غير كثير فيهم
وقد يقال للخفى من الكلام الذى هو مثل الهمس بخفض الصوت الرمز ومنه قول جوية بن عايذ

كان يكلم الابطال رمزا ... وهمهمة لهم مثل الهدير

يقال منه رمز فلان فهو يرمز ويرمز رمزا ويترمز ترمزا ويقال ضربه فارتمز منها اى اضطرب
للموت قال الشاعر

خررت منها لقفاى ارتمز

وقد اختلف اهل التاويل فى المعنى الذى عنى الله عز وجل به فى اخباره عن زكريا من قوله ايتك الا تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا واى معانى الرمز عنى بذلك فقال بعضهم عنى بذلك ايتك الا تكلم الناس ثلاثة
ايام الا تحريكا بالشفتين من غير ان ترمز بلسانك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن النضر بن عربى عن مجاهد فى قوله الا رمزا قال تحريك الشفتين
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ثلاثة ايام
الا رمزا قال ايماوه بشفتيه حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
مثله وقال اخرون بل عنى الله بذلك الايماء والاشارة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك الا رمزا قال الاشارة حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول فى قوله الا رمزا قال الرمز ان يشير بيده او راسه ولا يتكلم حدثنى محمد بن سعد قال
حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس الا رمزا قال الرمز ان اخذ بلسانه فجعل
يكلم الناس بيده حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق الا رمزا قال والرمز الاشارة حدثنى
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله رب اجعل لى اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة
ايام الا رمزا الاية قال جعل ايته الا يكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا الا انه يذكر الله والرمز الاشارة يشير
اليهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة الا رمزا الا ايماء
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال

حدثنا ابن نباط عن السدي الا رمزا يقول اشارة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير الا رمزا الا اشارة حدثني محمد بن عمرو بن سنان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا قال امسك
بلسانه فجعل يومي بيده الى قومه ان سبحوا بكرة وعشيا

القول في تاويل قوله تعالى
واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار

يعني بذلك قال الله جل ثناوه لزكريا يا زكريا ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا بغير خرس
ولا عاهة ولا مرض واذكر ربك كثيرا فانك لا تمنع ذكره ولا يحال بينك وبينه وبين تسبيحه وغيره ذلك
من ذكره وقد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب قال
لو كان الله رخص لاحد في ترك الذكر رخص لزكريا حيث قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا
واذكر ربك كثيرا ايضا واما قوله وسبح بالعشي فانه يعني عظم ربك بعبادته بالعشي والعشي من حين
تزول الشمس الى ان تغيب كما قال الشاعر

فلا الظل من برد الضحى يستطيعه ولا الفيء من برد العشي يذوق

فالفيء انما تبتدي اوبه من عند زوال الشمس وتتناهى بمغيبها واما الابكار فانه مصدر من قول
القايل ابكر فلان في حاجة فهو يبكر ابكارا وذلك اذا خرج فيها من بين مطلع الفجر الى وقت الضحى فذلك ابكار
ويقال فيه بكر فلان وبكر يبكر بكورا فمن الابكار قول عمر بن ابي ربيعة

امن ال نعم انت غاد فمبكر

ومن البكور قول جرير

الا بكرت سلمى فجد بكورها وشق العصا بعد اجتماع اميرها

ويقال من ذلك بكر النخل يبكر بكورا وابكر يبكر ابكارا والباكور من الفواكه اولها ادراكا وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وسبح بالعشي
والابكار قال الابكار اول الفجر والعشي ميل الشمس حتى تغيب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله تعالى
اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين

يعني بذلك جل ثناوه والله سميع عليم اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا واذ قالت
الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك ومعنى قوله اصطفاك اختارك واجتباك لطاعته وما خصك به من
كرامته وقوله وطهرك يعني طهر دينك من الريب والادناس التي في اديان نساء بني ادم واصطفاك
على نساء العالمين في زمانك بطاعتك اياه ففضلك عليهم كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال خير نسايها مريم بنت عمران وخير نسايها خديجة بنت خويلد يعني بقوله خير نسايها خير نساء
اهل الجنة حدثني بذلك الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا محاضر بن المورع قال حدثنا هشام
ابن عروة عن ابيه عن عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا بالعراق يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول خير نسايها مريم بنت عمران وخير نسايها خديجة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني
المنذر بن عبد الله الحزامي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران وخير نساء الجنة خديجة بنت
خويلد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قالت الملايكة
يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين

ذكر

ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم

كان يقول حسبك من نساء بمريم بنت عمران ∴ وامراة فرعون ∴ وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد من نساء العالمين ∴ قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول خير نساء
ركبن الابل صوالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده قال قتادة وذكر
لنا انه كان يقول لو علمت ان مريم ركبت الابل ما فضلت عليها احدا حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين قال كان ابو هريرة يحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير نساء ركبن الابل
صلح نساء قريش احناه على ولد وارعاه لزوج في ذات يده قال ابو هريرة ولم تركب مريم بعيرا قط
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قوله واذ قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك على نساء العالمين قال كان ثابت البناني يحدث عن انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين اربع مريم بنت عمران ∴ واسية ابنة مزاحم امراة فرعون
وخديجة بنت خويلد ∴ وفاطمة بنت محمد ∴ حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة
قال حدثنا عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني يحدث عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم واسية امراة فرعون حدثني
المثنى قال حدثنا ابو الاسود المصري قال حدثنا ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن محمد بن عبد الرحمن
ابن عمرو بن عثمان ان فاطمة ابنة حسين بن علي حدثته ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وانا عند عايشة فناجاني فبكيت ثم ناجاني فضحكت
فسالتني عايشة عند ذلك فقلت لقد عجلت اخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتني
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتها عايشة فقالت نعم ناجاني فقال جبريل كان
يعارض القران كل عام مرة وانه قد عارض القران مرتين وانه ليس من نبي الا عمر نصف عمر الذي كان
قبله وان عيسى اخي كان عمره عشرين ومائة سنة وهذه لي ستون واحسبني ميتا في عامي هذا وانه لم
ترزا امراة من نساء العالمين بمثل ما رزيت ولا تكوني دون امراة صبرا قالت فبكيت ثم قال انت سيدة
نساء اهل الجنة الا مريم البتول فتوفي عامه ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو الاسود قال
حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن الحارث ان اباه اياد الحميري حدثه انه سمع عمار بن سعد يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين وبمثل
الذي قلنا في معنى قوله وطهرك انه وطهر دينك من الدنس والريب قال مجاهد حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الله اصطفاك وطهرك قال
جعلك طيبة ايمانا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واصطفاك على نساء العالمين
قال ذلك العالمين يوميذ وكانت الملايكة فيما ذكر ابن اسحق يقول ذلك لمريم شفاها حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال كانت مريم حبيسا في الكنيسة ومعها في
الكنيسة غلام اسمه يوسف وقد كانت امه وابوه جعلاه نذيرا حبيسا فكانا في الكنيسة جميعا وكانت
مريم اذا نفد ماوها وماء يوسف اخذا قلتيهما فانطلقا الى المغارة التي فيها الماء الذي يستعذبان
منه فيملان قلتيهما ثم يرجعان الى الكنيسة والملايكة في ذلك مقبلة على مريم يا مريم ان الله
اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين فاذا سمع ذلك زكريا قال ان لابنة عمران لشانا

القول في تاويل قوله تعالى
يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين

يعني جل ثناوه بقوله خبرا عن قيل ملايكته لمريم يا مريم اقنتي لربك اخلصي الطاعة لربك وحده
وقد دللنا على معنى القنوت بشواهده فيما مضى قبل والاختلاف بين اهل التاويل فيه في هذا الموضع
نحو اختلافهم فيه هنالك وسنذكر قول بعضهم ايضا في هذا الموضع فقال بعضهم معناه اقنتي

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يا مريم اقنتي لربك
قال اطيلي الركود يعني القنوت حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اقنتي لربك
قال قال مجاهد اطيلي الركود في الصلاة يعني القنوت حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الله بن ادريس عن ليث عن مجاهد قال لما قيل لها يا مريم اقنتي لربك قامت حتى ورم كعباها
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن مجاهد قال لما قيل
لها يا مريم اقنتي لربك قامت حتى ورمت قدماها حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي ليلى عن مجاهد اقنتي لربك قال اطيلي الركود حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يا مريم اقنتي لربك قال القنوت الركود يقول
قومي لربك في الصلاة يقول اركدي لربك اي انتصبي له في الصلاة واسجدي واركعي مع الراكعين
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو عاصم عن سفين عن ليث عن مجاهد يا مريم اقنتي لربك قال
كانت تصلي حتى تورم قدماها حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو قال حدثنا الاوزاعي يا مريم اقنتي لربك
قال كانت تقوم حتى يسيل القيح من قدميها وقال اخرون معناه اخلصي لربك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد يا مريم
اقنتي لربك قال اخلصي لربك وقال اخرون معناه اطيعي ربك

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اقنتي لربك
قال اطيعي ربك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اقنتي لربك
اطيعي ربك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة
عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل حرف يذكر فيه
القنوت من القران فهو طاعة لله حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور
عن الحسن في قوله يا مريم اقنتي لربك قال يقول اعبدي ربك

قال ابو جعفر

وقد بينا ايضا معنى الركوع والسجود بالادلة الدالة على صحته وانهما بمعنى الخشوع لله والخضوع
له بالطاعة والعبودة فتاويل الاية اذا يا مريم اخلصي عبادة ربك لوجهه خالصا واخشعي لطاعته
وعبادته مع من خشع له من خلقه شكرا له على ما اكرمك به من الاصطفاء والتطهير من الادناس
والتفضيل على نساء عالم دهرك

القول في تاويل قوله تعالى

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك

يعني جل ثناؤه بقوله ذلك الاخبار التي اخبر بها عباده عن امرات عمران وابنتها مريم وزكريا وابنه
يحيى وساير ما قص في الايات من قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا ثم جمع جميع ذلك تعالى ذكره بقوله
ذلك فقال هذه الانبا من انباء الغيب من اخبار الغيب ويعني بالغيب انها من خفي اخبار القوم
التي لم تطلع انت يا محمد عليها ولا قومك ولم يعلمها الا قليل من احبار اهل الكتابين ورهبانهم ثم
اخبر تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه اوحى ذلك اليه حجة على نبوته وتحقيقا
لصدقه وقطعا منه به عذر منكري رسالته من كفار اهل الكتابين الذين يعلمون ان محمدا
لم يصل الى علم هذه الانبا مع خفايها ولم يدرك معرفتها مع خمولها عند اهلها الا باعلام الله ذلك اياه

الكتب

الكتب فيصل الى علم ذلك من قبل الكتب ولا صاحب اهل الكتب فياخذ علمه من قبلهم وانما الغيب
مصدر من قول القايل غاب فلان عن كذا فهو يغيب عنه غيبا وغيبة واما قوله نوحيه اليك فان تاويله
ننزله اليك واصل الايحا القاء الموحي الى الموحا اليه وذلك قد يكون بكتاب واشارة وايما وبالهام وبرسالة
كما قال جل ثناؤه واوحى ربك الى النحل بمعنى القى ذلك اليها فالهمها وكما قال واذ
اوحيت الى الحواريين بمعنى القيت اليهم علم ذلك الهاما وكما قال الراجز

اوحى لها القرار فاستقرت

بمعنى القى اليها ذلك امرا وكما قال جل ثناؤه فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا بمعنى فالقى ذلك
اليهم ايضا والاصل فيه ما وصفت من القا ذلك اليهم وقد يكون القا ذلك اليهم ايماء ويكون
بكتاب ومن ذلك قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم يلقون اليهم ذلك وسوسة وقوله
واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ القي الي بمجي جبريل عليه السلام به الي من عند الله عز
وجل واما الوحي فهو الواقع من الموحي الى الموحى اليه ولذلك سمت العرب الخط والكتاب وحيا
لانه واقع فيما كتب ثابت فيه كما قال كعب بن زهير

اتى العجم والافاق منه قصايد بقين بقا الوحي في الحجر الاصم

يعني به الكتاب الثابت في الحجر وقد يقال في الكتاب خاصة اذا كتبه الكاتب وحى بغير الف ومنه
قول روبة

كانه بعد رياح تدهمه • ومرثعنات الدجون تثمه
انجيل توراه وحى منمنمه

القول في تاويل قوله تعالى

وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم

يعني جل ثناؤه بقوله وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عندهم فتعلم ما نعلمكه من اخبارهم التي
لم تشهدها ولكنك انما تعلم ذلك فتدرك معرفته بتعريفناكه ومعنى قوله لديهم عندهم ومعنى
قوله اذ يلقون حين يلقون اقلامهم واما اقلامهم فسهامهم التي استهم بها المستهمون من بني
اسرايل على كفالة مريم على ما قد بينا قبل في قوله وكفلها زكريا وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام بن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله وما
كنت لديهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يلقون اقلامهم زكريا واصحابه استهموا باقلامهم
على مريم حين دخلت عليهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت
لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون كانت مريم ابنة امامهم
وسيدهم فتشاح عليها بنو اسرايل فاقترعوا فيها بسهامهم ايهم يكفلها فقرعهم زكريا
وكان زوج اختها فكفلها زكريا يقول ضمها اليه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله يلقون اقلامهم قال تساهموا على مريم ايهم يكفلها
فقرعهم زكريا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وان مريم لما وضعت في المسجد
اقترع عليها اهل المصلى وهم يكتبون الوحي فاقترعوا باقلامهم ايهم يكفلها فقال الله عز وجل
لمحمد صلى الله عليه وسلم وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم
اذ يختصمون حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم اقترعوا باقلامهم ايهم يكفل مريم فقرعها زكريا
حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وما كنت لديهم اذ يلقو

ن

اقلامهم قال حيث اقترعوا على مريم وكان غيبًا عن محمد صلى الله عليه وسلم حين اخبره الله وانما قيل
ايهم يكفل مريم لان القاء المستهمين اقلامهم على مريم انما كان لينظروا اليهم اولى بكفالتها واحق
بفي قوله عز وجل اذ يلقون اقلامهم دلالة على محذوف من الكلام وهو لينظروا ايهم يكفل وليتبينوا
ذلك ويعلموه فان ظن ظان ان الواجب في ايهم النصب اذ كان ذلك معناه فقد ظن خطا وذلك ان النظر
والتبيين والعلم مع اي يقتضي استفهاما واستخبارا وحظ اي في الاستخبار الابتدا وبطول عمل المسيلة
والاستخبار عنه وذلك ان معنى قول القايل لا نظرن ايهم قام لاستخبرن الناس ايهم قام وكذلك
قولهم لا علمن وقد دللنا في ما مضى قبل ان معنى يكفل يضم بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله تعالى

وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ

يعني بذلك جل ثناوه وما كنت يا محمد عند قوم مريم اذ يختصمون فيها ايهم احق بها واولى ذلك من
الله عز وجل وان كان خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم فتوبيخ منه عز وجل للمكذبين به من اهل
الكتابين يقول كيف يشك اهل الكفر بك منهم وانت تنبيهم هذه الانبا ولم يشهدهم ولم يكن معهم
يوم فعلوا هذه الامور ولست ممن قرا الكتب فعلم نباهم ولا جالس اهلها فسمع خبرهم كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما كنت لديهم اذ يختصمون
اي ما كنت معهم اذ يختصمون فيها يخبره لخفي ما كتموا منه من العلم عندهم لتحقيق نبوته والحجة
عليهم لما ياتيهم به مما اخفوا منه

القول في تاويل قوله تعالى

إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

يعني بقوله جل ثناوه اذ قالت الملايكة وما كنت لديهم اذ يختصمون وما كنت لديهم ايضا اذ قالت
الملايكة يا مريم ان الله يبشرك والتبشير اخبار المرء بما يسره من خبر وقوله بكلمة منه يعني برسالة
من الله وخبر من عنده وهو من قول القايل القى فلان الي كلمة سرني بها بمعنى اخبرني خبرا فرحت
به كما قال جل ثناوه وكلمته القاها الى مريم يعني بشرى الله مريم بعيسى القاها اليها فتاويل
الكلام وما كنت يا محمد عند القوم اذ قالت الملايكة لمريم يا مريم ان الله يبشرك ببشرى من
عنده هي ولد لك اسمه المسيح عيسى ابن مريم وقد قال قوم وهو قول قتادة ان الكلمة التي قال
الله عز وجل بكلمة منه هو قوله كن **حدثنا** بذلك الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة قوله بكلمة منه قال قوله كن فسماه الله عز وجل كلمته لانه كان
عن كلمته كما يقال لما قدر الله من شيء هذا قدر الله وقضاوه يعني به هذا عن قدر الله وقضايه
حدث وكما قال جل ثناوه وكان امر الله مفعولا يعني به ما امر الله به وهو المامور الذي كان عن امر
الله عز وجل

وقال اخرون

بل هي اسم لعيسى سماه الله بها كما سمى ساير خلقه بما شاء من الاسماء وروي عن ابن عباس رضي
الله عنه انه قال الكلمة هي عيسى **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه قال عيسى هو الكلمة
من الله واقرب الوجوه الى الصواب عندي القول الاول وهو ان الملايكة بشرت مريم بعيسى عن الله
عز وجل برسالته وكلمته التي امرها ان يلقيها اليها ان الله خالق منها ولدا من غير بعل ولا فحل ولذلك
قال عز وجل اسمه المسيح فذكر ولم يقل اسمها فيونث والكلمة مونثة لان الكلمة غير مقصود بها
قصد الاسم الذي هو بمعنى فلان وانما هي بمعنى البشارة فذكرت كنايتها كما تذكر كناية الذرية
والدابة والالقاب على ما قد بيناه قبل في ما مضى فتاويل ذلك كما قلنا انفا من ان معنى ذلك ان
الله يبشرك ببشرى ثم بين عن البشرى انها ولد اسمه المسيح وقد زعم بعض نحوي البصرة انه
انما ذكر فقال اسمه المسيح وقد قال بكلمة منه والكلمة عنده هي عيسى لانه في المعنى كذلك كما قال جل

ثناؤه ان تقول نفس يا حسرتا ثم قال بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها وكما يقال ذو الثدية لان يده
كانت قصيرة قريبة من ثديه فجعلها كان اسمها ثدية ولولا ذلك لم تدخل الهاء في التصغير وقال
بعض نحوي الكوفة نحو قول من ذكرنا من نحوي البصرة في ان الهاء من ذكر الكلمة وخالفه في المعنى الذي من
اجله ذكر قوله اسمه والكلمة متقدمة قبله فزعم انه انما قيل اسمه وقد تقدمت الكلمة ولم يقل اسمها
لان من شان العرب ان يفعل ذلك فيما كان من النعوت والالقاب والاسما التي لم توضع لتعريف
المسمى به كفلان وفلان وذلك مثل الذرية والخليفة والدابة ولذلك جاز عنده ان يقال ذرية
طيبة وذرية طيبا ولم يجز ان يقال طلحة اقبلت ومغيرة قامت وانكر بعضهم اعتلال من اعتل
في ذلك بذي الثدية وقالوا انما ادخلت الهاء في ذي الثدية لانه اريد بذلك القطعة من الثدي كما قيل
كنا في لحمة وبنيدة تراد به القطعة منه وهذا القول نحو قولنا الذي قلناه في ذلك واما قوله اسمه
المسيح عيسى ابن مريم فانه جل ثناوه انبا عباده عن نسبة عيسى وانه ابن امه مريم ونفى بذلك عنه
ما اضاف اليه الملحدون في الله جل ثناوه من النصارى من اضافتهم بنوته الى عز وجل وما قرفت امه
به المفترية عليها من اليهود كما حدثني به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد
ابن جعفر بن الزبير اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن
مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين اي هكذا كان امره لا ما يقولون فيه واما المسيح فانه فعيل
صرف من مفعول الى فعيل وانما هو ممسوح يعني مسحه الله فطهره من الذنوب ولذلك قال ابراهيم
المسيح صديق وقال اخرون مسح بالبركة **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور
عن ابراهيم مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن سفين عن منصور عن ابراهيم مثله
حدثنا ابن الرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال قال سعيد انما سمي المسيح لانه مسح بالبركة

القول في تاويل قوله تعالى

وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ

يعني بقوله وجيها ذا وجه ومنزلة عالية عند الله وشرف وكرامة ومنه يقال للرجل الذي يشرف
وتعظمه الملوك والناس وجيه يقال منه ما كان فلان وجيها فلقد وجه وجاهة وان له لوجها عند
السلطان وجاها ووجاهة والجاه مقلوب قلبت واوه من اوله الى موضع العين منه فقيل جاه وانما
هو وجه وفعل من الجاه جاه يجوه مسموع من العرب اخاف ان يوجهني باكثر من هذا بمعنى ان يستقبلني
في وجهي باعظم منه واما نصب الوجيه فعلى القطع من عيسى لان عيسى معرفة ووجيه نكرة وهو من
نعته ولو كان مخفوضا على الرد على الكلمة كان جايزا ومن ما قلنا من ان تاويل ذلك وجيها في الدنيا
والاخرة عند الله قال فيما بلغنا محمد بن جعفر **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
عن محمد بن جعفر بن الزبير وجيها قال وجيها في الدنيا والاخرة عند الله واما قوله ومن المقربين
فانه يعني انه ممن نقربه الله يوم القيمة فيسكنه في جواره ويدنيه منه كما حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن المقربين يقول من المقربين عند
الله يوم القيمة حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن
المقربين يقول من المقربين عند الله يوم القيمة **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول في تاويل قوله تعا

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ

اما قوله ويكلم الناس في المهد فان معناه ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم
وجيها عند الله ومكلما الناس في المهد فيكلم وان كان مرفوعا لانه في صورة يفعل بالسلامة من
العوامل فيه فانه في موضع نصب وهو نظير قول الشاعر

بت اعشيها بعضب باتر يقصد في اسوقها وجابر

واما المهد فانه يعني به مضجع الصبي في رضاعه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني

مجاهد عن ابن جريج قال قال ابن عباس ويكلم الناس في المهد قال مضجع الصبي في رضاعه واما قوله وكهلا فانه ومحتنكا فوق الغلومة ودون الشيخوخة يقال منه رجل كهل وامراة كهلة كما قال الراجز

ولا اعود بعدها كريا امارس الكهلة والصبيا

وانما عنى جل ثناوه بقوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ويكلم الناس طفلا في المهد دلالة على براءة امه مما قرفها به المفترون عليها وحجة له على نبوته وبالغا كبيرا بعد احتناكه بوحي الله الذي يوحيه اليه وامره ونهيه وما ينزل عليه من كتابه وانما اخبر الله عز وجل عباده بذلك من امر المسيح وانه كذلك كان وان كان الغالب من امر الناس انهم يتكلمون كهولا وشيوخا احتجاجا به على القائلين فيه من اهل الكفر بالله من النصارى الباطل وانه كان في معانيه اشباهه مولودا طفلا ثم كهلا يتقلب في الاحداث ويتغير بمرور الازمنة عليه والايام من صغر الى كبر ومن حال الى حال وانه لو كان كما قال الملحدون فيه كان ذلك غير جائز عليه فكذب بذلك ما قاله الوفد من اهل نجران الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واحتج بهم عليهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واعلمهم انه كان كسائر بني ادم الا ما خصه الله به من الكرامة التي اتاه بها منهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد ابن جعفر بن الزبير ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يخبرهم بحالاته التي يتقلب بها في عمره كتقلب بني ادم في اعمارهم صغارا وكبارا الا ان الله خصه بالكلام في مهده اية لنبوته وتعريفا للعباد مواقع قدرته **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يقول يكلمهم صغيرا وكبيرا حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ويكلم الناس في المهد وكهلا قال يكلمهم صغيرا وكبيرا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكهلا ومن الصالحين قال الكهل الحليم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كلمهم صغيرا وكبيرا وكهلا قال ابن جريج وقال مجاهد الكهل الحليم **حدثني** محمد بن سنان قال حدثنا ابو يزيد الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا قال يكلمهم في المهد صبيا ويكلمهم كبيرا وقال اخرون معنى قوله وكهلا انه سيكلمهم اذا ظهر

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني ابن زيد يقول في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا قال قد كلمهم عيسى في المهد وسيكلمهم اذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل ونصب كهلا عطفا على موضع ويكلم الناس واما قوله ومن الصالحين فانه يعني من عدادهم واوليائهم لان اهل الصلاح بعضهم من بعض في الدين والفضل

القول في تاويل قوله تعالى

قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون

يعني بذلك جل ثناوه قالت مريم اذ قالت لها الملايكة ان الله يبشرك بكلمة منه رب انى يكون لي ولد من اي وجه يكون لي ولد امن قبل زوج اتزوجه وبعل انكحه اي يبتدي في خلقه من غير بعل ولا فحل ومن غير ان يمسني بشر فقال الله لها كذلك الله يخلق ما يشاء يعني هكذا يخلق الله منك ولدا لك من غير ان يمسك بشر فيجعله اية للناس وعبرة فانه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد فيعطي الولد من يشاء من غير فحل ومن فحل ويحرم ذلك من يشاء من النساء وان كانت ذات بعل لانه لا يتعذر عليه خلق شي اراد خلقه انما هو ان يامر اذا اراد شيا ما اراد فيقول له كن فيكون ما يشاء مما يشاء وكيف شاء كما **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء يصنع ما اراد ويخلق

ما يشاء من بشر او غير بشر اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون من ما يشاء وكيف يشاء فيكون ما اراد

القول في تاويل قوله تعالى

ونعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل

اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراته عامة قراءة اهل الحجاز والمدينة وبعض قراءة الكوفيين ويعلمه بالياء ردا على قوله كذلك الله يخلق ما يشاء ويعلمه الكتاب فالحقوا الخبر في قوله ويعلمه بنظير الخبر في قوله يخلق ما يشاء وقوله فانما يقول له كن فيكون وقرا ذلك عامة قراءة الكوفيين وبعض البصريين ونعلمه بالنون عطفا به على قوله نوحيه اليك كانه قال ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ونعلمه الكتاب وقالوا ما بعد نوحيه في صلته الى قوله كن فيكون ثم عطف بقوله ونعلمه عليه والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان مختلفتان غير مختلفتي المعاني فبايتهما قرا القاري فهو مصيب الصواب في ذلك لاتفاق معنيي القراءتين في انه خبر عن الله بانه يعلم عيسى الكتاب وما ذكر انه يعلمه وهذا ابتداء خبر من الله عز وجل لمريم ما هو فاعل بالولد الذي بشرها به من الكرامة ورفعة المنزلة والفضيلة فقال كذلك الله يخلق ما يشاء منك ولدا من غير فحل ولا بعل فيعلمه الكتاب وهو الخط الذي يخطه بيده والحكمة وهي السنة التي نوحيها اليه في غير كتاب والتوراة وهي التوراة التي انزلت على موسى كانت فيهم من عهد موسى والانجيل انجيل عيسى ولم يكن قبله ولكن الله اخبر مريم قبل خلق عيسى انه موحيه اليه وانما اخبرها بذلك فسماه لها لانها قد كانت علمت فيما نزل من الكتب ان الله باعث نبيا يوحي اليه كتابا اسمه الانجيل فاخبرها الله عز وجل ان ذلك النبي صلى الله عليه وسلم الذي سمعت بصفته الذي وعد انبياءه من قبل انه منزل عليه الكتاب الذي سمي انجيلا هو الولد الذي وهبه لها وبشرها به وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ونعلمه الكتاب قال بيده حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ونعلمه الكتاب والحكمة قال الحكمة السنة **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله ونعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل قال الحكمة السنة والتوراة والانجيل قال كان عيسى يقرا التوراة والانجيل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ونعلمه الكتاب والحكمة قال الحكمة السنة **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال اخبرها يعني اخبر الله مريم ما يريد به فقال ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة التي كانت فيهم من عند موسى والانجيل كتابا اخر احدثه اليه لم يكن عندهم علمه الا ذكره انه كاين من الانبياء قبله

القول في تاويل قوله تعالى

ورسولا الى بني اسرايل اني قد جيتكم باية من ربكم

يعني بقوله جل ثناوه ورسولا الى بني اسرايل فترك ذكر ونجعله لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر

ورايت زوجك في الوغى ... متقلدا سيفا ورمحا

وقوله اني قد جيتكم باية من ربكم يعني ونجعله رسولا الى بني اسرايل بانه نبي وبشيري ونذيري وحجتي على صدقي على ذلك اني قد جيتكم باية من ربكم يعني بعلامة من ربكم تحقق قولي وتصدق خبري اني رسول من ربكم اليكم كما **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ورسولا الى بني اسرايل اني قد جيتكم باية من ربكم اي يحقق بها نبوتي اني رسول منه اليكم

القول في تاويل قوله تعالى

اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله

يعني بذلك جل ثناوه ورسولا الى بني اسرايل اني قد جيتكم باية من ربكم ثم بين عن الاية ما هي فقال اني اخلق لكم فتاويل الكلام ورسولا الى بني اسرايل باني قد جيتكم باية من ربكم بان اخلق لكم من الطين كهيئة الطير والطير جمع طاير واختلفت القراة في قراة ذلك فقراه بعض اهل الحجاز كهيئة الطاير فانفخ فيه فيكون طايرا على التوحيد وقراة اخرون كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا على الجماع كليهما **واعجب القراات** الي في ذلك قراة من قرا كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا على الجماع فيهما جميعا لان ذلك كان من صفة عيسى انه يفعل ذلك باذن الله وانه موافق لخط المصحف واتباع خط المصحف مع صحة المعنى واستفاضة القراة به اعجب الي من خلاف المصحف وكان خلق عيسى ما كان يخلق من الطير كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق ان عيسى صلوات الله عليه جلس يوما مع غلمان من الكتاب فاخذ طينا ثم قال اجعل لكم من هذا الطين طايرا قالوا وتستطيع ذلك قال نعم باذن ربي ثم هياه حتى اذا جعله في هيئة الطاير نفخ فيه ثم قال كن طايرا باذن الله فخرج يطير بين كفيه فخرج الغلمان بذلك من امره فذكروه لمعلمهم فافشوه في الناس وترعرع فهمت به بنوا اسرايل فلما خافت امه عليه حملته على حمير لها ثم خرجت به هاربة وذكر انه لما اراد ان يخلق الطير من الطين سالهم اي الطير اشد خلقا فقيل له الخفاش كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قوله اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير قال اي الطير اشد خلقا قالوا الخفاش انما هو لحم قال ففعل فان قال قايل وكيف قيل فانفخ فيه وقد قيل اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير قيل لان معنى الكلام فانفخ في الطير ولو كان ذلك فانفخ فيها كان صحيحا جايزا كما قال في المايدة فانفخ فيها يريد فانفخ في الهيئة وقد ذكر ان ذلك في احدى القراتين فانفخها فغير في وقد تفعل العرب مثل ذلك فتقول رب ليلة قد بتها وبت فيها كما قال الشاعر

ما شق جيب ولا قامتك نايحة ۝ ولا بكتك جياد عند اسلاب

يعني ولا قامت عليك وكما قال جرير

احدى هي عند الله استمر بها ۝ حلو العصارة حتى ينفخ الصور

القول في تاويل قوله تعالى

وابرئ الاكمه والابرص

يعني بقوله وابرئ واشفي يقال منه ابرا الله المريض اذا شفاه منه فهو يبريه ابرا وبرا المريض فهو يبرا ابرا وقد يقال ايضا برى المريض فهو يبرا لغتان معروفتان واختلف اهل التاويل في معنى الاكمه فقال بعضهم هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح في قوله وابرئ الاكمه قال الاكمه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل فهو يتكمه المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون هو الاعمى الذي ولدته امه كذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان الاكمه الذي ولد وهو اعمى مضموم العينين حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله وابرئ الاكمه والابرص قال كنا نحدث ان الاكمه الذي ولد وهو اعمى مضموم العينين حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الاكمه الذي يولد

وهو اعمى وقال اخرون بل هو الاعمى

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وابرئ الاكمه هو الاعمى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الاعمى الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وابرئ الاكمه قال الاكمه الاعمى حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله وابرئ الاكمه قال الاعمى وقال اخرون هو الاعمش

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله وابرئ الاكمه قال الاعمش والمعروف عند العرب من معنى الكمه العمى يقال منه كمهت عينه فهي تكمه كمها وكمهتها انا اذا اعميتها كما قال سويد بن ابي كاهل

كمهت عينيه حتى ابيضتا ۝ فهو يلحى نفسه لما نزع

ومنه قول روبة

كمرجت فارتد ارتداد الاكمه ۝ في هلامات الجابر المتمتنه

وانما اخبر الله عز وجل عن عيسى صلوات الله عليه انه يقول ذلك لبني اسرايل احتجاجا منه بهذه العبر والايات عليهم في نبوته وذلك ان الكمه والبرص لا علاج لهما فيقدر على ابرائه ذو طب بعلاج فكان ذلك من ادلته على صدق قيله انه لله رسول لانه من المعجزات مع ساير الايات التي اعطاه الله اياها دلالة على نبوته فاما ما قال عكرمة ان الكمه العمش وما قاله مجاهد من انه سوء البصر بالليل فلا معنى لهما لان الله لا يحتج على خلقه بحجة تكون لهم السبيل الى معارضته فيها ولو كان مما احتج به عيسى على بني اسرايل في نبوته انه يبرئ الاعمش او الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل لقدروا على معارضته بان يقولوا وما في هذا لك من الحجة وفينا خلق ممن يعالج ذلك وليسوا لله انبيا ولا رسلا ففي ذلك دلالة بينة على صحة ما قلنا من ان الاكمه هو الاعمى الذي لا يبصر شيا لا ليلا ولا نهارا وهو بما قال قتادة من انه المولود كذلك اشبه لان علاج مثل ذلك لا يدعيه احد من البشر الا من اعطاه الله مثل الذي اعطى عيسى وكذلك علاج الابرص

القول في تاويل قوله تعالى

واحيي الموتى باذن الله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم

وكان احياء عيسى الموتى بدعاء الله يدعو لهم فيستجيب له كما حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول لما صار عيسى ابن اثنتي عشرة سنة اوحى الله الى امه وهي بارض مصر وكانت هربت من قومها حين ولدته الى ارض مصر ان اطلعي به الى الشام ففعلت الذي امرت به فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله اليه وزعم وهب انه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق منهم ذلك اتاه عيسى يمشي اليه وانما كان يداويهم بالدعا الى الله واما قوله وانبيكم بما تاكلون فانه يعني واخبركم بما تاكلون مما لم اعاينه واشاهده معكم في وقت اكلكموه وما تدخرون يعني بذلك وما ترفعونه فتخبونه ولا تاكلونه يعلمهم ان من حجته ايضا على نبوته مع المعجزات ان اعلمهم انه ياتي بها حجة على نبوته وصدقه في خبره ان الله ارسله اليهم من خلق الطير من الطين وابرا الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله التي لا يطيقها احد من البشر الا من اعطاه الله ذلك علما له على صدقه واية له على حقيقة قوله من انبيايه ورسله ومن احب من خلقه انباوه عن الغيب الذي لا سبيل لاحد من البشر الذين سبيلهم سبيله عليه فان قال قايل وما كان في قوله لهم وانبيكم بما تاكلون

وما تدخرون في بيوتكم من الحجة له على صدقه وقد راينا المتنجم والمتكهن تخبر بذلك كثيرا فتصيب
قيل ان المتنجم والمتكهن معلوم منهما عند من يخبره بذلك انهما ينبيان به عن استخراج له ببعض
الاسباب المودية الى علمه ولم يكن ذلك كذلك من عيسى صلوات الله عليه ومن ساير انبياء
الله ورسله وانما كان يخبر به عن غير استخراج ولا طلب لمعرفته باحتيال ولكن ابتداء باعلام
الله اياه من غير اصل تقدم ذلك احتذاه او بنى عليه او فزع اليه كما يفزع المتنجم الى حسابه والمتكهن
الى رئيه فذلك هو الفصل بين علم الانبيا بالغيوب واخبارهم عنها وبين علم ساير المتكذبة على الله
او المدعية علم ذلك كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما بلغ عيسى تسع سنين
او عشرا او نحو ذلك ادخلته امه الكتاب فيما يزعمون فكان عند رجل من المكتبين يعلمه كما يعلم
الغلمان فلا يذهب يعلمه شيا مما يعلمه الغلمان الا بدره الى علمه قبل ان يعلمه اياه فيقول الا تعجبون
لابن هذه الارملة ما اذهب اعلمه شيا الا وجدته اعلم به مني حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي لما كبر عيسى اسلمته امه يتعلم التوراة فكان يلعب مع الغلمان غلمان القرية التي
كان فيها فيحدث الغلمان بما يصنع اباوهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
اسماعيل بن سالم عن سعيد بن جبير في قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال كان عيسى
ابن مريم اذ كان في الكتاب يخبرهم بما تاكلون في بيوتهم وما تدخرون حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم قال سمعت سعيد بن جبير يقول وانبيكم
بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال ان عيسى ابن مريم كان يقول للغلام في الكتاب يا فلان ان اهلك
قد خبوا لك كذا وكذا من الطعام فتطعمني منه فهكذا فعل الانبيا وحججها انما تاتي بما اتت به من الحجج بما
قد يوصل اليه ببعض الحيل على غير الوجه الذي ياتي به غيرها بل من الوجه الذي يعلم الخلق انه لا يوصل
اليه من ذلك الوجه بحيلة الا من قبل الله وبنحو ما قلنا في تاويل قوله وانبيكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وانبيكم
بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال بما اكلتم البارحة وما خباتم منه عيسى ابن مريم يقوله حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا ابن ابي رباح يعني قوله وانبيكم
بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال الطعام والشي يدخرونه في بيوتهم غيبا علمه الله اياه حدثني
المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وانبيكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم قال ما ياكلون ما اكلتم البارحة من طعام وما خباتم منه حدثني موسى
ابن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان يعني عيسى ابن مريم يحدث
الغلمان وهو معهم في الكتاب بما يصنع اباوهم وبما يرفعون لهم وبما ياكلون ويقول للغلام انطلق فقد
رفع لك اهلك كذا وكذا وهم ياكلون كذا وكذا فينطلق الصبي فيبكي على اهله حتى يعطوه ذلك الشي
فيقولون له من اخبرك بهذا فيقول عيسى فذلك قول الله عز وجل وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم
فقالوا ليس هم هاهنا فقال ما في هذا البيت فقالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا
عنهم فاذا هم خنازير فذلك قوله على لسان داود وعيسى ابن مريم حدثني محمد بن سنان قال
حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وما تدخرون في بيوتكم قال ما تخبون مخافة الذي
يمسك ان يخلفه وقال اخرون انما عنى بقوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
ما تاكلون المايدة التي تنزل عليكم وما تدخرون منها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وانبيكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم فكان القوم لما سالوا المايدة فكانت خوانا ينزل عليه اينما كانوا ثمرا من ثمار

الجنة فامر القوم الا يخونوا فيه ولا يخبوا ولا يدخروا لغد بلاء ابتلاهم الله بها فكانوا اذا فعلوا
من ذلك شيا انباهم به عيسى ابن مريم فقال وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وانبيكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم قال انبيكم بما تاكلون من المايدة وما تدخرون منها قال فكان اخذ عليهم
في المايدة حين نزلت ان ياكلوا ولا يدخروا فادخروا وخانوا فجعلوا خنازير حين ادخروا وخانوا فذلك
قوله ومن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال ابن يحيى قال عبد
الرزاق قال معمر عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر واصل يدخرون من الفعل يفتعلو
من قول القايل ذخرت الشي بالذال فانا اذخره ثم قيل يدخر كما قيل يذكر من ذكرت الشي
يراد به يتذخر فلما اجتمعت الدال والتاو وهما متقاربتا المخرج ثقل اظهارهما على اللسان فادغمت
احداهما في الاخرى وصيرتا دالا مشددة صيروها عند لا بين الذال والتاو ومن العرب من يغلب
الدال على التاء فيدغم التاء في الدال فيقول وما تدخرت وهو مدخر لك وهو مذكر واللغة التي
بها القراءة الاولى وذلك ادغام الدال في التاو وابدالهما دالا مشددة لا يجوز القراءة بغيرها
لتظاهر النقل من القراءة بها وهي اللغة الجودى كما قال زهير

ان الكريم الذي يعطيك نايله • عفوا ويظلم احيانا فيظلم

يروى بالطا يريد فيفتعل من الظلم ويروى بالظاء ايضا

القول في تاويل قوله تعالى

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

يعني بذلك جل ثناوه ان في خلقي من الطين الطير باذن الله وفي ابرائي الاكمه والابرص واحيائي
الموتى وانبائي اياكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ابتداء من غير حساب وتنجيم ولا كهانة وعرافة
لعبرة لكم ومتفكرا تتفكرون في ذلك فتعتبرون به اي محق في قولي لكم اني من ربكم اليكم وتعلمون به
اني فيما ادعوكم اليه من امر الله ونهيه صادق ان كنتم مومنين يعني ان كنتم مصدقين حجج الله واياته
مقرين بتوحيده وبنبيه موسى والتوراة التي جاءكم بها

القول في تاويل قوله تعالى

وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان الله يبشرك بيحيى يقول
عبد احياه الله بالايمان حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه
عن قتادة قوله ان الله يبشرك بيحيى قال انما سمي يحيى قال لان الله احياه بالايمان
يعني بذلك جل ثناوه وباني قد جيتكم باية من ربكم وجيتكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ولذلك
نصب مصدقا على الحال من جيتكم والذي يدل على انه نصب على قوله وجيتكم دون العطف على قوله
وجيها قوله لما بين يدي من التوراة ولو كان عطفا على قوله وجيها لكان الكلام ومصدقا لما بين يديه
من التوراة وليحل لكم بعض الذي حرم عليكم وانما قيل ومصدقا لما بين يدي من التوراة لان عيسى
صلوات الله عليه كان مومنا بالتوراة مقرا بها وانها من عند الله وكذلك الانبيا كلهم يصدقون بكل
ما كان قبلهم من كتب الله ورسله وان اختلف بعض شرايع احكامهم لمخالفة الله بينهم في ذلك
مع ان عيسى كان فيما بلغنا عاملا بالتوراة لم يخالف شيا من احكامها الا ما خفف الله عن اهلها
في الانجيل مما كان مشددا عليهم فيها كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الكريم
قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان عيسى كان على شريعة موسى صلى
الله عليه وسلم وكان يسبت ويستقبل بيت المقدس وقال لبني اسرايل اني لم ادعكم الى خلاف حرف
مما في التوراة الا لاحل لكم بعض الذي حرم عليكم واضع عنكم من الاصار حدثني بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم كان الذي
جاء به عيسى الين مما جاء به موسى وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الابل والثروب واشيا

من الطير والحيتان حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال كان الذي جاء به عيسى الين من الذي جاء به موسى قال وكان حرم عليهم فيما جاء به موسى من التوراة لحوم الابل والثروب فاحلها لهم على لسان عيسى وحرمت عليهم الشحوم واحلت لهم فيما جاء به عيسى وفي اشيا من السمك وفي اشيا من الطير مما لا صيصة له وفي اشيا حرمها عليهم وشدد عليهم فجاءهم عيسى بالتخفيف منه في الانجيل فكان الذي جاء به عيسى الين من الذي جاء به موسى صلوات الله عليه القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال لحوم الابل والشحوم لما بعث عيسى احلها لهم وبعث الى اليهود فاختلفوا وتفرقوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ومصدقا لما بين يدي من التوراة اي لما سبقني منها ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم اي اخبركم انه كان حراما عليكم فتركتموه ثم احله لكم تخفيفا عنكم فتصيبون يسره وتخرجون من تباعته حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال كان حرم عليهم اشيا فجاءهم ليحل لهم الذي حرم عليهم يبتغي بذلك شكرهم

القول في تاويل قوله تعالى

وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ

يعني بذلك وجئتكم بحجة وعبرة من ربكم تعلمون بها حقيقة ما اقول لكم كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وجئتكم باية من ربكم ما بين لهم عيسى من الاشياء كلها ويعني بقوله من ربكم من عند ربكم

القول في تاويل قوله تعالى

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ

يعني بذلك وجئتكم باية من ربكم تعلمون بها يقينا صدقي فيما اقول فاتقوا الله يا معشر بني اسرايل فيما امركم به ونهاكم عنه في كتابه الذي انزله على موسى فاوفوا بعهده الذي عاهدتموه فيه واطيعون فيما دعوتكم اليه من تصديقي فيما ارسلني به اليكم ربي وربكم فاعبدوه فانه بذلك ارسلني اليكم وباحلال بعض ما كان محرما عليكم في كتابكم وذلك هو الطريق القويم والهدى المتين الذي لا اعوجاج فيه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم تبريا من الذي يقولون فيه يعني ما يقول فيه النصارى واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي هذا الذي قد حملتكم عليه وجئتكم به واختلفت القراءة في قراءة قوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه فقراته عامة القراءة في قراءة قوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه بكسر الف ان على ابتداء الخبر وقراءة بعضهم ان الله ربي وربكم بفتح الف ان بتاويل وجئتكم باية من ربكم ان الله ربي وربكم على رد ان على الاية والابدال منها

والصواب من القراءة عندنا

ما عليه قراءة الامصار وذلك كسر الف ان على الابتداء لاجماع الحجة من القراءة على صحة ذلك وما اجتمعت عليه فحجة وما انفرد به المنفرد عنها فراى ولا يعترض بالراى على الحجة وهذه الاية وان كان ظاهرها خبرا ففيه الحجة البالغة من الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم على الوفد الذين حاجوه من اهل نجران باخبار الله عز وجل عن ان عيسى كان بريا مما نسبه اليه من نسبه الى غير الذي وصف به نفسه من انه لله عبد كسائر عبيده من اهل الارض الا ما كان الله جل ثناؤه خصه به من النبوة والحجج التي اتاه دليلا على صدقه كما اتى ساير المرسلين غيره من الاعلام والادلة على صدقهم وحجة على نبوته

القول في تاويل قوله تعا

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

يعني بقوله جل ثناؤه فلما احس عيسى منهم الكفر فلما وجد عيسى منهم الكفر والاحساس هو الوجود ومنه قول الله عز وجل هل تحس منهم من احد فاما الحس بغير الف فهو الافناء والقتل ومنه قوله اذ تحسونهم باذنه والحس ايضا العطف والرقة ومنه قول الكميت

هل من بكى الدار راج ان تحس له او يبكي الدار ماء العبرة الخضل

يعني بقوله ان تحس له ان ترق له فتاويل الكلام فلما وجد عيسى من بني اسرايل الذين ارسله الله اليهم جحودا لنبوته وتكذيبا لقوله وصدا عما دعاهم اليه من امر الله قال من انصاري الى الله يعني بذلك قال عيسى من اعواني على المكذبين بحجة الله والمولين عن دينه والجاحدين نبوة نبيه الى الله عز وجل ويعني بقوله الى الله مع الله وانما حسن ان يقال الى الله بمعنى مع الله لان من شان العرب اذا ضموا الشي الى غيره ثم ارادوا الخبر عنهما بضم احدهما مع الاخر اذا ضم اليه جعلوا مكان مع الى احيانا واحيانا تخبر عنهما مع فيقول الذود الى الذود ابل بمعنى اذا ضممت الذود الى الذود صارت ابلا فاما اذا كان الشي مع الشي لم يقولوه بالى ولم يجعلوا مكان مع الى غير جايز ان يقال قدم فلان واليه مال بمعنى ومعه مال فتاويل ما قلنا في تاويل قوله من انصاري الى الله قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله من انصاري الى الله يقول مع الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج من انصاري الى الله يقول مع الله واما سبب استنصار عيسى عليه السلام من استنصر من الحواريين فان بين اهل العلم فيه اختلافا فقال بعضهم كان سبب ذلك ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لما بعث الله عيسى فامرهم بالدعوة نفته بنو اسرايل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحون في الارض فنزل في قرية على رجل فضافهم واحسن اليهم وكان لتلك المدينة ملك جبار معتد فجاء ذلك الرجل يوما وقد وقع عليه هم وحزن فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت مريم لها ما شان زوجك اراه حزينا قالت لا تسالي قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت فان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو وجنوده ويسقيهم من الخمر فان لم يفعل عاقبه وانه قد بلغت نوبته الذي يريد ان يصنع له فيه وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فاني امر ابني فيدعو له فيكفى ذلك قالت مريم لعيسى في ذلك قال عيسى يا امه اني ان فعلت كان في ذلك شر قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني قال فلما ملاهن اعلمه فدعا الله فتحول ما في القدور لحما ومرقا وخبزا وما في الخوابي خمرا فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر سال من اين هذه الخمر قال له هي من ارض كذا وكذا قال الملك فان خمري اوتى بها من تلك الارض فليس هي مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك اشتد عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسال الله شيا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا قال الملك وكان له ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه فساله ان يدعو الله فيحيي ابنه فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش كان شرا فقال الملك لا ابالي اليس اراه فلا ابالي ما كان فقال عيسى عليه السلام فان احييته تتركوني انا وامي نذهب اينما شينا قال الملك نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه وصحبهما يهودي وكان مع اليهودي رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى شاركني فقال اليهودي نعم فلما راى انه ليس مع عيسى الا رغيف ندم فلما نام جعل اليهودي يريد ان ياكل الرغيف فلما اكل لقمة قال له عيسى ما تصنع فيقول لا شي فيطرحها حتى فرغ

من الرغيف كله فلما اصبحا قال له عيسى هلم طعامك فجا برغيف فقال له عيسى اين الرغيف الاخر
قال ما كان معي الا واحد فسكت عنه عيسى فانطلقوا فمروا براعي غنم فنادى عيسى يا صاحب الغنم
اجزرنا شاة من غنمك قال نعم ارسل صاحبك ياخذها فارسل عيسى اليهودي فجاء بالشاة فذبحوها
وشووها ثم قال لليهودي كل ولا تكسرن عظما فاكلا فلما شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ثم ضربها
بعصاه وقال قومي باذن الله فقامت الشاة تثغو فقال يا صاحب الغنم خذ شاتك فقال له الراعي
من انت قال انا عيسى ابن مريم قال انت الساحر وفر منه قال عيسى لليهودي بالذي احيا هذه الشاة
بعد ما اكلناها كم كان معك رغيفا فحلف ما كان معه الا رغيف واحد فمروا بصاحب بقر فنادى
عيسى فقال يا صاحب البقر اجزرنا من بقرك هذا عجلا قال ابعث صاحبك ياخذه قال انطلق
يا يهودي فجي به فانطلق فجا به فذبحه وشواه وصاحب البقر ينظر فقال له عيسى كل ولا تكسرن عظما
فلما فرغوا قذف العظام في الجلد ثم ضربه بعصاه قال قم باذن الله فقام وله خوار قال خذ عجلك قال
ومن انت قال انا عيسى قال انت السحار ثم فر منه قال اليهودي يا عيسى احييته بعد ما اكلناه قال
عيسى فبالذي احيا الشاة بعد ما اكلناها والعجل بعد ما اكلناه كم كان معك رغيفا فحلف بالله
ما كان معه الا رغيف واحد فانطلقا حتى نزلا قرية فنزل اليهودي اعلاها وعيسى في اسفلها واخذ اليهودي
عصا مثل عصا عيسى وقال انا الان احيي الموتى وكان ملك تلك المدينة مريضا شديد المرض فانطلق
اليهودي ينادي من يبتغي طبيبا حتى اتى ملك تلك القرية فاخبر بوجعه فقال ادخلوني عليه فانا
ابريه وان رايتموه قد مات فانا احييه فقيل ان وجع الملك قد اعيا الاطبا قبلك ليس من طبيب يداويه
ولا يفي دواه شيئا الا امر به فصلب قال ادخلوني عليه فاني سابريه فادخل عليه فاخذ برجل الملك
فضربه بعصاه حتى مات فجعل يضربه بعصاه وهو ميت ويقول قم باذن الله فاخذ ليصلب فبلغ
عيسى فاقبل اليه وقد رفع على الخشبة قال ارايتم ان احييت لكم صاحبكم اتتركون لي صاحبي قالوا
نعم فاحيا الله الملك لعيسى فقام وانزل اليهودي فقال يا عيسى انت اعظم الناس علي منة والله لا
افارقك ابدا قال عيسى فيما حدثنا به محمد بن الحسين بن موسى قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي لليهودي انشدك بالذي احيا الشاة والعجل بعد ما اكلناهما واحيا هذا
بعد ما مات وانزلك من الجذع بعد ما رفعت عليه لتصلب كم كان معك رغيفا قال فحلف بهذا كله
ما كان معه الا رغيف واحد قال لا باس فانطلقا حتى مرا على كنز قد حفرته السباع والدواب فقال
اليهودي يا عيسى هذا المال قال عيسى دعه فان له اهلا يهلكون عليه فجعلت نفس اليهودي
تطلع الى المال ويكره ان يعصي عيسى فانطلق مع عيسى ومر بالمال اربعة نفر فلما راوه اجتمعوا
عليه فقال اثنان لصاحبيهما انطلقا فابتاعا لنا طعاما وشرابا ودواب نحمل عليها هذا المال فانطلق
الرجلان فابتاعا دوابا وطعاما وشرابا وقال احدهما لصاحبه هل لك ان نجعل لصاحبينا في طعامهم
سما فاذا اكلا ماتا فكان المال بيني وبينك فقال الاخر نعم ففعلا وقال الاخران اذا ما اتيانا بالطعام
فليقم كل واحد الى صاحبه فيقتله فيكون الطعام والدواب بيني وبينك فلما جاءا بطعامهما قاما فقتلاهما
ثم قعدا على الطعام فاكلا منه فماتا واعلم ذلك عيسى فقال لليهودي اخرجه حتى نقتسمه فاخرجه
فقسمه عيسى بين ثلاثة فقال اليهودي يا عيسى اتق الله ولا تظلمني فانما هو انا وانت وما هذه الثلاثة
قال عيسى هذا لي وهذا لك وهذا الثلث لصاحب الرغيف قال اليهودي فان اخبرتك بصاحب الرغيف
تعطيني هذا المال فقال عيسى نعم قال انا هو قال عيسى خذ حظي وحظك وحظ صاحب الرغيف فهو
حظك من الدنيا والاخرة فلما حمله مشى به شيئا فخسف به وانطلق عيسى ابن مريم فمر بالحواريين
وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك فقال افلا تمشون حتى نصطاد
الناس قالوا ومن انت قال انا عيسى ابن مريم فامنوا به وانطلقوا معه فذلك قول الله عز وجل
من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد باننا مسلمون حدثنا محمد
ابن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله فلما احس عيسى منهم الكفر
قال من انصاري الى الله الاية قال استنصر فنصره الحواريون وظهر عليهم وقال اخرون كان سبب
استنصار عيسى من استنصر لان من استنصر الحواريين عليه كانوا ارادوا قتله

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلما احس عيسى منهم
الكفر قال كفروا وارادوا قتله فذلك حين استنصر قومه قال من انصاري الى الله قال الحواريون
نحن انصار الله والانصار جمع نصير كما الاشراف جمع شريف والاشهاد جمع شهيد واما الحواريون
فان اهل التاويل اختلفوا في السبب الذي من اجله سموا حواريين قال بعضهم سموا بذلك لبياض
ثيابهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا مروان ابو قال حدثنا قيس بن الربيع عن ميسرة
عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال انما سموا الحواريين ببياض ثيابهم وقال اخرون
سموا بذلك لانهم كانوا قصارين يبيضون الثياب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن نجيح عن ابي ارطاة قال الحواريون
الغسالون الذين يحورون الثياب يغسلونها وقال اخرون هم خاصة الانبياء وصفوتهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن روح بن القسم ان قتادة ذكر رجلا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان من الحواريين فقيل له من الحواريون قال الذين يصلح
لهم الخلافة حدثت عن المنجاب قال حدثنا الحسين قال حدثنا بشر عن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك في قوله اذ قال الحواريون قال اصفياء الانبيا واشبه الاقوال التي ذكرنا بمعنى الحواريين
قول من قال سموا بذلك لبياض ثيابهم ولانهم كانوا غسالين وذلك ان الحور عند العرب شدة
البياض ولذلك سمي الحواري من الطعام حواري لشدة بياضه ومنه قيل للرجل الشديد بياض
مقلة العينين احور وللمراة حورا وقد يجوز ان يكون حواريوا عيسى كانوا سموا بالذي ذكرنا من تبييضهم
الثياب وانهم كانوا قصارين فعرفوا بصحبة عيسى واختياره اياهم لنفسه اصحابا وانصارا فجرى
ذلك الاسم لهم حتى صار كل خاصة للرجل من اصحابه وانصاره حواريه ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان لكل نبي حواري وحواري الزبير خاصته وقد تسمي العرب النسا اللواتي مساكنهن
القرى والامصار حواريات وانما سمين بذلك لغلبة البياض عليهن ومن ذلك قول ابي
حلزة اليشكري

فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب النوابح

ويعني بقوله قال الحواريون قال هولاء الذين صفتهم ما ذكرنا من تبييضهم الثياب امنا بالله
صدقنا بالله واشهد انت يا عيسى باننا مسلمون وهذا خبر من الله عز وجل ان الاسلام دينه
الذي ابتعث به عيسى والانبيا قبله لا النصرانية ولا اليهودية وتبرية من الله لعيسى ممن انتحل
النصرانية ودان بها كما برا ابراهيم من ساير الاديان غير الاسلام وذلك احتجاج من الله تعالى
ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على وفد نجران كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فلما احس عيسى منهم الكفر والعدوان قال من انصاري الى
الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله وهذا قولهم الذي اصابوا به الفضل من ربهم واشهد
باننا مسلمون لا كما يقول هولاء الذين يحاجونك فيه يعني وفد نصارى نجران

القول في تاويل قوله تعالى

ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين

وهذا خبر من الله عز وجل عن الحواريين انهم قالوا ربنا امنا اي صدقنا بما انزلت يعني بما انزلت
على نبيك عيسى من كتابك واتبعنا الرسول يعني بذلك صرنا اتباع عيسى على دينك الذي ابتعثته
به واعوانه على الحق الذي ارسلته به الى عبادك وقوله فاكتبنا مع الشاهدين يقول فاثبت

اسمًا نامع انتما الذين شهدوا بالحق واقروا لك بالتوحيد وصدقوا رسلك واتبعوا امرك ونهيك فاجعلنا
في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به من كرامتك واجعلنا محلهم ولا تجعلنا ممن كفر بك وصد عن سبيلك
وخالف امرك ونهيك جل فخلته جل ثناوه بذلك سبيل الذين رضي اقوالهم وافعالهم ليحتذوا
طريقهم ويتبعوا منهاجهم فيصلوا الى مثل الذى وصلوا اليه من درجات كرامته ويكذب بذلك الذين
انتحلوا من الملل غير الحنيفية المسلمة في دعواهم على انبياء الله انهم كانوا على غيرها ويحتج به
على الوفد الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل نجران بان قيل من رضي
الله عنه من اتباع عيسى كان خلاف قيلهم ومنهاجهم غير منهاجهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين اى هكذا كان قولهم وايمانهم

القول في تاويل قوله تعالى

ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين

يعني بذلك جل ثناوه ومكر الذين كفروا من بني اسرايل وهم الذين ذكر الله ان عيسى احس
منهم الكفر وكان مكرهم الذى وصفهم الله به مواطاة بعضهم بعضا على الفتك بعيسى وقتله
وذلك ان عيسى صلوات الله عليه بعد اخراج قومه اياه وامه من بين اظهرهم عاد اليهم فيما
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ثم ان عيسى
سار بهم يعني بالحواريين الذين كانوا يصطادون السمك فامنوا به واتبعوه اذ دعاهم حتى اتى
بني اسرايل ليلا فصاح فيهم فذلك قوله فامنت طايفة من بني اسرايل وكفرت طايفة الاية
واما مكر الله بهم فانه فيما ذكر السدى القاوه شبه عيسى على بعض اتباعه حتى قتله الماكرون
بعيسى وهم يحسبونه عيسى وقد رفع الله عز وجل عيسى قبل ذلك كما حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ثم ان بني اسرايل حصروا عيسى وتسعة
عشر رجلا من الحواريين في بيت فقال عيسى لاصحابه من ياخذ صورتي فيقتل وله الجنة فاخذها
رجل منهم وصعد بعيسى الى السماء فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فلما خرج
الحواريون ابصروهم تسعة عشر فاخبروهم ان عيسى قد صعد به الى السماء فجعلوا يعدون
القوم فيجدونهم ينقصون رجلا من العدة ويرون صورة عيسى فيهم فشكوا فيه وعلى ذلك قتلوا
الرجل وهم يرون انه عيسى وصلبوه فذلك قول الله عز وجل وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم وقد يحتمل ان يكون معنى مكر الله بهم استدراجه اياهم ليبلغ الكتاب
اجله كما قد بينا ذلك في قول الله الله يستهزى بهم

القول في تاويل قوله تعالى

اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا

يعني بذلك جل ثناوه ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتل عيسى مع كفرهم بالله وتكذيبهم
عيسى فيما اتاهم به من عند ربهم اذ قال الله جل ثناوه انى متوفيك فاذ صلة من قوله ومكر الله
يعني ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى انى متوفيك ورافعك الى فتوفاه ورفعه اليه ثم
اختلف اهل التاويل في معنى الوفاة التى ذكرها الله عز وجل في هذه الاية فقال بعضهم
هى وفاة نوم وكان معنى الكلام على مذهبهم انى منيمك ورافعك في نومك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع
في قوله انى متوفيك قال يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه قال الحسن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم
القيمة

وقال اخرون

معنى ذلك انى قابضك من الارض فرافعك الى قالوا ومعنى الوفاة القبض كما يقال توفيت من فلان
ما لى عليه بمعنى قبضته واستوفيته قالوا فمعنى قوله انى متوفيك ورافعك اى
انى قابضك من الارض حيا الى جوارى واخذك الى ما عندى بغير موت ورافعك من بين
المشركين واهل الكفر بك

ذكر من قال ذلك

حدثنا على بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر الوراق في قول الله
انى متوفيك قال متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله انى متوفيك قال متوفيك من الارض حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله انى متوفيك ومطهرك من الذين
كفروا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح ان كعب الاحبار
قال ما كان الله عز وجل ليميت عيسى ابن مريم انما بعثه الله داعيا ومبشرا يدعو اليه وحده
فلما راى عيسى قلة من اتبعه وكثرة من كذبه شكى ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه انى متوفيك
ورافعك الى وليس من رفعته عندى ميتا وانى سابعثك على الاعور الدجال فتقتله ثم تعيش
بعد ذلك اربعا وعشرين سنة ثم اميتك ميتة الحى

قال كعب الاحبار

وذلك يصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كيف تهلك امة انا في اولها
وعيسى في اخرها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير
يا عيسى انى متوفيك اى قابضك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله انى متوفيك ورافعك الى قال متوفيك قابضك قال ومتوفيك ورافعك واحد قال ولم
يمت بعد حتى يقتل الدجال وسيموت وقرا قول الله عز وجل ويكلم الناس في المهد وكهلا وقال
رفعه الله اليه قبل ان يكون كهلا قال وينزل كهلا حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو
بكر الحنفى عن عباد عن الحسن في قول الله عز وجل يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى الاية كلها
قال رفعه الله اليه فهو عنده في السماء وقال اخرون معنى ذلك انى متوفيك وفاة موت

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن على عن ابن عباس قوله
انى متوفيك يقول انى مميتك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم
عن وهب بن منبه اليمانى انه قال توفى الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه
اليه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال والنصارى يزعمون انه
توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه الله وقال اخرون معنى ذلك
اذ قال الله يا عيسى انى رافعك الى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالى
اياك الى الدنيا وقالوا هذا من المقدم الذى معناه التاخير والموخر الذى معناه التقديم

قال ابو جعفر رضى الله عنه

واولى هذه الاقوال بالصحة عندنا قول من قال معنى ذلك انى قابضك من الارض ورافعك
الى لتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل عيسى ابن مريم فيقتل
الدجال ثم يمكث في الارض مدة ذكرها اختلفت الرواة في مبلغها ثم يموت فيصلى عليه
المسلمون ويدفنونه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن مسلم

الزهري عن حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليهبطن الله عيسى ابن مريم حكما عدلا واماما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يجد من ياخذه وليسلكن الروحا حاجا او معتمرا او ليثنين بهما
جميعا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن قتادة
عن عبد الرحمن بن ادم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبيا اخوة
لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وانا اولى الناس بعيسى ابن مريم لانه لم يكن بيني وبينه
نبي وانه خليفتي على امتي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة
والبياض سبط الشعر كان شعره يقطر وان لم يصبه بلل بين ممصرتين يدق الصليب ويقتل
الخنزير ويفيض المال ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها ويهلك
الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال ويقع في الارض الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمر
مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا فيثبت في الارض اربعين
سنة ثم يتوفى ويصلي المسلمون عليه ويدفنونه ه

قال ابو جعفر رضي الله عنه

ومعلوم انه لو كان قد اماته الله عز وجل لم يكن بالذي يميته ميتة اخرى فيجمع عليه ميتتين
لان الله عز وجل انما اخبر عباده انه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم كما قال جل ثناوه والله خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركايكم من يفعل من ذلكم من شي فتاويل الاية اذا قال
الله لعيسى يا عيسى اني قابضك من الارض ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فجحدوا نبوتك
وهذا الخبر وان كان مخرجه مخرج خبر فان فيه من الله عز وجل احتجاجا على الذين حاجوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عيسى من وفد نجران بان عيسى لم يقتل ولم يصلب كما زعموا وانهم واليهود
الذين اقروا بذلك وادعوا على عيسى كذبة في دعواهم وزعمهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ثم اخبرهم يعني الوفد من نجران ورد عليهم فيما
اخبروا لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي ومطهرك من الذين كفروا فانه يعني منظفك فمخلصك ممن كفر بك وجحد ما جيتهم به
من الحق وساير الملل غيرها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير ومطهرك من الذين كفروا قال اذ هموا منك بما هموا حدثني محمد بن سنان
قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ومطهرك من الذين كفروا قال طهره
من اليهود والنصارى والمجوس ومن كفار قومه ه

القول في تاويل قوله تعالى

وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة

يعني بذلك جل ثناوه وجاعل الذين اتبعوك على منهاجك وملتك من الاسلام وفطرته فوق الذين
جحدوا نبوتك وخالفوا سبيلهم جميع اهل الملل فكذبوا بما جيت به وصدوا عن الاقرار به
فمصيرهم فوقهم ظاهرين عليهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق
الذين كفروا الى يوم القيمة هم اهل الاسلام الذين اتبعوه على فطرته وملته وسنته فلا يزالون
ظاهرين على من ناواهم الى يوم القيمة حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم ذكر نحوه حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيمة ثم ذكر نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال ناصر من اتبعك على الاسلام على الذين
كفروا الى يوم القيمة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة اما الذين اتبعوك فيقال هم

المومنون ويقال بل هم الروم حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال جعل الذين اتبعوه فوق الذين
كفروا الى يوم القيمة قال المسلمون من فوقهم جعلهم اعلى ممن ترك الاسلام الى يوم القيمة وقال
اخرون معنى ذلك وجاعل الذين اتبعوك من النصارى فوق اليهود

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ومطهرك من الذين كفروا
قال الذين كفروا من بني اسرايل وجاعل الذين اتبعوك قال الذين امنوا به من بني اسرايل وغيرهم
فوق الذين كفروا النصارى فوق اليهود الى يوم القيمة قال فليس بلد فيه احد من النصارى
الا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلدان كلها مستذلون

القول في تاويل قوله تعالى

ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون

يعني بذلك جل ثناوه ثم الي ثم الى الله ايها المختلفون في عيسى مرجعكم يعني مصيركم يوم
القيمة فاحكم بينكم يقول فاقضي حينيذ بين جميعكم في امر عيسى بالحق فيما كنتم فيه تختلفون
من امره وهذا من الكلام الذي صرف من الخبر عن الغايب الى المخاطبة وذلك ان قوله ثم الي مرجعكم
انما قصد به الخبر عن متبعي عيسى والكافرين به وتاويل الكلام وجاعل الذين اتبعوك فوق
الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الى مرجع الفريقين الذين اتبعوك والذين كفروا بك فاحكم بينهم
فيما كانوا فيه يختلفون ولكن رد الكلام الى الخطاب لسوق القول على سبيل ما ذكرنا من الكلام
الذي يخرج على وجه الحكاية كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة

القول في تاويل قوله تعالى

فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين

يعني بقوله جل ثناوه فاما الذين كفروا فاما الذين جحدوا نبوتك يا عيسى وخالفوا ملتك وكذبوا
بما جيتهم به من الحق وقالوا فيك الباطل واضافوك الى غير الذي ينبغي ان يضيفوك اليه من اليهود
والنصارى وساير اصناف الاديان فاني اعذبهم عذابا شديدا في الدنيا فبالقتل والسبا والذلة
والمسكنة واما في الاخرة فبنار جهنم خالدين فيها ابدا وما لهم من ناصرين يقول وما لهم من عذاب
الله مانع ولا عن اليم عقابه لهم دافع بقوة ولا شفاعة لانه العزيز ذو الانتقام واما قوله واما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فانه يعني تعالى ذكره واما الذين امنوا بك يا عيسى يقول صدقوك
فاقروا بنبوتك وبما جيتهم به من الحق من عندي ودانوا بالاسلام الذي بعثتك به وعملوا بما
فرضت من فرايضي على لسانك وشرعت من شرايعي وسننت من سنني كما حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وعملوا الصالحات
يقول ادوا فرايضي فيوفيهم اجورهم يقول فيعطيهم جزا اعمالهم الصالحة كاملا لا يبخسون منه
شيا ولا ينقصونه واما قوله والله لا يحب الظالمين فانه يعني والله لا يحب من ظلم غيره حقا له
او وضع شيا في غير موضعه فنفى جل ثناوه عن نفسه بذلك ان يظلم عباده فيجازي المسي ممن
من كفر جزا المحسنين ممن امن به او يجازي المحسن ممن امن به واتبع امره وانتهى عما نهاه
عنه فاطاعه جزا المسيين ممن كفر به وكذب رسله وخالف امره ونهيه فقال اني لا احب الظالمين
فكيف اظلم خلقي وهذا القول من الله تعالى ذكره وان كان خرج مخرج الخبر فانه وعيد منه للكافرين

به وبرسله ووعيد منه للمؤمنين به وبرسله لانه اعلم الفريقين جميعًا انه لا يبخس هذا المؤمن حقه ولا يظلم كرامته فيضعها في من كفر به وخالف امره ونهيه فيكون لها بوضعها في غير اهلها ظالما

القول في تاويل قوله تعالى

ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم

يعني بقوله جل ثناوه ذلك هذه الانبا التي انباها نبيه عن عيسى وامه مريم وامها حنة وزكريا وابنه يحيى وما قص من امر الحواريين واليهود من بني اسرايل نتلوها عليك يا محمد يقول نقروها عليك يا محمد على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم بوحيناها اليك من الايات يقول من العبر والحجج على من حاجك من وفد نصارى نجران ويهود بني اسرايل الذين كذبوك وكذبوا ما جيتهم به من الحق من عندي والذكر يعني والقران الحكيم يعني ذا الحكمة الفاصلة بين الحق والباطل وبينك وبين ناسبي المسيح الى غير نسبه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم القاطع الفاصل الحق الذي لم يخلطه الباطل من الخبر عن عيسى وعن ما اختلفوا فيه من امره فلا يقبلن خبرًا غيره حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم قال القران حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله والذكر يقول القران الحكيم الذي قد كمل في حكمته

القول في تاويل قوله تعالى

ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون

يعني جل ثناوه ان شبه عيسى في خلقي اياه من غير فحل فاخبر به يا محمد الوفد من نصارى نجران عندي كشبه ادم الذي خلقته من تراب ثم قلت له كن فكان من غير فحل ولا ذكر ولا انثى يقول فليس خلقي عيسى من امه من غير فحل باعجب من خلقي ادم من غير ذكر ولا انثى فكان لحما يقول وامري اذا امرته ان يكون فكان فكذلك خلقي عيسى امرته ان يكون فكان وذكر اهل التاويل ان الله عز وجل انزل هذه الاية احتجاجًا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على الوفد من نصارى نجران الذين حاجوه في عيسى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن عامر قال كان اهل نجران اعظم قوم من النصارى في عيسى قولا فكانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه الاية في سورة ال عمران ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وذلك ان رهطا من اهل نجران قدموا على محمد صلى الله عليه وسلم وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا له ما شانك تذكر صاحبنا فقال من هو قالوا عيسى يزعم انه عبد الله فقال محمد اجل انه عبد الله قالوا له فهل رايت مثل عيسى او انبيت به ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل صلى الله عليه وسلم بامر ربنا السميع العليم فقال قل لهم اذا اتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الى اخر الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ذكر لنا ان سيدي اهل نجران واسقفيهم السيد والعاقب لقيا نبي الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن عيسى فقالا كل ادمي له اب فما شان عيسى لا اب

له فانزل الله عز وجل فيه هذه الاية ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع به اهل نجران اتاه منهم اربعة نفر من خيارهم منهم العاقب والسيد وماسرجس وماريحز فسالوه ما يقول في عيسى فقال هو عبد الله وروحه وكلمته قالوا هم لا ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها فارانا قدرته وامره فهل رايت قط انسانا خلق من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون لانه قال نزلت في العاقب والسيد من اهل نجران وهما نصرانيان قال ابن جريج بلغنا ان نصارى اهل نجران قدم وفدهم على النبي صلى الله عليه وسلم فيهم السيد والعاقب وهما يوميذ سيدا اهل نجران فقالوا يا محمد فيم تشتم صاحبنا قال من صاحبكم قالا عيسى ابن مريم يزعم انه عبد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل انه عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فغضبوا وقالوا ان كنت صادقا فارنا عبدا يحيى الموتى ويبري الاكمه ويخلق من الطين كهيئة الطير فننفخ فيه الاية لكنه الله فسكت حتى اتاه جبريل فقال يا محمد لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل انهم سالوني ان اخبرهم بمثل عيسى قال جبريل مثل عيسى كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلما اصبحوا عادوا فقرا عليهم الايات حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان مثل عيسى عند الله فاسمع كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فان قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت ادم من تراب بتلك القدرة من غير انثى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس خلق عيسى من غير ذكر باعجب من هذا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب قال اتى نجرانيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا له هل علمت ان احدا ولد من غير ذكر فيكون عيسى كذلك قال فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون اكان لادم اب او ام كما خلقت هذا في بطن هذه فان قال قايل فكيف قال كمثل ادم خلقه وادم معرفة والمعارف لا توصل قيل ان قوله خلقه من تراب غير صلة لادم وانما هو بيان عن امره على وجه التفسير على المثل الذي ضربه وكيف كان واما قوله ثم قال له كن فيكون فانما قال فيكون وقد ابتدا الخبر عن خلق ادم وذلك خبر عن ما قد مضى وقد اخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن ما قد مضى فقال جل ثناوه خلقه من تراب ثم قال له كن لانه اعلم يا محمد ان ما قال له ربك كن لانه بمعنى الاعلام من الله نبيه ان تكوينه الاشيا بقوله كن ثم قال فيكون خبرا مبتدا وقد تناهى الخبر عن امر ادم خلقه من تراب ثم قال له كن واعلم يا محمد ان ما قال له ربك كن فهو كاين فلما كان في قوله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن دلالة على ان الكلام يراد به اعلام نبي الله صلى الله عليه وسلم وساير خلقه انه كاين ما كونه ابتداء من غير اصل ولا اول له ولا عنصر استغنى بدلالة الكلام على المعنى وقيل فيكون فعطف بالمستقبل على الماضي على ذلك وقد قال بعض اهل العربية فيكون رفع على الابتدا ومعناه كن فكان فكانه قال فاذا هو كاين

القول في تاويل قوله تعالى

الحق من ربك فلا تكن من الممترين

يعني بذلك جل ثناوه الذي انباتك به من خبر عيسى وان مثله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له ربه كن فيكون هو الحق من ربك يقول هو الخبر الذي هو من عند ربك فلا تكن من الممترين يعني فلا تكن من الشاكين في ان ذلك كذلك كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الحق من ربك فلا تكن من الممترين يعني فلا تكن في شك من عيسى انه كمثل ادم عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر

عن ابيه عن الربيع قوله الحق من ربك فلا تكن من الممترين يقول فلا تكن في شك من ما قصصنا عليك
ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمة منه وروح وان مثله عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير الحق من
ربك فلا تكن من الممترين اي قد جاءك الحق من ربك فلا تمترن فيه **حدثني** يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تكن من الممترين قال والممترون الشاكون
والمرية الشك والريب واحد سوا كهيئة ما يقول اعطني وناولني وهلم فهذا مختلف في الكلام
وهو واحد •

القول في تاويل قوله تعالى

فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين •

يعني بقوله جل ثناؤه فمن حاجك فيه فمن جادلك يا محمد في المسيح عيسى ابن مريم والهاء في قوله
فيه عائدة على ذكر عيسى وجائز ان تكون عائدة على الحق الذي قال تعالى ذكره الحق من ربك ويعني
بقوله من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينته لك في عيسى انه عبد الله فقل تعالوا هلموا فلندع
ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل يقول ثم نلتعن يقال في الكلام
ما له بهله الله اي لعنه الله وما له عليه بهلة الله يريد اللعن وقال لبيد

وذكر قوما هلكوا فقال نظر الدهر اليهم فابتهل •

يعني دعا عليهم بالهلاك فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في انه عيسى كما حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
اي في عيسى انه عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الى قوله على
الكاذبين **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم اي من بعد ما قصصت عليك من خبره وكيف كان امره
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم يقول من حاجك في عيسى من بعد ما جاءك فيه من
العلم حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على
الكاذبين قال منا ومنكم **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال وحدثني ابن لهيعة
عن سليمان بن زياد الحضرمي عن عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول **ــــ** ليت بيني وبين اهل نجران حجابا فلا اراهم ولا يروني من شدة
ما كانوا يمارون النبي صلى الله عليه وسلم ه

القول في تاويل قوله تعالى

ان هذا لهو القصص الحق وما من
اله الا الله وان الله لهو العزيز
الحكيم فان تولوا فان الله
عليم بالمفسدين

يعني بذلك جل ثناؤه ان هذا الذي انباتك به يا محمد من امر عيسى فقصصته عليك من انبائه
وانه عبدي ورسولي وكلمتي القاها الى مريم وروح مني لهو القصص والنبا الحق فاعلم ذلك واعلم
انه ليس للخلق معبود يستوجب عليهم العبادة بملكه اياهم الا معبودك الذي تعبده وهو الله العزيز
الحكيم ويعني بقوله العزيز العزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف امره وادعى معه الها غيره او عبد
رسولا سواه الحكيم في تدبيره لا يدخل ما دبره وهن ولا يلحقه خلل فان تولوا يعني فان ادبر هولاء
الذين حاجوك في عيسى عن ما جاءك من الحق من عند ربك في عيسى وغيره من ساير ما اتاك الله

من الهدى والبيان فاعرضوا عنه ولم يقبلوه فان الله عليم بالمفسدين يقول فان الله ذو علم
بالذين يعصون ربهم ويعملون في ارضه وبلاده بما نهاهم عنه وذلك هو افسادهم يقول تعالى
ذكره فهو عالم بهم وبما عملهم يحصيها عليهم ويحفظها حتى يجازيهم عليها جزاءهم وبنحو ما قلنا
في ذلك قال **ــــ** اهل التاويل ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان هذا لهو القصص
الحق اي ان هذا الذي جيت به من الخبر عن عيسى لهو القصص الحق من امره **حدثنا** القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ان هذا لهو القصص الحق حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا لهو القصص الحق في عيسى ما ينبغي لعيسى ان يتعدى
هذا ولا يجاوزه ان يتعدى ان يكون كلمة الله القاها الى مريم وروحا منه وعبد الله ورسوله حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان هذا لهو القصص
الحق ان هذا الذي قلنا في عيسى هو الحق وما من اله الا الله الاية ه فلما فصل جل ثناؤه بين نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وبين الوفد من نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل وامره
ان هم تولوا عن ما دعاهم اليه من الاقرار بوحدانية الله وانه لا ولد له ولا صاحبة وان عيسى عبده
ورسوله وابوا الا الجدل والخصومة ان يدعوهم الى الملاعنة ففعل ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم انخزلوا فامتنعوا من الملاعنة
ودعوا الى المصالحة كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن عامر قال فامر يعني النبي
صلى الله عليه وسلم بملاعنتهم يعني بملاعنة اهل نجران بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم الاية فتواعدوا ان يلاعنوه وواعدوه الغد فانطلقوا الى السيد والعاقب وكانا
اعقلهم فتابعاهم فانطلقوا الى رجل منهم عاقل فذكروا له ما فارقوا عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما صنعتم وندمهم وقال لهم ان كان نبيا ثم دعا عليكم لا يغضبه الله فيكم ابدا ولين كان ملكا
فظهر عليكم لا يستبقكم ابدا قالوا فكيف لنا وقد واعدنا فقال لهم اذا غدوتم اليه فعرض عليكم الذي
فارقتموه عليه فقولوا نعوذ بالله فان دعاكم ايضا فقولوا نعوذ بالله ولعله ان يعفيكم من ذلك فلما
غدوا غدا النبي صلى الله عليه وسلم محتضنا حسنا اخذا بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه فدعاهم
الى الذي فارقوه عليه بالامس فقالوا نعوذ بالله ثم دعاهم فقالوا نعوذ بالله مرارا قال فان ابيتم
فاسلموا ولكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين كما قال الله عز وجل فان ابيتم فاعطوا الجزية عن
يد وانتم صاغرون كما قال الله عز وجل ما يملك الا انفسنا قال فان ابيتم فاني انبذ اليكم على سوا
كما قال الله عز وجل قالوا ما لنا طاقة بحرب العرب ولكن نودي الجزية قال فجعل عليهم في كل
سنة الفي حلة الفا في رجب والفا في صفر فقال **ــــ** النبي صلى الله عليه وسلم لقد اتاني
البشير بهلكة اهل نجران حتى الطير على الشجر والعصافير على الشجر لو تموا على الملاعنة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال فقلت للمغيرة ان الناس يروون في حديث اهل
نجران ان عليا كان معهم فقال اما الشعبي فلم يذكره فلا ادري لسوء راي بني امية في علي او لم يكن في
الحديث حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان هذا لهو
القصص الحق الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة فلما
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه والفصل من القضاء بينه وبينهم وامره
بما امر به من ملاعنتهم ان ردوا عليه دعاهم الى ذلك فقالوا يا ابا القسم دعنا ننظر في امرنا
ثم ناتيك بما نريد ان نفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رايهم فقالوا
يا عبد المسيح ما ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل
ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم
وانه للاستيصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه من
القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم حتى يريكم زمن رايه فاتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القسم قد راينا الا نلاعنك وان نتركك على دينك ونرجع على ديننا

ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في اشيا قد اختلفنا فيها من اموالنا فانكم عندنا رضى حدثنا ابن حميد قال حدثنا عيسى بن فرقد عن ابي الجارود عن زيد بن علي في قوله تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعلي والحسن والحسين

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الاية فاخذ يعني النبي صلى الله عليه وسلم بيد الحسن والحسين وفاطمة وقال لعلي اتبعنا فخرج معهم فلم يخرج يومئذ النصارى وقالوا انا نخاف ان يكون هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم وليس دعوة النبي كغيرها فتخلفوا عنه يومئذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو خرجوا لاحترقوا فصالحوه على صلح على ان له عليهم ثمانين الفا فما عجزت الدراهم ففي العروض الحلة باربعين وعلى ان له عليهم ثلاثا وثلاثين درعا وثلاثا وثلاثين فرسا عارية كل سنة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضامن لها حتى يوديها اليهم

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا وفدا من وفد نجران من النصارى وهم الذين حاجوه في عيسى فنكصوا عن ذلك وخافوا ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفس محمد بيده ان كان العذاب لقد تدلى على اهل نجران ولو فعلوا لاستؤصلوا عن جديد الارض حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا وفدا من وفد نجران لخرج ليداعي اهل نجران فلما راوه خرج هابوا وفرقوا فرجعوا قال معمر قال قتادة لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم اهل نجران اخذ بيد حسن وحسين وقال لفاطمة اتبعينا فلما راى ذلك اعداء الله رجعوا

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون النبي صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا حدثنا ابو كريب قال حدثنا زكريا بن عدي قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم احد الا اهلك الله الكاذبين

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابن زيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو لاعنت القوم بمن كنت تاتي حين قلت ابناءنا وابناءكم قال حسن وحسين حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو كريب الحنفي قال حدثنا المنذر بن ثعلبة قال حدثنا علباء بن احمر اليشكري قال لما نزلت هذه الاية قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم الاية قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين ودعا اليهود ليلاعنهم فقال شاب من اليهود ويحكم اليس عهدكم بالامس اخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير لا تلاعنوا فانتهوا

القول في تاويل قوله تعالى

قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا
مسلمون

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لاهل الكتاب وهم اهل التوراة والانجيل تعالوا اقبلوا الى كلمة سواء يعني الى كلمة عدل بيننا وبينكم والكلمة العدل هي ان يوحد الله فلا يعبد غيره ويبرا من كل معبود سواه فلا يشرك به شيا وقوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يقول ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة فيما امر به من معاصي الله ويعظمه بالسجود له كما يسجد لربه فان تولوا يقول فان اعرضوا عما دعوتهم اليه من الكلمة السواء التي امرتك بدعايهم اليها فلم يجيبوك اليها فقولوا ايها المومنون للمتولين عن ذلك اشهدوا بانا مسلمون واختلف اهل التاويل فيمن نزلت هذه الاية فقال بعضهم نزلت في يهود بني

اسرايل الذين كانوا حوالي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود اهل المدينة الى الكلمة السواء وهم الذين حاجوا في ابراهيم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا اليهود الى الكلمة السواء

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا يهود اهل المدينة الى ذلك فابوا عليه فجاهدهم قال دعاهم الى قول الله عز وجل قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية وقال اخرون بل نزلت في الوفد من نصارى نجران

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة يعني وفد نجران حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الوفد من نصارى نجران فقال يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابن زيد قال قال يعني جل ثناؤه ان هذا لهو القصص الحق في عيسى على ما قد بيناه فيما مضى قال فابوا يعني الوفد من نجران فقال ادعهم الى ايسر من هذا قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم فقرا حتى بلغ اربابا من دون الله فابوا ان يقبلوا هذا ولا الاخر وانما قلنا عني بقوله يا اهل الكتاب اهل الكتابين لانهما جميعا من اهل الكتاب ولم يخصص جل ثناؤه بقوله يا اهل الكتاب بعضا دون بعض فليس ان يكون موجها ذلك الى انه مقصود به اهل التوراة باولى منه بان يكون موجها الى انه مقصود به اهل الانجيل ولا اهل الانجيل باولى ان يكونوا مقصودين به دون غيرهم من اهل التوراة واذ لم يكن لاحد الفريقين بذلك باولى من الاخر لانه لا دلالة على انه المخصوص بذلك من الاخر ولا اثر صحيح فالواجب ان يكون كل كتابي معنيا به لان افراد العبادة لله وحده واخلاص التوحيد له واجب على كل مامور منهي من خلق الله واسم اهل الكتاب يلزم اهل التوراة واهل الانجيل فكان معلوما بذلك انه عني به الفريقان جميعا

واما تاويل قوله تعالوا فانه اقبلوا وهلموا وانما هو تفاعلوا من العلو فكان القايل لصاحبه تعال الي قائل تفاعل من العلو كما يقال تدان مني من الدنو وتقارب مني من القرب وقوله الى كلمة سواء فانها الكلمة العدل والسواء من نعت الكلمة وقد اختلف اهل العربية في وجه اتباع سواء في الاعراب الكلمة وهو اسم لا صفة فقال بعض نحويي البصرة سواء لانها من صفة الكلمة وهي العدل واراد مستوية قال ولو اراد استواء كان النصب وان شاء ان يجعلها على الاستواء ويجر ويجعله من صفة الكلمة مثل الخلق لان الخلق هو المخلوق والخلق قد يكون صفة واسما ويجعل الاستواء مثل المستوي قال عز وجل الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد لان السواء للاخر وهو اسم ليس بصفة فيجري على الاول وذلك اذا اراد به الاستواء فان اراد به مستويا جاز ان يجري على الاول والرفع في ذا المعنى جيد لانها لا تغير عن حالها ولا تثنى ولا تجمع ولا تونث فاشبهت الاسماء التي هي مثل عدل ورضى وجنب وما اشبه ذلك وقالوا ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم فالسواء للمحيا والممات فهذا المبتدا وان شئت اجريته على الاول وجعلته صفة مقدمة كانها من سبب الاول فجرت عليه وذلك اذا جعلته في معنى مستو والرفع وجه الكلام كما فسرت لك وقال بعض نحويي الكوفة سواء مصدر وضع موضع الفعل يعني موضع متساوية ومتساو فمرة ياتي على الفعل ومرة على المصدر وقد يقال في سواء بمعنى عدل سوى وسوى كما قال جل ثناؤه مكانا سوى وسوى يراد به عدل ونصف بيننا وبينك وقد روي عن ابن مسعود رضي

الله عنه انه كان يقرأ ذلك الى كلمة عدل بيننا وبينكم وبمثل الذي قلنا في تاويل قوله الى كلمة سواء بيننا وبينكم فان السواء هو العدل قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم عدل بيننا وبينكم الا نعبد الا الله الاية حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا الاية وقال اخرون هو قول لا اله الا الله

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ابو العالية كلمة السواء لا اله الا الله واما قوله الا نعبد الا الله فان ان في موضع خفض على معنى تعالوا الى ان لا نعبد الا الله وقد بينا معنى العبادة في كلام العرب في ما مضى ودللنا على الصحيح من معانيه بما اغنى عن اعادته واما قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا فان اتخاذ بعضهم بعضا ما كان بطاعة الاتباع الروساء في ما امروهم به من معاصي الله وتركهم ما نهوهم عنه من طاعة الله كما قال جل ثناؤه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يقول لا يطع بعضنا بعضا في معصية الله ويقال ان تلك الربوبية ان يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة وان لم يصلوا لهم وقال اخرون اتخاذ بعضهم بعضا اربابا سجود بعضهم لبعض

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله قال سجود بعضهم لبعض واما قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فانه يعني فان تولوا الذين يدعونهم الى الكلمة السواء عنها وكفروا فقولوا انتم ايها المومنون لهم اشهدوا علينا بانا بما توليتم عنه من توحيد الله واخلاص العبودة له وانه الاله الذي لا شريك له مسلمون يعني خاضعون لله به متذللون له بالاقرار بذلك بقلوبنا والسنتنا وقد بينا معنى الاسلام في ما مضى ودللنا عليه بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله تعالى

يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ۝

قال ابو جعفر رضي الله عنه

يعني تعالى ذكره بقوله يا اهل الكتاب يا اهل التوراة والانجيل لم تحاجون لم تجادلون في ابراهيم وتخاصمون فيه يعني في ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وكان حجاجهم فيه ادعا كل فريق من اهل هذين الكتابين انه كان منهم وانه كان يدين دين اهل نحلته فعابهم الله عز وجل بادعايهم ذلك ودل على مناقضتهم ودعواهم فقال وكيف يدعون انه كان على ملتكم ودينكم واما دينكم اما يهودية او نصرانية واليهودي منكم يزعم ان دينه اقامة التوراة والعمل بما فيها والنصراني منكم يزعم ان دينه اقامة الانجيل وما فيه وهذا كتابان لم ينزلا الا بعد حين من مهلك ابراهيم ووفاته فكيف يكون منهم اما وجه اختصامكم فيه وادعايكم انه منكم والامر فيه على ما قد علمتم وقيل

نزلت هذه الاية في اختصام اليهود والنصارى في ابراهيم وادعاء كل فريق منهم انه كان منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني محمد بن اسحق وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله عز وجل فيهم يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون قالت النصارى كان نصرانيا وقالت اليهود كان يهوديا فاخبرهم الله ان التوراة والانجيل انما انزلا من بعده وبعده كانت اليهودية والنصرانية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم ويزعمون انه كان يهوديا او نصرانيا وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده فكانت اليهودية بعد التوراة وكانت النصرانية بعد الانجيل افلا تعقلون وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في دعوى اليهود ابراهيم انه منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود اهل المدينة الى كلمة السواء وهم الذين حاجوا في ابراهيم يهوديا فاكذبهم الله عز وجل ونفاهم منه فقال يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم قال اليهود برأه الله عز وجل منه حين ادعى كل امة انه منهم والحق به المومنين من كان من اهل الحنيفية حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واما قوله افلا تعقلون فانه يعني افلا تعقلون تفقهون خطا قيلكم ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا وقد علمتم ان اليهودية والنصرانية حدثت من بعد مهلكه بحين

القول في تاويل قوله تعالى

ها انتم هولاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون

يعني بذلك جل ثناؤه ها انتم القوم الذين خاصمتم وجادلتم فيما لكم به علم من امر دينكم الذي وجدتموه في كتبكم واتتكم به رسل الله من عنده ومن غير ذلك مما اوتيتموه وثبتت عندكم صحته فلم تحاجون يقول فلم تجادلون وتخاصمون في ما ليس لكم به علم يعني في الذي لا علم لكم به من امر ابراهيم ودينه ولم تجدوه في كتب الله ولا اتتكم به انبياؤكم ولا شاهدتموه فتعلموه كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ها انتم هولاء حاججتم فيما لكم به علم اما الذي لهم به علم فما حرم عليهم وما امروا به واما الذي ليس لهم به علم فشان ابراهيم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ها انتم هولاء حاججتم فيما لكم به علم يقول فيما شهدتم ورايتم وعاينتم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم في ما لم تشاهدوا ولم تروا ولم تعاينوا والله يعلم وانتم لا تعلمون حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله وقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون يقول والله يعلم ما غاب عنكم فلم تشاهدوه ولم تروه ولم ياتكم به رسله من امر ابراهيم وغيره من الامور وفيما تجادلون فيه لانه لا يغيب عنه شي ولا يعزب عنه علم شي في السموات ولا في الارض وانتم لا تعلمون من ذلك

الا ما عاينتم فشاهدتم او ادركتم علمه بالاخبار والسماع ٥

القول في تاويل قوله تعالى

ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين

وهذا تكذيب من الله عز وجل دعوى الذين جادلوا في ابراهيم وملته من اليهود والنصارى وادعوا انه كان على ملتهم وتنزيه لهم منه وانهم لدينه مخالفون وقضاء منه عز وجل لاهل الاسلام ولامة محمد صلى الله عليه وسلم انهم هم اهل دينه وعلى منهاجه وشرايعه دون ساير اهل الملل والاديان غيرهم يقول الله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين الذين يعبدون الاصنام والاوثان او مخلوقا دون خالقه الذي هو اله الخلق وبارئهم ولكن كان حنيفا مسلما يعني متبعا امر الله وطاعته مستقيما على محجة الهدى التي امر بلزومها مسلما يعني خاشعا لله بقلبه متذللا له بجوارحه مذعنا لما فرض عليه والزمه من احكامه وقد بينا اختلاف اهل التاويل في معنى الحنيف فيما مضى ودللنا على القول الذي هو اولى بالصحة من اقوالهم بما اغنى عن اعادته وبنحو ما قلنا في ذلك من التاويل قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني اسحق بن شاهين الواسطي قال حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال قالت اليهود ابراهيم على ديننا وقالت النصارى هو على ديننا فانزل الله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية فاكذبهم الله وادحض حجتهم يعني اليهود الذين ادعوا ان ابراهيم مات يهوديا حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله لا اراه الا يحدثه عن ابيه ان زيد بن عمرو بن نفيل خرج الى الشام يسال عن الدين ويتبعه فلقي عالما من اليهود فساله عن دينه وقال اني لعلي ان ادين دينكم فاخبرني عن دينكم فقال له اليهودي انك لن تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد ما افر الا من غضب الله ولا احمل من غضب الله شيا ابدا وانا لا استطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا قال ما اعلمه الا ان يكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وكان لا يعبد الا الله فخرج من عنده فلقي عالما من النصارى فساله عن دينه فقال اني لعلي ان ادين دينكم فاخبرني عن دينكم قال انك لن تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من لعنة الله قال لا احتمل من لعنة الله شيا ولا من غضب الله شيا ابدا وانا لا استطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا فقال له نحوا مما قاله اليهودي لا اعلمه الا ان يكون حنيفا فخرج من عندهم وقد رضي الذي اخبراه والذي اتفقا عليه من شان ابراهيم فلم يزل رافعا يديه الى الله وقال اللهم اني اشهدك اني على دين ابراهيم

القول في تاويل قوله تعالى

ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين

يعني جل ثناوه بقوله ان اولى الناس بابراهيم ان احق الناس بابراهيم ونصرته وولايته للذين اتبعوه يعني الذين سلكوا طريقه ومنهاجه فوحدوا الله مخلصين له الدين وسنوا سنته وشرعوا شرايعه وكانوا لله حنفا مسلمين غير مشركين به وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا يعني والذين صدقوا محمدا وبما جاءهم به من عند الله والله ولي المومنين يقول والله ناصر المومنين بمحمد المصدقين له في نبوته وفيما جاءهم به من عنده على من خالفهم من اهل الملل والاديان وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه على ملته وسنته ومنهاجه وفطرته وهذا النبي وهو نبي الله محمد والذين امنوا معه وهم المومنون الذين صدقوا نبي الله واتبعوه كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه من المومنين اولى الناس بابراهيم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا محمد بن المثنى وجابر بن الكردي والحسن بن ابي يحيى المقدسي قالوا حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن ابيه عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاة من النبيين وان وليي منهم ابي وخليل ربي ثم قرا ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفين عن ابيه عن ابي الضحى عن عبد الله اراه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس يقول الله سبحانه ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهم المومنون

القول في تاويل قوله تعالى

ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون

يعني بقوله جل ثناوه ودت تمنت طايفة يعني جماعة من اهل الكتاب وهم اهل التوراة من اليهود واهل الانجيل من النصارى لو يضلونكم يقول لو يصدونكم ايها المومنون عن الاسلام ويردونكم عنه الى ما هم عليه من الكفر فيهلكونكم بذلك والاضلال في هذا الموضع الاهلاك من قول الله عز وجل وقالوا ايذا ضللنا في الارض اينا لفي خلق جديد يعني اذا هلكنا ومنه قول الاخطل في هجاء جرير

كنت القذى في موج اكدر مزبد قذف الاتي به فضل ضلالا

يعني هلك هلاكا وقول نابغة بني ذبيان

فآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونايل

يعني مهلكوه وقوله وما يضلون الا انفسهم وما يهلكون بما يفعلون من محاولتهم صدكم عن دينكم احدا غير انفسهم يعني بانفسهم اتباعهم واشياعهم على ملتهم واديانهم وانما اهلكوا انفسهم واتباعهم بما حاولوا من ذلك لاستيجابهم من الله بفعلهم ذلك سخطه واستحقاقهم به غضبه ولعنته لكفرهم بالله ونقضهم الميثاق الذي اخذ الله عليهم في كتابهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه والاقرار بنبوته ثم اخبر جل ثناوه عنهم انهم يفعلون ما يفعلون من محاولة صد المومنين عن الهدى الى الضلالة والردى على جهل منهم بما الله بهم محل من عقوبته ومدخر لهم من اليم عذابه فقال تعالى ذكره وما يشعرون انهم لا يضلون الا انفسهم في محاولتهم اضلالكم ايها المومنون ومعنى قوله وما يشعرون وما يدرون ولا يعلمون وقد بينا تاويل ذلك بشواهده في غير هذا الموضع فاغنى ذلك عن اعادته

القول في تاويل قوله تعالى

يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون

يعني بذلك جل ثناوه يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تكفرون يقول لم تجحدون بايات الله يعني بما في كتاب الله الذي انزله اليكم على السن انبيايكم من اية وادلته وانتم تشهدون انه حق من عند ربكم وانما هذا من الله عز وجل توبيخ لاهل الكتابين على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته وهم يجدونه في كتبهم مع شهادتهم ان ما في كتبهم حق وانه من عند الله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم

تشهدون يقول تشهدون ان بعث محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم في كتابكم ثم تكفرون به وتنكرونه ولا تومنون به وانتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون يقول تشهدون ان بعث محمد في كتابكم ثم تكفرون به ولا تومنون به وانتم تجدونه عندكم في التوراة والانجيل النبي الامي حدثني محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون ايات الله محمد واما تشهدون فتشهدون انه الحق تجدونه مكتوبا عندهم حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون ان الدين عند الله الاسلام ليس لله دين غيره

القول في تاويل قوله تعالى

يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل

يعني بذلك جل ثناوه يا اهل التوراة والانجيل لم تلبسون يقول لم تخلطون الحق بالباطل اظهارهم بالسنتهم من التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جا به من عند الله غير الذي في قلوبهم من اليهودية والنصرانية كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال عبد الله بن الضيف وعدي بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نومن بما انزل على محمد واصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعوا عن دينهم فانزل الله عز وجل فيهم يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الى قوله والله واسع عليم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل يقول لم تلبسون اليهودية والنصرانية بالاسلام وقد علمتم ان دين الله الذي لا يقبل غيره الاسلام ولا يجزي الا به حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله الا انه قال الذي لا يقبل من احد غير الاسلام ولم يقبل ولا يجزي الا به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية وقال اخرون في ذلك بما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل لم تلبسون الحق بالباطل قال الحق التوراة التي انزل الله على موسى والباطل الذي كتبتموه بايديهم قال ابو جعفر رضي الله عنه وقد بينا معنى اللبس فيما مضى بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله تعالى

وتكتمون الحق وانتم تعلمون

يعني بذلك جل ثناوه ولم تكتمون يا اهل الكتاب الحق والحق الذي كتموه ما في كتبهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه ونبوته كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتكتمون الحق وانتم تعلمون كتموا شان محمد وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وتكتمون الحق وانتم تعلمون يقول تكتمون شان محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج يكتمون الحق الاسلام وامر محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الدين الاسلام واما قوله وانتم تعلمون فانه يعني به انهم يعلمون ان الذي يكتمونه من الحق حق وانه من عند الله وهذا القول من الله عز وجل خبر عن تعمد اهل الكتاب الكفر به وكتمانهم ما قد علموا من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجدوه في كتبهم وجاءتهم به انبياوهم ٥

القول في تاويل قوله تعا

وقالت

وقالت طايفة من اهل الكتاب
امنوا بالذي انزل على الذين امنوا
وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون

اختلف اهل التاويل في صفة المعنى الذي امرت به هذه الطايفة من امرت به من الايمان وجه النهار وكفر اخره فقال بعضهم كان ذلك امرا منهم اياهم بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته وما جا به من عند الله وانه حق في الظاهر من غير تصديقه في ذلك بالعزم واعتقاد القلوب على ذلك وبالكفر به وجحود ذلك كله في اخره ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره فقال بعضهم لبعض اعطوهم الرضى بدينهم اول النهار واكفروا اخره فانه اجدر ان يصدقوكم ويعلموا انكم قد رايتم فيهم ما تكرهون وهو اجدر ان يرجعوا عن دينهم حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا خالد عن حصين عن ابي مالك في قوله امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون معكم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون احبار قرى عرينة اثني عشر حبرا فقالوا لبعضهم ادخلوا في دين محمد اول النهار وقولوا نشهد ان محمدا حق صادق فاذا كان اخر النهار فاكفروا وقولوا انا رجعنا الى علمائنا واحبارنا فسالناهم فحدثونا ان محمدا كاذب وانكم لستم على شي وقد رجعنا الى ديننا فهو اعجب الينا من دينكم لعلهم يشكون يقولون هولاء كانوا معنا اول النهار فما بالهم فاخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن حصين عن ابي مالك الغفاري قال قالت اليهود بعضهم لبعض اسلموا اول النهار وارتدوا اخره لعلهم يرجعون فاطلع الله على سرهم فانزل الله عز وجل وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون ٥ وقال اخرون بل الذي امروا به من الايمان الصلاة وحضورها معهم اول النهار وبترك ذلك اخره ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار يهود تقوله صلت مع محمد صلاة الصبح وكفروا اخر النهار مكرا منهم ليروا الناس ان قد بدت لهم منه الضلالة بعد ان كانوا اتبعوه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار الاية وذلك ان طايفة من اليهود قالوا اذا لقيتم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اول النهار فامنوا واذا كان اخره فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هولاء اهل الكتاب وهم اعلم منا لعلهم ينقلبون عن دينهم ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم فتاويل الكلام اذا وقالت طايفة من اليهود اهل الكتاب يعني من اليهود الذين يقرون التوراة امنوا صدقوا بالذي انزل على الذين امنوا وذلك ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين الحق وشرايعه وسننه وجه النهار يعني اول النهار وسمى اوله وجها له لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه منه كما يقال لاول الثوب وجهه وكما قال ربيع بن زياد

من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجه النهار اول النهار حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وجه النهار اول النهار واكفروا اخره يقول اخر النهار **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره قال قال صلوا معهم الصبح ولا تصلوا معهم اخر النهار لعلكم تستنزلونهم بذلك واما قوله واكفروا اخره فانه يعني به انهم قالوا واجحدوا ما صدقتم به من دينهم في وجه النهار في اخر النهار لعلهم يرجعون يعني بذلك لعلهم يرجعون عن دينهم معكم ويدعونه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن قتادة لعلهم يرجعون يقول لعلهم يدعون دينهم ويرجعون الى الذي انتم عليه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ابن عباس لعلهم يرجعون لعلهم ينقلبون عن دينهم **حدثني** محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لعلهم يرجعون لعلهم يشكون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لعلهم يرجعون قال يرجعون عن دينهم ۝

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم

يعني بذلك جل ثناؤه ولا تصدقوا الا من تبع دينكم فكان يهوديا وهذا خبر من الله عن قول الطايفة الذين قالوا لاخوانهم من اليهود امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واللام التي في قوله لمن تبع دينكم نظيرة اللام التي في قوله عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون بمعنى ردفكم وبنحو ما قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم هذا قول بعضهم لبعض حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله **حدثنا** محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم قال لا تومنوا الا لمن تبع اليهودية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم قال لا تومنوا الا لمن امن بدينكم من خالفه فلا تومنوا به

القول في تاويل قوله تعالى

قل ان الهدى هدى الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم قوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض به في وسط الكلام خبرا من الله عن ان البيان بيانه والهدى هداه قالوا وساير الكلام بعد ذلك متصل بالكلام الاول خبرا عن قيل اليهود بعضها لبعض فمعنى الكلام عندهم ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ولا تومنوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او ان يحاجوكم عند ربكم اي ولا تومنوا ان يحاجكم احد عند ربكم ثم قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء وان الهدى هدى الله ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم حسدا من يهود ان يكون النبوة في غيرهم وارادة ان يتبعوا على دينهم **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون تاويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان البيان بيان الله ان يوتى احد قالوا ومعناه لا يوتى احد

من الامم مثل ما اوتيتم كما قال يبين الله لكم ان تضلوا بمعنى لا تضلون وكقوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يومنون به بمعنى ان لا يومنوا مثل ما اوتيتم يقول مثل ما اوتيت انت يا محمد وامتك من الاسلام والهدى ان يحاجوكم عند ربكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان الهدى هدى الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا محمد او يحاجوكم عند ربكم تقول اليهود فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة حتى انزل علينا المن والسلوى فان الذي اعطيتكم افضل فقولوا ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء الاية فعلى هذا التاويل جميع هذا الكلام من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود وهو متصل بعضه ببعض لا اعتراض فيه والهدى الثاني رد على الهدى الاول وان في موضع رفع على انه خبر عن الهدى وقال اخرون بل هذا امر من الله نبيه ان يقوله لليهود وقالوا تاويله قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يوتى احد من الناس مثل ما اوتيتم سوء انتم يا معشر اليهود من كتاب الله ومثل نبيكم ولا تحسدوا المومنين على ما اعطيتهم مثل الذي اعطيتكم من فضلي فان الفضل بيدي اوتيه من اشا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان الهدى هدى الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يقول لما انزل الله كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا مثل نبيكم حسدتموهم على ذلك قل ان الفضل بيد الله الاية **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله وقال اخرون تاويل ذلك قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم انتم يا معشر اليهود من كتاب الله قالوا وهذا اخر القول الذي امر الله به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقوله لليهود من هذه الاية قالوا او يحاجوكم مردود على قوله ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم وتاويل الكلام على قول اهل هذه المقالة ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم فتتركوا الحق ان يحاجوكم به عند ربكم من اتبعتم دينه فاخترتموه انه محق وانكم تجدون نعته في كتابكم فيكون حينيذ قوله ان يحاجوكم مردود على جواب النهي متروك على قول هولا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان الهدى هدى الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يقول هذا الامر الذي انتم عليه ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قال قال بعضهم لبعض لا تخبروهم بما بين الله لكم في كتابه ليحاجوكم قال ليخاصموكم به عند ربكم قل ان الهدى هدى الله معترضا به وساير الكلام متسقا على سياق واحد فيكون تاويله حينيذ ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ولا تومنوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم ان يحاجوكم عند ربكم بمعنى او ان يحاجوكم عند ربكم احد بايمانكم لانكم اكرم على الله منهم بما فضلكم به عليهم فيكون الكلام كله خبرا عن قول الطايفة التي قال الله عز وجل وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار سوى قوله قل ان الهدى هدى الله ثم يكون الكلام مبتدا بتكذيبهم في قولهم قل يا محمد للقايلين ما قالوا من الطايفة التي وصفت لك قولها لتباعها من اليهود ان الهدى هدى الله ان التوفيق توفيق الله والبيان بيانه بان الفضل بيده يوتيه من يشاء لا ما تمنيتموه انتم يا معشر اليهود وانما اخترنا ذلك من ساير الاقوال التي ذكرناها لانه اصحها معنى واحسنها استقامة على معنى كلام العرب واشدها اتساقا على نظم الكلام وسياقه وما عدا ذلك من القول فانتزاع يبعد من الصحة على استكراه شديد الكلام

القول في تاويل قوله تعالى

قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم ۝

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهولاء اليهود الذين وصفت قولهم لاوليايهم ان الفضل بيد الله ان التوفيق للايمان والهداية للاسلام بيد الله واليه دونكم ودون سايرخلقه يوتيه من يشاء من خلقه يعني يعطيه من اراده من عباده تكذيبا من الله عز وجل لهم في قولهم لتباعهم لا يوتى مثل ما اوتيتم فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ليس ذلك اليكم انما هو الى الله الذي بيده الاشياء كلها واليه الفضل وبيده يعطيه من يشاء والله واسع عليم يعني والله ذو سعة بفضله على من يشاء ان يتفضل عليه عليم ذو علم بمن هو منهم للفضل اهل حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج في قوله قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء قال الاسلام

القول في تاويل قوله تعالى

يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

يعني بقوله يختص برحمته من يشاء يتفعل من قول القايل خصصت فلانا بكذا اخصه به واما رحمته في هذا الموضع فالاسلام والقران مع النبوة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يختص برحمته من يشاء قال النبوة يختص بها من يشاء حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يختص برحمته من يشاء قال يختص بالنبوة من يشاء حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج يختص برحمته من يشاء قال القران والاسلام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج مثله والله ذو الفضل العظيم يقول ذو فضل يتفضل به على من احب وشاء من خلقه ثم وصف فضله بالعظيم فقال فضله عظيم لانه غير مشبهة في عظم موقعه ممن افضله عليه

القول في تاويل قوله تعالى

ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك الا ما دمت عليه قايما

وهذا خبر من الله عز وجل ان من اهل الكتاب وهم اليهود من بني اسرايل اهل امانة يودونها ولا يخونونها ومنهم الخاين امانته الفاجر في يمينه المستحل فان قال قايل وما وجه اخبار الله عز وجل بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الناس لم يزالوا كذلك منهم المودي امانته والخاين لها قيل انما اراد الله عز وجل باخباره المومنين خبرهم على ما بينه في كتابه بهذه الايات تحذيرهم ان ياتمنوهم على اموالهم وتخويفهم الاغترار بهم لاستحلال كثير منهم اموال المومنين فتاويل الكلام ومن اهل الكتاب الذي ان تامنه يا محمد على عظيم من المال كثير يوده اليك ولا يخنك فيه ومنهم الذي ان تامنه على دينار يخنك فيه فلا يوده اليك الا ان تلح عليه بالتقاضي والمطالبة والباء في قوله بدينار وعلى يتعاقبان في هذا الموضع كما يقال مررت به ومررت عليه واختلف اهل التاويل في تاويل قوله الا ما دمت عليه قايما فقال بعضهم الا ما دمت له متقاضيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا ما دمت عليه قايما الا ما طلبته واتبعته حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ما دمت عليه قايما قال تقتضيه اياه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا ما دمت عليه قايما قال مواكظا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون معنى ذلك الا ما دمت عليه قايما على راسه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا ما دمت عليه قايما يقول يعترف بامانته ما دمت قايما على راسه فاذا قمت ثم جيت تطلبه كافرك الذي يودي والذي يجحد واولى القولين بتاويل الاية قول من قال معنى ذلك الا ما دمت عليه قايما بالمطالبة والاقتضاء من قولهم قام فلان بحقي على فلان حتى استخرجه لي اي عمل في تخلصه وسعى في استخراجه منه حتى استخرجه لان الله عز وجل انما وصفهم باستحلالهم اموال الاميين وان منهم من لا يقضي عليه الا بالاقتضاء الشديد والمطالبة وليس القيام على راس الذي عليه الدين بموجب له النقلة عما هو عليه من استحلال ما هو له مستحل ولكن قد يكون مع استحلاله الذهاب بما عليه لرب الحق الى استخراجه السبيل بالاقتضاء والمحاكمة والمخاصمة فذلك الاقتضاء هو قيام رب المال باستخراج حقه ممن هو عليه

القول في تاويل قوله تعالى

ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل

يعني بذلك جل ثناؤه ان من استحل الخيانة من اليهود وجحود حقوق العربي التي هي له عليه فلم يود ما ايتمنه العربي عليه اليه الا ما دام له متقاضيا مطالبا من اجل انه يقول لا حرج علينا فيما اصبنا من اموال العرب ولا اثم لانهم على غير الحق وانهم مشركون واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم نحو قولنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل الاية قالت اليهود ليس علينا فيما اصبنا من اموال العرب سبيل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ليس علينا في الاميين سبيل قال ليس علينا في المشركين سبيل يعنون من ليس من اهل الكتاب حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قال يقال له ما بالك لا تودي امانتك فيقول ليس علينا حرج في اموال العرب قد احلها الله لنا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير لما نزلت ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك الا ما دمت عليه قايما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب اعداء الله ما من شي كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها موداة الى البر والفاجر حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام بن عبيد الله عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما قالت اليهود ليس علينا في الاميين سبيل يعنون اخذ اموالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه الا انه قال الا وهو تحت قدمي هاتين الا الامانة فانها موداة ولم يزد على ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل وذلك ان اهل الكتاب كانوا يقولون ليس علينا في الاميين سبيل الى اخر الاية وقال اخرون في ذلك ما حدثنا به القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قال تابع اليهود رجال من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم فقالوا ليس علينا امانة ولا قضاء لكم عندنا لانكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه فقال وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فقال الله عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن صعصعة قال قلت لابن عباس انا نغزو اهل الكتاب فنصيب من ثمارهم قال وتقولون كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي اسحق الهمداني عن صعصعة ان رجلا سال ابن عباس فقال انا نصيب في الغزو او العذق الشي من الحسن من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة فقال ابن عباس

فيقولون لما ذا قال يقول ليس علينا بذلك باس قال هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم يحل لكم اموالهم الا بطيب انفسهم

القول في تاويل قوله تعالى

وَيقولون على الله الكذب وهم يعلمون ٥

يعني بذلك جل ثناوه ان القايلين منهم ليس علينا في اموال الاميين من العرب حرج ان نخونهم اياه يقولون بقيلهم ان الله احل لنا ذلك فلا حرج علينا في خيانتهم اياه وترك قضايهم الكذب على الله عامدين الاثم بقيل الكذب على الله ان الله احل ذلك لهم وذلك قوله عز وجل وهم يعلمون كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي فيقول على الله الكذب وهو يعلم يعني الذي يقول اذا قيل له ما لك لا تودي امانتك ليس علينا حرج في اموال العرب قد احلها الله لنا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني ادعايهم انهم وجدوا في كتابهم قولهم ليس علينا في الاميين سبيل

القول في تاويل قوله تعالى

بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ٥

وهذا اخبار من الله عز وجل عن ما لمن ادى امانته الى من ايتمنه عليها اتقا الله ومراقبته عنده فقال جل ثناوه ليس الامر كما يقول هولاء الكاذبون على الله من اليهود من انه ليس عليهم في اموال الاميين حرج ولا اثم ثم قال بلى ولكن من اوفى بعهده واتقى يعني ولكن الذي اوفى بعهده وذلك وصيته اياهم التي اوصاهم بها في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به والهاء في قوله من اوفى بعهده عايدة على اسم الله في قوله ويقولون على الله الكذب يقول بلى من اوفى بعهد الله الذي عاهده في كتابه فامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدق به وبما جاء به من الله من اداء الامانة التي من ايتمنه عليها وغير ذلك من امر الله ونهيه واتقى يقول واتقى ما نهاه الله عنه من الكفر به وساير معاصيه التي حرمها عليه فاجتنب ذلك مراقبة وعيد الله وخوف عقابه فان الله يحب المتقين يعني فان الله يحب الذين يتقونه فيخافون عقابه ويحذرون عذابه فيجتنبون ما نهاهم عنه وحرمه عليهم ويطيعونه فيما امرهم به وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول هو اتقا الشرك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بلى من اوفى بعهده واتقى يقول اتقى الشرك ان الله يحب المتقين يقول الذين يتقون الشرك وقد بينا اختلاف اهل التاويل في ذلك والصواب من القول فيه بالادلة الدالة عليه في ما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية من اعادته

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اوليك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم

يعني بذلك جل ثناوه ان الذين يستبدلون بتركهم عهد الله الذي عهد اليهم ووصيته التي اوصاهم بها في الكتب التي انزلها الله الى انبيايه باتباع محمد وتصديقه والاقرار به وما جاء به من عند الله وبايمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرم الله عليهم من اموال الناس التي ايتمنوا عليها ثمنا يعني عوضا وبدلا قليلا يقول خسيسا من عرض الدنيا وحطامها اوليك لا خلاق لهم في الاخرة يقول فان الذين يفعلون ذلك لا حظ لهم في خيرات الاخرة ولا نصيب لهم من نعيم الجنة وما اعد

الله

الله لاهلها فيها دون غيرها وقد بينا اختلاف اهل التاويل فيما مضى في معنى الخلاق ودللنا على اولى اقوالهم في ذلك بالصواب بما فيه الكفاية واما قوله ولا يكلمهم الله فانه يعني ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر اليهم يقول ولا يعطف عليهم بخير مقتا من الله لهم كقول القايل لاخر انظر الي نظر الله اليك بمعنى تعطف علي تعطف الله عليك بخير ورحمة وكما يقال للرجل لا سمع الله دعاك يراد لا استجاب الله لك والله لا يخفى عليه خافية وكما قال الشاعر

دعوت الله حتى خفت الا يكون الله يسمع ما اقول

وقوله ولا يزكيهم يعني ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب اليم يعني ولهم عذاب موجع واختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله انزلت هذه الاية ومن عني بها ٥ فقال بعضهم نزلت في احبار من احبار اليهود ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال نزلت هذه الاية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا في ابي رافع وكنانة ابن ابي الحقيق وكعب بن الاشرف وحيي بن اخطب ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب سالم بن جنادة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امري مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فقال الاشعث بن قيس في والله كان ذلك بيني وبين رجل من اليهود ارض فجحدني فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الك بينة قلت لا فقال لليهودي احلف قلت يا رسول الله اذا يحلف فيذهب مالي فانزل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جرير بن حازم عن عدي بن عدي عن رجا بن حيوة والعرس انهما حدثاه عن ابيه عدي بن عميرة قال كان بين امري القيس ورجل من حضرموت خصومة فارتفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للحضرمي بينتك والا فيمينه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حلف ذهب بارضي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حق اخيه لقي الله وهو عليه غضبان فقال امرو القيس يا رسول الله فما لمن تركها وهو يعلم انها حق قال الجنة قال فاني اشهدك اني قد تركتها قال جرير فكنت مع ايوب السختياني حين سمعنا هذا الحديث من عدي فقال ايوب ان عديا قال في حديث العرس بن عميرة فنزلت هذه الاية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية قال جرير ولم احفظ يوميذ من عدي حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال اخرون ان الاشعث بن قيس اختصم هو ورجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارض كانت في يده لذلك الرجل اخذها لتعززه في الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقم بينتك قال الرجل ليس يشهد لي احد على الاشعث قال فلك يمينه فقام الاشعث ليحلف فانزل الله عز وجل هذه الاية فنكل الاشعث وقال اني اشهد الله واشهدكم ان خصمي صادق فرد اليه ارضه وزاده من ارض نفسه زيادة كثيرة مخافة ان يبقى في يده شي من حقه فهي لعقب ذلك الرجل بعده حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن شقيق عن عبد الله قال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ثم انزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية ثم ان الاشعث بن قيس خرج الينا فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فحدثناه بما قال فقال صدق لفي انزلت كانت بيني وبينه رجل خصومة في بير فاختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم شاهداك او يمينه فقلت اذا يحلف ولا يبالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ثم انزل الله عز وجل تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية

وقال آخرون

بما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال اخبرني داود بن ابي هند عن عامر ان رجلا
اقام سلعته اول النهار فلما كان آخره جاء رجل يساومه فحلف لقد منعها اول النهار من كذا ولولا المسا
ما باعها به فانزل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن رجل عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان الذين بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية الى ولهم عذاب
اليم انزلهم الله بمنزلة السحرة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان
عمران بن حصين كان يقول من حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال اخيه فليتبوا مقعده من النار
فقال له قايل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم لتجدون ذلك ثم قرا
الاية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي
قال حدثنا حسين بن علي عن زايدة عن هشام قال محمد بن عمران بن حصين من حلف على يمين مصبورة
فليتبوا بوجهه من النار ثم قرا هذه الاية كلها ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب
قال ان اليمين الفاجرة من الكباير ثم تلا ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان عبد الله بن مسعود كان يقول
كنا نرى ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنب الذي لا يغفر يمين الصبر اذا فجر
فيها صاحبها

القول في تاويل قوله تعالى

وان منهم لفريقا يلوون السنتهم
بالكتاب لتحسبوه من الكتاب
وما هو من الكتاب ويقولون هو من
عند الله وما هو من عند الله ويقولو
ن على الله الكذب وهم يعلمون ۝

يعني بذلك جل ثناوه وان من اهل الكتاب وهم اليهود الذين كانوا حوالي مدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم على عهده من بني اسرايل والهاء والميم في قوله منهم عايدة على اهل الكتاب الذين ذكرهم
في قوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك وقوله لفريقا يعني جماعة يلوون يعني
يحرفون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب يعني لتظنوا ان الذي يحرفونه بكلامهم من كتاب
الله وتنزيله يقول الله عز وجل وما ذلك الذي لووا به السنتهم فحرفوه واحدثوه من كتاب الله
ويزعمون ان ما لووا به السنتهم من التحريف والكذب والباطل فالحقوه في كتاب الله من عند الله
يقول مما انزله الله على انبيايه وما هو من عند الله يقول وما ذلك الذي لووا به السنتهم فاحدثوه
مما انزله الله الى احد من انبيايه ولكنه مما احدثوه من قبل انفسهم افتراء على الله يقول
عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني بذلك انهم يتعمدون قيل الكذب على الله والشهادة
عليه بالباطل والالحاق بكتاب الله ما ليس منه طلبا للرياسة والخسيس من حطام الدنيا
وبنحو ما قلنا في معنى يلوون السنتهم بالكتاب قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان منهم لفريقا
يلوون السنتهم بالكتاب قال يحرفونه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب حتى بلغ وهم يعلمون هم اعداء الله اليهود حرفوا
كتاب الله وابتدعوا فيه وزعموا انه من عند الله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني

عمي

عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه
من الكتاب وهم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب قال فريق من اهل الكتاب
يلوون السنتهم وذلك تحريفهم اياه عن موضعه واصل اللي الفتل والقلب من قول القايل لوى فلان
يد فلان اذا فتلها وقلبها ومنه قول الشاعر

لوى يده الله الذي هو غالبه

يقال منه لوى يده ولسانه يلوي ليا وما لوى ظهر فلان احد اذا لم يصرعه احد ولم يفتل ظهره انسان وانه
لالوى بعيد المستمر اذا كان شديد الخصومة صابرا عليها لا يغلب فيها قال الشاعر

فلو كان في ليلى شدى من خصومة للويت اعناق الخصوم الملاويا

القول في تاويل قوله تعالى

ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله ۝

يعني بذلك جل ثناوه وما ينبغي لاحد من البشر والبشر جمع بني آدم لا واحد له من لفظه مثل القوم
والخلق وقد يكون اسما لواحد ان يوتيه الله الكتاب يقول ان ينزل الله عليه كتابه والحكم يعني ويعلمه
فصل الحكمة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ثم يعني ثم يدعو الناس الى عبادة
نفسه دون الله وقد اتاه الله ما اتاه من الكتاب والحكم والنبوة ولكنه اذا اتاه الله ذلك فانما يدعوهم
الى العلم بالله ويحدوهم على معرفة شرايع دينه وان يكونوا روساء في المعرفة بامر الله ونهيه في طاعته
وعبادته بكونكم معلمي الناس الكتاب وبكونكم دارسيه وقيل ان هذه الاية نزلت في قوم من اهل الكتاب
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اتدعونا الى عبادتك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا
ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال
ابو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودعاهم الى الاسلام اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم فقال رجل
من اهل نجران نصراني يقال له الرييس او ذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا او كما قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان نعبد غير الله او نامر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا بذلك
امرني او كما قال فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم
والنبوة الاية الى قوله بعد اذ انتم مسلمون حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال
حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة
عن ابن عباس قال قال ابو نافع القرظي فذكر نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي
من دون الله يقول ما كان ينبغي لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة يامر عباده ان يتخذوه
ربا من دون الله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كان ناس من يهود
يتعبدون الناس من دون ربهم بتحريفهم كتاب الله عن موضعه فقال الله عز وجل ما كان لبشر ان يوتيه
الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ثم
يامر الناس بغير ما انزل الله في كتابه

القول في تاويل قوله تعالى

ولكن كونوا ربانيين

يعني جل ثناوه بذلك ولكن يقول لهم كونوا ربانيين فترك القول استغناء بدلالة الكلام عليه
واما قوله كونوا ربانيين فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه كونوا
حكماء علماء

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابى رزين كونوا ربانيين قال حكما علماء حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن ابى رزين كونوا ربانيين قال حكماء علماء حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابى رزين عن منصور مثله

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابى رزين ولكن كونوا ربانيين حكماء علماء حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن عوف عن الحسن فى قوله كونوا ربانيين قال كونوا فقهاء علماء حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله كونوا ربانيين قال فقهاء حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال اخبرنى القسم عن مجاهد قوله ولكن كونوا ربانيين قال فقهاء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن كونوا ربانيين قال كونوا فقهاء علماء حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن منصور بن المعتمر عن ابى رزين فى قوله كونوا ربانيين قال علماء حكماء قال معمر وقال قتادة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى فى قوله كونوا ربانيين اما الربانيون فالحكماء الفقهاء حدثنى يونس قال اخبرنا سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال الربانيون الفقهاء العلماء وهم فوق الاحبار حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله ولكن كونوا ربانيين يقول كونوا حكماء فقهاء حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابى حمزة الثمالى عن يحيى بن عقيل فى قوله الربانيون والاحبار قال الفقهاء العلماء حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس مثله حدثنى ابن سنان القزاز قال حدثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال حدثنا ابو كدينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله كونوا ربانيين قال كونوا حكماء فقهاء حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كونوا ربانيين يقول كونوا فقهاء علماء وقال اخرون بل هم الحكماء الاتقياء

ذكر من قال ذلك

حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال حدثنا فضيل بن عياض عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قوله كونوا ربانيين قال حكماء اتقياء وقال اخرون بل هم ولاة الناس وقادتهم

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول فى قوله كونوا ربانيين قال الربانيون الذين يربون الناس ولاة هذا الامر يربونهم يلونهم وقرا لولا ينهاهم الربانيون والاحبار قال الربانيون الولاة والاحبار العلماء

قال ابو جعفر واولى الاقوال عندى بالصواب

فى الربانيين انهم جمع ربانى وان الربانى المنسوب الى الربان الذى يرب الناس وهو الذى يصلح امورهم ويربها ويقوم بها ومنه قول علقمة بن عبدة

وكنت امراء افضت اليك ربابتى وقبلك ربتنى فضعت ربوب

يعنى بقوله ربتنى ولى امرى والقيام به قبلك من يربه ويصلحه فلم يصلحوه ولكنهم اضاعونى فضعت يقال منه رب امرى فلان فهو يربه ربا وهو رابه فاذا اريد به المبالغة فى مدحه قيل هو ربان كما يقال هو نعسان من قولهم نعس ينعس واكثر ما يجى من الاسما على فعلان ما كان من الافعال ماضيه على فعل مثل قولهم هو سكران وعطشان وريان من سكر يسكر وعطش يعطش وروى يروى وقد يجى مما كان ماضيه على فعل يفعل نحو ما قلنا من نعس ينعس ورب يرب فاذا كان الامر فى ذلك على ما وصفنا وكان الربان ما ذكرنا والربانى هو المنسوب الى من كان بالصفة التى وصفت وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين يرب امور الناس بتعليمه اياهم الخير ودعايهم الى ما فيه مصلحتهم وكان كذلك الحكيم التقى لله والوالى الذى يلى امور الناس على المنهاج الذى وليه المقسطون من المصلحين امور الخلق بالقيام

فيهم

فيهم بما فيه صلاح عاجلهم واجلهم وعايدة النفع عليهم فى دينهم ودنياهم كانوا جميعا مستحقين انهم ممن دخل فى قوله عز وجل ولكن كونوا ربانيين فالربانيون اذا هم عماد الناس فى الفقه والعلم وامور الدين والدنيا ولذلك قال مجاهد وهم فوق الاحبار لان الاحبار هم العلماء والربانى الجامع الى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير والقيام بامور الرعية وما يصلحهم فى دنياهم ودينهم

القول فى تاويل قوله تعالى

بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون

اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل الحجاز وبعض البصريين بما كنتم تعلمون بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى بعلمكم الكتاب ودراستكم اياه وقراتكم واعتلوا لاختيارهم قراءة ذلك كذلك بان الصواب لو كان التشديد فى اللام وضم التاء لكان الصواب فى تدرسون بضم التاء وتشديد الراء وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين بما كنتم تعلمون الكتاب بضم التاء من تعلمون وتشديد اللام بمعنى بتعليمكم الناس الكتاب ودراستكم اياه واعتلوا لاختيارهم ذلك بان من وصفهم بالتعليم فقد وصفهم بالعلم اذ لا يعلمون الا بعد علمهم بما يعلمون قالوا ولا موصوف بانه يعلم الا وهو موصوف بانه عالم قالوا فاما الموصوف بانه عالم فغير موصوف بانه معلم غيره قالوا فاولى القراءتين بالصواب ابلغهما فى مدح القوم وذلك وصفهم بانهم كانوا يعلمون الناس كما حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابن عيينة عن حميد الاعرج عن مجاهد انه قرا بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون مخففة بنصب التاء وقال ابن عيينة ما علموه حتى علموه

الناس

واولى القراءتين بالصواب فى ذلك

قراءة من قرا بضم التاء وتشديد اللام لان الله عز وجل وصف القوم بانهم اهل عماد للناس فى دينهم ودنياهم واهل اصلاح لهم ولامورهم وتربية يقول جل ثناؤه ولكن كونوا ربانيين على ما بينا قبل من معنى الربانى ثم اخبر تعالى ذكره عنهم انهم صاروا اهل اصلاح للناس وتربية لهم بتعليمهم اياهم كتاب ربهم ودراستهم اياه وتلاوته وقد قيل دراستهم الفقه واشبه التاويلين بالدراسة ما قلنا من تلاوة الكتاب لانه عطف على قوله تعلمون الكتاب والكتاب هو القران فلان تكون الدراسة معنيا بها دراسة القران اولى من ان يكون معنيا بها دراسة الفقه الذى لم يجر له ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال قال يحيى بن ادم قال ابو زكريا كان عاصم يقروها بما كنتم تعلمون الكتاب قال القران وبما كنتم تدرسون قال الفقه فمعنى الاية ولكن يقول لهم تعالى ذكره كونوا ايها الناس سادة الناس وقادتهم فى امر دينهم ودنياهم ربانيين بتعليمكم اياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام وفرض وندب وساير ما حواه من معانى امور دينهم وبتلاوتكم اياه ودراستكموه

القول فى تاويل قوله تعالى

ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون

اختلفت القراء فى قراءة قوله ولا يامركم فقراته عامة قراء الحجاز والمدينة ولا يامركم على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لا يامركم ايها الناس ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا واستشهد قاريو ذلك كذلك بقراءة ذكروها عن ابن مسعود انه كان يقروها وهو ولن يامركم فاستدلوا بدخول لن على انقطاع الكلام عما قبله وابتداء خبر مستانف قالوا فلما صير مكان لن فى قراءتنا لا وجبت قراءته بالرفع وقراءة بعض الكوفيين والبصريين ولا يامركم بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول للناس وكان تاويله عندهم ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب ثم يقول للناس ولا ان يامركم بمعنى ولا كان له ان يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا

واولى القرائتين بالصواب فى ذلك

ولا يامركم بالنصب على الاتصال بالذى قبله بتاول ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم
والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ان يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا
لان الاية نزلت فى سبب القوم الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انريد ان نعبدك
فاخبرهم الله جل ثناوه انه ليس لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس الى عبادة نفسه
ولا الى اتخاذ الملايكة والنبيين اربابا ولكن الذى له ان يدعوهم الى ان يكونوا ربانيين فاما الذى ادعى من
قراة ذلك رفعا انه فى قراءة عبد الله ولن يامركم استشهادا لصحة قراءته بالرفع فذلك خبر غير صحيح
سنده وانما هو خبر رواه حجاج عن هارون لا يجوز ان ذلك فى قراءة عبد الله كذلك ولو كان ذلك خبرا
صحيحا سنده لم يكن فيه لمحتج حجة لان ما كان على صحته من القراءة من الكتاب الذى جاء به المسلمون
وراثة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم لا يجوز تركه لتاويل يحتمل قراءة اضيفت الى بعض الصحابة بنقل
من يجوز فى نقله الخطا والسهو فتاويل الاية اذا وما كان للنبى ان يامركم ايها الناس ان تتخذوا الملايكة
والنبيين اربابا يعنى بذلك الهة يعبدون من دون الله كما ليس له ان يقول لهم كونوا عبادا لى
من دون الله ثم قال جل ثناوه نافيا عن نبيه صلى الله عليه وسلم ان يامر عباده بذلك ايامركم
بالكفر ايها الناس نبيكم بجحود وحدانية الله بعد اذ انتم مسلمون يعنى بعد اذ انتم له منقادون
بالطاعة متذللون له بالعبودة اى ان ذلك غير كاين منه ابدا وقد حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال ⸻ ولا يامركم النبى صلى الله عليه وسلم
ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا • ه •

القول فى تاويل قوله تعالى

واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه

يعنى بذلك جل ثناوه واذكروا يا اهل الكتاب اذ اخذ الله ميثاق النبيين يعنى حين اخذ الله
ميثاق النبيين وميثاقهم ما وثقوا به على انفسهم طاعة الله فى ما امرهم ونهاهم وقد بينا اصل الميثاق
باختلاف اهل التاويل فيه بما فيه الكفاية لما اتيتكم من كتاب وحكمة فاختلفت القراة فى
قراءة ذلك فقراته عامة قراءة اهل الحجاز والعراق لما اتيتكم بفتح اللام من لما الا انهم اختلفوا فى قراءة
اتيتكم فقرا بعضهم اتيتكم على التوحيد وقراه اخرون اتيناكم على الجمع ثم اختلفت اهل العربية
اذا قرى ذلك كذلك فقال بعض نحوى البصرة اللام التى مع ما فى اول الكلام لام الابتداء نحو قول
القايل لزيد افضل منك لان لما اسم والذى بعد ها صلة لها واللام التى فى لتومنن به ولتنصرنه
لام القسم كانه قال والله لتومنن به يوكد فى اول الكلام وفى اخره كما يقال اما والله ان لو جيتنى لكان
كذا وكذا وقد يستغنى عنها فوكد فى لتومنن به باللام فى اخر الكلام وقد يستغنى عنها ويجعل خبر ما اتيتكم
من كتاب وحكمة لتومنن به مثل لعبد الله والله لياتينه قال وان شيت جعلت خبر ما من كتاب
تريد لما اتيتكم من كتاب وحكمة وتكون من زايدة وخطا بعض نحوى الكوفيين ذلك كله وقال اللام
التى تدخل فى اوايل الجزاء تجاب بجوابات الايمان تقول لمن قام لاتينه ولمن قام ما احسن فاذا وقع فى
جوابها ما ولا علم ان اللام ليست بتوكيد للاولى لانه يوضع موضعها ما ولا فتكون كالاولى وهى جواب للاولى
قال واما قوله لما اتيتكم من كتاب وحكمة بمعنى اسقاط من غلط لان من التى تدخل وتخرج لا تقع مواقع
الاسما قال ولا تقع فى الخبر ايضا وانما تقع فى الجحد والاستفهام والجزاء واولى الاقوال فى تاويل هذه الاية على قراءة
من قرا ذلك بفتح اللام بالصواب ان يكون قوله لما بمعنى لمهما وان يكون ما حرف جزا ادخلت عليها اللام
وصير الفعل معها على فعل ثم احسب بما كان به الايمان فصارت اللام الاولى يمينا اوليت بجواب اليمين
وقرا ذلك اخرون لما اتيتكم بكسر اللام من لما وذلك قراءة جماعة من اهل الكوفة ثم اختلف قاريوا
ذلك كذلك فى تاويله فقال بعضهم معناه اذا قرى كذلك واذ اخذ الله ميثاق النبيين للذى اتيتكم
فما على هذه القراءة بمعنى الذى عندهم وكان تاويل الكلام واذ اخذ الله ميثاق النبيين من اجل الذى

اتاهم

اتاهم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول يعنى ثم ان جاءكم رسول يعنى ذكر محمد فى التوراة لتومنن به اى ليكونن
ايمانكم به للذى عندكم فى التوراة من ذكره • ه •

وقال اخرون منهم

تاويل ذلك اذا قرى بكسر اللام من لما واذ اخذ الله ميثاق النبيين للذى اتاهم من الحكمة ثم جعل
قوله لتومنن به من الاخذ اخذ الميثاق كما يقال فى الكلام اخذت ميثاقك لتفعلن لان اخذ الميثاق
بمنزلة الاستحلاف فكان تاويل الكلام عند قايل هذا القول واذ استحلف الله النبيين للذى
اتاهم من كتاب وحكمة متى جاءهم رسول مصدق لما معهم لتومنن به ولتنصرنه

واولى القرائتين فى ذلك بالصواب

قراءة من قرا واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم بفتح اللام لان الله عز وجل اخذ ميثاق جميع الانبيا
بتصديق كل رسول له ابتعثه الى خلقه فى ما ابتعثه به اليهم كان ممن اتاه كتابا او ممن لم يوته
كتابا وذلك انه غير جايز وصف احد من انبيا الله عز وجل ورسله بانه كان ممن ابيح له التكذيب
باحد من رسله فاذ كان ذلك كذلك وكان معلوما ان منهم من انزل عليه الكتاب وان منهم من لم ينزل
عليه الكتاب كان بينا ان قراءة من قرا ذلك لما اتيتكم بكسر اللام بمعنى من اجل الذى اتاكم من كتاب
لا وجه له مفهوم الا على تاويل بعيد وانتزاع عميق ثم اختلف اهل التاويل فى من اخذ ميثاقه بالايمان
بمن جاءه من رسل الله مصدقا لما معه فقال بعضهم انما اخذ الله ميثاق اهل الكتاب دون انبيايهم
واستشهد والصحة قولهم بذلك بقوله لتومنن به ولتنصرنه قالوا فانما امر الذين ارسلت اليهم
الرسل من الامم بالايمان برسل الله ونصرتها على من خالفها واما الرسل فانه لا وجه لامرها بنصرة احد
لانها المحتاجة الى المعونة على من خالفها من كفرة بنى ادم فاما من فانها لا تعين الكفرة على كفرها ولا تنصرها
قالوا واذا لم يكن غيرها وغير الامم الكافرة فمن الذى ينصر فيوخذ ميثاقه بنصرته

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قال هى خطا من الكاتب وهى فى قراءة ابن مسعود واذ اخذ
الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه
عن الربيع فى قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين يقول واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
وكذلك كان يقروها الربيع واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب انما هى اهل الكتاب قال وكذلك
كان يقروها ابى بن كعب قال الربيع الا ترى انه يقول ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصر نه
يقول لتومنن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولتنصرنه قال ⸻ هم اهل الكتاب وقال اخرون
بل الذين اخذ ميثاقهم بذلك الانبيا دون اممها

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى واحمد بن حازم قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن حبيب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال انما اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه فى قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق
بعضهم بعضا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن ابن
طاوس عن ابيه فى قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم الاية قال اخذ الله ميثاق الاول من الانبيا ليصدقن وليومنن بما جاء به الاخر منهم
حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف بن عمر عن ابى
روق عن ابى ايوب عن على بن ابى طالب قال لم يبعث الله عز وجل نبيا ادم فمن بعده الا اخذ عليه
العهد فى محمد لين بعث وهو حى ليومنن به ولينصرنه ويامره فياخذ العهد على قومه قال واذ اخذ الله

ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية هذا ميثاق اخذه الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب الاية هذا ميثاق
اخذه الله على النبيين ان يصدق بعضهم بعضا وان يبلغوا كتاب الله ورسالاته فبلغت الانبيا كتاب الله
ورسالاته الى قومهم واخذ عليهم في ما بلغتهم رسلهم ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى واذ اخذ
الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية قال لم يبعث الله عز وجل نبيا قط من لدن نوح
الا اخذ ميثاقه ليومنن بمحمد ولينصرنه ان خرج وهو حي والا اخذ على قومه ان يومنوا به ولينصرنه ان خرج
وهم احيا حدثني محمد بن سنان قال حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن
منصور قال سالت الحسن عن قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية كلها
قال اخذ الله ميثاق النبيين ليبلغن اخركم اولكم ولا تختلفوا وقال اخرون معنى ذلك
انه اخذ ميثاق النبيين واممهم فاختزا بذكر الانبياء عن ذكر اممها لان في ذكر اخذ الميثاق على المتبوع
دلالة على التباع لان الامم تباع الانبياء ٥ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال ثم ذكر ما اخذ عليهم يعني على اهل الكتاب وعلى انبيايهم من الميثاق بتصديقه
يعني بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءهم واقرارهم به على انفسهم فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى اخر الاية **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن
اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس
مثله واولى هذه الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك الخبر عن اخذ الله الميثاق من
انبيايه بتصديق بعضهم بعضا واخذ الانبيا على اممها وتباعها الميثاق بنحو الذي اخذ عليها ربها من
تصديق انبيا الله ورسله بما جاءتها به لان الانبياء عليهم السلام بذلك ارسلت الى اممها ولم يدع احد ممن
صدق المرسلين ان نبيا ارسل الى امة بتكذيب احد من انبيا الله عز وجل وحججه في عباده بل كلها وان
كذب بعض الامم بعض انبيا الله بجحودها نبوته مقرة بان من ثبتت صحة نبوته فعليها الدينونة بتصديقه
فذلك ميثاق مقر به جميعهم ولا معنى لقول من زعم ان الميثاق انما اخذ على الامم دون الانبيا لان الله عز
وجل قد اخبر انه اخذ ذلك من النبيين فسواء قال قايل لم ياخذ ذلك منها ربها او قال لم يامرها ببلاغ
ما ارسلت وقد نص الله عز وجل انه امرها بتبليغه لانهما جميعا خبران من الله عنها احدهما انه اخذ منها
والاخر منهما انه امرها فان جاز الشك في احدهما جاز في الاخر واما ما استشهد به الربيع بن انس على ان
المعنى بذلك اهل الكتاب من قوله لتومنن به ولتنصرنه فان ذلك غير شاهد على صحة ما قال
لان الانبيا قد امر بعضها بتصديق بعض وتصديق بعضها بعضا نصرة من بعضها بعضا ثم اختلفوا
في الذين عنوا بقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه فقال بعضهم الذين عنوا
بذلك هم الانبيا اخذت مواثيقهم ان يصدق بعضهم بعضا وان ينصروه وقد ذكرنا الرواية بذلك
عن من قاله وقال اخرون هم اهل الكتاب امروا بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم اذ بعثه الله وبنصره
واخذ ميثاقهم في كتبهم بذلك وقد ذكرنا الرواية بذلك ايضا عن من قاله وقال اخرون
من من قال الذين عنوا باخذ الله ميثاقه منهم في هذه الاية هم الانبيا قوله ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم معني به اهل الكتاب ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرنا ابن طاوس عن ابيه
في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قال اخذ الله ميثاق النبيين ان
يصدق بعضهم بعضا ثم قال ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال هذه
الاية لاهل الكتاب اخذ الله ميثاقهم ان يومنوا بمحمد ويصدقوه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثني ابن ابي جعفر عن ابيه قال قال قتادة اخذ الله على النبيين ميثاقهم ان يصدق بعضهم

بعضا

بعضا وان يبلغوا كتاب الله ورسالته الى عباده فبلغت الانبياء كتاب الله ورسالاته الى قومهم
واخذوا مواثيق اهل الكتاب في كتابهم في ما بلغتهم رسلهم ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه
وينصروه

واولى الاقوال بالصواب عندنا :

في تاويل هذه الاية ان جميع ذلك خبر من الله عز وجل عن انبيايه انه اخذ ميثاقهم به واكرمهم دعا اممها
اليه والاقرار به لان ابتدا الاية خبر من الله عز وجل عن انبيايه انه اخذ ميثاقهم ثم وصف الذي اخذ
منه ميثاقهم فقال هو كذا وهو كذا وانما قلنا انما اخبر الله انه اخذ به مواثيق انبيايه من ذلك قد
اخذت الانبياء مواثيق اممها به لانها ارسلت لتدعو عباد الله الى الدينونة بما امرت بالدينونة في انفسها
من تصديق رسل الله على ما قدمنا البيان قبل فتاويل الاية واذكروا يا معشر اهل الكتاب اذ اخذ
الله ميثاق النبيين لما اتيتكم ايها النبيون من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول من عندي مصدق
لما معكم لتومنن به يقول ليصدقنه ولينصرنه وقد قال السدى في ذلك بما حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى قوله لما اتيتكم يقول لليهود اخذت ميثاق النبيين بمحمد
صلى الله عليه وسلم وهو الذي ذكر في الكتاب عندكم فتاويل ذلك على قول السدى الذي ذكرناه واذكروا
يا معشر اهل الكتاب اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم ايها اليهود من كتاب وحكمة وهذا الذى
قاله السدى كان تاويلا لا وجه له لو كان التنزيل بما اتيتكم ولكن التنزيل باللام لما اتيتكم وغير
جايز في لغة احد من العرب ان يقال اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم بمعنى بما اتيتكم

القول في تاويل قوله تعالى

قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا

يعني بذلك جل ثناوه واذ اخذ الله ميثاق النبيين بما ذكر فقال لهم تعالى ذكره ااقررتم بالميثاق
الذي واثقتموني عليه من انكم مهما اتاكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه
واخذتم على ذلكم اصري يقول واخذتم على ما واثقتموني عليه من الايمان بالرسل التي تاتيكم بتصديق
ما معكم من عندي والقيام بنصرته اصري يعني عهدي ووصيتي وقبلتم في ذلك مني ورضيتموه والا خذ
هو القبول في هذا الموضع والرضى من قولهم اخذ الوالي عليه البيعة بمعنى بايعه وقبل ولايته ورضي بها
وقد بينا معنى الاصر باختلاف المختلفين فيه والصحيح من القول في ذلك في ما مضى قبل بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع وحذفت الفاء من قوله قال ااقررتم لانه ابتدا الكلام على نحو ما قد بينا في نظايره
في ما مضى واما قوله قالوا اقررنا فانه يعني به قال النبيون الذين اخذ الله ميثاقهم بما ذكر في هذه الاية
اقررنا بما الزمتنا من الايمان برسلك الذين ترسلهم مصدقين لما معنا من كتبك وبنصرته

القول في تاويل قوله تعالى

قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين

يعني بذلك جل ثناوه قال الله فاشهدوا ايها النبيون بما اخذت به ميثاقكم من الايمان بتصديق
رسلي التي ياتيكم بتصديق ما معكم من الكتاب والحكمة ونصرته على انفسكم وعلى اتباعكم من الامم
اذ انتم اخذتم ميثاقهم على ذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم بذلك كما حدثنا المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب
عن علي بن ابي طالب في قوله قال فاشهدوا يقول فاشهدوا على اممكم بذلك
وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم

القول في تاويل قوله تعالى

فمن تولى بعد ذلك فاوليك هم الفاسقون ٥

يعني بذلك جل ثناوه فمن اعرض عن الايمان برسلي الذين ارسلتهم بتصديق ما كان مع انبيايي من الكتب

والحكمة وعن نصرتهم فادبروا ولم يومنوا بذلك ولم ينصروه ونكثوا عهده وميثاقه بعد ذلك يعني بعد العهد والميثاق الذي اخذه الله عليهم به فاولئك هم الفاسقون يعني بذلك ان المتولين عن الايمان بالرسل الذين وصف امرهم ونصرتهم بعد العهد والميثاق اللذين اخذا عليهم بذلك الفاسقون يعني بذلك الخارجون من دين الله وطاعة ربهم كما حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي بن ابي طالب فمن تولى عنك يا محمد بعد هذا العهد من جميع الامم فاولئك هم الفاسقون هم العاصون في الكفر حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال ابو جعفر يعني الرازي فمن تولى بعد ذلك يقول بعد العهد والميثاق الذي اخذ عليهم فاولئك هم الفاسقون حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن الربيع مثله وهاتان الايتان وان كان مخرج الخبر فيهما من الله عز وجل بما اخبر انه اشهد واخذ به ميثاق من اخذ ميثاقه به عن انبيائه ورسله فانه مقصود به اخبار من كان حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل ايام حياته صلى الله عليه وسلم عما لله عليهم من العهد في الايمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعني تذكيرهم ما كان الله اخذ على ابائهم واسلافهم من المواثيق والعهود وما كانت انبياء الله فيهم وتقدمت اليهم في تصديقه واتباعه ونصرته على من خالفه وكذبه وتعريفهم ما في كتب الله التي انزلها الى انبيائه التي ابتعثهم من صفته وعلامته

القول في تاويل قوله تعالى

افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون

اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراته عامة قراءة الحجاز من مكة والمدينة وقراءة الكوفة افغير دين الله تبغون واليه ترجعون على وجه الخطاب وقرا ذلك بعض اهل الحجاز افغير دين الله يبغون واليه يرجعون بالياء كلتيهما على وجه الخبر عن الغائب وقرا ذلك بعض اهل البصرة افغير دين الله يبغون على وجه الخبر عن الغائب واليه ترجعون بالتاء على وجه المخاطبة

واولى ذلك بالصواب

قراءة من قرا افغير دين الله تبغون على وجه الخطاب واليه ترجعون بالتاء لان الاية التي قبلها خطاب لهم فاتباع الخطاب نظيره اولى من صرف الكلام الى غير نظيره وان كان الوجه الاخر جائزا لما قد ذكرنا في ما مضى قبل من ان الحكاية تخرج الكلام معها احيانا على الخطاب كله واحيانا على وجه الخبر عن الغائب واحيانا بعضه على الخطاب وبعضه على الغيبة فقوله تبغون واليه ترجعون في هذه الاية من ذلك وتاويل الكلام افغير الله يا معشر اهل الكتاب افغير دين الله تبغون يقول افغير طاعة الله تلتمسون وتريدون وله اسلم من في السموات والارض يقول وله خشع من في السموات والارض فخضع له بالعبودة واقر له بافراد الربوبية وانقاد له باخلاص التوحيد والالوهة طوعا وكرها يقول اسلم لله طائعا من كان اسلامه منهم له طائعا وذلك كالملائكة والانبياء والمرسلين فانهم اسلموا لله طائعين وكرها من كان منهم كارها اختلف اهل التاويل في معنى اسلام الكاره الاسلام وصفته فقال بعضهم اسلامه اقراره بان الله خالقه وربه وان اشرك معه في العبادة غيره

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن منصور عن مجاهد وله اسلم من في السموات والارض قال هو كقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية في قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون قال كل ادمي اقر على نفسه بان الله ربي وانا عبده فمن اشرك في عبادته فهذا الذي اسلم كرها ومن اخلص لله العبودة فهو الذي اسلم طوعا وقال اخرون بل اسلام الكاره منهم كان حين اخذ الميثاق فاقر به

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس وله اسلم من في السموات والارض من في السموات والارض طوعا وكرها قال حين اخذ الميثاق وقال اخرون عنى باسلام الكاره منهم سجود ظله

ذكر من قال ذلك

حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا المعتمر بن سليمن عن ليث عن مجاهد في قول الله عز وجل وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال الطائع المومن وكرها ظل الكافر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله طوعا وكرها قال سجود المومن طائعا وسجود الكافر وهو كاره حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكرها قال سجود المومن طائعا وسجود ظل الكافر وهو كاره حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال سجود وجهه وظله طائعا وقال اخرون بل اسلامه بقلبه في مشيئة الله واستقادته لامره وان انكر الوهته بلسانه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر بن عامر وله اسلم من في السموات والارض قال استقاد كلهم له وقال اخرون عنى بذلك اسلام من اسلم من الناس كرها حذر السيف على نفسه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها الاية كلها فقال اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طائعين حدثني الحسن بن قزعة الباهلي قال حدثنا روح بن عطاء عن مطر الوراق في قول الله عز وجل وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قال الملائكة طوعا والانصار طوعا وبنو سليم وعبد القيس طوعا والناس كلهم كرها وقال اخرون معنى ذلك ان اهل الايمان اسلموا طوعا وان الكافر اسلم في حال المعاينة حين لا ينفعه اسلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افغير دين الله يبغون الاية فاما المومن فاسلم طائعا فنفعه ذلك وقبل منه واما الكافر فاسلم كارها حين لا ينفعه ذلك ولا يقبل منه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال اما المومن فاسلم طائعا واما الكافر فاسلم حين راى باس الله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال اخرون معنى ذلك ان عبادة الخلق لله عز وجل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال عبادتهم لي اجمعين طوعا وكرها وهو قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها واما قوله واليه ترجعون فانه يعني واليه يا معشر من يبتغي غير الاسلام دينا من اليهود والنصارى وسائر الناس ترجعون يقول اليه تصيرون بعد مماتكم فمجازيكم باعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسيء منكم باساءته وهذا من الله عز وجل تحذير خلقه ان يرجع اليه احد منهم فيصير اليه بعد وفاته على غير ملة الاسلام

القول في تاويل قوله تعالى

قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون

يعني بذلك جل ثناؤه افغير دين الله تبغون يا معشر اليهود وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فان ابتغوا غير دين الله يا محمد فقل لهم امنا بالله فترك ذكر قوله فان قالوا نعم او ذكر قوله فان ابتغوا غير دين الله لدلالة ما ظهر من الكلام عليه وقوله قل امنا بالله يعني به قل لهم يا محمد صدقنا بالله انه ربنا والهنا لا اله غيره ولا نعبد احدا سواه وما انزل علينا يقول وقل وصدقنا ايضا بما انزل علينا من وحيه وتنزيله فاقررنا به وما انزل على ابراهيم يقول وصدقنا ايضا بما انزل على ابراهيم خليل الله وعلى ابنيه اسمعيل واسحق وابن ابنه يعقوب وبما انزل على الاسباط وهم ولد يعقوب الاثنا عشر وقد بينا اسماءهم بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وما اوتي موسى وعيسى يقول وصدقنا ايضا مع ذلك بالذي انزل الله على موسى وعيسى من الكتب والوحي وبما انزل على النبيين من عنده والذي اتى الله موسى وعيسى مما امر الله عز وجل محمدا بتصديقهما فيه والايمان به والتوراة التي اتاها موسى والانجيل الذي اتاه عيسى لا نفرق بين احد منهم يقول لا نصدق ببين احد منهم بعضهم ونكذب بعضهم ولا نومن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما كفرت اليهود والنصارى ببعض انبياء الله وصدقت بعضا ولكنا نومن بجميعهم ونصدقهم ونحن له مسلمون يعني ونحن ندين لله بالاسلام لا ندين غيره بل نتبرا اليه من كل دين سواه ومن كل ملة غيره ويعني بقوله ونحن له مسلمون ونحن له منقادون بالطاعة متذللون بالعبودة مقرون له بالالوهة والربوبية وانه لا اله غيره وقد ذكرنا الرواية بمعنى ما قلنا في ذلك فيما مضى وكرهنا اعادته

القول في تاويل قوله تعالى

ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين

يعني بذلك جل ثناؤه ومن يطلب دينا غير دين الاسلام ليدين به فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين يقول من الباخسين انفسهم حظوظهم من رحمة الله عز وجل وذكر ان اهل كل ملة ادعوا انهم هم المسلمون لما نزلت هذه الاية فامرهم الله بالحج ان كانوا صادقين لان من سنة الاسلام الحج فامتنعوا فادحض الله بذلك حجتهم

ذكر الخبر بذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح قال زعم عكرمة ومن يبتغ غير الاسلام دينا فقالت الملل نحن المسلمون فانزل الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فحج المسلمون وقعد الكفار حدثني المثنى قال حدثنا القعنبي قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن عكرمة قال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن مسلمون فانزل الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بحجهم ان لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين حدثني يونس قال اخبرنا سفين عن ابن ابي نجيح عن عكرمة قال لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا الى اخر الاية قالت اليهود فنحن مسلمون قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ان لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر من اهل الملل فان الله غني عن العالمين وقال اخرون في هذه الاية بما حدثنا به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين امنوا

والذين

والذين هادوا والنصارى والصابيين من امن بالله واليوم الاخر الى قوله ولا هم يحزنون فانزل الله عز وجل بعد هذا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه

القول في تاويل قوله تعالى

كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اوليك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم

اختلف اهل التاويل في من عني بهذه الاية وفيمن نزلت فقال بعضهم نزلت في الحارث بن سويد الانصاري وكان مسلما فارتد بعد اسلامه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع البصري قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فارسل الى قومه ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة قال فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فارسل اليه قومه فاسلم حدثني ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة بنحوه ولم يرفعه الى ابن عباس الا انه قال فكتب اليه قومه ما كذبني قومي حدثنا ابو كريب قال حدثنا حكيم بن جميع عن علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال ارتد رجل من الانصار فذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمن قال اخبرنا حميد الاعرج عن مجاهد قال جاء الحارث بن سويد فاسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر الحارث فرجع الى قومه فانزل الله عز وجل فيه القران كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم قال فحملها اليه رجل من قومه فقراها عليه فقال الحارث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة قال فرجع الحارث فاسلم فحسن اسلامه حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق قال انزلت في الحارث بن سويد الانصاري كفر بعد ايمانه فانزل الله عز وجل فيه هذه الايات اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم تاب واسلم فنسخها الله عنه فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات قال رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد ايمانه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال هو رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد ايمانه قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لحق بارض الروم فتنصر ثم كتب الى قومه ارسلوا هل لي من توبة قال فحسبت انه امن ثم رجع قال ابن جريج قال عكرمة نزلت في ابي عامر الراهب والحرث بن سويد بن الصامت ووحوح ابن الاسلت في اثني عشر رجلا رجعوا عن الاسلام ولحقوا بقريش ثم كتبوا الى اهلهم هل لنا من توبة فنزلت الا الذين تابوا من بعد ذلك الايات وقال اخرون عني بهذه الاية اهل الكتاب وفيهم نزلت

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فهم اهل الكتاب عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الاية كلها قال اليهود والنصارى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الاية هم اهل الكتاب من اليهود والنصارى راوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم واقروا به وشهدوا انه حق فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك فانكروه وكفروا بعد اقرارهم حسدا للعرب حين بعث من غيرهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم قال هم اهل الكتاب كانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويستفتحون به فكفروا بعد ايمانهم

قال ابو جعفر رضي الله عنه

واشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال الحسن من ان هذه الاية معني بها اهل الكتاب على ما قال غير ان الاخبار بالقول الاخر اكثر والقايلين به اعلم بتاويل القران وجايز ان يكون الله عز وجل انزل هذه الايات بسبب القوم الذين ذكر انهم كانوا ارتدوا عن الاسلام فجمع قصتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم في ارتداده عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الايات ثم عرف عباده سنته فيهم فيكون داخلا في ذلك كل من كان بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث ثم كفر به بعد ان بعث وكل من كان كافرا ثم اسلم على عهده صلى الله عليه وسلم ثم ارتد وهو حي عن اسلامه فيكون معنيا بالاية جميع هذين الصنفين وغيرهما ممن كان بمثل معناهما بل ذلك كذلك ان شاء الله فتاويل الاية اذا كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم يعني كيف يرشد الله للصواب ويوفق للايمان قوما جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم اي بعد تصديقهم اياه واقرارهم بما جاءهم به من عند ربه وشهدوا ان الرسول حق يقول وبعد ان اقروا ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خلقه حقا وجاءهم البينات يعني وجاءهم الحجج من عند الله والدلايل بصحة ذلك والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة وهم الذين بدلوا الحق الى الباطل فاختاروا الكفر على الايمان وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الظلم وانه وضع الشيء في غير موضعه بما اغنى عن اعادته اولئك جزاؤهم يعني هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم وبعد ان شهدوا ان الرسول حق جزاؤهم ثوابهم من عملهم الذي عملوه ان عليهم لعنة الله يعني ان حل بهم من الله الاقصاء والبعد ومن الملايكة والناس الاما يسوءهم من العقاب اجمعين يعني من جميعهم لا من بعض من سماه جل ثناؤه من الملايكة والناس ولكن من جميعهم وانما جعل ذلك جل ثناؤه ثواب عملهم لان عملهم كان بالله كفرا وقد بينا صفة لعنة الناس الكافر في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته خالدين فيها يعني ماكثين فيها يعني في عقوبة الله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا ينقصون من العذاب شيئا في حال من الاحوال ولا ينفسون فيه ولا هم ينظرون يعني ولا هم ينظرون لمعذرة يعتذرون وذلك كله اعني الخلود في العقوبة في الاخرة ثم استثنى جل ثناؤه الذين تابوا من هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم فقال تعالى ذكره الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا يعني الا الذين تابوا من بعد ارتدادهم عن ايمانهم فراجعوا الايمان بالله وبرسوله وصدقوا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند ربهم واصلحوا يعني وعملوا الصالحات من الاعمال فان الله غفور رحيم يعني فان الله لمن فعل ذلك بعد كفره غفور يعني ساتر عليه ذنبه الذي كان منه من الردة فتارك عقوبته عليه وفضيحته به يوم القيمة غير مواخذه به اذا مات على التوبة منه رحيم متعطف عليه بالرحمة

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون

اختلف

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عنى الله عز وجل بقوله ان الذين كفروا ببعض انبيايه الذين بعثوا قبل محمد بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد لن تقبل توبتهم عند حضور الموت وحشرجته بنفسه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم عند الموت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا اعداء الله اليهود كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ثم ازدادوا كفرا قال ازدادوا كفرا حتى حضرهم الموت فلم يقبل توبتهم حين حضرهم الموت قال معمر وقال مثل ذلك عطا الخراساني حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون وقال هم اليهود كفروا بالانجيل ثم ازدادوا كفرا حين بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانكروه وكذبوا به وقال اخرون معنى ذلك ان الذين كفروا من اهل الكتاب بمحمد بعد ايمانهم بانبيايهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا لن تقبل توبتهم من ذنوبهم وهم على الكفر مقيمون

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رفيع ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ازدادوا ذنوبا وهم كفار فلن تقبل توبتهم من تلك الذنوب ما كانوا على كفرهم وضلالتهم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود قال سالت ابا العالية قال قلت ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم قال انما هم هؤلاء النصارى واليهود الذين كفروا ثم ازدادوا كفرا بذنوب اصابوها فهم يتوبون منها في كفرهم حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال اخبرنا ابن ابي عدي عن داود قال سالت ابا العالية عن الذين امنوا ثم كفروا فذكر نحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود قال سالت ابا العالية عن هذه الاية ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال هم اليهود والنصارى والمجوس اصابوا ذنوبا في كفرهم فارادوا ان يتوبوا منها ولن يتوبوا من الكفر الا ترى انه يقول واولئك هم الضالون حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفين عن داود عن ابي العالية في قوله لن تقبل توبتهم قال تابوا من بعض ولم يتوبوا من الاصل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن داود بن ابي هند عن ابي العالية قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قال هم اليهود والنصارى يصيبون الذنوب فيقولون نتوب وهم مشركون قال الله عز وجل لن تقبل التوبة في الضلالة وقال اخرون بل معنى ذلك ان الذين كفروا بعد ايمانهم بانبيايهم ثم ازدادوا كفرا يعني بزيادتهم الكفر تمامهم عليه حتى هلكوا وهم عليه مقيمون لن تقبل توبتهم لن تنفعهم توبتهم الاولى وايمانهم لكفرهم الاخر وموتهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ثم ازدادوا كفرا قال تموا على كفرهم قال ابن جريج لن تقبل توبتهم يقول ايمانهم اول مرة لن ينفعهم وقال اخرون معنى ذلك قوله ثم ازدادوا كفرا ماتوا كفارا فكان ذلك هو زيادتهم من كفرهم وقالوا معنى لن تقبل توبتهم لن تقبل توبتهم عند موتهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوليك هم الضالون اما ازدادوا كفرا فماتوا وهم كفار واما لن تقبل توبتهم فعند موته اذا تاب لم تقبل توبته

قال ابو جعفر رضى الله عنه

واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل هذه الاية قول من قال عنى بها اليهود وان يكون تاويله ان الذين كفروا من اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه بعد ايمانهم به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بما اصابوا من الذنوب في كفرهم ومقامهم على ضلالتهم لن تقبل توبتهم من ذنوبهم التى اصابوها في كفرهم حتى يتوبوا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ويراجعوا التوبة منه بتصديقه ما جا به من عند الله وانما قلنا اولى الاقوال في هذه الاية بالصواب لان الايات قبلها وبعدها فيهم نزلت فاولى ان يكون هى في معنى ما قبلها وبعدها اذا كانت في سياق واحد وانما قلنا معنى ازديادهم الكفر ما اصابوا في كفرهم من المعاصى لانه جل ثناوه قال لن تقبل توبتهم فكان معلوما ان معنى قوله لن تقبل توبتهم انما هو معنى به لن تقبل توبتهم من ما ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد ايمانهم لا من كفرهم لان الله تعالى ذكره وعد ان يقبل التوبة من عباده فقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فمحال ان يقول عز وجل اقبل ولا اقبل في شى واحد واذا كان ذلك كذلك وكان من حكم الله في عباده انه قابل توبة كل تايب من كل ذنب وكان الكفر بعد الايمان احد تلك الذنوب التى وعد قبول التوبة منها بقوله الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم علم ان المعنى الذى لا تقبل التوبة منه غير المعنى الذى يقبل التوبة منه واذا كان ذلك كذلك فالذى لا يقبل التوبة منه هو الازدياد على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله منه توبة صاحبه ما اقام على كفره لان الله لا يقبل من مشرك عملا ما اقام على شركه وضلاله فاما ان تاب من شركه وكفره واصلح فان الله كما وصف به نفسه غفور رحيم فان قال قايل وما ينكر ان يكون معنى ذلك كما قال من قال فلن تقبل توبتهم من كفرهم عند حضور اجله وتوبته الاولى قيل انكرنا ذلك لان التوبة من العبد غير كاينة الا في حال حياته فاما بعد مماته فلا توبة وقد وعد الله عز وجل عباده قبول التوبة منهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم ولا خلاف بين جميع الحجة في ان كافرا لو اسلم قبل خروج نفسه بطرفة عين ان حكمه حكم المسلمين في الصلاة عليه والموارثة وساير الاحكام غيرها فكان معلوما بذلك ان توبته في تلك الحال لو كانت غير مقبولة لم ينتقل حكمه من حكم الكفار الى حكم اهل الاسلام ولا منزلة بين الموت والحياة يجوز ان يقال لا يقبل الله فيها توبة الكافر فاذ صح انها في حال حياته مقبولة ولا سبيل بعد الممات اليها بطل قول الذى زعم انها غير مقبولة عند حضور الاجل واما قول من زعم ان معنى ذلك التوبة التى كانت قبل الكفر فقول لا معنى له لان الله عز وجل لم يصف القوم بايمان كان منهم بعد كفر ثم كفر بعد ايمان بل انما وصفهم بكفر بعد ايمان فلم يتقدم ذلك الايمان كفر كان للايمان لهم توبة منه فيكون تاويل ذلك على ما تاوله قايل ذلك وتاويل القران على ما كان موجودا في ظاهر التلاوة اذا لم تكن حجة تدل على باطن خاص اولى من غيره وان امكن توجيهه الى غيره واما قوله فاوليك هم الضالون فانه يعنى بذلك وهولا الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا هم الذين ضلوا سبيل الحق فاخطووا منهجه وتركوا نصف السبيل وهدى الله الذى جعله منهم وعمى عنه وقد بينا فيما مضى معنى الضلال بما فيه الكفاية

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اوليك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين

يعنى بذلك جل ثناوه ان الذين كفروا اى جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يصدقوا به وبما جا به من عند الله من اهل كل ملة يهودها ونصاراها ومجوسها وغيرهم وماتوا وهم كفار يعنى وماتوا على ذلك من جحود نبوته وجحود ما جا به فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به يقول فلن يقبل ممن كان بهذه الصفة في الاخرة جزا ولا رشوة على ترك عقوبته ولا العقوبة على كفره عوضا مما الله

على كفره ولا جعل على العفو عنه ولو كان له من الذهب قدر ما يملا الارض من مشرقها الى مغربها فرشا وجزا على ترك عقوبته وفي العفو عنه على كفره عوضا مما الله محل به من عباده لان الرشا انما يقبلها من كان ذا حاجة الى ما رشا فاما من له الدنيا والاخرة فكيف يقبل الفدية وهو خلاق كل فدية افتدى بها مفتد من نفسه او غيره وقد بينا ان معنى الفدية العوض والجزا من المفتدى منه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ثم اخبر عز وجل عما لهم عنده فقال اوليك يعنى هولا الذين كفروا وماتوا وهم كفار لهم عذاب اليم يقول لهم عند الله في الاخرة عذاب موجع وما لهم من ناصرين يعنى وما لهم من قريب ولا حميم ولا صديق ينصره فيستنقذه من الله ومن عذابه كما كانوا ينصرونه في الدنيا على من حاول اذاه ومكروهه وقد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم قال فيقال لقد سيلت ما هو ايسر من ذلك فذلك قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به حدثنى محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفى قال حدثنا عباد عن الحسن قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به قال هو كل كافر ونصب قوله ذهبا على الخروج من المقدار الذى قبله والتفسير منه وهو قوله ملء الارض كقول القايل عندى قدر زق سمنا وقدر رطل عسلا فالعسل مبين به عن ما ذكر من المقدار وهو نكرة منصوبة على التفسير للمقدار والخروج منه واما نحويو البصرة فانهم زعموا انه نصب الذهب لاشتغال الملء بالارض ومجى الذهب بعدهما فصار نصبها نظير نصب الحال وذلك ان الحال يجى بعد فعل قد شغل بفاعله فينصب كما ينصب المفعول الذى ياتى بعد الفعل الذى شغل بفاعله قالوا ونظير قوله ملء الارض ذهبا في نصب الذهب في الكلام لى مثلك رجلا بمعنى لى مثلك من الرجال وزعموا ان نصب الرجل لاشتغال الاضافة بالاسم فنصب كما ينصب المفعول به لاشتغال الفعل بالفاعل وادخلت الواو في قوله ولو افتدى به لمحذوف من الكلام بعده دل عليه دخول الواو وتاويل الكلام وليكون من الموقنين لمتروك من الكلام دل عليه دخول الواو وتاويل الكلام وليكون من الموقنين اريناه ملكوت السموات والارض فكذلك ذلك في قوله ولو افتدى به ولو لم يكن في الكلام واو لكان الكلام صحيحا ولم يكن هنالك متروك وكان فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو افتدى به

القول في تاويل قوله تعالى

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شى فان الله به عليم

يعنى بذلك جل ثناوه لن تدركوا ايها المومنون البر وهو البر من الله الذى يطلبونه منه بطاعتهم اياه وعبادتهم له ويرجونه منه وذلك بفضله عليهم بادخالهم جنته وصرف عذابه عنهم ولذلك قال كثير من اهل التاويل البر الجنة لان بر الرب بعبده في الاخرة اكرامه اياه بادخاله الجنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن شريك عن ابى اسحق عن عمرو بن ميمون في قوله لن تنالوا البر قال الجنة حدثنى المثنى قال حدثنا الحمانى قال حدثنا شريك عن ابى اسحق عن عمرو بن ميمون في قوله لن تنالوا البر قال البر الجنة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى لن تنالوا البر اما البر فالجنة فتاويل الكلام لن تنالوا ايها المومنون جنة ربكم حتى تنفقوا مما تحبون يقول حتى تتصدقوا مما تحبون وتهوون ان يكون لكم من نفيس اموالكم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون يقول لن تنالوا بر ربكم حتى تنفقوا مما يعجبكم ومما تهوون من اموالكم حدثنى محمد بن سيار قال حدثنا ابو بكر بن عباد عن الحسن قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال من المال واما قوله وما تنفقوا من شى فان الله به عليم فانه يعنى به ومهما تنفقوا

من شيء فتتصدقوا به من اموالكم فان الله تعالى ذكره بما يتصدق به المتصدق منكم فينفقه من ما يجب من ماله في سبيل الله وغير ذلك عليم يقول هو ذو علم بذلك كله لا يعزب عنه شيء منه حتى يجازي صاحبه عليه جزاءه في الاخرة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم محفوظ لكم ذلك الله عليم شاكر له وبنحو التاويل الذي قلنا تاول هذه الاية جماعة من الصحابة والتابعين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من جلولا وجلولا يوم فتحت مداين كسرى في قتال سعد بن ابي وقاص فدعا بها عمر بن الخطاب فقال ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وهي مثل قول الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله سوا حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس بن مالك قال لما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون او هذه الاية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال ابو طلحة يا رسول الله حايطي الذي بكذا وكذا صدقة ولو استطعت ان اجعله سرا لم اجعله علانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في فقرا اهلك حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ثابت عن انس بن مالك قال لما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابو طلحة يا رسول الله ان الله يسالنا من اموالنا اشهد اني قد جعلت ارضي باريحا لله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في قرابتك فجعلها بين حسان بن ثابت وابي بن كعب حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا ليث عن ميمون بن مهران ان رجلا سال ابا ذر اي الاعمال افضل قال الصلاة عماد الاسلام والجهاد سنام العمل والصدقة شي عجيب فقال يا ابا ذر لقد تركت شيا هو اوثق عملي في نفسي لا اراك ذكرته قال ما هو قال الصيام فقال قربة وليس هناك وتلا هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني داود بن عبد الرحمن المكي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين عن عمرو بن دينار قال لما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جا زيد بفرس له فقال لها سبيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تصدق بهذه يا رسول الله فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه اسامة بن زيد بن حارثة فقال يا رسول الله انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبلت صدقتك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب وغيره انها حين نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جا زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها اسامة بن زيد فكان زيد وجد في نفسه فلما راى ذلك منه النبي صلى الله عليه وسلم قال اما ان الله قد قبلها

القول في تاويل قوله تعالى

كل الطعام كان حلا لبني اسرايل
الا ما حرم اسرايل على نفسه
من قبل ان تنزل التوراة قل
فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين

يعني بذلك جل ثناوه انه لم يكن حرم على بني اسرايل وهم ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن شيا من الاطعمة من قبل ان تنزل التوراة بل كان ذلك كله لهم حلالا الا ما كان يعقوب حرمه على نفسه فان ولده حرموه استنانا بابيهم يعقوب من غير تحريم الله ذلك عليهم في وحي ولا تنزيل ولا على لسان رسول له اليهم من قبل نزول التوراة ثم اختلف اهل التاويل في تحريم ذلك عليهم هل نزل في التوراة ام لا فقال بعضهم لما انزل الله عز وجل التوراة حرم عليهم من ذلك ما كانوا يحرمونه قبل نزولها

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين قالت اليهود انما يحرم ما حرم اسرايل على نفسه وانما حرم اسرايل العروق كان ياخذه عرق النسا كان ياخذه بالليل ويتركه بالنهار فحلف لين عافاه الله منه لا ياكل عرقا ابدا فحرمه الله عليهم ثم قال قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ما حرم هذا عليكم غيري ببغيكم فذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فتاويل الاية على هذا القول كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فان الله حرم عليهم من ذلك ما كان اسرايل حرمه على نفسه في التوراة ببغيهم على انفسهم وظلمهم لها قل يا محمد فاتوا ايها اليهود ان انكرتم ذلك بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ان الله لم يحرم ذلك عليكم في التوراة وانكم انما تحرمونه لتحريم اسرايل اياه على نفسه وقال اخرون ما كان شي من ذلك عليهم حراما ولا حرمه الله عليهم في التوراة وانما هو شي حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله فكذبهم الله عز وجل في اضافتهم ذلك اليه فقال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ان كنتم صادقين فاتوا بالتوراة فاتلوها حتى ينظر هل ذلك فيها ام لا ليتبين كذبهم لمن يجهل امرهم

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ما حرم اسرايل على نفسه اسرايل هو يعقوب اخذه عرق النسا فكان لا يبيت الليل من وجعه وكان لا يوذيه بالنهار فحلف لين شفاه الله لا ياكل عرقا ابدا وذلك قبل نزول التوراة على موسى فسال نبي الله صلى الله عليه وسلم اليهود ما هذا الذي حرم اسرايل على نفسه فقالوا انزلت في التوراة بتحريم الذي حرم اسرايل فقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله فاوليك هم الظالمون وكذبوا وافتروا لم تنزل التوراة بذلك وتاويل الاية على هذا القول كل الطعام كان حلا لبني اسرايل من قبل ان تنزل التوراة وبعد نزولها الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة بمعنى لكن اسرايل حرم على نفسه من قبل ان تنزل التوراة بعض ذلك وكان الضحاك وجه قوله الا ما حرم اسرايل على نفسه الى الاستثنا الذي يسميه النحويون الاستثنا المنقطع وقال اخرون تاويل ذلك كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة فان ذلك حرام على ولده بتحريم اسرايل اياه على ولده من غير ان يكون الله حرمه على اسرايل ولا على ولده

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه فانه حرم على نفسه العروق وذلك انه كان يشتكي عرق النسا فكان لا ينام الليل فقال والله لين عافاني الله منه لا ياكله لي ولد وليس مكتوبا في التوراة وسال محمد صلى الله عليه وسلم نفرا من اهل الكتاب فقال ما شان هذا حراما فقالوا هو حرام علينا من قبل الكتاب فقال الله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الى ان كنتم صادقين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس اخذه يعني اسرايل عرق النسا فكان لا يبيت بالليل من شدة الوجع وكان لا يوذيه بالنهار فحلف لين شفاه الله لا ياكل عرقا ابدا وذلك قبل ان تنزل التوراة فقال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم نزلت التوراة بتحريم الذي حرم اسرايل على نفسه قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين وكذبوا ليس في التوراة

قال ابو جعفر رضي الله عنه

واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب ان قول من قال معنى ذلك كل الطعام كان حلا لبني اسرايل من قبل ان تنزل التوراة الا ما حرم اسرايل على نفسه من غير تحريم الله ذلك عليه فانه كان حراما

عليهم بتحريم اتهم اسرايل ذلك عليهم من غير ان يحرمه الله عليهم في تنزيل ولا بوحي قبل التوراة حتى نزلت التوراة تحرم الله عليهم فيها ما شاء واحل لهم فيها ما شاء وهذا قول قالـــــته جماعة من اهل التاويل وهو معنى قول ابن عباس الذي ذكرناه قبل

ذكر بعض من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة واسرايل هو يعقوب قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين يقول كل الطعام كان حلا لبني اسرايل من قبل ان تنزل التوراة الا ما حرم اسرايل على نفسه فلما انزل الله التوراة حرم عليهم فيها اشيا ؞ واحل لهم ما شاء حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة بنحوه واختلف اهل التاويل في الذي كان اسرايل حرمه على نفسه فقال بعضهم كان الذي حرمه اسرايل على نفسه العروق

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن يوسف بن ماهك قال جاء اعرابي الى ابن عباس فقال انه جعل امراته عليه حراما قال ليست عليك بحرام قال فقال الاعرابي ولم والله يقول في كتابه كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه فضحك ابن عباس وقال وما يدريك ما كان اسرايل حرم على نفسه قال ثم اقبل على القوم يحدثهم فقال اسرايل عرضت له الانسا فاضنته فجعل لله عليه ان شفاه الله منها لا يطعم عرقا قال فلذلك اليهود تنزع العروق من اللحم حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر قال سمعت يوسف ابن ماهك يحدث ان اعرابيا اتى ابن عباس فذكر رجلا حرم امراته فقال انها ليست بحرام فقال الاعرابي ارايت قول الله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه فقال ان اسرايل كان به عرق النسا فحلف لين عافاه الله لا ياكل العروق من اللحم وانها ليست عليك بحرام حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه قال ان يعقوب اخذه وجع عرق النسا فجعل لله عليه ان اشفي ان لا ياكله من الدواب قال والعروق كلها تبع لذلك العرق حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان الذي حرم اسرايل على نفسه ان الانسا اخذته ذات ليلة فاسهرته فتالى ان الله شفاه لا يطعم نسا ابدا فتتبعت بنوه العروق بعد ذلك يخرجونه من اللحم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة بنحوه وزاد فيه قال فتالى لين شفاه الله لا ياكل عرقا ابدا فجعل بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق فيخرجونها من اللحم وكان الذي حرم على نفسه من قبل ان تنزل التوراة العروق حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ما حرم اسرايل على نفسه قال اشتكى اسرايل عرق النسا فقال ان الله شفاني لاحرمن العروق فحرمها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفين الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان اسرايل اخذه عرق النسا فكان يبيت له زقا فجعل لله عليه ان شفاه الا ياكل العروق فانزل الله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه قال سفين له زقا يعني صياح حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا ما حرم اسرايل على نفسه قال كان يشتكي عرق النسا فحرم العروق حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي ثابت عن ابن عباس في قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قال كان اسرايل ياخذه عرق النسا فكان يبيت وله زقا فحرم على نفسه ان ياكل عرقا ؞ وقال اخرون بل الذي كان اسرايل حرم على نفسه لحوم الابل والبانها

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال سمعنا انه اشتكى شكوى فقالوا انه عرق النسا فقال رب ان احب الطعام الي لحوم الابل والبانها فان شفيتني فاني احرمها علي قال ابن جريج وقال عطا بن ابي رباح لحوم الابل والبانها حرمها اسرايل حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه قال كان حرم اسرايل على نفسه لحوم الابل وكانوا يزعمون انهم يجدون في التوراة تحريم اسرايل على نفسه لحوم الابل وانما كان حرم اسرايل على نفسه لحوم الابل قبل ان تنزل التوراة فقال الله فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فقال لا يجدون في التوراة تحريم اسرايل على نفسه الا لحم الابل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفين قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت قال حدثنا سعيد عن ابن عباس ان اسرايل اخذه عرق النسا فكان يبيت بالليل له زقا يعني صياح قال فجعل على نفسه لين شفاه الله منه لا ياكله يعني لحوم الابل قال فحرمه اليهود وتلا هذه الاية كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين اي ان هذا قبل التوراة حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في الا ما حرم اسرايل على نفسه قال حرم العروق ولحوم الابل قال كان به عرق النسا فاكل من لحومها فبات بليلة يزقو فحلف ان لا ياكله ابدا حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرايل عن جابر عن مجاهد في قوله الا ما حرم اسرايل على نفسه قال حرم لحوم الانعام

قال ابو جعفر رضي الله عنه

واولى هذه الاقوال بالصواب قول ابن عباس الذي رواه الاعمش عن حبيب عن سعيد عنه ان ذلك العروق ولحوم الابل لان اليهود مجمعة الى اليوم على ذلك من تحريمها كما كان عليه من ذلك اوايلها وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك خبر وهو ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس ان عصابة من اليهود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القسم اخبرنا اي الطعام حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة فقال ـــــ رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرايل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله نذرا لين عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم واما قوله قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فان معناه قل يا محمد للزاعمين من اليهود ان الله حرم عليهم في التوراة العروق ولحوم الابل والبانها ايتوا بالتوراة فاتلوها يقول قل لهم جيوا بالتوراة فاتلوها حتى يتبين لمن خفي عليه كذبهم وقيلهم الباطل على الله امرهم لان ذلك ليس مما انزلته في التوراة ان كنتم صادقين يقول ان كنتم محقين في دعواكم ان الله انزل تحريم ذلك في التوراة فاتونا بها فاتلوا تحريم ذلك علينا منها وانما ذلك خبر من الله عن كذبهم لانهم لا يجيون بذلك ابدا على صحته فاعلم الله بكذبهم عليه نبيه صلى الله عليه وسلم وجعل اعلامه اياه ذلك حجة له عليهم لان ذلك اذ كان يخفى على كثير من اهل ملتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو امي من اهل ملتهم لولا ان الله اعلمه ذلك بوحي من عنده كان احرى ان لا يعلمه فكان في ذلك له صلى الله عليه وسلم من اعظم الحجة عليهم بانه نبي لله صلى الله عليه وسلم اليهم لان ذلك من اخبار اوايلهم كان من خفي علومهم الذي لا يعلمه غير خاصة منهم الا من اعلمه الذي لا يخفى عليه خافية من نبي او رسول او من اطلعه الله على علمه ممن شاء من خلقه ٥

القول في تاويل قوله تعالى

فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاوليك هم الظالمون

يعني جل ثناوه بذلك فمن كذب على الله منا ومنكم من بعد مجيئكم بالتوراة وتلاوتكم اياها وعدمكم ما ادعيتم من تحريم الله العروق ولحوم الابل والبانها فيها فاوليك هم الظالمون يعني فمن فعل ذلك

منهم فاولئك يعني فهؤلاء الذين يفعلون ذلك هم الظالمون يعني فهم الكافرون القائلون على الله
الباطل كما حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن زكريا عن
الشعبي فاولئك هم الظالمون قال نزلت في اليهود

القول في تاويل قوله تعالى

**قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين**

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد صدق الله في ما اخبرنا به من قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
وان الله لم يحرم على اسرائيل ولا على ولده العروق ولا لحوم الابل والبانها وان ذلك انما كان شيئا حرمه
اسرائيل على نفسه وولده بغير تحريم الله اياه عليهم في التوراة وفي كل ما اخبر به عباده من خبر دونكم
وانتم يا معشر اليهود الكذبة في اضافتكم تحريم ذلك الى الله عليكم في التوراة المفترية على الله الباطل
في دعواكم عليه غير الحق فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين يقول فان كنتم ايها اليهود
محقين في دعواكم انكم على الدين الذي ارتضاه الله لانبيائه ورسله فاتبعوا ملة ابراهيم خليل الله فانكم
تعلمون انه الحق الذي ارتضاه الله من خلقه دينا وابتعث به انبياءه وذلك الحنيفية يعني الاستقامة على
الاسلام وشرائعه دون اليهودية والنصرانية والمشركة وقوله وما كان من المشركين يقول
لم يكن يشرك في عبادته احدا من خلقه فكذلك انتم ايضا ايها اليهود فلا يتخذ بعضكم بعضا اربابا من
دون الله يطيعونهم كطاعة ابراهيم ربه وانتم يا معشر عبدة الاوثان فلا تتخذوا الاوثان والاصنام
اربابا ولا تعبدوا شيئا من دون الله فان ابراهيم خليل الرحمن كان دينه اخلاص العبادة لربه وحده من غير
اشراك احد معه فيه فكذلك انتم ايضا فاخلصوا له العبادة ولا تشركوا معه في العبادة احدا فان جميعكم
يقرون بان ابراهيم كان على حق وهدى مستقيم فاتبعوا ما قد اجمع جميعكم على تصويبه من ملته الحنيفية
ودعوا ما اختلفتم فيه من سائر الملل غيرها ايها الاحزاب فانها بدع ابتدعتموها الى ما قد اجمعتم عليه
انه حق فان الذي اجمعتم عليه انه صواب وحق من ملة ابراهيم هو الحق الذي ارتضيته وابتعثت به
انبيائي ورسلي وسائر ذلك هو الباطل الذي لا اقبله من احد من خلقي جاءني به يوم القيامة وانما قال
جل ثناؤه وما كان من المشركين يعني به وما كان من عددهم واوليائهم وذلك ان المشركين بعضهم من بعض
في التظاهر على كفرهم ونصرة بعضهم بعضا فبرا الله ابراهيم خليله ان يكون منهم او نصرائهم واهل
ولايتهم وانما عنى جل ثناؤه بالمشركين اليهود والنصارى وسائر الاديان غير الحنيفية • قال لم يكن
ابراهيم من اهل هذه الاديان المشركة ولكنه كان حنيفا مسلما

القول في تاويل قوله تعالى

**ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا وهدى للعالمين**

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله ان اول بيت وضع
للناس يعبد الله فيه مباركا وهدى للعالمين الذي ببكة قالوا وليس هو اول بيت وضع في
الارض لانه قد كانت قبله بيوت كثيرة • ٥ •

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة قال قام رجل الى علي فقال
الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه اول بيت وضع في البركة مقام ابراهيم
ومن دخله كان امنا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت
خالد بن عرعرة قال سمعت عليا وقيل له ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة هو اول بيت كان في
الارض قال لا قال فاين كان قوم نوح واين كان قوم هود قال ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا
وهدى حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء قال سال حفص الحسن وانا اسمع
عن قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال هو اول مسجد عبد الله فيه في الارض حدثنا

عبد الجبار بن يحيى الرملي قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن مطر في قوله ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة قال قد كانت قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للعبادة حدثني محمد بن سنان
قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن قوله ان اول بيت وضع للناس يعبد الله فيه
للذي ببكة حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركا قال وضع للعبادة ٥ وقال اخرون بل هو اول
بيت وضع للناس ثم اختلف قائلو ذلك في صفة وضعه اول فقال بعضهم خلق قبل
جميع الارضين ثم دحيت الارضون من تحته • ٥ •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا شيبان عن الاعمش عن بكير
بن الاخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال خلق الله البيت قبل الارض بالفي سنة وكان اذ كان
عرشه على الماء زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته حدثني محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب
قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف قال سمعت مجاهدا يقول ان اول ما خلق
الله الكعبة ثم دحا الارض من تحتها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس كقوله كنتم خير امة اخرجت
للناس حدثني محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين اما اول بيت فانه يوم كانت الارض ماء كان زبدة على الارض
فلما خلق الله الارض خلق البيت معها فهو اول بيت وضع في الارض حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
قال اول بيت وضعه الله عز وجل فطاف به ادم ومن بعده وقال اخرون هو موضع
الكعبة موضع اول بيت وضعه الله في الارض •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان البيت هبط مع ادم حين هبط
قال اهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي فطاف حوله ادم ومن كان بعده من المؤمنين
حتى اذا كان زمن الطوفان زمن اغرق الله قوم نوح رفعه الله وطهره من ان يصيبه عقوبة اهل
الارض فصار معمورا في السماء ثم ان ابراهيم يتتبع منه اثرا بعد ذلك فبناه على اساس قديم
كان قبله

والصواب من القول في ذلك

ما قال جل ثناؤه فيه ان اول بيت مبارك وهدى وضع للناس للذي ببكة ومعنى ذلك ان اول بيت
وضع للناس اي لعبادة الله فيه مباركا وهدى يعني بذلك وما بالنسك الناسكين وطواف
الطائفين تعظيما لله واجلالا له للذي ببكة لصحة الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي
ذر قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قال ثم اي قال المسجد الاقصى قال
كم بينهما قال اربعون سنة فقد بين هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسجد الحرام
هو اول مسجد وضعه الله في الارض على ما قلنا فاما في وضعه بيتا بغير معنى بيت للعبادة والهدى
والبركة ففيه من الاختلاف ما قد ذكرت بعضه في هذا الموضع وبعضه في سورة البقرة وغيرها
من سور القران وبينت الصواب من القول عندنا في ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما قوله
للذي ببكة فانه يعني للبيت الذي بمزدحم الناس لطوافهم في حجهم وعمرهم واصل البك الزحم يقال منه
بك فلان فلانا اذا زحمه وصدمه فهو يبكه بكا وهم يتباكون فيه يعني به يتزاحمون ويتصادمون
فيه فكان بكة فعلة من بك فلان فلانا زحمه سميت البقعة بفعل المزدحمين بها فاذا كانت
بكة ما وصفنا وكان موضع ازدحام الناس حول البيت وكان لا طواف يجوز خارج المسجد كان معلوما بذلك ان
يكون ما حول الكعبة من داخل المسجد وان ما كان خارج المسجد فمكة لا بكة لانه لا معنى خارجه يوجب

على الناس السال فيه واذكان ذلك كذلك كان سنا نذلك فساد قول ـــــ من قال
بكة اسم لبطن مكة ومكة اسم للحرم

ذكر من قال في ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك الغفاري في قوله ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة قال بكة موضع البيت ومكة ما سوى ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن ابي جعفر
قال مرت امراة بين يدي رجل وهو يصلي وهي تطوف بالبيت فدفعها

قال ابو جعفر

انها بكة تبك بعضها بعضا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا
سلمة عن مجاهد قال انما سميت بكة لان الناس يتباكون فيها الرجال والنساء حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفين عن حماد عن سعيد قال قلت لاي شي سميت بكة قال لانهم يتباكون فيها
قال يعني يزدحمون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن الاسود بن قيس عن اخيه عن ابن
الزبير قال انما سميت بكة لانهم ياتونها حجاجا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وان الله بك به الناس جميعا فيصلي النسا
قدام الرجال ولا يصلح ببلد غيره :. حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة بكة بك الناس بعضهم بعضا الرجال والنسا يصلي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك
الا بمكة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن فضيل بن مسروق عن عطية العوفي قال بكة موضع البيت
ومكة ما حولها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيى بن ازهر عن غالب بن عبيدالله
انه سال ابن شهاب عن بكة قال بكة البيت والمسجد وساله عن مكة فقال ابن شهاب مكة الحرم
كله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا ومجاهد قالا بكة بك فيها الرجال
والنساء حدثني عبد الجبار بن يحيى الرملي قال قال ضمرة بن ربيعة بكة المسجد ومكة البيوت

وقال بعضهم

حدثني به يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة قال هي مكة وقيل مباركا لان الطواف به مغفرة للذنوب فاما نصب قوله
مباركا فانه على الخروج من قوله وضع لان في وضع ذكرا من البيت هو به مشغول وهو معرفة ومبارك
نكرة لا يصلح ان يتبعه في الاعراب واما على قول من قال هو اول بيت وضع للناس على ما ذكرنا في ذلك
قول من ذكرنا قوله فانه نصب على الحال من قوله للذي ببكة لان معنى الكلام على قولهم ان اول بيت
وضع للناس البيت ببكة مباركا فالبيت عندهم من صفة الذي ببكة والذي بصلته معرفة والمبارك
نكرة فنصب على القطع منه في قول بعضهم وعلى الحال في قول بعضهم وهدى في موضع نصب على العطف
على قوله مباركا

القول في تاويل قوله تعالى

فيه ايات بينات

اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءة قراءة الامصار فيه ايات بينات على جماع انه بمعنى فيه
علامات بينات وقرا ذلك ابن عباس فيه اية بينة يعني بها مقام ابراهيم يراد بها علامة
واحدة ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ـــــ فيه ايات بينات وما تلك الايات
فقال بعضهم مقام ابراهيم والمشعر ونحو ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
فيه ايات بينات مقام ابراهيم والمشعر حدثنا اسحق بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال

اخبرنا

اخبرنا معمر عن قتادة ومجاهد فيه ايات بينات منهن مقام ابراهيم قالا مقام ابراهيم من الايات البينات
وقال اخرون الايات البينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله فيه
ايات بينات قال مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا :. وقال ـــــ اخرون الايات
البينات هو مقام ابراهيم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
فيه ايات بينات مقام ابراهيم اما البينات البينات فمقام ابراهيم واما الذين قروا ذلك
فيه اية بينة على التوحيد فانهم عنوا بالاية البينة مقام ابراهيم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فيه ايات بينات
قال قدماه في المقام اية بينة يقول ومن دخله كان امنا قال هذا شي اخر حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد فيه اية بينة مقام ابراهيم قال اثر قدميه في
المقام اية بينة :. واولى الاقوال ـــــ في تاويل ذلك بالصواب قول من قال الايات البينات
منهن مقام ابراهيم وهو قول قتادة ومجاهد الذي رواه معمر عنهما فيكون الكلام مرادا فيه منهن
فترك ذكره اكتفاء بدلالة الكلام عليها فان قال قايل فهذا المقام من الايات البينات فساير
الايات التي من اجلها قيل ايات بينات قيل منهن المقام :. ومنهن الحجر ومنهن الحطيم

واصح القراتين في ذلك

قراءة من قرا فيه ايات بينات على الجماع لاجماع قراءة امصار المسلمين على ان ذلك هو القراءة
الصحيحة دون غيرها واما اختلاف اهل التاويل في تاويل مقام ابراهيم فقد ذكرناه في سورة
البقرة وبينا اولى الاقوال بالصواب فيه هنالك وانه عندنا المقام المعروف به فتاويل الاية
اذا ان اول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين للذي ببكة فيه علامات بينات من قدرة
الله واثار خليله ابراهيم منهن اثر قدم خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم في الحجر الذي
قام عليه

القول في تاويل قوله تعالى

ومن دخله كان امنا

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال ـــــ بعضهم تاويله الخبر عن ان كل من
جر في الجاهلية جريرة ثم عاذ بالبيت لم يكن بها ماخوذا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن دخله كان امنا وهذا كان
في الجاهلية كان الرجل لو جر كل جريرة على نفسه ثم لجا الى حرم الله لم يتناول ولم يطلب فاما في
الاسلام فانه لا يمنع من حدود الله من سرق فيه قطع ومن زنا فيه اقيم عليه الحد ومن قتل فيه
قتل وعن قتادة ان الحسن كان يقول ان الحرم لا يمنع من حد الله لو اصاب حدا في غير الحرم
فلجا الى الحرم لم يمنعه ذلك ان يقام عليه الحد وراى قتادة ما قاله الحسن حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن دخله كان امنا قال كان
ذلك في الجاهلية فاما اليوم فان سرق فيه احد قطع وان قتل فيه قتل ولو قدر فيه على المشركين
قتلوا حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا عبد السلم بن حرب قال حدثنا خصيف عن مجاهد

في الرجل يقتل ثم يدخل الحرم قال يوخذ فيخرج من الحرم ثم يقام عليه الحد يقول القتل حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن حماد مثل قول مجاهد حدثنا ابو كريب وابو
السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا هشام عن الحسن وعطا في الرجل يصيب الحد ويلجا الى الحرم
يخرج من الحرم فيقام عليه الحد فتاويل الاية على قول هولاء فيه ايات بينات مقام ابراهيم والذي
دخله من الناس كان امنا بها في الجاهلية وقال اخرون معنى ذلك ومن يدخله يكن امنا
بها بمعنى الجزاء كنحو قول القايل من قام لي اكرمته بمعنى من يقم لي اكرمه وقالوا هذا امر كان في الجاهلية
كان الحرم مفزع كل خايف وملجا كل جان لانه لم يكن يهاج به ذو جريرة ولا يعرض الرجل فيه لقاتل
ابيه وابنه بسوء قالوا وكذلك هو في الاسلام لان الاسلام زاده تعظيما وتكريما

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف
قال حدثنا مجاهد قال قال ابن عباس اذا اصاب الرجل الحد قتل او سرق فدخل الحرم لم يبايع
ولم يؤو حتى يتبرم فيخرج من الحرم فيقام عليه الحد قال فقلت لابن عباس ولكني لا ارى ذلك ارى
ان يوخذ برمته ثم يخرج من الحرم برمته ثم يخرج من الحرم فيقام عليه الحد فان الحرم لا يزيده
الا شدة حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا عبد الملك عن عطا
قال اخذ ابن الزبير سعدا مولى معاوية وكان في قلعة بالطايف فارسل الى ابن عباس من يشاوره
فيهم انهم لنا عرف فارسل اليه ابن عباس لو وجدت قاتل ابي لم اعرض له قال فارسل اليه ابن الزبير
الا نخرجهم من الحرم قال فارسل اليه ابن عباس افلا قبل ان تدخلهم الحرم زاد ابو السايب في
حديثه فاخرجهم فصلبهم ولم يلتفت الى قول ابن عباس حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس قال من احدث حدثا في غير الحرم ثم لجا الى الحرم
لم يعرض له ولم يبايع ولم يؤو حتى يخرج من الحرم فاذا خرج من الحرم اخذ فاقيم عليه الحد قال
ومن احدث في الحرم حدثا اقيم عليه الحد حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل بن نصر
السلمي عن ابن حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال من احدث حدثا ثم
استجار بالبيت فهو امن وليس للمسلمين ان يعاقبوه على شي الى ان يخرج فاذا خرج اقاموا عليه
الحد حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا حجاج عن عطاء عن ابن عمر قال لو وجدت
قاتل عمر في الحرم ما هجته حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال
حدثنا ليث عن عطا ان الوليد بن عتبة اراد ان يقيم الحد في الحرم فقال له عبيد بن عمير لا تقيم
عليه الحد في الحرم الا ان يكون اصابه فيه حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس
قال اخبرنا مطرف عن عامر قال اذا اصاب الحد ثم هرب الى الحرم فقد امن فاذا اصابه في الحرم
اقيم عليه الحد في الحرم حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن فراس عن الشعبي
قال من اصاب حدا في الحرم اقيم عليه في الحرم ومن اصابه خارجا من الحرم ثم دخل الحرم لم
يكلم ولم يبايع حتى يخرج من الحرم فيقام عليه حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا
عبد السلم بن حرب قال حدثنا عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن عبد الملك عن عطا
ابن ابي رباح في الرجل يقتل ثم يدخل الحرم قال لا يبيعه اهل مكة ولا يشترون منه ولا يسقونه
ولا يطعمونه ولا يؤوونه عد اشيا كثيرة حتى يخرج من الحرم فيوخذ بذنبه حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الرجل اذا
اصاب حدا ثم دخل الحرم انه لا يطعم ولا يسقى ولا يؤوى ولا يكلم ولا ينكح ولا يبايع فاذا خرج منه
اقيم عليه الحد حدثني المثنى قال حدثني الحجاج قال حدثنا حماد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس
قال اذا احدث الرجل حدثا ثم دخل الحرم لم يؤو ولم يجالس ولم يبايع ولم يطعم ولم
يسق حتى يخرج من الحرم حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عطاء بن السايب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي اما قوله ومن دخله كان امنا فلو ان رجلا قتل رجلا ثم اتى الكعبة
فعاذ بها ثم لقيه اخو المقتول لم يحل له ابدا ان يقتله وقال اخرون معنى ذلك ومن يدخله

يكن

يكن امنا من النار

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا ابو عاصم قال ثنا اخبرنا رزيق بن مسلم المخزومي قال حدثنا
زياد بن ابي عياش عن يحيى بن جعدة في قوله ومن دخله كان امنا قال امنا من النار واولى الاقوال
في ذلك عندنا بالصواب قول ابن الزبير ومجاهد والحسن ومن قال معنى ذلك ومن دخله من غيره
ممن لجا اليه عايذا به كان امنا ما كان فيه ولكنه يخرج منه فيقام عليه الحد ان كان اصاب ما يستوجبه
به في غيره ثم لجا اليه وان كان اصابه فيه اقيم عليه فيه فتاويل الاية اذا فيه ايات بينات
مقام ابراهيم ومن يدخله من الناس مستجيرا به يكن امنا مما استجار منه ما كان فيه حتى يخرج
منه فان قال قايل وما منعك من اقامة الحد عليه فيه قيل لاتفاق جميع السلف على ان من كانت
جريرته في غيره ثم عاذ به فانه لا يوخذ بجريرته فيه وانما اختلفوا في صفة اخراجه منه لاخذه
بها فقال بعضهم صفة ذلك منعه المعاني التي ... منعه وفقده الى الخروج منه

وقال اخرون

لا صفة لذلك غير اخراجه منه بما امكن اخراجه من المعاني التي توصل الى اقامة حد الله عليه معها
فلذلك قلنا غير جايز اقامة الحد عليه ... اخراجه منه فاما من اصاب الحد فيه فانه
لا خلاف بين الجميع في انه يقام عليه فيه الحد فكلتا ... اصل مجمع على حكمها على ما وصفت
فان قال لنا قايل وما دلالتك على ان اخراج العايذ بالبيت اذا اتاه مستجيرا به من
جريرة جرها او من حد اصابه من الحرم جايز لاقامة الحد عليه واخذه بالجريرة وقد اقررت بان الله
عز وجل من دخله امنا ومعنى الامن غير معنى الخايف فيما هما فيه غير مختلفان قيل قلنا ذلك
لاجماع الجميع من المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان اخراج العايذ به من جريرة اصابها او فاحشة
اتاها وجبت عليه بها عقوبة منه ببعض معاني الاخراج لاخذه بما لزمه واجب على امام المسلمين واهل
الاسلام معه وانما اختلفوا في السبب الذي يخرج به منه فقال بعضهم السبب
الذي يجوز اخراجه به منه ترك جميع المسلمين مبايعته واطعامه وسقيه وايواه وكلامه وما
اشبه ذلك من المعاني التي لا قرار للعايذ به فيه مع بعضها فكيف مع جميعها

وقال اخرون منهم

بل اخراجه لاقامة ما لزمه من العقوبة واجب بكل معاني الاخراج فلما كان اجماعا من الجميع على ان حكم
الله فيمن عاذ بالبيت من حد اصابه او جريرة جرها اخراجه منه لاقامة ما فرض الله على المومنين
اقامته عليه ثم اختلفوا في السبب الذي يجوز اخراجه به منه كان اللازم لهم ولامامهم اخراجه منه
باي معنى امكنهم اخراجه منه حتى يقيموا عليه الحد الذي لزمه خارجا منه اذا كان لجا اليه من خارج
على ما قد بينا قبل وبعد فان الله عز وجل لم يضع حدا من حدوده عن احد من خلقه من اجل بقعة
وموضع صار اليها من لزمه ذلك وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة ولا خلاف بين جميع الامة ان عايذا لو عاذ من عقوبة لزمته
بحرم النبي صلى الله عليه وسلم لم يوخذ بالعقوبة فيه لولا ما ذكرت من اجماع السلف على ان حرم ابراهيم
لا يقام فيه على من عاذ به من عقوبة لزمته حتى يخرج منه ما لزمه لكان احق البقاع ان يؤدى فيه
فرايض الله التي الزمها عباده اقامة حد كان ذلك ان يودى من قبل او غيره احق البقاع الى الله
كحرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم ولكنا امرنا باخراج من امرنا باخراجه من حرم الله
لاقامة الحد لما ذكرنا من فعل الامة ذلك وراثة فمعنى الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا ومن دخله
كان امنا ما كان فيه فاذ كان ذلك كذلك فمن لجا اليه من عقوبة لزمته عايذا به فهو امن ما كان
به حتى يخرج منه وانما يصير الى الخوف بعد الخروج او الاخراج منه حينئذ غير داخله ولا هو فيه

القول في تاويل قوله تعالى

ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا

يعني بذلك جل ثناؤه وفرض واجب لله على من استطاع من اهل التكليف السبيل الى حج بيته الحرام الحج اليه وقد بينا فيما مضى معنى الحج ودللنا على صحة ما قلنا من معناه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع.

واختلف اهل التاويل في تاويل قوله عز وجل من استطاع اليه سبيلا وما السبيل التي يجب مع استطاعتها فرض الحج فقال بعضهم هي الزاد والراحلة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكير قال اخبرنا ابن جريج قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والراحلة حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكير قال اخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الزاد والراحلة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي جناب عن الضحاك عن ابن عباس في قوله من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والبعير حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والسبيل ان يصح بدن العبد ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير ان يجحف به حدثنا هلاد بن اسلم قال حدثنا النضر بن شميل قال اخبرنا اسرايل عن ابي عبد الله البجلي قال سالت سعيد بن جبير عن قوله من استطاع اليه سبيلا قال قال ابن عباس من ملك ثلثماية فهو السبيل اليه حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو عاصم عن اسحق بن عثمن قال سمعت عطاء يقول السبيل الزاد والراحلة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما من استطاع اليه سبيلا فان ابن عباس قال السبيل راحلة وزاد حدثني المثنى واحمد بن حازم قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن محمد بن سوقة عن سعيد ابن جبير من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والراحلة حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال اخبرنا الربيع بن صبيح عن الحسن قال الزاد والراحلة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحسن قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فقال رجل يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة واعتل قايلوا هذه المقالة باخبار رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما قالوا في ذلك

ذكر الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابرهيم بن يزيد الخوزي قال سمعت محمد بن عباد بن جعفر يحدث عن ابن عمر قال قام رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما السبيل قال الزاد والراحلة حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا سفين عن ابرهيم الخوزي عن محمد بن عباد عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله عز وجل من استطاع اليه سبيلا قال السبيل الى الحج الزاد والراحلة حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا يونس وحدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة حدثنا ابو عثمن المقدمي والمثنى ابن ابرهيم قالا حدثنا مسلم بن ابرهيم قال حدثنا هلال بن عبيد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي قال حدثنا ابو اسحق عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ملك زادا وراحلة يبلغه الى بيت الله فلم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وذلك ان الله عز وجل يقول في كتابه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال له قايل او رجل يا رسول الله ما السبيل اليه قال من وجد زادا وراحلة حدثنا احمد بن الحسن الترمذي قال حدثنا شاذ بن فياض البصري قال حدثنا هلال بن هشام عن ابي اسحق الهمداني عن الحرث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة فلم يحج مات يهوديا او نصرانيا وذلك ان الله يقول في كتابه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا الاية حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة وحميد

عن الحسن ان رجلا قال يا رسول الله ما السبيل اليه قال الزاد والراحلة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن قتادة عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وقال اخرون السبيل الذي اذا استطاعه المرء كان عليه الحج الطاقة للوصول اليه قال وذلك قد يكون بالمشي وبالركوب وقد يكون مع وجودهما العجز عن الوصول اليه بامتناع الطريق من العدو الحايل وبقلة الماء وما اشبه ذلك قالوا فلا بيان في ذلك ابين مما بينه الله عز وجل بان يكون مستطيعا اليه السبيل وذلك الوصول اليه بغير مانع ولا حايل بينه وبينه وذلك قد يكون بالمشي وحده وان اعوزه المركب وقد يكون بالمركب وغير ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن خالد بن ابي كريمة عن رجل عن ابن الزبير قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال على قدر القوة حدثني علي بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والراحلة فان كان شابا صحيحا ليس له مال فعليه ان يواجر نفسه باكله وعقبه حتى يقضي حجته به فقال له قايل كلف الله الناس ان يمشوا الى البيت فقال لو ان لبعضهم ميراثا بمكة اكان تاركه والله لانطلق اليه ولو حبوا كذلك يجب عليه الحج حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكير قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا سبيلا كما قال الله عز وجل من استطاع اليه سبيلا حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو هاني قال حدثنا سهل بن عامر عن هذه الاية ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال السبيل ما يسره الله حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن من وجد شيئا يبلغه فقد استطاع اليه سبيلا وقال اخرون السبيل الى ذلك الصحة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عبيد الله بن عبد الحكم والمثنى بن ابرهيم قالوا حدثنا ابو عبد الرحمن المقري قال حدثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا اخبرنا شرحبيل بن شريك المعافري انه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول في هذه الاية ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال السبيل الصحة وقال اخرون بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال من وجد قوة في النفقة والجسد والحملان قال وان كان في جسده ما لا يستطيع الحج فليس عليه الحج وان كانت له قوة في مال كما اذا كان صحيح الجسد ولا يجد مالا ولا قوة يقولون لا يكلف ان يمشي

واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب

قول من قال بقول ابن الزبير وعطا ان ذلك على قدر الطاقة لان السبيل في كلام العرب الطريق فمن كان واجدا طريقا الى الحج لا مانع له منه من زمانة او عجز او عدو او قلة ماء في طريقه او زاد وضعف عن المشي فعليه فرض الحج لا يجزيه الا اداؤه فان لم يكن واجدا سبيلا اعني بذلك فان لم يكن مطيقا الحج بتعذر بعض هذه المعاني التي وصفناها عليه فهو ممن لا يجد اليه طريقا ولا يستطيعه لان الاستطاعة الى ذلك هو القدرة عليه ومن كان عاجزا عنه ببعض الاسباب التي ذكرنا او بغير ذلك فهو غير مطيق ولا مستطيع اليه السبيل وانما قلنا هذه المقالة اولى بالصحة مما خالفها لان الله عز وجل لم يخصص اذ الزم الناس فرض الحج بعض مستطيعي السبيل اليه بسقوط فرض ذلك عنه فذلك على كل مستطيع اليه سبيلا بعموم الاية فاما الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فانه الزاد والراحلة فانها اخبار في اسانيدها نظر لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين

واختلفت القراة في قراءة الحج

فقراه ذلك جماعة من قراءة اهل المدينة والعراق بالكسر ولله على الناس حج البيت وقراه ذلك

جماعة اخرون منهم بالفتح ولله على الناس حج البيت وهما لغتان معروفتان للعرب فالكسر لغة اهل نجد والفتح لغة اهل العالية ولم نر احدا من اهل العربية ادعى فرقا بينهما في معنى ولا غيره غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين الا ما حدثنا به ابو هشام الرفاعي قال قال حسين الجعفي الحج مفتوح اسم والحج مكسور عمل ولسنا نعرف ذلك قول لم ار اهل المعرفة بلغات العرب ومعاني كلامهم بل رايتهم مجمعين على ما وصفت من انهما لغتان بمعنى واحد والذي نقول به في قراءة ذلك ان القراءتين اذا كانتا مستفيضتين في قراءة اهل الاسلام ولا اختلاف بينهما في معنى ولا غيره فهما قراءتان قد جاءتا بمجيء الحجة فباي القراءتين اعني بكسر الحاء من الحج او فتحها قرا القارئ فمصيب الصواب في قراءته واما من التي مع قوله من استطاع فانه في موضع خفض على الابدال من الناس لان معنى الكلام ولله على من استطاع من الناس سبيلا الى حج البيت حجه فلما تقدم ذكر الناس قبل من بين بقوله من استطاع اليه سبيلا الذي عليه فرض ذلك منهم لان فرض ذلك على بعض الناس دون جميعهم

القول في تاويل قوله تعالى

ومن كفر فان الله غني عن العالمين

يعني بذلك جل ثناؤه ومن جحد ما الزمه الله من فرض حج بيته فانكره وكفر به فان الله غني عنه وعن حجه وعمله وعن سائر خلقه من الجن والانس كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الحجاج بن ارطاة عن محمد بن ابي المجالد قال سمعت مقسما عن ابن عباس في قوله ومن كفر قال من زعم انه ليس بفرض عليه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن عطاء وجويبر عن الضحاك في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال من جحد الحج وكفر به حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هشيم عن الحجاج بن ارطاة عن عطاء قال من جحد به حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمران القطان يقول من زعم ان الحج ليس عليه حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر عن عباد عن الحسن في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال من انكره ولا يرى ان ذلك عليه حقا فذلك كفر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن كفر قال من كفر بالحج حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق بن يوسف عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال من كفر بالحج كفر بالله حدثني المثنى قال حدثنا يعلى بن اسد قال حدثنا خالد عن هشام بن حسان عن الحسن في قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر قال من لم يره عليه واجبا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن كفر قال بالحج وقال اخرون معنى ذلك ان لا يكون معتقدا في حجه ان له الاجر عليه ولا ان عليه بتركه اثما ولا عقوبة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن جريج قال حدثني عبد الله بن مسلم عن مجاهد في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال هو ما ان حج لم يره برا وان قعد لم يره اثما حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق بن يوسف عن ابن جريج عن مجاهد قال هو ما ان حج لم يره برا وان قعد لم يره اثما حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا فطر عن ابي داود نفيع قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقال رجل من هذيل فقال يا رسول الله من تركه كفر قال من تركه لا يخاف عقوبته ومن حج لا يرجو ثوابه فهو ذاك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ومن كفر فان الله غني عن العالمين يقول من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه مأثما وقال اخرون معنى ذلك ومن كفر بالله واليوم الاخر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال سالته عن قوله ومن كفر فان الله غني

عن العالمين ما هذا الكفر قال من كفر بالله واليوم الاخر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ومن كفر قال من كفر بالله واليوم الاخر حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال لما نزلت اية الحج جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان كلهم فقال يا ايها الناس ان الله عز وجل كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وهي من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نستقبله فانزل الله عز وجل ومن كفر فان الله غني عن العالمين حدثني احمد بن حازم قال اخبرنا ابو نعيم قال حدثنا ابو هانئ قال سئل عامر عن قوله ومن كفر قال من كفر من الخلق فان الله غني عنه حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا سفيان عن ابراهيم عن محمد بن عباد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله ومن كفر قال من كفر بالله واليوم الاخر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن عكرمة مولى ابن عباس في قول الله عز وجل ومن يبتغ غير الاسلام دينا فقالت الملل نحن مسلمون فانزل الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فحج المؤمنون وقعد الكفار وقال اخرون معنى ذلك ومن كفر بهذه الايات التي في مقام ابراهيم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقرا ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا فقرا حتى بلغ من استطاع اليه سبيلا ومن كفر قال من كفر بهذه الايات فان الله غني عن العالمين ليس كما يقولون اذا لم يحج وكان غنيا وكانت له قوة فقد كفر بها وقال قوم من المشركين فانا نكفر بها ولا نفعل فقال الله عز وجل فان الله غني عن العالمين وقال اخرون بما حدثني ابراهيم بن عبد الله بن مسلم قال اخبرنا ابو عمر الضرير قال حدثنا حماد عن حبيب بن ابي ثابت عن عطاء بن ابي رباح في قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال من كفر بالبيت وقال اخرون كفره به تركه اياه حتى يموت

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما من كفر فمن وجد ما يحج به ثم لم يحج فهو كافر واولى التاويلات بالصواب في ذلك قول من قال معنى ومن كفر ومن جحد فرض ذلك وانكر وجوبه فان الله غني عنه وعن حجه وعن العالمين جميعا وانما قلنا ذلك اولى به لان قوله ومن كفر بعقب قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا بقول ومن كفر بان يكون ذلك خبرا عن الكافر بالحج احق منه بان يكون خبرا عن غيره مع ان الكافر بفرض الحج على من فرضه الله عليه بالله كافر وان الكفر اصله الجحود ومن كان له جاحدا ولفرضه منكرا فلا شك ان حج لم يرج بحجه برا وان تركه فلم يحج لم يره مأثما

فهذه التاويلات وان اختلفت العبارات بها فمتقاربات المعاني

القول في تاويل قوله تعالى

قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون

يعني بذلك يا معشر يهود بني اسرائيل وغيرهم من سائر من ينتحل الديانة بما انزل الله عز وجل من كتبه ممن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحد نبوته لم تجحدون بايات الله يقول لم تجحدون حجج الله التي اتاكم بها محمد في كتبكم وغيرها التي قد ثبتت عليكم بصدقه ونبوته وحجته وانتم تعلمون يقول لم تجحدون ذلك من امره وانتم تعلمون صدقه فاخبر جل ثناؤه عنهم انهم متعمدون الكفر بالله وبرسوله على علم منهم ومعرفة من كفرهم وقد حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا

اسباط عن السدى يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اما ايات الله فمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عباد عن الحسن فى قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قال هم اليهود والنصارى

القول فى تاويل قوله تعالى

قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون

يعنى بذلك جل ثناوه يا معشر يهود بنى اسرايل وغيرهم ممن ينتحل التصديق بكتب الله لم تصدون عن سبيل الله يقولون لم تضلون عن طريق الله ومحجته التى شرعها لانبيايه واوليايه واهل الايمان من امن يقول من صدق بالله ورسوله وما جاء به من عند الله تبغونها عوجا يعنى تبغون لها عوجا والهاء والالف اللتان فى قوله تبغونها عايدتان على السبيل وانثها لتانيث السبيل ومنه قوله تبغون لها عوجا من قول الشاعر وهو سحيم عبد بنى الحسحاس

يقال وما بغيه حتى وجدته كانك قد واعدته امس موعدا

يعنى طلبك وما تطلبه يقال ابغنى كذا يريد ابغه لى فاذا ارادوا اعنى على طلبه وابغنيه معى قالوا ابغنى بفتح الالف وكذلك يقال احلبنى بمعنى اكفنى الحلب واحلبنى اعنى عليه وكذلك جميع ما ورد من هذا النوع فعلى هذا واما العوج فهو الاود والميل وانما يعنى بذلك الضلال عن الهدى يقول جل ثناوه لم تصدون عن دين الله من صدق الله ورسوله تبغون دين الله اعوجاجا عن سننه واستقامته وخرج الكلام على السبيل والمعنى لاهله كان المعنى يبغون لاهل دين الله ولمن هو على سبيل الحق عوجا يقول ضلالا عن الحق وزيغا عن الاستقامة على الهدى والمحجة والعوج بكسر اوله الاود فى الدين والكلام والعوج بفتح اوله الميل فى الحايط والقناة وكل شىء منتصب قايم واما قوله وانتم شهداء فانه يعنى شهداء على ان الذى يصدون عنه من السبيل حق تعلمونه وتجدونه فى كتبكم وما الله بغافل عما تعملون يقول ليس الله بغافل عن اعمالكم التى تعملونها مما لا يرضاه لعباده وغير ذلك من اعمالكم حتى يعاجلكم بالعقوبة عليها معجلة او يوخرذلك لكم حتى تلقوه فيجازيكم عليها وقد ذكر ان هاتين الايتين من قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والايات بعدهما الى قوله فاوليك لهم عذاب عظيم نزلت فى رجل من يهود حاول الاغراء بين الحيين من الاوس والخزرج بعد الاسلام ليراجعوا ما كانوا عليه فى جاهليتهم من العداوة والبغضاء فعنفه الله بفعله ذلك وقبح له ما فعل ووبخه عليه ووعظ ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاهم عن الافتراق والاختلاف وامرهم بالاجتماع والايتلاف

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثنى الثقة عن زيد بن اسلم قال مر شاس بن قيس وكان شيخا قد عسا فى الجاهلية عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج فى مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما راى من جماعتهم والفتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية فقال قد اجتمع ملا بنى قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملاوهم بها من قرار فامر فتى شابا من يهود وكان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم وذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظى احد بنى حارثة بن الحرث من الاوس وجبار بن صخر احد بنى سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شيتم والله رددناها الان جذعة وغضب الفريقان وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة فخرجوا اليها وتحاوز الناس فانضمت

الاوس بعضها الى بعض على دعواهم التى كانوا عليها فى الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين من اصحابه حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ هداكم الله الى الاسلام واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف به بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد اطفا الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس وما صنع يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا الاية وانزل الله عز وجل فى اوس بن قيظى وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما ادخل عليهم شاس بن قيس من امر الجاهلية يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين الى قوله اوليك لهم عذاب عظيم وقيل انه عنى بقوله يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله جماعة يهود بنى اسرايل الذين كانوا بين اظهر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام نزلت هذه الايات والنصارى وان صدهم عن سبيل الله كان باخبارهم من سالهم عن امر نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم هل يجدون ذكره فى كتبهم انهم لا يجدون نعته فى كتبهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا كانوا اذا سالهم احد هل تجدون محمدا قالوا لا فصدوا عنه الناس وبغوا محمدا عوجا هلاكا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله يقول لم تصدون عن الاسلام وعن نبى الله من امن بالله وانتم شهداء فيما تقرون من كتاب الله ان محمدا رسول الله وان الاسلام دين الله الذى لا يقبل غيره ولا يجزى الا به يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع نحوه حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عباد عن الحسن فى قوله قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله قال هم اليهود والنصارى نهاهم ان يصدوا المسلمين عن سبيل الله ويريدون ان يعدلوا الناس الى الضلالة فتاويل الاية على ما قاله السدى يا معشر اليهود لم تصدون عن محمد وتمنعون من اتباعه المومنين به بكتمانكم صفته التى تجدونها فى كتبكم ومحمد على هذا القول هو السبيل تبغونها عوجا تبغون محمدا هلاكا واما سائر الروايات غيره والاقوال فى ذلك فانه نحو التاويل الذى بيناه قبل من ان معنى السبيل التى ذكرها فى هذا الموضع الاسلام وما جاء به محمد من الحق من عند الله

القول فى تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين

اختلف اهل التاويل فيمن عنى بذلك فقال بعضهم عنى بقوله يا ايها الذين امنوا الاوس والخزرج وبالذين اوتوا الكتاب شاس بن قيس اليهودى على ما قد ذكرنا قبل من خبر عن زيد بن اسلم وقال اخرون فيمن عنى بالذين امنوا مثل قول زيد بن اسلم غير انهم قالوا الذى جرى الكلام بينه وبين غيره من الانصار حتى هموا بالقتال ووجد اليهودى به مغمزا فيهم ثعلبة بن عنمة الانصارى

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال نزلت فى ثعلبة ابن عنمة الانصارى كان بينه وبين اناس من الانصار كلام فمشى بينهم يهودى من قينقاع فحمل بعضهم على بعض حتى همت الطايفتان من الاوس والخزرج ان يحملوا السلاح فيقاتلوا فانزل الله عز وجل ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين يقول ان حملتم السلاح فاقتتلتم كفرتم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمن عن حميد الاعرج عن مجاهد فى قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب قال كان جماع قبايل الانصار بطنين الاوس والخزرج وكان بينهما فى الجاهلية حرب ودماء وشنان حتى من الله عليهم بالاسلام وبالنبى صلى الله عليه وسلم فاطفا الله الحرب التى كانت بينهم والف بينهم بالاسلام قال فبينا رجل من الاوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودى جالس فلم يزل يذكرهما ايامهما والعداوة التى كانت بينهم حتى استبا ثم اقتتلا قال فنادى هذا قومه وهذا قومه فخرجوا بالسلاح وصف بعضهم لبعض قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد يومبذ بالمدينة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يمشى بينهم الى هولاء والى هولاء ليسكنهم حتى رجعوا ووضعوا السلاح فانزل الله عز وجل القران فى ذلك يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم الى قوله عذاب عظيم فتاويل الاية يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله ان تطيعوا جماعة ممن ينتحل الكتاب من اهل التوراة والانجيل فتقبلوا منهم ما يامرونكم به يضلوكم فيردوكم بعد تصديقكم رسول ربكم وبعد اقراركم بما جاء به من عند ربكم كافرين يقول جاحدين لما قد امنتم به وصدقتموه من الحق الذى جاءكم من عند ربكم فنهاهم جل ثناوه ان ينتصحوهم ويقبلوا منهم رايا او مشورة ويعلمهم تعالى ذكره انهم لهم منطوون على غل وغش وحسد وبغض كما حدثت بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قد تقدم الله اليكم فيهم كما تسمعون وحذركم وانباكم بضلالتهم فلا تامنوهم على دينكم ولا تنتصحوهم على انفسكم فانهم الاعداء الحسدة الضلال كيف تامنون قوما كفروا بكتابهم وقتلوا رسلهم وتحيروا فى دينهم وعجزوا عن انفسهم اوليك والله هم اهل التهمة والعداوة ∴ حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول فى تاويل قوله تعالى

وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم

يعنى بذلك جل ثناوه وكيف تكفرون ايها المومنون بعد ايمانكم بالله وبرسوله فترتدوا على اعقابكم وانتم تتلى عليكم ايات الله يعنى حجج الله عليكم التى انزلها فى كتابه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفيكم رسوله حجة اخرى عليكم لله مع اى كتابه يدعوكم جميع ذلك الى الحق ويبصركم الهدى والرشاد وينهاكم عن الغى والضلال يقول لهم تعالى ذكره فما وجه عذركم عند ربكم فى جحودكم نبوة نبيكم وارتدادكم على اعقابكم ورجوعكم الى امر جاهليتكم ان انتم راجعتم ذلك وكفرتم وفيه هذه الحجج الواضحة والايات البينة على خطا فعلكم ذلك ان فعلتموه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله الاية علمان بينان وجدان نبى الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الله فاما نبى الله فمضى صلى الله عليه وسلم واما كتاب الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة من الله ونعمة فيه حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته واما قوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم فانه يعنى ومن يتعلق باسباب الله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدى يقول فقد وفق لطريق واضح ومحجة مستقيمة غير معوجة فيستقيم به الى رضى الله والى النجاة من عذاب الله والفوز بجنته كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قوله ومن يعتصم

بالله

بالله فقد هدى قال يومن بالله واصل العصم المنع فكل مانع شيئا فهو عاصمه والممتنع به معتصم به ومنه قول الفرزدق

انا ابن العاصمين بنى تميم ... اذا ما اعظم الحدثان نابا

ولذلك قيل للحبل عصام وللسبب الذى يتسبب به الرجل الى حاجته عصام ومنه قول الاعشى

الى المرء قيس اطيل السرى ... واخذ من كل حى عصم

يعنى بالعصم الاسباب اسباب الذمة والامان يقال منه اعتصمت بحبل من فلان واعتصمت حبلا منه واعتصمت به واعتصمته ∴ وافصح اللغتين ادخال الباء كما قال عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا ∴ وقد جاء اعتصمته ∴ كما قال الشاعر

اذا انت جاريت الاخا مثله ... واستشنى ثم اعتصمت حباليا

فقال اعتصمت حباليا ولم تدخل الباء وذلك نظير قولهم تناولت الخطام وتناولت بالخطام وتعلقت به وتعلقته كما قال الشاعر

تعلقت هندا ناشيا ذات مرة ... وانت وقد فارقت لم تدر ما الحلم

وقد بينت معنى الهدى والصراط وانه معنى به الاسلام فيما مضى قبل بشواهده فكرهنا اعادته فى هذا الموضع وقد ذكر ان الذى نزلت فى سببه تحاور القبيلتين الاوس والخزرج كان من قوله وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسن بن عطية قال حدثنا قيس بن الربيع عن الاغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن ابى نصر عن ابن عباس قال كانت الاوس والخزرج بينهم حرب فى الجاهلية كل شهر فبينما هم جلوس اذ ذكروا ما كان بينهم حتى غضبوا فقام بعضهم الى بعض بالسلاح فنزلت هذه الاية وكيف تكفرون بالله وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله الى اخر الايتين واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء الى اخر الاية

القول فى تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون

يعنى بذلك جل ثناوه يا معشر من صدق الله ورسوله اتقوا الله خافوا الله وراقبوه بطاعته واجتناب معاصيه حق تقاته حق خوفه وهو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ولا تموتن ايها المومنون بالله ورسوله الا وانتم مسلمون لربكم مذعنون له بالطاعة مخلصون له الالوهة والعبادة ∴ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثورى عن زبيد عن مرة عن عبد الله اتقوا الله حق تقاته قال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن زبيد عن مرة عن عبد الله مثله ∴ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن زبيد عن مرة الهمدانى عن عبد الله مثله حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن زبيد عن مرة بن شراحيل البكيلى عن عبد الله بن مسعود مثله حدثنى المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا جرير عن زبيد عن عبد الله مثله حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مسعر عن زبيد عن مرة عن عبد الله مثله حدثنى المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن المسعودى عن زبيد الايامى عن مرة عن عبد الله مثله حدثنا

ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن زبيد عن مرة عن عبد الله مثله حدثنا محمد بن سنان
قال حدثنا يحيى بن سفين عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون اتقوا الله حق تقاته قال ان يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن ابي اسحق عن عمرو
ابن ميمون نحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا شعبة قال حدثنا
عمرو بن مرة عن مرة عن الربيع بن خثيم قال ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى حدثنا
المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني
يحدث عن الربيع بن خثيم في قول الله عز وجل اتقوا الله حق تقاته فذكر نحوه
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن طاوس يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال
حدثنا عباد عن الحسن في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال حق تقاته ان يطاع
فلا يعصى حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
ثم تقدم اليهم يعني الى المومنين من الانصار فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون اما حق تقاته يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر حدثني المثنى
قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
ان يطاع فلا يعصى ولا تموتن الا وانتم مسلمون • ٥ •

وقال اخرون

بل تاويل ذلك كما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن
علي عن ابن عباس قوله اتقوا الله حق تقاته قال حق تقاته ان يجاهدوا في الله حق جهاده ٥
ولا ياخذهم في الله لومة لايم ∴ ويقوموا لله بالقسط ولو على انفسهم وابايهم وابنايهم
ثم اختلف اهل التاويل في هذه الاية هل هي منسوخة ام لا فقال بعضهم هي محكمة لا منسوخة
منسوخة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس
قوله اتقوا الله حق تقاته انها لم تنسخ ولكن حق تقاته ان يجاهد في الله حق جهاده ∴ ثم ذكر
تاويله الذي ذكرناه عنه انفا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن قيس بن سعد عن طاوس يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته فان لم تفعلوا
ولم تستطيعوا فلا تموتن الا وانتم مسلمون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال طاوس قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون
يقول ان لم تتقوه فلا تموتن الا وانتم مسلمون ∴ وقال اخرون هي منسوخة
نسخها قوله فاتقوا الله ما استطعتم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم انزل التخفيف واليسر وعاد بعايدته ورحمته
على ما يعلم من ضعف خلقه فقال اتقوا الله ما استطعتم فجاءت هذه الاية فيها تخفيف وعافية
ويسر حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال الانماطي قال حدثنا همام عن قتادة يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال نسختها هذه الاية التي في التغابن
اتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وعليها بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة فيما استطاعوا حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع بن انس قال لما نزلت اتقوا الله حق تقاته ثم نزل بعدها فاتقوا الله ما استطعتم
فنسخت هذه الاية التي في ال عمران حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن
السدي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلم يطق الناس هذا

فنسخ

فنسخه الله عنهم فقال اتقوا الله ما استطعتم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال جاء امر شديد قال ومن يعرف
قدر هذا او يبلغه فلما عرف انه قد اشتد ذلك عليهم نسخها عنهم وجاء بهذه الاخرى فقال
اتقوا الله ما استطعتم فنسخها ∴ واما قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فان تاويله كما
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن طاوس ولا تموتن
الا وانتم مسلمون قال على الاسلام وعلى حرمة الاسلام •

القول في تاويل قوله تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا

يعني بذلك جل ثناوه وتعلقوا باسباب الله جميعا يريد بذلك تعالى ذكره وتمسكوا بدين
الله الذي امركم به وعهده اليكم في كتابه اليكم من الالفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم
لامر الله وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الاعتصام واما الحبل فانه السبب الذي يوصل
به الى البغية والحاجة ولذلك سمي الامان حبلا لانه سبب يوصل به الى زوال الخوف والنجاة من الجزع
والذعر ومنه قول اعشى بن ثعلبة •

واذا تجوزها حبال قبيلة • اخذت من الاخرى اليك حبالها

ومنه قول الله عز وجل الا بحبل من الله وحبل من الناس ∴ وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل • ٥ •

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام عن الشعبي عن عبد الله
بن مسعود انه قال في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال الجماعة حدثنا المثنى قال حدثنا
عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن العوام عن الشعبي عن عبد الله في قوله واعتصموا
بحبل الله جميعا ∴ قال حبل الله الجماعة وقال اخرون عنى بذلك القران والعهد الذي عهد فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واعتصموا بحبل الله جميعا
حبل الله المتين الذي امر ان يعتصم به هذا القران حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال بعهد الله
وامره حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن شقيق عن عبد الله قال ان الصراط
محتضر تحضره الشياطين ينادون يا عبد الله هلم هذا الطريق ليصدوا عن سبيل الله ∴
فاعتصموا بحبل الله فان حبل الله هو كتاب الله • حدثنا محمد قال حدثنا احمد بن المفضل
عن اسباط عن السدي واعتصموا بحبل الله جميعا اما حبل الله فكتاب الله حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بحبل الله بعهد الله حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء بحبل الله قال العهد حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله واعتصموا بحبل الله قال حبل
الله القران حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال القران حدثنا سعيد بن يحيى قال حدثنا
اسباط بن محمد عن عبد الملك بن ابي سليمن العرزمي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء الى الارض ∴ وقال
اخرون بل ذلك هو اخلاص التوحيد لله •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي

العالية في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا يقول اعتصموا بالاخلاص لله وحده حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال
الحبل الاسلام وقرا ولا تفرقوا

القول في تاويل قوله تعالى ولا تفرقوا

يعني جل ثناوه بقوله ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد اليكم في كتابه من الايتلاف
والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والانتهاء الى امره كما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم ان الله عز وجل قد كره
لكم الفرقة وقدم اليكم فيها وحذركموها ونهاكم عنها ورضي لكم السمع والطاعة والالفة والجماعة فارضوا
لانفسكم ما رضي الله لكم ان استطعتم ولا قوة الا بالله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية ولا تفرقوا لا تعادوا عليه يقول
على الاخلاص لله وتكونوا عليه اخوانا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح ان الاوزاعي حدثه ان يزيد الرقاشي حدثه انه سمع انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرايل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على
اثنين وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قال فقيل يا رسول الله وما هذه الواحدة قال فقبض
يده وقال الجماعة واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا حدثني عبد الكريم بن ابي عمير قال حدثنا
الوليد بن مسلم قال سمعت الاوزاعي يحدث عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم نحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن ابن ابي خالد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة
المزني عن عبد الله انه قال يا ايها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان
ما تكرهون في الجماعة والطاعة هو خير مما تستحبون في الفرقة حدثنا عبد الحميد بن بيان
السكري قال اخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة قال
سمعت ابن مسعود وهو يخطب وهو يقول يا ايها الناس ثم ذكر نحوه حدثنا اسمعيل بن حفص
الايلي قال حدثنا عبد الله بن نمير ابو هشام قال حدثنا مجالد بن سعيد عن عامر عن ثابت
ابن قطبة المزني قال قال عبد الله عليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذي امر به ثم ذكر
نحوه

القول في تاويل قوله تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا

يعني بقوله جل ثناوه واذكروا نعمة الله عليكم واذكروا ما انعم الله به عليكم من الالفة والاجتماع
على الاسلام واختلف اهل العربية في قوله اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فقال بعض نحوي
البصرة في ذلك انقطع الكلام عند قوله واذكروا نعمة الله عليكم ثم فسر بقوله فالف بين
قلوبكم واخبر بالذي كانوا فيه قبل التاليف كما يقول امسك الحايط ان تميل وقال بعض نحوي
الكوفة قوله اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم تابع قوله واذكروا نعمة الله
عليكم غير منقطعة منها

والصواب من القول في ذلك عندي

ان قوله اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم متصل بقوله واذكروا نعمة الله عليكم غير منقطع وتاويل
ذلك واذكروا ايها المومنون نعمة الله عليكم التي انعم بها عليكم حين كنتم اعداء اي بشرككم يقتل
بعضكم بعضا عصبية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله فالف الله بالاسلام بين قلوبكم فجعل
بعضكم لبعض اخوانا بعد ان كنتم اعداء تتواصلون بالفة الاسلام واجتماع كلمتكم عليه كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم كنتم تذابحون فيها ياكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام فآخى به بينكم

والف به بينكم اما والله الذي لا اله الا هو ان الالفة لرحمة وان الفرقة لعذاب حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء يقتل
بعضكم بعضا وياكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام فالف به بينكم وجمع جمعكم عليه وجعلكم
عليه اخوانا فالنعمة التي انعم الله على الانصار التي امرهم تعالى ذكره في هذه الاية ان يذكروها
هي الفة الاسلام واجتماع كلمتهم عليها والعداوة التي كانت بينهم التي قال الله عز وجل اذ كنتم اعداء
فانها عداوة الحروب التي كانت بين الحيين من الاوس والخزرج في الجاهلية قبل الاسلام تزعم
العلماء بايام العرب انها تطاولت بينهم عشرين ومائة سنة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال قال ابن اسحق كانت الحرب بين الاوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام وهم
على ذلك فكانت حربهم بينهم وهما اخوان لاب وام فلم يسمع بقوم كان بينهم من العداوة والحرب
ما كان بينهم ثم ان الله عز وجل اطفا ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
فذكرهم جل ثناوه اذ وعظهم عظيم ما كانوا فيه في جاهليتهم من البلاء والشقاء بمعاداة بعضهم بعضا
وقتل بعضهم بعضا وخوف بعضهم من بعض وما صاروا اليه بالاسلام واتباع الرسول صلى الله
عليه وسلم والايمان به وبما جاء به من الايتلاف والاجتماع وامن بعضهم من بعض ومصير بعضهم لبعض
اخوانا وكان سبب ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال
حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الظفري عن اشياخ من قومه قالوا قدم سويد بن صامت اخو بني
عمرو بن عوف مكة حاجا او معتمرا قال وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره
ونسبه وشرفه قال فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله عز وجل
والى الاسلام قال فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي قال فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعرضها علي فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن معي افضل من هذا قران انزله الله علي هدى
ونور قال فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القران ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه
وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف عنه فقدم المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج فان كان قومه
ليقولون قد قتل وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعاث حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
محمد بن اسحق قال حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعيد بن معاذ احد بني عبد الاشهل
ان محمود بن اسد عبد الاشهل قال لما قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكة ومعه فتية من بني
عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جيتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول
الله بعثني الى العباد ادعوهم الى الله ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيا وانزل علي الكتاب ثم ذكر
لهم الاسلام وتلا عليهم القران فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير من
ما جيتم له قال فاخذ ابو الحيسر انس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال
دعنا منك فلعمري لقد جينا لغير هذا قال فصمت اياس بن معاذ وقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج قال ثم لم يلبث اياس
ابن معاذ ان هلك فلما اراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبايل العرب
كما كان يصنع في كل موسم فبينا هو عند العقبة اذ لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا قال
ابن حميد قال ابن سلمة قال محمد بن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ من قومه قال
لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود
قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى قال فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم
الاسلام وتلا عليهم القران قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم
ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا
اذا كان بينهم شي قالوا لهم ان نبيا الان مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد
وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض
يا قوم تعلمون والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود ولا يسبقنكم اليه فاجابوه فيما دعاهم اليه

بان صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام قالوا له انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ونعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد امنوا وصدقوا وهم فيما ذكر لي ستة نفر قال فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل واتى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النسا وذلك قبل ان يفترض عليهم الحرب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن عكرمة انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر من الانصار فامنوا به وصدقوه فاراد ان يذهب معهم فقالوا يا رسول الله ان بين قومنا حربا وانا نخاف ان جيت على حالك هذه الا نتيا الذي تريد فواعدوه العام المقبل وقالوا يا رسول الله نذهب فلعل الله ان يصلح تلك الحرب قال فذهبوا ففعلوا فاصلح الله تلك الحرب وكانوا يرون انها لا تصلح وهو يوم بعاث فلقوه من العام المقبل سبعين رجلا قد امنوا فاخذ عليهم النقبا اثني عشر نقيبا فذلك حين يقول اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما اذ كنتم اعداء ففي حرب فالف بين قلوبكم بالاسلام **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن ايوب عن عكرمة بنحوه وزاد فيه فلما كان من امر عايشة ما كان فتثاوروا الحيان قال بعضهم لبعض موعدكم الحرة فخرجوا اليها فنزلت هذه الاية واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا الاية فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يتلوها عليهم حتى اعتنق بعضهم بعضا وحتى ان لهم لحنينا يعني البكا وسمير الذي زعم السدي ان قوله اذ كنتم اعداء عني به حربه هو سمير بن زيد بن مالك احد بني عمرو بن عوف الذي ذكره مالك بن العجلان في قوله

ان سميرا ارى عشيرته قد حدبوا دونه وقد ابقوا

ان يكن الظن صادقي ببني النجار لم يطعموا الذي علفوا

وقد ذكر علماء الانصار ان مبدا العداوة التي هاجت الحروب التي كانت بين قبيلتيها الاوس والخزرج واولها كان بسبب قتيل مولى لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له الحر بن سمير من مزينة وكان حليفا لمالك بن العجلان ثم اتصلت تلك العداوة بينهم الى ان اطفاها الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذلك معنى قول السدي حرب سمير واما قوله فاصبحتم بنعمته اخوانا فانه يعني فاصبحتم بتاليف الله عز وجل بينكم بالاسلام وكلمة الحق والتعاون على نصرة اهل الايمان والتازر على من خالفكم من اهل الكفر اخوانا متصادقين لا ضغاين بينكم ولا تحاسد كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاصبحتم بنعمته اخوانا ذكر لنا ان رجلا قال لابن مسعود كيف اصبحتم قال اصبحنا بنعمة الله اخوانا

القول في تاويل قوله تعالى

وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها

يعني بقوله جل ثناوه وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم يا معشر المومنين من الاوس والخزرج على حرف حفرة من النار وانما ذلك مثل لكفرهم الذي كانوا عليه قبل ان يهديهم الله للاسلام يقول تعالى ذكره وكنتم على طرف جهنم بكفركم الذي كنتم عليه قبل ان ينعم الله عليكم بالاسلام فتصيروا بايتلافكم عليه اخوانا ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على ذلك من كفركم فتكونوا من الخالدين فيها فانقذكم الله منها بالايمان الذي هداكم له وشفا الحفرة طرفها وحرفها مثل شفا الركية والبير ومنه قول الراجز

نحن حفرنا للحجيج سجله نابتة فوق شفاها بقله

يعني فوق حرفها يقال هذا شفا هذه الركية مقصور وهما شفواها وقال فانقذكم منها يعني

فانقذكم

فانقذكم من الحفرة فرد الخبر الى الحفرة وقد ابتدا الخبر عن الشفا لان الشفا من الحفرة فجاز ذلك اذ كان الخبر عن الشفا على السبيل التي ذكرها في هذه الاية خبرا عن الحفرة كما قال جرير ابن عطية

رات مر السنين اخذن مني كما اخذ السرار من الهلال

فذكر مر السنين اخذن مني كما اخذ السرار من الهلال فذكر مر السنين ثم رجع الى الخبر عن السنين وكما قال العجاج

طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي

وقد بينا العلة التي من اجلها قيل ذلك كذلك فيما مضى قبل وبنحو الذي قلنا في ذلك من التاويل قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته كان هذا الحي من العرب اذل الناس ذلا واشقاه عيشا وابينه ضلالة واعراه جلودا واجوعه بطونا مكعومين على راس حجر بين الاسدين فارس والروم لا والله ما في بلادهم يوميذ من شي يحسدون عليه من عاش منهم عاش شقيا ومن مات ردي في النار يوكلون ولا ياكلون والله ما نعلم قبيلا يوميذ من حاضر الارض كانوا فيها اصغر حظا وادق فيها شانا منهم حتى جا الله عز وجل بالاسلام فورثكم به الكتاب واحل لكم به دار الجهاد ووضع لكم به من الرزق وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس وبالاسلام اعطى الله ما رايتم فاشكروا نعمه فان ربكم منعم يحب الشاكرين وان اهل الشكر في مزيد الله تعالى ربنا وتبارك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قوله وكنتم على شفا حفرة من النار يقول كنتم على الكفر بالله فانقذكم منها من ذلك وهداكم الى الاسلام حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بمحمد صلى الله عليه وسلم يقول كنتم على طرف من النار من مات منكم وقع في النار فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فاستنقذكم به من تلك الحفرة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا قال حدثنا حسين بن جني وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها قال عصبيته

القول في تاويل قوله تعالى

كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون

يعني جل ثناوه بقوله كذلك كما بين لكم ربكم في هذه الايات ايها المومنون من الاوس والخزرج من غل اليهود الذي يضمرونه لكم وغشهم لكم وامرهم اياكم بما امركم به فيها ونهيه لكم عما نهاكم عنه والحال التي كنتم عليها في جاهليتكم والتي صرتم اليها في اسلامكم معرفكم في كل ذلك مواقع نعمه قبلكم وصنايعه لديكم فكذلك يبين لكم سائر حججه لكم في تنزيله وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لعلكم تهتدون يعني لتهتدوا الى سبيل الرشاد وتسلكوها فلا تضلوا عنها

القول في تاويل قوله تعالى

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واوليك هم المفلحون

يعني بذلك جل ثناوه ولتكن منكم ايها المومنون امة يقول جماعة يدعون الناس الى الخير يعني الى الاسلام وشرايعه التي شرعها الله لعباده ويامرون بالمعروف يقول يامرون الناس باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الذي جا به من عند الله وينهون عن المنكر يعني وينهون عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد وبما جا به من عند الله بجهادهم بالايدي والجوارح حتى ينقادوا لكم بالطاعة

وقوله واوليك هم المفلحون يعنى المنجحون عند الله الباقون فى جنانه ونعيمه وقد دللنا على معنى الافلاح فى غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته ها هنا حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عيسى بن عمر القارى عن ابن عون الثقفى انه سمع صبيحا قال سمعت عثمن يقرا ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون على ما اصابهم حدثنى احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن الزبير يقرا فذكر مثل قراءة عثمن التى ذكرنا ها قبل سوا حدثنى يحيى بن ابى طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال هم خاصة اصحاب الرسول وهم خاصة الرواة

القول فى تاويل قوله تعالى

ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم البينات
واوليك لهم عذاب عظيم

يعنى بذلك عز وجل ولا تكونوا يا معشر الذين امنوا كالذين تفرقوا من اهل الكتاب واختلفوا فى دين الله وامره ونهيه من بعد ما جاءهم البينات من حجج الله فيما اختلفوا فيه وعلموا الحق فيه فتعمدوا خلافه وخالفوا امر الله ونقضوا عهده وميثاقه جراة على الله واوليك لهم يعنى ولهولاء الذين تفرقوا واختلفوا من اهل الكتاب من بعد ما جاءهم عذاب عند الله عظيم يقول جل ثناوه فلا تتفرقوا يا معشر المومنين فى دينكم تفرق هولاء فى دينهم ولا تفعلوا فعلهم وتستنوا فى دينكم بسنتهم فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذى لهم كما حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فى قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال هم اهل الكتاب نهى الله اهل الاسلام ان يتفرقوا ويختلفوا كما تفرق واختلف اهل الكتاب قال الله عز وجل واوليك لهم عذاب عظيم حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية ابن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ونحو هذا فى القران امر الله جل ثناوه المومنين بالجماعة فنهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات فى دين الله حدثنى محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفى عن عباد عن الحسن فى قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واوليك لهم عذاب عظيم قال هم اليهود والنصارى

القول فى تاويل قوله تعالى

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون واما الذين ابيضت
وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون

يعنى بذلك جل ثناوه اوليك لهم عذاب عظيم فى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واما قوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فان معناه فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ولا بد لاما من جواب بالفا فلما اسقط الجواب سقطت الفا معه واما حاز ترك ذكر فيقال لدلالة ما ذكر من الكلام عليه واما معنى قوله جل ثناوه اكفرتم بعد ايمانكم فان اهل التاويل اختلفوا فى من عنى به اهل قبلتنا من المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية لقد كفر اقوام بعد ايمانهم كما تسمعون ولقد ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول

والذى نفس محمد بيده ليردن على الحوض ممن صحبنى اقوام حتى اذا رفعوا الى ورايتهم اختلجوا دونى فلاقولن رب اصحابى اصيحابى فليقال لى انك لا تدرى ما احدثوا بعدك وقوله واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هولاء اهل طاعة الله والوفا بعهد الله قال الله عز وجل ففى رحمة الله هم فيها خالدون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فهذا من كفر من اهل القبلة حين اقتتلوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن حماد بن سلمة والربيع بن صبيح عن ابى مجالد عن ابى امامة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم قال هم الخوارج وقال اخرون عنى بذلك كل من كفر بالله بعد الايمان الذى امن حين اخذ الله من صلب ادم ذريته واشهدهم على نفسه بما بين فى كتابه

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا على بن الهيثم قال اخبرنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابى العالية عن ابى بن كعب فى قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال صاروا يوم القيمة فريقين فقال لمن اسود وجهه وعيرهم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قال هو الايمان الذى كان قبل الاختلاف فى زمان ادم حين اخذ منهم عهدهم وميثاقهم واقروا كلهم بالعبودية وفطرهم على الاسلام فكانوا امة واحدة مسلمين يقول اكفرتم بعد ايمانكم يقول بعد ذلك الذى كان فى زمان ادم وقال فى الاخرين الذين استقاموا على ايمانهم ذلك واخلصوا له الدين والعمل فبيض الله وجوههم فادخلهم فى رضوانه وجنته وقال اخرون بل الذين عنوا بقوله اكفرتم بعد ايمانكم المنافقون

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفى عن عباد عن الحسن يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية قال هم المنافقون كانوا اعطوا كلمة الايمان بالسنتهم وانكروها بقلوبهم واعمالهم واولى الاقوال التى ذكرناها فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن ابى بن كعب انه عنى بذلك جميع الكفار وان الايمان الذى يوبخون على ارتدادهم عنه هو الايمان الذى اقروا به يوم قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا وذلك ان الله جل ثناوه جعل جميع اهل الاخرة فريقين احدهما سودا وجوهه والاخر بيضا وجوهه فمعلوم اذ لم يكن هنالك الا هذان الفريقان ان جميع الكفار داخلون فى فريق من سود وجهه وان جميع المومنين داخلون فى فريق من بيض وجهه فلا وجه اذا لقول قايل عنى بقوله اكفرتم بعد ايمانكم بعض الكفار دون بعض وقد عم الله جل ثناوه الخبر عنهم جميعهم واذا دخل جميعهم فى ذلك ثم لم يكن لجميعهم حالة امنوا فيها ثم ارتدوا كافرين بعد الا حالة واحدة كان معلوما انها المراد بذلك فتاويل الاية اذا اوليك لهم عذاب عظيم فى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اخرين فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اجحدتم توحيد الله وعهده وميثاقه الذى واثقتموه عليه بان لا تشركوا به شيا وتخلصوا له العبادة بعد ايمانكم يعنى بعد تصديقكم به فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يقول بما كنتم تجحدون فى الدنيا ما كان الله قد اخذ ميثاقكم بالاقرار به والتصديق واما الذين ابيضت وجوههم ممن ثبت على عهد الله وميثاقه فلم يبدل دينه ولم ينقلب على عقبيه بعد الاقرار بالتوحيد والشهادة لربه بالالوهة وانه لا اله غيره ففى رحمة الله يقول فهم فى رحمة الله يعنى فى جنته ونعيمها وما اعد الله لاهلها فيها هم فيها خالدون اى باقون ابدا بغير نهاية ولا غاية ٥٨

القول فى تاويل قوله تعالى

تلك ايات الله نتلوها عليك
بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين

يعنى بذلك جل ثناوه تلك ايات الله هذه ايات الله وقد بينا كيف وضعت العرب تلك وذلك مكان هذا وهذه فى غير هذا الموضع فى ما مضى قبل بما اغنى عن اعادته وقوله ايات الله يعنى مواعظ

الله عزوجل وحججه نتلوها عليك نقرؤها عليك ونقصها بالحق يعني بالصدق واليقين وانما يعني بقوله
تلك ايات الله هذه الايات التي ذكر فيها امور المؤمنين من انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم وامور
يهود بني اسرايل واهل الكتاب وما هو فاعل باهل الوفا بعهده وبالمبدلين والناقضين عهده
بعد الاقرار به ثم اخبر عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه يتلوا ذلك عليه بالحق واعلمه ان من
عاقب من خلقه بما اخبر انه معاقبه من تسويد وجهه وتخليده في اليم عذابه وعظيم عقابه ومن جازاه
منهم بما جازاه من تبييض وجهه وتكريمه وتشريف منزلته لديه بتخليده في دايم نعيمه فبغير ظلم
منه لفريق منهم بل لحق استوجبوه واعمال لهم سلفت جازاهم عليها فقال تعالى ذكره
وما الله يريد ظلما للعالمين يعني بذلك وليس الله يا محمد بتسويد وجوه هولاء واذاقتهم العذاب
العظيم وتبييضه وجوه هولاء وتنعيمه اياهم في جنته طالبا وضع شي مما فعل من ذلك غير موضعه
الذي هو موضعه اعلاما بذلك عباده انه لن يصلح في حكمته بخلقه غير ما وعد اهل طاعته والايمان
به وغير ما وعد اهل معصيته والكفر به وانذارا منه هولاء وتبشيرا منه هولاء

القول في تاويل قوله تعالى

ولله ما في السموات وما في الارض
والى الله ترجع الامور ۝

يعني بذلك جل ثناوه انه يعاقب الذين كفروا بعد ايمانهم بما ذكر انه معاقبهم به من العذاب العظيم
وتسويد الوجوه وتثيب اهل الايمان به الذين ثبتوا على التصديق والوفا بعهودهم التي عاهدوا
عليها بما وصف انه مثيبهم به من الخلود في جنانه من غير ظلم منه لاحد الفريقين في ما فعل لانه
لا حاجة به الى الظلم وذلك ان الظالم انما يظلم غيره ليزداد الى عزته عزة بظلمه اياه والى سلطانه سلطانا
والى ملكه ملكا والى نقصان في بعض اسبابه يتمم بها ظلم غيره فيه ما كان ناقصا من اسبابه عن التمام
فاما من كان له جميع ما بين اقطار المشارق والمغارب وما في الدنيا والاخرة فلا معنى لظلمه احدا
فيجوز ان يظلم شيئا لانه ليس من اسبابه شي ناقص يحتاج الى تمام فيتم ذلك بظلم غيره تعالى الله
علوا كبيرا ولذلك قال جل ثناوه عقيب قوله وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات
وما في الارض والى الله ترجع الامور

واختلف اهل العربية

في وجه تكرير الله تعالى ذكره اسمه مع قوله والى الله ترجع الامور ظاهرا وقد تقدم اسمه ظاهرا مع
قوله ولله ما في السموات وما في الارض فقال بعض اهل العربية من اهل البصرة ذلك نظير قول
العرب اما زيد فذهب زيد وكما قال الشاعر

• لا ارى الموت يسبق الموت شي بعض الموت الغنى والفقيرا

فاظهر في موضع الاضمار قال بعض نحويي الكوفة ليس ذلك نظير هذا البيت لان موضع الموت الثاني
في البيت موضع كناية لانه كلمة واحدة وليس ذلك كذلك في الاية لان قوله ولله ما في السموات
وما في الارض خبر ليس من قوله والى الله ترجع الامور في شي وذلك ان كل واحد من القصتين مفارق
معناها معنى الاخرى مكتفية كل واحدة منهما بنفسها غير محتاجة الى الاخرى كما
قال الشاعر

• لا ارى الموت يحتاج الى تمام الخبر عنه

وهذا القول الثاني عندنا بالصواب

لان كتاب الله عز وجل لا توجد معانيه وما فيه من التشابه الى الشواذ من الكلام والمعاني
وله في الفصيح من المنطق والظاهر من المعاني المفهوم وجه صحيح موجود واما قوله والى
الله ترجع الامور فانه يعني تعالى ذكره الى الله مصير امر خلقه جميع خلقه الصالح منهم والطالح
والمحسن والمسي فيجازي كلا على قدر استحقاقهم منه الجزاء بغير ظلم منه احدا
منهم

القول في تاويل قوله تعالى

كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتومنون بالله ۝

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله كنتم خير امة اخرجت للناس فقال بعضهم
هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وخاصة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن سماك عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم الذين خرجوا معه من مكة حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس كنتم خير امة اخرجت
للناس قال هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال
حدثنا اسباط عن السدي كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال
عمر بن الخطاب لو شا الله لقال انتم فكنا كلنا ولكن قال كنتم في خاصة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن صنع مثل ما صنعوا كانوا خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عكرمة نزلت
في ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب
ابن المقدام عن اسرايل عن السدي عمن حدثه قال عمر كنتم خير امة اخرجت للناس قال
تكون لاولنا ولا تكون لاخرنا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرايل
عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم الذين
هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قال في حجة حجها ورأى من الناس دعة سيئة فقرأ هذه
كنتم خير امة اخرجت للناس الاية ثم قال يا ايها الناس من سره ان يكون من تلكم الامة فليود شرط
الله منها حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله كنتم خير
امة اخرجت للناس قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يعني وكانوا هم
الرواة الدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وقال اخرون معنى ذلك كنتم خير
امة اخرجت للناس اذا كنتم بهذه الشروط التي وصفهم جل ثناوه بها فكان تاويل ذلك عندهم
كنتم خير امة تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله اخرجوا للناس في زمانكم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز
وجل كنتم خير امة اخرجت للناس يقول على هذا الشرط ان تامروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتومنوا
بالله يقول لمن انتم بين ظهرانيه كقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال
يقول كنتم خير الناس للناس على هذا الشرط ان تامروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتومنوا بالله
يقول لمن بين ظهريه كقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن سفيان عن ميسرة عن ابي حازم عن ابي هريرة كنتم خير امة اخرجت للناس قال كنتم خير
الناس للناس تجيؤون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام حدثنا عبيد بن اسباط قال
حدثنا ابي عن فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله كنتم خير امة
اخرجت للناس قال خير الناس للناس وقال اخرون انما قيل كنتم خير امة اخرجت للناس
لانهم اكثر الامم استجابة للاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال لم تكن امة اكثر استجابة في الاسلام من هذه الامة فمن ثم قال كنتم خير امة اخرجت للناس والله اعلم ∴ وقال بعضهم عنى بذلك انهم كانوا خير امة اخرجت للناس

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال قد كان ما يسمع من الخير في هذه الامة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول نحن اخرها واكرمها على الله قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال بتاويل الاية

ما قال الحسن وذلك ان يعقوب بن ابراهيم حدثني قال حدثنا ابن علية عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انكم وفيتم سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الناس حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال انتم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم وهو مسند ظهره الى الكعبة نحن نكمل يوم القيامة سبعين امة نحن اخرها وخيرها واما قوله تامرون بالمعروف فانه يعني تامرون بالايمان بالله ورسوله والعمل بشرايعه وتنهون عن المنكر يعني وتنهون عن الشرك بالله وتكذيب رسوله وعن العمل بما نهى عنه كما حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كنتم خير امة اخرجت للناس يقول تامرونهم بالمعروف ان يشهدوا ان لا اله الا الله والاقرار بما انزل الله وتقاتلونهم عليه ولا اله الا الله هو اعظم المعروف وتنهونهم عن المنكر والمنكر هو التكذيب وهو انكر المنكر واصل المعروف كل ما كان معروفا فعله جميلا مستحسنا غير مستقبح في اهل الايمان بالله وانما سميت طاعة الله معروفا لانه مما يعرفه اهل الايمان ولا يستنكرون فعله واصل المنكر ما انكره الله ورواه قبيحا فعله ولذلك سميت معصية الله منكرا لان اهل الايمان بالله يستنكرون فعلها ويستعظمون ركوبها وقوله تومنون بالله يعني وتصدقون بالله فتخلصون له التوحيد والعبادة فان سال سايل فقال وكيف قيل كنتم خير امة وقد زعمت ان تاويل الاية ان هذه الامة خير الامم التي مضت وانما يقال كنتم خير امة لقوم كانوا خيارا فتغيروا عما كانوا عليه قيل ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت اليه وانما معناه انتم خير امة كما قيل واذكروا اذ انتم قليل وقد قال في موضع اخر واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فادخال كان في مثل هذا واسقاطها بمعنى واحد لان الكلام معروف معناه ولو قال ايضا في ذلك قايل كنتم بمعنى التمام كان تاويله خلقتم خير امة او وجدتم خير امة كان معنى صحيحا وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى ذلك كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ اخرجت للناس والقولان الاولان اللذان قلنا اشبه بمعنى الخبر الذي رويناه قبل ∴ وقال اخرون معنى ذلك كنتم خير اهل طريقة وقال الامة الطريقة

القول في تاويل قوله تعالى

ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون

يعني بذلك تعالى ذكره ولو صدق اهل التوراة والانجيل من اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله لكان خيرا لهم عند الله في عاجل دنياهم واجل اخرتهم منهم المومنون

يعني

يعني من اهل الكتاب من اليهود والنصارى المومنون المصدقون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عند الله وهم عبد الله بن سلام واخوه وثعلبة بن سعية واخوه واشباههم ممن امنوا بالله وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما جاءهم به من عند الله واكثرهم الفاسقون يعني الخارجون عن دينهم وذلك ان من دين اليهود اتباع ما في التوراة والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن دين النصارى اتباع ما في الانجيل والتصديق به وبما في التوراة وفي الكتابين صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وانه نبي الله وكلتا الفرقتين اعني اليهود والنصارى مكذبة بذلك فسقهم وخروجهم عن دينهم الذي يدعون انهم يدينون به الذي قال جل ثناوه واكثرهم الفاسقون ∴ وقال قتادة بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة منهم المومنون واكثرهم الفاسقون ذم الله اكثر الناس

القول في تاويل قوله تعالى

لن يضروكم الا اذى

يعني بذلك جل ثناوه لن يضروكم يا اهل الايمان بالله ورسوله هولاء الفاسقون من اهل الكتاب شيا بكفرهم وتكذيبهم نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم شيا الا اذى يعني بذلك ولكنهم يوذونكم بشركهم واسماعهم كفرهم وقولهم في عيسى وامه وعزير ودعايهم اياكم الى الضلالة ولا يضروكم بذلك وهذا من الاستثناء المنقطع الذي هو مخالف معنى ما قبله كما قيل ما اشتكى شيا الا خيرا وهذه كلمة محكية عن العرب سماعا ∴ وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لن يضروكم الا اذى يقول لن يضروكم الا اذى تسمعونه منهم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله لن يضروكم الا اذى قال اذى تسمعونه منهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله لن يضروكم الا اذى قال اشراكهم في عزير وعيسى والصليب حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله لن يضروكم الا اذى الاية قال تسمعون منهم كذبا على الله يدعونكم الى الضلالة

القول في تاويل قوله تعالى

وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون

يعني بذلك جل ثناوه وان يقاتلكم اهل الكتاب من اليهود والنصارى فيهزموا عنكم فيولوكم ادبارهم انهزاما واما قوله يولوكم الادبار كناية عن انهزامهم لان المنهزم يحول ظهره الى قرنه الطالب هربا الى ملجا وموبل يبل اليه منه خوفا على نفسه والطالب في اثره فدبر المطلوب حينيذ يكون محاذيا وجه الطالب الهازمه ثم لا ينصرون يعني ثم لا ينصرهم الله ايها المومنون عليكم لكفرهم بالله ورسوله وايمانكم بما اتاكم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم لان الله عز وجل قد القى الرعب في قلوبهم فايدكم ايها المومنون بنصركم وهذا وعد من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم واهل الايمان نصرهم على الكفرة من اهل الكتاب وانما رفع قوله ثم لا ينصرون وقد جزم قوله يولوكم الادبار على جواب الجزاء ايتنافا للكلام لان روس الايات قبلها بالنون فالحق هذه بها كما قال ولا يوذن لهم فيعتذرون رفعا وقد قال في موضع اخر وقد قال لا يقضى عليهم فيموتوا اذ لم يكن راس اية

القول في تاويل قوله تعالى

ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس

يعني بقوله جل ثناؤه ضربت عليهم الذلة الزموا الذلة والذلة الفعلة من الذل وقد بينا
ذلك بشواهده في غير هذا الموضع اينما ثقفوا يعني حيثما لقوا يقول جل ثناؤه الزم اليهود المكذبون
بمحمد صلى الله عليه وسلم الذلة اين كانوا من الارض وباي مكان كانوا من بقاعها من بلاد المسلمين
والمشركين الا بحبل من الله وحبل من الناس كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا
عوف عن الحسن في قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
وضربت عليهم المسكنة قال ادركتهم هذه الامة وان المجوس لتجبيهم الجزية حدثني محمد بن سنان
قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا
بحبل من الله وحبل من الناس قال اذلهم الله فلا منعة لهم وجعلهم الله تحت اقدام المسلمين واما
الحبل الذي ذكره الله في هذا الموضع فانه السبب الذي يامنون به على انفسهم من المؤمنين وعلى اموالهم
وذراريهم من عهد وامان يقدم لهم عقده قبل ان يثقفوا في بلاد الاسلام كما حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا بحبل من الله قال بعهد وحبل من الناس
قال بعهدهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ضربت عليهم الذلة
اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس يقول الا بعهد من الله وعهد من الناس حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا يزيد عن عثمان بن غياث قال عكرمة يقول الا بحبل من الله وحبل من الناس قال
بعهد من الله وعهد من الناس حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي الا بحبل
من الله وحبل من الناس يقول الا بعهد من الله وعهد من الناس حدثت عن عمار قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس يقول الا بعهد من الله وعهد
من الناس حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس فهو عهد من الله وعهد من الناس كما يقول الرجل ذمة
الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو الميثاق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
قال بعهد من الله وعهد من الناس لهم قال ابن جريج وقال عطا العهد حبل الله حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس قال
الا بعهد وهم يهود قال والحبل العهد قال وذلك قول ابي الهيثم بن التيهان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حين اتته الانصار في العقبة ايها الرجل انا قاطعون فيك حبالا بيننا وبين الناس يقول
عهودا قال واليهود لا يامنون في ارض من ارض الله الا بهذا الحبل الذي قال الله عز وجل وقرا
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال فليس بلد فيه احد من النصارى الا وهم
فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلدان كلها مستذلون قال الله وقطعناهم في الارض امما قال
يهود حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك
في قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس يقول بعهد من الله وعهد من الناس حدثني يحيى بن ابي
طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله •

• واختلف اهل العربية •

في المعنى الذي جلب الباء في قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس فقال بعض نحويي الكوفة الذي
جلب الباء في قوله بحبل فعل ــــــ بعضهم في ذلك فعل مضمر قد ترك ذكره
قال ومعنى الكلام ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا ان يعتصموا بحبل من الله فاضمر ذلك
واستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر •

• رايتني بحبليها فصدت مخافة • وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق •

وقال اراد اقبلت بحبليها وبقول الاخر •

• حنتني حانيات الدهر حتى • كاني خاتل ادنو لصيد •

فاوجب اعمال فعل محذوف واظهار صلته وهو متروك وذلك في مذاهب العربية ضعيف ومن
كلام العرب بعيد واما ما استشهد به لقوله من الابيات فغير دال على صحة دعواه لان في قول

الشاعر

الشاعر رايتني بحبليها دلالة بينة في انها راته بالحبل ممسكا ففي اخبارها عنه انها راته بحبليها اخبار
منها انها راته ممسكا بالحبلين فكان فيما ظهر من الكلام مستغنى عن ذكر الامساك وكانت الباء صلة
لقوله رايتني كما في قول القائل انا بالله مكتف بنفسه ومعرفة السامع معناه ان يكون الباء محتاجة
الى كلام يكون لها جالبا غير الذي ظهر وان كان المعنى انا بالله مستعين وقال بعض نحويي البصرة قوله
الا بحبل من الله استثناء خارج من اول الكلام قال وليس ذلك باشد من قوله لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما •

• وقال اخرون •

من نحويي الكوفة هو استثناء متصل والمعنى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا اي بكل مكان
الا بموضع حبل من الله كما يقول ضربت عليهم الذلة في الامكنة الا في هذا المكان وهذا ايضا طلب
الحق فاخطا المفصل وذلك انه زعم انه استثناء متصل ولو كان متصلا كما زعم لوجب ان يكون القوم
اذا ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس او بغير حبل من الله عز وجل وغير حبل من الناس
فالذلة مضروبة عليهم غير مضروبة عليهم المسكنة وليس ذلك صفة اليهود لانهم اينما ثقفوا
بحبل من الله وحبل من الناس او بغير حبل من الله عز وجل وغير حبل من الناس فالذلة مضروبة
عليهم على ما ذكرنا عن اهل التاويل قبل فلو كان قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء
متصلا لوجب ان يكون القوم اذا ثقفوا بعهد وذمة الا تكون الذلة مضروبة عليهم وذلك
خلاف ما وصفهم الله به من صفتهم وخلاف ما هم به من الصفة فقد تبين ايضا بذلك فساد قول
هذا القائل ايضا ولكن القول ــــــ عندنا ان الباء في قوله الا بحبل من الله ادخلت
لان الكلام الذي قبل الاستثناء مقتض في المعنى الباء وذلك ان معنى قوله ضربت عليهم الذلة اينما
ثقفوا ضربت عليهم الذلة بكل مكان ثقفوا ثم قال الا بحبل من الله وحبل من الناس على غير وجه
الاتصال بالاول ولكنه على الانقطاع عنه ومعناه ولكن يثقفون بحبل من الله وحبل من الناس
كما قيل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا فالخطا وان كان منصوبا بما عمل فيما قبل الاستثناء
فليس قوله باستثناء متصل بالاول بمعنى الا خطا فان له قتله كذلك ولكن معناه ولكن
قد يقتله خطا فكذلك قوله اينما ثقفوا الا بحبل من الله وان كان الذي جلب الباء التي بعد
الا الفعل الذي يقتضيها قبل الا فليس الاستثناء بالاستثناء المتصل بالذي قبله
بمعنى ان القوم اذا لقوا فالذلة زايلة عنهم بل الذلة ثابتة بكل حال ولكن معناه ما بينا
انفا •

• القول في تاويل قوله تعالى •

• وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ •
• عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ •
• كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ •
• وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ •

يعني تعالى ذكره وباءوا بغضب من الله وتحملوا غضب الله فانصرفوا به مستحقيه وقد بينا اصل
ذلك بشواهده ومعنى المسكنة وانها ذل الفاقة والفقر وخشوعهما ومعنى الغضب من الله في
ما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله يعني جل ثناؤه
بقوله ذلك اي بوءهم الذي باءوا به من غضب الله وضرب الذلة عليهم بدل مما كانوا يكفرون
بايات الله يقول مما كانوا يجحدون اعلام الله وادلته على صدق انبيائه وما فرض عليهم من فرائضه
ويقتلون الانبياء بغير حق يقول ــــــ وبما كانوا يقتلون انبياءهم ورسل الله اليهم اعتداء
على الله وجراءة عليه بالباطل وبغير حق استحقوا منهم القتل فتاويل الكلام الزموا الذلة
باي مكان لقوا الا بذمة من الله وذمة من الناس وانصرفوا بغضب من الله متحمليه
والزموا ذل الفاقة وخشوع الفقر بدلا مما كانوا يجحدون بايات ــــــ الله وادلته
وحججه ويقتلون انبياءه بغير حق ظلما واعتداء •

• القول في تاويل قوله تعالى •

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

يقول تعالى ذكره فعلنا بهم ذلك بكفرهم وقتلهم الانبياء ومعصيتهم ربهم واعتدائهم امر ربهم وقد بينا معنى الاعتداء في غير موضع فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية عن اعادته فاعلم ربنا جل ثناؤه عباده ما فعل بهؤلاء القوم من اهل الكتاب من احلال الذلة والخزي بهم في عاجل الدنيا مع ما ادخر لهم في الآجل من العقوبة والنكال واليم العذاب اذ تعدوا حدود الله واستحلوا محارمه تذكيرا منه تعالى ذكره لهم وتنبيها على موضع البلاء الذي من قبله اتوا لينيبوا ويذكروا وعظة منه لامتنا ان لا يستنوا بسنتهم ويركبوا منهاجهم فيسلك بهم مسلكهم ويحل بهم من نقم الله ومثلاته ما احل بهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اجتنبوا المعصية والعدوان فان بهما اهلك من اهلك من قبلكم من المسلمين

القول في تاويل قوله تعالى

ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون

يعني بقوله جل ثناؤه ليسوا سواء ليس فريقا اهل الكتاب اهل الايمان منهم والكفر سواء يعني بذلك انهم غير متساويين يقول ليسوا متعادلين ولكنهم متفاوتون في الصلاح والفساد والخير والشر وانما قيل ليسوا سواء لان فيه ذكر الفريقين من اهل الكتاب اللذين ذكرهما الله في قوله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون ثم اخبر جل ثناؤه عن حال الفريقين عنده المومنة منهما والكافرة فقال ليسوا سواء اي ليس هولاء سواء المومنون منهم والكافرون ثم ابتدا الخبر جل ثناؤه عن صفة الفرقة المومنة من اهل الكتاب ومدحهم واثنا عليهم بعدما وصف الفرقة الفاسقة منهم بما وصفها به من الهلع ونخب الجنان ومحالفة الذل والصغار وملازمة الفاقة والمسكنة وتحمل خزي الدنيا وفضيحة الاخرة فقال من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون الايات الثلاث الى قوله والله عليم بالمتقين فقوله امة قايمة مرفوعة بقوله من اهل الكتاب وقد توهم جماعة من نحوي الكوفة والبصرة والمتقدمين منهم في صناعتهم ان ما بعد سواء في هذا الموضع من قوله امة قايمة ترجمة عن سواء وتفسير عنه بمعنى لا يستوي من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله اناء الليل واخرى كافرة وزعموا ان ذكر الفرقة الاخرى ترك اكتفاء بذكر احدى الفرقتين الفرقتين وهي الامة القايمة ومثلوه بقول ابي ذويب

عصيت اليها القلب اني لامرها سميع فما ادري ارشد طلابها

ولم يقل ام غير رشد اكتفاء بقوله ارشد من ذكر ام غير رشد وبقول الاخر

اراك فلا ادري اهم هممته وذو الهم قدما خاشع متضايل

وهو مع ذلك عندهم خطا قول القايل المريد ان يقول سواء اقمت ام قعدت سواء اقمت حتى يقول ام قعدت وانما يجيزون حذف الثاني فيما كان من الكلام مكتفيا بواحد دون ما كان ناقصا عن ذلك وذلك نحو ما ابالي او ما ادري فاجازوا في ذلك ما ابالي اقمت وهم يريدون ما ابالي اقمت ام قعدت لاكتفاء ما ابالي بواحد وكذلك في ما ادري وابوا الاجازة في سواء من اجل نقصانه وانه غير مكتف بواحد فاغفلوا في توجيههم قوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قايمة على ما حكينا عنهم الى ما نحوه اليه مذاهبهم في العربية اذ اجازوا فيه من الحذف ما هو غير جايز عندهم في الكلام مع سواء واخطاوا تاويل الاية فسواء في هذا الموضع بمعنى التمام والاكتفاء لا بالمعنى الذي تاوله من حكينا قوله وقد ذكر ان قوله من اهل الكتاب امة قايمة الايات الثلاث نزلت في جماعة من اليهود اسلموا فحسن اسلامهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسيد بن عبيد ومن اسلم من يهود معهم فامنوا وصدقوا ورغبوا في الاسلام وتنحوا فيه قالت احبار يهود اهل الكفر منهم ما امن بمحمد ولا تبعه الا اشرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين ابايهم وذهبوا الى غيره فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله الى قوله واوليك من الصالحين حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس عن بكير عن محمد ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس بنحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قايمة الاية يقول ليس كل القوم هلك قد كان لله فيهم بقية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج امة قايمة عبد الله بن سلام وثعلبة بن سلام اخوه وسعية ومبشر واسيد واسد ابنا كعب وقال اخرون معنى ذلك ليس اهل الكتاب وامة محمد القايمة بحق الله سواء عند الله

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن الحسن بن ابي يزيد العجلي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقول في قوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قايمة قال لا يستوي اهل الكتاب وامة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قايمة لانه يقول ليس هولاء اليهود كمثل هذه الامة التي هي قايمة

وقد بينا ان اولى القولين بالصواب في ذلك

قول من قال قد تمت القصة عند قوله ليسوا سواء عن اخبار الله بامر مومني اهل الكتاب واهل الكفر منهم وان قوله من اهل الكتاب امة قايمة خبر مبتدا عن مدح مومنيهم ووصفهم بصفتهم على ما قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج ويعني جل ثناؤه بقوله امة قايمة جماعة ثابتة على الحق وقد دللنا على معنى الامة فيما مضى بما اغنى عن اعادته واما القايمة فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناها العادلة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد امة قايمة قال عادلة وقال اخرون بل معنى ذلك انها قايمة على كتاب الله وما امر به فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قايمة يقول قايمة على كتاب الله وفرايضه وحدوده حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله امة قايمة يقول قايمة على كتاب الله وحدوده وفرايضه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس من اهل الكتاب امة قايمة يقول امة مهتدية قايمة على امر الله لم ينزع عنه ويتركه كما تركه الاخرون وضيعوه وقال اخرون بل معنى قايمة مطيعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي امة قايمة الاية يقول ليس هولاء اليهود كمثل هذه الامة التي هي قايمة لله القانتة المطيعة

واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل ذلك

ماقاله ابن عباس وقتادة ومن قال بقولهما على ما روينا عنهم وان كان سائر الاقوال الاخر
متقاربة المعنى من معنى ماقاله ابن عباس وقتادة في ذلك وذلك ان معنى قوله قايمة مستقيمة
على الهدى وكتاب الله وفرايضه وشرايع دينه بالعدل والطاعة وغير ذلك من اسباب
الخير من صفة اهل الاستقامة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك الخبر
الذي رواه النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل القايم على حدود الله والواقع
فيها كمثل قوم ركبوا سفينة ثم ضرب لهم مثلا فالقايم على حدود الله هو الثابت على التمسك
بما امره الله به واجتناب ما نهاه الله عنه فتاويل الكلام من اهل الكتاب جماعة ۝
معتصمة بكتاب الله متمسكة ثابتة على العمل بما فيه وسنن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم

القول في تاويل قوله تعالى

يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون ۝

يعني بقوله يتلون ايات الله يقرؤون كتاب الله انا الليل ويعني بقوله ايات
الله ما انزل في كتابه من العبر والمواعظ يقول ـــ يتلون ذلك انا الليل
يقول في ساعات الليل فيتدبرونه ويتفكرون فيه ⁖ واما انا الليل فساعات الليل
واحدها اني كما قال الشاعر

حلو ومر لعطف القدح مرته . في كل اني حداه الليل ينتعل

وقد قيل اني واحد الاناء انا مقصور كما واحد الامعاء معى ⁖ واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك
فقال بعضهم تاويله ساعات الليل كما قلنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يتلون ايات الله اناء الليل
اي ساعات الليل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال انا الليل
ساعات الليل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
قال ـــ عبد الله بن كثير سمعنا العرب تقول اناء الليل ساعات الليل
وقال اخرون اناء الليل جوف الليل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
يتلون ايات الله اناء الليل ⁖ اما اناء الليل فجوف الليل ⁖ وقال ـــ اخرون
بل عني بذلك قوم كانوا يصلون العشاء الاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن الحسن بن ابي
يزيد العجلي عن عبد الله بن مسعود في قوله يتلون ايات الله اناء الليل صلاة العتمة هم يتلونها
وما سواهم من اهل الكتاب لا يصليها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني
يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن سليمان عن زر بن حبيش عن عبد الله ابن مسعود قال
احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة كان عند بعض اهله ونسايه فلم ياتنا
لصلاة العشاء حتى ذهب ليل فجاء ومنا المصلي ومنا المضطجع فبشرنا وقال انه لا يصلي هذه
الصلاة احد من اهل الكتاب فانزل الله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات

الله

الله اناء الليل وهم يسجدون حدثني يونس قال حدثنا علي بن معبد عن ابي يحيى الخراساني عن نصر
ابن طريف عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن ننتظر العشاء نريد العتمة فقال لنا ما على الارض احد من اهل الاديان ينتظر
هذه الصلاة في هذا الوقت غيركم قال فنزلت ليسوا سواء من اهل الكتاب امة
قايمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون ⁖ وقال اخرون بل عني ذلك قوم ۝
كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور قال بلغني
انها نزلت ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون
فيما بين المغرب والعشاء وهذه الاقوال التي ذكرتها على اختلافها متقاربة المعاني وذلك ان
الله تعالى ذكره وصف هولاء القوم بانهم يتلون ايات الله في ساعات الليل وهي اناؤه وقد يكون
تاليها في صلاة العشاء تاليا لها اناء الليل وكذلك من تلاها فيما بين المغرب والعشاء ومن
تلاها جوف الليل فكل تال له ساعات الليل غير ان اولى الاقوال ـــ بتاويل الاية
قول من قال عني بذلك تلاوة القران في صلاة العشاء لانها صلاة لا يصليها احد من اهل الكتاب
فوصف الله امة محمد صلى الله عليه وسلم بانهم يصلونها دون اهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله
واما قوله وهم يسجدون فان بعض اهل العربية زعم ان معنى السجود في هذا الموضع اسم الصلاة
لا السجود لان التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع فكان معنى الكلام كان عنده يتلون ايات الله
اناء الليل وهم يصلون وليس المعنى على ما ذهب اليه وانما معنى الكلام من اهل
الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله اناء الليل في صلاتهم وهم مع ذلك يسجدون
فيها فالسجود هو السجود المعروف في الصلاة

القول في تاويل قوله تعالى

يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واوليك من الصالحين ۝

يعني بقوله جل ثناؤه يومنون بالله واليوم الاخر يصدقون بالله وبالبعث بعد الممات ويعلمون
ان الله مجازيهم باعمالهم وليسوا كالمشركين الذين يجحدون وحدانية الله ويعبدون معه غيره
ويكذبون بالبعث بعد الممات وينكرون المجازاة على الاعمال والثواب والعقاب وقوله ويامرون
بالمعروف يقول يامرون الناس بالايمان بالله ورسوله وتصديق محمد وما جاءهم به وينهون
عن المنكر يقول وينهون الناس عن الكفر بالله وتكذيب محمد وما جاءهم به من عند الله يعني بذلك
انهم ليسوا كاليهود والنصارى الذين يامرون الناس بالكفر وتكذيب محمد في ما جاءهم به وينهونهم
عن المعروف من الاعمال وهو تصديق محمد في ما اتاهم به من عند الله ويسارعون في الخيرات
يقول ـــ ويبتدرون فعل الخيرات خشية ان يفوتهم ذلك قبل معاجلتهم مناياهم
ثم اخبر جل ثناؤه ان هولاء الذين هذه صفتهم من اهل الكتاب هم من عداد الصالحين
لان من كان منهم فاسقا قد باء بغضب من الله لكفره بالله واياته وقتلهم الانبياء
بغير حق وعصيانه ربه واعتدايه في حدوده

القول في تاويل قوله تعالى

وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراءة الكوفة وما تفعلوا من خير فلن

تكفروه جميعًا ردًا على صفة القوم الذين وصفهم جل ثناؤه بانهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وقراءته عامة قراءة المدينة والحجاز وبعض قراءة الكوفة بالتاء في الحرفين جميعًا وما تفعلوا من خير
فلن تكفروه بمعنى وما تفعلوا انتم ايها المومنون من خير فلن يكفركموه ربكم وكان بعض قراءة البصرة
يرى القراءة بهن في ذلك جايزا بالياء والتاء في الحرفين

والصواب من القراءة في ذلك عندنا

وما تفعلوا من خير فلن تكفروه بالتاء في الحرفين كليهما يعني بذلك الخبر عن الامة القايمة التالية
اياتِ الله وانما اخترنا ذلك لان ما قبل هذه الاية من الايات خبر عنهم فالحاق هذه الاية
اذ كان لا دلالة فيها تدل على الانصراف عن صفتهم بمعاني الايات قبلها اولى من صرفها عن
معاني ما قبلها وبالذي اخترنا من القراءة كان ابن عباس يقرا حدثني احمد بن يوسف قال حدثنا
القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون عن ابي عمرو بن العلاء قال بلغني عن ابن عباس
انه كان يقرؤهما جميعًا بالياء فتاويل الاية اذا على ما اخترنا من القراءة وما تفعل هذه
الامة من خير وتعمل من عمل لله فيه رضى فلن يكفرهم الله ذلك يعني بذلك فلن يبطل الله ثواب
عملهم ذلك ولا يدعهم بغير جزاء منه لهم عليه ولكنه يجزل لهم الثواب عليه ويسني لهم الكرامة والجزا
وقد دللنا على معنى الكفر فيما مضى قبل بشواهده وان اصله تغطية الشي فكذلك ذلك في قوله
فلن تكفروه فلن يغطى على ما فعلوا من ذلك فيجزل لهم الثواب فيه وبنحو ما قلنا في ذلك
من التاويل تاول من تاول ذلك من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
يقول لن يضل عنكم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله واما
قوله والله عليم بالمتقين فانه يقول تعالى ذكره والله ذو علم بمن اتقاه بطاعته واجتناب معاصيه
وحافظ اعمالهم الصالحة حتى يثيبهم عليها ويجازيهم بها تبشيرًا منه لهم جل ذكره في عاجل الدنيا
وحضًا لهم على التمسك بالذي هم عليه من صالح الاخلاق التي ارتضاها لهم

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين كفروا لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون

وهذا وعيد من الله عز وجل للامة الاخرى الفاسقة من اهل الكتاب الذين اخبر عنهم بانهم
فاسقون وانهم قد باؤوا بغضب منه ولمن كان من نظرايهم من اهل الكفر بالله ورسوله وما جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا يعني الذين جحدوا نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به وبما جاءهم به من عند الله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا يعني لن يدفع امواله التي جمعها في الدنيا واولاده الذين رباهم فيها شيئا من عقوبة الله يوم
القيمة ان اخرها لهم الى يوم القيمة ولا في الدنيا ان عجلها لهم فيها وانما خص اولاده واموالة لان اولاد
الرجل اقرب انسابه اليه وهو على ماله اقدر منه على مال غيره وامره فيه اجوز من امره في مال
غيره فاذا لم تغن عنه ولده لصلبه وماله الذي هو نافذ الامر فيه فغير ذلك من اقربايه وساير
انسابه واموالهم ابعد من ان تغني عنه من الله شيئا ثم اخبر جل ثناوه انهم هم اهل النار الذين هم اهلها
بقوله واوليك اصحاب النار وانما جعلهم اصحابها لانهم اهلها الذين لا يخرجون منها
ولا يفارقونها كصاحب الرجل الذي لا يفارقه وقرينه الذي لا يزايله ثم ذكر ذلك باخباره عنهم
انهم فيها خالدون ان صحبتهم اياها صحبة لا انقطاع لها اذا كان من الاشيا ما يفارق صاحبه في بعض
الاحوال ويزايله في بعض الاوقات وليس كذلك صحبة الذين كفروا النار التي اصلوها ولكنها

صحبه

صحبة دايمة لا نهاية لها ولا انقطاع نعوذ بالله منها ومما قرب منها من قول وعمل

القول في تاويل قوله تعالى

مثل ما ينفقون في هذه الحياة
الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم
فاهلكته وما ظلمهم الله
ولكن انفسهم يظلمون

يعني بذلك جل ثناؤه شبه ما ينفق الذين كفروا اي شبه ما يتصدق به الكافر من ماله
فيعطيه من يعطيه على وجه القربة الى ربه وهو لوحدانية الله جاحد ولمحمد صلى الله عليه وسلم مكذب
في ان ذلك غير نافعه مع كفره وانه مضمحل عند حاجته اليه ذاهب بعد الذي كان يرجو من عايد
نفعه عليه كشبه ريح فيها صر يعني فيها برد شديد اصابت هذه الريح التي فيها البرد الشديد
حرث قوم يعني زرع قوم قد املوا ادراكه ورجوا ريعه وعايدة نفعه ظلموا انفسهم يعني اصحاب
الزرع عصوا الله وتعدوا حدوده فاهلكته يعني فاهلكت الريح التي فيها الصر زرعهم ذلك
بعد الذي كانوا عليه من الامل ورجاء عايدة نفعه عليهم يقول تعالى ذكره فكذلك فعل الله بنفقة
الكافر وصدقته في حياته حين تلقاه يبطل ثوابها ويخيب رجاءه منها وخرج المثل للنفقة والمراد
بالمثل صنيع الله بالنفقة فبين الله ذلك قوله كمثل ريح فيها صر فهو كما قد بينا في مثله
من قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وما اشبه ذلك فتاويل الكلام مثل
ابطال الله اجر ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر وانما جاز ترك ذكر ابطال
الله اجر ذلك لدلالة اخر الكلام عليه وهو قوله كمثل ريح فيها صر ولمعرفة السامع ذلك
معناه واختلف اهل التاويل في معنى النفقة التي ذكرها في هذه الاية ∴ فقال
بعضهم هي النفقة المعروفة في الناس

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله عز وجل مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا قال نفقة الكافر
في الدنيا ∴ وقال اخرون بل ذلك قوله الذي يقوله بلسانه مما لا يصدقه
بقلبه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثني احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي مثل
ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته
يقول مثل ما يقول فلا يقبل منه كمثل هذا الزرع اذا زرعه القوم الظالمون فاصابه ريح
فيها صر اصابته فاهلكته فكذلك انفقوا فاهلكهم شركهم

وقد بينا اولى ذلك بالصواب قبل

وقد تقدم بياننا تاويل الحياة الدنيا بما فيه الكفاية من اعادته في هذا الموضع واما الصر
فانه شدة البرد وذلك بعصوف من الشمال في اعصار الطل والانداء في صبحة معقمة بعقب
ليلة مصحية كما حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن عثمن بن غياث قال
سمعت عكرمة يقول ريح فيها صر قال برد شديد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس ريح فيها صر قال برد شديد وزمهرير حدثنا
علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ريح فيها صر يقول برد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن هارون بن عنترة عن
ابيه عن ابن عباس الصر البرد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة

قوله كمثل ريح فيها صر اى برد شديد حدثت عن عمار عن ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى فى الصر البرد الشديد حدثنا محمد ابن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس كمثل ريح فيها صر يقول ريح فيها برد حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ريح فيها صر قال صر باردة اهلكت حرثهم قال والعرب تدعوها الصريت تاتى الريح باردة فتصبح صريتا قد احترق الزرع يقول قد ضرب الليلة اصابه صريت تلك الصر التى اصابته حدثنى يحيى بن ابى طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك ريح فيها صر قال ريح فيها برد

القول فى تاويل قوله تعالى

وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون

يعنى بذلك جل ثناوه وما فعل الله بهولاء الكفار ما فعل بهم من احباطه ثواب اعمالهم وابطاله اجورها ظلما منه لهم يعنى وضعا منه لما فعل بهم من ذلك فى غير موضعه وعند غير اهله بل وضع فعله ذلك فى موضعه وفعل بهم ما هم اهله لان عملهم الذى عملوه لم يكن لله وهم له بالوحدانية دائنون ولامره متبعون ولرسله مصدقون بل كان ذلك منهم وهم به مشركون ولامره مخالفون ولرسله مكذبون بعد تقدم منه اليهم انه لا يقبل عملا من عامل الا مع اخلاص التوحيد له والاقرار بنبوة انبيائه وتصديق ما جاءوهم به وتوكيده الحجج بذلك عليهم فلم يكن بفعله ما فعل بمن كفر به وخالف امره فى ذلك بعد الاعذار اليه من احباط وفر عمله له ظالما بل الكافر هو الظالم نفسه لاكسابها من معصية الله وخلاف امره ما اوردها به نار جهنم واصلاها به سعير سقر

القول فى تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم ٥ ٥

يعنى بذلك تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به نبيهم من عند ربهم لا تتخذوا بطانة من دونكم يقول لا تتخذوا اولياء واصدقاء لانفسكم من دونكم يقول من دون اهل دينكم وملتكم يعنى من غير المومنين وانما جعل البطانة مثلا لخليل الرجل فشبهه بما ولى بطنه من ثيابه لحلوله منه فى اطلاعه على اسراره وما يطويه عن اباعده وكثير من اقاربه محل ما ولى جسده من ثيابه فنهى الله المومنين به ان يتخذوا من الكفار به اخلاء واصفياء ثم عرفهم ما هم عليه منطوون من الغش والخيانة وبغيهم اياهم الغوائل فحذرهم بذلك منهم وعن مخالتهم فقال تعالى ذكره لا يالونكم خبالا يعنى لا يستطيعونكم شرا من الوت الو الوا فقال ما الا فلان كذا اى ما استطاع كما قال الشاعر

جهراء لا تالو اذا هى اظهرت بصرا ولا من عيلة تغنينى

يعنى لا تستطيع عند الظهر ابصارا وانما يعنى جل ذكره بقوله لا يالونكم خبالا البطانة التى نهى المومنين عن اتخاذها من دونهم فقال ان هذه البطانة لا تترككم طاقتها خبالا اى لا تدع جهدها فيما اورثكم الخبال واصل الخبل والخبال الفساد ثم يستعمل فى معان كثيرة تدل على ذلك الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم من اصيب بخبل او جراح واما قوله ودوا ما عنتم فانه يعنى ودوا عنتكم يقول يتمنون لكم العنت والشر فى دينكم وما يسوءكم ولا يسركم وذكر ان هذه الاية نزلت فى قوم من المسلمين كانوا يخالطون حلفاءهم من اليهود واهل النفاق منهم ويصافونهم المودة بالاسباب التى كانت بينهم فى جاهليتهم قبل الاسلام فنهاهم الله عن ذلك وان يستنصحوهم فى شىء من امورهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال قال محمد بن ابى محمد عن عكرمة او عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار

والحلف فى الجاهلية فانزل الله عز وجل فيهم فنهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الى قوله وتومنون بالكتاب كله حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا فى المنافقين من اهل المدينة نهى الله عز وجل المومنين ان يتولوهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم نهى الله عز وجل المومنين ان يستدخلوا المنافقين او يواخوهم او يتولوهم من دون المومنين حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله لا تتخذوا بطانة من دونكم هم المنافقون حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا يقول لا تستدخلوا المنافقين يتولوهم دون المومنين حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام بن حوشب عن الازهر بن راشد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستضيئوا بنار اهل الشرك ولا تنقشوا فى خواتيمكم عربيا قال فلم ندر ما ذلك حتى اتوا الحسن فسالوه فقال نعم اما قوله لا تنقشوا فى خواتيمكم عربيا فانه يقول لا تنقشوا فى خواتيمكم محمد واما قوله ولا تستضيئوا بنار اهل الشرك فانه يعنى به المشركين يقول لا تستشيروهم فى شىء من اموركم قال قال الحسن وتصديق ذلك فى كتاب الله ثم تلا هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اما البطانة فهم المنافقون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية قال لا يستدخل المومن المنافق دون اخيه حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية قال هولاء المنافقون وقرا قوله قد بدت البغضاء من افواههم الاية واختلفوا فى تاويل قوله ودوا ما عنتم فقال بعضهم معناه ودوا ما ضللتم عن دينكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى ودوا ما عنتم يقول ما ضللتم وقال اخرون بما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج ودوا ما عنتم يقول فى دينكم يعنى انهم يودون ان تعنتوا فى دينكم فان قال لنا قايل وكيف قيل ودوا ما عنتم فجاء بالخبر عن البطانة بلفظ الماضى فى محل الحال والقطع بعد تمام الخبر والحالات لا تكون الا بصور الاسماء والافعال المستقبلة دون الماضية منها قيل ليس الامر فى ذلك على ما ظننت من ان قوله ودوا ما عنتم حال البطانة وانما هو خبر عنهم ثان منقطع عن الاول غير متصل به وانما تاويل الكلام يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة صفتهم كذا صفتهم كذا فالخبر عن الصفة الثانية غير متصل بالصفة الاولى وان كانتا جميعا من صفة شخص واحد وقد زعم بعض اهل العربية ان قوله ودوا ما عنتم من صلة البطانة وقد وصلت بقوله لا يالونكم خبالا فلا وجه لصلة اخرى بعد تمام البطانة بصلته ولكن القول فى ذلك كما بينا قبل من ان قوله ودوا ما عنتم خبر مبتدا عن البطانة غير الخبر الاول وغير حال من البطانة ولا قطع منها

القول فى تاويل قوله تعالى

قد بدت البغضاء من افواههم

يعنى بذلك جل ثناوه يعنى بذلك جل ثناوه قد بدت بغضاء هولاء الذين نهيتكم ايها المومنون ان تتخذوهم بطانة من دونكم لكم بافواههم يعنى بالسنتهم والذى بدا لهم منهم بالسنتهم اقامتهم على كفرهم وعداوتهم من خالف ما هم عليه مقيمون من الضلالة فذلك من اوكد الاسباب

في معاداتهم اهل الايمان لان ذلك عداوة عن الدين والعداوة على الدين العداوة التي لا زوال لها الا بانتقال احد المتعادين الى ملة الاخر منهما وذلك انتقال من هدى الى ضلالة كانت عند المنتقل اليها ضلالة قبل ذلك فكان في ابدائهم ذلك للمومنين ومقامهم عليه ابين الدلالة لاهل الايمان على ما هم عليه لهم من البغضاء والعداوة وقد قال بعضهم معنى قوله قد بدت البغضاء من افواههم قد بدت بغضاوهم لاهل الايمان الى اوليايهم من المنافقين واهل الكفر باطلاع بعضهم بعضا على ذلك وزعم قايلوا هذه المقالة ان الذين عنوا بهذه الاية اهل النفاق دون من كان مصرحا بالكفر من اليهود وامثال المشرك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد بدت البغضاء من افواههم يقول قد بدت البغضاء من افواه المنافقين الى اخوانهم من الكفار من غشهم للاسلام واهله وبغضهم اياهم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قد بدت البغضاء من افواههم يقول من افواه المنافقين وهذا القول الذي ذكرناه عن قتادة قول لا معنى له وذلك ان الله تعالى ذكره انما نهى المومنين ان يتخذوا بطانة ممن قد عرفوه بالغش للاسلام واهله والبغضاء اما بادلة ظاهرة دالة على ان ذلك من صفتهم واما باظهار الموصوفين بذلك العداوة والشنآن والمناصبة لهم فاما من لم يثبتوا معرفته انه الذي نهاهم الله عز وجل عن مخالته ومباطنته فغير جايز ان يكونوا نهوا عن مخالته ومصادقته الا بعد تعريفهم اياهم اما باعيانهم واسمايهم واما بصفات قد عرفوهم بها واذ كان ذلك كذلك وكان ابدا المنافقين بالسنتهم ما في قلوبهم من بغضاء المومنين الى اخوانهم من الكفار غير مدرك به المومنون معرفة ما هم عليه لهم مع اظهارهم الايمان بالسنتهم لهم والتودد اليهم كان بينا ان الذي نهى الله المومنين عن اتخاذهم لانفسهم بطانة دونهم هم الذين قد ظهرت لهم بغضاوهم بالسنتهم على ما وصفهم الله عز وجل به فعرفهم المومنون بالصفة التي نعتهم الله بها وانهم هم الذين وصفهم تعالى ذكره بانهم اصحاب النار هم فيها خالدون ممن كان له ذمة وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من اهل الكتاب لانهم لو كانوا المنافقين لكان الامر فيهم على ما قد بينا ولو كانوا الكفار ممن قد ناصب المومنين الحرب لم يكن المومنون متخذيهم لانفسهم بطانة من دون المومنين مع اختلاف بلادهم وافتراق امصارهم ولكنهم الذين كانوا بين اظهر المومنين من اهل الكتاب ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان له من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وعقد من يهود بني اسرايل والبغضاء مصدر وقد ذكر انها في قراءة عبد الله بن مسعود قد بدا البغضاء من افواههم على وجه التذكير وانما جاز ذلك بالتذكير ولفظه لفظ المونث لان المصادر تانيثها ليس بالتانيث اللازم فيجوز تذكير ما خرج منها على لفظ المونث وتانيثه كما قال عز وجل واخذ الذين ظلموا الصيحة وكما قال فقد جاءكم بينة من ربكم وفي موضع اخر واخذت الذين ظلموا الصيحة وجاءتكم بينة من ربكم وقال من افواههم وانما بدا ما بدا من البغضاء بالسنتهم لان المعني به الكلام الذي ظهر للمومنين منهم من افواههم فقال قد بدت البغضاء من افواههم بالسنتهم

القول في تاويل قوله تعالى

وما تخفي صدورهم اكبر

يعني تعالى ذكره بذلك والذي تخفي صدورهم يعني صدور هولاء الذين نهاهم عن اتخاذهم بطانة فتخفيه عنكم ايها المومنون اكبر يقول اكبر مما قد بدا لكم بالسنتهم من افواههم من البغضاء واعظم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما تخفي صدورهم اكبر يقول وما تخفي صدورهم اكبر مما قد بدوا بالسنتهم حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وما تخفي صدورهم اكبر يقول ما تكن صدورهم اكبر مما قد بدوا بالسنتهم

القول في تاويل قوله تعالى

قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون

يعني بذلك جل ثناوه قد بينا لكم ايها المومنون الايات يعني بالايات العبر قد بينا لكم من امر هولاء اليهود الذين نهيناكم ان تتخذوهم بطانة من دون المومنين ما تعتبرون وتتعظون به من امرهم ان كنتم تعقلون يعني ان كنتم تعقلون عن الله مواعظه وامره ونهيه وتعرفون مواقع ذلك منكم ومبلغ عايدته عليكم

القول في تاويل قوله تعالى

ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتومنون بالكتاب كله

يعني بذلك جل ثناوه ها انتم ايها المومنون الذين تحبونهم يقول تحبون هولاء الكفار الذين نهيتكم عن اتخاذهم بطانة من دون المومنين فتودونهم وتواصلونهم وهم لا يحبونكم بل يبطنون لكم العداوة والغش وتومنون بالكتاب كله ومعنى الكتاب في هذا الموضع معنى الجمع كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس بمعنى الدراهم فكذلك قوله وتومنون بالكتاب كله انما معناه بالكتب كلها كتابكم الذي انزل الله اليكم وكتابهم الذي انزله اليهم وغير ذلك من الكتب التي انزلها الله على عباده يقول تعالى ذكره فانتم اذ كنتم ايها المومنون تومنون بالكتب كلها وتعلمون ان الذي نهيتكم عن ان تتخذوهم بطانة من دونكم كفار بذلك كله بجحودهم ذلك كله من عهود الله ونبذ ما فيه من امر الله ونهيه اولى بعداوتكم اياهم وبغضايهم وغشهم منهم بعداوتكم وبغضايكم مع جحودكم بعض الكتب وتكذيبهم ببعضها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تومنون بالكتاب كله اي بكتابكم وكتابهم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فانتم احق بالبغضاء لهم منهم لكم وقال ها انتم اولاء ولم يقل هولاء انتم ففرق بين ها واولاء بكناية اسم المخاطبين لان العرب كذلك تفعل في هذا اذا ارادت به التقريب ومذهب النقصان الذي يحتاج الى تمام الخبر وذلك مثل ان يقال لبعضهم اين انت فيجيب المقول له ها انا ذا فيفرق بين التنبية واولا بمكني اسم نفسه ولا يكادون يقولون هذا انا ثم يثني ويجمع على ذلك وربما اعادوا حرف التنبية مع ذا فقالوا ها انا هذا ولا يفعلون ذلك الا فيما كان تقريبا فاما اذا كان على غير التقريب والنقصان قالوا هذا هو هذا انت وكذلك يفعلون مع الاسماء الظاهرة يقولون هذا عمرو قايما وان كان هذا تقريبا وانما فعلوا ذلك في المكني مع التقريب تفرقة بين هذا اذا كان بمعنى الناقص الذي يحتاج الى تمام وبينه اذا كان بمعنى الاسم الصحيح وقوله تحبونهم خبر للتقريب وفي هذه الاية ابانة من الله عز وجل عن حال الفريقين اعني المومنين والكافرين ورحمة اهل الايمان ورافتهم باهل الخلاف لهم وقساوة قلوب اهل الكفر وغلظتهم على اهل الايمان كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتومنون بالكتاب كله فوالله ان المومن ليحب المنافق ويأوي له ويرحمه ولو ان المنافق يقدر على ما يقدر عليه المومن منه لاباد خضراءه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال المومن خير للمنافق من المنافق للمومن يرحمه ولو يقدر المنافق من المومن على مثل ما يقدر المومن عليه منه لاباد خضراءه وكان مجاهد يقول نزلت هذه الاية في المنافقين حدثني بذلك محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

القول في تاويل قوله تعالى

واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ

يعني بذلك تعالى ذكره ان هولاء الذين نهى الله المومنين ان يتخذوهم بطانة من دونهم ووصفهم بصفتهم اذا لقوا المومنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوهم بالسنتهم تقية حذرا على انفسهم منهم فقالوا لهم قد امنا وصدقنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واذا هم خلوا فصاروا في خلا حيث

لايراهم المؤمنون عضوا على ما يرون من ايتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم اناملهم وهي اطراف اصابعهم تغيظا مما بهم من الموجدة عليهم واسا على ظهر يسندون اليه لمكاشفتهم العداوة ومناجزتهم المحاربة ∴ وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ اذا لقوا المؤمنين قالوا امنا ليس بهم الا مخافة على دمايهم واموالهم فصانعوهم بذلك واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ يقول مما يجدون في قلوبهم من الغيظ والكراهة لما هم عليه لو يجدون ريحا لكانوا على المؤمنين فهم كما نعت الله عز وجل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله الا انه قال من الغيظ لكراهته الذي هم عليه ولم يقل لو يجدون ريحا وما بعده حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا مسلم قال حدثني يحيى بن عمرو بن مالك البكري قال حدثنا ابي قال كان ابو الجوزاء اذا تلا هذه الاية واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال هم الاباضية والانامل جمع انملة انملة ∴ ويقال انملة وربما جمعت انملا ∴ قال الشاعر

اود كما ما بل حلقي ريقتي وما حملت كفاي انملي العشرا

وهي اطراف الاصابع كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الانامل اطراف الاصابع حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا خلوا عضوا عليكم الانامل الاصابع حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرايل عن ابي الاحوص عن عبد الله قوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال عضوا على اصابعهم

القول في تاويل قوله تعالى

قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور

يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد لهولاء اليهود الذين وصفت لك صفتهم واخبرتك انهم اذا لقوا اصحابك قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل قل موتوا بغيظكم الذي بكم على المؤمنين لاجتماع كلمتهم وايتلاف جماعتهم وخرج هذا الكلام مخرج الامر وهو دعاء من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بان يدعو عليهم بان يهلكهم الله كما بهم من الغيظ على المؤمنين قبل ان يروا فيهم ما يتمنون لهم من العنت في دينهم والضلالة بعد هداهم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهلكوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور يعني بذلك ان الله ذو علم بالذي في صدور هولاء الذين اذا لقوا المؤمنين قالوا امنا وما ينطوون لهم عليه من الغل والغم ويعتقدون لهم من العداوة والبغضاء وما في صدور جميع خلقه حافظ على جميعهم ما هو عليه منطو من خير وشر حتى يجازي جميعهم على ما قدم من خير وشر واعتقد من ايمان وكفر وانطوى عليه لرسوله وللمؤمنين من نصيحة او غل وغمر والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب

القول في تاويل قوله تعالى

ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيية يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا ان الله بما يعملون محيط ٥

يعني بقوله تعالى ذكره ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تنالوا ايها المؤمنين سرورا بظهوركم

على عدوكم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وتصديق نبيكم ومعاونتكم على اعدايكم وان نالكم مساءة باخفاق سرية لكم او باصابة عدو لكم او اختلاف يكون بين جماعتكم يفرحوا بها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيية يفرحوا بها فاذا راوا من اهل الاسلام الفة وجماعة وظهورا على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم واذا راوا من اهل الاسلام فرقة واختلافا او اصيب طرف من اطراف المسلمين سرهم ذلك واعجبوا به وابتهجوا به فهم وانهم كلما خرج منهم قرن اكذب الله احدوثته واوطا محلته وابطل حجته واظهر عورته فذلك قضاء الله فيمن مضى منهم وفيمن بقي الى يوم القيمة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيية يفرحوا بها قال هم المنافقون اذا راوا من اهل الاسلام جماعة وظهورا على عدوهم غاظهم ذلك غيظا شديدا وساءهم واذا راوا من اهل الاسلام فرقة او اختلافا او اصيب طرف من اطراف المسلمين سرهم ذلك واعجبوا به قال الله عز وجل وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا ان الله بما يعملون محيط حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان تمسسكم حسنة تسوهم قال اذا راوا من المؤمنين جماعة والفة ساءهم ذلك واذا راوا منهم فرقة واختلافا فرحوا واما قوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا يعني بذلك جل ثناوه وان تصبروا ايها المؤمنون على طاعة الله واتباع امره في ما امركم به واجتناب ما نهاكم عنه من اتخاذ بطانة لانفسكم من هولاء اليهود الذين وصف الله صفتهم من دون المؤمنين وغير ذلك من ساير ما نهاكم وتتقوا ربكم فتخافوا التقدم بين يديه في ما الزمكم واوجب عليكم من حقه وحق رسوله لا يضركم كيدهم شيا اي كيد هولاء الذين وصف صفتهم ويعني بكيدهم غوايلهم التي يبتغونها للمسلمين ومكرهم بهم ليصدوهم عن الهدى وسبيل الحق

واختلف القراة

في قراءة قوله لا يضركم فقراه ذلك جماعة من اهل الحجاز وبعض البصريين لا يضركم مخففة بكسر الضاد من قول القايل ضارني فلان فهو يضيرني ضيرا وقد حكى سماعا من العرب ما ينفعني ولا يضورني فلو كانت قريت على هذه اللغة لقيل لا يضركم كيدهم شيا ولكني لا اعلم احدا قرا به وقراه ذلك جماعة من اهل المدينة وعامة قراءة اهل الكوفة لا يضركم كيدهم شيا بضم الضاد وتشديد الراء من قول القايل ضرني فلان فهو يضرني ضرا واما الرفع في قوله لا يضركم فمن وجهين احدهما على اتباع الراء في حركتها اذ كان الاصل فيها الجزم ولم يكن جزمها لتشديدها اقرب حركات الحروف التي قبلها وذلك حركة الضاد وهي الضمة فالحقت بها حركة الراء لقربها منها كما قالوا مد يا هذا والوجه الاخر من وجهي الرفع في ذلك ان يكون مرفوعه على صحة وتكون لا بمعنى ليس وتكون الفاء التي هي جواب الجزاء متروكة لعلم السامع بموضعها واذا كان ذلك معناه كان تاويل الكلام وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيا ثم تركت الفاء من قوله فلا يضركم كيدهم ووجهت لا الى معنى ليس كما قال الشاعر

فان كان لا يرضيك حتى تردني الى قطري لا اخالك راضيا

ولو كانت الراء محركة الى النصب والخفض كان جايزا كما قيل مد يا هذا ومد وقوله ان الله بما يعملون محيط يقول جل ثناوه ان الله بما يعمل هولاء الكفار في عباده وبلاده من الفساد والصد عن سبيله والعداوة لاهل دينه وغير ذلك من معاصي الله محيط بجميعه حافظ له لا يعزب عنه شي منه حتى يوفيهم جزاءهم على ذلك كله ويذيقهم عقوبته عليه

القول في تاويل قوله تعالى

واذ غدوت من اهلك تبوي المؤمنين مقاعد للقتال ٥ والله سميع عليم ٥

يعنى جل ثناوه بقوله واذ غدوت من اهلك تبوى المومنين وان تصبروا وتتقوا لا يضركم ايها
المومنون كيد مولاء الكفار من اليهود شيئا ولكن الله ينصركم عليهم ان صبرتم على طاعتى واتباع
امر رسولى كما نصرتكم ببدر وانتم اذلة وان انتم خالفتم ايها المومنون امرى ولم تصبروا
على ما كلفتكم من فرايضى ولم تتقوا ما نهيتكم عنه وخالفتم امرى وامر رسولى فانه نازل
بكم ما نزل بكم باحد واذكروا ذلك اليوم اذ غدا نبيكم تبوى المومنين فترك ذكر الخبر عن القوم
ان لم تصبروا على امر ربهم ولم تتقوه اكتفاء به لدلالة ما ظهر من الكلام على معناه اذ ذكر ما هو
فاعل بهم من صرف كيد اعدايهم عنهم ان صبروا على امره واتقوا محارمه وتعقيبه ذلك بتذكيرهم
ما حل بهم من البلاء باحد اذ خالف بعضهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنازعوا الراى
بينهم واخرج الخطاب فى قوله واذ غدوت من اهلك على وجه الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والمراد بمعناه الذين نهاهم ان يتخذوا الكفار من اليهود بطانة من دون المومنين فقد
بين اذا ان قوله واذ انما جرها فى معنى الكلام على ما قد بينت واوضحت ﴿ وقد اختلف اهل التاويل
فى اليوم الذى عنى الله عز وجل بقوله واذ غدوت من اهلك تبوى المومنين مقاعد
للقتال فقال بعضهم عنى بذلك يوم احد

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله
واذ غدوت من اهلك تبوى المومنين مقاعد للقتال قال مشى النبى صلى الله عليه وسلم يوميذ
على رجليه يبوى المومنين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ غدوت
من اهلك تبوى المومنين مقاعد للقتال ذلك يوم احد غدا نبى الله صلى الله عليه وسلم من اهله
الى احد تبوى المومنين مقاعد للقتال حدثت عن عمار عن ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
واذ غدوت من اهلك تبوى المومنين مقاعد للقتال فغدا نبى الله صلى الله عليه وسلم من اهله الى
احد يبوى المومنين مقاعد للقتال حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال
حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ غدوت من اهلك تبوى المومنين
مقاعد للقتال فهو يوم احد حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدى واذ غدوت من اهلك تبوى المومنين قال هذا يوم احد حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق مما نزل فى يوم احد واذ غدوت من اهلك
تبوى المومنين وقال اخرون عنى بذلك يوم الاحزاب

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو بكر الحنفى قال حدثنا عباد عن الحسن
فى قوله واذ غدوت من اهلك تبوى المومنين تبوى المومنين مقاعد للقتال
قال يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم غدا يبوى المومنين
مقاعد للقتال يوم الاحزاب

واولى هذين القولين بالصواب

قول من قال عنى بذلك يوم احد لان الله عز وجل يقول فى الاية التى بعدها اذ همت
طايفتان منكم ان تفشلا ولا خلاف بين اهل التاويل انه عنى بالطايفتين بنو سلمة وبنو
حارثة ولا خلاف بين اهل السير والمعرفة بمغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى
ذكر الله من امرهما انما كان يوم احد دون يوم الاحزاب فان قال لنا قايل وكيف يكون ذلك
يوم احد ورسول الله صلى الله عليه وسلم انما راح الى احد من اهله للقتال يوم الجمعة بعد
ما صلى الجمعة فى اهله بالمدينة بالناس كالذى حدثكم ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد
ابن اسحق قال حدثنى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم
ابن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علماينا ان

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم راح حين صلى الجمعة الى احد دخل فلبس لامته وذلك يوم الجمعة
حين فرغ من الصلاة وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم خرج عليهم وقال ما ينبغى للنبى صلى الله عليه وسلم اذا لبس لامته ان يضعها حتى
يقاتل **قيل** ان النبى صلى الله عليه وسلم وان كان خروجه للقوم كان رواحا فلم يكن تبويته
المومنين مقاعدهم للقتال عند خروجه بل كان ذلك قبل خروجه لقتال عدوه وذلك ان
المشركين نزلوا منزلهم من احد فيما بلغنا يوم الاربعاء فاقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم
الجمعة حتى راح رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة فاصبح
بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحق قال حدثنى محمد بن مسلم الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين
ابن عبد الرحمن وغيرهم **فان قال** وكيف كانت تبويته المومنين مقاعد للقتال
غدوا قبل خروجه وقد علمت ان التبوية اتخاذ الموضع قيل كانت تبويته اياهم ذلك قبل مناهضته
عدوه عند مشورته على اصحابه بالراى الذى راه لهم بيوم او بيومين وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما سمع بنزول المشركين من قريش واتباعها احدا قال فيما حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى لاصحابه اشيروا على ما اصنع فقالوا
يا رسول الله اخرج الى هذه الاكلب فقالت الانصار يا رسول الله ما علينا عدو لنا اتانا فى ديارنا
فكيف وانت فينا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابى بن سلول ولم يدعه قط قبلها
فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا فى الازقة فاتاه النعمان بن مالك الانصارى فقال
يا رسول الله لا تحرمنى الجنة فقال له لم قال بانى اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
وانى لا افر من الزحف قال صدقت فقتل يوميذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بدرعه
فلبسها فلما راوه وقد لبس السلاح ندموا وقالوا بيسما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه
وسلم والوحى ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رايت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثنا ابن شهاب الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم
ابن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علماينا قالوا
لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بالمشركين قد نزلوا منزلهم من احد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد رايت بقرا فاولتها خيرا ورايت فى ذباب سيفى ثلما ورايت
انى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث
نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان راى عبد الله بن ابى
ابن سلول مع راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك
الا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجل من المسلمين
ممن اكرمه الله بالشهادة يوم احد وغيرهم ممن كان فاته بدر وحضوره يا رسول الله اخرج بنا
الى اعداينا لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن ابى بن سلول يا رسول الله اقم
بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا قط
الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى
وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خايبين كما جاووا فلم يزل
برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من امرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلبس لامته فكانت تبوية رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنين المقاعد للقتال
ما ذكرنا من مشورته على اصحابه بالراى الذى ذكرنا على ما وصفه الذين حكينا قولهم يقال منه
بوات القوم منزلا وبواته لهم فانا ابوهم المنزل تبوية وابوى لهم منزلا تبوية وقد ذكر
ان فى قراءة عبد الله بن مسعود واذ غدوت من اهلك تبوى المومنين مقاعد للقتال
وذلك جايز كما يقال ردفك وردف لك ونقدت لها صداقها ونقدتها
كما قال الشاعر

استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل
والكلام استغفر الله لذنب وتذكر عن العرب سماعا أبأت القوم منزلا فأنا أبيئهم إباءة ويقال
منه أبأت الإبل إذا رددتها إلى المباءة والمباءة المراح الذي تبيت فيه والمقاعد جمع مقعد وهو المجلس
فتأويل الكلام واذكر إذ غدوت من أهلك يا محمد تتخذ المؤمنين معسكرا وموضعا لقتال عدوهم
وقوله والله سميع عليم يعني بذلك تعالى ذكره والله سميع لما يقول المؤمنون لك فيما شاورتهم فيه
من موضع لقائك ولقائهم عدوك وعدوهم من قول من قال اخرج بنا إليهم حتى نلقاهم خارج
المدينة وقول من قال لك لا تخرج إليهم وأقم بالمدينة حتى يدخلوها علينا على ما قد بينا قبل ومما
تشير به عليهم أنت يا محمد عليم بأصلح تلك الآراء لك ولهم وبما تخفيه صدور المشيرين عليك بالخروج
إلى عدوك وصدور المشيرين عليك بالمقام في المدينة وغير ذلك من أمرك وأمورهم كما
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق في قوله ——— والله سميع عليم
لما يقولون عليم بما يخفون

القول في تأويل قوله تعالى

إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون

يعني بذلك جل ثناؤه والله سميع عليم حين همت طائفتان منكم أن تفشلا والطائفتان
اللتان همتا بالفشل ذكر لنا بنو سلمة وبنو حارثة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
الله إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا قال ——— بنو حارثة كانوا نحو أحد
وبنو سلمة نحو سلع وذلك يوم الخندق

قال أبو جعفر رحمه الله

وقد دللنا على أن ذلك كان يوم أحد فيما مضى بما فيه الكفاية من إعادته حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا الآية
وذلك يوم أحد والطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الأنصار هموا بأمر فعصمهم
الله من ذلك قال قتادة وقد ذكر لنا أنه لما أنزلت هذه الآية قالوا ما يسرنا أنا لم نهم بالذي
هممنا به وقد أخبرنا الله أنه ولينا حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
قوله إذ همت طائفتان الآية وذلك يوم أحد فالطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الأنصار
فذكر مثل قول قتادة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد في ألف رجل وقد وعدهم الفتح إن
صبروا فلما رجع عبد الله بن أبي بن سلول في ثلاث مائة فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم فلما غلبوه
وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن أطعتنا لترجعن معنا وقال إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا وهم
بنو سلمة وبنو حارثة هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبي فعصمهم الله وبقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سبعمائة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال عكرمة نزلت في بني سلمة من الخزرج وبني حارثة من الأوس ورأسهم عبد الله بن أبي ابن
سلول حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا فهم بنو حارثة وبنو سلمة حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن إسحق إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والطائفتان بنو سلمة من جشم بن الخزرج
وبنو حارثة بن النبيت من الأوس وهما الجناحان حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي
عن عباد عن الحسن في قوله إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا الآية قال هما طائفتان من الأنصار

هما أن تفشلا فعصمهما الله وهزم عدوهما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول إذ همت طائفتان منكم
أن تفشلا قال هم بنو سلمة وبنو حارثة وما يجب أن لو لم يكن همتا لقول الله عز وجل والله وليهما
حدثني أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو قال سمعت جابر بن
عبد الله فذكر نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ——— ابن زيد
إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا قال هذا يوم أحد وأما قوله أن تفشلا فإنه يعني هما أن يضعفا
ويجبنا عن لقاء عدوهما يقال منه فشل فلان عن لقاء عدوه يفشل فشلا كما حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الفشل الجبن وكان همهما
الذي هما به من الفشل الانصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حين انصرف
عنهم عبد الله بن أبي بن سلول والمنافقين معه فأبى الله عز وجل عليهما بتثبيتهما على الحق
وأخبر أنه وليهما وناصرهما على أعدائهما من الكفار كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن إسحق والله وليهما أي المدافع عنهما ما هما به من فشلهما وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف
ووهن أصابهما عن غير شك أصابهما في دينهما فتولى دفع ذلك عنهما برحمته
وعائدته حتى سلمتا من وهنهما وضعفهما ولحقتا بنبيهما صلى الله عليه وسلم يقول وعلى الله
فليتوكل المؤمنون أي من كان به ضعف من المؤمنين أو وهن فليتوكل علي وليستعن بي أعنه على
أمره وأدفع عنه حتى أبلغ به وأقويه على نيته وذكر أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقرأ والله
وليهم وإنما جاز ذلك أن يقرأ ذلك كذلك لأن الطائفتين وإن كانتا في لفظ اثنين
فإنهما في معنى جماع بمنزلة الخصمين والحزبين

القول في تأويل قوله تعالى

ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون

يعني بذلك جل ثناؤه وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وينصركم ربكم ولقد نصركم الله ببدر
على أعدائكم وأنتم يومئذ أذلة يعني قليلون في غير منعة من الناس حتى أظهركم الله على عدوكم مع كثرة
عددهم وقلة عددكم وأنتم اليوم أكثر عددا منكم حينئذ فإن تصبروا لأمر الله ينصركم كما نصركم
ذلك اليوم فاتقوا الله يقول تعالى فاتقوا ربكم بطاعته واجتناب محارمه لعلكم تشكرون يقول
لتشكروه على ما من به عليكم من النصر على أعدائكم وإظهار دينكم ولما هداكم له من الحق الذي ضل عنه
مخالفوكم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة
يقول وأنتم أقل عددا وأضعف قوة فاتقوا الله لعلكم تشكرون أي فاتقوني فإنه شكر نعمتي
واختلف ——— في المعنى الذي من أجله سمي بدر بدرا فقال بعضهم سمي بذلك لأنه كان ماء لرجل
يسمى بدرا فسمي باسم صاحبه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن زكريا عن الشعبي قال كانت بدر لرجل يقال له بدر فسميت
به حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبي أنه قال ولقد نصركم
الله ببدر قال كانت بدر بئرا لرجل يقال له بدر فسميت به وأنكر ذلك آخرون وقالوا
ذلك اسم سميت به البقعة كما سمي سائر البلدان بأسمائها

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال حدثنا منصور
عن أبي الأسود عن زكريا عن الشعبي قال إنما سمي بدرا لأنه كان ماء لرجل من جهينة يقال له بدر
وقال الحرث قال ابن سعد قال الواقدي فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح
فأنكراه وقالا فلأي شيء سميت الصفراء ولأي شيء سمي الجار ولأي شيء سمي رابغ هذا ليس بشيء

انما هو اسم الموضع قال وذكرت ذلك ليحيى بن النعمان الغفارى فقال سمعت شيوخنا من بنى غفار يقولون هو ماؤنا ومنزلنا وما ملكه احد قط يقال له بدر وما هو من بلاد جهينة انما هى بلاد غفار قال الواقدى فهذا المعروف عندنا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول بدر ماء عن يمين طريق مكة بين مكة والمدينة واما قوله اذلة فانه جمع ذليل كما الاعزة جمع عزيز والالبة جمع لبيب وانما سماهم الله عز وجل اذلة لقلة عددهم لانهم كانوا ثلثماية نفس وبضعة عشر وعدوهم ما بين التسع ماية الى الالف على ما قد بيننا فيما مضى فجعلهم لقلة عددهم اذلة ❁ وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون وبدر ما بين مكة والمدينة التقى عليه نبى الله صلى الله عليه وسلم والمشركون وكان اول قتال قاتله نبى الله صلى الله عليه وسلم قال قتادة ذكر لنا انه قال لاصحابه يوميذ انتم اليوم بعدة اصحاب طالوت يوم لقى فكانوا ثلثماية وبضعة عشر رجلا والف المشركون يوميذ او راهقوا ذلك حدثنى محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر ابن عباد عن الحسن في قوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون قال يقول وانتم قليل اذلة وهم يوميذ بضعة عشر وثلثماية حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع نحو قول قتادة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اقل عددا واضعف قوة واما قوله فاتقوا الله لعلكم تشكرون فان تاويله كالذى قد بينت ❁ وكما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فاتقوا الله لعلكم تشكرون اى فاتقون فانه شكر نعمى

القول في تاويل قوله تعالى

اذ تقول للمومنين الن يكفيكم
ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف
من الملايكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا
ويا توكم من فورهم هذا يمددكم
ربكم بخمسة الاف من الملايكة
مسومين

يعنى تعالى ذكره ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمومنين بك يا محمد من اصحابك الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين وذلك يوم بدر ثم اختلف اهل التاويل في اى يوم وعد ذلك فقال بعضهم ان الله عز وجل كان وعد المومنين يوم بدر ان يمدهم بملايكته ان اتاهم العدو من فورهم فلم ياتوهم ولم يمدوا

ذكر من قال ذلك

حدثنى حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر قال حدث المسلمون ان كرز بن جابر المحاربى يمد المشركين قال فشق ذلك على المسلمين فقيل لهم الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف مسومين قال فبلغت كرزا الهزيمة فرجع ولم يمدهم بالخمسة حدثنى ابن المثنى قال حدثنى عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر قال لما كان يوم بدر بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه الا انه قال ويا توكم من فورهم هذا يعنى كرزا واصحابه يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين قال فبلغ كرزا واصحابه الهزيمة فلم يمدهم ولم ينزل الخمسة وامدوا بعد ذلك بالف فهم اربعة الاف من الملايكة مع المسلمين حدثنى محمد بن سنان قال حدثنا

ابو بكر الحنفى عن عباد عن الحسن في قوله اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة الاية كلها قال هذا يوم بدر حدثنى يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبى قال حدث المسلمون ان كرز بن جابر المحاربى يريد ان يمد المشركين ببدر قال فشق ذلك على المسلمين فانزل الله عز وجل الن يكفيكم ان يمدكم ربكم الى قوله من الملايكة مسومين قال فبلغته هزيمة المشركين فلم يمد اصحابه ولم يمدوا بالخمسة وقال اخرون كان هذا الوعد من الله لهم يوم بدر فصبر المومنون واتقوا الله فامدهم بملايكته على ما وعدهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثنى عبد الله بن ابى بكر عن بعض بنى ساعدة قال سمعت ابا اسيد مالك بن ربيعة بعد ما اصيب بصره يقول لو كنت معكم ببدر الان ومعى بصرى لاخبرتكم بالشعب الذى خرجت منه الملايكة لا اشك ولا اتمارى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى بكر عن بعض بنى ساعدة عن ابى اسيد مالك بن ربيعة وكان شهد بدرا انه قال بعد اذ ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعى بصرى لاريتكم الشعب الذى خرجت منه الملايكة ما اشك ولا اتمارى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثنى عبد الله بن ابى بكر انه حدث عن ابن عباس ان ابن عباس قال حدثنى رجل من بنى غفار قال اقبلت انا وابن عم لى حتى اصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الواقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب قال فبينا نحن فى الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال وحدثنى الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عباس قال لم تقاتل الملايكة فى يوم من الايام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عددا او مددا لا يضربون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق حدثنى ابى اسحق عن يسار عن رجال من بنى مازن عن ابى داود المازنى وكان شهد بدرا قال انى لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفى فعرفت ان قد قتله غيرى حدثنا حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد حدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره ان يخالفهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق فى قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا فى انفسنا قوة وعزة قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها فى حجرة زمزم فوالله انى لجالس فيها انحت القداح وعندى ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهرى فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم قال فقال ابو لهب هلم الى يا ابن اخى فعندك الخبر قال فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخى اخبرنى كيف كان امر الناس قال لا شى والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا وياسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق ما بين السماء والارض ما يليق شيا ولا يقوم لها شى قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدى ثم قلت تلك الملايكة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال حدثنى الحسن ابن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال كان الذى اسر العباس ابا اليسر كعب ابن عمرو اخا بنى سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى اليسر كيف اسرت العباس يا ابا اليسر قال يا رسول الله لقد اعاننى عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا هيئته كذا قال رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين امدوا بالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف على ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وذلك يوم بدر امدهم الله بخمسة الاف من الملائكة حدثت عن عمار عن ابن ابي عن ابيه عن الربيع بنحوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فانهم اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم مسومين حدثني محمد بن بشار قال حدثنا سفين عن ابن خيثم عن مجاهد قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر

وقال اخرون

ان الله عز وجل انما وعدهم يوم بدر ان يمدهم ان صبروا عند طاعته وجهاد اعدائه واتقوه باجتناب محارمه ان يمدهم في حروبهم كلها فلم يصبروا ولم يتقوا الا في يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا قريظة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال اخبرنا سليمان بن زيد ابو ادام المحاربي عن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله ان نحاصرهم فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغسل رأسه اذ جاءه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها رأسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا كالمعيين لا نعبا بالسير شيئا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله عز وجل بثلاثة الاف من الملائكة وفتح الله لنا فتحا يسيرا فانقلبنا بنعمة من الله وفضل وقال اخرون بنحو هذا المعنى غير انهم قالوا لم يصبر القوم ولم يتقوا ولم يمدوا بشيء في احد

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عمرو بن دينار عن عكرمة سمعه يقول بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا قال يوم بدر قال فلم يصبروا ولم يتقوا فلم يمدوا يوم احد ولو مدوا لم يهزموا يومئذ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عكرمة يقول لم يمدوا يوم احد ولا بملك واحد او قال الا بملك واحد ابو جعفر يشك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال سمعت عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف الى خمسة الاف من الملائكة مسومين كان هذا موعدا من الله يوم احد عرضه على نبيه صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين ان اتقوا وصبروا امدهم بخمسة الاف من الملائكة مسومين ففر المسلمون يوم احد وولوا مدبرين فلم يمدهم الله حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا الاية كلها قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ينتظرون المشركين يا رسول الله اليس يمدنا الله كما امدنا يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين وانما امدكم يوم بدر بالف قال فجاءت الزيادة من الله على ان تصبروا وتتقوا قال بشرط ان يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الاية كلها

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله اخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه قال للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة فوعدهم الله ثلاثة الالاف من الملائكة مددا لهم ثم وعدهم بعد الثلاثة

الاف خمسة الاف ان صبروا لاعدائهم واتقوا الله ولا دلالة في الاية على انهم امدوا بالثلاثة الالاف ولا بالخمسة الالاف ولا على انهم لم يمدوا بهم وقد يجوز ان يكون الله عز وجل امدهم على نحو ما رواه الذين ذكروا انه امدهم وقد يجوز ان يكون لم يمدهم على نحو الذي ذكره من انكر ذلك ولا خبر عندنا صح من الوجه الذي يثبت انهم امدوا بالثلاثة الالاف ولا بالخمسة الالاف وغير جائز ان يقال في ذلك قول الا بخبر تقوم الحجة به ولا خبر به كذلك فنسلم لاحد الفريقين قوله غير ان في القران دلالة على انهم قد امدوا يوم بدر بالف من الملائكة وذلك قوله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين فاما في يوم احد فالدلالة على انهم لم يمدوا ابين منها في انهم امدوا وذلك انهم لو امدوا لم يهزموا وينال منهم ما نيل منهم

فالصواب فيه من القول ان يقال

كما قال تعالى ذكره وقد بينا معنى الامداد فيما مضى والمدد ومعنى الصبر والتقوى واما قوله ويأتوكم من فورهم هذا فان اهل التاويل اختلفوا فيه فقال بعضهم معنى قوله من فورهم هذا من وجههم هذا

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن عتاب عن عكرمة قال ويأتوكم من فورهم هذا قال من وجههم هذا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من فورهم هذا يقول من وجههم هذا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ويأتوكم من فورهم هذا من وجههم هذا حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من وجههم هذا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من وجههم هذا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من سفرهم هذا ويقال يعني عن ابن عباس بل هو من غضبهم هذا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من فورهم هذا من وجههم هذا وقال اخرون معنى ذلك من غضبهم هذا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة في قوله ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة قال فورهم ذلك كان يوم احد غضبوا ليوم بدر مما لقوا حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول قال سمعت ابا صالح مولى ام هانئ يقول من فورهم هذا يقول من غضبهم هذا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ويأتوكم من فورهم هذا قال غضب لهم يعني الكفار فلم يقاتلوهم عند تلك الساعة وذلك يوم احد حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد من فورهم هذا قال من غضبهم هذا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك في قوله ويأتوكم من فورهم هذا يقول من وجههم وغضبهم واصل الفور ابتداء الامر يوخذ فيه ثم يوصل باخر يقال منه فارت القدر فهي تفور فورا وفورانا اذا ابتدا ما فيها بالغليان ثم اتصل ومضيت الى فلان من فوري ذلك يراد به من وجهي الذي ابتدات فيه فالذي قال في هذه الاية معنى قوله من فورهم هذا من وجههم هذا قصد الى ان تاويله ويأتيكم كرز بن جابر واصحابه يوم بدر من ابتداء مخرجهم الذي خرجوا منه لنصرة اصحابهم من المشركين واما الذين قالوا معنى ذلك من غضبهم هذا فانما عنوا ان تاويل ذلك ويأتيكم كفار

قريش وتباعهم يوم احد من ابتدا عصيهم الذي عصوه لقتلاهم الذين قتلوا يوم بدر بها يمددكم
ربكم بخمسة آلاف وكذلك من اختلاف تاويلهم في معنى قوله ويأتوكم من فورهم هذا

اختلف اهل التاويل

في امداد الله المؤمنين باحد بملائكته فقال بعضهم لم يمدوا بهم لان المؤمنين لم يصبروا لاعدائهم
ولم يتقوا الله عز وجل بترك من ترك من الرماة طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوته في الموضع
الذي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبوت فيه ولكنهم اخلوا به طلب الغنائم فقتل من
قتل من المسلمين ونال المشركين منهم ما نالوا منهم وانما كان الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه
وسلم امدادهم بهم ان صبروا واتقوا واما الذين قالوا كان ذلك يوم بدر بسبب كرز بن جابر
فان بعضهم قالوا لم يات كرز واصحابه اخوانهم من المشركين مددا لهم ببدر ولم يمد الله المؤمنين
بملائكته لان الله عز وجل انما وعدهم ان يمدهم بملائكته ان اتاهم كرز ومدد المشركين من فورهم
ولم ياتهم المدد واما الذين قالوا ان الله تعالى ذكره امد المسلمين بالملائكة يوم بدر فانهم اعتلوا
بقول الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين قالوا
فالالف منهم قد اتاهم مددا وانما الوعد الذي كانت فيه الشروط فيما زاد على الالف فاما الالف
فقد كانوا امدوا لان الله عز وجل كان وعدهم ذلك ولن يخلف الله وعده

واختلفت القراء في قراءة قوله مسومين

فقراء ذلك عامة قراءة اهل المدينة والكوفة مسومين بفتح الواو بمعنى ان الله سومها
وقرأ ذلك بعض قراءة اهل الكوفة والبصرة مسومين بكسر الواو
بمعنى ان الملائكة سومت لنفسها

واولى القراءتين في ذلك بالصواب

قراءة من قرأ بكسر الواو لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل التاويل
منهم ومن التابعين بعدهم بان الملائكة هي التي سومت انفسها من غير اضافة تسويمها الى
الله عز وجل او الى غيره من خلقه ولا معنى لقول من قال انما كان يختار الكسر في قوله مسومين
لو كان في البشر فاما الملائكة فوصفهم غير ذلك ظنا منه بان الملائكة غير ممكن فيها تسويم
انفسها امكان ذلك في البشر وذلك انه غير مستحيل ان يكون الله عز وجل مكنها من تسويم
انفسها نحو تمكينه البشر من تسويم انفسهم فسوموا انفسهم نحو الذي سوم البشر طلبا منها
بذلك طاعة ربها فاضيف تسويمها انفسها اليها وان كان ذلك عن تسبيب الله لهم اسبابه وهي
اذا كانت موصوفة بتسويمها انفسها تقربا منها الى ربها كان ابلغ في مدحها لاختيارها طاعة
الله من ان تكون موصوفة بان ذلك مفعول بها

ذكر الاخبار بما ذكرنا من اضافة من اضاف التسويم الى الملائكة

دون اضافة ذلك الى غيرهم على نحو ما قلنا فيه

حدثني يعقوب قال اخبرنا ابن علية قال اخبرنا ابن عون عن عمير بن اسحق قال ان اول ما كان
الصوف ليومئذ يعني يوم بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسوموا فان الملائكة
قد تسومت حدثنا ابو كريب قال حدثنا مختار بن غسان قال حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل
عن الزبير بن المنذر عن جده ابي اسيد وكان بدريا فكان يقول لو ان بصري ثم ذهبتم
معي الى احد لاخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة في عمائم صفر قد طرحوها بين اكتافهم
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بخمسة
آلاف من الملائكة مسومين يقول معلمين مجزوزة اذناب خيلهم ونواصيها فيها الصوف والعهن

وذلك التسويم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن
عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قال مجزوزة
اذنابها واعرافها فيها الصوف او العهن فذلك التسويم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة مسومين ذكر لنا ان سيماهم يومئذ الصوف بنواصي خيلهم واذنابها وانهم على
خيل بلق حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله مسومين
قال كان سيماها صوفا في نواصيها حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد
انه كان يقول مسومين قال كانت خيولهم مجزوزة الاعراف معلمة ونواصيها واذنابها بالصوف
والعهن حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كانوا يومئذ على خيل بلق حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وبعض
اشياخنا عن الحسن نحو حديث معمر عن قتادة حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا
اسباط عن السدي مسومين معلمين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فانهم اتوا محمدا
النبي صلى الله عليه وسلم مسومين بالصوف فسوم محمد واصحابه انفسهم وخيلهم على سيماهم
بالصوف حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا هشام بن عروة عن عباد بن حمزة
قال نزلت الملائكة في سيما الزبير عليهم عمائم صفر وكانت عمامة الزبير صفراء حدثنا
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله مسومين قال
بالصوف في نواصيها واذنابها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن هشام بن عروة قال نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليهم عمائم صفر وكان
على الزبير يومئذ عمامة صفراء حدثني احمد بن يحيى الصوفي قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك
قال حدثنا ابي قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة عن عبد الله بن الزبير ان الزبير
كانت عليه ملاءة صفراء يوم بدر فاعتم بها فنزلت الملائكة يوم بدر على نبي الله صلى الله
عليه وسلم معتمين بعمائم صفر

فهذه الاخبار التي ذكرنا بعضها

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت وقول ابي
اسيد خرجت الملائكة في عمائم صفر قد طرحوها بين اكتافهم وقول من قال منهم مسومين معلمين
ينبي جميع ذلك عن صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك وان التسويم كان من الملائكة
بانفسها على نحو ما قلنا في ذلك فيما مضى واما الذين قرءوا ذلك مسومين بالفتح فانهم اراهم
تاولوا في ذلك ما حدثنا به حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن غياث
عن عكرمة بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قال عليهم سيما القتال حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بخمسة آلاف من الملائكة مسومين يقول عليهم سيما القتال
وذلك يوم بدر امدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين يقول عليهم سيما القتال فقالوا
كان سيما القتال عليهم لا انهم كانوا يسوموا بسيما فيضاف اليهم التسويم فمن اجل ذلك قرءوا
مسومين بمعنى ان الله تعالى اضاف التسويم الى من سومهم تلك السيما والسيما
والسيما العلامة يقال هي سيما حسنة وسيمياء حسنة كما قال
الشاعر

علام رماه الله بالحسن يافعا له سيما لا يشق على البصر

يعني بذلك علامة من حسن فاذا اعلم الرجل بعلامة يعرف بها في حرب او غيره قيل سوم
نفسه فهو يسومها تسويما

القول في تاويل قوله تعالى

وما جعله الله الا بشرى لكم
ولتطمئن قلوبكم به وما النصر

الامن عند الله العزيز الحكيم

يعني تعالى ذكره وما جعل الله وعده اياكم ما وعدكم من امداده اياكم بالملايكة الذين ذكر عددهم
الا بشرى لكم يعني بشرى يبشركم بها ولتطمين قلوبكم به يقول وكي تطمين بوعده الذي وعدكم من ذلك
قلوبكم فتسكن اليه ولا تخرج من كثرة عدد عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله يعني
وما ظفركم ان ظفرتم بعدوكم الا بعون الله لا من قبل المدد الذي ياتيكم من الملايكة يقول فعلى
الله فتوكلوا وبه فاستعينوا لا بالجموع وكثرة العدد فان نصركم ان كان انما يكون بالله وبعونه
معكم من ملايكته خمسة الاف فانه الى ان يكون ذلك بعونه وبقوته اياكم على عدوكم وان كان معكم
من البشر جموع كثيرة احرى فاتقوا الله واصبروا على جهاد عدوكم فان الله ناصركم عليهم كما حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما جعله الله الا بشرى
لكم يقول انما جعلهم ليستبشروا بهم وليطمينوا اليهم ولم يقاتلوا معهم يوميذ يعني يوم احد قال
مجاهد ولم يقاتلوا معهم ولا قبله ولا بعده الا يوم بدر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمين قلوبكم به لما اعرف من ضعفكم وما النصر الا من عندي
بسلطاني وقدرتي وذلك ان العز والحكمة التي لا الى احد من خلقي حدثنا يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ——— ابن زيد وما النصر الا من عند الله لو شا ان ينصركم بغير الملايكة
فعل العزيز الحكيم واما معنى قوله العزيز الحكيم فانه يعني جل ثناوه يعني العزيز في انتقامه من
اهل الكفر به بايدي اوليايه من اهل طاعته الحكيم في تدبيره لكم ايها المومنون وعلى اعدايكم
من اهل الكفر وغير ذلك من اموره يقول ——— فابشروا ايها المومنون بتدبيري
لكم على اعدايكم ونصري اياكم عليهم ان انتم اطعتموني فيما امرتكم به وصبرتم لجهاد
عدوي وعدوكم

القول في تاويل قوله تعالى

ليقطع طرفا من الذين كفروا
او يكبتهم فينقلبوا خايبين

يعني بذلك جل ثناوه ولقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا من الذين كفروا ويعني بالطرف
الطايفة والنفر يقول تعالى ذكره ولقد نصركم الله ببدر كيما يهلك طايفة من الذين كفروا بالله
ورسوله فجحدوا وحدانية ربهم ونبوة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا فقطع الله يوم بدر
طرفا من الكفار وقتل صناديدهم وروساهم وقادتهم في الشر حدثت عن عمار عن ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع نحوه حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن
في قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا الاية كلها قال هذا يوم بدر قطع الله طايفة منهم وبقيت
طايفة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ليقطع طرفا من الذين كفروا اي ليقطع طرفا
من المشركين بقتل ينتقم به منهم وقال اخرون بل معنى ذلك وما النصر الا من عند الله ليقطع
طرفا من الذين كفروا وقال انما عنى بذلك من قتل باحد

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال
ذكر الله قتلى المشركين يعني باحد وكانوا ثمانية عشر رجلا فقال ليقطع طرفا من الذين كفروا ثم
ذكر الشهداء فقال ——— ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية واما
قوله او يكبتهم فانه يعني بذلك او يخزيهم بالخيبة مما رجوا من الظفر بكم وقد قيل ان معنى
قوله او يكبتهم او يصرعهم لوجوههم ذكر بعضهم انه سمع العرب تقول كبته الله لوجهه بمعنى صرعه
الله فتاويل الكلام ولقد نصركم الله ببدر ليهلك فريقا من الكفار بالسيف او يخزيهم بخيبتهم
مما طمعوا فيه من الظفر فينقلبوا خايبين يقول فيرجعوا عنكم خايبين لم يصيبوا منكم شيا مما
رجوا ان ينالوه منكم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق او يكبتهم فينقلبوا

خايبين او يردهم خايبين اي يرجع من بقي منهم خايبين لم ينالوا شيا مما كانوا يأملون حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله او يكبتهم يقول يخزيهم فينقلبوا
خايبين حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول في تاويل قوله تعالى

ليس لك من الامر شي او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون

يعني بذلك تعالى ذكره ليقطع طرفا من الذين كفروا او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
ليس لك من الامر شي يقول فقوله ——— او يتوب عليهم منصوب عطفا على
قوله او يكبتهم وقد يحتمل ان يكون تاويله ليس لك من الامر شي حتى يتوب عليهم
فيكون نصب يتوب بمعنى او التي هي في معنى حتى

والقول الاول اولى بالصواب

لانه لا شي من امر الخلق الى احد سوى خالقهم قبل توبة الكفار وعقابهم وبعد ذلك وتاويل
قوله ليس لك من الامر شي ليس اليك يا محمد من امر خلقي الا ان تنفذ فيهم امري وتنتهي فيهم الى
طاعتي وانما امرهم الي والقضا فيهم بيدي دون غيري اقضي فيهم واحكم بالذي اشا من التوبة على
من كفر بي وعصاني وخالف امري او العذاب اما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم المبيرة واما
في اجل الاخرة بما اعددت لاهل الكفر بي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال
ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
اي ليس لك من الحكم شي في عبادي الا ما امرتك به فيهم او اتوب عليهم برحمتي فان شيت فعلت
او اعذبهم بذنوبهم فانهم ظالمون اي قد استحقوا ذلك بمعصيتهم اياي وذكر ان الله عز وجل
انما انزل هذه الاية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لانه لما اصابه باحد من المشركين ما
اصابه قال ——— كالايس لهم من الهدى او من الانابة الى الحق كيف يفلح قوم
فعلوا هذا بنبيهم

ذكر الرواية بذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا حميد قال قال انس
قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وشج فجعل يمسح عن وجهه الدم ويقول
كيف يفلح قوم خضبوا نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزلت ليس لك من الامر شي او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حميد الطويل عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن
حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شج في جبهته وكسرت
رباعيته لا يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم فاوحى الله اليه ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون عن الحسن
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد كيف يفلح قوم دموا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى الله عز
وجل فنزلت ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون ذكر لنا ان هذه الاية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وقد
جرح نبي الله صلى الله عليه وسلم في وجهه واصيب بعض رباعيته فقال وسالم مولى ابي
حذيفة يغسل عن وجهه الدم كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل
الله عز وجل ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا ابن حميد

قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن مطر عن قتادة قال اصيب النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وفوق حاجبه فوقع وعليه درعان والدم يسيل فمر به سالم مولى ابي حذيفة فاجلسه ومسح عن وجهه فافاق وهو يقول كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله تبارك وتعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قوله ليس لك من الامر شيء الاية قال قال الربيع بن انس نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وقد شج رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه واصيبت رباعيته فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم فقال كيف يفلح قوم ادموا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى الله وهم يدعونه الى الشيطان ويدعوهم الى الهدى ويدعونه الى الضلالة ويدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار فهم ان يدعو عليهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم الاية كلها فقال جاء ابو سفيان من الحول غضبان لما صنع باصحابه يوم بدر فقاتل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم احد قتالا شديدا حتى قتل منهم بعدد الاسارى يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما علم الله انها قد خالطت غضبا كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الاسلام فقال الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ان رباعية النبي صلى الله عليه وسلم اصيبت يوم احد اصابها عتبة بن ابي وقاص وشجه في وجهه وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل عن النبي صلى الله عليه وسلم الدم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كيف يفلح قوم صنعوا بنبيهم هذا فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وعن عثمن الجزري عن مقسم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي وقاص يوم احد حين كسر رباعيته ووثا وجهه فقال اللهم لا يحل عليه الحول حتى يموت كافرا قال فما حال عليه الحول حتى مات كافرا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس شج النبي صلى الله عليه وسلم في فرق النبي صلى الله عليه وسلم حاجبه وكسرت رباعيته قال ابن جريج ذكر لنا انه لما جرح جعل سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف يصلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء

وقال اخرون

بل نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم لانه دعا على قوم فانزل الله عز وجل ليس الامر اليك فيهم

ذكر الرواية بذلك

حدثني يحيى بن حبيب بن عربي قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على اربعة نفر فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قال وهداهم الله للاسلام حدثني ابو السائب سلم ابن جنادة قال حدثنا احمد بن بشير عن عمر بن حمزة عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة عن عبد الله بن كعب عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فلما رفع راسه من الركعة الثانية قال اللهم انج عياش بن ابي ربيعة وسلمة

ابن

ابن هشام والوليد بن الوليد اللهم انج المستضعفين من المسلمين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم سنين كسني يوسف فانزل الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم الاية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب اخبره وابي سلمة بن عبد الرحمن انهما سمعا ابا هريرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع راسه يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم يقول وهو قائم اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش ابن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم كسني يوسف اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله ثم بلغنا انه ترك ذلك لما نزل قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون

القول في تاويل قوله تعالى

ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم

يعني بذلك تعالى ذكره ليس لك يا محمد من الامر شيء ولله جميع ما بين اقطار السموات والارض من مشرق الشمس الى مغربها دونك ودونهم يحكم فيهم بما شاء ويقضي فيهم ما احب فيتوب على من احب من خلقه العاصين امره ونهيه ثم يغفر له ويعاقب من شاء منهم على جرمه فينتقم منه وهو الغفور الذي يستر ذنوب من احب ان يستر عليه ذنوبه من خلقه بفضله عليهم بالعفو والصفح والرحيم بهم في تركه عقوبتهم عاجلا على عظيم ما ياتون من الماثم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق والله غفور رحيم اي يغفر الذنوب ويرحم العباد على ما فيهم

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون

يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة في اسلامكم بعد اذ هداكم له كما كنتم تاكلونه في جاهليتكم وكان اكلهم ذلك في جاهليتهم ان الرجل منهم كان يكون له على الرجل مال الى اجل فاذا حل الاجل طلبه من صاحبه فيقول له الذي عليه المال اخر عني دينك وازيدك على مالك فيفعلان ذلك فذلك هو الربا اضعافا مضاعفة فنهاهم الله عز وجل في اسلامهم عنه كما حدثنا احمد بن سنان قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطاء قال كانت ثقيف تداين في بني المغيرة في الجاهلية فاذا حل الاجل قالوا نزيدكم وتؤخرون فنزلت لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة اي لا تاكلوا في الاسلام اذ هداكم الله له ما كنتم تاكلون اذ انتم على غيره مما لا يحل لكم في دينكم حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال ربا الجاهلية حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال كان ابي يقول انما كان الربا في الجاهلية في التضعيف وفي السن يكون للرجل فضل دين فياتيه اذا حل الاجل فيقول له تقضيني او تزيدني فان كان عنده شيء يقضيه قضى والا حوله الى السن التي فوق ذلك ان كانت ابنة مخاض جعلها ابنة لبون في السنة الثانية ثم حقة ثم جذعة ثم رباعيا ثم هكذا الى فوق وفي العين ياتيه فان لم يكن عنده اضعفه في العام القابل فان لم يكن عنده اضعفه ايضا فتكون مائة فيجعلها الى قابل مائتين فان لم يكن عنده جعلها اربع مائة

يضعفها له كل سنة او ينقصه قال فهذا قوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واما قوله واتقوا
الله لعلكم تفلحون فانه يعنى واتقوا الله ايها المؤمنون فى امر الربا فلا تاكلوه وفى غيره مما امركم
به او نهاكم عنه واطيعوه فيه لعلكم تفلحون يقول لتنجحوا فتنجوا من عقابه وتدركوا ما رغبكم فيه
من ثوابه والخلود فى جنانه ❊ كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق واتقوا
الله لعلكم تفلحون اى فاطيعوا الله لعلكم ان تنجوا مما حذركم من عذابه وتدركوا
ما رغبكم فيه من ثوابه

القول فى تاويل قوله تعالى

واتقوا النار التى اعدت للكافرين

يقول تعالى ذكره للمؤمنين واتقوا ايها المؤمنون النار ان تصلوها بأكلكم
الربا بعد نهيى اياكم عنه التى اعددتها لمن كفر بى فتدخلوا مدخلهم بعد ايمانكم بى بخلافكم امرى
وترككم طاعتى كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق واتقوا النار التى اعدت
للكافرين التى جعلت دارا لمن كفر بى

القول فى تاويل قوله تعالى

واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون ۝

يعنى بذلك جل ثناؤه واطيعوا الله ايها المؤمنون فيما نهاكم عنه من اكل الربا وغيره من الاشيا
وفيما امركم به والرسول يقول واطيعوا الرسول ايضا كذلك لعلكم ترحمون يقول لترحموا
فلا تعذبوا ❊ وقد قيل ان ذلك معاتبة من الله عز وجل اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذين خالفوا امره يوم احد فاخلوا بمراكزهم التى امروا بالثبات عليها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون معاتبة
للذين عصوا رسوله حين امرهم ما امرهم به فى ذلك اليوم وفى غيره يعنى فى يوم احد

القول فى تاويل قوله تعالى

وسارعوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين

يعنى تعالى ذكره بقوله وسارعوا وبادروا وسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها يعنى الى ما يستر
عليكم ذنوبكم من رحمته وما يغطيها عليكم من عفوه عن عقوبتكم عليها وجنة عرضها السموات
والارض يعنى وسارعوا ايضا الى جنة عرضها السموات والارض ذكر ان معنى ذلك وجنة عرضها
كعرض السموات السبع والارضين السبع اذا ضم بعضها الى بعض

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى وجنة
عرضها السموات والارض قال قال ابن عباس تقرن السموات السبع والارضون السبع كما
تقرن الثياب بعضها الى بعض فذاك عرض الجنة وانما قيل وجنة عرضها السموات والارض فوصف
عرضها بالسموات السبع والارضين السبع والمعنى ما وصفنا من وصف عرضها بعرض
السموات والارض تشبيها به فى السعة والعظم ❊ كما قيل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة وكما قال الشاعر

كان غديرهم بجنوب سلى ❊ نعام قاق فى بلد قفار
اى غدير نعام وكما قال الآخر ❊
حسبت بغام راحلتى عناقا ❊ وما هى ويب غيرك بالعناق
يريد صوت عناق وقد ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل فقيل له هذه الجنة عرضها
السموات والارض فاين النار فقال هذا النهار اذا جاء اين الليل

ذكر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى مسلم بن خالد عن ابن خثيم عن سعيد بن ابى
راشد عن يعلى بن ابى مرة قال لقيت التنوخى رسول هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا
كبيرا قد فند قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل فتناول الصحيفة رجل
قال قلت من صاحبكم الذى يقرا قالوا معاوية فاذا كان انك كتبت تدعونى الى جنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين الليل
اذا جاء النهار حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا سفين عن قيس
ابن مسلم عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب عن جنة عرضها السموات
والارض اين النار فقال ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار فقالوا اللهم نزعت بمثله من التوراة
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق
ابن شهاب ان عمر اتاه ثلاثة نفر من اهل نجران فسالوه وعنده اصحابه فقال ارايت قوله
وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فاحجم الناس فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل اين يكون
النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا نزعت مثلها من التوراة حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال واخبرنا شعبة عن ابراهيم بن مهاجر عن طارق بن شهاب عن عمر
بنحوه فى الثلاثة الرهط الذين اتوا عمر فسالوه عن جنة عرضها كعرض السموات والارض
بمثل حديث قيس بن مسلم حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا جعفر بن عون قال اخبرنا الاعمش
عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر فقال يقولون جنة عرضها
السموات والارض اين تكون النار فقال له عمر ارايت النهار اذا جاء اين يكون الليل ارايت
الليل اذا جاء اين يكون النهار فقال انه لمثلها فى التوراة فقال له صاحبه
لم اخبرته فقال له صاحبه دعه انه بكل موقن حدثنى احمد بن حازم قال اخبرنا ابو نعيم قال
حدثنا جعفر بن برقان قال حدثنا يزيد الاصم ان رجلا من اهل الكتاب اتى ابن عباس فقال
يقولون جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال ابن عباس ارايت الليل اذا جاء اين
يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل واما قوله اعدت للمتقين فانه يعنى ان الجنة التى
عرضها كعرض السموات والارضين السبع اعدها الله للمتقين الذين اتقوا الله فاطاعوه فى
ما امرهم ونهاهم فلم يتعدوا حدوده ولم يقصروا فى واجب حقه عليهم فيضيعوه كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال وسارعوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ❊ اى ذلك لمن اطاعنى واطاع رسولى

القول فى تاويل قوله تعالى

الذين ينفقون فى السراء
والضراء والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين

يعنى جل ثناؤه بقوله الذين ينفقون فى السراء والضراء اعدت الجنة التى عرضها السموات
والارض للمتقين وهم المنفقون اموالهم فى سبيل الله اما فى صرفه على محتاج واما فى تقوية
مضعف على النهوض للجهاد فى سبيل الله واما قوله فى السراء فانه يعنى فى حال السرور بكثرة المال
ورخاء العيش والسراء مصدر من قولهم سرنى هذا الامر مسرة وسرورا والضراء مصدر من قولهم
قد ضر فلان فهو يضر اذا اصابه الضر وذلك اذا اصابه الضيق والجهد فى عيشه حدثنا محمد بن سعد

قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الذين ينفقون في السراء والضراء يقول في العيش واليسر فاخبر جل ثناؤه ان الجنة التي وصف صفتها لمن اتقاه وانفق ماله من حال الرضا والسعة ومن حال الضيق والشدة في سبيله وقوله والكاظمين الغيظ يعني والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم يقال منه كظم فلان غيظه اذا تجرعه فحفظ نفسه من ان يمضي ما هو قادر على امضائه باستمكانها ممن غاظها وانتصارها ممن ظلمها واصل ذلك من كظم القربة يقال منه كظمت القربة اذا ملأتها ماء وفلان كظيم ومكظوم اذا كان ممتليا غما وحزنا ومنه قول الله عز وجل وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم يعني ممتلي من الحزن ومنه قيل لمجاري المياه الكظائم لامتلائها بالماء ومنه قيل اخذت بكظمه يعني بمجاري نفسه والغيظ مصدر من قول القائل غاظني فلان فهو يغيظني غيظا وذلك اذا احفظه واغضبه واما قوله والعافين عن الناس فانه يعني والصافحين عن الناس عقوبة ذنوبهم اليهم وهم على الانتقام منهم قادرون فتاركيها لهم واما قوله والله يحب المحسنين فانه يعني فان الله يحب من عمل بهذه الامور التي وصف انه اعد للعاملين بها الجنة التي عرضها السموات والارض والعاملون بها هم المحسنون واحسانهم هو عملهم بها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق الذين ينفقون في السراء والضراء الاية والعافين عن الناس والله يحب المحسنين اي وذلك الاحسان وانا احب من عمل به حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قوم انفقوا في العسر واليسر والجهد والرخاء فمن استطاع ان يغلب الشر بالخير فليفعل ولا قوة الا بالله فنعمت والله يا ابن ادم الجرعة تجرعها من صبر وانت مغيظ وانت مظلوم حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محرز ابو رجاء عن الحسن قال يقال يوم القيمة ليقم من كان له على الله اجر فما يقوم الا انسان عفا ثم قرأ هذه الاية والعافين عن الناس والله يحب المحسنين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا داود بن قيس عن زيد بن اسلم عن رجل من اهل الشام يقال له عبد الجليل عن عم له عن ابي هريرة في قوله والكاظمين الغيظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأه الله امنا وايمانا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والكاظمين الغيظ الى والله يحب المحسنين فالكاظمون الغيظ كقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون يغضبون في الامر لو وقعوا به كان حراما فيغفرون ويعفون يلتمسون بذلك وجه الله والعافين عن الناس كقوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى الا تحبون ان يغفر الله لكم يقول لا تقسموا على ان لا تعطوهم من النفقة شيئا واعفوا واصفحوا

القول في تاويل قوله تعالى

والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون

يعني بقوله جل ثناؤه والذين اذا فعلوا فاحشة ان الجنة التي وصف صفتها اعدت للمتقين المنفقين في السراء والضراء والذين اذا فعلوا فاحشة وجميع هذه النعوت من صفة المتقين الذين قال تعالى ذكره وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمن عن ثابت البناني قال سمعت الحسن قرأ هذه الاية الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الى اجر العاملين فقال ان هذين النعتين لنعت رجل واحد حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم قال هذان ذنبان الفاحشة

ذنب او ظلموا انفسهم ذنب واما الفاحشة فهي صفة لمتروك ومعنى الكلام والذين اذا فعلوا فاحشة ومعنى الفاحشة الفعلة القبيحة الخارجة عما اذن الله عز وجل فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد والمقدار في كل شيء قيل للطويل المفرط الطول انه لفاحش الطول يراد به قبيح الطول خارج عن المقدار المستحسن ومنه قيل للكلام القبيح غير القصد كلام فاحش وقيل للمتكلم افحش في كلامه اذا نطق بفحش وقيل ان الفاحشة في هذا الموضع معني بها الزنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا العباس بن عبد العظيم قال حدثنا حبان قال حدثنا حماد عن ثابت عن جابر والذين اذا فعلوا فاحشة قال زنا القوم ورب الكعبة حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي والذين اذا فعلوا فاحشة اما الفاحشة فالزنا وقوله او ظلموا انفسهم يعني به فعلوا بانفسهم غير الذي كان ينبغي لهم ان يفعلوا بها والذي فعلوا من ذلك ركوبهم من معصية الله ما اوجبوا لها به عقوبته كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن ابراهيم قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم قال الظلم من الفاحشة والفاحشة من الظلم وقوله ذكروا الله يعني بذلك ذكروا وعيد الله على ما اتوا من معصيتهم اياه فاستغفروا لذنوبهم يقول فسألوا ربهم ان يستر عليهم ذنوبهم بصفحه لهم عن العقوبة عليها ومن يغفر الذنوب الا الله يقول وهل يغفر الذنوب اي يعفو عن راكبها فيسترها عليه الا الله ولم يصروا على ما فعلوا يقول ولم يقيموا على ذنوبهم عامدين للمقام عليها وهم يعلمون ان الله قد تقدم بالنهي عنها واوعد عليها العقوبة من ركبها وذكر ان هذه الاية انزلت خصوصا بتخفيفها ويسرها امتنا مما كانت بنو اسرائيل ممتحنة به من عظيم البلاء في ذنوبها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح انهم قالوا يا نبي الله بنو اسرائيل اكرم على الله منا كانوا اذا اذنب احدهم اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع اذنك اجدع انفك افعل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الى قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير من ذلك فقرأها ولاء الايات حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني عمر بن خليفة العبدي قال حدثنا علي بن زيد بن جدعان قال قال ابن مسعود كانت بنو اسرائيل اذا اذنبوا اصبح مكتوبا على بابه الذنب وكفارته فاعطينا خيرا من ذلك هذه الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا جعفر بن سليمن عن ثابت البناني قال لما نزلت ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه بكى ابليس فزعا من هذه الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمن عن ثابت البناني قال بلغني ان ابليس حين نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم بكى حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت عثمن مولى ابي عقيل الثقفي قال سمعت علي بن ربيعة يحدث عن رجل من فزارة يقال له اسما او ابن اسماء عن علي قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا نفعني الله بما شاء ان ينفعني فحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال شعبة واحسبه قال مسلم يذنب ذنبا ثم يتوضى ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب وقال شعبة وقرا احدى هاتين الايتين من يعمل سوءا يجز به والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا الفضل بن اسحق قال حدثنا وكيع عن مسعر وسفين عن عثمن بن المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعة الوالبي عن اسماء بن الحكم الفزاري عن علي بن ابي طالب قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء منه واذا حدثني عنه غيري استحلفته فاذا حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يذنب ذنبا ثم يتوضى ثم يصلي قال احدهما ركعتين وقال الاخر ثم يصلي ويستغفر الله الا غفر له حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سعد بن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن اخيه عن جده عن علي بن ابي طالب

انه قال ما حدثني احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سالته ان يقسم لي بالله لهو سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابا بكر فانه كان لا يكذب قال علي رضي الله عنه فحدثني ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتول عند ذكر ذنبه فيتوضا ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله من ذنبه ذلك الا غفر الله له واما قوله ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فانه كما بينا تاويله وبنحو ذلك كان اهل التاويل يقولون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق والذين اذا فعلوا فاحشة اي ان اتوا فاحشة او ظلموا انفسهم بمعصية ذكروا نهي الله عنها وما حرم الله عليهم فاستغفروا لها وعزموا انه لا يغفر الذنوب الا هو واما قوله ومن يغفر الذنوب الا الله فان اسم الله مرفوع ولا جحد قبله وانما يرفع ما بعد الا باتباعه ما قبله اذا كان نكرة ومعه جحد كقول القايل ما في الدار احد الا اخوك فاما اذا قيل قام القوم الا اباك فان وجه الكلام في الاب النصب ومن بصلته في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله معرفة فان ذلك انما جاء رفعا لان معنى الكلام وهل يغفر الذنوب احد او ما يغفر الذنوب احد الا الله فرفع ما بعد الا من الله على تاويل الكلام لا على لفظه واما قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فان اهل التاويل اختلفوا في تاويل الاصرار ومعنى هذه الكلمة فقال بعضهم معنى ذلك لم يثبتوا على ما اتوا من الذنوب ولم يقيموا عليه ولكنهم تابوا واستغفروا كما وصفهم الله به

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فاياكم والاصرار فانما هلك المصرون الماضون قدما لا ينهاهم مخافة الله عن حرام حرمه الله عليهم ولا يتوبون من ذنب اصابوه حتى اتاهم الموت وهم على ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال قدما في معاصي الله لا تنهاهم مخافة الله حتى جاءهم امر الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اي لم يقيموا على معصيتي كفعل من اشرك بي فيما عملوا به من كفرهم وقال اخرون معنى ذلك لم يواقعوا الذنب اذا هموا به

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله ولم يصروا على ما فعلوا قال اتيان العبد ذنبا اصرار حتى يتوب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا قال لم يواقعوا وقال اخرون معنى الاصرار السكوت على الذنب وترك الاستغفار

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اما يصروا فسكتوا ولا يستغفروا

واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندنا

قول من قال الاصرار الاقامة على الذنب عامدا او ترك التوبة منه ولا معنى لقول من قال الاصرار على الذنب هو مواقعته لان الله عز وجل مدح بترك الاصرار على الذنب مواقع الذنب فقال والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولو كان المواقع الذنب مصرا بمواقعته اياه لم يكن للاستغفار وجه مفهوم لان الاستغفار من الذنب انما هو التوبة منه والندم ولا يعرف للاستغفار من ذنب لم يواقعه صاحبه وجه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصر من استغفر وان

عاد

عاد في اليوم سبعين مرة حدثني بذلك الحسين بن يزيد السبيعي قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن عثمن بن واقد عن ابن نصير عن مولى لابي بكر عن ابي بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان مواقع الذنب مصرا لم يكن لقوله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة معنى لان مواقعة الذنب اذا كانت هي الاصرار فلا يزيل الاسم الذي لزمه معنى غيره كما لا يزيل عن الزاني اسم زان وعن القاتل اسم قاتل توبته منه ولا معنى غيره وقد ابان هذا الخبر ان المستغفر من ذنبه غير مصر عليه فمعلوم بذلك ان الاصرار غير المواقعة وانه المقام عليه على ما قلنا قبل واختلف اهل التاويل في تاويل قوله وهم يعلمون فقال بعضهم معناه وهم يعلمون انهم قد اذنبوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما وهم يعلمون فيعلمون انهم قد اذنبوا ثم اقاموا فلم يستغفروا وقال اخرون معنى ذلك وهم يعلمون ان الذي اتوا معصية الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وهم يعلمون قال يعلمون بما حرمت عليهم من عبادة غيري قال ابو جعفر رضي الله عنه وقد تقدم بياننا اولى ذلك بالصواب

القول في تاويل قوله تعالى

اوليك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين

يعني تعالى ذكره بقوله اوليك الذين ذكر انه اعد لهم الجنة التي عرضها السموات والارض من المتقين ووصفهم بما وصفهم به ثم قال هولاء الذين هذه صفتهم جزاؤهم يعني ثوابهم من اعمالهم التي وصفهم تعالى ذكره انهم عملوها مغفرة من ربهم يقول عفو لهم من الله لهم عن عقوبتهم على ما سلف من ذنوبهم ولهم على ما اطاعوا الله فيه من اعمالهم بالحسن منها جنات وهي البساتين تجري من تحتها الانهار يقول تجري خلال اشجارها الانهار وفي اسافلها جزا لهم على صالح اعمالهم خالدين يعني دايمي المقام في هذه الجنات التي وصفها ونعم اجر العاملين يعني ونعم جزاء العاملين لله الجنات التي وصفها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اوليك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين اي ثواب المطيعين

القول في تاويل قوله تعالى

قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين

يعني بقوله تعالى ذكره قد خلت من قبلكم سنن ومضت وسلفت مني فيمن كان قبلكم يا معشر اصحاب محمد واهل الايمان به من نحو قوم عاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وغيرهم من سلاف الامم قبلكم سنن يعني مثلات سير بها فيهم وفيمن كذبوا به انبياءهم الذين ارسلوا اليهم بامهال اهل التكذيب بهم واستدراجي اياهم حتى بلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لادالة انبيائهم واهل الايمان بهم عليهم ثم احللت بهم عقوبتي وانزلت بساحتهم نقمتي فتركتهم لمن بعدهم امثالا وعبرا فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول فسيروا ايها الظانون

ان اذا لتي من اذلت من اهل الشرك يوم احد على محمد واصحابه لغير استدراج مني لمن اشرك بي وكفر برسلي وخالف امري في ديار الامم الذين كانوا قبلكم من كان على مثل الذي عليه هولاء المكذبون برسلي والجاحدون وحدانيتي فانظروا كيف كان عاقبة تكذيبهم انبيائي وما الذي ال اليه من خلافهم امري وانكارهم وحدانيتي فتعلموا عند ذلك ان اذالتي من اذلت من المشركين على نبيي محمد واصحابه باحد انما هي استدراج وامهال ليبلغ الكتاب اجله الذي اجلت لهم ثم اما ان يوول حالهم الى مثل ما ال اليه حال الامم الذين سلفوا قبلهم من تعجيل العقوبة عليهم او يتوبوا الى طاعتي واتباع رسولي ؞ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فقال الم تسيروا في الارض فتنظروا كيف عذب الله قوم نوح وقوم لوط وقوم صالح والامم التي عذب الله عز وجل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قد خلت من قبلكم سنن يقول في الكفار والمومنين والخير والشر حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قد خلت من قبلكم سنن من المومنين والكفار حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم يعني بالمسلمين يوم احد والبلاء الذي اصابهم والتمحيص لما كان فيهم واتخاذه الشهدا منهم فقال تعزية لهم وتعريفا لهم في ما صنعوا وما هو صانع بهم قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي قد مضت مني وقايع نقمة في اهل التكذيب لرسلي والشرك في عاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين فسيروا في الارض تروا امثلات قد مضت فيهم ولمن كان على مثل ما هم عليه مثل ذلك مني وان امكنت لهم اي لئلا تظنوا ان نقمتي انقطعت عن عدوي وعدوكم لله ولة الذي ادلتهم عليكم بها لا تبتليكم بذلك لاعلم ما عندكم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول متعهم في الدنيا قليلا ثم صيرهم الى النار واما السنن فانها جمع سنة والسنة هي المثال المتبع والامام الموتم به يقال منه سن فلان فينا سنة حسنة وسن سنة سيئة اذا عمل عملا اتبع عليه من خير او شر ومنه قول لبيد بن ربيعة

من معشر سنت لهم اباوهم ولكل قوم سنة وامامها

وقول سليمن بن قتة

ان الاولى بالطف من ال هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا

وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد خلت من قبلكم سنن قال امثال

القول في تاويل قوله تعالى

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ۝

اختلف اهل التاويل في المعنى الذي اشير اليه بهذا فقال بعضهم عني بقوله هذا القران ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين قال هذا القران حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن قتادة

عن قتادة قوله هذا بيان للناس وهو هذا القران جعله الله بيانا للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين خصوصا حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال في قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين خاصة حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج في قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين خاصة

وقال اخرون

انما اشير اليه بقوله هذا الى قوله قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم قال هذا الذي عرفتكم يا معشر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بيان للناس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق بذلك

واولى القولين في ذلك عندي بالصواب

قول من قال قوله هذا اشارة الى ما تقدم هذه الاية من تذكير الله جل ثناوه المومنين وتعريفهم حدوده وحضهم على لزوم طاعته والصبر على جهاد اعدايه واعدايهم لان قوله هذا اشارة الى حاضر اما مرئي واما مسموع وهو في هذا الموضع الى حاضر مسموع من الايات المتقدمة فمعنى الكلام هذا الذي اوضحت لكم وعرفتكموه بيان للناس يعني بالبيان الشرح والتفسير كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق هذا بيان للناس اي هذا تفسير للناس ان قبلوه حدثنا احمد بن حازم والمثنى قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن بيان عن الشعبي هذا بيان للناس قال من العمى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الشعبي مثله واما قوله وهدى وموعظة فانه يعني بالهدى الدلالة على سبيل الحق ومنهج الدين وبالموعظة التذكرة للصواب والرشاد كما حدثنا احمد بن حازم والمثنى قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن بيان عن الشعبي وهدى قال من الضلالة وموعظة من الجهل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن بيان عن الشعبي مثله واما قوله وهدى فانه يعني وموعظة فانه يعني بالهدى الدلالة على سبيل الحق ومنهج الدين وبالموعظة التذكرة للصواب والرشاد كما حدثنا احمد بن حازم والمثنى قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن بيان عن الشعبي وهدى قال من الضلالة وموعظة من الجهل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن بيان عن الشعبي مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق للمتقين اي لمن اطاعني وعرف امري

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين

وهذا من الله تعالى ذكره تعزية لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما اصابهم من الجراح والقتل باحد قال ولا تهنوا ولا تحزنوا يا اصحاب محمد يعني ولا تضعفوا بالذي نالكم من عدوكم باحد من القتل والقروح عن جهاد عدوكم وحربهم من قول القايل وهن فلان في هذا الامر فهو يهن وهنا ولا تحزنوا ولا تاسوا فتجزعوا على ما اصابكم من المصيبة يوميذ فانكم انتم الاعلون يعني الظاهرون عليهم ولكم العقبى في الظفر والنصرة عليهم ان كنتم مومنين يقول ان كنتم مصدقي نبيي محمد صلى الله عليه وسلم في ما يعدكم وفي ما ينبيكم من الخبر عن ما يوول اليه امركم وامرهم كما حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال

عظة

كثرتي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم القتل والجراح حتى خلص الى كل امرئ منهم البأس فانزل الله عز وجل القران فاسى فيه المومنين باحسن ما اسى به قوما من المسلمين كانوا قبلهم من الامم الماضية فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون الى قوله لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين يعزي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما يسمعون ويحثهم على قتال عدوهم وينهاهم عن العجز والوهن في طلب عدوهم في سبيل الله حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين قال يامر محمدا يقول ولا تهنوا ان تمضوا في سبيل الله حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا تهنوا ولا تضعفوا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا يقول ولا تضعفوا حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولا تهنوا قال ابن جريج ولا تضعفوا في امر عدوكم ولا تحزنوا وانتم الاعلون قال انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فقالوا ما فعل فلان ما فعل فلان فنعى بعضهم بعضا وتحدثوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فكانوا في هم وحزن فبينما هم كذلك اذ علا خالد بن الوليد الجبل بخيل المشركين فوقهم وهم اسفل في الشعب فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم فرحوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا قوة لنا الا بك وليس يعبدك بهذه البلدة غير هولاء النفر قال وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تحزنوا ولا تاسوا على ما اصابكم وانتم الاعلون اي لكم تكون العاقبة والظهور ان كنتم مومنين ان كنتم صدقتم يعني بما جاءكم به عني حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال اقبل خالد بن الوليد يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلون علينا فانزل الله عز وجل ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين

القول في تاويل قوله تعالى

ان يمسسكم قرح فقد مس
القوم قرح مثله

اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراته عامة قراءة اهل الحجاز والمدينة والبصرة ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله كلاهما بفتح القاف بمعنى ان يمسسكم القتل والجراح يا معشر اصحاب محمد فقد مس القوم من اعدائكم من المشركين قرح قتل وجراح مثله وقراء ذلك عامة قراءة الكوفة ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله

واولى القراءتين بالصواب

قراءة من قرا ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله بفتح القاف في الحرفين لاجماع اهل التاويل على ان معناه القتل والجراح فذلك يدل على ان القراءة هي الفتح وكان بعض اهل العربية يزعم ان القرح والقرح لغتان بمعنى واحد والمعروف عند اهل العلم بكلام العرب ما قلنا

ذكر من قال القرح الجراح والقتل

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قال جراح وقتل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قال ان تقتل منكم يوم احد فقد قتلتم

منهم

منهم يوم بدر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله والقراح الجراحة وذاكم يوم احد فشا في اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يومئذ القتل والجراحة فاخبرهم الله عز وجل ان القوم قد اصابهم من ذلك مثل الذي اصابكم وان الذي اصابكم عقوبة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه في قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قال ذلك يوم احد فشا في المسلمين الجراح وفشا فيهم القتل فذلك قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله يقول ان كان اصابكم قرح فقد اصاب عدوكم مثله يعزي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحثهم على القتال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله والقرح هي الجراحات حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ان يمسسكم قرح اي جراح فقد مس القوم قرح مثله اي جراح مثلها حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال نام المسلمون وبهم الكلوم يعني يوم احد قال عكرمة وفيهم انزلت ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وفيهم انزلت ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون واما تاويل قوله ان يمسسكم قرح فانه ان يصبكم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان يمسسكم ان يصبكم

القول في تاويل قوله تعالى

وتلك الايام نداولها بين
الناس

يعني تعالى ذكره وتلك الايام نداولها بين الناس ايام بدر واحد ويعني بقوله نداولها بين الناس نجعلها دولا بين الناس مصرفة ويعني بالناس المسلمين والمشركين وذلك ان الله عز وجل اذال المسلمين من المشركين ببدر فقتلوا منهم سبعين واسروا سبعين واذال المشركين من المسلمين باحد فقتلوا منهم سبعين سوى من جرحوا منهم يقال منه اذال الله فلانا من فلان فهو يديله منه اذالة اذا ظفر به فانتصر منه مما كان نال منه المدال منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وتلك الايام نداولها بين الناس قال جعل الله الايام دولا اذال الكفار يوم احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتلك الايام نداولها بين الناس وانه والله لولا الدول ما اوذي المومنون ولكن قد يدال للكافر من المومن ويبتلى المومن بالكافر ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه ويعلم الصادق من الكاذب حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وتلك الايام نداولها فاظهر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين يوم بدر واظهر عليهم عدوهم يوم احد وقد يدال الكافر من المومنين ويبتلى المومن بالكافر ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه ويعلم الصادق من الكاذب واما من ابتلي منهم من المسلمين يوم احد فكانت عقوبة بمعصيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي وتلك الايام نداولها بين الناس يوما لكم ويوما عليكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس نداولها بين الناس قال اذال المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وتلك الايام نداولها بين الناس فانه كان يوم احد بيوم بدر قتل المومنون يوم احد اتخذ الله منهم شهداء وغلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر المشركين فجعل له الدولة عليهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا حفص بن عمر

قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان قتال احد واصاب المسلمين
ما اصاب صعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل فجاء ابو سفين فقال يا محمد يا محمد الا يخرج الا يخرج
الحرب سجال يوم لنا ويوم لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اجيبوه فقالوا لا سوا
لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفين لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفين اعل هبل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفين موعدكم وموعدنا بدر الصغرى قال عكرمة
وفيهم انزلت وتلك الايام نداولها بين الناس حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا
ابن المبارك عن ابن جريج عن ابن عباس في قوله وتلك الايام نداولها بين الناس فانه ادال
على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وتلك الايام
نداولها بين الناس اي نصرفها للناس للبلا والتمحيص حدثني ابراهيم بن عبد الله قال اخبرنا
عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي قال حدثنا حماد بن زيد عن ابن عون عن محمد في قول الله وتلك
الايام نداولها بين الناس قال يعني الامرا

القول في تاويل قوله تعالى

وليعلم الله الذين امنوا
ويتخذ منكم شهداء
والله لا يحب الظالمين

يعني بذلك تعالى ذكره وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء نداولها بين الناس ولو لم يكن
في الكلام واو لكان قوله ليعلم متصلا بما قبله وكان تلك الايام نداولها بين الناس ليعلم الله الذين
امنوا ولكن لما دخلت الواو فيه اذنت بان الكلام متصل بما قبلها وان بعدها خبرا مطلوبا واللام
التي في قوله وليعلم متعلقة فان قال قايل وكيف قيل وليعلم الله الذين امنوا
معرفة وانت لا تستجيز في الكلام قد سالت فعلمت عبد الله وانت تريد علمت شخصه الا ان تريد
علمت صفته وما هو قيل ان ذلك انما جاز مع الذين لان في الذين تاويل من واي وكذلك جايز
مثله في الالف واللام كما قال تعالى ذكره وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين لان في الالف
واللام من تاويل اي ومن مثل الذي في الذي ولو جعل مع الاسم المعرفة اسم فيه دلالة على اي
جاز كما يقال سالت لاعلم عبد الله من عمرو ويراد بذلك لاعرف هذا من هذا فتاويل الكلام وليعلم
الله الذين امنوا منكم ايها القوم من الذين نافقوا منكم بد اول بين الناس فاستغنى بقوله وليعلم
الله الذين امنوا منكم من ذكر قوله من الذين نافقوا لدلالة الكلام عليه اذ كان في قوله الذين امنوا
تاويل اي على ما وصفنا فكانه قيل وليعلم الله ايكم المومن كما قال جل ثناوه لنعلم اي الحزبين
احصى غير ان الالف واللام والذي ومن اذا وضعت مع العلم مواضع اي نصبت بوقوع العلم عليه
كما قيل وليعلمن الكاذبين فاما اي فانها رفع واما قوله ويتخذ منكم شهداء فانه يعني وليعلم الله
الذين امنوا وليتخذ منكم شهداء اي ليكرم منكم بالشهادة من اراد ان يكرمه بها والشهدا جمع
شهيد كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وليعلم الله الذين امنوا اي ليميز بين
المومنين والمنافقين وليكرم من اكرم من اهل الايمان بالشهادة حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراه على ابن جريج في قوله وليعلم الذين امنوا ويتخذ
منكم شهدا قال فان المسلمين كانوا يسيلون ربهم ربنا ارنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين
ونبليك فيه خيرا ونلتمس فيه الشهادة فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ منهم شهدا حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وليعلم الله الذين
امنوا ويتخذ منكم شهداء فكرم الله اولياه بالشهادة بايدي عدوهم ثم تصير حواصل الامور
وعواقبها لاهل طاعة الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن وليعلم الله
الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء قال قال ابن عباس كانوا يسيلون الشهادة فلقوا المشركين
يوم احد فاتخذ منهم شهداء حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا
عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا

كان المسلمون يسالون ربهم ان يريهم يوما كيوم بدر يبلون فيه خيرا ويرزقون فيه الشهادة ويرزقون
الجنة والحياة والرزق فلقوا المسلمين يوم احد فاتخذ الله منهم شهدا وهم الذين ذكرهم الله عز
وجل فقال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الاية واما قوله والله لا يحب
الظالمين فانه يعني به الذين ظلموا انفسهم بمعصيتهم ربهم كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق والله لا يحب الظالمين اي المنافقين الذين يظهرون بالسنتهم
الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية

القول في تاويل قوله تعالى

وليمحص الله الذين امنوا
ويمحق الكافرين

يعني تعالى ذكره بقوله وليمحص الله الذين امنوا وليختبر الله الذين صدقوا الله ورسوله
فيبتليهم بادالة المشركين منهم حتى يتبين المومن منهم المخلص الصحيح الايمان من المنافق كما حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وليمحص الله الذين
امنوا قال ليبتلي حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله
وليمحص الله الذين امنوا قال ليمحص الله المومن حتى يصدق حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وليمحص الله الذين امنوا يقول يبتلي المومنين
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وليمحص
الله الذين امنوا قال يبتليهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين فكان تمحيصا للمومنين ومحقا للكافرين حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وليمحص الله الذين امنوا اي يختبر الذين امنوا حتى
يخلصهم بالبلاء الذي نزل بهم وكيف صبرهم ويقينهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين قال يمحق من محق في الدنيا وكان
بقية من يمحق في الاخرة في النار واما قوله ويمحق الكافرين فانه يعني به انه ينقصهم ويفنيهم
يقال منه محق فلان هذا الطعام اذا نقصه او افناه يمحقه محقا ومنه قيل لمحاق القمر محاق
وذلك نقصانه وفناوه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال ابن عباس ويمحق الكافرين قال ينقصهم حدثني محمد بن سنان
قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله الكافرين قال يمحق الكافرين حتى تكذبه
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ويمحق الكافرين اي يبطل من المنافقين
قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون به منكم

القول في تاويل قوله تعالى

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين

يعني بذلك جل ثناوه ام حسبتم يا معشر اصحاب محمد وظننتم ان تدخلوا الجنة وتنالوا كرامة ربكم
وشرف المنازل عنده ولما يعلم الله الذين جاهدوا يقول ولما يتبين لعبادي المومنين المجاهد
منكم في سبيل الله على ما امر به وقد بينت معنى قوله ولما يعلم الله الذين وليعلم الله وما اشبه
ذلك بادلته فيما مضى بما اغنى عن اعادته وقوله ويعلم الصابرين يعني الصابرين عند الباس
على ما ينالهم في ذات الله من جرح والم ومكروه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق ام حسبتم ان تدخلوا الجنة وتصيبوا من ثواب الكرامة ولم اختبركم بالشدة وابتليكم
بالمكاره حتى اعلم اصدق ذلك منكم الايمان والصبر على ما اصابكم في ويعلم الصابرين على
الصرف والصرف ان يجتمع فعلان ببعض حروف النسق وفي اوله ما لا يحسن اعادته مع حرف النسق

فينصب الذى بعد حرف العطف على الصرف لانه مصروف عن معنى الاول ولكن يكون مع جحد او استفهام او نهى فى اول الكلام وذلك كقولهم لا يسعنى شىء ويضيق عنك لان لا التى مع تسعنى لا يحسن اعادتها مع قوله ويضيق عنك فلذلك نصب والقراءة فى هذا الحرف على النصب وقد روى عن الحسن انه كان يقرا ويعلم الصابرين فيكسر الميم من يعلم لانه كان ينوى جزمها على العطف به على قوله ولما يعلم الله

القول فى تاويل قوله تعالى

ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون

يعنى بقوله جل ثناوه ولقد كنتم تمنون الموت ولقد كنتم يا معشر اصحاب محمد تمنون الموت يعنى اسباب الموت وذلك القتال فقد رايتموه فقد رايتم ما كنتم تمنونه والهاء فى قوله رايتموه عائدة على الموت والمعنى وانتم تنظرون يعنى قد رايتموه بمراى منكم ومنظر اى بقرب منكم

وكان بعض اهل العربية

يزعم انه قيل وانتم تنظرون على وجه التوكيد للكلام كما يقال رايته عيانا ورايته بعينى وسمعته باذنى وانما قيل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه لان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يشهد بدرا كانوا يتمنون قبل احد يوما مثل يوم بدر فيبلوا من انفسهم خيرا وينالوا من الاجر مثل ما نال اهل بدر فلما كان يوم احد فر بعضهم وصبر بعضهم حتى اوفى بما كان عاهد الله قبل ذلك فعاتب الله من فر منهم فقال ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الاية واثنى على الصابرين منهم والموفين بعهدهم

ذكر الاخبار بما ذكرنا من ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون قال غاب رجال عن بدر فكانوا يتمنون مثل يوم بدر ان يلقوه فيصيبوا من الخير والاجر مثل ما اصاب اهل بدر فلما كان يوم احد ولى من ولى منهم فعاتبهم الله وفعاتبهم او فعابهم على ذلك شك ابو عاصم حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال فعاتبهم الله على ذلك ولم يشك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون اناس من المومنين لم يشهدوا يوم بدر والذى اعطى الله اهل بدر من الفضل والشرف فكانوا يتمنون ان يرزقوا قتالا فيقاتلوا فسيق اليهم القتال حتى كان فى ناحية المدينة يوم احد فقال الله عز وجل كما تسمعون ولقد كنتم تمنون الموت حتى بلغ الشاكرين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه قال كانوا يتمنون ان يلقوا المشركين فيقاتلوهم فلما لقوهم يوم احد ولوا حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع قال ان ناسا من المومنين لم يشهدوا يوم بدر والذى اعطاهم الله من الفضل فكانوا يتمنون ان يروا قتالا فيقاتلوا فسيق اليهم القتال حتى كان بناحية المدينة يوم احد فانزل الله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الاية حدثنى محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن قال بلغنى ان رجالا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لين لقينا مع النبى صلى الله عليه وسلم لنفعلن ولنفعلن فابتلوا بذلك فلا والله ما كلهم صدق الله فانزل الله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى قال كان ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لم يشهدوا بدرا فلما راوا فضيلة اهل بدر قالوا اللهم انا نسالك ان ترينا يوما كيوم بدر نبليك فيه خيرا فراوا احدا فقال

لهم

لهم ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون اى لقد كنتم تمنون الشهادة على الذى انتم عليه من الحق قبل ان تلقوا عدوكم يعنى الذين استنهضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خروجه بهم الى عدوهم لما فاتهم من الحضور فى اليوم الذى كان قبله ببدر رغبة فى الشهادة الذى قد فاتتهم به يقول فقد رايتموه وانتم تنظرون اى الموت بالسيوف فى ايدى الرجال قد خلى بينكم وبينهم وانتم تنظرون اليهم فصددتم عنهم

القول فى تاويل قوله تعالى

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين

يعنى تعالى ذكره بذلك وما محمد الا رسول كبعض رسل الله الذين ارسلهم الى خلقه داعيا الى الله والى طاعته الذين حين انقضت اجالهم ماتوا وقبضهم الله اليه يقول جل ثناوه فمحمد صلى الله عليه وسلم انما هو فيما الله به صانع من قبضه اليه عند انقضاء مدة اجله كسائر مدة خلقه الى خلقه الذين مضوا قبله وماتوا عند انقضاء مدة اجالهم ثم قال لاصحاب محمد معاتبهم على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم باحد ان محمدا قتل ومقبحا اليهم انصراف من انصرف منهم من عدوهم وانهزامه عنهم افاين مات محمد ايها القوم لانقضاء مدة اجله او قتله عدوكم انقلبتم على اعقابكم يعنى ارتددتم عن دينكم الذى بعث الله محمدا بالدعاء اليه ورجعتم عنه كفارا بالله بعد الايمان به وبعد ما قد وضحت لكم صحة ما دعاكم محمد اليه وحقيقة ما جاءكم به من عند ربه ومن ينقلب على عقبيه يعنى بذلك ومن يرتد منكم عن دينه ويرجع كافرا بعد ايمانه فلن يضر الله شيئا يقول ——— فلن يوهن ذلك عزة الله ولا سلطانه ولا يدخل بذلك نقص فى ملكه بل نفسه يضر بردته وحظ نفسه ببخس بكفره وسيجزى الله الشاكرين يقول وسيثيب الله من شكره على توفيقه وهدايته اياه لدينه بثبوته على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان هو مات او قتل واستقامته على منهاجه وتمسكه بدينه وملته بعده كما حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف بن عمر عن ابى روق عن ابى ايوب عن على فى قوله وسيجزى الله الشاكرين الثابتين على دينهم ابا بكر واصحابه فكان على رضى الله عنه يقول كان ابو بكر امين الشاكرين وامين احباء الله وكان اشكرهم واحبهم الى الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن العلاء بن بدر قال وحدثنا ابا بكر امين الشاكرين وتلا هذه الاية وسيجزى الله الشاكرين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وسيجزى الله الشاكرين اى من اطاعه وعمل بامره وذكر ان هذه الاية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن انهزم عنه باحد من اصحابه

ذكر الاخبار الواردة بذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله وسيجزى الله الشاكرين ذاكم يوم احد حين اصابهم القرح والقتل ثم تناعوا نبى الله صلى الله عليه وسلم بقية ذلك فقال اناس لو كان نبيا ما قتل وقال اناس من علية اصحاب نبى الله عليه السلام قاتلوا على ما قاتل عليه محمد نبيكم حتى يفتح الله لكم او تلحقوا به فقال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم يقول ان مات نبيكم او قتل ارتددتم كفارا بعد ايمانكم حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه وزاد فيه قال الربيع وذكر لنا والله اعلم ان رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو يتشحط فى دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا

قد قتل فقال الانصاری ان کان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دینکم فانزل الله عز وجل وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاین مات او قتل انقلبتم علی اعقابکم یقول ارتددتم کفارا بعد
ایمانکم حدثنا محمد بن الحسین قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدی قال لما
برز رسول الله صلی الله علیه وسلم یوم احد الیهم یعنی الی المشرکین امر الرماه فقاموا باصل الجبل
فی وجوه خیل المشرکین وقال لا تبرحوا مکانکم ان رایتمونا قد هزمناهم فانا لن نزال غالبین ما ثبتم
مکانکم وامر علیهم عبد الله بن جبیر اخا خوات ابن جبیر ثم شد الزبیر بن العوام او المقداد بن الاسود
علی المشرکین فهزماهم وحمل النبی صلی الله علیه وسلم واصحابه فهزموا ابا سفین فلما رای ذلک خالد
ابن الولید وهو علی خیل المشرکین قد فر منه الرماه فانقمع فلما نظر الرماه الی رسول الله صلی الله علیه
وسلم واصحابه فی جوف عسکر المشرکین ینتهبونه بادروا الغنیمة فقال بعضهم لا نترک امر رسول
الله صلی الله علیه وسلم فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسکر فلما رای خالد قلة الرماه صاح فی خیله ثم
حمل فقتل الرماه وحمل علی اصحاب النبی صلی الله علیه وسلم فلما رای المشرکون ان خیلهم یقاتل تبادروا
فشدوا علی المسلمین فهزموهم وقتلوهم فاتی ابن قمیة الحارثی احد بنی الحرث بن عبد مناف بن کنانة
فرمی رسول الله صلی الله علیه وسلم بحجر فکسر انفه ورباعیته وشجه فی وجهه فاثقله وتفرق عنه
اصحابه ودخل بعضهم المدینة وانطلق بعضهم فوق الجبل الی الصخرة فقاموا علیها وجعل رسول الله صلی
الله علیه وسلم یدعو الناس الی عباد الله الی عباد الله فاجتمع الیه ثلاثون رجلا فجعلوا یسیرون بین
یدیه فلم یقف احد الا طلحة وسهل بن حنیف فحماه طلحة فرمی بسهم فی یده فیبست یده فاقبل ابی بن
خلف الجمحی وقد حلف لیقتلن النبی صلی الله علیه وسلم فقال النبی صلی الله علیه وسلم بل انا اقتله
فقال یا کذاب این تفر فحمل علیه فطعنه النبی صلی الله علیه وسلم فی جنب الدرع فجرح جرحا خفیفا
فوقع یخور خوار الثور فاحتملوه وقالوا لیس بک جراحة فما یجزعک قال الیس قال لا قتلنک لو کانت لجمیع
ربیعة ومضر لقتلتهم ولم یلبث الا یوما او بعض یوم حتی مات من ذلک الجرح وفشا فی الناس ان
رسول الله صلی الله علیه وسلم قد قتل فقال بعض اصحاب الصخرة لیت لنا
رسولا الی عبد الله بن ابی فیاخذ لنا امنة من ابی سفین یا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الی قومکم
قبل ان یاتوکم فیقتلوکم قال انس بن النضر یا قوم ان کان محمد قد قتل فان رب محمد لم یقتل فقاتلوا
علی ما قاتل علیه محمد صلی الله علیه وسلم اللهم انی اعتذر الیک مما یقول هولاء وابرا الیک مما جا
به هولاء ثم شد بسیفه فقاتل حتی قتل وانطلق رسول الله صلی الله علیه وسلم یدعو الناس حتی
انتهی الی اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما فی قوسه فاراد ان یرمیه فقال انا رسول الله ففرحوا
به حین وجدوا رسول الله صلی الله علیه وسلم حیا وفرح رسول الله صلی الله علیه وسلم حین رای
ان فی اصحابه من یمتنع فلما اجتمعوا وفیهم رسول الله صلی الله علیه وسلم ذهب عنهم الحزن فاقبلوا
یذکرون الفتح وما فاتهم منه ویذکرون اصحابه الذین قتلوا فقال الله عز وجل للذین قالوا ان محمدا
صلی الله علیه وسلم قد قتل فارجعوا الی قومکم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاین
مات او قتل انقلبتم علی اعقابکم ومن ینقلب علی عقبیه فلن یضر الله شیئا وسیجزی الله الشاکرین
حدثنی محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عیسی عن ابن ابی نجیح عن مجاهد ومن ینقلب علی عقبیه
قال یرتد حدثنی محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عیسی عن ابن ابی نجیح عن ابیه وحدثنی المثنی
قال حدثنا ابو حذیفة قال حدثنا شبل عن ابن ابی نجیح عن ابیه ان رجلا من المهاجرین مر
علی رجل من الانصار وهو یتشحط فی دمه فقال یا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال الانصاری
ان کان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دینکم حدثنا ابن حمید قال حدثنا سلمة قال حدثنی
ابن اسحق قال حدثنی القسم بن عبد الرحمن بن رافع اخو بنی عدی بن النجار قال انتهی انس بن
النضر عم انس بن مالک الی عمر وطلحة بن عبید الله فی رجال من المهاجرین والانصار وقد القوا
بایدیهم فقال ما یجلسکم قالوا قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون بالحیاة
بعده قوموا فموتوا علی ما مات علیه رسول الله واستقبل القوم فقاتل حتی قتل وبه سمی انس بن
مالک حدثنی المثنی قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهیر عن جویبر عن الضحاک قال نادی
منادٍ یوم احد حین هزم اصحاب محمد صلی الله علیه وسلم الا ان محمدا قد قتل فارجعوا الی دینکم الاول
فانزل الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الایة حدثنا القسم قال

حدثنی

حدثنا الحسین قال حدثنی حجاج عن ابن جریج عن مجاهد قال القی فی افواه المسلمین یوم احد ان النبی
صلی الله علیه وسلم قد قتل فنزلت هذه الایة وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الایة حدثنی
محمد بن سعد قال حدثنی ابی قال حدثنی عمی قال حدثنی ابی عن ابیه عن ابن عباس ان رسول
الله صلی الله علیه وسلم اعتزل هو وعصابة معه یومیذ علی اکمة والناس یفرون ورجل قایم
علی الطریق یسیلهم ما فعل رسول الله صلی الله علیه وسلم وجعل کلما مروا علیه یسیلهم فیقولون
ما ندری والله ما فعل فقال والذی نفسی بیده لین کان النبی صلی الله علیه وسلم قتل لنعطینهم
بایدینا انهم لعشایرنا واخواننا وقالوا لو ان محمدا کان حیا لم یهزم ولکنه قد قتل فترخصوا فی
الفرار حینید فانزل الله عز وجل علی نبیه صلی الله علیه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الایة کلها حدثت عن الحسین بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبید
ابن سلیمن قال سمعت الضحاک یقول فی قوله وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الایة ناس من اهل الارتیاب والمرض والنفاق قالوا یوم فر الناس عن نبی
الله صلی الله علیه وسلم وشج فوق حاجبه وکسرت رباعیته قتل محمد فالحقوا بدینکم الاول فذلک
قوله افاین مات او قتل انقلبتم علی اعقابکم حدثنی یونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زید فی قوله افاین مات او قتل انقلبتم علی اعقابکم قال ما بینکم وبین ان تدعوا الاسلام
وتنقلبوا علی اعقابکم الا ان یموت محمد او یقتل فسوف یکون احد هذین فسوف یموت او یقتل
حدثنا ابن حمید قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الی
قوله وسیجزی الله الشاکرین ای لقول الناس قتل محمد وانهزامهم عند ذلک وانصرافهم عن
عدوهم ای افاین مات او قتل رجعتم عن دینکم کفارا کما کنتم وترکتم جهاد عدوکم وکتاب الله
وما قد خلف نبیه من دینه معکم وعندکم وقد بین لکم فی ما جاءکم عنی انه میت ومفارقکم
ومن ینقلب علی عقبیه ای یرجع عن دینه فلن یضر الله شیئا ای لن ینقص ذلک من عز الله ولا ملکه
ولا سلطانه حدثنا القسم قال حدثنا الحسین قال حدثنی حجاج قال قال ابن جریج
قال اهل المرض والارتیاب والنفاق حین فر الناس عن النبی صلی الله علیه وسلم قد قتل محمد
فالحقوا بدینکم الاول فنزلت هذه ومعنی الکلام وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
فتنقلبون علی اعقابکم ان مات محمد او قتل ومن ینقلب علی عقبیه فلن یضر الله شیئا فجعل
الاستفهام فی حرف الجزاء ومعناه ان یکون فی جوابه وکذلک کل استفهام دخل علی جزا فمعناه
ان یکون فی جوابه لان الجواب خبر یقوم بنفسه والجزاء شرط لذلک ثم یجزم جوابه
وهو کذلک ومعناه الرفع لمجییه بعد الجزا کما قال الشاعر

حلفت له ان یدلج اللیل لا یزل امامک بیت من بیوتی سایر

فمعنی لا یزل رفع ولکنه جزم لمجییه بعد الجزا فصار کالجواب ومثله افاین مت فهم الخالدون
وکیف تتقون ان کفرتم ولو کان مکان فهم الخالدون یخلدون وقیل افاین مت یخلدوا جاز
الرفع فیه والجزم وکذلک لو کان مکان انقلبتم ینقلبوا جاز الرفع والجزم لما وصفت قبل وترکت
اعادة الاستفهام ثانیة مع قوله انقلبتم اکتفاء بالاستفهام فی اول الکلام وان الاستفهام
فی اوله دال علی موضعه ومکانه وقد کان بعض القراء یختار فی قوله ایذا کنا ترابا وعظاما
اینا لمبعوثون ترک اعادة الاستفهام مع اینا اکتفاء بالاستفهام فی قوله ایذا کنا ترابا
ویستشهد علی صحة وجه ذلک باجماع القراء علی ترکهم اعادة الاستفهام مع قوله انقلبتم
اکتفاء بالاستفهام فی قوله افاین مات اذ کان دالا علی معنی الکلام وموضع الاستفهام
منه وکان یفعل مثل ذلک فی جمیع القران وسنات علی الصواب من
القول فی ذلک ان شا الله اذا انتهینا الیه

القول فی تاویل قوله تعالی

وما کان لنفس ان تموت
الا باذن الله کتابا موجلا

یعنی تعالی ذکره بذلک وما یموت محمد ولا غیره من خلق الله الا بعد بلوغ اجله الذی جعله الله

غاية لحياته وبقايه فاذا بلغ ذلك من الاجل الذى كتب الله له واذن له بالموت فحينيذ يموت فاما
قبل ذلك فلن يموت بكيد كايد ولا بحيلة محتال كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
وماكان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا اى ان لمحمد اجلا هو بالغه اذا اذن الله له فى ذلك
كان فقد قيل ان معنى ذلك وماكانت نفس لتموت الا باذن الله

وقد اختلف اهل العربية

فى معنى الناصبة قوله كتابا موجلا فقال بعض نحويى البصرة هو توكيد ونصبه على كتب الله كتابا
موجلا قال وكذلك كل شى فى القران من قوله حقا انما هو اخوذ ذلك حقا وكذلك وعد الله
ورحمة من ربك وصنع الله الذى اتقن كل شى وكتاب الله عليكم انما هو صنع الله هكذا اصنعا
فهكذا تفسير كل شى فى القران من نحو هذا فانه كثير

وقال بعض نحويى الكوفة

فى قوله وماكان لنفس ان تموت الا باذن الله معنى كتب الله اجال النفوس ثم قيل كتابا موجلا
فاخرج قوله كتابا موجلا نصبا من المعنى الذى فى الكلام اذ كان قوله وماكان
لنفس ان تموت الا باذن الله قد ادى عن معنى كتب قال وكذلك سايرما فى القران
من نظاير ذلك فهو على هذا النحو

وقال اخرون منهم

قول القايل زيد قايم حقا بمعنى اقول زيد قايم حقا لان كل كلام قول فادى المقول عن القول
ثم خرج ما بعده منه كما يقول اقول قولا حقا وكذلك ظنا ويقينا وكذلك وعد الله وما اشبهه

والصواب من القول فى ذلك عندى

ان كل ذلك منصوب على المصدر من معنى الكلام الذى قبله لان فى كل ما قبل المصادر التى
هى مخالفة الفاظها الفاظ ما قبلها من الكلام معانى الفاظ المصادر وان خالفها فى اللفظ
فنصبها من معانى ما قبلها دون الفاظه

القول فى تاويل قوله تعالى

ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها
ومن يرد ثواب الاخرة نوته
منها وسنجزى الشاكرين

يعنى بذلك جل ثناوه ومن يرد منكم ايها المومنون بعمله جزاء منه بعض اعراض الدنيا دون ما عنده
الله من الكرامة لمن ابتغى بعمله ما عنده نوته منها يقول نعطه منها يعنى من الدنيا يعنى انه يعطيه
منها ما قسم له فيها من رزق ايام حياته ثم لا يصيب له فى كرامة الله التى اعدها لمن اطاعه وطلب
ما عنده فى الاخرة ومن يرد ثواب الاخرة يقول ومن يرد منكم بعمله جزاء منه ثواب الاخرة يعنى
ما عند الله من كرامته التى اعدها للعاملين له فى الاخرة نوته منها يقول نعطه منها يعنى من الاخرة
والمعنى من كرامة الله التى خص بها اهل طاعته فى الاخرة فخرج الكلام على الدنيا والاخرة والمعنى
ما فيهما كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها
ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها اى فمن كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة فى الاخرة نوته
ما قسم له منها من رزق ولا حظ له فى الاخرة ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها ما وعده مع ما يجرى
عليه من رزقه فى دنياه واما قوله وسنجزى الشاكرين يقول وسانيب من
شكر لى ما اوليته من احسانى اليه بطاعته اياى وانتهايه الى امرى وتجنبه محارمى فى الاخرة
مثل الذى وعدت اوليايى من الكرامة على شكرهم اياى قال ابن اسحق فى ذلك بما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وسنجزى الشاكرين اى ذلك جزاء الشاكرين

يعنى

يعنى بذلك اعطاء الله اياه ما وعده فى الاخرة مع ما يجرى عليه من الرزق فى الدنيا

القول فى تاويل قوله تعالى

وكاين من نبى

اختلفت القراءة فى قراءة ذلك فقراءة بعضهم وكاين بهمزة الالف وتشديد
الياء وقراءة اخرون بمد الالف وتخفيف الياء وهما قراءتان مشهورتان فى قراءة المسلمين
ولغتان معروفتان لا اختلاف فى معناهما فباى القراءتين قرا ذلك قارى فمصيب
لاتفاق معنى ذلك وشهرتهما فى كلام العرب ومعناه وكم من نبى

القول فى تاويل قوله تعالى

قتل معه ربيون كثير

اختلفت القراءة فى قراءة قوله قتل معه ربيون كثير فقراءة ذلك جماعة من قراءة الحجاز
والبصرة قتل بضم القاف وقراءه جماعة اخر بفتح القاف وبالالف وهى قراءة جماعة من قراءة
الحجاز والكوفة واما من قرا قاتل فانه اختار ذلك لانه قال لو قتلوا لم يكن لقوله فما وهنوا
وجه معروف لانه يستحيل ان يوصفوا بانهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قتلوا واما الذين قروا
ذلك قتل فانهم قالوا انما عنى بالقتل النبى وبعض من معه من الربيين دون جميعهم وانما نفى
الوهن والضعف عمن بقى من الربيين ممن لم يقتل

واولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب

قراءة من قرا بضم القاف قتل معه ربيون كثير لان الله عز وجل انما عاتب بهذه الاية والايات
التى قبلها من قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الذين انهزموا
يوم احد وتركوا القتال او سمعوا الصايح يصيح ان محمدا قد قتل فعذلهم الله عز وجل على فرارهم
وتركهم القتال فقال افاين مات او قتل ايها المومنون ارتددتم عن دينكم وانقلبتم على
اعقابكم ثم اخبرهم عما كان من فعل كثير من اتباع الانبيا قبلهم وقال لهم هلا فعلتم كما
كان اهل العلم والفضل من اتباع الانبيا قبلكم يفعلونه اذا قتل نبيهم من المضى على منهاج
نبيهم والقتال على دينه اعداء دين الله على نحو ما كانوا يقاتلون مع نبيهم ولم يهنوا ولم يضعفوا كما
يضعف الذين كانوا قبلهم من اهل العلم والبصاير من اتباع الانبيا اذا قتل نبيهم ولكنهم صبروا
لاعدايهم حتى حكم الله بينهم وبينهم وبذلك من التاويل جاء تاويل المتاولين واما الربيون
فانهم مرفوعون بقوله معه لا بقوله قتل وانما تاويل الكلام وكاين من نبى قتل ومعه ربيون كثير
فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وفى الكلام اضمار واو لانها واو تدل على معنى قتل النبى صلى
الله عليه وسلم غير انه اجتزا بدلالة ما ذكر من الكلام عليها من ذكرها وذلك كقول القايل
فى الكلام قتل الامير معه جيش عظيم بمعنى قتل ومعه جيش عظيم واما الربيون فان اهل العربية
اختلفوا فى معناه فقال بعض نحويى البصرة هم الذين يعبدون الرب
واحدهم ربى وقال بعض نحويى الكوفة لو كانوا منسوبين الى عبادة الرب لكانوا ربيون
بفتح الراء ولكنه العلماء والالوف والربيون عندنا الجماعات الكثيرة واحدهم ربى
وهم جماعة واختلف اهل التاويل فى معناه فقال بعضهم مثل ما قلنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عاصم عن زر عن عبد الله
الربيون الالوف حدثنى المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين الثورى عن عاصم
عن زر عن عبد الله مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثورى
وابن عيينة عن عاصم بن ابى النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله مثله حدثنا ابن حميد قال

حدثنا حكام قال حدثنا عمرو عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ربيون كثير قال جموع كثيرة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قاتل معه ربيون كثير قال جموع حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن عاصم عن زر عن عبد الله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الالوف

وقال اخرون

بما حدثني به سليمن بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قال علماء كثير حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن الحسن في قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قال فقهاء علماء حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الجموع الكثيرة قال يعقوب وكذلك قراها اسمعيل قتل معه ربيون كثير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله قتل معه ربيون كثير قال علما كثير قال قتادة جموع كثيرة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة في قوله ربيون كثير قال جموع كثيرة حدثني عمرو بن عبد الحميد الاملي قال حدثني سفين عن عمرو عن عكرمة مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل قتل معه ربيون كثير قال جموع كثيرة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة قتل بينهم حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن جعفر بن حيان والمبارك عن الحسن في قوله وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير قال جعفر علما صبروا قال ابن المبارك اتقيا صبر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله قتل معه ربيون كثير يعني الجموع الكثيرة بينهم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قاتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قال وكاين من نبي اصابه القتل ومعه جماعات حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير هم الجموع الكثيرة وقال اخرون الربيون الاتباع

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الربيون الاتباع والربانيون الولاة والربيون الرعية وهذا عاتبهم الله حين انهزموا عنه حين صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال كانت الهزيمة عند صياحه في سبيه صاح ايها الناس ان محمدا رسول الله قد قتل فارجعوا الى عشايركم يومنوكم

القول في تاويل قوله تعالى

فما وهنوا لما اصابهم في
سبيل الله وما ضعفوا

وما استكانوا والله يحب الصابرين

يعني بقوله تعالى ذكره فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما عجزوا لما نالهم من الم الجراح الذي نالهم في سبيل الله ولا لقتل من قتل منهم عن حرب اعداء الله ولا نكلوا عن جهادهم وما ضعفوا يقول وما ضعفت قواهم لقتل نبيهم وما استكانوا يعني وما ذلوا فيتخشعوا لعدوهم بالدخول في دينهم ومداهنتهم فيه خيفة منهم ولكن مضوا قدما على بصايرهم ومنهاج نبيهم صبرا على امر الله وامر نبيهم وطاعة الله واتباعا لتنزيله ووحيه والله يحب الصابرين يقول والله يحب هولاء وامثالهم من الصابرين لامره وطاعته وطاعة رسوله في جهاد عدوه لا من فشل ففر عن عدوه ولا من انقلب على عقبيه فذل لعدوه لان قتل نبيه او مات ولا من دخله وهن عن عدوه وضعف لفقد نبيه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا يقول ما عجزوا وما تضعضعوا لقتل نبيهم وما استكانوا يقول ما ارتدوا عن نصرتهم ولا عن دينهم ان قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا يقول ما عجزوا وما ضعفوا لقتل نبيهم وما استكانوا يقول وما ارتدوا على نصرتهم قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بالله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما وهنوا فما وهن الربيون لما اصابهم في سبيل الله من قتل النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما ضعفوا في سبيل الله لقتل النبي وما ضعفوا وما استكانوا يقول ما ذلوا حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ليس لهم ان يعلونا لا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فما وهنوا لفقد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك الصبر والله يحب الصابرين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وما استكانوا قال تخشعوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما استكانوا قال ما استكانوا لعدوهم والله يحب الصابرين

القول في تاويل قوله تعالى

وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا
اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين

يعني تعالى ذكره بقوله وما كان قول الربيين والهاء والميم من ذكر اسماء الربيين الا ان قالوا يعني ما كان لهم قول سوى هذا القول اذ قتل نبيهم وقوله ربنا اغفر لنا ذنوبنا يقول لم يعتصموا اذ قتل نبيهم الا بالصبر على ما اصابهم ومجاهدة عدوهم وبمسيلة ربهم المغفرة والنصر على عدوهم ومعنى الكلام وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واما الاسراف فانه الافراط في الشيء يقال منه اسرف فلان في هذا الامر اذا تجاوز مقداره فافرط ومعناه ههنا اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها وما اسرفنا فيه منها فتخطينا الى العظام وكان معنى الكلام اغفر لنا ذنوبنا الصغاير منها والكباير كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله واسرافنا في امرنا قال خطايانا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واسرافنا في امرنا خطايانا وظلمنا انفسنا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك في قوله واسرافنا في امرنا يعني الخطايا الكبار حدثنا القسم قال

حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمن عن الضحاك بن مزاحم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واسرافنا في امرنا قال خطايانا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واسرافنا في امرنا يقول خطايانا واما قوله وثبت اقدامنا فانه يقول اجعلنا ممن يثبت لحرب عدوك وقتالهم ولا تجعلنا ممن ينهزم فيفر منهم ولا يثبت قدمه في مكان واحد لحربهم وانصرنا على القوم الكافرين يقول وانصرنا على الذين جحدوا وحدانيتك ونبوة نبيك وانما هذا تانيب من الله عز وجل عباده الذين فروا عن العدو يوم احد وتركوا قتالهم وتاديب لهم يقول الله عز وجل هلا فعلتم اذ قيل لكم قتل نبيكم كما فعل هولاء الربيون الذين كانوا قبلكم من اتباع الانبيا اذ قتلت انبياوهم فصبرتم لعدوكم صبرهم ولم تضعفوا وتستكينوا لعدوكم فتحاولوا الارتداد على اعقابكم كما لم تضعف هولاء الربيون ولم يستكينوا لعدوهم وسالتم ربكم النصر والظفر كما سالوا فينصركم الله عليهم كما نصروا فان الله يحب من صبر لامره وعلى جهاد عدوه فيعطيه النصر والظفر على عدوه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي فقولوا كما قالوا واعلموا انما ذلك بذنوب منكم واستغفروا واصبروا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على اعقابكم راجعين واسالوه كما سالوه ان يثبت اقدامكم واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين فكل هذا من قولهم قد كان وقد قتل نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم والقراة التي هي القراة في قوله وما كان قولهم النصب لاجماع قراة الامصار على ذلك نقلا مستفيضا وراثة عن الحجة وانما اختير النصب في القول لان ان لا يكون الا معرفة فكانت اولى بان تكون هي الاسم دون الاسما التي قد تكون معرفة احيانا ونكرة احيانا ولذلك اختير النصب في كل اسم ولي كان اذا كان بعده ان الخفيفة لقوله وما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فاما اذا كان الذي يلي كان اسما معرفة والذي بعده مثله فسوا الرفع والنصب في الذي ولي كان فان جعلت الذي ولي كان هو الاسم رفعته ونصبت الذي بعده وان جعلت الذي ولي كان هو الخبر نصبته ورفعت الذي بعده وذلك كقوله جل ثناوه ثم كان عاقبة الذين اساوا السوى ان جعلت العاقبة الاسم رفعتها وجعلت السوى هو الخبر منصوبه وان جعلت العاقبة الخبر نصبت فقلت وكان عاقبة الذين اساوا السواى وجعلت السواى هي الاسم فكانت مرفوعة وكما قال الشاعر

لقد علم الاقوام ما كان داها بثهلان الا الخزي ممن يقودها

وروي ايضا ما كان داوها بثهلان الا الخزي نصبا ورفعا على ما قد تبينت ولو فعل مثل ذلك مع ان كان جايزا غير ان افصح الكلام ما وصفت عند العرب

القول في تاويل قوله تعالى

فاتاهم الله ثواب الدنيا
وحسن ثواب الاخرة والله
يحب المحسنين

يعني بذلك تعالى ذكره فاعطى الله الذين وصفهم بما وصفهم من الصبر على طاعة الله بعد مقتل انبيايهم وعلى جهاد عدوهم والاستعانة بالله في امورهم واقتفايهم مناهج امامهم على ما ابلوا في الله ثواب الدنيا يعني جزاء في الدنيا وذلك النصر على عدوهم وعدو الله والظفر والفتح عليهم والتمكين لهم في البلاد وحسن ثواب الاخرة يعني وخير جزاء الاخرة على ما اسلفوا في الدنيا من اعمالهم الصالحة وذلك الجنة ونعيمها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا فقرا حتى بلغ والله يحب المحسنين اي والله لا تاهم الله الفتح والظهور والتمكين والنصر على عدوهم في الدنيا وحسن ثواب الاخرة يقول حسن الثواب في الاخرة وهي الجنة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وما كان قولهم ثم ذكر نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال

حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله فاتاهم الله ثواب الدنيا قال النصر والغنيمة وحسن ثواب الاخرة قال رضوان الله ورحمته حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن الظهور على عدوهم وحسن ثواب الاخرة الجنة وما اعد فيها وقوله والله يحب المحسنين يقول تعالى ذكره فعل الله ذلك بهم باحسانهم فانه يحب المحسنين وهم الذين يفعلون مثل الذي وصف عنهم تعالى ذكره انهم فعلوه حين قتل نبيهم

القول في تاويل قوله تعالى

يايها الذين امنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يردوكم على
اعقابكم فتنقلبوا خاسرين

يعني بذلك تعالى ذكره يايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله في وعد الله ووعيده وامره ونهيه ان تطيعوا الذين كفروا يعني الذين جحدوا نبوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى في ما يامرونكم به وفي ما ينهونكم عنه فتقبلوا رايهم في ذلك وتنتصحوهم فيما يزعمون انهم لكم فيه ناصحون يردوكم على اعقابكم يقول يحملوكم على الردة بعد الايمان والكفر بالله وباياته وبرسله بعد الاسلام فتنقلبوا خاسرين يقول فترجعوا عن ايمانكم ودينكم الذي هداكم الله له خاسرين يعني هالكين قد خسرتم انفسكم وضللتم عن دينكم وذهبت دنياكم واخرتكم ينهى بذلك اهل الايمان بالله ان تطيعوا اهل الكفر في ارايهم وتنتصحوهم في اديانهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق يايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين اي عن دينكم فتذهب دنياكم واخرتكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا قال ابن جريج لا تنتصحوا اليهود والنصارى على دينكم ولا تصدقوهم بشي في دينكم حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين يقول ان تطيعوا ابا سفين يردكم كفارا

القول في تاويل قوله تعالى

بل الله مولاكم وهو
خير الناصرين

يعني بذلك تعالى ذكره ان الله يسددكم ايها المومنون فينقذكم من طاعة الذين كفروا وانما قيل بل الله مولاكم لان في قوله ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم نهيا لهم عن طاعتهم فكانه قال يايها الذين امنوا لا تطيعوا الذين كفروا فيردوكم على اعقابكم ثم ابتدا الخبر فقال بل الله مولاكم فاطيعوه دون الذين كفروا وكان وجها صحيحا ويعني بقوله بل الله مولاكم وليكم وناصركم على اعدايكم الذين كفروا وهو خير الناصرين لان من فزر نخراليه من اليهود واهل الكفر بالله فبالله الذي هو ناصركم ومولاكم فاعتصموا واياه فاستنصروا دون غيره ممن يبغيكم الغوايل ويرصدكم بالمكاره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق بل الله مولاكم ان كان ما يقولون بالسنتكم صدقا في قلوبكم وهو خير الناصرين اي فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره ولا ترجعوا على اعقابكم مرتدين عن دينكم

القول في تاويل قوله تعالى

سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب بما اشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا وماواهم
النار وبيس مثوى الظالمين

يعني بذلك جل ثناوه سيلقي الله ايها المومنون في قلوب الذين كفروا بربهم وجحدوا نبوة محمد

صلى الله عليه وسلم من من حاربكم باحد الرعب وهو الجزع والهلع بما اشركوا بالله يعني بشركهم بالله وعبادتهم الاصنام وطاعتهم الشيطان التي لم اجعل لهم بها حجة وهي السلطان التي اخبر عز وجل انه لم ينزله بكفرهم وشركهم وهذا وعد من الله جل ثناؤه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر على اعدائهم بعد مصيرهم اليهم فقال جل ثناؤه ومأواهم النار يعني ومرجعهم الذي يرجعون اليه يوم القيمة وبئس مثوى الظالمين يقول وبئس مقام الظالمين الذين ظلموا انفسهم باكتسابهم ما اوجب لها عقاب الله النار كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين فاني سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب الذي به كنت انصركم عليهم بما اشركوا بي ما لم اجعل لهم به حجة اي فلا تظنوا ان لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم واتبعتم امري للمصيبة التي اصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لانفسكم خالفتم بها امري وعصيتم فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما ارتحل ابو سفين والمشركون يوم احد متوجهين نحو مكة انطلق ابو سفين حتى بلغ بعض الطريق ثم انهم ندموا فقالوا بئس ما صنعتم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوا فقذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب فانهزموا فلقوا اعرابيا فجعلوا له جعلا فقالوا له ان لقيت محمدا فاخبرهم بما قد جمعنا لهم فاخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم فطلبهم حتى بلغ حمراء الاسد فانزل الله عز وجل في ذلك فذكر ابا سفين حين اراد ان يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وما قذف في قلبه من الرعب فقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد صدقكم الله وعده

يعني بقوله تعالى ذكره ولقد صدقكم الله وعده ايها المؤمنون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم باحد وعده الذي وعدكم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والوعد الذي كان وعدهم على لسانه باحد قوله للرماة اثبتوا مكانكم ولا تبرحوا وان رايتمونا قد هزمناهم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وكان وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم النصر يومئذ ان انتهوا الى امره كالذي حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين باحد امر الرماة فقاموا باصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال لا تبرحوا مكانكم ان رايتمونا قد هزمناهم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وامر عليهم عبد الله بن جبير اخا خوات ابن جبير ثم ان طلحة بن عثمن صاحب لواء المشركين قام فقال يا معشر اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم احد يعجله الله بسيفي الى الجنة او يعجلني بسيفه الى النار فقام اليه علي بن ابي طالب فقال والذي نفسي بيده لا افارقك حتى يعجلك الله بسيفي الى النار او يعجلني بسيفك الى الجنة فضربه علي فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال انشدك الله والرحم يا ابن عم فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلي اصحابه ما منعك ان تجهز عليه قال ان ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود على المشركين فهزماهم وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فهزموا ابا سفين فلما راى خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لا نترك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما راى خالد قلة الرماة صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة ثم حمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما راى المشركون ان خيلهم تقاتل تنادوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم حدثنا هرون ابن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابو اسحق عن البراء قال لما كان يوم احد ولقينا المشركين اجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا بازاء الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير اخا خوات بن جبير وقال لهم لا تبرحوا مكانكم ان رايتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رايتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقي القوم هزم المشركون حتى رايت

النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخلهن فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة قال عبد الله مهلا اما علمتم ما عهد اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا فانطلقوا فلما اتوهم صرف الله وجوههم فاصيب من المسلمين سبعين قتيلا حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء بنحوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه فان ابا سفين اقبل في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل احدا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن في الناس فاجتمعوا وامر على الخيل الزبير بن العوام ومعه يومئذ المقداد بن الاسود الكندي واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحسر وبعث حمزة بين يديه واقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن ابي جهل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه حتى اوذنك وامر بخيل اخرى فكانوا من جانب اخر فقال لا تبرحوا حتى اوذنكم واقبل ابو سفين يحمل اللات والعزى فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الزبير ان يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه ومن معه فقال ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وان الله وعد المؤمنين ان ينصرهم وانه معهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا في قصة ذكرها عن احد ذكر ان كلهم قد حدث ببعضها وان حديثهم اجتمع فيما ساق من الحديث فكان فيما ذكر في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الشعب من احد في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة من قناة المسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال اترعى زروع بني قيلة ولما نضارب وتعبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبع مائة رجل وتعبأت قريش وهم ثلاثة الاف ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة ابن ابي جهل فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير اخا بني عمرو بن عوف وهو يومئذ معلم بثياب بيض والرماة خمسون رجلا وقال انضح عنا الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك فلما التقى الناس دنا بعضهم من بعض واقتتلوا حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانة حتى امعن في الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب في رجال من المسلمين فانزل الله عز وجل نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لا شك فيها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده قال قال الزبير والله لقد رايتني انظر الى خدم هند ابنة عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون احدهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فاتتنا من ادبارنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفا علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله ولقد صدقكم الله وعده اي لقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولقد صدقكم الله وعده وذلك يوم احد قال لهم انكم ستظهرون فلا اعرفن ما اصبتم من غنائمهم شيئا حتى تفرغوا فتركوا امر نبي الله صلى الله عليه وسلم وعصوا ووقعوا في الغنائم ونسوا عهده الذي عهده اليهم وخالفوا الى غير ما امرهم به

القول في تاويل قوله تعالى

اذ تحسونهم باذنه

يعني تعالى ذكره بذلك ولقد وفا الله لكم ايها المؤمنون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما وعدكم من النصر على عدوكم باحد حين تحسونهم يعني حين تقتلونهم يقال منه حسه يحسه حسا

اذا قتله كما حدثني محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال حدثنا يعقوب بن عيسى قال حدثني عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن محمد بن عبد العزيز عن الزهري عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف في قوله اذ تحسونهم باذنه قال الحس القتل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن ابي الزناد عن ابيه قال سمعت عبيد الله بن عبد الله يقول في قول الله عز وجل اذ تحسونهم قال القتل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذ تحسونهم باذنه قال تقتلونهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم اي قتلا باذنه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اذ تحسونهم يقول اذ تقاتلونهم حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اذ تحسونهم باذنه والحس القتل حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه يقول تقتلونهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اذ تحسونهم بالسيوف اي بالقتل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن اذ تحسونهم باذنه يعني القتل حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اذ تحسونهم باذنه يقول تقتلونهم واما قوله باذنه فانه يعني بحكمي وقضائي لكم بذلك وتسليطي اياكم عليهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اذ تحسونهم باذني وتسليطي ايديكم عليهم وكفي ايديهم عنكم.

القول في تاويل قوله تعالى

حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون

يعني بقوله جل ثناؤه حتى اذا فشلتم حتى اذا جبنتم وضعفتم وتنازعتم في الامر يقول واختلفتم في امر الله يقول وعصيتم وخالفتم نبيكم فتركتم امره وما عهد اليكم وانما يعني بذلك الرماة الذين كان امرهم صلى الله عليه وسلم بلزوم مركزهم ومقعدهم من فم الشعب باحد بازاء خالد بن الوليد ومن كان معه من فرسان المشركين الذين ذكرنا قبل امرهم واما قوله من بعد ما اراكم ما تحبون فانه يعني بذلك من بعد الذي اراكم الله ايها المومنون بمحمد من النصر والظفر بالمشركين وذلك هو الهزيمة التي هزموهم عن نسائهم واموالهم قبل ترك الرماة مقاعدهم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعدهم فيها وقبل خروج خيل المشركين على المومنين من ورائهم ∴ وبنحو الذي قلنا تظاهرت الاخبار عن اهل التاويل وقد مضى ذكر بعض من قال ذلك ونذكر قول بعض من لم يذكر قوله في ما مضى

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وذاكم يوم احد عهد اليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم وامرهم بامر فنسوا العهد وجاوزوا وخالفوا ما امرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فصرف عليهم عدوهم بعد ما اراهم من عدوهم ما يحبون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناسا من الناس يعني يوم احد فكانوا من ورائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا ههنا فردوا وجه من فر منا وكونوا حرسا لنا من قبل ظهورنا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هزم القوم هو واصحابه الذين كانوا جعلوا من ورائهم فقال بعضهم لبعض لما راوا النساء مصعدات في الجبل وراوا الغنائم قال انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوا الغنيمة قبل ان يسبقوا اليها وقالت طائفة اخرى بل نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثبت مكاننا فذلك قوله منكم من يريد الدنيا للذين ارادوا الغنيمة ومنكم من يريد الاخرة للذين قالوا نطيع رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ونثبت مكاننا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فكان فتنة لاحيين تنازعوا بينهم يقول وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون كانوا قد راوا الفتح والغنيمة حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع حتى اذا فشلتم يقول جبنتم عن عدوكم وتنازعتم في الامر يقول اختلفتم وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وذلك يوم احد قال لهم انكم ستظهرون فلا اعرفن ما اصبتم من غنائمهم شيئا حتى تفرغوا فتركوا امر نبي الله صلى الله عليه وسلم وعصوا ووقعوا في الغنائم ونسوا عهده الذي عهده اليهم وخالفوا الى غير ما امرهم به فانصرف عليهم عدوهم من بعد ما اراهم فيهم ما يحبون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج حتى اذا فشلتم قال ابن جريج قال ابن عباس الفشل الجبن حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الفتح حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق حتى اذا فشلتم اي تخاذلتم وتنازعتم في الامر اي اختلفتم في امري وعصيتم اي تركتم امر نبيكم صلى الله عليه وسلم وما عهد اليكم يعني الرماة من بعد ما اراكم ما تحبون اي الفتح لا شك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم واموالهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن المبارك عن الحسن من بعد ما اراكم ما تحبون يعني من الفتح وقيل معنى قوله حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وانه من المقدم الذي معناه التاخير وان الواو دخلت في ذلك ومعناها السقوط كما قلنا فلما اسلما وتله للجبين وناديناه معناه ناديناه وهذا مقول في حتى اذا وفي فلما ان فلما ومنه قول الله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج ثم قال واقترب الوعد الحق ومعناه اقترب وكما قال الشاعر

حتى اذا قملت بطونكم ورايتم ابناءكم شبوا
وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب

القول في تاويل قوله تعالى

منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة

يعني جل ثناؤه بقوله منكم من يريد الدنيا الذين تركوا مقعدهم الذي اقعدهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب من احد بخيل المشركين ولحقوا بمعسكر المسلمين طلب النهب اذ راوا هزيمة المشركين ومنكم من يريد الاخرة يعني بذلك الذين ثبتوا من الرماة في مقاعدهم التي اقعدهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعوا امره وابتغوا ما عند الله من الثواب بذلك من فعلهم والدار الاخرة كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم اصحاب الدنيا والذين بقوا وقالوا لا نخالف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادوا الاخرة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فان نبي الله صلى الله عليه وسلم امر يوم احد طائفة من المسلمين فقال كونوا مسلحة للناس بمنزلة امرهم ان يثبتوا بها وامرهم ان لا يبرحوا مكانهم حتى ياذن لهم فلما لقي نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ابا سفيان ومن معه من المشركين هزمهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما راى المسلحة ان الله عز وجل هزم المشركين انطلق بعضهم وهم يتنادون الغنيمة الغنيمة لا تفتكم وثبت بعضهم مكانهم وقالوا لا نريم موضعنا حتى ياذن لنا نبي الله صلى الله عليه وسلم ففي ذلك نزل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فكان ابن مسعود يقول ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم احد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس لما هزم الله المشركين يوم احد قال الرماة ادركوا الناس ونبي الله صلى الله عليه وسلم لا يسبقوكم الى الغنائم فتكون لهم دونكم وقال بعضهم لا نريم حتى ياذن لنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد

الاخرة قال ابن جريج قال ابن مسعود ما علمنا ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن مبارك عن الحسن منكم من يريد الدنيا هولاء الذين يحبون الغنايم ومنكم من يريد الاخرة
الذين يتبعونهم يقتلونهم حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي عن عبد خير قال قال عبد الله ما كنت ارى احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزل فينا يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الاخرة حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي عن عبد خير قال قال ابن مسعود
ما كنت اظن في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ احدا يريد الدنيا حتى قال الله ما قال
حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال عبد الله بن مسعود لما رايتهم وقعوا
في الغنايم ما كنت احسب ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان
اليوم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قال ــــــــ كان ابن مسعود يقول ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحق منكم من يريد الدنيا اي الذين ارادوا النهب رغبة في الدنيا وترك ما امروا به من
الطاعة التي عليها ثواب الاخرة ومنكم من يريد الاخرة اي الذين جاهدوا في الله ولم يخالفوا الى
ما نهوا عنه لعرض من الدنيا رغبة في رجاء ما عند الله من حسن ثوابه في الاخرة

القول في تاويل قوله تعالى

ثم صرفكم عنهم ليبتليكم

يعني بذلك جل ثناوه ثم صرفكم ايها المومنون عن المشركين بعد ما اراكم ما تحبون فيهم وفي انفسكم
من هزيمتكم اياهم وظهوركم عليهم فرد وجوهكم عنهم لمعصيتكم امر رسولي ومخالفتكم طاعته وايثاركم
الدنيا على الاخرة عقوبة لكم على ما فعلتم ليبتليكم يقول ليختبركم فيتميز المنافق منكم من المخلص
الصادق في ايمانه منكم كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ذكر
حين مال عليهم خالد بن الوليد ثم صرفكم عنهم ليبتليكم حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن في قوله ثم صرفكم عنهم قال صرف القوم عنهم
فقتل من المسلمين بعدة من اسر وابو مرية وقتل عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت
رباعيته وشج في وجهه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم
الى ربهم فنزلت ليس لك من الامر شيء الاية فقالوا اليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعدنا النصر فانزل الله عز وجل ولقد صدقكم الله وعده الى قوله ــــــــ ثم صرفكم
عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ثم صرفكم
عنهم ليبتليكم اي صرفكم عنهم ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم

القول في تاويل قوله تعالى

ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المومنين

يعني بقوله جل ثناوه ولقد عفا عنكم ولقد عفا الله ايها المخالفون امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم والتاركون طاعته فيما تقدم اليكم من لزوم الموضع الذي امركم بلزومه عنكم فصفح لكم
من عقوبة ذنبكم الذي اتيتموه عما هو اعظم من ما عاقبكم به من هزيمة اعدايكم اياكم وصرف
وجوهكم عنهم اذ لم يستاصل جمعكم كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن مبارك عن الحسن في قوله ولقد عفا عنكم قال قال الحسن وصفق بيديه وكيف عفا عنهم
وقد قتل منهم سبعون وقتل عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وشج في وجهه
قال ثم يقول الله عز وجل قد عفوت عنكم اذ عصيتموني الا اكون استاصلتكم قال ثم يقول الحسن
هولاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله غضاب لله يقاتلون اعداء الله نهوا عن
شيء فصنعوه فوالله ما تركوا حتى غموا بهذا الغم فافسق الفاسقين اليوم يتجرم كل كبيرة ويركب كل

دامية ويسحب عليها ثيابه ويزعم الا باس عليه فسوف يعلم حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولقد عفا عنكم قال لم يستاصلكم حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولقد عفا عنكم ولقد عفا الله عن عظيم ذلك لم يهلككم
بما اتيتم من معصية نبيكم ولكن عدت بفضلي عليكم واما قوله والله ذو فضل على المومنين فانه
يعني والله ذو طول على اهل الايمان به وبرسوله بعفوه لهم عن كثير ما يستوجبون به العقوبة
عليه من ذنوبهم فان عاقبهم على بعض ذلك فذو احسان اليهم بجميل اياديه عندهم كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المومنين يقول
وكذلك من الله على المومنين ان عاقبهم ببعض الذنوب في عاجل الدنيا ادبا وموعظة
فانه غير مستاصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم لما اصابوا من معصيته رحمة
لهم وعايدا عليهم لما فيهم من الايمان

القول في تاويل قوله تعالى

اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم

يعني بذلك جل ثناوه ولقد عفا عنكم ايها المومنون اذ لم يستاصلكم اهلاكا منه جمعكم
بذنوبكم وهربكم اذ تصعدون ولا تلوون على احد

واختلفت القراة في قراة ذلك

فقراته عامة قراة الحجاز والعراق والشام سوى الحسن البصري اذ تصعدون بضم التا
وكسر العين وبه القراة عندنا لاجماع الحجة من القراة على القراة به واستنكارهم ما خالفه
وروي عن الحسن البصري انه كان يقراه اذ تصعدون بفتح التا والعين حدثني بذلك
احمد بن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون عن يونس بن
عبيد عن الحسن فاما الذين قروا تصعدون بضم التا وكسر العين فانهم وجهوا معنى
ذلك الى ان القوم حين انهزموا عن عدوهم اخذوا في الوادي هاربين وذكروا ان ذلك في
قراة ابي اذ تصعدون في الوادي حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا
حجاج عن هارون قالوا فالهرب في مستوى الارض وبطون الاودية والشعاب اصعاد لا صعود
قالوا وانما يكون الصعود على الجبال والسلاليم والدرج لان معنى الصعود الارتقا والارتفاع
على الشي علوا قالوا فاما الاخذ في مستوى الارض والهبوط فانما هو اصعاد كما يقال اصعدنا
من مكة اذا ابتدات في السفر منها والخروج واصعدنا من الكوفة الى خراسان بمعنى
خرجنا منها سفرا اليها وابتدانا منها الخروج اليها قالوا وانما جاء هذا التاويل بان
القوم اخذوا عند انهزامهم عن عدوهم في بطن الوادي

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تلوون على احد ذاكم يوم احد
صعدوا في الوادي ... نبي الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم في اخراهم قال
عباد الله قال عباد الله واما الحسن فانه اراه ذهب في قراته اذ تصعدون بفتح التا
والعين الى ان القوم حين انهزموا عن المشركين صعدوا الجبل وقد قال
ذلك عدد من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما شد
المشركون على المسلمين باحد فهزموهم دخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى

الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عباد الله الى عباد
الله فذكر الله صعودهم على الجبل ثم ذكر دعاء نبي الله صلى الله عليه وسلم اياهم فقال اذ تصعدون
ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ــــ انحازوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم في اخراهم حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ــــ ابن عباس اذ تصعدون
ولا تلوون على احد قال اصعدوا في احد فرارا

قال ابو جعفر

وقد ذكرنا ان اولى القراءتين بالصواب قراءة من قرا اذ تصعدون بضم التاء وكسر
العين بمعنى السبق والهرب في مستوى الارض او في المهابط لاجماع الحجة على ان ذلك هو القراءة
الصحيحة ففي اجماعها على ذلك الدليل الواضح على ان اولى التاويلين بالآية تاويل من قال
اصعدوا في الوادي ومضوا فيه دون قول من قال صعدوا على الجبل واما قوله ولا تلوون
على احد فانه يعني ولا تقطعون على احد منكم ولا يلتفت بعضكم على بعض هربا من عدوكم مصعدين
في الوادي ويعني بقوله والرسول يدعوكم في اخراكم والرسول صلى الله عليه وسلم يدعوكم
ايها المؤمنون به من اصحابه في اخراكم يعني انه يناديكم من خلفكم الي عباد الله الي عباد الله
كما **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
والرسول يدعوكم في اخراكم الي عباد الله ارجعوا الي عباد الله ارجعوا حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والرسول يدعوكم في اخراكم رأوا نبي الله صلى الله عليه
وسلم يدعوهم الي عباد الله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط
عن السدي مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال انبهم الله بالفرار
عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم لا يعطفون عليه لدعائه اياهم فقال اذ تصعدون
ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ــــ ابن زيد في قوله والرسول يدعوكم في اخراكم هذا يوم احد
حين انكشف الناس عنه

القول في تاويل قوله تعالى
فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون

يعني بقوله جل ثناؤه فاثابكم غما بغم يعني فجازاكم بفراركم عن نبيكم وفشلكم عن عدوكم ومعصيتكم
ربكم غما بغم يقول غما على غم وسمى العقوبة التي عاقبهم بها من تسليط عدوهم عليهم حتى نال
منهم ما نال ثوابا اذ كان عن عملهم الذي سخطه ولم يرضه منهم فدل بذلك
جل ثناؤه ان كل عوض كان للمعوض من شيء من العمل خيرا كان او شرا او العوض الذي بذله
رجل لرجل او يد سلفت له اليه فانه مستحق اسم ثواب كان ذلك العوض تكرمة او عقوبة
ونظير ذلك قول الشاعر

اخاف زيادا ان يكون عطاؤه ... ادهم سودا او محدرجة سمرا

فجعل العطاء القيود وذلك كقول القائل لآخر سلف اليه منه مكروه لاجازينك على ذلك
ولاثيبنك ثوابك واما قوله غما بغم فانه قيل غما بغم ومعناه غما على غم كما قيل ولاصلبنكم
في جذوع النخل بمعنى ولاصلبنكم على جذوع النخل وانما جاز ذلك لان معنى القائل اثابك
الله غما على غم جزاك الله غما بعد غم تقدمه فكان كذلك معنى فاثابكم غما بغم لان معناه فجزاكم
الله غما بعقب غم تقدمه وهو نظير قول القائل نزلت ببني فلان ونزلت على بني فلان وضربته

بالسيف وعلى السيف

واختلف اهل التاويل

في الغم الذي اثيب القوم على الغم وما كان غمهم الاول والثاني فقال بعضهم اما الغم الاول
فكان ما تحدث به القوم ان نبيهم صلى الله عليه وسلم قد قتل ــــ واما الغم الآخر
فانه كان ما نالهم من القتل والجراح

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاثابكم غما بغم كانوا تحدثوا
يومئذ ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اصيب وكان الغم الآخر قتل اصحابهم والجراحات التي
اصابتهم قال وذكر لنا انه قتل يومئذ سبعون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ستة وستون رجلا من الانصار واربعة من المهاجرين وقوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
يقول ما فاتكم من غنيمة القوم ولا ما اصابكم في انفسكم من القتل والجراحات **حدثني** محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فاثابكم غما بغم قال
فرة بعد فرة الاولى حين سمعوا الصوت ان محمدا قد قتل والثانية حين رجع الكفار فضربوهم مدبرين
حتى قتلوا منهم سبعين رجلا ثم انحازوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يصعدون في الجبل
والرسول يدعوهم في اخراهم **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد نحوه

وقال آخرون

بل غمهم الاول كان قتل من قتل منهم وجرح من جرح منهم والغم الثاني كان من سماعهم
صوت القائل قتل محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله غما بغم
قال الغم الاول الجراح والقتل والغم الثاني حين سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل
فانساهم الغم الآخر ما اصابهم من الجراح والقتل وما كانوا يرجون من الغنيمة وذلك حين
يقول ــــ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاثابكم غما بغم قال الغم الاول الجراح
والقتل والغم الآخر حين سمعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فانساهم الغم الآخر
ما اصابهم من الجراح والقتل وما كانوا يرجون من الغنيمة وذلك حين يقول ــــ الله
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم

وقال آخرون

بل الغم الاول ما كان فاتهم من الفتح والغنيمة والثاني اشراف ابي سفيان عليهم في الشعب
وذلك ان ابا سفيان فيما زعم بعض اهل السير لما اصاب من المسلمين ما اصاب وهرب
المسلمون جاء حتى اشرف عليهم وفيهم رسول ــــ الله صلى الله عليه وسلم في شعب احد الذي
كانوا ولوا اليه عند الهزيمة فخافوا ان يصطلمهم ابو سفيان واصحابه

ذكر الخبر بذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال
انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما رأوه
وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول

الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح رسول الله حين راى ان فى اصحابه من يمتنع فلما اجتمعوا
وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب عنهم الحزن فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم
منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفين حتى اشرف عليهم فلما نظروا اليه نسوا
ذلك الذى كانوا عليه وهمهم ابو سفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة
حتى انزلوهم فقال ابو سفين اعل هبل حنظلة بحنظلة ويوم بيوم بدر وقتلوا يومئذ حنظلة
ابن الراهب وكان جنبا فغسلته الملائكة وكان حنظلة بن ابى سفين قتل يوم بدر قال
ابو سفين لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل الله مولانا
ولا مولى لكم فقال ابو سفين فيكم محمد قالوا نعم قال اما انها قد كانت فيكم مثلة ما امرت بها
ولا نهيت عنها ولا سرتنى ولا ساءتنى فذكر الله اشراف ابى سفين عليهم فقال فاثابكم غما بغم
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم الغم الاول ما فاتهم من الغنيمة والفتح والغم الثانى
اشراف العدو عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من القتل حين تذكرون
فشغلهم ابو سفين ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثنى ابن شهاب
الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمرو بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد
ابن معاذ وغيرهم من علمائنا فى ما ذكروا من حديث احد قالوا كان المسلمون فى ذلك اليوم
لما اصابهم فيه من شدة البلاء اثلاثا ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقد بلغته الحرب
حتى ما يدرى ما يصنع وحتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث بالحجارة حتى وقع
لشقه واصيبت رباعيته وشج فى وجهه وكلمت شفته وكان الذى اصابه عتبة بن ابى وقاص
وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل وكان الذى
اصابه ابن قمية الليثى وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت
محمدا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال وكان اول من عرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثنى ابن شهاب الزهرى كعب بن مالك
اخو بنى سلمة قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت باعلى صوتى
يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى رسول الله ان انصت
فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه على بن ابى
طالب وابو بكر بن ابى قحافة وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحارث
ابن الصمة فى رهط من المسلمين قال فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب ومعه
اولئك النفر من اصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم انه لا ينبغى لهم ان يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم عن
الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد بدن فظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض فلم يستطع جلس تحته طلحة بن
عبيد الله فنهض حتى استوى عليها ثم ان ابا سفين حين اراد الانصراف اشرف على الجبل
ثم صرخ باعلى صوته انعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل اى اظهر دينك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قم فاجبه فقل الله اعلى واجل لا سوى قتلانا فى الجنة وقتلاكم
فى النار فلما اجاب عمر رضى الله عنه ابا سفين قال له ابو سفين هلم الى يا عمر فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ائته فانظر ما شانه فجاءه فقال له ابو سفين انشدك الله يا عمر اقتلنا
محمدا فقال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الان فقال انت اصدق عندى من ابن قمية وابر لقول
ابن قمية لهم انى قتلت محمدا ثم نادى ابو سفين فقال انه قد كان فى قتلاكم مثل والله ما رضيت
ولا سخطت ولا نهيت ولا امرت ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق فاثابكم
غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم اى كربا بعد كرب قتل من قتل من اخوانكم وعلو
عدوكم عليكم وما وقع فى انفسكم من قول من قال قتل نبيكم فكان ذلك مما تتابع عليكم
غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم من ظهوركم على عدوكم بعد ان رايتموه باعينكم
ولا ما اصابكم من قتل اخوانكم حين فرجت بذلك الكرب عنكم والله خبير بما تعملون وكان الذى فرج

عنهم

عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذى اصابهم ان الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان
بقتل نبيهم فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا بين اظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم
بعد الظهور عليهم والمصيبة التى اصابتهم فى اخوانهم حين صرف الله القتل عن نبيهم صلى
الله عليه وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج فاثابكم
غما بغم قال ابن جريج قال مجاهد اصاب الناس حزن وغم على ما اصابهم فى اصحابهم الذين قتلوا
فلما تولجوا فى الشعب بينا هم قيام وقف ابو سفين واصحابه بباب الشعب فظن المومنون انهم
سوف يميلون عليهم فيقتلونهم ايضا فاصابهم حزن فى ذلك ايضا انساهم حزنهم فى اصحابهم
فذلك قوله فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم قال ابن جريج قوله
على ما فاتكم يقول على ما فاتكم من غنائم القوم ولا ما اصابكم فى انفسكم حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال اخبرنى عبد الله بن كثير عن عبيد بن
عمير قال جاء ابو سفين بن حرب ومن معه حتى وقف بالشعب ثم نادى فى القوم اين ابن ابى كبشة
فسكتوا فقال ابو سفين قتل ورب الكعبة ثم قال اين ابن ابى قحافة فسكتوا فقال
قتل ورب الكعبة ثم قال اين عمر بن الخطاب فسكتوا فقال قتل ورب الكعبة ثم قال
ابو سفين اعل هبل يوم بيوم بدر وحنظلة بحنظلة وانتم واحد وفى القوم مثلا لم يكن عن راى
سراتنا وخيارنا ولم نكرهه حين رايناه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر قم ابن الخطاب
ثم ناد فقل الله اعلى واجل نعم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ابو بكر وها انا ذا
لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون قتلانا فى الجنة
وقتلاكم فى النار

وقال اخرون فى ذلك

بما حدثنى به محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى اخراكم فرجعوا فقالوا والله لناتينهم
ثم لنقتلنهم قد جرحوا منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا فانما اصابكم الذى اصابكم
من اجل انكم عصيتمونى فبينما هم كذلك اذ اتاهم القوم قد ايسوا وقد اخترطوا سيوفهم فكان
غم الهزيمة وغمهم حين اتوهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من القتل ولا ما اصابكم من الجراحة
فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا الاية وهو يوم احد

واولى هذه الاقوال بتاويل الاية

قول من قال معنى قوله فاثابكم غما بغم ايها المومنون بحرمان الله اياكم غنيمة المشركين
والظفر بهم والنصر عليهم وما اصابكم من القتل والجراح يومئذ بعد الذى كان قد اراكم فى كل
ذلك ما تحبون بمعصيتكم ربكم وخلافكم امر نبيكم صلى الله عليه وسلم غم ظنكم ان نبيكم صلى الله
عليه وسلم قد قتل وميل العدو عليكم بعد فلولكم منهم والذى يدل على ان ذلك اولى بتاويل
الاية مما خالفه قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والفائت لا شك انه هو ما كانوا
رجوا الوصول اليه من غيرهم اما من ظهور عليهم بغلبهم واما من غنيمة يحتازونها وان قوله
ولا ما اصابكم هو ما اصابهم اما فى ابدانهم واما فى اخوانهم فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الغم
الثانى هو معنى غير هذين لان الله عز وجل اخبر عباده المومنين به من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه اثابهم غما بغم لئلا يحزنهم ما نالهم من الغم الثانى ما فاتهم من غيرهم ولا ما اصابهم
قبل ذلك فى انفسهم وهو الغم الاول على ما قد بيناه قبل واما قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
ولا ما اصابكم فان تاويله على ما قد بينت من انه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم فلم تدركوه مما كنتم
ترجون ادراكه من عدوكم الظفر عليهم والظهور وحيازة غنائمهم ولا ما اصابكم فى انفسكم من
جرح من جرح منكم وقتل من قتل من اخوانكم وقد ذكرنا اختلاف اهل التاويل فيه قبل
على السبيل التى اختلفوا فيه كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم قال على ما فاتكم من الغنيمة التى كنتم ترجون ولا تحزنوا
على ما اصابكم من الهزيمة واما قوله والله خبير بما تعملون فانه يعنى جل ثناؤه والله بالذى تعملون

ايها المومنون من اصعادكم في الوادي هربا من عدوكم وانهزامكم منهم وتركهم نبيكم وهو يدعوكم في اخراكم وحزنكم على ما فاتكم من عدوكم وما اصابكم في انفسكم ذو خبرة وعلم وهو محص ذلك كله عليكم حتى يجازيكم به المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته او يعفو عنه

القول في تاويل قوله تعالى

ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية

يعني بذلك جل ثناوه ثم انزل الله ايها المومنون من بعد الغم الذي اثابكم بعد تقدمه قبله امنة وهي الامان على اهل الاخلاص منكم واليقين دون اهل النفاق والشك ثم بين جل ثناوه عن الامنة التي انزلها عليهم ما هي فقال نعاسا بنصب النعاس على الابدال من الامنة

ثم اختلفت القراة في قراة قوله يغشى

فقراء ذلك عامة قراءة الحجاز والمدينة والبصرة وبعض الكوفيين بالتذكير بالياء يغشى وقراءه جماعة من قرا الكوفيين بالتانيث تغشى بالتاء وذهب الذين قروا ذلك بالتذكير الى ان النعاس هو الذي يغشى الطايفة من المومنين دون الامنة دون الامنة فذكره بتذكير النعاس وذهب الذين قروا ذلك بالتانيث الى ان الامنة هي التي تغشاهم فانثوه لتانيث الامنة

والصواب من القول في ذلك عندي

انهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الامصار غير مختلفتين في معنى ولا غيره لان الامنة في هذا الموضع هي النعاس والنعاس هو الامنة وسواء ذلك وبايتهما قرا القاري فهو مصيب الحق في قراءته وكذلك جميع ما في القران من نظاير من نحو قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون والم يك نطفة من مني يمنى ويهزي اليك بجذع النخلة تساقط فان قال قايل وما كان السبب الذي من اجله افترقت الطايفتين اللتان ذكرهما الله عز وجل فيما افترقتا فيه من صفتهما فامنت احداهما بنفسها حتى نعست واهمت الاخرى انفسها حتى ظنت بالله غير الحق ظن الجاهلية قيل كان سبب ذلك فيما ذكر لنا كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان المشركين انصرفوا يوم احد بعد الذي كان من امرهم وامر المسلمين فواعدوا النبي صلى الله عليه وسلم بدرا من قابل فقال لهم نعم فتخوف المسلمون ان ينزلوا المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقال انظر فان رايتهم قعدوا على اثقالهم وجنبوا خيولهم فان القوم ذاهبون وان رايتهم قد قعدوا على خيولهم وجنبوا على اثقالهم فان القوم ينزلون المدينة فاتقوا الله واصبروا ووطنهم على القتال فلما ابصرهم الرسول قعدوا على الاثقال سراعا عجالا نادى باعلى صوته قد هابهم فلما راى المومنون ذلك صدقوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فناموا وبقي اناس من المنافقين يظنون ان القوم ياتونهم فقال الله عز وجل يذكر حين اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان كانوا ركبوا الاثقال فانهم منطلقون فناموا ثم انزل عليهم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس امنهم يوميذ بنعاس غشاهم وانما ينعس من يامن يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي

عن

عن حميد عن انس بن مالك عن ابي طلحة قال كنت فيمن انزل عليه النعاس يوم احد امنة حتى سقط من يدي مرارا

قال ابو جعفر يعني سوطه او سيفه

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا تحت حجفته يميد من النعاس حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابو داود قال حدثنا عمران عن قتادة عن انس عن ابي طلحة قال كنت فيمن صب عليه النعاس يوم احد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك عن ابي طلحة انه كان يوميذ ممن غشيه النعاس قال كان السيف يسقط من يدي ثم اخذه من النعاس حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ذكر لنا والله اعلم عن انس ان ابا طلحة حدثهم انه كان يوميذ ممن غشيه النعاس قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه ويسقط والطايفة الاخرى المنافقون ليس لهم همة الا انفسهم يظنون بالله غير الحق الاية حدثنا احمد بن الحسين الترمذي قال حدثنا ضرار بن صرد قال حدثنا عبد العزيز ابن محمد عن محمد بن عبد العزيز عن الزهري عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن ابيه قال سالت عبد الرحمن بن عوف عن قول الله عز وجل ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة قال القي علينا النوم يوم احد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الاية وذاكم يوم احد كانوا يوميذ فريقين فاما المومنون فغشاهم النعاس امنة منه ورحمة حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس نحوه حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله امنة نعاسا قال القي عليهم النعاس فكان ذلك امنة لهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عاصم عن ابي رزين قال قال عبد الله النعاس في القتال امنة والنعاس في الصلاة من الشيطان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا قال انزل النعاس امنة منه على اهل اليقين به فهم نيام لا يخافون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله امنة نعاسا قال القى الله عليهم النعاس فكان امنة لهم وذكر ان ابا طلحة قال القي علي النعاس يوميذ فكنت انعس حتى يسقط سيفي من يدي حدثنا ابن بشار قال حدثنا اسحق بن ادريس قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا ثابت عن انس بن مالك عن ابي طلحة وهشام بن عروة عن عروة بن الزبير انهما قالا لقد رفعنا روسنا يوم احد فجعلنا ننظر فما منهم من احد الا وهو يميل بجنب حجفته قال وتلا هذه الاية ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا

القول في تاويل قوله تعالى

وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية

يعني بذلك جل ثناوه وطايفة منكم ايها المومنون قد اهمتهم انفسهم يقول هم المنافقون لا هم لهم غير انفسهم فهم من حذر القتل على انفسهم وخوف المنية عليها في شغل قد طار عن اعينهم الكرى يظنون بالله الظنون الكاذبة ظن الجاهلية من اهل الشرك بالله شكا في امر الله وتكذيبا لنبيه صلى الله عليه وسلم ومحسبة منهم ان الله خاذل نبيه ومعلي عليه اهل الكفر به يقولون هل لنا من الامر من شي كالذي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال والطايفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم اجبن قوم وارعبه واخذله للحق يظنون بالله غير الحق ظنونا كاذبة انما هم اهل شك وريبة في امر الله يقولون لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال

والطايفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون
لوكان لنا من الامر شى ما قتلنا هاهنا قال الله عز وجل قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا حدثنا سلمة عن ابن اسحق وطايفة
قد اهمتهم انفسهم قال اهل النفاق قد اهمتهم انفسهم تخوف القتل وذلك انهم
لا يرجون عاقبة حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وطايفة قد
اهمتهم انفسهم الى اخر الاية قال هولاء المنافقون واما قوله ظن الجاهلية فانه يعنى اهل الشرك
كالذى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ظن
الجاهلية قال ظن اهل الشرك حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن
ابيه عن الربيع قوله ظن الجاهلية قال ظن اهل الشرك وفى رفع قوله وطايفة وجهان احدهما
ان يكون مرفوعة بالعايد من ذكرها فى قوله قد اهمتهم والاخر بقوله يظنون بالله غير الحق ولو كانت
منصوبة كان جايزا وكانت الواو فى قوله وطايفة ظرفا للفعل بمعنى واهمت طايفة انفسهم
كما قال والسماء بنيناها بايد

القول فى تاويل قوله تعالى

يقولون هل لنا من الامر من شى
قل ان الامر كله لله يخفون
فى انفسهم ما لا يبدون لك يقولون
لوكان لنا من الامر شى ما قتلنا هاهنا

يعنى بذلك الطايفة المنافقة التى قد اهمتهم انفسهم يقولون ليس لنا من الامر شى قل ان الامر
كله لله ولو كان لنا من الامر شى ما خرجنا لقتال من قاتلنا فقتلونا كما حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قيل لعبد الله بن ابى قتل بنو الخزرج
اليوم قال وهل لنا من الامر من شى قيل ان الامر كله لله وهذا امر مبتدا من الله عز وجل يقول
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المنافقين ان الامر كله لله يصرفه كيف يشاء
ويدبره كيف احب ثم عاد الى الخبر عن ذكر نفاق المنافقين فقال يخفون فى انفسهم
ما لا يبدون لك يقول يخفى يا محمد هولاء المنافقين الذين وصفت لك صفتهم فى انفسهم من الكفر
والشك فى الله ما لا يبدون لك ثم اظهر نبيه صلى الله عليه وسلم على ما كانوا يخفونه بينهم من
نفاقهم والحسرة التى اصابتهم على حضورهم مع المسلمين مشهدهم باحد فقال مخبرا عن قيلهم الكفر
واعلانهم النفاق بينهم يقولون لو كان لنا من الامر شى ما قتلنا هاهنا يعنى بذلك ان هولاء المنافقين
يقولون لو كان الخروج الى حرب من خرجنا لحربه من المشركين الينا ما خرجنا اليهم ولا قتل منا
احد فى الموضع الذى قتلوا فيه باحد وذكر ان ممن قال هذا القول معتب
ابن قشير اخو بنى عمرو بن عوف

ذكر الخبر بذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق حدثنى يحيى بن عباد عن عبد الله
ابن الزبير عن الزبير قال والله انى لاسمع قول معتب بن قشير اخى بنى عمرو بن عوف والنعاس يغشانى
ما اسمعه الا كالحلم حين قال لو كان لنا من الامر شى ما قتلنا هاهنا حدثنى سعيد بن يحيى
الاموى قال حدثنى ابى عن ابن اسحق قال حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن
ابيه عن عبد الله بن الزبير عن ابيه بمثله

واختلفت القراء فى قراءة ذلك

فقراته عامة قراءة الحجاز والعراق قل ان الامر كله بنصب الكل على وجه النعت للامر والصفة
له وقراه بعض قراءة اهل البصرة قل ان الامر كله لله برفع كقول القايل ان الامر بعضه لعبد الله
وقد يجوز ان يكون الكل فى قراءة من قراه بالنصب منصوبا على البدل والقراءة التى هى القراءة

عندنا

عندنا النصب فى الكل لاجماع اكثر القراءة عليه من غير ان يكون القراءة الاخرى خطا فى معنى
او عربية ولو كانت القراءة بالرفع فى ذلك مستفيضة فى القراءة لكانت سواء عندى القراءة
باى ذلك قرى لاتفاق معانى ذلك باى وجهيه قرى

القول فى تاويل قوله تعالى

قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
وليبتلى الله ما فى صدوركم
وليمحص ما فى قلوبكم والله
عليم بذات الصدور

يعنى بذلك جل ثناوه قل يا محمد للذين وصفت لك صفتهم من المنافقين لو كنتم فى بيوتكم لم تشهدوا
مع المومنين مشهدهم ولم تحضروا معهم حرب اعدايهم من المشركين فيظهر للمومنين ما كنتم تخفونه
من نفاقكم وتكتمونه من شككم فى دينكم لبرز الذين كتب عليهم القتل يقول لظهر للموضع
الذى كتب عليه مصرعه فيه من قد كتب عليه القتل منهم ويخرج من بيته اليه حتى يصرع فى الموضع
الذى كتب عليه ان يصرع فيه واما قوله وليبتلى الله ما فى صدوركم وليختبر الله الذى فى صدوركم
من الشك فيميزكم بما يظهره للمومنين من نفاقكم من المومنين

وقد دللنا فى ما مضى

على ان معانى نظاير قوله ليبتلى الله وليعلم الله وما اشبه ذلك وان كان فى ظاهر الكلام مضافا
الى الله الوصف به فمراد به اولياوه واهل طاعته وان معنى ذلك وليختبر اولياء الله واهل طاعته
الذى فى صدوركم من الشك والمرض فيعرفوكم من اهل الاخلاص واليقين وليمحص ما فى قلوبكم
يقول وليتبينوا ما فى قلوبكم من الاعتقاد لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
وللمومنين من العداوة او الولاية والله عليم بذات الصدور يقول والله ذو علم بالذى فى صدور
خلقه من خير وشر وايمان وكفر لا يخفى عليه شى من امورهم سرايرها وعلانيتها وهو لجميع ذلك حافظ
حتى يجازى جميعهم جزاءهم على قدر استحقاقهم

وبنحو الذى قلنا فى ذلك

كان ابن اسحق يقول حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر الله تلاومهم
يعنى تلاوم المنافقين وحسرتهم على ما اصابهم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لو كنتم فى
بيوتكم لم تحضروا هذا الموضع الذى اظهر الله جل ثناوه فيه منكم ما اظهر من سرايركم لاخرج الذين
كتب عليهم القتل الى مواطن غيره يصرعون فيه حتى يبتلى به ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم
والله عليم بذات الصدور اى لا يخفى عليه شى مما فى صدورهم مما استخفوا به منكم حدثنى المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا الحرث بن مسلم عن بكر السقاء عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال
سيل عن قوله قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم قال كتب الله على المومنين ان يقاتلوا فى سبيله وليس كل من يقاتل يقتل ولكن
يقتل من كتب الله عليه القتل

القول فى تاويل قوله تعالى

ان الذين تولوا منكم يوم
التقى الجمعان انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد
عفا الله عنهم ان الله غفور حليم

يعنى بذلك جل ثناوه ان الذين ولوا عن المشركين يوم احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم يوم احد وانهزموا عنهم وقوله تولوا تفعلوا من قولهم ولى فلان ظهره وقوله يوم التقى الجمعان يعني يوم التقى جمع المشركين والمسلمين باحد انما استزلهم الشيطان اي انما دعاهم الى الزلة الشيطان وقوله استزل استفعل من الزلة والزلة هي الخطيئة ببعض ما كسبوا يعني ببعض ما عملوا من الذنوب ولقد عفا الله عنهم يقول ولقد تجاوز الله عن عقوبة ذنبهم فصفح لهم عنه ان الله غفور يعني به مغط على ذنوب من امن به واتبع رسوله بعفوه عن عقوبته اياهم عليها حليم يعني انه ذو اناة لا يعجل على من عصاه وخالف امره بالنقمة ثم اختلف اهل التاويل في اعيان القوم الذين عنوا بهذه الاية فقال بعضهم عني بها كل من ولى الدبر عن المشركين باحد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم بن كليب عن ابيه قال خطب عمر يوم الجمعة فقرا آل عمران وكان يعجبه اذا خطب ان يقراها فلما انتهى الى قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال لما كان يوم احد هزمناهم ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رايتني انزو كانني اروى والناس يقولون قتل محمد فقلت لا اجد احدا يقول قتل محمد الا قتلته حتى اجتمعنا على الجبل فنزلت ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الاية كلها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الاية وذلك يوم احد ناس من اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم تولوا عن القتال وعن نبي الله يومئذ وكان ذلك من امر الشيطان وتخويفه فانزل الله عز وجل ما تسمعون انه قد تجاوز لهم عن ذلك وعفا عنهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثني عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الاية فذكر نحو قول قتادة وقال اخرون بل عني بذلك خاص ممن ولى الدبر يومئذ قالوا وانما عني به الذين لحقوا بالمدينة منهم دون غيرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما انهزموا يومئذ تفرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فدخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها فذكر الله عز وجل الذين انهزموا فدخلوا المدينة فقال ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الاية وقال اخرون بل نزل ذلك في رجال باعيانهم معروفين

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال نزلت في رافع بن المعلى وغيره من الانصار وابي حذيفة ابن عتبة ورجل اخر قال ابن جريج وقوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم اذ لم يعاقبهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال فر عثمن بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان رجلان من الانصار حتى بلغوا الجلعب جبل بناحية المدينة مما يلي الاعوص فاقاموا به ثلاثا ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد ذهبتم فيها عريضة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا الاية والذين استزلهم الشيطان عثمن بن عفان وسعد بن عثمن وعقبة بن عثمن الانصاريان ثم الزرقيان واما قوله ولقد عفا الله عنهم فان معناه ولقد تجاوز الله عن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ان يعاقبهم بتوليهم عن عدوهم كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله ولقد عفا الله عنهم يقول ولقد عفا الله عنهم اذ لم يعاقبهم حدثني

يونس

يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في توليهم يوم احد ولقد عفا الله عنهم فلا ادري اذلك العفو عن تلك العصابة ام عفو عن المسلمين كلهم وقد بينا تاويل قوله ان الله غفور حليم فيما مضى

القول في تاويل قوله تعالى

يايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا في الارض
او كانوا غزا لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله
ذلك حسرة في قلوبهم

يعني بذلك جل ثناوه يايها الذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاء به محمد من عند الله لا تكونوا كمن كفر بالله وبرسوله فجحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال لاخوانه من اهل الكفر اذا ضربوا في الارض فخرجوا من بلادهم سفرا في تجارة او كانوا غزا يقول او كان خروجهم من بلادهم غزاة فهلكوا فماتوا في سفرهم او قتلوا في غزوهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا يخبر بذلك عن قول هولاء الكفار انهم يقولون لمن غزا منهم فقتل او مات في سفر خرج فيه في طاعة الله او تجارة لو لم يكونوا خرجوا من عندنا وكانوا اقاموا في بلادهم ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم يعني انهم يقولون ذلك كي يجعل الله قولهم ذلك حزنا في قلوبهم وغما ويجهلون ان ذلك الى الله جل ثناوه وبيده وقد قيل ان الذين نهى الله المومنين بهذه الاية ان يتشبهوا بهم فيما نهاهم عنه من سوء اليقين بالله هم عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم الاية قال هولاء المنافقون اصحاب عبد الله بن ابي حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا قول المنافق عبد الله بن ابي بن سلول حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون في ذلك هم جميع المنافقين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق يايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم الاية اي لا تكونوا كالمنافقين الذين ينهون اخوانهم عن الجهاد في سبيل الله والضرب في الارض في طاعة الله وطاعة رسوله ويقولون اذا ماتوا او قتلوا لو اطاعونا ما ماتوا وما قتلوا واما قوله اذا ضربوا في الارض فانه اختلف في تاويله فقال بعضهم هو السفر في التجارة والسير في الارض طلبا للمعيشة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اذا ضربوا في الارض وهي التجارة وقال اخرون بل هو السير في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اذا ضربوا في الارض الضرب في الارض الابعاد فيها سيرا واما قوله او كانوا غزا فانه يعني او كانوا غزاة في سبيل الله والغزى جمع غاز جمع على فعل كما يجمع شاهد على شهد وقايل قول وقد ينشد بيت روبه

فاليوم قد نهنهني تنهنهي ... واول حلم ليس بالمسفه

وقول الاده قلاده وينشد ايضا

وقولهم الاده قلادة

وانما قيل لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزا فاصحب ماضي الفعل الحرف الذي لا يصحب مع الماضي منه الا المستقبل فقيل وقالوا لاخوانهم ثم قيل اذا ضربوا وانما يقال في الكلام اكرمتك اذ زرتني ولا يقال اكرمتك اذا زرتني لان القول الذي في قوله وقالوا لاخوانهم وان كان في لفظ الماضي فانه بمعنى المستقبل وذلك ان العرب تذهب بالذين مذهب الجزا وتعاملها في ذلك معاملة من وما لتقارب معاني ذلك في كثير من الاشيا وان جمعهن اشيا مجهولات غير موقتات توقيت عمرو وزيد فلما كان ذلك كذلك وكان صحيحا في الكلام فصيحا ان يقال للرجل اكرم من اكرمك واكرم كل رجل اكرمك فيكون الكلام خارجا بلفظ الماضي مع من وكل مجهول ومعناه الاستقبال اذ كان الموصوف بالفعل غير موقت وكان الذين في قوله لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا غير موقتين اجريت مجرى من وما في ترجمتها التي تذهب الجزا واخراج صلاتها بالفاظ الماضي من الافعال وهي بمعنى الاستقبال كما قال الشاعر في ذلك

فاني لاتيكم بشكر ما مضى من الامر واستيجاب ما كان في غد

فقال لما كان في غد وهو يريد ما يكون في غد ولو كان اراد الماضي لقال ما كان في امس ولم يجز له ان يقول ما كان في غد ولو كان الذي موقتا لم يجز ان يقال ذلك خطا ان يقال لكي من هذا الذي اكرمك اذا زرته لان الذي هاهنا موقت فقد خرج من معنى الجزا ولو لم يكن في الكلام هذا لكان جايزا فصيحا لان الذي يصير حينيذ مجهولا غير موقت ومن ذلك قول الله عز وجل ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله فرد يصدون على كفروا لان الذين غير موقتة فقوله كفروا وان كان في لفظ ماض فمعناه الاستقبال وكذلك قوله الا من تاب وامن وعمل صالحا وقوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم معناه الا الذين يتوبون من قبل ان تقدروا عليهم والا من يتوب ويومن ونظاير ذلك في القران والكلام كثير والعلة في كل ذلك واحدة واما قوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم فانه يعني بذلك حزنا في قلوبهم كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله في قلوبهم قال يحزنهم قولهم لا ينفعهم شيا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم لقلة اليقين بربهم جل ثناوه

القول في تاويل قوله تعالى

والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير

يعني جل ثناوه بقوله والله يحيي ويميت والله المعجل الموت لمن يشاء من حيث يشاء والمميت من يشا كلما شاء دون غيره من ساير خلقه وهذا من الله عز وجل ترغيب لعباده المومنين على جهاد عدوه والصبر على قتالهم واخراج هيبتهم من صدورهم وان قل عددهم وكثر عدد اعدايهم واعدا الله واعلام منه لهم ان الاماتة والاحيا بيده وانه لن يموت احد ولا يقتل الا بعد فنا اجله الذي كتب له ونهي منه لهم اذ كان كذلك ان يجزعوا الموت من مات منهم او قتل من قتل منهم في حرب المشركين ثم قال جل ثناوه والله بما تعملون بصير يقول ان الله يرى ما تعملون من خير وشر فاتقوه ايها المومنون فانه محص ذلك كله حتى يجازي كل عامل بعمله على قدر استحقاقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق والله

في الارض هم

يحيي ويميت اي يعجل ما يشاء ويوخر ما يشاء من اجالهم بقدرته

القول في تاويل قوله تعالى

ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون

يخاطب جل ثناوه عباده المومنين يقول لهم لا تكونوا ايها المومنون في شك من الامور كلها بيد الله وان اليه الاحيا والاماتة كما شك المنافقون في ذلك ولكن جاهدوا في سبيل الله وقاتلوا اعدا الله على يقين منكم فانه لا يقتل في حرب منكم ولا يموت في سفر الا من بلغ اجله وحانت وفاته ثم وعدهم على جهادهم في سبيله المغفرة والرحمة واخبرهم ان موتا في سبيل الله او قتلا في الله خير لهم مما يجمعون في الدنيا من حطامها ورغيد عيشها الذي من اجلها الذي يتثاقلون عن الجهاد في سبيل الله ويتاخرون عن لقاء العدو كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون اي ان الموت كاين لا بد منه فموت في سبيل الله او قتل خير لو تعلمون علموا انا يعني ما تجمعون في الدنيا التي لها يتاخرون عن الجهاد يتخوفون تخوفا من الموت والقتل لما جمعوا من زهيد الدنيا وزهادة في الاخرة وانما قال الله عز وجل لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون وابتدا الكلام ولئن متم او قتلتم بحذف جزا لان في قوله لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون معنى جواب الجزا وذلك انه وعد خرج مخرج الخبر فتاويل الكلام ولئن قتلتم في سبيل الله او متم ليغفرن الله لكم وليرحمنكم فدل على ذلك بقوله لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون وجمع مع الدلالة به عليه الخبر عن فضل ذلك على ما يوثرونه من الدنيا وما يجمعون فيها وقد زعم بعض اهل العربية من اهل البصرة انه ان قيل كيف يكون لمغفرة من الله ورحمة جوابا لقوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فان القول فيه ان يقال فيه كانه قال ولئن متم او قتلتم فذكر لهم رحمة من الله ومغفرة اذ كان ذلك في السبيل فقال لمغفرة من الله ورحمة يقول لذلك خير مما تجمعون يعني لتلك المغفرة والرحمة خير مما تجمعون ودخلت اللام في قوله لمغفرة من الله لدخولها في قوله ولئن كما قيل ولئن نصروهم ليولن الادبار

القول في تاويل قوله تعالى

ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون

يعني بذلك جل ثناوه ولئن متم او قتلتم ايها المومنون فان الى الله مرجعكم ومحشركم فيجازيكم باعمالكم فاثروا ما يقربكم من الله ويوجب لكم رضاه ويقربكم من الجنة من الجهاد في سبيل الله والعمل بطاعته على الركون الى الدنيا وما تجمعون فيها من حطامها الذي هو غير باق لكم بل هو زايل عنكم وعلى ترك طاعة الله والجهاد فان ذلك يبعدكم من ربكم ويوجب لكم سخطه ويقربكم من النار

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولئن متم او قتلتم اي ذلك كان لالى الله تحشرون اي ان الى الله المرجع فلا تغرنكم الدنيا ولا تغتروا بها وليكن الجهاد مما رغبكم الله فيه منه اثر عندكم منها وادخلت اللام في قوله لالى الله تحشرون لدخولها في قوله ولئن ولو كانت اللام موخرة الى قوله تحشرون لاحدثت النون الثقيلة فيه كما يقول في الكلام لئن احسنت الي لاحسنن اليك بنون مثقلة فكان كذلك وقوله ولئن متم او قتلتم لتحشرون الى الله ولكن لما حيل بين اللام وبين تحشرون بالصفة ادخلت في الصفة وسلمت تحشرون فلم تدخلها النون الثقيلة كما يقول في الكلام لئن احسنت الي لاليك احسن بغير نون مثقلة

القول في تأويل قوله تعالى

فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك

يعني جل ثناؤه بقوله فبما رحمة من الله فبرحمة من الله وما صلة وقد بينت وجه دخولها في الكلام في قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها والعرب تجعل ما صلة في المعرفة والنكرة كما قال فبما نقضهم ميثاقهم والمعنى فبنقضهم ميثاقهم وهذا في المعرفة وقال في النكرة عما قليل ليصبحن نادمين والمعنى عن قليل وربما جعلت اسما وهي في مذهب صلة فيرفع ما بعدها احيانا على وجه الصلة ويخفض على اتباع الصلة ما قبلها كما قال الشاعر

فكفى بنا فضلا على من غيرنا ... حب النبي محمد ايانا

اذا جعلت غير صلة رفعت باضمار هو وان خفضت اتبعت من فاعربته فذلك حكمه على ما وصفنا مع النكرات فاما اذا كانت الصلة معرفة كان الفصيح من الكلام الاتباع كما قيل فبما نقضهم ميثاقهم والرفع جائز في العربية وبنحو ما قلنا في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم يقول فبرحمة من الله لنت لهم واما قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فانه يعني بالفظ الجافي وبالغليظ القلب القاسي القلب غير ذي رحمة ولا رافة وكذلك كانت صفته صلى الله عليه وسلم كما وصفه الله به بالمومنين رووف رحيم فتاويل الكلام فبرحمة الله يا محمد ورافته بك وبمن آمن بك من اصحابك لنت لهم لتباعك واصحابك فسهلت لهم خلائقك وحسنت لهم اخلاقك حتى احتملت اذى من نالك منهم اذاه وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمه واغضيت عن كثير ممن لو جفوت به واغلظت عليه لتركك ففارقك ولم يتبعك ولا ما بعثت به من الرحمة ولكن الله رحمهم ورحمك معهم فبرحمة من الله لنت لهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك اي والله لطهره الله من الفظاظة والغلظة وجعله قريبا رحيما بالمومنين رووفا وذكر لنا ان نعت محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك قال ذكر لينه لهم وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه في كل ما خالفوا فيه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم واما قوله لانفضوا من حولك فانه يعني لتفرقوا من حولك ما نفروا عنك كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله لانفضوا من حولك قال انصرفوا عنك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق لانفضوا من حولك اي لتركوك

القول في تأويل قوله تعالى

فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين

يعني تعالى ذكره بقوله فاعف عنهم فتجاوز يا محمد عن تباعك واصحابك من المومنين بك وبما جئت به من عندي ما نالك من اذاهم ومكروه في نفسك واستغفر لهم وادع ربك لهم بالمغفرة لما اتوا من جرم واستحقوا عليه عقوبة منه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق

فاعف عنهم اي فتجاوز عنهم واستغفر لهم ذنوب من قارف من اهل الايمان منهم

ثم اختلف اهل التاويل

في المعنى الذي من اجله امر تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشاورهم وما المعنى الذي امر ان يشاورهم فيه فقال بعضهم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وشاورهم في الامر بمشاورة اصحابه في مكايد الحرب وعند لقاء العدو تطييبا منه بذلك انفسهم وتالفا لهم على دينهم وليروا انه يسمع منهم ويستعين بهم وان كان الله عز وجل قد اغناه بتدبيره له اموره وسياسته اياه وتقويمه اسبابه عنهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشاور اصحابه في الامور وهو ياتيه وحي السماء لانه اطيب لانفس القوم وان القوم اذا شاور بعضهم بعضا وارادوا بذلك وجه الله عزم لهم على ارشده حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وشاورهم في الامر قال امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشاور اصحابه في الامور وهو ياتيه الوحي من السماء لانه اطيب لانفسهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وشاورهم في الامر اي لتريهم انك تسمع منهم وتستعين بهم وان كنت عنهم غنيا تالفهم بذلك على دينهم وقال اخرون بل امره بذلك في ذلك ليبين له الراي واصوب الامور في التدبير لما علم في المشورة تعالى ذكره من الفضل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قوله وشاورهم في الامر قال ما امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشورة الا لما علم فيها من الفضل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمن عن اياس بن دغفل عن الحسن ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امورهم

وقال اخرون

انما امره الله بمشاورة اصحابه فيما امره بمشاورتهم فيه مع اغنائه بتقويمه اياه عنهم وتدبيره اسبابه عن ارائهم ليتبعه المومنون من بعده فيما حزبهم من امر دينهم فيستنوا بسنته في ذلك ويحتذوا المثال الذي راوه يفعله في حياته من مشاورته في اموره مع المنزلة التي هو بها من الله اصحابه وتباعه في الامر ينزل بهم من امر دينهم او دنياهم فيتشاوروا بينهم ثم يصدروا عما اجتمع عليه ملاوهم لان المومنين اذا تشاوروا في امور دينهم متبعين الحق في ذلك لم يخلهم الله عز وجل من لطفه وتوفيقه للصواب من الراي والقول فيه قالوا وذلك نظير قوله عز وجل الذي مدح به اهل الايمان وامرهم شورى بينهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفين بن عيينة في قوله وشاورهم في الامر قال هي للمومنين ان يتشاوروا فيما لم ياتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال بالصواب في ذلك

ان يقال ان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة اصحابه فيما حزبه من امر عدوه ومكايد حربه تالفا منه بذلك من لم يكن بصيرته بالاسلام البصيرة التي يومن عليه معها

فتنة الشيطان وتعريفا منه امته مأتي الامور التي تحزبهم من بعده ومطلبها ليقتدوا به في ذلك
عند النوازل التي تنزل بهم فيتشاوروا فيما بينهم كما كانوا يرونه في حياته صلى الله عليه وسلم
يفعله فاما النبي صلى الله عليه وسلم فان الله كان يعرفه مطالب وجوه ما حزبه من الامور بوحيه
او الهامه اياه صواب ذلك واما امته فانهم اذا تشاوروا مستنين بفعله في ذلك على تصادق
وتاخ للحق وارادة جميعهم للصواب من غير ميل الى هوى ولا حيد عن هدى فالله مسددهم
وموفقهم واما قوله فاذا عزمت فتوكل على الله فانه يعني فاذا صح عزمك بتثبيتنا اياك
وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك من امر دينك ودنياك فامض لما امرناك به وافق ذلك
اراء اصحابك وما اشاروا به عليك او خالفها وتوكل فيما تاتي من امورك وتدع وتحاول او تزاول
على ربك فثق به في كل ذلك وارض بقضائه في جميعه دون اراء سائر خلقه ومعونتهم فان الله يحب
المتوكلين وهم الراضون بقضائه والمستسلمون لحكمه فيهم وافق ذلك منهم هوى او خالفه كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين
فاذا عزمت اي على امر جاءك مني او امر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم الا ذلك فامض
على ما امرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك وتوكل على الله اي ارض به من العباد
ان الله يحب المتوكلين **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
فاذا عزمت فتوكل على الله امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم اذا عزم على امر ان يمضي فيه ويستقيم
على امر الله ويتوكل على الله حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
فاذا عزمت فتوكل على الله الاية امره الله اذا عزم على امر ان يمضي فيه ويتوكل عليه

القول في تاويل قوله تعالى

ان ينصركم الله فلا غالب
لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده وعلى الله
فليتوكل المؤمنون

يعني تعالى ذكره بذلك ان ينصركم الله ايها المؤمنون بالله ورسوله على من ناواكم وعاداكم من اعدائه
والكافرين به فلا غالب لكم من الناس يقول فلن يغلبكم مع نصره اياكم احد ولو اجتمع عليكم من بين
اقطارها من خلقه فلا تهابوا اعداء الله لقلة عددكم وكثرة عددهم ما كنتم على امره واستقمتم
على طاعته وطاعة رسوله فان الغلبة لكم والظفر دونهم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده
يعني ان يخذلكم ربكم بخلافكم امره وترككم طاعته وطاعة رسوله فيكلكم الى انفسكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده يقول فايسوا من نصرة الناس فانكم لا تجدون ناصرا من بعد خذلان الله اياكم
ان خذلكم يقول فلا تتركوا امري وطاعتي وطاعة رسولي فتهلكوا بخذلاني اياكم وعلى الله فليتوكل
المؤمنون يعني ولكن على ربكم ايها المؤمنون فتوكلوا دون سائر خلقه وبه فارضوا من جميع من دونه
ولقضائه فاستسلموا وجاهدوا فيه اعداءه يكفكم بعونه ويمددكم بنصره كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من
بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي ان ينصرك الله فلا غالب لك من الناس لن يضرك
خذلان من خذلك وان يخذلك فلن ينصرك الناس فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي لا
تترك امري للناس وارفض الناس لامري وعلى الله فليتوكل المؤمنون

القول في تاويل قوله تعالى

وما كان لنبي ان يغل

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه جماعة من قراء الحجاز والعراق وما كان
لنبي ان يغل بمعنى ان يخون اصحابه فيما افاء الله عليهم من اموال اعدائهم واحتج بعض قارئي هذه
القراءة ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطيفة فقدت من مغانم
القوم يوم بدر فقال بعض من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم لعل رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم اخذها ورووا في ذلك روايات فمنها ما حدثنا به محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب
قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف قال حدثنا مقسم قال حدثني ابن عباس
ان هذه الاية نزلت وما كان لنبي ان يغل في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر قال فقال بعض الناس
اخذها قال فاكثروا في ذلك فانزل الله عز وجل وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم
القيمة **حدثنا** ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا خصيف قال سالت سعيد
ابن جبير كيف تقرأ هذه الاية وما كان لنبي ان يغل او يغل قال لا بل يغل فقد كان النبي والله يغل
ويقتل حدثني اسحق بن ابرهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف
عن مقسم عن ابن عباس وما كان لنبي ان يغل قال كان ذلك في قطيفة حمراء فقدت في غزوة بدر
فقال ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلعل النبي اخذها فانزل الله عز وجل وما كان لنبي
ان يغل قال سعيد بلى والله ان النبي ليغل ويقتل **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا خلاد
عن زهير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت قطيفة فقدت يوم بدر فقالوا
اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل عز وجل وما كان لنبي ان يغل حدثنا ابو كريب قال
حدثنا مالك بن اسمعيل قال حدثنا زهير قال حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير وعكرمة في
قوله وما كان لنبي ان يغل قالا يغل قال وقال عكرمة او غيره عن ابن عباس قال كانت
قطيفة فقدت يوم بدر فقالوا اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانزل الله هذه
الاية وما كان لنبي ان يغل **حدثنا** مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا قزعة
ابن سويد الباهلي عن حميد الاعرج عن سعيد بن جبير قال نزلت هذه الاية وما كان
لنبي ان يغل في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من الغنيمة حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال
حدثنا معتمر عن ابيه عن سليمن الاعمش قال كان ابن مسعود يقرأ ما كان لنبي ان يغل
فقال ابن عباس بلى ويقتل قال فذكر ابن عباس انه انما كانت في قطيفة قالوا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم غلها يوم بدر فانزل الله وما كان لنبي ان يغل

وقال اخرون

من قرأ ذلك كذلك بفتح الياء وضم الغين انما نزلت هذه الاية في طلائع كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجههم في وجه ثم غنم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلائع فانزل
الله عز وجل هذه الاية على نبيه صلى الله عليه وسلم يعلمه فيها ان فعله الذي فعله خطأ وان الواجب
عليه في الحكم ان يقسم للطلائع مثل ما قسم لغيرهم ويعرفه الواجب عليه من الحكم فيما افاء الله
عليه من الغنائم وانه ليس له ان يخص بشيء منها احدا ممن شهد الوقعة او ممن
كان ردءا لهم في غزوهم دون احد

وقال اخرون ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة يقول ما كان للنبي ان يقسم
لطائفة من المسلمين ويترك طائفة ويجور في القسم ولكن يقسم بالعدل وياخذ فيه بامر
الله ويحكم فيه بما انزل الله يقول ما كان الله ليجعل نبيا يغل من اصحابه فاذا فعل
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم استنوا به **حدثني** يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم عن
جويبر عن الضحاك انه كان يقرأ وما كان لنبي ان يغل قال ان يعطي بعضا ويترك بعضا اذا اصاب
مغنما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم طلائع فغنم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلائع فانزل الله عز وجل
وما كان لنبي ان يغل حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمن
عن الضحاك ما كان لنبي ان يغل يقول ما كان لنبي ان يقسم لطائفة من اصحابه ويترك طائفة
ولكن يعدل وياخذ في ذلك بامر الله عز وجل ويحكم فيه بما انزل الله **حدثني** يحيى بن ابي طالب
قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وما كان لنبي ان يغل قال ما كان له اذا

اصاب مغنما ان يقسم لبعض اصحابه ويدع بعضا ولكن يقسم بينهم بالسوية

وقال اخرون

من من قرا ذلك بفتح اليا وضم الغين انما انزل ذلك تعريفا للناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يكتم من وحي الله شيئا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اي ما كان لنبي ان يكتم الناس ما بعثه الله به اليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ومن يعمل ذلك يات به يوم القيمة قتنا وقيل قراءة من قرا ذلك كذلك ما ينبغي لنبي ان يكون غالا لانه ليس من افعال الانبيا خيانة امتهم يقال منه غل الرجل فهو يغل اذا خان غلولا ويقال ايضا منه اغل الرجل فهو يغل اغلالا كما قال سريح

ليس على المستعين غير المغل ضمان

يعني غير الخاين ويقال منه اغل الجازر اذا سرق من اللحم شيا مع الجلد وبما قلنا في ذلك جاء تاويل اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ما كان لنبي ان يغل يقول ما كان ينبغي له ان يخون فكما لا ينبغي له ان يخون فلا تخونوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ما كان لنبي ان يغل ان يخون

وقرا ذلك اخرون

وما كان لنبي ان يغل بضم اليا وفتح الغين وهي قراءة عظم قراءة اهل المدينة والكوفة واختلف قاريوا ذلك كذلك في تاويله فقال بعضهم معناه ما كان لنبي ان يغله اصحابه ثم اسقط الاصحاب فبقي الفعل غير مسمى فاعله وتاويله وما كان لنبي ان يخان

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن الحسن انه كان يقرا وما كان لنبي ان يغل قال عوف قال الحسن ان يخان حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان لنبي ان يغل يقول وما كان لنبي ان يغله اصحابه الذين معه من المومنين ذكر لنا ان هذه الاية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد غل طوايف من اصحابه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما كان لنبي ان يغل قال ان يغله اصحابه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وما كان لنبي ان يغل قال الربيع بن انس يقول ما كان لنبي ان يغله اصحابه الذين معه قال ذكر لنا والله اعلم ان هذه الاية انزلت على نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد غل طوايف من اصحابه

وقال اخرون منهم

معنى ذلك وما كان لنبي ان يتهم بالغلول فيخون ويسرق وكان متاول ذلك كذلك وجهوا قوله وما كان لنبي ان يغل الى انه مراد به يغلل يفعل ثم خففت العين من يفعل فصارت يفعل كما قرا من قرا قوله فانهم لا يكذبونك يتاول يكذبونك فاولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرا وما كان لنبي ان يغل بمعنى ما الغلول من صفات الانبيا ولا يكون نبيا من

غل وانما اخترنا ذلك لان الله عز وجل اوعد عقيب قوله وما كان لنبي ان يغل اهل الغلول فقال ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة الاية والتي بعدها فكان في وعيده عقيب ذلك اهل الغلول الدليل الواضح على انه انما نهى بذلك عن الغلول واخبر عباده ان الغلول ليس من صفات انبيايه بقوله وما كان لنبي ان يغل الاية لو كان انما نهى بذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلول لعقب ذلك بالوعيد على التهمة وسوء الظن برسول الله صلى الله عليه وسلم لا بالوعيد على الغلول وفي تعقيبه ذلك بالوعيد على الغلول بيان انه انما عرف المومنين وغيرهم من عباده ان الغلول منتف من صفة الانبياء واخلاقهم لان ذلك جرم عظيم والانبياء لا تاتي مثله فان قال قايل من من قرا ذلك كذلك فاولى منه وما كان لنبي ان يخونه اصحابه ان ذلك كما ذكرت ولم يعقب الله قوله وما كان لنبي ان يغل الا بالوعيد على الغلول ولكنه انما وجب الحكم بالصحة لقراءة من قرا يغل بضم اليا وفتح الغين لان معنى ذلك وما كان للنبي ان يغله اصحابه فيخونوه في الغنايم قيل له افكان لهم ان يغلوا غير النبي صلى الله عليه وسلم فيخونوه حتى خصوا بالنهي عن خيانة النبي صلى الله عليه وسلم فان قالوا نعم خرجوا من قول اهل الاسلام لان الله لم يبح خيانة احد في قول احد من اهل الاسلام قط فان قال قايل لم يكن ذلك منهم في نبي ولا غيره قيل فما وجه خصوصهم اذا بالنهي عن خيانة النبي صلى الله عليه وسلم وغلوله وغلول بعض اليهود بمنزلة فيما حرم الله على الغال من اموالها وما يلزم المومن من اداء الامانة اليهما واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان معنى ذلك هو ما قلنا من ان الله عز وجل نفى بذلك ان يكون الغلول والخيانة من صفات انبيايه ناهيا بذلك عباده عن الغلول وامرا لهم بالاستنان بمنهاج نبيهم كما قال ابن عباس في الرواية التي ذكرناها من رواية عطية ثم عقب تعالى ذكره نهيهم عن الغلول بالوعيد عليه فقال ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم الايتين معا

القول في تاويل قوله تعالى

ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة

يعني بذلك تعالى ذكره ومن يخن من غنايم المسلمين شيا وفيهم وغير ذلك ياتي به يوم القيمة في المحشر كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد عن ابي حيان عن ابي زرعة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قام خطيبا فوعظ وذكر ثم قال الا عسى رجل منكم يجي يوم القيمة على رقبته شاة لها ثغا يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الا هل عسى رجل منكم يجي يوم القيمة على رقبته فرس لها حمحمة يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الا هل عسى رجل منكم يجي يوم القيمة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الا هل عسى رجل منكم يجي يوم القيمة على رقبته بقرة لها خوار يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الا هل عسى رجل منكم يجي يوم القيمة رقاع تخفق يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحمن عن ابي حيان عن ابي زرعة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله هذا زاد فيه على رقبته بعير له رغا لا الفين احدكم على رقبته نفس لها صياح حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو حيان عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير عن ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم امره فقال لا الفين يجي احدكم يوم القيمة على رقبته بعير له رغا يقول يا رسول الله اغثني ثم ذكر نحو حديث ابي كريب عن عبد الرحيم حدثنا ابو كريب قال حدثنا حفص بن بشر عن يعقوب القمي قال حدثنا حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عرفن احدكم ياتي يوم القيمة يحمل شاة لها ثغا ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك ولا عرفن احدكم يوم القيامة يحمل جملا له رغا يقول يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيا قد بلغتك لا عرفن احدكم ياتي يوم القيامة يحمل فرسا له حمحمة ينادي يا محمد يا محمد

فاقول لا املك لك من الله شيا قد بلغتك ولا اعرفن احدكم ياتى يوم القيمة يحمل نفسا من ادم ينادى يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيا قد بلغتك حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسباط بن محمد قال حدثنا ابو اسحق الشيبانى عن عبد الله بن ذكوان عن عروة بن الزبير عن ابى حميد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا فجاء بسواد كثير قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقبضه منه فلما اتوه جعل يقول هذا لى وهذا لكم قال فقالوا من اين لك هذا قال اهدى الى فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذلك فخرج فخطب فقال ايها الناس ما بالى ابعث قوما الى الصدقة فيجى احدهم بالسواد الكثير فاذا بعثت من يقبضه قال هذا لى وهذا لكم فان كان صادقا افلا اهدى له وهو فى بيت ابيه وفى بيت امه ثم قال ايها الناس من بعثناه على عمل فغل شيا جاء يوم القيامة على عنقه يحمله فاتقوا الله ان ياتى احدكم يوم القيامة على عنقه بعير له رغاء او بقرة تخور او شاة تثغو **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية وابن نمير وعبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابى حميد الساعدى قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على صدقات بنى سليم فلما جاء قال هذا لكم وهذه هدية اهديت لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا يجلس احدكم فى بيته فتاتيه هديته ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانى استعمل رجالا منكم على امور مما ولانى الله فيقول احدهم هذا الذى لكم وهذه هدية اهديت لى افلا يجلس فى بيت ابيه او فى بيت امه فتاتيه هديته والذى نفسى بيده لا ياخذ احدكم من ذلك شيا الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه فلا اعرفن ما جاء رجل يحمل بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه فقال الا هل بلغت **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابى حميد حدثه بمثل هذا الحديث قال افلا جلست فى بيت ابيك وامك حتى تاتيك هديتك ثم رفع يده حتى انى لانظر الى بياض ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت قال ابو حميد بصر عينى وسمع اذنى حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمى عبد الله بن وهب قال اخبرنى عمرو بن الحارث ان موسى بن جبير حدثه ان عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الانصارى حدثه ان عبد الله بن انيس حدثه انه تذاكر هو وعمر يوما الصدقة فقال الم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر غلول الصدقة من غل منها بعيرا او شاة فانه يحمله يوم القيامة قال عبد الله بن انيس بلى **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموى قال حدثنا ابى قال حدثنا يحيى بن سعيد الانصارى عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد ابن عبادة مصدقا فقال اياك يا سعد ان تجى يوم القيمة ببعير له رغاء قال لا اجده ولا اجى به فاعفاه **حدثنا** احمد بن المغيرة الحمصى ابو حميد قال حدثنا الربيع بن روح قال حدثنا ابن عياش قال حدثنى عبيد الله بن عمر بن حفص عن نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه استعمل سعد بن عبادة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اياك يا سعد ان تجى يوم القيامة تحمل على عنقك بعيرا له رغاء فقال سعد فان فعلت يا رسول الله ان ذلك لكاين قال نعم قال سعد قد علمت يا رسول الله انى اسال فاعطى فاعفنى فاعفاه **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا عبد الرحمن بن الحارث قال حدثنى جدى عبيد بن ابى عبيد وكان اول مولود بالمدينة قال استعملت على صدقة دوس فجاءنى ابو هريرة فى اليوم الذى خرجت فيه فسلم فخرجت اليه فسلمت عليه فقال كيف انت والبعير كيف انت والبقر كيف انت والغنم ثم قال سمعت حبى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اخذ بعيرا بغير حقه جاء به يوم القيامة له رغاء ومن اخذ بقرة بغير حقها جاء بها يوم القيمة لها خوار ومن اخذ شاة بغير حقها جاء بها يوم القيمة على عنقه لها يعار فاياك والبقر فانها احد قرونا واشد اظلافا **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن الحرث عن جده عبيد بن ابى عبيد قال استعملت على صدقة دوس فلما قضيت العمل قدمت فجاءنى ابو هريرة فسلم على فقال اخبرنى كيف انت والابل ثم ذكر نحو حديثه عن زيد

الا انه قال جاء به يوم القيامة على عنقه له رغاء حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وما كان لنبى ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة قال قتادة كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا غنم مغنما بعث مناديا الا لا يغلن رجل مخيطا فما دونه الا لا يغلن رجل بعيرا فياتى به على ظهره يوم القيمة يوم القيامة له رغاء الا لا يغلن رجل فرسا فياتى به على ظهره يوم القيامة له حمحمة

القول فى تاويل قوله تعالى

ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

يعنى بذلك جل ثناؤه ثم توفى كل نفس ثم تعطى كل نفس جزاء ما كسبت بكسبها وافيا غير منقوص ما استحقه واستوجبه من ذلك وهم لا يظلمون يقول وهم لا يفعل بهم الا الذى ينبغى ان يفعل بهم من غير ان يعتدى عليهم فينقصوا عما استحقوه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ثم يجزى بكسبه غير مظلوم ولا معتدى عليه

القول فى تاويل قوله تعالى

افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير

اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك افمن اتبع رضوان الله فى ترك الغلول كمن باء بسخط من الله بغلوله ما غل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن مطرف عن الضحاك فى قوله افمن اتبع رضوان الله قال من لم يغل كمن باء بسخط من الله كمن غل **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى سفين بن عيينة عن مطرف بن طريف عن الضحاك قوله افمن اتبع رضوان الله قال من ادى الخمس كمن باء بسخط من الله فاستوجب سخطا من الله

وقال اخرون

فى ذلك بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق افمن اتبع رضوان الله على ما احب الناس وسخطوا كمن باء بسخط من الله لرضى الناس وسخطهم يقول فمن كان على طاعتى وثوابه الجنة ورضوان من ربه كمن باء بسخط من الله فاستوجب غضبه وكان ماواه جهنم وبئس المصير اسوا المثلان اى فاعرفوا

واولى التاويلين بتاويل الاية عندى

قول الضحاك بن مزاحم لان ذلك عقيب وعد الله على الغلول ونهيه عباده عنه ثم قال لهم بعد نهيه عن ذلك ووعيده اسنتوا المطيع لله فيما امره ونهاه والعاصى له فى ذلك اى انهما لا يستويان ولا يستوى حالتاهما عنده لان لمن اطاع الله فيما امره ونهاه الجنة ولمن عصاه فى ما امره ونهاه النار فمعنى قوله افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله اذا افمن ترك الغلول وما نهاه الله عنه من معاصيه وعمل بطاعة الله فى تركه ذلك وفى غيره مما امره به ونهاه من

فرايضه متتبعا في كل ذلك رضى الله ويجتنبا سخطه كمن باء بسخط من الله يعني كمن انصرف متحملا سخط الله وغضبه فاستحق بذلك سكنى جهنم يقول ليسا سوا واما قوله وبيس المصير الذى يصير اليه ويووب اليه من باء بسخط من الله جهنم

القول في تاويل قوله تعالى

هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون

يعنى تعالى ذكره بذلك ان من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفوا المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الكرامة والثواب الجزيل ولمن باء بسخط من الله المهانة والعقاب الاليم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون اى لكل درجات مما عملوا في الجنة والنار ان الله لا يخفى عليه اهل طاعته من اهل معصيته حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس هم درجات عند الله يقول باعمالهم ⁖ وقال اخرون معنى ذلك لهم درجات عند الله يعنى لمن اتبع رضوان الله منازل عند الله كريمة

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد في قوله هم درجات عند الله قال هى كقوله لهم درجات عند الله حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى درجات عند الله يقول لهم درجات عند الله وقيل قوله هم درجات كقول القايل هم طبقات كما قال ابن هرمة

ارجماء للمنون يكون قوم لريب الدهر ام درج السيول

واما قوله والله بصير بما يعملون فانه يعنى والله ذو علم بما يعمل اهل طاعته ومعصيته لا يخفى عليه من اعمالهم شى يحصى على الفريقين جميعا اعمالهم حتى توفى كل نفس منهم جزاء ما كسبت من خير او شر كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق والله بصير بما يعملون يقول ان الله لا يخفى عليه اهل طاعته من اهل معصيته

القول في تاويل قوله تعالى

لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين

يعنى بذلك لقد تطول الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا حين ارسل فيهم رسولا من انفسهم نبيا من اهل لسانهم ولم يجعله من غير اهل لسانهم فلا يفقهوا عنه ما يقول يتلوا عليهم اياته يقول يقرا عليهم اى كتابه وتنزيله ويزكيهم يعنى يطهرهم من ذنوبهم باتباعهم اياه وطاعتهم له في ما امرهم ونهاهم ويعلمهم الكتاب والحكمة يعنى ويعلمهم كتاب الله الذى انزله عليه ويبين لهم تاويله ومعانيه والحكمة ويعنى بالحكمة السنة التى سنها الله جل ثناوه للمومنين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيانه لهم وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين يعنى ان كانوا من قبل ان يمن الله عليهم بارساله رسوله الذى هذه صفته لفى ضلال مبين يقول في جهالة جهلا وفى حيرة عن الهدى عميا لا يعرفون حقا ولا يبطلون باطلا وقد بينا اصل الضلال فيما مضى وانه الاخذ على غير هدى ما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والمبين الذى يبين لمن تامله بعقله وتدبره بفهمه انه على غير استقامة ولا هدى ⁖ وبنحو الذى قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من الله عليهم من غير دعوة ولا رغبة من هذه الامة جعله الله رحمة لهم ليخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة السنة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ليس والله كما يقول اهل حروراء محنة غالبة من اخطاها اهريق دمه ولكن الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم الى قوم لا يعلمون فعلمهم ذلك قوم لا ادب لهم فادبهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم الى قوله لفى ضلال مبين اى لقد من الله عليكم يا اهل الايمان اذ بعث فيكم رسولا من انفسكم يتلوا عليكم اياته ويزكيكم في ما اخذتم وفى ما عملتم ويعلمكم الخير والشر لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه ويخبركم برضاه عنكم اذا اطعتموه لتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته فتتخلصوا بذلك من نقمته وتدركوا بذلك ثوابه من جنته وان كنتم من قبل لفى ضلال مبين اى في عميا من الجاهلية لا يعرفون حسنة ولا يستغفرون من سيية صم عن الحق عمى عن الهدى

القول في تاويل قوله تعالى

اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شى قدير

يعنى تعالى ذكره بذلك اوحين اصابتكم ايها المومنون مصيبة وهى القتلى الذين قتلوا منهم يوم احد والجرحى الذين جرحوا منهم باحد وكان المشركون قتلوا منهم يوميذ سبعين نفرا قد اصبتم مثليها يقول قد اصبتم انتم ايها المومنون من المشركين مثلى هذه المصيبة التى اصابوا هم منكم وهى المصيبة التى اصابها المسلمون من المشركين ببدر وذلك انهم قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا يعنى قلتم لما اصابتكم مصيبتكم باحد انى هذا من اى وجه هذا ومن اين اصابنا هذا الذى اصابنا ونحن مسلمون وهم مشركون وفينا نبى الله صلى الله عليه وسلم ياتيه الوحى من السماء وعدونا اهل كفر بالله وشرك قل يا محمد للمومنين بك هو من عند انفسكم يقول قل لهم اصابكم هذا الذى اصابكم من عند انفسكم بخلافكم امرى وتركم طاعتى لا من عند غيركم ولا من قبل احد سواكم ان الله على كل شى قدير ⁖ يقول ان الله على جميع ما اراد بخلقه من عفو وعقوبة وتفضل وانتقام قدير يعنى ذو قدرة

ثم اختلف اهل التاويل

في تاويل قوله قل هو من عند انفسكم بعد اجماع جميعهم على ان تاويل ساير الاية على ما قلنا في ذلك من التاويل فقال بعضهم تاويل ذلك قل هو من عند انفسكم بخلافكم على نبى الله صلى الله عليه وسلم اذ اشار عليكم بترك الخروج الى عدوكم والاصحار لهم حتى يدخلوا عليكم مدينتكم ويصيروا بين اطامكم فابيتم ذلك عليه وقلتم اخرج بنا اليهم حتى نصحر لهم فنقاتلهم خارج المدينة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا اصيبوا يوم احد قتل منهم سبعون يوميذ واصابوا مثليها يوم بدر قتلوا من المشركين سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا قل هو من عند

انفسكم

ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم

قال لاصحابه يوم احد حين قدم ابو سفين والمشركين فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم انا في
جنة حصينة يعني بذلك المدينة فدعوا القوم ان يدخلوا علينا نقاتلهم فقال له ناس من
اصحابه من الانصار يا نبي الله انا نكره ان نقتل في طرق المدينة وقد كنا نمتنع من الغزو في
الجاهلية فبالاسلام احق ان نمتنع فيه فابرز بنا الى القوم فانطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلبس لامته فتلاوم القوم فقالوا عرض نبي الله صلى الله عليه وسلم بامر وعرضتم بغيره
اذهب يا حمزة فقل لنبي الله صلى الله عليه وسلم امرنا لامرك تبع فاتى حمزة فقال له يا نبي الله ان
القوم قد تلاوموا وقالوا امرنا لامرك تبع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ليس لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يناجز وانه ستكون فيكم مصيبة قالوا يا نبي
الله خاصة او عامة قال سترونها

ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم

راى في المنام ان بقرا تنحر فتاولها قتلا في اصحابه وراى ان سيفه ذا الفقار انقصم فكان
قتل عمه حمزة قتل يومئذ وكان يقال له اسد الله وراى ان كبشا اغبر فتاوله كبش الكتيبة
عثمن بن ابي طلحة اصيب يومئذ وكان معه لواء المشركين حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع بنحوه غير انه قال قد اصبتم مثليها يقول مثلي ما اصيب منكم قلتم
انى هذا قل هو من عند انفسكم يقول بما عصيتم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال اصيب المسلمون يوم احد مصيبة وكانوا قد
اصابوا مثليها يوم بدر ممن قتلوا واسروا فقال الله عز وجل اولما اصابتكم مصيبة
قد اصبتم مثليها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عمر
ابن عطا عن عكرمة قال قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين واسروا سبعين وقتل
المشركون يوم احد من المسلمين سبعين فذلك قوله قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا اذ نحن
مسلمون نقاتل غضبا لله وهؤلاء مشركون قل هو من عند انفسكم عقوبة لكم بمعصيتكم
النبي صلى الله عليه وسلم حين قال ما قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن مبارك عن الحسن اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من
عند انفسكم قالوا فانما اصابنا هذا لانا قبلنا الفدا يوم بدر من الاسارى وعصينا النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد فمن قتل منا كان شهيدا ومن بقي منا كان مطهرا رضينا
بالله ربنا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن
وابن جريج قالا معصيتهم انه قال لهم لا تتبعوهم يوم احد فاتبعوهم حدثنا محمد قال
حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ذكر ما اصيب من المؤمنين يعني باحد وقتل
منهم سبعون انسانا اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها كانوا يوم بدر اسروا سبعين
رجلا وقتلوا سبعين قلتم انى هذا اي من اين هذا قل هو من عند انفسكم انكم عصيتم
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها يقول انكم اصبتم من المشركين
يوم بدر مثلي ما اصابوا منكم يوم احد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
ثم ذكر المصيبة التي اصابتهم فقال اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا
قل هو من عند انفسكم اي ان تك قد اصابتكم مصيبة في اخوانكم فبذنوبكم قد اصبتم
مثليها قتلا من عدوكم في اليوم الذي كان قبله ببدر قتلى واسرى ونسيتم معصيتكم وخلافكم
امركم به نبيكم صلى الله عليه وسلم انكم احللتم ذلك بانفسكم ان الله على كل شيء قدير اي ان الله
على كل ما اراد بعباده من نقمة او عفو قدير حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها الاية
يعني بذلك انكم اصبتم من المشركين يوم بدر مثلي ما اصابوا منكم يوم احد وقال بعضهم

بل تاويل ذلك قل هو من عند انفسكم باسارتكم المشركين يوم بدر واخذكم منهم الفدا
وترككم قتلهم

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال
اسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختاروا ان تاخذوا منهم الفدا فتتقووا به على عدوكم وان قتلتموهم قتل منكم سبعون او تقتلوهم
فقالوا بل ناخذ الفدية منهم ويقتل منا سبعون قال فاخذوا الفدية منهم وقتلوا منهم
سبعين قال عبيدة وطلبوا الخيرتين كلتيهما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن
علية قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في اسارى بدر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم
قالوا بل ناخذ الفدا فنستمتع به ويستشهد منا بعدتهم حدثنا القسم قال حدثنا اسمعيل
عن ابن عون عن محمد عن عبيدة السلماني وحدثني حجاج عن جرير عن محمد عن عبيدة السلماني
عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك
في اخذهم الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين امرين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا
الفدا على ان يقتل عدتهم قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر ذلك لهم فقالوا
يا رسول الله عشايرنا واخواننا لا بل ناخذ فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد
منا عدتهم فليس في ذلك ما نكره قال فقتل منهم يوم احد
سبعون رجلا عدة اسارى اهل بدر

القول في تاويل قوله تعالى

**وما اصابكم يوم التقى
الجمعان فباذن الله وليعلم
المؤمنين وليعلم الذين نافقوا**

يعني تعالى ذكره بذلك والذي اصابكم يوم التقى الجمعان وهو يوم احد حين التقى جمع
المسلمين والمشركين ويعني بالذي اصابهم ما نال من القتل من قتل منهم ومن الجراح
من جرح منهم فباذن الله يقول فهو باذن الله كان يعني بقضائه وقدره فيكم واجاب ما
بالفاء لان ما حرف جزا وقد بينت نظير ذلك فيما مضى قبل وليعلم المؤمنين وليعلم الذين
نافقوا يعني وليعلم الله المؤمنين وليعلم الذين نافقوا اصابكم ما اصابكم يوم التقى الجمعان
باحد ليميز اهل الايمان بالله ورسوله المؤمنين منكم من المنافقين فيعرفونهم لا يخفى عليهم
امر الفريقين وقد بينا تاويل قوله وليعلم الله المؤمنين فيما مضى وما وجه ذلك بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع وبنحو ما قلنا في ذلك قال ابن اسحق حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين
اي ما اصابكم حين التقيتم انتم وعدوكم فباذني كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد
ان جاءكم نصري وصدقتكم وعدي ليميز بين المنافقين والمؤمنين وليعلم الذين
نافقوا منكم اي ليظهروا ما فيهم

القول في تاويل قوله تعالى

**وقيل لهم تعالوا قاتلوا في
سبيل الله او ادفعوا قالوا لو
نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر
يومئذ اقرب منهم للايمان
يقولون بافواههم ما ليس في
قلوبهم والله اعلم بما يكتمون**

يعني تعالى ذكره بذلك عبد الله بن ابي بن سلول المنافق واصحابه الذين رجعوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه حين سار نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين باحد
لقتالهم فقال لهم المسلمون تعالوا قاتلوا المشركين معنا او ادفعوا بتكثيركم سوادنا فقالوا
لو نعلم انكم تقاتلون لسرنا معكم اليهم ولكنا معكم عليهم ولكن لا نرى انه يكون بينكم وبين القوم
قتال فابدوا من نفاق انفسهم ما كانوا يكتمونه وابدوا بالسنتهم بقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم
غير ما كانوا يكتمونه ويخفونه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الايمان به كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومحمد
ابن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ
وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني حين خرج الى احد
في الف رجل من اصحابه حتى اذا كانوا بالشوط بين احد والمدينة انخزل عنهم عبد الله بن ابي
ابن سلول بثلث الناس فقال اطاعهم فخرج وعصاني والله ما ندري على ما نقتل انفسنا
هاهنا ايها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من اهل النفاق واهل الريب واتبعهم
عبد الله بن عمرو بن حرام اخو بني سلمة يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم عند
ما حضر من عدوهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم ولكنا لا نرى ان يكون قتال فلما
استعصوا عليه وابوا الا الانصراف عنهم قال ابعدكم الله اعداء الله فسيغني الله عنكم ومضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه الذين رجعوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى عدوه من المشركين باحد وقولهم لو نعلم
قتالا لاتبعناكم يقول لو نعلم انكم تقاتلون لسرنا معكم ولدفعنا عنكم ولكن لا نظن ان يكون
قتال فظهر منهم ما كانوا يخفون في انفسهم يقول الله عز وجل هم للكفر يومئذ اقرب منهم
للايمان وليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون اي يخفون **حدثنا** محمد قال حدثنا احمد قال
حدثنا اسباط عن السدي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يوم احد في الف رجل
وقد زعم وعدهم الفتح ان صبروا فلما خرجوا رجع عبد الله بن ابي بن سلول في ثلثمائة فتبعهم ابو جابر
السلمي يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن اطعتنا لترجعن معنا قال فذكر الله
اصحاب عبد الله بن ابي بن سلول وقول عبد الله ابي جابر بن عبد الله الانصاري حين دعاهم فقالوا
ما نعلم قتالا ولئن اطعتمونا لترجعن معنا فقال الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا
قل فادرءوا عن انفسكم الموت **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ——— ابن جريج قال عكرمة قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال نزلت
في عبد الله بن ابي بن سلول قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد لو
نعلم قتالا قال لو نعلم انا واجدون معكم قتالا لو نعلم مكان قتال لاتبعناكم
واختلفوا في تاويل قوله او ادفعوا فقال ——— بعضهم معناه او كثروا فانكم
ان كثرتم دفعتم القوم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي او ادفعوا يقول او كثروا
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج او ادفعوا قال بكثرتكم
العدو وان لم يكن قتال وقال اخرون معنى ذلك او رابطوا ان لم تقاتلوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا اسمعيل بن حفص الايلي وعلي بن سهل الرملي قالا حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا عتبة
ابن ضمرة قال سمعت ابا عون الانصاري في قوله قاتلوا في سبيل الله قال رابطوا واما قوله
والله عليم بما يكتمون فانه يعني به والله اعلم من هؤلاء المنافقين الذين يقولون للمؤمنين
لو نعلم قتالا لاتبعناكم بما يضمرون في انفسهم للمؤمنين ويكتمونه فيسترونه من العداوة

والسار

والشنان وانهم لو علموا قتالا ما تبعوهم ولا دافعوا عنهم وهو تعالى ذكره محيط بما هم مخفوه من ذلك
مطلع عليه ومحصيه عليهم حتى يهتك استارهم في عاجل الدنيا فيفضحهم به ويصليهم
به الدرك الاسفل من النار في الاخرة

القول في تاويل قوله تعالى

الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا
لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين

يعني تعالى ذكره بذلك وليعلم الله الذين نافقوا الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا فموضع الذين
نصب على الابدال من الذين نافقوا وقد يجوز ان يكون رفعا على الترجمة عما في قوله يكتمون
من ذكر الذين نافقوا فمعنى الاية وليعلم الله الذين قالوا لاخوانهم الذين اصيبوا مع المسلمين
في حربهم المشركين باحد يوم احد فقتلوا هنالك من عشايرهم وقومهم وقعدوا يعني وقعد
هؤلاء المنافقون القايلون ما قالوا من ما اخبر الله عز وجل عنهم من قيلهم عن الجهاد مع اخوانهم
وعشايرهم في سبيل الله لو اطاعونا يعني لو اطاعنا من قتل باحد من اخواننا وعشايرنا
ما قتلوا يعني ما قتلوا هنالك قال ——— الله عز وجل لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء القايلين هذه المقالة من المنافقين فادرءوا يعني
فادفعوا من قول القايل درات عن فلان القتل بمعنى دفعت عنه ادرا درءا
ومنه قول الشاعر

تقول وقد درات لها وضيني ... اهذا دينه ابدا وديني

يقول تعالى ذكره قل لهم فادفعوا ان كنتم ايها المنافقون صادقين في قيلكم لو اطاعنا اخواننا
في ترك الجهاد في سبيل الله مع محمد صلى الله عليه وسلم وقتالهم ابا سفين ومن معه من قريش
ما قتلوا هنالك بالسيف ولكانوا احياء بقعودهم معكم وتخلفهم عن محمد صلى الله عليه وسلم
وشهود جهاد اعداء الله معه الموت فانكم قد قعدتم عن حربهم وقد تخلفتم عن جهادهم وانتم
لا محالة ميتون كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق الذين قالوا لاخوانهم
الذين اصيبوا معكم من عشايرهم وقومهم لو اطاعونا ما قتلوا الاية اي انه لا بد من الموت فان استطعتم
ان تدفعوه عن انفسكم فافعلوا وذلك انهم انما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصا
على البقاء في الدنيا وفرارا من الموت

ذكر من قال الذين قالوا لاخوانهم هذا القول

هم الذين قال الله فيهم وليعلم الذين نافقوا

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين قالوا لاخوانهم
وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا الاية ذكر لنا انها نزلت في عدو الله عبد الله بن ابي حدثنا
محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال هم عبد الله بن ابي واصحابه حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال هو عبد الله بن ابي الذي
قعد وقال لاخوانه الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد لو اطاعونا ما قتلوا
الاية قال ابن جريج عن مجاهد قال قال جابر بن عبد الله هو عبد الله بن ابي بن سلول
حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا
الاية قال نزلت في عدو الله عبد الله بن ابي

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم

يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله

يعني تعالى ذكره ولا يحسبن ولا يظنن كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
ولا تحسبن ولا تظنن وقوله الذين قتلوا في سبيل الله يعني الذين قتلوا باحد من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم امواتا يقول ولا تحسبنهم يا محمد امواتا لا يحسون شيا ولا يلتذون
ولا يتنعمون فانهم احياء عندي متنعمون في رزقي فرحون مسرورون بما اتيتهم من كرامتي
وفضلي وحبوتهم به من جزيل ثوابي وعطاي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد
ابن اسحق وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا اسمعيل بن عياش
عن ابن اسحق عن اسمعيل بن امية عن ابي الزبير المكي عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار
الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم
وماكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد
ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل على رسوله صلى
الله عليه وسلم هولاء الايات **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير بن عبد الحميد وحدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق جميعا عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق
ابن الاجدع قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هذه الايات لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله الاية قال ــــــــ اما انا قد سالنا عنها فقيل لنا انه لما اصيب اخوانكم باحد
جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من
ذهب في ظل العرش فيطلع الله اليهم اطلاعة فقال يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون
ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شينا ثلاث مرات ثم يطلع فيقول يا عبادي
ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شينا الا انا نختار
ترد ارواحنا في اجسادنا ثم ترددنا الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة اخرى **حدثنا**
الحسن بن ابي يحيى المقدسي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابي
الضحى عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ثم ذكر نحوه وزاد فيه اني قد قضيت
الا يرجعوا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمن عن عبد الله بن
مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن ارواح الشهداء ولولا عبد الله لم يخبرنا به احد
قال ارواح الشهداء عند الله في اجواف طير خضر في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة
حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها فيطلع اليها ربها فيقول ماذا تريدون فيقولون نريد ان نرجع
الى الدنيا فنقتل مرة اخرى **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمن وعبدة بن سليمن
عن محمد بن اسحق عن الحارث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضرا وقال عبدة في روضة
خضرا يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا حدثنا ابو كريب قال اخبرنا يونس بن بكير عن محمد
ابن اسحق قال حدثني الحرث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
الا انه قال في قبة خضرا وقال يخرج عليهم منها **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس
عن محمد بن اسحق قال حدثني الحرث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق وحدثني
الحرث بن الفضيل الانصاري عن محمود بن لبيد الانصاري عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضرا يخرج عليهم رزقهم
من الجنة بكرة وعشيا **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ايضا عن اسمعيل
ابن عياش عن ابن اسحق عن الحرث بن الفضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق وحدثني
بعض اصحابي عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب قال سمعت جابر بن عبد الله يقول
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابشرك يا جابر قال قلت بلى يا رسول الله قال
ان اباك حيث اصيب باحد احياه الله ثم قال له ما تحب يا عبد الله بن عمرو ان افعل بك قال

يا رب احب ان تردني الى الدنيا فاقاتل فيك فاقتل مرة اخرى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
يا ليتنا نعلم ما فعل اخواننا الذين قتلوا يوم احد فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك القران
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون كنا نحدث ان ارواح
الشهداء تعارف في طير بيض تاكل من ثمار الجنة وان مساكنهم السدرة حدثت عن عمار قال ثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه الا انه قال تعارف في طير خضر وبيض وزاد فيه
ايضا وذكر عن بعضهم في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا قال
هم قتلى بدر واحد **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن محمد بن قيس بن مخرمة قال قالوا يا رب الا رسول لنا يخبر النبي عليه السلام عنا بما
اعطيتنا فقال ــــــــ الله تبارك وتعالى انا رسولكم فامر جبريل صلى الله عليه
وسلم ان ياتي بهذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الايتين **حدثنا** الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
قال سالنا عبد الله عن هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون قال ارواح الشهداء عند الله كطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش
تسرح في الجنة حيث شاءت قال فاطلع اليهم ربك اطلاعة فقال هل تشتهون من شي
فازيدكموه قالوا ربنا السنا نسرح في الجنة في ايها شينا ثم اطلع عليهم الثالثة فقال
هل تشتهون من شي فازيدكموه قالوا تعيد ارواحنا في اجسادنا فنقاتل في سبيلك
مرة اخرى فسكت عنهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
ابن عيينة عن عطا بن السايب عن ابي عبيدة عن عبد الله انهم قالوا في الثالثة
حين قال لهم هل تشتهون من شي فازيدكموه قالوا تقرى نبينا عنا السلام وتخبره ان قد
رضينا ورضي عنا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال الله تبارك وتعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ترغب المومنين في ثواب الجنة ويهون عليهم القتل ولا يحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون اي قد احييتهم فهم عندي
يرزقون في روح الجنة وفضلها مسرورين بما اتاهم الله من ثوابه على جهادهم عنه حدثت عن
الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك قال كان المسلمون
يسألون ربهم ان يريهم يوما كيوم بدر يبتلون فيه خيرا ويرزقون فيه الشهادة ويرزقون
فيه الجنة والحياة في الرزق فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ الله منهم شهدا وهم الذين ذكرهم
الله فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية **حدثنا** محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذكر الشهداء فقال ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الى قوله ولا هم يحزنون زعم ان ارواح
الشهداء في اجواف طير خضر في قناديل من ذهب معلقة بالعرش فهي ترعى بكرة وعشية
في الجنة تبيت في القناديل فاذا سرحن نادى مناد ماذا تريدون ماذا تشتهون فيقولون
ربنا نحن فيما اشتهت انفسنا فيسالهم ربهم ايضا ماذا تشتهون وماذا تريدون فيقولون
نحن فيما اشتهت انفسنا فيسالون الثالثة فيقولون ما قالوا ولكنا نحب ان ترد ارواحنا
في اجسادنا لما يرون من فضل الثواب **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا عباد قال حدثنا
ابرهيم بن معمر عن الحسن قال ما زال ابن ادم يتحمد حتى صار حيا ما يموت ثم تلا هذه الاية
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون حدثنا محمد بن مرزوق
قال حدثنا عمر بن يونس قال حدثنا اسحق بن ابي طلحة قال حدثني انس بن مالك في اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الذين ارسلهم نبي الله صلى الله عليه وسلم الى اهل بير معونة قال لا ادري
اربعين او سبعين قال وعلى ذلك الما عامر بن الطفيل الجعفري فخرج اوليك النفر من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتوا غارا مشرفا على الما فقعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض
ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذا الما فقال اراه ابو ملحان الانصاري
انا ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اتى حواءهم فاحتبى امام البيوت

ثم قال يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فآمنوا بالله ورسله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج
من الشق الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا اثره حتى اتوا اصحابه فقتلوهم اجمعين
عامر بن الطفيل قال قال اسحق حدثني انس بن مالك ان الله تعالى انزل فيهم قرآنا بعد ما قرأناه
زمانا وانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون

حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال لما اصيب
الذين اصيبوا يوم احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لقوا ربهم فاكرمهم فاصابوا الحياة والشهادة
والرزق الطيب قالوا يا ليت بيننا وبين اخواننا من يبلغهم انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا
فقال الله تبارك وتعالى انا رسولكم الى نبيكم واخوانكم فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه
صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
الى قوله ولا هم يحزنون فهذا النبأ الذي بلغ الله ورسوله المؤمنين مما قال الشهداء وفي نصب
قوله فرحين وجهان احدهما ان يكون منصوبا على الخروج من قوله عند ربهم
والآخر من قوله يرزقون ولو كان رفعا بالرد على قوله بل احياء فرحون كان جائزا
والله الموفق للصواب

القول في تأويل قوله تعالى

ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون

يعني تعالى ذكره بذلك ويفرحون بمن لم يلحق بهم من اخوانهم الذين فارقوهم وهم احياء في الدنيا
على مناهجهم من جهاد اعداء الله مع رسوله لعلمهم بانهم ان استشهدوا فلحقوا بهم صاروا من كرامة
الله الى مثل الذي هم صاروا اليه فهم لذلك مستبشرون بهم فرحون انهم اذا صاروا كذلك
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني بذلك لا خوف عليهم لانهم قد امنوا عقاب الله وايقنوا
برضاه عنهم فقد امنوا الخوف الذي كانوا يخافونه من ذلك في الدنيا ولا هم يحزنون على ما خلفوا
وراءهم من اسباب الدنيا ونكد عيشها للخفض الذي صاروا اليه والدعة والزلفة ونصب ان بمعنى
يستبشرون لهم بانهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية يقول لاخوانهم الذين فارقوهم على دينهم وامرهم لما قدموا عليه من
الكرامة والفضل والنعيم الذي اعطاهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية يقول اخواننا يقتلون
كما قتلنا يلحقون فيصيبون من كرامة الله تعالى ما اصبنا حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع ذكر لنا عن بعضهم في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال هم قتلى بدر واحد زعموا ان الله تبارك وتعالى لما قبض
ارواحهم وادخلهم الجنة جعلت ارواحهم في طير خضر ترعى في الجنة وتاوي الى قناديل من ذهب
تحت العرش فلما راوا ما اعطاهم الله من الكرامة قالوا ليت اخواننا الذين بعدنا يعلمون
ما نحن فيه فاذا شهدوا قتالا تعجلوا الى ما نحن فيه فقال الله تعالى اني منزل على نبيكم ومخبر
اخوانكم بالذي انتم فيه ففرحوا به واستبشروا وقالوا يخبر الله نبيكم واخوانكم بالذي انتم فيه
فاذا شهدوا قتالا اتوكم قال فذلك قوله فرحين بما اتاهم الله من فضله الى قوله اجر المؤمنين
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
اي ويسرون بلحوق من لحق بهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه
من ثواب الله الذي اعطاهم واذهب الله عنهم الخوف والحزن حدثني يونس قال اخبرنا ابن

وهب قال قال ابن زيد في قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم قال هم اخوانهم
من الشهداء ممن يستشهد من بعدهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون حتى بلغ وان الله لا يضيع اجر
المؤمنين حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي اما يستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم فان الشهيد يؤتى بكتاب فيه من تقدم عليه من اخوانه واهله
فيقال تقدم عليك فلان يوم كذا وكذا وتقدم عليك فلان يوم كذا وكذا فيستبشر حين
تقدم عليه كما يستبشر اهل الغائب بقدومه في الدنيا

القول في تأويل قوله تعالى

يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين

يقول جل ثناؤه ويستبشرون يفرحون بنعمة من الله يعني بما حباهم به تعالى ذكره من عظيم كرامته
عند وروده عليه وفضل يقول وبما اسبغ عليهم من الفضل وجزيل الثواب على ما سلف منهم
من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجهاد اعدائه وان الله لا يضيع اجر المؤمنين كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق يستبشرون بنعمة من الله وفضل
الآية لما عاينوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب

واختلفت القراءة

في قراءة قوله وان الله لا يضيع اجر المؤمنين فقرا ذلك بعضهم بفتح الالف من ان بمعنى
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبان الله لا يضيع اجر المؤمنين بكسر الالف على الاستئناف
واحتج من قرا ذلك كذلك بانها في قراءة عبد الله وفضل والله لا يضيع اجر المؤمنين قالوا
فذلك دليل على ان قوله وان الله مستانف غير متصل بالاول ومعنى قوله لا يضيع اجر المؤمنين
لا يبطل جزاء اعمال من صدق رسوله واتبعه وعمل بما جاءه من عند الله واولى القراءتين بالصواب
قراءة من قرا ذلك وان الله بفتح الالف لاجماع الحجة من القراءة على ذلك

القول في تأويل قوله تعالى

الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم

يعني بذلك جل ثناؤه ان الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما اصابهم
الجراح والكلوم وانما عنى تعالى ذكره بذلك الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء
الاسد في طلب العدو ابي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن احد وذلك
ان ابا سفيان لما انصرف عن احد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثره حتى بلغ حمراء
الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة ليرى الناس ان به واصحابه قوة على عدوهم كالذي
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني حسان بن عبد الله عن عكرمة
قال كان يوم احد السبت للنصف من شوال فلما كان الغد من يوم الاحد لست عشرة ليلة
مضت من شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو واذن مؤذنه
الا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال
يا رسول الله ان ابي كان خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك
هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه
وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة
وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال

بهم

فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السايب مولى عايشة بنت عثمن ان رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم احدا انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في
طلب العدو قلت لاخي او قال لي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا
من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ايسر
جرحا منه فكنت اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى حمرا الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فاقام
بها ثلاثا الاثنين والثلثا والاربعا ثم رجع الى المدينة ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحق قال ـــــــ فقال الله تبارك وتعالى الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح اي الجراح وهم الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من
يوم احد الى حمرا الاسد على ما بهم من الم الجراح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح الاية وذلك يوم احد بعد القتل والجراح وبعد ما انصرف المشركون ابو سفين واصحابه
فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه الا عصابة تشد لامر الله بطلبعدوها فانه انكا للعدو وابعد
للسمع فانطلق عصابة منهم على ما يعلم الله تعالى من الجهد محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي انطلق ابو سفين منصرفا من احد حتى بلغ بعض
الطريق ثم انهم ندموا وقالوا بيس ما صنعتم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا
واستاصلوهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا فاخبر الله رسوله فطلبهم حتى بلغ حمرا الاسد
فانزل الله جل ثناوه فيهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ان الله جل
وعز قذف في قلب ابي سفين الرعب يعني يوم احد بعد الذي كان منه ما كان فرجع الى مكة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفين قد اصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه
الرعب وكانت واقعة احد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون
ببدر الصغرى في كل سنة مرة وانهم قدموا بعد وقعة احد وكان اصاب المومنين القرح واشتكوا
ذلك الى نبي الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهم الذي اصابهم وان رسول الله ندب الناس لينطلقوا
معه ويتبعوا ما كانوا متبعين وذلك انما يرتحلون الان فياتون الحج فلا يقدرون على مثلها حتى
عام مقبل فجاء الشيطان فخوف اولياءه فقال ان الناس قد جمعوا لكم فابى عليه الناس ان يتبعوه
فقال اني ذاهب وان لم يتبعني احد لاحضض الناس فانتدب معه ابو بكر الصديق وعمر
وعثمان والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود
وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا فساروا في طلب ابي سفين فطلبوه
حتى بلغوا الصفا فانزل الله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا
منهم واتقوا اجر عظيم يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا
ابو سعيد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن اختي
اما والله ان اباك وجدك يعني ابا بكر والزبير لمن قال الله الذين استجابوا لله والرسول من
بعد ما اصابهم القرح حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
اخبرت ان ابا سفين بن حرب لما راح هو واصحابه يوم احد قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم
انهم عامدون الى المدينة فقال ان ركبوا الخيل وتركوا الاثقال فانهم عامدون الى المدينة
وان جلسوا على الاثقال وركبوا الخيل فقد رعبهم الله وليسوا بعامديها فركبوا الاثقال فرعبهم
الله ثم ندب ناسا يتبعونهم ليروا ان بهم قوة فاتبعوهم ليلتين او ثلاثا فنزلت الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح سعيد بن الربيع قال حدثنا سفين عن
هشام بن عروة عن ابيه قال قالت لي عايشة ان كان الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح يعني ابا بكر والزبير حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن ابراهيم قال كان عبد الله من الذين استجابوا لله والرسول فوعد تعالى ذكره محسني

من ذكرنا امره من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما اصابهم القرح اذا اتقى الله فخافه فادى فرايضه واطاعه في امره ونهيه فيما يستقبل من
عمره اجرا عظيما وذلك الثواب الجزيل والجزا العظيم على ما قدم من صالح اعماله في الدنيا

القول في تاويل قوله تعالى

الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل

يعني تعالى ذكره وان الله لا يضيع اجر المومنين الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
والذين في موضع خفض مردود على المومنين وهذه الصفة من صفة الذين استجابوا لله والرسول
والناس الاول هم قوم فيما ذكر لنا كان ابو سفين سالهم ان يثبطوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن احد الى حمرا الاسد والناس الثاني
هم ابو سفين واصحابه من قريش الذين كانوا معه باحد يعني بقوله قد جمعوا لكم قد جمعوا الرجال
للقايكم والكرة اليكم لحربكم فاخشوهم يقول فاحذروهم واتقوا لقاهم فانه لا طاقة لكم
بهم فزادهم ايمانا يقول فزادهم ذلك من تخويف من خوفهم امر ابي سفين واصحابه من المشركين
يقينا الى يقينهم وتصديقا لله ولوعده ووعد رسوله الى تصديقهم ولم يثنهم ذلك عن وجههم
الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير فيه ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله
منه وقالوا ثقة بالله وتوكلا عليه اذ خوفهم من خوفهم ابا سفين واصحابه من المشركين حسبنا
الله ونعم الوكيل يعني بقوله ـــــــ حسبنا الله كفانا الله يعني يكفينا الله
ونعم الوكيل يقول ونعم المولى لمن وليه وكفله وانما وصف تعالى نفسه بذلك لان الوكيل
في كلام العرب هو المسند اليه القيام بامر من اسند اليه القيام بامره فلما كان القوم الذين
وصفهم بما وصفهم به في هذه الايات قد كانوا فوضوا امرهم الى الله ووثقوا به واسندوا ذلك
اليه وصف نفسه بقيامه لهم بذلك وتفويضهم امرهم اليه بالوكالـــة فقال
ونعم الوكيل الله تعالى لهم

واختلف اهل التاويل

في الوقت الذي قال من قال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس قد
جمعوا لكم فقال بعضهم قيل ذلك لهم في وجههم الذي خرجوا فيه مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احد الى حمرا الاسد في طلب ابي سفين ومن معه من المشركين

ذكر من قال ذلك

وذكر السبب الذي من اجله قيل ذلك ومن قايله

حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو
ابن حزم قال مر به يعني برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي بحمرا الاسد وكانت
خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون
عليه شيا كان بها ومعبد يوميذ مشرك فقال والله يا محمد اما والله لقد عز علينا ما اصابك
في اصحابك ولوددنا ان الله كان اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحمرا الاسد حتى لقي ابا سفين بن حرب ومن معه بالروحا قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه وقالوا اصبنا حد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم
لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفين معبدا قال ما وراك يا معبد قال محمد قد خرج
في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في

يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيول قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم فنستاصل انفسهم قال فاني انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه ابيات من شعر قال وما قلت قال قلت

- كادت تهد من الاصوات راحلتي • اذ سالت الارض بالجرد الابابيل •
- تردى باسد كرام لا تنابلة • عند اللقاء ولا ميل معازيل •
- فظلت عدوا اظن الارض مائلة • لما سموا برئيس غير مخذول •
- فقلت ويل ابن حرب من لقائكم • اذا تغطمطت البطحاء بالخيل •
- اني نذير لاهل البسل ضاحية • لكل ذي اربة منهم ومعقول •
- من جيش احمد لا وحش تنابلة • وليس يوصف ما انذرت بالقيل •

قال فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومرّ به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون فقالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدًا رسالة ارسلكم بها واحمل لكم ابلكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا السير اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال فقال الله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل والناس الذين قال لهم ما قالوا النفر من عبد القيس الذين قال لهم الناس ابو سفيان ما قال ان ابا سفيان ومن معه راجعون اليكم يقول الله تبارك وتعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الاية حدثنا محمد قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما ندموا يعني ابا سفيان واصحابه على الرجوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا ارجعوا فاستاصلوهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا فلقوا اعرابيا فجعلوا له جعلا فقالوا له ان لقيت محمدا واصحابه فاخبرهم انا قد جمعنا لهم فاخبر الله جل ثناؤه رسوله صلى الله عليه وسلم فطلبهم حتى بلغ حمراء الاسد فلقوا الاعرابي في الطريق فاخبرهم الخبر فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم رجعوا من حمراء الاسد فانزل الله تعالى فيهم وفي الاعرابي الذي لقيهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال استقبل ابو سفيان في منصرفه من احد عيرا واردة المدينة ببضاعة لهم وبينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم حبال فقال ان لكم علي رضاكم ان انتم رددتم عني محمدا ومن معه ان انتم وجدتموه في طلبي واخبرتموه اني قد جمعت له جموعا كثيرة فاستقبلت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد انا نخبرك ان ابا سفيان قد جمع لك جموعا كثيرة وانه مقبل الى المدينة وان شئت ان ترجع فافعل فلم يزده ذلك ومن معه الا يقينا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله تبارك وتعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا الاية **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصابة من اصحابه بعد ما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد خلفهم حتى كانوا بذي الحليفة فجعل الاعراب والناس ياتون عليهم فيقولون لهم هذا ابو سفيان مائل عليكم بالناس فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله تعالى فيهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

وقال اخرون

بل قال ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من قال ذلك له في غزوة بدر الصغرى وذلك في مسير النبي صلى الله عليه وسلم عام قابل من وقعة احد للقاء عدوه ابي سفيان واصحابه للموعد الذي كان واعده الالتقاء بها

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم قال هذا ابو سفيان قال لمحمد موعدكم حيث قتلتم اصحابنا فقال محمد صلى الله عليه وسلم عسى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا فوافقوا السوق فيها وابتاعوا فذلك قوله تبارك وتعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وهي غزوة بدر الصغرى **حدثنا** القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وزاد فيه وهي بدر الصغرى قال ابن جريج عمد النبي صلى الله عليه وسلم لموعد ابي سفيان فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم تكيدة منهم بذلك يريدون ان يرعبوهم فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قدموا بدرا فوجدوا اسواقها عافية لم ينازعهم فيها احد قال وقدم رجل من المشركين واخبر اهل مكة بخيل محمد صلى الله عليه وسلم وقال في ذلك

- نفرت قلوصي عن خيول محمد • وعجوة منثورة كالعنجد •
- واتخذت ماء قديد موعد •

قال ابو جعفر

هكذا انشدنا القسم وهو خطا وانما هو •

- قد نفرت من رفقتي محمد • وعجوة من يثرب كالعنجد •
- تهوي على دين ابيها الاتلد • قد جعلت ماء قديد موعد •
- وماء ضجنان لها ضحى الغد •

حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كانت بدر متجرا في الجاهلية فخرج ناس من المسلمين يريدونه ولقيهم ناس من المشركين فقالوا لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فاما الجبان فرجع واما الشجاع فاخذ الاهبة للقتال واهبة التجارة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فاتوهم فلم يلقوا احدا فانزل الله عز وجل فيهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم قال ابن يحيى قال عبد الرزاق قال ابن عيينة واخبرني زكريا عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال هي كلمة ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين القي في النار فقال حسبنا الله ونعم الوكيل •

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال ان الذي قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كان في حال خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج من خرج معه في اثر ابي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن احد الى حمراء الاسد لان الله تعالى ذكره انما مدح الذين وصفهم بقيلهم حسبنا الله ونعم الوكيل لما قيل لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم بعد الذي قد كان نالهم من القروح والكلوم بقوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ولم تكن هذه الصفة الا صفة من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرحى اصحابه باحد الى حمراء الاسد واما الذين خرجوا معه الى غزوة بدر الصغرى فانه لم يكن فيهم جريح الا جريح قد تقادم اندمال جرحه وبرا كلمه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج الى بدر الخرجة الثانية اليها لموعد ابي سفيان الذي كان واعده الالتقاء بها بعد سنة من غزوة احد في شعبان سنة اربع من الهجرة وذلك ان وقعة احد كانت في النصف من شوال من سنة ثلاث وخروج النبي صلى الله عليه وسلم لغزوة بدر الصغرى اليها في شعبان من سنة اربع ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك وقعة مع المشركين كانت بينهم فيها حرب جرح فيها اصحابه ولكن قد قتل في وقعة الرجيع من اصحابه جماعة لم يشهد احد منهم غزوة بدر الصغرى وكانت وقعة الرجيع في ما بين وقعة احد وغزوة النبي صلى الله

عليه وسلم بدر الصغرى

القول في تاويل قوله تعالى

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم

يعنى جل ثناوه بقوله فانقلبوا بنعمة من الله فانصرف الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح من وجههم الذى توجهوا فيه وهو سيرهم فى اثر عدوهم الى حمراء الاسد بنعمة من الله يعنى بعافية من ربهم لم يلقوا بها عدوا وفضل يعنى اصابوا فيها من الارباح بتجارتهم التى تجروا بها والاجر الذى اكتسبوه لم يمسسهم سوء يعنى لم ينلهم بها مكروه من عدوهم ولا اذى واتبعوا رضوان الله يعنى بذلك انهم ارضوا الله بفعلهم ذلك واتباعهم رسوله الى ما دعاهم اليه من اتباع اثر العدو وطاعتهم والله ذو فضل عظيم يعنى والله ذو احسان وطول عليهم بصرف عدوهم الذى كانوا قد هموا بالكرة اليهم وغير ذلك من اياديه عندهم وعلى غيرهم بنعمة عظيم عند من انعم به عليه من خلقه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال والفضل ما اصابوا من التجارة والاجر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال وافقوا السوق فابتاعوا وذلك قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال الفضل ما اصابوا من التجارة والاجر قال ابن جريج ما اصابوا من البيع نعمة من الله وفضل اصابوا عفوه وغرته لا ينازعهم فيه احد قال وقوله لم يمسسهم سوء قال قتل واتبعوا رضوان الله قال طاعة النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق والله ذو فضل عظيم لما صرف عنهم من لقاء عدوهم حدثنا محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قال اطاعوا الله واتبعوا حاجتهم ولم يوذهم احد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى حين خرج الى غزوة بدر الصغرى ببدر دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر فاصابوا تجارة فذلك قول الله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله اما النعمة فهى العافية واما الفضل فالتجارة والسوء القتل

القول فى تاويل قوله تعالى

انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه

يعنى بذلك تعالى ذكره انما الذى قال لكم ايها المومنون ان الناس قد جمعوا لكم فخوفوكم بجموع عدوكم ومسيرهم اليكم من فعل الشيطان القاه على افواه من قال ذلك لكم يخوفكم باوليائه من المشركين ابى سفين واصحابه من قريش لترهبوهم وتجبنوا عنهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يخوف والله المومن بالكافر ويرهب المومن بالكافر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه قال يخوف المومنين بالكفار حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يقول الشيطان يخوف المومنين باوليائه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اى اولئك الرهط يعنى النفر من عبد القيس الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما القى الشيطان على افواههم يخوف اولياءه اى يرهبكم باوليائه حدثنى يونس قال اخبرنا على بن معبد عن عتاب بن بشير مولى قريش عن سالم الافطس فى قوله

انما ذلكم

انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه قال يخوفكم باوليائه وقال اخرون معنى ذلك انما ذلكم الشيطان يعظم امر المشركين ايها المنافقون فى انفسكم فتخافونه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى قال ذكر امر المشركين وعظمهم فى اعين المنافقين فقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يعظم اولياءه فى صدوركم فتخافونهم فان قال قايل وكيف قيل يخوف اولياءه وهل يخوف الشيطان اولياءه فقيل ان كان معناه يخوفكم باوليائه يخوف اولياءه قيل ذلك نظير قوله لينذر باسا شديدا من لدنه بمعنى لينذركم باسه الشديد وذلك ان الباس لا ينذر وانما ينذر به وقد كان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول معنى ذلك يخوف الناس اولياءه كقول القايل هو يعطى الدراهم ويكسو الثياب بمعنى هو يعطى الناس الدراهم ويكسو الثياب فحذف ذلك للاستغناء عنه وليس الذى شبه ذلك به مشبهه لان الدراهم فى قول القايل هو يعطى الدراهم معلوم ان المعطى هى الدراهم وليس كذلك الاوليا فى قوله يخوف اولياءه مخوفين بل التخويف من الاوليا لغيرهم فلذلك افترقا

القول فى تاويل قوله تعالى

فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين

يقول فلا تخافوا ايها المومنون المشركين ولا يعظمن عليكم امرهم ولا ترهبوا جمعهم مع طاعتكم اياى ما اطعتمونى واتبعتم امرى وانى متكفل لكم بالنصر والظفر ولكن خافونى واتقوا ان تعصونى وتخالفوا امرى فتهلكوا ان كنتم مومنين يقول ولكن خافونى دون المشركين ودون جميع خلقى ان تخالفوا امرى ان كنتم مصدقى رسولى وما جاءكم به من عندى

القول فى تاويل قوله تعالى

ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر انهم لن يضروا الله شيا

يقول جل ثناوه ولا يحزنك يا محمد كفر الذين يسارعون فى الكفر مرتدين على اعقابهم من اهل النفاق فانهم لن يضروا الله بمسارعتهم فى الكفر شيا كما ان مسارعتهم لو سارعوا الى الايمان لم يكن نافعته وكذلك مسارعتهم الى الكفر غير ضارته كما حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر يعنى انهم المنافقون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر اى المنافقون

القول فى تاويل قوله تعالى

يريد الله ان لا يجعل لهم حظا فى الاخرة ولهم عذاب عظيم

يعنى بذلك جل ثناوه يريد الله ان لا يجعل لهم حظا لهولاء الذين يسارعون فى الكفر نصيبا فى ثواب الاخرة فلذلك خذلهم فسارعوا فيه ثم اخبر انهم مع حرمانهم ما حرموا من ثواب الاخرة لهم عذاب عظيم فى الاخرة وذلك عذاب النار وقال ابن اسحق فى ذلك بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق يريد الله ان لا يجعل لهم حظا فى الاخرة ان يحبط اعمالهم

القول فى تاويل قوله تعالى

ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيا ولهم عذاب اليم

يعنى بذلك جل ثناوه المنافقين الذين تقدم الى نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم الا يحزنه مسارعتهم الى الكفر فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ان هولاء الذين ابتاعوا الكفر بايمانهم

فارتد واعن ايمانهم بعد دخولهم فيه ورضوا بالكفر بالله وبرسوله عوضا من الايمان لن يضروا الله بكفرهم وارتدادهم عن ايمانهم شيا بل انما يضرون بذلك انفسهم بايجابهم بذلك لها من عقاب الله ما لا قبل لها به وانما حث الله جل ثناوه بهذه الايات من قوله وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله الى هذه الاية عباده المومنين على اخلاص اليقين والانقطاع اليه في امورهم والرضا به ناصرا وحده دون غيره من ساير خلقه ورغب بها في جهاد اعدايه واعداء دينه وشجع بها قلوبهم واعلمهم ان من وليه بنصره فلن يخذل ولو اجمع عليه جميع من خالفه وحاده وان من خذله فلن ينصره ناصر ينفعه نصره ولو كثرت اعوانه ونصراوه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اى المنافقين لن يضروا الله شيا ولهم عذاب اليم اى موجع حدثني محمد بن عمرو قال ــــــــ حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال هم المنافقون

القول في تاويل قوله تعالى

ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين

يعنى بذلك تعالى ذكره ولا تظنن الذين كفروا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله ان املانا لهم خير لانفسهم ويعنى بالاملا الاطالة في العمر والانسا في الاجل ومنه قوله جل ثناوه واهجرني مليا اى حينا طويلا ومنه قيل عشت طويلا وتمليت حينا والملا نفسه الدهر والملوان الليل والنهار ومنه قول تميم بن مقبل

الا يا ديار الحى بالسبعان   امل عليها بالبلا الملوان

يعنى بالملوين الليل والنهار

وقد اختلفت القراة

في قراءة قوله ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم فقرا ذلك جماعة منهم ولا يحسبن باليا وبفتح الالف من قوله انما على المعنى الذى وصفت من تاويله وقراه اخرون ولا تحسبن بالتاء وانما ايضا بفتح الالف من انما بمعنى ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم فان قال ــــــــ قايل فما الذى من اجله فتحت الالف من قوله انما في قراءة من قرا بالتاء وقد علمت ان ذلك اذا قرى بالتاء فقد اعملت تحسبن في الذين كفروا واذا اعملتها في ذلك لم يجز لها ان تقع على انما لان انما يعمل فيها عامل يعمل في شيين نصبا قيل اما الصواب في العربية ووجه الكلام المعروف من كلام العرب كسران اذا قريت تحسبن بالتاء لان تحسبن اذا قريت بالتاء فانها قد نصبت الذين كفروا فلا يجوز ان يعمل وقد نصبت اسما في ان ولكنى اظن ان من قرا ذلك بالتاء في تحسبن وفتح الالف من انما انما اراد تكرير تحسبن على انما كانه قصد الى ان معنى الكلام ولا تحسبن يا محمد انت الذين كفروا لا تحسبن انما نملى لهم خير لانفسهم كما قال جل ثناوه فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة بتاويل هل ينظرون الا الساعة هل ينظرون الا ان تاتيهم بغتة وذلك وان كان وجها جايزا في العربية فوجه كلام العرب ما وصفنا قبل

والصواب من القراة في ذلك عندنا

قراءة من قراه ولا يحسبن الذين كفروا باليا من يحسبن وبفتح الالف من انما على معنى الحسبان للذين كفروا دون غيرهم ثم يعمل في انما نصبا لان يحسبن حينيذ لم تشتغل بشى عمله فيه وهى تطلب منصوبين وانما اخترنا ذلك لاجماع القراة على فتح الالف من انما الاولى فدل ذلك على ان القراءة الصحيحة في يحسبن بالياء لما وصفنا واما الف انما الثانية فالكسر على الابتدا باجماع من القراة عليه وتاويل قوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما انما يوخر اجالهم فيطيلها ليزدادوا

اثما يقول يكتسبوا المعاصى فيزداد اثامهم ويكثر ولهم عذاب مهين يقول وللذين كفروا بالله ورسوله في الاخرة عقوبة لهم مهينة مذلة

وبنحو ما قلنا في ذلك جاء الاثر

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الاعمش عن خيثمة عن الاسود قال قال ــــــــ عبد الله ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها وقرا ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقرا نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار

القول في تاويل قوله تعالى

ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب

يعنى بقوله ما كان الله ليذر المومنين ما كان الله ليدع المومنين على ما انتم عليه من التباس المومن منكم بالمنافق فلا يعرف هذا من هذا حتى يميز الخبيث من الطيب يعنى بذلك حتى يميز الخبيث وهو المنافق المستسر للكفر من الطيب وهو المومن المخلص الصادق الايمان بالمحن والاختبار كما ميز بينهم يوم احد عند لقاء العدو وعند خروجهم اليهم واختلف اهل التاويل في الخبيث الذى عنا الله بهذه الاية فقال بعضهم فيه مثل قولنا

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد في قول الله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال ميز بينهم يوم احد المنافق من المومن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال ابن جريج يقول يبين الصادق بايمانه من الكاذب قال ابن جريج قال مجاهد يوم احد ميز بعضهم عن بعض المنافق عن المومن حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اى المنافقين وقال ــــــــ اخرون معنى ذلك حتى يميز المومن من الكافر بالهجرة والجهاد

ذكر من قال ذلك

بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه يعنى الكفار يقول لم يكن الله ليدع المومنين على ما انتم عليه من الضلالة حتى يميز الخبيث من الطيب يميز بينهم في الجهاد والهجرة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله حتى يميز الخبيث من الطيب قال حتى يميز الفاجر من المومن حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدى ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يومن بالله ومن يكفر فانزل الله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يخرج المومن من الكافر

والتاويل الاول اولى بتاويل الاية

لان الايات قبلها في ذكر المنافقين وهذه في سياقها فكونها بان تكون فيهم اشبه منها بان تكون في غيرهم

القول في تاويل قوله تعالى

وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فجعله رسولا

وقال اخرون

بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وما كان الله ليطلعكم على الغيب اى فيما يريد ان يبتليكم به لتحذروا ما يدخل عليكم فيه ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء بعلمه

واولى الاقوال في ذلك بتاويله

وما كان الله ليطلعكم على ضماير قلوب عباده فيعرفوا المومن منهم من المنافق والكافر ولكنه يميز بينهم بالمحن والابتلا كما ميز بينهم بالباساء يوم احد وجهاد عدوه وما اشبه ذلك من صنوف المحن حتى يعرفوا مومنهم وكافرهم ومنافقهم غير انه تعالى ذكره يجتبي من رسله من يشاء فيصطفيه فيطلعه على بعض ما في ضماير بعضهم بوحيه ذلك اليه ورسالته كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء قال يخلصهم لنفسه وانما قلنا هذا التاويل اولى بتاويل الاية وابتداها خبر من الله تعالى ذكره انه غير تارك عباده يعني بغير محن حتى يفرق بالابتلا من مومنهم وكافرهم واهل نفاقهم ثم عقب ذلك بقوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب وكان فيما افتتح به من صفة اظهار الله نفاق المنافق وكفر الكافر دلالة واضحة على ان الذى ولى ذلك هو الخبر عن انه لم يكن ليطلعهم على ما يخفى عنهم من باطن سرايرهم الا بالذى ذكر انه مميز به نعتهم الا من استثناه من رسله الذى خصه بعلمه

القول في تاويل قوله تعالى

فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ۵

يعني بذلك جل ثناوه بقوله وان تومنوا وان تصدقوا من اجتبيته من رسلى بعلمي واطلعته على المنافقين منكم وتتقوا ربكم بطاعته في ما امركم به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وفيما نهاكم عنه فلكم اجر عظيم يقول فلكم بذلك من ايمانكم واتقايكم ربكم ثواب عظيم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا اى ترجعوا وتتوبوا فلكم اجر عظيم ۵

القول في تاويل قوله تعالى

ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم ۵

اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءه جماعة من اهل الحجاز والعراق ولا يحسبن الذين يبخلون بالياء من يحسبن وقراته جماعة اخر ولا تحسبن بالتاء ثم اختلف اهل العربية في تاويل ذلك فقال بعض نحوى الكوفة معنى ذلك لا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم فاكتفى بذكر يبخلون من البخل كما يقول قدم فلان فسررت به وانت تريد فسررت بقدومه هو عاد وقال بعض نحوى اهل البصرة انما اراد بقوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا

لهم

لهم بل هو شر لهم لا يحسبن البخل هو خيرا لهم فالقى الاسم الذى اوقع عليه الحسبان به هو البخل لانه قد ذكر الحسبان وذكر ما اتاهم الله من فضله فاضمرهما اذ ذكرهما قال وقد جاء من الحذف ما هو اشد من هذا قال لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ومن يقتل ومن ينفق من بعد الفتح لانه لما قال اوليك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد كان فيه دليل على انه قد عناهم وقال بعض من انكر قول من ذكرنا قوله من اهل البصرة ان من في قوله لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح اوليك اعظم درجة في معنى جمع ومعنى الكلام لا يستوى منكم من انفق من بعد الفتح فالاول مكتفى وقال في قوله لا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم محذوف غير انه لم يحذف الا وفي الكلام ما قام مقام المحذوف لان هو عايد البخل وخيرا لهم عايد الاسماء فقد دل هذان العايدان على ان قبلهما اسمين واكتفى بقوله يبخلون من البخل قال وهذا اذا قرى بالتاء فالبخل قبل الذين واذا قرى بالياء فالبخل بعد الذين وقد اكتفى بالذين يبخلون من البخل كما قال الشاعر

اذا نهى السفيه جرى اليه • وخالف والسفيه الى خلاف

كانه قال جرى الى السفه فاكتفى بالسفيه كذلك اكتفى بالذين يبخلون من البخل

واولى القراءتين بالصواب في ذلك عندى

قراءة من قرا ولا تحسبن الذين يبخلون بالتاء بتاويل ولا تحسبن انت يا محمد بخل الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم دلالة على انه مراد في الكلام اذ كان قد تقدمه قوله الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله وانما قلنا قراءة ذلك بالتاء اولى بالصواب من قراءته بالياء لان المحسبة من شانها طلب اسم وخبر فاذا قرى قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بالياء لم يكن للمحسبة اسم يكون قوله هو خيرا لهم خبرا واذا قرى ذلك بالتاء كان قوله الذين يبخلون اسما له قد ادى عن معنى البخل الذى هو اسم المحسبة المتروك وكان قوله هو خيرا خبرا لها فكان جاريا مجرى المعروف من كلام العرب الفصيح فلذلك اخترنا القراءة بالتاء في ذلك على ما بينا وان كانت القراءة بالياء غير خطا ولكنه ليس بالافصح ولا الاشهر من كلام العرب واما تاويل الاية التى ذكرنا على ما اخترنا من القراءة في ذلك ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون بما اعطاهم الله في الدنيا من الاموال فلا يخرجون منه حق الله الذى فرضه عليهم فيه من الزكوات هو خيرا لهم عند الله يوم القيمة بل هو شر لهم عنده في الاخرة كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله فبخلوا ان ينفقوها في سبيل الله ولم يودوا زكاتها

وقال اخرون

بل عنى بذلك اليهود الذين بخلوا ان يبينوا للناس ما انزل الله في التوراة من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابى قال حدثني عمى قال حدثني ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني بذلك اهل الكتاب انهم بخلوا بالكتاب ان يبينوه للناس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله قال هم يهود الى قوله والكتاب المنير

واولى التاويلين بتاويل هذه الاية

التاويل الاول وهو انه معنى بالبخل في هذا الموضع منع الزكاة لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تاول قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة قال البخيل الذى منع

حق الله منه انه يصير ثعبانا في عنقه ولقول الله عقيب هذه الاية لقد سمع الله قول
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فوصف جل ثناوه قول المشركين من اليهود الذين
زعموا عند امر الله اياهم بالزكاة ان الله فقير

القول في تاويل قوله تعالى

سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة

يعني بقوله جل ثناوه سيطوقون سيجعل الله ما بخل به المانعون الزكاة طوقا في اعناقهم
كهيئة الاطواق المعروفة كالذي حدثني الحسن بن قزعة قال حدثنا مسلمة بن علقمة قال
حدثنا داود عن ابي قزعة عن ابي مالك العبدي قال ما من عبد ياتيه ذو رحم له يسئله من فضل
عنده فيبخل عليه الا اخرج له الذي بخل به عليه شجاعا اقرع قال وقرا
ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة الى اخر الاية حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود
عن ابي قزعة عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذي رحم ياتي ذا رحمه فيسئله
من فضل جعله الله عنده فيبخل به عليه الا اخرج له من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوقه حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابو معوية محمد بن حازم قال حدثنا داود عن ابي قزعة حجر بن بيان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذي رحم ياتي ذا رحمه فيسئله من فضل اعطاه
الله اياه فيبخل به عليه الا اخرج له يوم القيمة شجاع من النار يتلمظ حتى يطوقه ثم قرا
ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله حتى انتهى الى قوله سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيمة حدثني زياد بن عبيد الله المري قال حدثنا مروان بن معاوية وحدثني
عبد الله بن عبد الله الكلابي قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي وحدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا عبد الواحد بن واصل الحداد واللفظ ليعقوب جميعا عن بهز بن حكيم بن معاوية
ابن حيدة عن ابيه عن جده قال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ياتي رجل مولاه فيسئله
من فضل مال عنده فيمنعه اياه الا دعي له يوم القيمة شجاعا يتلمظ فضله الذي منع حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن ابي وايل عن عبد الله بن مسعود
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة قال ثعبان ينقر راس احدهم يقول انا مالك الذي بخلت به
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت
ابا وايل يحدث انه سمع عبد الله قال في هذه الاية سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال
شجاع يلتوي براس احدهم حدثني ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة وحدثنا
خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر بن شميل قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي وايل
عن عبد الله بن مثله الا انهما قالا قال شجاع اسود حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي اسحق عن ابي وايل عن ابن مسعود قال يجي ماله يوم القيمة
ثعبانا فينقر راسه فيقول انا مالك الذي بخلت به فينطوي على عنقه حدثت عن سفين
ابن عيينة قال حدثنا جامع بن شداد وعبد الملك بن اعين عن ابي وايل عن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد لا يودي زكاة ماله الا مثل له شجاع اقرع
يطوقه ثم قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم الاية حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي اما سيطوقون ما بخلوا به فانه يجعل ماله يوم القيمة شجاعا اقرع يطوقه
فياخذ بعنقه فيتبعه حتى يقذفه في النار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن ابي وايل قال هو الرجل الذي يرزقه الله مالا فيمنع قرابته
الحق الذي جعل الله لهم في ماله فيجعل حية فيطوقها فيقول مالي ولك فيقول انا مالك حدثنا
المثنى قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا اسرايل عن حكيم بن جبير عن سالم بن ابي الجعد
عن مسروق قال سالت ابن مسعود عن قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة قال
يطوقون شجاعا اقرع ينهش راسه وقال اخرون بمعنى ذلك سيطوقون ما بخلوا

به يوم

به يوم القيمة فيجعل في اعناقهم طوقا من نار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة قال طوقا من نار حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم انه قال في هذه الاية سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة
قال طوقا من نار حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن منصور عن ابراهيم في قوله سيطوقون قال طوقا من نار حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة
قال طوقا من نار وقال اخرون معنى ذلك سيحمل الذين كتموا نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم من احبار اليهود ما كتموا من ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة الم تسمع انه قال يبخلون ويامرون الناس بالبخل
يعني اهل الكتاب يقول يكتمون ويامرون الناس بالكتمان وقال
اخرون معنى ذلك سيكلفون يوم القيمة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا
من اموالهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة قال سيكلفون ان ياتوا بما بخلوا به الى قوله
والكتاب المنير حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد سيطوقون سيكلفون ان ياتوا بمثل ما بخلوا به من اموالهم
يوم القيمة

واولى الاقوال بتاويل هذه الاية

التاويل الذي قلناه في ذلك في مبتدا قوله سيطوقون ما بخلوا به
الاخبار التي ذكرنا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد اعلم بما عنى
الله تبارك وتعالى بتنزيله منه عليه السلام

القول في تاويل قوله تعالى

ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير

يعني بذلك جل ثناوه انه الحي الذي لا يموت والباقي بعد فناء جميع خلقه فان قال قايل
فما معنى قوله له ميراث السموات والارض والميراث المعروف هو ما انتقل من ملك مالك الى
وارثه بموته ولله الدنيا قبل فناء خلقه وبعده قيل ان معنى ذلك ما وصفنا من وصفه
نفسه بالبقاء واعلام خلقه انه كتب عليهم الفناء وذلك ان ملك المالك انما يصير ميراثا
بعد وفاته فانما قال جل ثناوه ولله ميراث السموات والارض اعلاما بذلك منه عباده
ان املاك جميع خلقه منتقلة عنهم بموتهم وانه لا احد الا وهو فان سواه فانه الذي اذا هلك
جميع خلقه فزالت املاكهم عنهم لم يبق احد يكون له ما كانوا يملكونه غيره وانما معنى الاية
لا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة بعد ما يهلكون ويزول عن املاكهم في الحين الذي لا يملكون شيا وصار لله
ميراثه وميراث غيره من خلقه ثم اخبر تعالى ذكره انه بما يعمل هولاء الذين يبخلون بما اتاهم

الله من فضله وغيره من سائر خلقه ذو خبرة وعلم محيط بذلك كله حتى يجازي كلا منهم على قدر استحقاقه المحسن بالاحسان والمسيء على ما يرى تعالى ذكره

القول في تاويل قوله تعالى

لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق

ذكر ان هذه الاية وايات بعدها نزلت في بعض اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد ابن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة انه حدثه عن ابن عباس قال دخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدراس فوجد من يهود ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص كان من علمايهم واحبارهم ومعه حبر يقال له اشيع فقال ابو بكر رضي الله عنه لفنحاص ويحك يا فنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل قال فنحاص فوالله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لاغنيا ولو كان غنيا عنا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فاكذبونا ما استطعتم ان كنتم صادقين فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم عنه اغنيا فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فانزل الله تبارك وتعالى في ما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق وقول ابي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب لتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس قال ذكر ابو بكر فذكر نحوه غير انه قال وانا عنه لاغنيا وما هو عنا بغني ولو كان غنيا ثم ذكر ساير الحديث نحوه حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا قالها فنحاص اليهودي من بني مرثد لقيه ابو بكر فكلمه فقال له يا فنحاص اتق الله وامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا فقير يستقرضنا اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني ان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير فانزل الله عز وجل هذا فقال ابو بكر فلولا هدنة كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بني مرثد لقتلته حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال صك ابو بكر رجلا منهم الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا لم يستقرضنا وهو غني وهم يهود حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا لم يستقرضنا وهو غني قال شبل بلغني انه فنحاص اليهودي وهو الذي قال ان الله ثالث ثلاثة ويد الله مغلولة حدثنا ابن حميد قال حدثني يحيى بن واضح قال حدثنا عن عطا عن الحسن قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان ربكم يستقرض منكم فانزل

الله

الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن الحسن البصري قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال عجبت اليهود فقالت ان الله فقير يستقرض فنزلت لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا ذكر لنا انها نزلت في حيي بن اخطب لما انزل الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال يستقرضنا ربنا انما يستقرض الفقير الغني حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود انما يستقرض الفقير من الغني قال فانزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا قال هولاء يهود فتاويل الاية اذا لقد سمع الله قول الذين قالوا من اليهود ان الله فقير الينا ونحن اغنيا عنه سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على ربهم وقتلهم انبيايهم بغير حق

واختلفت القراة

في قراءة قوله سنكتب ما قالوا وقتلهم فقرا ذلك قراة الحجاز وعامة قراة العراق سنكتب ما قالوا بالنون وقتلهم الانبيا بغير حق بنصب القتل وقرا ذلك بعض قراة الكوفيين سيكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق وضمها ورفع القتل على مذهب ما لم يسم فاعله اعتبارا بقراءة يذكر انها من قراءة عبد الله ويقال فاعل فاري ذلك وجه الصواب في ما قصد اليه من تاويل القراءة التي تنسب الى عبد الله وخالف الحجة من قراة الاسلام وذلك ان الذي ينبغي لمن قرا سيكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء على وجه ما لم يسم فاعله ان يقرا ويقال لان قوله ويقول عطف على قوله سيكتب فالصواب من القراءة ان يوفق بينهما في المعنى بان يقرا جميعا على مذهب ما لم يسم فاعله او على مذهب ما لم يسم فاعله فاما ان يقرا احدهما على مذهب ما لم يسم فاعله والاخر على وجه ما قد سمي فاعله من غير معنى الجاه على ذلك فاختيار خارج عن الفصيح من كلام العرب

والصواب من القراة في ذلك عندنا

سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب لقوله ونقول ولو كانت القراءة في سيكتب بالياء وضمها لقيل ويقال على ما قد بينا فان قال قايل كيف قيل وقتلهم الانبياء بغير حق وقد ذكرت في الاثار التي رويت ان الذين عنوا بقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير بعض اليهود الذين كانوا على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن من اوليك احد قتل نبيا من الانبياء لانهم لم يدركوا نبيا من انبيا الله فيقتلوه قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما قيل ذلك كذلك لان الذين عنى الله تبارك وتعالى بهذه الاية كانوا راضين بما فعل اوايلهم من قتل من قتلوا من الانبيا وكانوا منهم وعلى منهاجهم من استحلال ذلك واستجازته فاضاف جل ثناوه فعل ما فعله من كانوا على منهاجه وطريقته الى جميعهم اذ كانوا اهل ملة واحدة ونحلة واحدة وبالرضى من جميعهم فعل ما فعل فاعل ذلك منهم على ما بينا من نظايره في ما مضى

القول في تاويل قوله تعالى

ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد

يعني بذلك جل ثناوه ونقول للقايلين بان الله فقير ونحن اغنياء القاتلين انبياء الله بغير

حتى يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق يعني بذلك عذاب نار محرقة ملتهبة والنار اسم
جامع للملتهبة وانما الحريق اسم لها يراد به محرقة كما قيل عذاب اليم يعني مولم ووجيع يعني موجع
واما قوله ذلك بما قدمت ايديكم اي قولنا لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق بما اسلفت ايديكم
واكتسبتها ايام حياتكم في الدنيا والاخرة وبان الله عدل لا يجور فيعاقب عبدا له بغير استحقاق
منه العقوبة ولكنه يجازي كل نفس بما كسبت ويوفي كل عامل جزاء ما عمل فجازى الذين قال لهم
يوم القيمة من اليهود الذين وصف صفتهم فاخبر عنهم انهم قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
وقتلوا بغير حق الانبياء بما جازاهم به من عذاب الحريق بما اكتسبوا من الاثام واجترحوا من
السيئات وكذبوا على الله بعد الاعذار اليهم بالانذار فلم يكن تعالى ذكره بما عاقبهم به من اذاقتهم
عذاب الحريق ظالما ولا واضعا عقوبته في غير اهلها وكذلك هو جل ثناوه غير ظلام احدا من خلقه
ولكنه العادل بينهم والمتفضل على جميعهم بما احب من فواضله ونعمه

القول في تاويل قوله تعالى

الذين قالوا ان الله عهد الينا
الا نومن لرسول حتى ياتينا
بقربان تاكله النار قل قد جاءكم
رسل من قبلي بالبينات وبالذي
قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم
صادقين

يعني بذلك جل ثناوه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نومن لرسول
وقوله الذين قالوا ان الله في موضع خفض ردا على قوله الذين قالوا ان الله فقير ويعني
بقوله قالوا ان الله عهد الينا الا نومن لرسول اوصانا وتقدم الينا في كتبه وعلى السن
انبيايه الا نومن لرسول يقول الا نصدق رسولا فيما يقول انه جاء به من عند الله من امر ونهي
وغير ذلك حتى ياتينا بقربان تاكله النار يقول ________ حتى يجيئنا بقربان
وهو ما تقرب به العبد الى ربه من صدقة وهو مصدر مثل العدوان والخسران من قولك
قربت قربانا وانما قال تاكله النار لان اكل النار ما قربه احدهم لله في ذلك الزمان كان دليلا
على قبول الله منه ما قرب له ودلالة على صدق المقرب فيما ادعى انه محق فيما نازع او قال
كما حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله حتى ياتينا بقربان تاكله النار كان الرجل يتصدق فاذا تقبل منه انزلت عليه نار
من السماء فاكلته حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله بقربان تاكله النار كان الرجل اذا تصدق بصدقة فتقبلت منه بعث
الله نارا من السماء فنزلت على القربان فاكلته فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
الا نومن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات
ويعني بالحجج الدالة على صدق نبوتهم وحقيقة قولهم وبالذي قلتم يعني وبالذي ادعيتم انه اذا جاء
به لزمكم تصديقه والاقرار بنبوته من اكل النار قربانه اذا قرب لله دلالة على صدقه فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين يقول له قل لهم قد جاءتكم الرسل الذين كانوا من قبلي بالذي زعمتم انه حجة
عليكم فقتلتموهم فلم قتلتموهم وانتم مقرون بان الذي جاءوكم به من ذلك كان حجة لهم
عليكم ان كنتم صادقين في ان الله عهد اليكم ان تومنوا بمن اتاكم من رسله بقربان تاكله النار
حجة له على نبوته وانما اعلم الله عباده بهذه الاية ان الذين وصف صفتهم من اليهود الذين كانوا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعدوا ان يكونوا في كذبهم على الله وافترايهم على ربهم
وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يعلمونه صادقا محقا وجحودهم نبوته وهم يجدونه
مكتوبا عندهم في عهد الله تعالى اليهم انه رسوله الى خلقه مفروضة طاعته الا كمن مضى من
اسلافهم الذين كانوا يقتلون انبياء الله بعد قطع الله عذرهم بالحجج التي ايدهم الله بها والادلة
التي ابان صدقهم بها افتراء على الله واستخفافا بحقوقه

القول

القول في تاويل قوله تعالى

فان كذبوك فقد كذب رسل
من قبلك جاءوا بالبينات
والزبر والكتاب المنير

وهذا تعزية من الله جل ثناوه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على الاذى الذي كان يناله
من اليهود واهل الشرك بالله من ساير اهل الملل يقول الله تعالى له لا يحزنك يا محمد
كذب هولاء الذين قالوا ان الله فقير وقالوا ان الله فقير وقالوا ان الله عهد الينا الا نومن
لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار وافتراوهم على ربهم اغترارا بامهال الله اياهم
ولا يعظمن عليك تكذيبهم اياك وادعاوهم الاباطيل من عهود الله اليهم فانهم ان فعلوا ذلك
بك فكذبوك وكذبوا على الله فقد كذبت اسلافهم من رسل الله قبلك من جاءهم بالحجج القاطعة
العذر والادلة الباهرة العقل والايات المعجزة الخلق وذلك هو البينات واما الزبر فانه
جمع زبور وهو الكتاب وكل كتاب فهو زبور ومنه قول امرى القيس

لمن طلل ابصرته فشجاني • كخط زبور في عسيب يماني

ويعني بالكتاب التوراة والانجيل وذلك ان اليهود كذبت عيسى وما جاء به وحرفت ما جاء به
موسى عليه السلام من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبدلت عهده اليهم فيه فان النصارى
جحدت ما في الانجيل من نعته وغيرت ما امرهم به في امره واما قوله المنير فانه يعني الذي ينير
فيبين الحق لمن التبس عليه ويوضحه وانما هو من النور والاضاءة يقال قد انار لك هذا الامر
بمعنى اضاء لك وتبين فهو ينير انارة والشي منير وقد حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك قال يعزي
نبيه صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا الحرف
في مصاحف اهل الحجاز والعراق والزبر بغير باء وهو في مصاحف اهل الشام وبالزبر
بالباء مثل الذي في سورة فاطر

القول في تاويل قوله تعالى

كل نفس ذايقة الموت وانما توفون
اجوركم يوم القيمة فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور

يعني بذلك تعالى ذكره ان مصير هولاء المفترين على الله من اليهود المكذبين برسله الذين
وصف صفتهم واخبر عن جراتهم على ربهم ومصير غيرهم من جميع خلقه تعالى ذكره ومرجع
جميعهم اليه لانه قد حتم الموت على جميعهم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم لا يحزنك تكذيب
من كذبك يا محمد من هولاء اليهود وغيرهم وافتراء من افترى علي فقد كذب قبلك رسل جاءوا
من الايات والحجج من ارسلوا اليه بمثل الذي جيت من ارسلت اليه فلك بهم اسوة يتعزى
بهم ومصير من كذبك وافترى علي وغيرهم ومرجعهم الي فاوفي كل نفس منهم جزاء عمله يوم
القيامة كما قال جل ثناوه وانما توفون اجوركم يوم القيامة يعني اجور اعمالكم ان خيرا فخير
وان شرا فشر فمن زحزح عن النار يقول فمن نحي عن النار وابعد منها فقد فاز يقول فقد
نجا وظفر بحاجته يقال منه فاز فلان بطلبته يفوز فوزا ومفازا ومفازة اذا ظفر بها وانما معنى
ذلك فمن نحي عن النار فابعد منها وادخل الجنة فقد نجا وظفر بعظيم الكرامة وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور يقول ________ وما لذات الدنيا وشهواتها وما فيها من زينتها وزخارفها
الا متاع الغرور يقول الا متعة يمتعكموها الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند
الامتحان ولا صحة له عند الاختبار فانتم تلتذون بما متعكم الغرور من دنياكم ثم هو عايد

عليكم بالفجائع والمصائب والمكاره يقول تعالى ذكره ولا تركنوا الى الدنيا فتسكنوا اليها فانما انتم منها في غرور تمتعون ثم انتم عنها بعد قليل راحلون وقد روي في تاويل ذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا جرير عن الاعمش عن بكر بن الاخنس عن عبد الرحمن بن سابط في قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قال كزاد الراعي يزوده الكف من التمر او الشيء من الدقيق او الشيء يشرب عليه اللبن فكان ابن سابط ذهب في تاويله هذا الى ان معنى الاية وما الحياة الدنيا الا متاع قليل لا يبلغ من تمتعه ولا يكفيه لسفره وهذا التاويل وان كان وجها من وجوه التاويل فان الصحيح من القول فيه هو ما قلنا لان الغرور انما هو الخداع في كلام العرب واذا كان كذلك فلا وجه لصرفه الى معنى القلة لان الشيء قد يكون قليلا وصاحبه منه في غير خداع ولا غرور واما الذي هو في غرور فلا القليل يصح له ولا الكثير من ما هو منه في غرور والغرور مصدر من قول القائل غرني فلان فهو يغرني غرورا بضم الغين واما اذا فتحت الغين من الغرور فهو صفة للشيطان الغرور الذي يغر ابن ادم حتى يدخله من معصية الله فيما يستوجب به عقوبته وقد حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة وعبد الرحيم قالا حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرءوا ان شئتم وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور

القول في تاويل قوله تعالى

لتبلون في اموالكم وانفسكم
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا
اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور

يعني بذلك تعالى ذكره لتبلون في اموالكم لتختبرن بالمصائب في اموالكم وانفسكم يعني وبهلاك الاقرباء والعشائر من اهل نصرتكم وملتكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني من اليهود وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم يد الله مغلولة وما اشبه ذلك من افترائهم على الله ومن الذين اشركوا يعني النصارى اذى كثيرا والاذى من اليهود ما ذكرنا ومن النصارى قولهم المسيح ابن الله وما اشبه ذلك من كفرهم بالله وان تصبروا وتتقوا يقول وان تصبروا لامر الله الذي امركم به فيهم وفي غيرهم من طاعته وتتقوا يقول وتتقوا الله فيما امركم ونهاكم فتعملوا في ذلك بطاعته فان ذلك من عزم الامور يقول فان ذلك الصبر والتقوى مما عزم الله عليه وامركم به وقيل ان ذلك كله نزل في فيحاص اليهودي سيد بني قينقاع كالذي حدثنا به القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة في قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا قال نزلت هذه الاية في النبي صلى الله عليه وسلم وفي ابي بكر رضوان الله عليه وفي فيحاص اليهودي سيد بني قينقاع قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رحمه الله الى فيحاص يستمده وكتب اليه بكتاب وقال لابي بكر على بشيء حتى يرجع فجاء ابو بكر وهو متوشح السيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال قد احتاج ربكم ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتات على بشيء حتى ترجع فكف ونزلت ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم وما بين الايتين الى قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم نزلت هذه الايات في بني قينقاع الى قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك قال ابن جريج يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم قال لتبلون في اموالكم وانفسكم قال اعلم الله المومنين انه سيبتليهم فينظر كيف صبرهم على دينهم ثم قال ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فكان المسلمون يسمعون من اليهود قولهم عزير ابن الله ومن النصارى المسيح

ابن الله

ابن الله فكان المسلمون ينصبون لهم الحرب ويسمعون اشراكهم فقال الله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور يقول من القوة مما عزم الله عليه وامركم به

وقال اخرون

بل نزلت في كعب بن الاشرف وذلك انه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشبب بنساء المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا قال هو كعب بن الاشرف وكان يحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره ويهجو النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق اليه خمسة نفر من الانصار فيهم محمد بن مسلمة ورجل يقال له ابو عبس فاتوه وهو في مجلس قومه بالعوالي فلما راهم ذعر منهم فانكر شانهم وقالوا جئناك لحاجة قال فليدن الي بعضكم فليحدثني بحاجته فجاءه رجل منهم فقال جئناك لنبيعك ادراعا عندنا لنستنفق بها فقال والله لئن فعلتم لقد جهدتم منذ نزل بكم هذا الرجل فواعدوه ان ياتوه عشاء حين هدى عنهم الناس فاتوه فنادوه فقالت امراته ما طرقك هؤلاء ساعتهم هذه لشيء مما تحب قال انهم حدثوني بحديثهم وشانهم قال معمر فاخبرني ايوب عن عكرمة انه اشرف عليهم فكلمهم فقال اترهنوني ابناءكم واراد ان يبيعهم تمرا قال فقالوا انا نستحيي ان تعير ابناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين فقال اترهنوني نساءكم قالوا انت اجمل الناس ولا نامنك واي امراة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك سلاحنا فقد علمت حاجتنا الى السلاح اليوم فقال ائتوني بسلاحكم واحتملوا ما شئتم قالوا فانزل الينا ناخذ عليك وتاخذ علينا فذهب ينزل فتعلقت به امراته وقالت ارسل الى امثالهم من قومك يكونوا معك قال لو وجدني هؤلاء نائما ما ايقظوني قالت فكلمهم من فوق البيت فابى عليها فنزل اليهم يفوح ريحه قالوا ما هذه الريح يا فلان قال هذا عطر ام فلان امراته فدنا اليه بعضهم يشم رائحته ثم اعتنقه ثم قال اقتلوا عدو الله فطعنه ابو عبس في خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف فقتلوه ثم رجعوا فاصبحت اليهود مذعورين فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحض عليهم ويحرض في قتالهم ويؤذيهم ثم دعاهم الى ان يكتب بينه وبينهم صلحا قال فكان ذلك الكتاب مع علي رضوان الله عليه

القول في تاويل قوله تعالى

واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون

يعني بذلك تعالى ذكره واذكر ايضا من هؤلاء اليهود وغيرهم من اهل الكتاب منهم يا محمد اذ اخذ الله ميثاقهم ليبينن للناس امرك الذي اخذ ميثاقهم على بيانه للناس في كتابهم الذي في ايديهم وهو التوراة والانجيل وانك لله رسول مرسل بالحق ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم يقول فتركوا امر الله وضيعوه ونقضوا ميثاقه الذي اخذ عليهم بذلك فكتموا امرك وكذبوا بك واشتروا به ثمنا قليلا يقول وابتاعوا بكتمانهم ما اخذ عليهم الميثاق الا يكتموه من امر نبوتك عوضا منه خسيسا قليلا من عرض الدنيا ثم ذم جل ثناؤه شراءهم ما اشتروا به من ذلك فقال فبئس ما يشترون واختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها اليهود خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد ابن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة انه حدثه عن ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الى قوله عذاب اليم يعني فنحاص واشيع واشباههما من الاحبار حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد ابن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم كان امرهم ان يتبعوا النبي الامي يومن بالله وكلماته وقال اتبعوه لعلكم تهتدون فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون عاهدهم على ذلك فقال حين بعث محمدا اصدقوه وتلقون الذي احببتم عندي حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الاية قال ان الله اخذ ميثاق اليهود لتبيننه للناس محمدا صلى الله عليه وسلم ولا تكتمونه فنبذوه اليهود وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي الجحاف عن مسلم البطين قال سال الحجاج بن يوسف جلساءه عن هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب فقام رجل الى سعيد بن جبير فسأله فقال واذ اخذ الله ميثاق اهل الكتاب يهود لتبيننه للناس محمدا صلى الله عليه وسلم ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال وكان فيه ان الاسلام دين الله الذي افترضه على عباده وان محمدا يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وقال اخرون عنى بذلك كل من اوتي علما بامر الدين

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم الاية هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فان كتمان العلم هلكة ولا يتكلفن رجل ما لا علم له فيخرج من دين الله فيكون من المتكلفين كان يقال مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينتفع منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا ياكل ولا يشرب وكان يقال طوبى لعالم ناطق وطوبى لمستمع واع هذا رجل علم علما فعلمه وبذله ودعا اليه ورجل سمع خيرا فحفظه ووعاه وانتفع به حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال جاء رجل الى قوم في المسجد وفيه عبد الله بن مسعود فقال ان اخاكم كعبا يقرئكم السلام ويبشركم ان هذه الاية ليست فيكم واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فقال له عبد الله وانت فاقرئه السلام انها نزلت وهو يهودي حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة بنحوه عن عبد الله وكعب وقال اخرون معنى ذلك واذ اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفين قال حدثني يحيى بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان اصحاب عبد الله يقرؤون واذ اخذ ربك من الذين اوتوا الكتاب ميثاقهم قال من النبيين على قومهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفين عن حبيب عن سعيد قال قلت لابن عباس ان اصحاب عبد

الله

الله يقرؤون واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ويقرا واذ اخذ الله ميثاق النبيين قال فقال اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم واما قوله لتبيننه للناس فانه كما حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني ابي قال حدثنا محمد بن ذكوان قال حدثنا ابو نعامة السعدي قال كان الحسن يفسر قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ليتكلمن بالحق وليصدقنه بالعمل

واختلفت القراءة

في قراءة ذلك فقراه بعضهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه بالتاء وهي قراءة عظم قراءة اهل المدينة والكوفة على وجه الخطاب بمعنى قال الله لهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه بالتاء جميعا على وجه الخبر وقراه ذلك اخرون ليبيننه للناس ولا يكتمونه وقراه ذلك اخرون ليبيننه للناس ولا يكتمونه بالياء جميعا على وجه الخبر عن الغائب لانهم في وقت اخبار الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك عنهم كانوا غير موجودين فصار الخبر عنهم كالخبر عن الغائب

والقول في ذلك عندنا

انهما قراءتان صحيحة وجوههما مستفيضتان في قراءة الاسلام غير مختلفتي المعاني فبايتهما قرا القارئ فقد اصاب والصواب في ذلك غير ان الامر في ذلك وان كان كذلك فان احب القراءتين الي ان اقراها ليبيننه للناس ولا يكتمونه بالياء جميعا استدلالا بقوله فنبذوه انه اذ كان قد خرج مخرج الخبر عن الغائب على سبيل قوله فنبذوه حتى يكون متسقا كله على معنى واحد ومثال واحد ولو كان الاول بمعنى الخطاب لكان ان يقال فنبذتموه وراء ظهوركم اولى من ان يقال فنبذوه وراء ظهورهم واما قوله فنبذوه وراء ظهورهم فانه مثل لتضييعهم القيام بالميثاق وتركهم العمل به وقد بينا المعنى الذي من اجله قيل ذلك كذلك فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا يحيى بن ايوب البجلي عن الشعبي في قوله فنبذوه وراء ظهورهم قال انهم قد كانوا يقرؤونه انما نبذوا العمل به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فنبذوه وراء ظهورهم قال نبذوا الميثاق حدثني محمد بن سنان قال حدثنا عثمن بن عمرو قال حدثنا مالك بن مغول قال نبئت عن الشعبي في هذه الاية فنبذوه وراء ظهورهم قال قذفوه بين ايديهم وتركوا العمل به واما قوله واشتروا به ثمنا قليلا فان معناه ما قلنا من اخذهم ما اخذوا على كتمانهم الحق وتحريفهم الكتاب كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واشتروا به ثمنا قليلا اخذوا طمعا وكتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فبئس ما يشترون يقول فبئس الشرى يشترون في تضييعهم الميثاق وتبديلهم الكتاب كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فبئس ما يشترون قال تبديل اليهود التوراة

القول في تاويل قوله تعالى

لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عنى بذلك قوم من اهل النفاق

كانوا يقعدون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا العدو فاذا انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سهل بن عسكر وابن عبد الرحيم البرقي قالا حدثنا ابن ابي مريم قال
حدثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير قال حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري ان رجالا من المنافقين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج النبي صلى
الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله واذا قدم النبي صلى
الله عليه وسلم من السفر اعتذروا اليه واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فانزل الله تعالى
فيهم لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون الاية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال هولاء المنافقون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم لو قد
خرجت لخرجنا معك فاذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم تخلفوا وكذبوا ويفرحون
بذلك ويرون انها حيلة احتالوا بها

وقال اخرون

عني بذلك قوم من احبار اليهود كانوا يفرحون باضلالهم الناس ونسبة
الناس اياهم الى العلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت
عن عكرمة مولى ابن عباس او سعيد واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الى قوله ولهم
عذاب اليم يعني فنحاص واشيع واشباههما من الاحبار الذين يفرحون بما يصيبوا من الدنيا
على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ان يقول لهم الناس علماء وليسوا
باهل علم لم يحملوهم على هدى ولا خير ويحبون ان يقول لهم الناس قد فعلوا حدثنا ابو كريب
قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد
ابن ثابت عن عكرمة انه حدثه عن ابن عباس بنحو ذلك الا انه قال
وليسوا باهل علم لم يحملوهم على هدى

وقال اخرون

بل عني بذلك قوم من اليهود فرحوا باجتماع كلمتهم على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
يحبون ان يحمدوا بان يقال هم اهل صلاة وصيام

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمن قال
سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فانهم فرحوا
باجتماعهم على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقالوا قد جمع الله كلمتنا ولم يخالف احد منا احدا
ان من وقالوا نحن ابناء الله واحباوه ونحن اهل الصلاة والصيام وكذبوا بل هم اهل كفر وشرك
وافتراء على الله قال الله يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا
يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا قال قالت اليهود امر بعضهم بعضا فكتب بعضهم الى بعض ان محمدا ليس بنبي فاجمعوا
كلمتكم وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذي معكم ففعلوا ففرحوا بذلك وفرحوا باجتماعهم على الكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال كتموا

اسم

اسم محمد صلى الله عليه وسلم ففرحوا بذلك وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال كتموا اسم محمد صلى الله عليه
وسلم ففرحوا بذلك حين اجتمعوا عليه وكانوا يزكون انفسهم فيقولون نحن اهل الصيام واهل
الصلاة واهل الزكاة ونحن على دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم لا يحسبن
الذين يفرحون بما اتوا من كتمان محمد صلى الله عليه وسلم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا احبوا
ان تحمدهم العرب بما يزكون به انفسهم وليسوا كذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي الجحاف عن مسلم البطين قال سال الحجاج
جلساءه عن هذه الاية لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا قال بكتمانهم محمدا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا قال هو قولهم نحن على دين ابراهيم عليه السلام حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا يحسبن الذين يفرحون
بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فهم اهل الكتاب انزل عليهم الكتاب فحكموا بغير الحق
وحرفوا الكلم عن مواضعه وفرحوا بذلك واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فرحوا انهم كفروا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل الله وهم يزعمون انهم يعبدون الله ويصومون ويصلون
ويطيعون الله فقال الله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم لا يحسبن
الذين يفرحون بما اتوا كفروا بالله وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ان يحمدوا بما لم يفعلوا
من الصلاة والصوم فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يحسبنهم بمفازة
من العذاب ولهم عذاب اليم

وقال اخرون

بل معنى ذلك لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا من تبديلهم كتاب الله ويحبون
ان يحمدهم الناس على ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله تعالى لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا قال يهود فرحوا باعجاب الناس
بتبديلهم الكتاب وحمدهم اياهم عليه ولا يملك يهود ذلك وقال اخرون معنى ذلك انهم
فرحوا بما اعطى الله تعالى ال ابراهيم عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي المعلى عن سعيد
ابن جبير انه قال في هذه الاية ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال اليهود يفرحون بما اتى
الله ابراهيم عليه السلام حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا
شعبة عن ابي المعلى العطار عن سعيد بن جبير قال هم اليهود فرحوا بما اعطى الله
تعالى ابراهيم عليه السلام

وقال اخرون

بل عني بذلك قوم من اليهود سالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن شيء فكتموه ففرحوا بكتمانهم ذلك اياه

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني ابن
ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لرافع اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل
له لئن كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا ليعذبنا الله اجمعين فقال

ابن عباس ما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه مما سألهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه ثم قال واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن ابي مليكة ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف اخبره ان مروان بن الحكم قال لبوابه يا ابا رافع اذهب الى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن جميعا فقال ابن عباس ما لكم ولهذه الاية انما انزلت في اهل الكتاب ثم تلا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الى قوله ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال ابن عباس سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فخرجوا وقد اروه ان قد اخبروه بما قد سألهم عنه فاستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه ما سألهم عنه

وقال اخرون

بل عني بذلك قوم من يهود اظهروا النفاق للنبي صلى الله عليه وسلم محبة منهم للحمد والله عالم منهم خلاف ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان اعداء الله اليهود يهود خيبر اتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فزعموا انهم راضون بالذي جاء به وانهم متابعوه وهم متمسكون بضلالتهم وارادوا ان يحمدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يفعلوا فانزل الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الاية حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال ان اهل خيبر اتوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقالوا انا على رايكم وهيئتكم وانا لكم ردء فاكذبهم الله فقال لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الايتين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال جاء رجل الى عبد الله فقال ان كعبا يقرا عليك السلام ويقول ان هذه الاية لم تنزل فيكم لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال اخبروه انها نزلت وهو يهودي

واولى هذه الاقوال بالصواب

في تاويل قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية قول من قال عني بذلك اهل الكتاب الذين اخبر الله جل وعز انه اخذ ميثاقهم ليبيننّ للناس امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه لان قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية في سياق الخبر عنهم وهو شبيه بقصتهم مع اتفاق اهل التاويل على انهم المعنيون بذلك فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الاية لا تحسبن يا محمد الذين يفرحون بما اتوا من كتمانهم الناس امرك وانك لي رسول مرسل بالحق وهم يجدونك مكتوبا عندهم في كتبهم وقد اخذت عليهم الميثاق بالاقرار بنبوتك وبيان امرك للناس والا يكتمونهم ذلك وهم مع نقضهم ميثاقي الذي اخذت عليهم بذلك يفرحون بمعصيتهم اياي في ذلك ومخالفتهم امري ويحبون ان يحمدهم الناس بانهم اهل طاعة لله وعبادة وصلاة وصوم واتباع لوحيه وتنزيله الذي انزله على انبيائه وهم من ذلك ابرياء اخلياء لتكذيبهم رسوله ونقضهم ميثاقه الذي اخذ عليهم لم يفعلوا شيئا مما يحبون ان يحمدهم الناس عليه فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فلا تظنهم بمنجاة من عذاب الله الذي اعده لاعدائه في الدنيا من الخسف والمسخ والرجف والقتل وما اشبه ذلك من عقاب الله ولا هم ببعيد منه كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب قال بمنجاة من العذاب

قال ابو جعفر رحمه الله

ولهم عذاب اليم يقول ولهم عذاب في الاخرة ايضا مؤلم مع الذي لهم في الدنيا معجل

القول في تاويل قوله تعالى

ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير

وهذا تكذيب من الله جل ثناؤه الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء يقول تعالى ذكره مكذبا لهم لله ملك السموات والارض فكيف يكون ايها المفترون على الله من كان ملك ذلك له فقيرا ثم اخبر جل ثناؤه انه القادر على تعجيل العقوبة لقائلي ذلك ولكل مكذب به ومفتر عليه وعلى غير ذلك مما اراد واحب ولكنه يتفضل بحكمه على خلقه فقال والله على كل شيء قدير يعني من اهلاك قائلي ذلك وتعجيل عقوبته لهم وغير ذلك من الامور

القول في تاويل قوله تعالى

ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب

وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره على قائل ذلك وعلى ساير خلقه بانه المدبر المصرف الاشياء والمسخر ما احب وان الاغناء والافقار اليه وبيده فقال جل ثناؤه تدبروا ايها الناس واعتبروا ففيما انشاته فخلقته من السموات والارض لمعاشكم واقواتكم وارزاقكم وفيما عقبت بينه من الليل والنهار فجعلتهما يختلفان ويعتقبان عليكم تتصرفون في هذا لمعاشكم وتسكنون في هذا راحة لاجسادكم معتبر ومذكر وايات وعظات فمن كان منكم ذا لب وعقل يعلم انه ان من ينسبني الى اني فقير وهو غني كاذب مفتر فان ذلك كله بيدي اقلبه واصرفه ولو ابطلت ذلك لهلكتم فكيف ينسب الى فقر من كان كل ما به عيش ما في السموات والارض بيده واليه ام كيف يكون غنيا من كان رزقه بيد غيره اذا شاء رزقه واذا شاء حرمه فاعتبروا يا اولي الالباب

القول في تاويل قوله تعالى

الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض

وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا من نعت اولي الالباب والذين في موضع خفض ردا على قوله لاولي الالباب ومعنى الاية ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذاكرين الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يعني بذلك قياما في صلاتهم وقعودا في تشهدهم وفي غير صلاتهم وعلى جنوبهم نياما كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا الاية قال هو ذكر الله في الصلاة وفي غير الصلاة وقراءة القران حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهذه حالاتك كلها يا ابن ادم فاذكره وانت على جنبك يسرا من الله وتخفيفا فان قال قائل وكيف قيل وعلى جنوبهم فعطف بعلى وهي صفة على القيام والقعود وهما اسمان قيل لان قوله وعلى جنوبهم في معنى الاسم ومعناه ونياما او ومضطجعين على جنوبهم فحسن عطف ذلك على القيام والقعود لذلك من المعنى كما قيل واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فعطف بقوله او قاعدا او قائما على قوله لجنبه لان معنى قوله لجنبه مضطجعا فعطف بالقاعد والقائم

على معناه فكذلك ذلك في قوله وعلى جنوبهم واما قوله ويتفكرون في خلق السموات والارض فانه يعني بذلك انهم يعتبرون بصنعه صانع ذلك فيعلمون انه لا يصنع ذلك الا من ليس كمثله شي ومن هو مالك كل شي ورازقه وخالق كل شي ومدبره ومن هو على كل شي قدير وبيده الاغنا والافقار والاعزاز والاذلال والاحيا والاماتة والشقا والسعادة

القول في تاويل قوله تعالى

ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار

يعني بذلك تعالى ذكره ويتفكرون في خلق السموات والارض قايلين ربنا ما خلقت هذا باطلا فترك ذكر قايلين اذ كان فيما ظهر من الكلام دلالة عليه وقوله ما خلقت هذا باطلا يقول لم يخلق هذا الخلق عبثا ولا لعبا ولم يخلقه الا لامر عظيم من ثواب وعقاب ومحاسبة ومجازاة وانما قال ما خلقت هذا باطلا ولم يقل ما خلقت هذه ولا هولا لانه اراد بهذا الخلق الذي في السموات والارض يدل على ذلك قوله سبحانك فقنا عذاب النار ورغبتهم الى ربهم في ان يقيهم عذاب الجحيم ولو كان المعنى بقوله ما خلقت هذا باطلا السموات والارض لما كان لقوله عقيب ذلك فقنا عذاب النار معنى مفهوم لان السموات والارض ادلة على باريها لا على الثواب والعقاب وانما الدليل على الثواب والعقاب الامر والنهي وانما وصف جل ثناوه اولي الالباب الذين ذكرهم في هذه الاية انهم ادروا المامورين المنهيين قالوا يا ربنا لم تخلق هولا باطلا عبثا سبحانك يعني تنزيها لك من ان تفعل شيا عبثا ولكنك خلقتهم لعظيم من الامر لجنة او نار ثم فزعوا الى ربهم بالمسيلة ان يجيرهم من عذاب النار وان لا يجعلهم ممن عصاه وخالف امره فيكونوا من اهل جهنم

القول في تاويل قوله تعالى

ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته قالوا ولا يخزى مومن مصيره الى الجنة وان عذب بالنار بعض العذاب

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو حفص الحيري ومحمد بن بشار قالا اخبرنا المومل واخبرنا ابو هلال عن قتادة عن انس في قوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته قال من يخلد حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن رجل عن ابن المسيب ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته قال هي خاصة لمن لا يخرج منها حدثني المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا قبيصة بن مروان عن الاشعث الحملي قال قلت للحسن يا با سعيد ارايت قول الله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يريد ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال فقال لي انك والله لا تستطيع على شي ان للنار اهلا لا يخرجون منها كما قال الله قال قلت يا با سعيد فيمن دخلوا ولم يخرجوا قال كانوا اصابوا ديونا في الدنيا والمتصدق به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته قال هو من يخلد فيها

وقال اخرون

معنى ذلك ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته من مخلد فيها وغير مخلد فيها فقد اخزى

بالعذاب

بالعذاب

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا الحرث بن مسلم عن يحيى بن عمرو بن دينار قال قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة فانتهيت اليه انا وعطا فقلت ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته قال وما اخزاه حين احرقه بالنار وان دون ذلك لخزيا

واولى القولين بالصواب عندي

قول جابر ان من ادخل النار فقد اخزي بدخوله اياها وان اخرج منها وذلك ان الخزي انما هو هتك ستر المخزى وفضيحته ومن عاقبه ربه في الاخرة على ذنوبه فقد فضحه بعقابه اياه وذلك هو الخزي واما قوله وما للظالمين من انصار يقول وما لمن خالف امر الله فعصاه من ذي نصرة له ينصره من الله فيدفع عنه عقابه او ينقذه من عذابه

القول في تاويل قوله تعالى

ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار

اختلف اهل التاويل في تاويل المنادي الذي ذكره الله تعالى في هذه الاية فقال بعضهم المنادي في هذا الموضع القران

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفين عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال هو الكتاب ليس كلهم لقي النبي صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا منصور بن حكيم عن خارجة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال ليس كل الناس سمع النبي صلى الله عليه وسلم ولكن المنادي القران وقال اخرون بل هو محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال هو محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول محمد بن كعب وهو ان يكون المنادي القران لان كثيرا ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الايات ليسوا ممن راى النبي صلى الله عليه وسلم ولا عاينه فسمعوا دعاه الى الله تبارك وتعالى ونداه ولكنه القران وهو نظير قوله قوله جل ثناوه مخبرا عن الجن اذ سمعوا كلام الله يتلى عليهم انهم قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد وبنحو ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان الى قوله وتوفنا مع الابرار دعوة من الله فاجابوها فاحسنوا الاجابة فيها وصبروا عليها يسمعكم الله عن مومن الانس كيف قال وعن مومن الجن كيف قال فاما مومن

الانس فقال انا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا الاية وقيل انا سمعنا منادياً ينادي للايمان يعني ينادي الى الايمان كما قال تعالى ذكره الحمد لله الذي هدانا لهذا يعني هدانا الى هذا وكما قال الراجز

اوحى لها القرار فاستقرت • وشدها بالراسيات الثبت

يعني اوحى اليها ومنه قوله بان ربك اوحى لها وقيل يحتمل ان يكون معناه اننا سمعنا للايمان ينادي ان امنوا بربكم فتاويل الاية اذا ربنا سمعنا داعياً يدعو الى الايمان يقول الى التصديق بك والاقرار بوحدانيتك واتباع رسولك وطاعته في ما امرنا به ونهانا عنه مما جاء به من عندك فامنا ربنا يقول فصدقنا بذلك يا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا يقول فاستر علينا خطايانا ولا تفضحنا بها في القيمة على رؤوس الاشهاد بعقوبتك ايانا عليها ولكن كفرها عنا وسيئات اعمالنا فامحها بفضلك ورحمتك ايانا وتوفنا مع الابرار يعني بذلك واقبضنا اليك اذا قبضتنا اليك في عداد الابرار واحشرنا محشرهم ومعهم والابرار جمع بر وهم الذين بروا الله تبارك وتعالى بطاعتهم اياه وخدمتهم له حتى ارضوه فرضي عنهم

القول في تاويل قوله تعالى

ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد

ان قال لنا قايل وما وجه مسيلة هولاء القوم ربهم ان يوتيهم ما وعدهم وقد علمت ان الله منجز وعده وغير جايز ان يكون منه اخلاف موعد قيل اختلف في ذلك اهل البحث فقال بعضهم ذلك قول خرج مخرج المسيلة ومعناه الخبر قالوا وانما تاويل الاية الكلام ربنا انا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار لتوتينا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة قالوا وليس ذلك على انهم قالوا ان توفيتنا مع الابرار فانجز لنا ما وعدتنا لانهم قد علموا ان الله لا يخلف الميعاد وان ما وعد على السنة رسله ليس يعطيه بالدعاء ولكنه تفضل بابتدايه ثم ينجزه

وقال اخرون

بل ذلك قول من قايله على معنى المسيلة والدعاء لله بان يجعلهم ممن اتاهم ما وعدهم من الكرامة على السن رسله لا انهم كانوا قد استحقوا منزلة الكرامة عند الله في انفسهم ثم سالوه ان يوتيهم ما وعدهم بعد علمهم باستحقاقهم عند انفسهم فيكون ذلك منهم مسيلة لربهم ان لا يخلف وعده قالوا ولو كان القوم انما سالوا ربهم ان يوتيهم ما وعد الابرار لكانوا قد زكوا انفسهم وشهدوا لها انها ممن قد استوجب كرامة الله وثوابه قالوا وليس ذلك صفة اهل الفضل من المومنين

وقال اخرون

بل قالوا هذا القول على وجه المسيلة والرغبة منهم الى الله ان يوتيهم ما وعدهم من النصر على اعدايهم من اهل الكفر والظفر بهم واعلاء كلمة الحق على الباطل فيعجل ذلك لهم قالوا ومحال ان يكون القوم مع وصف الله اياهم بما وصفهم به كانوا على غير يقين من ان الله لا يخلف الميعاد فيرغبوا الى الله جل ثناوه في ذلك ولكنهم كانوا وعدوا النصر ولم يوقت لهم في تعجيل ذلك لهم لما في تعجيله من سرور الظفر وراحة الجسد

والذي هو اولى الاقوال بالصواب في ذلك عندي

ان هذه الصفة صفة من هاجر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من وطنه وداره مفارقاً لاهل الشرك بالله الى الله ورسوله وغيرهم من تباع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الذين رغبوا الى الله في تعجيل نصرتهم على اعداء الله واعدايهم فقالوا ربنا اتنا ما وعدتنا من نصرتك عليهم عاجلاً فانك لا تخلف الميعاد ولكن لا صبر لنا على اناتك وحلمك عنهم فعجل حربهم ولنا الظفر عليهم يدل على صحة ذلك اخر الاية الاخرى وهو قوله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر وانثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا الايات بعدها وليس ذلك مما ذهب اليه الذين حكيت قولهم في شيء وذلك انه غير موجود في كلام العرب ان يقال افعل بنا يا رب كذا وكذا بمعنى افعل بنا كذا الذي ولو جاز ذلك لجاز ان يقول القايل لاخر اقبل الي وكلمني بمعنى اقبل الي لتكلمني وذلك غير موجود في الكلام ولا معروف جوازه وكذلك ايضاً غير معروف في الكلام اتنا ما وعدتنا بمعنى اجعلنا ممن اتيته ذلك وان كان كل من اعطى شيئاً شيئاً فقد صير نظيراً لمن كان مثله في المعنى الذي اعطيه ولكن ليس الظاهر من معنى الكلام ذلك وان كان يوول معناه اليه فتاويل الكلام اذاً ربنا اعطنا ما وعدتنا على السن رسلك انك تعلي كلمتك الحق بتاييدنا على من كفر بك وحادك وعبد غيرك وعجل لنا ذلك فانا قد علمنا انك لا تخلف ميعادك ولا تخزنا يوم القيمة فتفضحنا بذنوبنا التي سلفت منا ولكن كفرها عنا واغفرها لنا وقد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك قال يستنجز موعود الله على رسله

القول في تاويل قوله تعالى

فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض

يعني تعالى ذكره فاجاب هولاء الداعين بما وصف الله عنهم انهم دعوا به ربهم باني لا اضيع عمل عامل منكم عمل خيراً ذكراً كان العامل او انثى وذكر انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الرجال يذكرون ولا تذكر النساء في الهجرة فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك هذه الاية **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله يذكر الرجال في الهجرة ولا نذكر فنزلت اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت رجلاً من ولد ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول قالت ام سلمة يا رسول الله لا اسمع الله يذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله تبارك وتعالى الذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى حدثنا الربيع بن سليمن قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا سفين عن عمرو بن دينار عن رجل من ولد ام سلمة عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله تبارك وتعالى فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض وقيل فاستجاب بمعنى فاجابهم كما قال الشاعر

وداع دعا يا من يجيب الى الندى • فلم يستجبه عند ذاك مجيب

بمعنى فلم يجبه عند ذاك مجيب وادخلت من في قوله من ذكر او انثى على الترجمة والتفسير عن قوله منكم بمعنى لا اضيع عمل عامل منكم من الذكور والاناث وليست من هذه بالتي يجوز اسقاطها وحذفها من الكلام في الجحد لانها دخلت بمعنى لا يصلح الكلام الا به وزعم بعض نحويي اهل البصرة انها دخلت في هذا الموضع كما تدخل في قولهم قد كان من حديث قال ومن ها هنا احسن لان النهي قد دخل في قوله لا اضيع وانكر ذلك بعض نحويي الكوفة وقال لا تدخل من وتخرج الا في موضع الجحد وقال قوله لا اضيع عمل عامل منكم لم يدركه الجحد لانك لا تقول لا اضرب غلام الرجل في الدار ولا في البيت فتدخل ولا لانه لم ينله الجحد ولكن من مفسرة واما

بعضكم من بعض فانه يعني بعضكم ايها المؤمنون الذين يذكرون قياما وقعودا وعلى جنوبهم من بعض في النصرة والملة والدين وحكم جميعكم فيما انا بكم فاعل على حكم احدكم في اني لا اضيع عمل ذكر منكم ولا انثى

القول في تاويل قوله تعالى

فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب

يعني بقوله جل ثناوه فالذين هاجروا قومهم من اهل الكفر وعشيرتهم في الله الى اخوانهم من اهل الايمان بالله والتصديق برسوله واخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون الذين اخرجهم مشركوا قريش من ديارهم بمكة واوذوا في سبيلي يعني واوذوا في طاعتهم ربهم وعبادتهم اياه مخلصين له الدين وذلك هو سبيل الله التي اذى فيها المشركون من اهل مكة المومنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من اهلها وقاتلوا يعني وقاتلوا في سبيل الله وقتلوا فيها لاكفرن عنهم سيئاتهم يعني لامحونها عنهم ولاتفضلن عليهم بعفوي ورحمتي ولاغفرنها لهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا يعني جزاء لهم على ما عملوا وابلوا في الله وفي سبيله من عند الله يعني من قبل الله لهم والله عنده حسن الثواب يعني ان الله عنده من جزا اعمالهم جميع صنوفه وذلك ما لا يبلغه وصف واصف لانه مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما حدثنا عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال حدثني عمرو بن الحرث ان ابا عشانة المعافري حدثه انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ثلة يدخلون الجنة الفقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره اذا امروا سمعوا واطاعوا وان كانت لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض حتى يموت وهي في صدره وان الله يدعو يوم القيمة الجنة فتاتي بزخرفها وزينتها فيقول اين عبادي الذين قتلوا في سبيلي وقاتلوا واوذوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب وياتي الملايكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك من هولاء الذين اثرتهم علينا فيقول الرب جل ثناوه هولاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي واوذوا في سبيلي فتدخل الملايكة عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

واختلفت القراء

في قراءة قوله وقاتلوا وقتلوا فقراءة بعضهم وقتلوا وقتلوا بالتخفيف بمعنى انهم قتلوا من قتلوا من المشركين وقرا ذلك اخرون وقاتلوا وقتلوا بتشديد وقتلوا بمعنى انهم قاتلوا المشركين وقتلهم المشركون بعضا بعد بعض وقتلا بعد قتل وقرا ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين وقاتلوا وقتلوا بالتخفيف بمعنى انهم قاتلوا المشركين وقتلوا وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين وقتلوا بالتخفيف وقاتلوا بمعنى ان بعضهم قتل وقاتل من بقي منهم والقراءة التي لا استجيز ان اعدوها احدى هاتين القراءتين وهي وقاتلوا وقتلوا بالتخفيف او وقتلوا بالتخفيف وقاتلوا لانها القراءة المنقولة نقل وراثة وما عداهما فشاذ وبأي هاتين القراءتين التي ذكرت اني لا استجيز ان اعدوهما قرا قارى فمصيب في ذلك الصواب من القراءة لاستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في قراءة الاسلام مع اتفاق معنييهما

القول في تاويل قوله تعالى

لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبيس المهاد

يعني بذلك جل ثناوه ولا يغرنك يا محمد تقلب الذين كفروا في البلاد يعني تصرفهم في الارض وضربهم فيها كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد يقول ضربهم في البلاد فنهى الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم عن الاغترار بضربهم في البلاد وامهال الله اياهم مع شركهم وجحودهم نعمه وعبادتهم غيره وخرج الخطاب بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى به غيره من اتباعه واصحابه كما قد بينا في ما مضى قبل من امر الله ولكن كان بامر الله صادعا والى الحق داعيا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال قتادة

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد والله ما غروا نبي الله ولا وكل اليهم شيئا من امر الله حتى قبضه الله على ذلك واما قوله متاع قليل فانه يعني ان تقلبهم في البلاد وتصرفهم فيها متعة يمتعون بها قليلا حتى يبلغوا اجالهم فتخترمهم منياتهم ثم ماواهم جهنم بعد مماتهم والماوى المصير الذي ياوون اليه يوم القيمة فيصيرون فيه ويعني بقوله وبيس المهاد وبيس الفراش والمضجع جهنم

القول في تاويل قوله تعالى

لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار

يعني بذلك جل ثناوه لكن الذين اتقوا ربهم لكن الذين اتقوا الله بطاعته واتباع مرضاته في العمل بما امرهم به واجتناب ما نهاهم عنه لهم جنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار خالدين فيها يقول فيها انزلهموها ونصب نزلا على التفسير من قوله لهم جنات تجري من تحتها الانهار كما يقال لك عند الله جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا وكما يقال هو لك صدقة وهو لك هبة وقوله من عند الله يعني من قبل الله ومن كرامة الله اياهم وعطاياه لهم وقوله وما عند الله خير للابرار يقول وما عند الله من الحياة والكرامة وحسن الماب خير للابرار مما يتقلب فيه الذين كفروا فان الذي يتقلبون فيه زايل فان وهو قليل من المتاع خسيس وما عند الله خير من كرامته للابرار وهم اهل طاعته باق غير فان ولا زايل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله وما عند الله خير للابرار قال لمن يطيع الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن خيثمة عن الاسود عن عبد الله قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها ثم قرا عبد الله وما عند الله خير للابرار وقرا هذه الاية ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن فرج ابن فضالة عن لقمن عن ابي الدرداء انه كان يقول ما من مومن الا والموت خير له وما من كافر الا والموت خير له ومن لم يصدقني فان الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما

القول في تاويل قوله تعالى

وان من اهل الكتاب لمن يومن

بالله وما انزل اليكم
وما انزل اليهم خاشعين لله
لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا

اختلف اهل التاويل في من عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها
اصحمة النجاشي وفيه انزلت

ذكر من قال ذلك

حدثنا عصام بن زياد بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن قتادة
ابن المسيب عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخرجوا فصلوا على اخ لكم
فصلى بنا فكبر اربع تكبيرات فقال هذا النجاشي اصحمة فقال المنافقون انظروا الى هذا
يصلي على علج نصراني لم يره قط فانزل الله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما حدثنا
ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه قالوا يصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله قال قتادة
فقالوا فانه كان لا يصلي القبلة فانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه
الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان من اهل
الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم ذكر لنا ان هذه الاية نزلت في النجاشي
وفي ناس من اصحابه امنوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم وصدقوا به قال وذكر لنا ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم استغفر للنجاشي وصلى عليه حين بلغه موته قال لاصحابه صلوا على اخ
لكم قد مات بغير بلادكم فقال اناس من اهل النفاق نصلي على رجل مات ليس من اهل دينه
فانزل الله هذه الاية وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم
خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع
الحساب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في
قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم قال نزلت في
النجاشي واصحابه ممن امن بالنبي صلى الله عليه وسلم واسم النجاشي اصحمة حدثنا المثنى قال
حدثنا اسحق قال قال عبد الرزاق وقال ابن عيينة اسم النجاشي
بالعربية عطية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال
لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي طعن في ذلك المنافقون فنزلت هذه الاية
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم الى اخر الاية وقال اخرون
بل عني بذلك عبد الله بن سلام ومن معه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال اخرون
نزلت يعني هذه الاية في عبد الله بن سلام ومن معه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني ابن زيد في قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل
اليهم الاية كلها قال هؤلاء يهود وقال اخرون بل عني بذلك مسلمة اهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان من اهل
الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم من اليهود والنصارى وهم مسلمة اهل الكتاب

واولى هذه الاقوال بتاويل الاية

ما قاله مجاهد وذلك ان الله جل ثناؤه عم بقوله وان من اهل الكتاب اهل الكتاب جميعا

فلم

فلم يخصص منهم النصارى دون اليهود ولا اليهود دون النصارى وانما اخبر ان من اهل
الكتاب من يؤمن بالله وكلا الفريقين اعني اليهود والنصارى من اهل الكتاب فان قال
قائل فما انت قائل في الخبر الذي رويت عن جابر وغيره انها نزلت في النجاشي واصحابه قيل
ذلك خبر في اسناده نظر ولو كان صحيحا لا شك فيه لم يكن لما قلنا في معنى الاية بخلاف
وذلك ان جابرا ومن قال بقوله انما قالوا نزلت في النجاشي وقد ينزل الاية في الشيء ثم
يعم بها كل من كان فالاية وان كانت نزلت في النجاشي فان الله تبارك وتعالى
قد جعل الحكم الذي حكم به للنجاشي حكما لجميع عباده الذين هم بصفة النجاشي في اتباعهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق بما جاءهم به من عند الله بعد الذي كانوا عليه
قبل ذلك من اتباع امر الله فيما امر به عباده في الكتابين التوراة والانجيل فاذ كان ذلك
كذلك فتاويل الاية وان من اهل الكتاب التوراة والانجيل لمن يؤمن بالله فيقر بوحدانيته
وما انزل اليكم ايها المؤمنون يقول وما انزل اليكم من كتابه ووحيه على لسان رسوله محمد
صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم يعني وما انزل على اهل الكتاب من الكتب وذلك التوراة
والانجيل والزبور خاشعين لله يعني خاضعين لله بالطاعة مستكينين له بها متذللين
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن زيد في قوله خاشعين لله قال الخاشع المتذلل
لله الخائف ونصب قوله خاشعين لله على الحال من قوله لمن يؤمن بالله خاشعين لله وهو حال
من ما في يؤمن من ذكر من يشترون بايات الله ثمنا قليلا يقول لا يحرفون ما انزل اليهم في
كتبه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فيبدلونه ولا غير ذلك من احكامه وحججه فيه
لعرض من الدنيا خسيس يعطونه على ذلك التبديل وابتغاء الرياسة على الجهال ولكن
ينقادون للحق فيعملون بما امرهم الله به فيما انزل اليهم من كتبه وينتهون عما نهاهم
عنه فيها ويؤثرون امر الله تعالى على هوى انفسهم

القول في تاويل قوله تعالى

اولئك لهم اجرهم عند ربهم
ان الله سريع الحساب

يعني بذلك جل ثناؤه اولئك لهم اجرهم هؤلاء الذين يؤمنون بالله وما انزل اليكم وما انزل
اليهم لهم اجرهم عند ربهم يعني لهم عوض اعمالهم التي عملوها وثواب طاعتهم ربهم فيما اطاعوه
فيه عند ربهم يعني مذخور ذلك لهم لديه حتى يصيروا اليه في القيامة فيوفيهم ذلك ان الله
سريع الحساب وسرعة حسابه تعالى ذكره انه لا يخفى عليه شيء من اعمالهم قبل ان يعملوها
وبعد ما عملوها فلا حاجة به الى احصاء عدد ذلك فيقع في الاحصاء ابطاء
فلذلك قال ان الله سريع الحساب

القول في تاويل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا
الله لعلكم تفلحون

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك اصبروا
على دينكم وصابروا الكفار ورابطوهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة
عن الحسن انه سمعه يقول في قول الله يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال
امرهم ان يصبروا على دينهم ولا يدعوه لشدة ولا رخاء ولا سراء ولا ضراء وامرهم ان يصابروا
الكفار وان يرابطوا المشركين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة

قوله يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا اى اصبروا على طاعة الله وصابروا اهل الضلالة ورابطوا فى سبيل الله واتقوا الله لعلكم تفلحون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله اصبروا وصابروا يقول صابروا المشركين ورابطوا فى سبيل الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج اصبروا على الطاعة وصابروا اعداء الله ورابطوا فى سبيل الله حدثنا يحيى بن ابى طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله اصبروا وصابروا ورابطوا قال اصبروا على ما امرتم به وصابروا العدو ورابطوهم وقال اخرون معنى ذلك اصبروا على دينكم وصابروا وعدى اياكم على طاعتكم لى ورابطوا اعداءكم

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى ابو صخر عن محمد بن كعب القرظى انه كان يقول فى هذه الاية اصبروا وصابروا ورابطوا يقول اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذى وعدتكم ورابطوا عدوى وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم وقال اخرون معنى ذلك اصبروا على الجهاد وصابروا عدوكم ورابطوهم

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا جعفر بن عون قال اخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم فى قوله اصبروا وصابروا ورابطوا قال اصبروا على الجهاد وصابروا عدوكم ورابطوا على عدوكم حدثنى المثنى قال حدثنا مطرف بن عبد الله المدنى قال حدثنا مالك بن انس عن زيد بن اسلم قال كتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب فذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب اليه عمر اما بعد فانه مهما نزل بعبد مومن منزلة شدة يجعل الله بعدها فرجا وانه لن يغلب عسر يسرين وان الله يقول فى كتابه يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال اخرون معنى ذلك ورابطوا اى رابطوا على الصلوات اى انتظروها واحدة بعد واحدة

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال حدثنى داود بن صالح قال قال ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخى هل تدرى فى اى شى نزلت هذه الاية اصبروا وصابروا ورابطوا قال قلت لا قال انه يا ابن اخى لم يكن فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة حدثنى ابو السايب قال حدثنا ابن فضيل عن عبد الله بن سعيد المقبرى عن جده عن شرحبيل عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يكفر الله به الذنوب والخطايا اسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط حدثنا موسى بن سهل الرملى قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا محمد بن مهاجر قال حدثنى يحيى بن يزيد عن زيد بن ابى انيسة عن شرحبيل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب قال قلنا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء فى اماكنها وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا محمد بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن

عن ابيه

عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه

واولى التاويلات بتاويل الاية

قول من قال فى ذلك يا ايها الذين امنوا اصبروا على ما افترض الله ورسوله واصبروا على دينكم وطاعة ربكم وذلك ان الله لم يخصص من معانى الصبر على الدين والطاعة شيئا فيجوز اخراجه من ظاهر التنزيل فلذلك قلنا انه عنى بقوله اصبروا الامر بالصبر على جميع معانى طاعة الله فيما امر ونهى صعبها وشديدها وسهلها وخفيفها وصابروا يعنى وصابروا اعداءكم من المشركين وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان المعروف من كلام العرب من المفاعلة ان يكون من فريقين او اثنين فصاعدا ولا يكون من واحد الا قليلا فى احرف معدودة فاذ كان ذلك كذلك فانما امر المومنين ان يصابروا غيرهم من اعدايهم حتى يظفرهم الله بهم وتعلو كلمته وتخزى اعداؤهم والا يكون عدوهم اصبر منهم وكذلك قوله ورابطوا معناه ورابطوا اعداءكم واعداء دينكم من اهل الشرك فى سبيل وارى ان اصل الرباط ارتباط الخيل للعدو كما ارتبط عدوهم لهم خيلهم ثم استعمل ذلك فى كل مقيم فى ثغر يدفع عمن وراه من اراده من اعدايهم بسوء ويحمى عنهم من بينه وبينهم ممن بغاهم بشر كان ذا خيل قد ارتبطها او ذا رجلة لا مركب له وانما قلنا معنى ورابطوا ورابطوا اعداءكم واعداء دينكم لان ذلك هو المعنى المعروف من معانى الرباط وانما يوجه الكلام الى الاغلب المعروف فى استعمال الناس من معانيه دون الخفى حتى ياتى بخلاف ذلك ما يوجب صرفه الى الخفى من معانيه حجة يجب التسليم لها من كتاب او خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم او اجماع من اهل التاويل

القول فى تاويل قوله تعالى

لعلكم تفلحون

يعنى بذلك تعالى ذكره واتقوا الله ايها المومنون واحذروه ان تخالفوا امره او تتقدموا نهيه لعلكم تفلحون يقول لتفلحوا فتبقوا فى نعيم الابد وتنجحوا فى طلباتكم عنده كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى ابو صخر عن محمد بن كعب القرظى انه كان يقول فى قوله واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا الله فيما بينى وبينكم لعلكم تفلحون غدا اذا لقيتمونى

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها النسا

القول فى تاويل قوله تعالى

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة

قال ابو جعفر رحمه الله

يعنى بقوله تعالى ذكره يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة احذروا ايها الناس ربكم فى ان تخالفوه فيما امركم وفيما نهاكم فيحل بكم من عقوبته ما لا قبل لكم به ثم وصف تعالى ذكره نفسه بانه المتوحد بخلق جميع الانام من شخص واحد وعرف عباده كيف كان مبتدا انشايه ذلك من النفس الواحدة ومنبههم بذلك على ان جميعهم بنو رجل واحد وام واحدة وان بعضهم من بعض وان حق بعضهم على بعض واجب وجوب حق الاخ على اخيه لاجتماعهم فى النسب الى اب واحد وام واحدة وان الذى يلزمهم من رعاية بعضهم حق بعض وان البلاى النسب

الى الاب الجامع بينهم مثل الذى يلزمهم من ذلك فى النسب الادنى وعاطفا بذلك بعضهم على بعض ليتناصفوا ولا يتظالموا وليبذل القوى من نفسه للضعيف حقه بالمعروف على ما الزمه الله له فقال الذى خلقكم من نفس واحدة يعنى من ادم كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى اما خلقكم من نفس واحدة فمن ادم صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة يعنى ادم صلى الله عليه وسلم حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابى عن سفين عن رجل عن مجاهد خلقكم من نفس واحدة قال ادم ونظير قوله من نفس واحدة والمعنى به رجل قول الشاعر

ابوك خليفة ولدته اخرى ❊ وانت خليفة ذاك الكمال

فقال ولدته اخرى وهو يريد الرجل فانث للفظ الخليفة وقال تعالى ذكره من نفس واحدة لتانيث النفس والمعنى من رجل واحد ولو قيل من نفس واحد واخرج اللفظ على التذكير للمعنى كان صوابا

القول فى تاويل قوله تعالى

وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء

يعنى بقوله جل ثناؤه وخلق منها زوجها وخلق من النفس الواحدة زوجها يعنى بالزوج الثانى لها وهو فيما قال اهل التاويل امرأتها حوا

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله وخلق منها زوجها قال حوا من قصيرى ادم وهو نايم فاستيقظ فقال اثا بالنبطية امراة حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وخلق منها زوجها يعنى حوا خلقت من ادم من ضلع من اضلاعه حدثنى موسى بن هارون قال اخبرنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى قال اسكن ادم الجنة فكان يمشى فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ فاذا عند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسالها ما انت قالت امراة قال ولم خلقت قالت تسكن الى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال القى على ادم صلى الله عليه وسلم السنة فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التورية وغيرهم من اهل العلم عن عبد الله بن العباس وغيره ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه وادم نايم لم يهبب من نومته حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حوا فسواها امراة ليسكن اليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومته راها الى جنبه فقال فيما يزعمون والله اعلم لحمى ودمى وزوجتى فسكن اليها حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى وخلق منها زوجها جعل من ادم حوا واما قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فانه يعنى ونشر منهما يعنى من ادم وحوا رجالا كثيرا ونساء قد راهم كما قال جل ثناؤه كالفراش المبثوث يقال منه بث الله الخلق وابثهم ❊ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى وبث

منها

منها رجالا كثيرا ونساء وبث خلق

القول فى تاويل قوله تعالى

واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام

اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراءة عامة قراء اهل المدينة والبصرة تساءلون بالتشديد بمعنى تتساءلون ثم ادغم احدى التاءين فى السين فجعلهما سينا مشددة وقراءه بعض قراء الكوفة تساءلون بالتخفيف على مثال تفاعلون وهما قراءتان معروفتان ولغتان فصيحتان اعنى التخفيف والتشديد فى قوله تساءلون به وباى ذلك قرا القارى اصاب الصواب فيه لان معنى ذلك باى وجهيه قرى غير مختلف واما تاويله واتقوا الله ايها الناس الذى اذا سال بعضكم بعضا سال به فقال السايل للمسيول اسالك بالله وانشدك بالله واعزم عليك بالله وما اشبه ذلك يقول تعالى ذكره فكما تعظمون ايها الناس ربكم بالسنتكم حتى ترون ان من اعطاكم عهده فاخفركموه فقد اتى عظيما فكذلك فعظموه بطاعتكم اياه فى ما امركم واجتنابكم ما نهاكم عنه واحذروا عقابه من مخالفتكم اياه فى ما امركم ونهاكم عنه كما حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فى قوله واتقوا الله الذى تساءلون به قال يقول اتقوا الله الذى تعاقدون وتعاهدون حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع واتقوا الله الذى تساءلون به يقول اتقوا الله الذى به تعاقدون وتعاهدون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع ابن انس مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال اخبرنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس تساءلون به قال تعاطفون به واما قوله والارحام فان اهل التاويل اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم معناه واتقوا الله الذى اذا سالتم بينكم قال السايل للمسيول اسالك به وبالرحم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام يقول اتقوا الله الذى تعاطفون به والارحام يقول الرجل يسال بالله وبالرحم حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال هو كقول الرجل اسالك بالله اسالك بالرحم يعنى قوله اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام قال يقول اسالك بالله وبالرحم حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم هو كقول الرجل اسالك بالرحم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن ابى نجيح عن مجاهد اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام قال يقول اسالك بالله وبالرحم حدثنى المثنى قال حدثنا الحمانى قال حدثنا شريك عن منصور او مغيرة عن ابراهيم فى قوله واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام قال هو قول الرجل اسالك بالله والرحم حدثنى المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الحسن قال هو قول الرجل انشدك بالله والرحم قال محمد وعلى هذا التاويل قرا بعض من قرا قوله والارحام بالخفض عطفا بالارحام على الهاء التى فى قوله به كانه اراد واتقوا الله الذى تساءلون به وبالارحام فعطف بظاهر على مكنى مخفوض وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب لانها لا تنسق بظاهر على مكنى فى الخفض الا فى ضرورة شعر وذلك لضيق الشعر واما الكلام فلا شى يضطر المتكلم الى اختيار المكروه من المنطق والردى فى الاعراب منه ❊ ومن ما جاء فى الشعر من رد ظاهر على مكنى فى حال الخفض قول الشاعر

تعلو لفي منذ السوارى سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف

فقطعت بالكعب وهو طامر على الهاء والالف في قوله بينها وهي مكنية وقال آخرون تاويل ذلك واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان تقطعوها.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام يقول اتقوا الله واتقوا الارحام لا تقطعوها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا.

ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم

كان يقول اتقوا الله وصلوا الارحام فانه ابقى لكم في الدنيا وخير لكم في الاخرة حدثني على ابن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس في قول الله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام يقول اتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الله في الارحام فصلوها حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن منصور عن الحسن في قوله واتقوا الله في الارحام فصلوها حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن منصور عن الحسن في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قال اتقوا الله الذي تساءلون به واتقوه في الارحام حدثنا سفين قال حدثني ابي عن سفين عن خصيف عن عكرمة في قول الله الذي تساءلون به والارحام قال اتقوا الارحام ان تقطعوها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قال هو قول الرجل انشدك بالله والرحم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله وصلوا الارحام حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الذي تساءلون به والارحام قال اتقوا الارحام ان تقطعوها حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثني ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الذي تساءلون به والارحام قال يقول واتقوا الله في الارحام فصلوها حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن الربيع واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قال يقول واتقوا الله في الارحام فصلوها حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق عن عبد الرحمن بن ابي حماد واخبرنا ابو جعفر الحناز عن جويبر عن الضحاك ان ابن عباس كان يقرا والارحام يقول اتقوا الله لا تقطعوها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اتقوا الارحام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان تقطعوها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اتقوا الارحام ان تقطعوها وقرا والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل.

قال ابو جعفر

وعلى هذا التاويل قراءة ذلك من قراءه نصبا بمعنى واتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الارحام ان تقطعوها عطفا بالارحام في اعرابها بالنصب على اسم الله تعالى ذكره قال والقراءة التي لا يستجيز القارى ان يقرا غيرها في ذلك النصب واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام بمعنى واتقوا الارحام ان تقطعوها لما قد بينا ان العرب لا تعطف بظاهر من الاسما على مكنى في حال الخفض الا في ضرورة شعر على ما قد وصفت قبل.

القول في تاويل قوله تعالى

ان الله كان عليكم رقيبا

قال ابو جعفر رحمه الله

يعني بذلك تعالى ذكره ان الله لم يزل عليكم رقيبا ويعني بقوله عليكم على الناس الذين قال لهم جل ثناؤه يا ايها الناس اتقوا ربكم وانما قال المخاطب والغايب اذا اجتمعا في الخبر فان العرب يخرج الكلام على الخطاب فيقول اذا خاطبت رجلا واحدا او جماعة فعلت هي وآخرون غيب معهم فعلا فعلتم كذا وصنعتم كذا ويعني بقوله رقيبا حفيظا محصيا عليكم اعمالكم متفقدا رعايتكم حرمة ارحامكم وصلتكم اياها وقطعكموها وتضييعكم حرمتها كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الله كان عليكم رقيبا حفيظا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد في قوله ان الله كان عليكم رقيبا على اعمالكم يعلمها ويعرفها ومنه قول ابي دواد الايادى

كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم نواهد

القول في تاويل قوله تعالى

وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب

قال ابو جعفر رحمه الله يعني بذلك تعالى ذكره اوصياء اليتامى يقول لهم واعطوا يا معشر اوصياء اليتامى اموالهم اذا هم بلغوا الحلم واونس منهم الرشد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب يقول ولا تتبدلوا الحرام عليكم من اموالهم باموالكم الحلال لكم كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال الحلال بالحرام حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا سفين قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال مكان الحرام الحلال

قال ابو جعفر رحمه الله

ثم اختلف اهل التاويل في صفة تبديلهم الخبيث بالطيب الذي نهوا عنه ومعناه فقال بعضهم كان اوصياء اليتامى ياخذون الجيد من ماله والرفيع منه ويجعلون مكانه لليتيم الردى والخسيس فذلك تبديلهم الذي نهاهم الله تعالى عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن مغيرة عن ابراهيم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال لا تعط زيفا وتاخذ جيدا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن السدى وعن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب وعن معمر عن الزهرى قالوا يعطي مهزولا وياخذ سمينا وبه عن سفين عن رجل عن الضحاك قال لا تعط فاسدا وتاخذ جيدا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل فيها مكانها الشاة المهزولة ويقول شاة بشاة وياخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم وقال آخرون معنى ذلك لا تستعجل الرزق الحرام فتاكله قبل ان ياتيك الذي قدر لك من الحلال

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال لا يجعل الرزق الحرام قبل ان يأتيك الحلال الذي قدر لك وبه عن سفين عن اسمعيل عن ابي صالح مثله

وقال اخرون

معنى ذلك كالذي حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار يأخذه الاكبر وقرأ وترغبون ان تنكحوهن قال اذا لم يكن لهم شي والمستضعفين من الولدان لا تورثوهم قال فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي اخذه خبيث والله الموفق قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال بتاويل الاية

قول من قال تاويل ذلك ولا تتبدلوا اموال ايتامكم ايها الاوصيا الحرام عليكم الخبيث لكم فتاخذوا رفايعها وخيارها وجيادها بالطيب الحلال لكم من اموالكم الردى الخسيس بدلا منه وذلك ان تبدل الشي بالشي في كلام العرب اخذ شي مكان اخر غيره يعطيه المأخوذ منه او يجعله مكان الذي اخذ فاذ كان ذلك معنى التبدل والاستبدال فمعلوم ان الذي قاله ابن زيد من ان معنى ذلك هو اخذ اكبر ولد الميت جميع مال ميته ووالده دون صغارهم الى ماله قول لا معنى له لانه اذا اخذ الاكبر من ولده جميع ماله دون الاصاغر منهم فلم يستبدل مما اخذ شيا فما التبدل الذي قال جل ثناوه ولا تتبدلوا الخبيث ولم يبدل الاخذ مكان المأخوذ بدلا واما الذي قاله مجاهد وابو صالح من ان معنى ذلك لا يتعجل الرزق الحرام قبل مجي الحلال فانهما ايضا ان لم يكونا ارادا بذلك نحو القول الذي روي عن ابن مسعود انه قال ان الرجل ليحرم الرزق بالمعصية ياتيها ففساده نظير فساد قول ابن زيد لان من استعجل الحرام فاكله ثم اتاه الله رزقه الحلال فلم يبدل شيا مكان شي وان كانا قالا ارادا بذلك ان الله جل ثناوه نهى عباده ان يستعجلوا الحرام فياكلوه قبل مجي الحلال فيكون اكلهم ذلك سببا لحرمان الطيب منه فذلك وجه معروف ومذهب معقول يحتمله التاويل غير ان الاشبه في ذلك بتاويل الاية ما قلنا لان ذلك هو الاظهر من معانيه لان الله جل ثناوه انما ذكر ذلك في قصة اموال اليتامى واحكامها فلا يكون ذلك من جنس حكم اول الاية واخرها من ان يكون من غير جنسه

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم

قال ابو جعفر رحمه الله يعني بذلك تعالى ذكره ولا تخلطوا اموالهم يعني اموال اليتامى باموالكم فتاكلوها مع اموالكم كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا ياكلوا اموالهم الى اموالكم يقول لا تاكلوا اموالكم واموالهم تخلطوها فتاكلوها جميعا حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن مبارك عن الحسن قال لما نزلت هذه الاية في اموال اليتامى كرهوا ان يخالطوهم وجعل ولي اليتيم يعزل مال اليتيم عن ماله فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله يسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم قال فخالطوهم واتقوا

القول في تاويل قوله تعالى

انه كان حوبا كبيرا

قال ابو جعفر رحمه الله

يعني تعالى ذكره انه كان حوبا كبيرا ان اكلكم اموال ايتامكم مع اموالكم حوب كبير والهاء في قوله انه دالة على اسم الفعل اعني الاكل واما الحوب فانه الاثم يقال منه حاب الرجل يحوب حوبا وحوبا وحيابة ويقال منه قد تحوب الرجل من كذا اذا تاثم منه ومنه قول امية ابن الاسكر الليثي

وان مهاجرين تكنفاه لعمر الله قد خطيا وحابا

ومنه قيل نزلنا بحوبة من الارض وبحوبة من الارض اذا نزلوا بموضع سوء منها والكبير العظيم فمعنى ذلك ان اكلكم اموال اليتامى مع اموالكم اثم عند الله عظيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو وعمرو بن علي قالا حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله حوبا كبيرا قال اثما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله انه كان حوبا كبيرا قال اثما عظيما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كان حوبا اما حوبا فاثما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله حوبا قال اثما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة انه كان حوبا كبيرا يقول ظلما كبيرا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله انه كان حوبا كبيرا قال ذنبا كبيرا وهي لاهل الاسلام حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا قرة بن خالد قال سمعت الحسن يقول حوبا كبيرا قال اثما والله عظيما

القول في تاويل قوله تعالى

وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم

قال ابو جعفر رحمه الله اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وان خفتم يا معشر اولياء اليتامى الا تقسطوا في صداقهن فتعدلوا فيه وتبلغوا بصداقهن صدقات امثالهن فلا تنكحوهن ولكن انكحوا غيرهن من الغرايب اللواتي احلهن الله لكم وطيبهن من واحدة الى اربع وان خفتم ان تجوروا اذا نكحتم من الغرايب اكثر من واحدة فلا تعدلوا فانكحوا منهن واحدة او ما ملكت ايمانكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء فقالت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بادنى من سنة صداقها فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا ان ينكحوا ما سواهن من النساء حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد

عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير انه سال عايشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم عن قول الله تبارك وتعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا
قالت يا ابن اختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها فيريد
وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا ان ينكحوهن
الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا بهن على سنتهن من الصداق وامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من
النساء سواهن قال يونس بن يزيد قال ربيعة في قول الله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
قال يقول اتركوهن فقد احللت لكم اربعا حدثنا الحسن بن الجنيد وابا سعيد بن مسلمة
فاخبرنا اسمعيل بن امية عن ابن شهاب عن عروة قال سالت عايشة ام المومنين فقلت
يا ام المومنين ارايت قول الله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
قالت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها
بادنى من سنة صداق نسايها فنهوا عن ذلك ان ينكحوهن الا ان تقسطوا فتكملوا لهن الصداق
ثم امروا ان ينكحوا سواهن من النساء ان لم يكملوا لهن الصداق حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير
انه سال عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثل حديث يونس عن ابن وهب حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة
مثل حديث ابن حميد عن ابن المبارك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت نزلت يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في
اليتامى الاية في اليتيمة تكون عند الرجل وهي ذات مال فلعله ينكحها
لمالها وهي لا تعجبه ثم يضر بها ويسي صحبتها فوعظ في ذلك

قال ابو جعفر رحمه الله

فعلى هذا التاويل جواب قوله وان خفتم الا تقسطوا قوله فانكحوا وقال اخرون بل معنى
ذلك النهي عن نكاح ما فوق الاربع حذارا على اموال اليتامى ان يتلفها اولياوهم وذلك ان قريشا
كان الرجل منهم يتزوج العشر من النساء والاكثر والاقل فاذا صار معدما مال على مال
يتيمه الذي في حجره فانفقه او تزوج به فنهوا عن ذلك وقيل لهم ان انتم خفتم على اموال
ايتامكم ان تنفقوها فلا تعدلوا فيها من اجل حاجتكم اليها لما يلزمكم من مون نسايكم فلا تجاوزوا
فيما تنكحون من عدد النساء على اربع وان خفتم ايضا من الاربع ان لا تعدلوا في اموالهم
فاقتصروا على الواحدة او على ما ملكت ايمانكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال
سمعت عكرمة يقول في هذه الاية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قال كان الرجل من
قريش يكون عنده النسوة ويكون عنده الايتام فيذهب ماله فيميل على مال الايتام قال
فنزلت هذه الاية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة
او ما ملكت ايمانكم قال كان الرجل يتزوج الاربع والخمس والست والعشر فيقول الرجل
ما يمنعني ان اتزوج كما تزوج فلان فياخذ مال يتيمه فيتزوج به فنهوا ان يتزوجوا فوق الاربع
حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب بن ابي
ثابت عن طاوس عن ابن عباس قال قصر الرجال على اربع من اجل اموال اليتامى حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فان الرجل كان يتزوج بمال اليتيم ما شا
الله تعالى فنهى الله عن ذلك

وقال اخرون

بل معنى ذلك ان القوم كانوا يتحوبون في اموال اليتامى الا يعدلوا فيها ولا يتحوبون في
النساء الا يعدلوا فيهن فقيل لهم كما خفتم الا تعدلوا في اليتامى فكذلك فخافوا في النساء
الا تعدلوا فيهن ولا ينكحوا منهن الا من واحدة الى الاربع ولا يزيدوا على ذلك وان خفتم
ان لا تعدلوا ايضا في الواحدة فلا تنكحوا الا ما لا تخافون ان تجوروا فيهن
من واحدة او ما ملكت ايمانكم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم عن ايوب عن سعيد بن جبير قال كان الناس على جاهليتهم
الا ان يومروا بشي او ينهوا عنه قال فذكروا اليتامى فنزلت وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت
ايمانكم قال فكما خفتم الا تقسطوا في اليتامى فكذلك فخافوا الا تقسطوا في النساء حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى الى ايمانكم كانوا يشددون في اليتامى ولا يشددون في النساء ينكح
احدهم النسوة فلا يعدل بينهن فقال الله تبارك وتعالى كما تخافون الا تعدلوا بين اليتامى
فخافوا في النساء فانكحوا واحدة الى الاربع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء حتى بلغ ادنى الا تعولوا
يقول كما خفتم الجور في اليتامى فهمكم ذلك فكذلك فخافوا في جميع النساء وكان الرجل في الجاهلية
يتزوج العشرة فما دون ذلك فاحل الله جل ثناوه اربعا ثم صيرهن الى اربع قوله مثنى
وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة وان خفت الا تعدل في اربع فثلاث والا فثنتين
والا فواحدة وان خفت الا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سعيد
ابن جبير قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فنزلت وان خفتم فانكحوا ما طاب لكم من النسا
يقول ما احل لكم من النساء يقول ما احل لكم مثنى وثلاث ورباع خافوا
في النساء مثل الذي خفتم في اليتامى الا تقسطوا فيهن حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
ابن المنهال قال حدثنا حماد عن ايوب عن سعيد بن جبير قال جاء الاسلام والناس على
جاهليتهم الا ان يومروا بشي فيتبعوه او ينهوا عن شي فيجتنبوه حتى سالوا عن اليتامى
فانزل الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع حدثنا
المثنى قال حدثنا ابو النعمن عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن سعيد بن جبير
قال بعث الله تبارك وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم والناس على امر جاهليتهم الا
ان يومروا بشي او ينهوا عنه وكانوا يسالونه عن اليتامى فانزل الله تبارك وتعالى
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع قال
فكما تخافون الا تقسطوا في اليتامى فخافوا الا تقسطوا وتعدلوا في النساء حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قال كانوا في الجاهلية ينكحون عشرا من النسا
يعظمون شان اليتيم فتفقدوا من دينهم شان اليتيم وتركوا ما كانوا
ينكحون في الجاهلية حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد
بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء كانوا في جاهليتهم من مال اليتيم شيا وهم ينكحون عشرا
من النساء وينكحون نساء ابايهم فتفقدوا من دينهم شان النساء فوعظهم الله في اليتامى
وفي النساء فقال في اليتامى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب الى انه كان حوبا كبيرا ووعظهم

ووعظهم في شان النساء فقال انكحوا ما طاب لكم من النساء الاية وقال لا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا الى ما ملكت ايمانكم يقول فان خفتم الجور في اليتامى وغمكم ذلك فكذلك فخافوا في جميع النساء قال وكان الرجل يتزوج العشر في الجاهلية فما دون ذلك واحل الله اربعا وصيرهم الى اربع يقول فان خفتم الا تعدلوا فواحدة وان خفت الا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك

وقال اخرون

معنى ذلك فكما خفتم في اليتامى فكذلك فتخوفوا في النساء ان تزنوا بهن ولكن انكحوا ما طاب لكم من النساء

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يقول ان تحرجتم في ولاية اليتامى واكل اموالهم ايمانا وتصديقا فكذلك فتحرجوا من الزنا وانكحوا النساء نكاحا طيبا مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

وقال اخرون

بل معنى ذلك وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى اللاتي انتم ولاتهن فلا تنكحوهن فانكحوا انتم ما حل لكم منهن

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قالت نزلت في اليتيمة تكون عند الرجل هو وليها ليس لها ولي غيره وليس احد ينازعه فيها ولا ينكحها لمالها فيضربها ويسي صحبتها حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن في هذه الاية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم من قراباتكم مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم

قال ابو جعفر

واولى الاقوال التي ذكرناها في ذلك بتاويل الاية قول من قال تاويلها وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فكذلك فخافوا في النساء فلا تنكحوا منهن الا ما لا تخافون ان تجوروا فيه منهن من واحدة الى الاربع فان خفتم الجور في الواحدة ايضا فلا تنكحوها ولكن عليكم بما ملكت ايمانكم فانه احرى الا تجوروا عليهن وانما قلنا ان ذلك اولى بتاويل الاية لان الله جل ثناؤه افتتح الاية التي قبلها بالنهي عن اكل اموال اليتامى بغير حقها وخلطها بغيرها من الاموال فقال تعالى ذكره واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا ثم اعلمهم انهم ان اتقوا الله في ذلك فتحرجوا فالواجب عليهم من اتقاء الله والتحرج في امر النساء مثل الذي عليهم من التحرج في امر اليتامى واعلمهم كيف التخلص لهم من الجور فيهن كما عرفهم المخلص من الجور في اموال اليتامى فقال انكحوا ان امنتم الجور في النساء على انفسكم ما ابحت لكم منهن وحللته مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ايضا الجور على انفسكم في امر الواحدة بان لا تقدروا على انصافها فلا تنكحوها ولكن تسروا من المماليك فانكم احرى ان لا تجوروا عليهن لانهن املاككم واموالكم ولا يلزمكم لهن من الحقوق كالذي يلزمكم للحراير فيكون ذلك اقرب لكم الى السلامة من الاثم والجور ففي الكلام اذ كان المعنى ما قلنا

متروك

متروك استغني بدلالة ما ظهر من الكلام عن ذكره وذلك ان معنى الكلام وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فتعدلوا فيها فكذلك فخافوا الا تقسطوا في حقوق النساء اللاتي اوجبها الله عليكم فلا تتزوجوا منهن الا ما امنتم معه الجور مثنى وثلاث ورباع وان خفتم ايضا من ذلك فواحدة وان خفتم في الواحدة فما ملكت ايمانكم فترك ذكر قوله فكذلك فخافوا الا تقسطوا في حقوق النساء بدلالة ما ظهر من قوله تعالى فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم فان قال قايل فاين جواب قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى قيل قوله فانكحوا ما طاب لكم غير ان المعنى الذي يدل على المراد بذلك ما قلنا قوله وان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا وقد بينا في ما مضى قبل ان معنى الاقساط في كلام العرب العدل والانصاف وان القسط الجور والحيف بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما اليتامى فانها جمع لذكران الايتام واناثهم في هذا الموضع واما قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء فانه يعني فانكحوا ما حل لكم منهن دون ما حرم عليكم منهن كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي مالك قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء ما حل لكم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير في قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء يقول ما حل لكم فان قال قايل وكيف قيل فانكحوا ما طاب لكم من النساء ولم يقل فانكحوا من طاب لكم وانما يقال ما في غير الناس قيل معنى ذلك على غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما معناه فانكحوا نكاحا طيبا كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فانكحوا ما طاب لكم من النساء فانكحوا النساء نكاحا طيبا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله فالمعنى بقوله ما طاب لكم الفعل دون اعيان النساء واشخاصهن فلذلك قيل ما ولم يقل من كما يقال خذ من رقيقي ما اردت اذا عنيت خذ منهم ارادتك ولو اردت خذ الذي تريد منهم لقلت خذ من رقيقي من اردت منهم وكذلك قوله او ما ملكت ايمانكم بمعنى او ملك ايمانكم وانما معنى بقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فلينكح كل واحد منكم مثنى وثلاث ورباع كما قيل والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة واما قوله مثنى وثلاث ورباع فانهن لا يجرين لانهن معدولات عن اثنين وثلاث واربع كما عدل عمر عن عامر وزفر عن زافر فترك اجراؤه وكذلك احاد وثناء وموحد ومثنى ومثلث ومربع لا يجري ذلك كله للذي ذكرت من العدول عن وجوهه ومما يدل على ان ذلك كذلك ان الذكر والانثى فيه سواء فقيل في هذه السورة مثنى وثلاث ورباع يراد به الجناح والجناح ذكر وانه لا يضاف الى ما يضاف اليه الثلاثة والثلاث وان الالف واللام لا تدخله وكان في ذلك دليل على انه اسم للعدد معرفة ولو كان نكرة لدخله الالف واللام واضيف كما يضاف الثلاثة والاربعة والاربعة ومما تبين في ذلك قول تميم ابن ابي بن مقبل

ترى النعرات الزرق تحت لبانه ... احاد ومثنى اصعقتها صواهله

فرد احاد ومثنى على النعرات وهي معرفة وقد تجعلها العرب نكرة فتجريها كما قال الشاعر

قتلنا به من بين مثنى وموحد ... باربعة منكم واخر خامس

ومما يبين ان ثناء واحاد غير جارية قول الشاعر

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا ... وتركت مرة مثل امس المدبر

وقول الشاعر

منت لك ان تلاقيني المنايا ... احاد احاد في شهر حلال

ولم يسمع من العرب صرف ما جاوز الرباع والمربع عن جهته لم يسمع منها خماس ولا المخمس ولا السباع ولا المسبع وكذلك ما فوق الرباع الا في بيت الكميت فانه يروى له في العشرة عشار وهو قوله فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا يريد عشرا

عشرا يقال انه لم يسمع غير ذلك واما قوله فان خفتم الا تعدلوا في ما يلزمكم من العدل
ما زاد على الواحدة من النساء عندكم بنكاح في ما اوجبه الله لهن عليكم فانكحوا واحدة
منهن ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالرفع كان جايزا بمعنى فواحدة كافية او فواحدة
مجزية كما قال جل ثناؤه فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وان قال لنا قايل قد علمت ان الحلال
لكم من جميع النساء الحراير نكاح اربع فكيف قيل فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع وذلك في العدد تسع قيل ان تاويل ذلك فانكحوا ما طاب لكم من النساء
اما مثنى ان امنتم الجور من انفسكم في ما يجب لهما عليكم واما ثلاث ان لم تخافوا ذلك واما
اربع ان امنتم ذلك فيهن يدل على صحة ذلك قوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة لان المعنى
فان خفتم في الثنتين فانكحوا واحدة ثم قال وان خفتم الا تعدلوا ايضا في الواحدة فما ملكت
ايمانكم فان قال ——— قايل فان من قولك ان امر الله ونهيه على الايجاب والالزام
حتى يقوم حجة بان ذلك على التاديب والارشاد والاعلام وقد قال تعالى ذكره فانكحوا ما طاب
لكم من النساء وذلك امر فهل من دليل على انه من الامر الذي هو على غير وجه الالزام والايجاب
قيل نعم والدليل على ذلك قوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة فكان معلوما بذلك ان قوله
فانكحوا ما طاب لكم من النساء وان كان مخرجه مخرج الامر فانه بمعنى الدلالة على النهي عن
نكاح ما خاف الناكح الجور فيه من عدد النساء لا بمعنى الامر بالنكاح فان المعنى به وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى فتحرجتم فيهن فكذلك فتحرجوا في النساء فلا تنكحوا الا ما امنتم الجور
فيه منهن ما احللته لكم من الواحدة الى الاربع وقد بينا في غير هذا الموضع بان العرب تخرج
الكلام بلفظ الامر ومعناها فيه النهي او التهدد والوعيد كما قال جل ثناؤه فمن شاء فليومن
ومن شاء فليكفر وكما قال ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون فخرج ذلك مخرج الامر
والمقصود به التهدد والوعيد والزجر والنهي فكذلك قوله ——— فانكحوا ما طاب
لكم من النساء بمعنى النهي فلا تنكحوا الا ما طاب لكم من النساء على النحو الذي قلنا في معنى
قوله او ما ملكت ايمانكم قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان خفتم الا تعدلوا
فواحدة او ما ملكت ايمانكم يقول فان خفت الا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او ما ملكت ايمانكم
السراري حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان خفتم الا تعدلوا
فواحدة او ما ملكت ايمانكم فان خفت الا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك حدثني يحيى بن
ابي طالب قال ——— حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك قوله فان
خفتم الا تعدلوا قال في المجامعة والحب

القول في تاويل قوله تعالى
ذلك ادنى الا تعولوا

يعني بقوله تعالى ذكره او ان خفتم الا تعدلوا في مثنى او ثلاث او رباع فنكحتم واحدة او خفتم
الا تعدلوا في الواحدة فتسررتم ملك ايمانكم فهو ادنى يعني اقرب الا تعولوا يقول الا تجوروا
ولا تميلوا يقال منه عال الرجل فهو يعول عولا وعيالة اذا مال وجار ومنه عول الفرايض لان
سهامها اذا زادت دخلها ‌ ‌ ‌ واما من الحاجة فانما يقال عال الرجل يعيل عيلة وذلك
اذا احتاج كما قال الشاعر

لا يدري الفقير متى غناه ‌ ‌ وما يدري الغني متى يعيل

يعني يفتقر وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن ذلك ادنى
الا تعولوا قال العول الميل في النساء حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد
ابن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله ذلك ادنى الا تعولوا يقول لا تميلوا
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله ذلك ادنى الا تعولوا الا تميلوا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو النعمن محمد
ابن الفضل قال حدثنا هشيم قال اخبرنا داود بن ابي هند عن عكرمة الا تعولوا قال
لا تميلوا ثم قال اما سمعت الى قول ابي طالب

بميزان قسط وزنه غير عايل

حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد بن زيد عن الزبير عن حريث عن
عكرمة في هذه الاية الا تعولوا قال الا تميلوا قال ——— وانشد بيتا من شعر
زعم ان ابا طالب قاله

بميزان قسط لا يخس شعيرة ‌ ‌ ووازن صدق وزنه غير عايل

قال ابو جعفر رحمه الله

ويروى هذا البيت على غير هذه الرواية

بميزان صدق لا يغل شعيرة ‌ ‌ له شاهد من نفسه غير عايل

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله الا تعولوا
قال الا تميلوا حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم
مثله حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن ابي اسحق الكوفي قال
كتب عثمن بن عفان رضي الله عنه الى اهل الكوفة في شيء عاتبوه فيه عليه اني لست بميزان
لا اعول حدثنا ابو كريب قال حدثنا عباد بن علي قال حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن
ابي مالك في قوله ادنى الا تعولوا قال الا تميلوا **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك ادنى الا تعولوا قال تميلوا حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ذلك ادنى الا تعولوا يقول الا تميلوا حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ذلك ادنى الا تعولوا يقول
تميلوا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قوله ادنى الا تعولوا يعني الا تميلوا حدثنا محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ذلك ادنى الا تعولوا يقول ذلك
ادنى الا تميلوا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي
مالك في قوله ذلك ادنى الا تعولوا قال ——— الا تجوروا **حدثني** المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون وعارم ابو النعمن قالا حدثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك مثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يونس عن ابن اسحق عن مجاهد ذلك ادنى الا تعولوا
قال تميلوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ذلك ادنى الا تعولوا
ذلك اقل لنفقتك الواحدة اقل من ثنتين وثلاث واربع وجاريتك اهون نفقة
من حرة الا تعولوا اهون عليك في العيال

القول في تاويل قوله تعالى
وآتوا النساء صدقاتهن نحلة

قال ابو جعفر يعني بذلك تعالى ذكره واعطوا النساء مهورهن عطية واجبة وفريضة
لازمة يقال منه نحل فلان فلانا كذا فهو ينحله نحلة ونحلا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة يقول

فريضة حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال اخبرني معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة يعني بالنحلة المهر حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة
قال فريضة مسماة **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول
في قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال النحلة في كلام العرب
الواجب يقول لا ينكحها الا بشيء واجب لها صدقة يسميها لها واجبة وليس ينبغي لاحد
ان ينكح امراة بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا بصداق واجب ولا ينبغي ان يكون
تسمية الصداق كذبا بغير حق وقال آخرون بل عني بقوله وآتوا النساء صدقاتهن
نحلة اولياء النساء وذلك انهم كانوا ياخذون صدقاتهن

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن سيار عن ابي صالح قال
كان الرجل اذا زوج ايمه اخذ صداقها دونها فنهاهم الله تبارك وتعالى عن ذلك
ونزلت وآتوا النساء صدقاتهن نحلة

وقال آخرون

بل كان ذلك من اولياء النساء بان يعطي الرجل اخته الرجل على ان يعطيه الاخر اخته
على ان لا كثير مهر بينهما فنهوا عن ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي
ان ناسا كانوا يعطي هذا الرجل اخته ويأخذ اخت الرجل ولا ياخذون كثير مهر فقال
الله تبارك وتعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى التاويلات التي ذكرناها في ذلك التاويل الذي قلناه وذلك ان الله تبارك وتعالى
ابتدا ذكر هذه الاية بخطاب الناكحين النساء ونهاهم عن ظلمهن والجور عليهن وعرفهم
سبيل النجاة من ظلمهن ولا دلالة في الاية على ان الخطاب قد صرف عنهم الى غيرهم
فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذين قيل لهم فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع هم الذين قيل لهم وآتوا النساء صدقاتهن وان معناه وآتوا من نكحتم
من النساء ولم يقل فانكحوا فيكون قوله وآتوا النساء صدقاتهن
مصروفا الى انه معني به اولياء النساء دون ازواجهن وهذا امر من الله ازواج
النساء المدخول بهن والمسمى لهن الصداق ان يؤتوهن صدقاتهن دون المطلقات قبل الدخول
ممن لم يسم لها في عقد النكاح صداق

القول في تاويل قوله تعالى

فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا

يعني بذلك جل ثناؤه فان وهب لكم ايها الرجال نساؤكم شيئا من صدقاتهن طيبة بذلك
انفسهن فكلوه هنيئا مريئا كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا بشر بن المفضل
قال اخبرنا عمارة عن عكرمة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا قال المهر حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثني حرمي بن عمارة قال اخبرنا شعبة عن عمارة عن عكرمة عن عمارة في قول الله تبارك

وتعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا قال الصدقات حدثني المثنى قال حدثنا الحماني
قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد فان طبن لكم عن شيء منه نفسا قال الازواج حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عبيدة قال قال لي ابراهيم اكلت من الهني
المري قال ما ذاك قال امراتك اعطتك من صداقها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن منصور عن ابراهيم قال دخل رجل على علقمة وهو ياكل من طعام بين يديه من شيء اعطته
امراته من صداقها او غيره فقال له علقمة ادن فكل من الهني المري **حدثني** المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا يقول اذا كان غير
اضرار ولا خديعة فهو هنيء مريء كما قال جل ثناؤه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج فان طبن لكم عن شيء منه نفسا قال الصداق فكلوه هنيئا
مريئا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله فان طبن
لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا قال طبن لكم بشيء من الصداق نفسا بعد
ان يوجبن لهن وكلوه هنيئا مريئا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه
قال زعم حضرمي ان ناسا كانوا يتاثمون ان يراجع احدهم في شيء مما ساق الى امراته
فقال الله تبارك وتعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا
مريئا **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان
طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا يقول ما طابت به نفسا في غير كره او هوان
فقد احل الله لك ذلك ان تاكله هنيئا مريئا

وقال آخرون

بل عني بهذا القول اولياء النساء فقيل لهم ان طابت انفس النساء اللواتي
اليكم عصمة نكاحهن بصدقاتهن نفسا فكلوه هنيئا مريئا

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا سيار عن ابي صالح في قوله
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا قال كان الرجل اذا زوج ابنته
عمد الى صداقها فاخذه قال فنزلت هذه الاية في الاولياء فان طبن لكم عن شيء منه
نفسا فكلوه هنيئا مريئا قال ابو جعفر رحمه الله

واولى التاويلين في ذلك بالصواب

التاويل الذي قلنا وان الاية مخاطب بها الازواج لان افتتاح الاية مبتدا بذكرهم
وقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا في سياقه وان قال قائل فكيف قيل فان طبن لكم
عن شيء منه نفسا وقد علمت ان معنى الكلام فان طابت لكم انفسهن بشيء وكيف وحدت
النفس والمعنى للجميع وذلك ان الله تعالى ذكره قال وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قيل
انما نقل فعل النفوس الى اصحاب النفوس فان ذلك المستفيض في كلام العرب من كلامها
المعروف ضقت بهذا الامر ذراعا وذرعا وقررت بهذا الامر عينا والمعنى ضاق به ذراعي
وقرت به عيني كما قال الشاعر

اذا التيازة والعضلات قلنا اليك اليك ضاق بها ذراعا

فنقل صفة الذراع الى رب الذراع ثم اخرج الذراع مفسرة لموقع الفعل وكذلك وحد
النفس في قوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا اذ كانت النفس مفسرة لموقع الخبر
واما توحيد النفس من النفوس لانه انما اراد الهوى والهوى يكون جماعة كما قال
الشاعر

بيا حسف الحسوى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب
وكما قال الاخر

في حلقكم عظم وقد شجينا

وقال بعض نحويي الكوفة جائز في النفس في هذا الموضع الجمع والتوحيد فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وانفسا وضقت به ذراعا وذرعا وذراعا لانه منسوب اليك والى من يخبر عنه فاكتفي بالواحد من الجمع لذلك ولم يذهب الوهم الى انه ليس بمعنى جمع لان قبله جمعا
قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان النفس وقع موقع الاسماء التي تاتي بلفظ الواحد مودية بمعناه اذا ذكر بلفظ الواحد انه بمعنى الجمع عن الجمع واما قوله هنيا فانه ماخوذ من هنات البعير بالقطران اذا جرب فعولج به كما قال الشاعر

متبذلا تبدو محاسنه يضع الهنا مواضع النقب

فكان معنى قوله فكلوه هنيا مريا فكلوه دوا شافيا يقال منه هناني الطعام ومراني اي صار لي دوا وعاجلا شافيا وهنيني ومريني بالكسر وهي قليلة والذين يقولون هذا القول يقولون يهناني ويمراني والذين يقولون هناني يقولون يهنيني ويمريني فاذا افردوا قالوا قد امراني هذا الطعام مراة ويقال هنات اذا علتهم سمع من العرب يقول انما سميت هانيا لتهنا بمعنى لتقول وبكفى

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما

قال ابو جعفر رحمه الله واختلف اهل التاويل في السفهاء الذين نهى الله جل ثناوه عباده ان يوتوهم اموالهم فقال بعضهم هم النساء والصبيان

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا اسرايل عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير قال اليتامى والنساء حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال لا تعطوا الصغار والنساء حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن قال المراة والصبي حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن شريك عن ابي حمزة عن الحسن قال النساء والصغار والنساء اسفه السفهاء حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال السفهاء ابنك السفيه وامراتك السفيهة وقد ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله في الضعيفين اليتيم والمراة حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا حميد عن عبد الرحمن الرواسي عن السدي قال يرده الى عبد الله قال النساء والصبيان حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اما السفهاء فالولد والمراة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يعني بذلك ولد الرجل وامراته وهي اسفه السفهاء حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال السفهاء الولد والنساء اسفه السفهاء فيكونوا عليكم اربابا حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال

حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال اولادكم ونساوكم حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا ابي عن سلمة عن الضحاك قال النساء والصبيان حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال النساء والولدان حدثنا احمد قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن عيينة عن الحكم ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال النساء والولدان حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما امر الله بهذا المال ان يخزن فيحسن خزانته ولا يملكه المراة السفيهة والغلام السفيه حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا ابن المبارك عن اسمعيل عن ابي مالك قال النساء والصبيان حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال امراتك وبنيك وقال السفهاء الولدان والنساء اسفه السفهاء وقال اخرون بل السفهاء الصبيان خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال هم اليتامى حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن شريك عن سالم عن سعيد قال السفهاء اليتامى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس عن الحسن في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يقول لا تنحلوا الصغار وقال اخرون بل عني بذلك السفهاء من ولد الرجل

ذكر من قال ذلك

حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال اخبرنا ابن المبارك عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي مالك قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال لا تعط ولدك السفيه مالك فيفسده الذي هو قوامك بعد الله تعالى حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يقول لا تسلط السفيه من ولدك فكان ابن عباس يقول نزل ذلك في السفهاء وليس اليتامى من ذلك في شيء حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن فراس عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري انه قال ثلاثة يدعون الله فلا يستجيب لهم رجل كانت له امراة سيئة الخلق فلم يطلقها ورجل اعطى ماله سفيها وقد قال الله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم ورجل كان له على رجل دين فلم يشهد عليه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الاية قال لا تعط السفيه من ولدك راسا ولا حايطا ولا شيا هو لك فيما هو مالك وقال اخرون بل السفهاء في هذا الموضع النساء خاصة دون غيرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي ان رجلا عمد فدفع ماله الى امراته فوضعته في غير الحق فقال الله تبارك وتعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حميد عن مجاهد ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال النساء حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا سفيان عن الثوري عن حميد عن قيس عن مجاهد في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال هن النساء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما قال

نهوا الرجال ان يعطوا النساء اموالهم وهن سفهاء من كن ازواجا او امهات او بنات حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا هشام عن الحسن قال المراة حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال النساء من اسفه السفها
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال ـــ اخبرنا ابن المبارك عن ابي عوانة
عن عاصم عن مورق قال مرت امراة بعبد الله بن عمر لها شارة وهيئة فقال لها ابن عمر
ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في تاويل ذلك عندنا ان الله جل ثناوه عم بقوله ولا تؤتوا السفها
اموالكم فلم يخصص سفيها دون سفيه فغير جائز لاحد ان يؤتي سفيها ماله صبيا صغيرا
كان او رجلا كبيرا ذكرا كان او انثى والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله هو المستحق
الحجر بتضييعه ماله وفساده وافساده وسوء تدبيره ذلك وانما قلنا ما قلنا من ان المعنى
بقوله ولا تؤتوا السفهاء هو من وصفنا دون غيره لان الله جل ثناوه قال في الاية التي
تتلوها وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم
فامر اولياء اليتامى بدفع اموالهم اليهم اذا بلغوا النكاح واونس منهم الرشد وقد يدخل
في اليتامى الذكور والاناث فلم يخصص بالامر بدفع ما لهم من الاموال الذكور دون الاناث
دون الذكور واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذين امر اولياوهم بدفعهم اموالهم اليهم
واجيز للمسلمين مبايعتهم ومعاملتهم فاذا كان ذلك كذلك فبين ان السفهاء الذين نهى
الله المومنين ان يؤتوهم اموالهم هم المستحقون الحجر والمستوجبون ان يولى عليهم اموالهم
وهم من وصفنا صفتهم قبل وان من عدا ذلك فغير سفيه لان الحجر يستحقه من قد
بلغ واونس رشده واما قول من قال عنى بالسفهاء النساء خاصة فانه جعل اللغة على
غير وجهها وذلك ان العرب لا تكاد تجمع فعيلا على فعلاء الا في جمع الذكور او الذكور والاناث
واما اذا ارادوا جمع الاناث خاصة لا ذكران معهن جمعوه على فعائل وفعيلات مثل غريبة
تجمع غرائب وغريبات فاما الغرباء فجمع غريب

واختلف اهل التاويل

في تاويل قوله اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم فقال بعضهم عنى
بذلك لا تؤتوا السفهاء من النساء والصبيان على ما ذكرنا من اختلاف من حكينا قوله قبل
ايها الرشداء اموالكم التي تملكونها فتسلطوهم عليها فيفسدوها ويضيعوها ولكن ارزقوهم
انتم منها ان كانوا ممن تلزمكم نفقته واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا

وقد ذكرنا الرواية

عن جماعة ممن قال ذلك منهم ابو موسى الاشعري وابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة وحضرمي وسنذكر قول الاخرين الذين لم يذكر قولهم فيما مضى قبل حدثنا محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها يقول لا تعط امراتك وولدك مالك فيكونوا
هم الذين يقوتونك عليك واطعمهم من مالك واكسهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل
الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا يقول لا تسلط السفيه من
ولدك على مالك وامره ان يرزقه منه ويكسوه حدثني يونس قال ـــ اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال لا تعط السفيه من مالك
شيئا هو لك

وقال

وقال اخرون

بل معنى ذلك ولا تؤتوا السفهاء اموالكم ولكنه اضيف الى الولاة لانهم قوامها ومدبروها

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن شريك عن سالم
عن سعيد بن جبير في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اموال المنهيين عن ان تؤتوهم
ذلك واموال السفهاء لان قوله اموالكم غير مخصوص منها بعض الاموال دون بعض ولا تمتنع
العرب ان تخاطب خطابا فتخرج الكلام بعضه خبرا عنهم وبعضه عن غيب وذلك نحو ان
يقولوا اكلتم يا فلان اموالكم بالباطل فتخاطب الواحد خطاب الجمع بمعنى انك واصحابك
او وقومك اكلتم اموالكم فكذلك قوله ولا تؤتوا السفهاء معناه لا تؤتوا ايها الناس سفهاءكم
اموالكم التي بعضها لكم وبعضها لهم فتضيعوها واذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره
قد عم بالنهي عن ايتاء السفهاء الاموال كلها ولم يخصص منها شيئا دون شيء كان بينا
بذلك ان معنى قوله ـــ التي جعل الله لكم قياما انما هو التي جعل الله لكم
ولهم قياما ولكن السفهاء دخل ذكرهم في ذكر المخاطبين بقوله لكم واما قوله التي جعل الله
لكم قياما فان قياما وقواما في معنى واحد وانما القيام اصله القوام غير ان القاف التي قبل
الواو لما كانت مكسورة جعلت الواو ياء للكسرة ما قبلها كما يقال صمت صياما وحلت
حالا ويقال منه فلان قوام اهل بيته وقيام اهل بيته

واختلفت القراء

في قراءة ذلك فقرا بعضهم التي جعل الله لكم قيما بكسر القاف وفتح الياء بغير الف
وقراه اخرون قياما بالالف قال محمد والقراءة التي نختارها قياما بالالف لانها القراءة
المعروفة في قراءة امصار الاسلام وان كانت الاخرى غير خطا ولا فاسد وانما اخترنا
ما اخترنا من ذلك لان القراءات اذا اختلفت في الالفاظ واتفقت في المعاني فاعجبها
الينا ما كان اظهر واشهر في قراءة امصار الاسلام وبنحو الذي قلنا في تاويل
قوله قياما قال ـــ اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا ابن المبارك عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي
مالك اموالكم التي جعل الله لكم قياما التي هي قوامك بعد الله حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اموالكم التي جعل الله لكم قياما
فان المال هو قيام الناس قوام معايشهم يقول كنت انت قيم اهلك ولا تعط امراتك
مالك فيكونوا هم الذين يقومون عليك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما يقول ـــ الله لا تعمد الى مالك وما خولك الله وجعله
لك معيشة فتعطه امراتك او بنيك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه
وكن انت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومونتهم قال وقوله قياما بمعنى
قوامكم من معايشكم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الحسن قوله قياما قال قيام عيشك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا بكر بن سرو عن ابن مجاهد انه قرا التي جعل الله لكم قياما بالالف يقول
قيام عيشك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
التي جعل الله لكم قياما قال لا تعط السفيه من ولدك شيئا هو لك قيم من مالك
وارزقوهم واما قوله وارزقوهم فيها واكسوهم فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله

فاما الذين قالوا انما عنى الله جل ثناؤه بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اولياء السفهاء لاموال السفهاء فانهم قالوا معنى ذلك وارزقوا ايها الناس سفهاءكم من نسائكم واولادكم من اموالكم طعامهم وما لا بد لهم منه من مؤنتهم وكسوتهم وقد ذكرنا بعض قائلي ذلك فيما مضى ونذكر من لم يذكر من قائليه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال امروا ان يرزقوا سفهاءهم من ازواجهم وامهاتهم وبناتهم من اموالهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وارزقوهم قال يقول انفقوا عليهم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وارزقوهم فيها واكسوهم يقول اطعموهم من مالك واكسهم واما الذين قالوا انما عنى بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم اموال السفهاء الا يؤتوها اولياؤهم فانهم قالوا معنى قوله وارزقوهم واكسوهم وارزقوا ايها الولاة ولاة اموال السفهاء سفهاءكم من اموالهم طعامهم وما لا بد لهم منه من مؤنتهم وكسوتهم وقد مضى ذكر ذلك

قال ابو جعفر رحمه الله

واما الذي نراه صوابا في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم من التاويل فقد ذكرناه ودللنا على صحة ما قلنا في ذلك بما اغنى عن اعادته فتاويل قوله وارزقوهم فيها واكسوهم على التاويل الذي قلنا في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم وانفقوا على سفهائكم من اولادكم ونسائكم الذين يجب عليكم نفقتهم في طعامهم وكسوتهم في اموالكم ولا تسلطوهم على اموالكم فيهلكوها وعلى سفهائكم منهم ممن لا تجب عليكم نفقته ومن غيرهم الذين يكون انتم اموركم من اموالهم فيما لا بد لهم من مؤنتهم في طعامهم وشرابهم وكسوتهم لان ذلك هو الواجب من الحكم في قول جميع الحجة لا خلاف بينهم في ذلك مع دلالة ظاهر التنزيل على ما قلنا في ذلك

القول في تاويل قوله تعالى

وقولوا لهم قولا معروفا

قال ابو جعفر رحمه الله اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك عدهم عدة جميلة من البر والصلة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقولوا لهم قولا معروفا قال امروا ان يقولوا لهم قولا معروفا في البر والصلة يعني النساء ومن السفهاء عنده حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقولوا لهم قولا معروفا قال عدة تعدوهم وقال اخرون بل معنى ذلك ادعوا لهم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقولوا لهم قولا معروفا ان كان ليس من ولدك ولا من من يجب عليك ان تنفق عليه فقل لهم قولا معروفا قل لهم عافانا الله واياك بارك الله فيك

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال في ذلك بالصحة ما قاله ابن جريج وهو ان معنى قوله وقولوا لهم قولا معروفا اي قولوا يا معشر ولاة السفهاء قولا معروفا للسفهاء ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وخلينا بينكم وبينها فاتقوا الله في انفسكم واموالكم وما اشبه ذلك من القول الذي فيه حث على طاعة الله ونهي عن معصيته

القول في تاويل قوله تعالى

وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح

يعني تعالى ذكره بقوله وابتلوا اليتامى واختبروا عقول يتاماكم في افهامهم وصلاحهم في اديانهم واصلاحهم اموالهم كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن في قوله وابتلوا اليتامى قالا يقول اختبروا اليتامى حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما ابتلوا اليتامى فجربوا عقولهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وابتلوا اليتامى قال عقولهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وابتلوا اليتامى قال اختبروهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح قال اختبروهم في رايه وفي عقله كيف هو اذا عرف انه قد انس منه رشد دفع اليه ماله قال وذلك بعد الاحتلام

قال ابو جعفر رحمه الله

وقد دللنا فيما مضى قبل على ان معنى الابتلاء الاختبار بما فيه الكفاية عن اعادته واما قوله حتى اذا بلغوا النكاح فانه يعني اذا بلغوا الحلم كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله حتى اذا بلغوا النكاح حتى ان احتلموا حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس حتى اذا بلغوا النكاح قال عند الحلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى اذا بلغوا النكاح قال الحلم

القول في تاويل قوله تعالى

فان آنستم منهم رشدا

يعني بقوله فان آنستم منهم رشدا فان وجدتم منهم وعرفتم كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان آنستم منهم رشدا قال عرفتم منهم يقال آنست من فلان خيرا وفرا بها الا لف انسا نشاوا انست به انسا انسا بقصر الفها اذا الف وقد ذكر انها في قراءة عبد الله فان احسستم منهم رشدا بمعنى احسستم اي وجدتم

واختلف اهل التاويل

في معنى الرشد الذي ذكره الله في هذه الاية فقال بعضهم معنى الرشد في هذا الموضع العقل والصلاح في الدين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى فان انستم منهم رشدا عقولا وصلاحا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان انستم منهم يقول صلاحا في عقله ودينه وقال اخرون معنى ذلك صلاحا في دينهم واصلاحا لاموالهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنى ابى عن مبارك عن الحسن قال رشدا في الدين وصلاحا وحفظا للمال حدثنى المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس فان انستم منهم رشدا في حالهم والاصلاح في اموالهم وقال اخرون بل ذلك العقل خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد قال لا تدفع الى اليتيم ماله وان اخذ بلحيته وان كان شيخا حتى يونس منه رشد العقل حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفين عن منصور عن مجاهد انستم منهم رشدا قال العقل حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن الشعبى قال سمعته يقول ان الرجل ليأخذ بلحيته وما بلغ رشده وقال اخرون بل هو الصلاح والعلم بما يصلحه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج فان انستم منهم رشدا قال صلاحا وعلما لما يصلحه

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال عندى بمعنى الرشد في هذا الموضع العقل واصلاح المال لاجماع الجميع على انه اذا كان كذلك لم يكن ممن يستحق الحجر عليه في ماله وحوز ما في يده عنه وان كان فاجرا في دينه واذا كان ذلك اجماعا من الجميع فكذلك حكمه اذا بلغ وله مال في يدى وصى ابيه او في يد حاكم لطفولته واجب عليه تسليم ماله اليه واذا كان عاقلا بالغا مصلحا لماله غير مفسد لان المعنى الذى به يستحق ان يولى عليه ماله الذى هو في يده هو المعنى الذى به يستحق ان يمنع يده من ماله الذى هو في يد ولى فانه لا فرق بين ذلك وفي اجماعهم على غير جائز حيازة ما في يده في حال صحة عقله واصلاح ما في يده الدليل الواضح على انه غير جائز منع يده مما هو له في مثل ذلك الحال وان كان قبل ذلك كان في يد غيره لا فرق بينهما ومن فرق بين ذلك عكس عليه القول في ذلك وسيل الفرق بينهما من اصل او نظير فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله فاذا كان ما وصفنا من الجميع اجماعا فبين ان الرشد الذى به يستحق اليتيم اذا بلغ فاونس منه دفع ماله اليه ما قلنا من صحة عقله واصلاح ماله

القول في تاويل قوله تعالى

فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا

يعنى بذلك تعالى ذكره ولاة اموال اليتامى يقول الله لهم فاذا بلغ ايتامكم الحلم فانستم منهم عقلا واصلاحا لاموالهم فادفعوا اليهم اموالهم ولا تحبسوها عنهم واما قوله ولا تاكلوها

اسرافا بغير ما اباحه الله لك كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن ولا تاكلوها اسرافا يقول لا يسرف فيها حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ولا تاكلوها اسرافا قال يسرف في الاكل واصل الاسراف تجاوز الحد المباح الى ما لم يبح وربما كان ذلك في الافراط وربما كان في التقصير غير انه اذا كان الافراط فاللغة المستعملة فيه ان يقال اسرف يسرف اسرافا واذا كان ذلك في التقصير فالكلام منه سرف يسرف سرفا يقال مررت بكم فسرفتكم يراد منه فسهوت عنكم واخطاتكم كما قال الشاعر

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطايهم من ولا سرف

القول في تاويل قوله تعالى

وبدارا ان يكبروا

يعنى جل ثناؤه بقوله وبدارا ومبادرة وهو مصدر من قول القايل بادرت هذا الامر مبادرة وبدارا وانما يعنى بذلك جل ثناؤه ولاة اموال اليتامى يقول لهم لا تاكلوا اموالهم اسرافا يعنى ما اباح الله لكم اكله ولا مبادرة منكم بلوغهم وايناس الرشد منهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمه اليهم كما حدثنى المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله اسرافا وبدارا يعنى اكل مال اليتيم مبادرا ان يبلغ فيحول بينه وبين ماله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن ولا تاكلوها اسرافا وبدارا يقول لا تسرف فيها ولا تبادر حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى وبدارا ان يكبروا تبادرا ان يكبروا فياخذوا اموالهم حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اسرافا وبدارا قال هذه لولى اليتيم يأكلوا به ان يأكل معه اذا لم يجد شيئا يضع يده فيذهب يقول لا ادفع اليه ماله وجعلت تاكله تشتهى اكله لانك لم تدفعه اليه لك فيه نصيب واذا دفعته اليه فليس لك فيه نصيب وموضع ان في قوله ان يكبروا نصب بالمبادرة لان معنى الكلام لا تاكلوها مبادرة

القول في تاويل قوله تعالى

ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف

يعنى بقوله جل ثناؤه ومن كان غنيا من ولاة اموال اليتامى على اموالهم فليستعفف بماله عن اكلها بغير الاسراف والبدار ان يكبروا بما اباح الله له اكلها به كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن الاعمش وابن ابى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله ومن كان غنيا فليستعفف قال بغناه من ماله حتى يستغنى عن مال اليتيم وبه قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم في قوله ومن كان غنيا فليستعفف بغناه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ليث عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال من ماله نفسه ومن كان فقيرا منهم اليها محتاجا فلياكل بالمعروف

قال ابو جعفر

ثم اختلف اهل التاويل في المعروف الذي اذن الله جل ثناؤه لولاة اموالهم اكلها به اذا كانوا اهل فقر وحاجة اليها فقال بعضهم ذلك هو القرض يستقرضه من ماله ثم يقضيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان واسرائيل عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية عن زهير عن العلاء بن المسيب عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فمن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال هو القرض حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت يونس عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني انه قال في هذه الاية ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال الذي ينفق من مال اليتيم يكون عليه قرضا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سلمة ابن علقمة عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة عن قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال انما هو قرض الا ترى انه قال فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم قال فظننت انه قالها برايه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشام عن محمد عن عبيدة في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وهو عليه قرض حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن سلمة بن علقمة عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال المعروف القرض الا ترى الى قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة مثل حديث هشام حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف يعني القرض حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف يقول ان كان غنيا فلا يحل له من مال اليتيم ان يأكل منه شيئا وان كان فقيرا فليستقرض منه فاذا وجد ميسرة فليعط ما استقرض منه فكذلك اكله بالمعروف حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو ادريس قال سمعت ابي يذكر عن حماد عن سعيد بن جبير قال يأكل قرضا بالمعروف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن سعيد بن جبير قال هو القرض ما اصاب منه من شيء قضاه اذا ايسر يعني قوله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال حدثنا حماد قال سألت سعيد بن جبير عن هذه الاية ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال ان اخذ من ماله قدر قوته قرضا فان ايسر بعد قضاه وان حضره الموت ولم يوسر تحلله من اليتيم وان كان صغيرا تحلله من وليه حدثنا حميد ابن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن حماد عن سعيد بن جبير فلا يأكل قرضا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن سعيد بن جبير ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال هو القرض حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن عطاء بن السايب عن الشعبي ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال لا يأكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة فان اكل منه شيئا قضاه حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فليأكل بالمعروف قال قرضا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح فليأكل بالمعروف قال سلفا من مال يتيمه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري

عن

عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحماد عن سعيد بن جبير فليأكل بالمعروف قالا هو القرض قال الثوري وقاله الحكم ايضا الا ترى انه قال فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا حجاج عن مجاهد قال هو القرض ما اصاب منه من شيء قضاه اذا ايسر يعني ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فليأكل بالمعروف قال القرض الا ترى الى قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عاصم عن ابي وايل قال قرضا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن سعيد ابن جبير قال اذا احتاج الوالي او افتقر فلم يجد شيئا اكل من مال اليتيم وكتبه فان ايسر قضاه وان لم يوسر حتى يحضره الوفاة دعا اليتيم فاستحله مما اكل حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف من مال اليتيم بغير اسراف ولا قضاء عليه فيما اكل منه واختلف قايلوا هذا القول في معنى اكل ذلك بالمعروف فقال بعضهم ان يأكل طعامه باطراف الاصابع ولا يلبس منه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن السدي قال اخبرني من سمع ابن عباس يقول ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال باطراف اصابعه حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن السدي عمن سمع ابن عباس يقول فذكر مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف يقول فمن كان غنيا من ولي مال اليتيم فليستعفف عن اكله ومن كان فقيرا من ولي مال اليتيم فليأكل معه باصابعه لا يسرف في الاكل ولا يلبس حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حرمي بن عمارة قال حدثنا شعبة عن عمارة عن عكرمة في مال اليتيم يدك مع ايديهم ولا تتخذ قلنسوة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء وعكرمة قالا تضع يدك مع يده وقال اخرون بل المعروف في ذلك ان يأكل ما يسد جوعه ويلبس ما وارى العورة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال ان المعروف ليس بلبس الكتان ولا الحلال ولكن ما سد الجوع ووارى العورة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال كان يقال ليس المعروف بلبس الكتان والحلال ولكن المعروف ما سد الجوع ووارى العورة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن مغيرة عن ابراهيم نحوه حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابو معبد قال سيل مكحول عن والي اليتيم ما اكله بالمعروف اذا كان فقيرا قال يده مع يده قيل له فالكسوة قال يلبس من ثيابه فاما ان يتخذ من ماله مالا لنفسه فلا حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فليأكل بالمعروف قال ما سد الجوع ووارى العورة اما انه ليس لبوس الكتان والحلال

وقال اخرون

بل ذلك المعروف اكل تمره وشرب ما شيته بقيامه على ذلك فاما الذهب والفضة فليس له اخذ شيء منهما الا على وجه القرض

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن القسم بن
محمد قال جاء رجل الى ابن عباس فقال ان في حجري اموال ايتام وهو يستاذنه ان يصيب منها
فقال ابن عباس الست تبغي ضالتها قال بلى قال الست تهنا جرباها قال بلى قال الست
تلط حياضها قال بلى قال الست تفرط عليها يوم وردها قال بلى قال فاصب من رسلها
يعني من لبنها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد قال جاء اعرابي الى ابن عباس فقال ان في حجري
ايتاما وان لهم ابلا ولي ابل وانا امنح في ابلي وافقر فماذا يحل من البانها قال ان كنت
تبغي ضالتها وتهنا جرباها وتلوط حوضها وتسقي عليها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك
في الحلب حدثني المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن ابي العالية في هذه
الاية ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال من فضل الرسل
والتمر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن ابي العالية في والي
مال اليتيم قال ياكل من رسل الماشية ومن التمر لقيامه عليه ولا ياكل من المال وقال
الا ترى انه قال فاذا دفعتم اليهم اموالهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال
سمعت داود عن رفيع عن ابي العالية قال رخص لوالي اليتيم ان يصيب من الرسل وياكل
من الثمرة واما الذهب والفضة فلا بد ان ترد ثم قرا فاذا دفعتم اليهم اموالهم الا ترى انه قال
لا بد ان يدفع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن
الحسن انه قال انما كانت اموالهم دخال النخل والماشية فرخص لهم اذا كان احدهم محتاجا
ان يصيب من الرسل حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم
عن الشعبي في قوله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال اذا كان فقيرا اكل من الثمر
وشرب من اللبن واصاب من الرسل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف ذكر لنا ان عم ثابت بن رفاعة
وثابت يومئذ يتيم في حجره من الانصار اتى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله قال ان تاكل بالمعروف من غير ان تقي مالك
بماله ولا تتخذ من ماله وفرا وكان اليتيم يكون له الحايط من النخل فيقوم وليه على صلاحه
وسقيه فيصيب من ثمرته او يكون له الماشية فيقوم وليه على صلاحها او على علاجها ومونتها
فيصيب من جزازها وعوارضها ورسلها فاما رقاب المال واصول المال فليس له ان يستهلكه
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف يعني ركوب الدابة وخدمة الخادم
فان اخذ من ماله قرضا في غنى فعليه به وليس له ان ياكل من ماله شيئا وقال
اخرون منهم ان ياكل من جميع المال اذا كان يلي ذلك وان اتى على المال ولا قضاء عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسمعيل بن صبيح عن ابي اويس عن يحيى بن سعيد وربيعة
جميعا عن القسم بن محمد قال سيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عما يصلح لولي اليتيم
قال ان كان غنيا فليستعفف وان كان فقيرا فلياكل بالمعروف حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم عن ابيه
ان عمر بن الخطاب كان يقول يحل لوالي الامر ما يحل لوالي اليتيم من كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا الفضل بن عطية عن عطا بن ابي رباح في قوله ومن كان فقيرا فلياكل
بالمعروف قال اذا احتاج فلياكل بالمعروف فان ايسر بعد ذلك فلا قضاء عليه حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن

عكرمة

عكرمة والحسن البصري قالا ذكر الله تبارك وتعالى مال اليتامى فقال من كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف ومعروف ذلك ان يتقي الله في يتيمه حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم انه كان لا يرى على والي اليتيم
اذا اكل وهو محتاج حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مغيرة عن حماد
عن ابراهيم فلياكل بالمعروف في الوصي قال لا قضاء عليه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم انه قال في هذه الاية ومن كان
فقيرا فلياكل بالمعروف قال اذا احتاج فيه والي اليتيم اكل بالمعروف حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول
اذا احتاج اكل بالمعروف من المال طعمة من الله له حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن العرني قال
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان في حجري يتيما افاضربه قال
مما كنت ضاربا منه ولدك قال افاصيب من ماله قال بالمعروف غير متاثل مالا ولا واق
مالك بماله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن
ابن ابي نجيح عن الزبير بن موسى عن الحسن العرني مثله حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن عطاء انه قال يضع يده مع ايديهم فياكل
معهم كقدر خدمته وقدر عمله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت والي اليتيم اذا كان محتاجا
ياكل بالمعروف لقيامه بماله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد وسالته عن قول الله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف
وقال ان استغنى كف وان كان فقيرا اكل بالمعروف قال اكل بيديه معهم لقيامه على
اموالهم وحفظه اياها ياكل مما ياكلون منه وان استغنى كف عنه ولم ياكل منه
شيئا

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال المعروف الذي عناه الله في قوله
ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف اكل مال اليتيم عند الضرورة والحاجة اليه على وجه
الاستقراض منه فاما على غير ذلك الوجه فغير جايز له اكله وذلك ان الجميع مجمعون على
ان ولي اليتيم لا يملك من مال يتيمه الا القيام بمصلحته فلما كان اجماعا منهم انه غير مالكه
وكان غير جايز لاحد ان يستهلك مال احد غيره يتيما كان رب المال او مدركا رشيدا
وكان عليه ان تعدى فاستهلكه باكل او غيره ضمانه لمن استهلكه عليه باجماع من الجميع
وكان والي اليتيم سبيله سبيل غيره في انه لا يملك مال يتيمه كان كذلك حكمه فيما يلزمه من
قضايه اذا اكل منه سبيله سبيل غيره وان فارقه في ان له الاستقراض منه عند
الحاجة الى ما يستقرض عليه له اذا كان قيما بما فيه مصلحته ولا معنى لقول من قال انما عنى بالمعروف
في هذا الموضع اكل والي اليتيم من مال اليتيم لقيامه عليه على وجه الاعتياض على عمله
وسعيه لان لوالي اليتيم ان يواجر نفسه منه للقيام باموره اذا كان اليتيم محتاجا
الى ذلك باجرة معلومة كما يستاجر له غيره من الاجراء وكما يشتري له من يصيبه غنيا كان
الوالي او فقيرا واذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد دل بقوله ومن كان غنيا
فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف على ان اكل مال اليتيم انما اذن لمن اذن
له من وليه في حال الفقر والحاجة وكانت الحال للولاة ان يواجروا انفسهم من الايتام
مع حاجة الايتام الى الاجراء غير مخصوص بها حال غنى ولا حال فقر كان معلوما ان المعنى
الذي ابيح لهم من اموال ايتامهم في كل احوالهم غير المعنى الذي ابيح لهم ذلك فيه في حال
دون حال ومن ابى ما قلنا ممن زعم ان لوالي اليتيم اكل مال يتيمه عند حاجته اليه
على غير وجه القرض استدلالا بهذه الاية قيل له اجمع على ان الذي قلت تاويل قوله
ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فان قال لا قيل له فما برهانك على ان ذلك تاويله

وقد علمت انه غير مالك مال يتيمه فان قال لان الله اذن له باكله قيل له اذن له باكله
مطلقا بشرط فان قال بشرط وهو ان ياكله بالمعروف قيل له وما ذلك المعروف وقد
علمت القايلين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين ان ذلك هو اكله قرضا
وسلفا ويقال لهم ايضا مع ذلك ارايت المولى عليهم من المجانين والمعاينة الولاة اموالهم
اياكلوا من اموالهم عند حاجتهم اليه على غير وجه العرض لا الاعتياض من قيامهم بها كما قلتم
ذلك في اموال اليتامى فابحتموها لهم فان قالوا ذلك لهم خرجوا من قول جميع الحجة وان
قالوا ليس ذلك لهم قيل لهم فما الفرق بين اموالهم واموال اليتامى وحكم ولاتهم واحد في انهم
ولاة اموال غيرهم فلن يقول في احدهم شيا الا الزموا في الاخر مثله ويسيلون كذلك عن
المحجور عليه هل لمن يلي ماله ان ياكل ماله عند حاجته اليه نحو سوالنا ايهم عن
اموال المجانين والمعاتيه

القول في تاويل قوله تعالى

فاذا دفعتم اليهم اموالهم

فاشهدوا عليهم

قال ابو جعفر رحمه الله يعني بذلك جل ثناوه واذا دفعتم يا معشر ولاة اموال
اليتامى الى اليتامى اموالهم فاشهدوا عليهم يقول فاشهدوا على الايتام باستيفايهم ذلك
منكم ودفعكم اليهم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم يقول اذا دفع الى
اليتيم ماله فليدفعه اليه بالشهود كما امر الله تعالى

القول في تاويل قوله تعالى

وكفى بالله حسيبا

يقول تعالى ذكره وكفى بالله كافيا من الشهود الذين يشهدهم والي اليتيم
على دفعه مال يتيمه اليه كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي وكفى بالله حسيبا يقول شهيدا يقال منه قد احسبني
الذي عندي يراد به كفاني وسمع من العرب لاحسبنكم من الاسودين يعني به من
الماء والتمر والمحسب من الرجال المرتفع الحسب والمحتسب المكتفي ٠٠ والله الموفق للصواب
واليه المرجع والماب

القول في تاويل قوله تعالى

للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون وللنساء
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا

يعني بذلك تعالى ذكره للذكور من اولاد الرجل الميت حصة من ميراثه وللاناث منهم حصة
منه من قليل ما خلف بعده وكثيره حصة مفروضة واجبة معلومة موقتة وذكر ان هذه الاية
نزلت من اجل ان اهل الجاهلية كانوا يورثون الذكور دون الاناث كما حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كانوا لا يورثون النساء
فنزلت للنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين

قال

قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال نزلت في ام كحلة وابنة كحلة وثعلبة واوس
ابن سويد وهم من الانصار كان احدهم زوجها والاخر عم ولدها فقالت يا رسول الله
توفي زوجي وتركني وابنته فلم نورث فقال عم ولدها يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا
ولا يحمل كلا ولا ينكي عدوا يكسب عليها ولا تكتسب فنزلت للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للرجال نصيب مما
ترك الوالدان والاقربون قال كان النساء لا يورثن في الجاهلية من الاباء وكان الكبير
يرث ولا يرث الصغير وان كان ذكرا فقال تعالى للرجال نصيبا مما
ترك الوالدان والاقربون الى قوله نصيبا مفروضا

قال ابو جعفر رحمه الله

ونصب قوله نصيبا مفروضا وهو نعت للنكرة لخروجه مخرج المصدر كقول القايل
لك علي حق حقا واجبا ولو كان مكان قوله نصيبا مفروضا اسم صحيح لم يجز نصبه لا يقال
لك عندي حق درهما فقوله نصيبا مفروضا كقوله نصيبا فريضة وفرضا
كما يقال عندي درهم هبة مقبوضة

القول في تاويل قوله تعالى

واذا حضر القسمة اولوا
القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا

قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في حكم هذه الاية هل هو محكم او منسوخ
فقال بعضهم هو محكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس
قال محكمة وليست منسوخة يعني قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى الاية حدثنا
ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس
مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم
والشعبي قالا هي محكمة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال واجب ما طابت به الانفس اهل الميراث وحدثنا ابو كريب قال حدثنا
الاشجعي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى
واليتامى والمساكين قال هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم حدثنا ابو كريب
قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا هي محكمة ليست
بمنسوخة حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن عن سفيان وحدثنا الحسن
بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير انه سيل عن قوله واذا حضر القسمة
اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا فقال سعيد
هذه الاية يتهاون بها الناس قال وهما وليان احدهما يرث والاخر لا يرث والذي
يرث هو الذي امر ان يرزقهم قال يعطيهم قال والذي لا يرث هو الذي امر ان يقولوا
لهم قولا معروفا وهي محكمة وليست بمنسوخة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم بنحو ذلك قال وهي محكمة وليست بمنسوخة حدثنا

بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن مطر عن الحسن قال هي ثابتة
ولكن الناس بخلوا وشحوا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا منصور عن الحسن قال هي محكمة وليست بمنسوخة حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال
هي قائمة يعمل بها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه ما طابت به الانفس حقا واجبا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الحسن والزهري قالا في قوله واذا حضر القسمة اولوا
القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه قال هي محكمة حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور عن قتادة عن يحيى بن يعمر قال ثلاث
ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم وهذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان
الحسن يقول هي ثابتة وقال اخرون منسوخة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة
عن سعيد انه قال في هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
قال كانت هذه الاية قبل المواريث فلما انزل الله تبارك وتعالى المواريث لاهلها
جعلت الوصية لذوي القرابة الذين يحزنون ولا يرثون حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا قرة بن خالد عن قتادة قال سالت سعيد بن المسيب عن هذه
الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين قال هي منسوخة حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كانت هذه قبل
الفرايض وقسمة المواريث فلما كانت الفرايض والمواريث نسخت حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن ابي مالك قال نسختها اية الميراث حدثنا
ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن السدي عن ابي مالك مثله حدثنا محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذا حضر
القسمة اولوا القربى واليتامى الاية الى قوله قولا معروفا وذلك قبل ان تنزل الفرايض
فانزل الله تبارك وتعالى الفرايض فاعطى كل ذي حق حقه فجعلت الصدقة فيما سمى
المتوفى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا جويبر عن الضحاك قال نسختها المواريث

وقال اخرون

هي محكمة وليست بمنسوخة غير ان معنى ذلك واذا حضر القسمة يعني بها قسمة
الميت ماله بوصيته لمن كان يوصي له به قالوا وامر بان يجعل وصيته في ماله
لمن سماه الله تعالى في هذه الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنا يحيى بن سعيد الاموي قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة
عن القاسم بن محمد ان عبد الله بن عبد الرحمن قسم ميراث ابيه وعايشة حية فلم يدع
في الدار احدا الا اعطاه وتلا هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه قال القسم فذكرت ذلك لابن عباس فقال ما اصاب
انما هذه الوصية يريد الميت ان يوصي لقرابته حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق

قال

قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني ابن ابي مليكة ان القسم بن محمد اخبره ان عبد الله بن
عبد الرحمن بن ابي بكر فذكر نحوه حدثنا عمران بن موسى الصفار قال حدثنا عبد الوارث
ابن سعيد قال حدثنا داود عن سعيد بن المسيب في قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى
واليتامى والمساكين قال امر ان يوصي بثلاثة في قرابته حدثنا ابن المبارك قال
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن سعيد بن المسيب واذا حضر القسمة اولوا
القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه قال هي الوصية من الناس حدثنا يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين قال القسمة الوصية كان الرجل اذا اوصى قالوا فلان يقسم ماله فقال
ارزقوهم منه يقول اوصوا لهم يقول للذي يوصي وقولوا لهم قولا معروفا ان لم توصوا
لهم فقولوا لهم خيرا قال ابو جعفر

واولى الاقوال في ذلك بالصحة

قول من قال هذه الاية محكمة غير منسوخة وانما عنى بها الوصية لاولي قربى الموصي وعنى
باليتامى والمساكين ان يقال لهم قول معروف وانما قلنا ذلك اولى بالصحة من غيره
لما قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره ان شيا من احكام الله تبارك وتعالى
التي اثبتها في كتابه او بينها على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم غير جايز فيه ان يقال
له ناسخ لحكم اخر او منسوخ بحكم اخر الا والحكمان اللذان قضي لاحدهما بانه ناسخ وللاخر بانه
منسوخ نافيان كل واحد منهما صاحبه غير جايز اجتماع الحكم بهما في وقت واحد من الوجوه
او يقوم وان كان جايزا صرفه الى غير النسخ بان احدهما ناسخ والاخر حجة فيجب التسليم
لها واذ كان لما قد دللنا في غير موضع وكان قوله تعالى ذكره واذا حضر القسمة اولوا القربى
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه محتملا ان يكون مرادا به واذا حضر القسمة قال
قاسم ماله بوصيته اولوا قرابته واليتامى والمساكين فارزقوهم منه يراد به فاوصوا
لاولي قرابتكم الذين لا يرثونكم منه وقولوا لليتامى والمساكين قولا معروفا كما قال في
موضع اخر كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
بالمعروف حقا على المتقين ولا يكون منسوخا باية الميراث لم يكن لاحد صرفه الى انه منسوخ
باية الميراث اذ كان لا دلالة على انه منسوخ بها من كتاب او سنة ثابتة وهو محتمل من
التاويل ما بينا واذ كان ذلك كذلك فتاويل الاية واذا حضر القسمة قسمة الموصي ماله
بالوصية اولوا قرابته واليتامى والمساكين فارزقوهم منه يقول فاقسموا لهم منه
بالوصية يعني فاوصوا لاولي القربى من اموالكم وقولوا لهم يعني الاخرين وهم اليتامى
والمساكين قولا معروفا يعني يدعا لهم بخير كما قال ابن عباس وساير من ذكرنا قبل
واما الذين قالوا ان الاية منسوخة باية المواريث والذين قالوا هي محكمة والمامور
بها ورثة الميت فانهم وجهوا قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وقد ذكرنا بعض من قال ذلك ونذكر من لم
نذكره حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى امر الله
جل ثناوه المؤمنين عند قسمة مواريثهم ان يصلوا ارحامهم ويتاماهم من الوصية ان كان
اوصى وان لم يكن وصية وصل اليهم من مواريثهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذا حضر القسمة اولوا القربى
الاية يعني عند قسمة الميراث حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة ان اباه اعطاه من ميراث المصعب حين قسم ماله
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عون عن ابن سيرين
قال كانوا يرضخون لهم عند القسمة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن مطر عن الحسن عن حطان ان ابا موسى امر ان يعطوا اذا حضر قسمة

قسمة الميراث اولوا القربى واليتامى والمساكين والجيران من الفقراء حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وابن ابي عدي ومحمد بن ابي جعفر عن شعبة عن
قتادة عن يونس بن جبير عن حطان بن عبد الله الرقاشي قال قسم ابو موسى بهذه الاية
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد
ويحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن حطان عن ابي موسى في هذه الاية
واذا حضر القسمة قال قضى بها ابو موسى حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن
العلا بن بدر في الميراث اذا قسم قال كانوا يعطون منه التابوت والشيء الذي يستحيا
من قسمه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن الحسن وسعيد بن جبير
كانا يقولان ذلك عند قسمة الميراث حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان
عن عاصم عن ابي العالية والحسن قالا يرضخون ويقولون قولا معروفا في هذه الاية واذا
حضر القسمة ثم اختلف الذين قالوا هذه الاية محكمة وان القسمة لاولي القربى واليتامى
والمساكين واجبة على اهل الميراث ان كان بعض اهل الميراث صغيرا فقسم عليه الميراث
ولي ماله فقال بعضهم لولي ماله ان يقسم من ماله ونصيبه شيئا لانه لا يملك من المال
شيئا ولكنه يقول لهم قولا معروفا قالوا والذي امره الله بان يقول لهم قولا معروفا هو ولي
مال اليتيم اذا قسم مال اليتيم بينه وبين شركاء اليتيم الا ان يكون ولي ماله احد الورثة
فيعطيهم من نصيبه ويعطيهم من يجوز امره في ماله من انصبائهم قالوا فاما من مال
الصغير فالذي يولى عليه ماله ولا يجوز لولي ماله ان يعطيهم منه شيئا .

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي سعيد
قال سالت سعيد بن جبير عن هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه قال ان كان الميت اوصى لهم بشيء انفذت لهم وصيتهم وان كانوا
الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانوا صغارا قال وليهم اني لست املك هذا المال وليس لي
وانما هو للصغار فذلك قوله وقولوا لهم قولا معروفا حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية واذا حضر القسمة
اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا قال هما وليان
ولي يرث وولي لا يرث فاما الذي يرث فيعطي واما الذي لا يرث فيقول له قولا معروفا
حدثني ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا ابن داود عن الحسن وسعيد بن
جبير كانا يقولان ذلك عند قسمة الميراث ان كان الميراث لمن قد ادرك فبوله ان يكسوا
منه وان يطعم الفقرا والمساكين وان كان الميراث ليتامى صغارا فيقول الولي انه
ليتامى صغار ويقول لهم قولا معروفا حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن يمان عن سفيان
عن السدي عن ابي سعيد عن سعيد بن جبير قال ان كانوا كبارا رضخوا وان كانوا صغارا
اعتذروا اليهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سليمان الشيباني
عن عكرمة واذا حضر القسمة اولوا القربى قال كان ابن عباس يقول اذا ولي شيئا من ذلك
يرضخ لاقرباء الميت وان لم يفعل اعتذر اليهم وقال لهم قولا معروفا حدثنا احمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا حضر القسمة اولوا القربى
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا هذه تكون على ثلاثة اوجه
اما وجه فيوصي لهم وصية فيحضرون وياخذون وصيتهم واما الثاني فانهم يحضرون
فيقتسمون اذا كانوا رجالا فينبغي لهم ان يعطوهم واما الثالث فتكون الورثة صغارا
فيقوم وليهم اذا قسم بينهم فيقول للذين حضروا حقكم حق وقرابتكم قرابة ولو كان لي
في الميراث نصيب لاعطيتكم ولكنهم صغار فان تكبروا فستعرفون حقكم فهذا القول
المعروف حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رجل عن سعيد
انه قال واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم

قولا

قولا معروفا قال اذا كان الوارث عند القسمة فكان الاناء والشيء الذي لا يستطاع ان يقسم
فليرضخ لهم وان كان الميراث لليتامى فليقل لهم قولا معروفا .

: وقال اخرون منهم :

ذلك واجب في اموال الصغار والكبار لاولي القربى واليتامى والمساكين فان كان الورثة
كبارا يقولون عند القسمة اعطاهم ذلك وان كانوا صغارا تولى اعطاء ذلك منهم ولي
مالهم

: ذكر من قال ذلك :

حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس في قوله واذا حضر القسمة
اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه تحدث عن محمد عن عبيدة انه ولي وصية
فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاجل هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من
مالي قال وقال الحسن لم تنسخ كانوا يحضرون فيعطون الشيء والثوب الخلق قال
يونس ان محمد بن سيرين ولي وصية او قال ايتاما فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما كما
صنع عبيدة **حدثنا** مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا هشام بن حسان
عن محمد ان عبيدة قسم ميراث ايتام فامر بشاة فاشتريت من مالهم وبطعام فصنع
وقال لولا هذه الاية لاحببت ان يكون من مالي ثم قرا هذه الاية واذا حضر القسمة اولوا
القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه الاية فكان من ذهب من القائلين القول
الذي ذكرناه عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومن قال يرضخ عند قسمة الميراث لاولي
القربى واليتامى والمساكين تاول قوله فارزقوهم منه فاعطوهم منه واختلفوا في قوله
وكان الذين ذهبوا الى ما قاله عبيدة وابن سيرين تاولوا قوله فارزقوهم منه فاطعموهم
منه واختلفوا في قوله وقولوا لهم قولا معروفا فقال بعضهم هو امر من الله تعالى ذكره
ولاة اليتامى ان يقولوا لاولي قرابتهم ولليتامى والمساكين اذا حضروا قسمتهم مال من
ولوا عليه ماله من الاموال بينهم وبين شركائهم من الورثة فيها ان يعتذروا اليهم على
نحو ما قد ذكرناه فيما مضى والاعتذار كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير وقولوا لهم قولا معروفا قال هو الذي لا يرث امر ان يقول
لهم قولا معروفا قال يقول ان هذا المال لقوم غيب او ليتامى صغار ولكم فيها حق ولسنا
نملك ان نعطيكم منه شيئا قال فهذا القول المعروف .

: وقال اخرون :

بل المامورون بالقول المعروف الذي امر جل ثناوه ان يقال لهم هو الرجل الذي
يوصي في ماله والقول المعروف هو الدعاء لهم بالرزق والغنى وما اشبه ذلك من قول
الخير وقد ذكرنا قائلي ذلك ايضا بما اغنى عن اعادته .

: القول في تاويل قوله تعالى :

: وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا :

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم وليخش ليخف الذين يحضرون
موصيا يوصي في ماله ان يامره بتفريق ماله وصية به فيمن لا يرثه ولكن ليامره ان يبقي
ماله لولده كما لو كان هو الموصي يسره ان يحثه من يحضره على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم
عالة مع ضعفهم وعجزهم عن التصرف والاحتيال .

: ذكر من قال ذلك :

حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
الى اخر الاية فهذا الرجل يحضره الموت فيسمعه يوصي بوصية تضر بورثته فامر الله
الذي يسمعه ان يتقي الله ويوفقه ويسدده للصواب ولينظر لورثته كما كان يحب
ان يصنع لورثته اذا خشي عليهم الضيعة حدثنا علي قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم يعني الذي يحضره الموت فيقال له
تصدق من مالك واعتق واعط منه في سبيل الله فنهوا ان يامروا بذلك يعني انه
من حضر منكم مريضا عند الموت فلا يامره ان ينفق ماله في العتق او في الصدقة او في
سبيل الله ولكن يامره ان يبين ماله وما عليه من دين ويوصي في ماله لذوي قرابته
الذين لا يرثون ويوصي لهم بالخمس او الربع يقول ايسر احدكم
اذا مات وله ولد ضعاف يعني صغار ان يتركهم بغير مال فيكونوا عيالا على الناس
فلا ينبغي ان تامروه بما لا ترضون به لانفسكم ولكن قولوا الحق من ذلك حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا قال لانه يقول من حضر ميتا فليامره
بالعدل والاحسان ولينهه عن الحيف والجور في وصيته وليخش على عياله ما
كان خايفا على عياله لو نزل به الموت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
قال اذا حضرت وصية ميت فمره بما كنت امرا نفسك بما يتقرب به الى الله وخف
في ذلك ما كنت خايفا على ضعفة لو تركتهم بعدك يقول فاتق الله وقل قولا سديدا
ان هو زاغ حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا
الله وليقولوا قولا سديدا الرجل يحضره الموت فيحضره القوم عند الوصية فلا ينبغي
ان يقولوا له اوص بمالك كله وقدم لنفسك فان الله سيرزق عيالك ولا يتركوه
يوصي بماله كله يقول للذين حضروا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم فيقول كما يخاف احدكم على عياله لو مات ان يتركهم صغارا ضعافا لا شيء
لهم الضيعة بعده فليخف ذلك على عيال اخيه المسلم فيقول له القول السديد
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب
قال ذهبت انا والحسن بن عيينة الى سعيد بن جبير فسالناه عن قوله وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا الاية قال لا قال الرجل يحضره الموت فيقول
له من يحضره اتق الله صلهم اعطهم برهم ولو كانوا هم الذي يامرهم بالوصية لاحبوا
ان يبقوا لاولادهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم
ذرية ضعافا قال يحضرهم اليتامى فيقول اتق الله وصلهم واعطهم فلو كانوا هم لاحبوا
ان يبقوا لاولادهم حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن
الضحاك في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا الاية
يقول اذا حضر احدكم الموت عند وصيته فلا يقول اعتق من مالك وتصدق فيفرق
ماله ويدع اهله عيلا ولكن مروه فليكتب ما له من دين وما عليه ويجعل من ماله لذوي
قرابته خمس ماله ويدع سايره لورثته حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم
ذرية ضعافا خافوا عليهم الاية قال هذا يفرق المال حين يقسم فيقول الذين يحضرون
اقللت زد فلانا فيقول الله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم من خلفهم فليخش
اولياك وليقولوا فيهم مثل ما يحب احدهم ان يقال في ولده بالعدل اذا اكثر ابق على ولدك

وقال

وقال آخرون

بل معنى ذلك وليخش الذين يحضرون الموصي وهو يوصي الذين لو تركوا من خلفهم
ذرية ضعافا فخافوا عليهم الضيعة من ضعفهم وطفولتهم ان ينهوه عن الوصية
لاقربايه وان يامروه بامساك ماله والتحفظ به لولده وهم لو كانوا من اقرباء
الموصي لسرهم ان يوصي لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب قال
ذهبت انا والحكم ابن عيينة فاتينا مقسما فسالناه عن قوله وليخش الذين لو تركوا
من خلفهم ذرية ضعافا الاية فقال ما قال سعيد بن جبير فقلنا كذا وكذا فقال ولكنه
الرجل يحضره الموت فيقول له من يحضره اتق الله وامسك عليك مالك فليس احد
احق بمالك من ولدك ولو كان الذي يوصي ذا قرابة لهم لاحبوا ان يوصي لهم حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت
قال قال مقسم هم الذين يقولون اتق الله وامسك عليك مالك فلو كان ذا قرابة
لهم لاحبوا ان يوصي لهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه
قال زعم حضرمي وقرا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا قال قالوا
حقيق ان يامر صاحب الوصية بالوصية لاهلها كما ان لو كانت ذرية نفسه بتلك المنزلة
لاحب ان يوصى لهم وان كان هو الوارث فلا يمنعه ذلك ان يامر بالذي يحق عليه فان
ولده لو كانوا بتلك المنزلة احب ان يحث عليه فليتق الله هو فليامر بالوصية وان
كان هو الوارث او نحوا من ذلك

وقال آخرون

بل معنى ذلك امر من الله ولاة اليتامى ان يلوهم بالاحسان اليهم في انفسهم واموالهم
ولا ياكلوا اموالهم اسرافا وبدارا ان يكبروا وان يكونوا لهم كما يحبون ان تكون ولاة ولده
الصغار بعدهم لهم في الاحسان اليهم كانوا هم الذين ماتوا وتركوا اولادهم
يتامى صغارا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم يعني بذلك
الرجل يموت وله اولاد صغار ضعاف يخاف عليهم العيلة والضيعة ويخاف بعده ان
لا يحسن اليهم من يليهم يقول فان ولي مثل ذريته ضعافا يتامى
فليحسن اليهم ولا ياكل اموالهم اسرافا وبدارا خشية ان يكبروا فليتقوا الله
وليقولوا قولا سديدا وقال اخرون معنى ذلك وليخش الذين لو تركوا من خلفهم
ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا يكفيهم الله امر ذريتهم بعدهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابراهيم بن عطية بن رديح بن عطية قال حدثني محمد بن رديح عن ابيه عن الشيباني
قال كنا بالقسطنطينية ايام مسلمة بن عبد الملك وفينا ابن محيريز وابن الديلمي
وهاني بن كلثوم قال فجعلنا نتذاكر ما يكون في اخر الزمان قال فضقت ذرعا بما سمعت
قال فقلت لابن الديلمي يا ابا بشر يودني ان لا يولد لي ولد ابدا قال فضرب بيده على منكبي
وقال يا ابن اخي لا تفعل فانه ليست من نسمة كتب الله لها ان تخرج من صلب رجل الا وهي
خارجة ان شاء وان ابى قال الا ادلك على امر ان انت ادركته نجاك الله منه وان تركته

ولد امن بعدك حفظهم الله فيك قال قلت بلى قال فتلى عند ذلك هذه الاية وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا

قال ابو جعفر

واولى التاويلات بالاية قول من قال تاويل ذلك وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم العيلة لو كانوا فرقوا اموالهم في حياتهم او قسموها وصية منهم بها لاولي قرابتهم واهل اليتم والمسكنة فابقوا اموالهم لولدهم خشية العيلة عليهم بعدهم مع ضعفهم وعجزهم عن المطالب فليامروا من حضروه وهو يوصي لذوي قرابته وفي اليتامى والمساكين وفي غير ذلك بماله بالعدل فليتقوا الله وليقولوا لهم قولا سديدا وهو ان يعرفوه ما اباح الله لهم من الوصية وما اختاره المومنون من اهل الايمان بالله وبكتابه وبسنته وانما قلنا ذلك بتاويل الاية اولى من غيره من التاويلات لما قد ذكرنا فيما مضى قبل من ان معنى قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا واذا حضر الوصية اولوا القربى واليتامى والمساكين فاوصوا لهم بما قد دللنا عليه من الادلة فاذا كان ذلك تاويل قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين الاية فالواجب ان يكون قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم تاديبا منه عباده في امر الوصية بما اذنهم فيه اذ كان ذلك عقيب الاية التي قبلها في حكم الوصية وكان اظهر معانيه ما قلنا فالحاق حكمه بحكم ما قبله اولى من اشباه معانيهما من صرف حكمه الى غيره بما هو له غير مشبه وبمعنى ما قلنا في تاويل الاية وليقولوا قولا سديدا قال من ذكرنا قوله في مبتدا تاويل هذه الاية وبه كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا قال يقولوا قولا سديدا يذكر هذا المسكين وينفعه ولا يجحف بهذا اليتيم وارث المودي ولا يضر به لانه صغير لا يدفع عن نفسه فانظر له كما تنظر لولدك لو كانوا صغارا والسديد من الكلام هو العدل الصواب

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا

يعني بذلك جل ثناوه ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما يقول بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا يوم القيمة باكلهم اموال اليتامى ظلما في الدنيا نار جهنم وسيصلون باكلهم سعيرا كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا قال اذا قام الرجل ياكل مال اليتيم ظلما يبعث يوم القيمة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه ومن اذنيه وانفه وعينيه يعرفه من راه باكل مال اليتيم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني ابو هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة اسري به قال نظرت فاذا انا بقوم لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من ياخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخرا من نار يخرج من اسافلهم قلت يا جبريل من هولاء قال هولاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال ان هذا لاهل الشرك حين كانوا لا يورثونهم وياكلون اموالهم واما قوله وسيصلون سعيرا فانه ماخوذ من الصلا والصلا والاصطلا بالنار وذلك التسخن بها كما قال

الفرزدق

الفرزدق

وقاتل كلب الحي عن نار اهله ... ليربض فيها والصلا متكنف

وكما قال العجاج

والصاليات للصلى صلي

ثم استعمل ذلك في كل من باشر بيده امرا من الامور من حرب او قتال او خصومة او غير ذلك كما قال الشاعر

الم اك من جناتها علم الله ... واني لحرها اليوم صالي

فجعل ما باشر من شدة الحرب واجرى القتال بمنزلة مباشرة اذى النار وحرها واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته قراة عامة المدينة والعراق وسيصلون سعيرا بفتح اليا على التاويل الذي قلنا وقرا ذلك بعض المكيين وبعض الكوفيين وسيصلون بضم اليا بمعنى يحرقون من قولهم شاة مصلية يعني مشوية

قال ابو جعفر

والفتح بذلك اولى من الضم لاجماع جميع القراة على فتح اليا من قوله لا يصلاها الا الاشقى ولدلالة قوله الا من هو صال الجحيم على ان الفتح بها اولى من الضم واما السعير فانه شدة حر جهنم ومنه قيل استعرت الحرب اذا اشتدت وانما هو مسعور ثم صرف الى سعير قيل كف خضيب ولحية دهين وانما هي مخضوبة صرفت الى فعيل فتاويل الكلام اذا وسيصلون نارا مسعرة اي موقودة مشعلة شديدا حرها وانما قلنا ان ذلك كذلك لان الله جل ثناوه قال واذا الجحيم سعرت فوصفها بانها مسعورة ثم اخبر جل ثناوه ان اكلة اموال اليتامى يصلونها وهي كذلك فالسعير اذا في هذا الموضع صفة للجحيم على ما وصفنا

القول في تاويل قوله تعالى

يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين

يعني جل ثناوه بقوله يوصيكم الله يعهد الله اليكم في اموالكم للذكر مثل حظ الانثيين يقول يعهد اليكم ربكم اذا مات الميت منكم وخلف اولادا ذكورا واناثا فلولده الذكور والاناث ميراثه اجمع بينهم للذكر مثل حظ الانثيين اذا لم يكن وارث غيرهم سوا فيه صغار ولده وكباره واناثهم في ان جميع ذلك بينهم للذكر مثل حظ الانثيين ورفع قوله مثل بالصفة وهي اللام التي في الذكر ولم ينتصب بقوله يوصيكم الله لان الوصية في هذا الموضع عهد واعلام بمعنى القول والقول لا يقع على الاسما المخبر عنها فكانه قيل يقول الله لكم في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقد ذكر ان هذه الاية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم تبيينا من الله الواجب من الحكم في مواريث من مات وخلف ورثة على ما بين لان اهل الجاهلية كانوا لا يقسمون من ميراث الميت لاحد من ورثته بعده ممن كان لا يلاقي العدو ولا يقاتل في الحروب من صغار ولده وللنسا منهم وكانوا يخصون بذلك المقاتلة دون الذرية فاخبر الله جل ثناوه ان ما خلفه الميت بين من سمى وفرض له ميراثا في هذه الاية وفي اخر هذه السورة فقال في صغار ولد الميت وكبارهم واناثهم لهم ميراث ابيهم اذا لم يكن له وارث غيرهم للذكر منهم مثل حظ الانثيين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين كان اهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفا من الغلمان لا يرث الرجل من ولده الا من اطاق القتال فمات عبد الرحمن اخو حسان الشاعر

وترك امراة يقال لها ام كحة وترك خمس اخوات فجاءت الورثة فاخذوا ماله فشكت ام
كحة ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية فان كن نساء فوق اثنتين فلهن
ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ثم قال في ام كحة ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن
لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين
وذلك انه لما نزلت الفرايض التي فرض الله فيها ما فرض للولد الذكر والانثى والابوين
كرهها الناس او بعضهم وقالوا يعطى المراة الربع والثمن ويعطى الابنة النصف ويعطى الغلام
الصغير وليس من هولاء احد يقاتل القوم ولا يحوز الغنيمة واسكتوا عن هذا الحديث لعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينساه او نقول له فيغير فقال بعضهم يا رسول الله انعطى
الجارية نصف ما ترك ابوها وليست تركب الفرس ولا تقاتل القوم ويعطى الصبي الميراث
وليس يغني شيا وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية لا يعطون الميراث الا من قاتل يعطونه
الاكبر فالاكبر

وقال اخرون

بل نزل ذلك من اجل ان المال كان للولد قبل نزوله وللوالدين الوصية فنسخ الله تبارك
وتعالى ذلك بهذه الاية

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او عطا
عن ابن عباس في قوله يوصيكم الله في اولادكم قال كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين
والاقربين فنسخ الله من ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد
منهما السدس مع الولد وللزوج الشطر والربع وللزوجة الربع والثمن حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوصيكم الله في اولادكم للذكر
مثل حظ الانثيين قال كان ابن عباس يقول كان المال وكانت الوصية للوالدين والاقربين
فنسخ الله تبارك وتعالى من ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين ثم ذكر نحوه حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس
مثله وروي عن جابر بن عبد الله ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير
قال حدثنا شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله قال دخل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض فتوضا ونضح علي من وضوءه فافقت فقلت يا رسول
الله انما يرثني كلالة فكيف بالميراث فنزلت اية الفرايض حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني محمد بن المنكدر عن جابر قال عادني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في بني سلمة يمشيان فوجداني لا اعقل
فدعا فتوضا ثم رش علي فافقت فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي فنزلت يوصيكم
الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين

القول في تاويل قوله تعالى

فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك

يعني بقوله فان كن فان كان المتروكات نساء فوق اثنتين ويعني بقوله نساء بنات الميت
فوق اثنتين يقول اكثر في العدد من اثنتين فلهن ثلثا ما ترك يقول فلبناته الثلثان
من ما ترك بعده من ميراثه دون سائر ورثته اذا لم يكن الميت خلف ولدا ذكرا معهن
واختلف اهل العربية في المعنى بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فقال بعض نحويي
البصرة بنحو الذي قلنا فان كان المتروكات نساء وهو ايضا قول بعض نحويي الكوفة

وقال اخرون

بل معنى ذلك فان كان الاولاد نساء وقال انما ذكر الله الاولاد فقال
يوصيكم الله في اولادكم ثم قسم الوصية فقال فان كن نساء فوق اثنتين وان كان الاولاد
واحدة ترجمة منه بذلك عن الاولاد

قال ابو جعفر رحمه الله

والقول الاول الذي حكيناه عمن حكيناه عنه من البصريين اولى بالصواب في ذلك
عندي لان قوله وان كن لو كان معنيا به الاولاد لقيل وان كانوا لان الاولاد تجمع الذكور
والاناث واذا كان كذلك فانما يقال كانوا لا كن

القول في تاويل قوله تعالى

وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد

يعني بقوله وان كانت المتروكة ابنة فلها النصف يقول فلتلك الواحدة نصف ما ترك الميت
من ميراثه اذا لم يكن معها غيرها من ولد الميت ذكرا ولا انثى فان قال قايل فهذا فرض الواحدة
من النساء وما فوق الاثنتين فاين فريضة الاثنتين قيل فريضتهما بالسنة المنقولة نقل
الوراثة التي لا يجوز فيها الشك واما قوله ولابويه فانه يعني ولابوي الميت لكل واحد منهما
السدس من تركته وما خلف من ماله سواء فيه الوالدة والوالد لا يزداد واحد منهما على السدس
ان كان له ولد ذكرا كان الولد او انثى واحدا كان او جماعة فان قال قايل فان كان كذلك التاويل
فقد يجب ان لا يزاد الوالد مع الابنة الواحدة على السدس من ميراثه عن ولده الميت وذلك
ان قلته قول خلاف لما عليه الامة مجمعة من تصييرهم باقي تركة الميت مع الابنة الواحدة بعد
اخذها نصيبها منها لوالده اجمع قيل ليس الامر في ذلك كالذي ظننت وانما لكل واحد من
ابوي الميت السدس من تركته مع ولده ذكرا كان الولد او انثى واحدا كان او جماعة فريضة
من الله له مسماة فاما زيادته على ذلك من بقية النصف مع الابنة الواحدة اذا لم يكن غيره
وغير ابنة الميت واحدة فانما زيدها ثانيا لقرب عصبة الميت اليه اذ كان حكم كل ما ابقته
سهام الفرايض فلاولى عصبة الميت واقربهم اليه بحكم ذلك لها على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم وكان الاب اقرب عصبة ابنه واولاها به اذا لم يكن لابنة الميت ابن

القول في تاويل قوله تعالى

فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث

يعني جل ثناوه بقوله فان لم يكن له فان لم يكن للميت ولد ذكر ولا انثى وورثه ابواه
دون غيرهما من ولد وارث فلامه الثلث يقول فلامه من تركته وما خلف بعده ثلث
جميع ذلك فان قال قايل فمن الذي له الثلثان الاخران قيل له الاب فان قال بما ذا قلت
بانه اقرب ولد الميت اليه وكذلك ترك ذكر تسمية من له الثلثان الباقيان اذ كان قد بين
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لعباده ان كل ميت فاقرب عصبته به اولى بميراثه
بعد اعطاء ذوي السهام المفروضة سهامهم من ميراثه وهذه العلة هي العلة التي من اجلها
سمى للام ما سمى لها اذا لم يكن الميت خلف وارثا غير ابويه لان الام ليست بعصبة في حال
للميت فبين الله جل ثناوه لعباده ما فرض لها من ميراث ولدها الميت وترك ذكر من

له الثلثان الباقيان منه معها اذ كان قد عرفهم في جملة بيانه لهم من له بقايا ما تركته الاموات بعد اخذ اهل السهام سهامهم وفرايضهم وكان بيانه ذلك مغنيا لهم عن تكرير حكمه مع كل من قسم له حقا من ميراث ميت وسمى له منه سهما

القول في تاويل قوله تعالى

فان كان له اخوة فلامه السدس

ان قال قايل وما المعنى الذي من اجله ذكر حكم الابوين مع الاخوة وترك ذكر حكمهما مع الاخ الواحد اختلاف حكمهما مع الاخوة الجماعة والاخ الواحد فكان في ان الله جل ثناوه لعباده حكمهما فيما يريان من ولدهما الميت مع اخوته غنى وعلم عن ان حكمهما فيما ورثا منه غير منغير عما كان لهما ولا اخ للميت ولا وارث غيرهما اذ كان معلوما عندهم ان كل مستحق حقا بقضاء الله ذلك له لا ينتقل حقه الذي قضى به له ربه جل ثناوه عما قضى له الى غيره الا بنقل الله ذلك عنه الى من نقله اليه من خلقه فكان في فرضه تعالى ذكره للام ما فرض اذا لم يكن لولدها الميت وارث غيرها وغير والده ثم اختلف اهل التاويل في عدد الاخوة الذين عنا هم الله تعالى بقوله فان كان له اخوة فقال جماعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان ومن بعدهم من علماء اهل الاسلام في كل زمان عنى الله جل ثناوه بقوله فان كان له اخوة فلامه السدس اثنين كان الاخوة او اكثر منهما انثيين كانا او كن اناثا او ذكرين كانا او كانوا ذكورا او كان احدهما ذكرا والاخر انثى واعتل كثير ممن قال ذلك لان ذلك قالته الامة عن بيان الله جل ثناوه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فنقلته امة نبيه عليه السلام نقلا مستفيضا قطع العذر مجيه ودفع الشك فيه عن قلوب الخلق وروده وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يقول بل عنى الله جل ثناوه بقوله فان كان له اخوة جماعة اقلها ثلاثة وكان ينكر ان يكون الله جل ثناوه حجب الام عن ثلثها مع الاب الا باقل من ثلاثة اخوة فكان يقول في ابوين واخوين للام الثلث وما بقي للاب كما قال اهل العلم في ابوين واخ واحد

ذكر الرواية عنه بذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابن ابي فديك قال حدثني ابن ابي ذيب عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس انه دخل على عثمن رضي الله عنه فقال لم صار الاخوان يردان الام الى السدس انما قال الله فان كان له اخوة فالاخوان في لسان قومك وكلام قومك ليسا باخوة فقال عثمن رضي الله عنه هل استطيع نقض امر كان قبلي وتوارثه الناس ومضى في الامصار

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندي ان المعنى بقوله فان كان له اخوة اثنان من اخوة الميت فصاعدا على ما قاله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما قاله ابن عباس رضي الله عنه لنقل الامة وراثة صحة ما قالوه من ذلك عن الحجة وانكارهم ما قاله ابن عباس في ذلك فان قال قايل وكيف قيل في الاخوين اخوة وقد علمت ان الاخوين في منطق العرب مثال لا يشبه مثال الاخوة في منطقها قيل ان ذلك وان كان كذلك فان من شانها التاليف بين الكلامين بتقارب معنييهما وان اختلفا في بعض وجوههما فلما كان ذلك كذلك وكان مستفيضا في منطقها منتشرا مستعملا في كلامها ضربت من عبد الله وعمرو روسهما واوجعت من اخويك ظهورهما وكان ذلك اشد استفاضة في منطقها من ان يقال اوجعت منهما ظهريهما وان كان مقولا اوجعت ظهريهما كما قال الفرزدق

بما في فوادينا من الشوق والهوى ... فيبرا منهاض الفواد المشعف

غير ان ذلك وان كان مقولا فافصح منه بما في ايدينا كما قال جل ثناوه ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فلما كان ما وصفت من اخراج كل ما كان في الانسان واحدا اذا ضم الى الواحد منه اخر من انسان اخر فصارا اثنين من اثنين بلفظ الجميع افصح في منطقها واشهر في كلامها فكان الاخوان شخصين كل واحد منهما غير صاحبه من نفسين مختلفين اشبه معنياهما معنى ما كان في الانسان من اعضايه واحدا لا ثاني له فاخرج اثناهما بلفظ اثنى العضوين اللذين وصفت فقيل اخوة في معنى الاخوين كما قيل ظهور في معنى الظهرين وافواه في معنى فموين وقلوب في معنى قلبين وقد قال بعض النحويين انما قيل اخوة لان اقل الجمع اثنان وذلك ان ذلك ضم شيء الى شيء صارا جميعا بعد ان كانا فردين فجمعا ليعلم ان الاثنين جمع وهذا وان كان كذلك في المعنى فليس بعلة تنبي عن جواز اخراج ما قد جرى الكلام مستعملا مستفيضا على السن العرب لاثنيه بمثال وصوره غير مثال للثلثة فصاعدا منه وصورتها لان من قال اخواك قاما فلا شك انه قد علم ان كل واحد من الاخوين فرد ضم احدهما الى الاخر فصارا جميعا بعد ان كانا شتى غير ان الامر وان كان كذلك فلا تجيز العرب في كلامها ان يقال اخواك قاموا فيخرج قولهم قاموا وهو لفظ للخبر عن الجميع خبرا عن الاخوين وهما بلفظ الاثنين لان كل ما قد جرى به الكلام على السنتهم معروفا عندهم بمثال وصورة اذا غير مغيره عما قد عرفوه فيهم نكروه فكذلك الاخوان وان كانا مجموعين ضم احدهما الى صاحبه فلهما مثال في المنطق وصورة غير مثال الثلاثة منهم فصاعدا وصورتهم فغير جايز ان يغير احدهما الى الاخر الا بمعنى مفهوم واذا كان ذلك كذلك فلا قول اولى بالصحة من ما قلنا قيل فان قال قايل ولم نقصت الام عن ثلثها بمصير اخوة الميت معها اثنين فصاعدا قيل اختلفت العلماء في ذلك فقال بعضهم نقصت الام عن ذلك ورده الام لان على الاب مونتهم دون امهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس اضروا بالام ولا يرثون ولا يحجبها الاخ الواحد من الثلث ويحجبها ما فوق ذلك وكان اهل العلم يرون انهم انما حجبوا امهم من الثلث لان اباهم يلي نكاحهم والنفقة عليهم دون امهم وقال اخرون بل نقصت الام السدس وقصرتها على سدس واحد معونة لاخوة الميت بالسدس الذي حجبوا امهم عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاووس عن ابيه عن ابن عباس قال السدس الذي حجبته الاخوة الام لهم انما حجبوا امهم عنه ليكون لهم دون امهم وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه خلاف هذا القول وذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى ذلك بالصواب ان يقال في ذلك ان الله تعالى ذكره فرض للام مع الاخوة السدس لما هو اعلم به من مصلحة خلقه وقد يجوز ان يكون ذلك كان لما الزم الاباء لاولادهم وقد يجوز ان يكون ذلك لغير ذلك وليس ذلك مما كلفنا علمه وانما امرنا بالعمل بما علمنا واما الذي روي طاووس عن ابن عباس رضي الله عنه فقول لما عليه الامة مخالف وذلك انه لا خلاف بين الجميع ان لا ميراث لاخي ميت مع والده وكفى اجماعهم على خلافه شاهدا على فساده

القول في تأويل قوله تعالى

من بعد وصية يوصي بها أو دين

يعني جل ثناؤه بقوله من بعد وصية يوصي بها أو دين أن الذي قسم الله تبارك وتعالى لولد الميت الذكور منهم والإناث ولأبويه من تركته من بعد وفاته إنما يقسمه لهم على ما قسمه في هذه الآية لهم من بعد قضاء دين الميت الذي مات وهو عليه من تركته ومن بعد تنفيذ وصيته في بابها بعد قضاء دينه كله فلم يجعل تعالى ذكره لأحد من ورثة الميت ولا لأحد ممن أوصى له بشيء إلا من بعد قضاء دينه من جميع تركته وإن أحاط بجميع ذلك ثم جعل أهل الوصايا بعد قضاء دينه شركاء ورثته فيما بقي لما أوصى لهم به ما لم يجاوز ذلك ثلثه فإن جاوز ذلك ثلثه جعل الخيار في إجازة ما زاد على الثلث من ذلك أو رده إلى ورثته إن أحبوا أجازوا الزيادة على ثلث ذلك وإن شاءوا ردوه فأما ما كان من ذلك إلى الثلث فهو ماض عليهم وعلى كل ما قلنا من ذلك الأمة مجمعة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خبر وهو ما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سفيان عن الحرث الأعور عن علي رضوان الله عليه قال إنكم تقرءون هذه الآية من بعد وصية يوصي بها أو دين وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا زكريا ابن أبي زائدة عن أبي إسحق عن الحرث عن علي رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثني أبو السائب قال حدثنا حفص بن غياث قال حدثنا أشعث عن أبي إسحق عن الحرث عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن ابن مجاهد عن أبيه من بعد وصية يوصي بها أو دين قال يبدأ بالدين قبل الوصية واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والعراق يوصي بها أو دين وقرأه بعض أهل مكة والشام والكوفة يوصى بها على معنى ما لم يسم فاعله

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك من بعد وصية يوصي بها أو دين على مذهب ما قد سمي فاعله لأن الآية كلها خبر عن ما قد سمي فاعله ألا ترى أنه يقول ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فكذلك هو أولى بقوله يوصي بها أو دين أن يكون خبرا عن ما قد سمي فاعله لأن تأويل الكلام ولأبويه لكل واحد منهما السدس من ما ترك إن كان له ولد من بعد وصية يوصي بها أو دين يقضى عنه

القول في تأويل قوله تعالى

آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا

يعني جل ثناؤه بقوله آباؤكم وأبناؤكم هؤلاء الذين أوصاكم الله به فيهم من قسمة ميراث ميتكم فيهم على ما سمى لكم وبينه في هذه الآية آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا يقول أعطوهم حقوقهم من ميراث ميتهم الذي أوصيتكم أن تعطوهموها فإنكم لا تعلمون أيهم أدنى وأرشد نفعا لكم في عاجل دنياكم وآجل آخرتكم واختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فقال بعضهم يعني بذلك أيهم أقرب لكم نفعا في الآخرة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا يقول أطوعكم لله من الآباء والأبناء أرفعكم درجة يوم القيمة لأن الله سبحانه يشفع المؤمنين بعضهم في بعض وقال آخرون معنى ذلك لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا في الدنيا والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أيهم أقرب لكم نفعا في الدنيا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أحمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا قال بعضهم في نفع الآخرة وقال بعضهم في نفع الدنيا وقال آخرون في ذلك بما قلنا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا قال أيهم خير لكم في الدين والدنيا الوالد والولد الذين يرثونكم لم يدخل عليكم غيرهم فرض لهم المواريث لم يأت به بآخرين يشركونهم في أموالكم

القول في تأويل قوله تعالى

فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما

يعني بقوله جل ثناؤه فريضة من الله وإن كان له إخوة فلأمه السدس فريضة يقول سهاما معلومة موقتة بينها الله لهم ونصب قوله فريضة على المصدر من قوله يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فريضة فأخرج فريضة من معنى الكلام إذ كان معناه ما وصفت وقد يجوز أن يكون نصبه على الخروج من قوله فإن كان له إخوة فلأمه السدس فتكون الفريضة على الخروج من قوله فلأمه السدس كما يقول هو لك صدقة مني عليك وأما قوله إن الله كان عليما حكيما فإنه يعني جل ثناؤه أن الله لم يزل ذا علم بما يصلح خلقه أيها الناس فانتهوا إلى ما يأمركم يصلح لكم أموركم حكيما يقول لم يزل ذا حكمة في تدبيره وهو كذلك في ما يقسم لبعضكم من ميراث بعض وفيما يقضي بينكم من الأحكام لا يدخل حكمه خلل ولا زلل لأنه قضاء من لا يخفى عليه مواضع المصلحة في البدء والعاقبة

القول في تأويل قوله تعالى

ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع من بعد وصية يوصين بها أو دين

يعني بذلك جل ثناؤه ولكم أيها الناس نصف ما ترك أزواجكم بعد وفاتهن من مال وميراث إن لم يكن لهن ولد يوم يحدث بهن الموت لا ذكر ولا أنثى فإن كان لهن ولد فإن كان لأزواجكم يوم يحدث بهن الموت ولد ذكر أو أنثى فلكم الربع مما تركن من مال ميراث ميراثا لكم عنهن من بعد وصية يوصين بها أو دين يقول ذلكم لكم ميراثا عنهن مما يبقى من تركاتهن وأموالهن من بعد قضاء ديونهن التي يمتن وهي عليهن ومن بعد إنفاذ وصاياهن الجائزة إن كن أوصين بها

القول في تاويل قوله تعالى

ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين

يعني جل ثناوه بقوله ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد ولازواجكم ايها الناس ربع ما تركتم بعد وفاتكم من مال وميراث ان حدث باحدكم حدث الوفاة ولا ولد له ذكر ولا انثى فان كان لكم ولد يقول فان حدث باحدكم حدث الموت وله ولد ذكر او انثى واحدا كان او جماعة فلهن الثمن مما تركتم يقول فلازواجكم حينيذ من اموالكم وتركتكم التي تخلفونها بعد وفاتكم الثمن من بعد قضاء دينكم التي حدث بكم حدث الوفاة وهي عليكم ومن بعد انفاذ وصاياكم الجايزة التي يوصون بها وانما قيل من بعد وصية توصون بها او دين فقدم ذكر الوصية على ذكر الدين لان معنى الكلام ان الذي فرضت لمن فرضت له منكم في هذه الايات انما هو له من اخراج اي هذين كان في مال الميت منكم من وصية او دين فلذلك كان سوا تقدم ذكر الوصية قبل ذكر الدين وتقديم ذكر الدين قبل ذكر الوصية لانه لم يرد من معنى ذلك اخراج الشيين الدين والوصية من ماله فيكون ذكر الدين اولى ان يبدا به من ذكر الوصية.

القول في تاويل قوله تعالى

وان كان رجل يورث كلالة او امراة

يعني بذلك جل ثناوه وان كان رجل او امراة تورث كلالة ثم اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه ذلك عامة قراه اهل الاسلام وان كان رجل يورث كلالة او امراة بمعنى وان كان رجل يورث متكللة النسب فالكلالة على هذا القول مصدر من قولهم تكلله النسب تكللا وكلالة بمعنى تعطف عليه النسب وقراه بعضهم وان كان رجل يورث كلالة بمعنى وان كان رجل يورث من يتكلله بمعنى من يتعطف عليه بنسبه من اخ او اخت واختلف اهل التاويل في الكلالة فقال بعضهم هي ما خلا الوالد والولد

ذكر من قال ذلك

حدثنا الوليد بن شجاع السكوني قال حدثني علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال قال ابو بكر رضي الله عنه اني قد رايت في الكلالة رايا فان كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له وان يك خطا فمني والشيطان والله منه بري ان الكلالة ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر رضي الله عنه قال اني لاستحيي من الله تبارك وتعالى ان اخالف ابا بكر في راي رآه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عاصم الاحول قال حدثنا الشعبي ان ابا بكر رحمه الله ورضي عنه قال في الكلالة اقول فيها برايي فان كان صوابا فمن الله هو ما دون الولد والوالد قال فلما كان عمر رضي الله عنه قال اني لاستحيي الله ان اخالف ابا بكر حدثنا ابو بشر عبد الاعلى قال اخبرنا سفين عن عاصم الاحول عن الشعبي ان ابا بكر وعمر بن الخطاب قالا الكلالة من لا ولد له ولا والد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عمران بن حدير عن السميط قال كان عمر رضي الله عنه رجلا ايسر فخرج يوما وهو يقول بيده هكذا يديرها الا انه قال اتى علي سعيني ولست ادري ما الكلالة الا وان الكلالة ما خلا الولد والوالد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن جابر

عن

عن عامر عن ابي بكر قال الكلالة ما خلا الولد والوالد حدثني يونس قال اخبرنا سفين عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن ابن عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج يحدث عن عمرو بن دينار عن الحسن ابن محمد عن ابن عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا موسل قال حدثنا سفين عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد الحنفية عن ابن عباس قال الكلالة ما خلا الولد والوالد حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحق عن سليم بن عبيد عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن ابي اسحق عن سليم بن عبيد السلولي عن ابن عباس قال الكلالة ما خلا الوالد والولد حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان كان رجل يورث كلالة او امراة قال الكلالة من لم يترك والدا ولا ولدا حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن سليم بن عبيد قال ما رايتهم الا قد اتفقوا انه من مات ولم يدع ولدا ولا والدا انه كلالة حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحق بن يوسف عن شريك عن ابي اسحق عن سليم بن عبيد قال ما رايتهم الا قد اجمعوا ان الكلالة الذي ليس له ولد ولا والد حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن سليم بن عبيد قال الكلالة ما خلا الولد والوالد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث عن ابي اسحق عن سليم بن عبيد قال ادركتهم وهم يقولون اذا لم يدع الرجل ولدا ولا والدا ورث كلالة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان كان رجل يورث كلالة او امراة والكلالة الذي لا ولد له ولا والد لا اب ولا جد ولا ابن ولا ابنة فهولاء الاخوة من الام حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم قال في الكلالة ما دون الولد والوالد حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الكلالة كل من لا يرثه والد ولا ولد وكل من لا ولد له ولا والد فهو يورث كلالة من رجالهم ونسايهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والزهري وابي اسحق قال الكلالة من ليس له ولد ولا والد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن الزهري وقتادة وابي اسحق مثله.

وقال اخرون

الكلالة ما دون الولد وهذا قول عن ابن عباس وهو الخبر الذي ذكرناه من رواية طاوس عنه انه ورث الاخوة من الام السدس مع الابوين. وقال اخرون الكلالة ما خلا الوالد والولد.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سهل بن يوسف عن شعبة قال سالت الحكم عن الكلالة قال فهو ما دون الاب واختلف اهل العربية في الناصب الكلالة فقال بعض البصريين ان شيت نصبت كلالة على خبر كان وجعلت يورث من صفة الرجل وان شيت جعلت كان تستغني عن الخبر نحو وقع وجعلت نصب كلالة على الحال اي يورث كلالة كما يقول يضرب قايما. وقال بعضهم قوله كلالة خبر كان لا يكون الموروث كلالة انما الوارث الكلالة.

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندي ان الكلالة منصوب على الخروج من قوله يورث وخبر كان يورث والكلالة وان كانت منصوبة بالخروج من يورث فليست منصوبة على الحال ولكن منصوبة على المصدر من معنى الكلام لان معنى الكلام وان كان رجل

يورث منكلاله النسب كلالة ثم ترك ذكر من تكلله اكتفاء بدلالة قوله يورث عليه واختلف
اهل العلم في المسمى كلالة فقال بعضهم الكلالة الموروث وهو الميت نفسه يسمى بذلك اذا
ورثه غير والده وولده

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
في الكلالة قال الذي لا يدع ولدا ولا والدا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن سليمن
الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال كنت اخر الناس عهدا بعمر رضي الله عنه فسمعته يقول
القول ما قلت قلت وما قلت قال الكلالة من لا ولد له حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي ويحيى بن ادم عن اسرايل عن ابي اسحق عن سليمن بن عبد عن ابن
عباس قال الكلالة من لا ولد له ولا والد

وقال اخرون

الكلالة هي الورثة الذين يرثون الميت اذا كانوا اخوة او اخوات او غيرهم اذا لم يكونوا
ولدا ولا والدا على ما قد ذكرنا من اختلافهم في ذلك وقال اخرون
بل الكلالة الميت والحي جميعا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الكلالة الميت الذي لا ولد له
ولا والد والحي كلهم كلالة هذا يرث بالكلالة وهذا يورث بالكلالة قال ابو جعفر
رحمه الله والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله هولاء وهو ان الكلالة الذين يرثون
الميت من عدا ولده ووالده وذلك لصحة الخبر الذي ذكرناه عن جابر بن عبد الله انه قال
قلت يا رسول الله انما يرثني كلالة فكيف بالميراث وبما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن ابن عون عن عمرو بن سعيد قال كنا مع حميد بن عبد الرحمن في سوق الرقيق
قال فقام من عندنا ثم رجع فقال هذا اخر ثلاثة من بني سعد حدثوني هذا الحديث قالوا
مرض سعد بمكة مرضا شديدا قال فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده فقال يا رسول
الله لي مال كثير وليس لي وارث الا كلالة فاوصي بمالي كله فقال لا حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية قال وحدثنا اسحق بن سويد عن العلاء بن زياد قال جاء شيخ الى
عمر رضي الله عنه فقال اني شيخ وليس لي وارث الا كلالة اعراب متراخ نسبهم افاوصي
بثلث مالي قال لا فقد انبات هذه الاخبار عن صحة ما قلنا في معنى الكلالة وانها ورثة
الميت دون الميت ممن عدا والده وولده

القول في تاويل قوله تعالى

ولهُ اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث

يعني بقوله جل ثناؤه وله اخ او اخت وللرجل الذي يورث كلالة اخ او اخت يعني اخا او اختا
من امه كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن يعلى بن عطا
عن القسم بن سعد انه كان يقرا وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت
قال سعد لابيه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن يعلى
عن عطاء قال سمعت عطاء قال سمعت القسم بن ربيعة يقول قرات على سعد وان كان رجل
يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت قال سعد لابيه حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا وهب

ابن جرير قال حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن القسم بن ربيعة بن قانف قال قرات
على سعد فذكر نحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا يعلى بن عطا
عن القسم بن ربيعة قال سمعت سعد بن ابي وقاص قرا وان كان رجل يورث كلالة
وله اخ او اخت من امه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وله اخ او اخت فهولاء الاخوة من الام ان كان واحدا فله السدس وان كانوا
اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سوا حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان كان رجل يورث كلالة
او امراة وله اخ او اخت فهولاء الاخوة من الام فهم شركاء في الثلث سواء الذكر والانثى وقوله
فلكل واحد منهما السدس اذا انفرد الاخ وحده او الاخت وحدها فلم يكن اخ غيره او غيرها
من امه فله السدس من ميراث اخيه لامه فان اجتمع اخ او اخت او اخوان لا ثالث معهما لامهما
او اختان كذلك او اخ او اخت ليس معهما غيرهما من امهما فلكل واحد منهما من ميراث اخيهما لامهما
السدس وان كانوا اكثر من ذلك يعني فان كان الاخوة والاخوات لام الميت الموروث كلالة
اكثر من اثنين فهم شركاء في الثلث يقول فالثلث الذي فرضت لاثنين اذا لم يكن غيرهما
من امهما ميراثا لهما من اخيهما الميت الموروث كلالة شركة بينهم اذا كانوا اكثر من اثنين
الى ما بلغ عددهم على عدد روسهم لا يفضل ذكر منهم على انثى في ذلك ولكنه بينهم بالسوية
فان قال قايل وكيف قيل وله اخ او اخت ولم يقل لهما اخ او اخت وقد ذكر مثل ذلك رجل او امراة
فقيل وان كان رجل يورث كلالة او امراة قيل ان من شان العرب اذا قدمت ذكر اسمين
قبل الخبر فعطفت باحدهما على الاخر ثم اتت بالخبر اضافت الخبر اليهما احيانا واحيانا
الى احدهما واذا اضافت الى احدهما كان سواء عندها اضافة ذلك الى اي الاسمين اللذين ذكرتهما
اضافته فيقول من كان عنده غلام او جارية فليحسن اليه يعني فليحسن الى الغلام وفليحسن
اليها يعني فليحسن الى الجارية وفليحسن اليهما واما قوله فلكل واحد منهما السدس وقد تقدم
ذكر الاخ والاخت بعطف احدهما على الاخر والدلالة على ان المراد بمعنى الكلام احدهما في قوله وله اخ
او اخت فان ذلك انما جاز لان معنى الكلام ولكل واحد من المذكورين السدس

القول في تاويل قوله تعالى

من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم

يعني جل ثناؤه بقوله من بعد وصية يوصى بها ان هذا الذي فرضت لاخي الميت الموروث
كلالة واخيه او اخوته من ميراثه وتركته انما هو لهم من بعد قضاء دين الميت الذي كان عليه
يوم حدث به حدث الموت من تركته وبعد انفاذ وصاياه الجايزة التي يوصي بها في حياته لمن اوصى
له بها بعد وفاته كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من
بعد وصية يوصى بها او دين والدين احق ما بدي به من جميع المال فيودى عن امانة الميت ثم
الوصية ثم يقسم اهل الميراث ميراثهم واما قوله غير مضار فانه يعني تعالى ذكره من بعد وصية
يوصى بها غير مضار ورثته في ميراثهم عنه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله غير مضار قال في ميراث اهله حدثني القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله غير مضار قال في ميراث اهله حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله غير مضار وصية من الله
وان الله تعالى كره الضرار في الحياة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه فلا يصلح مضارة في حياة
ولا موت حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا عبيدة بن حميد وحدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية جميعا عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية غير مضار
وصية من الله والله عليم حليم قال الضرار في الوصية من الكباير حدثنا ابن ابي الشوارب قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال الضرار في الوصية من
الكباير حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عكرمة عن

ابن عباس قال الحيف في الوصية من الكباير حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد
الاعلى قالا حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال الضرار والحيف في الوصية من الكباير حدثني
موسى بن سهل الرملي قال حدثنا اسحق بن ابراهيم ابو النضر قال حدثنا عمرو بن الحرث قال حدثنا
داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الضرار في الوصية
من الكباير حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو عمرو التيمي عن ابي الضحى
قال دخلت مع مسروق على مريض فاذا هو يوصي قال فقال له مسروق اعدل لا تضلل وتنصب
غير مضار على الخروج من قوله يوصي بها واما قوله وصية فان نصبه من قوله يوصيكم الله في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين وساير ما اوصى به في الاثنين ثم قال وصية من الله مصدرا من قوله
يوصيكم الله ثم ختم ذلك بقوله وصية من الله اخبارا ان جميع ذلك وصية منه به عباده فنصب
قوله وصية على المصدر من قوله يوصيكم اولى من نصبه على التفسير من قوله فلكل واحد منهما
السدس لما ذكرنا ويعني بقوله تعالى ذكره وصية من الله عهدا من الله اليكم فيما يجب لكم من ميراث
من مات منكم والله عليم يقول والله ذو علم بمصالح خلقه ومضارهم ومن يستحق ان يعطى من اقربا من
مات منكم وانسبايه من ميراثه ومن يحرم ذلك منهم ومبلغ ما يستحق به كل من استحق منهم قسما
وغير ذلك من امور عباده ومصالحهم حليم يقول هو ذو حلم عن خلقه وذو اناة في تركه معاجلتهم
بالعقوبة على ظلم بعضهم بعضا في اعطايهم الميراث لاهل الجلد والقوة من ولد الميت واهل الغناء
والباس منهم دون اهل الضعف والعجز من صغار ولده واناثهم

القول في تاويل قوله تعالى

تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم

قال ابو جعفر رحمه الله اختلف اهل التاويل في تاويل قوله تلك حدود الله فقال بعضهم يعني به تلك
شروط الله **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي تلك حدود الله يقول شروط الله وقال اخرون بل معنى ذلك تلك طاعة الله
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قوله تلك حدود الله يعني طاعة الله يعني المواريث التي سمى الله وقال اخرون
معنى ذلك تلك سنة الله وامره وقال اخرون بل معنى ذلك تلك فرايض الله قال ابو جعفر واولى
الاقوال في ذلك بالصواب ما نحن مبينوه وهو ان حد كل شي ما فصل بينه وبين غيره ولذلك قيل لحدود
الدار وحدود الارضين حدود لفصولها بين ما حددها وبين غيره فكذلك قوله تلك حدود الله معناه
هذه القسمة التي قسمها لكم ربكم والفرايض التي فرضها لاحيايكم من موتاكم في هذه الاية على
ما فرض وبين في هاتين الايتين حدود الله يعني فصول ما بين طاعة الله ومعصيته في قسمكم مواريث
موتاكم كما قال ابن عباس وانما ترك طاعة الله والمعنى بذلك لمعنى الكلام من ذكرها والدليل على
صحة ما قلنا في ذلك قوله ومن يطع الله ورسوله الاية التي بعدها ومن يعص الله ورسوله فتاويل الاية
اذا هذه القسمة التي قسم بينكم ايها الناس عليها ربكم مواريث موتاكم فصول فصل بها لكم بين طاعته
ومعصيته وحدود لكم تنتهون اليها فلا تتعدوها ليعلم منكم اهل طاعته من اهل معصيته فيما امركم
به من قسمة مواريث موتاكم بينكم وفي ما نهاكم عنه منها ثم اخبر جل ثناوه عن ما اعد لكل فريق منهم
فقال لفريق اهل طاعته في ذلك ومن يطع الله ورسوله في العمل بما امره والانتها الى ما حداه له في قسمة
المواريث وغيرها وجتنب ما نهاه عنه في ذلك وغيره يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فقوله
يدخله جنات يعني بساتين تجري من تحت غروسها واشجارها الانهار خالدين فيها يقول باقين فيها ابدا
لا يموتون فيها ولا يفنون ولا يخرجون منها وذلك الفوز العظيم يقول وادخال الله اياهم الجنات التي وصفها
على ما وصف من ذلك الفوز العظيم يعني الفلح العظيم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تلك حدود
الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار الاية قال في شان المواريث التي
ذكر قبل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تلك حدود الله التي
حد لخلقه وفرايضه بينهم من الميراث والقسمة فانتهوا اليها ولا تعدوها الى غيره

القول في تاويل قوله تعالى ومن يعص الله

ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا
فيها وله عذاب مهين

يعني بذلك جل ثناوه ومن يعص الله ورسوله في العمل بما امره به من قسمة المواريث على
ما امره بقسمه ذلك بينهم وغير ذلك من فرايض الله مخالفا امرهما الى ما نهياه عنه ويتعد
حدوده يقول ويتجاوز فصول طاعته التي جعلها الله تعالى فاصلة بينها وبين معصيته
الى ما نهاه عنه من قسمة تركات موتاهم بين ورثتهم وغير ذلك من حدوده يدخله نارا يقول
يدخله النار نارا خالدا فيها يقول باقيا فيها ابدا لا يموت ولا يخرج منها ابدا وله عذاب مهين يعني قوله
عذاب مذل من عذب به مخزي له وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده الاية في شان المواريث التي ذكر قبل قال
ابن جريج ومن يعص الله ورسوله قال من اصاب من الذنوب ما يعذب الله عليه فان قال
قايل او مخلد في النار من عصى الله ورسوله في قسمة المواريث قيل نعم اذا جمع الى معصيتهما
في ذلك شكا في ان الله فرض عليه ما فرض على عباده في هاتين الايتين او علم ذلك فحاد الله ورسوله
في امرهما على ما ذكر ابن عباس من قول من قال حين نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ايورث من لا يركب الفرس ولا يقاتل العدو ولا يحوز
الغنيمة نصف المال او جميع المال استنكارا منهم قسمة الله ما قسم لصغار ولد الميت ونسايه
واناث ولده من من خالف قسمة الله ما قسم من ميراث اهل الميراث بينهم على ما قسمه في كتابه
وخالف حكمه في ذلك وحكم رسوله استنكارا منه حكمهما كما استنكره الذين ذكرتهم ابن عباس
من من كان بين اظهر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين الذين فيهم نزلت
وفي اشكالهم هذه الاية فهو من اهل الخلود في النار لانه باستنكاره حكم الله في تلك يصير بالله
كافرا ومن ملة الاسلام خارجا

القول في تاويل قوله واللاتي ياتين

الفاحشة من نسايكم فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت
حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا

يعني بقوله جل ثناوه واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم والنسا
اللاتي ياتين بالزنا اي يزنين من نسايكم وهن محصنات ذوات ازواج او غير ذوات ازواج
فاستشهدوا عليهن اربعة منكم يقول فاستشهدوا عليهن بما اتين به من الفاحشة اربعة رجال
من رجالكم يعني من المسلمين فان شهدوا عليهن فامسكوهن في البيوت يقول فاحبسوهن في
البيوت حتى يتوفاهن الموت يقول حتى يمتن او يجعل الله لهن سبيلا يعني او يجعل الله لهن مما
اتين به من الفاحشة مخرجا وطريقا الى النجاة مما اتين به من الفاحشة وبنحو ما قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

حدثنا ابو هشام الرفاعي محمد بن يزيد قال حدثنا يحيى بن ابي زايدة عن ابن جريج عن مجاهد واللاتي
ياتين الفاحشة من نسايكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت

امر بحبسهن في البيوت حتى يمتن او يجعل الله لهن سبيلا قال الحد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم قال الزنا كان
امر بحبسهن حتى يشهد عليهن اربعة حتى يمتن او يجعل الله لهن سبيلا والسبيل الحد حدثنا المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم الى او يجعل الله لهن سبيلا فهولاء اللاتي قد نكحن واحصن
واذا زنت المراة فانها كانت تحبس في البيت ويأخذ زوجها مهرها فهو له بذلك قوله ولا يحل
لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان ياتين بفاحشة مبينة الزنا وعاشروهن بالمعروف
حتى جاءت الحدود فنسختها فجلدت ورجمت وكان مهرها ميراثا فكان السبيل هو الجلد حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سلمة قال سمعت الضحاك
ابن مزاحم يقول في قوله او يجعل الله لهن سبيلا قال الحد نسخ الحد هذه الاية حدثنا ابو هشام
الرفاعي قال حدثنا يحيى عن اسرايل عن خصيف عن مجاهد او يجعل الله لهن سبيلا قال جلد مائة
الفاعل والفاعلة حدثنا الرفاعي قال حدثنا يحيى عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الجلد
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة عن الحسن عن حطان
بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انزل
عليه الوحي نكس راسه ونكس اصحابه روسهم فلما سري عنه رفع راسه فقال قد جعل الله لهن سبيلا
الثيب بالثيب والبكر بالبكر اما الثيب فتجلد ثم ترجم واما البكر فتجلد ثم تنفى حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حطان بن عبد الله عن عبادة بن الصامت
قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب جلد مائة
ثم رجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد مائة ثم نفي سنة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان
شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا قال يقول لا تنكحوهن
حتى يتوفاهن الموت ولم يخرجهن من الاسلام ثم نسخ هذا وجعل السبيل ان يجعل لهن سبيلا قال
فجعل لها السبيل اذا زنت وهي محصنة رجمت واخرجت وجعل السبيل للبكر جلد مائة حدثني يحيى
ابن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله حتى يتوفاهن الموت او يجعل
الله لهن سبيلا قال الجلد والرجم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثيب بالثيب والبكر بالبكر الثيب تجلد وترجم والبكر
تجلد وتنفى حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش
عن اسمعيل بن مسلم البصري عن الحسن عن عبادة بن الصامت قال كنا جلوسا عند
النبي صلى الله عليه وسلم اذ احمر وجهه وكان يفعل ذلك اذا نزل عليه الوحي فاخذه كهيئة
الغشي لما يجد من ثقل ذلك فلما افاق قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكران
يجلدان وينفيان سنة والثيبان يجلدان ويرجمان

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال بالصحة في تاويل قوله او يجعل الله لهن سبيلا قول من قال السبيل
التي جعلها الله جل ثناوه للثيبين المحصنين الرجم بالحجارة وللبكرين جلد مائة ونفي
سنة لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم ولم يجلد واجماع الحجة التي
لا يجوز عليها فيما نقلته مجمعة عليه الخطا والسهو والكذب وصحة الخبر عنه انه قضى في البكرين
بجلد مائة ونفي سنة فكان في الذي صح عنه من تركه جلد من رجم من الزناة في عصره
دليل واضح على وهاء الخبر الذي روي عن الحسن عن حطان عن عبادة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال السبيل للثيب المحصن الجلد والرجم وقد ذكر ان هذه الاية في قراءة عبد
الله واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم والعرب تقول اتيت امرا عظيما وبامر عظيم وتكلمت

بكلام

بكلام قبيح وكلاما قبيحا

القول في تاويل قوله تعالى

واللذان ياتيانها منكم

يعني جل ثناوه بقوله واللذان ياتيانها منكم والرجل والمراة اللذان ياتيانها يقول ياتيان
الفاحشة والهاء والالف في قوله ياتيانها عايدة على الفاحشة التي في قوله واللاتي ياتين
الفاحشة من نسائكم والمعنى واللذان ياتيان منكم الفاحشة فاذوهما ثم اختلف اهل التاويل
في المعني بقوله واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فقال بعضهم هما البكران اللذان لم يحصنا
وهما غير اللاتي عنين بالاية قبلها وقالوا قوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم معني
به الثيبات المحصنات بالازواج وقوله واللذان ياتيانها منكم يعني به البكران غير المحصنين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ذكر
الجواري والفتيان الذين لم ينكحوا فقال واللذان ياتيانها منكم فاذوهما حدثنا يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللذان ياتيانها منكم فاذوهما وقال
اخرون بل عني بقوله واللذان ياتيانها منكم فاذوهما الرجلان الزانيان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى عن ابن جريج عن مجاهد واللذان ياتيانها
منكم فاذوهما قال الرجلان الفاعلان لا يكني حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واللذان ياتيانها منكم الزانيان وقال اخرون
بل عني بذلك الرجل والمراة الا انه لم يقصد به بكرا دون ثيب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى عن ابن جريج عن عطاء واللذان ياتيانها
منكم فاذوهما قال الرجل والمراة حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال واللاتي ياتين
الفاحشة من نسائكم الى قوله او يجعل الله لهن سبيلا فذكر الرجل بعد المراة ثم جمعهما جميعا
فقال واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا
رحيما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا
وعبد الله بن كثير قوله واللذان ياتيانها منكم قال هذه للرجل والمراة جميعا

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله واللذان ياتيانها
منكم قول من قال عني به البكران غير المحصنين اذا زنيا وكان احدهما رجلا والاخر امراة
لانه لو كان مقصودا بذلك قصد البيان عن حكم الزناة من الرجال كما كان مقصودا
بقوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم قصد البيان عن حكم الزواني لقيل والذين
ياتونها منكم فاذوهم او قيل والذي ياتيها منكم كما قيل في التي قبلها واللاتي ياتين الفاحشة
فاخرج ذكرهن على الجميع ولم يقل واللتان ياتيان الفاحشة وكذلك تفعل العرب
اذا ارادت البيان على الوعيد على فعل او الوعد عليه اخرجت اسماء اهله بذكر الجميع
او الواحد وذلك ان الواحد يدل على جنسه ولا يخرجها بذكر اثنين فيقولون الذين يفعلون
كذا فلهم كذا والذي يفعل كذا فله كذا ولا يقول اللذان يفعلان كذا فلهما كذا الا ان يكون

فعلا لا يكون الا من شخصين مختلفين كالزنا لا يكون الا من زان وزانية فاذا كان ذلك كذلك قيل بذكر الاثنين يراد بذلك الفاعل والمفعول به فاما ان يذكر بذكر الاثنين والمراد بذلك شخصان في فعل قد ينفرد كل واحد منهما به او في فعل لا يكونان فيه مشتركين فذلك ما لا يعرف في كلامها واذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول من قال عني بقوله واللذان ياتيانها منكم الرجلان وصحة قول من قال عني به الرجل والمراة واذا كان ذلك كذلك فمعلوم انهما غير اللواتي تقدم بيان حكمهن في قوله واللاتي ياتين الفاحشة لان هاتين اثنتان واولئك جماعة واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الحبس كان للثيبات عقوبة حتى يتوفين من قبل ان يجعل لهن سبيلا لانه اغلظ في العقوبة من الاذى الذي هو تعنيف وتوبيخ او سب وتعيير كما كان السبيل التي جعلت لهن من الرجم اغلظ من السبيل التي جعلت للابكار من جلد المائة ونفي السنة

القول في تاويل قوله تعالى

فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما

اختلف اهل التاويل في الاذى الذي كان الله تعالى ذكره جعله عقوبة للذين ياتيان الفاحشة من قبل ان يجعل لهما سبيلا منه فقال بعضهم ذلك الاذى اذى بالقول باللسان كالتعيير والتوبيخ على ما اتيا من الفاحشة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاذوهما قال كانوا يوذيان بالقول جميعا حدثنا محمد بن الحسين قال احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فكانت الجارية والفتى اذا زنيا يعنفان ويعيران حتى يتركا ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذوهما سبا وقال اخرون بل كان ذلك الاذى باللسان واليد

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فكان الرجل اذا زنا اوذي بالتعيير وضرب بالنعال

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره كان امر المومنين باذى الراسين الذكرين اذا اتيا ذلك وهما من اهل الاسلام والاذى قد يقع لكل مكروه نال الانسان من قول سيء باللسان او فعل وليس في الاية بيان اي ذلك كان امر المومنين يوميذ ولا خبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقل الواحد ولا نقل الجماعة الموجب مجيها قطع العذر واهل التاويل في ذلك مختلفون وجايز ان يكون ذلك اذى باللسان واليد وجايز ان يكون كان اذى لهما وليس في العلم باي ذلك كان من اي نفع في دين ولا دنيا ولا في الجهل به مضرة اذ كان الله جل ثناوه قد نسخ ذلك من حكمه بما اوجب من الحكم على عباده فيهما وفي اللاتي قبلهما فاما الذي اوجب من الحكم عليهم فيهما فما اوجب في سورة النور

بقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مية جلدة واما الذي اوجب في اللاتي قبلهما فالرجم الذي قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما واجمع اهل التاويل جميعا على ان الله تعالى ذكره قد جعل لاهل الفاحشة من الزناة والزواني سبيلا بالحدود التي حكم بها فيهم وقال جماعة اهل التاويل ان الله سبحانه نسخ بقوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قوله واللذان ياتيانها منكم فاذوهما

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واللذان ياتيانها منكم فاذوهما قال كل ذلك نسخته الاية التي في النور بالحد المفروض حدثنا ابو هشام قال حدثنا يحيى عن ابن جريج عن مجاهد واللذان ياتيانها منكم فاذوهما الاية قال هذا نسخته الاية في سورة النور بالحد المفروض حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله واللذان ياتيانها منكم فاذوهما الاية نسخ ذلك باية الجلد فقال الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فانزل الله بعد هذا الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فان كانا محصنين رجما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم الاية جات الحدود فنسختها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول انبانا عتبة بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول نسخ الحد هذه الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة فامسكوهن في البيوت الاية قال نسختها الحدود حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللذان ياتيانها منكم فاذوهما الاية ثم نسخ هذا وجعل السبيل لها اذا زنت وهي محصنة رجمت واخرجت وجعل السبيل للذكر جلد مائة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت قال نسختها الحدود واما قوله فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فانه يعني به جل ثناوه فان تابا من الفاحشة التي اتيا فراجعا طاعة الله بينهما واصلحا يقول واصلحا دينهما بمراجعة التوبة من فاحشتهما والعمل بما يرضي الله فاعرضوا عنهما يقول فاصفحوا عنهما وكفوا عنهما الاذى الذي كنت امرتكم ان توذوهما به عقوبة لهما على ما اتيا من الفاحشة ولا يوذوهما بعد توبتهما واما قوله ان الله كان توابا رحيما فانه يعني ان الله لم يزل راجعا لعبيده الى ما يحبون اذا هم رجعوا ما يحب منهم من طاعته رحيما بهم يعني ذا رحمة ورافة

هن

القول في تاويل قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة

يعني قوله جل ثناوه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ما التوبة على الله لاحد من خلقه الا للذين يعملون السوء من المومنين بجهالة ثم يتوبون من قريب يقول ما الله براجع لاحد من خلقه الى ما يحبه من العفو عنه والصفح عن ذنوبه الى ما سلفت منه الا للذين ياتون ما ياتونه من ذنوبهم جهالة منهم وهم بربهم مومنون ثم يراجعون طاعة الله ويتوبون منه الى ما امرهم الله به من الندم عليه والاستغفار وترك العود الى مثله من قبل نزول الموت بهم وذلك هو القريب الذي ذكره الله تعالى ذكره فقال ثم يتوبون من قريب وبنحو ما قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل غير انهم اختلفوا في معنى قوله بجهالة فقال بعضهم في ذلك بنحو ما قلنا فيه وذهب الى ان عمله السوء هو الجهالة التي عناها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي العالية انه كان يحدث ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون كل ذنب اصابه عبد

بجهالة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله للذين يعملون السوء بجهالة قال اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فراوا ان كل شي عصي به فهو جهالة عمدا كان او غيره حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله للذين يعملون السوء بجهالة قال كان من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال كل من عمل معصية فهو منه بجهل حتى يرجع عنه حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ما دام يعصي الله فهو جاهل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن ابي النضر عن ابي صالح عن ابن عباس انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال من عمل السوء فهو جاهل من جهالته عمل السوء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كل عامل بمعصية فهو جاهل حين عمل بها قال ابن جريج وقال لي عطا ابن ابي رباح نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال الجهالة كل امرئ عمل شيا من معاصي الله فهو جاهل ابدا حتى ينزع عنها وقرا هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون وقرا والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين قال من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته وقال اخرون معنى قوله الذين يعملون السوء بجهالة يعملون ذلك على عمد منهم له.

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن مجاهد يعملون السوء بجهالة قال الجهالة العمد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الجهالة العمد وقال اخرون معنى ذلك انما التوبة على الله للذين يعملون السوء في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معمر بن سليمان عن الحكم بن ابان عن عكرمة قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال الدنيا كلها جهالة

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال تاويلها انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة وعملهم السوء هو الجهالة التي جهلوها عامدين كانوا للاثم او جاهلين بما اعد الله لاهلها وذلك انه غير موجود في كلام العرب تسميه العامد للشي الجاهل به الا ان يكون معنيا به انه جاهل بقدر منفعته ومضرته فيقال هو به جاهل على معنى جهله بمعنى نفعه وضره فاما اذا كان عالما بقدر مبلغ نفعه وضره قاصدا اليه فغير جائز من قيله ان يقال هو به جاهل لان الجاهل بالشي هو الذي لا يعلمه عند التقدم عليه او يعلمه فنسبه فاعله اذ كان خطا ما فعله الى الجاهل الذي ياتي الامر وهو به جاهل فيخطي موضع الاصابة منه فيقال انه جاهل به وان كان به عالما لاتيانه الامر الذي لا ياتي مثله الا اهل الجهل به وكذلك معنى قوله يعملون السوء بجهالة قيل فيهم يعملون السوء بجهالة وان اتوه على علم منهم بمبلغ عقاب الله اهله عامدين اتيانه مع معرفتهم به عليهم حرام لان فعلهم ذلك كان من الافعال التي لا ياتي مثله الا من جهل عظيم عقاب الله عليه اهله في عاجل الدنيا واجل الاخرة فقيل لمن اتاه وهو به عالم بجهالة بمعنى انه فعل فعل الجهال به لا انه كان به جاهلا وقد زعم بعض اهل العربية ان معناه انهم جهلوا كنه ما فيه من العقاب فلم يعلموه كعلم العالم وان علموه ذنبا فلذلك قيل يعملون السوء بجهالة ولو كان الامر على ما قال صاحب هذا القول لوجب ان لا يكون توبة لمن علم كنه ما فيه

وذلك

وذلك انه جل ثناوه قال انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب دون غيرهم فالواجب على قول صاحب هذا القول ان لا يكون للعالم الذي عمل سوا على علم منه بكنه ما فيه ثم تاب من قريب توبة وذلك خلاف الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان كل تايب عسى الله ان يتوب عليه وقوله باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها وخلاف قول الله عز وجل الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا

القول في تاويل قوله من قريب

اختلف اهل التاويل في معنى القريب في هذا الموضع فقال بعضهم معنى ذلك ثم يتوبون في صحتهم قبل مرضهم وقبل موتهم **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم يتوبون من قريب والقريب قبل الموت ما دام في صحته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل عن ابي النضر عن ابي صالح عن ابن عباس ثم يتوبون من قريب قال في الحياة والصحة وقال اخرون بل معنى ذلك ثم يتوبون من قبل معاينة ملك الموت ..

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ثم يتوبون من قريب والقريب فيما بينه وبين ان ينظر الى ملك الموت حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير قال قال ابو مجلز لا يزال الرجل في توبة حتى يعاين الملايكة حدثنا القسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن قيس قال القريب ما لم ينزل به امر من ايات الله تعالى وينزل به الموت حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب وله التوبة ما بينه وبين ان يعاين ملك الموت فاذا تاب حين ينظر الى ملك الموت فليس له ذاك وقال اخرون بل معنى ذلك ثم يتوبون من قبل الموت

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انبانا الثوري عن رجل عن الضحاك ثم يتوبون من قريب قال كل شي قبل الموت فهو قريب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن الحكم بن ابان عن عكرمة ثم يتوبون من قريب قال الدنيا كلها قريب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم يتوبون من قريب قبل الموت حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن ابي قلابة قال ذكر لنا ان ابليس لما لعن وانظر قال وعزتك لا اخرج من قلب ابن ادم ما دام فيه الروح حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا عمران عن قتادة قال كنا عند انس بن مالك وثم ابو قلابة فحدث ابو قلابة قال ان الله تبارك وتعالى لما لعن ابليس ساله النظرة فقال وعزتك لا اخرج من قلب ابن ادم فقال الله تبارك وتعالى وعزتي لا امنعه التوبة ما دام فيه الروح حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة قال ان الله تبارك وتعالى لما لعن ابليس ساله النظرة فانظره الى يوم الدين قال وعزتك لا اخرج من قلب ابن ادم ما دام فيه الروح قال وعزتي لا احجب عنه التوبة ما دام فيه الروح حدثني ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس لما راى ادم اجوف قال وعزتك لا اخرج من جوفه ما دام فيه الروح فقال الله تبارك وتعالى وعزتي لا احول بينه وبين التوبة ما دام الروح فيه حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن العلا بن زياد عن ابي ايوب بشير بن كعب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر حدثنا ابن بشار قال عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عبادة بن الصامت ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي
عن عوف عن الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالي
يقبل توبة العبد ما لم يغرغر

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال تاويله ثم يتوبون من قبل مماتهم في الحال التي يفهمون
فيها امر الله تبارك وتعالي ونهيه وقبل ان يغلبوا على انفسهم وعقولهم وقبل حال اشتغالهم بكرب
الحشرجة وغم الغرغرة فلا يعرفوا امر الله ونهيه ولا يعقلوا التوبة لان التوبة لا تكون توبة الا من ندم
على ما سلف منه وعزم فيه على ترك المعاودة وهو يعقل الندم ويختار ترك المعاودة فاما اذا كان بالموت
مشغولا وبغم الحشرجة مغمورا فلا اخاله الا على الندم على ذنوبه مغلوبا ولذلك قال من قال ان
التوبة مقبولة ما لم يغرغر العبد بنفسه فان كان المرء في تلك الحال يعقل عقل الصحيح ويفهم فهم العاقل
الاريب فاحدث انابة من ذنوبه ورجعة من شروده عن ربه الى طاعته كان ان شا الله ممن دخل في
وعد الله الذي وعد التائبين اليه من اجرامهم من قريب بقوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب

القول في تاويل قوله
فاوليك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما

يعني بذلك جل ثناوه فاوليك فهولا الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب يتوب الله
عليهم دون من لم يتب حتى غلب على عقله وغمرته حشرجة ميتته فقال وهو لا يفقه ما يقول اني
تبت الان خداعا لربه ونفاقا في دينه ويعني قوله يتوب الله عليهم يرزقهم انابة الى طاعته ويتقبل
منهم اوبتهم اليه وتوبتهم التي احدثوها من ذنوبهم واما قوله فان الله كان عليما حكيما فانه يعني ولم يزل جل
ثناوه عليما بالناس من عباده المنيبين اليه بالطاعة بعد ادبارهم عنه المقبلين اليه بعد التوبة وبغير ذلك
من امور خلقه حكيم في توبته على من تاب منهم من معصيته وفي غير ذلك من تدبيره وتقديره ولا يدخل
افعاله خلل ولا اخلطه خطا ولا زلل

القول في تاويل قوله
وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان

يعني بذلك جل ثناوه وليست التوبة للذين يعملون السيات من اهل الاصرار على معاصي الله حتى اذا
حضر احدهم الموت من اهل الاصرار على معاصي الله حتى اذا حضر احدهم الموت يقول حتى اذا حشرج احدهم بنفسه
وعاين ملايكة ربه قد اقبلوا اليه لقبض روحه قال وقد غلب على نفسه وحيل بينه وبين فهمه بشغله
بكرب حشرجته وغم غرغرته اني تبت الان فليس لهذا عند الله تبارك وتعالي توبة لانه قال ما قال
في غير حال توبة كما حدثنا الحسن بن يحيي قال انبانا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن يعلي بن نعمان
قال اخبرني من سمع ابن عمر يقول التوبة مبسوطة ما لم يسق ثم قرا ابن عمر وليست التوبة للذين يعملون السيات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ثم قال وهل الحضور الا السوق حدثني يونس قال انبانا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال
اني تبت الان الاخر قال اذا تبين الموت فيه لم يقبل الله له توبة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
محمد بن فضيل عن ابي النضر عن ابي صالح عن ابن عباس وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الان فليس لهذا عند الله توبة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
قال سمعت ابراهيم بن ميمون يحدث عن رجل من بني الحرث قال حدثنا رجل منا عن عبد الله بن عمرو انه قال

من

من تاب قبل موته بعام تيب عليه حتى ذكر شهرا حتى ذكر ساعة حتى ذكر فواقا قال فقال رجل كيف يكون
هذا والله يقول وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان فقال عبد
الله انما احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان
عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم قال كان يقال التوبة مبسوطة ما لم يوخذ بكظمه واختلف اهل التاويل فيمن عني
بقوله وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان فقال بعضهم عني
به اهل النفاق

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال نزلت الاولى في المومنين ونزلت الوسطى في المنافقين يعني وليست
التوبة للذين يعملون السيات والاخرى في الكفار يعني ولا الذين يموتون وهم كفار وقال اخرون بل عني ذلك
اهل الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال بلغنا في هذه الاية وليست
التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان قال هم المسلمون الا ترى انه قال
ولا الذين يموتون وهم كفار وقال اخرون بل هذه الاية كانت نزلت في اهل الايمان غير انها نسخت

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اوليك اعتدنا لهم عذابا اليما فانزل الله تبارك وتعالي
بعد ذلك ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فحرم الله تعالي المغفرة على من مات وهو كافر
وارجا اهل التوحيد الى مشيته فلم يويسهم من المغفرة

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب ما ذكره الثوري انه بلغه انه في الاسلام وذلك ان المنافقين كفار
فلو كان معنيا به اهل النفاق لم يكن لقوله ولا الذين يموتون وهم كفار معنى مفهوم لانهم ان كانوا الذين قبلهم
في معنى واحد من ان جميعهم كفار ولا وجه لتفريق احكامهم بالمعنى الذي من اجله بطل ان يكون توبة واحد
وفي تفرقة الله جل ثناوه بين اسمايهم وصفاتهم بان سمى احد الصنفين كافرا ووصف الصنف الاخر بانهم
اهل سيات ولم يسمهم كفارا ما دل على افتراق معانيهم وفي صحة كون ذلك كذلك صحة ما قلنا وفساد
ما خالفه

القول في تاويل قوله تعالى
ولا الذين يموتون وهم كفار اوليك اعتدنا لهم عذابا اليما

يعني بذلك جل ثناوه ولا التوبة للذين يموتون وهم كفار فموضع الذين خفض لانه معطوف على قوله
الذين يعملون السيات وقوله اوليك اعتدنا لهم عذابا اليما لانهم من التوبة بعد لموتهم على الكفر كما حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن فضيل عن ابي النضر عن ابي صالح عن ابن عباس ولا الذين يموتون
وهم كفار اوليك ابعد من التوبة واختلف اهل العربية في معنى اعتدنا لهم فقال بعض البصريين معنى
اعتدنا افعلنا من العتاد قال ومعناها اعددنا وقال بعض الكوفيين اعددنا واعتدنا معناهما
واحد فمعنى قوله اعتدنا لهم عذابا اليما يقول اعددنا لهم عذابا موجعا

القول في تاويل قوله تعالي

يايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة ه

يعني تبارك وتعالي بقوله يايها الذين امنوا يايها الذين صدقوا الله ورسوله لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها يقول لا يحل لكم ان ترثوا نكاح نسا اقاربكم وابايكم كرها فان قال قايل كيف كانوا يرثونهن وما وجه تحريم ورا ثتهن وقد علمت ان النسا موروثات كما الرجال موروثون قيل ان ذلك ليس من معني وراثتهن اذا هن متن فتركن مالا وانما ذلك انهن في الجاهلية كانت احداهن اذا مات زوجها كان ابنه اولي بها من غيره ومنها بنفسها وان شا نكحها وان شا عضلها فمنعها من غيره ولم يزوجها حتي تموت فحرم الله ذلك علي عباده وحظر عليهم نكاح حلايل ابايهم ونهاهم عن عضلهن عن النكاح وبنحو القول الذي قلنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسباط بن محمد قال حدثنا ابو اسحاق يعني الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن قال كانوا اذا مات الرجل كان اولياوه احق بامراته ان شا بعضهم تزوجها وان شاوا لم يزوجوها وهم احق بها من اهلها فنزلت هذه الاية في ذلك وحدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الرحمن ابن صالح قال حدثني محمد بن فضيل عن يحيي بن سعيد عن محمد بن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفي ابو قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امراته وكان ذلك لهم في الجاهلية فانزل الله لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها حدثنا ابن حميد حدثنا يحيي بن واضح عن الحسين بن واقد عن زيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وذلك ان الرجل كان يرث امراة ذي قرابته فيعضلها حتي تموت او ترد اليه صداقها فاحكم عن ذلك يعني ان الله نهاكم عن ذلك حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله يايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قال كانت الانصار تفعل ذلك كان الرجل اذا مات حميمه ورث حميمه امراته فيكون اولي بها من ولي نفسها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخرساني عن ابن عباس في قوله يايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها الايه قال كان الرجل اذا مات ابوه وحميمه فهو احق بامراته ان شا امسكها او يحبسها حتي تفتدي منه بصداقها او تموت فتذهب بمالها قال ابن جريج فاخبرني عطا ابن ابي رباح ان اهل الجاهلية كانوا اذا هلك الرجل فترك امراة حبسها اهله علي الصبي يكون فيهم فنزلت لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها ولا تعضلوهن الاية قال ابن جريج وقال مجاهد كان الرجل اذا توفي كان ابنه احق بامراته ينكحها ان شا اذا لم يكن ابنها او ينكحها من شا اخاه او ابن اخيه قال ابن جريج وقال عكرمة نزلت في كبيشة بنت معن بن عاصم من الاوس توفي عنها ابو قيس بن الاسلت فجنح عليها ابنه فجات النبي صلي الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت هذه الاية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قال كان اذا توفي الرجل كان ابنه الاكبر هو احق بامراته ينكحها اذا شا اذا لم يكن ابنها او ينكحها من شا اخاه او ابن اخيه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسي عن ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار مثل قول مجاهد حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال سمعت عمرو بن دينار يقول مثل ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها كان الرجل في الجاهلية كان يموت ابوه او اخوه او ابنه فاذا مات وترك امراة فان سبق وارث الميت فالقا عليها ثوبه فهو احق بها ان ينكحها بمهر صاحبه او ينكحها

فياخذ

فياخذ مهرها وان سبقته فذهبت الي اهلها فهم احق بنفسها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها كانوا بالمدينة اذا مات حميم الرجل وترك امراة والقي الرجل عليها ثوبه فورث نكاحها وكان احق بها وكان ذلك عندهم نكاحا فان شا امسكها حتي تفتدي منه وكان هذا في الشرك حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قال كانت الوراثة في اهل يثرب بالمدينة ها هنا فكان الرجل يموت فيرث ابنه امراة ابيه كما يرث امه لا يستطيع ان يمتنع فان احب ان يتخذها اتخذها كما كان ابوه يتخذها وان كره فارقها وان كان صغيرا حبست عليه حتي يكبر فان شا اصابها وان شا فارقها فذلك قول تبارك وتعالي لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله يايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها وذلك ان رجالا من اهل المدينة كان اذا مات حميم احدهم القا ثوبه علي امراته فورث نكاحها فلم ينكحها احد غيره وحبسها عنده حتي تفتدي منه بفدية فانزل الله تبارك وتعالي يايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن مقسم قال كانت المراة في الجاهلية اذا مات زوجها فجا رجل فالقا عليها ثوبه كان احق الناس بها قال فنزلت هذه الاية لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها اباوكم واقاربكم نكاح نسايهم كرها فترك ذكر الابا والاقارب والنكاح ووجه الكلام الي النهي عن وراثة النسا اكتفا بمعرفة المخاطبين بمعني الكلام اذ كان مفهوما معناه عندهم وقال اخرون بل معني ذلك لا يحل لكم ايها الناس ان ترثوا النسا كرها قالوا وانما قيل ذلك كذلك لانهم كانوا يعضلون اياماهن وهن كارهات للعضل حتي يمتن فيرثوهن اموالهن ه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قال كان الرجل اذا مات وترك جارية القي عليها حميمه ثوبه فمنعها من الناس فان كانت جميلة تزوجها وان كانت ذميمة حبسها حتي تموت فيرثها حدثنا الحسن بن يحيي قال اخبرنا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن الزهري في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قال نزلت في ناس من الانصار كانوا اذا مات الرجل منهم فاملك الناس بامراته وليه فيمسكها حتي تموت فيرثها فنزلت فيهم ه

قال ابو جعفر رحمه الله

واولي القولين بتاويل الاية القول الذي ذكرناه عمن قال معناه لا يحل لكم ان ترثوا النسا اقاربكم لان الله جل ثناوه قد بين مواريث اهل المواريث فذلك لاهله نحو ورا ثتهم اياه المورون ذلك عنه من الرجال او النسا او رضي فقد علم بذلك جل ثناوه لم يحظر علي عباده ان يورثوا النسا ما جعله لهن ميراثا عنهن وانه انما حظر ان يكرهن موروثات بمعني حظر وراثة نكاحهن اذ كان منهم الذي ورثوه قد كان مالكا عليهن امرهن في النكاح ملك الرجل منفعة ما استاجر من الدور والارضين وساير ماله نافع فابان الله جل ثناوه لعباده ان الذي يملكه الرجل منهم من بضع زوجته معناه غير معني ما يملك احدهم من منافع ساير المملوكات التي يجوز اجارتها بمعني الاجارة بان المالك بضع زوجته اذا هو مات لم يكن ما كان له ملكا من زوجته بالنكاح لورثته بعده كما لهم من الاشيا التي كان يملكها بشرا او هبة او اجارة بعد موته بميراثه ذلك عنه واما قوله تعالي ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم تاويله ولا تعضلوهن اي ولا تحبسوا يا معشر ورثة من مات من الرجال ازواجهم عن نكاح من اردن نكاحه من الرجال كيما يمتن فتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اي تاخذوا من اموالهن اذا متن ما كان موتاكم الذين ورثتموهن ساقوا اليهن من صدقاتهن ومن قال ذلك جماعة فذكرنا بعضهم منهم ابن عباس والحسن البصري وعكرمة وقال اخرون بل معني ذلك ولا تعضلوا ايها الناس نساكم فتحبسوهن ضرارا ولا حاجة بكم اليهن فتضروا بهن لتفتدين منكم بما اتيتموهن من صدقاتهن ه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تعضلوهن يقول لا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن يعني الرجل يكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضرها لتفتدي حدثنا محمد بن الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تعضلوهن يقول لا ينبغي لك ان تحبس امراتك ضرارا حتى تفتدي منك قال وانبانا معمر قال واخبرني سماك بن الفضل عن ابن البيلماني قال نزلت هاتان الايتان احداهما في امر الجاهلية والاخرى في امر الاسلام حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال انبانا ابن المبارك عن معمر قال انبانا سماك بن الفضل عن عبد الرحمن بن البيلماني في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن قال نزلت هاتان الايتان احداهما في الجاهلية ولا تعضلوهن في الاسلام حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد ولا تعضلوهن قال لا تحبسوهن حدثنا محمد بن الحسين حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اما تعضلوهن فيقول تضاروهن ليفتدين منكم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تعضلوهن قال العضل ان يكره الرجل امراته فيضر بها حتى تفتدي منه قال الله تبارك وتعالى وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وقال اخرون المعني بالنهي عن عضل النساء في هذه الاية اولياؤهن ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن ان ينكحن ازواجهن كالعضل في سورة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن ابي حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون بل المنهي عن ذلك زوج المراة بعد فراقه اياها وقالوا ذلك كان من فعل الجاهلية فنهوا عنه في الاسلام ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان العضل في قريش بمكة ينكح الرجل المراة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقها على ان لا تتزوج الا باذنه فياتي بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد فاذا خطبها خاطب فان اعطته وارضته اذن لها والا عضلها قال فهذا قول الله تبارك وتعالى ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الاية

قال ابو جعفر رحمه الله

قد بينا فيما مضى معنى العضل واصله بشواهد ذلك من الادلة واولى هذه الاقوال التي ذكرناها بالصحة في تاويل قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن قول من قال نهى الله جل ثناؤه زوج المراة عن التضييق عليها والاضرار بها وهو لصحبتها كاره ولفراقها محب لتفتدي منه ببعض ما اتاها من الصداق وانما قلنا ذلك اولى بالصحة لانه لا سبيل لاحد الى عضل امراة الا لاحد رجلين اما لزوجها بالتضييق عليها وحبسها على نفسه وهو لها كاره مضارة منه لها بذلك ليأخذ منها ما اتاها بافتدائها منه نفسها بذلك او لوليها الذي اليه انكاحها واذا كان لا سبيل الى عضلها لاحد غيرهما وكان الولي معلوما انه ليس ممن اتاها شيئا فيقال ان عضلها عن النكاح عضلها ليذهب ببعض ما اتاها كان معلوما ان الذي عنى الله تبارك وتعالى بنهيه عن عضلها هو زوجها الذي له السبيل الى عضلها ضرارا لتفتدي منه واذا صح ذلك وكان معلوما ان الله تعالى ذكره لم يجعل لاحد السبيل على زوجته بعد فراقه اياها وبينونتها منه فيكون له الى عضلها سبيل لتفتدي منه من عضله اياها اتت بفاحشة ام لم تات بها وكان الله جل ثناؤه قد اباح للازواج عضلهن اذا اتين بفاحشة مبينة حتى يفتدين منه كان بينا بذلك خطا التاويل الذي تاوله ابن زيد وتاويل من قال عنى بالنهي عن العضل في هذه الاية اولياء الايامى وصحة ما قلنا فيه ولا تعضلوهن في موضع نصب عطفا على قوله ان ترثوا النساء كرها ومعناه لا يحل لكم ان ترثوا

النساء

النساء كرها ولا تعضلوهن وكذلك هي فيما ذكر في حرف ابن مسعود ولو قيل هو في موضع جزم على وجه النهي لم يكن خطا

القول في تاويل قوله تعالى

الا ان ياتين بفاحشة مبينة ٥

يعني بذلك جل ثناؤه لا يحل لكم ايها المومنون ان تعضلوا نساءكم ضرارا منكم لهن وانتم لصحبتهن كارهون وهن لكم طائعات لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من صدقاتهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة فيحل لكم حينئذ الضرار بهن ليفتدين منكم ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن ثم اختلف اهل التاويل في معنى الفاحشة التي ذكرها الله جل ثناؤه في هذا الموضع فقال بعضهم معناها الزنا وقال اذا زنت امراة الرجل حل له عضلها والاضرار بها لتفتدي منه بما اتاها من صداقها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا اشعث عن الحسن في البكر تفجر قال تضرب مائة وتنفى سنة وترد الى زوجها ما اخذت منه وتاول هذه الاية ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن عطاء الخراساني في الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك الحدود حدثنا احمد بن صبيح قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة قال اذا راى الرجل امراته فاحشة فلا باس ان يضارها ويشق عليها حتى تختلع منه حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهو الزنا فاذا فعلن ذلك فخذوا مهورهن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الكريم انه سمع الحسن البصري الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال الزنا قال وسمعت الحسن وابا الشعثاء يقولان فان فعلت حل لزوجها ان يكون هو يسلها الخلع يفتدي منه يسلها ٥ وقال اخرون الفاحشة المبينة في هذا الموضع النشوز

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهو البغض والنشوز فاذا فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن علي بن بذيمة عن مقسم في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان يفحشن في قراءة ابن مسعود قال اذا عصتك واذتك فقد حل لك ما اخذت منك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مطرف بن طريف عن خالد عن الضحاك بن مزاحم الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال الفاحشة ها هنا النشوز فاذا نشزت حل له ان ياخذ خلعها منه حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال هو النشوز حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن ابي رباح الا ان ياتين بفاحشة مبينة فان فعلن ان شئتم امسكتموهن حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول انبانا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال عدل ربنا تبارك وتعالى في القضاء فرجع الى النساء فقال الا ان ياتين بفاحشة مبينة والفاحشة العصيان والنشوز فاذا كان ذلك من قبلها فان الله امره ان يضربها وامره بالهجر فان لم يدع العصيان والنشوز فلا جناح عليه بعد ذلك ان ياخذ منها الفدية

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى ما قيل في تاويل قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة انه معني به كل فاحشة من بذاء باللسان على زوجها واذى له وزنا بفرجها وذلك ان الله جل ثناؤه عم بقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة كل فاحشة مبينة ظاهرة فكل زوج امراة اتت بفاحشة من الفواحش التي هي زنا او نشوز فله عضلها على ما بين الله تعالى في كتابه والتضييق عليها حتى تفتدي منه باي معاني فواحش اتت بعد ان يكون ظاهرة مبينة بظاهر كتاب الله تعالى وصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثني يونس بن سليمان البصري قال حدثنا حاتم بن اسماعيل قال حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن

جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وان لكم عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني موسى بن عبيدة الربذي قال حدثني صدقة بن يسار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس ان النسا عندكم عوان اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن حق ولهن عليكم حق ومن حقكم عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا ولا يعصينكم في معروف واذا فعلن ذلك فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف فاخبر صلى الله عليه وسلم ان من حق الزوج على المراة ان لا توطي فراشه احدا والا تعصيه في معروف وان الذي يجب لها من الرزق والكسوة عليه انما هو واجب عليه اذا ادت هي اليه ما يجب عليها من الحق بتركها ايطا فراشه غيره وتركها معصيته في معروف ومعلوم ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من حقكم عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا انما هو ان لا يمكن انفسهن من احد سواكم فاذا كان ما روينا في ذلك صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين ان لزوج المراة اذا وطيت امراته نفسها غيره وامكنته من جماعها سواه ان له من منعها الكسوة والرزق بالمعروف مثل الذي له من منعها ذلك اذا هي عصته في المعروف واذا كان ذلك له فمعلوم انه غير مانع لها بمنعه اياها ما له منعها حقا لها واجبا عليه واذا كان ذلك كذلك فبين انها ان افتدت نفسها عند ذلك من زوجها فاخذ منها زوجها ما اعطته انه لم ياخذ ذلك عن عضل منهي عنه بل هو اخذ ما اخذ منها عن عضل له مباح واذا كان ذلك كذلك كان بينا انه داخل في استثنا الله تبارك وتعالى الذي استثناه من العاضلين بقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة واذ صح ذلك فبين فساد قول من قال قوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة منسوخ بالحدود لان الحد حق الله جل ثناوه على من اتى الفاحشة التي هي زنا واما العضل لتفتدي المراة من الزوج بما اتاها او ببعضه فحق لزوجها كما عضله اياها وتضييقه عليها اذا هي نشزت عليه لتفتدي منه حق له وليس حكم احدهما يبطل حكم الاخر فمعنى الاية ولا يحل لكم ايها الذين امنوا ان تعضلوا نساكم فتضيقوا عليهن وتمنعوهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من صدقاتكم الا ان ياتين من زنا او بذا عليكم وخلاف لكم فيما يجب عليهن لكم مبينة ظاهرة فيحل لكم حينيذ عضلهن والضيق عليهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من صداق وان هن افتدين منكم به واختلفت القراة في قراة قوله مبينة فقرا ذلك بعضهم مبينة بفتح اليا بمعنى انها قد بينت لكم واعلنت واظهرت وقراه بعضهم مبينة بكسر اليا بمعنى انها ظاهرة بينة للناس انها فاحشة وهما قراتان مستفيضتان في قراة امصار الاسلام فباتيتهما قراه القاري فمصيب في قراته الصواب لان الفاحشة اذا اظهرها صاحبها فهي ظاهرة بينة واذا ظهرت فباظهار صاحبها اياها ظهرت فلا يكون ظاهرة بينة ولا مبينة الا وهي مبينة فلذلك رايت القراة بايهما قرا القاري صوابا

القول في تاويل قوله تعالى

وعاشروهن بالمعروف

يعني جل ثناوه بقوله وعاشروهن وخالقوا ايها الرجال نساكم وصاحبوهن بالمعروف يعني بما امرتكم به من المصاحبة وذلك امساكهن باداي حقوقهن التي فرض الله جل ثناوه لهن عليكم اليهن او تسريح باحسان كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وعاشروهن بالمعروف يقول وخالطوهن كذا قال محمد بن الحسين وانما هو خالقوهن من العشرة وهي المصاحبة

القول في تاويل قوله تعالى

فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا

يعني بذلك تعالى ذكره ولا تعضلوا نساكم لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن من غير ريبة ولا نشوز كان منهن ولكن عاشروهن بالمعروف وان كرهتموهن فلعلكم ان تكرهوهن فتمسكوهن فيجعل الله لكم في امساككم اياهن على كره منكم لهن خيرا كثيرا من ولد يرزقكم منهن او عطفكم عليهن بعد كراهتكم اياهن كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قال فعسى الله ان يجعل في الكراهة خيرا كثيرا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي

نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثني احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله ويجعل الله فيه خيرا كثيرا الولد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويجعل الله فيه خيرا كثيرا والخير الكثير ان يعطف فيرزق الرجل ولدها ويجعل الله في ولدها خيرا كثيرا والها في قوله ويجعل الله فيه خيرا كثيرا على قول مجاهد الذي ذكرناه كناية من مصدر تكرهوا كان معنى الكلام عنده فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فيكون تاويل الكلام فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله في ذلك الشي الذي تكرهونه خيرا كثيرا ولدا صحيحا

القول في تاويل قوله تعالى

وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا

يعني جل ثناوه بقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وان اردتم ايها المومنون نكاح امراة مكان زوج مكان امراة لكم تطلقونها واتيتم احداهن يقول وقد اعطيتم التي تريدون طلاقها من المهر قنطارا والقنطار المال الكثير وقد ذكرنا فيما اختلاف اهل التاويل في مبلغه والصواب من القول في ذلك عندنا ولا تاخذوا منه شيا يقول فلا تضروا بهن اذا اردتم طلاقهن ليفتدين منكم بما اتيتموهن كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج طلاق امراة مكان اخرى فلا يحل له من مال المطلقة شي وان كثر حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثني شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله تعالى

اتاخذونه بهتانا واثما مبينا

يعني بقوله تعالى ذكره اتاخذونه اتاخذون ما اتيتموهن من مهورهن بهتانا يقول ظلما بغير حق واثما مبينا يعني واثما قد ابان امر اخذه انه باخذه اياه لمن اخذه منه ظالم

القول في تاويل قوله تعالى

وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض

يعني جل ثناوه بقوله وكيف تاخذونه وعلى اي وجه تاخذون من نسايكم ما اتيتموهن من صدقاتهن اذا اردتم طلاقهن واستبدال غيرهن بهن ازواجا وقد افضى بعضكم الى بعض فتباشرتم وتلامستم وهذا كلام وان كان مخرجه مخرج الاستفهام فانه في معنى النكير والتغليظ كما يقول الرجل لاخر كيف تفعل كذا وكذا وانا غير راض به على معنى التهدد والوعيد واما الافضا الى الشي فانه الوصول اليه بالمباشرة له كما قال الشاعر

افضى الى نبيه بدا سيرها من باطن بعد ظاهر

يعني بذلك ان الفساد والبلى وصل الى الحدود والذي عني به الافضا في هذا الموضع الجماع في الفرج فتاويل الكلام اذ كان ذلك معناه وكيف تاخذون ما اتيتموهن وقد افضى بعضكم الى بعض بالجماع وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الحميد بن بيان القناد قال حدثنا اسحاق عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس قال الافضا المباشرة ولكن الله كريم يكني عما شا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا

سفيان عن عاصم عن بكر عن ابن عباس قال الافضا الجماع ولكن الله يكني حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال الافضا هو الجماع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقد افضي بعضكم قال مجامعة النسا حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكيف تاخذونه وقد افضي بعضكم الي بعض يعني المجامعة

القول في تاويل قوله تعالي

واخذن منكم ميثاقا غليظا

اي ما وثقتن به لهن علي انفسكم من عهد واقرار منكم بما اقررتم به علي انفسكم من امساككم اوتسريحهن باحسان وكان في عقد المسلمين النكاح قديما في ما بلغنا ان يقال للناكح الله عليك لتمسكن بمعروف او لتسرحن باحسان حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واخذنا منكم ميثاقا غليظا والميثاق الغليظ الذي اخذه للنسا علي الرجال امساك بمعروف او تسريح باحسان وقد كان في عقد المسلمين عند انكاحهم الله عليك ليمسكن بمعروف او ليسرحن باحسان واختلف اهل التاويل في الميثاق الذي عني الله جل ثناوه بقوله واخذن منكم ميثاقا غليظا فقال بعضهم هو امساك بمعروف او تسريح باحسان

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال امساك بمعروف او تسريح باحسان حدثني المثني قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله حدثنا الحسن بن يحيي قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة في قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال هو ما اخذ الله تبارك وتعالي للنسا علي الرجال بمعروف او تسريح باحسان قال وقد كان ذلك يوجد عند عقدة النكاح حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما واخذن منكم ميثاقا غليظا فهو ان ينكح المراة فيقول وليها انكحناكها بامانة الله علي ان تمسكها بالمعروف او تسرحها باحسان حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الاعلي قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال الميثاق الغليظ الذي اخذه الله للنسا امساك بمعروف او تسريح باحسان فكانت في عقدة المسلمين عند نكاحهم لله عليك لتمسكن بمعروف ولتسرحن باحسان حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن الحسن ومحمد بن سيرين في قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وقال اخرون هو كلمة النكاح التي استحل بها الفرج

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واخذن منكم ميثاقا غليظا قال الكلمة النكاح التي استحل بها فروجهن حدثني المثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيي بن سعيد قال حدثنا سفيان عن ابي هاشم المكي عن مجاهد في قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال قوله نكحت حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن محمد بن كعب القرظي واخذن منكم ميثاقا غليظا قال هو قولهم قد ملكت النكاح حدثني المثني قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن سالم الافطس عن مجاهد واخذن منكم ميثاقا غليظا قال الميثاق النكاح حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال الميثاق النكاح حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيي بن سعيد قال حدثنا يحيي بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثني سالم الافطس عن مجاهد واخذن منكم ميثاقا غليظا قال كلمة النكاح قوله نكحت وقال اخرون بل معني قول النبي صلي الله عليه وسلم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر وعكرمة واخذن منكم ميثاقا غليظا قالا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله حدثني المثني قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واخذن منكم ميثاقا غليظا الميثاق الغليظ اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله

قال ابو جعفر رحمه الله

واولي هذه الاقوال بتاويل ذلك قول من قال الميثاق الذي عني به في هذه الاية هو ما اخذ للمراة علي زوجها عند عقدة النكاح من عهد علي امساكها بمعروف او تسريحها باحسان فاقر به الرجل لان الله جل ثناوه بذلك اوصي الرجال في نسايهم وقد بينا معني الميثاق فيما مضي قبل بما اغني عن اعادته في هذا الموضع واختلف في حكم هذه الاية امحكم ام منسوخ فقال بعضهم محكم وغير جايز للرجل اخذ شي مما اتاها اذا اراد طلاقها الا ان تكون هي المريدة الطلاق وقال اخرون هي محكمة وغير جايز له اخذ شي مما اتاها منها بحال كانت هي المريدة الطلاق او هو وممن حكي هذا القول عنه بكر ابن عبد الله المزني حدثنا مجاهد بن موسي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا عقبة بن ابي المهيا قال سالت بكرا عن المختلعة اتاخذ منها شيا قال لا واخذن منكم ميثاقا غليظا وقال اخرون بل هي منسوخة نسخها قوله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انبانا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الي قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال ثم رخص بعد فقال لا تاخذوا مما اتيتموهن شيا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال فنسخت هذه تلك

قال ابو جعفر رحمه الله

واولي الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال انها محكمة غير منسوخة وغير جايز للرجل اخذ شي مما اتاها اذا اراد طلاقها من غير نشوز كان منها ولا ريبة اتت بها وذلك ان الناسخ من الاحكام ما نفي خلافه من الاحكام علي ما قد بينا في ساير كتبنا وليس في قوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج نفي حكم قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به لان الذي حرم الله علي الرجل بقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا اخذ ما اتاها منها اذا كان هو المريد طلاقها واما الذي اباح له اخذه منها بقوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به فهو اذا كانت هي المريدة طلاقه وهو له كارهة ببعض المعاني التي قد ذكرنا في غير هذا الموضع وليس في حكم احدي الايتين نفي حكم الاخري واذا كان ذلك كذلك لم يجز ان يحكم لاحداهما بانها ناسخة وللاخري انها منسوخة الا بحجة يجب التسليم لها واما ما قاله بكر بن عبد الله المزني من انه ليس لزوج المختلعة اخذ ما اعطته علي فراقه اياها اذا كانت هي الطالبة الفرقة وهو لها كاره فليس بصواب لصحة الخبر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم بانه امر ثابت بن قيس بن شماس باخذ ما كان ساق الي زوجته وفراقها اذ طلبت فراقه وكان النشوز من قبلها

القول في تاويل قوله تعالي

ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا

ذكر ان هذه الاية نزلت

في قوم كانوا يخلفون علي حلايل ابايهم فجا الاسلام وهم علي ذلك فحرم الله تبارك وتعالي عليهم المقام عليهن وعفا لهم عما كان سلف منهم في جاهليتهم وشركهم من فعل ذلك لم يواخذهم به ان هم اتقوا الله في اسلامهم واطاعوه فيه

حدثنا

ذكر الاخبار التي روبت في ذلك

حدثني محمد بن عبد الله المخزومي قال حدثنا ابن عيينة وعمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية يحرمون ما يحرم الا امراة الاب والجمع بين الاختين قال فانزل الله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف وان تجمعوا بين الاختين حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلي قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء الا ما قد سلف الاية قال كان اهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله الا ان الرجل كان يخلف علي حليلة ابنه ويجمعون بين الاختين فمن ثم قال الله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء الا ما قد سلف حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء الا ما قد سلف قال نزلت في ابي قيس بن الاسلت خلف علي ام عبيد بنت ضمرة كانت تحت الاسلت ابيه وفي الاسود بن خلف وكان خلف علي بنت ابي طلحة بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار وكانت عند ابيه خلف وفي فاختة ابنة الاسود بن المطلب بن اسد كانت عند امية بن خلف فخلف عليها صفوان بن امية وفي منظور بن ربان وكان خلف علي مليكة ابنة خارجة وكانت عند ربان بن سيار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا بن ابي رباح الرجل ينكح المراة ثم لا يراها حتي يطلقها اتحل لابنه قال لا هي مرسلة قال الله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء قال قلت لعطا ما قوله الا ما قد سلف قال كان الابنا ينكحون نسا ابايهم في الجاهلية حدثني المثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء يقول كل امراة تزوجها ابوك وابنك دخل او لم يدخل فهي عليك حرام واختلف في قوله الا ما قد سلف فقال بعضهم معناه لكن ما قد سلف فدعوه وقالوا هو من الاستثنا المنقطع وقال اخرون معني ذلك ولا تنكحوا نكاح ابايكم بمعني ولا تنكحوا كنكاحهم كما نكحوا علي الوجوه الفاسدة التي لا يجوز مثلها في الاسلام انه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا يعني ان نكاح ابايكم الذي كانوا ينكحونه في جاهليتهم كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا الا ما قد سلف منكم في جاهليتكم من نكاح لا يجوز ابتدا مثله في الاسلام فانه معفو لكم عنه وقالوا قوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء كقول القايل للرجل لا تفعل ما فعلت ولا تاكل ما اكلت بمعني ولا تاكل كما اكلت ولا تفعل كما فعلت وقال اخرون معني ذلك ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء بالنكاح الجايز كان عقد بينهم الا ما قد سلف منهم من وجوه الزنا عندهم فان نكاحهن لكم حلال لانهن لم يكن لهن حلايل

وقال اخرون

معني ذلك ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء بالنكاح الجايز كان عقد بينهم الا ما قد سلف منهم من وجوه الزنا عندهم فان نكاحهن لكم حلال لانهن لم يكن لهن حلايل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف الاية قال الزنا انه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا فزاد هاهنا المقت ∴

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

واولي الاقوال في ذلك بالصواب علي ما قاله اهل التاويل في تاويله ان يكون معناه ولا تنكحوا من النسا نكاح ابايكم الا ما قد سلف منكم فمضي في الجاهلية فانه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا فيكون قوله من النساء من صلة قوله ولا تنكحوا ويكون قوله ما نكح اباوكم بمعني المصدر ويكون قوله الا ما قد سلف بمعني الاستثنا المنقطع لانه يحسن في موضعه لكن ما قد سلف فمضي انه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا فان قال قايل وكيف يكون هذا القول موافقا قول من ذكرت قوله من اهل التاويل وقد علمت ان الذين ذكرت قولهم في ذلك انما قالوا نزلت هذه الاية في النهي عن نكاح حلايل الابا وانت تذكر انهم انما نهوا ان ينكحوا انكاحهم قيل له وان قلنا ان ذلك هو التاويل الموافق لظاهر التنزيل اذ كانت ما في كلام العرب لغير بني ادم وانه لو كان المقصود بذلك النهي عن حلايل الابا دون ساير ما كان من مناكح ابايهم حراما ابتدا مثله في الاسلام بنهي الله جل ثناوه عنه لقيل ولا تنكحوا من نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف لان ذلك هو المعروف من كلام العرب اذ كان من لبني ادم وما لغيرهم ولا يقيل ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف فانه يدخل فيما كان من مناكح ابايهم التي كانوا يتناكحونها في جاهليتهم فحرم عليهم في الاسلام بهذه الاية نكاح حلايل الابا وكل نكاح سواه نهي الله تعالي ذكره ابتدا مثله في الاسلام مما كان اهل الجاهلية يتناكحونه في شركهم ومعني قوله الا ما قد سلف الا ما قد مضي انه كان فاحشة يقول ان نكاحكم الذي سلف منكم كنكاح ابايكم المحرم عليكم ابتدا مثله في الاسلام بعد تحريم ذلك عليكم فاحشة يقول معصية ومقتا وسا سبيلا اي بيس طريقا ومنهجا ما كنتم تفعلون في جاهليتكم من المناكح التي كنتم تناكحونها ∴

القول في تاويل قوله تعالى

حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسايكم وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما

يعني بذلك تعالي ذكره حرم عليكم نكاح امهاتكم فترك ذكر النكاح اكتفا بدلالة الكلام عليه وكان ابن عباس يقول في ذلك ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن الثوري عن الاعمش عن اسماعيل بن رجا عن عمير مولي بن عباس عن ابن عباس رضي الله عنه قال حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرا حرمت عليكم امهاتكم حتي بلغ وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء الا ما قد سلف حدثنا ابن بشار قال حدثنا موسل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن اسماعيل بن رجاء عن عمير مولي بن عباس عن ابن عباس قال يحرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرا حرمت عليكم امهاتكم الي قوله والمحصنات

من النساء الا ما ملكت ايمانكم حدثنا ابن بشار مرة اخرى قال حدثنا ابو احمد الزهري قال
حدثنا سفيان عن الاعمش عن اسماعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس مثله حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي ذيب عن الزهري بنحوه حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
حرم عليكم سبع نسبا وسبع صهرا حرمت عليكم امهاتكم الاية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
علي بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم قال حرم
الله من النسب سبعا ومن الصهر سبعا ثم قرا وامهات نسايكم وربايبكم واخواتكم الاية حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مطرف عن عمرو بن سالم مولى الانصار قال حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع
حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت
ومن الصهر امهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسايكم وربايبكم اللاتي
في حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا
بين الاختين الا ما قد سلف واباه قال والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم ولا تنكحوا ما نكح
اباوكم من النساء بكل هولاء اللواتي سماهن الله تبارك وتعالى وبين تحريمهن في هذه الاية محرمات
غير جايز نكاحهن لمن حرم الله ذلك عليه من الرجال باجماع جميع الامة لا اختلاف بينهم في ذلك الا
في امهات نسايبنا اللواتي لم يدخل بهن ازواجهن فان في نكاحهن اختلافا بين بعض المتقدمين من
الصحابة اذا كانت الابنة قبل الدخول بها من زوجها هل هن من المبهمات ام هن من المشروط
فيهن الدخول ببناتهن فقال جميع اهل العلم متقدمهم ومتاخرهم من المبهمات وحرام على من
تزوج امراة امها دخل بامراته التي نكحها او لم يدخل بها وقالوا شرط الدخول في الربيبة دون الام
فاما ام المراة فمطلقة بالتحريم قالوا ولو جاز ان يكون شرط الدخول في قوله وربايبكم اللاتي في حجوركم
من نسايكم اللاتي دخلتم بهن موضع موصولا به قوله وامهات نسايكم جاز ان يكون الاستثنا في قوله
والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم من جميع المحرمات بقوله حرمت عليكم الاية قالوا وفي اجماع
الجميع على ان الاستثنا في ذلك انما هو من ما وليه من قوله والمحصنات ابين الدلالة على ان الشرط
في قوله من نسايكم اللاتي دخلتم بهن دون امهات نسايبنا

وروي عن بعض المتقدمين

انه كان يقول حلال نكاح امهات نسايبنا اللواتي لم يدخل بهن وان حكمهن في ذلك حكم الربايب

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن
خلاس بن عمرو عن علي رضي الله عنه في رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان يدخل بها ايتزوج
امها قال هي بمنزلة الربيبة حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد قال حدثنا قتادة عن خلاس عن علي رضي الله عنه قال هي بمنزلة
حدثنا حميد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد قال وحدثنا قتادة
عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت انه كان يقول اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره
ان يخلف على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها فان شا فعل حدثنا ابن بشار قال
حدثنا يحيى بن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال اذا طلق الرجل
امراته قبل ان يدخل بها فلا باس ان يتزوج امها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال ابن جريج اخبرني عكرمة بن خالد ان مجاهدا قال له وامهات نسايكم
وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم اريد بهما الدخول جميعا

قال ابو جعفر رحمه الله

والقول

والقول الاول اولى بالصواب اعني قول من قال الام من المبهمات لان الله لم يشترط
معهن الدخول ببناتهن كما شرط ذلك مع امهات الربايب مع ان ذلك ايضا اجماع من الحجة
التي لا يجوز خلافها فيما جاءت به متفقة عليه وقد روي ذلك ايضا عن النبي صلى الله عليه
وسلم خبر غير ان في اسناده نظرا وهو ما حدثني به المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال
اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نكح الرجل المراة فلا يحل له ان يتزوج بامها دخل بالابنة
او لم يدخل واذا تزوج الام فلم يدخل بها ثم طلقها فان شا تزوج الابنة

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا خبر وان كان في اسناده ما فيه فان في اجماع الحجة على صحة القول به مستغنى عن الاستشهاد
على صحته بغيره حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلنا
لعطا الرجل ينكح المراة ولم يراها ولا يجامعها حتى يطلقها احل له امها قال لا هي مرسلة قلت لعطا
اكان ابن عباس يقرا وامهات نسايكم اللاتي دخلتم بهن قال لا تترى قال حجاج قلت لابن جريج ما تترى
قال كان قال لا لا واما الربايب فانها جمع ربيبة وهي ابنة امراة الرجل قيل لها ربيبة لتربيته اياها
وانما هي مربوبة صرفت الى ربيبة كما يقال هي قتيلة من مقتولة وقد يقال لزوج المراة هو ربيب
ابن امراته يعني به رابه كما يقال هو جابر وجبير وشاهد وشهيد واختلف اهل التاويل
في معنى قوله من نسايكم اللاتي دخلتم بهن فقال بعضهم معنى الدخول في هذا الموضع الجماع

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله من نسايكم اللاتي دخلتم بهن والدخول النكاح وقال اخرون
الدخول في هذا الموضع هو التجريد

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطا قوله اللاتي دخلتم
بهن ما الدخول بهن قال ان تهدى اليه فتكشف وتعتس وتجلس بين رجليها قلت ارايت ان فعل
ذلك في بيت اهلها قال هو سوا وحسبه قد حرم ذلك عليه ابنتها قلت تحرم الربيبة ممن يصنع
هذا بامها الامة احرم علي من امتي ان صنعته بامها قال نعم سوا قال عطا اذا كشف الرجل امته
وجلس بين رجليها انهاه عن امها وابنتها

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين عندي بالصواب في تاويل ذلك ما قاله ابن عباس من ان معنى الدخول الجماع والنكاح
لان ذلك لا يخلو معناه من احد امرين اما ان يكون على الظاهر المتعارف من معاني الدخول في الناس وهو
الوصول اليها بالخلوة بها او يكون بمعنى الجماع وفي اجماع الجميع على ان خلوة الرجل بامراته لا تحرم عليه
ابنتها اذا طلقها قبل مسيسها ومباشرتها او قبل النظر الى فرجها بالشهوة ما يدل على ان معنى ذلك
هو الوصول اليها بالجماع واذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الصحيح من التاويل في ذلك ما قلناه واما
قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم فانه يقول فان لم تكونوا ايها الناس دخلتم بامهات
ربايبكم اللاتي في حجوركم فجامعتموهن حتى خالفتموهن فلا جناح عليكم يقول فلا حرج عليكم في نكاح
من كان من ربايبكم كذلك واما قوله وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم فانه يعني وازواج ابنايكم
الذين من اصلابكم وهي جمع حليلة وهي امراته وقيل سميت امراة الرجل حليلته لانها تحل معه في فراش
واحد ولا خلاف بين جميع اهل العلم ان حليلة ابن الرجل حرام عليه نكاحها بعقد ابنه عليها النكاح
دخل بها او لم يدخل بها فان قال قايل فما انت قايل في حلايل الابنا من الرضاع فان الله تعالى انما حرم
حلايل ابناينا من اصلابنا قيل ان حلايل الابنا من الرضاع وحلايل الابنا من الاصلاب سوا في التحريم

وانما قيل وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم لان معناه وحلايل ابنايكم الذين ولدتموهم دون حلايل ابنايكم الذين تبنيتموهم كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم قال نتحدث والله اعلم انها نزلت في محمد صلى الله عليه وسلم حين نكح امراة زيد بن حارثة قال المشركون في ذلك فنزلت وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم ونزلت وما جعل ادعيايكم ابنايكم ونزلت ما كان محمد ابا احد من رجالكم واما قوله وان تجمعوا بين الاختين فان معناه وحرم عليكم ان تجمعوا بين الاختين عندكم بنكاح فان في موضع رفع كانه قيل والجمع بين الاختين الا ما قد سلف لكن ما قد مضى منكم فان الله كان غفورا لذنوب عباده اذا تابوا اليه منها رحيما بهم فيما كلفهم من الفرايض وخفف عنهم فلم يحملهم فوق طاقتهم يخبر بذلك جل ثناوه انه غفور لمن كان جمع بين الاختين بنكاح في جاهليته وقبل تحريم ذلك اذا اتقى الله تبارك وتعالى بعد تحريمه ذلك عليه فاطاعه باجتنابه رحيم به وبغيره من اهل طاعته من خلقه

القول في تاويل قوله تعالى

والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم

يعني بذلك جل ثناوه وحرمت عليكم المحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم واختلف اهل التاويل في المحصنات التي عنا الله في هذه الاية فقال بعضهم هن ذوات الازواج وقالوا المسبيات منهن ملك اليمين السبايا اللواتي فرق بينهن وبين ازواجهن السبا فحللن لمن صرن له بملك اليمين من غير طلاق كان من زوجها الحربي لها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرايل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل ذات زوج اتيانها زنا الا ما سبيت حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا اسرايل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم يقول كل امراة لها زوج فهي عليك حرام الا امة ملكتها ولها زوج بارض الحرب فهي لك حلال اذا استبريتها وحدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن خالد عن ابي قلابة في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال ما سبيتم من النسا اذا سبيت المراة لها زوج في قومها فلا باس ان يطاها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال كل امراة محصنة لها زوج فهي محرمة الا ما ملكت يمينك من السبي وهي محصنة لها زوج فلا تحرم عليك به قال كان ابي يقول ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عتبة بن سعيد الحمصي قال حدثنا سعيد عن مكحول في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال السبايا واعتل قايلو هذه المقالة بالاخبار التي رويت ان هذه الاية نزلت فيمن سبي من اوطاس

ذكر الرواية بذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي الخليل عن ابي علقمة الهاشمي عن ابي سعيد الخدري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعث جيشا الى اوطاس فلقوا عدوا فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكان المسلمون يتاثمون من غشيانهن فانزل الله تبارك وتعالى هذه الاية والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم اي هن حلال لكم اذا ما انقضت عددهن حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن صالح ابي الخليل ان ابا علقمة الهاشمي حدث ان ابا سعيد الخدري حدثهم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث يوم حنين سرية فاصابوا حيا من احيا العرب يوم اوطاس فهزموهم واصابوا لهم سبايا فكان ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاثمون من غشيانهن من اجل ازواجهن فانزل الله تبارك وتعالى والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم منهن فحلال لكم ذلك حدثني علي بن سعيد الكندي قال

حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن اشعث بن سوار عن ابي المثنى عن ابي الخليل عن ابي سعيد الخدري قال لما سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل اوطاس قلنا يا رسول الله كيف نقع على نسا قد عرفنا انسابهن وازواجهن قال فنزلت هذه الاية والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن عثمان البتي عن ابي سعيد الخدري قال اصبنا نسا من سبي اوطاس لهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن ولهن ازواج فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم فاستحللنا فروجهن حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن ابي الخليل عن ابي سعيد قال نزلت في يوم اوطاس اصاب المسلمون سبايا لهن ازواج في الشرك فقال والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم الا ما افا الله عليكم قال فاستحللنا فروجهن

وقال اخرون

ممن قال المحصنات ذوات الازواج في هذا الموضع بل هن كل ذوات زوج من النسا حرام على غير ازواجهن الا ان يكون مملوكة اشتراها مشتر من مولاها فتحل لمشتريها ويبطل بيع سيدها اياها النكاح بينها وبين زوجها

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب سالم بن جنادة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال كل ذات زوج عليك حرام الا ان تشتريها او ما ملكت يمينك حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن سعيد عن مغيرة عن ابراهيم انه سيل عن الامة تباع ولها زوج قال كان عبد الله يقول بيعها طلاقها ويتلو هذه الاية والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال كل ذات زوج عليك حرام الا ما اشتريت بمالك وكان يقول بيع الامة طلاقها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب قوله والمحصنات من النسا قال هن ذوات الازواج حرم الله نكاحهن الا ما ملكت يمينك فبيعها طلاقها قال معمر وقال الحسن مثل ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال اذا كان لها زوج فبيعها طلاقها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة ان ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك قالوا بيعها طلاقها حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة ان ابي بن كعب وجابر ابن عبد الله وابن عباس قالوا بيعها طلاقها حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر بن عبيد عن مغيرة عن ابراهيم قال قال عبد الله بيع الامة طلاقها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور ومغيرة والاعمش عن ابراهيم عن عبد الله قال بيع الامة طلاقها حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال طلاق الامة ست بيعها طلاقها وعتقها طلاقها وهبتها طلاقها وبراتها طلاقها وطلاق زوجها طلاقها حدثني احمد بن المغيرة الحمصي قال حدثنا عثمان بن سعيد عن عيسى بن ابي اسحاق عن اشعث عن الحسن عن ابي بن كعب انه قال بيع الامة طلاقها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى عن عوف عن الحسن قال بيع الامة طلاقها وبيعه طلاقها حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا خالد عن ابي قلابة قال قال عبد الله مشتريها احق ببضعها يعني الامة تباع ولها زوج حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن الحسن قال طلاق الامة بيعها حدثنا حميد قال حدثنا سفيان بن حبيب قال حدثنا يونس عن الحسن ان ابيا قال بيعها طلاقها حدثنا احمد قال حدثنا سفيان عن خالد عن ابي قلابة عن ابن مسعود قال اذا بيعت الامة ولها زوج فسيدها احق ببضعها حدثنا حميد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني سعيد عن قتادة عن ابي معشر عن ابراهيم قال بيعها طلاقها قال فقيل لابراهيم فبيعه قال ذلك ما لا يقول فيه شيا وقال اخرون بل معنى المحصنات في هذا الموضع العفايف قالوا وتاويل

الاية والعفايف من النسا حرام ايضا عليكم الا ما ملكت ايمانكم منهن بنكاح وصداق وسنة وشهود من واحدة الى اربع

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي جعفر عن ابي العالية قال يقول انكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع ثم حرم ما حرم من النسب والصهر ثم قال والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال فرجع الى اول السورة الى اربع فقال هن حرام ايضا الا بصداق وسنة وشهود حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال احل الله لك اربعا في اول السورة وحرم نكاح كل محصنة بعد الاربع الا ما ملكت يمينك يقول حرم الله الربا لا يحل لك ان تطا امراة الا ما ملكت يمينك حدثني علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن قول الله تعالى والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم قال اربع حدثني علي بن سعيد قال حدثنا عبد الرحيم عن اشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة عن عمر بن الخطاب مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال الاربع فما بعدهن حرام حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عنها فقال حرم الله ذوات القرابة ثم قال والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم يقول حرم ما فوق الاربع منهن حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والمحصنات من النسا يقول الخامسة حرام كحرمة الامهات والاخوات

ذكر من قال عني بالمحصنات في هذا الموضع العفايف

من المسلمين واهل الكتاب

حدثني اسحاق بن ابراهيم عن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس في قوله والمحصنات قال العفيفة العاقلة من مسلمة واهل الكتاب حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن بعض اصحابه عن مجاهد والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال العفايف

وقال اخرون

المحصنات في هذا الموضع ذوات الازواج غير ان الذي حرم الله منهن في هذه الاية الزنا بهن واباحهن بقوله الا ما ملكت ايمانكم بالنكاح او الملك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى والمحصنات قال نهى عن الزنا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا ابو شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والمحصنات من النسا قال نهى عن الزنا ان تنكح المراة زوجين حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال كل ذات زوج عليكم حرام الا الاربع اللاتي تنكحن بالبينة والمهر حدثنا احمد بن عثمان قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي قال سمعت النعمان بن راشد يحدث عن الزهري عن سعيد بن المسيب انه سيل عن المحصنات من النسا قال هن ذوات الازواج حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله قال والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال ذوات الازواج من المشركين حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد عن ابن عباس في قوله والمحصنات من النسا قال كل ذات زوج عليكم حرام حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن مكحول نحوه حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن الصلت بن بهرام عن ابراهيم نحوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم الى واحل لكم ما ورا ذلكم يعني ذوات الازواج من النسا لا يحل نكاحهن يقول لا تخلب ولا تعد فتنسر على زوجها وكل امراة لا تنكح الا ببينة ومهر فهي من المحصنات التي حرم الله الا ما ملكت ايمانكم يعني التي احل لك من النسا وهو ما احل من حرائر النسا مثنى وثلاث ورباع

وقال اخرون هن نسا اهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عيسى بن عبيد عن ايوب عن ابي العوجا عن ابي مخلد في قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم قال نسا اهل الكتاب وقال اخرون بل هن الحراير

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثني حماد بن مسعدة قال حدثنا سليمان بن عزره في قوله والمحصنات من النسا قال الحراير وقال اخرون المحصنات هن العفايف وذوات الازواج وحرام كلا الصنفين الا بنكاح او ملك يمين

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب وسيل عن قول الله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم الاية قال نرى ان الله حرم في هذه الاية المحصنات من النساء ذوات الازواج ان ينكحن مع ازواجهن والمحصنات العفايف ولا يحللن الا بنكاح او ملك يمين والاحصان احصانان احصان تزويج واحصان العفاف في الحرائر والمملوكات كل ذلك حرم الله الا بنكاح او بملك يمين

وقال اخرون

نزلت هذه الاية في نسا كن مهاجرات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فتزوجهن بعض المسلمين ثم تقدم ازواجهن مهاجرين فنهي المسلمون عن نكاحهن

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني حبيب بن ابي ثابت عن ابي سعيد الخدري قال كان النسا ياتيننا ثم يهاجر ازواجهن فمنعناهن يعني بقوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم وقد ذكر عن ابن عباس رضي الله عنه وجماعة غيره انه كان ملتبسا عليهم تاويل ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال قال رجل لسعيد ابن جبير اما رايت ابن عباس حين سيل عن هذه الاية والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم فلم يقل فيها شيا قال فقال كان لا يعلمها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن مجاهد قال لو اعلم من يفسر لي هذه الاية لضربت اليه اكباد الابل قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم الى قوله فما استمتعتم به منهن الى اخر الاية

قال ابو جعفر رحمه الله

فاما المحصنات فانهن جمع محصنة وهي التي قد منع فرجها بزوج يقال منه احصن الرجل امراته فهو يحصنها احصانا وحصنت هي فهي تحصن حصانة اذا عفت وهي حاصن من النسا عفيفة كما قال العجاج

وحاصن من حاصنات ملس ... من الاذى ومن قراف الوقس

ويقال ايضا اذا عفت فحفظت فرجها من الفجور قد احصنت فرجها فهي محصنة كما قال جل ثناوه ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها بمعنى حفظته من الريبة ومنعته من الفجور وانما قيل لحصون المداين والقرى حصون لمنعها من ارادها واهلها وحفظها ما وراها ممن بغاها من اعداها ولذلك قيل للدرع درع حصينة فاذ كان اصل الاحصان ما ذكرنا من المنع والحفظ تبين ان معنى قوله والمحصنات من النسا والممنوعات من النسا حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم واذ كان ذلك معناه وكان الاحصان قد يكون بالحرية كما قال جل ثناوه والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ويكون بالاسلام كما قال تعالى ذكره فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ويكون بالعفة كما قال جل ثناوه والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا ويكون بالزوج

ولم يكن تبارك وتعالى حصر محصنة دون محصنة في قوله والمحصنات من النساء فواجب ان تكون محصنة باي معاني الاحصان كان احصانها حراما علينا سفاحا او نكاحا الا ما ملكته ايماننا منهن بشرى كما اباح لنا كتاب الله جل ثناوه او نكاحا على ما اطلقه لنا تنزيل الله بالذي اباحه الله تبارك وتعالى لنا نكاحا من الحراير الاربع سوى اللواتي حرمن علينا بالنسب والصهر ومن الاماء ما شينا من العدد سوى اللواتي وافق معناهن معنى ما حرم علينا من الحراير بالنسب والصهر فانهن والحراير فيما يحل ويحرم بذلك المعنى متفقات المعاني وسوى اللواتي سبيناهن من اهل الحرب ولهن ازواج فان السبا يحلهن لمن سباهن بعد الاستبرا وبعد اخراج حق الله تبارك وتعالى الذي جعله لاهل الخمس منهن فاما السفاح فان الله تبارك وتعالى حرمه من جميعهن فلم يحله من حرة ولا امة ولا مسلمة ولا كافرة مشركة واما الامة التي لها زوج فانها لا تحل لمالكها الا بعد طلاق زوجها اياها او وفاته وانقضاء عدتها منه فاما بيع سيدها اياها فغير موجب بينها وبين زوجها فراقا ولا تحليلا لمشتريها لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خير بريرة اذ اعتقتها عايشة بين المقام مع زوجها الذي كان سادتها زوجوها منه في حال رقها وبين فراقه ولم يجعل صلى الله عليه وسلم عتق عايشة اياها طلاقا ولو كان عتقها وزوال ملك عايشة لها عنها طلاقا لم يكن لتخيير النبي صلى الله عليه وسلم اياها بين المقام مع زوجها والفراق معنى ولوجب بالعتق الفراق وبزوال ملك عايشة عنها الطلاق فلما خيرها النبي صلى الله عليه وسلم بين الذي ذكرنا وبين المقام مع زوجها والفراق كان معلوما انه لم يخير بين ذلك الا والنكاح عقده ثابت كما كان قبل زوال ملك عايشة عنها فكان نظيرا للعتق الذي هو زوال ملك مالك المملوكة ذات الزوج عنها البيع الذي هو زوال ملك مالكها عنها اذ كان احدهما زوالا بسبع والاخر بعتق في ان الفرقة لا تجب بينها وبين زوجها بهما ولا بواحد منهما وطلاق وان اختلفا في معاني احرهما لهاني العتق الخيار في المقام مع زوجها والفراق لعلة مفارقة معنى البيع وليس ذلك لها في البيع فان قال قايل وكيف يكون معنيا بالاستثنا من قوله والمحصنات من النساء ما وراء الاربع من الخمس الى ما فوقهن بالنكاح والمنكوحات به غير مملوكات قيل له ان الله تعالى لم يخصص بقوله الا ما ملكت ايمانكم المملوكات الرقاب دون المملوكات علينا بعقد النكاح امرها بل عم بقوله الا ما ملكت ايمانكم كلا المعنيين اعني ملك الرقبة وملك الاستمتاع بالنكاح لان جميع ذلك ملكته ايماننا اما هذه فملك استمتاع واما هذه فملك استخدام واستمتاع وتصريف فيما ابيح لمالكها منها ومن ادعى ان الله تبارك وتعالى عنى بقوله والمحصنات من النساء محصنة سوى اولاها لاستثنا بقوله الا ما ملكت ايمانكم بعض املاك ايماننا دون بعض غير الذي دللنا على انه غير معنى به سيل البرهان على دعواه من اصل او نظير فلن يقول في ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله فان اعتل معتل منهم بحديث ابي سعيد الخدري ان هذه الاية نزلت في سبايا اوطاس قيل له ان سبايا اوطاس لم يوطان بالملك والسبا دون الاسلام وذلك انهن كن مشركات من عبدة الاوثان وقد قامت الحجة بان نسا عبدة الاوثان لا يحللن بالملك دون الاسلام فانهن اذا اسلمن فرق الاسلام بينهن وبين الازواج سبايا كن او مهاجرات غير انهن اذا كن سبايا احللن اذا هن اسلمن بالاستبرا فلا حجة لمحتج في ان المحصنات اللاتي عناهن بقوله والمحصنات من النساء ذوات الازواج من السبايا دون غيرهن بخبر ابي سعيد الخدري في ان ذلك نزل في سبايا اوطاس لانه وان كان فيهن نزل فلم ينزل في اباحة وطيهن بالسبا خاصة دون غيره من المعاني التي ذكرنا مع ان الاية تنزل في معنى فتعم ما نزلت به فيه وغيره فيلزم حكمها جميع ما عمته لما قد بينا من القول في العموم والخصوص في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام

القول في تاويل قوله تعالى

كتاب الله عليكم

يعني تعالى ذكره كتابا من الله عليكم فاخرج الكتاب مصدرا من غير لفظه وانما جاز ذلك لان قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الى قوله كتاب الله عليكم يعني كتب الله عليكم تحريم ما حرم من ذلك وتحليل ما حلل من ذلك عليكم كتابا وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابرهيم قال كتاب الله عليكم

قال

قال ما حرم عليكم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عنها فقال قال الله ما حرم عليكم هو الذي كتب عليكم الاربع الا تزيدوا حدثني يعقوب بن ابراهم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال قلت لعبيدة والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واشار ابن عون باصابعه الاربع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن قوله كتاب الله عليكم قال اربع حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كتاب الله عليكم الاربع حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتاب الله عليكم قال هذا امر الله عليكم قال يريد ما حرم عليهم من هولا وما احل لهم وقرا واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم الى اخر الاية قال كتاب الله عليكم الذي كتبه وامره الذي امركم به كتاب الله عليكم امر الله وقد كان بعض اهل العربية يزعم ان قوله كتاب الله عليكم منصوب على وجه الاغراء بمعنى عليكم كتاب الله الزموا كتاب الله والذي قال من ذلك غير مستفيض في كلام العرب وذلك انها لا تنصب بالحرف الذي يغري به لا يكاد تقول اخاك عليك وأباك دونك وان كان جايزا والذي هو اولى بكتاب الله ان يكون محمولا على المعروف من لسان من نزل بلسانه هذا مع ما ذكرنا من تاويل اهل التاويل ذلك بمعنى ما قلناه وخلاف ما وجهه اليه من زعم انه نصب على وجه الاغرا

القول في تاويل قوله تعالى

واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك واحل لكم ما دون الخمس ان تبتغوا باموالكم على وجه النكاح

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واحل لكم ما وراء ذلكم ما دون الاربع ان تبتغوا باموالكم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني واحل لكم ما وراء ذلكم يعني ما دون الاربع وقال اخرون بل معنى ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم من سمي لكم تحريمه من اقاربكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عنها فقال واحل لكم ما وراء ذلكم قال ما وراء ذات القرابة ان تبتغوا باموالكم وقال اخرون بل معنى ذلك واحل لكم ما وراء عدد ما احل لكم من المحصنات من النسا الحراير من الاما

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم قال ما ملكت ايمانكم قال ابو جعفر رحمه الله واولى الاقوال في ذلك بالصواب ما نحن مبينوه والله هو ان الله جل ثناوه بين لعباده المحرمات بالنسب والصهر ثم المحرمات من المحصنات من النسا ثم اخبرهم جل ثناوه انه قد احل لهم ما عدا هولا المحرمات المبينات في هاتين الايتين ان نبتغيه باموالنا نكاحا وملك يمين لا سفاحا فان قال قايل عرفنا المحللات اللاتي هن وراء المحرمات بالانساب والاصهار فما المحللات المحصنات والمحرمات منهن قيل هو ما دون الخمس من واحدة الى اربع على ما ذكرنا عن عبيدة والسدي من الحراير فاما ما عدا ذوات الازواج بغير عدد محصور بملك اليمين وانما قلنا ان ذلك كذلك لان قوله واحل لكم ما وراء ذلكم عام في كل محلل لنا من النسا ان نبتغيها باموالنا فليس توجيه معنى ذلك الى بعض منهن باولى من بعض الا ان يقوم بان ذلك حجة يجب التسليم لها ولا حجة بان ذلك كذلك واختلف القراء في قراءة قوله واحل لكم ما وراء ذلكم فقرا ذلك بعضهم واحل لكم بفتح الالف من احل بمعنى كتب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم وقراه اخرون واحل لكم ما وراء ذلكم اعتبارا بقوله حرمت عليكم امهاتكم واحل لكم ما وراء ذلكم

قال ابو جعفر رحمه الله

والذي نقول في ذلك انهما قراتان معروفتان مستفيضتان في قراة الاسلام غير مختلفتي المعنى فبايٍّ ذلك قرا القارى فمصيب الحق واما معنى قوله ما وراذلكم فانه يعني ما عدا هولا اللواتي حرمتهن عليكم ان تبتغوا باموالكم يقول ان تطلبوا وتلتمسوا باموالكم ماشرى لها واما نكاحا بصداق معلوم كما قال جل ثناوه وتكفرون بما وراه يعني بما عداه وبما سواه واما موضع ان من قوله ان تبتغوا باموالكم فرفع ردا على ما التي في قوله واحل لكم ما وراذلكم في قراة من قرا واحل بضم الالف ونصب على ذلك في قراة من قرا ذلك واحل بفتح الالف وقد يحتمل النصب في ذلك في القراتين على معنى واحل لكم ما وراذلكم لان تبتغوا فلما حذفت اللام الخافض اتصلت بالفعل قبلها فنصبت وقد يحتمل ان يكون في موضع خفض بهذا المعنى اذ كانت اللام في هذا الموضع معلوما انبا الكلام اليها الحاجة

القول في تاويل قوله تعالى

محصنين غير مسافحين

يعني بقوله جل ثناوه اعفا بابتغايكم ما وراما حرم عليكم من النسا باموالكم غير مسافحين يقول غير مزانين كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله محصنين قال متنا كحين غير مسافحين قال زانين بكل زانية حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال محصنين متنا كحين غير مسافحين السفاح الزنا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي محصنين غير مسافحين يقول محصنين غير زناة

القول في تاويل قوله تعالى

فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فما استمتعتم به منهن فقال بعضهم معناه فما نكحتم منهن فجامعتموهن يعني من النسا فاتوهن اجورهن فريضة يعني صدقاتهن فريضة معلومة

ذكر من قال من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة يقول اذا تزوج الرجل منكم المراة ثم نكحها مرة واحدة فقد وجب صداقها كله والاستمتاع هو النكاح وهو قوله واتوا النسا صدقاتهن نحلة حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله فما استمتعتم به منهن قال هو النكاح حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما استمتعتم به منهن النكاح حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فما استمتعتم به منهن قال النكاح اراد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة الاية قال هذا النكاح وما في القران الا نكاح اذا اخذتها واستمتعت بها فاعطها اجرها الصداق فان وضعت لك منه شيا فهو لك سائغ فرض الله عليها العدة وفرض لها الميراث قال والاستمتاع هو النكاح ها هنا اذا دخل بها وقال اخرون بل معنى ذلك فما تمتعتم به منهن باجر تمتع اللذة لا بنكاح مطلق على وجه النكاح الذي يكون بولي وشهود ومهر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فهذه المتعة الرجل ينكح المراة بشرط الى اجل مسمى ويشهد شاهدين وينكح باذن وليها واذا انقضت المدة فليس له عليها سبيل وهي منه برية وعليها ان تستبري ما في رحمها وليس بينهما ميراث ليس يرث واحد منهما صاحبه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما استمتعتم به منهن قال يعني نكاح المتعة حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى قال حدثنا نصير بن ابي الاشعث قال حدثني ابن حبيب بن ابي ثابت عن ابيه قال اعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراة ابي قال ابو بكر قال يحيى

قرايت

660

قرايت المصحف عند نصير فيه فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن متعة النسا قال اما تقرا سورة النسا قال قلت بلى قال فما تقرا فيها فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا لو قراتها هكذا ما سالتك قال فانها كذا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فذكر نحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي سلمة عن ابي نضرة قال قرات هذه الاية على ابن عباس فما استمتعتم به منهن فقال ابن عباس الى اجل مسمى قال قلت ما اقراوها كذلك قال والله لانزلها الله كذلك ثلاث مرات حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة وحدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابن عباس نحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال في قراة ابي بن كعب فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سالته عن هذه الاية والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم الى هذا الموضع فما استمتعتم به منهن امنسوخة هي قال لا قال الحكم وقال علي رضوان الله عليه لولا ان عمر رضوان الله عليه نهى عن المتعة ما زنا الا شقي حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عيسى بن عمر القاري الاسدي عن عمرو بن مرة انه سمع سعيد بن جبير يقرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن

عن ابي اسحاق عن عمران ان ابن عباس قرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة صح

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى التاويلين في ذلك بالصواب تاويل من تاوله فما نكحتموه منهن فجامعتموه فاتوهن اجورهن لقيام الحجة بتحريم الله متعة النسا على غير وجه النكاح الصحيح او الملك الصحيح على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال حدثني الربيع بن سبرة الجهني عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استمتعوا من هذه النسا والاستمتاع عندنا يوميذ التزويج وقد دللنا على ان المتعة على غير النكاح الصحيح حرام في غير هذا الموضع من كتبنا بما اغنى عن ذكره في هذا الموضع واما ما روي عن ابي بن كعب وابن عباس من قراتهما فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فقراة بخلاف ما جات به مصاحف المسلمين وغير جايز لاحد ان يلحق في كتاب الله تعالى شيا لم يات به الخبر القاطع العذر عمن لا يجوز خلافه

القول في تاويل قوله تعالى

ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا حرج عليكم ايها الازواج ان ادركتكم عسرة بعد ان فرضتم لنسايكم اجورهن فريضة فيما تراضيتم به من حط وبراة بعد الفرض الذي سلف منكم لهن ما كنتم فرضتم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي ان رجالا كانوا يفرضون المهر ثم عسى ان يدرك احدهم العسرة فقال لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة وقال اخرون معنى ذلك ولا جناح عليكم ايها الناس فيما تراضيتم انتم والنسا اللواتي استمتعتم بهن الى اجل مسمى اذا انقضى الاجل الذي اجلتموه بينكم وبينهن في الفراق ان يزددنكم في الاجل وتزيدون من الاجر والفريضة قبل ان يستبرين ارحامهن

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان شا ارضاها من بعد الفريضة الاولى يعني الاجرة التي اعطاها على تمتعه بها قبل انقضا الاجل بينهما قال اتمتع منك ايضا بكذا وكذا فازداد قبل ان تستبري رحمها ثم تنقضي المدة وهو قوله فيما تراضيتم به من بعد الفريضة وقال اخرون معنى ذلك ولا جناح عليكم ايها الناس

فيما تراضيتم به انتم ونسا وكم بعد ان توتوهن اجورهن على استمتاعكم بهن من مقام وفراق

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنه قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة والتراضى ان يوفيها صداقها ثم يخيرها وقال اخرون بل معنى ذلك ولا جناح عليكم فيما وضعت عنكم نساوكم من صدقاتهن من بعد الفريضة

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة قال ان وضعت لك منه شيا فهو لك سايغ قال ابو جعفر رحمه الله واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا حرج عليكم ايها الناس فيما تراضيتم به انتم ونساوكم من بعد اعطايهن اجورهن على النكاح الذى جرى بينكم وبينهن من حط ما وجب لهن عليكم او ابرا او تاخير ووضع وذلك ان نظير قوله جل ثناوه واتوا النسا صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شى منه نفسا فكلوه هنيا مريا فاما الذى قاله السدى فقول لا معنى له لفساد القول باحلال جماع امراة بغير نكاح ولا ملك يمين واما قوله ان الله كان عليما حكيما فانه يعنى ان الله كان ذا علم بما يصلحكم ايها الناس فى مناكحكم وغيرها من اموركم وامور ساير خلقه بما دبر لكم ولهم من التدبير وفيما يامركم وينهاكم لا يدخل حكمته خلل ولا زلل

القول فى تاويل قوله تعالى
ومن لم يستطع منكم طولا

اختلف اهل التاويل فى معنى الطول الذى ذكره الله تعالى فى هذه الاية فقال بعضهم هو الفضل والمال والسعة

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال الغنا حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله ومن لم يستطع منكم طولا يقول من لم يكن له سعة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن قتادة قوله ومن لم يستطع منكم طولا يقول من لم يستطع منكم سعة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال الطول الغنا حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا هشيم عن ابى بشر عن سعيد بن جبير فى قوله ومن لم يستطع منكم طولا قال الطول السعة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ومن لم يستطع منكم طولا اما قوله طولا فسعة من المال حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن لم يستطع منكم طولا الاية قال طولا قال لا يجد ما ينكح به حرة وقال اخرون معنى الطول فى هذا الموضع الهوى

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنى عبد الجبار بن عمر وعن ربيعة انه قال فى قول الله ومن لم يستطع منكم طولا قال سعة الطول الهوى قال ينكح الامة اذا كان هواه فيها حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ربيعة يلين فيه بعض التليين كان يقول اذا خشى على نفسه اذا احبها للامة وان كان يقدر على نكاح غيرها فانى ارى ان ينكحها حدثنى المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا حماد بن سلمة عن ابى الزبير عن جابر انه سيل عن الحر يتزوج الامة فقال ان كان ذا طول فلا قيل ان وقع حب الامة فى نفسه قال ان خشى العنت فليتزوجها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبيدة عن الشعبى قال لا يتزوج الحر الامة الا ان لا يجد وكان ابراهيم يقول لا باس به حدثنى المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا

ابن المبارك قال اخبرنا ابن جريج قال سمعت عطا لا يكره ان ينكح ذو النسا اليوم الامة اذا خشى ان يسعى بها

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال معنى الطول فى هذا الموضع السعة والغنى من المال لاجماع الجميع على ان الله تبارك وتعالى لم يحرم شيا من الاشيا سوى نكاح الاما لواجد الطول الى الحرة فاحل ما حرم من ذلك عند غلبة المحرم ذلك عليه له لعقضا لذة فاذ كان ذلك اجماعا من الجميع فى ما عدا نكاح الاما لواجد الطول لا يحل له من احل عليه هو غيره فيها لان ذلك مع وجوده الطول الى الحرة منه قضى لذة وشهوة وليس بموضع ضرورة يدفع برخصته كالميتة للمضطر الذى يخاف هلاك نفسه فيترخص فى اكلها ليحيى بها حال الضرورة والخوف على انفسهم الهلاك منه ما حرم عليهم منها فى غيرها من الاحوال ولم يرخص الله تبارك وتعالى لعبده فى حرام لقضا لذة وفى اجماع الجميع على ان رجلا لو غلبه هوى امراة حرة او امة انها لا تحل له الا بنكاح او شرا على ما اذن الله به ما يوضح فساد قول من قال معنى الطول فى هذا الموضع الهوى فاجاز لواجد الطول لحرة نكاح الاما فتاويل الاية اذ كان الامر على ما وصفنا ومن لم يجد منكم سعة من مال لنكاح الحراير فلينكح مما ملكت ايمانكم واصل الطول الافضال يقال منه طال يطول طولا فى الافضال وطال يطول طولا فى الطول الذى هو خلاف القصر والله الموفق للصواب

القول فى تاويل قوله تعالى
ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات

يعنى بذلك ومن لم يستطع منكم طولا ايها الناس طولا يعنى من الاحرار لان لا ينكح المحصنات وهن الحراير المومنات اللواتى قد صدقن بتوحيد الله وبما جابه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحق وبنحو ما قلنا فى المحصنات قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله ان ينكح المحصنات يقول ان ينكح الحراير فلينكح من اما المومنين حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله ان ينكح المحصنات الحراير فلينكح الامة المومنة حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى اما فتياتكم فاماوكم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات قال اما من لم يجد ما ينكح الحرة تزوج الامة حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات قال لا يجد ما ينكح به حرة فينكح هذه الامة فيتعفف بها ويكفيه اهلها مونتها ولم يحل الله لاحد ان لا يجد ما ينكح به حرة فينفق عليها ولم يحل له حتى يخشى العنت حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا سفيان عن هشام الدستوائى عن عامر الاحول عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان تنكح الامة على الحرة وتنكح الحرة على الامة ومن وجد طولا لحرة فلا ينكح امة واختلفت القراه فى قراة ذلك فقراته جماعة من قراة الكوفيين المكيين ان ينكح المحصنات بكسر الصاد مع ساير ما فى القران من نظاير ذلك سوى قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم فانهم فتحوا الصاد منها ووجهوا تاويله الى انهن محصنات بازواجهن فان ازواجهن هم احصنوهن واما ساير ما فى القران فانهم تاولوا فى كسرهم الصاد منه الى ان النسا هن احصن انفسهن بالعفة وقرات عامة قراة المدينة والعراق ذلك كله بالفتح بمعنى ان بعضهن احصنهن ازواجهن وبعضهن احصنهن حرمتهن واسلامهن وقرا بعض المتقدمين كل ذلك بالكسر بمعنى انهن هن عففن واحصن انفسهن وذكرت هذه القراة اعنى بكسر الجميع عن علقمة على اختلاف فى الرواية عنه

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب عندنا من القول في ذلك انهما قراتان مستفيضتان في قراة الامصار مع اتفاق ذلك في المعنى فبايتهما قرا القارى فمصيب الصواب الا في الحرف الاول من سورة النسا وهو قوله والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم فاني لا استحب الكسر في صاده لاتفاق قراة الامصار على فتحها ولو كانت القراة بكسرها مستفيضة استفاضتها بفتحها كانت صوابا القراة بها كذلك لما ذكرنا من تصرف الاحصان في المعاني التي بيناها فيكون معنى ذلك لو كسر والعفايف من النسا حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم بمعنى انهن احصن انفسهن بالعفة واما الفتيات فانهن جمع فتاة وهن الشواب من النسا ثم يقال لكل مملوكة ذات سن او شابة فتاة والعبد فتى ثم اختلف اهل العلم في نكاح الفتيات غير المومنات وهل عنى الله بقوله من فتياتكم المومنات تحريم ما عدا المومنات منهن ام ذلك من الله تاديب المومنين فقال بعضهم ذلك من الله تعالى ذكره دلالة على تحريم نكاح اما المشركين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال اخبرنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من فتياتكم المومنات قال لا ينبغي ان يتزوج مملوكة نصرانية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من فتياتكم المومنات قال لا ينبغي للحر المسلم ان ينكح المملوكة من اهل الكتاب حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت ابا عمرو وسعيد بن عبد العزيز ومالك بن انس ومالك بن عبد الله ابن ابي مريم يقولان لا يحل لحر مسلم ولا لعبد مسلم الامة النصرانية لان الله يقول من فتياتكم المومنات يعني بالنكاح وقال اخرون ذلك من الله على الارشاد والندب لا على التحريم وممن قال ذلك جماعة من اهل العراق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال قال ابو ميسرة اما اهل الكتاب بمنزلة الحراير ومنهم ابو حنيفة واصحابه واعتلوا لقولهم بقول الله احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن قالوا فقد احل الله محصنات اهل الكتاب عاما فليس لاحد ان يخص منهن امة ولا حرة قالوا ومعنى قوله فتياتكم المومنات غير المشركات من عبدة الاوثان

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال هو دلالة على تحريم نكاح اما اهل الكتاب فانهن لا يحللن الا بملك اليمين وذلك ان الله جل ثناوه احل نكاح الاما بشروط فمن لم يجتمع الشروط التي سماهن فيهن بغير جايز لمسلم نكاحهن فان قال قايل فان الاية التي في المايدة تدل على ان حكمها في خاص من محصناتهم وانها معني بها حرايرهم دون امايهم قيل له من فتياتكم المومنات وليست احدى الايتين دافعا حكمها حكم الاخرى بل احداهما مبينة حكم الاخرى وانما تكون احداهما دافعة حكم الاخرى لو لم يكن جايزا اجتماع حكميهما على صحة فاما وهما جايز اجتماع حكمهما على الصحة فغير جايز ان يحكم لاحداهما بانها دافعة حكم الاخرى الا بحجة يجب التسليم لها من خبر او قياس ولا خبر بذلك ولا قياس والاية محتملة ما قلنا والمحصنات من حراير الذين اوتوا الكتاب من قبلكم دون امايهم

القول في تاويل قوله تعالى

والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض

وهذا من الموخر الذي معناه التقديم وتاويل ذلك ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات فلينكح بعضكم من بعض بمعنى فلينكح هذا فتاة هذا فالبعض مرفوع بتاويل الكلام ومعناه اذ كان في قوله فمما ملكت ايمانكم تاويل فلينكح مما ملكت ايمانكم ثم رد بعضكم على ذلك المعنى فرفع ثم قال جل ثناوه والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض اي والله اعلم بايمان من امن منكم بالله ورسوله وما جا به من

عند الله فصدق بذلك كله منكم يقول فلينكح من لم يستطع منكم طولا لحرة من فتياتكم المومنات لينكح هذا المقتر الذي لا يجد طولا لحرة من هذا الموسر فتاته المومنة التي قد ابدت الايمان فاظهرته وكلوا سرايرهن الى الله فان علم ذلك الى الله دونكم والله اعلم بسرايركم وسرايرهن

القول في تاويل قوله تعالى

فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف

يعني بقوله جل ثناوه فانكحوهن فتزوجوهن وبقوله باذن اهلهن باذن اربابهن فامرهم ايالكم بنكاحهن ورضاهم ويعني بقوله واتوهن اجورهن واعطوهن مهورهن كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واتوهن اجورهن قال الصداق ويعني بقوله بالمعروف على ما تراضيتم به مما احل الله لكم ان تجعلوه مهورا لهن

القول في تاويل قوله تعالى

محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان

يعني بقوله محصنات عفيفات غير مسافحات غير مزانيات ولا متخذات اخدان يقول ولا متخذات اصدقا على السفاح وذكر ان ذلك قيل كذلك لان الزواني كن في الجاهلية في العرب المعالنات بالزنا والمتخذات الاخدان اللواتي قد حبسن انفسهن على الخليل والصديق للفجور بها سرا دون الاعلان بذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان يعني ينكحوهن عفايف غير زوان في سر ولا علانية ولا متخذات اخدان يعني اخلا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله غير مسافحات والمسافحات المعالنات بالزنا ولا متخذات اخدان ذات الخليل الواحد قال كان اهل الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي يقولون اما ما ظهر منه فهو لوم واما ما خفي فلا باس بذلك فانزل الله تبارك وتعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر قال سمعت داود يحدث عن عامر قال الزنا زنايان يزني بالخدن ولا يزني بغيره وتكون المراة سوفا ثم قرا محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما المحصنات فالعفايف فلينكح الامة باذن اهلها محصنة والمحصنات العفايف غير مسافحة والمسافحة المعالنة بالزنا ولا متخذة صديقا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا متخذات اخدان قال الخليلة يتخذها الرجل والمراة تتخذ الخليل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان المسافحة البغي التي تواجر نفسها من عرض لها وذات الخدن ذات الخليل الواحد فنهاهم الله عن نكاحهما جميعا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان اما المحصنات فهن الحراير يقول تزوج حرة واما المسافحات فهي المعالنة بغير مهر واما متخذات اخدان فذات الخليل الواحد المستسرة به نهى الله عن ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن الشعبي قال الزنا وجهان قبيحان احدهما اخبث من الاخر فاما الذي هو اخبثهما فالمسافحة التي تفجر بمن اتاها واما الاخر فذات الخدن حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان قال المسافح الذي يلقى المراة فيفجر بها ثم يذهب وتذهب والاخدان الذي يقيم معها على معصية الله وتقيم معه فذاك الاخدان

المرأة

القول في تاويل قوله تعالى

فاذا احصن

اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه بعضهم فاذا احصن بفتح الالف بمعنى اذا اسلمن فصرن ممنوعات

الفروج من الحرام بالاسلام وقرأه اخرون فاذا احصن بمعنى فاذا تزوجن فصرن ممنوعات الفروج من الحرام بالازواج

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان معروفتان مستفيضتان فى امصار الاسلام فبايتهما قرا القارى فمصيب فى قراءته الصواب فان ظن ظان ان ما قلنا فى ذلك غير جائز اذ كانتا مختلفتى المعنى وانما تجوز القراءة بالوجهين فيما اتفقت عليه المعانى فقد اغفل وذلك ان معنيى ذلك وان اختلفا فغير دافع احدهما صاحبه لان الله قد اوجب على الامة ذات الاسلام وغير ذات الاسلام على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الحد فقال صلى الله عليه وسلم اذا زنت امة احدكم فليجلدها كتاب الله ولا يثرب عليها ثم ان عادت فليضربها كتاب الله ولا يثرب عليها ثم ان عادت فليضربها كتاب الله ولا يثرب عليها ثم ان زنت الرابعة فليضربها كتاب الله وليبعها ولو بحبل من شعر وقال صلى الله عليه وسلم اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم فلم يخصص بذلك ذات زوج منهن ولا غير ذات زوج فالحدود واجبة على موالى الاماء اقامتها عليهن اذا فجرن بكتاب الله وامر نبى الله صلى الله عليه وسلم فان قال قائل فما انت قائل فيما حدثكم به ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا مالك بن انس عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابى هريرة وزيد بن خالد ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الامة تزنى ولم تحصن قال اجلدها فان زنت فاجلدها فان زنت فاجلدها فقال فى الثالثة او الرابعة فبعها ولو بضفير والضفير الشعر حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابى هريرة وزيد بن خالد وشبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نذكر نحوه فقد بين ان الحد الذى اوجب اقامته بسنته صلى الله عليه وسلم على الاماء هو ما كان قبل احصانهن فاما ما وجب من ذلك عليهن بالكتاب فبعد احصانهن قيل له قد بينا ان احد معانى الاحصان الاسلام وان الاخر منه التزويج وان الاحصان كلمة تشتمل على معان شتى وليس فى رواية من روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الامة تزنى قبل ان تحصن بيان ان التى سئل عنها النبى صلى الله عليه وسلم هى التى تزنى قبل التزويج فيكون ذلك حجة لمحتج فى ان الاحصان الذى سن صلى الله عليه وسلم حد الاماء فى الزنا هو الاسلام دون التزويج ولا انه هو التزويج دون الاسلام واذ كان لا بيان فى ذلك فالصواب من القول ان كل مملوكة زنت فواجب على مولاها اقامة الحد عليها متزوجة كانت او غير متزوجة بظاهر كتاب الله والثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من اخرج من وجوب الحد عليه منهن بما يجب التسليم له واذ كان ذلك كذلك فبين به صحة ما اخترنا من القراءة فى قوله فاذا احصن فان ظن ظان ان فى قول الله تعالى ذكره ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات دلالة على ان قوله فاذا احصن معناه تزوجن اذ كان ذكر ذلك بعد وصفهن بالايمان بقوله من فتياتكم المومنات وحسب ان ذلك لا يحتمل معنى غير معنى التزويج مع ما تقدم ذلك من وصفهن بالايمان فقد ظن خطا وذلك انه غير مستحيل فى الكلام ان يكون معنى ذلك ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات فاذا هن امن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب فيكون الخبر مبتدا عن ما يجب عليهن من الحد اذا اتين بفاحشة بعد ايمانهن بعد البيان عن ما يجوز لناكحهن من المومنين من نكاحهن وعن ما يجوز نكاحه له منهن فاذ كان ذلك غير مستحيل فى الكلام فغير جائز لاحد صرف معناه الى انه التزويج دون الاسلام من اجل ما تقدم من وصف الله اياهن بالايمان غير ان الذى نختار لمن قرا محصنات غير مسافحات بفتح الصاد فى هذا الموضع ان يقرا فاذا احصن فان اتين بفاحشة بضم الالف ولمن قرا محصنات بكسر الصاد فيه ان يقرا فاذا احصن بفتح الالف لتاتلف قراءة القارى على معنى واحد وسياق واحد لقرب قوله محصنات من قوله فاذا احصن ولو خالف من ذلك لم يكن لحنا غير ان وجه القراءة ما وصفت وقد اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك نظير اختلاف القراء فى قراءته فقال بعضهم معنى قوله فاذا احصن فاذا اسلمن

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل عن سعيد بن ابى معشر عن ابراهيم ان ابن مسعود قال اسلامها احصانها حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى جرير بن

حازم

حازم ان سليمان بن مهران حدثه عن ابراهيم بن زيد عن همام بن الحارث ان نعمان بن عبد الله بن مقرن سال عبد الله بن مسعود فقال امتى زنت فقال اجلدها خمسين جلدة قال انها لم تحصن فقال ابن مسعود احصانها اسلامها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم ان معقل بن مقرن سال ابن مسعود عن امة زنت وليس لها زوج فقال اسلامها احصانها حدثنى ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم ان معقلا قال قلت لابن مسعود امتى زنت قال اجلدها قال قلت فانها لم تحصن قال احصانها اسلامها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن علقمة قال كان عبد الله يقول احصانها اسلامها حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن الشعبى انه تلا هذه الاية فاذا احصن قال يقول اذا اسلمن حدثنا ابو هشام الرفاعى قال حدثنى يحيى بن ابى زائدة عن اشعث عن الشعبى قال قال عبد الله الامة احصانها اسلامها حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال مغيرة اخبرنا عن ابراهيم انه كان يقول فاذا احصن يقول اذا اسلمن حدثنا ابو هشام قال حدثنا يحيى بن ابى زائدة عن الشعبى قال الاحصان الاسلام حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن برد بن سنان عن الزهرى قال جلد عمر رضى الله عنه ولائد ابكارا من ولائد الامارة فى الزنا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى فاذا احصن يقول اذا اسلمن حدثنا ابن وكيع قال حدثنى ابى عن اسرائيل عن جابر عن سالم والقاسم قالا احصانها اسلامها وعفافها فى قوله فاذا احصن وقال اخرون معنى قوله فاذا احصن فاذا تزوجن

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله فاذا احصن يعنى اذا تزوجن حرا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا فاذا احصن يقول اذا تزوجن حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن عكرمة ان ابن عباس كان يقرا فاذا احصن يقول تزوجن حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال احصان الامة ان ينكحها الحر واحصان العبد ان ينكح الحرة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة انه سمع سعيد بن جبير يقول لا تضرب الامة اذا زنت ما لم تتزوج حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله فاذا احصن قال احصنتهن البعولة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاذا احصن قال احصنتهن البعولة حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى عياض بن عبد الله عن ابى الزناد ان الشعبى اخبره ان ابن عباس اخبره انه اصاب جارية لم تكن زنت وقال احصنتها

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا التاويل على قراءة من قرا فاذا احصن بضم الالف وعلى تاويل من قرا فاذا احصن بفتحها وقد بينا الصواب من القول والقراءة فى ذلك عندنا

القول فى تاويل قوله تعالى

فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب

يعنى جل ثناؤه بقوله فان اتين بفاحشة فان اتت فتياتكم وهن اماؤكم بعد ما احصن باسلام او احصن بنكاح بفاحشة وهى الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب يقول فعليهن نصف ما على الحرائر من الحد اذا هن زنين قبل الاحصان بالازواج والعذاب الذى ذكره الله تبارك وتعالى فى هذا الموضع هو الحد وذلك النصف الذى جعله الله عذابا لمن اتى بالفاحشة من الاماء اذا هن احصن خمسون جلدة ونفى ستة اشهر وذلك نصف عام لان الواجب

على الحرة اذا هي اتت بفاحشة قبل الاحصان بالزوج جلد مائة ونفي حول فالنصف من ذلك خمسون جلدة
ونفي نصف سنة وذلك الذي جعله الله عذابا للاما المحصنات اذا هن اتين بفاحشة كما حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فعليهن نصف ما على المحصنات من
العذاب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان اتين بفاحشة فعليهن نصف
ما على المحصنات من العذاب خمسون جلدة ولا نفي ولا رجم فان قال قايل وكيف وكيف فعليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب وهل يكون الحد على احد قيل ان معنى ذلك فلازم لهن ان يجلد نصف ما يلزم الحد المحصنات كما
يقال على صلاة يوم بمعنى لازم الى ان اصلي صلاة يوم وعلى الحج والصيام مثل ذلك وكذلك عليه الحد بمعنى لازم له
امكان نفسه من الحد ليقام عليه

القول في تاويل قوله تعالى

ذلك لمن خشي العنت منكم

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي ابحت ايها الناس من نكاح فتياتكم المومنات لمن لا يستطيع منكم طولا لنكاح
المحصنات المومنات الحرائر لمن خشي العنت منكم دون غيره ممن لا يخشى العنت واختلف اهل التاويل في هذا
الموضع فقال بعضهم هو الزنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قوله لمن خشي العنت منكم قال الزنا حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن العوام عمن حدثه عن ابن عباس انه قال ما ازحف ناكح الامة عن الزنا
الا قريبا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال العنت الزنا حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبيد بن يحيى قال حدثنا شريك عن عطا بن السايب عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال العنت الزنا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير
قال ما ازحف ناكح الامة عن الزنا الا قريبا ذلك لمن خشي العنت منكم حدثنا ابو سلمة قال حدثنا محمد
بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير نحوه حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال
اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله لمن خشي العنت منكم قال الزنا حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي حماد قال حدثنا فضيل عن عطية العوفي مثله حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله لمن خشي العنت منكم قال الزنا حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبيدة عن الشعبي وجويبر عن الضحاك قالا العنت الزنا
حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ذلك لمن خشي العنت منكم قال
العنت الزنا وقال اخرون معنى ذلك العقوبة التي تعنته وهي الحد والصواب من القول في قوله ذلك
لمن خشي العنت منكم ذلك لمن خاف منكم ضررا في دينه وبدنه وذلك ان العنت هو ما ضر الرجل يقال منه قد عنت
فلان فهو يعنت عنتا اذا اتى ما يضره في دين او دنيا ومنه قول الله تبارك وتعالى ودوا ما عنتم ويقال قد اعنتني
فلان فهو يعنتني اذا نالني بمضرة وقد قيل العنت الهلاك فالذين وجهوا تاويل ذلك الى الزنا قالوا الزنا ضرر
في الدين وهو من العنت والذين وجهوا الى الاثم قالوا الاثام كلها ضرر في الدين وهي من العنت والذين وجهوه الى
العقوبة التي تعنته في بدنه من الحد فانهم قالوا الحد مضرة على بدن المحدود في دنياه وهو من العنت وقد عم الله
بقوله لمن خشي العنت منكم جميع معاني العنت ويجمع جميع ذلك الزنا لانه يوجب العقوبة على صاحبه في الدنيا
بما يعنت بدنه ويكتسب به اثما ومضرة في دينه ودنياه وقد اتفق اهل التاويل الذين هم اهله على ان ذلك
معناه فهو وان كان في عينه لذة وقضا شهوة فانه باداه الى العنت منسوب اليه موصوف به اذ كان للعنت
سببا

القول في تاويل قوله تعالى

وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم

يعني جل ثناوه بقوله وان تصبروا ايها الناس عن نكاح الاما خير لكم والله غفور لكم نكاح الاما ان تنكحوهن
على ما احل لكم واذن لكم به وما سلف منكم ان اصلحتم امور انفسكم فيما بينكم وبين الله رحيم بكم اذ اذن لكم في
نكاحهن عند الافتقار وعدم الطول للحرة وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير وان تصبروا خير لكم قال
على نكاح الامة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد وان تصبروا خير لكم قال
عن نكاح الاما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان تصبروا
يقول وان تصبروا ولا تنكحوا فيكون ولدك مملوكين فهو خير لك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد وان تصبروا خير لكم يقول وان تصبروا عن نكاح الاما خير لكم وهو حل حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تصبروا خير لكم يقول وان تصبروا عن نكاحهن يعني نكاح الاما خير لكم
حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطيه في قوله
وان تصبروا خير لكم قال ان تصبروا عن نكاح الاما خير لكم حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال حدثنا ابن المبارك
قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرنا ابن طاوس عن ابيه وان تصبروا خير لكم قال ان تصبروا على نكاح الامة خير لكم حدثني
علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان تصبروا
خير لكم قال وان تصبروا خير لكم وان في قوله وان تصبروا في موضع رفع بخير بمعنى والصبر عن نكاح الاما خير لكم

القول في تاويل قوله تعالى

يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم

يعني جل ثناوه بقوله يريد الله ليبين لكم حلاله وحرامه ويهديكم سنن الذين من قبلكم يقول وليسددكم سنن
الذين من قبلكم يعني سنن من قبلكم يعني سبل من قبلكم من اهل الايمان بالله وانبيايه ومناهجهم فيما حرم عليكم من
نكاح الامهات والبنات والاخوات وساير ما حرم عليكم في الايتين اللتين بين فيهما ما حرم فيهما من النسا
ويتوب عليكم يقول ويريد الله ان يرجع بكم الى طاعته في ذلك مما كنتم عليه من معصيته في فعلكم ذلك قبل الاسلام
وقبل ان يوحي ما اوحى الى نبيه من ذلك عليكم ليتجاوز لكم بتوبتكم عما سلف منكم من قبيح ذلك قبل انابتكم وتوبتكم
والله عليم يقول والله ذو علم بما يصلح عباده في اديانهم ودنياهم وغير ذلك من امورهم وبما ياتون ويذرون
مما احل او حرم عليهم حافظ ذلك كله عليهم حكيم بتدبيره فيهم في تصريفهم فيما صرفهم فيه واختلف اهل
العربية في معنى قوله يريد الله ليبين لكم فقال بعضهم معنى ذلك يريد الله هذا من اجل ان يبين لكم وقال ذلك
كما قال وامرت لاعدل بينكم بكسر اللام لان معناه امرت بهذا من اجل ذلك وقال اخرون معنى ذلك
يريد الله ان يبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم وقالوا من شان العرب التعقيب بين كي ولام كي وان ووضع
كل واحدة منهن موضع كل واحد من اختيها مع اردت وامرت فيقولون امرتك ان تذهب ولتذهب واردت ان تذهب
ولتذهب كما قال الله جل ثناوه وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع اخر وامرت ان اكون اول من
اسلم وكما قال يريدون ليطفيوا نور الله ثم قال في موضع اخر يريدون ان يطفيوا نور الله واعتلوا في توجيههم
ان مع امرت واردت الى معنى كي وتوجيه كي مع ذلك الى معنى ان لطلب اردت وامرت الاستقبال وانها لا يصلح
معها الماضي لا يقال امرتك ان قمت ولا اردت ان قمت قالوا فلما كانت ان قد تكون مع الماضي في غير اردت
وامرت وكدوا لها معنى الاستقبال بما لا يكون معه ماض من الافعال بحال من كي واللام التي في معنى كي قالوا ولذلك
جمعت العرب بينهما احيانا في الحرف الواحد فقال قايلهم في الجميع

اردت لكيما ان تطير بقربتي ... فتتركها شنا ببيدا بلقع

فجمع بينهن لاتفاق معانيهن واختلاف الفاظهن كما قال الاخر

قد يكسب المال الهدان الجافي ... بغير لا عصف ولا اصطراف

فجمع بين غير ولا توكيدا للنفي قالوا انما يجوز ان يجعل ان مكان كي وكي مكان ان في الاماكن التي لا يصحب جالب ذلك
ماض من الافعال او غير المستقبل فاما ما صحبه ماض من الافعال وغير المستقبل فلا يجوز ذلك لا يجوز عندهم
ان يقال ظننت ليقوم ولا اظن ليقوم بمعنى اظن ان يقوم ولا التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي من الفعل فقال
اظن ان قد قام زيد ومع المستقبل ومع الاسما قال ابو جعفر واولى القولين في ذلك بالصواب عندي
قول من قال ان اللام في قوله يريد الله ليبين لكم لما ذكرت من علة من قال ان ذلك كذلك

القول في تاويل قوله تعالى

والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين

يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما

يعنى بذلك تعالى ذكره والله يريد ان يراجع بكم طاعته والانابة اليه ليعفو لكم عن ما سلف من اثامكم ويتجاوز لكم عن ما كان منكم فى جاهليتكم من استحلالكم ما هو حرام عليكم من نكاح حلايل ابايكم وابنايكم وغير ذلك من ما كنتم تستحلونه وتاتونه من ما كان غير جايز لكم اتيانه من معاصى الله ويريد الذين يتبعون الشهوات يقول ويريد الذين يطلبون لذات الدنيا وشهوات انفسهم فيها ان تميلوا عن امر الله تبارك وتعالى فتجورا عنه بايتانكم ما حرم عليكم وركوبكم معاصيه ميلا عظيما جورا وعدولا عنه شديدا واختلف اهل التاويل فى الذين وصفهم الله بانهم يتبعون الشهوات فقال بعضهم هم الزناة

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا ان تميلوا ميلا عظيما قال يريدون ان تزنوا حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما ان تكونوا مثلهم تزنون كما يزنون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا ان تميلوا ميلا عظيما قال يزنى اهل الاسلام كما يزنوا قال هى كهيئة ودوا لو تدهن فيدهنون حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ابى زايدة عن ورقا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ويريد الذين يتبعون الشهوات قال الزنا ان تميلوا قال ان تزنوا وقال اخرون بل هم اليهود والنصارى

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ويريد الذين يتبعون الشهوات قال هم اليهود والنصارى ان تميلوا ميلا عظيما وقال اخرون بل هم اليهود خاصة وكانت ارادتهم من المسلمين اتباع شهواتهم فى نكاح الاخوات من الاب ان تميلوا عن الحق فتستحلوه كما استحلوا وقال اخرون معنى ذلك كل متبع شهوة فى دينه بغير الذى ابيح له

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول فى قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات الاية قال يريد اهل الباطل واهل الشهوات فى دينهم ان تميلوا فى دينكم ميلا عظيما تتبعون امر دينهم وتتركوا امر الله وامر دينكم

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ويريد الذين يتبعون شهوات انفسهم من اهل الباطل وطلاب الزنا ونكاح الاخوات من الابا وغير ذلك من ما حرمه الله ان تميلوا ميلا عظيما عن الحق وعن ما اذن الله لكم فيه فتجوروا عن طاعته الى معصيته وتكونوا امثالهم فى اتباع شهوات انفسكم فيما حرم الله وترك طاعته ميلا عظيما وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الله عز وجل عم بقوله ويريد الذين يتبعون الشهوات فوصفهم باتباع شهوات انفسهم المذمومة فاذا كان ذلك كذلك فاولى المعانى بالاية ما دل عليه ظاهرها دون باطنها الذى لا شاهد عليه من اصل او قياس واذا كان ذلك كذلك كان داخلا فى الذين يتبعون الشهوات اليهود والنصارى والزناة وكل متبع باطلا لان كل متبع ما نهاه الله عنه فمتبع شهوة نفسه واذ كان ذلك بتاويل الاية اولى وجبت صحة ما اخترنا من القول فى تاويل ذلك

القول فى تاويل قوله تعالى

يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا

يعنى جل ثناوه بقوله يريد الله ان يخفف عنكم يريد الله ان ييسر عليكم باذنه لكم فى نكاح الفتيات المومنات اذا لم تستطيعوا طولا لحرة وخلق الانسان ضعيفا يقول يسر ذلك عليكم اذا كنتم غير مستطيعى الطول للحراير لانكم خلقتم ضعفا عجزة عن ترك جماع النسا قليلى الصبر عنه فاذن لكم فى نكاح فتياتكم المومنات عند خوفكم العنت على انفسكم ولم تجدوا طولا لحرة ليلا تزنوا لقلة صبركم على ترك جماع النسا وبنحو ما قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد يريد الله ان يخفف عنكم فى نكاح الامة وكل شى فيه يسر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيرى قال حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن ابيه وخلق الانسان ضعيفا قال فى امر الجماع حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن طاوس عن ابيه وخلق الانسان ضعيفا قال فى امر النسا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه وخلق الانسان ضعيفا قال فى امور النسا ليس يكون الانسان فى شى اضعف منه فى النسا حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يريد الله ان يخفف عنكم قال رخص لكم فى نكاح هولا الاما حين اضطروا اليهن وخلق الانسان ضعيفا قال لو لم يرخص له فيها لم يكن الا الامر الاول اذا لم يجد حرة

القول فى تاويل قوله تعالى

يايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم

يعنى بذلك جل ثناوه يايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل لا ياكل بعضكم اموال بعض بما حرم عليه من الربا والقمار وغير ذلك من الامور التى نهاكم الله عنها الا ان تكون تجارة كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى يايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم اما اكلهم اموالهم بينهم بالباطل فالربا والقمار والبخس والظلم الا ان تكون تجارة ليربح فى الدرهم الفا ان استطاع حدثنى محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن الفضل ابو النعمان قال حدثنا خالد الطحان قال اخبرنا داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال الرجل يشترى السلعة فيردها ويرد معها درهما حدثنى محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فى الرجل يشترى من الرجل الثوب فيقول ان رضيته اخذته والا رددته ورددت معه درهما قال هو الذى قال الله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال اخرون بل نزلت هذه الاية بالنهى عن ان ياكل بعضهم طعام بعض الا بشرا فاما قرى فانه كان محظورا بهذه الاية حتى نسخ ذلك بقوله فى سورة النور ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة والحسن البصرى قالا فى قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم الاية فكان الرجل يحرج ان ياكل عند احد من الناس بعد ما نزلت هذه الاية فنسخ ذلك بالاية التى فى النور فقال ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابايكم او بيوت امهاتكم الى قوله جميعا او اشتاتا فكان الرجل الغنى يدعو الرجل من اهله الى الطعام فيقول انى لاجنح والتجنح التحرج ويقول المساكين احق به منى فاحل من ذلك ان ياكلوا من ما ذكر اسم الله عليه واحل طعام اهل الكتاب قال ابو جعفر واولى هذين القولين بالصواب فى ذلك قول السدى وذلك ان الله تعالى ذكره حرم اكل اموالنا بيننا بالباطل ولا خلاف بين المسلمين ان اكل ذلك حرام علينا فان الله لم يحل قط اكل الاموال بالباطل واذا كان ذلك كذلك فلا معنى لقول من قال كان ذلك نهيا عن اكل الرجل طعام اخيه قرى على وجه ما اذن له ثم نسخ ذلك لنقل علما الامة جميعا وجهالها ان قرى الاضياف واطعام الطعام كان من حميد افعال اهل الشرك والاسلام التى حمد الله عليها وندبهم اليها وان الله لم يحرم ذلك فى عصر من العصور بل ندب الله عباده وحثهم عليه واذ كان ذلك كذلك فهو من معنى الاكل بالباطل خارج ومن ان يكون ناسخا او منسوخا بمعزل لان النسخ انما يكون لمنسوخ ولم يثبت النهى عنه فيجوز يكون منسوخا بالاباحة واذا كان ذلك كذلك صح القول الذى قلناه من ان الباطل الذى نهى الله عن اكل

الاموال به هو ما وصفنا من ما حرمه على عباده في تنزيله او على رسوله صلى الله عليه وسلم وتشد ما طالقه
واختلفت القراء في قراءة قوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم فقراها بعضهم الا ان تكون تجارة رفعا
بمعنى الا ان توجد تجارة او تقع تجارة عن تراض منكم فيحل لكم اكلها حينئذ بذلك المعنى ومذهب من قرا
ذلك على هذا الوجه الا ان تكون تامة ها هنا لا حاجة بها الى خبر على ما وصفت وبهذه القراءة قرا اكثر
اهل الحجاز واهل البصرة وقرا ذلك اخرون وهم عامة قراء الكوفيين الا ان تكون تجارة نصبا بمعنى
الا ان تكون الاموال التي تاكلونها بينكم تجارة عن تراض منكم فيحل لكم هنالك اكلها فتكون الاموال مضمرة
في قوله الا ان تكون تجارة والتجارة منصوبة على الخبر وكلتا القراءتين عندنا صواب جائزة القراءة بهما
لاستفاضتهما في قراءة الامصار مع تقارب معانيهما غير ان الامر وان كان كذلك فان قراءة ذلك بالنصب
اعجب الي من قراءته بالرفع لقوة النصب من وجهين احدهما ان في تكون ذكرا من الاموال والاخر انه لو لم يجعل فيها
ذكر منها ثم افردت بالتجارة وهي نكرة كان فصيحا في كلام العرب النصب اذ كانت مبنية على اسم وخبر فاذا
لم يظهر معها الا نكرة واحدة نصبوا ورفعوا كما قال الشاعر اذا كان طعنا بينهم وعناقا
ففي هذه الاية ابانة من الله تعالى ذكره عن تكذيب قول الجهلة من المتصوفة المنكرين طلب الاقوات بالتجارات
والصناعات والله يقول يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض
منكم اكتسابا منا ذلك لها كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم والتجارة
رزق من رزق الله وحلال من حلال الله لمن طلبها بصدقها وبرها وقد كنا نحدث ان التاجر الامين
الصدوق مع السبعة في ظل العرش يوم القيامة واما قوله عن تراض فان معناه كما حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى عن تراض منكم في تجارة
بيع او عطاء يعطيه احد احدا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد عن تراض منكم في تجارة او بيع او عطاء يعطيه احد احدا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن القاسم بن سليمان الجعفي عن ابيه عن ميمون بن مهران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع
عن تراض والخيار بعد الصفقة ولا يحل لمسلم ان يغش مسلما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء المماسحة بيع هي قال لا حتى يخيره التخيير بعد ما يجب البيع ان شاء
اخذ وان شاء ترك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج كذا واختلف
اهل العلم في معنى التراضي في التجارة فقال بعضهم هو ان يخير كل واحد من المتبايعين بعد عقدهما البيع
بينهما فيما تبايعا فيه من امضاء البيع او نقضه او يتفرقا عن مجلسهما الذي تواجبا فيه البيع
بابدانهما عن تراض منهما بالعقد الذي تعاقداه بينهما قبل التفاسخ

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن محمد بن سيرين قال اختصم
رجلان باع احدهما من الاخر برنسا فقال اني بعت من هذا برنسا فارضيته فلم يرضني فقال ارضه كما
ارضاك قال اني قد اعطيته دراهم ولم يرض فقال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا حدثنا ابن بشار
قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن ابي السفر عن الشعبي عن شريح قال البيعان
بالخيار ما لم يتفرقا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن شريح مثله
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا شعبة عن جابر قال حدثني ابو الضحى عن شريح انه قال البيعان بالخيار
ما لم يتفرقا قال ابو الضحى كان شريح يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه وحدثني الحسن بن
يزيد الطحان قال حدثنا اسحاق بن منصور عن عبد السلام عن رجل عن ابي حوشب عن ميمون قال اشتريت
من ابن سيرين سابريا فسام علي سومه فقلت احسن فقال اما ان تاخذ واما ان تدع فاخذت منه فلما وزنت
الثمن وضع الدراهم فقال اختر اما الدراهم واما المتاع فاخترت المتاع فاخذته حدثنا ابو كريب
قال حدثنا هشيم عن اسماعيل بن سالم عن الشعبي انه كان يقول في البيعين انهما بالخيار ما لم يتفرقا
فاذا تصادرا فقد وجب البيع حدثنا محمد بن اسماعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا
سفيان بن دينار قال كنت في السوق وعلي رضي الله عنه في السوق فجاءت جارية الى بيع فاكهة بدرهم فقالت
اعطني هذا فاعطاها اياه فقالت لا اريده اعطني درهمي فابى فاخذه منه علي فاعطاها اياه حدثنا ابن حميد

قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي انه اتي في رجل اشترى من رجل بردونا ووجب له ثم ان المبتاع رده
قبل ان يتفرقا فقضى انه قد وجب عليه فشهد عنده ابو الضحى ان شريحا قضى في مثله ان يرده على صاحبه
فرجع الشعبي الى قضاء شريح حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا هشام عن ابن سيرين
عن شريح انه كان يقول في البيعين اذا ادعى المشتري انه قد اوجب له البيع وقال البائع لم اوجبه له
قال شاهدان عدلان انكما افترقتما عن تراض بعد بيع او تخاير والا فيمين البائع انكما افترقتما عن بيع ولا تخاير
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال كان شريح يقول شاهدان ذوا عدل انكما
افترقتما عن تراض بعد بيع وتخاير والا فيمينه بالله ما تفرقتما عن تراض بعد بيع او تخاير حدثنا حميد
ابن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن شريح انه كان يقول
شاهدان ذوا عدل انهما تفرقا عن تراض بعد بيع او تخاير وعلة من قال هذه المقالة ما حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بيعين
فلا بيع بينهما حتى يتفرقا الا ان يكون خيارا حدثنا ابو كريب قال حدثنا مروان بن معاوية قال
حدثني يحيى بن ايوب قال كان ابو زرعة اذا بايع رجلا يقول له خيرني ثم يقول قال ابو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفترق اثنان الا عن رضى حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل البقيع
فسمعوا صوتا ثم قال يا اهل البقيع فشرابوا ينظرون حتى عرفوا انه صوته ثم قال يا اهل البقيع
لا يتفرقن بيعان الا عن رضى حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال حدثنا
سليمان بن معاذ قال حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع رجلا
ثم قال له اختر فقال قد اخترت فقال هكذا البيع قالوا فالتجارة عن تراض هو ما كان على ما بينه
النبي صلى الله عليه وسلم من تخيير كل واحد من المشتري والبائع في امضاء البيع فيما تبايعاه بينهما
او نقضه بعد عقد البيع بينهما وقبل الافتراق او ما تفرقا عنه بابدانهما عن تراض منهما بعد
مواجبة البيع فيه عن مجلسهما فما كان بخلاف ذلك فليس من التجارة التي كانت بينهما عن تراض منهما
وقال اخرون بل التراضي في التجارة تواجب عقد البيع فيما تبايعه المتبايعان بينهما عن رضى
من كل واحد منهما ما ملك عليه صاحبه وملك صاحبه عليه افترقا عن مجلسهما ذلك او لم يتفرقا
تخايرا في البيع او لم يتخايرا بعد عقده وعلة من قال هذه المقالة ان البيع انما يكون هو بالقول
كما النكاح بالقول ولا خلاف بين اهل العلم في الاجازة في النكاح لاحد المتناكحين على صاحبه افترقا
او لم يفترقا عن مجلسهما الذي جرى فيه فكذلك حكم البيع وتاولوا قول النبي صلى الله عليه وسلم
البيعان بالخيار ما لم يتفرقا على انه ما لم يتفرقا بالقول وممن قال هذه المقالة مالك بن انس
وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد قال ابو جعفر رحمه الله واولى القولين بالصواب في ذلك
عندنا قول من قال ان التجارة التي هي عن تراض بين المتبايعين ما تفرق المتبايعان عن المجلس
الذي تواجبا فيه بينهما عقده البيع بابدانهما عن تراض منهما بالعقد الذي جرى بينهما وعن تخيير
كل واحد منهما صاحبه لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثني ابن علية قال اخبرنا ايوب وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا
ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا
او يكون بيع خيار وربما قال او يقول احدهما للاخر اختر فاذ كان ذلك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم صحيحا فليس يخلو قول احد المتبايعين لصاحبه اختر من ان يكون قبل عقد البيع
او معه او بعده فان يكون قبله فذلك الخلف من الكلام الذي لا معنى له لانه لم يملك قبل عقد البيع
احد المتبايعين على صاحبه ما لم يكن له مالكا فيكون لتخييره صاحبه فيما ملك عليه وجه مفهوم
ولا فيهما من يجهل انه بالخيار في تمليك صاحبه ما هو له غير مالك بعوض يعتاضه منه فيقال له
انت بالخيار فيما تريد ان تحدثه من بيع او شراء او يكون ان بطل هذا المعنى تخيير كل واحد منهما
صاحبه مع عقد البيع ومعنى التخيير في تلك الحالة نظير معنى التخيير قبلها لانها حالة لم
تزل فيها عن احدهما ما كان مالكه قبل ذلك الى صاحبه فيكون للتخيير وجه مفهوم او يكون ذلك
بعد عقد البيع اذ فسد هذان المعنيان واذا كان ذلك كذلك صح ان المعنى الاخر من قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعني قوله ما لم يتفرقا انما هو التفرق بعد عقد البيع كما كان التخيير

بعده وأوضح ذلك فساد قول من زعم أن معنى ذلك إنما هو التفرق بالقول الذي به يكون البيع وإذا فسد ذلك صح ما قلنا من أن التخيير والافتراق إنما هما معنيان بهما يكون تمام البيع بعد عقده وصح تأويل من قال معنى قوله إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم إلا أن تكون أكلكم الأموال التي يأكلها بعضكم لبعض عن ملك منكم عمن ملكتموها عليه بتجارة تبايعتموها بينكم وافترقتم عنها عن تراض منكم بعد عقد البيع بينكم بأبدانكم أو تخيير بعضكم بعضا

القول في تأويل قوله تعالى

ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما

يعني بقوله جل ثناؤه ولا تقتلوا أنفسكم ولا يقتل بعضكم بعضا وأنتم أهل ملة واحدة ودعوة واحدة ودين واحد فجعل جل ثناؤه أهل الإسلام كلهم بعضهم من بعض وجعل القاتل منهم قتيلا في قتله إياه منهم بمنزلة قتله نفسه إذ كان القاتل والمقتول أهل يد واحدة على من خالف ملتهما وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تقتلوا أنفسكم يقول أهل ملتكم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح ولا تقتلوا أنفسكم قال قتل بعضكم بعضا وأما قوله جل ثناؤه إن الله كان بكم رحيما فإنه يعني أن الله تبارك وتعالى لم يزل رحيما بخلقه ومن رحمته بكم كف بعضكم عن قتل بعض أيها المؤمنون بتحريم دماء بعضكم على بعض إلا بحقها وحظر أكل مال بعضكم على بعض بالباطل إلا عن تجارة يملك بها عليه برضاه وطيب نفسه لولا ذلك هلكتم وأهلك بعضكم بعضا قتلا وسلبا وغصبا

القول في تأويل قوله تعالى

ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف
نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فقال بعضهم معنى ذلك ومن يقتل نفسه بمعنى ومن يقتل أخاه المؤمن عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا في كل ذلك أو في قوله ولا تقتلوا أنفسكم قال بل في قوله ولا تقتلوا أنفسكم وقال آخرون بل معنى ذلك ومن يفعل ما حرمته عليه من أول هذه السورة إلى قوله ومن يفعل ذلك من نكاح من حرمت نكاحه وتعدى حدوده وأكل أموال الأيتام ظلما وقتل النفس المحرم قتلها ظلما بغير حق وقال آخرون بل معنى ذلك ومن يأكل مال أخيه المسلم ظلما بغير طيب نفس منه وقتل أخاه المؤمن ظلما فسوف نصليه نارا قال أبو جعفر رحمه الله والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال معناه ومن يفعل ما حرم الله عليه من قوله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها إلى قوله ومن يفعل ذلك من نكاح المحرمات وعضل المحرم عضلها من النساء وأكل المال بالباطل وقتل المحرم قتله من المؤمنين لأن كل ذلك مما وعد الله عليه أهله العقوبة فإن قال قائل فما منعك أن تجعل قوله ذلك معنيا به جميع ما أوعد الله عليه العقوبة من أول السورة قيل معنى ذلك أن كل فصل من ذلك قد قرن بالوعيد إلى قوله أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ولا ذكر للعقوبة من بعد ذلك على ما حرم الله في الآي التي بعده إلى قوله فسوف نصليه نارا فكان قوله ومن يفعل ذلك معنيا به ما قلنا مما لم يقرن بالوعيد مع إجماع الجميع على أن الله تعالى قد توعد على كل ذلك أولى من أن يكون معنيا به ما سلف فيه الوعيد بالنهي مقرونا قبل ذلك وأما قوله عدوانا فإنه يعني به تجاوزا لما أباح الله له إلى ما حرمه عليه وظلما يعني فعلا منه ذلك بغير ما أذن الله به وركوبا منه ما قد نهاه الله عنه وقوله فسوف نصليه نارا يقول فسوف نورده نارا يصلى بها فيحترق فيها وكان ذلك على الله يسيرا يعني وكان إصلاء فاعل ذلك

النار وإحراقه بها على الله سهلا يسيرا لأنه لا يقدر على الامتناع على ربه مما أراد به من سوء وإنما يصعب الوفاء بالوعيد لمن توعده على من كان إذا حاول الوفاء به قدر المتوعد من الامتناع منه فأما من كان في قبضة موعده فيسير عليه إمضاء حكمه فيه والوفاء له بوعيده غير عسير عليه أمر أراده به

القول في تأويل قوله تعالى

إن تجتنبوا الكبائر ما تنهون عنه نكفر
سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما

اختلف أهل التأويل في معنى الكبائر التي وعد الله جل ثناؤه عباده باجتنابها تكفير سائر سيئاتهم عنهم فقال بعضهم الكبائر التي قال الله تبارك وتعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم هي ما تقدم الله إلى عباده بالنهي عنه من أول سورة النساء إلى رأس الثلاثين منها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق بن عبد الله قال الكبائر من أول سورة النساء إلى ثلاثين منها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم عن عبد الله بمثله حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود مثله حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا وكيع قال حدثنا الأعمش عن إبراهيم قال حدثني علقمة عن عبد الله قال الكبائر من أول سورة النساء إلى قوله إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه حدثنا الرفاعي قال حدثنا أبو معاوية وأبو خالد عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال الكبائر من أول سورة النساء إلى قوله إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه حدثني أبو السائب قال حدثنا معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال سئل عبد الله عن الكبائر فقال ما بين فاتحة سورة النساء إلى رأس ثلاثين آية حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود قال الكبائر ما بين فاتحة سورة النساء إلى ثلاثين آية منها إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله أنه قال الكبائر من أول سورة النساء إلى الثلاثين منها إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن إبراهيم قال كانوا يرون أن الكبائر فيما بين أول هذه السورة سورة النساء إلى هذا الموضع إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا شعبة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال الكبائر من أول سورة النساء إلى ثلاثين آية منها ثم تلا إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما حدثني المثنى قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مسعر عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال قال عبد الله الكبائر ما بين أول سورة النساء إلى رأس الثلاثين وقال آخرون الكبائر سبع

ذكر من قال ذلك

حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد قال أخبرنا محمد بن إسحاق عن محمد بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه قال إني لفي هذا المسجد مسجد الكوفة وعلي يخطب الناس على المنبر فقال يا أيها الناس إن الكبائر سبع فأصاخ الناس فأعادها ثلاث مرات ثم قال ألا تسألوني عنها قالوا يا أمير المؤمنين ما هي قال الإشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة وأكل مال اليتيم وأكل الربا والفرار يوم الزحف والتعرب بعد الهجرة فقلت لأبي يا أبه ما التعرب بعد الهجرة كيف لحق ها هنا فقال يا بني وما أعظم من أن يهاجر الرجل حتى إذا وقع سهمه في الفيء ووجب عليه الجهاد خلع ذلك من عنقه فرجع أعرابيا كما كان حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا أبو الأحوص سلام بن سليم عن أبي إسحاق عن عبيد بن عمير قال الكبائر سبع ليس منهن كبيرة إلا وفيها آية من كتاب الله الإشراك بالله منهن ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء والذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا والذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس والذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات والفرار من الزحف يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا

فلا تولوهم الادبار والتعرب بعد الهجرة ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى وقتل النفس
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابن اسحاق عن عبيد بن عمير الليثي قال الكبائر سبع الاشراك
بالله ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق وقتل النفس ومن يقتل
مومنا متعمدا فجزاوه جهنم الاية واكل الربا الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس الاية واكل اموال اليتامى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية وقذف المحصنة ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المومنات الاية والفرار من الزحف ومن يولهم يوميذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية
الاية والمرتد اعرابيا بعد هجرته ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الاية حدثنا يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال سالت عبيدة عن الكباير فقال الاشراك بالله وقتل
النفس التي حرم الله بغير حقها وفرار يوم الزحف واكل مال اليتيم بغير حقه واكل الربا والبهتان قال
ويقولون اعرابية بعد هجرة قال ابن عون فقلت لمحمد فالسحر قال ان البهتان يجمع شرا كثيرا حدثنا
ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال الكباير الاشراك بالله
وقتل النفس الحرام واكل الربا وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف والمرتد اعرابيا بعد هجرته
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة بنحوه وعلة من قال هذه
المقالة ما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال اخبرني الليث قال حدثني خالد عن سعيد بن ابي هلال
عن نعيم المجمر قال اخبرني صهيب مولى العتواري انه سمع من ابي هريرة وابي سعيد الخدري يقولان خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال والذي نفسي بيده ثلاث مرات ثم اكب فاكب كل رجل منا يبكي
لا يدري ما ذا حلف ثم رفع راسه في وجهه البشرى فكانت احب الينا من حمر النعم فقال ما من عبد يصلي الصلوات الخمس
ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكباير السبع الا فتحت له ابواب الجنة ثم قيل له ادخل بسلام حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطا قال الكباير سبع قتل النفس واكل
الربا واكل مال اليتيم ورمي المحصنة وشهادة الزور وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف
وقال آخرون هي تسع

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا زياد بن مخراق عن طيسلة بن مخراق قال كنت مع النجدات
فاصبت ذنوبا لا اراها الا من الكباير فلقيت ابن عمر فقلت اني اصبت ذنوبا لا اراها الا من الكباير قال وما
هي قلت اصبت كذا وكذا قال ليس من الكباير قال بشي لم يسمه طيسلة قال هي تسع وساعدهن عليك
الاشراك بالله وقتل النسمة بغير حلها والفرار من الزحف وقذف المحصنة واكل الربا واكل مال اليتيم ظلما
والحاد في المسجد الحرام والذي يستسحر وبكا الوالدين من العقوق قال زياد وقال طيسلة لما راى ابن عمر
فرقي قال اتخاف النار ان تدخلها قلت نعم قال وتحب ان تدخل الجنة قلت نعم قال احي والداك قلت عندي امي قال
فوالله لئن انت النت لها الكلام واطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الموجبات حدثنا سليمان بن ثابت
الجحدري الواسطي قال اخبرنا سالم بن سلام قال اخبرنا ايوب بن عتبة عن طيسلة بن علي النهدي قال اتيت
ابن عمر وهو في ظل اراك يوم عرفة وهو يصب الما على راسه ووجهه قال قلت اخبرني عن الكباير قال هي تسع قلت
ما هن قال الاشراك بالله وقذف المحصنة قال قلت قتل النفس قال نعم ورغما وقتل النفس المومنة والفرار
من الزحف والسحر واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد بالبيت الحرام قبلتكم احيا
وامواتا حدثنا سليمان بن ثابت الجحدري قال اخبرنا سالم بن سلام قال اخبرنا ايوب بن عتبة عن يحيى بن عبيد
ابن عمير عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله الا انه قال بدا بالقتل قبل القذف وقال آخرون هي اربع

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن مطرف عن وبرة عن ابن مسعود قال الكباير الاشراك
بالله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله والامن من مكر الله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا مطرف عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابي الطفيل قال قال عبد الله بن مسعود اكبر الكباير الاشراك بالله والاياس
من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن وبرة بن
عبد الرحمن قال قال عبد الله الكباير الشرك بالله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله والاياس من روح الله حدثنا
ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن وبرة عن ابي الطفيل قال قال عبد الله

الكباير اربع الاشراك بالله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله والامن من مكر الله حدثني محمد بن عمارة الاسدي
قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا شيبان عن الاعمش عن وبرة عن ابي الطفيل قال سمعت ابن مسعود يقول
اكبر الكباير الاشراك بالله حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا اسراييل عن ابي اسحاق عن وبرة
عن ابي الطفيل عن عبد الله بنحوه حدثني ابن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن عبد الملك
بن ابي الطفيل عن عبد الله قال الكباير اربع الاشراك بالله والامن لمكر الله والاياس من روح الله والقنوط من
رحمة الله وبه قال حدثنا شعبة عن القاسم عن ابي بزة عن ابي الطفيل عن عبد الله بمثله حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن القاسم بن ابي بزة عن ابي الطفيل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي الطفيل عن ابن مسعود قال
الكباير اربع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله والامن لمكر الله والاياس من روح الله حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن المسعودي عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عن عبد الله قال الكباير القنوط من رحمة
الله والاياس من روح الله والامن لمكر الله والشرك بالله وقال آخرون كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن منصور عن ابن سيرين عن ابن عباس قال ذكرت عنده الكباير فقال
كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن محمد قال
انبيت ان ابن عباس كان يقول كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقد ذكرت الطرفة قال هي النظرة حدثني
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر عن ابيه عن طاوس قال قال رجل لعبد الله بن عباس اخبرني بالكباير
السبع قال فقال ابن عباس هي اكثر من سبع وسبع فما ادري كم قالها من مرة حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن طاوس قال ذكروا عند ابن عباس
الكباير فقال هي سبع قال هي اكثر من سبع وسبع قال سليمان فلا ادري كم قالها من مرة
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وابن ابي عدي عن عوف قال قام ابو العالية الرياحي
على حلقة انا فيها فقال ان ناسا يقولون الكباير سبع وقد خفت ان تكون الكباير سبعين او يزدن
على ذلك حدثنا علي قال حدثنا الوليد قال سمعت ابا عمرو يحدث عن الزهري عن ابن عباس انه سيل
عن الكباير اسبع هي قال هي الى السبعين اقرب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم الكباير سبع هي قال هي الى سبع
مائة اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن ليث عن طاوس قال جا رجل الى ابن عباس فقال ارايت الكباير السبع التي ذكرهن
الله ما هن قال هن الى السبعين ادنى منها الى سبع حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة وابن طاوس عن ابيه قال قيل لابن عباس الكباير سبع قال هي الى السبعين اقرب
حدثنا احمد بن حازم قال اخبرنا ابو نعيم قال حدثنا عبد الله بن سعدان عن ابي الوليد قال سالت
ابن عباس عن الكباير قال كل شي عصي الله فيه فهو كبيرة وقال آخرون هي ثلاث

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود قال
الكباير ثلاث الياس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله وقال آخرون
كل موجبة وكل ما اوعد الله اهله عليه النار فكبيرة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان
تجتنبوا كباير ما تنهون عنه قال الكباير كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا هشام بن حسان عن محمد بن واسع قال سعيد
ابن جبير كل موجبة في القران كبيرة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن محمد بن مهزم الشعاب عن محمد
ابن واسع الازدي عن سعيد بن جبير قال كل ذنب نسبه الله الى النار فهو من الكباير حدثنا علي بن سهل

قال حدثنا الوليد بن مسلم عن سالم انه سمع الحسن يقول كل موجبة في القرآن كبيرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال الموجبات حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد
قال حدثنا جويبر عن الضحاك قال الكبائر كل موجبة اوجب الله لاهلها النار وكل عمل يقام به الحد قال ابو جعفر
رحمه الله والذي نقول به في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به احمد بن
الوليد القرشي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال حدثني عبيد الله بن ابي بكر قال سمعت انس بن مالك
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر او سئل عن الكبائر فقال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين
قال الا انبئكم باكبر الكبائر قال قول الزور او قال شهادة الزور قال شعبة واكبر ظني انه قال شهادة الزور
حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا شعبة قال اخبرنا عبيد الله بن ابي بكر
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكبائر قال الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وقول الزور حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن كثير قال حدثنا شعبة عن عبيد الله بن ابي بكر عن انس قال ذكروا الكبائر عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس الا انبئكم باكبر الكبائر قول الزور حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن فراس عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس شعبة الشاك واليمين الغموس حدثنا
ابو هشام الرفاعي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا شيبان عن فراس عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو
قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الكبائر قال الشرك بالله قال ثم مه قال وعقوق الوالدين
قال ثم مه قال واليمين الغموس قلت للشعبي ما اليمين الغموس قال الذي يقتطع مال امرئ مسلم بيمينه وهو فيها
كاذب حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي السري محمد بن المتوكل العسقلاني قال حدثنا عمر بن سعد عن خالد بن سعد
عن ابي رهم عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقام الصلاة وآتى الزكاة
وصام رمضان واجتنب الكبائر فله الجنة قيل وما الكبائر قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار
يوم الزحف حدثني عباس بن ابي طالب قال حدثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر عن ابن ابي جعفر عن ابن
ابي الزناد عن موسى بن عقبة عن عبيد بن سلمان الاغر عن ابيه ابي عبد الله سلمان الاغر قال قال ابو ايوب
خالد بن ايوب الانصاري عقبي بدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يعبد الله لا يشرك
به شيئا ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر الا دخل الجنة فسالوه ما الكبائر
قال الاشراك بالله والفرار من الزحف وقتل النفس حدثنا ابو كريب قال حدثنا احمد بن عبد الرحمن
قال حدثنا عباد بن عباد قال حدثنا منصور عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة ان ناسا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا الكبائر وهو متكئ فقال الشرك بالله واكل مال اليتيم وفرار من
الزحف وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وقول الزور والغلول والسحر واكل الربا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاين تجعلون الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية حدثنا عبد الله
ابن محمد الفريابي قال حدثنا سفيان عن ابي معاوية عن ابي عمرو الشيباني عن عبد الله قال سالت النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك وان تقتل ولدك من اجل ان ياكل معك او تزني بحليلة جارك
وقرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا يزنون حدثني هذا الحديث عبد الله بن محمد الزهري قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو معاوية
النخعي كان على السجن سمعه من ابي عمرو عن عبد الله بن مسعود سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اي العمل
شر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك وان تقتل ولدك من اجل ان ياكل معك او تزني بجارتك وقرا علي والذين لا يدعون
مع الله الها آخر قال ابو جعفر رحمه الله واولى ما قيل في تاويل الكبائر بالصحة ما صح به الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم دون ما قال غيره وان كان كل قائل فيها قولا من الذين ذكرنا اقوالهم قد اجتهد وبالغ في نفسه
ولقوله في الصحة مذهب فالكبائر اذا الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس المحرم قتلها وقول الزور
وقد يدخل في قول الزور شهادة الزور وقذف المحصنة واليمين الغموس والسحر ويدخل في قتل النفس المحرم قتلها قتل
الرجل ولده من اجل ان يطعم معه والفرار من الزحف والزنا بحليلة الجار واذا كان ذلك كذلك صح كل خبر روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى الكبائر وكان بعضه مصدقا بعضا وذلك ان الذي روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال هي سبع يكون معنى قوله حينئذ هي سبع على التفصيل ويكون معنى قوله في الخبر الذي روي عنه
انه قال هي الاشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور على الاجمال اذ كان قوله وقول الزور

يحتمل معاني شتى وان يجمع جميع ذلك قول الزور واما خبر ابن مسعود الذي حدثني به الفريابي على ما ذكرت فانه عندي
غلط من عبيد الله بن محمد لان الاخبار المتظاهرة من الاوجه الصحاح عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو الرواية
التي رواها الزهري عن ابن عيينة ولم يقل احد منهم في حديثه عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل
عن الكبائر فنقلهم ما نقلوا من ذلك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم اولى بالصحة من نقل الفريابي فمن اجتنب
الكبائر التي وعد الله مجتنبها تكفير ما عداها من سيئاته وادخاله مدخلا كريما وادى فرائضه التي فرضها الله عليه
وجد الله لما وعده منجزا وعلى الوفاء له ثابتا واما قوله نكفر عنكم سيئاتكم فانه يعني نكفر عنكم ايها المؤمنون باجتنابكم
الكبائر ما نهاكم عنه ربكم صغائر سيئاتكم يعني صغائر ذنوبكم كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي نكفر عنكم سيئاتكم الصغائر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن
ان ناسا لقوا عبد الله بن عمرو بمصر فقالوا نرى شيئا من كتاب الله امر ان يعمل بها لا يعمل بها فاردنا ان نلقى امير المؤمنين
في ذلك فقدم وقدموا معه فلقيه عمر فقال متى قدمت قال منذ كذا وكذا قال اباذن قدمت فلا ادري كيف رد
عليه فقال يا امير المؤمنين ان ناسا لقوني بمصر فقالوا انا نرى اشياء من كتاب الله تبارك وتعالى امر ان يعمل بها
لا يعمل بها فاحبوا ان يلقوك في ذلك فقال اجمعهم لي قال فجمعهم له قال ابن عون اظنه قال في بهو فاخذ ادناهم
رجلا فقال انشدك بالله وبحق الاسلام عليك اقرات القرآن كله قال نعم قال فهل احصيته في نفسك قال اللهم
لا قال ولو قال نعم لخصمه قال فهل احصيته في بصرك هل احصيته في لفظك هل احصيته في اثرك قال ثم تتبعهم
حتى اتى على آخرهم قال فثكلت عمر امه اتكلفونه ان يقيم الناس على كتاب الله قد علم ربنا انه سيكون لنا سيئات
قال وتلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما هل علم اهل المدينة او قال
هل علم احد بما قدمتم قالوا لا قال لو علموا لوعظت بكم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا زياد
ابن مخراق عن معاوية بن قرة قال اتينا انس بن مالك فكان فيما حدثنا قال لم ار مثل الذي بلغنا عن ربنا
لم نخرج له من كل اهل ومال ثم سكت هنيهة ثم قال والله لقد كلفنا ربنا اهون من ذلك لقد تجاوز لنا عما دون
الكبائر فما لنا ولها ثم تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية انما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر
وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا الكبائر وسددوا وابشروا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن ابن مسعود قال في خمس آيات من النساء لهن احب الي من الدنيا جميعا
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما وقوله والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله
غفورا رحيما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو المفرح عن صالح المري عن قتادة عن ابن عباس
قال ثماني آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت اولهن يريد الله ليبين
لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والثانية والله يريد ان يتوب عليكم
ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما والثالثة يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان
ضعيفا ثم ذكر مثل قول ابن مسعود سواء وزاد فيه ثم اتبع تفسيرها في آخر الآية وكان الله للذين عملوا الذنوب
غفورا رحيما واما قوله وندخلكم مدخلا كريما فان القراء اختلفت في قراءته فقرانه عامة قراء اهل المدينة
وبعض الكوفيين وندخلكم مدخلا كريما فلو القراءة اختلفت بفتح الميم وكذلك في الحج ليدخلنهم مدخلا يرضونه
بمعنى وندخلكم فتدخلون دخولا كريما وقد يحتمل على مذهب من قرا هذه القراءة ان يكون المعنى في المدخل المكان
والموضع لان العرب ربما فتحت [illegible] عن ذلك بهذا المعنى كما قال الراجز

بمصبح الحمد وحيث يمسي

انشدني بعضهم سماعا من العرب

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسانا

وانشدني آخر غيره

الحمد لله ممسانا ومصبحنا

لانه من اصبح وامسى وكذلك تفعل العرب فيما كان الفعل بناؤه على اربعة بضم ميمه في مثل هذا
فتقول دحرجته فهو مدحرج ثم تحمل ما جاء على افعل يفعل على عامة قراءة الكوفيين
والبصريين مدخلا بضم الميم بمعنى وندخلكم ادخالا كريما

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرا ذلك وندخلكم مدخلا كريما بضم الميم لما وصفنا من ان ما كان من الفعل بنا‌ؤه على اربعة في فعل والمصدر منه مفعل وان ادخل ودحرج منه فعل منه على اربعة فالمدخل مصدره اولى من مفعل مع ان ذلك افصح في كلام العرب في مصادر ما جاء على افعل كما يقال اقام بمكان فطاب له المقام اذا اريد به الاقامة وقام في موضعه فهو في مقام واسع كما قال جل ثناؤه ان المتقين في مقام امين من قام يقوم ولو اريد به الاقامة لقرئ ان المتقين في مقام امين كما قيل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق بمعنى الادخال والاخراج ولم يبلغنا عن احد انه قرا مدخل ولا مخرج صدق بفتح الميم واما المدخل الكريم فهو الطيب الحسن المكرم بنفي الافات والعاهات عنه وبارتفاع الهموم والاحزان ودخول الكدر في عيش من دخله فلذلك سماه الله كريما كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وندخلكم مدخلا كريما قال الكريم هو الحسن:

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض

يعني بذلك جل ثناؤه ولا تتشهوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وذكر ان ذلك نزل في نساء تمنين منازل الرجال وان يكون لهم ما لهم فنهى الله عباده عن الاماني الباطلة وامرهم ان يسلوه من فضله اذ كانت الاماني تورث اهلها الحسد والبغي بغير الحق

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله لا نعطى الميراث ولا نغزو في سبيل الله فنقتل فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ونزلت ان المسلمين والمسلمات حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض يقول لا يتمنى الرجل يقول ليت لي مال فلان واهله فنهى الله سبحانه عن ذلك ولكن ليسال الله من فضله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ما فضل الله به بعضكم على بعض قال قول النساء ليتنا رجالا فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قول النساء يتمنين ليتنا رجال فنغزوا ثم ذكر مثل حديث محمد بن عمرو حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة اي رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث فنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن شيخ من اهل مكة قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال كان النساء يقلن ليتنا رجال فنجاهد كما يجاهد الرجال ونغزو في سبيل الله فقال الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال لا تمن مال فلان ولا مال فلان وما يدريك لعل هلاكه في ذلك المال حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ومجاهد انهما قالا نزلت في ام سلمة ابنة ابي امية بن المغيرة قال ابن جريج حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا قال هو الانسان يقول وددت ان لي مال فلان قال وسلوا الله من فضله وقول النساء ليت انا رجالا فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال وقال اخرون بل معنى ذلك لا يتمن بعضكم ما خص الله بعضا من منازل الفضل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فان الرجال قالوا نريد ان يكون لنا من الاجر الضعف على اجر النساء كما لنا في السهام سهمان فنريد ان يكون لنا في الاجر اجران وقالت النساء نريد ان يكون لنا اجر مثل اجر الرجال فانا لا نستطيع ان نقاتل ولو كتب علينا القتال لقاتلنا فانزل الله تعالى في ذلك وقال لهم سلوا الله من فضله يرزقكم الاعمال وهو خير لكم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال نهيتم عن الاماني ودللتم على ما هو خير لكم منه وسلوا الله من فضله حدثني المثنى قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب قال كان محمد اذا سمع الرجل يتمنى في الدنيا قال قد نهاكم الله عن هذا ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ودلكم على خير منه وسلوا الله من فضله

قال ابو جعفر رحمه الله

فتاويل الكلام على هذا التاويل ولا تتمنوا ايها الرجال والنساء الذي فضل الله بعضكم على بعض من منازل الفضل ودرجات الخير وليرض احدكم بما قسم الله له من نصيب ولكن سلوا الله من فضله

القول في تاويل قوله تعالى

للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك للرجال نصيب مما اكتسبوا من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وللنساء نصيب من ذلك مثل ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن كان اهل الجاهلية لا يورثون المراة شيئا ولا الصبي وانما يجعلون الميراث لمن يحترف وينفع ويدفع فلما لحق للمراة نصيبها وللصبي نصيبه وجعل للذكر مثل حظ الانثيين قال النساء لو كان جعل انصباؤنا في الميراث كانصباء الرجال وقالت الرجال انا لنرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا في الاخرة كما فضلنا عليهن في الميراث فانزل الله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن يقول المراة تجزى بحسنتها عشر امثالها كما يجزى الرجل قال الله واسالوا الله من فضله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثني ابو ليلى قال سمعت ابا جرير يقول لما نزل للذكر مثل حظ الانثيين قالت النساء كذلك عليهم نصيبان من الذنوب كما لهم نصيبان من الميراث فانزل الله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن يعني الذنوب واسالوا الله يا معشر النساء من فضله وقال اخرون بل معنى ذلك للرجال نصيب مما اكتسبوا من ميراث موتاهم وللنساء نصيب منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس عن ابن عباس قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن يعني ما ترك الوالدان والاقربون يقول للذكر مثل حظ الانثيين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ابي اسحاق عن عكرمة

او غيره في قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قال في الميراث كانوا لا يورثون النساء

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين في ذلك بتاويل الاية قول من قال معناه للرجال نصيب من ثواب الله وعقابه مما اكتسبوا فعملوه من خير او شر وللنساء نصيب مما اكتسبن من ذلك كما للرجال وانما قلنا ان ذلك اولى بتاويل الاية من قول من قال تاويله للرجال نصيب من الميراث وللنساء نصيب منه لان الله جل ثناوه اخبر ان لكل فريق من الرجال والنساء نصيبا مما اكتسب وليس الميراث مما اكتسبه الوارث وانما هو مال اورثه الله عن ميته بغير اكتساب وانما الكسب العمل والمكتسب المحترف فغير جائز ان يكون معنى الاية وقد قال الله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن للرجال نصيب مما ورثوا وللنساء نصيب مما ورثن لان ذلك لو كان كذلك لقيل للرجال نصيب مما لم يكتسبوا وللنساء نصيب مما لم يكتسبن

القول في تاويل قوله تعالى

واسالوا الله من فضله

يعني بذلك جل ثناوه واسالوا الله من عونه وتوفيقه للعمل بما يرضيه عنكم من طاعته ففضله في هذا الموضع توفيقه ومعونته كما حدثنا محمد بن مسلم الرازي قال حدثنا ابو جعفر النفيلي قال حدثنا يحيى ابن يمان عن اشعث عن سعيد واسالوا الله من فضله قال العبادة ليس من امر الدنيا حدثنا محمد بن مسلم قال حدثني ابو جعفر قال حدثنا موسى عن ليث قال فضله العبادة ليس من امر الدنيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا هشام عن ليث عن مجاهد في قوله واسالوا الله من فضله قال ليس بعرض الدنيا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واسالوا الله من فضله من رزقكم الاعمال وهو خير لكم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا اسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل لم يسمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فانه يحب ان يسال وان من افضل العبادة انتظار الفرج

القول في تاويل قوله تعالى

ان الله كان بكل شيء عليما

يعني بذلك جل ثناوه ان الله كان بما يصلح عباده في ما قسم لهم من خير ورفع بعضهم فوق بعض في الدين والدنيا وبغير ذلك من قضائه واحكامه فيهم عليما يقول ذا علم فلا تتمنوا غير الذي قضى لكم ولكن عليكم بطاعته والتسليم لامره والرضا بقضائه ومسالته من فضله

القول في تاويل قوله تعالى

ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون

يعني جل ثناوه بقوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون ولكلكم ايها الناس جعلنا موالي يقول ورثة من بني عمه واخوته وساير عصبته غيرهم والعرب تسمي ابن العم المولى ومنه قول الشاعر

ومولى رمينا حوله وهو مدغل باعراضنا والمنديات سروع

يعني بذلك وابن عم رمينا حوله ومنه قول الفضل بن العباس

مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تظهرن لنا ما كان مدفونا

وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا ادريس قال حدثنا طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك قال ورثة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح

على

عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان قال الموالي العصبة يعني الورثة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي العصبة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد قوله ولكل جعلنا موالي قال هم الاولياء حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكل جعلنا موالي يقول عصبة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكل جعلنا موالي الاولياء الاب او الاخ او ابن الاخ او غيرهم من العصبة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولكل جعلنا موالي اما موالي فهم اهل الميراث حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي العصبة هم كانوا في الجاهلية الموالي فلما دخلت العجم على العرب لم يجدوا لهم اسما فقال الله تبارك وتعالى فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فسموا الموالي قال والمولى اليوم موليان مولى يرث ويورث فهولاء ذوو الارحام ومولى يورث ولا يرث فهولاء العتاقة وقال الا ترون قول زكريا اني خفت الموالي من ورائي فالموالي هاهنا الورثة ويعني بقوله مما ترك الوالدان والاقربون من تركة والديه واقربيه من الميراث فتاويل الكلام ولكلكم ايها الناس جعلنا عصبة يرثون به مما ترك والداه واقربوه من ميراثهم

القول في تاويل قوله تعالى

والذين عاقدت ايمانكم

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم والذين عقدت ايمانكم بمعنى والذين عقدت ايمانكم الحلف بينكم وبينهم وهي قراءة عامة قراء الكوفيين وقرا ذلك اخرون والذين عاقدت ايمانكم بمعنى والذين عاقدت ايمانكم وايمانهم الحلف بينكم وبينهم قال الامام ابو جعفر رحمه الله والذي نقول به في ذلك انهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة امصار المسلمين بمعنى واحد وذلك ان في دلالة قوله ايمانكم على انها ايمان العاقدين والمعقود عليهم الحلف مستغنى عن الدلالة على ذلك بقراءة قوله عقدت عاقدت وذلك ان الذين قرءوا ذلك عاقدت قالوا لا يكون عقد الحلف الا من فريقين ولا بد لنا من دلالة في الكلام على ان ذلك كذلك واغفلوا موضع دلالة قوله ايمانكم على ان معنى ذلك ايمانكم وايمان المعقود عليهم وان العقد انما هو صفة للايمان دون العاقدين الحلف حتى زعم بعضهم ان ذلك اذا قرئ عقدت ايمانكم فالكلام محتاج الى ضمير صفة في الكلام حتى يكون الكلام معناه والذين عقدت لهم ايمانكم ذهابا منه عن الوجه الذي قلنا في ذلك من ان الايمان معني بها ايمان الفريقين واما عاقدت ايمانكم فانه في تاويل عاقدت ايمان هولاء ايمان هولاء الحلف فهما متقاربا المعنى وان كانت قراءة من قرا ذلك عقدت ايمانكم بغير الف اصح معنى من قراءة من قراه عاقدت للذي ذكرنا من الدلالة على المعنى في صفة الايمان بالعقد على انها ايمان الفريقين من الدلالة على ذلك بغيره واما معنى قوله عقدت ايمانكم فانه وصلت وشدت ووكدت ايمانكم يعني مواثيقكم التي واثق بعضهم بعضا فاتوهم نصيبهم ثم اختلف اهل التاويل في معنى النصيب الذي امر الله اهل الحلف ان يوتي بعضهم بعضا في الاسلام فقال بعضهم هو نصيبه من الميراث لانهم في الجاهلية كانوا يتوارثون فاوجب الله في الاسلام من بعضهم لبعض بذلك الحلف وبمثله في الاسلام من الموارثة مثل الذي كان لهم في الجاهلية ثم نسخ ذلك بما فرض من الفرائض لذوي الارحام والقرابات

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري في قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا قال كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث احدهما الاخر فنسخ ذلك في الانفال فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قول الله والذين عاقدت ايمانكم قال كان الرجل يعاقد الرجل فيرثه وعاقد ابو بكر رحمه الله مولى فورثه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم فكان الرجل يعاقد الرجل ايهما مات ورث الاخر فانزل الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا يقول الا ان توصوا لاوليائكم الذين عاقدوا وصية فهو لهم جائز من ثلث مال الميت وذلك هو المعروف حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال

حدثنا سعيد عن قتادة قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا كان الرجل
يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك
فجعل له السدس من جميع المال في الاسلام ثم يقسم اهل الميراث ميراثهم فنسخ ذلك بعد في سورة الانفال
فقال الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة والذين عاقدت ايمانكم قال كان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك
وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك فلما جاء الاسلام بقي منهم ناس فامروا ان يؤتوهم نصيبهم من الميراث
وهو السدس ثم نسخ ذلك بالميراث فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله حدثني المثنى قال
حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة يقول في قوله والذين عاقدت ايمانكم
فاتوهم نصيبهم وذلك ان الرجل كان يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول هدمي هدمك ودمي دمك وترثني
وارثك وتطلب بي واطلب بك فجعل له السدس من جميع المال ثم يقتسم اهل الميراث ميراثهم فنسخ ذلك
بعد في الانفال فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم فصارت
المواريث لذوي الارحام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة قال هذا حلف كان
في الجاهلية كان الرجل يقول للرجل ترثني وارثك وتنصرني وانصرك وتعقل عني واعقل عنك حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله والذين عاقدت ايمانكم كان الرجل يتبع الرجل فيعاقده ان مت فلك مثل ما يرث بعض ولدي
وهذا منسوخ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم كان الرجل في الجاهلية
قد كان يلحق به الرجل فيكون تابعه فاذا مات الرجل صار لاهله واقاربه الميراث وبقي تابعه ليس له شيء
فانزل الله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم فكان يعطى من ميراثه فانزل الله بعد ذلك واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في الذين اخى بينهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار فكان بعضهم يرث بعضا بتلك المواخاة ثم نسخ الله ذلك بالفرايض
وبقوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا ادريس بن يزيد قال حدثنا طلحة بن مصرف عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم قال كان المهاجرون
حين قدموا المدينة يورث الانصاري دون ذوي رحمه للاخوة التي اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما نزلت هذه الاية ولكل جعلنا موالي نسخت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله والذين عاقدت ايمانكم الذين عقد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتوهم نصيبهم اذا لم يات رحم يحول بينهم قال هولا لا يكون اليوم انما كان نفر
اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع ذلك ولا يكون هذا لاحد الا للنبي صلى الله عليه وسلم
كان اخى بين المهاجرين والانصار واليوم لا يواخى بين احد

وقال اخرون

بل نزلت هذه الاية في اهل العقد بالحلف ولكنهم امروا ان يؤتي بعضهم بعضا انصباءهم من النصرة والنصيحة
وما اشبه ذلك دون الميراث

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا ادريس الاودي قال حدثنا طلحة بن
مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم من النصر والنصيحة
والرفادة ويوصي لهم وقد ذهب الميراث حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن منصور عن مجاهد والذين عقدت ايمانكم قال كان حلف في الجاهلية فامروا في الاسلام ان يعطوهم نصيبهم
من العقد والمشورة والنصر ولا ميراث حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن منصور عن مجاهد انه قال في هذه الاية والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم من العون والنصر والحلف حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله والذين عاقدت ايمانكم

قال كان هذا حلفا في الجاهلية فلما كان الاسلام امروا ان يؤتوهم نصيبهم من النصر والولاء والمشورة
ولا ميراث • حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا حجاج قال ابن جريج والذين
عاقدت ايمانكم • اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول هو الحلف عقدت
ايمانكم قال واتوهم نصيبهم قال النصر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والذين عاقدت ايمانكم قال لهم نصيبهم من النصر
والرفادة والعقل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن
سعيد والذين عقدت ايمانكم قال هم الحلفاء قال حدثنا الحماني قال حدثنا عباد بن
العوام عن خصيف عن عكرمة مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم اما عقدت ايمانكم
فالحلف كان الرجل في الجاهلية ينزل في القوم فيحالفونه على انه منهم يواسونه بانفسهم
واذا كان لهم حق او قتال كان مثلهم واذا كان له حق او نصرة خذلوه فلما جاء الاسلام سالوا
عنه فابى الله الا ان يشدده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزد الاسلام الحلفاء
الا شدة وقال اخرون نزلت هذه الاية في الذين كانوا يتبنون ابناء غيرهم في الجاهلية
فامروا في الاسلام ان يوصوا لهم عند الموت وصية

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب
قال حدثني سعيد بن المسيب ان الله قال ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان
والاقربون والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم قال سعيد بن المسيب فانما انزلت
هذه الاية في الذين كانوا يتبنون رجالا غير ابنائهم ويورثونهم فانزل الله فيهم فجعل
لهم نصيبا في الوصية ورد الميراث الى الموالي في ذي الرحم والعصبة وابى الله للمدعين
ميراثا ممن ادعاهم وتبناهم ولكن الله جعل لهم نصيبا في الوصية قال ابو جعفر
رحمه الله واولى الاقوال بالصواب في تاويل قوله عز وجل والذين عقدت ايمانكم
من قال والذين عقدت ايمانكم على المحالفة وهم الحلفاء وذلك انه معلوم عند جميع
اهل العلم بايام العرب واخبارها ان عقد الحلف بينها كان يكون بالايمان والعهود
والمواثيق على نحو ما قد ذكرنا من الرواية في ذلك فاذا كان الله جل ثناؤه انما وصف
الذين عقدت ايمانكم ما عقدوه بها بينهم دون من لم يعقد عقد ما بينهم ايمانهم وكانت مواخاة
النبي صلى الله عليه وسلم بين من اخى بينه وبينه من المهاجرين والانصار لم تكن بينهم بايمانهم
وكذلك التبني كان معلوما ان الصواب من القول في ذلك قول من قال هو الحلف
دون غيره لما وصفنا من العلة واما قوله فاتوهم نصيبهم فان اولى التاويلين
به ما عليه الجميع مجمعون من حكمه الثابت وذلك ايتاء اهل الحلف الذي كان في الجاهلية
دون الاسلام بعضهم بعضا انصباءهم من النصرة والنصيحة والراي دون الميراث
وذلك لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا حلف في الاسلام وما كان من حلف
في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة حدثنا بذلك ابو كريب قال حدثنا وكيع عن شريك عن سماك
عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا ابو كريب قال حدثنا
مصعب بن المقدام عن اسرائيل بن يونس عن محمد بن عبد الرحمن مولى ال طلحة عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام وكل حلف كان في الجاهلية فلم يزده
الاسلام الا شدة وما يسرني ان لي حمر النعم واني نقضت الحلف الذي كان في دار الندوة حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابيه عن شعبة بن التوام الضبي ان قيس بن عاصم سال
النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف فقال لا حلف في الاسلام ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابيه عن شعبة بن التوام عن قيس
ابن عاصم انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف قال فقال ما كان من حلف في الجاهلية

الاسلام وما كان من حلف فصح

ئتمسكوا به ولا حلف في الاسلام حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن داود بن ابي عبد الله عن ابن جدعان
عن من حدثه عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الجاهلية لم يزده الاسلام
الا شدة حدثني حميد بن مسعدة قال حدثنا حسين المعلم وحدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا
يزيد بن هرون قال حدثنا حسين المعلم وحدثنا حاتم بن بكر الضبي قال حدثنا عبد الاعلى بن حسين
المعلم قال حدثنا ابي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
خطبته يوم فتح مكة فوا بحلف فانه لا يزيده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام حدثنا
ابو كريب وعبدة بن عبد الله الصفار قالا حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا زكريا بن ابي زائدة قال
حدثني سعد بن ابراهيم عن ابيه عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام
وايما حلف كان في الجاهلية فلم يزده الاسلام الا شدة حدثنا حميد بن مسعدة ومحمد بن عبد الاعلى قالا حدثنا
بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن محمد بن جبير وحدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن
ابيه عن عبد الرحمن بن عوف قال شهدت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهدت
حلف المطيبين وانا غلام مع عمومتي فما احب ان لي حمر النعم واني انكثه زاد يعقوب في حديثه
عن ابن علية قال وقال الزهري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصب الاسلام
حلفا الا زاده شدة قال ولا حلف في الاسلام قال وقد الف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين قريش والانصار حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد قال حدثنا محمد بن اسحق
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح
قام خطيبا في الناس فقال ايها الناس ما كان من حلف الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة
ولا حلف في الاسلام حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابو كريب
قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنا عبد الرحمن بن الحرث عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فاذ كان ما ذكرنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم صحيحا وكانت الاية اذا اختلف في حكمها منسوخ هو ام غير منسوخ غير جائز
القضاء عليه بانه منسوخ مع اختلاف المختلفين فيه ولوجوب حكمها ونفي النسخ عنها وجه صحيح
الا بحجة يجب التسليم لها لما قد بينا في غير موضع من كتبنا الدلالة على صحة القول بذلك فالواجب
ان يكون الصحيح من القول في تاويل قوله والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم من النصرة
والمعونة والنصيحة والراي على ما امر به من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاخبار
التي ذكرناها عنه دون قول من قال معنى قوله فاتوهم نصيبهم من الميراث وان ذلك كان حكما
ثم نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله دون ما سوى القول الذي
قلناه في تاويل ذلك وجب ان تكون الاية محكمة لا منسوخة

في ص

القول في تاويل قوله

ان الله كان على كل شيء شهيدا

يعني بذلك جل ثناؤه فاتوا الذين عقدت ايمانكم نصيبهم من النصرة والنصيحة والراي فان
الله شاهد على ما تفعلون من ذلك وعلى غيره من افعالكم مراع لكل ذلك حافظ حتى يجازي
جميعكم على جميع ذلك جزاءه اما المحسن منكم المتبع امري وطاعتي فبالحسنى واما المسيء منكم
المخالف امري ونهيي فبالسوي ومعنى قوله شهيدا يقول ذو شهادة على ذلك

القول في تاويل قوله

الرجال قوامون على النسا بما فضل الله بعضهم على بعض

يعني بذلك جل ثناؤه الرجال قوامون على النسا الرجال اهل قيام على نسائهم في تاديبهن

والاخذ على ايديهن فيما يجب عليهن لله لانفسهم بما فضل الله بعضهم على بعض يعني
بما فضل الله به بعضهم على بعض به الرجال على ازواجهم من سوقهم اليهن مهورهن وانفاقهم عليهن
اموالهم وكفايتهم اياهن مونتهن وذلك تفضيل الله تبارك وتعالى اياهم عليهن ولذلك صاروا
قواما عليهن نافذي الامر عليهن في ما جعل الله اليهم من امورهن ما قلنا في ذلك قال اهل التا

وبل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله الرجال قوامون على النساء يعني امراء عليها ان تطيعه في
ما امرها الله به من طاعته وطاعته ان تكون محسنة الى اهله حافظة لماله وفضله عليها بنفقته
وسعيه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك
في قوله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض يقول الرجل قايم على المراة
يامرها بطاعة الله فان ابت فله ان يضربها ضربا غير مبرح وله عليها الفضل بنفقته وسعيه حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الرجال قوامون
على النسا ياخذون على ايديهن ويودبوهن حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى
قال انا ابن المبارك قال سمعت سفيانا يقول بما فضل الله بعضهم على بعض قال بتفضيل
الله الرجال على النسا وذكر ان هذه الاية نزلت في رجل كان لطم امراته فخوصم الى النبي
صلى الله عليه وسلم في ذلك فقضى لها بالقصاص

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا الحسن
ان رجلا لطم امراته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان يقصها منه فانزل الله الرجال قوامون
على النسا بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فدعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم
فتلاها عليه وقال اردت امرا واراد الله غيره حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الرجال قوامون على النسا بما فضل الله بعضهم على
بعض وبما انفقوا من اموالهم وذكر لنا ان رجلا لطم امراته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله الرجال قوامون على النسا قال صك رجل امراته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم
فاراد ان يقيدها منه فانزل الله الرجال قوامون على النساء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن جرير بن حازم عن الحسن ان رجلا من الانصار لطم امراته فجاءت تلتمس القصاص
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم بينهما القصاص فنزلت ولا تعجل بالقران من قبل ان
يقضى اليك وحيه ونزلت الرجال قوامون على النسا بما فضل الله بعضهم على بعض
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لطم رجل امراته فاراد
النبي صلى الله عليه وسلم القصاص فبينما هم كذلك نزلت الاية حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما الرجال قوامون على النساء فان رجلا من
الانصار كان بينه وبين امراته كلام فلطمها فانطلق اهلها فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرهم الرجال قوامون على النساء الاية وكان الزهري يقول لو ان رجلا شج امراته او جرحها
لم يكن عليه في ذلك قود وكان عليه العقل الا ان يعدو عليها فيقتلها فيقتل بها واما
قوله وبما انفقوا من اموالهم فانه يعني وبما ساقوا اليهن من صداق وانفقوا عليهن من
نفقة كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قال فضله عليها بنفقته حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك مثله حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال
اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيانا يقول وبما انفقوا من اموالهم بما ساقوا من المهر فتاويل
الكلام اذا الرجال قوامون على نسايهم بتفضيل الله اياهم عليهن وبانفاقهم عليهن من اموالهم

وما التي في قوله بما فضل الله وما التي في قوله وبما انفقوا في معنى المصدر

القول في تاويل قوله تعالى

فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله

يعني بقوله جل ثناؤه فالصالحات المستقيمات الدين العاملات بالخير كما حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال سمعت سفين يقول فالصالحات يعملن بالخير وقوله قانتات يعني مطيعات لله ولازواجهن كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قانتات قال مطيعات حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني علي عن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قانتات مطيعات حدثنا الحسن بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قانتات اي مطيعات لله ولازواجهن حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قانتات قال مطيعات حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي القانتات المطيعات حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفين يقول في قوله قانتات مطيعات لازواجهن وقد بينا معنى القنوت في ما مضى وانه الطاعة ودللنا على صحة ذلك من الشواهد بما اغنى عن اعادته واما قوله حافظات للغيب فانه يعني حافظات لانفسهن عند غيبة ازواجهن عنهن في فروجهن واموالهم وللواجب عليهن من حق الله في ذلك وغيره كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حافظات للغيب يقول حافظات لما استودعهن الله من حقه وحافظات لغيب ازواجهن حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي حافظات للغيب بما حفظ الله يقول تحفظ على زوجها ماله وفرجها حتى يرجع كما امرها الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا ما قوله حافظات للغيب قال حافظات للزوج حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زايدة قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج سالت عطا عن حافظات للغيب قال حافظات للازواج حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال انا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول حافظات للغيب حافظات لازواجهن لما غاب عن شانهن حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني ابو معشر قال حدثنا سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النسا امراة اذا نظرت اليها سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في نفسها وماله ونفسها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية الرجال قوامون على النسا الى اخر الاية **قال** ابو جعفر رحمه الله وهذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على صحة ما قلنا في تاويل ذلك وان معناه صالحات في اديانهن مطيعات لازواجهن حافظات لانفسهن واموالهم واما قوله بما حفظ الله فان القراة اختلفت في قراته فقراته عامة القراة في جميع امصار الاسلام بما حفظ الله برفع اسم الله على معنى بحفظ الله اياهن اذا صيرهن كذلك كما حدثني زكريا بن يحيى عن ابي زايدة قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج سالت عطا عن قوله بما حفظ الله قال يقول حفظهن الله قال بحفظ الله اياها انه جعلها كذلك وقرا ذلك ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني بما حفظ الله يعني حفظهن الله في طاعته واداء حقه في ما امرهن من حفظ غيب ازواجهن يقول الرجل ما حفظت الله في كذا وكذا بمعنى راقبته ولاحظته **قال** ابو جعفر رحمه الله والصواب من القراة في ذلك ما جاءت به قراة المسلمين من القراة مجيئا يقطع عذر من بلغه ويثبت عليه حجته دون ما انفرد به ابو جعفر فشذ عنهم وذلك القراة برفع اسم الله تبارك وتعالى بما حفظ الله مع صحة ذلك في العربية وكلام العرب وقبح نصبه في العربية لخروجه عن المعروف من منطق العرب وذلك ان العرب لا تحذف الفاعل مع المصادر من اجل ان الفاعل اذا حذف معها لم يكن للفعل صاحب معروف

وفي

وفي الكلام متروك استغني بدلالة الظاهر عن الكلام عليه من ذكره ومعناه فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاحسنوا اليهن واصلحوا وكذلك هو في ما ذكر في قراة ابن مسعود حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثنا عيسى الاعمى عن طلحة بن مصرف قال في قراة عبد الله فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن واللاتي تخافون نشوزهن حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فاحسنوا اليهن حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله يعني اذا كن هكذا فاحسنوا اليهن

القول في تاويل قوله

واللاتي تخافون نشوزهن

اختلف اهل التاويل في معنى قوله واللاتي تخافون نشوزهن فقال بعضهم معناه واللاتي تعلمون نشوزهن ووجه صرف الخوف في هذا الموضع الى العلم في قوله هو نظير صرف الظن الى العلم لتقارب معنييهما اذ كان الظن شكا وكان الخوف مقرونا برجا وكانا جميعا من فعل المرء بقلبه كما قال الشاعر

ولا تدفنني في الفلاة فانني ... اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

بمعنى فانني اعلم وكما قال الاخر

اتاني كلام عن نصيب يقوله ... وما خفت يا سلام انك عائبي

بمعنى وما ظننت وقال جماعة من اهل التاويل في هذا الموضع الذي هو خلاف الرجا قالوا معنى ذلك اذا رايتم منهن ما تخافون ان ينشزن عليكم من نظر الى ما لا ينبغي لهن ان ينظرن اليه ويدخلن ويخرجن واستربتم بامرهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع وهجرهن بالمعصية منهن والخلاف عليهم في ما لزمهن طاعتهم فيه بغضا منهن واعراضا عنهم واصل النشوز الارتفاع ومنه قيل للمكان المرتفع من الارض نشز ونشاز فعظوهن يقول ذكروهن الله وخوفوهن وعيده في ركوبها ما حرم الله عليها من معصية زوجها في ما اوجب عليها طاعته فيه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال النشوز البغض ومعصية الزوج

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واللاتي تخافون نشوزهن قال بغضهن حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللاتي تخافون نشوزهن قال التي تخاف معصيتها قال النشوز معصيته وخلافه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واللاتي تخافون نشوزهن تلك المراة تنشز وتستخف بحق زوجها ولا تطيع امره حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا روح قال حدثنا ابن جريج قال قال عطا النشوز ان تحب فراقه والرجل كذلك

ذكر الرواة عمن قال ما قلنا في قوله فعظوهن

حدثني ابن المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فعظوهن يعني عظوهن بكتاب الله قال امره الله اذا نشزت ان يعظها ويذكرها الله ويعظم حقه عليها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن قال اذا نشزت المراة عن فراش زوجها يقول لها اتقي الله وارجعي الى فراشك فان اطاعته فلا سبيل له عليها حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال اذا نشزت المراة على زوجها فليعظها بلسانه يقول يامرها بتقوى الله وطاعته حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة

عن محمد بن كعب القرظي قال اذا راى الرجل خفتني بصرها ومدخلها ومخرجها قال يقول لها بلسانه قد
رايت منك كذا وكذا فانتهي فان اعتبت فلا سبيل له عليها وان ابت هجر مضجعها حدثني المثنى قال
ثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
فعظوهن قال بالكلام • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله
فعظوهن قال بالالسنة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد
ابن جبير فعظوهن باللسان

ذكر من قال ذلك

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعظوهن في نشوزهن عليكم ايها
الا رواح فان ابين مراجعة الحق في ذلك والواجب عليهن لكم فاهجروهن بترك جماعهن في مضاجعكم
اياهن

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فعظوهن واهجروهن
في المضاجع يعني عظوهن فان اطعنكم والا فاهجروهن • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع يعني بالهجران
ان يكون الرجل وامراته على فراش واحد لا يجامعها حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن
سعيد بن جبير قال الهجر هجر الجماع حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي اما تخافون نشوزهن فان على زوجها ان يعظها فان لم تقبل فليهجرها
في المضجع يقول يرقد عندها ويوليها ظهره ويطاها ولا يكلمها هكذا في كتابي ويطاها ولا يكلمها
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله
واهجروهن في المضاجع قال يضاجعها ويهجر كلامها ويوليها ظهره حدثني ابن المثنى قال
حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا شريك عن عطا بن السايب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع قال لا يجامعها وقال اخرون بل معنى
ذلك واهجروا كلامهن في تركهن مضاجعكم حتى يرجعن الى مضاجعكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى عن
ابن عباس في قوله واهجروهن في المضاجع قال لا يجامعها وكلمن الهجران في امر المضجع حدثنا ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو حمزة عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير واهجروهن
في المضاجع يقول حتى ياتين مضاجعكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو حمزة
عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير واهجروهن في المضاجع يقول حتى ياتين مضاجعكم حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير واهجروهن في المضاجع في الجماع حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
فاهجروهن في المضاجع قال يعظها فان هي قبلت والا هجرها في المضجع ولا يكلمها من غير ان يذر
نكاحها وذلك عليها شديد حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال
اخبرنا شريك عن خصيف عن عكرمة واهجروهن في المضاجع الكلام والحديث

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن زريق الطهوي قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن منصور عن مجاهد في قوله واهجروهن
في المضاجع قال لا يضاجعوهن حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال الهجران
لا يضاجعها حدثنا جرير عن مغيرة عن عامر وابو ابراهيم قالا الهجران في المضجع ان
لا يضاجعها على فراش حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة
عن ابراهيم والشعبي انهما قالا في قوله واهجروهن في المضاجع قالا يهجر مضاجعها حتى ترجع الى ما يحب

حدثنا

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم والشعبي انهما
كانا يقولان واهجروهن في المضاجع قالا يهجرها في المضجع حدثني المثنى قال حدثنا حبان
قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا شريك عن خصيف عن مقسم واهجروهن في المضاجع قال
تهجرها في مضجعها ان لا تقرب فراشها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد
ابن كعب القرظي قال اهجروهن في المضاجع قال يعظها بلسانه فان اعتبت فلا سبيل له عليها
وان ابت هجر مضجعها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن
وقتادة في قوله فعظوهن واهجروهن قالا اذا خاف نشوزها وعظها فان اقبلت والا هجر مضجعها
حدثنا بشر بن معاذ حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واهجروهن في المضاجع قال
تبدا يا ابن ادم فتعظها فان ابت عليك فاهجرها يعني به فراشها وقال اخرون معنى قوله
واهجروهن في المضاجع قولوا لهن من القول هجرا في تركهن مضاجعكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن رجل عن ابي صالح عن
ابن عباس في قوله واهجروهن في المضاجع قال هجرها بلسانه ويغلظ لها بالقول ولا يدع جماعها
قال اخبرنا الثوري عن حصين عن عكرمة قال انما الهجران بالمنطق ان يغلظ لها وليس
بالجماع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابي الضحى قوله
واهجروهن في المضاجع قال تهجرها لقول ولا تهجر مضاجعها حتى ترجع الى ما يريد حدثني
المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا عبد الوارث
ابن سعيد عن رجل عن الحسن قال لا تهجرها الا في المبيت في المضجع ليس له ان يهجر
في كلام ولا في شي الا في الفراش حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعلى عن
سفيان في قوله واهجروهن في المضاجع قال في مجامعتها ولا معنى للهجر في كلام العرب
الا على احد ثلاثة اوجه احدها هجر الرجل كلام الرجل وحديثه وذلك رفضه وتركه
يقال منه هجر فلان اهله يهجرها هجرا وهجرانا والاخر الاكثار من الكلام بترديد كهيئة
كلام الهاذي يقال منه هجر فلان في كلامه يهجر هجرا اذا هذى ومدد الكلمة وما زالت تلك هجيراه
واهجيراه ومنه قول ذي الرمة

رمى فاخطا والاقدار غالبة ... فانصعن والويل هجيراه والحرب

والثالث هجر البعير اذا ربطه صاحبه بالهجار وهو حبل يربط في حقويها ورسغها ومنه قول
امري القيس

رات هلكا بنجاف الغبيط ... فكادت تجذ لذاك الهجارا

واما القول الذي فيه الغلظة والاذى فانما هو الاهجار ويقال منه اهجر فلان في منطقه اذا
قال الهجر وهو الفحش من الكلام يهجر اهجارا وهجرا فاذا كان لا وجه للهجر في الكلام الا احد
المعاني الثلاثة وكانت المراة المخوف نشوزها انما امر زوجها بوعظها لتنيب الى طاعته فيما يجب
عليها له من موافاته عند دعايه اياها الى فراشه فغير جايز ان يكون عظته كذلك ثم تصير
المراة الى امر الله وطاعة زوجها في ذلك ثم يكون الزوج مامورا بهجرها في الامر الذي كانت
عظته اياها عليه واذا كان كذلك بطل قول من قال معنى قوله واهجروهن في المضاجع واهجروا
جماعهن او يكون اذ بطل هذا المعنى فمعنى واهجروهن واهجروا كلامهن بسبب هجرهن مضاجعكم
وذلك ايضا لا وجه له مفهوم لان الله تعالى ذكره قد اخبر على لسان نبيه انه لا يحل لمسلم ان يهجر
اخاه فوق ثلاث على ان ذلك لو كان حلالا لم يكن لهجرها في الكلام معنى مفهوم لانها اذا كانت
عنه منصرفة وعليه ناشزا فمن سرورها ان لا يكلمها ولا يراها ولا تراه فكيف يومر الرجل في
حال بغض امراته اياه وانصرافها عليه بترك ما في تركه سرورها من ترك جماعها ومحادثتها وتكليمها
وهو يومر بضربها لترتدع عما هي عليه من ترك طاعته اذا دعاها الى فراشه وغير ذلك مما يلزمها
طاعته فيه او يكون ان فسد هذان الوجهان يكون معناه واهجروا في قولكم لهن بمعنى ردوا عليهن
كلامكم اذا كلمتموهن بالتغليظ لهن فان كان ذلك معناه فلا وجه لاعمال الهجر في كنايه اسما النسا
الناشزات اعني في الهاء والنون من قوله واهجروهن لانه اذا اريد به ذلك المعنى كان الفعل غير

واتبع بالثقال هجر فلان في كلامه ولا يقال هجر فلان فلانا فاذ كان في كل هذه المعاني ما ذكرنا من الخلال
اللاحقة فاولى الاقوال بالصواب في ذلك ان يكون قوله فاهجروهن موجها معناه الى معنى الربط بالهجار
على ما ذكرنا من قيل العرب للبعير اذا ربطه صاحبه بحبل على ما وصفنا هجره فهو يهجره هجرا واذا كان
ذلك معناه كان تاويل الكلام واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن في نشوزهن عليكم فان اتعظن
فلا سبيل لكم وان ابين الاوبة من نشوزهن فاستوثقوا منهن رباطا في مضاجعهن يعني في منازلهن
وبيوتهن التي يضطجعن فيها ويضاجعن فيها ازواجهن كما حدثني عباس بن ابي طالب قال حدثنا يحيى بن
ابي بكير عن شبل قال سمعت ابا قزعة يحدث عن عمرو بن دينار عن حكيم بن معاوية عن ابيه انه جا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حق زوجتي احدنا عليه قال يطعمها ويكسوها ولا يضرب الوجه
ولا يقبح ولا يهجر الا في البيت حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا يزيد بن شعبة بن الحجاج عن ابي قزعة
عن حكيم بن معوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى
قال حدثنا ابن المبارك قال اخبرنا بهز بن حكيم عن جده قال قلت يا رسول الله نساؤنا ما ناتي منها وما
نذر قال حرثك ان شيت غير ان لا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت واطعم اذا طعمت واكس اذا
كسيت كيف وقد افضى بعضكم الى بعض الا بما حل عليها وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال عدة اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن الحسن قال اذا نشزت المراة على زوجها
فليعظها بلسانه فان قبلت فذاك والا ضربها ضربا غير مبرح فان رجعت فذاك والا فقد حل له ان ياخذ
منها ويخليها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى عن ابن عباس في قوله
واهجروهن في المضاجع واضربوهن قال تفعل بها ذاك ويضربها حتى تطيعه في المضاجع فاذا اضجعته
فليس له عليها سبيل اذا اضاجعته حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا
يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول في قوله واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوهن اذا عصينكم في المعروف ضربا غير مبرح قال ابو جعفر رحمه الله
كل هولا الذين ذكرنا قولهم لم يوجبوا للهجر معنى غير الضرب ولم يوجبوا هجرا اذا كان هيئة من الهيئات
التي يكون بها المضروبة عند الضرب مع دلالة الخبر الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر بضربهن
في المعروف من غير امر بهجر ازواجهن بهجرهن لما وصفنا من العلة فان ظن ظان الذي قلنا في تاويل الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم الذي رواه عكرمة ليس كما قلنا وصح ان ترك النبي صلى الله عليه وسلم امر الرجل بهجر زوجته
اذا عصته في المعروف وامره بضربها قبل الهجر لو كان دليلا على صحة ما قلنا من ان معنى الهجر هو ما بيناه
لوجب ان يكون لا معنى لامر الله زوجها بعظتها اذا هي نشزت اذ كان لا ذكر للعظة في خبر عكرمة عن
النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصينكم في المعروف دلالة بينة انه لم يبح للرجل ضرب زوجته بعد عظتها
من نشوزها وذلك انه لا يكون لها عاصية الا وقد تقدم منه لها امرا وعظة بالمعروف

ذكر من قال ذلك

يعني بذلك جل ثناؤه فعظوهن ايها الرجال في نشوزهن فان ابين الاياب الى ما يلزمهن لكم
فشدوهن وثاقا في منازلهن واضربوهن ليؤبن الى الواجب عليهن من طاعة الله في اللازم لهن من
حقوقهم وقال اهل التاويل صفة الضرب التي اباح الله لزوج الناشز ان يضربها الضرب غير المبرح

ذكر من قال ذلك

عن م — حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير واضربوهن قال ضربا غير مبرح حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو حمزة عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير مثله حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال الضرب غير مبرح حدثني المثنى قال حدثنا
حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا شريك عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس واضربوهن قال ضربا غير مبرح حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
عن م — معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واهجروهن في المضاجع واضربوهن قال تهجرها في

المضجع

المضجع فان اقبلت والا فقد اذن الله لك ان تضربها ضربا غير مبرح ولا تكسر لها عظما وان اقبلت والا فقد
حل الله لك منها الفدية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن
وقتادة في قوله واضربوهن قال ضربا غير مبرح وبه قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج
قال قلت لعطا واضربوهن قال ضربا غير مبرح وبه قال عبد الرزاق حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يزيد عن قتادة واهجروهن في المضاجع واضربوهن قال تهجرها في
عن م — المضجع فان ابت عليك فاضربها ضربا غير مبرح اي غير شاين حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا
ابن عيينة عن ابن جريج عن عطا في قوله واضربوهن قال ليضربها ضربا غير مبرح قال السواك وشبهه
يضربها به حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطا قال قلت
لابن عباس الضرب غير المبرح قال بالسواك ونحوه حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال
اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في خطبته ضربا غير مبرح قال السواك ونحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
هن — حدثني حجاج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تهجروا النسا الا في المضاجع واضربو
ضربا غير مبرح يقول غير موثر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن عطا
واضربوهن قال ضربا غير مبرح حدثنا المثنى قال حدثنا حبان قال اخبرنا ابن المبارك قال
حدثنا يحيى بن بشر عن عكرمة مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي واضربوهن قال ان اقبلت في الهجران والا ضربها ضربا غير مبرح حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال تهجر مضجعها ما رايت ان تنزع فان
لم تنزع ضربها ضربا غير مبرح حدثني ابن المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن
واضربوهن قال ضربا غير مبرح حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا حبان ابن المبارك قال اخبرنا
عبد الوارث عن سعيد عن رجل عن الحسن ضربا غير مبرح غير موثر

القول في تاويل قوله

بز لكذا — **فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا**

يعني جل ثناوه فان اطاعكم ايها الناس نساؤكم اللاتي تخافون نشوزهن عند وعظكم ايها
الناس نساؤكم اللاتي تخافون نشوزهن عند وعظكم اياهن في المضاجع فان لم يطعنكم فاهجروهن
في المضاجع واضربوهن فان راجعن طاعتكم عند ذلك وفين الى الواجب عليهن فلا تطلبوا طريقا
الى اذاهن ومكروههن ولا تلتمسوا سبيلا الى ما لا يحل لكم من ابدانهن واموالهن بالعلل
وذلك ان يقول احدكم لاحداهن وهي له مطيعة انك لست تحبيني وانت لي مبغضة فيضربها
على ذلك او يوذيها قال الله للرجال فان اطعنكم على بغضهن لكم فلا تجنوا عليهن ولا تكلفوهن
محبتكم فان ذلك ليس بايديهن فتضربوهن او توذوهن عليه ومعنى قوله فلا تبغوا لا تلتمسوا
ولا تطلبوا من قول القايل بغيت الضالة اذا التمستها ومنه قول الشاعر في صفة الموت

فقال وما بغيه حتف وجدته ... كانك قد واعدته امس موعدا

يعني طلبك وما تطلبه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس في قوله فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا قال اذا اطاعتك فلا تبغ عليها العلل
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى عن ابن عباس قال
اذا اطاعته فليس له عليها سبيل اذا ضاجعته حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قوله فلا تبغوا عليهن سبيلا قال العلل قال اخبرنا عبد
الرزاق قال قال الثوري في قوله فان اطعنكم قال ان اتت الفراش وهي تبغضه حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعلى عن سفيان قال اذا فعلت ذلك لا يكلفها ان
تحبه لان قلبها ليس في يديها حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل

عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ان اطاعته فضاجعته فان الله يقول فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتاده فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا يقول ان اطاعتك
فلا تبغ عليها العلل

القول في تاويل قوله

ان الله كان عليا كبيرا

يقول ان الله ذو علو على كل شي فلا تبغوا ايها الناس على ازواجكم اذا اطعنكم فيما الزمهن الله لكم من حق سبيلا لعلو ايديكم على ايديهن فان الله اعلى منكم ومن كل شي وعليكم منكم عليهن واكبر منكم ومن كل شي وانتم في يده وقبضته فاتقوا الله ان تظلموهن وتبغوا عليهن سبيلا وهن لكم مطيعات فينتصر لهن منكم ربكم الذي هو اعلى منكم ومن كل شي واكبر منكم ومن كل شي

القول في تاويل قوله تعالى

وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا

يعني بقوله جل ثناوه وان خفتم شقاق بينهما وان علمتم ايها الناس شقاق بينهما وذلك مشاقة كل واحد منهما صاحبه وهو اتيانه على ما يشق عليه من الامور فاما من المراة فالنشوز وتركها اداء حق الله عليها الذي الزمها الله لزوجها واما من الزوج فتركه امساكها بالمعروف او تسريحها باحسان والشقاق مصدر من قول القايل شاق فلان فلانا اذا اتى كل واحد منهما الى صاحبه ما يشق عليه من الامور فهو يشاقه مشاقة وشقاقا وذلك قد يكون عداوة كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله وان خفتم شقاق بينهما قال ان ضربها فابت ان ترجع وشاقته يقول عادته وانما اضيف الشقاق الى البين لان البين قد يكون اسما كما قال جل ثناوه لقد تقطع بينكم في قراة من قرا ذلك واما قوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فان اهل التاويل اختلفوا في المخاطبين بهذه الاية من الامور ببعثة الحكمين فقال بعضهم الماموربذلك السلطان الذي يرفع اليه ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن سعيد بن جبير انه قال في المختلعة يعظها فان انتهت والا هجرها فان انتهت والا ضربها فان انتهت والا رفع امرها الى السلطان فيبعث حكما من اهله وحكما من اهلها فيقول الحكم الذي من اهلها تفعل بها كذا ويقول الحكم الذي من اهله تفعل به كذا وتفعل به كذا فايهما كان الظالم رده السلطان واخذ فوق يديه وان كانت ناشزا امره ان يخلع حدثنا يحيى بن ابي طالب حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال بل ذلك الى السلطان وقال اخرون بل الماموربذلك الرجل والمراة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان ضربها وان رجعت فانه ليس عليها سبيل فان ابت ان ترجع وشاقته فليبعث حكما من اهله وتبعث حكما من اهلها ثم اختلف اهل التاويل فيما يبعث له الحكمان وما الذي يجوز للحكمين بينهما وكيف وجه بعثهما بينهما فقال بعضهم يبعثهما الزوجان بتوكيل منهما اياهما بالنظر بينهما وليس لهما ان يعملا شيا في امرهما الا ما وكلاهما به او وكله كل واحد منهما بما اليه فيعملان بما وكلهما به من وكلهما في ذلك الرجل والمراة فيما يجوز توكيلهما فيه او توكيل من وكل منهما في ذلك

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد عن عبيدة قال جا رجل وامراة بينهما شقاق الى علي رضوان الله عليه مع كل واحد منهما فيام من الناس فقال علي رضوان الله عليه ابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان رايتما ان تجمعا وان رايتما ان تفرقا ان تفرقا قالت المراة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي قال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي رضوان الله عليه كذبت والله لا تنفلت حتى تقر بمثل الذي اقرت به حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا هشام بن حسان وعبد الله بن عون عن محمد ان عليا عليه السلام اتاه رجل وامراة ومع كل واحد منهما فيام من الناس فامرهما علي ان يبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها لينظرا فلما دنا منه الحكمان قال لهما علي رضي الله عنه اتدريان ما لكما لكما ان رايتما ان تفرقا فرقتما وان رايتما ان تجمعا جمعتما قال هشام في حديثه فقالت المراة رضيت بكتاب الله لي وعلي فقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى ترضى بمثل ما رضيت به وقال ابن عون في حديثه كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بمثل ما رضيت به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا منصور وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال شهدت عليا عليه السلام فذكر مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اذا هجرها في المضجع وضربها فابت ان ترجع وشاقته فليبعث حكما من اهله وتبعث حكما من اهلها تقول المراة لحكمها قد وليتك امري فان امرتني ان ارجع رجعت وان فرقتما تفرقنا وتخبره بامرها ان كانت تريد نفقة او كرهت شيا من الاشيا وتامره ان يرفع ذلك عنها وترجع او تخبره انها لا تريد الطلاق ويبعث الرجل حكما من اهله يوليه امره ويخبره يقول له حاجته ان كان يريدها او لا يريدان يطلقها اعطاها ما سالت وزادها في النفقة والا قال له خذ لي منها ما لها علي وطلقها فيوليه امره فان شاء طلق وان شا امسك ثم يجتمع الحكمان فيخبر كل واحد منهما ما يريد لصاحبه فان اتفق الحكمان على شي فهو جايز ان طلقا وان امسكا فهو قول الله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما غير انه انما بعثهما ليعرفا الظالم من المظلوم بينهما ليحملا على الواجب لكل واحد منهما قبل صاحبه لا التفريق بينهما

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة انهما قالا انما يبعث الحكمان ليصلحا ويشهدا على الظالم بظلمه واما الفرقة فليست بايديهما ولم يملكا ذلك يعني وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتاده قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها الاية انما يبعث الحكمان ليصلحا فان اعياهما ان يصلحا شهدا على الظالم بظلمه وليس بايديهما فرقة ولا يملكان ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد قال سالت عن الحكمين قال ابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فما حكم الحكمان من شي فهو جايز يقول الله تبارك وتعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما قال يخلو حكم الرجل بالزوج وحكم المراة بالمراة فيقول كل واحد منهما لصاحبه اصدقني ما في نفسك فاذا صدق كل واحد منهما صاحبه فاجتمعا على امر واحد الذي قال لك صاحبك والذي حكم صاحبك ولا صدقتك الذي قال لي صاحبي فذاك حين اراد الاصلاح يوفق الله بينهما فاذا فعلا ذلك اطلع كل واحد منهما على ما قضى به صاحبه اليه فيعرفا عند ذلك من الظالم والناشز منهما فاتيا عليه فحكما عليه وان كانت المراة قالا انت الظالمة العاصية لا ينفق عليك حتى ترجع الى الحق وتطيعي الله فيه وان كان الرجل هو الظالم قالا انت الظالم المضار لا تدخل لها بيتا حتى تنفق عليها وترجع الى الحق والعدل فان رات ذلك كانت هي الظالمة العاصية واخذ منها مالها وهو له حلال طيب وان كان هو الظالم المسي

اليها المضار لها طلقها ولم يحل له من مالها شي فان امسكها امسكها بما امر الله وانفق عليها واحسن اليها
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال كان علي بن ابي طالب
يبعث الحكمين حكما من اهله وحكما من اهلها فيقول الحكم من اهلها يا فلان ما تنقم من زوجتك فيقول
انقم منها كذا وكذا قال فيقول ارايت ان نزعت عما تكره الى ما تحب هل انت متقي الله فيها ومعاشرها
بالذي يحق عليك في نفقتها وكسوتها فاذا قال نعم قال الحكم من اهله يا فلانة ما تنقمين من زوجك
فلان فيقول مثل ذلك فان قالت نعم جمع بينهما قال وقال علي رضي الله عنه الحكمان بهما يجمع الله وبهما
يفرق حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال الحسن الحكمان يحكمان
في الاجتماع ولا يحكمان في الفرقة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن وهي المراة التي
تنشز على زوجها فلزوجها ان يخلعها حين يامر الحكمان بذلك وهو بعد ما تقول لزوجها والله
لا ابر الله لك قسما ولا اذن في بيتك بغير امرك ويقول السلطان لا نجيز لك خلعا حتى تقول
المراة لزوجها والله لا اغتسل لك من جنابة ولا اقيم لك صلاة فعند ذلك يقول السلطان
اخلع المراة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللاتي تخافون
نشوزهن فعظوهن قال يعظها فان ابت وغلبت فاهجرها في المضجع فان غلبت هذا ايضا
فاضربها فان غلبت هذا ايضا بعث حكم من اهله وحكم من اهلها فان غلبت هذا ايضا واراد
غيره فان ابي وكان ابي يقول ليس بيد الحكمين من الفراق شي ان رايا الظلم من ناحية الزوج
قالا انت يا فلان ظالم انزع فان ابي رفعا ذلك الى السلطان وان راياها ظالمة امرعي فان
ابت رفعا ذلك الى السلطان ليس الى الحكمين من الفراق شي وقال اخرون بل انما
يبعث الحكمين السلطان على ان حكمهما ماض على الزوجين في الجمع والتفريق

بعدم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها هذا الرجل والمراة
اذا تفاسد الذي بينهما فامر الله سبحانه ان يبعثوا رجلا صالحا من اهل الرجل ومثله
من اهل المراة فينظران ايهما المسي فان كان الرجل هو المسي حجبوا عنه امراته وقصروه
على النفقة وان كانت المراة هي المسيئة قصروها على زوجها ومنعوها النفقة وان
اجتمع رايهما على ان يفرقا او يجمعا فامرهما جايز فان رايا ان يجمعا فرضي احد الزوجين وكره
ذلك الاخر ثم مات احدهما فان الذي رضي يرث الذي كره ولا يرث الكاره الراضي وذلك قوله
ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا عوف عن
محمد بن سيرين ان الحكم من اهلها والحكم من اهله يفرقان ويجمعان اذا رايا ذلك فابعثوا حكما من
اهله وحكما من اهلها حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو
ابن مرة قال سالت سعيد بن جبير عن الحكمين فقال لم اولد اذ ذاك فقلت انما اعني حكم
الشقاق قال يقبلان على الذي جاء الداري من عنده فان فعل والا اقبلا على الاخر فان فعل
والا حكما فما حكما من شي فهو جايز حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا محمد بن يزيد عن
اسمعيل عن عامر في قوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال ما قضى الحكمان
من شي فهو جايز حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن داود عن ابراهيم
قال ما حكما من شي فهو جايز وان اصلحا فهو جايز وما صنعا من شي فهو جايز وان فرقا
بطلقة فهو جايز وان حكما عليه فهو جايز حدثنا المثنى قال حدثنا حبان قال اخبرنا
ابن المبارك قال حدثنا ابو جعفر عن المغيرة عن ابراهيم في قوله وان خفتم شقاق
بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال ما صنع الحكمان من شي فهو جايز عليهما ان
طلقتا ثلاثا فهو جايز وان طلقتا واحدة او طلقاها على جعل فهو جايز وما صنعا من شي
فهو جايز حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال ان شاء الحكمان فرقا وان شاءا ان يجمعا جمعا حدثنا القسم

قال

قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم عن حصين عن الشعبي ان امراة نشزت على زوجها فاختصموا
الى شريح فقال شريح ابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فنظر الحكمان في امرهما فرايا ان يفرقا بينهما
فكره ذلك الرجل فقال شريح ففيم كانا اليوم واجاز قولهما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر
عن طاوس عن عكرمة بن خالد عن ابن عباس قال بعثت انا ومعوية حكمين قال معمر بلغني ان عثمان
رضي الله عنه بعثهما وقال لهما ان رايتما ان تجمعا جمعتما وان رايتما ان تفرقا فرقتما حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا ابن جريج قال حدثني ابن ابي مليكة
ان عقيل بن ابي طالب تزوج فاطمة ابنة عتبة فكان بينهما كلام فجاءت عثمان فذكرت ذلك له فارسل
ابن عباس ومعاوية فقال ابن عباس لافرقن بينهما فقال معاوية ما كنت لافرق بين شيخين من بني
عبد مناف فاتياهما وقد اصطلحا حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر
عن الضحاك في قوله وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها يكونان عدلين
عليهما وشاهدين وذلك اذا تدارى الرجل والمراة وتنازعا الى السلطان جعل عليهما حكمين حكما
من اهل الرجل وحكما من اهل المراة يكونان امينين عليهما جميعا وينظران من ايهما يكون الفساد
فان كان الامر من قبل المراة اجبرت على طاعة زوجها وامرت ان تتقي الله وتحسن صحبته وينفق عليها
بقدر ما اتاه الله امساك بمعروف او تسريح باحسان وان كان الاساءة من قبل الرجل امر بالاحسان
اليها فان لم يفعل قيل له اعطها حقها وخل سبيلها وانما يلي ذلك منهما السلطان قال ابو جعفر
رحمه الله واولى الاقوال بالصواب في قوله فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان الله خاطب المسلمين
بذلك وامرهم ببعثة الحكمين عند خوف الشقاق بين الزوجين للنظر في امرهما ولم يخصص الامر
بذلك بعضهم دون بعض وقد اجمع الجميع على ان بعثة الحكمين في ذلك السبب لغير الزوجين للنظر
في امرهما وغير السلطان الذي هو سايس امر المسلمين او من اقامه في ذلك مقام نفسه واختلفوا في
الزوجين والسلطان ومن المامور ببعثة في ذلك الزوجين ولا اثر به عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والامة فيه مختلفة واذ كان الامر على ما وصفنا فاولى الاقوال في ذلك بالصواب
ان يكون مخصوصا من الاية من اجمع الجميع على انه مخصوص منها امر واذا كان ذلك كذلك
فالواجب ان يكون الزوجان والسلطان ممن قد شمله حكم الاية والامر بقوله فابعثوا حكما من اهله
وحكما من اهلها اذ كان مختلفا بينهما هل هما معنيان بالامر بذلك ام لا وكان ظاهر الاية قد عمهما فالواجب
من القول اذ كان صحيحا ما وصفنا ان يقال ان بعث الزوجان كل واحد منهما حكما من قبله لينظر
في امرهما وكان لكل واحد منهما ممن بعثه من قبله في ذلك طاعة على صاحبه ولصاحبه عليه فتوكيله
بذلك من وكل جايز له وعليه وان وكله ببعض ولم يوكله بالجميع كان ما فعله الحكم مما وكله به صاحبه
ماضيا جايزا على ما وكله به وذلك ان يوكله احدهما بما له دون ما عليه وان لم يوكل كل واحد من الزوجين
بما له وعليه او بما له او بما عليه الا الحكمين كليهما الا ما اجتمعا عليه دون ما انفرد به احدهما وان لم
يوكلهما واحد منهما بشي وانما بعثاهما للنظر بينهما ليعرفا الظالم من المظلوم منهما ليشهدا عليهما عند
السلطان ان احتاجا الى شهادتهما لم يكن لهما ان يحدثا بينهما شيئا غير ذلك من الطلاق او اخذ مال
او غير ذلك من طلاق لم يلزم الزوجين ولا واحدا منهما شي من ذلك فان قال قايل ما معنى الحكمين
اذ كان الامر على ما وصفت قيل قد اختلف في ذلك فقال بعضهم معنى الحكم النظر العدل كما قال
الضحاك بن مزاحم في الخبر الذي حدثنا به يحيى بن ابي طالب عن يزيد عن جويبر
عنه لا انهما قاضيان يقضيان بينهما على السبيل الذي بينا وقال اخرون معنى ذلك انهما
القاضيان يقضيان بينهما ما فوض اليهما الزوجان واي الامرين كان فليس لهما ولا لواحد منهما الحكم
بينهما بالفرقة ولا باخذ مال الا برضا المحكوم عليه بذلك والا ما لزم من حق لاحد الزوجين
بالاخر في حكم الله وذلك ما لزم الرجل لزوجته من النفقة والامساك بمعروف ان كان هو الظالم
لها فاما ما غير ذلك فليس ذلك لهما ولا لاحد من الناس غيرهما لا السلطان ولا غيره وذلك ان الزوج
ان كان هو الظالم للمراة فللامام السبيل الى اخذه بما يجب لها عليه من حق وان كانت المراة هي
الظالمة زوجها الناشز عليه فقد اباح الله له الفدية منها وجعل اليه طلاقها على ما قد بيناه في سورة
البقرة واذ كان الامر كذلك لم يكن لاحد الفرقة بين رجل وامراة بغير رضا الزوج ولا اخذ مال من المراة
بغير رضاها باعطائه الا بحجة يجب التسليم لها من اصل او قياس وان بعث الحكمين السلطان فلا يجوز

من قوله رح

لهما ان يحكما بين الزوجين بتفرقة الا بتوكيل الزوج اياهما بذلك ولا لهما ان يحكما باخذ مال من المراة الا برضا المراة يدل على ذلك ما قد بيناه قبل من فعل علي بن ابي طالب بذلك والقائلين بقوله ولكن لهما ان يصلحا بين الزوجين ويتعرفا الظالم منهما من المظلوم ليشهدا عليه ان احتاج المظلوم منهما الى شهادتهما وانما قلنا ليس لهما التفريق للعلة التي ذكرناها انفا وانما يبعث السلطان الحكمين اذا بعثهما اذا ارتفع اليه الزوجان فشكا كل واحد منهما صاحبه واشكل عليه المحق منهما من المبطل لانه اذا لم يشكل المحق من المبطل فلا وجه لبعثة الحكمين في امر قد عرف الحكم فيه

القول في تاويل قوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما

يعني بذلك جل ثناؤه ان يريدا اصلاحا ان يرد الحكمان اصلاحا بين الرجل والمراة اعني بين الزوجين المخوف شقاق بينهما يقول يوفق الله بين الحكمين فيتفقا على الاصطلاح بينهما وذلك اذا اصدق كل واحد منهما عن ما افضى اليه من بعث للنظر في امره بين الزوجين وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفين عن ابي هاشم عن مجاهد في قوله ان يريدا اصلاحا قال اما انه ليس بالرجل والمراة ولكنه الحكمان حدثنا حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما قال هما الحكمان ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وكذلك كل مصلح يوفقه الله للحق والصواب حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما يعني بذلك الحكمين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير ان يريدا اصلاحا قال ان يريد الحكمين اصلاحا اصلحا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي هاشم عن مجاهد ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما يوفق الله بين الحكمين حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك قوله ان يريدا اصلاحا قال هما الحكمان اذا نصحا الرجل والمراة جميعا

ذكر من قال ذلك

يعني جل ثناؤه ان الله كان عليما بما اراد الحكمان من اصلاح بين الزوجين وغيره خبيرا بذلك وبغيره من امورهما وامور غيرهما لا يخفى عليه شي منه حافظ عليهم حتى يجازي كلا منهم جزاءه بالاحسان احسانا وبالاساءة غفرانا او عقابا

القول في تاويل قوله

ان الله كان عليما خبيرا

يعني بذلك جل ثناؤه وذلوا لله بالطاعة واخضعوا له بها وافردوه بالربوبية واخلصوا له الخضوع والذلة بالانتهاء الى امره والانزجار عن نهيه ولا تجعلوا له في الربوبية شريكا تعظمونه تعظيمكم اياه وبالوالدين احسانا يقول وامركم بالوالدين احسانا يعني برا بهما ولذلك نصب الاحسان لانه امر منه جل ثناؤه بلزوم الاحسان الى الوالدين على وجه الاغرا وقد قال بعضهم معناه واستوصوا بالوالدين احسانا وهو قريب المعنى مما قلناه واما قوله وبذي القربى فانه يعني وامر ايضا بذي القربى وهم ذوو قرابة احدكم من قبل ابيه او امه ممن قربت منه قرابته برحمه من احد الطرفين احسانا بالصلة رحمه واما قوله واليتامى فانهم جمع يتيم وهو الطفل الذي قد مات والده وهلك والمساكين وهم جمع مسكين وهو الذي قد ركبه ذل الفاقة والحاجة فتمسكن لذلك يقول تعالى ذكره استوصوا بهولا احسانا اليهم وتعطفوا عليهم والزموا وصيتي في الاحسان اليهم

القول في تاويل قوله والجار ذي القربى

اختلف

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والجار ذي القربى والرحم منك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والجار ذي القربى يعني ذا الرحم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد قوله والجار ذي القربى قال الجار الذي هو ذو قرابتك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله والجار ذي القربى قالا القرابة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله والجار ذي القربى قال جارك الذي بينك وبينه قرابة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والجار ذي القربى جارك ذو القرابة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والجار ذي القرابة اذا كان له جار له رحم فله حقان اثنان حق القرابة وحق الجار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والجار ذي القربى قال الجار ذو القربى ذو قرابتك وقال اخرون بل هو جار ذي قرابتك

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا جرير عن ليث عن ميمون بن مهران في قوله والجار ذي القربى قال الرجل يتوسل اليك بجوار ذي قرابتك قال ابو جعفر رحمه الله وهذا القول مخالف المعروف من كلام العرب وذلك ان الموصوف بانه ذو القرابة في قوله والجار ذي القربى الجار دون غيره فجعله قايل هذه المقالة جار ذي القرابة ولو كان معنى الكلام كما قال ميمون بن مهران لقيل وجار ذي القربى ولم يقل والجار ذي القربى فكان يكون حينئذ اذا اضيف الجار الى ذي القرابة الوصية ببر جار ذي القرابة الوصية عن جار ذي القرابة دون الجار ذي القربى واما والجار بالالف واللام فغير جايز ان يكون معنى ذي القربى الا من صفة واذا كان ذلك كذلك كانت الوصية من الله في قوله والجار ذي القربى ببر الجار ذي القربى دون جار ذي القرابة وكان بينا خطا ما قال ميمون بن مهران في ذلك وقال اخرون معنى ذلك والجار ذي القربى والجار ذي القربى منكم بالاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا سفين عن ابي اسحق عن نوف الشامي والجار ذي القربى المسلم وهذا ايضا مما لا معنى له وذلك ان تاويل كتاب الله تبارك وتعالى غير جايز صرفه الا الى الاغلب من كلام العرب الذين نزل بلسانهم القران المعروف فيهم دون الانكر الذي لا يتعارفونه الا ان يقوم بخلاف ذلك حجة يجب التسليم لها واذ كان ذلك كذلك وكان معلوما ان المتعارف من كلام العرب اذا قيل فلان ذو قرابة انما يعني به انه قريب الرحم منه دون القرب بالدين كان صرفه الى القرابة بالرحم اولى من صرفه الى القرب بالدين

القول في تاويل قوله والجار الجنب

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والجار البعيد الذي لا قرابة بينك وبينه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والجار ذي القربى والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والجار الجنب يعني الجار من قوم جنب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والجار الجنب الذي ليس بينهما قرابة وهو جار فله حق الجوار حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن

منفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والجار الجنب الجار الغريب يكون في القوم حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد والجار الجنب جارك من قوم اخرين حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والجار الجنب جارك لا قرابة بينك وبينه البعيد في النسب وهو جار حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله والجار الجنب قال المجانب حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه رحم ولا قرابة حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك والجار الجنب قال من قوم اخرين وقال اخرون هو الجار المشرك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا شيبان عن ابي اسحاق عن نوف الشامي والجار الجنب قال اليهودي والنصراني واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى الجنب في هذا الموضع الغريب البعيد مسلما كان او مشركا يهوديا كان او نصرانيا لما بينا قبل من ان الجار ذي القربى هو الجار ذو القرابة والرحم والواجب ان يكون الجار ذو الجنابة والجار البعيد ليكون ذلك وصية بجميع اصناف الجيران قريبهم وبعيدهم وبعد فان الجنب في كلام العرب البعيد كما قال اعشى بن قيس

اتيت حريثا زايرا عن جنابة ... فكان حريث في عطاي جاهدا

يعني بقوله عن جنابة عن بعد وغربة ومنه قيل اجتنب فلان فلانا اذا بعد منه وتجنبه وجنبه خيره اذا منعه اياه ومنه قيل للجنب جنب لاعتزاله الصلاة حتى يغتسل فمعنى ذلك والجار المجانب للقرابة

القول في تاويل قوله والصاحب بالجنب

اختلف اهل التاويل في ذلك المعنى بذلك فقال بعضهم هو رفيق الرجل في سفره

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والصاحب بالجنب الرفيق حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا حدثنا سفين عن ابي بكر قال سمعت سعيد بن جبير يقول والصاحب بالجنب الرفيق في السفر حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والصاحب بالجنب صاحبك في السفر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والصاحب بالجنب هو الرفيق في السفر حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والصاحب بالجنب الرفيق في السفر منزله منزلك وطعامه طعامك ومسيره مسيرك حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن جابر عن عكرمة ومجاهد والصاحب بالجنب قالا الرفيق في السفر جابر عن علي وعبد الله قالا الصاحب بالجنب الرفيق الصالح حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني سليم عن مجاهد قال الصاحب بالجنب رفيقك في السفر الذي ياتيك ويده مع يدك حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة على ابن جريج قال اخبرني سليم انه سمع مجاهدا يقول والصاحب بالجنب فذكر مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والصاحب بالجنب في السفر حدثني المثنى قال حدثنا ابو دكين قال حدثنا سفين عن ابي بكير عن سعيد بن جبير والصاحب بالجنب الرفيق الصالح حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي بكير عن سعيد بن جبير مثله حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله والصاحب بالجنب قال الرفيق في السفر حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله وقال

اخرون

اخرون بل هو امراة الرجل التي تكون معه الى جنبه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن جابر عن عامر والقسم عن علي وعبد الله والصاحب بالجنب قالا هي المراة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن بعض اصحابه عن جابر عن علي الصاحب بالجنب يعني الذي معك في منزلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن هلال عن عبد الرحمن بن ابي ليلى انه قال في هذه الاية والصاحب بالجنب قال هي المراة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي الهيثم عن ابراهيم والصاحب بالجنب قال المراة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال الثوري قال ابو الهيثم عن ابراهيم هي المراة حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن ابي الهيثم عن ابراهيم مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو معاوية عن محمد بن سوقة عن ابي الهيثم عن ابراهيم مثله حدثني عمرو بن بيدق قال حدثنا مروان بن معاوية عن محمد بن سوقة عن ابي الهيثم عن ابراهيم مثله وقال اخرون هو الذي يلزمك ويصحبك رجاء نفعك

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الصاحب بالجنب الملازم وقال ايضا رفيقك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والصاحب بالجنب الذي يلصق بك وهو الى جنبك ويكون معك الى جنبك رجاء خيرك ونفعك والصواب من القول في تاويل ذلك عندي ان معنى الصاحب بالجنب كما يقال فلان بجنب فلان والى جنبه وهو من قولهم جنب فلان فلانا فهو يجنبه جنبا اذا كان بجنبه ومن ذلك جنب الخيل اذا قاد بعضها الى بعض وقد يدخل في هذا الرفيق في السفر والمراة والمنقطع الى الرجل الذي يلازمه رجاء نفعه لان كلهم بجنب الذي هو معه وقريب منه وقد اوصى الله تعالى بجميعهم لوجوب حق الصاحب على المصحوب وقد حدثنا سهل بن موسى الرازي قال حدثنا ابن ابي فديك عن فلان بن عبد الله عن الثقة عنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه رجل من اصحابه وهما على راحلتين فدخل النبي صلى الله عليه وسلم في غيضة طرفا فقطع قصلين احدهما معوج والاخر معتدل فخرج بهما فاعطى صاحبه المعتدل واخذ لنفسه المعوج فقال الرجل يا رسول الله بابي انت وامي انت احق بالمعتدل مني فقال كلا يا فلان ان كل صاحب يصحب صاحبا مسول عن صحابته ولو ساعة من نهار حدثني ابن المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن حيوة قال حدثني شرحبيل بن شريك عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خير الاصحاب عند الله تبارك وتعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وان كان الصاحب بالجنب محتملا معناه ما ذكرناه من ان يكون داخلا فيه كل من جنب رجلا يصحبه في سفر او نكاح او انقطاع اليه واتصال به ولم يكن الله جل ثناؤه خص بعضهم مما احتمله ظاهر التنزيل فالصواب ان يقال جميعهم معنيون بذلك وكلهم قد اوصى بالاحسان اليه

ذكر من قال ذلك

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم ابن السبيل هو المسافر الذي يجتاز مارا

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد وقتادة قال ابن السبيل الذي يمر عليك وهو مسافر حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن

نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقتادة مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله والسبيل قال هو المار عليك وان كان في الاصل غنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وابن السبيل قال الضيف له حق في السفر والحضر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل وهو الضيف حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وابن السبيل قال الضيف حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله والصواب من القول في ذلك ان ابن السبيل هو صاحب الطريق والسبيل هي الطريق وابنه صاحبه الضارب فيه فله الحق على من مر به محتاجا منقطعا به اذا كان سفره في غير معصية الله ان يعينه ان احتاج الى ضيافة وان يحمله ان احتاج الى حملان

القول في تاويل قوله

وما ملكت ايمانكم

يعني بذلك جل ثناؤه والذين ملكتموهم من ارقائكم فاضاف الملك الى اليمين كما يقال تكلم فوك ومشت رجلك وبطشت يدك بمعنى تكلمت ومشيت وبطشت غير ان ما وصف به كل عضو من ذلك فانما اضيف اليه ما وصف به لانه بذلك يكون في المتعارف في الناس دون سائر جوارح الجسد فكان معلوما بوصف ذلك العضو بما وصف به من ذلك المعنى المراد من الكلام فكذلك قوله وما ملكت ايمانكم لان مماليك احدنا تحت يديه انما يطعم ما تناوله ايماننا ويكتسي مما نكسوه وتصرفه فيما احب صرفه فيها فاضيف ملكت ايمانكم الى الايمان لذلك وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما ملكت ايمانكم مما خولك الله كل هذا اوصى الله به وانما يعني مجاهد بقوله كل هذا اوصى الله به الوالدين وذا القربى واليتامى والمساكين والجار ذا القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل فاوصى الله جل ثناؤه بجميع هؤلاء عباده احسانا اليهم وامر خلقه بالمحافظة على وصيته فيهم فحق على عباده حفظ وصية الله فيهم ثم حفظ وصية رسوله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا

يعني بقوله جل ثناؤه ان الله لا يحب من كان مختالا ان الله لا يحب من كان ذا خيلاء والمختال المفتعل من قولك خال الرجل فهو يخول خولا وخالا ومنه قول الشاعر

فان كنت سيدنا سدتنا وان كنت للخال فاذهب فخل

ومنه قول العجاج والخال من ثياب الجهال

واما الفخور فهو المفتخر على عباده بما انعم الله عليه من آلائه وبسط له من فضله ولا يحمده على ما آتاه من طوله ولكنه به مختال مستكبر وعلى غيره مستطيل مفتخر كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الله لا يحب من كان مختالا قال متكبرا فخورا قال يعد ما اعطي وهو لا يشكر الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين

قال

قال حدثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد ابي رجاء الهروي قال لا تجده سيء الملكة الا وجدته مختالا فخورا وتلا وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ولا عاقا الا وجدته جبارا شقيا وتلا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا

القول في تاويل قوله

الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله

يعني بذلك جل ثناؤه ان الله لا يحب المختال الفخور الذي يبخل ويامر الناس بالبخل فالذين يحتمل ان يكون في موضع رفع ردا على ما في قوله فخورا من ذكر ويحتمل ان يكون نصبا على النعت لمن والبخل في كلام العرب منع الرجل سائله ما لديه وعنده من فضل عنه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه في قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل قال البخل ان يبخل الانسان بما في يديه والشح ان يشح على ما في ايدي الناس قال يحب ان يكون له ما في ايدي الناس بالحل والحرام لا يقنع واختلفت القراء في قوله ويامرون الناس بالبخل فقراته عامة قراء اهل الكوفة بالبخل بفتح الباء والخاء وقراته عامة قراء اهل المدينة وبعض البصريين بضم الباء بالبخل وهما لغتان فصيحتان بمعنى واحد وقراءتان معروفتان غير مختلفتي المعنى فبايتهما قرا القارئ فهو مصيب في قراءته وقد قيل ان الله جل ثناؤه عنى بقوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الذين كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم وصفته من اليهود ولم يبينوه للناس وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن الحضرمي الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله قال هم اليهود بخلوا بما عندهم من العلم وكتموا ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الى قوله وكان الله بهم عليما ما بين ذلك في يهود حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل وهم اعداء الله اهل الكتاب بخلوا بحق الله عليهم وكتموا الاسلام ومحمدا وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل فهم اليهود ويكتمون ما آتاهم الله من فضله اسم محمد صلى الله عليه وسلم واما يبخلون ويامرون الناس بالبخل يبخلون باسم محمد صلى الله عليه وسلم ويامر بعضهم بعضا بكتمانه حدثنا محمد بن مسلم الرازي قال حدثني ابو جعفر الرازي قال حدثنا يحيى بن تمام عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل قال هؤلاء يهود وقراءة ويكتمون ما آتاهم الله من فضله قال يبخلون بما آتاهم الله من الرزق ويكتمون ما آتاهم الله من الكتب اذا سئلوا عن الشيء وما انزل الله كتموه وقراءة ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا من بخلهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان كردم بن زيد حليف كعب بن الاشرف واسامة ابن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت ياتون رجالا من الانصار وكانوا يخالطونهم ينتصحون لهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فانكم لا تدرون ما يكون فانزل الله فيهم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله اي من التوراة النبوة التي فيها تصديق ما جاء به محمد واعتدنا للكافرين

عذابا مهينا الى قوله وكان الله بهم عليما فتاويل هذه الاية على التاويل الاول ان الله لا يحب ذوي الخيلاء والفخر الذين يبخلون ما امرهم الله بتبيينه للناس من اسم محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته التي انزلها في كتبه على انبيائه وهم به عالمون ويامرون الناس الذين يعلمون ذلك مثل علمهم بكتمانه من امرهم الله بتبيينه له ويكتمون ما اتاهم الله من علم ذلك ومعرفته من حرم الله عليه كتمانه اياه واما على تاويل ابن عباس وابن زيد ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون على الناس بفضل ما رزقهم الله من اموالهم ثم سائر تاويلهما وغيرهما سوا واولى الاقوال بالصواب في ذلك ما قاله الذين قالوا ان الله وصف هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في هذه الاية بالبخل بتعريف من جهل امر محمد صلى الله عليه وسلم انه حق وان محمدا لله نبي مبعوث وغير ذلك من الحق الذي كان الله تعالى قد بينه فيما اوحى الى انبيائه من كتبه فبخل بتبيينه للناس هؤلاء وامروا من كانت حاله حالهم في معرفتهم به ان يكتموه من جهل ذلك ولا يبينوه للناس وانما قلنا هذا القول اولى بتاويل الاية لان الله جل ثناؤه وصفهم بانهم يامرون الناس بالبخل ولم يبلغنا عن امة من الامم انها كانت تامر الناس بالبخل ديانة ولا تخلقا بل ترى ذلك قبيحا ويذم فاعله ويمتدح وان هي تخلقت بالبخل واستعملته في انفسها بالسخاء والجود وتعده من مكارم الافعال وتحث عليه ولذلك قلنا ان بخلهم الذي وصفهم به انما كان بخلا بالعلم الذي كان الله اتاهم فبخلوا بتبيينه للناس وكتموه دون البخل بالاموال الا ان يكون معنى ذلك الذين يبخلون باموالهم ان ينفقوها في حقوق الله وسبله ويامرون الناس من اهل الاسلام بترك النفقة في ذلك فيكون بخلهم باموالهم وامرهم الناس بالبخل فهذا المعنى على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس فيكون لذلك وجه مفهوم في وصفهم بالبخل وامرهم به

القول في تاويل قوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا

يعني بذلك جل ثناؤه واعتدنا وجعلنا للجاحدين نعمة الله التي انعم بها عليهم من المعرفة بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم المكذبين به بعد علمهم به الكاتمين نعته وصفته من امرهم الله ببيانه له من الناس عذابا مهينا يعني العقاب المذل من عذب بخلوده فيه عتادا له في اخرته اذا قدم على ربه وجده بما سلف منه من جحوده فرض الله عليه الذي فرضه عليه

القول في تاويل قوله

والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر

يعني جل ثناؤه واعتدنا للكافرين بالله من اليهود الذين وصف صفتهم عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس والذين في موضع خفض عطفا على الكافرين وقوله رئاء الناس يعني ينفقه مراءاة الناس في غير طاعة الله وغير سبيله ولكن في سبيل الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر يقول ولا يصدقون بوحدانية الله ولا بالمعاد اليه يوم القيامة الذي فيه جزاء الاعمال انه كائن وقد قال مجاهد ان هذا من صفة اليهود وهو صفة اهل النفاق الذين كانوا اهل شرك فاظهروا الاسلام تقية من رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الايمان به وهم على كفرهم مقيمون اشبه منه بصفة اليهود لان اليهود كانت توحد الله وتصدق بالبعث والمعاد وانما كان كفرها تكذيبها نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعد ففي فصل الله بين صفة الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر وصفة الفريق الاخر الذين وصفهم في الاية قبلها واخبر ان لهم عذابا مهينا بالواو الفاصلة بينهم ما ينبي على انهما صنفان من الناس مختلفي المعاني وان كان جميعهم اهل كفر بالله ولو كانت الصفتان كلتاهما صفة نوع من الناس لقيل ان شاء الله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولكن فصل بينهم بالواو لما وصفنا فان ظن ظان ان دخول الواو غير مستنكر في عطف صفة على صفة لموصوف واحد في كلام العرب فان ذلك وان كان كذلك فان الافصح في كلام العرب اذا اريد ذلك ترك ادخال الواو واذا اريد بالثاني وصفا اخر غير الاول ادخال الواو وتوجيه كلام الله

الى الافصح الاشهر من كلام من نزل بلسانه كتابه اولى بنا من توجيهه الى الانكر من كلامهم

القول في تاويل قوله ومن يكن الشيطان له قرينا

يعني بذلك جل ثناؤه ومن يكن الشيطان له قرينا ومن يكن له الشيطان خليلا وصاحبا يعمل بطاعته ويتبع امره ويترك امر الله في انفاقه ماله رئاء الناس في غير طاعته وجحوده وحدانية الله والبعث بعد الممات فساء قرينا يقول فساء الشيطان قرينا وانما نصب القرين لان في ساء ذكرا من الشيطان كما قال جل ثناؤه بئس للظالمين بدلا وكذلك تفعل العرب في ساء ونظايرها ومنه قول عدي ابن زيد

عن المرء لا تسئل وابصر قرينه ... فان القرين بالمقارن مقتد

يريد بالقرين الصاحب والصديق

القول في تاويل قوله

وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما

يعني بذلك جل ثناؤه واي شيء على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر لو امنوا بالله واليوم الاخر لو صدقوا بان الله واحد لا شريك له واخلصوا له التوحيد وايقنوا بالبعث بعد الممات وصدقوا بان الله مجازيهم باعمالهم يوم القيامة وانفقوا مما رزقهم الله يقول وادوا زكاة اموالهم التي رزقهم الله واعطاهموها طيبة بها انفسهم ولم ينفقوها رئاء الناس التماس الذكر والفخر عند اهل الكفر بالله والمحمدة بالباطل عند الناس وكان الله بهؤلاء الذين وصف صفتهم انهم ينفقون اموالهم رئاء الناس نفاقا وهم بالله واليوم الاخر مكذبون عليما يقول ذو علم بهم وباعمالهم وما يقصدون ويريدون بانفاقهم ما ينفقون من اموالهم وانهم يريدون بذلك الرياء والسمعة والمحمدة في الناس وهو حافظ عليهم اعمالهم لا يخفى عليه شيء منها حتى يجازيهم بها جزاءهم عند معادهم اليه

القول في تاويل قوله

ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما

يعني بذلك جل ثناؤه وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله فان الله لا يبخس احدا من خلقه انفق في سبيله مما رزقه من ثواب نفقته في الدنيا ولا من اجرها يوم القيامة مثقال ذرة اي ما يرها ويكون على قدر ثقلها في الوزن ولكنه يجازيه ويثيبه عليه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة انه تلا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها قال لان تفضل حسناتي على سيئاتي بمثقال ذرة احب الي من الدنيا وما فيها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان بعض اهل العلم يقول لان تفضل حسناتي على سيئاتي بمثقال ما يزن ذرة احب الي من ان يكون لي الدنيا جميعا واما الذرة فانه ذكر عن ابن عباس انه قال فيها كما حدثني اسحاق بن وهب الواسطي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله مثقال ذرة قال راس نملة حمراء قال لي اسحاق بن وهب قال يزيد ابن هارون زعموا ان هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن وبنحو الذي قلنا في ذلك صحت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا ابو داود قال حدثنا ابو داود قال حدثنا عمران عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بها في الدنيا فاذا كان يوم القيامة لم يكن له حسنة حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا هشام بن سعد قال اخبرنا زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار فالذي نفسي بيده ما احدكم باشد مناشدة في الحق يراه مصا له من المؤمنين

في اخوانهم اذا ان قد خلطوا من النار يقولون اي ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون
معنا ويحجون معنا ويجاهدون معنا فاخذتهم النار فيقول الله لهم اذهبوا فمن عرفتم صورته
فاخرجوه ويحرم صورتهم على النار فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط خير فاخرجوه
فيخرجون منها بشرا كثيرا ثم يعودون فيتكلمون فيقول اذهبوا فلا يزال يقول ذلك لهم حتى يقول
اذهبوا فمن وجدتم في قلبه ذرة فاخرجوه فكان ابو سعيد اذا حدث بهذا الحديث قال ان لم تصدقوا
فاقرؤا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ربنا لم نذر فيها
خيرا وحدثني عبد الله بن عبد الحكم قال حدثني ابي وشعيب عن الليث عن خالد بن يزيد
عن ابن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنحوه وقال اخرون في ذلك بما حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال
حدثنا صدقة بن سهل قال حدثنا ابو عمرو عن زاذان قال اتيت ابن مسعود فقال اذا
كان يوم القيامة جمع الاولين والاخرين ثم نادى مناد من عند الله الا من كان يطلب مظلمة
فليجي الى حقه فلياخذه قال فيفرح والله الصبي ان يذوب له الحق على والده او والده
او زوجته فياخذه منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله فاذا نفخ في الصور فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقال له ايت هولاء حقوقهم اي اعطهم حقهم فيقول اي رب من اين
وقد ذهبت الدنيا فيقول الله لملائكته اي ملائكتي انظروا في اعماله الصالحة واعطوهم منها
فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا وهو اعلم بذلك منها يا ربنا اعطينا كل
ذي حق حقه وبقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول للملائكة ضعفوها لعبدي وادخلوه
بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي الجنة يعطيها وان فنيت حسناته وبقيت سيئاته
قالت الملائكة وهو اعلم بذلك الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون كثير فيقول الله
ضعفوا عليها اوزارهم واكتبوا له كتابا الى النار قال صدقة او صكا الى جهنم شك صدقة
ايهما قال وحدثت عن محمد بن عبيد عن هرون بن عنترة عن عبد الله بن السائب
قال سمعت زاذان يقول قال عبد الله بن مسعود يوخذ بيد العبد والامة يوم القيامة
فينادي مناد على رءوس الاشهاد هذا فلان بن فلان من كان له حق فليات الى حقه
فتفرح المراة ان يذوب لها الحق على ابنها او على ابيها او على اخيها او على زوجها ثم قرا
ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيغفر الله تبارك وتعالى من حقه ما شاء
ولا يغفر من حقوق الناس شيا فينصب للناس فيقول ايتوا الى حقوقكم فيقول رب فنيت الدنيا
من اين اوتيهم حقوقهم فيقول خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل ذي حق حقه بقدر ظلامته فان
كان وليا لله فضلت له مثقال ذرة ضاعفها له حتى يدخله بها الجنة ثم قرا علينا ان الله لا يظلم مثقال
ذرة قال ادخلوا الجنة وان كان عبدا شقيا قال الملك رب فنيت حسناته وبقي طالبون كثير
فيقول خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار قال ابو جعفر رحمه الله فتاويل
الاية على تاويل عبد الله هذا ان الله لا يظلم عبدا وجب له مثقال ذرة قبل عبد له اخر في معاده ويوم
لقائه فما فوقه فيتركه عليه فلا ياخذه للمظلوم من ظالمه ولكنه ياخذه منه له وياخذ من كل
ظالم لكل مظلوم تبعته قبله وان تك حسنة يضاعفها وان يوجد له حسنة يضاعفها بمعنى يضاعف
له ثوابها واجرها ويؤت من لدنه اجرا عظيما يقول ويعطه من عنده اجرا عظيما والاجر
العظيم الجنة على ما قاله عبد الله ولكلا التاويلين وجه مفهوم اعني التاويل الذي قاله ابن مسعود
والذي قاله قتادة وانما اخترنا التاويل الاول لموافقته الاثر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع ظاهر التنزيل على صحته اذ كان في سياق الاية التي قبلها التي حث الله فيها
على النفقة في طاعته وذم النفقة في طاعة الشيطان ثم وصل ذلك بما وعد المنفقين
في طاعته بقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
واختلفت القراء في قراءة قوله وان تك حسنة فقرات ذلك عامة قراء العراق
وان تك حسنة بنصب الحسنة بمعنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها وقرا ذلك
عامة قراء المدينة وان تك حسنة برفع الحسنة بمعنى وان يوجد حسنة على ما ذكرت عن

عبد الله

عبد الله بن مسعود من تاويل ذلك واما قوله يضاعفها فانه جاء بالالف ولم يقل يضعفها لانه
اريد به في قول بعض اهل العربية يضاعفها اضعافا كثيرة ولو اريد به في قوله يضعف ذلك ضعفين
لقيل يضعفها بالتشديد ثم اختلف اهل التاويل الذين وعدهم الله بهذه الاية ما وعدهم
فيها فقال بعضهم هم جميع اهل الايمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم واعتلوا في ذلك بما حدثنا
الفضل بن الصباح قال حدثنا يزيد بن هرون عن مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن ابي عثمان
النهدي قال لقيت ابا هريرة فقلت له بلغني انك تقول ان الحسنة لتضاعف الف الف حسنة
قال وما اعجبك من ذلك فوالله لقد سمعته يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليضاعف
الحسنة الفي الف حسنة وقال اخرون بل ذلك المهاجرين خاصة دون اهل البوادي والاعراب
واعتلوا في ذلك بما حدثني محمد بن هرون ابو نشيط قال حدثنا يحيى بن ابي بكر قال حدثنا فضيل
ابن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه الاية في الاعراب من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها قال فقال الرجل فما للمهاجرين قال ما اعظم من ذلك ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما واذا قال الله لشي عظيم فهو عظيم
قال ابو جعفر رحمه الله واولى التاويلين في ذلك بالصواب قول من قال عني بهذه
الاية المهاجرون دون الاعراب وذلك انه غير جائز ان يكون في اخبار الله او اخبار رسوله
صلى الله عليه وسلم شي يدفع بعضه بعضا فاذا كان صحيحا وعد الله من جاء من عباده
المومنين بالحسنة من الجزاء عشر امثالها ومن جاء بالحسنة منهم ان يضاعفها له وكان الخبران
اللذان ذكرناهما عنه صلى الله عليه وسلم صحيحين كان غير جائز الا ان يكون احدهما مجملا
والاخر مفسرا اذ كانت اخباره صلى الله عليه وسلم يصدق بعضها بعضا واذا كان ذلك
كذلك صح ان خبر ابي هريرة معناه ان الحسنة لتضاعف للمهاجرين من اهل الايمان الفي الف
حسنة وللاعراب منهم عشر امثالها على ما روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وان قوله
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة من مهاجريهم يضاعف له ويوته الله من لدنه
اجرا عظيما يعني عوضا من حسنته عظيما وذلك العوض العظيم الجنة كما حدثني المثنى قال
حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا صدقة بن ابي سهل قال حدثنا ابو عمرو عن زاذان عن
ابن مسعود ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي الجنة يعطيها حدثنا القسم قال حدثني الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عباد بن ابي صالح عن سعيد بن جبير قوله ويؤت من
لدنه اجرا عظيما قال الاجر العظيم الجنة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال اجرا عظيما الجنة

القول في تاويل قوله

فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا

يعني بذلك جل ثناوه ان الله لا يظلم عباده مثقال ذرة فكيف بهم اذا جئنا من كل امة بشهيد
يعني بمن يشهد عليها باعمالها وتصديقها رسلها او تكذيبها وجئنا بك على هولاء شهيدا
يقول وجئنا بك يا محمد على هولاء اي على امتك شهيدا يقول شاهدا كما حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا قال ان النبيين ياتون يوم القيامة منهم من اسلم
معه من قومه الواحد والاثنين والعشرة واقل واكثر من ذلك حتى يقوم لوط لم يومن معه
الا ابنتاه فيقال لهم هل بلغتم ما ارسلتم به فيقولون نعم فيقال من يشهد فيقولون امة محمد
صلى الله عليه وسلم فيقال لهم اتشهدون ان الرسل اودعوا عندكم شهادة فبما تشهدون فيقولون
ربنا نشهد انهم قد بلغوا كما شهدوا في الدنيا بالتبليغ فيقال من يشهد على ذلك فيقولون محمد صلى
الله عليه وسلم فيدعى محمد فيشهد ان امته قد صدقوا ان الرسل قد بلغوا فذلك قوله وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد

قال رسولها يشهد عليها ان قد ابلغهم ما ارسله الله به اليهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى عليها فاضت عيناه حدثنا ابن حميد قال
حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة في قوله وشاهد
ومشهود قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم الجمعة فذلك قوله فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال حدثنا
سفين عن المسعودي عن جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه عن عبد الله فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا
عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا ابراهيم ابن ابي الوزير قال حدثنا سفين بن عيينة عن
المسعودي عن القسم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود رضي الله عنه اقرا
علي قال اقرا عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقال فقرا ابن
مسعود رضي الله عنه سورة النسا حتى بلغ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا قال استعبر النبي صلى الله عليه وسلم وكف ابن مسعود قال
ابن مسعود رضي الله عنه حدثني جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال شهيدا عليهم ما دمت فيهم فاذا توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على
كل شيء شهيد

القول في تاويل قوله

يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض
ولا يكتمون الله حديثا

يعني بذلك جل ثناؤه يوم نجي من كل امة بشهيد ونجي بك على امتك يا محمد شهيدا يود الذين
كفروا يقول يتمنى الذين جحدوا وحدانية الله وعصوا رسوله لو تسوى بهم الارض واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل الحجاز ومكة والمدينة لو تسوى بهم الارض
بتشديد السين والواو وفتح التاء بمعنى لو تتسوى بهم الارض ثم ادغمت التاء الثانية
في السين يراد به انهم يودون لو صاروا ترابا فكانوا سواء هم والارض وقراء
اخرون ذلك لو تسوى بهم الارض بفتح التاء وتخفيف السين وهي قراءة عامة الكوفة
بالمعنى الاول غير انهم تركوا تشديد السين واعتلوا ان العرب لا تكاد تجمع بين تشديدين
في حرف واحد وقراء ذلك اخرون لو تسوى بهم الارض بمعنى لو سواهم الله والارض
فصاروا ترابا مثلها بتصييره اياهم كما يفعل ذلك بمن ذكر انه يفعله به من البهائم
وكل هذه القراءات متقاربة المعنى وباي ذلك قرا القارئ فمصيب لان من تمنى
منهم ان يكون يومئذ ترابا انما يتمنى ان يكون كذلك وكذلك من تمنى ان يكون
جعله الله كذلك فقد تمنى ان يكون ترابا غير ان الامر وان كان كذلك فاعجب القراءة
الي في ذلك لو تسوى بهم الارض بفتح التاء وتخفيف السين كراهية الجمع
بين تشديدين في حرف واحد وللتوفيق في المعنى بين ذلك وبين قوله تعالى ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا فاخبر الله عنهم جل ثناؤه انهم يتمنون ان يكونوا
كانوا ترابا ولم يخبر عنهم انهم قالوا يا ليتني كنت ترابا فكذلك قوله لو تسوى
بهم الارض فتسووا هم وهي اعجب الي ليوافق ذلك المعنى الذي اخبر عنهم
انهم قالوا اخبر عنهم بقوله يا ليتني كنت ترابا واما قوله ولا يكتمون الله حديثا
قال اهل التاويل فان اهل التاويل تاولوه بمعنى ولا يكتم الله جوارحهم حديثا
وان جحدت ذلك افواههم

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا ابن حميد قال حدثنا عمرو عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال
اتى رجل ابن عباس رضي الله عنهما فقال سمعت الله تعالى يقول والله ربنا ما كنا
مشركين فانهم لما راوا ان الله لا يدخل الجنة الا اهل الاسلام قالوا تعالوا فلنجحد فقالوا
ربنا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم فلا
يكتمون الله حديثا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال جاء رجل الى عباس
ابن عباس رضي الله عنهما فقال اشياء تختلف علي في القران فقال ما هو اشك في القران
قال ليس بالشك ولكنه اختلاف قال فهات ما اختلف عليك قال اسمع الله تعالى
يقول ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال تعالى ولا يكتمون الله
حديثا وقد كتموا فقال ابن عباس رضي الله عنهما اما قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين فانهم لما راوا يوم القيامة ان الله تعالى يغفر لاهل الاسلام ويغفر الذنوب
ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه ذنب ان يغفره جحد المشركون فقالوا والله ربنا ما كنا
مشركين رجاء ان يغفر لهم فختم على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا
حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا القسم قال حدثنا الزبير
عن الضحاك ان نافع بن الازرق قال اتى ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابن عباس
قول الله تبارك وتعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
ولا يكتمون الله حديثا وقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين فقال له ابن عباس
رضي الله عنهما اني احسبك قمت من عند اصحابك فقلت القي على ابن عباس متشابه
القران فاذا رجعت اليهم فاخبرهم ان الله جامع الناس يوم القيامة في بقيع واحد
فيقول المشركون ان الله لا يقبل من احد شيئا الا ممن وحده فيقولون تعالوا
فصل يسلهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم الله على افواههم ثم
ويستنطق به جوارحهم انهم كانوا مشركين فعند ذلك تمنوا ان الارض سويت بهم
ولا يكتمون الله حديثا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يومئذ يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا يعني ان تسوى
الارض بالجبال والارض عليهم فتاويل الاية على هذا القول الذي حكيناه عن ابن عباس
رضي الله عنهما يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون
الله حديثا كانهم تمنوا انهم سووا مع الارض وانهم لم يكونوا كتموا الله حديثا
وقال اخرون معنى ذلك يومئذ لا يكتمون الله حديثا ويودون لو تسوى بهم
الارض وليس بمكتتم عن الله شيء من حديثهم لعلمه سبحانه جل ذكره بجميع حديثهم
وامرهم فان هم كتموه بالسنتهم فجحدوه لا يخفى عليه شيء منه

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون

يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله لا تقربوا الصلاة لا تصلوا
وانتم سكارى وهو جمع سكران حتى تعلموا ما تقولون في صلاتكم وتقرءون فيها مما
امركم الله تعالى به او ندبكم الى قيله فيها مما نهاكم عنه وزجركم ثم اختلف
اهل التاويل في السكر الذي عناه الله جل ثناؤه بقوله لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى فقال بعضهم عنى بذلك السكر من الشراب

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عطا بن السايب عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه انه كان هو وعبد الرحمن رضي الله عنه ورجل اخر شربوا الخمر فصلى بهم عبد الرحمن فقرا قل يا ايها الكافرون فخلط فيها فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن عطا بن السايب عن عبد الله بن حبيب ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاكلوا وشربوا حتى ثملوا فقدموا عليا كرم الله وجهه يصلي بهم المغرب فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد وانا عابد ما عبدتم لكم دينكم ولي دين فانزل الله تبارك وتعالى هذه الاية لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قبل ان يحرم الخمر فقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الاية حدثنا حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي رزين في قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قال نزل هذا وهم يشربون الخمر فقال وكان هذا قبل ان ينزل تحريم الخمر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي رزين قال كانوا يشربون ما انزلت التي في البقرة وبعد التي في النساء فلما نزلت التي في المايدة تركوها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال نهوا عن ان يصلوا وهم سكارى ثم نسخها تحريم الخمر حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قال كانوا يجتنبون السكر عند حضور الصلوات ثم نسخ تحريم الخمر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي وايل وابي رزين وابراهيم في قوله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ويسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما وقوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قالوا كان هذا قبل ان ينزل تحريم الخمر وقال اخرون معنى ذلك لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى من النوم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قال سكر النوم حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سلمة عن الضحاك يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قال لم يعن بها سكر الخمر انما عني به سكر النوم

قال ابو جعفر

واولى القولين في ذلك بتاويل الاية تاويل من قال ذلك نهي من الله المومنين عن ان يقربوا الصلاة وهم سكارى من الشراب قبل تحريم الخمر للاخبار المتظاهرة عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك كذلك نهي من الله وان هذه الاية نزلت فيمن ذكرت انها نزلت فيه فان قال لنا قايل وكيف يكون ذلك ومعناه ما السكران في حال زوال عقله نظير المجنون في حال زوال عقله وانت ممن تحيل تكليف المجانين لفقدهم الفهم

بما يومر وينهى قيل له ان السكران لو كان في معنى المجنون لكان غير جايز امره ونهيه ولكن السكران هو الذي يفهم ما ياتي ويذر غير ان الشراب قد اثقل لسانه واجرى جسمه واخدره حتى عجز عن اقامة قراته في صلاته وحدودها الواجبة عليه فيها من غير زوال عقله فهو بما امر به ونهي عنه عارف فهم وعما ادى بعضه عاجز بخدر جسمه من الشراب واما من صار الى حد لا يعقل ما ياتي ويذر فذلك منتقل من السكر الى الخبل ومعاني المجانين وليس ذلك الذي خوطب بقوله لا تقربوا الصلاة لان ذلك مجنون وانما خوطب به السكران والسكران ما وصفنا صفته

القول في تاويل قوله

ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوها جنبا الا عابري سبيل يعني الا ان تكونوا مجتازي طريق اي مسافرين حتى تغتسلوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي مجلز عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال المسافر وقال ابن المثنى في السفر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا جنبا الا عابري سبيل يقول لا تقربوا الصلاة وانتم جنب اذا وجدتم الماء فان لم تجدوا الماء فقد احللت لكم ان تمسحوا بالارض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي ليلى عن المنهال عن عبادة بن عبد الله او زر عن علي رضي الله تعالى عنه ولا جنبا الا عابري سبيل قال الا ان تكونوا مسافرين فلا تجدوا الماء فتيمموا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال المسافر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هشام عن قتادة عن ابي مجلز عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله عن علي رضي الله عنه قال نزلت في السفر ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وعابر السبيل المسافر اذا لم يجد الماء تيمم حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن ابن مجاهد عن ابيه ولا جنبا الا عابري سبيل قال المسافر اذا لم يجد الماء يتيمم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وعن ابن ابي نجيح عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال مسافرين لا يجدون ماء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال هو الرجل يكون في السفر فتصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جنبا الا عابري سبيل قال مسافرين لا يجدون ماء فيتيممون صعيدا طيبا فاذا وجدوا الماء فيغتسلوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال مسافرين لا يجدون ماء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مسعر عن بكير بن الاخنس عن الحسن بن مسلم في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال الا ان تكونوا مسافرين فلا تجدوا الماء فتيمموا حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن الحكم ولا جنبا الا عابري سبيل قال المسافر تصيبه الجنابة فلا يجد ماء فيتيمم حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفين عن سالم الافطس عن سعيد بن

ابن جبير ولا جنبا الا عابري سبيل الا ان يكون مسافرا حدثنا المثنى قال حدثنا ابراهيم قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن منصور عن الحكم نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال كنا نسمع انه في السفر حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال هو المسافر الذي
لا يجد الماء فلا بد له من ان يتيمم ويصلي فهو يتيمم ويصلي قال كان ابي يقول هذا وقال
اخرون معنى ذلك لا تقربوا المصلى للصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوه
جنبا حتى تغتسلوا الا عابري سبيل يعني الا مجتازين فيه للخروج منه فقال اهل هذه
المقالة اقيمت الصلاة مقام المصلى والمسجد اذ كانت صلاة المسلمين في مساجدهم اما مد لا يتحملون
عن التجميع فيها وكان في النهي عن ان يقربوا الصلاة كفاية عن ذكر المساجد والمصلى الذي
يصلون فيه ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن
ابي عبيدة بن عبد الله بن موسى عن ابي جعفر الرازي عن زيد بن اسلم عن ابن يسار عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ولا جنبا الا عابري سبيل قال لا تقرب المسجد الا ان يكون طريقك
فيه فتمر مارا ولا تجلس حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا
ابي عن قتادة عن سعيد في الجنب يمر في المسجد مجتازا وهو قائم لا يجلس وليس بمتوضي
وتلا هذه الاية ولا جنبا الا عابري سبيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون
عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا باس للحائض والجنب ان يمرا في المسجد
ما لم يجلسا فيه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو الزبير
قال كان احدنا يمر في المسجد وهو جنب مجتازا حدثنا ابن هشام قال حدثنا
ابن عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال الجنب يمر
في المسجد مجتازا وهو جنب حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عدي عن سعيد عن قتادة
عن الحسن في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال الجنب يمر في المسجد ولا يقعد فيه حدثنا
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد وحدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قالا جميعا
حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم في قوله ولا جنبا الا عابري سبيل قال اذا لم يجد طريقا
الا المسجد يمر فيه حدثني المثنى قال حدثنا ابو غسان مالك بن اسمعيل قال حدثنا اسرائيل
عن منصور عن ابراهيم في هذه الاية ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا قال لا باس ان
يمر الجنب في المسجد اذا لم يكن له طريق غيره حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور
عن ابراهيم مثله حدثني المثنى قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال
الجنب يمر في المسجد ولا يجلس فيه ثم قرأ ولا جنبا الا عابري سبيل حدثني المثنى قال
حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن ابي عبيدة مثله حدثني المثنى قال حدثنا
الحماني قال حدثنا شريك عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى مثله حدثنا ابن حميد
قال حدثنا هارون عن اسمعيل عن الحسن قال لا باس للحائض والجنب ان يمرا في المسجد
ولا يقعدا فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن اسمعيل عن الحسن قال لا باس
للحائض والجنب ان يمرا في المسجد ولا يقعدا فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن
عمرو عن سعيد بن ابراهيم عن الزهري قال رخص للجنب ان يمر في المسجد حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن قول الله عز وجل
ولا جنبا الا عابري سبيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد تصيبهم جنابة ولا
ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرا الا في المسجد فانزل الله تبارك وتعالى ولا جنبا
الا عابري سبيل حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن
المبارك عن شعبة عن حماد عن ابراهيم ولا جنبا الا عابري سبيل قال لا يجتاز الا في
المسجد الا لا يجد طريقا غيره حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون

عن ابن مجاهد عن ابيه لا يمر الجنب في المسجد يتخذه طريقا قال ابو جعفر رحمه الله
واولى القولين بالتاويل لذلك تاويل من تاوله ولا جنبا الا عابري سبيل الا مجتازي طريق
فيه وذلك انه قد تبين حكم المسافر اذا عدم الماء وهو جنب في قوله وان كنتم مرضى او على
سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فكان بذلك معلوما ان قوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا لو كان معنيا به
المسافر لم يكن لاعادة ذكره في قوله وان كنتم مرضى او على سفر معنى مفهوم وقد مضى ذكر
حكمه قبل ذلك وان ذلك كذلك فتاويل الاية قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
المساجد للصلاة مصلين فيها وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوها ايضا
جنبا حتى تغتسلوا الا عابري سبيل والعابر السبيل المجتاز مرا وقطعا يقال منه
عبرت هذا الطريق فانا اعبره عبرا وعبورا ومنه قيل عبر فلان النهر اذا قطعه وجازه
ومنه قيل للناقة القوية على الاسفار هي عبر اسفار وعبر اسفار
لقوتها على الاسفار

القول في تاويل قوله

وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط

يعني بقوله جل ثناؤه وان كنتم مرضى من جرح او جدري وانتم جنب كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا يحيى بن ابي واضح قال حدثنا ابو المنيب الفضل بن سليم عن الضحاك
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في قوله وان كنتم مرضى او على سفر قال
المرض الذي قد ارخص له في التيمم هو الكسير والجريح فاذا اصابت الجنابة لا يحل جراحته
الا جراحة لا يخشى عليها حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحاق بن يوسف
الازرق عن شريك عن اسمعيل السدي عن ابي مالك قال في هذه الاية
وان كنتم مرضى او على سفر قال هي للمريض الذي به الجراحة التي يخاف منها
ان يغتسل فلا يغتسل فرخص له في التيمم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان كنتم مرضى والمرض هو الجراح
والجراحة التي يتخوف عليه من الماء فان اصابه ضر صاحبه فلذلك يتيمم صعيدا طيبا حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير في قوله
وان كنتم مرضى قال اذا كان به جروح او قروح يتيمم حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم وان كنتم مرضى قال من القروح في الذراعين
حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عمرو عن جويبر عن الضحاك قال صاحب الجراحة
التي يتخوف عليه يتيمم ثم قرأ وان كنتم مرضى او على سفر حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان كنتم مرضى ان يصيب
الرجل الجراحة او القرح والجدري فيخاف على نفسه من برد الماء واذاه يتيمم بالصعيد
كما يتيمم المسافر الذي لا يجد الماء حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ عن هشام قال
حدثني ابي عن قتادة عن عاصم يعني الاحول عن الشعبي رضي الله عنه انه سئل عن قوله
المجدور تصيبه الجنابة قال ذهب فرسان هذه هذه الاية وقال اخرون في ذلك
ما حدثني به يونس قال اخبرنا وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كنتم مرضى
او على سفر فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا قال المرض الذي لا يجد احدا ياتيه بالماء
ولا يقدر عليه وليس له خادم ولا عون فاذا لم يستطع ان يتناول الماء وليس عنده
من ياتيه به ولا يترك الصلاة وهو اعذر من المسافر فتاويل الاية اذا وان كنتم جرحى
او بكم قروح او كسر او علة لا تقدرون معها على الاغتسال من الجنابة وانتم مقيمون غير
مسافرين فتيمموا صعيدا طيبا واما قوله او على سفر فانه يعني او ان كنتم مسافرين
وانتم اصحاب جنب فتيمموا صعيدا طيبا وكذلك تاويل قوله او جاء احد

منكم من الغايط فقد قضى حاجته وهو مسافر صحيح فليتيمم صعيدا ايضا والغايط ما اتسع من الاودية وتصوب وجعل كناية عن قضاء حاجة الانسان لان العرب كانت تختار قضى حاجتها في الغيطان فكثر ذلك منها حتى غلب عليهم ذلك فقيل لكل من قضى حاجته التي كانت تقضى في الغيطان حيث قضاها من الارض متغوط وجاء فلان من الغايط يعني به قضى حاجته التي كانت تقضى في الغايط من الارض وذكر عن مجاهد رضي الله عنه انه قال في الغايط الوادي حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او جاء احد منكم من الغايط قال الغايط الوادي

القول في تاويل قوله

او لامستم النسا

يعني بذلك جل ثناؤه او باشرتم النسا بايديكم ثم اختلف التاويل في اللمس الذي عناه الله تعالى بقوله او لامستم النسا فقال بعضهم عنى بذلك الجماع

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال ذكروا اللمس فقال ناس من الموالي ليس بالجماع وقال ناس من العرب اللمس الجماع قال فاتيت ابن عباس رضي الله عنهما فقلت ان ناسا من الموالي والعرب اختلفوا في اللمس فقالت الموالي ليس الجماع وقالت العرب الجماع قال من اي الفريقين كنت قلت كنت من الموالي قال غلب فريق الموالي ان المس واللمس والمباشرة الجماع ولكن الله يكني ما شاء بما شاء حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال او لامستم النساء قال هو الجماع حدثنا ابن بشار قال حدثنا وهب ابن جرير قال حدثنا ابي عن قتادة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال اختلفت انا وعطا وعبيد بن عمير في قوله او لامستم النساء فقال عبيد بن عمير هو الجماع وقلت انا وعطا هو اللمس قال فدخلنا على ابن عباس رضي الله عنهما فسالناه فقال غلب فريق الموالي واصابت العرب هو الجماع ولكن الله يعف ويكني حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة وسعيد بن جبير وعطا بن ابي رباح وعبيد بن عمير اختلفوا في الملامسة فقال سعيد بن جبير وعطا الملامسة فقال سعيد بن جبير وعطا الملامسة ما دون الجماع وقال عبيد هو النكاح فخرج عليهم ابن عباس رضي الله عنهما فسالوه فقال اخطا الموليان واصاب العربي الملامسة النكاح ولكن الله يكني ويعف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة رضي الله عنه قال اجتمع سعيد بن جبير وعطا وعبيد بن عمير فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة قال اجتمع سعيد بن جبير وعطا وعبيد بن عمير فذكر نحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن غنية قال حدثنا سعيد بن بشر عن قتادة قال قال سعيد بن جبير وعطا في اللماس الغمز باليد وقال عبيد بن عمير الجماع فخرج عليهم ابن عباس رضي الله عنهما فقال اخطا الموليان واصاب العربي ولكنه يعف ويكني حدثنا ابو كريب ويعقوب ابن ابراهيم قال قال ابن عباس رضي الله عنهما اللمس الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية وعبد الوهاب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس

رضي الله عنهما مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابو بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال اللمس والمس والمباشرة الجماع ولكن الله يكني بما شاء حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحاق الازرق عن سفين عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الملامسة الجماع ولكن الله كريم يكني عما شاء حدثني محمد بن عبد الله بن الحكم قال حدثنا ايوب بن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مثله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن جعفر بن ابي وحشية عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال اختلفت العرب والموالي في الملامسة على باب ابن عباس رضي الله عنهما قالت العرب الجماع وقالت الموالي باليد قال فخرج ابن عباس رضي الله عنهما فقال غلب فريق الموالي الملامسة الجماع حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رجل عن سعيد بن جبير قال كنا على باب ابن عباس رضي الله عنهما فذكره نحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا داود عن سعيد بن جبير قال قعد قوم على باب ابن عباس فذكر نحوه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله او لامستم النساء والملامسة هو النكاح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن الاعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد بن جبير قال اجتمعت الموالي والعرب في المسجد وابن عباس في الصفة فاجتمعت الموالي على ان اللمس دون الجماع واجتمعت العرب على انه الجماع فقال ابن عباس من اي الفريقين انت قلت من الموالي قال غلبت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اللمس الجماع وبه قال عن سفيان عن عاصم عن بكر عن ابن عباس مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن حبيب عن سعيد عن ابن عباس قال هو الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مالك عن زهير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن داود عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او لامستم النسا قال الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن اشعث عن الشعبي عن علي رضي الله عنه قال الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن يونس عن الحسن قال الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مالك عن خصيف قال سالت مجاهدا فقال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والحسن قالا غشيان النسا وقال اخرون عنى الله بذلك كل لمس بيد كان او بغيرها من اعضاء جسد الانسان واوجبوا الوضوء على من مس شيا من جسدها مفضيا اليه

عبدم

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مخارق عن طارق بن شهاب عن عبد الله انه قال شيئا هذا معناه الملامسة ما دون الجماع حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن هلال عن ابي عبيدة عن عبد الله وعن ابي عبيدة منصور الذي شك قال القبلة من المس حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن مخارق عن طارق عن عبد الله قال اللمس ما دون الجماع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن شعبة عن المغيرة عن ابراهيم قال قال ابن مسعود اللمس ما دون الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله قال القبلة من اللمس حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي عبيدة عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال

القبلة من اللمس وفيها الوضوء حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا سالم بن احصر قال
اخبرنا ابن عون عن محمد قال سالت عبيدة عن قوله او لامستم النساء قال فاشار
بيده هكذا وحكاه سليم واراناه ابو عبد الله فضم اصابعه حدثني يعقوب وابن وكيع قالا
حدثنا ابن علية عن سلمة بن علقمة عن محمد قال سالت عبيدة عن قوله او لامستم النساء
قال بيده فظننت ما عنى فلم اساله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون
قال ذكروا عند محمد مس الفرج واظنهم ذكروا ما قال ابن عمر في ذلك فقال محمد قلت لعبيدة
قوله او لامستم النساء فقال بيده قال ابن عون بيده كانه يتناول شيا يقبض عليه حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا خالد بن محمد قال قال عبيدة اللمس باليد
قال حدثنا ابن علية عن هشام عن محمد قال سالت عبيدة عن هذه الاية او لامستم النساء
فقال بيده وضم اصابعه حتى عرفت الذي اراد حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني عبد الله بن عمر عن نافع رضي الله عنهما ان ابن عمر كان يتوضا من قبلة
المراة ويرى فيها الوضوء ويقول هي من اللماس حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا
محمد بن يزيد عن اسمعيل بن عامر رضي الله عنه قال الملامسة ما دون الجماع حدثنا
عبد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا مخلد بن محرر عن ابراهيم قال اللمس
من شهوة ينقض الوضوء حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال
حدثنا شعبة عن الحكم وحماد انهما قالا اللمس ما دون الجماع حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عطا قال الملامسة ما دون الجماع ن
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن اشعث عن الشعبي عن اصحاب عبد الله عن عبد الله
قال ما دون الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن بيان عن عامر عن عبد الله
قال الملامسة ما دون الجماع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثله
وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثله
وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد بن ابي معشر عن ابراهيم قال قال
عبد الله الملامسة ما دون الجماع ثم قرا او لامستم النساء فلم تجدوا ماء حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن او لامستم
النساء فقال بيده هكذا فعرفت ما يعني حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابيه
وحسن بن صالح عن منصور عن هلال بن يساف عن ابي عبيدة رضي الله عنه قال القبلة من
اللمس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مالك بن اسمعيل عن زهير عن خصيف عن ابي عبيدة
القبلة واللمس ه قال ابو جعفر رحمه الله تعالى واولى القولين في ذلك
بالصواب قول من قال عنى الله تعالى بقوله او لامستم النساء الجماع دون غيره من معاني
اللمس لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قبل بعض نسائه ثم صلى ولم
يتوضا حدثني بذلك اسمعيل بن موسى السدي قال اخبرنا ابو بكر بن عياش
عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن عروة عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا ثم يقبل ثم يصلي ولا يتوضا حدثنا ابو كريب قال
حدثنا وكيع عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل نسايه ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضا قلت من هي الا
انت فضحكت حدثنا ابو كريب قال حدثنا حفص بن غياث عن حجاج عن عمرو بن
شعيب عن زينب السهمية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقبل ثم يصلي
ولا يتوضا حدثنا ابو زيد عمر بن شبه قال حدثنا شهاب بن عباد قال حدثنا مندل
عن ليث عن عطا عن عايشة رضي الله عنها وعن ابي روق عن ابراهيم التيمي عن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينال مني القبلة
بعد الوضوء ثم لا يعيد الوضوء حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال
حدثنا يزيد بن سنان عن عبد الرحمن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صايم

ثم

ثم لا يفطر ولا يحدث وضوا ففي صحة الخبر فيما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلالة
الواضحة على ان اللمس في هذا الموضع لمس الجماع لا جميع معاني اللمس كما قال الشاعر

وهن يمشين بنا هميسا ... ان يصدق الطير ننك لميسا

يعني بذلك ننك لماسا وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اصابتهم جنابة وهم جراح حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا
ابن المبارك عن محمد بن جابر عن حماد عن ابراهيم في المريض لا يستطيع الغسل من الجنابة
او الحايض قال يجزيهم التيمم قال اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحة ففشت
فيهم ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وان كنتم مرضى او على
سفر او جاء احد منكم من الغايط الاية كلها وقال اخرون نزلت في قوم من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم اعوزهم الماء فلم يجدوا في سفر لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن
عبد الرحمن بن القسم عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كنت في مسير مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الجيش ضل عقدي فاخبرت بذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فامر بالتماسه فالتمس فلم يوجد فاناخ النبي صلى الله عليه وسلم واناخ الناس فباتوا
ليلتهم تلك فقال الناس حبست عايشة النبي صلى الله عليه وسلم قالت رضي الله عنها
فجاء الي ابو بكر رضي الله عنه وراس النبي صلى الله عليه وسلم في حجري وهو نايم فجعل يهزني
ويقول من اجل عقدك حبست ... قالت فلا اتحرك مخافة ان يستيقظ
النبي صلى الله عليه وسلم وقد اوجعني فلا ادري كيف اصنع فلما راني لا احير اليه انطلق
فلما استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم واراد الصلاة فلم يجد ماء قالت فانزل
الله تعالى اية التيمم قالت فقال ابن حضير ما هذا باول بركتكم يا آل ابي بكر حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن ابن ابي مليكة رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان في سفر ففقدت عايشة رضي الله عنها قلادة لها فامر الناس بالنزول
فنزلوا وليس معهم ماء فاتى ابو بكر رضي الله عنه على عايشة فقال لها شققت على الناس
وقال ايوب بيده يصف انه قرصها قال ونزلت اية التيمم ووجدت القلادة في مناخ ن
البعير فقال الناس ما راينا قط امراة اعظم بركة منها حدثني محمد بن عبد الله الهلالي قال
حدثني عمران بن محمد الحداد قال حدثني الربيع بن بدر قال حدثني ابي عن ابيه عن رجل
منا من بلعرج يقال له الاسلع قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم وارحل له فقال
لي ذات ليلة يا اسلع قم فارحل لي قلت يا رسول الله اصابتني جنابة فسكت ساعة
ثم دعاني واتاه جبريل عليه السلام باية الصعيد ووصف لنا ضربتين حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا الربيع بن بدر قال حدثني ابي عن
ابيه عن رجل منا يقال له الاسلع قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله
الا انه قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا وقال ساعة الشك من عمرو قال
فاتاه جبريل عليه السلام باية الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم
يا اسلع فتيمم قال فتيممت ثم رحلت له قال فسرنا حتى مررنا بماء فقال يا اسلع مس
او امس هذا جلدك قال واراني التيمم كما اراه جبريل عليه السلام ضربة للوجه وضربة
لليدين الى المرفقين حدثنا ابو كريب قال حدثنا حفص بن نفيل قال حدثنا
زهير بن معاوية قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم قال حدثني عبد الله بن عبيد بن ابي
مليكة انه حدثه ذكوان ابو عمرو حاجب عايشة رضي الله عنها ان ابن عباس دخل عليها في مرضها
فقال ابشري كنت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الا طيبا وسقطت قلادتك ليلة

الابواء فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بلقطها حتى اصبح في المنزل فاصبح الناس ليس معهم ماء فانزل الله عز وجل فتيمموا صعيدا طيبا فكان ذلك من سبيل وما اذن الله لهذه الاية من الرخصة حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها استعارت من اسما قلادة فهلكت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا في طلبها فوجدوها وادركتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلوا بغير وضوء فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل اية التيمم قال اسيد بن حضير لعايشة رضي الله عنها جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله لك وللمسلمين فيه خيرا حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث ان عبد الرحمن بن القسم حدثه عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سقطت قلادة لي في حجري بالبيدا ونحن داخلون المدينة فاناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجري راقدا اقبل ابي فلكزني لكزة ثم قال حبست الناس ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس فلم يوجد الما فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية قال اسيد بن حضير رضي الله عنه لقد بارك الله للناس فيكم يا ال ابي بكر ما انتم الا بركة حدثني الحسن بن شبيب قال حدثنا ابن عيينة قال حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الله بن ابي مليكة قال دخل ابن عباس على عايشة رضي الله عنها فقال كنت اعظم المسلمين بركة على المسلمين سقطت قلادتك بالابواء فانزل الله تعالى فيك اية التيمم واختلفت القراء في قراءة قوله او لامستم النساء فقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين او لامستم بمعنى او لمستم نساءكم ولمستموهن وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين او لمستم النساء بمعنى او لمستم انتم ايها الرجال نساءكم وهما قراءتان متقاربتا المعنى لانه لا يكون الرجل لامسا امراته الا وهي لامسته فاللمس في ذلك يدل على معنى اللماس واللماس على معنى اللمس من كل واحد منهما صاحبه فبايي القراءتين قرا ذلك القاري فمصيب لاتفاق معنييهما

القول في تاويل قوله

فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا

يعني بقوله جل ثناؤه فلم تجدوا ماء او لمستم النساء فطلبتم الماء لتتطهروا به فلم تجدوه بثمن ولا غير ثمن فتيمموا فتعمدوا وهو تفعلوا من قول القايل تيممت كذا اذا قصدته فتعمدته فانا اتيممه وقد يقال منه يممه فلان فهو ييممه وامممته انا وامّمته خفيفة وتيممت وتاممت ولم يسمع فيها يممت خفيفة ومنه قول اعشى بن ثعلبة

تيممت قيسا وكم دونه ... من الارض من مهمه ذي شزن

يعني بقوله تيممت تعمدت وقصدت وقد ذكرنا انها في قراءة عبد الله فاموا صعيدا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن محمد قال حدثنا عبدان قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله عز وجل فتيمموا صعيدا طيبا قال تحروا تعمدوا صعيدا طيبا واما الصعيد فان اهل التاويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الارض الملسا التي لا نبات فيها ولا غراس

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة صعيدا طيبا قال التي ليس فيها شجر ولا نبات وقال اخرون بل هو الارض المستوية

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الصعيد المستوي وقال اخرون بل الصعيد التراب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشر قال حدثنا عمرو بن قيس الملايي قال الصعيد التراب وقال اخرون الصعيد وجه الارض وقال اخرون بل هو الارض ذات التراب والغبار واولى ذلك بالصواب قول من قال هو وجه الارض الخالية من النبات والغروس والبنا المستوية ومنه قول ذي الرمة

كانه بالضحى يرمي الصعيد به ... دبابة في عظام الراس خرطوم

يعني يضرب به وجه الارض واما قوله طيبا فانه يعني به طاهرا من الاقذار والنجاسات واختلف اهل التاويل في معنى قوله عز وجل طيبا فقال بعضهم حلالا

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله عز وجل صعيدا طيبا قال قال بعضهم حلالا وقال اخرون الطيب الطاهر وقال بعضهم بما حدثني عبد الله قال حدثنا عبدان قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة قال قلت لعطاء فتيمموا صعيدا طيبا قال الطيب ما حولك فكان جرد غير بطح الحرى يجزي به قال نعم ومعنى الكلام فان لم تجدوا ماء ايها الناس وكنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لمستم النساء فاردتم ان تصلوا فتيمموا يقول فتعمدوا وجه الارض الطاهر فامسحوا بوجوهكم وايديكم

القول في تاويل قوله

فامسحوا بوجوهكم وايديكم

يعني بذلك جل ثناؤه فامسحوا منه بوجوهكم وايديكم ولكنه ترك ذكر منه اكتفا بدلالة الكلام عليه والمسح منه بالوجه ان يضرب المتيمم بيديه على وجه الارض الطاهر او ما قام مقامه فيمسح بما علق من الغبار وجهه فان كان الذي علق به من الغبار كثيرا فنفخ عن يديه او نفضه فهو جايز وان لم يعلق بيديه من الغبار شي وقد ضرب بيديه او احدهما الصعيد ثم مسح بهما او بها وجهه اجزاه ذلك لاجماع جميع الحجة على ان المتيمم لو ضرب بيديه الصعيد وهو ارض رمل فلم يعلق بيديه منها شي فتيمم به ان ذلك مجزيه من يجوزه لم نعد خلافا فلما كان ذلك اجماعا منهم كان معلوما ان الذي يراد به من ضرب الصعيد باليدين مباشرة الصعيد بهما بالمعنى الذي امر الله بمباشرته بهما لا لاخذ تراب منه واما المسح باليدين فان اهل التاويل اختلفوا في الحد الذي امر الله بمسحه من اليدين فقال بعضهم

حد ذلك الكفان الى الزندين وليس على المتيمم مسح ما وراء ذلك من الساعدين

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب سالم بن جنادة قال حدثنا ابن ادريس عن حصين عن ابي مالك قال تيمم عمار رضي الله عنه فضرب بيده الى التراب ضربة واحدة ثم مسح بيديه واحدة على الاخرى ثم مسح وجهه ثم ضرب بيديه على الاخرى فجعل يلوي يده على الاخرى ولم يمسح الذراع حدثني ابو السايب قال حدثنا ادريس عن ابن ابي خالد قال رايت الشعبي وصف لنا التيمم فضرب بيده الارض ضربة ثم نفضها ومسح وجهه ثم ضرب الاخرى ولم يذكر انه مسح الذراعين حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن حصين عن ابي مالك قال وضع عمار بن ياسر كفيه في التراب ثم رفعهما فنفخهما فمسح وجهه وكفيه ثم قال هكذا التيمم حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال سلام مولى حفص قال سمعت عكرمة يقول التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة للكفين حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي وعن سعيد بن جابر ان مكحول كان يقول التيمم ضربة للوجه والكفين الى الكوع ويتاول مكحول القران في ذلك فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وقوله في التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم ولم يستثن فيه كما استثنى في الوضوء الى المرافق قال مكحول قال الله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فانما تقطع يد السارق من مفصل الكوع حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا بشر بن بكر التنيسي عن ابن جابر انه راي مكحولا يتيمم فضرب بيده على الصعيد ثم مسح بهما وجهه وكفيه بواحدة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال التيمم ضربة للوجه والكفين وعلة من قال هذه المقالة من الاثر ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة ومحمد بن بشر عن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن عبد الله بن ابزى عن ابيه عن عمار بن ياسر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التيمم حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد بن سعيد القرشي عن شعبة عن الحكم عن ابن ابزى قال جاء رجل الى عمر فقال اني اجنبت فلم اجد الما فقال عمار اما تذكر اذ كنا في مسير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجنبت انا وانت فاما انت فلم تغتسل واما انا فتمعكت في التراب وصليت فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك وضرب بكفيه الارض ونفخ فيهما ومسح وجهه وكفيه مرة واحدة وقالوا امر الله في التيمم ان يمسح جميع الوجه واليدين الى المرفقين

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر انه تيمم بمربد النعم فضرب ضربة فمسح وجهه وضرب ضربة الى المرفقين حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله عن نافع عن عبد الله انه قال التيمم مسحتان يضرب الرجل بيديه الارض يمسح بهما وجهه ثم يمسح بهما مرة اخرى فيمسح بيديه الى المرفقين حدثنا المثنى قال حدثنا يحيى بن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر في التيمم قال ضربة للوجه وضربة للكفين الى المرفقين حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان يقول في المسح في التيمم الى المرفقين حدثنا ابن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون قال سالت الحسن عن التيمم فضرب بيديه على الارض فمسح بهما وجهه وضرب بيديه فمسح بهما ذراعيه ظاهرهما وباطنهما حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر انه قال كان في هذه الاية فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وقال في هذه الاية فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه قال امر ان يمسح في التيمم ما امر ان يغسل في الوضوء وابطل ما امر ان يمسح في الوضوء حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية وحدثنا ابن المثنى قال حدثني محمد بن ابي عدي جميعا عن داود عن الشعبي في التيمم قال ضربة للوجه واليدين الى المرفقين

والراس والرجلين صح

ابن م

حدثنا

690

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال امر بالتيمم فيما امر بالغسل حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب قال سالت سالم بن عبد الله عن التيمم فضرب بيديه على الارض ضربة فمسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه على الارض ضربة اخرى فمسح بهما يديه الى المرفقين حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال واخبرنا حبيب ابن الشهيد عن الحسن انه سيل عن التيمم فقال ضربة يمسح بها وجهه ثم ضربة اخرى يمسح بها يديه الى المرفقين وعلة من قال هذه المقالة ان التيمم بدل من الوضوء على المتيمم ان يبلغ بالتراب من وجهه ويديه ما كان عليه ان يبلغه بالما منهما في الوضوء واعتلوا من الاثر ما حدثني به موسى بن سهل الرملي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا خارجة بن مصعب عن عبد الله بن عطا عن موسى بن عقبة عن الاعرج عن ابي جهيم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فسلمت عليه فلم يرد علي فلما فرغ قام الى الحايط فضرب بيديه عليه فمسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه الى الحايط فمسح بهما يديه الى المرفقين ثم رد علي السلام وقال اخرون الحد الذي امر الله ان يبلغ بالتراب اليه في التيمم الاباط

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثني عمرو بن ابي سلمة التنيسي عن الاوزاعي عن الزهري قال التيمم الى الاباط وعلة من قال ذلك ان الله امر بمسح اليد في التيمم كما امر بمسح الوجه وقد اجمعوا ان عليه ان يمسح جميع الوجه فكذلك عليه جميع اليد ومن طرف الكف الى الابط يد واعتلوا من الخبر بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا صيفي بن ربعي عن ابن ابي ذويب عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابي اليقظان قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلك عقد لعايشة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضاء الصبح فتغيظ ابو بكر على عايشة فنزلت عليه الرخصة المسح بالصعيد فدخل ابو بكر فقال لها انك لمباركة نزلت فيك رخصة فضربنا بايدينا ضربة لوجوهنا وضربة بايدينا الى المناكب والاباط

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك ان الحد الذي لا يجزي المتيمم ان يقصر عنه في مسحه بالتراب من يديه الكفان الى الزندين لاجماع الجميع على ان التقصير عن ذلك غير جايز ثم هو فيما جاوز ذلك مخير ان شا بلغ بمسحه المرفقين وان شا الاباط والعلة التي من اجلها جعلناه مخيرا فيما جاوز الكفين ان الله لم يحد في مسح ذلك بالتراب في التيمم حدا لا يجوز التقصير عنه فما مسح المتيمم من يديه اجزاه الا ما اجمع عليه او قامت الحجة بانه لا يجزيه التقصير وقد اجمع الجميع على ان التقصير عن الكفين غير مجزي فخرج بذلك بالسنة وما عدا ذلك فمختلف فيه وان كان مختلفا فيه وكان الماسح بكفيه داخلا في عموم الاية كان خارجا مما لزمه من فرض ذلك واختلف اهل التاويل في الجنب هل هو ممن دخل في رخصة التيمم اذا لم يجد الما ام لا فقال جماعة اهل التاويل من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين حكم الجنب فيما لزمه من التيمم اذا لم يجد الما حكم من جا من الغايط وساير من احدث ممن جعل له طهورا الصلاة وقد ذكرت قول من تاول بعض من تاول قول الله او لامستم النسا او جامعتموهن وتركنا ذكر الباقين لكثرة من قال ذلك واعتل قايلوا هذه المقالة بان للجنب التيمم اذا لم يجد الما في سفره باجماع الحجة على ذلك نقلا عن نبيها صلى الله عليه وسلم الذي يقطع العذر ويزيل الشك وقال جماعة من المتقدمين لا يجزي الجنب غير الاغتسال بالما وليس له ان يصلي بالتيمم والتيمم لا يطهره قالوا وانما جعل التيمم رخصة لغير الجنب وتاولوا قول الله ولا جنبا الا عابري سبيل قالوا وقد نهى الله الجنب ان تقرب مصلى المسلمين الا مجتازا فيه حتى يغتسل ولم يرخص له بالتيمم قالوا وتاويل قوله او لامستم النسا او لامستموهن باليد دون الفرج ودون الجماع

قال قلم يجد الله رخص للجنب في التيمم بل امره بالغسل ولا يقرب الصلاة الا مغتسلا ه
قالوا والتيمم لا يطهره لصلاته ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق قال
كنت مع عبد الله بن مسعود وابي موسى الاشعري فقال ابو موسى يا ابا عبد الرحمن ارايت
رجلا اجنب فلم يجد الماء شهرا فقال ابو عبد الله لا يتيمم وان لم يجد الماء شهرا قال ابو موسى
فكيف يصنعون بهذه الاية في سورة المائدة فتيمموا صعيدا طيبا فقال ابو عبد الله
ان رخص لهم في هذا لاوشكوا ان برد عليهم الماء ان يتيمموا بالصعيد فقال له ابو موسى انما كرهتم
هذا لهذا قال نعم قال ابو موسى الم تسمع قول عمار لعمر بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حاجة فاجنبت فلم اجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة قال فذكرت ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال انما يكفيك ان تصنع هكذا وضرب بكفه ضربة واحدة ومسح
بها وجهه ومسح كفيه قال عبد الله الم ترعمر لم يقنع بقول عمار حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سلمة عن ابي مالك وعن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابزى قال كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتاه رجل فقال يا امير المؤمنين انا
نمكث الشهر والشهرين لا نجد الماء فقال عمر اما انا فلو لم اجد الماء لم اكن لاصلي حتى اجد الماء ه
قال عمار بن ياسر اتذكر يا امير المؤمنين حيث كنت بمكان كذا وكذا ونحن نرعى الابل فتعلم
انا اجنبنا قال نعم فاما انا فتمرغت في التراب فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان كان
الصعيد لكافيك وضرب بكفيه الارض ثم نفخ فيهما ثم مسح وجهه وبعض ذراعيه فقال اتق
الله يا ابا عمار فقال يا امير المؤمنين ان شئت لم اذكره فقال لا ولكن نوليك من ذلك ما توليت
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت
ابراهيم في دكان مسلم الاعور فقلت ارايت ان لم تجد الماء وانت جنب قال لا اصلي ه

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك ان الجنب ممن امره الله بالتيمم اذا لم يجد الماء والصلاة بقوله
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا وقد بينا ان معنى الملامسة في هذا
الموضع الجماع ثم نقل الحجة التي لا يجوز الخطا فيما نقلته مجمعة عليه ولا السهو ولا التواطؤ والتسابق
عريانا حكم الجنب في ذلك حكم سائر من احدث فلزمه التطهر لصلاته مع ما قد روي في ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار التي قد ذكرنا بعضها وتركنا ذكر كثير منها
استغنى بما ذكرنا منها عما لم نذكر وكراهة منا اطالة الكتاب باستقصاء جميعه واختلف
اهل التاويل في تاويل قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا وهل ذلك امر من الله بالتيمم كلما لزمه
طلب الماء ام ذلك امر منه بالتيمم كلما لزمه الطلب وهو محدث حدثا يجب عليه منه الوضوء
بالماء لو كان للماء واجدا فقال بعضهم ذلك امر من الله بالتيمم كلما لزمه فرض الطلب
بعد الطلب محدثا كان او غير محدث ه

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن الحجاج عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي رضي
الله عنه انه كان يقول التيمم لكل صلاة حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال
اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي
مثله حدثني عبد الله بن محمد قال حدثنا عبدان المروزي قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا
عبد الوارث قال اخبرنا عامر الاحول عن نافع انه حدثه عن ابن عمر مثل ذلك حدثنا
ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال اخبرنا مجالد عن الشعبي قال لا يصلى بالتيمم الا صلاة
واحدة حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سعيد عن قتادة

قال

قال تيمم لكل صلاة ويتاول هذه الاية فلم تجدوا ماء قال اخبرنا ابن المبارك قال
حدثنا الفريابي عن الاوزاعي عن يحيى بن سعيد وعبد الكريم بن ربيعة بن ابي عبد الرحمن ه
قالوا التيمم لكل صلاة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا عمران
القطان عن قتادة عن النخعي قال تيمم لكل صلاة وقال اخرون بل ذلك امر من الله
بالتيمم بعد طلب الماء من لزمه فرض الطلب اذا كان محدثا فامامن لم يكن احدث بعد تطهره
بالتراب فلزمه فرض الطلب فليس عليه تجديد تيممه وله ان يصلي بتيممه الاول ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن يونس عن الحسن
قال التيمم بمنزلة الوضوء حدثنا اسماعيل بن موسى السدي قال حدثنا عمر بن شاكر عن
الحسن قال يصلي المتيمم بتيممه ما لم يحدث فان وجد الماء فليتوضا حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا هشام عن الحسن قال كان الرجل يصلي الصلوات
كلها بوضوء واحد ما لم يحدث وكذلك التيمم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
قال اخبرنا هشام عن الحسن قال كان الرجل يصلي الصلوات كلها بوضوء واحد حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابي قتادة عن الحسن قال يصلي الصلوات
بالتيمم ما لم يحدث حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب
عن ابن جريج عن عطا قال التيمم بمنزلة الوضوء ه

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين في ذلك عندنا بالصواب قول من قال يتيمم المصلي لكل صلاة لزمه طلب
الماء للتطهر لها فرضا لان الله جل ثناؤه امر كل قائم الى الصلاة بالتطهر بالماء فان لم يجد الماء
فالتيمم ثم اخرج القائم الى الصلاة من كان قد تقدم من قيامه اليها الوضوء بالماء سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ان يكون قد احدث حدثا ينقض طهارته فسقط فرض الوضوء عنه
بالسنة واما القائم اليها وقد تقدم قيامه اليها التيمم لصلاة قبلها ففرض التيمم له لازم
بظاهر التنزيل بعد طلبه الماء اذا عوزه ه

القول في تاويل قوله

ان الله كان عفوا غفورا

يعني بذلك جل ثناؤه ان الله لم يزل عفوا عن ذنوب عباده وتركه العقوبة على كثير منها ما لم
يشركوا به كما عفى لكم ايها المؤمنون عن قيامكم الى الصلاة التي فرضها عليكم في مساجدكم وانتم
سكارى غفورا يقول فلم يزل يستر عليهم ذنوبهم بتركه معاجلتهم العذاب على خطاياهم
كما ستر عليكم ايها المؤمنون بتركه معاجلتكم على صلاتكم في مساجدكم سكارى يقول فلا تعودوا
لمثلها فينالكم بعودكم لما قد نهيتكم عنه من ذلك منكله ه

القول في تاويل قوله

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب

اختلف اهل التاويل في معنى قوله جل ثناؤه الم تر الى الذين فقال قوم معناه الم تخبر
وقال اخرون معناه الم تعلم والصواب من القول في ذلك الم تر بقلبك يا محمد علما الى الذين
اوتوا نصيبا وذلك ان الخبر والعلم لا يجليان الى ولكنه رؤية القلب بالعلم لذلك كما قلنا
فيه واما تاويل قوله الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب فانه يعني الى الذين اعطوا حظا من
كتاب الله يعلمونه وذكر ان الله عنى بذلك طائفة من اليهود الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله

صلى الله عليه وسلم ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل فهم اعداء الله اليهود اشتروا الضلالة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله يحرفون الكلم عن مواضعه قال نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت اليهودي حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن ابي اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود اذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال راعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الاسلام وعابه فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة الى قوله فلا يؤمنون الا قليلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق باسناده عن ابن عباس مثله

القول في تاويل قوله

يشترون الضلالة ويريدون
ان تضلوا السبيل والله
اعلم باعدائكم
وكفى بالله
وليا وكفى بالله
نصيرا ٥

يعني جل ثناؤه بقوله يشترون الضلالة اليهود الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يختارون الضلالة وذلك الاخذ على غير طريق الحق وركوب غير سبيل الرشد والصواب مع العلم منهم بقصد السبيل ومنهج الحق وانما عنى الله بوصفهم باشترائهم الضلالة مقامهم على التكذيب بمحمد وتركهم الايمان به وهم عالمون ان السبيل الحق الايمان به وتصديقه بما قد وجدوا من صفته في كتبهم التي عندهم واما قوله ويريدون ان تضلوا السبيل يعني بقوله بذلك تعالى ذكره ويريد هؤلاء اليهود الذين وصفهم جل ثناؤه بانهم اوتوا نصيبا من الكتاب ان تضلوا انتم يا معشر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين به ان تضلوا السبيل يقول ان تزولوا عن قصد الطريق ومحجة الحق فتكذبوا بمحمد وتكونوا ضلالا مثلهم وهذا من الله تعالى ذكره تحذير منه عباده المؤمنين ان يستنصحوا احدا من اعداء الاسلام في شيء من امر دينهم او ان يسمعوا شيئا من طعنهم في الحق ثم اخبر الله جل ثناؤه عن عداوة هؤلاء اليهود الذين نهى المؤمنين ان يستنصحوهم في دينهم اياهم فقال جل ثناؤه والله اعلم باعدائكم يعني بذلك تعالى ذكره والله اعلم منكم بعداوة هؤلاء اليهود لكم ايها المؤمنون يقول فانتهوا الى طاعتي فيما نهيتكم عنه من ان تستنصحوهم في دينكم فاني اعلم بما هم عليه لكم من الغش والعداوة والحسد وانهم انما يبتغون لكم الغوائل ويطلبون ان تضلوا عن محجة الحق فتهلكوا واما قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فانه يقول فبالله ايها المؤمنون فثقوا وعليه فتوكلوا واليه فارغبوا دون غيره يكفكم مهمكم وينصركم على اعدائكم وكفى بالله وليا يقول وكفاكم وحسبكم بالله ربكم وليا يليكم ويلي اموركم بالحياطة لكم والحراسة من ان يستفزكم اعداؤكم عن دينكم او يصدوكم عن اتباع نبيكم وكفى بالله نصيرا يقول وحسبكم بالله ناصرا لكم على اعدائكم واعداء دينكم وعلى من بغاكم الغوائل وبغى دينكم العوج ٥

القول في تاويل قوله

من الذين هادوا يحرفون الكلم
عن مواضعه

ولقوله جل ثناؤه من الذين هادوا يحرفون الكلم وجهان من التاويل احدهما ان يكون معناه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا يحرفون الكلم فيكون قوله من الذين هادوا من صلة الذين والى هذا القول كانت عامة اهل العربية من اهل الكوفة يوجهون قوله من الذين هادوا يحرفون والاخر منهما ان يكون معناه من الذين هادوا من يحرف الكلم عن مواضعه فتكون من محذوفة من الكلام اكتفاء بدلالة قوله من الذين هادوا عليها وذلك ان من لو ذكرت في الكلام كانت بعضا لمن فاكتفى بدلالة من عليها والعرب تقول ذلك ومنا من يقوله بمعنى منا من يقول ذاك ومنا من لا يقوله فتحذف من اكتفاء بدلالة من عليه كما قال ذو الرمة

فظلوا ومنهم دمعه سابق له وآخر يثني دمعة العين بالهمل

يعني ومنهم دمعه كما قال الله تبارك وتعالى وما منا الا له مقام معلوم والى هذا المعنى كانت عامة اهل العربية من اهل البصرة كانوا يوجهون تاويل قوله من الذين هادوا يحرفون الكلم غير انهم كانوا يقولون المضمر في ذلك القوم كان معناه عندهم من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم ويقولون نظير قول النابغة ٥

كانك من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن

يعني كانك جمل من جمال بني اقيش فاما نحويو الكوفيين فينكرون ان يكون المضمر مع من الا من او ما اشبهها والقول الذي هو اولى بالصواب عندي في ذلك قول من قال من الذين هادوا من صلة الذين اوتوا نصيبا من الكتاب لان الخبرين جميعا والصفتين من صفة نوع واحد من الناس وهم اليهود الذين وصف الله صفتهم في قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب وبذلك جاء تاويل اهل التاويل فلا حاجة بالكلام اذ كان الامر كذلك الى ان يكون فيه متروك واما تاويل قوله يحرفون الكلم عن مواضعه فانه يقول يبدلون معناها ويغيرونها عن تاويله والكلم جماع كلمة وكان مجاهد يقول عنى بالكلم التوراة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يحرفون الكلم عن مواضعه تبديل اليهود التوراة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله واما قوله عن مواضعه فانه يعني عن اماكنه ووجوهه التي هي وجوهه ٥

القول في تاويل قوله

ويقولون سمعنا وعصينا

يعني بذلك جل ثناؤه من الذين هادوا يقولون سمعنا يا محمد قولك وعصينا امرك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله سمعنا وعصينا قال قالت اليهود سمعنا ما تقول ولا نطيعك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سمعنا وعصينا قالوا قد سمعنا ولكن لا نطيعك ٥

القول في تاويل قوله ٥

واسمع غير مسمع

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن اليهود الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصره انهم كانوا يسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون له اسمع منا غير مسمع كقول القائل للرجل يسبه اسمع لا اسمعك الله كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اسمع غير مسمع قال هذا قول اهل الكتاب يهود كهيئة ما يقول الانسان اسمع لا سمعت اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشتما له واستهزاء ٥

حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس واسمع غير مسمع قال يقولون لك اسمع لا سمعت وقد روي عن مجاهد والحسن انهما كانا يتاولان في ذلك بمعنى واسمع غير مقبول منك ولو كان ذلك معناه لقيل واسمع غير

مسموع ولكن معناه واسمع لا سمعت ولكن قال الله تعالى ذكره ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين فوصفهم بتحريف الكلام بالسنتهم والطعن فى الدين لسب النبى صلى الله عليه وسلم واما القول الذى ذكرته عن مجاهد واسمع غير مسمع يقول غير مقبول ما تقول حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واسمع غير مسمع قال ابن جريج عن القاسم بن ابى بزة عن مجاهد واسمع غير مسمع يقول غير مقبول ما تقول حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن فى قوله واسمع غير مسمع قال كما يقول اسمع غير مسموع منك وحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قال كان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاغر

القول فى تاويل قوله

وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين

يعنى بقوله وراعنا راعنا سمعك افهم عنا وافهمنا وقد بينا تاويل ذلك فى سورة البقرة بادلته بما فيه الكفاية من اعادته ثم اخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم يقولون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليا بالسنتهم يعنى تحريكا منهم بالسنتهم بتحريف منهم لمعناه الى المكروه من معنييه استخفافا منهم بحق النبى صلى الله عليه وسلم وطعنا فى الدين كما حدثنى الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال قتادة كانت اليهود يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك يستهزءون بذلك وكانت فى اليهود قبيحة فقال راعنا سمعك ليا بالسنتهم والليّ تحريكهم السنتهم بذلك وطعنا فى الدين حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا ابو عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله راعنا ليا بالسنتهم كان الرجل من المشركين يقول ارعنى سمعك يلوى بذلك لسانه يعنى يحرف معناه حدثنا محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى وطعنا فى الدين فانهم كانوا يستهزءون ويلوون السنتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويطعنون فى الدين حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين قال راعنا طعنهم فى الدين وليّ السنتهم ليبطلوه ويكذبوه قال والراعن الخطاء من الكلام حدثت عن الحسين المنجاب قال حدثنا بشر قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله ليا بالسنتهم قال تحريفا بالكذب

القول فى تاويل قوله

ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم

يعنى بذلك جل ثناؤه ولو ان هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم قالوا لنبى الله سمعنا يا محمد قولك واطعنا امرك وقبلنا ما جئتنا به من عند الله واسمع منا وانظرنا ما تقول وانتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا لكان خيرا لهم واقوم يقول لكان ذلك خيرا لهم عند الله واقوم يقول واعدل واصوب فى القول وهو من الاستقامة من قول الله واقوم قيلا بمعنى واصوب قيلا كما حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم قال يقولون اسمع منا فانا قد سمعنا واطعنا وانظرنا فلا تعجل علينا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن ابى حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد قوله وانظرنا قال اسمع منا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وانظرنا قال افهمنا حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وانظرنا قال افهمنا

قال

قال ابو جعفر رحمه الله

وهو الذى قاله مجاهد وعكرمة من توجيههما معنى وانظرنا الى اسمع منا وتوجيه مجاهد ذلك الى افهمنا مما لا يعرف فى كلام العرب الا ان يكون اراد بذلك من توجيهه الى افهمنا انتظرنا نفهم ما نقول او انتظرنا نقل حتى نسمع منا فيكون ذلك معنا مفهوما وان كان تاويل غير الكلمة ولا تفسيرا لها ولا نعرف انظرنا فى كلام العرب الا بمعنى انتظرنا وانظر الينا فاما انظرنا فمنه قول الحطيئة

وقد نظرتكم لو ان دِرَّتكم يوما يجىء بها مسحى وابساسى

واما انظرنا بمعنى انظر الينا فمنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات

ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء

بمعنى ينظرن الى الاراك الظباء

القول فى تاويل قوله

ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا

يعنى بذلك ولكن الله تبارك وتعالى اخزى هؤلاء اليهود الذين وصف صفتهم فى هذه الاية فاقصاهم وابعدهم من الرشد واتباع الحق بكفرهم يعنى بجحودهم نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربهم من الهدى والبينات فلا يؤمنون الا قليلا يقول فلا يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربهم ولا يقرون بنبوته الا قليلا يقول لا يصدقون بالحق الذى جئتهم به يا محمد الا ايمانا قليلا كما حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فلا يؤمنون الا قليلا وقد بينا وجه ذلك بعلله فى سورة البقرة

القول فى تاويل قوله

يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها

يعنى جل ثناؤه بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب اليهود من بنى اسرائيل الذين كانوا حوالى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لهم يا ايها الذين انزل اليهم فاعطوا العلم به امنوا يقول صدقوا بما نزلنا الى محمد من الفرقان مصدقا لما معكم يعنى محققا للذى معكم من التوراة التى انزلتها الى موسى بن عمران من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها واختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم طمسناه محو اثارها حتى تصير كالاقفاء وقال اخرون معنى ذلك ان نطمس ابصارها فنصيرها عميا ولكن الخبر خرج بذكر الوجه والمراد به بصره فنردها على ادبارها فنجعل ابصارها من قبل اقفائها

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا الى قوله من قبل ان نطمس وجوها وطمسها ان تعمى فنردها على ادبارها يقول ان نجعل وجوههم من قبل اقفيتهم فيمشون القهقرى ونجعل لاحدهم عينين فى قفاه حدثنى ابو العالية اسماعيل بن الهيثم العبدى قال حدثنا ابو قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى فى قوله من قبل ان نطمس وجوها

فتردها على ادبارها قال تجعلها في اقفائها فتمشي على اعقابها القهقري حدثني محمد بن عمارة الاسدي
قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية بنحو الاية قال طمسها ان
نردها على اقفائها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة فنردها على ادبارها قال نحول وجوهها قبل ظهورها وقال اخرون بل معنى ذلك من قبل
ان نعمي قوما عن الحق فنردها على ادبارها في الضلالة والكفر ه

ذكر من قال ذلك ه

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان نطمس
وجوها فنردها على ادبارها فنردها عن الصراط عن الحق فنردها على ادبارها قال في
الضلالة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ان نطمس وجوها عن صراط الحق فنردها على ادبارها في الضلالة حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك قراءة ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر وقال الحسن نطمس وجوها نقول نطمسها عن
الحق فنردها على ادبارها على ضلالتها حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين اوتوا الكتاب الى قوله كما لعنا اصحاب
السبت قال نزلت في مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد بن التابوت من بني قينقاع اما ان
نطمس وجوها فنردها على ادبارها نقول فنعميها عن الحق ونرجعها كفارا حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها يعني ان نردهم عن
الهدى والبصيرة فقد ردهم على ادبارهم فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وقال
اخرون معنى ذلك من قبل ان نمحو اثارهم من وجوههم التي هم بها وناحيتهم التي هم بها فنردها
على ادبارها من حيث جاءوا منه بدءا من الشام ه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من قبل ان نطمس وجوها
فنردها على ادبارها قال كان ابي يقول الى الشام وقال اخرون معنى ذلك من قبل
ان نطمس وجوها فنمحوا اثارها ونسويها فنردها على ادبارها بان نجعل الوجوه منابت الشعر
كما وجوه القردة منابت الشعر لان شعور بني ادم في ادبار وجوههم فقالوا اذا انبتت الشعور
في وجوههم فقد ردها على ادبارها بتصييره اياها كالاقفاء وادبار الوجوه ه

قال ابو جعفر رحمه الله ه

واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى قوله من قبل ان نطمس وجوها من قبل
ان نطمس ابصارها ونمحو اثارها فنسويها كالاقفاء فنردها على ادبارها فنجعل ابصارها
في ادبارها يعني بذلك فنجعل الوجوه في ادبار الوجوه فيكون معناه فنحول الوجوه اقفاء
والاقفاء وجوها فيمشون القهقرى كما قال ابن عباس وعطية ومن قال ذلك وانما قلنا ذلك
اولى بالصواب لان الله جل ثناؤه خاطب بهذه الاية اليهود الذين وصف صفتهم بقوله
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ثم حذرهم جل ثناؤه بقوله
يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها
على ادبارها الاية باسه وسطوته وتعجيل عقابه لهم ان هم لم يؤمنوا بما امرهم بالايمان به ولا
شك انهم كانوا لما امرهم بالايمان به يومئذ كفارا واذ كان ذلك كذلك فبين فساد قول
من قال تاويل ذلك ان نعميها عن الحق فنردها في الضلالة فما وجه رد من هو في الضلالة
فيها وانما يرد في الشيء من كان خارجا منه فاما من هو فيه فلا وجه لان يقال نرده فيه واذ كان
ذلك كذلك وكان صحيحا ان الله قد تهدد الذين ذكرهم في هذه الاية بردهم وجوههم

على

على ادبارهم كان بينا فساد تاويل من قال معنى ذلك تهددهم بردهم في ضلالتهم بردهم
في ضلالتهم واما الذين قالوا معنى ذلك من قبل ان نجعل الوجوه منابت الشعر كهيئة
وجوه القردة فقول لقول اهل التاويل مخالف وكفى بخروجه عن قول اهل العلم من
الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الخالفين على خطايه شاهدا واما قول من قال
معناه من قبل ان نطمس وجوههم التي هم فيها فنردهم الى الشام من مساكنهم بالحجاز
ويثرب فانه وان كان قولا له وجه مما يدل على ظاهر التنزيل بعيد وذلك ان المعروف
من الوجوه في كلام العرب التي هي خلاف الاقفاء وكتاب الله يوجه تاويله الى الاغلب
في كلام من نزل بلسانه حتى يدل على انه معني به غير ذلك من الوجوه التي يجب التسليم له
واما الطمس فهو العفو والدثور في استواء منه يقال طمست اعلام الطريق تطمس طموسا
اذا دثرت وتعفت فاندفنت واستوت بالارض كما قال كعب بن زهير ه

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول

يعني طامس الاعلام داثر الاعلام مندفنها ومن ذلك قيل للاعمى الذي قد تعفى غير ما بين
جفني عينيه فدثر اعمى مطموس وطميس كما قال الله جل ثناؤه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم

قال ابو جعفر رحمه الله ه

الغر الشق الذي بين الجفنين فان قال قايل فان كان الامر كما وصفت من تاويل
الاية فهل كان ما يوعدهم به قيل لا لم يكن لانه امن منهم جماعة منهم عبد الله بن سلام
وثعلبة بن شعبة واسد بن شعبة واسد بن عبيد ومخيرق وجماعة غيرهم فدفع عنهم
بايمانهم وممن ما سن عن ان هذه الاية نزلت في اليهود الذين ذكرنا صفتهم ما حدثنا
ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن ابن
اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير وعكرمة
عن ابن عباس قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤسا من احبار يهود منهم عبد الله
ابن صوريا وكعب بن اسد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون
ان الذي جئتكم به لحق فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد وجحدوا ما عرفوا واصروا على الكفر فانزل
الله فيهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها
فنردها على ادبارها الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن عيسى
ابن المغيرة قال تذاكرنا عند ابراهيم اسلام كعب فقال اسلم كعب في زمان عمر اقبل وهو
يريد بيت المقدس فمر على المدينة فخرج اليه عمر فقال يا كعب اسلم قال الستم تقرؤن في
كتابكم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وانا قد حملت التوراة
قال فتركه ثم خرج حتى انتهى الى حمص قال فسمع رجلا من اهلها حزينا وهو يقول يا ايها
الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على
ادبارها الاية فقال كعب يا رب امنت يا رب اسلمت مخافة ان تصيبه هذه الاية ثم رجع فاتى
اهله باليمن ثم جاء بهم مسلمين ه

القول في تاويل قوله
او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا

يعني بقوله جل ثناؤه او نلعنهم او نلعنكم فنخزيكم ونجعلكم قردة كما لعنا اصحاب السبت نقول
كما اخزينا الذين اعتدوا في السبت من اسلافكم قيل ذلك على وجه الخطاب في قوله
امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا
بها وقد يحتمل ان يكون معناه من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
او نلعن اصحاب الوجوه فجعل الهاء والميم في قوله او نلعنهم من ذكر اصحاب الوجوه اذ كان في
الكلام دلالة على ذلك او نحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب الى قوله او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت اى نحولهم قردة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت يقول او نجعلهم قردة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نجعلهم قردة حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت قال هم يهود جميعا نلعن هولا كما لعنا الذين لعنا منهم من اصحاب السبت واما قوله وكان امر الله مفعولا فانه يعنى وكان جميع ما امر الله ان يكون كائنا مخلوقا موجودا لا يمتنع عليه خلق شى شاء خلقه والامر فى هذا الموضع المامور سمى امر الله لانه عن امره كان وامره والمعنى وكان ما امر الله مفعولا ٥

القول فى تاويل قوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

يعنى بذلك جل ثناوه يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم وان الله لا يغفر ان يشرك به فان الله لا يغفر الشرك به والكفر ويغفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء من اهل الذنوب والاثام واذ كان ذلك معنى الكلام فان قوله ان يشرك به فى موضع نصب بوقوع يغفر عليها وان شئت بفقد الخافض الذى كان يخفضها لو كان ظاهرا وذلك ان يوجه معناه الى ان الله لا يغفر بان يشرك به على تاويل الجزا كانه قيل ان الله لا يغفر ذنبا مع شرك او عن شرك وعلى هذا التاويل يتوجه ان يكون فى موضع خفض فى قول بعض اهل العربية وذكر ان هذه الاية نزلت فى سبب اقوام ارتابوا فى امر المشركين حين نزلت يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم

ذكر الخبر بذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثنى مجبر عن عبد الله بن عمر انه قال لما نزلت يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الاية قام رجل فقال والشرك يا نبى الله فكره ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما حدثنى عن عمار قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال اخبرنى مجبر عن عبد الله بن عمر انه قال لما نزلت هذه الاية يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الاية قام رجل فقال والشرك يا نبى الله فكره ذلك النبى فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال حدثنا ادم قال حدثنا الهيثم بن جماز قال حدثنا بكر بن عبد الله المزنى عن ابن عمر قال كنا معشر اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا نشك فى المومن واكل مال اليتيم وشاهد الزور وقاطع الرحم حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادة وقد ابانت هذه الاية ان كل صاحب كبيرة ففى مشيئة الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه عليه ما لم تكن كبيرته شركا بالله ٥

القول فى تاويل قوله
ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما

يعنى بذلك جل ثناوه ومن يشرك بالله فى عبادته غيره من خلقه فقد افترى اثما عظيما

يقول

يقول فقد اختلق اثما عظيما وانما جعله الله تعالى ذكره مفتريا لانه قال زورا افكا بجحوده وحدانية الله واقراره بان لله شريكا من خلقه وصاحبة او ولدا فقايل ذلك مفتر وكذلك كل كاذب فهو مفتر فى كذبه مختلق له ٥

القول فى تاويل قوله
الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء

يعنى بذلك جل ثناوه الم تر يا محمد بقلبك الذين يزكون انفسهم من اليهود فيبرونها من الذنوب ويطهرونها واختلف اهل التاويل فى المعنى الذى كانت اليهود تزكى به انفسها فقال بعضهم كانت تزكيتهم انفسهم قولهم نحن ابناء الله واحباوه ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهم اعداء الله اليهود زكوا انفسهم بامر لم يبلغوه فقالوا نحن ابناء الله واحباوه وقالوا لا ذنوب لنا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن فى قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال هم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباوه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سلمان عن الضحاك قال قالت يهود ليست لنا ذنوب الا كذنوب اولادنا يوم يولدون فان كانت لهم ذنوب فان لنا ذنوبا فانما نحن مثلهم قال الله تعالى ذكره انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال قال اهل الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قالوا نحن ابناء الله واحباوه وقالوا نحن على الذى يحب الله فقال الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء حين زعموا انهم يدخلون الجنة وانهم ابناء الله واحباوه واهل طاعته حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا نزلت فى اليهود قالت اليهود انا نعلم ابناءنا التوراة صغارا فلا تكون لهم ذنوب وذنوبنا مثل ذنوب ابنائنا ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وقال اخرون بل كانت تزكيتهم انفسهم تقديمهم اطفالهم لامامتهم فى صلاتهم زعما منهم انهم لا ذنوب لهم ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله يزكون انفسهم قال يهود كانوا يقدمون صبيانهم فى الصلاة فيومونهم يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد قال كانوا يقدمون الصبيان امامهم فى الدعا والصلاة يومونهم ويزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك تزكية قال ابن جريج هم اليهود والنصارى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن سفيان عن حصين عن ابى مالك فى قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال نزلت فى اليهود كانوا يقدمون صبيانهم يقولون ليست لهم ذنوب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن ابى مكين عن عكرمة فى قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال كان اهل الكتاب يقدمون الغلمان الذين لم يبلغوا الحلم يصلون بهم يقولون ليس لهم ذنوب فانزل الله الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية وقال اخرون بل تزكيتهم انفسهم كانت قولهم ان ابناءنا سيشفعون لنا ويزكوننا ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم وذلك ان اليهود قالوا ان ابناءنا قد توفوا وهم لنا قربة عند الله وسيشفعون ويزكوننا فقال الله لمحمد الم تر الى الذين يزكون انفسهم وذلك ان اليهود قالوا الى ولا يظلمون فتيلا وقال اخرون بل ذلك كان منهم تزكية من بعضهم لبعض

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله ان الرجل ليغدو بدينه ثم يرجع وما معه منه شيء يلقى الرجل ليس يملك له نفعا ولا ضرا فيقول والله انك لذيت وذيت ولعله ان يرجع ولم يحل من حاجته من شيء وقد اسخط الله عليه ثم قرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى تزكية القوم الذين وصفهم الله بانهم يزكون انفسهم وصفهم اياها بانها لا ذنوب لها ولا خطايا وانهم لله ابناء واحباء كما اخبر الله عنهم انهم كانوا يقولون لان ذلك هو اظهر معانيه لاخبار الله عنهم انهم انما كانوا يزكون انفسهم دون غيرها واما الذين قالوا معنى ذلك تقديمهم اطفالهم للصلاة فتاويل لا تدرك صحته الا بخبر حجة توجب العلم واما قوله جل ثناؤه بل الله يزكي من يشاء فانه تكذيب من الله المزكين انفسهم من اليهود والنصارى المبرئيها من الذنوب يقول الله لهم ما الامر كما زعمتم انه لا ذنوب لكم ولا خطايا وانكم برآء مما يكرهه ولكنكم اهل فرية وكذب على الله وليس المزكي من زكى نفسه ولكنه الذي يزكيه الله والله يزكي من يشاء من خلقه فيطهره ويبريه من الذنوب بتوفيقه لاجتناب ما يكرهه من معاصيه الى ما يرضاه من طاعته وانما قلنا ان ذلك كذلك لقوله جل ثناؤه انظر كيف يفترون على الله الكذب بدعواهم انهم ابناء الله واحباؤه وان الله قد طهرهم من الذنوب

القول في تاويل قوله

ولا يظلمون فتيلا

يعني بذلك جل ثناؤه ولا يظلم هؤلاء الذين اخبر عنهم انهم يزكون انفسهم ولا غيرهم من خلقه فيبخسهم في تركه تزكيتهم وتزكية من ترك تزكيته وفي تزكية من زكى من خلقه شيئا من حقوقهم ولا يضع شيئا في غير موضعه ولكنه يزكي من يشاء من خلقه فيوفقه ويخذل من يشاء من اهل معاصيه كل ذلك اليه وبيده وهو في كل ذلك غير ظالم احدا ممن زكاه او لم يزكه فتيلا

واختلف اهل التاويل في معنى الفتيل فقال بعضهم هو ما خرج بين الاصبعين والكفين من الوسخ اذا فتلت احدهما بالاخرى

ذكر من قال ذلك

حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا ابو كدينة عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال ما خرج الفتيل ما خرج من بين اصبعيك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحاق الهمداني عن التميمي قال سالت ابن عباس عن قوله ولا يظلمون فتيلا قال ما فتلت بين اصبعيك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن درهم ان العلا قال سمعت ابا العالية عن ابن عباس ولا يظلمون فتيلا قال الفتيل هو الذي يخرج من بين اصبعي الرجل حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولا يظلمون فتيلا والفتيل هو ان تدلك بين اصبعيك فما خرج

بينهما

بينهما فهو ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله ولا يظلمون فتيلا قال الفتيل الوسخ الذي يخرج من بين الكفين حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الفتيل ما فتلت به يديك فخرج وسخ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا يظلمون فتيلا قال ما تدلكه في يديك فيخرج بينهما واناس يقولون الذي يكون في شق النواة وقال اخرون الذي في شق النواة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فتيلا قال الذي في بطن النواة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن طلحة بن عمرو عن عطا قال الفتيل الذي في بطن النواة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال حدثني طلحة بن عمرو انه سمع عطا بن ابي رباح يقول فذكر مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول الفتيل الذي في شق النواة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا سفيان بن سعيد عن منصور عن مجاهد قال الفتيل في النوى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يظلمون فتيلا قال الفتيل الذي في شق النواة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الفتيل شق النواة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الفتيل الذي في بطن النواة حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الفتيل الذي يكون في شق النواة حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا يظلمون فتيلا فتيل النواة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة عن عطية قال الفتيل الذي في بطن النواة

قال ابو جعفر رحمه الله

واصل الفتيل المفتول صرف من مفعول الى فعيل كما قيل صريع ودهين من مصروع ومدهون واذا كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه انما قصد بقوله ولا يظلمون فتيلا الخبر انه لا يظلم عباده اقل الاشياء التي لا خطر لها فكيف بما له خطر وكان الوسخ الذي يخرج من بين اصبعي الرجل او من بين كفيه اذا فتل احداهما على الاخرى والذي هو في شق النواة وبطنها وما اشبه ذلك من الاشياء التي هي مفتولة مما لا خطر له ولا قيمة فواجب ان يكون كل ذلك داخلا في معنى الفتيل الا ان يخرج شيئا من ذلك ما يجب التسليم له مما دل عليه ظاهر التنزيل

القول في تاويل قوله

انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا

يعني بذلك جل ثناؤه انظر يا محمد كيف يفتري هؤلاء الذين يزكون انفسهم من اهل الكتاب القائلون نحن ابناء الله واحباؤه وانه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الزاعمون انه لا ذنوب لهم الكذب والزور من القول فيختلقونه على الله وكفى به يقول وحسبهم بقيلهم ذلك الكذب والزور على الله اثما مبينا يعني انه يبين كذبهم لسامعيه ويوضح لهم انهم افكة فجرة كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال هم اليهود والنصارى انظر كيف يفترون على الله الكذب

القول في تأويل قوله

ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت

يعني بذلك جل ثناؤه ألم تر بقلبك يا محمد الذين أعطوا حظاً من كتاب الله فعلموه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني يصدقون بالجبت والطاغوت ويكفرون بالله وهم يعلمون أن الإيمان بهما كفر والتصديق بهما شرك ثم اختلف أهل التأويل في معنى الجبت والطاغوت فقال بعضهم هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني أيوب عن عكرمة أنه قال الجبت والطاغوت صنمان وقال آخرون الجبت الأصنام والطاغوت تراجمة الأصنام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الذين يكونون بين أيدي الأصنام يعبرون عنها الكذب ليضلوا الناس وزعم رجال أن الجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الأشرف وكان سيد اليهود وقال آخرون الجبت السحر والطاغوت الشيطان

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن أبي إسحاق عن حسان بن فائد قال قال عمر رضي الله عنه الجبت السحر والطاغوت الشيطان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحاق عن حسان بن فائد العبسي عن عمر مثله حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عمن حدثه عن مجاهد قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان حدثني محمد بن عمرو ويعقوب قالا أخبرنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبي قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه وهو صاحب أمرهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان والكاهن وقال آخرون الجبت الساحر والطاغوت الشيطان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد ابن جبير في هذه الآية الجبت والطاغوت قال الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الأعلى قال حدثنا داود عن أبي العالية أنه قال الطاغوت الساحر والجبت الكاهن حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن داود عن أبي العالية في قوله الجبت والطاغوت قال أحدهما السحر والآخر الشيطان وقال آخرون الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة

قوله

قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت كنا نحدث أن الجبت شيطان والطاغوت الكاهن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن وقال آخرون الجبت الكاهن والطاغوت الشيطان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن سعيد بن جبير قال الجبت الكاهن والطاغوت الساحر حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن محمد قال في الجبت والطاغوت قال الجبت الكاهن والآخر الساحر وقال آخرون الجبت حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت الطاغوت كعب بن الأشرف والجبت حيي بن أخطب حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال الجبت حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله الجبت والطاغوت قال الجبت حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال الجبت كعب بن الأشرف والطاغوت الشيطان كان في صورة إنسان قال أبو جعفر رحمه الله

ذكر من قال ذلك

والصواب من القول في تأويل يؤمنون بالجبت والطاغوت أن يقال يصدقون بمعبودين من دون الله يعبدونهما من دون الله ويتخذونهما إلهين وذلك أن الجبت والطاغوت اسمان لكل معظم بعبادة من دون الله أو طاعة أو خضوع له كائناً ما كان ذلك كذلك وكانت الأصنام التي كانت الجاهلية تعبدها كانت معظمة بالعبادة من دون الله فقد كانت جبوتاً وطواغيت وكذلك الشياطين التي كانت الكفار تطيعها في معصية الله وكذلك الكافر الساحر والكاهن اللذان كان مقبولاً منهما ما قالا في أهل الشرك بالله وكذلك حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف لأنهما كانا مطاعين في أهل ملتهما من اليهود في معصية الله والكفر به وبرسوله فكانا جبتين طاغوتين وقد بينت الأصل الذي منه قيل للطاغوت طاغوت بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا

يعني بذلك جل ثناؤه ويقولون للذين جحدوا وحدانية الله ورسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم هؤلاء يعني بذلك هؤلاء الذين وصفهم الله بالكفر أهدى يعني أقوم وأعدل من الذين آمنوا يعني من الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم سبيلا يعني طريقاً وإنما ذلك مثل ومعنى الكلام أن الله وصف الذين أوتوا نصيباً من الكتاب من اليهود بتعظيمهم غير الله بالعبادة والإذعان له بالطاعة في الكفر بالله ورسوله

ومعصيتهما وانهم قالوا ان اهل الكفر بالله اولى بالحق من اهل الايمان به وان دين اهل التكذيب لله ولرسوله اعدل واصوب من دين اهل التصديق لله ولرسوله وذكر ان ذلك من صفة كعب بن الاشرف وانه قائل ذلك ه

ذكر الاثار الواردة بما قلناه :

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الاشرف مكة قالت له قريش انت حبر اهل المدينة وسيدهم قال نعم قالوا الا ترى الى هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السدانة واهل السقاية قال انتم خير منه قال فانزلت ان شانئك هو الابتر وانزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله فلن تجد له نصيرا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة في هذه الاية الم تر الى الذين اوتوا نصيبا ثم ذكر نحوه وحدثني اسحاق بن داود قال اخبرنا خالد الواسطى عن داود عن عكرمة قال قدم كعب بن الاشرف مكة فقال له المشركون احكم بيننا وبين هذا الصنبور الابتر فانت سيدنا وسيد قومك فقال كعب انتم والله خير منه فانزل الله تبارك وتعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى اخر الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني ايوب عن عكرمة ان كعب بن الاشرف انطلق الى المشركين من كفار قريش فاستجاشهم على النبي صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يغزوه وقال انا معكم نقاتله فقالوا انكم اهل كتاب وهو صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وامن بهما ففعل ثم قالوا نحن اهدى ام محمد فنحن ننحر الكوما ونسقى اللبن على الماء ونصل الرحم ونقرى الضيف ونطوف بهذا البيت ومحمد قطع رحمه وخرج من بلده قال بل انتم خير واهدى فنزلت فيه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قال لما كان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم واليهود من النضير ما كان حين اتاهم يستعينهم في دية العامريين فهموا به وباصحابه فاطلع الله رسوله على ما هموا به من ذلك ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة هرب كعب بن الاشرف حتى اتى مكة فعاهدهم على محمد فقال له ابو سفيان يا ابا سعد انكم قوم تقرؤن الكتاب وتعلمون ونحن قوم لا نعلم فاخبرنا ديننا خير ام دين محمد قال كعب اعرضوا على دينكم فقال ابو سفيان نحن قوم ننحر الكوما ونسقى الحجيج الماء ونقرى الضيف ونعمر بيت ربنا ونعبد الهتنا التى كان يعبد اباؤنا ومحمد يامرنا ان نترك هذا ونتبعه قال دينكم خير من دين محمد فاثبتوا عليه الا ترون ان محمدا يزعم انه بعث بالتواضع وهو ينكح من النساء ما شاء وما نعلم ملكا اعظم من ملك النساء فذلك حين يقول الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال انزلت في كعب ابن الاشرف وكفار قريش انه قال كفار قريش اهدى من محمد عليه السلام قال ابن جريج قدم كعب بن الاشرف فجاءته قريش فسالته عن محمد فصغر امره ويسره واخبرهم انه ضال قال ثم قالوا له ننشدك الله نحن اهدى ام هو فانك قد علمت انا ننحر الكوم ونسقى الحجيج ونعمر البيت ونطعم ما هبت الريح قال انتم اهدى وقال اخرون بل هذه الصفة صفة جماعة من اليهود منهم حيى بن اخطب وهم الذين قالوا للمشركين ما اخبر الله عنهم انهم قالوا لهم ه

ذكر الاخبار بذلك ه :

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن من قاله قال اخبرني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش

وغطفان وبني قريظة حيى بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق ابو رافع والربيع بن الربيع بن ابي الحقيق وعمار وحوح بن عامر وهوذة بن قيس فاما وحوح وابن عمار وهوذة فمن بني وائل وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء احبار يهود واهل العلم بالكتب الاول فسلوهم دينكم خير ام دين محمد فسالوهم فقالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اهدى منه وممن اتبعه فانزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله واتيناهم ملكا عظيما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الاية قال ذكر لنا ان هذه الاية انزلت في كعب بن الاشرف وحيى بن اخطب ورجلين من اليهود من بني النضير لقيا قريشا بموسم فقال لهم المشركون انحن اهدى ام محمد واصحابه فانا اهل السدانة والسقاية واهل الحرم فقالا لا بل انتم اهدى من محمد واصحابه وهما يعلمان انهما كاذبان انما حملهما على ذلك حسد محمد واصحابه وقال اخرون بل هذه صفة حيى بن اخطب وحده واياه عنى بقوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ه

ذكر من قال ذلك ه :

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى اخر الاية قال جاء حيى بن اخطب الى المشركين فقالوا نحن وانتم خير منهم فذلك قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا • واولى الاقوال في ذلك بالصحة قول من قال ان ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن جماعة من اهل الكتاب من اليهود وجائز ان يكون كانت الجماعة الذين سماهم ابن عباس في الخبر الذي رواه محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد او ان يكون حيا واخر معه اما كعبا واما غيره

القول في تاويل قوله :

• اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا •

يعني جل ثناؤه اولئك هؤلاء الذين وصف صفتهم انهم اوتوا نصيبا من الكتاب وهم يؤمنون بالجبت والطاغوت هم الذين لعنهم الله يقول اخزاهم الله فابعدهم من رحمته بايمانهم بالجبت والطاغوت وكفرهم بالله ورسوله عنادا منهم لله ولرسوله وبقولهم للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا ومن يلعن الله يقول ومن يخزه الله فيبعده من رحمته فلن تجد له نصيرا يقول فلن تجد له يا محمد ناصرا ينصره من عقوبة الله ولعنته التى تحل به فيدفع ذلك عنه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال كعب بن الاشرف وحيى بن اخطب ما قالا يعني من قولهما هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وهما يعلمان انهما كاذبان فانزل الله اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ه

القول في تاويل قوله :

• ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ه •

يعني بذلك جل ثناؤه ام لهم نصيب من الملك ام لهم حظ من الملك يقول ليس لهم حظ من الملك كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ام لهم نصيب من الملك اذا لم يؤتوا محمدا نقيرا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال الله ام لهم نصيب من الملك قال فليس لهم نصيب من الملك لو يؤتوا الناس نقيرا فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ولو كان لهم نصيب وحظ من الملك لم يكونوا اذا يعطون الناس نقيرا من بخلهم واختلف

اهل التأويل في معنى النقير فقال بعضهم هو النقطة التي في ظهر النواة ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني المثنى قال حدثني عبد الله قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله نقيرا يقول النقطة التي في ظهر النواة حدثني سليمان بن عبد الجبار
قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال
النقير الذي في ظهر النواة حدثني جعفر بن محمد الكوفي المروزي قال حدثنا عبيد الله
عن اسرائيل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال النقير النواة حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه واذا لا يؤتون الناس نقيرا النقير
نقير النواة وسطها **حدثنا** محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي قوله ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا يقول لو كان
لهم نصيب من الملك اذا لم يؤتون محمدا نقيرا والنقير النكتة التي في وسط النواة حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني طلحة بن عمرو انه سمع عطاء بن ابي رباح يقول
النقير الذي في ظهر النواة حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن
الضحاك قال النقير النقرة التي تكون في ظهر النواة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك قال النقير الذي في ظهر النواة وقال
آخرون الحبة التي تكون في وسط النواة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله نقيرا قال النقير حبة النواة التي في وسطها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا لا يؤتون الناس نقيرا قال النقير حبة
النواة التي في وسطها **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا
سفيان بن سعيد عن منصور عن مجاهد قال النقير في النوى **حدثنا** القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع
مجاهدا يقول النقير نقير النواة التي في وسطها **حدثت** عن الحسين بن
الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول
النقير نقير النواة الذي يكون في وسط النواة وقال آخرون معنى ذلك
نقر الرجل الشيء بطرف اصابعه ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن رزين بن درهم ابي العلا قال سمعت ابا العالية
ووضع ابن عباس طرف الابهام على ظهر السبابة ثم رفعهما وقال هذا النقير واولى
الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله وصف هؤلاء الفرقة من اهل الكتاب بالبخل
باليسير من الشيء الذي لا خطر له ولو كانوا ملوكا واهل قدرة على الاشياء الجليلة الاقدار
فان كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بمعنى النقير ان يكون اصغر ما يكون من النقر
واذا كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بمعنى النقير اولى به فالنقرة التي في ظهر النواة
من صغار النقر وقد يدخل في ذلك كل ما شاكلها من النقر ورفع قوله يؤتون الناس ولم
ينصب باذا ومن حكمها ان ينصب الافعال المستقبلة اذا ابتدا الكلام بها لان معها فاء ومن
حكمها اذا دخل فيها بعض حروف العطف ان توجه الى الابتداء بها مرة والى النقل عنها
الى غيرها اخرى وهذا الموضع مما اريد بالفاء فيه النقل عن اذا الى ما بعدها وان يكون
معنى الكلام ام لهم نصيب فلا يؤتون الناس نقيرا اذا

القول في تأويل قوله

ام

ام يحسدون الناس على
ما اتاهم الله من فضله

يعني بقوله جل ثناؤه ام يحسدون الناس ام يحسد هؤلاء الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
من اليهود كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
مثله واما قوله الناس فان اهل التأويل اختلفوا في من عنى الله به فقال بعضهم
عنى الله به فقال بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال اخبرنا هشيم عن خالد عن عكرمة في
قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله قال الناس في هذا الموضع النبي صلى الله عليه
وسلم خاصة **حدثنا** محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس مثله **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله قال الناس محمد صلى الله عليه وسلم
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر نحوه وقال آخرون بل عنى الله به العرب

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ام
يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله اولئك اليهود حسدوا هذا الحي من العرب
على ما اتاهم الله من فضله ٥ واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله
عاتب اليهود الذين وصفت صفتهم في هذه الآيات فقال لهم في قيلهم للمشركين من
عبدة الاوثان انهم اهدى من محمد واصحابه سبيلا على علم منهم بانهم من قيلهم ما قالوا من
ذلك كذبة ام يحسدون محمدا واصحابه على ما اتاهم الله من فضله وانما قلنا ذلك اولى
بالصواب لان ما قبل قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله بذم القائلين
من اليهود للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا فالحاق قوله ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله بذمهم على ذلك وتقريظ الذين امنوا الذين قيل
فيهم ما قيل اشبه واولى ما لم تات دلالة على انصرافه عن معناه عن معنى ذلك ٥
واختلف اهل التأويل في تأويل الفضل الذي اخبر الله انه آتى الذين ذكرهم
في قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقال
بعضهم ذلك الفضل هو النبوة ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله حسدوا هذا الحي من العرب على ما اتاهم الله من فضله بعث
الله منهم نبيا فحسدوهم على ذلك **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج على ما اتاهم الله من فضله قال النبوة وقال آخرون بل ذلك الفضل
الذي ذكر الله انه آتاهموه هو اباحته ما اباح لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من النساء ينكح
منهن ما شاء بغير عدد قالوا وانما يعني الناس محمدا صلى الله عليه وسلم على ما ذكرت قبل ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله الاية وذلك ان اهل الكتاب قالوا زعم محمد انه اوتي ما اوتي في تواضع وله تسع نسوة ليس همه الا النكاح فاي ملك افضل من هذا فقال الله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني محمدا ان ينكح ما شاء من النسا **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت الضحاك يقول في قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وذلك ان اليهود قالوا ما شان محمد اعطي النبوة كما يزعم وهو جايع عار وليس له هم الا نكاح النسا فحسدوه على تزويج الازواج واحل الله لمحمد ان ينكح منهن ما شاء ان ينكح • واولى التاويلين في ذلك بالصواب قول قتادة وابن جريج الذي ذكرناه قبل ان معنى الفضل في هذا الموضع النبوة التي فضل الله بها محمدا وشرف بها العرب اذ اتاها رجلا منهم دون غيرهم لما ذكرنا من ان دلالة ظاهر هذه الاية تدل على انها تقريظ للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالى عنهم على ما قد بينا قبل وليس النكاح وتزويج النسا وان كان من فضل الله جل ثناوه الذي اتاه عباده بتقريظ لهم ومدح

القول في تاويل قوله

فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة • واتيناهم ملكا عظيما •

يعني بذلك جل ثناوه ام يحسدون هولا اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الايات الناس على ما اتاهم الله من فضله من اجل انهم ليسوا منهم فكيف لا يحسدون آل ابراهيم فقد اتيناهم الكتاب ويعني بقوله فقد اتينا آل ابراهيم فقد اعطينا آل ابراهيم يعني اهله واتباعه على دينه الكتاب يعني كتاب الله الذي اوحاه اليهم وذلك كصحف ابراهيم وموسى والزبور وساير ما اتاهم من الكتب واما الحكمة فما اوحى اليهم مما لم يكن كتابا مقروا واتيناهم ملكا عظيما • واختلف اهل التاويل في معنى الملك العظيم الذي عناه الله بقوله في هذه الاية فقال بعضهم هو النبوة

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب وليسوا منهم ... واتيناهم ملكا عظيما قال النبوة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الاية قال ملكا النبوة وقال اخرون بل ذلك تحليل النسا قالوا وانما عنى الله بذلك ام يحسدون محمدا على ما احل الله له من النسا فقد احل الله مثله الذي احله منهن لداود وسليمان وغيرهم من الانبيا فكيف لم يحسدوهم على ذلك وحسدوا محمدا عليه السلام •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فقد اتينا آل ابراهيم سليمان وداود والحكمة يعني النبوة واتيناهم ملكا عظيما في النسا فما باله حل لاولئك وهم انبيا ان ينكح داود تسعا وتسعين امراة وينكح سليمان ماية ولا يحل لمحمد ان ينكح كما نكحوا وقال اخرون بل معنى قوله واتيناهم ملكا عظيما الذي اوتي سليمان بن داود عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واتيناهم ملكا عظيما يعني ملك سليمان وقال اخرون بل كانوا ايدوا بالملايكة **ذكر من قال ذلك**

حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن همام بن الحارث واتيناهم ملكا عظيما القول الذي روي عن ابن عباس انه قال يعني ملك سليمان لان

ذلك هو المعروف في كلام العرب دون الذي قال من قال انه ملك النبوة ودون قول من قال انه تحليل النسا والملك عليهن لان كلام الله الذي خوطب به العرب غير جايز توجيهه الا الى المعروف المستعمل فيهم من معانيه الا ان ياتي دلالة او تقوم حجة على ان ذلك بخلاف ذلك يجب التسليم لها

القول في تاويل قوله

فمنهم من امن به ومنهم من صد • عنه وكفى بجهنم سعيرا •

يعني بذلك جل ثناوه فمن الذين اوتوا الكتاب من يهود بني اسرائيل الذين قال لهم جل ثناوه امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها من امن به يقول من صدق بما انزلنا على محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معهم ومنهم من صد عنه ومنهم من اعرض عن التصديق به كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمنهم من امن به قال بما انزل على محمد من يهود ومنهم من صد عنه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وفي هذه الاية دلالة على ان الذين صدوا عن ما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل الذين كانوا حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رفع عنهم وعيد الله الذي توعدهم به في قوله امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا في الدنيا واخرت عقوبتهم الى يوم القيامة لايمان من امن منهم وان الوعيد لهم من الله بتعجيل العقوبة في الدنيا انما كان على مقام جميعهم على الكفر بما انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلما امن بعضهم خرجوا من الوعيد الذي توعدهم في عاجل الدنيا واخرت عقوبة المقيمين على التكذيب الى الاخرة فقال لهم كفاكم بجهنم سعيرا ويعني بقوله وكفى بجهنم سعيرا وحسبكم ايها المكذبون بما انزلت على محمد نبيي ورسولي بجهنم سعيرا يعني بنار جهنم تسعر عليكم اي توقد عليكم وقيل سعيرا واصله مسعور من سعرت تسعر فهي مسعورة كما قال الله واذا الجحيم سعرت ولكنها صرفت الى فعيل كما قيل كف خضيب ولحية دهين بمعنى مخضوبة ومدهونة والسعير الوقود •

القول في تاويل قوله

ان الذين كفروا باياتنا سوف • نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم • بدلناهم جلودا غيرها •

هذا وعيد من الله جل ثناوه للذين اقاموا على تكذيبهم بما انزل الله على محمد من يهود بني اسرائيل وغيرهم من ساير الكفار وبرسوله يقول الله لهم ان الذين جحدوا ما انزل الله على رسولي محمد صلى الله عليه وسلم من اياتي يعني من ايات تنزيله ووحي كتابه وهي دلالاته وحججه على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فلم يصدقوا به من يهود بني اسرائيل وغيرهم من ساير اهل الكفر به سوف نصليهم نارا يقول سوف نقذفهم في نار يصلون فيها اي يشوون فيها كلما نضجت جلودهم يقول كلما انشوت بها جلودهم فاحترقت بدلناهم جلودا غيرها يعني غير الجلود التي قد نضجت فانشوت كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ثوير عن ابن عمر كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال اذا احترقت جلودهم بدلناهم جلودا بيضا امثال القراطيس **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يقول كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله كلما نضجت جلودهم قال سمعنا انه مكتوب في الكتاب الاول جلد احدهم اربعون ذراعا وستة وسبعون ذراعا وبطنه لو

وضع فيه من حل وسعة فاذا اكلت النار جلودهم بدلوا جلودا غيرها حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قال بلغني عن الحسن كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها قال تنضجهم في اليوم سبعين الف مرة حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا ابو عبيدة الحداد عن هشام بن حسان عن الحسن قوله كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال تنضج النار كل يوم سبعين الف جلد قال وغلظ جلد الكافر
اربعون ذراعا والله اعلم باي ذراع فان سال سائل فقال وما معنى قوله جل ثناؤه
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وهل يجوز ان يبدلوا جلودا غير جلودهم
التي كانت لهم في الدنيا فيعذبوا فيها فان جاز ذلك عندك فاجز ان يبدلوا اجساما
وارواحا غير اجسامهم وارواحهم التي كانت لهم في الدنيا فيعذبوا فيها فان جاز
ذلك عندك فاجز ان يبدلوا اجساما وارواحا غير اجسامهم وارواحهم التي كانت لهم
في الدنيا فيعذبوا وان اجزت ذلك لزمك ان يكون المعذبون في الاخرة بالنار غير الذين
اوعدهم الله العقاب على كفرهم ومعصيتهم اياه وان يكون الكفار قد ارتفع عنهم
العذاب قيل ان الناس اختلفوا في معنى ذلك فقال بعضهم العذاب انما يصل
الى الانسان الذي هو الجلد واللحم وانما يحرق الجلد ليصل الى الانسان الم العذاب
واما الجلد واللحم فلا يالمان قالوا فسواء اعيد على الكافر جلده الذي كان له في الدنيا او
جلد غيره اذ كانت الجلود غير المة ولا معذبة وانما الالمة المعذبة النفس التي تحس الالم وتصل
اليها الوجع قالوا واذا كان ذلك كذلك فغير مستحيل ان يخلق لكل كافر في النار في كل لحظة
وساعة من الجلود ما لا يحصى عدده ويحرق ذلك عليه ليصل الى نفسه الم العذاب
اذ كانت الجلود لا تالم وقال اخرون بل الجلود تالم واللحم وساير اجزاء جرم
ابن ادم واذا احرق جلده او غيره من اجزاء جسده وصل الم ذلك الى جميعه قالوا ومعنى
قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بدلناهم جلودا غير محترقة وذلك انها
تعاد جديدة والاولى كانت قد احترقت فاعيدت غير محترقة فلذلك قيل غيرها
لانها غير الجلود التي كانت لهم في الدنيا التي عصوا الله وهي لهم قالوا وذلك نظير قول
العرب للصايغ اذا استصاغته خاتما من خاتم مصوغ بتحويله عن صياغته التي هو بها الى
صياغة اخرى صغ لي من هذا الخاتم خاتما غيره فيكسره ويصوغ له منه خاتما غيره والخاتم
المصوغ والصياغة الثانية هو الاول ولكنه لما اعيد بعد كسره خاتما قيل هو غيره قالوا
فكذلك معنى قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها لما احترقت الجلود ثم اعيدت
جديدة بعد الاحتراق قيل هي غيرها على ذلك المعنى وقال اخرون معنى
ذلك كلما نضجت جلودهم سرابيلهم بدلناهم سرابيل من قطران غيرها فجعلت السرابيل
القطران لهم جلودا كما يقال للشيء الخاص بالانسان هو جلده ما بين عينيه ووجهه
لخصوصه به قالوا فكذلك سرابيل القطران التي قال الله في كتابه سرابيلهم من قطران
وتغشى وجوههم النار لما صارت لهم لباسا لا تفارق اجسامهم جعلت لهم جلودا فقيل
كلما اشتعل القطران في اجسامهم واحترق بدلوا سرابيل من قطران اخر قالوا واما
جلود اهل الكفر من اهل النار فانها لا تحترق لان في احتراقها الى حال اعادتها فناها وفي
فنايها راحتها قالوا وقد اخبر الله تعالى ذكره انها لا تموت ولا يخفف عنهم من عذابها قالوا
وجلود الكفار احد اجسامهم ولو جاز ان يحترق منها شيء فيفنى ثم يعاد بعد الفناء في
النار جاز ذلك في جميع اجزائها واذا جاز ذلك وجب ان يكون جايزا عليهم
الفناء ثم الاعادة والموت ثم الاحياء وقد اخبر الله عنهم انهم لا يموتون قالوا وفي خبره عنهم
انهم لا يموتون دليل واضح انه لا يموت شيء من اجزاء اجسامهم والجلود احد تلك الاجزاء
واما معنى قوله ليذوقوا العذاب فانه يقول فعلنا ذلك بهم ليجدوا الم العذاب وكربه وشدته
بما كانوا في الدنيا يكذبون ايات الله ويجحدونها

القول في تاويل قوله

ان الله

ان الله كان عزيزا حكيما

يقول ان الله لم يزل عزيزا في انتقامه ممن انتقم منه من خلقه لا يقدر على الامتناع
منه احد اراده بضر ولا الانتصار منه احد احل به عقوبة حكيما في تدبيره وقضايه

القول في تاويل قوله

والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا

يعني بقوله جل ثناؤه والذين امنوا وعملوا الصالحات والذين امنوا بالله ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا بما انزل الله على محمد مصدقا لما معهم من يهود بني اسرائيل
وساير الامم غيرهم وعملوا الصالحات يقول وادوا ما امرهم الله به من فرايضه واجتنبوا
ما حرم الله عليهم من معاصيه وذلك هو الصالح من اعمالهم سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
يقول سوف ندخلهم الله يوم القيامة جنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار يقول
تجري من تحت تلك الجنات الانهار خالدين فيها يقول باقين فيها ابدا بغير نهاية ولا انقطاع
دايم ذلك لهم فيها ابدا لهم فيها ازواج يقول لهم في تلك الجنات التي وصف صفتهم ازواج
مطهرة يعني بريات من الادناس والريب والحيض والغايط والبول والحبل والبصاق
وساير ما يكون من نساء اهل الدنيا وقد ذكرنا ما في ذلك من الاثار فيما مضى قبل واغنى
ذلك عن اعادتها واما قوله وندخلهم ظلا ظليلا فانه يقول وندخلهم ظلا كنينا كما قال جل
ثناؤه وظل ممدود وكما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قالا جميعا حدثنا شعبة قال سمعت ابا الضحاك يحدث عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد

القول في تاويل قوله

ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل

اختلف اهل التاويل في من عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها ولاة امور المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا ابو اسامة عن ابي مكين عن زيد بن اسلم
قال نزلت هذه الاية ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها قال نزلت في ولاة
الامر حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا ليث عن شهر قال
نزلت في الامراء خاصة ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين
الناس ان تحكموا بالعدل حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا
اسماعيل عن مصعب بن سعد قال قال علي رضي الله عنه كلمات اصاب فيهن حق على
الامام ان يحكم بما انزل الله وان يودي الامانة واذا فعل ذلك فحق على الناس ان
يسمعوا وان يطيعوا وان يجيبوا اذا دعوا حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن
نوح قال حدثنا اسماعيل بن مصعب بن سعد عن علي بنحوه حدثني محمد بن عبيد
المحاربي قال حدثنا موسى بن عمير عن مكحول في قول الله واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم قال هم اهل الاية التي قبلها ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى
اهلها الى اخر الاية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد قال

قال اى هم الولاة امرهم ان تودوا الامانات الى اهلها وقال ـــــــ اخرون امر السلطان بذلك ان تعظوا النساء ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها يعني السلطان يعطون النساء وقال ـــــــ اخرون الذي خوطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في مفاتيح الكعبة امر بردها على عثمان بن طلحة ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها قال نزلت في عثمان بن طلحة قبض منه النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة ودخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الاية فدعا عثمان فدفع اليه المفتاح قال وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو هذه الاية فداه ابي وامي ما سمعته يتلوها قبل ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا الزنجي بن خالد عن الزهري قال دفعه اليه وقال اعينوه ٥

واولى هذه الاقوال بالصواب

عندي قول من قال هو خطاب من الله ولاة امور المسلمين باداء الامانة الى من ولوا امره في فيئهم وحقوقهم وما ائتمنوا عليه من امورهم وبالعدل بينهم في القضية والقسم بينهم بالسوية فدل على ذلك ما وعظ به الرعية في اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فامرهم بطاعتهم واوصى بالرعية واوصى الرعية بالطاعة كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال قال اى هم السلاطين وقرا ابن زيد تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وانما نقول هم العلماء الذين يطيعون على السلاطين السلطان الا ترى انه امرهم فبداهم بالولاة فقال ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها التي الذي ائتمنهم على حميعه وقسمه والصدقات التي ائتمنهم على جميعها وقسمها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل الاية كلها فامر هذا الولاة ثم اقبل علينا نحن فقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واما الذي قال ابن جريج من ان هذه الاية نزلت في عثمان بن طلحة فانه جائز ان يكون نزلت فيه واريد به كل مؤتمن على امانة فدخل فيه ولاة امور المسلمين وكل مؤتمن على امانة في دين او دنيا ولذلك قال من قال عني به قضاء الدين ورد حقوق الناس كالذي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها فانه لم يرخص لموسر ولا معسر ٥ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها عن الحسن ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك • فتاويل الاية اذا كان الامر على ما وصفنا ان الله يامركم يا معشر ولاة المسلمين ان تودوا ما ائتمنتم عليه رعيتكم من فيئهم وحقوقهم واموالهم وصدقاتهم اليهم على ما امركم الله باداء كل شيء من ذلك الى من هو له بعد ان تصير في ايديكم لا تظلموها اهلها ولا تستاثروا بشيء منها ولا تضعوا شيئا منها في غير موضعه ولا تاخذوها الا ممن اذن الله لكم باخذه منه قبل ان تصير في ايديكم ويامركم اذا حكمتم بين رعيتكم ان تحكموا بينهم بالعدل والانصاف وذلك حكم الله الذي انزله في كتابه

وبينه

وبينه على لسان رسوله لا تعدوا ذلك فتجوروا عليهم ٥

القول في تاويل قوله

ان الله نعما يعظكم به ان
كان سميعا بصيرا

يعني بذلك جل ثناؤه يا معشر ولاة المسلمين ان الله نعم الشيء يعظكم به ونعمت العظة يعظكم بها في امره اياكم ان تودوا الامانات الى اهلها وان تحكموا بين الناس بالعدل ان الله كان سميعا يقول ان الله لم يزل سميعا بما تقولون وتنطقون وهو سميع لذلك منكم اذا حكمتم بين الناس ولما تحاورونهم به وتنطقون بصيرا بما يفعلون فيما ائتمنتم عليه من حقوق رعيتكم واموالهم وما تقضون به بينهم من احكامكم بعدل تحكمون او جور لا يخفى عليه شيء من ذلك حافظ ذلك كله حتى يجازي محسنكم باحسانه ومسيئكم باساءته او يعفو بفضله ٥

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم

يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا اطيعوا ربكم فيما امركم به وفيما نهاكم عنه واطيعوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فان في طاعتكم اياه لربكم طاعة وذلك انكم تطيعونه لامر الله اياكم بطاعته كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى اميري فقد عصاني واختلف ـــــــ اهل التاويل في معنى قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول فقال ـــــــ بعضهم ذلك امر من الله باتباع سنته ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال طاعة الرسول اتباع سنته حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الملك عن عطاء اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة وحدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطاء مثله • وقال ـــــــ اخرون ذلك امر من الله بطاعة الرسول في حياته ٥

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ان كان حيا • والصواب ـــــــ من القول في ذلك ان يقال هو امر من الله بطاعة رسوله في حياته فيما امر ونهى وبعد وفاته في اتباع سنته وذلك ان الله عم بالامر بطاعته ولم يخصص بذلك في حال دون حال فهو على العموم حتى يخص ذلك ما يجب التسليم له واختلف اهل التاويل في اولي الامر الذين امر الله عباده بطاعتهم في هذه الاية فقال بعضهم هم الامراء

ذكر من قال ذلك ٥

حدثني ابو السائب سالم بن جنادة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال هم الامراء حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال

اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ٥

نزلت في رجل بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على سرية ؛

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن
مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في عبد الله بن حذافة
ابن قيس السهمي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في السرية **حدثنا** ابن حميد قال
حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث قال سال مسلمة ميمون بن مهران عن قوله اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال اصحاب السرايا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال قال ابي هم السلاطين قال وقال ابن زيد
قال الله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ان كان حيا واولى الامر منكم
قال قال ابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعة الطاعة وفي الطاعة بلا قال
ولو شاء لجعل الامر في الانبيا يعني لقد جعلت اليهم والانبيا معهم الا ترى حين حكموا
في قتل يحيى بن زكريا **حدثنا** احمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرية عليها خالد بن الوليد وفيها عمار بن ياسر فساروا قبل القوم الذين
يريدون فلما بلغوا قريبا منهم عرسوا واتاهم ذو العيينتين فاخبرهم فاصبحوا قد هربوا غير
رجل امر اهله فجمعوا متاعهم ثم اقبل يمشي في ظلمة الليل حتى اتى عسكر خالد فسال عن عمار
ابن ياسر فاتاه فقال يا ابا اليقظان اني قد اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله وان قومي لما سمعوا بكم هربوا واني بقيت فهل اسلامي نافعي غدا
والا هربت قال عمار بل هو ينفعك فاقم فاقام فلما اصبحوا اغار خالد فلم يجد احدا غير
الرجل فاخذه واخذ ماله فبلغ عمارا الخبر فاتى خالدا فقال خل عن الرجل فانه قد اسلم
وانه في امان مني قال خالد وفيم انت تجير فاستبا وارتفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاجاز امان عمار ونهاه ان يجير الثانية على امير فاستبا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال خالد يا رسول الله اتترك هذا العبد الاجدع يسبني فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فانه من يسب عمارا يسبه الله ومن يبغض عمارا يبغضه
الله ومن يلعن عمارا لعنه الله فغضب عمار فقام فتبعه خالد حتى اخذ بثوبه فاعتذر
اليه فرضي عنه فانزل الله تعالى يعني قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر
منكم وقال اخرون هم اهل العلم والفقه ٥

ذكر من قال ذلك :

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن علي بن صالح عن عبد الله بن محمد بن
عقيل عن جابر بن عبد الله قال حدثنا جابر بن نوح عن الاعمش عن مجاهد في قوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال اولي الفقه منكم **حدثنا**
ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا ليث عن مجاهد في قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولى الامر منكم قال اولي الفقه والعلم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح واولى الامر منكم قال اولي الفقه في الدين والعقل حدثني
ابن المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم يعني اهل
الفقه والدين حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن
خصيف عن مجاهد واولى الامر منكم قال اهل العلم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا

هشيم

هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطاء بن السائب في قوله واطيعوا الرسول واولى الامر
منكم قال اولي العلم والفقه حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا
هشيم عن عبد الملك عن عطاء واولى الامر منكم قال الفقهاء والعلماء **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الحسن في قوله واولي
الامر منكم قال هم العلماء قال اخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله واولى الامر منكم قال هم اهل الفقه والعلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية في قوله واولى الامر منكم قال
هم اهل العلم الا ترى انه يقول ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم وقال اخرون هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك ؛

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال كان مجاهد يقول اصحاب
محمد قال وربما قال اولي العقل والفقه ودين الله وقال اخرون
هم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ٥

ذكر من قال ذلك :

حدثنا احمد بن عمرو البصري قال حدثنا حفص بن عمر العدني قال حدثنا
الحكم بن ابان عن عكرمة اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال ابو بكر
وعمر • واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال هم الامراء والولاة لصحة
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر بطاعة الائمة والولاة فيما كان
طاعة وللمسلمين مصلحة كالذي حدثني علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا ابن ابي
فديك قال حدثني عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن ابي صالح السمان
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيليكم بعدي ولاة فيليكم البر والفاجر
بفجوره فاسمعوا لهم واطيعوا في كل ما وافق الحق وصلوا وراءهم فان احسنوا فلهم ولكم
وان اساءوا فلكم وعليهم **حدثنا** ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن عبيد الله
قال اخبرني نافع عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال على المرء المسلم الطاعة
فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصية فمن امر بمعصية فلا طاعة **حدثنا** ابن المثنى
قال حدثني خالد بن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فاذ كان
معلوما انه لا طاعة واجبة لاحد غير الله او رسوله او امام عادل وكان الله قد امر بقوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم بطاعة ذوي امرنا كان ذلك معلوما
ان الذين امر بطاعتهم تعالى ذكره من ذوي امرنا هم الائمة ومن ولوه المسلمون دون غيرهم
من الناس وان كان فرضا القبول من كل امر بترك معصية الله ودعا الى طاعة الله فانه
لا طاعة تجب لاحد فيما امر ونهى فيما لم تقم حجة وجوبه الا للائمة الذين الزم الله عباده
طاعتهم فيما امروا به رعيتهم مما هو مصلحة لعامة الرعية فان على من امروه بذلك
طاعتهم وكذلك في كل ما لم يكن لله معصية واذا كان ذلك كذلك كان معلوما
بذلك صحة ما اخترنا من التاويل دون غيره ٥

القول في تاويل قوله :

فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر

يعني بذلك جل ثناوه فان اختلفتم ايها المؤمنون في شيء من امر دينكم انتم فيما بينكم
او انتم وولاة امركم فاشتجرتم فيه فردوه الى الله يعني بذلك فارتادوا معرفة حكم

ذلك الذي استخرجتم انتم بينكم او انتم واولوا امركم فيه من عند الله يعني بذلك من كتاب الله فاتبعوا ما وجدتم واما قوله والرسول فانه يقول فان لم تجدوا الى علم ذلك في كتاب الله سبيلا فارتادوا معرفة ذلك ايضا من عند الرسول ان كان حيا وان كان ميتا فمن سنته ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر يقول افعلوا ذلك ان كنتم تصدقون بالله واليوم يعني بالمعاد الذي فيه الثواب والعقاب فانكم ان فعلتم ما امرتكم به من ذلك فلكم من الله الجزيل من الثواب وان لم تفعلوا ذلك فلكم الاليم من العذاب • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ه

ذكر من قال ذلك ه

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا ليث عن مجاهد في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول قال فان تنازع العلماء ردوه الى الله والى الرسول الى كتاب الله وسنة رسوله ثم قرع مجاهد هذه الاية ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم حدثني المثنى قال حدثنا سويد• قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله فردوه الى الله والى الرسول قال كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن• يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد في قوله فردوه الى• الله والرسول قال الى الله الى كتابه والى الرسول الى سنة نبيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث قال سال مسلمة ميمون بن مهران عن قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال الله كتابه ورسوله سنته فكانما القمه حجرا حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال اخبرنا جعفر بن برقان عن ميمون ابن مهران فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال الرد الى الله الرد الى• كتابه والرد الى رسوله ان كان حيا فان قبضه الله اليه فالرد الى السنة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول يقول ردوه الى كتاب الله وسنة رسوله ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كان الرسول حيا والى الله قال الى كتابه ه

القول في تاويل قوله

ذلك خير واحسن تاويلا •

يعني بقوله جل ثناوه ذلك فردوا الى ما تنازعتم فيه من شيء الى الله والرسول خير لكم عند الله في معادكم واصلح لكم في دنياكم لان ذلك يدعوكم الى الالفة وترك التنازع والفرقة واحسن تاويلا يعني واحمد موئلا ومغبة واجمل عاقبة وقد بينا فيما مضى ان التاويل التفعيل من تاول وان قول القائل تاول تفعل من قولهم آل هذا الامر الى كذا اي رجع بما اعني عن اعادته • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ه

ذكر من قال ذلك ه

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واحسن تاويلا قال احسن جزاء حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك خير واحسن تاويلا يقول ذلك احسن ثوابا وخير عاقبة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واحسن تاويلا عاقبة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن

زيد

زيد في قوله ذلك خير واحسن تاويلا قال واحسن عاقبة قال والتاويل التصديق

القول في تاويل قوله

• الم تر الى الذين يزعمون انهم • امنوا بما انزل اليك وما انزل • من قبلك يريدون ان يتحاكموا • الى الطاغوت وقد امروا ان • يكفروا به ويريد الشيطان • ان يضلهم ضلالا بعيدا •

يعني بذلك جل ثناوه الم تر يا محمد بقلبك فتعلم الى الذين يزعمون انهم صدقوا بما انزلنا اليك من الكتاب والى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزلنا مصدقا لما من قبلك من الكتب يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الى من يعظمونه ويصدرون عن قوله ويرضون بحكمه من دون حكم الله وقد امروا ان يكفروا به يقول وقد امرهم الله ان يكذبوا بما جاءهم به الطاغوت الذي يتحاكمون اليه فتركوا امر الله واتبعوا امر الشيطان ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا يعني ان الشيطان يريد ان يصد هولاء المتحاكمين الى الطاغوت عن سبيل الحق والهدى ه فيضلهم عنها ضلالا بعيدا يعني فيجور بهم جورا شديدا وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في رجل من المنافقين دعا رجلا من اليهود في خصومة كانت بينهما الى بعض الكهان ليحكم بينهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ه •

ذكر من قال ذلك ه

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قال كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فكان المنافق يدعو الى اليهود لانه يعلم انهم يقبلون الرشوة وكان اليهودي يدعو الى المسلمين لانه يعلم انهم لا يقبلون الرشوة فاصطلحا ان يتحاكما الى كاهن من جهينة فانزل الله فيه هذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك حتى بلغ ويسلموا تسليما ه •

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر في هذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك يعني المنافقين وما انزل من قبلك يعني اليهود يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يقول الى الكاهن وقد امروا ان يكفروا به امر هذا في كتابه ان يكفر بالكاهن حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال كانت بين رجل ممن يزعم انه مسلم وبين رجل من اليهود خصومة فقال اليهودي احاكمك الى اهل دينك او قال الى النبي لانه قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ الرشوة في الحكم فاختلفا فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة قال فنزلت الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك يعني الذي من الانصار وما انزل من قبلك يعني اليهودي يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الى الكاهن وقد امروا ان يتحاكموا الى الطاغوت الى الكاهن وقد امروا ان يكفروا به يعني امر هذا في كتابه وامر هذا في كتابه وتلا ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا • وقرا فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى ويسلموا تسليما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم حضرمي ان رجلا من اليهود كان قد اسلم فكانت بينه وبين رجل من اليهود مدارأة في حق فقال اليهودي له انطلق الى نبي الله فعرف انه سيقضي عليه قال فابى فانطلقا الى رجل من الكهان فتحاكما اليه قال الله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة

قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك الاية حتى بلغ ضلالا
بعيدا

ذكر لنا ان هذه الاية نزلت

في رجلين رجل من الانصار يقال له بشر وفي رجل من اليهود في مدارأة كانت بينهما في حق
تدارءا بينهما فيه فتنافرا الى كاهن بالمدينة يحكم بينهما وتركا نبي الله صلى الله عليه وسلم فعاب
الله عز وجل ذلك وذكر لنا ان اليهودي كان يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما
وقد علم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لن يجور عليه فجعل الانصاري يابى عليه وهو يزعم
انه مسلم ويدعوه الى الكاهن فانزل الله تبارك وتعالى ما تسمعون فعاب ذلك على الذي
يزعم انه مسلم وعلى اليهودي الذي هو من اهل الكتاب فقال الم تر الى الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك الى قوله صدودا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل
اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قال كان ناس من اليهود قد
اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل الرجل من بني
النضير قتلته بنو قريظة قتلوا به منهم فاذا قتل الرجل من بني قريظة قتلته النضير اعطوا
ديته ستين وسقا من تمر فلما اسلم ناس من بني قريظة والنضير قتل رجل من بني النضير
رجلا من بني قريظة فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النضري يا رسول الله انا
كنا نعطيهم في الجاهلية الدية فنحن نعطيهم اليوم ذلك فقالت قريظة لا ولكنا
اخوانكم في النسب والدين ودماؤنا مثل دمائكم ولكنكم كنتم تغلبوننا في الجاهلية فقد
جاء الله بالاسلام فانزل الله يعيرهم بما فعلوا فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
فعيرهم ثم ذكر قول النضري كنا نعطيهم في الجاهلية ستين وسقا ونقتل منهم ولا يقتلوننا
فقال افحكم الجاهلية يبغون واخذ النضري فقتله بصاحبه فتفاخرت النضير وقريظة
فقالت النضير نحن اكرم منكم وقالت قريظة نحن اكرم منكم ودخلوا المدينة الى ابي
برزة الكاهن الاسلمي فقال المنافق من قريظة والنضير انطلقوا الى ابي برزة
ينفر بيننا وقال المسلمون من قريظة والنضير لا بل النبي صلى الله عليه وسلم ينفر
بيننا فتعالوا اليه فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي برزة فسالوه فقال اعظموا
اللقمة يقول اعظموا الخطر فقالوا لك عشرة اوساق قال لا بل مائة وسق ديتي فاني
اخاف ان انفر النضير فتقتلني قريظة او انفر قريظة فتقتلني النضير فابوا ان
يعطوه فوق عشرة اوساق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله عز وجل يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به الى قوله ويسلموا تسليما وقال
اخرون الطاغوت في هذا الموضع هو كعب بن الاشرف

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن ابن عباس قوله
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به والطاغوت رجل من اليهود
كان يقال له كعب بن الاشرف وكانوا اذا ما دعوا الى ما انزل الله والى الرسول
ليحكم بينهم قالوا بل نحاكمكم الى كعب فذلك قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك قال تنازع
رجل من المنافقين ورجل من اليهود فقال المنافق اذهب بنا الى كعب بن الاشرف
وقال اليهودي اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تبارك وتعالى
الم تر الى الذين يزعمون الاية حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك فذكر مثله الا
انه قال وقال اليهودي اذهب بنا الى محمد حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال

حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما
انزل اليك وما انزل من قبلك الى قوله ضلالا بعيدا قال كان رجلان من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بينهما خصومة احدهما مؤمن والاخر منافق فدعاه المؤمن الى النبي صلى
الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا الى
ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
قال تنازع رجل من المؤمنين ورجل من اليهود فقال اليهودي اذهب بنا الى كعب بن الاشرف
وقال المؤمن اذهب بنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله الم تر الى الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك الى قوله صدودا قال ابن جريج يزعمون انهم امنوا بما انزل
اليك قال القران وما انزل من قبلك قال التوراة قال يكون بين المسلم والمنافق
الحق فيدعوه المسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحاكمه اليه فيابى المنافق ويدعوه الى الطاغوت
قال ابن جريج قال مجاهد الطاغوت كعب بن الاشرف حدثت عن
الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت هو كعب بن الاشرف وقد بينا
معنى الطاغوت في غير هذا الموضع فكرهنا اعادته

القول في تاويل قوله

واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول رايت المنافقين
يصدون عنك صدودا

يعني بذلك جل ثناؤه الم تر يا محمد الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك من المنافقين
والذين يزعمون انهم امنوا بما انزل من قبلك من الكتاب يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله يعني بذلك واذا قيل لهم تعالوا هلموا الى حكم الله
الذي انزله في كتابه والى الرسول ليحكم بيننا رايت المنافقين يصدون عنك يعني
بذلك يمتنعون من المصير اليك لذلك غيرهم صدودا وقال ابن جريج في ذلك
بما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قال دعا المسلم المنافق الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليحكم قال رايت المنافقين يصدون عنك صدودا واما على تاويل قول
من جعل الداعي الى النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي والمدعو اليه المنافق على ما ذكرت
من اقوال من قال ذلك في تاويل قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل
اليك وانه على ما بينت قبل

القول في تاويل قوله

فكيف اذا اصابتهم مصيبة
بما قدمت ايديهم ثم جاؤك
يحلفون بالله ان اردنا
الا احسانا
وتوفيقا

يعني بذلك جل ثناؤه فكيف بهؤلاء الذين يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهم
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك اذا اصابتهم مصيبة يعني اذا
نزلت بهم نقمة من الله بما قدمت ايديهم يعني بذنوبهم التي سلفت منهم ثم جاؤك يحلفون بالله
يقول ثم جاؤك يحلفون بالله كذبا وزورا ان اردنا الا احسانا وتوفيقا وهذا خبر من

تعالى ذكره عن هولاء عن هولاء المنافقين انهم لا يردعهم عن النفاق العبر والنقم وانهم وان ياتهم عقوبة من الله على تحاكمهم الى الطاغوت لم ينيبوا ولم يتوبوا ولكنهم يحلفون بالله كذبا وجراة على الله ما اردنا باحتكامنا اليه الا الاحسان من بعضنا الى بعض والصواب فيما احتكمنا فيه اليه احتكامنا اليه ٥

القول في تاويل قوله

اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا

يعني جل ثناوه بقوله اولئك هولاء المنافقين الذين وصف لك يا محمد صفتهم يعلم الله ما في قلوبهم في احتكامهم الى الطاغوت وتركهم الاحتكام اليك وصدودهم عنك من النفاق والزيغ وان حلفوا بالله ما اردنا الا احسانا وتوفيقا فاعرض عنهم وعظهم يقول فدعهم فلا تعاقبهم في ابدانهم واجسامهم ولكن عظهم بتخويفك اياهم باس الله ان يحل بهم وعقوبته ان ينزل بدارهم وحذرهم من مكروه ما هم عليه من الشك في امر الله وامر رسوله وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يقول مرهم باتقاء الله والتصديق به وبرسوله ووعده ووعيده ٥

القول في تاويل قوله

وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ٥

يعني بذلك جل ثناوه لم نرسل يا محمد رسولا الا فرضت طاعته على من ارسلته اليه يقول تعالى ذكره فانت يا محمد من الرسل الذين فرضت طاعتهم على من ارسلته اليه وانما هذا من الله توبيخ للمحتكمين من المنافقين الذين كانوا يزعمون انهم يومنون بما انزل الى النبي صلى الله عليه وسلم فيما اختصموا فيه الى الطاغوت صدودا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم تعالى ذكره ما ارسلت رسولا الا فرضت طاعته على من ارسلته اليه فمحمد صلى الله عليه وسلم من اولئك الرسل فمن ترك طاعته والرضى بحكمه واحتكم الى الطاغوت فقد خالف امري وضيع فرضي ثم اخبر جل ثناوه ان من اطاع رسله فانما يطيعهم باذنه يعني بتقديره ذلك وقضائه السابق في علمه ومشيته كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الا ليطاع باذن الله واجب لهم ان يطيعهم من شاء الله لا يطيعهم احد الا باذن الله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وانما هذا تعريض من الله تعالى ذكره لهولا المنافقين بان تركهم طاعة الله وطاعة رسوله والرضا بحكمه انما هو للسابق لهم من خذلانه وغلبة الشقا عليهم ولولا ذلك لكانوا ممن اذن له في الرضى بحكمه والمسارعة الى طاعته ٥

القول في تاويل قوله

ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما

يعني بذلك جل ثناوه ولو ان هولاء المنافقين الذين وصف صفتهم في هاتين الايتين الذين اذا دعوا الى حكم الله وحكم رسوله صدوا صدودا اذ ظلموا انفسهم باكتسابهم اياها العظيم من الاثم في احتكامهم الى الطاغوت وصدودهم عن كتاب الله وسنة رسوله اذا دعوا اليها

جاوك

جاوك يا محمد حين فعلوا ما فعلوا من مصيرهم الى الطاغوت راضين بحكمه دون حكمك جاوك تائبين منيبين فسالوا الله ان يصفح عن عقوبة ذنبهم بتغطيته عليهم وسال لهم الله رسوله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وذلك هو معنى واستغفروا الله فاستغفر لهم الرسول واما قوله لوجدوا الله توابا رحيما فانه يقول لو كانوا فعلوا ذلك فتابوا من ذنبهم لوجدوا الله توابا يقول راجعا لهم مما يكرهون الى ما يحبون رحيما بهم في تركه عقوبتهم على ذنبهم الذي تابوا منه وقال مجاهد عني بذلك اليهودي والمسلم اللذان تحاكما الى كعب بن الاشرف حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ظلموا انفسهم الى قوله ويسلموا تسليما قال ان هذا الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذان تحاكما الى كعب بن الاشرف ٥

القول في تاويل قوله

فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

يعني جل ثناوه بقوله فلا فليس الامر كما يزعمون انهم يومنون بما انزل اليك وهم يتحاكمون الى الطاغوت ويصدون عنك اذا دعوا اليك يا محمد واستانف القسم جل ذكره فقال وربك يا محمد لا يومنون اي لا يصدقوني وبك وبما انزل اليك حتى يحكموك فيما شجر بينهم يقول حتى يجعلوك حكما بينهم فيما اختلط بينهم من امورهم فالتبس عليهم حكمه فقال شجر يشجر شجورا وشجرا وتشاجر القوم اذا اختلفوا في الكلام والامر مشاجرة وشجارا ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت يقول لا يجدوا في انفسهم ضيقا مما قضيت وانما معناه ثم لا تحرج انفسهم مما قضيت اي لا تاثم بانكارها ما قضيت وشكها في طاعتك وان الذي قضيت به بينهم حق لا يجوز لهم خلافه كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حرجا مما قضيت قال شكا حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله حرجا مما قضيت يقول شكا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت قال اثما ويسلموا تسليما يقول ويسلموا لقضائك وحكمك اذعانا منهم بالطاعة واقرارا لك بالنبوة وتسليما ٥ واختلف اهل التاويل في من عني بهذه الاية وفيمن نزلت فقال بعضهم نزلت في الزبير بن العوام وخصم له من الانصار اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور ٥

ذكر الرواية بذلك ٥

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس والليث بن سعد عن ابن شهاب ان عروة بن الزبير حدثه ان عبد الله بن الزبير حدثه عن الزبير ابن العوام انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما النخل فقال الانصاري سرح الما يمر فابى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الما الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الما حتى يرجع الى الجدر واستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه

قال ابو جعفر ٥

والصواب استوعب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك

اشار على الزبير براى اراد فيه الشفقة له وللانصارى فلما احفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصارى استوعى للزبير حقه فى صريح الحكم قال فقال الزبير ما احسب هذه الاية نزلت الا فى ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية
حدثنى يعقوب قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهرى عن عروة قال خاصم الزبير رجل من الانصار فى شرج من شراج الحرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير اشرب ثم خل سبيل الماء فقال الذى من الانصار من بنى امية اعدل يا نبى الله وان كان ابن عمتك قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعرف ان قد ساءه ما قال ثم قال يا زبير احبس الماء الى الجدر او الى الكعبين ثم خل سبيل الماء قال ونزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم حدثنى عبد الله بن عمير الرازى قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمرو بن دينار عن سلمة رجل من ولد ام سلمة عن ام سلمة ان الزبير خاصم رجلا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقضى النبى صلى الله عليه وسلم للزبير فقال الرجل انما قضى للزبير وان كان ابن عمتك فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال اخرون بل نزلت هذه فى المنافق واليهودى اللذين وصف الله صفتهما فى قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما قال هذا الرجل اليهودى والرجل المسلم اللذان تحاكما الى كعب بن الاشرف حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبى بنحوه الا انه قال الى الكاهن

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا القول اعنى قول من قال عنى به المحتكمان الى الطاغوت اللذان وصف الله شانهما فى قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك اولى بالصواب لان قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فى سياق قصة الذين ابتدأ الله الخبر عنهم بقوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك ولا دلالة تدل على انقطاع قصتهم فالحاق بعض ذلك ببعض ما لم تات دلالة على انقطاعه اولى فان ظن ظان ان فى الذى روى عن الزبير وابن الزبير من قصته وقصة الانصارى فى شراج الحرة وقول من قال فى خبرهما نزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ما ينبئ عن انقطاع حكم هذه الاية وقصتها من قصة الايات قبلها فانه غير مستحيل ان تكون الاية نزلت فى قصة المحتكمين الى الطاغوت ويكون فيها بيان ما احتكم فيه الزبير وصاحبه الانصارى اذ كانت الاية دلالة دالة واذ كان ذلك غير مستحيل كان الحاق معنى بعض ذلك ببعض اولى ما دام الكلام متسقة معانيه على سياق واحد الا ان تاتى دلالة على انقطاع بعض ذلك من بعض فيعدل به عن معنى ما قبله واما قوله ويسلموا فانه منصوب عطفا على قوله حتى يحكموك فيما شجر بينهم

القول فى تاويل قوله

ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم ما فعلوه
الا قليل منهم

يعنى

يعنى جل ثناؤه بقوله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم ولو انا فرضنا على هؤلاء الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك المحتكمين الى الطاغوت ان يقتلوا انفسهم وامرناهم بذلك او ان يخرجوا من ديارهم مهاجرين منها الى دار اخرى سواها ما فعلوه يقول ما قتلوا انفسهم بايديهم ولا هاجروا من ديارهم فيخرجوا عنها الى الله ورسوله طاعة لله ولرسوله الا قليل منهم وبنحو ما قلنا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم يهود يعنى او كلمة تشبهها والعرب كما امر اصحاب موسى عليه السلام حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما امر اصحاب موسى ان يقتل بعضهم بعضا بالخناجر لم يفعلوا الا قليل منهم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فافتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من اليهود فقال اليهودى والله لقد كتب الله علينا ان اقتلوا انفسكم فقتلنا انفسنا فقال ثابت والله لو كتب الله علينا ان اقتلوا انفسكم لقتلنا انفسنا فانزل الله فى هذا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن اسماعيل عن ابى اسحاق السبيعى قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم قال رجل لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذى عافانا فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتى لرجالا الايمان اثبت فى قلوبهم من الجبال الرواسى

واختلف اهل العربية

فى وجه الرفع فى قوله الا قليل منهم فكان بعض نحويى البصرة يزعم انه رفع قليل لانه جعل بدلا من الاسماء المضمرة فى قوله ما فعلوه لان الفعل لهم وقال بعض نحويى الكوفة انما رفع على انه مبنى التكرير كان معناه ما فعلوه ما فعله الا قليل منهم كما قال عمرو بن معدى كرب

وكل اخ مفارقه اخوه ... لعمر ابيك الا الفرقدان

واولى الاقوال فى ذلك بالصواب

ان يقال رفع القليل بالمعنى الذى دل عليه قوله ما فعلوه الا قليل منهم وذلك ان معنى الكلام ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعله الا قليل منهم فقيل ما فعلوه عن الخبر عن الذين مضى ذكرهم فى قوله الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك ثم استثنى القليل فرفع بالمعنى الذى ذكرنا اذ كان الفعل منفيا عنه وهى فى مصاحف اهل الشام ما فعلوه الا قليلا منهم واذا قرئ ذلك كذلك فلا مرزية على قارئه فى اعرابه لانه المعروف فى كلام العرب اذ كان الفعل مشغولا بما فيه كناية من قد جرى ذكره ثم استثنى منهم القليل

القول فى تاويل قوله

ولو انهم فعلوا ما يوعظون
به لكان خيرا لهم
واشد تثبيتا

يعنى جل ثناؤه بذلك ولو ان هؤلاء المنافقين الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك

وهم يتحاكمون الى الطاغوت ويصدون عنك صدودا فعلوا ما يوعظون به يعني ما يذكرون
به من طاعة الله والانتهاء الى امره لكان خيرا لهم في عاجل دنياهم وآجل معادهم واشد تثبيتا
واثبت لهم في امورهم واقوم لهم عليها وذلك ان المنافق يعمل على شك فعمله يذهب باطلا وعناؤه
يضمحل فيصير هباء وهو بشكه يعمل على وناء وضعف ولو عمل على بصيرة لاكتسب بعمله اجرا
ولكان له عند الله ذخرا وكان عمله الذي يعمل اقوى ولنفسه اشد تثبيتا تصديقا كما حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لكان خيرا لهم واشد
تثبيتا قال تصديقا لانه اذا كان مصدقا كان لنفسه اشد تثبيتا ولعزمه فيه اشد تصحيحا
وهو نظير قوله جل ثناؤه ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم
وقد اتينا على بيان ذلك في موضعه بما فيه كفاية عن اعادته

القول في تاويل قوله
واذا لآتيناهم من
لدنا اجرا عظيما ولهديناهم
صراطا مستقيما

يعني بذلك جل ثناؤه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم لإيتائنا اياهم على فعلهم
ما وعظوا به من طاعتنا والانتهاء الى ما امرنا اجرا يعني جزاء وثوابا عظيما واشد تثبيتا لعزائمهم
وآرائهم واقوى لهم على اعمالهم لهديناهم صراطا مستقيما يعني طريقا لا اعوجاج فيه وهو دين
الله القويم الذي اختاره لعباده وشرعه لهم وذلك الاسلام ومعنى قوله ولهديناهم
ولوفقناهم للصراط المستقيم • ثم ذكر جل ثناؤه ما وعد اهل طاعته وطاعة رسوله
عليه السلام من الكرامة الدائمة لديه والمنازل الرفيعة عنده فقال ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الاية

القول في تاويل قوله
• ومن يطع الله والرسول •
• فاولئك مع الذين انعم الله •
• عليهم من النبيين والصديقين •
• والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا •
• ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما •

يعني بذلك جل ثناؤه ومن يطع الله والرسول بالتسليم لامرهما واخلاص الرضى بحكمهما
والانتهاء الى امرهما والانزجار عما نهيا عنه من معصية الله فهو مع الذين انعم الله عليهم
بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا من انبيائه في الآخرة اذا دخل الجنة والصديقين
وهم جمع صديق • واختلف في معنى الصديقين فقال بعضهم الصديقون تباع الانبياء
الذين صدقوهم واتبعوا منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم فكان الصديق فعيل على مذهب
قائلي هذه المقالة من الصدق كما يقال رجل سكير من السكر اذا كان مدمنا على ذلك وشريب
وخمير •

وقال آخرون بل هو فعيل

من الصدقة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو تاويل من قال ذلك
وهو ما حدثنا به سفيان بن وكيع قال حدثنا خالد بن مخلد عن موسى بن يعقوب قال
اخبرتني عمتي قريبة بنت عبد الله بن وهب بن زمعة عن امها كريمة ابنة المقداد عن
ضباعة بنت الزبير وكانت تحت المقداد عن المقداد قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم
شيء سمعته منك شككت فيه قال اذا شك احدكم في الامر فليسألني عنه قال قلت في
قولك ان ازواجك اني لارجو لهن من بعدي الصديقين قال من تعدون الصديقين قلت
اولادنا الذين يهلكون صغارا قال لا ولكن الصديقين هم المتصدقون وهذا خبر لو كان

اسناده

اسناده صحيحا لم نستجز ان نعدوه الى غيره ولو كان اسناده بعض ما فيه فاذا كان ذلك
كذلك فالذي هو اولى بالصديق ان يكون معناه المصدق قوله بفعله اذ كان الفعيل
في كلام العرب انما يأتي اذا كان مأخوذا من الفعل بمعنى المبالغة اما في المدح واما في
الذم ومنه قوله جل ثناؤه في صفة مريم وامه صديقة واذا كان معنى ذلك ما وصفنا
كان داخلا من كان موصوفا بما قلنا في صفة المتصدق والصديقين والشهداء وهم جمع
شهيد وهو المقتول في سبيل الله سمي بذلك لقيامه بشهادة الحق في جنب الله حتى قتل
والصالحين جمع صالح وهو كل من صلحت سريرته وعلانيته واما قوله جل ثناؤه وحسن
اولئك رفيقا فانه يعني وحسن هؤلاء الذين نعتهم ووصفهم رفقاء في الجنة
والرفيق في لفظ واحد بمعنى الجميع كما قال الشاعر •

• دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا باسهم اعداء وهن صديق •

بمعنى وهن صدائق واما نصب الرفيق فان اهل العربية مختلفون فيه فكان
بعض نحويي البصرة يرى انه منصوب على الحال ويقول هو كقول الرجل كرم زيد
رجلا ويعدل به عن معنى نعم الرجل ويقول ان نعم لا تقع الا على اسم فيه الف ولام
او على نكرة وكان بعض نحويي الكوفة يرى انه منصوب على التفسير وينكر ان يكون
حالا ويستشهد على ذلك بان العرب تقول كرم زيد من رجل وحسن اولئك
رفقا وان دخول من دلالة على ان الرفيق مفسر وقال قد حكي عن العرب
نعمتم رجالا فدل على ان ذلك نظير قوله وحسنتم رفقا وهذا القول اولى بالصواب
للعلة التي ذكرنا لقائليه وقد ذكر ان هذه الاية نزلت لان قوما حزنوا على فقد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرا ان لا يروه في الآخرة

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد
بن جبير قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا فلان ما لي اراك محزونا قال يا نبي الله شيء فكرت فيه فقال ما هو
قال نحن نغدو عليك ونروح ننظر في وجهك ونجالسك غدا ترفع مع النبيين فلا
نصل اليك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه شيئا فاتاه جبريل عليه السلام بهذه
الاية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فبشره
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق
قال قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغي لنا ان نفارقك في
الدنيا فانك لو قدمت رفعت فوقنا فلم نرك فانزل الله ومن يطع الله والرسول الاية •
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين وذكر لنا ان رجالا قالوا
هذا نبي الله نراه في الدنيا فاما في الآخرة فيرفع فلا نراه فانزل الله ومن يطع الله
والرسول الى قوله رفيقا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله الاية
قال قال ناس من الانصار يا رسول الله اذا ادخلك الله الجنة فكنت في اعلاها
ونحن نشتاق اليك فكيف نصنع فانزل الله ومن يطع الله والرسول حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن يطع الله
والرسول الاية قال ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قد علمنا ان النبي صلى
الله عليه وسلم له فضل على من آمن به في درجات الجنة ممن اتبعه وصدقه وكيف
لهم اذا اجتمعوا في الجنة ان يرى بعضهم بعضا فانزل الله في ذلك فقال ان الاعلين

يتحدثون الى من اهل تلك منهم فيجتمعون في رياضها فيتذكرون ما انعم الله عليهم وعلى اهله ويتزاورون اهل الدرجات فيسعون عليهم ما يشتهون وما يدعون به فهم في روضة يحبرون وينعمون فيه واما قوله ذلك الفضل من الله فانه يقول كون من اطاع الله والرسول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ذلك الفضل من الله يقول ذلك عطا الله اياهم وفضله عليهم لا باستحقاقهم ذلك بسابقة سبقت لهم فان قال قايل اوليس بالطاعة وصلوا الى ما وصلوا اليه من فضله قيل له انهم لم يطيعوه في الدنيا الا بفضله الذي تفضل به عليهم فهداهم به لطاعته فكل ذلك فضل منه تعالى ذكره وقوله وكفى بالله عليما بطاعة المطيع منهم ومعصية العاصي فانه لا يخفى عليه شي من ذلك ولكنه يحصيه عليهم ويحفظه حتى يجازي جميعهم جزا المحسن منهم بالاحسان والمسي منهم بالاساة ويعفو عن من شا من اهل التوحيد ه

القول في تاويل قوله :

يا ايها الذين امنوا خذوا ، حذركم فانفروا ثبات ، او انفروا جميعا ه

يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله خذوا حذركم خذوا جنتكم واسلحتكم التي تتقون بها من عدوكم لغزوهم وحربهم فانفروا اليهم ثبات وهي جمع ثبة والثبة العصبة ومعنى الكلام فانفروا الى عدوكم جماعة بعد جماعة متسلحين ومن الثبة قول زهير ه

وقد اغدوا على ثبة كرام نشاوى واجدين لما نشا

وقد يجمع الثبة انفروا جميعا يقول او انفروا جميعا مع نبيكم صلى الله عليه وسلم لقتالهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ه

ذكر من قال ذلك :

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله خذوا حذركم فانفروا ثبات يقول عصبا يعني سرايا متفرقين او انفروا جميعا يعني كلكم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فانفروا ثبات قال فرقا قليلا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فانفروا ثبات قال الثبات الفرق حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فانفروا ثبات هي العصبة وهي الثبة او انفروا جميعا مع النبي صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين ابو الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فانفروا ثبات يعني عصبا متفرقين ه

القول في تاويل قوله تعالى :

وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة ، قال قد انعم الله علي اذ لم اكن ، معهم شهيدا ه

وهذا نعت من الله تعالى ذكره للمنافقين نعتهم لنبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه ووصفهم بصفتهم فقال وان منكم ايها المومنون يعني من عدادكم وقومكم ومن يتشبه بكم ويظهر انه من اهل دعوتكم وملتكم وهو منافق يبطى من اطاعه منكم عن جهاد عدوكم وقتالهم اذا انتم نفرتم اليهم فان اصابتكم مصيبة يقول فان اصابتكم هزيمة او نالكم

قتل او جراح من عدوكم قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا فيصيبني جراح او الم او قتل وسر بتخلفه عنكم شماتة بكم لانه من اهل الشك في وعد الله الذي وعد المومنين على ما نالهم في سبيله من الاجر والثواب وفي وعيده وهو غير راج ثوابا ولا خايف عقابا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ه

ذكر من قال ذلك ه :

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة الى قوله فسوف نوتيه اجرا عظيما ما بين ذلك في المنافقين حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان منكم لمن ليبطئن عن الجهاد والغزو في سبيل الله فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا قال هذا قول مكذب حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج المنافق يبطي المسلمين عن الجهاد في سبيل الله قال الله فان اصابتكم مصيبة قال بقتل العدو من المسلمين ه قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا قال هذا قول الشامت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فان اصابتكم مصيبة قال هزيمة ه ودخلت اللام في قوله لمن وفتحت لانها اللام التي تدخل توكيدا للخبر مع ان كقول القايل ان في الدار لمن يكرمك واما اللام الثانية التي في ليبطئن فدخلت لجواب القسم كان معنى الكلام وان منكم ايها القوم لمن والله ليبطئن

القول في تاويل قوله :

ولين اصابكم فضل من الله ، ليقولن كان لم تكن ، بينكم وبينه مودة ه ، يا ليتني كنت معهم ، فافوز فوزا عظيما ه

يقول جل ثناوه ولين اصابكم فضل من الله ولين اظفركم الله بعدوكم فاصبتم منهم غنيمة ليقولن هذا المبطي المسلمين عن الجهاد معكم في سبيل الله المنافق كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز بما اصيب معهم من الغنيمة فوزا عظيما وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هولا المنافقين ان شهودهم الحرب مع المسلمين ان شهدوها لطلب الغنيمة وان يتخلفوا عنها فللشك الذي في قلوبهم وانهم لا يرجون لحضورها ثوابا ولا يخافون بالتخلف عنها من الله عقابا وكان قتادة وابن جريج يقولان انما قال من قال من المنافقين اذا كان الظفر للمسلمين يا ليتني كنت معهم حسدا منهم لهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولين اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال قول حاسد ه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولين اصابكم فضل من الله قال ظهور المسلمين على عدوهم فاصابوا الغنيمة ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال قول الحاسد

القول في تاويل قوله :

فليقاتل في سبيل الله ، الذين يشرون الحياة ، الدنيا بالاخرة ومن

فقاتل في سبيل الله فيقتل • او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما •

وهذا حض من الله المؤمنين على جهاد عدوه من اهل الكفر به على احايينهم غالبين كانوا او مغلوبين والتهاون باحوال المنافقين في جهاد من جاهدوا من المشركين وفي جهادهم اياهم مغلوبين كانوا او غالبين منزلة من الله رفيعة يقول الله لهم جل ثناؤه فليقاتل في سبيل الله يعني في دين الله والدعا اليه والدخول في ما امر به اهل الكفر به الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة يعني الذين يبيعون حياتهم الدنيا بثواب الاخرة وما وعد الله اهل طاعته فيها وبيعهم اياها انفاقهم اموالهم في طلب رضى الله لجهاد من امر بجهاده من اعدائه واعدا دينه وبذلهم مهجهم له في ذلك اخبر جل ثناؤه بما لهم في ذلك اذا فعلوه فقال ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما يقول ومن يقاتل في طلب اقامة دين الله واعلا كلمة الله اعدا فيقتل يقول فتقتله اعدا الله او يغلبهم فيظفر بهم فسوف نؤتيه اجرا عظيما يقول ومن يقاتل في طلب فسوف نعطيه في الاخرة ثوابا واجرا عظيما وليس لما سمى جل ثناؤه عظيما مقدار يعرفه مبلغه عباد الله وقد دللنا على ان الاغلب على معنى شريت في كلام العرب بعت بما اغنى وقد حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة يقول يبيعون الحياة الدنيا بالاخرة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يشرون الحياة الدنيا بالاخرة فيشري يبيع ويشري ياخذ وان الحمقى باعوا الاخرة بالدنيا ٥

القول في تاويل قوله

وما لكم لا تقاتلون في سبيل •
الله والمستضعفين من الرجال •
والنسا والولدان الذين •
يقولون ربنا اخرجنا من هذه •
القرية الظالم اهلها واجعل •
لنا من لدنك وليا واجعل لنا من •

يعني بذلك جل ثناؤه وما لكم ايها المؤمنون لا تقاتلون في سبيل الله وفي المستضعفين يقول عن المستضعفين منكم من الرجال والنسا والولدان فاما من الرجال فانهم كانوا قد اسلموا بمكة فغلبتهم عشائرهم على انفسهم بالقهر لهم وادوهم ونالوهم بالعذاب والمكاره في ابدانهم ليفتنوهم عن دينهم فحض الله المؤمنين على استنقاذهم من ايدي من قد غلبهم على انفسهم من الكفار فقال لهم وما شانكم لا تقاتلون في سبيل الله وعن مستضعفي اهل دينكم وملتكم الذين قد استضعفهم الكفار فاستبدلوهم ابتغا فتنتهم وصدهم عن دينهم من الرجال والنسا والولدان جمع ولد وهم الصبيان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يعني بذلك ان هولا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان يقولون في دعائهم ربهم بان ينجيهم من فتنة من قد استضعفهم من المشركين يا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها والعرب تسمي كل مدينة قرية يعني التي قد ظلمتنا وانفسها اهلها وهي في هذا الموضع فيما فسر اهل التاويل مكة وخفض الظالم لانه من صفة الاهل وقد عادت الها والالف اللتان فيه على القرية وكذلك تفعل العرب اذا تقدمت صفة الاسم الذي معه عائد لاسم قبلها اتبعت اعرابها اعراب الاسم الذي قبلها كانها صفة له فتقول مررت بالرجل الكريم ابوه واجعل لنا من لدنك وليا يعني انهم يقولون ايضا في دعائهم يا ربنا واجعل لنا من عندك وليا يلي امرنا بالكفاية مما نحن فيه من فتنة اهل الكفر بك واجعل لنا من لدنك نصيرا يقولون واجعل لنا من عندك من ينصرنا على من ظلمنا من اهل هذه القرية الظالم اهلها بصدهم ايانا عن سبيلك حتى يظفرنا بهم ويعلي

دينك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله من الرجال والنسا والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها قال امر المؤمنين ان يقاتلوا عن مستضعفي المؤمنين كانوا بمكة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الصبيان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها مكة امر المؤمنين ان يقاتلوا عن مستضعفين مومنين كانوا بمكة ٥ **حدثنا** محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يقول ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يقول ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي المستضعفين واما القرية فمكة حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن عثمان بن عطا عن ابيه عن ابن عباس في قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين قال والمستضعفين **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع محمد بن مسلم بن شهاب يقول وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وسبيل المستضعفين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها قال اخرج من القرية الظالمة الى القرية الصالحة فادركه الموت في الطريق فنا ي بصدره الى القرية الصالحة قال فما لبث الا بلاقاه الا ذلك فاحتجت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فامروا ان يقدروا اقرب القريتين اليه فوجدوه اقرب الى القرية الصالحة بشبر وقال بعضهم قرب الله اليه القرية الصالحة بشبر وقال بعضهم قرب الله اليه القرية الصالحة فتوفته ملائكة الرحمة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان فهم اناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون ان يخرجوا منها فيهاجروا فعذرهم الله فهم اولئك قوله ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها فهي مكة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها قال وما لكم لا تفعلون تقاتلون هولا الضعفا المساكين يدعون الله بان يخرجهم من هذه القرية الظالم اهلها فهم ليس لهم قوة فما لكم لا تقاتلون حتى يسلم الله هولا ودينهم قال والقرية الظالم اهلها مكة

القول في تاويل قوله

الذين امنوا يقاتلون في سبيل •
الله والذين كفروا •
يقاتلون في سبيل الطاغوت •
فقاتلوا اوليا الشيطان •
ان كيد الشيطان •
كان ضعيفا •

يعني تعالى ذكره الذين صدقوا الله ورسوله وايقنوا بموعود الله لاهل الايمان

به يقاتلون في سبيل الله يقول في طاعة الله ومنهاج دينه وشريعته التي شرعها لعباده
والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت يقول والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا
رسولهم وما جاءهم به من عند ربهم يقاتلون في سبيل الطاغوت يعني في طاعة الشيطان
وطريقه ومنهاجه الذي شرعه لاوليائه من اهل الكفر بالله يقول الله مقويا عزم المؤمنين
به من اصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم ومحرضهم على اعدائه واعداء دينه من اهل الشرك
به فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان يعني بذلك الذين يتولونه ويطيعون
امره في خلاف طاعة الله والتكذيب به وينصرونه ان كيد الشيطان كان ضعيفا
يعني بكيده ما كاد به المؤمنين من تحزيبه اولياءه من الكفار بالله على رسوله واوليائه
من اهل الايمان به يقول فلا تهابوا اولياء الشيطان فانما هم حزبه وانصاره وحزب الشيطان
اهل وهن وضعف وانما وصفهم جل ثناؤه بالضعف لانهم لا يقاتلون رجاء ثواب
ولا يتركوا القتال خوف عقاب وانما يقاتلون حمية وحسدا للمؤمنين على
ما اتاهم الله من فضله والمؤمنون يقاتل من قاتل منهم رجاء العظيم من ثواب
الله ويترك القتال ان تركه على خوف من وعيد الله في تركه فانه يقاتل على
بصيرة بما له عند الله ان قتل وبما له من الغنيمة والظفر ان سلم والكافر يقاتل
على حذر من القتل واياس من معاده فهو ذو ضعف وخوف ٥

القول في تأويل قوله ٥

ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا
ايديكم واقيموا الصلوة
واتوا الزكاة فلما كتب عليهم
القتال اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله او اشد خشية
وقالوا ربنا لم كتبت علينا
القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب ٥

ذكر ان هذه الاية نزلت في قوم

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قد امنوا به وصدقوه قبل ان يفرض
عليهم وقد فرض عليهم الصلاة والزكاة وكانوا يسالون الله ان يفرض عليهم القتال
فلما فرض عليهم القتال شق عليهم ذلك وقالوا ما اخبر الله عنهم في كتابه فتاويل قوله
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الم تر بقلبك يا محمد فتعلم الى الذين قيل لهم
من اصحابك حين سالوك ان تسال ربك ان يفرض عليهم القتال كفوا ايديكم فامسكوها
عن قتال المشركين وحربهم واقيموا الصلاة يقول وادوا الصلاة التي فرضها
الله عليكم بحدودها واتوا الزكاة يقول واعطوا الزكاة اهلها الذين جعلها الله
لهم من اموالكم تطهيرا لابدانكم واموالكم كرهوا ما امروا به من كف الايدي عن قتال
المشركين وشق ذلك عليهم فلما كتب عليهم القتال يقول فلما فرض عليهم القتال الذي
كانوا سالوا ان يفرض عليهم اذا فريق منهم يعني جماعة منهم يخشون الناس يقول
يخافون الناس ان يقاتلوهم كخشية الله او اشد خشية او اشد خوفا وقالوا جزعا من
القتال الذي فرض الله عليهم لم كتبت علينا القتال لم فرضت علينا القتال
ركونا منهم الى الدنيا وايثارا للدعة فيها والخفض على مكروه لقاء العدو ومشقة
حربهم وقتالهم لولا اخرتنا يخبر عنهم قالوا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني الى ان يموتوا
على فرشهم وفي منازلهم وبنحو الذي قلنا ان هذه الاية نزلت فيه ٥

قال اهل التأويل ٥

ذكر

ذكر الآثار بذلك والرواية عمن قال

محمد بن علي بن الحسين بن شقيق قال سمعت ابي قال اخبرنا الحسين بن واقد عن
عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف واصحابا له اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذلة فقال اني
امرت بالعفو فلا تقاتلوا فلما حوله الله الى المدينة امره بالقتال فكفوا فانزل الله تبارك
وتعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
عن الناس فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم نزلت في اناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج قوله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا
الى اجل قريب قال الى ان نموت موتا هو الاجل القريب حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا
ايديكم واقيموا الصلاة فقرا حتى بلغ الى اجل قريب اناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم يومئذ بمكة قبل الهجرة تسرعوا الى القتال وسارعوا اليه
فقالوا لنبي الله صلى الله عليه وسلم ذرنا نتخذ معاول فنقاتل بها المشركين بمكة فنهاهم
نبي الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال لم اومر بذلك فلما كانت الهجرة وامر بالقتال
كره القوم ذلك فصنعوا فيه ما تسمعون فقال الله تبارك وتعالى متاع الدنيا قليل
والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة قال هم قوم اسلموا قبل ان يفرض عليهم القتال ولم يكن عليهم
الا الصلاة والزكاة فسالوا الله ان يفرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس
كخشية الله او اشد خشية الاية الى اجل قريب وهو الموت قال الله متاع الدنيا
قليل والاخرة خير لمن اتقى وقال اخرون نزلت هذه الاية وايات
بعدها في اليهود ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة الى قوله لاتبعتم الشيطان
الا قليلا ما بين ذلك في يهود حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فلما كتب عليهم القتال اذا فريق
منهم الى قوله لم كتبت علينا القتال نهى الله تبارك وتعالى هذه الامة ان يصنعوا
صنيعهم

القول في تأويل قوله

قل متاع الدنيا قليل والاخرة
خير لمن اتقى ولا تظلمون
فتيلا ٥

يعني بقوله جل ثناؤه قل متاع الدنيا قل يا محمد لهؤلاء القوم الذين قالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب عيشكم في الدنيا وتمتعكم بها قليل لانها فانية
وما فيها فان والاخرة خير يعني الكلام وما وصفت من ابتداء مغني به لفظها لدلالة ذكر
الاخرة بالذي ذكرت به على المعنى المراد منه لمن اتقى الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه
فاطاعه في كل ذلك ولا يظلمون فتيلا يقول ولا ينقصكم الله من اجور اعمالكم فتيلا وقد
بينا معنى الفتيل فيما مضى بما اغنى عن اعادته هاهنا ٥

القول في تأويل قوله ٥

أينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة

يعني بذلك جل ثناؤه حيثما تكونوا ينلكم الموت فتموتوا ولو كنتم في بروج مشيدة يقول ولا تجزعوا من الموت ولا تهربوا من القتال وتضعفوا عن لقاء عدوكم حذرًا على أنفسكم من القتل والموت فإن الموت بإزائكم أين كنتم وواصل إلى أنفسكم حيث كنتم ولو تحصنتم منه بالحصون المنيعة واختلف أهل التأويل في معنى قوله ولو كنتم في بروج مشيدة فقال بعضهم يعني به قصور محصنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو كنتم في بروج مشيدة يعني في قصور محصنة حدثني علي بن سهل قال حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال حدثنا أبو همام قال حدثنا كثير أبو الفضل عن مجاهد قال كان فيمن كان قبلكم امرأة وكان لها أجير فولدت جارية فقالت لأجيرها اقتبس لنا نارًا فخرج فوجد بالباب رجلًا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال أما إن هذه الجارية لا تموت حتى تبغي بمائة ويتزوجها أجيرها ويكون موتها بالعنكبوت قال فقال الأجير في نفسه ما أنا أريد هذه بعد أن تفجر بمائة فأخذ شفرة فدخل فشق بطن الصبية وعولجت فبرئت فشبت وكانت تبغي فأتت ساحلًا من سواحل البحر فأقامت عليه وتبغي ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من أهل الساحل ابغيني امرأة من أجمل امرأة في القرية أتزوجها فقالت ها هنا امرأة من أجمل الناس ولكنها تبغي قال ائتيني بها فأتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقد قال لي كذا فقلت له كذا فقالت إني قد تركت البغاء ولكن إن أراد تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعًا فبينا هو يومًا عندها إذ أخبرها بأمره فقالت أنا تلك الجارية وأرته الشق في بطنها وقد كنت أبغي فما أدري بمائة أو أقل أو أكثر قال فإنه قال لي يكون موتها بالعنكبوت قال فبنى لها برجًا بالصحراء وشيده فبينما هما يومًا في ذلك البرج إذا عنكبوت في السقف فقالت هذا يقتلني لا يقتله أحد غيري فحركته فسقط فأتته فوضعت إبهام رجلها عليه فشدخته وساح سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فماتت فنزلت هذه الآية أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولو كنتم في بروج مشيدة قال قصور مشيدة وقال آخرون معنى ذلك قصور بأعيانها في السماء

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وهي قصور بيض في سماء الدنيا مبنية حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعيد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع في قوله أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ولو كنتم في قصور في السماء واختلف أهل العربية في معنى المشيدة فقال بعض أهل البصرة منهم المشيدة الطويلة قال وأما المشيدة بالتخفيف فإنها المزينة وقال آخرون منهم نحو ذلك القول غير أنه قال المشيدة بالتخفيف المعمولة بالشيد والشيد الجص وقال بعض أهل الكوفة المشيد والمشيد أصلهما واحد غير أن ما شدد منه فإنما يشدد لتكثيره والفعل فيه في جمع مثل قولهم هذه ثياب مصبغة وغنم مذبحة فشدد لأنها جمع تفرق فيها الفعل وكذلك مثله قصور مشيدة لأن القصور كثيرة تردد فيها التشديد ولذلك قيل بروج مشيدة ومنه قوله وغلقت الأبواب وكما يقال كسرت العود إذا جعلته قطعًا قطعة بعد قطعة وقد يجوز في ذلك

التخفيف

التخفيف فإذا أفرد من ذلك الواحد فكان الفعل يتردد فيه ويكثر تردده في جميعه جاز التشديد عندهم والتخفيف فيقال منه هذا ثوب مخرق وجلد مقطع لتردد الفعل فيه وكثرته بالقطع والخرق وإن كان الفعل لا يكثر فيه ولا يتردد لم يجيزوه إلا بالتخفيف وذلك نحو قولهم رأيت كبشًا مذبوحًا ولا يجيزون فيه مذبحًا لأن الذبح لا يتردد فيه تردد التخرق في الثوب وقالوا فلهذا قيل قصر مشيد لأنه واحد فجعل بمنزلة قولهم كبش مذبوح وقالوا جائز في القصر أن يقال قصر مشيد بالتشديد لتردد البناء فيه والتشييد ولا يجوز ذلك في كبش مذبوح لما ذكرنا

القول في تأويل قوله

وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه
من عند الله وإن تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك

يعني بقوله جل ثناؤه وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن ينلهم رخاء وظفر وفتح ويصيبوا غنيمة يقولوا هذه من عند الله يعني من قبل الله ومن تقديره وإن تصبهم سيئة يقولوا وإن تنلهم شدة من عيش وهزيمة من عدو وجراح وألم يقولوا لك يا محمد هذه من عندك بخطائك التدبير وإنما هذا خبر من الله تعالى ذكره عن الذين قالوا لنبيه ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر قالا حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قال هذه في السراء والضراء حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك فقرأ حتى بلغ وأرسلناك للناس رسولا قال إن هذه الآيات نزلت في شأن الحرب فقرأ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعًا فقرأ حتى بلغ وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عند محمد عليه السلام أساء التدبير وأساء النظر ما أحسن التدبير ولا النظر

القول في تأويل قوله

قل كل من عند الله

يعني جل ثناؤه بقوله قل كل من عند الله قل يا محمد لهؤلاء القائلين إذا أصابتهم حسنة هذه من عند الله وإن أصابتهم سيئة هذه من عندك كل ذلك من عند الله دوني ودون غيري من عنده الرخاء والشدة ومنه النصر والظفر ومن عنده القتل والهزيمة كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قل كل من عند الله النعم والمصائب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كل من عند الله النصر والهزيمة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقول الحسنة والسيئة من عند الله أما الحسنة فأنعم بها عليك وأما السيئة فابتلاك بها

القول في تأويل قوله

فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا

يعني جل ثناؤه بقوله فما لهؤلاء القوم فما شان هؤلاء القوم الذين ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك لا يكادون يفقهون حديثا يقول لا يكادون يعلمون حقيقة ما يخبرهم به من ان كل ما اصابهم من خير وشر او ضر وشدة ورخا فمن عند الله لا يقدر على ذلك غيره ولا يصيب احدا سيئة الا بتقديره ولا ينال رخا ونعمة الا بمشيئته وهذا اعلام من الله عباده ان مفاتح الاشيا كلها بيده لا يملك شيا منها احد غيره

القول في تاويل قوله

ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك

يعني جل ثناؤه بقوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ما يصيبك يا محمد من رخا ونعمة وعافية وسلامة فمن فضل الله عليك يتفضل به عليك احسانا منه اليك واما قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك يعني وما اصابك من شدة ومشقة واذى ومكروه فمن نفسك يعني بذنب استوجبتها به اكتسبته نفسك كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اما من نفسك فيقول من ذنبك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك عقوبة يا ابن ادم بذنبك قال وذكر لنا ان نبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يصيب رجلا خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك يقول بذنبك ثم قال كل من عند الله النعم والمصيبات الحسنة ما فتح الله عليه يوم بدر وما اصابه من الغنيمة والفتح والسيئة ما اصابه يوم احد ان شج في وجهه وكسرت رباعيته حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك يقول بذنبك ثم قال كل من عند الله النعم والمصيبات حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر قالا حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قوله وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قال هذه في الحسنات والسيئات حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن ابن جريج وما اصابك من سيئة فمن نفسك عقوبة بذنبك حدثني محمد يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك بذنبك كما قال لاهل احد اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم بذنوبكم حدثني يونس قال حدثنا سفيان عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قال بذنبك وانا قدرتها عليك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا الذي قدرتها عليك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح مثله

قال ابو جعفر رحمه الله

فان قال قائل وما وجه دخول من في قوله ما اصابك من حسنة ومن سيئة قيل اختلف

في

في ذلك اهل العربية فقال بعض نحوي البصرة ادخلت من لان من تحسن مع النفي مثل جاني من احد قال ودخول الخبر بالفا لان ما بمنزلة من وقال بعض نحوي الكوفة ادخلت من مع ما كما يدخل على ان في الجزا لانهما حرفا جزاء وكذلك تدخل مع من اذا كانت جزا فتقول العرب من يزرك من احد فتكرمه كما تقول ان يزرك من احد فتكرمه قال واذا ادخلوا من مع ما ومن لم يعلم بدخولها معهما انهما جزا قالوا واذا دخلت معهما لم تحذف لانها اذا حذفت صار الفعل رافعا شيئين وذلك ان ما في قوله ما اصابك من حسنة رفع بقوله ما اصابك فلو حذفت من رفع قوله اصابك السيئة لان معناه ان تصبك سيئة فلم يحذف من لذلك لان الفعل الذي هو على فعل او يفعل لا يرفع شيئين وذلك جاز ذلك مع من لانها تشبه بالصفات وهي في موضع اسم فاما ان فان من يدخل معها ويخرج ولا يخرج مع اي لانها تعرب فيبين فيها الاعراب ودخلت مع ما لان الاعراب لا يظهر فيها

القول في تاويل قوله

وارسلناك للناس رسولا
وكفى بالله شهيدا

يعني بقوله جل ثناؤه وارسلناك للناس رسولا انما جعلناك يا محمد رسولا بيننا وبين الخلق تبلغهم ما ارسلناك به من رسالة وليس عليك غير البلاغ واداء الرسالة الى من ارسلت فان قبلوا ما ارسلت به فلانفسهم وان ردوا فعليها وكفى بالله عليك وعليهم شهيدا يقول حسبك بالله تعالى ذكره شاهدا عليك في بلاغك ما امرتك ببلاغه من رسالته ووحيه وعلى من ارسلتك اليه في قبولهم منك ما ارسلت به اليهم فانه لا يخفى عليه امرك وامرهم وهو مجازيك ببلاغك ما وعدك ومجازيهم ما عملوا من خير وشر جزاء المحسن باحسانه والمسيء باساءته

القول في تاويل قوله

من يطع الرسول فقد اطاع
الله ومن تولى فما ارسلناك
عليهم حفيظا

وهذا وعد من الله الى خلقه في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ذكره لهم من يطع منكم ايها الناس محمدا الكم فقد اطاعني بطاعته اياه فاسمعوا قوله واطيعوا امره فانه مهما يامركم به من شيء فمن امري يامركم وما نهاكم عنه من شيء فمن نهيي فلا يقولن احدكم انما محمد بشر مثلنا يريد ان يتفضل علينا ثم قال جل ثناؤه لنبيه ومن تولى عن طاعتك يا محمد فاعرض عنه فانا لم نرسلك عليهم حفيظا يعني حافظا لما يعملوا محاسبا بل انما ارسلناك لتبين لهم ما نزل اليهم وكفى بنا حافظين لاعمالهم ولهم عليها محاسبين ونزلت هذه الاية فيما ذكر قبل ان يومر بالجهاد كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله فما ارسلناك عليهم حفيظا قال هذا اول ما بعثه قال ان عليك الا البلاغ قال ثم جا بعد هذا بامره بجهادهم والغلظة عليهم حتى يسلموا

القول في تاويل قوله

ويقولون طاعة فاذا برزوا
من عندك بيت طائفة منهم
غير الذي تقول والله يكتب
ما يبيتون

يعني جل ثناوه بقوله ويقولون طاعة يعني الفريق الذي اخبر الله عنهم انهم لما كتب عليهم القتال خشوا الناس كخشية الله او اشد خشية يقولون لنبي الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم بامر امرك طاعة ولك منا طاعة فيما تامرنا به وتنهانا عنه واذا برزوا من عندك يقول فاذا خرجوا من عندك يا محمد بيت طايفة منهم غير الذي تقول يعني بذلك جل ثناوه غيّر جماعة منهم ليلا الذي تقول لهم وكل عمل عمل ليلا فقد بيّت ومن ذلك بيات العدو وهو الوقوع بهم ليلا ومنه قول عبيدة بن همام •

• اتوني فلم ارض ما بيتوا • وكانوا اتوني لشي نكر •

• لانكح ايمهم منذرا • فهل ينكح العبد حر لحر •

يعني بقوله فلم ارض ما بيتوا ليلا اي ما ابرموه ليلا وعزموا عليه ومنه قول النمر بن تولب العكلي •

• هبت لتعذلني بليل اسمع سفها تبيتك الملامة فاهجع •

يقول الله جل ثناوه والله يكتب ما يبيتون يعني بذلك جل ثناوه والله يكتب ما يغيرون من قولك ليلا في كتب اعمالهم التي تكتبها حفظته • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول قال يغيرون ما عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عبيد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف بن خالد قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله بيت طايفة منهم غير الذي تقول قال يغيرون ما عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عبيد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف بن خالد قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس • في قوله بيت طايفة منهم غير الذي تقول قال غير اوليك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول قال غير اوليك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون قال هولا المنافقون الذين يقولون اذا حضروا النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم بامر قالوا طاعة فاذا خرجوا من عندك غيرت طايفة منهم ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم والله يكتب ما يبيتون يقول ما يقولون • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول قال يغيرون ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول وهم ناس كانوا يقولون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امنا بالله ورسوله ليامنوا على دمايهم واموالهم واذا برزوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا الى غير ما قالوا عنده فعابهم الله فقال بيت طايفة منهم غير الذي تقول يقول يغيرون ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الضحاك يقول في قوله بيت طايفة منهم غير الذي تقول هم اهل النفاق واما رفع طاعة فانه بالمتروك الذي دل عليه الظاهر من القول وهو امرك طاعة او منا طاعة واما قوله بيت طايفة فان التاء من بيت تحركها بالفتح عامة قراة المدينة والعراق وساير القراة لانها لام فعل وكان بعض قراة العراق يسكنها ثم يدغمها في الطا لمقاربتها في المخرج

قال ابو جعفر

والصواب من القول في ذلك ترك الادغام لانهما اعني التا والطا من حرفين مختلفين واذا كان كذلك كان ترك الادغام افصح اللغتين عند العرب واللغة الاخرى جايزة اعني الادغام في ذلك محكية

القول في تاويل قوله :

• فاعرض عنهم وتوكل على •
• الله وكفى بالله وكيلا •

يعني جل ثناوه لمحمد صلى الله عليه وسلم فاعرض يا محمد عن هولا المنافقين الذين يقولون لك فيما تامرهم امرك طاعة فاذا برزوا من عندك خالفوا ما امرتهم به وغيروه الى ما نهيتهم عنه وخلهم وما هم عليه من الضلالة وارض لهم بي منتقما منهم وتوكل انت يا محمد على الله يقول وفوض انت امرك الى الله وثق به في امورك وولها اياه وكفى بالله وكيلا يقول وكفاك بالله اي وحسبك بالله وكيلا اي فيما يامرك ووليا لها ودافعا عنك وناصرا •

القول في تاويل قوله :

• افلا يتدبرون القران ولو •
• كان من عند غير الله •
• لوجدوا فيه اختلافا كثيرا •

يعني جل ثناوه بقوله افلا يتدبرون القران افلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم يا محمد كتاب الله فيعلموا حجة الله عليهم في طاعتك واتباع امرك وان الذي اتيتهم به من التنزيل من عند ربهم لاتساق معانيه وايتلاف احكامه وتاييد بعضه بعضا بالتصديق وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق فان ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت احكامه وتناقضت معانيه وابان بعضه عن فساد بعض كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي قول الله لا يختلف وهو حق ليس فيه باطل وان قول الناس يختلف حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان القران لا يكذب بعضه بعضا ما جهل الناس من امر فانما هو من تقصير عقولهم وجهالتهم وقرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال فحق على المومن ان يقول كل من عند الله ويومن بالمتشابه ولا يضرب بعضه ببعض اذا جهل امرا ولم يعرفه ان يقول الذي قال الله حق ويعرف ان الله تعالى لم يقل قولا وينقضه ينبغي ان يومن بحقيقة ما جاء من الله حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قوله افلا يتدبرون القران قال يتدبرون النظر فيه

القول في تاويل قوله :

• واذا جاءهم امر من الامن •
• او الخوف اذاعوا به •

يعني جل ثناوه بقوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به واذا جاء هذه الطايفة المبيتة غير الذي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم امر من الامن فالهاء والميم في قوله واذا جاءهم من ذكر الطايفة المبيتة يقول

جل ثناؤه واذا جاءهم خبر عن سرية للمسلمين غازية بانهم قد امنوا من عدوهم بغلبتهم اياهم او الخوف يقول او تخوفهم من عدوهم باصابة عدوهم منهم اذاعوا به يقول افشوه وبثوه في الناس قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل امراء سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم والهاء في قوله اذاعوا به من ذكر الامر وتاويله اذاعوا بالامر من الامن او الخوف الذي جاءهم يقال منه اذاع فلان بهذا الخبر واذاعه ومنه قول ابي الاسود

• اذاع به في الناس حتى كانه بعلياء نار اوقدت بثقوب •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول سارعوا به وافشوه حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول اذا جاءهم امر انهم قد امنوا من عدوهم او انهم خائفون منهم اذاعوا بالحديث حتى يبلغ عدوهم امرهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يقول افشوه وسعوا به حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به قال هذا في الاخبار اذا غزت سرية من المسلمين خبر الناس عنها فقالوا اصاب المسلمون من عدوهم كذا وكذا فافشوه بينهم من غير ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي اخبرهم قال ابن جريج قال ابن عباس قوله اذاعوا به قال اعلنوه وافشوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذاعوا به قال نشروه قال والذين اذاعوا به قوم اما منافقون واما اخرون ضعفوا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول افشوه وسعوا به وهم اهل النفاق

القول في تاويل قوله

• ولو ردوه الى الرسول والى •
• اولي الامر منهم لعلمه •
• الذين يستنبطونه منهم •

يعني جل ثناؤه بقوله ولو ردوه الامر الذي نالهم من عدوهم والمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولي امرهم يعني والى امرائهم وسكتوا فلم يذيعوا ما جاءهم من الخبر حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم او ذوو امرهم هم الذين يتولون الخبر عن ذلك بعد ان ثبتت عندهم صحته او بطوله فيصححوه ان كان صحيحا او يبطلوه ان كان باطلا لعلمه الذين يستنبطونه منهم يقول لعلم حقيقة ذلك الخبر الذي جاءهم به الذين يبحثون عنه ويستخرجونه منهم يعني اولي الامر والهاء والميم في قوله منهم من ذكر اولي الامر يقول لعلم ذلك من اولي الامر من استنبطه وكل مستخرج شيئا كان مستترا عن ابصار العيون او عن معارف القلوب فهو له مستنبط يقال استنبطت الركية اذا استخرجت ماءها ونبطتها انبطها والنبط الماء المستنبط من الارض ومنه قول الشاعر

• قريب ثراه ما ينال عدوه له نبطا ابي الهوان قطوب •

يعني بالنبط الماء المستنبط وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم يقول ولو سكتوا وردوا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم والى اولي امرهم حتى يتكلم هو به لعلمه الذين يستنبطونه يعني عن الاخبار وهم الذين ينقرون عن الاخبار حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم لعلمه الذين يفحصون عنه ويهمهم ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولو ردوه الى الرسول حتى يكون هو الذي يخبرهم والى اولي الامر منهم الفقه في الدين والعقل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم قال العلم الذي يستنبطونه منهم يتتبعونه يتجسسونه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا ليث عن مجاهد لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال الذين يسالون عنه ويتجسسونه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يستنبطونه قال قولهم ما كان ماذا سمعتم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية الذين يستنبطونه قال الذين يتجسسونه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لعلمه الذين يستنبطونه منهم يقول لعلمه الذين يتحسسونه منهم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يستنبطونه منهم قال يتتبعونه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به حتى بلغ والى اولي الامر منهم قال الولاة الذين يكونون في الحرب عليهم الذين يتفكرون فينظرون لما جاءهم من الخبر اصدق ام كذب باطل فيبطلونه او حق فيحقونه الولاة الذين يستنبطونه هو على القوم في الحرب قال وهذا في الحرب وقرا اذاعوا به ولو فعلوا غير هذا ردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منهم الاية

القول في تاويل قوله

• ولولا فضل الله عليكم •
• ورحمته لاتبعتم •
• الشيطان الا قليلا •

يعني بذلك جل ثناؤه ولولا انعام الله عليكم ايها المؤمنون بفضله وتوفيقه ورحمته فانقذكم مما ابتلى به هؤلاء المنافقين الذين يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم بامر طاعة فاذا برزوا من عنده بيت طائفة منهم غير الذي تقول لكنتم مثلهم فاتبعتم الشيطان الا قليلا كما اتبعه هؤلاء الذين وصف صفتهم وخاطب بقوله تعالى ذكره ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الذين خاطبهم بقوله جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا ثم اختلف اهل التاويل في القليل الذي استثناهم في هذه الاية من هم ومن اي شيء من الصفات استثناهم فقال بعضهم هم المستنبطون من اولي الامر استثناهم من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم ونفى عنهم ان يعلموا بالاستنباط ما يعلم به غيرهم من

المستنبطين من الخبر الوارد عليهم من الامن او الخوف

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال انما هو لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا يقول لاتبعتم الشيطان كلكم واما قوله الا قليلا فهو كقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا حدثني المثنى قال حدثنا سويد ابن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراة عن سعيد عن قتادة ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال يقول لاتبعتم الشيطان كلكم واما الا قليلا فهو كقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال نحو يعني نحو قول قتادة وقال تعلموه الا قليلا

وقال اخرون

بل هم الطايفة الذين وصفهم الله انهم يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة فاذا برزوا من عندك بيتوا غير الذي قالوا ومعنى الكلام واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا منهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فهو في اول الاية يخبر عن المنافقين قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يعني بالقليل المومنين يقول الحمد لله الذي انزل الكتاب عدلا قيما ولم يجعل له عوجا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هذه الاية مقدمة ومؤخرة انما هي اذاعوا به الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير

وقال اخرون

بل ذلك استثناء من قوله لاتبعتم الشيطان وقالوا الذين استثناهم قوم لم يكونوا هموا بما كان الاخرون هموا به من اتباع الشيطان فعرف الله الذين انقذهم من ذلك موقع نعمته منهم واستثنى الاخرين الذين لم يكن منهم في ذلك ما كان من الاخرين

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا حدثوا انفسهم بامور من امور الشيطان الا طايفة منهم

وقال اخرون

معنى ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان جميعا قالوا وقوله الا قليلا خرج مخرج الاستثناء في اللفظ وهو دليل على الجميع والاحاطة وانه لولا

فضل

فضل الله عليهم ورحمته لم ينج احد من الضلالة فجعل قوله الا قليلا دليلا على الاحاطة واستشهدوا على ذلك بقول الطرماح بن حكيم في مدح يزيد بن المهلب

اشم كثير يدي النوال قليل المثالب والقادح

قالوا فظاهر هذا القول وصف الممدوح بان فيه المثالب والمعايب ومعلوم ان معناه انه لا مثالب فيه ولا معايب لان من وصف رجلا بان فيه معايب وان وصف الذي فيه من المعايب بالقلة فانما ذمه ولم يمدحه ولكن ذلك على ما وصفنا من نفي جميع المعايب عنه قالوا فكذلك قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا انما معناه لاتبعتم جميعكم الشيطان

واولى هذه الاقوال بالصواب

في ذلك عندي قول من قال عني باستثناء القليل من الاذاعة وقال معنى الكلام واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا ولو ردوه الى الرسول وانما قلنا ان ذلك اولى بالصواب لانه لا يخلو القول في ذلك من احد الاقوال التي ذكرنا وغير جايز ان يكون من قوله لاتبعتم الشيطان لان من تفضل الله عليه بفضله ورحمته فغير جايز ان يكون من تباع الشيطان وغير جايز ان نحمل معاني كتاب الله على غير الاغلب المفهوم بالظاهر من الخطاب في كلام العرب سبيل فتوجيهه الى المعنى الذي وجهه القايلون معنى ذلك لاتبعتم الشيطان جميعا ثم زعم ان قوله الا قليلا دليل على الاحاطة بالجميع هذا مع خروجه من تاويل اهل التاويل وكذلك لا وجه لتوجيه ذلك الى الاستثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم لان علم ذلك اذا رد الى الرسول والى اولي الامر منهم فبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم واولوا الامر منهم بعد وضوحه لهم استوى في علم ذلك كل مستنبط حقيقة فلا وجه لاستثناء بعض المستنبطين منهم وخصوص بعضهم بعلمه مع استواء جميعهم في علمه واذ كان لا قول في ذلك الا ما قلنا ودخل هذه الاقوال الثلاثة ما بينا من الخلل فبين ان الصحيح من القول في ذلك هو الرابع وهو القول الذي قضينا له بالصواب من الاستثناء من الاذاعة

القول في تاويل قوله

فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المومنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا

يعني بقوله جل ثناوه فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك فجاهد يا محمد اعداء الله من اهل الشرك به في سبيل الله يعني في دينه الذي شرعه لك وهو الاسلام وقاتلهم فيه بنفسك فاما قوله لا تكلف الا نفسك فانه يعني لا يكلفك الله فيما فرض عليك من جهاد عدوك وعدوه الا ما حملك من ذلك دون ما حمل غيرك منه اي انك انما تتبع بما اكتسبته دون ما اكتسبه غيرك وانما عليك ما كلفته دون ما كلفه غيرك ثم قال له وحرض المومنين يعني وحضهم على قتال من امرتك بقتالهم معك عسى الله ان يكف باس الذين كفروا يقول لعل الله ان يكف قتال من كفر بالله وجحد وحدانيته وانكر رسالتك عنك وعنهم ونكايتهم وقد بينا في ما مضى ان عسى من الله واجبة بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والله اشد باسا واشد تنكيلا يقول والله اشد نكاية في عدوه من اهل الكفر به منهم فيك يا محمد وفي

أصحابك فلا تتكلن عن قتالهم فإن راصدهم بالبأس والنكاية والتنكيل والعقوبة لأوهن كيدهم وأضعف بأسهم وأعلي الحق عليهم والتنكيل مصدر من قول القائل نكلت بفلان فأنا أنكل به تنكيلا إذا أوجعته عقوبة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأشد تنكيلا أي عقوبة ۝

القول في تأويل قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها

يعني بقوله جل ثناؤه من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها من يصر يا محمد شفعا لوتر أصحابك فتشفعهم في جهاد عدوهم وقتالهم في سبيل الله وهو الشفاعة الحسنة يكن له نصيب منها يقول يكن له من شفاعته تلك نصيب وهو الحظ من ثواب الله وجزيل كرامته ومن يشفع شفاعة سيئة يقول ومن يشفع وتر أهل الكفر بالله على المؤمنين منه به فيقاتلهم معهم وذلك هو الشفاعة السيئة يكن له كفل منها يعني بالكفل النصيب والحظ من الوزر والإثم وهو مأخوذ من كفل البعير والمركب وهو الكساء أو الشيء يهيأ عليه شبيها بالسرج على الدابة يقال منه جاء فلان مكتفلا إذا جاء على مركب قد وطئ له على ما بينا لركوبه وقد قيل إنه عنى بقوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها الآية شفاعة الناس بعضهم لبعض وغير مستنكر أن تكون الآية نزلت في ما ذكرنا ثم عم بذلك كل شافع بخير أو شر وإنما اخترنا ما قلنا من القول في ذلك لأنه في سياق الآية التي أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فيها بحض المؤمنين على القتال فكان ذلك بالوعد لمن أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والوعيد لمن أبي إجابته أشبه منه من الحث على شفاعة الناس بعضهم لبعض التي لم يجر لها ذكر قبل ولا لها ذكر بعد ۝

ذكر من قال ذلك في شفاعة الناس بعضهم لبعض

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة فقال شفاعة بعض الناس لبعض حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ... عن ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن قال من يشفع شفاعة حسنة كان له فيها أجران ولا إن الله يقول من يشفع شفاعة حسنة ولم يقل من يشفع **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الحسن قال من يشفع شفاعة حسنة كتب له أجره ما جرت منفعتها ۝ **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد عن قول الله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها قال الشفاعة الصالحة التي يشفع فيها وعمل بها هي بينك وبينه هما فيها شريكان ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها قال حماشر يكان فيه كما كان أهلها شريكين ۝

ذكر

ذكر من قال الكفيل النصيب ۝

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها أي حظ منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها والكفل هو الإثم **حدثنا** محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله يكن له كفل منها أما الكفل فالحظ حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يكن له كفل منها قال حظ منها فبئس الحظ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الكفل والنصيب واحد وقرأ يؤتكم كفلين من رحمته ۝

القول في تأويل قوله وكان الله على كل شيء مقيتا ۝

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وكان الله على كل شيء مقيتا فقال بعضهم تأويله وكان على كل شيء حفيظا وشهيدا ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وكان الله على كل شيء مقيتا يقول حفيظا ۝ حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مقيتا شهيدا **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل اسمه مجاهد عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مقيتا قال شهيدا حسيبا حفيظا حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي عن خصيف عن مجاهد أبي الحجاج وكان الله على كل شيء مقيتا قال المقيت الحسيب ۝ وقال آخرون معنى ذلك القائم على كل شيء بالتدبير ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير وكان الله على كل شيء مقيتا قال المقيت الواصب ۝ وقال آخرون هو القدير ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير **حدثنا** محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وكان الله على كل شيء مقيتا أما المقيت فالقدير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان الله على كل شيء مقيتا قال على كل شيء قديرا المقيت القدير ۝

قال ابو جعفر رحمه الله:

والصواب من هذه الاقوال قول من قال معنى المقيت القدير وذلك ان ذلك فيما يذكر كذلك بلغة قريش وينشد للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا

اى قادرا وقد قيل ان منه قول النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقيت في رواية من رواها يقيت يعني من هو تحت يديه وفي سلطانه من اهله وعياله فيقدر له قوته يقال منه اقات فلان الشيء يقيته اقاتة وقاته يقوته قياتة وقوتا والقوت الاسم واما المقيت في بيت اليهودي الذي يقول فيه:

ليت شعري وأشعرن اذا ما قربوها منشورة ودعيت

الى الفضل ام علي اذا حوسبت انى على الحساب مقيت

فان معناه فانى على الحساب موقوف وهو من غير هذا المعنى.

القول في تاويل قوله: وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا

يعنى جل ثناؤه بقوله واذا حييتم بتحية اذا دعى لكم بطول الحياة والبقاء والسلامة فحيوا باحسن منها او ردوها يقول فادعوا لمن دعى لكم بذلك باحسن مما دعا لكم او ردوها يقول او ردوا التحية ثم اختلف اهل التاويل في صفة التحية التي هي احسن مما حيى بها المحيى والتي هي مثلها فقال بعضهم التي هي احسن منها ان يقول المسلم عليه اذا قيل السلام عليكم وعليكم السلام ورحمة الله ويزيد على دعاء الداعي له والرد ان يقول السلام عليكم مثلها كما قيل له او يقول وعليكم السلام فيدعو للداعي له مثل الذي دعا له.

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يقول اذا سلم عليك احد فقل انت وعليك السلام ورحمة الله او تقطع الى السلام عليك اى كما قال لك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها قال في اهل الاسلام حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج فيما قرا عليه عن عطا قال في اهل الاسلام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحاق عن شريح انه كان يرد السلام عليكم كما يسلم عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن عون واسماعيل بن ابي خالد انه كان يرد السلام عليكم ورحمة الله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عطية عن ابن عمر انه كان يرد وعليكم

وقال اخرون:

بل معنى ذلك فحيوا باحسن منها اهل السلام او ردوها على اهل الكفر

ذكر من قال ذلك:

حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن

عن

عن الحسن بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وان كان مجوسيا فان الله يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها للمسلمين على اهل الكتاب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها للمسلمين او ردوها على اهل الكتاب.

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يقول حيوا احسن منها اى على المسلمين او ردوها اى على اهل الكتاب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها قال قال اى حق على كل مسلم حيى بتحية ان يحيى باحسن منها واذا حياه غير اهل الاسلام ان يرد عليه مثل ما قال.

قال ابو جعفر رحمه الله:

واولى التاويلين بتاويل الاية قول من قال ذلك في اهل الاسلام ووجه معناه الى انه يرد السلام على المسلم اذا حياه تحية احسن من تحيته او مثلها وذلك ان الصحاح من الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه واجب على كل مسلم رد تحية كل كافر باحسن من تحيته وقد امر الله برد الاحسن والمثل في هذه الاية من غير تمييز منه بين المستوجب رد الاحسن من تحيته عليه والمردود عليه مثلها بدلالة يعلم بها صحة قول من قال عنى بذلك الاحسن المسلم وبرد المثل اهل الكفر.

والصواب اذا لم يكن في الاية دلالة:

على صحة ذلك ولا بصحة اثر لازم من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يكون الخيار في ذلك الى المسلم عليه بين رد الاحسن او المثل الا في الموضع الذي خص شيئا من ذلك سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون مسلما لها وقد خصت السنة اهل الكفر بالنهي عن رد الاحسن من تحيتهم عليهم او مثلها الا بان يقال وعليكم فلا ينبغي لاحد ان يتعدى ما حد في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما اهل الاسلام فان لمن سلم عليه منهم في الرد من الخيار ما جعل الله له من ذلك وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تاويل ذلك نحو الذي قلنا خبر وذلك ما حدثني موسى بن سهل الرملي قال حدثنا عبد الله بن السري الانطاكي قال حدثنا هشام بن لاحق عن عاصم الاحول عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك ورحمة الله ثم اتى آخر فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله فقال له وعليك ورحمة الله وبركاته ثم جاء آخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال له وعليك فقال له الرجل يا نبي الله بابي انت وامي اتاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت عليهما اكثر مما رددت علي فقال انك لم تدع لنا شيئا قال الله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فرددناها عليك فان قال قائل افواجب رد التحية على ما امر الله به في كتابه قيل نعم وبه كان يقول جماعة من المتقدمين.

ذكر من قال ذلك:

حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال
اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول ما رايته الا يوجبه قوله
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها ٭ حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن رجل عن الحسن قال
السلام تطوع والرد فريضة ٭

القول في تاويل قوله
ان الله كان على كل شي حسيبا

يعني بذلك جل ثناوه ان الله كان على كل شي مما تعملون ايها الناس من
الاعمال من طاعة ومعصية حفيظا عليكم حتى يجازيكم بها جزاه كما حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حسيبا
قال حفيظا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله واصل الحسيب في هذا الموضع عندي فعيل من الحساب
الذي هو في معنى الاحصا يقال منه حاسبت فلانا على كذا وكذا وفلان حاسبه
على كذا فهو حسيبه وذلك اذا كان صاحب حسابه وقد زعم بعض اهل البصرة
من اهل اللغة ان معنى الحسيب في هذا الموضع الكافي يقال منه احسبني
يحسبني احسابا بمعنى كفاني من قولهم حسبي كذا وكذا وهذا غلط من
القول وخطا وذلك انه لا يقال في احسبت الشي احسبت على الشي فهو
حسيب عليه وانما يقال هو حسبه وحسيبه والله يقول ان الله كان على كل
شي حسيبا ٭

القول في تاويل قوله
الله لا اله الا هو ليجمعنكم
الى يوم القيامة
لا ريب فيه ومن اصدق
من الله حديثا

يعني جل ثناوه بقوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم المعبود الذي لا ينبغي العبودة
الا له هو الذي له عبادة كل شي وطاعة كل طايع وقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة
يقول ليبعثنكم من بعد مماتكم وليحشرنكم جميعا الى موقف الحساب
الذي يجازي الناس فيه باعمالهم ويقضي فيه بين اهل طاعته ومعصيته واهل الايمان به
والكفر لا ريب فيه يقول لا شك في حقيقة ما اقول لكم من ذلك واخبركم من خبري اني جامعكم
الى يوم القيامة بعد مماتكم ومن اصدق من الله حديثا يعني بذلك واعلموا حقيقة ما
اخبرتكم من الخبر فاني جامعكم الى يوم القيامة للجزا والعرض والحساب والثواب والعقاب يقينا
فلا تشكوا في صحته ولا تمتروا في حقيقته فان قولي الصدق الذي لا كذب فيه
ووعدي الصدق الذي لا خلف له ومن اصدق من الله حديثا يقول واي ناطق اصدق من الله
حديثا وذلك ان الكاذب انما يكذب ليجتلب بكذبه الى نفسه نفعا او يدفع به عنها ضرا
والله تعالى خالق الضر والنفع فغير جايز ان يكون ذلك منه كذب لانه لا يدعوه الى اجتلاب نفع
الى نفسه او دفع ضر عن نفسه ولا رفع ضر عنها سواه تعالى ذكره فيجوز ان يكون له في استحالة الكذب منه نظيرا
ومن اصدق من الله حديثا وخبرا

القول في تاويل قوله تعالى
فما لكم في المنافقين فيتين والله اركسهم بما كسبوا

يعني جل ثناوه بقوله فما لكم في المنافقين فيتين فما شانكم ايها المومنون في اهل النفاق فيتين
مختلفتين والله اركسهم بما كسبوا يعني بذلك والله ردهم الى احكام اهل الشرك في اباحة
دمايهم وسبي ذراريهم والاركاس الرد ومنه قول امية ٭
٭ فاركسوا في حميم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا ٭

يقال

يقال منه اركسهم وقد ذكر انها في قراة عبد الله وابي والله ركسهم
بغير الف واختلف اهل التاويل في الذين نزلت فيهم هذه الاية فقال بعضهم
نزلت في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذين نزلت
فيهم هذه الاية تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وانصرفوا
الى المدينة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه لو نعلم قتالا لاتبعناكم

ذكر من قال ذلك

حدثني الفضل ابن زياد الواسطي قال حدثنا ابو داود عن شعبة عن عدي ابن
ثابت قال سمعت عبد الله ابن يزيد الانصاري يحدث عن زيد ابن ثابت ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما خرج الى احد رجعت طايفة ممن كان معه فكان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا فنزلت
هذه الاية فما لكم في المنافقين فيتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا
الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة انها طيبة وانها تنفي خبثها كما
ينفي النار خبث الفضة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا
شعبة عن عدي ابن ثابت عن عبد الله ابن يزيد عن زيد ابن ثابت قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثني زريق ابن السخت قال حدثنا
شبابة عن عدي ابن ثابت عن عبد الله ابن يزيد عن زيد ابن ثابت قال ذكروا
المنافقين عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال فريق نقتلهم وقال فريق لا نقتلهم فانزل
الله تبارك وتعالى فما لكم في المنافقين فيتين الى اخر الاية وقال اخرون بل نزلت في اختلا
ف كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا قدموا المدينة من مكة
فاظهروا للمسلمين انهم مسلمون ثم رجعوا الى مكة واظهروا لهم الشرك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فما لكم في المنافقين فيتين قال قوم خرجوا من مكة حتى اتوا المدينة يزعمون انهم
مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك فاستاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة لياتوا ببضايع
لهم يتجرون فيها فاختلف فيهم المومنون فقايل يقول هم منافقون وقايل يقول هم
مومنون فبين الله نفاقهم فامر بقتالهم فجاوا ببضايعهم يريدون المدينة فلقيهم علي
ابن عويمر او هلال ابن عويمر الاسلمي وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم حلف وهو
الذي حصر صدره ان يقاتل المومنين او يقاتل قومه فدفع عنهم بانهم يومون هلالا وبينهم
وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه غير انه قال فبين الله نفاقهم وامر بقتالهم
فلم يقاتلوا يوميذ فجاوا ببضايعهم يريدون هلال ابن عويمر الاسلمي وبينه وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وقال اخرون بل كان اختلافهم
في قوم من اهل الشرك كانوا اظهروا الاسلام بمكة وكانوا يعينون المشركين على المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله فما لكم في المنافقين فيتين وذلك ان قوما كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام
وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا ان لقينا اصحاب
محمد عليه السلام فليس علينا منهم باس وان المومنين لما اخبروا انهم قد خرجوا من مكة
قالت فية من المومنين اركبوا الى الخبثا فاقتلوهم فانهم يظاهرون عليكم عدوكم وقالت
فية اخرى من المومنين سبحان الله او كما قالوا اتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به

من اجل انهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم يستحل دماوهم واموالهم لذلك فكانوا كذلك فيتين والرسول عليه السلام عندهم لا ينهى واحدا من الفريقين عن شي فنزلت فما لكم في المنافقين فيتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله الاية حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فما لكم في المنافقين فيتين الاية ذكر لنا انهما كانا رجلين من قريش كانا مع المشركين بمكة وكانا قد تكلما بالاسلام ولم يهاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيهما ناس من اصحاب نبي الله وهما مقبلان الى مكة فقال بعضهم ان دماهما واموالهما حلال وقال بعضهم لا يحل لكم وتشاجروا فيهما فانزل الله في ذلك فما لكم في المنافقين فيتين والله اركسهم بما كسبوا حتى بلغ ولو شا الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم حدثنا القسم قال حدثنا ابو سفين عن معمر ابن راشد قال بلغني ان ناسا من اهل مكة كتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد اسلموا وكان ذلك منهم كذبا فلقوهم فاختلف فيهم المسلمون فقالت طايفة دماوهم حلال وقالت طايفة دماوهم حرام فانزل الله فما لكم في المنافقين فيتين والله اركسهم بما كسبوا حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فما لكم في المنافقين فيتين هم ناس تخلفوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم واقاموا بمكة واعلنوا الايمان ولم يهاجروا فاختلف فيهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتولاهم ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرا من ولايتهم اخرون وقالوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهاجروا فسماهم الله منافقين وبرا المومنين من ولايتهم وامرهم الا يتولوهم حتى يهاجروا وقال اخرون بل كان اختلافهم في قوم كانوا بالمدينة ارادوا الخروج عنها نفاقا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما لكم في المنافقين فيتين والله اركسهم بما كسبوا قال كان ناس من المنافقين ارادوا ان يخرجوا من المدينة فقالوا للمومنين انا قد اصابنا اوجاع في المدينة واتخمناها فلعلنا ان نخرج الى الظهر حتى نتماثل ثم نرجع فانا كنا اصحاب برية فانطلقوا واختلف فيهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت طايفة اعدا الله منافقون وددنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا فقاتلناهم وقالت طايفة لا بل اخواننا غمتهم المدينة فاتخموها فخرجوا الى الظهر يتنزهون فاذا برءوا رجعوا فقال الله فما لكم في المنافقين فيتين والله اركسهم بما كسبوا وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر اهل الافك

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما لكم في المنافقين فيتين والله اركسهم بما كسبوا حتى بلغ فلا تتخذوا منهم اوليا حتى يهاجروا في سبيل الله قال هذا في شان ابن ابي حين تكلم في عايشة ما تكلم وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان هذه الاية انزلت حين انزلت فما لكم في المنافقين فيتين فقرا حتى بلغ فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فقال سعد ابن معاذ فاني ابرا الى الله والى رسوله من فيته يريد عبد الله ابن ابي ابن سلول

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الاية في اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم كانوا ارتدوا عن الاسلام بعد اسلامهم من اهل مكة وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان اختلاف اهل التاويل في ذلك

انما هو على احد قولين احدهما انهم قوم كانوا من اهل مكة على ما قد ذكرنا الرواية عنهم والاخر انهم قوم كانوا من اهل المدينة وفي قول الله تعالى ذكره فلا تتخذوا منهم اوليا حتى يهاجروا اوضح الدليل على انهم كانوا من غير اهل المدينة لان الهجرة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى داره ومدينته من ساير ارض الكفر فاما من كان بالمدينة في دار الهجرة مقيما من المنافقين واهل الشرك فلم يكن عليه فرض هجرة لانه في دار الهجرة كان وطنه ومقامه واختلف اهل العربية في نصب قوله فيتين فقال بعضهم هو منصوب على الحال كما يقول ما لك قايما يعني ما لك في حال القيام وهذا قول بعض البصريين وقال بعض نحويي الكوفيين هو منصوب على فعل ما لك قال ولا تبال كان المنصوب في ما لك معرفة او نكرة قال ويجوز في الكلام ان يقول ما لك السائر معنا لانه كالفعل الذي ينصب بكان واظن وما اشبههما قال وكل موضع صلحت فيه فعل ويفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة كما ينصب كان واظن لانهن نواقص في المعنى وان ظننت انهن تامات وهذا القول اولى بالصواب في ذلك لان المطلوب في قول القايل ما لك قايما القيام فهو في مذهب كان واخواتها والظن وصواحباتها

القول في تاويل قوله عز وجل

والله اركسهم بما كسبوا

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله والله اركسهم فقال بعضهم معناه ردهم كما قلنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس والله اركسهم بما كسبوا ردهم وقال اخرون معنى ذلك والله اوقعهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثني عبد الله قال حدثني معاوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والله اركسهم بما كسبوا يقول اوقعهم وقال اخرون معنى ذلك اضلهم واهلكهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفين عن معمر عن قتادة والله اركسهم قال اهلكهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والله اركسهم بما كسبوا اهلكهم بما عملوا حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والله اركسهم بما كسبوا اركسهم وقد اتينا على البيان عن معنى ذلك قبل بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله تعالى

اتريدون ان تهدوا من اضل الله

ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يعني جل ثناوه بقوله اتريدون ان تهدوا من اضل الله اتريدون ايها المومنون ان تهدوا الى الاسلام فتوفقوا للاقرار به وللدخول فيه من اضله الله عنه يعني بذلك من خذله الله عنه فلم يوفقه

للاقرار به وانما هذا خطاب من الله تعالى ذكره للفيئة التي وافقت عن هولا المنافقين الذين وصف الله صفتهم في هذه الاية يقول لهم جل ثناوه اتريدون هداية هولا الذين اضلهم الله فخذلهم عن الحق واتباعه للاسلام بعد افعنكم عن قتالهم من اراد قتالهم من المومنين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يقول ومن خذله عن دينه واتباع ما امره به من الاقرار به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما جا به من عنده فاضله عنه فلن تجد له سبيلا يقول فلن تجد له طريقا يهديه فيها الى ادراك ما خذله الله ولا منهجا

القول في تاويل قوله تعالى

• ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون •
• سوا فلا تتخذوا منهم اوليا حتى •
• يهاجروا في سبيل الله •

يعني جل ثناوه بقوله ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنى ايها المومنون هولا المنافقون الذين انتم فيهم فيتان ان تكفروا فتجحدوا وحدانية ربكم وتصديق نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم كما كفروا فتقول كما جحدوا هم ذلك فتكونون سوا يقول فتكونون كفارا مثلهم وتستوون انتم وهم في الشرك بالله فلا تتخذوا منهم اوليا حتى يهاجروا في سبيل الله يقول حتى تخرجوا من دار الشرك وتفارقوا اهلها الذين هم بالله مشركون الى دار الاسلام واهلها في سبيل الله يعني في ابتغا دين الله وهو سبيله فيصيروا عند ذلك مثلكم ويكون لهم حينيذ حكمكم كما حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سوا فلا تتخذوا منهم اوليا حتى يهاجروا حتى يصنعوا كما صنعتم يعني الهجرة يقول حتى يهاجروا في سبيل الله •

القول في تاويل قوله تعالى

• فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث •
• وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا • نصيرا

يعني بذلك جل ثناوه فان ادبر هولا المنافقون عن الاقرار بالله ورسوله وتولوا عن الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام وعلى من هو اهل الكفر الى الاسلام فخذوهم ايها المومنون واقتلوهم حيث وجدتموهم من بلادهم وغير بلادهم اين اصبتموهم من ارض الله فلا تتخذوا منهم اوليا يقول ولا تتخذوا منهم خليلا يوالیكم على اموركم ولا ناصرا ينصركم على اعدايكم فانهم كفار لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم وهذا الخبر من الله جل ثناوه ابانة عن صحة نفاق الذين اختلف المومنون في امرهم وتحذير لمن دافع عنهم عن المدافعة عنهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

: ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد ابن سعد قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فان تولوا فخذوهم واقتلوهم فان تولوا عن الهجرة فخذوهم واقتلوهم حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم يقول اذا اظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم •

القول

القول في تاويل قوله تعالى

• الا الذين يصلون الى قوم •
• بينكم وبينهم ميثاق •

يعني جل ثناوه بقوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فان تولى هولا المنافقون الذين اختلفتم فيهم عن الايمان بالله ورسوله واتوا الهجرة فلم يهاجروا في سبيل الله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم سوى من وصل منهم الى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد وميثاق فدخلوا فيهم وصاروا منهم ورضوا بحكمهم فان لمن وصل اليهم فدخل فيهم من اهل الشرك راضيا بحكمهم في حقن دمايهم بدخوله فيهم ان لا يسبي نساهم وذراريهم لا يغنم اموالهم كما حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول اذا اظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم فان احد منهم دخل في قوم بينكم وبينهم ميثاق فاجروا عليه مثل ما تجرون على اهل الذمة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق يصلون الى هولا الذين بينكم وبينهم ميثاق من القوم لهم من الامان مثل ما لهولا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق قال نزلت في هلال ابن عويمر الاسلمي وسراقة ابن مالك ابن جعشم وخزيمة ابن عامر ابن عبد مناف وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله الا الذين يصلون الى قوم الا الذين يتصلون في انسابهم بقوم بينكم وبينهم ميثاق من قولهم اتصل الرجل بمعنى انتمى وانتسب كما قال الاعشى في صفة امراة انتسبت الى قوم

• اذا اتصلت قالت ابكر ابن وايل • وبكر سبتها والانوف رواغم •

يعني بقوله اتصلت انتسبت ولا وجه لهذا التاويل في هذا الموضع لان الانتساب الى قوم من اهل الموادعة او العهد لو كان يوجب للمنتسبين اليهم ما لهم اذا لم يكن لهم من العهد والامان ما لهم لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقاتل قريشا وهم انسبا السابقين الاولين ولاهل الايمان من الحق بايمانهم اكثر من ما لاهل العهد بعهدهم وفي قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي قريش بتركها الدخول فيما دخل فيه اهل الايمان منهم مع قرب انسابهم من انساب المومنين منهم الدليل الواضح ان انتساب من لا عهد له الى ذي العهد منهم لم يكن موجبا له من العهد ما لذي العهد من انسابه فان ظن ذو غفلة ان قتال النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل من انساب المومنين من مشركي قريش انما كان بعد ما نسخ قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فان اهل التاويل اجمعوا على ان ذلك نسخ قراة نزلت بعد فتح مكة ودخول قريش في الاسلام

القول في تاويل قوله تعالى

• او جاوكم حصرت صدورهم •
• ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم •

يعني جل ثناوه بقوله او جاوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او الا الذين جاوكم منهم قد حصرت صدورهم عن ان يقاتلوكم او يقاتلوا

قومهم قد خلوا فيكم ويعني بقوله حصرت صدورهم بقول ضاقت صدورهم عن ان يقاتلوكم او ان يقاتلوا قومهم والعرب تقول لكل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل او كلام قد حصر ومنه الحصر في القراءة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او جاؤكم حصرت صدورهم يقول رجعوا فدخلوا فيكم حصرت صدورهم يقول ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم وفي قوله او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم متروك ترك ذكره لدلالة الكلام عليه وذلك ان معناه او جاؤكم قد حصرت صدورهم فترك ذكر قد لان من شان العرب فعل مثل ذلك تقول اتاني فلان ذهب عقله بمعنى قد ذهب عقله ومسموع منهم اصبحت نظرت الى ذات التنانير بمعنى قد نظرت ولاضمار قد مع الماضي جاز وضع الماضي من الافعال في مواضع الحال لان قد اذا دخلت معه ادنته من الحال واشبهت الاسماء وعلى هذه القراءة اعني حصرت قراءة القراء في جميع الامصار وبها نقرا لاجماع الحجة عليها وقد ذكر عن الحسن البصري انه كان يقرا ذلك او جاؤكم حصرة صدورهم نصبا وهي صحيحة في العربية فصيحة غير انه غير جائزة القراءة بها عندي لشذوذها وخروجها عن قراءة قراءة الاسلام

القول في تاويل قوله تعالى

ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا

يعني جل ثناؤه ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ولو شاء الله لسلط هولاء الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فيدخلون في جوارهم وذمتهم والذين يجيئونكم قد حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم عليكم ايها المومنون فقاتلوكم مع اعدائكم من المشركين ولكن الله تعالى ذكره كفهم عنكم يقول جل ثناؤه فاطيعوا الذي انعم عليكم بكفهم عنكم مع ساير ما انعم به عليكم فيما امركم به من الكف عنهم اذا وصلوا الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم ثم قال جل ثناؤه فان اعتزلوكم يقول فان اعتزلكم هولاء الذين امرتكم بالكف عن قتالهم من المنافقين بدخولهم في اهل عهدكم او مصيرهم اليكم حصرت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يقول وصالحوكم والسلم هو الاستسلام وانما هذا مثل كما يقول الرجل للرجل اعطيتك قيادي والقيت اليك خطامي اذا استسلم له وانقاد لامره فكذلك قوله والقوا اليكم السلم انما هو القول اليكم قيادهم واستسلموا لكم صلحا منهم لكم وسلما ومن السلم قول الطرماح

وذاك ان تميما غادرت سلما • للاسد كل حصان وعثة اللبد

يعني بقوله سلما استسلاما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

القول في تاويل قوله تعالى

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم قال الصلح واما قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فانه يقول اذا استسلم لكم هولاء المنافقون الذين وصف صفتهم صلحا منهم لكم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي فلم يجعل الله لكم على انفسهم واموالهم ودرارهم ونسائهم طريقا الى قتل او سبا او غنيمة فاباحه منه ذلك لكم ولا اذن فلا تعرضوا لهم في ذلك الا بسبيل خير ثم نسخ الله جميع حكم هذه الاية والتي بعدها بقوله تعالى ذكره فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن قالا قال فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق الى قوله واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وقال في الممتحنة لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين وقال فيها انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم الى فاولئك هم الظالمون فنسخ هولاء الايات الاربع في شان المشركين فقال براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين فجعل لهم اربعة اشهر يسيحون في الارض وابطل ما كان قبل ذلك وقال في التي تليها فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ثم نسخ واستثنى فقال فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة الى قوله ثم ابلغه مامنه حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فان اعتزلوكم قال نسختها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج ابن المنهال قال حدثنا همام ابن يحيى قال سمعت قتادة يقول في قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق الى قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ثم نسخ ذلك بعد في براءة وامر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقاتل المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق الاية قال نسخ هذا كله جمع نسخه الجهاد ضرب لهم اجل اربعة اشهر اما ان يسلموا واما ان يكون الجهاد

القول في تاويل قوله تعالى

ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها

وهولاء فريق اخر من المنافقين كانوا يظهرون الاسلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ليامنوا به عندهم من القتل والسبا واخذ الاموال وهم كفار يعلم ذلك

سئم قومهم اذا لقوهم كانوا معهم وعبدوا ما يعبدون من دون الله ليأمنوهم على انفسهم واموالهم ونسائهم وذراريهم يقول الله كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يعني كلما دعاهم الى الشرك بالله ارتدوا فصاروا مشركين مثلهم واختلف اهل التاويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم هم ناس كانوا من اهل مكة اسلموا على ما وصفهم الله من الثقة وهم كفار ليأمنوا على انفسهم واموالهم وذراريهم ونسائهم يقول الله كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يعني كلما دعاهم الى الشرك بالله ارتدوا فصاروا مشركين مثلهم واختلف اهل التاويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم هم ناس كانوا من اهل مكة اسلموا على ما وصفهم الله به من التقية وهم كفار ليأمنوا عند هؤلاء وهؤلاء •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم قال ناس كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون رياء فيرجعون الى قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يأمنوا ههنا وههنا فامر بقتالهم ان لم يعتزلوا ويصلحوا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها تقول كلما ارادوا ان يخرجوا من فتنة اركسوا فيها وذلك ان الرجل كان يوجد قد تكلم بالاسلام فيقرب الى العود والحجر والى العقرب والخنفسا فيقول المشركون لذلك المتكلم بالاسلام قل هذا ربي للخنفسا والعقرب وقال آخرون بل هم قوم من اهل الشرك كانوا طلبوا الامان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمنوا عنده وعند اصحابه وعند المشركين

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم حتى كانوا بتهامة قالوا يا نبي الله لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا وارادوا ان يأمنوا نبي الله ويأمنوا قومهم فأبى الله ذلك عليهم فقال الله كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يقول كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها تقول كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه وقال آخرون نزلت هذه الآية في نعيم ابن مسعود الاشجعي •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم ذكر نعيم ابن مسعود الاشجعي وكان يأمن في المسلمين والمشركين ينقل الحديث بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين فقال ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها يقول الى الشرك واما تاويل قوله كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها قال كلما ابتلوا بها عموا فيها حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كلما ردوا واعرض لهم بلاء هلكوا فيه والقول فيه ما قد بينت قبل وذلك ان الفتنة في كلام العرب الاختبار والاركاس الرجوع فتاويل الكلام كلما ردوا الى الاختبار ليرجعوا الى الكفر والشرك رجعوا اليه •

القول

القول في تاويل قوله تعالى

فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا

يعني بذلك جل ثناؤه فان لم يعتزلوكم ايها المومنون هؤلاء الذين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم وهم كلما ردوا الى الشرك اجابوا اليه ويلقوا اليكم السلم ولم يستسلموا اليكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم قال الصلح ويكفوا ايديهم يقول ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم يقول جل ثناؤه فان لم يفعلوا فخذوهم اينما اصبتموهم من الارض ولقيتموهم فيها فاقتلوهم فان دماؤهم لكم حينئذ حلال واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا يقول جل ثناؤه وهؤلاء الذين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم وهم على ما هم عليه من الكفر ان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم جعلنا لكم حجة في قتلهم اينما لقيتموهم لمقامهم على كفرهم وتركهم هجرة دار الشرك مبينا يعني انها تبين عن استحقاقهم ذلك منكم واصابتكم الحق في قتلهم وذلك قوله سلطانا مبينا والسلطان هو الحجة كما حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفين عن رجل عن عكرمة قال ما كان في القران من سلطان فهو حجة حدثني محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كا قوله سلطانا مبينا اما السلطان المبين فهو الحجة

القول في تاويل قوله تعالى

وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبة مومنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا

يعني جل ثناؤه بقوله وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا وما اذن الله لمومن ولا اباح له ان يقتل مومنا يقول ما كان ذلك له فيما جعل له ربه واذن له فيه من الاشيا البتة كما حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا يقول ما كان له ذلك فيما اتاه من ربه من عهد الله الذي عهد اليه واما قوله الا خطا فانه يقول الا ان المومن قد يقتل المومن خطا وليس له مما جعل له ربه فاباحه وهذا من الاستثنا التي تسميه اهل العربية الاستثنا المنقطع كما قال جرير بن عطية

• من البيض لم يظعن بعيدا ولم يطا • على الارض الا ريط برد مرجل •

يعني ولم يطا على الارض الا ان يطا ذيل البرد وليس ذيل البرد من الارض ثم اخبر جل ثناؤه عباده بحكم من قتل من المومنين خطا فقال ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبة يقول فعليه تحرير رقبة مومنة في ماله ودية مسلمة يوديها عاقلته الى اهله الا ان يصدقوا يقول الا ان يصدق اهل القتيل خطا على من لزمته دية قتيلهم فيعفوا عنه ويتجاوزوا عن ذنبه فيسقط عنه وموضع ان من قوله الا ان يصدقوا نصب لان معناه فعليه ذلك الا ان يصدقوا وذكروا ان هذه الآية نزلت في عياش ابن ابي ربيعة المخزومي وكان قد قتل رجلا مسلما بعد اسلامه وهو لا يعلم باسلامه •

ذكر الآثار بذلك

حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

في قول الله وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا قال عياش ابن ابي ربيعة قتل رجلا
مومنا كان يعذبه مع ابي جهل وهو اخوه لامه فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحسب ان
ذلك الرجل كان كما هو وكان عياش هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم مومنا فجاءه ابو جهل
وهو اخوه لامه فقال ان امك تناشدك رحمها وحقها ان ترجع اليها وهي اسما ابنة مخرمة
فاقبل معه فربطه ابو جهل حتى قدم مكة فلما راه الكفار زادهم ذلك كفرا وافتتانا
وقالوا ان ابا جهل ليقدر من محمد على ما يشا وياخذ اصحابه حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال في حديثه
فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل وعياش يحسبه انه كافر كما هو وكان عياش
هاجر الى المدينة مومنا فجاءه ابو جهل وهو اخوه لامه فقال ان امك ينشدك برحمها وحقها
الا رجعت اليها وقال ايضا فاخذ اصحابه فيربطهم **حدثنا** القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج عن
عكرمة قال كان الحرث ابن يزيد ابن نبيشة من بني عامر ابن لوي يعذب عياش ابن
ابي ربيعة مع ابي جهل ثم خرج قال فكان الحرث ابن يزيد مهاجرا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فلقيه عياش بالحرة فعلاه بالسيف حتى سكت وهو يحسب انه كافر ثم جا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ونزلت وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا الاية
فقراها عليه ثم قال له قم فحرر حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا الاية
فقراها عليه قال نزلت في عياش ابن ابي ربيعة المخزومي وكان اخا لابي جهل ابن هشام
لامه وانه اسلم وهاجر في المهاجرين الاولين قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطلبه ابو جهل والحرث ابن هشام ومعهما رجل من بني عامر ابن لوي فاتوه بالمدينة وكان
عياش احب اخوته الى امه فكلموه وقالوا ان امك قد حلفت ان لا يظلها بيت حتى تراك
وهي مضطجعة في الشمس فاتها لتنظر اليك ثم ارجع واعطوه موثقا من الله لا تحجزوه
حتى يرجع الى المدينة فاعطاه بعض اصحابه بعيرا له نجيبا وقال ان خفت منهم شيا فاقعد
على النجيب فلما اخرجوه من المدينة اخذوه فاوثقوه وجلده العامري فحلف ليقتلن
العامري فلم يزل محبوسا بمكة حتى خرج يوم الفتح فاستقبله العامري وقد اسلم
ولا يعلم عياش باسلامه فضربه فقتله فانزل الله وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا
خطا يقول وهو لا يعلم انه مومن ومن قتل مومنا خطا فتحرير رقبة مومنة ودية
مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فيتركوا الدية وقال اخرون نزلت هذه الاية في ابي الدردا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان لمومن ان يقتل
مومنا الا خطا الاية قال نزل هذا في رجل قتله ابو الدردا نزل هذا كله فيه في سرية فعدل
ابو الدردا الى شعب يريد حاجة له فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه السيف
فقال لا اله الا الله فضربه ثم جا بغنمه الى القوم ثم وجد في نفسه شيا فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شققت عن
قلبه فقال ما عسيت اجد هل هو يا رسول الله الا دم او ما قال فقد اخبرك بلسانه
فلم تصدقه قال كيف لي يا رسول الله قال فكيف بلا اله الا الله قال فكيف يا رسول الله قال
فكيف بلا اله الا الله حتى تمنيت ان يكون ذلك مبتدا اسلامي قال ونزل القران وما كان
لمومن ان يقتل مومنا الا خطا حتى بلغ الا ان يصدقوا قال الا ان يضعوها

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عرف عباده بهذه الاية ما على من
قتل مومنا خطا من كفارة ودية وجايز ان تكون الاية نزلت في عياش ابن ابي

قال:

ربيعة

ربيعة وقتله من قتل وفي ابي الدردا وصاحبه واي ذلك كان فالذي عنى الله تعالى بالاية تعريف
عباده ما ذكرنا وقد عرف ذلك من عقل عنه عباده وتنزيله وغير ضاير هم جهلهم
بمن نزلت فيه واما الرقبة المومنة فان اهل العلم مختلفون في صفتها فقال بعضهم لا تكون
الرقبة مومنة حتى تكون قد اختارت الايمان بعد بلوغها وصلت وصامت ولا يستحق الطفل هذه
الصفة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي حيان قال سالت الشعبي
عن قوله فتحرير رقبة مومنة قال قد صلت وعرفت الايمان حدثني المثنى قال حدثنا ابو
صالح قال حدثني معاوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فتحرير رقبة مومنة
يعني بالمومنة من عقل الايمان وصام وصلى **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا وكيع
عن الاعمش عن ابراهيم قال ما كان في القران من رقبة مومنة فلا يجزي الا ما صام
وما كان في القران من رقبة ليست مومنة فالصبي يجزي حدثت عن يزيد ابن
هارون عن هشام ابن حسان عن الحسن قال كل شي في كتاب الله فتحرير رقبة مومنة
فمن صام وصلى وعقل واذا قال فتحرير رقبة فما شا **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال انا
عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن ابراهيم قال كل شي في القران
فتحرير رقبة مومنة فالذي قد صلى وما لم تكن مومنة فتحرير من لم يصل حدثنا
بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فتحرير رقبة مومنة
فالذي والرقبة المومنة عند قتادة من قد صلى وكان يكره ان يعتق في هذا الطفل
الذي لم يصل ولم يبلغ ذلك حدثني يحيى ابن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل
ابن عياض عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فتحرير رقبة مومنة قال اذا عقل دينه
حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في ابي
تحرير رقبة مومنة لا يجزي فيها صبي حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن
صالح قال حدثني معاوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس فتحرير رقبة مومنة
يعني بالمومنة من قد عقل الايمان وصام وصلى فان لم يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين
وعليه دية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا بها عليه وقال اخرون اذا كان مولودا
بين ابوين مسلمين فهو مومن وان كان طفلا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن ابن جريج عن عطا قال
كل رقبة ولدت في الاسلام فهي تجزي

قال ابو جعفر

واولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال لا يجزي في قتل الخطا من الرقاب
الا من قد امن وهو يعقل الايمان من بالغي الرجال والنسا اذا كان ممن كان ابواه
على ملة من الملل سوى الاسلام وولد بينهما وهو كذلك ثم لم يسلما ولا واحد منهما
حتى اعتق في كفارة الخطا واما من ولد بين ابوين مسلمين فقد اجمع الجميع من اهل
العلم انه وان لم يبلغ حد الاختيار والتمييز ولم يدرك الحلم فمحكوم له بحكم
اهل الايمان في الموارثة والصلاة عليه ان مات وما يجب عليه ان جنى ويجب له
ان جني عليه وفي المناكحة فاذ كان ذلك من جميعهم اجماعا فواجب له ان يكون له من
الحكم فيما يجزي فيه من كفارة الخطا ان اعتق فيها من حكم اهل الايمان مثل الذي له
من حكم الايمان بمثل الذي له من حكم الايمان في ساير المعاني التي ذكرناها وغيرها
ومن ابى ذلك عكس عليه الامر فيه ثم سيل الفرق بين ذلك من اصل او قياس
فلن يقول في شي من ذلك قولا الا الزم في غيره مثله واما الدية المسلمة الى اهله

القتيل فهي المدفوعة اليهم على ما وجب لهم موفرة غير منتقصة حقوق اهلها منها وذكر عن ابن عباس انه كان يقول هي الموفرة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ودية مسلمة الى اهله قال موفرة واما قوله الا ان يصدقوا فانه يعني به الا ان يتصدقوا بالدية على القاتل او على عاقلته فادغمت التاء من قوله يتصدقوا في الصاد فصارت صادا مشددة وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابي الا ان يتصدقوا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بكر ابن الشرود في حرف ابي الا ان يتصدقوا

القول في تاويل قوله تعالى

فان كان من قوم عدو لكم • وهو مومن فتحرير رقبة مومنة •

يعني جل ثناوه بقوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فان كان هذا القتيل الذي قتله المومن خطا من قوم عدو لكم يعني من عداد قوم هم اعداء لكم في الدين مشركين قد نابذوكم الحرب على خلافكم على الاسلام وهو مومن فتحرير رقبة مومنة يقول فاذا قتل المسلم خطا رجلا من عداد المشركين والمقتول مومن والقاتل يحسب انه على كفره فتحرير رقبة مومنة واختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وان كان المقتول من قوم هم عدو لكم وهو مومن اي بين اظهركم لم يهاجر فقتله مومن فلا دية عليه وعليه تحرير رقبة مومنة

• ذكر من قال ذلك •

حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا يحيى ابن سعيد عن سفين عن سماك عن عكرمة والمغيرة عن ابراهيم في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مومن قال هو الرجل يسلم في دار الحرب فيقتل قال ليس فيه دية وفيه الكفارة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن سماك عن عكرمة في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مومن قال يعني المقتول يكون مومنا وقومه كفار قال فليس له دية ولكن يحرر رقبة مومنة حدثنا المثنى قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن قال يكون الرجل مومنا وقومه كفار فلا دية له ولكن تحرير رقبة مومنة حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن في دار الكفر يقول فتحرير رقبة مومنة وليس له دية حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة ولا دية لاهله من اجل انهم كفار وليس بينهم وبين الله عهد ولا ذمة حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا عطا ابن السايب عن ابي عياض انه قال في قول الله وان كان من قوم عدو لكم وهو مومن الى اخر الاية قال كان الرجل يسلم ثم ياتي قومه فيقيم فيهم وهم مشركون فيمر بهم الجيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتل فيمن يقتل فيعتق قاتله رقبة ولا دية له حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة قال هذا اذا كان الرجل المسلم من قوم عدو او ليس لهم عهد يقتل خطا فانما على من قتله تحرير رقبة مومنة حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فان كان في اهل الحرب وهو مومن فقتله خطا فعلى قاتله ان يكفر بتحرير رقبة مومنة او صيام شهرين

متتابعين

متتابعين ولا دية عليه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مومن القتيل مسلم وقومه كفار فتحرير رقبة مومنة ولا يودي اليهم الدية فيتقوون بها عليكم وقال اخرون بل عني به الرجل من اهل الحرب يقدم دار الاسلام فيسلم ثم يرجع الى دار الحرب فاذا مر بهم الجيش من اهل الاسلام هرب قومه واقام ذلك المسلم منهم فيها فقتله المسلمون وهم يحسبونه كافرا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة فهو المومن يكون في العدو من المشركين يسمعون بالسرية من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيفرون ويثبت المومن فيقتل ففيه تحرير رقبة مومنة

القول في تاويل قوله تعالى

وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة

يعني جل ثناوه بقوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وان كان القتيل الذي قتله المومن خطا من قوم بينكم ايها المومنون وبينهم ميثاق او عهد وذمة وليسوا اهل حرب لكم فدية مسلمة الى اهله يقول فعلى قاتله دية مسلمة الى اهله يتحملها عاقلته وتحرير رقبة مومنة كفارة لقتله ثم اختلف اهل التاويل في صفة هذا القتيل الذي هو من قوم بيننا وبينهم ميثاق امومن او كافر فقال بعضهم هو كافر الا انه لزمت قاتله ديته لان له ولقومه عهدا فواجب اداء ديته الى قومه للعهد الذي بينهم وبين المومنين وانها مال من اموالهم ولا يحل للمومنين شي من اموالهم بغير طيب انفسهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول اذا كان كافرا في ذمتكم فقتل فعلى قاتله الدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة او صيام شهرين متتابعين حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب قال سمعت الزهري يقول دية الذمي دية المسلم قال وكان يتاول وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله ابن ادريس عن عيسى ابن ابي المغيرة عن الشعبي في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله قال من اهل العهد وليس بمومن حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة فقتله اي بالذي اصاب من اهل ذمته وعهده فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله الاية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم فدية مسلمة الى اهله يقول فادوا اليهم الدية بالميثاق قال واهل الذمة يدخلون في هذا وتحرير رقبة مومنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين وقال اخرون بل هو مومن فعلى قاتله دية يوديها الى قومه من المشركين لانهم اهل ذمة

• ذكر من قال ذلك •

حدثني ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم وان كان

من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة قال هذا الرجل
المسلم وقومه مشركون لهم عقد فيكون ديته لقومه وميراثه للمسلمين ويعقل عنه
قومه ولهم ديته حدثني المثنى قال ثنا سويد قال انا ابن المبارك عن هشيم
عن ابى اسحاق الكوفي عن جابر بن زيد في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مومن
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق ابن مهدي عن حماد ابن سلمة عن يونس في قوله وان
كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق قال كلهم مومن •

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين في ذلك بتاويل الاية قول من قال عنى بذلك المقتول من اهل العهد
لان الله ابهم ذلك فقال وان كان من قوم بينكم وبينهم ولم يقل وهو مومن كما قال
في القتيل من المومنين واهل الحرب اذ عنى المومن منهم وهو مومن فكان في تركه
وصفه بالايمان الذي وصف به القتيلين الماضي ذكرهما قبل الدليل الواضح على
صحة ما قلنا في ذلك فان ظن ظان ان قوله تبارك وتعالى فدية مسلمة الى اهله دليلا
على انه من اهل الايمان لان الدية عنده لا تكون الا لمومن فقد ظن خطا وذلك
دية الذمي واهل الاسلام سوا لاجماع جميعهم على ان ديات عبيدهم الكفار وعبيد
المومنين من اهل الايمان سوا فكذلك حكم ديات احرارهم سوا مع ان دياتهم لو
كانت على ما قال من خالفنا في ذلك فجعلها على النصف من ديات اهل الايمان
او على الثلث لم يكن في ذلك دليل على ان المعنى بقوله وان كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق من اهل الايمان لان دية المومنة لا خلاف بين الجميع الا من لا يعد خلافا انها
على النصف من دية المومن وذلك غير مخرجها من ان تكون دية فكذلك حكم ديات
اهل الذمة لو كانت مقصرة عن ديات اهل الايمان لم يخرجها ذلك من ان تكون ديات
فكيف والامر في ذلك بخلافه ودياتهم وديات المومنين سوا واما الميثاق فانه
العهد والذمة وقد بينا في غير هذا الموضع ان ذلك كذلك والاصل الذي منه اخذ بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول عهد حدثنا الحسن ابن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله وان كان من قوم بينكم
وبينهم ميثاق قال هو المعاهد حدثني المثنى قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا
اسرايل عن سماك عن عكرمة مثله فان قال قايل وما صفة الخطا الذي اذا قتل المومن
المومن او المعاهد لذمته ديته والكفارة قيل هو ما قال النخعي في ذلك وذلك ما حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال حدثنا سفين عن المغيرة عن
ابرهيم قال الخطا ان يرمي الشي فيصيب انسانا وهو لا يريده فهو خطا وهو على العاقلة
فان قال فما الدية الواجبة في ذلك قيل اما في قتل المومن فماية من الابل ان كان من
اهل الابل على عاقلة قاتله لا خلاف بين الجميع في ذلك وان كان في مبلغ اسنانها اختلاف
بين اهل العلم فمنهم من يقول هي ارباع خمس وعشرون منها حقة وخمس وعشرون
جذعة وخمس وعشرون بنات مخاض وخمس وعشرون بنات لبون •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم عن
علي رضي الله عنه في الخطا شبه العمد ثلاث وثلاثون حقة وثلاث وثلاثون جذعة
واربع وثلاثون ثنية الى بازل عامها وفي الخطا خمس وعشرون حقة وخمس وعشرون

جذعة وخمس وعشرون بنات مخاض وخمس وعشرون بنات لبون حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن فراس والشيباني عن الشعبي عن علي ابن ابى طالب
بمثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابى اسحاق عن ابى عاصم
ابن ضمرة عن علي رضي الله عنه بنحوه حدثني واصل ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل
عن اشعث ابن سوار عن الشعبي عن علي رضي الله عنه انه قال في قتل الخطا الدية ماية
ارباعا ثم ذكر مثله وقال اخرون هي اخماس عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون
بنات لبون وعشرون بنو لبون وعشرون بنات مخاض •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابى عدي عن سعيد عن قتادة عن ابى مجلز عن ابى
عبيدة عن ابيه عبد الله ابن مسعود قال في الخطا عشرون حقة وعشرون جذعة
وعشرون بنات لبون وعشرون بنو لبون وعشرون بنات مخاض حدثني واصل ابن عبد
الاعلى قال حدثنا ابن فضيل قال ثنا عن اشعث عن عامر عن عبد الله ابن مسعود في قتل
الخطا ماية من الابل اخماسا خمس جذاع وخمس حقاق وخمس بنات لبون وخمس بنات مخاض
وخمس بنو مخاض حدثنا محمد ابن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا سليمان التيمي عن ابى
مجلز عن ابى عبيدة عن عبد الله قال الدية اخماس دية الخطا خمس بنات مخاض وخمس
بنات لبون وخمس حقاق وخمس جذاع واعتل قايلوا هذه المقالة بحديث حدثنا به ابو
هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى ابن ابى زايدة وابو خالد الاحمر عن حجاج عن زيد ابن
جبير عن الخشف بن مالك عن عبد الله ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى
في الدية اخماسا قال ابو هشام قال ابن ابى زايدة عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون
ابنة لبون وعشرون ابنة مخاض وعشرون بنو مخاض حدثنا ابو هشام قال حدثنا
يحيى عن ابيه عن ابى اسحاق عن علقمة عن عبد الله انه قضى بذلك وقال اخرون هي ارباع غير
انها ثلاثون حقة وثلاثون بنات لبون وعشرون بنت مخاض وعشرون بنو لبون ذكور

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد ابن بكر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عبد ربه عن ابى
عياض عن عثمان وزيد ابن ثابت قالا في الخطا شبه العمد اربعون جذعة خلفة وثلاثون حقة
وثلاثون بنات مخاض وفي الخطا ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وعشرون بنات مخاض وعشرون
بنو لبون ذكور حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابى عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد
ابن المسيب عن زيد ابن ثابت في دية الخطا ثلاثون حقة وثلاثون بنات لبون وعشرون
بنات مخاض وعشرون بنو لبون ذكور حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عثمة قال حدثنا
سعيد ابن بشير عن قتادة عن عبد ربه عن ابى عياض عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
قال وحدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت مثله

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك ان الجميع مجمعون ان في الخطا المحض على اهل الابل ماية من
الابل ثم اختلفوا في مبالغ اسنانها واجمعوا على انه لا يقصر بها في الذي وجبت له الاسنان عن
اقل ما ذكرنا من اسنانها التي حدها الذين ذكرنا اختلافهم فيها وانه لا يجاوز بها الذي
وجبت من اعلاها واذ كان ذلك من جميعهم اجماعا فالواجب ان يكون مجزيا من لزمته ديته
قتل خطا اي هذه الاسنان التي اختلف المختلفون فيها اداها الى من وجبت له لان الله تعالى
لم يحد ذلك بحد لا يجاوز به ولا يقصر عنه ولا رسوله الا ما ذكرت من اجماعهم فيما اجمعوا عليه
فانه ليس للامام مجاوزة ذلك في الحكم بتقصير ولا زيادة وله التخير فيما بين ذلك
بما راى الصلاح فيه للفريقين وان كانت عاقلة القاتل من اهل فان لورثة القتيل

عليهم عندنا الف دينار وعليه علما الامصار وقال بعضهم ذلك تقويم من عمر رضي الله عنه
للابل على اهل الذهب في عصره والواجب ان يقوم في كل زمان قيمتها اذا عدم الابل عاقلة القاتل
واعتلوا بما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ايوب ابن موسى
عن مكحول قال كانت الدية ترتفع وتنخفض فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ثمان
مائة دينار فخشي عمر من بعده فجعلها اثني عشر الف درهم والف دينار وامّا الذين اوجبوها
في كل زمان على اهل الذهب ذهبا الف دينار فقالوا ذلك فريضة فرضها الله على لسان رسوله
كما فرض الابل على اهل الابل قالوا وفي اجماع علما الامصار في كل عصر وزمان الا من شذ عنهم
على انها لا تزاد على الف دينار ولا تنقص عنها اوضح الدليل على انها الواجبة على اهل الذهب وجوب
الابل على اهل الابل لانها لو كانت قيمة المائة من الابل لاختلف ذلك بالزيادة والنقصان لتغير
اسعار الابل وهذا القول هو الحق في ذلك لما ذكرنا من اجماع الحجة عليه واما من الورق على
اهل الورق عندنا فاثنا عشر الف درهم وقد بينا العلل في ذلك في كتابنا كتاب لطيف القول
في احكام شرايع الاسلام وقال اخرون انما على اهل الورق من الورق عشرة الاف درهم واما
دية المعاهد الذي بيننا وبين قومه ميثاق فان اهل العلم اختلفوا في مبلغها فقال بعضهم
ديته ودية الحر
المسلم سوا

ذكر من قال ذلك :

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بشر ابن السري عن ابراهيم ابن سعد عن الزهري
ان ابا بكر وعثمان رضوان الله عليهما كانا يجعلان دية اليهودي والنصراني اذا كانا معاهدين
دية المسلم حدثني المثنى قال حدثني اسحاق قال حدثنا بشر ابن السري عن الدستواي
عن يحيى ابن ابي كثير عن الحكم ابن عيينة ان ابن مسعود كان يجعل دية اهل الكتاب اذا كانوا
اهل ذمة كدية المسلمين حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا
شعبة عن حماد قال سالني عبد الحميد عن دية اهل الكتاب فاخبرته ان ابراهيم قال
ان ديتهم وديتنا سوا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد عن حماد
عن ابراهيم وداود عن الشعبي انهما قالا دية اليهودي والنصراني والمجوسي مثل دية
الحر المسلم حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال
كان يقال دية اليهودي والنصراني والمجوسي كدية المسلم اذا كانت له ذمة حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا انهما قالا دية
المعاهد دية المسلم حدثنا سوار ابن عبد الله قال حدثنا بشر ابن المفضل قال حدثنا
المسعودي عن حماد عن ابراهيم انه قال دية المسلم والمعاهد سوا حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية عن ايوب قال سمعت الزهري يقول دية الذمي دية المسلم حدثنا ابو
كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن اشعث عن عامر قال دية الذمي مثل دية المسلم
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن سعيد ابن ابي عروبة عن ابي معشر
عن ابراهيم مثله حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم
قال حدثنا عبد الحميد ابن بيان قال اخبرنا محمد ابن يزيد عن اسماعيل عن
عامر وبلغه ان الحسن كان يقول دية المجوسي ثمان مائة ودية اليهودي والنصراني
اربعة الاف فقال ديتهم واحدة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفين عن قيس ابن مسلم عن الشعبي قال دية المعاهد والمسلم في كفارتهما سوا
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم قال
دية المعاهد والمسلم سوا وقال اخرون بل ديته على النصف من دية المسلم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عمرو ابن شعيب في دية
اليهودي والنصراني قال جعلها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه نصف دية المسلم والمجوسي
ثمان مائة فقلت لعمرو ابن شعيب ان الحسن يقول اربعة الاف قال كان ذلك قبل الغلبة

وقال انما جعل دية المجوسي بمنزلة العبد حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله الاشجعي عن
سفين عن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز قال دية المعاهد على النصف من دية المسلم وقال
اخرون بل ديته على الثلث
من دية المسلم

ذكر من قال ذلك :

حدثني واصل ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن ابي عثمان قال وكان قاضيا
لاهل مرو قال وجعل عمر رضي الله عنه دية اليهودي والنصراني اربعة الاف والمجوسي ثمان مائة
حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن ثابت قال سمعت سعيد
ابن المسيب يقول قال عمر دية اهل الكتاب اربعة الاف ودية المجوسي ثمان مائة حدثنا
ابن بشار قال حدثنا سفين عن ثابت عن سعيد ابن المسيب ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
قال فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابي
المليح ان رجلا من قومه رمى يهوديا او نصرانيا بسهم فقتله فرفع ذلك الى عمر ابن الخطاب
فاغرمه ديته اربعة الاف وبه عن قتادة عن سعيد ابن المسيب قال قال عمر دية
اليهودي والنصراني اربعة الاف اربعة الاف حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا بعض اصحابنا عن سعيد ابن المسيب عن عمر مثله قال حدثنا
هشيم عن ابن ابي عن عطا عن عمر مثله قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يحيى بن
سعيد عن سليمان ابن يسار انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة الاف والمجوسي
ثمان مائة حدثنا سوار ابن عبد الله قال حدثنا خالد ابن الحرث قال حدثنا
عبد الملك عن عطا مثله حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال
حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين الصيام
لمن لا يجد رقبة واما الدية
فواجبة لا يبطلها شي

ذكر من قال ذلك

القول في تاويل قوله تعالى

فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما

يعني تعالى ذكره فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم يجد رقبة مومنة يحررها كفارة
لخطايه في قتله من قتل من مومن او معاهد لعسرته بثمنها فصيام شهرين متتابعين يقول
فعليه صيام شهرين متتابعين واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم فيه بنحو
ما قلنا

ذكر من قال ذلك :

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قال من لم يجد عتقا او عتاقة شك ابو عاصم في قتل من
خطا قال وانزلت في عياش ابن ابي ربيعة قتل مومنا خطا وقال اخرون صوم الشهرين عن
الدية او الرقبة قالوا وتاويل الاية فمن لم يجد رقبة مومنة ولا دية يسلمها الى اهلها فعليه صوم شهرين
متتابعين

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا سويد ابن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن زكريا عن الشعبي عن
مسروق انه سيل عن الاية التي في سورة النسا فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين صيام
الشهرين عن الرقبة وحدها او عن الدية والرقبة فقال من لم يجد فهو عن الدية والرقبة
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن زكريا عن عامر عن مسروق بنحوه •

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك ان الصوم عن الرقبة دون الدية لان دية الخطا على عاقلة

القاتل والكفارة على القاتل باجماع الحجة على ذلك نقلا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فلا
تقضي صوم صايم عن ما لزم غيره في ماله والمتابعة صوم الشهرين ولا يقطعه بافطار بعض
ايامه لغير علة حايلة بينه وبين صومه ثم قال جل ثناوه توبة من الله وكان الله عليما
حكيما يعني رحمة من الله لكم الى التيسير عليكم بتخفيفه عنكم ما خفف عنكم من فرض تحرير
الرقبة المومنة اذا اعسرتم بها باعجابه عليكم صوم شهرين متتابعين وكان الله عليما
حكيما يقول ولم يزل الله عليما بما يصلح عباده فيما يكلفهم من فرايضه وفيما ذلك حكيما بما يقضي فيهم
ويدبر

القول في تاويل قوله تعالى

• ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم • خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه • واعد له عذابا عظيما •

يعني بذلك جل ثناوه ومن يقتل مومنا عامدا قتله مريدا اتلاف نفسه فجزاوه جهنم يقول
فثوابه من قتله اياه جهنم يعني عذاب جهنم خالدا فيها يعني باقيا فيها والها والالف
في قوله فيها من ذكر جهنم وغضب الله عليه يقول وغضب الله عليه بقتله اياه متعمدا
ولعنه يقول وابعده من رحمته واخزاه واعد له عذابا عظيما وذلك ما لا يعلم قدر مبلغه
سواه تعالى ذكره واختلف اهل التاويل في صفة القتل الذي يستحق صاحبه ان يسمى
متعمدا بعد اجماع جميعهم على انه اذا ضرب رجل رجلا بحد حديد يجرح بحده او يبضع
ويقطع فلم يقلع عنه ضربا به حتى اتلف نفسه وهو في حال ضربه اياه به قاصد
ضربه انه عامد قتله ثم اختلفوا فيما عدا ذلك فقال بعضهم لا عمد الا ما كان كذلك على الصفة
التي وصفنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا العمد السلاح
او قال الحديد قال وقال سعيد ابن المسيب هو السلاح حدثنا ابو كريب ويعقوب
ابن ابراهيم قالا حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال العمد ما كان بحديده
وما كان بدون حديده فهو شبه العمد لا قود فيه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفين عن المغيرة عن ابراهيم قال العمد ما كان بحديده وشبه
العمد ما كان بخشبة وشبه العمد لا يكون الا في النفس حدثني احمد ابن حماد الدولابي قال
حدثنا سفين عن عمرو عن طاووس قال من قتل في عمية في رمي يكون منهم بحجارة او جلد
بالسياط او ضرب بالعصي فهو خطا ديته دية الخطا ومن قتل عمدا فهو قود يده حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن الحرث واصحابه في الرجل يضرب الرجل فيكون مريضا
حتى يموت قال اسل الشهود انه ضربه فلم يزل مريضا من ضربته حتى مات فان كان
بسلاح فهو قود وان كان بغير ذلك فهو شبه العمد وقال اخرون كل ما عمد الضارب
اتلاف نفس المضروب فهو عمد اذا كان الذي ضرب الاغلب منه انه يقتل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن ابن
يحيى عن حبان ابن ابي جبله عن عبيد ابن عمير انه قال واي عمد هو اعمد من ان
يضرب رجلا بعصى ثم لا يقلع عنه حتى يموت حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي هاشم عن ابراهيم قال اذا خنقه بحبل حتى يموت
او ضربه بخشبة حتى يموت فهو القود وعلة من قال كل عمد الحديث خطا
ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن جابر عن ابي عازب عن النعمان
ابن بشير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل شي خطا الا السيف
ولكل خطا ارش وعلة من قال حكم كل ما قتل المضروب به من شي حكم السيف

في ان من قتل به فقتيل عمد ما حدثنا به ابن بشار قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا
همام عن قتادة عن انس ابن مالك ان يهوديا قتل جارية على اوضاح لها بين حجرين
فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقتله بين حجرين قالوا فاقاد النبي صلى الله عليه وسلم
من قاتل بحجر وذلك غير حديد قالوا وكذلك حكم كل من قتل رجلا بشي الاغلب منه انه
يقتل مثل المقتول به نظير حكم اليهودي القاتل الجارية بين الحجرين

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال كل من ضرب انسانا بشي الاغلب منه
انه يتلفه فلم يقلع عنه حتى اتلفه نفسه به انه قاتل عمد ما كان المضروب به من شي للذي
ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قوله فجزاوه جهنم خالدا فيها
فان اهل التاويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم معناه فجزاوه جهنم ان جازاه

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن سليمان التيمي عن ابي مجلز
في قوله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم قال هو جزاوه وان شاء تجاوز عنه
حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا ابو النعمان الحكم ابن عبد الله قال حدثنا شعبة
عن سيار عن ابي صالح ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم قال جزاوه ان جازاه
وقال اخرون عني بذلك رجل بعينه كان اسلم فارتد عن اسلامه وقتل رجلا مومنا
قالوا فمعنى الاية ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ان رجلا
من الانصار قتل اخا مقيس ابن ضبابة فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الدية فقبلها
ثم وثب على قاتل اخيه فقتله قال ابن جريج وقال غيره ضرب النبي صلى الله عليه وسلم
ديته على بني النجار ثم بعث مقيسا وبعث معه رجلا من بني فهر في حاجة للنبي صلى الله
عليه وسلم فاحتمل مقيس الفهري وكان ايدا فضرب به الارض ورضخ راسه بين حجرين ثم
القى يقول • قتلت به فهرا وحملت عقله • سراة بني النجار ارباب فارع •
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اظنه قد احدث حدثا اما والله لين كان فعل
لا اومنه في حل ولا حرم ولا حرب فقتل يوم الفتح قال ابن جريج وفيه نزلت
هذه الاية ومن يقتل مومنا متعمدا الاية وقال اخرون معنى ذلك الا من تاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور قال حدثني سعيد ابن جبير
او حدثني الحكم عن سعيد ابن جبير قال سالت ابن عباس عن قوله ومن يقتل مومنا
متعمدا فجزاوه جهنم قال ان الرجل اذا عرف الاسلام وشرايع الاسلام ثم قتل مومنا
متعمدا فجزاوه جهنم ولا توبة له فذكرت ذلك لمجاهد فقال الا من ندم وقال اخرون
ذلك ايجاب من الله الوعيد لقاتل المومن متعمدا كاينا من كان القاتل على ما
وصفه في كتابه ولم يجعل له توبة من فعله قالوا فكل قاتل مومنا عمدا فله ما اوعده
الله من العذاب والخلود في النار ولا توبة له وقالوا نزلت هذه الاية بعد التي في سورة
الفرقان حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن يحيى الجابر عن سالم
ابن ابي الجعد قال كنا عند ابن عباس بعد ما كف بصره فاتاه رجل فناداه يا عبد الله
ابن عباس ما ترى في رجل قتل مومنا متعمدا فقال جزاوه جهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما قال افرايت ان تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى

قال ابن عباس ثكلته امه و انى له التوبة والهدي فوالذي نفسي بيده لقد سمعت
نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته امه قاتل متعمدا جا يوم القيمة اخذه بيمينه او بشماله
تشخب اوداجه دما فى قبل عرش الرحمن يلزم قاتله بيده الاخري يقول سل هذا فيم
قتلني والذي نفس عبد الله بيده لقد انزلت هذه الاية فما نسختها من اية حتى قبض
نبيكم صلى الله عليه وسلم وما نزل بعدها من برهان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو
خالد عن عمرو ابن قيس عن يحيى ابن الحرث التيمي عن سالم ابن ابى الجعد عن ابن
عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فقيل له وان تاب وامن وعمل
صالحا فقال وانى له التوبة حدثنا ابو كريب قال حدثنا موسى ابن داود قال حدثنا
همام عن يحيى عن رجل عن سالم قال كنت جالسا مع ابن عباس فساله رجل فقال ارايت
رجلا قتل مومنا متعمدا اين منزله قال جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما قال افرايت ان هو تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدي قال
وانى له الهدي ثكلته امه والذي نفسي بيده لسمعته يقول يعني النبي صلى الله عليه وسلم
يجي يوم القيمة معلقا راسه باحدي يديه اما بيمينه واما بشماله اخذا صاحبه بيده
الاخري تشخب اوداجه حيال عرش الرحمن يقول يا رب سل عبدك هذا علي ما قتلني
فما جاء نبي بعد نبيكم ولا انزل كتاب بعد كتابكم حدثنا ابو كريب قال حدثنا
قبيصة قال حدثنا عمار ابن رزيق عن عمار الذهبي عن سالم ابن ابى الجعد عن ابن عباس
بنحوه الا انه قال فى حديثه فوالله لقد انزلت على نبيكم ثم ما نسخها شي ولقد سمعته
يقول ويل لقاتل المومن يجي يوم القيمة اخذا راسه بيده ثم ذكر الحديث نحوه حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابن ابى عدي عن سعيد عن ابى بشر عن سعيد ابن جبير
قال قال عبد الرحمن ابن ابزي سال ابن عباس عن قوله ومن يقتل مومنا متعمدا
فجزاؤه جهنم فقال لم ينسخها شي قال فى هذه الاية ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم
وقال فى هذه الاية والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى
حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما قال نزلت فى اهل الشرك
حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور
عن سعيد ابن جبير قال امرني عبد الرحمن ابن ابزي ان اسل ابن عباس عن
هاتين الايتين فذكر نحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا طلق ابن غنام عن زايدة
عن منصور قال حدثني سعيد ابن جبير او حدثت عن سعيد ابن جبير ان عبد
الرحمن ابن ابزي حدثه امره ان يسال ابن عباس عن هاتين الايتين اللتين فى النسا
ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم الي اخر الاية والتى فى الفرقان ومن يفعل
ذلك يلق اثاما الي ويخلد فيه مهانا قال ابن عباس اذا دخل الرجل فى الاسلام
وعلم شرايعه وامره ثم قتل مومنا متعمدا فلا توبة له واما التى فى الفرقان
فانها لما انزلت قال المشركون من اهل مكة فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس
التى حرم الله بغير الحق فما ينفعنا الاسلام قال فنزلت الا من تاب حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن المغيرة ابن النعمان عن
سعيد ابن جبير عن ابن عباس فى قوله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم
قال ما نسخها شي حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة
عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير قال اختلف اهل الكوفة فى قتل المومن
فدخلت الي ابن عباس فسالته فقال لقد نزلت فى اخر ما انزل من القران وما
نسخها شي حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو
اياس معوية ابن قرة قال اخبرني شهر ابن حوشب قال سمعت ابن عباس يقول نزلت
هذه الاية ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم بعد قوله الا من تاب وامن وعمل
صالحا بسنة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سلم ابن قتيبة قال حدثنا

شعبة

شعبة عن معاوية ابن قرة عن ابن عباس قال ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها قال ونزلت بعد الا من تاب بسنة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد ابن عبد
الوارث قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو اياس قال حدثني من سمع ابن عباس يقول فى قاتل
المومن نزلت بعد ذلك بسنة فقلت لابى اياس من اخبرك قال شهر ابن حوشب حدثنا
الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابى حصين عن سعيد
عن ابن عباس فى قوله ومن يقتل مومنا متعمدا قال ليس لقاتل توبة الا ان يستغفر
الله حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابى قال حدثني عمي قال حدثني ابى عن ابيه
عن ابن عباس قوله ومن يقتل مومنا متعمدا الاية قال عطية وسيل عنها ابن عباس
فزعم انها نزلت بعد الاية التى فى سورة الفرقان بثماني سنين وهو قوله والذين
لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله غفورا رحيما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن
سفين عن مطرف عن ابى السفر عن ناجية عن ابن عباس قال هما المبهمتان الشرك
والقتل حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي ابن ابي
طلحة عن ابن عباس قال اكبر الكباير الاشراك بالله وقتل النفس التى حرم الله
لان الله سبحانه يقول فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا عظيما حدثني المثنى قال حدثنا عمرو ابن عون قال اخبرنا هشيم عن
بعض اشياخه الكوفيين عن الشعبي عن مسروق عن ابن عباس ومسعود فى
قوله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال انها محكمة وما تزداد الا شدة
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان ابن سعد قال حدثنا هياج ابن بسطام
عن محمد ابن عمرو عن موسى ابن عقبة عن ابى الزناد عن خارجة عن زيد
ابن ثابت قال نزلت سورة النسا بعد سورة الفرقان بستة اشهر حدثنا
ابو كريب قال حدثنا يحيى ابن ادم عن ابن عيينة عن ابى الزناد قال
سمعت رجلا يحدث خارجة ابن زيد عن ثابت قال سمعت اباك يقول نزلت
الشديدة بعد الهينة بستة اشهر قوله ومن يقتل مومنا متعمدا الى اخر الاية
بعد قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى اخر الاية حدثنا الحسن
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابى الزناد قال سمعت
رجلا يحدث خارجة ابن زيد قال سمعت اباك فى هذا المكان بمنى يقول
نزلت الشديدة بعد الهينة قال اراه بستة اشهر يعني ومن يقتل مومنا
متعمدا بعد ان الله لا يغفر ان يشرك به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى
عن سلمة ابن نبيط عن الضحاك ابن مزاحم قال ما نسخها شي منذ نزلت وليس له توبة

قال ابو جعفر

واولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه ومن يقتل مومنا متعمدا
فجزاؤه ان جازاه جهنم خالدا فيها ولكنه يعفو ويتفضل على اهل الايمان به
وبرسوله فلا يجازيهم بالخلود فيها ولكنه تعالى ذكره اما ان يعفو بفضله فلا يدخله
النار واما ان يدخله اياها ثم يخرجه منها بفضل رحمته لما سلف من وعده عباده
المومنين بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا فان ظن ظان ان القاتل ان وجب ان يكون داخلا فى هذه
الاية فقد يجب ان يكون المشرك داخلا فيه لان الشرك من الذنوب فان الله
قد اخبر جل ثناوه انه غير غافر الشرك لاحد بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشا والقتل دون الشرك

القول فى تاويل قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم فى سبيل الله

فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا

يعني جل ثناوه بقوله يايها الذين امنوا يايها الذين صدقوا الله وصدقوا رسوله فيما جاءهم به من عند ربهم اذا ضربتم في سبيل الله اذا سرتم مسيرا لله في جهاد اعدايكم فتبينوا يقول فتاتوا في قتل من اشكل عليكم امره فلم تعلموا حقيقة اسلامه ولا كفره ولا تعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم امره ولا تتقدموا على قتل احد الا على قتل من علمتموه يقينا حربا لكم ولله ولرسوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم يقول ولا تقولوا لمن استسلم فلم يقاتلكم مظهرا لكم انه من اهل ملتكم ودعوتكم لست مومنا فتقتلوه ابتغا عرض الحياة الدنيا يقول طلب متاع الحياة الدنيا فان عند الله مغانم كثيرة من رزقه فواضل نعمه فهو خير لكم ان اطعتم الله فيما امركم ونهاكم عنه فاثابكم بها على طاعتكم اياه فالتمسوا ذلك من عنده كذلك كنتم من قبل يقول كما كان هذا الذي القى اليكم السلم فقلتم له لست مومنا فقتلتموه كذلك كنتم انتم من قبل يا عز الله دينه بتباعه وانصاره تستخفون بدينكم كما استخفى هذا الذي قتلتموه واخذتم ماله بدينه من قومه ان يظهره لهم حذرا على نفسه منهم وقد قيل ان معنى قوله كذلك كنتم من قبل كفارا مثلهم فمن الله عليكم يقول فتفضل الله عليكم باعزاز دينه بانصاره وكثرة تباعه وقد قيل فمن الله عليكم بالتوبة من قبلكم هذا الذي قتلتموه واخذتم ماله بعد ما القى اليكم السلم فتبينوا يقول فلا تعجلوا بقتل من اردتم قتله ممن التبس عليكم امر اسلامه فلعل الله ان يكون قد من عليه من الاسلام بمثل الذي من به عليكم وهداه لمثل الذي هداكم له من الايمان ان الله كان بما تعملون خبيرا يقول ان الله كان عليكم بما تعملون وكفكم عن من يكفون عن قتله من اعدا الله واعدايكم وغير ذلك من اموركم وامور غيركم خبيرا يعني ذا خبرة وعلم به يحفظه عليكم وعليهم حتى يجازي جميعكم به يوم القيمة جزاء المحسن باحسانه والمسي باساته وذكر ان هذه الاية نزلت في سبب قتيل قتلته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قال اني مسلم او بعد ما شهد شهادة الحق او بعد ما سلم عليهم لغنيمة كانت معه او غير ذلك من ملكه فاخذوه منه •

ذكر الرواية والاثار في ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن محمد ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال بعث صلى الله عليه وسلم محلم ابن جثامة مبعثا فلقيهم عامر ابن الاضبط فحياهم بتحية الاسلام وكانت بينهم حنة في الجاهلية فرماه محلم بسهم فقتله فجا الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فيه عيينة والاقرع فقال الاقرع يا رسول الله سن اليوم وغير غدا فقال عيينة لا والذي حتى تذوق نساوه من الثكل ما ذاق نساي فجا محلم في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببردته فما مضت به سابعة حتى مات ودفنوه فلفظته الارض فجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدفي جبل والقوا عليه من الحجارة ونزلت يايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن اسحاق عن يزيد ابن عبد الله ابن قسيط عن ابي القعقاع ابن عبد الله ابن ابي حدرد الاسلمي عن ابيه عبد الله ابن ابي حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم فخرجت في نفر من المسلمين

فيهم

فيهم ابو قتادة والحرث ابن ربعي ومحلم ابن جثامة ابن قيس الليثي فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر ابن الاضبط الاشجعي على قعود له معه متيع له ووطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم ابن جثامة لشي كان بينه وبينه فقتله واخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه الخبر نزل فينا القران يايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا الاية حدثني هارون ابن ادريس الاصم قال حدثنا المحاربي عبد الرحمن ابن محمد عن محمد ابن اسحاق عن يزيد ابن عبد الله ابن قسيط عن ابي حدرد الاسلمي عن ابيه بنحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطا عن ابن عباس قال لحق ناس من المسلمين رجلا في غنيمة له فقال السلام عليكم فقتلوه واخذوا تلك الغنيمة فنزلت هذه الاية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا تلك الغنيمة حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو ابن دينار عن عطا عن ابن عباس بنحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم ابن سليمان عن اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في غنم له فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فعمدوا اليه فقتلوه واخذوا غنمه واتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله يايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله الى اخر الاية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال كان الرجل يتكلم بالاسلام ويومن بالله والرسول ويكون في قومه فاذا جات سرية محمد صلى الله عليه وسلم اخبر بها حيه يعني قومه واقام الرجل لا يخاف المومنين من اجل انه على دينهم حتى يلقاهم فيلقي اليهم السلم فيقول المومنون لست مومنا وقد القى السلم فيقتلونه فقال الله تبارك وتعالى يايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الى يبتغون عرض الحياة الدنيا يعني تقتلونه ارادة ان يحل لكم ماله الذي وجدتم معه وذلك عرض الدنيا فان عندي مغانم كثيرة فالتمسوا من فضل الله وهو رجل اسمه مرداس خلا قومه هاربين من خيل بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها رجل من بني ليث اسمه قليب ولم يجامعهم فاذ القيهم مرداس فسلم عليهم فقتلوه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهله بديته ورد اليهم ماله ونهى المومنين عن مثل ذلك حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وهذا الحديث في شان مرداس رجل من غطفان ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا عليهم غالب الليثي الى اهل فدك وبه ناس من غطفان وكان مرداس منهم ففر اصحابه فقال مرداس اني مومن واني غير متبعكم فصبحته الخيل غدوة فلما لقوه سلم عليهم مرداس فدعاه اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه واخذوا ما كان معه من متاع فانزل الله تعالى في شانه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا لان تحية المسلمين السلام بها يتعارفون وبها يحيي بعضهم بعضا حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة فمن الله عليكم فتبينوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عليها اسامة ابن زيد الى بني ضمرة فلقوا رجلا منهم يدعى مرداس ابن نهيك معه غنيمة له وجمل احمر فلما راهم اوى الى كهف جبل واتبعه اسامة

فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه غنمه ثم اقبل اليهم فقال السلام عليكم اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فشد عليه اسامة فقتله من اجل جمله وغنيمته وكان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا بعث اسامة احب ان يثنى عليه خير ويسل عنه اصحابه فلما
رجعوا لم يسلهم عنه فجعل القوم يحدثون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله
لو رايت اسامة ولقيه رجل فقال الرجل لا اله الا الله محمد رسول الله فشد عليه
فقتله وهو معرض عنهم فلما اكثروا عليه رفع راسه الى اسامة فقال كيف انت ولا اله الا الله
فقال يا رسول الله انما قالها متعوذا تعوذ بها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا
شققت عن قلبه فنظرت اليه قال يا رسول الله انما قلبه بضعة من جسده فانزل الله خبر هذا
واخبره انما قتله من اجل جمله وغنمه فذلك حين يقول تبتغون عرض الحياة الدنيا فلما بلغ فمن الله
عليكم يقول تاب الله عليكم فحلف اسامة ان لا يقاتل رجلا يقول لا اله الا الله بعد ذلك
الرجل وما لقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا
قال بلغني ان رجلا من المسلمين اغار على رجل من المشركين فحمل عليه فقال له المشرك اني مسلم
لا اله الا الله فقتله المسلم بعد ان قالها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال للذي قتله
اقتلته وقد قال لا اله الا الله فقال وهو يعتذر يا نبي الله انما قالها متعوذا وليس
كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلا شققت عن قلبه ثم مات قاتل الرجل فقبر فلفظته
الارض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يقبروه ثم لفظته حتى فعل ذلك به
ثلاث مرات فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض ابت ان تقبله فالقوه في غار من
الغيران قال معمر وقال بعضهم ان الارض تقبل من هو شر منه ولكن الله جعله لكم عبرة حدثنا
محمد ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق
ان قوما من المسلمين لقوا رجلا من المشركين في غنيمة له فقال السلام عليكم اني مومن فظنوا
انه يتعوذ بذلك فقتلوه واخذوا غنيمته قال فانزل الله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا
تبتغون عرض الحياة الدنيا تلك الغنيمة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفين عن حبيب ابن ابي عمرة عن سعيد ابن جبير قوله يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا قال خرج المقداد ابن الاسود في سرية بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فمروا برجل في غنيمة له فقال اني مسلم فقتله ابن الاسود فنزلت هذه الاية
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا قال الغنيمة حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نزل ذلك في رجل قتله ابو الدرداء فذكر
من قصة ابي الدرداء نحو القصة التي ذكرت عن اسامة ابن زيد وقد ذكرت في تاويل قوله
وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا ثم قال في الخبر ونزل القران وما كان لمومن ان يقتل
مومنا الا خطا فقرا حتى بلغ لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا الى قوله ان الله
كان بما تعملون خبيرا حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا قال حرم الله على المومنين
راعي غنم بعثه نفر من المومنين فقتلوه واخذوا ما معه ولم يقبلوا منه السلم عليكم
فاني مومن حدثني المثنى قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني معاوية عن علي ابن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا قال حرم الله على
المومنين ان يقولوا لمن شهد ان لا اله الا الله لست مومنا كما حرم عليهم الميتة فهو امن
على ماله ودمه فلا يردوا عليه قوله واختلفت القراة في قراة قوله فتبينوا فقرا ذلك
عامة قراة المكيين والمدنيين وبعض الكوفيين والبصريين فتبينوا بالياء والنون من
التبين بمعنى التاني والنظر والكشف عنه حتى يصح وقرا ذلك عظم قراة الكوفيين
فتثبتوا بمعنى التثبت الذي هو خلاف العجلة والقول في ذلك عندنا انهما قراتان
معروفتان مستفيضتان في قراة المسلمين بمعنى واحد وان اختلفت بهما الالفاظ
لان المتثبت متبين والمتبين متثبت فبايه القراتين قرا القارئ فمصيب صواب القراة

230

في ذلك واختلفت القراة في قراة قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم فقرا ذلك عامة قراة المدنيين
والكوفيين السلم بغير الف بمعنى الاستسلام وقراه بعض الكوفيين والبصريين والكوفيين
السلام بالف بمعنى التحية والصواب من القراة في ذلك عندنا لمن القى اليكم بمعنى من استسلم
اليكم مذعنا بالتوحيد مقرا لكم بملتكم وانما اخترنا ذلك لاختلاف الرواية في ذلك فمن راوية
روى انه استسلم بان شهد شهادة الحق وقال اني مسلم ومن راو روى انه قال السلام عليكم
فحياهم تحية الاسلام ومن راوية كان متكلما بالاسلام قد تقدم منه قبل قتلهم اياه وكل هذه
المعاني يجمعها السلم لان المسلم مستسلم والمحيي بتحية الاسلام مستسلم والمتشهد شهادة
الحق مستسلم لاهل الاسلام فمعنى السلام جامع جميع المعاني التي رويت في امر المقتول الذي
نزلت في شانه هذه الاية وليس ذلك في السلام لان السلام لا وجه له في هذا الموضع الا التحية
فلذلك وصفنا السلم بالصواب واختلف اهل التاويل في تاويل قوله كذلك كنتم من قبل
فقال بعضهم معناه كما كان هذا الذي قتلتموه بعد ما القى اليكم السلم مستخفيا في قومه بدينه
خوفا على نفسه منكم كنتم انتم مستخفين بدينكم من قومكم حذرا على انفسكم منهم فمن الله عليكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عبد الله
ابن كثير عن سعيد بن جبير في قوله كذلك كنتم من قبل تستخفون بايمانكم كما استخفى هذا الراعي
بايمانه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن حبيب ابن ابي عمرة عن سعيد ابن
جبير كذلك كنتم من قبل تكتمون ايمانكم في المشركين وقال اخرون معنى ذلك كما كان هذا الذي
قتلتموه بعد ما القى اليكم السلم كنتم كفارا فهداه الله كما هداكم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك كنتم من قبل فمن الله
عليكم كفارا كفارا مثله فتبينوا واولى هذين القولين بتاويل الاية القول الاول وهو قول من
قال كذلك كنتم تخفون ايمانكم في قومكم من المشركين وانتم مقيمون بين اظهرهم كما كان هذا
الذي قتلتموه مقيما بين اظهر قومه من المشركين مستخفيا بدينه منهم وانما قلنا هذا التاويل
اولى بالصواب لان الله تعالى ذكره انما عاتب الذين قتلوه من اهل الايمان بعد القائه اليهم
السلم ولم يقد منه قاتلوه للبس الذي كان دخل في امره على قاتليه بمقامه بين اظهر
قومه من المشركين وظنهم انه القى السلم الى المومنين تعوذا منهم ولم يعاتبهم على قتلهم
اياه مشركا فيقال كما كان كافرا كنتم كفارا بل لا وجه لذلك لان الله جل ثناؤه لم يعاتب
احدا من خلقه على قتل محارب لله ولرسوله من اهل الشرك بعد اذنه له بقتله واختلف
ايضا اهل التاويل في تاويل قوله فمن الله عليكم فقال بعضهم معنى ذلك فمن الله عليكم
باظهار دينه واعزاز اهله حتى اظهروا الاسلام بعد ما كانوا يكتمونه من اهل الشرك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن حبيب ابن ابي عمرة عن سعيد ابن
جبير فمن الله عليكم فاظهر الاسلام وقال اخرون معنى ذلك فمن الله عليكم ايها القائلون
الذي القى اليكم السلم طلب عرض الحياة الدنيا بالتوبة من قتلكم اياه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فمن الله عليكم
يقول تاب الله عليكم واولى التاويلين في ذلك بالصواب التاويل الذي ذكرته عن سعيد ابن جبير
لما ذكرنا من الدلالة على ان معنى قوله كذلك كنتم من قبل ما وصفنا قبل فالواجب ان يكون عقيب
ذلك فمن الله عليكم فرفع ما كنتم فيه من الخوف من اعدائكم عنكم باظهار دينه واعزاز اهله

حتى احب منكم الجهاد ما كنتم تستخفون به من توحيده وعبادته حذرا من اهل الشرك

القول في تاويل قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله

باموالهم وانفسهم يعني جل ثناوه بقوله لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر
والمجاهدون لا يعدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من اهل الايمان بالله وبرسوله الموثرون
الدعة والخفض والقعود في منازلهم على مقاساة حزونة الاسفار والسير في الارض ومشقة
ملاقات اعدا الله بجهادهم في ذات الله وقتالهم في طاعة الله الا اهل العذر منهم بذهاب
ابصارهم وغير ذلك من العلل التي لا سبيل لاهلها للضرر الذي بهم الى قتالهم وجهادهم
في سبيل الله والمجاهدون في سبيل الله ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هي العليا المستفرغون
طاقتهم في قتال اعدا الله واعدا دينه باموالهم انفاقا لها فيما اوهن كيد اعدا اهل الايمان
بالله وبانفسهم مباشرة بها قتالهم بما تكون به كلمة الله هي العالية وكلمة الذين كفروا السافلة
واختلفت القراة في قراة قوله غير اولي الضرر فقرا ذلك عامة قراة اهل المدينة ومكة
والشام غير اولي الضرر نصبا الا اولي الضرر وقرا ذلك عامة قرا اهل الكوفة والبصرة
غير اولي الضرر برفع غير على مذهب النعت للقاعدين والصواب من القراة في
ذلك عندنا اولي الضرر بنصب غير لان الاخبار متظاهرة بان قوله غير اولي الضرر
نزل بعد قوله لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله با
موالهم وانفسهم استثنا من قوله لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون

ذكر من قال ذلك

ذكر الاخبار الواردة بذلك

حدثنا نصر ابن علي الجهضمي قال حدثنا المعتمر ابن سليمان عن ابيه عن ابي اسحاق عن
البرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايتوني بالكتف واللوح وكتب لا يستوي
القاعدون من المومنين والمجاهدون وعمرو ابن ام مكتوم خلف ظهره فقال هل لي من
رخصة يا رسول الله فنزلت غير اولي الضرر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو بكر
ابن عياش عن ابي اسحاق عن البرا قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المومنين جا ابن
ام مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول الله كيف وانا اعمى فما برح حتى نزلت غير اولي الضرر حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابي اسحاق عن البرا ابن عازب في قوله لا يستوي
القاعدون من المومنين غير اولي الضرر قال لما نزلت جا عمرو ابن ام مكتوم الى النبي صلى
الله عليه وسلم وكان ضرير البصر فقال يا رسول الله ما تامرني فاني ضرير البصر فانزل الله
هذه الاية فقال ايتوني بالكتف والدواة او اللوح والدواة حدثني محمد ابن اسماعيل ابن اسرايل
الدلال الرملي قال حدثنا عبيد الله ابن محمد ابن المغيرة قال حدثنا مسعر عن ابي اسحاق
عن البرا انه لما نزلت لا يستوي القاعدون من المومنين كلمه ابن ام مكتوم فانزلت غير اولي
الضرر حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي
اسحاق انه سمع البرا يقول في هذه الاية لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون
في سبيل الله قال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فجا بكتف فكتبها قال فشكى
اليه ابن ام مكتوم ضرارته فنزلت لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر قال
شعبة واخبرني سعد ابن ابراهيم عن ابيه عن رجل عن زيد في هذه الاية لا يستوي
القاعدون مثل حديث البرا حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحاق ابن سليمان عن ابي
سنان الشيباني عن ابي اسحاق عن زيد ابن ارقم قال لما نزلت لا يستوي القاعدون
من المومنين والمجاهدون في سبيل الله جا ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله ما لي رخصة
قال لا قال ابن ام مكتوم اللهم اني ضرير فرخص فانزل الله غير اولي الضرر وامر

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبها يعني الكاتب حدثني محمد ابن عبد الله ابن بزيع قال حدثنا بشر
ابن ابراهيم قال لا حدثنا بشر ابن المفضل عن عبد الرحمن ابن اسحاق عن الزهري عن
سهل ابن سعد قال رايت مروان ابن الحكم جالسا فجيت حتى جلست اليه فحدثنا عن زيد
ابن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل عليه لا يستوي القاعدون من
من المومنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجا ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال
يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت قال فانزل الله عليه وفخذه على فخذي
فثقلت فظننت ان ترض فخذي ثم سري عنه فقال غير اولي الضرر حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن قبيصة ابن ذويب
عن زيد ابن ثابت قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب لا يستوي
القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله فجا عبد الله ابن ام مكتوم
فقال يا رسول الله اني احب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة ما قد ترى قد
ذهب بصري قال زيد فثقلت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي حتى
خشيت ان يرضها ثم قال اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال
اخبرني عبد الكريم ان مقسما مولى عبد الله ابن الحرث اخبره ان ابن عباس اخبره قال لا يستوي
القاعدون من المومنين عن بدر والخارجون الى بدر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال اخبرني عبد الكريم انه سمع مقسما يحدث عن ابن عباس انه سمعه
يقول لا يستوي القاعدون من المومنين عن بدر والخارجون الى بدر لما نزل غزو
بدر قال عبد الله ابن ام مكتوم وابو احمد ابن جحش ابن قيس الاسدي يا رسول الله
انا اعميان فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي
الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا يستوي القاعدون من
المومنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فسمع بذلك عبد الله ابن ام
مكتوم الاعمى فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد انزل الله
في الجهاد ما قد علمت وانا رجل ضرير البصر لا استطيع الجهاد فهل لي من رخصة
عند الله ان قعدت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت في شانك بشي وما ادري
هل يكون لك ولاصحابك من رخصة فقال ابن ام مكتوم اللهم اني انشدك بصري فانزل الله
بعد ذلك على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لا يستوي القاعدون من المومنين غير
اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله الى قوله على القاعدين درجة حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد قال نزلت لا يستوي القاعدون
من المومنين والمجاهدون في سبيل الله فقال رجل اعمى يا نبي الله فانا احب الجهاد
ولا استطيع ان اجاهد فنزلت غير اولي الضرر حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن عبد الله ابن شداد قال لما نزلت هذه
الاية في الجهاد لا يستوي القاعدون من المومنين قال عبد الله ابن ام مكتوم يا رسول
الله اني ضرير كما ترى فنزلت غير اولي الضرر حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يستوي القاعدون من المومنين
غير اولي الضرر من الناس فقال غير اولي الضرر وكان منهم ابن ام مكتوم
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم حدثنا محمد ابن الحسين قال
حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا يستوي القاعدون
من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله الى قوله وكلا وعد الله
الحسنى لما ذكر فضل الجهاد قال ابن ام مكتوم يا رسول الله اني اعمى ولا اطيق الجهاد
فانزل الله فيه غير اولي الضرر حدثنا المثنى قال حدثنا محمد ابن عبد الله

الفضل قال حدثنا زهير ابن معاويه قال حدثنا ابو اسحاق عن البرا قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع لي زيدا وقل له ياتي او يجي بالكتف والدواة او اللوح والدواة الشك من زهير اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله فقال ابن ام مكتوم برسول الله ان بعيني ضررا فنزلت قبل ان يبرح غير اولى الضرر حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن رجا البصري قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن البرا نحوه الا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لي زيدا وليجيني معه بكتف ودواة او لوح ودواة حدثني المثنى قال حدثنا عبيد الله ابن موسى عن اسرايل عن زياد ابن فياض عن ابي عبد الرحمن قال لما نزلت لا يستوي القاعدون قال عمرو ابن ام مكتوم يا رب ابتليتني فكيف اصنع قال فنزلت غير اولى الضرر وكان ابن عباس يقول في معنى غير اولى الضرر نحوا مما قلنا حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله غير اولى الضرر قال اهل الضرر

القول في تاويل قوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة

يعني بقوله جل ثناوه فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين من اولى الضرر درجة واحدة يعني فضيلة واحدة وذلك بفضل جهاده بنفسه فاما فيما سوى ذلك فهما مستويان كما حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك انه سمع ابن جريج يقول في فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة قال على اهل الضرر

القول في تاويل قوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما

يعني جل ثناوه وكلا وعد الله الحسنى وعد الله الكل من المجاهدين باموالهم وانفسهم والقاعدين من اهل الضرر الحسنى ويعني جل ثناوه بالحسنى الجنة كما حدثني بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكلا وعد الله الحسنى وهي الجنة والله يوتي كل ذي فضل فضله حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الحسنى الجنة واما قوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فانه يعني وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما باموالهم وانفسهم على القاعدين من غير اولى الضرر اجرا عظيما كما حدثني القسم قال حدثني حجاج عن ابن جريج وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة قال على القاعدين من المومنين غير اولى الضرر

القول في تاويل قوله تعالى درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما

يعني جل ثناوه درجات منه فضايل منه ومنازل من منازل الكرامة واختلف اهل التاويل في معنى الدرجات التي قال جل ثناوه درجات منه فقال بعضهم بما حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة درجات منه ومغفرة ورحمة كان يقال الاسلام درجة والاسلام في الهجرة درجة والقتل في الجهاد درجة وقال اخرون بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه الدرجات هي السبع التي ذكرها

في سورة

في سورة براءة ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب فقرا حتى بلغ احسن ما كانوا يعملون قال هذه السبع الدرجات قال وكان اول شي فكانت درجة الجهاد مجملة فكان الذي جاهد بماله له اسم في هذه فلما جاءت هذه الدرجات بالتفصيل اخرج منها ولم يكن له منها الا النفقة فقرا لا يصيبهم ظما ولا نصب وقال ليس هذا لصاحب النفقة ثم قرا ولا ينفقون نفقة قال وهذه نفقة القاعد وقال اخرون عني بذلك درجات الجنة ولا ينفقون نفقة قال وهذه نفقة القاعد

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي ابن الحسن الازدي قال حدثنا الاشجعي عن سفين عن هشام ابن حسان عن جبلة ابن سحيم عن ابن محيريز في قوله فضل الله المجاهدين على القاعدين الى قوله درجات قال الدرجات سبعون درجة ما بين الدرجتين حضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة واولى التاويلات بتاويل قوله درجات منه ان يكون معنيا به درجات الجنة كما قال ابن محيريز لان قوله تعالى ذكره درجات منه ترجمة وبيان عن قوله اجرا عظيما ومعلوم ان الاجر انما هو الثواب والجزا واذا كان ذلك كذلك وكانت الدرجات والمغفرة والرحمة ترجمة عنه كان معلوما ان لا وجه لقول من وجه معنى قوله درجات منه الى الاعمال وزيادتها على اعمال القاعدين عن الجهاد كما قال قتادة وابن زيد واذا كان ذلك كذلك وكان الصحيح من تاويل ذلك ما ذكرنا فبين ان معنى الكلام وفضل الله المجاهدين في سبيل الله على القاعدين من غير اولى الضرر اجرا عظيما وثوابا جزيلا وهو درجات اعطاهموها في الاخرة من درجات الجنة رفعهم بها على القاعدين بما ابلوا في ذات الله ومغفرة يقول وصفح لهم عن ذنوبهم فتفضل عليهم بترك عقوبتهم عليها رحيما لهم يتفضل عليهم بنعمه مع خلافهم امره ونهيه وركوبهم معاصيه

كان ذلك

القول في تاويل قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاوليك ماواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاوليك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا

يعني جل ثناوه بقوله ان الذين توفاهم الملائكة ان الذين تقبض ارواحهم الملائكة ظالمي انفسهم يعني مكسبي انفسهم غضب الله وسخطه وقد بينا معنى الظلم فيما مضى قبل قالوا فيم كنتم يقول قالت الملائكة لهم فيم كنتم في اي شي كنتم من دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض يعني قال الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم فيمنعونا من الايمان بالله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم معذرة ضعيفة وحجة واهية قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يقول فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم بها من الايمان بالله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم الى الارض التي يمنعكم اهلها من سلطان اهل الشرك بالله فتوحدوا الله فيها وتعبدوه وتتبعوا نبيه يقول الله جل ثناوه فاوليك ماواهم جهنم اي فهولا الذين وصفت لكم صفتهم الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم ماواهم جهنم يقول مصيرهم في الاخرة جهنم وهي مسكنهم وساءت مصيرا يعني وساءت جهنم لاهلها الذين صاروا اليها مصيرا ومسكنا وماوى ثم استثنى جل ثناوه المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان وهم العجزة عن الهجرة بالعسرة وقلة الحيلة وسوء البصر والمعرفة بالطريق من ارضهم ارض الشرك الى ارض الاسلام من القوم الذين اخبر جل ثناوه ان ماواهم جهنم ان تكون جهنم ماواهم للعذر الذي هم فيه على ما بينه

تعالى ذكره ونصب المستضعفين على الاستثناء من الهاء والميم اللتين في قوله فاوليك ماواهم جهنم
يقول الله جل ثناوه فاوليك عسى الله ان يعفو عنهم للعذر الذي هم فيه وهم مومنون فيتفضل عليهم
بالصفح عنهم في تركهم الهجرة اذ لم يتركوها اختيارا ولا ايثارا منهم لدار الكفر على دار الاسلام ولكن
للعجز الذي هم فيه عن النقلة عنها عنهم وكان الله عفوا غفورا يقول ولم يزل الله عفوا يعني
ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده بتركه العقوبة عليها غفورا ساترا عليهم ذنوبهم بعفوه لهم
عنها وذكر ان هاتين الايتين والتي بعدها نزلت في اقوام من اهل مكة كانوا قد اسلموا وامنوا
بالله وبرسوله وتخلفوا عن الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر وعرض بعضهم
على الفتنة فافتتن وشهد مع المشركين حرب المسلمين فابى الله قبول معذرتهم التي اعتذروا
بها الى نبيهم في قوله خبرا عنهم قالوا كنا مستضعفين في الارض

ذكر الاخبار الواردة بصحة ما ذكرنا من نزول الاية في الذين ذكرنا انها نزلت فيهم

حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا اشعث عن عكرمة ان الذين توفاهم
الملايكة ظالمي انفسهم قال كان ناس من اهل مكة اسلموا فمن مات منهم بها هلك قال الله
فاوليك ماواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الى قوله
عفوا غفورا قال ابن عباس فانا منهم وامي منهم قال عكرمة وكان العباس منهم حدثنا احمد
ابن منصور الرمادي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا محمد ابن شريك عن عمرو
ابن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون
بالاسلام فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فاصيب بعضهم فقال المسلمون كانوا اصحابنا هولاء
مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا
فيم كنتم الاية قال فكتب الى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الاية لا عذر لهم قال فخرجوا فلحقهم
المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله
الى اخر الاية فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا وايسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ثم ان ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فادركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا
من نجا وقتل من قتل حدثني يونس ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني
حيوة او ابن لهيعة الشك من يونس عن ابي الاسود انه سمع مولى لابن عباس يقول عن ابن
عباس ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على النبي صلى الله عليه
وسلم فياتي السهم يرمى فيصيب احدهم فيقتله او يضرب فانزل الله فيهم ان الذين
توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم حتى بلغ فتهاجروا فيها حدثني محمد بن عبد الله ابن عبد
الحكم قال حدثنا ابو عبد الرحمن المقري قال اخبرنا حيوة قال اخبرنا محمد ابن عبد
الرحمن ابن نوفل الاسدي قال قطع على اهل المدينة بعث الى اليمن فاكتتبت فيه فلقيت
عكرمة مولى ابن عباس فنهاني عن ذلك اشد النهي ثم قال اخبرني ابن عباس ان ناسا
مسلمين كانوا مع المشركين ثم ذكر مثل حديث يونس عن ابن وهب حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم هم قوم تخلفوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وتركوا ان يخرجوا معه فمن مات منهم قبل ان يلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ضربت
الملايكة وجهه ودبره حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عكرمة قوله ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الى قوله
وساءت مصيرا قال نزلت في قيس ابن الفاكه ابن المغيرة والحرث بن زمعة ابن الاسود
بن اسد وقيس ابن الوليد ابن المغيرة وابي العاص بن منبه ابن الحجاج وعلي ابن امية
ابن خلف قال لما خرج المشركون من قريش واتباعهم لمنع ابي سفين ابن حرب وعير

قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وان يطلبوا ما نيل منهم يوم نخلة خرجوا معهم
بشباب كارهين كانوا قد اسلموا واجتمعوا ببدر على غير موعد فقتلوا ببدر كفارا ورجعوا
عن الاسلام وهم هولاء الذين سميناهم قال ابن جريج وقال مجاهد نزلت هذه الاية
في من قتل يوم بدر من الضعفاء من كفار قريش قال ابن جريج وقال عكرمة لما نزل القران
في هولاء النفر الى قوله وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال
يعني الشيخ الكبير والعجوز والجواري الصغار والغلمان حدثنا محمد ابن الحسين قال
حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين توفاهم الملايكة
ظالمي انفسهم الى قوله وساءت مصيرا قال لما اسر العباس وعقيل ونوفل قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للعباس افد نفسك وابن اخيك قال يا رسول الله الم نصل
قبلتك ونشهد شهادتك قال يا عباس انكم خاصمتم فخصمتم ثم تلا عليه هذه الاية
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاوليك ماواهم جهنم وساءت مصيرا فيوم
نزلت هذه الاية كان من اسلم ولم يهاجر فهو كافر حتى يهاجر الا المستضعفين الذين
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا حيلة في المال والسبيل الطريق قال ابن
قال ابن عباس كنت انا منهم من الولدان حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو ابن دينار قال سمعت عكرمة يقول كان ناس بمكة قد
شهدوا ان لا اله الا الله فلما خرج المشركون الى بدر اخرجوهم معهم فقتلوا فنزلت
فيهم ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم الى قوله اوليك عسى الله ان يعفو عنهم
وكان الله عفوا غفورا فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة الى المسلمين الذين بمكة
قال فخرج ناس من المسلمين حتى اذا كانوا ببعض الطريق طلبهم المشركون فادركوهم فمنهم
من اعطى الفتنة فانزل الله فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل
فتنة الناس كعذاب الله فكتب بها المسلمون الذين بالمدينة الى المسلمين بمكة فانزل الله في
اوليك الذين اعطوا الفتنة ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا والى
غفور رحيم قال ابن عيينة اخبرني محمد ابن اسحاق في قوله ان الذين توفاهم الملايكة قال هم
خمسة فتية من قريش علي ابن امية وابو قيس ابن الفاكه وزمعة بن الاسود وابو العاص
ابن امية ونسيت الخامس حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم الاية حدثنا ان هذه الاية انزلت
في اناس تكلموا بالاسلام من اهل مكة فخرجوا مع عدو الله ابي جهل فقتلوا يوم بدر فاعتذروا
بغير عذر فابى الله ان يقبل منهم وقوله الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا اناس من اهل مكة عذرهم الله فاستثناهم
فقال اوليك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا قال وكان ابن عباس يقول
كنت انا وامي من الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم الاية قال هم اناس من المنافقين تخلفوا عن نبي الله صلى
الله عليه وسلم فلم يخرجوا معه الى المدينة وخرجوا مع مشركي قريش الى بدر فاصيبوا
يوميذ فيمن اصيب فانزل الله فيهم هذه الاية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال سالته يعني ابن زيد عن قول الله ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم فقرا حتى
بلغ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فقال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
وظهر ونبع الايمان نبع النفاق معه فاتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال فقالوا
يا رسول الله لولا انا نخاف هولاء القوم يعذبوننا ويفعلون ويفعلون لاسلمنا ولكنا
نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكانوا يقولون ذلك له فلما كان يوم بدر
قام المشركون فقالوا لا يتخلف عنا احد الا هدمنا داره واستبحنا ماله فخرج اوليك الذين
كانوا يقولون ذلك القول للنبي صلى الله عليه وسلم معهم فقتلت طايفة منهم واسرت
طايفة قال فاما الذين قتلوا فهم الذين قال الله ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم

الاية كلها الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وتتركوا هولا الذين يستضعفونكم اوليك
ماواهم جهنم وساءت مصيرا قال ثم عذر الله اهل الصدق فقال الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا يتوجهون له
لو خرجوا لهلكوا اوليك عسى الله ان يعفو عنهم اقامتهم بين ظهري المشركين وقال الذين
اسروا يا رسول الله انك تعلم انا كنا ناتيك فنشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وان
هولا القوم خرجنا معهم خوفا فقال الله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى ان
يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم صنيعكم الذي صنعتم
خروجكم مع المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وان يريدوا خيانتك فقد
خانوا الله من قبل خرجوا مع المشركين فامكن منهم والله عليم حكيم حدثني محمد
ابن خالد ابن خداش قال حدثني ابي عن حماد ابن زيد عن ايوب عن عبد الله ابن
ابي مليكة عن ابن عباس انه قال كنت انا وامي ممن عذر الله الا المستضعفين من الرجال
والنسا والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا حدثنا ابو كريب قال حدثنا
يحيى ابن ادم عن شريك عن عطا ابن السايب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله
الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ظالمي انفسهم قالوا فيم
كنتم قال من قتل من ضعفا كفار قريش يوم بدر حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله نحوه حدثنا الحسن ابن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله ابن ابي يزيد قال سمعت ابن
عباس يقول كنت انا وامي من المستضعفين من النسا والولدان حدثني المثنى قال
حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن علي ابن زيد عن عبد الله او ابراهيم ابن عبد
الله القرشي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في دبر صلاة
الظهر اللهم خلص الوليد وسلمة ابن هشام وعياش ابن ابي ربيعة وضعفة المسلمين
من ايدي المشركين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا حدثنا محمد ابن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا قال مومنون مستضعفون بمكة فقال لهم اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم هم بمنزلة هولا الذين قتلوا ببدر ضعفا كفار قريش فانزل الله فيهم
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا الاية حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه واما قوله لا يستطيعون حيلة فان
ضعفاهم لاحد حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة
عن عمرو عن عكرمة في قوله لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا طريقا الى
المدينة حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ولا يهتدون سبيلا طريقا الى المدينة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا
احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الحيلة المال والسبيل الطريق الى
المدينة واما قوله ان الذين توفاهم الملايكة ففيه وجهان احدهما ان يكون توفاهم
في موضع نصب بمعنى المضي لانه فعل منصوب في كل حال والاخر ان يكون في موضع رفع
بمعنى الاستقبال يراد به ان الذين تتوفاهم الملايكة فتكون احدى التاءين من تتوفاهم
محذوفة وهي مرادة في الكلمة لان العرب تفعل ذلك اذا اجتمعت تاءان في اول
الكلمة ربما حذفت احداهما واثبتت الاخرى وربما اثبتتهما جميعا

القول في تاويل قوله تعالى ومن يهاجر
في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه

الموت

الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما

يعني جل ثناوه بقوله ومن يهاجر في سبيل الله ومن يفارق ارض الشرك واهلها هربا بدينه منها ومنهم الى
ارض الاسلام واهلها المومنين في سبيل الله يعني في منهاج دين الله وطريقه الذي شرعه لخلقه
وذلك الدين القيم يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة يقول يجد هذا المهاجر في سبيل الله
مراغما كثيرا وهو المضطرب في البلاد والمذهب يقال منه راغم فلان قومه مراغما ومراغمة
مصدرا ومنه قول نابغة بني جعدة • كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمهرب •
وقوله وسعة فانه يحتمل السعة في امر دينهم بمكة وذلك منعهم اياهم كان من اظهار دينهم وعبادة
ربهم علانية ثم اخبر جل ثناوه عما لمن خرج مهاجرا من ارض الشرك فارا بدينه الى الله والى
رسوله ان ادركته منيته قبل بلوغه ارض الاسلام ودار الهجرة فقال من كان كذلك فقد وقع
اجره على الله وذلك ثواب عمله وجزا هجرته وفراق وطنه وعشيرته الى دار الاسلام واهل دينه
يقول جل ثناوه ومن خرج مهاجرا من داره الى الله والى رسوله فقد استوجب ثواب هجرته
ان لم يبلغ دار هجرته باخترام المنية اياه قبل بلوغه اياها على ربه وكان الله غفورا رحيما
يقول ولم يزل الله تعالى ذكره غفورا يعني ساترا ذنوب عباده المومنين بالعفو لهم
عن العقوبة عليها رحيما بهم رفيقا وذكر ان هذه الاية نزلت بسبب بعض من كان مقيما
بمكة وهو مسلم فخرج لما بلغه ان الله انزل الايتين قبلها وذلك قوله ان الذين توفاهم
الملايكة ظالمي انفسهم الى قوله وكان الله عفوا غفورا فمات في طريقه قبل بلوغه المدينة

ذكر الاخبار الواردة بذلك

حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير في قوله
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله قال كان رجل من خزاعة يقال له ضمرة
ابن العيص او العيص ابن ضمرة ابن زنباع قال فلما امروا بالهجرة كان مريضا فامر اهله ان يفرشوا
له على سريره ويحملوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ففعلوا فاتاه الموت وهو بالتنعيم
فنزلت هذه الاية حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة
عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير انه قال نزلت هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله في ضمرة ابن العيص ابن الزنباع
قال لما امروا بالهجرة كان مريضا فامر اهله او فلان ابن ضمرة ابن العيص ابن
الزنباع حين بلغ التنعيم مات فنزلت فيه حدثني المثنى قال حدثنا عمرو ابن
عون قال حدثنا هشيم عن العوام التيمي بنحو حديث يعقوب عن هشيم قال
وكان رجلا من خزاعة حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة
الاية قال لما انزل الله هولا الايات ورجل من المومنين يقال له ضمرة بمكة قال والله
ان لي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها واني لاهتدي اخرجوني وهو مريض يوميذ
فلما جاوز الحرم قبضه الله فمات فانزل الله تبارك وتعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله الاية حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة قال لما نزلت ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم قال رجل من المسلمين
يوميذ وهو مريض والله ما لي من عذر اني لدليل بالطريق واني لموسر فاحملوني
فحملوه فادركه الموت بالطريق فنزل فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو
ابن دينار قال سمعت عكرمة يقول لما انزل الله ان الذين توفاهم الملايكة
ظالمي انفسهم الايتين قال رجل من بني ضمرة وكان مريضا اخرجوني الى الروح فاخرجوه
حتى اذا كان بالحصحاص مات فنزل فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
الاية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن المنذر ابن ثعلبة عن علبا ابن احمر

الشكوي قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله
قال نزلت في رجل من خزاعة حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي قال لما سمع هذه يعني يقول ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله
وكان الله غفورا رحيما ضمرة ابن جندب الضمري قال لاهله وكان وجعا ارحلوا راحلتي فان
الاخشبين قد غماني يعني جبلي مكة لعلي ان اخرج فيصيبني روح فقعد على راحلته ثم
توجه نحو المدينة فمات بالطريق فانزل الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله واما حين توجه الى المدينة فانه قال اللهم
اني مهاجر اليك والى رسولك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن عكرمة قال لما نزلت هذه الاية يعني قوله ان الذين توفاهم الملائكة
قال جندب ابن ضمرة الجندعي اللهم ابلغت في المعذرة والحجة ولا معذرة لي ولا حجة
قال ثم خرج وهو شيخ كبير فمات ببعض الطريق فقال اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مات قبل ان يهاجر فلا يدري اعلى ولاية ام لا فنزلت ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
لما انزل الله في الذين قتلوا مع مشركي قريش ببدر ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم الاية سمع بما انزل الله في الذين قتلوا مع مشركي قريش ببدر ان الذين
توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية سمع بما انزل الله فيهم رجل من بني ليث كان على
دين النبي صلى الله عليه وسلم مقيما بمكة وكان ممن عذر الله كان شيخا كبيرا وصبا
فقال لاهله ما انا ببايت الليلة بمكة فخرج به حتى اذا بلغ التنعيم من طريق المدينة
ادركه الموت فنزل فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن
يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قال وهاجر رجل من
بني كنانة يريد النبي صلى الله عليه وسلم فمات في الطريق فسخر به قوم واستهزؤا
به وقالوا لا هو بلغ الذي يريد ولا هو اقام في اهله يقومون عليه ويدفن قال
فنزل القران ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد
وقع اجره على الله حدثنا احمد ابن منصور الرمادي قال حدثنا
ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن عمرو ابن دينار عن عكرمة
عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
فكان بمكة رجل يقال له ضمرة من بني بكر وكان مريضا فقال لاهله اخرجوني
من مكة فاني اجد الحر فقالوا اين نخرجك فاشار بيده نحو المدينة فنزلت
هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت الى
اخر الاية حدثنا الحرث ابن ابي اسامة قال حدثنا عبد العزيز ابن ابان قال
حدثنا قيس ابن سالم الافطس عن سعيد ابن جبير قال لما نزلت هذه الاية
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر قال رخص فيها قوم من
المسلمين ممن بمكة من اهل الضرر حتى نزلت فضيلة المجاهدين على
القاعدين فقالوا قد بين الله فضيلة المجاهدين على القاعدين ورخص لاهل
الضرر حتى نزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله وساءت
مصيرا قالوا هذه موجبة حتى نزلت الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فقال ضمرة ابن العيص
الذين احد بني ليث وكان مصاب البصر اني لذو حيلة لي مال ولي رقيق
احملوني فخرج وهو مريض فادركه الموت عند التنعيم فدفن عند مسجد
التنعيم فنزلت فيه هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت الاية واختلف اهل التاويل في تاويل الاية فقال بعضهم

هو

هو التحول من ارض الى ارض

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله مراغما كثيرا وسعة قال المراغم التحول من الارض الى الارض حدثت عن
الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله مراغما كثيرا يقول متحولا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله يجد في الارض مراغما
كثيرا قال متحولا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الحسن او قتادة مراغما كثيرا قال متحولا
حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله يجد في الارض مراغما كثيرا قال متزحزحا عن ما يكره حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مراغما
كثيرا قال متزحزحا عن ما يكره حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مراغما كثيرا قال متزحزحا عن ما يكره وقال اخرون
مبتغى معيشة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي يجد في الارض مراغما قال مبتغى للمعيشة وقال اخرون المراغم المهاجر

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المراغم المهاجر

قال ابو جعفر

وقد بينا اولى الاقوال في ذلك بالصواب فيما مضى قبل واختلفوا ايضا
في معنى السعة التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال وسعة فقال بعضهم هي السعة في
الرزق

ذكر من قال ذلك

حدثني الليث قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية ابن صالح
عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما كثيرا وسعة قال السعة الرزق حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
في قوله مراغما كثيرا وسعة قال السعة في الرزق حدثت عن الحسين ابن الفرج
قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله وسعة يقول سعة في الرزق وقال اخرون في ذلك ما حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يجد في الارض
مراغما كثيرا وسعة اي والله من الضلالة الى الهدى ومن العيلة الى الغنى

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله اخبر ان من هاجر في سبيله يجد
في الارض مضطربا ومتسعا وقد يدخل في السعة السعة في الرزق والغنى من الفقر ويدخل
فيه السعة من ضيق الهم والكرب الذي كان فيه اهل الايمان بالله من المشركين بمكة وغير
ذلك من معاني السعة التي هي بمعنى الروح والفرج من مكروه ما كره الله للمؤمنين بمقامهم

بين ظهري المشركين دون سلطانهم ولم يضع الله دلالة على انه عنى بقوله وسعة بعض معاني السعة التي هي بمعنى الروح والفرج بما كانوا فيه من ضيق العيش وغم جوار اهل الشرك وضيق الصدر بتعذر اظهار الايمان به واخلاص توحيده وفراق الانداد والالهة دخل في ذلك وقد تاول قوم من اهل العلم هذه الاية اعني قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله انها حكم من الله في الغازي يخرج للغزو فيدركه الموت بعد ما يخرج من منزله فاصلا فيموت ان له سهمه من المغنم وان لم يكن شهد الوقعة كما حدثني المثنى قال حدثنا يوسف ابن عدي قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد ابن ابي حبيب ان اهل المدينة يقولون من خرج فاصلا وجب سهمه وتاولوا قوله تبارك وتعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله

القول في تاويل قوله تعالى وإذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا

يعني جل ثناوه بقوله وإذا ضربتم في الارض وإذا سرتم ايها المومنون في الارض فليس عليكم جناح يقول فليس عليكم حرج ولا اثم ان تقصروا من الصلاة يعني ان تقصروا من عددها فتصلوا ما كان لكم عدده منها في الحضر وانتم مقيمون اربعا اثنين في قول وقيل معناه لا جناح عليكم ان تقصروا الى عددها في حال ضربكم في الارض اشار الى واحدة في قول اخرين وقال اخرون معنى ذلك لا جناح عليكم ان تقصروا من حدود الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا يعني ان خشيتم ان يفتنكم الذين كفروا في صلاتكم وفتنتهم اياكم فيها حملهم عليكم وانتم فيها ساجدون حتى يقتلوكم او ياسروكم فيمنعوكم من اقامتها واداها ويحولوا بينكم وبين عبادة الله واخلاص التوحيد له ثم اخبرهم جل ثناوه عما عليه اهل الكفر لهم فقال ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا يقول عدوا قد ابانوا لكم عداوتهم بمناصبتهم لكم الحرب على ايمانكم بالله وبرسوله وترككم عبادة ما يعبدون من الاوثان والاصنام ومخالفتكم ما هم عليه من الضلالة واختلف اهل التاويل في معنى القصر الذي وضع الله الجناح فيه عن فاعله فقال بعضهم في السفر من الصلاة التي كان واجبا اتمامها في الحضر اربع ركعات واذن في قصرها في السفر الى اثنين

ذكر من قال ذلك

حدثني عبيد ابن اسماعيل الهباري قال حدثنا عبد الله ابن ادريس عن ابن جريج عن ابي عمار عن عبد الله ابن باباه عن يعلى ابن امية قال قلت لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم وقد امن الناس فقال عجبت مما عجبت منه حتى سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ابن جريج عن ابن ابي عمار عن عبد الله ابن باباه عن يعلى ابن امية عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا سعيد ابن يحيى الاموي قال حدثنا محمد ابن ابي عدي عن ابن جريج قال سمعت عبد الرحمن ابن عبد الله ابن ابي عمار يحدث عن عبد الله ابن باباه يحدث عن يعلى ابن امية قال قلت لعمر ابن الخطاب اعجب من قصر الناس الصلاة وقد امنوا وقد قال الله تبارك وتعالى ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقال عمر عجبت مما عجبت منه فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته حدثنا ابن بشار قال حدثنا هشام ابن عبد الملك قال حدثنا ابو عوانة عن قتادة عن ابي العالية قال سافرت الى مكة فكنت اصلي ركعتين

فلقيني قراء من اهل هذه الناحية فقالوا كيف تصلي قلت ركعتين قالوا اسنة او قران قلت كل سنة وقران قلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قالوا انه كان في حرب قلت قال الله لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين محلقين روسكم ومقصرين لا تخافون وقال وإذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة فقرا حتى بلغ فاذا اطماننتم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله ابن هاشم قال اخبرنا يوسف عن ابي بزة عن ايوب عن علي رضي الله عنه قال سال قوم من التجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله وإذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قايل منهم ان لهم اخرى مثلها في اثرها فانزل الله تبارك وتعالى بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا وإذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك الى قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا التاويل للاية حسن لو لم يكن الكلام اذا اوذا يوذن بانقطاع ما بعدها عن معنى ما قبلها ولو لم يكن في الكلام اذا كان معنى الكلام على هذا التاويل الذي رواه سيف عن ابي روق ان خفتم ايها المومنون ان يفتنكم الذين كفروا في صلاتكم وكنت فيهم يا محمد فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك الاية وبعد فان ذلك فيما ذكر في قراة ابي ابن كعب وإذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا حدثني بذلك الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا الثوري عن واصل ابن حيان عن عبد الله ابن عبد الرحمن ابن ابزى عن ابيه عن ابي ابن كعب انه كان يقرا فاقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ولا تقروا ان خفتم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال ثنا بكر ابن سرور عن الثوري عن واصل الاحدب عن عبد الله ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي ابن كعب انه قرا ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم قال يكرو هي في الامام مصحف عثمان رحمة الله عليه ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا من اصل قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان معنى الكلام وإذا ضربتم في الارض فان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وان قوله وإذا كنت فيهم قصة مبتداة غير قصة هذه الاية وذلك ان تاويل قراة ابي هذه التي ذكرناها عنه وإذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة الا يفتنكم الذين كفروا فحذفت لا لدلالة الكلام عليها كما قال جل ثناوه يبين الله لكم ان تضلوا بمعنى الا تضلوا ففيما وصفنا دلالة بينة على فساد التاويل الذي رواه سيف عن ابي روق وقال اخرون بل هو القصر في السفر غير انه انما اذن جل ثناوه للمسافر في حال خوفه من عدو يخشى ان يفتنه في صلاته

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو عاصم عمران ابن محمد الانصاري قال حدثنا عبد الكريم المكبر ابن عبد المجيد قال حدثنا عمر ابن عبد الله ابن محمد عن عبد الرحمن

ابن ابي بكر الصديق قال سمعت ابي يقول سمعت عايشة تقول في السفر
اتموا صلاتكم فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر
ركعتين فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في خوف وكان يخاف هل
تخافون انتم حدثني محمد ابن عبد الله ابن عبد الحكم قال حدثنا ابن ابي
فديك قال حدثنا ابن ابي ذيب عن ابن شهاب عن ابيه ابي عبيد الله بن
خالد ابن اسيد انه قال لعبد الله ابن عمر انا نجد في كتاب الله قصر الصلاة
الخوف ولا نجد قصر صلاة المسافر فقال عبد الله انا وجدنا نبينا صلى الله
عليه وسلم يعمل عملا عملنا به حدثنا علي ابن سهل الرملي قال
حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة
كانت تصلي في السفر ركعتين حدثنا سعيد ابن يحيى قال حدثني ابي قال حدثنا
ابن جريج قال قلت لعطا اي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يتم الصلاة في السفر قال عايشة وسعد ابن ابي وقاص وقال
اخرون بل عنى بهذه الاية قصر صلاة الخوف في غير حال المسايفة قالوا وفيها نزل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة قال
قوم كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان والمشركون بضجنان
فتوافقوا فصلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الظهر ركعتين او اربعا
شك ابو عاصم ركوعهم وسجودهم وقيامهم معا جميعا فهم بهم المشركون ان يغيروا
على امتعتهم واثقالهم فانزل الله عليه فلتقم طايفة منهم معك فصلى العصر
فصف اصحابه صفين ثم كبر بهم جميعا ثم سجد الاولون سجدة والاخرون
قيام ثم سجد الاخرون حين قام النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر بهم
وركعوا جميعا فتقدم الصف الاخر واستاخر الاول فتعاقبوا السجود كما
فعلوا اول مرة وقصر العصر الى ركعتين حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان
والمشركون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة
الظهر ركعتين ركوعهم وسجودهم وقيامهم جميعا فهم بهم المشركون ان يغيروا
على امتعتهم واثقالهم فانزل الله تبارك وتعالى فلتقم طايفة منهم معك فصلى
بهم صلاة العصر فصف اصحابه صفين ثم كبر بهم جميعا ثم سجد الاولون
لسجوده والاخرون قيام لم يسجدوا حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم ثم
كبر بهم وركعوا جميعا فتقدم الصف الاخر واستاخر الصف المقدم فتعاقبوا
السجود كما دخلوا اول مرة وقصرت صلاة العصر الى ركعتين حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول
الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد ابن الوليد قال فصلينا الظهر فقال
المشركون لقد كانوا على حال لو اردنا لاصبنا غرة لاصبنا غفلة فانزلت اية القصر
بين الظهر والعصر فاخذ الناس السلاح وصفوا خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم مستقبلي القبلة والمشركون مستقبلهم فكبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكبروا جميعا ثم ركع وركعوا جميعا ثم ركع ورجعوا جميعا ثم رفع
راسه ثم رفعوا جميعا ثم سجد وسجد الصف الذي يليه وقام الاخرون
يحرسونهم فلما فرغ هولا من سجودهم سجد هولا الاخرون ثم استووا معه

فقعدوا

فقعدوا جميعا ثم سلم عليهم جميعا فصلاها بعسفان وصلاها يوم بني سليم حدثنا
ابو كريب قال حدثنا عبيد الله ابن موسى عن شيبان النحوي عن منصور عن مجاهد
عن ابي عياش الزرقي عن اسرايل عن منصور عن مجاهد عن ابي عياش نحوه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال
حدثنا معاذ ابن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن سليمان اليشكري
انه سال جابر ابن عبد الله عن اقصار الصلاة اي يوم انزل او اي يوم هو فقال
جابر انطلقنا نتلقى عير قريش اتية من الشام حتى اذا كنا بنخل جا رجل من القوم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قال نعم قال هل تخافني
قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فسل السيف ثم هدده واوعده ثم نادى بالرحيل
واخذ السلاح ثم نودي بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطايفة
من القوم وطايفة اخرى يحرسونهم فصلى بالذين يلونه ركعتين ثم تاخر الذين
يلونه على اعقابهم فقاموا في مصاف اصحابهم ثم جا الاخرون فصلى بهم ركعتين
والاخرون يحرسونهم ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم
ركعتين فيوميذ انزل الله في اقصار الصلاة وامر المومنين باخذ السلاح وقال
اخرون بل عنى بها قصر صلاة الخوف في حال غير شدة الخوف الا انه عني به
القصر من صلاة السفر لا من صلاة الاقامة قالوا وذلك ان صلاة السفر في غير
حال الخوف ركعتان تمام غير قصر كما ان صلاة الاقامة اربع ركعات في حال الاقامة
قالوا فقصرت في الصلاة السفر في حال الامن غير الخوف عن صلاة المقيم فجعلت
على النصف وهي تمام في السفر ثم قصرت في حال الخوف في السفر عن صلاة الامن
فيه فجعلت على النصف ركعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
الى قوله عدوا مبينا ان الصلاة اذا صليت ركعتين في السفر فهو تمام والتقصير
لا يحل الا ان تخاف من الذين كفروا ان يفتنوا عن الصلاة والتقصير ركعة
يقوم الامام ويقوم معه طايفتين طايفة خلفه وطايفة يوازون العدو فيصلي
بمن معه ركعة ويمشون اليهم على ادبارهم حتى يقوموا في مقام اصحابهم وتلك
المشية القهقرى ثم تاتي الطايفة الاخرى فتصلي مع الامام ركعة اخرى
ثم يجلس الامام فيسلم فيقومون فيصلون لانفسهم ركعة ثم يرجعون الى
صفهم ويقوم الاخرون فيضيفون الى ركعتهم ركعة والناس يقولون لا بل هي ركعة
واحدة لا يصلي احد منهم الا ركعة شيا يجزيه ركعة الامام فيكون للامام
ركعتين ولهم ركعة فذلك قول الله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الى
قوله وخذوا حذركم حدثني احمد ابن الوليد القرشي قال حدثنا
محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك الحنفي قال سالت ابن عمر
عن صلاة السفر فقال ركعتان تمام غير قصر انما القصر صلاة المخافة
فقلت وما صلاة المخافة قال يصلي الامام بطايفة ركعة ثم يجي هولا الى
مكان هولا وهولا الى مكان هولا فيصلي بهم ركعة فيكون للامام ركعتين ولكل
طايفة ركعة ركعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفين
عن سالم الافطس عن سعيد ابن جبير قال كيف يكون قصرا وهم يصلون انما
هي ركعة حدثني سعيد ابن عمرو السكوني قال حدثنا بقية قال حدثنا المسعودي
قال حدثني يزيد الفقير عن جابر ابن عبد الله قال صلاة الخوف ركعة حدثنا
احمد ابن عبد الرحمن قال حدثنا عمي عبد الله ابن وهب قال اخبرني عمرو

ابن الحرث قال حدثني بكر ابن سوادة ان زياد ابن نافع حدثه عن كعب وكان من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت يده يوم اليمامة ان صلاة الخوف لكل طايفة
ركعة وسجدة واعتل قايلوا هذه المقالة بما حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا
يحيى ابن سعيد قال حدثنا سفين قال حدثني اشعث ابن ابي الشعثا عن الاسود
ابن هلال عن ثعلبة ابن زهدم اليربوعي قال كنا مع سعيد ابن العاص بطبرستان
فقال ايكم يحفظ صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوف فقال حذيفة
انا فقام فصف خلفه صفا وصفا موازي العدو فصلى بالذين يلونه ركعة ثم ذهب هولا
الى مصاف اوليك وجا اوليك فصلى بهم ركعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى
وعبد الرحمن قالا حدثنا سفين عن الركين ابن الربيع عن القسم ابن حسان
قال سالت زيد ابن ثابت عنه فحدثني بنحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى
قال حدثنا سفين قال حدثني ابو بكر ابن ابي الجهم عن عبيد الله ابن
عبد الله عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بذي قرد فصف
الناس خلفه صفين صفا خلفه وصفا موازي العدو فصلى بالذين خلفه
ركعة ثم انصرف هولا الى مكان هولا وجا اوليك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا
حدثنا تميم ابن المنتصر قال حدثنا اسحاق الازرق عن شريك عن ابي بكر
ابن صخير عن عبيد الله ابن عبد الله عن ابن عباس مثله حدثنا بشر ابن معاذ
قال حدثنا ابو عوانة عن بكر ابن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس
مثله حدثني نصر ابن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن ايوب
عن عايذ الطاي عن بكر ابن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا
يعقوب ابن ماهان قال حدثنا القسم ابن مالك عن ايوب ابن عايذ الطاي عن
بكر ابن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا
محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن يزيد الفقير عن جابر ابن عبد
الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الخوف فقال صف بين يديه
وصف خلفه فصلى بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم تقدم هولا حتى قاموا
مقام اصحابهم وجا اوليك حتى قاموا مقام هولا فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ركعة وسجدتين ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ولهم
ركعة حدثنا احمد ابن عبد الرحمن ابن وهب قال حدثني عمي عبد الله ابن وهب
قال اخبرني عمرو ابن الحرث ان بكر ابن سوادة حدثه عن زياد ابن نافع حدثه
عن ابي موسى ان جابر ابن عبد الله حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى بهم صلاة الخوف يوم محارب وثعلبة لكل طايفة ركعة وسجدتين حدثني
احمد ابن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا سعيد ابن عبيد الهناي
قال حدثنا عبد الله ابن شقيق قال حدثنا ابو هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون ان لهولا
صلاة هي احب اليهم من ابنايهم وابكارهم وهي العصر فاجمعوا امركم فميلوا عليهم
ميلة واحدة وان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يقسم اصحابه
شطرين فيصلي ببعضهم ويقوم طايفة اخرى وراهم فياخذوا حذرهم
واسلحتهم فيكون لهم ركعة ركعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولرسول
الله صلى الله عليه وسلم ركعتين وقال اخرون عني به القصر في السفر الا انه
عني به القصر في شدة الحرب وعند المسايفة فابيح عند التحام الحرب للمصلي
ان يركع ركعة ايما براسه حيث توجه بوجهه قالوا فذلك معنى قوله ليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا •

ذكر من قال ذلك:

حدثني

حدثني محمد ابن سعد قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واذا ضربتم
في الارض الاية وقصر الصلاة ان لقيت العدو وقد حانت الصلاة ان يكبر الله ويخفض راسك
ايما راكبا كنت
او ماشيا

قال ابو جعفر رحمه الله:

واولى هذه الاقوال التي ذكرناها بتاويل الاية قول من قال عني بالقصر فيها القصر
من حدودها وذلك ترك اتمام ركوعها وسجودها واباحة ادايها كيف امكن اداوها مستقبل
القبلة فيها ومستدبرها وراكبا وماشيا وذلك في حال السلة والمسايفة والتحام الحرب
وتزاحف الصفوف وهي الحال التي قال الله تبارك وتعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا
واذن بالصلاة المكتوبة فيها راكبا ايما بالركوع والسجود على نحو ما روي عن ابن عباس
من تاويله في ذلك وانما قلنا ذلك اولى التاويلات بقوله واذا ضربتم في الارض فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا لدلالة
قول الله تعالى فاذا اطماننتم فاقيموا الصلاة على ان ذلك كذلك لان اقامتها
اتمام حدودها من الركوع والسجود وساير فروضها دون الزيادة في عددها
التي لم تكن واجبة في حال الخوف فان ظن ظان ان ذلك امر من الله باتمام عددها
الواجب عليه في حال الامن بعد زوال الخوف فقد يجب ان يكون المسافر في حال قصر
صلاته عن صلاة المقيم غير مقيم صلاته لنقص عدد صلاته من الاربع اللازمة
كانت له في حال اقامته الى الركعتين وذلك قول ان قاله قايل مخالف لما عليه الامة
مجمعة من ان المسافر لا يستحق ان يقال له اذا اتى بصلاته بكمال حدودها المفروضة
عليه فيها وقصر عددها عن اربع الى اثنتين انه غير مقيم صلاته واذ كان ذلك كذلك
وكان الله تعالى قد امر الذي اباح له ان يقصر صلاته خوفا من عدوه ان يفتنه ان يقيم
صلاته اذا اطمان وزال الخوف كان معلوما ان الذي فرض عليه من اقامة ذلك في حال
الطمانينة غير الذي كان اسقط عنه في حال الخوف واذ كان الذي فرض عليه في حال
الطمانينة اقامة صلاته فالذي اسقط عنه في غير حال الطمانينة ترك اقامتها وقد
دللنا على ان ترك اقامتها انما هو ترك حدودها على ما بينا

القول في تاويل قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورايكم ولتات طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة

يعني بذلك جل ثناوه واذا كنت في الضاربين في الارض من اصحابك يا محمد الخايفين
عدوهم ان يفتنهم فاقمت لهم الصلاة يقول فاقمت لهم الصلاة بحدودها وركوعها
وسجودها ولم تقصرها القصر الذي ابحت لهم ان يقصروها في حال تلاقيهم
وعدوهم وتزاحف بعضهم على بعض من ترك اقامة حدودها وركوعها وسجودها
وساير فروضها فلتقم طايفة منهم معك يعني فلتقم فرقة من اصحابك الذين تكون
انت فيهم معك في صلاتك ولتكن سايرهم في وجوه العدو وترك ذكر ما ينبغي
لساير الطوايف غير المصلية مع النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعله لدلالة
الكلام المذكور على المراد به والاستغنا بما ذكر عما ترك ذكره وليأخذوا اسلحتهم
واختلف اهل التاويل في الطايفة المامورة باخذ السلاح فقال بعضهم
هي الطايفة التي كانت تصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ومعنى الكلام وليأخذ
بقوله ولتاخذ الطايفة المصلية معك من طوايفهم اسلحتهم والسلاح التي امروا باخذها
عندهم في صلاتهم كالسيف يتقلده احدهم والسكين والخنجر يشده الى ذراعه
ونحوه التي هي عليه ونحو ذلك من سلاحه وقال اخرون بل الطايفة المامورة باخذ

السلاح منهم الطايفة التي كانت بازاء العدو دون المصلية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك قول ابن عباس حدثني به ذلك ابن المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فاذا سجدوا يقول فاذا سجدت الطايفة التي قامت معك
في صلاتك تصلي بصلاتك ففرغت من سجودها فليكونوا من ورايكم يقول فليصيروا بعد فراغهم
من سجودهم خلفكم مصافي العدو في المكان الذي فيه ساير الطوايف التي لم تصل معك
ولم تدخل معك في صلاتك ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فاذا سجدوا
فليكونوا من ورايكم فقال بعضهم تاويله فاذا صلوا ففرغوا من صلاتهم فليكونوا من ورايكم
ثم اختلف اهل المقالة فقال بعضهم اذا صلت هذه الطايفة مع الامام ركعة سلمت
وانصرفت من صلاتها حتى تاتي مقام اصحابها بازاء العدو ولا قضا عليها وهم الذين
قالوا عنى الله بقوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان تجعلوها اذا خفتم
الذين كفروا ان يفتنوكم ركعة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى بطايفة صلاة
الخوف ركعة ولم تقضوا وبطايفة اخرى ركعة ولم تقضوا وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى
وفي ما ذكرنا كفاية عن استيعاب ذكر جميع ما فيه وقال اخرون منهم بل الواجب كان
على هذه الطايفة التي امرها الله بالقيام مع نبيها اذا اراد اقامة الصلاة منهم في حال
خوف العدو واذا فرغت من ركعتها التي امرها الله ان تصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم
على ما امرها به في كتابه ان تقوم في مقامها الذي صلت فيه مع رسول الله صلى الله عليه
فتصلي لانفسها بقية صلاتها وتاتي مصاف اصحابها وكان على النبي صلى الله عليه وسلم
ان يثبت قايما في مقامه حتى تفرغ الطايفة التي صلت معه الركعة الاولى من بقية
صلاتها اذا كانت صلاتها التي صلت معه من ما يجوز قصر عددها عن الواجب
على المقيمين في امن وتذهب الى مصاف اصحابها وتاتي الطايفة الاخرى التي كانت
مصافة عدوها فيصلي بها ركعة اخرى من صلاتها ثم هي في حكم هذه الطايفة الثانية
مختلفون فقالت فرقة من اهل هذه المقالة كان على النبي صلى الله عليه وسلم اذا
فرغ من ركعته ورفع راسه من سجوده من ركعته الثانية ان تقعد للتشهد وعلى
الطايفة التي صلت معه الركعة الثانية ولم يدرك معه الركعة الاولى لاشتغالها
بعدوها ان تقوم فتقضي ركعتها الثانية مع النبي صلى الله عليه وسلم وعلى النبي صلى
الله عليه وسلم انتظارها قاعدا في تشهده حتى تفرغ هذه الطايفة من ركعتها الثانية
وتتشهد ثم يسلم بهم وقالت فرقة اخرى منهم بل كان الواجب على الطايفة التي
لم تدرك معه الركعة الاولى اذا قعد النبي صلى الله عليه وسلم من تشهده سلم ثم
قامت الطايفة التي صلت معه الركعة الثانية حينيذ فقضت ركعتها الفايتة
وكل قايل من الذين ذكرنا قولهم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبارا بانه كما قال فعل

ذكر من قال انتظر النبي صلى الله عليه وسلم الطايفتين حتى قضت صلاتها ولم يخرج من صلاته الا بعد فراغ الطايفتين من صلاتها

حدثني يونس ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك عن
يزيد ابن رومان عن صالح ابن خوات عن من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الخوف يوم ذات الرقاع ان طايفة صفت معه وطايفة وجاه العدو فصلى بالذين
معه ركعة ثم ثبت قايما فاتموا لانفسهم ركعة ثم جات الطايفة فصلى بهم ثم ثبت جالسا
فاتموا لانفسهم ثم سلم بهم حدثني محمد ابن المثنى قال حدثني عبيد الله ابن معاذ قال
حدثنا ابي قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن ابن القسم عن ابيه عن صالح
ابن خوات عن سهل ابن ابي حثمة قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه فجعلهم صفين
فصلى بالذين يلونه ركعة ثم قام فلم يزل قايما حتى صلى الذين خلفه ركعة ثم تقدموا

وتخلف

وتخلف الذين كانوا قدامهم فصلى بهم ركعة ثم جلس حتى صلى الذين تخلفوا ركعة ثم سلم
حدثنا سفين ابن وكيع قال حدثنا روح عن شعبة عن عبد الرحمن ابن القسم عن
ابيه عن صالح ابن خوات عن سهل ابن ابي حثمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في
صلاة الخوف تقوم طايفة بين يدي الامام وطايفة خلفه فيصلي بالذين خلفه ركعة وسجدتين
ثم يقعد مكانه حتى يقضوا ركعة وسجدتين ثم يتحولون الى مكان اصحابهم ثم يتحول اوليك
الى مكان هولا فيصلي بهم ركعة وسجدتين ثم يقعد مكانه حتى يصلوا ركعة وسجدتين ثم
يسلم

ذكر من قال كانت الطايفة الثانية تقعد مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى يفرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته

ثم تقضي ما بقي عليها بعد

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى ابن سعيد قال
سمعت القسم قال حدثني صالح ابن خوات ابن جبير ان سهل ابن ابي حثمة حدثه
ان صلاة الخوف ان يقوم الامام الى القبلة يصلي ومعه طايفة من اصحابه وطايفة اخرى
مواجهة العدو فيصلي فيركع الامام بالذين معه ويسجد ثم يقوم فاذا استوى قايما ركع
الذين وراه لانفسهم ركعة وسجدتين ثم سلموا فانصرفوا والامام قايم فقاموا ازاء العدو
واقبل الاخرون فكبروا مكان الامام فركع بهم الامام وسجد ثم سلم فقاموا فركعوا لانفسهم
ركعة وسجدتين ثم سلموا حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد ابن هارون قال اخبرنا
يحيى ابن سعيد عن القسم ابن محمد ان صالح ابن خوات اخبره عن سهل ابن ابي حثمة
في صلاة الخوف ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى ابن سعيد
وسالته قال حدثنا يحيى ابن سعيد الانصاري عن القسم عن صالح عن سهل ابن ابي
حثمة في صلاة الخوف قال يقوم الامام مستقبل القبلة وتقوم طايفة منهم
معه وطايفة من قبل العدو وجوههم الى العدو فيركع بهم ركعة ثم يركعون لانفسهم
ويسجدون سجدتين في مكانهم ويذهبون الى مقام اوليك ويجي اوليك فيركع بهم
ركعة ويسجد سجدتين فهي له ركعتان ولهم واحدة ثم يركعون ركعة ويسجدون
سجدتين قال بندار سالت يحيى ابن سعيد عن هذا الحديث فحدثني عن شعبة
عن عبد الرحمن ابن القسم عن ابيه عن صالح ابن خوات عن سهل ابن ابي حثمة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث يحيى ابن سعيد وقال لي اكتبه الى جنبه
فلست احفظ ولكنه مثل حديث يحيى ابن سعيد حدثنا نصر ابن علي قال
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا عبيد الله عن القسم ابن محمد ابن ابي بكر
عن صالح ابن خوات ان الامام يقوم فيصف صفين طايفة مواجهة العدو وطايفة
خلف الامام فيصلي الامام بالذين خلفه ركعة ثم يقومون فيصلون لانفسهم ركعة
ثم يسلمون ثم ينطلقون فيصفون ويجي الاخرون فيصلي بهم ركعة ثم يسلم
فيقومون فيصلون لانفسهم ركعة حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال حدثنا
معتمر ابن سليمان قال سمعت عبيد الله عن القسم ابن محمد عن صالح عن
رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة الخوف ان تقوم طايفة
من خلف الامام وطايفة يكونون العدو فيصلي الامام بالذين خلفه ركعة ويقوم
قايما فيصلي القوم اليها ركعة اخرى ثم يسلم فينطلقون الى اصحابهم ويجي اصحابهم
والامام قايم فيصلي بهم ركعة فيسلم ثم يقومون فيصلون اليها ركعة اخرى ثم
ينصرفون قال عبيد الله فما سمعت فيما نذكر في صلاة الخوف شيا احسن عندي
من هذا حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن
عباس قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك يعني اعند

الصلاة في الخوف يقوم الامام ويقوم معه طايفة منهم وطايفة ياخذون اسلحتهم ويقفون بازا العدو فيصلي الامام بمن معه ركعة ثم يجلس على هينته فيقوم القوم فيصلون لانفسهم الركعة والامام جالس ثم ينصرفون حتى ياتوا اصحابهم فيقفون موقفهم ثم يقبل الاخرون فيصلي بهم الامام الركعة الثانية ثم يسلم فيقوم القوم فيصلون لانفسهم الركعة الثانية فهكذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بطن نخلة وقال اخرون بل تاويل قوله فاذا سجدوا فليكونوا من ورايكم فاذا سجدت الطايفة التي قامت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل في صلاته فدخلت معه في صلاته السجدة الثانية من ركعتها الاولى فليكونوا من ورايكم يعني من ورايك يا محمد وورا اصحابك الذين لم يصلوا بازا العدو قالوا وكانت هذه الطايفة لا تسلم من ركعتها اذا هي فرغت من سجدتي ركعتها التي صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها تمضي الى موقف اصحابها بازا العدو وعليها بقية صلاتها قالوا وكانت تاتي الطايفة الاخرى التي كانت بازا العدو حتى تدخل مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقية صلاتها فيصلي بها النبي صلى الله عليه وسلم الركعة التي كانت قد بقيت عليه قالوا وذلك معنى قول الله تبارك وتعالى ولتات طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ثم اختلف اهل هذه المقالة في صفة قضاء ما كانت بقي على كل طايفة من هاتين الطايفتين من صلاتها بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته وسلامه من صلاته على قول قايلي هذه المقالة ومتاولي هذا التاويل فقال بعضهم كانت الطايفة الثانية من صلاتها اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته قامت فقضت ما فاتها من صلاتها مع النبي صلى الله عليه وسلم في مقامها بعد فراغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته والطايفة التي صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الاولى بازا العدو بعد لم تتم فاذا هي فرغت من بقية صلاتها التي فاتتها مع النبي صلى الله عليه وسلم مضت الى مصاف اصحابها بازاء العدو وجاءت الطايفة الاولى التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الاولى الى مقامها التي كانت صلت فيه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضت بقية صلاتها

ذكر الرواية بذلك

حدثنا محمد ابن عبد الملك ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد ابن زياد قال حدثنا خصيف قال حدثنا ابو عبيدة ابن عبد الله قال قال عبد الله صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فقامت طايفة منا خلفه وطايفة بازا او مستقبلي العدو فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالذين خلفه ركعة ثم نكصوا فذهبوا الى مقام اصحابهم وجا الاخرون فقاموا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام هولا فصلوا لانفسهم ركعة ثم ذهبوا فقاموا مقام اصحابهم مستقبلي العدو ورجع الاخرون الى مقامهم فصلوا لانفسهم ركعة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا خصيف عن ابي عبيدة عن عبد الله قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فذكر نحوه حدثنا تميم ابن المنتصر قال حدثنا اسحاق قال حدثنا شريك عن خصيف عن ابي عبيدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال اخرون بل كانت الطايفة التي صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية لا تقضي بقية صلاتها بعد ما يسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته ولكنها كانت تمضي قبل ان تقضي بقية صلاتها فتقف موقف اصحابها الذين صلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الاولى موقفها الذي صلت فيه ركعتها الاولى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقضي ركعتها التي كانت بقيت عليها من صلاتها فقال بعضهم كانت تقضي بقراءة فاذا قضيت ركعتها

740

الباقية عليها هنالك وسلمت مرت الى مصاف اصحابها بازا العدو واقبلت الطايفة التي صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الثانية الى مقامها الذي صلت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضت الركعة الثانية من صلاتها بقراءة فاذا فرغت وسلمت انصرفت الى اصحابها

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفين عن حماد عن ابراهيم في صلاة الخوف قال يصف صفا خلفه وصفا بازا العدو في غير مصلاه فيصلي بالصف الذي خلفه ركعة ثم ذهبوا الى مصاف اوليك وجا اوليك الذين بازا العدو فصلى بهم ركعة ثم سلم عليهم وقد صلى هو ركعتين وصلى كل صف ركعة ثم قام هولا الذين سلم عليهم الى مصاف اوليك الذين بازاء العدو فقاموا مقامهم وجاوا فقضوا الركعة ثم ذهبوا فقاموا مقام اوليك الذين بازاء العدو وجا اوليك فصلوا ركعة قال سفين فيكون لكل انسان ركعتين ركعتين حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفين عن منصور عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال كان ابراهيم يقول في صلاة الخوف فذكر نحوه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن منصور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثل ذلك وقال اخرون بل كل طايفة من الطايفتين تقضي صلاتها على ما امكنها من غير تضييع منهم بغيرها

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن ان ابا موسى الاشعري صلى باصحابه صلاة الخوف باصبهان اذ غزاها قال فصلى بطايفة من القوم ركعة وطايفة تحرس فنكص هولا الذين صلى بهم ركعة ثم سلم فقامت كل طايفة فصلت ركعة حدثنا عمران ابن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا يونس عن الحسن عن ابي موسى بنحوه حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا معاذ ابن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن ابي العالية ويونس ابن جبير قالا صلى ابو موسى الاشعري باصحابه بالدين من اصبهان وما بهم يوميذ خوف ولكنه احب ان يعلمهم صلاتهم فصفهم صفين صفا خلفه وصفا مواجه العدو مقبلين على عدوهم فصلى بالذين يلونه ركعة ثم ذهبوا الى مصاف اصحابهم وجا اوليك فصفهم خلفه فصلى بهم ركعة ثم سلم فقضى هولا وهولا ركعة ثم سلم بعضهم على بعض فكانت للامام ركعتان في جماعة ولهم ركعة ركعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابي العالية عن ابي موسى بمثله حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن نافع عن ابن عمر انه قال في صلاة الخوف يصلي بطايفة من القوم ركعة وطايفة تحرس ثم ينطلق هولا الذين صلى بهم ركعة حتى يقوموا مقام اصحابهم ثم يجي اوليك فيصلي بهم ركعة ثم يسلم فيقوم كل طايفة فيصلي بهم ركعة حدثنا نصر ابن علي قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه حدثني عمران ابن بكار الكلاعي قال حدثنا يحيى ابن صالح قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى صلاة الخوف فذكر نحوه حدثني سعيد ابن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني الزهري عن سالم عن ابن عمر انه كان يحدث انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري عن سالم

عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عبد
الله بن نافع عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة
الخوف يقوم الأمير وطائفة من الناس فيسجد ون سجدة واحدة وتكون طائفة منهم
بينهم وبين العدو ثم ذكر نحوه حدثنا محمد بن هارون الحربي قال حدثنا
أبو المغيرة الحمصي قال حدثنا الأوزاعي عن أيوب بن موسى عن نافع عن ابن عمر أن النبي
صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بإحدى الطائفتين ركعة ثم ذكر نحوه حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة إلى قوله فليصلوا معك فإنه كانت تأخذ
طائفة منهم السلاح فيقبلون على العدو والطائفة الأخرى يصلون مع الإمام ركعة
يأخذون أسلحتهم فيستقبلون العدو ويرجع أصحابهم فيصلون مع الإمام
ركعة فيكون للإمام ركعتان ولسائر الناس ركعة واحدة ثم يقضون ركعة أخرى وهذا
تمام من الصلاة وقال آخرون بل نزلت هذه في صلاة الخوف والعدو يومئذ
في ظهر القبلة بين المسلمين وبين القبلة فكانت الصلاة التي صلى بهم يومئذ النبي صلى
الله عليه وسلم صلاة الخوف إذا كان العدو بين الإمام والقبلة

ذكر الأخبار المنقولة بذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن النضر أبي عمر عن عكرمة
عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فلقي المشركين
بعسفان فلما صلى الظهر فرآه يركع ويسجد هو وأصحابه قال بعضهم لبعض
يومئذ كان فرصة لكم لو أغرتم عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم قال قائل منهم
فإن لهم صلاة أخرى هي أحب إليهم من أهليهم وأموالهم فاستعدوا حتى تغيروا
عليهم فيها فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وإذا كنت فيهم
فأقمت لهم الصلاة إلى آخر الآية وأعلمه ما ائتمر به المشركون فلما صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم العصر وكانوا قبالته في القبلة جعل المسلمين خلفه صفين فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبروا جميعا ثم ركع وركعوا معه جميعا فلما
سجد سجد معه الصف الذين يلونه وقام الصف الذين خلفهم مقبلين على العدو
فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجوده وقام سجد الصف
الثاني ثم قام وتأخر الذين يلون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم
الآخرون فكانوا يلون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ركع ركعوا معه جميعا
ثم رفع فرفعوا معه ثم سجد فسجد معه الذين يلونه وقام الصف الثاني
مقبلين على العدو فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سجوده
وقعد الذين يلونه سجد الصف المؤخر ثم قعدوا فتشهدوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم جميعا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم
عليهم جميعا فلما نظر إليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم بعض ينظر
إليهم قالوا لقد أخبروا بما أردنا حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم
ابن بشير قال حدثنا عمرو بن دينار قال حدثني مجاهد قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم بعسفان والمشركون بضجنان بالماء الذي يلي مكة فلما صلى النبي
صلى الله عليه وسلم الظهر فرأوه سجد وسجد الناس قالوا إذا صلى صلاة
بعد هذه أغرنا عليه فحذره الله ذلك فقام النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة
فكبر وكبر الناس معه فذكر نحوه حدثني عمران بن بكار قال حدثنا
يحيى بن صالح قال حدثنا ابن عياش قال أخبرني عبيد الله بن عمر عن أبي
الزبير عن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فلقينا المشركين بنخل فكانوا بيننا وبين القبلة فلما حضرت صلاة الظهر صلى

بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جميع فلما فرغنا تذامر المشركون فقالوا لو كنا حملنا عليهم
وهم يصلون فقال بعضهم فإن لهم صلاة ينتظرونها تأتي الآن وهي أحب إليهم من أبنائهم
فإذا صلوا فميلوا عليهم قال فجاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وعلمه كيف
يصلي فلما حضرت العصر قام نبي الله مما يلي العدو وقمنا خلفه صفين فكبر نبي الله صلى
الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ذكر نحوه حدثني محمد بن معمر قال حدثنا حماد
ابن مسعدة عن هشام بن أبي عبد الله عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنحوه حدثنا مؤمل بن هشام قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن هشام
عن أبي الزبير عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه

قال أبو جعفر

فتأويل الآية على قول هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ورووا هذه الرواية وإذا كنت
يا محمد فيهم يعني في أصحابك خائفا فأقمت بهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك يعني
من دخل معك في صلاتك وإذا سجدوا يقول فإذا سجدت هذه الطائفة بسجودك ورفعت
رؤوسها من سجودها فليكونوا من ورائكم يقول فليصر من خلفك خلف الطائفة التي
حرستك وإياهم إذا سجدت بهم وسجدوا معك ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا
يعني الطائفة الحارسة التي صلت معه غير أنها لم تسجد بسجوده فمعنى قوله لم يصلوا على
مذهب هؤلاء لم يسجدوا بسجودك فليصلوا معك يقول فليسجدوا بسجودك إذا
سجدت ويحرسك وإياهم الذين سجدوا بسجودك في الركعة الأولى وليأخذوا
حذرهم وأسلحتهم يعني الحارسة وأولى الأقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال معنى
ذلك وإذا سجدت الطائفة التي قامت معك في صلاتها فليكونوا من ورائكم يعني من خلفك
وخلف من يدخل في صلاتك ممن لم يصل معك الركعة الأولى فليصلوا معك الركعة التي
بقيت عليك وليأخذ واحذرهم من عدوهم وأسلحتهم لقتال عدوهم بعد ما
يفرغون من صلاتهم وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه فعله يوم ذات الرقاع والخبر الذي روى سهل بن أبي حثمة وإنما قلنا ذلك أولى
بالتأويل بتأويل الآية لأن الله جل ثناؤه قال وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة
وقد دللنا على أن إقامتها إتمامها بركوعها وسجودها ودللنا مع ذلك على أن قوله
ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إنما
هو إذن بالقصر من ركوعها وسجودها في حال شدة الخوف فإذ صح ذلك كان بينا لا وجه
لتأويل من تأول ذلك أن الطائفة الأولى إذا سجدت مع الإمام فقد انقضت
صلاتها لقوله وإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم لاحتمال ذلك من المعاني ما ذكرت
قبل ولأنه لا دلالة في الآية على أن القصر الذي ذكر في الآية التي قبلها عني به القصر
من عدد الركعات وإذ كان لا وجه لذلك فقول من قال أريد بذلك التقدم والتأخر
في الصلاة على نحو صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان أبعد وذلك أن الله
يقول ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وكلتا الطائفتين قد كانت
صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعته الأولى في صلاته بعسفان ومحال
أن تكون التي صلت معه هي التي لم تصل معه فإن ظن ظان أنه أريد بقوله لم يصلوا
لم يسجدوا فإن ذلك غير الظاهر المفهوم من معاني الصلاة ما لم يمنع ذلك ما يجب
التسليم له وإذ كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية أمر من الله تعالى ذكره الطائفة
الأولى بتأخير قضاء ما بقي عليها من صلاتها إلى فراغ الإمام من بقية صلاته
ولا على المسلمين الذين بإزاء العدو في اشتغالها بقضاء ذلك ضرر لم يكن لأمرها
بتأخير ذلك وانصرافها قبل قضاء باقي صلاتها عن موضعها معنى غير أن الأمر
وإن كان كذلك فإنا نرى أن من صلاها من الأئمة فوافقت صلاته بعض الوجوه
التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صلاته فصلاته مجزئة

عند تامة لصحة الاخبار بكل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من الامور التي علم
رسول الله صلى الله عليه وسلم امته ثم اباح لهم العمل باي ذلك شاوا واما قوله ود
الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فانه يعني الذين كفروا بالله لو تغفلون
عن اسلحتكم وامتعتكم يقول لو تشتغلون بصلاتكم عن اسلحتكم التي تقاتلونهم بها
وعن امتعتكم التي بها بلاغكم في اسفاركم فتسهون عنها فيميلون عليكم ميلة واحدة
تقول فيحملون عليكم وانتم مشاغيل بصلاتكم عن اسلحتكم يقول جل ذكره فلا تفعلوا
ذلك بعد هذا فتشتغلوا جميعكم بصلاتكم اذا حضرتكم صلاتكم وانتم مواقفوا العدو
فتمكنوا عدوكم من انفسكم واسلحتكم ولكن اقيموا الصلاة على ما بينت لكم وخذوا من
عدوكم حذركم واسلحتكم

القول في تاويل قوله تعالى ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا

يعني جل ثناوه بقوله ولا جناح عليكم ولا اثم ان كان بكم اذى من مطر يقول ان نالكم من مطر
تمطرونه وانتم موافقوا عدوكم او كنتم مرضى يقول او كنتم جرحى او اعلاء ان تضعوا اسلحتكم
ان ضعفتم عن حملها ولكن ان وضعتم اسلحتكم من اذى مطر او مرض فخذوا من عدوكم
حذركم يقول احترسوا منهم ان يميلوا عليكم وانتم عنهم غافلون غارون ان الله
اعد للكافرين عذابا مهينا يعني بذلك عذابا لهم مذلا يبقون فيه ابدا لا يخرجون
منه وذلك هو عذاب جهنم وقد ذكر ان قوله او كنتم مرضى نزلت في عبد الرحمن
ابن عوف وكان جريحا

ذكر من قال ذلك

حدثنا عباس ابن محمد قال حدثنا حجاج قال اخبرنا ابن جريج اخبرني
يعلى ابن مسلم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ان كان بكم اذى من مطر
او كنتم مرضى قال عبد الرحمن ابن عوف كان جريحا

القول في تاويل قوله فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة

يعني بذلك جل ثناوه فاذا فرغتم ايها المومنون من صلاتكم وانتم مواقفوا
عدوكم التي بيناها لكم فاذكروا الله على كل احوالكم قياما وقعودا ومضطجعين
على جنوبكم بالتعظيم له والدعاء لانفسكم بالظفر على عدوكم لعل الله ان يظفركم
وينصركم عليهم وذلك نظير قوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون وكما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واذكروا الله كثيرا يقول لا يفرض الله على
عباده فريضة الا جعل لها جزا معلوما ثم عذر اهلها في حال عذر غير الذكر
فان الله لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله
فقال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر

والبحر

والبحر وفي السفر والحضر والغنى والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية
وعلى كل حال واما قوله فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة فان اهل التاويل اختلفوا
في تاويله فقال بعضهم معنى قوله فاذا اطمانتم فاذا استقررتم واقمتم
في امصاركم فاقيموا الصلاة التي اذن لكم بقصرها في حال خوفكم في سفركم وضربكم
في الارض

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن رجل عن مجاهد
في قوله فاذا اطمانتم قال الخروج من دار السفر الى دار اقامة حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاذا
اطمانتم يقول اذا اطمانتم في امصاركم فاتموا الصلاة وقال اخرون معنى
ذلك فاذا استقررتم فاقيموا الصلاة اي فاتموا حدودها بركوعها وسجودها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي فاذا اطمانتم قال فاذا اطمانتم بعد الخوف حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة قال
فاذا اطمانتم فصلوا الصلاة لا تصلها راكبا ولا ماشيا ولا قاعدا حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فاذا
اطمانتم فاقيموا الصلاة قال اتموها حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى التاويلين بتاويل الاية تاويل من تاوله فاذا زال خوفكم من عدوكم
وانتم ايها المومنون واطمانت نفوسكم بالامن فاقيموا الصلاة فاتموا
حدودها وانما قلنا ذلك اولى التاويلين بالاية لان الله تعالى ذكره عرف عباده
المومنين الواجب عليهم من فرض صلاتهم بهاتين الايتين في حالين احداهما
حال شدة خوف اذن لهم فيها بقصر الصلاة على ما بينت من قصر حدودها
عن التمام والاخرى حال غير شدة الخوف امرهم فيها باقامة حدودها
واتمامها على ما وصفه لهم جل ثناوه من معاقبة بعضهم بعضا في الصلاة خلف
ائمتهم وحراسة بعضهم بعضا من عدوهم وهي حالة لا قصر فيها لانه يقول
جل ثناوه لنبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الحال واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلاة فمعلوم بذلك ان قوله فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاة انما هو فاذا
اطمانتم من الحال التي لم تكونوا مقيمين فيها صلاتكم فاقيموها وتلك حال
شدة الخوف بقوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية

القول في تاويل قوله عز وجل ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه ان الصلاة
كانت على المومنين فريضة مفروضة

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن فضيل ابن مرزوق عن عطية

العوفي في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قال مفروضا حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قال مفروضا الموقوت المفروض حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن ليث عن مجاهد كتابا موقوتا قال مفروضا حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اما كتابا موقوتا فمفروضا وقال اخرون معنى ذلك ان الصلاة كانت على المومنين فرضا واجبا

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ابن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قال كتابا واجبا حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كتابا موقوتا قال فرضا واجبا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن معمر عن شام عن ابي جعفر في قوله كتابا موقوتا قال موجوبا حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا والموقوت الواجب حدثنا احمد ابن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا معتمر ابن يحيى قال سمعت ابا جعفر يقول ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قال وجوبها وقال اخرون معنى ذلك ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا منجما يودونها في انجمها

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قال قال ابن مسعود ان للصلاة وقتا كوقت الحج حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن زيد ابن اسلم في قوله ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قال منجما كلما مضى نجم جا نجم اخر يقول كلما مضى وقت جا وقت اخر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابي جعفر الرازي عن زيد ابن اسلم مثله

قال ابو جعفر

وهذه الاقوال قريب معنى بعضها من بعض لان ما كان مفروضا فواجب وما كان واجبا اداوه في وقت بعد وقت فمنجم غير ان اولى المعاني بتاويل الكلمة قول من قال ان الصلاة كانت على المومنين فرضا منجما لان الموقوت انما هو مفعول من قول القايل وقت الله عليك فرضه فهو يقته ففرضه عليك موقوت اذا اخبر انه جعل له وقتا يجب عليك اداوه فكذلك معنى قوله انما هو كانت على المومنين فرضا وقت لهم وقت وجوب ادايه فبين لهم ذلك

القول في تاويل قوله جل ثناوه ولا تهنوا في ابتغا القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون

يعني جل ثناوه بقوله ولا تهنوا ولا تضعفوا من قولهم وهن فلان في هذا الامر يهن وهنا ووهونا وقوله في ابتغا القوم يعني في التماس القوم وطلبهم والقوم هم اعدا الله واعدا المومنين من اهل الشرك بالله ان تكونوا تالمون يقول ان تكونوا ايها المومنون تيجعون مما ينالكم من الجراح منهم في الدنيا فانهم يالمون كما تالمون يقول فان المشركين ييجعون مما ينالهم منكم من الجراح والاذى مثل ما تيجعون انتم من جراحهم واذاهم فيها وترجون انتم ايها المومنون من الله من الثواب على ما ينالكم منهم لهم منكم يقول فانتم اذ كنتم موقنين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم بما هم به مكذبون اولى واحرى ان تصبروا على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وحربكم وان تجدوا من طلبهم وابتغايهم لقتالهم على ما يهنون ولا يجدون فكيف على فاخذ واقيه ولا تهنوا بنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تهنوا في ابتغا القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون يقول لا تضعفوا في طلب القوم فانكم ان تكونوا تيجعون فانهم ييجعون كما تيجعون وترجون من الاجر والثواب ما لا يرجون حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تهنوا في ابتغا القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون قال لا تضعفوا عن طلب القوم وان تكونوا تيجعون الجراحات فانهم ييجعون كما تيجعون حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا تهنوا في ابتغا القوم قال يقول لا تضعفوا عن ابتغايهم ان تكونوا تالمون القتال فانهم يالمون كما تالمون وهذا قبل ان يصيبهم الجراح ان كنتم تكرهون القتال وتالمونه فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون يقول فلا تضعفوا في ابتغايهم لمكان القتال حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تكونوا تالمون ترجعون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ان تكونوا تالمون قال ترجعون لما يصيبكم منهم فانهم يوجعون كما توجعون وترجون انتم من الثواب فيما يصيبكم ما لا يرجون حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص ابن عمر قال حدثنا الحكم ابن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان قتال احد واصاب المسلمون ما اصاب صعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل فجا ابو سفين فقال يا محمد الا تخرج الا تخرج الحرب سجال يوم لنا ويوم لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اجيبوه فقالوا لا سوا لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفين عزى لنا وعزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولا لكم قال ابو سفين اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفين موعدنا وموعدكم بدر الصغرى ونام المسلمون وبهم الكلوم قال عكرمة وفيها نزلت ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وفيهم انزلت ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما حدثني يحيى ابن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون قال تيجعون كما ييجعون وقد ذكر عن بعضهم انه كان يتاول قوله وترجون من الله ما لا يرجون وتخافون من الله ما لا يخافون من قول الله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله بمعنى لا يخافون ايام الله وغير ذلك معروف صرف الرجا الى معنى الخوف في كلام العرب

الاسم بجحد سابق له كما قال جل ثناؤه ما لكم لا ترجون لله وقارا بمعنى لا تخافون لله عظمة وكما قال الشاعر • لا ترتجي حين تلاقي الذايدا • اسبعة لاقت معا ام واحدا •
وكما قال ابو ذويب الهذلى • اذا لسعته النحل لم يرج لسعها • وحالفها في بيت نوب عوامل •
وهي فيما بلغنا لغة لاهل الحجاز يقولونها بمعنى ما ابالى وما احفل •

القول في تاويل قوله تعالى:
وكان الله عليما حكيما

يعنى بذلك جل ثناوه ولم يزل الله عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيره وتقديره ومن علمه ايها المومنون بمصالحكم عرفكم عند حضور صلاتكم وواجب فرض الله عليكم وانتم موافقوا عدوكم ما يكون به وصولكم الى اداء فرض الله عليكم والسلامة من عدوكم ومن حكمته نصركم ما فيه تاييدكم وتوهين كيد عدوكم •

القول في تاويل قوله تعالى انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك
الله ولا تكن للخاينين خصيما واستغفر الله ان
الله كان غفورا رحيما •

يعنى جل ثناوه بقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله انا انزلنا اليك الكتاب يا محمد الكتاب يعنى القران لتحكم بين الناس بما اراك فتفصل بينهم بما اراك الله يعنى بما انزل الله من كتابه ولا تكن للخاينين خصيما تقول ولا تكن لمن خان مسلما او معاهدا في نفسه او ماله خصيما تخاصم عنه وتدفع عنه من طالبه بحقه الذي خانه فيه واستغفر الله تقول واستغفر الله يا محمد واساله ان يصفح لك عن عقوبة ذنبك في مخاصمتك عن الخاين ما لا يعني ان الله كان غفورا رحيما تقول ان الله لم يزل يصفح عن ذنوب عباده المومنين بتركه عقوبتهم عليها اذا استغفروه منها رحيما بهم فافعل ذلك انت يا محمد يغفر الله لك ما سلف من خصومتك عن هذا الخاين وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن خاصم عن الخاين ولكنه هم بذلك وامره الله بالاستغفار مما هم به من ذلك وذكر ان الخاينين الذين عاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في خصومته عنهم بنو ابيرق واختلف اهل التاويل في خيانته التي كانت منه فوصفه الله بها فقال بعضهم كانت سرقة سرقها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الى قوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فيما بين ذلك في ابن ابيرق ودرعه من حديد من يهود التي سرق قال اصحابه من المومنين اعذره في الناس بلسانك ورموا بالدرع رجلا من يهود بريا حدثنا الحسن ابن احمد ابن ابي شعيب ابو مسلم الحراني قال حدثنا محمد ابن سلمة قال حدثنا محمد ابن اسحاق عن عاصم ابن عمر ابن قتادة عن ابيه عن جده قتادة ابن النعمان قال كان اهل بيت منا يقال لهم بنو ابيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا وكان يقول الشعر يهجو به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينحله الى بعض العرب ثم يقول قال فلان كذا او قال فلان كذا فاذا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر قالوا والله ما يقول هذا الشعر الا الخبيث

فقال

فقالت

أفي كلما قال الرجال قصيدة • نحلت وقالوا ابن الابيرق قالها •
قال وكانوا اهل بيت فاقة وحاجة في الجاهلية والاسلام وكان الناس انما طعامهم بالمدينة التمر والشعير وكان الرجل اذا كان له يسار فقدمت ضافطة من الشام بالدرمك ابتاع الرجل منها فخص به نفسه فاما العيال فانما طعامهم التمر والشعير فقدمت ضافطة من الشام فابتاع عمي رفاعة ابن زيد حملا من الدرمك فجعله في مشربة له وفي المشربة سلاح له درعان وسيفاهما وما يصلحهما فعدي عليه من تحت الليل فنقبت المشربة واخذ الطعام والسلاح فلما اصبح اتاني عمي رفاعة فقال يا ابن اخي تعلم انا قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا فذهب بطعامنا وسلاحنا قال فتحسسنا في الدار وسالنا فقيل لنا قد راينا بني ابيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نراه الا على بعض طعامكم قال وقد كان بنو ابيرق قالوا ونحن نسال في الدار والله ما نرى صاحبكم الا لبيد ابن سهل رجلا منا له صلاح واسلام •

فلما سمع ذلك لبيد

اخترط سيفه ثم اتى بني ابيرق فقال والله لتخالطنكم هذا السيف او لتبينن هذه السرقة قالوا اليك عنا ايها الرجل فوالله ما انت بصاحبها فسالنا في الدار حتى لم نشك انهم اصحابها فقال لي عمي يا ابن اخي لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقلت يا رسول الله ان اهل بيت منا اهل جفاء عمدوا الى عمي رفاعة ابن زيد فنقبوا مشربة له واخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا فاما الطعام فلا حاجة لنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر في ذلك فلما سمع ذلك بنو ابيرق اتوا رجلا منهم يقال له اسير ابن عروة فكلموه في ذلك واجتمع اليه ناس من اهل الدار فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان قتادة ابن النعمان وعمه عمدوا الى اهل بيت منا اهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة عن غير بينة ولا ثبت قال قتادة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال عمدت الى اهل بيت ذكر منهم صلاح واسلام ترميهم بالسرقة على غير بينة ولا ثبت قال فرجعت ولوددت اني خرجت من بعض مالي ولم اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فاتيت عمي رفاعة فقال يا ابن اخي ما صنعت فاخبرته بما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله المستعان فلم يلبث ان نزل القران انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخاينين خصيما بني ابيرق واستغفر الله اي مما قلت لقتادة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي بني ابيرق ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس الى قوله ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما اي انهم ان استغفروا الله غفر الله لهم ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا قولهم للبيد ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك يعني اسيرا واصحابه وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب الى قوله فسوف نوتيه اجرا عظيما فلما نزل القران اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده الى رفاعة قال قتادة فلما اتيت عمي بالسلاح وكان شيخا قد عسا في الجاهلية وكنت ارى اسلامه مدخولا فلما اتيته بالسلاح قال يا ابن اخي هو في سبيل الله فعرفت ان اسلامه كان صحيحا فلما نزل القران لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة ابنة سعد ابن سهل فانزل الله فيه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين الى قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزل على سلافة رماها حسان بابيات من شعر فاخذت رحله فوضعته على راسها ثم خرجت فرمت به في الابطح ثم قالت اهديت الى شعر حسان ما كنت تاتيني بخير حدثنا بشر ابن

معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس بما اراك الله تقول بما انزل الله اليك وبين لك ولا تكن للخائنين خصيما فقرا الى قوله ان
الله لا يحب من كان خوانا اثيما

ذكر لنا ان هولاء الايات انزلت

في شان طعمة بن ابيرق وفيما هم به النبي نبي الله صلى الله عليه وسلم من عذره وبين الله
شان طعمة بن ابيرق ووعظ نبيه وحذره ان يكون للخائنين خصيما وكان طعمة بن ابيرق
رجلا من الانصار ثم احد بني ظفر سرق درعا لعمه كانت وديعة عنده ثم قذفها
على يهودي كان يغشاهم يقال له زيد بن السمين فجا اليهودي الى نبي الله يهتف فلما
راى ذلك قومه بنو ظفر جاوا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم ليعذروا صاحبهم
وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم قد هم بعذره حتى انزل الله تبارك وتعالى في شانه
ما انزل فقال ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الى قوله ها انتم هولاء جادلتم
عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة يعني بذلك قومه ومن يكسب خطية
او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا وكان طعمة قذف بها بريا فلما
بين الله شان طعمة نافق ولحق بالمشركين بمكة فانزل الله تبارك وتعالى في شانه
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما وذلك ان نفرا من الانصار غزوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فسرقت درع لاحدهم فاظن بها رجلا من الانصار
فاتى صاحب الدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان طعمة بن ابيرق سرق درعي
فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى السارق ذلك عمد اليها فالقاها في بيت رجل
بريء وقال لنفر من عشيرته اني قد غيبت الدرع والقيتها في بيت فلان وستوجد عنده
فانطلقوا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا نبي الله ان صاحبنا بريء وان
سارق الدرع فلان وقد احطنا بذلك علما فاعذر صاحبنا على روس الناس وجادل
عنه فانه الا يعصمك الله به يهلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبراه وعذره
على روس الناس فانزل الله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا
تكن للخائنين خصيما يقول احكم بينهم بما انزل الله اليك في الكتاب واستغفر الله ان
الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم الاية ثم قال للذين اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو
الى قوله ام من يكون عليهم وكيلا يعني الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين
يجادلون عن الخائن ثم قال ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما يعني الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين بالكذب
ثم قال ومن يكسب خطية او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا
يعني السارق والذين يجادلون عن السارق حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما
اراك الله الاية قال كان رجل سرق درعا من حديد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
طرحه على يهودي فقال اليهودي والله ما سرقتها يا ابا القسم ولكن طرحت علي

وكان الرجل الذي سرق جيران يبرونه

ويطرحونه على اليهودي ويقولون يا رسول الله ان هذا اليهودي الخبيث يكفر بالله وبما
جيت به قال حتى مال عليه النبي صلى الله عليه وسلم ببعض القول فعاتبه الله عز وجل
في ذلك فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين

خصيما واستغفر الله مما قلت لهذا اليهودي ان الله كان غفورا رحيما ثم اقبل على جيرانه فقال
ها انتم هولاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فقرا حتى بلغ ام من يكون عليهم وكيلا قال ثم عرض
التوبة فقال ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن
يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فما ادخلكم انتم ايها الناس على خطية هذا تكلمون دونه وكان
الله عليما حكيما ومن يكسب خطية او اثما ثم يرم به بريا وان كان مشركا فقد احتمل بهتانا
واثما مبينا فقرا حتى بلغ لا خير في كثير من نجواهم فقرا حتى بلغ ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين له الهدى قال ابى ان يقبل التوبة التي عرض الله له وخرج الى المشركين بمكة
فنقب بيتا يسرقه فهدمه الله عليه فقتله فذلك قول الله تبارك وتعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى فقرا حتى بلغ وساءت مصيرا ويقال هو طعمة بن
ابيرق وكان نازلا في بني ظفر وقال اخرون بل الخائن الذي وصف الله بها من وصفه
بقوله ولا تكن للخائنين خصيما جحوده وديعة كان اودعها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين
خصيما قال اما اراك الله فما اوحى الله اليك قال نزلت في طعمة بن ابيرق استودعه رجل
من اليهود درعا فانطلق بها الى داره فحفر لها اليهودي ثم دفنها فخالف اليها طعمة
فاحتفر عنها فاخذها فلما جا اليهودي يطلب درعه فالقاها في دار ابي مليل الانصاري
فلما جات اليهود تطلب الدرع فلم يقدر عليها وقع به طعمة واناس من قومه فسبوه
فقال قال اخبرني فانطلقوا يطلبونها في داره فاشرفوا على بيت ابي مليل
فاذا هم بالدرع وقال طعمة اخذها ابو مليل وجادلت الانصار دون طعمة وقال لهم
انطلقوا معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ينضح عني ويكذب حجة اليهودي
فاني ان اكذب اكذب على اهل المدينة اليهودي فاتاه اناس من الانصار فقالوا يا رسول
الله جادل عن طعمة واكذب اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل
فانزل الله عليه ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله مما اردت ان الله كان
غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما
ثم ذكر الانصار ومجادلتهم عنه فقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من
الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول هو ها انتم هولاء جادلتم عنهم في الحياة
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ثم دعا الى التوبة فقال ومن يعمل سوا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما

ثم ذكر قوله حين قال

احدها ابو مليل فقال ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ومن يكسب خطية
او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا

ثم ذكر الانصار

واتيانها اياه ان ينضح عن صاحبهم ويجادل عنه فقال لقد همت طايفة منهم ان يضلوك
وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شي وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
يقول النبوة ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون ان يكذبوا عن طعمة فقال
لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فلما
فضح الله طعمة بالمدينة بالقران هرب حتى اتى مكة فكفر بعد اسلامه ونزل على
الحجاج بن علاط السلمي فنقب بيت الحجاج فاراد ان يسرقه فسمع الحجاج خشخشة
في بيته وقعقعة جلود كانت عنده فنظر فاذا هو بطعمة فقال ضيفي وابن عمي

فاردت ان تسرقني فاخرجه فمات بحره بني سليم كافرا وانزل الله فيه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين الى وساءت مصيرا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال استودع رجل من الانصار طعمة ابن ابيرق مشربة له فيها درع فغاب فلما قدم الانصاري فتح مشربته فلم يجد الدرع فسال عنها طعمة ابن ابيرق فرمى بها رجلا من اليهود يقال له زيد ابن السمين فتعلق صاحب الدرع بطعمة في درعه فلما راى ذلك قومه اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فكلموه ليدرا عنه فهم بذلك فانزل الله تبارك وتعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس الاية ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يعني طعمة ابن ابيرق وقومه هانتم هولا جادلتم عنهم في الحياة الدنيا الاية الى قوله يكون عليهم وكيلا محمد صلى الله عليه وسلم وقوم طعمة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما محمد وطعمة وقومه قال ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه الاية طعمة ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا يعني زيد ابن السمين فقد احتمل بهتانا واثما مبينا طعمة ابن ابيرق ولولا فضل الله عليك ورحمته لمحمد صلى الله عليه وسلم لهمت طايفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شي قوم طعمة ابن ابيرق وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما يا محمد لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف حتى تنقضي الاية للناس عامة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع الاية قال لما انزل القران في طعمة ابن ابيرق لحق بقريش ورجع في دينه ثم عدا على مشربة للحجاج ابن علاط البهزي ثم السلمي حليف لبني عبد الدار فنقبها فسقط عليه حجر فلحج فلما اصبح اخرجوه من مكة فخرج فلقي ركبا من بهرا من قضاعة فعرض لهم فقال ابن سبيل منقطع به فحملوه حتى اذا جن عليه الليل عدا عليهم فسرقهم ثم انطلق فرجعوا في طلبه فادركوه فقذفوه بالحجارة حتى مات قال ابن جريج فهذه الايات كلها فيه نزلت الى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انزلت في طعمة ابن ابيرق ويقولون انه رمى بالدرع في دار ابي مليل ابن عبد الله الخزرجي فلما نزل القران لحق بقريش فكان من امره ما كان حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لتحكم بين الناس بما اراك الله تقول بما انزل الله عليك واراكه في كتابه ونزلت هذه الاية في رجل من الانصار استودع درعا فجحد صاحبها فلحق به رجال من اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فغضب له قومه واتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خونوا صاحبنا وهو امين مسلم فاعذره يا نبي الله وازجر عنه فقام نبي الله فعذره وكذب عنه وهو يرى انه بري وانه مكذوب عليه فانزل الله بيان ذلك فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الى قوله ام من يكون عليهم وكيلا فبين الله خيانته فلحق بالمشركين من اهل مكة وارتد عن الاسلام فنزل فيه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الى قوله وساءت مصيرا

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى التاويلين في ذلك بما دل عليه ظاهر الاية قول من قال كانت خيانته التي وصف الله بها في هذه الاية جحوده ما اودع لان ذلك هو المعروف من معاني الخيانات في كلام العرب وتوجيه تاويل القران الى الاشهر من معاني كلام العرب ما وجد اليه سبيل اولى من غيره

القول في تاويل قوله تعالى

ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما

يعني بذلك جل ثناوه ولا تجادل يا محمد فتخاصم عن الذين يختانون انفسهم يعني يخونون انفسهم يجعلونها خونة بخيانتهم ما خانوا من اموال من خانوه ماله وهم بنو ابيرق يقول لا تخاصم عنهم من يطالبهم بحقوقهم وما خانوه فيه من اموالهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يقول ان الله لا يحب من كان من صفته خيانة الناس في اموالهم وركوب الاثم في ذلك وغيره مما حرمه الله عليه وبنحو ما الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وقد تقدم ذكر الرواية عنهم حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم قال اتهم له عاله درعا فقذف بها يهوديا كان يغشاهم فجادل عن الرجل قومه فكان النبي صلى الله عليه وسلم عذره ثم لحق بدار الشرك فنزلت فيه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى

القول في تاويل قوله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا

يعني جل ثناوه بقوله يستخفون من الناس ولا يستخفون يستخفي هولا الذين يختانون انفسهم ما اتوا من الخيانة وركبوا من العار والمعصية من الناس الذين لا يقدرون لهم على شي الا ذكرهم بقبيح ما اتوا من فعلهم وتشنيع ما ركبوا من جرمهم اذا اطلعوا عليهم عليه حيا منهم وحذرا من قبيح الاحدوثة ولا يستخفون من الله الذي هو مطلع عليهم لا يخفى عليه شي من اعمالهم وبيده العقاب والنكال وتعجيل العذاب وهو احق بان يستحيى منه من غيره واولى بان تعظم بان لا يراهم حيث يكرهون ان يراهم احد من خلقه وهو معهم يعني والله شاهدهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يقول حين يسوون ليلا ما لا يرضى الله من القول فيغيرونه عن وجهه ويكذبون فيه وقد بينا معنى التبييت في لغتهم التبديل وانشد الاسود ابن عامر ابن جرير الطاي في معاتبة رجل

وبيت قولي عبد المليك ... قاتلك الله عبدا كنودا

بمعنى بدلت قولي وروي عن ابي رزين انه كان يقول معنى قوله يبيتون يولفون حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي رزين اذ يبيتون ما لا يرضى من القول قال يولفون ما لا يرضى من القول حدثنا احمد ابن سنان الواسطي قال حدثنا ابو يحيى الحماني عن سفين عن الاعمش عن ابي رزين بنحوه حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا الثوري عن الاعمش عن ابي رزين مثله

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا القول شبيه المعنى بالذي قلناه وذلك ان التاليف هو التسوية والتغيير عما هو به وتحويله عن معناه الى غيره وقد قيل عنى بقوله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله الرهط الذين مشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسلة المدافعة عن بني ابيرق والجدال عنهم على ما قد ذكرنا فيما مضى عن ابن عباس وغيره وكان الله بما تعملون محيطا يعني جل ثناوه وكان الله بما يعمل هولا المستخفون من الناس فيما اتوا من جرمهم حيا منهم من تبييتهم ما لا يرضى من القول وغيره

من افعالهم محيطا محصيا لا يخفى عليه شيء منه حافظا لذلك عليهم حتى يجازيهم عليه جزاءهم

القول في تاويل قوله تعالى

ها انتم هولاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا

يعني جل ثناوه بقوله ها انتم هولاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ها انتم الذين جادلتم يا معشر من جادل عن بني ابيرق في الحياة الدنيا والهاء والميم في قوله عنهم من ذكر الخاينين فمن يجادل الله عنهم يقول فمن ذا يخاصم الله عنهم يوم القيمة يوم يقوم الناس من قبورهم لمحشرهم فيدافع عنهم ما الله فاعل بهم ومعاقبهم به وانما يعني بذلك انكم ايها المدافعون عن هولاء الخاينين انفسهم وان دافعتم عنهم في عاجل الدنيا فانهم سيصيرون في اجل الاخرة الى من لا يدافع عنهم عنده احد فيما يحل بهم من اليم العذاب ونكال العقاب واما قوله ام من يكون عليهم وكيلا فانه يعني ومن ذا الذي يكون على هولاء الخاينين وكيلا يوم القيمة وقد بينا معنى الوكالة فيما مضى وانها القيام بامر من توكل له

القول في تاويل قوله تعالى

ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما

يعني بذلك جل ثناوه ومن يعمل ذنبا وهو السوء او يظلم نفسه باكتسابه اياها ما يستحق به عقوبة الله ثم يستغفر الله يقول ثم يتوب الى الله بانابته مما عمل من السوء وظلم نفسه ومراجعته ما يحبه الله من الاعمال الصالحة التي تمحو ذنبه وتذهب جرمه يجد الله غفورا رحيما يقول يجد ربه ساترا عليه ذنبه بصفحه له عن عقوبة جرمه رحيما به واختلف اهل التاويل فيمن عنى الله بهذه الاية فقال بعضهم عنى بها الذين وصفهم الله بالخيانة بقوله ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم وقال اخرون عنى بها الذين كانوا يجادلون عن الخاينين الذين قال الله لهم ها انتم هولاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا وقد ذكرنا قايلي القولين كليهما

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندنا انه عنى بها كل من عمل سوا او يظلم نفسه وان كانت نزلت في امر الخاينين والمجادلين عنهم الذين ذكر الله امرهم في الايات قبلها وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن عاصم عن ابي وايل قال قال عبد الله كان بنو اسرايل اذا اصاب احدهم ذنبا اصبح قد كتب كفارة ذلك الذنب على بابه واذا اصاب البول شيا منه قرضه بالمقاريض فقال رجل لقد اتى الله بني اسرايل خيرا فقال عبد الله ما اتاكم الله خيرا مما اتاهم جعل لكم الماء طهورا وقال والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا ابن عون عن حبيب بن ابي ثابت قال جاءت امراة الى عبد الله بن مغفل فسالته عن امراة فجرت فحبلت فلما ولدت قتلت ولدها قال فقال ابن مغفل ما لها لها النار فانصرفت وهي تبكي فدعاها قال ثم قال ما ادري امرك الا احد امرين ومن يعمل سوا او يظلم نفسه الاية قال فمسحت عينها ثم مضت حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله الاية قال اخبر الله عباده بحلمه وعفوه

وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه اعظم من السموات والارض والجبال

القول في تاويل قوله تعالى

ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما

يعني بذلك جل ثناوه ومن ياتي ذنبا على عمد منه له ومعرفة به فانما يجرح وبال ذلك الذنب وضره وخزيه وعاره على نفسه دون غيره من ساير خلق الله يقول فلا تجادلوا ايها الذين تجادلون عن هولاء الخونة فانكم وان كنتم لهم عشيرة وقرابة وجيرانا براء مما اتوه من الذنب ومن التبعة التي يتبعون بها فانكم متى دافعتم عنهم او خاصمتم بسببهم كنتم مثلهم فلا تدافعوا عنهم ولا تخاصموا واما قوله وكان الله عليما حكيما فانه يعني وكان الله عليما بما يفعلون ايها المجادلون عن الذين يختانون انفسهم في جدالكم عنهم وغير ذلك من افعالكم وافعال غيركم وهو يحصيها عليكم وعليهم حتى يجازي جميعكم بها حكيما يقول وهو حكيم بسياستكم وتدبيركم وتدبير جميع خلقه وقيل نزلت هذه الاية في بني ابيرق وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى قبل

القول في تاويل قوله تعالى

ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا

يعني بذلك جل ثناوه ومن يعمل خطيئة وهي الذنب او اثما وهو ما يحل من المعصية وانما فرق بين الخطيئة والاثم لان الخطيئة قد تكون من قبل العمد وغير العمد والاثم لا يكون الا من العمد ففصل جل ثناوه لذلك بينهما فقال ومن يات خطيئة على غير عمد منه لها او اثما على عمد منه ثم يرم به بريا يعني ثم يضيف ماله من خطاياه او اثمه الذي تعمده بريا مما اضافه اليه ونحله اياه فقد احتمل بهتانا واثما مبينا يقول فقد تحمل بفعله ذلك فرية وكذبا واثما عظيما يعني وجرما عظيما على علم منه وعمد لما اتى من معصيته وذنبه واختلف اهل التاويل فيمن عنى الله بقوله بريا بعد اجماع جميعهم على ان الذي رمى البريء من الاثم الذي كان اتاه ابن الابيرق الذي وصفنا شانه قبل فقال بعضهم عنى الله بالبريء رجلا من المسلمين يقال له لبيد بن سهل وقال اخرون بل عنى رجلا من اليهود يقال له زيد بن السمين وقد ذكرنا الرواية عمن قال ذلك فيما مضى وممن قال كان يهوديا ابن سيرين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا غندر عن شعبة عن خالد الحذاء عن ابن سيرين مثله وقيل ثم يرم به بمعنى يرم بالاثم الذي اتى هذا الخاين من هو بريء بريا بدل بن المحبر قال حدثنا شعبة عن خالد عن ابن سيرين مثله وقيل ثم يرم به بمعنى يرم بالاثم الذي اتى هذا الخاين من هو بريء مما رماه به فالهاء في قوله به عايدة على الاثم ولو جعلت كناية من ذكر الاثم والخطيئة كان جايزا لان الافعال وان اختلفت العبارات عنها فراجعة الى معنى واحد بانها فعل واما قوله فقد احتمل بهتانا واثما مبينا فان معناه فقد تحمل هذا الذي رمى بما اتى من المعصية من الاثم والخطيئة من هو بريء مما رماه به من ذلك بهتانا وهو الفرية والكذب واثما مبينا يعني وزرا مبينا يعني انه يبين عن امر متحمله وجراته على ربه وتقدمه على خلافه فيما نهاه عنه لمن يعرف امره

القول في تاويل قوله عز وجل

ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت

طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما

يعني بقوله جل ثناؤه ولولا فضل الله عليك ورحمته ولولا ان الله تفضل عليك يا محمد فعصمك بتوفيقه وتبيانه لك امر هذا الخائن فكففت لذلك عن الجدال عنه ومدافعة اهل الحق عن حقهم قبله لهمت طائفة منهم ان يضلوك يعني لهمت فرقة منهم يعني من هؤلاء الذين يختانون انفسهم ان يضلوك يقول يزلوك عن طريق الحق وذلك لتلبيسهم امر الخائن عليه صلى الله عليه وسلم وشهادتهم للخائن عنده بانه بريء مما ادعي عليه ومسئلتهم اياه ان يعذره ويقوم بمعذرته في اصحابه فقال الله تبارك وتعالى وما يضل هؤلاء الذين هموا بان يضلوك عن الواجب من الحكم في امر هذا الخائن درعا جاره الا انفسهم فان قال قائل وما كان وجه اضلالهم انفسهم قيل وجه اضلالهم انفسهم احدهم بما في غير ما اباح الله لهم الاخذ بما فيه من سبيله وذلك ان الله جل ثناؤه قد كان تقدم اليهم فيما تقدم في كتابه وعلى لسان رسوله الى خلقه بالنهي عن ان يتعاونوا على الاثم والعدوان والامر بالتعاون على الحق فكان من الواجب لله فيمن سعى في امر الخائنين الذين وصف الله امرهم بقوله ولا تكن للخائنين خصيما معاونته من ظلموه دون من خاصمهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب حقه منهم فكان سعيهم في معونتهم دون معونة من ظلموه احدا منهم في غير سبيل الله وذلك هو اضلال لهم انفسهم الذي وصفه الله فقال وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وما يضرك هؤلاء الذين هموا لك ان يزلوك عن الحق في امر هذا الخائن من قومه وعشيرته من شيء لان الله مثبتك ومسددك في امورك ومبين لك امر من سعوا في اضلالك عن الحق في امره وامرهم ففاضحه واياهم وقوله وانزل الله عليك الكتاب وهو القران الذي فيه بيان كل شيء وهدى وموعظة والحكمة يعني وانزل عليك مع الكتاب الحكمة وهي ما كان في الكتاب مجملا ذكره من حلاله وحرامه وامره ونهيه واحكامه ووعده ووعيده وعلمك ما لم تكن تعلم من خبر الاولين والاخرين وما كان وما هو كائن قبل ذلك من فضل الله عليك يا محمد مذ خلقك فاشكره على ما اولاك من احسانه اليك بالتمسك بطاعته والمسارعة الى رضاه ومحبته ولزوم العمل بما انزل اليك في كتابه وحكمته ومخالفة من حاول اضلالك عن طريقه ومنهاج دينه فان الله هو الذي يتولاك بفضله ويكفيك غائلة من ارادك بسوء وحاول صرفك عن سبيله كما كفاك امر الطائفة التي همت ان يضلوك عن سبيله في امر هذا الخائن ولا احد من دونه ينقذك من سوء ان اراد بك ان انت خالفته في شيء من امره ونهيه واتبعت هوى من حاول صدك عن سبيله وهذه الاية تنبيه من الله نبيه صلى الله عليه وسلم على موضع حظه وتذكير منه له الواجب عليه من حقه

القول في تاويل قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما

يعني جل ثناؤه بقوله لا خير في كثير من نجواهم لا خير في كثير من نجوى الناس جميعا الا من امر بصدقة او معروف والمعروف كل ما امر الله به او ندب اليه من اعمال البر والخير والاصلاح من الناس وهو الاصلاح بين

المتباينين

المتباينين او المختصمين بما اباح الله الاصلاح بينهما ليتراجعا الى ما فيه الالفة واجتماع الكلمة على ما اذن الله وامر به ثم اخبر جل ثناؤه بما وعد من فعل ذلك فقال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما يقول ومن يامر بصدقة او معروف من الامر او يصلح بين الناس ابتغاء مرضات الله يعني طلب رضى الله بفعله ذلك فسوف نؤتيه اجرا عظيما يقول فسوف نعطيه جزاء لما فعل من ذلك عظيما ولا حد لمبلغ ما سمى الله عظيما يعلمه سواه واختلف اهل العربية في معنى قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة فقال بعض نحويي البصرة معنى ذلك لا خير في كثير من نجواهم الا في نجوى من امر بصدقة كانه عطف من على الهاء والميم التي في نجواهم وذلك خطا عند اهل العربية لان الا لا يعطف على الهاء والميم في مثل هذا الموضع من اجل انه لم ينله الجحد وقال بعض نحويي الكوفة قد تكون من في موضع خفض ونصب اما الخفض فعلى قولك لا خير في كثير من نجواهم الا فيمن امر بصدقة فتكون النجوى على هذا التاويل هم الرجال المناجون كما قال جل ثناؤه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وكما قال واذ هم نجوى واما النصب فعلى ان تجعل النجوى فعلا فيكون نصبا لانه حينئذ يكون استثناء منقطعا لان من خلاف النجوى فيكون ذلك نظير قول الشاعر

وما بالربع من احد الا اواري لايا ما ابينها

فقد يحتمل على هذا التاويل ان يكون رفعا كما قال الشاعر

وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس

ذكر قائل ذلك

ان يجعل من في موضع خفض بالرد على النجوى ويكون النجوى بمعنى جمع المتناجين خرج مخرج السكرى والجرحى والمرضى وذلك ان ذلك اظهر معانيه فيكون تاويل الكلام لا خير في كثير من المتناجين يا محمد الا فيمن امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فان اولئك فيهم الخير

القول في تاويل قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم

يعني جل ثناؤه بقوله ومن يشاقق الرسول ومن يباين الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم معاديا له فيفارقه على العداوة له من بعد ما تبين له الهدى يعني من بعد ما تبين له انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ما جاء به من عند الله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ويتبع غير سبيل المؤمنين يقول ويتبع طريقا غير طريق اهل التصديق ويسلك منهاجا غير منهاجهم وذلك هو الكفر بالله لان الكفر بالله وبرسوله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم نوله ما تولى يقول نجعل ناصره ما استنصره واستعان به من الاوثان والاصنام وهي لا تغنيه ولا تدفع عنه من عذاب الله شيئا ولا ينفعه كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله نوله ما تولى قال من الهة الباطل حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ونصله جهنم يقول ونجعله صلاءنا رجهنم يعني نحرقه وقد بينا معنى الصلا فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وساءت مصيرا يقول وساءت جهنم مصيرا موضعا يصير اليه من صار اليه ونزلت هذه الاية في الخائنين الذين ذكرهم الله في قوله ولا تكن للخائنين خصيما لما ابى التوبة من ابى منهم وهو طعمة بن الابيرق ولحق بالمشركين من عبدة الاوثان بمكة مرتدا مفارقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه

القول في تاويل قوله تعالى

إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا

يعني بذلك جل ثناؤه ان الله لا يغفر لطعمة اذ اشرك ومات على شركه بالله ولا لغيره من خلقه بشركهم وكفرهم به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يقول ويغفر ما دون الشرك بالله من الذنوب لمن يشاء يعني بذلك جل ثناؤه ان طعمة لولا انه اشرك بالله ومات على شركه لكان في مشيئة الله على ما سلف من خيانته ومعصيته وكان الى الله امره في عذابه والعفو عنه وكذلك حكم كل من اجترم جرما فالى الله امره الا ان يكون جرمه شركا بالله وكفرا فانه ممن حتم عليه انه من اهل النار اذا مات على شركه فاما اذا مات على شركه فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وقال بما دون السدي في ذلك بما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يقول من يجتنب الكبائر من المسلمين واما قوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فانه يعني ومن يجعل لله في عبادته شريكا فقد ذهب عن طريق الحق وزال عن قصد السبيل ذهابا بعيدا وزوالا شديدا وذلك انه باشراكه بالله في عبادته فقد اطاع الشيطان وسلك طريقه وترك طاعة الله ومنهاج دينه فذاك هو الضلال البعيد والخسران المبين

القول في تأويل قوله تعالى

ان يدعون من دونه الا اناثا

اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك

فقال بعضهم معنى ذلك ان يدعون من دونه الا اللات والعزى ومناة فسماهن الله اناثا بتسمية المشركين اياهن بتسمية الاناث

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا قال اللات والعزى ومناة كلها مؤنث **حدثني** المثنى قال ثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك بنحوه الا انه قال كلهن مؤنث حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي ان يدعون من دونه الا اناثا يقول يسمونهم اناثا لات ومناة وعزى **حدثني** يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان يدعون من دونه الا اناثا قال آلهتهم اللات والعزى ويساف ونايلة هم اناث يدعونهم من دون الله وقرأ وان يدعون الا شيطانا مريدا وقال ـــــــ آخرون معنى ذلك ان يدعون من دونه الا امواتا لا روح فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان يدعون من دونه الا اناثا يقول ميتا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان يدعون من دونه الا اناثا قال والاناث كل شيء ميت ليس فيه روح خشبة يابسة او حجر يابس قال الله وان يدعون الا شيطانا مريدا الى قوله فليبتكن آذان الانعام وقال ـــــــ آخرون عنى بذلك ان المشركين كانوا يقولون الملائكة بنات الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن نوح بن قيس عن ابي رجا عن الحسن قال لكل حي من العرب صنم يسمونها انثى فانزل الله تبارك وتعالى ان يدعون من دونه الا اناثا **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم بن ابرهيم قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا محمد بن يوسف ابو رجا الحدانى قال سمعت الحسن يقول كان لكل حي من العرب فذكر نحوه وقال آخرون الاناث في هذا الموضع الاوثان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اناثا قال اوثانا **حدثني** المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** سفيان قال ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عائشة ان يدعون من دونه الا اوثانا

قال الامام ابو جعفر

روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يقرؤها ان يدعون من دونه الا اثنا بمعنى جمع وثن فكانه جمع وثنا وثنا ثم قلب الواو همزة مضمومة كما قيل ما احسن هذه الاجوه بمعنى الوجوه وكما قيل واذا الرسل اقتت بمعنى وقتت وذكر عن بعضهم انه كان يقرأ ذلك ان يدعون من دونه الا انثا كانه اراد جمع الاناث فجمعها انثا كما يجمع الثمار ثمرا والقراءة التي لا يستجيز القراءة بغيرها قراءة من قرأ ان يدعون من دونه الا اناثا بمعنى جمع الانثى لانها كذلك في مصاحف المسلمين ولاجماع الحجة على قراءة ذلك واولى التأويلات التي ذكرت بتأويل ذلك اذ كان الصواب عندنا من القراءة ما وصفت تأويل من قال عنى بذلك الآلهة التي كان مشركوا العرب يعبدونها من دون الله ويسمونها الاناث من الاسماء كاللات والعزى ونايلة ومناة وما اشبه ذلك وانما قلنا ذلك اولى بتأويل الآية لان الاظهر من معاني الاناث من الاسماء كاللات والعزى ونايلة ومناة وما اشبه ذلك وانما قلنا ذلك اولى بتأويل الآية لان الاظهر من معاني الاناث في كلام العرب ما عرف بالتأنيث دون غيره فاذ كان ذلك كذلك فالواجب توجيه تأويله الى الاشهر من معانيه واذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان يدعون من دونه الا اناثا يقول ـــــــ ما يدعون الذين يشاقون الرسول ويتبعون غير سبيل المؤمنين شيئا من دون الله بعد الله وسواه الا اناثا يعني الا ما سموه باسماء الاناث كاللات والعزى وما اشبه ذلك يقول ـــــــ جل ثناؤه فحسب هؤلاء الذين اشركوا بالله وعبدوا ما عبدوا من دونه من الاوثان والانداد حجة عليهم في ضلالتهم وكفرهم وذهابهم عن قصد السبيل انهم يعبدون اناثا ويدعونها آلهة واربابا والاناث من كل شيء اخسه فهم يقرون للخسيس من الاشياء بالعبودة على علم منهم بخساسته ويمتنعون من اخلاص العبودة للذي له ملك كل شيء وبيده الخلق والامر

القول في تأويل قوله

وان يدعون الا شيطانا مريدا

يعني جل ثناؤه بقوله وان يدعون الا شيطانا مريدا وما يدعون هؤلاء الذين يدعون من دون الله الاوثان الاناث من دون الله بدعائهم اياها الا شيطانا مريدا يعني متمردا على الله في خلافه فيما امره به وفيما نهاه عنه كما ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان يدعون الا شيطانا مريدا قال تمرد على معاصي الله

القول في تأويل قوله

لعنه الله وقال لاتخذن

من عبادك نصيبا مفروضا

يعني جل ثناؤه بقوله لعنه الله اخزاه واقصاه وابعده ومعنى الكلام وان يدعون الا شيطانا
مريدا قد لعنه الله وابعده من كل خير وقال لاتخذن يعني بذلك ان الشيطان المريد كان له
به اذ لعنه لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يعني بالمفروض المعلوم كما حدثني المثنى قال
ثنا ابو نعيم قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك نصيبا مفروضا قال معلوما فان قال
قايل وكيف يتخذ الشيطان من عباد الله نصيبا مفروضا قيل يتخذ منهم ذلك النصيب
باغوايه اياهم عن قصد السبيل ودعايه اياهم الى طاعته وتزيينه لهم الضلال والكفر
حتى يزيلهم عن منهج الطريق فمن اجاب دعاه واتبع ما زينه له فهو من نصيبه المعلوم
وحظه المقسوم وانما اخبر جل ثناؤه في هذه الاية بما اخبر به عن الشيطان من قيله لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا ليعلم الذين شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى انهم
من نصيب الشيطان الذي لعنه الله المفروض وانه ممن صدق عليهم ظنه وقد دللنا
على معنى اللعنة فيما مضى وكرهنا اعادته

القول في تاويل قوله

ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام

يعني بقوله جل ثناؤه مخبرا عن قيل الشيطان المريد الذي وصف صفته في هذه
الاية ولاضلنهم ولاتخذن النصيب المفروض الذي اتخذه من عبادك عن محجة الهدى الى
الضلال ومن الاسلام الى الكفر ولامنينهم يقول لازيغنهم بما اجعل في نفوسهم من الاماني
عن طاعتك وتوحيدك الى طاعتي والشرك بك ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام
يقول ولامرن النصيب المفروض من عبادك لي بعبادة غيرك من الاوثان والانداد حتى
ينسكوا له ويحرموا ويحللوا له ويشرعوا غير الذي شرعه لهم فيتبعوني ويخالفوك
والتبتيك القطع وهو في هذا الموضع قطع اذن البحيرة ليعلم انها بحيرة وانما اراد
بذلك انه يدعوهم الى البحيرة فيستجيبون له ويعملون بها طاعة له وبنحو ما قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فليبتكن
اذان الانعام قال البتك في البحيرة والسايبة كانوا يبتكون اذانها لطواغيتهم
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله
ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اما يبتكن اذان الانعام فيشقونها فيجعلونها بحيرة
حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القسم بن
ابي بزة عن عكرمة فليبتكن اذان الانعام قال دين شرعه لهم ابليس كهيئة البحاير والسيب

القول في تاويل قوله

ولامرنهم فليغيرن خلق الله

اختلف اهل التاويل في معنى قوله فليغيرن خلق الله فقال بعضهم معنى ذلك
ولامرنهم فليغيرن خلق الله من البهايم باخصايهم اياها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار
عن ابن عباس انه كره الاخصا وقال فيه نزلت ولامرنهم فليغيرن خلق الله حدثنا ابن

بشار

بشار قال ثنا عبد الله بن داود قال ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن انس انه
كره الاخصا وقال فيه نزلت ولامرنهم فليغيرن خلق الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي
عن ابي جعفر عن الربيع بن انس عن انس بن مالك قال هو الاخصا يعني قول الله ولامرنهم
فليغيرن خلق الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن مطرف قال حدثني رجل
عن ابن عباس اخصا البهايم مثله ثم قرا ولامرنهم فليغيرن خلق الله حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابو جعفر الرازي عن انس قال من تغيير خلق
الله الاخصا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان
قال اخبرني شبيل انه سمع شهر بن حوشب قرا هذه الاية فليغيرن خلق الله قال الخصا
قال فامرت ابا التياح فسال الحسن عن خصا الغنم فقال لا باس به حدثنا الحسن
قال اخبرنا عبد الرزاق قال ثنا عمي وهب بن نافع عن القسم بن ابي بزة قال امرني مجاهد
ان اسل عكرمة عن قوله فليغيرن خلق الله فسالته فقال هو الخصا حدثنا ابن وكيع
قال حدثني ابي عن عبد الجبار بن ورد عن القسم بن ابي بزة قال قال لي مجاهد سل عنها
عكرمة ولامرنهم فليغيرن خلق الله فسالته فقال الاخصا قال مجاهد ماله لعنه الله فوالله
لقد علم انه غير الاخصا ثم قال سله فسالته فقال عكرمة الم تسمع الى قول الله تبارك
وتعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال لدين الله فحدثت
به مجاهد فقال ماله اخزاه الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن ليث قال قال
عكرمة فليغيرن خلق الله قال الاخصا حدثنا المثنى قال ثنا مسلم بن ابرهيم قال ثنا
هرون النحوي قال ثنا مطر الوراق قال سيل عكرمة عن قوله ولامرنهم فليغيرن خلق
الله قال هو الاخصا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفين عن اسمعيل
ابن ابي خالد عن ابي صالح قال الاخصا حدثنا عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا يحيى
ابن يمان عن سفين عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قال الاخصا حدثنا
عمرو بن علي قال ثنا وكيع قال ثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال سمعت انس بن
مالك يقول في قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال منه الخصا حدثنا
عمر قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن
ابن عباس مثله قال ثنا ابن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس مثله حدثنا
ابن بشار قال ثنا ابن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عكرمة انه كره الاخصا
قال وفيه نزلت ولامرنهم فليغيرن خلق الله

وقال اخرون

معنى ذلك ولامرنهم فليغيرن خلق دين الله

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله
ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
وابو احمد قالا ثنا سفين عن قيس بن مسلم عن ابرهيم ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال
دين الله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفين قال حدثني
قيس بن مسلم عن ابرهيم مثله حدثنا ابو كريب قال ثنا ابو نعيم عن سفين عن
قيس بن مسلم عن ابرهيم مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابرهيم
مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال ثنا عمي عن القسم بن ابي
بزة قال اخبرني مجاهد انه يقول عكرمة في قوله فليغيرن خلق الله قال دين الله
حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابرهيم قال ثنا هرون النحوي قال ثنا مطر الوراق
قال ذكرت لمجاهد قول عكرمة في قوله فليغيرن خلق الله فقال كذب العبد ولامرنهم
فليغيرن خلق الله قال دين الله حدثنا ابن وكيع وعمرو بن علي قالا ثنا ابو معاوية

عن ابن جريج عن القسم بن ابي بزه عن مجاهد وعكرمة قالا دين الله حدثنا ابن وكيع قال
ثنا المحاربي وحفص عن ليث عن مجاهد قال دين الله ثم قرا ذلك الدين القيم حدثنا محمد
ابن عمرو وعمرو بن علي قالا ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فليغيرن خلق
الله قال الفطرة دين الله حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد فليغيرن خلق الله قال الفطرة الدين حدثنا القسم قال
ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا
يقول ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله حدثنا بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولامرنهم فليغيرن خلق الله دين في قول
الحسن وقتادة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله فليغيرن خلق الله قال دين الله حدثنا محمد بن الحسين
قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولامرنهم فليغيرن خلق الله
قال دين الله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا
معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فليغيرن
خلق الله قال دين الله وهو قول الله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله يقول لدين الله حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال سمعت ابن زيد يقول في قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال دين الله وقرا
لا تبديل لخلق الله قال لدين الله حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى بن سعيد
قال ثنا سفيان حدثني قيس بن مسلم عن ابراهيم ولامرنهم فليغيرن خلق الله
قال دين الله حدثنا عمرو قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا عمرو بن جرير عن
عيسى بن هلال قال كتب كثير مولى ابن سمرة الى الضحاك بن مزاحم يساله عن
قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله فكتب انه دين الله

وقال اخرون

معنى ذلك ولامرنهم فليغيرن خلق الله بالوشم

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا حماد بن سلمة عن يونس
عن الحسن في قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال الوشم حدثنا ابن وكيع قال ثنا
يزيد عن نوح بن قيس عن خالد بن قيس عن الحسن فليغيرن خلق الله قال الوشم
حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال اخبرنا ابن عيينة او غيره
عن الحسن فليغيرن خلق الله قال الوشم حدثنا احمد بن حازم قال ثنا ابو نعيم
قال ابو هلال الراسبي قال سال رجل الحسن ما تقول في امراة قشرت وجهها قال ما لها
لعنها الله غيرت خلق الله حدثني ابو السائب قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابراهيم قال قال عبد الله لعن الله المتفلجات والمتنمصات والمتوشمات المغيرات
خلق الله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات
والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال
ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله المتنمصات
والمتفلجات قال شعبة واحسبه قال المغيرات خلق الله

قال ابو جعفر

واولى الاقوال بالصواب في تاويل ذلك قول من قال معناه ولامرنهم فليغيرن
دين الله وذلك لدلالة الاية الاخرى على ان ذلك معناه وهو قوله فطرة الله

التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم واذا كان ذلك الدين القيم
واذا كان ذلك معناه دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه من خصاء ما لا يجوز خصاؤه
ووشم ما نهى عن وشمه ووشره وغير ذلك من المعاصي ودخل فيه ترك ما امر الله به لان
الشيطان لا شك انه يدعو الى جميع معاصي الله وينهى عن جميع طاعته فذلك معنى امره
نصيبه المفروض من عباد الله بتغيير ما خلق الله من دينه فلا وجه لتوجيه من وجه
قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله الى انه وعد الامر بتغيير ما نهى الله عنه دون بعض
او بعض ما امر به دون بعض فان كان الذي وجه معنى ذلك الى الخصاء والوشم دون
غيره انما فعل ذلك لان معناه كان عنده انه عنى تغيير الاجسام فان في قوله جل ثناؤه
اخبارا عن قيل الشيطان ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ما ينبي ان معنى
ذلك على غير ما ذهب اليه لان تبتيك اذان الانعام من تغيير خلق الله الذي هو اجسام
وقد مضى الخبر عنه محملا اذ كان الفصيح في كلام العرب ان يترجم عن المجمل من الكلام
بالمفسر وبالخاص عن العام دون الترجمة عن المفسر بالمجمل وبالعام عن الخاص وتوجيه كتاب
الله الى الافصح من الكلام اولى من توجيهه الى غيره ما وجد اليه السبيل

القول في تاويل قوله

ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله فقد
خسر خسرانا مبينا يعدهم
ويمنيهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا

يعني بذلك جل ثناؤه ومن يتبع الشيطان فيطيعه في معصية الله وخلاف امره فيتخذه وليا لنفسه ونصيرا من دون الله

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن حال نصيب الشيطان المفروض الذين شاقوا الله
ورسوله من بعد ما تبين لهم الهدى يقول الله ومن يتبع الشيطان
فيطيعه في معصية الله وخلاف امره ويواليه فيتخذه وليا لنفسه ونصيرا دون الله
فقد خسر خسرانا مبينا يقول فقد هلك هلاكا وبخس نفسه حظها
فاوبقها بخسا مبينا بين عن عطبه وهلاكه لان الشيطان لا يملك له نصرا من
الله ان عاقبه على معصيته اياه وخلافه امره بل يخذله عند حاجته اليه وانما حاله معه
ما دام حيا ممهلا بالعقوبة كما وصفه الله جل ثناؤه بقوله يعدهم ويمنيهم وما
يعدهم الشيطان الا غرورا يعني بذلك جل ثناؤه يعد الشيطان المريد اولياءه
الذين هم نصيبه المفروض ان يكون لهم نصيرا ممن ارادهم بسوء وظهيرا لهم
عليه يمنعهم منه ويدافع عنهم ويمنيهم الظفر على من حاول مكروههم والفلج
عليهم ثم قال وما يعدهم الشيطان الا غرورا يقول وما يعد الشيطان
اولياءه الذين اتخذوه وليا من دون الله الا غرورا يعني الا باطلا وانما
جعل عدته اياهم جل ثناؤه ما وعدهم غرورا لانهم كانوا يحسبون انهم في اتخاذهم
اياه وليا على حقيقة من عداته الكذب وامانيه الباطلة حتى اذا حصحص الحق
وصاروا الى الحاجة اليه قال لهم عدو الله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل وكما قال
للمشركين ببدر وقد زين لهم اعمالهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما
تراءت الفئتان وحصحص الحق وعاين حد الامر ونزول عذاب الله نكص
على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله
والله شديد العقاب فصارت عداته عدو الله اياهم عند حاجتهم اليه
غرورا كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد

الله عنده توفاه حسابه

القول في تاويل قوله

اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا

يعني جل ثناوه بقوله اولئك هولاء الذين اتخذوا الشيطان وليا من دون الله ماواهم جهنم يعني مصيرهم الذي يصيرون اليه جهنم ولا يجدون عنها محيصا يقول لا يجدون عن جهنم اذ صيرهم الله اليها يوم القيامة معدلا يعدلون اليه يقال منه حاص فلان عن هذا الامر يحيص حيصا وحيوصا اذا عدل عنه ومنه خبر ابن عمر انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيهم فلقينا المشركين فحصنا حيصة وقال بعضهم فجاضوا جيضة والحيص والجيض متقارب المعنى

القول في تاويل قوله

والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا

يعني جل ثناوه بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات والذين صدقوا الله ورسوله واقروا بالوحدانية ولرسوله بالنبوة وعملوا الصالحات يقول وادوا فرايض الله التي فرضها عليهم سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار يقول سوف ندخلهم يوم القيامة اذا صاروا الى الله جزاء بما عملوا في الدنيا من الصالحات جنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا يقول باقين في هذه الجنات التي وصفها ابدا دايما وقوله وعد الله حقا يعني عدة من الله لهم ذلك في الدنيا حقا يعني يقينا صادقا لا كعدة الشيطان الكاذبة التي هي غرور من وعدها من اوليايه ولكنها عدة ممن لا يكذب ولا يكون منه الكذب ولا يخلف وعده وانما وصف جل ثناوه وعده بالصدق والحق في هذه بما سبق من خبره جل ثناوه وعده بالصدق والحق في هذه ما سبق من خبره جل ثناوه عن قول الشيطان الذي قصه وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ثم قال جل ثناوه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ولكن الله يعد الذين امنوا وعملوا الصالحات انه سيدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وعد الله حقا لا كوعد الشيطان الذي وصف صفته فوصف تعالى ذكره صفة الوعدين والواعدين وخبر بحكم كل وعد منهما جل ثناوه خلقه على ما فيه مصلحتهم وخلاصهم من الهلكة والعطب لينزجروا عن معصيته ويعملوا بطاعته فيفوزوا بما اعد لهم في جنانه من ثوابه ثم قال لهم جل ثناوه ومن اصدق من الله قيلا يقول ومن اصدق ايها الناس من الله قيلا اي لا احد اصدق منه قيلا فكيف يتركون العمل لما وعدكم على العمل به ربكم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ويكفرون به ويخالفون امره وانتم تعلمون انه ما يعدكم من عداته الكاذبة وامانيه الباطلة وقد علمتم ان عداته غرور لا صحة لها ولا حقيقة ويتخذونه وليا من دون الله ويتركون ان يطيعوا الله فيما يامركم به وينهاكم عنه فتكونوا له اوليا ومعنى القيل والقول واحد

القول في تاويل قوله

ولا اماني اهل الكتاب

اختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب فقال بعضهم عنى بقوله ليس باماينكم اهل الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق

قال

قال تفاخر النصارى واهل الاسلام فقال هولاء نحن افضل منكم وقال هولاء نحن افضل منكم قال فانزل الله ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفين عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن وانتم سوا فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن حدثني ابو السايب وابن وكيع قالا ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في قوله ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب قال احتج المسلمون واهل الكتاب فقال المسلمون نحن اهدى منكم وقال اهل الكتاب نحن اهدى منكم فانزل الله ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب قال وفلج عليهم المسلمون بهذه الاية ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن الى اخر الايتين حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى بالله ونبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فانزل الله ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به الى قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا فافلج الله حجة المسلمين على من ناواهم من اهل الاديان حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به قال التقى ناس من اليهود والنصارى فقالت اليهود للمسلمين نحن خير منكم وديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين ابرهيم ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالت النصارى مثل ذلك فقال المسلمون كتابنا بعد كتابكم ونبينا بعد نبيكم وقد امرتم ان تتبعونا وتتركوا امركم فنحن خير منكم نحن على دين ابرهيم واسمعيل واسحق ولن يدخل الجنة الا من كان هودا على ديننا فرد الله عليهم قولهم فقال ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به ثم فضل الله المومنين عليهم فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به تخاصم اهل الاديان فقال اهل التوراة كتابنا اول كتاب وخيرها ونبينا خير الانبيا وقال اهل الانجيل نحو من ذلك وقال اهل الاسلام لا دين الا دين الاسلام وكتابنا نسخ كل كتاب ونبينا خاتم النبيين وامرنا ان نعمل بكتابنا ونومن بكتابكم فقضى الله بينهم فقال ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به ثم خير بين اهل الاديان ففضل اهل الفضل فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن الى قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا حدثني محمد بن سعد قال ثنا ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب الى ولا نصيرا قال تخاصم اهل الاديان فقال اهل التوراة كتابنا خير الكتب انزل قبل كتابكم ونبينا خير الانبيا فقال بعضهم وقال اهل الاسلام لا دين الا الاسلام كتابنا نسخ كل كتاب ونبينا خاتم النبيين وامرتم ان تومنوا بكتابكم وتعملوا بكتابنا فقضى الله بينهم فقال ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به وخير بين اهل الاديان فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا يعلى بن عبيد وابو زهير عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قال جلس ناس من اهل التوراة واهل الانجيل واهل الايمان فقال هولاء نحن افضل وقال هولاء نحن افضل فانزل الله ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به ثم خص الله اهل الايمان فقال ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو اسامة عن اسمعيل عن ابي صالح قال جلس اهل التوراة واهل الانجيل واهل الزبور فتفاخروا فقال هولاء نحن افضل وقال هولاء نحن افضل فانزل الله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا حدثنا يحيى بن ابي طالب قال ثنا يزيد قال

حدثنا يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قوله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب قال افتخر أهل الأديان فقالت اليهود كتابنا خير الكتب وأكرمها على الله ونبينا أكرم الأنبياء على الله موسى كلمه الله قبلا وخلا به نجيا وديننا خير الأديان ٥ وقالت النصارى عيسى بن مريم خاتم الرسل وآتاه الله التوراة والإنجيل ولو أدركه موسى لاتبعه وديننا خير الأديان

وقالت المجوس

وكفار العرب ديننا أقدم الأديان وخيرها

وقالت المسلمون

محمد نبينا خاتم النبيين وسيد الأنبياء والفرقان آخر ما أنزل من الكتب من عند الله وهو أمين على كل كتاب والإسلام خير الأديان فخير الله بينهم فقال الله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

بل عنى الله بقوله ليس بأمانيكم أهل الشرك به من عبدة الأوثان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ٥ بأمانيكم قال قريش قالت لن نبعث ولن نعذب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليس بأمانيكم قال قالت قريش لن نبعث ٥ ولن نعذب فأنزل الله من يعمل سوءا يجز به حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال قال ابن جريج عن مجاهد في قوله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال قالت العرب لن نبعث ولن نعذب وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات شك أبو بشر حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ليس بأمانيكم قريش وكعب بن الأشرف نحوه من يعمل سوءا يجز به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب إلى آخر الآية قال جاء حيي بن أخطب إلى المشركين فقالوا له يا حيي إنكم أصحاب كتب فنحن خير أم محمد وأصحابه فقال نحن خير منه فذلك قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب إلى قوله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ثم قال للمشركين ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب حتى بلغ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا قال ووعد الله المؤمنين أن يكفر عنهم ٥ سيئاتهم ولم يعد أولئك وقرأ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ٥ ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال قالت قريش لن نبعث ولن نعذب

وقال آخرون

بل عني به أهل الكتاب خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان قال سمعت الضحاك يقول ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال نزلت في أهل الكتاب خالفوا النبي صلى الله عليه وسلم

قال نزلت في أهل الكتاب خالفوا النبي صلى الله عليه

القول في تأويل قوله

قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب في ذلك

ما قال مجاهد من أنه عني بقوله ليس بأمانيكم مشركي قريش وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن المسلمين لم يجر لأمانيهم ذكر فيما مضى من الآي قبل قوله ليس بأمانيكم وإنما جرى ذكر أماني نصيب الشيطان المفروض وذلك في قوله ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام وقوله يعدهم ويمنيهم فإلحاق معنى قوله جل ثناؤه ليس بأمانيكم بما قد جرى ذكره قبل أحق وأولى من ادعى تأويل فيه لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا إجماع من أهل التأويل وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية إذا ليس الأمر بأمانيكم يا معشر أولياء الشيطان وحزبه التي يمنيكموها وليكم عدو الله من إنقاذكم ممن أراد كم بسوء ونصرتكم عليه وإظفاركم به ولا أماني أهل الكتاب الذين قالوا اغترارا بالله وبحلمه عنهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ولن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى فإن الله مجازي كل عامل منكم جزاء عمله من يعمل منكم سوءا ومن غيركم يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ومما يدل أيضا على صحة ما قلنا في تأويل ذلك وأنه عنى بقوله ليس بأمانيكم مشركو العرب كما قال مجاهد أن الله وصف وعد الشيطان ما وعد أولياءه وأخبر بحال وعده ثم أتبع ذلك بصفته وعده الصادق بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا وقد ذكر جل ثناؤه مع وصفه وعد الشيطان أولياءه تمنيته إياهم الأماني بقوله يعدهم ويمنيهم كما ذكر وعده إياهم فالذي هو أشبه أن يتبع تمنيته إياهم من الصفة بمثل الذي أتبع عدته إياهم به من الصفة وإذا كان ذلك كذلك صح أن قوله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به الآية إنما هو خبر من الله عن أماني أولياء الشيطان وما إليه صائرة ٥ أمانيهم مع سيئ أعمالهم من سوء الجزاء وما إليه صائرة أعمال أولياء الله من حسن الجزاء وإنما ضم جل ثناؤه أهل الكتاب إلى المشركين في قوله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب لأن أماني الفريقين من تمنية الشيطان إياهم التي وعدهم أن يمنيهموها بقوله ولأمنينهم ولأ

القول في تأويل قوله

ومن يعمل سوءا يجز به

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك

فقال بعضهم عنى بالسوء كل معصية لله وقالوا معنى الآية من يرتكب صغيرة أو كبيرة من مؤمن أو كافر من معاصي الله يجازه الله بها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن زياد بن الربيع سأل أبي بن كعب عن هذه الآية من يعمل سوءا يجز به قال ما كنت أراك إلا أفقه مما أرى النكبة والعود والخدش حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن هشام الدستوائي قال ثنا قتادة أن الربيع بن زياد قال لأبي بن كعب قول الله تبارك وتعالى من يعمل سوءا يجز به والله إن كان كل ما عملنا جزينا به هلكنا قال والله إن كنت لأراك أفقه مما أرى لا يصيب رجلا خدش ولا عثرة إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر حتى اللدغة والنفحة حدثنا القسم بن بشر بن معروف قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن زيد عن حجاج الصواف عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي المهلب قال دخلت على عائشة

لما نزلت هذه الآية ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال ذاك ما يصيبكم في الدنيا حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني خالد أنه سمع مجاهدا يقول في قوله من يعمل سوءا يجز به قال صاحبه في الدنيا قال قلت وما تبلغ المصيبات قال ما تكره

وقال آخرون

معنى ذلك من يعمل سوءا من أهل الكفر يجز به

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن من يعمل سوءا يجز به قال الكافر ثم قرأ وهل نجازي إلا الكفور قال من الكفار حدثنا ابن وكيع قال ثنا سهل عن حميد عن الحسن مثله حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا أبو همام الأهوازي عن يونس بن عبيد عن الحسن أنه كان يقول من يعمل سوءا يجز به وهل نجازي إلا الكفور يعني بذلك الكفار لا يعني بذلك أهل الصلاة حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن في قوله من يعمل سوءا يجز به قال والله ما جازى الله عبدا بالخير والشر إلا عذبه قال ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى قال أما والله لقد كانت لهم ذنوب ولكنه غفرها لهم ولم يجازهم بها إن الله لا يجازي عبده المؤمن بذنب إذا توبقه ذنوبه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله من يعمل سوءا يجز به قال وعد الله المؤمنين أن يكفر عنهم سيئاتهم ولم يعد أولئك يعني المشركين حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن عاصم عن الحسن من يعمل سوءا يجز به قال إنما ذلك لمن أراد الله هوانه فأما من أراد كرامته فإنه من أهل الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك من يعمل سوءا يجز به يعني بذلك اليهود والنصارى والمجوس والكفار من العرب ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا

وقال آخرون

معنى السوء بهذا الموضع الشرك قالوا وتأويل قوله من يعمل سوءا يجز به من يشرك بالله يجز بشركه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله من يعمل سوءا يجز به يقول من يشرك يجز به وهو السوء ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا إلا أن يتوب قبل موته فيتوب الله عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير من يعمل سوءا يجز به قال الشرك

القول في تأويل قوله

وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ

اختلف أهل التأويل

التأويل الذي ذكرناه عن أبي بن كعب وعائشة وهو أن كل من عمل سوءا صغيرا أو كبيرا من مؤمن أو كافر جوزي به وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لعموم الآية كل عامل سوء من غير أن يختص أو يستثني منهم أحد فهي على عمومها إذ لم يكن في الآية دلالة على خصوصها ولا قامت حجة بذلك من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم فإن قال قائل وأين ذلك من قول الله إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وكيف يجوز أن يجازي على ما قد وعد تكفيره قيل إنه لم يعد بقوله نكفر عنكم سيئاتكم ترك المجازاة عليها وإنما وعد

التكفير

التكفير بترك الفضيحة بها في معادهم كما فضح أهل الشرك والنفاق فأما أن يجازيهم في الدنيا عليها بالمصائب ليكفرها عنهم بها ليوافوه ولا ذنب لهم يستحقون عليه المجازاة عليه فإنما وفي لهم بما وعدهم بقوله نكفر عنكم سيئاتكم وأنجز لهم ما ضمن لهم بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار وبنحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الأخبار الواردة

حدثنا أبو كريب وسفين بن وكيع ونصر بن علي وعبد الله بن أبي زياد القطواني قالوا ثنا سفين بن عيينة عن ابن محيصن عن محمد بن قيس عن عكرمة عن أبي هريرة قال لما نزلت هذه الآية من يعمل سوءا يجز به شقت على المسلمين وبلغت منهم ما شاء الله أن يبلغ ذلك فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها حدثني عبد الله بن أبي زياد وأحمد بن منصور الرمادي قالا ثنا زيد بن حباب قال ثنا عبد الملك بن الحسن الحارثي قال ثنا محمد بن زيد ابن قنفذ عن عائشة عن أبي بكر قال لما نزلت من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر يا رسول الله كل ما نعمل نؤاخذ به فقال يا أبا بكر أليس يصيبك كذا وكذا فهو كفارة حدثني إبرهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا عبد الوهاب بن عطا عن زياد الجصاص عن علي بن زيد عن مجاهد قال حدثني عبد الله بن عمر أنه سمع أبا بكر رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يعمل سوءا يجز به في الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن إسمعيل عن أبي بكر بن أبي زهير عن أبي بكر الصديق قال يا نبي الله كيف الصلاح بعد هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أية آية قال يقول الله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به فما عملناه جزينا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض ألست تحزن ألست تصيبك اللأواء قال فهو ما تجزون به حدثني يعقوب بن إبرهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا إسمعيل بن أبي خالد عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي قال قال أبو بكر يا رسول الله فذكر نحوه إلا أنه قال فكل سوء عملناه جزينا به وقال أيضا أليس تمرض أليس تنصب أليس تحزن أليس يصيبك اللأواء قال بلى قال هو ما تجزون به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي خالد عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي قال لما نزلت هذه الآية ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال قال أبو بكر يا رسول الله وإنا لنجزى بكل ما نعمله قال يا أبا بكر ألست تنصب ألست تحزن ألست تصيبك اللأواء فهذا ما تجزون به حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا أبي عن خالد قال حدثني أبو بكر بن أبي بكر فذكر مثله حدثني أبو السائب وسفين قالا ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم قال قال أبو بكر يا رسول الله ما أشد هذه الآية من يعمل سوءا يجز به فقال يا أبا بكر إن المصيبة في الدنيا جزاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا أبو عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت قلت إني لأعلم أي آية في كتاب الله أشد فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم أي آية فقلت من يعمل سوءا يجز به فقال إن المؤمن ليجازى بأسوء عمله في الدنيا ثم ذكر أشياء منهن المرض والنصب فكان آخره أنه ذكر النكبة فقال كل ذي يجزى به عمله يا عائشة إنه ليس أحد يحاسب يوم القيمة إلا يعذب فقلت أليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك عند العرض إنه من نوقش الحساب عذب وقال بيده على إصبعه كأنه ينكته حدثني المثنى بن معروف قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أمية قالت سألت عائشة عن هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قالت ما سألني عنها أحد منذ

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال يا عائشة ذلك مثابة الله للعبد بما يصيبه من الحمى والكبد والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها في كمه حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا ابو عامر الخراز قال ثنا ابن ابي مليكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله اني اعلم اشد آية في القران فقال ما هي يا عائشة قال فقالت هي هذه الآية يا رسول الله من يعمل سوءا يجز به قال فقال هو ما يصيب العبد المؤمن حتى النكبة ينكبها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن الربيع بن صبيح عن عطا قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر يا رسول الله ما اشد هذه الآية قال يا ابا بكر انك تمرض وانك تحزن وانك يصيبك اذى فذاك بذاك حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عطاء بن ابي رباح قال لما نزلت قال ابو بكر جاءت قاصمة الظهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي المصيبات في الدنيا

القول في تاويل قوله

ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن احسن

يعني بذلك جل ثناوه ولا يجد الذي يعمل سوءا من معاصي الله وخلاف ما امره به من دون الله يعني من بعد الله وسواه وليا يلي امره ويحمي عنه ما ينزل به من عقوبة الله ولا نصيرا يعني ولا ناصرا ينصره مما يحل به من عقوبة الله واليم نكاله

القول في تاويل قوله

ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا

يعني بذلك جل ثناوه الذين قال لهم ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب يقول الله لهم انما يدخل الجنة وينعم فيها في الاخرة من يعمل من الصالحات من ذكوركم واناثكم وذكور عبادي واناثهم وهو مومن بي وبرسولي محمد مصدق بوحدانيتي وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عندي لا انتم ايها المشركون بي المكذبون رسولي فلا تطمعوا ان تحلوا وانتم تفارقون المومنين ويدخلوا مداخلهم في القيامة وانتم مكذبون رسولي كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن قال ابى ان يقبل الايمان الا بالعمل الصالح وابى ان يقبل الاسلام الا بالاحسان واما قوله ولا يظلمون نقيرا فانه يعني ولا يظلم الله هولاء الذين يعملون الصالحات من ثواب عملهم مقدار النقرة التي تكون في ظهر النواة في القلة فكيف بما هو اعظم من ذلك واكثر وانما يخبر بذلك جل ثناوه عباده انه لا يبخسهم من جزاء اعمالهم قليلا ولا كثيرا ولكن يوفيهم ذلك كما وعدهم فان قال لنا قايل وما وجه دخول من في قوله ومن يعمل من الصالحات ولم يقل ومن يعمل الصالحات قيل لدخولها وجهان احدهما ان يكون الله قد علم ان عباده المومنين لم يطيقوا ان يعملوا جميع الاعمال الصالحات فاوجب وعده لمن عمل ما اطاق منها فلم يحرمه فضله بسبب ما عجزت عن عمله منها قوته والاخر منهما ان يكون تعالى ذكره اوجب وعده لمن اجتنب الكباير وادى الفرايض وان قصر في بعض الواجب له عليه تفضلا منه على عباده المومنين اذ كان التفضل منه اولى والصفح عن اهل الايمان به احدى وقد يقول ——— من اهل العربية انها ادخلت في هذا الموضع

يعني

يعني الحذف ويتاوله ومن يعمل الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن وذلك عندي غير جائز لان دخولها لمعنى فغير جائز ان يكون معناها الحذف

القول في تاويل قوله

ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم

وهذا قضاء من الله جل ثناوه للاسلام واهله بالفضل على ساير الملل غيره واهلها يقول الله ومن احسن دينا ايها الناس واصوب طريقا واهدى سبيلا ممن اسلم وجهه لله يقول ممن استسلم وجهه لله فانقاد له بالطاعة مصدقا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند ربه وهو محسن يعني وهو عامل بما امره به ربه محرم حرامه ومحلل حلاله واتبع ملة ابرهيم حنيفا يعني بذلك واتبع الدين الذي كان عليه ابرهيم خليل الرحمن وامر به بنيه من بعده واوصاهم به حنيفا يعني مستقيما على منهاجه وسبيله

وقد بينا اختلاف المختلفين

في معنى قوله حنيفا والدليل على الصحيح من القول في ذلك بما اغنى عن اعادته ونحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ومن قال ذلك ايضا الضحاك حدثنا يحيى بن ابي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جويبر عن الضحاك قال فضل الله الاسلام على كل دين فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله الى قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا وليس يقبل فيه عمل غير الاسلام وهي الحنيفية

القول في تاويل قوله

واتخذ الله ابرهيم خليلا

يعني بذلك جل ثناوه واتخذ الله ابرهيم خليلا ولهذا قال ——— قايل وما معنى الخلة التي اعطيها ابرهيم قيل ذلك من ابرهيم عليه السلام العداوة في الله والبغض فيه والولاية في الله والحب فيه على ما يعرف من معاني الخلة واما من الله لابرهيم فنصرته على من حاوله بسوء كالذي فعل به اذ اراده بوه من الاحراق بالنار فانقذه منها واعلى حجته عليهم اذ حاجه وكما فعل بملك مصر اذ اراده عن اهله وتمكينه مما احب وتصييره اماما لمن بعده من عباده وقدوة لمن خلفه في طاعته وعبادته فذلك معنى مخالته اياه وقد قيل سماه الله خليلا من اجل انه اصاب اهل ناحيته جدب فارتحل الى خليل له من اهل الموصل وقال بعضهم من اهل مصر في امتيار طعام لاهله من قبله فلم يصب عنده حاجته فلما قرب من اهله مر بمفازة ذات رمل فقال ——— لو ملات غرايري من هذا الرمل لئلا اغم اهلي برجوعي اليهم بغير ميرة وليظنوا اني قد اتيتهم بما يحبون ففعل ذلك فتحول ما في غرايره من الرمل دقيقا فلما صار الى منزله نام وقام اهله ففتحوا الغراير فوجدوا دقيقا فعجنوا منه وخبزوا فاستيقظ فسالهم عن الدقيق الذي منه خبزوا فقالوا من الدقيق الذي جيت به من عند خليلك فعلم فقال نعم هو من خليلي الله قالوا فسماه بذلك خليلا

القول في تاويل قوله

ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شي محيطا

يعني بذلك جل ثناوه واتخذ الله ابرهيم خليلا لطاعته ربه واخلاصه العبادة له والمسارعة الى رضاه ومحبته لا من حاجة به اليه والى خلته ثم قال وكيف يحتاج اليه والى خلته ولله

ولله ما في السموات وما في الارض من قليل وكثير ملكا والمالك الذي اليه حاجة ملكه دون حاجته اليه يقول فكذلك حاجة ابرهيم اليه خليلا ولكنه اتخذه خليلا لمسارعته في رضاه ومحبته فكذلك فسارعوا الى رضاي ومحبتي لاتخذكم لي اوليا وكان الله بكل شي محيطا ولم يزل الله محصيا لكل ما هو فاعله عباده من خير وشر لما لك لا يخفى عليه شي منه ولا يعزب عنه مثقال ذرة

القول في تاويل قوله

ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن

يعني جل ثناوه بقوله ويستفتونك في النسا ويسالك يا محمد اصحابك ان يفتيهم في امر النسا والواجب لهم عليهن فاكتفي بذكر النسا من ذكر شانهن له لدلالة ما ظهر من الكلام على المراد منه قل الله يفتيكم فيهن قل يا محمد لهم الله يفتيكم فيهن يعني في النسا وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن واختلف اهل التاويل في تاويل قوله وما يتلى عليكم فقال بعضهم يعني بقوله وما يتلى عليكم قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم قالوا والذي يتلى عليهم عليكم قالوا والذي يتلى عليهم هو ايات الفرايض التي في اول هذه السورة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو بن ابي قيس عن عطا عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا قال كان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المراة فلما كان الاسلام قال ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في اول السورة حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن اشعث عن جعفر عن شعبة قال كانوا في الجاهلية لا يورثون اليتيمة ولا ينكحونها ويعضلونها فانزل الله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم الى اخر الاية حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع سعيد بن جبير يقول في قوله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن الاية قال كان لا يرث الا الرجل الذي قد بلغ لا يرث الرجل الصغير ولا المراة فلما نزلت المواريث في سورة النسا شق ذلك على الناس وقالوا ايرث الصغير الذي لا يعمل في المال فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في اول السورة في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال سعيد بن جبير وكان الولي اذا كانت المراة ذات جمال ومال رغب فيها ونكحها واستاثر بها واذا لم تكن ذات جمال ومال انكحها ولم ينكحها حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن مغيرة عن ابرهيم ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في اول السورة في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال سعيد بن جبير وكان الولي اذا كانت المراة ذات جمال ومال رغب فيها ونكحها واستاثر بها واذا لم تكن ذات جمال ومال انكحها ولم ينكحها حدثنا

ابن حميد

ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن مغيرة عن ابرهيم ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال كانوا اذا كانت الجارية دميمة لم يعطوها ميراثها وحبسوها من التزويج حتى يموت فيرثوها فانزل الله هذا حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابرهيم في قوله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن قال كان الرجل منهم يكون له اليتيمة بها الدمامة والامر الذي يرغب عنها فيه ولها مال فلا يتزوجها ولا يزوجها حتى يموت فيرثها قال فنهاهم الله عن ذلك حدثنا سفيان قال ثنا عبيد الله عن اسرايل عن السدي عن ابي مالك وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال كانت المراة اذا كانت عند ولي يرغب عنها حبسها ان لم يتزوجها ولم يدع احدا ان يتزوجها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن قال كان اهل الجاهلية لا يورثون النسا ولا الصبيان شيا كانوا يقولون لا يغزون ولا يغنمون خيرا ففرض الله لهن الميراث حقا ليتنافس او ليتنافس الرجل في مال يتيمته ان لم تكن حسنة حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة

وقال اخرون

قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه وحدثني محمد بن سعد قال ثنا ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب يعني الفرايض التي افترضت في امر النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيرغب ان ينكحها او يجامعها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن حتى بلغ ان تنكحوهن فكان الرجل يكون في حجره اليتيمة بها دمامة ولها مال فكان يرغب عنها ان يتزوجها ويحبسها لمالها فانزل الله ما تسمعون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن قال كانت اليتيمة تكون في حجر الرجل فيها دمامة فيرغب عنها ان ينكحها ولا ينكحها رغبة في مالها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن الى قوله بالقسط قال كان جابر بن عبد الله الانصاري ثم السلمي له ابنة عم عميا وكانت دميمة وكانت قد ورثت عن ابيها مالا فكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها رهبة ان يذهب الزوج بمالها فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وكان ناس في حجورهم جواري ايضا مثل ذلك فجعل جابر يسال النبي صلى الله عليه وسلم اترث الجارية اذا كانت قبيحة عميا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول نعم فانزل الله فيهم هذا

وقال اخرون

معنى ذلك ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب في اخر سورة النسا وذلك قوله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب في اخر سورة النسا وذلك قوله ويستفتونك قل الله

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سلام بن سليم عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال كان اهل الجاهلية لا يورثون الولدان حتى يحتلموا فانزل الله عز وجل ويستفتونك في النسا الى قوله ان الله كان به عليما قال فنزلت هذه الاية ان امرو هلك ليس له ولد الاية كلها

وقال اخرون

بل معنى ذلك ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب يعني في اول هذه السورة وذلك قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن [شهاب ...] انه سال عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا قالت يا ابن اختي هي اليتيمة قال عروة قالت عايشة ثم ان النسا استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية فيهن فانزل الله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قالت والذي ذكر الله انه يتلى في الكتاب الاية الاولى التي قال فيها وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة مثله فعلى هذه الاقوال الثلاثة التي ذكرناها ما التي في قوله وما يتلى عليكم في موضع خفض بمعنى العطف على الهاء والنون التي في قوله يفتيكم فيهن فكانهم وجهوا تاويل الاية قل الله يفتيكم ايها الناس في النسا وبما يتلى عليكم في الكتاب

وقال اخرون

معنى ذلك قل الله يفتيكم فيهن ما يتلى عليكم في الكتاب

وقال اخرون

معنى ذلك قل الله يفتيكم نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم من اصحابه سالوه عن اشيا من امر النسا وتركوا المسلة عن اشيا اخر كانوا يفعلونها فافتاهم الله فيما سالوا عنه وفيما تركوا المسلة عنه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى وسفيان بن وكيع قال سفيان قال ثنا عبد الاعلى وقال ابن المثنى حدثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن محمد بن ابي موسى في هذه الاية ويستفتونك في النسا قال استفتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم في النسا وسكتوا عن شي كانوا يفعلونه فانزل الله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ويفتيكم فيما لم تسالوا عنه قال فكانوا لا يتزوجون اليتيمة اذا كان بها دمامة ولا يدفعون اليها مالها فتنفق فنزلت قل الله يفتيكم في النسا وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال والمستضعفين من الولدان قال كانوا يورثون الاكابر ولا يورثون الاصاغر ثم افتاهم فيما سكتوا عنه فقال وان امراة

خافت

خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير لفظ الحديث لابن المثنى

وقال اخرون

فعلى هذا القول الذي يتلى علينا في الكتاب الذي قال جل ثناوه قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية والذي سال القوم فاجيبوا عنه في يتامى النسا اللاتي كانوا لا يؤتونهن ما كتب لهن من الميراث عن من ورثنه عنه واولى الاقوال التي ذكرنا عن ذكرناها عنه بالصواب واشبهها بظاهر التنزيل قول من قال معنى قوله وما يتلى عليكم في الكتاب وما يتلى عليكم من ايات الله الفرايض في اول هذه السورة واخرها وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان الصداق ليس مما كتب للنسا الا بالنكاح فما لم ينكح فلا صداق لها قبل احد واذا لم يكن ذلك لها لم يكن لقول قايل عنى بقوله وما يتلى عليكم في الكتاب الا تقسطوا في صدقات يتامى النسا لان الله قال في سياق الاية مبينا عن الفتيا التي وعدنا ان يفتيناها في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن فاخبر ان بعض الذي يفتينا فيه من النسا امر اليتيمة المحول بينها وبين ما كتب لها والصداق قبل عقد النكاح ليس مما كتب الله لها على احد فكان معلوما بذلك ان التي عنى بهذه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن قال من الميراث قال كانوا لا يورثون النسا وترغبون ان تنكحوهن فقال بعضهم معنى ذلك وترغبون عن نكاحهن وقد مضى ذكر جماعة ممن قال ذلك وسنذكر قول اخرين لم نذكرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الله بن عون عن الحسن وترغبون ان تنكحوهن قال ترغبون عنهن حدثنا يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن مثله حدثني يونس قال ثنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة قال قالت عايشة في قول الله وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين يكون قليلة المال والجمال فنهوا ان ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النسا الا بالقسط من اجل رغبتهم عنهن حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب قال قال عروة قالت عايشة فذكر مثله

وقال اخرون

معنى ذلك وترغبون في نكاحهن وقد مضى ذكر جماعة ممن قال ذلك قبل ونحن ذاكروا قول من لم نذكر منهم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا ابن عون عن محمد عن عبيدة وترغبون ان تنكحوهن قال وترغبون فيهن حدثني يعقوب ابن ابراهيم وابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة وترغبون ان تنكحوهن قال ترغبون فيهن

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فكان الرجل في الجاهلية يكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه فاذا فعل بها ذلك لم يقدر احد ان يتزوجها ابدا فان كانت جميلة وهويها تزوجها واكل مالها وان كانت دميمة منعها الرجال ابدا حتى تموت فاذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه

وقال ابو جعفر

واولى القولين بتاويل الاية قول من قال معنى ذلك وترغبون ان تنكحوهن لان حبسهم اولياها

عنهن مع عضلهم اياهن انما كان لرثوا اموالهن دون زوج ان يتزوجن ولو كان الذين حبسوا عنهن اموالهن انما حبسوها عنهن رغبة في نكاحهن لم يكن للحبس عنهن وجه معروف لانهم كانوا اولياءهن ولم يكن يمنعهم من نكاحهن مانع فيكون به حاجة الى حبس مالها عنها ليتخذ حبسها عنها سببا الى نكاحها نفسها منه

القول في تاويل قوله

والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط

يعني بذلك جل ثناؤه ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في الكتاب وفي المستضعفين من الولدان وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط وقد ذكرنا الرواية بذلك عن من قاله من الصحابة والتابعين والذين افتاهم في امر المستضعفين من الولدان ان يؤتوهم حقوقهم من الميراث لانهم كانوا لا يورثون الصغار من اولاد الميت وامرهم ان يقسطوا فيهم فيعدلوا ويعطوهم فرائضهم على ما قسم الله لهم في كتابه كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون قال لا تورثونهن قال وان تقوموا لليتامى بالقسط قال فدخل النساء والصغير والكبير في المواريث ونسخت المواريث ذلك الاول حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تقوموا لليتامى بالقسط امر لليتامى بالقسط بالعدل حدثنا المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط قال كانوا لا يورثون الا الاكبر فالاكبر حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال ثنا حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والمستضعفين من الولدان فكانوا في الجاهلية لا يورثون الصغار ولا البنات فذلك قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن فنهى الله عن ذلك وبين لكل ذي سهم سهمه فقال للذكر مثل حظ الانثيين صغيرا كان او كبيرا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابن عباس قال والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط ذلك انهم كانوا لا يورثون الصغير والضعيف شيئا فامر الله ان يعطى نصيبه من الميراث حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا جاءه ولي اليتيمة فان كانت حسنة غنية قال له عمر زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك واذا كانت بها دمامة ولا مال لها قال تزوجها فانت احق بها قال ثنا هشيم قال اخبرنا يونس بن عبيد عن الحسن بن العرج قال جاء رجل الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين ما امري وامر يتيمتي قال وما امرك قال ثم قال علي اتتزوجها انت غنية جميلة قال نعم والا قال فتزوجها دميمة لا مال لها ثم قال علي صلها فان كان غيرك خيرا لها فالحقها بالخير قال ابو جعفر رحمه الله فقيامهم لليتامى بالقسط كان العدل فيما امر الله فيهم

القول في تاويل قوله

وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما

يعني بذلك جل ثناؤه ومهما تفعلوا ايها المؤمنون من عدل في امر اليتامى التي امركم الله ان تقوموا فيهم بالقسط والانتهاء الى امر الله في ذلك وفي غيره والى طاعته فان الله جل ثناؤه كان به عليما لم يزل عالما بما هو كائن منكم وهو محص ذلك كله عليكم حافظ لكم حتى يجازيكم به جزاكم

القول في تاويل قوله

وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما

يعني بذلك جل ثناؤه وان خافت امراة من بعلها يقول علمت من زوجها نشوزا يعني استعلاء بنفسه عنها الى غيرها اثرة عليها وارتفاعا بها عنها اما لبغضه واما لكراهة منه بعض اشيائها اما دمامتها واما سنها وكبرها او غير ذلك من امورها او اعراضا يعني انصرافا عنها بوجهه او ببعض منافعه التي كانت لها منه فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا وهو ان تترك له يومها او تضع عنه بعض الواجب لها من حق عليه تستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والتمسك بالعقد الذي بينها وبينه من النكاح يقول والصلح خير يعني الصلح بترك بعض الحق استدامة للحرمة وتمسكا بعقد النكاح خير من طلب الفرقة والطلاق وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال ثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا اتى عليا رضي الله عنه يستفتيه في امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فقال قد يكون المراة عند الرجل فتنبو عيناه عنها من دمامتها او كبرها او سوء خلقها او فقرها فتكره فراقه فان وضعت له من مهرها شيئا حل له وان جعلت له من ايامها شيئا فلا حرج حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب بن عرعرة قال سئل علي عليه السلام وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا قال المراة الكبيرة والدميمة او لا تحبها زوجها فيصطلحان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابو داود قال ثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن اسرائيل عن سماك عن خالد بن عرعرة النبي ان رجلا سال عليا رضي الله عنه عن قوله فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير قال تكون المراة عند الرجل دميمة فتنبو عينه عنها من دمامتها او كبرها فان جعلت له من ايامها او مالها شيئا فلا جناح عليه حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن اشعث عن ابن سيرين قال جاء رجل الى عمر فساله عن اية فكره ذلك وضربه بالدرة فساله اخر عن هذه الاية وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فقال عن مثل هذا فسلوا ثم قال هذه المراة تكون عند الرجل قد خلا من سنها فيتزوج المراة الشابة يلتمس ولدها فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عمران بن عيينة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس نحوه الا انه قال حتى تلد او يكبر وقال ايضا فلا جناح عليه ان يصالحا على ليلة وللاخرى ليلتين حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن عطاء عن سعيد قال هي المراة تكون عند الرجل قد طالت صحبتها وكبرت فيريد ان يستبدل بها فتكره ان يفارقها ويتزوج عليها فيصالحها على ان يجعل لها اياما وللاخرى الايام والشهر

قال اخبرنا عبد الرزاق

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس

وان امراة خافت من بعلها نشوزًا او اعراضًا قال هي المراة تكون عند الرجل فيريد ان يفارقها فتكره
ان يفارقها ويريد ان يتزوج فيقول لها اني لا استطيع ان اقسم لك بمثل ما اقسم لها
فتصالحه على ان يكون لها في الايام يوم وفيه اصحابنا على ذلك فيكونان في ما اصطلحا عليه
حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وان امراة خافت
من بعلها نشوزًا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحًا والصلح خير قالت
هذا في المراة تكون عند الرجل فلعله ان يكون مستكثرًا منها ولا يكون لها ولد ويكون
لها صحبة فيقول لا يطلقني وانت في حل من شاني

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن
عائشة في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزًا او اعراضا قالت هذا الرجل يكون له
امراتان يكون احداهما قد عجزت او هي دميمة وهي لا يستكثر منها فتقول لا يطلقني
وانت في حل من شاني حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة بنحوه غير انه قال فتقول اجعلك من شاني في حل
فنزلت هذه الاية في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
وان امراة خافت من بعلها نشوزًا او اعراضًا فتلك المراة تكون عند الرجل لا يرى منها كثير
ما يحب وله امراة غيرها احب اليه منها فيوثرها عليها فامر الله اذا كان ذلك ان يقول لها
يا هذه ان شئت ان تقيمي على ما ترين من الاثرة فاواسيك وانفق عليك فاقيمي وان كرهت
خليت سبيلك فان هي رضيت ان تقيم بعد ان يخيرها فلا جناح عليه وهو قوله والصلح
خير وهو التخيير

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال
سالته عن قول الله وان امراة خافت من بعلها نشوزًا او اعراضًا قال هي المراة تكون مع
زوجها فيريد ان يتزوج عليها فيصالحه من يومها على صلح قال فهما على ما اصطلحا عليه
فان انتقضت به فعليه ان يعدل عليها او يفارقها حدثني يعقوب قال ثنا هشيم
قال ثنا حجاج عن مجاهد انه كان يقول ذلك حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج
عن مجاهد انه كان يقول ذلك حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن ايوب عن ابن سيرين
عن عبيدة في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الى اخر الاية قال ثنا
ابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او
اعراضا

قال اخبرنا عبد الرزاق

حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الوهاب عن ايوب عن محمد قال سالت عبيدة عن قول الله
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضًا قال هو الرجل يكون له امراة قد خلا منها
فيصالحه من حقها على شي فهو له ما رضيت فان كرهت فلها ان يعدل عليها او يرضيها
من حقها او يطلقها

وقال اخرون

حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن قوله
وان امراة خافت من بعلها نشوزا فذكر نحو ذلك الا انه قال فان سخطت فله ان يرضيها
او يوفيها حقها كله او يطلقها حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابرهيم
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما قال قال علي رضي الله عنه تكون
المراة عند الرجل الزمان الكثير فيخاف ان يطلقها فيصالحه على صلح بما شاء وشاءت

سنة عنده ما في كذا وكذا ليلة وعند اخرى ما تراضيا عليه وان كون نفقتها دون ما كانت
وما صالحته عليه من شي فهو جائز حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عبد الملك عن ابيه عن
الحكم وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال هي المراة تكون عند الرجل فيريد ان يخلي
سبيلها فاذا خافت ذلك منه فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحًا تدع من ايامها
ان اروح حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الى قوله والصلح خير
وهو الرجل يكون تحته المراة الكبيرة فينكح عليها المراة الشابة ويكره ان يفارق
ام ولده فيصالحها على عطية من ماله ونفسه فيطيب له ذلك الصلح

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان امراة خافت
من بعلها نشوزًا او اعراضا الاية فقرا حتى بلغ فان الله كان بما تعملون خبيرًا وهذا
في الرجل يكون عند المراة قد خلا من سنها وهان عليه بعض امرها فيقول ان كنت
راضية من نفسي ومالي بدون ما كنت ترضين به قبل اليوم فان اصطلحا من ذلك على امر
فقد احل الله لهما ذلك وان ابت فانه لا يصلح ان يحبسها على الخسف حدثنا الحسن
ابن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وسليمان
ابن يسار ان رافع بن خديج كان تحته امراة قد خلا من سنها فتزوج عليها شابة فاثر
الشابة عليها فابت امراته الاولى ان تقيم على ذلك فطلقها تطليقة حتى اذا بقي
من اجلها يسيرًا قال ان شئت راجعتك وصبرت على الاثرة وان شئت تركتك حتى يخلو
اجلك قالت بل راجعني واصبر على الاثرة فراجعها

وقال اخرون

حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح من بعلها نشوزا او اعرا
ضا ثم ذكر نحوه قال سبيل فقالت له فان كانت له امراة تقسم لها ولم تقسم لهذه قال انا
صالحت على هذا فليس عليه شي حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن اسرائيل عن جابر قال سالت
عامرًا عن الرجل يكون عنده المراة يريد ان يطلقها فتقول لا تطلقني واقسم لي
يومًا وللتي تزوج يومين قال لا باس هو صلح حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل
قال ثنا اسباط عن السدي وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما
ان يصالحا بينهما صلحًا والصلح خير قال المراة ترى من زوجها بعض الجفا او تكون قد كبرت
او لا تلد فيريد زوجها ان ينكح غيرها فياتيها فيقول اني اريد ان انكح امراة
شابة اشب منك لعلها ان تلد لي واوثرها في الايام والنفقة فان رضيت بذلك
والا طلقها فيصطلحان على ما احبا

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزًا او اعراضًا يعني البغض حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزًا او اعراضا فهو الرجل تكون تحته المراة الكبيرة
فيتزوج عليها المراة الشابة فيميل اليها ويكون اعجب اليه من الكبيرة فيصالح
الكبيرة على ان يعطيها من ماله ويقسم لها من نفسه نصيبًا معلومًا واختلفت
القراء في قراءة قوله ان يصالحا بينهما فقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة وبعض
اهل البصرة بفتح الياء وتشديد الصاد بمعنى ان يتصالحا بينهما صلحًا ثم ادغمت
التاء في الصاد فصيرتا صادًا مشددة وقرا ذلك عامة اهل الكوفة ان يصالحا

فان ظن ظان ان في قوله صلحا ادلالة على ان قراءة من قرا ذلك يصالحا بضم اليا اولى بالصواب فان الامر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان الصلح اسم وليس بفعل فيستدل به على اولى القراتين بالصواب في قوله يصالحا بينهما صلحا

القول في تاويل قوله

واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم معناه واحضرت انفس النسا الشح على انصبايهن من انفسهن ازواجهن واموالهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واحضرت الانفس الشح قال نصيبها منه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابو احمد وثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان قالا جميعا حدثنا سفيان عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير واحضرت الانفس الشح قال في الايام حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا واحضرت الانفس الشح قال في الايام والنفقة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي وابن يمان عن سفيان عن ابن جريج عن عطا قال في النفقة حدثنا ابن وكيع قال ثنا مهدي وابن يمان عن سفيان عن ابن جريج عن عطا قال في النفقة حدثنا ابن وكيع قال ثنا روح عن ابن جريج عن عطا واحضرت الانفس الشح قال في الايام حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية واحضرت الانفس الشح قال نفس المراة على نصيبها من زوجها من نفسه وماله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير مثله حدثنا المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن الشيباني عن بكر بن الاخنس عن سعيد بن جبير قال في النفقة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن سفيان عن الشيباني عن سعيد بن جبير قال في الايام والنفقة حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله واحضرت الانفس الشح قال المراة تشح على مال زوجها ونفسه حدثني المثنى قال اخبرنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال جات المراة حين نزلت هذه الاية وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت اني اريد ان تقسم لي من نفقتك وقد كانت رضيت ان يدعها فلا يطلقها ولا ياتيها فانزل الله تبارك وتعالى واحضرت الانفس الشح حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي واحضرت الانفس الشح قال تطلع نفسها الى زوجها والى نفقته قال وزعم انها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سودة ابنة زمعة كانت قد كبرت فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطلقها فاصطلحا على ان يمسكها ويجعل يومها لعايشة فشحت بمكانها من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال اخرون

معنى ذلك واحضرت نفس كل واحد من الرجل والمراة الشح بحقه قبل صاحبه

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله واحضرت الانفس الشح قال لا تطيب نفسه ان يعطيها شيا فتحلله ولا تطيب نفسها ان تعطيه شيا من مالها فتعطفه عليها

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال عني بذلك واحضرت انفس النسا الشح بانصبايهن من ازواجهن في الايام والنفقة والشح الافراط في الحرص على الشي وهو في هذا الموضع افراط حرص المراة على نصيبها من ايامها من زوجها ونفقتها فتاويل الكلام واحضرت انفس النسا اهواهن من فرط الحرص على حقوقهن من ازواجهن والشح فكذلك على ضرايرهن وبنحو الذي قلنا في ذلك في معنى الشح ذكر عن ابن عباس انه كان يقول

وقال اخرون

حدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واحضرت الانفس الشح والشح هواه في الشي يحرص عليه وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب من قول من قال عني بذلك واحضرت انفس الرجال والنسا الشح على ما قاله ابن زيد لان مصالحة الرجل امراته باعطايه اياها من ماله جعلا على ان تصفح له عن القسم لها غير جايز وذلك انه غير معتاض عوضا من جعله الذي بذله لها والجعل لا يصح الا على عوض اما عين واما منفعة والرجل متى جعل للمراة جعلا على ان تصفح له عن يومها وليلتها فلم يملك عليها عينا ولا منفعة واذا كان ذلك كذلك كان ذلك من معاني اكل المال بالباطل واذ كان ذلك كذلك فمعلوم انه لا وجه لقول من قال عني بذلك الرجل والمراة فان ظن ظان ان ذلك اذ كان حقا للمراة ولها المطالبة به فللرجل افتداوه منها بجعل فان شفعة المستشفع في حصة من دار اشتراها رجل من شريك له فيها حق له المطالبة بها فقد يجب ان تكون للمطلوب افتداه اذ لك منه وفي اجماع الجميع على ان الصلح في ذلك على عوض غير جايز اذ كان غير معتاض منه المطلوب بالشفعة عينا ولا نفعا ما يدل على بطول صلح الرجل امراته على عوض على ان تصفح عن مطالبتها اياه بالقسمة لها واذا فسد ذلك صح ان تاويل الاية ما قلنا وقد ابان الخبر الذي ذكرنا عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار ان قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية نزلت في امر رافع بن خديج وزوجته اذ تزوج عليها شابة فاثر الشابة عليها فابت الكبيرة ان تقر على الاثرة فطلقها تطليقة وتركها فلما قارب انقضا عدتها خيرها بين الفراق والرجعة والصبر على الاثرة فاختارت الرجعة والصبر على الاثرة فراجعها واثر عليها فلم تصبر فطلقها ففي ذلك دليل واضح ان قوله واحضرت الانفس الشح انما عني به واحضرت انفس النسا الشح بحقوقهن من ازواجهن على ما وصفنا واما قوله وان تحسنوا وتتقوا فانه يعني وان تحسنوا ايها الرجال في افعالكم الى نسايكم اذا كرهتم منهن دمامة او خلقا او بعض ما تكرهون منهن بالصبر عليهن وايفايهن حقوقهن وعشرتهن بالمعروف وتتقوا يقول وتتقوا الله فيهن بترك الجور منكم عليهن فيما يجب لهن عليكم من حقوقهن بالمعروف فان الله كان بما تعملون خبيرا يقول فان الله كان بما تعملون في امور نسايكم ايها الرجال من الاحسان اليهن والعشرة بالمعروف والجور عليهن فيما يلزمكم لهن ويجب خبيرا يعني عالما خابرا لا يخفى عليه منه شي بل هو به عالم

وله محض عليكم حتى يوفيكم جزاء ذلك المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته

القول في تاويل قوله

ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين النسا ولو
حرصتم فلا تميلوا كل الميل
فتذروها كالمعلقة

يعني جل ثناوه بقوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم ولن تطيقوا ايها الرجال ان تسووا بين نسايكم وازواجكم في حبهن بقلوبكم حتى تعدلوا بينهن في ذلك فلا يكون في قلوبكم لبعضهن من المحبة الا مثل ما لصواحبها لان ذلك مما لا تملكونه وليس اليكم ولو حرصتم يقول ولو حرصتم في تسويتكم بينهن في ذلك كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم قال واجب الا تستطيعوا العدل بينهن فلا تميلوا كل الميل يقول فلا تميلوا باهوايكم الى من لم تملكوا محبته منهن كل الميل حتى يحملكم ذلك على ان تجوروا على صواحبها في ترك اداء الواجب لهن عليكم من حق في القسم لهن والنفقة عليهن والعشرة بالمعروف فتذروها كالمعلقة يقول فتذروا التي هي سوى التي ملتم اليها باهوايكم اليها كالمعلقة يعني كالتي لا هي ذات زوج ولا ايم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ما قلنا في قوله

ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم قال بنفسه في الحب والجماع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن يونس عن محمد بن سيرين عن عبيدة ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم قال بنفسه حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن اشعث وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال سالته عن قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم فقال في الجماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال في الحب والجماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا سهل عن عمرو عن الحسن في الحب حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال في الحب والجماع

وقال اخرون

حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم قال في المودة كانه يعني الحب حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم يقول لا تستطيع ان تعدل بالشهوة فيما بينهن ولو حرصت حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية وثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال

جميعا

جميعا حدثنا ايوب عن ابي قلابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسايه فيعدل ثم يقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك حدثنا ابن وكيع قال ثنا حسين بن علي عن زايدة عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن ابي مليكة قال نزلت هذه الاية في عايشة ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا

قال اخبرنا عبد الرزاق

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال في الشهوة والجماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال في الجماع حدثنا علي بن سهل قال ثنا زيد بن ابي الزرقا قال قال سفيان في قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم قال ما يكون من بدنه وقلبه فذلك شي لا يستطيع يملكه

ذكر من قال ما قلنا في تاويل

قوله فلا تميلوا كل الميل

حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية قال انا ابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة فلا تميلوا كل الميل قال بنفسه حدثنا سفيان قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو اسامة عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة فلا تميلوا كل الميل قال هشام اظنه قال في الحب والجماع حدثني المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال انا ابن المبارك قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة في قوله كل الميل قال بنفسه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن لا تميلوا كل الميل قال في الغشيان والقسم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا تميلوا كل الميل لا تعمدوا الاسا حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

قال اخبرنا عبد الرزاق

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فلا تميلوا كل الميل قال هذا في العمل في مبيته عندها وفيما يصيبها من خيره حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي فلا تميلوا كل الميل يقول يميل عليها فلا ينفق عليها ولا يقسم لها يوما

وقال اخرون

حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الوهاب عن ايوب عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن همام بن يحيى عن قتادة عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امراتان يميل مع احداهما على الاخرى جا يوم القيامة احد شقيه ساقط

ذكر من قال ما قلنا في تاويل

قوله فتذروها كالمعلقة

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس فتذروها كالمعلقة يقول تذروها لا هي ايم ولا هي ذات زوج حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير فتذروها كالمعلقة قال لا ايما ولا ذات بعل حدثنا ابن وكيع قال ثنا

سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع
قال ثنا سعيد عن قتادة فتذروها كالمعلقة اي كالمحبوسة او كالمسجونة حدثنا
الحسن بن يحيى

قال اخبرنا عبد الرزاق

قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كالمسجونة كالمحبوسة حدثنا ابن حميد
قال ثنا حكام بن سلم عن ابي جعفر عن الربيع في قوله فتذروها كالمعلقة يقول
لا مطلقة ولا ذات بعل حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد
قال ثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس في قوله فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة
لا مطلقة ولا ذات بعل حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج بلغني عن
مجاهد فتذروها كالمعلقة لا ايما ولا ذات بعل حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح فتذروها كالمعلقة ليست بايم ولا ذات زوج حدثنا
ابن وكيع قال ثنا المحاربي وابو خالد وابو معاوية عن جويبر عن الضحاك
قال لا هي ايم ولا هي ذات زوج حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل
قال ثنا اسباط عن السدي فتذروها كالمعلقة لا ايما ولا ذات بعل حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتذروها كالمعلقة قال
المعلقة التي ليست بمخلاة فتبتغي لها وليست متهيئة كهيئة المرأة من زوجها
لا هي عند زوجها ولا مفارقة فتبتغي لنفسها فتلك المعلقة

وقال اخرون

وانما امر الله جل ثناؤه بقوله فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة الرجال بالعدل
بين ازواجهن فيما استطاعوا فيه العدل بينهن من القسمة بينهن والنفقة وترك
الجور في ذلك بايثار احداهن على الاخرى فيما فرض عليهم العدل بينهن اذ كان قد صفح
لهم عما لا يطيقون العدل فيه بينهن مما في القلوب من المحبة والهوى

القول في تاويل قوله

وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما

يعني بذلك جل ثناؤه وان تصلحوا اعمالكم ايها الناس فتعدلوا في قسمكم بين ازواجكم
وما فرض الله لهن عليكم من النفقة والعشرة بالمعروف فلا تجوروا في ذلك يقول
وتتقوا الله في الميل الذي نهاكم عنه بان تميلوا لاحداهن على الاخرى فتظلموها حقها
مما اوجبه الله لها عليكم فان الله كان غفورا رحيما يقول فان الله يستر عليكم
ما سلف منكم من ميلكم وجوركم عليهن قبل ذلك بتركه عقوبتكم في ذلك قبل رحيما
يقول كان رحيما بكم اذ تاب عليكم فقبل توبتكم من الذي سلف منكم من جوركم
في ذلك عليهن وفي رخصته لكم الصلح بينكم وبينهن بصفحهن عن حقوقهن لكم من القسم
على ان لا يطلقن

القول في تاويل قوله

وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما

يعني بذلك جل ثناؤه فان ابت المرأة التي قد نشز عليها زوجها او اعرض عنها بالميل منه
الى ضرتها لجمالها او شبابها او غير ذلك مما تميل النفوس به اليها الصلح بصفحها
لزوجها ولبلها وطلبت حقها منه من القسم والنفقة وما اوجب الله لها عليه
وابى الزوج الاخذ عليها بالاحسان الذي ندبه الله اليه بقوله وان تحسنوا

وتتقوا

وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا والحاقها في القسم لها والنفقة والعشرة بالمعروف بما يلزمه لها فيفترقا بطلاق الزوج اياها فان الله يغن الله كلا من سعته يقول يغن الله الزوج والمرأة
المطلقة من سعته فضله اما هذه فبزوج هو اصلح لها من المطلق الاول واما هذا فبرزق واسع وعصمة
واما هذه فبرزق واسع وزوجة هي اصلح له من المطلقة او عفة وكان الله واسعا يعني جل ثناؤه
وكان الله واسعا لهما في رزقه اياهما وغيرهما من خلقه حكيما فيما قضى بينه وبينها
من الفرقة والطلاق وسائر المعاني التي عرفناها من الحكم بينهما في هذه الاية وغيرها
وفي غير ذلك من احكامه وتدبيره وقضاياه في خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وان يتفرقا
يغن الله كلا من سعته حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله

القول في تاويل قوله

ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا

يعني بذلك جل ثناؤه ولله ملك السموات والارض جميع ما حوته السموات السبع والارضون
السبع من الاشياء كلها وانما ذكر جل ثناؤه ذلك بعقب قوله وان يتفرقا يغن الله كلا من
سعته تنبيها منه خلقه على موضع الرغبة عند فراق احدهم زوجته ليفزعوا اليه عند
الجزع من الحاجة والفاقة والوحشة بفراق سكنه وزوجته وتذكيرا منه له انه الذي له الاشياء
كلها وان من كان له ملك جميع الاشياء فغير متعذر عليه ان يغنيه وكل ذي فاقة وحاجة
ويؤنس كل ذي وحشة ثم رجع جل ثناؤه الى عذل من سعى في امر بني ابيرق وتوبيخهم ووعيد من
فعل فعل المرتد منهم فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم يقول
ولقد امرنا اهل الكتاب وهم اهل التوراة والانجيل واياكم يقول وامرناكم يقول
وامرناكم وقلنا لكم ولهم اتقوا الله يقول احذروا الله ان تعصوه وتخالفوا امره ونهيه وان
تكفروا يقول وان تجحدوا وصيته اياكم ايها المؤمنون فتخالفوها فان لله ما في السموات
وما في الارض يقول فانكم لا تضرون بخلافكم وصيته غير انفسكم ولا تعدون في كفركم ذلك
ان تكونوا امثال اليهود والنصارى في نزول عقوبته بكم وحلول غضبه عليكم كما حل بهم اذ
بدلوا عهده ونقضوا ميثاقه فغير بهم ما كانوا فيه من خفض العيش وامن السرب وجعل
منهم القردة والخنازير وذلك انه له جميع ما حوته السموات والارض لا يمتنع عليه شيء اراده
بجميعه وبشيء منه من اعزاز من اراد اعزازه واذلال من اراد اذلاله وغير ذلك من الامور كلها
لان الخلق خلقه بهم اليه الفاقة والحاجة وبه قوامهم وبقاؤهم وهلاكهم وفناؤهم وهو الغني الذي
لا حاجة تحل به الى شيء ولا فاقة تنزل به تضطره اليكم ايها الناس ولا الى غيركم والحميد الذي
استوجب عليكم ايها الخلق الحمد بصنائعه الحميدة اليكم وآلائه الجميلة لديكم فاستديموا
ذلك ايها الناس باتقائه والمسارعة الى طاعته فيما يامركم به وينهاكم عنه كما حدثني
المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف عن ابي روق عن علي رضي
الله عنه وكان الله غنيا حميدا قال غنيا عن خلقه حميدا قال مستحمدا اليهم

القول في تاويل قوله

ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا

يعني بذلك جل ثناؤه ولله ملك السموات والارض جميع ما حوته السموات والارض وهو القيم بجميعه والحافظ لذلك كله لا يعزب عنه علم شيء منه ولا يؤوده حفظه وتدبيره كما حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا هشام عن عمرو عن شعبة عن قتادة وكفى بالله وكيلا قال حفيظا فان قال قائل وما وجه تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض في اثنين احدهما في اثر الاخرى قيل كرر ذلك لاختلاف معنى الخبرين عما في السموات والارض وذلك ان الخبر عنه في احدى الاثنين ذكر حاجته الى بارئه وغنى بارئه عنه وفي الاخرى حفظ بارئه اياه وعلمه به وتدبيره فان قال افلا قيل وكان الله غنيا حميدا وكفى بالله وكيلا قيل ان الذي في الاية التي قال فيها وكان الله غنيا حميدا مما صلح ان يختم ما ختم به من وصف الله بالغنى وانه محمود ولم يذكر فيها ما يصلح ان يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير فلذلك كرر قوله ولله ما في السموات وما في الارض

القول في تأويل قوله

ان يشأ يذهبكم ايها
الناس ويأت بآخرين وكان
الله على ذلك قديرا

يعني بذلك جل ثناؤه ان يشأ ايها الناس يذهبكم اي يذهبكم باهلاككم وافنائكم ويأت بآخرين يقول ويأت بناس آخرين غيركم لموازرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونصرته وكان الله على ذلك قديرا يقول وكان الله على اهلاككم وافنائكم واستبدال آخرين غيركم بكم قديرا يعني ذا قدرة على ذلك وانما وبخ جل ثناؤه بهذه الاية الخائنين الذين خانوا الدرع التي وصفنا شأنها الذين ذكرهم الله في قوله ولا تكن للخائنين خصيما وحذر اصحاب محمد ان يكونوا مثلهم وان يفعلوا فعل المرتد منهم في ارتداده ولحاقه بالمشركين وعرفهم ان من فعل فعله منهم فلن يضر الا نفسه ولن يوبق بردته غير نفسه لان المحتاج مع جميع ما في السموات وما في الارض الى الله والله الغني عنهم ثم توعدهم في قوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين بالهلاك والاستئصال ان هم فعلوا فعل ابن ابيرق طعمة المرتد وباستبدال آخرين غيرهم بهم لنصرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وصحبته وموازرته على دينه كما قال في الاية الاخرى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما نزلت ضرب بيده على ظهر سلمان فقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس كذلك حدثت عن عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة في ذلك بما ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا والله ربنا على ذلك ان يهلك من يشاء من خلقه ويأت بآخرين من بعدهم

القول في تأويل قوله

من كان يريد ثواب
الدنيا فعند الله ثواب
الدنيا والآخرة وكان
الله سميعا بصيرا

يعني بذلك جل ثناؤه من كان يريد ثواب الدنيا ممن اظهر الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل النفاق الذين يستبطنون الكفر وهم مع ذلك يظهرون الايمان ثواب الدنيا يعني عرض الدنيا باظهاره ما اظهر من الايمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا يعني جزاؤه في الدنيا منها وثوابه فيها وهو ما يصيب من المغنم اذا شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا وامنه على نفسه وذريته وما اشبه ذلك واما ثوابه في الآخرة فنار جهنم فمعنى الآية من كان من العاملين في الدنيا من المنافقين يريد بعمله ثواب الدنيا وجزاءها من عمله فان الله مجازيه

بها جزاءه في الدنيا من الدنيا وجزاءه في الآخرة من العقاب والنكال وذلك ان الله قادر على ذلك كله وهو مالك جميعه كما قال في الآية الاخرى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وانما عنى بذلك جل ثناؤه الذين سعوا في امر بني ابيرق والذين وصفهم في قوله ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ومن كان من نظرائهم في افعالهم ونفاقهم وقوله وكان الله سميعا بصيرا يعني وكان الله سميعا لما يقول هؤلاء المنافقون الذين يريدون ثواب الدنيا باعمالهم واظهارهم للمؤمنين ما يظهرون لهم اذا لقوا المؤمنين وقولهم لهم آمنا بصيرا يعني وكان ذا بصر بهم وبما هم عليه منطوون للمؤمنين مما يكتمونه ولا يبدونه لهم من الغش والغل الذي في صدورهم لهم

القول في تأويل قوله

يا ايها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط شهداء لله ولو
على انفسكم او الوالدين والاقربين ان
يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا
تتبعوا الهوى ان تعدلوا

وهذا تقدم من الله تعالى ذكره الى عباده المؤمنين به وبرسوله ان يفعلوا فعل الذين سعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر بني ابيرق ان يقوم بالعذر لهم في اصحابه وذبهم عنهم وتحسينهم امرهم بانهم اهل فاقة وفقر يقول الله لهم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط يقول ليكن من اخلاقكم وصفاتكم القيام بالقسط يعني بالعدل شهداء لله والشهداء جمع شهيد ونصبت الشهداء على القطع مما في قوله قوامين من ذكر الذين آمنوا ومعناه قوامين بالقسط عند شهادتكم او حين شهادتكم ولو على انفسكم يقول ولو كانت شهادتكم على انفسكم او على والدين لكم واقربيكم فقوموا فيها بالقسط والعدل واقيموها على صحتها بان تقولوا فيها الحق ولا تميلوا فيها لغني لغناه على فقير ولا لفقير لفقره على غني فتجوروا فان الله الذي سوى بين حكم الغني والفقير فيما الزمكم ايها الناس من اقامة الشهادة لكل واحد منهما بالعدل اولى بهما واحق منكم لانه مالكهما واولى بهما دونكم فهو اعلم بما فيه مصلحة كل واحد منهما بالعدل اولى بهما واحق منكم لانه مالكهما واولى بهما دونكم فهو اعلم بما فيه مصلحة كل واحد منهما في ذلك وغيره من الامور كلها منكم فلذلك امركم بالتسوية بينهما في الشهادة لهما وعليهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا يقول فلا تتبعوا اهواء انفسكم في الميل في شهادتكم اذا قمتم بها لغني على فقير او لفقير على غني الى احد الفريقين فتقولوا غير الحق ولكن قوموا فيه بالقسط وادوا الشهادة على ما امركم الله بادائها بالعدل لمن شهدتم له وعليه فان قال قائل وكيف يقوم بالشهادة على نفسه

وقال آخرون

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي في قوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم واختصم اليه رجلان غني وفقير فكان صلعه مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني فابى الله الا ان يقوم بالقسط في الغني والفقير فقال ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا الآية

وقال آخرون

في ذلك نحو قولنا انها نزلت في الشهادة امر من الله المؤمنين ان يسووا في قيامهم بشهاداتهم لمن قاموا بها بين الغني والفقير

قال اخبرنا عبد الرزاق

حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

قوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين قال امر الله
سبحانه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم او ابائهم او ابنائهم ولا يحابوا غنيا لغناه
ولا يرحموا مسكينا لمسكنته وذلك قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا
الهوى ان تعدلوا فتذروا الحق فتجوروا حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر
قال اخبرنا ابن المبارك عن يونس عن ابن شهاب في شهادة الوالد لولده وذي
القرابة قال كان ذلك فيما مضى من السنة في سلف المسلمين وكانوا يتأولون في ذلك
قول الله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
الاية فلم يكن يتهم سلف المسلمين الصالح في شهادة الوالد لولده ولا الولد لوالده ولا
الاخ لاخيه ولا الرجل لامرأته ثم دخل الناس بعد ذلك فظهرت منهم امور حملت الولاة
على اتهامهم فتركت شهادة من اذا كانت من قرابة بانهم يقولون اولى بغنيكم وفقيركم قال
وذكر لنا ان نبي الله موسى عليه السلام قال رب اي شيء وضعت في الارض ولا يمنعك عني
غني ولا فقير فقيل ان تشهد عليه بما تعلم فان ذلك عليك من الحق او قال فالله اولى
بهما. وقد قيل ان يكن غنيا او فقيرا الاية اريد فالله اولى بغنى الغني وفقر
الفقير لان ذلك منه لا من غيره فلذلك قيل بهما ولم يقل به

وقال آخرون

انما قيل بهما لانه قال ان يكن غنيا او فقيرا فلم يقصد فقيرا بعينه ولا غنيا بعينه
وهو مجهول واذا كان مجهولا جاز الرد منه بالتوحيد والتثنية والجمع وقد ذكرنا قائلي هذا
القول الذي في قراءة ابي فالله اولى بهم وقال آخرون او بمعنى الواو في هذا الموضع

وقال آخرون

جاز تثنيته في قوله بهما لانهما قد ذكرا كما قيل وله اخ او اخت فلكل واحد منهما وقيل جاز ذلك لانه
اضمر فيه من كانه قيل ان يكن من خاصم غنيا او فقيرا بمعنى غنيين او فقيرين فالله اولى بهما
فتاويل قوله فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا على ما ذكرنا قوله ولا تتبعوا اهواء انفسكم في ان
تعدلوا عن الحق فتجوروا بترك اقامة الشهادة بالحق ولو وجه الى ان معناه فلا تتبعوا اهواء
انفسكم هربا من ان تعدلوا في اقامة الشهادة بالقسط لكان وجها وقد قيل
معنى ذلك فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا كما يقال لا تتبع هواك لترضي ربك بمعنى انهاك
عنه كما ترضى ربك بتركه

القول في تاويل قوله
وان تلووا او تعرضوا
فان الله كان بما تعملون خبيرا

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم عنى وان تلووا ايها الحكام في الحكم لاحد الخصمين على الاخر او تعرضوا
فان الله كان بما تعملون خبيرا ووجهوا معنى الاية الى انها نزلت في الحكام على نحو القول الذي
ذكرناه عن السدي من قوله ان الاية نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكرنا
قبل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن
ابن عباس في قول الله تعالى وان تلووا او تعرضوا قال هما الرجلان يجلسان
بين يدي القاضي فيكون لي القاضي واعراضه لاحدهما على الاخر وقال
آخرون معنى ذلك وان تلووا ايها الشهداء في شهاداتكم فتحرفوها ولا تقيموها او تعرضوا

عنها

فتتركوها

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وان تلووا او تعرضوا يقول ان تلووا بألسنتكم بالشهادة او تعرضوا عنها
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط الى قوله وان تلووا او تعرضوا يقول
تلوي لسانك بغير الحق وهي اللجلجة فلا تقيم الشهادة على وجهها والاعراض الترك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
وان تلووا او تبدلوا الشهادة او تعرضوا قال تكتموها حدثني المثنى قال ثنا
ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تلووا قال تبدلوا الشهادة
والاعراض كتمانها حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد وان تلووا او تعرضوا قال ان تحرفوا او تتركوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة وان تلووا او تعرضوا قال تلجلجوا او تكتموا وهذا في الشهادة
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي وان تلووا
او تعرضوا اما تلووا فتلوي بالشهادة فتحرفها حتى لا تقيمها واما تعرضوا
فتعرض عنها فتكتمها ويقول ليس عندي شهادة حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد وان تلووا فتكتموا الشهادة تلوي ببعض منها او تعرض
عنها فتكتمها فيأبى ان يشهد عليه يقول اكتتم عنه لانه مسكين ارحمه
فيقول تلووا فتكتموا الشهادة تلوي ببعض منها او تعرض عنها فتكتمها
فيأبى ان يشهد عليه يقول اكتتم عنه لانه مسكين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا حسن بن عطية قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله وان تلووا
قال ان تلجلجوا في الشهادة فتفسدوها او تعرضوا قال تتركوها حدثني
المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله وان تلووا
او تعرضوا قال ان تلووا في الشهادة ان لا تقيمها على وجهها او تعرضوا قال تكتموا
الشهادة حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال ثنا
شيبان عن قتادة انه كان يقول وان تلووا او تعرضوا يعني تلجلجوا او
تعرضوا قال تدعها فلا تشهد حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال
ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تلووا او تعرضوا
اما تلووا فهو ان يلوي الرجل لسانه بغير الحق يعني في الشهادة

قال ابو جعفر
واولى التاويلين بالصواب

تاويل من تاوله انه لي الشاهد شهادته لمن يشهد له وعليه وذلك تحريفه اياها بلسانه
وتركه اقامتها ليبطل بذلك شهادته لمن شهد له وعن من شهد عليه واما اعراضه
عنها فانه تركها اداءها والقيام بها فلا يشهد بها وانما قلنا هذا التاويل اولى
بالصواب لان الله جل ثناؤه قال كونوا قوامين بالقسط شهداء لله فامرهم بالقيام
بالعدل شهداء واظهر معاني الشهداء ما ذكرنا من وصفهم بالشهادة

واختلفت القراء في قراءة قوله

وان تلووا فقرأ ذلك عامة قراء الامصار سوى الكوفة وان تلووا بواوين

من لوى الرجل حقي والقوم يلوونني ديني وذلك اذا مطلوه وقرأة ذلك جماعة
من قراء الكوفة وان تلوا بواو واحدة ولقراءة من قرأ ذلك كذلك وجهان احدهما
ان يكون قارئها اراد همز الواو لانضمامها ثم اسقط الهمز ونقل اعراب الهمز الى
اللام اذ اسقطه وبقيت واو واحدة كانه اراد تلؤوا ثم حذف الهمز واذا عني
هذا الوجه كان معناه معنى من قرأ وان تلووا بواوين غير انه خالف المعروف من كلام
العرب وذلك ان الواو الثانية من قوله تلووا واو جمع وهي علم لمعنى فلا يصح
همزها ثم حذفها بعد همزها فيبطل علم المعنى الذي له ادخلت الواو المحذوفة والوجه
الآخر ان يكون قارئها كذلك اراد ان تلوا من الولاية فيكون معناه وان تلوا امور الناس
او تتركوا وهذا معنى اذا وجه القارئ قراءته على ما وصفنا اليه خارج عن اقوال اهل
التاويل وما وجه اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون
تاويل الآية واذ كان فساد ذلك واضحا من كلا وجهيه فالصواب من القراءة التي
لا يصلح غيرها ان يقرا به عندنا وان تلووا او تعرضوا بمعنى الذي هو مطل فيكون
تاويل الكلام وان تدفعوا القيام بالشهادة على وجهها لمن لزمكم القيام له بها فتغيروها
وتبدلوا او تعرضوا عنها فتتركوا القيام بها كما يلوي الرجل دين الرجل فيدافعه بادائه
اليه على ما اوجب عليه له مطلا منه
كما قال الاعشى

يلوينني ديني النهار واقتضي ديني اذا وقذ النعاس الرقدا

واما تاويل قوله فان الله كان بما تعملون خبيرا فانه اراد فان الله كان بما تعملون من اقامتكم
الشهادة وتحريفكم اياها واعراضكم عنها بكتمانكموها خبيرا يعني ذا خبرة وعلم به يحفظ
ذلك منكم حتى يجازيكم به جزاءكم في الآخرة المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته يقول
فاتقوا ربكم في ذلك

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا امنوا
بالله ورسوله والكتاب
الذي نزل على رسوله
والكتاب الذي انزل
من قبل ومن يكفر بالله
وملائكته وكتبه ورسوله
واليوم الآخر فقد ضل ضلالا
بعيدا

يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا بمن قبل محمد من الانبياء والرسل وصدقوا بما جاءهم به
من عند الله امنوا بالله ورسوله يقول صدقوا بالله وبمحمد رسوله انه لله رسول
مرسل اليكم والى سائر الامم قبلكم والكتاب الذي نزل على رسوله يقول
وصدقوا بما جاءكم به محمد من الكتاب الذي نزل الله عليه وذلك القران والكتاب الذي
انزل من قبل وامنوا بالكتاب الذي انزل الله من قبل الكتاب الذي نزله على محمد عليه
السلام وذلك هو التوراة والانجيل فان قال قائل وما وجه دعائهم الى الايمان بالله
ورسوله وكتبه وقد سماهم مؤمنين قيل انه جل ثناؤه لم يسمهم مؤمنين وانما
وصفهم بانهم امنوا وذلك وصف لهم بخصوص من التصديق وذلك انهم كانوا صنفين
صنف اهل توراة مصدقين بها وبمن جاء بها وهم مكذبون بالانجيل والفرقان وعيسى ومحمد
صلوات الله عليهما وصنف اهل انجيل وهم مصدقون به وبالتوراة وسائر الكتب مكذبون
بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان فقال الله جل ثناؤه لهم يا ايها الذين امنوا يعني
بما هم به مؤمنون من الكتب والرسل امنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذي نزل عليه
فانكم قد علمتم ان محمدا رسول الله تجدون صفته في كتبكم وبالكتاب الذي نزل من قبله

الذي

الذي نزل من قبله الذي تزعمون انكم به مؤمنون فانكم لن تكونوا به مؤمنين وانتم بمحمد مكذبون
لانه قد امركم بالتصديق به وبما جاءكم به فآمنوا بكتابكم في اتباعكم محمدا والا فانتم به
كافرون فهذا وجه امرهم بالايمان بما امرهم بالايمان به بعد ان وصفهم بقوله يا ايها
الذين امنوا واما قوله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فان معناه ومن
يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فيجحد نبوته فقد ضل ضلالا بعيدا وانما قال تعالى ذكره ومن يكفر
بالله فهو يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر ومعناه ومن يكفر بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر بعقب خطابه اهل الكتاب وامره اياهم بالايمان بمحمد
عليه السلام تهديدا منه لهم وهم مقرون بوحدانية الله والملائكة والكتب والرسل
واليوم الآخر سوى محمد وما جاء به من الفرقان فقد ضل ضلالا بعيدا يعني فقد ذهب
عن قصد السبيل وجار عن محجة الطريق الى المهالك ذهابا وجورا بعيدا لان كفر
من كفر بذلك خروج منه عن دين الله الذي شرعه لعباده والخروج عن دين الله الهلاك
الذي فيه البوار والضلال عن الهدى الذي هو الضلال

بكتبه

القول في تاويل قوله

ان الذين امنوا ثم كفروا
ثم امنوا ثم كفروا
ثم ازدادوا كفرا
لم يكن الله ليغفر
لهم ولا ليهديهم سبيلا

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك

فقال بعضهم تاويله ان الذين امنوا بموسى ثم كفروا به ثم امنوا يعني النصارى بعيسى
ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين امنوا
ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا وهم اليهود والنصارى امنت اليهود
بالتوراة ثم كفرت وامنت النصارى بالانجيل ثم كفرت وكفرهم تركهم اياه ثم ازدادوا
كفرا بالفرقان وبمحمد يقول الله لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا
يقول لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الى هدى وقد كفروا
بكتاب الله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان الذين كفروا هؤلاء اليهود امنوا بالتوراة
ثم كفروا ثم ذكر النصارى ثم قال ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا يقول امنوا بالانجيل
ثم كفروا به ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون عني بذلك اهل
النفاق انهم امنوا ثم ارتدوا ثم ازدادوا كفرا بموتهم على الكفر

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ان الذين
ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال هم في كفرهم حتى ماتوا
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن ابي نجيح في قوله
ثم ازدادوا كفرا قال حتى ماتوا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا الآية قال هؤلاء المنافقون امنوا
مرتين وكفروا مرتين ثم ازدادوا كفرا بعد ذلك وقال اخرون بل هم اهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو خالد عن داود بن ابي هند عن ابي العالية ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال هم اليهود والنصارى اذنبوا في شركهم ثم تابوا فلم تقبل توبتهم ولو تابوا من الشرك لقبل منهم

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال عني بذلك اهل الكتاب الذين اقروا بحكم التوراة ثم كذبوا بخلافهم اياه ثم اقر من اقر منهم بعيسى والانجيل ثم كذب به بخلافه اياه ثم كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان فازداد بتكذيبه به كفرا على كفره وانما قلنا ذلك اولى بالصواب في تاويل هذه الاية لان الاية قبلها في قصص اهل الكتاب اعني قوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله ولا دلالة تدل على ان قوله ان الذين امنوا ثم كفروا منقطع معناه من معنى ما قبله فالحاقه بما قبله اولى حتى تاتي دلالة على انقطاعه منه واما قوله لم يكن الله ليغفر لهم فانه يعني لم يكن الله ليستر عليهم كفرهم وذنوبهم بعفوه عن العقوبة لهم عليه ولكنه يفضحهم على رؤوس الاشهاد ولا ليهديهم سبيلا يقول ولم يكن ليسددهم لاصابة طريق الحق فيوفقهم لها ولكنه يخذلهم عقوبة لهم على عظيم جرمهم وجراءتهم وقد ذهب قوم الى ان المرتد يستتاب ثلاثا انتزاعا منهم بهذه الاية وخالفهم في ذلك اخرون

ذكر من قال يستتاب ثلاثا

حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن اشعث عن علي قال ان كنت لمستتيب المرتد ثلاثا ثم قرا هذه الاية ان الذين امنوا ثم كفروا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن جابر عن عامر عن علي رضوان الله عليه يستتاب المرتد ثلاثا ثم قرا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن عبد الكريم عن رجل عن ابن عمر قال يستتاب المرتد ثلاثا
وقال اخرون يستتاب كلما ارتد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن عمرو بن قيس عن من سمع ابرهيم قال يستتاب المرتد كلما ارتد

قال ابو جعفر رحمه الله

وفي قيام الحجة بان المرتد يستتاب المرة الاولى الدليل الواضح على ان حكم كل مرة ارتد فيها عن الاسلام حكم المرة الاولى في ان توبته مقبولة وان اسلامه حقن له دمه لان العلة التي حقنت دمه في المرة الاولى اسلامه فغير جائز ان توجد العلة التي من اجلها كان دمه محقونا في الحالة الاولى ثم يكون دمه مباحا مع وجودها الا ان يفرق بين حكم المرة الاولى وسائر المرات غيرها ما يجب التسليم له من اصل محكم فيخرج من حكم القياس حينئذ

القول في تاويل قوله

بشر المنافقين بان
لهم عذابا اليما

يعني بذلك جل ثناؤه بشر المنافقين اخبر المنافقين وقد بينا معنى التبشير في ما مضى بما اغنى عن اعادته بان لهم عذابا اليما يعني بان لهم يوم القيامة من الله

في

على نفاقهم عذابا اليما وهو الموجع وذلك عذاب جهنم

القول في تاويل قوله

الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين
ايبتغون عندهم العزة
فان العزة لله جميعا

اما قوله جل ثناؤه الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين فمن صفة المنافقين يقول الله لنبيه يا محمد بشر المنافقين الذين يتخذون اهل الكفر بي والالحاد في ديني اولياء يعني انصارا واخلاء من دون المؤمنين يعني من غير المؤمنين ايبتغون عندهم العزة يقول ايطلبون عندهم المنعة والقوة باتخاذهم اياهم اولياء من دون اهل الايمان بي فان العزة لله جميعا فان الذين اتخذوهم من الكافرين اولياء ابتغاء العزة عندهم هم الاذلاء الاقلاء فهلا اتخذوا الاولياء من المؤمنين فيلتمسوا العزة والمنعة والنصرة من عند الله الذي له العزة والمنعة الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء فيعزهم ويمنعهم واصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة عزاز وقيل قد استعز على المريض اذا اشتد مرضه وكاد يشفي ويقال تعزز اللحم اذا اشتد ومنه قيل عز علي ان يكون كذا وكذا بمعنى اشتد علي

القول في تاويل قوله

وقد نزل عليكم في الكتاب
ان اذا سمعتم ايات الله
يكفر بها ويستهزا بها
فلا تقعدوا معهم حتى
يخوضوا في حديث غيره
انكم اذا مثلهم ان الله جامع
المنافقين والكافرين في
جهنم جميعا

يعني بذلك جل ثناؤه بشر المنافقين الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين وقد نزل عليكم في الكتاب يقول اخبر الله من اتخذ من هؤلاء المنافقين الكفار انصارا واولياء بعد ما نزل عليهم في القران ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني بعد ما علموا نهي الله عن مجالسة الكفار الذين يكفرون بحجج الله واي كتابه ويستهزؤون بها حتى يخوضوا في حديث غيره يعني بقوله يخوضوا يتحدثوا واحسد ثنا غيرهم بان لهم عذابا اليما وقوله انكم اذا مثلهم يعني وقد نزل عليكم انكم ان جالستم من يكفر بايات الله ويستهزئ بها وانتم تسمعون فانتم مثلهم يعني فانتم ان لم تقوموا عنهم في تلك الحال مثلهم في فعلهم لانكم قد عصيتم الله بجلوسكم معهم وانتم تسمعون ايات الله يكفر بها ويستهزا بها كما عصوه باستهزائهم بايات الله فقد اتيتم من معصية الله نحو الذي اتوه منها فانتم مثلهم في ركوبكم معصية الله واتيانكم ما نهاكم الله عنه وفي هذه الاية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة اهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك كان جماعة من الائمة الماضين يقولون تاولا منهم هذه الاية انه مراد بها النهي عن مشاهدة كل باطل عند خوض اهله فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب عن ابرهيم التيمي عن ابي وايل قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس من الكذب ليضحك بها جلساوه فيسخط الله عليهم قال فذكرت ذلك لابرهيم النخعي فقال صدق ابو وايل اوليس ذلك في كتاب الله ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم حدثني المثنى قال ثنا عبيد الله بن ادريس عن العلا بن منهال عن هشام بن عروة قال اخذ عمر بن عبد العزيز قوما على شراب فضربهم وفيهم صايم فقالوا ان هذا صايم فتلا فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها قال وقوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا في القران قال امر الله المومنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انما هلك من كان قبلكم بالمرا والخصومات في دين الله وقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يقول ان الله جامع الفريقين من اهل الكفر والنفاق في القيامة في النار فموفق بينهم في عقابه في جهنم واليم عذابه كما اتفقوا في الدنيا واجتمعوا على عداوة المومنين وتوازروا على التخذيل عن دين الله الذي ارتضاه وامر به واهله

واختلفت القراء في قراءة قوله

وقد نزل عليكم في الكتاب فقرا ذلك عامة القراء بضم النون وتثقيل الزاي وتشديدها على وجه ما لم يسم فاعله وقرا بعض الكوفيين بفتح النون وتشديد الزاي على معنى وقد نزل الله عليكم وقرا ذلك بعض المكيين وقد نزل عليكم بفتح النون وتخفيف الزاي بمعنى وقد جاكم من الله ان اذا سمعتم

قال ابو جعفر

وليس في هذه الثلاثة وجه يبعد معناه مما يحتمله الكلام غير ان الذي اختار القراة به قراة من قرا وقد نزل بضم النون وتشديد الزاي على وجه ما لم يسم فاعله لان معنى الكلام فيه التقديم على ما وصفت قبل على معنى الذين يتخذون الكافرين اوليا من دون المومنين وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم الى قوله حديث غيره ايبتغون عندهم العزة فقوله فان العزة لله جميعا يعني التاخير فلذلك كان ضم النون من قوله نزل اصوب عندنا في هذا الموضع وكذلك اختلفوا في قراة قوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل فقراه بفتح نزل وانزل اكثر القراة بمعنى والكتاب الذي نزل الله على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل وقرا ذلك بعض قراة البصرة في الحرفين كليهما بمعنى ما لم يسم فاعله وهما متقاربتا المعنى غير ان الفتح في ذلك اعجب الي من الضم لان ذكر الله قد جرى قبل ذلك في قوله امنوا بالله ورسوله

القول في تاويل قوله

الذين يتربصون بكم فان
كان لكم فتح من الله قالوا
الم نكن معكم وان كان للكافرين
نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم
من المومنين فالله يحكم بينكم يوم
القيامة ولن يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا

يعني

يعني جل ثناوه بقوله الذين يتربصون بكم الذين ينتظرون ايها المومنون بكم فان كان لكم فتح من الله يعني فان فتح الله عليكم فتحا من عدوكم فافا عليكم فيا من المغانم قالوا الم نكن معكم نجاهد معكم عدوكم ونغزوهم معكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة فانا قد شهدنا القتال معكم وان كان للكافرين نصيب يعني وان كان لاعدايكم من الكافرين حظ منكم باصابتهم منكم قالوا يعني قال هولا المنافقون للكافرين الم نستحوذ عليكم الم نغلب عليكم حتى قهرتم المومنين ونمنعكم منهم بتخذيلنا اياهم حتى امتنعوا منكم فانصرفوا فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعني فالله يحكم بين المومنين والمنافقين يوم القيامة فيفصل بينهم بالقضا الفاصل بادخال اهل الجنة الجنة واهل النفاق مع اوليايهم الكفار النار ولن يجعل ادخلوا مدخلهم ها انتم كنتم في الدنيا وكان المنافقون اوليانا وقد اجتمعتم في النار فجمع بينكم وبين اوليانا فاين الذين كنتم تزعمون انكم تقاتلوننا من اجله في الدنيا فذلك هو السبيل الذي وعد الله المومنين الا يجعلها عليهم للكافرين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وان كان لكم فتح من الله قال المنافقون يتربصون بالمسلمين فان كان لكم فتح قال ان اصاب المسلمون من عدوهم غنيمة قال المنافقون الم نكن معكم قد كنا معكم فاعطونا غنيمة مثل ما تاخذون وان كان للكافرين نصيب يصيبونه من المسلمين قال المنافقون للكافرين الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المومنين قد كنا نثبطهم عنكم واختلف اهل التاويل في تاويل قوله الم نستحوذ عليكم فقال بعضهم معناه الم نغلب عليكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله الم نستحوذ عليكم قال نغلب عليكم وقال اخرون معنى ذلك الم نبين لكم انا معكم على ما انتم عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج الم نستحوذ عليكم الم نبين لكم انا على ما انتم عليه

وقال ابو جعفر رحمه الله

وهذان القولان متقاربا المعنى وذلك ان من تاوله بمعنى الم نبين انما اراد ان شا الله الم نغلب عليكم بما كان منا من البيان لكم انا معكم واصل الاستحواذ في كلام العرب فيما بلغنا الغلبة ومنه قول الله جل ثناوه استحوذ عليهم الشيطان بمعنى غلب عليهم يقال منه حاذ عليه واستحاذ يحيذ ويستحيذ واحاذ يحيذ فمن حاذ قول العجاج في صفة ثور وكلب

يحوذهن وله حوذي ... وقد انشد بعضهم

يحوزهن وله حوزي ... وهما متقاربا المعنى ومن لغة من قال احاذ قول لبيد في صفة عير واتن

اذا اجتمعت واحوذ جانبيها ... واوردها على عوج طوال

يعني بقوله واحوذ جانبيها غلبها وقهرها حتى حاذ كلا جانبيها فلم يشذ منها شي واستحاذ بالله من عاذ يعوذ وربما تركوا ذلك على اصله كما قال لبيد واستعاذ بالله من عاذ يعوذ وربما تركوا ذلك قال لبيد واحوذ ولم يقل واحاذ وبهذه اللغة جا القران استحوذ عليهم الشيطان واما قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا فلا خلاف بينهم في ان معناه ولن يجعل الله للكافرين يومئذ على المومنين سبيلا يوم يقعد على المومنين سبيله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن ذر عن يسيع الحضرمي قال كنت عند علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال رجل يا امير المومنين ارايت قول الله ولن يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون قال له علي ادنه ثم قال
الله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا الثوري عن الاعمش عن ذر عن يسيع الكندي في قوله
ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا قال جا رجل الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
كيف هذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ذر عن يسيع الحضرمي عن علي بنحوه حدثنا ابن وكيع قال
ثنا غندر عن شعبة قال سمعت سليمان يحدث عن ذر عن رجل عن علي رضي الله عنه انه قال
في هذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا قال في الاخرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا
عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا يوم
القيامة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني
عن ابن عباس ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا قال ذاك يوم القيامة واما
السبيل في هذا الموضع فالحجة كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا
اسباط عن السدي في قوله ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا قال حجة

القول في تاويل قوله

ان المنافقين يخادعون
الله وهو خادعهم واذا
قاموا الى الصلاة قاموا
كسالى يراءون الناس
ولا يذكرون الله الا
قليلا

قد دللنا فيما مضى قبل على خداع المنافق ربه ووجه خداع الله اياهم بما اغنى عن اعادته في
هذا الموضع مع اختلاف المختلفين في ذلك فتاويل ذلك عن السدي ان المنافقين يخادعون الله
وهو خادعهم قال يعطيهم يوم القيامة نورا يمشون به مع المسلمين كما كانوا معهم
في الدنيا ثم يسلبهم ذلك النور فيطفيه فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم بالسور ۞
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم قال نزلت في عبد الله بن ابي وابي عامر بن النعمان وفي المنافقين
وفي المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال مثل قوله في البقرة يخادعون الله والذين
امنوا وما يخادعون الا انفسهم قال واما قوله قال ـــ مثل قوله في البقرة يخادعون
الله والذين امنوا وما يخادعون الا انفسهم واما قوله وهو خادعهم فيقول ـــ
في النور الذي يعطى المنافقون مع المومنين فيعطون النور فاذا بلغوا السور وما ذكر وسلب
حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الحسن انه كان اذا
ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال ـــ يلقى على كل مومن ومنافق نور يمشون
به حتى اذا انتهوا الى الصراط طفي نور المنافقين ومضى المومنون بنورهم فينادونهم انظرونا نقتبس
من نوركم الى قوله ولكنكم فتنتم انفسكم واما قوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون
الناس فانه يعني ان المنافقين لا يعملون شيا من الاعمال التي فرضها الله على المومنين على وجه
التقرب بها الى الله لانهم غير موقنين بمعاد ولا ثواب ولا عقاب وانما يعملون ما عملوا من الاعمال الظاهرة
ابقا على انفسهم وحذارا من المومنين عليها ان يقتلوا او يسلبوا اموالهم فهم اذا قاموا الى الصلاة
التي هي من الفرايض الظاهرة قاموا كسالى اليها ريا للمومنين ليحسبوهم منهم وليسوا منهم لانهم غير

فرضها ووجوبها عليهم فهم في قيامهم اليها كسالى كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى قال والله لولا
الناس ما صلى المنافق ولا يصلي الا ريا وسمعة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس قال هم المنافقون لولا
الريا ما صلوا واما قوله ولا يذكرون الله الا قليلا فلعل قايلا ان يقول وهل من ذكر الله شي قليل
قيل له ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت ولا يذكرون الله الا ذكرا ريا ليدفعوا به عن انفسهم
القتل والسبا وسلب الاموال لا ذكر موقن مصدق بتوحيد الله مخلص له الربوبية
فلذلك سماه الله قليلا لانه غير مقصود به الله ولا مبتغى به التقرب الى الله ولا مراد به
ثواب الله وما عنده فهو وان كثر من وجه نصب عامله وذاكره في معنى السراب الذي له
ظاهر بغير حقيقة ما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ـــ اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي الاشهب قال قرا الحسن ولا يذكرون
الله الا قليلا قال ـــ انما قل لانه كان لغير الله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا يذكرون الله الا قليلا قال انما قل ذكر المنافق
لان الله لم يقبله وكل ما رد الله قليل وكل ما قبل الله كثير ۞

القول في تاويل قوله

مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ۞

يعني جل ثناوه بقوله مذبذبين بين ذلك مرددين واصل التذبذب التحرك والاضطراب
كما قال ـــ النابغة

الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

وانما عنى الله جل ثناوه ان المنافقين متحيرون في دينهم لا يرجعون الى اعتقاد شي على صحة فهم لا
مع المومنين على بصيرة ولا مع المشركين على جهالة ولكنهم حيارى بين ذلك فمثلهم المثل الذي
ضرب الله لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا عبد
الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل
الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة لا تدري ايهما تتبع حدثنا
به ابن المثنى مرة اخرى عن عبد الوهاب فوقفه على ابن عمر ولم يرفعه قال حدثنا به
عبد الوهاب مرتين كذلك حدثني عمران بن بكار قال حدثنا ابو روح قال
حدثنا ابن عياش قال حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ـــ اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء يقول ليسوا مشركين فيظهروا الشرك
وليسوا مومنين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء يقول ليسوا مومنين مخلصين ولا مشركين
مصرحين بالشرك قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب مثلا للمومن والمنافق
والكافر كمثل رهط ثلاثة دفعوا الى نهر فوقع المومن فقطع ثم وقع المنافق حتى اذا كاد يصل الى
المومن ناداه الكافر ان هلم الي فاني اخشى عليك وناداه المومن ان هلم الي فان عندي وعندي

يحصي له ما عنده فما زال المنافق يتردد حتى اتى عليه اجله وان المنافق لم يزل في شك ۝
وشبهة حتى اتى عليه الموت وموكذلك مات وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
مثل المنافق كمثل شاة بين غنمين رأت غنما على نشز فاتتها فلم تعرف ثم رأت غنما
على نشز فاتتها فلم تعرف حدثني محمد بن عمرو حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله مذبذبين بين ذلك قال المنافقون حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى
هولاء يقول لا الى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى هولاء اليهود حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله مذبذبين بين ذلك قال لم يخلصوا
الايمان فيكونوا مع المومنين وليسوا مع اهل الشرك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله مذبذبين بين ذلك بين الاسلام والكفر لا الى هولاء ولا الى هولاء واما
قوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا فانه يعني من يخذله عن طريق الرشاد وذلك هو
الاسلام الذي دعا الله اليه عباده يقول من خذله الله عنه فلم يوفقه له فلن تجد له
يا محمد سبيلا يعني طريقا يسلكه به الى الحق غيره واي سبيل يكون له الى الحق غير الاسلام وقد
اخبر جل ثناوه انه من يبتغ غيره دينا فلن يقبل منه ومن اضله الله عنه فقد غوى فلا
هادي له غيره

القول في تاويل قوله
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اوليا من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا

وهذا نهي من الله عباده المومنين ان يتخلقوا باخلاق المنافقين الذين يتخذون الكافرين اوليا
من دون المومنين فيكونوا مثلهم في ركوب ما نهاهم الله عنه من موالاة اعدايه يقول لهم
جل ثناوه يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله لا توالوا الكفار فتوازروهم من دون
اهل ملتكم ودينكم من المومنين فتكونوا كمن اوجب له النار من المنافقين ثم قال جل ثناوه متوعدا من اتخذ
منهم الكافرين اوليا من دون المومنين ان هو لم يرتدع عن موالاته وينزجر عن مخالته ان يلحقه باهل ولايتهم من
المنافقين الذين امر نبيه صلى الله عليه وسلم بتبشيرهم بان لهم عذابا اليما اتريدون ايها المتخذون
الكافرين اوليا من دون المومنين ممن امن بي وبرسولي ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا يقول حجة باتخاذكم
الكافرين اوليا من دون المومنين فتستوجبوا منه ما استوجبه اهل النفاق الذين وصف لكم صفتهم واخبركم
بمحلهم عنده مبينا يعني يبين عن صحتها وحقيقتها يقول لا تعرضوا لغضب الله بايجابكم الحجة على
انفسكم في تقدمكم على ما نهاكم ربكم عن موالاة اعدايه واهل الكفر به وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا الكافرين اوليا من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا وان
لله السلطان على خلقه ولكنه يقول عذرا مبينا حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة
قال حدثنا سفين عن رجل عن عكرمة قال ما كان في القران سلطان فهو حجة حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ۝

القول في تاويل قوله
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا

يعني جل ثناوه بقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ان المنافقين في الطبق الاسفل
من اطباق جهنم وكل طبق من اطباق جهنم درك وفيه لغتان درك بفتح الراء ودرك بتسكينها
فمن فتح الراء جمعه ادراك في القلة والكثرة وان شا جمعه الدروك ومن سكن منه الراء قال

ثلاثة ادرك وللكثير الدروك وقد اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة
قراة المدينة والبصرة في الدرك بفتح الرا وقراته عامة قراة الكوفة بتسكين الراء وهما قراتان
معروفتان فباتهما قرا القاري فمصيب لاتفاق معنى ذلك واستفاضة القراة
واحدة منهما في قراة الاسلام غير اني رايت اهل العلم بالعربية يذكرون ان فتح الرا
منه في العرب اشهر من تسكينها وحكوا سماعا منهم اعطني دركا اصل به حبلي اذا سال
ما يصل حبله الذي قد عجز عن بلوغ الركية وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن سلمة بن كهيل عن خيثمة عن عبد
الله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال في توابيت من حديد مبهمة عليهم
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن سلمة عن خيثمة
عن عبد الله قال ان المنافقين في توابيت من حديد مقفلة عليهم في النار حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين عن عاصم عن ذكوان عن ابي هريرة ان المنافقين
في الدرك قال في توابيت ترتج عليهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من
النار يعني في اسفل النار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال لي عبد الله بن كثير في قوله في الدرك الاسفل من النار قال سمعت ان
جهنم ادراك منازل حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفين عن سلمة بن كهيل عن خيثمة عن عبد الله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
قال توابيت من نار تطبق عليهم واما قوله ولن تجد لهم نصيرا فانه يعني ولن تجد لهولا
المنافقين يا محمد من الله اذا جعلهم في الدرك الاسفل من النار ناصرا ينصرهم منه فينقذهم من عذابه
ويدفع اليم عقابه

القول في تاويل قوله
الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاوليك مع المومنين وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما

وهذا استثنا من الله تعالى ذكره استثنى التايبين من نفاقهم اذا اصلحوا واخلصوا الدين لله
وحده وتبروا من الالهة والانداد وصدقوا رسوله ان يكونوا مع المصرين على نفاقهم حتى توافيهم
مناياهم في الاخرة وان يدخلوا مداخلهم من جهنم بل وعدهم جل ثناوه ان يحلهم مع المومنين محل الكرامة
ويسكنهم معهم مساكنهم في الجنة ووعدهم من الجزاء على توبتهم الجزيل من العطاء فقال
وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما فتاويل الاية الا الذين تابوا اي راجعوا الحق وانابوا
الى الاقرار بوحدانية الله وتصديق رسوله وما جا به من عند ربه من نفاقهم واصلحوا يعني اصلحوا
اعمالهم فعملوا بما امرهم الله وادوا فرايضه وانتهوا عما نهاهم عنه وانزجروا عن معاصيه واعتصموا
بالله يقول وتمسكوا بعهد الله وقد دللنا فيما مضى قبل ان الاعتصام التمسك والتعلق
فالاعتصام بالله التمسك بعهده وميثاقه الذي عهد في كتابه الى خلقه من طاعته وترك
معصيته واخلصوا دينهم لله يقول واخلصوا طاعتهم واعمالهم التي يعملونها لله فارادوه بها
ولم يعملوها ريا الناس ولا على شك منهم في دينهم وامترا منهم في ان الله محص عليهم ما عملوا فيجازي
المحسن باحسانه والمسي باساته ولكنهم عملوها على يقين منهم في ثواب المحسن على احسانه وجزا
المسي على اساته او يتفضل عليه ربه فيعفو متقربين بها الى الله مريدين بها وجه الله فذلك معنى
اخلاصهم لله دينهم ثم قال جل ثناوه فاوليك مع المومنين يقول فهولا الذين وصف
صفتهم من المنافقين بعد توبتهم واصلاحهم واعتصامهم بالله واخلاصهم دينهم له مع المومنين في

الجنة لا مع المنافقين الذين ماتوا على نفاقهم الذين اوعدهم الدرك الاسفل من النار ثم قال وسوف يؤت
الله المؤمنين يقول وسوف يعطي الله المؤمنين هؤلاء الذين هذه صفتهم من المنافقين على توبتهم
واصلاحهم واعتصامهم بالله واخلاصهم دينهم له على ايمانهم ثوابا عظيما وذلك درجات في الجنة
كما اعطى الذين ماتوا على النفاق منازل في النار وهي السفلى منها لان الله وعد عباده المؤمنين
ان يؤتيهم على ايمانهم ذلك كما اوعد المنافقين على نفاقهم ما ذكر في كتابه وهذا القول هو معنى
قول حذيفة بن اليمان الذي حدثنا به ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير
عن مغيرة عن ابرهيم قال قال حذيفة ليدخلن الجنة قوم كانوا منافقين فقال
عبد الله وما علمك بذلك فغضب حذيفة ثم قام فتنحى فلما تفرقوا مر به علقمة فدعاه فقال
اما ان صاحبك يعلم الذي قلت ثم قرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك
مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ٥

القول في تاويل قوله

ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما

يعني جل ثناوه بقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ما يصنع الله ايها المنافقون بعذابكم ان
انتم تبتم الى الله ورجعتم الى الحق الواجب لله عليكم فشكرتموه على ما انعم عليكم من نعمه في انفسكم واهاليكم
واولادكم بالانابة الى توحيده والاعتصام به واخلاصكم اعمالكم لوجهه وترك رياء الناس بها وامنتم
برسوله صلى الله عليه وسلم فصدقتموه واقررتم بما جاءكم به من عنده فعملتم به يقول لا حاجة
بالله تعالى ذكره الى ان يجعلكم في الدرك الاسفل من النار ان انتم اطعتموه وراجعتم العمل
بما امركم به وترك ما نهاكم عنه لانه لا يجتلب بعذابكم الى نفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا
وانما عقوبته من عاقب من خلقه جزاء منه له على جراته عليه وعلى خلافه امره ونهيه وكفرانه
شكر نعمه عليه فان انتم شكرتم له على نعمه واطعتموه في امره ونهيه فلا حاجة به الى تعذيبكم بل يشكركم
ما يكون منكم من طاعة له وشكر بمجازاتكم على ذلك بما يقصر عنه امانيكم ولم تبلغه امالكم وكان الله
شاكرا لكم ولعباده على طاعتهم اياه باجزاله لهم الثواب عليها واعظامه لهم العوض منها
عليما بما تعملون ايها المنافقون وغيركم من خير وشر وصالح وطالح محص ذلك كله عليكم محيط بجميعه
حتى يجازيكم جزاءكم يوم القيمة المحسن باحسانه والمسي باساته وقد حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وامنتم وكان الله شاكرا عليما ان الله لا يعذب شاكرا ولا مومنا ٥

القول في تاويل قوله

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما

اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار الاسلام لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول الا من ظلم بضم الظاء وقراه بعضهم الا من ظلم بفتح الظاء ثم اختلف الذين
قراوا ذلك بضم الظا في تاويله فقال بعضهم معنى ذلك لا يحب الله تعالى ذكره ان يجهر احدنا
بالدعا على احد وذلك عندهم هو الجهر بالسوء الا من ظلم يقول الا من ظلم فيدعو على ظالمه فان الله
لا يكره ذلك لانه رخص له في ذلك ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول يقول لا يحب الله سبحانه ان يدعو احد

على احد

على احد الا ان يكون مظلوما فانه قد ارخص له ان يدعو على من ظلمه وذلك قوله الا من ظلم وان صبر
فهو خير له وحدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله لا يحب الله الجهر بالسوء الا من ظلم فانه يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
وكان الله سميعا عليما عذر الله المظلوم كما تسمعون ان يدعو حدثنا الحرث
قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال هو الرجل يظلم الرجل
فلا يدع عليه ولكن ليقل اللهم اعني عليه اللهم استخرج لي حقي حل بيني وبين ما يريد ونحوه من الدعا فمن على قول ابن عباس
هذا في موضع رفع لانه وجهه الى ان يجهر بالسوء في معنى الدعا واستثنى المظلوم منه فكان في معنى الكلام على
قوله لا يحب الله الجهر بالسوء في معنى الدعا واستثنى المظلوم منه فكان في معنى الكلام على قوله لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول الا المظلوم فلا حرج عليه في الجهر به وهذا مذهب يراه اهل العربية خطا في
العربية وذلك ان من لا يجوز ان يكون رفعا عندهم بالجهر لانها في صلة ان ولم ينله الجحد فلا يجوز العطف
عليه من خطا عندهم ان يقال لا يعجبني ان تقوم الا زيد وقد يحتمل ان يكون من نصبا على تاويل قول
ابن عباس ويكون قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول كلاما تاما ثم قيل الا من ظلم فلا حرج عليه فيكون من استثنا
من الفعل وان لم يكن قبل الاستثنا منه شي ظاهر يستثنى منه كما قال جل ثناوه لست
عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر وكقولهم اني لاكره الخصومة والمراء اللهم الا رجلا يريد الله بذلك ولم يذكر قبله
شي من الاسماء ومن على قول الحسن هذا نصب على انه مستثنى من معنى الكلام لا من الاسم كما ذكرنا قبل في تاويل
ابن عباس اذا وجه من الى النصب وكقول القايل كان من الامر كذا وكذا اللهم الا ان فلانا جزاه الله
خيرا فعل كذا وكذا ٥ وقال اخرون معنى ذلك لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم فيخبر بما نيل منه ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن محمد بن اسحق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هو
الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج من عنده فيقول اساء ضيافتي ولم يحسن ٥
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الا من ظلم
الا من اثر ما قيل له حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن محمد بن
اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال هو
الضعيف المحول رحله فانه يجهر لصاحبه بالسوء من القول وقال اخرون عني بذلك الرجل
ينزل بالرجل فلا يقريه فنال من الذي لم يقره

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
الا من ظلم فانتصر يجهر بالسوء حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سفين بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن
ابرهيم عن ابي بكر عن مجاهد وعن حميد الاعرج عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء من القول قال
هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن اليه فقد رخص لنا ان نقول فيه وحدثني احمد بن حماد الدولابي
قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن ابرهيم بن ابي بكير عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم قال هو في الضيافة ياتي الرجل فينزل عنده فلا يضيفونه رخص لهم ان يقولوا
فيهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق وقال اخبرنا المثنى بن الصباح عن
مجاهد في قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الاية قال ضاف رجل رجلا فلم يود اليه حق ضيافته
فلما خرج اخبر الناس فقال ضفت فلانا فلم يود حق ضيافتي فذلك جهر بالسوء الا من ظلم حين لم يود
اليه ضيافته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال
مجاهد الا من ظلم فانتصر يجهر بسوء قال مجاهد نزلت في رجل ضاف رجلا بفلاة من الارض فلم
يضيفه فنزلت الا من ظلم ذكر انه لم يضيفه لا يزيد على ذلك وقال اخرون معنى ذلك الا من ظلم

فانتصر من ظالمه فان الله قد اذن له في ذلك ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يقول ان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول من احد من الخلق ولكن يقول من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس عليه جناح فمن على هذه الاقوال التي ذكرناها سوى قول ابن عباس في موضع نصب على انقطاعه من الاول والعرب من شانها ان تنصب ما بعد الا في الاستثناء المنقطع فكان معنى الكلام على هذه الاقوال سوى قول ابن عباس لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فلا حرج عليه ان يخبر بما نيل منه او ينتصر ممن ظلمه وقرا ذلك اخرون بفتح الظاء الا من ظلم وتاولوه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فلا باس ان يجهر له بالسوء من القول ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابي يقرا لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال ابن زيد يقول من اقام على ذلك النفاق فيجهر له بالسوء حتى ينزع قال وهذه مثل ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق ان تسميه بالفسق بعد الايمان بعد اذ كان مومنا ومن لم يتب من ذلك العمل الذي قيل له فاولئك هم الظالمون قال هو شر ممن قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فقرا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار حتى بلغ وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما ثم قال بعد ما قال هم في الدرك الاسفل من النار ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال لا يحب الله ان يقول لهذا الست نافقت الست المنافق الذي ظلمت وفعلت وفعلت من بعد ما تاب الا من ظلم الا من اقام على النفاق قال وكان ابي يقول ذلك له ويقراوها الا من ظلم ومن على هذا التاويل نصب لتعلقه بالجهر وتاويل الكلام على قول قايل هذا القول لا يحب الله ان يجهر احد لاحد من المنافقين بالسوء من القول الا من ظلم منهم فاقام على نفاقه فانه لا باس بالجهر له بالسوء من القول

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرا الا من ظلم بضم الظاء لاجماع الحجة من القراء واهل التاويل على صحتها وشذوذ قراءة من قرا ذلك بالفتح واذ كان ذلك اولى القراءتين بالصواب في تاويل ذلك لا يحب الله ايها الناس ان يجهر احد لاحد بالسوء من القول الا من ظلم بمعنى الا من ظلم فلا حرج عليه ان يخبر بما اسي عليه واذ كان ذلك معناه دخل فيه اخبار من لم يقر واسي قراه او نيل بظلم في نفسه او ماله غيره من ساير الناس وكذلك دعاوه على من ناله بظلم ان ينصره الله عليه لان في دعايه عليه اعلاما منه لمن سمع دعاءه عليه بالسوء له واذ كان ذلك كذلك فمن في موضع ذلك لانه منقطع عما قبله وانه لا اسماء قبله يستثنى منها فهو نظير قوله لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر واما قوله وكان الله سميعا عليما فانه يعني وكان الله سميعا لما تجهرون به من سوء القول لمن تجهرون له به وغير ذلك من اصواتكم وكلامكم لمن تخفون له به فلا تجهرون به له محصيا كل ذلك عليكم حتى يجازيكم على ذلك كله جزاءكم المحسن باحسانه والمسيء باساته

القول في تاويل قوله تعالى ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا

ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ۝ يعني بذلك جل ثناوه ان

تبدوا

تبدوا ايها الناس خيرا يقول ان تقولوا جميلا من القول لمن احسن اليكم فتظهروا ذلك شكرا منكم له على ما كان منه من حسن اليكم او تخفوه يقول او تتركوا اظهار ذلك فلا تبدوه او تعفوا عن سوء يقول او تصفحوا لمن اسا اليكم عن اساته فلا تجهروا له بالسوء من القول الذي قد اذنت لكم ان تجهروا له به فان الله كان عفوا يقول لم يزل ذا عفو عن خلقه يصفح لهم عمن عصاه وخالف امره قديرا يقول ذا قدرة على الانتقام منهم وانما يعني بذلك ان الله لم يزل ذا عفو عن عباده مع قدرته على عقابهم على معصيتهم اياه يقول فاعفوا انتم ايضا ايها الناس عمن اتى اليكم ظلما ولا تجهروا له بالسوء من القول وان قدرتم على الاساءة اليه كما يعفو عنكم ربكم مع قدرته على عقابكم وانتم تعصونه وتخالفون امره وفي قوله جل ثناوه ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا الدلالة الواضحة على ان تاويل قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم بخلاف التاويل الذي تاوله زيد بن اسلم في زعمه ان معناه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لاهل النفاق الا من اقام على نفاقه فانه لا باس بالجهر له بالسوء من القول وذلك انه جل ثناوه قال عقيب ذلك ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء ومعقول ان الله تبارك وتعالى لم يامر المومنين بالعفو للمنافقين عن نفاقهم ولا نهاهم ان يسموا من كان منهم معلن النفاق منافقا بل العفو عن ذلك مما لا وجه له معقول لان العفو المفهوم انما هو صفح المرء عما له قبل غيره من حق وتسمية المنافق باسمه ليس بحق لاحد قبله فيومر بعفوه عنه وانما هو اسم له وغير مفهوم الامر بالعفو عن تسمية الشيء بما هو اسمه ۝

القول في تاويل قوله تعالى

ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم
الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا

يعني بذلك جل ثناوه ان الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يكذبوا رسل الله الذين ارسلهم الى خلقه بوحيه ويزعموا انهم افتروا على ربهم وذلك هو معنى ارادتهم التفريق بين الله ورسله بنحلتهم اياهم الكذب والفرية على الله وادعايهم عليهم الاباطيل ويقولون نومن ببعض يعني انهم يقولون نصدق بهذا ونكذب بهذا كما فعلت اليهود من تكذيبهم عيسى ومحمدا صلوات الله عليهما وتصديقهم بموسى وساير الانبيا قبلهما بزعمهم وكما فعلت النصارى من تكذيبهم محمدا صلوات الله عليه وتصديقهم بعيسى وساير الانبيا قبله بزعمهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا يقول ويريد المفرقون بين الله ورسله الزاعمون انهم يومنون ببعض ويكفرون ببعض ان يتخذوا بين اضعاف قولهم نومن ببعض الانبيا ونكفر ببعض سبيلا يعني طريقا الى الضلالة التي احدثوها والبدعة التي ابتدعوها يدعون اهل الجهل من الناس اليه فقال الله عز وجل لعباده منبها لهم على ضلالتهم وكفرهم اولئك هم الكافرون حقا يقول ايها الناس هولاء الذين وصفت لكم صفتهم هم اهل الكفر بي المستحقون عذابي والخلود في ناري حقا فاستيقنوا ذلك ولا يشككنكم في امرهم انتحالهم الكذب ودعواهم انهم يقرون بما زعموا انهم به مقرون من الكتب والرسل فانهم في دعواهم ما ادعوا من ذلك كذبة وذلك ان المومن بالكتب والرسل هو المصدق بجميع ما في الكتاب الذي زعم انه مصدق وبما جاء به الرسول الذي زعم انه به مومن فاما من صدق ببعض ذلك وكذب ببعض فهو لنبوة من كذب ببعض ما جاء به جاحد ومن جحد نبوة نبي فهو به مكذب وهولاء الذين جحدوا نبوة بعض الانبيا وزعموا انهم بهم مصدقون ببعض مكذبون من زعموا انهم به مومنون لتكذيبهم ببعض ما جاءهم به من عند ربهم فهم بالله وبرسوله الذين يزعمون انهم به مصدقون والذين يزعمون انهم به مكذبون كافرون فهم الجاحدون وحدانية الله ونبوة انبيايه حق الجحود المكذبون بذلك حق التكذيب فاحذروا ان تغتروا بهم وببدعتهم فانا قد اعتدنا لهم عذابا مهينا واما قوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا فانه يعني ۝

واعتدنا لمن جحد بالله ورسله جحود هولاء الذين وصفت لكم ايها الناس امرهم من اهل الكتاب ولغيرهم من ساير اجناس الكفار عذابا في الاخرة مهينا يعني مهين من عذب به يخلوده فيه وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يكفرون بالله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الى قوله عذابا مهينا اوليك اعداء الله اليهود والنصارى امنت اليهود بالتوراة وموسى وكفروا بالانجيل وعيسى وامنت النصارى بالانجيل وعيسى وكفروا بالفرقان وبمحمد فاتخذوا اليهودية والنصرانية وهما بدعتان ليستا من الله وتركوا الاسلام وهو دين الله الذي بعث به رسله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين يكفرون بايات الله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله يقولون محمد ليس برسول الله فقد فرقوا بين الله وبين رسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض وتكفر هولاء بهم يومنون ببعض ويكفرون ببعض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله الى قوله بين ذلك سبيلا قال اليهود والنصارى امنت اليهود بعزير وكفرت بعيسى وامنت النصارى بعيسى وكفرت بعزير وكانوا يومنون بالنبي ويكفرون بالاخر ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا قال دينا يدينون به الله ٥

القول في تاويل قوله

والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اوليك سوف نوتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما

يعني بذلك جل ثناوه والذين صدقوا بوحدانية الله واقروا بنبوة رسله اجمعين وصدقوهم فيما جاوهم به من عند الله من شرايع دينه ولم يفرقوا بين احد منهم يقول ولم يكذبوا بعضهم ويصدقوا بعضهم ولكنهم اقروا ان كل ما جاوا به من عند ربهم حق اوليك يقول هولاء الذين هذه صفتهم من المومنين بالله ورسله سوف يوتيهم يقول سوف يعطيهم اجورهم يعني جزاءهم وثوابهم على تصديقهم الرسل في توحيد الله وشرايع دينه وما جاءت به من عند الله وكان الله غفورا يقول ويغفر لمن فعل ذلك من خلقه ما سلف له من اثامه فيستر عليه بعفوه له عنه وتركه العقوبة عليه فانه لم يزل لذنوب المنيبين اليه من خلقه غفورا رحيما يعني ولم يزل بهم رحيما بتفضله عليهم بالهداية الى سبيل الحق وتوفيقه اياهم لما فيه خلاص رقابهم من النار ٥

القول في تاويل قوله تعالى

يسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا

يعني بذلك جل ثناوه يسلك يا محمد اهل الكتاب يعني بذلك اهل التوراة من اليهود ان تنزل عليهم كتابا من السماء فاختلف اهل التاويل في الكتاب الذي سال اليهود محمدا ان ينزله عليهم من السماء فقال بعضهم سالوه ان تنزل عليهم كتابا من السماء مكتوبا كما جاء موسى بني اسراييل بالتوراة مكتوبا من عند الله ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء كما قالت اليهود ان كنت صادقا انك رسول الله فاتنا كتابا مكتوبا من السماء كما جاء به موسى حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال جاء ناس من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان موسى جاء بالالواح من عند الله فاتنا بالالواح من عند الله حتى نصدقك فانزل الله تبارك وتعالى يسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء الى قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقال اخرون بل سالوه ان ينزل عليهم كتابا خاصة لهم ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء اي كتابا خاصة فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة وقال اخرون بل سالوه ان ينزل على رجال منهم باعيانهم كتبا بالامر بتصديقه واتباعه ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله يسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وذلك ان اليهود والنصارى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نبايعك حتى تاتينا بكتاب من عند الله الى فلان انك رسول الله والى فلان انك رسول الله قال الله يسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة ٥

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك ان يقال ان اهل التوراة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسال ربه ان ينزل عليهم كتابا من السماء اية معجزة جميع الخلق عن ان ياتوا بمثلها شاهدة لرسول الله بالصدق امرة لهم باتباعه وجايز ان يكون الذي سالوه من ذلك كتابا مكتوبا ينزل عليهم من السماء الى جماعتهم وجايز ان يكون ذلك كتبا الى اشخاص باعيانهم بل الذي هو اولى بظاهر التلاوة ان تكون مسلتهم اياه ذلك كانت مسلة كتب الكتاب الواحد الى جماعتهم لذكر الله في خبره عنهم الكتاب بلفظ الواحد بقوله يسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ولم يقل كتبا واما قوله جل ثناوه فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فانه توبيخ من الله جل ثناوه سائلي الكتاب الذي سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزله عليهم من السماء في مسلتهم اياه ذلك وتقريع منه لهم يقول الله لنبيه محمد لا يعظمن عليك مسلتهم ذلك فانهم من جهلهم بالله وجراتهم عليه واغترارهم بحلمه لو انزلت عليهم الكتاب الذي سالوا ان ينزله عليهم لخالفوا امر الله كما خالفوه بعد احيا الله اوايلهم من صعقتهم فعبدوا العجل واتخذوه الها يعبدونه من دون خالقهم وباريهم الذي اراهم من قدرته وعظيم سلطانه ما اراهم لانهم لن يعدوا ان يكونوا كاوايلهم واسلافهم ثم قص الله جل ثناوه من قصتهم وقصة موسى عليه السلام ما قص يقول تعالى ذكره فقد سالوا موسى اكبر من ذلك يعني فقد سال اسلاف هولاء اليهود واوايلهم موسى اعظم مما سالوك من تنزيل كتاب عليهم من السماء فقالوا له ارنا الله جهرة اي عيانا نعاينه وننظر اليه وقد اتينا على معنى الجهرة بما في ذلك من الرواية والشواهد على صحة ما قلنا في معناه فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد ذكر عن ابن عباس انه كان يقول في ذلك بما حدثني به الحرث قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا حجاج عن هرون بن موسى عن عبد الرحمن بن اسحق عن عبد الرحمن بن معوية عن ابن عباس في هذه الاية

قال إنهم إذا رأوا الله فقد رأوه إنما قالوا جهرة أرنا الله قال مقدم ومؤخر وكان ابن عباس يتأول في ذلك أن سؤالهم كان جهرة وأما قوله فأخذتهم الصاعقة فإنه يقول فصعقوا بظلمهم أنفسهم وظلمهم أنفسهم كان مسألتهم موسى أن يريهم ربهم جهرة لأن ذلك مما لم يكن لهم مسألته وقد بينا معنى الصاعقة فيما مضى باختلاف المختلفين في تأويلها والدليل على أولى ما قيل فيها بالصواب وأما قوله ثم اتخذوا العجل فإنه يعني ثم اتخذ هؤلاء الذين سألوا موسى ما سألوه من رؤية ربهم جهرة بعد ما أحياهم الله فبعثهم من صعقتهم العجل الذي كان السامري نبذ فيه ما نبذ من القبضة التي قبضها من أثر فرس جبريل عليه السلام إلهاً يعبدونه من دون الله تبارك وتعالى وقد أتينا على ذكر السبب الذي من أجله اتخذوا العجل وكيف كان أمرهم وأمره فيما مضى بما فيه الكفاية وقوله من بعد ما جاءتهم البينات يعني من بعد ما جاءت هؤلاء الذين سألوا البينات من الله والدلالات الواضحات بأنهم لن يروا الله عياناً جهاراً وإنما عنى بالبينات أنها آيات تبين عن أنهم لن يروا الله في أيام حياتهم في الدنيا جهرة وكانت تلك الآيات البينات لهم على أن ذلك كذلك إصعاق الله إياهم عند مسألتهم موسى أن يريهم ربه جهرة ثم إحياؤه إياهم بعد مماتهم مع سائر الآيات التي أراهم الله دلالة على ذلك يقول الله تعالى ذكره مقبحاً لهم فعلتهم ذلك وموضحاً لعباده جهلهم ونقص عقولهم وأحلامهم ثم أقروا للعجل بأنه لهم إله وهم يرونه عياناً وينظرون إليه بعد ما أراهم ربهم من الآيات البينات ما أراهم أنهم لن يروا ربهم جهرة وعياناً في حياتهم الدنيا فعكفوا على عبادته مصدقين بالوهيته وقوله فعفونا عن ذلك يقول لعبدة العجل عن عبادتهم إياه وللمصدقين منهم أنه إلههم بعد الذي أراهم الله أنهم لا يرون ربهم في حياتهم من الآيات ما أراهم عن تصديقهم بذلك بالتوبة التي تابوها إلى ربهم بقتلهم أنفسهم وصبرهم في ذلك على أمر ربهم وآتينا موسى سلطاناً مبيناً يقول وآتينا موسى حجة تبين عن صدقه وحقيقة نبوته وتلك الحجة هي الآيات البينات التي آتاه الله إياها ○

القول في تأويل قوله تعالى

ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم
وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً
وقلنا لهم لا تعدوا في السبت
وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً

يعني بقوله جل ثناؤه ورفعنا فوقهم الطور يعني الجبل وذلك لما امتنعوا من العمل بما في التوراة أو قبول ما جاءهم به موسى فيها بميثاقهم يعني بما أعطوا الله من الميثاق والعهد ليعملن بما في التوراة وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً يعني باب حطة حين أمروا أن يدخلوا منه سجوداً فدخلوا يزحفون على أستاههم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت يعني بقوله لا تعدوا في السبت لا تتجاوزوا يوم السبت ما أبيح لكم كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً قال كنا نحدث أنه باب من أبواب بيت المقدس وقلنا لهم لا تعدوا في السبت أمر القوم ألا يأكلوا الحيتان يوم السبت ولا يعرضوا لها وأحل لهم ما وراء ذلك واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أمصار الإسلام لا تعدوا بتخفيف العين من قول القائل عدوت في الأمر إذا تجاوزت فيه الحق أعدو عدواً وعدواً وعدواناً وعداء وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة وقلنا لهم لا تعدوا بتسكين العين وتشديد الدال والجمع بين ساكنين بمعنى تعتدوا ثم تدغم التاء في الدال فتصير دالاً مشددة مضمومة كما قرأ من قرأ أم من لا يهدي بتسكين الهاء وقوله وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً يعني عهداً مؤكداً شديداً بأنهم يعملون ما أمرهم الله به وينتهون عما نهاهم الله عنه مما ذكر في هذه الآية ومما في التوراة وقد بينا فيما مضى السبت الذي من أجله كانوا اعتدوا

أمروا

أمروا بدخول الباب سجداً وما كان من أمرهم في ذلك وخبرهم وقصتهم وقصة السبت وما كان اعتداؤهم فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ○

القول في تأويل قوله تعالى

فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير
حق وقولهم قلوبنا غلف بل
طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون
إلا قليلاً

يعني جل ثناؤه فبنقضهم هؤلاء الذين وصف صفتهم من أهل الكتاب ميثاقهم يعني عهودهم التي عاهدوا الله أن يعملوا بما في التوراة وكفرهم بآيات الله يقول وجحودهم بآيات الله يعني بأعلام الله وأدلته التي احتج بها في صدق أنبيائه ورسله وحقيقة ما جاؤوهم به من عنده وقتلهم الأنبياء بغير حق يقول وبقتلهم الأنبياء بعد قيام الحجة عليهم بنبوتهم بغير حق يعني بغير استحقاق منهم ذلك لكبيرة أتوها ولا خطيئة استوجبوا القتل عليها وقولهم قلوبنا غلف يعني بقولهم قلوبنا غلف يعني يقولون عليها غشاوة وأغطية عما تدعونا إليه فلا نفقه ما تقول ولا نعقله وقد بينا معنى الغلف وذلك ما في ذلك من الرواية فيما مضى قبل بل طبع الله عليها بكفرهم يقول جل ثناؤه كذبوا في قولهم قلوبنا غلف ما هي بغلف ولا عليها أغطية ولكن الله جعل عليها طابعاً بكفرهم بالله وقد بينا صفة الطبع على القلب فيما مضى بما أغنى عن إعادته فلا يؤمنون إلا قليلاً يقول فلا يؤمن هؤلاء الذين وصف الله صفتهم جل ثناؤه لطبعه على قلوبهم فيصدقوا بالله ورسوله وما جاءهم به من عند الله إلا إيماناً قليلاً وإنما صار قليلاً لأنهم لم يصدقوا على ما أمرهم الله به ولكن صدقوا ببعض الأنبياء وببعض الكتب وكذبوا ببعض فكان تصديقهم بما صدقوا به قليلاً لأنهم وإن صدقوا به من وجه فهم به مكذبون من وجه آخر وذلك من وجه تكذيبهم من كذبوا به من الأنبياء وما جاؤوا به من كتب الله ورسل الله يصدق بعضهم بعضاً وبذلك أمر كل نبي أمته وكذلك كتب الله تصدق بعضها بعضاً ويحقق بعض بعضاً فالمكذب ببعضها مكذب بجميعها من جهة جحوده ما صدقه الكتاب الذي يقر بصحته فلذلك صار إيمانهم بما آمنوا به من ذلك قليلاً وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فبما نقضهم ميثاقهم يقول فبنقضهم ميثاقهم لعناهم وقولهم قلوبنا غلف أي لا نفقه بل طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم حين فعلوا ذلك واختلف في معنى قوله فبما نقضهم الآية هل هو مواصل لما قبله من الكلام أم منفصل عنه فقال بعضهم هو منفصل مما قبله ومعناه فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلا يؤمنون إلا قليلاً لما ترك القوم أمر الله وقتلوا رسله وكفروا بآياته ونقضوا الميثاق الذي أخذ عليهم طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم وقال آخرون بل هو مواصل لما قبله قالوا ومعنى الكلام فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وبقتلهم الأنبياء بغير حق وبكذا وبكذا أخذتهم الصاعقة قالوا فتبع الكلام بعضه بعضاً ومعناه مردود إلى أوله وتفسير ظلمهم الذي أخذتهم الصاعقة من أجله بما فسر

تعالى ذكره من نقضهم الميثاق وقتلهم الأنبياء وسائر ما بين من أمرهم الذي ظلموا فيه أنفسهم ○

قال أبو جعفر رحمه الله

والصواب من القول أن قوله فبما نقضهم ميثاقهم وما بعده منفصل معناه من معنى ما قبله وأن معنى الكلام فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وبكذا وبكذا لعنّاهم وغضبنا عليهم فترك ذكر لعنّاهم لدلالة قوله بل طبع الله عليها بكفرهم على معنى ذلك إذ كان من طبع على قلبه لعن وسخط عليه وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الذين أخذتهم الصاعقة إنما كانوا على عهد موسى والذين قتلوا الأنبياء ورموا مريم بالبهتان العظيم وقالوا قتلنا المسيح كانوا بعد موسى بدهر طويل ولم يدرك الذين رموا مريم بالبهتان زمان موسى ولا من صعق من قومه وإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن الذين أخذتهم الصاعقة لم تأخذهم عقوبة لرميهم مريم بالبهتان العظيم ولا لقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم وإذ كان ذلك كذلك فبيّن أن القوم الذين قالوا هذه المقالة هم غير الذين عوقبوا بالصاعقة وإذ كان ذلك كذلك كان بيّنا انفصال معنى قوله فبما نقضهم ميثاقهم من معنى قوله فأخذتهم الصاعقة بظلمهم

القول في تأويل قوله
وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما

يعني بذلك جل ثناؤه وبكفر هؤلاء الذين وصف صفتهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني بفريتهم عليها ورميهم إياها بالزنا وهو البهتان العظيم لأنهم رموها بذلك وهي مما رموها به بغير ثبت ولا برهان فبهتوها بالباطل من القول وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني أنهم رموها بالزنا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين قذفوها بالزنا حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا يعلى بن عبيد عن جويبر في قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما قال قالوا زنت ○

القول في تأويل قوله
وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم

يعني بذلك جل ثناؤه وبقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ثم كذبهم الله في قيلهم فقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم يعني وما قتلوا عيسى وما صلبوه ولكن شبه لهم واختلف أهل التأويل في صفة التشبيه الذي شبه لليهود في أمر عيسى فقال بعضهم لما أحاطت اليهود به وبأصحابه أحاطوا بهم وهم لا يثبتون معرفة عيسى بعينه وذلك أنهم جميعا حوّلوا في صورة عيسى فأشكل على الذين كانوا يريدون قتل عيسى عيسى من غيره منهم وخرج إليهم بعض من كان في البيت مع عيسى فقتلوه وهم يحسبونه عيسى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن هرون بن عنترة عن وهب بن منبه قال أتى عيسى عليه السلام ومعه تسعة عشر من الحواريين في بيت فأحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صورهم

الله كلهم

الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لأصحابه من يشتري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم أنا فخرج إليهم فقال أنا عيسى وقد صوره الله على صورة عيسى فأخذوه فقتلوه وصلبوه فمن ثم شبه لهم وظنوا أنهم قد قتلوا عيسى وظنت النصارى مثل ذلك أنه عيسى ورفع الله عيسى من يومه ذلك وقد روي عن وهب غير هذا القول وهو ما حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهبا يقول إن عيسى ابن مريم عليه السلام لما أعلمه الله أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما فقال احضروني الليلة فإن لي إليكم حاجة فلما اجتمعوا إليه من الليلة عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضئهم بيده ويمسح أيديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وكرهوه وتكارموه ○ فقال ألا من رد علي شيئا الليلة مما أصنع فليس مني ولا أنا منه فأقروه حتى فرغ من ذلك قال أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم وأما حاجتي التي استعنتكم عليها فلا تدعون لي الله وتجتهدون في الدعاء أن يؤخر أجلي فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا وما نريد دعاء إلا حيل بيننا وبينه ○ فقال يذهب بالراعي وتتفرق الغنم وجعل يأتي بكلام نحو هذا ينعى به نفسه ثم قال الحق ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعني أحدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأخذوا شمعون أحد الحواريين فقالوا هذا من أصحابه فجحد وقال ما أنا بصاحبه فتركوه ثم أخذه آخرون فجحد كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى وأحزنه فلما أصبح أتى أحد الحواريين إلى اليهود فقال ما تجعلون لي إن دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فأخذوه فاستوثقوا منه وربطوه بالحبل فجعلوا يقودونه ويقولون أنت كنت تحيي الموتى وتنتهر الشيطان وتبرئ المجنون أفلا تنجي نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها فرفعه الله إليه وصلبوا ما شبه لهم فمكث سبعا ثم إن أمه والمرأة التي كان يداويها عيسى فأبرأها الله من الجنون جاءتا تبكيان حيث المصلوب فجاءهما عيسى فقال على ما تبكيان قالتا عليك فقال إني قد رفعني الله إليه ولم يصبني إلا خير وإن هذا شيء شبه لهم فأمرا الحواريين أن يلقوني إلى مكان كذا وكذا فلقوه إلى ذلك المكان أحد عشر وفقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود فسأل عنه أصحابه فقالوا إنه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه قال لو تاب تاب الله عليه ثم سألهم عن غلام يتبعهم يقال له يحنا فقال هو معكم فانطلقوا فإنه سيصبح كل إنسان منكم يحدث بلغة فلينذرهم وليدعهم وقال آخرون بل سأل عيسى من كان معه في البيت أن يلقى على بعضهم شبهه فانتدب لذلك منهم رجل فألقي عليه شبهه فقتل ذلك الرجل ورفع عيسى

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إنا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم إلى قوله وكان الله عزيزا حكيما أولئك أعداء الله اليهود اشتهروا بقتل عيسى عليه السلام وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه وذكر لنا أن نبي الله عيسى ابن مريم قال لأصحابه أيكم يقذف عليه شبهي فإنه مقتول قال رجل من أصحابه أنا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله نبيه ورفعه إليه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم قال ألقي شبهه على رجل من الحواريين فقتل وكان عيسى ابن مريم عرض ذلك عليهم فقال أيكم ألقي عليه شبهي وله الجنة فقال رجل علي حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أن بني إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت فقال عيسى لأصحابه من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة فأخذها

رجل منهم وصعد عيسى إلى السماء فجعلوا خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر
فأخبروهم أن عيسى قد صعد به إلى السماء فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلا
من العدة ويرون صورة عيسى فيهم فشكوا فيه وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون
أنه عيسى وصلبوه فذلك قول الله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم إلى قوله
وكان الله عزيزا حكيما حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن القسم بن أبي بزة أن عيسى بن مريم قال أيكم ألقي عليه شبهي فيقتلوه فذلك
قوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن إسحق قال كان اسم ملك بني إسرائيل الذي بعث إلى عيسى ليقتله رجلا منهم يقال
له داود فلما أجمعوا لذلك لم يفظع عبد من عباد الله بالموت فيما ذكر لي فظعه ولم يجزع منه
جزعه ولم يدع الله في صرفه عنه دعاءه حتى إنه ليقول فيما يزعمون اللهم إن كنت صارفا
هذه الكأس عن أحد من خلقك فاصرفها عني وحتى إن جلده من كرب ذلك ليتفصد دما
فدخل المدخل الذي أجمعوا أن يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو وأصحابه وهم ثلاثة عشر
بعيسى فلما أيقن أنهم داخلون عليه قال لأصحابه من الحواريين وكانوا اثني عشر رجلا
فطرس ويعقوب بن زبدا ويحنس واندراييس وفيلبس وابرتلما ومتا وتوماس
ويعقوب بن حلقيا وتداوسيس وماتيا ويودس زكريا يوطا قال ابن حميد
قال سلمة قال ابن إسحق فكان فيهم فيما ذكر لي رجل اسمه سرجس فكانوا ثلاثة
عشر رجلا سوى عيسى جحدته النصارى وذلك أنه هو الذي شبه لليهود مكان عيسى قال
فلا أدري ما هو من هؤلاء الاثني عشر أم كان ثالث عشر فجحدوه حين أقروا لليهود
بصلب عيسى وكفروا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الخبر عنه فإن كانوا ثلاثة عشر فإنهم
دخلوا المدخل وهم بعيسى ثلاثة عشر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال
حدثني رجل كان نصرانيا فأسلم أن عيسى عليه السلام حين جاءه من الله إني رافعك
إلي قال يا معشر الحواريين أيكم يحب أن يكون رفيقي في الجنة على أن يشبه للقوم في صورتي
فيقتلوه مكاني فقال سرجس أنا يا روح الله قال فاجلس في مجلسي فجلس فيه ورفع
عيسى صلوات الله عليه فدخلوا عليه فأخذوه وصلبوه فكان هو الذي صلبوه وشبه لهم به
وكانت عدتهم حين دخلوا مع عيسى معلومة قد رأوهم وأحصوا عدتهم فلما أخذوه وجدوا عيسى
فيما يرون وأصحابه وفقدوا رجلا من العدة فهو الذي اختلفوا فيه وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا
ليودس زكريا يوطا ثلاثين درهما على أن يدلهم عليه ويعرفهم إياه فقال لهم إذا دخلتم عليه
فإني سأقبله وهو الذي أقبل فخذوه فلما دخلوا عليه وقد رفع عيسى رأى سرجس في صورة عيسى فلم
يشك أنه عيسى فأكب عليه فقبله فأخذوه فصلبوه ثم إن يودس زكريا يوطا ندم على ما صنع
فاختنق بحبل حتى قتل نفسه وهو ملعون في النصارى وقد كان أحد المعدودين من أصحابه وبعض
النصارى يزعم أن يودس زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول إني لست
بصاحبكم أنا الذي دللتكم عليه والله أعلم أي ذلك كان حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج بلغنا أن عيسى ابن مريم عليه السلام قال
لأصحابه أيكم ينتدب فيلقى عليه شبهي فيقتل فقال رجل من أصحابه أنا يا نبي الله فألقي
عليه شبهه فقتل ورفع الله نبيه إليه حدثني عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله شبه لهم قال صلبوا رجلا غير عيسى يحسبونه
إياه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ولكن شبه لهم فذكر نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قال صلبوا رجلا شبهوه بعيسى يحسبونه إياه ورفع الله إليه
عيسى حيا

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى هذه الأقوال بالصواب أحد القولين اللذين ذكرناهما عن وهب بن منبه من أن
شبه عيسى ألقي على جميع من كان في البيت مع عيسى حين أحيط به وهم من غير مسألة عيسى

إياهم

إياهم ذلك ولكن ليخزي الله بذلك اليهود وينقذ به نبيه عليه السلام من مكروه ما أرادوا
به من القتل ويبتلي به من أراد ابتلاءه من عباده في قيله في عيسى وصدق الخبر عن أمره
والقول الذي رواه عبد العزيز عنه وإنما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب لأن الذين
شهدوا عيسى من الحواريين لو كانوا في حال ما رفع عيسى والذي شبه على من ألقي عليه شبهه كانوا
قد عاينوه وهو يرفع من بينهم وأثبتوا الذي ألقي عليه شبهه وعاينوه متحولا في صورته بعد الذي
كان به من صورة نفسه بمحضر منهم لم يخف ذلك من أمر عيسى وأمر من ألقي عليه شبهه عليهم مع
معاينتهم ذلك كله ولم يلتبس عليهم ولم يشكل عليهم وإن أشكل على غيرهم من أعدائهم من اليهود أن
المقتول والمصلوب كان غير عيسى وأن عيسى رفع من بينهم حيا وكيف يجوز أن يكون كان أشكل
ذلك عليهم وقد سمعوا من عيسى مقالته من يلقى عليه شبهي ويكون رفيقي في الجنة إن كان قال
لهم ذلك وسمعوا جواب مجيبه إذا وعاينوا تحول المجيب في صورة عيسى بعقب
جوابه ولكن ذلك كان إن شاء الله على نحو ما وصف وهب بن منبه إما أن يكون القوم الذين كانوا
مع عيسى في البيت الذي رفع منه من حوارييه حولهم الله جميعا في صورة عيسى حين أراد الله رفعه
فلم يثبتوا معرفة عيسى بعينه من غيره لتشابه صور جميعهم فقتلت اليهود منهم من قتلت
وهم يرونه بصورة عيسى ويحسبونه إياه لأنهم كانوا عارفين قبل ذلك وظن الذين كانوا في البيت
مع عيسى مثل الذي ظنت اليهود لأنهم لم يميزوا شخص عيسى من شخص غيره لتشابه شخصه
وشخص غيره ممن كان معه في البيت فاتفقوا جميعهم يعني اليهود والنصارى من أجل ذلك
على أن المقتول كان عيسى ولم يكنه ولكنه شبه لهم كما قال الله وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم أو يكون الأمر في ذلك كان على ما روى عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه أن القوم
الذين كانوا مع عيسى في البيت تفرقوا عنه قبل أن يدخل عليه اليهود وبقي عيسى وألقي شبهه
على بعض أصحابه الذين كانوا معه في البيت بعد ما تفرق القوم غير عيسى وغير الذي ألقي عليه
شبهه ورفع عيسى فقتل الذي تحول في صورة عيسى من أصحابه فظن أصحابه واليهود أن الذي
قتل وصلب هو عيسى لما رأوا من شبهه به وخفي أمر عيسى عليهم لأن رفعه وتحول المقتول
في صورته كان بعد تفرق أصحابه وقد كانوا سمعوا عيسى في الليل ينعى نفسه ويحزن لما قد ظن
أنه نازل به من الموت فحكوا ما كان عندهم حقا والأمر عند الله في الحقيقة بخلاف ما حكوا فلم يستحق
الذين حكوا ذلك من حوارييه أن يكونوا كذبة إذ حكوا ما كان حقا عندهم في الظاهر وإن كان الأمر
عند الله في الحقيقة بخلاف الذي حكوا ۝

القول في تأويل قوله

وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا

يعني جل ثناؤه بقوله وإن الذين اختلفوا فيه اليهود الذين أحاطوا بعيسى وأصحابه حين أرادوا
قتله وذلك أنهم كانوا قد عرفوا عدة من في البيت قبل دخولهم فيما ذكر فلما دخلوا عليه فقدوا
واحدا منهم فالتبس أمر عيسى عليهم بفقدهم واحدا من العدة التي كانوا قد أحصوها وقتلوا من
قتلوا على شك منهم في أمر عيسى وهذا التأويل على قول من قال لم يفارق الحواريون عيسى حتى رفع
ودخل عليهم اليهود وأما تأويله على قول من قال تفرقوا عنه من الليل فإنه وإن الذين اختلفوا في عيسى
هل هو الذي بقي في البيت منهم بعد خروج من خرج منهم من العدة التي كانت فيه أم لا لفي شك منه يعني من
قتله لأنهم كانوا أحصوا من العدة حين دخلوا البيت أكثر ممن خرج منه ومن وجد فيه فشكوا
في الذي قتلوه هل هو عيسى أم لا من أجل فقدهم من فقدوا من العدد الذي كانوا أحصوه ولكنهم قالوا
قتلنا عيسى لمشابهة المقتول عيسى في الصورة يقول الله جل ثناؤه ما لهم به من علم يعني
أنهم قتلوا من قتلوه على شك منهم واختلاف هل هو عيسى أم هو غيره من غير أن يكون لهم بمن
قتلوه علم من هو هو عيسى أم هو غيره إلا اتباع الظن يعني جل ثناؤه وما كان لهم بمن قتلوه من علم
ولكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم أنه عيسى وأنه الذي يريدون قتله ولم يكنه وما قتلوه يقينا ۝

يقول الله وما قتلوا هذا الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقينا انه عيسى ولا انه غيره ولكنهم كانوا منه على ظن وشبهة وهذا كقول القائل للرجل ما قتلت هذا الامر علما وما قتله يقينا اذا تكلم فيه بالظن على غير يقين علم فالهاء في قوله وما قتلوه عائدة على الظن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال اخبرني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وما قتلوه يقينا قال يعني لم يقتلوا ظنهم يقينا حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا يعلى بن عبيدة عن جويبر في قوله وما قتلوه يقينا قال ما قتلوا ظنهم يقينا وقال السدي في ذلك ما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما قتلوه يقينا وما قتلوا امره يقينا ان الرجل هو عيسى بل رفعه الله اليه ٥

القول في تاويل قوله

بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما

واما قوله بل رفعه الله اليه فانه يعني بل رفع الله المسيح اليه يقول لم يقتلوه ولم يصلبوه ولكن الله رفعه اليه يطهره من الذين كفروا وقد بينا كيف كان رفع الله اياه فيما مضى وذكر اختلاف المختلفين في ذلك والصحيح من القول فيه بالادلة الشاهدة على صحته بما اغنى عن اعادته واما قوله وكان الله عزيزا حكيما فانه يعني ولم يزل الله منتقما من اعدائه كانتقامه من الذين اخذتهم الصاعقة بظلمهم وكلعنه الذين قص قصتهم بقوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله حكيما يقول ذا حكمة في تدبيره وتصريفه خلقه في قضائه يقول فاحذروا ايها السائلون محمدا ان ينزل عليكم كتابا من السماء من حلول عقوبتي بكم كما حل باوائلكم الذين فعلوا فعلكم في تكذيبهم رسلي وافترائهم على اوليائي وقد حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن اسحق بن ابي سارة الرواسي عن الاعمش عن المنهال عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قول الله وكان الله غفورا رحيما وكان الله عزيزا حكيما قال معنى ذلك انه كذلك ٥

القول في تاويل قوله

وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته

اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى قبل موته يعني قبل موت عيسى يوجه ذلك الى ان جميعهم يصدقون به اذا نزل لقتل الدجال فتصير الملل كلها واحدة وهي ملة الاسلام الحنيفية دين ابرهيم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي حصين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال موت عيسى ٥

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى حدثني يعقوب ابن ابرهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل ان يموت عيسى حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن حميد عن الحسن قال قبل موته قال قبل ان يموت عيسى حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى والله انه الان لحي عند الله ولكن اذا نزل امنوا به اجمعون حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يقول قبل موت عيسى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى اذا نزل امنت به الاديان كلها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن الحسن قال قبل موت عيسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عوف عن الحسن الا ليؤمنن به قبل موته قال عيسى ولم يمت بعد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن ابي مالك قال لا يبقى احد منهم عند نزول عيسى الا امن به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن حصين عن ابي مالك قال قبل موت عيسى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال اذا نزل عيسى ابن مريم فقتل الدجال لم يبق يهودي في الارض الا امن به قال فذلك حين لا ينفعهم الايمان حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني انه سيدرك اناس من اهل الكتاب حين يبعث عيسى سيؤمنون به ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا ٥ حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن انه قال في هذه الاية وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اظنه انما قال اذا خرج عيسى امنت به اليهود ٥

وقال اخرون

معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا من ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابي يوجه ذلك الى انه اذا عاين علم الحق من الباطل لان كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه ٥

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى وان غرق او تردى من حائط او اي ميتة كانت حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ليؤمنن به قبل موته كل صاحب كتاب ليؤمنن به بعيسى قبل موته موت صاحب كتاب

حدثني المثنى

قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن مجاهد ليؤمنن به كل صاحب كتاب بعيسى قبل موته موت صاحب الكتاب

قال ابن عباس لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى حدثنا ابن حميد

قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس
قال لا يموت اليهودي حتى يشهد ان عيسى عبد الله ورسوله ولو عجل عليه بالسلاح

حدثني اسحق بن ابرهيم بن حبيب بن الشهيد
قال حدثنا ابن بشر عن خصيف
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا
ليومنن به قبل موته قال هي في قراة ابي قبل
موتهم ليس يهودي يموت ابدا حتى يومن بعيسى
قيل لابن عباس ارايت ان خر من فوق بيت
قال يتكلم به في الهوي فقيل ارايت ان خر
من فوق بيت ان ضرب عنق احدهم قال
يتلجلج بها لسانه ۝

حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا
سفين عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال
لا يموت يهودي حتى يومن بعيسى بن مريم قال وان ضرب بالسيف تكلم به قال وان هوى تكلم وهو
يهوي وحدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي هرون
الغنوي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الاية وان من اهل الكتاب الا ليومنن
به قبل موته قال لو ان يهوديا وقع من فوق هذا البيت لم يمت حتى يومن به يعني بعيسى

حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا عبد الصمد قال حدثنا
شعبة عن مولى لقريش قال
سمعت عكرمة يقول وقع يهودي من
فوق القصر لم يبلغ الى الارض حتى يومن
بعيسى حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفين عن ابي هاشم الرماني عن مجاهد
ليومنن به قبل موته قال
وان وقع من فوق البيت لا يموت
حتى يومن به ۝

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن منصور عن مجاهد
وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت رجل من اهل الكتاب حتى يومن به
وان غرق او تردى او مات بشي حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية
عن ليث عن مجاهد في قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا تخرج نفسه حتى
يومن به

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن سفين عن خصيف عن عكرمة وان من اهل
الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت
احدهم حتى يومن به يعني بعيسى وان خر من فوق
بيت يومن به وهو يهوي حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك
قال ليس احد من اليهود يخرج من الدنيا
حتى يومن بعيسى ۝

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن فرات القزاز عن الحسن في قوله وان من

اهل الكتاب

اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت احد منهم حتى يومن بعيسى قال اذا نزل عيسى بن مريم فقتل الدجال لم يبق يهودي
قال لا يموت احد منهم حتى يومن بعيسى صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا الحكم بن عطية عن محمد بن سيرين وان من اهل الكتاب الا ليومنن
به قبل موته قال موت الرجل من اهل الكتاب حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال قال ابن عباس
ليس من يهودي يموت حتى يومن بعيسى بن مريم فقال له رجل من اصحابه كيف والرجل يغرق او يحترق او
يسقط عليه الجدار او ياكله السبع فقال لا تخرج روحه من جسده حتى يقذف فيه الايمان بعيسى ۝
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك
يقول في قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت احد من اليهود حتى يشهد
ان عيسى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا يعلى
عن جويبر في قوله الا ليومنن به قبل موته قال في قراة ابي قبل موتهم وقال اخرون
معنى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن حميد قال قال
عكرمة لا يموت النصراني واليهودي حتى يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني في قوله وان من اهل الكتاب
الا ليومنن به قبل موته

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال بالصحة والصواب قول من قال تاويل ذلك وان من اهل الكتاب
الا ليومنن بعيسى قبل موت عيسى وانما قلنا ذلك اولى بالصواب من غيره من الاقوال لان
الله تبارك وتعالى حكم لكل مومن بمحمد صلى الله عليه وسلم بحكم اهل الايمان في الموارثة
والصلاة عليه والحاق صغار اولاده بحكمه في الملة فلو كان كل كتابي يومن بعيسى قبل موته
لوجب ان لا يرث الكتابي اذا مات على ملته الا اولاده الصغار او البالغون منهم من اهل
الاسلام ان كان له ولد صغير او بالغ مسلم وان لم يكن له ولد صغير ولا بالغ مسلم ان يكون
ميراثه مصروفا حيث يصرف اليه مال المسلم يموت ولا وارث له وان يكون حكمه حكم
المسلمين في الصلاة وغسله وتقبيره لان من مات مومنا بعيسى فقد مات مومنا
بمحمد وبجميع الرسل وذلك ان عيسى صلوات الله عليه جا بتصديق محمد وجميع المرسلين
صلوات الله عليهم والمصدق بعيسى والمومن به مصدق بمحمد وجميع انبيا الله ورسله
كما ان المومن بمحمد مومن بعيسى وبجميع انبيا الله ورسله فغير جايز ان يكون مومنا بعيسى
من كان بمحمد مكذبا فان ظن ظان ان معنى ايمان اليهودي بعيسى الذي ذكره الله في
قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته انما هو اقراره بانه لله نبي مبعوث دون
تصديقه بجميع ما اتى به من عند الله فقد ظن خطا وذلك انه غير جايز ان يكون منسوبا
الى الاقرار بنبوة نبي من كان له مكذبا في بعض ما جا به من وحي الله وتنزيله بل غير جايز ان يكون
منسوبا الى الاقرار بنبوة نبي من كان له مكذبا في بعض ما جا به من وحي الله وتنزيله بل غير
جايز ان يكون منسوبا الى الاقرار بنبوة احد من انبياء الله لان الانبيا جات الامم بتصديق
جميع انبياء الله ورسله فالمكذب بعض انبيا الله فيما اتى به امته من عند الله مكذب جميع
انبيا الله فيما دعوا اليه من دين الله عباد الله واذ كان ذلك كذلك وكان الجميع من اهل الاسلام مجمعين
على ان كل كتابي مات قبل اقراره بمحمد صلوات الله عليه وما جا به من عند الله محكوم له بحكم المسلة
التي كان عليها ايام حياته غير منقول شي من احكامه في نفسه وماله وولده صغارهم وكبارهم بموته
عما كان عليه في حياته ادل الدليل على ان معنى قول الله وان من اهل الكتاب الا ليومنن
بعيسى قبل موت عيسى وان ذلك في خاص من اهل الكتاب ومعني به اهل زمان منهم دون اهل كل الازمنة
التي كانت بعد عيسى وان ذلك كاين عند نزوله كالذي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عبد الرحمن بن ادم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

لأن الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الشعر كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل بين ممصرتين فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب وتقع الأمنة في الأرض في زمانه حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الغلمان والصبيان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا ثم يلبث في الأرض ما شاء الله وربما قال أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه فأما الذي قال من قال عنى بقوله ليؤمنن به قبل موته ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي فلا وجه له مفهوم لأنه مع فساده من الوجه الذي دللنا على فساد قول من قال عنى به ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابي يزيده فسادا أنه لم يجر لمحمد عليه الصلاة والسلام في الآيات التي قبل ذلك ذكر فيجوز صرف الهاء التي في قوله ليؤمنن به إلى أنها من ذكره وإنما قوله ليؤمنن في سياق ذكر عيسى وأمه واليهود فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل أو خبر عن الرسول تقوم به حجة فأما الدعاوى فلا يتعذر على أحد فتأويل الآية إذ كان الأمر على ما وصفنا وما من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وحذف من بعد إلا لدلالة الكلام عليه فاستغنى بدلالته من إظهاره بسائر ما تقدم من أمثاله التي قد أتينا على البيان عنها ○

القول في تأويل قوله

ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا ○ يعني بذلك جل ثناؤه ويوم القيمة يكون عيسى على أهل الكتاب شهيدا يعني شاهدا عليهم بتكذيب من كذب به منهم وتصديق من صدقه منهم فيما أتاهم به من عند الله وبإبلاغه رسالة ربه كالذي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا أنه قد أبلغهم ما أرسل به إليهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يقول يكون عليهم شهيدا يوم القيمة على أنه قد بلغ رسالة ربه وأقر بالعبودية على نفسه ○

القول في تأويل قوله

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا

أليما

يعني جل ثناؤه فحرمنا على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا ربهم وكفروا بآيات الله وقتلوا أنبياءهم وقالوا البهتان على مريم وفعلوا ما وصفهم الله في كتابه طيبات من المآكل وغيرها كانت لهم حلالا عقوبة لهم بظلمهم الذي أخبر الله عنهم في كتابه ○ كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم الآية عوقب القوم بظلم ظلموه وبغي بغوه حرمت عليهم أشياء ببغيهم وظلمهم ○ وقوله وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعني وبصدهم عباد الله عن دينه وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل وادعائهم

أن

أن ذلك عن الله وتبديلهم كتاب الله وتحريف معانيه عن وجوهه وكان من عظيم ذلك جحودهم نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم بيان ما قد علموا من أمره لمن جهل أمره من الناس وبنحو ذلك كان مجاهد يقول حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله طيبات ○ أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا أنفسهم وغيرهم عن الحق حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقوله وأخذهم الربا وهو أخذهم ما أفضلوا على رؤوس أموالهم لفضل تأخير في الأجل بعد محلها وقد بينت معنى الربا فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته وقد نهوا عنه يعني عن أخذ الربا وقوله وأكلهم أموال الناس بالباطل يعني ما كانوا يأخذون من الرشى على الحكم كما وصفهم الله به في قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون وكان من أكلهم أموال الناس بالباطل ما كانوا يأخذون من أثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله وما أشبه ذلك من المآكل الخسيسة الخبيثة فعاقبهم الله على جميع ذلك بتحريمه ما حرم عليهم من الطيبات التي كانت لهم حلالا قبل ذلك وإنما وصفهم الله بأنهم أكلوا ما أكلوا من أموال الناس كذلك بالباطل لأنهم أكلوه بغير استحقاق وأخذوا أموالهم منهم بغير استيجاب وقوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما يعني وجعلنا للكافرين بالله وبرسوله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء اليهود العذاب الأليم وهو الموجع من عذاب جهنم عدة يصلونها في الآخرة إذا وردوا على ربهم فيعاقبهم

القول في تأويل قوله تعالى

لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما

وهذا من الله جل ثناؤه استثناء استثنى من أهل الكتاب من اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآيات التي مضت من قوله يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء ثم قال جل ثناؤه مبينا لهم حكم من قد هداه لدينه منهم ووفقه لرشده ما كل أهل الكتاب صفتهم الصفة التي وصفت لكم لكن الراسخون في العلم منهم وهم الذين قد رسخوا في العلم بأحكام الله التي جاءت بها أنبياؤه وأتقنوا ذلك وعرفوا حقيقته وقد بينا معنى الرسوخ في العلم بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع والمؤمنون يعني والمؤمنون بالله ورسله منهم يؤمنون بالقرآن الذي أنزله الله إليك يا محمد وبالكتب التي أنزلها على من قبلك من الأنبياء والرسل ولا يسألونك كما سأل هؤلاء الجهلة منهم أن تنزل عليهم كتابا من السماء لأنهم قد علموا بما قرأوا من كتب الله وأتتهم به أنبياؤهم أنك لله رسول واجب عليهم اتباعك لا يسعهم غير ذلك فلا حاجة بهم إلى أن يسألوك آية معجزة ولا دلالة غير الذي قد علموه من أمرك بالعلم الراسخ في قلوبهم من أخبار أنبيائهم إياهم بذلك وبما أعطيتك من الأدلة على نبوتك فهم لذلك من علمهم ورسوخهم فيه يؤمنون بك وبما أنزل إليك من الكتاب وبما أنزل من قبلك من سائر الكتب كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك استثنى الله منهم من أهل الكتاب وكان منهم من يؤمن بالله وما أنزل عليهم وما أنزل على نبي الله صلى الله عليه وسلم يؤمنون به ويصدقون ويعلمون أنه الحق من ربهم ثم اختلف في المقيمين أهم الراسخون في العلم أم هم غيرهم فقال بعضهم هم هم ثم اختلف قائلو ذلك في سبب مخالفة إعرابهم إعراب الراسخون في العلم وهما من صفة نوع من الناس فقال بعضهم ذلك غلط من الكاتب وإنما هو لكن الراسخون في العلم منهم المقيمون الصلاة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى بن إبراهيم قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة عن الزبير قال قلت لأبان بن عثمان

ابن عفان ما شأنها كتبت لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة فقال ان الكاتب لما كتب لكن الراسخون في العلم حتى اذا بلغ قال ما اكتب قيل له اكتب والمقيمين الصلاة ابن وكيع قال ثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه انه سأل عائشة عن قوله والمقيمين الصلاة وعن قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وعن قوله ان هذان لساحران فقالت يا ابن اختي هذا عمل الكاتب اخطؤوا في الكتاب وذكر ان ذلك في قراءة ابن مسعود والمقيمون الصلاة

وقال اخرون

وهو قول بعض نحويي الكوفة والبصرة المقيمين الصلاة من صفة الراسخين في العلم ولكن الكلام لما تطاول واعترض بين الراسخين في العلم والمقيمين الصلاة ما اعترض من الكلام فطال نصب المقيمين الصلاة على وجه المدح قالوا والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعته اذا تطاول بمدح او ذم خالفوا بين اعراب اوله واوسطه احيانا ثم رجعوا باخره الى اعراب اوله وربما اجروا اعراب اخره على اوسطه وربما اجروا ذلك على نوع واحد من الاعراب واستشهدوا لقولهم ذلك بالايات التي ذكرناها في قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء

وقال اخرون

بل المقيمين الصلاة من صفة غير الراسخين في العلم في هذا الموضع وان كان الراسخون في العلم من المقيمين الصلاة وقال قائلو هذه المقالة جميعا موضع المقيمين في الاعراب خفض فقال بعضهم موضعه خفض على العطف على ما التي في قوله يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ويؤمنون بالمقيمين الصلاة ثم اختلف متأولو ذلك في هذا التأويل فقال بعضهم معنى ذلك والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وباقامة الصلاة قالوا ثم ارتفع قوله والمؤتون الزكاة عطفا على ما في يؤمنون من ذكر المؤمنين كأنه قيل والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك والمؤتون الزكاة

وقال اخرون

بل المقيمون الصلاة الملائكة واقامتهم الصلاة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن في الارض قالوا ومعنى الكلام والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالملائكة وقال اخرون منهم بل معنى ذلك والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ويؤمنون بالمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة كما قال جل ثناؤه يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وانكر قائلو هذه المقالة ان يكون المقيمين الصلاة منصوبا على المدح وقالوا انما تنصب العرب على المدح من نعت من ذكرته بعد تمام خبره قالوا وخبر الراسخون في العلم قوله اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما قالوا فغير جائز نصب المقيمين على المدح وهو في وسط الكلام ولما يتم خبر الابتداء

وقال اخرون

معنى ذلك لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقالوا موضع المقيمين خفض وقال اخرون معناه والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلاة

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا الوجه والذي قبله منكر عند العرب ولا تكاد العرب تعطف بظاهر على مكني في حال الخفض وان كان ذلك قد جاء في بعض اشعارها واولى الاقوال عندي بالصواب ان يكون المقيمين في موضع خفض نسقا على ما التي في قوله وما انزل من قبلك وان يوجه معنى المقيمين الصلاة الى الملائكة فيكون تأويل الكلام والمؤمنون منهم يؤمنون بما انزل اليك يا محمد من الكتاب وبما انزل اليك من قبلك من كتبي وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة فيقول لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون بالكتب والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الاخر وانما اخترنا هذا القول على غيره لانه قد ذكر ان ذلك في قراءة ابي بن كعب والمقيمين الصلاة وكذلك هو في مصحفه فيما ذكروا فلو كان ذلك خطأ من الكاتب لكان الواجب ان يكون في كل المصاحف

غير مصحفنا الذي كتبه لنا الكاتب الذي اخطأ في كتابه بخلاف ما هو في مصحفنا وفي اتفاق مصحفنا ومصحف ابي في ذلك ما يدل على ان الذي في مصحفنا من ذلك الصواب غير خطأ مع ان ذلك لو كان خطأ من جهة الخط لم يكن الذين اخذ عنهم القران من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون من علموا من المسلمين على وجه اللحن ولا صلحوه بألسنتهم ولقنوه للامة تعليما على وجه الصواب وفي نقل المسلمين جميعا ذلك قراءة على ما هو به في الخط مرسوما ادل الدليل على صحة ذلك وصوابه وان لا صنع في ذلك للكاتب واما من وجه ذلك الى النصب على وجه المدح للراسخين في العلم وان كان ذلك قد يحتمل على بعد من كلام العرب لما قد ذكرنا قبل من العلة وهو ان العرب لا تعدل عن اعراب الاسم المنعوت بنعت في نعته الا بعد تمام خبره وكلام الله افصح الكلام فغير جائز توجيهه الا الى الذي هو به من الفصاحة واما توجيه من وجه ذلك الى العطف به على الهاء والميم في قوله لكن الراسخون في العلم منهم او الى العطف به على الهاء والميم في قوله لكن الراسخون او العطف على الكاف من قوله بما انزل اليك او الى الكاف من قوله وما انزل من قبلك فانه ابعد من الفصاحة من نصبه على المدح لما قد ذكرت قبل من قبح رد الظاهر على المكني في الخفض واما توجيه من وجه المقيمين الى الاقامة فانه دعوى لا برهان عليها من دلالة ظاهر التنزيل ولا خبر تثبت حجته وغير جائز نقل ظاهر التنزيل الى باطن بغير برهان واما قوله والمؤتون الزكاة فانه معطوف به على قوله والمؤمنون وهو من صفتهم وتأويله والذين يعطون الزكاة المفروضة في اموالهم من جعلها الله له وصرفها اليه والمؤمنون بالله واليوم الاخر يعني والمصدقون بوحدانية الله والوهيته والبعث بعد الممات والثواب والعقاب اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما يعني جزاء على ما كان منهم من طاعة الله واتباع امره وثوابا عظيما وذلك الجنة

القول في تأويل قوله

انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده
واوحينا الى ابرهيم
واسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمان
واتينا داود زبورا

يعني جل ثناؤه بقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والى سائر الانبياء الذين سميتهم لك من بعده والذين لم اسمهم لك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن المنذر الثوري عن الربيع بن خثيم في قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده قال اوحى اليه كما اوحى الى جميع النبيين من قبله

وذكر ان هذه الاية نزلت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان بعض اليهود لما فضحهم الله بالايات التي انزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك من قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فتلا ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما انزل الله على بشر من شيء بعد موسى فانزل الله تبارك وتعالى هذه الايات تكذيبا لهم واخبر نبيه والمؤمنين به انه قد انزل عليه بعد موسى وعلى من سماهم في هذه الاية وعلى اخرين لم يسمهم كما حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس بن بكير وثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال سكين وعدي بن ثابت يا محمد ما نعلم الله انزل على بشر من شيء بعد موسى فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك من قولهما انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى اخر الايات وقال اخرون

بل قالوا ما انزل الله الايات التي قبل هذه في ذكرهم ما انزل الله على بشر من شيء ولا على موسى ولا على عيسى فانزل الله تبارك وتعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال انزل الله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما الى قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما فلما تلاها عليهم يعني على اليهود واخبرهم باعمالهم الخبيثة جحدوا كلما انزل الله على بشر من شيء ولا على موسى ولا على عيسى وما انزل على نبي من شيء قال فحل حبوته وقال ولا على احد فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء واما قوله واتينا داود زبورا

فان القراء اختلفت في قراءته

فقرأته عامة قراء امصار الاسلام غير نفر من قراء الكوفة واتينا داود زبورا بفتح الزاي على التوحيد بمعنى واتينا داود الكتاب المسمى زبورا

وقرا ذلك بعض قراء الكوفيين

واتينا داود زبورا بضم الزاي جمع زبر كانهم وجهوا تاويله واتينا داود كتبا وصحفا مزبورة من قولهم زبرت الكتاب ازبره زبرا وزبرته زبرة زبرا اذا كتبته

قال ابو جعفر رحمه

واولى القراتين في ذلك بالصواب عندنا قراءة من قرا واتينا داود زبورا بفتح الزاي على انه اسم الكتاب الذي اوتيه داود كما سمي الكتاب الذي اوتيه موسى التوراة والذي اوتيه عيسى الانجيل والذي اوتيه محمد الفرقان لان ذلك هو الاسم المعروف به ما اوتي داود انما تقول العرب زبور داود بذلك يعرف كتابه سائر الامم

القول في تاويل قوله

ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا
لم نقصصهم عليك
وكلم الله موسى تكليما

يعني بذلك جل ثناوه انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والى رسل قد قصصناهم عليك ورسل لم نقصصهم عليك فلعل قائلا ان يقول واذ كان ذلك معناه فما بال قوله ورسلا منصوب غير مخفوض قيل نصب ذلك اذ لم يعد عليه الى التي خفضت الاسما قبله وكانت الاسما قبلها وان كانت مخفوضة فانها في معنى النصب لان معنى الكلام انا ارسلناك رسولا كما ارسلنا نوحا والنبيين من بعده فعطفت الرسل على معنى الاسما قبلها في الاعراب لانقطاعها عنها دون الفاظها اذ لم يكن عليها ما خفضها كما قال الشاعر

لو جيت لنا بآخر لم يبشرا ... والبيض مطبوخا معا والسكرا
لم يرضه ذلك حتى سكرا

وقد يحتمل ان يكون نصب الرسل لتعلق الواو بالفعل بمعنى وقصصنا رسلا عليك من قبل كما قال جل ثناوه يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما وقد ذكر ان ذلك في قراة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم عليك فرفع ذلك

اذا قرئ كذلك بعائد الذكر في قوله قصصناهم عليك واما قوله وكلم الله موسى تكليما فانه يعني بذلك جل ثناوه وخاطب الله بكلامه موسى خطابا وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا نوح بن ابي مريم وسئل كيف كلم الله موسى تكليما فقال مشافهة وقد حدثنا ابن واضح قال ثنا الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن هشام قال اخبرني جزي قال سمعت كعبا يقول ان الله لما كلم موسى كلمه بالالسنة كلها قبل كلامه يعني كلام موسى فجعل يقول يا رب لا افهم حتى كلمه بلسانه اخر الالسنة فقال يا رب هكذا كلامك قال لو سمعت كلامي اي على وجهه لم تك شيئا قال ابن وهب قال ابو اسامة وزاد ابو بكر الصنعاني في هذا الحديث ان موسى قال يا رب هل في خلقك شي يشبه كلامك قال لا واقرب خلقي شبها بكلامي اشد ما يسمع الناس من الصواعق حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو اسامة عن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر قال سمعت كعب القرظي يقول سبيل موسى ما شبهت كلام ربك مما خلق فقال موسى الرعد الساكن

القول في تاويل قوله

مبشرين ومنذرين لئلا
يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وكان الله
عزيزا حكيما

يعني جل ثناوه بذلك انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ومن ذكر الرسل رسلا فنصب الرسل على القطع من اسما الانبيا الذين ذكر اسماهم مبشرين يقول ارسلهم رسلا الى خلقي وعبادي مبشرين بثوابي من اطاعني واتبع امري وصدق رسلي ومنذرين عقابي من عصاني وخالف امري وكذب رسلي لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يقول ارسلت رسلي الى عبادي مبشرين ومنذرين لئلا يحتج من كفر بي وعبد الانداد من دوني او ضل عن سبيلي بان يقول ان اردت عقابه لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى فقطع جل ثناوه حجة كل مبطل الحد في توحيده وخالف امره بجميع معاني الحجة القاطعة عذره اعذارا منه بذلك اليهم ليكون لله الحجة البالغة عليهم وعلى جميع خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وكان الله عزيزا حكيما يقول ولم يزل الله ذا عزة في انتقامه ممن انتقم من خلقه على كفره به ومعصيته اياه بعد تثبيته حجته عليه برسله وادلته حكيما في تدبيره فيهم ما دبر

القول في تاويل قوله

لكن الله يشهد بما
انزل اليك انزله بعلمه
والملايكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا

يعني بذلك جل ثناوه ان يكفر بالذي اوحينا اليك يا محمد اليهود الذين سالوك ان تنزل عليهم كتابا من السما وقالوا لك ما انزل الله على بشر من شي فكذبوك فما الامر كما قالوا لكن الله يشهد بتنزيله اليك ما انزل اليك من كتابه ووحيه انزل ذلك اليك بعلم منه بانك خيرته من خلقه وصفيه من عباده ويشهد لك بذلك ملائكته فلا يحزنك تكذيب من كذبك وخلاف من خالفك وكفاك بالله شهيدا يقول وحسبك بالله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال ثنا يونس عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من يهود فقال لهم اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم عصابة من اليهود ثم ذكر نحوه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا شهود والله غير متهمة

القول في تاويل قوله

ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا

يعني بذلك جل ثناوه ان الذين جحدوا يا محمد نبوتك بعد علمهم بها من اهل الكتاب الذين اقتصصت عليك قصتهم وانكروا ان يكون الله اوحى اليك كتابه وصدوا عن سبيل الله يعني عن الدين الذي بعثك الله به الى خلقه وهو الاسلام وكان صدهم عنه قيلهم للناس الذين يسالونهم عن محمد من اهل الشرك ما نجد صفة محمد في كتابنا وادعاءهم انهم عهد اليهم ان النبوة لا تكون الا في ولد هرون ومن ذرية داود وما اشبه ذلك من الامور التي كانوا يثبطون الناس بها عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق به وبما جاء به من عند الله وقوله قد ضلوا ضلالا بعيدا يعني قد جاروا عن قصد الطريق جورا شديدا وزالوا عن المحجة وانما يعني جل ثناوه بجورهم عن المحجة وضلالهم عنها اخطاءهم دين الله الذي ارتضاه لعباده وابتعث به رسوله يقول من جحد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصد عما بعث به من الملة من قبل منه فقد ضل فذهب عن الدين الذي هو دين الله الذي

القول في تاويل قوله

ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا

يعني بذلك جل ثناوه ان الذين جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بالله بجحود ذلك وظلموا بمقامهم على الكفر على علم منهم بظلمهم عباد الله وحسدا للعرب وبغيا على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم عن ذنوبهم بظلمهم عباد الله وحسدا للعرب وبغيا على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم يعني لم يكن الله ليغفر تعالى ولم يكن تعالى ليهديهم هولاء الذين كفروا وظلموا الذين وصفنا صفتهم فيوفقهم لطريق من الطرق التي ينالون بها ثواب الله ويصلون بلزومهم اياه الى الجنة ولكنه يخذلهم عن ذلك حتى يسلكوا طريق جهنم وانما كنى بذكر الطريق عن الدين وانما معنى الكلام لم يكن الله ليوفقهم للاسلام ولكنه يخذلهم عنه الى طريق جهنم وهو الكفر يعني حتى يكفروا بالله ورسله فيدخلوا جهنم خالدين فيها ابدا يقول مقيمين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يقول وكان تخليد هولاء

الذين

الذين وصفت لكم صفتهم في جهنم على الله يسيرا لانه لا يقدر من اراد ذلك به على الامتناع منه ولا له احد يمنعه منه ولا يستصعب عليه ما اراد فعله به من ذلك وكان ذلك عليه يسيرا لان الخلق خلقه والامر امره

القول في تاويل قوله

يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما

يعني بقوله جل ثناوه يا ايها الناس مشركي العرب وسائر اصناف الكفر قد جاءكم الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قد جاءكم الحق من ربكم يقول بالاسلام الذي ارتضاه الله لعباده دينا يقول من ربكم يعني من عند ربكم فامنوا خيرا لكم يقول فصدقوه وصدقوا بما جاءكم به من عند ربكم من الدين فان الايمان بذلك خير لكم من الكفر وان تكفروا يقول وان تجحدوا رسالته وتكفروا وتكذبوا بما جاءكم به من عند ربكم فان جحودكم ذلك وتكذيبكم به لن يضر غيركم وانما مكروه ذلك عائد عليكم دون الذي امركم بالذي بعث به اليكم رسوله محمدا وذلك ان لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا لا ينقص كفركم بما كفرتم به من امره وعصيانكم اياه فيما عصيتموه من ملكه وسلطانه شيئا وكان الله عليما حكيما يقول وكان الله عليما بما انتم صائرون اليه من طاعته فيما امركم به وفيما نهاكم عنه ومعصيته في ذلك منه بذلك منكم امركم ونهاكم حكيما يعني حكيما في امره اياكم بما امركم به وفي نهيه اياكم عما نهاكم عنه وفي غير ذلك من تدبيره فيكم وفي غيركم وفي خلقه واختلف اهل العربية في المعنى الذي من اجله نصب قوله خيرا لكم فقال بعض نحويي الكوفة نصب خيرا على الخروج مما قبله من الكلام لان ما قبله من الكلام قد تم وذلك قوله فامنوا وقال قد سمعت العرب تفعل ذلك في كل خبر كان تاما ثم اتصل به كلام بعد تمامه على نحو اتصال خير بما قبله فتقول لتقومن خيرا لك ولو فعلت ذلك خيرا لك واتق الله خيرا لك قال واما اذا كان الكلام ناقصا فلا يكون الا بالرفع كقولك ان تتق الله خير لك وان تصبروا خير لكم وقال اخر منهم جاء النصب في خير لان اصل الكلام فامنوا هو خير لكم فلما سقط هو الذي هو مصدر اتصل الكلام بما قبله والذي قبله معرفة وخير نكرة فانتصب لاتصاله بالمعرفة لان الاضمار من الفعل لم يقل اتق الله هو خير لك ولا انتم فترك للقيام خير لك فلما سقط اتصل فانتصب بالاول وقال الا ترى انك ترى الكناية عن الامر تصلح قبل الخبر فتقول للرجل اتق الله هو خير لك اي الاتقاء خير لك وقال ليس نصبه على الاضمار لانه ذلك يأتي بقياس يبطل هذا الا ترى انك تقول اتق الله تكن محسنا ولا يجوز ان تقول اتق الله محسنا وانت تضمر كان ولا يصلح ان تقول انصرنا اخاك وانت تريد تكن اخانا وزعم قائل هذا القول انه لا يجيز ذلك الا في افعل خاصة فتقول افعل هذا خيرا لك ولا تفعل هذا خيرا لك وافضل لك ولا تقول صلاحا لك وزعم انه انما قيل مع افعل لان افعل يدل على ان هذا امر من ذلك وقال بعض نحويي البصرة نصب خيرا لانه حين قال لهم امنوا امرهم بما هو خير لهم فكانه قال اعملوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم قال وهذا انما يكون في الامر والنهي خاصة ولا يكون في الخبر لا تقول ان انتهى خيرا لي ولكن يرفع على كلامين لان الامر والنهي يضمر بينهما فكانك اخرجته من شيء الى شيء لانك حين قلت له انته كانك قلت له اخرج من ذا وادخل في اخر واستشهد بقول الشاعر

عمر بن ابي ربيعة

فواعدنه سرحتي مالك او الربى بينهما اسهلا

كما يقول واعدته خيرًا لك قال وقد سمعت نصبه مثل هذا في الخبر تقول العرب اي البيت خيرا لي وانزله خيرا لي وهو في ما فسرت لك في الامر والنهي وقال آخرون منهم نصب خيرا في معنى بمضمر واكتفى من ذلك المضمر بقوله لا تفعل هذا وافعل الخير واجازه في غير افعل فقال لا تفعل ذلك صلاحا لك وقال آخرون منهم نصب خيرا على ضمير جواب يكن خيرا لكم وقال كذلك كل امر ونهي

القول في تاويل قوله

يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق

يعني جل ثناؤه بقوله يا اهل الكتاب اهل الانجيل من النصارى لا تغلوا في دينكم يقول لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه ولا تقولوا في عيسى غير الحق فان قيلكم في عيسى انه ابن الله قول منكم على الله غير الحق لان الله تعالى كان ذكره لم يتخذ ولدا فيكون عيسى او غيره من خلقه له ابنا ولا تقولوا على الله غير الحق واصل الغلو في الشيء مجاوزة حده الذي هو حده يقال منه في الدين قد غلا فهو يغلو غلوا وغلا بالجارية عظمها ولحمها اذا اسرعت الشباب فجاوزت لداتها يغلو بها غلوا وغلاء من ذلك قول الحرث بن خالد المخزومي

خمصانة قلق موشحها رود الشباب غلا بها عظم

وقد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال صاروا فريقين فريق غلوا في الدين فكان غلوهم فيه الشك فيه والرغبة عنه وفريق منهم قصروا عنه ففسقوا عن امر ربهم

القول في تاويل قوله

انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح

يعني جل ثناؤه بقوله انما المسيح عيسى بن مريم يا ايها الغالون في دينهم من اهل الكتاب بابن الله كما تزعمون منه ولكنه عيسى ابن مريم دون غيرها من الخلق لا نسب له غير ذلك ثم نعته الله جل ثناؤه بنعته ووصفه بصفته فقال هو رسول ارسله الله بالحق الى من ارسله اليه من اهله واصل المسيح الممسوح صرف من مفعول الى فعيل وسماه الله بذلك لتطهيره اياه من الذنوب فقيل مسح من الذنوب والادناس التي تكون في الادميين كما يمسح الشيء من الاذى الذي يكون فيه فيطهر منه ولذلك قال مجاهد ومن قال مثل قوله المسيح الصديق وقد زعم بعض الناس ان اصل هذه الكلمة عبرانية او سريانية مشيحا فعربت فقيل المسيح كما عرب سائر اسماء الانبياء التي في القران مثل اسماعيل واسحاق وموسى وعيسى

قال ابو جعفر رحمه الله

وليس ما مثل به من ذلك للمسيح بنظير وذلك ان اسماعيل واسحاق ومن اشبه ذلك اسماء لا صفات والمسيح صفة وغير جائز ان يخاطب العرب وغيرها من اجناس الخلق في صفة شيء الا بمثل ما يفهم عنه من خاطبها ولو كان المسيح من غير كلام العرب ولم تكن العرب تعقل معناه ما خوطبت به وقد اتينا من البيان عن نظائر ذلك فيما مضى بما فيه

الكفاية من اعادته واما المسيح الدجال فانه ايضا بمعنى الممسوح العين صرف من مفعول الى فعيل فمعنى المسيح في عيسى صلى الله عليه وسلم الممسوح البدن من الادناس والاثام ومعنى المسيح في الدجال الممسوح العين اليمنى او اليسرى كالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك واما قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فانه يعني بالكلمة الرسالة التي امر الله ملائكته ان تاتي مريم بها بشارة من الله التي ذكر جل ثناؤه بقوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه يعني برسالة منه وبشارة من عنده وقد قال قتادة في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة وكلمته القاها الى مريم قال هو قوله كن فكان وقد بينا اختلاف المختلفين من اهل الاسلام في ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله القاها الى مريم يعني اعلمها بها واخبرها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة بمعنى اخبرتك بها وكلمتك بها واما قوله وروح منه فان اهل العلم اختلفوا في تاويله فقال بعضهم يعني قوله وروح منه ونفخة منه وقالوا قال روح منه لانه حدث عن نفخة جبريل في درع مريم بامر الله اياه بذلك فنسب الى انه روح من الله لانه بامره كان قال وانما سمي النفخ روحا لانها ريح يخرج عن الروح واستشهدوا على ذلك من قولهم بقول ذي الرمة في صفة نار نعتها

فلما بدت كفنتها وهي طفلة بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا

وقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واقته لها قيتة قدرا

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

وقالوا يعني بقوله احيها بروحك اي بنفخك وقال بعضهم يعني بقوله وروح منه انه كان انسانا باحياء الله اياه بقوله كن قالوا وانما معنى قوله وروح منه وحياة منه بمعنى احياء الله اياه بتكوينه

وقال آخرون

معنى قوله روح منه ورحمة منه كما قال جل ثناؤه في موضع آخر وايدهم بروح منه قالوا ومعناه في هذا الموضع ورحمة منه قالوا فجعل الله عيسى رحمة منه على من اتبعه وآمن به وصدقه لانه هداهم الى سبيل الرشاد

وقال آخرون

معنى ذلك وروح من الله خلقها فصورها ثم ارسلها الى مريم فدخلت في فيها فصيرها الله تعالى روح عيسى عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله واذ اخذ ربك من بني اسرائيل آدم من ظهورهم ذرياتهم قال اخذهم فجعلهم ارواحا ثم صورهم ثم استنطقهم فكان روح عيسى من تلك الارواح التي اخذ عليها العهد والميثاق فارسل ذلك الروح الى مريم فدخل في فيها فحملت الذي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام وقال آخرون معنى الروح ههنا جبريل عليه السلام قالوا ومعنى الكلام وكلمته القاها الى مريم وروح منه والقاها ايضا اليها روح من الله قالوا فالروح معطوف به على ما في قوله من ذكر الله بمعنى ان القاء الكلمة الى مريم كان من الله ثم من جبريل عليه السلام ولكل من هذه الاقوال وجه ومذهب غير بعيد من الصواب

القول في تاويل قوله

فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم

يعني بقوله جل ثناؤه فامنوا بالله ورسله فصدقوا يا اهل الكتاب بوحدانية الله

وربوبيته وانه لا ولد له وصدقوا رسله فيما جاءكم به من عند الله وفيما اخبرتكم به ان الله
واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد له ولا تقولوا ثلاثة يعني ولا تقولوا الارباب ثلاثة
ورفعت الثلاثة بمحذوف دل عليه الظاهر وهو هم ويعني الكلام ولا تقولوا هم ثلاثة وانما
وانما جاز ذلك لان القول حكاية والعرب تفعل ذلك في الحكاية ومنه قول الله
سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم وكذلك كل ما ورد به مرفوع بعد القول لا رافع معه
ففيه اضمار اسم رافع لذلك الاسم ثم قال لهم جل ثناؤه متوعدا لهم في قولهم العظيم الذي قالوه في الله انتهوا ايها القائلون الله ثالث ثلاثة عما تقولون من الزور والشرك
بالله فان الانتهاء عن ذلك خير لكم من قيله لما لكم عند الله من العقاب العاجل
لكم على قيلكم ذلك ان اقمتم عليه ولم تنيبوا الى الحق الذي امرتكم بالانابة اليه

القول في تاويل قوله

انما الله اله واحد سبحانه
ان يكون له ولد له ما في
السموات وما في الارض
وكفى بالله وكيلا

يعني بقوله انما الله اله واحد ما الله ايها القائلون الله ثالث ثلاثة كما تقولون لانه
من كان له ولد فليس باله وكذلك من كان له صاحبة لغير جائز ان يكون الها
معبودا ولكن الله الذي له الالوهة والعبادة اله واحد ومعبود واحد لا ولد له
ولا والد ولا صاحبة ولا شريك ثم نزه جل ثناؤه نفسه وعظمها ورفعها عما قاله
فيه اعداؤه الكفار به فقال سبحانه ان يكون له ولد جل ثناؤه وعلا
ان عيسى وامه ومن في السموات ومن في الارض عبيده وما له وخلقه وانه رازقهم وانهم
اهل حاجة وفاقة اليه احتجاجا منه بذلك على من ادعى ان المسيح ابنه جل ذكره وانه لو كان
ابنه كما قالوا لم يكن ذا حاجة اليه ولا كان له عبدا مملوكا فقال له ما في
السموات وما في الارض يعني لله ما في السموات وما في الارض من الاشياء كلها ملكا وخلقا
وهو يرزقهم ويقوتهم ويدبرهم فكيف يكون عيسى المسيح ابنا لله وهو في الارض او في
السموات غير خارج من ان يكون له في بعض هذه الاماكن وقوله وكفى بالله وكيلا يعني وحسب
ما في السموات وما في الارض بالله قيما بها ومدبرا ورازقا من الحاجة معه الى غيره

القول في تاويل قوله

لن يستنكف المسيح ان
يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون

يعني جل ثناؤه بقوله لن يستنكف المسيح لن يانف ولا يستكبر المسيح ان يكون عبدا لله كما حدثنا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدا لله ولا الملائكة المقربون لن يحتشم المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
واما قوله ولا الملائكة المقربون فانه يعني ولن يستنكف ايضا من الاقرار لله بالعبودة
والاذعان له بذلك رسله المقربون الذين قربهم الله ورفع منازلهم على
غيرهم من خلقه وروي عن الضحاك انه كان يقول في ذلك ما حدثني به جعفر
ابن محمد البزوري قال ثنا يعلى بن عبيد عن الاجلح قال قلت للضحاك ما المقربون قال
اقربهم الى السماء الثانية

القول في تاويل قوله

ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم

اليه جميعا

يعني جل ثناؤه بقوله ومن يتعظم عن عبادة ربه ويانف من التذلل والخضوع له بالطاعة
من الخلق كلهم ويستكبر عن ذلك فسيحشرهم اليه جميعا فسيبعثهم يوم القيامة جميعا
فيجمعهم لموعدهم عنده

القول في تاويل قوله

فاما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله واما
الذين استنكفوا واستكبروا
فيعذبهم عذابا اليما
ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا

يعني جل ثناؤه بذلك فاما المؤمنون المقرون بوحدانية الله الخاضعون له بالطاعة
المتذللون له بالعبودة والعاملون الصالحات من الاعمال وذلك ان يردوا على ربهم قد امنوا
به وبرسوله وعملوا الصالحات بما اتاهم به رسله من عند ربهم من فعل ما امرهم به واجتناب
ما امرهم باجتنابه فيوفيهم اجورهم جزاء اعمالهم الصالحة وافيا تاما ويزيدهم من فضله
يعني ويزيدهم على ما وعدهم من الجزاء على اعمالهم الصالحة والثواب عليها من الفضل
والزيادة ما لم يعرفهم مبلغه ولم يحد لهم منتهاه وذلك ان الله وعد من جاء من عباده
المؤمنين بالحسنة الواحدة عشر امثالها من الثواب والجزاء فذلك هو اجر كل عامل على عمله
الصالح من اهل الايمان المحدود مبلغه والزيادة على ذلك تفضل من الله عليهم وان كان
كل ذلك من فضله على عباده غير ان الذي وعد عباده المؤمنين ان يوفيهم ولا ينقصهم
من الثواب على اعمالهم الصالحة هو ما حد مبلغه من العشر والزيادة على ذلك غير محدود
مبلغها فيزيد من شاء من خلقه على ذلك قدر ما يشاء لا حد لقدره يوقف عليه
وقد قال بعضهم الزيادة الى سبع مائة ضعف وقال اخرون
الى الفين وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا
الموضع وقوله واما الذين استنكفوا واستكبروا فانه يعني فاما الذين تعظموا عن
الاقرار لله بالعبودة والاذعان له بالطاعة واستكبروا عن التذلل لالوهته
وعبادته وتسليم الربوبية والوحدانية له فيعذبهم عذابا اليما يعني عذابا
موجعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يقول ولا يجد
المستنكفون عن عبادته والمستكبرون عنها اذا عذبهم الله الاليم من عذابه سوى الله
لانفسهم وليا ينجيهم من عذابه وينقذهم منه ولا نصيرا يعني ولا ناصرا ينصرهم
فيستنقذهم من ربهم ويدفع عنهم نصرتهم والمدافعة عنهم

القول في تاويل قوله

يا ايها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم وانزلنا
اليكم نورا مبينا

يعني جل ثناؤه بقوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يا ايها الناس من جميع اصناف
الملل يهودها ونصاراها ومشركيها الذين قص الله جل ثناؤه وقصصهم في هذه السورة
قد جاءكم برهان من ربكم يقول قد جاءتكم حجة من الله تبرهن لكم بطول
ما انتم عليه مقيمون من اديانكم ومللكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله
عليكم حجة قطع بها عذركم وابلغ اليكم في المعذرة بارساله اليكم مع تعريفه اياكم صحة نبوته
وتحقيق رسالته وانزلنا اليكم نورا مبينا يقول وانزلنا اليكم معه نورا

مبينا يقول يعني يبين لكم الحجة الواضحة والسبيل الهادية الى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله واليم عقابه ان سلكتموها واستنرتم بضوءه وذلك النور المبين هو القران الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله برهانا من ربكم قال حجة حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي بينة من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو هذا القران حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قد جاءكم برهان من ربكم يقول حجة حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج برهان قال بينة وانزلنا اليكم نورا مبينا قال القران

القول في تاويل قوله

فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما

يعني بذلك جل ثناؤه فاما الذين صدقوا الله واقروا بوحدانيته وما بعث به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من اهل الملل واعتصموا به يقول وتمسكوا بالنور المبين الذي انزله الى نبيه كما حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واعتصموا به قال بالقران فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يقول فسوف ينالهم رحمته ويلحقهم من فضله ما الحق اهل الايمان به والتصديق لرسله ويهديهم اليه صراطا مستقيما يقول ويوفقهم لاصابة فضله الذي تفضل به على اوليائه ويسددهم لسلوك منهج من انعم عليه من اهل طاعته ولاقتفاء اثارهم واتباع دينهم وذلك هو الصراط المستقيم وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده وهو الاسلام ونصب الصراط المستقيم على القطع من الهاء التي في قوله اليه

القول في تاويل قوله

ويستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك

يعني تعالى ذكره بقوله يستفتونك يسالونك يا محمد ان تفتيهم في الكلالة وقد بينا معنى الكلالة فيما مضى بالشواهد الدالة على صحته وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيه فاغنى ذلك عن اعادته وبينا ان الكلالة عندنا ما عدا الولد والوالد ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك يعني بقوله ان امرؤ هلك ان انسان من الناس مات كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي ان امرؤ هلك يقول مات ليس له ولد ذكر ولا انثى وله اخت يعني وللميت اخت لابيه وامه او لابيه فلها نصف ما ترك يقول فلاخته التي تركها بعده بالصفة التي وصفنا نصف تركته ميراثا عنه دون سائر عصبته وما بقي فلعصبته وذكر

ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم همهم شان الكلالة فانزل الله تبارك وتعالى فيها هذه الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة تساءلوا عنها نبي الله فانزل الله في ذلك القران ان امرؤ هلك ليس له ولد فقرا حتى بلغ والله بكل شيء عليم قال وذكر لنا ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال في خطبته الا ان الاية التي انزل الله في اول سورة النساء من شان الفرائض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية انزلها الله في الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التي ختم بها سورة النساء انزلها الله في الاخوة والاخوات من الاب والام والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها الله في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله مما جرت الرحم من العصبة حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الشيباني عن عمرو بن مرة عن سعيد ابن المسيب قال سال عمر بن مرة عن سعيد بن المسيب قال سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال اليس قد بين الله ذلك قال فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا مؤمل بن هشام ابو هشام قال ثنا اسماعيل ابن ابرهيم عن هشام الدستوائي قال ثنا ابو الزبير عن جابر قال اشتكيت وعندي تسع اخوات او سبع انا اشك فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت الشطر قال احسن ثم خرج وتركني ثم رجع الي فقال يا جابر اني لا اراك ميتا من وجعك هذا وقد انزل الله في الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين فكان جابر يقول انزلت هذه الاية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن ابي عدي عن هشام يعني الدستوائي عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال مرضت فاتاني النبي صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر وهما ماشيان فوجدوني قد اغمي علي فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب علي من وضوءه فافقت فقلت يا رسول الله كيف اقضي في مالي او كيف اصنع في مالي وكان له تسع اخوات ولم يكن له والد ولا ولد قال فلم يجبني شيئا حتى نزلت اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى اخر السورة فقال ابن المنكدر قال جابر انما انزلت هذه الاية في وكان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الاية هي اخر اية نزلت من القران

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال سمعته يقول ان اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن ابي خالد عن ابي اسحاق عن البراء قال اخر اية نزلت من القران يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا محمد بن خلف قال ثنا عبد الصمد بن النعمان قال ثنا مالك بن مغول عن ابي السفر عن البراء قال اخر اية نزلت من القران يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا ابن اسحاق الهمداني قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء قال اخر سورة كاملة براءة واخر اية انزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واختلف في المكان الذي نزلت فيه هذه الاية فقال جابر بن عبد الله نزلت بالمدينة وقد ذكرت الرواية بذلك عنه في ما مضى بعضها في اول السورة عند فاتحة المواريث وبعضها في مبتدا الاخبار عن السبب الذي انزلت فيه هذه الاية وقال اخرون بل نزلت في مسير كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن جعفر عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة والنبي صلى الله عليه وسلم في مسير له والى جنبه حذيفة بن اليمان فبلغها النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة وبلغها حذيفة عمر بن الخطاب وهو يسير خلفه فلما استخلف عمر سال عنها حذيفة ورجا ان يكون عنده تفسيرها فقال له حذيفة والله انك لعاجز ان ظننت ان امارتك تحملني ان احدثك فيها بما لم احدثك يومئذ فقال عمر لم ارد هذا رحمك الله حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين بنحوه الا انه قال في حديثه فقال له حذيفة والله انك لاحمق ان ظننت حدثني يعقوب ابن ابرهيم قال ثنا ابن علية قال اخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين قال كانوا في مسير وراس راحلة حذيفة عند ردف راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وراس راحلة عمر عند ردف راحلة حذيفة قال ونزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة فلقاها حذيفة عمر فلما كان بعد ذلك سال عمر عنها حذيفة فقال والله انك لاحمق ان ظننت انه لقانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتكها كما لقانيها والله لا ازيدك عليها شيا ابدا قال وكان عمر يقول اللهم من كنت بينتها له فانها لم تبين لي واختلف عن عمر في الكلالة فروي عنه انه قال فيها عند وفاته هو من لا ولد له ولا والد وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى في اول هذه السورة في اية المواريث وروي عنه انه قال قبل وفاته هو ما خلا الاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى عرفة قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن قتادة عن سالم ابن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة اليعمري قال قال عمر بن الخطاب ما اغلظ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما نازعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما نازعته في اية الكلالة حتى ضرب صدري فقال يكفيك منها اية الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وسأقضي فيها قضاء يعلمه من يقرا ومن لا يقرا هو ما خلا الاب كذا احسب قال ابن عرفة قال شبابة الشك من شعبة **وروي** عنه انه قال اني لاستحي ان اخالف فيه ابا بكر وكان ابو بكر يقول هو ما خلا الولد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه فيما مضى في اول السورة **وروي** عنه انه قال عند وفاته قد كنت كتبت في الكلالة كتابا وكنت استخير الله فيه وقد رايت ان اترككم على ما كنتم عليه وانه كان يتمنى في حياته ان يكون له بها علم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد المعمري عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب كتب في الجد والكلالة كتابا فمكث يستخير الله يقول اللهم ان علمت فيه خيرا فامضه حتى اذا طعن دعا بكتاب فمحي فلم يدر احد ما كتب فيه فقال اني كنت كتبت في الجد والكلالة كتابا وكنت استخير الله فيه فرايت ان اترككم على ما كنتم عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد عن عمر بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفين قال ثنا عمرو بن مرة عن مرة الهمداني قال قال عمر ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا حدثنا ابو كريب قال ثنا عثام قال ثنا الاعمش قال سمعتهم يذكرون ولا ارى ابرهيم الا فيهم عن عمر قال لان اكون اعلم الكلالة احب الي من ان يكون لي مثل جزية قصور الشام حدثنا ابو كريب قال ثنا

عثام عن الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال اخذ عمر رحمه الله كتفا وجمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لاقضين في الكلالة قضاء تحدث به النساء في خدورها فخرجت حينئذ حية من البيت فتفرقوا فقال لو اراد الله ان يتم هذا الامر لاتمه حدثني يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابو حيان قال حدثني الشعبي عن ابن عمر قال سمعت عمر بن الخطاب يخطب على منبر المدينة فقال ايها الناس ثلاث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد الينا فيهن عهدا ننتهي اليه الجد والكلالة وابواب الربا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة ان عمر بن الخطاب قال ما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء اكثر مما سالته عن الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال يكفيك اية الصيف التي في اخر سورة النساء حدثنا ابرهيم ابن سعيد الجوهري قال ثنا عبد الله بن بكر السهمي عن سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان عن عمر قال لن ادع شيا اهم عندي من امر الكلالة فما اغلظ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما اغلظ لي فيها حتى طعن باصبعه في صدري او في جنبي فقال يكفيك الاية التي انزلت في اخر النساء حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة ان عمر بن الخطاب خطب الناس يوم الجمعة فقال اني والله ما ادع بعدي شيا هو اهم الي من امر الكلالة وقد سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي فيها حتى طعن في نحري وقال يكفيك اية الصيف التي انزلت في اخر سورة النساء وان اعش اقض فيها بقضية لا يختلف فيها احد قرا القران حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا هشام عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن عمر بن الخطاب بنحوه حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي يقول اخبرنا ابو حمزة عن جابر عن الحسن بن مسروق عن ابيه قال سالت عمر وهو يخطب الناس عن ذي قرابة لي ورث كلالة فقال الكلالة الكلالة الكلالة واخذ بلحيته ثم قال والله لان اعلمها احب الي من ان يكون لي ما على الارض من شيء سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم تسمع الاية التي انزلت في الصيف فاعادها ثلاث مرات حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابو اسامة عن زكريا عن ابي اسحاق عن ابي سلمة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الكلالة فقال الم تسمع الاية التي انزلت في الصيف وان كان رجل يورث كلالة الى اخر الاية حدثني محمد بن خلف قال ثنا اسحاق بن عيسى قال ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير ان رجلا سال عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسالني عن الكلالة وما اعضل باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء ما اعضلت بهم الكلالة

ذكر من قال ذلك

قال ابو جعفر رحمه الله

فان قال قائل فما وجه قوله جل ثناؤه ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وقد علمت اتفاق جميع اهل القبلة خلا ابن عباس وابن الزبير رحمة الله عليهما على ان الميت لو ترك ابنة واختا ان للابنة النصف وما بقي فللاخت اذا كانت اخته لابيه وامه او لابيه واين ذلك من قوله ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وقد ورثوها النصف مع الولد قيل ان الامر في ذلك بخلاف ما ذهبت اليه انما جعل الله بقوله ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك اذا لم يكن للميت ولد ذكر ولا انثى وكان موروثا كلالة النصف من تركته فريضة لها مسماة فاما اذا كان للميت ولد انثى فذلك غير محدود بحد ولا مفروض لها فرض سهام اهل الميراث بميراثهم عن ميتهم ولم يقل الله في كتابه فان كان له ولد وله اخت فلا شيء لاخته معه فنكون لما روي عن ابن عباس وابن الزبير

في ذلك وجه البيع وانما عنى جل ثناؤه بقوله فلها نصف ما ترك اذا ورث الميت كلالة وترك ما لها بابين من حقوقه اذا لم يورث كلالة في كتابه وبينه بوحيه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فجعلها عصبة مع ابناء ولد الميت وذلك معنى غير ورثتهما الميت

القول في تاويل قوله تعالى

وهو يرثها ان لم يكن لها ولد

يعني بذلك جل ثناؤه واخو المراة يرثها ان ماتت قبله اذا ورثت كلالة ولم يكن لها ولد ولا والد

القول في تاويل قوله تعالى

فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين

يعني جل ثناؤه فان كانتا اثنتين فان كانت المتروكة من الاخوات لابيه وامه او لابيه اثنتين فلهما ثلثا ما تركه اخوهما الميت اذا لم يكن له ولد وورث كلالة وان كانوا اخوة يعني وان كان المتروكون من اخوته رجالا ونساء فللذكر منهم بميراثهم من تركته مثل حظ الانثيين يعني مثل نصيب اثنتين من اخوته وذلك اذا ورث كلالة والاخوة والاخوات اخوته واخواته لابيه وامه او لابيه

القول في تاويل قوله تعالى

يبين الله لكم ان تضلوا

يعني بذلك جل ثناؤه يبين الله لكم قسمة مواريثكم وحكم الكلالة وكيف فرايضهم يعني لئلا تضلوا في امر المواريث في قسمتها اي لئلا تجوروا عن الحق في ذلك وتخطئوا الحكم فيه فتضلوا عن قصد السبيل كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يبين الله لكم ان تضلوا قال في شان المواريث ثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد المعمري وثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قالا جميعا اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال كان عمر اذا قرا يبين الله لكم ان تضلوا قال اللهم من بينت له الكلالة فلم تبين لي

قال ابو جعفر رحمه الله

وموضع ان في قوله يبين الله لكم ان تضلوا نصب في قول بعض اهل العربية لاتصالها بالفعل وفي قول بعضهم خفض بمعنى يبين الله لكم بان لا تضلوا ولئلا تضلوا واسقطت لا من اللفظ وهي مطلوبة في المعنى لدلالة الكلام عليها والعرب تفعل ذلك تقول جئتك ان تلومني بمعنى جئتك ان لا تلومني كما قال القطامي في صفة ناقة

رايتنا ما يرى البصراء فيها فالينا عليها ان تباعا

القول في تاويل قوله تعالى

والله بكل شيء عليم

يعني بذلك جل ثناؤه والله بكل شيء من مصالح
عباده في قسمة مواريثهم وغيرها وجميع
الاشياء عليم يقول وهو
بذلك كله ذو علم اخر تفسير
سورة النساء وهو الجزء الاول
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه اجمعين

امين